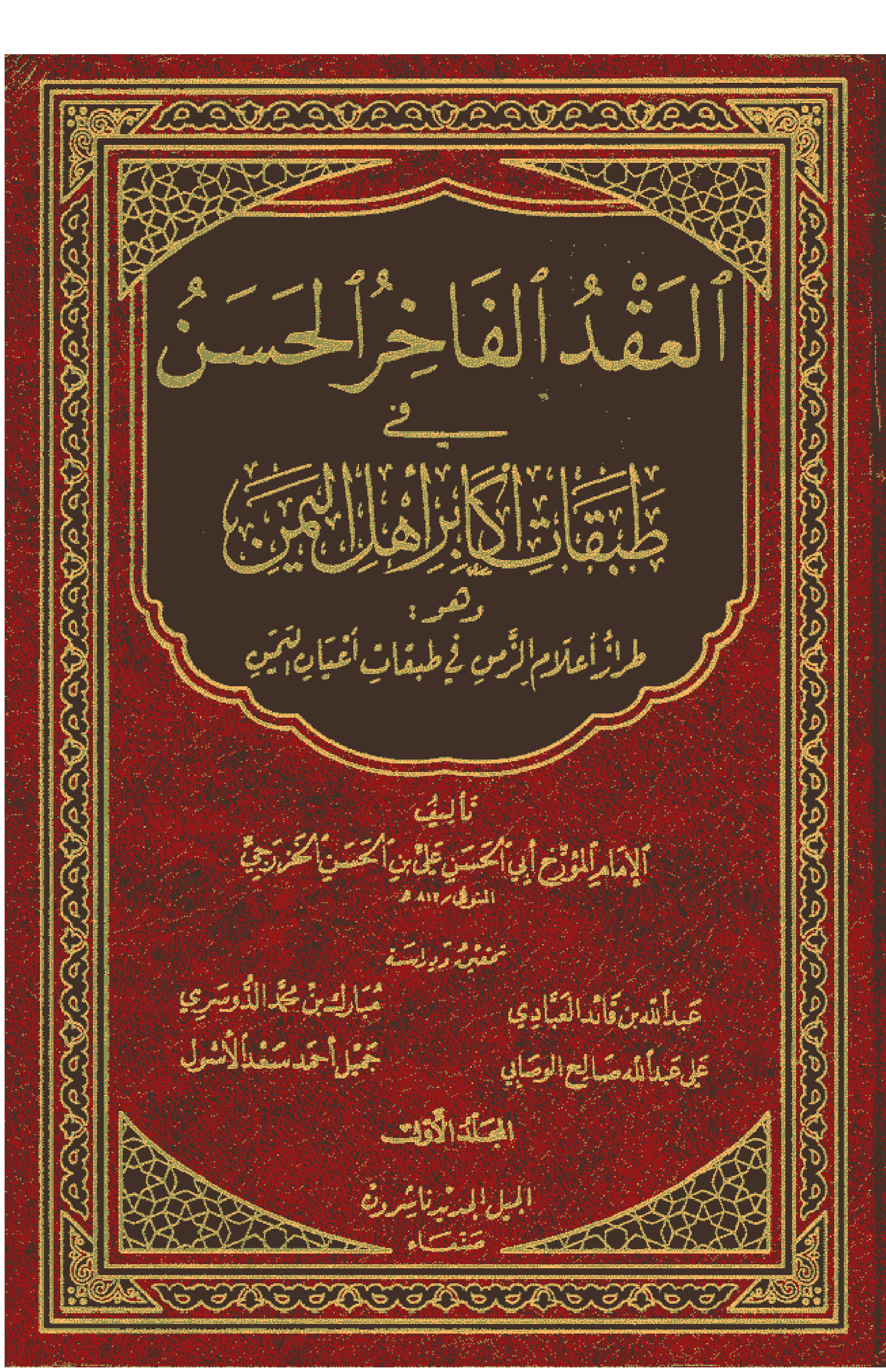
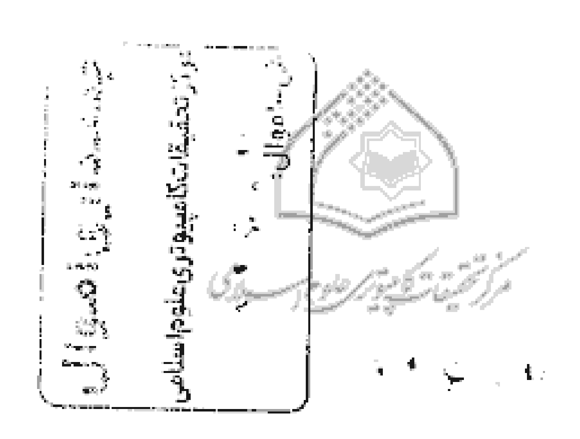

العقد الفاخر الحسن
في
طبقات أكابر أهل اليمن
وهو:
طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن
تأليف
الإمام المؤرخ أبي الحسن علي بن الحسن الخزرجي
المتوفى سنة ٨١٢ هـ
تحقيق ودراسة
عبدالله بن قائد العبادي
مبارك بن محمد الدوسري
علي عبدالله صالح الوصابي
جميل أحمد سعد الأشول
المجلد الأول
الجيل الجديد ناشرون
صنعاء



العقد الفاخر الحسن
في
طبقات أكابر أهل اليمن

(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

الجيل الجديد ناشرون

اليمن ـ صنعاء

هاتف: ٢١٢١٦٦٢/٤/٥

فاكس: ٢١٣١٦٣

E-mail :

Aljeel@y.net.ye

Web site:

www.aljeel-aljadeed.com

قسم التوزيع والجملة :

(٢٥٥٢٨٦) تحويله (١٠٤)

فرع الجامعة الجديدة هـ/ ٢٢٧٥٤٠

فرع الحي السياسي هـ/ ٤٧٢٩٤٠

فرع عدن : هـ/ ٢٦٦٤٦٩ـ ٠٢

فرع تعز : هـ / ٢٦٥٩٥٥ ــ ٠٤

فرع الحديدة : هـ/ ٢٢٨٨٣٢ - ٠٣

فرع حضرموت : هـ / ٣٨٤٠٥٢ - ٠٥

فرع إب : هـ / ٤٠١١٩٠ـ ٠٤

الطبعة الأولى

١٤٢٩ ــ ١٤٣٠ هـ

٢٠٠٨ ــ ٢٠٠٩ م



الناشر

مكتبة الجيل الجديد

العقد الفاخر الحسن

في

طبقات أكابر أهل اليمن

وهو:

طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن

تأليف

الإمام المؤرخ أبي الحسن علي بن الحسن الخزرجي

المتوفى ٨١٢ هـ

تحقيق ودراسة

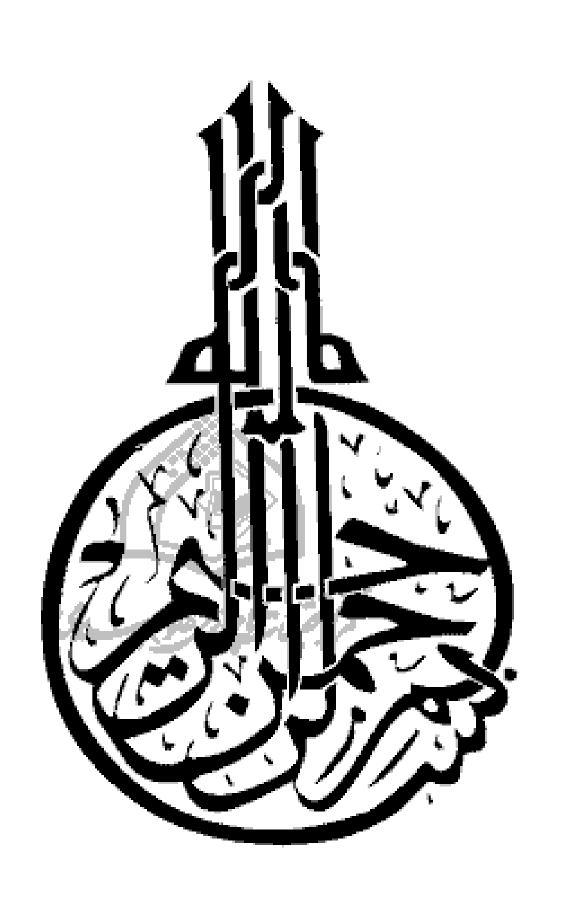
عبد الله بن قائد العبادي | مبارك بن محمد الدوسري

علي عبد الله صالح الوصابي | جميل أحمد سعد الأشول

المجلد الأول

الجيل الجديد ناشرون

صنعاء



تقديم :

إعداد

الأستاذ الدكتور

عبدالرحمن عبدالواحد محمد الشجاع

كلية الآداب – جامعة صنعاء

يطيب لي أن يصدر هذا الكتاب (الموسوعة) بهذه المقدمة نادرة البضاعة . متشرفاً في أن أضع شخصي القاصرَ بجوار عمل طويل القامة كهذا ولكن . لا بد مما ليس منه بد..

فهذا الكتاب الضخم ، بغض النظر عن الاختلاف في اسمه سواءً أكان (العقد) أو (الطراز) فكل لفظ له دلالته ومعناه عند المؤلف .. فهو (عقد) على جيد الزمن لأنه ضم أعيان وأكابر اليمن . وهو (طراز) أي نمط جيد في كل شيء يحتويه .. لأنه انتخب الجيد من أعيان وأكابر اليمن .

أقول : بغض النظر عن الاختلاف في مسمى الكتاب رغم عمق اللفظين الواردين على طرة الكتاب .. فإن محتوى الكتاب وضخامته يشكل عملاً كبيراً .. إلا أنه لا يستغرب أن ينتج هذا العمل الكبير في اليمن بلداً ، والقرن الثامن الهجري زمناً ، ومن الخزرجي مؤلفاً.

فاليمن في هذا القرن كان ينعم في بحبوحة علمية واسعة الطيف تشمل بيوت السلطنة والإمارة، كما تشمل بيوت الفقراء وأصحاب الحاجة.

لقد كان اليمن في عهد الدولة الرسولية (٦٢٦-٨٥٨هـ / ١٢٢٩-١٤٥٤م) مشهوراً بالاستقرار السياسي النسبي الذي أدى إلى إفراز علمي واسع في جميع المجالات .

وحصلت الحركة العلمية على تشجيع متعدد الألوان .. سواء من قبل السلاطين والأمراء ، أو من حاشيتهم نساءً ورجالاً ، عبيداً وأحراراً . وهذا التشجيع إما آنياً ، أو دائم العطاء ، فالأوقاف التي كثرت بشكل هائل[١] في عهد الدولة الرسولية كانت نوعاً من التشجيع الدائم المستمر.

فهذا البلد في ظل هذه الدولة حاز مكانة عالية من الحركة العلمية بأجمعها سواءً في مبانيها ، أو رجالها ، أو إنتاجها العلمي الواسع .

---

(١) انظر ، الشجاع .. الوقف العلمي

أما الزمن: فالقرن الثامن الهجري هو قرن متفرد وسط بين القرنين السادس والسابع والقرنين التاسع والعاشر ولا نبالغ إن قلنا إنه كان قرن التأسيس الثاني للعلوم لأن القرنين السادس والسابع كانا بمثابة التمهيد لما جاء في القرن الثامن وأما القرنان التاسع والعاشر فقد بدءا يحملان علامات الأفول الثانية ولذا كان القرن الثامن هو من قرن العطاء العلمي .. فبعد أن قوضت أركان دار الإسلام من الشمال والغرب عن طريق الحملات الصليبية ، ومن الشرق عن طريق الاجتياح المغولي . ومن الداخل عن طريق الضعف الذي اعترى جسم الأمة. إذا بالقرن الثامن يشهد معافاة جسم الأمة وانبعاثه ويظهر هذا على ملامح الحركة العلمية على مستوى دار الإسلام كلها .

فقد عكف علماء الأمة على إعادة تشكيل العلوم والمعارف ، وجمع ما فقد منه في الجوائح التي لحقت بالأمة. فخرج لنا في هذا القرن رجال (موسوعيين) بذلوا جهدهم ووقتهم في سبيل إخراج تراث علمي ضخم لم يشهد التاريخ مثله. ولهذا لا غرابة إن أطلقنا على هذا العصر عصر الموسوعات، حيث نبغ علماء أفذاذ في كل المجالات العلمية[1].

فكان أبو الحسن علي بن الحسن الخزرجي (ت ٨١٢هـ / ١٤٠٩م) أحد هؤلاء الموسوعيين النوابغ الذي كرس وقته لإخراج هذا العمل الفريد . وغيره من الأعمال التاريخية البارعة. مدعوماً من قبل دولة راعية للعلوم والمعارف.

متخذاً منهجاً دقيقاً في ترتيبه ، حيث جعله في ثلاثين باباً : ثمانية وعشرون باباً لحروف المعجم (حروف الهجاء) وباب للمسمَّين بالكُنى ، وباب للنساء.

ووضع القواعد التي التزمها في ترتيب الحروف في مقدمة كتابه بشكل دقيق فريد. والغريب أن مثل هذا المنهج ينسبه أصحاب كتب مناهج البحث الحديث إلى علماء الغرب ، بينما هو من الأمور المتداولة لدى علمائنا في القرن الثامن الهجري – الثالث عشر الميلادي – الذي كان فيه الغرب يرزح تحت ظلمات الجهل المطبق.

وقد جاء في مقدمة كتابه أنه عزم على أن يكون هذا الكتاب مختصراً جامعاً محرراً ، وأنه عرض ما بدأ به على السلطان الأشرف إسماعيل بن العباس الرسولي (ت ٨٠٣هـ / ١٤٠٠م)

---

(١) انظر : عن الاتجاه الموسوعي في العهد المملوكي : ضياء محمد عباس السامرائي . المنهج التاريخي عند القلقشندي ٦١-٦٥ ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.

فوجهه إلى ما ينبغي أن يفعله سواء في جمعه أو تبويبه مما يدل على أن السلطان نفسه كان أحد علماء عصره . وعمله هذا أحدث وهماً بأن الكتاب هو للأشرف الرسولي وليس للخزرجي .

بينما ما ذكره في مقدمة كتابه يدل على تواضعه ولطفه ودماثة خلقه ....

أما المحققون الأربعة فقد كانوا كالأركان الأربعة لأي بنيان .. فبنيان الكتاب قام على أكتاف أولئك الأربعة الذين بذلوا جهداً عظيماً في إخراج النص .. رغم تفاوت الجهود بين شخص وآخر كما هي طبيعة الفروق بين البشر .

كان أولهم عبدالله قائد العبادي الذي حاز قصب السبق في الولوج إلى ساحة هذا الكتاب الواسعة وبعد جولات وصولات اختار جزءاً من الكتاب متجاوزاً الجزء التاريخي السردي الذي تصدر الكتاب قبل قسم التراجم..

ولقد عرفت عبدالله العبادي شاباً مثابراً نهماً للعلم محباً له ، جامعاً للمصادر المتنوعة سواءً أكانت مخطوطة أو مطبوعة .. لا يتوانى عن أن يناقشني في قضايا وردت في الكتاب عبر الهاتف بالساعات الطويلة. ولذلك خرج الجزء الأول الذي اشتمل على التراجم الواردة من (باب الهمزة حتى نهاية باب الخاء) بشكل دقيق متميز ضم (٣٤٢ ترجمة)[١]. هذا غير التراجم الثانوية التي وردت في ثنايا الترجمة الأصلية من أقارب المترجم لهم .

أما مبارك الدوسري فقد استكمل ما بدأه عبدالله العبادي من الكتاب فوجد نفسه يخوض – عن رغبة شديدة – عباب هذه الموسوعة فاختار من (باب الخاء إلى باب الظاء) وتابع ما انتهى إليه العبادي في ترقيم التراجم فبدأ العد من رقم (٣٤٣) حتى (٤٦٥) فضم هذا الجزء (١٢٣ ترجمة)[٢]، ومبارك عرفته أولاً من خلال الاتصالات العلمية عبر الهاتف ، ثم بالمقابلة مواجهة في اليمن أكثر من مرة في مرحلة جمع المعلومات لرسالته لاستكمال إخراج الجزء الذي اختاره من الكتاب. فسار على منوال عبدالله العبادي يحقق ، ويحرر ، ويشرح ، ويوضح فبذل جهداً كبيراً مما يدل على أنه يسير في خط الباحثين الجادين المثابرين.

---

(١) نال درجة الدكتوراة من جامعة الملك عبدالعزيز بجدة سنة ١٤٢٦هـ ، تحت إشراف د. أحمد بن صالح الطاسان .

(٢) حصل الدوسري على درجة الماجستير بهذا الجزء من جامعة الملك خالد سنة ١٤٢٨هـ ، تحت إشراف د. سعد بن سعد الحميدي .

وأما علي الوصابي[١] ، وصاحبه جميل الأشول[٢] فقد طلبا مني المشورة لاختيار موضوع للتسجيل لدرجة الماجستير فدللتهما على أن يقوما باستكمال تحقيق هذا الكتاب الموسوعي فقبلا التحدي رغم أنني خوفتهما بأن العمل ليس عملاً سهلاً وأنه سيتطلب منهما جهداً غير عادي .. فأقبلا برغبة وتطلع وأثبت كل منهما أنه أهل لخوض مجال التحقيق ، فشمّرا عن ساقي الجد ، وبذلا جهداً عالياً من الصبر والأناة مما أهلهما لإنجاز هذا المشروع الكبير . ولو استقبلنا من أمرنا ما استدبرنا لوزع الباقي بين أربعة باحثين أو ثلاثة لأن العمل في التحقيق عمل شاق وليس كما يتصوره البعض أسهل الأعمال البحثية، وتأتي مشقته من أنه يتطلب ثقافة واسعة ، واطلاعاً متنوعاً ، ورجوعاً إلى موارد كثيرة متعددة وقراءة واعية للنص حتى يخرج كما أراده المؤلف . وقد أثبت كل منهما أنه أهل لهذا العمل . فاختار علي الوصابي باب العين وحده لأنه أكبر الأبواب فقد استوعب (٤٤٢ ترجمة) أساسية و (٢٥٨ترجمة) ثانوية وردت أثناء سياق التراجم الأصلية.

وأخذ جميل الأشول ما بقي من تراجم الكتاب وهو من باب الغين إلى الياء ، وباب الكُنَى ، وباب النساء. وكان عدد التراجم التي وردت في هذا الجزء (٥٩٥ ترجمة أصلية) و (٤٤٠ ترجمة ثانوية) وهذا الجزء كبير جداً كان حقه أن يقسم إلى جزئين يتحمله أكثر من واحد.

وهكذا فقد صار عدد التراجم الأصلية بأجمعها حوالي (١٥٠١ ترجمة) هذا عدا التراجم الثانوية التي وردت أثناء الترجمة الأصلية التي انتبه إليها الباحثان علي عبدالله صالح الوصابي وجميل الأشول ، فأفردا لهذه التراجم فهرسة خاصة.

ويبقى من هذا الكتاب جزء خاص تقدم قسم التراجم ، أفرده المؤلف للعرض التاريخي مبتدءاً بسيرة الرسول ﷺ ، مروراً بالخلفاء خليفة خليفة حتى سقوط بغداد على يد المغول (٦٥٦هـ/١٢٥٨م) ثم يمضي في عرضه للأحداث حتى عصر السلطان المملوكي الظاهر برقوق بن أنص (ت٨٠١هـ/١٣٩٨م) في سلطته الثانية . هذا القسم التاريخي لم يضمه العبادي إلى الجزء الذي حققه ، واكتفى بالمقدمة العامة للكتاب . ليدخل في التراجم مباشرة ، ولكي يكتمل الكتاب كله فقد

(١) حصل علي الوصابي على درجة الماجستير بهذا الجزء من كلية الآداب جامعة صنعاء سنة ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م تحت إشراف أ.د. محمد عبده السروري .

(٢) نال جميل الأشول درجة الماجستير بهذا العمل من كلية الآداب جامعة صنعاء سنة ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م ، تحت إشراف أ.د. محمد عبده السروري.

أسند هذا القسم إلى طالبة في قسم التاريخ – جامعة صنعاء–لتسجيل درجة الماجستير(١) ، وما زالت حتى كتابة هذه السطور في طور الإعداد والتحقيق .

وبحكم اختلاف البشر وإمكاناتهم وقدراتهم فإن من الإنصاف أن نؤكد على أن الأربعة الباحثين اختلفت قدراتهم وإمكاناتهم من واحد إلى آخر ، وكذلك مع اختلاف المشرفين ، والمنهجية التي اتبعها كل باحث بناءً على توجيهات مشرفه . ولهذا قد يلاحظ القارئ تفاوتاً وتبايناً في عمل التحقيق في كل جزء من الأجزاء الأربعة محتفظاً باسم محققه . ولم تتدخل دار النشر إلا في جمع المصادر في قائمة واحدة. وفي عمل أرقام مسلسلة لكل التراجم في كل الأجزاء ، مع عمل فهارس عامة للكتاب كله.

ويحسن بي في هذه المقدمة القصيرة أن أشير إلى شيء ساد في هذا الكتاب ، وهو أن المؤلف نقل في بعض التراجم معلومات تتعلق بالتصوف والمتصوفة دون أن يشير إلى أي تعليق من قريب أو من بعيد ، مما يدل على أنه مؤيد لها ، رغم ما يمتلكه من مَلَكة ناقدة ، وقدرة على التفنيد التي ظهرت في أكثر من موضع في كتابه أما أن يدخل في الروايات الواردة عن التصوف والمتصوفة فهذا لم يحاول إقحام نفسه فيه ، ولا نظن إلا أنه كان كأحد أبناء عصره الذين كانوا في عمومهم يميلون إلى التصوف ، خاصة إذا ما عرفنا أن السلاطين من بني رسول كانوا يتبنون هؤلاء المتصوفة – أو راضين عن مسلكهم على الأقل – وحتى لو افترضنا أن الخزرجي لا يميل إلى التصوف فإنه لم يتخذ موقفاً معادياً من المتصوفة لقربهم من السلاطين فيتحول رضاهم عنه إلى غضب عليه هو في غنىً عنه.

وأخيراً إذا كان لي أن أقول كلمة شكر فهي في حق دار النشر (مكتبة الجيل الجديد – صنعاء) فإنني أقدم لهم الشكر الجزيل نيابة عن الباحثين الأربعة لإقدامها على تجشم صعاب الطباعة ، ولا أكون متجاوزاً إن تعمدت ذكر كل من أبي حسان أبا زيد على متابعة هذا العمل خطوة بخطوة ، وعبدالحميد الشرعي على قراءته الفاحصة للكتاب كله والعمل على تصحيح ما يحتاج إلى تصحيح.. والشكر موصول للعاملين على آلات الطباعة..

متمنياً للجميع التوفيق والسداد ،،،

---

(١) اسمها : مياسة الرعيي .. وتحت إشراف د. رضوان اللبث.

كلمة الناشر

هذا الكتاب .....

- هو عقد في جيد الزمان اليماني الزاهر.
- إنه الطراز الذي حوى بين طياته عبق الماضي وزهو التاريخ بحلوه ومرّه.
- فيه ذكر لذلك الجيل الجديد الفريد .. الصحابة الذين دخلوا اليمن وتشرفت أرضه بأن حطت أقدامهم تربته يوم أشرق الإسلام بنوره على العالمين .

لم يأت جيش لفتح اليمن ولم تحصل معركة مع القادم الجميل .. بل تقبل اليمانيون الدين الجديد من أول يوم وأصبح ذلك اليوم عيداً وما زال اليمانيون يحتفلون به حتى اليوم .

جاءنا علي بن أبي طالب وما أدراك ما علي وجاءنا معاذ بن جبل وأبو موسى الأشعري اليماني وصحابة آخرون كثر .. وحط معاذ رحله في أرض الجند وبنى مسجداً هناك وما زال قائماً حتى اليوم.

- هو الفقه الإسلامي المتألق المتجدد المتعدد المذاهب .. كوكبة عظيمة من الفقهاء اليمانيين وبعض القادمين إلى اليمن .. فيه ترى صورة اليمانيين على الحقيقة .. أئمة، فقهاء، قراء، محدثون، قادة، شعراء..الخ. .. كان عرساً يمانياً يوم وصل كتاب (البيان في الفقه الشافعي) من تأليف الإمام الفقيه اليماني أبي الخير العمراني إلى بغداد ، فوضعه البغداديون على أطباق الذهب وساروا به في شوارع بغداد وكأنهم يزفون عروساً حسناء ، وقالوا: جاءنا هذا من اليمن .. كان ذلك عام ٥٤٠هـ ، ثم كوكبة من الفقهاء عظيمة كـ(الفقيه جمال الدين محمد بن عبدالله الريمي وكتابه الرائع "المعاني البديعة" ، والإمام الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل ..وغيرهم) .. كان ذلك قبل أن يعرف العالم ابن الأمير ، والمقبلي ، ويحيى بن حمزة، والشوكاني، وابن الوزير ، والحسن الجلال .. وغيرهم.
- لقد أثرى المحدثون اليمانيون مكتبة السنة النبوية بما جادوا وبما أعطوا ، لقد جاء الإمام الشافعي ليزور اليمن ويتشرف بلقاء الإمام المحدث عبدالرزاق بن همام الصنعاني عام ١٩٠هـ.

وقال قولته المشهورة "لابد من صنعاء وإن طال السفر"..ولقد زار اليمن الإمام أحمد بن حنبل وحط رحاله في عدن ، والتقى بـ(كوكبة من علماء اليمن وحدث عنهم ، وحدثوا عنه).

ومن أرضه ومن أبنائه ، كان المحدث الإمام الفقيه مالك بن أنس الأصبحي والذي قيل عنه لا يفتى ومالك في المدينة.. إنه أمجاد اليمانيين وتاريخهم المسطر بصفحات الزهو والعظمة .. هـذه المدرسة الأشرفية في تعز..وهذا المسجد الكبير في زبيد..وهذه قلعة صيرة في عدن .. وهذه آثار جبلة .. وهذه المخطوطات العجيبة الثرية في المكتبة الغربية والجامع الكبير في صنعاء..وتلك مكتبة الأحقاف بحضرموت.

- هو الشعر البديع..والأدب الرفيع . واللغة الحية المتجددة .. والمطرز بعطاءات اليمانيين.. أبو محمد الحسن الهمداني ومحمد بن حمير والقاسم بن هتيمل ، وشعراء آخرون كثر ، جاء اليمن محمد بن يعقوب الفيروز آبادي "حل أهلاً ووطئ سهلاً" ، استقبله السلاطين ورحب به الملوك وافرغوا له صدور المجالس . وحط في أرض زبيد وما أدراك ما زبيد ، كانت أحدى حواضر الدنيا ومقر الملوك والسلاطين .. وأقام مجد الدين في زبيد ما يزيد عن خمسة وعشرين عاماً وهو يعطي ويحدث وقال يوماً: "بودي أن أعود إلى الحجاز" ، فقال له الملك الاشرف إسماعيل : "والله يا مجد الدين لفراق الدنيا أهون عليّ من مغادرتك أرض زبيد بالله عليك لا تركتنا" فأقام حتى مات في زبيد عام ٨١٧هـ .

وحط رحاله في اليمن أيضاً إمام الحديث ابن حجر العسقلاني واستقبله الملوك والعلماء وأقام مدة في تعز وزبيد..وجاءنا الجغرافي الرحالة محمد بن عبدالله بن بطوطة الطنجي المغربي زائراً إلى اليمن ووصف صنعاء وتعز وعدن كما كان يراها .. في تلك الأيام الخوالي.

- فيه صفحات المجد .. وذكر القادة العظماء الذين زها التاريخ بذكرهم وسمت صفحات السنين بنقط أسمائهم .. الملك المظفر يوسف بن عمر .. والملك المؤيد داود بن يوسف وغيرهم.

تفخر مكتبة الجيل الجديد بأنها أصدرت ونشرت هذا الكتاب الرائع

الذي يعد من أنفس ما ألفه العلماء المسلمون

الجيل الجديد ناشرون

أبو حسان أبا زيد


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

شكر وتقدير

أحمد الله تعالى على نعمائه ، واشكره على فضله وإحسانه أن أعان ووفق لإخراج هذه الدراسة . ثم أتوجه بالشكر والعرفان لسعادة الدكتور محمد بن صالح الطاسان – المشرف على الرسالة – لما أولانيه من عطاء علمي ، وود صادق ، وما منح الدراسة من وقت وجهد وملاحظات قيمة .

ثم الشكر موصول لأساتذتي بقسم التاريخ لما أفاضوا به من معين علومهم وخبراتهم إبان مرحلة الدراسة ، وأخص بذلك سعادة الأستاذ الدكتور عبد الله عنقاوي ، والأستاذ الدكتور عبد الوهاب بابعير ، والدكتور سعود الخثلان ، والدكتور صلاح التيجاني ، والدكتور هاني مهنا، والدكتور عمر يحيى .

والتقدير والعرفان لفضيلة الوالد القاضي إسماعيل بن علي الأكوع ، لتفضله وسؤاله المستمر عن سير البحث ، ولما أمدني به من مصورات من مكتبته الخاصة ، والتقدير موصول لسعادة الأستاذ الدكتور عبد الرحمن الشجاع – رئيس قسم التاريخ بجامعة صنعاء – لما قدمه لي من عون في تصوير العديد من الرسائل الجامعية من جامعة صنعاء ، ولأريحيته ورده الدائم على استفساراتي المكتوبة والهاتفية .

وكذا الشكر والتقدير لكل من أسدى لي توجيهاً أو نصحاً أو مقترحاً أفاد الدراسة وأخص بذلك سعادة الأستاذ الدكتور طلال الرفاعي من جامعة أم القرى ، والدكتور محمد علي عسيري من جامعة الإمام محمد بن سعود ، والدكتور محمد بن منصور الحاوي من جامعة الملك خالد ، والأستاذ عمرو حسن محمد .

وعرفان مشفوع بالوفاء لأسرتي الصغيرة أم محمد ومحمد وأروى ويزيد، من استقطعت من وقتهم الشيء الكثير فجزاهم الله عني خير الجزاء .

والشكر للقائمين على معهد المخطوطات العربية ، ودار الكتب المصرية بالقاهرة ؛ لما لقيت منهم من عون أثناء تصوير نسخ المخطوط .

ولا نملك للجميع إلا الدعاء فجزاهم الله كل الخير ، وجعل ما قدموه في موازين حسناتهم ، وصلى الله على نبينا محمد وآله .


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . وبعد :

تعد الكتابة في السير والتراجم من أهم موضوعات الكتابة التاريخية ، ذلك أنها لا تقتصر في مضامينها على ذكر الحوادث ؛ وإنما تعنى بسير الرجال وأعمالهم ، ومناشطهم ، وأدوارهم في المجتمع ، وأثر ذلك في سير الحركة الحضارية .

وفن التراجم في أصله نتاج فكري إسلامي خالص النشأة ، فما من أمة عنيت برجالها وتدوين سيرهم كما صنع المسلمون ، ولقد نبغ فيه مؤرخو العرب ، حتى أشار إلى ذلك المؤرخ الإنجليزي جب بقوله : " إن نبوغ العرب الحقيقي في علم التاريخ يتجلى في كتابة السير أكثر من تجليه في رواية الأخبار "[1] .

ولقد انبثق تدوين التراجم عن علم الرجال الذي يعد من علوم السنة المطهرة ، ولئن اتسم تدوين علم الرجال بالدقة والاقتضاب في مادته تناسباً لدوره في خدمة الحديث النبوي ، وبيان حال رواة الحديث ونقلته ، فإن الأمر كان أكثر سعة في تدوين السير والتراجم ، حيث تميزت مادته العلمية بالوفرة والبسط ، وشمولها لأخبار ومرويات تتعلق بالأوضاع السياسية والتنظيمات الإدارية ، والأحوال الاجتماعية والاقتصادية والفكرية .

والتأليف في التراجم شمل تفريعات عدة ، فمن مؤرخي السير من ألف في رجال مذهب من المذاهب ، ككتاب طبقات الشافعية ، لتاج الدين السبكي ، عبد الوهاب بن علي (ت ٧٧١ هـ / ١٣٦٩ م) ، ومنهم من أفرد المبرزين في علم من العلوم فجمعهم في مصنف واحد مثل كتاب ، "معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار" ، للإمام محمد بن أحمد

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية . ٤ / ٥٠٣ ، مادة تاريخ .

الذهبي ، (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م) ، ومنهم من صنف في أصحاب المهن ككتاب ، عيون "الأنباء في طبقات الأطباء" ، لابن أبي أصيبعة ، أحمد بن القاسم ، (ت٦٦٨هـ/١٢٦٩م)، ومنهم من جعل المكان موضوعاً فجمع من ربطتهم وحدة المكان في كتاب واحد ، ومن ذلك كتاب "تاريخ بغداد" ، للخطيب البغدادي أحمد بن علي ، (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠م) ، كما ذهب آخرون إلى جعل الزمن أساساً لجمعهم فجمعوا رجال قرن بعينه في مؤلف واحد ومن ذلك كتاب الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة ، للحافظ أحمد بن علي بن حجر، (ت ٨٥٢ هـ / ١٤٢٨ م) ، وآخرون جعلوا الترتيب الأبجدي هدفهم دون التقيد بزمان أو مكان أو تخصص ، ومن ذلك كتاب الوافي بالوفيات للصفدي خليل بن أيبك ، (ت ٧٦٤ هـ / ١٣٦٢ م) .

وقد عنيت أمثال هذه المصنفات في الغالب بتراجم رجال حواضر الخلافة الإسلامية ، كدمشق ، وبغداد ، والقاهرة ، وبعض المدن ذات الأهمية الدينية مثل مكة المكرمة والمدينة المنورة ، وأغفلت الكثير من رجالات الأقاليم الإسلامية الأخرى ، الأمر الذي دفع بمؤرخي تلك الأقاليم للعناية بتاريخ رجالهم وسيرهم ، ومن ذلك إقليم اليمن . ومن هذا المنطلق تم اختيار كتاب " طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن " لمؤلفه أبي الحسن علي بن الحسن الخزرجي ، (ت ٨١٢ هـ /١٤٠٩هـ) ، وهو سفر كبير ، يقع في ثلاثة مجلدات ، تضم ثلاثين باباً ، مرتبة حسب حروف المعجم ، بدءاً من باب الهمزة وانتهاءً بباب الياء ، وبابين آخرين أحدهما للكنى وآخر للنساء ، وموضوعه: تراجم أعلام اليمن من سلاطين وأمراء ووزراء ، وقضاة وكتّاب ، وفقهاء وأعيان ، منذ فجر الإسلام وحتى بداية القرن التاسع الهجري، وخاصة أعلام رجال القرن الثامن الهجري ، فترة معاصرة المؤلف. *وتأتي أهمية اختيار هذا الكتاب لأسباب يمكن حصرها في الآتي :*

أولاً : افتقار المكتبة العربية ، لكتب في التراجم اليمنية ، فأغلب مصادر التاريخ اليمني في العصر الإسلامي لازالت مخطوطة بخطوط نساخها ، حبيسة المكتبات العامة والخاصة ، مما يجعل خروج مثل هذا الكتاب له أهميته في سد هذا الفراغ .

ثانياً : أن هذا المخطوط يتناول جانباً من تاريخ الجزيرة العربية ، وهو مجال تعنى به الجامعات العربية ، وعدد من مراكز البحوث والدراسات الأخرى.

ثالثاً : أن هذا المخطوط كتاب تراجم ،والكتاب موضوع التحقيق هذا يحوي في طياته ترجمة لحوالي ١٥٠٠ علماً من أعلام اليمن بين سلاطين وأمراء وعلماء وفقهاء شافعية وأحناف وبعض الصحابة الذين قدموا إلى اليمن.

رابعاً : تفرد المخطوط بذكر عدد من الأعلام من أصحاب الوظائف ، والعلماء ، من رجال النصف الثاني من القرن الثامن الهجري ، المعاصرين للمؤلف .

خامساً : منهج المخطوط في ترتيب التراجم ، حيث اعتمد النظام الهجائي ، الأمر الذي يسهل البحث والتنقيب فيه ، وذلك خلاف ما قبله من مؤلفات نهجت منهج الطبقات في ترتيبها .

سادساً : ما تميزت به مادة الكتاب من البسط والوفرة والتنوع فشملت تراجم السلاطين والأمراء والوزراء والأعيان والفقهاء والقضاة وغيرهم.

سابعاً : ما تضمنه الكتاب من نُقول عن كتب مفقودة ، ونقله لتراجم منها ، وكذا ورود مقطوعات شعرية ، ورسائل أدبية ، لأدباء لا يعلم عن مصير دواوينهم شيئاً .

ثامناً : ما تضمنته التراجم من معلومات تتعلق بالأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية في اليمن وخاصة خلال القرنين السابع والثامن الهجريين .

تاسعاً : ما جاء في ثنايا التراجم من معلومات وفيرة تتعلق بالحياة الفكرية في اليمن ، ومن ذلك :

– التأريخ لدخول المذاهب الفقهية إلى اليمن كالشافعية والأحناف والزيدية ، وحدود انتشار كل مذهب .

– المدارس ونشأتها وتنوعها في اليمن ، بين مدارس شافعية ، وحنفية، وأخرى متخصصة في علوم دون ذلك كالحديث والقراءات .

– النشاط التأليفي لعلماء اليمن في العلوم الشرعية وعلوم اللغة العربية والتاريخ والبلدان ، والعلوم التطبيقية ، إذ أن أغلب من ترجم لهم المؤلف هم من العلماء ذوي الآثار العلمية في التأليف والتدريس .

– حركة الاتصال الثقافي بين أقاليم العالم الإسلامي واليمن ، خاصة الحجاز ومصر ، عن طريق الرحلة في طلب العلم .

عاشراً : ما جاء في الكتاب من ضبط وتعريف لعدد من المواضع البلدانية في اليمن ، الأمر الذي يمكن معه استخراج معجم بلداني من ثنايا الكتاب .

يضاف إلى ما سبق أن مؤلف الكتاب أبا الحسن علي بن الحسن الخزرجي الشافعي المذهب ، يعد من أعلام المؤرخين اليمنيين ، وصاحب عدة مؤلفات في التاريخ العام ، وتاريخ اليمن على وجه الخصوص ، وله جهوده في العناية بعلم التاريخ والتأليف فيه ، وهي لا تقل عن جهود كثير من المؤرخين المعاصرين له أمثال مؤرخ مكة التقي الفاسي، (ت ٨٣٢ هـ / ١٤٢٨م) ، والإمام ابن حجر العسقلاني صاحب الدرر الكامنة، وقد نوّه إلى ذلك علامة الجزيرة حمد الجاسر رحمه الله ، مبرزاً أهمية الخزرجي كمؤرخ ، وداعياً إلى العناية بإرثه التأليفي[١] . كما أفرد أحد الباحثين منهج الخزرجي في الكتابة التاريخية بدراسة في موضوع بحث لنيل درجة الدكتوراه ، وكان من النتائج التي توصل إليها قوله بعد أن عدَّد مؤلفاته

(١) الخزرجي المؤرخ ، (مجلة المنهل ، مج ٦ ، عدد ٥ ،جمادى الأولى ، سنة ١٣٦٥ هـ) ، ٢٠٨ – ٢١٢ .

التاريخية : " وبهذه المؤلفات بلغ علم التاريخ في اليمن قمة نضوجه على يد المؤرخ علي بن الحسن الخزرجي "(١) .

كل هذه الأسباب مجتمعة قد وافقت رغبة لدى الباحثين في خدمة تراث الأمة الإسلامية ، وإبراز جهود علماء المسلمين في مجال التدوين والكتابة التاريخية في الجزيرة العربية.

وقد أمكن بفضل الله الحصول على ثلاث مصورات للمخطوط ، الأولى من مكتبة الجامع الكبير بصنعاء ، والثانية من دار الكتب المصرية بالقاهرة ، والثالثة مصورة عن نسخة مكتبة المتحف البريطاني بلندن .

أما عن المنهج الذي سلكه الباحثون في التحقيق ، فكما هو معروف أن هناك مدرستين في منهجية تحقيق المخطوطات ، ولكل مدرسة منهجها وأنصارها . وتتلخص آراؤها في الآتي :

- المدرسة الأولى : ترى الاقتصار على إخراج النص مصححاً ، مجرداً من كل تعليق.

- المدرسة الثانية : ترى توضيح النص بالهوامش والتعليقات ، وإثبات الإختلافات ، والتعريف بالمبهم الوارد فيه . وهذا الرأي هو المتبع والمشهور في تحقيق المخطوطات ، وهو المنهج الذي أتبعه الباحثون في تحقيق هذا المخطوط ، وسبق ذلك نسخ المخطوط ، ومقابلته بالنسخ الأخرى لحصر الفروق، ثم توثيق النقول من مظانها ، وعزو الشواهد إلى مصادرها ، وتخريج الأحاديث، ونقل كلام المحدثين عنها ، والتعريف بالأعلام والبلدان ، والكتب ، والمصطلحات ، والتعليق على الأخبار والمرويات الغريبة .

أما قسم الدراسة فلقد نحا فيه الباحثون منهجية البحث التاريخي المعروفة ، والقائمة على جمع المادة العلمية وتوثيقها وتحليلها ، وصياغتها بالأسلوب العلمي ، وللخشية من التكرار والإطالة في التعريف بالأعلام والأماكن الواردة في النص المحقق، فلقد تم التعريف بالأعلام

---

(١) محمد بن علي مسفر عسيري ، أبو الحسن الخزرجي وآثاره التاريخية .

والأماكن في قسم النص المحقق ، وهو الأولى، واكتفى في قسم الدراسة بذكر تاريخ الوفاة عقب ورود اسم العلم مع الإحالة إلى مصادر الترجمة .

ومن الطبيعي أن لا تخلو أعمال البحث العلمي من بعض المشقة والصعاب ، خاصة تلك الأعمال المتعلقة بالمخطوطات وتحقيقها ، والتي تتطلب رحلات عدة إلى مصر واليمن لجمع نسخ المخطوط ، ولكن مع ذلك تظل الثمرة والفائدة المرجوة من ظهور هذه الدراسات؛ سلوة تنفيس كل عناءٍ ومشقة .

ولقد انتظم هذا البحث في مقدمة ، وتمهيد ، وبابين ، ضمت المقدمة أهمية الموضوع وأسباب اختياره ، ومنهجيته ، وتناول التمهيد لمحة تاريخية عن الأحوال السياسية والاجتماعية والعلمية والدينية في اليمن في عصر المؤلف .

أما الباب الأول : فضم قسم الدراسة ، ويتكون من فصلين :

الفصل الأول : دراسة حياة المؤلف . وضم أربعة مباحث ، المبحث الأول : في اسمه ونسبه ومولده ، والمبحث الثاني : تضمن نشأته وطلبه للعلم وشيوخه ، والمبحث الثالث : تناول تلاميذه ومكانته العلمية . والمبحث الرابع : تناول مؤلفاته ووفاته .

أما الفصل الثاني فعني بدراسة الكتاب المحقق ، وتكون من ستة مباحث : المبحث الأول: وتضمن توثيق اسم الكتاب ونسبته للمؤلف . والمبحث الثاني : اشتمل على منهج المؤلف في تأليف الكتاب ، وأسلوبه في الكتابة التاريخية ، وضم أيضاً سبب تأليف الكتاب ، وتاريخ تأليفه، ومنهجه في عرض المادة التاريخية . أما المبحث الثالث: فتناول موارده ومصادر كتابه موضوع التحقيق . والمبحث الرابع : وتضمن أهمية الكتاب ، وأثره في المصادر الأخرى . والمبحث الخامس : واشتمل على وصف للنسخ الخطية ، وأسباب انتخاب النسخة الأصل في التحقيق . وأخيراً المبحث السادس : وتناول منهجية التحقيق ومصطلحاته .

وأخيراً نحمد الله تعالى أن أعان ووفق لإخراج هذا الكتاب ، وهو تعالى أعلم أننا قد منحنا هذا العمل الوقت ، والجهد ، وضياء العين الثمين ، ليكون في أقرب صورة أرادها له مؤلفه رحمه الله تعالى ، فإن وفقنا فذاك تمام المنّة ، وإن كان غير ذلك فتلك أعمال البشر لا تخلو من عور النقص والخلل .

الثناء موصول لكل من أعان وأسهم في إخراج هذا العمل من شيوخنا وأساتذتنا وزملائنا وأسرنا. وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه .

الباحثون




مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی



الأحوال السياسية والاجتماعية والعلمية

في اليمن في عصر المؤلف


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

أولاً - الأحوال السياسية :

عاش المؤلف أبو الحسن علي بن الحسن الخزرجي، (٧٣٢-٨١٢هـ/١٣٣١-١٤٠٩م)؛ جلّ حياته في إقليم اليمن ، وبالتحديد في مدينة زبيد إحدى أشهر مراكز العلم في تهامة اليمن بجنوب الجزيرة العربية خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين ، وعاصر المؤلف الدولة الرسولية[١] ، والتي حكمت إقليم اليمن خلال (٦٢٦ - ٨٥٨ هـ/١٢٣٠-١٤٥٤م)، وتعد من كبريات الدول السُّنية التي حكمت اليمن،وتنسب إلى جد مؤسسها السلطان الملك عمر بن علي بن رسول . ولقد اختلف في أصل الرسوليين فمن المؤرخين من نسبهم إلى غسان[٢] ، ومنهم من قال بنسبهم إلى التركمان أو الأكراد[٣] . وذهب عدد من



(١) يذكر الخزرجي أن سبب تسمية الدولة بالرسولية إنما اشتق من اسم جد مؤسس الدولة عمر بن علي . وهو محمد بن هارون بن أبي الفتح بن يوحي بن رستم . الملقب برسول . لإنه كان يحمل الرسائل عند الخليفة العباسي – ولم يسمِّ الخليفة – فلقب برسول – وذكر الزحيف أنه كان أميناً في الدولة الأيوبية ؛ ولذا عرف برسول واشتهر به . والحقيقة أن نسبة الأسرة إلى جدها محمد بن هارون المعروف برسول أمر لا خلاف عليه ، ولكن التوقف في قبول وظيفته القائمة على الترسل للخليفة العباسي ، أو للسلطان الأيوبي ، وراوي هذا الخبر ومصدره الأول هو الخزرجي . والذي يبدو أنه حاول هنا صنع ماض مرموق لجد الأسرة يتفق ومكانتها إبان معاصرته لها . إذ زاد على مهامه ووظيفته قوله : " وكان محمد بن هارون جليل القدر فيهم فأدناه الخليفة العباسي، وأنس به واختصه برسائله إلى الشام ومصر ، ورفع الحجاب فيما بينه وبينه ، فأطلق عليه اسم رسول ..." ولكن كيف تمسكت المصادر عن الترجمة لعَلَمٍ أصبح يغشى مجلس الخليفة دون قيود ، وله تلك المكانة ، ثم إن من يحمل رسائل الخليفة أو السلطان هو صاحب السفارة ، وخلاصة القول : هو أن جد الأسرة محمد بن هارون الملقب برسول ، ربما تقلد وظيفة حمل الرسائل ولكن ليس لدى الخلافة العباسية ، والأمر الأقرب للقبول هو ما ذهب إليه الزحيف . انظر : الخزرجي ، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية ، عناية محمد بن علي الأكوع،١٩٨٣م،١/ ٣٧؛محمد بن علي الزحيف المعروف بابن فند،مآثر الأبرار في تفصيل مجملات جواهر الأخبار ، ٣ / ١٠٥٠ .

(٢) علي بن الحسن الخزرجي ، العقود،٣٦/١؛الملك الأشرف عمر بن يوسف بن رسول،طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب،١٠٠.

(٣) عبد الرحمن بن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر . ٥ : ٥٧٦ ؛ أحمد بن علي المقريزي ، الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك ، ١٠٩ .

الباحثين إلى ترجيح القول الأخير[١] ، ولا أدل على صحة ما ذهبوا إليه من نعت بعض مؤرخي اليمن – المعاصرين للدولة – للرسوليين بالغُز[٢].

وتشير المصادر إلى أن مقدم بني رسول إلى اليمن كان بصحبة سيف الإسلام طغتكين ابن أيوب (ت ٥٩٣ هـ / ١١٩٦ م) وذلك سنة (٥٧٩ هـ / ١١٨٣ م)[٣] ، وبدأ بروز ذكرهم في الأحداث حينما تولى علي بن رسول – والد المؤسس – أعمال مدينة حَيْس . ثم ما لبث أن تسنم الرسوليون مناصب إدارية في اليمن[٤] ، وأخذ دورهم يبرز أكثر في عهد الملك المسعود بن الكامل حين أسند للرسوليين ولاية عدد من أقاليم اليمن ، كما أقام نور الدين عمر نائباً بمكة سنة (٦١٩ هـ / ١٢٢٢ م)[٥] ، ثم ما لبث أن ولاه نيابة اليمن حينما غادرها في المرة الثانية إلى مصر . وذلك في ربيع الأول سنة (٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م)[٦] ومنذ هذا التاريخ أخذ نور الدين عمر يعمل على الإستقلال بما تحت يديه من أعمال ، وتأكد ذلك حينما بلغته وفاة الملك المسعود في جمادى الأولى من السنة نفسها بمكة[٧] . فأظهر الولاء

---

(١) محمد عبد الفتاح عليان ، الحياة السياسية ومظاهر الحياة في عهد دولة بني رسول باليمن، ٣٣،٣٤؛ محمد عبد العال أحمد، بنو رسول وبنو طاهر وعلاقة اليمن الخارجية في عهدها، ٤٨؛ محمد بن علي مسفر عسيري، أبو الحسن الخزرجي وآثاره التاريخية، ٤٢٧ .

(٢) محمد بن حاتم اليامي الهمداني ، السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز باليمن ، تحقيق ركس سمث ، (لندن ، ١٩٧٤م)، ١٠ ؛ محمد بن يوسف الجندي ، السلوك في طبقات العلماء والملوك ، تحقيق محمد بن علي الأكوع ، ٢ / ٣١٥ ، ٣١٦ .

(٣) خرج ضمن الحملة أبو الحسن علي بن رسول ، وأولاده الأربعة : بدر الدين الحسن ، وشرف الدين موسى ، وفخر الدين أبو بكر ، ونور الدين عمر . انظر : الخزرجي ، العقود ، ١ / ٣٨ ، عبد العال ، بنو رسول ، ٦٣ .

(٤) وذلك في سنة (٥٩٩ هـ / ١٢٠٢ م) حيث تولى الأمير علي بن رسول حصن حب ، وتولى ابنه أبو بكر وصاب ، وتولى الحسن ريمة ، ثم المهلية بمساعدة أخيه نور الدين عمر . انظر : ابن حاتم ، السمط ، ١٠٥ ، ١٥٨ ؛

(٥) عمر بن محمد بن فهد ، إتحاف الورى بأخبار أم القرى ، ٣ / ٣٥ .

(٦) ابن حاتم السمط ، ١٩٥ ؛ إدريس بن علي الحمزي ، تاريخ اليمن – من كتاب كنز الأخبار، ٩٥ .

(٧) الفاسي ، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، ٧ / ٤٩٤ ؛ ابن فهد ، إتحاف الورى ، ٣ / ٤٥ .

والنيابة للأيوبيين على اليمن بادئ الأمر [١]. وشرع يُولّي في المدن والحصون من يثق في ولائه ويعزل من يخشى خلافه . وانطلق من مدينة زبيد صوب الجبال فأخذ تعز وصنعاء وعدداً من المدن والحصون ، وعقد صلحاً مع الأشراف الزيدية ، تعاهدوا فيه على النصرة [٢]. ولما تم له بسط نفوذه . على أغلب بلاد اليمن ، واحتواء القوى المناهضة له ؛ قام بخلع طاعة الأيوبيين وأعلن استقلاله بأمر اليمن وتلقب بالملك المنصور ، واتخذ من مدينة الجَند عاصمة له ، وذلك في سنة (٦٢٨ هـ / ١٢٣٠ م)[٣] . وحتى يضفي على ولايته الصفة الشرعية أوفد المنصور نور الدين عمر رسله إلى الخليفة العباسي المستنصر بالله جعفر بن الظاهر (٦٢٣-٦٤٠ هـ / ١٢٢٦-١٢٤٢م) في بغداد طالباً منه التفويض ، فوصله التقليد وخلعةٌ من الخليفة سنة (٦٣٢ هـ / ١٢٣٤ م) وارتقى رسول الخليفة منبر الجند وخطب قائلاً : " يا نور الدين إن العز يقرئك السلام ويقول : قد تصدقت عليك باليمن ووليتك إياه "[٤] وبهذه الأعمال يكون المنصور عمر قد استكمل مظاهر الاستقلال والشرعية لدولته الجديدة ، والتي ظل الحكم فيها بين أفراد البيت الرسولي حتى منتصف القرن التاسع الهجري .

أخذ السلطان الملك المنصور عمر بن رسول يعمل على تثبيت أركان حكمه في الداخل بمواصلة مد نفوذه على المدن و الحصون اليمنية ، كما سعى للتصدي للحامية الأيوبية المصرية بمكة خشية أن يعمل الأيوبيون على استرداد اليمن ، و دخل السلطان المنصور بذلك في صراع خارج اليمن تمكن في النهاية من حسمه ببسط نفوذه على مكة وذلك سنة (٦٣٩هـ/

---

(١) أحمد بن علي المقريزي . السلوك لمعرفة دول الملوك . ١ : ٢٣٧ ؛ الجندي . السلوك ، ٢ : ٥٤١ .

(٢) ابن حاتم . السمط ، ٢٠٣ ؛ عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني ، بهجة الزمن في تاريخ اليمن ، ١٤٠ .

(٣) ابن عبد المجيد . بهجة الزمن . ١٤٠ ؛ عبد الله الجرافي . المقتطف من تاريخ اليمن .

(٤) الخزرجي . العقود . ١ : ٥٩ .

١٢٤١م)[١] ، وخطب على منابرها ، وبذلك دخلت الدولة الرسولية مرحلة الاستقرار حتى اغتيل على يد مماليك من جنده في قصر الإمارة بالجند،وذلك في سنة (٦٤٧ هـ/١٢٤٩م).

فقام بالأمر بعده ابنه السلطان الملك المظفر يوسف بن عمر ، الذي تمكن من التصدي للطامعين في ملكه من أبناء عمومته[٢] بفضل أخته الدار الشمسي التي ساعدته على الاستيلاء على زبيد ، وأعاد الاستقرار للحكم ، وعمل على مد نفوذ الدولة لأقاليم أخرى ، فضم ظَفار الحبوضي[٣] سنة (٦٧٨هـ / ١٢٧٩ م)[٤]،وكان أول من اتخذ من مدينة تعز قاعدة ، وفي ذلك يقول الجندي:" إذ هي من أول الدولة المظفرية مصر اليمن المقصودة من كل نواحيه،ولم تزل دار ملك لبني رسول."[٥].

وعقب حكم دام قرابة نصف قرن عهد السلطان الملك المظفر بالحكم لابنه السلطان الملك الأشرف عمر بن يوسف وذلك في سنة (٦٩٤هـ / ١٢٩٤ م) و في شهر رمضان من السنة نفسها توفي المظفر يوسف[٦].

---

(١) الفاسي ، العقد الثمين ، ٣ / ١٩٦ ؛ ابن فهد ، إتحاف الورى ، ٣ / ٥٧ .

(٢) وهما فخر الدين أبو بكر بن الحسن بن علي بن رسول وأخوه أسد الدين محمد . انظر : الخزرجي ، العقود ، ٨/١ ؛ عبد العال ، بنو رسول ، ١١٦ .

(٣) ظفار الحبوضي : وتقع بالقرب من ساحل المحيط الهندي ، وكانت من أعمال الشحر ، وهي تتبع اليوم ولاية صلالة في سلطنة عمان . انظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٦٠/٤ ؛ إسماعيل بن علي الأكوع ، البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي ، ١٩٣ .

(٤) ابن حاتم ، السمط ، ٥٠٥ ؛ ابن عبد المجيد ، بهجة الزمن ، ١٦٠ .

(٥) السلوك ، ٢ / ٩٧ .

(٦) ابن حاتم السمط ، ٥٦٦ ، ٥٦٧ ؛ الحمزي ، تاريخ اليمن ، ١٢٠.

الفاسي : العقد الثمين ١٩٦/٣ ، والخزرجي : العقود اللؤلؤية ٨١/١ ، وبامخرمة : تاريخ ثغر عدن، ١٧٨/٢،

والجرافي: المقتطف ، ص١٣٣.

ابن الديبع : قرة العيون ، ص٣١٤.

ابن عبد المجيد: بهجة الزمن ، ص٨٨ .

ورث السلطان الملك الأشرف عمر بن يوسف مملكة مترامية الأطراف يسودها الاستقرار. لم يعكر صفوها إلا خروج أخيه المؤيد عليه وطلبه للحكم . مما اضطره لمواجهته و القبض عليه وأسره[١]. ولم يدم حكم الأشرف طويلاً إذ توفي في المحرم من سنة(٦٩٦هـ/١٢٩٦م)[٢]

فاجمع أهل الحل و رجال الدولة على تولية الأمر لأخيه السلطان الملك المؤيد داود بن يوسف . وقد شهد عصره حلقة جديدة من تنافس أبناء البيت الرسولي على الحكم ، فخرج عليه أخوه المسعود بن يوسف في تهامة ، ثم تلاه خروج ابن أخيه الناصر محمد بن الأشرف عمر. إلا أن السلطان المؤيد واجههما بكل حزم وشدة و جهز لهما حملات عسكرية وأدت أطماعهما[٣]، كما واجه العديد من الثورات الأخرى ، مثل ثورات الأئمة الزيدية، والأكراد، وقبائل الجحافل، والعجالم،وأشراف المخلاف السليماني إلا أنه استطاع بقوته وحنكته السياسية التصدي لها والقضاء عليها[٤].واستمر في السلطنة حتى وفاته سنة(٧٢١هـ/١٣٢١م)[٥] .

بعد وفاة السلطان الملك المؤيد أجمع امراء الدولة وقادتها على تولية ابنه المجاهد علي بن داود. فولي سدة الحكم و عمره وقتئذ لم يكن قد تجاوز خمسة عشر عاماً[٦] .

ولقد امتدت فترة حكمه لتصل قرابة نيف وأربعين عاماً شهدت البلاد أحداثاً كادت تودي به وبالسلطنة ، حتى عدَّ البعض فترة حكمه بداية مرحلة الضعف في تاريخ الدولة الرسولية[٧]. فصغر سنه مهد الطريق للطامعين في الحكم من أبناء البيت الرسولي بالثورة عليه

---

(١) ابن عبد المجيد ، بهجة الزمن . ١٧٤ ؛ الحمزي ، تاريخ اليمن ، ١٢١ .

(٢) الحمزي ، تاريخ اليمن ، ١٢٢ ؛ الجندي ، السلوك . ٢ / ٥٥٤ .

(٣) ابن عبد المجيد ، بهجة الزمن . ١٩٠ ، ٢٨٠ ؛ الخزرجي ، العقود . ١ / ٢٥٨ ، ٣٤٢ .

(٤) الفيفي ، الدولة الرسولية ، ص٦٠.

(٥) ابن عبد المجيد ، بهجة الزمن . ٢٨٥ ؛ الخزرجي ، العقود ، ١ / ٣٥٨ .

(٦) الجندي ، السلوك ، ٢ / ٥٥٦ ؛ عليان ، دولة بني رسول ، ٥٩ .

(٧) عسيري ، الخزرجي وآثاره التاريخية ، ١١ .

وبسط نفوذهم على البلاد ومن ذلك ثورة عمه المنصور أيوب بن يوسف (ت٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م)(١) والذي استطاع بمساعدة الجُند من سجن السلطان المجاهد، وتولي السلطنة لمدة ثلاثة أشهر غير أن المنصور ارتكب خطأً جسيماً بإبقائه على كثير من أنصار ومؤيدي المجاهد في مناصبهم ، فقد قاموا بالتآمر عليه مع مجموعة من الغلمان والخدم وبعض الغرباء ، وبتخطيط من والدة المجاهد(٢)، حتى تمكن المجاهد من التخلص من السجن واستعادة السلطنة في شهر رمضان من سنة (٧٢٢ هـ / ١٣٢٢ م)(٣) ، وقبض على المنصور وسجنه بعد ثلاثة أشهر من توليه الحكم(٤)، وكان لوالدته دور في تخليصه وإعادة ملكه . ولم تنته الأمور بعودة المجاهد لسدة الحكم ، إذ كان عليه أن يواجه خصماً رسولياً آخر ذلك أن المنصور أيوب حينما تولى الأمر أقطع ابنه الظاهر عبد الله بن أيوب (ت ٧٣٤ هـ / ١٣٣٣م) حصن الدملوة(٥) ، وامتد نفوذه حتى لم يبق بيد المجاهد سوى تعز ، الأمر الذي دفعه إلى الاستنجاد بالسلطان المملوكي الناصر محمد بن قلاوون (٧٠٩ – ٧٤١ هـ / ١٣٠٩–١٣٤٠م) فأمده بقوة عسكرية . وصلت زبيد سنة (٧٢٥ هـ/١٣٢٤م)(٦) وقد زامن وصولها تحسن نسبي في موقف المجاهد واسترداده لبعض البلاد ، ولتخوفه من الآثار المترتبة على الحملة وحجمها تجاه استقلال بلاده ، فعمد إلى إساءة معاملتها وعدم إمدادها بالمؤنة اللازمة ؛ مما عجل في عودة

---

(١) انظر ترجمة رقم : ٢٤٨.

(٢) القيفي ، الدولة الرسولية ، ص٦٢.

(٣) ابن عبد المجيد ، بهجة الزمن ، ٢٨٩ ؛ الخزرجي ، العقود ، ٢ / ١٦ ، ١٧ .

(٤) الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ١٦/٢ ، ١٧.

(٥) الدُّمْلُوة : قلعة حصينة فوق قرية المنصورة من جبل الصُّلو ، على نحو ٦٠ كم جنوب شرقي مدينة تعز . انظر : الحسن بن أحمد الهمداني،صفة جزيرة العرب،١٤٢؛ إبراهيم أحمد المقحفي، معجم القبائل والبلدان اليمنية، ٦٢١/١.

(٦) المقريزي ، السلوك ، ٢ / ٢٦٥ ؛ الخزرجي ، العقود ، ٢ / ٣٧ .

الحملة إلى مصر في السنة نفسها[١] . وأخذ المجاهد يعمل على استعادة نفوذه حتى تم له ذلك بعقد صلح بينه وبين ابن عمه الظاهر في المحرم من سنة (٧٣٠هـ / ١٣٢٩ م)[٢] . غير أن الأمور ما كادت تشهد بعض استقرار حتى خرج عليه بعض ولاته وقادة جنده ، بل وصل الأمر إلى أن نافسه بعض أبنائه على الملك[٣] .

ومن الأمور التي واجهها السلطان الملك المجاهد ثورات القبائل في تهامة[٤] والتي استمرت زهاء عشر سنوات (٧٥٤-٧٦٤ هـ /١٣٥٣-١٣٦٢م) ويرجع البعض أسبابها إلى شعور القبائل بالاضطهاد من قبل الولاة نتيجة إثقال كاهلهم بالضرائب المفروضة عليهم[٥].

ويصف الخزرجي حال بلاد التهائم إبان فساد القبائل وخرابهم لبعض القرى بقوله : "فارتفع الحكم من وادي سهام واتصل الخراب والفساد وانقطعت السبل ، وصار أهل زبيد لا يتصلون بأهل المهجم وأهل المهجم لا يتصلون بأهل زبيد ."[٦]

فسير المجاهد الحملات لتأديب القبائل حتى دخلت أغلبها في الطاعة مرة أخرى ، وقد وصف مؤلفنا الخزرجي هذه الأحداث وصفاً دقيقاً في مؤلفاته[٧] بصفته معاصراً لها ، وكان عمره قد ناهز الثلاثين عاماً .

---

(١) ابن فهد ، إتحاف الورى ، ٣ / ١٨١ ؛ عبد العال ، بنو رسول وبنو طاهر ، ١٩٦ .

(٢) الخزرجي ، العقود ، ٢ / ٥٤ .

(٣) الخزرجي ، العقود ، ٢ / ١٠٢ ، ١٠٣ ؛ عبد العال ، بنو رسول ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ .

(٤) ومن أشدها قبيلتا المعازبة والقرشيين ، وهما بطنان من الأشاعر . انظر : الخزرجي ، العقـود ، ٢ / ٩٩ ، ١٠٠ ؛ المقحفي ، معجم البلدان ، ٢ / ١٢٦٣ ، ١٥٦٥ .

(٥) عسيري ، الخزرجي وآثاره ، ١٢ .

(٦) العقود ، ٢ / ٩٢ .

(٧) العسجد المسبوك في من ولي اليمن من الملوك ، ٣٩٥ – ٤٠٦ ؛ العقود ، ٢ / ٩٢ – ١٠٤ .

ومن الأمور التي تصدى لها السلطان المجاهد القوى الزيدية ، فلقد استغل الزيدية الصراع الرسولي الداخلي فبسطوا نفوذهم على صنعاء وما حولها وذلك سنة (٧٢٣ هـ/١٣٢٣م) وبذلك تقلص نفوذ الرسوليين في اليمن الأعلى[١] .

وقد حدث أن تعرض السلطان المجاهد للأسر من امراء الركب المصري أثناء أدائه للحج سنة (٧٥١ هـ / ١٣٥٠ م) وحمل إلى مصر ، فيما قامت أمه "جهة صلاح" بتسيير دفة الحكم في البلاد حتى عودته في ذي الحجة من سنة (٧٥٢ هـ / ١٣٥١ م)[٢] فباشر المجاهد أمور الدولة حتى وافته المنية في عدن في شهر جمادى الأولى من سنة(٧٦٤ هـ/١٣٦٢م)[٣].

فتولى السلطنة بعده ابنه السلطان الملك الأفضل العباس بن علي ، ولم يكن أكبر أبناء المجاهد سناً ؛ إلا أنه وكما قال الخزرجي : "لم يكن في أبناء المجاهد حاضرهم وغائبهم من هو أرشد منه ولا أعقل ولا أولى ولا أكمل للأمر منه"[٤] ، فضلاً عن ملازمته لأبيه عند خروج إخوته عليه ، ووقوفه إلى جانب أبيه حال وفاته كان من أهم العوامل التي أدت إلى توليه الحكم[٥] .

ولقد واجه الأفضل أموراً كانت تهدد سلطان الدولة ، ففي الأجزاء الشمالية من تهامة اليمن ثورة الأمير محمد بن ميكائيل الذي كان قد أعلن عن نفسه سلطاناً منذ أواخر عهد السلطان المجاهد، سنة (٧٦٣ هـ /١٣٦١م) ، وضرب السكة باسمه ، وخطب له على

---

(١) يحيى بن الحسين ، غاية الأماني في أخبار القطر اليماني ، تحقيق د. سعيد عبد الفتاح عاشور ، ٤٩٩ ، ٥٠٠ .

(٢) الخزرجي ، العقود ، ٢ / ٧٩ – ٨١ ؛ المقريزي ، السلوك ، ٢ / ٨٣١ ، ٨٣٨ .

(٣) الخزرجي ، العقود ، ٢ / ١٠٥ ؛ الطيب بن عبد الله بامخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ١٨١ .

(٤) العقود ، ٢ / ١١١ .

(٥) الفيفي ، الدولة الرسولية ، ص٧٢.

المنابر، وأخذ مدينة المهجم وحاصر زبيد[١] . ثم القوى الزيدية واستغلالها للأوضاع في تهامة ودعمها لابن ميكائيل ، والتوسع في اليمن الأعلى وأخذ مدينة ذمار و ما يليها شمالاً ، وتقليص نفوذ الدولة الرسولية هناك[٢] ، بل وصل الأمر إلى تسيير حملات إلى تهامة وحصار مدينة زبيد أكثر من مرة[٣] . وكذا تمرد بعض القبائل – القرشية و المعازبة – في تهامة اليمن وإفسادها للأمن ، وإشاعة الاضطراب و الفوضى[٤] .

وكان على السلطان الأفضل أن يواجه هذه المشكلات مبتدئاً بأشدها خطورة على الدولة، فسير الحملات صوب ابن ميكائيل سنة (٧٦٥ هـ / ١٣٦٣ م) فتم له القضاء على ثورته ، واستعادة حرض وما حولها ، وتشتيت قواته ، وإجباره على الالتجاء إلى "الزيدية" حتى وفاته سنة (٧٩٩ هـ / ١٣٧٧ م)[٥] .

ثم اتجه عقب ذلك صوب تأديب القبائل ، فواجه القرشيين وأنزل بهم الهزيمة حتى طلبوا الأمان ، ثم ألحق بهم المعازبة حتى دخلوا في طاعة الدولة و لو مؤقتاً[٦] .

أما الزيدية فكان توسعهم في اليمن الأعلى ناتج عن اشتغال السلاطين الرسوليين بمواجهة الأحداث الداخلية ، والأطماع من أبناء الأسرة في السلطنة ، ويمكن القول أن سياسة الأفضل تجاه هذه القوى كانت دفاعية ، وأن المواجهات بين الطرفين كانت سجالاً لم تحسم الموقف لطرف دون الآخر . وإن كان الموقف الزيدي أكثر وضوحاً على الساحة من خلال

---

(١) الخزرجي ، العقود ، ٢ / ١٠٢ ، ١١٢ ؛ عبد العال ، بنو رسول وبنو طاهر ، ٢٠٧ .

(٢) يحيى بن الحسين ، غاية الأماني ، ٤٩٩ ، ٥٠٠ ؛ عليان ، دولة بني رسول ، ٨٣ .

(٣) الخزرجي ، العقود ، ٢ / ١٢١ – ١٢٥ ؛ يحيى بن الحسين ، غاية الأماني ، ٥٢١ – ٥٢٥ ؛ عليان ، دولة بني رسول ، ٨٣، ٨٤ .

(٤) الخزرجي ، العقود ، ٢ ، ١١١ ، ١١٢ ؛ عبد العال ، بنو رسول ، ٢١٠ .

(٥) الخزرجي ، العقود ، ٢ / ١١٢ ، ١١٤ ، ١٤٣ ؛ بامخرمة ، تاريخ عدن ، ١٣٨ .

(٦) الخزرجي ، العقود ، ٢ / ١١٦ ، ١١٩ ، ١٢٦ ؛ عسيري ، الخزرجي وآثاره ، ١٤ .

التوسع وتقليص النفوذ الرسولي في صنعاء وما حولها جنوباً ، وكذا نقل ساحة الصراع مع الرسوليين إلى داخل نفوذهم في مدن تهامة(١) .

وبهذا يمكن القول إن السلطان الأفضل استطاع أن يسترد هيبة الدولة ، ويعيد بسط نفوذها على كثير من الأقاليم التي كانت تحت سلطانها من قبل ، وأن يبث الأمن والاستقرار من خلال إخضاع القبائل لسلطان الدولة . وفي هذه الظروف توفي السلطان الأفضل في أواخر شعبان من سنة (٧٧٨ هـ / ١٣٧٦ م)(٢) .

فآل الأمر من بعده لابنه السلطان الملك الأشرف الثاني إسماعيل بن العباس ، وقد رصد أبو الحسن الخزرجي أحداث ولايته بشيء من التفصيل ، وسرد الوقائع بوصف العارف؛ وذلك لقربه من مجلس السلطان ورجالات دولته(٣) .

ولا يكاد يوجد اختلاف في نوعية الأزمات والقوى التي واجهت السلطان الأشرف الثاني عن تلك التي واجهت والده السلطان الأفضل .

إذ ما لبث أن خرجت عليه بعض القبائل ومنهم المعازبة في تهامة اليمن . إلا أن أسلوب المواجهة قد أخذ نوعاً من الحزم والشدة تمثل في قيادة السلطان الأشرف الثاني لإحدى الحملات التأديبية وذلك سنة (٧٨٢ هـ / ١٣٨٠ م)(٤) فترك المعازبة قراهم وأخلوها ، وتوالت الحملات العسكرية عليهم، الأمر الذي دفعهم للركون إلى الطاعة(٥) .

---

(١) عبد العال ، بنو رسول وبنو طاهر، ٢١٩ ؛ عسيري ، الخزرجي وآثاره ، ٢١ .

(٢) الخزرجي ، العقود ، ٢ / ١٣٤ ؛ الملك الأفضل العباس بن علي ، العطايا السنية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية ، رسالة ماجستير ، جامعة صنعاء ، (١٤٢٢ هـ) ، ١ / ٣٨ .

(٣) انظر : حياة المؤلف ، ٥٠ .

(٤) الخزرجي ، العقود ، ٢ / ١٤٧ ؛ مجهول ، تاريخ الدولة الرسولية في اليمن ، ٨٥ .

(٥) الخزرجي ، العسجد ، ٤٥٦ ؛ العقود ، ٢ / ١٥٨ .

أما الخطر الزيدي فقد وصل إلى تهامة اليمن وبات بمقدور الحملات العسكرية محاصرة مدن تهامة ، ودخول عدد منها كحرض والمهجم والمخالب وذلك سنة (٧٩١ هـ/١٣٨٩م) ، وطرد عمال الرسوليين[١] . وكان لهذه الأعمال أثرها على الرسوليين فعملوا على تحصين المدن الهامة في تهامة ومنها : زبيد[٢]، ثم إرسال الحملات لاستعادة نفوذهم على المدن التي دخلتها قوات الزيدية[٣] .

وهكذا أخذ الصدام مع الزيدية طابع الإغارة وحصار المدن ، ولم تهدأ تلك المناوشات إلا بوفاة الإمام الزيدي الناصر صلاح الدين محمد بن علي بن محمد بن علي سنة (٧٩٣ هـ/١٣٩١م)[٤] بسبب الصراع الذي احتدم بين الزيدية أنفسهم عقب وفاته حول الإمامة . مما أتاح لعدد من القوى القبلية التخلص من النفوذ الزيدي و الانضمام لسلطان الدولة الرسولية[٥] .

وتجدر الإشارة إلى أن السلطان الأشرف إسماعيل لم يتوقف عند منازلة الزيدية في تهامة بل كانت له محاولات عدة في استعادة نفوذ الدولة على أجزاء من اليمن الأعلى وخاصة مخلاف جعفر[٦]، فسير عدداً من الحملات نتج عنها إخضاع بعض الحصون والقوى القبلية هناك لكنها لم تلبث أن تنزع يدها من الطاعة في كل سانحة[٧] .

---

(١) الخزرجي ، العقود ، ٢ ١٧٠ ؛ يحيى بن الحسين ، غاية الأماني ، ٥٣٤ .

(٢) الخزرجي ، العقود ، ٢ ١٧٠ ، ١٧٤ ، عبد العال ، بنو رسول ، ٢٢٢ .

(٣) الخزرجي ، العقود ، ٢ ١٧٥ ؛ عبد الرحمن بن علي بن الديبع ، قرة العيون بأخبار اليمن الميمون ، ٣٨١ .

(٤) من نسل الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب . انظر : يحيى بن الحسين ، غاية الأماني ، ٥٣٦ ؛ محمد بن محمد زبارة ، تاريخ الزيدية ، ١٠٤ .

(٥) الخزرجي ، العقود ، ٢ ١٨٩ ، ٢٠١ ، ٢٢٥ ؛ عبد العال ، بنو رسول ، ٢٢٥ .

(٦) هو ما يسمى اليوم العدين وإب والمذيخرة والسحول إلى الجنوب من صنعاء. انظر:المقحفي، معجم البلدان،١/٣٣٧ .

(٧) الخزرجي ، المسجد ، ٤٨٥ ؛ العقود ، ٢ ٢٢٧ ؛ عسيري ، الخزرجي وآثاره ، ١٧ .

وبعد حكم دام قرابة ربع قرن توفي السلطان الأشرف إسماعيل بمدينة تعز في الثامن عشر من شهر ربيع الأول سنة (٨٠٣ هـ / ١٤١٠ م)[١] . وكان قد عهد بأمور الدولة قبيل وفاته إلى ابنه السلطان الملك الناصر أحمد[٢] ، وقد عدَّ البعض سلطنته بداية عهد الملوك الضعاف في الدولة الرسولية[٣] . غير أن هذا القول تنقصه الدقة فسيرة السلطان الناصر وتعامله مع الأحداث ، وتصديه للقبائل والثورات ، والقوى المعادية للدولة يفيد أنه من السلاطين الأقوياء أصحاب الحزم والشدة في مواجهة الأمور[٤] . فلقد استطاع وعلى مدى عشر سنوات الأولى من حكمه التصدي لثورات القبائل في تهامة وغيرها حتى الزمهم الطاعة[٥]، وضم حصون ريمة ، وألحق بها وصاب[٦] .

أما علاقته بالقوى الأخرى فلقد واجه الزيدية وألحق بهم الهزيمة وذلك سنة (٨٢٢هـ/ ١٤١٩م)[٧] . فما كان من الزيدية إلا الجنوح إلى السلم ، وطلب الصلح وذلك سنة (٨٢٤ هـ /١٤٢١م)[٨] .

---

(١) الخزرجي ، العقود ، ٢ / ٢٥٩ ، ابن الديبع ، قرة العيون ، ٣٨٦ .

(٢) الخزرجي ، العسجد ، ٥٠٧ ؛ ابن الديبع ، قرة العيون ، ٣٨٧ .

(٣) عبد العال ، بنو رسول وبنو طاهر ، ٢٢٧ ؛ عسيري ، الخزرجي وآثاره ، ١٨ ؛ عبد العزيز السنيدي ، المدارس وأثرها على الحياة العلمية في عصر الدولة الرسولية ، ٣٦ .

(٤) محمد بن يحيى الفيفي ، الأحوال السياسية في الدولة الرسولية في عهد السلطان الناصر أحمد ، رسالة ماجستير ، جامعة الملك سعود ، (١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م) ، ٨٤ .

(٥) مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ، ١٥٣ ، ١٥٥ ؛ الفيفي ، السلطان الناصر ، ٧٠ .

(٦) عبد الرحمن بن الديبع ، بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد ، ١٠٢ ، ١٠٣ ؛ عبد العال ، بنو رسول ، ٢٢٧ .

(٧) مجهول ، تاريخ الدولة الرسولية ، ١٨٩ .

(٨) مجهول ، تاريخ الدولة الرسولية ، ٢٠٠ .

كما عمل السلطان الناصر على تأديب والي جازان حينما امتنع عن دفع المفروض عليه فخرج على رأس حملة سنة (٨١٣ هـ ١٤١٠م) فوصل جازان والزم أميرها بدفع المستحق عليه ولاءً للرسوليين . وأقره على إمارته[1] .

ولم يخل عهد السلطان الناصر كسابقيه من سلاطين الرسوليين من أطماع المنافسين من أبناء البيت الرسولي في السلطة فتشير المصادر إلى ثورة أخيه الأمير الحسين بن الأشرف إسماعيل[2] ، وإلى ثورة في زبيد قام بها محمد بن أبي القاسم بن نجاح الأشعري وذلك سنة (٨٠٦هـ/١٤٠٣م)[3] . ولكن الناصر تمكن من التصدي لهذه الحركات ووأدها في مكانها .

وبوفاة السلطان الناصر أحمد سنة (٨٢٧ هـ /١٤٢٣م) يمكن القول بأن الدولة الرسولية قد دخلت مرحلة الضعف والانهيار . إذ ولي الأمر بعده سلاطين ضعفاء ، وأصبح للمماليك وأمراء الجند كلمتهم في تولية السلاطين وعزلهم . وتسيير أمور الدولة[4] . وباتت الفرصة أكثر اتساعاً للخارجين على سلطان الدولة من القبائل والقوى المحلية ، إضافة إلى احتدام الصراع بين أبناء البيت الرسولي على السلطة[5] .

فبعد وفاة السلطان الناصر تولى الحكم بعده ابنه السلطان الملك المنصور عبد الله بن أحمد ابن إسماعيل ، إلا أنه لم يعمر طويلاً إذ وافته المنية في ربيع الآخر من سنة (٨٣٠هـ/١٤٢٦م)[6] . فقام بالأمر بعده أخوه السلطان الملك الأشرف الثالث إسماعيل بن أحمد . ولصغر سنه ناب عنه في تصريف الأمور جماعة من أعيان الدولة . فأختلت الأمور واضطرب

---

(١) مجهول . تاريخ الدولة الرسولية . ١٦١ ؛ ابن الديبع . بغية المستفيد . ١٠٣ .

(٢) مجهول : تاريخ الدولة الرسولية . ١٩٤ ؛ الفيفي . السلطان الناصر . ٧٣ .

(٣) مجهول : تاريخ الدولة الرسولية . ١٣٧ ؛ ابن الديبع . قرة العيون . ٣٩١ .

(٤) مجهول : تاريخ الدولة الرسولية . ٢٠٩ ؛ عبد العال . بنو رسول وبنو طاهر . ٢٣٣ .

(٥) ابن الديبع . بغية المستفيد . ١١٤ ؛ عليان . دولة بني رسول . ٥٢ .

(٦) ابن الديبع . قرة العيون . ٣٩٢ ؛ ابن تغري بردي . الدليل الشافي . ١ ٣٨٢ .

الأمن مما حدا بجماعة من أمراء الجند إلى خلعه وتولية عمه السلطان الملك الظاهر يحيى بن إسماعيل وذلك في جمادى الآخرة سنة (٨٣١ هـ / ١٤٢٧ م)[١] ورغم محاولات السلطان الظاهر وعمله على استرداد هيبة الدولة إلا أن الأوضاع كانت قد وصلت إلى مرحلة جعلت محاولاته ليست ذات أثر ، وفي غمار هذه الأحداث المتردية توفي السلطان الظاهر في أواخر رجب من سنة (٨٤٢ هـ / ١٤٣٨ م) . فولي أمر السلطنة بعده إبنه السلطان الملك الأشرف الرابع إسماعيل[٢] . الذي جعل جلّ اهتمامه صوب القبائل الخارجة في تهامة إلا أن مواجهته لهم لم تسفر عن أي تقدم يذكر[٣] . ولم تدم سلطنته طويلاً إذ توفي في شهر شوال سنة (٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م)[٤] . وبوفاته دخلت الدولة مرحلة الانهيار الفعلي فولي الأمر من بعده عدة سلاطين[٥] عجزوا عن مواجهة الأحداث وحفظ كيان الدولة ، فزادت ثورات القبائل، واتسع نفوذ أمراء الجند من المماليك في التدخل في تولية السلاطين وعزلهم ، يضاف إلى ذلك بروز قوى سياسية جديدة في الساحة اليمنية تمثلت في الأمراء بني طاهر[٦] الذين استغلوا الظروف الآنفة الذكر ، وضعف وانقسام البيت الرسولي ، فهاجموا آخر السلاطين الرسوليين المؤيد الثاني حسين بن الأشرف حيث مقامه في عدن في أواخر شهر رجب من

(١) مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ، ٢٠٩ ؛ ابن الديبع ، قرة العيون ، ٣٩٣ .

(٢) ابن الديبع ، بغية المستفيد ، ١١٢ ؛ المقريزي ، السلوك ، ١٢ / ١١٠٥ .

(٣) ابن الديبع ، قرة العيون ، ٤٠٠ ؛ عبد العال ، بنو رسول ، ٢٣٧ .

(٤) ابن الديبع ، بغية المستفيد ، ١١٤ ؛ الطيب بن عبد الله بامخرمة ، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر ، ٣ / ٧٠٤ .

(٥) ابن الديبع ، قرة العيون ، ٤٠٢ ، بامخرمة ، قلادة النحر ، ٣ / ٧١٣ – ٧١٥ .

(٦) بنو طاهر :أسرة يمنية وقيل قرشية يتصل نسبها ببني أمية ولا يصح . وتنسب هذه الأسرة إلى طاهر بن معوضة بن تاج الدين، ومساكنهم بلدتي المقرانة و جُبن بمخلاف رداع.انظر:ابن الديبع،قرة العيون،٤٠٥؛ عبد العال ، بنو رسول وبنو طاهر ، ٢٤٥ – ٢٤٧ .

سنة(٨٥٨هـ/١٤٥٤م)[١] ، فاستولوا على المدينة ، ومنحوا السلطان الأمان ، وأخذوا في بسط نفوذهم على البلاد معلنين زوال الدولة الرسولية .

ثانياً - الأحوال الاجتماعية :

يتميز المجتمع اليمني بنظامه القبلي ، فالقبيلة ونظامها وأخلاقياتها ضاربة بأطنابها في جذوره وأصوله . وهي قبلية ذات أصالة حضارية ، هذبتها الشرائع والنظم ، وبرزت في ملامحها جوانب الأخلاق العربية المكتسبة بالشرع الإسلامي الحنيف .

ولقد أشار إلى ذلك عدد من المؤرخين والرحالة ، فيصف الحبيشي أهل بلده وصاب بقوله: "أهلها على الاتفاق متخلقون بمكارم الأخلاق ..... ومن كان منهم في غاية الفقر فإنه يحب الضيف ولا يتضرر من قرائه مع فقره ، بل يرهن من عقاره أو يبيع من ماله ما يقري به ضيفه....." ويقول في موضع آخر: "إن الحياء حليتهم والثناء الجميل تجارتهم فالعار عندهم كالقتل ، بل القتل أهون عندهم من العار..."[٢] ويشير في موضع آخر إلى قيمة الوفاء بالعهد فمن خلف وعده أو نكث عهده سمي أعيب ، ويصاح عليه في الأسواق بهذا الأسم وأن فلاناً قد خان وعاب . ولا ينفك هذا العار يعم كل أقاربه وأصهاره ، ولا يحصل جبر ذلك إلا بالندم على فعله واسترضاء صاحب الحق والوصول إلى داره بما أمكن من رؤوس الأنعام ، ويسمون ذلك "إنصافاً" ، فيصاح في الأسواق أن فلاناً قد طاب أي خرج من فعله بتطييب نفس غريمه[٣] .

---

(١) بامخرمة ، قلادة النحر ، ٣ / ٧١٤ ، ١٩٥ ، عليان ، دولة بني رسول ، ٨٧ .

(٢) عبد الرحمن بن محمد الحبيشي ، تاريخ وصاب ، ٨٤ .

(٣) الحبيشي ، تاريخ وصاب ، ٨٥ .

ويؤكد هذه الخصال الرحالة ابن بطوطة حينما زار اليمن ووصف مجتمع مدينة زبيد بقوله: "ولأهلها لطافة الشمائل وحسن الأخلاق ، وجمال الصور ، ولنسائها الحسن الفائق الفائت.."[١]

ولقد شكلت القبيلة وحدة سياسية مستقلة يحكمها شيخ القبيلة،وتدين بالولاء للسلطة المركزية الممثلة في الدولة . ولكن هذا الولاء سرعان ما ينقلب إلى ثورة وعصيان متى ما لحق بالقبيلة جور من السلطان أو عماله[٢] .

- *تكوين المجتمع اليمني :*

يتكون المجتمع اليمني في غالبه من قبائل عربية توزعت بين سراته ، وسهوله، ومن أبرزها : قبيلة هَمْدان والتي تمتد رقعتها من صنعاء جنوباً إلى صعدة شمالاً ، ومن مأرب شرقاً إلى البحر الأحمر غرباً[٣]. وقبيلة مَذْحج : ومكانها الأول في شرق اليمن ، إلى الجنوب الشرقي من صنعاء[٤]. وقبيلة خولان بأقسامها الثلاثة خولان صنعاء وصعدة وقضاعة[٥] . ثم قبيلة الأشاعرة في تهامة[٦] ، وحمير وفروعها فيما يعرف بسرو حمير[٧] .

---

(١) محمد بن عبد الله اللواتي الشهير بابن بطوطة ، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، - المعروفة برحلة ابن بطوطة - ١ / ٢٧٢ .

(٢) الخزرجي ، العقود ، ٢ / ٥٠ ، ٥١ .

(٣) الحسن بن أحمد الهمداني ، الإكليل ، ج١٠ ، ١٠ / ٣٣ ؛ محمد عبد الملك المروني ، الثناء الحسن على أهل اليمن ، ٤٥ .

(٤) الهمداني ، الإكليل ، ٢ / ٨٦ ، المروني ، الثناء الحسن ، ٩٥ .

(٥) الهمداني ، الإكليل ، ج ١ ، تحقيق محمد بن علي الأكوع ، ط ٣ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ .

(٦) الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ٢٣٢ ؛ الإكليل، ج٢ ، ٢ / ٦٦ .

(٧) الهمداني ، الإكليل ، ٢ / ١١٩ ، ١٢٢ ، ٢٣٥ ؛ المروني ، الثناء الحسن ، ١٢٧ .

وقد انقسمت هذه القبائل إلى بطون وعشائر توزعت في أنحاء اليمن وخارجه . ويتطلب سياق الحديث تسليط الضوء على عناصر المجتمع بمدينة زبيد ، مدينة المؤلف حيث عاش جلّ حياته ، وفيها كانت وفاته .

فمدينة زبيد إحدى كبريات مدن تهامة اليمن ، وكانت تعد المدينة الثانية من حيث الأهمية السياسية في العصر الرسولي،إذ كانت مشتى السلاطين الرسوليين [١] ، شيدوا فيها عدداً من القصور والبساتين . ويتألف مجتمعها – في عصر المؤلف – من قبيلة الأشاعرة وبطونها المتفرقة في وادي زبيد ، مع فروع من قبائل أخرى من همدان و خولان وعك[٢] .

وقد أشار ابن المدهجن إلى تركيبة المجتمع الزبيدي في القرن التاسع الهجري بقوله : " مدينة زبيد هي للأشعريين و أما اليوم ... فبزبيد أخلاط كثيرة.."[٣] ثم أخذ في تعداد أبرز الأُسر في زبيد ومنهم : بنو الناشري ، وبنو العقيلي الجبرتي ، وبنو الرداد ، وبنو الهتار ، وبنو المزجاجي ، وبنو الحكمي ، وبنو العلوي ، وبنو الخزرجي ، وبنو الجنيد ، و بنو الخطاب ، وبنو الحضرمي ، وبنو الموزعي ، وبنو النقاش ، وبنو بصيبص ، وبنو الشرجي .

وإلى جانب هذه البطون العربية وجدت باليمن أجناس أخرى منهم : الأكراد وقد استوطنوا في وادي ذؤال ، ومدينة ذمار[٤] . ويذهب عدد من الباحثين إلى أن وصول الأكراد إلى اليمن كان إبان وصول الحملة الأيوبية . سنة (٥٦٩ هـ /١١٧٣م)[٥] . وهذا القول وإن كان صائباً في عمومه إلا أن هناك ما يفيد بقدوم الأكراد قبل ذلك . إذ يشير عمارة إلى

---

(١) أحمد بن فضل الله العمري ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، ٣٦ .

(٢) الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ٩٦ ، ٩٧ .

(٣) محمد بن علي بن المدهجن ، رسالة في أنساب القبائل التي سكنت مدينة زبيد ، ٨٧٠ هـ .

(٤) الخزرجي ، العقود ، ١ ، ٣١٩ .

(٥) عليان ، دولة بني رسول ، ٢٢٦ ؛ د. حسين بن عبد الله العمري ، الأمراء العبيد والمماليك في اليمن ٣٩ .

أن الملك النجاحي جياش[١] كان قد استعان بهم في حربه ضد الصليحيين ثم اقطعهم في وادي ذؤال ، وكان ذلك في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري[٢] .

أما المماليك – من أتراك و شركس وصقالبة – فقد استوطنوا المدن الخاضعة لسلطان الرسوليين ، وكان الرسوليون قد استكثروا من جلب المماليك و ألحقوهم بالجندية مما جعل ابن فضل الله العمري يصف الجيش الرسولي بقوله : " وغالب جنده من الغرباء "[٣] .

ومن الأجناس أيضاً الأحباش والزنج ، وكان تواجدهم في مدن وقرى تهامة اليمن ومنها زبيد . ولقد أكثر الزياديون من جلب الأحباش ، واستخدموهم كرقيق وجنود في الجيش، وتدرج بعضهم في مناصب الدولة حتى نال الإمارة والوزارة ، ثم انفرد الأحباش بحكم زبيد في دولتهم المعروفة بالدولة النجاحية[٤] .

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الأجناس قد انصهرت في عموم مجتمع اليمن ، وأخذت أدوارها في تقلد المناصب والوظائف ، وأصبح لها أثرها في جميع مناحي الحياة العامة. ولكن مع هذا كله لا يمكن تجاهل السنن الربانية في حركة المجتمع وعمرانه والمنسحبة على كافة عناصر مجتمع اليمن من عرب و أجناس أخرى .

فالمجتمع اليمني في عصر المؤلف مثله كباقي المجتمعات في أقاليم الدولة الإسلامية لم يخلُ من شرائح أو فئات قبلية وعرقية ومذهبية وحرفية وعامة ، برز التفاوت والتفاضل بينها ، وهو أمر يبدو طبيعياً ، فمن غير المسلم قيام المجتمع على فئة أو شريحة واحدة ، إذ لابد من تعدد الفئات والشرائح ، لتنهض كل شريحة بما يُسرِّت له من وظائف ، وبهذا تتكامل الأدوار وتتكاتف في

---

(١) انظر ترجمة رقم : ٢٧٥

(٢) عمارة بن علي المذحجي اليمني ، تاريخ اليمن المسمى المفيد في تاريخ صنعاء وزبيد ، ١٧٣ ، ١٧٤ .

(٣) مسالك الأبصار ، ٣٨ .

(٤) عمارة ، تاريخ اليمن ، ٧٥ ، ١١٠ .

عمران المجتمع. قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾ (١) .

ولو عرضنا الفئات أو شرائح المجتمع باليمن آنذاك ، لبرزت فئة السلاطين والأمراء في مقدمة هذه الشرائح . ثم شيوخ وزعماء القبائل(٢) إذ درج السلاطين الرسوليون عند تولي أحدهم للسلطة على الحرص على أخذ البيعة من شيوخ القبائل . ومن هذه الشريحة أيضاً الزعامات المذهبية ومنهم الأشراف الزيدية ، وقد حظي الموالون منهم للدولة الرسولية بالمكانة الاجتماعية والمناصب القيادية(٣) . ثم فئة الأعيان، والعلماء الذين عبَّر عنهم الخزرجي بالفقهاء(٤) . وأخيراً الفئة الدنيا من الفلاحين والصنّاع والعامة ، وقد عانت هذه الشريحة من عسف وجور بعض الولاة والضامنين فيما يتعلق بالمفروض على الأراضي ومحاصيلها على النخل بوادي زبيد، مما جعلهم في حال شكوى للسلاطين مما نزل بهم(٥) . وربما نفد صبرها في بعض الأحيان ، فقد شهدت مدينة زبيد خروج فئة من العامة تعرف بالعوارين(٦) . وذلك سنة (٧٧١ هـ / ١٣٦٩ م) عملت على إشاعة الفوضى ، ونهب الدور، وقتلت نائب السلطان بالمدينة(٧) .

---

(١) سورة الأنعام ، آية ١٦٥ .

(٢) الخزرجي ، العقود ، ١ / ١٩٤ ، ٢ / ١٤٢ ؛ عبد الله الحبشي ، حياة الأدب اليمني في عصر بني رسول ، ٤٦ .

(٣) ابن عبد المجيد ، بهجة الزمن ، ٢٣٢ ؛ الجندي ، السلوك ، ٢ / ٨٧ .

(٤) العقود ، ٢ / ١٢٣ .

(٥) الخزرجي ، العقود ، ١ / ٢٣٤ ؛ الحبشي ، حياة الأدب اليمني ، ٣٢ .

(٦) العوارون : قيل المقصود بهم أهل الفساد من العوام ، وربما اشتقت من لفظة : العَوِرُ أي الرَّدئ السيرة . وتذكر المصادر أنهم جماعة تأتمر برئيس لها . انظر : الخزرجي ، العقود ، ٢ / ١٢٣ ؛ المعجم الوسيط ، ٢ / ٦٣٦ .

(٧) الخزرجي ، العقود ، ٢ / ٤٤ ، ١٢٤ .

- *مظاهر الحياة الإجتماعية :*

شهد المجتمع اليمني في عهد الدولة الرسولية رخاءً في العيش ، وازدهاراً شمل مناحيه العمرانية والاقتصادية لاسيما في المدن الكبرى البعيدة نوعاً ما عن النزاعات والاضطرابات . فشيدت القصور والمساجد والمدارس،والمرافق العامة، ورصفت دروب بعض المدن بالأجر[١].

ولقد اشتهر عن السلاطين الرسوليين شغفهم ببناء القصور الفخمة،المبالغ في مساحاتها وزخرفتها ، وإحاطتها بالحدائق والبساتين ، حتى أنهم يستقدمون الصناع المهرة من مصر والشام . والملفت في الأمر أن السلطان قد يشيد أكثر من قصر في مدينة واحدة ، فالسلطان المؤيد بن المظفر شيد قصر "المعقلي" بتعز وكان غاية في الصنعة والإتقان[٢] ، ثم شيد قصر المنتخب في "بستان صالة" بتعز[٣] . كما شيد قصراً آخر بمدينة زبيد[٤] .

ولم يكن السلطان المؤيد بدعاً في هذا الأمر فتشير المصادر إلى تشييد السلطان الأشرف الثاني إسماعيل بن الأفضل لعدد من القصور في زبيد[٥] ومدن أخرى[٦] . ولعل هذا يؤكد ما قاله ابن فضل الله العمري عن شغف الرسوليين بالعمارة حين وصف السلطان المجاهد بقوله : " وهذا الملك لا يترل في أسفاره إلا في قصور مبنية له في منازل معروفه من بلاده ، فحيث نزل في مترلة وجد بها قصراً مبنياً يترل به "[٧] . ويبدو أن هذا الشغف بالبناء يمكن عزو بعضه إلى محاولة الرسوليين محاكاة سلاطين الدولة المملوكية في مصر في كافة المناحي ومنها المعمارية[٨] .

---

(١) ابن الديبع ، بغية المستفيد ، ٩٧ ، ١٠٨ .

(٢) ابن عبد المجيد ، بهجة الزمن ، ٢٥١ ؛ الخزرجي ، العقود ، ١ / ٣١١ .

(٣) ابن عبد المجيد ، بهجة الزمن ، ٢٥٥ ؛ الخزرجي ، العقود ، ١ / ٣١٣ .

(٤) ابن عبد المجيد ، بهجة الزمن ، ٢٧٠ ؛ الخزرجي ، العقود ، ١ / ٣٢٩ .

(٥) الخزرجي ، العقود ، ٢ / ١٤٣ ، ٢٠١ ، ٢٢٥ ؛ ابن الديبع ، بغية المستفيد ، ١٠٠ .

(٦) مجهول ، تاريخ الدولة الرسولية ، ٢٠٣ ؛ علي بن علي بن حسين ، الحياة العلمية في تعز في عصر بني رسول ، رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى ، مكة (١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م) ، ١ / ١٠٦ .

(٧) مسالك الأبصار ، ٣٨ .

(٨) ابن فضل الله العمري ، مسالك الأبصار ، ٣٧ .

وسار أهل اليسار ، والأعيان حذو السلاطين في بناء الدور الفخمة والمباني الأنيقة ، واتخاذ الخدم والعبيد[١] ، ولكن هذا لا يمكن إطلاقه على سائر فئات المجتمع . فمناطق تهامة اليمن – حيث عاش المؤلف – تميزت دورها بالبساطة في البناء واستخدم فيها الأجر واللِّبن ، وزخرفت بالجص[٢] ، والبعض استخدم في بنائها الخوص[٣] .

ولقد أنكر بعض الفقهاء على السلاطين اتخاذهم لهذه القصور مقارنة بأحوال الرعية ، ومن ذلك تلك القصيدة التي نظمها الفقيه أحمد بن علوان[٤] ومنها :

يا ثالث العمرين افعل كفعلهما ... وليتفق فيه منك السر والعلن

عار عليك قصور مشيدة ... وللرعية دور كلها دمن[٥]

- *الملابس والأطعمة :*

تنوعت الملابس في اليمن تبعاً لتنوع جغرافية المكان فغالب أهل الجبال ذات الطبيعة الباردة كان ملبسهم من الصوف والكتان . أما أهل تهامة فغالب لبسهم القطن والحرير ، وقلنسوات للرأس من خوص النخيل[٦] .

وتتميز الملابس تبعاً للثراء فالسلاطين والأمراء لبسوا أقبية[٧] ضيقة الأكمام ، مزندة

(١) ابن فضل الله العمري ، مسالك الأبصار ، ٤٥ .

(٢) ابن الديبع ، بغية المستفيد ، ١١٠ .

(٣) ابن الديبع ، بغية المستفيد ، ١٤١ ، والخوص هو من جذوع النخل

(٤) انظر ترجمة رقم : ١١١ .

(٥) الخزرجي ، العقود ، ١ / ١٤٦ .

(٦) يوسف بن يعقوب المعروف بابن المجاور ، صفة بلاد اليمن ومكة المعروف بتاريخ المستبصر ، تصحيح أوسكرلوففرين ، ٦٨ ، ١٨٨ .

(٧) القباء : من ملابس البدن الخارجي للرجال ، وهو من الملابس الرسمية لرجال الدولة ، وهو رداء طويل ، مفتوح عند الرقبة ، وأكمامه ضيقة ، وقد تكون مشقوقة . انظر : د. صلاح حسين العبيدي ، الملابس العربية في العصر العباسي ، ٢٨٠ ، ٢٨٣ .

اليدين ، ذات مناطق في الوسط ، وعلى رؤوسهم تخافيف على هيئة عصابة وليست بعمامة[١]، وفي أرجلهم أخفاف من القماش والحرير[٢] . ورصعوا بعض ملابسهم بالجواهر[٣].

وتميز العلماء والفقهاء بلبس الجبّة،والعمائم والملاحف[٤] والشاش[٥]. وغلب على عامة المجتمع لباس القمصان الواسعة ذات الجيوب،والعمائم الملس،وبعضهم لبس الإزار وشده في وسطه[٦].

أما الأطعمة فلقد تعددت أصنافها وفق الحالة الاجتماعية فأهل اليسار في المدن نعموا بحياة مترفة ، وتفننوا في أصناف الطعام والحلوى ، خاصة في المناسبات[٧] .

ولكون اليمن إقليماً زراعياً فلقد تنوعت فيه الحبوب والمزروعات والفواكه ، واعتاد أهله تخزين الغلال خاصة ما يدخل في نوعية الأطعمة كالحنطة والذرة والدخن والسمسم[٨] .



(١) تخافيف : ومفردها تخفيفة وهي من أغطية الرأس ، فذهب البعض أنها الطاقية ، وذهب آخرون أنها من أشكال العمائم. انظر : العبيدي ، الملابس العربية ، ٩١ ، ٩٢ .

(٢) ابن فضل الله العمري ، ٤٢ ؛ الحبشي ، حياة الأدب اليمني ، ٤٧ .

(٣) ابن عبد المجيد ، بهجة الزمن ، ٢٩٣ ؛ عليان ، دولة بني رسول ، ٢٣٥ .

(٤) الملاحف : جمع ملحفة ، وهي الملاءة السمط . وعادة ما تلبس فوق الثوب أو القميص . انظر : العبيدي ، الملابس العربية ، ٢٦١ .

(٥) الشاش : نوع من ملابس الرأس للرجال ، وتعرف بالشاشية وهي من القلانس المصنوعة من الجوخ . انظر : العبيدي، الملابس العربية ، ١٠٠ .

(٦) الجندي ، السلوك ، ٢ / ٦٨ ، ٢٢٨ ؛ عبد الوهاب بن عبد الرحمن البريهي ، طبقات صلحاء اليمن ، ٤٩ ، ٥٥؛ الحبشي ، حياة الأدب اليمني ، ٤٧ .

(٧) يصف الخزرجي وليمة أقامها أحد السلاطين وقدم فيها من الأطعمة اللحوم بأنواعها ، والحلوى ، والفاكهة ، والطيب. انظر: العقود ، ٢ / ١٩٥ .

(٨) ابن المجاور ، تاريخ المستبصر ، ٨٨ .

ومن الأطعمة المعتادة بين عامة المجتمع خاصة في تهامة الخبز من الدُخن واللحوح . ويخلطونه بالسمن واللبن ويسمي الملتح ، ومن أشهر الفواكه عندهم الموز والعنب والبطيخ . ويؤكل مشوياً في التنور[١] .

- الاحتفالات :

شهد المجتمع اليمني في عهد الدولة الرسولية عدداً من الاحتفالات منها ما يشترك فيه إقليم اليمن مع بقية مجتمعات الدولة الإسلامية الأخرى كالاحتفال بعيدي الفطر والأضحى . واحتفالات أخرى اختص بها اليمنيون لمناسبات دينية واجتماعية.

ولقد شارك السلاطين الرسوليون عامة أفراد المجتمع في إحياء هذه المناسبات ، ففي عيدي الفطر والأضحى تبدأ مراسم الاحتفال باستقبال السلطان لرجال دولته وتحيتهم وتهنئتهم له ،ثم يخرج السلطان أو من ينيبه في موكبه إلى مصلى العيد ، وعقب الصلاة ، تستعرض الجند مهارتها الحربية بحضور السلطان[٢]. وتنتهي المراسم بولائم تقام في القصر يحضرها رجال الدولة والأعيان وينشد فيها الشعراء درر القصائد[٣] .

ومن الاحتفالات ما يسمى "بالرجبية"[٤] وهو الخروج في الجمعة الأولى من شهر رجب إلى مسجد الجند ، ويعلل البعض هذا الخروج احتفاءً بدخول الصحابي معاذ بن جبل رضي الله عنه

---

(١) ابن المجاور ، تاريخ المستبصر ، ٨٦ ؛ عبد الله بن قايد العبّادي ، الحياة العلمية في مدينة زبيد في عصر الدولة الرسولية، ٨٥.

(٢) الخزرجي ، العقود ، ١ / ٢٦٦ ؛ طه أحمد أبو زيد ، إسماعيل المقري ، حياته وشعره ، ٢٧٢ ، ٢٧٥ .

(٣) الخزرجي ، العقود ، ١ / ٢٦٦ ، ٢٧١ .

(٤) وهو تاريخ يذكرهُ اليمانيون بالتقديس والإجلال وهو تاريخ دخولهم في دين الإسلام وبقي هذا الاحتفال سائداً حتى عهد قريب .

الجند يوم الجمعة وبناء جامعها[١] . وفي شهر رجب كذلك هناك احتفال يعرف بليلة الكثيب – وهي ليلة السابع والعشرين من رجب – وفيها يُكثر السلاطين والأمراء من الصدقات[٢] .

وفي شهر رمضان عرف عند السلاطين الرسوليين ما يسمى "بمجالس التشفيع" وتعقد في الدور السلطانية ويحضرها الأمراء والعلماء والشعراء . وتجري فيها المناظرات والمناقشات العلمية[٣] .

ولما لشعيرة الحج من مكانة في النفوس فقد جرت العادة على الاحتفال بعودة الحاج من أرض الحجاز ، فتنصب الزين ، ويتبارى الشعراء في إلقاء القصائد ، وقد جرى احتفال بهذه المناسبة عند عودة السلطان المجاهد علي من حجه سنة (٧٤٢ هـ / ١٣٤١ م)[٤] .

ومن المناسبات التي اختصت بها زبيد – مدينة المؤلف – الاحتفال بِسَبُوتِ النخل[٥] ، حيث يخرج أهالي زبيد والمدن المجاورة إلى مزارع النخل في وادي زبيد وقت بسر الرطب، وتقام هناك الأسواق والاحتفالات ، وجرت العادة أن يشارك السلطان في هذه الاحتفالات أو يندب من ينوب عنه[٦] .

وقبل أن نختم هذا المبحث ينبغي الإشارة إلى لمحة عن الحياة الدينية باليمن في عهد المؤلف . فمن المعروف أن موقع اليمن البعيد نسبياً عن مركز الخلافة ، وطبيعته الجغرافية والقبلية ، قد جعلت منه محط جذب لعدد من الفرق الدينية والمذهبية ، ففي الوقت الذي نجد فيه مذهب

---

(١) عبد الرحمن بن علي الديبع ، تحفة الزمن في فضائل أهل اليمن ، ٤٧ ؛ ابن المجاور ، تاريخ المستبصر ، ١٦٦ .

(٢) بامخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ١٤٦ .

(٣) الخزرجي ، العقود ، ٢ / ١٤٨ ، ٢١٨ .

(٤) الجندي ، السلوك ، ١ / ٥١١ ، الخزرجي ، العقود ، ٢ / ٦٨ .

(٥) لعل اللفظ مشتق من السبت . أي الراحة والسكون ، أو من السبت بمعنى القطع وترك الأعمال . حيث فيه تـرك للأعمال والترفيه عن النفس . انظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ٤ / ١٩١٢ ، مادة سبت .

(٦) الجندي ، السلوك ، ٢/ ٥٠ ؛ الخزرجي ، العسجد المسبوك ، ٤١٢ ؛ ابن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة ، ١ / ١٧٢ .

أهل السنة يسود معظم أرجاء اليمن،نجد أن الشيعة الزيدية تنتشر في منطقة الجبال الشمالية – صعدة وصنعاء – في اليمن الأعلى[١] .كما وجد بعض من الباطنية الإسماعيلية إلى الغرب من صنعاء[٢] . وهناك قلة ممن يعتنقون الديانة اليهودية في عدد من المناطق اليمنية[٣] ، خالطوا أبناء المجتمع ومارسوا عقائدهم في ظل سماحة الدين الإسلامي الحنيف .

أما تهامة اليمن – موطن المؤلف – فشكلت عبر تاريخها قاعدة سياسية وفكرية لمذهب أهل السنة. فكان معتقد أهل الحديث أو ما عرف عند أهل اليمن آنذاك بمعتقد الحنابلة في العقيدة[٤] هو السائد ، ثم ما لبث أن داخلهم معتقد الأشاعرة في الأسماء والصفات[٥] . وذلك عقب دخول الأيوبيين لليمن[٦] .

وفي الفروع كان الانتشار لمذهب الشافعية ، حيث هو مذهب سلاطين الدولة الرسولية[٧] . وإلى جانبه تفردت مدينة زبيد بوجود فقهاء ومقلدين للمذهب الحنفي[٨] .

---

(١) عمر بن علي بن سمرة الجعدي ، طبقات فقهاء اليمن ، تحقيق ، د . أيمن فؤاد سيد ، ص٢٧ . تاريخ المذاهب الدينية في بلاد اليمن ، ٧٩، ٢٣٣ .

(٢) عن الإسماعيلية وأوضاعهم في هذه الفترة . انظر : عبد الرحمن بن علي بن الديبع ، نشر المحاسن اليمنية ، ٢٤٣ – ٢٤٩ ؛ العبادي ، الحياة العلمية في زبيد ، ٤٠٩.

(٣) سكن اليهود أماكن متفرقة في اليمن ، فمنهم من سكن القرى ، وبعضهم سكن الأحياء في المدن . انظر : الجندي ، السلوك، ٢ / ١٨٤ ، ٢٢٥ ؛ عباس علي الشامي ، يهود اليمن، ٣٩.

(٤) ابن سمرة ، طبقات فقهاء اليمن ، ١٧٣ ؛ الجندي ، السلوك ، ١ / ٣٧٢ .

(٥) ابن سمرة ، طبقات فقهاء اليمن ، ١٨٠ ، ١٨٨ ، وترجمة رقم : ١٤٦ .

(٦) تشير الروايات إلى ظهور عقيدة الأشاعرة باليمن قبل وصول الأيوبيين لليمن وتحديداً منذ سنة (٥٥٤ هـ/١١٥٩م). انظر : الجندي ، السلوك ، ١ / ٣٤٣ ؛ سيد ، تاريخ المذاهب في اليمن ، ٧٣ .

(٧) الخزرجي ، العقود ، ١ / ٨٥ .

(٨) ابن المجاور ، تاريخ المستبصر ، ٢٩١ ؛ العبادي ، الحياة العلمية في زبيد ، ٢٩١ .

ومن جهة أخرى شهد عصر المؤلف رواجاً وانتشاراً للتصوف والصوفية[١] .وتلك بلية عمت وطمت أرجاء الدولة الإسلامية آنذاك ، أصابتها بالجمود وعطلت قدراتها ، وارتكنت الأمة إلا من رحم الله للتصوف وطرقه البدعية .

ولا يعرف التاريخ الحقيقي لوصول نحلة التصوف إلى اليمن ، وإن كان هناك من الباحثين من يرى أن انتشار التصوف في اليمن كان في القرن السابع الهجري[٢] أو قبل ذلك. بيد أن هناك من الشواهد ما يفيد أن التصوف عرف طريقه إلى اليمن منذ القرن السادس الهجري[٣] . أي في الوقت الذي شهد التطور الفعلي للطرق الصوفية الأكثر تنظيماً وانتشاراً في كافة أقاليم العالم الإسلامي[٤].

ولقد ساعدت الدولة الرسولية ومن قبلها الدولة الأيوبية على نشر التصوف من خلال إقامة الأربطة والزوايا ، واستمالة رجالات التصوف وكسب ودهم[٥] ، وذلك من باب الاستعانة بالقوى ذات النفوذ الروحي والاجتماعي لتوطيد نفوذهم في حكم البلاد[٦] .

ورغم ما شاع عن التصوف في اليمن من مصطلحات وأذكار وبدع في العبادات ، وتقديس للأشخاص وإحاطتهم بهالات مزعومة من نسيج الكرامات وخوارق العادات[٧] ؛ إلا

---

(١) التصوف : تعددت تعريفات التصوف عند الصوفية أنفسهم ، وذهب البعض إلى وصفه بالزهد وقد نبه ابن الجوزي إلى خلاف ذلك بقوله : التصوف مذهب معروف يزيد على الزهد ، ويدل على الفروق بينهما أن الزهد لم يذمه أحد ، وقد ذموا التصوف . انظر : عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ، تلبيس إبليس ، ١٦٥ ؛ إحسان الهي ظهير ، التصوف ، ٣٦ - ٣٩ .

(٢) أحمد بن محمد الشامي ، تاريخ اليمن الفكري في العصر العباسي ، ٣ / ٣١٣ .

(٣) عمارة ، تاريخ اليمن ، ١٨٥ ؛ العبادي ، الحياة العلمية في زبيد ، ٧٦ .

(٤) د. محمد بن أحمد الجوير ، الردود العلمية في دحض حجج وأباطيل الصوفية ، ٥٤.

(٥) البريهي ، صلحاء اليمن ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ؛ عبد الله محمد الحبشي ، الصوفية والفقهاء في اليمن ، ١٣٢ ، ١٣٣ .

(٦) محمد بن أحمد العقيلي ، التصوف في تهامة ، ٩٠ .

(٧) الخزرجي ، العقود ، ١ / ١٥٧ ، ١٧٦ ، ٣٠٢ ؛ العقيلي ، التصوف في تهامة ، ٦٥ ، ٧٧ .

أنه قد شهد في أواخر القرن الثامن الهجري ذيوع أفكار ابن عربي[١] وتصوفه الفلسفي القائم على الحلول ووحدة الوجود[٢] . ولقد راجت أفكار ابن عربي ووجدت لها دعاة في مدينة زبيد أمثال إسماعيل الجبرتي (ت ٨٠٦ هـ ١٤٠٣ م)[٣] . وأحمد بن أبي بكر الرداد . (ت٨٢١هـ/١٤١٨م)[٤] . وبعض أتباعهم ، ورغم قلة هذه الفئة إلا أن لهم من النفوذ ما مكنهم من استمالة السلطة الحاكمة ومنهم السلطان الناصر أحمد (ت ٨٢٧ هـ/١٤٢٣ م) الذي أسند منصب القضاء الأكبر لأحمد بن أبي بكر الرداد[٥] .

وإزاء جهر هؤلاء بهذه الأفكار والدعوة لها ، نهض عدد من فقهاء زبيد لمواجهة هذه الأفكار والإنكار على دعاتها بالمناظرات ، وتدوين المؤلفات في بيان بطلان هذه المعتقدات[٦] ودار صراع بين المتصوفة والفقهاء ، استعان المتصوفة فيه بالسلطة ، فأوذي عدد من الفقهاء ومن بينهم الفقيه أحمد بن أبي بكر الناشري . (ت ٨١٥ هـ /١٤١٢م)[٧] ، والفقيه إسماعيل

---

(١) هو محمد بن علي بن محمد الطائي ، المعروف بابن عربي ، صاحب التصانيف في التصوف . وصفه البعض بقوله شيخ سوق ، مقبوح ، كذاب . صنف كتاب الفصوص وأودعه مقولته في الحلول . توفي سنة (٦٣٨ هـ / ١٢٤٠ م) . انظر : محمد بن أحمد الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، تحقيق ، شعيب ١٦-٣٤٧ .

(٢) عن فكرة الحلول ووحدة الوجود والإتحاد عند الصوفية وبطلانها والرد عليها . انظر : الجوير . الردود العلمية . ٢٦٥ -٣٠٣ .

(٣) انظر ترجمة رقم : ٢٢٢ .

(٤) انظر ترجمة رقم : ٦٧ .

(٥) الحسين بن عبد الرحمن الأهدل ، تحفة الزمن بذكر سادات اليمن ، الجزء الثاني ، ١٣٠٣ هـ ، ٢ / ٢٧٤ .

(٦) ومن أشهر هذه المؤلفات كتاب كشف الغطاء للحسين بن عبد الرحمن الأهدل ، وقد صدر بتحقيق أحمد بكير محمود. وكذا ما جاء في قصائد للفقيه ابن المقري . انظر : أبو زيد ، ابن المقري حياته وشعره ، ١٩٤ - ٢٠١ .

(٧) انظر ترجمة رقم : ٦٥ .

ابن المقرئ (ت ٨٣٧ هـ / ١٤٣٣ م)[١] . ومنعوا من الفتوى والتعرض لأفكار ابن عربي ، وهوجمت دورهم ، وتتبعهم الجند للقبض عليهم[٢] .

ولم تخمد هذه الفتنة إلا بعد وفاة السلطان الناصر أحمد، وتولي ولده السلطان المنصور عبد الله سنة (٨٢٧ هـ / ١٤٢٣ م) وهو المشهور بمحاربته للبدع ، فناصر الفقهاء واستتاب المتصوفة وصادر زعامتهم ، وأصدر الفقهاء منشوراً بفتوى شرعية تحكم بردة من ارتضى مقالات ابن عربي ، وإقامة حكم الردة بحقه ، وعرضت الفتوى على السلطان المنصور فصادق عليها ، ودُعي من بقي من زعامات الصوفية الفلسفية إلى مجلس القضاء للتوبة من مقولته والبراءة منها ، ودونت توبته في منشور وتليت على منابر المساجد[٣] .

ثالثاً – الحياة العلمية :

ازدهرت الحياة العلمية في اليمن خلال العصر الرسولي ، وأضحت المدن اليمنية مقصداً لرحلة علماء العصر من كافة الأمصار. كما نشطت حركة التأليف، وانتشرت المدارس في المدن والقرى ، ولقد بلغ عدد دور العلم من مساجد ومدارس في مدينة زبيد وحدها في عصر المؤلف مئتين وبضعاً وثلاثين موضعاً[٤] . ولاشك أن مثل هذا العدد له مدلولاته من حيث تنوع العلوم التي تدرس ، وعدد المدرسين والطلاب .

- *مظاهر العناية بالحركة العلمية :*

أولى السلاطين الرسوليون العلم وأهله جلّ عنايتهم ، وهذا أمر يبدو غير مستغرب على حكام كان لهم يد ومشاركة في العلم طلباً على يد العلماء ، وتصنيفاً للمؤلفات . ولعل من

---

(١) انظر ترجمة رقم : ٢٢٨ .

(٢) الأهدل ، تحفة الزمن ، ٢ / ٢٧٥ ؛ الحبشي ، الصوفية والفقهاء ، ١٤٢ .

(٣) الأهدل ، كشف الغطاء، ٢٢٢؛الحبشي،الصوفية والفقهاء،١٥٩ ، ١٦٠ ؛ العبّادي ، الحياة العلمية في زبيد ، ٢١٢ .

(٤) الخزرجي ، العقود ، ٢ / ٢٠٣ .

اللافت للمستعرض للحركة العلمية في اليمن في العصر الرسولي حرص السلاطين على طلب العلم والسماع على كبار العلماء ، ومطارحة العلماء ومناجزتهم في ميدان التأليف ، بل سبر أغوار علوم ندر التأليف والبحث فيها كالطب والصيدلة والبيطرة والزراعة والفلك[١] .

وتشير المصادر إلى حرص السلاطين على السماع على العلماء المبرزين ، إذ ورد أن السلطان المنصور عمر ، أخذ في الفقه واللغة على الفقيه محمد بن مضمون بن أبي عمران (ت٦٣٣ هـ/١٢٣٥م)[٢].وسمع الحديث على الفقيه محمد بن إبراهيم الفشلي (ت٦٦١هـ/١٢٦٢م)[٣] .

وسار السلاطين من بعده على هذا المنهج في طلب العلم إذ لا تكاد تخلو سيرهم من سماع وتلقي على كبار علماء العصر في اليمن وخارجه[٤] ويصف الخزرجي السلطان المظفر يوسف بقوله: " كان مشتغلاً بالعلم ، أخذ من كل فن بنصيب"[٥] ، ومن شيوخه في مكة القاضي إسحاق بن أبي بكر بن محمد الطبري (ت ٦٧٠ هـ/١٢٧١م)[٦] ، ومحدث الحرم المحب لدين الله أحمد بن عبد الله الطبري ، (ت٦٩٤هـ/١٢٩٤م)[٧] ولقد أدرك المؤلف وعايش عهد عدد من السلاطين ، ممن عُرف حرصهم على تلقي العلم ، فالسلطان المجاهد علي (ت٧٦٤هـ/١٢٦٥م) أخذ في النحو عن الأديب عبد الباقي بن عبد المجيد اليمني

---

(١) راجع في هذا : عبد الله بن محمد الحبشي ، حكام اليمن المؤلفون والمجتهدون ، ١١٠ ، ١١٥ ، ١٢٣ ، ١٤٩ ، ١٥٦ ، ١٦٩ .

(٢) الجندي ، السلوك ، ١ / ٤٥٩ ، ٤٦٠ ؛ ترجمة رقم:

(٣) الجندي ، السلوك ، ٢ / ٢٩ ؛ الملك الأفضل ، العطايا السنية ، ٢ / ٥٢١ .

(٤) الجندي ، السلوك ، ٢ / ٧٩ ؛ الفاسي ، العقد الثمين ، ٣ / ٢٩٢ ، ٢٩٣ .

(٥) العقود ، ١ / ٢٣٣ .

(٦) الفاسي ، العقد الثمين ، ٣ / ٢٩٢ ؛ ٢٩٣ .

(٧) الجندي ، السلوك ، ٢ / ٧٩ ؛ وانظر ترجمة رقم : ١٠٤ .

(ت٧٤٣هـ/١٣٤٢م)[١]. وفي الفقه والأصول على الفقيه محمد بن أحمد الغساني الدمشقي، (ت ٧٨٥ هـ / ١٣٨٣ م)[٢].

أما السلطان الأفضل العباس ، (ت ٧٧٨ هـ / ١٣٦٧ م) فأخذ النحو عن الفقيه أحمد ابن عثمان بن بصيبص ، (ت ٧٦٨ هـ / ١٣٦٦ م)[٣] . كما سمع على الفقيه محمد بن عبد الله بن أسعد المعروف بالنظاري ، (ت ٧٦٩ هـ / ١٣٦٧ م) وعنه يقول السلطان الأفضل : "وأخذنا قراءة الكتاب العزيز ، وشيئاً من كتب الأدب ومسموعات اللغة"[٤].

كما سمع السلطان الأشرف إسماعيل بن العباس ، (ت ٨٠٣ هـ / ١٤٠٠ م) على عدد من علماء العصر ، فأخذ في الفقه على الفقيه علي بن عبد الله الشاوري ، (ت٧٧٨هـ/ ١٣٩٥ م) ، وفي اللغة والنحو على الفقيه عبد اللطيف بن أبي بكر الشرجي ، (ت ٨٠٣ هـ / ١٤٠٠ م) وفي الحديث على القاضي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، (ت ٨١٧ هـ / ١٤١٤ م)[٥] . وكان لهذا الدأب من قبل السلاطين في التحصيل نتاجاً تأليفياً شمل معارف وعلوم عدة[٦]، وفي مقدمة المؤلفين من السلاطين المظفر يوسف ، ومن أبرز مؤلفاته كتاب "المعتمد في الأدوية المفردة"[٧] ، و "المخترع في فنون الصنع"[٨] ، و "تيسير

(١) الجندي ، السلوك ، ٢ / ٥٧٧ ،له كتاب بهجة الزمن في تاريخ اليمن ، مطبوع.

(٢) البريهي ، صلحاء اليمن ، ١٨٢ ، ١٨٣ ؛ بامخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ٢٣٠ .

(٣) الأفضل ، العطايا السنية ، ١ / ٢٢٣ ، وانظر ترجمة رقم : ١١٠ .

(٤) العطايا السنية ، ٢ / ٥٦٨ .

(٥) بامخرمة ، قلادة النحر ، ٣ / ٦٧٠ ؛ وانظر ترجمة رقم : ٢٣٠ .

(٦) سيقتصر الحديث على أبرز المؤلفات وخاصة المطبوع منها ، وما يتعلق بالعلوم التطبيقية .

(٧) طبع بتحقيق مصطفى السقا ، مصور في دار القلم ببيروت .

(٨) نشر بتحقيق د. محمد عيسى صالحية ، عن دار الشراع العربي بالكويت ، سنة ١٩٨٩ م .

المطالب في تيسير الكواكب"[١]. وللسلطان الأشرف عمر بن المظفر يوسف (ت ٦٩٦ هـ/ ١٢٩٦م) ، مؤلفات منها: "الإبدال لما علم في الحال في الأدوية والعقاقير"[٢] . وكتاب "المغني في البيطرة"[٣] ، وكتاب "ملح الملاحة في معرفة الفلاحة"[٤] . "وطرفة الأصحاب في معرفة الأنساب"[٥] . وللسلطان المجاهد علي (ت ٧٦٤ هـ / ١٣٦٢ م) عدة مؤلفات في البيطرة والفلك منها : كتاب "الأقوال الكافية والفصول الشافية"[٦].و"رسالة في الاسطرلاب"[٧] .

وللسلطان الأفضل العباس مؤلفات في التاريخ والزراعة والطب ، ومنها كتاب "بغية الفلاحين في الأشجار المثمرة والرياحين"[٨] ، و"اللمحة الكافية في الأدوية الشافية"[٩] . وللسلطان الأشرف إسماعيل بن الأفضل ، عدة مؤلفات جلها في علم التاريخ[١٠] .

---

(١) منه نسخة محفوظة برقم ٥٢ بمكتبة الجامع الكبير . انظر : حاجي خليفة . كشف الظنون . د . ط . (مكة : مكتبة الفيصلية، د . ت) . ١ / ٥١٩ ؛ الحبشي ، حكام اليمن المؤلفون ، ١١٢ ، ١١٣ .

(٢) مخطوط بمكتبة آل الكاف بتريم ، تحت رقم ٩٧ ؛ ومنه نسخة مصورة بمركز البحث العلمي بجامعة أم القرى . ميكروفيلم ١٦٧ طب . انظر : الحبشي ، حكام اليمن المؤلفون ، ١١٧ .

(٣) مخطوط بمكتبة الأمبروز يانا بروما برقم ٣٣ B . ومنه نسخة مصورة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٦٠٢٣ – ل . انظر : الحبشي، حكام اليمن المؤلفون ، ١١٩ .

(٤) نشر بتحقيق د. عبد الله محمد المجاهد ، عن دار الفكر بدمشق ، سنة ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م .

(٥) نشر بتحقيق وسترستين بعدة طبعات آخرها عن دار المدينة ببيروت . سنة ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ م .

(٦) نشر بتحقيق د. يحيى وهيب الجبوري ، عن دار الغرب الإسلامي ، سنة ١٤٠٧ هـ .

(٧) كارل بروكلمان ، الأدبيات اليمنية في المكتبات والمراكز الثقافية العالمية ، ٢٢٧ .

(٨) منه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٥٥ – زراعة . وشرع مؤخراً د. مريزن عسيري بجامعة أم القرى، بدراسته وتحقيقه . انظر : الحبشي ، حكام اليمن المؤلفون ، ١٥٨ .

(٩) منه نسخة خطية لدار الكتب المصرية تحت رقم ٨٨٤ طب . انظر : عبد الله محمد الحبشي ، مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ، ٦٢٨ .

(١٠) انظر ترجمة رقم : ٢٣٠ .

هذه بعض نماذج لصلة السلاطين الرسوليين بالعلم والتصاقهم بالعلماء ، ومجاراتهم لهم في التأليف . ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل أسهم السلاطين في دعم حركة التأليف ، عن طريق إثابة العلماء بجزيل العطاء والهبات ، ورفع مكانتهم ، وتقليدهم المناصب لقاء نتاجهم التأليفي ، والاحتفاء بالكتاب المُصنف ، فعندما صنف الفقيه جمال الدين محمد بن عبد الله الريمي (ت٧٩٢هـ/١٣٨٩م) ، كتابه "التفقيه شرح التنبيه"[١] ، حمله إلى مقام السلطان الأشرف إسماعيل ، محمولاً على رؤوس الفقهاء ، مزفوفاً بالطبول ، في موكب يتقدمه الفقهاء والقضاة من بيت المؤلف إلى قصر السلطان ، فتقبله السلطان ، ومنحه ثمانية وأربعين ألف درهم[٢]. ويصف الخزرجي هذا الصنيع من السلطان بأنه إعظام للعلم ورفع لدرجته[٣] .

ولاشك أن مثل هذا التكريم يعمل على إحياء مكامن الإبداع عند العلماء لتنال مؤلفاتهم مثل هذا التكريم ، خدمة للعلم ورغبة في عطاء السلاطين[٤] . ومن الأساليب التي نهجها السلاطين الرسوليون للتشجيع على التأليف الطلب إلى العلماء المبرزين بالتأليف في علم بعينه، وقد يشير السلطان بموضوع التأليف ، وقد يتركه لإختيار المؤلف . ثم يجزل له العطاء. ومن ذلك أن المحدث المحب لدين الله الطبري ، صنف كتابه "الطراز المذهب المحبر في تلخيص المذهب" ، بأمر من السلطان المظفر يوسف[٥] . كما طلب السلطان الأشرف إسماعيل من

---

(١) الكتاب في أربعة وعشرين جزءاً ، منه بعض أجزاء بجامع السلطان المظفر بتعز ، وأخرى متفرقة في بعض المكتبات الخاصة . انظر : الحبشي ، مصادر الفكر ، ٢١٢ .

(٢) الخزرجي ، العقود ، ٢ / ١٦٠ ؛ مجهول ، تاريخ الدولة الرسولية ، ٩٤ .

(٣) العقود ، ٢ / ١٦٠ .

(٤) إذ تبارى العلماء في التأليف بعد هذا التكريم فقدم القاضي مجد الدين الفيروز آبادي أحد مؤلفاته للسلطان الأشرف إسماعيل ، فحمل الكتاب في موكب ، ومنحه السلطان ثلاثة آلاف دينار . وكذا غيره من العلماء . انظر : الخزرجي ، العقود ، ٢ / ٢٤٤؛ ابن الديبع ، قرة العيون ، ٣٨٥ .

(٥) الفاسي ، العقد الثمين ، ٣ / ٦٤ ؛ وترجمة رقم : ١٠٤ .

الفقيه عبد اللطيف بن أبي بكر الشرجي . أن ينظم مختصر الحسن بن عبَّاد[١] في النحو . وكافأه على ذلك بعطاء شهري مقداره ثمان مئة درهم ، وسامحه في خراج أرضه[٢]. كما أشار الأشرف إسماعيل على الخزرجي أن يجمع له في كتاب أعلامَ اليمن وكبرائها وملوكها ، وأمراءَها وعلماءَها وعبَّادها ، فكان هذا الكتاب موضوع الدراسة[٣] . ومن مظاهر عناية الدولة الرسولية بالأوضاع العلمية ، ما أولاه الرسوليون للعلماء وطلبة العلم من رعاية وتبجيل ورفع لمقامهم ، فخصوهم بمجالسهم ، وملازمتهم حضراً وسفراً[٤] . وقبول شفاعتهم، حتى غدت دور بعض العلماء وقراهم ذات حرمة لا يدخلها جند السلطان[٥] .

كما أجزل السلاطين للعلماء والأدباء في العطاء والصلات ، ونال عدد من العلماء مسامحة في خراج أراضيهم[٦] . وإلى هذا يشير الحبيشي بقوله : "وكانت العادة قديماً وحديثاً بأن جميع فقهاء وصاب وغيرهم لا يسلمون لأرباب الدولة شيئاً قط ؛ احتراماً لجانبهم ورعاية لحقهم وفقههم وعلمهم ... ، وكذا كل من تفقه من الرعايا سومح فيما عليه"[٧] .

ولم تقتصر هذه العناية على علماء اليمن فحسب ، بل نال الوافدون من العلماء رعاية السلاطين ، فما أن يصل أحدهم اليمن حتى تصدر الأوامر السلطانية لعامل المدينة بحسن وفادته وتجهيزه بما يلزم إلى مقام السلطان[٨] . وقد اشتهر عن الرسوليين ترغيبهم للمبرزين من

---

(١) انظر ترجمة رقم : ٢٩٤ .

(٢) الخزرجي ، طراز أعلام الزمن ، ١٤١ – أ ؛ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، إنباء الغمر بأبناء العمر ، ٤/١٨٦.

(٣) انظر مقدمة الكتاب .

(٤) الجندي ، السلوك ، ٢ : ٥٣ .

(٥) أحمد بن أحمد الشرجي ، طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص ، ٦٣ ؛ البريهي ، صلحاء اليمن ، ٣٠٦ .

(٦) الجندي ، السلوك ، ٢ : ٧٩ ؛ وترجمة رقم : ١٥٦ .

(٧) تاريخ وصاب ، ١٨١ .

(٨) الجندي ، السلوك ، ٢ / ١٤٩ ، ١٥٠ .

العلماء للإقامة في اليمن[١] ، وذلك برعايتهم وصلتهم ، وللإفادة من علمهم وعرض المناصب عليهم ، وهذا ما جعل المجد الفيروز آبادي يقضي بقية حياته باليمن متقلداً لرئاسة القضاء[٢] . وكان السلطان الناصر أحمد (ت ٨٢٧ هـ / ١٤٢٤م) قد رغب حافظ عصره الإمام أحمد ابن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ / ١٤٢٨ م) في الإقامة باليمن ، وعرض عليه منصب رئاسة القضاء[٣] .

- *مراكز وأماكن التعليم :*

عمل الرسوليون على إنشاء العديد من المدارس في أنحاء اليمن حتى أنه لم يخل عصر سلطان منهم من بناء عدد من المدارس في مدن وقرى اليمن حتى وصل ذلك إلى مكة المكرمة شمالاً وظفار الحبوضي جنوباً[٤] . وأوقفوا على هذه المدارس أوقافاً عدة يرجع عائدها على المرتبين بالمدارس من مدرسين وطلاب ، وقائمين بشؤونها وعلى صيانة المدرسة وترميم مبناها وكافة احتياجاتها[٥] .

كما أن إنشاء المدارس لم يقتصر على السلاطين الرسوليين ولكن عنيت به فئات أخرى من نساء البيت الرسولي والأمراء والوزراء والفقهاء ، وبعض الموسرين[٦] . ولقد غدت أغلب المدن اليمنية خلال العصر الرسولي مراكز جذب للطلاب لتعدد دور العلم بها ومن ذلك مدينة

---

(١) العمري ، مسالك الأبصار ، ٤٧ ؛ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، ذيل الدرر الكامنة ، تحقيق ، ٩٨ .

(٢) الخزرجي ، العقود ، ٢ / ٢٢٩ .

(٣) ابن حجر ، إنباء الغمر ، ٧ / ٣٣٠ .

(٤) عسيري ، الخزرجي وآثاره ، ٤٤ ؛ خالد الجابري ، الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي ، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى ، (١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م) ، ١ / ١٣٥ .

(٥) وقد نشرت بعض هذه الوثائق . انظر : د. ضيف الله الزهراني ، وطلال الرفاعي ، وثائق تعليمية من عصر الدولة الرسولية ، ١٧ ، ٥٥ .

(٦) الجندي ، السلوك ، ٢ / ٤١ ؛ إسماعيل الأكوع ، المدارس الإسلامية في اليمن ، ط ٢ ، ٦ ، ٩٧ ، ٢١٣ .

تعز قاعدة الرسوليين حيث كثرت بها المساجد وخزائن الكتب والمدارس التي عادة ما تنسب إلى منشئها وواقفها كالمدرسة المظفرية نسبة إلى السلطان المظفر يوسف بن عمر[١] . ومن أشهر المراكز العلمية كذلك مدينة الجَند ، المشتهرة بجامعها[٢] ، ومدينة ذي جبلة[٣] ، وذي السفال[٤] ، وإب[٥] ، وعدن[٦] . وغير ذلك من المدن والقرى[٧] ، حيث لم تخل هذه المدن من مدارس وجوامع بقيت مقصد الطلاب طيلة العهد الرسولي . أما مدينة زبيد موطن المؤلف فقد حظيت بعدد وافر من المساجد والمدارس[٨] ، غير أن ما تفردت به زبيد دون غيرها من مراكز العلم في اليمن وهو وجود مدارس متخصصة في تدريس المذهبين الشافعي والحنفي ، فهناك مدارس للشافعية مثل المدرسة المنصورية العليا[٩] ، ومدارس للأحناف مثل المدرسة الدعاسية الحنفية[١٠] ، ومدارس أخرى عنيت بالتخصص في تدريس علوم بعينها مثل الحديث والقراءات ومنها المدرسة المنصورية للحديث[١١] ، والمدرسة التاجية للقراءات......................

---

(١) ومن ذلك الجامع المظفري.والمدرسة الأشرفية ، والمدرسة المؤيدية ، والمدرسة المجاهدية ، والمدرسة الأفضلية ، والمدرسة الأشرفية الكبرى.وعن المدارس بمدينة تعز.انظر: علي بن علي ، الحياة العلمية في تعز ، ١ ٢٤١ — ٢٨٥ .

(٢) الجندي ، السلوك ، ٢ ٩٥ ؛ وترجمة رقم ٩ .

(٣) الجندي ، السلوك ، ٢ ١٧٨ ؛ الأكوع ، المدارس ، ١٥ ، ٦٧ ، ١٠٤ ؛ وانظر ترجمة رقم ٢ ، ١١ .

(٤) الجندي ، السلوك ، ٢ ٢٣٨ ؛ الأكوع ، المدارس ، ٧٧ ؛ وترجمة رقم : ١١٧ .

(٥) الخزرجي ، العقود ، ١ ١٧٩ ؛ الأكوع ، المدارس ، ١٢١ ؛ وترجمة رقم : ٤٥ .

(٦) الخزرجي ، العقود ، ١ ٨٢ ؛ الأكوع ، المدارس ، ٥٧ ؛ وترجمة رقم : ٢ ، ١٤٠ .

(٧) الخزرجي ، العقود ، ٢ ١٠١ ؛ الأكوع ، المدارس ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ .

(٨) عن دور العلم بزبيد من مساجد ومدارس . انظر : العَبادي ، الحياة العلمية في زبيد ، ١٤٨ — ٢١٨ .

(٩) نسبة لمؤسسها السلطان المنصور عمر بن علي . انظر : الجندي ، السلوك ، ٢ / ٥٤٣ ؛ الملك الأفضل ، العطايا السنية ، ٢ / ٤٦٨ .

(١٠) نسبة لمؤسسها الفقيه أبي بكر بن عمر بن دعاس (ت ٦٦٧ هـ ١٢٦٨ م) . انظر : الخزرجي ، العقود ، ١ ١٥٥ ؛ وترجمة رقم :٤٦ .

(١١) الجندي ، السلوك ، ٢ ٥٤٣ ؛ الخزرجي ، العقود ، ١ / ٨٢ .

والحديث[١]. وتعد المدارس من أهم دور العلم آنذاك وذلك لما حظيت به من عناية المنشئين ؛ ولوقوف نخبة من علماء العصر للتدريس بها مما جعلها تسهم في تخريج طلاب كان لهم مكانهم في تقلد الوظائف في الدواوين[٢] .

وإلى جانب المدارس بزبيد كان للمساجد دور في الحياة العلمية ومن ذلك مسجد الأشاعر[٣] حيث لم يفقد مكانته رغم انتشار المدارس وبقيت حلقاته العلمية في الفقه على المذهبين– الشافعي والحنفي –وفي الحديث وعلوم اللغة .وتصدر للتدريس فيه نخبة من علماء زبيد والوافدين إليها ، ومنهم المحدث محمد بن محمد الجزري،(ت : ٨٣٣ هـ ١٤٢٩م)[٤] وكذلك الجامع الكبير[٥] ، تصدر للتدريس فيه عدد من العلماء ، وتعددت حلقاته العلمية حتى أن بعض حلقاته زادت عن مائتي طالب[٦] . كما كان ملتقى للطلاب بعلماء العصر الوافدين لزبيد للأخذ عنهم واستجازتهم[٧] . وهناك عدد من المساجد المنتشرة في أحياء زبيد ورباعها والتي لا تخلو عادة من حلقات علمية[٨] .

---

(١) نسبة إلى منشئها بدر بن عبد الله المظفري الملقب تاج الدين . انظر : ترجمة رقم : ٢٥١ .

(٢) السيدي . المدارس وأثرها ، ٣٥٦ .

(٣) مسجد الأشاعر : وينسب إلى قبيلة الأشاعرة سكان وادي زبيد ، ويقع وسط المدينة، ويقال: أن بنائه تم على يد الصحابي أبي موسى الأشعري . سنة ٤٤ هـ . انظر : محمد بن عبد الوهاب المقداد الشهير بابن النقيب الزبيدي ، ١١٢.

(٤) الأهدل ، تحفة الزمن ، ٢ / ٢٧٠ ؛ البريهي ، صلحاء اليمن ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ .

(٥) الجامع الكبير بزبيد ، ويقع غربيها بالقرب من باب النخل . انظر ابن الديبع ، بغية المستفيد ، ٧٠ ؛ عبد الرحمن الحضرمي ، زبيد ، مساجدها ومدارسها ، ٤٧ .

(٦) بامخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ٢٤٦ .

(٧) البريهي ، صلحاء اليمن ، ٣٤٦ ، الأهدل ، تحفة الزمن ، ٢ / ٢٦٧ .

(٨) الحضرمي ، زبيد مساجدها ومدارسها ، ٦٥ – ١٤٨ ؛ العبّادي ، الحياة العلمية في زبيد ، ١٥٤ – ١٥٦ .

ومن أماكن التعليم بزبيد في عصر المؤلف ، دور العلماء . فكثير من العلماء آثروا عقد المجالس العلمية في دورهم . ومن ذلك الفقيه علي بن عبد الله الشاوري . (ت٧٩٨ هـ ـ ١٣٩٥ م)[١] ، واللغوي مجد الدين محمد الفيروز آبادي . وكانت داره مقصداً للفقهاء والطلاب من اليمن وخارجها ، وتعقد بها مجالس قراءة الحديث النبوي وغيره من العلوم[٢] .

- *النشـاط العلمـي :*

تركز النشاط التدريسي والتأليفي باليمن في عصر المؤلف نحو الشريعة وعلومها واللغة وآدابها والتاريخ وبعض فروع العلوم التطبيقية . وهذا النشاط لا يخرج في عمومه عما وصفت به الحركة العلمية في العالم الإسلامي إبّان العصر المملوكي (٦٤٨ – ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠م – ١٥١٧ م) من انكباب على أمهات الكتب . في القراءات والحديث والفقه واللغة والطب والاشتغال بها شرحاً وتعليقاً واختصاراً وتذييلاً ونظماً ، وهذه السمة العامة. غير أن هناك أنماطاً إبداعية وابتكاريه ظهرت في أقاليم عدة من العالم الإسلامي سواء من الأعلام أو المؤلفات. والتي كان لليمن بعض نصيب منها. فبرز فقهاء في علوم الشريعة مثل إسماعيل بن أبي بكر المقري (ت ٨٣٧ هـ / ١٤٣٣ م) يصفه الحافظ ابن حجر بقوله : عالم البلاد اليمنية[٣]. وكذا وجود اللغوي الفيروز آبادي وإقامته بمدينة زبيد ، وهو ممن تشد إليه الرحلة في الحديث واللغة[٤] . يضاف إلى هذا ما لقيته فروع بعض العلوم التطبيقية من عناية تأليفية. ومنها علم الفلك ، وفي ذلك يقول الباحث ديفيد كنج : "وثبت لنا من المخطوطات التي

---

(١) الخزرجي ، العقود ، ٢ ٢٣٣ .

(٢) الخزرجي ، العقود ، ٢ ٢٤٩ ؛ البريهي ، صلحاء اليمن ، ٢٩٦ .

(٣) إنباء الغمر ، ٨ / ٣٠٩ .

(٤) ابن حجر ، إنباء الغمر ، ٧ ١٦٢ ؛ البريهي ، صلحاء اليمن ، ٣٤٠ .

أمكن اكتشافها حتى الآن أن اليمن في أيام بني رسول ، نافست عواصم أخرى مثل القاهرة ودمشق كمركز بارز لعلم الفلك في العالم الإسلامي "(١) .

كل هذا يفصح عن حركة علمية نشطة عاشتها اليمن إبان العصر الرسولي وتحديداً في عصر المؤلف خلال القرن الثامن الهجري وأوائل القرن التاسع .

ولقد عاصر المؤلف نخبة من العلماء في شتى فروع العلوم ، فأفاد من عدد منهم – كما سيأتي بيانه في شيوخه – وأخذ عنه آخرون . وسيقتصر الحديث على المبرزين منهم ممن أكثر عنهم الطلاب، أو تركوا آثاراً تأليفية . ومنهم الفقيه محمد بن عثمان بن شنينة، (ت٧٨٥هـ/ ١٣٥٦م) ، أحد علماء القراءات وله مشاركة في الحديث والفقه والنحو(٢) ، وأبو بكر بن علي بن نافع الحضرمي ، (ت ٨٠٧ هـ / ١٤٠٤ م) وصفه ابن الجزري بقوله : "شيخ القراء بمدينة زبيد ...."(٣) . والمقرئ عبد الله بن عمر الصراري ، (ت ٨٠٤ هـ/ ١٤٠١م) أخذ عنه الطلاب بمدينة إب ، وتعز(٤) .

وفي علم الحديث العلامة إبراهيم بن عمر بن علي العلوي، (ت٧٥٢هـ/ ١٣٥١م)(٥)، والمحدث عبد الرحمن بن أحمد بن أبي الخير الشماخي، (ت ٧٩٨ هـ / ١٣٩٥ م) ، وصفه الخزرجي بقوله : "وكان شيخ الحديث بمدينة زبيد..."(٦) ، ومن فقهاء الشافعية جمال الدين محمد بن عبد الله الريمي (ت ٧٩٢ هـ / ١٣٩٨ م) ، وله مدرسة بزبيد ، وصنف عدة

---

(١) حول تاريخ الفلك في العصر الوسيط في اليمن،مجلة تاريخ العرب والعالم، بيروت، ع ٢٢ (أغسطس١٩٨٠م)، ٦٦.

(٢) الخزرجي ، العقود ، ٢ / ٩٢ .

(٣) محمد بن محمد بن الجزري ، غاية النهاية في طبقات القراء ، ١ / ١٨٢ .

(٤) البريهي ، صلحاء اليمن ، ١٩٠ ، علي بن علي ، الحياة العلمية في تعز ، ٢ / ٣٣٧ .

(٥) انظر ترجمة رقم : ٣١ .

(٦) العقود ، ٢ / ٢٢٦ .

مصنفات أبرزها " التفقيه شرح التنبيه "[١] . ومن الأحناف الفقيه أبو بكر بن علي بن محمد الحداد . (ت ٨٠٠ هـ / ١٣٩٧ م) . وكان عارفاً بالفقه والأصول والنحو حتى أنه كان يعقد خمسة عشر درساً بين اليوم والليلة . ومن مصنفاته في الفقه "السراج الوهاج الموضح لكل طالب محتاج"[٢] .

ومن العلماء الموسوعيين الذين جمعوا عدداً من فنون العلم معرفة وتأليفاً الفقيه محمد بن علي الموزعي ، (ت ٨٢٥ هـ / ١٤٢٢ م) كان فقيهاً ، فرضياً ، أصولياً ، مفسراً ، نحوياً[٣] . وله تصانيف عدة منها في التفسير "تيسير البيان في أحكام القرآن"[٤] ، وله في النحو "مصابيح المغاني في حروف المعاني"[٥] .

والفقيه الأديب إسماعيل بن أبي بكر المقرئ ، (ت ٨٣٧ هـ / ١٤٣٣ م) ، وجمع بين الفقه وعلومه والأدب والشعر ، ودرس بعدد من المدارس بزبيد وتعز ، وصنف في الفقه واللغة والتاريخ[٦] . والفقيه الأديب علي بن محمد بن إسماعيل الناشري ، (ت ٨١٢ هـ/١٤٠٩م) وكان شاعراً ، عارفاً بالسير والأخبار ، وصنف كتاباً في الأدب والمسامرة[٧] . كما عاصر المؤلف وفود عدد من الأعلام إلى اليمن ومنهم القاضي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز

---

(١) الخزرجي . العقود . ٢ / ١٦٠ ، مجهول . تاريخ الدولة الرسولية . ٩٤ .

(٢) قاسم بن قطلو بغا السودوني . تاج التراجم . ١٤١ ، ١٤٢ .

(٣) البريهي . صلحاء اليمن . ٢٦٩ ، علي بن علي . الحياة العلمية في تعز . ٢ / ٣٤٩ ، ٤٠٤ .

(٤) حققه أحمد بن محمد المقري . في رسالة دكتوراة . بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض . سنة ١٤٠٧ هـ ١٩٨٦م .

(٥) حققه عايض بن نافع العمري . في رسالة دكتوراه بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، سنة ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م .

(٦) انظر ترجمة رقم ٢٢٨

(٧) وعنوانه " السلسل الجاري في أخبار الجواري . انظر : الخزرجي . العقد الفاخر ، ٢ / ٥٠ - ب . ابن حجر . إنباء الغمر . ٥ / ١٩٠ ، الحبشي . مصادر الفكر . ٣٦٣ .

آبادي ، ومحدث عصره أحمد بن علي بن حجر العسقلاني[١] . وغيرهم من العلماء ممن كان لهم أثرهم في إثراء النشاط العلمي باليمن عامة ، وبمدينة زبيد خاصة .

مما سبق عرضه نخلص إلى أن إقليم اليمن خلال العصر الرسولي شهد حركة علمية نشطة في كافة مناحيها سواءً من حيث الجانب التعليمي ، أو الجانب التأليفي ، وتأتيّ في مقدمة المدن العلمية آنذاك مدينة زبيد موطن المؤلف ، وهذا ما خلص إليه كثير ممن عنوا بالنواحي العلمية في اليمن ، وفي هذا يقول بروكلمان : " وقد ساعد الاستتباب الذي ساد اليمن إبان حكم الرسوليين والطاهريين على قيام نشاط أدبي فياض كان مركزه معاهد العلم في زبيد... "[٢] .



---

(١) ابن حجر ، ذيل الدرر ، ٢٠٣ ؛ البريهي ، صلحاء اليمن ، ٣٣٩ .

(٢) بروكلمان ، الأدبيات اليمنية ، ١٤١ .

الفصل الأول
دراسة حياة المؤلف

أولاً : اسم المؤلف ونسبه ومولده .

ثانياً : نشأته وطلبه للعلم وشيوخه .

ثالثاً : تلاميذه ومكانته العلمية .

رابعاً : مؤلفاته ووفاته .


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

أولاً : اسم المؤلف ونسبه :

هو علي بن الحسن بن أبي بكر بن الحسن بن علي بن وهاس الخزرجي[١]. الزبيدي[٢]. اليمني[٣]. ولقبه أبو الحسن. ويكنى بموفق الدين[٤]، واشتهر عند البعض بجده حيث عرف بابن وهاس[٥]. وبابن النقاش[٦].

وهو في نسبه ينحدر من الخزرج وهي قبيلة من الأزد. هاجرت من اليمن قديماً واستوطنت يثرب بالحجاز[٧]، ثم كان منهم الأنصار في عهد النبوة. وقد أشار أحد المؤرخين إلى أن الخزرج في زبيد ينتهي نسبهم إلى الصحابي سعد بن عبادة ﷺ[٨]. ويشير البريهي إلى أن الخزرجي " قد ساق نسبه في مواضع من تصانيفه ومن ذلك شجرة النسب من صنعته[٩] ". وحقيقة الأمر أنه رغمَ عناية الخزرجي بالأنساب والتأريخ إلا أنه لم يدون فيما ظهر من مؤلفاته شيئاً مفصلاً عن نسبه. وربما أنه أفرد ذلك في رسالة مستقلة كما أشار البريهي إلا أنها مفقودة. أو حبيسة إحدى المكتبات الخاصة.

(١) انظر ترجمته في :البريهي. صلحاء اليمن. ٢٩٠ ؛ ابن حجر. إنباء الغمر. ٦ / ١٩٠ ؛ ذيل الدرر، ٢٠٣ ؛ المجمع المؤسس، ٣ ١٨١ ؛ عبد الرحمن بن محمد السخاوي. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ٥ / ٢١٠ ؛ الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ. ٢٨٨ ؛ ابن تغري بردي. الدليل الشافي. ١ / ٤٥٣ ؛ عبد الحي بن العماد الحنبلي. شذرات الذهب في أخبار من ذهب. ٧ ٩٧ ؛ محمد بن محمد زبارة. ملحق البدر الطالع. ٦١ ؛ عمر رضا كحالة. معجم المؤلفين. ٢ ٤١٨ ؛ الحبشي. مصادر الفكر. ٤٦٦ ؛ خير الدين الزركلي. الأعلام، ٤ .٢٧٤؛ بكر بن عبد الله أبو زيد. طبقات النسابين. ٢١٣.

(٢) ابن حجر : ذيل الدرر. ٢٠٣، المجمع المؤسس. ٣ . ١٨١.

(٣) السخاوي، الضوء اللامع. ٥ / ٢١٠.

(٤) ابن حجر، ذيل الدرر. ٢٠٣ ؛ المجمع المؤسس. ٣ ; ١٨١ ؛ إنباء الغمر. ٦ / ١٩٠.

(٥) البغدادي. هدية العارفين. ١ / ٧٢٨.

(٦) الخزرجي : العسجد المسبوك. ص ٧٨.

(٧) الملك الأشرف. طرفة الأصحاب، ٥٧ ؛ أحمد حسين شرف الدين. دراسات في أنساب القبائل في اليمن، ٤٥.

(٨) ابن المدهجن، أنساب قبائل زبيد، ١ / ب.

(٩) صلحاء اليمن. ٢٩١.

- مولـــده :

رغم شهرته كمؤرخ إلا أن المصادر لم تورد تاريخاً قاطعاً في مولده ، فـــذكر البريهـــي أن مولده بعد الثلاثين وسبع مئة[١] ، وذهب ابن حجر أن مولده في حدود الأربعين وسبع مئة[٢].

ولقد قطع الخزرجي دابر هذا الخلاف باشارة وردت في ترجمته للفقيه أبي الحسن علي ابن أحمد بن موسى بن علي الجلاد الركبي ، حيث قال : في نهاية الترجمـــة : " قـــال الخزرجـــي : وولد–أي علي بن أحمد – في السنة التي ولدت فيها أنا[٣]، سنة اثنتين وثلاثين وسبع مئة "

وبذلك يكون الخزرجي قد حدد تاريخ مولده بسنة (٧٣٢ هـــ / ١٣٣١ م) ، وإن لم يفصح في ثنايا ذلك عن يوم وشهر مولده ، وكذا لم يشر إلى مكان مولـــده ، إلا أن اشـــتهار نسبته إلى مدينة زبيد[٤] ، وأخذه في الغالب على فقهائها ، وما ورد في بعض المصادر مـــن أن أسرة الخزرجي من الأسر الزبيديه[٥] ؛ كل ذلك يفصح عن أن مولده ونشأته في مدينة زبيد .

ثانياً : نشأته وطلبه للعلم وشيوخه :

نشأ الخزرجي في أسرة متواضعة الشهرة ، لم يعرف لأفرادها شهرة في العلم ، أو ولايـــة لمناصب في الدولة .

وما جاء عن أسرته لا يتعدى بعض إشارات متناثرة جاءت هنا وهناك ، فوالده الحسن بن أبي بكر تلقى تعليماً أولياً في الكتاتيب[٦] ، – المعلامات – ومعلوم أن منهاج التعليم الأولي في اليمن يشمل تلقين وحفظ القرآن الكريم ، وتعليم الخط ، ومبادئ الحساب، وأحكام الفقه في

---

(١) طبقات صلحاء اليمن ، ٢٩١ .

(٢) ذيل الدرر ، ٢٠٣ .

(٣) توهم أحد الباحثين في النقل عن المخطوط وذكر أن مولد الخزرجي كان في نفس السنة التي توفي فيها الفقيه علي بن أحمد الركبي ، وهذا خطأ ، إذ يصرح النص أنهما ولدا في نفس السنة . انظر : عسيري ، الخزرجي وآثاره ، ٥٤ .

(٤) انظر ترجمة رقم ٣ حاشية ٣ .

(٥) ابن المدهجن ، أنساب قبائل زبيد ، ١ / ب ، عسيري ، الخزرجي وآثاره ، ٥٦ .

(٦) انظر ترجمة رقم : ٢٥٦ .

الطهارة والصلاة[١] . ويبدو أنه توقف عند هذا الحد ولم يلتحق بالمدارس . أو الحلقات المسجدية . واشتغل بطلب الرزق والعمل . والذي يبدو أنه في مجال البناء وزخرفة الدور والقصور . حيث عُرف عن ابنه أبي الحسن علي – المؤلف – امتهان هذه الصنعة[٢] والتي غالباً ما يكون قد اكتسبها عن والده ، وهذا من المتعارف عليه اجتماعياً آنذاك حيث يرث الأبناء في الغالب صنائع آبائهم . وكانت وفاة والده في شهر ذي القعدة من سنة (٧٥٩ هـ ـ ١٣٥٧ م) وللمؤلف الخزرجي من العمر آنذاك ما يقارب سبعة وعشرين عاماً .

وقد ذكر السخاوي[٣] أن أحد جدوده وهو ابن وهاس كان هو المعني في البيت الذي نظمه الزمخشري[٤] وجاء فيه :

وَلَوْلا ابْنُ وهَّاسٍ وسابقِ فَضْلِه ذَعيتُ هَشِيما واستقيت مُصَرَّداً[٥]

وفي مقدمته لكتاب الكشاف يفصح الزمخشري عن ابن وهاس المقصود بأنه الأمير علي بن عيسى بن حمزة بن وهاس ، الشريف السليماني ، الحسني[٦] ، أحد الأمراء الأشراف، وكانت له عناية بالعلم ورواية الحديث ، وقيل أن الزمخشري صنف الكشاف استجابة له ، وكانت وفاته سنة (٥٠٦ هـ . وقيل لنيف وخمسين وخمس مئة)[٧] . وبهذا يظهر خطأ ووهم هذه الرواية التي تفرد بها السخاوي ، ونقلها عنه ابن العماد الحنبلي[٨] . وهذا يؤكد ما أشير إليه

(١) الجندي ، السلوك ، ٢ ٥٠٧ ؛ العبّادي ، الحياة العلمية في زبيد ، ٢٢٢ ، ٢٣٧ .

(٢) انظر ترجمة رقم : ٢٥٩ .

(٣) الضوء اللامع ، ٥ ٢١٠ .

(٤) هو أبو القاسم جار الله ، محمود بن عمر بن محمد بن عمر الزمخشري ، مفسر ، لغوي ، أديب ، وله الكشاف في التفسير وغيره من المؤلفات ، توفي سنة (٥٣٨ هـ ـ ١١٤٤ م) . انظر : علي بن يوسف القفطي ، إنباه الرواة على أنباه النحاة ، ٣ / ٢٦٥ ؛ عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني ، إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين ، ٣٤٥ .

(٥) هكذا عند السخاوي ، وعند الفاسي : واستقيتُ . انظر : الضوء ، ٥ ٢١٠ ؛ العقد الثمين ، ٦ / ٢٢٠ .

(٦) ١ ٣ .

(٧) الفاسي ، العقد الثمين ، ٦ / ٢١٧ .

(٨) شذرات الذهب ، ٧ ٩٧ ، ٩٨ ؛ عسيري ، الخزرجي وآثاره ، ٥٥ .

آنفاً من أن أسرة المؤلف على ما جاء من عراقتها في النسب إلا أنها كانت فيما يبدو مشتغلة بطلب الرزق ، منصرفة عن الانخراط في الوظائف سواءً الإدارية منها أو التعليمية . وهذا ما جعل هذه الأسرة تبرز في الجانب المهني وبالتحديد في مجال زخرفة ونقش المساجد والمدارس والدور والقصور ، حتى غدا المؤلف في فترة من سني عمره مقدم أهل هذه المهنة ، ويشير المؤلف إلى هذا الأمر صراحة عند ترجمته للأمير بهادر بن عبد الله الأشرفي ، بقوله : " وابتنى مسجداً حسناً في مدينة زبيد ، لم يكن له في مدينة زبيد نظير في حسن وضعه ، وزخرفه باطناً وظاهراً كما ينبغي . قال المصنف رحمه الله : وكنت أنا المتولي أمر زخرفته إذ كنت يومئذ مقدم أهل هذه الصناعة. "[1]

ورغم نشأة المؤلف في هذه الأسرة المهنية إلا أن المحيط العام به كان محيطاً علمياً، حيث المنشأ في مدينة زبيد – أشهر مراكز العلم في اليمن – وبين مساجدها ومدارسها الأمر الذي فتح للمؤلف باباً واسعاً في الجمع بين طلب العلم في الحلقات العلمية وعلى يد نخبة من أعلام مدينة زبيد[2] ؛ والاستمرار في مزاولة حرفته . ويظهر ذلك جليا من خلال الوقوف على تاريخ وفاة أحد شيوخه ، وتاريخ مزاولته لمهنته في زخرفة مسجد الأمير بهادر بزبيد ، فمن أبرز شيوخه المقرئ محمد بن عثمان بن شنينة[3] ، المتوفى سنة (٧٥٨ هـ / ١٣٥٦م) ، وكان عمر المؤلف آنذاك ست وعشرون سنة ، وأخذ عنه القراءات ، حتى أتقنها وأصبح مدرساً لها[4] . ولاشك أن طلب العلم حتى مرحلة إتقانه والتصدر لإقرائه يستغرق سنوات ، وهذا يشير إلى أن المؤلف بدأ الطلب في سن مبكرة ، فأخذ التعليم الأولي ، والذي عادة ما ينتهي بحفظ القرآن الكريم ثم شرع بعد ذلك في ارتياد حلقات العلم العامة في المساجد ودور العلماء، وهذا يتضح أيضاً من أخذه لعلم القراءات والذي عادة لا يطلبه إلا من أتقن حفظ القرآن

---

(١) انظر ترجمة رقم ٢٥٩ .

(٢) عسيري ، الخزرجي وآثاره ، ٥٦ .

(٣) ستأتي ترجمته في شيوخه لاحقاً .

(٤) الخزرجي ، العقود ، ٢ / ١٧١ .

الكريم عن ظهر قلب ، وكذا أيضاً من سيرة شيخه المقرئ محمد بن عثمان بن شنينة إذ لم تشر المصادر إلى مزاولته التدريس في مدرسة من مدارس بزبيد[١] ، مما يفيد إلى تلقي المؤلف عنه في الحلقات العلمية في المساجد . والأمر الآخر هو تاريخ إنشاء مسجد الأمير بهادر حيث كان المؤلف متولي أمر زخرفته وقد صرح أن بناءه كان في سنة (٧٨٥ هـ / ١٣٨٤ م)[٢]، وكان عمره آنذاك قد ناهز الثالثة والخمسين . مما يفيد أن الخزرجي كان يجمع بين تحصيله للعلم وبلوغ أعلى درجات الإتقان فيه ، مع مزاولته لمهنته في زخرفة المساجد والقصور . وربما أنه لم يتوقف عن مزاولة المهنة إلا بعد اتصاله بالسلاطين الرسوليين ، ونيل عطاياهم وهباتهم[٣]، وصدور أمر السلطان الأشرف الثاني إسماعيل بن العباس بتعينه مدرساً للقراءات بجامع المملاح[٤] . وذلك سنة (٧٩١ هـ / ١٣٨٨ م)[٥] . إضافة إلى تقدم العمر به حيث شارف الستين عاماً آنذاك .

أما عن شيوخه فإن الخزرجي لم يفرد لنفسه ترجمة أسوة بكثير من المؤرخين وغيرهم من أهل العلم ، ولكن أمكن ومن خلال الإشارات التي أوردها في عدد من مؤلفاته معرفة عدد من شيوخه الذين أخذ عنهم العلم واستجازهم في عدد من العلوم كالقراءات والحديث والفقه واللغة والأدب سواءً من علماء مدينة زبيد، أو الوافدين عليها من أقاليم العالم الإسلامي الأخرى ، ومن أبرز شيوخه[٦] :

---

(١) الخزرجي ، العقود ، ٢ / ٩٢ .

(٢) انظر ترجمة رقم ٢٥٩ .

(٣) الخزرجي ، العسجد ، ٤٤٢ ؛ العقود ، ٢ / ١٥٠ .

(٤) انظر ترجمة رقم ٢٣٠ حاشية ٣٤ .

(٥) الخزرجي ، العقود ، ٢ / ١٧١ .

(٦) روعي في ترتيب الشيوخ ، سني الوفاة .

– المقرئ محمد بن عثمان بن حسن بن شنينة ، (ت ٧٥٨ هـ / ١٣٥٦ م) .

كان عارفاً بالقراءات السبع ، مشاركاً في الحديث والفقه والنحو ، شيخ القراء بزبيد ، أخذ عليه الطلاب من زبيد وغيرها[١] .قال عنه الخزرجي:"وعليه قرأت القراءات السبع إفراداً وجمعاً"[٢].

– الفقيه الأديب أبو بكر بن علي بن محمد الراعي البجلي ، (ت ٧٦١ هـ / ١٣٥٩ م).

كان فقيهاً ، أديباً ، نحوياً ، حافظاً للشعر. قال عنه الخزرجي : " وعليه قرأت طائفة من كتاب التنبيه[٣] ، ... وهو شيخي الذي فتح الله به عليَّ في فن الأدب".

– الفقيه أبو العباس أحمد بن عثمان بن أبي بكر بن بصيبص الحنفي الزبيدي ، (ت٧٦٨هـ / ١٣٦٦ م) .وهو من فقهاء الأحناف بزبيد ، وبرع في النحو واللغة والأدب ، حتى قال عنه الخزرجي : " وإليه انتهت الرئاسة في علم النحو ... "[٤] وله في النحو تصانيف عديدة ، وقرأ عليه الخزرجي عدداً من أمهات الكتب في اللغة والنحو[٥] . ومنها مقدمة طاهر بابشاذ ، (ت٤٦٩هـ / ١٠٣٦م)[٦] ، وألفية ابن مالك (ت ٦٧٢ هـ / ١٢٧٣ م)[٧] ، وكتاب الجمل لابن إسحاق الزجَّاجي ، (ت ٣٤٠ هـ / ٩٥٠ م)[٨].

– الفقيه محمد بن موسى بن محمد الذؤالي ، (ت ٧٩٠ هـ / ١٣٨٨ م)[٩]

---

(١) الخزرجي ، العقود ، ٢ / ٩٢ .

(٢) الخزرجي ، العقود ، ٢ / ٩٢ .

(٣) كتاب التنبيه في فقه الشافعية ، تأليف الإمام أبي إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي ، المتوفى سنة (٤٧٦ هـ/١٠٨٣م) والكتاب مطبوع ومتداول بعدة طبعات .

(٤ ، ٥) انظر ترجمته رقم : ١١٠ .

(٦) القفطي ، إنباه الرواة ، ٢ / ٩٥ ؛ البغدادي ، هدية العارفين ، ١ / ٤٢٩ .

(٧) ابن عبد المجيد ، إشارة التعيين ، ٣٢٠ ؛ حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ١ / ١٥١ .

(٨) ابن عبد المجيد ، إشارة التعيين ، ١٨٠ ؛ حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ١ / ٦٠٣ ..

(٩) انظر ترجمة رقم: ١١٩١ ، الأهدل ، تحفة الزمن ، ٢ / ٢٦٢ ؛ البريهي ، صلحاء اليمن ، ٢٨٧ .

من علماء زبيد المبرزين ، برع في الحديث والفقه واللغة والمنطق ، وأجاد نظم الشعر ، درّس الحديث بالمدرسة التاجية بزبيد[١] ، وصنف في عدد من العلوم ، ومن مؤلفاته كتاب : "حدائق الأذهان في أحاديث فضل الأخلاق والإحسان "[٢] ، و " الرد على النحاة " ، وله منظومة في علم المنطق[٣] . وقد قرأ الخزرجي هذه المنظومة عليه . غير أنه عقّب بعد ذلك بقوله: "ولم يفتح عليَّ في علم المنطق بشيء"[٤] .

– الفقيه الشافعي محمد بن علي العامري (ت بعد ٧٩٣هـ /١٣٩٠م)[٥] ، وهو من فقهاء الشافعية بحرض[٦] ، إلتقاه الخزرجي بمكة المكرمة في موسم الحج سنة (٧٩٣ هـ /١٣٩٠م) فقرأ عليه بعضاً من كتاب التنبيه في الفقه[٧] .

– الفقيه المقرئ محمد بن يوسف بن محمد بن علي الجعفري الوصابي (ت ٧٩٧هـ / ١٣٩٤ م)[٨] ، وهو من أعلام القراء بمدينة زبيد ، خلف والده على التدريس بالمدرسة التاجية للقراء بزبيد[٩] . أخذ عنه الخزرجي في القراءات ونص على ذلك بقوله : "وقرأت على

---

(١) انظر ترجمة رقم: ١١٩١ ، الأكوع ، المدارس ، ١٨٢ .

(٢) منه نسخة خطية بمكتبة الجامع الكبير الغربية بصنعاء ، تحت رقم ٢٣٧ . انظر : الحبشي ، مصادر الفكر ، ٤٨ .

(٣) علم المنطق : هو علم يتعرف منه اكتساب المجهولات التصورية أو التصديقية من معلوماتها . وبمعنى آخر هو قواعد تنظم عمليات الإستدلال الصحيح . انظر : أحمد الدمنهوري ، رسالة في المنطق ، ٨ .

(٤) انظر ترجمة رقم (١١٩١).

(٥) انظر ترجمة رقم: ٧٩٢ . العقود ، ٢ / ٢٢٦ ؛ إسماعيل بن علي الأكوع ، هجر العلم ومعاقله في اليمن ، ٤٧٥/١ . عسيري ، الخزرجي وآثاره ، ٦١ .

(٦) حرض : مدينة مشهورة وواد من تهامة اليمن . شرقي ميناء ميدي ، وإلى الشمال من مدينة الحديدة . انظر: الأكوع، هجر العلم ، ١ / ٤٥٥ ؛ المقحفي ، معجم البلدان ، ١ / ٤٤٦ .

(٧) بامخرمة ، قلادة النحر . ٣ / ٦٦٣ .

(٨) الحبيشي ، تاريخ وصاب ، ٢١٤ .

(٩) الحبيشي ، تاريخ وصاب ، ٢١٤ ؛ الأكوع ، المدارس ، ١٨١ .

محمد بن يوسف – المذكور – بعض قصيدة الشاطبي الملقبة بحرز الأماني ووجه التهاني[1] ، ثم أجازني فيها وفي جميع مقرؤاته ومسموعاته ومناولاته ومستجازاته"[2] .

– الفقيه أبو العباس عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أبي الخير بن منصور الشماخي (ت٧٩٨ هـ / ١٣٩٥ م)[3] ، وهو من أعلام الحديث بمدينة زبيد، أخذ الحديث عن أبيه ، وأبوه عن جده وإلى جده أحمد تنتهي أسانيد محدثي زبيد[4]،قال عنه الخزرجي: " وعليه قرأت البخاري كله ، وأجازني فيه "[5].

وبما أن مدينة زبيد كانت مقصد العلماء من أقاليم البلاد الإسلامية آنذاك ، فلقد اغتنم المؤلف تلك السوانح للالتقاء بهؤلاء الأعلام والقراءة عليهم ، واستجازتهم . ومن شيوخه من الوافدين :

– الفقيه محمد بن خضر بن غياث الدين محمد الكابلي الدفوي القرشي الحنفي . (ت٧٩٤هـ /١٣٩١م)[6]، كان فقيهاً أصولياً ، لغوياً ، عارفاً بمذهب الأحناف في الفقه، وبالقراءات السبع. دخل زبيد سنة (٧٩٣ هـ / ١٣٩٠ م) فأخذ عنه جمع من الفقهاء في المذهبين الشافعي والحنفي ، وكان يقرئ في جامع زبيد ، وحلقته تنيف على المئتي طالب. أخذ عنه

---

(١) الشاطبية ، وأسمها حرز الأماني ووجه التهاني ، منظومة في القراءات السبع ، نظمها الإمام الشاطبي أبو محمد القاسم ابن فيرة بن خلف ، المتوفى سنة (٥٩٠ هـ / ١١٩٣ م) وهي مطبوعة متداولة بعدة طبعات . انظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ١٥ / ٤٢٣ ؛ ابن الجزري ، غاية النهاية ، ٣ / ٢٠ .

(٢) انظر ترجمة رقم : ١٣٦٨.

(٣) انظر ترجمة رقم : ٤٩٣ ، بامخرمة ، قلادة النحر ، ٣ / ٦٥٩ .

(٤) بامخرمة ، قلادة النحر ، ٣ / ٦٥٩ .

(٥) انظر ترجمة رقم : ٤٩٣.

(٦) انظر ترجمة رقم : ٤٩٣ ، الأهدل ، تحفة الزمن ، ٢ / ٢٦٧ ؛ بامخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ٢٤٥ ؛ قلادة النحر ، ٣ / ٦٦٣ .

الخزرجي، في الفقه والأصول ، وقرأ عليه كتاب عوارف المعارف[١] . واستجازه في جميع مروياته . وكان الفقيه محمد بن خضر قد صنف كتاباً في الفقه الحنفي إبان مقامه في زبيد. وأهداه للسلطان الملك الأشرف إسماعيل بن العباس. وذكر الخزرجي تفرده بقراءة هذا المصنف على مؤلفه فقال: " ولم أعلم أحداً قرأ عليه مصنفه هذا غيري فيما سمعته عنه ...."[٢]

- **الإمام** اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي الفيروزآبادي.(ت٨١٧ هـ ١٤١٤م)[٣].

إمام عصره في اللغة[٤] ، والحديث . دخل اليمن سنة (٧٩٦ هـ / ١٣٩٣م) . واستوطن زبيد ، وأخذ عنه اليمنيون في الحديث وغيره . واشتغل بالتأليف وصنف كتباً عدة إبان مقامه بزبيد[٥] من أشهرها " القاموس المحيط في اللغة " وقدمه للسلطان الأشرف الثاني إسماعيل[٦] . وقد سمع منه الخزرجي "صحيح البخاري" . وختمه على يديه ليلة الثالث من شعبان سنة (٨٠١ هـ / ١٣٩٨ م) . وأجازه إجازة عامة في جميع مقرؤاته ومسموعاته ومستجازاته ومصنفاته . يقول الخزرجي : " وكنت ممن حضر الختم – أي ختم صحيح البخاري – وسألته الإجازة فأجازني ... وكتب خطه بذلك لي ، ولأولادي وبعض أولادهم ،

(١) عوارف المعارف . كتاب في الزهد والتصوف . تأليف أبي حفص عمر بن محمد بن عبد الله السهروردي ، المتوفى سنة (٦٣٢هـ / ١٤٣٢م) والكتاب مطبوع بعدة طبعات . انظر : حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ٢ / ١١٧٧ ؛ كحالة ، معجم المؤلفين ، ٢ ٥٧٥ .

(٢) انظر ترجمة رقم : ١٠٣٨.

(٣) انظر ترجمة رقم : ١٢٩٦ . ابن حجر ، إنباء الغمر ، ٧ / ١٥٩ ؛ البريهي . صلحاء اليمن . ٢٩٣ ، السخاوي ، الضوء . ١٠ / ٧٩ .

(٤) ابن حجر ، ذيل الدرر ، ٢٣٨ .

(٥) الخزرجي ، العقود ، / ؛ السخاوي ، الضوء ، / ٨٢ .

(٦) الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ١٦ .

وهم الموجودون يومئذ ، جزاه الله خير الجزاء"[١] . هؤلاء هم من وردت الإشارات صريحة لتلقي الخزرجي عنهم، وحمله لعلومهم واستجازته لمروياتهم .

ولاشك أن لمدينة زبيد ، وما فيها من العلماء ممن يُقصدون بالرحلة ، وما عرف عن ارتياد الخزرجي لمجالس السلطان الأشرف الثاني إسماعيل العلمية ، الزاخرة بالعلماء، وما يدور فيها من حوارات ومناظرات ؛ كل هذه الأمور مجتمعة قد تفيد أن للخزرجي شيوخاً كثر[٢] ، بيد أن عدم إفراد الخزرجي نفسه بترجمة قد فوت معرفة الكثير منهم . ومثال ذلك لقاءه بالحافظ ابن حجر العسقلاني بمدينة زبيد ، وذلك سنة (٨٠٠ هـ / ١٣٩٧ م)[٣] ، وقد صرح ابن حجر بالأخذ عن الخزرجي وعدّه في مشيخته من شيوخه[٤] ، بينما لا ترد إشارة صريحة في أخذ وتلقي الخزرجي عنه[٥] ، رغم أن هذا يغاير ما جرت عليه العادة بين العلماء في سماع وإجازة كل منهم للآخر حال الالتقاء. وكذا على الرغم من إشارة أوردها السخاوي عقب ذكره للعلماء الذين لقيهم شيخه ابن حجر في اليمن في زيارته الثانية سنة (٨٠٦ هـ / ١٤٠٣ م) وجاء فيها قوله : " فلقي بها أيضاً بعض المذكورين فحملوا عنه وحمل عنهم."[٦] وقول السخاوي يفيد بأخذ ابن حجر عن بعض علماء اليمن وأخذهم عنه دون ذكر وتصريح بالأسماء ، وهو حجة عصره في الحديث، والرحلة إليه . وهذا يرجح ما ذهب إليه أحد الباحثين من أن شيوخ الخزرجي قد يزيدون عمن ذهبت إليهم الإشارة صراحة بتلقيه عنهم[٧] .

---

(١) العقود ، ٢ / ٢٥٠ .

(٢) عسيري ، الخزرجي وآثاره ، ٦٣ .

(٣) ابن حجر ، ذيل الدرر ، ٢٠٣ ؛ محمد بن عبد الرحمن السخاوي ، الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، ١ / ١٤٧ ، ١٤٨ .

(٤) المجمع المؤسس ، ٣ / ١٨١ .

(٥) وقد عدّه أحد الباحثين من شيوخ الخزرجي . انظر : عسيري ، الخزرجي وآثاره ، ٦٢ .

(٦) الجواهر والدرر ، ١ / ١٥١ .

(٧) عسيري ، الخزرجي وآثاره ، ٦٣ .

ثالثاً : تلاميذه ومكانته العلمية :

ما قيل آنفاً عن شيوخه قد ينسحب على تلاميذه ؛ إذ لم تفصح المصادر عن تلاميذ للخزرجي سوى قلة ، رغم مكانته العلمية ، وتقلده لمنصب التدريس في جامع يعد من أكبر الجوامع في تهامة اليمن في عصر بني رسول[1] . ومن خلال ما ورد في بعض مؤلفات الخزرجي، وبعض المصادر الأخرى أمكن الوقوف على أسماء بعض الأعلام ممن قرأوا على الخزرجي وأفادوا منه ومنهم :

- الفقيه الأديب إسماعيل بن أبي بكر المقري (ت ٨٣٧ هـ / ١٤٣٣ م)[2] .

من أعلام الشافعية في عصره ، واشتغل بالأدب نظماً ونثراً ، ودرّس في مدارس زبيد وتعز. أثنى عليه ابن حجر فقال : إنه ما رأى باليمن أذكى منه[3] . وزاد في موضع آخر : لقيته بزبيد سنة ست وثمان مئة واستفدت منه الكثير[4] . أخذ ابن المقرئ على الخزرجي في اللغة والأدب ، وقرأ عليه ديوان المتنبي ، ويصف الخزرجي قراءة ابن المقرئ عليه بقوله : "قرأ عليَّ ديوان المتنبي ، فاستفدت بفهمه وذكائه أكثر مما استفاد مني ، وحصل عارض منع من إتمام قراءة الباقي، وكنت أحب لو أتمه"[5].

- الحافظ المحدث أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، (ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م)[6] . إمام عصره في الحديث ، دخل اليمن مرتين ، أولاهما سنة (٨٠٠ هـ / ١٣٩٧ م) ، والأخرى سنة (٨٠٦ هـ / ١٤٠٣ م) فأفاد وسمع عليه جمع من علماء اليمن ، وأخذ عن بعضهم[7] . وقد لقي الخزرجي في مدينة زبيد ، ويصف ابن حجر لقاءه به بقوله : " لقيته بزبيد ، وطارحني

---

(١) الخزرجي ، العقود ، ٢ / ١٧٠ ، ١٧١ ؛ عسيري ، الخزرجي ، وآثاره ، ٦٥ .

(٢) انظر ترجمة رقم ٢٢٨ .

(٣) السخاوي ، الجواهر والدرر ، ١ / ١٤٧ .

(٤) المجمع المؤسس ، ٣ / ٨٦ ، ٨٧ .

(٥) انظر ترجمة رقم ٢٢٨ .

(٦) السخاوي ، الجواهر والدرر ، ١ / ١٠١ ؛ الضوء ، ٢ / ٣٦ .

(٧) السخاوي ، الجواهر والدرر ، ١ / ١٤٧ ؛ الريمي ، صلحاء اليمن ، ٣٣٩ .

برسالة أولها : " أمتع الله بطلعتك المضية ، وشمائلك المرضية ، وجزيت خيراً ، ووقيت ضيراً..."[١] . وقال في موضع آخر : " وقد راسلني بمدح يشتمل على نظم ونثر ، وسمعت من فوائده ... "[٢] وقد عدّه ابن حجر من شيوخه ، وأفرد له ترجمة في مشيخته[٣] .

أما عن مكانته العلمية فقد بلغ الخزرجي مكانة علمية مرموقة ليس في علم التاريخ فحسب ؛ ولكن في علوم عدة منها القراءات والفقه ، واللغة والأدب . ولقد أفاض مترجموه في نعته ، وأبانوا اشتغاله بعدد من العلوم ، فالبريهي يصفه بقوله : " النسابة... المؤرخ ... ثم قرأ في الأدب ونظم الشعر."[٤] . وقال عنه ابن حجر : " اشتغل بالأدب والعربية ، واعتنى بالتاريخ."[٥] . وزاد في موضع آخر : " وكان ناظماً ناثراً ..."[٦] . وقد نقل السخاوي ، وابن العماد عبارات ابن حجر بنصها.[٧] ومن خلال هذه النعوت تبرز مكانة الخزرجي كمؤرخ وأديب وشاعر ، إلا أن في سيرته ما يشير إلى بروزه في جوانب علمية أخرى ، ويأتي في صدارتها علم القراءات ، حيث دأب على طلبه وتلقاه عن المبرزين من أهل عصره ، مما جعل السلطان الأشرف الثاني إسماعيل يسند إليه أمر تدريس القراءات في جامعه الذي أنشأه بقرية المملاح ، وذلك سنة (٧٩١ هـ / ١٣٨٨م)[٨].

أما بروزه في ميدان الأدب ناثراً وشاعراً ، فلقد فاضت به بعض مؤلفاته التي ضمنها عدداً من قصائده نظمها وألقاها في مناسبات مختلفة ، وقد تعددت أغراضها بين المديح والرثاء

(١) المجمع المؤسس ، ١ / ١٨٢ .

(٢) ذيل الدرر ، ٢٠٣ .

(٣) المجمع المؤسس ، ١ / ١٨١ .

(٤) صلحاء اليمن ، ٢٩٠ ، ٢٩١ .

(٥) ذيل الدرر ، ٢٠٣ ؛ إنباء الغمر ، ٦ / ١٩١ .

(٦) إنباء الغمر ، ٦ / ١٩١ .

(٧) الضوء ، ٥ / ٢١٠ ؛ شذرات الذهب ، ٧ / ٩٧ .

(٨) انظر ترجمة رقم ، ٢٣٠ ؛ الخزرجي ، العقود ، ٢ / ١٧٠ ، ١٧١ ، عسيري ، الخزرجي وآثاره ، ٦٧ .

والفخر[١] . وبلغ من مكانته الأدبية أنه كان يلقي بعض قصائده في مناسبات عدة أمام السلطان الأشرف الثاني إسماعيل ، ومن ذلك تهنئته للسلطان بمناسبة حفل طهور أبنائه وجاء فيها[٢] :

هبَّ النسيمُ معنبر النفحاتِ ... وشدا الحمامُ بأطيبِ النغماتِ
وتألق البرق الكليل فأشرقتْ ... أنوارهُ في حندسِ الظلماتِ
فرحاً بتطهير الملوك الأكرمينَ ... الأعظمين الجلَّة الساداتِ
أُسْدِ الحروبِ إذ الرماحُ ... تشاجرت يوم الوغى وأهلَّه الجلساتِ
أولادُ مَولانا ومالكِ عصرنا ... قمرِ الخلافةِ صادقِ العزماتِ

ومن شعره في مدح السلطان الأشرف الثاني إسماعيل قوله[٣] :

ضحكَ الزمان بواضح الثغرِ ... مستبشراً بالعز والنصرِ
في دولة زادت زبيد بها ... شرفاً على بغداد بل على مصرِ
بالأشرفِ الملكِ الذي ذُكرتْ ... أيامهُ في سالفِ الدهرِ
من لا شبيه ولا نظير له ... وأسأل ملوك العصرِ في العصرِ

ومن شعره في رثاء زوجة السلطان الأشرف الثاني إسماعيل قوله[٤] :

تعزَّ ولا تجزع لنائبة الدهرِ ... وقابل عظيم الرزءِ بالحمد والصَّبرِ
ولاتكترث إن بان خطب فقد قضى ... بماقد قضى في الخلق ذو الخلقِ والأمرِ
لكل امرئ كأس من الموت مترعٌ ... ولكننا نسري إلى أجل يسري
فحمداً على حُلو القضاء ومُرِّه ... وصبراً فإن الصبرَ من شيمة الحرِ

(١) الخزرجي ، العقود ، ٢ : ١٣٦ ، ١٧١ ، ١٩٧ ، ٢١٠ ، ٢٣٢ .
(٢) الخزرجي ، العقود ، ٢ : ١٩٧ ؛ العسجد ، ٤٧٢ .
(٣) الخزرجي ، العقود ، ٢ : ١٧١ .
(٤) الخزرجي ، العقود ، ٢ : ٢١٠ ؛ العسجد ، ٤٧٨ .

أما مبلغ شهرة الخزرجي ، وعلو مكانته ففي اشتغاله بالتاريخ ، إذ وصف بالشيخ المؤرخ[١] ، كما أطلق عليه مؤرخ اليمن[٢] ، وقد نعته آخرون بمؤرخ الدولة الرسولية[٣] . وذلك لما خلّف من إرث تأليفي تميز بالغزارة ، والتنوع ، وشمل التاريخ السياسي والحضاري وتاريخ الرجال .

- صلة الخزرجي بسلاطين الدولة الرسولية :

زاد من مكانة الخزرجي ورفعة شأنه تلك الصلة التي ربطته بسلاطين الدولة الرسولية ، والتي بدأت فيما يبدو منذ عصر السلطان الملك الأفضل عباس (ت ٧٧٨ هـ / ١٣٧٦ م) حيث كان الخزرجي متولي أمر عمارة وزخرفة المدرسة الأفضلية بتعز[٤] ، وعمره آنذاك ثلاثاً وثلاثون سنة[٥] . وأخذت هذه العلاقة تترسخ مع مرور الوقت حتى غدا الخزرجي يغشى مجالس السلطان الأفضل[٦] ، ويبدو أن هذا كان في أواخر عهد السلطان حيث أورد قصيدة مطولة في رثاء السلطان الأفضل[٧] . ولقد توثقت هذه العلاقة وترسخت في عهد السلطان الأشرف الثاني إسماعيل بن الأفضل ، حينما توسم في الخزرجي الدين والعلم والأمانة فأوكل إليه أمر الحج عن والدته ، وكان ذلك سنة (٧٨٤ هـ / ١٣٨٢م) فنهض الخزرجي بهذه المهمة ، وعند عودته كافأه السلطان الأشرف الثاني وأجزل له العطاء ، وفي هذا يقول الخزرجي : "ولما رجعت من الحج والزيارة سامحني في خراج أرضي ونخلي يومئذ ، مسامحة ، مستمرة ، مؤبدة ، مستقرة."[٨] . ويشير الخزرجي إلى أن ندبه لهذه المهمة من قبل السلطان

---

(١) البريهي ، صلحاء اليمن ، ٢٩٠ ؛ ابن حجر ، المجمع المؤسس ، ٣ / ١٨١ ؛ السخاوي ، الضوء ، ٥ / ٢١٠ .

(٢) ابن حجر ، ذيل الدرر ، ٢٠٣ .

(٣) الحبشي ، حياة الأدب ، ١٢٧ ؛ عسيري ، الخزرجي وآثاره ، ٣٩٦ .

(٤) البريهي ، صلحاء اليمن ، ٢٩١ .

(٥) الخزرجي ، العقود ، ٢ / ١١٥ ؛ حيث كان البدء في العمارة سنة (٧٦٥ هـ / ١٣٦٣ م) .

(٦) عسيري ، الخزرجي وآثاره ، ٧١ .

(٧) الخزرجي ، العقود ، ٢ / ١٣٦ .

(٨) العقود ، ٢ / ١٥٠ .

الأشرف الثاني إسماعيل كان سبباً من أسباب الاتصال به(١) . ويمكن القول إلى أن هناك أكثر من سبب لقيام صلة بين السلطان الأشرف الثاني والخزرجي فإضافة إلى ما سبق ذكره من علاقة بسلفه السلطان الأفضل ، وندب الأشرف الثاني له بالحج نيابة عن والدته ، نجد أن الاهتمامات العلمية شكلت حجر الزاوية في بناء هذه العلاقة إذ عرف عن السلطان الأشرف إسماعيل وأسلافه من الرسوليين عنايتهم ورعايتهم للعلم والعلماء ، وتقريبهم لهم وخصهم بمجالسهم ، وكان الخزرجي في تلك الفترة قد ناهز السادسة والخمسين عاماً . وقد بلغ مرتبة مرموقة بين العلماء وخاصة في عنايته بالتاريخ والأنساب . الأمر الذي شكل قاسماً مشتركاً في الاهتمامات العلمية بينه وبين السلطان الأشرف الثاني إسماعيل الشغوف بالتاريخ والأنساب ؛ مما جعله يدنيه منه ويخصه بمجالسه(٢) . وكان من ثمرة هذه الصلة ظهور هذا الكتاب – طراز أعلام الزمن – بإشارة من السلطان الأشرف الثاني إسماعيل(٣) . وكذا كان لغشيان الخزرجي مجالس السلطان وقربه من رجالات الدولة أثره في رصده لأدق الأحداث السياسية والعسكرية والحضارية في تاريخ الدولة الرسولية .

رابعاً : مؤلفاته ، ووفاته :

خلف الخزرجي إرثاً تأليفياً تميز بالكثرة والتنوع في تناول الموضوعات التاريخية وذلك مقارنة بسلفه من مؤرخي المدرسة التاريخية اليمنية . حيث غلب على العديد منهم تصنيف مؤلف أو اثنين(٤) ، بينما قاربت مؤلفات الخزرجي نحو خمسة مؤلفات(٥) . ويمكن إرجاع ذلك إلى الانصراف عن علم التاريخ وحماسة المؤلف لتاريخ موطنه ، والتي عبّر عنها

(١) انظر ترجمة رقم (٢٣٠).

(٢) انظر ترجمة رقم ٢٣١ ؛ عسيري ، الخزرجي ، وآثاره ، ٧٣ .

(٣) انظر مقدمة الكتاب .

(٤) ومنهم ابن حاتم اليامي صنف كتاب: السمط الغالي الثمن ، والحمزي صنف كتاب: كنز الأخيار ، والجندي صنف كتاب : السلوك في طبقات العلماء والملوك .

(٥) عسيري ، الخزرجي وآثاره ، ١٣٨ .

الخزرجي في أكثر من موضع إلى أن اشتغاله بالتاريخ والتأليف فيه سببه :" ما رأيت من إهمال الناس لهذا الفن مع شدة احتياجهم إليه "[١] . والأمر الآخر حياة السعة التي عاشها المؤلف في العقدين الأخيرين من عمره في كنف سلاطين الدولة الرسولية ، وما ورد من إشارات إلى تملك الخزرجي للأراضي وبساتين النخل ، ومسامحة السلطان الأشرف الثاني إسماعيل له مسامحة أبدية في خراج أراضيه ونخله[٢]. الأمر الذي هيأ للمؤلف صرف جلّ وقته للاشتغال بالكتب بحثاً وتأليفاً ؛ فكان هذا النتاج المتنوع والمميز .

ولقد واجه عدد من الباحثين المحدثين[٣] بعض إشكاليات في نسبة بعض مؤلفات الخزرجي إليه دون سواه[٤] ؛ ومرد ذلك إلى أمرين :

أولهما : تلك الصلة العلمية التي ربطت بين السلطان الأشرف الثاني إسماعيل ، وبين الخزرجي ، مما حدا بالأخير إلى نسبة بعض مؤلفاته إليه .

والآخر : عدم ورود أسماء مؤلفات الخزرجي تفصيلاً عند من ترجموا له ، بل أشاروا إلى موضوعاتها[٥] . ومن ذلك قول ابن حجر عن مؤلفاته :" وعمل لبلده تاريخاً ، ولملوكها آخر ، وجمع أعيان بلده على الحروف..."[٦]. وكعادة المؤرخين المتقدمين ، تناقل البعض هذه العبارات عن ابن حجر بنصها دونما تفصيل[٧]. وبالعودة إلى السبب الأول يمكن القول أن الخزرجي

---

(١) انظر المقدمة.

(٢) الخزرجي ، العقود ، ٢ / ١٥٠ .

(٣) إسماعيل الأكوع ، الخزرجي مؤرخ اليمن ومؤلفاته ، مجلة العرب ، ج ١ ، ٢ ، السنة ١٢ ، (١٣٩٧ هـ) ١١٦ – ١٢٣ ؛ أيمن فؤاد سيد ، حول العسجد المسبوك ، مجلة العرب ، مج ٥ ، (ذو القعدة ١٣٩٠ هـ) ، ٩٥٠ – ٩٥٦ ؛ حمد الجاسر ، الخزرجي المؤرخ ؛ مجلة المنهل ، مج ٦ ، ع ٥ ، (١٣٦٥ هـ) ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ؛ الملك الأشرف ، العسجد المسبوك ، ١٤ – ٢٤ ؛ عسيري ، الخزرجي وآثاره ، ١٠١ – ١٢٣ .

(٤) انظر ترجمة رقم ٢٣٠ .

(٥) عسيري ، الخزرجي وآثاره ، ٩٦ .

(٦) ذيل الدرر ، ٢٠٣ .

(٧) السخاوي ، الضوء ، ٥ / ٢١٠ ؛ ابن العماد ، شذرات الذهب ، ٦ / ١٩٠ .

رغم ما صدر منه من نسبة عمله وجهده للسلطان الأشرف الثاني إبان حياته[١] . إلا أن الثابت أنه استعاد جهده ونسب أعماله له بعد وفاة السلطان الأشرف الثاني سنة (٨٠٣ هـ ـ ١٤٠٠ م)[٢] . ثم أنه لم يفته أن يورد إشارة واضحة المعنى إلى طريقة السلطان في التأليف ، فذكر في نهاية ترجمته للسلطان الأشرف الثاني قوله : " أنه يضع وضعاً . ويحد حداً ، ويأمر من يتم على ذلك الوضع . ثم يعرضه عليه. فما أرتضاه أثبته . وما شذ عن مقصده حذفه ، وما وجده ناقصاً أتمه ... "[٣] ورغم المبالغة الظاهرة في نص الخزرجي ، والتي جعلت من حاكم مشتغل بأمور السلطنة ومهامها الجسيمة . عالماً متفرغاً ، لأدق المسائل العلمية ؛ إلا أنه لا يمكن بحال نكران جهد السلطان في اختياره الموضوع ، ورسم حدوده ، ومتابعته . والتعليق عليه .

أما الأمر الثاني : وهو ورود مؤلفات الخزرجي بعناوين موضوعاتها ، لا أسمائها عند بعض مترجميه . فهذا رغم ثبوته إلا أنه لا يمكن تعميمه حيث وردت مؤلفاته بمسمياتها عند البعض الآخر ،ومنها كتاب طراز أعلام الزمن.[٤]ومهما يكن من أمر فإن الاستشكال في مؤلفات الخزرجي ونسبتها إليه لا يطال كل مؤلفاته إنما انحصر في كتابه المعروف بالعسجد المسبوك . دون سواه . وسنعرض له عند ذكر الكتاب . وبهذا فقد أمكن حصر مؤلفات الخزرجي في الآتي:

- *كتاب العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في أخبار الخلفاء والملوك*[٥] .

وهو كتاب في التاريخ العام ، يبدأ بمقدمة في سيرة الرسول ﷺ ، ثم يتناول القسم الأول من تاريخ الخلفاء إلى سقوط الخلافة العباسية ، ويتناول القسم الثاني تاريخ ملوك مصر والشام

---

(١) حيث إنه فرغ من تأليف هذا الكتاب قرابة عام (٨٠٠ هـ ـ ١٣٩٧ م) .

(٢) الأكوع ،الخزرجي ومؤلفاته ، ١٢١؛ عسيري ، الخزرجي وآثاره ، ١٢٧ ؛ العبّادي ، الحياة العلمية في زبيد ، ١١٣

(٣) انظر ترجمة رقم ٢٣٠ .

(٤) انظر المبحث الخاص بنسبة الكتاب إلى المؤلف .

(٥) البريهي ، صلحاء اليمن ، ٢٩٠ ؛ البغدادي ، هدية العارفين ، ١ / ٧٢٨ ؛ الحبشي ، مصادر الفكر ، ٤٦٦ ؛ أيمن فؤاد سيد ، مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي ، ١٦٢ ؛ كحالة ، معجم المؤلفين ، ٢ / ٤١٨ ؛ الزركلي ، الأعلام ، ٤ / ٢٧٤ .

وصنعاء وعدن وزبيد من اليمن . وقد اختلف في نسبة هذا الكتاب ، فمنهم من نسبه للسلطان الأشرف الثاني إسماعيل[١] ، ومنهم من نسبه للخزرجي وقد ترجح نسبة الكتاب للخزرجي وفق الشواهد من كلام المؤرخين ، والأدلة من محتوى الكتاب . ولقد أفاض أحد الباحثين في مناقشة هذا الأمر ، وساق من الشواهد والأدلة ما يفيد نسبة الكتاب للخزرجي[٢] ، ويبدو أنه قد أصاب فيما ذهب إليه. ويؤكد ذلك ما توصل إليه عدد ممن حقق نسبة هذا الكتاب[٣] .

وللكتاب عدة نسخ أصلية ومصورة موزعة بين عـــدد من المكتبات[٤] ، وقد تم نشر الجزء المتعلق بتاريخ اليمن مخطوطاً[٥] ، ويمثل البابين الرابع والخامس من القسم الثاني من الكتاب ، كما تم نشر جزء من القسم الأول محققاً ويشتمل على تاريخ الخلفـــاء العباسيين ، وذلك من عهد الخليفة الناصر لدين الله أحمد بن الحسن المستضيء (٥٧٥ - ٦٢٢ هـ / ١١٨٠ - ١٢٢٥ م) ؛ وحتى سقوط الخلافة العباسية سنة (٦٥٦ هـ / ١٢٥٨م)[٦] .

- *العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية*[٧] .

كتاب في تاريخ الدولة الرسولية ، جمع فيه المؤلف بين الترتيب الموضوعي والحولي ، فجعل كل فصل فيه خاص بعهد سلطان من الرسوليين ثم يأخذ في سرد الأحداث المتتابعـــة ســـنوياً، ويختم أحداث السنة بذكر الوفيات من العلماء والأمراء والأعيان ، وانتـــهى فيـــه إلى وفـــاة

---

(١) السخاوي ، الضوء ، ٢ / ٢٩٩ ؛ الملك الأشرف ، العسجد المسبوك ،مقدمة المحقق، ١٤ - ٢٤ .

(٢) عسيري ، الخزرجي وآثاره ، ١٠١ - ١٢٣ .

(٣) سيد ، مصادر تاريخ اليمن ، ١٦٢ ؛ الأكوع ، الخزرجي ومؤلفاته ، ١٢٢ ؛ الجاسر ، الخزرجي المؤرخ ، ٢٠٩ .

(٤) سيد، مصادر تاريخ اليمن ، ١٦٢؛ الحبشي، مصادر الفكر ، ٤٦٦ ؛ عسيري ، الخزرجي وآثاره ، ١٢١ - ١٢٦

(٥) وفيه إضـــافات في آخره من عـــدة كتب منها بغية المستفيد ، لابن الديبع ، جعلته ينتهي بسقوط الدولة الرســـولية سنة (٨٥٨ هـ / ١٤٥٤ م) ، وصدر عن وزارة الإعلام والثقافة بالجمهورية اليمنية .

(٦) صدر بتحقيق شاكر محمود عبد المنعم ، عن دار البيان ببغداد ، سنة (١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م) ، ١٧٣.

(٧) البغدادي ، هدية العارفين ، ٥ / ٧٢٨ ؛ سيد ، مصادر تاريخ اليمن ، ١٦٤ ؛ الحبشي ، مصادر الفكر ، ٤٦٧ .

السلطان الأشرف الثاني إسماعيل سنة (٨٠٣ هـ / ١٤٠٠م) . وهذا الكتاب أيضاً مما نسب للسلطان الأشرف الثاني إسماعيل[1] إلا أنه لم يكن محل نزاع بين الباحثين حول حقيقة نسبته لمؤلفه الخزرجي ؛ وذلك كون كل موضوعاته ومباحثه تفصح عن مؤلفه ، وعادة ما تتصدرها عبارة : قال علي بن الحسن الخزرجي[2] . وقد طبع هذا الكتاب في جزأين بتصحيح لنصوصه[3] ؛ دون تحقيق علمي، كما ترجم إلى اللغة الإنجليزية[4] . وهو الكتاب الوحيد المطبوع من بين مؤلفات الخزرجي .

- *طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن* .

وهو كتابنا هذا .

- *الكفاية والإعلام فيمن ولي اليمن في الإسلام*[5] .

كتاب يعنى بتاريخ اليمن ، والدول المتعاقبة فيه ، وقد انتهى فيه مؤلفه عند وفاة السلطان الأشرف الثاني إسماعيل سنة (٨٠٣ هـ / ١٤٠٠ م) . وقد ذهب أحد الباحثين إلى أن الكتاب منسوب للخزرجي[6] ، ولقد وقفت على إحدى نسخ الكتاب المخطوطة[7] ، فوجدته

---

(١) انظر ترجمة رقم ٢٣٠ .

(٢) الأكوع ، الخزرجي ومؤلفاته ، ١٢٠ ؛ عسيري ، الخزرجي وآثاره ، ١٢٧ .

(٣) خرج بعناية محمد بسيوني عسل،سنة ١٣٢٩ هـ / ١٩١١ م ؛ ثم عني بتصحيحه مرة أخرى محمد الأكوع وصدر عن مركز الدراسات والبحوث اليمني بصنعاء، سنة ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣ م) ، ولازال الكتاب بحاجة إلى تحقيق علمي .

(٤) ترجمة السير ، ج . ر د هاوس ، ونشره المستشرقان : براون ونيكسون ، في ثلاثة أجزاء ، سنة (١٩٠٦ - ١٩٠٧م). انظر : حسين بن عبد الله العمري ، مصادر التراث اليمني في المتحف البريطاني ، ٥٩ .

(٥) سيد ، مصادر تاريخ اليمن ، ١٦٣ ؛ الحبشي ، مصادر الفكر ، ٤٦٧ .

(٦) عسيري ، الخزرجي وآثاره ، ١٣٦ .

(٧) نسخة مصورة عن نسخة مكتبة خدا بخش ، بتنه بالهند ، وبمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة ، رقم ١١٨٢ - تاريخ، (سنة ٩٤٨ هـ) .

لا يعدو كونه نفس الجزء المتعلق بتاريخ اليمن وملوك صنعاء وعدن وزبيد من كتابه الآنف الذكر. العسجد المسبوك ، المتضمن البابين الرابع والخامس من القسم الثاني من الكتاب، مع اختلاف في بعض الألفاظ . وهذا يفيد أن هذا الكتاب ما هو إلا جزء من كتاب المؤلف العسجد المسبوك ، وأن اللبس ربما حصل في اسم الكتاب ، حيث تجدر الإشارة إلى أن هناك كتاباً بنفس العنوان[١] ينسب للوزير الشهاب الخالي[٢]، فلعلّ أحد النساخ قد الحق هذه النسبة بكتاب الخزرجي[٣] ، ويرى الحبشي أن الخزرجي ربما كتب هذا الكتاب مرتين ، مرة في حياة الأشرف إسماعيل الرسولي ، ومرة بعد وفاته سنة ٨٠٣هـ ، ونسبه إلى نفسه حيث أبت نفسه أن يستأثر بهذا العمل الكبير من لم يتعب نفسه في البحث والتنفيذ[٤] وتبقى هذه الآراء من قبيل محاولة الاجتهاد في معرفة سبب بعد مؤلفات الخزرجي إلى الملك الأشرف اسماعيل ، لكن الإجماع قائم على كفائته العلمية وقدرته على التأليف بدرجة عالية ، وهذا لا يمنعه من الاستفادة من خبرة الملك الأشرف. خاصة إذ عرف أن الجزء الموجود من الكتاب يبدأ من الباب الرابع ، دون مقدمة . ومع هذا فقد عني أحد الدارسين بالكتاب ، وعمل على تحقيقه في إحدى الجامعات العربية[٥] .

---

(١) وذلك في الإضافات التي دخلت في العسجد المسبوك المنشور مخطوطاً وجاء فيه قوله : ومما نقل من مختصر الشهاب الخالي المسمى بالكفاية والإعلام فيمن ولي اليمن في الإسلام . انظر : الخزرجي ، العسجد ، ٤٩٧ .

(٢) هو أحمد بن إبراهيم الخالي ، ولي للسلطان الملك الظافر يحيى ، بعض قرى وادي زبيد ، سنة (٨٣٢ هـ/١٤٢٨م)، ثم ولاه الوزارة ، سنة (٨٣٤ هـ / ١٤٣٠ م) ، وله مدرسة بزبيد تعرف بالمدرسة الخالية . انظر : مجهول ، تاريخ الدولة الرسولية ، ص ٢١٢ ، ٢٣٨ ؛ السخاوي ، الضوء ، ٨ / ١٩٦ ؛ الأكوع ، المدارس ، ٣٢١ .

(٣) ذهب أحد الباحثين إلى أن مختصر الشهاب الخالي ربما كان هو كتاب العسجد للخزرجي وسماه الكفاية ومن هنا حدث الخلط في التسمية بين الكتاب الأصلي ، والمختصر . انظر : عسيري ، الخزرجي وآثاره ، ١٣٥ ، ١٣٦ .

(٤) الحبشي عبدالله محمد ، حياة الأدب اليمني في عصر بني رسول ، ص١٢٨.

(٥) حقق الكتاب الطالب قاسم جواد خلف في رسالة علمية ، بكلية التربية ، بجامعة بغداد ، سنة ١٩٩٥ م . انظر : ابتسام مرهون الصفار ، الجامع للرسائل والأطاريح ، ٢٨٤ . وكذا قام الباحث الراضي دغفوس ، بتحقيق الفصول الخمسة الأولى من الكتاب ، تحت عنوان " اليمن في عهد الولاة " ونشر بمجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بتونس ، ع ١٠٧ ، ١٠٨ ، سنة ١٩٧٩ م ، ١ – ١٦٠ .

- *المحصول في إنتساب بني رسول*[١] .

وهو كتاب في الأنساب ، وموضوعه نسب الرسوليين . وقد شرح فيه المؤلف قصيدة الحارث الرائش[٢] ، ويقول في هذا : " وقد كنت شرحت هذه القصيدة التي قالها الحارث الرائش في جزء لطيف سميته المحصول في انتساب بني رسول "[٣] وهو كتاب مفقود .

- *مرآة الزمن في تاريخ زبيد وعدن* .

ذكره البغدادي ، وتبعه في ذلك عدد من الباحثين[٤] ، وهو كتاب مفقود . وللخزرجي مؤلفات أخرى في الشعر والأدب ، ومن ذلك :

- *ديوان شعر . وهو مفقود*[٥] .

- *وله قصيدة دامغة*[٦] ، تعرف بـ " الدوحة اليعربية والنفحة الخزرجية "[٧] . وقد أشار أحد الباحثين إلى أن هذه القصيدة منشورة بعنوان : متن الخزرجية . حققها : رينيه باسه Basset Rene ونشرت بالجزائر سنة ١٩٠٢ م[٨] . وفي هذا يقول البريهي : "ونظم الشعر خصوصاً

---

(١) الخزرجي ، العقود ، ١ / ٢٠ ؛ الحبشي ، مصادر الفكر ، ٤٦٧ .

(٢) هو الحارث الرائش بن شدد بن قيس بن صيفي بن حمير الأصغر ، من ولد التبابعة ، من ملوك اليمن ، وقصيدته من القصائد المبنية على التنبؤ بحوادث القادم من الأيام . انظر : نشوان الحميري ، ملوك حمير وأقيال اليمن ، تحقيق إسماعيل الجرافي ، ٦١ – ٦٩ .

(٣) العقود ، ١ / ٢٠ ، ٢١ .

(٤) البغدادي ، هدية العارفين ، ١ / ٧٢٨ ؛ الزركلي ، الأعلام ، ٤ / ٢٧٤ ؛ الحبشي ، مصادر الفكر ، ٤٧٦ .

(٥) البغدادي ، هدية العارفين ، ١ / ٧٢٨ ؛ الزركلي ، الأعلام ، ٤ / ٢٧٤ ، الحبشي ، مصادر الفكر ، ٣٦٣ .

(٦) عن الدوامغ ، تعريفها ، وصلتها بالأدب في اليمن ، انظر ترجمة رقم ، ٢٨٨ .

(٧) عبد الله الحبشي ، دراسات في التراث اليمني ، ١٢٤ . ولم يسمي مصدره .

(٨) محمد عيسى صالحيه ، المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع ، ٢ / ٢٧٤ .

في التعصب للقحطانية "[١]. ونخلص مما سبق إلى أن للخزرجي نتاج تـأليفي شمـل التـاريخ والأدب، ولكن رغم ذلك فإن المطبوع والمتداول للمؤلف لا يتعدى كتاباً واحداً وهو العقـود اللؤلؤية.

– *وفاتــه* .

امتد الأجل بالمؤلف حتى عايش الأبناء والأحفاد[٢] ، وناهز في عمره الثمـانين عامـاً ، وكانت وفاته بإجماع المصادر سنة (٨١٢ هـ / ١٤٠٩ م)[٣] . بيد أن المصادر سكتت عن مكان وفاته ودفنه ، وقد أشار البعض أنه توفي راجعاً من الحج في مدينة حرض[٤] ، على أحـد القولين ، وقد ذكره راويه بصيغة التضعيف، فقال : وقيل . إلا أن المصدر المعـول عليـه في ترجمته وهو البريهي[٥] لم يفصح عن مكان وفاته ، ولعله رأى في سكوته غنىً ، إذ المـشهور أن الخزرجي قضى جلّ حياته ، وآخر عمره بمدينة زبيد، إلى جوار أرضه ونخله ، فترجح وفاته بها. رحمه الله تعالى .

(١) صلحاء اليمن ، ٢٩١ .

(٢) الخزرجي ، العقود ، ٢ / ٢٥٠ .

(٣) البريهي ، صلحاء اليمن ، ٢٩١ ؛ ابن حجر ، إنباء الغمر ، ٦ / ١٩٠ ، السخاوي ، الضوء ، ٥ / ٢١٠ ؛ ابـن العماد، شذرات الذهب ، ٧ / ٩٧ .

(٤) الخزرجي ، العقود – مقدمة الناشر – ١ / ١١ .

(٥) صلحاء اليمن ، ٢٩١ .

الفصل الثاني
دراسة الكتاب المحقق

أولاً : توثيق اسم الكتاب ونسبته للمؤلف .

ثانياً : منهج الكتاب وأسلوبه .

ثالثاً : مصادره .

رابعاً : أهميته ، وأثره في المصادر الأخرى .

خامساً : وصف النسخ الخطية .

سادساً : مصطلحات التحقيق .


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

أولاً: توثيق اسم الكتاب ونسبته للمؤلف:

ورد اسم الكتاب عند عدد من المؤرخين بوصف موضوعه حيناً، وبمسماه الصريح حيناً آخر. فالبريهي في ترجمته للخزرجي يقول: " وله ترتيب فقهاء اليمن، اختصار الجندي، أجاد فيه وزاد جماعة من العصريين وغيرهم، ورتبه على الحروف. وجاء في ثلاثة مجلدات."[1] وذكره ابن حجر بقوله: "وجمع أعيان بلده على الحروف"[2]. وجاء عند ابن العماد، وغيره بنفس وصف ابن حجر له[3].

وفي بعض المصادر جاء اسم الكتاب صريحاً مع اختلاف بسيط. فالسخاوي في ترجمته للمؤلف فسّر مبهم كلام شيخه ابن حجر بقوله: "ذكره شيخنا في معجمه[4] وقال: اعتنى بأخبار بلده فجمع لها تاريخاً على السنين، وآخر على الأسماء يعني طراز أعلام اليمن – هكذا – في طبقات أعيان اليمن، وسماه أيضاً: العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر أهل اليمن."[5] فالسخاوي (ت٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م) أورد أول إشارة صريحة إلى اسم الكتاب. وأفاد أيضاً إلى أن للكتاب اسمين، طراز أعلام اليمن – كما جاء –، والعقد الفاخر الحسن. ولهذا القول ثقله ودلالته، إذ أن بعض العناوين الواردة على طرة النسخ الخطية للكتاب تحمل اسم العقد الفاخر الحسن، سوى نسختي الجامع الكبير بصنعاء، ودار الكتب المصرية[6]. وفي موضع آخر وصف السخاوي الكتاب – طراز أعلام الزمن – من حيث ترتيبه، ونقل عنه

---

(١) صلحاء اليمن، ٢٩١.

(٢) ذيل الدرر، ٢٠٣؛ إنباء الغمر، ٦ / ١٩٠.

(٣) شذرات الذهب، ٧ / ٩٧؛ زبارة، ملحق البدر الطالع، ١٦١؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، ١ / ٣١٠.

(٤) المجمع المؤسس، ٣ / ١٨١.

(٥) الضوء، ٥ / ٢١٠.

(٦) وسيأتي مناقشة أي الأسمين أصوب في نهاية هذا المبحث.

بعض نقول وسماه : تاريخ اليمن[١] . وجاء اسم الكتاب عند البغدادي : طراز أعلام اليمن – هكذا – في طبقات أعيان اليمن[٢].

وذكر بعض المؤلفين في التراث العربي المخطوط . أن اسم الكتاب هو: طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن ، وأنه يعرف أيضاً باسم ثان هو : العقد الفاخر الحسن في طبقات أعيان اليمن[٣] .

ولكن بما أن النسخ التي تم الاعتماد عليها في التحقيق هي ست نسخ فكان على أربع منها اسم (العقد الفاخر الحسن) وعلى نسختين فقط اسم (طراز أعلام الزمن)[٤].

وبما أن النسخة الأقدم نسخاً التي يؤكد الباحثون أنها بخط المؤلف لأن تاريخ نسخها كما جاء في آخر المخطوط كان سنة ٨٠١هـ أي قبل وفاة المؤلف بإحدى عشر سنة .

وبما أن السخاوي ذكر الاسمين معاً كما ذكر سابقاً فإن النتيجة التي يمكن الوصول إليها هي أن : الكتاب حمل اسمين هما العقد الفاخر الحسن ، وطراز أعلام الزمن .. ونحن هنا نقدم أسم العقد على الطراز لكثرة النسخ التي تعددت باسم العقد ، ولأن النسخة المنسوبة للمؤلف بهذا الاسم فيكون اسم الطراز هو أسم ثانٍ للكتاب.

مع العلم بأن الكثير من المؤلفات التي تحمل إسمين ، وليس كتاب طراز الزمن ((العقد الفاخر ....)) أول كتاب من نوعه له اسمين.

وأما الاعتقاد بأن هناك نسخة مختصرة لكتاب طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن تسمى ((العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر اليمن)) ، وفي نسخة المعهد الفرنسي ((العقد

(١) السخاوي : الإعلان بالتوبيخ ، ٢٢٧ .

(٢) هدية العارفين ، ١ / ٧٢٨ .

(٣) سيد ، مصادر تاريخ اليمن ، ١٦٤ ؛حول العسجدالمسبوك، ٩٥٣؛ الحبشي ، مصادر الفكر ، ٤٦٦ ؛ كحالة ، معجم المؤلفين ، ٢ / ٤١٨ ؛ الزركلي ، الأعلام ، ٤ / ٢٧٤ ؛الأكوع ،الخزرجي ومؤلفاته ،١١٩ .

(٤) الحبشي ، مصادر الفكر الإسلامي في اليمن.

الفاخر الحسن في طبقات أعيان أهل اليمن)) فهذا الاعتقاد غير دقيق! لأن الملاحظ أن هناك ثلاثة أسماء فهل نسخة المعهد الفرنسي اختصار آخر ؟

وإذا ما أمعنا النظر في منهجية المسميات الثلاثة المذكورة ومحتوى كل نسخة مخطوطة فإننا نجد تطابقاً تاماً بين نسخة الجامع الكبير والنسخة التيمورية اللتان تحملان اسم الطراز مع نسخة المؤلف والتي تحمل اسم ((العقد الفاخر الحسن في طبقات أعيان أهل اليمن)) والفارق الوحيد بين هذه النسخ الثلاث هو أن الطراز يحمل اسم الجزء الأول وليس له - حسب علمنا - الجزء الثاني. والعقد الفاخر يحمل اسم الجزء الثاني ولم نعثر على الجزء الأول منه إن كان موجوداً . وأما الملاحظات الفنية من سقوط بعض الكلمات أو تصحيف بعضها أو الزيادة أو النقصان فإن هذه ملاحظات عامة لا تخلو منها جل المخطوطات.

- *سبب الاعتقاد بأن هناك اختصار للطراز :*

العثور على نسخة المتحف البريطاني وتكملتها بنسخة طشقند فإن من يقرؤهما يلحظ أنهما تعرضتا لما يشبه الاختصار . ونتحفظ عن إطلاق تسمية اختصار عليهما لأن الاختصار للكتب له منهجيته قديماً وحديثاً . وما حدث لهاتين النسختين اختصار غير منهجي ولا نعلم يقيناً أن الناسخ - أو لعل هناك أكثر من ناسخ - كان يريد الاختصار لأنه لم يصرح على طرة المخطوطة بذلك ، وأما كون الاختصار المذكور غير منهجي لأن الناسخ - أو النساخ - لم يورد أغلب التراجم متكاملة المبنى والمعنى . أي أن الاختصار كان مخلاً بشكل ملفت وصارخ، فنجده يبدأ بذكر قليل من المعلومات عن الترجمة وفجأة يبترها ويدخل في معلومات شخصية ثانوية في نفس الترجمة على أنها للشخصية الرئيسية ويورد أحداثاً مغلوطة أو تواريخ وفاة - بسبب هذا الاختصار غير المنهجي - لشخصية أو شخصيات لم يقصدها المؤلف.

وهذا ينطبق على التراجم الطويلة أو المتوسطة أما القصيرة فإن الغالب عليها نقلها كما هي.

وهذا الاختصار أدى إلى اختزال معلومات وأحداث ما كان يجدر بالناسخ أن يتصرف فيها بطريقة تشوه الجهد الكبير للمؤلف أبي الحسن علي الخزرجي ، ويحتمل أن الذي أراد الاختصار لم تكن لديه كفاءة للاختصار وفقاً للمنهجية السليمة.

فمثلاً: في ترجمة الحسن بن علي بن رسول ، بعد أن ذكر "الناسخ" شيئاً من سيرته ، قال : ((ولم يزل يخدم في جهات اليمن إلى أن توفى الملك الناصر أيوب بن طغتكين – في تاريخ المقدمة ذكره أولاً – وتوفي سنة اثنتين وستين وستمائة)) يقصد الحسن بن علي بن رسول وفي المخطوط الأصل سرد تاريخي منطقي للحدث حيث يذكر من قدم بعد الناصر أيوب من الأيوبيين ، وتوالي الأحداث حتى قيام الدولة الرسولية ودور الأمير الحسن في ذلك. وقد يأخذ رأس الترجمة ويحذف التراجم الثانوية وقد تكون التراجم الثانوية لأكثر من شخصية ثم يختم الترجمة بصيغة الجمع بقوله : ((ولم أتحقق لأحد منهم تاريخاً .. فالأولى أن يذكر من أثبت ذكره الفرد بصيغة المفرد. فمن أي منظور يسمى هذا اختصاراً ؟ وتحت أي منهج يندرج؟

الخلاصة : أن للكتاب اسمين ((طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن)) ويسمى أيضاً ((العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر اليمن)) ولا صحة للرأي القائل بأن العقد الفاخر اختصار للطراز للأسباب المذكورة آنفاً

وحقيقة الأمر إن الكتاب قد فاضت شهرته باسم طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن، وشاع أيضاً أن له اسم ثان هو : العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر اليمن[1]، ولكن ثمة أسئلة لابد من طرحها وهي :

- هل للكتاب اسمان ؟ ومن أطلق الاسم الثاني على الكتاب ؟
- أم أن هناك كتابين ؟ ولكل كتاب اسمه المستقل به ؟

هذه أسئلة في غاية الأهمية ، وبالإجابة عليها تتضح قضية الاسمين ، فإما أن يكونا عنوانين لكتاب واحد ، أو أن هناك كتابين يحمل أحدهما عنوان كتاب "طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن" ، والآخر يحمل مسمى "العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر اليمن" وللإجابة

---

(١) عسيري . الخزرجي وآثاره ، ١٢٩ .

على هذا الإشكال كان لابد من الوقوف على نسخ الكتاب الخطية ، وقد أمكن حصرها وجمع مصورات لها وهي كالآتي :

- نسخة دار الكتب المصرية ، من الخزانة التيمورية ، رقم ٧٨٣ – تاريخ ، وهي من أول الكتاب إلى ما قبل نهاية باب الحاء[١]. وجاء في طرتها عنوان الكتاب تحت مسمى (الجزء الأول من طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن) .
- نسخة مكتبة الجامع الكبير بصنعاء ، ذات الرقم ٤٩ – تاريخ ، وهي من أول الكتاب إلى منتصف باب العين، وتشمل الجزأين الأول والثاني من الكتاب[٢]. وجاء اسم الكتاب في طرة المخطوط بعنوان (طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن) .
- نسخة المتحف البريطاني ، ذات الرقم ٦٧١ – تاريخ ، وهي من أول الكتاب إلى نهاية باب الحاء[٣] . وجاء اسم الكتاب على طرة النسخة بعنوان (كتاب العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر اليمن) .

وبعد مقابلة هذه النسخ ببعضها اتضح الآتي :

- وجود تطابق إلى حد كبير في نص المتن بين نسختي دار الكتب والجامع .
- جاءت التراجم في نسختي دار الكتب والجامع ، مبسوطة موفورة ، بينما جاءت ذات التراجم في نسخة المتحف مختصرة . وعادة ما يكون الاختصار في وسط متن النص ، بينما نجد التطابق في مقدمة الترجمة وخاتمتها تقريباً في كافة النسخ[٤].
- وجود سقط في متن تراجم نسخة المتحف عن نسختي دار الكتب والجامع ، يصل أحياناً إلى عشرة أسطر ، وقد يصل إلى أكثر من ذلك. وقد تم حصر هذا السقط بين

---

(١) وقد رمز لها في التحقيق بنسخة م .

(٢) وهي النسخة المختارة للتحقيق ورمز لها : بالأصل .

(٣) وقد رمز لها في التحقيق بنسخة ب .

(٤) لملاحظة ذلك تتبع التراجم وتجد الفرق بين نسختي الجامع الكبير ودار الكتب ، وبين نسخة المتحف وقد حصرت مادة الاختصار بين قوسين .

النسخة المختارة للتحقيق ــ نسخة الجامع الكبير ــ ونسخة المتحف بين قوسين في النص المحقق[١] . الأمر الذي يجعل نسخة المتحف وكأنها مختصر لنسختي الجامع ، ودار الكتب .

- ورود عبارات في متن تراجم نسختي الجامع ودار الكتب ، وهي ساقطة في نسخة المتحف ، وقد جاءت هذه العبارات في مصادر نقلت عن الخزرجي وكتابه الطراز ، ومن ذلك ما ذكره بامخرمة في ترجمته للملك توران شاه بن أيوب حيث يقول : "فاشتاق الملك المعظم إلى الشام ، فأشار إلى الأديب الفاضل أبي بكر بن أحمد العندي أن يجاوب عنه إلى أخيه ويستأذنه في الوصول إلى الجناب، فأنشد قصيدة وأتبعها برسالة فريدة وقد ذكرهما الخزرجي في تاريخه بتمامهما...."[٢] . فهاتان القصيدة والرسالة جاءتا كاملتين تامتين في نسختي الجامع ودار الكتب[٣]، بينما لم ترد في نسخة المتحف.

- يجد المطالع لنسخة المتحف مقارنة بنسختي دار الكتب والجامع ، أن هناك اختصاراً في نص المتن ، قد يكون مخلاً في بعض الأحيان ، ومن ذلك ما جاء في ترجمة الحسن بن علي بن يعيش[٤] فقد وردت الترجمة تامة في متن نسختي الجامع ودار الكتب ، وترجم فيها المؤلف لابن يعيش وابنه أبي بكر ، وفي نسخة المتحف المختصر حذف ترجمة الابن[٥] ، واقتصر على ترجمة ابن يعيش ، ولكنه لم يغير عبارة خاتمة الترجمة فجاء نصها : " ولم أتحقق لأحد منهم تاريخاً..." . وذلك رغم أن الترجمة للحسن بن يعيش بمفرده .

(١) انظر على سبيل المثال ترجمة رقم : ٢ ، ٣ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، الخ .

(٢) تاريخ ثغر عدن ، ٧٠ .

(٣) انظر ترجمة رقم : ٢٦٣ .

(٤) انظر ترجمة رقم : ٣٠٥ .

(٥) انظر المحذوف في الترجمة بين قوسين ( ) .

- جاء في متن جميع النسخ في المقدمة عند حديث المؤلف عن منهجه وتقريره لقواعد الكتاب قوله : " وسميته : طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن."[١]

نخلص مما سبق عرضه من شواهد إلى الآتي :

– *أولاً* : أن اسم الكتاب بإجماع نقول المؤرخين وما جاء في متن مقدمة المخطوط هو : "طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن"

– *ثانياً* : أن العنوان الثاني للكتاب والمسمى : العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر اليمن الوارد على طرة نسخة المتحف يبدو أنه ليس من وضع أو اختيار المؤلف .

– *ثالثاً* : وهو الأهم أن هناك من قام بإختصار الكتاب الأصل – طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن – وسمى هذا المختصر بإسم العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر اليمن[٢] .

– *رابعاً* : الوقوف مؤخراً على نسخة من كتاب العقد الفاخر تعد تكملة وتتمة لنسخة المتحف البريطاني[٣] ، وتبدأ من باب الخاء إلى نهاية باب النساء ، حيث نهاية الكتاب. وجاء في طرة هذه النسخة ما نصه : " الجزء الثاني من العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر اليمن ، ملخص مما جمع الفقيه الأجل الفاضل ، موفق الدين علي بن الحسن الخزرجي رحمه الله تعالى رحمة واسعة ، آمين "[٤] .

---

(١) انظر النص المحقق ، ١٣ . نسخة دار الكتب ، ٨ . نسخة المتحف ، ٦ ب .

(٢) انظر مصورة طرة نسخة المتحف .

(٣) حيث اشتملت نسخة المتحف على الجزء الأول من الكتاب .

(٤) علي بن حسن الخزرجي . العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر اليمن . (٩٠٠ هـ) ، طشقند ، أكاديمية العلوم ، (١٠٤ – تاريخ) . نسخة مصورة عن مركز الملك فيصل بالرياض . م / ٢٥ / ب .

وجاء في طرة الجزء الثالث من المخطوط نفسه : " الجزء الثالث من العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر اليمن ، مختصر مما ألفه الفقيه الأجل موفق الدين علي بن الحسن الخزرجي ، رحمه الله تعالى " .

وبهذه الشواهد والنصوص يُكشف، ولأول مرة عن أن هناك مختصراً لأصل الكتاب، وأن كتاب طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن هو الكتاب الأصيل للمؤلف، وأن ما يعرف بالعقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر اليمن ، ما هو إلا كتاب مختصر وملخص عن الأصل .
أما عن نسبة الكتاب للمؤلف فهذا محل إجماع بين المؤرخين[١] ، وكذا عند عدد من المحققين المحدثين[٢] وأكدته مراجع البيبلوجرافيا[٣]، وقد ورد صريحاً على طرة النسخ الخطية المتوفرة[٤].

ثانياً : منهج الكتاب وأسلوبه :

يعد الخزرجي أحد رواد المدرسة التاريخية اليمنية ؛ ذلك لما خلفه من إرث تأليفي تمثل في عدة مؤلفات شملت موضوعات تاريخية متنوعة ، فمنها ما حوى التاريخ العام للدولة الإسلامية[٥]، ومنها ما اقتصر على التاريخ المحلي "اليمني"[٦] ، كما تميزت مؤلفاته بشمولها

---

(١) البريهي ، صلحاء اليمن ، ٢٩١ ؛ السخاوي ، الضوء: ٥ / ٢١٠ ، البغدادي ، هدية العارفين ، ١ / ٧٢٨ .

(٢) سيد ، مصادر تاريخ اليمن ، ١٦٤ ؛ الحبشي ، مصادر الفكر ، ٤٦٦ ؛ عسيري ، الخزرجي وآثاره ، ١٢٩ .

(٣) كحالة ، معجم المؤلفين ، ٢ / ٤١٨ ؛ أحمد محمد عيسوي ، محمد سعيد المليح ، فهرس مخطوطات المكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء ، ٦٨١ .

(٤) انظر مبحث وصف النسخ الخطية .

(٥) ومن ذلك كتابه العسجد المسبوك .

(٦) ومن ذلك كتاب العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية .

لمناهج الكتابة التاريخية المشهورة ، سواء المنهج الموضوعي أو الحولي، أو الجمع بين المنهجين معاً[١] .

وفي كتاب طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن – وهو كتاب في التراجم وتاريخ الرجال – سار المؤلف في ترتيبه وفق النظام الهجائي لحروف المعجم ، وهو منهج تفرد به المؤلف عن سابقيه ممن عنوا بفن التراجم[٢] .

وقبل الخوض في المنهج الذي اتبعه المؤلف في تأليفه لكتاب الطراز ينبغي أن نلقي بعض الضوء على أهمية التاريخ عند المؤلف ، والأسباب التي دفعته لتأليف الكتاب.

ففي مقدمة الكتاب يعرض المؤلف لأهمية التاريخ ويسميه فنّ[٣] التاريخ . وهو بذلك يأطر التاريخ داخل صبغة علمية ، تقوم على النقد والتفكير والاستنتاج ، وتجعل منه علماً له قواعده في النقد والاستقراء[٤] .

كما يشير أيضاً إلى ما تتضمنه دراسة التاريخ من مواعظ وعبر ، وآداب . فيقول: "ولما يندرج في ضمنه من المواعظ والآداب وتفصيل شوابك الأرحام والأنساب"[٥] وفي هذا إشارة إلى ثمرة دراسة التاريخ . فالتاريخ بمجرياته وأحداثه ومواقفه لا يخلو من العظة والعبرة ، فإدراك السنن الكونية ومعرفتها تفرض على الجماعة المدركة. الملتزمة أن تتجاوز مواقع الخطأ التي

---

(١) وذلك في كتبه كافة حيث يكون الموضوع هو المحور ، ثم ينظم محتواه حولياً ، فيذكر السلطان أولاً ثم يذكر الأحداث في عهده مرتبة حسب السنوات .

(٢) من ألف قبله كابن سمرة: في كتابه طبقات فقهاء اليمن ، والجندي: في كتابه السلوك في طبقات العلماء والملوك درجوا على ترتيب مادتهم العلمية وفق منهج الطبقات .

(٣) الفنّ : واحد الفنون ، وهي الأنواع ، والفنّ اصطلاحاً : جملة القواعد الخاصة بحرفة أو صناعة . وكذا هو : التطبيق العملي للنظريات العلمية بالوسائل التي تحققها ، ويعرف أيضاً بمهارة يحكمها الذوق والمواهب . انظر : ابن منظور ، لسان العرب ، مادة فنن ، ٦ / ٣٤٧٥ ؛ المعجم الوسيط ، ٢ / ٧٠٣ .

(٤) انظر مقدمة الكتاب ، ص٩ .

(٥) انظر مقدمة الكتاب ، ص٩ .

قادت الجماعات البشرية السابقة إلى الدمار وأن تحسن التعامل مع قوى الكون والطبيعة[١]. وفي ذلك تمام الإفادة والاعتبار[٢].

ويذهب المؤلف إلى بيان فوائد دراسة التاريخ بقوله : " ولولا معرفة التاريخ ما اتصل أحد من الخلف بشئ من أخبار السلف ، ولا عرف فاضل من مفضول ، ولا امتاز معروف عن مجهول."[٣] فالتاريخ في رؤية المؤلف هو حلقة الوصل بين الأجيال ، وهو حافظة أخبار وتجارب الأمم الماضية ، ووسيلة نقلها للأجيال الحاضرة ، وذلك للإفادة ؛ فإدراك أخبار التاريخ وحوادثه ومجرياته ومواقفه تفيد في فهم الحاضر وتحليل وقائعه ، بل قد تتعدى ذلك إلى استشراف المستقبل القريب .

ثم يُدرج المؤلف جزئية تختص بفن التراجم ، فمعرفة رجال التاريخ من خلفاء وسلاطين ، ورجالات دولة ، وعلماء وفقهاء ، ورواة للأحاديث والأحداث ، والوقوف على سماقم ، وخصائصهم ، وتراجمهم ، وأخبارهم ، تمايز بين أهل الفضل منهم ، ومن دونهم ، وفي العناية بهم دون سواهم إبراز لسيرهم ، وإحياء لذكرهم ، لترسيخ نماذج القدوة ، وتحقيق القيمة النفعية من تجاربهم .

هذه الرؤى التي ساقها المؤلف لأبعاد نظرته للفائدة المرجوة من علم التاريخ ؛ تكشف عن فكر وفلسفة تاريخية جعلت البعض يصف المؤلف بأنه " يكتب التاريخ من منطلق الإيمان بأهمية التاريخ وفائدته وأثره في تربية الأمة ، وتعميق إيمانها ، وإثراء ثقافتها بالتجارب الماضية "[٤] .

---

(١) عماد الدين خليل ، التفسير الإسلامي للتاريخ ، ص١١٠ .

(٢) لبيان فائدة التاريخ في التعرف على السنن الربانية في الكون ، انظر : محمد بن صامل السلمي ، منهج كتابة التاريخ الإسلامي ، ص٥٨ .

(٣) انظر مقدمة الكتاب ، ص ٩ .

(٤) عسيري ، الخزرجي وآثاره ، ص٣٨٤ .

وتلك العبارات الموجزة والدقيقة التي أوردها المؤلف عن أهمية التاريخ كانت محل تقدير وإعجاب بعض المؤرخين . حتى أن السخاوي أقتبس عبارات المؤلف ليسوقها شواهداً على أهمية التاريخ[1] .

- *سبب تأليف الكتاب :*

في مقدمة الكتاب يعرض الخزرجي إلى أسباب وضعه لكتاب "طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن" . ويرجع ذلك لعدة أسباب هي :

- طلب إليه بعض العلماء والأقران أن يجمع لهم كتاباً مختصراً في طبقات علماء اليمن وصلحائها ، وملوكها وكبرائها .
- ورود الرغبة السلطانية من لدن السلطان الملك الأشرف الثاني إسماعيل بن العباس إلى المؤلف بجمع كتاب يضم أعلام اليمن وكبراءها ، وملوكها ، وأمراءها ، وعلماءها ، وعبَّادها ورؤساءها ، وزهادها .

فجاءت رغبة السلطان متوافقة مع ما أجمع عليه المؤلف أمره في وضع هذا المصنف، وما ذكره المؤلف هنا : هما السببان الرئيسان لوضع هذا المصنف . غير أن الخزرجي عاد واستدرك في نهاية مقدمة الكتاب ، وذكر سبباً آخر من الأسباب حملته على تأليف الكتاب ، وهو :

- إدراكه لإهمال الناس لعلم التاريخ وعدم عنايتهم به . وقد عبَّر عن ذلك بقوله : "ومن جملة الأسباب الموجبة لوضع هذا الكتاب مع ما تقدم : ما رأيت من إهمال الناس لهذا الفن مع شدة احتياجهم إليه ..." .

ثم عقب على ذلك بالفوائد المرجوة من دراسة التاريخ ، وعلم التراجم على وجه الخصوص . ولم يفسر الخزرجي نوعية هذا الإهمال هل هو متعلق بعناية طلاب العلم بالتاريخ ؟ أو أنه ربما عنى به قلة التأليف في فن التراجم ؛ إذ من المعروف أنه عقب تأليف الجندي

---

(١) السخاوي : التوبيخ لمن ذم التاريخ ، ٦٢ .

(ت٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م) لكتابه السلوك في طبقات العلماء والملوك ، لم تخرج مؤلفات تذكر في تراجم اليمنيين حتى قبيل نهاية القرن الثامن وشروع الخزرجي في كتابه ، سوى ذلك المختصر للسلطان الملك الأفضل عباس (ت ٧٧٨ هـ/١٣٧٦ م) المسمى العطايا السنية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية .

ومهما يكن الأمر فقد وافقت هذه الإشارات والرغبات لتأليف هذا الكتاب حماسة في نفس المؤلف ، وحساً وطنياً ، ورغبة في إسداء صنيع لموطنه اليمن ورجالاته ، فشرع في تأليف الكتاب ، وقد عبَّر المؤلف عن هذا بقوله : " وكنت بحمد الله رجلاً من أهل اليمن ، منشأً ، ومسكناً ، ومحتداً ، فسارعت إلى ذلك ، وبادرت إلى ما هنالك ، واشتغلت بهذا الشأن...".

- تاريخ تأليف الكتاب :

من خلال الإشارات المتناثرة بين ثنايا التراجم ، أمكن تحديد بدء الخزرجي في تأليف كتابه، فلقد تبين أنه شرع في تأليف الكتاب سنة (٧٩٩ هـ / ١٣٩٦ م) ، جاء ذلك في ترجمته لأبي العباس أحمد بن يعقوب الأنصاري ، إذ يقول : " ولم تزل خطابة مسجد القحمة إلى هؤلاء بني الفاضل منذ زمن طويل متقدم إلى يومنا هذا سنة تسع وتسعين وسبع مئة .."[١] ، وهلت سنة ثمان مئة ، وهو يجمع ويحرر في الكتاب ، وأكد المؤلف ذلك في ترجمة إبراهيم الوزيري ، حيث يقول : " ولم تزل مشيخة الحديث في جامع ثعبات في عقبه إلى عصرنا هذا سنة ثمان مئة"[٢] . وكذا في ترجمة أحمد بن معدان ، قوله: "وصدرت هذه الترجمة في سنة ثمان مئة..."[٣] أما تاريخ الفراغ من التأليف فجاء في عدد من نسخ الجزء الثالث من المخطوط ، ففي نسخة الجامع الكبير ، والتي قيل إن الجزء الأخير منها بخط المؤلف[٤] ، جاء قوله : "وكان الفراغ من

(١) انظر ترجمة رقم ، ١٩٤ .

(٢) انظر ترجمة رقم ، ٤٢

(٣) انظر ترجمة رقم ، ٦٨ .

(٤) الحبشي ، مصادر الفكر ، ٤٦٧ ؛ عيسوي ، فهرس مخطوطات المكتبة الغربية ، ٦٨٤ .

جمعه في أول سنة ثمان مئة ... وكان الفراغ من نسخ هذا الكتاب في آخر سنة إحدى وثمان مئة ..."[1]

وليس هذا توقف عن الكتابة في هذا التاريخ وإنما ظل يضيف معلومات حتى سنة ٨٠٣هـ كلما استجد له.

- ترتيب الكتاب :

يُعنى الكتاب بموضوع التراجم ، وهو كتاب ضخم جاء في مقدمة ، وثلاثة مجلدات ، وقد نهج المؤلف في ترتيب مادته التاريخية نظام الترتيب الأبجدي (الألفبائي) وهو ما يعرف بالترتيب الهجائي ، وذلك وفق ترتيب حروف المعجم في اصطلاح أهل اليمن ، كما ذكر المؤلف[2] .

وجاء الكتاب في مقدمة ، تضمنت تعريفاً باليمن وفضله ، والتاريخ وأهميته ، ثم ذكر نبذاً مختصرة للتاريخ الإسلامي العام ، وافتتحها بذكر سيرة النبي ﷺ ، ثم ذكر خلفاء الدول المتعاقبة . بدءً من الخلفاء الراشدين ، ومروراً بخلفاء الدولة الأموية ، ونهاية بخلفاء بني العباس ، والسلاطين المماليك وختم بسلطنة السلطان الظاهر برقوق بن أنص الثانية سنة (٨٠١هـ / ١٣٩٨م)[3]. وجاءت مادتها مختصرة ، موجزة ، اعتمد فيها المؤلف الترتيب الموضوعي ، فقسمها إلى فصول ، وجعل اسم الخليفة عنواناً لكل فصل ، ثم يسرد أبرز وأهم الأحداث في عصره . ويظهر أن المؤلف قد اختصر هذه المقدمة وهذبها من كتابه المعروف بالعسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك[4] . وعقب الانتهاء من المقدمة التاريخية ، والتي

(١) علي بن الحسن الخزرجي . العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر اليمن . المجلد الثاني . المكتبة العربية ، ١٣٦ – تراجم ؛ ومنه نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة .

(٢) والهجاء في اصطلاح أهل اليمن آنذاك يقدم الواو ويضعه بعد الميم . فيكون الترتيب : ف . ق . ك . ل . م . و . ن . هـ . ي . أما الهجاء في عصرنا فهو يوافق الترتيب المشهور .

(٣) شغلت المقدمة قرابة : ٥٠ ورقة من (٢ – أ إلى ٥٣ – ب) أي ما يقارب مئة صفحة . من نسخة الجامع المختارة أصلاً . وهي لا تدخل في إطار الدراسة والتحقيق . لأن موضوع التحقيق يختص بقسم التراجم من الكتاب .

(٤) عسيري . الخزرجي وآثاره ، ١٣١ .

هي أشبه ما يكون بالتمهيد المتعارف عليه في الدراسات الحديثة ، بدأ المؤلف في تناول موضوع الكتاب وهو ما عبَّر عنه بقوله : " ثم أشرع بعد ذلك في مضمون الكتاب ..." وأخذ في ذكر أبواب الكتاب بدءاً بالألف التي هي صورة الهمزة ، ثم الباء ، ثم التاء ، ثم الثاء ، ثم الجيم ثم الحاء ، ثم الخاء ، ثم الدال ، ثم الذال ، ثم الراء ، ثم الزاي ، ثم السين ، ثم الشين ، ثم الصاد، ثم الضاد ، ثم الطاء ، ثم العين ، ثم الغين ، ثم الفاء ، ثم القاف ، ثم الكاف ، ثم اللام ، ثم الميم ، ثم الواو ، ثم النون ، ثم الهاء ، ثم الياء ، فهذه في مجموعها ثمانية وعشرون باباً ، ثم أورد باباً للكنى ، وآخر للنساء ، فجاء الكتاب في ثلاثين باباً .

كما سار المؤلف في ترتيب الأسماء داخل كل باب وفق تسلسل دقيق ، معتمداً ترتيب حروف الهجاء سبباً في تقدم اسم على الآخر . وقد نبه المؤلف إلى ذلك عند عرض منهجه في ترتيب الكتاب ، وبين عدة نقاط تتعلق بذلك منها :

- أنه اتبع ترتيب الهجاء بين أسماء المترجم له ، وأبيه ، وجده .
- إن تساوى المترجمون في الاسم الأول ، واسم الأب ، وذكر للآخر جد أو نسب ، قدم الاسم الثاني لأنه أخف .
- الأسماء المطولة : كعمران وعمر . فإنه يقدم عمر ؛ لأنه أخف .
- لا يعتد بلام التعريف في الترتيب ، فالحسن والحسين والعباس والفضل ، لا يعتد فيها إلا بما بعد أل التعريف .
- رتب المُسمين بالكنى في باب مستقل ، كأبي بكر ، وأبي الغيث ، وأبي السرور ، وهم من كانت أسماءهم كنى .
- أفرد للنساء باباً في آخر الكتاب ، ورتبه وفق الترتيب الهجائي المعروف[1] .

ويعد الخزرجي متفرداً بهذا التنظيم في عرض التراجم إذ أن المؤلفات السابقة له تحت نظام الطبقات في ترتيبها – ومن ذلك كتابي ابن سمرة ، والجندي – ويظهر تفرده في الترتيب الدقيق

---

(١) انظر ترجمة رقم :١٤٩٨.

لأسماء التراجم ومراعاة ذلك حتى في الاسم الثاني أو الثالث . مما سهل على الباحثين الوقوف على الترجمة المطلوبة بيسر وسهولة . أما من ذهب إلى القول بأن الخزرجي يعد أول من نهج الترتيب الهجائي في كتابة التراجم[١] ، بين اليمنيين، فقد جانب الصواب ، حيث أن السلطان الأفضل العباس بن علي ، قد نهج التنظيم الهجائي في مؤلفه المعروف بالعطايا السنية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية ، والذي فرغ من تأليفه سنة (٧٧٠هـ / ١٣٦٨م)[٢] . إلا أن ترتيبه للتراجم هجائياً اقتصر على الاسم الأول دون غيره، فلم يعن بالإسم الثاني أو الثالث ، ومثاله: قد تأتي ترجمة إبراهيم بن محمد ، وتليها ترجمة إبراهيم بن عبد الله ، وهكذا[٣] . وبهذا يمكن القول بأن الخزرجي يعد من أوائل من رتب التراجم هجائياً ، وكان ترتيبه في غاية الدقة ، والتزم المنهجية بكل إتقان .

منهجه في عرض المادة التاريخية :

سار المؤلف في عرض المادة التاريخية في جميع مادة التراجم وفق منهج موحد سواءً في بنية الترجمة ، أو نقد بعض مصادر وأخبار المادة التاريخية ، أو أسلوب الكتابة . ويمكن تحديد أهم معالم منهجه في عرض المادة التاريخية في المحاور التالية :

أ – بنية الترجمة :

جاء بناء الترجمة عند الخزرجي في كتابة الطراز " العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر اليمن" ، على ثلاثة مقاطع وهي :

١ – رأس الترجمة أو مقدمتها : ويذكر فيها اسم المترجم ، ونسبه ، وكنيته ، ومذهبه ، وعمله ، وبيان نسبته القبلية أو البلدانية مع التعريف بهما .

---

(١) عسيري ، الخزرجي وآثاره ، ٢٩٨ .

(٢) الملك الأفضل ، العطايا السنية ، ١ / ٦٩ .

(٣) الملك الأفضل ، العطايا السنية ، ١ / ١٣٨ .

٢- صدر الترجمة : ويتناول فيها أهم المعلومات الواردة عن المترجم له ، فإن كان شخصية سياسية أو عسكرية المترجم له سلطاناً أو وزيراً أو أميراً أو قائداً . عرض لأهم أعماله ومناصبه وإن تعددت، وكذا منجزاته السياسية والحضارية[١] . وإن كان من العلماء ، ذكر شيوخه وطلابه ، ومؤلفاته ، والمدارس التي درس بها ، كما يعرض لأدوار العلماء والفقهاء الاجتماعية[٢] ، والإدارية والقضائية والفتوى.

٣- خاتمة الترجمة : ويذكر فيها عادة تاريخ وفاة المترجم له ، ومكان دفنه ، وقد يستطرد في بعض التراجم فيلحق الأبناء بتراجم الآباء ويسرد نبذاً من حياتهم[٣] . وكان المؤلف بهذا البناء للترجمة يستقصي في الغالب كل ما يتعلق بالشخصية المترجم لها . وهذا ما جعل البسط في العرض ، والوفرة في المعلومات سمتين لبنية التراجم في الكتاب.

ب - مقومات عرض المادة التاريخية :

وقد تميز المؤلف في عرضه للمادة التاريخية ، ومن خلال هذا الكتاب ، بعدة أمور منها :

١- الدقة في النقل : فهو ينقل النصوص عن المؤلفات التاريخية بدقة وحرص ، وقد أمكن تتبع بعض نقوله فجاءت مطابقة لما في مصادره المطبوعة إلا ما ندر[٤] . كما امتاز المؤلف في غالب نقوله بنسبة الأقوال والنقول إلى أصحابها ، وذكر أسماء المصنفات أحياناً ، ليلقي بالمسئولية على تلك المصادر ، وقد يلجأ المؤلف إلى النقل بتصرف في الروايات والأحداث المطولة[٥] ، وهذا قليل ونادر .

وقد صرح المؤلف أنه استقى أغلب مادته التاريخية من تاريخ الجندي ، ومن طبقات ابن سمرة وأنه نقل قرابة مائة ترجمة من كتاب الفقيه أحمد بن علي العرشاني .

---

(١) انظر في ذلك ترجمة رقم ٦ ، ٥٥ ، ٧٤ ، ١٣٩ .

(٢) انظر ترجمة رقم ٢ ، ٨ ، ٣١ .

(٣) انظر على سبيل المثال ترجمة رقم ٣١ ، ٥٧ ، ٦١ ، ٨٦ ، ٩٦ ، ١٠١ .

(٤) ومثال ذلك ، انظر ترجمة ، ١ ، ٤٤ ، ١٥٠ ، ٣١٢ .

(٥) انظر ترجمة رقم ، ٢٥٤ .

٢- نقد الروايات : لم يكتف الخزرجي بالنقل ونسبة النقول لأصحابها ، وإنما كان للمكته التاريخية حضورها في عرضه للمادة التاريخية ، كما يذهب إلى تحليل وتفسير بعض الروايات التاريخية ومقارنتها بمثيلاتها للوصول إلى الراجح منها . ولا يخلو عرضه من بعض النقد والتحليل لبيان ضعف وعدم صحة بعض الروايات . وقد استخدم في ذلك أسلوباً علمياً في النقد يقوم على مقارنة الوقائع التاريخية[١] . وتحليلاً لمتن نص الرواية ومناقشته منطقياً ، ومقارنته بالروايات الأخرى ; للوصول إلى أكبر نسبة من الصواب ، وهذا ما يمكن تسميته بنقد المتن . ولقد استخدم الخزرجي عبارات نقدية عند تفنيده لبعض الروايات والترجيح بينها ، فبعد ذكر عدد من الروايات في الواقعة الواحدة قد يشير إلى قول بعينه ويقول : وهذا أصح ما قيل ومن ذلك ما ورد في ترجمة أحمد بن علي الشاوري حيث أورد عدة أقوال في تلقيب جده بالشغدري ثم رجح أحدها بقوله : وهذا أصح ما قيل[٢]. أو يقول : والأول أصح . أو : والصحيح الأول[٣] . أو ذكره قولاً وتعقيبه : وهو أقرب إلى الصواب ومثاله ما جاء في تحديد تاريخ وفاة إبراهيم بن مهنا ، فبعد ذكره لقولين قال بعد الثاني : وهو أقرب إلى الصواب[٤] . وفي مواضع الظن وعدم التحقق وعدم استكماله بحث المسألة أو القطع فيها ، قد يورد عبارة : والغالب على الرواية كذا[٥]. أو قوله : ولم أتحقق خبر وفاته ، أو لم أقف على تاريخ وفاته[٦] . وقد يورد رأيه وحكمه على الخبر بقوله: وهذا ليس بصحيح[٧] .

---

(١) عسيري ، الخزرجي وآثاره ، ٣١١ .

(٢) انظر ترجمة رقم : ١٢٤ .

(٣) انظر ترجمة رقم ١٣٠ ، ٢٤٢ ، ٣٠٣ .

(٤) انظر ترجمة رقم ٤٦ .

(٥) انظر ترجمة رقم ٢٠٠

(٦) انظر ترجمة رقم ١٧ ، ٣٢ ، ٣٥ ، ٣٧ .

(٧) انظر ترجمة رقم ٢٦٧ .

ومن أساليبه في نقد الروايات : تحقيق بعض المسائل التاريخية ، وعرض الأخبار والآراء فيها ومناقشتها ، نقاشاً منطقياً ، مدعماً بالأدلة والقرائن التاريخية ، ومن ذلك : تحقيق تاريخ وفاة الفقيه جعفر المناخي [١] ، وكذا وفاة الأمير الحسين بن سلامة[٢] .

ومن أساليبه أيضاً الرد على أوهام بعض مصادره ، فقد نقل عن الجندي خبراً ثم عقب بقوله : "وهذا وهم من الراوي رحمه الله ..."[٣] ثم يورد الخبر الصحيح ، ويسوق الأدلة على وجه الصحة فيه[٤] . وقد يتشدد في صيغة التنبيه ، فلقد نبّه على خبر نقله عن اليافعي، فقال : "وهذه غفلة من اليافعي رحمه الله ..."[٥] ثم يلحق كلامه بالصواب من الخبر في اعتقاده مدعماً بالأدلة والشواهد[٦] . وهذا كان عمله في أغلب التراجم ، وتحقيق ما يتعلق فيها بالأنساب وتواريخ الولادة والوفاة[٧] . وتبقى الإشارة إلى أن هذا المنهج النقدي لم يطبقه المؤلف في جميع ما عرض من مادة علمية ، وخاصة الأخبار التي تتعلق برجالات التصوف ، وما جاء فيها من أمور لا تتفق والمنطق العقلي السليم ، فضلاً عن الجانب الشرعي .

٣- الربط والاستطراد : حاول المؤلف في عرضه لمادة التراجم في كتابة الطراز ، الربط بين أبواب الكتاب الثلاثين والإحالات فيما بينها ، وذلك من باب التيسير على الباحث لمتابعة أجزاء المادة التاريخية ؛ ولصبغ منهجيته بقوة السبك ، ولتكتمل الصورة الخبرية للحادثة وشبيهاتها أو بقية عناصرها . فكثيراً ما يستخدم المؤلف عبارة : الآتي ذكره إن شاء الله تعالى[٨] . عند ذكره لأسم أحد الأعلام في متن ترجمة آخر . أو يربط بعبارة أكثر دقة

---

(١) انظر ترجمة رقم ٢٦٨ .

(٢) انظر ترجمة رقم ٣٢٠

(٣، ٤) انظر ترجمة رقم ٣٠٨ .

(٦،٥) انظر ترجمة رقم ٢٦٨ .

(٧) انظر ترجمة رقم ٢٤ .

(٨) انظر على سبيل المثال ترجمة رقم : ٢ ، ٩ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٤٠ .

وتحديداً كقوله : ستأتي ترجمته في باب ويشير إلى مكان ترجمته في باب الثاء أو الحاء . وهكذا[١] . وقد يذكر عبارة أخرى مثل قوله : " وسيأتي ذكر البرهان الحصري في موضوعه من الكتاب إن شاء الله "[٢] . وإن تقدم ذكر الترجمة ، أو ذكر عدداً من الأعلام فيشير بقوله : وقد تقدم ذكره ، أو قوله عقب ذكر اسم العلم ؛ المتقدم ذكره ، وكذا قوله : وقد تقدم ذكر بعضهم[٣] .

ورغم هذا الأسلوب الذي نهجه المؤلف في الربط بين أطراف المادة التاريخية ، وأبواب الكتاب الواحد ، إلا أن البعض قد أخذ عليه ضعف الربط بين ما جاء في مؤلفاته التاريخية المتعددة ، رغم ما فيها من تكرار لحوادث وتراجم[٤] .

أما ما يتعلق بجانب الاستطراد في الكتابة ، سواء ما يتعلق بالاسترسال في ذكر الحوادث ، أو عدد من التراجم داخل متن الترجمة الواحدة ، فهذا مما كان ملازماً للمؤلف في عرضه لأغلب التراجم ، وهو وإن كان في الحوادث أقل منه في التراجم ، حيث قد يورد أحداثاً بأدق تفاصيلها ، وقد يعرض لحوادث وقضايا ويؤرخ بداياتها وأساس ظهورها ، ثم يتدرج في ذكر تطوراتها ومن ذلك . قصة ولاية أسعد بن شهاب الصليحي لمدينة زبيد[٥] ، وكذا ما جاء من أحداث في ترجمة الحسن بن علي بن رسول تتعلق بقيام الدولة ودور الرسوليين منذ سلطنة الأيوبيين[٦] ، ومثله ما جاء في حديثه عن ظهور فن الدوامغ في اليمن عند ترجمته للهمداني[٧] . أما في التراجم فقد يورد ترجمة الأب ويلحق به الأبناء ، ويفرد كل ابن بترجمة ضمن ترجمة أبيه

---

(١) انظر ترجمة رقم ٢١١ .

(٢) انظر ترجمة رقم ١٨ ، ١٩ ، ٧٤ .

(٣) انظر ترجمة رقم ٤٩ ، ٥٢ ، ٩٧ .

(٤) عسيري ، الخزرجي وآثاره ، ٣٢١ ؛ وإن كان قد ورد من المؤلف إشارات لربط لموضوعات في هذا الكتاب المحقق مع بعض مؤلفاته . انظر : ترجمة رقم ، ١٧٥ ، حاشية رقم ٧ .

(٥) انظر ترجمة رقم ، ٢١١ .

(٦) انظر ترجمة ، ٣٠٠ .

(٧) انظر ترجمة رقم ، ٢٨٨ .

الأصل . يستوفي فيها كل عناصر الترجمة الأساسية حتى وفاته، وهذه الحالة تكررت في العديد من التراجم ، الأمر الذي جعل التراجم الملحقة للأبناء والأحفاد بالتراجم الأصلية قد يصل إلى قرابة خمسين ترجمة[1] .

ورغم ورود هذا الاستطراد إلا أنه في غالبه استطرادٌ قد أوجبته الضرورة لاستقصاء جوانب الحوادث التاريخية ، وخاصة الاستطراد المتصل بالوقائع والأحداث التاريخية، ويبدو أن الخزرجي كان يسعى للتخلص من التكرار والاستطراد ، وإلا لما تكررت منه عبارات تدل على الإحالات مثل قوله : وقد تقدم ذكر ذلك[2] ، أو سيأتي ذكر ذلك[3] ، أما الاستطراد في ذكر الأعلام وإلحاقه لتراجم الأبناء ، بتراجم الآباء فيبدو أن ذلك من منهجه في استقصاء كل ما يتعلق بالترجمة وإن كان في ذلك مخالفة لترتيب الكتاب ومنهجه القائم على الترتيب الهجائي.

٤- ضبط أسماء الأعلام والبلدان : ولأن الكتاب يُعنى بتراجم الأعلام ، فقد عمل مؤلفه على ضبط أسماء ونسبة عدد كبير من الأعلام ، كما قام بضبط أسماء الكثير من البلدان والمواقع والتعريف بها ، وكذا برزت عنايته بالإشارة إلى الحروف المعجمة في ذكره للتواريخ ولم يعتمد في ذلك على مجرد ذكره للتاريخ فقط ، وفي هذا دليل حرص وإتقان من المؤلف ، فلقد أدرك بحسه العلمي أفاعيل النساخين في أسماء العلماء ، والبلدان ، والتواريخ ، فعمل على ضبط ذلك خشية التصحيف والتحريف ، وربما أيضاً لتوقعه بأن كتابه قد يطلب في غير موطنه اليمن ، فيكون فيما نهجه مزيد معرفة وتوضيح لمطالعيه من غير أبناء موطنه .

(١) انظر على سبيل المثال ترجمة رقم : ٥ ، ١٨ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٤٢ ، ٥٧ ، ٦١ ، ٨٣ ، ٨٦ ، ٩٦ ، ١٠١ ، ١٠٤ ، ١١١ ، ١٢٩ ، ١٨٩ ، ١٩٨ ، ٢١٠ ، ٢٥٥ ، ٢٩٣ ، ٣١٠ ، ٣١٩.

(٢) انظر ترجمة رقم ، ٤٤ .

(٣) انظر ترجمة رقم ، ٢١١ .

وفي ضبطه لأسماء الأعلام كان يضبط الأسماء الغريبة والتي قد تشكل على النساخ ، ومن ذلك اسم الفقيه الحبل : ضبطه بقوله : الحبل : بفتح الحاء ، وسكون الموحدة ، وآخره لام(١).
أما ضبط الألقاب وتعليل النسبة هل هي إلى جد أو قبيلة أو بلد، فذاك كثير ، وقد يأتي بها في صدر الترجمة ، وقد يوردها في الخاتمة . ومن ذلك قوله في ترجمة إبراهيم بن أحمد الرعرعي . والرعرعي : بفتح الراءين ، وسكون العين المهملة التي بينهما ، وكسر العين الأخيرة ، قبل ياء النسب ، نسبة إلى قرية يقال لها : الرعارع – بفتح الراء الأولى والعين التي بعدها ، وكسر الراء الأخيرة ، وآخر الاسم عين مهملة – وهي قرية من أعمال لحج ..."(٢) وكذا قوله في آخر ترجمة الفقيه أحمد بن عمر العياشي : والعياشي : نسبة إلى جد له اسمه عياش – بفتح العين المهملة ، والياء المثناة من تحتها ، مع التشديد ، وبعد الألف شين معجمة ..."(٣)

أما ضبط أسماء البلدان فهو كثيرٌ أيضاً . وقد يأتي في رأس الترجمة ، وقد يورد في آخرها . ومثال ذلك قوله : " أو لحج – بفتح اللام . وسكون الحاء المهملة ، وآخره جيم – ، وهي ناحية مشهورة بينها وبين عدن أبين مرحلة واحدة "(٤) . وقوله أيضاً : "واللُّحية : بضم اللام وتشديدها ، إذ دخلت عليها لام التعريف وفتح الحاء المهملة ، والياء المثناة من تحتها مع التشديد ، وآخر الاسم هاء تأنيث ، وهي تصغير لحية الرجل – ... ، وهي قرية على ساحل البحر من وادي مور "(٥) والأمثلة في هذا الباب كثيرة ، إذ لا تكاد تخلو ترجمة من ضبط وتعريف بالبلدان أو القبائل ، مما ييسر لو تم حصرها وتبويبها الخروج بمعجم في بلدان اليمن وقبائلها . وهذه الطريقة التي نهجها المؤلف في ضبط أسماء البلدان والتعريف بها ومزجها بالمادة التاريخية كانت منهجاً متبعاً عند أغلب المؤرخين وخاصة المعنيين بالتراجم ، ومن ذلك ابن

---

(١) انظر ترجمة رقم ، ٢٧٩ .
(٢) انظر ترجمة رقم ، ٣ ، وكذلك على سبيل المثال : ٣١ ، ٣٤ ، ٤٥ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٥٧ ، ٩٥ ، ١٦٩ .
(٣) انظر ترجمة رقم ، ١٣٩ .
(٤) انظر ترجمة رقم ، ٣ .
(٥) انظر ترجمة رقم ، ١٣٧ .

سمرة، والجندي[١] ، ولعل هذا المزج بين الوصف الجغرافي والكتابة التاريخية له أثره في ندرة المؤلفات البلدانية الجغرافية خلال العصر الرسولي باليمن[٢] .

وتبقى الإشارة إلى أن عناية المؤلف بالضبط والإعجام لم تقتصر على أسماء الأعلام والبلدان والقبائل ، بل شملت رسم بعض الأرقام ذات الدلالة التاريخية ؛ وذلك خشية التحريف ، ومن ذلك التشابه في رسم الرقم سبعة ، وتسعة فعادة ما ينبه الخزرجي إلى ذلك بقوله : " من سنة تسع وسبعين – بتأخير السين الأول وتقديمها في الثاني – وست مئة ...."[٣] ومنه أيضاً قوله : "وكان وفاته لبضع وتسعين – بتأخير السين – وست مئة ..."[٤] وكذا قوله في موضع آخر : "من سنة سبع وتسعين – بتقديم السين في الأول وتأخيرها في الثانية – وسبع مئة "[٥] .

الأسلوب ولغة التأليف :

شهد القرن الثامن الهجري في اليمن ظهور عدد من المؤلفات التاريخية ، في التاريخ العام والمحلي والتراجم[٦] ، ووصفت غالبية هذه المؤلفات أنها دونت بأسلوب اتسم بالسلاسة والوضوح ، والعرض المبسط للمادة العلمية ، وأن اللغة الفصحى هي الطابع العام الذي نهجه المؤرخون اليمنيون في مؤلفاتهم مع التفاوت فيما بينهم في كل ذلك[٧] .

---

(١) إذ قام البعض بجمع هذه البلدان ، وترتيبها أبجدياً ، وصنع منها معجماً بلدانياً ، انظر : ابن سمرة ، فقهاء اليمن ، ٣٠٦ – ٣٠٧ .

(٢) العبّادي ، الحياة العلمية في زبيد ، ٣٧٥ .

(٣) انظر ترجمة رقم ، ٥٦ .

(٤) انظر ترجمة رقم ، ٧٠ .

(٥) انظر ترجمة رقم ، ٩٢ .

(٦) ومن ذلك : كتاب كنز الأخيار في معرفة السير والأخبار للحمزي ، وكتاب بهجة الزمن لابن عبد المجيد ، وكتاب تاريخ وصاب للحبيشي ، والسلوك للجندي .

(٧) الجندي ، السلوك ، (مقدمة المحقق) ، ١ / ٢٦ ؛ عبد الرحمن بن عبد الله الأحمري ، تدوين التاريخ المحلي لليمن خلال القرن الثامن الهجري ، رسالة ماجستير ، جامعة الإمام محمد بن سعود ، الرياض ، (١٤٢١ هـ/ ٢٠٠٠ م) ، ١٦٧ .

وخلال القرن التاسع الهجري ، شهدت لغة التأليف التاريخي في عدد من أقاليم العالم الإسلامي – في بعض المؤلفات تحديداً – نوعاً من الضعف وطغت العامية على لغة التأليف الفصحى[١] .

أما بالنسبة لأسلوب التأليف واللغة التي كتب بها الخزرجي كتابه "الطراز" من حيث المفردات ، والتراكيب اللغوية ، وبناؤها ، وسلاستها وترابطها ، فمن المعلوم أن المؤلف قد عاش ردحاً من الزمن في القرن الثامن ، وأدرك ما ينيف على العقد في القرن التاسع ، وبالعودة إلى ما ذهب إليه البعض من طغيان العامية على لغة التأليف التاريخي عند بعض مؤرخي القرن التاسع ، فيبدو أن هذا القول لا يطلق على أعنته إذ تحكمه معايير يأتي في مقدمتها المحصلة العلمية والثقافية للمؤلف ، وبالنظر في سيرة الخزرجي نجد أنه نهل من معين العلوم الشرعية ، وعلوم اللغة والأدب ، وحصل من المطالعات في السير والتاريخ ما هيأ له الخوض في غمار التأليف في هذا العلم ، كما كان لهذه الحصيلة اللغوية ، والدراية بالسير والتاريخ أثرها في الأسلوب الذي كتب به الخزرجي الطراز وغيره من مؤلفاته ، فتميز أسلوبه بأنه " الأسلوب السهل الممتنع ، البعيد عن التكلف ، المتسم بالسلاسة والوضوح ، والخالي من التراكيب اللغوية والاصطلاحية المعقدة" [٢] ، وكان للحس اللغوي والأدبي عند المؤلف – وهو الناظم الناثر[٣] – أثره في اللغة الفصحى، وقوة الربط والحبكة في بناء الجمل والعبارات التاريخية بأسلوب أدبي رفيع.

ومن سمات أسلوبه التأليفي : استخدام الأساليب القرآنية في التعليق على بعض الأحداث، ومن ذلك وصفه لبعض أهل الجور بقوله : "وكان قد عاث في البلاد ، وأكثر فيها الفساد"[٤]، ووصفه له أيضاً بقوله : "وهو مقيم في بيت حسين يأخذ كل سفينة غصباً"[٥]

---

(١) د. محمد كمال الدين عز الدين علي ، أربعة مؤرخين وأربعة مؤلفات ، ١١٢ .

(٢) عسيري ، الخزرجي وآثاره ، ٣٦١ .

(٣) البريهي ، صلحاء اليمن ، ٢٩١ .

(٤) انظر ترجمة رقم ، ١٤٦ .

(٥) انظر ترجمة رقم ، ١٤٦ .

ومن سماته أيضاً تجنب الزخرفة اللفظية ، والبعد عن السجع المتكلف[1] ، فجاءت عباراته في الغالب محكمة الرصف ، واضحة المعنى ، وهذا لا ينفي استخدامه للسجع في بعض الجمل ، ولكنه قليل ، ومن ذلك نعته للفقيه إسماعيل بن المقرئ حيث يقول : "وكان صاحب فقه وتحقيق ، وبحث وتدقيق ، ومشاركة في كثير من العلوم ، واشتغال بالنثر والمنظوم ، فإن نظم أعجب واعجز ، وإن نثر أجاد وأوجز ..."[2]

ومن سمات أسلوبه البعد عن العامية ، والكتابة بأسلوب يغلب على ألفاظه الفصاحة والوضوح ، ومع ذلك لم يخل الكتاب من ألفاظ من فصيح العوام الشائعة الاستخدام في اللهجة المحلية[3] ، سواءً منها المحلي الاستخدام كأسماء بعض الأطعمة والملبوسات وما نحوها[4]، أو ذكر بعض المصطلحات الواردة والدخيلة على العربية مثل: أتابك ، طبلخانة ، شد الخاص، خازن دار[5] ، وما إلى ذلك .

وتجدر الإشارة إلى أن اشتغال الخزرجي بالأدب نثراً ونظماً ، ونزعته الشعرية برزت بشكل جلي في عنايته بذكر المقطوعات الشعرية[6] ، والقصائد المطولة[7] . ولم يقف الأمر عند هذا الحد ؛ بل تعداه إلى التحقيق والنقد ، والتقطيع العروضي ، وبيان الصور الشعرية والبلاغية في عدد من القصائد[8] . وهو لا يخفي إعجابه بعدد من القصائد التي أوردها ففي ترجمة الأديب الحسن بن محمد الصعّاني ، أورد له قصيدة مطولة بلغت ستة وخمسين بيتاً، ويعلل نقله لها لقوله : "وإنما أوردت هذه القصيدة بأسرها لما تضمنت من المعاني العجيبة، والألفاظ

---

(١) عسيري ، الخزرجي وآثاره ، ٣٦٢ .

(٢) انظر ترجمة رقم ، ٢٢٨ ، وكذا رقم ، ٢٢٢ ، ٢٣٠ .

(٣) ومنه على سبيل المثال : ألفاظ ، صرورة ، الشخت ، العيبة . انظر ترجمة رقم ، ١٥٠ ، ٢٠٦ ، ٣٢٠ .

(٤) ومن ذلك لفظ : العطب ، الرباط ، الأفاوية ، الزنار . انظر ترجمة رقم ، ٢٣٠ ، ٣٢٨ ، ٣٢٦ ، ١١٥ .

(٥) انظر ترجمة رقم ، ٤٩ ، ٥٥ ، ١٤١ ، ٢٣٦ .

(٦) انظر ترجمة رقم ، ١ ، ٧٣ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ١٠٤ ، ٣٠٠ .

(٧) انظر ترجمة رقم ، ٦٧ ، ٧٤ ، ٧٨ ، ١٠٢ ، ١٩٨ ، ٢٢٨ ، ٣٠٨ ، ٣٢٨ .

(٨) انظر مثال ذلك ، ترجمة رقم ، ٢٢٨ ، ٣٠٨ ، ٣٢٨ .

الغريبة . ولأنها قليلة الوجود ، شـاهدة بالمعنى المقصود ..."[١] وتتأكد نزعة المؤلف الأدبية والشعرية في شديد حرصه أن يضم كتابه القصائد النادرة الوجود ؛ وذلك خشية ضياعها ونسيانها. بل وصل الحال به في بعض القصائد التي شك في اكتمالها أن يمنح من يظفر بها تامة أن يلحقها بكتابه نيابة عنه[٢]. وهذا بلا شك يفصح عن دأب المؤلف وحرصه على تراث أمته من الفقد والضياع .

ملاحظات على منهج المؤلف وأسلوبه :

رغم المنهج الذي خطه المؤلف لكتابه والذي جاء في غالبه نتاجاً تأليفياً مميزاً ، إلا أنَّ أعمال البشر يعتورها بعض النقص . والكمال للمولى تعالى سبحانه ، فهناك ملاحظات بدت سواءً فيما يتعلق بالمنهج أو المادة العلمية . وهي قليلة وضئيلة إزاء هذا الجهد العلمي للمؤلف ومن ذلك :

- ذكر بعض التراجم استطراداً في تراجم الآباء . أو الأمراء بنوع من التطويل ، ثم إفرادهم بتراجم مستقلة . وهذا وإن كان قليلاً بالنسبة لحجم الكتاب وعدد تراجمه ؛ إلا أن فيه تكرار لا حاجة له[٣] .

- الإسراف والمبالغة في عبارات الوصف والثناء على المترجم له[٤] . مما أفقد بعض العبارات دقتها ومدلولها ، وصعب من بيان وتحقيق الصفات الحقيقية من غيرها عند أغلب المترجم لهم ، ومن ذلك قوله : " كان إماماً جليلاً ، عالماً ، نبيلاً ، عارفاً ، محققاً"[٥] ووصفه

---

(١) انظر ترجمة رقم ، ٣٠٨ .

(٢) انظر ترجمة رقم ، ٧٨ .

(٣) ومن ذلك ترجمة الحسين بن أبي السعود رقم ٣١٩ ، ترجم فيها استطراداً لأحمد بن محمد بن الحسين ، وهو كان أفرده بترجمة مستقلة رقم ١٥٤ . وكذا ترجم مع الحسين المذكور للحسين بن محمد بن الحسين بن أبي السعود وأفرده بعد ذلك بترجمة مستقلة ذات الرقم ٣٣٣ .

(٤) عسيري ، الخزرجي وآثاره ، ٤٠٨ .

(٥) انظر ترجمة رقم ، ٨٠ .

لأحد الوزراء بقوله : "كان وزيراً لبيباً ، عاقلاً ، أديباً ، حسن السياسة..." ثم زاد على ذلك وفي وسط الترجمة عاد وقال : "فسار سيرة روية ، وكان سعيد المباشرة ، حسن السيرة ، عاقلاً، حليماً ، جواداً ، كريماً ، دمث الأخلاق ، ..."(١) ومن ذلك أيضاً قوله في ترجمة أحد الأدباء: " كان كاتباً ، لبيباً ، شاعراً ، أديباً ، حسن الشعر ، فصيحاً ، بليغاً ، خصيصاً بالملوك، حسن المحادثة ، وكان خليعاً ماجناً ، عفيفاً متنزهاً عما يقول ..."(٢) .

- نقله لبعض الروايات والأخبار ، ورؤيا المنامات الغريبة ، التي يرفضها العقل والمنطق السليم ، ولا تستقيم مع المنهج الشرعي القويم ، وهو وإن كان قد أسند هذه المرويات إلى مظانها ورواتها - لتبرأة ساحته - إلا أنه لم يخضعها لمعايير النقد والتحقيق ، أو التعليق . بل نقلها بنصها وعلاتها ، ومن ذلك ما جاء في الكتاب من تراجم لبعض رجالات التصوف وما نسج حولهم من خيالات ومبالغات ، ونسبة هذه الأحوال والأفعال المختلفة من قبلهم إلى الكرامات ؛ بقصد إضفاء هالة من المنزلة والمكانة لهم ، لتمهد لطاعتهم والانقياد لهم ، ولتكثير الأتباع والمريدين ، وهي مقالات وأخبار أقرب ما تكون إلى الأسطورة والخرافة منها إلى الحقيقة والكرامة . ولقد نقل الخزرجي بعض هذه الأخبار في كتابه من مظان سير هؤلاء الرجال دونما تحقيق أو نقد ، وهذا فيه إشارة إلى مدى الارتكان والتسليم بكل ما نسجه المتصوفة وحشو به المصنفات حول مريديهم ، ويُبرز في الوقت نفسه تغلغل هذا الفكر وذيوعه في أرجاء العالم الإسلامي خلال عصر المؤلف . ويبدو أن سكوت المؤلف عن التعليق على هذه المرويات والأخبار يُعطي انطباع إيمان وتصديق واقتناع بمثل هذه الحكايات وبالفكر الصوفي الذي كان سائداً آنذاك وتصديقه بها . وإنما لعله من باب المداراة لما لهذه الفئة من مكانة ونفوذ لدى العامة ، ولدى سلاطين الدولة(٣) ، وإن كان هذا لا يعفي المؤرخ أن يصرح ويجهر

(١) انظر ترجمة رقم ، ١٣٩ .

(٢) انظر ترجمة رقم ، ١٦٧ .

(٣) الحبشي ، الصوفية والفقهاء ، ٤٨ ، ٤٩ ؛ عسيري ، الخزرجي وآثاره ، ٤٠٩ .

بكلمة الحق ، وكان الأولى به أن يترسم منهج المؤرخ الجندي في إنكاره على عقيدة المرجئة ، ونصرته لعقيدة السلف وأهل الحديث ، رغم غلبة وكثرة وشيوع ذلك في عصره[1].

ورغم ما سبق فإن هذه التراجم والمرويات قليلة لا تتعدى ثلاث تراجم[2] وقد تم التنبيه على ما جاء في بعضها من مرويات وأخبار موضوعة وضعيفة ، وفق مقتضى الشرع الحنيف تجاه مثل هذه الأخبار والمرويات .

– وُرود بعض المناهي اللفظية ، والتي تعد نتاجاً للحالة الدينية والفكرية للعالم الإسلامي – ومنه إقليم اليمن – خلال القرنين السابع والثامن الهجريين ، ومن ذلك قوله : زيارة الضريح النبوي[3] ، وكذا ما جاء في بعض التراجم من عبارات تتنافى والقصد الشرعي من زيارة القبور، ومثال ذلك قوله : " وقبره معروف ، يزار ، ويتبرك به ... "[4] ، ولعله يصف واقع الحال في ذلك التاريخ.

هذه أهم الملاحظات المنهجية والعلمية على عمل المؤلف في هذا الجزء من الكتاب ، وهي رغم قلتها إلا أن الأمانة العلمية تقتضي التنويه والإشارة إليها ، وقد تم التعليق العلمي وفق ما تقتضي الحاجة على هذه الملاحظات في مكانها[5] .

ثالثاً : مصادره :

تنوعت وتعددت مصادر وموارد مادة هذا الكتاب – طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن – وكان لموضوعه المعني بالتراجم ، وحجمه ، وغزارة مادته العلمية، أثرها في تنوع وتعدد موارده بين كتب الحديث ، والتاريخ ، والأنساب ، والطبقات ، والسير ، والأدب ،

---

(١) السلوك ، ١ / ٣٤٣ ، ٣٦٨.

(٢) انظر ترجمة رقم ، ٧٩ ، ١٨٥ ، ٢٣٦ .

(٣) انظر ترجمة رقم ، ١٠٠ .

(٤) انظر ترجمة رقم ، ٦ ، وكذا حاشية ١٩ من نفس الترجمة .

(٥) انظر المبحث الخاص بمصطلحات التحقيق .

وهذا ما يمكن أن يطلق عليه مصادر الوِجادة[١] ، أو الرواية عن الكتب . والتي شكلت المصادر والموارد الأساسية لمادة الكتاب التأليفية ، ثم يلي ذلك موارد ثانوية تمثلت في الرواية الشفهية ، وموارد النقوش والشواهد ، وهي قليلة جداً بالنسبة للرواية والنقول عن الكتب والمؤلفات .

ومن خلال استعراض الجزء المحقق من الكتاب – موضوع الدراسة – أمكن حصر موارد ومصادر المادة التأليفية في الآتي :

١ - الوِجادة والرواية عن الكتب :

جمع المؤلف مادته التاريخية من مظان متعددة ومتنوعة ، وهو في نقله واقتباسه عادة ما يسمي المؤلف[٢] ، أو الكتاب[٣] ، في ثنايا الحديث . ولكنه لم ينهج ما ذهب إليه بعض المؤلفين من ذكر جريدة مصادرهم من الكتب التي اعتمدوها مورداً في مقدمة الكتاب ، إلا أنه أشار إلى كتاب واحد ، وهو السلوك في طبقات العلماء والملوك للجندي ، واعترف بالفضل والعرفان للكتاب ومؤلفه[٤] . ولكثرة المصادر التي استقى منها المؤلف مادة كتابه فقد أمكن تصنيفها إلى مجاميع هي :

---

(١) الوِجادة : بكسر الواو ، من أقسام "التحمل" عند المحدثين ، وهي اسم لما أخذ من العلم من صحيفة من غير سماع ولا إجازة ولا مناولة . فله أن يرويه على سبيل الحكاية ، فيقول : وجدت بخط فلان وبسنده . انظر : عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ، تحقيق ، د. أحمد عمر هاشم ، ٢ / ٥٧ ؛ المعجم الوسيط ، ٢ / ١٠١٣ .

(٢) انظر على سبيل المثال ترجمة رقم : ١٣٠ ، ١٨٥ ، ٢٤٦ ، ٢٦٥ .

(٣) انظر على سبيل المثال ترجمة رقم ، ٢٥٢ ، ٢٨٨ .

(٤) انظر مقدمة الكتاب .

أ - كتب الحديث والسنن :

اعتمد المؤلف في كتابه . وخاصة في المقدمة التي عقد مبحثاً منها في فضل اليمن ؛ على عدد من كتب الصحاح . ومنها : صحيح البخاري ، وأخذ عنه روايتين[١] . وصحيح مسلم . وأخذ عنه روايتين[٢] . وصحيح الجامع للترمذي (ت ٢٧٩ هـ / ٨٩٢م). وأخذ عنه رواية واحدة[٣] . وصحيح ابن حبان (ت ٣٥٤ هـ / ٩٦٥ م) وذكره المؤلف مرة واحدة[٤] . ومسند الإمام أحمد بن حنبل وأسند له رواية واحدة[٥] . وكذا كتاب العَظَمة لأبي الشيخ عبد الله بن محمد الأصبهاني (ت ٣٦٩ هـ ٩٧٩ م) ، وذكر عنه المؤلف أربع روايات في فضائل اليمن وأهله[٦] .

ب - كتب التاريخ والأنساب والسير :

اعتمد المؤلف في هذا الجزء من الكتاب على عدد من كتب التاريخ والسير والأنساب والطبقات . ولكثرة عددها تم تصنيفها إلى كتب تتعلق بتاريخ اليمن ، وأخرى تتعلق بما سواه من التاريخ العام ، وهي كالآتي :

١ - كتب التاريخ المحلي (اليمني)[٧] :

- **كتاب السلوك في طبقات العلماء والملوك ، لمؤلفه محمد بن يوسف الجندي (ت٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م) .**

شيخ مؤرخي اليمن ، ارتحل إلى مدن وقرى اليمن طلباً للعلم ، وجامعاً لمادة كتابه التاريخية. ولي الحسبة بمدينتي عدن وزبيد . ويعد كتابه المورد الأساسي للمؤلف ، حيث لا

(١) انظر مقدمة الكتاب .
(٢) انظر مقدمة الكتاب .
(٣) انظر مقدمة الكتاب .
(٤) انظر مقدمة الكتاب .
(٥) انظر مقدمة الكتاب .
(٦) انظر مقدمة الكتاب .
(٧) تم ترتيب المصادر وفق تاريخ وفاة مؤلفيها ، وذلك عقب ذكر كتاب السلوك للجندي .

تكاد تخلو ترجمة من ذكره ، وهو من كتب التراجم وفق نظام الطبقات ، ترجم فيه مؤلفه لأعلام اليمن ، منذ فجر الإسلام وحتى العقد الثالث من القرن الثامن الهجري ، وخصه بتراجم الأحناف والشافعية، وجعل الجزء الأخير من الكتاب في التاريخ السياسي والدول المتعاقبة على حكم اليمن منذ أوائل المئة الرابعة وحتى سنة (٧٣٠ هـ / ١٣٢٩م)[١]. فجاء الكتاب موسوعة في علم الرجال ، إلا أن ما يؤخذ على الكتاب هو أن المؤلف سرد مادة الكتاب سرداً ، فخلى من الأبواب والفصول ، مما يصعب على الباحث الوقوف على مراده بسهولة[٢] . وقد ذكر ذلك الخزرجي بقوله : "اعلم أيها الناظر ... أن كتابنا هذا إنما هو مأخوذ في الغالب من كتاب الفقيه الفاضل وحيد عصره ، وفريد دهره، أبي عبد الله محمد بن يوسف بن يعقوب الجندي ، الملقب ببهاء الدين ، صاحب التاريخ المعروف..."[٣].

• **أبو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن عبد الله الكلاعي الحميري، (ت بعد ٤٠٤ هـ/١٠١٣م)[٤].**

مؤرخ ، شاعر ، من أعلام اليمن في القرن الرابع الهجري، وله عدة مصنفات في التاريخ منها: كنز المآثر في مفاخر قحطان ، والأنوار في مفاخر قحطان ولا يعرف عن مكان هذين الكتابين شيئ الآن ، وما بقي من آثاره سوى قصائد منشورة [٥] .وقد ذكره المؤلف في ترجمة واحدة بقوله : " هكذا ساق نسبه محمد بن الحسن الكلاعي ..." وزاد في آخر الترجمة : "هكذا قاله الكلاعي ، ومن كتابه نقلت معظم هذه الترجمة..."[٦] ولم يسم الكتاب.

---

(١) انظر السلوك ، ٢ / ٤٧٦ – ٦١٦ .

(٢) وقد علل محققه هذا بأن المؤلف الجندي ربما وافته المنية قبل أن يرتب مادة الكتاب وينقحها . انظر : الجندي ، السلوك، مقدمة المحقق ، ٣ / ١٩ ، ٢٥

(٣) انظر مقدمة الكتاب.

(٤) الخزرجي ، العقد (طقشند) ، ٣ / ١٦٣ – ب ، بامخرمة ، قلادة النحر ، ٢ / ٢٨٦ .

(٥) بامخرمة ، قلادة النحر ، ٢ / ٢٨٦ ؛ الحبشي ، مصادر الفكر ، ٤٥٢ .

(٦) ترجمة رقم ، ٢٨٨ .

• **أبو العباس أحمد بن عبد الله بن محمد الرازي . (ت ٤٦٠ هـ / ١٠٦٧ م).**

من مؤرخي اليمن في القرن الخامس الهجري(١) ، ويعد كتابه تاريخ مدينة صنعاء ، من المصادر التي عنيت بتراجم رجال صنعاء ، ووصف المدينة ، وخططها ، وعمارتها آنذاك(٢).

وذكره المؤلف في عدة مواضع، منها في المقدمة(٣)، وأخرى في ثنايا بعض التراجم، بقوله: قال الرازي(٤) ، أو يقول : " أورده الرازي في تاريخ صنعاء"(٥).

• **عمارة بن أبي الحسن علي بن محمد الحكمي اليمني . (ت ٥٦٩ هـ / ١١٧٣م)(٦).**

شاعر ومؤرخ ، طلب العلم في زبيد ، ثم ارتحل إلى مكة ، سنة (٥٤٨ هـ /١١٥٣م)، ومنها إلى مصر، وترسل بين أمراء مكة وحكام الدولة الفاطمية ، واتهم في القاهرة بضلوعه في مؤامرة ضد الدولة الأيوبية فأعدم وذلك سنة (٥٦٩ هـ /١١٧٣م)

وكتابه : "تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صنعاء وزبيد ، وشعراء ملوكها ، وأعيانها وأدبائها". وأرخ فيه المؤلف للدول المتعاقبة على حكم اليمن وخاصة إقليم تهامة خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين كدولة بني زياد ، وبني نجاح ، والصراع بين النجاحيين والصليحيين ، وأرخ للدولة الزريعية في عدن ، خلال القرن الخامس الهجري (٤٧٠ - ٥٦٩ هـ / ١٠٧٨ - ١١٧٤ م) وختم المؤلف كتابه بذكره أعلام الفقهاء بمدينة زبيد من الأحناف والشافعية، كما ترجم لعدد من الأدباء و الشعراء ، وأورد مقطوعات لنتاجهم في الشعر(٧) ،

(١) انظر ترجمة رقم ، ١٠٧ .

(٢) تاريخ مدينة صنعاء ، تحقيق حسين بن عبد الله العمري ، ٢٤، ٣١ ، ٣٢ - مقدمة المحقق .

(٣) انظر مقدمة الكتاب.

(٤) انظر ترجمة رقم : ٢٦٥ .

(٥) انظر مقدمة الكتاب .

(٦) أحمد بن محمد بن خلكان ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق إحسان عباس ، ٣ : ٤٣١ ؛ الحبشي ، مصادر الفكر ، ٤٥٤ .

(٧) عمارة ، تاريخ اليمن ، ٢٥ - ٢٧ ، مقدمة المحقق .

وقد ذكره المؤلف في أكثر من موضع ، فيقول : "قال عمارة"[١] وفي موضع آخر يقول : "قال عمارة في مفيده ..."[٢]

• **عمر بن علي بن سمرة الجعدي ، (ت نحو ٥٨٦ هـ / ١١٩٠ م)**[٣].

فقيه شافعي ، ومؤرخ يمني ؛ أفرد لنفسه ترجمة في مقدمة كتابه الموسوم بطبقات فقهاء اليمن ، وهو من أقدم كتب التراجم اليمنية وفق ترتيب الطبقات ، ترجم فيه مؤلفه لرجال اليمن من الصحابة والتابعين ، ثم سرد فقهاء اليمن من الشافعية ، طبقة تلو الأخرى حتى منتصف القرن السادس الهجري ، كما أورد ذكر بعض الأحناف ، وتضمن الكتاب معلومات قيمة عن تاريخ وصول المذاهب الفقهية لليمن كالمذهب الشافعي ، وكذا الكتب المعتمدة في المذهب عند الفقهاء[٤] .

وذكر المؤلف كتاب – طبقات فقهاء اليمن – ، وأشار إلى فضله بقوله : " وهو أول من جمع طبقات الفقهاء من أهل اليمن ، وأشار إلى لمع من ذكر الولاة والملوك ، ومن ينخرط في مسلكهم، ومهد القواعد ، وقيد الشوارد ، فهو السابق المجلي ، والقاضي بهاء الدين – الجندي – التابع المصلي ، وهما اللذان أحرزا قصب السبق والفخر ، وفازا بعظيم الفضل والأجر ، وإنما مشيت على آثارهما ، واعتمدت على تحقيقهما ونظرهما..."[٥] وذكره المؤلف في عدد من التراجم، بقوله : قال : ابن سمرة[٦]، وفي مواضع أخرى بقوله : قال ابن سمرة في طبقات ، أو :

---

١) انظر ترجمة رقم ، ١٣٠ ، ٢٢١ ، ٢١٧ ، ٢٣٧ ، ٢٤٣ ، ٢٧٥ ، ٣٢٠ ، ٣٢٨ .

٢) انظر ترجمة رقم ، ١٥٠ ، ٢٧٥ ، ٣٠٩ .

٣) بامخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ٢١٠ ؛ الحبشي ، مصادر الفكر ، ٤٥٥ .

٤) ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن ، مقدمة المحقق ، شاكر مصطفى ، التاريخ العربي والمؤرخون ، ٣٤٩/٢.

٥) انظر ترجمة رقم : ٨٥٥.

٦) انظر ترجمة رقم ، ١٤٥ ، ١٨٣ ، ٣٣٦ ، ٣٤٠ .

ذكر ذلك ابن سمرة في طبقاته[1]، وتارة بقوله : وإنما أخذت ما ذكرت عنه من كتاب ابن سمرة[2] .

- **إبراهيم بن بشار بن يعقوب العدني ، (ت بعد ٥٩٠ هـ / ١١٩٣ م)[3].**

وكتابه سيرة لشيخه : أحمد بن أبي الخير ، المعروف بالصياد وهو مفقود لا يعلم عنه شيء، وقد أخذ المؤلف عنه في ترجمة الصياد ، وصدّر ذلك بقوله : قال مصنف سيرته[4] . وهذه السيرة مفقودة .

- **أحمد بن علي بن أبي بكر العرشاني ، (ت ٦٠٧ هـ / ١٢١٠م)[5].**

وكتابه تاريخ من قدم اليمن من الفضلاء ، وهو مفقود . وصرح المؤلف بالنقل عنه بقوله: "وقعت إليَّ نسخته التي ذكر فيها من قدم اليمن من الفضلاء ، وأثبت في كتابي نحواً من مئة رجل..."[6] . ويذكره المؤلف عادة عند نقله للترجمة بقوله : "ذكره القاضي أحمد بن علي العرشاني فيمن قدم اليمن من علماء الأمصار..."[7] أو بقوله: "ذكره القاضي أحمد العرشاني فيمن قصد صنعاء..."[8] أو يقول : " قال القاضي أحمد العرشاني "[9] .

- **محمد بن إسماعيل بن أبي الصيف ، (ت ٦٠٩ هـ / ١٢١٢م)[10].**

محدث ، فقيه ، جاور بمكة ، ودرّس بالحرم المكي ، وله تصانيف بالحديث منها:

---

١) انظر ترجمة رقم ، ١٠٨ ، ١٣٠ ، ٢٦٦ ، ٢٨٩ .

٢) انظر ترجمة رقم ، ٥٩ ، ١١٨ .

٣) الشرجي ، طبقات الخواص ، ٥٦ ؛ بامخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ٣٤ .

٤) انظر ترجمة رقم ، ٧٩ .

٥) انظر ترجمته رقم ، ١١٨ .

٦) انظر ترجمة رقم ، ١١٨ .

٧) انظر ترجمة رقم ، ١٥ ، ١٤٩ ، ١٨٨ ، ٢٣١ ، ٢٤٠ ، ٢٧١ .

٨) انظر ترجمة رقم ، ١٤٣ ، ٢٨٠ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣١٤ .

٩) انظر ترجمة رقم ، ١٦٣ ، ١٨٠ ، ٢٠١ .

١٠) الفاسي ، العقد الثمين ، ١ / ٤١٥ ؛ الحبشي ، مصادر الفكر ، ٤٢ ، شاكر ، التاريخ العربي ، ٢ / ٣٥٢ .

رسالة في فضل اليمن وأهله ، وهي مفقودة ، وقد ذكره المؤلف في المقدمة ، بقوله : " وذكر الحافظ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن أبي الصيف في كتابه الميمون المتضمن لبعض فضائل اليمن ..."[١]

• **الشريف عماد الدين : إدريس بن علي بن عبد الله الحمزي ، (ت ٧١٤هـ / ١٣١٤م)**[٢] .

أحد الأمراء والقادة الرسوليين ، أديب ، شاعر ، مؤرخ . وله عدة مؤلفات ، وذكر له المؤلف كتابين :

أولهما : السؤل في فضائل بيت الرسول ﷺ ، حيث يقول الخزرجي : " من ذكره الشريف إدريس في كتابه "السؤل في فضائل بيت الرسول" ..."[٣] وهو من الكتب المفقودة.

والآخر : كتاب "كنز الأخيار في السير والأخبار" وهو كتاب في التاريخ العام ، ويقع في أربعة أجزاء ، الجزء الأول : في السيرة النبوية وأخبار الخلفاء ، والثاني في أخبار الدولة الأموية، والثالث في أخبار بني العباس والعبيديين في المغرب ومصر ، وفي آخره نبذة عن أخبار اليمن وملوكه ، والرابع في ذكر ملوك حمير[٤] ، وقد قام أحد الباحثين بتحقيق الجزء المتعلق بتاريخ اليمن منذ صدر الإسلام حتى العقد الثاني من القرن الثامن الهجري[٥]،وقد نقل عنه المؤلف وذكره باسمه ، وباسم كتابه مثل :"قال الشريف إدريس في كتابه "كنز الأخيار"..."[٦].

• **"كتاب العقد الثمين في أخبار الملوك المتأخرين" للأمير بدر الدين محمد بن حاتم اليامي الهمداني** ، (ت بعد ٧٠٢هـ) وقد حققه ركس سمث تحت عنوان "السمط الغالي الثمن في

---

١) انظر مقدمة الكتاب.

٢) انظر ترجمته رقم ، ١٩٨ .

٣) انظر ترجمة رقم ، ٣٨ .

٤) الحبشي ، مصادر الفكر ، ٤٦٠

٥) وسماه تاريخ اليمن من كتاب كنز الأخيار في السير والأخبار ، تحقيق عبد المحسن مدعج المدعج .

٦) انظر ترجمة رقم ، ٢٧٣ ، ٣٤١ .

أخبارك الملوك من الغز باليمن" بسط فيه مؤلفه الحديث عن الأيوبيين والملك المنصور الرسولي وولده المظفر. نقل عنه الخزرجي بعضاً من سيرة المنصور وولده المظفر الرسوليين. وفي بعض الأحيان يقول الخزرجي: صاحب السيرة المظفرية ولا ندري هو لابن حاتم أيضاً أم أنه لمؤلف مجهول. ويظهر أنه لابن حاتم لكنه مؤلف آخر غير العقد الثمين (السمط الغالي الثمن).

• **عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني ، (ت ٧٤٣ هـ / ١٣٤٢ م)**[١].

الأديب ، النحوي ، الشاعر ، أخذ علي علماء عدن ، ثم ارتحل إلى مكة فأخذ عن علمائها ثم عاد إلى تعز، وولي كتابة الإنشاء ، لكنه غادر تعزاً إلى مصر ثم الشام ، وفي سنة (٧٠٨ هـ /١٣٠٨م) عاد ابن عبد المجيد إلى اليمن ولم يلبث بها طويلاً إذ خرج للشام، ثم عاد إلى اليمن بعد سنة (٧١٧ هـ /١٣١٧م) بطلب من السلطان الملك المؤيد داود وولاه ديوان الإنشاء . وله مؤلفات عدة منها: كتاب بهجة الزمن في تاريخ اليمن. وهو من مصادر التاريخ اليمني ، أرخ فيه مؤلفه للأحداث السياسية في اليمن منذ صدر الإسلام إلى سنة (٧٢٤ هـ / ١٣٢٣ م) . وللكتاب أهميته كمصدر تاريخي خاصة لفترة حكم السلطان الملك المؤيد داود بن يوسف (ت ٧٢١ هـ . ١٣٢٠ هـ) ذلك لمعاصرة المؤلف له وعمله في ديوان الإنشاء[٢] ، والكتاب منشور بعدة طبعات . ، وذكره المؤلف بقوله : " وقال ابن عبد المجيد ..."[٣] أو بقوله : " وقال ابن عبد المجيد في كتابه بهجة الزمن ..."[٤] .

• **الملك الأفضل العباس بن المجاهد علي بن رسول (ت ٧٧٨ هـ / ١٣٧٦ م)**[٥].

وكتابه: العطايا السنية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية. وهو كتاب تراجم لرجالات اليمن ، من سلاطين وأمراء ووزراء وقادة وفقهاء وأعيان ، تراجم موجزة مختصرة . انتهى فيه مؤلفه

---

١) الفاسي . العقد الثمين . ٥ ٣٢١ ؛ ابن حجر . الدرر الكامنة . ٢ ٤٢٣ . ابن عبد المجيد . بهجة الزمن . ٢٨١.

٢) الجندي . السلوك . ٢ ٥٧٦ . ٥٧٧ .

٣) انظر ترجمة رقم . ٢٤٨ .

٤) انظر ترجمة رقم . ٢٨٣ .

٥) الخزرجي . العقود . ٢ ١٣٤ ؛ الملك الأفضل . العطايا السنية . ١ ٥٠ .

إلى منتصف القرن الثامن الهجري[١] ، وذكره المؤلف في عدة مواضع ، دون أن يسمي مؤلفه ، ومن ذلك قوله : " ذكره في العطايا السنية..."[٢] ، وكذا الإشارة للكتاب بقوله : " قاله في العطايا السنية ..."[٣] أو ذكره بقوله " وحكى صاحب العطايا السنية ..."[٤] .

٢ - *كتب أخرى في السير والتاريخ والأدب :*

ومن المصادر التي صرح المؤلف بالنقل عنها ، من كتب التاريخ والسير والأنساب والأدب:

- **ابن إسحاق : محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي ، (ت ١٥١ هـ / ٧٦٨ م)**[٥] .

من أوائل من صنف في السيرة ، ويعد كتابه السير والمغازي من أقدم الكتب في السيرة ، وهو ثلاثة أقسام المبدأ والمبعث[٦] والمغازي ، ولا يوجد كاملاً ، وقد هذب ابن هشام[٧] هذه السيرة ، حتى غدت أشهر من الأصل ، ولابن إسحاق كتب أخرى منها حرب البسوس[٨]،

---

١) حققه عبد الواحد عبد الله الخامري في رسالة ماجستير بجامعة صنعاء ، ١٤٢٢ هـ ، ونشر عن طريق وزارة الثقافة والسياحة بالجمهورية اليمنية سنة ١٤٢٥ هـ .

٢) انظر ترجمة رقم ، ١١٩ .

٣) انظر ترجمة رقم ، ٣٠٣ .

٤) انظر ترجمة رقم ، ٢٠٠ .

٥) الذهبي ، أعلام النبلاء ، ٧ / ٣٠ ؛ حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ٢ / ١٧٤٧ .

٦) وقد نشر بعنوان : المبدأ والمبعث والمعاد ، بتحقيق محمد حميد الله ، الرباط : معهد الدراسات والأبحاث للتعريب ، ١٩٦٧ م ، ونشر أيضاً بتحقيق سهيل زكار ، دمشق : دار الفكر ، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .

٧) هو عبد الملك بن هشام الحميري المعافري ، أخباري ، نسابة ، نحوي ، له مصنفات عدة أشهرها : سيرة ابن هشام ، توفي سنة (٢١٣ هـ / ٨٢٨ م) . انظر : الذهبي ، أعلام النبلاء ، ٩ / ١٤٤ ، كحالة ، معجم المؤلفين ، ٢ /٣٢٣.

٨) حققه سليمان الصفواني ،ونشر ببغداد ، المكتبة الوطنية ، ١٣٤٦هـ/١٩٢٨ م . انظر : المعجم الشامل ، ١ /٦١.

وفتوح مصر وأعمالها[١] . وقد ذكره المؤلف في موضعين بقوله : " فقال ابن إسحاق ..."[٢] أو ذكر . بقوله: " وعن محمد بن إسحاق ..."[٣] ولم يسم الكتاب، وفي الغالب أنه ينقل عن كتابه المغازي أو السير.

- **الزبير** هكذا . ذكره الخزرجي . ولعله يقصد به الزبير بن بكار . لم يذكر اسمه كاملاً ولا اسم كتابه .

- **أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب بن بشر الكلبي ، (ت ٢٠٤ هـ /٨١٩م)**[٤].

ويعرف بابن الكلبي . كان عارفاً بالأنساب والأخبار . وأيام العرب . وأخذ جلَّ علمه عن أبيه محمد بن السائب، وله مؤلفات منها،جمهرة النسب[٥]. ونسب معد و اليمن الكبير[٦] . ذكره المؤلف في عدة مواضع ولم يسم الكتاب ، حيث قال: " وقال ابن الكلبي..."[٧] ولقد وقفت على نقله من كتاب نسب معد واليمن الكبير، بنصه[٨].

- **أبو عبد الله محمد بن عمر الواقدي ، (ت ٢٠٧ هـ / ٨٢٢ م)**[٩].

---

١) حققه محمد عثمان ، ونشر بالقاهرة : مطبعة الحجر الباهرة ، ١٢٧٥ هـ / ١٨٥٨ م.انظر:المعجم الشامل . ١ / ٦١ .

٢) انظر ترجمة رقم ، ١ .

٣) انظر ترجمة رقم ، ٢٨٢ .

٤) أحمد بن علي الخطيب البغدادي . تاريخ بغداد . تحقيق مصطفى عبد القادر عطا . ١٤ / ٤٥ ؛ كحالة ، معجم المؤلفين . ٤ / ٦٣ .

٥) نشر قسماً منه ناجي حسن . عن أصل محفوظ بمكتبة المتحف البريطاني . والقسم الآخر من الكتاب مفقود . انظر : بكر بن عبد الله أبو زيد . طبقات النسابين ، ٦٦ .

٦) نشر بتحقيق ناجي حسن . بيروت : عالم الكتب . ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م .

٧ . ٨) انظر ترجمة رقم . ٢٤٢ . وكذا حاشية . ١ بنفس الترجمة .

٩) الذهبي . أعلام النبلاء . ٨ / ٢٩٣ ؛ كحالة . معجم المؤلفين ، ٣ / ٥٦٨ .

كان فقيهاً ، محدثاً ، ومن الأعلام في الأخبار والسير والمغازي ، وله مؤلفات عديدة في الفقه والسيرة والتاريخ ، ومنها : فتوح الإسلام لبلاد العجم وخراسان[١] ، وفتوح أفريقيا[٢]، وفتوح العراق والعجم[٣] ، وفتوح الشام[٤] ، والمغازي[٥] ، وذكره المؤلف بقوله: " وقال الواقدي..."[٦] وبقوله : " قاله الواقدي ..."[٧] ولم يسم الكتاب .

- **أبو الوليد الأزرقي ، محمد بن عبد الله بن أحمد ، (ت ٢٤٤ هـ / ٨٥٨ م)**[٨].

محدث ، مكي ، مؤرخ ، له السبق في التأريخ لمكة ، وكتابه "أخبار مكة"[٩] ، وذكره المؤلف في موضع واحد ، بقوله : " وروى الأزرقي في كتاب أخبار مكة "[١٠] .

- **أبو جعفر محمد بن حبيب البغدادي ، (ت ٢٤٥ هـ / ٨٥٩ م)**[١١] .

من أعلام بغداد في الأنساب والأخبار والتاريخ ، وقد صنف مؤلفات عدة أكثرها في

---

١) نشر في القاهرة : مطبعة المحروسة : ١٣٠٩ هـ / ١٨٩١ م . انظر : المعجم الشامل ، ٥ / ٣٢٣ .

٢) نشر في تونس : المطبعة العمومية ، ١٣١٥ هـ / ١٨٩٧ م ؛ وأيضاً بمطبعة المنار ، ١٩٦٦ م . انظر : المعجم الشامل ، ٥ / ٣٢٣ .

٣) نشر في الهند ، طبع حجر ، ١٢٨٧ هـ / ١٨٧٠ م ، وأخرى سنة ١٢٩٨ هـ / ١٨٧٩ م . انظر : المعجم الشامل، ٥ / ٣٢٥ .

٤) وهو منشور بعدة طبعات منها : بعناية عمر أبو النصر ، بيروت : المكتبة الأهلية ، ١٩٦٦ م .

٥) نشر بعدة طبعات منها : بتحقيق مارسدن جونسن ، ط٣ . بيروت : عالم الكتب ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .

٦) انظر ترجمة رقم ، ٢٦٦ .

٧) انظر ترجمة رقم ، ٣٤٢ .

٨) الفاسي ، العقد الثمين ، ٢ / ٤٩ ؛ السخاوي ، الإعلان بالتوبيخ ، ٢٧٩ .

٩) نشر من الكتاب لأول مرة منتخبات بتحقيق المستشرق وستنفيلد ، طبعة ليبسك ، ١٨٥٩م ، ثم نشر بعدة طبعات.

١٠) انظر مقدمة الكتاب .

١١) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ٢ / ٢٧٦ ، كحالة : معجم المؤلفين ، ٣ / ٢٠٨ .

الأخبار والأنساب ، ومن أشهرها ، "المحبر"[١] ، "والمنمق"[٢] ، وذكره المؤلف بقوله: " وقال محمد بن حبيب "[٣] . ولم يسم الكتاب .

• **إسماعيل بن يحيى المزني الشافعي ، (ت ٢٦٤ هـ / ٨٧٧ م)[٤].**

إمام في فقه الشافعية ، تتلمذ على الإمام الشافعي ، وكتابه : "المختصر في فقه الشافعية"[٥]، ونقل عنه المؤلف ونص عليه بقوله : " وروى المُزني في مختصره ..."[٦]

• **أبو بشر محمد بن أحمد حمّاد الدولابي ، (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م)[٧].**

إمام محدث ، عارف بتاريخ الرواة وأحوالهم وله كتاب الكنى والأسماء[٨] ، وكتاب الذرية الطاهرة[٩] . وذكره المؤلف في قوله : " وذكر الدولابي ..."[١٠] ولم يسم الكتاب . وغالب الظن أنه نقل عن كتاب الكنى والأسماء .

١) كتاب المحبر ، تحقيق د. إيلزة ليمتن ، منشور بعدة طبعات منها حيدر أباد ، الدكن : دائرة المعارف العثمانية ، ١٩٤٢م ، طبعة دار الآفاق بيروت ، مصورة عن طبعة حيدر أباد.

٢) وهو كتاب المنمق في أخبار قريش ، تحقيق خورشيد أحمد ، الدكن ، حيدر أباد : دائرة المعارف العثمانية ، ١٣٨٤ ـ ١٩٦٤ م .

٣) انظر مقدمة الكتاب .

٤) الذهبي ، أعلام النبلاء ، ١٠ / ٣٣٥ ؛ حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ٢ / ١٦٣٥ .

٥) من أشهر كتب الفقه الشافعية ، اشتغل به الشافعية شرحاً واختصاراً .

٦) انظر ترجمة رقم ، ١٨١ .

٧) الذهبي ، أعلام النبلاء ، ١١ / ٣١٩ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ٤ / ٣٥٢ .

٨) نشر الكتاب بحيدر أباد الدكن سنة ١٣٢٢ هـ . وصدر تصويراً في بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م .

٩) نشر بتحقيق سعد المبارك الحسن ، الكويت : الدار السلفية ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م .

١٠) انظر ترجمة رقم ، ٢٥٢ .

• **أبو الحسن على بن حسين بن علي المسعودي ، (ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م)**[١].

المؤرخ ، الجغرافي ، الرحالة المعروف ، وكتابه "مروج الذهب ومعادن الجوهر"، وهو من كتب التاريخ العام ، انتهى فيه مؤلفه إلى عهد الخليفة العباسي المطيع لله الفضل بن جعفر المقتدر ، سنة (٣٣٦ هـ / ٩٤٧ م) . وذكره المؤلف في عدة مواضع ، بقوله : " قال المسعودي ... "[٢] في موضعين ، وفي الثالث سماه وكتابه بقوله : " ما حكاه المسعودي في كتابه مروج الذهب ... "[٣] .

• **أبو نُعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني ، (ت ٤٣٠ هـ / ١٠٣٨ م)**[٤].

الإمام المحدث ، الحافظ ، وله عدد من التآليف في الحديث والتاريخ والرجال والأدب، وكتابه: رياضة المتعلمين[٥] ، ذكره المؤلف بقوله : "وذكر الحافظ أبو نُعيم في رياضة المتعلمين..."[٦]

• **ابن عبد البر ، يوسف بن عبد الله بن محمد القرطبي ، (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠م)**[٧].

حافظ الأندلس ، عالم بالقراءات والحديث والرجال ، صنف في الحديث والفقه ، والأنساب والرجال ، ومن مؤلفاته كتاب "الاستيعاب في معرفة الأصحاب" وهو كتاب في تراجم الصحابة ، مرتب على حروف المعجم ، ذكره المؤلف في أكثر من موضع بقوله: " قال

---

١) الذهبي ، أعلام النبلاء ، ١٢ / ١٨١ ؛ كحالة ، معجم المؤلفين ، ٢ / ٤٣٣ .

٢) انظر مقدمة الكتاب ، وترجمة رقم ، ٤٤ .

٣) انظر ترجمة رقم ، ٢٨٨ .

٤) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ١ / ٩١ ؛ كحالة ، معجم المؤلفين ، ١ / ١٧٦ .

٥) الكتاب مطبوع ونشر مع رسائل أخرى للمؤلف ، بالقاهرة : سنة ١٩٣٥ م . انظر : ترجمة رقم : ٢٨١ ، حاشية ٢ .

٦) انظر ترجمة رقم ، ٢٨١ .

٧) الذهبي ، أعلام النبلاء ، ١٣ / ٥٢٤ ؛ كحالة ، معجم المؤلفين ، ٤ / ١٧٠ .

ابن عبد البر ..."[١] وفي موضع آخر بقوله : " قاله ابن عبد البر ..."[٢] ، وصرح باسم كتابه حيث قال : "حكى ذلك ابن عبد البر في الاستيعاب"[٣].

- **أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (ت ٤٧٦هـ)**

له طبقات الفقهاء المسمى "نزهة الأفكار إلى معرفة السادة الأخيار من السادة الصحابة والتابعين والأولياء الأبرار" ، أخذ عنه الخزرجي بعض التراجم.

- **أحمد بن محمد بن إبراهيم الأشعري ، القرتبي ، (ت نحو ٥٥٠ هـ / ١١٥٥م)**[٤]

من علماء زبيد في فقه الأحناف ، واللغة ، والأنساب ، وله مصنفات في النحو ، والأدب[٥] ، وله كتابان في الأنساب ، منها : كتاب "التعريف في الأنساب والتنويه بذوي الأحساب"[٦] ، ومختصره: "اللباب في معرفة الأنساب"[٧] ، وذكره المؤلف بقوله: " قاله الأشعري ... "[٨] ولم يسم الكتاب ، وفي الغالب أنه أفاد من كتابه التعريف في الأنساب[٩].

- **أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ، (ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م)**[١٠].

علامة وقته في الحديث والوعظ ، وله مصنفات في التفسير والحديث والتاريخ ، وكتابه:

---

١) انظر ترجمة رقم ، ١ ، ٢٥٤ .

٢) انظر ترجمة رقم ، ١ ، ٢٥٢ ، ٢٦٦ .

٣) انظر ترجمة رقم ، ٢٥٣ .

٤) انظر ترجمة رقم : ١٤٥ .

٥) انظر : الحبشي : مصادر الفكر ، ٣٥٣ .

٦) نشر الكتاب بتحقيق سعد عبد المقصود ظلام ، نادي أبها الأدبي ، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م .

٧) طبع الكتاب بمدينة جدة سنة ١٩٥٠ م ، ومنه نسخة خطية بدار الكتب بالقاهرة ، ٩٤٥ – أنساب .

٨) انظر ترجمة رقم ، ١٨١ .

٩) ترجمة رقم ١٨١ ، حاشية ٥ .

١٠) الذهبي ، أعلام النبلاء ، ١٥ / ٤٨٣ ؛ كحالة ، معجم المؤلفين ، ٢ ، ١٠٠ .

صفة الصفوة[١] كتاب تراجم خصه بأهل العلم من العبّاد والزهاد ، ذكره المؤلف في عدة مواضع بقوله : "ذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة"[٢] ، والآخر بقوله : "قال ابن الجوزي في صفة الصفوة..."[٣] وكذا جاء بقوله: "وأسند ابن الجوزي في صفة الصفوة..."[٤].

• **أبو الغنائم مسلم بن محمود بن نعمة الشيزري ، (ت نحو ٦١٧هـ/١٢٢٠م)**[٥].

أديب ، شاعر ، عاش في كنف السلاطين الأيوبيين ، ودخل اليمن في عهد ولايتهم ، وألف لهم الكتب ومنها كتابه : "عجائب الأخبار وغرائب الأشعار"، صنفه للسلطان المعز إسماعيل بن طغتكين سلطان اليمن ، (٥٩٣ – ٥٩٨ هـ / ١١٩٦ – ١٢٠١ م) ، – وأودع فيه مؤلفه من أشعاره والأخبار الشيء الكثير[٦] ، وهو كتاب مفقود ، ذكره المؤلف بقوله:"وحكى الشيخ مسلم بن الشيزري ، في كتابه عجائب الأخبار وغرائب الأشعار.."[٧] .

• **ابن الأثير ، علي بن محمد بن محمد الشيباني ، (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)**[٨].

محدث ، مؤرخ ، نسابة ، وله تصانيف عدة في التاريخ والأنساب ومنها كتاب : الكامل في التاريخ[٩] ، وهو في التاريخ العام ، منذ بدء الخليقة حتى عصره ، وفق المنهج الحولي ،

---

١) والكتاب منشور بعدة طبعات منها بتحقيق إبراهيم رمضان وسعيد اللحام ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩ م .

٢) انظر ترجمة رقم ، ٢٣٩ ، ٣٣٦ .

٣ ، ٤) انظر ترجمة رقم ، ٢٤٢ .

٥) ابن خلكان، وفيات الأعيان ، ٢/٥٢٥؛ إسماعيل البغدادي، هدية العارفين، (مكة: المكتبة الفيصلية، د.ت)، ٤٣٢/٢.

٦) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ٢ / ٥٢٤ .

٧) انظر ترجمة رقم ، ٢٢٩ .

٨) الذهبي ، أعلام النبلاء ، ١٦ / ٢٨٥ ؛ كحالة معجم المؤلفين ، ٢ / ٥٢٣ .

٩) والكتاب مطبوع بعدة طبعات أولها عن مطبعة ليدن ، ثم مطبعة بريل سنة ١٨٥٠ م ، ١٨٦٨ م ، ثم طبع في القاهرة بتصحيح إبراهيم الدسوقي : المطبعة الكبرى ، ١٢٩٠ هـ / ١٨٧٣ م . انظر : المعجم الشامل ، ١ / ٢٥ .

وذكر فيه أخبار أقاليم المشرق والمغرب ، وأخبار الدول والملوك ، وبعض الوفيات في نهاية كل سنة . وقد أفاد منه المؤلف وأشار إليه في موضع واحد بقوله : "وحكى ابن الأثير في تاريخه الكامل..."[١]

- **أبو علي يحيى بن إبراهيم بن العمك ، (ت ٦٨٠ هـ / ١٢٨١ م)**[٢] .

أديب وشاعر ، ولغوي ، وله معرفة بالأنساب ، وله مدائح في السلطان المظفر يوسف بن عمر الرسولي ، وألف في الأدب والعروض ، ومن مؤلفاته كتاب : الكامل في العروض ، وهو مفقود . وذكره المؤلف في موضع واحد بقوله : "ما أورده الإمام أبو علي يحيى بن إبراهيم العمك ، ... في كتابه الذي سماه الكامل في العروض ...."[٣] .

- **ابن خلكان ، القاضي أحمد بن محمد بن خلكان ، (ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م)**[٤] .

من أعلام الشافعية ، ولي قضاء الأقضية بدمشق ، سنة (٦٥٩ هـ / ١٢٦٠م) ، وكان عالماً باللغة والأدب والشعر والرجال ، وله مصنف واحد مشهور في التراجم سماه: "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان"[٥] ، ترجم فيه لعلماء وأدباء وأعيان عصره وغيرهم ورتبه وفق حروف المعجم ، وقد أفاد منه المؤلف وأخذ عنه ، منها قوله : قال القاضي ، أو حكى القاضي

١) انظر ترجمة رقم ، ٣٢٠ .

٢) الجندي ، السلوك ، ٢ / ٣٦١ ؛ الحبشي ، مصادر الفكر ، ٤١٦ .

٣) انظر ترجمة رقم ، ٣٠٩ .

٤) محمد بن شاكر الكتبي ، فوات الوفيات ، تحقيق إحسان عباس ، ١ / ١١٠ ؛ البغدادي ، هدية العارفين ، ٩٩/١.

٥) نشر الكتاب لأول مرة سنة ١٨٣٥ م ، بعناية فرديناند فوستنفيلد ، وطبع بتصحيح محمد قاسم ، القاهرة : دار الطباعة ، بولاق ، ١٢٦٩ هـ / ١٨٥٢ م . وطبع في أرصاد وبتحقيق احسان عباس ، ٨ مجلد.

أحمد بن خلكان[١] . وصرح بنقله عن كتابه كقوله : "وقد وجدت هذين البيتين في تاريخ ابن خلكان..."[٢] أو قوله : " فيما روى له ابن خلكان في تاريخه وفيات الأعيان..."[٣]

- **شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م)**[٤].

محدث عصره ، والعالم بالتاريخ وأحوال الرجال ، وله العديد من المؤلفات في الحديث والتاريخ والرجال[٥] ، وقد أفاد المؤلف في هذا الجزء من كتابه ، من كتاب "تذكرة الحفاظ" ، وهو كتاب تراجم وفق ترتيب الطبقات لحفاظ ورواة الحديث ، وقد ذكره المؤلف بعنوانه بقوله : " وقال الذهبي في التذكرة ..."[٦].

- **أبو محمد عبد الله بن أسعد اليافعي ، (ت ٧٦٨ هـ / ١٣٦٦ م)**[٧].

من علماء اليمن ، جاور بمكة ، وبرع في الفقه ، واللغة والأدب ، والتاريخ ، وله العديد من المؤلفات ، ومنها: "كتاب مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان[٨] ، وهو كتاب في التاريخ والوفيات ، رتبه مؤلفه وفق منهج الحوليات ، أوله من السنة الأولى للهجرة ، وينتهي عند سنة (٧٥٠ هـ / ١٣٤٩م) ، ثم ختمه بذكر وفيات عدد من فقهاء وأعيان اليمن . وكتابه مرآة الجنان ذكره المؤلف في عدة مواضع ، وعادة ما يشير إليه بقوله : " قال اليافعي..."[٩] ذكره وسمى كتابه ، فقال:"وفي تاريخ اليافعي ...."[١٠] .

---

١) انظر ترجمة رقم ، ١٥٥ ، ٢٤٦ ، ٢٦٣ .

٢) انظر ترجمة رقم ، ٣٠٨ .

٣) انظر ترجمة رقم ، ١١٢ .

٤) الكتبي ، فوات الوفيات ، ٣ / ٣١٥ ؛ كحالة ، معجم المؤلفين ، ٣ / ٨٠ .

٥) انظر ، كحالة ، معجم المؤلفين ، ٣ / ٨٠ ؛ صالحية ، المعجم الشامل ، ٢ / ٣٦٢ – ٣٧٤ .

٦) انظر ترجمة رقم ، ٢٠٠ .

٧) ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ٢ / ٣٥٢ ؛ كحالة ، معجم المؤلفين ، ٢ / ٢٢٩ .

٨) ونشر الكتاب بعدة طبعات منها : القاهرة : مكتبة القاهرة ، ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٩ م ، وأيضاً نشر بعناية خليل المنصور ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م .

٩) انظر ترجمة رقم ، ٧٠ ، ١٨٥ ، ٢٣٥ ، ٢٧٣ .

١٠) انظر ترجمة رقم ، ٢٦٨ .

- **جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن الأسنوي ، (ت ٧٧٢ هـ / ١٣٢٢ م)**[١].

كان فقيهاً أصولياً ، نحوياً ، انتهت إليه رئاسة الشافعية بالقاهرة ، وولي الحسبة فيها ، وصنف في الأصول والفقه والنحو ، وله كتاب "طبقات الشافعية"، رتبه وفق حروف شهرة الأعلام حسب ترتيبها الهجائي . وقد نقل عنه المؤلف في موضع بقوله : " قال : الأسنوي..."[٢] وفي موضع آخر بقوله : " قاله الأسنوي ..."[٣] .

ومن كتب البلدان : نقل الخزرجي رحمه الله عن معجم البلدان لياقوت الحموي ، وإشار إليه بقوله وقال : يا قوت ، وكذا نقل عن ابن المجاور جمال الدين أبو الفتح يوسف عن يعقوب بن محمد ، في كتابه صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز ، المسماه تاريخ المستبصر . وغالباً ما يذكره الخزرجي بقوله : " قال في تاريخ المستبصر".

٢ - *الرواية الشفوية :*

لم يكتف الخزرجي بمصادره من الكتب ، وإنما تعدى ذلك إلى الرواية الشفوية عن المعاصرين ، وبصياغتها المختلفة وقوله : حدثني فلان ، ويسمي راويه[٤] ، أو قوله: حدثني من أثق به[٥] . وكذلك من صيغ التحمل ورد عن الخزرجي قوله : سمعت من فلان ، ويسمي راويه ، أو قوله : وسمعت من عدة من أهل زبيد ....[٦] ، وكذا قوله: أخبرني والدي[٧] .... ، أو أنه يروي عن صاحب الترجمة من معاصريه ، مثل قوله : وأخبرني الشيخ الصالح بكر بن محمد ، ورغم استخدامه لمثل هذه الصيغ في الرواية والتحمل إلا أنه قليل مقارنة بالمنقول عن الكتب .

---

١) ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ٢ / ٤٦٣ ؛ كحالة ، معجم المؤلفين ، ٢ / ١٢٩ .

٢ ، ٣) انظر ترجمة رقم ، ١٠٤ .

٤) انظر ترجمة رقم ، ١١٦ ، ٣٠٨ .

٥) انظر ترجمة رقم ، ٢٩٦ .

٦) انظر ترجمة رقم ، ١٨٥ ، ١٨٩ .

٧) انظر ترجمة رقم ، ٢٥٦ .

٣- *الوثائق ، والشواهد ، والآثار :*

ومن موارد الخزرجي في كتابه الطراز ، إضافة إلى ما سبق ، وقوفه على العديد من الآثار والشواهد المعمارية ، وقراءة النصوص الواردة فيها ، ومن ذلك وصفه لمحراب وبه شريط كتابي بأحد الدور المندثرة بزبيد[1] . وكذلك وقوفه ووصفه لشريط كتابي جاء على طراز من الخشب في جهة القبلة بمسجد الأشاعر بزبيد ، ونقل ما فيه بالنص[2] . وكذا أشار المؤلف إلى نقله عن بعض الوثائق والمكاتبات التي وقع عليها لبعض مترجميه ، فنقل نصوصها أو بعضاً منها في كتابه[3] .

مما سبق يتضح أن الخزرجي قد وقف على عدد كبير من المؤلفات وغيرها من المصادر ، وأفاد منها في تأليفه لهذا الكتاب – طراز أعلام الزمن – ، كما يبرز ذلك ما تمتع به المؤلف من الاعتراف بفضل الآخرين وجهودهم وذكر بعضهم ومؤلفاتهم .

رابعاً : أهميته وأثره في المصادر الأخرى :

يعد كتاب "طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن" من أوسع وأكمل كتب التراجم اليمنية ، وتكمن أهميته في ثلاثة محاور هي :

أ – *منهجيته في ترتيب الكتاب :*

إن المنهج الذي اتبعه المؤلف في ترتيب وتنظيم مادة الكتاب ، وفق النظام الأبجدي – الهجائي – جعله سابقاً في هذا التنظيم ومتفرداً بين سابقيه ممن عنوا بفن التراجم من المؤرخين اليمنيين ، فالمؤلفات التي سبقته ومنها : كتاب "فقهاء اليمن" لابن سمرة الجعدي ، وكذا كتاب "السلوك في طبقات العلماء والملوك" للجندي ، راعت في تنظيمها ترتيب أسماء المترجمين وفق فترات زمنية محددة ، وهو ما يعرف بنظام الطبقات ، فذكرت الرجال طبقة تلو طبقة وهكذا

---

١) انظر ترجمة رقم ، ٢٢٩ .

٢) انظر ترجمة رقم ، ٣٢٠ .

٣) انظر ترجمة رقم ، ٢٣٥ .

حتى زمن المؤلف . ولقد أحصى المؤلف بعض الملاحظات على مثل هذه الطريقة في التـأليف ، وعلى بعض هذه المؤلفات تحديداً ، فعند ذكره لكتاب "طبقات فقهاء اليمن" لابـن سمـرة ، وذكر فضله وسابقته في هذا الباب يقول : " ولكني قدمت وأخرت ، وطولت وقصرت.."[١] وفي هذا إبراز لمنهجه في الترتيب الهجائي ، والذي يرتب الأسماء حسب حـروف رسمهـا لا حسب مكانة المترجم وأسبقيته . وعند عرضه لكتاب الجندي ومنهجه يقول : " والذي يظهر لي انه اخترم قبل تهذيبه ، وعوجل قبل تنقيحه وترتيبه ، فصار كالرمـال المجتمعـة في الفـلاة المتسعة ، لا يعلم السالك فيه سبيلاً ، ولا يجد أحداً من الناس دليلاً ..."[٢] ولم يجافِ الخزرجي فيما قال الحقيقة ؛ حيث أن كتاب الجندي رغم طباعته ونشره ؛ لازال صعب المنهج ، وعـر المسلك ، وهو بحاجة إلى جهود الباحثين تحقيقاً وترتيباً وفهرسة .

وبهذا يكون النظام الذي نحاه الخزرجي في كتابه أيسر وأسهل على الباحثين في الوصـول إلى الأسماء في أبوابها ، بأسرع وقت ، وأقل جهد .

ومما يميز منهجية الخزرجي في كتابه هذا الشمولية في التراجم ، فهو لم يقتصر على فئة من الأعيان كسابقيه من المؤلفين ، فكتاب ابن سمرة اقتصر في غالبه على فقهاء الـشافعية حـتى عصره، أما كتاب الطراز فجاء شاملاً لفئة الفقهاء والسلاطين والأمراء والـوزراء والأدبـاء والكتّاب والأعيان ، وكذا للنساء .

٢ - *غزارة المادة التاريخية وتنوعها :*

حوى كتاب الطراز كل ما جاء في كتب التراجم السابقة عليه ، ككتاب "طبقات فقهـاء اليمن" لابن سمرة ، وكتاب السلوك للجندي ، وغيرها من المؤلفات التي ضمت بين صـفحاتها تراجم رجالات اليمن[٣] ، فمؤلفه لخص ، ورتب ، وهذب ، ما جاء في هذه الكتب ، وأضاف

١) أنظر ترجمة رقم : ٨٥٥ .

٢) انظر مقدمة الكتاب.

٣) مثل كتاب تاريخ صنعاء للرازي ، وتاريخ اليمن لعمارة ، ومختصر من قدم اليمن من الفضلاء للعرشاني .

إليها تراجم معاصريه . فجاء الكتاب في مبناه موسوعة في التراجم ، مرتبة على الحروف ، منذ القرن الأول الهجري وحتى أوائل القرن التاسع الهجري . ورغم أن موضوع استقصاء التراجم كان الهم الأول للمؤلف ؛ إلا أن الكتاب في مجمله قدم معلومات تاريخية إضافية ومتنوعة شملت أغلب مجالات الحياة السياسية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية ، والتنظيمات المالية والإدارية في إقليم اليمن خلال تلك الحقبة .

ويمكن استعراض أهمية الكتاب ، وما قدمه من مادة علمية قيِّمة في الآتي :

– الاستقصاء في المعلومات حول سيرة المترجم له ، من حيث نسبه ، وأعماله ، إلى وفاته، وجمع كل شاردة وواردة حوله ، فجاءت التراجم مبسوطة وافرة ، ثرية بالمادة التاريخية ، شاملة لكافة فئات المجتمع من سلاطين[(١)] وأمراء[(٢)] ، وفقهاء شافعية[(٣)] وأحناف[(٤)] ، وعلماء في مناحي العلوم المختلفة[(٥)] ، ووزراء ، ورجالات دولة ، وقادة ، وأعيان وشيوخ قبائل ، وأخيراً النساء.

– ورود عدد كبير من أسماء البلدان والقرى ، وضبطها والتعريف بمواقعها ، وأسماء القبائل ومنازلها ، مما يتيح استخراج معجم للبلدان والقبائل من أصل مادة الكتاب[(٦)] .

– ضم الكتاب مقطوعات شعرية طويلة ، وقصيرة ، وتفرد بذكر مقطوعات نادرة خلت منها كتب الشعر ، ودواوين بعض الشعراء المطبوعة . ومن ذلك قصيدة ورسالة توران

---

(١) انظر على سبيل المثال ، ترجمة رقم ، ٢٣٠ ، ٢٦٣ .

(٢) انظر : ترجمة رقم ، ١٩ ، ٣٦ ، ١٤٧ ، ٢١١ ، ٢٧٢ ، ٢٩٩ .

(٣) انظر : ترجمة رقم ، ٢ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٦٠ ، ٢٦٨ ، ٣٠٩ .

(٤) انظر على سبيل المثال ترجمة رقم ، ٣١ ، ٣٠٨ .

(٥) انظر ترجمة رقم ، ٤٢ ، ١١٠ ، ١١٢ ، ١٤٥ ، ٢٩٤ .

(٦) انظر أمثلة ذلك ، ترجمة رقم ، ٣ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ١٣٧ ، ٢٩٣ .

شاه[١]، وقصائد ابن حمرطاش[٢]، وقصائد للأدباء : ابن فليته ، وابن هتيمل ، وابن القم، والصغاني[٣].

– حفظ الكتاب بين دفتيه نقولاً من كتب مفقودة لا يعلم عنها شيء ، ومن ذلك نقله لمئة ترجمة من كتاب : من دخل اليمن من الفضلاء للإمام أحمد بن علي العرشاني[٤].

– قدم الكتاب معلومات سياسية تتعلق بتاريخ الدول المستقلة في اليمن كالدولة الزيادية ، والدولة الصليحية ، والدولة النجاحية ، ودخول الحكم الأيوبي لليمن ، وكذا معلومات تاريخية مفصلة تتعلق بسلاطين الدولة الرسولية[٥].

– تضمن الكتاب مادة علمية تؤرخ للمذاهب ، والحركات الدينية في اليمن ، كالحنفية والشافعية وانتشارهما في اليمن ، وكذلك الزيدية والمعتزلة ، والأشاعرة ، والإسماعيلية الباطنية، والصوفية ، مقدماً مادة تاريخية لتاريخ وصول هذه المذاهب والنحل لليمن ، ودعاتها، وكتبها، وأماكن انتشارها[٦].

– تضمن الكتاب معلومات تتعلق بالحياة الاجتماعية ، وتركيبة المجتمع اليمني آنذاك ، ومظاهر الحياة الاجتماعية من احتفالات وعادات وتقاليد وغيرها[٧].

– قدم الكتاب معلومات تتعلق بالحياة الاقتصادية من زراعة وتجارة ، وبعض الصنائع ، والتنظيمات المالية والإدارية الخاصة بالدولة الرسولية ، خاصة فيما يتصل بنظام الإقطاع

١) انظر ترجمة رقم ، ٢٦٣ .

٢) انظر ترجمة رقم ، ٧٨ .

٣) انظر ترجمة رقم ، ١٠٢ ، ١٣٠ ، ١٦٧ ، ٣٠٨ ، ٣٢٨ .

٤) انظر ترجمة رقم ، ١١٨ وكذا : ١٥ ، ١٤٣ ، ١٤٩ ، ١٦٣ ، ١٨٠ .

٥) انظر ترجمة رقم : ٢٢٠ ، ٢١١ ، ٢٧٥ ، ٢٤٦ ، ٢٦٣ ، ٣٠٠ .

٦) انظر ترجمة رقم ، ٤٥ ، ٨٢ ، ١٩٠ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٨٨ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٦٥ ، ١٧٤ ، ٢٢٩ ، ٢٣٢ .

٧) انظر ترجمة رقم ، ٣٨ ، ١٧٦ .

والضمان والمعونة[١] . وأصحاب الوظائف القائمين عليها ، كالمشد ، وشد الاستيفاء ، وناظر الثغر ، وكاتب الخزانة السعيدة ، وشد الخاص[٢] .

– تضمن الكتاب مسميات عدد من الوظائف الدينية والإدارية ، كالمحتسب ، وكاتب الإنشاء ، وكاتب السر ، وأمير جاندار ، وخازندار[٣] ، وغيرها من الألقاب ؛ مما يشير بصدق إلى ما ذهب إليه ابن فضل الله العمري ، من أن صاحب اليمن في نظمه الإدارية يتشبه بالأحوال والتنظيمات المصرية[٤] .

– يعد الكتاب في محتواه موسوعة تاريخية للحركة الثقافية والعلمية في إقليم اليمن ، وذلك لما تضمنه من معلومات رصدت أوضاع العلماء والعلوم والكتب والمدارس وتنظيماها ، ويمكن إيجاز ذلك في الآتي :

أ – عنايته بذكر سيرة علماء اليمن في العلوم الشرعية[٥] ، وعلوم اللغة العربية[٦] ، والعلوم الاجتماعية[٧] ، والعلوم التطبيقية[٨] ، ونتاجهم الفكري ، والتأليفي وتسمية مؤلفاتهم وأهميتها.

ب – ذكر الصلات العلمية بين إقليم اليمن والأقاليم الأخرى كالحجاز ومصر والشام ، وذلك من خلال الرحلة العلمية لعدد من علماء هذه الأقاليم لليمن[٩] ، أو قصد علماء اليمن لتلك الأقاليم ، للأخذ عن علمائها واستجازتهم[١٠] .

١) انظر ترجمة رقم ، ١١٦ ، ٢٤٤ ، ٢٥٠ ، ٣٢٨ ، ٤٨ .

٢) انظر ترجمة رقم ، ١٣١ ، ١٣٩ ، ١٤١ .

٣) انظر ترجمة رقم ، ١١١ ، ١٤٧ ، ٢٣٦ ، ٢٨٣ ، ٢٦٨ ، ١٢٥ ، ١٠٠ ، ١١٨ .

٤) مسالك الأبصار ، ٤٠ .

٥) انظر ترجمة رقم ، ٢ ، ٣١ ، ٦٦ ، ٨٠ ، ٢٩٦ ، ٣٠٩ ، ٣١٧ .

٦) انظر ترجمة رقم ، ٢٨ ، ٣٩ ، ١١٠ ، ٢٠٠ ، ٣٠٨ .

٧) انظر ترجمة رقم ، ١٠٧ ، ١١٨ ، ١٩٨ ، ٢٨٨ .

٨) انظر ترجمة رقم ، ١١٢ ، ١٢١ ، ١٤٢ ، ١٤٥ ، ١٨٤ .

٩) انظر ترجمة رقم ، ١٠٤ ، ١١٢ ، ١٤٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٤٢ .

١٠) انظر ترجمة رقم ، ٣١ ، ١٠٣ ، ١٤٢ ، ١٥٢ ، ١٨٥ ، ٢٤٧ .

ج – أبرز عناية علماء اليمن ، وأهل الحديث منهم على وجه الخصوص وحرصهم على الإجازات ، والأسانيد العالية في رواية الحديث ، والكتب الفقهية[١] .

د – ذكر الكتاب أسماء الكتب المتداولة والمقرر دراستها في الفقه للشافعية والأحناف . وكتب الفرائض ، والحديث ، والسيرة ، واللغة وآدابها[٢] .

هـ – قدم الكتاب معلومات عن المدارس باليمن من حيث : إنشاءها ، ومنشؤها ، والعلوم التي تدرسها ، وهيئتها التدريسية ، وموظفوها ، ومصادر الإنفاق عليها ، من أوقاف وهبات[٣] .

و – تضمن الكتاب معلومات عن مراكز ومعاهد العلم الأخرى ، كالمساجد ، والكتاتيب – المعلامات – ، ودور العلماء ، وخزائن الكتب ، والأربطة ، والخانقاوات[٤] .

ز – ذكر الكتاب معلومات تتعلق بعناية سلاطين الدولة الرسولية بالعلم والعلماء ، وطلبهم للعلم ، ونتاجهم التأليفي ، وحرصهم على استقدام العلماء ، وأهل الصناعات وترغيبهم في الإقامة باليمن[٥] .

٣- أثر كتاب العقد الفاخر (الطراز) في المصادر الأخرى :

لقد أفاد من كتاب الطراز مجموعة من المؤلفين من اليمن وغيره من أقاليم الدولة الإسلامية ، سواءً من حيث المنهج والترتيب ، أو بالنقول عنه كونه مصدراً لتراجم اليمنيين ممن سبقوه أو المعاصرين له.ومن أبرز المؤلفات التي أفادت من كتاب الطراز، ونقلت عنه ، ما يلي :

---

١) انظر ترجمة رقم ، ٣١ ، ٩٥ ، ١٢٨ .

٢) انظر ترجمة رقم ، ٩١ ، ٩٦ ، ١٠٤ ، ١١٠ ، ١١٣ ، ٢٠٦ .

٣) انظر ترجمة رقم ، ٤٩ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٨٦ ، ٩١ ، ١٣٩ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ .

٤) انظر ترجمة رقم ، ٦١ ، ١٣٩ ، ١٧٦ ، ٢٥١ .

٥) انظر ترجمة رقم ، ٧٥ ، ١٢٢ ، ١٣٨ ، ٢٣٠ ، ٢٤٤ .

- **محمد بن أبي بكر بن محمد بن صالح بن محمد الجمال أبو عبدالعزيز الرضي الهمداني الجبلي التعزي المعروف بابن الخياط**

ولد في جبلة سنة ٧٨٧هـ ، تفقه بأبيه وغيره حتى مهر في عدة فنون من العلم ، انتهت إليه رئاسة الحديث في اليمن والفتوى في تعز ، توفي بالطاعون سنة ٨٣٩هـ[١] . جاء في تاريخ البريهي أن محمد بن أبي بكر الخياط ألف تراجم أهل اليمن ونقل كثيراً عن الخزرجي ، لكنه لم يذكر أي كتب الخزرجي نقل عنها ، ولعله أخذ من كتاب طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن ، وكتاب ابن الخياط هذا غير موجود[٢].

- **"العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين" ، لتقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسي المكي (ت٨٣٢هـ / ١٤٢٨م) .**

صدَّر الفاسي كتابه بمقدمة حصر فيها مصادره ، ولم يذكر مؤلفات الخزرجي بينها[٣] ، ولكنه أشار إلى النقل عنه في ترجمة أبي بكر بن أحمد العندي بقوله : " ذكره الخزرجي في تاريخ اليمن ، وذكر له ترجمة مطولة ...."[٤] .

- **"الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة" ، لشهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني ، (ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨م) .**

وله أيضاً كتاب "إنباء الغمر بأبناء العمر"، وله "ذيل الدرر الكامنة" ، وهذه المؤلفات تتضمن العديد من التراجم اليمنية ، وقد ذكر الحافظ ابن حجر في مقدمة بعض الكتب الآنفة ؛ مصادره ولم يسم الخزرجي بينها ، لكن هناك العشرات من التراجم والتي في الغالب لم يستقيها مؤلفها إلا عن كتب الخزرجي ومنها الطراز ، ولكنه يبدو أنه لم يذكر في مقدمته إلا أكثر الكتب أهمية في بناء كتابه ، ولقد وقف أحد الباحثين على نص أورده ناشر كتاب الدرر

---

١) ابن حجر ، إنباء الغمر ، ٤٠٧/٨ ، السخاوي ، الضوء اللامع ، ١٩٤/٧.

٢) محمد علي عسيري ، الخزرجي وآثاره ، ص٣٧٣.

٣) العقد الثمين ، ١ / ١٨ – ٢٦ .

٤) العقد الثمين ، ٨ / ١٠ .

الكامنة يفيد على أنه وجد في بعض النسخ الخطية التي اعتمدها في تحقيقه ما يفيد إلى أن ابن حجر ترك بعض المواضع بياضاً ، وذكر بعض الكتب التي تجب مراجعتها لإستكمال النقص ومنها : تاريخ اليمن للموفق الخزرجي الزبيدي[١] . وهذا ربما يكشف أن الحافظ ابن حجر قد أفاد من مؤلفات الخزرجي وإن لم يصرح أو يشير إليه. ذلك أنَّ العديد من التراجم اليمنية المذكورة في مصنفات ابن حجر كالدرر[٢] ، أو إنباء الغمر[٣] ، كان الخزرجي قد تفرّد بذكرها في "الطراز" ؛ لمعاصرته لأصحابها .

- **"الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين"[٤] ، لعمر بن فهد الهاشمي المكي ، (ت ٨٨٥ هـ / ١٤٨٠م) .**

وقد ذكر محققه أن من مصادر المؤلف ، كتاب "طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن[٥] . وابن فهد يصرح بالنقل عن الخزرجي بقوله : نقلت ذلك عن تاريخ اليمن. وذلك في ترجمته للحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني ، وهي ملخصة بتصرف من كتاب الطراز[٦] .

- **"طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص"[٧] ، لمؤلفه أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف الشرجي ، الزبيدي ، (ت ٨٩٣ هـ / ١٤٨٧م) .**

ونص الشرجي على النقل عن الخزرجي ، وجاء ذلك في ترجمته للمحدث إبراهيم بن عمر العلوي[٨] ، حيث قال : ذكرها علي الخزرجي في ترجمة مستقلة، وأثنى عليه ثناءً مرضياً[٩] .

---

١) عسيري ، الخزرجي وآثاره ، ٣٧٤ .

٢) انظر: الدرر الكامنة ، ١ / ١١٩ ، ١٩٣ ، وقارن بالتراجم رقم ، ٦٤ ، ٩٧ .

٣) انظر: إنباء الغمر ، ١ / ٢٤٥ ، ٢ / ١٤١ ، وقارن بالتراجم رقم ، ٧٩ ، ٩٧ .

٤) نشر الكتاب بتحقيق د. عبد الملك بن دهيش ، (مكة المكرمة : دار النهضة الحديثة ، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠م)

٥) الدر الثمين ، ١ / ٣٥ .

٦) انظر : الدر الثمين ، ١ / ٧٦٩ ، وكذا ترجمة رقم ، ٢٨٨ .

٧) نشر بعناية عبد الله الحبشي ، (صنعاء : الدار اليمنية للنشر والتوزيع ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م) .

٨) انظر: ترجمة رقم ، ٣١ .

٩) طبقات الخواص ، ٥٥ .

• "الضوء اللامع لأهل القرن التاسع" ، للإمام شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ، (ت ٩٠٢ هـ / ١٤٩٦ م) .

نقل عن الخزرجي تراجم عدة في كتابه[١] ، وصرح في بعضها بقوله : " وذكره الخزرجي في ترجمة أبيه من تاريخه ..."[٢] وهو يقصد بتاريخه هنا كتاب الطراز ، إذ كان السخاوي هنا يترجم لمحمد بن عمر بن إبراهيم العلوي ، وما قاله مطابق لما جاء في كتاب الطراز ، ذلك أن الخزرجي ترجم لمحمد هذا استطراداً في ترجمة أبيه[٣] . وكذا نقل عن الخزرجي في كتابه : الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ .

وفيه عدَّد السخاوي مؤلفات الخزرجي وأفاد بوقوفه عليها[٤] ، كما نقل عنه مقدمة كتاب الطراز المتعلقة بفائدة علم التاريخ وحاجة الناس إليه[٥] .

• طبقات صلحاء اليمن، لمؤلفه : عبد الوهاب بن عبد الرحمن البريهي(ت نحو ٩٠٤ هـ/١٤٩٨ هـ)

وهو في تراجم علماء اليمن وفق نظام الطبقات البلداني ، فيذكر كل بلدة ويسرد علمائها، ويشير إلى نقله عن الخزرجي في عدة مواضع دون أن يسمي الكتاب[٦]، وإن كان يفهم من بعض نقوله أنه ربما وقف على كتاب الطراز وأفاد منه ، إذ يقول في حديثه عن بعض العلماء : "فسأذكر جماعة ممن حدث عنهم الخزرجي ، ولم يذكرهم الجندي في تاريخه"[٧] ، منهم

---

١) الضوء اللامع ، ١ / ٢٦٣ ؛ ٢ / ٢٩٢ ، ٦ / ٢٧٣ .

٢) الضوء اللامع ، ٦ / ٢٧٣ .

٣) انظر ترجمة رقم ، ٣١ .

٤) الإعلان بالتوبيخ ، ٢٨٨ .

٥) الإعلان بالتوبيخ ، ٦٢ .

٦) صلحاء اليمن ، ١٣٨ ، ١٨٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٩ ، ٢٨٨ ، ٢٩٦ .

٧) صلحاء اليمن ، ١٣٨ .

الفقيه محمد بن عبد الله الريمي بقوله : "وقد ذكر الخزرجي المؤرخ – رحمه الله تعالى – بتاريخه فضائل هذا الإمام ؛ مما يغني عن إعادة ذلك هنا..."[١] .

- **"بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة"[٢] ، لمؤلفه الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م) .**

وهو من الكتب المشهورة في طبقات اللغويين والنحاة . وذهب مؤلفه في مقدمته إلى ذكر موارده التي أفاد منها ، وذكر عدة كتب من بينها كتاب تاريخ الخزرجي[٣] . ولم يعين اسم الكتاب وإنما يقدم الترجمة بقوله : قال الخزرجي ، وإن كان الغالب على الظن أن نقوله كانت عن كتاب (طراز أعلام الزمن) وذلك للتشابه بين ألفاظ التراجم عنده ، وبين ما جاء عند الخزرجي في الطراز[٤] .

- **عبدالرحمن بن علي بن محمد عمر الشيباني المعروف بابن الديبع ، ولد في سنة ٨٦٦هـ[٥]**

يعد من أهم المؤرخين اليمنيين الذين كتبوا تواريخ عامة لليمن ، وقد خص مسقط رأسه زبيد بأغلب مؤلفاته ، توفي سنة ٩٤٤هـ ، له عدة مؤلفات ، منها : "قرة العيون بأخبار اليمن الميمون" نهج فيه نهج الخزرجي في كتابه "العسجد المسبوك" ، ويُعدّ ابن الديبع من أفضل من ألف في تاريخ اليمن[٦] ، ذكر في مقدمته مصادره ومن ضمنها الخزرجي بقوله : "والمؤرخ النسابة علي بن الحسن الخزرجي..."[٧] وترد النقولات عند ابن الديبع بقوله : "قال أبو

---

١) صلحاء اليمن ، ١٨٢ .

٢) نشر الكتاب بتحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم . (بيروت : المكتبة العصرية ، د. ت) .

٣) بغية الوعاة ، ١ / ٤ .

٤) بغية الوعاة ، ١ / ٢٩٩ ، ٤٢٠ ؛ وانظر كذلك ترجمة رقم ، ٢٨ ، ٦٦ .

٥) ابن العماد ، شذرات الذهب ، ٨/٣٠٤ ، أيمن فؤاد ، مصادر تاريخ اليمن ، ص ٢٠٠، ٢٠١.

٦) محمد علي عسيري ، الخزرجي وآثاره ، ص٣٧٩.

٧) قرة العيون ، ص ٢٤.

الحسن الخزرجي"[١] ، أو "قال الحسن الخزرجي.."[٢] ، وله كتاب "بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد" ، وقد أشار أيضاً في مقدمة هذا الكتاب إلى الخزرجي كما في كتابه السابق.[٣]

- **"طبقات المفسرين"، للحافظ شمس الدين محمد بن علي الداوودي (ت ٩٤٥ هـ / ١٥٣٨هـ).**

وساق ثبت مصادره في نهاية الكتاب[٤] ، ولم يذكر الخزرجي ولا كتابه ، ولكن له نقولٌ عدة عن الخزرجي ، في عدة مواضع[٥] ، وقد سمى الكتاب في بعض المواضع فقال في ترجمة محمد ابن أبي بكر الذؤلي : "وقال الخزرجي في طبقات أهل اليمن ..."[٦] وغالباً ما يقول في نقله : " قال الخزرجي..." ، ومن ذلك ترجمته لأحمد بن أبي بكر بن عمر الأحنف ، وعبد الله ابن محمد بن عمر البريهي[٧] .

- **"قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر" ، لمؤلفه الطيب بن عبد الله بن أحمد بامخرمة ، (ت ٩٤٧ هـ / ١٥٤٠م)[٨].**

وهو كتاب تاريخ وفق الحوليات والطبقات ، ومدة كل طبقة عشرين سنة ، يسرد أحداثها السياسية ، ثم يسوق وفياتها حسب التسلسل التاريخي، ويستمر الكتاب بأجزائه الثلاثة حتى أحداث سنة (٩٢٧ هـ / ١٥٢٠ م)[٩] .

---

(١) قرة العيون ، ص ٢٥٥، ٢٥٧، ٣٤٨، ٣٥٢.

(٢) قرة العيون ، ص٢٥٧، ٣١٢.

(٣) بغية المستفيد ، ص١٣.

٤) طبقات المفسرين ، ٢ / ٣٨٦ .

٥) طبقات المفسرين ، ١ / ٣٤ ، ٢٥٦ ، ٢ / ٩٢ .

٦) طبقات المفسرين ، ٢ / ٩٣ .

٧) طبقات المفسرين ، ١ / ٣٤ ، ٢٥٦ .

٨) حقق الكتاب في ثلاثة مجلدات ، ونشرته وزارة الثقافة عام ٢٠٠٤م ، رسالة ماجستير بتحقيق الطالب / عبد الغني علي الأهجري ، والطالب / عبد الرحمن محمد جبلان ، والطالب/ محمد يسلم عبد النور ، وطبع أيضاً في دار المنهاج بجده.

٩) بامخرمة ، قلادة النحر ، ١ / ٤٢ – ٤٤ .

وقد ذكر بامخرمة الخزرجي في مقدمة كتابه وعدَّه من موارده ، خاصة في التراجم اليمنية[١]. وحقيقة الأمر فإن بامخرمة نقل عن الخزرجي نقولاً عدة، خاصةً في الجزء المتعلق بالوفيات . وغالباً ما يقول في متن الترجمة : " قال الخزرجي ..."[٢] ، وأحياناً ينقل الترجمة بنصها وفصها دون إشارة . ومن ذلك ترجمة الفقيه حسن بن علي بن يعيش[٣] .

- **ولبامخرمة أيضاً : "تاريخ ثغر عدن" .**

ولم يشر فيه بامخرمة في مقدمته إلى موارده ، وإنما في الجزء المتعلق بالتراجم عادة ما يشير بامخرمة إلى موارده ضمن الترجمة ومنهم الخزرجي ، حيث يقول : "قال الخزرجي ..."[٤] ، وفي موضع آخر عند ترجمته لإسماعيل بن عبد الملك الدينوري قال: والذي وقفت عليه في تاريخ الخزرجي ..."[٥] ويبدو أنه يقصد في الغالب كتاب الطراز[٦] .

- **"كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون" ، للعلامة ، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني ، المعروف بحاجي خليفة . (ت ١٠٦٧هـ / ١٦٥٦م)**

وأفاد منه حاجي خليفة في ذكر بعض مؤلفات علماء اليمن ، وأشار إليه في كتابه بقوله : "ذكره الخزرجي في تاريخ اليمن ..."[٧] .

- **"مطلع البدور ومجمع البحور"[٨] ، لمؤلفه أحمد بن صالح بن محمد بن أبي الرجال، (ت ١٠٩٢هـ / ١٦٨١م) .**

---

١) بامخرمة ، قلادة النحر ، ١ : ٨٢ .

٢) انظر على سبيل المثال ، قلادة النحر ، ٢ : ٢٤١ ، ٧١٧ ، ٣ : ١٣٦ ، ٦٣٤ .

٣) قلادة النحر ، ٢ : ٧١٨ ، وانظر ترجمة رقم ، ٣٠٥ .

٤) تاريخ ثغر عدن ، ٤٣ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٦١ ، ٧٠ ، ٧١ .

٥) تاريخ ثغر عدن ، ٥٤ .

٦) تاريخ ثغر عدن ، ٥٤ ، وانظر ترجمة رقم ، ٢٣٤ ، وكذا انظر : ٦٨ ، وترجمة رقم ، ٢٦٣ .

٧) كشف الظنون ، ٢ : ١٤٦٥ ، ١٥١٢ .

٨) مطلع البدور ومجمع البحور ، ١١٤٦ هـ ، (صنعاء : مكتبة القاضي إسماعيل الأكوع ، مخطوطة مصورة) .

والكتاب يعنى بتراجم علماء الزيدية وأئمتهم[١] ، وقد أخذ مؤلفه بعض تراجم الزيدية ممن ذكرهم الخزرجي في كتابه وهم قلة ، وصرح في بعضهم بالنقل عنه ، كما في ترجمة علي بن سليمان بن حيدره حيث يقول : "ترجم له المؤرخون كالخزرجي ..."[٢] وسكت عن الإشارة في تراجم أخرى[٣] . ويبدو أن إفادة ابن أبي الرجال من الخزرجي لم تقتصر على ما نقله من تراجم؛ وإنما تتصل بالمنهج الذي سلكه في ترتيب كتابه وهو كما ذكر : مسلك أهل المعجمات[٤] . أي ترتيب التراجم وفق النظام الأبجدي .

- **"غاية الأماني في أخبار القطر اليماني" ، لمؤلفه يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد بن علي (ت ١١٠٠هـ / ١٦٨٨م) .**

وهو كتاب في تاريخ اليمن على النظام الحولي ، وقد ذكر مؤلفه في مقدمته أنه : جمعه من تواريخ عديدة ، وعدَّ منها تاريخ الخزرجي[٥] .ولم يذكر أي المؤلفات الخزرجية اعتمد ، وإن رجح أحد الباحثين أنه اعتمد كتابي العسجد المسبوك ، والعقود اللؤلؤية[٦] ، لكنّه لم يأت بشواهد مقارنةً بما جاء في غاية الأماني ، وما هو عند الخزرجي في كتابيه المذكورين ، وإن كان غالب ما جاء عند ابن الحسين قوله : " قال الخزرجي..."[٧] .

- **"طبقات الزيدية الكبرى"[٨] ، لمؤلفه إبراهيم بن القاسم بن الإمام المؤيد بالله ، (ت١١٥٢هـ / ١٧٣٩م) .**

---

١) طبع بتحقيق عبد الرقيب مطهر محمد حجر ، ضمن منشورات مركز أهل البيت بصعدة سنة ١٤٢٥ هـ .

٢) مطلع البدور ، ٢ / ٥٩ – أ ، وكذلك ، ١ / ١٣٧ – أ .

٣) مطلع البدور ، ٢ / ٨١ – أ ، وانظر كذلك ترجمة رقم : ٣٤١ .

٤) مطلع البدور ، مقدمة الجزء الأول ، ١ / ٣ .

٥) غاية الأماني ، ٤٨ .

٦) عسيري ، الخزرجي وآثاره ، ٣٨٣ .

٧) غاية الأماني ، ٦٩ ، ٨٤ ، ٣٣٩ ، ٣٨١ ، ٤٦٦ ، ٥١٦ ، ٥٧١ ، ٥٥٧ .

٨) نشر الكتاب بتحقيق عبد السلام الوجيه ، (عمّان : مؤسسة الإمام زيد بن علي ، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١ م) .

وهو كتاب في طبقات أعلام الزيدية ، وألحق به مؤلفه عدداً من تراجم علماء المذاهب الأربعة ممن اتصلت أسانيدهم بعلماء الزيدية[١] ، والمطبوع من الكتاب يشمل الطبقة الثالثة ، حيث لازالت الطبقتان الأولى والثانية بخط اليد[٢] . والمؤلف ينقل في كتابه عن الخزرجي ، ويشير إليه بقوله : " وفي تاريخ الخزرجي ..."[٣] أو بقوله في ترجمة سليمان بن إبراهيم العلوي: "وأثنى عليه الخزرجي ..."[٤] مما يفيد في الغالب مطالعته لكتاب الطراز ، وإفادته منه في عدد من التراجم خاصة فيما يتعلق بتراجم علماء المذاهب الأربعة واتصال أسانيدهم بعلماء الزيدية، لكنه لم يشر إلى ذكر الخزرجي[٥] .

هذه أشهر المؤلفات التي أفادت ونقلت عن الخزرجي وكتابه الطراز ، ومنها مؤلفات من إقليم اليمن وخارجه ، وفي ذلك دلالة على المكانة التي نالها الخزرجي ومؤلفاته عند جمهور المؤرخين . ومدى ما بلغته مؤلفاته من الشهرة والدقة بحيث كانت موضع ثقة من نقلوا عنها[٦] .

سادساً : مصطلحات التحقيق :

اتبع الباحثون ومنذ الوهلة الأولى مقاصد التحقيق المنبثقة عن ندوة تحقيق التراث العربي، والمتمثلة في ثلاثة أمور :

الأول : تقديم النص صحيحاً مطابقاً للأصول العلمية .

---

١) طبقات الزيدية ، مقدمة المحقق ، ٢٢ ، ٢٣ .

٢) طبقات الزيدية ، مقدمة المحقق ، ٢٠ .

٣) طبقات الزيدية ، ١ / ٣٠٧ ، وانظر كذلك ، ترجمة رقم ، ٢٩٥ .

٤) طبقات الزيدية ، ٣ / ١٤٥٨ .

٥) انظر في ذلك : طبقات الزيدية ، ٣ / ١٣١٢ ، ١٣١٩ ، ١٣٥٠ ، ١٤٢٩ ، ١٤٨٣ ، ١٦٥٠ ، وانظر مقارنة . الرسالة تراجم رقم ، ٢٦ ، ٤١ ، ٨٠ ، ١٨٥ .

٦) عسيري ، الخزرجي وآثاره ، ٣٨٣ .

الثاني : توثيق النص نسبة ومادة .

الثالث : توضيح النص وضبطه [١].

وكان العمل يسير وفق هذه المقاصد ما أمكن إلى ذلك سبيل ، عاملاً على إخراج النص في أدق صورة أرادها له مؤلفه .

ولا يخفى أن هناك مدرستين في منهجية تحقيق التراث ، لهما كثيرٌ من الأنصار والمؤيدين ، وتتلخص آراؤهما في الآتي :

الأولى : ترى الاقتصار على إخراج النص مجرداً من كل تعليق عدا الفروق بين النسخ.

الثانية : ترى من الواجب توضيح النص بالهوامش والتعليقات ، وإثبات الاختلافات ، والتعريف بالمبهم الوارد فيه [٢]. وهذا الرأي وافق أيضاً ما جاء عن ندوة تحقيق التراث[٣] ولذا كان هو المنهج الذي اجتهد الباحثون في السير على خطاه ومنواله؛ لإخراج هذا المخطوط إلى عالم الطباعة.

ويمكن إجمال عمل الباحثين في النقاط التالية :

– انتخاب النسخة الأصل القريبة منزلة من النسخة الأم ، وهي نسخة الجامع الكبير ، وانتخاب النسخ الأخرى نسخاً ثانوية مساعدة .

– التحقق من نسبة الكتاب إلى مؤلفه ، وكذا التحقق من الاسم الصحيح للكتاب وهو ما ورد على طرة المخطوط وفي متن المقدمة وهو طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن .

– نسخ المخطوط الأصل ومقابلته على نسختي م و ب .

---

(١) أسس تحقيق التراث العربي ومناهجه ، (القاهرة : معهد المخطوطات العربية ، ١٩٨٦ م) ، ١٦ .

(٢) عبد العظيم بن عبد القوي المنذري ، التكملة لوفيات النقلة . منشورات مؤسسة الرسالة ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م) (مقدمة المحقق) ، ٣٢ .

(٣) أسس تحقيق التراث ، ٢٣ .

- نسخ المخطوط وفق قواعد رسم الكتابة المعاصرة ، حيث درج الناسخ رسم الكلمات وفق طريقة عصره ، وقد تم تصويب الرسم دون الإشارة إلى ذلك في الحاشية ؛ وذلك خشية الإطالة في الحواشي ، ومن الأمثلة على تصويب رسم الكلمات ، التالي :



– قصر الأسماء الممدودة :

- الدعاء يكتبها الدعا
- الحياء يكتبها الحيا
- صنعاء يكتبها صنعا

– وكذا إهماله للهمزات في وسط الكلمات :

- بالقراءة يكتبها بالقراة
- مؤلف يكتبها مولف

– تسهيل الهمزة المكسورة وقلبها ياء مثل :

- التهائم يكتبها التهايم
- ندائه يكتبها ندايه
- نائباً يكتبها نايبا

– رسم آخر الكلمات ألفاً قائمة مثل :

- الغنى يكتبها الغنا
- يسمى يكتبها يسما
- عرى يكتبها عرا

– حذف الألف إذا جاءت متوسطة في أسماء الأعلام :

- إسحاق يكتبها اسحق
- عثمان يكتبها عثمن
- القاسم يكتبها القسم
- هارون يكتبها هرون

– حذف الألف المتوسطة في الأسماء مثل :

- الحياة يكتبها الحيوة
- الصلاة يكتبها الصلوة

• الزكاة	يكتبها	الزكوة

- وكذلك حذف الألف في الأعداد والعقود :

• ثلاث	يكتبها	ثلث
• ثلاثين	يكتبها	ثلثين

- وكتبت أعداد العقود متصلة :

• سبع مئة	يكتبها	سبعماية

والصواب الفصل في أعداد العقود ، وكتابة مِئة دون ألف ، لأن همزتها مفتوحة متوسطة بعد كسر .

- تحقيق نص المتن كما جاء في المخطوط الأصل ، ووضع الصواب من النسخ الأخرى في أصل المتن ؛ متى تحقق خطأ الوارد في المتن ، وفي الضرورة القصوى وذلك بين حاصرتين [ ].

وإن لم يتحقق للباحث أي الكلمات أصوب تتم الإشارة في الحاشية إلى ما جاء في النسخ الأخرى. والأصل المعمول به في أغلب النص ترك نص المتن كما جاء ، والإشارة في الهامش لما جاء في النسخ الأخرى .

- وضع السقط والفرق بين الأصل المنتخب ، ونسخة ب المختصرة بين قوسين ( ) داخل المتن ، والإشارة إلى ذلك في الحاشية بأن ما بين القوسين ساقط في ب . لإبراز مدى الفرق بين النسختين ، وللتدليل على أن نسخة ب ما هي إلا كتاب مختصر من الأصل[1] .

- ترقيم التراجم ، ووضع الأرقام بين حاصرتين ، ليسهل البحث عنها .

- استعمال علامات الترقيم من نقط ، وفواصل ، وخطوط ، وعلامات استفهام، وتعجب؛ لتوضيح معاني ومدلولات النص .

- كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني .

---

(١) تم هذا العمل قبل الحصول على نسخة طشقند والتي نص فيها : أن العقد ملخص للطراز ؛ وذلك لحشد الأدلة والشواهد على أن نسخة ب ما هي إلا مختصر للأصل .

– وضع قويسات للأحاديث النبوية والآثار .

– ضبط الشكل للقطع الشعرية ، والمشكل من غريب الألفاظ .

– إثبات بعض الفروق بين النسخ مما قد يخل بالمعنى ، وأما متشابه اللفظ والمعنى فتم تجاهله مثل قوله :

الأصل	م
واقف	قائم
منزله	بيته
في أحد	بأحد
بأحوالهم	بحالهم
الأمر كذلك	الأمر كما ذكر

– تخريج الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأبيات الشعرية ، والنقول من المصادر الأخرى، وتوثيقها، وعزوها إلى مظانها ، ففي الآيات تم العزو إلى مكانها في القرآن الكريم ، وأما الأحاديث فخرجت من كتب الحديث ، مع ذكر تعليق العلماء عليها ، وبيان درجتها من صحة وضعف ، وكذا الأشعار نسب أغلبها إلى دواوينها ، ووثقت النقول عن المصادر المصرح بها ، وتمت الإشارة في الغالب إلى مواضعها .

– التعريف بالأعلام المذكورين في متن التراجم باستقصاء في الغالب دون إغراق أو إطالة، وكذا التعريف بالأماكن ، والمصطلحات ، والكتب ، مع بيان الألفاظ الغريبة ، وعزو ذلك إلى مظانه .

– التعليق على بعض المناهي اللفظية الواردة في المتن ، حال ورودها لأول مرة ، والإحالة إلى موضعها الأول عند ورودها مرة أخرى .

– تم التعريف بالمصدر أو المرجع عند ذكره لأول مرة في الحاشية ، واكتفي باسم المؤلف والاختصار المستعمل لاسم المصدر ، حال تكرار ذكره لأكثر من مرة في الصفحة الواحدة لو قضت الحاجة ، دون استخدام لفظة : المصدر نفسه ، أو المرجع نفسه.

– في ترقيم الحواشي اصطلح على أن ترقم كل صفحة مستقلة عن الأخرى في قسم الدراسة . أما في جزء التحقيق ، فترقم حواشي كل ترجمة تصاعدياً ، وينتهي الترقيم بنهاية الترجمة. لتبدأ الترجمة الثانية بحواشيها المستقلة وترقيمها المتسلسل حتى لو اجتمعت في الصفحة الواحدة أكثر من ترجمة .

– عند تخريج اسم المترجم له في المظان والمصادر الأخرى ، أعطي في الحاشية نفس رقم الترجمة بين حاصرتين [ ] .

– بقي الإشارة إلى أن الكتاب المحقق يعنى بالتراجم ، وقد يتكرر اسم العلم في المتن مرات عدة ، وكذا أسماء بعض الأماكن والكتب ، فلذا اكتفي بالتعريف فور مرور هذه الأسماء لأول مرة ، دون الإشارة في الحاشية إلى أنه سبق إلا في حالات ورود الاسم بهيئة مختلفة كأن يورده مرة باسمه كاملاً ، ومرة بكنيته أو ما شابه ذلك ، فتتم الإشارة إلى مكان وروده لأول مرة .

هذا ولقد عمل الباحثون جهدهم في إخراج النص ، والمحافظة على صورته ، كما جاء في المخطوط المنتخب ، وفق ما أراده المؤلف في الغالب .

- ومن مصطلحات ورموز التحقيق ما يلي :

الرمز	ما يعبرّ عنه
الأصل	نسخة الجامع الكبير بصنعاء.
ب	نسخة المتحف البريطاني .
م	النسخة التيمورية بدار الكتب المصرية بالقاهرة .
ت	توفي .
( )	ما بين القوسين ساقط في ب .
[ ]	ما بين حاصرتين إضافة لنص الأصل .
" "	علامة تنصيص للأقوال والنقول .
د . ط	دون طبعة.
د . ت	دون تاريخ .
د . ن	دون ناشر.

الفصل الثالث
النسخ المعتمدة في تحقيق المخطوط

النسخ المعتمدة في تحقيق المخطوط

اعتمد المحققون (الأربعة) عبدالله العبادي، ومبارك الدوسري، وعلي عبدالله الوصابي، وجميل الأشول، في التحقيق على ثلاثة عشرة نسخة مع النسخ المكررة عند كل منهم، بينما هناك ست نسخ كان الاعتماد عليها ويمكن بيان هذه النسخ التي استخدمها كل محقق في الجزء الخاص به:

أولا: النسخ المعتمدة في تحقيق الجزء الأول من الكتاب المحقق:

قام الدكتور العبادي بتحقيق الجزء الأول ابتداءً من تحقيق جزء من مقدمة المؤلف الخزرجي ومروراً بحرف الهمزة وانتهاء بحرف الحاء، واعتمد على ثلاث نسخ هي كالآتي:

١- نسخة الجامع الكبير: تحمل اسم "طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن" الناسخ: قاسم بن عبدالله دلال، تاريخ النسخ: يوم الخميس ١٧ ذو القعدة ١٣٣٧هـ، الخط نسخي جيد، كتب المتن بمداد أسود، وأسماء التراجم بمداد أحمر، وميزت عناوين الأبواب بخط أكبر من المتن عدد الأوراق: ١٤٥ ورقة بكل ورقة صفحتين، بمقاس ٣٥×٢٢سم ٣٦ سطر في كل صفحة، ومن ٢٢-٢٤ كلمة في السطر تقريباً تبدأ النسخة من مقدمة المؤلف، وتنتهي في باب العين عند نهاية ترجمة: أبو محمد عبدالله بن العباس الشاوري، وفي نهايتها قال الناسخ: تم الجزء الثاني من تاريخ العلامة أبو الحسن علي بن الحسن الخزرجي.

مكان الحفظ: الأصل محفوظ بالمكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء، تحت رقم ١٣٠- تاريخ[1] ولها رقم آخر-٤٩ تاريخ،ومنه نسخه مصورة بدار الكتب المصرية: ميكروفيلم رقم ٤٠٦٦٨ وتاريخ، ومصورة مخطوطة رقم: ١٥٨٤١ – تاريخ.

---

(١) انظر: عيسوي، فهرس مخطوطات المكتبة الغربية، ٦٨١.

جاء في طرة المخطوط في الهامش الأيسر: بسم الله من خزانة عبدالله المفتقر إلى الله أمير المؤمنين المتوكل على الله، يحيى بن المنصور بالله محمد بن يحيى[1]، جملهم الله في الدارين، ذي الحجة – الحرام ١٣٣٧هـ.

جاء في نهاية الجزء الأول من المخطوط ما نصه "تم الجزء الأول من الكتاب بتاريخ عشرة أيام من جمادي الأول، سنة ثلاثين وتسع مئة..[2]"، مما يفيد بأن هذه النسخة. نسخت عن نسخة أصلية مؤرخة بسنة (٩٣٠هـ/١٥٢٣م)، وقد انتخبها العبادي أصلاً للتحقيق، ورمز لها بالأصل تجوزاً[3].

٢- النسخة التيمورية: عنوان المخطوط: الجزء الأول من "طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن"، بدون ناسخ، وبدون تاريخ نسخة، الخط نسخي متوسط، وبقلم عريض، وكتب المتن بمداد أسود، ومُيزت التراجم بخط أكبر من نص المتن، عدد الأوراق: ٤٤٧ لوحة المقاس: بدون. والأسطر ٢٣ في كل لوحة بمتوسط ١٤-١٦ كلمة في السطر.

تبدأ النسخة بمقدمة المؤلف، ثم أبواب الكتاب، وتنتهي عند منتصف ترجمة الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني[4]، في أوسط باب الحاء.

قبل بداية الجزء المتعلق بالتراجم وتحديداً في صفحة ٢٢٥، ورد تملك للمخطوط مؤرخ بشهر رجب من سنة ١٣٢٣هـ.

---

(١) هو يحيى بن محمد بن يحيى حميد الدين، الإمام المتوكل إمام اليمن حكم اليمن من سنة ١٣٢٢هـ حتى اغتيل في صنعاء في ٧ ربيع الثاني سنة ١٣٦٧هـ، ١٩٤٨/٢/١٨م، انظر: المروني نشر الثناء الحسن ص ٢٨٦ – ٢٩٠، وإسماعيل الأكوع، هجر العلم ومعاقله في اليمن ١٦٩٦/٣ – ١٧٣٨.

(٢) نسخة الجامع، ٨٢ – ب.

(٣) لتمام هذه النسخة وجودة الخط فيها وخلوها من الأخطاء بشكل كبير.

(٤) انظر ترجمة رقم، ٢٨٨.

مكان الحفظ: الأصل محفوظ بدار الكتب القومية بالقاهرة، تحت رقم ٧٨٣ – تاريخ تيمور، ومنه نسخة منقولة عنه بخط النسخ بدار الكتب المصرية جابر صبحي، بتاريخ الثلاثاء ١٠ ربيع الثاني من سنة ١٣٧١هـ الموافق ٨ يناير سنة ١٩٥٢م، وهذه النسخة برقم ١٢٦٥٧ ج، وكان الحصول على هذه النسخة التيمورية – والنسخة المنقولة عنها – بدار الكتب المصرية بالقاهرة، وهي نسخة مساعدة في التحقيق، ورمز لها بالحرف "م".

٣- نسخة المتحف البريطاني: عنوانها: "العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر اليمن" تاريخ النسخ: فرغ من نساخته في ضحوة يوم الاثنين التاسع من شعبان سنة ٩٠٠هـ والخط نسخي قديم وواضح، والمداد أسود، وكتبت عناوين أبواب الكتاب، وألقاب المترجم لهم بخط أعرض من المتن، وعدد الأوراق: ٢٣٧ كل ورقة من لوحتين عدد الأسطر: ٢٥ سطراً بمتوسط ١٢-١٣ كلمة في السطر، تبدأ النسخة من مقدمة الكتاب، وتنتهي بنهاية باب الحاء عند ترجمة: أبو رشد بن حنش بن عبدالله الصنعاني[1].

مكان الحفظ: حفظت الأصل بمكتبة المتحف البريطاني، برقم OR.٢٤٢٥، وتصنيف رقم ٦٧١[2]– ومنه نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية تحت رقم ٢٣ تاريخ وتم الاستعانة بهذه النسخة كنسخة مساعدة في التحقيق، ورمز لها بالحرف: ب.

ويلاحظ: أن الناسخ تصرف في المخطوط تصرفاً أخل بمحتواه، ويبدو أنه أراد الاختصار – مع استبعاد هذه الرؤية – غير أنه اختصر معظم التراجم اختصاراً مخلاً،

---

(١) ترجمة رقم: ٣٤٢.

(٢) العمري: التراث اليمني في المتحف البريطاني، ٥٩، سيد، مصادر تاريخ اليمن، ١٦٥، وبروكلمان، الأدبيات اليمنية ١٩٠.

فنجده تارة يبتر الترجمة بعد أسطر قليلة من النسخ ثم يورد معلومات لترجمة ثانوية ضمن الترجمة الرئيسية على أنها للترجمة الرئيسية، وأخرى يختم الترجمة فجأة، بعد حذف أضعاف ما دونه عن الأصل. فضلاً عن سقوط عدة تراجم منها، وسقوط كثير من الأسطر، والعبارات، والكلمات، والأبيات الشعرية، وتصحيف بعض الكلمات أو تحويرها..الخ، وهذا يعكس – ربما – قلة معرفة الناسخ في إخراج هذا السفر التاريخي الجليل وفقاً للمنهج المتبع آنذاك، فعمد إلى اجتزاء التراجم كيفما اتفق الأمر الذي أظهر محتوى المخطوط على غير ما أراده الخزرجي المؤلف رحمه الله. كما أن الخط يتغير في بعض الصفحات؛ فلعل هناك أكثر من ناسخ لهذه النسخة.

ثانيا: النسخ المعتمدة في تحقيق الجزء الثاني من الطراز (العقد الفاخر):

اعتمد الأستاذ/ مبارك الدوسري على ثلاث نسخ في تحقيق هذا الجزء الذي يبدأ من بداية حرف الحاء إلى نهاية حرف الظاء، وهذه النسخ هي:

١- نسخة الجامع الكبير: سبق الحديث عنها وقد اعتمدت أصلاً أيضاً.

٢- نسخة طشقند رمز لها بالحرف (ط): وهي نسخة "أكاديمية العلوم بطشقند" تحت رقم (١٠٤)، قام مركز جمعة الماجد الثقافي بدبي بتصويرها من الأكاديمية، ومنها نسخة مصورة بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض برقم (٢٢٢١٦ ف)، وهي بخط نسخي، كتبت بقلم عريض، عدداً أوراقها ٢٣٨، كل ورقة من لوحين كل لوح يحوي ٢٥سطراً، تبدأ بفهرسة لصفحات المخطوط، يذكر رقم الصفحة وأسماء الأعلام الموجودين فيها، وهي الجزء الثاني والثالث من الكتاب الذي يتكون من ثلاثة أجزاء، يبدأ الجزء الثاني بحرف الخاء وينتهي بحرف القاف، ويبدأ الجزء الثالث بحرف الكاف وينتهي، بباب النساء.

نسخة طشقند هذه باسم "العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر اليمن" وهي تكملة نسخة المتحف البريطاني المذكورة آنفاً.

٣- نسخة المعهد الفرنسي: رمز لها بالحرف (ك): هي نسخة مصورة من المعهد الفرنسي بصنعاء وهي أشبه ما تكون بنسخة الجامع الكبير تتكون من ٣٤ ورقة، في كل ورقة ٣٧ سطر ٢٦ كلمة في السطر، الخط فيها نسخي صغير جيد، مقاس الصفحة ٢٣×١٥سم تقريباً.

وهي نسخة قليلة الأخطاء والطمس وسقوط الكلمات والعبارات والأسطر فهي تعد نسخة مكتملة إلا من الأخطاء الفنية البسيطة الناتجة عن تكرار التصوير.

ثالثاً: النسخ المعتمدة في تحقيق الجزء الثالث:

اعتمد الأستاذ علي عبدالله على أربع نسخ في تحقيق هذا الجزء الذي يشمل جميع التراجم المندرجة تحت حرف العين فقط، وهذه النسخ هي:

١- نسخة المعهد الفرنسي: المذكورة آنفاً وقد انتخبها أصلاً للميزات السابق ذكرها، ورمز لها بالحرف (أ).

٢- نسخة طشقند: رمز لها بالحرف (ب) وقد سبق الحديث عنها.

٣- نسخة الجامع الكبير: رمز لها بالحرف (ج)، وقد مر الحديث عنها أولاً.

٤- نسخة المؤلف: ورمز لها المحقق بالحرف (د) وهي باسم الجزء الثاني "العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر اليمن" كما في طرة الكتاب المخطوط، وكان الحصول عليها من دار المخطوطات بالمكتبة الغربية بصنعاء برقم (١٣٦) وهي نسخة مصورة بالميكروفيلم، والخط فيها نسخي جيد وواضح بخط المؤلف، والأخطاء فيها قليلة وكذا السقط فيها نادر، وعدد أوراقها (٢٣٢) ورقة من القطع الكبير ذات الوجهين، مقاس ٢٣×١٦سم بمعدل ٣١سطر في اللوحة وبمتوسط ١٧-٢٠ كلمة في السطر.

في آخر ورقة منها: "كان الفراغ من جمعه إلا ما شذ في أول سنة ثمانمائة من الهجـــرة النبويـــة، وكان الفراغ من نسخ هذا الكتاب في آخر سنة إحدى وثمانمائة" غير أن الجزء الأول منها غير معروف مكانه.

مكتوب في الغلاف (في ملك الفقير إلى الله تعالى عبد الباري بن محمد بن عمر بـــن مطـــير... بتاريخ ١٢٦٦هـ) ويبدو من الغلاف أنها قد انتقلت ملكيتها إلى آخرين.

تبدأ هذه النسخة من ترجمة (أبو السمو العلا بن عبدالله السمكري) من حرف العين إلى آخـــر المخطوط أي باب النساء. ولأنها مصورة عن ميكروفيلم فإن كثيراً من أوراقها غير واضـــحة بسبب رداءة التصوير.

رابعاً: النسخ المعتمدة في الجزء الرابع:

اعتمد الأستاذ جميل الأشول على ثلاث نسخ في تحقيق الجزء الرابع الذي يبدأ مـــن أول حرف الغين وينتهي بآخر باب النساء، وهذه النسخ هي:

١- نسخة المؤلف: اعتمدها نسخة أصل وقد مر الحديث عنها آنفاً.

٢- نسخة المعهد الفرنسي: ورمز لها بالحرف (ب)، وقد مر الحديث عنها أيضاً.

٣- نسخة طشقند: رمز لها بالحرف (ج) وقد سبق الحديث عنها.

منهج تحقيق الكتاب

حرص المحققون لكتاب طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن والمسمى أيضاً (العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر اليمن) للمؤلف أبو الحسن علي بن الحسن الخزرجي (ت ٨١٢هـ) على بذل جهود غير يسيرة لإخراج هذا الكتاب محققاً بحلةً بهيةً وفقاً لمنهج تحقيق المخطوطات بتوضيح النص بالهوامش والتعليقات، وإثبات الاختلافات بين النسخ المعتمدة في التحقيق والإشارة إلى مواضع النقص أو السقط أو نحوه، وكذا التعريف بالمبهم قدر الإمكان ويمكن إجمال بعض تلك الجهود:

١- اختيار إحدى النسخ – المعتمدة لتحقيق كل جزء من أجزاء الكتاب الأربعة – أصلاً لقرب مميزاتها من النسخة الأم والنسخ الأخرى نسخاً ثانوية مساعدة، وقد سبق ذكرها في النسخ المعتمدة للتحقيق، ومقابلة النسخ المساعدة بالنسخة الأصل كما هو متبع.

٢- التحقق من نسبة الكتاب إلى مؤلفه والتحقق من اسم الكتاب وأن له اسمان (طراز أعلام الزمن...) و(العقد الفاخر الحسن) وأن شهرة الأخير أكثر بدلالة تعدد النسخ التي تحمل هذا الاسم، بينما النسخ التي تحمل عنوان الطراز نسختان فقط وهما نسختا الجامع الكبير، والنسخة التيمورية.

٣- نسخ المخطوط وفق قواعد رسم الكتابة المعاصرة: فقد درج المؤلف– وكذا النُسَّاخ – على رسم بعض الكلمات وفق طريقة عصر كل منهم: وقد تم تصويب الرسم دون الإشارة إلى ذلك في الحاشية خشية الإطالة فعلى سبيل المثال:

الدعاء – صنعاء – الحياء، فإن الناسخ يرسمها هكذا (صنعا – الدعا – الحيا) بدون إثبات الهمز، ومثل:

القراءة – الغنى – اسحاق – الحياة – ثلاثة، سبع مئة؛ فإنه يرسمها هكذا على التوالي: القراة – الغنا – اسحق – الحيوة – ثلاث – سبعماية...الخ.

٤- تحقيق النص (المتن) كما جاء في المخطوط الأصل، وفي حالة وجود نقص أو سقط أو عدم وضوح في الأصل فيتم الرجوع إلى النسخ المساعدة وإثباته في أصل المتن ويوضع بين حاصرتين [ ] وفي حالة عدم وجود ذلك النسخ المساعدة فيتم الرجوع إلى المصادر التي نقل عنها الخزرجي (المؤلف) مثل تاريخ الجندي، وطبقات ابن سمرة... أو من المصادر التي نقلت عن الخزرجي كالشرجي، والأهدل، وبامخرمة، وابن الديبع... وثبت ذلك في الهامش.

٥- وفي حالة وجود سقط، والفرق بين الأصل المنتخب والنسخ المساعدة يوضع ذلك بين قوسين ( ) داخل المتن والإشارة إلى ذلك في الحاشية بأن ما بين () ساقط من النسخة... ويتم تسمية النسخة.

٦- استعمال علامات الترقيم من نقط، وفواصل، وخطوط، وعلامات استفهام، وتعجب، لتوضيح معاني ومدلولات النص.

٧- تخريج الآيات والأحاديث، والأبيات الشعرية، والنقول من المصادر الأخرى وتوثيقها، وعزوها إلى مظانها إن وجدت.

وأما الأحاديث: تم الرجوع إلى كتب الحديث، مع ذكر تعليق العلماء عليها، وبيان درجة الحديث من صحة أو ضعف، وما لم يعثر على بعض الأحاديث في كتب الحديث فيشار إلى ذلك في الهامش بعدم التحقق من درجته في كتب الحديث التي رجع إليها المحققون الأربعة.

٨- التعريف بالأعلام المذكورين في متن التراجم في الغالب دون إغراق أو إطالة، وكذا الأماكن والبقاع والفرق.

٩- رق[١]، والمصطلحات، والكتب وذلك عند ذكرها لأول مرة، والإشارة-أحياناً-إذا تكرر ذكرها بأنه قد سبق التعريف بها في موضعه.

١٠- التعليق على بعض المناهي اللفظية الواردة في المتن، حال ورودها لأول مرة، والإحالة إلى موضعها الأول عند ورودها مرة أخرى إذا أقتضى الأمر ذلك.

١١- لكل صفحة ترقيماً خاصاً للهوامش مستقلاً عن الصفحات الأخرى.

نسأل الله أن يتقبل منا هذا الجهد المتواضع، خدمة للعلم، والمعرفة والتراث.



(١) رق : تعني الورقة.



أولاً:

صور من المخطوط

الدكتور / عبد الرحمن عبد الواحد الشجاع

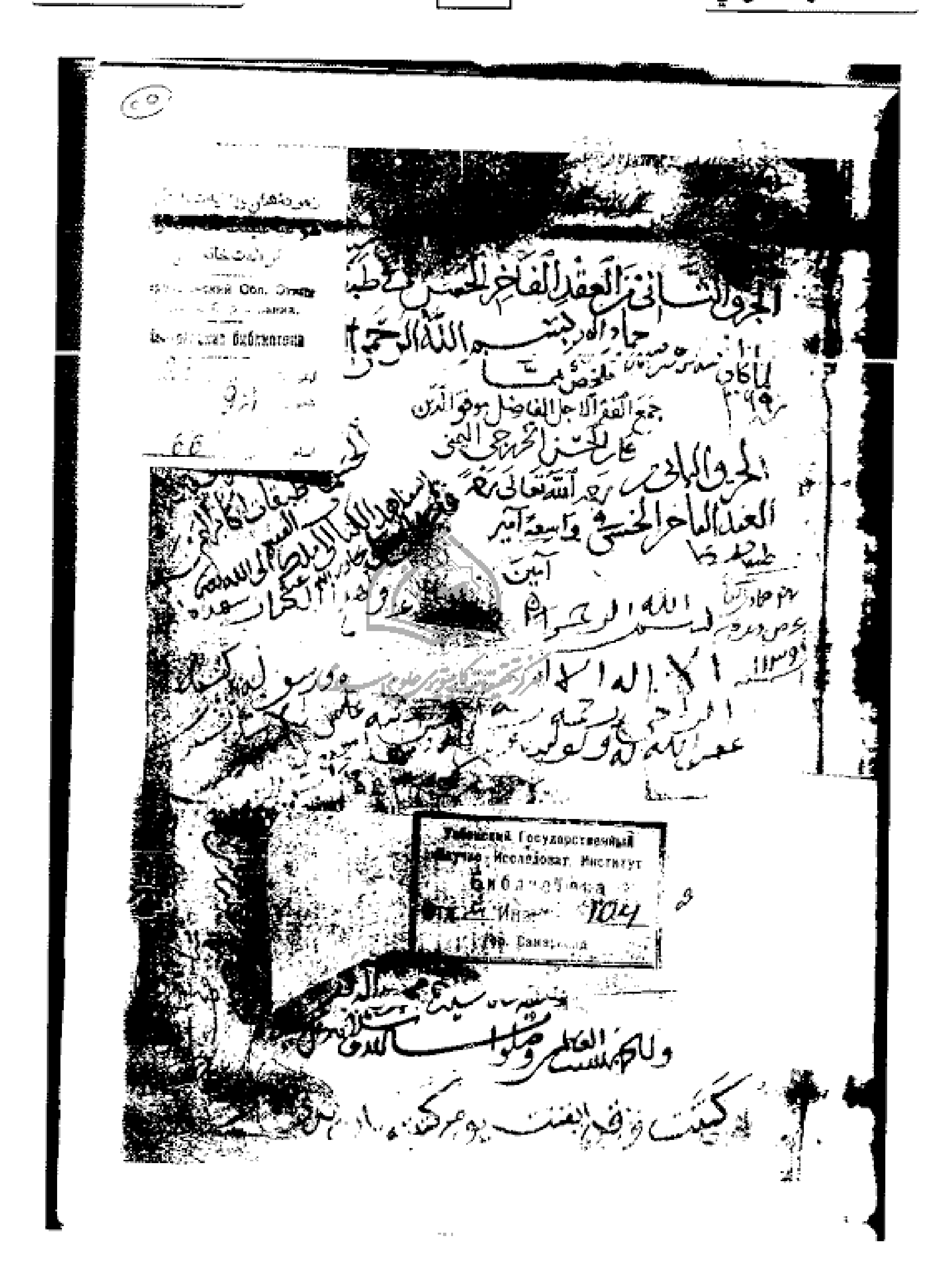
طراز أعلام الزمن في طبقات
أعيان اليمن
تأليف
علي بن الحسن الخزرجي

مرتب على مقدمة في سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفائه الأئمة
ثم رتب أسماء الأعيان على حروف المعجم ...
وبابين للكنى والنساء .

الموجود في هذا المجلد ... من أسماء ... عبد الرحمن
العباسي ... الباب الخامس عشر وفهرست
... المرحلة .

جمادى الأولى ...
فبراير ...

مكتبة الدكتور
عبدالرحمن عبدالواحد الشجاع
الخاصة


الجزء الثاني من العقد الفاخر الحسن في طب

جمع الفقيه الأجل الفاضل موفق الدين

علي بن الحسن الخزرجي اليمني

العقد الفاخر الحسن في

وهو في العشر الأواخر من شوال سنة احدى وثمان مائة وجزاه الله خيرا ... والمسلمين ... المقدسة المباركة

بحوله ومنه وتوفيقه ... الكتاب وترتيب ما ذكرناه من الابواب والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله

الطيبين الطاهرين ورضي الله عن الصحابة اجمعين آمين قال ... مؤلفه عفا الله عنه

هذا كتاب حسن جامع ❖ مستوعب اعيان اهل اليمن

در ... ❖ ... الزمن

جمعته ... ❖ مقبولة في السر وفي العلن

من ... ❖ ... ومن

... ❖ ... ذي المنن

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ❖ ❖ ❖

اللهم لك الحمد شاكرين ... والصلاة والسلام على نبيك محمد سيد الاولين والآخرين وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ...

... رب وفقني ... رب اشرح لي صدري ويسر لي امري ... توفيقي الا بالله ... وبعد

فهذا كتاب طبقات اعيان اهل اليمن ... في مقدمة

الكتاب ... ❖ ❖ ❖

الباب الاول في الهمزة يحتوي على ما كان من الاسماء المفتوحة اوله همزة

وترتيب الحروف ... ابان بن سعيد بن العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي الاموي

احد اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان ... رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ... وكان ابان ...

... الذي ذهب اليه ... ابان بن سعيد بن العاص ... احد من ...

ابي بكر الصديق ... ابان بن سعيد ...

... رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ... ابان بن سعيد ... وكان ... خالد بن سعيد في

ذلك يقول

❖ ... ❖ ... ❖

❖ ... ❖ ... ❖

ثم اسلم بعد ذلك وحسن اسلامه وكان اسلامه ... وهو احد كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو الذي ...

حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى ... وقال ❖

❖ ... ❖ ... ❖

... رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ... واختلف المؤرخون في وقت وفاة ابان بن سعيد فقال ابن اسحق

قتل ابان بن سعيد واخوه عمرو بن سعيد يوم اليرموك ... يوم الاثنين لخمس مضين من رجب سنة خمس عشرة من الهجرة وقال موسى بن عقبة قتل

ابان بن سعيد يوم اجنادين ... في جمادى الاولى سنة ثلاث عشرة من الهجرة قبل وفاة ابي بكر ... وهو قول مصعب ...

ويقال انه قتل يوم مرج الصفر في صدر خلافة عمر رضي الله عنه سنة اربع عشرة من الهجرة والله اعلم ❖ ابو اسحق ابراهيم بن احمد بن اسعد بن ابي بكر

بن محمد بن عمر بن ابي الفتوح بن علي بن ابي الفتوح الاصبحي الفقيه الشافعي كان فقيها بارعا عارفا تقيا ... لم تعرف له صبوة

وكان من اهل ... والفضل ... سنة احدى وسبعين وستمائة وتفقه في بدايته باخيه الامام ... علي بن محمد

الاصبحي ... ثم ... على الفقيه ابي بكر بن احمد ... التنبيه والمهذب والوسيط والتنبيه ... بالقراءة عليه

... الحج ... ثم رجع الى ... مدرسا ...

... المدرسة ...

[illegible]

[illegible]

الباب التاسع وهو باب الخاتمة يحتوي على ما كان من الأسماء المقصودة في الخاتمة وترتيب

[illegible] الأول أبو سعيد خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible]


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ثانياً

النص المحقق


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی



الباب الأول

بـــاب الألـــف

يحتوي على ما كان من الأسماء المقصودة أوله ألف ،

وترتيب الحروف الواقعة بعدها على الترتيب الأول


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

[١] أبو أمية أبان بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي الأموي

أحد أصحاب رسول الله ﷺ، وكان نائباً لرسول الله ﷺ على صنعاء(١).

قال الجندي(٢): اختلف المؤرخون فيمن كان نائباً لرسول الله ﷺ على صنعاء، فالذي ذهب إليه ابن جرير الصنعاني(٣) أنه أبان بن سعيد بن العاص، قال: وهو أحد من قيل إنه بنى جامع صنعاء(٤).

ولما قدم عليه كتاب أبي بكر الصديق رضي الله عنه يخيره بين الوقوف وبين الاستخلاف والعود، استخلف يعلى بن أمية التميمي، وكان يعلى بن أمية مع أبان بن سعيد في ولايته.

وقال ابن عبد البر(٥): توفي رسول الله ﷺ وأبان بن سعيد عاملاً على البحرين(٦)، قال: وكان إسلامه بعد إسلام أخويه عمرو بن سعيد، وخالد بن سعيد. وفي ذلك يقول(٧):

---

[١] المصعب بن عبد الله الزبيري، أنساب قريش، ١٧٤؛ خليفة بن خياط العصفري، كتاب الطبقات، ٢٩٨ ابن عبد البر، الاستيعاب، ١ / ١٥٩؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ١ / ١٤٨؛ الجندي، السلوك، ١ / ١٨٥؛ ابن حبان، علماء الأمصار، ٧٠؛ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ١ / ١٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٥ / ٢٩٥.

(١) صنعاء: قاعدة اليمن، وأكبر مدنها وأقدمها تاريخاً حتى ليقال إن أول من أختطها سام بن نوح ولذا تسمى مدينة سام، كما تسمى مدينة أزال نسبة إلى أزال بن قحطان، وقد كانت إحدى مراكز السبئيين والحميريين، ولكنها لم تتخذ كعاصمة إلا منذ القرن الخامس الميلادي، وترتفع مدينة صنعاء عن سطح البحر بنحو ٢٣٠٠متر، وهي وسط واد فسيح على سفح جبلي نُقُم وعيبان، تحيط بها الجبال والمرتفعات. انظر: الرازي، تاريخ صنعاء، ١٠، ١٤، ١٨؛ الهمداني، صفة جزيرة العرب، ١٠٢؛ محمد بن أحمد الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ٢ / ٤٨٣.

(٢) السلوك، ١ / ١٨٥.

(٣) إسحاق بن يحي بن جرير الطبري الصنعاني، تاريخ صنعاء، تحقيق عبد الله محمد الحبشي، ٢٠.

(٤) جامع صنعاء: من المساجد الأثرية، التي عمرت على عهد رسول الله ﷺ ويقع في الجهة الجنوبية الشرقية من صنعاء القديمة غربي الطريق النافذة من باب اليمن إلى سوق العنب. انظر: الرازي، تاريخ صنعاء، ٧٠، ٢٩.

(٥) الاستيعاب، ١ / ١٥٩.

(٦) البحرين: اسم جامع لمناطق شرق الجزيرة العربية الممتدة بين البصرة وعُمان. انظر: ياقوت، معجم البلدان، ١ / ٣٤٦.

(٧) ابن عبد البر، الإستيعاب، ١ / ١٥٩.

ألا ليت ميتاً بالصريمة[١] شـــاهدٌ لما يفتري في الدين عمـروٌ وخالـدُ
أطاعا معاً أمر النســـاء فأصبحـــا يعينـــان من أعدائنـا من يكايـــدُ

ثم أسلم بعد ذلك وحسن إسلامه، وكان إسلامه بين الحديبية[٢] وخيبر[٣]. وهو أحد كُتّاب رسول الله ﷺ، وهو الذي أجار عثمان بن عفان حين بعثه رسول الله ﷺ إلى قريش عام الحديبية فحمله على فرس، وقال له[٤]:

أقبـل وأدبـر ولا تخف أحــداً بنـو سعيـد عـــزة الحـــرمِ

ولما أسلم أقره الرسول ﷺ على سرية من سراياه إلى نجد واختلف المؤرخون في وقت وفاة أبان بن سعيد، فقال ابن إسحاق[٥]: قتل أبان بن سعيد وأخوه عمرو بن سعيد يوم اليرموك، وذلك يوم الاثنين لخمسٍ مضين من رجب سنة خمس عشرة من الهجرة.

وقال موسى بن عقبة[٦]: قتل أبان بن سعيد يوم أجنادين[٧] وذلك في جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة من الهجرة، قبل وفاة أبي بكر بشهر، وهو قول مصعب والزبير[٨] وأكثر العلماء[٩].

ويقال إنه: قتل يوم مرج الصفر[١٠] في صدر خلافة عمر رضي الله عنه سنة أربع عشرة من الهجرة، والله أعلم.

---

(١) الصريمة: هكذا في الأصل و م. وفي المصادر: الظريبة. وهو موقع ناحية الطائف. انظر: الزبيري، نسب قريش، ١٧٥.

(٢) عام الحديبية هو العام السادس للهجرة، والحديبية: موضع على بعد ٢٢كم غرب مكة على طريق جدة.

(٣) خيبر: بلد كثير الماء والزرع على بعد ١٦٥كم شمال المدينة المنورة.

(٤) ابن عبد البر، الاستيعاب، ١ / ١٥٩.

(٥) هو محمد بن إسحاق بن يسار المديني المطلبي بالولاء، من الأخباريين، وله مصنف في السيرة النبوية.

(٦) هو موسى بن عقبة بن أبي عياش، من أصحاب السير، توفي سنة (١٤١ هـ).

(٧) أجنادين: بالفتح، ثم السكون، وهو موضع بالشام من نواحي فلسطين، بالرملة من كورةبيت جبرين. وبه كانت الوقعة المشهورة بين المسلمين والروم

(٨) هكذا في جميع النسخ: ولعل الصواب:وهو قول:المصعب بن الزبير. انظر:الزبيري،نسب قريش،١٧٤..

(٩) جاء في م: وأكثر علماء النسب.

(١٠) مَرْجُ الصُّفَّر: موضع إلى الجنوب من دمشق بمسافة ٢٥كم ، وبه كانت الوقعة بين المسلمين والمغول. انظر: البلاذري، فتوح البلدان، ١٢٥؛ ياقوت، معجم البلدان، ٥ / ١٠١.

[٢] إبراهيم بن أحمد بن أسعد بن أبي بكر بن محمد بن عمر بن أبي الفتوح بن علي بن أبي الفتوح الأصبحي الفقيه الشافعي

كان فقيهاً، بارعاً، عارفاً، تقياً، متنسكاً. له دين رصين. لم يعرف له صبوة.

وكان من أهل المروءات والفضل.

ولد في تاسع ربيع الأول من سنة إحدى وسبعين وستمائة، وتفقه في بدايته بأخيه الإمام أبي الحسن علي بن أحمد الأصبحي[١]– الآتي ذكره إن شاء الله تعالى – ثم ارتحل إلى أبين[٢] فقرأ على الفقيه أبي بكر بن أحمد بن الأديب[٣]،"التنبيه" و"المهذب"[٤]، و"الوسيط"[٥]، و"اللمع"[٦] وانتفع بالقراءة عليه انتفاعاً كلياً.

وتفقه به جماعة في لحج[٧] وأبين وعدن[٨]، وكان يتردد بينهما ثم رجع إلى بلده المعروفة بالذنبتين[١٠]، فأقام يدرس في مسجدها، ثم ارتحل إلى مدينة تعز[١١] حين



[٢] لم أجد له ترجمة

(١) ستأتي ترجمته.

(٢) أبين: مخلاف مشهور يقع على ساحل البحر ، وهو إلى الشرق من مدينة عدن. انظر: الحجري ، مجموع بلدان اليمن١ ٠ ٩٢.

(٣) ستأتي ترجمته.

(٤) كتاب المهذب في فقه الشافعية هو من تأليف الإمام أبي إسحاق الشيرازي المتوفى سنة (٤٧٦ هـ).

(٥) الوسيط كتاب في فقه الشافعية من تأليف الإمام أبي حامد الغزالي المتوفى سنة (٥٠٥ هـ).

(٦) اللمع: كتاب في أصول الفقه تأليف الإمام أبي إسحاق الشيرازي.

(٧) لحج: مخلاف واسع إلى الشمال الغربي من عدن بنحو ٢٥ ميلاً ومركزة مدينة الحوطة . انظر: الهمداني، صفة جزيرة العرب.

(٨) عدن: مدينة ساحلية مشهورة شرقي باب المندب، انظر: الهمداني صفة جزيرة العرب، ٩٤، ياقوت، معجم البلدان، ٤/٨٩،، ٤/٨٩.

(١٠) الذنبتين: قرية عامرة مشهورة في بادية مدينة الجند، وتقع إلى الشمال الغربي منها على نحو ١٥ كم. انظر: الأكوع، هجر العلم، ٢ / ٧١٥.

(١١) تعز: مدينة مشهورة في سفح جبل صبر الشمالي، تبعد عن صنعاء بنحو ٢٤٥ كم جنوباً. وكانت قاعدة للدولة الرسولية.

اشتد عليه الحال وضاق عليه الوقت فدرس في عدة من مدارسها، ثم في آخر عمره درَّس في مدرسة [الحميرا] المعروفة بالسابقية(١) إلى أن توفي) وكان وفاته يوم السابع عشر من شهر رمضان، سنة ثماني عشرة وسبع مئة، رحمه الله تعالى.

(وكان له أخ اسمه عمر بن أحمد كان يحفظ القرآن العظيم، وقرأ بعض الفقه، واستمر خطيباً في مسجد الجند(٢)، فلم يزل على الخطابة هنالك إلى أن توفي، وكان وفاته في الثامن من شهر رمضان المذكور [وذلك] (٣) قبل وفاة أخيه بتسعة أيام أو نحوها، والله أعلم.

وهو شقيق إبراهيم رحمة الله عليهما.

والأصبحي: منسوب إلى بطن من حمير يقال له: الأصابح، وهم ولد الملك ذي أصبح واسمه الحارث بن مالك بن زيد بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة بن سبأ الأصغر(٤)، منهم الإمام مالك بن أنس الأصبحي(٥) إمام أهل المدينة رحمه الله تعالى).

[٢] أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد الزعرعي [اللحجي] الفقيه البارع المشهور

كان فقيهاً نبيهاً، مذكوراً، مشهوراً، وكان ترْباً لأبي قرة موسى بن طارق الزبيدي(٦)- بفتح الزاي نسبة إلى مدينة زبيد(٧)- وكان إبراهيم المذكور ووالده أحمد مشهورين بالعلم

---

(١) المدرسة السابقية: وتعرف بالمدرسة الجديدة، تقع في حافة الحميرا من مغربة تعز، شيدها الحرة مريم بنت الشيخ بن العفيف زوجة السلطان المظفر يوسف، توفيت بذي جبلة، سنة (٧١٣ هـ).

(٢) مسجد الجند: من المساجد المشهورة باليمن، ويقال إن الصحابي معاذ بن جبل ﷺ أول من بناه حينما أوفده الرسول ﷺ إلى اليمن.

(٣) زيادة من م.

(٤) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ٩٥؛ الإكليل، ٢ / ١٥٢.

(٥) ستأتي ترجمته.

[٢] الجندي ، السلوك ١٤٦/١.

(٦) ستأتي ترجمته.

(٧) زبيد: بفتح الزاي وكسر الباء الموحدة، اسم واد باليمن للأشعريين، وإليه تنسب المدينة، وهي قاعدة مدن سهل تهامة اليمن، يحدها شمالاً وادي رمع، وجنوباً وادي زبيد وشرقاً النطاق الجبلي الأوسط وغرباً البحر الأحمر،=

والصلاح والورع والرئاسة في ناحيتهما، لم يعرف لأحدهما صبوة. وكان إبراهيم عالماً مشهوراً بخلاف أبيه.

وإليه ارتحل العلماء وحضر مجلسه الفضلاء. وكانت وفاته في شهر رمضان لبضع ومئتي سنة من الهجرة. والله أعلم.

(والرعرعي – بفتح الراءين وسكون العين المهملة التي بينهما وكسر العين الأخيرة قبل ياء النسب – نسبة إلى قرية يقال لها الرعارع – بفتح الراء الأولى والعين التي بعدها وكسر الراء الأخيرة واخر الاسم عين مهملة –وهي قرية من أعمال لحج.

ولحج – بفتح اللام وسكون الحاء المهملة وآخره جيم –وهي ناحية مشهورة بينها وبين عدن أبين مرحلة واحدة[1]، والله أعلم).

[٤] أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن سالم بن عمران السهلي المنبهي الفقيه الشافعي

وكان فقيهاً عالماً، عاملاً، ورعاً، زاهداً.

وكان ميلاده سنة ثلاث وتسعين وست مئة[2]، وتفقه بأبيه وأخيه حتى برع واشتهر، وكان أحد أعيان زمانه في العلم والعمل، أخذ بطرفي الأمرين واشتهر بفضل الذكرين.

يروى أنه نسخ المهذب لنفسه وهو يَدْرس القرآن فختم على كل جزء منه عشر ختمات، فختم أربعين ختمة على أربعة مجلدة، وهذا أمر لا أرى [أحداً] يستطيعه؛ لأن

=كانت حاضرة الدولة الزيادية، والنجاحية، ومركزاً حضارياً وعلمياً في عهد الدولة الرسولية. انظر: ياقوت، معجم البلدان، ٣ / ١٣١؛ ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ٦٥.

(١) المرحلة: هي المسافة يقطعها السائر في نحو يوم، أو ما بين منزلتين، وتقدر بـ ٨ فراسخ، أي ٢٤ ميلاً. انظر: المصباح المنير، ١٣٦؛ المعجم الوسيط، ١ / ٣٣٥.

[٤] الجندي، السلوك، ٢ / ١٨٦؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ١٣٤؛ الخزرجي، العقود، ١/ ٣٣٩؛ بامخرمة، قلادة النحر، ٣ / ٤٨٢,٧

(٢) جاء في بعض المصادر أن مولده كان سنة ثلاث وسبعين وست مائة. انظر: الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ١٣٤؛ الخزرجي العقود، ١ / ٣٣٩

الناسخ لا يسمع شيئاً بأذنه في حال اشتغاله بالنسخ فكيف يمكنه أن يشتغل لسانه وقلبه، وهذا دليل على الكرامة الواضحة.

وكانت وفاته في سنة أربع عشرة وسبع مئة، رحمه الله تعالى.

[٥] أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن سالم[١] القريظي الفقيه الشافعي

كان فقيهاً نبيهاً، بارعاً، محققاً، قرأ الفقه[٢] على أبيه وغيره، وأخذ عن القاضي الأثير[٣]، وعن الإمام محمد بن سعيد[٤] مؤلف كتاب المستصفى[٥]، وعنه أخذ الشريف أبو الحديد[٦]، ومحمد بن عمر المعروف بالزيلعي[٧]، والفقيه حسين [العديني][٨]، وأبو السعود بن الحسين[٩] وغيرهم ممن يأتي ذكرهم في أثناء الكتاب إن شاء الله تعالى.

وكان له عدة أولاد منهم: إسماعيل وكان فاضلاً ولم تزل خطابة عدن بأيدي ذريته حتى انقرضوا لبضع وسبع مئة. رحمة الله عليهم أجمعين.

---

(١) جاء في م: بن أبي سالم

[٥] لم أجد له ترجمة.

(٢) جاء في ب: قرأ التنبيه على أبيه

(٣) ستأتي ترجمته

(٤) ستأتي ترجمته

(٥) المستصفى من سنن المصطفى، كتاب في السنن تأليف الإمام محمد بن سعيد القريظي، منه نسخة من الجزء الأول بمكتبة جامع الروضة من ضواحي صنعاء برقم ١٣٠. انظر: الحبشي، مصادر الفكر، ٤١.

(٦) هو أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد آل باعلوي، عالم محدث، وأصله من حضرموت، توفي بمكة سنة (٦٢٠ هـ / ١٢٢٣ م). انظر: الجندي، السلوك، ٢ / ١٣٥؛ الفاسي، العقد الثمين، ٦ / ٢٤٩.

(٧) ستأتي ترجمته

(٨) جاء في الأصل العدني، والمثبت من م، انظر ترجمة رقم ٣٢٦

(٩) ستأتي ترجمته

[٦] أبو إسحاق الإمام إبراهيم بن أحمد تاج الدين الداعي إلى الله محمد بن أحمد بن يحيى بن الناصر بن الحسن بن عبد الله بن المنتصر لدين الله محمد بن المختار لدين الله القاسم بن الناصر لدين الله أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن طباطبا بن إسماعيل بن إبراهيم ابن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين

كان إماماً فاضلاً من أئمة الزيدية(١)، وكان قيامه بالإمامة في ذي الحجة من سنة سبعين وست مئة، وقام معه علماء الزيدية وعامتهم ودخلوا في طاعته وانتشرت دعوته في البلاد العليا(٢)، وأطاعه كافة قبائل الجبل، وسار في جمع عظيم يريد صنعاء وقد اختلفت كلمة أهل



[٦] الخزرجي، العقود، ١ / ٦٢، ٢٠٢؛ إبراهيم بن القاسم، طبقات الزيدية، ١ / ٦١، زبارة، أئمة اليمن ١ / ١٩٠؛ حسين بن أحمد العرشي، بلوغ المرام في شرح مسك الختام، ٤٩؛ الواسعي، تاريخ اليمن، ٢٠٤؛ زبارة، تاريخ الزيدية، ٩٧، الشامي، شعراء اليمن في الجاهلية والإسلام، ٣٧؛ محمد بن علي الزحيف، مآثر الأبرار في تفصيل مجملات الأخبار، ١ / ٩٠٢.

(١) الزيدية: فرقة من الشيعة تنسب إلى زيد بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب ﷺ، ونهض بأمرها في اليمن الإمام يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي، وتسمى بالهادي (٢٨٤ - ٢٨٩ هـ / ٨٩٧ - ٩١٠ م)، واتخذ من مدينة صعدة قاعدة له. ثم انتشرت دعوته من بعده في أنحاء عدة منها صنعاء ويريم وحجة والمحويت وحراز وعتمة وبلاد الجوف ورداع. وقد دخلت هذه القوى في صراع مع الدول المستقلة باليمن وخاصة السنية منها. وامتد بها العمر يتناوبها حكم الأئمة بين اتساع وانقباض حتى كان سقوطها سياسياً على يد النظام الجمهوري باليمن في ٢٧ ربيع الآخر ١٣٨٣ هـ / ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ م، إلا أن الزيدية كمذهب لازال له أتباعه باليمن. انظر: زبارة، تاريخ الزيدية، ٥ - ١٣؛ الأكوع، الزيدية نشأتها ومعتقداتها، ١٤ - ٢٩؛ المروني، الثناء الحسن، ص٢٤٦.

(٢) البلاد العليا: ويقصد بها اليمن الأعلى ومناطق نفوذ الزيدية سابقاً من ذمار شمالاً مروراً بصنعاء إلى صعدة. ويقابل ذلك اليمن الأسفل ليشمل المناطق الواقعة جنوب ذمار وقاعدته تعز. وقد يشمل تهامة أحياناً، وقد تكون تهامة قسماً مستقلاً وقاعدتها زبيد. انظر: الخزرجي، العقود، ١ / ٢١٠، الثور، اليمن، ص٤٩.

صنعاء فيما بينهم؛ بسبب قتيل من المماليك الأسدية[١] قتله بعض العسكر فخالفت الأسدية على السلطان وكتبوا إلى الإمام يستدعونه فوصل إليهم سريعاً فدخل صنعاء في جيش لا يحصى من الخيل والرجل وخرج أمير صنعاء عنها.(وكتب إلى السلطان الملك المظفر[٢] يعلمه بما كان من الإمام والأشراف[٣]. ثم إن الإمام ومن معه من الأشراف عزموا على الخروج من صنعاء إلى ذمار[٤]. فخرجوا وكان خروجهم في جمادى الأولى من سنة أربع وسبعين وست مائة. فلما بلغوا العمري[٥] لقيهم الخبر بوصول السلطان الملك المظفر في عساكره قاصداً لهم إلى صنعاء فاضطربوا هنالك فرجع من كان معهم من العرب إلى صنعاء،وحطّ الأشراف في معبر[٦] ثم نهضوا منه إلى "أفق"[٧] وتجرد منهم جماعة يستطلعون الخبر فوجدوا السلطان مخيماً في ذمار فرجعوا على أعقابهم بالخبر اليقين وأمسوا تلك الليلة بأفق فما أصبحوا إلا وقد طلعت عليهم أوائل العسكر السلطاني فانتدب الأشراف للقتال.

---

(١) الأسدية: نسبة إلى أسد الدين محمد بن الأمير بدر الدين الحسن بن علي بن رسول، اقطعه السلطان المنصور عمر بن علي بن رسول صنعاء وأعمالها سنة (٦٢٩ هـ / ١٢٣١ م). انظر: الحمزي، تاريخ اليمن ٩٦؛ الخزرجي، العقود، ١ / ٥٣.

(٢) ستأتي ترجمته.

(٣) الأشراف: جرت العادة في اليمن أن يطلق لقب الشريف على من كان من ذرية أبناء الإمام علي ﷺ من فاطمة بنت رسول الله ﷺ وهما الحسن والحسين ﷺ، ومن كان من غيرهما من أبناء علي ﷺ يسمى علوية. انظر: الملك الأشرف، طرفة الأصحاب، ١٠٢، ١٠٣.

(٤) ذمار: مدينة إلى الجنوب من صنعاء بنحو ٩٥ كم تقريباً. انظر: ياقوت، معجم البلدان، ٣ / ٧؛ المقحفي، معجم البلدان، ١ / ٦٤٩.

(٥) العمري: لعلها قرية العَمَارية إلى الشمال من ذمار ، حوالي ١٨كم ، ومنها أسرة العَمري المعروفة في اليمن. انظر: الخزرجي، العقود، ١ / ١٦٩؛ المقحفي، معجم البلدان، ١ / ٣٦٥.

(٦) معبر: مدينة وسط قاع جهران في الطريق بين صنعاء وذمار وهي إلى ذمار أقرب. انظر: المقحفي، معجم البلدان، ٢/ ١٥٧١.

(٧) أفق: بفتح أوله وسكون ثانيه، قرية من ناحية جهران، وأعمال أنس إلى القرب من ذمار، ويطلق عليها أهالي المنطقة أفك بالكاف ، انظر: الحجري، بلدان اليمن، ١ / ٨٦

وقالوا للإمام : أطلع الحصن فطلعه. واقتتل العسكر والأشراف ساعة من النهار فانهزمت الأشراف، وأحاط عسكر السلطان بالإمام في الحصن ثم دخلوا عليه الحصن فأسروه وقتلوا جماعة ممن كانوا معه وأسروا آخرين. ثم حملوا الإمام وسائر الأسرى إلى السلطان. فلما وصلوا به إلى السلطان أنّسه من نفسه وأركبه بغلة، وهنأه بالسلامة ورجع به إلى تعز. فأودعه دار الأدب من حصن تعز على الإعزاز والإكرام فكان يحمل إليه في كل يوم أربعين درهماً وطعامه بكرة وعشية، والكسوة له ولمن معه بقدر كفايتهم. فقال: لقد كان لنا في سلم السلطان غناً عن حربه[1].

ويروى أنه كتب على باب مجلسه:

هذي منازل سادة أجواد ... ومحل جود شامل وأيادي

قصر الخورنق والسدير وبارقٍ[2] ... وذي الشرفات من شدادي

ولما أسر الإمام كما ذكرنا قال القاسم بن علي بن هتيمل[3] يمدح السلطان الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول بقصيدة أولها:-

بوأت حزب الله دار قرارِ ... فأحل حزب الغي دار بوارِ

ووضعت أوزار الذنوب بوقعةٍ ... ما حَرْبُها موضوعةُ الأوزارِ

مسنونةِ الطرفين تروي الجحفلَ ... الجرارَ نحو الجحفلِ الجرارِ

شنعاءَ ما حس الفوارس جمرها ... إلا رمت شرراً على الأشرارِ

هي كالفجَار الصعب [أو كحنين][4] ... أو كالشعب أوكبعاثَ أو ذي قارِ

---

(١) الخمزي، تاريخ اليمن، ١١؛ الخزرجي، العقود، ١ / ١٧٠، ١٧١.

(٢) جاء في م وبعض المصادر: قصر الخورنق والسدير مقصرٌ .·. عنه ذو الشرفات من شداد . انظر: الخزرجي، العقود، ١ / ١٧١؛ العسجد، ٢٥٠.

(٣) هو القاسم بن علي بن هتيمل الضمدي، من شعراء المخلاف السليماني. وله قصائد عدة في مدح الرسوليين والأئمة الزيدية وغيرهم. وله ديوان شعر مطبوع. وكانت وفاته في أواخر القرن السابع الهجري تقريباً. انظر: الخزرجي، العقود، ١ / ٢٣٥، ١٦٣؛ حجاب يحيى الحازمي، القاسم بن علي بن هتيمل الضمدي)، ٤٣- ٧١.

(٤) بياض في الأصل والمثبت من م. ومن ديوان بن هتيمل.

راوحت بين الموكبين لراحة ... لك في ركوب الخيل والأكوارِ

وسريت في غسق الدجنّة طاوياً ... بعد المشقة كالخيال الساري

عجلاً إلى الحرب العَوان فجئتها ... ركضاً على قدر من الأقدارِ

لاقى بنو الهادي وحمزة ضعف ما ... لاقت سُلَيمُ بجانب الثرثارِ

أنسيتهم ما سن عمك فيهمُ ... بالأمس في عَصرٍ بيوم ذمارِ

طلبوا ذمار فرد سعدك ذاهبا ... دالاً فأي هزيمة ودمارِ

حفوا بسيدهم فلما أيقنوا ... بالموت طاروا عنه كل مطارِ

صبوا السياط على قوارح خيلهم ... هرباً عن المهرات والأمهارِ

فكأنهم شهب البزاة تبللتْ ... بالغيث فانقضت إلى الأوكارِ

نكصوا عن الإقبال من ملمومة ... مذ أقبلت نكصت على الأدبارِ

شمسية علوية عمريةٌ ... جفنية الإيراد والإصدارِ

شهباء محكمة العفاص كأنما ... تحت السَّنوَّرِ جنة البقارِ

فنجوا وإبراهيم يأمر نفسهُ ... بالكر لا بالفر خوف العارِ

حتى إذا حمي الوطيس وأحصرتْ ... عنه السوابق أيما إحصارِ

حَملَتْهُ مرةُ روحه متحصناً ... في الحصن لا متخفياً في الغارِ

لم يلقَ من يلوي عليه ولم يجدْ ... أحداً يقاتلُ من وَرَاءِ جدارِ

وإذا الصفاحُ البيضُ لم تمنعْ بها ... لم يمتنعْ بصفائح الأحجَارِ

فأسرته مستبسلاً وحفظته شرفاً ... بأفضل حَوطةٍ وجِوَارِ

جد يفض شبا الصفا بزجاجة ... قهراً ويقتل نازلاً بجوارِ

وأخو الصَّبابة ما عليه غَضاضةٌ ... في الصَّبْر إن لطَمَتْه ذاتُ سوارِ

أحييته بالعفو ثم لقيتهُ ... ببشاشةٍ وسَكينةٍ وَوَقارِ

ووهبتــه دمَــه لجــاه محمّــدٍ ... ورضــا عليٍّ وجعفــرِ الطيــارِ
لو أن غيرك يا مظفــر صــادهُ ... لكســاه ثــوبي ذلــة وصغــارِ
عان طمســت قيامــه ومقامــهُ ... وتركتــه خبــراً مــن الأخبــارِ
أغرته بالنقض الغــواة فأهــلكوا ... وثمــود كان هلاكهــم بقُــدارِ
لو شــاور المختــار في غزواتــه ... رجعت عليه مشــورة المختــارِ[1]

[وهي أطول][2] مما ذكرت)[3].

وكانت ولادة الإمام إبراهيم المذكورة في صعدة[4]. وتوفي في حصن تعز [معتقلاً][5] – كما ذكرنا– في شهر ربيع الأخر من سنة ثلاث وثمانين وست مئة، ودفن في مقــبرة تعــز. وقبره معروف يزار ويتبرك به[6]، وقد زرته مراراً رحمه الله تعالى.

[٧] أبو إسحاق إبراهيم بن الإمام أحمد بن موسى بن علي بن عمر عجيل

كان أحد الفقهاء المبرزين والعلماء المحمودين، وهو أكبر بني أبيه، وكان صالحاً ، ورعاً،

---

(١) الخزرجي، العقود، ١ / ١٧١ – ١٧٣؛ العقيلي، مختارات من ديوان ابن هتيمل، ١١٩ – ١٢٢.

(٢) سقط في الأصل، والمثبت من م.

(٣) ( ) ساقط في ب.

(٤) صعدة: مدينة مشهورة إلى الشمال من صنعاء بنحو ٣٠٠ كم تقريباً، ويحيط بها سور قديم له أربعة أبواب. انظر: الهمداني، صفة جزيرة العرب، ١١٥؛ المقحفي، معجم البلدان، ١ / ٩٠٧.

(٥) بياض في الأصل والمثبت من م.

(٦) إنما شرعت زيارة القبور لقصد الإحسان إلى نفس الزائر لتذكر الموت والآخرة، والإحسان إلى الميت بالسلام عليه والدعاء له، أما غير ذلك فإنه من الأمور المحرمة كقصد التبرك بالقبر أو تربته أو تحري الدعاء عنده، لأن الصحابة ﷺ لم يكونوا يقصدون الدعاء عند قبر النبي ﷺ ، بل إنهم لما حل بهم قلة المطر استسقوا بالعباس ﷺ عم النبي ﷺ ولم يذهبوا إلى القبر. وفي هذا دلالة على عدم صحة قصد القبور للتبرك بها أو الاستغاثة بأصحابها. ولكن مثل هذه المخالفات العقدية كانت مما شاع في تلك العصور، ولا حول ولا قوة إلا بالله. انظر: الإمام ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم، ٢ / ٢٨٤؛ محمد سلطان المعصومي، المشاهدات المعصومية عند قبر خير البرية، ٧٠.

[٧] الجندي، السلوك، ١ / ٤٨٧؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ١٢٨؛ الخزرجي، العقود، ٢ / ٤٦؛ الأهدل، تحفة الزمن بذكر سادات اليمن، ٢٣٩؛ الأكوع، هجر العلم، ١ / ٢٢٦.

عابداً، زاهداً، وكان يحب الاعتزال عن الناس فقل من يجتمع به من الواصلين إليه. أخذ الفقه عن أبيه، والنحو عن الفقيه عمر بن الشيخ[١] من أهل الشريج – قرية من قرى المهجم[٢] – وكان وفاته على أحسن طريقة في سنة سبع وعشرين وسبع مئة رحمه الله تعالى.

(والشريج: بشين معجمة بعد آلة التعريف وراء مكسورة بعدها [ياء][٣] مثناة من تحتها وآخره جيم. والله أعلم)[٤].

[٨] أبو إسحاق إبراهيم بن إدريس بن الحسن الأزدي نسباً، السرددي بلداً

كان فقيهاً، ماهراً، عارفاً، مشتغلاً بالفقه. وكان أصل بلده المهجم: وهي مدينة الوادي سردد[٥]، وكانت قراءته بالضحي[٦]. وهو الذي علم الفقيه إسماعيل بن محمد الحضرمي[٧] القرآن الكريم، (وكان في أثناء تعليمه له يقرأ الفقه، ثم قدم عدن فأدرك بها القاضي إبراهيم بن أحمد القريظي – المذكور أولاً – فأخذ كتاب المستصفى كما أخذه عن مصنفه.

---

(١) هو عمر من بني الشيخ من الحربين، فقيه، فرضي، نحوي. لم تشر المصادر إلى تاريخ وفاته. انظر: الجندي، السلوك، ٢ / ٣٥٢.

(٢) المهجم: مدينة مندثرة بتهامة اليمن، كانت قاعدة تهامة الشمالية، وهي إلى الشرق من مدينة الزيدية بوادي سُردد. انظر: الأكوع، البلدان اليمانية، ٢٧٦. الحجري، بلدان اليمن، ٢ / ٧٢٥.

(٣) سقط في الأصل، والمثبت من م

(٤) ( ) سافط في ب

[٨] الجندي، السلوك، ٢/٤٢٠؛ بامخرمة، تاريخ عدن، ٣٤؛ الأكوع، هجر العلم، ٣ / ١١٩٢.

(٥) سُرْدُد: بضم فسكون فضم. وادٍ مشهور شمال مدينة الحديدة. انظر: الهمداني، صفة جزيرة العرب، ٩٧؛ المقحفي، معجم البلدان، ١ / ٧٨٥.

(٦) الضّحي: بتشديد الضاد المعجمة وكسر الحاء، بلدة من وادي سردد، جنوبي الزيدية بنحو ١٨ كم. انظر: المقحفي، معجم البلدان، ١ / ٩٤٣.

(٧) سيأتي ترجمته.

قال الجندي[١]: وبهذه الطريقة يرويه شيخنا أحمد بن علي السرددي[٢] عن إبراهيم بن إدريس عن إبراهيم بن أحمد القريظي عن المصنف.

قال: وأخذ عن الإمام الصغاني[٣] المشهور جميع ما يرويه، ومنه أخذ شيخنا أحمد بن علي الحرازي[٤] جميع ما يرويه عن الصغاني أيضاً)[٥].

وكانت وفاته لبضع وخمسين وست مئة. رحمه الله تعالى.

(والضحي: بفتح الضاد المعجمة بعد آلة التعريف وبعدها حاء مهملة [مكسورة][٦] وآخره ياء مثناة من تحتها مشددة – وهي قرية من أعمال المهجم في غربها. والله أعلم)[٧]

[٩] أبو إسحاق إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن حديق بن إسحاق السكسكي الجشيبي

كان فقيهاً بارعاً، محققاً. وكان أصل بلده أتحم[٨] – بهمزة مفتوحة وتاء مثناة من فوقها ساكنة وحاء مهملة مفتوحة وآخره ميم – (وخرج الفقيه إبراهيم من بلده المذكور هو وثلاثة من إخوته فسكنوا أكمة سوده من ناحية الجند، فأدرك الفقيه سلمان[٩] فأخذ عنه ثم

---

(١) السلوك، ٢ / ٤٢٠.

(٢) سيأتي ترجمته.

(٣) هو الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني. انظر ترجمة ٣٠٨.

(٤) انظر ترجمة رقم ١١٣

(٥،٦) ( ) ساقط في ب.

(٧) سقط في الأصل، والمثبت من م.

[٩] ابن سمرة ،طبقات فقهاء اليمن ، ٢٣١ ؛ الجندي، السلوك ، ١ / ٤٤٨ ، الأهدل، تحفة الزمن، ١ / ٣٤٧.

(٨) أتحم: بلدة إلى الجنوب الشرقي من تعز، وضبطها البعض بكسر الهمزة. وتعرف اليوم بدحيم. انظر: الهمداني، صفة جزيرة العرب، ١٣٦؛ المقحفي: معجم البلدان، ١ / ٢٣.

(٩) سيأتي ترجمته.

طلع إلى ذي أشرق[١] فأخذ عن علي بن أبي بكر بن الإمام[٢]، وأخذ عن القاضي مسعود[٣]، ثم سار إلى جبا[٤] بسؤال وملازمة من الشيخ يحيي بن إسحاق[٥] – الآتي ذكره إن شاء الله تعالى – ليقرئ ابنه أبا بكر بن يحيي بن إسحاق، فلما انتقل إلى جبا كما ذكرنا حاز رياسة الفقه والفتوى بها، وبه تفقه الفقيه أبو بكر بن يحيى بن إسحاق[٦]، والإمام بطال ابن أحمد الركبي[٧]، وحضر السماع على سيف السنة[٨] في مسجد[٩] الجند)[١٠] وتوفي بقرية الحصاة: من أعمال جبا. ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى. (والجشبي: بجيم مفتوحة بعد آلة التعريف وشين معجمة مكسورة بعدها ياء مثناة [من][١١] تحتها ساكنة وقبل ياء النسب باء موحدة مكسورة – نسبة إلى رجل من السكاسك اسمه جشيب، ويقال لأولاده: الأجشوب. وهم بطن كبير من السكاسك معروفون. والله أعلم)[١٢].

(١) ذي أشرق: قرية عامرة في السفح الشرقي لجبل الحيرم في وادي نخلان، إلى الجنوب الغربي من إب. انظر: الأكوع، هجر العلم، ٢ / ٧٢٥؛ المقحفي، معجم البلدان، ١ / ٧٠.

(٢) ستأتي ترجمته.

(٣) ستأتي ترجمته.

(٤) جبا: مدينة خربة غربي جبل صبر المطل على تعز. انظر: الهمداني، صفة جزيرة العرب، ٩٩؛ المقحفي، معجم البلدان، ١ / ٢٧٦.

(٥) ستأتي ترجمته

(٦) ستأتي ترجمته

(٧) ستأتي ترجمته

(٨) ستأتي ترجمته.

(٩) مسجد الجند: من أشهر المساجد الأثرية في مدينة الجند يرجع تاريخ بناؤه إلى عهد الرسول ﷺ، وذلك على يد موفده إلى اليمن الصحابي الجليل معاذ بن جبل ﷺ، وقد جدد بناء المسجد عدة مرات في عهد الصليحيين والرسوليين. انظر: الرازي، تاريخ صنعاء، ٦٣٦.

(١٠،١١) ( ) ساقط في ب.

(١٢) سقط في الأصل، والمثبت من م.

[١٠] أبو إسحاق إبراهيم بن أبي بكر عرف بأبي رشاح(١)

كان فقيهاً عارفاً، عالماً،عاملاً، وكان صادق التوكل. يروى أنه مرَّ في طريق يريد مدرسة فلما صار قريباً منها إذ أقبل فرس قد فلت من يد صاحبه، والناس يصيحون بعده بالتحذير منه فحول الفقيه وجهه إلى الحيطان وقفاه إلى ناحية الفرس، فلما وصل الفرس إلى الفقيه عدل عنه ولم يقاربه فعجب الناس من ذلك واشتد العجب.(وولي القضاء مدة في بلده مدينة ظفار، وكان فاضلاً في عبارة الرؤيا، كثير الانقباض عما لا يليق بالفقهاء، حسن التوكل. وقيل له في ذلك فقال: أخشى إن عملت برأيي أن أوتى من قبله. وكان له في الفقه يد طولى، وبه تفقه كثير من [أهل](٢) ناحيته، وممن تفقه به عبد الله بن إبراهيم أبا خلف(٣)، وخلفه في القضاء، وكان مذكوراً بالفقه ومكارم الأخلاق)(٤) وتوفي في سنة اثنتين وعشرين وسبع مئة. رحمه الله تعالى.

[١١] أبو إسحاق بن إبراهيم بن أبي بكر بن عمر الأحنف الشافعي الفقيه(٥)

كان فقيهاً فاضلاً،محققاً،عارفاً، موصوفاً بالزهد والورع وصلابة الدين،جامعاً لخصال الخير، متواضعاً. كان إماماً بالمدرسة الشرفية(٦) بذي جبلة(٧)، وتفقه بأخيه..............

(١) جاء في م: شادح.

[١٠] الجندي، السلوك، ٢ / ٤٧٥.

(٢) زيادة من م.

(٣) هو عبد الله بن إبراهيم أبا خلف، فقيه ظفار وقاضيها. انظر: الجندي. السلوك. ٢ / ٤٧٥.

(٤) ( ) ساقط في ب.

(٥) الترجمة ساقطة في الأصل.

[١١] الجندي، السلوك، ٢ / ١٧٨؛ الخزرجي، العقود، ١ / ٣٥٤.

(٦) المدرسة الشرفية بذي جبلة بنتها الدار النجمي بنت علي بن رسول. ونسبتها لأخيها الأمير شرف الدين موسى ابن علي بن رسول، وألحق بها مسجد صغير عند مدخلها كان يدرس فيه صحيحي البخاري ومسلم. وهي ما تزال عامرة إلى اليوم. انظر: الأكوع. المدارس، ٧٢.

(٧) مدينة جبلة أو ذي جبلة. وتسمى ذات النهرين. وهي مدينة مشهورة إلى الجنوب الغربي من مدينة إب، وكانت قاعدة للدولة الصليحية. انظر: المقحفي. معجم البلدان. ٢ / ١٠٦؛ الأكوع. البلدان اليمانية.٧١.

أحمد (١) وغيره، وكانت وفاته لخمس بقين من رجب سنة عشرين وسبع مئة. الشرفية: منسوبة إلى الأمير شرف الدين موسى بن علي بن رسول (٢) رحمه الله تعالى](٣).

[١٢] أبو ماجد إبراهيم بن أبي بكر بن يحيي بن فضل المعروف(٤) بأبي ماجد

كان فقيهاً، عارفاً، واستمر حاكماً في مرباط(٥)،ثم في ظفار، وكان أصله من حضرموت(٦)، وتوفي في ظفار غالباً. قاله الجندي. وكان له ابن أخ إسمه أبو بكر تفقه بعمه إبراهيم المذكور(٧). ومنهم يحيي بن أبي قصير (٨): وكان فقيهاً فاضلاً، أخذ عن القلعي (٩) وغيره. رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٣] أبو عبد الله الشيخ إبراهيم [البجلي] الصوفي (١٠)



---

(١) ستأتي ترجمته..

(٢) الأمير موسى بن علي بن رسول، أخ لعمر بن علي بن رسول مؤسس الدولة الرسولية أقطعه الملك المسعود الأيوبي مخلاف جهران، وكان من جملة من قبضهم الملك المسعود مع أخويه أبي بكر وحسن وذلك سنة (٦٢٤هـ / ١٢٢٦ م) واقتادهم إلى مصر، فمكث هناك حتى توفي. انظر: ابن حاتم، السمط، ١٩٣؛ الخزرجي، العسجد، ١٨٩.

(٣) [ ] ساقط في الأصل، والمثبت من ب و م.

(٤) جاء في م: الملقب.

[١٢] الجندي، السلوك، ٢ / ٤٧٠.

(٥) مرباط: مدينة على ساحل المحيط الهندي شرقي حضرموت وهي اليوم تتبع سلطنة عمان. انظر: المقحفي، معجم البلدان،٢/ ١٣٧٧؛ الحجري، بلدان اليمن، ٢ / ٧٠٤.

(٦) حضرموت: صقع واسع ممتد مشهور في الجنوب الشرقي من أرض اليمن، يشمل بلدان كثيرة كشبام، وتريم، وظفار الحبوضي، والشحر، والمكلا، ودوعن، وبلاد الحموم، وبلاد المهرة. انظر: الحجري، بلدان اليمن، ١ / ٢٦٣، الأكوع، البلدان اليمانية، ٩٧.

(٧) الجندي، السلوك، ٢ / ٤٧١

(٨) انظر ترجمته في الجندي، السلوك، ٢ / ٤٧١

(٩) ستأتي ترجمته

[١٣] الخزرجي، العقود، ٢ / ١٦٩؛ بامخرمة، قلادة النحر، ٣ / ٦٥٣.

(١٠) جاء في الأصل و م الجبلي، والمثبت من ب وهو الصواب، وبنو البجلي بطن من بجيلة عبس بن عك بن عدنان. انظر: المقحفي، معجم البلدان، ١ / ١٣٥.

كان رجلاً شفلوتاً[١] يحمل السلاح ويخدم غلمان السلطان في غاية من الغفلة، أقام مدة على هذه الصفة المذكورة، ثم أقلع عن ذلك كله، وترك خدمة الأمراء وغيرهم، وأقبل على خدمة الله تعالى وعبادته والإنقطاع إليه، وظهرت عليه إمارات القبول.

وكان كثير الاجتهاد في عبادة الله تعالى، قانعاً من الدنيا بما اتفق له فيها صابراً على ذلك، وصحب الشيخ إسماعيل بن إبراهيم الجبرتي[٢] صاحب زبيد، وكان محبوباً عند الناس، حسن الأخلاق، لين الجانب،(واستوطن في أواخر عمره أبيات حسين[٣]، وتأهل بها، وظهر هنالك له أولاد، ولم يزل مستوطناً بها إلى أن توفي)[٤].

وكان وفاته بها في شهر رجب سنة تسعين وسبع مئة.

[١٤] أبو إسحاق إبراهيم بن الحسن بن أبي بكر الشيباني الفقيه الشافعي

كان فقيهاً عالماً، عاملاً، صالحاً، ورعاً، زاهداً. وعمّر عمراً طويلاً حتى أدرك أيام الملك المظفر يوسف بن عمر، وزاره السلطان الملك المظفر إلى منزله بالخوهة[٥] في أيام والده السلطان نور الدين[٦] فبشره بالملك (قال الجندي: وذكر من حضر في مجلس السلطان معه أنه ضرب على كتف السلطان يومئذ وقال: الملك لك بالسيف، لا أسد الدين[٧] ولا فخر

---

(١) شفلوت:وجمعها شفاليت وهم طائفة من العرب ملفقين من كل قبيلة،يأكلون العلوفة السلطانية، ويخدمون العسكر سفراً وحضراً، ويربون شعورهم. انظر: محمد بن أحمد النهراوني المكي، البرق اليماني في الفتح العثماني. ٢٩٧.

(٢) ستأتي ترجمته

(٣) أبيات حسين: قرية جنوب وادي مور بالقرب من جبل الملح من مديرية اللحيَّة شمال الحديدة. انظر: المقحفي، معجم البلدان، ١ / ٢٠

(٤) ( ) ساقط في ب

[١٤] الجندي، السلوك، ١ / ٣٨٠؛ الشرجي، طبقات الخواص، ٤٧؛ الأكوع، هجر العلم، ١ / ٥٧٨.

(٥) الخوهة: وتعرف اليوم بالخوخة، مدينة على ساحل البحر الأحمر إلى الجنوب الغربي من حيس بمسافة ٢٨ كم. وإما الجنوب الغربي من مدينة زبيد. انظر: المقحفي، معجم البلدان، ١ / ٥٨٥، الأكوع، هجر العلم، ١ / ٥٧٨.

(٦) هو السلطان الملك المنصور عمر بن علي بن رسول مؤسس الدولة الرسولية باليمن، ت: ٦٤٧هـ.

(٧) هو الأمير أسد الدين محمد بن بدر الدين الحسن بن علي بن رسول.

الدين[١] ولا قطب الدين، فكان كما قال. فلما صار الملك للسلطان الملك المظفر سامحه في خراج أرضه، وأراضي أهله ونخيلهم)[٢]. ويروى أنه: كان يصحب الجن ويقرءون عليه، وله معهم أخبار يتناقلها أهل قريته، وكان تفقه[٣] على أبيه. رحمة الله عليهما.

[١٥] أبو إسحاق إبراهيم بن الحسين النيسابوري السكري

كان فقيهاً، عارفاً، محدثاً، وأصله من نيسابور[٤]، قدم صنعاء في طلب العلم، ذكره القاضي أحمد بن علي العرشاني[٥] فيمن قدم اليمن من علماء الأمصار[٦]، (يروي عن أحمد بن معاذ عن أبيه عن أحمد بن نصر عن علي بن وياب الكوفي عن صخر عن الحسن[٧] قال: خرج رسول الله ﷺ ذات يوم فمرّ على رجل ساجد وهو يقول في سجوده: اللهم استغفرك وأتوب إليك من مظالم كثيرة لعبادك عندي، فأيما عبد من عبادك كانت له عندي مظلمة ظلمتها إياه في بدنه أو ماله أو عرضه لا أستطيع رد ذلك إليه، ولا أتحللها منه، فأرضه عني بما شئت، وكيف شئت، وأنى شئت، وهبها لي يا رب، وما تصنع بعذابي وقد وسعت رحمتك كل شيء، وما عليك أن تكرمني برحمتك، ولا تُهِنِّي بعذابك، وما ينقصك يا

---

(١) هو الأمير فخر الدين أبو بكر بن الحسن بن علي بن رسول

(٢) ( ) ساقط في ب.

(٣) جاء في م: تفقهه.

[١٥] لم أقف له على ترجمة في المصادر المتاحة.

(٤) نيسابور: مدينة عظيمة في خراسان، نسبة إلى مؤسسها الملك سابور، وكانت قاعدة خراسان في القرن الثالث الهجري. انظر: ياقوت، معجم البلدان، ٥ / ٣٣١.

(٥) ستأتي ترجمته

(٦) ذكره في كتابه (تأريخ من قدم اليمن من الفضلاء) وهو كتاب مفقود، ذكره المؤلف في ثنايا ترجمته. انظر: ترجمة رقم ١١٨

(٧) هو الحسن بن أبي الحسن يسار البصري، الأنصاري، مولاهم، ثقة، فقيه فاضل، مشهور، كان يرسل كثيراً ويدلس، توفي سنة (١١٠ هـ / ٧٢٨ م). ابن حبان، علماء الأمصار، ١٤٢؛ الدار قطني، أسماء التابعين، ١٠١/١؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ٢ / ٢٤٣

رب أن تفعل لي ما سألتك، وأنت واجد لكل خير. فقال النبي ﷺ: "ارفع رأسك وخذ ما أتاك الله عز وجل، وكن من الشاكرين. ثم قال من أين أُرويت هذا الدعاء"؟ قال: سقط عليّ من السماء !! فقال النبي ﷺ: "هذا دعاء أخي شعيب"(١).

قال الحسن: غصت في طلب هذا الدعاء أربعين سنة، ولقيت كذا وكذا بدرياً كلهم يذكر أنه دعاء مستجاب(٢))(٣).

ولم أقف على وفاة المذكور رحمه الله تعالى(٤).

[١٦] أبو إسحاق إبراهيم بن سبأ

رجلٌ من معشار الدملوة(٥)، كان رجلاً مباركاً، صالحاً، متنسكاً، مشهوراً بالصلاح، له كرامات مشهورة، وأخبار في ذلك مذكورة.

(وكان من بعض كراماته: أن بعض ولاة الأمر طلبه وحبسه في مسجده هنالك وأمر جماعة من غلمانه وأعوانه بحفظه، فتضرع إليهم(٦) فلم يقبل منه أحد منهم. فبينما هو واقف بين يدي الأعوان إذ أقبلت عليهم نار.فلما قصدهم هربوا منها وتركوه، فمضى لسبيله)(٧).

---

(١) لم أجده في كتب الحديث.

(٢) للعلماء كلام مفصل حول لقاء الحسن البصري بالبدريين من الصحابة وسماعه منهم. انظر: عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد الرازي، كتاب المراسيل، ٣١ – ٤٦؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ٢ / ٢٤٥.

(٣) ( ) ساقط في ب

(٤) الترجمة بأكملها ساقطة في م.

[١٦] الجندي، السلوك، ٢ / ٤١٦؛ الشرجي، طبقات الخواص، ٥٧.

(٥) الدملوة: قلعة منيعة إلى الجنوب من الجند بميل يسير نحو الغرب بنحو ٣٠ كم وتعد في مخلاف الحجرية، وتبعد عن تعز جنوباً بنحو ٦٠ كم، وكانت تدعى خزانة ملوك اليمن لمناعة تحصينها. انظر: الأكوع، البلدان اليمانية، ١١٧؛ الحجري، بلدان اليمن، ١ / ٢٣٦.

(٦) جاء في م: إليه

(٧) ( ) ساقط في ب.

وكانت وفاته في صفر سنة عشرين وسبع مئة. رحمه الله تعالى.

[١٧] أبو إسحاق إبراهيم بن سليمان بن محمد بن عجلان الفقيه الشافعي

كان فقيهاً، صالحاً، ورعاً، عباداً، زاهداً، تفقه بعلي بن قاسم السرددي (١) وبيوسف بن أبي بكر اليحيوي (٢) عن [الجباني] (٣) والروادي (٤) وغيرهم. وكان اشتغاله بالفقه في أيام [شبيبته] (٥) وفي آخر أيامه اشتغل بقراءة القرآن، وقرأ كتب الحديث. وكان أخذه للحديث عن الشريف أبي الجديد، وعن محمد بن إسماعيل الحضرمي (٦)، (وعلى الفقيه علي الثعالي (٧)، والفقيه سالم الأبيني (٨)، وأخذ عنه جماعة من فقهاء تعز كابن الصفي (٩) وابن النحوي (١٠)، وعثمان الشرعبي (١١) وغيرهم. وكانت له ضيعة يقتات منها فلما دنت وفاته وقفها، ووقف كتبه على طلبة العلم) (١٢).

ولم أتحقق خبر (١٣) وفاته، ولا عقب له من جهة الرجال، وكان وفاته وقد جاوز عمره ثمانين سنة. والله أعلم

---

[١٧] الجندي، السلوك، ٢ / ١١٥؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ١٣٢.

(١) ستأتي ترجمته

(٢) ستأتي ترجمته

(٣) جاء في الأصل الحنابي، وفي م: الحساني والمثبت من ب والمصادر، وهو الفقيه: أبو بكر بن الشيخ يحيى بن اسحاق العياني ثم السكسكي الجباني. انظر ترجمة رقم ٩ حاشية ٨.

(٤) لم أقف على ترجمته في المصادر المعروفة.

(٥) جاء في الأصل شبيبه، والمثبت من ب وم والمصادر.

(٦) ستأتي ترجمته.

(٧) جاء في م: عن النعباني، وفي الجندي (وعن الشعباني). انظر: السلوك، ٢ / ١١٥.

(٨) ستأتي ترجمته

(٩) ستأتي ترجمته

(١٠) ستأتي ترجمته

(١١) ستأتي ترجمته

(١٢) ( ) ساقط في ب

(١٣) جاء في م: تاريخ وفاته.

[١٨] أبو إسحاق إبراهيم بن صالح بن علي بن أحمد العثري

(قال الجندي: كان بنو صالح بن علي يلقبون بالقضاة، وكان أصل بلدهم جدة[١] التي هي ساحل مكة حرسها الله تعالى، فحصل بينهم وبين صاحب مكة وحشة شديدة وأراد عسفهم وظلمهم فنفروا إلى بلاد فارس، وأقاموا بها مدة فلم تطب لهم. فعادوا اليمن وسكنوا جزيرة عثر[٢] – وهي: جزيرة في البحر سميت باسم مدينة تقابلها في البر في رأس المخلاف السليماني[٣] كان يقال لها عثر –[٤]، ولما رجعوا إلى جزيرة عثر – كما ذكرنا – خرج منهم رجلان هما: صالح بن علي بن أحمد، وعم له يقال له: سليمان[٥]، فسكن صالح بن علي في المهجم، وسكن عمه قرية في سهام تعرف بمحل الدارية، وكان وصول صالح بن علي المهجم وهي يومئذ خالية من الفقهاء فجعل قاضياً بها، وكان فقيهاً محققاً، ينقل الوجيز للغزالي[٦] عن ظهر الغيب، ولم يزل على أحسن حال إلى أن توفي. ولم أقف على تاريخ وفاته.

---

[١٨] الجندي، السلوك، ٢ / ٣٢٧؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ٢ / ١٣٧؛ الأفضل، تحفة الزمن ٢ / ٩٦؛

(١) جُدة: بضم الجيم المعجمة وتشديد الدال وسكون الهاء، ومعناها الفرضة أي الميناء، وهي مدينة ساحلية على الشاطئ الشرقي للبحر الأحمر، وتبعد عن مكة بنحو ٧٠ كم، وتعرف بساحل مكة. انظر: ياقوت، معجم البلدان، ٢ / ١١٤.

(٢) مدينة عَثَّر: عَثَّر بفتح العين والثاء المشددة وآخرها راء مهملة. مدينة مندثرة وهي تقع شمالي مدينة جازان بنحو ٣٥ كم تقريباً، وتقابلها في البحر جزيرة غير بعيدة عنها تسمت باسمها وهي غير مسكونة في عصرنا الحاضر. انظر: محمد بن أحمد العقيلي، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية مقاطعة جازان، ٢٨٥ – ٢٨٨.

(٣) المخلاف السليماني: هو ما يعرف اليوم بمحافظة جازان، وعرف قديماً بالمخلاف السليماني نسبة إلى الأمير سليمان ابن طرف الحكمي الذي وحَّد مخلاف حكم ومخلاف عثر تحت إمارته، وذلك في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري، ليشمل المناطق الممتدة من الشرجة في ساحل الموسَّم جنوباً إلى بلاد حلي بن يعقوب شمالاً التابع حالياً للقنفذة. انظر: العقيلي، مقاطعة جازان، ١٨، ١٩.

(٤) زاد في م: قد خربت من زمن طويل، وإليها تنسب الدنانير العثرية، ولأجل سكونهم [هكذا] في بلاد فارس كما ذكرنا يقال إنهم فرس، والله أعلم.

(٥) الجندي، السلوك، ٢ / ٣٢٧.

(٦) كتاب الوجيز في فقه الشافعية للإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي، وعليه عدة شروحات.

فخلفه ابنه إبراهيم المذكور [١]، وكان فقيهاً، عارفاً، فاضلاً، وهو أول من ولي القضاء الأكبر وفي أيامه قدم البرهان الحصري إلى المهجم، وسيأتي ذكر البرهان الحصري في موضعه من الكتاب إن شاء الله تعالى.

[١٩] أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الحميد الشيعي

وهو جد بني المنتاب [٢]– الذي ينسب إليه مسور فيقال: مسور المنتاب [٣] – وكان إبراهيم ابن عبد الحميد رجلاً كاملاً وهو الذي استخلفه الحسن بن منصور بن الحسن على قصر مسور [٤]؛ (وذلك أن منصور بن الحسن [٥] لما دخل اليمن داعيا لعبيد الله المهدي [٦]



---

(١) ( ) ساقط في ب

[١٩] الهمداني ، الإكليل ، ٢ / ٩٤ ؛ محمد بن مالك الحمادي ، كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة ، تحقيق محمد بن علي الأكوع ، ١١٨ ، ١١٩ ؛ الجندي ، السلوك ، ١ / ٢٤٧ ؛ الأهدل ، تحفة الزمن ، ١ / ١٦٤ ؛ ابن الديبع ، قرة العيون ، ١٥٥ ، ١٥٦ ؛ حسين بن فيض الله الهمداني ، الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن ، ٥٤ ، ٥٥ .

(٢) ذكر الأكوع أن جد بني المنتاب هو المنتاب الأكبر، لا هذا. انظر: الجندي، السلوك، ١ / ٢٤٧ حاشية ٣؛ الهمداني، الإكليل، ٢ / ٩٢

(٣) مسور المنتاب: جبل مسور يطل على بلاد حَجّة وتهامة، ويقع شمال غرب مدينة ثُلا، ينسب إلى مسور بن عمرو ابن معد كرب، وقد غلب عليه فيما بعد مسور المنتاب لسكون آل المنتاب فيه، ويبعد عن صنعاء إلى الغرب الشمالي بمسافة ٦٠كم تقريباً ، ومركزه بيت عذاقة. انظر: المقحفي، معجم البلدان، ٢ / ١٥٢٤

(٤) جاء في م: حصن مسور

(٥) ستأتي ترجمته

(٦) هو أبو محمد عبيد الله الملقب بالمهدي، ذكر البعض أن نسبه يتصل بجعفر الصادق، ورد البعض ذلك ونسبه إلى الحسن بن احمد بن عبد الله بن ميمون القداح، وذكر الذهبي: أنه افترى أنه من ولد جعفر الصادق. وهو أول الخلفاء الفاطميين، وأول من قام بهذا الأمر في المغرب، ودعي له على منابر القيروان في سنة (٢٩٧هـ/٩٠٩م) وتوفي سنة (٣٢٢ هـ / ٩٣٣ م). انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣ / ١١٧، محمد بن احمد الذهبي، العبر في خبر من غبر، ٣ / ١٦؛سير أعلام النبلاء، ١١ / ٥٧٠.

- كما سيأتي ذكرذلك إن شاء الله تعالى - أقام في جهة لاعة[1] إلى أن توفي في سنة اثنتين وثلاث مئة، وكان قد أوصى إلى ولده اسمه الحسن بن منصور وإلى رجل آخر من أصحابه يقال له: عبد الله بن العباس الشاوري[2]، وكان الشاوري المذكور خصيصاً بمنصور بن الحسن، وكان منصور قد أرسل بهدية إلى المهدي صحبته فعرفه المهدي معرفة تامة، فلما توفي منصور كتب الشاوري إلى عبيد الله المهدي يخبره بوفاة منصور وأن أمر الدعوة مرجى يرد أمر المهدي، وأعلم المهدي أنه يقوم بأمر الدعوة قياماً مرضياً دون أولاد منصور، وبعث بالكتاب مع بعض أولاد منصور[3].

وكان قد عرف الشاوري فأجابه إلى ما سأل ورجع ولد منصور خائباً ولكنه مضمر للشر[4]، فلما سلم الكتاب إلى الشاوري، أكرمه الشاوري وأكرم بني منصور جميعاً وصاروا يدخلون عليه ولا يحتجب عن واحد منهم أبداً. ثم إن ابن منصور الذي تقدم بالكتاب إلى المهدي دخل على الشاوري يوماً وقت غفلة ولم يكن عنده أحد فقتله واستولى على البلاد، وجمع القبائل والرعايا من أنحاء بلده وأشهدهم على نفسه أنه قد خرج عن مذهب أبيه واعتقد مذهب أهل السنة، فأحبه الناس، ودانوا له، فدخل أخوه جعفر عليه ونهاه عن فعله وقبحه عليه، فلم يلتفت إليه وحمل أهل البلد جميعا على مذهب السنة وقتل من كان مستمسكاً بالمذهب الأول وشردهم حتى لم يبق حوله إلا جماعة قليلة لا يعرفون. ثم إن الحسن بن منصور استخلف إبراهيم بن عبد الحميد - المذكور - على مسور، وخرج

---

(١) لاعة: بلد من أعمال حَجّة، وإليها تنسب عدن لاعة، وتقع جنوب حجة. انظر: المقحفي، معجم البلدان، ٢/١٣٦٣؛ الأكوع، البلدان اليمانية، ٢٤٤.

(٢) ستأتي ترجمته.

(٣) زاد في م: فسار بالكتاب حتى بلغ المدينة، وسلم الكتاب إلى المهدي، فلما قرأه وعلم بوفاة منصور، خشي عجز أولاد منصور عن القيام التام.

(٤) هذا خلاف ما جاء عند الحمادي حيث ذكر أن الشاوري بعث كتاباً للمهدي يسأله الولاية، وأن ابن المنصور الحسن خرج بمفرده بعد ذلك يطلب الأمر لنفسه، فأمره المهدي بطاعة الشاوري. انظر: كشف أسرار الباطنية، ١١٦، ١١٧، الجندي، السلوك، ١ / ٢٤٦، حاشية ٤.

من مسور إلى عين محرم، وكان في عين محرم رجل من بني العرجا سلاطين تلك الناحية، فلما صار في عين محرم وثب عليه ابن العرجاء فقتله(١)، فلما بلغ خبر قتله إلى نائبه على مسور إبراهيم بن عبد الحميد استولى على مسور وأخرج من كان فيه من آل منصور بن الحسن من نساء ورجال، واتفق ابن عبد الحميد وابن العرجاء واقتسما البلاد بينهما، ورجع ابن عبد الحميد عن مذهب القرامطة(٢)، وابتنى جامعاً، وعمل منبراً، وتابع الخطبة لبني العباس، وجعل يتتبع القرامطة أينما سمع بهم، حتى لم يبق منهم غير شرذمة قليلة بناحية مسور كاتمين أمرهم مقيمين ناموسهم برجل منهم يقال له: ابن رحيم(٣).

ولما توفي إبراهيم بن عبد الحميد خلفه ولده المنتاب بن إبراهيم فلم يزل يتتبع القرامطة حتى قل عددهم، وكان رئيسهم ابن رحيم حازماً لا يكاد يعرف أين قراره؛ خوفاً أن يغتاله المنتاب بن إبراهيم أو غيره من أهل السنة، وهو مع ذلك يكاتب أولاد عبيد الله المهدي إلى القيروان(٤) والي مصر، فلما دنت وفاته استخلف على أهل مذهبه رجلاً منهم يقال له يوسف بن الأشج(٥)، ثم توفي [ابن](٦) الأشج في أيام الحاكم(٧). وكان ابن الأشج يدعوا

---

(١) ذكر ابن الحسين أن قتل الحسن كان سنة (٣٣٦ هـ/ ٩٤٧ م). انظر: يحيى بن الحسين، غاية الأماني، ٢٢٠.

(٢) القرامطة: فرقة من غلاة الشيعة الإسماعيلية الباطنية، تنسب إلى حمدان بن قرمط، ظهرت بالعراق، ووصلت هذه الدعوة إلى اليمن على يد الحسن بن حوشب وعلي بن الفضل، وذلك سنة (٢٦٨ هـ / ٨٨١ م) وهذا المصطلح – القرامطة – مرادف لمصطلح السهلة والإسماعيلية باليمن. انظر: ابن سمرة، فقهاء اليمن، ٧٥؛ الحمادي، كشف أسرار الباطنية، ٩٦ – ١١١.

(٣) هو هارون بن محمد بن رحيم،وكان يكاتب الفاطميين في القيروان ومصر. انظر: الهمداني،الصليحيون، ٥٦

(٤) القيْروان: بلد بالمغرب عند إفريقية (تونس)، اختطها عقبة بن نافع الفهري سنة (٥٠ هـ / ٦٧٠ م)، واتخذها قاعدة لبلاد المغرب. انظر: البكري، معجم ما استعجم، ٢ / ١١٠٥؛ ياقوت، معجم البلدان، ٤ / ٤٢٠.

(٥) هو يوسف بن أحمد بن الأشج، من أهل شبام حمير. انظر: الجندي، السلوك،٢٤٨/١، الهمداني، الصليحيون،٥٧.

(٦) سقط في الأصل، والمثبت من ب و م.

(٧) هو الخليفة الفاطمي أبو علي المنصور الملقب الحاكم بأمر الله بن العزيز بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي صاحب مصر، ولاه أبوه العهد سنة (٣٨٣ هـ / ٩٩٣ م)، وولي الخلافة سنة (٣٨٦ هـ / ٩٩٦ م) واستمر إلى أن قتل سنة (٤١١ هـ / ١٠٢٠ م). انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٥ / ٢٩٢.

إليه ويبايع له سراً حتى دنت وفاته، ثم استخلف سليمان بن عبد الله الزواحي [١] — وسيأتي ذكر سليمان بن عبد الله الزواحي في موضعه من الكتاب إن شاء الله تعالى) [٢].

[٢٠] أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن الريان – براء مفتوحة بعد آلة التعريف ، بعدها ياء مثناة من تحتها [مفتوحة] [٣] مشددة، وألف ثم نون –

كان فقيهاً، عارفاً، وأصل بلده صبيا: ناحية من المخلاف السليماني [٤]، وكان حاكمها وهو وسائر أهله [٥] شافعية، ثم انتقل إبراهيم المذكور إلى مذهب الزيدية، وصحب الشريف السيد محمد بن خالد(وكان الشريف محمد بن خالد أحد الأجواد في عصره.

وكان الفقيه إبراهيم شريف النفس، عالي الهمة) [٦]، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى، (وصبيا بفتح الصاد المهملة وسكون الباء الموحدة، وفتح الياء المثناة من تحتها وآخر الإسم ألف مقصورة، وقيل ممدودة) [٧].

[٢١] أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن زكريا

---

(١) سيأتي ترجمته .

(٢) ( ) ساقط في ب.

(٣) سقط في الأصل، والمثبت من ب و م.

[٢٠] الجندي، السلوك، ٢ / ٣١٢؛ الأكوع، هجر العلم، ٣ / ١١٥٤.

(٤) صبيا: جاء ذكرها في المصادر على أنها قرية من مخلافي حكم وعثر. وأن أول من اختط مدينة صبيا هو الأمير دريب بن مهارش الخواجي سنة (٩٥٨هـ-١٥٥١هـ)، وعرفت بصبيا القديمة أما صبيا الجديدة فقد اختطها الإدريسي سنة (١٣٣٨ هـ / ١٩١٩ م) وتعرف بصبيا الجديدة. وهي إلى الشمال من جازان بنحو ٤٠ كم. انظر: ياقوت، معجم البلدان، ٣ / ٣٩٢؛ العقيلي، مقاطعة جازان، ٢٥٤.

(٥) جاء في م: أهلها.

(٦.٧) ( ) ساقط في ب.

[٢١] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ٢٤٦؛ الجندي، السلوك، ١ / ٤٧٣؛ الخزرجي، العقود، ١ / ٧٣؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ١٢٤؛ الشرجي، طبقات الخواص، ٤٦؛ الأكوع، هجر العلم، ٢ / ١١٤٣؛ بامخرمة، قلادة النحر، ٣ / ٦١.

الفقيه النبيه، الإمام الشافعي، الشويري، إمام عصره، وفريد دهره.

كان فقيهاً كبيراً، عالماً، عاملاً، صالحاً، ورعاً، زاهداً، وكان مولده سنة ثلاث وثلاثين وخمس مئة [١]، وتفقه بأبيه، وبالطويري شيخ أبيه [٢]، وكان الثناء عليه كثيراً مع وجود أبيه، وكان الأحنف [٣] يقول: إبراهيم أفقه من أبيه.

وبه تفقه جمع كثير من التهائم والجبال، وهو أكثر الفقهاء المتأخرين أصحاباً.

(قال الجندي [٤]: ونقل الثقة عن الفقيه الصالح إسماعيل بن محمد الحضرمي أنه قال: لبني زكريا على غالب فقهاء اليمن مئه. أو كما قال؛ قيل لأن غالب طرقهم في الكتب المسموعة عليهم، وعنهم انتشر الفقه انتشاراً متسعاً.

وكان من أعيان تلاميذه ابن عمه محمد بن يوسف الشويري [٥]، والفقيه البارع موسى ابن علي بن عمر عجيل [٦]، وعبد الله بن جعمان [٧]، وعلي بن قاسم الحكمي. قال: وثبت لي سند بخط الإمام الصالح أحمد بن موسى بن عجيل [٨] - الآتي ذكره إن شاء الله تعالى - أنه قال: بلغني أن الفقيه إبراهيم بن عبد الله بن زكريا كان من الصالحين، الكبار، العلماء المشهورين، وأنه رأى النبي ﷺ في المنام وقد سئل عن مسألة فاستدعى بالثاني من المهذب

---

(١) جاء في بعض المصادر أن مولده سنة ست وثلاثين وخمس مئة. انظر: الجندي، السلوك: ١ / ٤٧٣؛ الملك الأفضل، العطايا، ١ / ١٢٤.

(٢) هو الفقيه موسى بن محمد الطويري، أحد فقهاء الشافعية

(٣) هو الفقيه محمد بن إسماعيل الأحنف، صنف كتاب ثمرة المهذب، ولد سنة (٥٠٩ هـ / ١١١٥ م) ولم تشر المصادر إلى تاريخ وفاته. انظر: الجندي، السلوك، ٢ / ٤٩٦

(٤) السلوك، ١ / ٤٧٤

(٥) ستأتي ترجمته

(٦) ستأتي ترجمته

(٧) ترجم له الجندي بقوله: أبو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن جعمان، كان فقيهاً كبير القدر، سامي الذكر، عنه أخذ موسى بن عجيل الفرائض، وكانا زميلين في القراءة على إبراهيم بن زكريا. انظر: السلوك، ٢ / ٣٧٣.

(٨) ستأتي ترجمته

وفتحه ووضعه بين يديه. وأخذ ورقة ووضعها على ركبتيه[١] يستملي الجواب من المهذب ويكتبه في الورقة. وكفى بشهادة ابن عجيل له الصلاح والعلم)[٢]. وكان راتبه في كل يوم سبع من القرآن. واقتدى به في ذلك جمع كثير من أصحابه. وكان وفاته على الحال المرضي سنة سبع وست مئة[٣]. رحمه الله تعالى.

[٢٢] أبو إسحاق إبراهيم بن عثمان بن آدم المعروف بالجبرتي نسبة إلى جبرة[٤]: قرية أو صقع من بلاد السودان[٥]

وكان صاحب مسموعات وإجازات أخذها عن الإمام أبي الخير بن منصور[٦] وغيره.

وكان فقيهاً، مشهوراً، عالماً، عاملاً. وإليه ينسب المسجد الذي في زبيد المعروف بمسجد الجبرتي[٧]؛ لطول إقامته في ذلك المسجد، وكان غالب إقامته فيه.(ويروى أنه كتب القرآن من أوله إلى آخره بقلم واحد)[٨] وكان ورعاً زاهداً.

---

(١) زاد في م: وجعل

(٢) ( ) ساقط في ب.

(٣) إنفرد الخزرجي في العقود، وطراز أعلام الزمن. وأرخ وفاته بسنة ٦٠٧ هـ، بينما تشير باقي مصادر الترجمة إلى أنه توفي سنة (٦٠٩ هـ). انظر: مصادر ترجمته.

(٤) ذكر الجندي أن جبرت – بتاء مفتوحة – صقع في بلاد الحبشة، وعلق الأكوع على ذلك بقوله: بطن من الصومال وهم جوار الحبش مسلمون. وهناك بنو الجبرتي العقيليون الهاشميون هاجر بعض أجدادهم إلى أرض الحبشة ثم عادوا فاستوطنوا زبيد والمخلاف السليماني. انظر: الجندي، السلوك، ٢ / ٣٦، ١١١؛ وترجمة إسماعيل بن إبراهيم الجبرتي رقم: ٢٢٢.

(٥) جاء في م: من بلاد الحبش.

[٢٢] الجندي، السلوك، ٢ / ٣٦؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ١٢٩؛ الخزرجي، العقود، ٢ / ٣٠٠.

(٦) ستأتي ترجمته

(٧) مسجد الجبرتي: يقع بالقرب من الخان المجاهدي في ربع المعاصر. ويذكر البعض أنه هو المدرسة السيفية التي أنشأها سيف الإسلام المعز بن طغتكين، وعرفت بالجبرتية لطول إقامة الفقيه إبراهيم بن عثمان فيها. انظر: العبّادي، الحياة العلمية في زبيد. ٥٥؛ الحضرمي، زبيد مساجدها ومدارسها، ١٩٧.

(٨) ( ) ساقط في ب.

توفي ليلة الأحد ثالث شعبان سنة أربع وسبع مئة رحمه الله تعالى.

وجبرة: بفتح الجيم، وسكون الباء الموحدة، وفتح الراء وآخرها تأنيث. والله أعلم.

[٢٣] أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن محمد بن حسين بن عبد الله بن المعلم حسين البجلي الفقيه الشافعي

كان فقيهاً، فاضلاً، عالمًا، عاملاً، ولد سنة ثلاث وستين وست مئة، وتفقه بأبيه، وكان من أعيان الفقهاء الفضلاء الآخذين عن أبيه وصلحائهم وكان والده يحبه حباً شديداً، ويفضله على غيره من أولاده.فسئل عن ذلك فقال: إني كنت عند والدته في الخيمة حين ولد، فحين سقط في الأرض أضاءت الخيمة وأنارت حتى عددت [جوانحها][(١)] وكان من أكمل أولاد الفقهاء ديناً وكرماً ومعرفة للفقه ودقائقه، وكان غالب أيامه صائماً، ولياله قائماً، وكان صبوراً على إطعام الطعام.

ولم يزل على الطريق المرضي إلى أن توفي ليلة الجمعة السابع عشر من ذي الحجة، أحد شهور سنة عشرين وسبع مئة[(٢)]، رحمه الله تعالى.

(وأمّا أخوه محمد بن علي بن إبراهيم[(٣)] فكان مشتغلاً بالزراعة والعبادة، وكان قد انتقل من قرية عواجة[(٤)] إلى موضع آخر بسهام[(٥)]، فلم يتركه أهله حتى عاد، وكان ممن

---

[٢٣] الجندي، السلوك، ٢ / ٣٦٧؛ الخزرجي، العقود، ١ / ١٥٥؛ الشرجي، طبقات الخواص، ٢٠٣؛ الأكوع، هجر العلم، ٢ / ١٠٤٠.

(١) بياض في الأصل و في م: جراحها، والمثبت من ب.

(٢)جاء في ب توفي سنة سبعين وسبع مئة وهو وهم.

(٣) الجندي، السلوك، ٢ / ٣٦٨.

(٤) عواجة: بضم العين قرية من عزلة الرامية العليا، ناحية المنصورية من تهامة. إلى الجنوب الشرقي من مدينة الحديدة. انظر: المقحفي، معجم البلدان، ٢/ ١١٣٥، الأكوع، هجر العلم، ٣ / ١٤٨٧.

(٥) سهام: واد مشهور من أودية تهامة اليمن التي تصب في البحر الأحمر. إلى الشمال من مدينة زبيد، وقصبته مدينة الكدراء بين المراوعة والمنصورية. انظر: الهمداني، صفة جزيرة العرب، ١١٣؛ الحجري، بلدان اليمن، ٢ / ٤٣٥.

شهر بمكارم الأخلاق، وحسن [الطباع] (١). فلما تغيرت البلاد باختلاف الدول، تنكدت أحواله [تنكداً] (٢) كلياً، وطلع جبل ريمة (٣) لبعض الأمر فتوفي هنالك في صفر سنة ثمان وعشرين (٤) وسبع مئة رحمه الله تعالى (٥).

[٢٤] أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن سالم الخزرجي الأنصاري

المعروف بابن شكيل (٦)، وبه لقب ابن أخيه- الآتي ذكره إن شاء الله تعالى - ونسبه في ساعدة بن [كعب بن] (٧) الخزرج، وقال الجندي: في تيم الله بن الخزرج أحد بيوت الأنصار.

قال علي بن الحسن الخزرجي. لا أعرف في الخزرج تيم الله بن الخزرج وإنما أعرف تيم الله بن عمرو بن الخزرج وهو الذي يسمى النجار (٨). وليس أبو شكيل من بني النجار، وإنما هو من بني ساعدة بن كعب بن الخزرج والله أعلم.

وكان إبراهيم أبو شكيل فقيهاً فاضلاً، عارفاً، ورعاً. تفقه بفقهاء بلده تريم (٩) ثم ارتحل

---

(١) جاء في الأصل: وحسن الطعام، والمثبت من م

(٢) جاء في الأصل تنكيلاً. والمثبت من م.

(٣) ريمة: اسم مشترك بين عدد من البلدان باليمن ريمة الأشابط، ويقال: ريمةُ جبلان وهو من أشهر جبال اليمن خصباً. ويقع إلى الجنوب الشرقي من الحديدة بنحو ٧٠ كم، وهي الآن محافظة مستقلة. انظر: الحجري، بلدان اليمن. ١ / ٣٧٧؛ المقحفي، معجم البلدان، ١ / ٧٢٣.

(٤) جاء في م: سنة ثمان وسبع مئة

(٥) ( ) ساقط في ب.

[٢٤] الجندي، السلوك، ٢ / ٤٦٤.

(٦) جاء في ب وم: أبي شكيل.

(٧) سقط في الأصل. والمثبت من ب و م.

(٨) النجار هو: تيم الله بن ثعلبه بن عمرو بن الخزرج. انظر: ابن حزم. جمهرة أنساب العرب. ٣٤٦.

(٩) تريم: مدينة قديمة ذات شهرة علمية وتاريخية. تقع في نهاية وادي حضرموت، إلى الشمال الشرقي من مدينة سيئون بنحو ٣٢ كم. انظر: المقحفي، معجم البلدان. ١ / ٢٢٨.

إلى الشحر [١] فأخذ عن أحمد السبتي [٢] – الآتي ذكره إن شاء الله تعالى – (وامتحن بقضاء الشحر، وكان مرضي القضاء، وكان الذي ولاه القضاء عبد الرحمن إقبال [٣] صاحب الشحر، ثم عزل نفسه، وعاد بلده تريم، فلبث بها مدة، ثم قدم الشحر فحين سمع به أهل الشحر خرجوا للقائه. وقيل إن السلطان عبد الرحمن كان من جملة من خرج ليلقاه ثم سأله عن سبب وصوله وقال له: لعلك تعطفت علينا، وعزمت على معاودة بلدنا؟ فقال: إنما جئت من جهة حكومات حكمت بها وأنا متردد فيها فأحببت أن أتحلل من أهلها، فإني أرى أن الأجل قد قرب. ثم جعل يسأل عن القوم، وكلما اجتمع بأحد منهم سأله عن حكومته وأستبرأه منها ومن نتائجها. فتأمل فقهاء عصره تلك الحكومات فوجدوه قد حكم في كلها بظاهر الشرع إلا أن الورع يتردد في صحتها باطناً.

وذكروا أن آخر من وصله عجوز قد كانت تقدمت لها حكومة فلما أخبرها بالأمر واستحلها بكت بكاء شديداً ثم أحلته بعد أن سألته الدعاء. فمد يده ودعا لها. ثم سار من فوره راجعاً إلى بلده، فبعث السلطان عبدالرحمن إلى ابن أخي الفقيه بشيء من المال وقال له: أعط هذا للفقيه ليتزود. فقال له ابن أخيه: يا سيدي إن السلطان عبد الرحمن قد بعث لك بكذا وكذا تستعين به على سفرك. فقال: لا حاجة لي بشيء إلا منك. والذي أريد كذا وكذا [زاداً] [٤]، أو بكذا وكذا حوايج فأخذ [بمبلغ زهيد] [٥]. ثم سار الفقيه إلى بلده، فلما وصل منزله أبرك جَمَلَهُ على باب بيته ونزل منه فانعسفت رجله فلم يدخل بيته إلا

(١) الشحر: إحدى كبريات مدن ساحل حضرموت، وكان قديماً يطلق على المنطقة الواقعة ما بين عمان وساحل حضرموت جميعها، أما في عصرنا فهي عاصمة لأكبر مديريات محافظة حضرموت، وتضم أربعة مراكز هي: الشحر، الديس، الحامي، الريدة وقصيعر، غيل بن يُمين. انظر: المقحفي، معجم البلدان، ١ / ٨٥٢.

(٢) ستأتي ترجمته.

(٣) ستأتي ترجمته.

(٤) سقط في الأصل، والمثبت من ب و م.

(٥) جاء في الأصل: بسيغ زائد والمثبت من م، وهو الصواب.

محمولاً. فأقام مريضاً أياماً وتوفي)(١). وكانت وفاته على رأس ستين وست مئة رحمه الله تعالى.

[٢٥] أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن عبد العزيز بن عبد الرحمن المعروف بالفشلي

الشيخ الصالح، العابد، المشهور. كان أحد أصحاب الطريقة ورجال الحقيقة، ناسكاً، عابداً، قانعاً، زاهداً، مشهوراً بحسن السيرة، وطهارة السريرة. وله كرامات ظاهرة، وهو شيخ الشيخ أحمد الصياد والذي كان يدله على الطريق إلى الله.(ويروى عن الشيخ أحمد الصياد(٢) أنه قال: لما فتح الله لي بما فتح سلم لي الفقهاء والمشائخ غير هذا الشيخ إبراهيم الفشلي، فإنه أخي وقسيمي في الدنيا والآخرة. وكان الصياد يثني عليه ثناءً كثيراً. وله ذرية في زبيد يجلون ويحترمون ببركته، وغالبهم أخيار. وكان ولده محمد بن إبراهيم فقيهاً مشهوراً – سأذكره في موضعه من الكتاب(٣)– وكانت وفاة الشيخ إبراهيم في زبيد)(٤).ولم أقف



(١) ( ) ساقط في ب.

[٢٥] الجندي، السلوك، ٢ / ٢٩؛ الخزرجي، العقود، ١ / ١٣١؛ الشرجي، طبقات الخواص، ٤٣؛ باغرمة، قلادة النحر، ٢ / ٦٨٦.

(٢) أحمد بن أبي الخير المعروف بالصياد. انظر ترجمة رقم ٧٩.

(٣) سيأتي ترجمته.

(٤) ( ) ساقط في ب.

على تاريخ[١] وفاته[٢]، وقبره في تربة باب سهام[٣] مقصود، يزار، وهو من الترب المقصودة والدعاء عنده مقبول[٤]، وقد زرته كثيراً بحمد الله تعالى.

[٢٦] أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن عجيل الفقيه الكبير الشافعي

كان فقيهاً كبيراً، محققاً، مدققاً، عارفاً بالفقه واللغة والنحو والفرائض والحساب. وكان يسكن بيت عجيل[٥]: قرية تنسب إلى جده أبي أبيه وهو عمر عجيل، (ثم انتقل الفقيه عن القرية المذكورة إلى الكثيب، المعروف بكثيب الشوكة[٦] إضافة إلى قرية هنالك تعرف بالشوكة، فابتنى هنالك بيتاً ومسجداً واجتمع عنده جمع كثير، وأخذوا عنه، وسمي ذلك الموضع المدرسة. ثم انتقل عنه إلى محل الأعوض فأقام هنالك مدة، ثم عاد إلى المدرسة المذكورة، ثم لم يزل بها إلى أن توفي على أكمل حال، وله عدة مصنفات منها:مختصر في الفقه سماه "المعونة لقراء المهذب"[٧] و "شرح نظام الغريب.............................

---

(١) جاء في م: " ولم أقف على تاريخ وفاته، وكانت وفاته في زبيد سنة ثلاث عشرة وست مئة، من طبقات الشرجي..." وهذا من إضافة الناسخ، حيث أن الشرجي صاحب طبقات الخواص متأخر عن المؤلف، بل أنه ولد سنة (٨١١ هـ / ١٤٠٨ م) قبل وفاة المؤلف بعام. انظر: السخاوي، الضوء، ١ / ٣٥٤.

(٢) أرخ الشرجي وفاته بسنة (٦١٣ هـ / ١٢١٦ م). انظر: طبقات الخواص، ٤٤.

(٣) باب سهام: هو باب مدينة زبيد الشمالي، نسبة إلى وادي سهام، وخارج السور إلى جوار هذا الباب مقبرة نسبت إليه، كما عرفت باسم مقبرة الغرق، وهي على شرقي الباب وغربية ولذا يطلق عليها مقبرة باب سهام الشرقية والغربية. انظر: الجندي، السلوك، ١/ ٣٠٢؛ الخزرجي،العقود، ٢ / ١٤٤؛ العبّادي، الحياة العلمية في زبيد، ٦٧.

(٤) انظر التعليق على هذه المخالفات الشرعية في ترجمة ٦ حاشية ٢١.

[٢٦] الجندي، السلوك، ١ / ٤٧٨؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ١٢٦؛ الأهدل، تحفة الزمن، ٢/ ٢٣٧؛ الشرجي: طبقات الخواص، ٤٥؛ البغدادي، هدية العارفين، ١ / ١١؛ حميد الدين، الروض الأغن، ١ / ١٧؛ الحبشي، مصادر الفكر، ٤١٥؛ إبراهيم بن القاسم، طبقات الزيدية، ٣ / ١٣١٣.

(٥) بيت عجيل: مدينة تعرف الآن ببيت الفقيه في سهل تهامة ، وهي إلى الجنوب الشرقي من الحديدة بنحو ٦٧ كم. انظر: المقحفي، معجم البلدان، ٢ / ١٢٢١.

(٦)كثيب الشوكة: تل رملي يقع شمال مدينة زبيد بنحو ٣٥ كيلاً. انظر: المقحفي، معجم البلدان، ٢ / ١٣٢٦.

(٧)كتاب المعونة في فقه الشافعية مفقود. انظر: الحبشي: مصادر الفكر، ١٩٧.

في اللغة"[١]. ويقال إن شيخه محمد بن القاسم المعلم الجبائي[٢]، مات قبل تمام شرح المقامات[٣] فتممه بعد وفاة شيخه المذكور. وكان قد طلع الجبل فأخذ عن الفقيه أبي بكر بن يحيى بن إسحاق فقيه جبا، وأخذ عن محمد ابن القاسم المعلم، ثم ارتحل عن جبا فطلع المخلاف فأخذ عن القاضي مسعود، ثم صار إلى قرية المخادر: من وادي السحول[٤] فأخذ عن ابن سحارة[٥]، وأخذ بذي جبلة عن القاضي الأشرف[٦] شرح مقدمة ابن بابشاذ[٧]، ولما عاد [إلى][٨] بلده أخذ عن أخيه موسى كتاب الكافي للصردفي، وبه تفقه

---

(١) كتاب نظام الغريب في علم اللغة، لمؤلفه عيسى بن إبراهيم بن عبد الله الربعي (ت ٤٨٠ هـ / ١٠٨٧ م). نشر بتحقيق الألماني بولس برونلي، ثم نشر مؤخراً بتحقيق القاضي محمد بن علي الأكوع، وصدرت طبعته الأولى عام ١٤٠٠ هـ / ١٩٩٠ م.

(٢) هو الفقيه محمد بن أبي القاسم بن عبد الله الجبائي ثم السكسكي عرف بابن المعلم، كان عالماً باللغة والأدب. توفي سنة (٦٢٠ هـ / ١٢٢٣ م). انظر: الجندي، السلوك، ١ / ٤٥٢؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ٢ / ٥٠٨.

(٣) المقامات المشهورة بمقامات الحريري، وهي خمسون مقامة، تأليف القاسم بن علي بن محمد الحريري، المتوفى سنة (٥١٦ هـ / ١١٢٢م) وهذا الشرح يعرف في اليمن بشرح الجبائي. انظر: الجندي، السلوك، ١ / ٤٥٢؛ البغدادي، هدية العارفين، ٢ / ١٤٣.

(٤) المخادر: بلدة إلى الشمال من إب بنحو ٢٠ كم. انظر: الحجري، بلدان اليمن، ٢ / ٦٩٧؛ المقحفي، معجم البلدان، ٢ / ١٦٤٦.

(٥) هو الفقيه يعقوب بن يوسف بن سحارة السهيلي ثم الحضرمي، و ستأتي ترجمته

(٦) القاضي الأشرف هو: يوسف بن إبراهيم بن عبد الواحد الشيباني التيمي القفطي، وزير من مقدمي الكتّاب والمنشئين، دخل اليمن، ووزر للأتابك سنقر، وأقام بذي جبلة حتى توفي سنة (٦٢٤ هـ / ١٢٢٦ م). وهو والد القاضي الأكرم علي بن يوسف القفطي المؤرخ صاحب طبقات النحاة . انظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ٥ / ٢٠٢٢، ٢٠٣٣؛ الجندي، السلوك، ٢ / ١٧٢

(٧) طاهر بن أحمد بابشاذ النحوي المصري. إمام عصره في النحو. له مقدمة في النحو، اشتهرت بين طلاب النحو، بمقدمة طاهر ، توفي سنة (٤٦٩ هـ / ١٠٧٦ م). انظر: القفطي، إنباه الرواة، ٢ / ٩٥؛ البغدادي: هدية العارفين، ١ / ٤٢٩.

(٨) زيادة من المحقق لاستقامة النص.

جماعة، وغيرهم،و ممن تفقه به ابن أخيه الإمام أحمد بن موسى بن عجيل)[1]. وكانت وفاته بالمدرسة المذكورة لبضع وأربعين وست مئة رحمه الله تعالى.

[٢٧] أبو إسحاق إبراهيم بن علي القلقل الفقيه الكبير الشافعي

كان فقيهاً جليل القدر، محققاً، مدققاً، ورعاً، عارفاً، مجتهداً في تحقيق المذهب، له عدة فتاوى تدل على فقهه وسعة علمه، وكان غواصاً على دقائق الفقه، (ولوزم على التدريس في المدرسة المنصورية[2] بزبيد فامتنع من ذلك امتناعاً كلياً وأقام في الترسيم[3] بسبب ذلك أياماً فوصل العلم بوفاة السلطان الملك المنصور وهو في الترسيم؛ فكان سبب إطلاقه من الترسيم وفاة السلطان)[4].

قال الجندي[5] : وإليه ينسب محل القلقل الذي هو غربي مدينة زبيد، والقِلقِل – بقافين مكسورين بينهما لام ساكنة و آخره لام – وللفقيه ذرية بزبيد يُجلون ويُحترمون ببركته، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.

[٢٨] أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن محمد بن منصور بن عواض الأصبحي المعروف بابن المبرزع

---

(١) ( ) ساقط في ب.

[٢٧] الجندي، السلوك، ١/ ٥٤٧؛ الخزرجي، العقود، ١ / ٧٢.

(٢) المدرسة المنصورية العليا، من مدارس الشافعية بزبيد، تنسب إلى مؤسسها السلطان المنصور عمر بن علي بن رسول (ت ٦٤٧ هـ / ١٢٤٩ م) وعرفت بالعليا تميزاً لها عن المنصورية السفلى للأحناف. انظر: الأكوع، المدارس، ٥١؛ الحضرمي، زبيد مساجدها ومدارسها، ٢٠٥.

(٣) الترسيم: جَعلُ حفظ من الجنود ويمنعونه من الخروج والدخول، والرسم: حفظة السجن، واحدة رسمي. ورسَّم عليه بالتشديد: جعل عليه حرساً. انظر: الجندي، السلوك، ١ / ٥٤٧ حاشية ٣.

(٤) ( ) ساقط في ب.

(٥) السلوك، ١ / ٥٤٨

[٢٨] الجندي، السلوك، ٢ / ٦١؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ١٣٠؛ بامخرمة، قلادة النحر، ٣ / ٢٨٥؛ السيوطي، بغية الوعاة، ١ / ٤٢٠؛ البغدادي، هدية العارفين، ١ / ١٢، كحالة، معجم المؤلفين، ١ / ٤٧؛ حميد الدين، الروض الأغن، ١ / ١٦.

الفقيه الشافعي. [قال] [١] الجندي: كان فقيهاً نبيهاً، نحوياً، لغوياً، عارفاً بالحساب، إماماً في معرفة المواقيت. وهو الذي صنّف "اليواقيت في معرفة المواقيت" [٢] وهو كتاب جليل متداول بين أهل اليمن؛ يدل على سعة علم مصنفه. وأخذه عنه عدة من الفقهاء واستجازوه.

وكان وفاته لبضع وستين وست مئة. رحمه الله تعالى.

[٢٩] أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن عمر المذحجي الجُبيري

نسبة إلى جد له يقال له جُبير – بضم الجيم وفتح الباء الموحدة، وسكون الياء المثناة من تحتها وآخره راء – كان فقيهاً فاضلاً، محمود السيرة، تفقه في بدايته ببعض فقهاء حجرة [٣]، ثم بعثمان بن عبد الله [٤]، وابن عم له اسمه عبد الله بن عمر [٥] الإسحاقيين الجنابيين.

وكان يسكن معشار حصن يمين [٦]، في قرية يقال لها: نابه [٧] من مخراب الوسط إلى أن توفي في القرية المذكورة في شهر ربيع الأول من سنة سبع عشرة وسبع مئة [٨]. رحمه الله تعالى.

---

(١) سقط في الأصل و م. والمثبت لاستقامة النص

(٢) منه نسخة خطية بمكتبة الجامع الكبير بصنعاء تحت رقم ٢٢٦٣ فلك. وأخرى بمكتبة الأوقاف ببغداد. انظر: الرقيحي. فهرس مخطوطات الجامع الكبير. ٤ / ١٩١٧؛ الحبشي، مصادر الفكر، ٥٣٩

[٢٩] الجندي، السلوك، ٢ / ٤١٨؛ الخزرجي، العقود، ١ / ٣٤٦؛ بامخرمة، قلادة النحر، ٣ / ٤٩٠

(٣) حجرة: بضم الحاء المهملة وفتح الجيم والراء ثم هاء ساكنة. قرية بخدير الأعلى من الجند. على حدود الأشعوب. انظر: الجندي، السلوك. ٢ / ٤٠٩.

(٤) ستأتي ترجمته

(٥) ستأتي ترجمته

(٦) حصن يُمَيْن: يمين بضم ففتح فسكون. حصن أثري قديم في جبل العزاعز من مديرية الشمايتين وأعمال محافظة تعز. يقع إلى الشمال الغربي من تربة ذبحان بنحو ٨ كم. انظر: المقحفي. معجم البلدان. ٢ / ١٩٢٥.

(٧) نابه: ذي نابه من قرى جبل ذُبحان في الحجرية. انظر: المقحفي. معجم البلدان. ٢ / ١٧٠١.

(٨) جاء في م: سنة عشر وسبع مئة

[٣٠] أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن عبد الرحمن أبا طلة الظفاري الفقيه الشافعي

كان فقيهاً، عارفاً، فاضلاً، كاملاً، له مشاركة في فنون كثيرة، عارفاً بالفقه والنحو واللغة، وكان يدرس في مسجد السلطان أحمد بن محمد الحبوضي[1] أول ملوك ظفار، وقيل ثانيهم، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.

[٣١] أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن علي بن عمر بن محمد بن أبي بكر العلوي

الفقيه، الإمام، العلامة، المحدث، الحنفي[2]، الملقب برهان الدين.

قال علي بن الحسن الخزرجي: كان إماماً جليلاً، فقيهاً، نبيهاً، عالماً،عاملاً، مجتهداً، كاملاً، باذلاً نفسه لطلبة العلم ليلاً ونهاراً، وإليه انتهت الرئاسة في معرفة الحديث وعلومه، وارتحل الناس إليه من الأقطار النازحة والآفاق الشاسعة وكان أخذه للعلم عن جملة من العلماء الأماثل والأئمة الأفاضل فقرأ مسموعات الفقه في مذهب الإمام أبي حنيفة- رحمه الله تعالى -عن الإمام العلامة أبي بكر بن عمر بن جابر المقصري الحنفي[3]- الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، وقرأ مختصر الحسن بن أبي عباد في[4] النحو على الفقيه نجم الدين عمر بن

---

[٣٠] الجندي، السلوك، ٢ / ٤٧٦.

(١) ستأتي ترجمته

[٣١] الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ١٣٨؛ الخزرجي، العقود، ٢ / ٨١؛ الأهدل، تحفة الزمن، ٢ / ٢٥٧؛ الشرجي، طبقات الخواص، ٥٤؛ بامخرمة، قلادة النحر، ٣ / ٦١١؛ عبد الملك حميد الدين، الروض الأغن، ١ / ١٨.

(٢) نسبة إلى مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان (ت ١٥٠ هـ / ٧٦٧ م) وقد كان هذا المذهب سائداً في اليمن إلى القرن الثالث الهجري تقريباً، حيث حل محله المذهب الشافعي، وانحصر فقه الأحناف في بعض مناطق من تهامة اليمن ومنها: وادي رمع وبعض قرى وادي زبيد، ولازال فقه الأحناف يدرس إلى اليوم في بعض مساجد مدينة زبيد. انظر: ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، الجندي، السلوك، ٢ / ٣٨٣، ٣٨٦؛ عبد الرحمن الحضرمي، جامعة الأشاعر زبيد، ٢٠٩.

(٣) ترجمته في باب الكنى.

(٤) ستأتي ترجمته

محمد بن علي البعم – بباء موحدة مكسورة وعين مهملة ساكنة و آخره ميم –، وعلى الفقيه أبي العباس أحمد بن أبي بكر بن ذؤاد – بذال معجمة مفتوحة وواو مشددة. بعدها ألف، ودال مهملة –، وهو المعروف بالرقبي المعبري، وعليه سمع "المفصل" للزمخشري أيضاً[١]، وقرأ كتب الحديث والتفسير على شيخه الإمام أبي العباس أحمد بن أبي الخير بن منصور – الآتي ذكره إن شاء الله تعالى[٢] –، وقرأ على الفقيه الإمام العلامة الحافظ المعمر إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الطبري المكي[٣] كثيراً من أمهات الحديث وبعض كتب التفسير، وقرأ على الإمام الأوحد محمد بن أحمد بن خلف المطري الخزرجي الساعدي الشافعي[٤] [فقيه][٥] المدينة ومحدثها كتباً في الحديث والتفسير، وأجازه في جميع ما يرويه، وقرأ على أبي عبدالله محمد بن أبي القاسم بن فرحون اليعمري المالكي[٦] مدرس المالكية [بالمدينة][٧] المسلسلات بالأسانيد[٨]، تخريج الإمام الحافظ أبي بكر محمد بن يوسف بن مسدي المهلبي وأجازه في جميع ما يرويه، وقرأ على

---

(١) كتاب المفصل في النحو. لجار الله محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي الزمخشري له شروحات عدة.

(٢) أحمد بن أبي الخير بن منصور الشماخي. انظر ترجمة رقم ٨٠

(٣) إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر الطبري. إمام الحرم في الحديث، وله فيه مؤلفات. توفي سنة (٧٢٢ هـ / ١٣٢٢ م). انظر: الذهبي، المعجم المختص بالمحدثين، ٦٢؛ الفاسي، العقد الثمين. ٣ / ٢٤٠

(٤) محمد بن أحمد بن خلف المطري الخزرجي. خطيب المسجد النبوي. وله مؤلف في تاريخ المدينة. توفي سنة (٧٤١ هـ/١٣٤٠م). انظر: السلامي، الوفيات، ١/٣٥٨ ؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ٣ / ٤٠٣.

(٥) بياض في الأصل، والمثبت من م.

(٦) هو الفقيه المحدث عبد الله بن محمد بن أبي القاسم فرحون بن محمد بن فرحون اليعمري. مدرس المالكية بالمسجد النبوي. وله عدد من المؤلفات. توفي سنة (٧٦٩ هـ / ١٣٦٧ م). انظر: إبراهيم بن علي بن فرحون اليعمري. الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، تحقيق د. محمد الأحمدي أبو النور، (القاهرة: دار التراث للطبع والنشر. ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م). ١ / ٤٥٤؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ٢ / ٤٠٦.

(٧) جاء في الأصل المدرسة، والمثبت من م.

(٨) الحديث : هو ما تتابع رجال إسناده على صفة أو حالة للرواة تارة، وللرواية تارة أخرى، وصفات الرواة إما أقوال أو أفعال وأنواع كثيرة غيرهما

الفقيه أبي الحسن علي بن عبد الله البابلي، وأجازه كتاب "المعتمد في المعتقد"(١) في أصول الدين، وأجازه في جميع ما يرويه، وقرأ على الإمام أبي محمد عبد الله بن عبد الحق الدلاصي المقري(٢) بالحرم الشريف "رسالة القشيري"(٣) وأجازه في جميع ما يرويه، وقرأ على الإمام العالم المفيد محي الدين أبي زكريا يحيى بن زكريا الحوراني(٤) كتاباً من مؤلفاته، وأجازه في جميع ما يرويه، وقرأ على الفقيه الإمام العلامة نور الدين أبي عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن علي بن إبراهيم بن حريث القرشي العبدري السبتي(٥) كتاب "الشفا" للقاضي عياض، وأجازه في جميع ما يرويه، وقرأ أيضاً على القاضي الإمام جمال الدين الغزالي [أبو] (٦) عبد الله الزبير[بن] (٧) علي [بن] (٨) سيد الكل أبي صُفرة المهلبي الأزدي الأسواني(٩) كتاب الشفا وأجازه في جميع ما يرويه، وقرأ على الفقيه الإمام الصالح الورع الزاهد أبي عبد الله

(١) المعتمد في المعتقد، الفقيه فضل الله التوربشتي الحنفي، المتوفى سنة (٦٠٠ هـ / ١٢٠٣ م). انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون، ٢ / ١٧٣٣.

(٢) عبد الله بن عبد الحق بن عبد الله بن عبد الأحد المخزومي المصري الدلاصي، إمام في القراءات، جاور بمكة وتوفي سنة (٧٢١ هـ / ١٣٢١ م). انظر: الذهبي، معرفة القراء الكبار، ٢ / ٣٧١.

(٣) تعرف بالرسالة القشيرية في التصوف، تأليف أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري النيسابوري، المتوفى سنة (٤٦٥ هـ).

(٤) هو يحيى بن زكريا السواري الحوراني الشافعي، جاور بمكة والمدينة، وتوفي بالمدينة سنة (٧٢١ هـ/١٣٢١م). انظر: الفاسي، العقد الثمين، ٧ / ٤٣٥.

تعقيب: لعل المقصود الإمام أبو زكريا يحيى بن شرف النواوي الحوراني الشافعي حج عام ٦٧١هـ والمشهور بالإمام النووي –ت٦٧٦هـ– صاحب التصانيف المشهورة ووقع الوهم عند صاحب العقد الثمين نقلاً عن الخزرجي ؛ حيث لا نعرف عالماً بهذا الإسم في أي من كتب طبقات الشافعية غير الإمام النووي.

(٥) خطيب سبته وإمامها، حج وجاور بمكة، توفي سنة (٧٢٢ هـ / ١٣٢٢ م). انظر: الفاسي، العقد الثمين، ٣٣٦/٢؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٦ / ٥٨.

(٦) سقط في الأصل و م، والمثبت من المصادر

(٧) سقط في الأصل و م، والمثبت من المصادر

(٨) سقط في الأصل و م، والمثبت من المصادر

(٩) هو المقرئ أبو عبد الله الزبير بن علي بن سيد الكل بن أيوب المهلبي الأزدي الأسواني، نزيل المدينة المنورة، وبها توفي سنة (٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م). انظر: الفاسي، ذيل التقييد في رواة السنن والمسانيد ١ / ٥٣٣؛ ابن حجر: الدرر الكامنة، ٢ / ٢٠٥.

محمد بن إبراهيم القصري[١] بعض كتاب الموطأ وأجازه في جميع ما يرويه وقرأ على الفقيه المرضي أبي الأمانة جبريل بن عمر بن يوسف الحريري[٢] "الأربعين النووية" وأجازه في جميع ما يرويه. وقرأ على الفقيه الفاضل أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن مرضي الكتاني المؤذن بالحرم الشريف جميع "تحفة الزائر"[٣]. تأليف الحافظ أمين الدين أبي اليمن عبد الوهاب بن زين الأمناء الحسن بن محمد بن عساكر[٤]. وأجازه في جميع ما يرويه، وقرأ على الفقيه الأجل وجيه الدين عبد الكريم بن محمد بن رضوان الداري الحنفي الزيلعي. اللمحة البدرية في علم العربيةً تأليف الإمام أبي حيان الأندلسي[٥]، وأجازه في جميع ما يرويه، وقرأ على الفقيه الحافظ محمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم اللخمي الشافعي المعروف بجد أبيه بالأميوطي[٦] كتاب "الأحكام الصغرى"[٧]، وأجازه في جميع ما يرويه، وقرأ على الفقيه الإمام الصالح أبي محمد عبد الله بن اسعد بن على اليافعي اليمني الشافعي[٨] بعض مؤلفاته، وأجازه في جميع ما

---

(١) هو محمد بن إبراهيم بن يوسف بن غصن أبو عبد الله الأنصاري التسداوي القصري السبتي المالكي، إمام، مقرئ، جاور بمكة والمدينة، له عدة مؤلفات، وتوفي سنة (٧٢٣ هـ / ١٣٢٣ م). انظر: الجزري، طبقات القراء، ٢ / ٤٧؛ بن القاضي، درة الحجال في أسماء الرجال، ٢ / ٢٥٨

(٢) هو جبريل بن عمر بن يوسف الطردي: أبو الأمانة، جاور بمكة وحدث بها، وتوفي سنة (٧٢٣ هـ / ١٣٢٣م). انظر: الفاسي، العقد الثمين، ٣ / ٤٠٧.

(٣) الصواب في اسم الكتاب: إتحاف الزائر وإطراف المقيم السائر. انظر: الفاسي، العقد الثمين، ٥ / ٤٣٢. حاجي خليفة، كشف الظنون، ١ / ٦.

(٤) هو عبد الصمد بن عبد الوهاب بن الحسن بن محمد بن الحسن بن هبة الله الدمشقي، المعروف بابن عساكر الشافعي، أديب، محدث، جاور بالحرمين، وتوفي بالمدينة سنة (٦٨٦ هـ / ١٢٨٧ م). انظر: الكتبي، فوات الوفيات، ٢ / ٣٢٨؛ الفاسي، العقد الثمين، ٥ / ٤٣٢؛ كحالة، معجم المؤلفين، ٢ / ١٥٣.

(٥) اللمحة في النحو، لأثير الدين أبي حيان محمد بن يوسف الغرناطي، توفي سنة (٧٤٥ هـ).

(٦) هو محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم اللخمي الأميوطي، قاضي المدينة وخطيبها. توفي سنة (٧٤٥ هـ / ١٣٤٤م). انظر: ابن رافع الوفيات، ١ / ٤٨٢.

(٧) كتاب الأحكام الصغرى في الحديث للحافظ ابن كثير

(٨) هو الإمام عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي اليمني المكي، حدث بمكة، وله مؤلفات في فنون عدة، توفي سنة (٧٦٨ هـ). انظر: عبد الرحيم الأسنوي، طبقات الشافعية، ٢ / ٣٣٠، الفاسي، العقد الثمين، ٥/١٠٤.

يرويه، وقرأ على الفقيه أبي الحسن علي بن موسى الهاملي[١] قصيدته التي مدح بها رسول الله ﷺ التي أولها[٢]:

جاءتْ إليكَ رسولَ اللهِ تستبقُ دعالب [سُفلها] [٣] الأَساذُ والعتقُ

وأجازه في جميع ما يرويه، وقرأ على الإمام العالم عبد الحميد بن عبد الرحمن بن عبد الحميد [الجيلوني] [٤] الشافعي[٥] عوارف المعارف للسهروردي، وأجازه في جميع ما يرويه، وقرأ على عمه الإمام الفاضل أبي عمرو عثمان بن محمد بن عمر العلوي بداية الهداية تأليف الإمام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي، والمعالم في أصول الدين، وجميع أصول الدين في مذهب الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى، وأجازه في جميع ما يرويه، وسمع على الفقيه الإمام العلامة رضي الدين أبي بكر بن الأديب كتاب "المعالم في أصول الدين" تأليف الإمام فخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازي وأجازه في جميع ما يرويه، وسمع على الفقيه جمال الدين محمد بن محمد المطري "صحيح رزين بن معاوية العبدري الأندلسي"[٦]، وأجازه في جميع ما يرويه، وسمع على الفقيه تقي الدين عمر بن علي بن عبد الله بن محمد الشعبي كتاب "الشفا" تأليف القاضي عياض، وأجازه في جميع ما يرويه، وسمع على الفقيه الخطيب أبي حفص عمر

---

(١) ستأتي ترجمته

(٢) ستأتي ترجمته

(٣) بياض في الأصل، والمثبت من م

(٤) بياض في الأصل وفي م: الأسكاهي، والمثبت من المصادر

(٥) هو عبد الحميد بن عبد الرحمن بن عبد الحميد الجيلوني، الشيرازي الشافعي، دخل اليمن، ودرس بالمدرسة المؤيدية بتعز، وله عدد من المؤلفات، توفي سنة (٧٢٣ هـ / ١٣٢٣ م) وقيل لنيف وثلاثين. انظر: الخزرجي، العقود، ٢ / ٢٤؛ أبو بكر بن أحمد بن محمد بن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، تحقيق الحافظ عبد العليم خان، (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م) ٢ / ٢٦٤.

(٦) كتاب تجريد الصحاح الستة لرزين بن معاوية العبدري الأندلسي، المتوفى سنة (٥٣٥ هـ / ١١٤٠ م). انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون، ١ / ٣٤٥؛ كحالة، معجم المؤلفين، ١ / ٧١٣

ابن أحمد بن الخضر الأنصاري الشافعي(١) إمام مسجد رسول الله ﷺ "سنن ابن ماجة" وغيرها، وأجازه في جميع ما يرويه، وسمع من الشيخ الثقة الصالح، قطب الزهاد عبد الله بن محمد بن محمد الأصبهاني(٢) شيئاً من الأخبار وأجازه في جميع ما يرويه، وسمع من الشيخ العالم جمال الدين محمد بن عثمان بن موسى المكي(٣) إمام مقام الحنابلة بالحرم الشريف جميع الأحاديث السباعيات(٤). وتخرج به الإمام الحافظ ابن [سيد] (٥) الدين محمد بن أبي القاسم ابن عمر المقري، وأجازه في جميع ما يرويه، وسمع على الفقيه الإمام العلامة شيخ الإسلام بقية علماء الشام أبو القاسم هبة الله ابن قاضي القضاة عبد الرحيم بن إبراهيم البارزي الحموي كتاب مختصر الرعاية، وكتاب البيان في علوم القرآن(٦)، وأجازه في جميع ما يرويه . وأنباه الفقيه الأجل شمس الدين أبو الفضائل محمد بن الحسين بن أحمد المعروف بخليفة النيسابوري بكتاب جامع الأصول(٧) تأليف الشيخ مجد الدين الأثير وأجازه في جميع ما يرويه. وأجازه جماعة من الأئمة في مقروآتهم ومستجازاتهم ومصنفاتهم مكاتبة ومشافهة، ومنهم الفقيه الإمام العلامة مجد الدين إسماعيل بن أحمد بن دانيال القلهاني

---

(١) هو عمر بن أحمد بن الخضر بن ظافر بن أبي الفتوح الأنصاري، سراج الدين، ولي خطابة المسجد النبوي، ثم قضاء المدينة المنورة، وتوفي سنة (٧٢٦ هـ / ١٣٢٥ م). انظر: ابن حجر، الدرر الكامنة، ٣ / ٢٢٤

(٢) عبد الله بن محمد بن محمد بن علي الأصبهاني، نزيل مكة، توفي سنة (٧٢١ هـ / ١٣٢١ م). انظر: اليافعي، مرآة الجنان، ٤ / ١٩٧؛ الفاسي، العقد الثمين، ٥ / ٢٧١

(٣) هو الإمام جمال الدين محمد بن عثمان بن موسى الطائي الأربلي الأمدي، خلف والده على إمامة الحنابلة بمكة، وتوفي سنة (٧٣١هـ/ ١٣٣٠م). انظر: البغدادي ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ٤/ ٢٨٧؛ الفاسي، العقد الثمين، ٢ / ١٣٤

(٤) السباعيات: أي الأحاديث سباعيات الإسناد إلى الصحابة. وهو ما يندرج ضمن العلو المطلق في رواية الحديث. انظر: السخاوي، فتح المغيث، ٣ / ٣٤٢، ٣٤٣

(٥) جاء في الأصل سيد الدين، والمثبت من م

(٦) البيان في علم القرآن، لأبي عامر فضل بن إسماعيل الجرجاني، توفي في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري. انظر: السيوطي، بغية الوعاة، ٢ / ٢٤٥؛ حاجي خليفة، كشف الظنون

(٧) جامع الأصول من أحاديث الرسول ﷺ مطبوع في (١٥) مجلد . بتحقيق الشيخ عبدالقادر الأرنؤوط ، وطبع أيضاً في ١٢ مجلد . بتحقيق محمد حامد الفقي.

الشافعي[١]، والفقيه أبو الحسن علي بن عمر بن حمزة العمري الفراش[٢] بالحرم الشريف[٣]. والفقيه الإمام الفاضل إبراهيم بن الفقيه عمرو بن علي التباعي الشافعي اليمني[٤]، وقاضي القضاة زين الدين ناصر الحق إسحاق بن يحيى بن إسحاق بن إبراهيم الآمدي الحنفي[٥]، والفقيه العلامة مجد الدين أحمد بن عمر بن عبد العزيز القرشي، والإمام الأوحد سيد النحاة شرف الدين أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي، والشيخ الجليل المسند المعمر أبو العباس أحمد بن أبي طالب بن [أبي النعم] [٦] نعمة بن حسن بن علي بن بيان الحجار – بتقديم الحاء المهملة المفتوحة[٧] على الجيم المشددة المفتوحة – والإمام شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله ابن أبي القاسم بن تيمية، والفقيه الإمام شيخ الإسلام قاضي القضاة محمد بن علي بن عبد الواحد الأنصاري[٨]، والفقيه العالم قاضي القضاة جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر القزويني الشافعي، والشيخ الإمام الحافظ، محدث الإسلام يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف بن عبد الملك القضاعي المزي – بكسر الميم وتشديد الزاي –، والشيخ الإمام المحدث محمد ابن محمد بن الحسن بن صالح بن علي بن نباتة الشافعي، والشيخ الإمام الحافظ

---

(١) ستأتي ترجمته.

(٢) هو أبو الحسن علي بن عمر بن حمزة الحراني النجار، حدث بالقاهرة والمدينة المنورة، وتوفي سنة (٧٤٠ هـ / ١٣٣٩ م). انظر: ابن رافع، الوفيات، ١ / ٣٤٠.

(٣) يقصد الحرم النبوي بالمدينة المنورة

(٤) ستأتي ترجمته

(٥) إسحاق بن يحيى بن إسحاق الآمدي، فقيه، محدث، درس بدار الحديث الظاهرية بدمشق، وتوفي سنة (٧٢٥ هـ/ ١٣٢٤ م). انظر: القرشي، الجواهر المضية، ١ / ٣٧٤؛ ابن قطلو بغا، تاج التراجم، ١٣١

(٦) جاء في الأصل عبد المنعم، والمثبت من م والمصادر

(٧) هو أحمد بن أبي طالب بن نعمة الصالحي الحجار، محدث، عمر طويلاً حتى قيل إنه ألحق الأحفاد بالأجداد في الرواية، وتوفي سنة (٧٣٠ هـ / ١٣٢٩ م). انظر: أشي، برنامج ابن جابر الوادي آشي ٨٨؛ الفاسي، ذيل التقييد، ١ / ٣١٧.

(٨) هو محمد بن علي بن عبد الواحد المصري، المعروف بابن النقاش، فقيه، نحوي، وله مصنفات عدة، توفي سنة (٧٦٣هـ/ ١٣٦١ م). انظر: ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية ٣/١٣١؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ٤/ ١٩٠.

محدث الشام محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله التميمي الذهبي، وقاضي القضاة، فقيه الحنفية وأستاذهم صدر الدين علي بن أبي القاسم البصراوي الحنفي، والإمام العالم المقرئ شيخ القراء إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الجعبري نزيل مدينة الخليل عليه السلام، وقاضي القضاة، شيخ العلماء بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة بن علي الكناني الحموي الشافعي، والفقيه الأجل العلامة الأصولي المتكلم قوام الدين مسعود بن برهان الدين عزيز الحسيني الكرماني الفقيه الحنفي، مدرس بغداد، وقاضي القضاة سراج الدين أبو النون يونس ابن عبد المجيد بن النبيه الهذلي المهاجري [الأرمنتي](١) الشافعي(٢)، وغيرهم. ولبس خرقة التصوف(٣) من جماعة وأجازوه إجازة عامة في جميع ما يرونه، منهم الفقيه الإمام العالم الشريف الحسيب النسيب أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الحسني الفاسي(٤)، والشيخ الصالح أبو بكر بن قاسم الجوهري، والفقيه الصالح الإمام العلامة المعتبر طاوس الحرمين الشريفين الحسن بن علي بن إسماعيل الواسطي(٥)، والشيخ

---

(١) جاء في الأصل الأرمني، وفي م: الأرميني، والمثبت من المصادر.

(٢) هو يونس بن عبد المجيد بن علي بن داود الهذلي. فقيه، لغوي، ولي القضاء بمصر، وله عدة مصنفات، وتوفي سنة (٧٢٥ هـ / ١٣٢٤ م). انظر: السبكي، طبقات الشافعية، ١٠ / ٤٣١؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ٥ / ٢٦١.

(٣) خرقة التصوف: هي شعار من أعمال الصوفية تدل على إختصاص المريد بشيخ معين، فالشيخ إذا قبل المريد وأراد أن يدخله تحت دائرة سيطرته ألبسه الخرقة، فتكون الخرقة علامة التفويض والتسليم لهذا الشيخ، وبتسلسل لبس الخرقة من شيخ لآخر تتكون سلسلة من المشائخ. ولاشك أن هذا من محدثات الصوفية. وقد فند الإمام بن تيمية هذه الأفعال وأبان بطلان الإعتقاد بها حيث يقول: وأما لباس الخرقة التي يُلبسها بعض المشائخ المريدين فهذه ليس لها أصل يدل عليها الدلالة المعتبرة من جهة الكتاب والسنة، ولا كان المشائخ المتقدمون وأكثر المتأخرين يلبسونها المريدين. ولكن طائفة من المتأخرين أرادوا ذلك وستحبوه. انظر: أحمد بن محمد البناني، موقف الإمام ابن تيمية من التصوف والصوفية، ط ٢، (جامعة أم القرى، ١٤١٣ هـ ١٩٩٢ م) ٢١٥.

(٤) هو محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الحسني الإدريسي الفاسي، جاور بمكة، وحدث بها، وتوفي سنة (٧١٩ هـ / ١٣١٩ م). انظر: الفاسي، العقد الثمين، ٢ / ٢٩٨. ابن حجر، الدرر الكامنة، ٤ / ٢٩٩.

(٥) هو الحسن بن علي بن إبراهيم الواسطي، ناب في الإنابة بالمسجد النبوي. وتوفي سنة (٧٤١ هـ / ١٣٤٠م). انظر: ابن حجر، الدرر الكامنة، ٢/ ١٠٣.

الصالح محمد بن احمد الأسدي – بسكون السين – اليمني، والفقيه الإمام أبو بكر محمد بن يوسف بن مسدي المهلبي[١]، والفقيه الصالح أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الجماش – بفتح الجيم والميم المشددة و آخره سين معجمة – المكي، والشيخ الجليل الشريف أبو محمد الحسن بن محمد الحسني السمرقندي[٢]، والشيخ الصالح أبو عبد الله محمد ابن محمد بن محمد الجنيدي نسبة إلى الجنيد البغدادي[٣]، والشيخة الصالحة التقية أمة الرحمن فاطمة بنت الإمام الحافظ شيخ أهل الطريقة محمد بن أحمد بن علي القسطلاني[٤]. وكان الفقيه إبراهيم المذكور علم العلماء في عصره أخذ عنه الجم الغفير على اختلاف طبقاهم، وتلقوا علمه بالقبول. وممن أخذ عنه من الأعيان الفقيه جمال الدين محمد بن عبد الله الريمي[٥]، والفقيه الصالح يحيى بن إبراهيم القلهاني، والفقيه محمد بن بكر بن علوان، والفقيه عمر بن المقدسي الخطيب[٦]، والفقيه عمر بن علي مكي[٧]، والفقيه موسى بن راشد الحرازي المقري[٨]، والفقيه موسى بن محمد بن الذؤالي[٩]، ....

---

(١) هذا وهم من المؤلف إذ لا يصح أن محمد بن يوسف بن مسدي المتوفى سنة (٦٦٣ هـ / ١٢٦٤ م) قد أجاز صاحب الترجمة إبراهيم بن عمر العلوي، والمولود سنة ٦٩٣ هـ أي بعد ثلاثين سنة من وفاة ابن مسدي.

(٢) لم أقف له على ترجمته في المصادر المعروفة.

(٣) لم أقف له على ترجمته في المصادر المعروفة.

(٤) هي أمة الرحيم فاطمة بنت محمد بن أحمد بن علي القيسي القسطلاني، محدثة مكية، أخذ عنها جمع من محدثي عصرها، توفيت سنة (٧٢١ هـ / ١٣٢١ م). انظر: الفاسي، العقد الثمين، ٨ / ٢٨٦؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ٣ / ٣٠٨.

(٥) ستأتي ترجمته

(٦) ستأتي ترجمته

(٧) جاء اسمه في عدد من المصادر. عمر بن عبد الله المكي، فقيه حنفي، أخذ عن الفقيه إبراهيم بن عمر العلوي. ودرّس بالمدرسة المجاهدية بتعز، وتوفي سنة (٧٦٨ هـ / ١٣٦٦ م). انظر: الملك الأفضل، العطايا السنية، ٢ / ٤٦٧؛ الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٢ / ١١٨

(٨) جاء ذكره في شيوخ المقرئ محمد بن عثمان بن شنينة المتوفى سنة (٧٥٨ هـ / ١٣٥٦ م). انظر: الخزرجي، العقود، ٢ / ٩٢.

(٩) ستأتي ترجمته

[وولداه] (١) الفقيه محمد بن موسى الذؤالي(٢)، وأبو القاسم بن موسى الذؤالي(٣)، والفقيه محمد بن عثمان بن شنينة(٤)، والفقيه عبد الله بن محمد الهبيري(٥)، والفقيه علي ابن يوسف القُليل – بضم القاف وفتح اللام وتشديد الياء المكسورة –. والفقيه محمد بن منير(٦)، وجمع كثير لا يحصون كثرة من آفاق شتى.

وكان جامعاً بين العلم والعمل حسن الأخلاق، محبوباً عند الناس، مسموع الكلمة، له قبول عظيم عند الخاص والعام، وله تعاليق مفيدة في أمهات كتب الحديث وغيرها. وسؤالات غريبة، وأجوبة عجيبة، وكان جيد الضبط، والحراسة لمواضع الإشكالات) ودرس في المدرسة الصلاحية(٧) بزبيد إلى أن توفي في التاريخ الذي يأتي ذكره، وكان مولده بزبيد سنة ثلاث وتسعين وست مئة، وتوفي بها ليلة السبت العشرين من ذي الحجة سنة اثنتين وخمسين وسبع مئة. رحمه الله تعالى. (وكان له عدة أولاد مات بعضهم أطفالاً وعاش بعده منهم أربعة أكبرهم عمر الملقب بالرفاعي(٨) تفقه بالفقيه محمد بن أبي يزيد(٩)، وسمع الحديث وقرأه على المقرئ علي بن أبي بكر بن شداد(١٠) – الآتي ذكره إن شاء الله تعالى – وقعد في

---

(١) جاء في الأصل: ووالده وفي م: وولده، والمثبت هو الصواب.

(٢) ستأتي ترجمته.

(٣) ستأتي ترجمته

(٤) مقرئ، محدث، أخذ عن علماء مكة، وهو من شيوخ المؤلف في القراءات. توفي سنة (٧٥٨ هـ / ١٣٥٦ م). انظر: الخزرجي، العقود. ٢ ٩٢.

(٥) ستأتي ترجمته

(٦) هو محمد بن منير الزيلعي. فقيه، محدث. درس بالمدرسة التاجية بزبيد. وتوفي سنة (٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م). انظر: الجندي، السلوك. ٢ ٤٥؛ الخزرجي، العقود. ٢ / ٧٥.

(٧) المدرسة الصلاحية بزبيد. وتعرف أيضاً بمدرسة أم السلطان شيدتها جهة صلاح آمنة بنت إسماعيل بن عبد الله الحلبي (المتوفاة سنة ٧٦٢ هـ / ١٣٦٠ م) والدة السلطان المجاهد. ودرس بها فقه الشافعية والحديث والنحو. انظر: الجندي، السلوك. ٢ ١٣٣؛ الأكوع، المدارس، ٢٢٠.

(٨) بامخرمة، قلادة النحر. ٣ ٦٤٨.

(٩) ستأتي ترجمته.

(١٠) ستأتي ترجمته.

مدرسة أبيه، وأقرأ الحديث وغيره. وكان عارفاً بالفقه والحديث والفرائض، توفي في سنة أربع وثمانين وسبع مئة، وهو أول من قعد في موضع أبيه من أخوته، وأحيا المدرسة وجمع الدرسة عليه، ومات عن ولد متفقه اسمه إبراهيم. والثاني من الأربعة سليمان[١] تفقه بأبي يزيد أيضاً، وقرأ الحديث على الفقيه موفق الدين بن شداد المذكور، وبرع في الحديث وانتشر ذكره – وسأذكره في ترجمته إن شاء الله تعالى – والثالث محمد[٢] تفقه بأبي يزيد أيضا وبالفقيه علي بن عثمان المطيب[٣]، وقرأ الحديث على الفقيه جمال الدين محمد بن عبد الله الريمي، وعلى الفقيه عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أبي الخير[٤]، وعلى أخوته المذكورين آنفاً وغيرهم، وأقرأ الحديث في مدرسة والده[٥] واستمر مدرساً في الصلاحية بزبيد، وله ولد يقال له: أبو القاسم[٦] ويلقب بالهمام، فقيه، بارع متقن يكون أفقه من أبيه له قراءات في فنون كثيرة، واشتغل بفن الأدب كثيرا، واشتغل على عدة من فقهاء العصر. والرابع عثمان لم يشتغل بطلب العلم مع فرط ذكائه وجودة فهمه، يحفظ القرآن حفظاً حسناً، وربما قرأ شيئاً من العلم، وشارك مشاركة ضعيفة، والعلوي، نسبة إلى علي بن راشد ابن بولان بن سحارة بن غالب بن عبد الله بن علك[٧]، وهم قبيل مشهور باليمن من قبائل علك. والله أعلم)[٨].

---

(١) ستأتي ترجمته.

(٢) ستأتي ترجمته

(٣) ستأتي ترجمته

(٤) ستأتي ترجمته.

(٥) يقصد المدرسة العمرية الحنفية بزبيد، المنسوبة للأديب عمر بن علي بن محمد بن أبي بكر العلوي الحنفي المتوفى سنة (٧٠٣ هـ / ١٣٠٣ م) شيدها سنة (٦٩٣ هـ / ١٢٩٣ م) وخص بها أهل مذهبه. انظر: الجندي، السلوك، ٢ / ٥٤؛ الأكوع، المدارس، ١٩٤

(٦) ستأتي ترجمته

(٧) انظر: الأشعري، التعريف في الأنساب، ١٠٤، ١٠٥

(٨) ( ) ساقط في ب.

[٣٢] أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن فاتك

كان فقيهاً مشهوراً، بارعاً، عارفاً، عالماً، عاملاً ، مجتهداً، معروفاً بالصلاح، وأصله من بيت عطاء قرية من نواحي سردد[١] وهي التي يسكنها الشيخ الصالح أبو الغيث بن جميل[٢]. وتوفي بها ودفن فيها، واستمر الفقيه المذكور مدرساً في المدرسة[٣] التي أنشأها السلطان الملك المظفر في قرية واسط المخالب[٤] من وادي مور[٥] . (ولما استمر ابن الأديب في القضاء الأكبر عزله عن التدريس بها. ورتب عوضه الفقيه إبراهيم العسلقي[٦] فلامه كثير من الناس على عزله لابن فاتك المذكور، فأعاده في موضعه)[٧]، ولم يزل باذلاً نفسه لطلبة العلم إلى أن توفي، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.

[٣٣] أبو إسحاق إبراهيم بن عمرو بن علي بن عمرو التباعي الفقيه الشافعي الملقب برهان الدين

---

[٣٢] الجندي، السلوك، ٢ / ٣١٤؛ الأكوع، هجر العلم، ١ / ٢٢٠.

(١) بيت عطا: بلدة شمال مدينة الزيدية بنحو ١٠ كم. بين الزيدية والقناوص. انظر: المقحفي، معجم البلدان، ٢ / ١٠٧٩.

(٢) ستأتي ترجمته

(٣) ذكر المؤلف في مواضع أخرى من مؤلفاته أنه جامع. وهو ما نص عليه الجندي، ولعل هذا ما جعل الأكوع لا يترجم لها في كتاب المدارس بل عدّها جامعاً. انظر: الخزرجي، العقود، ١ / ٢٣٣؛ العسجد، ٢٧٣؛ السلوك، ٢ / ٣١٤؛ هجر العلم، ١ / ٢٢٠.

(٤) واسط المخالب: واسط اسم يطلق على عدة أماكن منها قرية جنوب غرب مدينة زبيد، والمخالب بلدة قديمة خاربة في تهامة جنوبي وادي مور. انظر: الحجري، بلدان اليمن، ٢ / ٦٨٩؛ المقحفي، معجم البلدان، ٢ / ١٨٤٦.

(٥) وادي مور: من أكبر أودية تهامة وأكثرها خصباً. يقع شمال مدينة الزيدية فيما بينها وبين مدينة الزُهرة. انظر: الهمداني، صفة جزيرة العرب، ٩٧؛ المقحفي، معجم البلدان، ٢ / ١٦٨١.

(٦) لم أقف له على ترجمة في المصادر المعروفة.

(٧) ( ) ساقط في ب

[٣٣] الجندي، السلوك، ٢ / ٣٤٣؛ الأكوع، هجر العلم، ١ / ٣٨.

كان فقيهاً فاضلاً، مشهوراً، كاملاً، متقناً، تفقه بأبيه[1]، وأخيه[2]، وسليمان بن الزبير[3]، (وأخذ الحديث عن الإمام أبي الخير بن منصور. وكان الفقيه عيسى بن مطير[4] زميله في القراءة لتفسير الواحدي[5] على أبي الخير بن منصور. وغلب عليه علم الحديث، والتفسير، واللغة إلى أن توفي، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.

وخلفه ابن له اسمه أحمد، تفقه بعمه محمد بن عمرو كان عارفاً، بارعاً، سالكاً أحسن طريق، وتوفي في سنة ثمان وعشرين وسبع مئة رحمه الله تعالى. وأما إبراهيم بن محمد بن عمرو[6] فسأذكره مع أبيه محمد بن عمرو التباعي[7] إن شاء الله تعالى)[8].

[٣٤] أبو إسحاق إبراهيم بن عيسى بن علي بن محمد بن مفلت الفقيه الإمام الشافعي الجندي

---

(١) عمرو بن علي التباعي، فقيه محقق، توفي سنة (٦٦٥ هـ / ١٢٦٦ م). انظر: الجندي، السلوك، ٢ / ٣٣٩؛ الشرجي، طبقات الخواص، ٢٤٧

(٢) أخوه هو: محمد بن عمرو بن علي التباعي، فقيه، درس في جامع واسط، توفي سنة (٧٠٢ هـ / ١٣٠٢ م). انظر: الجندي، السلوك، ٢ / ٣٤١؛ الشرجي، طبقات الخواص، ٢٩٦.

(٣) هو سليمان بن محمد بن الزبير الجيشي الشاوري، مقرئ، لغوي، نحوي، درس في جامع المخلافة توفي بعد سنة (٦٩٠ هـ / ١٢٩١ م). انظر: الجندي، السلوك، ٢ / ٣٢١؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ /.

(٤) ستأتي ترجمته.

(٥) الواحدي هو: علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري، مفسر، نحوي، توفي سنة (٤٦٨ هـ/ ١٠٧٥ م) وصنف التفاسير الثلاثة: البسيط، الوسيط – مطبوع –، والوجيز – مطبوع – والراجح أن القراءة كانت من الوسيط ذلك لأن أبا الخير بن منصور كان كثير الاشتغال بهذا الكتاب وقد صنف فيه مؤلفاً سماه: العمدة في رجال الوسيط للواحدي. الحبشي، مصادر الفكر، ٤٥.

(٦) إبراهيم بن محمد بن عمرو التباعي، تفقه بأبيه وتزهد ثم سافر إلى الحبشة وتوفي بها ولم تشر المصادر لتاريخ وفاته. انظر: الجندي، السلوك، ٢ / ٣٤٣.

(٧) طالعت النسختين من الجزء الثاني من الكتاب المتضمنة لباب الميم – نسخة الجامع الكبير ونسخة معهد المخطوطات – فلم أقف على ترجمة محمد بن عمرو التباعي فيهما.

(٨) ( ) ساقط في ب.

[٣٤] الجندي، السلوك، ١ / ٥٢١؛ الخزرجي، العقود، ١ / ٢٢١؛ بامخرمة، قلادة النحر، ٣ / ٣٦٣؛ الأكوع، المدارس، ٨٨.

وكان فقيهاً بارعاً، عارفاً بالفروع والأصول، تفقه بأبيه[١] ثم بفقهاء المصنعة[٢]، ثم بعمر بن مسعود الأبيني[٣]، ثم بأحد الوزيرين[٤]، وقيل بهما. وكان فقيهاً كبيراً، عظيم القدر، شريف النفس، وهو آخر من يعد من فقهاء بني مفلت.

(قال الجندي[٥]: وكانت الجند[٦] يومئذٍ مورد العلماء، ومقاماً للملوك، وهي مسكنه، وكان يأخذ من كل من ورد إليها، فكتب علوماً جمة، وكان معظماً عند الناس.

(قال الجندي[٧]: وكرهه بنو عمران كراهة شديدة؛ لأنه لم يكن يخضع لهم، ولا يلتفت إليهم فكانوا يذكرون للسلطان الملك المظفر عنه أموراً قبيحة وهو منزه عنها، وإنما أرادوا إسقاطه عند السلطان، فوقر كلامهم في آذان السلطان ووقع منه موقعاً، وكان قد استفاض بين الناس علمه وصلاحه فقعد السلطان يوماً في مجلس حافل بأعيان دولته ولم يكن الوزير[٨] فيهم، فتذاكروا الجند ومن فيها من الفقهاء فذكروا هذا إبراهيم بن عيسى فقال

---

(١) عيسى بن علي بن محمد بن مفلت، فقيه محقق، ولي قضاء الجند، توفي سنة (٦٧٣ هـ / ١٢٧٤ م). انظر: الجندي، السلوك، ١ / ٥٢٠.

(٢) فقهاء المصنعة هم الفقهاء بنو عمران، ومنهم الإمام يحيى بن أبي الخير بن سالم بن أسعد العمراني المتوفى سنة (٥٥٨ هـ / ١١٦٢ م). والمصنعة: المعروفة بمصنعة سير تقع في وادي سير من مخلاف صهبان وأعمال إب، إلى الشمال الشرقي من الجند. انظر: ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ١٧٤؛ الأكوع، هجر العلم، ٤ / ٢٠٦٢.

(٣) عمر ابن المسعود بن محمد الحميري الأبيني. فقيه محقق، درس بالمدرسة النظامية بذي هزيم بتعز، وتوفي سنة (٦٥٨ هـ / ١٢٥٩ م). انظر: الجندي، السلوك، ٢ / ١٤١؛ الأكوع، المدارس، ٩٥.

(٤) الوزيريان هما: أحمد بن عبد الله بن أسعد الوزيري، وأحمد بن محمد بن إبراهيم الوزيري. انظر ترجمة رقم: ٩٩ و١٤٤.

(٥) السلوك، ١ / ٥٢١.

(٦) الجند: بلدة مشهورة إلى الشمال الشرقي من تعز بنحو ٢٢ كم. انظر: ٩٩، المقحفي، معجم البلدان، ١ / ٣٥٩.

(٧) السلوك، ١ / ٥٢١.

(٨) الوزير آنذاك هو: بهاء الدين محمد بن أسعد بن الفقيه محمد بن موسى العمراني، ولي القضاء ثم الوزارة في عهد السلطان المظفر، وكان أول من جمع بين القضاء والوزارة في الدولة الرسولية، توفي سنة (٦٩٥ هـ / ١٢٩٥ م). انظر: الجندي، السلوك، ١ / ٤٩١.

السلطان: إنه يُذكر لنا عنه أمور لا تليق بالفقهاء، فقال بعض الحاضرين للسلطان حينئذ: إنه ليس في الجند أفقه منه ولا أصلح، وإنما له أعداءٌ يحسدونه، ويكذبون عليه، كراهة أن تلتفتوا إليه. فوقع هذا الكلام في قلب السلطان وتحقق الأمر، فأمر ولده الملك الأشرف، أن يستدعيه ويقرأ عليه ففعل، فلما حضر مجلسه وقرأ عليه وباحثه وجده فقيهاً مبرزاً، كاملاً، فاضلاً، مشاركاً، حسن السيرة، فلازمه أن يكون له وزيراً فامتنع ولم يجب إلى ذلك، فأجرى له نفقة جيدة في كل سنة، وبه تفقه جماعة من الفقهاء منهم: أبو بكر بن فليح[1]، وأبو بكر ابن المغربي[2]، ويوسف بن يعقوب الجندي[3] – والد البهاء المؤرخ– وعنه أخذ أبو الحسن علي بن أحمد الأصبحي صاحب المعين وغيره، وكان لبسه القطن)[4].

وتوفي بالجند في غرة شهر ربيع الأول من سنة تسعين وست مئة، رحمه الله تعالى. – ومُفَلّت: بضم الميم، وفتح الفاء، وتشديد اللام المفتوحة وآخره تاء مثناة من فوقها. والله أعلم.

[٣٥] أبو إسحاق إبراهيم بن محمد

كان فقيهاً صالحاً، يسكن قرية [الدوم][5] من جبل مِلْحَان – بكسر الميم وسكون اللام وفتح الحاء المهملة، وبعد الحاء ألف ونون – وهو جبل شرقي مدينة المهجم[6]، تفقه

---

(١) هو أبو بكر بن محمد بن عمر بن جعفر بن فليح الكلاعي الحميري، من فقهاء الجند، توفي سنة (٧٠٦ هـ/ ١٣٠٦ م). انظر: الجندي، السلوك، ٢ / ٥٨؛ الشرجي، طبقات الخواص، ٣٢٧.

(٢) هو أبو بكر محمد المغربي، فقيه محقق، درّس بالمدرسة الشقيرية بالجند، وتوفي بعد سنة (٦٩٠هـ/١٢٩١ م). انظر: الجندي، السلوك، ٢ / ٦٣؛ الأكوع، المدارس، ٨٩.

(٣) يوسف بن يعقوب الجندي، فقيه أديب، درّس بمدرسة عبد الله بن عباس الحجاجي بالجند، ولم تشر المصادر إلى تاريخ وفاته. انظر: الجندي، السلوك، ٢ / ٦٢، ٧٧، الأكوع، المدارس، ١٧٣.

(٤) ( ) ساقط في ب.

[٣٥] الجندي، السلوك، ٢ / ٣٢٦؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ١٣٧؛ الشرجي، طبقات الخواص، ٥٧.

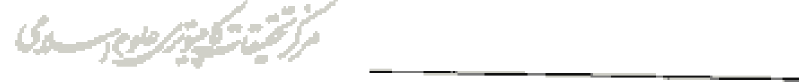
(٥) جاء في الأصل الروم، والمثبت من ب و م، وهي قرية تحتفظ باسمها إلى اليوم. انظر: الجندي، السلوك، ٢/ ٣٢٦، حاشية ٢.

(٦) جبل ملحان ويعرف أيضاً بريشان. انظر: الأكوع، البلدان اليمانية، ١٣٦، المقحفي، معجم البلدان، ٢ / ١٦٣٥.

المذكور بأحمد بن الحسين الحلي[1]، وكان صاحب كرامات مع جودة العلم. وهو من قوم في تلك الناحية يعرفون ببني إدريس، (وكان في قومه ناس يتظاهرون بشرب الخمر فيها فنهاهم عن ذلك فلم ينتهوا فدعا عليهم فسلط الله عليهم الجُذام[2] ثم الفناء، وكانوا نحواً من أربعين رجلاً. وكان أهل بلده لا يورثون النساء شيئاً فأجبرهم على توريثهن، فورثوهن فلما توفي الفقيه عادوا إلى حالهم الأول. وكان له ولدان فقيهان: عبد الله بن إبراهيم وعلي بن إبراهيم[3]، ولم أقف على تاريخ وفاة أحد منهم. رحمة الله عليهم أجمعين)[4].

[٣٦] أبو إسحاق إبراهيم بن أبي جعفر محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي عبد الكريم المناخي الأمير الكبير الحميري

كان أميراً كبيراً. تغلب على حصن[5] ثومان[6] وهو جبل ريمة المعروف بريمة المناخي[7]. وتغلب على غالب مخلاف جعفر[8]، وكان يذكر بالجبروت والعسف.



---

(١) لم أقف له على ترجمة في المصادر المعروفة. وأظنه أحمد بن علي الحلي الفقيه المشهور بتهامة اليمن. انظر ترجمة رقم ١١٩.

(٢) الجُذام: داء يصيب الأطراف بالتهافت والبتر. انظر: ابن منظور. لسان العرب، مادة جذم. ١ / ٥٧٨.

(٣) الجندي، السلوك. ٢ / ٣٢٦، الملك الأفضل. العطايا السنية. ١ / ١٣٧.

(٤) ( ) ساقط في ب.

[٣٦] الهمداني،صفة جزيرة العرب،١٩٩؛الإكليل، ٢ / ١٠٩، أحمد بن أبي يعقوب اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٤٦١/٢؛ابن جرير الصنعاني،تاريخ صنعاء، ٦٣،٨٠؛الجندي، السلوك،٢١٦/١؛ الأهدل، تحفة الزمن، ١ / ١٤٨.

(٥) جاء في م: جبل ثومان.

(٦) ثومان: جبل إلى الغرب من مدينة ذي السفال وهو من أعمالها. انظر: الهمداني، صفة جزيرة العرب. ١٩٨. المقحفي، معجم البلدان. ١ / ٢٦٩.

(٧) ريمة المناخي: تنسب إلى الملوك المناخيين. وتطل على المذيخرة من الغرب. انظر: الهمداني. صفة جزيرة العرب. ١١٩؛ المقحفي. معجم البلدان. ١ / ٧٢٤.

(٨) مخلاف جعفر: وهو ما يسمى اليوم العدين وإب والمذيخرة والسحول إلى الشمال من مدينة تعز. انظر: المقحفي. معجم البلدان. ١ / ٣٣٧؛ الأكوع، البلدان اليمانية. ٢٦٣.

وفي أيامه قدم ابن عبد الحميد[١] نائباً على اليمن من قبل المأمون[٢] فدانت له صنعاء ومخاليفها ثم سار إلى الجند وعزم على حرب المناخي المذكور فقصده إلى بلده بعسكر فلما تورطوا في بلاد المناخي وهي بلد وعرة، باغتهم بالحرب فكسرهم كسرة شنيعة، وقتل ابن عبد الحميد في عدة من أصحابه، وكانت الواقعة لست بقين من شعبان سنة أربع عشرة ومئتين[٣].

(ثم غزا إبراهيم الجند في شهر رمضان ونهبها وأخرب غالبها، وأحترم الجامع ومن دخله، ولم يتعرض لأحد كان فيه، وكان قد استضاف إلى المسجد قوم ضعف وعميان وأغلقوا على أنفسهم أبوابه، ومعهم عنز[٤] فلما كان ذات ليلة إذ رأوا رجلاً مبيضاً وقد أخذ العنزة ومسح على ظهرها وقرّبها من حوض الماء فسقاها فحملت ثم وضعت تومين، ثم صار إلى السَّلْف[٥] فهي أكرم البلاد معزاً إلى وقتنا هذا، قاله الجندي[٦] والله أعلم)[٧] ولما بلغ الخبر المأمون بقتل ابن عبد الحميد بعث إلى اليمن إسحاق بن موسى[٨] فقدم اليمن سنة خمس عشرة ومئتين، والله أعلم.

---

(١) هو محمد بن عبد الحميد ويكنى بأبي الرازي، انفرد بذكره اليعقوبي، ويذكر الجندي أنه أحمد بن عبد الحميد. انظر: تاريخ اليعقوبي، ٢ / ٤٦١؛ السلوك، ١ / ٢١٦.

(٢) هو الخليفة العباسي أبو العباس وقيل أبو جعفر عبد الله المأمون بن هارون الرشيد، بويع له في المحرم من سنة (١٩٨هـ / ٨١٣ م) / وتوفي في رجب من سنة (٢١٨ هـ / ٧٣٣ م). انظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١٠ / ١٨١؛ علي بن ظافر الأزدي، أخبار الدول المنقطعة، تحقيق د. محمد بن مسفر الزهراني، ط ١، (المدينة المنورة: مكتبة الدار، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م)، ١٥٥.

(٣) أرخها اليعقوبي بسنة ٢١٢ هـ. انظر: تاريخ اليعقوبي، ٢ / ٤٦١

(٤) جاء في م: منحة عنز.

(٥) السلف: بفتح السين وسكون اللام، مخلاف ناحية القماعرة إلى الشرق من الجند. انظر: الهمداني، صفة جزيرة العرب، ١٤٢؛ الأكوع، البلدان اليمانية، ١٤٤

(٦) السلوك، ١ / ٢١٧، نقلاً عن الرازي، تاريخ صنعاء، ٢١١.

(٧) ( ) ساقط في ب.

(٨) هو إسحاق بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس. ولي اليمن ولايتين أولاهما سنة (١٩٨ هـ / ٨١٣ م)، والأخرى سنة (٢١٥ هـ / ٧٣٠ م). انظر: ابن جرير الصنعاني، تاريخ صنعاء، ٥٥، ٦٣، الحمزي، تاريخ اليمن، ٤١، ٤٩.

[٣٧] أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سبأ العجلي الفقيه الشافعي

كان فقيهاً مشهوراً، عارفاً مذكوراً. تفقه بالفقيه علي بن مسعود الشاوري[١] – الآتي ذكره إن شاء الله تعالى– وكان يسكن بيت معجل من أعمال مسار: وهي قرية كبيرة لعرب أخيار يعرفون بالمعاجلة، وهم أهل دين ولزوم سنة، ولهم الحصن الذي يسمى مسار[٢]– بفتح الميم والسين المهملة وألف بعدها – وهو الحصن الذي ظهر منه علي بن محمد الصليحي[٣] صاحب اليمن في عصره.

(ولما تفقه الفقيه المذكور على شيخه المذكور عاد إلى بلده المذكور، ونشر العلم فيها، فانتشر عنه انتشاراً حسناً في تلك الناحية) [٤]، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله.

(ولما توفي خلفه ابنه أحمد بن إبراهيم وكان تفقهه بأبيه وغيره، وتوفي على رأس عشر وسبع مئة تقريباً. والله أعلم)[٥].

[٣٨] أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سعيد بن علي بن إبراهيم بن أسعد العقيبي [٦]

كان فقيهاً صالحاً ورعاً، له قراءات وسماعات وإجازات. ثم اشتغل بالعبادة فغلبت عليه، وهو ابن أخي الفقيه عمر بن سعيد العقيبي[٧] – الآتي ذكره إن شاء الله تعالى – وكان ذاكراً

---

[٣٧] الجندي، السلوك، ٢ / ٣٠١.

(١) ستأتي ترجمته

(٢) حصن مسار: مسار جبل عال من جبال مديرية مناخة في حراز غربي صنعاء، ويعد أعلى جبال حراز، ومن معاقلها الحصينة، وقمته واسعة فسيحة تشتمل على مزارع وقرى وحصون عديدة. انظر: المقحفي، معجم البلدان، ٢ / ١٥٠٨؛ الأكوع، البلدان اليمانية، ٢٦٨

(٣) ستأتي ترجمته

(٤) ( ) ساقط في ب

(٥) ( ) ساقط في ب

[٣٨] الجندي، السلوك، ٢ / ٢٤٢؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ١٣٤؛ الخزرجي، العقود، ١ / ٢٤٨؛ الشرجي، طبقات الخواص، ٥٦؛ الأكوع، هجر العلم، ٢ / ٧٨٣.

(٦) ولقبه في بعض المصادر: الهمداني نسباً، العقيبي بلداً نسبة إلى ذي عقيب. انظر: الخزرجي، العقود، ١ / ٢٤٨.

(٧) ستأتي ترجمته

للفقه، كثير الصلاة والصيام والحج، وارتحل إلى تهامة، وأخذ بها عن الفقيه إسماعيل بن محمد الحضرمي.

وكان كثير الخشوع، سريع الدمعة، ومتى سُئلَ الدعاء مد كفيه ودعا وهو يبكي.

وإليه انتهت الرئاسة بعد ابن عمه عبد الرحمن[1]، ولم يزل على حال مرضي إلى أن توفي يوم الجمعة الثالث عشر من شهر ربيع الأول من سنة خمس وتسعين وست مئة.

(ولما بلغ علم وفاته إلى الإمام أبي الحسن علي بن أحمد الأصبحي طلع إلى ذي عقيب[2] وحضر دفنه، وأقام يوماً أو يومين بسبب القراءة على تربته، فأتاه علم وفاة القاضي بهاء الدين محمد بن أسعد العمراني الوزير، فسار من هنالك إلى المصنعة فقبر وحضر القراءة، في بعض أيام القراءة، ثم رجع إلى بلده رحمة الله عليهم أجمعين)[3].

[٣٩] أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن أبي عباد الأديب الفاضل، النحوي

وكان إماماً في علم النحو بارعاً فيه مجوداً، ارتحل إليه الناس وإلى عمه الحسن[4] للاشتغال بصناعة النحو فاستفاد الناس منهما، ولهما في النحو مصنفات جيدة، فمن مصنفات إبراهيم المذكور كتاب تلقين المتعلم وهو كتاب مفيد، والمختصر المنسوب إليه المعروف بمختصر إبراهيم[5]، ويقال: إنه اختصره من كتاب سيبويه.

---

(١) هو عبد الرحمن بن سعيد بن علي بن إبراهيم بن أسعد بن أحمد العقيبي الهمداني – وهو ابن أخ الفقيه عمر لأمه – فقيه محقق، توفي سنة (٦٩٠ هـ / ١٢٩١ م)، و سنأتي ترجمته.

(٢) ذي عقيب: قرية عامرة من عزلة وارف، من ناحية ذي جبلة وأعمال إب. وتقع إلى الشمال الغربي من مدينة جبلة على نحو ٣ كم. انظر: الأكوع، هجر العلم، ٢ / ٧٨٢؛ المقحفي، معجم البلدان، ٢ / ١٠٩٧.

(٣) ( ) ساقط في ب.

[٣٩] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ١١٤؛ الجندي، السلوك، ١ / ٢٨٧؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ١٢٢؛ ياقوت، معجم الأدباء، ١ / ٧٠؛ السيوطي، بغية الوعاة، ١ / ٤٢٦؛ الحبشي، مصادر الفكر، ٤١٢؛ حميد الدين، الروض الأغن، ١ / ٢١، الأكوع، هجر العلم، ٢ / ٧٢٧.

(٤) انظر: ترجمة رقم: ٢٩٤.

(٥) حقق الكتاب في رسالة ماجستير من إعداد الطالب / حميد أحمد عبد الله إبراهيم، بكلية اللغة العربية، بجامعة أم القرى، عام ١٤١٤ هـ.

ولم أقف على تاريخ وفاته، وقال الجندي[1]: كان موجوداً في آخرالمئة الرابعة أول المئة الخامسة[2]. والله أعلم.

(وقبره في التربة الشريفة من ذي أشرق[3] على يمين السائر من الجند إلى مدينة إب. وقد زرت قبره، وقبر عمه الحسن هنالك غير مرة. رحمه الله تعالى)[4].

[٤٠] أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل المأربي الأشرقي بلداً، الشافعي مذهباً

كان فقيهاً فاضلاً. ولد سنة خمس عشرة وست مئة، وتفقه بالفقيه عمر بن سعيد العقيبي - الآتي ذكره إن شاء الله تعالى[5] - وعليه استفاد وبرع في الفقه، ودرس في حياة شيخه بعد الفقيه أبي السعود[6] . (وهو أكثر من يروي كرامات الفقيه عمر بن سعيد ومن غريب ما روي للفقيه عمر من الكرامات، أنه قد حصلت عليّ حمى انقطعت بسببها أياماً في البيت فسأل عني الفقيه عمر بن سعيد فأخبره أخوي عني أني محموم فأتاني يزورني، إلى ذي محدان[7]. ثم قال لي: يا إبراهيم أتحب أن أكتب لك عزيمة تعلقها بشرط ولا تنظر ما فيها؟ فقلت: نعم يا سيدي. فاستدعا بدواة وورقة وكتب في الورقة سطراً واحداً لم أدر ما هو ثم

(١) السلوك، ١ / ٢٨٧

(٢) أرخ الملك الأفضل وفاته بسنة (٥٥٣ هـ ـ ١١٥٨ م). انظر: العطايا السنية، ١ / ١٢٢.

(٣) ذي أشرق: قرية عامرة في السفح الشرقي لجبل الحرم في وادي نخلان. ناحية السياني من أعمال إب. انظر: الأكوع، هجر العلم، ٢ / ٧٢٥.

(٤) ( ) ساقط في ب

[٤٠] الجندي، السلوك، ٢ / ٢٤٩؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ١٣٥؛ الخزرجي، العقود، ١ / ٢٦٨؛ الأكوع، هجر العلم، ٢ / ٧٨٤.

(٥) ستأتي ترجمته

(٦) تقدم في ترجمة رقم (٥) حاشية (٨).

(٧) ذي محدان: قرية خربة غير معروفة المكان. وكانت تقع في عزلة وراف من أعمال ذي جبلة. انظر: الأكوع، هجر العلم، ٢ / ٧٨٨.

طوى الورقة وناولنيها، وأمرني بتعليقها على عضدي بخيط. ففعلت ذلك، فلم أكد أتم تعليقها حتى انقطعت عني الحمى !! فعجبت من ذلك فقلت: في هذه الورقة اسم عظيم ربما حسدني الفقيه عن معرفته، ثم فتحتها فوجدت فيها بسم الله الرحمن الرحيم لا غير. فعجبت من ذلك فداخلني بعض ما يداخل العارف بالمعروف، وإذا الحمى قد عاودتني لكنها أخف من الأولى فرحت إلى الفقيه وأخبرته فقال: لعلك فتحت العزيمة؟ قلت: نعم. فقال: اكتب لك غيرها بشرط أن لا تفتحها، ولا تنظر ما فيها. فقلت: سمعاً وطاعةً. فكتب مثل ذلك وأمر من عمل لها خيطاً وعلقها عليّ، فلم تأتني الحمى فلبثت أياماً، ثم فتحتها فوجدت فيها ما وجدت أولاً. فداخلني شيء هو دون ما داخلني أول مرة. فلم أقم حتى عاودتني الحمى، فرحت إلى الفقيه وشكوت عليه، فقال: لعلك نظرت في العزيمة؛ فقلت: نعم. فقال: ألم أنهك؟! اقتصر من ذلك وأنا أكتب لك غيرها، فأجبته بالطاعة، ثم كتب لي غيرها فلما علقتها علي انقطعت عنى الحمى فحمدت الله تعالى. ولم أفتح العزيمة إلا بعد سنين عديدة فلم أجد فيها إلا ما وجدت في الأولتين فقبلت ذلك ووضعته على رأسي فلم تعدني الحمى)[1].

قال الجندي[2]: ولما صار القضاء الأكبر إلى بني محمد بن عمر[3] جعلوا إبراهيم هذا قاضياً في جبلة فأقام أياماً وتوفي بها، وكان وفاته في شهر رمضان سنة ثمان وتسعين – بتقديم التاء على السين – وست مئة. فرآه بعض أصحابه بعد موته فقال له: ما فعل الله بك؟ فقال: وما عسى أن يفعل بي، ولم تقتسم ورثتي بعدي لا ديناراً ولا درهماً. ولما توفي بجبلة كما ذكرنا حمل على أعناق الرجال من ذي جبلة إلى ذي عقيب، وقبر عند قبر أبيه، رحمة الله عليهما.

---

(١) ( ) ساقط في ب

(٢) السلوك، ٢ / ٢٤٩، ٢٥٠

(٣) هم بنو محمد بن عمر اليحيوي، تولوا القضاء الأكبر والوزارة في الدولة الرسولية، وقد جمع تراجمهم القاضي الأكوع ضمن هجرة المعقيرة. انظر: الأكوع، هجر العلم، ٣ / ١٤٣٥ – ١٤٤٢

[٤١] أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن عيسى بن مطير الحكمي الفقيه الشافعي الملقب برهان الدين

قال علي بن الحسن الخزرجي: كان المذكور فقيهاً نبيهاً، مشهوراً بجودة العلم، عارفاً، مدققاً، ثقةً، بارعاً، مجتهداً، ومسكنه أبيات حسين: قرية من أعمال المهجم وكان جل تفقهه بأبيه – وسأذكر أباه في موضعه من الكتاب إن شاء الله تعالى[١] – وبه تفقه جمع كثير من الطلبة ومن تلامذته: علي بن أبي بكر الأزرق[٢] – الآتي ذكره إن شاء الله تعالى[٣] – وجم غفير من أهل تلك الناحية.

وكان حسن الأخلاق متواضعاً، لين الجانب، محبوباً عند الناس، وإليه انتهت رئاسة الفتوى والتدريس في تلك الناحية، وقصده الناس من التهائم والجبال، وانتفع به خلقٌ كثير.

وكان ولادته في شهر ربيع الآخر من سنة ثلاث عشرة وسبع مئة، وتوفي بعد نصف الليل من ليلة الجمعة الرابع والعشرين من ذي القعدة سنة ثلاث وسبعين وسبع مئة، وتوفي بالقرية المذكورة بأبيات حسين، رحمه الله تعالى.

[٤٢] أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الوزيري الفقيه الشافعي الإمام المحدث

كان فقيهاً عارفاً، محدثاً مشهوراً، أخذ عن الإمام أبي العباس أحمد بن أبي الخير وغيره، وتصدر للإقراء بزبيد بعد موت الفقيه إبراهيم بن عمر العلوي، واستفاد عليه خلقٌ كثير

---

[٤١] الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ١٤٠؛ الخزرجي، العقود، ٢ / ١٢٩؛ العسجد، ٤٢٦؛ الأهدل، تحفة الزمن، ٢ / ١٢٧؛ بامخرمة، قلادة النحر، ٣ / ٦٣٥، الحبشي، مصادر الفكر، ٤٧؛ حميد الدين، الروض الأغن، ١ / ١٩، الأكوع، هجر العلم، ١ / ٣٧؛ إبراهيم بن القاسم، طبقات الزيدية، ٣ / ١٣١٩.

(١) ستأتي ترجمته

(٢) هو علي بن أبي بكر الأزرق بن خليفة بن نوب الهمداني، فقيه، فرضي، عالم بالحساب، وله مؤلفات عدة، توفي سنة (٨٠٩ هـ / ١٤٠٦ م). انظر: الأهدل، تحفة الزمن، ٢ / ١٣٩؛ السخاوي، الضوء اللامع، ٥ / ٢٠٠؛ الأكوع، هجر العلم، ١ / ٣٨.

(٣) لم أقف على ترجمته في باب العين من نسختي المخطوط المتوفرة عندنا.

[٤٢] الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ١٣٩، بامخرمة، قلادة النحر، ٣ / ٦١٨.

واستمر محدثاً في جامع ثعبات[1] فاشتغل عليه الطلبة وأخذوا عنه، وتفرد في آخر عمره، وكان وفاته لبضع وخمسين وسبع مئة[2]، (ولما توفي في التاريخ المذكور ولي التدريس بعده في جامع ثعبات ولده [محمد][3] بن إبراهيم إلى أن توفي [نيف وستين وسبع مئة][4] ثم وليه ولد ولده. ولم تزل مشيخة الحديث في جامع ثعبات في عقبه إلى عصرنا هذا سنة ثمان مئة.

رحمة الله عليهم أجمعين)[5].

[٤٣] أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن يعفر الأمير الكبير الحميري الحوالي صاحب صنعاء

كان أميراً كبيراً شهماً، وكان أبوه محمد بن يعفر[6] أميراً قبله، وذلك أنه لما علم بقيام المعتمد أحمد بن جعفر المتوكل..

---

(١) جامع ثعبات: أنشأه السلطان المجاهد علي بن داود بن رسول، وكان الفراغ من بنائه سنة (٧٣٤ هـ / ١٣٣٣ م)، وثعبات منطقة أعلى مدينة تعز من الناحية الشرقية في جبل صبر، وكانت قديماً مدينة قائمة بذاتها أما اليوم فهي حي من تعز. انظر: الخزرجي، العقود، ٢ / ٥٩، ١٠٦؛ المقحفي، معجم البلدان، ١ / ٢٥٥.

(٢) أرخ الملك الأفضل وفاته بسنة (٧٥٣ هـ / ١٣٥٢ م)، وأرخها بامخرمة بسنة (٧٥٧ هـ / ١٣٥٦ م). انظر: العطايا السنية وسقط في بقية النسخ، ١ / ١٣٩؛ قلادة النحر، ٣ / ١٠٨١.

(٣) بياض في الأصل، والمثبت من الشعبي، انظر: أبو بكر بن داود بن عبد الله الشعبي، تاريخ الشعبي (نسخة مصورة عن نسخة القاضي إسماعيل الأكوع، دون تاريخ)، ٩٥.

(٤) بياض في الأصل وسقط في بقية النسخ والمثبت من: الشعبي، تاريخ الشعبي، ٩٦.

(٥) ( ) ساقط في ب.

[٤٣] الهمداني، الإكليل، ٢ / ١٨٢؛ ابن جرير الصنعاني، تاريخ صنعاء، ٧١؛ الحميري، ملوك حمير وأقيال اليمن، ١٦٥؛ عمارة، تاريخ اليمن، ٥٧؛ الحمزي، تاريخ اليمن، ٥٥؛ ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ٤٥؛ الخزرجي، الكفاية والإعلام، ١٢؛ الجندي، السلوك، ١ / ٢٣٠؛ الأهدل، تحفة الزمن، ١ / ١٥٢؛ ابن الديبع، قرة العيون، ١٢٠؛ الطيب بن عبد الله بن بامخرمة، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، ١/ ٩٤٨؛ يحيى بن الحسين، غاية الأماني، ١٦٤؛ العرشي، بلوغ المرام، ١٨.

(٦) ستأتي ترجمته

العباسي[(١)] أخذ البيعة له، وأخرج الولاة عن صنعاء، وتابع الخطبة للمعتمد. فلما علم المعتمد بفعله كتب إليه بنيابته على صنعاء، فغلب على صنعاء والجند وحضرموت، وكان مع ذلك يوالي ابن زياد[(٢)] ويحمل إليه الخراج ويوهمه أنه نائب عنه لعلمه بعجزه عن مقاومته. وكان قدوم أمر المعتمد إليه في المحرم سنة سبع وخمسين ومائتين[(٣)]. فأقام في صنعاء مدة ثم عزم على الحج إلى مكة المشرفة، فاستخلف ابنه إبراهيم المذكور(لما عزم على السفر. فلما غاب وانفرد ابنه إبراهيم في البلاد بسط يده وكسب الأموال وجمعها واستفحل أمره. فقدم عليه أبوه بعد فراغه من الحج وقد غلظ أمره فأقام في صنعاء مدة وعزم على بناء جامعها فبناه، وكان عمارته للجامع المذكور في سنة خمس وستين ومائتين مكتوباً في الخشب في سقف الجامع بصنعاء[(٤)]. ثم إن إبراهيم بن محمد شمر لأبيه وامتنع عن تسليم البلاد)[(٥)] وعزم على الفتك بأبيه فقتل أباه وعمه وابن عمه وجدته أم أبيه، وكان قتله لأبيه قبل وفاة المعتمد بستة أشهر[(٦)]، وقيل: كانت وفاته مع وفاة المعتمد.والله أعلم[(٧)].

---

(١) هو المعتمد أحمد بن جعفر بن محمد بن هارون الرشيد، الخليفة العباسي، دامت خلافته ثلاثاً وعشرين سنة، (٢٥٦-٢٧٩ هـ/ ٨٦٩ - ٨٩٢ م). ١٩٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١١ / ٦٩؛ الذهبي، العبر، ١ / ٤٠٠.

(٢) هو إبراهيم بن محمد بن زياد من أمراء الدولة الزيادية بتهامة اليمن، وقاعدتها مدينة زبيد، وترجع المصادر نشأة هذه الدولة إلى سنة (٢٠٣ هـ / ٨١٨ م) على يد الأمير محمد بن عبيد الله بن زياد، بينما يذهب بعض المؤرخين المحدثين إلى أن التاريخ الحقيقي لنشأة هذه الدولة هو سنة (٣٠٤ هـ ٩١٦ م) على يد زياد بن محمد. انظر: عمارة، تاريخ اليمن، ٥٥ حاشية ٩، عبد الرحمن الشجاع تاريخ اليمن في الإسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري، ط ٣، (دار الفكر المعاصر، صنعاء)، ص١٧٨.

(٣) ابن جرير الصنعاني، تاريخ صنعاء، ٧١؛ الحمزي، تاريخ اليمن، ٥١.

(٤) الرازي، تاريخ صنعاء، ٨٦.

(٥) ( ) ساقط في ب.

(٦) توفي الخليفة المعتمد في رجب من سنة (٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م)، وقُتل محمد بن يعفر قبله بستة أشهر أي في المحرم من السنة نفسها. وقد ذهب إلى هذا الجندي حيث أرخ قتله بليلة الجمعة لإحدى عشر ليلة بقيت من المحرم سنة ٢٧٩ هـ. بينما يشير القاضي محمد الأكوع إلى أن الصواب في ذلك ما جاء عن الهمداني لقربه من الأحداث إذ أرخ قتل ابن يعفر بسنة (٢٧٠ هـ / ٨٨٣ م). انظر: السلوك، ١ / ٢٣٠؛ الإكليل، ٢/ ١٧٨؛ ابن الديبع، قرة العيون، ١٢٠ حاشية ٢.

(٧) وزاد في م: ولم تطل مدة إبراهيم بعد قتل أبيه فيما حكاه علماء التاريخ والله أعلم

[٤٤] أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الأمير باليمن

كان إبراهيم بن موسى قد خرج في المبيّضة[1] في سنة اثنتين ومئتين. فأقام للناس الحج[2] ثم تغلب على مكة. وكان سفاكاً للدماء قتل خلقاً كثيراً من المكيين وغيرهم حتى قال المسعودي[3]: كان إبراهيم ممن سعى في الأرض فساداً. قال الجندي[4]: وكانت إقامته بمكة على شبه اللائذ، وكلما قدم سفر من بلد بايعهم لنفسه ومن كره بيعته قتله، فتخشى منه المأمون تخشياً كثيراً فخادعه باستخلافه على اليمن، وكان نائب المأمون يومئذ على اليمن محمد بن ماهان[5] فحاربه إبراهيم بن موسى حروباً كثيرة كان الظفر فيها لإبراهيم على ابن

---

[٤٤] الهمداني: الإكليل، ٢ / ١٤١؛ الأزرقي، أخبار مكة، ١ / ٢٦٦؛ ابن جرير الصنعاني، تاريخ صنعاء، ٥٦؛ الطبري، تاريخ الطبري، ٥ / ١٢٧؛ أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ٥٣٣، ٥٣٤؛ محمد بن محمد بن الأثير، الكامل في التاريخ، ط ٥، ٥ / ٤٢٢، ٤٢٣؛ الحمزي، تاريخ اليمن، ٤٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٠/٢٥٧؛ ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ٦١، ٦٣؛ الجندي، السلوك، ١ / ٢١٦، ابن عبد المجيد بهجة الزمن، ٣٧؛ الخزرجي، الكفاية والإعلام، ١٠ / ب؛ العسجد، ٣٠؛ الفاسي، العقد الثمين، ٣ / ٢٦٤؛ الأهدل، تحفة الزمن، ١ / ١٤٧؛ عبد العزيز بن عمر بن محمد بن فهد، غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام، ١ / ٤٠٥؛ يحيى ابن الحسين، غاية الأماني، ١٤٩.

(١) المبيّضة: عُدَّ البياض رمزاً لحركة المعارضة على عهد العباسيين، فلقد رفع هذا الشعار معظم الثوار ليعبروا عن سخطهم وتمردهم ضد الدولة العباسية، ولعل أبرز الجماعات التي رفعت هذا الشعار هم أهل الشام والعلويون. انظر: د. فاروق عمر فوزي، بحوث في التاريخ العباسي، ٢٤٧، ٢٤٨.

(٢) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ٤٧١، الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ٥ / ١٤٥.

(٣) المسعودي، مروج الذهب، ٤ / ٣٧٣.

(٤) السلوك، ١ / ٢١٦.

(٥) جاء اسمه في بعض المصادر: حمدويه بن علي بن عيسى بن ماهان، ولي اليمن للخليفة المأمون العباسي، سنة (٢٠٠ هـ / ٨١٥ م). انظر: الطبري، تاريخ الطبري، ٥/١٣٠، ١٤٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٠/٢٦٠.

ماهان(١). ثم أسر ابن ماهان في بعض الأيام بعد أن أقام على ولايته في اليمن سنتين وسبعة أشهر وستة أيام فيما حكاه الجندي عن ابن جرير(٢) والله أعلم.(ولما أسر ابن ماهان – كما ذكرنا – أقام إبراهيم بن موسى في اليمن يخطب للمأمون ويظهر الطاعة حتى كان سنة ثلاث عشرة ومائتين قدم أحمد بن عبد الحميد مولى المأمون نائباً على اليمن(٣) فأقام سنة في صنعاء ثم سار إلى الجند لقتال إبراهيم بن أبي جعفر فقتل ابن [عبد](٤) الحميد – وقد تقدم ذكر ذلك في ترجمة إبراهيم بن أبي جعفر(٥) وبالله التوفيق)(٦).

[٤٥] أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن عمران الخداشي المعافري الفقيه الشافعي

كان فقيهاً كبيراً، يسكن مدينة إب(٧) والسحول(٨) ثم تديّر الملحمة(٩) : وهي قرية بوادي السحول، تحت الحصن المعروف بشواحط – بشين معجمة مضمومة وقيل مفتوحة

---

(١) تشير الروايات إلى نقيض ذلك، إذ تؤكد أن الهزائم حلت بإبراهيم بن موسى، وهذا ما قال به المؤلف نفسه في كتابه الكفاية والإعلام. انظر: ابن جرير الصنعاني، تاريخ صنعاء، ٥٧؛ الخزرجي، الكفاية والإعلام، ١٠– ب؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢ / ٤٤٩.

(٢) تاريخ صنعاء، ٥٩.

(٣) تذكر بعض المصادر أن اسمه: محمد بن عبد الحميد المعروف بأبي الرازي قدم اليمن سنة (٢١٢ هـ / ٨٢٧م). انظر: الطبري، تاريخ الطبري، ٥ / ١٧٨.

(٤) سقط في الأصل والمثبت من م

(٥) انظر ترجمة رقم: ٣٦

(٦) ( ) ساقط في ب.

[٤٥] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ٩٨؛ الجندي، السلوك، ١ / ٢٧٧؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ١٢١؛ الأكوع، هجر العلم، ٤ / ٢١٣٠.

(٧) مدينة إب: بكسر الهمزة، مدينة جنوبي صنعاء بنحو ١٨٠كم، بالسفح الغربي لجبل ريمان من بعدان. انظر: المقحفي، معجم البلدان، ١ / ١٠.

(٨) السحول: بلد معروف ما بين مدينة إب جنوباً وحتى قفر يريم شمالاً. انظر: المقحفي، معجم البلدان، ١ / ٧٧٥.

(٩) الملحمة: قرية عامرة في السفح الشمالي الشرقي من حصن شواحط في عزلة السحول من وادي السحول شمال مدينة إب على مسافة ١٢ كم تقريباً. انظر: الأكوع، هجر العلم، ٤ / ٢١٢٩.

وواو مفتوحة وألف بعدها وحاء مهملة مكسورة وآخره طاء مهملة -، ولم يزل بها حتى توفي[١]، وله هناك عقب أخيار. وكان أول من نشر مذهب الشافعي باليمن في أول ظهوره[٢]، (وحج في سنة من السنين، فسمع مختصر المزني[٣] بمكة على أبي رجاء محمد بن حامد[٤] البغدادي[٥]. وكان تفقه بأبيه موسى وغيره، وبه تفقه جماعة منهم يعقوب[٦] [البعداني][٧]، وأسعد بن الهيثم[٨] وغيرهما والله أعلم. والخداشي: بخاء معجمة

---

(١) توفي سنة (٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م). انظر: ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ٩٨.

(٢) يبدو أن المؤلف قد وهم هنا فخلط بين صاحب الترجمة وأبيه الحافظ موسى بن عمران المعافري، الذي كان من أوائل من نشر المذهب الشافعي حيث أشار إلى ذلك ابن سمرة بقوله: والمقصود أن أذكر أول من أظهر مذهب الشافعي ... فأعلاهم رتبة: الشيخ الفقيه الحافظ موسى بن عمران المعافري. كما أشار في موضع آخر إلى أن الفقيه القاسم بن محمد بن عبد الله الجمحي – المتوفى سنة (٤٣٧ هـ / ١٠٤٥ م) هو الذي انتشر عنه مذهب الشافعي في مخلاف الجند وصنعاء وعدن. انظر: ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ٨٠، ٨٨.

(٣) مختصر المزني ويعرف بالجامع الصغير، كتاب في فقه الشافعية، من تأليف إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل المزني، فقيه مجتهد، صحب الإمام الشافعي، وحدث عنه. توفي سنة (٢٦٤ هـ / ٨٧٧ م).

(٤) هو أبو رجاء محمد بن حامد بن الحارث البغدادي، فقيه، مقرئ، نزيل مكة. توفي سنة (٣٤٠ هـ وقيل ٣٤٣ هـ / ٩٥١ م وقيل ٩٥٤ م). انظر: الفاسي، العقد الثمين، ١ / ٤٥٢، ابن الجزري، غاية النهاية، ٢ / ١١٤.

(٥) يظهر أن في هذا القول اضطراباً من مصدره – ابن سمرة – فنقله المؤلف بعلته، إذ من المتعذر سماع إبراهيم ابن موسى عن البغدادي ذلك أن بين وفاة كل منهما قرابة ١١٠ أعوام. فالبغدادي توفي سنة ٣٤٠ هـ. وإبراهيم توفي سنة ٤٥٠ هـ وفق ما ذكره ابن سمرة، فإذا ما أضفنا سن التلقي والطلب لإبراهيم أصبح عمره عند وفاته قرابة ١٣٠ عاماً. وهذا ما يجعل الباحث يميل إلى القول بأن وفاة الفقيه إبراهيم كانت سنة (٤٠٥ هـ) وفق ما جاء في بعض نسخ طبقات ابن سمرة حسب ما ذكره محقق الكتاب. وبذلك يصبح بين وفاة البغدادي والفقيه إبراهيم قرابة ٦٥ عاماً مما يجعل اللقاء بينهما ممكناً. انظر: ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ٩٨ حاشية ٤.

(٦) هو يعقوب بن أحمد البعداني، فقيه محقق، لم تشر المصادر إلى تاريخ وفاته. انظر: ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ١١١، الجندي، السلوك، ١ / ٢٩٠.

(٧) جاء في الأصل و م البغدادي، والمثبت هو الصواب من المصادر.

(٨) هو أسعد بن زيد بن يحيى بن أسعد بن الهيثم، فقيه محقق، توفي سنة (٤٩٨ هـ / ١١٠٤ م). انظر: ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ١١١؛ الجندي، السلوك، ١ / ٢٨٩.

مكسورة بعد آلة التعريف ودال مهملة مفتوحة بعدها ألف وسين معجمة قبل ياء النسب. والله أعلم)[1].

[٤٦] أبو إسحاق إبراهيم بن مهنا بن محمد بن مهنا الفقيه البارع الحنفي، الملقب برهان الدين

كان فقيهاً كبيراً، محققاً، ورعاً، عارفاً بالمذهب، أصولياً، فروعياً، نحوياً، ذكياً، تقياً. وكان مولده سنة ثمان وثمانين وست مئة. وقيل سنة تسع وثمانين[2]. وكان ناسكاً مع جودة الفقه، معروفاً بالصلاح، علامات الخير عليه ظاهرة، استمر مدرساً في المدرسة الدعاسية[3] بزبيد. وبه تفقه كثير من أهل زبيد وغيرهم، ولم يزل مستمراً على تدريس المدرسة المذكورة إلى أن توفي بزبيد سنة ثلاث وأربعين وقيل سنة سبع وأربعين وسبع مئة. - وهو أقرب إلى الصواب- رحمه الله تعالى.

[٤٧] أبو إسحاق إبراهيم بن يحيي بن سالم [بن سليمان بن الفضل بن محمد بن عبد الله الشهابي الكندي] [4]

---

(١) ( ) ساقط في ب.

[٤٦] الجندي، السلوك، ٢ / ٥٦؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ١٣٠؛ الخزرجي، العقود، ٢ / ٧٠؛ الأهدل، تحفة الزمن، ٢ / ٢٥٦؛ بامخرمة، قلادة النحر، ٣ / ٦٠٥؛ الأكوع، المدارس، ١٥٠.

(٢) الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ١٣٠.

(٣) المدرسة الدعاسية بزبيد: تقع جنوب مسجد الأشاعر بجوار السوق الكبير جنوباً، وتنسب إلى مؤسسها الفقيه أبي بكر بن عمر بن إبراهيم بن دعاس الفارسي، أحد أعيان الحنفية بزبيد، توفي سنة (٦٦٧ هـ / ١٢٦٨ م) وخصها بأهل مذهبه من الأحناف، وكان بناؤها سنة (٦٦٥ هـ ١٢٦٦ م). انظر: الخزرجي، العقود، ١ / ١٥٥؛ الحضرمي، زبيد مساجدها ومدارسها، ١٨٠.

[٤٧] الجندي، السلوك، ٢ / ١٨٠؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ١٣٣؛ الخزرجي، العقود، ٢ / ١٨؛ الأكوع، المدارس، ٦٥.

(٤) إضافة من المصادر. انظر: الجندي، السلوك، ٢ / ١٣٢؛ الخزرجي، العقود، ٢ / ١٨.

كان فقيهاً نبيهاً،خيراً، ديناً، غلب عليه النسك والعبادة، واستمر مدرساً في العومانية[(١)] بعد ابن أخيه محمد بن عبد الرحمن[(٢)]، ولم يزل بها على أحسن حال وأكمل طريقة،إلى أن توفي يوم السبت الرابع من شوال سنة اثنتين وعشرين وسبع مئة – رحمه الله تعالى –.

[٤٨] أبو المظفر إبراهيم الملقب بالملك الواثق نور الدين بن الملك المظفر يوسف بن عمر ابن علي بن رسول الجفني الغساني

كان من سادات الملوك وأعيانهم، وأمه بنت عم أبيه[(٣)]، وكان عاقلاً حليماً، جواداً، كريماً، ولد سنة تسع وخمسين وست مئة، فنشأ نشوءاً حسناً، وكان مشتغلاً بالنظر في فنون العلم من الفقه والنحو واللغة، وكان يقول شعراً حسناً، ومن شعره ما كتبه إلى والده من جملة قصيدة يمدحه فيها:

وما أنتَ إلا دوحةٌ أنا غُصْنُها ... وأحسنُ ما في الدوحِ غصنٌ مثمرُ

وأقطعه والده صنعاء في سنة ثلاث وثمانين وست مئة، فسار إليها ودخلها يوم السبت الثاني والعشرين من شهر ربيع الأول من السنة المذكورة، وقبض على الأمير سيف الدين

---

(١) المدرسة العومانية: ويقال لها: مدرسة عومان، وتقع إلى الشمال الغربي من جبلة، وإلى جوارها قصر عومان، بنتها الحرة لؤلؤة زوج الأمير شمس الدين علي بن رسول. انظر: الجندي، السلوك،٢/ ١٧٢؛ الأكوع، المدارس، ٦٥.

(٢) هو محمد بن عبد الرحمن بن يحيى بن سالم، فقيه، أصولي، درّس بالعومانية، توفي سنة (٧١٠ هـ /). انظر: الجندي، السلوك، ٢ / ١٧٦؛ الخزرجي، العقود، ١ / ٣٢٤.

[٤٨] الجمزي، تاريخ اليمن، ١٤٤؛ ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ٢٦٦؛ الجندي، السلوك، ٢ / ٥٥٢؛ الخزرجي، العقود، ١ / ٣٢٦؛ العسجد، ٣٢٢؛ الأهدل، تحفة الزمن، ٢ / ٣٩٣؛ سالم بن محمد بن سالم الكندي، تاريخ حضر موت، تحقيق عبد الله الحبشي، (صنعاء: مكتبة الإرشاد، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م) ، ١ / ١١٨.

(٣) هي عائشة بنت محمد بن علي بن رسول، زوج الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول، ولها مآثر منها مدرسة تعرف بمدرسة مذيه، ولم تشر المصادر إلى تاريخ وفاتها. انظر: الشعبي، تاريخ الشعبي، ١٠٢، ١٠٣، عبد الله محمد الحبشي، معجم النساء اليمنيات

بلبان العلمي، وكان قد ظهر منه ما يوجب ذلك[١]، وأقام في إقطاعه المذكور إلى سنة خمس وثمانين وفصله والده عنها فأقام تحت كنف والده ثم أقطعه عوضها في التهائم[٢]، فلما كان سنة اثنتين وتسعين وست مئة أقطعه والده ظفار الحبوضي فسار إليها ف شهر رمضان من السنة المذكورة[٣] ولم يزل بها إلى أن توفي والده في تاريخه – الآتي ذكره – فلما توفي والده أقام في إقطاعه هنالك محمود السيرة على أحسن حال إلى أن توفي رحمه الله في العاشر من المحرم أول سنة إحدى عشرة وسبع مئة، (وكانت وفاته في مدينة ظفار، واستقل أولاده بالملك هنالك فهم ملوك ظفار إلى يومنا هذا،والله أعلم)[٤].

[٤٩] أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن بليه[٥] المعروف بابن الصارم

كان فقيهاً فاضلاً، عارفاً، مشهوراً، تفقه بمفضل بن أبي بكر بن يحيى الخياري[٦]، وأخذ النحو من أحمد الفايشي[٧]، واستمر مدرساً في المدرسة المعروفة بالشقيرية[٨] في مدينة الجند، وتولى إمامة الجامع المبارك بها لما توفي الفقيه محمد بن يوسف بن مسعود الخولاني، وكان الفقيه محمد بن يوسف إماماً قبله في الجامع المذكور إلى أن توفي، وكانت وفاته في ليلة عيد

---

(١) ابن حاتم، السمط، ٥٤٣؛ الحمزي، تاريخ اليمن، ١١٤؛ ابن عبد المجيد، بهجة اليمن، ١٦٤؛ الخزرجي، العقود، ١ / ٢٠٢.

(٢) اقطعه فشال وأعمالها. انظر: ابن حاتم، السمط، ٥٥٥.

(٣) الحمزي، تاريخ اليمن، ١١٨، ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ١٦٨

(٤) ( ) ساقط في ب.

(٥) جاء في الجندي: ابن بلسه، وعند الأكوع: ابن بلسنه. انظر: السلوك، ٢ / ٦٥؛ المدارس، ٩٠.

[٤٩] الجندي، السلوك، ٢ / ٦٥؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ٢١٥؛ بامخرمة، قلادة النحر، ٣/ ٥٧٥؛ الأكوع، المدارس، ٩٠

(٦) ستأتي ترجمته.

(٧) هو أحمد بن أبي بكر بن أحمد الفايشي. انظر ترجمة رقم ٦٢.

(٨) عن المدرسة الشقيرية. انظر: الأكوع، المدارس، ٨٨؛ الجندي، السلوك، ٢ / ٦٦.

الفطر من سنة اثنتين وسبع مئة[١]، فلما استمر الفقيه المذكور بعد وفاة محمد بن يوسف في إمامة الجامع المذكور أقام مدة على الإمامة ثم استمر قاضياً في سنة خمس وعشرين وسبع مئة، فسار بالناس سيرة مرضية؛ سيرة الفقهاء بني مفلت – وقد تقدم ذكر بعضهم[٢] – ولم يزل على ذلك إلى أن توفي، ولم أتحقق تاريخ وفاته رحمه الله تعالى (والمدرسة الشقيرية منسوبة إلى امرأة كانت مزوجة على مملوك يقال له: شُقير – بضم الشين المعجمة وفتح القاف وسكون الياء المثناة من تحتها و آخره راء – وكانت المرأة ماشطة لبنت الأتابك[٣] سنقر[٤] التي تعرف ببنت جوزة، وكانت بنت جوزة[٥] زوجة الملك المسعود يوسف بن الملك الكامل[٦] ثم تزوجها بعده الملك المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول فظهر له منها ولدان هما المفضل والفايز، ثم إن ماشطتها المذكورة توفيت وليس لها وارث فأوصت بدارها التي كانت تسكنه، وأرضٍ كانت قد اشترتها لأولاد مولاتها المذكورين، فلما علمت بنت جوزة بذلك قالت: نحن في غنىً عن هذا، وأمرت أن تجعل الدار مدرسة، وأن توقف الأرض عليها، فكان كذلك. فلله درها ما أشرف نفسها وأعلى همتها، رحمة الله عليها)[٧].

---

(١) الجندي، السلوك، ٢ / ٦٥؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ٢ / ٥٤٦.

(٢) انظر ترجمة رقم ٣٤.

(٣) أتابك: يتألف هذا اللقب من لفظين وهما أطا بمعنى أب، وبك بمعنى أمير، ومهمته الوصاية على أولاد السلاطين ورعايتهم وتربيتهم. انظر: محمد قنديل البقلي، التعريف بمصطلحات صبح الأعشى.

(٤) هو سنقر بن عبد الله الأتابك الملقب سيف الدين، كان أتابكاً للملك الناصر أيوب بن طغتكين، ستأتي ترجمته.

(٥) هي بنت جوزه بنت الأتابك سنقر، وتعرف بالست أم قطب الدين، تزوجت بالمنصور عمر بن علي بن رسول سنة (٦٢٨ هـ / ١٢٣٠ م). وأرادت أن يكون الملك بعده لأبنها المفضل. ولم تشر المصادر إلى تاريخ وفاتها. انظر: ابن حاتم، السمط، ٢٠٢؛ الخزرجي، العقود، ١ / ٨٣، ٨٧؛ الحبشي، معجم النساء اليمنيات، ٣٨.

(٦) ستأتي ترجمته.

(٧) ( ) ساقط في ب.

[٥٠] أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن سالم بن مقبل(١) [بن أسعد بن علي بن أبي الهيصم اليزني] (٢)

كان فقيهاً محققاً، عارفاً، مدققاً، تفقه بابن المقرئ في عدن(٣)، وقرأ على غيره في لحج. وكانت فيه عصبية لأبناء [الجنس](٤) وحمية، توفي في أول سنة ثلاث وسبع مئة، رحمه الله تعالى.

[٥١] أبو العباس أحمد بن إبراهيم [بن موسى](٥) بن عمران [الخداشي](٦)

كان فقيهاً نبيهاً، كاملاً، فاضلاً، تفقه بأبيه، وكان مسكنه الملحمة من وادي السحول. وكان أحد الرجال المعدودين المشار إليهم في زمانه، وهو من بيت علم وصلاح. ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.

[٥٢] أبو العباس أحمد بن إبراهيم [المصبري](٧) الحكمي الفقيه الشافعي

---

(١) جاء عند الجندي: أحمد بن إبراهيم بن مقبل بن سالم، ونقله عنه الأكوع وهو وهم؛ ذلك أن الجندي ترجم لعمه قبله تحت اسم علي بن سالم بن مقبل. انظر: السلوك، ٢ / ٢٦٦؛ هجر العلم، ٢ / ٧٥٩.

[٥٠] [٥٠] الجندي، السلوك، ٢ / ٢٦٦؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ٢٢١؛ بامخرمة، قلادة النحر، ٣ / ٤٤٥؛ الأكوع، هجر العلم، ٢ / ٧٥٩.

(٢) تتمة النسب من الجندي. انظر: السلوك، ٢ / ٢٦٥.

(٣) هو أبو بكر بن محمد بن علي الرعيني، و ستأتي ترجمته

(٤) جاء في الأصل: الحسن، والمثبت من ب و م، ويبدو أن المقصود عصبية لأبناء جلدته وقبيلته.

(٥) تتمة الاسم من مصادر الترجمة، وترجمة أبيه رقم: ٤٥.

[٥١] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ١١٤؛ الجندي، السلوك، ١ / ٢٩٠؛ الأهدل، تحفة الزمن، ١ / ١٩٦، الأكوع، هجر العلم، ٤ / ٢١٣٠.

(٦) تتمة الإسم من مصادر الترجمة، وترجمة أبيه رقم: ٤٥.

(٧) جاء في م: المصيري.

[٥٢] الجندي، السلوك، ٢ / ٣١١؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ٢١٠؛ الأكوع، هجر العلم، ١/ ١٧٤.

كان فقيهاً بارعاً، فاضلاً، زاهداً، ورعاً، متقللاً من الدنيا، مجتهداً في حفظ دينه، وكان مسكنه في بيت ابن أبي الخل في ناحية المهجم[1]، فأخذ عنه جماعة منهم كأحمد المدرس[2] وغيره، وانتفعوا به انتفاعاً عظيماً، وكان يحفظ "وسيط الغزالي"، وله فتاوى مشهورة متداولة بين الناس، تدل على صفاء ذهنه وجودة فهمه، وكان تفقهه بالإمام إبراهيم بن زكريا الشويري – المقدم ذكره[3] – (وأدركه الفقيه إسماعيل الحضرمي في أول طلبه فقال: يكون إسماعيل هذا فقيهاً إن اشتغل فإنه حاذق. فلما قيل للفقيه إسماعيل ذلك فأعجبه وأجتهد في القراءة وجّد في الطلب)[4]، وكان المقرئ المذكور فقيهاً صلباً في دينه بحيث أنه ما دخل عليه وقت من أوقات الصلاة إلا وقد صار في المسجد متطهراً، وتوفي على ذلك مع بني أبي الخل، وقبره في المقبرة التي يقبرون فيها، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.

[٥٣] أبو العباس أحمد بن أحمد بن يوسف بن أحمد بن الفقيه عمر بن الهيثم المشهور

وكان فقيهاً فاضلاً، صالحاً، له خلق رصين ودين متين، وكان عارفاً بالفقه معرفةً شافية، وامتحن في آخرعمره بالعمى، ثم توفي مقتولاً بأيدي أهل الفساد في سنة ثلاث وعشرين وسبع مئة. رحمه الله تعالى.

[٥٤] أبو العباس أحمد بن [الأحوش][5] الزيدي الفقيه النبيه الشافعي

(١) بيت أبيَ الخلّ: وقد تدعى الخل، وهي بلدة خربة في وادي سردد، جنوب غرب مدينة الضّحي. انظر: الأكوع، هجر العلم، ١ / ١٧٠؛ المقحفي، معجم البلدان، ١ / ٥٧٦.

(٢) هو أحمد بن محمد بن عبد الله بن يوسف بن أبي الخل. انظر ترجمة: ١٦٦

(٣) انظر ترجمة رقم: ٢١.

(٤) ( ) سقط في ب.

[٥٣] الجندي، السلوك، ١ / ٤٩٨؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ٢١٣؛ الخزرجي، العقود، ٢ / ٢٥؛ باغرمة، قلادة النحر، ٣ / ٥٣٧.

(٥) جاء في الأصل الأخرس، والمثبت من ب وم والمصادر

[٥٤] الجندي، السلوك، ٢ / ٣٥٢.

كان فقيهاً عارفاً، كاملاً، مسدداً، وهو من أهل قرية الشريج بوادي سردد – وقد تقدم ضبطها[١] – تفقه بعلي بن محمد الخلي[٢]، وأخذ الفرائض والحساب على والده محمد. وتوفي عائداً من الحج ولم أقف على تاريخ وفاته. رحمه الله تعالى[٣].

[٥٥] أبو العباس أحمد بن إزدمر الأمير الكبير الملقب شهاب الدين

كان أميراً جليلاً، مشهوراً، نبيلاً، فارساً، شجاعاً، مقداماً، وهو تركي الأصل، وولد في اليمن، وكان مشهوراً في الفراسة والشجاعة، وكان يتسمى أحمدين[٤] وكان أبوه الأمير شمس الدين إزدمر أكبر الأمراء في الدولة المظفرية[٥]، (ولما توفي السلطان الملك المظفر وكان قد عهد إلى ولده الملك الأشرف عمر بن يوسف[٦] فخالف عليه أخوه المؤيد داود بن يوسف، وكان مقطعاً يومئذ في الشحر فجمع عسكره وسار يريد تعز، فجرد له أخوه الأشرف من الغز[٧] والأشراف،وكان أحمد بن إزدمر فيمن جرد لقتال المؤيد يومئذٍ، وكانت

---

(١) انظر ترجمة رقم: ٧.

(٢) هو علي بن محمد بن عبد الله بن محمد بن يوسف الخلي، فقيه محقق، توفي بعد (٧١٠ هـ / ١٣١٠ م). انظر: الجندي، السلوك، ٢ / ٣٣١.

(٣) زاد في م: والشريج بفتح الشين المعجمة بعد آلة التعريف، وكسر الراء، وسكون الياء المثناة من تحتها، وآخره جيم، والله أعلم

[٥٥] الجندي، السلوك، ٢ / ٥٦١؛ الخزرجي، العقود، ٢ / ٢٢؛ العسجد، ٣٤٥؛ ابن الديبع، قرة العيون، ٣٥١؛ باعزمة، قلادة النحر، ٣ / ٥٣٩.

(٤) في ب و م: أحمد.

(٥) الأمير شمس الدين إزدمر، من كبار الأمراء المماليك، وأستادار السلطان المظفر يوسف بن عمر، ولي أمر ظفار عقب استيلاء الرسوليين عليها. توفي بعد سنة (٦٧٨ هـ / ١٢٧٩ م). انظر: ابن حاتم، السمط، ٤٤٩، ٥١٣، ٥٢٢، ٥٢٩؛ الخزرجي، العقود، ١ / ١٨٥.

(٦) الخزرجي، العقود، ١ / ٢٣١.

(٧) الغز: لفظ للمولدين بين العجم في المدن من نسائهم، وقيل هو: الجنس التركماني أو التركي أو الأكراد. وفي اليمن أطلق لفظ الغز على الأيوبيين، وكذا أطلقه بعض المؤرخين على السلاطين الرسوليين؛ لأصولهم التركمانية. وتشير الروايات إلى أن أول من استقدم الغز لليمن هو الملك النجاحي جياش المتوفى سنة (٤٩٨ هـ / ١١٠٤ م) للاستعانة بهم في قتاله للصليحيين. وقد أقطعهم بعد ذلك وادي ذؤال بتهامة، فاستوطنوه. انظر:=

وقعة الدعيس المشهورة[١]، وأسر يومئذ الملك المؤيد وأسر معه ولداه حسن المظفر وعيسى الظافر، وكان أحمد بن إزدمر المذكور ممن بالغ في الأمر يومئذ، وظهر منه من الكلام ما لا يحسن، وتحقق الأشرف نصحه واجتهاده، فحمل له طبلخانة[٢] وأقطعه حرض[٣]، ولم تطل مدة الأشرف المذكور يومئذ في الملك - كما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى - فلما توفي الأشرف - في التاريخ الذي يأتي ذكره إن شاء الله تعالى - استمر السلطان الملك المؤيد في السلطنة وقبض على أحمد بن إزدمر وسجنه في بعض الحصون، وأظنه في الدملوة ظناً لا تحقيقاً، فأقام مسجوناً مدة سلطنة الملك المؤيد وذلك نحو من ست وعشرين سنة، فلما توفي السلطان الملك المؤيد - في التاريخ الآتي ذكره إن شاء الله -، واستولى السلطان الملك المجاهد[٤] على الملك أطلق أحمد بن إزدمر من الاعتقال، فأقام في بيته أياما، وقُبِضَ السلطان الملك المجاهد من قصره في ثعبات وأعتقل في حصن تعز[٥]، واستولى على السلطنة عمه المنصور أيوب[٦] بن يوسف، فطلب أحمد بن إزدمر وأقطعه حرض وحمل له طبلخانة، ولم تطل مدة الملك المنصور في الملك - كما سيأتي ذكر ذلك إن شاء الله تعالى[٧] - فلما خرج

=عمارة، تاريخ اليمن، ١٧٤؛ الجندي، السلوك، ٢ / ٣١٥؛ محمد أحمد دهمان، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، ١١٥.

(١) واقعة الدعيس نسبة إلى مكانها الدعيس، وهي قرية من قرى لحج غربي قرية زايدة وكانت في أوائل سنة (٦٩٥ هـ / ١١٩٨ م). الخزرجي: العقود، ١ / ٢٤٢؛ المقحفي، معجم البلدان، ١ / ٦١٣.

(٢) الطبلخانة: كلمة فارسية معناها فرقة الموسيقى السلطانية، أو بيت الطبل. وتشتمل على الطبول والأبواق. انظر: البقلي، التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، ٢٢٨.

(٣) حرض: مدينة وواد من تهامة شرقي ميناء ميدي وإلى الشمال الغربي من مدينة حجة، وهي حد المخلاف السليماني من الجنوب.

(٤) سيأتي ترجمته.

(٥) وذلك سنة (٧٢٢ هـ / ١٣٢٢ م). انظر: ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ٢٨٧؛ الخزرجي، العقود، ٢ / ١٥.

(٦) جاء في الأصل، المنصور بن أيوب. والمثبت من م، وهو الصواب.

(٧) ذكر المؤلف أن مدة حكمه ثمانون يوماً، وذكر الأفضل أنها قرابة خمسة أشهر وقيل ثلاثة أشهر، أي في شهر رمضان. انظر ترجمة رقم، ٢٤٨؛ العطايا السنية، ١ / ٢٤٥؛ ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ٢٨٩.

السلطان الملك المجاهد من الاعتقال واستولى على الملك في المرة الثانية، طلب أحمد بن إزدمر من حرض فوصل إلى قرية السلامة[1] فأقام بها وأرسل بالطبلخانة إلى السلطان. فلما خالف المماليك على السلطان المجاهد ونزلوا إلى زبيد وأخذوها [للظاهر][2]، طلع أحمد بن إزدمر إلى السلطان الملك المجاهد وتكفل بإعادة زبيد فحمل له السلطان طبلخانة وأضاف إليه عسكراً جيداً من الخيل والرجل، فنزل يريد زبيد فحط في البستان الذي يسمى المنصورة قبل قرية القرتب[3] من وادي زبيد، وكتب إلى الأمراء الكبار يومئذ من المماليك وكانوا يومئذ في زبيد فلم يجيبوه إلى شيء مما ذكر. فكتب إلى السلطان الملك المجاهد يطلب منه مادة زيادة في العسكر. فقصده المماليك من زبيد على حين غفلة، وكان قد ركب يباشر أرضاً له في الوادي فانهزمت المحطة التي في المنصورة، وقتل طائفة من عسكره. وعلم هو بالهزيمة فرجع نحو المحطة وقد افترقت أصحابه فقاتل في جماعة كانوا معه فجرح جراحة شديدة. ثم أسر وحمل إلى زبيد، فأقام فيها أياماً)[4] وتوفي في آخر شعبان من سنة ثلاث وعشرين وسبع مئة رحمه الله تعالى.

---

(١) السلامة: قرية إلى الشمال الشرقي من مدينة زبيد. وهناك قرية أخرى تعرف بالسلامة إلى الشرق من مدينة حيس في تهامة اليمن. انظر: المقحفي، معجم البلدان. ١ / ٨٠٢.

(٢) جاء في الأصل الظافر. والمثبت من م. وهو عبد الله الملقب بالظاهر بن أيوب بن المظفر يوسف بن عمر بن علي ابن رسول. خرج على السلطان المجاهد علي. واستولى على حصن الدملوة، وعدة أماكن. واستمر على ذلك من سنة (٧٢٢ – ٧٣٠ هـ) حتى تمكن منه السلطان المجاهد وأعتقله في حصن تعز، حتى وفاته سنة (٧٣٤ هـ ١٢٣٣ م). انظر: الملك الأفضل، العطايا السنية. ١ / ٣٥٥؛ الخزرجي. العقود، ٢ / ٥٩؛ ابن عبد المجيد. بهجة الزمن. ٢٩٠ – ٢٩٥.

(٣) القُرْتب: بضم القاف قرية وضاحية إلى الجنوب من مدينة زبيد. والقرتب: أحد أبواب زبيد ويلفظها أهلها زبيد الكرتم. انظر: المقحفي، معجم البلدان، ٢/١٢٦٠.

(٤) ( ) سقط في ب.

[٥٦] أبو العباس أحمد بن أسعد بن أبي بكر الأصبحي الفقيه الشافعي

والد صاحب "المعين"(١) كان فقيهاً عارفاً، مشتغلاً، ناسكاً، ديناً، وكان خطيب قرية الذنبتين، وكان ذا دين متين، توفي ليلة الجمعة لست بقين من شهر ربيع الأول من سنة تسع وسبعين – بتأخير السين الأول وتقديمها في الثاني – وست مئة رحمه الله تعالى.

[٥٧] أبو العباس أحمد بن أسعد الكلالي الحميري

كان فقيهاً فاضلاً، ماهراً، عارفاً بالفروع والأصول، تفقه بالفقيه عبد الله بن يحيى الصعبي(٢) غالباً، وبعلي بن عبد الله الهرمي(٣)، وعنه أخذ الأصول القاضي الكامل مسعود ابن علي العنسي(٤). ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى. (وكان له أخوان: عبد الله



[٥٦] الجندي، السلوك، ٢ / ٧٤؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ١٩٨؛ الخزرجي، العقود، ١/١٨٩؛ بامخرمة، قلادة النحر، ٣ / ٣١٨؛ الأكوع، هجر العلم، ٢ / ٧١٨.

(١) صاحب كتاب المعين هو علي بن أحمد الأصبحي، المتوفى سنة (٧٠٣ هـ / ١٣٠٣ م). والكتاب هو: معين أهل التقوى على التدريس والفتوى، في فقه الشافعية، منه نسخة خطية بمكتبة هامبورج. انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون، ٢ / ١٧٤٤؛ الحبشي، مصادر الفكر، ٢٠٤.

[٥٧] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ٢١٦؛ الجندي، السلوك، ١ / ٤١٥؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١٨٧/١ ؛ الأهدل، تحفة الزمن، ١ / ٣١٦؛ الأكوع، هجر العلم، ٣ / ١٢٠٨.

(٢) هو الإمام عبد الله بن يحيى بن إبراهيم الصعبي، فقيه محقق وله مصنفات في الفقه والعقيدة، توفي سنة (٥٥٣هـ / ١١٥٨ م). انظر: ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ١٦١؛ الجندي، السلوك، ١ / ٣٣٤؛ الأهدل، تحفة الزمن، ٢٣٤/١.

(٣) هو علي بن عبد الله عيسى الهرمي، فقيه، أصولي، مناظر، توفي سنة (٥٧٠ هـ / ١١٧٤ م). انظر: الجندي، السلوك، ١ / ٣٩٩؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ٢ / ٤٠١.

(٤) كان تاريخ القراءة سنة (٥٤٨ هـ / ١١٥٣ م). انظر: ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ٢١٦.

ابن أسعد، وعلي بن أسعد تفقها بأخيهما المذكور، وكان مسكنه الشعبانية[١]: من أعمال مدينة تعز.

والكلالي: نسبة إلى بطن من حمير يقال لهم: الأكلول نسبة إلى عبد كلال بن ذي رعين الأكبر[٢].

وهو الوافد على رسول الله ﷺ[٣]، وقيل: إلى عبد كلال بن مثوب وهو الذي بعثه تبع[٤] على مقدمته إلى طسم وجديس[٥] [باليمامة][٦] والله أعلم)[٧].

[٥٨] أبو العباس أحمد بن أسعد بن أبي المعالي التباعي الفقيه الإمام الشافعي

كان فقيهاً عالماً، صالحاً، وإماماً راجحاً، محققاً، مدققاً، متفنناً في أنواع العلوم، استفاد وأفاد، وانتفع به كثير من أهل عصره، وكان معروفاً بجودة الفقه توفي على رأس المئة الخامسة. والله أعلم.



(١) الشعبانية: صقع كبير في شمال مدينة تعز. انظر: المقحفي، معجم البلدان، ١ / ٨٦٧.

(٢) الهمداني، الإكليل، ٢ / ٣٥٩.

(٣) هذا وهم من المؤلف فعبد كلال لم يفد على النبي صلى الله عليه وسلم وإنما وفد إبناه الحارث ونعيم ابني عبد كلال من ملوك حمير. وقد ذهب بعض الباحثين إلى عدم وفودهما وإنما بعثا بكتاب إلى النبي صلى الله عليه وسلم. انظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ٤ / ٢٣٥؛ نشوان الحميري، ملوك حمير، ١٧٠، وانظر ترجمة رقم ٢٨٢.

(٤) هو الملك الحميري حسان ابن أسعد الكامل بن تبع الأكبر. انظر: نشوان الحميري، ملوك حمير.

(٥) عن أخبار طسم واستنجادها بملك حمير حسان بن أسعد تستعديه على جديس. انظر: نشوان الحميري، ملوك حمير، ١٣٨ – ١٤٤؛ المسعودي، مروج الذهب، ٢ / ١٣٦ – ١٤١.

(٦) جاء في الأصل اليمانية، والمثبت من م. واليمامة: من نجد وقاعدتها حجر، وتسمى جوًا والعروض. انظر: ياقوت، معجم البلدان، ٥ / ٤٤٢.

(٧) ( ) ساقط في ب.

[٥٨] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ٢٣٧؛ الجندي، السلوك، ١ / ٤٧٦؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ١٩١؛ الأكوع، هجر العلم، ٣ / ١٤٥٣؛ بامخرمة، قلادة النحر، ٢ / ٤٥٧.

[٥٩] أبو العباس أحمد بن إسماعيل بن الحسين المأربي الفقيه الشافعي

كان فقيهاً فاضلاً، محققاً، بارعاً، انتهت إليه رئاسة الفتوى في ناحيته، وكان يسكن دلال[١]: وهو صقع يجمع قرى كثيرة. خرج منه جماعة من الفضلاء، ولم أتحقق تاريخ وفاته.

(ودلال: بفتح الدال المهملة وبعدها ألف بين لامين، وهي ناحية من بعدان من مخلاف جعفر،وأعظم قراها في تلك الناحية تِئِد[٢] – بتاء مكسورة منقوطة باثنتين من فوق وبعدها همزة ساكنة،وبعد الهمزة ثاء مثلثة مكسورة و آخره دال مهملة.

قال الجندي[٣] : دخلت هذه القرية فلم أجد أحداً من أهلها يحقق لي خبراً من أخبار هذا الفقيه. قال: وإنما أخذت ما ذكرت عنه من كتاب ابن سمرة[٤] وبالله التوفيق)[٥].

[٦٠] أبو العباس أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الحضرمي الفقيه

كان فقيهاً فاضلاً، صالحاً، ورعاً، عارفاً بالفقه، مبارك التدريس، محققاً للمذهب، موفقاً في الفتوى، وكان أحد الفقهاء الذين حضروا مجلس السلطان الملك المؤيد للنظر في قصة أبي شكيل[٦] وأبي بكر بن علي..............................

---

[٥٩] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ١٩٧؛ الجندي، السلوك، ١ / ٣٩٦؛ الأهدل، تحفة الزمن، ١ / ٢٩٨؛ الأكوع، هجر العلم، ١ / ٢٥٨.

(١) دلال: عزلة من ناحية بعدان وأعمال إب. انظر: المقحفي: معجم البلدان، ١ / ٦١٨.

(٢) تئد – وفق ضبطها – وقال الجندي: تيثد – بخفض التاء المثناة من فوق وسكون الياء المثناة من تحت مع همزة وخفض الثاء المثلثة ثم دال مهملة – وهي قرية عامرة في وادي الشاسي من قرى عزلة دلال من مخلاف بعدان وأعمال إب، وهي تبعد عن إب شرقاً بنحو ٢٥ كم. انظر: الجندي، السلوك، ١ / ٣٩٦؛ الأكوع، هجر العلم، ١ / ٢٥٧.

(٣) السلوك، ١/٣٩٦.

(٤) طبقات فقهاء اليمن، ١٩٧.

(٥) ( ) ساقط في ب.

[٦٠] الجندي، السلوك، ٢/٣٣٥؛ الخزرجي، العقود،٢/١٩، بامخرمه، قلادة النحر،٣/ ٥٣٢.

(٦) ستأتي ترجمته.

المشيرقي[١]، وكان ذلك في مدينة الجند سنة ست عشرة وسبع مئة. فأشار إليه السلطان بالنظر فيها فلم يفعل وأشار إلى غيره فلم يقبل، وكانوا قد اتفقوا قبل حضور مقام السلطان على الإشارة بقضاء ابن الأديب[٢] وأن القاضي أبا بكر بن علي المشيرقي يعترف أنه كان مكرهاً فيما حكم به على أبي شكيل، فكان الأمر كما ذكر. ثم إن السلطان أعطى الفقيه أحمد ابن إسماعيل المذكور مالاً لقضاء دين عليه كتب له به إلى عامل المهجم. وكانت وفاة الفقيه في شهر ربيع الأول من سنة اثنتين وعشرين وسبع مئة. رحمه الله تعالى.

[٦١] أبو العباس أحمد بن أبي بكر بن إبراهيم الرنبول[٣] الأبيني ثم المخزمي الفقيه الشافعي

كان فقيهاً كبيراً، مشهوراً، مذكوراً. ولد سنة ست وثلاثين وست مئة. وتفقه في بدايته بالفقيه زريع[٤]، ثم ارتحل إلى الضحي فأخذ عن الفقيه الإمام إسماعيل بن محمد الحضرمي وعليه أكمل تفقهه، وكان أكمل أصحابه معرفة للفقه، وغزارة في النقل. وروي أنه أخذ عن ابن عجيل[٥]، وكان عارفاً بالفقه والحديث والتفسير، عابداً، زاهداً، ورعاً، وكان مبارك التدريس أخذ عنه جمع كثير من نواح شتى.(فمن الجبال: أبو الحسن علي بن محمد

---

(١) ستأتي ترجمته

(٢) ابن الأديب هو أبو بكر بن أحمد بن عمر. انظر ترجمة ٢ حاشية ٣.

(٣) تصحف لقبه في مصادر الترجمة فجاء عند الجندي: الرسول وكذا في الخزرجي، وعند الملك الأفضل الزنبول. والصواب المثبت وفق ما حرره الأكوع، وقد ضبطه بامخرمة بقوله: رنبول بالفتح وسكون النون وضم الموحدة وسكون الواو ثم لام. انظر بامخرمة: النسبة إلى المواضع والبلدان، ١٩٠ – أ. المدارس، ٧٠ حاشية ٤.

[٦١] الجندي، السلوك، ٢ / ٤٥٤؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ٢٢٢؛ الخزرجي، العقود، ٢ / ٣١؛ بامخرمة، النسبة إلى المواضع والبلدان، ١١٦٠ هـ، ١٩١ – أ.؛ الأكوع، هجر العلم، ٤ / ١٩٦٠؛ الحجري، بلدان اليمن، ١ / ١٧١.

(٤) ستأتي ترجمته.

(٥) ستأتي ترجمته.

الأصبحي[١]، وصالح بن عمر البريهي[٢]، [وعبد الله بن سالم] [٣] وسليمان بن محمد الصوفي[٤] وكلاهما من ذي جبلة، ومحمد بن سليمان[٥] من دار نهد، وإسماعيل بن أحمد الحلي[٦]، ومحمد الشامي[٧] من حجر[٨]، ومن أهل بلاده محمد الجرف[٩] وابنه إبراهيم[١٠]، ومحمد بن أحمد أبا مسلمة وولده[١١]، ومحمد بن علي الأحوري مات طالباً سنة تسع وتسعين وست مئة، ومحمد بن أحمد السبتي الشحري[١٢]، ومحمد بن يعقوب الحميدي[١٣] من أهل لحج وكان عارفاً بالتنبيه والمهذب، وأحمد بن عمران الغيلاني[١٤][و] [١٥] أكثر هؤلاء المذكورين رأس ودرّس. قال الجندي[١٦]: قال وسمعت الثقات ينقلون عن هذا الإمام من غزارة النقل وكمال الفضل وثبات العقل ما يعجب ويطرب، وامتحن في آخر عمره



(١) ستأتي ترجمته.

(٢) ستأتي ترجمته.

(٣) جاء في الأصل عبد سلم، والمثبت من م وهو: عبد الله بن عمر بن سالم القائشي

(٤) ستأتي ترجمته.

(٥) هو محمد بن سليمان، فقيه محقق، ولم تشر المصادر إلى تاريخ وفاته. انظر: الجندي، السلوك، ٢/٢٦٠.

(٦) ستأتي ترجمته

(٧) هو محمد بن أحمد بن عبيد أبي الهيصم اليزني المعروف بالشامي. فقيه محقق، توفي سنة (٧٠٠هـ/١٣٠٠م). انظر: الجندي، ٢ / ٢٦٦؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ٢ / ٥٥٧.

(٨) حَجَر: واد كبير في ساحل حضر موت غرب المكلا بنحو ٥٠ كيلاً. انظر: المقحفي، معجم البلدان، ١/ ٤١٨.

(٩) هو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن موسى المعروف بالجرف. و ستأتي ترجمته.

(١٠) هو إبراهيم بن أحمد بن أبي بكر الجرف، فقيه محقق، ولي قضاء الكدراء، وتوفي سنة (٧١١ هـ / ١٣١١م). انظر: الجندي، السلوك، ٢ / ٤٤٩، الأكوع، هجر العلم، ٣ / ١٢٦١.

(١١) ستأتي ترجمته.

(١٢) ستأتي ترجمته.

(١٣) ستأتي ترجمته.

(١٤) ستأتي ترجمته.

(١٥) إضافة لاستقامة النص.

(١٦) السلوك، ٢ / ٤٥٥.

بالعمى. فكان يقري العلم في بيته، وكان يروي البيان[١] عن الفقيه عبد الله الدلالى[٢]، وأخذ عن القاضي إسحاق الطبري[٣] وغيره)[٤] وكانت له كرامات ظاهرة. وخصاله المحمودة أكثر من أن تحصر، وأشهر من أن تذكر، وتوفي في الثاني والعشرين من رمضان سنة أربع وعشرين وسبع مئة رحمه الله تعالى. (وكان له ولدان هما: محمد وأبو بكر تفقها تفقهاً جيداً وتوفي محمد سنة سبع[٥] وسبع مئة[٦]، وهو الذي روى رؤيا الفقيه أحمد بن أبي الخير. وأما أبو بكر فإنه تصوف وأخذ اليد عن أصحاب الشيخ أحمد بن الرفاعي[٧]. وله في عدن

---

(١) البيان كتاب في فقه الشافعية . مطبوع في ١٤ مجلد تأليف الإمام يحي بن أبي الخير العمراني. المتوفى سنة (٥٥٨ هـ).

(٢) ستأتي ترجمته.

(٣) هو إسحاق بن أبي بكر بن إبراهيم الطبري، المكي، الشافعي، فقيه، محدث، ولي القضاء بمكة. ودخل اليمن واستوطن مدينة زبيد. توفي سنة (٦٧٠ هـ ١٣٠٧ م). انظر: الفاسي، ذيل التقييد، ١ ٤٧٩؛ العقد الثمين، ٣ ٢٩١.

(٤) ( ) ساقط في ب.

(٥) جاء في م: سنة تسع وسبع مئة.

(٦) أرخ الجندي وفاته بسنة (٦٧٥ هـ / ١٢٧٦ م)، وأرخها الخزرجي بسنة(٧٠٧ هـ ١٣٠٧ م). انظر: السلوك، ٢ ٤٥٥؛ العقود، ٢ / ٣١.

(٧) هو أبو العباس أحمد بن علي بن يحيى الرفاعي، من فقهاء الشافعية، سلك طريق التصوف، وإليه تنسب الطائفة المعروفة بالرفاعية والبطائحية، توفي في قرية أم عبيد شمال البصرة سنة (٥٧٨ هـ / ١٢٧٩ م). انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١ ١٧١، اليافعي، مرآة الجنان، ٣ / ٣١٠.

رباط[١] مشهور، وكان يدرس الفقه وتوفي في قرية المحل - بفتح الميم وكسر الحاء المهملة و آخره لام مشددة - وهي قرية مشهورة من أعمال أبين[٢].

والمخزمي: نسبة إلى بطن من كندة، يقال لهم: المخازمة، وأحدهم مخزمي - بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الزاي وكسر الميم و آخره ياء النسب، والله أعلم. حكى ذلك الجندي رحمه الله تعالى)[٣].

[٦٢] أبو العباس أحمد بن أبي بكر بن أحمد بن أبي القاسم الفايشي - بالفاء والياء المثناة من تحتها بعد الألف واللام و آخره شين معجمة -

كان فقيهاً فاضلاً، حسن التدريس، وأصله من اليهاقر[٤]، تفقه بيحيى بن محمد بن فليح[٥] وبغيره، وأخذ النحو عن عثمان بن رفيد[٦] من أهل ....

---

(١) الرباط: وجمعه رُبط وأربطة، وهو مشتق من المرابطة: ملازمة ثغر العدو، وأطلق هذا على البناء المحصن الذي يقام بقرب الحدود ويرابط به جماعة من المجاهدين لمهاجمة الأعداء ودفع خطرهم، ثم ما لبث أن أصبح لفظ يطلق على المكان الذي تنزله الصوفية. (وتكثر الأربطة في حضرموت وتهامة وهي مدارس لتعليم علوم الشريعة وعلوم العربية وما زالت إلى اليوم، ويقابل مصطلح هجر العلم عند الزيدية) انظر: المقريزي. (الخطط المقريزية)، ٢ / ٤٢٧، د. محمد محمد أمين وليلى إبراهيم، المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية، ٥٢.

(٢) الجندي، السلوك، ٢ / ٤٥٥؛ بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٥٨.

(٣) ( ) ساقط في ب

[٦٢] الجندي، السلوك، ٢ / ٨٦؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ١٩٧؛ الخزرجي، العقود، ١/٢١٧؛ بامخرمة، قلادة النحر، ٣ / ٣٥٧؛ الأكوع، المدارس، ٤٠؛ هجر العلم، ٤ / ٢٣٧٩.

(٤) اليهاقر: قرية عامرة من قرى الجند، وهي من عزلة الأعمور، وتقع إلى الغرب من بلدة الجند بالقرب من مطار تعز . انظر: الأكوع، هجر العلم، ٤ / ٢٣٧٩.

(٥) هو يحيى بن محمد بن عمر بن فليح، فقيه، فرضي: لم تشر المصادر إلى تاريخ وفاته. انظر: الملك الأفضل، العطايا السنية، ٢ / ٦٢١.

(٦) ستأتي ترجمته.

زبران[١]. وكان مباركاً، درّس بالجند سنين كثيرة في المدرسة المنصورية بها.

وكانت وفاته سنة تسع وثمانين وست مئة[٢] بالجند، وقبره بالمقبرة القبلية، رحمه الله تعالى. (والفايشي نسبة إلى ذي فايش الأصغر أحد أذواء حمير، واسمه سلامة القيل بن نهم بن ذي فايش الأكبر، وهو سلامة بن يزيد بن مرة بن عريب بن مرثد بن مرغم بن أدد بن يوسف ابن يحصب بن دهمان بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة ابن سبأ الأصغر[٣].

واليهاقر: بياء مفتوحة مثناة من تحتها بعد آلة التعريف، وهاء مفتوحة بعدها ألف، وقاف مكسورة و آخر الاسم راء، وهي قرية عند الجند. والله أعلم)[٤].

[٦٣] أبو العباس أحمد بن أبي بكر بن سرور الفقيه الشافعي

يقال إن نسبه يرجع إلى القائد سرور بن عبد الله الفاتكي – الآتي ذكره إن شاء الله تعالى – وكان فقيهاً فاضلاً، خيراً، عارفاً، محققاً، وكان فقيهاً للفقيه أحمد بن سليمان الحكمي – الآتي ذكره إن شاء الله تعالى – (وهو الذي رغبه في سكنى زبيد، وكان أصل بلده القحمة[٥]، وأثنى عليه الفقيه سراج الدين أبو بكر ابن دعاس – الآتي ذكره إن شاء الله تعالى – في مقام السلطان الملك المظفر [وكانت المدرسة المنصورية قد شغرت عن مدرس فرتبه السلطان الملك المظفر] [٦] مدرساً فيها ولم تطل مدته، بل توفي عن قريب.

---

(١) زبران: قرية عامرة على رأس أكمة إلى الجنوب الغربي من مدينة الجند، وإلى الشرق من تعز بنحو ٢٠ كم. انظر: الأكوع: هجر العلم، ٢ ٩٢٨

(٢) انفرد الملك الأفضل بتاريخ وفاته بسنة (٦٩١ هـ). انظر: العطايا السنية، ١ / ١٩٧.

(٣) انظر: الهمداني، الإكليل، ٢ ١٩١، ١٩٥.

(٤) ( ) ساقط في ب.

[٦٣] لم أجد له ترجمة.

(٥) القحمة: بفتح القاف و سكون الحاء، بلدة خاربة بوادي ذؤال ما بين بيت الفقيه و المنصورية. انظر: المقحفي، معجم البلدان، ٢ / ١٢٥١

(٦) سقط في الاصل، و المثبت من م

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى[1]، ولما توفي جعل مكانه الفقيه عبد الله بن محمد الحضرمي، والله أعلم)[2].

[٦٤] أبو العباس أحمد بن أبي بكر بن عبد الله بن محمد بن علي الحضرمي الفقيه الشافعي الملقب شهاب الدين

كان فقيهاً صالحاً، تقياً، خيراً، مرضياً، ديناً، عارفاً بالمذهب، وكان تفقهه بعمه محمد بن عبد الله الحضرمي[3] – الآتي ذكره إن شاء الله تعالى – وغيره، وإليه انتهت رئاسة الفتوى في مدينة زبيد ونواحيها فكان لا يتقدم عليه أحد في ذلك، وبه تخرج عدة من أهل زبيد وغيرهم،(وممن أخذ عنه الفقيه علي بن محمد بن قحر[4]، وأبو بكر بن إبراهيم بن الفقيه محمد بن موسى بن الإمام أحمد بن موسى بن عجيل[5] وعلي بن محمد الأقعش وغيرهم، واستمر مدرساً في المدرسة الأشرفية[6] بزبيد مدة يسيرة، ثم نقل منها إلى تدريس المدرسة المنصورية العليا فلم يزل إلى أن توفي في التاريخ الآتي ذكره – إن شاء الله تعالى –.

---

(١) كانت وفاته لبضع و ثمانين وست مئة . انظر : الملك الافضل ، العطايا السنية ، ١ / ١٩٦ .

(٢) ( ) ساقط في ب.

[٦٤] الخزرجي، العقود، ٢ / ١٥٧؛ بامخرمة، قلادة النحر، ٣ / ٦٥٠.

(٣) سيأتي ترجمته.

(٤) هو علي بن محمد بن قحر، فقيه، محقق، وله تصانيف في فقه الشافعية، كان رأس المفتين بزبيد، توفي سنة، (٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م) انظر: الأهدل، تحفة الزمن، ٢ / ٢٦٤؛ البريهي، طبقات صلحاء اليمن، ٣٠٩، السخاوي، الضوء اللامع، ٥ / ٣١٢.

(٥) هو أبو بكر بن ابراهيم بن محمد بن موسى بن عجيل، فقيه، نحوي، لغوي، عالم بالطب، توفي سنة (٨٣٤ هـ / ١٤٣٠ م). انظر: الشرجي، طبقات الخواص، ٤٩؛ السخاوي، الضوء اللامع، ١١ /١١؛ الاكوع، هجر العلم، ١ / ٢٢٨.

(٦) المدرسة الاشرفية بزبيد، وتعرف بمدرسة دار الدملوة، نسبة إلى منشئتها دار الدملوة نبيلة بنت السلطان المظفر يوسف بن عمر بن رسول المتوفاة سنة (٧١٨ هـ / ١٣١٨ م) وتقع إلى الجنوب من مدرسة الميلين في ربع الجنبذ. انظر: الجندي، السلوك، ٢ / ١٣٠؛ الخزرجي، العقود، ١ / ٣٥٠.

وكان باذلاً نفسه لطلبة العلم من صغير أو كبير، وكان مبارك التدريس، فاضلاً، مشهوراً، حسن الأخلاق، لين الجانب، متواضعاً، يسعى في قضاء حوائج الناس، محبوباً عند كل أحد)[١]، وكانت وفاته يوم الأحد السادس من شهر رجب الفرد من سنة سبع وثمانين وسبع مئة، رحمه الله تعالى.

[٦٥] أبو العباس أحمد بن القاضي رضي الدين أبي بكر بن القاضي موفق الدين علي بن محمد الناشري الفقيه العلامة الشافعي، أوحد العصرين، الملقب شهاب الدين

وحيد عصره، وفريد دهره، وكان عالماً عاملاً، فقيهاً كاملاً، تقياً، ذكياً، لوذعياً، دقيق النظر، غواصاً على دقائق الفقه، وكان مولده يوم الجمعة أول يوم من المحرم سنة اثنتين وأربعين وسبع مئة (وكان تفقه بأبيه، وتفقه أبوه بجده، وتفقه جده بجد أبيه، وكان غاية في الحفظ وإتقان المذهب، واستمر مدرساً في المدرسة الصلاحية بزبيد؛ فانتشر ذكره وطار في سائر الجهات والأقطار، وتفقه به جم غفير من أهل زبيد وغيرهم.

وممن تفقه به: أخوه القاضي موفق الدين علي بن أبي بكر الناشري[٢]، وموسى بن محمد الضجاعي[٣]، ومحمد بن..

---

(١) ( ) ساقط في ب.

[٦٥] الأهدل، تحفة الزمن، ٢ / ٦٠، ٦٣؛ الشرجي، طبقات الخواص، ٩١؛ ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ٤ / ١٠؛ المقريزي، درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، ١ / ٢٢٤؛ ابن حجر، المجمع المؤسس، ٣/ ٣٠؛ انباء الغمر، ٧ / ٨٠؛ ذيل الدرر الكامنة، ٢٢٢؛ محمد بن فهد المكي، لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ، ٢٤٦؛ السخاوي، الضوء اللامع، ١ / ٢٧٧؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٧ /١٠٩؛ البغدادي، هدية العارفين، ١ /١٢٠؛ الحبشي، مصادر الفكر، ٢١٦؛ كحالة، معجم المؤلفين، ١ / ١١١؛ الأكوع، المدارس، ٢٢٢؛ هجر العلم، ٤ /٢١٧٠؛ حميد الدين، الروض الأغن، ١ / ٢٨.

(٢) ستأتي ترجمته.

(٣) هو موسى بن محمد الضجاعي، محدث زبيد وخطيبها، توفي سنة (٨٥١ هـ / ١٤٤٧ م). انظر: البريهي، طبقات صلحاء اليمن، ٣٠٩؛ السخاوي، الضوء، ١٠ / ١٩٠.

أحمد الجبرتي[١]، وعلي بن محمد بن قحر، ومحمد بن علي الراعي[٢]، وطاهر بن محمد الوصابي، وما من هؤلاء إلا من رأس ودرّس وأفاد واستفاد، وكان باذلاً نفسه لطلبة العلم، متواضعاً، متقللاً في دنياه، قانعاً من الدنيا باليسير، راضياً من متاعها بالحقير، وإليه انتهت الرئاسة والفتوى في زبيد وغيرها.

وامتحن بالقضاء في مدينة زبيد وأعمالها في العاشر من جمادى الأولى سنة ست وثمانين وسبع مئة[٣]، فأقام قاضياً إلى الثالث والعشرين من صفر سنة تسعين[٤]، فكان كما قيل في علي ﷺ سلك بالناس مضيقاً فلم يدع له الحق صديقاً. ثم انفصل بابن عمه محمد بن عبد الله الناشري – الآتي ذكره إن شاء الله تعالى –. فكان مدة قضائه الأول ثلاث سنين وتسعة أشهر وثلاثة عشر يوماً، ثم أعيد في القضاء مرة ثانية يوم السادس عشر من ربيع الآخر من سنة تسعين وسبع مئة، فلم يزل مستمراً إلى يوم التاسع من ربيع الآخر سنة إحدى وتسعين[٥]، ثم انفصل أيضا بالقاضي نفيس الدين سليمان بن علي الجنيد[٦]، فكانت مدته الثانية فى القضاء أحد عشر شهراً وأربعة وعشرين يوماً، ثم أعيد في القضاء مرة ثالثة يوم

---

(١) هو محمد بن أحمد الجبرتي، فقيه، نحوي، أديب، توفي سنة (٨١٤ هـ / ١٤١١ م). انظر: البريهي، طبقات صلحاء اليمن، ٢٧٦؛ السخاوي، الضوء، ٧ / ١٢٩.

(٢) هو جمال الدين محمد بن علي الراعي، فقيه، أديب، شاعر، كان حياً في النصف الثاني من القرن الثامن الهجري. انظر: الخزرجي، العقود، ٢ / ٢١٠، البريهي، صلحاء اليمن، ٣٢٠.

(٣) الخزرجي، العقود، ٢ / ١٥٢.

(٤) الخزرجي، العقود، ٢ / ١٦٥.

(٥) الخزرجي، العقود، ٢ / ١٧٣.

(٦) هو سليمان بن علي أحمد القرشي العدني المعروف بابن الجنيد، فقيه محقق، ولي القضاء بتعز وزبيد وعدن، وتوفي سنة (٨٢١ هـ / ١٤١٨ م). انظر: ابن حجر، ذيل الدرر، ٢٦٦؛ السخاوي، الضوء، ٤ / ٢٦٧؛ بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ١٢٧.

السادس عشر من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وتسعين وسبع مئة[1] فأقام قاضياً أربعة وعشرين يوماً، وصح منه خلق كثير، لاسيما غلمان السلطان وأصحاب الدولة. فإنه أراد أن يقهرهم؛ لما يعلم فيهم من التعسف والتغلب على حقوق الناس فرموه بقوس واحدة. وخشي السلطان عليه منهم [ففصله السلطان وولى][2] القضاء أخاه علي بن أبي بكر الناشري، وكان السلطان حفظه الله تعالى لا يحب للقضاء أحداً غيره،ولكن نفرت طباع كثير من الناس منه مع صلاحه وعفته وورعه ومعرفته، وللقاضي شهاب الدين المذكور مصنفات مفيدة، ومذاكرات جيدة)[3].

وحج في آخر سنة سبع وتسعين، وزار الضريح النبوي[4]، ورجع في سنة ثمان وتسعين. ولم يكن له في آخر عمره نظير في اجتماع الصفات الحميدة، والخلال [العديدة][5]. والورع التام، والجلالة عند الخاص والعام، أعاد الله علينا من بركته في الدنيا والآخرة. (وتوفي يوم الجمعة الرابع عشر من شهر المحرم في سنة ثمان [مئة][6] وخمس عشرة رحمه الله تعالى)[7].

---

(١) الخزرجي، العقود، ٢/ ١٨٥.

(٢) بياض في الأصل، والمثبت من م.

(٣) ( ) ساقط في ب.

(٤) شد الرحل من أجل زيارة القبور وقصدها أمر لا يصح ، ولم يصح فيه نص. أما زيارة مسجد رسول الله ﷺ وقصده للصلاة فيه فهو أمر مستحب، لما ورد من أحاديث في فضل الصلاة فيه. انظر: فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، ١/ ٢٨٥، ٤/ ٣٥٨.

(٥) جاء في الأصل العديدة، والمثبت من ب.

(٦) إضافة لاستقامة النص.

(٧) ( ) ساقط في ب و م، وهو من إضافة الناسخ.

[٦٦] أبو العباس أحمد بن أبي بكر بن عمر المعروف بالأحنف

كان فقيهاً ماهراً، عارفاً، حافظاً، نقالاً للمذهب. وكان مولده سنة إحدى وأربعين وست مئة، وتفقه بعباس بن منصور[١] من فقهاء جبلة. وله مصنفات مفيدة في التفسير[٢]، والحديث، واللغة. ودرس بالمدرسة الشرفية بذي جبلة، ثم انتقل إلى المؤيدية[٣] بمدينة تعز فدرس بها وانتفع به الناس، واستفاد عليه الطلبة، ثم عاد إلى مدينة جبلة فأقام بها إلى أن توفي لعشر بقين من جمادى الآخرة سنة سبع عشرة وسبع مئة رحمه الله تعالى.

[٦٧] أبو العباس أحمد بن القاضي سراج الدين أبي بكر بن محمد الرداد، الفقيه، الشافعي، الصوفي، القرشي، التيمي، الملقب شهاب الدين*.

كان أوحد العصريين، وأكملهم، وأحسنهم سيرة وأنبلهم، وكان فقيهاً نبيهاً، فصيحاً، صبيحاً، عالماً، عاملاً، كاملاً، جواداً، كريماً، متدرعاً، حليماً، ولد في الخامس والعشرين من

[٦٦] الجندي، السلوك، ٢ / ١٧٧؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ٢١٩؛ الخزرجي، العقود، ١ / ٣٤٦؛ السيوطي، بغية الوعاة، ١ / ٢٩٩؛ محمد بن علي الداودي، طبقات المفسرين، ١ / ٣٤؛ الأكوع، المدارس، ٧٤؛ حميد الدين، الروض الأغن، ١ / ٢٨، البغدادي، هدية العارفين، ١ / ١٠٤ كحالة، معجم المؤلفين، ١ / ١١٢.

(١) ستأتي ترجمته.

(٢) من مؤلفاته: كتاب " البستان في إعراب مشكلات القرآن " ومنه نسخة خطية في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء تحت رقم ٨٦ تفسير. انظر: فهرست مخطوطات مكتبة الجامع الكبير، ١ / ١٠٥.

(٣) المدرسة المؤيدية بتعز تنسب إلى مؤسسها السلطان المؤيد داود بن الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول، وكان بناؤها سنة ٧٠٢ هـ / ١٢٧٣ م، وتقع في غربي مغربة تعز. انظر: الخزرجي، العقود، ١ / ٣٥٨؛ الأكوع، المدارس، ٢٠٢.

[٦٧] الأهدل، تحفة الزمن، ٢ / ٢٧٣؛ المقريزي، درر العقود، ١ / ٢٧٨؛ ابن حجر: أنباء الغمر، ٧ / ٣٢٩؛ ذيل الدرر، ٢٦٥؛ المجمع المؤسس، ٣ / ٢٩؛ الشرجي، طبقات الخواص، ٨٨؛ السخاوي، الضوء، ١ / ٢٦٠؛ البريهي، صلحاء اليمن، ٢٩٨؛ البغدادي، هدية العارفين، ١ / ١٢٢؛ الحبشي، مصادر الفكر، ٣١٢؛ الزركلي، الأعلام، ١ / ١٠٤؛ كحالة، معجم المؤلفين، ١ / ١١٢.

جمادى الأولى من سنة ثمان وأربعين وسبع مئة. وتفقه بأبيه وغيره، وبرع في فنون كثيرة. ثم اشتغل بالنسك والعبادة والحج إلى بيت الله الحرام؛ وزيارة الضريح النبوي على صاحبه أفضل الصلاة والسلام. وظهرت له كرامات كثيرة، وصحبه السلطان الملك الأشرف وأحبه واعتقده وقبل منه.

وكان وجيها عنده واسطة خير للناس. وأقبلت عليه الدنيا، وأحبه الناس على اختلاف طبقاتهم. وكان أحسن الناس سيرة. وأطهرهم سريرة. عالمًا، عاملاً، عارفًا، فاضلاً، وكان يقول شعراً حسناً،وله مصنفات في الحقيقة وسلوك الطريقة، وله كلام حسن في التصوف[1].

(ومن شعره في ذلك قوله:

ليس التصوفُ مثلمـا زعم الدعَي الأحمقُ مسحٌ ومسبَحةٌ وسجادٌ ودعوى تخرقُ
إن التصـوف كلهُ خلـقٌ لمن يتخلـقُ وهـوى يجودُ بِلاَ هـوى وحَشاشة تَتحرَّقُ
وعزائم مِنْ دُونها يكْبو الجـوادُ المطلـقُ وتَعلُّقٌ وتحـلقٌ وتحقـقٌ وتَّـدقـقُ
وتعفـفٌ وتشـرفٌ وتطـرفٌ وترفـقُ ولباسُ ثوبِ العُري منْ كُل الوجود مُمَنطقُ
وشرابُ كَأسِ الصبرِ في الفقرِ السريحِ مُروَّقُ هذا التصـوفُ ليسَ ما قَالُوا وقولِي أصْدَقُ

(١) قال ابن حجر في إنباء الغمر بأبناء العمر ٧ ٣٢٩.
وكانت لديه فضائل كثيرة ناظماً ناثراً ذكياً إلا أنه غلب عليه حب الدنيا والميل إلى تصوف الفلاسفة. فكان داعية إلى هذه البدعة يعادي عليها. ويقرب من يعتقد ذلك المعتقد. ومن عرف أنه حصل نسخة الفصوص قربه وأفضل عليه. وأكثر من النظم والتصنيف في ذلك الضلال المبين إلى أن أفسد عقائد أكثر أهل زبيد إلا من شاء الله. ونظمه وشعره ينعق بالاتحاد. وكان المنشدون يحفظون شعره فينشدونه في المحافل يتقربون به . وله تصانيف في التصوف. وعلى وجهه آثار العبادة لكنه كان يجالس السلطان في خلواته ويوافقه على شهواته إلا أنه لا يتعاطى معهم شيئا من المنكرات ولا يتناول شيئا من المسكرات.

ومن شعره قوله:

لَيسَ فِي الفقر راحة لفقيرٍ إذا صَـــدق ... إنما الفقـــرُ هجـــرةٌ وجهـــادٌ بلا فَرَقْ
وانقطاعٌ وغُرْبَة وخروجٌ عن العَلَـــق ... وانكسارٌ و ذلةٌ وســـلوكٌ بـــلا قَلَـــقْ
وانحكامٌ وعفة واغتبـــاط بما سَـــبقْ ... وحياء وهيبـــــة وحضـــور بـــلا مَلَقْ
وَذبولٌ ولوعةٌ وحشىً حشوُهُ حُـــرَقْ ... وصيـــامٌ وعُزلـــةٌ وصمـــودٌ على أرَقْ
واحتمالٌ لِكلِّما كانَ للخلقِ فِيه حقْ ... هكَذا كانَ طُرقَ من قبلنا في أهى طُرَقْ

ومن شعره أيضا قوله:

حاولت أمـــرك أنْ أقومَ بـــقـــدرِه ... فقَـــدَرتَ أنْ "لاَ" فهـــبْ أنت المانـــعُ
لَولا مَحَـــبَّـــتك التي عَـــرّفتـــها ... ما كـــنت أعـــرف أنَّني لكَ طائـــع

ومن شعره أيضاً قوله:

لا تَخْلفنَّ إذا سَألت وإنْ سَألت على قَدرْ ... مَا كُـــلُ ما سُئلَ المحبُ به أجابَ ولو قدرْ.

ومن شعره أيضاً قوله:

تورع وتب وازهد وصل وص، ولا تنمْ ... واعتزل واصـــمت وراقـــب وأتـــقنِ
وكن دائما في الذكر والشكرقائماً على ... الصدق والإخـــلاص في كـــل مـــوطنِ
وإياك لي أو بي، وإياك لو ولم ومـــنْ ... والى واصـــبر وصـــابر واتقـــــن
وخُـــذ من علـــوم الله قدر ما تقومُ ... بـــه في الله واعـــدل واحـــســـن
ومـــنْ غـــررالآداب صـــل بـــتمكن ... ومن درر الأخـــلاق جـــل بملـــون
وســـر بمســـار الراهـــب المتمســـكن ... وطـــر بمطـــار الراهـــب المتـــمكـــن
شمـــت للتوحيـــد برقـــاً مرفـــرفـــاً ... على معلمٍ فاحلل هنـــاك رديـــدن

ومن شعره أيضا:

عظـيم القـدرِ في الـدنيا حقـيرٌ ... إذا أبـدت حقـائقها الأمـورُ

وأرفـع أهلـها فيهـا وضيـعٌ ... إذا طلبـت خبـايها القبـورُ

وأولاهـم بهـا عـزاً ذليـلٌ ... وأغنـاهم بهـا منهـا فقيـرُ

وأظهرهـم لهـا مَلكـا ومُلكـا ... إذا بـدت البـواطن مستديرُ

ومن كلامه المنثور قوله:

"لا يصح التحكم من أسرار القدرة إلا بعد تحقيق التبري من الحول والقوة".ومنه أيضاً: "من تحقق بحقائق التقوى كاشفه الله بأسرار الغيوب". وكلامه كثير، وأشعاره كثيرة حسنة جداً. وكان جواداً كريماً، مطعاماً، بيته منزل الوافدين. وسوحه غاية القاصدين)[١].

ولبس خرقة التصوف من الشيخ الصالح إسماعيل بن إبراهيم الجبرتي – الآتي ذكره إن شاء الله تعالى – ولبس الشيخ إسماعيل من الشيخ أبي بكر بن أبي القاسم الأهدل[٢]، ولبسها الشيخ أبو بكر من أبيه الشيخ أبي القاسم بن عمر الأهدل[٣]، ولبسها الشيخ أبو القاسم من عمه الشيخ أبي بكر بن علي الاهدل[٤]، ولبسها الشيخ أبو بكر بن علي من أبيه علي بن

(١) ( ) ساقط في ب.

(٢) أبو بكر بن أبي القاسم الأهدل، فقيه محقق. توفي في أوائل المئة التاسعة. انظر: الأهدل. تحفة الزمن، ٢ / ٢٠٢؛ الشرجي، طبقات الخواص، ٤١٢.

(٣) هو أبو القاسم بن عمر بن علي الأهدل. فقيه محقق، توفي سنة (٨٣٤ هـ / ١٤٣٠ م). انظر: الأهدل. تحفة الزمن، ٢ / ٢٠٣؛ الشرجي، طبقات الخواص، ٤١١.

(٤) هو أبو بكر بن علي بن عمر الأهدل. فقيه محقق. توفي سنة (٧٠٠ هـ / ١٣٠٠ م). انظر: الأهدل. تحفة الزمن، ٢ / ١٩٧؛ الشرجي، طبقات الخواص، ٣٨١.

محمد الأهدل[١]، ولبسها الشيخ علي من شيخ المشائخ عبد القادر الجيلاني[٢] نفع الله بهم أجمعين[٣].

[٦٨] أبو العباس أحمد بن أبي بكر بن معدان

الأديب الأريب، الخطيب اللبيب، الملقب شهاب الدين، أجل أهل العصر وجاهة، وأكملهم نباهة، صاحب الخط البديع، والخلق الوسيع، والمنصب الرفيع، والعرض الوافر المنيع، اشتغل بفنون الأدب، واعتني بمعرفة أنساب العرب، وشارك في كثير من العلوم، وبرز في منثورها والمنظوم، فجعله السلطان[٤] كاتب إنشائه، وأوحد جلسائه.

وكان شريف النفس، عالي الهمة، جواداً، كريماً، سيداً، حليماً، قربه السلطان وأدناه، ورفع محله وأسماه، فأقام برهة من الزمان في خدمة السلطان، ثم استعمل القناعة واشتغل بالحرث والزراعة.

---

(١) هو علي بن عمر بن محمد الأهدل، فقيه محقق، توفي سنة (٦٠٧ هـ / ١٢١٠ م). انظر: الجندي، السلوك، ٢ / ٣٦٠، الأهدل، تحفة الزمن، ٢ / ١٩٦؛ الشرجي، طبقات الخواص، ١٩٥.

(٢) هو أبو محمد عبد القادر بن أبي صالح بن عبد الله بن جنكي دوست الجيلي أو الجيلاني . أو الكيلاني ثم البغدادي، فقيه حنبلي، محدث، سلك طريق التصوف مؤسسة الطريقة القادرية ، ودرّس وأفاد، وله عدة مصنفات، توفي سنة (٥٦١ هـ / ١١٦٥ م). انظر: ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ١ / ٢٩٠، الزركلي الأعلام ٤٧/٤.

(٣) وكانت وفاة المترجم له سنة (٨٢١ هـ / ١٤١٨ م). انظر: مصادر الترجمة.

[٦٨] السخاوي، الضوء، ١ / ٢٦٣.

(٤) يرجح أن يكون السلطان هو الأشرف الثاني إسماعيل بن الأفضل عباس، ولي السلطنة سنة (٧٧٨ هـ / ١٣٧٦م)، واستمر حتى وفاته سنة (٨٠٣ هـ / ١٤٠٠ م). انظر: ترجمة رقم: ٢٣٠.

(وانتقل بأولاده من مدينة زبيد إلى قرية التربية[1] فسكنها، وحلها واستوطنها، [وسطرت] [2] هذه الترجمة في سنة ثمان مئة، وهو مقيم هنالك بالبادية في نعمة ورفاهية، داعياً للسلطان، شاكراً للواحد المنان) [3].

[٦٩] أبو العباس أحمد بن البنا

كان فقيهاً كبيراً، عالماً، عاملاً، عظيم الورع، زاهداً، أصل بلده ظَفَار الأشراف[4]، وكان تفقهه في بدايته بمذهب الزيدية، ثم اتسع علمه فصار مجتهداً لا يقلد إماماً ولا غيره في شيء من المسائل[5]، وكان كثير العزلة عن الناس، حسن السيرة، إلى أن توفي في سنة خمس أو ست وتسعين – بتقديم التاء على السين – وست مئة. رحمه الله تعالى.

[٧٠] أبو العباس الشيخ الصالح أحمد بن الجعد



(١) التَّرْبِيَة : بلدة عامرة إلى الشرق من زبيد بنحو ٨ كم. انظر: المقحفي، معجم البلدان، ١ / ٢٢٧، الأكوع، هجر العلم، ١ / ٢٥١.

(٢) جاء في الأصل وصدرت والمثبت من م.

(٣) ( ) ساقط في ب.

[٦٩] الجندي، السلوك، ٢ / ٣٠٣، الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ٢٠٩؛ الخزرجي، العقود، ١ / ٢٥٨.

(٤) ظَفَار الأشراف: لعله ظفار الظاهر، ويقال له: ظفار داود، وهو حصن أثري إلى الجهة الشمالية الشرقية من مدينة ذي بين على بعد ٨٥ كم شمال مدينة صنعاء، ولعل نسبته إلى الأشراف لسكنهم وفيه نشأ الإمام المنصور عبدالله بن حمزة (ت ٦١٤ هـ / ١٢١٧ م) أما تسميته بظفار داود فنسبة إلى داود بن الإمام عبد الله بن حمزة، ويذكر الأكوع في تعليقه على السلوك أن ظفار الأشراف في بلد حاشد فوق ذي بين. انظر: المقحفي، معجم البلدان، ١ / ٩٧٤؛ الأكوع، هجر العلم، ٣ / ١٢٨٣؛ الجندي، السلوك، ٢ / ٣٠٣ حاشية ٢.

(٥) جاء في م: في مسألة واحدة.

[٧٠] الجندي، السلوك، ٢ / ٤٤٦؛ الشرجي، طبقات الخواص، ٧٢، الأكوع، هجر العلم، ٣ / ١٢٦٠؛ اليافعي، مرآة الجنان، ٤ / ٢٦٣.

كان رجلاً صالحاً، حسن السيرة، صدوقاً، صحب الشيخ سالم بن محمد بن سالم بن عبد الله[١] فلما توفي الشيخ سالم المذكور – في التاريخ الآتي ذكره إن شاء الله تعالى – تقدم إلى الشيخ الأهدل[٢] فصحبه وأخذ عنه اليد [وعاد إلى بلده أبين وسكن قرية الطرية[٣]][٤].

وكان صاحب كرامات مشهورة ولم يكن في المشائخ المتأخرين له نظير، وفي أصحابه جمع كثير من أعيان المشائخ، وكذلك في أولاده.

(ولما سئل عن صفة الفقر قال: "من كان له مدرعة من الجوع، وسراويل من العفاف، وطاقية من الخضوع، مملوءة بالخشوع تجري منها الدموع، وتسقي منها الربوع، ورداءً من الحياء، ومسبحة من المراقبة، وسواك من القناعة، وزاوية من العلم، وعكاز من التوكل، ومشعل من الإيثار، ونعلان من الصبر، وطعام من الذكر، وشراب من المحبة، وبسطة من الأنس وبيت من العزلة؛ فذلك هو الفقير الخطير فمن كان هكذا لباس باطنه فليلبس ظاهره ما شاء.

وجملة أصحابه أوجلهم في ناحية بلده ثم في حضرموت، ثم في نواحي الحجرية[٥]: التي هي شرقي مدينة الجند.

ومن عجائب ما يروى عنه أنه خرج مرة في جماعة من أصحابه يريد زيارة بعض ترب الصالحين في حضرموت، فوافق الشيخ أبا عيسى........................

(١) ستأتي ترجمته.

(٢) هو علي بن عمر بن محمد الأهدل: انظر: حاشية ٧، ترجمة رقم ٦٧.

(٣) الطرية: قرية في مخلاف أبين إلى الشمال الشرقي من عدن. انظر: المقحفي، معجم البلدان، ٢٦٣؛ الأكوع، هجر العلم، ٣ / ١٢٥٩.

(٤) إضافة من ب و م.

(٥) الحُجَريّة: مخلاف واسع ويسمى مخلاف الحجرية إلى الجنوب من تعز وحاضرته حالياً مدينة التربة وهي من بلاد المعافر، انظر: الحجري، بلدان اليمن، ١ / ٢٣٢؛ المقحفي، معجم البلدان، ١/ ٤٢٢.

سعيد[١] في جماعة من أصحابه يريدون الزيارة أيضاً، فساروا جميعاً فلما بلغوا بعض الطريق بدا للشيخ سعيد أن يرجع في وقته ذلك. ويزور في وقت آخر؛ فرجع هو وأصحابه إلى موضعهم. واستمر الشيخ أحمد وأصحابه على عزمهم حتى انتهوا إلى مقصدهم فزاروا ورجعوا. ومكث الشيخ سعيد أياماً ثم خرج هو وأصحابه على قصد الزيارة جميعاً، فالتقى بالشيخ أحمد وأصحابه في الطريق فقال الشيخ أحمد للشيخ سعيد: تَوجَّبَ عليك حق للفقراء في رجوعك عن الزيارة يومئذ، وقال الشيخ سعيد: لم يتوجه عليّ حق. فقال الشيخ أحمد: بلى قد توجه عليك الحق فقم وأنصف. فقام الشيخ سعيد وقال: من أقامنا أقعدناه، فقال الشيخ أحمد: ومن أقعدنا ابتليناه. فأصاب كل واحد منهما ما قاله صاحبه !! فصار الشيخ أحمد مقعداً إلى أن توفي. وصار الشيخ سعيد مبتلاً ببلاء قطع جسمه تقطيعاً حتى لقي الله تعالى.

قال اليافعي[٢]: وهذه أحوال تكل في جنب قطعها السيوف القاطعة)[٣] وكان وفاته لبضع وتسعين – بتأخير السين – وست مائة.

وله كلام في الحكمة معروف مشهور. والله أعلم.

[٧١] أبو العباس أحمد بن الحسن بن أحمد بن محمد بن يوسف بن إبراهيم بن حسين بن حماد بن أبي الخل

---

(١) هو هو أبو عيسى سعيد بن عيسى العمودي الحضرمي، فقيه محقق. توفي فيما بين الستين والسبعين وست مئة. انظر: الشرجي، طبقات الخواص، ١٤٥.

(٢) مرآة الجنان، ٤ / ٢٦١.

(٣) ( ) ساقط في ب.

[٧١] الجندي، السلوك، ٢ / ٣٣٨؛ الخزرجي، العقود، ١ / ٢٢٢؛ الأكوع، هجر العلم، ١ / ١٧٢.

كان فقيهاً بارعاً، ماهراً، عارفاً، محجاجاً، غواصاً على دقائق الفقه، عارفاً بأخبار المتقدمين، صاحب فنون متسعة، ولد ليلة الأربعاء السادس عشر من شوال سنة ثمان وأربعين وست مئة، وتفقه بعمه صالح بن أحمد(١)، وتزوج بابنته، وكان غالب تفقهه بالإمام إسماعيل ابن محمد الحضرمي.

وكان وحيد عصره، ولما بلغ السلطان الملك المظفر كماله ونبله وسعة علمه وأنه يصلح للقضاء الأكبر استدعاه إلى تعز فحضر مقامه فرأى منه رجلاً كاملاً، فسأله أن يلي القضاء بتهامة(٢) فاعتذر، وكره السلطان مقاضاته ورأى أن يمهله إلى وقت آخر، فقبل السلطان عذره، ثم استأذن السلطان في الرجوع إلى بلده؛ فأذن له، فسار من فوره وتوجع لما سافر، واشتد به الأمر فلم يصل إلى حيس(٣) إلا وقد أشرف على الموت، فتوفي بها(٤).

وقبره في المقبرة الشرقية: التي هي على يمين الخارج من حيس إلى قرية السلامة، وقبره هنالك معروف مشهور، يزار ويتبرك به الزائرون(٥) رحمه الله تعالى.

[٧٢] أبو العباس أحمد بن الحسن بن علي بن بُجاره الشاعر، الفقيه الحنفي

كان فقيهاً، شاعراً، ماجناً، وأصله من قرية التربية بوادي زبيد، وقيل من القرتب.

---

(١) توفي سنة (٧٠٧ هـ / ١٣٠٧ م). انظر: الجندي، السلوك، ٢ / ٣٣٦؛ الخزرجي، العقود، ١ / ٣١٠.

(٢) تِهَامة: يطلق العرب اسم تهامة بكسر التاء على السهل الساحلي المحاذي للبحر الأحمر من الشرق، ويقال انما سميت بهذا الاسم لشدة حرها وركود ريحها. انظر: ياقوت: معجم البلدان، ٢ / ٦٣؛ الأكوع، البلدان اليمانية،٦٣.

(٣) حيس: مدينة إلى الجنوب من زبيد بنحو ٣٥ كم، واشتهرت بصناعة الفخار الحيسي المنسوب إليها. انظر: المقحفي، معجم البلدان، ١٣٥.

(٤) توفي سنة (٦٩٠ هـ / ١٢٩١ م). انظر: الجندي، السلوك، ٢ / ٣٣٨؛ الخزرجي، العقود، ١ / ٢٢٢.

(٥) انظر ترجمة ٦ ، حاشية ٢١ .

[٧٢] عمارة، تاريخ اليمن، ٢٣٩؛ الجندي، السلوك، ٢ / ٤٨، الاكوع، هجر العلم، ١/ ٢٥٢.

قال الجندي[١]: وله بها عقب يعرفون ببني الشريعة. وكان يحذو طريقة أبي نواس[٢] في الخلاعة والمجون.(ويروى أنه مرّ ليلاً على باب القاضي أبي الفتوح بن أبي عقامة[٣] وقد تناول شيئاً من الشراب وهو يتغنى بشعر. وصوته عال. فسمعه القاضي ولم يكن عنده أحدٌ من الأعوان في ذلك الوقت؛ فصاح به القاضي: إلى هذا الحد يا حمار ، فلما سمعه ابن بجارة المذكور أنشد:

سكراتٌ تعتادني وخمارُ ... وانتشاءٌ يعتادني[٤] ونعارُ

فملومٌ من قال: إني ملومٌ ... وحمارٌ من قال إني حمارُ)[٥]

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.

[٧٢] أبو العباس أحمد بن الحسن بن أبي عوف الفقيه الإمام الحنفي المعروف بالقاضي

كان فقيهاً جليلاً، عالماً، محققاً لمذهب الإمام أبي حنيفة رحمه الله، وهو الذي صنف الكتاب المعروف "بالقاضي" في اليمن والعراق عند الحنفية.

يقال: إنه شرح لمختصر القدوري[٦]، وكان تصنيفه له في مدينة زبيد، وتفقه بالقاضي أحمد المذكور كثير من أهل زبيد وغيرها من أهل مذهبه.

---

(١) السلوك، ٢ /٤٨

(٢) هو أبو علي الحسن بن هانئ بن عبد الأول بن الصباح، الحكمي بالولاء، المعروف بأبي نواس. شاعر مشهور. و له ديوان شعر مطبوع، توفي سنة (١٩٨ هـ ٨١٣ م) وقيل قبلها. انظر: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري. الشعر و الشعراء، تحقيق مفيد قميحة و رفيقه. (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١ هـ ٢٠٠١ م)، ٤٧٩؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان. ٢ /٩٥؛ الزركلي. الأعلام، ٢ / ٢٢٥.

(٣) سيأتي ترجمته.

(٤) جاء في م وبعض المصادر: أعتاده. انظر: عمارة. تاريخ اليمن. ٢٣٩. الأهدل. تحفة الزمن. ١/ ٢٠٦.

(٥) ( ) ساقط في ب.

[٧٢] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ٢٤٩؛ الجندي، السلوك، ٢ / ٤٧؛ الحبشي، مصادر الفكر، ١٩١؛ حميد الدين، الروض الأغن، ١ / ٣٩.

(٦) مختصر القدوري في فقه الحنفيه للفقيه محمد بن جعفر القدوري البغدادي المتوفى سنة (٤٢٨ هـ / ١٠٣٦م). انظر: ابن قطلوبغا، تاج التراجم، ٩٨.

(وممن تفقه به الفقيه الأقمر منير بن جعفر[1]، وكان فقيها محققاً وذريته يسكنون قرية التربية، [و] منهم صاحب كتاب التقويم[2])[3]، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.

[٧٤] الإمام المهدي لدين الله أحمد بن الحسين بن أحمد بن القاسم بن عبد الله بن القاسم ابن أحمد بن أبي البركات إسماعيل بن أحمد بن القاسم بن محمد بن القاسم ترجمان الدين بن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن المثنى بن الحسن السبط ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين

---

(١) هو الأقمر منير بن جعفر، فقيه محقق، حنفي المذهب، ولي الخطابة بقرية التربية. انظر: الجندي، السلوك، ٢ / ٤٧. الأكوع، هجر العلم، ١ / ٢٥٢.

(٢) يبدو أن في العبارة إضطراب وقد وردت هكذا عند ابن سمرة والجندي، فالمؤلف استطرد لعدد من الأحناف في هذه الترجمة. وقد جاءت في ابن سمرة وغيره كالتالي: " ومنهم صاحب كتاب التقويم، ومنهم الدبوسي ". والكتاب هو: كتاب تقويم الأدلة في الأصول، تأليف عبيد الله بن عمر الدبوسي البخاري الحنفي المتوفى نحو سنة (٤٣٠ هـ / ١٠٣٩ م)، والدبوسي من فقهاء بخارى ولا علاقة له باليمن، وإن كان كتابه متداول عند أحناف اليمن، ويظهر أن هناك شرح أو مختصر له قام به بعض حنفية اليمن. انظر: طبقات فقهاء اليمن، ٢٤٩، السلوك، ٢ / ٤٧؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣ / ٤٨؛ ابن قطلوبغا، تاج التراجم، ١٩٢؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، ١ / ٤٦٧؛ كحالة، معجم المؤلفين، ٢ / ٢٦٥.

(٣) ( ) ساقط في ب.

[٧٤] الجندي، السلوك، ٢ / ٥٤٨؛ الخزرجي، العقود، ١ / ١١٦؛ ابن الديبع، قرة العيون، ٣٢٤؛ بامخرمة، قلادة النحر، ٣ / ٨٨٩؛ يحيى بن الحسين، غاية الأماني، ١ / ٤٤٤؛ إبراهيم بن القاسم، طبقات الزيدية الكبرى، ١ / ١١٠؛ الواسعي، تاريخ اليمن، ٢٠٢، ٢٠٣؛ زبارة، أئمة اليمن، ١ / ١٥٢ – ١٧٦؛ العرشي، بلوغ المرام، ٤٨؛ الجرافي، المقتطف، ١٨٧؛ الحبشي، مصادر الفكر، ٦٠١؛ حكام اليمن المؤلفون، ١٠٣؛ الشامي، تاريخ اليمن الفكري، ٣ / ١٨٢؛ العمري، التراث اليمني في المتحف البريطاني، ١٦٩؛ الزركلي، الأعلام، ١ / ١٤٤؛ كحالة، معجم المؤلفين، ١ / ١٢٥؛ الأكوع، هجر العلم، ٢/٧٤١؛ بروكلمان، الأدبيات اليمنية، ٦١، عبد السلام الوجيه، أعلام المؤلفين الزيدية، ط١، (عمّان: مؤسسة الامام زيد بن علي الثقافية، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩م)، ٩٦.

كان إماماً فاضلاً، عالماً، عاملاً، سيداً، كاملاً، حسن السيرة، آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر. وكان قيامه في سنة ست وأربعين وست مئة في ثُـلا[1] فأجابه خلق كثير من أنحاء اليمن.

وكان أمثل الأئمة الزيدية في عصره، حليماً، كريماً، جواداً، ممدحاً، مقصوداً.

وللفقيه أبي القاسم بن علي هتيمل فيه غرر المدائح.(ومن محاسن مدائحه فيه قوله[2]:

أغلقتَ فضلة قلبك المرهونِ ... وجهلت فاستأمنت غيرَ أمينِ

ولو استندت إلى الخيارِ وكونهُ ... لك ما رجعت بصفقة المغبونِ

تُقلى وتعشق إنها لغبينةٌ ... إعطاء روحك مانع الماعونِ

متْ بالهوى وعذابهِ ففنونهُ ... مشتقة لك من عذاب الهونِ

لولا مزايلة العقول من النوى ... ما لقب المجنون بالمجنونِ

أمن الغضا حملتْ لنا ريحَ الصبا ... نفحاتُ ذات الخالِ أم دارينِ

مرت بنا بعد الكرى وتنفستْ ... فسرت بنكهتها مع النسرينِ

ومن العقائل في الحجال حواذلُ ... حين البراقع عن عيون العينِ

خطروا بنعمان الأراك ونفجوا ... أزد الحقائب عن نقا يبرينِ

من كل حاملة الوشاح خريدة ... غنيت محاسنها عن التحسينِ

تهتز من سكر الشباب كأنما ... لعبت بعطفيها ابنة الزرجونِ

---

(١) ثُلا: بضم الثاء وفتح اللام وبعدها همز. ولكن الدارج على الألسنة اليوم بكسر الثاء وفتح اللام من دون همـز. وهي بلدة على السفح الشرقي من حصن ثلا إلى الشمال الغربي من صنعاء بنحو ٤٥كم. انظر: المقحفي، معجـم البلدان، ١ / ٢٥٨؛ الأكوع، هجر العلم، ١ / ٢٥٩.

(٢) لم أقف على القصيدة في ديواني الشاعر المنشورين، وجاء بعض منها في زبارة، أئمة اليمن، ١ / ١٥٦، ١٥٧؛ الشامي، تاريخ اليمن الفكري، ٣ / ١٨٧.

ومعصفر الخدين يسحر لحظهُ   من ذي الحجا وهو ابن عشر سنينِ
قمر يعاتبني بما يشوي به   كبدي فيغضبني ولا يرضيني
أزفَ الرحيلُ فضمني بشماله   متودعا وضممته بيميني
فدموعه كمدامعي مُرفَضَّة   في خده وأنينه كأنيني
إياك والطمع الدني وأن يرى   أبداً قرينَك فهو شرُّ قرينِ
لا تغل في طلب المعاش فإنها   مضمونة في رزقك المضمونِ
الفقر يُبلي والغنى يُطغي فعذْ   من فقر عيسى أو غنى قارونِ
الحزن بعد الحزن ليلَكَ والسرى   يا ناقتي والبين بعد البينِ
من فاته نظر النبي بيثربٍ   فعليه بالمهدي في ذي بينِ
هذا ابن ذاك وفي أبيه وجده   ما كان من موسى إلى هارونِ
هديٌ كهدي المرسلين كأنهُ   وحي عن الرحمن عن جبرينِ
وكان أحمدَ أحمدٌ وكأنهُ   بين السيوف عليٌّ في صفّينِ
خل البطالة واغترف من راحتي   كفيه من سيحون أو جيحونِ
ورد الحياةَ أو المماتَ مخبراً   من غيث داحيه وليث عرينِ
نفس المسيح بصنعه لغُبابهِ   سبقت فأجْرَهَا القضاءُ لحينِ
وأرى الإمامة بالنبوة أصبحتْ   مقرونة كالحاجب المقرونِ
يهنى بني الحسن المثني إنهم   قد عوضوا الحقوق بالمضنونِ
رجعت خلافتهم إليهم بعدما   ألقى الأمين بها إلى المأمونِ
ملك تقمصه ابن هند فاغتدى   بعد ابن هند في بني ميسونِ
وغدت بنو العباس تزعم مثلهُ   بالفتح والفضلين والإفشينِ

خلفوهم بالطالع المسعود من ... مهديهم والطائر الميمون
وتمكنوا من أمرهم بتمكنٍ ... في المعجزات بغاية التمكين
بأعز أعلمِ هاشميٍّ قائمٍ ... في الله بالمفروض والمسنونِ
بدت عمي الأعمى حين رددتهمُ ... حور العيون بآية التبيينِ
زمنٌ يدبُّ بأربع فأعدته ... مثل القناة وكان كالعرجونِ
فعجبت من نون يقوم خطُها ... ألفاً ومن ألف أُعيضَ بنُونِ
ومن الكرامة أن غدا من فقرهِ ... يمشي إلى دماج من نسرينِ
إن النكاح إذا تمنى عاجزٌ ... أمنيته أمنية العنينِ
خذ في علاج أولي النهى ... في رحمة وبقسوة في لينِ
وحلاوة العسل الجني وقايةً ... إن اخرجوا بحموضة الليمونِ
فلقل ما اعتدل القنا مالم يكنْ ... تثقيفه بالنار والتسخينِ
واشدد قواك بآل حمزةَ واعتضدْ ... بالشمس طالعة على الشاهينِ
ما نحن في شيء ولم نظفر إذا ... لم نسل عن شطب بقنسرينِ
[فابعث] (١)جيادك تغزُ منْ صنْعَا ... إلى مصرٍ إلى حلب إلى جيرونِ
فعلى العراق وأهلها لك هنوةٌ ... لحقت معرتها بصين الصينِ
اسمع جلال السحر من مُتصرفٍ ... فيه بدرة ثديه ملبونِ
لَفَظَ المطامعَ صائماً عن غثها ... حتى يرى إفطاره بسمينِ
واضمم يديك على الثناء مميزاً ... تموز ذا الوقدات من كانونِ) (٢)

---

(١) جاء في الأصل فانك. والمثبت من م.

(٢) ( ) ساقط في ب.

ومدحه الأديب جمال الدين محمد بن حمير[1] فقال[2]:

لو لم يكن بي يا ذات اللَمَى ألَمٌ ... ما قطعت كبدي الأطنابُ والخِيَمُ
اشكو إلى الله أني كلما عرضتْ ... أمضت بقلبي ما لم يمضه الخدمُ
تجني علي وأرضى حسنها حَكَما ... وكيف حال محب خصمه الحكمُ
(كانت وكنت بسقط الرمل فى زمن ... والعمرُ مقتبلٌ والشمل ملتئمُ
فاليوم إن غدرت عهدي وان هجرتْ ... عادت كأن ليالي وصلها حلمُ
مهضومة الكشح إلا أن دُملُجها ... راوٍ وعلة قلبي الري والهضمُ
فى ردفها ثقلٌ في عِطْفِها مَيَلٌ ... فى طرفها كَحَل فى كفها عَنَمُ
في ثغرها برد في طيه حببٌ ... في ريقها ضَرَبٌ في طعمه شبمُ
ما بي على سلمات بالعيينة من ... وجد ولم يك وجدي ذلك السلمُ
أشتاقهن لقوم كم ندمت على ... فراقهم فشفاهم ذلك الندمُ
هم ضيعوا ذِمَماً بيني وبينهم ... وأي صامت خلخال له ذممُ
أحبهم وهم قتلي بغير دمٍ ... وكيف قتل محب ما عليه دمُ
مشغوفةٌ بِهِمُ نفسُ المحب كما ... خليفة الله مشغوف به الكَرَمُ
إن الإمام لمهدي الأنام فلا ... والله ما بسواه تهتدي الأممُ
بدر يضيئ جبينا فهو منبلج ... بحر يفيض لجينا فهو ملتطمُ
غيث فليس له إلا النضار يداً ... ليث فليس له إلا القنا أجمُ

---

(١) ستأتي ترجمته.

(٢) ديوان أبي عبد الله جمال الدين محمد بن حمير بن عمر الوصابي الهمداني، تحقيق محمد بن علي الأكوع، (بيروت: دار العودة، ١٩٨٥ م)، ٧٨.

قد يكتم القمر الساري وما ... شرف لأحمد ابنَ رسول الله ينكتمُ
قد يهضم الأسد العادي وما كنفٌ ... لأحمد بن رسول الله ينهضمُ
الحمد لله ذا وقت أضاء به ... وجه الرشاد وزال الظَلْم والظُلَمُ
هذا الأمير أمير المؤمنين فإنْ ... تزهوا المنابر أو يرقصن لا جَرَمُ
هذا الإمام وذا السيف الحسام وذا الـ ... ليث الهمام إذا ما أعيت الهممُ
عزت به العرب الأنصار دولتهُ ... واستبشرت ولقد ذلت به العجمُ
جاءته بالخيل من شام ومن يمنِ ... فالخيل تقرع بالأتراك تقتحمُ
جيش أجش وأطناب مطنبة ... منها تكاد جبال الطور تنهدمُ
فوارسٌ زعموا أن لامرد لهم ... عنه فمزق جند الله ما زعموا
ملك أشم به حطوا رحالهم ... خليفة هو في عرنينه شممُ
إن الملوك يدُ المهديِّ غالبةٌ ... إن غالبوه. ومهما راغموا رَغمُوا
مولاي ذا زمن أصبحت واحدهُ ... فما مقامك إلا دونه القممُ
والشرق والغرب مشتاق وساكنه ... إلى لقائك والإحرام والحَرَمُ
وفي ظهور بني عباس قاطبةً ... لولاك ما هي في بغداد تقتسمُ
هم يعلمون بأن السر فيك وإن ... قد خادعوك ولكن غير ما علموا
هذا زمانك إن طالوا وإن قصروا ... هذا أوانك إن باحوا وإن كتموا
إنَّ الخلافة ما كانت مخالفة ... بأنك الحق فيها والمحال همُ
لا تُدرك الشيم اللاتي سموت بها ... ولا لغيرك تحلوا هذه الشيمُ(١)
ما غاب حيدرُ إذ كنت البديل به ... علياك علياه هذا الآخر القَدمُ

---

(١) هذا البيت ساقط في الديوان المطبوع.

أنت ابن ذاك ومشهور كذاك ومـنْ ذاكَ السحابِ توالت هـذه الديَمُ
لا تنقض عـرا أبـرمتها وكـذا مهما نقضت فنقض ليـس ينبـرمُ
سُرّت بدولتك الدنيـا وسـاكنهـا حتى السماء وحتى اللـوح والقلمُ
لا بـل بسر رسول الله أنـك فـي ذات الخلافـة قـوام ومنتـقـمُ
كن حيث شئت فمـا أضرمت نار وغى إلا بقلب عدوك تلك تضطرمُ
أما الملوك فحارت مِنْ تَوَصُّلِهَـا إلى مداك وقد أُعطيتَ ما حُرِمُـوا
مـا زلت أكرمهـم جداً وألزمهـمْ عهداً،وأعظمهـم مجداً وإن عَظُموا
كافٍ إذا قصروا، وافٍ إذا غـدروا براً إذا فجروا عـفاً إذا أثمـوا
فرقتهـم شـذراً إذ حـاربوا قدراً وفي اعتقادك مالو[سالموا] [1] سلموا
فتحـت شـاماً فولوا عن جوانبـها صمٌ ولا خَـرَسٌ فيهـم ولا صَمَمُ
ظنوا لهم فرحـاً في مجنـب فغـدوا في مجنب مخضـوع بأنـه الحـرمُ
ضاق الفضاءُ عليهـم فالمدينة مـن رعب تود عليهـم تنطـوي بهـمُ
طَبَقْت خلفهم الأرضيـن فانزعجوا حتى الكلام عليهم جمجم الكلـمُ
فـلا ملامـة إن فروا ولا حـرجٌ لا يـزأرُ الليثُ إلا فرت الغنمُ
سر الخلافـة أنت المستحق لهـا فما كقسمك يا بن الشُّمِّ ينقسمُ
فاضت بحارك لكن لا عباب لهـا إلا النضار وإلا السمر والخدمُ
فى كل أرضٍ صديقٍ وابلٌ غـدقٌ في ثغـر كل عـدو جحفل عَـرِمُ
النصر والفتح معقـودٌ يـداً بيـد يا بن الجيـاد وأنت العلم والعَلَـمُ
هذي المفاخر لا كاس ولا وتـرٌ هذي المـآثر لا عـاد ولا أرمُ
أعطـاك ربك ما أنت الحقيق بـه فانعـم بطـول بقـاء كلـه نعمُ

---

(١) جاء في الأصل سللوا، والمثبت من م وديوان ابن حمير.

واستقبل الدولة الغراء لابسةً ... من المفاخر عزاً ما به سأمُ
فالوقت وقتك من عمروٍ ومن عُمَرٍ ... والوحي إرثك لا شاء ولا نعمُ
إني مدحتك لولا آل حيدرةٍ ... ما كان ينطق مني بالقريض فمُ
إني قدمت من الأرض البعيدة ما ... بغير حبلك بعد الله التزمُ
تالله اقسم إلا أنني رجلُ ... الصدق كان مديحي فيك والقسمُ
ما اخترت عنك وقوفي إنما عللُ ... لم تخف عنك وعول كله حرمُ
بل كم وددت وصولي والجناب ولو ... أني على الرأس أسعى إنْ وَنى القدمُ
ما بعدَ سَوحك للراجين معتمدٌ ... يا ابن الحسين وللاجين معتصمُ
أما وقد نَظَرَتْ عيني إليك فلا ... أخشى الخطوبَ ولا يأتينيَ العَدَمُ

ومدحه عدة من الشعراء بجملة من القصائد الطنانة.

ولما انتشرت دعوة الإمام أحمد بن الحسين أجابه كافة الشيعة وعلماء الزيدية، ودخل في طاعته بنو حمزة وبنو الهادي من الأشراف واتفقت كلمتهم مدة، ثم اختلف الإمام وبنو حمزة؛ فخالفوا طاعته وحاربوه وانضم إليهم جماعة من علماء الزيدية نقموا عليه في أشياء ذكروها حتى قال بعضهم: بطلت إمامته من اثني عشر وجهاً)[١] فاجتمع بنو حمزة و من انضم إليهم من الشيعة على قتاله وكان اجتماعهم بشوابة[٢] – بالشين المعجمة المضمومة والواو وألف بعدها والباء الموحدة المفتوحة – فخرج الإمام إليهم في عسكره من حصن مدعى[٣].

---

(١) ( ) ساقط في ب.

(٢) شوابة: وادي من أعمال ذي بين في بلاد بكيل ينحدر ماؤه إلى الجوف. وإليه تنسب قرية شوابة. انظر: الحجري، بلدان اليمن، ٢ / ٤٥٨؛ المقحفي، معجم البلدان، ١ / ٨٨٢.

(٣) الصواب مُدَعْ: وهو حصن مدع، يطل على مدينة ثُلا من الجهة الشمالية الغربية، وبسفحه قرية مدع. وهو إلى الشمال الغربي من صنعاء بنحو ٦٠ كم. انظر: الأكوع، البلدان اليمانية، ٢٦٤، المقحفي، معجم البلدان، ٢ / ١٤٦٤.

(وكان ظاهر الأمر من الفريقين اللقاء والإجتماع للمناظرة لا للحرب فحط الإمام في موضع قريب منهم يقال له: المنظر[١]. فاعترضه طلائع الأشراف ووقع الطراد فقتل عسكره واهتزموا وكانوا نحواً من ثلاث مئة فارس، ونحواً من ألفي راجل.

وكان بنو حمزة يومئذ ثمانون فارساً وأربع مئة راجل. فلما رأى الإمام هزيمة عسكره عدل إلى موضع قريب منه فاستقام فيه وظن أن الناس سيقاتلون عنه فهربوا وأسلموه فريداً، فعقرت فرسه حينئذ، وتولى قتله رجَّالةُ ظفار وأخذوا رأسه وأتوا به إلى الأمير شمس الدين أحمد بن الإمام عبد الله بن حمزة وإلى ابن الرصاص[٢] وسائر علماء الزيدية ثم حمل رأسه بعد ذلك إلى ظفار[٣] وركبوا به في مدينة ظفار وداروا به في الحصون والأسواق، ثم إن الأمير علي بن موسى بن عبد الله بن حمزة[٤] أمر بتكفينه وبدفنه في المسجد فقبر تحت حصن القاهرة[٥] في موضع الكنف والأزبال حتى أمر الأمير شمس الدين بإنزاله إلى شوابة وقبر في موضع يسمى المشرعة من غيل[٦] شوابة فأقام في ذلك الموضع ثلاث سنين ثم نقل إلى ذيبين[٧] فهو هنالك إلى يومنا هذا.

(١) المنظر: هو الإسم القديم لضاحية الروضة، الواقعة في الطرف الشمالي لمدينة صنعاء. انظر: ابن جرير الصنعاني، تاريخ صنعاء، ١٤٥؛ المقحفي، معجم البلدان، ٢ / ١٦٦٠، والروضة اليوم أحد أحياء مدينة صنعاء.

(٢) هو أحمد بن محمد بن الحسن بن محمد الرصاص، المعروف بالحفيد، فقيه أصولي. زيدي المذهب، وله مؤلفات عدة. توفي في رمضان سنة (٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م). انظر: ابراهيم بن القاسم، طبقات الزيدية الكبرى، ١ / ١٩٦؛ زبارة، أئمة اليمن، ١ / ١٧١؛ الأكوع، هجر العلم، ١ / ٥٠٠.

(٣) المقصود هنا ظَفار الظاهر. انظر ترجمة رقم ٦٩ حاشية ١.

(٤) الأمير علي بن موسى بن عبد الله بن حمزة، من الأمراء الحمزيين. انظر: الخزرجي، العقود، ١ / ١١٦.

(٥) حصن القاهرة: القاهرة اسم مشترك بين جملة مواضع باليمن، وهو القريب جداً من مدينة حجة وهو المراد في السياق أيضاً. انظر: الأكوع، هجر العلم، ٢ / ٧٤٣؛ المقحفي، معجم البلدان، ٢ / ١٢٤٢.

(٦) الغيل: هو منبع ماء جاري على وجه الأرض، وأهل اليمن يسمون النهر الصغير غيلاً. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة غيل، ٦ / ٣٣٢٩؛ العرشي، بلوغ المرام، ١٣٣

(٧) ذيبين: ذيبين بلدة عامرة في عزلة بني جُبر من خارف أحد بطون حاشد الكبرى، وتقع إلى الشمال الشرقي من ريدة البون على بعد نحو ٢٠ كم، وإلى الشمال الغربي من صنعاء بنحو ٩٤ كم، وكانت تكتب فيما سبق ذي بين انظر: الأكوع، هجر العلم، ٢/٧٤٠؛ المقحفي، معجم البلدان، ١ / ٦٥٧.

وقبره معروف يوجد عنده رائحة المسك)[١] ، وكان قتله يوم الأربعاء سلخ صفر من سنة ست وخمسين وست مئة. ويقال إنه قتل في اليوم الذي قتل فيه الخليفة المستعصم عبد الله بن المستنصر[٢] العباسي في بغداد. قاله الجندي[٣] والله أعلم.

(وكان رئيس بني حمزة في ذلك الوقت أحمد بن الإمام عبد الله – الآتي ذكره إن شاء الله تعالى – ولم تطل مدته بعد قتل الإمام وسأذكر وفاته في موضعه من الكتاب إن شاء الله تعالى)[٤].

[٧٥] أبو العباس أحمد بن الحسين بن أبي السعود بن الحسين بن مسلم بن علي الهمداني

كان فقيهاً بارعاً. مجتهداً، محصلاً، ورعاً، عارفاً، زاهداً. وكان مولده يوم الأحد التاسع من ذي الحجة سنة إحدى وستين وست مئة. وتفقهه بمحمد بن أبي بكر الأصبحي – الآتي ذكره إن شاء الله تعالى – وكان يكثر التردد إلى الفقيه أبي الحسن علي بن أحمد الأصبحي[٥] من قرية الفراوي[٦]، ويراجعه فيما يشكل عليه من المسائل.

---

(١) ( ) ساقط في ب.

(٢) هو المستعصم بالله أبو أحمد عبد الله بن المستنصر بالله أبي جعفر منصور بن الظاهر محمد بن الناصر العباسي، آخر خلفاء بني العباس بالعراق. قتله التتار في صفر من سنة (٦٥٦ هـ ـ ١٢٥٨ م). انظر: الذهبي، العبر، ٣ / ٢٨٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٣ / ٢١٧.

(٣) السلوك، ٢ / ٥٤٨.

(٤) ( ) ساقط في ب.

[٧٥] لم أجد له ترجمة.

(٥) جاء في الأصل علي بن محمد. والمثبت من ب و م و هو الصواب.

(٦) الفراوي: قرية عامرة في منطقة الصدر بجبل حبيش شمال إب. قيل سميت بذلك لأنه كان يخرج منها ألف راوي للحديث. انظر: المقحفي. معجم البلدان، ٢ / ١٢٠٩؛ الأكوع. هجر العلم، ٣ / ١٦١٢.

(وكانت الدار الشمسي[١] وهي أخت السلطان الملك المظفر يوسف بن عمر قد أوقفت وقفاً جيداً من أملاكها يغل في كل سنة قدراً جيداً من البر جعلته وقفاً على الواقف في رباط قرية الفراوي، فلما استقر الفقيه المذكور في قرية الفراوي كرهه[٢] ولم يأخذ منه شيئاً تورعاً فانقطع ذلك عن القائم في الرباط من ذلك الوقت إلى يومنا هذا)[٣].

وكانت وفاة الفقيه المذكور ليلة الثلاثاء لثلاث عشرة بقيت من ذي القعدة سنة سبع وتسعين وست مئة – بتقديم السين في الأول وتأخيرها في الثاني– وقبر إلى [جنب] [٤] قبر الأديب سعيد وهو شرقي القرية، رحمه الله تعالى.

(والفراوي: بفاء مفتوحة بعد آلة التعريف بعدها راء مفتوحة أيضاً بعدها ألف ثم واو مكسورة بعدها ياء النسب. والله أعلم) [٥].

[٧٦] أبو العباس أحمد بن حمزة بن علي بن الحسين الهزامي ثم السكسكي

كان فقيهاً فاضلاً، متأدباً، يقول شعراً حسناً، ومن شعره قصيدته التي رحلها من قريته الذكره[٦] إلى مكة المشرفة، وهي التي أولها:

---

(١) هي الدار الشمسي بنت المنصور عمر بن علي بن رسول، كانت حازمة صاحبة رأي، ولها العديد من المآثر من مدارس وأوقاف وصدقات. توفيت سنة (٦٩٥ هـ / ١٢٩٥ م). انظر: الجندي، السلوك، ٢ / ٤١، الخزرجي، العقود، ١ / ٢٤٥؛ الحبشي، معجم النساء، ٧٢.

(٢) جاء في م أكرمه.

(٣) ( ) ساقط في ب.

(٤) الكلمة ساقطة في الأصل، والمثبت من ب و م.

(٥) ( ) ساقط في ب.

[٧٦] الجندي، السلوك، ٢ / ٨٥؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ١٩٨؛ الخزرجي، العقود، ١ / ٢٠٦؛ الأكوع، المدارس، ١٣٠.

(٦) الذَّكَرة: قرية عامرة من قرى الجندية العليا من مديرية التعزية، قرب الجند غربي مطار تعز كانت تمر بها القوافل المتجهة من صنعاء إلى تعز والعكس. انظر: المقحفي، معجم البلدان، ١ / ٦٤٨.

هَل شِمتَ برقاً بالشآم الغاربِ ... متلملماً مثل اختلاجِ الحاجبِ

قال الجندي[١]: وهي قصيدة حسنة تزيد على سبعين بيتاً رحلها من قرية الذكرة إلى مكة المشرفة حرسها الله تعالى، واستمر مدرساً في مدرسة أنشأها الشيخ عبد الوهاب بن رشيد[٢] في ناحية حصن الظفر[٣]، وكانت وفاته في قريته المذكورة في صفر سنة أربع وثمانين وست مئة. رحمه الله تعالى.

والذكرة: تأنيث الذكر بذال معجمة مفتوحة وكاف مفتوحة وراء مفتوحة وأخرها تأنيث. وهي: قرية قبلي مدينة الجند، من أعمال الجند. والله أعلم.

[٧٧] أبو العباس أحمد بن خطاب بن الفقيه أبي بكر بن خطاب الآتي ذكره إن شاء الله تعالى[٤]

كان فقيهاً فاضلاً، عارفاً، كاملاً، تفقه بالإمام أحمد بن موسى بن عجيل، وكان الإمام يجله ويبجله ويثني عليه ثناءً حسناً، وكان وفاته في أحد [ربيعي] [٥] سنة تسعين وست مئة[٦] رحمه الله تعالى.

(١) السلوك، ٢ / ٨٦.

(٢) هو عبد الوهاب بن رشيد بن عزام العريقي، و ستأتي ترجمته

(٣) حصن الظُفُر: ويقع في عزلة الشرمان من ناحية القماعرة وأعمال تعز. انظر: الأكوع، البلدان اليمانية، ١٩٤؛ المدارس، ١٣٠.

(٤) ستأتي ترجمته.

[٧٧] الجندي، السلوك، ٢ / ٣٦٠، الأكوع، هجر العلم، ١ / ٤٩.

(٥) بياض في الأصل والمثبت من ب، وفي م: أخر ربيع.

(٦) جاء في السلوك: سنة ثمان وتسعين، وكذا قال به المؤلف استطراداً في ترجمة جده أبي بكر بن خطاب العبال. انظر: السلوك، ٢ / ٣٦٠.

[٧٨] أبو العباس أحمد بن خُمر طاش الحميري السراجي

كان فقيهاً جليلاً، عارفاً، نبيلاً، أوحد بلغاء عصره، وسيد فصحاء دهره، وفضله أشهر من أن يذكر، وأكثر من أن يحصر، ومن مشهور شعره المقصورة المعروفة بالخمرطاشية[1]، مدح فيها قومه واستثار حفائظهم وهي قصيدة مشهورة متداولة بين الناس نحواً من ثلاث مئة بيت أولها:

تنوب القلبُ تباريح الجوى ... وعادةُ عايدُ شوقٍ قد ثوى
فانبعثت في سره بواعثُ ... اذكينَ في أحشائه جمرَ الغضا
أسىً تحاماه الأساة إنما ... أضنى الأسا ما تنحاه الأسا
ولوعة ما يأتلي لاعجها ... يطفو على الأحشاء إن قيل انطفا

وفي أثنائها الأبيات التي تسميها الناس أبيات الفرج:

(إني لأرجو عطفةَ الله ولا ... أقول إن قيلَ متى ذاكَ متى
لابد أنْ ينشرَ ما كانَ طوى ... جوداً وأن يُمطرَ ما كانَ ذوَى
وربما يَسَّرَ ما كان زوى ... ورُبمَّا قدَّرَ ما كانَ لوَى
وكل شيءٍ ينتهي إلى مدى ... والشيءُ يُرجى كشفهُ إذا انتهَى

[٧٨] الخزرجي، العقود، ١ / ٢٧؛ بامخرمة، قلادة النحر، ٢ / ٦٢٦؛ بروكلمان، الأدبيات اليمنية، ١٥٦؛ شاكر، التاريخ العربي ٢ / ٣٤٥، الحبشي، مصادر الفكر، ٣٠٤.

(١) الخمرطاشية: مقصورة في تاريخ اليمن القديم، حوادثه وأساطيره، شرحها الفقيه سليمان بن موسى الجون الأشعري المتوفى سنة (٦٥٢ هـ /١٢٥٤م) في كتاب سماه الرياض الأدبية في شرح الخمرطاشية. نشرت بتحقيق محمد الأكوع وإسماعيل الجرافي، صنعاء: الهيئة العامة للكتاب ١٩٩٩ م.

لطائفُ اللهِ وإن طال المدى ... كلمحةِ[1] الطرفِ إذ الطرفُ دَنا

كم فرجٍ بعد إياسٍ قد أتى ... وكم سرورٍ قد أتى بعد الأسى

من أحسنَ الظنّ بذي العرشِ جنى ... حُلوَ الجنى الرائقِ من شوكِ الشقى

من لاذَ بالله نجا فيمَنْ نجا ... مِنْ كلِ ما يخشى ونالَ ما رَجا

مَنْ يتجرّع غُصص الصبرِ يَذُق ... حلاوةَ النجحِ وإن طالَ المدَى

سُبحانَ من يَعفُو ونهفُوا دائماً ... ولم يَزلْ مهما هَفَا العبدُ عَفَا

يُعطي الذي يُخطي ولا يَمْنعهُ ... جلالهُ عن العطا لذي الخَطَا)[2]

وهي أبيات مشهورة الفضل يقال إن فيها اسم الله الأعظم.

ومن جيد شعره قصيدة له في التصوف والعقيدة وهي عزيزة الوجود وقل أن توجد تامة. وقد أتيت منها هاهنا على ما وجدته منها وأذنت لمن ظفر بها تامة أن يثبته هاهنا نيابة عني وهي التي أولها:

كشف الصباحُ دجنّةَ الظلماءِ ... فعلامَ رعي كواكب الجوزاءِ

واستوضحت سبل بعشر برهة ... في الربع عنها خابط العشواء

أمرَ التذكُّرُ بالتفكُّرِ فارتوى ... من صَوب واكف ديمةٍ وَطْفاءِ

غرس الحقائق في الدقائق فاجتنى ... ثمرَ البواسقِ من رُبا البطحاءِ

أجرى زلالَ الماء في جمرِ الغضا ... فأنارَ ناراً في زلالِ الماءِ

أجْلى عن ابن جلالة لَمّا انجلى ... عن واضحِ بن ذكا ذكي ذكاءِ

(١) زاد في م: ربما.

(٢) ( ) ساقط في ب.

ولربمّا هجمتْ عليه بوادهُ[١] ... أنباهُ واردُها عن الأنباء
ويَصفُه للخطرِ المهول خواطر ... لم تبق فيه بقية لبقاء
وإحالة الأحوال من حالاته ... ما لا يراهُ صوادرُ الآراء
وإقامة بين المنايا والمُنى ... معنى تراقبهُ صباحَ مساء
إن غبتِ يا شمسَ النهار فعنده ... شمسٌ خلالَ الليل زاد ضحاء
ما ارتدَّ في أدب تأدّبَ طرْفه ... إلا وأعشتْه لهيبَ ضياء
يا خائضاً لُججَ الشكُوكِ[٢] وجارعاً ... غُصَصَ الشجي من صَيْلمٍ دَهْياء
سفهاً لحلمك ما أضلَّ وإنما ... يصفو الوجود لمهتدي الحكماء
أضللت بعد الغين أين أما بدا ... لك بعضُ ما يبدو لعينِ الرأي[٣]
الله أظهرُ أنْ يُغيّبهُ الخفا ... إلاَّ إذا ما قيس بالأشياء
شهدت شواهدهُ عليه وإنما ... من غير لا كيفٍ ولا أكْفاء
وقضت قضاياهُ ببعُد مرامه ... عمَّنْ هوى في هُوَّةِ الأهْواء
مُذْ حلّه الخُلقُ الذميْمُ فإنّهُ ... بغشاوة الأبصار أيَّ غشاء
وتحلَّ بالخُلُق الجميْل فإنّهُ ... نِعْمَ المُعيْنُ على دواء الدّاء
وأنِرْ سَنا بصرِ البصيرة ربما ... أعشاه نورُ مُشعشع الآلاء
وأصغِ إلى جهة الأيامن تستمع ... من جانب الغربيّ صوتَ نداء
آنس جلال الطور ناراً إنما ... وادي المقدس منتني الإنباء

---

(١) جاء في م: جمحت عليه فؤاده.

(٢) جاء في م: السلوك.

(٣) جاء في م: بعين الموجود لمهتدى الحكماء.

لو ذقت من تلك الشريعة مذقـــة ... شـغلتك دون محبـة الحـوبـــاء
لله مــن قـــدح التفكـــر فـكـــرة ... قدح الحـــوافر من حصى المعـداء[1]
سحقته بل محقتـــه كنه معـــارف ... سحق الريـــاح مـعالـــم الدهنـــاء
قبضته بـــل سطته حق حقيقـــة ... دفعته عن خـــوف لـــه ورجـــاء
ترك المقـــام وبـــرزت قـصباتـــه ... ســبقاً على المعليـــن في العلـــواء
وغنى يحكم الوقت خـــوف المقـــت ... في متواتر الســـراء والـضـــراء
وأجال عن حال يكـــون وقوفـــه ... فيـــها وقوف الحوت في البيـــداء[2]
يا حسرة السارين في غسق الـــدجي ... لو عاينـــوا متـــألق الأضـــواء
أولو دروا كيـــفيـــة الهيئـــات مـــا ... وقفـــوا مواقـــف عامـــر الـــزوراء
ما استشعر الأنس منه إلا ارتـــدى ... من هيبة الجبـــروت أي رداء
وراء المغيب مـــن الحـــضور بنـــاظر ... لقيا الفـــراق به فـــراق لقـــاء
إن اللوائـــح كاللوامح قـــل مـــا ... تبقى لموقـــوف علـى البرحـــاء
ولذي[3] الطلائع في العلوم ظلالـــة ... كطلائع الفرســـان في الهيجـــاء
تبقى المكاشف والمشـــاهد حكمـــة ... حكـــم الإشـارة منه والإيمـــاء
وترى المحاضـــر والمنـــاظر أنـــه ... في الخلد موقوف بغـــير مـــراء
والصحو ضـــد السكـــر إلا أنـــه ... كالمحو والإثبات في الســيمـــاء
والشرب فوق الذوق لكن حكمـــه ... حكـم ازديـــاد معتق الـصهبـــاء
ويعـــز بعد القرب بعد مباعـــد ... عن حـــالـــة النعمـــاء والآلاء

---

(١) جاء في م: المعراء

(٢) جاء في م: الهيجاء.

(٣) جاء في م: وكذا.

والوجـد يؤذن بالوجـود وإنمـا … تقضى المآرب معمـل الوجنـاء

بين الشـريعة والحقيقـة غايـة … ما بين أرض فاعلمـن وسمـاء

الشرع يفـرق كلما جمـع الحجـى … متنـأي الحاليـن أي تنـاء

ولحكم جمع الجمع رسـم ينمحـي … عن حكم فرق الفـرق في الإيحـاء

وإذا الفناء من البقـاء مكونـا … وأخـو البقـاء إذاً حليفُ فنـاء

ما حالة التكوين والتمكيـن فـي … حكـم النواهي والنهي بسـواء

ما بين أحمـد والكليـم مسـافة … كمسـافـة العبـرا والخيفـاء

سبحان كاسي السر مـن ألطافـه … أهلَ التجلّي وهـو خيرُ كسـاء)[1]

قال علي بن الحسن الخزرجي: هذا آخر ما وجدته من هذه القصيدة ولا أعلم هل هو آخرها أم لا، فمن وجدها أكثر من هذا فليتمها نيابة عني.

وتوفي أحمد بن حمرطاش شاباً، وكان وفاته في الجبل فاراً من ابن مهـدي. يقـال: إن عمره ثمانية عشر سنة والله أعلم. ولم أقف على تاريخ وفاته[2] رحمه الله تعالى.

[٧٩] الشيخ الصالح أبو العباس أحمد بن أبي الخير المعروف بالصياد، الملقب قطب الدين

كان شجاعاً، شيخاً، عارفاً بالله، حنفي المذهب، وكان مجاهداً نفسه، ولـه الأحـوال الظاهرة والكرامات المشهورة، وكان مولده في سنة تسع وثلاثين وخمس مئة. كـان عـن الحقيقة متكلماً، وعن الكشف مترجماً، وفي الأنس متمكناً، وفي المشاهدة ممعناً، عبر بلسـان

---

(١) ( ) ساقط في ب.

(٢) أرخ البعض وفاته بسنة (٥٥٣ هـ / ١١٥٨ م) وسنة (٥٥٤ هـ / ١١٥٩ م). انظر: الحبشي، مصادر الفكر، ٣٥٤؛ بروكلمان، الأدبيات اليمنية، ١٥٦.

[٧٩] الجندي، السلوك، ٢ / ٤٠؛ اليافعي، مرآة الجنـان، ٤ / ٢٦٥؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١/١٩٦؛ الشرجي، طبقات الخواص، ٦٤؛ بامخرمة، قلادة النحر، ٢/ ٦٨٦؛ الحبشي، مصادر الفكر، ٣٠٤؛ العقيلي، التصوف في تهامة، ١٦٠؛ ابن النقيب الزبيدي، جامع الأشاعر، ١٢٣؛ بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٣٦.

مقاله عن حقيقة حاله. شاهد روحه روح القدم، وسمت همته فوق الهمم. كان شجرة من الأشجار، غرست في أرض الصفا، وسقيت بماء الوفا فكان أغصانها الصبر، وأوراقها الرضا، فأثمرت بالمحبة، فهب عليها نسيم البسط فتناثرت ثمارها فالتقطها الحراس لها، فكانت لآكلها عصمة من الذنوب، وتكون هيبة لعلام الغيوب.

(قال مصنف سيرته[1] رحمه الله تعالى: سألت الشيخ أبا العباس رضي الله عنه أن يكشف لي عن مبتدأ أمره فقال: كنت امرأ أمياً من أهل زبيد إذ آتاني آتٍ في منامي وأنا ابن نيف وعشرين سنة فقال لي: قم يا صياد فصلّ، وكنت لا أعرف الوضوء ولا الصلاة، فلما أصبحت جئت إلى رجل من العلماء فقلت له: يا سيدي علمني الوضوء والصلاة !! فصاح علي وقال: منهمك بطال وتريد أن تتعلم الوضوء والصلاة !! لا تعليم لك. فخرجت من عنده وأنا منكسر القلب فنظرت إلى الناس كيف يتوضؤون فتعلمت منهم الوضوء ودخلت المسجد فرأيت الناس كيف يصلون فتعلمت منهم الصلاة فقعدت على ذلك لمقدار سنة، أؤدي الفرائض في أوقاتها ولا أزيد على ذلك.

ثم عاد إلي الآتيّ في منامي فقال لي: قم يا صياد فاتبعني فرفعت رأسي فإذا أنا بشخص قائم على رأسي، فلما رآني استيقظت سار فتبعته حتى وصل إلى مسجد سويد بزبيد[2] فأقعدني على البئر ثم قال لي: توضأ. فتوضأت، ثم دخل المسجد فتبعته وإذا في المسجد صفوف كثيرة بيض الألوان والثياب لم أعرفهم ولم أدر من هم في ذلك الوقت فتقدم شخص فصلى بهم وصليت معهم إلى طلوع الفجر فلما طلع الفجر غابوا فما رأيت منهم أحداً ولم أدر أين ذهبوا. قال رضي الله عنه: وكنت أخدم رجلاً يخدم السلطان وآكل أجرتي منه،

---

(١) هو إبراهيم بن بشار بن يعقوب العدني، من كبار تلامذة الصياد. لم تشر المصادر إلى تاريخ وفاته. انظر: الشرجي. طبقات الخواص. ٥٦؛ بامخرمة. تاريخ ثغر عدن. ٣٤.

(٢) مسجد سويد: هو المسجد المشهور بمسجد الجبرتي، ويقع في ربع المعاصر بالقرب من الخان المجاهدي. انظر: الحضرمي. زبيد مساجدها ومدارسها. ٨٧؛ العبادي. الحياة العلمية في زبيد. ٥٥

فمررت يوماً بقارئ يقرأ كتاباً فسمعته يروي عن رسول الله ﷺ: (أن من أكل من الحرام لم يتقبل الله له عملا أربعين ليلة).

فقلت يا رب وعزتك لا أكلتُ طعام فلان، ولا من أجرني منه فأطعمني من حيث شئت، فاقمت ثلاثة أيام لا أكل شيئاً وأنا على أورادي وكان في المسجد شيخ وشاب فسألني الشاب عن اسمي فقلت، عبد الله: فقال: ابن من؟ فقلت: ابن عبد الرحمن، فقال: وما تريد؟ فقلت: وجه الله، فبان لي منه الضجر فلم ألتفت إليه والشيخ ينظر إلينا ويتبسم، ثم قام الشيخ إلى محراب المسجد فأتى بثلاثة أقراص فناول كل واحد منا قرصاً وأمسك لنفسه قرصاً وأكله فمكثنا على هذا نحواً من ستة أيامٍ وهما في المسجد. فبينما أنا نائم في ليلة من الليالي إذ سمعت مناديا ينادي: يا صياد أنت تريدنا؟ فقلت: نعم.

فقال: انقطع إلينا في المفازات فتركت الأهل والأولاد وكنت قد سمعت بالشيخ إبراهيم الفشلي والشيخ علي الحداد[١] رضي الله عنهما، وكانا في مسجد معاذ[٢] فجئت إليهما وسلمت عليهما وقلت لهما: قد وهبت نفسي لكما فاستخدماني فيما شئتما ودلاني على الطريق.

فقالا: لا رغبة لنا في صحبتك، فخرجت وأنا منكسر القلب فجئت مسجد الفازة[٣] فقعدت فيه فلما كان وقت العشاء أتياني وقالا لي: يا صياد قم قد قبلناك. فقلت: لا أريدكما، فقالا: قد قبلنا صحبتك وأخوتك ونحن نخدمك، فقلت: بل أنا أخدمكما فمراني

---

(١) هو علي بن عبد الرحمن الحداد، من رجالات التصوف. لم تشر المصادر إلى تاريخ وفاته. انظر: الشرجي، طبقات الخواص، ٢٠٤.

(٢) مسجد معاذ: هو مسجد ينسب إلى الصحابي معاذ بن جبل رضي الله عنه، ويقع في رأس وادي زبيد. انظر: الحضرمي، زبيد مساجدها ومدارسها، ٨٨.

(٣) مسجد الفازة نسبة إلى مرسى الفازة على ساحل البحر الأحمر، جنوب غربي زبيد. انظر: الحضرمي، زبيد مساجدها ومدارسها، ٨٨؛ المقحفي، معجم البلدان، ٢ / ١٢٠١.

بما شئتما. فعلماني كلمة واحدة وقالا لي: إذا علمت وعملت بها وجنيت ثمرتها فتعال نعطيك غيرها.

ثم أمراني بالقعود في المفازات والزيارة لهما من وقت إلى وقت، ثم راحا من وقتهما ذلك وقعدت في المسجد وتحته نهر جار فبينما أنا يوم بين صلاة الظهر والعصر إذ أقبل رجلان وعليهما ثياب بيض فقعد أحدهما عن يمين النهر والآخر عن شماله فتوضيا ثم قال أحدهما للآخر: كم فرض الوضوء عند أبي حنيفة رحمه الله؟ فقال: أربعة وعند الشافعي خمسة؛ لأنه يعد النية فرضاً ففهمت.

ثم أقمت أياماً وكان يخرج إليّ من البحر شيطانان كل واحد منهما قطعة جبل لكل واحد منهما أربعة قوائم وخمسة رؤوس أو أكثر وأعينهما كالجمر فيحملان عليَّ فأمشي على أعقابي حتى أدخل المسجد ثم يرجعان إلى البحر فإذا رجعا رجعت إلى الساحل فيخرجان إليّ مرة أخرى فلما كان ليلة من الليالي خرجت إلى الساحل فخرجا إلي فرجعت على أعقابي إذ أقبل شخوص بيض فلما نظرهما الشيطانان تلاشيا كأنهما ما كانا، ثم قال لي أولئك الشخوص: اقعد ولا تخف، قال: ثم خرجت هائماً على وجهي في البرية أمشي ميلاً وأصلي مائة ركعة فقعدت ثلاث ليال، فلما كان في الليلة الرابعة أتاني شخص بخبز ولحم فقال لي: كل يا صياد. فقلت: ما أريد شيئاً، فذهب عني، ثم جاءني في الليلة الخامسة بكعك وحلاوة، وقال لي: كل يا صياد. فقلت: ما أريد شيئاً؛ فذهب عني ثم جاني في الليلة السادسة بسويق وبت[1]، فقلت: ما أريد شيئاً، قال: ثم كان يعرض علي بعد ذلك موائد كثيرة من طعام فلا ألتفت إليها.

---

(١) البت: كساء غليظ مهلهل، مربع أخضر. وقيل: هو من وبر وصوف. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة بت. ١ / ٢٠٤

قال: ثم دخلت زبيد إلى أهلي وأولادي فوجدتهم في خير من الله تعالى، فقالوا لي: أنفذت إلينا بكذا وكذا استنفقناه، ثم أنفذت إلينا بكذا وكذا استنفقناه، ثم قالوا: نحن في خير وعلى خير.

قال: وكانوا يحبون مغيبي عنهم لما يرد عليهم من الدنيا. فقلت: اجعلوني في حل لأجل غيبتي عنكم. فقالوا: أنت في حلٍّ وسَعَة.

قال: ثم خرجت إلى الجبل في زيارة الفقيه علي بن الحداد فأفادني كلمة، ثم نزلت إلى الفقيه إبراهيم الفشلي فوقفت معه أياماً يسيرة ثم خرجت إلى السبخة[1] بالساحل بين السحاري[2] والمتينة[3] فقعدت فيها سنة كاملة لا أعرف فيها أحداً ولا أرى فيها شخصاً ولا رأيت وحشاً ولا شيطاناً ثم عدت إلى أهلي بعد سنة كاملة فوجدتهم في خير من الله تعالى مكتسين شباعاً، فقعدت عندهم مدة يسيرة.

ثم خرجت مرة أخرى أدور في السواحل والجبال والأودية والقرى لا أعرف مستقراً قط فكان ترددي إلى عند الشيخ إبراهيم الفشلي كان يستخدمني، وإذا جيته طردني ويقول: ارجع ما أتى بك إليّ، ارجع لا رغبة لي فيك. فأقعد أبكي فيرضى عني ويقول لي: تعال فيأمرني أن أحش وأحتطب وأعمل له كل عمل وهو ينهرني وكان يراعيني كثيراً في الباطن فكنت أحبه لذلك.

---

(١) السبخة: أرض ذات ملح ونزّ، تعلوها الملوحة ولا تكاد تنبت إلا بعض الشجر. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة سبخ، ٤ / ١٩١٨.

(٢) السحاري: بلدة ومزارع نخيل على شاطئ البحر الأحمر، غرب مدينة حيس. انظر: المقحفي، معجم البلدان، ١ / ٧٧٢.

(٣) المُتينة: بضم الميم وفتح التاء، قرية في وادي زبيد على ساحل البحر الأحمر. انظر: المقحفي، معجم البلدان، ٢/١٤٠٠.

قال: وكنت أنام على كثيب الرمل وبين القبور فسمعت ليلة هدّة عظيمة في قبر فغاب عني عقلي سنة كاملة ما أطلع على فيها أحد من العوام، فلما عقلت وعرفت الأمور دخلت كهفاً فأقمت أعبد الله فيه وأصلي من طلوع الشمس إلى غروبها، ومن غروبها إلى طلوعها.

فلما كان بعد سنة قعدت يوماً على الساحل أفكر في قدرة الله تعالى. إذ بالشيخ أبي يزيد البسطامي والجنيد والشبلي وآخرين نسيت أسمائهم وهم يمشون على الماء[1] وعليهم ثياب حسنة وروائح طيبة فلما وصلوا إليّ سلموا علي فرددت عليهم السلام ثم قعدوا معي فقال كل واحد منهم أنا فلان ونحن إخوتك فامضِ معنا إلى العراق فلست تصلح باليمن فقلت: لا أروح معكم. فقالوا: بلى. فقلت: ما أريدكم قط ولا أريد العراق أبداً فبينا نحن كذا إذ أقبل الشيخ محمد بن عبدويه من طرف الجزيرة فسلم عليهم، ثم قال: يا مشايخ: دعوه فهو حق اليمن. فرجعوا يمشون على البحر ورجع ابن عبدويه إلى قبره وأنا أنظره[2].

قال: وكنت ألاقي من الفقهاء والمشايخ والعوام شيئاً عظيماً؛ أما المشايخ فيمتحنوني. وأما العوام فيرجموني بالحجارة، وكان الفقهاء يقولون: لو كنت في مركب علم لخطفك الشيطان من المركب كيف وأنت عاميّ من العوام فلو قرأت الفقه لكان خير لك فأبكي

---

(١) يرى الصوفية أن لا ولاية دون خوارق. فأخذوا في نسج الخوارق وحشدها حول شيوخهم. ومن ذلك المشي على الماء، والطيران في الهواء، فالمقياس عندهم في مقام الولي مقدار ما جرى له من خوارق، لذا تجد أتباعهم يسارعون في وضع الخوارق للرفع من مقام شيوخهم. انظر: البناني، موقف ابن تيمية من التصوف والصوفية، ٢٣٦.

(٢) هذا القول من خرافات المتصوفة القائلين بالرجعة– عودة الموتى للحياة لغرض من الأغراض –، وهو مما يقوم عليه الفكر الصوفي. وإلا كيف يعقل أن يلتقي المترجم له المتوفى سنة (٥٧٩هـ) برجال ماتوا في القرن الثالث. فالبسطامي توفي سنة (٢٦١ هـ).والجنيد توفي سنة (٢٩٧هـ)والشبلي توفي سنة (٣٣٤ هـ). ورغم أن المؤلف ناقلٌ هذه الروايات، إلا أنه لم يعلق عليها، انظر: محمد احمد نوح، تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي، ٢ / ١٤ – ٣٧.

لذلك بكاءً شديداً، فلقيني الخضر[١] عليه السلام فقال لي: يا صياد إن الله تعالى يقول ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾[٢] ولم يقل من قرأ!! فكان يقوي عزمي على العبادة، وكنت في كل سنة أزداد قوة على العبادة.

قال: ثم ورد عليَّ الفناء بعد ذلك فكنت إذا أردت أكبر تكبيرة الإحرام أبقى واقفاً غائباً عن نفسي الثلاث والأربع لا أفيق إلا وأنا في الأرض مطروح، فكنت لا أقدر أؤدي فرضاً ولا نفلاً وكلما أردت أذكر الله تعالى ورد عليَّ القهر فلا أقدر أذكر الله تعالى ولا أصحو طرفة عين، وكنت أقيم في القهر ثلاثين يوماً وإلى أربعين يوماً ملقىً في الخبت وقد يمطر المطر وتسعى علي الريح وينبت علي العشب حتى إذا رفعت رأسي وجدت العشب على بدني من طول الإقامة ثم ارتفع عني ذلك بعد زمان.

ثم مُنعت من دخول المدينة فكنت كلما وصلت المدينة سمعت شخصا يقول: أرجع يا صياد، وقد أُرد، وقد صرت في المدينة، وقد أدخل المدينة فأصل إلى بعض الأصحاب فأُرد من على باب بيته، وقد أدخل وأقعد ساعة ثم يقال لي: أخرج الساعة فأخرج.

قال: فلما فتح الله عليَّ تبعني أكثر الصبيان الذين كانوا يرمونني بالحجارة وأحبني الفقهاء فكنت إذا جئتهم أطبقوا الكتب وقالوا: يا صياد تحدث معنا، وكنت أشرب معهم

---

(١) لقاء الخضر عليه السلام بأعيان الصوفية وأشخاصهم هذا من خرافاتهم، وإلا فالصحيح من أقوال أهل العلم أن الخضر عليه السلام توفي قبل بعثة النبي ﷺ لقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾ الأنبياء – ٣٤ وأما الأحاديث التي ترد في الخضر وحياته فقال عنها ابن القيم: "والأحاديث التي يذكر فيها الخضر حياته كلها كذب، ولا يصح في حياته حديث واحد. وأما ما جاء عن المتصوفة وبعض العامة من قول بحياته وتعميره إلى الآن وحتى قيام الساعة، فليس للقائلين بهذا من حجة سوى الأخبار الواهية والحكايات الباطلة والرؤى المنامية والهواتف الشيطانية. انظر: ابن القيم، المنار المنيف، ٦٧.

(٢) سورة آل عمران، آية ٧٤.

من مساعلهم[١] وأسقي أصحابي وقد كانوا من قبل لا يقربوني أبداً ويرون ثيابي كلها نجسة. وأما الشيوخ فسلموا لي غير الشيخ إبراهيم الفشلي فإنه آخاني وكان يقول: أخي وقسيمي في الدنيا والآخرة ومالي أخ إلا هو.

قال مصنف سيرته: وألبس خلع الولاية ونصب له لواء وقرب له فرس فقيل له: هذا فرسك وهذا لوائك وهذه خلعتك يوم القيامة، فكان يقول: فرسي أبيض، وخلعتي خضراء، ولوائي أبيض، مكتوب فيه بأخضر لا إله إلا الله محمد رسول الله هذا لواء الحمد.

قال: ثم نزل بي البلاء بعد هذا فأقمت مقدار سنين مريضاً متزامناً لا يلتفت عليّ أحدٌ قط. وقعدت أشحذ في أسواق زبيد على إليتي، وتحت مسجد التربية ملقي على خدي تحت الدرجة أشتهي شربة من الماء ما ألقاها ولا أجد أحداً يسقيني إيّاها.

وكان سبب مرضي إني أعطيت شيئاً فطلبت ما هو أعلى منه فقيل: ما تقوى، فقلت: بلى. فقيل: اصبر على ما أتاك منا. فصبَّ عليّ البلاء صباً فكنت أشتهي الشهوة فلا ألقى أحداً يعطيني إياها وإن أعطيت إياها أتى لها من يأخذها مني، وكان أصحابي قد علموا بالسبب فما قدروا يتعرضون بالدعاء ولا كنت أمرهم بشيءٍ قط، وأنعم الله عليّ بالصبر. فكان الخضر إذا لقيني يقول:إنما يوف الصابرون أجرهم بغير حساب.

فكنت ازداد اجتهاداً وعملاً وصبراً، حتى تفضل الله عليّ بالرضا مني على الصبر ثم عافاني الله عز وجل بعد ذلك ثم أمرت بصحبة المريدين[٢]، فكنت إذا وصلت إلى موضع يتبعني أكثر أهل ذلك الموضع حتى أعود هارباً منهم بالليل فيصبحون لا يرون لي أثراً ولا خبراً فصحبني جمع كثير قدر ألفين أو ثلاثة الآف ونالوا خيرات كثيرة وكنت إذا وصلت

---

(١) قال الزبيدي في تاج العروس : المسعل : هو مواضع السعال من الحلق . مادة : سعل .

(٢) المريد: مصطلح يطلق على الشاب إذا استقام على أمر الله وتمسك بطاعته، ثم تطور هذا اللفظ وخرج عن مدلوله وأصبح لقباً يطلق على من ينتسب إلى التصوف في بداية تصوفه. انظر: القحطاني. الشيخ عبد القادر الجيلاني وأراؤه الإعتقادية والصوفية، ٥٢٧.

إليهم مُطروا مطراً شديداً وتنزل عليهم الرحمة والبركة؛ فكانوا يتمنون وصولي إليهم وإذا وصلت أكرموني.

قال: ثم خرجت حاجاً إلى مكة وهي أول حجة حججتها في جماعة من الصالحين فلما دخلت مكة ورأيت الكعبة وأنا واصل إليها قلت لهم: هذه الكعبة !؟ قالوا: نعم فقلت لهم: لو علمنا أن هذه الكعبة ما كنت أتعب إليها!! قالوا: ولما ذاك؟ فقلت لهم: هذه كانت معي في الجزيرة أنظر إليها كل يوم، فقالوا: اسكت يا مجنون لا يسمعك الناس. فلما دخلت الحرم ما رأيت الكعبة بل رأيت غيرها. فقيل له: وما هو؟ قال: رأيت صاحب البيت ولم أر البيت. وكان إذا قُرِئَ عليه خبر الحلاّج[1] الذي يقول فيه: حججت أول سنة فطفت بالبيت، ثم حججت السنة الثانية فطاف بي البيت، ثم حججت الثالثة فلم أر البيت ولكن رأيت رب البيت. فتبسم ضاحكاً ويقول: قبل منه فأخبروا بما رأوا والله إني لأعرف من رأى صاحب البيت ولم يرَ البيت في أول حجة حجها يعني نفسه!!

وقال: بينما أنا بمكة في بعض السنين إذ أتاني الشيخ إبراهيم الفشلي فقال لي: يا شيخ أحمد جماعة من سادات العارفين يريدون الحديث معك فقلت: مرحباً بهم، فبينما نحن كذلك إذ دخل علينا رجلان عليهما هيبة وجمال فسلما ثم قعدا فقال أحدهما: يا شيخ هل عندكم في اليمن أربطة؟ فقلت: لو كان عندنا في اليمن ربط ما ذُكِرَت الشام أبداً. فقال: ولم ذاك؟ فقلت: لأن النبي ﷺ نص على اليمن ولم ينص على الشام. فقال: صدقت يا شيخ، ثم قال: يا شيخ أخبرنا عن المعرفة، فقلت: المعرفة وجود تعظيم في القلب يمنع الشخص عن الانقياد لغير معروفه، فصاحا عند ذلك وخرا مغشياً عليهما .. ولم يكن له رباط يقعد فيه إذا دخل

---

(١) هو الحسين بن منصور الحلاّج، زنديق، صوفي، فيلسوف، وهو من أصحاب مقولة الحلول، سلمه الخليفة المقتدر للقضاة للنظر في قوله، فناقشوه فيما يقول، فأقر بحلوليته ودعوته إليها، فقتل تنكيلاً في بغداد، سنة (٣٠٩ هـ/ ٩٢١م). انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١١ / ٣٢٢ – ٣٤٨.

المدينة بل كان يقعد في مسجد الأشاعر من وقت زوال الشمس إلى بعد صلاة العشاء الآخرة فكان ينشر الحكمة من بعد صلاة الظهر إلى قرب صلاة المغرب.

وكان يركع قبل صلاة الظهر ركوعاً خفيفاً ثم يجلس ويستقبل القبلة فإذا صلى الظهر وفرغ من صلاته استقبل الجماعة فلا يزال متكلماً إلى نفس المغرب ثم يقول للجماعة: استقبلوا القبلة واذكروا الله تعالى فيستقبلون القبلة ويذكرون الله تعالى يقولون: لا إله إلا الله يمدون بها أصواتهم مداً خفيفاً، فإذا صلوا المغرب أخذ في الركوع والسجود والجماعة معه إلى وقت آذان العشاء الآخرة.

وكان يغضب غضباً شديداً على من رآه منهم قاعداً في المسجد بعد صلاة المغرب بلا ركوع ولا سجود وإن كان تالياً للقرآن يقول له: أتل قائماً وأنت تركع وتسجد، وإن كان ذاكراً قال له: قم فهذا وقت الصلاة فيه أفضل من سائر الأذكار، فلا يترك أحداً يقعد إلى وقت آذان العشاء فإذا فرغ من ركوعه أخذ في الحديث إلى وقت الصلاة، فإذا صلى بهم الإمام ركع بعد الصلاة ركوعاً خفيفاً ثم أوتر ورجع، وكان يقوم الثلث الأخير من الليل فيركع ركوعاً خفيفاً هو والجماعة فيذكرون الله تعالى ثم يدعون، ويستغرق في الدعاء، ولا يزالون كذلك إلى وقت خروجهم لصلاة الصبح في مسجد الأشاعر، وكان كثيراً ما يحث أصحابه على إحياء ما بين العشائين والثلث الأخير من الليل ويقول: هما طرفا الليل يحوزان الوسط، ويقول: هما أوقات الصدّيقين.

وكانت إقامته في بيت الشيخ أبي بكر بن علي الحوت نحواً من ثلاث سنين، ثم سافر فيها مرة إلى عدن ومرة إلى الجبل فوصل منه بكتاب فيه مقالات لابن خمرطاش في طرق الصوفية فزاد فيه خمساً أو سبعاً وكان قد نثر حكمة له صرفاً وشحنها بأبيات وزاد عليها أخباراً وحكايات حتى كملت كتاباً وكان ذلك في شهر رمضان، فلما كان يوم السادس من شوال خرج إلى مسجد الفازة من ساحل البحر بوادي زبيد ومعه جماعة من أصحابه فلما

صار في بعض الطريق صاحت نعله في رجله فلما صاحت قال لها كأني بك تريدين تصيخين في أزقة زبيد والله لا عرفت تصيخين بعدها وكان معه انزعاج خاطر عظيم فلما وصل المسجد قعد فيه ثلاثة أيام، فلما كان بعد صلاة المغرب من اليوم الثالث ركع وركعت الجماعة معه، ثم أخذ بهم في الدعاء بدعاء ما سمعوه منه قط فلما فرغ من الدعاء قال: أخ..قلبي. يا رب لا أقوى !! لا أقوى. فكان يتقلب على كل جنب وهو يقول هذه المقالة إلى اليوم الثاني وقت نصف النهار ثم أركبوه في شقه وعاد له بعض أصحابه، فسأله أصحابه الوصية فقال: عليكم بالإعراض عن البرية والإقبال على الله بالكلية)[١].

ثم توفي بين الظهر والعصر فى أثناء الطريق، فوصلوا به المقبرة في نفس المغرب فجهزوه وحفروا له ودفنوه بعد صلاة المغرب، ودخل به القبر جماعة من أصحابه فذكروا أن الشيخ احترف بنفسه في القبر فاتسع اللحد اتساعاً عظيماً وكانت وفاته في اليوم التاسع من شوال من سنة تسع وسبعين وخمس مئة، وكان عمره نحواً من أربعين سنة يزيد قليلاً أو ينقص قليلاً والله أعلم.

(وكانت له كرامات[٢] كثيرة فمما ذكر من كراماته أنه قال: كشف لي يوماً وأنا في مسجد الفازة عن أهل بيتي وهم يغسلون ولداً لي صغيراً ويشتموني وإياه فلما غسلوه أرادوا

---

(١) ( ) ساقط في ب.

(٢) الكرامة في الإصطلاح: هي أمر خارق للعادة غير مقرون بدعوى النبوة ولا هو مقدمة، يظهر على يد عبد ظاهر الصلاح ملتزم لمتابعة نبي كلف بشريعته مصحوب بصحيح الإعتقاد والعمل الصالح علم بها ذلك العبد الصالح أم لم يعلم. وأهل السنة والجماعة يثبتون الكرامات ويجوّزون وقوعها. أما الكرامة عند الصوفية فقد شغلت مساحات واسعة من أدبيّاتهم، وشحنت بالغرائب والعجائب التي يردها الشرع ويرفضها العقل، وطوّعت لخلق هالة حول الشيوخ؛ يقصد منها مزيد رفع منزلة الشيخ وتكثير الأتباع. فذهبوا إلى إدعاء أمور كبيرة في الغيب والرزق والحياة وحركة الكون مما لا يحدث لنبي من الأنبياء فضلاً عن ولي. انظر: البناني، موقف الإمام ابن تيمية من التصوف، ٢٣٥، ٢٣٦؛ القحطاني، الجيلاني، ٥٧٥.

حملة بفرد يد واحدة فخطوت خطوة واحدة فسبقتهم إلى حمله وكانوا في زبيد، فقلت لهم: أما تخافون الله تريدون قتل ولدي. فقالوا: من أين جئت؛ ومن أين دخلت؛ فسكت عنهم ولم أجبهم، فقعدت عند الولد حتى نام ثم رجعت إلى موضعي.

وقال بعض الصالحين: دخلت أنا وجماعة مسجد الفازة فوجدنا الصياد قاعداً عنده شاب فقلنا له هذا تلميذك؟ فسكت ولم يجبنا. فقلنا للشاب يا شاب: هذا شيخك؟ فقال: نعم. فقلنا له: من طريق التدلل عليه: وقد صار لك يا صياد مريدون !! فغضب غضباً شديداً، ثم قال: نعم هو تلميذي. فقال له بعضنا: إن كان لك تلميذ فَمُرْهُ يمشي على هذا البحر كحالك يأتينا بحجر من جبل الزمر ومسير الجبل من الساحل نحو من نصف نهار في البحر إذا طابت الريح، فهاج الشيخ وخرج إلى حجرة المسجد وقال للشاب: اخرج وامش على هذا وآتنا من هذا الجبل بحجر في هذه الساعة، فنزل الشاب مسرعاً إلى البحر فسار عليه كأنه يسير على الأرض!! فأقسموا على الشاب أن يرجع فاستقام قائماً فناداه الشيخ: إرجع فرجع فندمت الجماعة ندماً شديداً وقبلوا رأس الشيخ وطلبوا رضاه فرضي.

وحكى بعض أصحابه قال: سمعت الشيخ يقول: خطر بقلبي الإعتزال عن الخلق مع كوني فيه وأنا كاره لهم وأردت السكنى بجبل قاف[1] فسمعت قائلاً يقول: يا صياد أنت لنا أو لنفسك، فقلت: بل لكم، فقال: إن كنت لنا قف هاهنا ولك أجر رجلين من أهل جبل قاف.

---

(١) جبل قاف، ذكر ابن الفقيه أن مبدأ بحر الصين من جبل قاف إلى عبادان والبصرة، وذكر ياقوت: أن جبل قاف يقوف أثر الأرض فيستدير حولها. وقال ابن كثير: في تفسير قوله تعالى ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ – ١ – سورة ق – قال بعض السلف: جبل محيط بجميع الأرض يقال له جبل قاف. ثم علق على هذا بقوله: وكأن هذا والله أعلم من خرافات بني إسرائيل التي أخذها عنهم بعض الناس. أي من دخيلات الإسرائيليات في التفسير: ياقوت، معجم البلدان. ٤ / ٢٩٨؛ ابن كثير، تفسير القرآن، ٤ / ٢٧٠٢.

ويروي بعض أصحابه قال: دخلت على الشيخ في بعض الأيام ومعي جماعة من الأصحاب فذكرنا حديث إبراهيم بن أدهم[١] رحمه الله تعالى حيث يقول: رأيت ربي مئة مرة، وعلمني منه مسألة فأخبرت الخلق منها بثلاث فأنكروها فكتمت الباقي، فهاج الشيخ عند ذلك، وقال: والله لقد رأيته أكثر مما رآه إبراهيم بن أدهم ولقد علمني أكثر مما علمه ولكن إذا كان هذا الانكار في عصر ابراهيم بن أدهم !! فكيف بالصياد وفي هذا العصر وأهله.

وروي عن الشيخ رحمه الله تعالى أنه قال: بينما أنا ذات ليلة قاعد وأنا أنظر أبواب السموات وهي مفتحة إذ نزلت عصبة من الملائكة ومعهم خلع خضر ودابة من الدواب فوقفوا على رأس قبر فأخرجوا منه شخصاً ألبسوه الخلع وأركبوه الدابة وصعدوا به إلى السماء وأنا أتعجب منه فلما قرب من باب السماء وثبت وثبة فوقعت على الباب فدخل وأنا قائم فلم أعرفه فصعدوا به إلى سماء بعد سماء وانا أثب وثبة بعد وثبة حتى جاوز السبع سموات كلها وخرق بعدها سبعين حجابا وأنا بعده إذ بشخص يقول: يا صياد ما تريد، فقلت: معرفة هذا الشخص الراكب، فقال: هذا الغزالي. فقلت: لا غير، قال: نعم. فرجعت ولا أعلم أين بلغ إنتهاؤه وكان الشيخ رحمه الله يثني على سواحل زبيد، ويقول: الصالحون فيها كثير من كل أرض، من العراق وغيرها؛ تختارها الصالحون على جميع السواحل.

وكان يقول: هي روضة من رياض الجنة يشتاق إليها الصالحون من أقطار البلاد، فقيل له: وأين حدها؛ قال: من مسجد المبرك إلى مسجد المخا[٢]، فمن أحب أن يرى الصالحين فليلزم هذه المواضع؛ فإنه يجدهم فيها أكثر من الغنم؟! يترددون فيها.

---

(١) هو إبراهيم بن أدهم بن منصور البلخي، إمام من الزهّاد، توفي سنة (١٦٢ هـ / ٧٧٨ م). انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٧ / ٢٩٤.

(٢) المَخا: بفتح الميم والخاء ميناء على ساحل البحر الأحمر غربي مدينة تعز بنحو ٩٤ كم تقريباً. انظر: الهمداني، صفة جزيرة العرب، ١٦٩، الحجري : معجم الحجري ، ٢/ ٢٣٠

وكان الشيخ يقول: الواردات ثمرات الأوراد فمن دامت أوراده كثر من الخير ازدياده وكل موجود على قدر وجوده، فمن لم يكن له مجاهدة لم تكن له مشاهدة. وكان يقول: الحركة بركة، فحركة الظواهر تورث بركات السرائر.

وكان يقول: الوجد[1] سر من أسرار الله تحركه رياح الإنس من بحار القدس لا يقع على كيفية عبارة فيفترق في الأعضاء. فما وقع في اليد كان من التصفيق وما وقع في الرجل كان الرقص وما وقع في الروح كان منه الزعاق وما وقع في القلب كان منه البكاء وما وقع في سويداء السر كان منه الغشيان؛ فهذه كلها أسرار الوجد.

وسئل رحمه الله تعالى هل المحب أعلى أم العارف؟ فقال: بل العارف. فقيل له: لم؟ قال: لأن العارف غير مشتغل بالمحبة؛ ولأن العارف عرف المحب دون المحبة فاستقر معه، وكان يقول: قلب العارف شعاعٌ نوره لا يُطفأ أبداً.

وكان يقول: قلب العارف مثله مثل البحر تضطرب أمواجه وهو ساكن وقال: العارف غير متهم لله في شيءٍ قط. وأنه استوى عنده مدح الناس وذمهم، وقال: العارف من شهد الخلق وهو جاحد لما شهدوا به ولا يلتفت إلى ذلك وهو غير متعجب به، وقال: العارف إذا نظر ذَكَرَ الله، وقال: العارف لا يأنس بغير معروفه. وقال: العارف متعلق بالحقيقة فإذا سقط وقع في الشريعة.

وسئل رحمه الله عن اختلاط العارف بالخلق مع قلة فقده لمعروفه. فقال: العارف محفوظ الأنفاس، محروس الحواس، ملقى بين الناس، وهو عين الله فيهم لا يتغير أبداً. ويروى أن زبيداً حوصرت في أيام الشيخ رحمه الله، فلما طال عليها الحصار قيل للشيخ: يا سيدي طال

---

(١) الوَجْدُ: حالة نشوة تنشأ في السماع عند الصوفية، ويصاحبها التصفيق والصفير وتحرك الأجساد بالرقص، وهو من بدعهم المزعومة. وقد أنكر عليهم هذه الأعمال عدد من علماء السلف. انظر: البناني، موقف ابن تيمية من التصوف والصوفية، ١٥١، ١٥٢.

على الناس التعب فكيف لهم بالخلاص، فقال: بينما أنا صباح أمس قاعداً أفكر في أمرهم إذ بشخص قد استقام قدامي، ورأيت رأسه كأنه يمسح السحاب ورجلاه في تخوم الأرض ونوره يخطف الأبصار، فأطرقت رأسي وغمت عيني، فقال: يا صياد إن الملائكة يستغفرون لأهل زبيد، فقلت: لوجه ربي الحمد فهذه عقوبة لهم لكثرة ذنوبهم حتى يمحوها الله تعالى.

وحكى بعض أصحابه قال: دخلت أنا وجماعة على الشيخ وتحدثنا معه فقال رجل من الجماعة: ذكر أهل العراق في كتبهم أنه لا يدخل الربط إلا كل كهل ويكرهون المرد، فهاج الشيخ وقال: والله لو كان أهل وقتنا يحتملون بسط الكرامات لأبسطن فيها بسطاً ما بسط قط، فقيل له: وما كنت تفعل؟ فقال: كنت إذا دخل علينا يوم عرفة خرجت إلى شوارع زبيد وجمعت فيها أربع مئة شاب أمرد ما فيهم كهل، ثم آمرهم بالإغتسال والوضوء وأدخل أنا وهم مسجد الأشاعر نركع فيه ركعتي الإحرام ونحرم وقت الظهر ثم أقسمهم فرقتين فرقة تطير في الهواء وفرقة تمشي على الماء!! ونخرج من زبيد والناس ينظرون إلينا ونقف على جبل عرفات مع الناس حتى يعلم أهل العراق إن الذي ضعفت عنه أحوالهم قوي عليه غيرهم.

وكان إذا ذكر له أن بعض الصالحين يركب الأسد، قال: والله لو كان الخلق يقبلون مني لأربطن لهم في المرباع[1] سبعين أسداً، وإن أحبوا تركتها تدور في الشوارع لا تضر أحداً لفعلت لهم ذلك.

قال علي بن الحسن الخزرجي لطف الله به: وقد طولت في هذه الترجمة ولكنها قليل من كثير من مناقب الشيخ وكراماته، أعاد الله علينا من بركاته في الدنيا والآخرة)[2].

---

(١) المرباع: موضع في شرق مدينة زبيد بقرب باب الشبارق. انظر: الخزرجي، العقود، ٢ / ٢٣٨؛ الحبشي، الحياة العلمية في زبيد، ٥٩.

(٢) ( ) ساقط في ب.

[٨٠] أبو العباس أحمد بن أبي الخير بن منصور بن أبي الخير الشماخي السعدي الإمام الفقيه المحدث الشافعي الملقب شهاب الدين

كان إماماً جليلاً، عالماً، نبيلاً، عارفاً، محققاً لاسيما في علم الحديث وعلومه، وإليه انتهت الرئاسة بعد أبيه في علم الحديث، وكانت الرحلة إليه من سائر الآفاق.

ولد يوم الأربعاء التاسع عشر من صفر سنة خمس وخمسين وست مئة، وأخذ عن أبيه وغيره من الأئمة الثقات الرؤساء الأثبات، وعنه أخذ كافة علماء اليمن.

وممن أخذ عنه من الأعيان: الفقيه إبراهيم بن عمر العلوي – وقد تقدم ذكره – (وإبراهيم بن محمد الوزيري، والمقرئ علي بن شداد، والفقيه محمد بن أحمد بن جامع المعروف بالعجمي الخطيب[١] وغيرهم ممن لا يحصون كثرة)[٢].

وكان رحمه الله عالماً بالتفسير، نحوياً، لغوياً، فقيهاً، ورعاً، ظهرت له كرامات كثيرة، وسمع عليه السلطان الملك المؤيد سنن أبي داود في سنة ثلاث عشرة وسبع مئة، وكان له عدة أولاد، رؤساء نجباء، وانتشرت ذريته في مدينة زبيد، وهم بيت رئاسة [علم][٣] الحديث في زبيد وغيرها من قطر اليمن كله.

(وأقام الفقيه نحواً من سنتين لا يطيق القيام إلى أن)[٤] توفي يوم الثلاثاء الخامس عشر من شهر ربيع الأول سنة تسع وعشرين وسبع مئة. رحمه الله تعالى.

[٨١] أبو العباس أحمد بن زيد الشاوري الفقيه الإمام الشافعي

---

[٨٠] السيوطي، بغية الوعاة ، ١/٣٠٦.

(١) ستأتي ترجمته.

(٢) ( ) ساقط في ب.

(٣) الكلمة ساقطة في الأصل والمثبت من ب و م.

(٤) ( ) ساقط في ب.

[٨١] الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ٢ / ١٨٦؛ ابن حجر: الدرر الكامنة، ١ / ١٤٣؛ إنباء الغمر، ٣ / ٨٤؛ الشرجي، طبقات الخواص، ٧٧؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٦ / ٣٢٧؛ يحيى بن الحسين، غاية الأماني، ٢ / ٥٣٦؛ الأكوع، هجر العلم، ١ / ١٥٠.

كان فقيهاً نبيلاً، عالماً، عاملاً، جواداً، كاملاً[1]، تقياً، فاضلاً، شافعي المذهب، مسموع القول، عالماً[2] في أهل بلده وناحيته[3]، وكان شديد الورع باذلاً نفسه لطلبة العلم، يقـوم بأحوال الطلبة وبه تفقه جمع كثير من أهل تلك الناحية.

وكانت بلاد الزيدية مطبقة ببلاده ولم يقل بقولهم، ولا اقتدى بفعلهم، فسار إليهم إمام الزيدية في ذلك العصر وهو محمد بن علي بن محمد الهدوي الملقب صلاح الدين[4] في جموع كثيرة من الزيدية وغيرهم فلما صار قريباً من موضعه أرسل إليه طائفة من العسكر فقصدوا الفقيه إلى منزله فقتلوه وقتلوا معه جماعة من غير قتال، ونهبوا بيت الفقيه وناحيته نهباً شديداً، وكان في بيته أموال جليلة مودوعة للناس؛ لكون الفقيه في غاية الرحمة[5].

[وكان قتله يوم الحادي عشر من رجب سنة ثلاث وتسعين وسبع مئة] [6] قتله ظلمـاً وعدواناً، ولم تطل مدة الإمام صلاح بعده بل عوقب عقوبة شديدة، وكذلك الذين باشروا قتله بأيديهم، (وعمل بعض الفقهاء الشاوريين[7] قصيدة يرثيه فيها أولها[8]:

ألا شَلَّتْ يمينك يا صلاحُ ... وعجَّل يومك القدر المتاح

---

(١) جاء في ب كريماً.

(٢) جاء في ب مطوعاً.

(٣) بلدة بني شاور: قرية وحصن في عزلة بني القُدَمي من ناحية لاعة، وتقع شمال بني العوام من أعمال حجة. انظر: الأكوع، هجر العلم، ١ / ١٤٨.

(٤) هو الإمام محمد بن علي بن محمد بن علي بن يحيى بن منصور الهدوي، الملقب صلاح الدين، قام بدعوته في سـنة (٧٧٣ هـ/١٣٧١م) فدانت له ذمار وصعدة وصنعاء، وتوفي في ذي القعدة سـنة (٧٩٣ هـ/ ١٣٩٠ م). انظر: إبراهيم بن القاسم، طبقات الزيدية الكبرى، ٢ / ١٠٢٣؛ محمد بن علي الشوكاني، البدر الطالع، (بيروت: دار المعرفة، د. ت)، ٢ / ٢٢٥، زبارة، أئمة اليمن، ١ / ٢٦١.

(٥) جاء في ب الزهد والورع.

(٦) ساقط في الأصل، والمثبت من ب و م.

(٧) هو الفقيه إسماعيل بن أبي بكر المقري. انظر ترجمته رقم ٢٢٨.

(٨) انظر: مجموع القاضي إسماعيل بن أبي بكر المقري، ٣٨٠.

فأقام بعده نحواً من شهر وخرج يوماً راكباً على بغلته لبعض ما يريد، فبينما هو يسير على ظهرها نهاراً إذ استقبلها طائر قاصداً وجهها فلما كاد يصدمها نفرت نفرة شديدة فسقط الإمام عن ظهرها وتعلقت إحدى رجليه في الركاب فازدادت البغلة نفوراً منه؛ لما كانت تسحبه وازداد ضرراً بذلك حتى لزمت، وقيل: عُقرت بعد معالقة شديدة، وقد سحبته على ما هنالك من حجر وشجر وغير ذلك، فأخرجوا رجله من الركاب وقد انكسر عظم ساقه وفي كل عضو من أعضائه ألم شديد، فحملوه من ذلك الموضع على أعناق الرجال قليلاً قليلاً.

وكانت قضيته في شعبان فأقام عليلاً إلى أن توفي في التاريخ[1] الذي يأتي ذكره في ترجمته إن شاء الله تعالى)[2].

[٨٢] أبو العباس أحمد بن زيد بن محمد بن الحسين بن إبراهيم بن عمر اليزني

كان فقيهاً، فاضلاً، مجوداً، عارفاً، مفتياً، تفقه بالإمام يحيى بن أبي الخير العمراني صاحب البيان - الآتي ذكره إن شاء الله تعالى- ووقف نسخة بيان على يد شيخه، (وكان فقيه ناحيته ومفتيها.

وهو من قرية الأنصال[3]: إحدى قرى العوادر المعتمدة، وتوفي بالقرية المذكورة)[4]، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.

---

(١) توفي في ذي القعدة من سنة (٧٩٣ هـ ١٣٩٠ م).

(٢) ( ) ساقط في ب.

[٨٢] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ٢٠٩؛ الجندي، السلوك، ١ / ٤١٠؛ الأكوع، هجر العلم، ١ / ١٢٠.

(٣) قرية الأنصال: قرية عامرة من قرى العوادر من شرق الجند، وتقع إلى الجنوب الغربي من جبل سورق المعروف بالصروف. انظر: الأكوع، هجر العلم، ١ ١٢٠.

(٤) ( ) ساقط في ب.

[٨٣] أبو العباس أحمد بن سالم بن عمران بن أحمد بن عبد الله بن جُبران – بضم الجيم وسكون الباء الموحدة وفتح الراء وبعد الألف نون – المعروف بالمنبهي نسبة إلى منبه بن خولان بن عمر بن الحارث بن قضاعة

كان فقيهاً خيراً، ديناً، تقياً، صالحاً، ورعاً، زاهداً، حسن السيرة وكان ميلاده سنة خمس وخمسين وست مئة، وكان صاحب عبادة وفقه ودين متين، كثير التلاوة، والعزلة عن الناس، وكان يعتزل في شهر رمضان خاصة فلا يكلم أحداً من أمر الدنيا، بل يكون تالياً لكتاب الله تعالى أو صامتاً، ولم يكن في زمانه أحد على منواله.

وكانت وفاته في سلخ ذي القعدة من سنة تسع وثلاثين وسبع مئة رحمه الله تعالى.

(وكان له خمسة أولاد أكبرهم: أبو عبد الله محمد[1]، كان مولده سنة سبع [وسبعين][2] وست مئة، وكانت أمه من التباعيين من ذرية الفقيه علي ابن أبي بكر التباعي[3]، وكان مفتي البلد ومدرسها، تفقه بصالح بن عمر البريهي، وكان فقيهاً ديناً[4].

والثاني: أبو بكر[5] مولده ثامن ذي القعدة من سنة ثلاث وثمانين وست مئة، تفقه

---

[٨٣] الجندي، السلوك، ٢ / ١٨٥؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ٢١٩؛ الخزرجي، العقود، ٢ / ٦٤؛ الأكوع. هجر العلم، ٤ / ١٩٧٢.

(١) انظر ترجمته في: الجندي، السلوك، ٢ / ١٨٦؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ٢ / ٥٥٣.

(٢) سقط في الأصل والمثبت من م والمصادر.

(٣) هو علي بن أبي بكر التباعي، فقيه محقق. توفي بالمخادر على رأس الست مئة. انظر: الجندي، السلوك، ١٨٢/٢؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ٢ / ٤١٥.

(٤) توفي سنة (٧٤٦ هـ / ١٣٤٥ م). انظر: الملك الأفضل، العطايا السنية، ٢ / ٥٥٣.

(٥) انظر ترجمته في: الجندي، السلوك، ١٨٦/٢، الملك الأفضل، العطايا السنية، ١٧٤/١؛ الخزرجي، العقود، ٧١/٢.

بصالح بن عمر أيضاً، وارتحل إلى جبأ فأخذ بها عن عثمان[١] – الآتي ذكره إن شاء الله تعالى – وكان محفوظه من كتب الفقه "التنبيه" و"المنهاج" للنواوي[٢].

والثالث: حسن[٣] ولد في سنة سبع وثمانين وست مئة وتفقه بصالح أيضاً، وبعثمان المذكور أيضاً كأخيه، وكان ينقل "التنبيه" و"المنهاج" للنواوي وشيئاً من "المهذب"، وأقام مدرساً في مدرسة شنين[٤] مدة[٥].

والرابع: إبراهيم كان فقيهاً، وكان مولده سنة ثلاث وتسعين وست مئة، وتفقه في بدايته بفقهاء جبأ، وتوفي سنة أربع عشرة وسبع مئة – وقد تقدم ذكره في الإبراهيميين –

والخامس: عمر[٦] كان مولده مستهل شهر رمضان سنة ست وتسعين وست مئة، وتفقه في بدايته بأهل الجبال، ثم نزل تهامة فأخذ عن الفقيه محمد بن عبد الله الحضرمي صاحب زبيد.

---

(١) هو عثمان بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن إسحاق العياني، فقيه محقق، قام بالتدريس في بيته. توفي سنة (٧١٣ هـ / ١٣١٣ م). انظر: الجندي، السلوك، ١ / ٤٤٩؛ الخزرجي، العقود، ١ / ٣٣٣.

(٢) هو الإمام يحيى بن شرف بن مري الحزامي النووي، فقيه شافعي، له العديد من المؤلفات، توفي سنة (٦٧٦ هـ / ١٢٧٧ م) ومن مصنفاته كتاب المنهاج المعروف بمنهاج الطالبين وعمدة المفتين في فقه الشافعية، وروضة الطالبين والمجموع شرح المهذب وشرح صحيح مسلم – مشهور – متداول . ولد بنوى من أرض حوران من بلاد الشام . ت ٦٧٦هـ. انظر: السبكي، طبقات الشافعية، ٨ / ٣٩٥؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ٤ / ١٤٧٠؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، ٢ / ١٨٧٣.

(٣) انظر ترجمة رقم ٢٨٦.

(٤) مدرسة شنين: تنسب إلى قرية شنين من عزلة السحول، من ناحية المخادر وأعمال إب، إبتناها عمر بن منصور ابن حسن بن زياد الحبيشي، أحد أعيان زمانه، ودَرَّس بها جمع من الشافعية. انظر: الجندي، السلوك، ٢ / ١٨٩؛ الأكوع، المدارس، ١٨٩.

(٥) توفي سنة (٧٣١ هـ / ١٣٣٠ م). انظر: الخزرجي، العقود، ٢ / ٥٧.

(٦) انظر: الجندي، السلوك، ٢ / ١٨٦؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ٢ / ٤٦٣، ٢ / ٦٣. وتوفي سنة (٧٣٨ هـ / ١٣٣٧ م).

قال الجندي[١]: ولم أجد في وقتنا من فقهاء عصرنا من له ذرية ودين كأحمد بن سالم المذكور رحمة الله تعالى عليهم أجمعين)[٢].

[٨٤] أبو العباس أحمد بن سليمان

كان فقيهاً مشهوراً بدار نمد، وتفقه بمصنعة سير، وكان معروفاً بالفقه وشرف النفس، وعلو الهمة، وكان حاكم تلك الناحية توفي في سنة أربع وعشرين وسبع مئة تقريبا قاله الجندي.

(وكان له أخ يقال له محمد بن سليمان، قال الجندي[٣]: اجتمعت [به][٤] في المصنعة أيام قراءتي بها فرأيته رجلاً كاملاً، وكان تفقهه بابن الرنبول[٥]، وبأهل المصنعة، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى)[٦].

[٨٥] أبو العباس أحمد بن سليمان بن أحمد بن صبره الحميري الشافعي*.

كان فقيهاً بارعاً، عارفاً، ماهراً، مفتياً. وكان ميلاده سنة ثمان وخمسين وست مئة، في قرية تعرف بالمشرعة من معاشر حصن أنور من وادي السحول[٧]، تفقه بأبي القاسم[٨] غالباً هكذا قال الجندي.

---

(١) السلوك، ٢ / ١٨٦.

(٢) ( ) ساقط في ب.

[٨٤] الجندي، السلوك، ٢ / ٢٦٠.

(٣) السلوك، ٢ / ٢٦٠.

(٤) الكلمة ساقطة في الأصل والمثبت من م.

(٥) انظر ترجمة رقم ٦١.

(٦) ( ) ساقط في ب.

[٨٥] الجندي، السلوك، ٢ / ١٦٣؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ٢١٨؛ الخزرجي، العقود، ٢ / ٥٣؛ الأكوع، المدارس، ١٨٨.

(٧) معشار أنور: ويقع ناحية المخادر وأعمال إب وهي عزلة تشمل جملة قرى. انظر: الحجري، بلدان اليمن، ٢ / ٧١٢؛ المقحفي، معجم البلدان، ٢ / ١٥٧٩.

(٨) هو أبو القاسم بن علي بن موسى السرواني الجبرتي الزيلعي.

(قال: وأخذ عن محمد الأصبحي. وقرأ الفرائض على طاهر بن عبيد – الآتي ذكره إن شاء الله تعالى – وولي قضاء مدينة إب مدة ثم عزل برجل من أولاد القاضي علي بن عمر[١] على كره من قاضي القضاة يومئذ أبو بكر بن الأديب في أول الدولة المجاهدية وكان إمام الجامع ومدرساً في مدرسة من مدارس بني فيروز[٢].

فلما طلع السلطان التعكر[٣] في أول سنة سبع وعشرين وسبع مئة قيل للسلطان الملك المجاهد أنه لا يصلح لقضاء مدينة إب غيره؛ فأمر السلطان بإعادته في القضاء فامتنع، فقيل: استنيب من تراه فاستناب ولد ابن قيصر[٤] أحمد فأقام حاكماً بحكم النيابة إلى أن توفي الفقيه)[٥].

وكان وفاته في سنة ثمان وعشرين وسبع مئة[٦] رحمه الله تعالى، (فأمر السلطان نائبه المذكور مستقلاً في الحكم، والله أعلم)[٧].

---

(١) هو علي بن عمر بن محمد بن علي الحميري. فقيه زاهد، ولي القضاء بمدينة إب، وتوفي سنة (٦٣٣ هـ ١٢٣٥ م). انظر: الجندي. السلوك، ٢ / ١٥٦.

(٢) بنو فيروز: قوم من الأكراد، استوطنوا مدينة إب، ونالوا حظوة وعناية السلاطين الرسوليين وخاصة السلطان الملك المظفر يوسف بن عمر لقاء موقفهم عقب مقتل والده المنصور عمر بن رسول. انظر: الجندي، السلوك، ٢ / ١٦٤، وترجمة رقم ٢٩٠.

(٣) التَّعْكر: بتشديد التاء وسكون العين، جبل في العدين تقع في سفحه الشمالي مدينةُ جبلة ومن جنوبه مدينة ذي السفال. وفي أعلاه قلعة حصينة. انظر: الحجري. بلدان اليمن، ١ / ٣٦، المقحفي، معجم البلدان، ١ / ٢٣٣.

(٤) هو أحمد بن محمد بن قيصر. وأصله من الغز. وكان والده محمد قاضياً في الجند، ثم تعز. ولم تشر المصادر إلى وفاته. انظر: الجندي. السلوك، ٢ / ٦٤.

(٥) ( ) ساقط في ب.

(٦) ذكر الخزرجي في موضع آخر أن وفاته سنة (٧٢٩ هـ / ١٣٢٨ م). انظر: العقود. ٢ / ٥٣.

(٧) ( ) ساقط في ب.

[٨٦] أبو العباس أحمد بن سليمان بن أبي بكر الحكمي، الفقيه، النبيه، الشافعي، الملقب شهاب الدين

كان فقيهاً بارعاً، فاضلاً، عارفاً، محققاً، ولد سنة خمس وأربعين وست مئة، وتفقه بالفقيه صالح بن علي الحضرمي[١]، والفقيه أبي بكر بن عبد الله الريمي[٢].

وكان مشهوراً بالذكاء وجودة الفقه، وإليه انتهت رئاسة الفقه والفتوى في مدينة زبيد وأعمالها، وكان مدرساً بالمدرسة المنصورية العليا بزبيد، وتفقه به جماعة كثيرون (منهم: محمد ابن عبد الله الحضرمي – الآتي ذكره إن شاء الله تعالى – وغيره.

ولما توفيت الدار الشمسي بنت مولانا السلطان الملك المنصور الشهيد – في التاريخ الآتي ذكره إن شاء الله تعالى –، ولم يكن وارث يومئذ إلا أخوها الفائز[٣] بن المنصور الشهيد، وكانت قد أوصت بجل أموالها لابن أخيها المؤيد بن المظفر وكان يومئذ مسجوناً مع أخيه الملك الأشرف عمر بن الملك المظفر، وكان السلطان الملك الأشرف المذكور رحمه الله يحب أن لا تصح الوصية وأن يكون ما خلفت ميراثاً لوارثها، ليشتريه منه، فكتب سؤالاً وعرضه على الفقهاء وصور المسئلة بحالها فأجاب الفقيه أحمد بن سليمان المذكور بأن الوصية غير جائزة فيما زاد عن الثلث، وأفتى غيره بجوازها إذا أجاز الوارث وهو الفقيه أبو الحسن علي بن أحمد الأصبحي؛ صاحب "المعين" رحمه الله.

---

[٨٦] الجندي، السلوك، ٢ / ٣٤؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ٢١٤؛ الخزرجي، العقود، ١ / ٢٩٤؛ بامخرمة، قلادة النحر، ٣ / ٤٤٤؛ الأكوع، المدارس، ٥١.

(١) ستأتي ترجمته..

(٢) هو أبو بكر بن عبد الله الريمي، فقيه محقق، توفي سنة (٦٨٠ هـ / ١٢٨١ م). انظر: الجندي، السلوك، ٢ / ٣٢؛ الخزرجي، العقود، ١ / ١٩١..

(٣) هو الفائز بن المنصور عمر بن علي بن رسول، أخ غير شقيق للسلطان الملك المظفر يوسف بن عمر، وأمه المعروفة ببنت جوزة. انظر: ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ١٤٤؛ الخزرجي، العقود، ١ / ٨٧..

قال علي بن الحسن الخزرجي لطف الله به: الجوابان صحيحان ومعناهما واحد ولكن اللفظ مختلف، ولا عبرة باختلاف اللفظ إذا اتحد المعنى. لأن قول الفقيه أحمد بن سليمان في جوابه أن الوصية غير جائزة فيما زاد على الثلث يعني أن لا يحكم بصحة ذلك إلا إذا أجاز الوارث وهو مفهوم الجواب الثاني. والله أعلم.

ثم لم تطل مدة الملك الأشرف في الملك بل توفي عن قريب. فلما توفي الملك الأشرف تولى الملك بعده أخوه الملك المؤيد المذكور)[1] فعزل الفقيه أحمد عن التدريس في المدرسة المذكورة، وقطع سائر أسبابه كلها فأقام يدرس في بيته تارة وتارة في الجامع (إذ هو على باب بيته.

قال علي بن الحسن الخزرجي: وسمعت بعض جيران الجامع بزبيد يقول: إن الفقيه كان يسهر بالليل على سقف الجامع مما يلي المنارة هو وجماعة من الفقهاء يتذاكرون ويتباحثون وربما طلع عليهم الفجر وهم في موضعهم ذلك)[2].

وأخبرني الفقيه شهاب الدين أحمد بن القاضي موفق الدين علي بن سالم الأبيني[3] قال: أخبرني الفقيه علي الواسطي[4] قال[5]: كان للفقيه أحمد بن سليمان الحكمي المذكور

---

(١) ( ) ساقط في ب..

(٢) ( ) ساقط في ب..

(٣) هو أحمد بن القاضي علي بن سالم الأبيني، فقيه محقق، توفي سنة (٨٠٢ هـ / ١٣٩٩ م). انظر: الخزرجي، العقود، ٢ / ٢٥٦..

(٤) ستأتي ترجمته..

(٥) يبدو أن هناك انقطاع واضطراب في سند هذا الخبر، وذلك من وجهين. الوجه الأول الفرق بين تاريخ وفاة الناقلين للخبر فأحمد بن علي الأبيني توفي سنة (٨٠٢ هـ)، بينما محدثه كما زعم متوفى سنة (٦٦٤ هـ) أي بينهما ما يقارب ١٣٨ عاماً مما يجعل اللقاء بينهما غير ممكن، والوجه الآخر أن راوي الخبر الفقيه علي الواسطي توفي قبل أن يُعزل المترجم له من تدريس المنصورية، إذ أن الواسطي توفي سنة (٦٦٤ هـ) بينما عُزل المترجم له سنة (٦٩٦ هـ)..

أرض في وادي زبيد يحرثها ويستغلها. وكان يتحصل له منها في كل سنة أربعون مداً[١]، وكانت نفقته في المدرسة المنصورية أربعين مداً في كل سنة فلما فصل عن أسبابه وانقطعت نفقته في التدريس كانت أرضه تغل له في كل سنة ثمانين مداً ولم يختل عليه حال مما كان يعتاده ببركة العلم.

ولم يزل إلى أن توفي في سحر يوم الاثنين الثامن من شعبان سنة ثلاث وسبع مئة، ودفن عند والده وأهله في مقبرة باب النخل من زبيد وهو الباب الغربي منها.

(وكان له ولد يقال له: محمد كان فقيهاً وتولى إعادة المنصورية أيام أبيه ثم توفي قبل أبيه بستة أيام. رحمهما الله تعالى)[٢].

[٨٧] أبو العباس أحمد بن أبي الربيع سليمان الملقب بالجنيد بن محمد بن اسعد ابن أبي [النهى][٣]

كان فقيهاً تقياً، صالحاً، متعبداً، ورعاً، زاهداً، وكان رحمه الله يحب العزلة والانفراد عن الناس، توفي على أحسن حالة لبضع وعشرين [وسبع مئة][٤]. رحمه الله تعالى.

---

(١) المُدّ: مكيال شرعي معروف منذ فجر الإسلام وشاع إستعماله في المدينة المنورة ثم انتقل إلى سائر الأقاليم الإسلامية الأخرى، وهو يساوي ربع صاع أي ما يوازي رطل وثلث الرطل بالبغدادي، والرطل البغدادي ١٢٨ درهماً. أي ما يساوي ١١٢,٥ غم. انظر: فالترهنتس، المكاييل والأوزان الإسلامية، ٧٤، ٧٥..

(٢) ( ) ساقط في ب..

(٣) جاء في الأصل البهاء، والمثبت من م ومصادر الترجمة..

[٨٧] الجندي، السلوك، ١ / ٥١٤؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ١٩٤؛ الشرجي، طبقات الخواص، ١٤٩ استطراداً في ترجمة أبيه.

(٤) جاء في متن الأصل وست مئة، وضرب عليها، وفي الهامش الأيمن وسبع مئة وهو الصواب حيث أرخ الجندي وفاة والده بسنة ٦٦٤ هـ، وذكر أن المترجم له كان موجوداً سنة ٧٢٦ هـ. انظر: السلوك، ١ / ٥١٣، ٥١٤.

[٨٨] الإمام أبو الحسن المتوكل على الله أحمد بن سليمان بن محمد بن المطهر بن علي بن أحمد بن الناصر بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم أجمعين

كان إماماً جليلاً، فاضلاً نبيلاً، وهو أحد أئمة الزيدية المشهورين بالعلم والعمل، جمع محاسن الخصال، وفاز بصفات الكمال. وله التصانيف الدالة على العلم الواسع والفهم في الأصول والفروع، وكان حسن التصانيف. ومن تصانيفه: كتاب (أصول الأحكام في الأحاديث النبوية)[1] ذكر فيه فوائد الأخبار، وسلك طريقة الترجيح لمذهب الإمام الهادي وهو من أحسن ما صنف. فيه ثلاثة الآف حديث وثلاث مئة واثني عشر حديثا.

وكان شاعراً فصيحاً، خطيباً بليغاً، حسن المخاطبة، حلو المراجعة، لطيف المحاورة، براً، فاضلاً، كريماً.

---

[٨٨] حميد الشهيد بن أحمد المحلي، الحدائق الوردية في مناقب الأئمة الزيدية، ٢ / ٢١٩؛ إبراهيم بن القاسم، طبقات الزيدية، ١ / ١٣٢؛ أحمد الشامي، تاريخ اليمن الفكري، ١ / ٥٥١؛ العرشي، بلوغ المرام، ٣٩؛ يحيى بن الحسين، غاية الأماني، ١ / ٢٩٦؛ الواسعي، تاريخ اليمن، ١٩٣؛ زبارة، أئمة اليمن، ١ / ٩٥؛ الحبشي، حكام اليمن المؤلفون، ٧٥، مصادر الفكر، ٥٨٨؛ الأكوع، هجر العلم، ١ / ٥٣٧؛ الوجيه، أعلام المؤلفين الزيدية، ١١٤؛ الزركلي، الأعلام، ١ / ١٣٢؛ حميد الدين، الروض الأغن، ١ / ٤٢؛ كحالة، معجم المؤلفين، ١ / ١٤٨؛ بروكلمان، الأدبيات اليمنية، ٥٠؛ البغدادي، هدية العارفين، ١ / ٨٦.

(١) منه نسخ خطية في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء تحت رقم ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٤٠، ٣٥٥، ٤٦٨، ٥٠٤ حديث. وأخرى بمكتبات خاصة منها مكتبة آل الوزير بالسر من بني حشيش تحت رقم ٥٦ حديث. وأخرى بمكتبة محمد محمد زبارة بصنعاء. وأخرى بمكتبة محمد بن يحيى الذاري بصنعاء تحت رقم ٤٠ حديث. وأخرى بمكتبة محمد بن محمد بن إسماعيل المنصور بصنعاء، تحت رقم ٩٠ حديث. انظر: الرفيحي، فهرس مخطوطات مكتبة الجامع الكبير، ١ / ٢٧٩؛ الحبشي، فهرس مخطوطات بعض المكتبات الخاصة باليمن، ٧٩، ١٩٥، ٣١٣، ٣٦٥..

(ظهر باليمن ودعا إلى نفسه في سنة اثنتين وثلاثين وخمس مئة ، واستولى على صعدة ونجران[(١)] والجوف[(٢)] والظاهر[(٣)] بعد مدة طويلة حتى اجتمع إليه العرب وهو ساكن فسألوه النهوض معهم لحرب السلطان حاتم بن أحمد بن عمران اليامي[(٤)] صاحب صنعاء، فسار إلى بيت بوس[(٥)] وجاءته جنب مذحج[(٦)] يقودهم زيد بن عمر الحيني واجتمع معه خلق كثير فقصد صنعاء فأخذها قهراً بالسيف وتحصن منه السلطان حاتم في قصر غمدان[(٧)] أياماً ثم نزل إليه على أمان فدخل عليه وهو في الجامع فلما استقبل الإمام أنشد متمثلاً:

نُبئتُ أنَّ رسول الله أوعدني ... والعفوُ عند رسولِ الله مأمول[(٨)]

---

(١) نجران: صقع معروف يقع على الطريق بين صعدة وأبها على نحو ٩١٠ أكيال جنوب شرقي مكة إلى الجهة الشرقية من السراة وهي قاعدة لإمارة نجران إحدى المناطق الثلاثة عشر للمملكة العربية السعودية . انظر: ياقوت، معجم البلدان، ٥ / ٢٦٦، البلادى، المعالم الجغرافية في السيرة، ٣١٤..

(٢) الجوف: وادٍ ومنطقة واسعة شمال شرق صنعاء بنحو ١٤٥ كيلاً على أطراف الربع الخالي وفي الحدود الغربية والشمالية لمحافظة مأرب. انظر: المقحفي، معجم البلدان، ١ / ٣٧٣..

(٣) الظاهر: مديرية بالطرف الغربي من محافظة صعدة، تقع في السهول التهامية، وتتصل جنوباً بأطراف محافظة حجة. انظر: المقحفي، معجم البلدان، ١ / ٩٧١..

(٤) هو حاتم بن أحمد بن عمران اليامي. انظر ترجمة رقم ٢٧٦..

(٥) بيت بوس: بلدة وحصن إلى الجنوب الغربي من صنعاء بنحو ٥ كم. انظر: ياقوت، معجم البلدان، ١ / ٥٠٨؛ الأكوع، البلدان اليمانية، ٤٨..

(٦) جَنْب: بفتح الجيم وسكون النون بطن من مذحج وهم بنو منبه بن حرب بن علة، وقيل لهم جنب؛ لأنهم جانبوا أخاهم صداء وحالفوا سعد العشيرة. انظر: علي بن محمد بن الأثير الجزري، اللباب في تهذيب الأنساب، ١ / ٢٠٠؛ الهمداني، صفة جزيرة العرب، ١٣٠..

(٧) قصر غمدان: في صنعاء بطرفها الشرقي إلى سفح جبل نقم، ويذكر أنه بني في القرن الأول للميلاد، ويوصف بارتفاعه وعظم مبانيه، وقد أقيم على أنقاضه اليوم مباني تعرف بقصر السلاح. انظر: الحسن بن أحمد الهمداني، الإكليل، ج ٨، ٨ / ٣، الرازي، تاريخ صنعاء، ١٤، ٦٣٤.

(٨) بيت من قصيدة تعرف باللامية للشاعر كعب بن زهير المتوفى سنة (٢٦ هـ / ٦٤٦ م). انظر: ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ٧٢..

فقال له الإمام: قد عفونا عنك وأمنّاك يا سلطان العرب، وآنسه من نفسه، وأكرمه وأنصفه، وكان ذلك في سنة خمس وأربعين وخمس مئة.

ومن أيامه يوم غيل جلاجل بناحية راحة بني شريف في سنة تسع وأربعين وخمس مئة أوقع فيه بالباطنية[١] من يام[٢] ووادعة[٣]: فقتل منهم مقتلة عظيمة وخرب بلادهم وعفى على آثارهم لما أظهروا المنكرات واستخفوا بشرائع الإسلام. وفي ذلك يقول[٤]:

اللهُ أكبرُ أيُّ نصرٍ عاجلِ ... من ذي الجَلالِ بفتحِ غيلِ جَلاجِلِ
كمْ منَّةٍ منْهُ عليَّ ونعمَةٍ ... وسعادةٍ تترى وأفضالٍ فاضلِ
كفرت بهِ يامٌ ووادعةٌ معاً ... وتجبّروا وتمسَّكُوا بالبَاطِلِ
فدعوتُ أبطالَ الحجازِ فبادَرُوا ... وأتتْ إليَّ عسَاكِريْ وجَحَافلي
[اخليتهم مرابضهم وبلادهم ... وأذقتهم حتف القضاء النازلِ][٥]

---

(١) الباطنية هم ثلاث فرق: الاسماعيلية، والنصيرية، والدرزية، والحديث هنا عن الإسماعيلية الشيعية الغلاة باليمن، المعروفون أيضاً بالقرامطة. وسموا باطنية لقولهم أن لكل ظاهر باطن، وقيل لأن كلمة قرمطة بالأرامية تعني العلم السري أي علم الباطن. وللمزيد عن هذا المذهب نشأته وحدود انتشاره باليمن. انظر: عبد الرحمن الشجاع، الحياة العلمية في اليمن في القرنين الثالث والرابع للهجرة.١٨٣- ١٩٣.ود.محمد الخطيب،الحركات الباطنية في بلاد الشام.

(٢) يام: قبيلة من حاشد من همدان الكبرى، وموطنهم قديماً في جبل يام بين بلاد لهم ومنطقة السحل في الجوف. أما موطنهم الحالي فهو نجران. كما يوجد منهم بطن في حراز غربي صنعاء. انظر: الحجري، بلدان اليمن، ٢ / ٧٧٤؛ المقحفي، معجم البلدان، ٢ / ١٨٩٦.

(٣) وادعة: من بطون حاشد. وهم ولد وادعة بن عمرو بن عامر بن ناشج بن دافع بن مالك بن جشم بن حاشد. ومواطنها في عدة جهات. وادعة حاشد في بلاد حاشد. ووادعة صعدة في بلاد صعدة وتعرف بوادعة الشام. ووادعة همدان بمديرية همدان. ووادعة عسير شمالي غرب نجران. انظر: الحجري، بلدان اليمن، ٢ / ٧٦١؛ المقحفي، معجم البلدان، ٢ / ١٨٤٣.

(٤) انظر الشهيد المحلي، الحدائق الوردية، ٢ / ٢٣٨.

(٥) زيادة من م.

ومن أيامه يوم [الشرزة] [١] ببلاد سنحان بينه وبين السلطان حاتم بن أحمد اليامي صاحب صنعاء – الآتي ذكره إن شاء الله تعالى – جمع الإمام عليه السلام ألفاً وثمان مئة فارس من قبائل العرب ومعظمها من مذحج، ولقيه حاتم بن أحمد في دون ألف فارس لوابس وعشرة آلاف راجل فيها ثلاثة آلاف قوس، وكانت رجّالة الإمام قليلة فوقف الإمام في القلب ووقف معه الأشراف والشيعة واشتد القتال يومئذ، وقاتل الإمام أشد قتال، وكان من كلامه يومئذ: اللهم لم يبق إلا نصرك،اللهم إن يظهر القوم يظهر مذهب الباطنية وينهدم الإسلام. فهبت عند ذلك ريح شديدة واستبشر الإمام بالنصر وقال لأصحابه: احملوا فإنه ريح النصر، فحملوا فانهزم القوم؛ أقبح هزيمة، وانجلت المعركة عن خمس مئة قتيل وأسير، وانهزم حاتم بن أحمد وفر إلى براش صنعاء[٢].

ودخل الإمام صنعاء فأمر بخراب غمدان، وقالت الشعراء في ذلك أشعاراً كثيرة[٣].

ولما طال الحصار على أهل زبيد أيام ابن مهدي كتب صاحب زبيد[٤] إلى الإمام يستنجده على ابن مهدي؛ فوصل إليه في عسكر كثير فأقام في زبيد ستة أيام فتضرر أهل زبيد من عسكره فشكا عليه من يدخل إليه من أهل زبيد ما يلقى الناس من عساكره فارتفع عنهم وقال: إنما جئناهم مناصرين لهم على عدوهم فإذا تضرروا بنا رجعنا عنهم ثم سار قاصداً بلاده.

---

(١) جاء في الأصل وفي م السدرة، والصواب المثبت وهو قاع في الربع الشرقي من بلاد سنحان إلى الجنوب الشرقي من صنعاء، وكان ذلك سنة ٥٥٠ هـ. انظر: الشهيد المحلي، الحدائق الوردية، ٢ / ٢٤٠؛ يحيى بن الحسين، غاية الأماني، ٣١٠؛ المقحفي، معجم البلدان، ١ / ٨٥٨.

(٢) براش: جبل عظيم متصل من جهة الشرق بجبل نُقُم المطل على مدينة صنعاء، ويرتفع عن سطح البحر بنحو ٢٩٠٠ م. انظر: المقحفي، معجم البلدان، ١ / ١٤٩..

(٣) انظر نماذج لذلك، الشهيد المحلي، الحدائق الوردية، ٢ / ٢٤١..

(٤) جاء في بعض المصادر كتب أهل زبيد، وكان حاكمها آنذاك فاتك بن محمد النجاحي، وذلك نحو سنة (٥٥٣ هـ / ١١٥٨ م)..

ولم يزل باذلاً نفسه في الجهاد ومصادمة أهل الفساد. وخطب له بخير[1] وبويع له بها. وقبلت دعوته عند الزيدية بالجيل[2] وتلقيت بالقبول)[3]وامتحن في آخر عمره بكف البصر. ومات بحيدان[4] من بلاد خولان. سنة ست وستين وخمس مئة، وكان ميلاده سنة خمس مئة. رحمه الله تعالى.

[٨٩] أبو العباس أحمد الصراري

كان فقيهاً فاضلاً. خيراً. ديناً. زاهداً. ورعاً. وهو أحد شيوخ الفقيه الشكيل[5] رحمه الله تعالى. ولم أقف على تاريخ وفاته.

(والصراري: بصاد مهملة ورائين بينهما ألف وبعد الراء الثانية ياء النسب، وهو من قوم يقال لهم: الأصرار بسكون الصاد المهملة. وكان يسكن قرية المَجزف[6]– بفتح الميم بعد آلة التعريف وسكون الجيم وفتح الزاي وآخره فاء – وهي قرية معروفة بناحيته والله أعلم)[7].

---

(١) سبق التعريف بها.

(٢) الجيل: هم أهل جيلان. وهي بلاد كثيرة وراء بلاد طبرستان وهي قرى في مروج بين جبال. ومنهم جماعة عرفوا بالجيل نزلوا بطرف بلاد البحرين وأقاموا. انظر: ياقوت، معجم البلدان. ٢ ‎ ٢٠١، ٢٠٢..

(٣) ( ) ساقط في ب.

(٤) حيْدان: بلدة مشهورة في الجنوب الغربي من مدينة صعدة بنحو ٧٠ كيلاً. تقع في أحضان جبل زيد. انظر: المقحفي. معجم البلدان. ١ ‎ ٥٤٢.

[٨٩] الجندي، السلوك، ٢ / ٢٣٠.

(٥) هو أحمد بن محمد الشكيل بن سليمان الطوسي. انظر ترجمة رقم ١٦١..

(٦) المَجزَف: قرية كبيرة في مركز العداين من مديرية ذي سُفال ، وأعمال إب. تطل على وادي حبير ويرى جبلها من تعز. انظر: المقحفي، معجم البلدان، ٢ / ١٤٠٨..

(٧) ( ) ساقط في ب.

[٩٠] أبو العباس أحمد بن عباس المساميري، الفقيه الشافعي الربعي نسبة إلى ربيعة بن نزار

وكان فقيهاً عالماً، كبير القدر، كثير المحفوظات،عارفاً، متأدباً، متفنناً، نحوياً، لغوياً، وهو من أقران الإمام أبي الخير بن منصور الشماخي، وكان كثيراً ما يقول: أبو الخير: أكثر مني كتباً وأنا أكثر منه علماً. وغلب عليه فن الأدب، وكان شاعراً فصيحاً بليغاً، حسن الشعر، (ومن شعره قوله:

لايطلب العلم إلا [الحرذُ][١] ذوالكرمِ ... أو من لهُ حسَبُ الإباء والشـيمِ

[أولوذعـي أبي] [٢] سـيد فطـنٌ ... مقبل يقـظ مسـتقبل الفهـمِ

أما ذوو الصـد ممن قد ذكرهـم ... فالفلس عندهم من أشرف الهممِ

أف لهـم ولدنياهم ومـاجمعـوا ... وحبذا الجهبـذ النقـاد للكـلمِ

كل امرئ راسخ في العلمِ عنصـرُهُ ... فإنه في اقتباس العلـم ذو قـرمِ

عليـك بالعلـم إن العلم مجلبـةٌ ... للفضل مدحرة للنقص والسَّـدمِ

وعَدِّ عما ترى من نـزوة الوخـمِ ... فعيشه مثل عيش الشاة والنعمِ) [٣].

وأشعاره كلها مما يحث على مكارم الأخلاق وشرف النفس وعلو الهمة.

وكان رحمه الله تعالى متقللاً في دنياه، ولم يتأهل بامرأة قط إلى أن توفي في المحرم أول سنة تسع وتسعين وست مئة قبل انقضاء القرن بسنة واحدة. رحمه الله تعالى.

---

[٩٠] الجندي، السلوك، ٢ / ٣٧٤؛ الخزرجي، العقود، ١ / ٢٧١.

(١، ٢) بياض في الأصل، والمثبت من م، والحرد: الجد والقصد. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة حـرد، ٢ / ٨٢٤..

(٣) ( ) ساقط في ب..

[٩١] أبو العباس أحمد بن عبد الدايم بن علي الميموني الفقيه الشافعي الملقب شهاب الدين

كان فقيهاً فاضلاً، عارفاً، كاملاً، ذاكراً للفقه، ولد سنة أربعين وست مئة، تفقه في بدايته بفقهاء تعز كابن البانه[١] وأبي بكر بن العراف[٢] وغيرهما، ثم ارتحل إلى تهامة فأخذ عن الإمام إسماعيل الحضرمي ثم عاد إلى بلده فدرّس بذي جبلة. ثم انتقل إلى تعز فدرس بالرشيدية[٣].

(وكان يعلم الملك العادل بن الملك الأشرف[٤] فاجتهد عليه، فلما ابتنى الملك الأشرف مدرسته التي بالمغربة[٥] جعله فيها مدرساً، وهي من أضعف المدارس وقفاً.

وكان الملك الأشرف رحمه الله يفتقده ولا يغفل عنه فلما توفي الملك الأشرف - في تاريخه الآتي ذكره[٦] - أشار على الفقيه من أشار من أصحابه بالانتقال إلى مدرسة غيرها من المدارس التي حولها، التي لها وقف جامل. فقال الفقيه: لا أغير صحبة الأشرف حياً ولا ميتاً.

وكان أخذه لكتب الحديث عن الفقيه أحمد بن علي السرددي، والفقيه إسحاق الطبري[٧]، والفقيه إبراهيم ....

[٩١] الجندي، السلوك، ٢ / ١٢٤؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ٢١٧؛ الخزرجي، العقود، ١ / ٣٠٩؛ الأكوع، المدارس، ٣٣.

(١) هو محمد بن سالم بن علي العنسي عرف بابن البانه. و ستأتي ترجمته..

(٢) هو أبو بكر بن محمد بن سعيد الحفصي الأزدي المعروف بابن العراف. و ستأتي ترجمته..

(٣) المدرسة الرشيدية: تقع بعدينة من تعز. وتنسب إلى القاضي الرشيد ذي النون بن محمد ذي النون المصري الإخميمي. انظر: الشعبي، تاريخ الشعبي، ٧٢ أ؛ بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ١٠٩؛ الأكوع، المدارس، ٣١.

(٤) هو الملك العادل صلاح الدين أبو بكر بن الملك الأشرف عمر بن يوسف بن عمر بن رسول ولي صنعاء في عهد والده. وتوفي سنة (٧٠٢ هـ ، ١٣٠٢ م) ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ٢٢٠، ١/ ٢٨٣..

(٥) هي المدرسة الأشرفية كانت في حافة الملح من حي الحميرا في مغربة تعز. شيدها السلطان الأشرف عمر بن يوسف بن عمر بن رسول. ورتب فيها مدرساً للفقه على المذهب الشافعي. انظر: الجندي، السلوك، ٢/٥٥٤؛ الأكوع، المدارس، ١٨٤..

(٦) توفي السلطان الملك الأشرف عمر في المحرم في سنة (٦٩٦ هـ ، ١٢٩٦ م). انظر: الجندي، السلوك، ٢ ٥٥٤..

(٧) انظر ترجمة رقم ٦١ حاشية ٢٤..

ابن عجلان[١]، قال الجندي[٢]: وعنه أخذت لمع الشيخ أبي إسحاق الشيرازي، ومقامات الحريري، وبعض وسيط الغزالي)[٣].

وإليه انتهت رئاسة الفتوى بتعز، وكانت له مكانة جيدة عند الأشرف رحمه الله، وظهر ذلك منه عند استقلاله بالملك.

وكان وفاته فجأة ليلة الخميس لثمان بقين من صفر سنة سبع وسبع مئة رحمه الله تعالى.

[٩٢] أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أبي الخير بن منصور الشماخي السعدي

كان فقيهاً عارفاً، ماهراً، نحوياً، لغوياً، محدثاً، مشاركاً في عدة من الفنون، وكان ذكياً بارعاً وهو محدث بن محدث بن محدث بن محدث بن محدث.

واستمر مدرساً في المدرسة المنصورية العليا بزبيد وفي المؤيدية بتعز، وتوفي شاباً في حياة أبيه، وكان أبوه شيخ الحديث في عصره، ولكن ابنه أفقه منه، وأكثر مشاركة في العلوم من جده عبد الله، وإلى جد أبيه [أحمد][٤] تنتهي أسانيد المحدثين في قُطر اليمن.

وكان وفاته يوم الخميس غرة شهر ربيع الأول من سنة سبع وتسعين – بتقديم السين في الأول وتأخيرها في الثانية – وسبع مئة، (وشهد دفنه خلق كثير وكان ميلاده في سنة تسع وستين وسبع مئة رحمه الله تعالى)[٥].

---

(١) انظر ترجمة رقم ١٧..

(٢) السلوك، ٢ / ١٢٤..

(٣) ( ) ساقط في ب..

[٩٢] الخزرجي، العقود، ٢ / ٢٢٣؛ بامخرمة، قلادة النحر، ٣ / ٦٥٨؛ الأكوع، المدارس، ٥٢.

(٤) الكلمة ساقطة في الأصل والمثبت من ب و م..

(٥) ( ) ساقط في ب.

[٩٣] أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سلمة الحبيشي الوصابي الفقيه الشافعي

كان فقيهاً فاضلاً، أديباً، ظريفاً، نقالاً، متأدباً.

وكان مولده سنة اثنتين وسبع مئة(١). وكانت له شهرة طائلة، وسمة فاضلة، تفقه بأبيه أولاً، ثم أخذ عن الفقيه أبي بكر بن جبريل – الآتي ذكره إن شاء الله تعالى – وعلى القاضي عبد الأكبر(٢) وغيرهم، وانتفع به جماعة كثيرون.

وله تصانيف مفيدة منها: كتاب "الإرشاد إلى معرفة سباعيات الأعداد"(٣) وهو تصنيف عجيب، وله ديوان شعر، وشعره حسن جيد، لم يكن له في زمانه نظير، وكانت وفاته في سلخ المحرم أول سنة سبع وستين(٤) وسبع مئة رحمه الله تعالى.

[٩٤] أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن موسى بن الفقيه أحمد بن يوسف التباعي الوصابي الفقيه الشافعي

---

[٩٣] الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ٢٢٤؛ الحبيشي، تاريخ وصاب، ٢٤٢، الخزرجي، العقود، ٢/ ١١٩؛ البريهي، طبقات صلحاء اليمن، ٣٠؛ البغدادي، هدية العارفين، ١ / ١١٢؛ كحالة، معجم المؤلفين، ١ / ١٦٦؛ الزركلي، الأعلام، ١ / ١٤٧. الحبشي، مصادر الفكر، ٣٠٩؛ حميد الدين، الروض الأغن، ١ / ٤٧؛ الشرجي، طبقات الخواص، ١٧٠؛ الأكوع، هجر العلم، ١ / ٤٧٢؛ بعكر، كواكب يمنية، ٥٥٩.

(١) جاء في بعض المصادر أن مولده كان سنة ٧٢٢ هـ. انظر: الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ ٢٢٤؛ الحبيشي، تاريخ وصاب، ٢٤٢..

(٢) سيأتي ترجمته..

(٣) هو كتاب كبير في الوعظ. ومنه نسخة خطية في المكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء، تحت رقم ١٤ معارف. انظر: الحبشي، مصادر الفكر، ٣٠٩..

(٤) أرخ الملك الأفضل والخزرجي وفاته بسنة (٧٦٩ هـ)، بينما ذكر البريهي وفاته بسنة (٨٢٢ هـ)، وذهب الحبيشي إلى تاريخ وفاته بسنة (٧٧٩ هـ) وهو الراجح لكون المترجم له عمه نسباً، وهو الأدرى، والأعرف بتاريخ أسرته. انظر: مصادر الترجمة..

[٩٤] الجندي، السلوك، ٢ / ٢٨٥؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ٢٠٦؛ الأكوع، هجر العلم، ٤ / ١٩٢٧

كان فقيهاً، فاضلاً، صالحاً، ديناً، خيراً، ورعاً، حسن السيرة، وكان يسمى القاضي.

قال الجندي[١]: كأنه تولى القضاء في ناحية من بلده والله أعلم.

(وهو من بيت علم وصلاح وكان أحد أعمامه وهو: أحمد بن أبي بكر بن أحمد بن يوسف[٢] فقيهاً خيراً، ديناً، ورعاً، مقرئاً، صالحاً، شريف النفس، يقوم بكفاية من أتاه من الطلبة.

وكان متعبداً مجتهداً في العبادة، وصلى الصبح بوضوء العشاء أربع عشرة سنة والله أعلم)[٣]. ولم أقف على تاريخ وفاة أحد منهما رحمة الله عليهما.

[٩٥] أبو العباس أحمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عليان بن محمد بن يحيى بن محمد الربيعي ثم المُليكي ثم الرعيني ثم الحميري المعروف بالإكنيتي- نسبة إلى موضع يسمى الإكنيت- بهمزة مكسورة وكاف ساكنة ونون مكسورة وياء مثناة من تحتها وآخره تاء مثناة من فوقها. وهي على قدر مرحلة من الجند

وكان هذا أحمد بن عبد الله فقيهاً مشهوراً مذكوراً، وهو الذي انتشر عنه سماع كتاب البيان من طريق الفقيه عبد الله[٤]، أخذه عنه، وعلم به في صدر الدولة المظفرية (فاستدعاه أعيانها ووزرائها واستدعاه السلطان أيضاً فسمعه عليه[٥]).

وكانت قراءة الفقيه عبد الله على الإكنيتي في سنة ست عشرة و[ست مئة] [٦]، وأخذ البيان عنه جماعة غير الفقيه [عبد الله] [٧]منهم ابنه سبأ بن أحمد بن عبد الله، وابن أخيه فضل

---

(١) السلوك، ٢ / ٢٨٥..

(٢) ترجمة في: الجندي، السلوك، ٢ / ٢٨٦؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ٢٠٦؛ الأكوع، هجر العلم، ٤/ ١٩٢٥..

(٣) ( ) ساقط في ب..

[٩٥] الجندي، السلوك، ١ / ٤٠٢؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ١٨٦؛ ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ٢٠٠؛ الأهدل، تحفة الزمن، ١ / ٣٠٣؛ الأكوع، هجر العلم، ١ / ١١٥.

(٤) هو عبد الله بن يحيى بن أحمد الهمداني الدلالي..

(٥) المستدعي هنا الفقيه عبد الله بن يحيى الدلالي، لا صاحب الترجمة..

(٦) جاء في متن الأصل وسبع مئة، والمثبت من الهامش الأيسر وهو في م والمصادر..

(٧) سقط في الأصل، والمثبت من م..

ابن عبد الرزاق بن عبد الله وأخذ البيان عنهما جماعة كثيرون إلا أن طريق الفقيه عبد الله طبقت اليمن انتشاراً)[١].

قال الجندي[٢]: ولم أتحقق تاريخ وفاته، لكنه لم يعش بعد سنة ست عشرة إلا قليلاً لا يجاوز سنة عشرين وست مئة. والله أعلم.

[٩٦] أبو العباس [أحمد بن][٣] عبدالله بن أحمد بن إبراهيم الكناني المعروف بالسلالي

كان فقيهاً كبيراً، مجوداً، عارفاً، محققاً، حسن الطريقة، وهو من أتراب الفقيه محمد بن سالم[٤] — الآتي ذكره إن شاء الله تعالى — وأحد أقرانه، وكان تفقهه بأبي الفتوح بن ملامس. (وكان أخوه أسعد[٥] صهر الفقيه إسحاق الصردفي الفرضي صاحب كتاب (الكافي في الفرائض) زوج أخته، وولده علي منها)[٦]، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.

[٩٧] أبو العباس أحمد بن عبد الله بن أحمد التهامي، الفقيه الشافعي القاضي الملقب شهاب الدين

كان وحيد عصره، وفريد دهره، عالماً، عاملاً، ورعاً، عاقلاً، لبيباً، مهيباً، حسن السيرة، وكانت ولادته سنة إحدى وسبع مئة، تفقه بأبيه عبد الله، ثم بصهره الفقيه عبد الله ابن

---

(١) ( ) ساقط في ب..

(٢) السلوك، ١ / ٤٠٢..

(٣) ساقط في الأصل، والمثبت من ب وم ومصادر الترجمة.

[٩٦] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ١٠٢؛ الجندي، السلوك، ١ / ٢٨١؛ الأهدل، تحفة الزمن، ١ / ١٨٩؛ الأكوع، هجر العلم، ٢ / ٧٣٠.

(٤) ستأتي ترجمته..

(٥) هو أسعد بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم الكناني، فقيه محقق، انظر: ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ١٠٨؛ الجندي، السلوك، ١ / ٢٨٤..

(٦) ( ) ساقط في ب..

[٩٧] لم أجد له ترجمة

الأحمر – الآتي ذكره – وغيرهما، (وكان الفقيه عبد الله بن الأحمر زوج أخته، وولده عثمان منها.

وأخذ عن القاضي كثير من الطلبة، وتولى القضاء سنة ثلاث وثلاثين وسبع مئة بعد موت القاضي علي بن سالم الأبيني– الآتي ذكره إن شاء الله تعالى – ولم يزل قاضياً إلى أن توفي في التاريخ الآتي ذكره، وكان معظم استمراره حاكماً في مدينة زبيد، وتولى القضاء في المهجم نحواً من ست سنين ثم أعيد إلى قضاء زبيد، واستمر مدرساً في المدرسة المعروفة بالأشرفية في زبيد.

وكان في ولاية القضاء مشكور الثناء، حسن السيرة مرضياً، لا يتهم في شيء، لين الجانب، قريباً، لا يعاب بشيء أبداً)[1]، وتوفي في جمادى الأولى من سنة خمس وثمانين وسبع مئة. رحمه الله تعالى.

(ولما توفي في التاريخ المذكور تولى القضاء بعده في مدينة زبيد وأعمالها ولده إبراهيم بن أحمد[2] ولم يكن في درجة الكمال فأقام سنة ثم فصل[3] بالقاضي أحمد بن أبي بكر الناشري[4] – المقدم ذكره – في جمادى الأولى سنة ست وثمانين وسبع مئة)[5].

[٩٨] أبو العباس أحمد بن عبد الله بن أحمد الصريدح. الفقيه المشهور

كان فقيهاً مشهوراً، مشاركاً، حسن التدريس، وغلب عليه التنسك والعبادة، مع جودة العلم، وكان قليل المثل في أبناء جنسه، مرضي السيرة، طاهر السريرة، كثير النقل، مقصوداً للتبرك مؤلفاً للأصحاب، مؤنساً للواصلين إليه.

---

(١) ( ) ساقط في ب. في ولايته للقضاء لم يتعنه أحد بسوء.

(٢) توفي سنة (٧٩٤ هـ / ١٣٩١ م). انظر: الخزرجي، العقود، ٢/ ١٩٣..

(٣) الخزرجي، العقود، ٢ / ١٥٢.

(٤) انظر ترجمة رقم ٦٥..

(٥) ( ) ساقط في ب..

[٩٨] الجندي، السلوك، ١ / ٤٧٣؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ١٩١؛ الشرجي، طبقات الخواص، ٨٢؛ الأكوع، هجر العلم، ٤ / ١٩٨١.

وكان وفاته لنيف وعشرين[١] وست مئة. رحمه الله تعالى.

[٩٩] أبو العباس أحمد بن عبد الله بن أسعد بن إبراهيم الوزيري بلداً، الأنصاري الأوسي نسباً، المعروف بالمري نسبة إلى جد له اسمه مري - بضم الميم وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحتها - قاله الجندي[٢]

كان فقيهاً فاضلاً، عارفاً، كاملاً، تفقه بأبيه عبد الله، ودرس بالمدرسة الوزيرية بتعز[٣] بعد ابن مضمون[٤] وبه سميت الوزيرية إلى عصرنا؛ لطول إقامته وإقامة ابن عمه فيها[٥].

(ثم إنه أراد الحج، فحج في أيام الملك المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول بعد أن استخلف ابن عمه، ولما قضى الحج ورجع، أحب أن يسكن مدينة زبيد فاستأذن السلطان الملك المنصور في سكنى زبيد فأذن له في ذلك فسكنها واستمر مدرساً في المدرسة المنصورية العليا بزبيد فاستفاد الناس عليه، وأخذ عنه عدة من أهل زبيد وغيرهم.

وممن أخذ عنه الفقيه: عمر بن عاصم[٦] ويحيى بن زكريا[٧] وآخرون)[٨]. وكانت وفاته بزبيد في رجب في سنة اثنتين وستين وست مئة، (وقبره في مقبرة باب القرتب).

---

(١) أرخ الشرجي وفاته بسنة ٦٢٥ هـ. انظر: طبقات الخواص، ٨٣.

(٢) السلوك، ٢ / ١١٥.

[٩٩] الجندي، السلوك، ٢ / ١١٥؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ١٩٩؛ الخزرجي، العقود، ١/ ١٣٣؛ الأكوع، المدارس، ٤٧.

(٣) المدرسة الوزيرية: وتقع بمغربة تعز، أسسها السلطان المنصور عمر بن علي بن رسول. ونسبت إلى مدرسها الفقيه أحمد بن عبد الله الوزيري. انظر: الجندي، السلوك، ٢ / ٥٤٣؛ الأكوع، المدارس، ٤٦.

(٤) ستأتي ترجمته.

(٥) ابن عمه هو أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أسعد الوزيري، انظر ترجمة رقم ١٤٤.

(٦) ستأتي ترجمته.

(٧) ستأتي ترجمته.

(٨) ( ) ساقط في ب.

وخلف أولاداً أفقههم سليمان[١] يسكن مخلاف شرعب، وكان فقيهاً صالحاً، زاهداً، ورعاً،عابداً، تفقه في بدايته بالفقيه إسماعيل بن محمد الحضرمي[٢] – الآتي ذكره إن شاء الله تعالى – وأخذ عن أبي الخير بن منصور الشماخي وعن السلطان علاء بن محمد السمكري[٣].

وكان يقول شيئا من الشعر غالبه في مدح رسول الله ﷺ ومن شعره قوله:

سبيلك في الدنيا سبيلُ مسافرٍ ... ولابد من زادٍ لكلِ مسافرِ

ولابدَّ في الأسفارِ من حمل عدةٍ ... ولاسيما إن خفتَ سطوةَ قاهرِ

وكان يسكن قرية من بلد شرعب تعرف بالمِصيابة – بكسر الميم وسكون الصاد المهملة وفتح الياء المثناة من تحتها وبعد الألف باء موحدة وآخرها تاء التأنيث – والوزيري منسوب إلى قرية تسمى الوزيرة[٤] في ناحية المداد مطلة على تهامة، وهي تزيد على مرحلة من تعز في جهة القبلة. والله أعلم)[٥].

[١٠٠] أبو العباس أحمد بن عبد الله الجبرتي

كان فقيهاً فاضلاً، عالماً، عاملاً، متديناً، ناسكاً، محمود السيرة.

---

(١) انظر ترجمته: الجندي، السلوك، ٢ / ١١٦؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ٣٠١؛ الخزرجي، العقود، ١ / ١٣٤..

(٢) ستأتي ترجمته.

(٣) ستأتي ترجمته..

(٤) الوزيرة: مركز إداري من مديرية فرع العدين وأعمال إب. انظر: المقحفي، معجم البلدان، ٢ / ١٨٦٩..

(٥) ( ) ساقط في ب..

[١٠٠] الجندي، السلوك، ٢ / ٨٣؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ٢١٥؛ الخزرجي، العقود، ١ / ٣٠٩؛ الأكوع، هجر العلم، ٢ / ٧٢٠.

وأصله من جبرة: قرية في بلاد السودان قد تقدم ذكرها، (وقدم سَير طالباً للعلم فأقام بالمصنعة، وقرأ على الفقيه محمد بن أبي بكر بن منصور الأصبحي فتفقه به، ثم بتلميذه الإمام أبي الحسن علي بن أحمد الأصبحي، ورتبه القاضي إماماً في قبة جعلوها[1] مسجداً، فلما خرجوا من سير[2] خرج هذا الفقيه وقدم الذنبتين فأقام بها إلى أن)[3] توفي في سنة سبع وسبع مئة[4]، وقبر هنالك قريباً من تربة الإمام أبي الحسن رحمهما الله تعالى.

[١٠١] أبو العباس أحمد بن عبد الله بن حسن بن عطية الشغدري[5]

كان فقيهاً نبيهاً، مولده سنة إحدى وخمسين وست مئة، وتفقه بعم أبيه أحمد بن علي ابن عطية[6]، (وولي قضاء المخلافة[7])[8]، ثم ولي قضاء المهجم من قبل القاضي جمال الدين محمد ابن أبي بكر اليحيوي[9]، (فلما ولي ابن الأديب عزله على طريق كراهية المتأخر

---

(١) جاء في م: حولها..

(٢) سير : أسم بلدة.

(٣) ( ) ساقط في ب..

(٤) جاء في العطايا سنة تسع وسبع مئة. انظر: الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ٢١٥..

(٥) جاء في بعض المصادر أن هذه ترجمة عبد الله والد أحمد. انظر: الملك الأفضل، العطايا السنية، ٢ / ٣٤٤؛ الخزرجي، العقود، ١ / ٣٥٣، بامخرمة، قلادة النحر، ٣ / ١٠١٩..

[١٠١] الجندي، السلوك، ٢ / ٣٢٣؛ الخزرجي، العقود، ١ / ٣٥٣؛ بامخرمة، قلادة النحر، ٣/ ٥٠٠؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ٢ / ٣٤٤؛ الأكوع، هجر العلم، ٦ / ١٥٥.

(٦) انظر: ترجمة رقم ١٢٤..

(٧) المخلافة: بلدة غير معروفة اليوم بهذا الإسم. وذهب البعض أنها بلدة الشغادرة، إلى الجنوب من مدينة حجة. وقيل هي ما يسمى قرية الملحة التابعة لمديرية وضرة إلى الشمال الغربي من حجة. انظر: الأكوع، هجر العلم، ٤ / ١٩٧٨؛ المقحفي، معجم البلدان، ٢ / ١٤٥٤.

(٨) ( ) ساقط في ب..

(٩) هو محمد بن أبي بكر اليحيوي، ولي قضاء الأقضية باليمن في عهد السلطان الملك المؤيد داود بن المظفر يوسف سنة (٧١٤ هـ / ١٣١٤ م) ثم عزل وأعيد في عهد السلطان الملك المجاهد علي بن المؤيد داود ولم يدم عليه=

لأصحاب المتقدم لا بسبب أوجب ذلك، ولما انفصل من قضاء المهجم ولي القضاء في بلده إلى أن توفي فكانت [سيرته] [١] غير مذمومة) [٢].

وكان وفاته في رجب من سنة تسع عشرة وسبع مئة، (وكان له ولد يسمى أحمد يقال إنه: أفقه من أبيه، وولي قضاء المهجم أيام عبد الرحمن الظفاري[٣]، فلما رجع ابن الأديب في القضاء الأكبر عزله برجل من الحضارم، وهو الذي ولاه في المرة الأولى حين تولى ابن الأديب ولايته الأولى.

ولم أقف على تاريخ وفاة الولد رحمة الله عليهما) [٤].

[١٠٢] الأمير المتوكل على الله أبو الحسن أحمد بن الإمام عبد الله بن حمزة بن سليمان بن حمزة بن علي بن حمزة بن أبي هاشم الأمير الكبير الحمزي الملقب شمس الدين

كان أميراً كبيراً، رئيساً، نفيساً، شجاعاً، مشهوراً، جواداً، مذكوراً، وكان رئيس [بني حمزة في عصره غيرَ مُدافَع، انتهت إليه رئاسة أشراف المشرق قاطبة، ولم يزل حليفاً] [٥] للسلطان نور الدين عمر بن علي بن رسول، فلما مات السلطان نور الدين في تاريخه

=الخال، حتى قتله بعض أمراء الحصون سنة (٧٢٩ هـ / ١٣٢٨ م). انظر: الجندي، السلوك، ٢ / ١٢٢؛ الخزرجي، العقود، ٢ / ٤٧؛ الأكوع، هجر العلم، ٣ / ١٤٣٨..

(١) بياض في الأصل والمثبت من م..

(٢) ( ) ساقط في ب....

(٣) ستأتي ترجمته.

(٤) ( ) ساقط في ب...

[١٠٢] ابن حاتم، السمط، ٣٣٢؛ الخزرجي، العقود، ١ / ١١٨؛ أبي الرجال، مطلع البدور، ١ / ٨٨ – أ؛ الحمزي، تاريخ اليمن، ١٠٤؛ الواسعي، تاريخ اليمن، ٢٠٢؛ العرشي، بلوغ المرام، ٤٨؛ الشامي، تاريخ اليمن الفكري، ٣ / ٢١١؛ يحيى بن الحسين، غاية الأماني، ٤٤٦؛ كحالة، معجم المؤلفين، ١ / ١٧٩؛ الوجيه، أعلام المؤلفين الزيدية، ١٣٢؛ زبارة، تاريخ الزيدية، ٩٣.

(٥) سقط في الأصل والمثبت من ب و م..

المذكور في ترجمته، وقام الإمام أحمد بن الحسين[1] ودعا الناس إلى بيعته كتب للأمير شمس الدين يستميله ويستدعيه وذلك في سنة ثمان وأربعين وست مئة، فأقام حليفاً له وقائلاً بقوله إلى سنة إحدى وخمسين.

ثم وقع الخلاف بينهما، فافترقا (فكتب إلى السلطان الملك المظفر يبذل من نفسه حسن الطاعة والرجوع إلى ما يعهده من الصدقات السلطانية ويطلب النصرة على حرب الإمام، فأجابه السلطان إلى ما سأل وجهز إليه عسكراً وخزانة جيدة وكتب إلى الأمير أسد الدين محمد بن الحسن بن علي بن رسول صاحب صنعاء يومئذٍ أن يمده بالعسكر ويسير معه إذا سار، فلما وصل الكتاب إلى الأمير أسد الدين خرج من صنعاء في عسكره وسار إلى الأمير شمس الدين أحمد فساروا جميعاً إلى صعدة وكان الإمام يومئذ مقيماً في صعدة فخرج من صعدة وحطّ قبالهم واقتتلوا قتالاً شديداً أياماً متتابعة فرأى الإمام الضعف في عسكره فسار عن صعدة وترك فيها نصف العسكر فيهم الحسن بن وهاس[2]، وسار هو في باقي العسكر إلى علاف[3] فافتتح العسكر السلطاني صعدة وأُسر الحسن بن وهاس ونُهبت المدينة نهباً شديداً وغنموا سبعين فرساً.

وأجار الأمير أسد الدين أجزل الناس وستر الحريم، وعاد الأمير أسد الدين والأمير شمس الدين إلى صنعاء، وفي ذلك يقول الأمير عز الدين [علوان][4] بن سعيد بن بشر بن

---

(١) هو احمد بن الحسين بن أحمد بن القاسم. انظر ترجمة رقم ٧٤..

(٢) هو الحسن بن وهاس بن محمد بن الحسين بن حمزة. دعا لنفسه في ربيع الآول سنة (٦٥٦ هـــ / ١٢٥٨م) ولكن لم يرتضيه أكثر الناس لمشاركته في حرب الامام أحمد بن الحسين. فقبض عليه وسجن في حصن ظفار عشر سنين. ثم أطلق سراحه. و توفي بصعدة سنة (٦٧٣ هـــ / ١٢٨٤ م). انظر: زبارة، تاريخ الزيدية، ٩٤، الجرافي، المقتطف، ١٨٩..

(٣) علاف: وادٍ في غربي مدينة صعدة بنحو ٢٠ كيلاً. انظر: المقحفي. معجم البلدان، ٢ / ١١٠٣..

(٤) جاء في الاصل و هـ: عزان، والمثبت هو الصواب..

حاتم على لسان الأمير شمس الدين أحمد بن الإمام عبد الله بن حمزة ممتدحاً للسلطان الملك المظفر يوسف بن عمر(١):

سلامُ مشوقٍ وده ما تصرَّما ... يَزُورك من نجدٍ وإن كنتَ مُتهما
سلامٌ كنشرِ الروضِ باكرهُ الحيا ... فأضحى أنيقاً مشرقاً متبسما
يخُصّك من قربٍ وإن كنتَ نائياً ... ويُهدي تحيايَّ فُرادى وتوأما
فيا أيها الملك المظفر والذي ... حمى قصبات الملك أن تتهدما
ويا دافعَ الجلاءِ والخَطْبِ منهم ... وقد جنَّ ليلُ الحادثاتِ وأظلماَ
ملكتَ ولم تفخر ونلتَ فلم تطُلْ ... وجدتَ فلم تترك على الأرض معدما
وصلتَ فلم تترك عليها مُعانداً ... ولو أنه يرقى إلى الجو سلما
إليكَ أيها المنصورُ أهديتُ أحرفاً ... أبثك أخباراً وإن كنتَ أعلماَ
وإني بما أوليتني من صنائعٍ ... لأستنجدُ الأخبارَ كي أشفي الظمأ
واستنهضُ العزمَ السعيدَ فطالما ... حللتُ به عقداً من الهم مبهماَ
لأنعم ثأراً ولا كبتُ حاسداً ... وأقضي لباناتِ النفوسِ وأنعماَ
فَشمِّر لشدِ المجدِ إذ أنتَ أهْلُهُ ... وقُمْ على اسمِ الله تدع متمما
فلم يبقَ في الأقوامِ إلا حثالةٌ ... تهبُ بها ريحُ الصبا إن تبسما
نهضنا بجيشٍ منك يَطْمُوا عُبابُهُ ... يضيقُ به رحبَ الفضاحينَ يَمّماَ
نجوبُ بقاعَ الأرضِ شرقاً ومغرباً ... ونطوي رُباها مَحرماً بعد محرما
ويغشى لظى الحرب العوان كأنهُ ... طنينُ ذبابٍ عنده أن ترنما
نزلنا بوادي الجوف نرعى جميلةً ... ونذكرُ عهداً فيه كان تقدّما

---

(١) انظر: ابن حاتم، السمط، ٣٠٧..

فلما قضينا نحوه كل حاجةٍ وجبنا المراسي وهو إن كان مُحرَّما
صعدن بنا أعمال صعدة سُنَّحاً تباري كأمثال السراحين أسهما
ولاحت على الأقطار أعلام يوسفٍ كأن شعاع الشمس منها تبسما
وصاحت طيور السعد من كل وجهةٍ تبادرُ[بالترحاب](١) إذ كنَّ رحما
فلا ملكٌ إلا وأرخى قيدهُ ولا قائمٌ إلا تو[لّى] (٢) وأحجما
ولا حي إلا استيقظوا(٣) بعد هجعة وكانوا سكارى قبل ذاك أو نوما
ولله درُ الأريحَّي محمدٍ شقيقك محمود الثنا مانع الحِما
فوا الله ما حشمته لملمةٍ على مثلِ حدِّ السيفِ إلا تجشما
ولا قلت مهلاً يا خليلي وقد بدا به الشر إلا كف ثم تبسما
فيا ابن الملوك الغُرِّ من آل جفنةٍ غدا مجدهم فوق السماك مخيما
لأنت صفيُّ الود إذ أنت أهلهُ ولا ارتضي إلا لك ركناً ومنعما
ولا يقطعن بيني وبينك قاطعٌ إلى أن نزور جنة الخلد فاعلما
حلفت برب الناس حلفة صادقٍ مؤكدة لم أخش في ذاك مأثما
وبالمصطفى جدي وبالمرتضى أبي ومن طاف بالبيت العتيق وأحرما
لو أني رأيت الدين لله خالصاً وأعطيت ملكاً يملأ الأرض والسما
لما سمحت نفسي بدين محمدٍ ولو لم أذق من بارد الماء مطعما
فلما رأيت الحق مُلقى زمامُه ليس سوى الدنيا مراداً وقسما
تنكبت عن تلك السبيل ولم أعج عليها ولا في رفضها متندما

---

(١) بياض في الاصل و المثبت من م.

(٢) بياض في الاصل و المثبت من م..

(٣) جاء في الاصل استيقظ. و المثبت من م و هو الصواب..

وعدت لشدا المجد أرعى سوامه [ولم أذكر نجداً ولا أبرق الحما][(١)]

ويممت محمود الطريق يوسفاً فلله ملكاً ما أعز وأكرما

لقد فخرتْ غسانُ منه بما جد حماها وأعلاها سماكاً ومرزما

مجيباً إلى داعي التكرم والندا وإن هو لم يُدع ابتداء وتكرما

فدامَ قريرَ العين في خفض عيشةٍ ولا زال مأوى للوفود ومنتما

ولما رجع الأمير إلى صنعاء ورد أمر السلطان بالخروج إلى الظاهر، فخرجوا بالعساكر إلى مخلاف حاشد[(٢)] فخربوا فيه مواضع كثيرة، ثم نهضوا إلى مصنعة[(٣)] بني القديم فأخذوها، ونهضوا إلى البون[(٤)]، ثم إلى الظاهر فأخذوا موقعاً يسمى الأبرق[(٥)]، ثم قصدوا الإمام إلى موضع من بلاد حمير يسمى الهجر[(٦)].

وكان قد جمع جموعاً كثيرة فهرب عساكره وقُتل منهم مقتلةً عظيمة، وكان في جملة من قتل الفقيه حميد بن أحمد المحلي[(٧)] وكان من علماء الزيدية وفضلائها، ثم رجع الأمير إلى صنعاء وذلك في شهر رمضان من سنة اثنتين وخمسين وست مئة.

---

(١) بياض في الاصل و المثبت من م.

(٢) مخلاف حاشد: حاشد من بطون همدان و تمتد أراضيها من صنعاء شمالاً الي بلاد صعدة، وتشمل جبل لاعه و الأهنوم و ظليمة و عذر و خارف و العمشية و غير ذلك من المناطق التي تضمها اليوم محافظة عَمْران. انظر: الحجري، بلدان اليمن، ١ / ٢١٣؛ المقحفي، معجم البلدان، ١ / ٣٨٩..

(٣) المصنعة: مفرد مصانع، و يقصد بها الحصون و القلاع. انظر: المقحفي، معجم البلدان، ٢ / ١٥٤٨..

(٤) البوْن: قاع فسيح يمتد من جنوب مدينة عمران الي شُوابة، وهو قسمان: الجنوبي و يقال له البون الأعلى، و الشمالي الشرقي و يسمي البون الأسفل. انظر: المقحفي، معجم البلدان، ١ / ٢٠٥..

(٥) الأَبْرَق: قرية من ثلث عيال يزيد، شمال عَمْران بنحو ١٥كيلاً. انظر: المقحفي، معجم البلدان، ١ / ١٦..

(٦) الهَجَر: ذكر ابراهيم بن القاسم أنها قرية الهجر: أعلى وادي عفار، وعفار جبل من بلاد كحلان شمال شرق حجة بنحو ٢٧ كم. انظر: طبقات الزيدية، ١ / ٤٢٣؛ المقحفي، معجم البلدان، ٢ / ١٧٩٩..

(٧) هو حميد بن أحمد المُحلي المعروف بالشهيد. انظر ترجمة رقم ٣٤١..

ثم تجهز الأمير شمس الدين إلى الأبواب السلطانية هو وأخوه داود[1] وجماعة من بني حمزة وكان السلطان يومئذ في زبيد، فلما علم السلطان بوصول الشريف ومن معه خرج في لقائهم من باب الشبارق[2] حتى لقيهم هنالك فأكرمهم وأنصفهم وضرب لهم الخيام والمطابخ على باب الشبارق من زبيد مدة إقامتهم وكان مدة إقامتهم شهراً، ولما عزم الأمير شمس الدين ومن معه على الرجوع إلى بلادهم حمل عليهم السلطان من الأموال والكساوي والتحف ما لا يعلمه إلا الله تعالى، وأقطع الأمير شمس الدين مدينة القحمة، وجهز معه مئة فارس من المماليك والحلقة[3] فقدم إلى الجوف فاستباحه بعد وقعات عظيمة.

ولم يزل حرباً للإمام أحمد بن الحسين إلى أن اجتمع علماء الزيدية وعابوا على الإمام أشياء من سيرته وأنكروا أفعاله وطعنوا عليه. فأمر الإمام بهم من أخافهم فخرجوا من خوفهم على وجه الغضب فكاتبهم الأمير شمس الدين يطلب منهم الموافقة على حرب الإمام فأجابوه إلى ذلك فخرج من صنعاء إليهم فالتقوا بالبون وصارت كلمتهم واحدة فاجتمعوا على قتاله بعد أن سألوه المناظرة فيما عابوا عليه فأبى، فكتب الأمير شمس الدين إلى السلطان الملك المظفر يعلمه بميل الشيعة عن الإمام ويستمده بمال فأرسل إليه بمئة ألف درهم فاجتمعت الأشراف والشيعة على قتال الإمام، وقاتلوه قتالاً شديداً فقتل - كما ذكرنا في ترجمته وقد تقدم ذكر مقتلته في ترجمته هنالك - فلما قتل الإمام كما ذكرنا كتب الأمير شمس الدين إلى السلطان كتاباً للفور وكان نسخة الكتاب[4]:

---

(١) هو داود بن الامام المنصور عبد الله بن حمزة، قام بأمر دعوته سنة (٦٥٧ هـ / ١٢٥٨ م) و توفي سنة (٦٨٩ هـ / ١٢٩٠ م). انظر: الخزرجي، العقود. ١ / ٢١٥؛ زبارة، تاريخ الزيدية، ٩٥.

(٢) الشبارق: قرية كبيرة شرقي مدينة زبيد إليها ينسب باب الشبارق أحد ابواب مدينة زبيد. انظر: المقحفي، معجم البلدان، ١ / ٨٤٤.

(٣) أجناد الحلقة: هم الجنود المرتزقة من غير مماليك السلطان، ولكل أربعين جندياً يقدم عليهم واحد منهم. انظر: دهمان، معجم الالفاظ التاريخية، ١٢.

(٤) ابن حاتم، السمط، ٣٣١.

"بسم الله الرحمن الرحيم نجدد الخدمة ونشكر النعمة لله تعالى ثم للمقام العالي السلطاني خلد الله ملكه، وننهي صدورها من المصنف بثوابه ورأس أحمد بن الحسين بين يدي.

وأبلج ذي تاجٍ أشاطت رماحُنا بمعتركٍ بين الفوارسِ أقتما
هوى بين أيدي الخيل إذ فتكت بهِ صدور العَوالي ينضحُ المسكَ والدَّما

ولما قتل الإمام أحمد بن الحسين كما ذكرنا – لم يعش الأمير شمس الدين بعده إلا مدة يسيرة وتوفي، وكانت وفاته في شهر ربيع الآخر وقيل: توفي يوم الثالث عشر من جمادى الأول من السنة المذكورة سنة ست وخمسين وست مئة.

وكان الأمير شمس الدين شاعراً فصيحاً، وكان يقصده الشعراء ويمدحونه فيجيزهم الجوائز السنية، وللأديب القاسم بن علي بن هتيمل – الآتي ذكره – فيه غرر القصائد ومن جملة ما مدحه به قوله[1]:

بَانت بوار وقد قامت تحيِّيني تمتني بتحيتها وتحييني
أضُمها وبياض الصبح يَعْجلها عني فتبعدني حيناً وتدنيني
ممكورة كقصب التبر أو كقضيبِ الخيزرانِ معاً في اللونِ واللينِ
كأنما غَرِستْ من قدها غُصنا يهتز في رملةٍ من رملِ يَبْرينِ
وفي العيونِ مها جادت براقعُها عن فتنة السحر أو عن أعين العينِ
حور نَجْلين أحوال الوقار وأرباب العقول بأفعال المجانينِ
يا متلقي بعضَ هذا لو قنعتَ بما يكفيك فيَّ وبعض الهجر يكفيني
أسأت فيَّ ولم تخشْ[إليَّ أمايدُ] [2] تشح وإحدى منك تأسوني
كم أستزيدك في وصلي فَتصرمني وكم أطيعك في وصلي فتعصيني

(١) لم اقف على القصيدة في الديوانين المطبوعين للشاعر..

(٢) بياض في الأصل و المثبت من م..

دعني وما حدثت للبين حادثة وأدرج القلبَ من حين إلى حينِ
أحلى الهوى ما يُملي طيب عيشه صبٌ بصبٍ ومفتونٌ بمفتونِ
أمَا ومايلة الأحقاف واهبةُ الأتاف جم الذرى صهبُ العثابينِ
حول العيون إذا ما نباه عرضتْ من خلقهن خلطن البينَ بالبينِ
قدمها السيرُ حتى صارَ جلدُها مثل الأهلةِ أو مثلِ العراجينِ
لتترلن بشمسِ الدين سيد سادات الملوك وسلطان السلاطينِ
الباذلُ النفسِ إن عزت وإن كرمتْ في الله والمنفق الدنيا عن الدينِ[1]
والأخضرُ السمحُ والأفاقُ قائمةٌ والأبيضُ الوجهِ تحت العارضِ الجونِ
ظل على حرم الإسلام يكنفهُ عدلُ وأمنُ ومن غيرَ ممنونِ
أعز تستقبل الأيامُ دولته بالطالعِ السعدِ والطيرِ الميامينِ
[أنامل سدكت بالجود مذ شركت][2] بالراحتين فما ظنت بمظنونِ
سائل به يومَ نجرانِ ووقعتها يخبر بمثلِ علي يوم صفينِ
عمى الفوارس صبراً في وجوههم على الخراطيم منهم والعرافينِ
سعى إلى شرفات المجد بالنفرِ البيضِ الوجوهِ المطاعيمَ المطاعينِ
آل النبوة أرباب الخلافة من أهلُ الخلافة عصا آل ياسينِ
يقضي بحقِ أبيهم نص جدهمُ عند المنازلِ في مُوسى وهارونِ
يكفيهُم في اتخاذ الفضلِ أنهم كانوا وآدم بين الماء والطينِ

---

(١) جاء في م على..

(٢) بياض في الاصل و المثبت من م.

يردى بهم في ظلال الخيل ما برقتْ ... خيل الوقائع لا خيل الميادينِ

من كل أزهر يغشى البدرَ ... سمح اليدين سدي الجود ميمونِ

كم من أخ يا بن عبد الله قمت به ... فصرتما كأشباه السين بالشينِ

آويته في ظلال الملك متبعاً ... فعل ابن راحيل في ضم بن يامينِ

لولاك ما قام أهل الأرض كلهم ... بعد الإمام بمفروض ومسنونِ

نفسي فداك مالي عن يداك عني ... فاعلم ولو أن مالي مال قارونِ

إني لا أرفض من جاراك محتقراً ... أهلُ العراقِ وأهل الصين في الصينِ

مَيِّزْ إذا ما أتاكَ القولُ من رجلٍ ... خطُّ العصافيرِ من خطِ الشياهينِ

مَجْرى الجيادِ فلا تَخفى على أحدٍ ... جري الغرابِ ولا جَري البرازينِ

قد اعتصمتُ بشمسِ الدين فاحتشدي ... يا نائبات الليالي ثم كيديني

لو بعتُ حَظِّي من الدّنيا برؤيته ... لا أغيرها لم أكن فيها بمغبونِ

وإنَّ أحسنَ خلقِ الله كُلِّهِمُ ... في البيعِ من بَاعَ محقوقاً بمظنونِ

ولما توفي الأمير شمس الدين في تاريخه المذكور قام برئاسة الأشراف بعده أخوه الأمير نجم الدين موسى بن الإمام عبد الله بن حمزة[1] فلم يلبث أن هلك.

ثم مات أيضاً بعده أخوه الحسن بن الإمام[2]، فقام بالأمر بعدهم أخوهم داود بن الإمام وسأذكره في موضعه من الكتاب إن شاء الله تعالى)[3]ـ.

(١،٢) الخزرجي، العقود، ١ / ١١٨؛ يحيى بن الحسين، غاية الأماني، ٤٤٦..

(٣) ( ) ساقط في ب.

[١٠٣] أبو العباس أحمد بن عبد الله الصعبي

كان إماماً كبيراً، عالماً، مجتهداً، وهو جد[١] القضاة الصعبيين قضاة سهفنة[٢].

حج إلى مكة المشرفة سنة ثمان وثمانين وثلاث مئة هو والفقيه القاسم بن محمد الجمحي[٣] فلقيا بمكة أحد المراوزة[٤] فأخذا عنه. وأخذا [عن][٥] الحسين بن جعفر المراغي[٦]، ثم سألاه القدوم معهما إلى اليمن فأجابهما إلى ذلك، فلما قدم اليمن معهما أخذا عنه مختصر المزني وسننه[٧]، وسنن الربيع[٨]، وأخذا عنه شيئاً من تواليفه التي ألفها.

وكان وفاته تقريباً على رأس أربع مئة قاله الجندي[٩]، والله أعلم.

---

[١٠٣] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ٩٩؛ الجندي، السلوك، ١ / ٢٦٦؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١٧٩/١؛ الأهدل، تحفة الزمن، ١ / ١٨٢؛ الأكوع، هجر العلم، ٢ / ٩٧٨.

(١) جاء في ب و م: أحد.

(٢) سهفنة: قرية عامرة تدعى اليوم سفنة، و تقع جنوب ذي السفال وأعمال إب، وشمال بلدة القاعدة على بعد نحو ٥ كم. انظر: الأكوع، هجر العلم، ٢ / ٩٧٧؛ المقحفي، معجم البلدان، ١ / ٨٢٣..

(٣) هو القاسم بن محمد القرشي الجمحي السهفني، فقيه، محدث، توفي سنة (٤٣٧ هـ / ١٠٤٥ م). انظر: ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ٨٧، الجندي، السلوك، ١ / ٢٦٤..

(٤) أي المنسوبين إلى مرو من بلاد خراسان. و قد ذكر ابن سمرة أنه: أبو بكر أحمد بن إبراهيم المروزي. انظر: طبقات فقهاء اليمن، ٨٩؛ ياقوت، معجم البلدان، ٥ / ١١٢..

(٥) بياض في الاصل و المثبت من ب و م.

(٦) انظر ترجمة رقم ٣١٧..

(٧) كتاب السنن المأثورة، مما رواه المزني عن الإمام الشافعي، مطبوع..

(٨) هو الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل المرادي، صاحب الشافعي وخادمه، وراوية كتبه، توفي سنة (٢٧٠ هـ / ٨٨٣ م)، و كتاب سنن الربيع هو مجموع الاحاديث التي أسندها الإمام الشافعي، وجمعها أبو العباس محمد ابن يعقوب الأصم النيسابوري المتوفى سنة (٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م) بروايته عن الربيع بن سليمان. انظر: ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ١ / ٦٥؛ السبكي، طبقات الشافعية، ٢ / ١٣٢..

(٩) جاء في الاصل المالكي، و المثبت من ب و م.

[١٠٤] أبو العباس أحمد بن عبد الله بن محمد الطبري، الفقيه الإمام [المكي] الملقب محب الدين

كان فقيهاً عالماً، عاملاً، مجتهداً، كاملاً، عارفاً بالفقه والآثار.

قال الأسنوي في طبقاته[١]: اشتغل بقوص[٢] على الشيخ محمد مجد الدين القشيري[٣]، وشرح التنبيه شرحاً شافياً، وصنف كتاباً في المناسك، وكتاباً في الألغاز، وكتاباً نفيساً في أحاديث الأحكام[٤].

---

[١٠٤] الفاسي، ذيل التقيد، ١ / ٣٢٣؛ العقد الثمين، ٣ / ٦١؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ٧ / ١٣٥؛ الأسنوي، طبقات الشافعية، ٢ / ٧٢؛ السبكي، طبقات الشافعية، ٨ / ١٨، ابن قاضي شهبه، طبقات الشافعية، ٢ / ١٦٢؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ١ / ٣٤٢؛ الدليل الشافي، ١ / ٥٤؛ النجوم الزاهرة، ٨ / ٦٢؛ اليافعي، مرآة الجنان، ٤ / ١٦٨؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٣ / ٣٦١؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ٤ / ١٤٧٤؛ العبر، ٣ / ٣٨٢؛ معجم الشيوخ، ١ / ٥٠؛ الصالحي، طبقات علماء الحديث، ٤ / ٢٥٨؛ عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، طبقات الحفاظ، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م)، ٥١٤؛ عمر بن فهد، إتحاف الورى، ٣ / ١٢٧؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٥ / ٤٢٥؛ عبد الله مرداد أبو الخير، المختصر من كتاب نشر النور و الزهر في تراجم أفاضل مكة، تحقيق محمد سعيد العمودى، وأحمد علي، ط٢، (جدة: عالم المعرفة، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م)، ٩٨؛ بدر الدين العيني، كشف القناع المرني عن مهمات الأسامي و الكنى، تحقيق أحمد نمر الخطيب، (جدة، مركز النشر العلمي، جامعة الملك عبد العزيز، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م)، ٨٨؛ كحالة، معجم المؤلفين، ١ /١٨٥؛ البغدادي، هدية العارفين، ١ / ١٠١؛ بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ترجمة د. السيد يعقوب بكر، ط ٢ (القاهرة: دار المعارف، د. ت)، ٦ / ٢١٩؛ د. طلال الرفاعي، المحب لدين الله وأثره في الحياة العلمية في عصره، (مكة: المكتبة التجارية، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م)، ٣؛ د. صالح يوسف معتوق، علم الحديث في مكة المكرمة خلال العصر المملوكي، (بيروت: مؤسسة الريان، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م)، ١٦٥؛ الزركلي، الأعلام، ١ / ١٥٩.

(١) طبقات الشافعية، ٢ / ٧٢.

(٢) قُوص: بالضم ثم السكون، مدينة في الصعيد جنوب مصر. انظر: ياقوت، معجم البلدان، ٤ /٤١٣..

(٣) هو محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، المعروف بابن دقيق العيد، إمام الشافعية في عصره، و قاضي الديار المصرية، توفي سنة (٧٠٢ هـ / ١٣٠٢ م). انظر: السبكي، طبقات الشافعية، ٩ / ٢٠٧، ابن حجر، الدرر الكامنة، ٤ / ٢١٠..

(٤) و عنوانه: غاية الإحكام في أحاديث الأحكام. في أحد عشر جزءاً، منه نسخة خطية بالخزانة العامة بالرباط برقم ٣٨٢، و نسخ مصورة على الميكروفيلم بمكتبة مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى. انظر: بروكلمان، تاريخ الادب العربي، ٦ / ٢٢٠؛ معتوق، علم الحديث في مكة، ٢٤١..

وكان ميلاده يوم الخميس السابع عشر من جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وست مئة، وتوفي سنة أربع وتسعين وست مئة في ذي القعدة وقيل في غيره[1].

وطلبه الملك المظفر يوسف بن عمر صاحب اليمن إليه فلما وصله أكرمه وعظمه وأجله وبجله، وأقام عنده مدة وسمع عليه كثيراً من مصنفاته وغيرها، وسمع عليه كثيراً من أمهات الحديث وكان يقول شعراً حسناً.

ومن شعره قصيدة يتشوق فيها إلى مكة المكرمة يقول فيها[2]:

مريض من صدودك لا يُعادُ ... به ألمٌ بغيرِكَ لا يُعَادُ

وقد ألفَ التداوي بالتداني ... فهل أيامُ وصلِكُمُ تُعَادُ

لحا اللهُ العواذلَ كم يُلِحُوا ... وكم عذلوا فما أصغي وعَادُوا

ولو لَمَحُوا من الأحباب معنىً ... لما أبدوا هناك ولا أعَادُوا

أُريدُ وِصَالَها وتريدُ هجري[3] ... فما أشقى مريداً لا يُرادُ

(وكان ولده محمد بن أحمد الملقب جمال الدين[4] فقيهاً مشهوراً، عارفاً، مذكوراً، عالماً،عاملاً، كاملاً، ولي القضاء في مكة المشرفة إلى أن توفي، وكانت وفاته قبل وفاة أبيه بأيام يسيرة[5].

---

(١) لا خلاف بين المؤرخين في سنة الوفاة المحددة بعام (٦٩٤هـ) لكن الخلاف في الشهر، وكان على ثلاثة أقوال: الأول جماد الثاني، والثاني قيل: توفي في أحد الربيعين، وقيل في رمضان. ورجح الفاسي القول الأول. انظر: العقد الثمين، ٣ / ٦٦، ٦٧..

(٢) انظر: السبكي، طبقات الشافعية، ٨ / ١٩؛ الفاسي، العقد الثمين، ٣ / ٦٨، ٦٩ وقد جاءت فيه تامة.

(٣) جاء في المصادر: بُعْدي..

(٤) انظر ترجمته في: الفاسي، العقد الثمين، ١ / ٢٩٤؛ الذهبي، العبر، ٣ / ٣٨٢؛ الأسنوي، طبقات الشافعية، ٢/ ٧٢.

(٥) أشار الفاسي إلى وهم من قال بوفاة محمد بن أحمد قبل أبيه، ورجح أن وفاته كانت بعده. و ذهب بعض المحدثين إلى أن وفاته كانت في ذي القعدة من سنة ٦٩٤ هـ أي بعد وفاة أبيه بخمسة أشهر. انظر: العقد الثمين، ١ / ٢٩٥. الرفاعي، المحب لدين الله، ٨٤،٨٥..

وكان شاعراً فصيحاً، قال علي بن الحسن الخزرجي: وهو الذي نظم كتاب كفاية المتحفظ[١] في أرجوزة عذبة الألفاظ سهلة المعاني أسماها عمدة المتلفظ في نظم كفاية المتحفظ نظمها للسلطان الملك المظفر ومدحه في صدرها مدحاً حسناً بنحو سبعين بيتاً ومدحه في آخرها أيضاً وهي عزيزة الوجود قليلة الدور في أيدي الناس، وقد توجد من غير مدح السلطان ووقع في يدي نسخة منها كانت للقاضي سالم بن نصر الحرازي[٢] الحاكم بعدن فحصلت نسختي عليها وفي أولها يقول رحمه الله تعالى.

يقولُ راجي ربهُ المقتدرُ   محمد بن أحمد الطبري
الحمد لله معز الأدب ومودعُ   الفصل لسان العرب

وبعد أن حمد الله تعالى أثنى عليه وصلى على رسول الله ﷺ قال:

وبعدذا فهذه الكفايةُ   في اللغة المشهورة الرواية
نظمتها لواحد الزمانِ   وذي المقام الأعظم السلطانِ
أعني بذاك وارثَ التابعةْ   ناظم شمل الكرامات جامعة
الملكَ المظفرَ الهماما   الكاملَ المهذبَ الإماما
شمسَ الملوكِ يوسفَ بنَ عمرَا   الثاقبَ النجمِ السعيدَ مفخرَا
من باسمه تطرز العلومُ   ويشرف الناظم والمنظومُ
معاص در فكره الوصاف   منهل منهل النوال الصافي
كسرى الأمان عنتر الطعانِ   قيس البيان حاتم البنانِ

(١) كتاب: كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ، في اللغة و غريب الكلام، تأليف إبراهيم بن اسماعيل الطرابلسي المعروف بابن الإجدابي، المتوفى سنة (٦٠٠ و قيل ٦٥٠ هـ)، و الكتاب مطبوع بعدة طبعات..

(٢) سيأتي ترجمته.

أحنف حلم الصفح والأنـــاة ... يوسف حسن الذات والصفات

قطب رحا العليـاء والسـيادة ... فلك المعاني كوكب[1] السـعادة

رأس العلى طُرَّاز ثوب الحمـد ... تاج الفخار عقـد جيـد المجد

أسـمى الملوك همـة وأعلـى ... ألطفـهـم شـمائـلاً وأحلى

أصفاهـم في المـلا سـربالاً ... أصفاهـم من شـربها سلسـالاً

أوراهـم في المكرمات زنـدا ... أرواهـم مـن المعـالـي وردا

أعلاهم جداً وأوفاهـم جـدا ... أمضاهم حـدا وأسـطاهم نـدا

أسـبقهم في حلبـة الإقـدام ... أثبتهـم في مدحـض الإقـدام

إمامهـم في سـنن المفـاخر ... إمـامهـم في سـنن المآثـر

متبوعهم في العدل في الأنـام ... ينبوعهـم في الفضـل والأنعام

وهي كما ذكرنا مدحها نحواً من سبعين بيتاً وإنما أثبت ما أثبته فيها ليستدل بـه علـى باقيها وبالله التوفيق.

قال الأسنوي: وحفيد المحب المذكور محمد بن محمد المعروف بالنجم[2]. كان فقيهـاً، عارفاً، شاعراً فصيحاً، ولد سنة ثمان وخمسين وست مئة. وسمع من جده المذكور ومن عـم جده يعقوب بن أبي بكر[3]. وفي شعره قوله:

أشبيهةَ البدرَ التَّمـامِ إذا بـدا ... حُسـناً وليس البدرُ من أشباهك

مأسورُ حُسنك إن يكن مستشفعاً ... فإليك بالحُسـنِ البديع تجاهـك

---

(١) جاء في م: و فلك.

(٢) انظر ترجمته في: الفاسي، العقد الثمين، ٢ / ٢٧١؛ السبكي، طبقات الشافعية، ٩ / ٢٦٧.

(٣) هو يعقوب بن أبي بكر بن محمد بن ابراهيم الطبري. فقيه محدث. توفي بمكة سـنة (٦٦٥ هـ / ١٢٦٦ م). انظر: الفاسي، العقد الثمين، ٧ / ٤٧٣.

أشفى أسيٍ أعيا الأُســاة دواؤُهُ ... وشفَاهُ يَحصُلُ بارتشاف شفاهـك

فصليهِ واغتنمي بقـاء حياتـهِ ... لا تقطعيه جَفاً بحـق إلـهـك

وتوفي النجم المذكور بمكة سنة ثلاثين وسبع مئة قاله الإسنوي[1] والله أعلم)[2].

[١٠٥] أبو العباس أحمد بن عبد الله بن عمر بن الفقيه أحمد بن الفقيه إبراهيم بن الفقيه عمران العمراني

كان فقيهاً فاضلاً، تقياً، ورعاً، وكان مولده سنة ثلاث وستين وأربع مئة تفقه بالإمام زيد اليفاعي[3] وأبي بكر الخائي[4] وبابن عبدويه[5]، وكان أكبر من ابن عمه يحيى بن محمد بن عمر بن الفقيه أحمد[6]، لكن شهرة يحيى أكثر من شهرته، وكان وفاته في سنة ست وعشرين وخمس مئة رحمه الله.

وكان ابنه عمر بن أحمد بن عبد الله[7] فقيهاً ماهراً تفقه بابن عم أبيه يحيى بن محمد بن عمر، وكان ميلاده سنة ثلاث وخمس مئة[وكانت وفاته سنة ثلاث وثلاثين وخمس مئة][8] رحمه الله تعالى.

---

(١) طبقات الشافعية، ٢ /٧٤..

(٢) ( ) ساقط في ب..

[١٠٥] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ١٧٠؛ الجندي، السلوك، ١ / ٣٨٨؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ١٨٠؛ الأهدل، تحفة الزمن، ١ / ٢٣٧؛ الأكوع، هجر العلم، ٤ / ٢١٣٣.

(٣) ستأتي ترجمته.

(٤) ستأتي ترجمته.

(٥) ستأتي ترجمته..

(٦) ستأتي ترجمته..

(٧) انظر ترجمته في: ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ١٧٠؛ الأكوع، هجر العلم، ٤ / ٢١٣١..

(٨) ساقط في الأصل و م، والمثبت من ب..

[١٠٦] أبو العباس أحمد بن عبد الله بن محمد بن حميد

كان فقيهاً فاضلاً. ديناً، خيراً، عارفاً، ورعاً، صالحاً، تفقه بالفقيه أحمد بن مقبل الدثيني[١]، وتزوج بابنته. وولي قضاء صنعاء مدة، ثم ولي قضاء تعز أيضاً.

وكان أحد الرجال المعدودين، توفي بذي [الملبد] [٢] بقُياض[٣]، ولم يذكر الجندي تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.

وقُياض: بقاف مضمومة وياء مثناة من تحتها وألف بعدها وآخرها ضاد معجمه – وهي ناحية معروفة قبلي مدينة تعز، والله أعلم.

[١٠٧] أبو العباس أحمد بن عبد الله بن محمد الرازي، صاحب تاريخ صنعاء

(قال الجندي[٤]: كان إماماً فاضلاً، عارفاً، متقناً.

وكانت له يد طولى في معرفة الحديث والفقه. وكان مولده في صنعاء)[٥].

---

[١٠٦] الجندي، السلوك، ٢ / ٨١؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ٢٠٦.

(١) انظر ترجمة رقم ١٨٢..

(٢) جاء في الأصل الليد. والمثبت من ب وهو الصواب..

(٣) ذو الملبد: بطن من الأوزاع، وهم أهل قُياض بلدة إلى الشمال من مدينة تعز، كانت لهم قرية تسمى ذا الملبد قد اندثرت. انظر: المقحفي. معجم البلدان، ٢ / ١٣٠٧، ١٦٣٥.

[١٠٧] الجندي، السلوك، ١ / ٣٢٧؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ١٨٠؛ الأهدل، تحفة الزمن، ١ / ٢٢٧؛ الزركلي، الأعلام، ١ / ١٥٨؛ كحالة، معجم المؤلفين، ١ / ١٨٣؛ البغدادي، هدية العارفين، ١ / ٧٨؛ الحبشي، مصادر الفكر، ٤٥٢؛ حميد الدين، الروض الأغن، ١ / ٥٨؛ سيد، مصادر تاريخ اليمن، ١٠٤، بروكلمان، الأدبيات اليمنية، ١٨١.

(٤) السلوك، ١ / ٣٢٧..

(٥) ( ) ساقط في ب.

قال الجندي: وأظن أهله من الري[١]؛ ولذلك نسب إليها، وكان فقيهاً مشاركاً سُـنياً، وكتابه[٢] يدل على ذلك وعلى سعة علمه ونقله وكمال فهمه[٣] وعقله وجودة حفظه.

قال: ومن غريب ما أورده عن هاني[٤] مولى عثمان رضي الله عنه بسند متصل قال[٥]: كان رسول الله ﷺ إذا فرغ من دفن الميت قال: " استغفروا الله لصاحبكم وسألوا الله لـه التثبيت فإنه الآن يُسأل"[٦].

قال: وفي هذا الحديث دليل على وجوب تلقين الميت إذا أُلحد بالشهادتين. وكان وفاته في آخر المائة الخامسة[٧] والله أعلم.

[١٠٨] أبو العباس أحمد بن عبد الله بن محمد أبي سالم القريظي الفقيه الشافعي

كان فقيهاً فاضلاً، بارعاً، محدثاً، نحوياً، لغوياً، جامعاً لأسباب[٨] الفضائل، أخـذ عـن القاضي أبي بكر الجندي[٩] وعـن ....

---

(١) الري: مدينة مشهورة ببلاد فارس، وهي قصبة إقليم الجبال، وقاعدة الديلم، تقع بين قومس والجبال. والنـسبة إليها رازي بفتح الراء والزاي المكسورة والحقت الزاي بالنسبة تخفيفاً وموقعها اليوم مدينة طهران العاصمة . انظر: ياقوت، معجم البلدان، ٣ / ١١٦..

(٢) تاريخ صنعاء : طبع محققاً بتحقيق الدكتور حسين عبدالله العمري ، ونشرته دار الفكر – دمشق.

(٣) جاء في ب فقهه.

(٤) هو هاني أبو سعيد البربري الدمشقي، قال النسائي ليس به بأس، وذكره ابن حبان في الثقات. انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ١ / ٢٣؛ ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ٦١.

(٥) الرازي، تاريخ صنعاء، ٤٢٨.

(٦) رواه أبو داود في سننه ٢/٢١١..

(٧) ذهب محقق تاريخ صنعاء إلى أن وفاته كانت حوالي سنة (٤٦٠ هـ / ١٠٦٨ م). انظر:تاريخ صنعاء،٢٤.

[١٠٨] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ٢٢٥؛ الجندي، السلوك، ١ / ٥٣٧؛ الملك الأفضل، العطايا السـنية، ١ / ١٩٥، اليافعي، مرآة الجنان، ٣ / ٣٢٦، بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٣٥؛ الأكوع، هجر العلم، ١ / ١٤٠.

(٨) جاء في م: لأشتات..

(٩) سيأتي ترجمته..

المقيبعي(١) وغيرهما، وعليه أخذ جماعة كثيرون منهم: أبو الخطاب عمر بن علي بن سمرة الجعدي(٢)، والإمام بطال بن أحمد الركبي ومحمد بن قاسم المعلم وغيرهم.

وامتحن بالقضاء أربعين سنة فيما رواه الجندي عن ابن سمرة، وكان انفصاله عنه في سنة إحدى وثمانين وخمس مئة، وتوفي بعدن سنة أربع وثمانين وخمس مئة.

ثم تولى القضاء بعده عبد الوهاب بن علي المالكي(٣) من قبل أثير الدين(٤) وهو آخر(٥) من عده ابن سمرة من القضاة بعدن في طبقاته، والله أعلم.

[١٠٩] أبو العباس أحمد بن عبد الله بن يوسف بن إبراهيم بن حسين بن حماد بن أبي الخل

كان فقيهاً مشهوراً، عالماً، عاملاً، زاهداً، ورعاً، معروفاً بالصلاح وجودة العلم، وكان كثير التلاوة لكتاب الله تعالى راتبه في كل يوم وليلة ختمتان، وكان لا يحدث حدثاً قط إلا توضأ وصلى ركعتين.

قال الجندي(٦): وهو المدرس الثاني من بني أبي الخل(٧)، وكان له ثلاثة بنين كلهم كان يحفظ القرآن حفظاً جيداً، وظهر لأحدهم ولد اسمه أحمد كان فقيهاً ماهراً، تفقه بعلي بن

---

(١) هو الحسين بن خلف بن حسين المقيبعي، وسيأتي ترجمته..

(٢) هو مصنف كتاب طبقات فقهاء اليمن.

(٣) انظر ترجمته: ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ٢٢٥؛ بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ١٦٢.

(٤) هو القاضي أثير الدين محمد بن أحمد بن بنان الأنباري.

(٥) جاء في ب أحسن.

[١٠٩] الجندي، السلوك، ٢ / ٣٣٧؛ الأكوع، هجر العلم، ١ / ١٧١.

(٦) السلوك، ٢ / ٣٣٧.

(٧) بيت أبي الخل، بلدة خاربة من وادي سُرْدُد ناحية المهجم، وبنو الخل، بيت علم وصلاح وأصلهم من مأرب ثم هاجر جدهم إلى تهامة وسكن هذا الموضع. انظر:الجندي، السلوك، ٢ / ٣٣٦، الأكوع، هجر العلم، ١/ ١٧٠.

أحمد الخلي، وبالفقيه جمال الدين أحمد بن علي بن عبد الله العامري[(١)]– وسيأتي ذكر العامري في موضعه من الكتاب إن شاء الله تعالى – وبالله التوفيق.

[١١٠] أبو العباس أحمد بن عثمان بن أبي بكر بن بصيبص الفقيه، الإمام، البارع، الحنفي، النحوي، اللغوي، العروضي، الفرضي، الزبيدي، الملقب شهاب الدين

قال علي بن الحسن الخزرجي: كان وحيد عصره وفريد دهره في النحو واللغة والعروض، عالماً متقناً، متفنناً، لوذعياً، ألمعياً، حسن السيرة، سهل الأخلاق، لين الجانب، كثير التبسم، مبارك التدريس.

أخذ النحو عن الرقبي[(٢)]، وغيره، وعنه أخذ سائر أهل عصره، وإليه انتهت الرئاسة في طلب النحو، وارتحل الناس إليه من سائر أقطار اليمن وممن أخذ عنه الفقيه محمد الزوكي[(٣)] والفقيه عبد اللطيف الشرجي[(٤)] والفقيه أحمد المتيني[(٥)] والفقيه علي الشاوري[(٦)] وغيرهم.

وله في النحو تصانيف حسنة وشرح مقدمة طاهر بن بابشاذ شرحاً جيداً مفيداً بديع الصفة، قرأت عليه بعضه واخترمته المنية قبل تمامه انتحل فيه السؤالات الغريبة، وأجاب عنها بالأجوبة العجيبة، وله المنظومة المشهورة في علم العروض والقوافي.

---

(١) انظر ترجمة رقم ١٢٣.

[١١٠] الخزرجي، العقود، ٢ / ١١٨؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ٢٢٣؛ السيوطي، بغية الوعاة، ١ / ٣٣٥؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٦ / ٢١٠؛ الأكوع، المدارس، ٢٥؛ الحبشي، مصادر الفكر، ٤١٨؛ كحالة، معجم المؤلفين، ١ / ١٩٢؛ حميد الدين، الروض الأغن، ١ / ٥٩؛ بامخرمة، قلادة النحر، ٣ / ٦٣١.

(٢) جاء في ب الرقبي، وفي م الفرقي، وفي قلادة النحر الرضي، ولم أقف على ترجمته في المصادر المتاحة..

(٣) ستأتي ترجمته..

(٤) هو عبد اللطيف بن أبي بكر بن أحمد الشرجي. و ستأتي ترجمته..

(٥) هو أحمد بن محمد المتيني، فقيه حنفي، فرضي، نحوي، درّس بمدرسة ابن الجلاد بزبيد، وتوفي سنة (٧٩٠ هـ / ١٣٨٨ م). انظر: الخزرجي، العقود، ٢ / ١٦٩؛ الأكوع، المدارس، ٢٥.

(٦) ستأتي ترجمته.

(واستدعاه السلطان الملك الأفضل العباس بن علي بن داود وقرأ عليه طائفة من كتب النحو فاستفاد عليه وكان له عنده منزلة علية[١]، وعليه قرأت مقدمة طاهر وبعض ألفية ابن مالك[٢] الخلاصة، وسمعت بقراءة غيري معظم الجمل للزجاجي[٣]، وكان رحمه الله بحراً لا ساحل له)[٤] وتوفي في زبيد يوم الأحد الحادي عشر من شعبان سنة ثمان وستين وسبع مئة رحمه الله تعالى، وقبره قبلي قرية النويدرة بغربي السائلة التي تمر غربي الجامع، يزار ويتبرك[٥] به رحمه الله تعالى. [وكانت ولادته في سنة ست وسبع مئة][٦].

[١١١] أبو الحسن أحمد بن علوان الصوفي الصالح المشهور

قال الجندي[٧]: كان أبوه علوان رجلاً من أهل خاو[٨] – بخاء معجمة وبعدها ألف وآخر الاسم واو – وهي قرية من المخلاف، وكان كاتب..................

---

(١) الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ٢٢٣..

(٢) الألفية في النحو للعلامة محمد بن عبد الله الطائي الجياني المعروف بابن مالك، المتوفى سنة (٦٧٢ هـ / ١٢٧٣ م) وهو مطبوع متداول. وعليها شروحات كثيرة وحواشي.

(٣) هو كتاب الجمل في النحو لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، المتوفى سنة (٣٣٩ هـ / ٩٥٠ م) وهو مطبوع متداول..

(٤) ( ) ساقط في ب.

(٥) انظر ترجمة رقم ٦٢ حاشية ٢١.

(٦) إضافة من م.

[١١١] الجندي، السلوك، ١ / ٤٥٥؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ١٨٨؛ الخزرجي، العقود، ١/ ١٤٦؛ اليافعي، مرآة الجنان، ٤ / ٢٦٥؛ الأهدل، تحفة الزمن، ١ / ٣٥٣؛ الشرجي، طبقات الخواص، ٦٩؛ الأكوع، هجر العلم، ٢ / ٧٥٠؛ الحبشي، مصادر الفكر، ٣٠٦؛ الشامي، تاريخ اليمن الفكري، ٣/ ٣١٥؛ الزركلي، الأعلام، ١ / ١٧٠، كحالة، معجم المؤلفين، ١ / ١٩٤؛ حميد الدين، الروض الأغن، ١ / ٦٠؛ بعكر، كواكب يمنية، ٤١٨، العقيلي، التصوف في تهامة، ١٦٢.

(٧) السلوك، ١ / ٣٤٨..

(٨) خاو: قرية كبيرة من مخلاف ذي رعين شرقي مدينة يريم. انظر: المقحفي، معجم البلدان، ١٤٠.

إنشاء[1] الملك المسعود يوسف بن الملك الكامل - الآتي ذكره إن شاء الله تعالى -.

(ويروى أنه سافر معه إلى حجه فحصل هنالك حرب بين السلطان والعرب، وكان علوان واقفاً على بغلته تحت جبل هنالك يومئذٍ فانقطع من الجبل كسف فوقع عليه فكان آخر العهد به وببغلته.

وهو الذي أدخل العراق كتاب "البيان" بخطه، فقال أهل العراق: ما كنا نظن في اليمن إنسان حتى قدم علينا البيان بخط علوان [كان][2] مجوداً في الخط، وكان يسكن أيام خدمته بلداً من المعافر تعرف بذي الجَنَان[3]- جمع جنة بفتح الجيم والنون - ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.

ونشأ ولده أحمد على ما جرت به[عادة][4] أولاد الكتّاب والمتنعمين ووجوه الدولة من الرعونة والترف، وكان قارئاً، كاتباً، فاضلاً، قرأ النحو واللغة وتصرف في فنون الأدب؛ وشعره وكلامه يدلان على ذلك.

وذكر بعض نقلة أخباره أنه دعته نفسه وهو شاب إلى قصد باب السلطان فلما صار في أثناء الطريق إذا بطائر أخضر وقع على كتفه ثم مد منقاره إلى فيه ففتح الشيخ أحمد فاه له فصب الطائر في فيه شيئاً فابتلعه الشيخ، ثم عاد من فوره إلى بلده فلزم الخلوة أربعين يوماً، فلما كان يوم الحادي والأربعين خرج الشيخ من معتكفة وقعد على صخرة يذكر الله تعالى فانفلقت الصخرة عن كف فقيل له: صافح الكف، فقال: ومن أنت؟ فقيل له: أبو بكر

---

(١) كاتب الإنشاء: كاتب في ديوان الرسائل أو المكاتبات السلطانية، والذي عُرف فيما بعد بكاتب الدست أو الدرج. انظر: دهمان، معجم الألفاظ التاريخية، ١٢٧.

(٢) ساقط في الأصل، والمثبت من م..

(٣) ذي الجنان: قرية عامرة من عزلة بني عيسى من ناحية جبل حَبَشي المعروف قديماً بجبل ذخر من أعمال تعز. انظر: الأكوع، هجر العلم، ٢ / ٧٥٠..

(٤) ساقط في الأصل والمثبت من م..

فصافحه[١]، فقال: قد نصبتك شيخاً، وإلى ذلك أشار إلى شيء من كلامه الذي يخاطب بـه أصحابه حيث يقول: وشيخكم أبو بكر الصديق.

ثم ألقى الله له في قلوب الناس المحبة والوجاهة فتحكم له جماعة مـن النـاس ولـه في المواعظ[٢] كتب نحا بها منحى ابن الجوزي. وكان يقال له: جوزي اليمن.

وذكروا أنه لما اجتمع بالشيخ أبي الغيث ابن جميل بعد مكاتبات بينهما يطول ذكرهـا وفاتحه بالكلام أعجبه ما رأى منه، قال: أنت جوزي الوقت. وأنا روزيّه[٣] وأخشى روزيتي تكسر جوزتك.

ثم إن الشيخ أبا الغيث أملى شيئاً من كلامه على بعض الحاضـرين فكتبـه ثم قـال للكاتب: أعط الورقة لأحمد، فلما أخذها قال له الشيخ: يا أحمد أتمم هذا الكـلام، فأخـذ الورقة وقبلها وقال: لا يحسن بالعبد أن يتم كلام سيده.

ثم أنه عاد من "بيت عطا"[٤] بغير دستور من الشيخ أبي الغيث فقصده الشيخ بعد ذلك فلم يجده فقال: لو وقف لأخذ القماش.

وكان بينهما مكاتبات ومراسلات يطول شرحها، وله في التصوف فصول كثيرة يتكلم بها على لغات شتى، فسئل بعض الحاضرين[٥] من أين كان الشيخ يعرف تلك اللغات وهـو

---

(١) هذه بعض شطحات المتصوفة والتي لا يجيزها شرع ولا يقبلها عقل ومنطق سليم غفر الله لهم.. والله المستعان.

(٢) جاء في الأصل المواضع والمثبت من م وهو الصواب.

(٣) روزيّه: علّة قصد تشبيه ذاته بأحد مشائخ الرازيين من المتصوفة أمثال: عبد الله بن محمد الخراز الرازي، من كبار مشائخ الرازيين، جاور بالحرم سنين وتوفي قبل العشر وثلاث مئة. أو أنه قصد بالكلمة معناها اللغوي فالرَّاز في اللغة رأس كل صناعة وذلك مشتق من رَازَ يَرُوزُ إذا امتحن عمله فحذقه وعاود فيه. انظر: أبو عبد الرحمن الـسلمي، طبقات الصوفية، ٢٨٨؛ ابن منظور، لسان العرب، ٣ / ١٧٧٤، مادة: روز.

(٤) بيت عطا: بلدة من أرض تهامة شمال الزبيدية بنحو ١٠كم، سكنها بعض المتصوفة في القرن السابع الهجـري. انظر: معجم المقحفي، ٢ / ١٠٧٩.

(٥) جاء م العارفين.

عربي ولم يعرف له خروج من بلده، وأهل بلده عرب لا يعرفون غير العربية؟ !! فقال: كانت روح الشيخ أحمد مهبطاً لأولياء الله ولهم لغات كثيرة يتكلمون بها على لسان الشيخ فينطق بها كما يقولون والدليل على ذلك أنه كان يكتب كلامه الذي ينطق به بألات متفرقة ثم يستعرض ذلك فما لم يُدركه غَسَله.

قال: وكان الشيخ أشوق إلى كلامه من سامعه وكان متى علم أن في السامعين لكلامه من لا يفهمه قال مُعَرِّضاً به: يا واقفاً في الماء وهو عطشان.

وسأله بعض أصحابه عن أرجى آية في القرآن. فقال: قوله تعالى ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِه﴾[1].

وقال: إذا كانت المحبة من الله قديماً لم يؤثر فيها أعراض التبغيض حديثاً، وإذا كانت البغضة من الله قديماً لم يؤثر فيها أعراض التحبب حديثاً، ويكفي على ذلك شاهداً معصية آدم وطاعة إبليس، فلما هبط آدم إلى أرض شقوته من حصن رتبته بمن فيه من ذوي نفوس ذريته عادت عليهم عوائد محبوبهم فيترل إلى سماء الدنيا شوقاً إلى تقريبهم وحياء من تعذيبهم ليالي الأيام الدائرة إلى أن يطلع الفجر الآخرة ينادي بلسان التنبيه: هل من تائب؟.

وسئل عن قوله ﷺ: (من أحدث ولم يتوضأ ولم يصلِّ ركعتين فقد جفاني، ومن صلى ركعتين ولم يدعني فقد جفاني ومن دعاني ولم أجبه فقد جفوته، ولست برب جاف)[2]، فقال للسائل: معنى الخبر أن في الشريعة ظاهر وفي الحقيقة إشارة إلى أن كل مولود [يولد][3] على الفطرة حتى يتهود أو يتنصر أو يتمجس أو يشرك أو يعصى وذلك حدث ناقض

---

(١) سورة الإسراء آية ٨٤.

(٢) حديث موضوع، قاله الصغاني في الأحاديث الموضوعة وغيره، وضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، رقم الحديث: ٤٤..

(٣) ساقط في الأصل والمثبت من م..

لوضوء الفطرة، فلا طهارة من هذا الحدث إلا بماء التوبة، فمن توضأ من إحدى هذه النواقض بماء التوبة خرج من جفاء الحدث إلى تجديد العهد. ومن صلى بعد هذا الوضوء ركعتين مقبلاً فيها على الله تعالى مقتدياً برسول الله ﷺ خرج من جفاء المخالفة إلى رد الموالفة. ومن دعا بعد هذه الصلاة خرج عن[جفاء] [1] الغنى عن ربه إلى خضوع الافتقار إليه فلا جرم أنه يستجاب له ويدخل في صف الأحباب بين يدي رب الأرباب) [2].

قال علي بن الحسن الخزرجي: وكان الشيخ رحمه الله تعالى شاعراً فصيحاً، وأشعاره كثيرة، وشعره حسن، ومن شعره قوله :

ذكر المقام لذي المقام وزَمزَما ... فارتاح بلبله الفصيح وزمزَما

صب أطار الشوقُ واقفَ سِرِّه ... فحيث خَيَّمت المحبةَ خَيَّما

إقليمُه إقليمُ آلِ مُحمَّد ... في الأرضِ كانَ مقامُهم أو في السما

(تسري سرايرهم إلى أسرارهِ ... فلذاك أفصحَ سرُّه وتكلما

يهدي النسيمُ إليه من نغماتهم ... نشراً يحيطُ به العقول وتعجما

فكأنما هو عندهم وكأنما ... هم عنده وكأنما وكأنما

أرواحهم منحت بروح فؤادهُ ... فإليهم اتخذ العزائم سلما

فعرفت واستعرفت وتشرفتْ ... واستشرفت وتشوقت نحو الحمى

وتلألأت قسما واستشرفتْ ... فتهيما وترنمت فترنما

مصطاد قلب المستهام سريرهُ ... ذاق العذيب فكان ينفطه الظما

ماء لطيفا كوثريا مسكرا ... يوفض نورا في القلوب وانعما

ومن شعره أيضا قوله:

---

(١) ساقط في الأصل والمثبت من م...

(٢) ( ) ساقط في ب .

معــــاني الحـــب ســـقياهـــــا ... لمـــــن يُعطـــــي عَطَاياهـــــا
أتتــك الخـــودُ خـــودُ الحـــب ... يتلـــــوها هـــدايـــاهـــــا
معانـــيهـــا معانـــيهـــــا ... ورياهـــــا حباهـــــا حمياهـــــا
فكـــن ثـــبتـــاً لمرآهـــــا ... إذا أبـــــدت محيـــاهـــــا
بـــــسلطان كـــــسلطـــــان ... بهـــــا حقـــــت رعاياهـــــا
براهـــا الله مـــــن نـــــور ... بهـــــا حفـــــت بـــرايـــاهـــــا
ســـجدن الحـــور إذ لاحـــتْ ... وفاحـــــت ريـــــح رياهـــــا
تميـــت الحـــي عينـــاهـــــا ... وتحيـــيـــه ثنايـــاهـــــا
إذا مـــا قابلـــت أســـرتْ ... سرايـــــاها ســـرايـاهـــــا
فكـــانت ثَـــمَّ إيـــانـــــا ... وكنـــــا ثَـــمَّ إيـــاهـــــا
فطـــــورا في أمانيهـــــا ... وطـــــورا في مناياهـــــا
فأســـــراري مطايـــاهـــــا ... وأحـــــشائي رواياهـــــا)[1]

قال الجندي رحمه الله[2]: وكان مولد الشيخ أحمد في قرية ذي الجنـــان – المـــذكورة – وفيها نشأ، وكان منه ما كان، ثم تأهل بامرأة من قرية يفرس[3] وسكن معها، ورفـــض ذي الجنان إلى أن توفي.

وكانت له كرامات كثيرة مشهورة، وتوفي ليلة السبت العشرين من رجب سنة خمس وستين وست مئة بقرية يفرس وقبر بها على باب مسجد "لطيف"[4].

---

(١) ( ) ساقط في ب..

(٢) السلوك، ١ / ٤٥٦.

(٣) يَفْرُس: بفتح الياء وسكون الفاء وضم الراء، هي مدينة في المَعَافر بمخلاف الحُجَرِيَّة جنوب غربي مدينة تعز بنحو ٢٣ كم. انظر: المقحفي، معجم البلدان، ٢ / ١٩١٩..

(٤) مسجد لطيف: لازال قائماً معروفاً إلى اليوم وهو في مدينة يفرس على يمين القادم من مدينة تعز على طريق مرور السيارات.

قال الجندي: وهو القبر الملتصق بالمسجد على يسار الداخل إلى المسجد ويمين الخارج منه[١].

وكان له ولد[٢] يسكن ذا الجنان - القرية المذكورة - وكان على أحسن طريق إلى أن توفي في مستهل شوال سنة خمس وسبع مئة رحمهما الله تعالى.

[١١٢] أبو الحسين القاضي الرشيد أحمد بن القاضي الرشيد علي بن القاضي الرشيد إبراهيم بن محمد بن الحسين الزبير الغساني الأسواني

كان من أهل الفضل والنباهة والرئاسة والوجاهة، وكان أوحد عصره في علم الشرع والشعر والرياضيات والأدب والهندسة، وكان شاعراً فصيحاً.

ومن شعره قوله فيما روى له ابن خلكان في تاريخه وفيات الأعيان حيث يقول[٣]:

جلّت لديَّ الرزايا بل جلت هممٌ ... وهل يضر جلاء الصارم الذَّكَرِ
غيري يغيره عن حسن شيمته ... صرف الزمان وما يأتي من الغيرِ
لو كانت النارُ للياقوتِ محرقةً ... لكان يشتبهُ الياقوتُ بالحجرِ
لاتغرَّنك أطماري وقيمتُها ... فإنما هي أصدافٌ على دررِ
ولا تظنَّ خفاءَ النجمِ من صغرٍ ... فالنجمُ في ذاك محمولٌ على النظرِ

---

(١) ذكر الأكوع أن الإمام أحمد بن يحيى حميد الدين يرحمه الله أمر بهدم قبر ابن علوان ونقل رفاته إلى مكان غير معلوم وذلك في سنة ١٣٦٢ هـ.و مرده لافتتان الناس به واتخاذهم قبره مزاراً. انظر: هجر العلم، ٢ / ٧٥٠.

(٢) ذكر الجندي أن اسمه محمد. انظر: السلوك، ١ / ٤٥٨.

[١١٢] ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١ / ١٦٠؛ ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ١٦٧؛ الجندي، السلوك، ١ / ٣٦٦؛ السيوطي، بغية الوعاة، ١ / ٣٧٧؛ بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٣٦؛ الأهدل، تحفة الزمن، ١ / ٢٦٥؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٤ / ١٩٧؛ ياقوت معجم الأدباء، ١ / ٣٦٩؛ الأسنوي، طبقات الشافعية، ١ / ٦٥؛ اليافعي، مرآة الجنان، ٣ / ٢٧٥، بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ٥ / ١٥٥؛ الدجيلي، الحياة الفكرية في اليمن، ١٠٣؛ كحالة، معجم المؤلفين، ١ / ١٩٥؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٥ / ٣٦٠؛ جعفر بن ثعلب الأدفوي، الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد، ٩٨.

(٣) ١ / ١٦٢.

وقدم القاضي الرشيد إلى اليمن رسولاً من صاحب الديار المصرية[١]،فأقام في اليمن مدة، فانتفع به وبعلمه كثير من أهل اليمن، ومدح السلطان علي بن حاتم الهمداني[٢] صاحب صنعاء وغيرها.

(ومن شعره في السلطان علي بن حاتم قوله[٣]:

لئن أجدبت أرضُ الصعيدِ وأُقحطوا ... فلست أخاف القحط في أرض قحطانِ

ومذ كفلت لي مــأربُ بمــأربٍ ... فلستُ على أسوانَ[٤] يومــا بأســوانِ

وإن جُهِلت حقي زعانفُ خِنْدِف[٥] ... فقــد عَرفت فضلي غطارفُ همدانِ) [٦]

وهو الذي صنف المقامة الحصيبية[٧]، صنفها في اليمن، وقيل: صنفها في أرض الحصيب[٨] بزبيد وهو الغالب على الظن، وتوفي بمصر في سنة ثلاث وستين وخمس مئة رحمه الله تعالى.

---

(١) ذكر الداعي إدريس في عيون الأخبار أن القاضي الرشيد دخل اليمن سنة (٥٣٤ هـ / ١١٣٩م) رسولاً من الخليفة الفاطمي الحافظ لدين الله عبد المجيد ابن الأمير أبي القاسم محمد بن المستنصر بالله معد، والذي ولي الخلافة بمصر سنة (٥٢٤ هـ / ١١٢٩م) واستمر حتى وفاته سنة (٥٤٤ هـ / ١١٤٩ م). انظر: ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ٦٧ هامش ٤؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٥ / ٢٣١، ٢٧٥.

(٢) ستأتي ترجمته.

(٣) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١ / ١٦٣..

(٤) أسوان: مدينة كبيرة في آخر صعيد مصر، وأول بلاد النوبة. انظر: ياقوت، معجم البلدان، ١ / ١٩١..

(٥) خِنْدِف: ينسب إليها ولد إلياس بن مضر بن نزار، وهي كنية لزوجته ليلى، والخندفة مشي فيه تبختر، وكانت مشية ليلى زوجة الياس بن مضر وسميت بها. انظر: ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ٤٧٩؛ ابن الأثير، اللباب، ١/٣١٤، ٣١٥..

(٦) ( ) ساقط في ب.

(٧) من هذه المقامة نسخة بمكتبة بلدية الإسكندرية مع شرحها تحت رقم ١٤٢، ١٦٣ أ و ب، وأخرى بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٣٤٦٩. انظر: بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ٥ / ١٥٥؛ الدجيلي، الحياة الفكرية، ١٠٣.

(٨) الحُصَيْب: بضم الحاء هو الأسم القديم لمدينة زبيد قبل أن يغلب عليها اسم الوادي الذي تقع فيه. انظر: الهمداني، صفة جزيرة العرب، ٩٦..

[١١٣] أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن الحسن الحرازي. الفقيه الإمام العلامة المقري، الشافعي، الملقب صفي الدين، الساكن بعدن

كان فقيهاً عالماً، عاملاً، عارفاً، نحوياً، لغوياً، مقرئاً، ولد سنة ثلاث وأربعين وست مئة.

وتفقه بعبد الرحمن الأبيني[١] — الآتي ذكره إن شاء الله تعالى —، وبأبي شعبة[٢]، وأخذ عن أبي حجر[٣] وغيره، ولما قدم أبو محمد عبد الله بن عمر النكزاوي الإسكندري[٤] إلى عدن أخذ عليه علم القراءات السبع وقرأ عليه الحروف السبعة، وأخذ أيضاً عن المقري سبأ[٥].

وبلغ الغاية في كل فن وكان عارفاً بالفقه والنحو واللغة والحديث والقراءات والأصول، وعنه أخذ كثير من الناس، قال الجندي[٦]: وعليه قرأت مقدمة طاهر بن بابشاذ الصغرى، ثم الدريدية[٧]، ثم هي مع تسميط الصغاني[٨]، ثم نظام الغريب في اللغة، ثم أسماء الأسد للصغاني[٩]، وشيئاً من وسيط الفقه.

---

[١١٣] الجندي، السلوك، ٢ / ٤٢٥؛ الخزرجي، العقود، ١ / ٣٥٢، بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٣٨؛ قلادة النحر، ٣ / ٤٩٥، ابن الجزري، غاية النهاية، ١ / ٩١؛ الأكوع، المدارس، ٦٠.

(١) هو عبد الرحمن بن أبي بكر الأبيني، فقيه محقق. درّس بالمنصورية بعدن. انظر: بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ١٥١؛ الأكوع، المدارس، ٦٠.

(٢) ستأتي ترجمته.

(٣) ستأتي ترجمته.

(٤) ستأتي ترجمته.

(٥) هو سبأ بن عمر الدمتي، مقرئ، محدث. درّس بمساجد عدن، وتوفي سنة (٦٩٤ هـ / ١٢٩٤ م). انظر: بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ١٢١.

(٦) السلوك، ٢ / ٤٢٥.

(٧) مقصورة ابن دريد، محمد بن حسن الأسدي، اللغوي، البصري. المتوفي سنة (٣٢١ هـ/٩٣٣ م) وهي قصيدة عدد أبياتها ٢٢٩ وقد عني بها اللغويون شرحاً ومعارضة. انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون، ٢ / ١٨٠٧..

(٨، ٩) كتاب شرح قلادة السمطية في توشيح الدريدية، وكذلك كتاب أسماء الأسد كلاهما لأبي الفضائل الحسن بن محمد بن الحسن القرشي العدوي الصغاني. انظر: ترجمة رقم: ٣٠٨..

وكان من أبرك الناس تدريساً؛ قل ما قرأ عليه أحد إلا انتفع بالقراءة لبركته وحسن تدريسه، قال: وأخذت عليه سيرة ابن هشام، ودخلت عليه في مرض موته وأنا إذ ذاك محتسب[١] في عدن فسألته أن يجيزني ويجيز ولدي يوسف في جميع ما يجوز له روايته ففعل، وانتفع به خلق كثير من عدن وغيرها، وامتحن بالقضاء في عدن وذلك حين استمر ابن الأديب في القضاء الأكبر، وكان من خير أهل زمانه، ويقال: إنه لم تعرف له صبوة وكان سليم الصدر محبوباً عند الناس.

وكانت وفاته سحر ليلة الثلاثاء لسبع بقين من رجب سنة ثماني عشرة وسبع مئة، (وقبر إلى جنب قبر أبيه عند مصلى العيد وعند قبر ابن أبي الباطل رحمة الله عليهم أجمعين.

ولما توفي في التاريخ المذكور عمل التاجر سليمان بن محمود بن أبي الفضل[٢] على قبره صندوقاً حسناً.

وكان هذا سليمان بن محمود التاجر المذكور حسن الخلق، كثير الصدقة، يفعل الخير للأكابر والأصاغر عموماً، وقل من يدخل عدن في طلب معروف إلا ويقصده، وعاجلته المنية قبل فراغ بناء المسجد فتوفي على أحسن حال في شهر المحرم أول سنة عشرين وسبع مئة، وقبر إلى جنب قبر الحرازي المذكور رحمة الله عليهما)[٣].

---

(١) المحتسب: وظيفة القائم بأمر الحسبة في الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه والنهي عن المنكر إذا ظهر فعله، وقد تعددت مهام المحتسب لتشمل الأسواق والحرف والمكاييل والموازين وجوانب عدة في المجتمع. انظر: عبد الرحمن بن الديبع الشيباني، بغية الأربة في معرفة أحكام الحسبة، ٢٨ – ٦٣.

(٢) انظر ترجمته في: بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ١٣٠..

(٣) ( ) ساقط في ب.

[١١٤] أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن سليمان الجحيفي

كان فقيهاً ماهراً، بارعاً، حسن الطريقة، تفقه بأبيه[١]، وبابن الصريدح[٢]. وكان حسن الفقه، سهل الأخلاق، ذا سيرة حسنة، وأخلاق مرضية، توفي سنة إحدى وأربعين وسبع مئة رحمه الله تعالى.

[١١٥] أبو الحسن أحمد بن الفقيه علي بن أحمد بن محمد بن منصور بن الجنيد الملقب شرف الدين

كان فقيهاً ظريفاً، عالماً، عارفاً، مجوداً. وكان مولده في صفر من شهور سنة سبع وخمسين وست مئة. وكان أصولياً، فروعياً، نحوياً، لغوياً، يقول شعراً حسناً، وله في التصوف كلام مرضي.

ولما توفي والده في مدينة تعز ترتب ولده هذا معيداً[٣] في المدرسة الأسدية[٤] وهي التي كان أبوه مدرساً بها، [وحدب] [٥] عليه الفقيه أبو بكر بن محمد بن عمر اليحيوي[٦] وعلى اخوته مراعاة لصحبة أبيهم.

---

[١١٤] الجندي، السلوك، ٢ / ٣٠٠ ؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ٢٠٨ .

(١) سيأتي ترجمته.

(٢) سيأتي ترجمته.

[١١٥] الجندي، السلوك، ٢ / ٩١؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ٢١٥؛ الخزرجي، العقود، ١ /٣٤٧، ٢ / ٤٧؛ بامخرمة، قلادة النحر، ٣ / ٥٤٨؛ الأكوع، المدارس، ١٣٩.

(٣) المعيد: وظيفة تعليمية، مهمة متوليها إعادة الدرس الذي ألقاه المدرس؛ ليفهموه الطلاب ويحسنوه، وذلك بعد انصراف المدرس. انظر: الباشا، الفنون والوظائف، ٣ / ١١١٤..

(٤) المدرسة الأسدية وتسمى مدرسة دار الأسد، تقع في حافة الميهال من تعز، بنتها دار الأسد ابنة الأمير أسد الدين محمد بن الحسن بن علي بن رسول، زوج الملك المظفر المتوفاة سنة (٧٠٤ هـ / ١٣٠٤ م). انظر: الجندي، السلوك، ١ / ٤٦٨؛ الأكوع، المدارس، ١٣٦..

(٥) جاء في الأصل حدث وكذا في ب و م، وهو تصحيف والصواب حدب ومعناه تعطّف. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة حدب، ٢ ٧٩٥..

(٦) سيأتي ترجمته.

(وكان الملك المؤيد في أيام أبيه يسكن عند المدرسة المذكورة فدعته نفسه إلى قراءة العلم فسأل عن فقيه جيد يقرأ عليه فأرشد إلى الفقيه محمد بن عياش الشعبي[١] - الآتي ذكره إن شاء الله تعالى - فاستدعاه المؤيد وعرفه مقصوده، فقال: أمهلني حتى أستخير الله تعالى ثم خرج من عنده فأقام أياماً ثم أمر له المؤيد يستدعيه فكتب إليه يعتذر ويقول: إن كان ولابد لمولانا من رجل يقرأ عليه فعليه بالفقيه أحمد بن علي الجنيد ففيه بركة وخير أو كما قال، فاستدعاه المؤيد وعرّفه مقصوده، فقال: أمهلني حتى أشور سيدي الفقيه أبا بكر ابن محمد فأمهله فخرج من عنده واستشار الفقيه فأشار عليه بذلك، فقرأ عليه المؤيد وأحبه وأنس به أنساً كلياً حتى صار يركب بركوبه ويسافر بسفره.

فلما طلع المؤيد صنعاء مقطعاً بها من قبل أبيه طلع معه على بغلة بزنار[٢] كما يركب الوزراء، وكان الناس في صنعاء يأتون بابه يصبحون عليه كما يصبحون على الوزراء، ولم يزل في صحبته إلى أن سافر المؤيد إلى ناحية الشحر في أول سنة أربع وتسعين وست مئة فتوقف الفقيه عن السفر معه، فلما حدث بين المؤيد وبين أخيه الأشرف ما حدث في لزوم المؤيد يوم الدعيس - كما سنذكره إن شاء الله تعالى - واعتقله أخوه الأشرف - كما ذكرنا في كتاب العقود اللؤلؤية في أخبار الدولة الرسولية[٣] - نفر كل من كان ينتسب إلى الملك المؤيد فلحق بالفقيه أحمد المذكور بشجينة[٤] : قرية الفقهاء بني البجلي من وادي سهام.

---

(١) ستأتي ترجمته.

(٢) الزنار: ما يلبسه الذمي يشده على وسطه والمقصود كأنه آلة تحلى به البغلة لذوي المناصب من وزراء وقضاة. انظر: صلاح العبيدي،الملابس العربية الإسلامية في العصر العباسي، (بغداد: دار الرشيد للنشر، ١٩٨٠م)، ٢٦٥.

(٣) ١ / ٢٣٩، ٢٤٠.

(٤) شُجَينة: بضم الشين، قرية في بلاد الزَّامية العليا من مديرية السُخنة وأعمال الحديدة. نسبت إلى شجينة زوجة الفقيه محمد بن حسين البجلي المتوفى سنة (٦٢١ هـ / ١٢٢٤ م). انظر: الجندي، السلوك، ٢ / ٣٦٤، ٣٦٦؛ المقحفي، معجم البلدان، ١ / ٨٥١.

ولم يزل هنالك إلى أن توفي الأشرف وتسلطن أخوه المؤيد، فوصل إليه الفقيه وأقام [عنده] [(١)] على حاله الأول من ركوب البغلة والاختلاف إلى باب السلطان للمشورة وغير ذلك. والناس يدخلون كل صباح عليه. وغلب على ظن الناس جميعاً أنه الوزير، هذا والقاضي حسان[(٢)] مستمر على الوزارة الظاهرة.

وكان الفقيه أبو بكر بن محمد اليحيوي غائباً يومئذ في ناحية وصاب[(٣)] فاستدعاه السلطان الملك المؤيد بطلب حثيث فلما وصل إلى السلطان غلب على أمره ظاهراً وباطناً فلم يشعر الناس حتى قد ظهر أخوه علي بن محمد[(٤)] من الحصن مستمراً في الوزارة، ونزل العسكر جميعهم في خدمته ولقب يومئذ موفق الدين.

وأقام الفقيه أحمد بن علي الجنيد المذكور على شفقة السلطان وأجرى له في كل شهر رزقاً معلوماً يقوم بكفايته، ووهب له أرضاً جيدة من أراضي الجبي، واشترى أملاكاً كثيرة في المخلاف والأجناد وغيرها. وكان يتردد كثيراً إلى قرية السمكر[(٥)]،ويعمل بها الساعات) [(٦)].

وكان يصحب الإمام أبا الحسن علي بن أحمد الأصبحي وكان لأهل السمكر فيه اعتقاد حسن، ولم يزل إلى أن توفي في قرية يختل[(٧)]، نهار الأحد[(٨)] ثاني عشر جمادى الأولى من

---

(١) إضافة من م..

(٢) هو حسان بن أسعد بن محمد بن موسى العمراني. انظر ترجمة رقم ٢٨٣.

(٣) وُصاب: بضم الواو. ناحية كبيرة تعرف بجبلان العرقية. وهي تتكون في عصرنا من ناحيتين: وصاب العالي ومركزها الدَّن، ووصاب السافل ومركزها المصباح وتتبع محافظة ذمار. انظر: الأكوع. البلدان اليمانية، ٣٠٠؛ المقحفي، معجم البلدان. ٢ / ١٨٣٧..

(٤) ستأتي ترجمته.

(٥) السَّمْكر: قرية عامرة من الجَندية السفلى. شمال مدينة تعز. انظر: المقحفي، معجم البلدان. ١ / ٨١٢..

(٦) ( ) ساقط في ب..

(٧) يختل: بفتح فسكون فضم. قرية قريبة من الشعبانية العليا في تعز. جنوب مدينة الجند. انظر: المقحفي، معجم البلدان، ٢ / ١٩٠٣.

(٨) جاء في ب: الأربعاء..

سنة سبع وعشرين[١] وسبع مئة رحمه الله تعالى.

يختل: بالياء المثناة من تحتها وسكون الخاء المعجمة وضم التاء المثناة من فوقها وآخره لام، وهي قرية معروفة من ناحية الجند[٢] قريبة منها والله أعلم.

[١١٦] أبو العباس أحمد بن [علي][٣] بن إسماعيل الحلبي النقاش الملقب شهاب الدين

كان أميراً محتشماً، عاقلاً، خيراً، ديناً، له همة عالية، ونفس سامية، وكان محباً للعلماء، مشاركا لهم في عدد من فنون العلم، أديباً، لبيباً، له حظ عظيم، وقدر جسيم، وكان وجيهاً عند السلطان، مسموع القول، حسن السيرة، سالكاً سبيل العدل والإنصاف، أقطعه السلطان المجاهد ناحية من بلاده يقال لها: الغنيمة[٤] من جهة وادي سهام، وكانت سيرته أحسن سيرة، وكانت الجهة المذكورة يحمل منها في كل سنة اثني عشر ألف دينارا.

قال علي بن الحسن الخزرجي: حدثني إسماعيل بن علي بن ثمامة[٥] وكان خصيصاً به، قال: لما أقطعه السلطان الجهة المذكورة استناب فيها نائباً وأمره أن يسمح للرعية في أول

---

(١) أرخ الأفضل وفاته بسنة ٧١٧ هـ، ووافقه الخزرجي في إحدى روايتيه حيث أرخه في الأولى بسنة ٧١٧ هـ وفي الثانية وافق ما جاء هنا. انظر: العطايا السنية، ١ / ٢١٧، العقود، ١ / ٣٤٧، ٢ / ٤٧..

(٢) جاء في ب وم: بادية..

(٣) ساقط في الأصل والمثبت من ب و م.

[١١٦] الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ٢٢٥؛ الخزرجي، العقود، ٢ / ٧٥؛ بامخرمة، قلادة النحر، ٣ / ٦٠٨، العسجد، ٣٨٥.

(٤) الغُنَيمة: قرية خربة في وادي سهام. انظر: المقحفي، معجم البلدان، ٢ / ١١٨٧.

(٥) هو إسماعيل بن علي بن محمد بن أحمد بن ثُمامة، فقيه محقق، تولى التدريس بالمدرسة النظامية بزبيد، توفي سنة (٧٠٩ هـ / ١٣٠٩ م). ويبدو أن هناك سقطاً في الأسم الأول، حيث ذكر المؤلف في المتن لفظ: حدثني. فمن غير الممكن اللقاء بين المؤلف المولود في سنة (٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م) ومحدثه المتوفى سنة (٧٠٩ هـ / ١٣٠٩م). انظر: الجندي، السلوك، ٢ / ٤٣؛ الخزرجي، العقود، ١ / ٣٢٢..

سنة نصف ما أزدرعوه في الجهة المذكورة، فاستكثروا من الحرث على[1] تلك السنة، فلما كانت السنة الثانية أمر نائبه أن يسمح للرعية في الجهة المذكورة ربع ما أزدرعوه فبادروا إلى الحرث واستكثروا منه ولم يزل في كل سنة يفتح لهم باباً من أبواب العدل حتى بلغ خراج الجهة المذكورة في كل سنة سبعة وأربعين ألف دينار ببركة العدل والرفق بالرعية،(ولم يزل على أحسن سيرة إلى أن توفي.

وكان مبالغاً في النظافة والطهارة والنسك، والاحتراز من النجاسات والدنو منها فكان منقبضاً عن الناس عفيفاً، مترفعاً عن كثير من المباحات، كثير الصدقة)[2]، وكانت وفاته يوم الاثنين السادس من ذي القعدة من سنة تسع وأربعين وسبع مئة رحمه الله تعالى.

[١١٧] أبو العباس أحمد بن علي بن أبي بكر بن أسعد بن زريع بن أسعد – صاحب الفتية صالح بن عمر البريهي –

كان فقيهاً فاضلاً، جيداً، عالماً، مجتهداً، عابداً.

قال الجندي: قدمت الشوافي[3] فرأيته مبتدأ في طلب العلم وكان يقرأ الفرائض يومياً. ثم وصل إلى ذي السفال[4] فلازم الفقيه صالح بن عمر البريهي وأنس به وقرأ عليه وتفقه به تفقهاً جيداً.

وكان مجتهداً في الفقه والعبادة، ودرس في جامع سهفنة على حياة شيخه صالح بن عمر، وتوفي لسبع بقين من شهر ربيع الآخر من سنة خمس عشرة وسبع مئة رحمه الله تعالى.

---

(١) جاء في ب: في.

(٢) ( ) ساقط في م.

[١١٧] الجندي السلوك، ٢ / ٢٢٧؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ٢٢١؛ الخزرجي، العقود، ١ / ٣٤١؛ الأكوع، هجر العلم، ٢ / ٩٨١.

(٣) الشوافي: قرية في جبل خضراء من مديرية حبيش وأعمال إب. انظر: المقحفي، معجم البلدان، ١ / ٨٨٣.

(٤) ذي سُفَال: مدينة مشهورة في رأس وادي ظَبا، شمال القاعدة بنحو ١٠ كم، ما بين مدينتي جِبْلة وتعز. انظر: المقحفي، معجم البلدان، ١ / ٧٩٤؛ الأكوع، هجر العلم، ٢ / ٧٦٦.

[١١٨] أبو العباس أحمد بن الإمام الحافظ علي بن أبي بكر بن حمير العرشاني

(قال الجندي) [١]: كان فقيهاً ماهراً، بارعاً، عارفاً، متقناً، وكان مولده سنة اثنتين وأربعين وخمس مئة، تفقه بأبيه غالباً ثم بغيره، وولي القضاء في الجند من قبل أحد قضاة سهفنة إذ كان إليه قضاء جبلة، ويقال: كان المشير بتوليته للقضاء القاضي عيسى [٢].

وكان فاضلاً، حاذقاً، خطيباً مصقعاً، مؤرخاً، ذيّل تاريخ الطبري [٣]، وله مختصر جمع فيه من قدم اليمن من الفضلاء، وأثنى عليه ابن سمرة ثناءً مرضياً، وحكى أنه شرح خطب ابن نباتة [٤]، وله كتاب تاريخ اليمن.

قال الجندي: ولم أقف على شيءٍ من ذلك. إلا عن نقل ابن سمرة [٥].

(قال علي بن الحسن الخزرجي: وقعت إليّ نسخته التي ذكر فيها من قدم اليمن [٦] من الفضلاء وأثبت في كتابي نحواً من مائة رجل قد تقدم منهم رجل واحد في الإبراهيمين وسأذكر الباقين في مواضعهم من الكتاب وأعزوهم إليه إن شاء الله تعالى) [٧].

---

[١١٨] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ٢٣٦؛ الجندي، السلوك، ١ / ٤٢٢؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ١٨٨؛ الأهدل، تحفة الزمن، ١ / ٣٢٤؛ البغدادي، هدية العارفين، ١ /٨٨؛ ياقوت، معجم البلدان، ٤ / ١٠٠؛ الحبشي، مصادر الفكر، ٤٥٥؛ كحالة، معجم المؤلفين، ١ / ١٩٨؛ الزركلي، الاعلام، ١ / ١٧٤؛ حميد الدين الروض الأغن، ١/ ٦١؛ الأكوع، هجر العلم، ٣ / ١٤١٨.

(١) ( ) ساقط في م. م.

(٢) ستأتي ترجمته..

(٣) هو الإمام محمد بن جرير الطبري، والمتوفى ببغداد سنة (٣١٠ هـ / ٩٢٢ م) وكتابة تاريخ الأمم والملوك المشهور بتاريخ الطبري. انظر: الطبري، تاريخ الطبري، ١ / ٦ - ٩.

(٤) هو عبد الرحيم بن محمد بن إسماعيل بن نباته الفارقي، أديب، خطيب، وله كتاب متداول معروف بخطب بن نباته، توفي سنة(٣٧٤ هـ / ٩٨٤ م).انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣/١٥٦؛ كحالة، معجم المؤلفين، ٢ /١٣٥..

(٥) جاء في م: لا عن نقل ابن سمرة ولا غيره.

(٦) الكتاب مفقود، إلاّ انّ المؤلف نقل عنه تراجم وادرجها وفق ترتيبها الهجائي في الكتاب مع تصريحه بالنقل عنه ، ومثاله تراجم رقم: ١٥، ١٤٩، ١٨٠، ١٨٨، ٢٣٢..

(٧) ( ) ساقط في م.

قال الجندي[١]: ولما حصل بين سيف الإسلام[٢] وبين القاضي أثير الدين ما حصل من المنافرة،خرج القاضي أثير الدين عن اليمن، وكان القاضي أحمد المذكور قد حضر مجلس السلطان سيف الإسلام وقرأ عليه السلطان موطأ مالك وأقام عنده سنين.

ثم جرت المكيدة على القاضي مسعود بن علي العنسي لما شهر بجودة الفقه، وانتهت رئاسة الفتيا إليه؛ حسده أهل عرشان[٣] وأضمروا له شراً، فوصل رجل بمسألة إلى بعض فقهاء عرشان فجاوب عليه جواباً خطأً وسلمها إلى السائل، فأخذها السائل وبلغ بها إلى القاضي مسعود يريد منه أن يضع خطه عليها، فلما وقف القاضي مسعود على السؤال وتأمل الجواب عرف أنه خطأ، كتب بعده: هذا المجيب لا يعرف شيئاً، وكان جواب القاضي مسعود بمداد يعمله أهل اليمن من الصبر لونه [يميل][٤] إلى الخمرة، فأخذ الرسول السؤال والجواب الذي عليه وعاد إلى عرشان فوقف أهل عرشان على جواب القاضي مسعود، ثم أوقفوا عليه القاضي أحمد المذكور فلما وقف عليه لاحت له مكيدة القاضي مسعود فنقط خط القاضي مسعود فجعل فوق الجيم من المجيب نقطة فصارت خاء، ونقط على الياء نقطة من فوقها فصارت نونا، ونقط الباء من المجيب ثلاث نقط فصارت ثاء، وكان النقط بمداد أسود بخلاف لون المداد الذي يكتب به القاضي مسعود.

ثم تقدم القاضي أحمد بالسؤال وما عليه من الجوابات إلى سيف الإسلام وكان يومئذ مقيماً في جبلة في الدار التي هي الآن مسبك لسك الأملاك السلطانية. فلما حضر مجلسه

---

(١) السلوك، ١ / ٤٢٢..

(٢) ستأتي ترجمته.

(٣) عَرْشان: قرية عامرة من عزلة المكتب من أعمال ناحية جبلة، ثم من أعمال إب، وتقع في الجنوب الشرقي من جبلة. وأهلها الفقهاء بنو الفضلي، الهمداني، العرشاني، انظر: ياقوت، معجم البلدان، ٤٥ / ١٠٠، الأكوع، هجر العلم، ٣ / ١٤١٧.

(٤) سقط في الأصل و المثبت من م.

وفاوضه في الحديث، قال له: يا مولانا ظهر هنا رجل يدعي الفقه وصار يحتقر الفقهاء ويسفه عليهم بلسانه ثم لا يقنع باللفظ حتى صار يكتب ذلك بخطه ثم فتح الورقة التي فيها السؤال والجواب ووضعها بين يدي السلطان، فلما قرأ السلطان السؤال والجواب الأول ثم نظر خط القاضي مسعود على صفة ما هو منقط عظم ذلك عليه وأمر بطلب القاضي مسعود لفوره، وكان يسكن ضراس[1] فطلب من هنالك، فلما وصل وحضر مقام السلطان رمى إليه السلطان بالورقة التي فيها السؤال والجواب وقال: الجواب الثاني خطك؟ فتأمله القاضي مسعود فعرف من أين أتي، فقال: سبحان الله يا مولانا: أمعنوا النظر فإن الحروف منقوطة بغير مداد الخط والقبح من الذي نقط الحروف فليتأمل مولانا السلطان ذلك، ثم أعاد الورقة إلى السلطان فلما نظر فيها وتأملها أدرك ذلك وتميز له الفرق بين المدادين فعرف أنها مكيدة وظهر له صدق القاضي مسعود.

وكان السلطان سيف الإسلام قد نقلت إليه أمور ملأت قلبه من القاضي أحمد وأهل عرشان، فلما تبين له أن هذه مكيدة للقاضي مسعود غلب على ظنه صدق ما كان ينقل إليه عنهم، فقال للقاضي أحمد: يا قاضي الزم بيتك، وأنت يا مسعود قد وليتك القضاء. فخرجا من عنده هذا مستمر وهذا معزول، وقيل: كانت القضية في أيام المعز بن سيف الإسلام[2] والله أعلم.

قال علي بن الحسن الخزرجي لطف الله به: والذي يغلب على ظني أن الذي غير نقط الحروف في جواب المسألة المذكورة ووضع هذه المكيدة للقاضي مسعود هو غير القاضي

(١) ضَرَاس: بفتحتين، قريتان في وادي نخلان من مديرية السَّيَّاني وأعمال إب. وهما: ضراس العليا في الغرب، و السفلى في الشرق. انظر: الأكوع، هجر العلم، ٣ / ١٢٠٧؛ المقحفي، معجم البلدان، ١ / ٩٤٤.

(٢) هو الملك المعز إسماعيل بن طغتكين، ولي اليمن سنة (٥٩٣ هـ / ١١٩٦ م) واستمر حتى قتله مماليكه سنة (٥٩٨ هـ / ١٢٠١ م) انظر: الذهبي، العبر، ٣ / ١٢١، ابن الديبع، قرة العيون، ٢٨٦..

أحمد. ثم أوقف القاضي أحمد على ذلك يستثير حفيظته وغضبه، وأما القاضي أحمد فيتزه عن هذا ولا ينبغي أن يظن به هذا الظن؛ لجلالته وموضعه من العلم والله أعلم)[1].

ولما توفي القاضي مسعود في تاريخه - الآتي ذكره إن شاء الله تعالى - رجع القضاء للعرشانيين فتولاه القاضي أحمد مدة ثم عزل نفسه وجعل ابنه علياً[2] قاضياً إلى أن توفي هو. وكانت وفاة القاضي أحمد بذي جبلة يوم الاثنين لعشر خلون من صفر سنة سبع وست مئة[3] رحمه الله تعالى.

[١١٩] أبو العباس أحمد بن علي الخلي

كان فقيهاً فاضلاً، عالماً، كاملاً، وهو والد الفقيه إسماعيل بن [أحمد][4] الخلي، وكان تفقهه بتهامة على الفقيه إسماعيل بن محمد الحضرمي وبه سمى ابنه إسماعيل، وذكر أنه ببركة دعائه حصل لابنه إسماعيل ما حصل.

وتوفي بمصنعة بني قيس[5] سنة ثلاث وستين وست مئة، ذكره في العطايا السنية والله أعلم.

---

(١) ( ) ساقط في ب..

(٢) ستأتي ترجمته.

(٣) تجمع المصادر اليمنية على هذا التاريخ، بينما أشار ياقوت أن وفاته سنة (٥٩٠ هـ) وتبعه في ذلك عدة.انظر: معجم البلدان، ٤ / ١٠٠؛ البغدادي، هدية العارفين، ١ / ٨٨، الزركلي، الأعلام؛ ١ / ١٧٤؛ كحالة، معجم المؤلفين، ١ / ١٩٨. حميد الدين، الروض الأغن، ١ / ٦٣.

[١١٩] الجندي، السلوك، ٢ / ٢٦٥؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ٢٠٥؛ [illegible] ١ / ١٣٨؛ الأكوع، هجر العلم، ١ / ٥٧٥.

(٤) جاء في الأصل محمد، وفي ب علي، والمثبت من م هو الصواب.

(٥) مصنعة بني قيس: بلدة خربة في عزلة بني قيس من ناحية حُبان وأعمال يريم، وتتبع حاليا ناحية الرضمة وأعمال إب. وهي إلى الشمال الشرقي من الرضمة بنحو ٥ كم تقريباً. انظر: الأكوع، هجر العلم، ٤ / ٢٠٥٩.

[١٢٠] أبو العباس أحمد بن السلطان الملك المجاهد سيف الإسلام علي بن داود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول الملقب بالملك الناصر

قال الخزرجي(١): كان ملكاً سعيداً، وجيهاً، نبيهاً، محبوباً عند والده، وكان متعلقاً بأذيال العلم، أرسله والده السلطان الملك المجاهد إلى الديار المصرية سنة ثلاث وخمسين وسبع مئة(٢)، فأكرمه سلطان مصر(٣) وأعظم وصوله إليه وقابله بالإجلال والإعظام والإنصاف والإكرام، ثم رجع اليمن فقرت عين والده بوصوله إليه وأقطعه إقطاعاً جاملاً، وحمل له طبلخانة.

وكان وادعاً، حسن السيرة، طاهر السريرة، أديباً، لبيباً، متنسكاً، توفي في حياة أبيه يوم السبت التاسع عشر من المحرم أول سنة اثنتين وستين وسبع مئة رحمه الله تعالى.

[١٢١] أبو العباس أحمد بن علي الصريفي(٤)

كان فقيهاً [فاضلاً] (٥) مجوداً، متفنناً(٦)، تفقه بأحمد بن الحسين بن أبي الخل(٧)– المقدم ذكره أولاً –، وبالقاضي جمال الدين أحمد بن علي..........

---

[١٢٠] الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ٤٢٤.

(١) جاء في م: قال المصنف..

(٢) الخزرجي، العقود، ٢ / ٨٢؛ العسجد، ٣٩٢؛ المقريزي، السلوك، ١٠ / ٨٩٢..

(٣) هو السلطان الملك الصالح صالح بن محمد بن قلاوون، ولي السلطنة سنة (٧٥٢ هـ / ١٣٥١ م) واستمر حتى شوال سنة (٧٥٥ هـ / ١٣٥٤ م)، وكانت وفاته سنة (٧٦١ هـ / ١٣٥٩ م). انظر: ابراهيم بن محمد بن دقماق، الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين، ٣٩٠، ٣٩٧؛ المقريزي، السلوك، ١٠ /٨٤٣، ٩٣٠..

(٤) جاء في ب الصيرفي.

[١٢١] الجندي، السلوك، ٢ / ٣٤٨.

(٥) زيادة من ب.

(٦) جاء في ب متقناً.

(٧) هو أحمد بن الحسن بن أحمد بن أبي الخل. انظر: ترجمة رقم ٧١.

العامري[١] – الآتي ذكره إن شاء الله – (وأخذ الفرائض والجبر والمقابلة عن محمد بن علي ابن عبد الله بن محمد بن يوسف بن أبي الخل[٢]– الآتي ذكره إن شاء الله)[٣]–.

وكان حسن الفقه ذكياً، ماهراً، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.

[١٢٢] أبو العباس أحمد بن علي الظفاري

كان فقيهاً جيداً، فاضلاً، حافظاً للقرآن، حسن السيرة، قدم من ظفار الحبوضي قاصداً للحج فحصلت بينه وبين الفقيه أبي بكر بن محمد اليحيوي ألفة ومحبة واتحاد؛ فلزمه وأقام عنده. وعلّم له ولده محمد، وهو الذي صار إليه القضاء الأكبر ببركته، ولما دنت وفاة الفقيه أبي بكر بن محمد بن عمر أسند إليه وصيته وجعله خليفته على أهله وناظراً في أمور أولاده بالوصية الصحيحة الشرعية، وكره ذلك اخوة الفقيه أبي بكر كلهم لا سيما بعد الموت، وسعى جماعة في قتله وإهانته بالضرب فلم يفعل السلطان شيئاً من ذلك.

وكان السلطان[٤] رحمه الله كثيراً ما يسمع الفقيه أبا بكر يثني على الفقيه المذكور، ويذكره بالصلاح فلم يزل السلطان ينظره بتلك العين، ولما امتحن القاضي جمال الدين محمد ابن الفقيه أبي بكر بالمحنة المشهورة[٥] وصادره السلطان وسجنه فأقام في السجن نحواً من سنة ولم يتغير حال على بقية أولاد الفقيه أبي بكر؛ لقيام المذكور بهم وحفظه للوصية بهم، ثم كان هو السبب في إطلاق القاضي جمال الدين من السجن، ولم يزل يلاطف السلطان له

---

(١) انظر ترجمة رقم ١٢٣.

(٢) ستأتي ترجمته.

(٣) ( ) ساقط في ب..

[١٢٢] الجندي، السلوك، ٢ / ١٤٥.

(٤) هو السلطان المؤيد داود بن المظفر يوسف. انظر: الجندي، السلوك، ٢ / ١٢٠..

(٥) عن هذه القضية. انظر: الخزرجي، العقود، ١ / ٣٤٦.

ويستعفيه حتى عفا السلطان عنه وأطلقه، ولم يزل الفقيه على الحال المرضي إلى أن توفي بعد سنة سبع وسبع مئة[1]، ولم أتحقق يوم وفاته. قاله الجندي رحمة الله تعالى عليهم أجمعين.

[١٢٣] أبو العباس أحمد بن علي بن عبد الله العامري، الحكمي الفقيه الإمام الشافعي الملقب جمال الدين

كان فقيهاً، عالماً، عاملاً، محققاً، مدققاً. وكان يعرف بالمدرس؛ لطول إقامته بالتدريس، وكان مولده سنة أربعين وست مئة.

(قال الخزرجي: وهي السنة التي مات فيها الفقيه علي بن قاسم الحكمي صاحب الدرر[2] – وسأذكره في موضعه من الكتاب إن شاء الله تعالى.

قال الجندي[3] : كان تفقه الفقيه جمال الدين بخاله الفقيه ، وأخذ عن الفقيه الإمام أحمد ابن موسى ابن عجيل وكان من أبرك الفقهاء تدريساً وأكثرهم نشراً للفقه، وعنه أخذ جماعة كثر، وممن أخذ عنه الفقيه محمد بن عبد الله الحضرمي – الآتي ذكره إن شاء الله تعالى)[4]، وصنف عدة مصنفات منها: شرح التنبيه وهو شرح مفيد أثنى عليه الفقهاء واستجادوه وسماه هداية المبتدئ وتذكرة المنتهي[5]، وله شرح الوسيط ولكنه لم ينتشر كشرح التنبيه.

---

(١) جاء في م: سبع وعشرين وسبع مئة وهو الأقرب للصواب. انظر: الجندي، السلوك، ٢ / ١٤٦..

[١٢٣] الجندي، السلوك، ٢ / ٣٣٠؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ٢١٣؛ الشرجي، طبقات الخواص، ٨١؛ الأسنوي، طبقات الشافعية، ٢ / ٣٢٨؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ١ / ٢٣٨؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٦ / ٦٧؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، ١ / ٤٩٠؛ كحالة، معجم المؤلفين، ١٦١/١؛ الخزرجي، العقود، ٣٥٧/١؛ الحبشي، مصادر الفكر، ٢٠٤؛ حميد الدين، الروض الأغن، ٦٢/١؛ الأكوع، هجر العلم، ٣/ ١١٩٣.

(٢) كتاب الدرر مختصر جمع فيه مؤلفه بعض مسائل كتاب المهذب. انظر: الجندي، السلوك، ١ / ٥٤٦؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ٢ / ٤٠٨..

(٣) السلوك، ٢ / ٣٣٠..

(٤) ( ) ساقط في ب.

(٥) أشار الحبشي إلى وجود نسخة منه بمكتبة مشرف عبد الكريم الخاصة. انظر: مصادر الفكر، ٢٠٥..

ويقال: إن الفقيه جمال الدين أقام يدرس الفقه في المهجم نحواً من خمسين سنة؛ ولذلك سمي المدرس.

وكان كثير الأصحاب وانتشر عنه من الفقه ما لم ينتشر عن غيره.(وامتحن بقضاء المهجم من قبل بني محمد بن عمر، فلما صار القضاء الأكبر إلى القاضي جمال الدين محمد بن أبي بكر اليحيوي استدعاه فلما وصل إليه علِم الطلب عزل نفسه عن القضاء.

وكان سهل الأخلاق، لين الجانب، سليم الصدر، مشهوراً بالبركة)[١]، وتوفي مستهل صفر من سنة إحدى وعشرين وسبع مئة[٢].

(ويروى أن بعض الفقهاء الحضارم رأى النبي ﷺ وأبا بكر وعمر والفقيه محمد بن إسماعيل والفقيه إسماعيل الحضرمي في الليلة التي توفي فيها الفقيه جمال الدين المذكور، فقال الرائي لجده محمد بن إسماعيل: يا جد من هؤلاء معك؟ يعني النبي ﷺ وأبا بكر وعمر ﵄، فقال: هذا رسول الله ﷺ وهذان صاحباه أبو بكر وعمر ﵄، فقال: جئنا في طلب الفقيه جمال الدين، فاستيقظ الرائي من نومه، وإذا به يسمع قائلاً يقول: مات الفقيه جمال الدين رحمه الله تعالى)[٣].

[١٢٤] أبو العباس أحمد بن علي بن عطيه [الشغدري][٤] الشاوري الفقيه الإمام الشافعي[٥]

---

(١) ( ) ساقط في ب.

(٢) وقد توهم البعض فجعل وفاته سنة ٧٢٥ هـ. انظر: الأسنوي، طبقات الشافعية، ٢ / ٣٢٨؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ١ / ٢٣٨؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٦ / ٦٧؛ كحالة، معجم المؤلفين، ١ / ١٦١.

(٣) ( ) ساقط في ب..

(٤) جاء في الأصل السعدي، والمثبت من ب و م.

(٥) جاءت ترجمته في م قبل ترجمة سابقه أحمد بن علي العامري..

[١٢٤] الجندي، السلوك، ٢ / ٣٢٢؛ الأكوع، هجر العلم، ١ / ١٥٥.

كان فقيهاً نبيهاً، فاضلاً، كاملاً، تفقه به كثير من أهل ناحيته وغيرها وممن تفقه به ابن أخيه علي بن عطيه بن علي بن عطيه الشغدري الشاوري[1] – الآتي ذكره إن شاء الله تعالى – وكان أحمد بن علي المذكور فقيهاً مجوداً، ولم أقف عل تاريخ وفاته.

والشغدري – بفتح الشين وإسكان الغين المعجمتين وسكون[2] الدال المهملة وكسر الراء وآخرها ياء نسب –، وهو لقب علي بن عطية، قاله الجندي[3]، قيل هو من ألقاب الصغار ثبتت عليه، وقيل: نسبة إلى رجل كان يسمى كذلك، وكان شجاعاً ذا همة عالية، فلما نشأ علي بن عطيه وظهرت منه شهامة لقب به قاله الجندي، وهذا أصح ما قيل [فيه][4] والله أعلم.

[١٢٥] أبو العباس أحمد بن القاضي علي بن عمر بن محمد بن علي بن أبي القاسم الحميري

كان فقيهاً فاضلاً، عابداً، مجتهداً، ولي القضاء في مدينة إب بعد انتقال أخيه محمد بن علي[5] منها إلى تعز وذلك في أيام السلطان نور الدين[6] فلم يزل حاكماً بها إلى أن تولى بنو محمد بن عمر القضاء الأكبر فعزلوه بمحمد بن يحيى[7] في سنة إحدى وسبع مئة.

---

(١) ستأتي ترجمته..

(٢) جاء في ب و م: فتح الدال. وهو ما ذكره الجندي في السلوك، ٢ / ٣٢٢.

(٣) السلوك، ٢ / ٣٢٢، ٣٢٣.

(٤) زيادة من ب، وفي م به.

[١٢٥] الجندي، السلوك، ٢ / ١٦٢.

(٥) ستأتي ترجمته.

(٦) هو السلطان الملك المنصور عمر بن علي بن رسول.

(٧) ستأتي ترجمته.

وتوفي بإب، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى، (وله ذرية فقهاء وقد يلون الحكم في مدينة إب والله أعلم)[١].

[١٢٦] أبو العباس أحمد بن علي بن فتح

كان فقيهاً فاضلاً، جيداً، عارفاً، شريف النفس، وكان مؤلفاً للأصحاب وأبناء الجنس (وكان له ثلاثة أخوة محمد وحسن وطاهر[٢]، وكان محمد أفقههم فيما ذكره الجندي[٣]، وكان تفقهه بمدينة إب على الفقيه محمد بن موسى البريهي[٤] وعلى الفقيه محمد بن مضمون بالملحمة، وبه تفقه أبو بكر [الجباحي][٥] وغيره.

ولم أقف على تاريخ وفاة[٦] أحد منهم رحمة الله عليهم أجمعين)[٧].

[١٢٧] أبو العباس أحمد بن الإمام أبي الحسن علي بن قاسم الحكمي - الآتي ذكره إن شاء الله تعالى-

كان فقيهاً نبيهاً، ذكياً، فطناً، عارفاً، وكان جليل القدر.

---

(١) ( ) ساقط في ب. وزاد في م: والله أعلم وأكرم.

[١٢٦] الجندي، السلوك، ٢ / ٢٩٥؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ٢٠٧؛ الحبيشي، تاريخ وصاب، ١٨٦.

(٢) انظر ترجمتهم في: الجندي، السلوك، ٢ / ٢٩٦؛ الحبيشي، تاريخ وصاب، ١٨٥ - ١٨٧..

(٣) السلوك، ٢ / ٢٩٦.

(٤) ستأتي ترجمته.

(٥) جاء في الأصل الجناي، والمثبت من م وهو الصواب. وهو أبو بكر بن محمد بن أحمد المهدوي الجُباحي، فقيه، أصولي، محدث، نحوي، شيد مدرسة في قرية جُباح في حصن جعر من وصاب العالي، وتوفي سنة (٦٦٣ هـ / ١٢٦٤ م). انظر: الحبيشي، تاريخ وصاب، ٢١٥ - ٢١٧؛ الجندي، السلوك، ٢ / ٢٨٩.

(٦) انفرد الحبيشي ببسط تراجمهم وأشار إلى أن طاهر بن علي توفي في عهد السلطان الملك المظفر (٦٤٧ - ٦٩٤ هـ)، أما حسن بن علي بن فتح فأرخ وفاته بسنة (٧٢٩ هـ / ١٣٢٨ م). انظر: تاريخ وصاب، ١٨٥،١٨٨.

(٧) ( ) ساقط في ب.

[١٢٧] الجندي، السلوك، ١ / ٥٤٧؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ١٩٦.

تفقه بأبيه، وكان عارفاً بالمذهب، وخلف والده في التدريس واستفاد عليه كثير من الناس من طلبة العلم، ولم يزل على أحسن سيرة إلى أن توفي.

وكانت وفاته يوم الجمعة التاسع من شهر ربيع الآخر من سنة أربع وستين [وست مئة] (١)، وله ذرية في زبيد يُبجلون(٢) ويُحترمون ببركته، رحمه الله تعالى.

[١٢٨] أبو العباس أحمد بن الفقيه الإمام علي بن القاسم بن مفرح بن علي بن محمد السرددي – وسأذكر والده في حرف العين إن شاء الله تعالى –

وكان أبو العباس المذكور فقيهاً محققاً، بارعاً، متقناً، غلب عليه فن الحديث والأدب، وكان أخذه عن عدة من الشيوخ الأكابر من تهامة والجبال والواردين إليهما من غيرهما كالفقيه إسماعيل الحضرمي، ومحمد بن إبراهيم الفشلي، [وعمرو] (٣) بن علي التباعي ومحمد



(١) جاء في متن الأصل وسبع مئة، وفي الهامش الأيمن وست مئة وكذا في ب وم وهو الصواب.

(٢) جاء في م يجلُّون.

[١٢٨] الجندي، السلوك، ٢ / ١١٩، الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ٢٠٠، الخزرجي، العقود، ١ / ٢٤٦.

(٣) جاء في الأصل وب عمر، والمثبت من م وهو الصواب.

ابن مصباح[١] وغيرهم.(ومن القادمين: العماد الإسكندري[٢]، والقطب [القسطلاني][٣]، وإسحاق الطبري، وابن خشيش[٤] وغيرهم)[٥].

وعنه أخذ غالب فقهاء تعز كتب الحديث كالبخاري ومسلم، وغالب كتب الأدب، وكانت كتبه مضبوطة محققة.

(قال الجندي[٦]: وعنه أخذت عدة كتب. قال: ورأيت ضبطه[في كتبه][٧] شافياً. ولي منه إجازة عامة في جميع ما يجوز له روايته، قال: ومما قرأته عليه أسباب الأربعة الأئمة[٨] جمع ابن أبي الصيف، والقصيدة الرائية التي أولها:

تَدْبر كلامَ اللهِ واتّبع الخبرَ   وَدعْ عنكَ رأياً لا يلائمه أثر.

فجزاه الله خيراً. قال:)[٩] وكانت وفاته سنة خمس وتسعين وست مئة رحمه الله تعالى.

---

(١) هو محمد بن أحمد بن مصباح الأحولي العنسي. فقيه، محدث، درّس بمسجد الدار النجمي بجبلة. وتوفي سنة (٦٥٩ هـ / ١٢٦٠ م). انظر: الجندي، السلوك، ٢ / ١٦٨؛ الخزرجي، العقود، ١ / ١٢٥.

(٢) لم أقف له على ترجمة في المصادر المتاحة.

(٣) جاء في الأصل العسقلاني. والمثبت من م وهو الصواب.وهو محمد بن أحمد بن علي القسطلاني المكي، فقيه، محدث، درّس بمكة، وتوفي سنة (٦٨٦ هـ / ١٢٨٧ م). انظر: الفاسي، العقد الثمين، ١ / ٣٢١؛ ذيل التقييد، ١ / ٥٩.

(٤) هو محمد بن عيسى بن سالم الأسدي الدوسي اليمني، المعروف بابن الخشيش – بخاء معجمة – فقيه، فرضي، أصولي، نحوي، وله مؤلفات في فقه الشافعية. توفي بالمدينة المنورة، سنة (٦٧٤ هـ / ١٢٧٥ م). انظر: الفاسي، العقد الثمين، ٢ / ٢٤٥؛ السيوطي، بغية الوعاة، ١ / ٢٠٥.

(٥) ( ) ساقط في ب.

(٦) السلوك، ٢ / ١١٩.

(٧) سقط في الأصل والمثبت من م.

(٨) جاء في م: أنساب الأربعة الأئمة.

(٩) ( ) ساقط في ب.

[١٢٩] أبو العباس أحمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن محمد بن سالم الأصغر اليزيدي، ثم الشعبي نسباً والأشرقي بلداً، ونسبه في بني الإمام[(١)] وإليه تنسب المدرسة الأشرقية في مدينة تعز[(٢)] قاله الجندي[(٣)]

وكان فقيهاً مشهوراً، مباركاً، صالحاً، تفقه بالإمام إسماعيل بن محمد الحضرمي، وبه تفقه محمد بن عباس – الآتي ذكره إن شاء الله تعالى – وجماعة من أهل تعز.

ويروى عنه أنه قال: كنت يوماً وأنا في قرية الضحي أطالع في كتاب التنبيه في ظل المسجد إذ بي أرى على ورق الكتاب نوراً يتلألأ [فرفعت رأسي] [(٤)] وإذا بشيخ ذي لحية عظيمة ينظر معي في الكتاب ففزعت منه ووضعت الكتاب بين يدي على مكان مرتفع ووليت ساعة ثم عدت فلم أرَ أحداً، ورأيت على الكتاب نوراً كما يكون أثر الحيوان الذي يسمى النواري فذكرت ذلك لشيخي الفقيه إسماعيل الحضرمي فقال: ذلك الشيخ هو الشيخ أبو إسحاق[(٥)] مصنف الكتاب وقد كان يأتيني أيام القراءة.

وكان الفقيه أبو العباس المذكور يقول: سمعت الشيخ إسماعيل يقول: أعطوا العلم كلكم يعطكم بعضه فإنكم إن أعطيتموه بعضكم لم تظفروا منه بشيء.

---

(١) الإمام يحيى بن أبي الخير العمراني، الساكن ببلدة ذي أشرق.

(٢) المدرسة الأشرقية، بمغربة تعز، أنشأها جمال الدين ياقوت الجمالي المتوفي بعد (٦٠٥ هـ / ١٢٠٨ م) الوالي على حصن تعز من قبل سيف الإسلام طغتكين بن أيوب. انظر: الجندي، السلوك، ٢ / ١١٠؛ ابن حاتم، السمط، ١٤٣؛ الأكوع، المدارس، ٨.

(٣) السلوك، ٢ / ١٠٩.

[١٢٩] الجندي، السلوك، ٢ / ١٠٩؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ١٩٩؛ الأكوع، المدارس، ٨؛ هجر العلم، ٢ / ٧٣٧.

(٤) سقط في الأصل والمثبت من ب و م.

(٥) هو أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي، مؤلف التنبيه في فقه الشافعية.

وقال: كنّا نقتات بالعصارة[١]، وكنت أتتبع المساجد لأجل السرج كلما طفي سراج رحت إلى الآخر حتى إذا لم أجد سراجاً ثمت.

وتوفي على تدريس المدرسة المذكورة، ولم أتحقق تاريخ وفاته.

(وخلفه ولد له تفقه وصحب الصوفية، وكان يغلب عليه المجون، ثم ولي القضاء في بعض نواحي البادية من أعمال تعز، فسار يوماً منفرداً فقتل في الطريق ولم يُعرف قاتله.

قال الجندي: وذلك على رأس ستين[٢] وست مئة تقريباً.

قال: ومدرسته المنسوبة إليه أنشأها ياقوت الجمالي، وكان ياقوت الجمالي والياً في حصن تعز، وهو الذي أنشأ القبة الجمالية نسبة إليه وذلك في دولة سيف الإسلام طغتكين ابن أيوب، وخلف أحمد المذكور [أخوه] [٣] سليمان[٤] وكان ذاكراً للبيان عارفاً به، أخذ عنه عدة من فقهاء تعز وسكن هو وأخوه في مدينة تعز وقرياتها إلى أن توفيا رحمة الله عليهما)[٥].

[١٣٠] السلطان الملك المكرم أحمد بن علي بن محمد الصليحي [الهمداني سلطان اليمن][٦]

---

(١) هكذا في جميع النسخ، وعند الجندي: العطارة. انظر: السلوك، ٢ / ١١٠، والعصارة ما يتبقى من السمسم (الجلجلان) بعد عصره.

(٢) جاء م: تسعين وست مئة.

(٣) جاء في الأصل: أخاه وفي م أخوه وهو الصواب.

(٤) انظر ترجمته في: الجندي، السلوك، ١ / ٥٠٥؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ٢٩٨؛ الأكوع، المدارس، ٢١، وذكر أن نسبة الصعبي وهو وهم، بناءً على ما جاء في السلوك حيث صُحّفَ لقبه: الأصفر إلى الصعبي.

(٥) ( ) ساقط في ب.

(٦) ساقط في الأصل والمثبت من ب و م.

[١٣٠] عمارة، تاريخ اليمن، ١٠٦ ، ١١٩؛ ابن سمرة ، طبقات فقهاء اليمن، ١٢٢ ؛ الجندي ، السلوك ، ٢/٤٨٨؛ الحمزي ، تاريخ اليمن ، ٧٩ ؛ ابن عبد المجيد ، بهجة الزمن ، ٧٨ ، ٨٠ ؛ الخزرجي ، العسجد ، ٥٩ ، ٦٢ ؛ بامخرمة ، قلادة النحر، ٢/٤٢١ ؛ الهمداني ، الصليحيون ، ١١٣ ؛ الحبيشي ، تاريخ وصاب ، ٣٦ .

كان ملكاً، ضخماً، شجاعاً، شهماً، جواداً، همّاماً، فارساً، مقداماً، أيداً، قوياً، كريماً، سخياً، وأمه أسماء بنت شهاب الصليحية[١]، قتل أبوه علي بن محمد الصليحي في ناحية المهجم من تهامة، وهو قاصداً الحج قتله سعيد الأحول بن نجاح[٢] وكان قتله في القعدة من سنة تسع وخمسين أربع مئة، وقيل: من سنة ثلاث وسبعين أربع مئة والصحيح الأول[٣].

وكان المكرم يومئذ في صنعاء لم يحضر الواقعة، وأسرت والدته يومئذ فأقامت في الأسر سنة كاملة في دار شحار[٤]، وقد وكل بها سعيد من يحفظها (فلما كان بعد سنة كتبت إلى ابنها المكرم كتاباً تقول فيه: أدركني قبل أن أضع فقد صرت حاملاً للعبد، فإن ادركتني وإلا فالعار والفضيحة. فقرأ كتابها على الناس واستثا[ر] حفائظهم، وخرج من فوره عن صنعاء في ثلاثة آلاف فارس، فلما فصلوا عن صنعاء جعل يخطبهم في كل مرحلة ويقول: من كانت له رغبة في الحياة فلا يرحل معنا، وعرّفهم أنهم سيقدمون على الموت فمن أراد أن يرجع فليرجع، وجعل يتمثل ويقول بقول أبي الطيب المتنبي حيث يقول[٥]:

وأوردُ نَفْسي والمهند في يَدي ... مواردَ لا يُصْدِرنَ من لا يُجالدُ

فقيل: رجع بعضهم، وقيل: لم يرجع أحدٌ، وساروا حتى وطئوا تهامة في شرقي زبيد قصدوا قرية التريبة فنزل المكرم ودخل مسجدها المعروف بمسجد التريبة الصغيرة.

---

(١) هي أسماء بنت شهاب الصليحية، زوجة الداعي علي بن محمد الصليحي، كانت من أعيان النساء، توفيت سنة ٤٧٧ هـ وقيل سنة ٤٦٧ هـ). انظر: عمارة، تاريخ اليمن، ١١١؛ الهمداني، الصليحيون، ١٣٥. الحبشي، معجم النساء اليمنيات، ١٥..

(٢) ستأتي ترجمته.

(٣) جاء في م: والله أعلم..

(٤) دار شحار: هي دار الملك بزبيد، بناها شحار بن جعفر مولى ابن زياد، وقد هدمت في سنة (٦١٨ هـ / ١٢٢١ م). انظر: عمارة، تاريخ اليمن، ١٠٠؛ ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ٧٨..

(٥) ناصيف اليازجي، العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب،(بيروت: دار ومكتبة الهلال،١٩٩٦م)، ٢/ ٧٨.

وكان في المسجد رجل من الجماعة قد صلى الصبح ووقف يتلو، وقد سار في سورة البروج أو الطارق، فوقف المكرم عنده حتى ختم ودعا وأمّن المكرم على دعائه. فلما فرغ الرجل من الدعاء، خرجوا وركبوا خيولهم وقصدوا باب الشبارق من زبيد فخرج سعيد الأحول من زبيد في جموعه وصفَّ رجاله وعبأهم وكانوا عشرين ألف حربة فجعل المكرم أسعد بن شهاب[1] خاله في الميمنة، وجعل في الميسرة عم أسعد بن شهاب أيضاً ثم قال لهما: إنكما لستما كأحد من هذا الجيش؛ لأنكما موتوران فإن مولاتنا أخت أحدكما وابنة أخي الآخر. ثم وقف المكرم في القلب، وكان شجاعاً مقداماً في الحرب، فلما اصطدم الجيش بالجيش قاتلت الحبشة قتالاً شديداً ساعة من نهار فانطوى عليها الجناحان فانكسرت الحبشة كسرةً شنيعةً، وطحنتهم الخيل طحن الرحى وآتى القتل على أكثرهم.

وكان سعيد الأحول قد أعد خيلاً مضمرةً على باب النخل وهو الباب الغربي من زبيد، فلما انهزم ركبها فيمن سلم من أصحابه وخواصه وأهل بيته وسار عليها إلى البحر، وقد أعدت له سفن هنالك، فركبها من فوره وصار نحو دهلك[2]، ثم دخلت العرب زبيد فكان أول فارس وقف تحت طاق أسماء بنت شهاب ولدها المكرم بن علي فسلم [عليها][3]، فلم تعرفه فقالت له: من أنت؟ فقال: أنا أحمد بن علي، فقالت: إنَّ أحمد بن علي كثيرٌ في العرب، فرفع المغفر عن وجهه فعرفته فقالت: مرحباً بمولانا المكرم[4]، فأصابته حينئذٍ ريح ارتعش لها واختلجت بشرة وجهه[5]، فعاش بقية عمره وهو على هذه الحال.

---

(١) هو أسعد بن شهاب الصليحي، انظر ترجمة رقم ٢١١.

(٢) دهلك: أرخبيل يضم عدة جزر أهمها دهلك الكبرى، وتقع في الجزء الجنوبي الغربي من البحر الأحمر قبالة ميناء مصوع في أريتريا. انظر: ياقوت، معجم البلدان، ٢ / ٤٩٢؛ محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق د. إحسان عباس، ط ٢، (بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٨٤ م)، ٢٤٤.

(٣) ساقط في الأصل، والمثبت من م.

(٤) جاء في م: الملك المكرم.

(٥) شلل في جانب وجهه.

ويروى أن أسماء بنت شهاب قالت للمكرم حين أسفر عن وجهه وعرفته: من كان مجيئه كمجيئك فما أخطأ ولا أبطأ.

قال عمارة[1]: وأدركت أهل زبيد إذا شتم أحدهم الآخر وقيل له: أتشتم الرجل؟! فيقول: الرجل والله من فك أمه من الأسر وقتل من دونها عشرين ألف إنسان يعنون بذلك المكرم.

ولما دخل المكرم زبيد – كما ذكرنا – أقام فيها أياماً مهد فيها قواعد البلاد، ثم سار يريد صنعاء بوالدته، واستخلف على زبيد وسائر تهامة خاله أسعد بن شهاب الصليحي.

وكان المكرم جواداً، ممتدحاً مدحه جماعة من الشعراء وكان يجيزهم الجوائز السنية، ومن مُدَّاحه الحسين بن علي القم[2] وكان شاعر دولته، وله فيه غُرر المدائح.

ومن المدائح فيه قوله:

ما بالُ دُرَّسِ هذه الأطلالِ ... جددْن أشجاني وهنَّ بوالِي
أترى علمن بما يكابدُ مدنفٌ ... لعبت بمهجته يد البلبالِ
سأل الرسومَ الأولون وعندي ... الخبرُ اليقين فما يفيد سؤالِي
حالُ الطلولِ كما علمت فكيف لي ... لا كيفَ لو تدري الطلول بحالِي
هَجرتْ وخالفها[الخيال فزارني][3] ... والهجر[أحسن من وصال خيالي][4]
أنى استطاع لهمه متباعدٌ ... قد ما أعد مُرتب مكسالِ معطالِ
هيفاء مثل الذابلِ العسّالِ في ... ردفٍ كمثل الأوعس المُنهالِ
يا أختَ آرام الكناس ترفقي ... بفؤاد بنو عانٍ ليس عنك يُسالِ
لَعلمتْ غزلانُ الفلاة لأنها ... عطل النحور وإن تحرك حالي

---

(١) تاريخ اليمن، ١١١.

(٢) هو الحسين بن علي بن محمد القم الشاعر، انظر ترجمة رقم ٣٢٨.

(٣، ٤) بياض في الأصل والمثبت من م.

سيا عاذلي دعْ الملام فإن لي ... قلباً به صمم عن العذالِ
إني وها أنا ارتقي ثمر الهوى ... وأجر في فرح الصبا أذيالي
كيف السبيل إلى السلو لمدنفٍ ... أمسى أسيراً سيرة الخلخالِ
يا أيها الساري الذي لطم الدجى ... بمياسم[الشدنية] (١) المرقالِ
يَسري إلى ملكٍ حَصى حُجُراتهُ ... دُر الملوكِ وتُربهن غوالي
ألفت مفارقها تراه وعفرتْ ... تيجانها لتفوز بالإجلالِ
وَسِّع رجاءك ما استطعتَ فإنما ... تلقي رجاءكَ في بحورِ نوالِ
من راحَتي ملك ترى آمالهُ ... أبداً على وتر من الأموالِ
ملك متى تحلل بظل قبابه ... تحلل بساحة ماجد مفضالِ
بحر يفيض بلا سؤالٍ موجُهُ ... وبحر إن هاجته ريح سؤالِ
وإذا رعتْ إبلُ [الوفود] (٢) ... أمست خزائنه بلا أقفالِ
ببابه ذوهيبةٍ أبداً يحولُ سِنانُهُ ... من قلب حاسده بكل محالِ
تعنوا لهيبته الملوك وتبقى ... منه صريمة عازامٍ صوالِ
فحلت صوارمه لعسق [طباعها] (٣) ... هامِ العدا في كل يوم نزالِ
أسد لآل محمد يأوي إلى ... [أجيشين من هند به وطوالِ] (٤)
وتراه في يومي نداهُ وبأسه ... بحراً وذا لبد أبا الأشبالِ
كالصارمِ الفصَّال أو كالواكف ... الهطالِ أو كالضيغم الرسَّالِ
الأوحدُ الملكُ الأجلُ العادلُ ... المنصور قامع صولة الضلالِ
سلطان مولانا عميد جُيوشه ... مولى الملوكِ وسيدَ الأقيالِ

(١، ٢، ٣، ٤) بياض في الأصل و المثبت من م..

جَمعتْ لنا الأضدادَ فيه شمائـــلُ ... رقت فَدقــت عن صفــات الآلِ
[وجه عبوسٌ في الكريهة قاتـــمٌ ... لكنه في السلم بـــدر كمــالِ]
متهلل في النائبـات بعـــــــزة ... حجبت بـأعظم هيبـــة وجمــالِ
تُمســي أعاديــه عنـاة لظـــى ... لرقابــها بــدلاً من الأغـــلالِ
فحرمتها طيب الكرى فلو أنهـــا ... هجعت لمـا حلمـت بغير قتـالِ
آلت جيادك لا عصتك عـصابـــةٌ ... إلا احتــذت من هــامها بنعـالِ
ولقد نهدت إلى شهارة شــاهــراً ... عزماً كحد المرهــف الفصَّـالِ
لعصابة زعموا بأن إمامهـــــــم ... يُطاف مجتبــاً علـى الأعمـــالِ
ضل الأنام وما رأيت كمعشـــــر ... ضلت حُلومهمُ بطيـــف خيـــالِ
[متمسكين بمعقل مــذ رمتــــهُ ... علموا بأنهم عنــــاة عقـــالِ]
طافت بحصنهم جيــوشاً ظنهـــا ... الراؤن أجبـالاً علـــى أجبـــالِ
ولقد تــزلزل خــوف بأســـكَ ... هضبة الراســي أوهــمٌ بزلـزالِ
هابوا لقاك مغضبـاً فتجلـــدوا ... خوفاً لبـاسَ الـضيغمِ المرْســالِ
فَنهضتَ لا ترما لطول إقــامـــةٍ ... كَمْ من مقام جاء مــن ترحـــالِ
حتى طَلعتَ أزال منــك بموكـــبٍ ... لجب أزلت بــه اكتــيابُ وآزالِ
بكتيبـــة شـعواءَ تائبـة المـــدى ... ليست فوارسُها برئْــك رتـــالِ
زمارة خرســاءُ يخفقُ موجُهـــا ... بقواضــــب وذوابــــل والآلِ
ضربت سيوف النقع فوق صـفوفها ... ليلاً تقشع عــن نجــوم عـــوالِ
في عصبة من يعــرب مثـل الطلـى ... كالأسـد لا ميـل ولا أوكـــالِ
متســرعين إلى الهيـــاج كأنهـــا ... يدعــون نحــو تقاســم الأنفــالِ
تمضي على مهج العـدا أسـيافهمْ ... بـالحتف قبـل تـصرم الآجـــالِ

نصروا الإمامَ الناصر الهادي إلى أهدى السبيلِ وأرشد الأعمالِ
صلى عليه الله ما متع الضحى وتنفست ريح صبا وشمالِ

ولما رجع المكرم بوالدته فوض الأمر إلى زوجته الحرة السيدة الملكة الصليحية واسمها سيدة بنت أحمد بن محمد بن جعفر بن موسى الصليحي[١] فانفردت بالأمر في حياة المكرم وبعد وفاته.

وكانت كاملة عاقلة وهي التي أعملت الحيلة في قتل سعيد الأحول – وسنذكر ذلك في موضعه من الكتاب أن شاء الله تعالى)[٢]–.

وكانت وفاة المكرم في صنعاء، وقيل: في بيت بوس وقيل في حصن أشيح[٣]، سنة ثمانين وأربع مئة، وقيل سنة تسع وسبعين حكى ذلك ابن سمرة في طبقاته[٤].

وقال الجندي[٥] : في سنة أربع وثمانين وأربع مئة، وذلك بعد أن أسند آخر الوصية إلى زوجته السيدة بنت أحمد، وفي الدعوة إلى ابن عمه سبأ[٦] بن أحمد بن المظفر الصليحي[٧] – وسنذكره في موضعه من الكتاب إن شاء الله تعالى–.

---

(١) انظر ترجمة رقم: ١٠٢٧.

(٢) ( ) ساقط في ب .

(٣) أشيح : حصن شهير في منطقة بني سويد ، بجبل ضوران من بلد آنس . وهو اليوم أطلال . انظر : الحجري ، بلدان اليمن ، ١ / ٢٧ ، المقحفي ، معجم البلدان ، ١ / ٧٥ .

(٤) طبقات فقهاء اليمن، ١٢٣.

(٥) السلوك، ٢ / ٤٩١.

(٦) جاء في ب سنان..

(٧) ستأتي ترجمته.

[١٣١] أبو العباس أحمد بن علي بن قبيب الكاتب النجيب العسلقي الملقب شهاب الدين

كان كاتباً ذكياً، عاقلاً، وادعاً، تقياً، حازماً، أبياً، وكان أحد أعيان الدولة المجاهدية وأوحد كبراء الكتاب، ونال من السلطان الملك المجاهد شفقةً تامة، فولاه شد[١] الوادي زبيد، ثم باشر بعد ذلك في جهات المملكة اليمنية بأسرها، ثم ولي نظر الخاص[٢]، وبعده شدّ الاستيفاء الكبير[٣]، ثم تقدم سفيراً إلى الديار المصرية في هدية جليلة المقدار، ورجع إلى اليمن بعدّة من أمراء الترك وعدّة من المماليك الصغار؛ فارتفع شأنه عند السلطان وعظمت منزلته.

وكان متنسكاً كثير التلاوة، قريب الجناب، سهل الحجاب، حسن السيرة، توفي مقتولاً بأيدي العرب المفسدين[٤] في ناحية وادي سهام من تهامة، وقُبر في مقبرة عواجة، وكان قتله يوم الحادي عشر من ذي الحجة سنة اثنتين وستين وسبع مئة، رحمه الله تعالى.



---

[١٣١] الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ٢٢٥؛ الخزرجي، العقود، ٢ / ١٠٠

(١) الشدّ: ترادف كلمة تفتيش ويسمى متولي هذه الوظيفة الشاد مضافاً إليها جهة الإختصاص. وقيل له حق التقوية والمراقبة والإشراف والمعاونة والتوجيه والتعمير فيما يضاف إليه من إختصاص. انظر: حسن الباشا، الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٦٦ م)، ٢ / ٦٠٦؛ البقلي، التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، ١٩٣.

(٢) نظر الخاص: أو ناظر الخاص هو الذي ينظر في خاص أموال السلطان. انظر: البقلي، التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، ٣٤٣..

(٣) الإستيفاء الكبير: ويسمى صاحب الديوان، ومهامه تحصيل الأموال من الجهات، وهو نائب عن الملك على بيت المال. انظر: الحسن بن علي الحسيني، ملخص الفطن والألباب ومصباح الهدى للكتاب، ٦٣، ٦٤.

(٤) قصد الفتنة والقتال بين بعض قبائل تهامة اليمن، أمثال القرشيين والمعازبة، وتمرد البعض منهم على سلطان الدولة والثورة وإخراب المدن، في عهد السلطان الملك المجاهد ومن بعده. انظر: الخزرجي، العقود، ٢ / ٩٨، ٩٩؛ ابن الديبع، قرة العيون، ٣٦٦.

[١٣٢] أبو العباس أحمد بن علي بن هلال الحكمي

كان فقيهاً فاضلاً، عارفاً، مشهوراً، تفقه بالفقيه عمرو بن علي التباعي – والآتي ذكره إن شاء الله تعالى – وكان فقيهاً مسدداً، موفقاً في الفتوى، وكان زميله في القراءة الفقيه علي بن إبراهيم البجلي[١]، ومحمد بن الفقيه عمرو التباعي – وسيأتي ذكرهما إن شاء الله تعالى – ولم أقف على تاريخ وفاة الفقيه وإنما عرف زمنه بشيخه[٢] وزميله رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٣٣] أبو العباس أحمد بن علي بن يحيى بن عبد الرحمن بن مقبل بن أسعد بن الهيثم

كان فقيهاً عارفاً، فاضلاً، مجتهداً، محققاً، حسن السيرة.

وكان ميلاده يوم الأربعاء لثمان بقين من شهر ربيع الآخر من سنة ثمان وعشرين وست مئة، وكان تفقهه بابن جديل[٣].

ولم أقف على تاريخ وفاته وإنما عُرف وقته بميلاده وبشيخه[٤] رحمة الله عليهما.

[١٣٤] أبو العباس أحمد بن عمر بن أحمد بن محمد بن غيلان الأبيني

كان فقيهاً فاضلاً، معروفاً بجودة الفقه، مشهوراً، له سؤالات وجوابات حسنة، تفقّه بابن الرنبول – المقدّم ذكره –.

قال الجندي[٥]: ورأيت سماعه للتنبيه وتاريخه لتمامه لثمان وعشرين ليلة خلت من ذي القعدة سنة إحدى وسبعين وست مئة.

---

[١٣٢] الجندي، السلوك، ٢ / ٣١٢.

(١) ستأتي ترجمته.

(٢) توفي شيخه عمرو بن علي التباعي سنة (٦٦٥ هـ / ١٢٦٦ م). انظر: الخزرجي، العقود، ١ / ١٥٠.

[١٣٣] الأكوع، هجر العلم، ٢ / ٩٤٠.

(٣) ستأتي ترجمته.

(٤) يبدو توهم المؤلف بيناً، إذ أنّ بين وفاة الشيخ ومولد التلميذ ما يقارب الستين عاماً.

[١٣٤] الجندي، السلوك، ٢ / ٤٥٠.

(٥) السلوك، ٢ / ٤٥٠.

قال: ووردت منه أسئلة إلى شيخنا أبي الحسن علي بن أحمد الأصبحي فاستجادها[١] وأجابه عنها، وهي مذكورة فيما جمع وقام[٢] به وكان وفاته بعد سماعه[٣] تقريباً قاله الجندي. والله أعلم.

[١٣٥] أبو الحسن أحمد بن الفقيه عمرو[٤] بن الفقيه أسعد بن الفقيه الهيثم

كان فقيهاً ماهراً، حافظاً،عارفاً، محققاً، متقناً، مجتهداً.

وكان ولادته لسبع بقين من ذي القعدة سنة إحدى عشرة وخمس مئة، وتوفي في المحرم أول سنة ست وخمسين وخمس مئة رحمه الله تعالى.

[١٣٦] أبو العباس أحمد بن عمر الحميري

كان فقيهاً فاضلاً، زاهداً، ورعاً، ذا عبادة، وكان تفقهه بالحميري[٥] فقيه ريمة، وامتُحن في آخر عمره بالعمى، وكان وفاته في رجب من سنة تسع عشرة وسبع مئة، وكان مسكنه دمت العليا[٦]، رحمه الله تعالى.

---

(١) جاء في ب: واستجاده.

(٢) جاء في ب و م: من قام.

(٣) جاء في م: بعد سبع مئة. وكذا في السلوك، ٢ / ٤٥٠.

(٤) جاء في م عمر..

[١٣٥] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ١٩٥؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ١٨٥؛ بامخرمة، قلادة النحر، ٢ / ٦١٦؛ الأكوع، هجر العلم، ٢ / ٩٤٠.

[١٣٦] الجندي، السلوك، ٢ / ٢٥٩؛ الخزرجي، العقود، ١ / ٣٥٣؛ الأكوع، هجر العلم، ٢ / ٦٢٣.

(٥) ستأتي ترجمته.

(٦) دمت: معشار – وهو أصغر وحدة إقليمية يتكون من قريتين إلى ثلاث – يتكون من دمت العليا ودمت السفلى، ويقع شمال مدينة تعز، ولا يعرف مكانه اليوم والغالب أنه في عزلة الأفيوش من ناحية المُذَيْخِرة. انظر: الأكوع، هجر العلم، ٢ / ٦٣٣.

[١٣٧] أبو العباس أحمد بن عمر الزيلعي الجبرتي العقيلي صاحب المحمول

والمحمول المذكور: مسجد على ساحل البحر من ناحية المحالب[1] مشهور هنالك، أقام به الفقيه أحمد بن عمر المذكور مدة حتى عُرِف به.

وكان أحمد بن عمر فقيهاً كبيراً، عالمًا، عاملاً، صالحًا، عابداً، زاهداً، ورعاً، مشهور الذكر، مجاهداً، صاحب كرامات ومكاشفات.

(قال الجندي[2]: أخبرني الفقيه أبو بكر بن أحمد بن عبد الله بن محمد الحلي[3] وكان قدم علينا الجند قال: قدمت على الفقيه أحمد بن عمر زائراً فبينما أنا عنده إذ قدم عليه جماعة يزورونه ومعهم دراهم قد جاءوا بها فُتحاً[4] له فوضعوها بين يديه فجعل يقلبها بسواك في يده درهماً درهماً، فأخرج منها ثلاثة دراهم ردّها على شخص وستة عشر درهما ردها على شخص آخر، ثم أمر الخادم فقبض باقي الدراهم فتعجبت من ذلك تعجباً كبيراً، فخلوت ببعضهم فسألته عن رد الدراهم الثلاثة فقال: أنا الذي جئت بالدراهم الثلاثة

---

[١٣٧] الجندي، السلوك، ٢ / ٣١٧، الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ٢١١؛ الخزرجي، العقود، ١/ ٣٠١؛ الشرجي، طبقات الخواص، ٧٤؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، ١ / ٥٢٤؛ الزركلي، الأعلام، ١ / ١٨٦؛ الحبشي، مصادر الفكر، ٣٠٧؛ الأكوع، هجر العلم، ٤ / ١٩٢٩؛ حمد الدين، الروض الأغن، ١ / ٦٦؛ كحالة، معجم المؤلفين، ١ / ٢١٧؛ أحمد بن علي العقيلي، العقيليون في المخلاف السليماني وتهامة، ط ٢، (دار المسار، ١٤١٥ هـ)، ١٠١.

(١) المحالب: قرية تهامية قديمة، تقع في وادي مَوْر على مقربة من الزُهرة. انظر: الأكوع، البلدان اليمانية، ٢٥٦؛ المقحفي، معجم البلدان، ٢ / ١٤١٧.

(٢) السلوك، ٢ / ٣١٧.

(٣) هو أبو بكر بن أحمد بن عبد الله بن محمد الحلي، فقيه من أعيان المئة السابعة، توفي باللحيّة، بتهامة. انظر: الأكوع، هجر العلم، ٤ / ١٩٣٠.

(٤) الفتح: وهو ما يقدمه الزائر للمزار، وفي اليمن جرت العادة أن يقدم هذا الفتح للصالحين من الناس أثناء زيارتهم، وتعرف هذه العادة اليوم بالفُتْحة. انظر: الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ٢١١ حاشية ٨.

وليست مني بل اعطتنيها عجوزٌ تحت يدها أيتام ولم يمنعها من الوصول إلا خشية أن يعرف الفقيه فيعيدها فجعلتها بين دراهم مني فانتقاها الفقيه وأخرجها بأعيانها كأنه قد عرفها. وأما الستة عشر درهماً فاسأل عنها صاحبها فهو ذلك الرجل. قال فأتيت الذي أشار إليه وسألته عن قصة رد الدراهم فقال: هي من شيخ الصمين كان قد مرض له فرس وأنذر للفقيه بها إذا شفي فرسه، فلما شفي فرسه وعلم أني واصل إلى الفقيه أمر[1] بها معي لعلمه أنه لو وصل بها لم يقبلها منه. فلما اجتمعت بجماعة معهم دراهم فتح ناولتهم إياها فجعلوها بين دراهمهم فأخرجها الفقيه بأعيانها كما ترون وأعادها إليّ كما رأيت.

قال الجندي[2] رحمه الله: وسألت المخبر عن سيرته، فقال: كان يخرج من بيته في الثلث الآخر من الليل إلى المسجد فلا يزال مصلياً تالياً للقرآن حتى يطلع الفجر، فإذا طلع الفجر ركع ركعتي الفجر، ثم يصلي الفرض ثم يقبل على الذكر حتى تطلع الشمس ثم يركع الضحى ثم يقبل على أصحابه فيتكلم معهم بالحكمة حتى يرتفع النهار، ثم يقوم إلى البيت فيدعوا الناس للغداء، فلا يزالون يتغدون فوجاً بعد فوج حتى ينقطعوا عند الزوال، ثم يتوضأ ويخرج إلى المسجد فيصلي التحية حين يدخله، فإذا زالت الشمس ودخل وقت الظهر أذن المؤذن، ثم يقوم فيصلى السنة الراتبة، ثم يصلي الفرض وما بعده من السنة ولا يزال مشتغلاً بالتلاوة والذكر حتى يدخل وقت العصر، فإذا دخل وقت العصر فعل كما فعل وقت الظهر فإذا فرغ من صلاة العصر أقبل على الناس يعظهم ويكلمهم بالحكمة ساعة، ثم يذهب إلى البيت ويستدعي الناس فيعشيهم إلى أن تصفر الشمس، ثم يخرج إلى المسجد فيصلي المغرب حين تسقط الشمس ولا يزال فيه حتى يمضي ثلث الليل الأول، ثم يخرج إلى بيته فينام حتى يبقى ثلث الليل، ثم يقوم فيفعل كما يفعل أولا، ولم يزل ذلك دأبه حتى توفي)[3].

---

(١) جاء في م: أمَن.

(٢) السلوك، ٢ / ٣١٨.

(٣) ( ) ساقط في ب.

وكان لا يكتسب بحراثة ولا زراعة ولا دروزة [١]، وإذا علم أن أحداً من أصحابه دروز طرده وكرهه، وكان وفاته في قرية اللحية في السنة الرابعة من المئة الثامنة رحمه الله تعالى.

واللُّحية[٢]: بضم اللام وتشديدها إذ دخلت عليها لام التعريف، وفتح الحاء المهملة والياء المثناة من تحتها مع التشديد آخر الاسم هاء تأنيث، وهي تصغير لحية الرجل والله أعلم، وهي قرية على ساحل البحر من وادي مور معروفة هنالك.

والعَقِيلي: بفتح العين المهملة وكسر القاف نسبة إلى عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب[٣] والله أعلم.

[١٣٨] أبو العباس أحمد بن عمر العياشي

كان فقيهاً مجوداً، فاضلاً، مجتهداً، عارفاً، محققاً، امتحن في آخر عمره بالعمى، فأتاه فقيه يسأله عن مسألة فقهية فأجابه فتردد السائل في قبول الجواب فقال الفقيه لولد له حاضر: يا بني ناولني الكتاب الفلاني وأفتش على الباب الفلاني ففتش الولد الكتاب فلم يظفر بالمطلوب فاخذ الفقيه الكتاب وفتشه، ففي أول فتشة أوقف السائل على تصديق ما قاله.

---

(١) الدروزة: الخياطة والحياكة. فالدّرز واحد دُرُوز الثوب ونحوه.... وبنو دَرْز: الخياطون والحاكة. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة درز، ٣ / ١٣٥٩.

(٢) اللحيَة: مدينة ثغرية على ساحل البحر في الوسط بين الحديدة جنوباً وميدي شمالاً. انظر: الأكوع، هجر العلم، ٤ ١٩٢٩..

(٣) عن أنساب العقيليين في تهامة اليمن. انظر: العقيلي، العقيليون في المخلاف السليماني وتهامة. ١٠١ – ١٠٧، ٢٧٥ – ٢٨٠.

[١٣٨] الجندي، السلوك، ٢ / ٢٩٠؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ٢٠٧.

قال الجندي[١]: وكان السلطان نور الدين يحب هذا الفقيه ويصحبه من أيام ولايته في حصن الشرف[٢] – الذي هو من أعمال وصاب، وهو من الحصون العظيمة، ومنه ظهر علي بن مهدي على تهامة، وربما يأتي ذكر ذلك محققاً إن شاء الله تعالى –.

وكان الفقيه موجوداً إلى سنة ثلاثين وست مئة، (ولما توفي خلف ولدين هما: محمد وأبو بكر[٣]. فأما محمد فلزم العكفة في مسجد كطر – بفتح الكاف والطاء القائمة وآخره راء – وهي ناحية[٤] من نواحي وصاب، فأقام معتكفاً فيه ليالي[٥] عديدة، وكان يلقب شعيباً، فغلب لقبه على اسمه، وكانت له كرامات كثيرة ويروى أنه لما توفي وغسل وحمل إلى المقبرة على أعناق الرجال فلما ساروا به أذن المؤذن فثقل حمله واشتد حتى عجز الذين يحملونه عن رفع أقدامهم عن الأرض فوضعوا السرير عن رقابهم ووقفوا ساعة حتى فرغ المؤذن من آذانه ثم حركوا السرير فوجدوه كما كان أول مرة فحملوه وساروا به حتى أتوا به القبر وهم متعجبون من ذلك !! فروى بعض أصحابه أن الفقيه كان في أيام حياته إذا سمع المؤذن قام على قدميه وجعل يجاوبه، فإذا فرغ المؤذن قعد رحمه الله تعالى.

وأما أبو بكر فغلبت عليه العبادة إلى أن توفي رحمة الله عليهم.

والعياشي: نسبة إلى جد له اسمه عياش بفتح العين المهملة والياء المثناة من تحتها مع التشديد وبعد الألف شين معجمة والله أعلم)[٦].

---

(١) السلوك، ٢ / ٢٩٠.

(٢) حصن الشرف: من أعمال مخلاف وصاب ولازال يحتفظ باسمه إلى هذا اليوم. انظر: ابن الديبع، قرة العيون، ٢٥٤ حاشية ٢؛ المقحفي، معجم البلدان، ١ / ٨٦١.

(٣) الجندي، السلوك، ٢/ ٢٩١؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ٢ / ٥٦١.

(٤) جاء في م: قرية أو ناحية.

(٥) جاء في م: سنين.

(٦) ( ) ساقط في ب.

[١٣٩] أبو الفرج أحمد بن عمر بن أبي القاسم بن معيبد الوزير بن الوزير الأشرفي الملقب شهاب الدين أحد وزراء الدولة الأشرفية

كان وزيراً لبيباً. عاقلاً. أديباً. حسن السياسة، كامل الرئاسة، ولد سنة تسع وخمسين وسبع مئة، وكناه والده أبو الفرج يومئذ. وكان ميلاده في مدينة زبيد، فنشأ نشوءاً حسناً. واشتغل بفن الكتابة، وساد وباشر كثيراً من أعمال البلاد. وأول ما استمر كاتباً في الخزانة السعيدة[١]، ثم في ديوان الجيش[٢]، ثم في ديوان الاستيفاء[٣]، ثم ولي شد الحلال[٤]. ثم أضيف إليه النظر[٥] في الثغر المحروس بعدن[٦]، ثم ولي الوزارة في سنة إحدى وتسعين وسبع

[١٣٩] بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٤٣؛ السخاوي، الضوء اللامع، ٢ / ٥٧.

(١) الخزانة: هي أعظم حواصل الملك لأنها مستودع أموال السلطان من الجواهر والحرير، والذهب والوبر، وخاص القماش المزركش وغيره. انظر: محمد بن عيسى بن كنان، حدائق الياسمين في ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين، تحقيق عيسى صباغ، (بيروت: دار النفائس، ١٤١٢ هـ. ١٩٩١ م)، ١٧٣.

(٢) ديوان الجيش: الديوان وجمعها دواوين، وهي من أصل فارسي اتخذها الدولة الإسلامية منذ نشأتها لتدل على سجلات الدخل والخراج. وفيما بعد لتدل على أرباب الأقلام والوظائف. وأخيراً أطلقت على جميع فروع الإدارة، وديوان الجيش يعنى بشؤون الجيش وأصناف الجند وأعدادهم. انظر: البقلي، التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، ١٣٩، ١٤٥..

(٣) ديوان الإستيفاء: ومهمة هذا الديوان الإشراف على جميع الدواوين، وإستيفاء ما للدولة من أموال، وكان يطلق على متوليه مشد الدواوين. انظر: عليان، دولة بني رسول، ١٦٥، ١٦٦..

(٤) شد الحلال: أطلق الرسوليون على الدواوين المتعلقة بالخراج والضرائب اسم الشدود ومنها الكبير والخاص والحلال والوقف. وعلى رأسها شد الإستيفاء، وديوان الحلال يصرف منه على مطبخ الحلال ويرفع فائضه إلى خزانة بيت المال. انظر: عليان، دولة بني رسول، ١٦١؛ الحسيني، ملخص الفطن، ٤٦.

(٥) ديوان النظر: ومقره عدن، ويعنى بنظر الثغر وموارده المالية والضرائب المتعلقة بالتجار، والإشراف على خزانة عدن كونها تشكل مورداً رئيسياً للدولة. انظر: عليان، دولة بني رسول، ١٦٨.

(٦) وذلك سنة (٧٨٦ هـ ـ ١٣٨٤ م). انظر: مجهول، تاريخ الدولة الرسولية، ٩٠..

مئة[1]، فسار سيرة روية، وكان سعيد المباشرة، حسن السيرة، عاقلاً، حليماً، جواداً، كريماً، دمث الأخلاق، متواضعاً، يحب العلماء ويكرمهم، ويحب الصالحين ويعظمهم، وكان سوحه مورد القاصدين وراحته مقصد الواردين، ومدحه عدة من بلغاء الشعراء فكـان يجيـزهم الجوائز السنية، ويعطي العطايا الهنية، وله من المآثر الدينية مسجداً ابتناه في ناحية المحارب من مدينة تعز، وجر إليه ساقية من الماء، وجعل فيه بركة ومطاهر، ورتب فيه إمامـاً ومؤذنـاً، وقيماً، ومعلماً، وابتنى أيضاً مسجداً في مدينة ذي جبلة ورتب فيه إماماً، ومؤذناً، وقيمـاً، وأنشأ سبيلاً حسناً فيما بين مدينة زبيد وحيس، وعلى الجملة فأفعاله كلها حسنة، وأوصافه رائقة مستحسنة، وهو من بيت رئاسة متأصلة[2] – وسيأتي ذكر أبيه وأخيه فيما يـأتي مـن الكتاب إن شاء الله وبه التوفيق[3]–.

[١٤٠] أبو العباس أحمد بن عمر القزويني

كان فقيهاً عالماً، عاملاً، محدثاً، مفسراً. وكان مولده في جمادى الآخرة سنة تسع وثلاثين وست مئة، وأقام مع والده في مكة المشرفة سنين عديدة، أدرك جماعة من الفضلاء وأخـذ عنهم كابن عساكر[4] وابن خليل[5] وأبي الفضل المريسي[6] وعز الدين.......................

(١) الخزرجي، العقود، ٢ / ١٧٠؛ مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ٩٨..

(٢) انفرد السخاوي بتأريخ وفاته وأرخه بسنة (٨٢٤ هـ). انظر: الضوء اللامع، ٢ / ٥٧.

(٣) جاءت الترجمة في م بنص مختلف عن الأصل و ب.

[١٤٠] الجندي، السلوك، ٢ / ٤٢٨؛ بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٤٣.

(٤) هو عبد الصمد بن عبد الوهاب بن عساكر نزيل مكة. انظر: ترجمة رقم ٣١ حاشية ٢٩.

(٥) هو محمد بن أبي بكر عبد الله بن خليل الكناني، العسقلاني، المعروف بابن خليل المكي، محدث، فقيه، لغوي، توفي بمكة سنة (٦٩٥هـ/١٢٩٥م). انظر: الفاسي، ذيل التقييد، ١/١٣٦؛ بن تغري بردي، الدليل الشافي، ٢ / ٦٤٥..

(٦) الصواب المرسي، وهو: محمد بن عبد الله بن محمد أبي الفضل المرسي الأندلسي، فقيه، محدث، أصولي، لغـوي، صنف في التفسير، توفي سنة (٦٥٥ هـ / ١٢٥٧ م). انظر: السبكي، طبقات الـشافعية، ٨ / ٦٩؛ الفاسـي، العقد الثمين، ٢ / ٨١..

الفاروثي[1] والدلاصي[2] وغيرهم، ومن أحسن ما كان يروى عنه من الشعر ما أنشده عن الدلاصي وهو قوله[3]:

علِّمِ العلمَ من أتاكَ لعلمٍ ... واغتنمْ ما حييتَ منهُ الدعاءَ

وليكنْ عندكَ الفقيرُ إذا ما ... طلبَ العلمَ والغنيُّ سواءَ

(ثم دخل عدن واستوطنها، وانتفع به الناس انتفاعاً عظيماً، فقل من يدخل عدن لطلب الحديث والتفسير أو غيرهما فيرشد إلى غيره.

قال الجندي[4]: وعنه أخذت الحاجبية[5] ووسيط الواحدي في التفسير وإجازة عامة.

قال: وقلَّ ما رأيت مثله في أهل الوقت.

وكان صبوراً على الإقراء، موافقاً للطلبة، وكان يدرس في مسجد السماع[6]، وكان إماماً فيه)[7].

ولم أقف على تاريخ وفاته، ولكن زمنه معروف بتاريخ مولده وأشياخه. رحمة الله عليهم أجمعين.

---

(١) هو أحمد بن إبراهيم بن عمر بن الفرج الواسطي المعروف بالفاروثي. خطيب دمشق، فقيه، مفسر، قارئ، نحوي، خطيب. توفي سنة (٦٩٤ هـ، ١٢٩٤ م). انظر: الذهبي، معرفة القراء الكبار، ٢ / ٦٩٢؛ الفاسي، ذيل التقييد، ١ / ٢٩٢..

(٢) هو عبد الله بن عبد الحق بن عبد الله الدلاصي. انظر ترجمة رقم ٣١ حاشية ٢.

(٣) بامخرمة، تاريخ ثغر عدن. ٤٤.

(٤) السلوك، ٢ / ٤٢٨.

(٥) هي منظومة الكافية في علم النحو، لابن الحاجب: عثمان بن عمر بن أبي بكر الكردي، الدويني، الأسنائي، المالكي، المتوفى سنة (٦٤٦ هـ / ١٢٤٨ م). انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣ / ٢٤٨؛ كحالة، معجم المؤلفين، ٢ / ٣٦٦.

(٦) مسجد السماع بعدن، واشتهر بذلك لكثرة ما يسمع فيه من الدروس والكتب. انظر: الجندي، السلوك، ٢ / ٤٢٣.

(٧) ( ) ساقط في ب.

[١٤١] أبو العباس أحمد بن القاضي فتح الدين عمر بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن الخطبا القرشي المخزومي الملقب شهاب الدين

كان أحد[١] أعيان الدولة الأفضلية، وكان سايساً ضابطاً، شهماً، جواداً، حسن الأخلاق. نشأ في الدولة المجاهدية، وتولى نظر الثغر المحروس سنة اثنتين وستين وسبع مئة. فلما توفي السلطان المجاهد – في تاريخه الذي سيأتي ذكره إن شاء الله – ولاه السلطان الملك الأفضل أبين، فقام فيها قياماً مرضياً مدة،(ثم ولاه السلطان شد الخاص[٢] أيضاً فأقام فيه مدة، ثم أعاده إلى أبين؛ إذ لم يضبطها غيره كمثله، ثم تولى الأعمال اللحجية[٣])[٤]، ولم يزل يتنقل في الولايات والشدود، وكانت سيرته أحسن سيرة إلى أن توفي. وكانت وفاته في شعبان من سنة ثلاث وثمانين وسبع مئة رحمه الله تعالى.



[١٤١] الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ٢٢٦؛ بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٤٤.

(١) جاء في ب: أوحد.

(٢) شد الخاص: ومهمته إجراء الحسابات الخاصة بالأملاك السلطانية لتحديد الوارد والمنصرف. انظر: الحسيني، ملخص الفطن، ٤٥؛ عليان، دولة بني رسول، ١٦٢.

(٣) أي مخلاف لحج.

(٤) ( ) ساقط في ب.

[١٤٢] أبو العباس أحمد بن عمر بن هاشم بن الحسين بن عمر بن أبي السعود الخزاعي نسباً المزيحفي بلداً

نسبة إلى المزيحفة – بضم الميم وفتح الزاي وسكون المثناة من تحتها وكسر الحاء المهملة وبعد الفاء المفتوحة هاء تأنيث – وهي: قرية كبيرة مشهورة من قرى الوادي زبيد في جنوبي المدينة. وفيها طائفة من خزاعة[١] هم رؤساء القرية المذكورة وهم أهل الفقيه المذكور.

وكان الفقيه رجلاً فاضلاً، عالماً، عاملاً، كامل الفضل، متقناً لا سيما في فن الفرائض والحساب والهندسة. وله مصنفات في علم الحساب، وشرح مختصر الخوارزمي في الجبر والمقابلة[٢] شرحاً جيداً مفيداً، اعتمد عليه العلماء؛ لتحقيقه وكثرة فوائده. وله مصنفات كثيرة منها: كتاب جواهر الحساب. قال الجندي[٣]: يوجد منه الجزء الأول[٤]، ويقال إنه مات قبل تمامه. وولي عمالة ديوان المخلاف[٥]، وسكن جبلة مدة، وأخذ عنه جماعة منهم

---

[١٤٢] الجندي، السلوك، ٢ / ٣٨١؛ الأكوع، هجر العلم، ٤ / ٢٠٤٠؛ البغدادي، هدية العارفين، ١ / ٩٨، الحبشي، مصادر الفكر، ٥٤٧؛ كحالة، معجم المؤلفين، ١ / ٢١٩؛ حميد الدين، الروض الأغن، ١ / ٦٥.

(١) خزاعة: قبيلة وهم بنو لحي بن عامر بن قمعة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. وقيل: هي من الأزد اليمانية تنسب لكعب بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد. وسميت خزاعة؛ لأنهم انقطعوا عن الأزد لما تفرقت من اليمن أيام سيل العرم وأقاموا بمكة. وسار الآخرون إلى المدينة والشام وعمان. انظر: ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ٤٨٠؛ ابن الأثير، اللباب، ١ / ٢٧٩.

(٢) كتاب الجبر والمقابلة. لمحمد بن موسى الخوارزمي، رياضي، فلكي، مؤرخ، جغرافي. توفي سنة (٢٣٥ هـ – ٨٥٠ م). ويعد أول من صنف في الجبر والمقابلة. كحالة، معجم المؤلفين، ٣ / ٧٤١.

(٣) السلوك، ٢ / ٣٨١.

(٤) ومن تصانيفه مقدمة في علم الحساب. منه نسخة بمكتبة الجامع الكبير بصنعاء تحت رقم ٢٢٧٣ حساب. انظر: الرقيحي، فهرست مخطوطات الجامع، ٤ / ١٩٦٢.

(٥) المخلاف: بكسر الميم وسكون الخاء. يطلق على عدد من الأماكن منها: مركز إداري من مديرية شرعب السلام محافظة تعز، والمخلاف مركز إداري من مديرية الحيمة الخارجية محافظة صنعاء. انظر: المقحفي، معجم البلدان، ٢ / ١٤٥٣.

صالح بن عمر البريهي، وأبو بكر بن أحمد المأربي(١) وغيرهما. وأخذ عنه طائفة من أهل تهامة(٢)، وكانت وفاته بمدينة زبيد على رأس ثمانين وست مئة أو نحوها.

قال الجندي(٣): ومن قرية المزيحفة – المذكورة – عمر(٤) بن واقص(٥)– آخره صاد مهملة قبلها قاف مكسورة – وكان فقيهاً فاضلاً، متقناً، عارفاً بفن الأدب.

قال الجندي: وله مصنفات في النحو، ومنها أيضاً أحمد بن محمد(٦) كان فقيهاً مشهوراً، تفقه ثم سافر الحبشة(٧)، فأخذ عنه هنالك كثير من الناس، ولم يذكر الجندي [ولا غيره](٨) زمانهما نصاً ولا مفهوماً، والله أعلم.

[١٤٢] أبو العباس وقيل أبو مسعود أحمد بن الفرات [بن خالد أبو السعود الضبي الرازي](٩)

كان فقيهاً فاضلاً، رحالاً في طلب العلم، قدم صنعاء في طلب العلم، ذكره القاضي أحمد العرشاني قال: وروى عن عبد الرزاق(١٠) وغيره مرفوعاً أن النبي ﷺ قال: "ما ذئبان

---

(١) سيأتي ترجمته.

(٢) ( ) ساقط في ب.

(٣) السلوك، ٢ / ٣٨١.

(٤) جاء في الأصل: عمرو والمثبت من ب و م وهو الصواب.

(٥) انظر ترجمته في: الجندي، السلوك، ٢ / ٣٨١؛ الأكوع، هجر العلم، ٤ / ٢٠٤١..

(٦) انظر ترجمته في: الجندي، السلوك، ٢ / ٣٨١؛ الأكوع، هجر العلم، ٤ / ٢٠٤١..

(٧) الحبشة: كانت تسمى قديماً ويطلق عليها اليوم أثيوبيا، وهي هضبة مرتفعة غرب اليمن بينها البحر. انظر: البلادي، المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، ٩١.

(٨) إضافة من ب و م.

(٩) تتمة من مصادر الترجمة.

[١٤٢] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٥ / ١٠٤؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ١ / ٦٠؛ عبد الله بن محمد الأنصاري، طبقات المحدثين بأصبهان، تحقيق عبد الغفور البلوشي، ط ٢، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م)، ٢ / ٢٥٤.

(١٠) سيأتي ترجمته.

جائعان أرسلا في زريبه غنم فأفسداها، بأحرص من حرص المرء على المال والشرف»[1]. ولم أقف على تاريخ وفاته[2]، والله أعلم[3].

[١٤٤] أبو العباس أحمد بن محمد بن الفقيه إبراهيم بن أسعد الوزيري بلداً، الأنصاري [الأوسي][4] نسباً

يجمعه هو وابن عمه أحمد بن عبد الله بن أسعد – المذكور أولاً – جدهما أسعد، قاله الجندي[5].

قال: وكان فقيهاً فاضلاً، وكان مولده سنة اثنتين وتسعين وخمس مئة، وكان قد نشأ في البادية ولم يشتغل بشيء من العلوم حتى بلغ عمره أربعين سنة فذكروا أنه إذا كان وصل إلى ابن عمه أحمد بن عبد الله[6] – المذكور أولاً – لم يتركه يصافحه ولا يدنو منه ويطوي عنه حصير الصلاة[7]، حتى جاءه يوماً فبالغ في التحرز منه وأظهر له ذلك فتعب منه وقال له: لم

---

(١) أخرج الترمذي الحديث في باب الزهد بقوله: حدثنا سويد بن نصر، أخبرنا عبد الله بن المبارك عن زكريا بن أبي زائدة عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زارة عن ابن كعب بن مالك الأنصاري عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: " ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه ".. وأخرجه الإمام أحمد باللفظ نفسه. انظر: سنن الترمذي، ٤ / ٥٠٨، كتاب الزهد، حديث رقم: ٢٣٧٦؛ الإمام أحمد، المسند، ٣ / ٤٥٦، ٤٦٠.

(٢) توفي سنة (٢٥٨ هـ / ٨٧١ م). انظر: مصادر الترجمة.

(٣) الترجمة بأكملها ساقطة في م.

(٤) إضافة من م.

[١٤٤] الجندي، السلوك، ٢ / ١١٧؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ٩٩؛ الخزرجي، العقود، ١ / ١٣١؛ الأكوع، المدارس، ٤٨.

(٥) السلوك، ٢ / ١١٧.

(٦) هو أحمد بن عبد الله بن أسعد الوزيري، انظر ترجمة رقم: ٩٩.

(٧) جاء في م: الطهارة.

تفعل هذا يا بن عمي؟ فقال: لأنه يغلب على ظني أنك جاهل لا تتحرى من نجاسة. ولا تجتنب ما ينبغي لك اجتنابه فرأيت التحرز منك أولى، فداخله من ذلك غيظ عظيم، وخرج من عنده فلحق بعبد الله بن محمد الحساني[١] في ناحية جبا، فتفقه به، ثم عاد إلى ابن عمه فأكمل عليه قراءته، وظهرت فائدته، فلما عزم ابن عمه على الحج - كما ذكرنا في ترجمته - استنابه على التدريس فدرس بالوزيرية، فأخذ عنه جماعة كثيرون منهم ابن النحوي، وابن اليانه من أهل تعز، وحسن بن علي[٢] من أهل إب وغيرهم.

ولم أتحقق تاريخ وفاته[٣]، وزمنه معروف لكونه معاصراً لابن عمه والله أعلم[٤].

[١٤٥] أبو الحسن أحمد بن محمد بن إبراهيم الأشعري نسباً، القرتبي بلداً

الفقيه، الإمام، النسّابة، الحنفي. كان فقيها فرضيا، حسابياً، نحوياً، لغوياً، متأدباً، نسابة.

وله مصنفات كثيرة في عدة من فنون العلم فمن مصنفاته: كتاب اللباب في معرفة الأنساب[٥]، وهو كتاب مختصر مفيد أكثر اعتماد الناس في وقتنا هذا عليه، وله في معرفة

---

(١) هو عبد الله بن محمد بن قاسم بن محمد بن أحمد بن حسان الخزرجي، وعند الجندي: قاسم بن محمد بن حسان الخزرجي. فقيه محقق، أخذ عنه جمع منهم صاحب الترجمة. انظر: الجندي، السلوك، ١ / ٤٥٤؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ٣٣١؛ الأكوع، هجر العلم، ١ / ١٩٩.

(٢) ستأتي ترجمته.

(٣) توفي سنة (٦٦١ هـ / ١٢٦٢ م). انظر: مصادر الترجمة.

(٤) الترجمة بأكملها ساقطة في ب.

[١٤٥] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ١٨٤؛ الجندي، السلوك، ٢ / ٣٨٠؛ بامخرمة، قلادة النحر، ٢ / ٦٢٧؛ السيوطي، بغية الوعاة، ١ / ٣٥٦؛ الحبشي، مصادر الفكر، ٤٥٣، كحالة، معجم المؤلفين، ١ / ٢٣٧، الزركلي، الأعلام، ١ / ٢١٧؛ الأكوع، هجر العلم، ٣ / ١٦٨٤؛ البغدادي، هدية العارفين، ١ / ٨٥؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، ١ / ٤٢٦؛ حميد الدين، الروض الأغن، ١ / ٧٠، أبو زيد، طبقات النسابين، ١٦٠، شاكر، التاريخ العربي، ٢ / ٣٥١.

(٥) منه نسخة خطية بمعهد المخطوطات بالقاهرة، تحت رقم ١٣٩٧ تاريخ، وطبع بمدينة جدة سنة ١٩٥٠ م. انظر: سيد: مصادر تاريخ اليمن، ١١٥؛شاكر،التاريخ العربي،٣٥١/٢.

الأنساب أيضاً كتاب التعريف[١] وهو كتاب ممتع، وله مختصر في النحو، وله كتاب التفاحة في علم المساحة[٢] متداول بين الناس. وله كتاب اللباب في الآداب[٣] وهو كتاب حسن جيد.

وكان فقيهاً عارفاً في مذهب الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى، وهو معاصر لصاحب البيان. ولما امتدح الشيخ محمد بن علي بن مشعل العمراني جعل الإمام يحيى بن أبي الخير من أعظم مناقبه؛ لكونه من قومه ذكر ذلك ابن سمرة[٤].

وكان يسكن قرية القرتب وبها توفي. وقبره في المقبرة التي هي قبلي قرية القرتب. معروف يزار ويتبرك به. ويستجاب عنده الدعاء[٥].

ولم أقف على تاريخ وفاته[٦] رحمه الله تعالى.

(والقرتب - بضم القاف وسكون الراء وضم المثناة من فوقها وآخره باء موحدة - وهي قرية من قرى الوادي زبيد، وإليها يضاف الباب الجنوبي من زبيد، فيقال: باب القرتب، خرج منها طائفة من العلماء يذكرون في مواضعهم من الكتاب إن شاء الله تعالى وبه التوفيق)[٧].

---

(١) وعنوانه: التعريف في الأنساب والتنويه لذوي الأحساب. نشر بتحقيق د. سعد عبد المقصود ظلام، عن نادي أبها الأدبي، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.

(٢) منه نسخة خطية بالآصفية تحت رقم ١٧٧، وأخرى بالأمبروزيانا تحت رقم ٢٩ .انظر: الحبشي، مصادر الفكر، ٥٤٦.

(٣) منه نسخة خطية بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٣٧٣ أدب. انظر: الحبشي، مصادر الفكر، ٣٥٣.

(٤) طبقات فقهاء اليمن، ١٨٤.

(٥) تقدم التعليق على هذه الأقوال. انظر: ترجمة ٦ حاشية ٦.

(٦) أرخ حاجي خليفة وفاته بسنة (٥٥٠ أو ٦٥٠ هـ). والراجح أن وفاته كانت في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري. انظر: كشف الظنون، ١ / ٤٢٦.

(٧) ( ) ساقط في ب.

[١٤٦] أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن أسعد الصعبي

كان فقيهاً عالماً، عاملاً، زاهداً، عابداً، ورعاً، متعففاً، وكان مولده على رأس عشر وست مئة، وكان رصيناً في دينه وعقله لا يأخذ العلم إلا عن من عرفه ووثقه.

يقال: إنه قدم عليهم رجل غريب متظاهر بالعلم ومعرفته، وعرض للفقيه وأصحابه أن يقرئهم، فقال له الفقيه: أنا لا نأخذ العلم إلا ممن قد تحققنا دينه وأمانته، وأنت رجل غريب ربما أوقعتنا في محذور الأشعرية[١]، فلم يأخذوا عنه شيئاً.

وكان تفقه الفقيه المذكور بابن ناصر[٢]، وبعمر بن الحداد[٣] وغيرهما. وبه تفقه جماعة منهم محمد بن أسعد بن الجعميم[٤]، وأحمد بن أبي بكر التباعي[٥]وغيرهما.

---

[١٤٦] الجندي، السلوك، ٢ / ٢٣٢؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ٢٠٤، وجاء اسمه: أحمد بن عبد الله بن يحيى ابن محمد بن أحمد بن أسعد؛ الخزرجي، العقود، ١ / ١٥٥؛ الشرجي، طبقات الخواص، ٧٩؛ الأكوع، هجر العلم، ٢ / ٩٨٠.

(١) الأشعرية: هم المنتسبون إلى أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، المتوفى سنة (٣٢٤ هـ / ٩٣٥ م). والذي كان معتزلياً ثم رجع وجاهر بخلافهم ، ولازم حلقة أصحاب ابن كُلاَّب فكان مذهبه متوسط بين الإعتزال وأهل الحديث، ثم ما لبث أن عاد إلى عقيدة أهل الحديث كما صرح بذلك في كتابه الإبانة عن أصول الديانة والمقالات. وكان للأشعري أتباعاً وتلاميذ شايعوه ونشروا معتقده وكان من المتكلمين المجتهدين ، وهو مؤسس مذهب الأشاعرة والمشهور عن مذهبهم تأويل الصفات ، له مؤلفات عديدة ولابن عساكر كتاب تبين كذب المفترى فيما نسب إلى الإمام الأشعري . انظر الزركلي الإعلام ٢٦٣/٤.

(٢) ستأتي ترجمته.

(٣) ستأتي ترجمته.

(٤) ستأتي ترجمته.

(٥) أظنه وهم من الناسخ، إذ نص الجندي والأفضل والخزرجي أنه: أبو بكر بن أحمد التباعي -- وهو الصواب -- وهو فقيه محقق تفقه بسهفنة، وتوفي سنة (٦٧٢ هـ / ١٢٧٣ م). انظر: السلوك، ٢ / ١٨٥، ٢٣٣؛ العطايا السنية، ١ / ١٦٣، ٢٠٤؛ العقود، ١ / ١٥٥، الأكوع، هجر العلم، ٤ / ١٩٧١..

وكان الفقيه قليل الكلام إلا في مذاكرة العلم أو ذكر الله تعالى، وكان شديد الورع، عظيم الزهد، ولما تحقق للسلطان الملك المظفر صلاحه سأل من القاضي أسعد بن مسلم[١] أن يجمع بينه وبينه فقال للسلطان: إن علم بشيء من هذا لا يوافق عليه ولكني سأخادعه مخادعةً لا يشعر بها حتى يأتيك. ثم إن القاضي أسعد تقدم إلى سهفنة، وكان السلطان يومئذ في الجند، فلما وصل القاضي أسعد إلى سهفنة دخل على الفقيه وسلم عليه، وأكثر التردد إليه، وجعل يعرض بزيارة مسجد الجند ويرغبه في ذلك حتى أجابه إلى ذلك في يوم الجمعة فترلا إلى الجند، فلما صارا بها كتب القاضي إلى السلطان يعلمه بوصوله ويقول: من المصلحة أن يقف مولانا السلطان في دهليز البستان[٢] ولا يترك عنده أحداً من الحشم ففعل السلطان ذلك، وخرج القاضي والفقيه يتمشيان حتى خرجا من باب المدينة قاصدين بلدهما وقد أمر القاضي غلمانه أن يتقدموا بالدواب إلى موضع عينه لهم، وكانت طريقهما قريبة من باب البستان فلما صارا قريبين من باب البستان قال القاضي للفقيه: مل بنا إلى هذا الموضع نستظل فيه ساعة بينما يأتينا بعض الأصحاب بشيء اشتريناه هدية للأولاد فوافقه الفقيه، ودخلا الدهليز فوجدا السلطان قاعداً كواحد من الناس وعنده خادم أو خادمين، فلما دخلا وسلما قام السلطان في وجه الفقيه وبشَّ به، وصافحه، وأجلسه عنده، ثم سأله الدعاء، فدعا دعاءً موجزاً، وخرج مسرعاً. وقد وقع في نفس الفقيه أنه السلطان، وأن القاضي احتال عليه !! فعاتبه على ذلك. فقال القاضي: يا سيدي الفقيه لا بأس عليك بذلك هذا السلطان فيه الخير يحب العلماء والصالحين ولولا ذلك لما أحب الاجتماع بك، ثم جعل يعدد من خصال المظفر المحمودة شيئاً كثيراً.

---

(١) القاضي أسعد بن مسلم. انظر ترجمة ٢١٦.

(٢) جاء في م: باب البستان.

ويروى أن السلطان الملك المظفر زاره بعد ذلك إلى منزله بسهفنة ودخل بيته، وسأله أن يطعمه شيئاً منه، فدخل الفقيه موضعاً من بيته وأخرج للسلطان خبزاً من بر، ولم يكن يعهد في بيته شيئاً منه فأكل منه السلطان، وأكل معه وزيره القاضي بهاء الدين ما شاء الله، ثم أخذا منه شيئاً ليتبركا به ويطعما من أحبا من أهلهما وأولادهما، ثم خرجا وخرج الفقيه معهما يوادعهما إلى الباب، فدخلت امرأته مجلسه فوجدت بقية الخبز في المائدة فتعجبت من ذلك، إذ لم تكن تعهد معه شيئاً)[1].

وكان له كرامات كثيرة، وكان إذا مشى ينظر إلى الأرض ولا يلتفت يميناً ولا شمالاً ولا يرفع وجهه، وكانت سيرته مرضية.

وتوفي ليلة الجمعة في شعبان من سنة سبعين وست مئة[2]، وقبر عند قبر والده بالمقبرة الغربية من سهفنة، وقبورهما تزار للتبرك بهما[3]. رحمة الله عليهما.

[١٤٧] أبو الحسن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عمار المجاهدي الملقب صفي الدين المعروف بالنشو

كان أحد خواص السلطان الملك المجاهد، بل أوحدهم وأحظاهم لديه، بل أسعدهم. نال من السلطان الملك المجاهد شفقة عظيمة، وأحله محلة جسيمة، فكان[4] كاتب[5] سره، وترجمان نهيه وأمره.

---

(١) ( ) ساقط في ب.

(٢) ذكر الأفضل، والمؤلف في كتاب آخر أن وفاته سنة (٦٦٧ هـ). انظر: العطايا السنية، ١ / ٢٠٤؛ العقود، ١ / ١٥٥.

(٣) تقدم التعليق على هذه الأعمال. انظر: ترجمة رقم ٦ حاشية ٦.

[١٤٧] الخزرجي، العقود، ٢ / ٨٥؛ المسجد، ٣٩٣.

(٤) جاء في ب: وكان.

(٥) الكلمة ساقطة في م.

وكان صبيحاً فصيحاً، كاتباً، [مجيداً] (١)، عارفاً، وحيداً.

وأصله من مدينة ذي جبلة، وكان يتهم هو وأهله بالسمعلة(٢) والله أعلم.

(وهو الذي ندبه السلطان في سنة خمسين وسبع مئة لحمل أموال الجهات الشامية من التهائم(٣) وسياقتها. وقد كان في الجهات السرددية في حدود أبيات حسين رجل من بني عبيدة يقال له: عكم من بني وهبان - بيت من بيوت بني عبيدة - وكان قد عاث في البلاد وأكثر فيها الفساد، وهو مقيم في بيت حسين يأخذ كل سفينة غصباً، وإذا قصده أحد الأمراء هرب إلى أي موضع أراد، وإذا رجع العسكر عن بلاده رجع إليها فيهجم بيوت التجار والرعايا ويأخذ ما أراد ويقتل من أراد، فكثرت الشكوى منه وأعي السلطان أمره. فلما ندب ابن عمار المذكور في السنة المذكورة لنزول التهائم أوصاه فيه وأكد عليه غاية التأكيد في لزمه أو قتله.

فلما نزل ابن عمار تهامة وصار في مدينة المهجم سار إلى أبيات حسين. وكذلك كان عادة المتقدمين فلما صار هنالك وأضافه التجار كعادتهم، ودخل عليه كبراء البلد وغيرهم وقَرُبَ من الناس قرباً شديداً حتى اتصل به كل أحد، ثم طلب امرأة من أهل البلد وسألها أن تخطب له زوجة من بنات التجار أو الرعية وتكون غاية في الحسن والجمال، فوصفت له عدة من بنات أهل البلد ووصفتهن بصفاتهن وفي جملة من ذكرت امرأة من بني وهبان من بنات عم عكم، فلما استفرغت له وصف النساء المذكورات بما فيهن، أظهر الميل والرغبة إلى

---

(١) جاء في الأصل مجداً، والمثبت من ب و م.

(٢) السمعلة نسبة إلى الإسماعيلية، إحدى الفرق الشيعية الباطنية، وسموا بذلك لانتسابهم إلى إسماعيل بن جعفر الصادق، ودولتهم باليمن التي أسسها الحسن بن حوشب، وعلي بن الفضل سنة (٢٦٨ هـ / ٨٨١ م) تعد أول دولة إسماعيلية. انظر: الحمادي، كشف أسرار الباطنية، ٩٦ - ١١١؛ الشجاع، تاريخ اليمن في الإسلام، ١٥٧؛ الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة. ٤٥.

(٣) أي الجهات الشمالية من تهامة اليمن.

صفة المرأة الوهبانية وأرسلها إلى أهلها، فلما وصلهم العلم بذلك سروا سروراً عظيماً، فرجعت إليه بالخبر، فأعطاها من الكسوة[والطيب] (١) ما ازدادوا به سروراً. وقال: قصدي أتقدم إلى المخالب لقبض حواصل السلطان هنالك، وأصدر بجملة ما قد تحصل من الأموال صحبة العسكر إلى السلطان وأتفرغ من ذلك فتقدم إلى المخالب فأقام فيها أياماً ثم رجع إلى المهجم بينما جهزت العروس وهيئت لذلك، ثم سار إليهم إلى بيت حسين في قطعة من العسكر من الخيل والرجل، فدخل بأهله(٢) ، وامتزج بأهلها امتزاجاً كلياً، ثم سأله بعض نسائهم وألزموه أن يسعى في استخراج ذمه لعكم وعرفوه أنه يجب الوصول إليه والدخول عليه. فقال: لا مصلحة له في ذلك فإن السلطان قد أملي(٣) عليه غيظاً ولا أحب أن أذكره في أمره وفي غفلة السلطان من ذكره له مصلحة كبيرة، فإذا قد طلعت تعز وقابلت السلطان حققت له أمره وربما تسهل الذمة حينئذ. قالوا فإنه يجب أن يدخل عليك. فقال: والله ما أحب أن يدخل عليَّ فإنه إذا دخل عليَّ وتردد إلى علم السلطان بدخوله وقد علم بمصاهرتي لكم فلا يكاد يقبل قولي. قالوا: إنه يجب أن يأتيك ولو مرة واحدة. فقال: إذا أحب الدخول عليَّ فليكن في خفية لا يعلم به أحد، فأقام أياماً عندهم، فلما عزم على السفر [إلى] (٤) المهجم أرسل بثقله ودوابه ولم يبق إلا هو وحصانه وبغلته. فذاكرته امرأته أو غيرها عن عكم. فقال: لا بأس أن أؤخر السفر إلى الليل فإذا أحب الوصول فليصل بعد المغرب وكان قد أشعر على من معه من الغز بالسفر بعد صلاة المغرب، فلما غربت الشمس ترك جماعة من فُتاك العسكر عنده، ومنع الناس من الدخول عليه، وأتاه عكم – المذكور – في جماعة من أهله يريد الدخول عليه. فقال: لا يدخل عليَّ إلا وحده، فلما دخل من الباب

---

(١) زيادة من م.

(٢) جاء في م: بامرأته.

(٣) جاء في م: إمتلأ.

(٤) جاء في الأصل من، والمثبت من م وهو الصواب..

دخل معه [رجل] [١] آخر من بني عمه ثم أغلق الباب بعد دخولهما وخبطا بالسيوف حتى وقعا على الأرض، وأخذت رؤوسهما. وركب وركب من كان معه من الغز وخرج موكباً بالرأسين أمامه. وكان قتل عكم المذكور في ليلة الثالث عشر أو الرابع عشر من ذي الحجة من سنة خمسين وسبع مئة[٢]، فلما وصل العلم بذلك إلى السلطان ازداد حظاً [عند السلطان] [٣] وعلو منزلة)[٤]، ولم يزل في أعلى محلة إلى أن توفي ليلة السبت ثالث عشر ربيع الآخر من سنة أربع وخمسين وسبع مئة في مدينة زبيد، ودفن في مقبرة بين باب سهام وباب الشبارق على شمال طريق التُربة من باب سهام غربي مسجد الأمير الكبير بدر الدين حسن بن علي الحلبي[٥]- الآتي ذكره أن شاء الله تعالى-.

[١٤٨] أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر اليماني، الساكن بحراز[٦]

كان فقيهاً صالحاً، ورعاً، ديناً، جواداً، كريماً، معروفاً بالجود، مشهوراً بإطعام الطعام وإكرام الوافدين وصلة الواردين، صابراً على السعي في قضاء حوائج الناس إلى الأماكن القريبة والبعيدة، وكان وجيهاً عند الناس مقبول القول، مسموع الكلمة إلى أن توفي وكانت وفاته في سنة ست وعشرين وسبع مئة رحمه الله تعالى.

---

(١) ساقط في الأصل، والمثبت من م..

(٢) الخزرجي، العقود، ٢ / ٧٥.

(٣) زيادة من م.

(٤) ( ) ساقط في ب.

(٥) هو حسن بن علي الحلبي، كان أميراً بعدن للسلطان الملك المؤيد، ثم لابنه السلطان الملك المجاهد ولم تشر المصادر إلى تاريخ وفاته. انظر: بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٨٤.

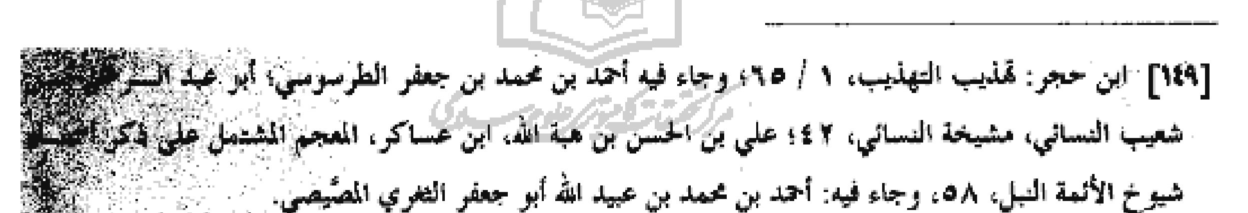
(٦) حراز: منطقة جبلية صعبة المسالك صقع واسع غربي صنعاء تتكون من سبعة جبال يجمعها إسم حراز، هي: مناخة، صَعْفان، مَسَار، يهاب، مجْيح، شِبَام، هَوْزَن. ومركزه مناخه. انظر: الحجري، بلدان اليمن، ١ / ٢٥٢؛ المقحفي، معجم البلدان، ١ / ٤٤١.

[١٤٨] الجندي، السلوك، ٢ / ٣٠٣؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ٢٠٨؛ الخزرجي، العقود، ٢ / ٤٥

[١٤٩] أبو بكر أحمد بن محمد بن جعفر النيسابوري

كان فقيهاً صالحاً، رحالاً في طلب العلم، وذكر القاضي أحمد بن علي العرشاني أنه قدم صنعاء وكان يختم القرآن في كل ليلة ختمة روى ذلك ابن عبد البر[١] الصنعاني قال وهو الذي روى عن ابن سليمان الداراني[٢]: " إن الله تعالى إذا أحب عبداً لم يضره ذنب "[٣] ثم ذكر أن أبا بكر وعمر سجدا للأصنام[٤] وكان في علم الله تعالى أنهما من أهل الجنة فلم يضرهما ذنب، ولم يذكر القاضي تاريخ وفاته[٥]، رحمه الله تعالى[٦].

[١٥٠] أبو العباس أحمد بن محمد الحاسب [illegible]



---

[١٤٩] ابن حجر: تهذيب التهذيب، ١ / ٦٥؛ وجاء فيه أحمد بن محمد بن جعفر الطرسوسي؛ أبو عبد الـ[illegible] شعيب النسائي، مشيخة النسائي، ٤٢؛ علي بن الحسن بن هبة الله، ابن عساكر، المعجم المشتمل على ذكر [illegible] شيوخ الأئمة النبل، ٥٨، وجاء فيه: أحمد بن محمد بن عبيد الله أبو جعفر الثغري المصيصي.

(١) جاء في ب: ابن عبد الوارث.

(٢) جاء في المتن ابن والصواب هو أبو سليمان الداراني، عبد الرحمن بن عطية، وقيل: عبد الرحمن بن أحمد بن عطية، محدث، زاهد، واعظ، توفي سنة (٢٠٥ هـ / ٨٢٠ م). انظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ١٠ / ٢٦٦؛ الذهبي، العبر، ١ / ٢٧٢؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ٦ / ١٧٢.

(٣) أخرجه القشيري في الرسالة، والسيوطي في الجامع الصغير، وجاء فيهما عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: " التائب من الذنب كمن لا ذنب له، وإذا أحب الله عبداً لم يضره ذنب " قال الألباني: حديث ضعيف. والنصف الأول من الحديث له شواهد. ومجمل القول: أن الحديث المذكور ضعيف بهذا التمام. وطرفه الأول منه حسن بمجموع طرقه. انظر: عبد الكريم بن هوازن القشيري، الرسالة القشيرية، ٩١؛ الألباني، ضعيف الجامع الصغير وزيادته،٣/٤٤، حديث رقم ٢٤٩٧؛سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة،٢ / ٨٢، حديث رقم ٦١٥.

(٤) لم أقف في كتب السنن والآثار المعروفة على خبر في هذا الباب.

(٥) توفي نحو سنة (٢٥٠ هـ / ٨٦٤ م). انظر: النسائي، مشيخة النسائي، ٤٢ حاشية ٢..

(٦) الترجمة بأكملها ساقطة في م.

[١٥٠] عمارة، تاريخ اليمن، ١٧١؛ بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٤٤؛ ابن الديبع، بغية المستفيد، ٥٩.

قال عمارة: كان رجلاً عالماً، عاملاً، مقرئاً، فرضياً، عارفاً بالقراءات السبع، دخل عدن في سنة تسع وثلاثين وخمس مئة قاصداً للحج، وكان فقيراً لا يملك شيئاً [لا][1] يعرف منذ خلقه الله أنه ملك عشرة دنانير، ولا يصدق من يقول له: رأيت ألف دينار؛ لأنه نشأ في بلاد كندة[2] مما يلي الرمال[3]، فانكسر مركب في ساحل البحر المجاور لهم فخرج من البحر إليهم رجل عالم بالفرائض وغيرها فانقطع هنالك فقرأ عليه هذا المذكور واستفاد من علمه.

فلما دخل عدن قاصداً للحج - كما ذكرنا - وكان [صرورة[4]، لقيه] [5] الفقيه عمارة.

قال عمارة في مفيده: لما لقيته أدخلته منزلي [في عدن] [6] وكسوته، وأمرت أهل بيتي بإكرامه وتنظيفه من فضلات البدن وخضاب لحيته وأطرافه بالحنا، فلما حسنت حاله سافرت أنا وهو إلى زبيد ووعدته أني أحج به معي وأكفيه كل مؤونه ففرح بذلك، وكان قد توفي الوزير رزيق الفاتكي[7]، وتناسخت فريضته وفريضة من مات بعده من ذريته إلى إحدى

---

(١) ساقط في الأصل، والمثبت من م.

(٢) كندة: قبيلة مشهورة من اليمن، وتنسب إلى ثور بن مرتع بن مالك. وقيل: إلى ثور بن عفير بن عدي بن الحارث. وهي من القبائل السبئية التي هاجرت إلى حضرموت. انظر: ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، ٢/ ٢٦٥؛ شرف الدين، أنساب قبائل اليمن، ٧٠.

(٣) قصد بذلك ما يعرف بحضرموت الوسطى الواقعة بين رمال الأحقاف شمالاً والبحر العربي جنوباً، وتعرف هذه الرمال بالأحقاف وبها كما قيل قبر النبي هود عليه السلام. انظر: الحجري، مجموع بلدان اليمن، ١/ ٢٦٤؛ الكاف، معجم قبائل حضرموت، ١٥.

(٤) صرورة: هو الذي لم يحج أبداً، وكذا تطلق على الذي لم يتزوج أو لم يدخل بلداً ويعرف شيئاً. وهي لهجة محلية مستعملة في اليمن. انظر: عمارة، تاريخ اليمن، ١٧١، حاشية ١.

(٥) بياض في الأصل، والمثبت من م.

(٦) زيادة من م.

(٧) رزيق الفاتكي، من وزراء الدولة النجاحية ونسبته الفاتكي إلى سيده فاتك بن نجاح، وولي الوزارة عقب وفاة الوزير منّ الله الفاتكي سنة (٥٢٤ هـ / ١١٢٩ م). انظر: عمارة، تاريخ اليمن، ابن الديبع، قرة العيون، ٢٥١.

وخمسين بطناً ولم يقدر أحد من العلماء على تصحيح قسمتها، وكان الوزير مفلح[١] والوزير سرور والوزير إقبال[٢] وغيرهم قد أرادوا أن يبتاعوا من ورثته[٣] شيئاً من أموالهم وأراضيهم ورباعهم فلم يتفق لهم؛ لعدم القدرة على صحة السهام.

قال عمارة: فلما سافرت أنا والفقيه ذكرت له ذلك في ليلة من الليالي ونحن سائرون وصورت له المسألة بحالها، فاندفع فيها كأنه يحفظها غيباً، فلما أصبح الصباح أقمنا على جنب الطريق وقام منفرداً عن الناس يضرب المسألة بطناً بعد بطن فما تغدينا حتى أفرغها وناولني إياها في ورقة مكتوبة بخطه، ولطالما اجتمع عليها عدة من العلماء المشاهير فينفقون يومهم ثم يفترقون على غيرشيء.

قال عمارة: فلما وصلت زبيد [أسكنت] [٤] الفقيه في ناحية من منزلي، وكنت أقرأ عليه الفرائض بالليل، وحرف أبي عمرو[٥] بالنهار، ولم أزل أكرر النظر في فريضة بني رزيق حتى كدت أحفظها غيباً، ثم تقدمت إلى القائد سرور الفاتكي وادعيت عنده معرفتها فسر بذلك ثم جمع الفقهاء إلى قاعات أرضية مفروشة بحر الرمل، وجلس كل قوم يضربون في الأرض ناحية عن غيرهم، فإذا صح لهم بطن نقلوها عن الأرض إلى الأوراق إلى أن صحت لهم الفريضة كلها، ولم نبرح من هنالك حتى قسّم المال بين الفقهاء، وأجزل نصيبي منه، ورجعت إلى منزلي فأحضرت المال إلى الفقيه فقال: استغفر الله يا ولدي قد كنت أُكَذّب من يقول إنه رأى مئة دينار، ثم دفع المال إليّ وقال: لا حاجة لي به.

---

(١) سيأتي ترجمته..

(٢) إقبال الفاتكي، وسرور الفاتكي: من وزراء الدولة النجاحية، فعقب وفاة الوزير مفلح الفاتكي ولي الوزارة إقبال الفاتكي ثم ما لبث أن عزل وجعلت الوزارة لسرور الفاتكي، وهو آخر الوزراء النجاحيين، توفي سنة (٥٥١ هـ / ١١٥٦م). انظر: عمارة، تاريخ اليمن، ١٧٩، ١٨٤، ابن الديبع، بغية المستفيد، ٦١، ٦٢.

(٣) جاء في م: من ذريتهم.

(٤) بياض في الأصل والمثبت من م.

(٥) سيأتي ترجمته.

قال عمارة[1] : ثم حججت أنا وهو، فلما انقضى الحج)[2] توفي رحمه الله عن نيف وثمانين سنة. والله أعلم. رحمه الله تعالى.

[١٥١] أبو الحسن أحمد بن محمد الحبوضي صاحب ظفار

كان ملكاً جواداً، شجاعاً، شهماً، وهو أول من ملك ظفار من الحبوضيين. ويقال: إن أول من ملكها أبوه.

وكان أحمد بن محمد – المذكور – حسن السيرة، ويروى أن أهل مملكته ووجوه دولته تآمروا عليه في بعض السنين فاعتقلوه ونصبوا ابن أخيه ملكا في البلاد، فلم تكن سيرته كسيرة عمه، فكتب أحمد بن محمد – المذكور – إلى الوزير ووجوه الدولة كتاباً وأودعه هذه الأبيات:

حَاشاكمُ أن تقطعوا صلةَ الذي أو تصرفوا علمِ المعارف أحمدا
هو مبتدأ نجباءُ أبناءُ جنسه والله يأبي غيرَ رفعِ المبتدأ
أعربتمُ الزمنَ المعاندَ باسمه وحذفتموهُ كأنّه حرفُ النّدا

فأطلقوه من الاعتقال وعزلوا ابن أخيه وولوه عليهم، فلم يحدث منهم إليه ولا لابن أخيه شيء يكرهونه والله أعلم.

وهو الذي اختط مدينة ظفار [إنما كانت المدينة مرباط فأخربها وأمر بانتقال الناس عنها إلى ظفار] [3] وذلك في سنة عشرين وست مئة وقيل: لبضع وعشرين وست مئة.

---

(١) تاريخ اليمن، ١٧٢.

(٢) ( ) ساقط في ب.

[١٥١] الجندي، السلوك،٢/٤٧٠؛ الكندي، تاريخ حضرموت، ٨٢/١، ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ٢٨٩.

(٣) سقط في الأصل، والمثبت من ب و م.

ولم يزل الملك في أهله وعقبه إلى سنة ثمان وسبعين وست مئة[١]، (وحدث بين السلطان سالم بن إدريس بن أحمد بن محمد الحبوضي[٢] وبين السلطان الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول حادث – سأذكره في موضعه إن شاء الله تعالى – فأرسل السلطان المظفر عدة من عساكره وأمرائه إلى مدينة ظفار براً وبحراً فخرج إليهم سالم بن إدريس في عسكره من أهل ظفار. فقتل سالم بن إدريس وقتل معه عدة من أهله وأهل بلده، واستولى السلطان الملك المظفر على ظفار من ذلك التاريخ[٣]، ثم أقطعها ولده الملك الواثق[٤] إبراهيم بن يوسف بن عمر فأقام هنالك إلى أن توفي في تاريخه المذكور أولاً)[٥]– ثم توارثها عقبه من بعده فهم ملوك ظفار إلى يومنا هذا من سنة ثمان مئة والخطبة لصاحب اليمن، وبالله التوفيق.

[١٥٢] أبو العباس أحمد بن محمد بن حجر صنو الفقيه أبي حجر – الآتي ذكره إن شاء الله تعالى[٦]–

كان فقيهاً فاضلاً، له مشاركة في العلم، وكان كثير الصدقة وفعل الخير، وسكن مدينة كلحوب[٧] من بلاد الحبش، ولما حضرته الوفاة أوصى إلى أخيه أن يتصدق عنه[٨] بثلث ماله، وكان ثلثاً متسعاً، وكانت وفاته قبل أخيه بعدة سنين، وكان له خمسة أولاد، أحدهم

(١) الخزرجي، العقود، ١ / ١٨١؛ ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ١٦٠.

(٢) انظر ترجمة رقم : ١٥١

(٣) ابن حاتم، السمط، ٥٠٧؛ الخزرجي، العقود، ١ / ١٨١.

(٤) انظر ترجمة رقم ٤٨.

(٥) ( ) ساقط في ب..

(٦) هو علي بن محمد بن حجر. انظر ترجمة رقم ١١٣ حاشية ٣..

[١٥٢] الجندي، السلوك، ٢ / ٤٢٤.

(٧) جاء في ب و م: كلحور، ولم أقف على تعريف لها في المصادر المتاحة..

(٨) جاء في ب: له.

إبراهيم[١] كان عابداً، زاهداً، غلبت عليه العبادة وارتحل إلى مكة المشرفة فأقام بها إلى أن توفي في شوال سنة اثنتين وسبعين وست مئة. ويروى أنه اعتمر في السنة التي توفي فيها مئة وعشرين عمرة، ففي شهر رجب ثلاثين وفي شعبان ثلاثين وفي شهر رمضان ستين عمره والله أعلم. وحُجر – بضم الحاء المهملة وسكون الجيم وآخره راء – رحمه الله تعالى.

[١٥٣] أبو العباس احمد بن محمد بن حسين المعروف[بابن الأحيمر] [٢] ونسبه في بني زكريا

وكان فقيهاً عارفاً، معروفاً بجودة الفقه وصلابة الدين. تفقه بعلي بن إبراهيم البجلي – الآتي ذكره إن شاء الله تعالى –، وولي القضاء من قبل القاضي جمال الدين محمد بن أبي بكر اليحيوي في سنة خمس عشرة وسبع مئة.(وكان يسكن قرية المحجة تعرف ببيت ميفا – بميم مكسورة وقيل مفتوحة بعدها مثناة من تحتها ساكنة وفاء وألف ساكنة –.

وكان له ابن اسمه محمد تفقه بأبيه ثم توفي، وكان له ابن أخ اسمه أحمد بن عمر الغنمي – بفتح الغين المعجمة وسكون النون وكسر الميم ثم ياء نسب –.

قال الجندي[٣]: لا أدري إلى ماذا نسب؟ قلت: الظاهر بل الغالب أنه منسوب إلى الجهة المعروفة بالغنيمية هنالك، والغنيمية[٤]: منسوبة إلى غَنْم بن عبيد بن ثوبان بن عبس[٥]، وهي قبيلة مشهورة من عك والله أعلم.

---

(١) انظر ترجمته في: الفاسي، العقد الثمين، ٣ : ٢٠٢.

(٢) بياض في الأصل، والمثبت من ب، وجاء في م: الأحتم.

[١٥٣] الجندي، السلوك، ٢ / ٣٥٨؛ الأكوع، هجر العلم، ٢ / ١١٤٥.

(٣) السلوك، ٢ / ٣٥٨.

(٤) الصواب في النسبة إلى غنم، الغنمي، والغنمية.انظر: ابن الأثير، اللباب، ٢ / ١٥٠.

(٥) الأشعري، التعريف في الأنساب، ١١١.

وكان تفقهه بعمه المذكور، ثم بعلي بن إبراهيم البجلي، ثم ارتحل إلى المهجم فأكمل الفقه على القاضي جمال الدين أحمد بن علي بن عبد الله العامري(١) - المقدم ذكره - وأخذ عنه سائر الكتب المسموعات [وكانت](٢) إقامته غالباً في مدينة المهجم)(٣) وكان كثير الاشتغال بمطالعة الكتب وقراءة القرآن، ولم أتحقق تاريخ وفاته، ولا تاريخ وفاة عمه، ولكن عصرهما معروف بمشائخهما رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٥٤] أبو العباس أحمد بن محمد بن الحسين بن أبي السعود الهمداني القراوي

وكان فقيهاً صالحاً، خيراً، ديناً، ولد ليلة الأحد الثالث عشر من جمادى الآخرة سنة ثمانين وست مئة، وتفقه بالفقيه صالح بن عمر البريهي، ورزق بصيرة في العلم وتوفيقاً في الدين وزهداً في الدنيا، وكانت إليه إشارة أهل البلد بل أهل الوقت في الدين والصلاح، وله كرامات كثيرة لا تحصى تدل على خيره وفضله، وكان حسن الخلق، لين الجانب، بشوشا[مؤنساً](٤) للأصحاب، وكان مشتغلاً بالفقه، ثم كمال العبادة، زاره العلماء والفضلاء، وكان يقصده أرباب الدولة في عصره ويتبركوا بدعائه، وكان كثير الورع، مطعماً للطعام إلى أن توفي على الطريقة المرضية في الخامس من شوال سنة ثلاث وعشرين وسبع مئة رحمه الله تعالى.

---

(١) انظر ترجمة رقم ١٢٣.

(٢) سقط في الأصل والمثبت من م.

(٣) ( ) ساقط في ب.

[١٥٤] الجندي، السلوك، ٢ / ٢٢٠؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ٢٢٠؛ الخزرجي، العقود، ٢ / ٢٥؛ الأكوع، هجر العلم، ٣ / ١٦١٤.

(٤) زيادة من ب و م.

[١٥٥] الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله ابن حيان بن عبد الله بن أنس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل الشيباني المروزي الفقيه

قال القاضي أحمد بن خلكان[(١)] : خرجت به أمه من مرو وهي حامل به، [فولدته] [(٢)] في بغداد في شهر ربيع الأول سنة أربع وستين ومئة، ويقال: إنه ولد بمرو وحمل إلى بغداد وهو رضيع. وكان إمام المحدثين في عصره، وصنف كتابه المسند[(٣)]، وجمع فيه من الحديث ما لا[(٤)] يتفق لغيره. وبلغه عن إبراهيم بن أبان[(٥)] صاحب عدن علم وفضل فقصده إلى عدن أبين فلم يجده كما قيل، فقال: في سبيل الله الدريهمات التي أنفقنا [ها] [(٦)] في السفر إلى

---

[١٥٥] ابن سعد: الطبقات، ٧ / ٣٥٤؛ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ٩ / ١٦١؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٥ / ١٧٨؛ محمد بن أبي يعلى، طبقات الحنابلة، ١ / ٤؛ محيي الدين ابن شرف النووي، تهذيب الأسماء واللغات، ١ / ١١٠؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١ / ٦٣؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ٢ / ٤٣١؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ٦ / ٣٦٣؛ اليافعي، مرآة الجنان، ٢ / ٩٩؛ ابن نقطة، محمد ابن عبد الغني البغدادي، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، ١ / ١٥٨؛ الصالحي، طبقات علماء الحديث، ٢ / ٨١؛ بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢٥؛ عبد الرحمن بن محمد العليمي، المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد، ١ / ١٠، الجندي، السلوك، ١ / ١٤٧.

(١) وفيات الأعيان، ١ / ٦٤.

(٢) جاء في الأصل: فولدت، والمثبت من ب.

(٣) مسند الإمام أحمد، مشهور متداول بعدة طبعات. حقق منه أحمد شاكر ١٥ جزءاً تشكل ثلث الكتاب تقريباً، ويقوم بإتمامه د. الحسيني عبد المجيد هاشم وصدر منه بتحقيقه ٥ أجزاء حتى عام ١٤١٣ هـ.وطبع مؤخراً وخرج في اثنين وخمسين مجلداً ، بتحقيق / شعيب الأرناؤوط.

(٤) جاء في ب: ما لم.

(٥) هو إبراهيم بن الحكم بن أبان، من محدثي عدن. قال البخاري: سكتوا عنه.وقال ابن معين: ليس بشيء. وقال ابن عدي: عامة مايرويه لا يتابع عليه. وقال النسائي: متروك الحديث. توفي بعد سنة (١٧٠ هـ / ٧٨٦ م). انظر: أحمد بن شعيب النسائي، الضعفاء والمتروكون، ٤٢. ابن حجر، تهذيب التهذيب، ١ / ١٠٤.

(٦) زيادة من ب و م.

إبراهيم، ثم قصد عبد الرزاق[1] في صنعاء فأخذ عنه، وأقام عنده مدة. وسُئل عنه عبد الرزاق فقال: ما رأيت أفقه منه ولا أورع، سمعت أن نفقته نفدت وأنه أكرى نفسه مع الحمالين حتى قدم صنعاء، فأخذت عشرة دنانير وخلوت به وقلت له: إنه لا يجتمع عندنا الدنانير وقد وجدت مع النساء عشرة دنانير فخذها فأنفقها فإني لأرجو أن لا تنفد [إلا][2] وقد فتح الله بغيرها[3]. فتبسم وقال: يا أبا بكر لو قبلت شيئاً من الناس قبلت منك. وأخذ عن عبد الملك الذماري[4]. قال: وسألته أين بلد طاووس[5]؟ فقال: هو من أهل الجند. وكان الإمام أحمد بن حنبل أحد علماء الإسلام وفضلاء الأنام. ويروى أنه كان يحفظ ألف ألف حديث، وكان من أصحاب الإمام محمد بن إدريس الشافعي.

ولم يزل مصاحباً له إلى أن ارتحل الشافعي إلى مصر.

وقال الشافعي في حقه: خرجت من بغداد وما خلفت بها اتقى ولا أفقه من ابن حنبل.

ودعي إلى القول بخلق القرآن فلم يجب إلى ذلك فضرب وحبس وهو مصر على الامتناع.

وكان ضربه في العشر الأواخر من رمضان من سنة عشرين ومئتين والله أعلم. وأخذ عنه علم الحديث جماعة من الأعيان منهم: محمد بن إسماعيل البخاري، ومسلم بن الحجاج النيسابوري.

ولم يكن في آخر عمره مثله في العلم والورع.

وكان حسن الوجه، ربعة، يخضب بالحناء خضاباً ليس بالقاني، وفي لحيته شعرات سود.

---

(١) ستأتي ترجمته.

(٢) سقط في الأصل والمثبت من ب، وجاء في م: حتى.

(٣) جاء في ب: بعدها.

(٤) ستأتي ترجمته.

(٥) ستأتي ترجمته.

وتوفي ببغداد ضحوة يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر من سنة إحدى وأربعين ومئتين. وقبر بمقبرة باب حرب – وباب حرب منسوب إلى حرب بن عبد الله[1] أحد أصحاب أبي جعفر المنصور[2]. وإلى هذا تنسب المحلة الحربية ببغداد – وقبر الإمام أحمد بن حنبل مشهور بها يزار رحمه الله تعالى.

قال القاضي أحمد بن خلكان[3]: وحزر من حضر جنازته ودفنه فكانوا ثمان مئة ألف رجل، ومن النساء ستون ألفاً.

ويقال: إنه أسلم يوم موته عشرون ألفاً من اليهود والنصارى والمجوس.

وفي عمود نسبه حيان – وهو بفتح الحاء المهملة والياء المثناة من تحتها مع التشديد والله أعلم –.

قال الجندي[4]: ورآه بعد موته من كان يصحبه وعليه حلتان خضراوان وعلى رأسه تاج من نور، وهو يتبختر في مشيته فقال له: يا سيدي ما هذه المشية التي لم أكن أعرفها منك؛ فقال الإمام: هذه مشية الخدّام في دار السلام، إن ربي حاسبني يسيراً. وحباني وقربني، وأباحني النظر إلى وجهه الكريم، وتوجني بهذا التاج. وقال: يا أحمد هذا تاج الوقار توجتك به؛ لقولك القرآن كلامي غير مخلوق.

[١٥٦] أبو العباس أحمد بن محمد الذُباعي الحكمي، الشافعي

---

(١) هو حرب بن عبد الله الراوندي، أحد قادة أبي جعفر المنصور، توفي سنة (١٤٧ هـ ـ ٧٦٤ م). انظر: الطبري. تاريخ الطبري. ٤ ٤٨٢؛ ابن كثير. البداية والنهاية. ١٠ ١٠٦..

(٢) هو المنصور أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس. الخليفة العباسي الثاني. ولي الخلافة سنة (١٣٦هـ/٧٥٣م) واستمر حتى وفاته سنة (١٥٨ هـ / ٧٧٤ م). انظر: الطبري، تاريخ الطبري، ٤ / ٣٣٥؛ الأزدي. أخبار الدول المنقطعة. ٩٤ – ١٠٥..

(٣) وفيات الأعيان. ١ ٦٥.

(٤) السلوك. ١ / ١٣٢.

[١٥٦] الجندي، السلوك، ٢ / ٣١١؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ٢١٠.

كان فقيهاً فاضلاً، يسكن قرية المصبرا من أعمال حرض[١]، وكان موئلاً للواردين، وملجأً للقاصدين، وكذلك ذريته من بعده إلى الآن، ولما تحقق ملوك اليمن أحوالهم جعلوا لهم مسامحة[٢] في حد بلادهم، يستعينون بها على ذلك من أمرهم، والمسامحة مستمرة إلى يومنا هذا، (وقد يعارضهم بعض المقطعين في إجرائها، وقد ينقصهم منها شيئاً، وعلى الجملة فإنها لا تكاد تقوم بما يتكلفونه من إطعام الطعام في أوقات الشدة، وقد انقرض أكثرهم وفي الباقين بركة ظاهرة. ولم أقف على وفاة أعيانهم رحمة الله عليهم أجمعين.

وكان أول من سامحهم السلطان نور الدين، ثم ولده السلطان الملك المظفر، ثم لما حج السلطان المجاهد[٣] رحمه الله وصار في حدود بلادهم وتحقق أحوالهم زادهم في المسامحة، رحمه الله تعالى)[٤].

[١٥٧] أبو العباس أحمد بن محمد المعروف بابن الدويح، تصغير دوح

كان فقيهاً فاضلاً، عارفاً، ورعاً، زاهداً، معروفاً بجودة الفقه. تفقه بالفقيه إسماعيل ابن محمد الحضرمي، وكان فقيه ناحيته، وهو من أهل ذَئِينة[٥]: بلد الجحافل[٦].

وكان يسكن القُرُط: إحدى قريتي[٧] ذئينة، وهي قرية كبيرة، فيها تربة الشيخ عمر بن سعيد الجعدي[٨].

---

(١) من حكامية حرض، ويسكنون قرية المصبرا القريبة من حرض، شرقي ميدي. انظر: ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ٣٢٤؛ الشرجي، طبقات الخواص، ٢٦٤.

(٢) المسامحة: تكون فيما يستحق على أراضيهم من خراج أو ضريبة غلة، ويصدر بها كتاب من السلطان.

(٣) خرج السلطان الملك المجاهد علي بن داود حاجاً في شوال من سنة (٧٥١ هـ / ١٣٥٠ م). انظر: الخزرجي، العقود، ٢ / ٧٦.

(٤) ( ) ساقط في ب.

[١٥٧] الجندي، السلوك، ٢ / ٤٥٥.

(٥) ذَئِينة: منطقة تشمل أراضي مديريتي مُوْديه ولَوْدَر من أعمال أبين. انظر: المقحفي، معجم البلدان، ١ / ٦٠٢.

(٦) الجحافل: بطن من مَذْحج لهم بقية في لحج وأبين. انظر: المقحفي، معجم البلدان، ١ / ٢٩٤.

(٧) جاء في ب: قرى.

(٨) لم أقف له على ترجمته في المصادر المتاحة.

وكان كبير القدر، مشهور الذكر. والفرط – بضم الفاء والراء وآخره طاء مهملة – ودثينة – بدال مهملة مفتوحة وثاء مثلثة مكسورة وياء مثناة من تحتها ساكنة ونون مفتوحة بعدها هاء التأنيث – والله أعلم)[1]. ولم أقف على تاريخ وفاته، ولكن زمنه معروف بشيخه رحمهما الله تعالى.

[١٥٨] أبو العباس أحمد بن محمد الرعاوي

كان فقيهاً فاضلاً، خيراً، ديناً، كثير المروءة، وكان فقيراً، كثير العائلة، قليل ذات اليد، فألجأه الفقر إلى قبول القضاء بالجند. فاستمر قاضياً بها، فأقام شهرين، ثم مرض، وطلع إلى بلده بالفراوي مريضاً. فأقام أياماً مريضاً ثم توفي على ذلك لأربع بقين من شوال سنة أربع عشرة وسبع مئة، رحمه الله تعالى.

[١٥٩] أبو العباس أحمد بن محمد بن سالم

كان فقيهاً ظريفاً، خيراً، شاعراً، فصيحاً، وكان فيه خفة فسمي لأجلها الجنّ، وكان يمتدح أقيال اليمن وكُرَماها، ويأخذ جوائزهم.

ويروى أنه ترك شيئاً من كتبه عند مشائخ بني عمران في قلعة سير، فعبث بها الفأر عبثاً شديدا، فلما جاء ليأخذها وجدها متغيرة تغيراً فاحشاً فقال[2]:

مديحُ الفـأرِ خيـرٌ مـن هجاهُ … رجـا شـيئاً فأدرك مـا رَجـاهُ
وأُعـطي مـا أرادَ ومـا تَمـنى … وأحظى الخـلقِ من يُعطى مناهُ
بدار الشيخ أسعد[3] حيثُ كانت … أكيْتبـتي وقد عَظموا وتاهُـوا

---

(١) ( ) ساقط في ب.

[١٥٨] الجندي، السلوك، ٢/٢٢١؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١/٢٢١؛ الأكوع، هجر العلم، ٣/٦١٤.

[١٥٩] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ٢١٢؛ الجندي، السلوك، ١/٤٣٥؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١/١٩٤؛ بامخرمة، قلادة النحر، ٢/٧٥٦.

(٢) الأبيات وردت في الجندي، السلوك، ١ / ٤٣٥؛ بامخرمة، قلادة النحر، ٢ / ٧٥٦.

(٣) هو أسعد بن طاهر بن الإمام يحيى بن أبي الخير العمراني. انظر: الجندي، السلوك، ١ / ٣٩٠.

و قالوا: قط ليسَ لنـا مـراحٌ   من الخراب فهـو لنـا بنـاهُ
إذا مـا المرُ وافى فـردَ يـومٍ   أغـارُوا كُلهـم وجَـروا وَراهُ
فوَلّى وهـو فـي وجلٍ شـديدٍ   ولـم يُـلفتْ وأعطاهُـم قفـاهُ
جيـوشٌ لو أقـامَ هُـم قليـلاً   لطـاحَ وأطعمـوهُ إذاً خـَراهُ

(ويروى أنه قدم المخادر على الشيخ عبد الله بن أسعد بن ناجي[1] فوجده محتجبـاً. فقال: استأذنوا لي على الشيخ. فدخل الرسول وخرج وقال له: الشيخ في حافـة الحـريم. فأخذ ورقة وكتب فيها:

يقبـحُ بالسـيدِ الكريـم   يقعدُ في حافـةِ الحريـمْ
والوفدُ في البـاب انتظارٌ   نظامـهُ غيرُ مُـسْـتقيـمْ

ثم ختم الورقة وناولها الخادم، وقال له: إذا خرج الشيخ أعطه هذه الورقة وسـار إلى مقصده. فلما خرج الشيخ ووقف على الورقة، شق عليه ذلك، وعرف خطه، وسأل الخادم عنه. فقال: ناولني الورقة وسار في هذه الناحية. فركب في أثره، ولم يزل تعدو به دابته بعـد الفقيه، حتى أدركه بعد جهد شديد، فاعتذر إليه، وأعاده، واحسن إليه إحساناً كلياً.

ويروى أن المعز بن العزيز[2] لما ملك اليمن[3] بعد والده سـيف الإسـلام انتقـل إلى مذهب الإسماعيلية، وفارق مذهب أهل السنة، فقويت به شـوكة الإسماعيليـة، وأظهـروا مذهبهم القبيح، والتزموا المعز بأن يأمر الخطباء في أقطار اليمن أن يقعوا في الشيخين أبي بكر

(١) هو عبد الله بن أسعد بن ناجي التباعي، من الأعيان، سكن المخادر، استماله بعض الإسماعيلية، ثم ما لبث أن عاد لمذهب أهل السنة، ولم تشر المصادر إلى تاريخ وفاته. انظر: الجندي، السلوك، ١ / ٥٠٤.

(٢) جاء في م: العزيز بن المعز، وهو وهم. وهو الملك إسماعيل بن طغتكين، الملقب بالمعز.

(٣) ولي اليمن بعد وفاة والده سنة (٥٩٣ هـ / ١١٩٦ م). انظر: ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ١٣٤؛ الجندي، السلوك، ٢ / ٥٣٤.

وعمر، فقال: لا طاقة لي بالسواد الأعظم. فقالوا: إذا لم يكن هذا في سائر البلاد فليكن في جامع جبلة. فقال: لا أستطيع، ولا آمن أن يهجم عليَّ العامة. قالوا: فمر الخطيب بإسقاط ذكرهما من الخطبة. فقال: هذا أشبه وأهون من غيره. ثم استدعى القاضي وأمره بإسقاط ذكر الشيخين في الخطبة، وكان القضاء يومئذ في أهل عرشان، فساءهم ذلك، وتحيروا، وعجزوا عن الإقدام والإحجام، فبينما هم كذلك في ذلك الأمر، إذ قدم عليهم الفقيه أحمد – المذكور – فوجدهم في حيرة شديدة. فسألهم عما هم فيه من الأمر، فأخبروه بالأمر وبما هم فيه من الحيرة، فقال: لا تتعبوا أنفسكم بشيء من هذا الأمر فأنا أكفيكم ذلك، ولكن عليَّ دين قد أثقلني، وحالتي كما ترون ، فإن قضيتم ديني، وسددتم فاقتي كفيتكم أمر هذا الخطب المهم. قالوا: وكيف تفعل؟ قال: أخطب عنكم، وأسقط ذكر الشيخين، وأتولى هذا الأمر عنكم، فالتزموا له بما طلب. فلما كان يوم الجمعة اجتمعت الإسماعيلية من كل ناحية وبكروا إلى الجامع، فلما حضر وقت الصلاة، لبس الفقيه ثياب الخطيب، وصعد المنبر وخطب خطبة بليغة، ثم صلى على النبي ﷺ في الخطبة الثانية، فلما أراد أن يترضى عن الشيخين رضي الله عنهما كما جرت العادة، قال: واعلموا رحمكم الله أن ذكر الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ولعن باغضهما ليس شرطاً في صحة الخطبة، وقد حصل لي ببركتهما كذا وكذا من الطعام، فعلى مبغضهما لعنة الله ولعنه اللاعنين. فكان الإسماعيلية قد ملئوا الجامع ليتحققوا إسقاط ذكر الشيخين من الخطبة، فلما سمعوا مقالته شق عليهم ذلك، وقالوا: ذكرهما بأحسن ما [يذكران] (١) به، ولم يرض إلا سبَّنا.

فلما انقضت الجمعة وخرجوا من الجامع، دخلوا على المعز، وسألوه أن يأمر الخطيب أن يبقى على حالته الأولى، وعادته المتقدمة. فقال: لقد كنت خاشياً عليكم وعلى الخطيب أن

---

(١) جاء في الأصل: يذكرون والمثبت من م وهو الصواب لغوياً.

يقع العامة بكم وبه، ثم أمر الخطيب أن يبقى على حالته الأولى. قال الجندي[١]: وقد سمعت أن الرجل الذي خطب رجل من صُهْبان[٢]، يقال له: الطنم[٣]، والله أعلم)[٤].

[١٦٠] أبو العباس أحمد بن محمد بن سالم المعروف بابن علاق

كان فقيهاً جيداً، صالحاً، تفقه في بدايته [بأبي][٥] رشاح[٦]، وكان أبو رشاح[٧] قاضياً فعزل عن القضاء، فجعل هذا مكانه، فقام في القضاء مدة وتوفي، فأعيد أبو رشاح في القضاء، وكان قضاؤه مرضياً، (وأرسله الملك الواثق[٨] معزيا إلى أخيه الأشرف بوالدهما السلطان الملك المظفر، ثم أرسله الملك الواثق معزيا بأخيه الأشرف إلى أخيه الملك المؤيد، فاجتمع إليه[٩] الفقهاء وراجعوه، واعترفوا بفضله وذلك في الدولة المؤيدية، وكان الثناء عليه حسنا في القضاء)[١٠].

وكان تفقهه بأحمد بن أباطة[١١]، وبابن عبد القدوس[١٢]، وهو خاله، وزوجه بابنته، وسيأتي ذكر ابن عبد القدوس في موضعه من الكتاب إن شاء الله تعالى.

---

(١) السلوك، ١ / ٥٠٤.

(٢) صُهْبان: بضم فسكون ففتح، بطن من مَذْحج، يسكنون منطقة سميت بهم تعرف بـصهبان نعيْمة، الواقعة في جنوب مدينة إب بجوار جبلة. انظر: المقحفي، معجم البلدان، ١ / ٩٢٣.

(٣) ذكر الجندي أن اسمه: الصبح. انظر: السلوك، ١ / ٥٠٤.

(٤) ( ) ساقط في ب.

[١٦٠] لم أجد له ترجمة.

(٥) جاء في الأصل: بابن، والمثبت من ب و م.

(٦) هو إبراهيم بن أبي بكر. انظر ترجمة رقم ١٠.

(٧) جاء في م: وشاح.

(٨) هو الملك الواثق إبراهيم بن المظفر يوسف، حاكم ظفار. انظر ترجمة رقم ٤٨٠.

(٩) جاء في م: به.

(١٠) ( ) ساقط في ب.

(١١) هو أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله أباطه الظفاري،فقيه محقق، توفي بزبيد سنة (٧٢٩ هـ/١٣٢٨م). انظر: بامخرمة، قلادة النحر، ٣ / ٥٥٤.

(١٢) سيأتي ترجمته.

[١٦١] أبو العباس أحمد بن محمد بن سليمان بن أبي السعود الطوسي المعروف بابن الشكيل

كان فقيهاً عارفاً، [عالماً] (١) صالحاً له(٢) دعوة مستجابة، وكان مولده سنة ثمان وخمسين وخمس مئة، وهي السنة التي توفي فيها صاحب البيان–وتفقه بأحمد بن مقبل(٣) [من عرج](٤)، ثم بحسن بن راشد(٥) من العماقي(٦)، ثم بأحمد الصراري(٧) من قرية المَجْزَف، ونسخ بيده عدة كتب، واشترى كذلك، ووقفها على طلبة العلم ببلده من ذريته وغيرهم، وتزوج بامرأة من الفقهاء بني أيمن، أصحاب العماقي، فهي أم ولديه مسعود وعبد الله، وكان يسكن عزلة ريدة(٨) من وادي معاين(٩)، ولم يزل على أحسن سيرة مرضية، إلى أن توفي، وكانت وفاته في صفر من سنة أربع وخمسين وست مئة، وقبره مشهور، مقصود للزيارة، وطلب



---

[١٦١] لم أجد له ترجمة.

(١) سقط في الأصل، والمثبت من ب و م.

(٢) جاء في ب و م: ذا.

(٣) هو أحمد بن مقبل بن عثمان العُلهي. انظر ترجمة رقم ١٨٢.

(٤) جاء في الأصل: الأعرج، وفي م: بن عرج. والمثبت من ب وهو الصواب. وعَرَجْ: قرية عامرة في عزلة شوائط من مديرية ذي السفال وأعمال محافظة إب. انظر: الأكوع، هجر العلم. ٣ / ١٤١٦؛ المقحفي، معجم البلدان، ٢ / ١٠٤٠.

(٥) هو الحسن بن راشد بن سالم بن راشد السكوني. انظر ترجمة رقم ٢٩٢.

(٦) العماقي: قرية عامرة قرب مدينة الجَنَد بالقرب من مطار مدينة تعز. انظر: الأكوع، هجر العلم، ٣ / ١٤٦٦؛ المقحفي، معجم البلدان، ٢ / ١١١٦.

(٧) انظر ترجمة رقم ٨٩.

(٨) رَيْدَة: تعددت المناطق والقرى التي تحمل اسم ريدة، وتعني: القرى التي تقع على سُطوح الجبال أو في الحيود. انظر: المقحفي، معجم البلدان، ١ / ٧١٩.

(٩) وادي مَعَاين: تعددت المناطق التي تحمل إسم مَعَاين ولعلّ المقصود هو وادي المعاين الواقع في جبل مِلْحَان بالخويت، أو وادي وقرية المعاين إلى الغرب من مدينة إب بين جبلي بَعْدَان والشّوافي. انظر: المقحفي، معجم البلدان، ٢ / ١٥٧٠.

الحوائج[١]. يسمع ليلة الجمعة في الغالب من يقرأ القرآن في قبره. (وبه تفقه ولده مسعود[٢]، وكان فقيهاً عارفاً، عابداً، زاهداً، معروفاً بجودة الفقه، وكان من عباد الله الصالحين، لم يعرف له صبوة، ولقد تذاكر جماعة من أترابه النساء وهو حاضر معهم، فقال: أما تستحيون من الله عن نظرهن، فو الله ما أكاد أحقق لون والدتي وتوفي في حياة أبيه على الطريقة المرضية، يوم الأحد التاسع عشر من ذي الحجة من سنة اثنتين وأربعين وست مئة، رحمه الله تعالى. وريدة – بفتح الراء وسكون المثناة من تحتها وفتح الدال المهملة وآخره هاء تأنيث – والله أعلم)[٣].

[١٦٢] أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الله الصبري، نسبة إلى جبل صَبِر[٤]– وهو جبل مشهور باليمن كثير الخيرات

وكان أحمد بن محمد – المذكور – فقيها عارفا، محققا، تفقه برجل فاضل وعالم وصل إليه إلى جبل صبر،[ثم بالإمام أبي الحسن علي بن أحمد الأصبحي، وولي القضاء في جبل صبر][٥] وكان مرضي القضاء، حسن السيرة، شريف النفس، عالي الهمة، كثير الأنس للأصحاب، زاهداً، ورعاً، ولم أقف على تحقيق وفاته[٦]، ولكن زمنه معروف بشيخه، وكان وفاته بجبل صبر، رحمه الله تعالى.

---

(١) انظر ترجمة رقم ٦ حاشية ٢١.

(٢) انظر ترجمته في: الجندي، السلوك، ٢ / ٢٣٠؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ٢ / ٥٨٣؛ الخزرجي، العقود، ١١٤/١..

(٣) ( ) ساقط في ب.

(٤) صَبِر: جبل مشهور تقع في سفح منحدره الشمالي مقابل مدينة تعز، ويبلغ إرتفاعه قرابة ٣٠٠٠ م من سطح البحر. انظر: المقحفي، معجم البلدان، ١ / ٨٩٤؛ الأكوع، البلدان اليمانية، ١٧٢.

[١٦٢] الجندي، السلوك، ٢ / ١٣٥؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ٢٠١؛ الأكوع، المدارس، ٤٥.

(٥) سقط في الأصل، والمثبت من ب و م.

(٦) يرجح وفاته نحو سنة (٧٢٦ هـ)، حيث يقول الجندي في ترجمته: " إذ لم يسكن المغربة من أول سنة أربع وعشرين إلى رمضان من سنة ست وعشرين، ومات الآن على ما أثبته في السيرة ". انظر: السلوك، ٢ / ١٣٥.=

[١٦٣] أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الله العماري[1]

قال القاضي أحمد العرشاني: قدم صنعاء، وكان فقيهاً رحالاً في طلب العلم، روى عن مسلم: " إذا رأيت عراقياً فاستعذ بالله من شره "[2]. قلت له: وسفيان الثوري[3] قال: " إذا رأيت سفيان فأسأل الله الجنة "[4]. قلت: يعني سفيان الثوري رحمه الله، وكان معاصراً لـه. ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[١٦٤] أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الله المأربي

=وقد توهم محقق العطايا السنية في استنباط تاريخ وفاته من نص الجندي فجعله سنة (٦٢٦ هـ). انظر: الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ٢١٠ حاشية ٦.

(١) الترجمة بأكملها ساقطة في م.

[١٦٣] محمد بن أحمد الصيداوي، معجم الشيوخ، ١٦٥؛ محمد بن عبدالغني ابن نقطة، تكملة الإكمال، ٤ / ٤٣٢؛ ابن الأثير، اللباب، ٢ / ١٢٦، وجاء اسمه: أحمد بن محمد بن عيسى العماري.

(٢) لم أقف على حديث بهذا اللفظ في صحيح مسلم. وإنما جاء حديث بلفظ آخر قال: "إنَّ عمر بن عبيد الله بن معمر أراد أن يُنكح ابنه طلحة بنت شيبة بن جبير في الحج، وأبان بن عثمان يومئذ أمير الحج. فأرسل إلى أبان أني قد أردت أن أُنكح طلحة بن عمر فأحب أن تحضر ذلك. فقال له أبان: ألا أراك عراقياً جافياً، إني سمعت عثمان ابن عفان يقول: قال رسول الله ﷺ: لا يَنكح المحرم ". وقد علق النووي على قول أبان: ألا أراك عراقياً جافياً. بقولـه: هكذا هو في جميع نسخ بلادنا عراقياً، وذكر القاضي أنه وقع في بعض الروايات عراقياً وفي بعضها أعرابياً. قـال: وهو الصواب. أي جاهلاً بالسنة.... قال: وعراقياً هنا خطأ إلا أن يكون قد عُرف من مذهب أهل الكوفة حينئذ جواز نكاح المحرم فيصبح عراقياً. أي آخذ بمذهبهم في هذا جاهلاً بالسنة والله أعلم. انظر: صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب النكاح، ٩ / ١٩٥، ١٩٦.

(٣) جاء في ب: وسفيان دون لقبه..

(٤) ذكره ابن عدي: حدثنا عبد الوهاب بن يحي بن غون قال: سمعت سلمة بن شبيب يقول سمعت عبد الرزاق يقول سمعت محمد بن مسلم الطائفي يقول: إذا رأيت سفيان الثوري فسأل الله الجنة، وإذا رأيت العراقي فاستعذ بالله. وراوي الأثر محمد بن مسلم الطائفي قال عنه الإمام أحمد: ما أضعف حديثه. وقال عبد الله ابنه: وضعفه أبي جداً. انظر: عبد الله بن عدي الجرجاني، الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق يحيى مختار غزاوي، ط ٣. (بيروت: دار الفكر، ١٤٠٩ هـ ١٩٨٨ م)، ٦ / ١٢٦..

[١٦٤] الجندي، السلوك، ٢ / ٢٥٠؛ الملك الأفضل،العطايا السنية، ١/ ٢٠٤؛ الأكوع، هجر العلم، ٢ / ٧٣١.

كان فقيهاً نبيهاً، فاضلاً، كاملاً، فروعياً، أصوليا، تفقه بالفقيه الصالح عمر بن سعيد العقيبي، وكان الإمام أبو الحسن الأصبحي يثني عليه كثيراً، ويستجيد معرفته في الفروع والأصول.

وكان وفاته في النصف من شهر رمضان المعظم من سنة اثنتين وثمانين وست مئة، رحمه الله تعالى.

[١٦٥] أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الله بن مسعود بن سلمة بن يوسف بن إسماعيل البريهي ثم السكسكي ثم الكندي، الفقيه، الإمام، الشافعي، المعروف بين الفقهاء بسيف السنة

كان فقيهاً إماماً، عاملاً، زاهداً، عابداً، جمع بين الزهد والورع والفقه والحديث، وأخذ عن جماعة من كبار العلماء، وعده ابن سمرة في أصحاب الشيخ يحيى بن أبي الخير العمراني – صاحب البيان –.

ولم يكن بعد الشيخ للفقهاء صدراً غيره.

وكان يسكن مدينة إب، وإليه انتهت الرئاسة فيها، وقصده الطلبة من مواضع شتى، وانتفعوا به، كان عارفاً بالنحو واللغة والأصلين مع الفقه والحديث، وله مصنفات في الأصول يرد بها على المعتزلة[1] والأشعرية، وكان كبير القدر، مشهور الذكر، له كرامات عديدة، ومصنفات مفيدة، وكان من أحسن الفقهاء ضبطاً للكتب، وهو ممن أخذ عن

---

[١٦٥] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ١٩٠؛ الجندي، السلوك، ١ / ٣٦٧؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ١٨١؛ الأهدل، تحفة الزمن، ١ / ٢٦٧؛ البريهي، طبقات صلحاء اليمن، ٨٣؛ بامخرمة، قلادة النحر، ٢ / ٧١٧؛ بعكر، كواكب يمنية، ٥٣٤.

(١) المعتزلة: ويسمون أصحاب العدل والتوحيد، والعدلية، ويعد واصل بن عطاء الغزال مؤسس فرقة المعتزلة، وتقوم عقيدتهم على أسس خمسة هي: التوحيد، العدل، المنزلة بين المنزلتين، الوعد والوعيد، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وقد وصل الفكر الإعتزالي اليمن عن طريق الفكر الزيدي بوصول الإمام الهادي يحيى بن الحسين إلى صعدة سنة (٢٨٤ هـ / ٨٩٧ م). انظر: عبد الكريم بن أبي بكر الشهرستاني، الملل والنحل، ٤٣؛ علي محمد زيد، تيارات معتزلة اليمن في القرن السادس الهجري، ١٥.

الإمام زيد اليفاعي، وعن الشيخ يحيى بن أبي الخير أيضاً. وأخذ عن الحافظ أبي الحسن علي بن أبي بكر العرشاني[١]. صحيح البخاري - وسيأتي ذكر ذلك في موضعه إن شاء الله تعالى-. وكانت له كتب جليلة من خطه وضبطه، ووقفها على طلبة العلم، مكتوب على كل كتاب منها:

هذا الكتابُ لوجهِ الله موقوفُ ... بتاً إلى الطالبِ السُنِي مَصْرُوفُ

(قال الجندي[٢]: وهي إلى الآن موجودة في الجند ونواحيها في يد بعض درسته، وحج سنة ثمانين وخمس مئة. فقرأ كتاب [مسلم] [٣] على الشيخ أبي عبدالله محمد بن [عبد الله][٤] ابن الحسين ابن علي الهروي[٥]، إمام الحنابلة بالحرم الشريف، فلما عاد إلى بلده أقام بها [إلى شهر] [٦] رجب، ثم نزل الجند، فلازمه جماعة من الفقهاء على قراءة صحيح مسلم عليه فأجابهم إلى ذلك فاجتمع جمع كثير وسمعوا عليه، وكان من أعيانهم إبراهيم بن حديق، ومحمد ابن أحمد الخولاني[٧]، و[أحمد][٨] ومنصور ابنا محمد بن [موسى] [٩] العمراني[١٠]، وفات

(١) ستأتي ترجمته..

(٢) السلوك ١ / ٣٦٨.

(٣) الكلمة مطموسة في الأصل. والمثبت من م.

(٤) سقط في الأصل، والمثبت من م.

(٥) هو محمد بن عبد الله بن الحسين البرمكي، الهروي، محدث، إمام الحنابلة بالحرم المكي. توفي سنة (٥٩٠ هـ ١١٩٣م) أو التي بعدها. انظر: ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ٣٨١:٣؛ الفاسي، العقد الثمين، ٢/ ٥٢.

(٦) سقط في الأصل. والمثبت من م.

(٧) ستأتي ترجمته.

(٨) جاء في الأصل و م: محمد. والمثبت من المصادر. انظر: الجندي، السلوك، ١ / ٣٦٨؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ١٨٢.

(٩) جاء في الأصل: منصور. والمثبت من م وهو الصواب.

(١٠) انظر ترجمة رقم ١٧٧.

منصور شيء من الجزء الأول فأجازه فيه، ومحمد بن كليب النمر الخولاني[١]، وعبد الله بن سعد بن مروان بن أحمد، وعبد الله بن زيد العريقي[٢]، ومحمد بن علي بن سعيد الحائي، وأحمد بن مقبل الدثيني، وأبو بكر بن يحيى بن إسحاق الجباني، وأسعد بن عمر الأصبحي، ومسلم بن علي بن أسعد بن مسلم العنسي ثم الصعبي[٣]، وابن عمه محمد بن موسى بن عبد الله وابنه إسماعيل، ويحيى بن علي بن أبي بكر بن سالم، وأحمد[٤] بن محمد بن عبد الله بن محمد بن سالم [الشعيبان] [٥]، ومحمد بن أسعد بن أبي الخير اليافعي، ومحمد بن عمر بن جعفر الكلاعي[٦]، والأديب سلمان بن علي بن إسماعيل الجندان. وكتب بخطه في صدر السماع ما مثاله: سمع مني الفقهاء الأجلاء، السادة الفضلاء، مالك الكتاب - يعني إبراهيم الحديقي -، وعطف المذكورين عليه، وذلك برجب سنة إحدى وثمانين وخمس مئة. قال الجندي[٧]: ولما صار في أثناء القراءة وردت عليهم مسألة في رجل اقتطع مال مسلم وحلف عليه أو أنه فعل شيئاً وحلف عليه أنه ما فعله. فأجاب الإمام سيف السنة: أنه لا شيء على فاعل ذلك غير الكفارة ووافقه كافة الفقهاء الحاضرين إلا أحمد بن محمد الجماعي فإنه امتنع. وقال ابن سمرة[٨]: فلما كمل سماعهم، كتب الإجازة لجميعهم إلا محمد بن أحمد الجماعي فانه امتنع أن يكتب له كالجماعة. قال الجندي[٩]: وهذا نقل لم أره يصح، وان صح فكيف عده فيمن سمع

(١) انظر ترجمته في: ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ٢٠١؛ الجندي، السلوك، ١ / ٤٠٤.

(٢) ستأتي ترجمته.

(٣) انظر ترجمته في: الجندي، السلوك، ٢ / ٢٣٦؛ الأكوع، هجر العلم، ٢ / ٩٨٠.

(٤) انظر ترجمته رقم ١٥٩.

(٥) مطموسة في الأصل، والمثبت من م.

(٦) ستأتي ترجمته.

(٧) السلوك، ١ / ٣٦٩.

(٨) طبقات فقهاء اليمن، ١٩١.

(٩) السلوك، ١ / ٣٦٩.

وأجازه. ثم لا يظن بسيف السنة انه بخلافه في مسالة اجتهادية يمتنع من حق وجب عليه لأمر محتمل. وقد ذهب محمد بن أحمد إلى مذهب مالك وأراد بذلك حسم مادة المتجوئين على الأيمان، كما فعل ابن عباس حين سأله رجل هل للقاتل توبة؟ فقال: نعم. ثم سأله آخر هل للقاتل توبة؟ فقال: لا فسئل عن اختلاف جوابه. فقال: رأيت في الأول الشر فخشيت أن أجرئه على القتل، ورأيت في وجه الثاني الندم فخشيت أن أقنطه من الرحمة. قال الجندي: فينبغي أن يسلك بمحمد بن أحمد هذا المسلك، والله أعلم. قال الجندي[1]: وكان الإمام سيف السنة من عظماء أئمة المسلمين، وأصحابه أكثر من نشر الفقه في ناحية المخلاف. ومن أعيانهم: محمد بن مضمون، ويحيى بن فضل[2]، وأحمد بن مقبل، وأبو بكر بن يحيى بن إسحاق، وعبد الله بن محمد بن حميد[3]، وعبد الله بن زيد، وحسن بن [يعيش] [4]، ومحمد بن عمر بن فليح، وابن عمه [محمد بن موسى] [5]، وعبد الله بن محمد[6] [من] [7] ذي الباري[8]، وبالجملة فأصحابه كثيرون لا يكاد يدركهم الحصر.

---

(١) السلوك، ١ / ٣٧٠.

(٢) ستأتي ترجمته.

(٣) ستأتي ترجمته.

(٤) جاء في الأصل و م: بن فعيش وهو تصحيف والمثبت هو الصواب. انظر ترجمة رقم ٣٠٥.

(٥) جاء في الأصل وبن عمه ومحمد بن موسى. والمثبت من م، وهو محمد بن موسى بن عبد الله بن مسعود البريهي.

(٦) هو عبد الله بن محمد، فقيه، نحوي. لم تشر المصادر إلى تاريخ وفاته. انظر: الجندي، السلوك، ٢/٢٢٨؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ٣٤١.

(٧) جاء في الأصل و م: بن. والمثبت من المصادر وهو الصواب.

(٨) ذو الباري: بلدة عامرة في عزلة حدبة من عداد عنّة مخلاف الكلاع، العدين. انظر: الجندي، السلوك، ١ / ٣٧٠ حاشية ١.

ومن أحسن ما يحكى عن ورعه ما روي أن الشيخ علي بن المعلم كان ملتزماً[1] للمخلاف في أيام الملك العزيز سيف الإسلام طغتكين بن أيوب – الآتي ذكره إن شاء الله تعالى – فصادر قوما على مال وأراد أن يشتري به شيئاً من أراضيهم ووافقوه على ذلك اتقاء سطوته، فلما وثق منهم بالإجابة، طلب أعيان الفقهاء إلى منزله، فلما اجتمعوا أدخلهم على سماط جيد، وكان الفقيه من جملتهم، فلما فرغوا، حضروا مجلس العقد، فامتنع الفقيه عن حضور بيعهم، فقال له بعض الحاضرين: متى أن خرجت تغير النظام، فوقف على كره. ثم لما سألوه أن يكتب شهادته على الوثيقة امتنع. فقيل له: كيف أكلت الطعام ولم تشهد؟ فقال: ثبت أن النبي ﷺ أكل طعام الكفار وكذلك أصحابه، ولما سئل ﷺ عن الشهادة أشار إلى الشمس، وقال: "على مثلها اشهد"[2]. ثم خرج، فقال ابن المعلم: من هذا الفقيه؟ فقيل له: هذا سيف السنة. فقال: صدق من سماه بذلك. وأما ما ذكر من كراماته فكثير منها ما يروى بنقل الثقة عن الثقة أن الفقيه خرج يوما من بيته يريد أرضا من زرعه لينظر زرعها، فبينما هو يمشي بين الزرع إذ رأى عجُورة[3] من الزرع من أسفلها على عقد واحد وقد افترق أعلاها شجنان في كل شجن سنبلة، فعجب الفقيه من ذلك ومد يده يريد أخذها من أسفلها فوقعت يده على أحد الشجنين فانسلخ في يده فتأمله فإذا فيه مكتوب لا اله إلا الله

---

(١) المُلتزم: هو من يلتزم بأمر ما، وفي الأموال: هو متقبل الأرض الزراعية لقاء مال يدفعه لبيت المال، وهو ما يعرف بالقَبالة. انظر: د. محمد عمارة، قاموس المصطلحات الاقتصادية، ٤٤٥، ٥٦١.

(٢) حديث ضعيف، أخرجه الحافظ ابن حجر في بلوغ المرام وقال: أخرجه ابن عدي بإسناد ضعيف؛ وصححه الحاكم فاخطأ. وأورده السخاوي في المقاصد الحسنة، وعلق عليه الألباني في تخريجه لأحاديث العقيدة الطحاوية بقوله: ضعيف. ثم ذكر حكم ابن حجر الآنف عليه. انظر: الصنعاني، سبل السلام، ٤ / ٢٣١؛ محمد بن عبد الرحمن السخاوي، المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، ٣٤٥؛ ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية، ط ٤٩٠.

(٣) العجورة: مفرد العجور، وهو قصب الذرة وهي لغة في عموم أهل اليمن الأسفل وتهامة. انظر: الجندي، السلوك، ١ / ٣٧١، حاشية ١.

بخط [بيّن] (١) معجب. قال: فتعجبت من ذلك ونظرت فإذا في الشجن الأخر محمد رسول الله ﷺ. قال فما أمكنني إلا كسره وإيصاله إلى المدينة – يعني مدينة إب – لأعجب الناس من الدَرَسة والأهل والأصحاب، فأوصله إلى المدينة فتعجب الناس جميعهم من ذلك. وكان كثير الاشتغال بالتدريس، ومع ذلك ينسخ الكتب، فكان ينسخ في كل عام نسخة بيان، ونسخة مهذب، ونسخة كافي للصردفي، وقد يكون تنبيه أيضاً، ثم يأمر بالجميع إلى مكة المشرفة صحبة الحجاج من أهل اليمن، فإذا ابتاعت اشترى له بها ورقاً مصرياً أو بغدادياً، فينسخ فيه ما يحتاجه من الكتب، وكان له مسجد صغير بالقرب من بيته يدرس فيه، وأقام بجبلة شهرا، ودرس فيها في مسجد السنة، وله هناك كتب موقوفة من ذلك الوقف. وكان مهما حصل له من كيلة المسجد أخذ به ورقاً ومداداً ونسخ فيه كتباً وأوقفها على المسجد. وله مصنفات في الأصول الدينية، وكان ينكر على من يخالف السنة، ويعتقد خلاف مذهب [السلف] (٢) ولما أظهر طاهر بن يحيى بن أبي الخير العمراني(٣) ما أظهر من المخالفة للفقهاء، واجتمع الفقهاء على هجره والإنكار عليه مشافهة ومراسلة ومكاتبة، وكان الإمام سيف السنة أعظمهم في ذلك، ثم القاضي مسعود(٤).

وصنف سيف السنة كتاباً كبيراً في الرد، وله أخبار يطول شرحها، وكان رحمه الله مسدداً في الفتوى، وفتاويه كثيرة، موجودة عند كثير من الفقهاء، ووقف كتباً كثيرة معظمها في مدينة إب، وبعضها في الجند، وكتب على صحيح مسلم ما مثاله: " وقفه أحمد ابن محمد، وجميع الكتب المنسوبة إليه من الأصول والفروع واللغة والنحو والفرائض والتفسير والحديث وهي ثمانون كتاباً على أهل السنة يقدم فيها ما يوجد فيه الشرط المذكور

(١) سقط في الأصل، والمثبت من .

(٢) بياض في الاصل و المثبت من م.

(٣) سيأتي ترجمته.

(٤) هو القاضي مسعود بن علي بن مسعود القري العنسي.

من ذريته ببدعة أو ما تُرَدُّ به الشهادة خرج من الوقف فإن تاب عاد استحقاقه، ولا حق في الوقف لمبتدع، فإذ لم يبق مستحق من نسله فأهل السنة فيه سواء أبداً ما بقيت، لعن الله من يتملكها أو يملكها، أو يسعى في فساد الوقف، أو يكتمها على من استحقها. أن يعيرها من ينتفع بها من أهل السنة إذ سأل بشرط الحفظ، كتبه أحمد بن محمد تقبل الله منه. وكان الوقف سنة أربع وثمانين وخمس مئة.

قال علي بن الحسن الخزرجي لطف الله به: قول الشيخ رحمه الله في ترجمة الوقف: ولاحظّ في الوقف لمبتدع. قلت: إن كان يعرض في قوله هذا بالأشعرية، فقد اخطأ وظلم نفسه ومنعها حظها من الأجر إذا انتفع أحد من الأشعرية بكتبه أو ببعضها، ولا يحرم عليهم الانتفاع بها لقوله: فإذا لم يبق مستحق – يعني من نسله – فأهل السنة فيها سواء أبداً ما بقيت، فإن الأشعرية رؤوس أهل السنة، كما قال الشيخ أبو إسحاق الشيرازي وغيره، وأي طائفة كطائفة منهم: أبو إسحاق الشيرازي، وأبو حامد الغزالي، وشيخه إمام الحرمين[1]، ومحيي الدين النووي، وعز الدين بن عبد السلام[2]، وعبد الله بن أسعد اليافعي[3]، وغيرهم. ولقد دخل الأشعرية الوقف بغير اختيار الموقف والله أعلم. قال الجندي: ولم يزل على أحسن طَريقة، وامتحن بقضاء السحول، فكان يستنيب فيه ابنه إسماعيل، وما أحقه بقول الحرة تقية[4] في حق الحافظ.........

---

(١) هو أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني، إمام الشافعية، المتوفى سنة (٤٧٨ هـ / ١٠٨٥م). انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣ / ١٦٧؛ السبكي، طبقات الشافعية، ٥ / ١٦٥.

(٢) هو عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن حسن السُلمي، إمام الشافعية المعروف بسلطان العلماء، توفي سنة (٦٦٠ هـ / ١٢٦١م). انظر: السبكي، طبقات الشافعية، ٨ / ٢٠٩؛ الكتبي، فوات الوفيات، ٢ / ٣٥٠.

(٣) ستأتي ترجمته.

(٤) هي أم علي تقية ابنة أبي الفرج غيث بن علي بن عبد السلام السلمي الصوري، فاضلة ولها شعر جيد. توفيت سنة (٥٧٩ هـ / ١١٨٣ م). ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١/٢٩٧؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٤/ ٢٦٥.

السلفي[١] حيث تقول[٢]:

كَيفَ لِي أَنْ أُقَبِّلَ اليومَ رِجْلاً ... سَلَكت دَهْرَها الطريقَ الحَميده

وكان يقول الشعر، ومن شعره قوله في معنى الزهد:

أَلا لِصُّ عَقْلِي فِي التَّشاغلِ سارِقٌ ... وقَدْ جاءَ بالنعيِ في النومِ طارِقُ

ولما هدمت مدينة إب أنشأ يقول:

خليليَّ مَنْ ذا عيشةُ قَبْلَنا طابا ... فَلا تَجْزَعا إن تابَ إبُّ الذي نَابا

فَآدمُ في الفردوسِ ما طابَ عَيْشُهُ ... ولا طابَ في الدُّنيا وإنْ كانَ قد تَابا

وقال في مدح البيان:

سَقَى اللهُ يحيى سلسبيلاً وخصَّهُ ... بقصرٍ من الياقوتِ أعلى الجنانِ

لتصنيفهِ هَذا الكتابَ الذي حَوى ... تصانيفَ أهلُ الفقهِ قاصٍ ودانِ

وسمّاهُ بالإسمِ الذي هو أهلهُ ... بياناً وما في الفقهِ مثلُ بيانِ

وهو القائل أيضاً:

يا خادمَ الجسمِ كَمْ تَسعى لخدمتهِ ... أتطلبُ الربحَ مّما فيه خسرانُ

أَقبِلْ على النفسِ واستقبل[٣] فَضائلها ... فأنتَ بالنفسِ لا بالجسمِ إنسانُ)[٤]

وكانت وفاته بإب في الثلث الأخير من ليلة الجمعة لعشر بقين من ذي القعدة من سنة خمس وثمانين وخمس مئة. وقبر عند ركن مسجده.

---

(١) هو أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السلفي الأصبهاني، محدث فقيه، عُرف بالحافظ السلفي، وله مصنفات عدة. توفي سنة (٥٧٦هـ/١١٨٠م). انظر: السبكي، طبقات الشافعية، ٦: ٣٢؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ٤/١٢٩٨.

(٢) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١ / ٢٩٨.

(٣) جاء في م: واستكمل.

(٤) ( ) ساقط في ب.

ولأهل المدينة وغيرهم فيه اعتقاد عظيم، ولا يزالون يتكررون لزيارة قبره في غالب أوقاتهم، وإذا كان يوم الجمعة وانقضت الصلاة خرجوا بأجمعهم من الجامع إلى تربته، وتربته [من] [١] الترب المقصودات لطلب الحاجات، واندفاع المضرات[٢]. قال الجندي[٣]: وقد زرته مراراً ورأيت من بركته آثاراً. رحمة الله عليه.

[١٦٦] أحمد بن محمد بن عبد الله بن يوسف بن إبراهيم بن حسين بن حماد – بفتح الحاء المهملة وفتح الميم المشددة – بن أبي الخل الماربي

كان فقيهاً فاضلاً، عارفاً بالفقه والفرائض، وكان يُعرف بالمُدرِس، لأنه أول من درَّس من بني أبي الخل، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى. (ولما توفي خلفه ولده محمد بن أحمد[٤] وكان فقيهاً عارفاً، زاهداً، ورعاً، ولم يتزوج في مدة حياته، وكان ترباً لابن عمه أحمد ابن الحسن[٥] – المذكور أولاً – وكان تفقهه بالإمام أحمد بن موسى بن عجيل، وعمّر طويلاً حتى بلغ عمره الثمانين أو جاوزها، وكان وفاته في سنة تسع عشرة وسبع مئة[٦]، رحمه الله تعالى)[٧].

---

(١) سقط في الأصل، والمثبت من م.

(٢) هذه الأفعال والمعتقدات تُخرجُ زيارة القبور عن مقصودها وقد تقدم التعليق عليها. انظر: ترجمة رقم٦،حاشية ٦.

(٣) السلوك، ١ / ٣٧٣.

[١٦٦] الجندي، السلوك، ٢ / ٣٣٦؛ الخزرجي، العقود، ١ / ٣٥٣؛ الأكوع، هجر العلم، ١ / ١٧١.

(٤) انظر ترجمته في: الجندي، السلوك، ٢ /٣٣٦؛ الخزرجي، العقود، ١/٣٥٣؛ الأكوع، هجر العلم، ١ / ١٧٢.

(٥) انظر ترجمة رقم ٧١.

(٦) جاء في الجندي سنة سبع عشر وسبع مئة. انظر: السلوك، ٢ / ٣٣٦.

(٧) ( ) ساقط في ب.

[١٦٧] الفقيه أحمد بن محمد بن علي بن أحمد بن فليتة، الكاتب البليغ

كان كاتباً لبيباً، شاعراً، أديباً، حسن الشعر، فصيحاً، بليغاً، خصيصاً بالملوك، حسن المحادثة. وكان خليعاً ماجناً، عفيفاً، متترهاً عما يقول. وله ديوان شعر ممتع، يدخل في مجلدين ضخمين، فالمجلد الأول [في] [1] العربيات مرتباً على حروف المعجم، والمجلد الثاني فيما سوى العربيات من الحمينيات[2]، والساحليات، والبال بال، والدوبينات، يسمى سوق الفواكه ونزهة المتفاكه[3]، وكان رحمه [الله تعالى] [4] قد جمع كتاباً من شعره مختصراً سماه تحفة المطالع وبغية المخالع[5] ، جمع فيه سبعة أفانين من شعره وهي: عربي، ودوبينات، وحلاوي، وموشحات، والبال بال، وساحليات، وحمينيات، ضمنه من كل فن من هذه الفنون عشرة قصائد، وجعل آخر كل فن منها قصيدة كفارة واعتذار ودعاء واستغفار. ومن مصنفاته كتاب في الباه[6] سماه رشد اللبيب في معاشرة الحبيب. وله مدائح في السلطان

---

[١٦٧] بامخرمة، قلادة النحر، ٣ / ٥٥٩؛ الحبشي، مصادر الفكر، ٣٦٠؛ حياة الأدب اليمني، ٢٥٤؛ الحضرمي، جامعة الأشاعر، ٧٣؛ د. عبد العزيز المقالح، شعر العامية في اليمن، (بيروت: دار العودة، ١٩٧٨ م) ٣٤٣، البغدادي، هدية العارفين، ١ / ١٠٧؛ كحالة، معجم المؤلفين، ١/ ٢٠٩؛ الزركلي، الأعلام، ١ / ٢١٤.

(١) سقط في الأصل والمثبت من ب و م.

(٢) الشعر الحميني: هو الشعر العامي الملحون الذي لا يلتزم بقواعد الإعراب ولا بالمصطلحات والإشتقاقات الصرفية واللغوية وتغلب عليه العامية. انظر: الشامي، تاريخ اليمن الفكري، ٤ / ١٣١، ١٤٢؛ المقالح، شعر العامية في اليمن، ١١٢.

(٣) منه نسخة خطية بالجامع الكبير بصنعاء، تحت رقم ١٩٧١ أدب. انظر: الرقيحي، فهرست مخطوطات مكتبة الجامع الغربية، ٤ / ١٦٤٨.

(٤) سقط في الأصل، والمثبت من ب و م.

(٥) جاء في ب: المتخالع.

(٦) الباه: هو علم يبحث في كيفية المعالجة المتعلقة بقوة الجماع من الأغذية المتعلقة بتلك القوة والأدوية المقوية أو المزيدة للقوة... انظر: طاش كبرى زاده، مفتاح السعادة، ١ / ٣٢٦.

الملك المؤيد. والسلطان الملك المجاهد شيء كثير، (فمن مدائحه في السلطان الملك المجاهد قوله:

أيامُ دهْرِكَ في السعودِ سواءُ ... فلكلِ يوم من سناكَ سناءُ
يومٌ أغرُّ ودولةٌ غراءُ في ... زمنٍ أغرَ وطلعةٌ غراءُ
كُسيتْ بِكَ الأيامُ نوراً فاستوى ... بجبينكَ الإصباحُ والإمساءُ
وافاكَ عيدُ سعادةٍ فتهنَّهُ ... ولهُ بوجْهِكَ ذا السعيدِ بهاءُ
لم يلقَ وجهُكَ قطُّ عيد قبله ... إلا مضى وعليه منك ضياءُ
شرفاً لعصرٍ أنت فيه فإنهُ ... زَهَرَتْ به ذي الدولةُ الزهراءُ
يا أيها الملكُ المجاهدُ منْ إذا ... نُودي [فإن] [1] جوابهُ النَعْماءُ
بماذا تُناظرك الملوكُ فإن علوا ... يوماً فقد شرُفتْ بك العلياءُ
أو إن حُلتهمْ بلا بهاءٍ تيجانُهمْ ... فلتاجكَ المعقودُ منكَ بهاءُ
وَقفَ المُسامي منْهمُ لما غدتْ ... من دون رتبةِ فخركَ الجوزاءُ
أنتمْ مُلوكَ العالمينَ وفيكمُ ... الخلفاءُ والشهداءُ والعلماءُ
أيرى كوالدكَ المؤيدُ أو ... كوالدهِ الذي خُتمتَ به الخلفاءُ
أو جدُّكَ المنصورُ ذي النورِ الذي ... تَسْعَى على أنوارِهِ الشهداءُ
اللهُ خصكُمْ بكلِ فضيلةٍ ... شهدتْ لكم بجلالِها الأعداءُ
قَدْ أشرقتْ أحسابُكم ووجُوهكم ... فتكشفتْ عن نُورِها الظلماءُ
أصبحتَ في عقدِ الفخارِ فريدةً ... عُدمَتْ لكَ الأشباهُ والنظراءُ
وتناظرت في جانبيك [2] مفاخر ... من حولك الآباءُ والأبناءُ

---

(١) جاء في الأصل: فاته، والمثبت من م.

(٢) جاء في م: حاجبيك.

شَـيدتَ للآبـاءِ بعـد فخـارِهمْ فَخْراً [فنعم] (١) الابن والآبـاءُ
أحْييتَ سالفَ مَجْدهـم وأقمتـهُ فكـأنهم فـي مُلكِهـم أحيـاءُ
شَـرُفَ المديحُ وقائلوهُ بذكرهـمُ فتنافسـتْ في مَدْحك الـشعراءُ
وتزينتَ بجـلالك الدنيـا كمـا قـد زُينت بجلالِهـا الحسـناءُ
تخشاكَ سـاداتُ الملوكِ وترْتجـي فـداكَ فيـهمْ نعمـةُ وشـقاءُ
خضَعوا لبأسكَ خاضعين رُؤوسِهمْ فـكلامُهم منْ خَوفِـك الإيمـاءُ
لكَ شيمةٌ من شـأنها عطفٌ علـى أتبـاعكمْ وعلى العـداء أغـراءُ
تابعت [غاراتَ] (٢) الجياد على العداء فـأتتهـم وكأنهُـم أنـضـاءُ
أمْطرتهـم يـومَ الهياج حُتُوفهـم مطراً سُيُولَ الأرضِ منـه دمـاءُ
والضربُ يَرعدُ والسيوفُ بـوارقٌ والسـماءُ تمطُر والعجَـاجُ سمـاءُ
وإذا عقـدتَ لواءَ جَيشك غازيـاً فالنصـرُ من فـوقِ اللواءِ لـواءُ
والبيضُ و[الأقلام] (٣) في يُمْناك منْ تصـريفهن الأخـذُ والإعطـاءُ
ويقسـمُ الجردُ الصـواهلُ دائمـاً في الأرض منْك عزيمـةُ وسـخاءُ
هَاتيكَ تقتحـمُ الطـغاةَ حـواملاً أسداً وهـذا للعُفـاة عـطـاءُ
ترجـى وتخشـى عطفةً ومهابـةً فـبكـفُكَ السـراءُ والضـراءُ
وعممتَ أهلَ الأرضِ جوداً سـائلاً فكأنمـا فـي كفـكِ الأنـواءُ
فنداكَ [إنْ ضنَ] (٤) السحـابُ بمائه ذهـبُ وأيـنَ مِنْ النضارِ المـاءُ

---

(١) بياض في الأصل، والمثبت من م.

(٢) جاء في الأصل: غرارات، والمثبت من م.

(٣) جاء في الأصل: والإقدام. والمثبت من م.

(٤) جاء في الأصل: أرض. والمثبت من م.

قـد زانت الدُنيـا مَواهِبُـكَ التي ... هي للثنـاءُ إذا وُصِفَنَ ثنـاءُ
أُوتيتَ في الملك العقيمِ سـعادةُ ... تجْـري بها الأقلامُ كيفَ تـشاءُ
أصبحـتَ بالرأي الموفـقِ ظـاهراً ... وكفتك(1) سلّ سـيوفك الآراءُ
أنتمُ من العـربِ الكـرامِ جواهرُ ... فـلكمُ على كـلِ الملـوكِ ولاءُ
شرُفَتْ على الشمسِ المنيرةِ منكمُ ... بيـضُ المفاخـرِ واليدِ البيـضاءُ
فبقيتَ في النعـمِ التي لا تنقـضي ... أبداً وحـفّـتْ مُلكـكَ الآلاءُ

ومن مدائحه في الملك المؤيد داود بن يوسف قوله:

ذُكرَ الحصـيبُ فزادَ في أشـجانه ... عـهدُ تَذْكَر منه طيـبُ زَمـانهِ
تذْكارُ أوطـانِ الشـبيبة سـاقني ... كلُ امرءٍ يَـصْبُـو إلى أوطـانه
إني [أحن](2)إلى الحصيبِ وأهلـه ... إن حنّ ذو شـجنٍ إلى أشْـجانه
فسقتك ياأرضَ الحصيبِ سـحائبٌ ... من كلِ دُحّـاسِ الحيـا هتـانه
وسـقتَ زَبِيْـدَ وربْعهَـا ديمُ بهـا ... إهـداءُ تسـليمي على سُـكّانه
فالروضـةُ الغنـاءُ من شـرقِيهَا ... والقصـرُ والشرفاتُ مـنْ بُنْيانـه
فهنـاكَ تُبعثُ نارُ كُلِ صـبابـةٍ ... سَـجَع الحمائمُ فى رياضِ جنَانِـه
حيثُ الظبَـاُء الآنسـاتُ كأنّهـا ... قضبانُ بَانٍ في مـلاعبِ بانـه
يبرزنَ فى حللِ الجمـالِ وحُليّـه ... كالزهرِ منتظمـاً على أغْـصانه
فترى البدورَ على الغصونِ تُقلُهـا ... كُثْبـانُ أرداف على كُثبـانـه
مـن فـاتنـة بطـرفٍ فاتـنٍ ... كَـم فتنـةِ للنـاسِ في أجْفانـه
يا دهرُ قَدْ أحسنتَ لي زمنًا فجُـدْ ... بإعادةِ الإحسـانِ بَيْنَ حسـانه

---

(١) جاء في م: فكفتك.

(٢) جاء في الأصل: أحب، والمثبت من م.

لو بعثتني يا دهرُ يوماً منهمُ ... لجعلتَ باقي العمرِ منْ أثمانهِ
ما الحسنُ إلا في الحُصيبِ جميعُهُ ... ما بين رُباهُ [إلى](١) ربانهِ
ما جَازَ فيه معاذُ وهوَ مُهَرولُ ... إلاّ اتقى الأحداقَ مِنْ غزلانهِ
حُدُقٌ يَصُولُ بهنَ سلطانُ الهوَى ... فنعوذُ بالسُّلطانِ مِنْ سُلطانهِ
ما عاذَ بالملكِ المؤيدِ خائفٌ ... إلا وشَرَّدَ خوفَهُ بِأمانهِ
ملكٌ يروعُ الأرضَ صَعقُ سيوفهِ ... ويَجودُ بالإحسانِ سُحبُ بنانهِ
كالبدرِ في الإشراقِ إلا أنّهُ ... قَدْ صانهُ الرحمنُ مِنْ نُقْصانهِ
فيهِ على عِظَمِ الجلالِ تواضعُ ... للهِ زانَ بهِ جلالةَ شانهِ
وقفَ الملوكُ على المخافةِ والرجا ... مِن جودِ نائلهِ وحدِّ سنانهِ
فأجلُ ما يخشونَ مِنْ سَطواتهِ ... وأعزُّ ما يقْفونَ من إحسانهِ
و إذَا أرادُوا نشرَ فضلَ فخارهمْ ... كُتِبَ اسمُ داودَ على عنوانهِ
خضعَ الملوكُ لهُ وليداً راضعاً ... وبدى يُشاهدُ ملكهُ وسنانهُ(٢)
لمْ يعدُ من تشريفِ بَطنِ حصَانهِ ... إلا إلى تشريفِ ظَهرِ حصَانهِ
شَرُفَتْ به غسانُ وهي شريفةٌ ... وعلتْ مفاخرهُ إلى قحطانهِ
لا تُنكروا فَضلَ القديمِ بآخرٍ ... فبأحمدَ طابت(٣) عُلا عَدْنانهِ
رُويتْ مفاخِرهُم وشوهدَ فخرهُ ... ما الفخرُ بالأخبارِ مثلَ عيانهِ
لمْ يلتفتْ طرفُ امرىءٍ إلا رأى ... إسبالَ نعمتهِ على أرْدانهِ
وإذا طغى في الأرضِ طاغٍ واعتدى ... فجيادهُ تعدوا على عدوانهِ

---

(١) جاء في الأصل: إلا، والمثبت من م.

(٢) جاء في م: وبناءه.

(٣) جاء في م: قالت.

مِــنْ كُل مهر ســائحٍ بكميــــتَ ... في الموت لا يثنيه جذب عــنانه
لم يــدرِ واصــفهُ ليوم طعامـــه ... حكم الفضيلة أم ليــومِ طعـــانه
حرست ســيوفكم جــلالة ملككم ... مــا بيــن ابلقــة إلى غمدانــــه
وعلى مضاربــها دمــا أعــدائكم ... من عهــد منذره ومن نعمانـــه
ما ينظم الإنســان فيكــم مدحــةُ ... إلا يــرومُ تشــرفــاً للســانــه
قضّيت فرض الصومِ مــأجوراً بـــه ... ترجو من الرحــــمن في غفرانــه
قدَّمت فيه صـــالحاتك مخلــصــاً ... لله فيــها وابتغــاء رضــوانـــه
وأتــاكَ عيدُ الفطرِ باليمنِ الــذي ... تجني ثمارَ النصــر مــن أفنانـــه
فلتهنه ولتــهــن منــه مــســرة ... تأتيــك طــول الدهر في أحيانــه
إيــوان ملكــك في زبيــد زاهــر ... لا غاب نور الملك عــن إيوانــــه
والحــق تهنئــة الزمــان فإنـــه ... من نور هذا الوجــه نــور زمانــه
بلغــتَ مــا تهواه من إقبـــاله ... ووفيــت ما تخشاه من حدثانــــه
حنت إليك حنيــن جــذع محمـــد ... شوقــا لك الأشــجار من بستانه
وتطــاولت لتــراكــم قضبــانه ... والطير ذو شجو على قــضبانه[1]
ولقــد يعــز عليه ما أخرت مـــن ... تشريف وجه الأرض من ميدانــه
الله أودع فيــك ســر فضيــلة ... شــوق الجماد إليك من برهانــه
ما السعد إلا حيثُ كنت فلا خلت ... أنوارُ هذا الوجــه من أركانـــه

ومن جيد شعره قوله:

فلا تحمدن الحلم في كــلّ حـــاجةٍ ... ففي الحلم إفســادٌ لمن لا يعاقــبُ

---

(١) جاء في م: أغصانه.

ولو حمل الضرغام ضيماً لضايم لعابت عليه في حماه الثعالبُ
ولو لم يكن لله نارٌ وجنة لما كان في أبناء آدم تائبُ
إذا كنت في كل الأمور معوّلاً على الحلم من يدرى بأنك غالبُ
ولم تقتنى البيضُ الصوارمُ والقنا ولم تقتنى الخيل العتاق الشوازبُ
ومن لا تخفْ رقش الثعابين بطشهُ وحرابه دبت إليه العقاربُ
إذا المرء من أعدائه لم يشفِ نفسه فما نفعهُ إن قام للثارِ طالبُ
ومن لم يطب منهُ الثنا في حياته فلا نفع إن أثنت عليه النوائبُ

ومما قاله في بعض قضاة عصرنا:

لنا قضاةٌ كفانا اللهُ شرهمُ قاضي مدينتنا أوفاهمُ أدباً
عند الرضا بخلافِ الشرعِ يأمرُنا نعوذ بالله من هذا إذا غضبا

وقال في معنى عرض له:

لا تعجبنَّ من الخُزّانِ إن منعوا من الملامةِ ما تُعْطي السلاطينُ
فهكذا لم تزل في الأرضِ ساكنةً على الكنوزِ النفيساتِ الشياطينُ

ومن شعره أيضا ما قاله في بعض أصحابه من الولاة:

لنا صاحبُ اللهُ يصلح أمرهُ بلية على أصحابه في ولايته
يسيئ إلينا في الولاية جهدهُ ويسألنا في العزل محو إساءته
ولايتهُ للأصدقاءِ بليةٌ فيا ربِ متعنا بطولِ بطالته

وقال في الاستهتار والتوبة والاستغفار:

خذ ما تراه ودعْ عنك الذي غابا واقطع زمانك أفراحاً وإطرابا
إن الخلاعة طابت لي فطبت لها وقد أخذت من العيشِ الذي طابا

لا أعشق الكأس إلا أنني رجلٌ رأيتُها لسرورِ النفسِ أسبابا
ما أشرقت في بياض الكأس طالعةً فغادرت لأولي الألباب ألبابا
يديرها بابليُّ الطرفِ ساحرهُ كأنما ذهب من خده ذابا
عابوا عليَّ صبوحي والغبوق بها والعيبُ عندي أن أُصغي لمن عابا
قالوا أتاك نذير الشيب فيك فتبْ أما قضيت من العصيان آرابا
فقلتُ كيف يبالي بالمشيبِ فتى لم يدرِ من طولِ سكرانه شابا
كم في[الخلاعةِ من يوم] [1] نعمْتَ به وظللت فيه لذيلِ اللهو سحابا
إن شئت أن تجتني اللذات مغتبطاً فلا تكن لكثير[2] الذنب هيابا
ولا تضع لذة الدنيا فإن لنا ربا لمستوهب الغفران وهابا
هون عليك فإن الله ذو كرم إن تلقهُ بذنوب[3] تلقَ توابا
واللهِ ما الناسُ إلا تحتَ رحمته من لم يتب من خطاياهُ ومن تابا
ألقاهُ بالذنبِ، والظنُّ الجميلُ به من أحسنَ الظنَ بالرحمنِ ما خابا) [4]

وشعره كثير في كل معنى، وكل شعره جيد، وله كل معنى مليح، وتوفي بزبيد سنة إحدى وثلاثين (وقيل سنة ثلاث وثلاثين وسبع مئة) [5]، ودفن في مقبرة باب القرتب مع أهله رحمة الله عليهم أجمعين.

---

(١) جاء في الأصل: الخلافة من قوم، والمثبت من م.

(٢) جاء في م: لكبير.

(٣) جاء في م: بالذنب.

(٤) ( ) ساقط في ب.

(٥) ( ) ساقط في ب.

[١٦٨] أبو العباس أحمد بن محمد بن علي بن أحمد بن مياس الواقدي – وسيأتي ذكر أبيه وجدّه إن شاء الله تعالى -

وكان فقيهاً فاضلاً، من أعيان أهل زمانه كرماً وفضلاً ورئاسةً ونبلاً، ما صحب أحداً إلا وكان له عليه الفضل وإن كان ملكاً أو أميراً، وما وصله قاصداً إلا وأعانه بغالب ما يطلبه أو كله، واستمر قاضياً في مدينة لحج في غرة المحرم أول سنة اثنتي عشرة وسبع مئة، فلما كان سنة أربع عشرة استمر القاضي جمال الدين محمد بن اليحيوي في القضاء الأكبر فحصل بينه وبينه تشويش.

(قال الجندي[١]: اتفق النقلة أن سببه الفخر الفارسي[٢]، وعند الفخر الفارسي صهر له يقال له: الفاروق، فما برحا يكرران حديثه على القاضي جمال الدين – وهو يومئذٍ متولي القضاء الأكبر – حتى أنه استدعاه بطلب عفيف، وطلع إلى تعز، وطلع جماعة من أهل لحج يشكونه أيضاً، فبينما هو في محاققتهم عند القاضي إذ قبض عليه السلطان وصادره، فندم القاضي جمال الدين على طلبه حين لا ينفعه الندم، وأقام في الترسيم والمصادرة عدة سنين)[٣].

قال الجندي[٤]: وسمعت أبا الفضل إدريس[٥] يثني عليه بالفقه والكرم، ويقول: ما كنت أظن أن باليمن مثله ولا أظن مثله في غيرها.

---

[١٦٨] الجندي، السلوك، ٢ / ٤٤١، الأكوع، هجر العلم، ١ / ١٤١.

(١) السلوك، ٢ / ٤٤١.

(٢) هو أبو بكر بن محمد الفارسي الملقب بالفخر. فقيه، برع في علم الحساب، اتصل بوظائف الدولة، ثم صودر، وتوفي سنة (٧١٧ هـ / ١٣١٧ م). انظر: الخزرجي، العقود، ١ / ٣٤٦، بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٦١.

(٣) ساقط في ب.

(٤) السلوك، ٢ / ٤٤١.

(٥) هو الشريف ادريس بن علي بن عبد الله الحمزي. انظر ترجمة رقم ١٩٨.

ولما صادره السلطان - كما ذكرنا - على الفخر بن الفارسي لصهره الفاروق فجعل قاضياً مكان ابن مياس - المذكور - في مدينة لحج، فلم يزل مستمراً على القضاء (إلى أن انفصل القاضي جمال الدين من القضاء الأكبر، فلزم الفاروق وصودر ثم أطلق، فجعل ابن الأديب حاكماً في موزع)[(١)].

وتوفي لأيام مضت من شهر ربيع الأول من سنة ثلاثين وسبع مئة، ولم أقف على تاريخ وفاة ابن مياس[(٢)] رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٦٩] أبو العباس أحمد بن محمد بن [علي بن][(٣)] عبد الحميد المنتابي - نسبة إلى قوم يعرفون ببني المنتاب - وكان يعرف بابن الحميدي - بفتح الحاء المهملة وكسر الميم -، نسبة إلى جده عبد الحميد في نسبه، وهو من قوم يعرفون ببني المحلي زيدية إلى عصرنا، قاله الجندي[(٤)]

وتفقه[(٥)] بابن جبر[(٦)]، وبالقاضي عمر بن [سعيد][(٧)] في الفقه والحديث، وأخذ الأصول

---

(١) ساقط في ب.

(٢) ذكر الخزرجي في العقود انه توفي لأيام مضت من شهر ربيع الآخر من سنة ثلاثين وسبع مئة. انظر: العقود، ٥٦/١.

(٣) سقط في الأصل، والمثبت من ب و م.

(٤) السلوك، ٢ / ٣٠٤.

[١٦٩] الجندي، السلوك، ٢ / ٣٠٤؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ٢٠٩؛ الخزرجي، العقود، ١ / ٢٨٦؛ بعكر، كواكب يمنية، ٣٩٠.

(٥) جاء في م: (وكان في بدايته إسماعيلياً ثم انتقل إلى مذهب الشافعي رضي الله عنه).

(٦) هو منصور بن جبر بن مسعود، ستأتي ترجمته.

(٧) جاء في الأصل: شعيا، والمثبت من ب و م. وهو عمر بن سعيد بن محمد بن علي الربيعي الكعومي، وستأتي ترجمته.

عن رجل غريب يعرف بالأربلي، وتفقه في النحو على الوشاح[1]، وإليه انتهت رئاسة الفتوى على مذهب الشافعي في صنعاء وأعمالها.

وكانت وفاته في شوال من سنة اثنتين وسبع مئة، بعد أن بلغ عمره نيفاً وسبعين سنة. رحمه الله تعالى.

[١٧٠] أبو الحسن أحمد بن محمد بن عمر بن أحمد

كان فقيهاً فاضلاً، عالماً، عاملاً، خيراً، ديناً، تفقه بابن عمه عثمان[2]، وهو أحد شيوخ الفقيه محمد بن يوسف الغيثي المقري[3]. وكان مباركاً.

توفي سنة سبع وتسعين وست مئة. رحمه الله تعالى.

[١٧١] أبو العباس أحمد بن محمد [بن][4] المعلم عمر بن الاكسع، المعروف بالزيلعي

كان فقيهاً صالحاً، ماهراً في الفقه، وكان جده المعلم[5] كثير الحج إلى بيت الله الحرام. ويتصدى لرئاسة القافلة السائرة إلى مكة المشرفة بسبب الحج حتى نسبت إليه القافلة، فقيل: قافلة ابن الأكسع، وظهر له في الطريق كرامات كثيرة صدت أرباب الفساد عن التعرض للحجاج.

---

(١) هو الوشاح بن علي بن أبي بكر بن عبد كُلال الحميري، الكلالي، عالم باللغة وعلومها، توفي بعد (٧٠٢هـ ـ ١٣٠٢م). انظر: إبراهيم بن قاسم، طبقات الزيدية الكبرى، ٢ / ١١٧٨؛ الوجيه، أعلام المؤلفين الزيدية، ١٠٨١؛ الأكوع، هجر العلم، ٣ / ١٣٠٩.

[١٧٠] الجندي، السلوك، ٢ / ٢٩٧؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ٢٠٧.

(٢) هو عثمان بن حسين بن عمر، ستأتي ترجمته.

(٣) ستأتي ترجمته.

(٤) سقط في الأصل، والمثبت من ب و م.

[١٧١] الجندي، السلوك، ٢ / ٣٧١.

(٥) هو عمر بن الأكسع. انظر ترجمته في: الشرجي، طبقات الخواص، ٢٣٧.

قال الجندي[١]: وأظنه أخذ ذلك عن الفقيه بكر الفرساني[٢] – الآتي ذكره إن شاء الله تعالى –، وأخذه عن ابن عجيل، رحمة الله عليهم أجمعين.

(ويروى عن الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل رحمه الله: أنه حج في قافلة ابن الأكسع، والفقيه يومئذٍ شاب، فلما رأى ما يقاسي الفقيه عمر بن الأكسع وأنه لولا عزمه وهمته لم يطق الناس سفر الحجاز، فقال له يوماً: يا معلم عمر كيف يصنع الناس بعدك في أمر الحج؟ فقال: أنت لهم بعد الله يا أحمد. فكان كما قال، وذلك أنه لما توفي الفقيه عمر المعلم خلفه الفقيه أحمد بن موسى في رئاسة القافلة السائرة إلى مكة، وقام كقيامه وزيادة، فكان الناس يعدون ذلك من الفقيه عمر مكاشفة[٣].

وكان الفقيه عمر من أكابر الصالحين)[٤].

ولم أقف على تاريخ وفاته ولكن زمنه معروف بمعاصره الفقيه أحمد بن موسى، رحمة الله عليهما.

---

(١) السلوك: ٢ / ٣٧٢.

(٢) هو بكر بن عمر الفرساني الثعلبي، انظر ترجمة رقم ٢٥٥.

(٣) المكاشفة من الكشف فيقال: كشف الشيء بمعنى أظهره، وهي من مصطلحات الصوفية، والقصد رأي الحقائق مباشرة بعين البصيرة كما يدعون، وهذه أمور تنافي ما جاء في صريح الكتاب والسنة من أن علم الغيب لله وحده، وقصد منها المبالغة في رفع مكانة شيوخهم. انظر: الشرقاوي، معجم ألفاظ الصوفية، ٢٤٢؛ لوح، تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي، ١ / ١٨٤ – ٢٣٢.

(٤) ( ) ساقط في ب.

[١٧٢] أبو العباس أحمد بن محمد بن عمر بن محمد بن عمر[١]

كان فقيهاً عارفاً، محققاً، تفقه بابن عمه الفقيه عثمان بن حسين بن [عمر][٢]، وغيره، وعنه أخذ المقري محمد بن يوسف الغيثي وغيره.

وكان عثمان بن حسين فقيهاً فاضلاً، تفقه بالفقيه علي بن مسعود[٣][الكشي][٤]، وبتلميذه عمرو بن علي التباعي.

وكان والد عثمان أيضاً فقيهاً، لكن غلب عليه التصوف والعبادة، وأخذ أبو العباس – المذكور – عن عمر بن محمد بن داود الرمادي[٥][٦].

وكان ابنه عمر بن أحمد[٧] فقيهاً بارعاً، يحفظ التنبيه، ويعرف المهذب معرفة جيدة، وكثيراً من كتب الفقه، وامتحن بقضاء موزع[٨]، وكانت سيرته مرضية.

وكان يسكن جبل القَحَّار[٩]– وهو جبل عظيم شرق مدينة زبيد – وكان والده محمد ابن عمر[١٠] فقيهاً زاهداً، عابداً، تفقه بالمخلافة على الفقيه عمرو بن علي التباعي، وغيره.

---

(١) ترجمة مكررة عن ترجمة رقم ١٧٠، بشيء من الإستطراد، وهي مكررة في جميع النسخ بنصها.

[١٧٢] تقدم في ترجمة رقم ١٧٠.

(٢) جاء في الأصل: بن عثمان، والمثبت من م، وهو الصواب.

(٣) ستأتي ترجمته.

(٤) جاء في جميع النسخ: الحجي، وهو تصحيف للقبه الكشي، والمثبت هو الصواب.

(٥) جاء في ب الذماري، وفي م الزيادي.

(٦) ستأتي ترجمته.

(٧) انظر ترجمته في: الملك الأفضل، العطايا السنية، ٢ / ٤٦٧.

(٨) مَوْزَع: بفتح فسكون ففتح، صقع متسع جنوب شرق ميناء المَخا، يشكل في أعماله مديرية من محافظة تعز. انظر: الحجري، بلدان اليمن، ٢ / ٧٢٤؛ المقحفي، معجم البلدان، ٢ / ١٦٨٣.

(٩) القَحَّار: موقع جوار جبل المصباح عن مديرية وصاب السافل، وأعمال ذمار. انظر: الجندي، السلوك، ٢ / ٢٩٧ حاشية ٢؛ المقحفي، معجم البلدان، ٢ / ١٢٤٧.

(١٠) هو محمد بن عمر بن محمد بن عمر. انظر ترجمته في: الجندي، السلوك، ٢ / ٢٩٦؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ٢ / ٥٦٢.

وتوفي أبو العباس -المذكور- في سنة سبع وتسعين - بتقديم السين في الأول وتأخيرها في الثاني - وست مئة، رحمة الله عليهم أجمعين.

والقَحَّار: بفتح القاف والحاء المهملة المشددة وبعدها ألف وبعده راء. والله أعلم.

[١٧٣] أبو العباس أحمد بن محمد بن عيسي الحجوري

كان فقيهاً فاضلاً، عالماً، عاملاً، تفقه بأبي بكر بن يحيى بن إسحاق الجبائي، وعنه أخذ سعد بن الفقيه إبراهيم بن حديق[١]، وغيره، وأصل بلده حُجَرَة[٢].

ومن أهل تلك الناحية أيضاً عبد الله بن الحسن المطراني[٣].

وكان فقيهاً ماهراً، تفقه بزبيد على القاضي عبد الله العقامي[٤]، وعنه أخذ أيضاً سعد الحديقي التنبيه، ولم أقف على تاريخ[٥] وفاته، ولا وفاة أبي العباس المذكور، ولكن زمانهما معروف بشيخهما، رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٧٤] أبو العباس أحمد بن محمد بن عيسي الحرازي

---

[١٧٣] الجندي، السلوك، ٢ / ٤١٠؛ الأهدل، تحفة الزمن، ١ / ٣٤٧.

(١) جاء في المصادر أسعد بن إبراهيم بن إسماعيل بن حديق الجشيبي، فقيه محقق، ولد سنة (٥٩٠ هـ/١١٩٣ م). انظر: الجندي، السلوك، ١ / ٤٤٨؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١/١٢٤؛ الأكوع، هجر العلم، ١ / ٢٩٨.

(٢) حُجَرَة: قرية من ناحية الحذير الأعلى في الجند، من حدود بلاد الأشعوب. انظر: ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ٢١٣؛ الجندي، السلوك، ٢ / ٤٠٩.

(٣) ترجمته في: الجندي، السلوك، ٢ / ٤١٠.

(٤) ستأتي ترجمته.

(٥) جاء في م: تحقيق.

[١٧٤] الجندي، السلوك، ٢ / ٤٦؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ١٩٧؛ الخزرجي، العقود، ١/ ٢١٢؛ بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٤٦.

كان فقيهاً فاضلاً، محققاً، عارفاً بالفروع والأصول. غلب عليه علم الكلام[١]، واشتهر به وله فيه مصنفات جيدة على مذهب الإمام أبي الحسن الأشعري[٢]، وكان غالب قراءته على البيلقاني[٣] بعدن، وأخذ عنه طريق التصوف أيضاً، وعنه أخذ جماعة من أهل زبيد، وجماعة من أهل تعز، وكانت[٤] مسكنه ومستقره، وتوفي سنة تسع وثمانين وست مئة[٥]، رحمه الله تعالى.

[١٧٥] أبو العباس أحمد بن محمد اللامي نسباً، والزيلعي لقباً، وإنما لقب بذلك لأن أمه كانت زيلعية، وكان يشبهها في لونها فقيل له ذلك

وكان فقيهاً فاضلاً، مشهوراً، تفقه بابن[٦] الهرمل[٧]، ودرّس في القرية المعروفة بالأبيات[٨] من وادي سهام، واللامي نسبة إلى قبيلة مشهورة باليمن،.............



(١) علم الكلام: وهو علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية، بإيراد الحجج عليها، ودفع الشبه عنها. وموضوعه: ذات الله سبحانه وتعالى وصفاته عند المتقدمين. وعند المتأخرين: المعلوم من حيث يتعلق به إثبات العقائد الدينية تعلقاً قريباً أو بعيداً. وارادوا بالدينية المنسوبة إلى دين نبينا محمد ﷺ. انظر: طاش كبرى زاده، مفتاح السعادة، ٢ / ١٣٢؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، ٢ / ١٥٠٣.

(٢) هو أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، المتوفى سنة (٣٢٤ هـ - ٩٣٥ م). انظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١١ / ٣٤٦؛ الذهبي، العبر، ٢ / ٢٣.

(٣) ستأتي ترجمته.

(٤) جاء في م: وكانت زبيد سكنه ومستقره.

(٥) ذكر الخزرجي أن وفاته سنة (٦٨٧ هـ). انظر: العقود، ١ / ٢١٢.

[١٧٥] الجندي، السلوك، ٢ / ٣٦١؛ الأكوع، هجر العلم، ١ / ٥٤.

(٦) جاء في ب: بأهل.

(٧) ستأتي ترجمته.

(٨) الأبيات: قرية من مديرية المراوعة وأعمال الحديدة، وتعرف بأبيات القضاة نسبة إلى القضاة من آل أبي عقامة أهل زبيد. وهي إلى الغرب من المراوعة على مسافة يسيرة منها. انظر: الأكوع، هجر العلم، ١ / ٤٨؛ المقحفي، معجم البلدان، ١ / ١٩.

وهم ولد[1] للأم بن الحارث بن ساعدة بن نبت بن نهشل بن الشاهد بن عك[2].

ولم أتحقق تاريخ وفاته رحمه الله تعالى، وزمنه معروف بشيخه، والله أعلم.

[١٧٦] [أبو العباس][3] أحمد بن محمد بن مفضل بن عبد الكريم بن أسعد بن سبأ النزاري

كان رجلاً[4] مذكوراً، مشهوراً، عالي الهمة، شهماً، قدم جده مفضل بن عبد الكريم من ناحية أبين إلى الجُوَّة[5] فسكنها واستوطنها وأحبها وتأهل فيها، فحصل له فيها أولاد وذرية، فكان من ذريته هذا أحمد بن محمد بن مفضل – المذكور – ترأس والتزم البلاد من عدن إلى الجند.

وكان شهماً، حازماً، ذا مروءة وديانة، ومحبة للفقهاء وصحبتهم، وكان قيامه في الدولة المنصورية.

وقصده القصاد، ومدحه الشعراء، ومن مدائحهم قول بعضهم في قصيدة امتدحه بها، قال الجندي: أنشدنيها بعض الفضلاء، فعلق بذهني منها هذه الأبيات:

يا طالبَ الجُودِ يَمِّم للندى جُـــوَّة ... وأَنْزِلْ فَقَدْ حَلَّ فيها الوابلُ السَّكِبُ

واقصِدْ بِمَدْحي أمينَ الـــدينِ إنَّ لـــهُ ... مَوَاهباً لَيس تُحصي عدَّها الكُتـــبُ

فاضَتْ بِحَارُ يَدَيه للوَرَى ذَهَبـــاً ... فَهَـــلْ سَمِعتُم ببحرٍ موجُهُ الـــذَّهبُ

---

(١) جاء في ب: أولاد.

(٢) انظر: الأشعري، التعريف في الأنساب، ١٠٦.

(٣) بياض في الأصل، والمثبت من ب و م.

[١٧٦] الجندي، السلوك، ٢/٤٠٨؛ بامخرمة، قلادة النحر، ٣/٨٧٥؛ الأكوع،المدارس، ٩٠؛ هجر العلم،١/٤٠٢.

(٤) جاء في ب: فقيهاً.

(٥) الجُوَّة: بلدة خربة كانت تحت حصن الدُّمْلوة من جهة الشرق، في ناحية الصَّلو من قضاء الحُجرية، وأعمال تعز. انظر: الأكوع، هجر العلم، ١ / ٤٠٠؛ المقحفي، معجم البلدان، ١ / ٣٦٩.

واستصغرت نفسهُ الدُّنيا لقاصـده ... فـلو حواها لكانت كُلها[١] يَهَبُ

وله آثار حميدة منها: جامع في قرية وعلان[٢]، وعليه وقف جيد، ومعلامة للأيتـام[٣]، وسقاية بقرية حَصْلَة، وكان ذلك كله بإشارة الفقيه الوعلاني[٤] – الآتي ذكره إن شـاء الله تعالى –، ومن آثاره أيضاً مدرسة[٥] في مدينة الجؤة، قيل له حين وقف عليها: فإذا خربـت الجؤة إلى أين ينتقل الوقف؟ فقال: معاذ الله أن تخرب الجؤة، وهي تحت الحصن الذي هـو خزانة ملوك اليمن.

(قال الجندي[٦]: فقدّر الله تعالى أن أولاده عاندهم الطواشي يـاقوت[٧] [عنـاداً][٨] بليغاً، حتى هربوا عن الجؤة، وخربت بيوتهم، وأراضيهم، وخربت المدرسة واستمر خرابهـا إلى الآن)[٩].

قال الجندي[١٠]: وهو الذي بنى الصفين الأخرين من جامع السمكر، وأحـدث في طريق تعز بئراً، وحوضاً، وسقايتين، وقد استولى الخراب على الجميع.

---

(١) جاء في ب و م: بعض ما.

(٢) وُعْلان: منها قريتان وُعْلان الشرقي ووعلان الغربي، وتقع في عزلة الأغروق في المعافر جنوب تعز. انظر: الجندي، السلوك، ٢ / ٤٠٧، حاشية ٢؛ المقحفي، معجم البلدان، ٢ / ١٨٨٠.

(٣) المِعْلامة: هو مكان تعليم الصبيان واجتماعهم لقراءة القرآن والتهجي والكتابة لدن المعلم. وهي لغة دارجـة في عموم اليمن، وهو ما يسمى الكُتّاب. وتتكون من حجرة واحدة ملحقة بالمسجد. انظر: محمد بن علي الأكـوع، صفحة من تاريخ اليمن الاجتماعي، ٣٢؛ العَبّادي، الحياة العلمية في زبيد، ١٥٨.

(٤) ستأتي ترجمته.

(٥) الأكوع، المدارس، ٩٠. وأطلق عليها: المدرسة التوارية؛ نسبة لمؤسسها.

(٦) السلوك، ٢ / ٤٠٨.

(٧) ستأتي ترجمته.

(٨) سقط في الأصل، والمثبت من م.

(٩) ( ) ساقط في ب.

(١٠) السلوك، ٢ / ٤٠٨.

ولم يزل على الإعزاز والإكرام من السلطان نور الدين، ونال شفقة تامة من زوجته بنت جوزة، (فلما كانت سنة ست وأربعين [وست مئة] [١]، طلب نور الدين المعونة - وكانت المعونة[٢]: مال يفرق في كل سنة على جميع جهات اليمن يطلبه السلطان عند خروجه إلى المخارج أو عند رجوعه منها، - فلما طلب منه المعونة - المذكورة - خرج من الجوءة إلى المفاليس[٣] وأرسل إلى سائر جهاته أن يصلوه بما جرت به العادة، فأصبحوا جميعهم بالسلاح حول داره، فدخلوا عليه الدار وقتلوه، فأشفق السلطان على أولاده بعده وعزلهم من الالتزام؛ شفقة عليهم، وجعل مكانه محمد بن الفقيه بطال[٤]، وقال: إنما تركتكم لتأخذوا ثأر أبيكم، فقتلوا جماعة من القاتلين، ثم تفرقوا بعد ذلك، فمنهم من أقام في الجوءة، ومنهم من سكن موزع وباديتها، والله أعلم) [٥].

[١٧٧] أبو الخطاب أحمد بن محمد بن موسى بن الحسين بن أسعد بن عبد الله بن محمد بن موسى العمراني

كان فقيهاً عالماً، فاضلاً، مشهوراً، معروفاً بجودة النقل، ولي قضاء الجند مدة، وإليه انتهت رئاسة الفتوى في ناحية دَلال -وهي ناحية من جبل بَعْدان- ولم أتحقق تاريخ وفاته

---

(١) سقط في الأصل والمثبت من م.

(٢) المعونة: أحدثها السلطان نور الدين المنصور عمر بن علي بن رسول، واستمرت في عهده، حتى أبطلها السلطان الملك المظفر يوسف بن عمر. انظر: الجندي، السلوك، ٢ / ٥٥٠.

(٣) المفاليس: بلدة أسفل منطقتي الأحكوم والأثاور من المعافر الحُجرية، على بعد نحو ٢٠ كيلاً جنوب حَيْفان. انظر: الحجري، بلدان اليمن، ٢ / ٧١٥؛ المقحفي، معجم البلدان، ٢ / ١٥٩٩.

(٤) سيأتي ترجمته.

(٥) ( ) ساقط في ب.

[١٧٧] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ١٨٦، ٢٣٣؛ الجندي، السلوك، ١ / ٣٨٨؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ /؛ الأهدل، تحفة الزمن، ٢٩٢؛ بامخرمة، قلادة النحر، ٢ / ٦٢١؛ الأكوع، هجر العلم، ٤ / ٢٠٧٠.

ولكن زمانه معروف بأبيه، إذ كان تفقهه عليه، وهو آخر من ذكر ابن سمرة[١] من العمرانيين، والله أعلم.

[١٧٨] أبو العباس أحمد بن محمد بن منصور[٢]، صاحب المشيرق[٣]

كان فقيهاً فاضلاً، ورعاً، تفقه بجبا على الفقيه أبي بكر بن يحيى[٤]، (وأخذ كتب الحديث عن الشريف علي بن أحمد بن أبي الحديد، وسأله القاضي علي بن أحمد العرشاني ليقرئ ولده عبد الله [الفقه][٥]، و يسمع هو بنفسه عليه الحديث، فأجاب إلى ذلك، وأقام معه بعَرشان.وكان فقيهاً، ديناً، متورعاً.

وخلفه ابنه علي بن أحمد[٦]-وسأذكره في موضعه من الكتاب إن شاء الله تعالى-)[٧]. ولم أظفر بتاريخ وفاة الفقيه أحمد، ولكن زمنه معروف بمعاصريه، رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٧٩] أبو العباس أحمد بن محمد بن يحيى السبتي

---

(١) طبقات فقهاء اليمن ، ٢٣٣

(٢) يلقب بالجنيد. انظر: الخزرجي، العقود، ١ ٥٤.

(٣) المُشيْرق: تصغير مشرق. مركز إداري من مديرية حُبيش، أسفل بلاد حبيش مما يلي حقل السحول. انظر: الحجري، بلدان اليمن، ٢ ٧٠٩؛ المقحفي، معجم البلدان، ٢ / ١٥٤٢.

[١٧٨] الجندي ، السلوك ، ، ٢ / ٢١١ ؛ الملك الأفضل ، العطايا السنية ، ١ / ٢٠٢ ؛ الأكوع ، هجر العلم ، ١٤٢١/٣ .

(٤) هو أبو بكر بن يحيى بن إسحاق الغُيَاني.

(٥) جاء في الأصل و م الفقيه. وهو تصحيف. والمثبت هو الصواب من المصادر.

(٦) ستأتي ترجمته.

(٧) ( ) ساقط في ب.

[١٧٩] الجندي، السلوك، ٢ / ٤٥٨؛ بامخرمة، قلادة النحر، ٣ / ٩٣١، البغدادي، هدية العارفين، ٩٨/١؛ الحبشي، مصادر الفكر، ٢٠٠؛ حميد الدين، الروض الأغن، ١ / ٧١.

كان فقيهاً فاضلاً، ورعاً، عالماً، متديناً، [حسن] (١) السيرة، محبوباً عند الناس، وهو أحد أصحاب الإمام أبي عبد الله محمد بن علي القلعي، وكان عظيم الجاه، مسموع الكلمة، ولذلك استوحش منه السلطان أحمد بن محمد الحبوضي(٢) فأمره بالخروج عن ظفار، فخرج إلى ساحل[حيْرَيج] (٣)، فسكن هنالك مدة، ثم استدعاه صاحب الشحر عبد الرحمن بن إقبال، فجعله حاكماً في الشحر، وكان أصلهم من حضرموت فتديروا مرباط فلما عمرت ظفار سكنوها مدة، فلما استوحش عنهم صاحب ظفار، أمرهم بالخروج من بلاده فخرجوا – كما ذكرنا –، فاستدعاه صاحب الشحر، وجعله حاكماً.

وكان خيراً، متورعاً، فأحبه أصحاب الشحر، فأقام فيها إلى أن توفي لبضع وستين وست مئة تقريباً ، قاله الجندي(٤).

وله مصنفات حسان، ومن مصنفاته: شرح التنبيه(٥)، وهو شرح متسع مفيد، أثنى عليه الفقهاء وانتفعوا به،(ولما توفي خلفه ابنه عبد الرحمن(٦). فسلك طريقة أبيه في الدين والورع إلى أن توفي لبضع وسبعين وست مئة، فلما توفي ابنه عبد الرحمن – في تاريخه المذكور –، وخلت الشحر من العلماء. وذلك في أيام راشد بن شجنعه(٧)، الذي استدعا الفقيه أبا الخير

---

(١) سقط في الأصل، والمثبت من ب و م.

(٢) انظر ترجمة رقم ١٥١.

(٣) جاء في جميع النسخ حريج، والمثبت هو الصواب، وحَيْرِيْج: بندر في وادي المسيلة من جهته الغربية ما بين الشحر وسَيْحُوت من بلاد المَهْرَة، يقصده أهل الهند والشرق الأفريقي. وقد اندثر ولم يبق منه إلا القليل. انظر: عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف، معجم بلدان حضرموت، ١ / ٥٤٥.

(٤) ذكر البغدادي أن وفاته سنة ٦٧٥هـ. انظر: هدية العارفين، ١ / ٩٨.

(٥) البغدادي، هدية العارفين، ١ / ٩٨؛ الحبشي، مصادر الفكر، ٢٠٠.

(٦) الجندي، السلوك، ٢ / ٤٥٩.

(٧) دولة الراشد بتريم، قامت سنة (٤٠٠ هـ / ١٠٠٩ م) واستمرت حتى سنة (٧٠٠ هـ / ١٣٠٠ م). انظر: الكاف: حضر موت، ٤٥، ٤٦.

بن عبد الله بن إبراهيم[١] – الآتي ذكره إن شاء الله –. فاستمر في القضاء، وتفقه به أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد السبتي.

ولم يزل أبو الخير حاكماً ومفتياً إلى أن انتقل ملك البلاد إلى السلطان الملك المظفر، وذلك في سنة ست وسبعين وست مئة. فندب القاضي بهاء الدين يومئذٍ رجلاً من أهل أبين يقال له: عمر بن محمد بن إبراهيم الكردي، وأمّره قاضياً في الشحر وأعمالها، فلزم القاضي أبو الخير بيته، فكان القاضي عمر بن محمد الكردي يستدعيه إلى حضور مجلسه ويسفه عليه، فانتقل أبو الخير إلى حضرموت.

وقدم في ذلك الوقت رجل من التجار يقال له: ابن العسقلاني، جعله السلطان ناظراً في الشحر، وكان من أعيان الناس وفضلائهم، وكان يلقب بالكمال، فرأى من أفعال الكردي وسمع من أقواله كل قبيح، وأجمعوا أهل الشحر على كراهيته، وكان أحمد بن عبد الرحمن السبتي يومئذٍ قد صار فقيهاً، فاضلاً، كامل الأدوات، ونفوس أهل البلاد مائلة إليه، فكتب ابن العسقلاني إلى قاضي القضاة محمد بن أسعد العمراني يخبره بسوء سيرة القاضي عمر بن محمد الكردي، وتحقق أن لابن السبتي ولداً قد صار فقيهاً يصلح أن يكون قاضياً، والناس محبون له، وما يكون إليه، فليتصدق مولانا باستمراره قاضياً في البلاد، فأجابه القاضي إلى ذلك، فأقام حاكماً في البلاد ومفتياً إلى أن توفي، ولم أتحقق تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.

ولما توفي خلفه ولده محمد بن أحمد[٢] – وهو المذكور في أصحاب ابن الرنبول – وكان فقيهاً فاضلاً، محققاً، حسن الأخلاق، مرضي الفتوى، وردت منه أسئلة إلى أبي الحسن علي ابن أحمد الأصبحي تدل على تحقيقه وتدقيقه.

---

(١) ستأتي ترجمته.

(٢) الخزرجي، العقود. ١ / ٣٣١.

وكان معروفاً بالجود والكرم، وعلو الهمة، وشرف النفس، وكان خطيباً مصقعاً، فصيحاً، بليغاً،وكان حسن القيام بمن يصله من أبناء الجنس، وتوفي على الطريق المرضي في سنة اثنتي عشرة وسبع مئة، وعمره يومئذ بضع وأربعون سنة، والله أعلم.

ثم خلفه أخوه أبو بكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد السبتي، وكان فقيهاً مشهوراً، بارعا، له مشاركة في عدة من فنون العلم، وكان تفقهه بأخيه - المذكور - وبخاله القاضي محمد بن سعد بن أبي شكيل، وولي القضاء في الشحر إلى أن توفي، ولم أتحقق تاريخ وفاته رحمه الله تعالى)[١].

والسبتي - بكسر السين المهملة قاله الجندي، وسكون الباء وكسر التاء المثناة من فوقها ثم ياء النسب -، قال الجندي: ونسبه يرجع إلى ضمعج بن أوس الصحابي[٢]، والله أعلم.

[١٨٠] أبو العباس أحمد بن محمود بن مقاتل الهروي[٣]

كان فقيهاً عالماً، رحالة في طلب العلم، قال القاضي أحمد العرشاني: قدم صنعاء على الدبري[٤] سنة خمس أو ست وخمسين ومئتين، وكان من أحفظ من قدم على الدبري، يروي عمن أخبره عن عبد الرزاق وعبد الوهاب[٥]أخيه يقولان: محدث الناس ثلاثة: ابن عباس في زمانه، والشعبي[٦] في زمانه، والثوري في زمانه[٧]. رويا ذلك عن سفيان بن عيينه، والله أعلم

---

(١) ( ) ساقط في ب.

(٢) الصواب هو أوس بن ضمعج الحضرمي، من أهل الكوفة، أدرك الجاهلية، يروي عن الصحابة، توفي سنة (٧٣ هـ / ٦٩٢ م). انظر: ابن سعد، الطبقات، ٦ / ٢١٣؛ ابن الأثير، أسد الغابة. ١ / ٣٢٤.

(٣) الترجمة بأكملها ساقطة في م.

[١٨٠] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٥ / ٣٦٣.

(٤) هو إسحاق بن إبراهيم الدبري. انظر ترجمة رقم ٢٠٠.

(٥) هو عبد الوهاب بن همام بن نافع اليماني، محدث، عاصر أخاه عبد الرزاق. انظر: الرازي، تاريخ صنعاء، ٥٧٥.

(٦) هو عامر بن شراحيل الهمداني وقيل: عامر بن عبد الله بن شراحيل الحميري، فقيه، حافظ، توفي على الراجح سنة (١٠٩ هـ / ٧٢٧ م). انظر: الدارقطني، أسماء التابعين، ١ / ٢٦٧؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ١ / ٧٩.

(٧) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ١ / ٨٢.

[١٨١] أبو العباس أحمد بن مسعود بن عبد الله بن مسعود بن [هشام][١] الترخمي

كان فقيهاً صالحاً، تقياً، توفي سنة خمس [عشرة][٢] وست مئة تقريباً. وهو والد الفقيه عبيد بن أحمد – الآتي ذكره إن شاء الله تعالى –.

والترخمي: نسبة إلى ذي تُرْخُم أحد ملوك حمير – وهو بضم التاء المثناة من فوقها وسكون الراء وضم الخاء المعجمة وآخره ميم –، واسمه زرعة بن تريم[٣] ذي الـرمحين بن يعفر بن عجرد بن سليم بن شرحبيل بن الحارث بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعه بن سبأ الأصغر. والتراخم أشراف حمير، قاله الأشعري[٤]. والله أعلم.

[١٨٢] أبو العباس أحمد بن الفقيه مقبل بن عثمان بن مقبل بن عثمان العلهي، نسبة إلى جدٍ له اسمه: عُلَه – بضم العين المهملة وفتح اللام وآخره هاء غير منقلبة – ، ويقال له: الدثيني أيضاً نسبة إلى دَثِيْنَة – بفتح الدال المهملة وكسر الثاء المثلثة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون مفتوحة وبعدها هاء تانيث – ، والله أعلم، وهو صقع متسع شرقي عدن أبين، خرج منه جماعة من الفضلاء

---

(١) جاء في الأصل: هاشم. والمثبت من ب و م والمصادر.

[١٨١] الجندي، السلوك، ٢ / ٢٢٢؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ٢٠٣؛ بامخرمة، قلادة النحر، ٣/ ٨٧؛ الأكوع، هجر العلم، ٢ / ٩٨٢.

(٢) سقط في الأصل. والمثبت من ب و م والمصادر.

(٣) جاء في الهمداني: يريم. انظر: الإكليل، ٢ / ٢٩٠.

(٤) التعريف في الأنساب، ٢٥٣.

[١٨٢] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ٢١٨؛ الجندي، السلوك، ١ / ٥١٧؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ١٩٥؛ الخزرجي، العقود، ١ / ٥٨؛ بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٤٧؛ البغدادي، هدية العارفين، ١ / ٩٢، ايضاح المكنون، ١ / ١٥٦، ٢ / ٤١٠؛ الأكوع، هجر العلم، ٢ / ٧٢٨؛ الحبشي، مصادر الفكر، ١٧٣؛ حميد الدين، الروض الأغن، ١ / ٨٥؛ الزركلي، الأعلام، ١ / ٢٥٩ وتوهم في نسبه فذكره العلبي وتبعه في ذلـك: كحالـة، معجم المؤلفين، ١ / ٣١١.

منهم الفقيه مقبل بن عثمان الدثيني[١]، كان فقيهاً جيداً، ديناً، ثم خرج من بلده المذكور فقصد بلاد الأعروق[٢]، وسكن معهم في قرية الظفر، وتزوج امرأة منهم، وكانت بلدهم بادية، والغالب على أهلها الجهل، فانتقل عنهم بامرأته إلى ذي أشرق فاستوطنها. وظهر له فيها من الأولاد محمد وأحمد، وكان قد تفقه في بلده، ثم أخذ عن الحافظ علي بن أبي بكر العرشاني، وغيره. ثم حج في سنة خمس وخمسين وخمس مئة. (وحج معه ولده محمد بن مقبل، فتوفي الفقيه لثمان بقين من ذي الحجة من سنة خمس وخمسين، وتوفي ولده محمد بعده بسنتين)[٣]. وكان ميلاد الفقيه أحمد بن مقبل في سنة خمسين وخمس مئة، (فأقام في ذي أشرق بعد وفاة أبيه مدة، ثم انتقل إلى موضع يسمى عرج – بفتح العين والراء وآخره جيم – اشتراه من ملاكه فسكنه، وهو أول من أسس قرية وسكنها، وتفقه بالإمام سيف السنة، وبزيد بن عبد الله الزبراني[٤]، وغيرهما.

وكان فقيهاً محققاً، مدققاً، وتصنيفه لكتاب الجامع[٥] يدل على ذلك، وبه تفقه جماعة منهم: عمر بن الحداد، وأحمد بن محمد الشكيل[٦] – المذكور أولاً – وولداه، وكتابه الذي صنفه موجود مع ذريته في القرية المذكورة، وصنف كتاباً في أصول الفقه سماه الإيضاح، وله شرح المشكل من اللمع، وكتابه الجامع في أربعة مجلدات يزيد حجمه على المهذب.

وهو أحد الفقهاء الذين كثرت ذراريهم وانتشرت، وذريته ذرية مباركة، وفيها خير كثير، وقد اشتغل أكثرهم بالزراعة)[٧].

---

(١) ستأتي ترجمته.

(٢) الأعْرُوق: جبل ومركز إداري من مديرية حيفان وأعمال محافظة تعز، والأعروق أيضاً: من قرى الأمجود في شرعب. انظر: الحجري، بلدان اليمن، ١ / ٨٥؛ المقحفي، معجم البلدان، ١ / ٨٤.

(٣) ( ) ساقط في ب.

(٤) ستأتي ترجمته.

(٥) كتاب الجامع في فقه الشافعية ويقع في أربعة مجلدات كما وصفه الجندي. انظر: السلوك، ١ / ٥١٧.

(٦) انظر ترجمة رقم: ١٦١.

(٧) ( ) ساقط في ب.

وامتحن بقضاء عدن، وأقام هنالك مدة، ثم عاد إلى بلده وتوفي بها، في شعبان من سنة ثلاثين وست مئة، رحمه الله تعالى.

[١٨٣] أبو العباس أحمد بن موسى بن الحسين بن قحيش الأشعري

كان فقيهاً فاضلاً، أخذ الفقه عن الفقيه الفاضل إسحاق بن حسن الأشعري[١]، وتفقه أيضاً بالفقيه أحمد بن إبراهيم بن أحمد اليافعي[٢] بأخذه عن شيخيه الإمامين أحدهما: زيد بن الحسن بن محمد الفائشي[٣]، والآخر يحيى بن محمد بن عمران السكسكي.

قال ابن سمرة[٤]: مسكنه قيصع، وكان مولده في رجب من سنة خمس مئة. وتوفي في ربيع الأول من سنة ثلاث وثمانين وخمس مئة، رحمه الله تعالى.

[١٨٤] أبو العباس أحمد بن موسى بن علي بن زكريا، الفقيه، الحنفي، الفرضي، النخلي، الأشعري، الفاشي، المعروف بابن الجلاد

كان فقيهاً فاضلاً، عارفاً، فرضياً، مجوداً، بارعاً في معرفة الفرائض والحساب والجبر والمقابلة والدور و[الوصايا][٥] والهندسة. وكان شيخ الفرضيين في عصره، وعليه استفاد

---

[١٨٣] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ٢٣٨؛ باقرمة، قلادة النحر، ٢ / ٧١٠.

(١) لم أقف له على ترجمة في المصادر المتاحة.

(٢) ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ١٧٠. الجندي، السلوك، ١ / ٣٣٨.

(٣) سيأتي ترجمته.

(٤) طبقات فقهاء اليمن، ٢٣٨.

[١٨٤] الخزرجي، العقود، ٢ / ١٨٤؛ باقرمة، قلادة النحر، ٣ / ٦٥٥؛ الأفضل، تحفة الزمن، ٢ / ٢٨٢؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ١ / ٣٤٣؛ الزركلي، الأعلام، ١ / ٢٦١.

(٥) جاء في جميع النسخ: والمعايا، والمثبت هو الصواب وعلم الدور والوصايا: هو علم يتعرف منه مقدار ما يوصى به إذا تعلق بدور في بادي النظر وهو من العلوم المتصلة بعلم المواريث. انظر: طاش كبرى زاده، مفتاح السعادة، ١ / ٣٧٠.

كثير من الطلبة، وقصد من الأماكن البعيدة ، ولم يكن له نظير في عصره، وكان مبارك التدريس، كريم النفس، حسن الأخلاق.

وكان فقيهاً في مذهب الإمام أبي حنيفة رحمه الله، وتفقه بوالده موسى بن علي[١]، وأخذ والده الفرائض والحساب عن الفقيه علي بن عبد الله الفرضي الزيلعي[٢]، تلميذ أبي العباس أحمد بن موسى بن عجيل[٣] رحمة الله عليهم أجمعين.

وكان ميلاد الفقيه – المذكور – يوم الثامن والعشرين من ذي الحجة من سنة سبع مائة، وتوفي يوم الثامن عشر من ذي الحجة من سنة اثنتين وتسعين وسبع مئة، قبل انقضاء القرن بثمان سنين والله أعلم.

– وسأذكر ولده علي بن أحمد في موضعه من الكتاب[٤]– والنخلي – بنون مفتوحة وخاء معجمة ساكنة ولام مكسورة بعدها ياء نسب والله أعلم –، نسبة إلى النخل من وادي زبيد[٥]، وبالله التوفيق.

[١٨٥] الإمام[٦] أبو العباس أحمد بن الفقيه موسى بن علي بن عمر بن عجيل الفقيه المشهور والعالم المذكور

---

(١) الأهدل، تحفة الزمن، ٢ / ٢٨٢.

(٢) ستأتي ترجمته.

(٣) انظر ترجمة رقم: ١٨٥.

(٤) ستأتي ترجمته.

(٥) نخل زبيد: منطقة زراعية يكثر فيها النخل وهي إلى الغرب من المدينة خارج أسوارها في الوادي. انظر: ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ٩٥؛ الحضرمي، زبيد، مساجدها ومدارسها، ٢٧.

(٦) جاء في ب: الإمام الكبير الشهير.

[١٨٥] الجندي، السلوك، ١ / ٤٨١؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ١٩٢؛ الخزرجي، العقود، ١ / ٢١٨؛ بامخرمة، قلادة النحر، ٣ / ٣٥٩؛ الشرجي، طبقات الخواص، ٥٧؛ السبكي، طبقات الشافعية، ٨ / ٤٠ وذكر اسمه: أحمد بن عيسى. الأسنوي، طبقات الشافعية، ٢ / ١٠١؛ اليافعي، مرآة الزمان، ٤ / ١٥٨؛ الفاسي، العقد=

كان إماماً من أئمة المسلمين، وقدوة العلماء المتورعين. لم يكن في العلماء المتأخرين من هو أدق منه نظراً في العلم. ولا أعرف[1] به منه، لا يمتري في علمه أحد من المسلمين. أجمع على تفضيله المؤالف والمخالف، واتفق على تقديمه الجاهل والعارف، وكان تفقهه بعمه إبراهيم بن علي بن عجيل[2]– المقدم ذكره –، وتفقه به جمع كثير من نواح شتى، وكان مبارك التدريس، دقيق النظر، وكانت له اعتراضات حسنة، ومذاكرة مفيدة. وحواشيه على التنبيه والمهذب وغيرهما من كتب الفقه وغيره تدل على ذلك.

قال الجندي[3]: وإلى ذلك أشار شيخنا أبو الحسن علي بن أحمد الأصبحي حين سأل عن شيء من معاني كلامه على بعض مشكلات المهذب فأجاب عن ذلك وبينه، ثم أثنى عليه، وقال: ما مثلنا ومثل هذا الإمام إلا كما قال أبو حامد الإسفراييني[4] في حق ابن سريج[5]: نحن نجري مع أبي العباس في ظواهر الفقه دون دقائقه[6].

=الثمين، ٥ / ٩٧ إستطرداً في ترجمة حفيده عبد الله بن أحمد بن أبي بكر. الحبشي، مصادر الفكر، ٢٠٢؛ حميد الدين، الروض الأغن، ١ / ٨٧؛ الأكوع، هجر العلم، ١ / ٢٢٢؛ العقيلي، التصوف في تهامة، ١٧٧؛ بعكر، كواكب يمنية، ٥٢٧؛ كحالة، معجم المؤلفين، ١ / ٣١٦؛ الكتاني، فهرس الفهارس، ٢ / ٨٥٢؛ بروكلمان، الأدبيات اليمنية، ١٥٧؛ أحمد بن موسى بن عجيل، الغارة، تحقيق عبد الله بن محمد أبو داهش، (د. ت، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م)، ٧ – ٢٣؛ يحيى بن أبي بكر العامري، غربال الزمان في وفيات الأعيان، ٥٦٦؛ إبراهيم بن القاسم، طبقات الزيدية، ٣ / ١٤٢٩.

(١) جاء في ب: ولا أعرف.

(٢) انظر ترجمة رقم: ٢٦

(٣) السلوك، ١ / ٤٨١.

(٤) جاء في الأصل: أبو حامد والصواب هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم، فقيه، أصولي، متكلم، إمام الشافعية بخراسان، وصاحب المصنفات، توفي سنة (٤١٨ هـ / ١٠٢٧ م). انظر: السبكي، طبقات الشافعية، ٤ / ٢٥٦؛ ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ١ / ١٧٠.

(٥) هو أبو العباس أحمد بن عمر بن سُريج، القاضي، إمام الشافعية في وقته، وصاحب التصانيف العديدة، توفي سنة (٣٠٦ هـ / ٩١٨ م). انظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٥ / ٤٣؛ السبكي، طبقات الشافعية، ٣ / ٢١.

(٦) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١ / ٦٦.

وكان صاحب كرامات مشهودة يظهر منها ما يظهر عن[كره] (١) منه، وكان أكثر الناس لها كتماناً، وكانت الملوك تصله وتزوره وتتبرك به، وتقبل شفاعته، وتعظم قدره، ويريدون مسامحته فيما يزدرعه فيأبى، ويقول: أكون من جُملة الرعية الدفاعة.

وله كرامات كثيرة، فمن ذلك ما رواه الجندي(٢) عن والده عن بعض ثقات أصحابه قال: حضرنا معه يوماً فتذاكرنا كرامات الصالحين، وربما عنيناه على عدم ذلك وضربنا له مثلاً بأهل عواجة(٣)، والفقيه إسماعيل الحضرمي، ومن ماثلهم. فقال: لكل ولي كرامة أما فلان وما ظهر من كراماته فهو نقص من الإناء، وأحب أن ألقى الله بإناء ملآن، وحكى الجندي في كتابه قال(٤): أخبرنا الشيخ الصالح عبد الرحمن بن أبي بكر الحجاري المقيم برباط [النور] (٥) عند تربة الشيخ مسعود(٦) قبلي مدينة زبيد، قال: أخبرني الفقيه الصالح علي ابن الأسود المالكي، المعروف بابن العجمي قال: رأيت الفقيه أحمد في المنام (قبل موته) (٧). فقلت له يا فقيه: مشت أحوالكم مع الغز(٨) بجلالتكم واحترامكم حتى لم تذوقوا ما ذاقه

---

(١) جاء في الأصل: ذكره، والمثبت من ب و م.

(٢) السلوك، ١ / ٤٨١.

(٣) هما: محمد بن حسين البجلي، ومحمد بن أبي بكر الحكمي، صاحبي عواجة. انظر: الشرجي، طبقات الخواص، ٢٦٤، ٢٦٧؛ الأكوع، هجر العلم: ٣ / ١٤٨٧، ١٤٨٨.

(٤) السلوك، ١ / ٤٨٣.

(٥) بياض في الأصل، والمثبت من ب و م. ورباط النور يقع خارج مدينة زبيد من الجنوب. انظر: الجندي، السلوك، ١ / ٤٨٣ حاشية ٢.

(٦) هو مسعود بن عبد الله الحبشي، من العبّاد بوادي رمع، قدم التربية على الشيخ عيسى الهتار. ولم تشر المصادر إلى تاريخ وفاته. انظر: الشرجي، طبقات الخواص، ٣٤٠.

(٧) ( ) ساقط في ب.

(٨) الغزّ: يقصد سلاطين الدولة الرسولية. وبعض المؤرخين يعدُّوهم غزاً أي من أصول تركمانية أو كردية. انظر: ابن حاتم، السمط، ١٠؛ الجندي، السلوك، ٢ / ٣١٥.

المستضعفون من الناس، فنظر إليّ الفقيه فقال: مد نظرك إلى المشرق، فنظرت إلى هنالك فإذا بقوم عليهم فرجيات[١] صوف، وقال: هؤلاء والله يستبيحون دماءكم وأموالكم ونساءكم، كما يستباح عرق الجبين، وإن الغز أجروا العدل عليكم.

قال: وكان مع ذلك كلام طويل بيني وبين الفقيه هذا زبدته.

قال الجندي[٢]: وهذا المنام يؤيد ما رواه الفقيه الحبيشي في منامه الذي رواه أبو السعود عنه – وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى –.

قال الجندي[٣]: وأخبرني الثقة، قال: كان الفقيه أحمد إذا دخل مكة، اشتغل الناس بالسلام عليه عن كل شيء، ومتى صار في المطاف أو في الحرم، ترك الناس أشغالهم، وأقبلوا على تقبيل يده، والتبرك(به)[٤]، وبمصافحته. فيقول: أنتم في بيت الله ومحل كرامته ورحمته، وأنا مثلكم مخلوق، فلا يزدادون بذلك إلا إقبالاً عليه.

ولقد أخبر الثقة أنه سمع ثقة خيراً من أهل مكة من ذوي الدين والصلاح والعلم يقول لي: كذا وكذا في العمر – وذكر مدة طويلة – قَلَّ من يعيشها، ثم لم تزل العلماء ترد مكة، وفيهم من يقف وفيهم من يرجع إلى بلده، فما رأيت أحداً منهم إلا ونور الكعبة وعظمتها يزيدان عليه إلا ما كان من ابن عجيل، فإنه كان متى دخل الحرم زادت عظمته ونوره على نور الكعبة وعظمتها، بحيث لا يبقى للناس تعلق بغيره قال: وأخبرني الثقة من أهل بغداد أنه كان مقيماً بأم عبيدة[٥] في مقام الشيخ الأكمل أبي الحسين أحمد بن ....

---

(١) فُرَجِيّات: جمع فرجية وهي من ملابس البدن الخارجية للرجال، وصفتها أنها ثوب فضفاض، وله كمان واسعان طويلان يتجاوزان قليلاً أطراف الأصابع وفيه شق من خلفه. انظر: العبيدي، الملابس العربية، ٢٧٨.

(٢) السلوك، ١ / ٤٨٤.

(٣) السلوك، ١ / ٤٨٤.

(٤) ( ) ساقط في ب.

(٥) أم عَبيدة: قرية في البطائح بين واسط والبصرة. انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١ / ١٧٢.

الرفاعي[1] نفع الله به، قال: دعتني المقادير في بعض السنين إلى الحج، فحججت، فلما صرت في مكة، وجدت هذا الفقيه - المذكور - وقد اشتغل الناس به عن كل شيء، حتى انه متى برز للطواف لم يكد يفرغ من طوافه إلا بعد مشقة من كثرة شغل الناس به. قال: فلما عدت أم عبيدة. سألني صاحب المقام عن عجيب ما رأيت؟ فأخبرته بما رأيت من الفقيه أحمد. فقال: يا ولدي هذه إمارة القطب[2].

وكان الفقيه رحمه الله إذا ضجر من الناس بمكة تغيب عنهم؛ لقضاء مآربه، من قراءة وذكر وصلاة وذلك غالب شغله.

وإذا قدم المدينة فعل الناس معه كذلك، فيقول لهم: اتقوا الله، هذا نبيكم وهؤلاء أصحابه، وأنا رجل منكم، فلا يزداد الناس إلا إقبالاً عليه. وكان كثير التردد إلى مكة والمدينة، وكانت القافلة التي تسير في البر إلى مكة في أيامه مع من سارت من فقيه أو غيره إنما تسمى قافلة ابن عجيل.

ويروى أن رجلاً من أهل زبيد ظهرت في يده عاشة[3] فعظمت، واستشنع نظرها، فارتحل إلى الفقيه مع جماعة من أهل زبيد؛ زائرين للفقيه، فلما وصلوا إلى الفقيه ألتزمه الرجل صاحب العاشه، وقال: ما أروح منك حتى تزول هذه العاشة، فقال: خيرني الله. فلم يعذره، فقال: هات يدك فأدناها منه فتفل الفقيه عليها، وتلا شيئاً من القرآن، ثم قال له: غطها وعد إلى بلدك، فلعل الله يزيلها. قال الرجل: فأدخلت يدي في كمي وسرت أنا وأصحابي ساعة، ثم أخرجت يدي كأن لم يكن بها شيء.

---

(١) سبق التعريف به.

(٢) القطب: مصطلح صوفي يقصد به الإمام الأعلى درجة بين الواصلين. انظر: الشرقاوي، معجم ألفاظ الصوفية، ٢٣٥.

(٣) العاشة: لحم ناتئ يظهر في جسم الإنسان وتكبر، ولكنها غير ذات أذى. انظر: الجندي، السلوك، ٤٨٥/١ حاشية ٥.

وكان الفقيه رحمه الله عارفاً بالحديث[١] والأصولين والنحو واللغة والفرائض. وكان من أحسن من ضبط الكتب.

قال اليافعي رحمه الله[٢]: وكان الفقيه قد نشأ نشوءاً عجيباً، وظهرت فيه النجابة، ولاح عليه الصلاح، واستفاض بين الناس أنه ما لعب قط، ولا صبا. واشتغل على عمه إبراهيم بن علي[٣] ولازمه اثني عشرة سنة، ولم يبطل في يوم جمعة ولا غيره، حتى برع خصوصاً في الفقه. وكان له شيوخ آخر غير عمه أخذ عنهم في مكة وغيرها، منهم: الإمام محمد بن يوسف بن مسدي، والإمام سليمان بن خليل العسقلاني[٤]، والإمام إسحاق بن أبي بكر الطبري. وفي اليمن الفقيه محمد بن إبراهيم الفشلي، وإليه انتهت رئاسة الفقه والفتوى. وكان يقول شيخه الكرماني في إجازته: علاّمة اليمن، وأعجوبة الزمن.

وأخذ عنه عدة من الفقهاء الأعلام، والسادة الكرام، منهم: أبو الحسن علي بن إبراهيم البجلي صاحب شجينه – وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى –، والقاضي أبو العتيق أبو بكر بن احمد بن الأديب صاحب لحج، والفقيه علي بن عبد الله الجبرتي المشهور بالفرضي، والفقيه الفاضل إبراهيم بن محمد الطبري، وأمثالهم.

قال الجندي[٥]: أخبرني ثقة من فقهاء عصره، قال: ارتحلت من بلدي إلى الفقيه أزوره، فلما وصلت إليه وسلمت عليه، كنت قد أعددت عدة مسائل فقهية وأصولية وكلامية. فأقبلت أساله عن الفقهية وهو يجيبني، ثم عن الأصولية وهو يجيبني، ثم سألته عن الكلامية

---

(١) جاء في ب: بالفقه والحديث.

(٢) مرآة الزمان، ٤ / ١٥٩.

(٣) انظر ترجمة رقم ٢٦.

(٤) هو سليمان بن خليل بن إبراهيم العسقلاني، إمام وخطيب المسجد الحرام، توفي سنة (٦٦١ هـ / ١٢٦٢م). انظر: الفاسي، العقد الثمين، ٤ / ٦٠٣؛ اليافعي، مرآة الزمان، ٤ / ١٢١.

(٥) السلوك، ١ / ٤٨٥.

فقال: أظني. فأضمرت في نفسي قصوره عن ذلك. فلما انقضى المجلس، وكان حافلاً، دخل الفقيه منزله، ثم استدعاني إليه ثم قال: إن العقول لا تكاد تحتمل جواب ما سألت عنه، وربما حصل بيننا مراجعة واعتراضات، تشوش على السامعين، ولكن هات السؤال الأول فأوردته. فجاوب لي جواباً شافياً، ثم جاوب على بقية الأسئلة كذلك فحمدت الله تعالى، وعظم عندي.

وله مسائل كثيرة سأله عنها الفقهاء الأجلاء [فأجابهم] (١) بأحسن جواب وأثبته.

وكان والده الفقيه موسى، فقيهاً صالحاً، وكان يصحب الشيخ والفقيه أصحاب عواجة، وكان إذا زارهما يقولان له أو أحدهما: أرحب يا أبا حمد، ويبشرانه [أنه] (٢) يولد [له] (٣) ولد يكون له شأن عظيم.

قال اليافعي(٤): وبلغني أن الشيخ الحكمي قال له: يكون أحمد شمس زمانه لا كشموسنا. قال: وبلغني أيضاً أنهما أتيا يوم السابع من ولادة الفقيه أحمد - المذكور - وسرا إليه كلاماً في أذنه لم يدر الحاضرون ما هو، حين سئل الفقيه أحمد عنه بعد ما كبر. فقال: أوصياني بذريتهما.

وله كرامات كثيرة، وسيرة محمودة في زهده وورعه، قال: ولعله كان يزيد على الشيخ محي الدين النووي في ورعه وزهده وأدبه وتقشفه، فإن معيشته كانت من الذرة الحمراء، والقطيب(٥)، أو المخيض من اللبن.

---

(١) سقط في الأصل، والمثبت من ب و م.

(٢،٣) سقط في الأصل، والمثبت من ب.

(٤) مرآة الزمان، ٤ / ١٥٨، ١٦٠.

(٥) من الشراب الممزوج.

ولقد قال بعضهم: مثل أحمد بن موسى في الأولياء كيحيى بن زكريا في الأنبياء. فقال اليافعي رحمه الله تعالى: " كأنه أشار إلى ما ورد ما منا إلا من عصى أو هم بمعصية إلا يحيى بن زكريا "[١].

ولم يزل الفقيه رحمه الله على قدم التدريس والزهد والورع إلى أن توفي، وكانت وفاته يوم الثلاثاء بين صلاتي الظهر والعصر، خمس بقين من شهر ربيع الأول من سنة تسعين وست مئة، هكذا قاله الجندي، وقال اليافعي: في سنة تسعين ولم يذكر الشهر ولا اليوم، وسمعت بعض ذريته الثقات الأثبات يقول: كانت وفاة الفقيه في سنة إحدى وتسعين والله أعلم.

قال الجندي[٢]: وكان الملك الواثق إبراهيم بن الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي ابن رسول يومئذ في فشال[٣]– وهي إقطاعه من أبيه المظفر – فلما علم بموت الفقيه، سار إليه، فحضر غسله ودفنه، وكان من جملة من حمله إلى قبره وتولى إنزاله في قبره مع من تولى ذلك.

وكان له من الولد سبعة رجال: محمد وإبراهيم وموسى وأبو بكر وإسماعيل وعيسى ويحيى، وكان إبراهيم أكبرهم – وقد ذكرته فيما تقدم من الكتاب[٤] –، ثم موسى وكان

---

(١) أخرجه ابن عدي في الكامل قوال حديث منكر ، ونصه: ما من نبي إلا وقد أخطأ أو هم بمعصية إلا يحيى بن زكريا فإنه لم يخطئ ولم يهم بخطيئة. ثم علق قائلاً وهذا الإسناد غريب من حديث شعبة، وأخرجه الذهبي بلفظ آخر عن طريق حجاج بن سليمان الرعيني، وقال عن حجاج: قال ابن يونس: في حديثه مناكير، وقال: أبو زرعة منكر الحديث. انظر: ابن عدي، الكامل، ٢ / ٤٠٧؛ الذهبي، ميزان الإعتدال، ١ / ٤٦٢.

(٢) السلوك، ١ / ٤٨٦.

(٣) فشال: بلدة في تهامة اليمن من أعمال زبيد جنوب بيت الفقيه، وهي قرية خاربة قامت في مكانها مدينة الحسينية. انظر: المقحفي، معجم البلدان، ٢ / ١٢١٥.

(٤) انظر ترجمة رقم ٧.

فقيهاً عارفاً، تفقه بأبيه، وتوفي يوم السادس من شعبان سنة عشرين وسبع مئة، ثم إسماعيل وكان فقيهاً فرضياً، وكانت وفاته سنة سبع عشرة وسبع مئة، وكان أبو بكر فقيهاً مبرزاً، تفقه بخاله علي بن أحمد الصريدح، وهم بيت علم وصلاح وورع، رحمة الله عليهم أجمعين.

(قال الخزرجي: وسمعت من الفقيه جمال الدين محمد بن عبد الله الريمي يقول: كانت في الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل ثمانية عشر خصلة من خصال النبوة.

وكان رحمه الله كثير الحج إلى بيت الله الحرام، وزيارة قبر النبي ﷺ [1]، وحج قريباً من عشرين حجة، أولها حجة الفرض عنه، والثانية للنبي ﷺ، والثالثة لأبي بكر رضي الله عنه، والرابعة لعمر رضي الله عنه، ثم لعثمان رضي الله عنه، ثم لعلي رضي الله عنه، ثم لأبويه، ثم للنبي ﷺ هكذا شاهدته بخطه في كتابه [فصيح تغلب] [2].

وكان يحج سنة ويبطل أخرى، إلى أن مات رحمه الله) [3].

[١٨٦] أبو العباس أحمد بن موسى بن عمر بن المبارك بن مسعود بن سالم بن سعد بن عمرو ابن على بن ميسرة بن جعف

كان فقيهاً عارفاً، وشيخاً صوفياً، متديناً، حسن السيرة، طاهر السريرة، توفي في سلخ شعبان من سنة اثنتين وعشرين وسبع مئة، (ودفن عند والده وابن عمه صوفي بن يحيى [4]،

(١) تقدم التعليق على هذا

(٢) بياض في الاصل، والمثبت من م.

(٣) ( ) ساقط في ب.

[١٨٦] الجندي، السلوك، ٢ / ٢٧٠؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ٢٢٢؛ الخزرجي، العقود، ٢/ ٢٠؛ بامخرمة،قلادة النحر، ٣ / ٥٣٢؛ الأكوع، هجر العلم، ٢ / ٨٥٦.

(٤) هو صوفي بن يحيى بن عمر المبارك. القائم برباط أنعب. انظر: الجندي، السلوك، ٢ / ٢٧٠؛ الأكوع، هجر العلم، ٢ / ٨٥٦.

برباط أثعب[1]- بفتح الهمزة وسكون الثاء المثلثة وفتح العين المهملة وآخره باء موحدة -، والله أعلم)[2]، رحمه الله تعالى.

[١٨٧] أبو العباس الشيخ الصالح المعمر أحمد [الموصعي][3]

كان رجلاً فاضلاً، متنسكاً، متديناً، عمّر مئة واثنتين وثمانين سنة[4]، وكان يسكن على قرب من الفقيه حزب[5]، قال الجندي[6]: أخبرني المقرئ محمد بن يوسف الغيثي قال: أنبئت عنه أنه قال: كلما مضت لي ستون سنة تراجعت، وحدثت لي قوة، ثم لا تزال تزداد القوة حتى أبلغ أربعين سنة، ثم أرجع إلى الضعف إلى الستين، ثم أرجع إلى الشباب ولا أشد حتى أصل الأربعين وقد استكملت القوة، ثم أرجع إلى الضعف حتى استكمل الستين. قال: وله شعر يذكر فيه أحواله لم يورد لي منه المقرئ غير بيت واحد، ذكر أنه لم يحفظ غيره، وهو قوله:

أنابنُ الثمانينَ مِنْ قَبْلِها ... مضتْ مئةٌ ثم عشرُ العَشيرِ

قال: ولم أتحقق تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.

[١٨٨] أبو العباس أحمد بن منصور الرمادي[7].

---

(١) رباط أثعب: يقع شمال الزاهر، مسكن آل الحميقاني من أعمال البيضا. انظر: الأكوع، هجر العلم، ٢ / ٨٥٥.

(٢) ( ) ساقط في ب.

(٣) جاء في الأصل الموصلي، والمثبت من ب و م.

[١٨٧] الجندي، السلوك، ٢ / ٣٠١.

(٤) أورد المؤلف هذه العمر للمترجم له دون تعليق منه والله أعلم.

(٥) ستأتي ترجمته.

(٦) السلوك، ٢ / ٣٠١.

(٧) الترجمة بأكملها ساقطة في م.

[١٨٨] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٥ / ٣٥٨؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ١ / ٧٥.

كان فقيهاً فاضلاً، مجتهداً، رحالاً في طلب العلم، ذكره القاضي أحمد العرشاني في جملة من قدم صنعاء من الفضلاء، يروي عن بريد بن أبي حكم، عن الثوري مرفوعاً أن النبي ﷺ أنه قال(١): أيعجز أحدكم أن يقرأ القرآن في ليلة، فَكَبُرَ عليهم ذلك، فقال النبي ﷺ: الواحد الصمد ثلث القرآن، هذا لفظه.

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى(٢).

[١٨٩] أبو العباس أحمد بن الأمير نجم الدين بن الحسن الخرتبرتي، المجاهدي، المؤيدي، المظفري، الملقب شهاب الدين

كان أميراً جليلاً، كبيراً، نبيلاً، وكان مولده في مدينة زبيد، يوم الأحد، غرة شهر رمضان من سنة ثلاث وخمسين وست مئة.

ونشأ نشوءاً حسناً، شارك الفقهاء في تفقههم، والنحاة في نحوهم، وكان يعرف الفرائض والحساب معرفة شافية، وكان عاقلاً، كاملاً، ديناً، خيراً، متنسكاً، وهو أحد الجند الذين تقدموا إلى ظفار الحبوضي فأخذوها في الدولة المظفرية – على ما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى –، ولما رجع من ظفار، أمَّرَه السلطان والياً في جبا، فأقام فيها مدة، ثم انتقل إلى ولاية المحالب، فأقام فيها مدة، ثم انتقل إلى ولاية زبيد، وكانت قد فسدت قبل ولايته فيها، فعامل المفسدين فيها بالسيف، فوسط طائفة، وضرب أعناق آخرين؛ فهابه الناس هيبة

---

(١) حديث صحيح رواه البخاري ومسلم بلفظ مختلف وجاء في البخاري بلفظ قال رسول الله ﷺ لأصحابه: "أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة؛ فشق ذلك عليهم، وقالوا: أينا يطيق ذلك يا رسول الله؟ فقال: "الله الواحد الصمد ثلثُ القرآن" رواه البخاري، كتاب فضائل القرآن، ٦ / ١٢٨؛ حديث رقم: ٥٠٥١؛ وفي صحيح مسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها، ٦ / ٩٤، حديث رقم: ٢٥٩.

(٢) توفي سنة (٢٦٥ هـ / ٨٧٨ م). انظر: الخطيب البغدادي، ٥ / ٣٦٠.

[١٨٩] الجندي، السلوك، ٢ / ٥٧١؛ بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢٢٧.

شديدة، واستعمل العدل في أحكامه، وسار بالناس على السوية، ولم يسمع عنه أنه أخذ رشوة، ولا حابى قوياً على ضعيف، وكان له فيها من الأحكام السديدة، والسياسة الحميدة عجائب وغرائب تكاد تقصر عن إدراكها العقول.

(فمن ذلك ما يروى أن رجلاً من أهل زبيد فقد امرأته أياماً، فلم يعلم لها خبراً، فوصل الرجل إليه وشكى عليه، فلما سمع شكواه قال له: افتقد ثيابها فإن وجدت فيها شيئاً لا تعرفه فأتني به، فذهب الرجل فافتقد ثياب امرأته فوجد فيها قناعاً لم يكن من كسوته، فأخذه وأتى به إلى الأمير، وقال له: هذا القناع ليس من كسوتي ولا أعرفه. فقال له: اتركه عندي وانصرف لشأنك، فتركه عنده وانصرف، فطلب الأمير نقيب المستعملة[1]، وسأله عمن يستعمل هذا الصنف من المستعملة؛ فقال: فلان، فقال اطلبه لي، فطلبه، فلما مثل بين يدي الأمير أراه القناع فعرفه، فسأله عمن اشتراه منه؟ فقال: أعطيته الدلال فلان، ولم أعلم من اشتراه منه. فقال: اطلب لي الدلال، فتقدم إلى الدلال وطلبه، فلما وصل استأذنوا له على الأمير، فأذن له، فلما دخل عليه حادثه ساعة، ثم أخرج له القناع، وقال له: هل تعرف من اشترى منك هذا القناع؟ قال: نعم، اشتراه مني فلان، فذكر رجلاً من أعيان البلد، فلما عرفه الأمير استدعا به على خلوة منه، فلما وصل إليه أخرج له القناع، فعرفه واعترف بالقضية، فوبخه بالقول، وأنكر عليه فعله، وقال له: بادر بإطلاق الامرأة إلى زوجها، وإياك أن تعود لمثلها فأعاقبك أشد العقاب. فأجاب بالطاعة وخرج مبادراً، وأمر المرأة بالخروج إلى زوجها، فخرجت.

قال الخزرجي: هذه رواية الجندي، والذي سمعته من عدة من أهل زبيد، أن الأمير أمر الرجل بالإتيان بالمرأة إلى بيت الأمير سراً، بعد أن توعده وهدده، فخرج الرجل مبادراً

---

(١) نقيب المستعملة: النقيب أمين القوم ومقدمهم الذي يتعرف أخبارهم وينقب عن أحوالهم. والمستعملة علّة لفظ محلي قصد به الصُنّاع أو الباعة. انظر: مصطفى عبد الكريم الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ٤٢٥.

وأرسل المرأة إلى بيت الأمير، فلما علم الأمير بوصولها إلى بيته، طلبها وتوعدها وشدد عليها القول في فعلها، وأنكر عليها غاية الإنكار، فلما ظهر عليها ما ظهر من الفرق والذلة، آلى عليها ألا تعود، وأنه إن جاء زوجها يشكو منها استوجبت العقوبة والنكال، ثم طلب زوجها، فلما خلي به، قال له: إنه لأمر عجيب امرأتك معنا في البيت تشكو منك، وما علمت بها إلا هذه الليلة، ومرادها أن تكسوها، وقد أخذت ذلك القناع لتشتريه لها، وعجزت هي عن ثمنه، فاشتراه لها، ثم طلبها وقال: تقدمي مع زوجك، وإذا رأيت منه ما لا يرضيك أعلميني، وأنت أيضاً إذا رأيت منها ما لا يرضيك أعلمني، فخرجا من عنده متفقين؛ لحسن سياسته)[1]. وله حكومات عجيبة يطول ذكرها.

وهو الذي يدعا له في مسجد الأشاعر بزبيد على منبر قارئ الحديث في كل يوم بكرة وأصيلاً.

وجمعت خزائنه من الكتب النفيسة ما لم يجمع أحد من أبناء جنسه، وتوفي في مدينة زبيد، يوم الأحد الخامس والعشرين من ربيع الأول من سنة أربع وعشرين وسبع مئة.

وكان له من الولد محمد، وهو الملقب نجم الدين، تولى في زبيد مراراً كثيرة في الدولة المجاهدية[2]، ومضى أكثر عمره في ولايتها، وتولى عدن أيضاً كثير، وكان نقمة على المفسدين، وهو أيضاً ممن يدعا له في مسجد الأشاعر بزبيد، وتوفي في سنة ثلاث وخمسين وسبع مئة.

---

(١) ( ) ساقط في ب.

(٢) الخزرجي، العقود، ٢ / ٦٨.

[١٩٠] أبو العباس أحمد بن هلال الواسطي

كان فقيهاً نبيهاً، مجوداً، ذكياً، مشهوراً بجودة الذكاء، وكان ورعاً، زاهداً. تفقه بالفقيه أحمد بن موسى بن عجيل. وكان مسكنه قرية واسط - من وادي مور بتهامة -، وكان مشهوراً بمعرفة الوسيط المعرفة التامة. ولم أقف على تاريخ وفاته، ولكن زمنه معروف بشيخه. والله أعلم.

[١٩١] أبو العباس أحمد بن يحيى بن أبي بكر بن محمد الكندي

كان فقيهاً فاضلاً، مدرساً، حسن التدريس، بحاثاً، ذكياً، مفرطاً في الذكاء، وكان ورعاً، زاهداً. تفقه بالفقيه أحمد بن سليمان بن صبرة[١] - المقدم ذكره -، ودرس بمدينة إب، في مدرسة [حسن] [٢] بن فيروز، ثم نقل إلى تدريس المدرسة المؤيدية في تعز. فأقام فيها مدة على أحسن حال، ولما توفي حمل إلى مدينة إب، وقبره عند قبر سيف السنة. وكانت وفاته لبضع وأربعين وسبع مئة، رحمه الله تعالى.

[١٩٢] أبو العباس أحمد بن الفقيه يحيى بن زكريا

كان فقيهاً عالماً، عاملاً، بارعاً، عارفاً،عالي الهمة، حسن السيرة، مرضي الطريقة، مشهوراً بجودة الفقه.

---

[١٩٠] الجندي، السلوك، ٢/٣١٤؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١/٢١١؛ بامخرمة، قلادة النحر، ٣ / ٣٦٠.

[١٩١] الجندي، السلوك، ٢ / ١٦٤؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ٢١٩؛ بامخرمة، قلادة النحر، ٣ / ٦٠٤، الأكوع، المدارس، ١٨٨.

(١) انظر ترجمة رقم ٨٥.

(٢) جاء في الأصل و م حسين. والمثبت من ب وهو الصواب. انظر ترجمة رقم: ٢٩٠.

[١٩٢] الجندي، السلوك، ٢ / ١٢٦؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ٢٠١؛ بامخرمة، قلادة النحر، ٣ / ٣٦٥؛ الأكوع ـــ هجر العلم، ٢ / ١١٤٤.

وكان ميلاده صبح يوم الثلاثاء الثاني عشر من جمادى الأخرى من سنة تسع وأربعين وست مئة، رحمه الله تعالى، (وكان له[1] مروءة ظاهرة، وكان حسن الصحبة لمن صحبه، وتوفي سنة إحدى وتسعين وست مئة. رحمه الله تعالى)[2].

[١٩٣] أبو العباس أحمد بن يحيى بن محمد بن مضمون[3]

كان فقيهاً مشاركاً[4] في عدة من فنون العلم، وكان مشتغلاً بحب الدنيا والرئاسة، وخلطة الأمراء كعلي بن يحيى العنسي[5] وغيره.

وكان أخذه لما بعد من العلم عن ابن عمه أبي بكر[6] بن عبد الله [الصوفي][7] — وسيأتي ذكر [الصوفي][8] إن شاء الله تعالى في موضعه من الكتاب —.

وكان أبو العباس — المذكور — مع فقهه مشهوراً بالكرم والجود، وكثرة إطعام الطعام حتى أفنى جملة مستكثرة من ماله في ذلك، وكان علي بن يحيى يومئذ أميراً في بلدهم، فوصل إليه أعيان البلد، إذ يعتادون الوصول إليه وإلى غيره من الأمراء، فوصل هذا من جملتهم، فلما قضوا مأربهم من عنده خرجوا، فأمر الأمير علي بن يحيى باستيقاف الفقيه، فوقف ولم يخرج، فلما خرجت الجماعة، ولم يبق في المجلس أحد غيره من الناس، أقبل عليه الأمير وقال:

---

(١) جاء في ب: ذا.

(٢) ( ) ساقط في م.

(٣) هذه الترجمة تتقدم سابقتها رقم ١٩٢ في نسخة ب.

[١٩٣] الجندي، السلوك، ١ / ٤٦٣؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ١٩٠؛ الخزرجي، العقود، ١ / ١٦٦؛ الأهدل، تحفة الزمن، ١ / ٣٦٢؛ بامخرمة، قلادة النحر، ٣ / ٢٩٧؛ الأكوع، هجر العلم، ٤ / ٢١٣٩.

(٤) جاء في ب: مباركاً.

(٥) ستأتي ترجمته.

(٦) ستأتي ترجمته

(٧، ٨) جاء في الأصل و ب: الصفوي، وهو تصحيف، والمثبت من م وهو الصواب، وكذا مصنفات أخرى للمؤلف مثل: العقود، ١ / ١٣٠.

يا فقيه بلغني أنك كثير التفريط في يديك بغير وجه لائق. وأظنك تريد الاقتداء بنا ولا ينبغي لك ذلك؛ فان محصولنا كثير من غير كلفة. فيسهل علينا خروجه كما يسهل [علينا] [١] دخوله. وأنت رجل فقيه دخلك قليل حلال كسائر الفقهاء. وما خرج عليك لا يكاد يحصل لك عوضه إلا بمشقة وندور، ثم وبخه على فعله، ولامه على تفريط ماله، والفقيه ساكت. ثم قال له الأمير: أحب أن تعاهدني أنك لا تعود إلى شيء من ذلك. فقال الفقيه: أحب أن أرجع إلى بيتي، وأستخير الله تعالى في هذه الليلة، ثم أتيك غداً بما قويت عليه نفسي إن شاء الله تعالى. فقال له الأمير: لا بأس. فلما رجع الفقيه إلى منزله في الملحمة، صلى في الليل صلاة الاستخارة، ثم نام. فرأى قائلاً يقول في النوم: يا فقيه أحمد، أنفق فأنت ممن وقي شح نفسه. فعزم على البقاء على حاله، ثم لما أصبح غدا إلى الأمير، فقال له الأمير: ما فعلت في الأمر الذي عزمت عليه والاستخارة فيه؟ قال: عزمت على البقاء على ما كنت عليه. فقال له الأمير: كنت رأيتك أمس حين كلمتك فيه قد قربت إلى قولي. فقال: حصل عذر يوجب الإعراض عن ذلك المعنى الذي أشار إليه الأمير. فلم يعذره الأمير عن السبب الموجب لذلك، فأخبره بالمنام، وقال: قد عزمت على البقاء على حالي. فإن رسول الله ﷺ قال: " الرؤيا الصادقة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة"[٢]. فبكى الأمير، وقال: ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾[٣]. وكانت وفاته في قريته في سنة ثلاث وسبعين وست مئة، رحمه الله تعالى.

---

(١) زيادة من ب.

(٢) حديث صحيح رواه البخاري ولفظه: عن أبي سعيد الخُدري أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: " الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النُبوة". كتاب التعبير، ٨ / ٨٩، حديث رقم: ٦٩٨٩.

(٣) سورة الإنفطار آية ٨.

[١٩٤] أبو العباس أحمد بن يعقوب الفاضل الأنصاري الخزرجي

كان فقيهاً فاضلاً، وولي قضاء فشال من بني محمد بن عمر في الدولة المؤيدية، فازدرع هنالك، واكتسب مالاً جيداً، وأقام مدة، ثم صادره القاضي جمال الدين محمد بن أبي بكر اليحيوي، وعزله عن القضاء، وامتحن بالعمى في آخر عمره.

وخلفه ولده يعقوب بن أحمد بن يعقوب، وكان فقيهاً، عارفاً، بارعاً، ماهراً، تفقه بابن الصريدح[1]، وبعبد الله بن إبراهيم بن علي بن عجيل[2]، وأخذ الفرائض عن الفقيه علي بن عبد الله الجبرتي، ثم ولاه القاضي علي بن محمد بن عمر قضاء المحالب، فتولى وهو شاب، وكان فيه عجب، فعزله القاضي محمد بن أبي بكر اليحيوي، وصادره بشيء من المال، فتوفي عقيب ذلك في حياة أبيه، بعد أن أقام مدة مريضاً، وكانت وفاته بالقحمة سنة ثماني عشرة وسبع مئة.

ولم تزل خطابة القحمة إلى هؤلاء بني الفاضل منذ زمن طويل متقدم إلى يومنا هذا سنة تسع وتسعين وسبع مئة[3] – بتقديم السين في الكلمة الثالثة وتأخيرها في الأولتين – رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٩٥] أبو العباس أحمد بن يوسف بن أحمد بن الفقيه عمر

كان فقيهاً خيراً، ديناً، ورعاً، عارفاً بالفقه، تفقه بمحمد بن مضمون بن أبي عمران، وأخذ عن ابن سحارة[4]، وكان فقيه بلده، وتوفي بها سنة تسع وثمانين وست مئة، رحمه الله تعالى.

---

[١٩٤] الجندي، السلوك، ٢ / ٣٧٠؛ الخزرجي، العقود، ١ / ٣٤٩.

(١) جاء في م: ابن الصلاح وهو تصحيف.

(٢) ستأتي ترجمته.

(٣) إشارة من المؤلف إلى تاريخ اشتغاله بتأليف الكتاب.

[١٩٥] الجندي، السلوك، ١/٤٩٨؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١/١٩٣؛ بامخرمة، قلادة النحر، ٣ / ٣٥٨.

(٤) جاء في ب و م: ابن أبي سحارة.

[١٩٦] أبو العباس أحمد بن يوسف[١] بن عبد الرحمن بن أبي القاسم بن سليمان بن جابر

كان فقيهاً فاضلاً، صالحاً، مباركاً، خيراً، ديناً، مجتهداً، تفقه بعبد الرحمن العقيبي، وبعلي ابن العسيل[٢]، ولم يزل على الطريق، إلى أن توفي في أواخر سنة سبع مئة من الهجرة، وكانت وفاته في قائمة بني حبيش[٣] رحمه الله تعالى.

[١٩٧] أبو العباس أحمد بن يوسف بن موسى بن علي التباعي الأصابي

كان فقيهاً إماماً، فاضلاً، عارفاً، كاملاً، عابداً، زاهداً، تفقه بالفقيه محمد بن موسى بن الحسين العمراني[٤]، وبالفقيه عبيد الصعبي[٥] بعد تفقهه بالإمام يحيى بن أبي الخير العمراني – صاحب البيان –، وأصل بلده وصاب، وهو والد الفقيه موسى بن أحمد[٦] – شارح اللمع، وسيأتي ذكر الفقيه موسى إن شاء الله تعالى –، ولم أتحقق تاريخ وفاة والده[٧] – المذكور – ولكن زمنه معروف بأشياخه، رحمة الله عليهم أجمعين.

---

(١) جاء عند الجندي، والملك الأفضل: أحمد بن سفيان. انظر: السلوك، ٢ / ٢٦٨؛ العطايا السنية، ١/ ٢٢٢.

[١٩٦] الجندي، السلوك، ٢/ ٢٦٨؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١/ ٢٢٢؛ بامخرمة، قلادة النحر، ٣/ ٣٩١.

(٢) سيأتي ترجمته.

(٣) قائمة حبيش: وتعرف بالقائمة، بلدة عامرة في شرق عمّار من مديرية دمت وأعمال محافظة إبّ. انظر: المقحفي، معجم البلدان، ٢ / ١٢٣١.

[١٩٧] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ١٩٨؛ الجندي، السلوك، ١ / ٣٩٧؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ١٨٥؛ الأهدل، تحفة الزمن، ١ / ٢٩٩؛ الأكوع، هجر العلم، ٤ / ١٩٢٥.

(٤) سيأتي ترجمته.

(٥) سيأتي ترجمته.

(٦) سيأتي ترجمته.

(٧) ذكر الملك الأفضل أنه توفي بعد عام ست مئة. انظر: العطايا السنية، ١ / ١٨٥.

تم الجزء الأول من الكتاب[1] بتاريخ عشرة أيام من شهر جمادى الأولى سنة ثلاثين وتسع مئة والحمد لله أولاً وآخراً، ظاهراً وباطناً ، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على خير خلقه سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه أستعين، (وعليه أتوكل، وهو حسبي ونعم الوكيل)[2]:

[١٩٨] الأمير الكبير الشريف أبو محمد إدريس بن علي بن عبد الله بن الحسن بن حمزة[3] ابن سليمان بن حمزة بن علي بن حمزة بن الإمام أبي هاشم الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الله بن الحسن بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن ابن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، الملقب عماد الدين

كان أميراً شريفاً، ظريفاً، شجاعاً، كريماً، جواداً، متلافاً. توفي والده الأمير جمال الدين علي بن عبد الله بن الحسن بن حمزة في سنة تسع وتسعين وست مئة[4]، ولما توفي والده في التاريخ المذكور تقدم إلى باب السلطان الملك المؤيد، فتلقاه السلطان بالإكرام والإجلال والإعظام، وأقام في ظل صدقات السلطان إلى أن دخل [شهر][5] المحرم أول سنة سبع

---

(١) جاء في ب: تم الجزء الأول من تجزئة أربعة. والحمد لله رب العالمين. أما في نسخة م فواصل سرد التراجم التالية دون إشارة إلى تجزئة.

(٢) ( ) ساقط في ب.

(٣) زاد في ب: بن عبد الله.

[١٩٨] الجندي، السلوك، ٨٧/٢؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ٤١١/٢ استطردا في ترجمة أبيه؛ الخزرجي، العقود، ١ / ٣٣٦؛ بامخرمة، قلادة النحر، ٣ / ٤٨٣؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ١ / ٣٦٨؛ ابراهيم بن القاسم، طبقات الزيدية الكبرى، ١ / ٢٤١؛ زبارة، أئمة اليمن، ١ / ٢١٨؛ ملحق البدر الطالع، ٥٢؛ الحبشي، مصادر الفكر، ٤٦٠؛ العمري، مصادر التراث اليمني، ٥٤؛ الوجيه، أعلام المؤلفين الزيدية، ٢١٧، كحالة، معجم المؤلفين، ٣٣٣؛ الزركلي، الأعلام، ١ / ٢٨٠؛ ابن أبي الرجال، مطلع البدور، ١ / ١٣٧ – أ.

(٤) انظر: الجندي، السلوك، ٢ / ٨٧؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ٢ / ٤١١؛ الخزرجي، العقود، ١ / ٢٧٠.

(٥) إضافة من ب و م.

مئة، ثم حمل له خمسة أحمال طبلخانة وخمسة أعلام، وأعطاه السلطان سبعة آلاف دينار، وأقطعه مدينة القحمة، فقال يمدح السلطان الملك المؤيد بقصيدة أولها[1]:

عوجاً على الربعِ من سلمى بذي قارِ ... واستوقفا العيسَ لي في ساحةِ الدارِ
وسائلاها عسى تُنبيكما خبراً ... يشفي فؤادي ويقضي بعضَ أوطارِ

(وفيها يقول:

يا راكباً بلغا عني بني حسنٍ ... وخصَّ حمزةَ منهم عصمةَ الجارِ
أن المؤيدَ أسماني وقرّبني ... واختارني وهو حقاً خيرُ مختارِ
أعطى وأمطى وأسدى كُلَّ عارفةٍ ... يَقْصرُ الشكُر عنها أيُّ إقصارِ
واختصني بولاءٍ منهُ فزتُ بهِ ... فأصبح الزندُ مني أيّما وارِ
فلستُ أخشى لريبِ الدهرِ من حدثٍ ... ولا أبالي بأهوالٍ وأخطارِ
وكيف خوفي لدهري بعد ما عَلقتْ ... كفي بملكٍ شديدِ البطشِ جبارِ
الأورعُ الأغلبُ الغلابُ والأسدُ ... الليثُ الهصورُ الهزبرُ الضيغمُ الضارِ
بمن إذا خَفقت راياته خضعتْ ... له الملوكُ وخافتْ حكمةُ الجاري
وقابلتهُ بما يهواهُ باذلةً ... ما يرتضي من أقاليمٍ وأمصارِ)[2]

فأقام في القحمة مدة ثم فصله عنها وأقطعه لحجاً في سنة اثنتين وسبع مئة[3]، فسار إليها، وأغار على الجحافل، فقتل منهم يوسف بن مدقة، ثم أقام أياماً وقصدهم أيضاً فقتل إبراهيم بن شقير بن عبد العزيز[4]، وكان فارس الجحافل في عصره، وكان الجحافل قد كثر فسادهم، فلما تواترت عليهم غارات الشريف إدريس ووقعاته؛ انقطع فسادهم.

---

(١) الخزرجي، العقود، ١ / ٢٧٢.

(٢) ( ) ساقط في ب.

(٣) الحمزي، تاريخ اليمن، ١٢٩؛ الخزرجي، العقود، ١ / ٢٨٢.

(٤) جاء في بعض المصادر: إبراهيم بن سعد بن عبد العزيز. انظر: الحمزي، تاريخ اليمن، ١٣٠؛ الخزرجي، العقود، ١ / ٢٨٣.

ولم يزل الشريف عماد الدين يتنقل في خدمة السلطان من مدينة إلى مدينة، إلى أن توفي ليلة السبت العشرين من شهر ربيع الآخر من سنة أربع عشر وسبع مئة، رحمه الله تعالى.

وكان الشريف رحمه الله تعالى في غاية من الشجاعة والجود، وكان فقيهاً نبيهاً، أديباً، لبيباً، عاقلاً، كاملاً، متصفاً بصفات الإمامة، وكان جواداً ممدحاً، مدحه عدة من الشعراء، وكان يجيزهم الجوائز السنية، وممن مدحه الأديب عبد الله بن [جعفر] [(١)]، بقصيدته المشهورة، التي أولها:

زارت تجرُّ لذيلها السحابِ ... في غفلةِ الرقباءِ والحجابِ
وتجللت تحت الظلامِ وإنها ... لمن الحيا والحلْي في جلباب
زارت على عجلٍ وقد سدلَ الدُجى ... تمشي الهوينا مشيةَ المرتاب
(فلقيتها[(٢)] مستنكراً لمزارها ... ما بين سمر قنى وجردٍ عراب
باتت معانقتي وباتَ رقيبنا ... يقبضُ بعض روائعِ الأطياب
وألذُّ ما في الدهرِ أن يُمسي الفتى ... بين الحشَى والنحرِ والأكعاب
متوسداً لمعاصمٍ ومقبِّلاً لمباسمٍ ... مثلَ الاقساحِ عذاب
ولقد نئت بعد العناق تقولُ صفْ ... دهراً نأى بكَ ونائ بي
وأشرح قدومكَ نحو إدريسَ إلى ... وادي زبيدِ ليلة السكاب
فأجبتها أني نزلتُ بسيدٍ ... من آلِ حمزة طاهر الأنساب
لا يغلق الأبواب من كرمٍ إذا ... ما أغلقَ الكرماءُ للأبواب
(هذا سليلُ علي بن عبد الله ذا ... مُسقي الفوارس في الوغى للصاب
من فاتهُ نظر الوصي فهذا ابنه ... وشبيههُ في الحرب والمحراب)[(٣)]

---

(١) جاء في الأصل بن الأخن، وفي م الأخير، والصواب المثبت.

(٢) جاء في م: فرأيتها.

(٣) ( ) ساقط في ب، والبيتان الأخيران ساقطان في م أيضاً، وانفرد بهما الأصل.

وهي قصيدة طويلة، حسنة جداً.

(وكان الشريف رحمه الله شاعراً، فصيحاً، بليغاً، ومن شعره ما هنئ فيه السلطان الملك المؤيد رحمه الله، في أول عشر ذي الحجة. وذلك حيث يقول[1]:

تُهنى بك العشـرُ الكريمـةُ والـشهرُ ... وتـزهو بك الأيـام والملك والدهرُ

فباليمـن والإقبـال حـلت ركابـكم ... بحيث استقر الملك والنهي والأمـرُ

سـمت ثعبات فوق كيـوان رتبـة ... وطالت على الآفاق وابتهج القـصرُ

وأشـرق نـور المعقـلي[2] كأنمـا ... تَبَـدَّى لنـا مـن أركـانه الفجـرُ

وقد كـان ظن الهجر لمـا رحـلتمُ ... ورام اصطباراً وهو ليس لـه صـبرُ

فلمـا أتت منـكم بـشـائر حجـة ... وما فعلت فيهـا صوارمـك البتـرُ

تسـلى عـن البعـد الملم وسـرهُ ... لك العز والإقبال والفتح والنـصـرُ

وحيـن بـدى فيه جبينـك مشـرقاً ... ولاح ضيـاء منـه يحسده البـدرُ

زهى حين ما حل ابن جفنة[3] صـدرهُ ... ولا غرو أن يزهو بك الدست والصدرُ

لعمـري لقـد أنسـتم عرصـاتهُ ... ومـا رضيتَ بُعداً تهامة والبحـرُ

ولا يئسـت مـنكـم أبـاطح مكـةً ... وما زال مشتاقاً لك البيت والحجـرُ

وفي كل أرض من سـطاك مخافـةٌ ... وفي كل قلب مـن مخـافتكم ذعـرُ

وفـوق محل الشـمس قدراً ورفعـةً ... ضربتم رواق المجد فاتـضح الفخـرُ

وقـلدتم كـل الأنـام صـنائـعـاً ... فمـا أحـدُ من رق إحسـانكم حرُ

(١) انظر: الخزرجي، العقود، ١ / ٣١٥.

(٢) المعقلي: قصر شيده السلطان الملك المؤيد داود بثعبات وكان الفراغ من بنائه في شهر صفر من سنة ٧٠٨هـ - ١٣٠٨م. انظر: الخزرجي، العقود، ١ / ٣١١. ابن الديبع، قرة العيون، ٣٤٦.

(٣) نعت للسلطان الملك المؤيد ونسبته إلى غسان وجده جفنة بن عمرو بن عامر. انظر: الخزرجي، العقود، ١/ ٢٦.

فلا زلت للدنيا وللدين بهجة ... لياليكم زهو وأيامكم غُرُّ)[١]

وللشريف إدريس – المذكور – تصانيف حسان لا سيما في التواريخ منها: كتاب كنز الأخيار في معرفة السير والأخبار[٢]، وهو كتاب ممتع. وله كتاب السول في فضائل بيت الرسول.

وكل صفاته حسنة، وأفعاله مستحسنة.

وكان ولده محمد بن إدريس[٣] فقيهاً بارعاً، متقناً، عارفاً بالأصول والفروع، ويقول شعراً حسناً، وله مصنفات كثيرة على مذهب أهل البيت. ولم أقف على تاريخ وفاته[٤].

وحفيده إدريس بن محمد بن إدريس كان خاملاً لم يكن كأبيه في العلم، ولا كجده في الجود، ولا كجد أبيه في الشجاعة والإقدام، وكان هؤلاء الثلاثة في الغاية القصوى من العلم والجود والشجاعة.

(ثم ظهر عبد الله بن إدريس بن محمد بن إدريس بن علي بن عبد الله بن الحسن بن حمزة بن سليمان بن حمزة، وكان أميراً كبيراً من أمراء الدولة الأشرفية، وكان عاقلاً، حسن السيرة، لين الأخلاق، عظيم القدر، متواضعاً، نال من السلطان الملك الأشرف شفقة تامة، وجعل له في كل شهر أربعة آلاف درهماً خارجاً عن الصدقات والأعواد، وكان يصرف معظم ذلك في وجوه البر للقاصدين، وكرم الوافدين، ومع هذا فإنه نظر في العلم، واشتغل به، ولكن دون آبائه، رحمة الله عليهم أجمعين)[٥].

---

(١) ( ) ساقط في ب.

(٢) في أربعة مجلدات مرتبة على السنين ضم التاريخ العام، ومنه نسخة مخطوطة في المتحف البريطاني تحت رقم ٤٥٨١ ٥٧٠. وقد حقق الدكتور عبد المحسن مدعج المدعج الجزء الخاص بتاريخ اليمن، ونشره سنة ١٩٩٢م. انظر: العمري، مصادر التراث اليمني، ٥٥.

(٣) الشوكاني، البدر الطالع، ٢ / ١٢٦؛ الوجيه، أعلام المؤلفين الزيدية، ٨٥٩.

(٤) أرخ بعضهم وفاته بسنة (٧٣٦ هـ / ١٣٣٥ م). انظر حاشية رقم ١٥ آنفاً.

(٥) ( ) ساقط في ب و م.

[١٩٩] أبو محمد إدريس بن المفضل

كان فقيهاً عارفاً، مجتهداً، محققاً للمذهب، تفقه بعلي بن إبراهيم البجلي: صاحب شجينة. وكان معروفاً بالحفظ والذكاء وحسن الأخلاق وكرم النفس، ولم يكن في ناحيته أفقه منه في آخر عمره، وكان يسكن في المخلاف السليماني، في محلة قبلي النجمية[1] [ثم سكن النجمية][2] بعد ذلك. ولم أقف على تاريخ وفاته، وزمنه معروف بشيخه رحمة الله عليهم أجمعين.

[٢٠٠] أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن عبَّاد بن سمعان الدبري

كان إماماً فاضلاً، حافظاً، كاملاً، أخذ عن عبد الرزاق جامع معمر[3]، وعمَّر طويلاً، وكان بعضهم يقول: هو الشيخ الذي حكى الشافعي أنه كان يقرأ الحديث على شيخ باليمن، فدخل عليه خمسة كهول ....

---

[١٩٩] الجندي، السلوك، ٢ / ٣١٣.

(١) النجمية: وجاء عند البعض النَّجامية: قرية من قرى بني حُمد، شرقي قرية الشمهاتية. انظر: العقيلي، مقاطعة جازان، ٤٠٧.

(٢) بياض في الأصل و المثبت من ب و م.

[٢٠٠] الجندي، السلوك، ١ / ١٦٢؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ٢٣٨؛ الرازي، تاريخ صنعاء، ١٩٠، السمعاني، الأنساب، ٢ / ٤٥٣؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ١ / ٥٨٥؛ العبر، ١ / ٤١٠؛ بامخرمة، قلادة النحر، ١ / ٩٦٣؛ الأكوع، هجر العلم، ٢ / ٦١٦؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٢ / ١٩٠، الذهبي، المعين في طبقات المحدثين، تحقيق د. همام عبد الرحيم، عمَّان: دار الفرقان، ١٤٠٤هـ، ١٠٤.

(٣) كتاب الجامع، طبع ملحقاً بـ (المصنَّف) لعبد الرزاق الصنعاني، بتحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، ونشره أيضاً المكتب الإسلامي ببيروت. وجامعه هو أبو عروة معمر بن راشد الأسدي مولاهم البصري، فقيه حافظ، توفي سنة (١٥٣هـ/٧٧٠م). انظر: ابن حبان، علماء الأمصار، ٣٠٥؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ١ / ١٩٠؛ ابن حجر، المجمع المؤسس، ١ / ٤٧١.

الخبر المشهور بين الفقهاء في كتبهم[١].

وحكى صاحب العطايا السنية[٢]: أن ميلاده في سنة خمس وقيل في سنة ست وتسعين ومئة.

وحكى الجندي في كتابه[٣] أنه كان موجوداً في سنة اثنتين وسبعين ومئة – بتقديم السين على الباء الموحدة –.

قلت: الغالب إن حكايته في سنة اثنتين وتسعين – بتقديم التاء على السين –، ولكن تصحف على الناسخ والله أعلم.

وقال الذهبي في التذكرة[٤]:مات إسحاق بن إبراهيم سنة خمس وثمانين ومئتين رحمه الله.

(والدَبَرِي – بفتح الدال المهملة والباء الموحدة وكسر الراء وآخره ياء نسب والله أعلم –. نسبة إلى قرية يقال لها: دَبَرة[٥]– بفتح الدال والباء والراء وآخر الاسم هاء تأنيث–. قال الجندي: وهي على نصف مرحلة من صنعاء، وهو الذي يقول فيه القائل:

لابد من صنعاءَ وإنْ طالَ السفرُ   لطيبها والشيخُ فيها من دَبَر

(١) انظر: الجندي، السلوك، ١ / ١٦٣.

(٢) ١ / ٢٣٨.

(٣) السلوك، ١ / ١٦٣.

(٤) ١/ ٥٨٥.

(٥) دَبَرْ: قرية خاربة في وادي الفَرْوات من بلاد سنحان، على بعد ٢٨ كم جنوب صنعاء. انظر: المقحفي، معجم البلدان، ١ / ٦٠١؛ الأكوع، هجر العلم، ٢ / ٦١٦.

وكان[فقيهاً][١] مشهوراً مذكوراً)[٢].(أخذ عنه عدة من العلماء المشاهير، رحمة الله عليهم أجمعين)[٣].

[٢٠١] أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم [البحري][٤][٥]

كان فقيهاً عارفاً، رحالاً في طلب العلم، قال القاضي أحمد العرشاني: كان ممن قدم صنعاء في طلب العلم، وهو الذي يروي عن هدبة [عن][٦] أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ أنه قال[٧]: " لو أذن للسماوات والأرض أن تتكلما لبشرتا صائم رمضان بالجنة ".

قدم على إسحاق بن إبراهيم الدبري[٨]، سنة اثنتين ومئتين [قلت][٩] الصواب سنة اثنتين وثمانين ومئتين، والله أعلم، لأناً [إنْ][١٠] قلنا: أن ميلاده في سنة اثنتين وسبعين ومئة، وهو بعيد عن الصواب. كان قدوم المذكور عليه وهو ابن ثلاثين سنة، ومن عمره ثلاثون سنة يقل أن يرتحل إليه من قطر إلى قطر ومن إقليم إلى إقليم، وإنما يكون هو المرتحل إلى

---

(١) زيادة من ب.

(٢) ( ) ساقط في ب.

(٣) ( ) ساقط في ب و م.

[٢٠١] السمعاني، الأنساب، ١ / ٢٩٠؛ ابن الأثير، اللباب، ١ / ٨٧؛ الذهبي، الأمصار ذوات الآثار، ٢٠٣؛ تذكرة الحفاظ، ٣/ ٨٧٨؛ الصالحي، طبقات المحدثين، ٣ / ٧١؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٢ /٣٤٥.

(٤) الترجمة بأكملها ساقطة في م.

(٥) جاء في الأصل وب : النحوي ، وهو تصحيف . والمثبت هو الصواب من المصادر .

(٦) جاء في الأصل: من وهو وهم، والمثبت من ب وهو الصواب.

(٧) حديث موضوع ذكره الشوكاني بلفظ مختلف فقال: " لو أذن لأهل السموات والأرض أن يتكلموا، لبشروا صوام شهر رمضان بالجنة ". رواه العقيلي عن أنس مرفوعاً، وقال: إسناده مجهول وحديث غير محفوظ، وقد روى من حديث أبي هريرة بإسناده فيه متروك. انظر: محمد بن علي الشوكاني، الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، ٩٠، حديث رقم ٢٥٨.

(٨) انظر ترجمة رقم ٢٠٠.

(٩) بياض في الاصل و المثبت من ب.

(١٠) سقط في الأصل، والمثبت من ب.

غيره،(وأما إذا قلنا إن ميلاده سنة اثنتين وتسعين[١]، وهو أقرب إلى الصواب فيكون قدوم المذكور عليه وهو ابن عشر سنين، ومن كان عمره عشر سنين فلا يرتحل إليه البتة،وقلّ أن يكون مرتحلاً وهو في هذه السن وإنما يكون من هذا سنه في بدء الطلب)[٢].

[٢٠٢] أبو أحمد إسحاق بن أحمد بن الفقيه يحيي بن زكريا بن محمد بن أسعد بن عبد الله الكلالي

كان فقيهاً نبيهاً فاضلاً، كاملاً، عارفاً، محققاً، نقالاً للمذهب، ولا تدور الفتوى في مدينة تعز إلا عليه وعلى الفقيه أبي بكر بن جبريل.

وكان مولده لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول من سنة اثنتين وثمانين وست مئة، وكان تفقهه[بأخيه] [٣] محمد[٤]، وداود[٥]، وغيرهما. واستمر مدرساً في الأتابكية[٤] بذي هزيم مدة، ثم انتقل إلى تدريس المؤيدية بتعز.

وكان خيراً ديناً، تقياً[٦] متواضعاً، لين الجانب، كثير الأنس للأصحاب، شريف النفس، معظماً عند الناس، وحصلت عليه مكيدة إلى السلطان(الملك المجاهد)[٧] بأنه ممن يسعى في

---

(١) توفي المترجم له سنة (٧٣٣ هـ / ٩٤٨ م). انظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، ٣ / ٨٧٨.

(٢) ( ) ساقط في ب.

[٢٠٢] الجندي، السلوك، ٢ / ١٣٣؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ٢٣٠؛ الخزرجي، العقود، ٢ / ٨٩، العسجد، ٣٩٧؛ بامخرمة، قلادة النحر، ٣ / ٦١٨؛ الأكوع، المدارس، ٢٠؛ هجر العلم، ٤ / ٢١٩.

(٣) جاء في جميع النسخ: تفقه بأخويه. وهو خطأ والصواب المثبت وذلك يوافق ما ذكره الجندي. وقد وَهم في ذلك ونقل عن الخزرجي آخرون منهم بامخرمة، واسماعيل الأكوع. انظر: قلادة النحر، ٣ / ٦١٨؛ المدارس، ص٢٠.

(٤) ستأتي ترجمته.

(٥) ستأتي ترجمته.

(٦) جاء في م: هشاً.

(٧) ( ) ساقط في م.

فساد ملكه، فعجل عليه السلطان فأمر بكحله فكحل[1]، ثم ندم عليه ندماً شديداً، ولما برا من ألم الكحل نزل إلى مدينة زبيد، فاستوطن زبيد وسكنها، ونشر العلم فيها، فقصده الطلبة، وتفقه به جماعة من أهل زبيد وغيرهم، (وممن تفقه به، علي بن عبد الله الشاوري — الآتي ذكره إن شاء الله تعالى–، ومحمد بن أحمد الميفعي، وأبو بكر بن علي الحضرمي المقري المعروف بأبي نافع[2] — وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى)[3] –. ولم يزل الفقيه على الحال المرضي من اشتغال الطلبة، ونشر العلم، إلى أن توفي، وكانت وفاته في مدينة زبيد، على رأس ستين، وقيل: سنة اثنتين وستين وسبع مئة[4]، وقبر في مقبرة باب سهام، قريباً من تربة الفقيه الإمام إبراهيم بن عمر العلوي في ناحية القبلة من تربته هنالك رحمه الله تعالى.

(والكلالي: نسبة إلى عبد كلال بن معاوية بن عريب بن معاوية بن معد بن كرب بن الحارث بن عبد كلال بن ذي رعين الأكبر، بطن من حمير[5]، والله أعلم)[6].

---

(١) الكحلُ: أن يوضع قضيب الحديد على النار حتى يصبح جمراً ثم يدخل في العين فيكحلها . أما السملِ فهو : أن تفقأ العين بحديدة محماة، اشتقاقاً من الكُحْلُ: وهو ما وضع في العين. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة سمل ومادة كحل، ٤ / ٢١٠١، ٦ / ٣٨٣١؛ مجهول، تاريخ الدولة الرسولية، ١٩٥؛ ابن الديبع، قرة العيون، ٣٩٠.

(٢) هو أبو بكر بن علي بن نافع الحضرمي، شيخ القراء بمدينة زبيد في عصره، توفي سنة (٨٠٧ هـ / ١٤٠٤م). انظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ١ / ١٨٢.

(٣) ( ) ساقط في ب.

(٤) أرّخ الأفضل وفاته بسنة (٧٥٦ هـ). انظر: العطايا السنية، ١ / ٢٣٠.

(٥) انظر: الهمداني، الإكليل، ٢ / ٣٢٠؛ الأشعري، التعريف في الأنساب، ٢٤٣.

(٦) ( ) ساقط في ب.

[٢٠٣] أبو يعقوب إسحاق بن محمد العشاري

كان فقيهاً بارعاً، عارفاً، محققاً، إماماً في أهل عصره، تفقه بالقاسم بن محمد الجمحي، وهو معدود في أصحابه، قاله الجندي.

قال: وبه تفقه إسحاق بن يوسف [الصردفي] [١]، مصنف كتاب الكافي في الفرائض – وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى[٢]–، (وتفقه به غيره أيضاً.

وإنما سمي العشاري لأنه كان يحقق عشرة علوم قاله ابن سمرة[٣] وغيره.

وكان يسمى المعافري أيضاً؛ لأن أصل بلده المعافر[٤]، وإليه انتهت رئاسة [الفقه] [٥] بها، وعنه أخذ فقهاؤها وغيرهم) [٦]، ولم أقف على تاريخ وفاته، ولكن زمنه معروف بمشائخه وتلاميذه، والله أعلم.

---

[٢٠٣] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ٩٦؛ الجندي، السلوك، ١/ ٢٧٢، الملك الأفضل، العطايا السنية، ١/ ٢٢٦؛ الأهدل، تحفة الزمن، ١ / ١٨٥؛ بامخرمة، قلادة النحر، ٢ / ٣٠٢.

(١) بياض في الأصل، والمثبت من ب، وجاء في م الصرفي وهو خطأ.

(٢) انظر ترجمة رقم ٢٠٦.

(٣) طبقات فقهاء اليمن، ٩٦.

(٤) المعافر: هي الحُجَرية في جنوب مدينة تعز، وهي قبيلة مشهورة من كَهْلان، هو: المعافر بن يعفر بن مالك بن الحارث بن مُرّة بن أدد بن زيد بن عمرو بن عُريب بن زيد بن كهلان بن سبأ. انظر: الأكوع، البلدان اليمانية، ٢٧١؛ المقحفي، معجم البلدان، ٢ / ١٥٦٨.

(٥) سقط في الأصل، والمثبت من م.

(٦) ( ) ساقط في ب.

[٢٠٤] أبو يعقوب إسحاق بن محمد المعافري ثم المعبري – نسبة إلى قرية يقال لها: معبرة[١] في بلد الأشعوب، وهي قرية كبيرة وفيها جامع بناه الطواشي الحافظ أبو الدر جوهر بن عبد الله المعظمي – الآتي ذكره إن شاء الله تعالى –

وكان أبو يعقوب المذكور فقيهاً كبيراً، مفتياً[٢]، عارفاً بالفقه والنحو والقراءات السبع. وله تصنيف في القراءات يسمى الإيجاز[٣]، وكتاب في النحو يسمى المذهب[٤]، وكان فاضلاً مجتهداً.

ولم أقف على تاريخ وفاته، ولا عرفت من معاصريه أحداً.

(قال الخزرجي: ولقائل يقول هو العشاري – المذكور أنفاً – إذ ليس في إحدى الترجمتين دليل يستدل به على المغايرة بينهما، والله أعلم)[٥].

[٢٠٥] أبو يعقوب إسحاق بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس العباسي الهاشمي

كان أميراً كبيراً ولاه المأمون اليمن، فقدمها في سنة إحدى ومئتين[٦]، فأقام فيها مدة، وبلغه خروج إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب

---

(١) معبرة: قرية ضمن قرى الأشعوب في جبل الصلو بالمعافر. قال محمد الأكوع: تسمى اليوم معبران. وذكر المقحفي أنها غير معروفة في عصرنا هذا. انظر: الجندي، السلوك، ١/ ٤٤٤ حاشية ٣؛ المقحفي، معجم البلدان، ٢/ ١٥٧٢.

[٢٠٤] السيوطي، بغية الوعاة، ١/ ٤٣٩؛ بامخرمة، قلادة النحر، ٢/ ٣٠٢. البغدادي، هدية العارفين، ١/ ٢٠٠.

(٢) جاء في ب: متقناً.

(٣، ٤) البغدادي، هدية العارفين، ١ / ٢٠٠.

(٥) ( ) ساقط في ب.

[٢٠٥] ابن جرير الصنعاني، تاريخ صنعاء، ٥٥؛ الجندي، السلوك، ١ / ٢١٦؛ الحمزي، تاريخ اليمن، ٤١؛ ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ٣٦؛ ابن الديبع، قرة العيون، ١٠٦؛ يحيى بن الحسين، غاية الأماني، ١٤٧.

(٦) تجمع المصادر على أن قدومه كان سنة (١٩٨ هـ). انظر مصادر الترجمة.

- المقدم ذكره[١] - فاستخلف على اليمن ابن عم له اسمه القاسم بن إسماعيل، وسار إلى مكة، فلما علم المأمون بذلك استناب على اليمن محمد بن ماهان الخزاعي، فأقام في اليمن سنتين وسبعة أشهر وستة أيام فيما حكاه الجندي[٢] عن ابن جرير الطبري[٣].

(وكان المأمون خائفاً من إبراهيم بن موسى بن جعفر، فخادعه المأمون باستخلافه على اليمن، فلما قصد اليمن حاربه محمد بن ماهان حروباً كثيرة، وفي آخر الأمر ظفر إبراهيم بن موسى بمحمد بن ماهان فأسره فأقام في اليمن يظهر طاعة المأمون ويمتثل أوامره إلى سنة ثلاث عشرة ومئتين، وفي سنة ثلاث عشرة ومئتين قدم أحمد بن عبد الحميد[٤] مولى المأمون أميراً على اليمن، فأقام ابن عبد الحميد أميراً في صنعاء سنة، ثم نزل إلى الجند فقاتله إبراهيم ابن أبي جعفر المناخي - المقدم ذكره[٥]- وقتله في شعبان سنة أربع عشرة ومئتين، فبعث المأمون بإسحاق بن موسى بن عيسى العباسي - المذكور - فقدم صنعاء في ولايته الثانية سنة خمس عشرة ومئتين[٦]، فأقام سنة وتوفي بعد أن استخلف ولده[٧]، فلم تصف له اليمن، وحصل بينه وبين أهل صنعاء شقاق عظيم أفضى إلى قتال، فقتل من أهل صنعاء جماعة، ثم انهزم إلى ذمار، فعزله المأمون بعبد الله بن علي بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس بن

---

(١) انظر ترجمة رقم ٤٤.

(٢) السلوك، ١ / ٢١٦.

(٣) تاريخ صنعاء، ٥٧.

(٤) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢ / ٤٦١؛ الجندي، السلوك، ١ / ٢١٦.

(٥) انظر ترجمة رقم ٣٦.

(٦) ابن جرير الصنعاني، تاريخ صنعاء، ٦٣.

(٧) واسمه يعقوب. انظر: ابن جرير الصنعاني، تاريخ صنعاء، ٦٤؛ ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ٤٣.س

عبد المطلب(١)، فقدم اليمن في المحرم أول سنة سبع عشرة ومائتين، فأقام في اليمن إلى أن توفي المأمون، ففصله المعتصم في شوال من ثماني عشرة ومئتين، والله أعلم)(٢).

[٢٠٦] أبو يعقوب إسحاق بن يوسف بن يعقوب بن إبراهيم بن عبد الصمد الصردفي الزرقاني الفقيه الشافعي الفرضي

كان فقيهاً كبيراً، إماماً، عالماً، عاملاً، نبيهاً، فاضلاً، متقناً، متفنناً في فنون كثيرة، غلب عليه منها فن الفرائض والمواريث.

وكان تفقهه بجعفر بن عبد الله المحائي(٣)، وإسحاق العشاري – المذكور أولاً –، وبه تفقه كثير من الناس. وهو الذي صنف كتاب الكافي(٤) في الفرائض، وتصنيفه يدل على سعة علمه ودقة فهمه ومعرفته بالدور والوصايا والمساحة وغير ذلك. [ومنذ صنف](٥) كتاب الكافي لم يتفقه أحد من أهل اليمن في فن الفرائض إلا منه، وهو كتاب مشهور

---

(١) ذكر الهمداني أن اسمه: عبد الله بن عبيد الله. ويؤيد ذلك ما جاء في الطبري: من أن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، حج بالناس سنة ٢١٦ هـ على قول. وكان ولاه اليمن. انظر: الإكليل، ٢ / ١٥٩؛ تاريخ الطبري، ٥ / ١٨٣.

(٢) ( ) ساقط في ب.

[٢٠٦] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ١٠٦؛ الجندي، السلوك، ١ / ٢٨٣؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١/٢٢٧؛ الأهدل، تحفة الزمن، ١ / ١٩٢، اليافعي، مرآة الجنان، ٣ / ١٢٧؛ الأسنوي، طبقات الشافعية، ٢/٤٥؛ ياقوت، معجم البلدان، ٣ / ٤٠١؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٣ / ٤١٠؛ بامخرمة، قلادة النحر، ٢/٤٥٤؛ البغدادي، هدية العارفين، ٥ / ٢٠٠؛ الأكوع، هجر العلم، ٣ / ١١٦٤؛ الحبشي، مصادر الفكر، ٢٨٩؛ حميد الدين، الروض الأغن، ١ / ١٠٠؛ كحالة، معجم المؤلفين، ١ / ٣٤٦؛ الدجيلي، الحياة الفكرية في اليمن، ١٢٨.

(٣) هو جعفر بن عبد الرحيم المحائي، انظر ترجمة رقم ٢٦٨.

(٤) الكافي في الفرائض. منه نسخ خطية بمكتبة الجامع الكبير بصنعاء، تحت رقم ١٤٠٣، ١٤٠٤، ١٤٠٥، ١٤٠٦ فرائض. انظر: الرقيحي، فهرست الجامع الكبير، ٣ / ١٢٧٣، ١٢٧٤.

(٥) بياض في الأصل و المثبت من ب.

البركة،اعترف الفضلاء لمصنفه بالفضل[١]، وكان أهل اليمن يتفقهون قبل وجوده في فنون الحساب والمواريث بكتاب كفاية المبتدئ لابن سراقه[٢]، وكتاب أبي بقيه محمد بن أحمد الفرضي[٣]، وبمصنفات ابن اللبان[٤]، فلما صنف كتاب الكافي، اضربوا عن كل كتاب سواه [وكان تصنيفه] [٥] لكتابه المذكور، في جامع سير، وكان كثير الوقوف فيها.

قال الجندي[٦]: في كتابه المذكور مسائل اشتبهت[٧] على كثير من المتأخرين فشرحها الفقيه العلامة صالح بن عمر البريهي شرحاً حسناً مفيداً.

قال علي بن الحسن الخزرجي: وممن شرح هذا الكتاب[٨] المذكور الفقيه الإمام العلامة أبو الحسن علي بن أحمد بن موسى الجلاد الفرضي – الآتي ذكره إن شاء الله –.

قال الجندي: وكان أصل الفقيه من المعافر، ثم سكن الصردف[٩] ، وهي قرية مباركة شرقي مدينة الجند تحت الجبل الذي يقال له سوْرق.



(١) زاد في م بقوله: قال اليافعي: يروى أن كتابه إبتاع في بعض البلاد بوزنه فضة.

(٢) هو محمد بن يحيى بن سراقة العامري البصري، فقيه، فرضي، محدث، له عدة مصنفات، توفي في حدود سنة (٤١٠ هـ / ١٠١٩ م). انظر: السبكي، طبقات الشافعية، ٤ / ٢١١؛ ابن هداية الله، طبقات الشافعية، ١٣٠.

(٣) ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ١٠٧.

(٤) هو محمد بن عبد الله البصري، الفرضي، المعروف بابن اللبان، فقيه، إمام في الفرائض وله فيها مصنفات، توفي سنة (٤٠٢ هـ / ١١١١ م). انظر: الأسنوي، طبقات الشافعية، ٢ / ١٩٠؛ ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ١ / ١٩٢.

(٥) سقط في الأصل والمثبت من ب و م.

(٦) السلوك، ١ / ٢٨٤.

(٧) جاء في السلوك: استبهمت. انظر: ١ / ٢٨٤.

(٨) وللكتاب شروح عديدة. انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون، ٢ / ١٣٧٧.

(٩) الصرْدَف: قرية عامرة تحت جبل سوُرق من الجهة الشمالية الغربية على بعد ٢٢ كم شرقاً من الجند. انظر: الأكوع، هجر العلم، ٣ / ١١٦٣.

(حكى الجندي في كتابه عن شيوخه عن ابن سمرة[1] قال: جرى للفقيه هـذا ثـلاث خصال قل جريانها لغيره منها: أنه ضرب بميل من حديد في الهندي حتى أفناه – أي لم يبق منه ما يلتزم بين أصابعه للضرب.

والثانية: أنه سقط في بئر جامع الجند التي تسمى زمزم – وهي بئر قديمة يبعد إدراك غورها – فألقي إليه حبل الرشا[2] ليطلع عليه، وكان سابحاً مجيداً، فتعلق بالحبل ونزع، فلما صار على رأس البئر انقطع به الحبل فوقع في البئر ثانياً، ثم دلي له الحبل، ونزع، فلما صار على رأس البئر ثانياً انقطع به الحبل أيضاً، فوقع في البئر ثالثاً، ثم أدلى له الحبل فأطلع.

والقصة الثالثة: أنه كان يقرأ عليه شخص من الجن [شخت[3]] [4] الخَلقِ – مما حكاه ابن سمرة – فبينما هو عنده في حلقة القراءة يوماً من الأيام إذ مر بهم محنش – وهو الذي يصيد الحنشان ويلعب بها فلا يضره شيء منها – فقال الجني للفقيه: يا سيدي أريد أن أتصور لهذا حنشاً، فإن هو أمسكني فلا تدعه يذهب بي بل افتدني منه. فنهاه الفقيه عن ذلك فلم ينته، ثم تصور ثعباناً فخرج أحد الطلبة إلى المحنش وأراه إياه وقد ارتفع إلى السقف والتصق بخشبة من خشب السقف، فلما رآه المحنش فتح جونته، وتلى ما يعتاد تلاوته من العزائم، فانخرط الحنش من السقف إلى جونة المحنش فدخلها، فأطبقها عليه المحنش، وحملها يريد الخروج به، فلازمه الجماعة وقالوا: هذا جار الفقيه منذ زمن قديم، وإنما دعاك ليختبر صدقك وجودة صنعتك، فتأبى عليهم، فأعطاه الفقيه شيئاً يستعين به على دنياه، وسأله أن يطلقه فأطلقه، فغاب عن مجلس الفقيه خمسة عشر يوماً، ثم وصل إلى الفقيه وبه ضعف ظاهر وفي جسمه ندوب كإحراق النار، فسأله عن حاله وكيف قصته فقال: لما فتح دخل المحنش

---

(١) طبقات فقهاء اليمن، ١٠٨؛ السلوك، ١/ ٢٨٤.

(٢) الرشاء: حبل البئر وغيره. انظر: عبد الملك بن محمد الثعالبي، فقه اللغة، ٢٨١.

(٣) الشَخْتُ: الرجل النحيف، خفيف اللحم، خلْقَةً لا هُزالاً. انظر: الثعالبي، فقه اللغة، ٩٥.

(٤) بياض في الأصل والمثبت من م.

ورآني وتلى ما تلى من العزائم وترك الجونة مفتوحة قبالي رأيت البيت كأنه امتلأ ناراً، وليس خلاص إلا الوقوع في الجونة فدخلتها، وأنا من ذلك الوقت مريض إلى الآن لم أخرج. فقال له الفقيه: قد كنت نهيتك فلم تقبل)[1].

ومن عجيب ما جرى له فيما حكاه ابن سمرة[2] عن الشيخ محمد بن منصور بن الحسين العمراني بمصنعة سير أن الشيخ إسحاق - المذكور - خرج يوماً من سير إلى الصردف فوجد لصوصاً قد أخذوا ثوراً وهم يسوقونه، وقد خرج أصحاب الثور بعدهم، فلما أحس اللصوص بالغارة بعدهم قالوا للفقيه: يا شيخ سق لنا هذا الثور إلى أن نقضي حاجة لنا، فساقه ولا علم له بقصتهم، فلحقه سرعان الغارة ممن لا يعرفه، فأساءوا عليه القول والفعل وبطشوا به، فوصل بعدهم من عرفه، فكفوهم عنه، وسألوه عن القصة، فأخبرهم، وتحققوا صدقه، فاعتذروا إليه، وأكرموه وبجلوه، واعتذروا إليه الأولون، وسألوه الصفح عنهم ففعل.

قال الجندي: وكانت وفاته بالصردف على رأس الخمس مئة، رحمه الله تعالى. وقبره معروف مشهور، ينتابه قصاد الزيارة[3]، وهو على بعد من الصردف، تحت شجرة قرظ[4] هنالك، وقد صارت الصردف اليوم خالية عن الساكن[5]، (وهي - بفتح الصاد المهملة

---

(١) ( ) ساقط في ب.

(٢) طبقات فقهاء اليمن، ١١٠.

(٣) تقدم التعليق على هذه الأعمال، انظر ترجمة رقم ٦، حاشية ٩.

(٤) شجرة القرظ: شجرة يصل إرتفاعها إلى خمسة امتار، كثيرة التفرع، وهي ذات أشواك قوية وحادة ويخرج منها صمغ يعد من أجود الصموغ. انظر: علي سالم باذيب، النباتات الطبية في اليمن، ٧٧.

(٥) يذكر إسماعيل الأكوع: أنها الآن قرية عامرة. فلعلها كانت خالية في عصر المؤلف ثم سكنت بعد ذلك. انظر: هجر العلم، ٣ / ١١٦٤.

وسكون الراء وفتح الدال المهملة وآخره فاء -)[1]، وزرقان: بطن من مراد، ومراد[2] من مذحج، والله أعلم.

[٢٠٧] أبو الفتح اسعد بن أبي بكر بن بلاوة الجعدي

كان فقيهاً فاضلاً، عالماً، عاملاً، تفقه بعبد الله [الزبراني[3]] [4]، وكان يحضر حلقة الإمام زيد بن عبد الله اليفاعي بمدينة الجند، وكان مسكنه السمكر - إحدى قرى الجند المشهورة -.

وكان هو وابن عمه[5] تفقها[6] بفقهاء بالجند، ولم أقف على تاريخ وفاة أحدهما.

وزمنه معروف بمشائخه رحمة الله عليهم أجمعين.

[٢٠٨] أبو الفتح أسعد بن خلاد ويقال فيه أيوب بن خلاد، والمشهور الأول

كان فقيهاً محققاً، زاهداً، ورعاً، وكان مسكنه بذي أشرق، تفقه بالقاسم بن محمد

---

(١) ( ) ساقط في ب.

(٢) جاء في ب و م: ومراد قبيلة.

[٢٠٧] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ١٧٣؛ الجندي، السلوك، ١ / ٣٨١؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ٢٣٦؛ الأهدل، تحفة الزمن، ١ / ٢٧٨؛ الأكوع، هجر العلم، ٢ / ٩٥٢.

(٣) ستأتي ترجمته.

(٤) جاء في الأصل و م: الذبراني، والمثبت من ب وهو الصواب.

(٥) ابن عمه: عمر بن أحمد بلاوة الجعدي. انظر: ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ١٧٣؛ الجندي، السلوك، ١ / ٣٨١.

(٦) جاء في ب و م: وكان هو وابن عمه فقيهان من فقهاء الجند.

[٢٠٨] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ٩٩؛ الجندي، السلوك، ١ / ٢٨٠؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ٢٤٥/١؛ الأهدل، تحفة الزمن، ١ / ١٨٩؛ بامخرمة، قلادة النحر، ٢ / ٣٣٤؛ الأكوع، هجر العلم، ٧٢٦/٢.

الجمحي، وروى عنه معاني القرآن [للصفار[١]] [٢]، وكان فقيهاً فاضلاً، توفي بعد الأربعين وأربع مئة، رحمه الله تعالى.

[٢٠٩] أبو علي أسعد بن الفقيه خير بن الإمام يحيى بن ملامس

كان فقيهاً فاضلاً، عارفاً، مجتهداً، ورعاً، تفقه بأبيه خير بن يحيى[٣]، وهو أحد أشياخ الحافظ علي بن أبي بكر العرشاني – الآتي ذكره إن شاء الله تعالى– (قال الجندي[٤]: رأيت بخطه – يعني العرشاني – يقول: أخبرني أسعد بن خير – يعني هذا – من أصل كتابه في منزله بالقُرانات من مشيرق أُحاظة[٥] في جمادى الآخرة سنة عشرة وخمس مئة.

وأخذ عن هذا أسعد جمع كثير من نواحي شتى)[٦]، وكان وفاته في منزله – المذكور – سنة سبع عشرة وقيل ثماني عشرة وخمس مئة، رحمه الله تعالى.

واسم أبيه خير – بفتح الخاء المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وآخره راء، والله أعلم[٧].

---

(١) كتاب معاني القرآن لابن النحاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي، النحاس، و يقال له الصفار نسبة إلى الصفر و هو النحاس، النحوي، وله كتاب أعراب القرآن في خمسة مجلدات ، توفي سنة (٣٣٨ هـ / ٩٤٩م). انظر: الداودي، طبقات المفسرين، ١ / ٦٨؛ الأدنه وي: طبقات المفسرين، ٧٢، ٣٢٤، طبع للمرة الأولى بتحقيق د. زهير غازي زاهد ، جامعة بغداد

(٢) سقط في الأصل والمثبت من م.

[٢٠٩] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ١١٠؛ الجندي، السلوك، ١ / ٢٨٩؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١/ ٢٣٦؛ الأهدل، تحفة الزمن، ١/ ٢٩٥؛ بامخرمة، قلادة النحر، ٢/٥٠٦؛ الأكوع، هجر العلم، ٣ / ١٦٨٣.

(٣) ستأتي ترجمته.

(٤) السلوك، ١ / ٢٨٩.

(٥) القُرانات: قرية عامرة من عزلة رُبع ظُلمة – مركز ناحية حُبيش – من أعمال لواء إب. انظر: الأكوع، هجر العلم، ٣ / ١٦٨٢.

(٦) ( ) ساقط في ب.

(٧) وزاد في م: وتفقه بأسعد المذكور ولده عمر بن أسعد وأهل بيته وتفقه بعمر بن أسعد ولده عبد الله بن عمر بن أسعد بن خير بن يحيى بن ملامس، وكان عبد الله بن عمر آخرهم. قال ابن سمرة والله أعلم.

[٢١٠] أبو سليمان أسعد بن [سلمان][1] الجدني ثم الحميري، نسبة إلى ذي جدن الملك واسمه علقمة بن زيد بن الحارث بن زيد بن الغوث بن الأشرف بن سعد بن شرحبيل بن الحارث ابن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة بن سبأ الأصغر[2]

كان فقيهاً فاضلاً، بحاثاً، وكان زميلاً لابن عمه سلمان بن أسعد بن محمد الجدني في القراءة على الفقيه علي بن أحمد اليهاقري[3]، وكانا لشدة اتفاقهما يظن أنهما أخوان وهما ابنا عم من جهة القبيلة.

ومسكنهما ومنشأهما قرية واحدة (وهي سودة - وهي بفتح السين المهملة وسكون الواو وفتح الدال المهملة وآخره هاء تأنيث - قرية من نواحي الجند على ثلث مرحلة منها[4]، قاله الجندي)[5]. قال: وكان الفقيه - المذكور - يتعانى استحضار الجن واستخدامهم وليس له عقب.

قال الجندي[6]: واصطلاح كثير من الناس أن من اعتنى باستحضار الجن واستخدامهم لا يعيش له ولد.

---

(١) جاء في جميع النسخ: بن سليمان، ولعله تصحيف. والمثبت هو الصواب، وفق ما فصّله الجندي في ترجمة أبيه إذ يقول: وهو في التسمية إلى سلمان الفارسي، لا إلى النبي سليمان ﷺ. وحققت ذلك لأني رأيت كثيراً من الناس يغلطون فيه. انظر: السلوك، ١ / ٤١٣.

(٢) الهمداني، الإكليل، ٢ / ٢٦٦ - ٢٦٨.

[٢١٠] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ١٧٣؛ الجندي، السلوك، ١ / ٤١٤؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ٢٣٤؛ الأهدل، تحفة الزمن، ١ / ٣١٦؛ بامخرمة، قلادة النحر، ٢ / ٦١٩.

(٣) ستأتي ترجمته.

(٤) وهي الآن اطلال مهجورة. قاله محمد الأكوع. انظر: الجندي، السلوك، ١ / ٤١٣، حاشية ٣.

(٥،٦) السلوك، ١ / ٤١٤.

قال علي بن الحسن الخزرجي لطف الله به: وقد رأينا كثيراً ممن كان يتعانى ذلك وله عدة أولاد، منهم: الفقيه المشهور أبو بكر بن محمد بن عمر اليحيوي وغيره، والله أعلم.

[٢١١] أبو حسان أسعد بن شهاب الصليحي، الأمير، الكبير، صاحب زبيد

كان أميراً جليلاً، خطيراً، ولاه السلطان علي بن محمد الصليحي – الآتي ذكره إن شاء الله تعالى – تهامة، فكان مستقره في زبيد، فسار سيرة محمودة، وكان جواداً، كريماً، عاقلاً، وقوراً، عدلاً في أحكامه، متحبباً إلى الناس، وكان يعامل الحبشة وغيرهم ممن يتهم في الدولة بالصفح والإحسان، وربما ظفر ببعض من يخشى منه فيحسن إليه حتى زرع ذلك في قلوب الناس محبة شديدة، وكان ملوك الحبشة[1] إذا ملكوا البلاد وظفروا به لم ينله منهم إلا خيراً.

وكانت أول ولاية له في زبيد من قبل علي بن محمد الصليحي في سنة ست وخمسين وأربع مئة[2]، فسار بالناس سيرة مرضية، وبسط العدل في أفعاله وأقواله، وفتح للعلماء[3] في نشر مذاهبهم، وكان يسكن دار شحار فيما قاله عمارة[4].

قال: وهي دار لا يكاد همة الخراب من يرتقي إليها، ولا يقدر سلطان الفساد أن يبسط[5] عليها.

قال علي بن الحسن الخزرجي: وقد خربت هذه الدار المذكورة ولم يبق لها أثر[6]، ولا يعرف أين كان مستقرها، وإنما أدركنا باباً كبيراً يمر فيه الناس والعساكر فيما بين مناخ

---

[٢١١] عمارة، تاريخ اليمن، ١٠٠ ؛ الحمزي، تاريخ اليمن، ٧٨ ؛ ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ٧٦ ؛ الجندي، السلوك، ٢ / ٤٨٦ ؛ بامخرمة، قلادة النحر، ٢ / ٤٢٢ ؛ ابن الديبع، قرة العيون، ١٧٧ ؛ الهمداني، الصليحيون، ٨٧، ٨٨.

(١) يقصد حكام دولة بني نجاح بزبيد.

(٢) عمارة، تاريخ اليمن، ١٠٠.

(٣) جاء في ب: وفسح.

(٤) تاريخ اليمن، ١٠٠.

(٥) جاء في ب: يتسلط.

(٦) انظر: ترجمة رقم ١٣٠، حاشية ٥.

السلطان وإصطبله يسمى باب شحار. وقد خربت في هذه السنة الماضية – وهي سنة ثمان وتسعين وسبع مئة –.

(قال عمارة: وكان الصليحي قد أقسم أنه لا يولي تهامة إلا لمن وزن له مئة ألف دينار ذهباً، ثم ندم على يمينه، وأراد أن يوليها صهره – المذكور – فحملت عنه أخته أسماء بنت شهاب – زوج الصليحي الآتي ذكرها إن شاء الله تعالى – المال المذكور إلى الصليحي. فقال لها زوجها: يا مولاتنا أنى لك هذا؟ قالت: هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب[1] فتبسم وعلم أنه من خزانته، فقبضه، وقال: هذه بضاعتنا ردت إلينا[2]. فقالت زوجته: ونمير أهلنا ونحفظ أخانا[3].قال أسعد بن شهاب: فوجدت في نفسي غضاضة من الدخول تحت منّة مولاتنا أسماء، وكرهت أن أمد يدي إلى ظلم أحد من الناس، فبينا أنا يوماً مستلق على ظهري أفكر في أمري إذ أنا بتراب ينثر على وجهي من السقف وهو مفترش بالذهب، فصعدت إلى سطحه، وكشفت السقف، فوجدت عدة صناديق من المال بين السقفين فيها من الذخائر ما يزيد على ثلاث مئة ألف دينار، فحمدت الله تعالى، وأخذت ذلك المال وتصدقت بثلثه، وحملت إلى مولاتنا ثلثه وتخلصت من منّتها، وتأثت[4] أموالاً وأملاكاً بالثلث الثالث، وعاهدت الله تعالى أن لا أظلم أحداً من خلقه، فأقمت والياً خمس عشرة سنة لم يتعلق بذمتي [منها][5] إلا ما لا أعلم به.

---

(١) اقتباس من قوله تعالى: ﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾. آل عمران آية ٣٧.

(٢، ٣) اقتباس من قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا فَتَحُوا۟ مَتَٰعَهُمْ وَجَدُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ ۖ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِى ۖ هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا ۖ وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ۖ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴾ يوسف آية ٦٥.

(٤) في تاريخ اليمن، لعمارة، ص١٢١، (وتأثلت أموالاً) وهو الصواب، قال ابن منظور، تأثل مالاً: اكتسبه واتخذه، انظر لسان العرب مادة أثل.

(٥) زيادة من م.

ثم ولي زبيد مرة أخرى في أيام المكرم أحمد بن علي الصليحي وذلك في أواخر سنة خمس وسبعين وأربع مئة، فيما قاله [الجندي] (١)، فأقام فيها مدة، ثم أخرجه بنو نجاح، ثم عاد إليها في سنة ثمانين وأربع مئة، لما قتل سعيد الأحول تحت حصن الشعر - وسيأتي ذكر ذلك في ترجمة سعيد بن نجاح إن شاء الله - ولما قتل سعيد بن نجاح في تاريخه -الآتي ذكره- دخل أسعد بن شهاب زبيد(٢) فأقام فيها إلى أثناء سنة اثنتين وثمانين وأربع مئة، وثار عليه جياش بن نجاح(٣) وعامة أهل المدينة، فأسره جياش فقال له أسعد بن شهاب: ما يومنا منكم آل نجاح بواحد والأيام سجال بين الناس. ومثلي لا يسأل العفو. فقال جياش(٤): ومثلك يا أبا حسان لا يقتل. ثم أحسن إليه، وجهزه وسيره إلى بلاده في أهله وماله)(٥).

ولم أقف على وفاة أسعد بن شهاب (٦)، رحمه الله تعالى.

[٢١٢] أبو عبد الله أسعد بن عبد الله بن أسعد بن محمد بن موسى بن الحسين بن أسعد بن عبد الله بن محمد بن موسى العمراني

كان فقيهاً فاضلاً، مصقعاً، لبيباً، وكان ينوب أباه في الخطابة في مسجد الجند، والقضاء بها، وكان وفاته في سلخ [ذي] (٧) القعدة سنة خمس وتسعين وست مئة، رحمه الله تعالى.

---

(١) سقط في الأصل والمثبت من م. وانظر السلوك، ٢ / ٤٨٩.

(٢) عمارة، تاريخ اليمن، ١١٢؛ الجندي، السلوك، ٢ / ٤٩٠.

(٣) انظر ترجمة رقم ٢٧٥.

(٤) جاء في م: فقال له.

(٥) ( ) ساقط في ب.

(٦) اختلف في تاريخ وفاته فقائل إن وفاته سنة (٤٨٢ هـ / ١٠٨٩ م) وآخر جعل وفاته سنة (٤٥٦ هـ / ١٠٦٣م). انظر: ابن الديبع، قرة العيون، ١٧٧ حاشية ٤، الهمداني، الصليحيون، ٨٧ حاشية ٤.

[٢١٢] الجندي، السلوك، ١ / ٤٩٦؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ٢٣٤؛ بامخرمة، قلادة النحر، ٣/٣٧٧؛ الأكوع، هجر العلم، ٤ / ٢٠٧٥.

(٧) إضافة لمقتضى السياق اللغوي.

[٢١٣] أبو محمد أسعد بن محمد

كان فقيهاً نبيهاً، أديباً، لبيباً، عاقلاً، أريباً، عارفاً بالفقه والعربية، وكان يدرس في منزله من ناحية أَرْوَس[١] في حد الدملوة إلى أن توفي في سنة ست وتسعين وخمس مئة. رحمه الله تعالى.

[٢١٤] أبو محمد أسعد بن محمد بن موسى بن الحسين بن عبد الله بن محمد بن موسى بن عمران العمراني

كان فقيهاً فاضلاً، عارفاً، كاملاً، تفقه بأبيه، ولما توفي ابن أخيه أبو بكر بن أحمد بن محمد بن موسى بن عمران العمراني[٢] في أيام السلطان نور الدين[٣]، وكان يلي القضاء الأكبر، فأضاف السلطان القضاء إلى القاضي أسعد – المذكور – فتوقف عن قبوله، فقال له السلطان: بينما يكمل ابن أخيك – يعني ولد القاضي أبي بكر بن أحمد بن محمد بن موسى[٤]–، وكان ولد القاضي أبي بكر يوم وفاة أبيه مراهقاً لم يبلغ الحلم. فتقلد القاضي أسعد بن محمد القضاء الأكبر، وسار سيرة مرضية، (فلما كمل ابن عمه وقرأ وبرع في الفقه وغيره، كتب القاضي أسعد إلى السلطان يخبره بذلك ويعتذر عن القضاء، فعذره السلطان، وأمر ابن عمه في القضاء، وهو القاضي محمد بن أبي بكر بن أحمد بن محمد بن

---

[٢١٣] الجندي، السلوك، ١ / ٤٥؛ بامخرمة، قلادة النحر، ٢ / ٧٥٠.

(١) أَرْوَس: بلدة خاربة في جبل الصُّلْو بالمعافر – الحُجرية –. انظر: المقحفي، معجم البلدان، ١ / ٢٥.

[٢١٤] الجندي، السلوك، ١ / ٤٩٠؛ بامخرمة، قلادة النحر، ٣ / ٢٠٦؛ الأكوع، هجر العلم، ٤ / ٢٠٧١.

(٢) هو أبو بكر بن أحمد بن محمد بن موسى العمراني، فقيه محقق، ولي القضاء الأكبر للسلطان المنصور عمر بن علي ابن رسول، وتوفي في أواخر عهده. انظر: الجندي، السلوك، ١ / ٤٨٩؛ الأكوع، هجر العلم، ٤ / ٢٠٧٠.

(٣) هو السلطان الملك عمر بن علي بن رسول المتوفى سنة (٦٤٧ هـ / ١٢٤٩ م). انظر: ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ١٤٢، ١٤٣.

(٤) ستأتي ترجمته.

موسى - وسأذكره في موضعه من الكتاب إن شاء الله تعالى -)[1]، ولم أقف على تـاريخ وفاة القاضي أسعد، وعصره معروف بمعاصريه، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٢١٥] أبو عمرو أسعد بن مسروق بن فتح بن مفتاح الصليحي [بالولاء][2]

كان فقيهاً مجتهداً، عارفاً، ماهراً في الفقه، وهو ابن أخي الفقيه سليمان بن فـتح بـن مفتاح[3] - الآتي ذكره إن شاء الله تعالى -.

قال ابن سمرة[4]: سمع أسعد بن مسروق الترمذي بقراءتي على شيخي الإمام [أبي بكر ابن سالم][5][6] بذي أشرق، وذلك في سنة [سبعين][7] وخمس مئة، ولم يذكر ابن سمرة ولا الجندي تاريخ وفاته، وزمنه معروف بشيخه وزميله، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٢١٦] أبو أحمد القاضي أسعد بن مسلم

كان رجلاً من أهل الدين والفضل والمروءة والعقل شهد بذلك أعيان زمانه قال الجندي[8].

---

(١) ( ) ساقط في ب.

(٢) بياض في الاصل و المثبت من ب و م.

[٢١٥] ابن سمرة ، طبقات فقهاء اليمن ، ٢٣٩ ؛ الجندي ، السلوك ، ١ / ٤٠٧ ؛ الأهدل ، تحفة الزمن ، ٣٠٦؛ بامخرمة ، قلادة النحر ، ٢ / ٦٨٧ .

(٣) ستأتي ترجمته.

(٤) طبقات فقهاء اليمن، ٢٣٩.

(٥) ستأتي ترجمته.

(٦) سقط في الأصل و ب والمثبت من م.

(٧) جاء في الأصل: سنة سبع وهو خطأ، والمثبت من ب و م والمصادر.

[٢١٦] الجندي، السلوك، ٢ / ٢٣٥؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ٢٣٣؛ الخزرجي، العقود، ١ / ١٧٥؛ بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٤٩؛ قلادة النحر، ٣ / ٣٠١؛ الأكوع، هجر العلم، ٤ / ٢٠٧٢.

(٨) السلوك، ٢ / ٢٣٥.

يروى أنه: اجتمع برجلي زمانه أبي الخطاب عمر بن سعيد العقيبي وسليمان الجنيد [الأشرقي][١][٢] في بيته، فباتا عنده في صلاة وقيام وركوع وسجود، وبات القاضي أسعد نائماً، قال المخبر: وهو الفقيه عبيد السهولي - فتحيرت هل أوافقهما في الصلاة والقيام أو أوافقه في النوم؟ وبقيت أنازع نفسي في ذلك، فأوجز الفقيه سليمان الجنيد في صلاته ثم سلم، وقال: يا فلان صاحبك هذا من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، فلا تُعْلِمه بذلك.

(قال: وتزوج القاضي أسعد بابنة القاضي مسعود بن علي - الآتي ذكره إن شاء الله تعالى - فولدت له ابنتين وابناً، فتزوج القاضي بهاء الدين محمد بن أسعد العمراني إحداهما، وتزوج الأخرى أخوه حسان - وسيأتي ذكر القاضي بهاء الدين وأخيه حسان فيما بعد إن شاء الله تعالى -.

قال الجندي: وأما الابن فسار سيرة غير مرضية حمله عليها الشباب؛ والجاه بصهره القاضي بهاء الدين، وكان للقاضي أسعد ولدان آخران أمهما من عدن، أحدهما اسمه أحمد وبه كان يكنى أبوه، وكان فقيهاً، محباً للفقهاء، وهو الذي عزم على الفقهاء حتى سمعوا عنده على الفقيه محمد بن أسعد كتاب النقاش[٣]، واسم الثاني عبيد)[٤].

وتوفي القاضي أسعد على أكمل طريق وأحسن سيرة، وكان يطعم الطعام كثيراً، لا يخلو منزله من الوافدين[٥] إلى أن توفي يوم الأربعاء العشرين من صفر، سنة أربع وسبعين وست مئة، في مصنعة سير، عند ابنته، وقبر هنالك رحمه الله تعالى.

---

(١) ستأتي ترجمته.

(٢) زيادة من م.

(٣) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد المقرئ المعروف بالنقاش، الموصلي الأصل البغدادي المولد والمنشأ، واسم تفسيره شفاء الصدور. وفاته سنة ٣٥١هـ.

(٤) ( ) ساقط في ب.

(٥) زاد في ب و م: والواردين.

[٢١٧] أبو وائل أسعد بن وائل بن عيسى الوائلي ثم الكلاعي، نسبة إلى ذي الكلاع الأصغر الحميري، واسم ذي الكلاع، يزيد بن عمرو بن ناكور بن زيد بن شرحبيل بن الأسود بن عمرو بن مالك بن ذي الكلاع الأكبر(١)

كان أحد ملوك اليمن، وأثنى عليه عمارة ثناءً مرضياً، وقال في حقه(٢): صاحب الكرم العريض، والثناء المستفيض.

وكان مقره مخلاف أحاظة(٣) ومقر عزها حصن [يريس](٤)(٥)، قال عمارة(٦): وفي بني وائل حماقة يرون أنهم أشراف(٧) ولد آدم عليه السلام.

وقال ابن سمرة(٨): كان هذا السلطان وأبوه(٩) وقومه سالمين من الابتداع يؤثرون مذهب أهل السنة وعمارة المساجد ومحبة القرّاء والعلماء والعبّاد ويعظمون السلف الصالح



---

(١) الهمداني، الإكليل، ٢ / ٢٤٤.

[٢١٧] عمارة، تاريخ اليمن، ٨١، ٨٢؛ ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ١٥٨؛ الجندي، السلوك، ١ / ٣٣٢؛ الأهدل، تحفة الزمن، ١ / ٢٣٢؛ بامخرمة، قلادة النحر، ٢ / ٥٠٠؛ الأكوع، هجر العلم، ١ / ٣٨٩.

(٢) تاريخ اليمن، ٨٢.

(٣) أحاظة: ويقال لها: وحاظة: تقع في عزلة شُبع من ناحية حُبَيْش من أعمال إب، وكان يشمل إسم أحاظة عدد من القرى التي كانت عامرة بالعلماء والأعيان. انظر: الحجري، بلدان اليمن، ٢/٧٦٤؛ الأكوع، هجر العلم، ٢٣٢٩/٤.

(٤) جاء في الأصل و ب: براس وهو خطأ، والمثبت من م والمصادر وهو الصواب.

(٥) يَريُس: جبل وحصن في غرب جبل حُبيش، يشكل في أعماله – اليوم – مركزاً إدارياً من مديرية حزم العُدَين بمحافظة إب. انظر: المقحفي، معجم البلدان، ٢ / ١٩٠٥.

(٦) تاريخ اليمن، ٨١.

(٧) جاء في م: أشرف وكذا عند عمارة.

(٨) طبقات فقهاء اليمن، ١٥٨.

(٩) جاء عند ابن سمرة: هو وآباؤه. انظر: طبقات فقهاء اليمن، ١٥٨.

ويتبركون بذكرهم ويقتدون بأقوالهم وأفعالهم، وكذلك[١] كانت أحاظة في ذلــك الوقــت واسعة الأرزاق، نضيرة البساتين والأسواق، ببركة عبّادها وعدل سلاطينها. وكانت عامرة المساجد، كثيرة المصادر والموارد، وكان السلطان وائل هو الذي بنى حصن يفوز[٢] وذلــك بعد قتل الصليحي[٣]، وهو أحد من سلم من الملوك الذين ساروا صحبة الصليحي في سنة ما قتل – على ما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى – وكان وفاة السلطان أسعد مقتولاً في جمــادى الأولى منه سنة خمس عشرة وخمس مئة،وقبر في جامع الجعامي[٤]، رحمه الله تعالى.

(وولي بعده ولده عبد الله بن أسعد[٥] أربعاً وعشرين سنة، ومات في جمادى الآخرة من سنة تسع وثلاثين وخمس مئة.

قال ابن سمرة[٦]: أخبرني بهذا السلطان وائل بن علي بن أسعد بن وائل، قال: وذكر لي أن جده وائل بن عيسى أسس يفوز بعد قتل الصليحي، والله أعلم)[٧].



---

(١) جاء في ب: ولذلك. وهو الصواب.

(٢) حصن يفُوز: حصن وبلدة من مركز يَرِيْس واعمال مديرية حزْم العُدَين بــالغرب الــشمالي مــن إب. انظــر: المقحفي، معجم البلدان، ٢ / ١٩٢١.

(٣) الداعي علي بن محمد الصليحي، وكان مقتله سنة (٤٥٩ هــ). انظر: عمارة، تاريخ اليمن، ١٠٤؛ الخمزي، تاريخ اليمن، ٧٨، ٧٩.

(٤) الجَعَامي: قرية من مركز يَريس، من مديرية حزم العُدَين وأعمال محافظة إب. وهذا الجامع من تأسيس الــسلطان أسعد بن وائل الوائلي. انظر: المقحفي، معجــم البلدان، ١ / ٣٣٢؛ الأكــوع، هجر العلم، ١ / ٣٨٨.

(٥) ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ١٥٨؛ الأكوع، هجر العلم، ١/ ٣٨٩.

(٦) طبقات فقهاء اليمن، ١٥٨.

(٧) ( ) ساقط في ب.

[٢١٨] أبو عمرو أسعد بن الفقيه الهيثم بن محمد بن الحسين بن محمد بن المشيع بن عبدالله بن ناكور الكلاعي ثم الحميري

كان فقيهاً فاضلاً، خيراً، وكان مولده يوم الاثنين لخمس خلون من صفر سنة ثلاث وأربع مئه، تفقه بإبراهيم بن [أبي] [١] عمران[٢]، وأخذ عن خير بن يحيى هو وولداه زيد وعمرو كتاب البخاري.

قال الجندي[٣]: ووجدت ذلك بخطه إجازة لهم، وصورة ما وجدته ما مثاله: سمع عليَّ هذا الجزء من صحيح البخاري الشيخ الفقيه الإمام أسعد بن الهيثم، وولداه زيد وعمرو.

قال الجندي[٤]: وكان هذا أسعد أحد شيوخ الإمام زيد بن الحسن الفائشي، وتوفي بقرية السَّحِيْ[٥] حيث كان مسكنه ومسكن أبيه.

وكان وفاته يوم الثلاثاء بعد العصر، لأحد عشر ليلة خلت من ذي القعدة، سنة ثماني وسبعين وأربع مئة[٦]، رحمه الله تعالى.

(والمشيع – بضم الميم وفتح الشين المعجمة والياء المثناة من تحتها مع التشديد وآخره عين مهملة –، وناكور – بنون في أوله وراء في آخره، وهو على وزن فاعول –، والله أعلم.

---

[٢١٨] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ١١١؛ الجندي، السلوك، ١ / ٢٨٩؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ٢٣٥/١؛ الأهدل، تحفة الزمن، ١ / ١٩٦؛ بامخرمة، قلادة النحر، ٣٩٩/٢؛ الأكوع، هجر العلم، ٢ / ٩٣٩.

(١) سقط في الأصل، والمثبت من ب و م.

(٢) انظر ترجمة رقم ٤٥.

(٣،٤) السلوك، ١ / ٢٥٠.

(٥) السَّحِيْ: قرية خربة كانت في وادي السحي الذي سميت به، ويقع هذا الوادي في عزلة بني شبيب من ناحية حُبَيش وأعمال إب، في الشمال الغربي من ظَلْمة مركز الناحية. انظر: الأكوع، هجر العلم، ٢ / ٩٣٩؛ المقحفي، معجم البلدان، ١ / ٧٧٦.

(٦) انفرد المؤلف بهذا التاريخ وتبعه فيه بامخرمة، بينما تشير بقية المصادر إلى أن وفاته سنة ٤٩٨ هـ.

وكان مولد ابنه عمرو[1] بن أسعد في ذي الحجة من آخر شهور سنة ثلاث وخمسين وأربع مئة، وتفقه بأبيه، وكان له أخ اسمه زيد، وهو الذي ذكرت أنه سمع مع أبيه وأخيه على الفقيه خير بن يحيى بن ملامس.

قال الجندي[2]: وبحثت هل له عقب أم لا؟ فقيل: لا عقب له، وكانت وفاة الفقيه عمرو بن أسعد بن الفقيه الهثيم بعد صلاة الظهر من يوم الثلاثاء لسبع خلون من رجب سنة سبع وعشرين وخمس مئة، رحمة الله عليهم أجمعين)[3].

[٢١٩] أبو جعفر أسعد بن يعفر بن سالم بن عيسي العريقي

كان أحد الفقهاء الفضلاء، والسادة النبلاء، تفقه بالحاشدي[4]، وكان ممن حضر السماع على الحافظ [العرشاني][5] بذي أشرق، وكان وفاته على أحسن حال ليلة عيد الفطر من سنة سبع وستين وخمس مئة، وقد بلغ عمره خمساً وستين سنة، رحمه الله تعالى.

[٢٢٠] أبو أحمد أسعد بن يوسف بن أحمد بن الفقيه عمرو بن الفقيه أسعد بن الفقيه الهيثم

---

(١) الجندي، السلوك، ١ / ٢٥٠.

(٢) السلوك، ١ / ٢٥٠.

(٣) ( ) ساقط في ب.

[٢١٩] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ٢١٧؛ الجندي، السلوك، ١ / ٤٢٠؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ٢٣٥؛ الأهدل، تحفة الزمن، ١/٣٢٣؛ بامخرمة، قلادة النحر، ٢/٦٦١؛ الأكوع، هجر العلم، ٢ / ٧٣٤.

(٤) هو عليان بن محمد الحاشدي، فقيه، نحوي، لغوي، لم تشر المصادر إلى تاريخ وفاته. انظر: الجندي، السلوك، ١ / ٤٢٠؛ ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ٢١٧، الملك الأفضل، العطايا السنية، ٢ / ٤٠٤.

(٥) هو أبو الحسن علي بن أبي بكر العرشاني، والمثبت بين القوسين نص عليه الجندي بقوله: وحضر السماع على الحافظ العرشاني بذي أشرق. انظر: السلوك، ١ / ٤٢٠.

[٢٢٠] الجندي، السلوك، ١/ ٤٩٨؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ٢٣٤؛الأكوع،هجر العلم،٢/ ٩٤١.

كان فقيهاً فاضلاً، خيراً، ديناً، وهو أول من تدير قرية الحُجْفَة[١]– بضم الحاء وسكون الجيم وفتح الفاء وآخرها هاء تأنيث –، وفقهاؤها ذريته، وهو الذي بنى مسجدها، قال الجندي[٢]: ولم أتحقق تاريخ وفاته.

(قال: وكان له أخ يقال له: أحمد بن يوسف بن أحمد[٣]، تفقه بمحمد بن مضمون بن أبي عمران – الآتي ذكره إن شاء الله تعالى –، وأخذ عن ابن سحارة – وسيأتي ذكره إن شاء الله –.

وكان للفقيه أسعد بن يوسف ولد اسمه محمد بن أسعد[٤]، أخذ عن محمد بن مصباح وغيره، وتوفي ببلده، وكانت وفاته آخر أيام التشريق من سنة تسع وثمانين وست مئة، وكان له جماعة أولاد.

قال الجندي[٥]: قدمت بلدهم للبحث عن أحوالهم فوجدت منهم إدريس وكان خيراً، ثم أحمد[٦] وكان أكبر من إدريس وامتحن بالعمى في آخر عمره، وقتله أهل الفساد في سنة ثلاث وعشرين وسبع مئة، ثم يوسف[٧]، وكان أوسطهم، وكان حاكماً في ذمار من أيام بني محمد بن عمر، وانفصل في أيام الفتن وخلاف الدول لنيف وعشرين وسبع مئة، رحمة الله عليهم أجمعين) [٨].

---

(١) الحُجْفَة: قرية في وادي العُقَاب من غربي جبل حُبيش. انظر: المقحفي، معجم البلدان، ١ / ٤٢٢.

(٢) السلوك، ١ / ٤٩٨.

(٣) انظر ترجمة رقم ١٩٥.

(٤) ترجمته في: الجندي السلوك ١ / ٤٩٨؛ بامخرمة، قلادة النحر، ٣ / ٣٥٨.

(٥) السلوك، ١ / ٤٩٨

(٦) ترجمته في الجندي السلوك، ١ / ٤٩٨؛ الخزرجي، العقود، ٢ / ٢٥.

(٧) ترجمته في الجندي ، السلوك : ١ / ٤٩٨ ؛ الملك الأفضل ، العطايا السنية ، ٢ / ٦٣١ ؛ الأكوع ، هجر العلم، ٢ / ٩٤١ .

(٨) ( ) ساقط في ب.

[٢٢١] أبو الفداء إسماعيل بن إبراهيم بن أحمد بن عبد الله بن أبي سالم القريظي، خطيب عدن

كان فقيهاً فاضلاً، وخطيباً كاملاً، معدوداً من أفاضل العلماء، توفي على رأس الست مئة. رحمه الله تعالى.

[٢٢٢] الشيخ الصالح أبو الفداء إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الصمد الجبرتي، أحد المشائخ العصريين، شيخ شيوخ الحقيقة، وسيد رجال الطريقة

كان شيخاً فاضلاً، ناسكاً، عاملاً، عارفاً بالله، [مثابراً] (١) على طاعة الله، وجيهاً عند جميع الأنام، محبوباً عند الخاص والعام، و له كرامات مشهورة، ومقامات مذكورة، وعبارات حسنة، وشارات مستحسنة، وصحبه عدة من الناس على اختلاف حالاتهم وتباين طبقاتهم، وكان مسكنه ومنشأه مدينة زبيد، ولد في شعبان من [سنة] (٢) اثنتين وعشرين وسبع مئة، وفي تاريخ مولده يقول الشيخ الصالح أبو العباس أحمد بن أبي بكر الرداد(٣) — المقدم ذكره، وكان من أعظم أصحابه عنده منزلة —:

---

[٢٢١] الجندي، السلوك، ١ / ٥٣٨؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ٢٣١؛ بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٥٠؛ قلادة النحر، ٢ / ٧٦٤.

[٢٢٢] الأهدل، تحفة الزمن، ٢ / ٢٧١؛ ابن حجر، انباء الغمر، ٥ / ١٦٢؛ ذيل الدرر الكامنة، ١٤١؛ المجمع المؤسس، ٣ / ٨٣؛ الشرجي، طبقات الخواص، ١٠١؛ السخاوي، الضوء اللامع، ٢ / ٢٨٢؛ بامخرمة، قلادة النحر، ٣ / ٦٧٨؛ بن فهد المكي، لحظ الألحاظ، ٢٣٥؛ الشوكاني، البدر الطالع، ١ / ١٣٩؛ العقيلي، العقيليون، ٢٧٥؛ الحضرمي، زبيد مساجدها ومدارسها، ٨٨؛ بعكر، كواكب يمنية، ٤٤٧.

(١) جاء في الأصل: مطابراً، والمثبت من ب و م.

(٢) سقط في الأصل، والمثبت من ب و م.

(٣) انظر ترجمة رقم: ٦٧.

حدثنا الشيخ بميلاده عمَّره اللهُ ولا أفقدهُ
وكان قد أرصد تاريخه في بعض هذه الكتب من أرصده
في شهر شعبان المجيد الذي شعب الفضل فيه من مجدُه
في سنة اثنتين وعشرين من بعد المائتين السبع قد جردهُ
كم حدثَ الشيخُ به هكذا ما نقصَ القولَ ولا زيَّدهُ
يا ربُّ زدنا منك في عمرهِ حتى تقول المئةُ أستنجدهُ

وكان في أول أمره معلماً للقرآن، فأقام مدة يعلم الأولاد، ثم اشتغل بالعبادة والتنسك، وصحب مشائخ الصوفية حتى فتح الله عليه فتوحات كثيرة، وكان أول وقوفه في مسجد شرقي الجامع بزبيد يقال له: مسجد ابن عبد الملك[١]، وصحبه في تلك المدة جماعة من الأعيان الأخيار منهم الفقيه الصالح أحمد بن الفقيه محمد بن عبد الله الحضرمي، والفقيه محمد بن أبي بكر الضجاعي[٢]، والفقيه عبد الله بن أبي بكر القلقل[٣]، والفقيه أبو بكر بن علي الراعي[٤]، وأمثالهم.

ثم صحبه بعد ذلك الجم الغفير من أهل زبيد وغيرهم، فانتقل إلى المسجد الذي هو به اليوم شرقي الخان الجديد، وكان يعرف بمسجد الكباش، وكان مسجداً صغيراً، فطلب من السلطان الملك الأشرف إسماعيل بن العباس أن يعاونه في عمارته، فعمَّره له عمارة أكيدة، وكان له عند السلطان جاه عريض، وثناء حسن مستفيض، وكان السلطان يكرم أصحابه ويجلّهم، وسامحه السلطان في جميع محترثاته، وكان يفعل[٥] الخير معه ومع غيره من عاداته.

---

(١) جاء في ب: مسجد عبد الملك.

(٢، ٣) لم أقف على ترجمتهما في المصادر المتاحة، على الرغم من انتسابهما لأسر علمية معروفة بمدينة زبيد. انظر: العَبَّادي، الحياة العلمية بزبيد، ٢٤٥.

(٤) سنأتي ترجمته.

(٥) جاء في ب: فِعْلُ.

ولم يزل الشيخ موزعاً أوقاته في وظائف العبادة، وساعياً في قضاء حوائج الناس، لا تجده في معظم الأوقات وكثير من الحالات إلا آمراً بمعروف أو ناهياً عن منكر أوذاكراً لله تعالى. أعاد الله علينا من بركاته في الدنيا والآخرة[1].

[٢٢٣] أبو الذبيح إسماعيل بن إبراهيم بن الفقيه محمد بن موسى بن الفقيه الإمام أحمد ابن موسى بن عجيل بن عمر بن عجيل

الفقيه الصالح المشهور، واسطة عقد أهله، والمشهود له بعظيم فضله.

ولد في رجب الفرد سنة ثمان وخمسين وسبع مئة، فأودع فيه السر الظاهر، والفضل الباهر، والخلق الجميل، والمجد الأثيل، والسؤدد الذي ما لغيره إليه سبيل.

لو طابَ مولدُ كل حيٍ مثلهُ ... وَلَدَ النساءُ وما لَهُنَّ قَوابلُ

وله الكرامات الظاهرة، والإشارات الباهرة، والفضل الجم، والجود الذي خص به وعم، لا يشبهه إنسان، ولا يمتري في فضله وجوده إثنان، أجمع على صلاحه الأنام من الخاص والعام، فهو معروف الزمن[2]، وجنيد اليمن[3].

لو حلَّ خاطرهُ في مقعدٍ لمشي ... أو جاهلٍ لصحا أو أخرسٍ خَطَبا

وكلما لقي الدينارُ صاحبهُ ... في ملكهِ افترقا من قبلِ يَصْطَحِبا

وله عند السلطان الملك الأشرف[4]، بل عند كافة الناس وجاهة عظيمة، ومحلة جسيمة، وعلى الجملة فأحواله كلها محمودة وأقواله وأفعاله مقبولة غير مردودة، وكان أول حجة

---

(١) وكان وفاة المترجم له سنة ست وثمان مئة. انظر: مصادر الترجمة.

[٢٢٣] الأهدل، تحفة الزمن، ٢ / ٢٤٦؛ الشرجي، طبقات الخواص، ٤٩ استطراداً في ترجمة أبيه، الأكوع، هجر العلم، ١ / ٢٢٨.

(٢) تشبيهاً له بمعروف بن فيروز الكرخي، الزاهد، المتوفى سنة (٢٠٠ هـ / ٨١٥ م). انظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١٣ / ٢٠١، ابن العماد، شذرات الذهب، ٣ / ٣٦٠.

(٣) تشبيهاً له بالجنيد بن محمد القواريري، الزاهد، المتوفى سنة (٢٩٨ هـ / ٩١٠ م). انظر: اليافعي، مرآة الزمان، ٢ / ١٧٣، ابن العماد، شذرات الذهب، ٢ / ٢٢٨.

(٤) هو الأشرف الثاني إسماعيل بن الأفضل عباس الرسولي، المتوفى سنة (٨٠٣ هـ / ١٤٠٠ م).

حجها إلى بيت الله الحرام سنة تسع وتسعين وسبع مئة - بتقديم السين في الكلمة الثالثة وتأخيرها في الأولتين - وفي سنة حجه المذكورة زار قبر رسول الله ﷺ. أعاد الله علينا من بركاته في الدنيا والآخرة[1].

[٢٢٤] أبو الذبيح إسماعيل بن أحمد [بن][2] دانيال المعروف بالقلهاني

كان[3] فقيهاً بارعاً، عارفاً، متقناً، متفنناً، له معرفة تامة في الفقه والنحو واللغة والحديث، وكان شريف النفس، عالي الهمة، متواضعاً، تقياً، ذكياً، يقرأ في المذهبين، أما مذهب الشافعي فمذهبه، وأما مذهب أبي حنيفة فاقتدار منه، وكان عارفاً بالمنطق والأصول، وأصل بلده هرموز[4]، وكان مولده فيها سنة ست وثمانين وست مئة، وتفقه بها على رجل منها من أصحاب البيضاوي[5]، وبغيره من الواردين إلى هرموز وقلهات[6] وما صاقبهما من البلاد.

وكان جامعاً بين رئاستي الدين والدنيا، ثم إن بعض أمراء هرموز خرج على سلطانها فقتله، وهم بقتل الفقيه المذكور؛ لصحبة كانت بينه وبين السلطان، فشفع فيه جماعة من أهل

---

(١) توفي المترجم له سنة ثمان وعشرين وثمان مئة. انظر مصادر الترجمة.

(٢) سقط في الأصل و م، والمثبت من ب.

[٢٢٤] الجندي، السلوك، ٢ / ١٤٩، ٤٣٧؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ٢٣١؛ بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٥٠؛ قلادة النحر، ٣ / ٥٧٦.

(٣) زاد في ب: مفتياً.

(٤) هرموز: مدينة في بلاد فارس على ضفة البحر، وهي فرضة كرمان. انظر: ياقوت، معجم البلدان، ٥ / ٤٠٢.

(٥) هو عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، البيضاوي،الشافعي، مفسر، أصولي، محدث، توفي سنة (٦٨٥ هـ / ١٢٨٦م). له مؤلفات عديدة ، انظر: الداودي، طبقات المفسرين،١/٢٤٨؛ الأدنه وي، طبقات المفسرين، ٢٥٤.

(٦) قلهات:مدينة بعُمان على الساحل وهي إلى الشمال الغربي من صور. انظر: ياقوت،معجم البلدان، ٣٩٣/٤.

البلد. فقبل شفاعتهم، وأخرجه من البلاد. فقصد مقدشوه[1]، فلم تساعده الريح، فسار إلى عدن. وذلك في سنة ثماني عشرة وسبع مئة.

(قال الجندي[2]: وكنت يومئذ محتسباً في عدن، فلما سمعت بفضله اجتمعت به، فوجدته رجلاً، فاضلاً، عارفاً، كاملاً، فقرأت عليه بعض المفصل[3])[4]، وكان[5] إماماً في فن الأدب،ثم ارتحل إلى زبيد فدخلها بعد أن طلبه السلطان الملك المؤيد من عدن. فأقام على باب السلطان عدة سنين، على إحسان، وافتقاد، ورزق في كل شهر، وقرأ عليه جماعة من أهل زبيد في المذهبين. وفي المنطق والأصول، (وأخذ عنه أيضاً جماعة من أهل تعز، واعترف [الجميع][6] بفضله وجودة معرفته.

وكان السلطان قد هم أن يجعله قاضي قضاة، فتوفي السلطان وقد ظهرت دلائل ذلك. فلما توفي السلطان الملك المؤيد أقام مع السلطان الملك المجاهد مدة، ثم افتسح من السلطان وهم بالرجوع إلى بلاده. فأذن له السلطان الملك المجاهد)[7]، فنزل عدن. وسافر منها إلى بلده. فأقام فيها إلى أن توفي، ولم أقف على تاريخ وفاته، وزمنه معروف، رحمه الله تعالى[8].

---

(١) مقدشو: مدينة في أول بلاد الزنج في جنوب اليمن، على ساحل البحر. وهي عاصمة الصومال حالياً، ويطلق عليها مقديشو. انظر: ياقوت، معجم البلدان، ٥ ١٧٣.

(٢) السلوك، ٢ / ١٤٩.

(٣) كتاب المفصل في النحو لمؤلفه جار الله محمود بن عمرو الزمخشري.

(٤) ( ) ساقط في ب.

(٥) وزاد في م: فكان يبين لي فيه ما لم اكن أسمعه من غيره، وقرأت عليه مقامات الحريري.

(٦) سقط في الأصل. والمثبت من م.

(٧) ( ) ساقط في ب.

(٨) هذه الترجمة تتقدم التي قبلها ذات الرقم ٢٢٣ في النسخة م.

[٢٢٥] أبو الذبيح إسماعيل بن أحمد بن علي بن محمد بن سليمان المسلي، نسبة إلى مسلية ابن عمرو بن عامر بن عله بن [جلد][١] بن مذحج، وكان يعرف بالخلي أيضا نسبة إلى قرية بحجر تعرف بخلة -[بفتح][٢] الخاء المعجمة واللام المشددة وآخره الاسم هاء تأنيث[٣]-

وكان المذكور فقيهاً بارعاً، مجوداً، وليس في فقهاء تلك الناحية له نظير. تفقه أولاً بعمه[٤]، ثم بالفقيه [محمد][٥] بن منصور[٦]، ثم بتلميذه الإمام أبي الحسن علي بن أحمد الأصبحي، ثم بابن الزنبول. ثم أخذ عن صالح بن عمر البريهي، وغيره.

ولم يكن في شرقي الجند إلى بلاد السرو[٧] فقيه مثله معروف بالفقه والتحقيق وجودة المعرفة، وكان مفتي تلك الناحية بأسرها إلى أن توفي لعشر بقين من شعبان سنة أربع

(١) جاء في الأصل: خلد وفي ب: خالد. والمثبت هو الصواب. انظر: الكلبي. نسب معد، ١/٢٨٧؛ الأشعري. التعريف في الأنساب. ١٧٥.

(٢) سقط في الأصل. والمثبت من ب.

(٣) خَلَّة: وكان يقال لها أخلة. قرية عامرة في بلاد المُفْلحى من بلاد يافع في الشرق من بلدة الضالع على نحو ٩ كم. انظر: الاكوع. هجر العلم. ١ / ٥٧٤.

[٢٢٥] الجندي، السلوك، ٢ / ٢٦٠؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ٢٣٢؛ الخزرجي، العقود، ٢ / ٣٠؛ بامخرمة، قلادة النحر، ٣ / ٥٤١؛ الأكوع، هجر العلم، ١ / ٥٧٥.

(٤) ستأتي ترجمته.

(٥) جاء في الأصل: أحمد وهو خطأ، والمثبت هو الصواب من ب.

(٦) هو محمد بن أبي بكر بن منصور الأصبحي، سبق ترجمته. انظر ترجمة رقم ٧٥ حاشية ١.

(٧) السَّرو: المقصود بالسرو ما ارتفع من الأرض عن مجرى السيل، والمشهور في اليمن سروان: سرو حمير، وسرو مذْحج. وأزعم أن المقصود هنا سرو مذحج: ويشمل المنطقة الواقعة جنوب وشرق البيضاء. أي جبال: لودر ومودية وثره في أبين. وهي الجهات الواقعة على الشرق من الجند وفق ما جاء في الترجمة. انظر: المقحفي. معجم البلدان، ١ / ٧٨٦.

وعشرين وسبع مئة، بعد أن بلغ عمره خمساً وستين سنة، قاله الجندي(١) والله أعلم، رحمه الله تعالى(٢).

[٢٢٦] أبو الذبيح إسماعيل بن الإمام سيف السنة أحمد بن محمد بن عبد الله بن مسعود البريهي السكسكي – المقدم ذكر والده(٣)–

كان فقيهاً فاضلاً، عارفاً، محققاً، أخذ عنه جماعة من الفقهاء منهم علي بن الحسن الوصابي(٤)، ومحمد بن مصباح، ومحمد بن [عمر الزيلعي](٥)، وغيرهم.

قال الجندي(٦): وأخبرني الخبير بحاله أنه لما صار القضاء إلى القاضي مسعود بن علي، جعل هذا إسماعيل قاضياً في إب وجبلة، وكان قضاؤه مرضياً.

وكانت وفاته بإب، وقُبر عند قبر أبيه، ولم أقف على تاريخ وفاته، ولكن عصره معروف، رحمه الله تعالى.

[٢٢٧] أبو الفداء إسماعيل بن الفقيه أبي بكر بن عبد الله بن عمر بن عبد الرحمن الناشري*.

كان فقيهاً فاضلاً، ماهراً، كاملاً، ولي قضاء حيس قديماً، ثم فُصل عنه، واستمر معيداً في المدرسة التاجية(٧) بزبيد بعد ابن عمه أحمد ....

---

(١) السلوك، ٢ / ٢٦٠، ٢٦١.

(٢) الترجمة بأكملها ساقطة في م.

(٣) انظر ترجمة رقم ١٦٥.

[٢٢٦] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ٢٣٧؛ الجندي، السلوك، ١ / ٤٧١، ٢ / ١٥٤.

(٤) ستأتي ترجمته.

(٥) جاء في الأصل وب: محمد بن عبد العزيز وهو تصحيف، والمثبت هو الصواب من م والمصادر، وقد تقدم.

(٦) السلوك، ٢ / ١٥٤.

[٢٢٧] الشرجي، طبقات الخواص، ١٨٦؛ بامخرمة، قلادة النحر، ٣ / ٥٧٢؛ الأكوع، المدارس، ١٧٩.

(٧) المدرسة التاجية الفقهية بزبيد، نسبة إلى بانيها الطواشي بدر بن عبد الله المظفري الملقب بتاج الدين المتوفى سنة ٦٥٤هـ/١٢٥٦م، خصها بفقهاء الشافعية، وعرفت فيما بعد بمدرسة المبردعين، وله أيضاً المدرسة التاجية للقراءات والحديث بزبيد. انظر: الجندي، السلوك، ٢ / ٤٦، الأكوع، المدارس، ١٧٦؛ العبّادي، الحياة العلمية بزبيد، ١٧٨.

بن عمر[١]، ولم يزل بها إلى أن توفي بزبيد، (ولم أتحقق تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

وكان له ولد اسمه محمد كان فقيهاً فاضلاً، متأدباً، وولد محمد بن إسماعيل المذكور، علي بن محمد بن إسماعيل الناشري الشاعر المشهور في عصرنا[٢]، لزم باب السلطان الملك الأشرف ورزق منه القبول التام؛ لحسن شعره، وسرعة خاطره، – وسأذكره في موضعه من الكتاب إن شاء الله تعالى)[٣]–.

[٢٢٨] أبو محمد إسماعيل بن أبي بكر بن عبد الله بن محمد المقري الحسيني بلداً، [الشغدري][٤] الشاوري نسباً، الشافعي مذهباً، الملقب شرف الدين، الفقيه النبيه، المدرة، الوجيه، أوحد فقهاء العصر، وسيد فضلاء المصر

كان ميلاده سنة خمس وخمسين وسبع مئة. في أبيات حسين: من أعمال سردد.



(١) ستأتي ترجمته استطراداً في ترجمة أبيه، ولم تشر المصادر إلى تاريخ وفاته.

(٢) ستأتي ترجمته.

(٣) ( ) ساقط في ب.

(٤) زيادة من م.

[٢٢٨] الخزرجي، العسجد، ٤٠٨، ٤٠٩، العقود، ٢ / ١٠٥؛ الأهدل، تحفة الزمن، ٢ / ٢٦٤؛ ابن حجر، انباء الغمر، ٨ / ٣٠٩؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ٢ / ٣٨٦؛ الدليل الشافي، ١ / ١٢٢؛ البريهي، طبقات صلحاء اليمن، ٣٠٠؛ ابن حجر، المجمع المؤسس، ٣ / ٨٦؛ السخاوي، الجواهر الدرر، ١/ ١٤٧؛ بامخرمة، قلادة النحر، ٣ / ٦٩٣؛ السيوطي، بغية الوعاة، ١ / ٤٤٤؛ ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ٤ / ٨٥؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٧ / ٢٢٠؛ الشوكاني، البدر الطالع، ١ / ١٤٢؛ الزركلي، الأعلام، ١ / ٣١٠، إسماعيل بن محمد الوشلي، نشر الثناء الحسن، ٣ / ٢٠٤؛ الحبشي، مصادر الفكر، ٤٢٢؛ دراسات في التراث اليمني، ٢٧؛ الأكوع، المدارس، ٩٨، أبو زيد، المقري – حياته وشعره، ٣٣؛ حميد الدين، الروض الأغن، ١ / ١٠٣.

وبها نشأ وتأدب وتفقه بفقهائها، ثم قرأ المهذب، وسمع غيره أيضاً على الفقيه جمال الدين محمد بن عبد الله الريمي صاحب [التفقيه][١] - الآتي ذكره إن شاء الله تعالى - [واشتغل بالنحو على الفقيه عبد اللطيف الشرجي][٢].

وكان صاحب فقه وتحقيق، وبحث وتدقيق، ومشاركة في كثير من العلوم، واشتغال بالنثر[٣] والمنظوم، فإن نظم أعجب وأعجز. وإن نثر أجاد وأوجز، فهو المبرز على أترابه، والمقدم على أقرانه وأصحابه، واستمر مدرساً في المدرسة المجاهدية[٤] في مدينة تعز والنظامية في زبيد[٥]، فأفاد وأجاد، وانتشر ذكره في أقطار البلاد.

وكان يقول شعراً حسناً، ويكره أن ينسب الشعر إليه، وكان مولعاً في غالب شعره بالتجنيس[٦] واستنباط المعاني الغريبة، (فمن ذلك ما قاله مادحاً للسلطان الملك الأشرف إسماعيل بن العباس[٧]:

لا تيأسنَّ فالرجا كم فَرَّجا ... فالرزقُ مقسوم ومهما فَرَّجا

---

(١) جاء في الأصل الفقيه وهو خطأ، والمثبت هو الصواب من ب و م، واسم الكتاب (التفقيه في شرح التنبيه).

(٢) سقط في الأصل . والمثبت من م.

(٣) جاء في م بالمنثور.

(٤) المدرسة المجاهدية بتعز. شيدها السلطان الملك المجاهد علي بن المؤيد بن داود سنة (٧٣١ هـ / ١٣٣٠ م) وتضم مدرسة وجامعاً وخانقاه. وتقع في ناحية حبيل الجلّة شرق مدينة تعز. انظر: الخزرجي، العقود، ٢ / ١٠٦، العسجد، ٤٠٩، الأكوع، المدارس، ٢٢٩.

(٥) المدرسة النظامية بزبيد. أنشأها الأتابك مختص بن عبد الله الملقب بنظام الدين - مؤدب السلطان المظفر - المتوفى سنة (٦٦٦ هـ / ١٢٦٧ م). وتقع جنوب دار السلطان قديماً وجوار سوق البزازين حالياً وتشتهر حالياً بمسجد المجذوب. انظر: الجندي، السلوك، ٢ / ٤٣، الخزرجي، العقود، ١ / ١٥٢؛ الحضرمي، زبيد، مساجدها ومدارسها، ١٧٠، الأكوع، المدارس، ٩٧.

(٦) التجنيس: مشتق من الجناس: وهو من البديع أي المحسنات اللفظية. وهو: كلمتان اتفقتا لفظاً واختلفتا معنى. وله أنواع عدة. للاستزادة: انظر: محمد سعيد اسبر، الشامل، ص٤٠٩.

(٧) ديوان ابن المقرئ، ٨٣.

وربَّ أمرٍ كنت منهُ أيساً مستبعداً أسبابهُ فجا فَجا
وموثق أنّ أنين [موقنٍ] (١) بالموت لما أنّ جا له النجا
واصبر ولا تستعجلن فما سمعتُ مَنْ هَجَا للصابرينَ منهجا
وجانب الحرصَ فكم من خيرٍ جا في هجا أربابهِ وفيهِ جا
وثق بإسماعيل واعلم أنهُ لا يُرتجى بابٌ لهُ فيُرتجا
ملكٌ جوادٌ قولهُ وفعلهُ قد حرجا في غيره قدح الرجا
بحرٌ يجرُ عسكراً على العدا إذا انتموا وجا إذا تموجا
كم [للرماحِ] (٢) في الصدورِ أولجا ومن سعى إلى الفسادِ أو لجا
وكم أباد سيفهُ من ضيغمٍ بسعيهِ والمرءُ جاء مرهجا
فالأرضُ قد قرَّت به فكل منْ بالضر جا في دمهِ قد ضُرجا
ما صدقت آمال باغٍ عنده كلا ولا تم رجا من مَرجا
اعرج إلى سما علاهُ فالليالي لم تطقْ منعَ رجا من عرجا
يا أيها الملكُ المهدُ الذي إن أله جاء من ذكرهِ ما أهجا
[عبدُك] (٣) إسماعيلَ ما ألهمهُ مع الرجاءِ في غيركُم معرجا
واللهِ ما مر بقلبي أملُ في غيركم لو مرّجا اللّوم الرجا
وما رأيتُ من شكا جورَ زمان فلجَا إليك إلا فَرَجا
إليكَ أشكو حالَ عبدٍ ما رجا وحُبكم بقلبهِ قد مازجا

---

(١) جاء في الأصل موقف والمثبت من م، وديوان ابن المقري، ٨٣.

(٢) جاء في الأصل: الرحاح، والمثبت من م.

(٣) جاء في الأصل: عبد، والمثبت من م، وبوا من ما جاء في ديوان ابن المقري، ٨٣.

ولا من اشــتدَّ به كربٌ عظـيمٌ   فرجـا إلا لديــكُـم فـرَجـا

لا زلتَ يا مولى المـلوكِ كلّمـا   ماسَ الرجا لديك فيمـا سَرجا

مسـالمـاً للحادثات سـالمـاً   عليك في دار النَّجا دار النجـا

وله في هذا المعنى شيء كثير، وكل معنى يعجز عنه غيره من الشعراء يأتي به في أحسن وضع وأسهل تركيب، ومن ذلك الثلاثة الأبيات التي أوردها قاضي القضاة مجد الدين محمد ابن يعقوب الشيرازي في اختلاف [تركيبة][1] لفظة إنَّ وأنَّ، وما استنبط من ذلك وهي:

أنَّ مجد فإنَّ سـعد الكريمـا   إنْ مستهـتراً وأنْ حليـمـاً

إنَّ قلبي لفي أوامٍ كليـمـا   إنَّ وصلاً بأنْ تشـفي سـقيمـاً

أصـدوداً لأنـي ذبت أنـاً   غال أنَّا الخلاص صرت دميمـاً

فسأل الفقيهَ بعضُ أصحابه أن يعمل في هذا المعنى شيئاً فقال:

إنَّ دمعـا فإن أنْ أنْ حـب   أنَّ إن أبك أنَّ تكـشف كـربُ

إنَّ خنساءَ من بكاء أنَّ صخراً   إن قصـدي أنَّ أنْ إن صعـبُ

خلتُ أنَّـا تذوب أنـا فإنَّـا   قلت: إنَّـا والدمع أنَّـا نُعِـبُ

قال أبو الحسن الخزرجي: وهاتين القطعتين في العربية معان عجيبة في اختلاف تركيب لفظ إنَّ المكسورة، وأنَّ المفتوحة في حال تشديد النون وتخفيفها، فتارة هي حرف، وتارة هي فعل، وتارة تكون متصلة بضمير للمرفوع المنفصل، وتارة بمعنى علَّ لغة في لعل، وتارة نافية، وتارة استفهامية، وتارة غير ذلك)[2].

---

(١) زيادة من م.

(٢) ( ) ساقط في ب.

ومن غرائبه "القصيدة المخلّعة"[(١)] التي قيل إنها تقرأ على ثلاث مئة وستين وجهاً، وليس الأمر كما ذكر القائل، فإنها تقرأ على ألوف ألوف من الوجوه، وسأذكر من ذلك ما يستدل به على ما فيه – ان شاء الله تعالى – وهي[(٢)]:

ملك سما ذو كمال زانه كرمُ أغنى الورى من كريم الطبع والشيمِ
به الغنى ورده يصفو مشاربهُ بنى العلى في يديه وابل الديمِ
له نما طال من فرعه شممُ كما ترى فاق كل العرب والعجمِ
حلو الجنا قد توالت لي مواهبهُ لما علا وهو في العليا كالعلمِ
يروي الظما بأياد كلها نعمُ سما الذرى عنده الأملاك كالخدمِ
يعطى المنى كلما جاءت سحائبهُ أولى الملا سابغ الإحسان والنعمِ
بحر طما بسجايا كلها حكمُ معطي الثرى ليس يخشى زلة القدمِ
يغيثنا لا يخاف الدهر طالبهُ له الولا ملك إسماعيل عن قدمِ
غيث همى جوده ما بعده عدمُ ليث الشرى نحن منه الدهر في حرمِ
منيلنا باسط في اللين جانبهُ كم قد كلا وكفانا صولة العدمِ
ليث حما سيفه ما مسه سامُ وكم درى ووقانا كل مهتضمِ
رحب الفنا تملا الدنيا كتائبهُ له خلا يغمد الأسياف في القممِ
مجري الدما والضواري عنده غنمُ يهوى الشرى قاتل بالسيف والقلمِ
وما أنثنا وهو لا تفنى مضاربهُ يبري الطلا شانه التعفير للممِ
إذا دما فهو بالإقدام معتصمُ نفى الكرى همه في الصارم الخذمِ

---

(١) المخلّعة: نسبة إلى أحد اشكال البحر البسيط، ويسمى: البسيط المخلّع وهو المجزوء الذي عروضه وضربه مخبونان مقطوعان. انظر: إميل، الشامل، ٢٤٧، ٢٤٨.

(٢) ديوان ابن المقرى، ٨٦.

ملك جنا لا يرى سوءا لصاحبهْ يرمي الفلا لا يرى بالمكث في الجمِ
قد إنتما فعلاه ماله أممْ له عرى فاعتلق ما شئت والتزمِ
له اخنا لم تفارقنا عجائبهْ قد إنجلا وجهه كالبدر في الظلمِ
حمى الحما ملك بالسيف منتقمْ فلكم فرى سيفه في العسكر العرمِ
فحسبنا ملك تسمو مناصبهْ فلا خلا أخذه عن مأخذ الكرمِ

فهذه عشرون بيتاً من الضرب الأول من البسيط على قافية الميم، في كل بيت منها أربع خزعات كما ترى. فإذا غايرنا بين الأبيات تقديماً وتأخيراً على غاية ما يمكن، وتركنا البيت الأول على حاله كان فيها من الصور مائة ألف ألف ألف ألف ألف صورة، وإحدى وعشرون ألف ألف ألف ألف صورة. وست مئة ألف ألف ألف ألف صورة. وخمسة وأربعون ألف ألف ألف ألف صورة. ومئة ألف ألف ألف صورة. وأربع مئة ألف ألف ألف صورة. وثمانية آلاف ألف صورة. وثمان مئة ألف صورة، واثنتان وثلاثون ألف صورة. لا تشتبه منها صورتان البتة. والله أعلم.

هذا مع بقاء كل بيت منها برمته وإنما قدمنا بعضاً وأخرنا بعضاً وتركنا البيت الأول على حاله، (ومصداق ذلك [أنك][١] إذا جعلت البيت الأخير من القصيدة [موضع][٢] من الذي قبله، وجعلت الذي قبله آخر القصيدة فقد تغيرت الصورة الموضوعة في الكتاب وظهرت لك صورة أخرى غيرها.

فإذا غايرت بين الثلاثة الأبيات الأواخر وهي: الثامن عشر والتاسع عشر والعشرين ظهرت لك فيها ست صور، فالصورة الأولى أن تقدم الثامن عشر ثم التاسع عشر ثم العشرون.

(١-٢) سقط في الأصل، أثبت من م

الثانية: أن تقدم الثامن عشر ثم العشرين ثم التاسع عشر.

الثالثة: أن تقدم التاسع عشر ثم الثامن عشر ثم العشرين.

الرابعة: أن تقدم التاسع عشر ثم العشرين ثم الثامن عشر.

الخامسة: أن تقدم العشرين ثم الثامن عشر ثم التاسع عشر.

السادسة: أن تقدم العشرين ثم التاسع عشر ثم الثامن عشر.

فهذه ست صور كما ترى لا تشتبه صورة منها بصورة أخرى، فإذا جعلت لا تغاير في أربعة أبيات وهي السابع عشر وما بعده ظهر لك من الصور أربعة وعشرون صورة، وذلك بأن تضرب [الست][1] الصور المذكورة في عدد الأبيات المغايرة، وهي أربعة، يصبح لك منها أربعة وعشرون صورة، فإذا جعلت التغاير في خمسة أبيات وهي السادس عشر وما بعده ظهر لك فيها من الصور مئة وعشرون صورة،وذلك بأن تضرب عدد الأبيات المتغايرة وهي خمسة فيما صح لك من المسالة التي قبلها وهي أربعة وعشرون فيكون له مائة وعشرون صورة، وإن غيرت ستة أبيات وهي الخامس عشر وما بعده ظهر لك فيها من الصور سبع مئة وعشرون صورة، وذلك بأن تضرب عدد الأبيات المتغايرة وهي ستة فيما صح لك من المسالة التي قبلها وهي مئة وعشرون، فتكون سبع مئة وعشرون صورة، وعلى هذا فقس كلما ارتفعت درجة في عدد الأبيات المتغايرة ضربت ما صح لك من مضروب المسألة التي قبلها في عدد الأبيات المتغايرة حتى تنتهي إلى البيت الذي هو أول القصيدة. يصح لك من الصور ما ذكرناه أولا، والله أعلم.

وهذا كله نمط واحد فافهمه تصب إن شاء الله تعالى وبالله التوفيق)[2].

---

(١) سقط في الأصل، والمثبت من م

(٢) ( ) ساقط في ب، وهذه الضروب من التراكيب والصور الشعرية ربما فيها من المبالغة الشيء الكثير.

وأما إذا ركبنا كل بيت من أربعة أبيات. وذلك بأن تأخذ الجزعة الأولى من البيت الأول. والثانية من الثاني. والثالثة من الثالث. والرابعة من الرابع، (تكون على هذه الصورة:

ملك سما	ورده يصفو مشاربه	كما ترى	وهو في العليا كالعلم
به الغني	طال من في فرعه شمم	لما علا	عنده الأملاك والخدم
لما نما	قد توالت لي مواهبه	سما الذرى	سابغ الإحسان والنعم
حلو الجنا	بأياد كلها نعم	أولى الملا	ليس يخشى زلة القدم

ولنا أن نركب كل [صدر][1] بيت على عجز غيره من سائر الأبيات كلها، فيترتب من هذا وهذا أربع مئة نمط. في كل نمط منها من الصور كما ذكرنا في النمط الأول.

هذا كله إذا أثبتنا القصيدة برمتها. وأما إذا أثبتنا بعضاً وتركنا بعضاً. فإنه يخرج منها عشرة أبيات على قافية الباء، وفيها وصل وخروج تكون على هذه الصورة:

ملك سما	ذو كمال زانه كرم	به الغني	ورده تصفوا مشاربه
به الغنا	طال من في فرعه شمم	حلو الجنا	قد توالت لي مواهبه

فإذا استعملنا بالتقديم والتأخير في كل بيت منها حسبما تقدم انتشرت إلى ثلاثة آلاف ألف صورة، وست مئة ألف صورة. وثمانية وعشرون ألف صورة، وثمان مئة صورة. لا تشتبه منها صورتان. وإذا غايرنا بين الجزعات من هذا النمط انتشر ذلك إلى مئة نمط. كل نمط منها ينتشر إلى ثلاثة آلاف ألف صورة، وست مئة ألف صورة وثمانية وعشرين ألف صورة، وثمان مئة صورة. لا تشتبه منها صورتان، وإذا غايرنا بين الجزعات من هذا النمط

---

(١) سقط في الأصل والمثبت من م.

انتشر ذلك إلى مائة نمط، كل نمط منها ينتشر إلى ثلاثة آلاف صورة، وست مئة ألف صورة، وثمانية وعشرين ألف صورة، وثمان مئة صورة، والله أعلم.

ولنا أن نركب الجزعة الأولى من البيت الأول ثم الثالثة منه ثم الأول من الثاني ثم الثالثة منه، فيتصور منها عشرة أبيات من بحر الرجز تكون على هذه الصورة:

ملك سما	أغنى الورى	به الغنى	بنى العلا
له نما	كما ترى	حلو الجنا	لما علا

ويتأتى فيها بحكم التقديم والتأخير كالذي قبلها، ولنا أيضاً أن نركب الجزعة الأولى من البيت الأول على الأولى من البيت الثاني فيأتلف من ذلك عشرة أبيات تخرج من منهوك الرجز أو السريع، ويتأتى فيها من التقديم والتأخير والعكس كما تقدم، وعلى الجملة فإني معترف بالتقصير عن الإحاطة بمعانيها، وفيما ذكرته كفاية، ودليل على فضل صاحبها، وإن كان قد قيل مثلها فاكثر ما بلغ الأول اثني عشر بيتاً، ولم أطلع على أكثر من ذلك لغيره والله أعلم.

ومن محاسن شعره ما قاله في مدح السلطان الملك الأشرف إسماعيل بن العباس حيث يقول[1]:

ما فاته حظه من أجمل الطلبا ... فخذ رويداً فما يُخطيك ما كُتبا
لا تحسب الهمة العلياء جالبة ... ما لم يكن بيد الأقدار مجتلبا
كم عاجز راح مملوءاً حقيبته ... وحازم بات مطوي الحشا سغبا
ومن يجل في قضايا الدهر فكرته ... تخيل الجد في أفعاله لعبا
ما أشبه الدهر في تلوين صنعته ... بمعشر لم أزل منهم أرى عجبا

(١) ديوان ابن المقري، ٨٠، ٨١، ٨٢.

يجلون في صورة الحق المحال ضحى ويصبغون بصدق ما رووا كذبا
ظلم صريح يعدون الحصى دررا ويشهدون بأن الدر مخشلبا
سيسفر الحق عن لآلى غرته يوما ويصبح وجه الزور منتقبا
فقل لمن جر[1] سيف البغي يقصدني أهل عملت لهذا بيننا سببا
إساءة وحكايات[2] جنيت بها مني على غافل ما زال[3] مرتقبا
فارجع إذا شئت عن ظلم بدأت به أو لا فزد فوق ما أضرمته حطبا
ما أقدر الله أن يكفي الأذى رجلاً يُبغى عليه فيلقى الأمر محتسبا
ما كنت ممن إذا ما الدهر فاجأه بما يسوء تشكى منه أو صخبا
إذا فما قوم المعوج من خلقي ملك أقام اعوجاج الدهر فانتصبا
إن المهد دين الله ثقفني وكان طبعي مما يقبل الأدبا
أفاض من خلقه[4] شيئا على خلقي فرحت في كل يوم أقتني حسبا
فإن تعجبت من فضل أتيت به فذلك الفضل عندي بعض ما وهبا
خدمته فتولاني برحمته وكنت في بابه عبداً فكان أبا
وصير العلم لي شغلا وكلفني حلاً لرمز وتسهيلا لما صعبا
فكان بحثي على مقدار همته حتى ملكت صفايا العلم والنجبا
وازددتُ فخراً على الأقران قاطبة إذ كان علمي من جدواه مكتسبا

(١) جاء في م: سلَّ. وكذا بديوان ابن المقري. ٨١.

(٢) جاء في الديوان: جنايات. ٨١.

(٣) جاء في الديوان: ما بات. ٨١.

(٤) جاء في الديوان: من فضله. ٨١.

وصـــار لي نسـبة منـــه أمت بهـــا ... وأسـتطيل على من كـــان منتسبا

ملك تخـاضع[1] أعنـاق الملوك له ... إذا تحـلي بتاج الملك واعتـصـبـا

ما ملك قيصر، ما كسرى ومفخره ... وهل تُفاخر عجـمُ الألسنِ العربـــا

لم تبـق أبا إسـماعيـل مفتخـراً ... مـن البرايـا لملكِ شط أو قربـــا

متى تخـله وعيـــن الله تحرســـه ... تقطـع بما قلت فـي آبائه النجبـــا

هم الصنانيـد ما زال الزمـان رحاً ... يدور قدما ومـا زالوا له قطبـــا

تملكـوا الدهـر طفلاً في شبيبتـه ... وجاوروا في سموات العـلا الـشهبـا

فمن يعـد قديما في الملوك كمـــا ... عد للممهـد جـداً سـالفاً وأبـــا

ضـم المفاخر من أطـرافها وحوى ... فضائلا أخرست أوصـافُها الخطَبـــا

مجـداً ظـريفاً،ومجـداًتالداً وعـلا ... أضحـى بها كل رأس للعـلا ذنبـــا

فخـراً لآبائـه الغـر الكـرام به ... والغيث يلبـس ثوب المفخر الـسحبا

يـا بن الأياهم حاربت الملوك معـا ... وحزت دونهم فى الحـلبة القـصبا

وأيقن الملك أن الشـمل مـلتئـم ... لمـا ملكت وإن الصَّدع قد شعِبـــا

شكراً لمـن أيد الإسلام منك بمـن ... يحمـي ذراه ويُردي دونـه القـضبا

أرضـيت ربـك عـدلاً في بريته ... فلا تخف بعد مـا أرضـيته غـضبـا

كم فى الورى لك من داع يمد يداً ... ولا يـرى أنّه يوفيـك مـا وجبـا

ومـن يوفيـك حقـا يا أبا حسن ... وأنت في كـل يـوم تدفع النوبـــا

إذا تصفحـت أحوال الذين مضوا ... علمـت أنك قـد جاوزتهم حـسبا

أخجلت من قص أخبار الملوك ومن ... يروي ويسأل عن أهل السخا الكتبـــا

---

(١) جاء في م: تتخاضع.

فـــالله نسألهُ يجـــزيك خيـــر جـــزاً   فما بَرِحت علينا مـــشفقاً حَـــدِبا)[١]

وله عدة من القصائد المختارات وفيما ذكرته دليل على ما تركته.

ولم يزل السلطان يلحظه بعين الشفقة والإكرام، والجلالة والإعظـــام[٢]، ولـــه عـــدة مصنفات في النحو والشرع والأدب، وغير ذلك.

وكان غاية في الذكاء والفهم، قرأ عليَّ ديوان المتنبي فاستفدت بفهمه وذكائه؛ أكثر مما استفاد مني، وحصل عارض منع من إتمام قراءة الباقي، وكنت أحب أن لو أتمـــه، وعلـــى الجملة فلا يكاد يوجد له نظير في فهمه وذكائه[٣]، والله أعلم.

[٢٢٩] الملك المعز إسماعيل بن طغتكين بن أيوب، سلطان اليمن في عصره

كان أكبر أولاد أبيه، نشأ بين يده، وكان أبوه يعول في كثير من الأمور عليه، فظهـــر لأبيه منه الخروج عن مذهب السنة فطرده وقلاه، فخرج مغاضباً لأبيه يريد بغداد[٤]، فتوفي

---

(١) ( ) ساقط في ب.

(٢) وزاد في ب: (وصنف كتاب الإرشاد الذي أحسن فيه وأجاد. وصنف عنوان الشرف الذي لم يصنف مثلـــه في سائر الأقطار، فيما علمنا واتصل بنا من الأخبار؛ لأنه جمع علوماً كثيرة بترتيب لم يوجد منه. واختـــصر الروضـــة للنووي في مجلدين سماه كتاب الروض).

(٣) توفي المترجم له في سنة (٨٣٧ هـــ) في اجماع مصادر الترجمة، وشذ عن هذا القول صاحب المنـــهل الـــصافي حيث أرخه بسنة (٨٣٦ هـــ) وهو وهم، وقد أشار إلى هذا الوهم طه أبو زيد فذكر أن ابن تغـــري بـــردي أرخ وفاته بسنة (٧٣٦هـــ) وهذا خطأ في النقل من أبي زيد حيث أشار ابن تغري بردي أن وفاته كمـــا ســـبق ســـنة (٨٣٦هـــ).

[٢٢٩] ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢ / ٥٢٤ استطراداً في ترجمة أبيه؛ أبو شامة، الذيل على الروضـــتين، ٢/ ١١؛ الفاسي، العقد الثمين، ٥ / ٦٤؛ المرتضى الزبيدي، ترويح القلوب في ذكر الملوك بني أيوب، ٤٨؛ اليافعي، مـــرآة الجنان، ٣ / ٣٧٤؛ الجندي، السلوك، ٢ / ٥٣٤؛ بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٥١؛ قلادة النحر، ٢ / ٧٥٥؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٤ / ٣٣٤؛ ابن الديبع، قرة العيون، ٢٨٤؛ الذهبي، العبر، ٣ / ١٢١؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ٩ / ٧٦ ؛ الزركلي، الأعلام، ١ / ٣١٦.

(٤) ذكر ابن حاتم انه قصد الشام. انظر: السمط، ٤٣.

أبوه بعد خروجه بأيام يسيرة، فبعث أعيان دولته بعده، فأدركه العلم بموت أبيه وقد صار في المخلاف السليماني، فرجع إلى اليمن، فكان دخوله زبيد يوم الخميس التاسع عشر من ذي القعدة سنة ثلاث وتسعين وخمس مئة، فبات فيها ليلة واحدة، ثم خرج يريد تعز، فدخلها يوم الأحد الثاني والعشرين من الشهر المذكور فأقام فيها، وأظهر مذهبه القبيح، فقوي به أهل مذهبه من الإسماعيلية قوة عظيمة حتى طمعوا في إبطال مذهب السنة.

وكان المعز - المذكور- فارساً شجاعاً، شهماً، جواداً، سفاكاً للدماء، سريع البطش، شديد العقوبة، شاعراً، فصيحاً، متأدباً، (ومن شعره قوله[1]:

وإني أنا الهادي الخليفةُ والذي ... يقودُ رقابَ الغُلب بالضُمرِ الجُردِ

ولا بدَّ من بغدادَ إذا أطْوى ربوعَها ... وأنشرُها نشر السماسرةِ البُردِ

وأنشرُ أعلامي على عَرَصاتِها ... وأُظهرُ دينَ اللهِ في الغورِ والنجدِ

ويخطبُ لي فيها على كلِ منبرٍ ... وأُحيي بها ما كانَ أسسهُ جدِّي

رواه ابن الحارث، وأنشد له شعراً كثيراً.

وحكى الشيخ مسلم بن [الشيزري] [2] في كتاب عجائب الأخبار وغرائب الأشعار[3]، الذي صنفه برسم المعز: أن المعز اصطبح ثلاثة أسابيع فأعطي فيها وهب،

---

(١) الخزرجي، العسجد، ١٧٣، ابن الديبع، قرة العيون، ٢٨٥.

(٢) هو أبو الغنائم مسلم بن محمود بن نعمة بن أرسلان الشيزري، أديب، شاعر، توفي نحو سنة (٦١٧هـ/ ١٢٢٠م). شيزر بلدة حصينة على ضفة نهر العاصي إلى الشمال الغربي من مدينة حماة، انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢ / ٥٢٥.

(٣) البغدادي، هدية العارفين، ٢ / ٤٣٢، وسماه: عجائب الأسفار وغرائب الأخبار. وكذا جاء عند ابن خلكان. انظر: وفيات الأعيان، ٢ / ٥٢٤.

وذهب في الجود كل مذهب، فحسب جملة ما وهبه فيها فكان ستة عشر لكاً[١]، وهذا غاية في الجود.

قال الجندي[٢]: كان المعز شحيحاً على الجند. جواداً على غيرهم من الشعراء وأهل اللهو. ثم تولع بذبح بني آدم كلهم، ثم ادعى أنه قرشي النسب، وخطب له بذلك، وخوطب بأمير المؤمنين في جمادى الآخرة من سنة - سبع وتسعين - بتقديم السين في الأول وتأخرها في الثاني -)[٣]. وطال ظلمه للرعية. ومنع الجند أرزاقهم. فكان يصرفها للمساخر والشعراء، فانتدب لقتله[٤] الأكراد[٥] من عسكره، وكان رئيسهم يومئذ رجل منهم اسمه هندوه. فجعلوا يصلونه[٦]، فنزل زبيد فأقام فيها أياما. ثم خرج يتسير على بغلة يريد جهة القوز، وكان يلبس القمصان ذوات الأكمام الطوال الواسعة، فقصده الأكراد وقد صار عند المسجد المعروف بمسجد شاشة - بشينين معجمتين بينهما ألف - وهو مسجد شمالي زبيد فيما بين القوز الكبير المعروف بالمنظر وبين زبيد. فقاتلهم ساعة من نهار وليس في يده

---

(١) اللُّك: في النقود. عملة هندية قديمة قيمتها مئة ألف تنْكَة. ولعلّه استخدم هنا لفظة القيمة. لا نوع العملة إذ عرف عن الأيوبيين سكهم لعملة أيوبية خالصة باليمن من دنانير ودراهم وفلوس. انظر: د. عمارة، قاموس المصطلحات الاقتصادية، ٤٩٦؛ ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ٨٩.

(٢) السلوك، ٢ / ٥٣٥.

(٣) ( ) ساقط في ب.

(٤) في م: لقتاله.

(٥) الأكراد: والنسبة إليه: كردي، وهم طائفة بالعراق ينزلون بالصحاري، وقد سكن بعضهم القرى، وهم من الفرس نسبة إلى كرد بن اسفنديار، وقد جعلهم البعض من أصول عربية نسبة إلى كرد بن هرد بن صعصعة بن حرب بن هوازن، والقول الأول أرجح. وكانوا يشكلون قوام الجيش الأيوبي. انظر: السمعاني، الأنساب، ٥/٥٤، المقريزي، السلوك، ١ / ٣؛ المسعودي، التنبيه والإشراف، ٩٤؛ محمد بن علي عسيري، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن في العصر الأيوبي، ٢٩٢.

(٦) جاء في ب: يصولونه.

إلا مقرعة[١]، واستدعا بالحصان فحالوا بينه وبينه. فقتل هنالك، وكان قتله يوم الأحد الثامن عشر من رجب سنة ثمان وتسعين وخمس مئة. وقال الجندي[٢]: سنة تسع وتسعين، وقبر شرقي زبيد في قبة تعرف هنالك بقبة الخليفة – وقد خربت الآن – (وقيل قبر في دار السلطنة بزبيد [٣]، قبالة الباب الكبير من ناحية الغرب، ملاصقاً للإصطبل الذي أحدثه السلطان الملك الأشرف هنالك في سنة تسع وسبعين وسبع مئة – (بتقديم السين في الثاني وتأخيرها في الأول –، وذلك على مضي سنة من دولته، وإنما حرسته هذه الحراسة لئلا يظن أنه الإصطبل المقابل للدار فإنه أحدث في سنة تسع وتسعين وسبع مئة – قبل انقضاء القرن بسنة واحدة – إصطبلاً شرقيا قبالة باب الدار، وبين عمارة الإصطبل الداخلي والإصطبل الخارجي عشرون سنة، والله أعلم)[٤].

قال الخزرجي لطف الله به: أنا أدركت قبراً ظاهراً في مجلس الدار، وفي جدار [المجلس][٥] القبلي محراب كهيئة المساجد مكتوب في طراز المجلس ﴿في بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾[٦] الآية، في الموضع المذكور من الدار على يمين الداخل إلى قاعة سيف الإسلام، وبعض الناس يقول: هذا قبر الملك المعز، والله أعلم.

---

(١) زاد في م: بولاد. وعلّها تصحيف فولاذ. والمقرعة: أداة خشبية أو جريدة معقوفة الرأس يضرب بها، وأكثر ما يستعملها شيوخ الكتاتيب. انظر: الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ٤٠٤.

(٢) السلوك، ٢ / ٥٣٥.

(٣) ودار السلطنة أو الدار السلطاني الكبير، أيضاً في شرق زبيد في ربع المجنبذ، قبالة مدرسة الميليين. انظر: العبّادي، الحياة العلمية في زبيد، ٦١.

(٤) ( ) ساقط في م وانفرد به الأصل.

(٥) جاء في الأصل: المسجد، والمثبت من م وهو الصواب.

(٦) سورة النور آية ٣٦.

وكان أبوه الملك العزيز[١] قد توفي في قرية المنصورة[٢] – من أعمال الجند – وحمل منها إلى مدينة تعز. فقبر في الحصن[٣]. فكان القُراء يطلعون كل يوم يقرأون على قبره. فأقاموا على ذلك سنة. فلم تطب نفس المعز بطلوعهم الحصن، فاشترى المعز دار سنقر الأتابك. وجعل مقدمها مدرسة، ونقل عظام أبيه إلى ناحية من مؤخرها، فدفنها هنالك. ووقف عليها وادي الضباب[٤]، ورتب سبعة من القراء يقرأون كل يوم ختمة من القرآن على قبر أبيه)[٥]. وهو أول من بنى المدارس من ملوك الغز بزبيد وتعز، فبنى في تعز السيفية[٦] نسبة إلى أبيه سيف الإسلام، إذ قبره فيها، وبنى في زبيد مدرسة الميلين[٧]، وأوقف عليها وقفاً جيداً؛ أراضي ورباعاً، والله أعلم.

[٢٣٠] السلطان الملك الأشرف أبو العباس إسماعيل بن العباس بن علي بن داود بن يوسف ابن عمر بن علي بن رسول الغساني الجفني، نسبة إلى جفنة بن عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء بن حارثة بن الغطريف بن امرأ القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن قاتل الجوع، ويقال: زاد السفر بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن

---

(١) هو طغتكين بن أيوب. و ستأتي ترجمته.

(٢) المنصورة: قرية في أعلى الصلو بمحافظة تعز. انظر: المقحفي، معجم البلدان، ٢ / ١٦٥٦.

(٣) زاد في م: في حصن تعز.

(٤) وادي الضُّباب: وادٍ خصب خارج مدينة تعز من الجهة الجنوبية الغربية، وهو من أعمال جبل صَبِر. وهو اليوم متنزه لأهل تعز ، انظر: المقحفي، معجم البلدان، ١ / ٩٣٨.

(٥) ( ) ساقط في ب.

(٦) المدرسة السيفية: من أولى المدارس الأيوبية باليمن، واستمرت طيلة العهد الرسولي والطاهري. انظر: الجندي. السلوك، ٢ / ٥٣٦؛ الأكوع، المدارس، ١٢.

(٧) مدرسة الميلين وعرفت بالمعزية أولاً نسبة إلى مؤسسها ثم بالميلين، وتقع إلى الشرق من الدار الناصري الكبير في ربع المجنبذ من زبيد، ويشير الحضرمي إلى أنها المدرسة التي عرفت فيما بعد بالأسكندرية نسبة إلى الوالي العثماني إسكندر موز المتوفى سنة (٩٤٣ هـ / ١٥٣٦ م). انظر: الجندي، السلوك، ٢ / ٥٣٦؛ الأكوع، المدارس، ١٠؛ الحضرمي، زبيد، مساجدها ومدارسها، ١٥٣.

سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وإنما سمي أبوهم جفنة؛ من جفنة ورثها من أبيه عمرو مزيقيا كان يأكل منها القاعد والقائم والراكب(١)

وكان ميلاد السلطان الملك الأشرف ليلة الرابع من الحجة، آخر شهور سنة إحدى وستين وسبع مئة، وولي الملك في قطر اليمن يوم وفاة أبيه، وذلك يوم الجمعة الحادي والعشرين من شعبان سنة ثمان وسبعين وسبع مئة (٢)، وهو ابن سبع عشرة سنة وثمانية أشهر، وثمانية عشر يوماً. فقابله الإقبال، ووافقه التوفيق، وقارنه النصر، وساعده السعد، وسار سيرة مهدية محمودة مرضية، فأيامه بالسرور مسفرة، ولياله بالسعود مقمرة، وكان من أحسن الملوك سيرة، أجرى للرعية في سائر مملكته في قطر اليمن زيادة[معاد] (٣) في سائر الجهات كلها، وزاد أهل وادي زبيد خصوصاً معادين في الجهات العليا منه، وفي سفل شريج الجريب خاصة معادين أيضاً، وأبطل مصالحة العطب(٤) عن أهل وادي زبيد، وغيرهم. وله العطايا الوافرة، والأيادي المتكاثرة، ليس له نظير في الجود في سائر أقطار الوجود، إن جاد أغنى، وإن صال أفنى، وإن اهتز للندى كان بحراً، وإن اهتز للوغى كان نصلاً، وإن الأرض أظلمت كان شمساً، وإن الأرض أمحلت كان وبلاً.

---

(١) الأشرف عمر، طرفة الأصحاب، ٥٥، ٥٧، ٥٨؛ الخزرجي، العقود، ١ / ٣٦.

[٢٣٠] الخزرجي، العقود، ٢ / ١٤١، ٢٥٩؛ المقريزي، درر العقود، ١ / ٤٠٢؛ ابن تغري بردي، الدليل الشافي، ١ / ١٢٤؛ المنهل الصافي، ٢ / ٣٩٦؛ النجوم الزاهرة، ١٢ / ٢٧٨؛ ابن حجر، انباء الغمر، ٢ / ١٥٨؛ السخاوي، الضوء اللامع، ٢ / ٢٩٩؛ باعزمة، تاريخ ثغر عدن، ٥٢؛ قلادة النحر، ٣/ ٩٦٦؛ ابن الديبع، قرة العيون، ٣٧٦، ٣٨٦؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٧ / ٢٦؛ ابن فهد، لحظ الألحاظ، ١٩٠؛ مجهول، تاريخ الدولة الرسولية، ٧٩، ١٣١؛ الزركلي، الأعلام، ١ / ٣١٦؛ الحبشي، مصادر الفكر، ٦٣٢؛ الأكوع، المدارس، ٢٧٤؛ حميد الدين، الروض الأغن، ١ / ١٠٧.

(٢) الخزرجي، العقود، ٢ / ١٤١.

(٣) جاء في الأصل: معتاد، والمثبت من ب و م. والمعاد: مقياس مساحي تقدر به مساحات الأراضي. ويبدو أنه مقياس محلي. ويقدر المعاد بـ ١٦ قيراطاً، والقيراط = ٢٢٥ م^{2}، وعليه فالمعاد = ٣٦٠٠ م^{2}، أي أرض مربعة طول ضلعها ٦٠ × ٦٠. وهذا أخذته شفاهة عن بعض أهالي تهامة في اليمن، والمخلاف السليماني حيث لازال هذا المقياس معروف ومتعامل به عندهم.

(٤) العُطُب: ويقصد به القطن. وهو من فصيح العامة باليمن. انظر: الرازي، مختار الصحاح، ١٨٤.

واشتغل بكثير من فنون العلم من النحو والإعراب والفقه والأدب والتواريخ والأنساب والحساب [والاسطرلاب] [١] فأخذ في الفقه [على الفقيه] [٢] علي بن عبد الله الشاوري، والنحو على الفقيه عبد اللطيف الشرجي. وسمع الحديث على القاضي مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي[٣].

وصنف عدة مصنفات مشهورة منها: كتاب العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في أخبار الخلفاء و الملوك[٤]، وكتاب العقود اللؤلؤية في أخبار الدولة الرسولية[٥]، وله مصنفات في النحو. وله مصنفات في علم الفلك وغير ذلك. وذلك أنه يضع وضعاً ويحد حداً ويأمر من يتم على ذلك الوضع، ثم يعرضه عليه. فما ارتضاه أثبته. وما شذ عن مقصوده حذفه، وما وجده ناقصاً أتمه. وكان قريباً، مهيباً، أريباً، لبيباً، حليماً، صبوراً، وادعاً، وقوراً، جواداً، كريماً، عطوفاً، رحيماً.

(يجل عن التشبيه لا الكف لجة ... ولا هو ضرغام ولا الرأي مخذم
ولا جرحه يوسى ولا غوره يرى ... ولا حده ينبو ولا يتثلم
ألذ من الصهباء بالماء ذكره ... واحسن من بشر يلقاه معدم
وأكثر من بعد الأيادي أياديا ... من القطر بعد القطر والوبل ينجم)[٦]

وكان واسع الحلم، كثير العفو. متحرياً عن سفك الدماء إلا بحق، شديد البطش، حسن السياسة، كثير الابتسام، محبوباً عند الخاص والعام، كفه كالبحر الزاخر، وكالسحاب[٧] الماطر.

---

(١) بياض في الاصل و المثبت من ب و م.

(٢) سقط في الأصل. والمثبت من ب.

(٣) سيأتي ترجمته.

(٤) صدر بتحقيق شاكر محمود عبد المنعم. عن دار البيان ببغداد. سنة ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م.

(٥) الكتاب للمؤلف الخزرجي، وكان قد نسبه للسلطان الأشرف. ثم ما لبث أن استرده ونسبه لنفسه بعد وفاة السلطان الأشرف. انظر: عسيري، الخزرجي، وآثاره التاريخية. ١٢٧.

(٦) ( ) ساقط في ب. والبيتين الثالث والرابع سقطا في م أيضا. وانفرد بهما الأصل.

(٧) جاء في ب: أو كالسحاب.

أمتعنا الله به وزاده ... في الأرض تمكيناً وعزاً وعلا
ولا أرانا فيه مكروهاً ولا ... سوءاً من الأسواء ماطير شدا[١]

وكان مقصوداً، ممدحاً، محموداً، مدحه أعيان الشعراء، وسادات البلغاء، فأجازهم الجوائز السنية، وطوقهم بالمواهب الهنية،(ومن جملة من مدحه الإمام مطهر بن محمد بن مطهر الهدوي [٢]، بعدة من القصائد، فمن ذلك قوله:

لم يعقدوا تاجا ولا إكليلا ... لخليفة أبدا كإسماعيلا
الأشرف المنصور الملك الذي ... ملك البسيطة عرضها والطولا
لو كان في الزمن القديم لأنزل ... الباري عليه الذكر و الإنجيلا[٣]
انظر ملوك الأرض حول خيامه ... يقفون اثر نعاله[٤] تقبيلا
ملك كأنَّ الله أرسل ناصراً ... لثبات عزة ملكه جبريلا
أرسى قواعدها وشيد ركنها ... وأقام من بنيانها التأثيلا
تحكمن في الهيجاء صوارمه وفي ... فصل الخطاب يحكم المعقولا
ملك فتى ملك أبو ملك ومن ... كبني المجاهد صادقين القيلا
المنعمين[٥] إذ السحاب تعطلت ... وأبت على قمم الجبال همولا
لم ينظروا رتب المعالي مذ نشوا ... حولا ولا لزموا العوسل سولا

---

(١) الخزرجي، العقود، ٢ / ١٤٧.

(٢) سيأتي ترجمته.

(٣) ينبغي أن نسلم تسليماً تاماً بأن ما فعله الله تعالى وقضاه هو الحكمة، والانسان يتمنى ما تمناه لقصور إدراكه لوجه الحكمة في القضاء. والشاعر هنا خانه الوصف والتعبير في رفع منزلة ممدوحه إلى مصاف الأنبياء والرسل، وفي هذا تعدي على الحكمة الإلهية في إصطفاء الأنبياء والرسل قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ.... ﴾ الآية الأنعام ١٢٤.

(٤) جاء في م: مداسه.

(٥) جاء في م: المطعمين.

من آل جفنة خير من وطئ الحصى ... الطيبون [عمومة وخؤولا][1]

آباؤهم وجدودهم وبنوهم ... قد فضلوا بخصائص تفضيلا

ابن الملوك الشم إن عبيدكم ... آل المطهر قد رضوك وكيلا

صرفوا وجوههم إليك فاقبلوا[2] ... سعيا إلى أبوابكم وذميلا

لا شك في الخدم الشريفة أنهم ... يوم الشراحي قتلوا تقتيلا

قطعوا العلائق من سواك فما لهم ... إلاك لا جملاً ولا تفصيلاً

وله في مدحه من قصيدة أخرى على هذا الوزن والروي.

أنزل بجبلة إن أردت نزولا ... والثم تراب مداس إسماعيلا

ملك الزمان فتى الطعان وخير من ... لزم العنان وجرد المصقولا

البيهس الرئبال والقوال ... والفعال والمفضال والمسؤولا

الأشرف السباق في رتب العلا ... للسابقين من الملوك الأولى

ورث الخلافة من أبيه وجده ... وحوى البسيطة عرضها والطولا

جبل سما بحر طما غيث همى ... ليث حمى أشباله والغيلا

جمع السماحة والفخار فدأبه ... يغني الوفود ويبلغ المأمولا

يا بن الملوك الشم عبدك لم يزل ... بجبال صافي ودكم معقولا

فكذلك من يوم انبعث لملككم ... مامِلت عن طاعات أمرك ميلا

وهي أطول مما ذكرت.

ومن مدائحه قوله:

ما شرف الإنجيل كالمصحف ... كلا ولا تبعٌ كالأشرف

الملك الأشرف في قومه ... كالبدر في الديجور لا يختفي

قد اصطفاه الله يا حبذا ... المصطفى للملك والمصطفي[3]

---

(١) بياض في الاصل و المثبت من م.

(٢) لم أجدها في النص

(٣) هذا من الغلو في المدح، وهو مما لاينبغي.

يرتاح للملك ارتياح الشذا ... لحسن في الحب الرشيش الخفي
قوسه العزة في تحته ... وفي الهياج الرمح والمشرفي
تثيه يوم الندا نشوة ... كنشوة الشارب للقرقف
قد اكتفى بالملك من غيره ... وما فتى من جوده مكتفي
إذا تحلى في تاجه قسته ... بالشمس في الأنوار ويوسف
يخلف في الأبعاد[1] أما إذا ... أوعد كان الوعد منه الوفي
[يقدم][2] والقسطل يعمي الرنا ... والأسد تختال إنما تختفي
ينظم بالالدن قلوب العدا ... ويبري[3] الهامات بالمشرفي
طعنته النجلاء تخطبه ... وضرب صمصامه طلحف
يشي والقرن من بطشه ... مجدل في البلقع الصفصف
قد اقتفى الأفضل يا نعم ذاك ... المقتفي في الفضل والمقتفي
يا بن الذي لولا سنى سيفه ... كان الهدى في الفضل[4] لم يعرف
لا يرتضي إلا النقي صاحباً ... ولا يميلن على أهيف
فالملك من تدبير ذا محكم ... والوهن من سطوة ذا منتفي
أيهما يكفي صروف الردا ... أن السعيد المرتجي من كفي
وعدت عيد الفطر في لذة ... ما أومض البارق في الوكف
على مليك الفضل[5] من فضله ... كاليم للقانع والمعتفي

---

(١) جاء في م: المعاد.

(٢) سقط في الأصل، والمثبت من م.

(٣) جاء في م: وينثر.

(٤) جاء في م: الأرض.

(٥) جاء في م: العصر.

ومدحه الفقيه علي بن محمد الناشري بقصيدة مثلها في الوزن والروي فقال:

بالمصطفى أقسمت(١) والمصطفى ... ما في ملوك الأرض كالأشرف [...](٢)

ومن مدائحه المختارة فيه قوله، وهي من مستحسنات شعره:

ما ضر طيفك يا أميمة إذ سرى ... لو قال عن ذاك الحديث مفسرا
وأعاد من خبر الجانب ما نوى(٣) ... وروى على حكم الحقيقة ما جرا
أهاله طيفا على بعد المدى ... وافى إلى وادي العقيق مذكرا
أني ليطربني الخيال إذا سرى ... ممن احب وبرق دامه أن شرا
ويشوقني حادي المطي إذا حدا ... متشوقا أشجانه متذكرا
يا جار إن حار الدليل فهذه ... نيران علوه موقدات بالعرا
يسرى عليها المهتدى وتفوح ما ... تلك المواقد للنواشق عنبرا
آه وما آه بنافعة لمن ... أمسى يسيح من الدموع معصفرا
لعبت به أيدي النوى وتفرقت ... آراؤه أبدا [سني](٤) متنكرا
ويقول عاثره(٥) [لعن لعناده](٦) ... حتى تكاد حقيقه أن تعذرا
كرر علي حديثهم فحديثهم ... ما زال يعذب في السماع مكررا

---

(١) لا يجوز القسم والحلف بغير الله تعالى. وقد ورد عن النبي ﷺ أحاديث عدة في النهي عن ذلك،قال ﷺ "فمن كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت "صحيح البخاري، كتاب الأيمان والنذور،حديث رقم ٦٦٤٦، ٢٨١،٧.

(٢) بياض بمقدار عشرة أسطر في جميع النسخ.

(٣) جاء في م: ما حوى.

(٤) الكلمة غير واضحة في الأصل والمثبت من م.

(٥) جاء في م: عاذلة.

(٦) بياض في الأصل. والمثبت من م.

كسماع مدح خليفة أمداحه ... ما قول ناظمها حديثا يفترا
الأشرف الملك الذي أسماؤه ... في كل ناحية تشرف منبرا
ملك تخال المجد في أعطافه ... كالزهر في روض الخميلة نوَّرا
وترى الملوك إذا مشوا قدامه ... شهب النجوم حد من بدر أنورا
وله الملاحم والمكارم تقتدى ... بفعاله فيها مثالا يعتزا
عدل يبيت الذيب منه على الطوى ... غرثان وهو يرى الغزال الأعفرا
ما قال لا إلا مذكر من رأى ... غفلاته متشهداً متذكرا
أو عاصيا قول العذول جهلت فى ... طرق المكارم فهو يسمع مفكرا
وتراه ارأف ما يكون لطالب ... وتراه أسوأ إن رأى متجبرا
أسد الملوك لديه مثل نعاجهم ... فإذا بدوا فالعيش يجذب بالبرا
وهو الذي ورث الخلائف عن يد ... إذ قيل كل الصيد فى جوف الفرا
وله النباهة فهو أنبه من يُرى ... وله الفكاهة فالشقيق منورا
وإذا تشاوره تشاورُ أحنفاً ... وإذا تساورهُ تُساورُ عنترا
فالدين أصبح عامراً بفنائه ... والشرك مهجوُر الجوانب مقفرا
يفري إذا نسب الملوك مزيقيا ... كهلان والشيخ الهجان الأزهرا
ويقول من وافي زبيداً[1] وسوحها ... هذا الخليل وهذه أم القرى
يا ابن المجاهد يا أبا العباس يا ... خير الملوك مقدما ومؤخرا
جاءتك خدمة خادم متنصلا ... من غير ذنب تائبا مستغفرا
فاعطف عليه فأنت أرحم راحم ... وانظر إليه فعادة أن تنظرا

وله فيه عدة من القصائد المختارة، ومداحه كثير.

---

(١) جاء في م: الحصيب.

ولما أمر السلطان بعمارة العين التي ظهرت في أيامه في ناحية قرية المغرس[١] من وادي زبيد، وأجرى الماء منها إلى بستان السوحين. وغيره من بساتين النخل بوادي زبيد، وظهر على تلك العين بساتين كثيرة في أقرب مدة، وكان أول عمارة العين – المذكورة – في جمادى الأولى من سنة ثمان وتسعين وسبع مئة، وكان دخول الماء منها إلى بستان السوحين في شعبان من السنة المذكورة، فقال في ذلك القاضي شرف الدين إسماعيل بن أبي بكر المقري – المذكور أولاً –[٢]:

ما زلن في طاعتك الأقدار ... مأمورة تجري بما تختار[٣]
فإذا هممت بمستحيل لم يكن ... من كونه بد ولا أعذار
كلفت طبع الماء الصعود فأصبحت ... تجري العيون بأرضك الآبار
قد صار بطن الأرض يسقي ظهرها ... فلمن ترجى الديمة المدرار
فخر السماء على البسيطة كله ... في القطر ليس لها سواه فخار
فإذا شققت عيون أرضك صنتها ... من حمل منتها وزال العار
فعدا وهذا القطر حولك جنة ... خضرا تجري تحتها الأنهار
يا خارق العادات أمرك معجز ... في كله تتحير الأفكار
مسعاك في العليا لا يقفوا به ... أثرا ولا تقضي به آثار
أنت الجواد فما تقاس بماجد ... خطوا الخيول مع السيول قصار

---

(١) المَغْرَس: قرية إلى الغرب من مدينة زبيد. انظر: المقحفي، معجم البلدان، ٢ / ١٩٧٥.

(٢) ديوان ابن المقري، ٨٦.

(٣) في هذا القول غلو في الإطراء، فالله تعالى من أسمائه القدير وهو الذي أركزت فيه القدرة وثبتت، ومحال أن يوصف غير الله بالقدرة المطلقة معنى، ولهذا لا أحد غير الله يوصف بالقدرة.

لوكان مطلب بعض وفدك في السما ... ما حال دون بلوغه المقـــدار[١]

وأقل جـدواك الأمـاني كلهـــا ... وأقـل أمنيـــة هـــي الإكثـار

نفـس الذي تعطـيه تجـبر هيبـة ... عـن أخـذ ما أعطيته وتحـار

ملأت أشـعتك الخـلافة بهجـــة ... وضيا فأنت الشـمس وهي نهـار

يـا أيـها الملك الممهـد مـن بـه ... يرجى ويخشى النفع والإضـرار[٢]

ما دار شكرك بين ألـسنة الـورى ... إلا وجـودك بينـهـم مـدرار

ما راع سـيفك كل ناكث بيــعة ... إلا وقد قطـعت بـه الأعمـــار

فالله جـارك حيث أنـت لخـلقه ... وبـلاده من كـل سـوء جـار

وله فيه غرر المدائح، وقد تقدم من مدائحه في السلطان ما أغنى عــن الزيـادة، والله أعلم)[٣].

ومن مآثر السلطان الدينية عمارته جامع المملاح[٤]– قرية على باب زبيد القبلــي –، وهو جامع فيه منارة طويلة، ورتب فيه إماماً، وأربعة فراشين، ومؤذنين، ومعلماً، وأيتامــاً؛

---

(١) في هذا القول غلو في الإطراء ، فالله تعالى من أسمائه القدير وهو الذي أركزت فيه القدرة وثبتت ، ومحـال أن يوصف غير الله بالقدرة المطلقة معنى ، ولهذا لا أحد غير الله يوصف بالقدرة من وجه إلا يصح أن يوصف بـالعجز من وجه آخر ، والله تعالى هو الذي ينتفي عنه العجز من كل وجه .

(٢) في هذه العبارات مناهي لفظية ولاتجوز لأن الشاعر نسب لممدوحه النفع والضر وهذا غلو في القول فالممـدوح عاجز أن ينفع نفسه من أن ينفع غيره أو يضره. قال تعـالى ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [يونس: ١٠٧]

(٣) ( ) ساقط في ب.

(٤) جامع المملاح: ويقع غرب باب سهام بجوار السور، بحارة الجامع، وقد جددت عمارته سنة ١٣٥٠ هـ بعـد إندثاره. انظر: الحضرمي، زبيد، مساجدها ومدارسها، ٧٩.

يتعلمون[القرآن] [١]. وخطيباً، ومدرساً على مذهب الشافعي و معيداً، و مدرساً على مذهب أبي حنيفة و قارئاً. ومدرساً في الحديث النبوي. و مقرئاً في القراءات السبع، و مدرساً في النحو والأدب. ومدرساً في الفرائض والحساب. ومع كل مدرس جماعة من الطلبة. فأقاموا على هذه الحالة نحواً من سنتين[٢]، ثم أشار على السلطان بعض المجالسين له باستمرار الإمام والمؤذن والخطيب والقيم وأن يبطل الباقون إلى أن يبني لهم مدرسة في زبيد؛ فبطلوا. ولم يبن في ذلك التاريخ مدرسة في زبيد، ولا في غيرها. فلما كان في أول سنة ثمان مئة أمر السلطان بإنشاء مدرسة في مدينة تعز فَعُمِّرت[٣]. وذلك في مدة فراغي من تصنيف الكتاب. وفي أيامه عمرت جميع المساجد والمدارس والسبل في مدينة زبيد وما حولها من القرى المنسوبة إليها، والمصاقبة لها. وذلك في سنة اثنتين وتسعين وسبع مئة[٤].

ومن مآثره الزيادة الشرقية التي في جامع عُدينة[٥]. فإنها زيادة انتفع بها المصلون نفعاً كثيراً بخلاف الزيادة الغربية التي أحدثها السلطان الملك المجاهد، ومن مآثره الحوض الأشرفي على يمين السائر من مدينة تعز إلى مدينة الجند، وغيرها.

ومآثره كثيرة والله أعلم. [٦]

---

(١) جاء في الأصل: القراءة. والمثبت من ب و م والمصادر وهو الصواب.

(٢) شيد الجامع سنة (٧٩١ هـ / ١٣٨٨ م). انظر: الخزرجي، العقود. ٢ / ١٧٠.

(٣) المدرسة المعروفة بالأشرفية بتعز، وهي ما تزال عامرة قائمة البنيان إلى اليوم. انظر: الأكوع، المدارس، ٢٦٨.

(٤) انظر: أسماء المساجد والمدارس والسبل التي أمر السلطان بتجديدها. الخزرجي، العقود. ٢ ١٨٠.

(٥) جامع ذي عدينة بتعز. أنشأه السلطان الملك المظفر يوسف بن عمر ولازال قائماً لليوم. انظر: الجندي، السلوك. ٢ ٥٥٢؛ علي بن علي حسين، الحياة العلمية في تعز، ١ / ٢٣٢.

(٦) توفي المترجم له في ليلة السبت الثامن عشر من ربيع الأول سنة ٨٠٣ هـ. انظر مصادر الترجمة.

[٢٣١] أبو الفداء إسماعيل بن أبي أويس، واسم أويس: عبد الله بن عبد الله بن أبي أويس ابن مالك بن أبي عامر الحميري الأصبحي، ابن أخت مالك بن أنس، إمام دار الهجرة

ذكره القاضي أحمد بن علي العرشاني في جملة من قدم صنعاء.

(وحكى أنه أسمع الناس العلم بصنعاء في مسجد الربيع بن عبد المدان الحارثي[١] قال: وهو المسجد الذي في أسفل درب دمشق[٢].

يروي عن النبي ﷺ أنه قال: " يس تدعى في التوراة المعمة، قيل: وما المعمة؟ قال: تعم لصاحبها خير الدنيا والآخرة، وتكابد عنه بلوى الدنيا، وتدفع عنه أهوال الآخرة[٣]")[٤] وتوفي سنة تسع وعشرين ومئتين[٥]، وكان ميلاده سنة تسع وثلاثين ومئة — بتقديم التاء وتأخير السين في كلمة تسع في الموضعين — والله أعلم[٦].

---

[٢٣١] ابن سعد، الطبقات، ٥ / ٤١٩؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ١ / ٢٨٠؛ الذهبي، العبر، ١ / ٣١١؛ تذكرة الحفاظ، ١ / ٤٠٩؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٩ / ١٢٠؛ محمد بن عبد الله الربعي، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، ٢١٣.

(١) ستأتي ترجمته.

(٢) درب دمشق بصنعاء وهو في الجهة الشمالية الشرقية منها أي ما يعرف بحي الجلاء اليوم. انظر: الرازي، تاريخ صنعاء، ٦٢٦.

(٣) أورده السيوطي في اللآلئ المصنوعة، وقال: حديث باطل، وفي رواته مجاهيل. وحكم بضعفه ابن عراق الكناني وقال: في اسناده غير واحد من المجهولين. انظر: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، ١/٢١٣؛ علي بن محمد بن عراق الكناني، تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة، ١/ ٢٨٩.

(٤) ( ) ساقط في ب.

(٥) أرخ الذهبي وفاته بسنة (٢٢٦ هـ) وقيل سنة (٢٢٧ هـ). انظر: مصادر الترجمة.

(٦) الترجمة بأكملها ساقطة في م.

[٢٣٢] أبو محمد إسماعيل بن عبد الله بن علي الحلبي، المعروف بالنقاش[١]، الملقب منتخب الدين

كان من أعيان عصره، وكبراء أهل دهره، وأصله من حلب[٢]، ثم قدم مكة للحج، فأقام بها مدة، ثم دخل اليمن، بعد أن تكرر ذكره في اليمن، فلما قدم زبيد أقام بها. فكان الأمير فيها يومئذٍ الأمير نجم الدين نجم بن الحسن الخرتبرتي[٣]. فكتب إلى السلطان الملك المظفر يوسف بن عمر يعلمه بقدومه، فأمر السلطان أن يجله ويبجله، وكان مشاركاً للفقهاء في الفقه، وطلب العلم، والأصول، فصحب الفقيه عمر بن عاصم – الآتي ذكره إن شاء الله تعالى –، وكان متورعاً، متزهداً، له سيرة مرضية،(فجرى يوماً ذكر الصحابة ﷺ في بعض مجالس الفقهاء والمفاضلة بينهم، فسمع منه تقديم علي ﷺ على غيره من الصحابة ﷺ؛ فاتهم بالرفض [٤]، وأشاعوا ذلك عنه، فهجرهم ولزم بيته، وكان يتعانى الزراعة وهو على جلالته واحترامه من السلطان، وكان السلطان الملك المظفر يوصي به الولاة،)[٥] ثم إن السلطان الملك المؤيد – رحمه الله – تزوج آمنة بنته، فحملت له بالسلطان الملك المجاهد، وهي المعروفة بجهة صلاح، وكانت تسمى آمنة – وسيأتي ذكرها إن شاء الله تعالى في باب

---

(١) زاد في م: الهاشمي.

[٢٣٢] الجندي، السلوك، ٢ / ٤٤؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ٢ / ٤٣٣ وجاء اسمه علي بن إسماعيل؛ الخزرجي، العقود، ١ / ٣٢٧؛ بامخرمة، قلادة النحر، ٣ / ٤٧٥؛ الزركلي، الأعلام، ١ / ٣١٨.

(٢) حلب: مدينة عظيمة واسعة بالشام، وهي قصبة جند قنسرين. انظر: ياقوت، معجم البلدان، ٢ / ٢٨٢؛ الحميري، الروض المعطار، ١٩٦.

(٣) سيأتي ترجمته.

(٤) الرفض: والنسبة إليه رافضي. ويذكر أن الإمام زيد بن علي بن الحسين بن علي أطلقه على بعض أتباعه لما سمعهم يطعنون على أبي بكر وعمر ﷺ. فأنكر عليهم ذلك. فتفرقوا عنه. فقال لهم: رفضتموني. فيقال إنهم سموا الرافضة لقول زيد لهم: رفضتموني. انظر: أبو الحسن الأشعري، مقالات الإسلاميين، زبارة، تاريخ الزيدية، ٣٤، ومسألةالتفضيل بين الصحابة مسألة اجتهادية لا يسمى قائلها رافضياً. إ.هـ.

(٥) ( ) ساقط في ب.

النساء-، فازداد المنتخب حظوة وعلو قدر ولم يزل على جلالته إلى أن توفي في أول سنة إحدى عشرة وسبع مئة، وقبر في مقبرة باب سهام، وقبره معروف، رحمه الله تعالى.

[٢٣٣] أبو الذبيح إسماعيل بن عبد الله بن عمر بن أبي بكر بن عبد الرحمن الناشري، الفقيه الشافعي

كان فقيهاً فاضلاً، عالماً، صالحاً، عابداً، زاهداً، ورعاً، تفقه بأبيه عبد الله بن عمر، وغيره. وكانت له أحوال سنية، وسيرة مرضية، وسلك طريق السلف الصالح في إيثار الزهد والتواضع ومجانبة [أهل] (١) الدولة والدخول عليهم، واستمر قاضياً في مدينة المهجم مرتين، ثم تركه تعففاً وتديناً، وكان قد ولي القضاء في القحمة والكدراء(٢) مدة قبل ذلك، ثم أقام في المهجم مدة طويلة ينشر العلم، وإليه انتهت رئاسة الفتوى هنالك، ولم يزل لازماً طريق الخمول والتواضع إلى أن توفي في المهجم، وكان وفاته آخر يوم من شعبان سنة أربع وثمانين وسبع مئة، رحمه الله تعالى.

[٢٣٤] أبو الفداء إسماعيل بن عبد الملك بن مسعود الدينوري البغدادي

كان فقيهاً (٣)، محدثاً، وهو من إقليم العراق، فدخل عدن واستوطنها، وأخذ عنه فقهاؤها، وممن أخذ عنه: القاضي أحمد القريظي (٤).

---

[٢٣٣] الشرجي، طبقات الخواص، ١٨٦، استطراداً في ترجمة والده؛ بامخرمة، قلادة النحر، ٣ / ٦٤٧.

(١) سقط في الأصل، والمثبت من ب و م.

(٢) الكدراء: سبق التعريف بها.

[٢٣٤] الجندي، السلوك، ١ / ٣٧٤؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ٢٢٧؛ الأهدل، تحفة الزمن، ١ / ٢٧٠؛ بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٥٣؛ قلادة النحر، ٢ / ٧١٤.

(٣) زاد في ب و م: مشهوراً.

(٤) هو أحمد بن عبد الله بن محمد القريظي، انظر ترجمة رقم: ١٠٨.

وكان عابداً، زاهداً، ظهرت له كرامات كثيرة، وكان يصحبه الخضر[1] ويزوره كثيراً. ويروى عن المقري يوسف الصدائي[2] - وكان إماماً في مسجد الفقيه المذكور - أنه قال له يوماً: يا مقري أتريد أن أريك آية من آيات الله المحجوبة عن كثير من الناس. قال: نعم. فأمره بالدنو منه، فلما دنا منه مسح بيده على وجه المقري، وقال له: ارفع بصرك إلى السماء.فرفع رأسه ونظر إلى السماء، فرأى آية الكرسي مكتوبة بنور يخطف البصر أولها بالمشرق ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ وآخرها بالمغرب ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾[3] قال المقرئ: بهذه الشهادة اشهدوا على شهادتي (وقال المقرئ: وسألته يوماً وقلت له: يا سيدي هل رأيت الخضر عليه السلام؟ فقال: نعم. فقلت له: أقسم عليك بالله الذي لا إله إلا هو إلا ما عملت لي في رؤيته و النظر إليه. فقال لي: إذا وفق الله وصوله سألت لك ذلك. ثم مكثنا مدة يسيرة. فلما كان ليلة من الليالي صلينا العشاء، ثم دخلت خلوة لي منفردة أبيت فيها. فقرأت شيئاً من القرآن ثم أغلقت باب الخلوة ونمت. فبينا أنا في منامي ذلك إذا رأيت باب الخلوة قد انفتح وارتفع سقفها عن مستقره ارتفاعاً كثيراً وإذا برجل طويل له لحية شمطا تقطر ماء وهو ينفضها بيده حتى وقف عند رأسي وسلم عليَّ ودعا لي

---

(١) صحبة الخضر عليه السلام ورؤيته من المعتقدات التي شاعت عند البعض في تلك العصور وخاصة الصوفية. ومعتقد أهل السنة والجماعة في الخضر ﷺ هو أنه نبي. والصحيح من قولي العلماء ما ذهب إليه الجمهور من أنه مات ﷺ بالظاهر لعموم في قوله تعالى ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٤]. و أن موته عليه السلام قبل إرسال الله تعالى لنبيه محمد ﷺ. ويقول ابن القيم: الأحاديث التي يذكر فيها الخضر وحياته كلها كذب. ولا يصح في حياته حديث واحد. وللحافظ ابن حجر رسالة في هذا الباب بعنوان "الزهر النضر في نبأ الخضر". انظر: ابن القيم، المنار المنيف، ٦٧؛ فتاوى اللجنة الدائمة، ٣ / ٢٠٨، ٢٠٩؛ د. غفاف حسن مختار، تناقض أهل الأهواء والبدع في العقيدة، ١ / ١١٩.

(٢) ستأتي ترجمته.

(٣) سورة البقرة، آية ٢٥٥.

بدعوات حفظت منها قوله: وفقك الله وأرشدك وأصلحك وسددك، أبشر وبشر كل من كان على ما أنت عليه أنه على الحق المستقيم والسنة التي اصطفاها الله لعباده الصالحين، وأن القرآن كلام الله نزل على رسوله ﷺ بصوت يسمع وحرف يكتب ومعنى يفهم على ذلك نحيا وعليه نموت وعليه نبعث إن شاء الله، هذه عقيدة الذين تمسكوا بها، ثم ودعني ومضى، وعاد سقف الخلوة وبابها على الحال الأولى، فلما غاب عني شخصه وأنا كذلك إذ سمعت صوت الفقيه إسماعيل يدق الباب فأجبته. فقال يا مقري: أتاك الرجل؟ فقلت: يا سيدي الذي رأيته أنت في اليقظة رأيته أنا في المنام. فقال لي: أبشر فقد نلت ما لم ينل سواك. فقلت له: من أين أتى هذه الساعة؟ قال: أخبرني أنه أتى من عند الفقيه عمر بن إسماعيل من ذي سفال، وذكر أنه أملى عليه من المهذب من باب مواقيت الصلاة - قلت هو عمر بن إسماعيل بن علي بن يوسف بن عبد الله بن علقمة الحماعي[1] وسأذكره في موضعه من الكتاب إن شاء الله تعالى -)[2].

ولم أقف على تاريخ وفاة الفقيه إسماعيل بن عبد الملك، ولكن زمنه معروف بمعاصريه والله أعلم.

[٢٣٥] أبو علي إسماعيل بن على الديداري - بفتح الدال وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الدال الثانية وبعد الألف راء ثم ياء النسب - نسبة إلى قوم يقال لهم: الديادر، يسكنون وصاب

---

(١) سيأتي ترجمته.

(٢) ( ) ساقط في ب.

[٢٣٥] الجندي، السلوك، ٢ / ٢٨٨؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ٢٣٠؛ الحبيشي، تاريخ وصاب، ١٩٣؛ بامخرمة، قلادة النحر، ٣ / ٢٩٢؛ الأكوع، هجر العلم، ٣ / ١٣٣٨.

كان فقيهاً فاضلاً. عارفاً. كاملاً. تفقه بالفقيه علي بن عبد الله الكردي(١). فقيه ريمة الأشابط.(وكان والده علي(٢) فقيها فاضلاً. تفقه بسليمان بن فتح. أحد أصحاب صاحب البيان. وبأحمد بن يوسف(٣) والد الفقيه موسى شارح اللمع. وكان الفقيه إسماعيل – المذكور – مدرسا في جامع الشعيبيين(٤). ثم استناب أخا له اسمه عمر(٥)).(٦)

وكان وفاته في سلخ الحجة من سنة سبعين وست مئة رحمه الله تعالى.

[٢٣٦] أبو الفداء الإمام العارف بالله إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن علي بن عبد الله ابن إسماعيل بن أحمد بن ميمون الحضرمي الحميري اليزني نسبة إلى الملك ذي يزن الأكبر، واسمه عامر بن أسلم بن الحارث بن مالك بن زيد بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك ابن زيد بن سدد بن زرعة بن سبأ الأصغر(٧). الفقيه، الإمام الشافعي، إمام اليمن وبركة الزمن، قدوة الفريقين، وشيخ الطريقين، الملقب قطب الدين

---

(١) سنأتي ترجمته.

(٢) ترجمته في: الحبيشي. تاريخ وصاب. ١٩٢.

(٣) هو أحمد بن يوسف التباعي. انظر ترجمة رقم: ١٩٧.

(٤) جامع الشعيبيين : ويعرف بجامع ظَهر. في قرية ظهر من مخلاف بني شعيب في وصاب العالي. انظر: الجندي. السلوك. ٢ / ٢٨٨؛ الحبيشي. تاريخ وصاب. ١٩٣؛ الأكوع. هجر العلم. ٣ / ١٣٣٨.

(٥) هو عمر بن علي الديداري. فقيه محقق. درّس بجامع ظهر. وتوفي سنة (٦٧٠ هـ ـــ ١٢٧١ م). انظر: الجندي. السلوك. ٢ / ٢٨٨؛ الحبيشي. تاريخ وصاب. ١٩٣.

(٦) ( ) ساقط في ب.

(٧) الهمداني. الإكليل. ٢ / ٢٣٥.

[٢٣٦] الجندي، السلوك، ٢ / ٣٦؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ٢٢٨؛ الخزرجي، العقود، ١ / ١٧٦؛ اليافعي، مرآة الجنان، ٤ / ١٣٣؛ السبكي، طبقات الشافعية، ٨ / ١٣٠؛ الأسنوي، طبقات الشافعية، ١ / ٢١٦؛ الحرضي، غربال الزمن، ٥٥١؛ الشرجي، طبقات الخواص، ٩٥؛ الأهدل، تحفة الزمن، ٢ / ٢٣٦؛ بامخرمة، قلادة النحر، ٣ / ٣٠٤؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٥ / ٣٦١؛ البغدادي، هدية العارفين، ١ / ٢١٣؛ الوشلي، نشر الثناء الحسن، ٣ / ١٥٠؛ الزركلي، الأعلام، ١ / ٣٢٤؛ الحبشي، مصادر الفكر، ٢٠٠؛ حميد الدين،=

كان فقيهاً مشهوراً، وإماماً مذكوراً، عالماً، عاملاً، ناسكاً، فاضلاً، صالحاً، عابداً، ورعاً، زاهداً.

وكان مولده يوم التاسع من ذي الحجة سنة إحدى وست مئة، ويروى أن أباه لما تزوج أمه قيل له: يا محمد يأتيك من زوجتك هذه ولدان: محدَّث ومحدِّث - الأول بفتح الدال والثاني بكسرها - فأتت بإسماعيل وهو الذي داله مفتوحة، ثم أتت بإبراهيم وهو الذي داله مكسورة.

وتفقه الفقيه إسماعيل بأبيه، وعمه علي بن إسماعيل[1] - وسيأتي ذكرهما إن شاء الله تعالى - وأخذ أيضاً عن جماعة من الكبار: كيونس بن يحيى[2]، والبرهان الحصري، وغيرهما وكان نقالاً للفروع، غواصاً على دقائق الفقه، وتفقه به عدة من العلماء الأفاضل، وممن تفقه به الفقيه القدوة النجيب عبد الله بن أبي بكر بن الخطيب[3]، وهو أول من اشتغل عليه، والفقيه البارع العلامة أحمد بن أبي بكر الرنبول، والقاضي جمال الدين أحمد بن علي العامري[4]، صاحب شرح التنبيه، والفقيه الفاضل علي بن أحمد بن سليمان الجحيفي[5]، وغيرهم.

وله مصنفات كثيرة مفيدة منها: شرح المهذب، شرحه شرحاً شافياً، وكان ميلاده ومنشأة بقرية الضحي - من أعمال المهجم - ثم ارتحل إلى زبيد لطلب الزيادة في العلم،

=الروض الأغن، ١ / ١١١؛ الأكوع، هجر العلم، ٣ / ١١٩١؛ العقيلي، التصوف في تهامة، ١٦٩؛ بعكر، كواكب يمنية، ٥١٨.

(١) ستأتي ترجمته.

(٢) ستأتي ترجمته.

(٣) ستأتي ترجمته.

(٤) انظر ترجمة رقم: ١٢٣.

(٥) زاد في ب: العنسي الجحيفي.

فتزوج بابنة الفقيه أبي بكر بن حنكاس الحنفي[1]، وبابنة الفقيه أبي الخير بن منصور – الآتي ذكرهما في باب الكنى إن شاء الله تعالى –. ثم غلب عليه حب استيطان زبيد فاستوطنها، واجتمع [به] [2] السلطان الملك المظفر غير مرة وسمع عليه البخاري فلما بلغ القارئ إلى ذكر الخمر وتحريمه أشار الفقيه إلى القارئ بإعادة الباب وأحاديثه مرة أخرى بحيث فهم السلطان أنه يعرض له في إبطاله فقال له: يا فقيه قد فهمنا غرضك، ونحن نأمر بإبطال الخمر وتحريمها وعقوبة من يشربها واستعمالها. فاعترضه بعض مجالسيه فقال: يا مولانا السلطان أنت ملك وعليك خراج عظيم، ولست تأكل ثمنها ولا تحضّرها، وإنما يأكل ثمنها ناس يشربونها، ولم يزل يجادل السلطان حتى أعرض عن ذلك.

قال الجندي[3]: ولما انقرض الفقهاء الكبار من بني صالح[4]، جعل السلطان أمر القضاء الأكبر في تهامة إلى الفقيه إسماعيل.

قال اليافعي[5]: وذلك أن السلطان لما أراد أن يولي القضاء رجلاً من أهل تهامة استدعى بالفقيه إسماعيل الحضرمي وبابن الهرمل والفقيه أحمد بن موسى بن عجيل. فمر الفقيه إسماعيل وابن الهرمل على الفقيه أحمد بن موسى فقال لهما الفقيه أحمد: قد عزمتما. قالا: نعم. قال: رأيي أن لا تذهبا إليه، أما إذا عزمتما فلي إليكما حاجة وهي ألا تذكراني، فإن

(١) ستأتي ترجمته.

(٢) سقط في الأصل. والمثبت من ب و م.

(٣) السلوك، ٢ / ٣٧.

(٤) بنو صالح: ويلقبون بالقضاة. وهم أسرة من العلماء والفقهاء سكنوا مدينة المهجم وأول من شهر منهم: صالح بن علي بن أحمد العتري. ولي القضاء، ثم خلفه ابنه إبراهيم وهو أول من ولي القضاء الأكبر منهم. ثم ابنه صالح بن إبراهيم بن صالح. المتوفى سنة (٦٦٥ هـ ـ ١٢٦٦ م). انظر: الجندي. السلوك، ٢ / ٣٢٧، ٣٢٨؛ الأهدل. تحفة الزمن، ٢ / ٩٦.

(٥) مرآة الجنان، ٤ / ١٣٥.

ذكرني فقولا: هو في عش في البادية فإن تركته وإلا سافر إلى الحبشة وترك البلاد. فقال له الفقيه إسماعيل: يا فقيه أحمد إن الله قد استرعانا عليه كما استرعاه على الرعية، فنحن نأمره وننهاه، فان قبل منّا فهو المطلوب وإلا كنا قد خرجنا عن العهدة، ثم سافرا إلى تعز، فلما اجتمعا بالسلطان استقضى الفقيه إسماعيل.

قال الجندي[1]: فأقام نحواً من سنة في القضاء الأكبر، واستخلف في كل بلد قاضياً يصلح للقضاء من أهل الفقه والصلاح ولم يول إلا من علم صلاحه وورعه، واشترط على الجميع منهم ألا يحكم أحد إلا بمحضر من الفقهاء.

قال: وكان في جملة من ولاه القضاء يومئذ صهر له، يقال له: علي بن أحمد ولاه قضاء زبيد، فدخل عليه الفقيه إسماعيل يوماً بيته فوجد على حبل ثيابه ثياباً فاخرة لم يعرفها عنده من قبل، فقال له: من أين لك هذه الثياب يا فلان؟ فقال: من بركتك يا أبا الذبيح. فقال: ذبحني الله إن لم أعزلك ثم عزله، وبعد قليل عزل نفسه، وقيل: إنه خوطب يا إسماعيل رضيت بالنزول عن التسمي بالفقيه[2] إلى التسمي بالقضاء، أو كما قيل. وقيل: بل كان كثير التردد إلى تربة الشيخ أحمد الصياد – المقدم ذكره – وقد يجد عنده دليلاً على صلاح حاله فنوجي هنالك بما تقدم ذكره، فعزل نفسه.(وقيل: لما رجع[3] السلطان فيما قاله من إبطال للخمر، كتب إليه في شقف بعظم: يا يوسف[4] قد عزلت نفسي. وأمر بذلك إلى أمير [جاندار][5]

(١) السلوك ٢/٣٧.

(٢) جاء في م: بالفقه.

(٣) جاء في م: وجد.

(٤) زاد في م: إني.

(٥) جاء في الأصل: أمير خازندار، والمثبت من م وهو الصواب، وجاندار: كلمة مركبة من لفظين فارسيين أحدهما: جان ومعناه: سلاح، والآخر: دار ومعناه ممسك. أي ممسك السلاح، ووظيفته أن يتولى الإستئذان في دخول الأمراء، ويدخل أمامهم ؛ اى الديوان. ابن كنان. حدائق الياسمين، ٦٩؛ البقلي، مصطلحات صبح الأعشى، ٨٢.

رسولاً وقال: أبلغ هذا إلى السلطان، فلم يطق أمير جاندار كتم ذلك بل بعث به إلى السلطان، فلما وقف عليه علم أن لا طاقة له على رده.

(قال اليافعي: فكتب إليه السلطان يعاتبه في ذلك وقال: دع أنك موسى ولست بموسى، وإني فرعون ولست بفرعون، وقيل بل كتب إليه: أُرسل من هو خير منك إلى من هو شر مني، فأمره الله باللطف به واللين له فقال تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾[1] أما تكتب إليَّ في ورق بفلس)[2].

قال الجندي: فأضاف السلطان قضاء التهائم إلى القاضي بهاء الدين محمد بن أسعد العمراني، إلى قضاء الجبال.

قال: ويقال إن الفقيه إسماعيل آخر من ولي القضاء الأكبر على الوجه المرضي، على هذا أجمع فقهاء اليمن، قال: وفي الجبال محمد بن أبي بكر العمراني – وسأذكره في موضعه إن شاء الله تعالى –)[3].

وكان الفقيه مبارك التدريس انتفع به جمع كثير من مدرسي اليمن، ومن أعجب ذلك ما حكاه الجندي في كتابه قال: أخبرني الثقة من أهل عدن، قال:أخبرني الفقيه محمد بن معط[4]، وكان من الزهاد الفقهاء الذين قدموا عدن وتديروها، قال: كنت في بلدي – وهي قرية الرقبة من وادي رمع – فعرض لي أن أقرأ النحو، فرأيت في المنام قائلاً يقول: اذهب إلى الفقيه إسماعيل الحضرمي وأقرأ عليه النحو، فعجبت من ذلك، فقلت: يا عجباه المشهور أن الفقيه إسماعيل ضعيف المعرفة في النحو، ثم قلت في نفسي: قد حصلت الإشارة فليست

(١) سورة طه آية ٤٤.

(٢) ( ) ساقط في م.

(٣) ( ) ساقط في ب.

(٤) هو محمد بن معط، فقيه محقق، لم تشر المصادر لتاريخ وفاته. انظر: بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢٦٠.

هذه الإشارة سدى، ثم عزمت على السفر من بلدي إليه، فسافرت من الرقبة حتى دخلت الضَحي فوجدت الفقيه في حلقة التدريس بين أصحابه، فحين رآني رحب بي، فلما سلمت عليه، وقعدت بين أصحابه، قال لي: يا فقيه قد أجزتك في [جميع] [1] كتب النحو، فأخذت ذلك بقبول وعدت إلى بلدي، فما طالعت شيئاً من كتب النحو إلا عرفت مضمونه حتى يظن من يذاكرني أني قد أخذت عدة كتب في النحو، قال المخبر: وكان كما قال.

وقال الفقيه أحمد بن أبي الخير: سمعت الفقيه الإمام مفتي المسلمين أحمد بن سليمان الحكمي قال: لما سمعت بتقبيل رجل الفقيه إسماعيل وقع في نفسي ما يقع في نفس الفقهاء فاتفق يوم جمعة فقلت هذا يوم خلوة أروح فيه إلى الفقيه، وكان في بيت ابن حنكاس ودخلت عليه وهو ممتد فقال مرحباً بك حيث شا تقبل رجلي ثم مد رجليه فقبلتهما.

قال اليافعي: وكان الجلة من العلماء يقبلون قدمه، قال: وأخبرني الفقيه الإمام القاضي نجم الدين الطبري رحمه الله أنه زاره هو وجده الإمام العلامة محب الدين الطبري وأنهما قبلا قدمه.

ومن كراماته الباهرة ما يروى أنه سافر إلى بلد فلما كان آخر النهار أشار إلى الشمس أن تقف فوقفت مكانها حتى بلغ مقصده !!! وهذه الكرامة مشهورة عنه[2]، وقد انتشر ذلك في بلاد اليمن.

ومن كراماته أن سدرة نادته والتمست منه أن يأكل هو وأصحابه من ثمرها.

ومن كراماته شفاعته في قوم سمعهم يعذبون في القبور.

---

(١) سقط في الأصل والمثبت من ب و م.

(٢) هذه خرافات واباطيل منسوبة إلى الكرامات، وعن إدعاء القوم للكرامات والفرق بين الكرامة عند أهل السنة والصوفية. انظر ترجمة رقم ٧٩، حاشية ١٩.

ومن كراماته أن الملك المظفر يوسف بن عمر صاحب اليمن، كان يقول لحجابه: لا تتركوه يدخل عليَّ حتى تستأذنوني خوفاً من أن يراه ملابساً ما يكرهه. فما شعر إلا وقد دخل عليه من غير أن يراه الحجاب ولا يشعر به البواب.

ومما وجد بخطه ﷺ من الخطاب الذي سمعه: فارق الناس أحسن ما كانوا عليه، وتتبع خطوات الفلاء في زاوية الخشوع والعطش تجدني عند ذلك أنفض جراب الاهتمام، وسمعني عطيط رجال المعازبة في بيداء الثقة بي، والتوكل علي، وحنين الشوق، وأنين الخوف، أول أكواتك كلها، ونحن عبيدك بالقضاء ونون، وانقطع الكلام.

ومما وقع له من الخطابات المشهرة عنه: يا إسماعيل إنا مشتاقون إليك. فهل أنت مشتاق إلينا، أو مما هذا التخلف، فقال: يا رب عوقتني الذنوب، فقال: قد غفرنا لك ولأهل تهامة من أجلك.

قال الجندي: ومما يذكر عن الفقيه نفع الله به ما وجدته بخط تلميذه حسين بن محمد بن سبأ بن أبي السعود – الآتي ذكره إن شاء الله تعالى[1]– وكان من خواص أصحابه، قال: أخبرني علي بن عبد الله أنه سافر مع الفقيه إسماعيل من الضحي إلى الشويرا – القرية المعروفة بسهام – قال: وكنت كثيراً ما ألتزمه على أن يخبرني بما فتح الله عليه في سفره من فائدة، فبينما نحن نسير إذ رأيته قد شغل كما نعلمه في وقت حصول الحال عليه فلما استفاق سألته عن أمره، فقال: لا أخبرك حتى أستأذن، فلما قربنا من قرية الشويرا لقيه أهل الشويرا فشغل عني بهم وبينما نحن في القرية، فلما كان وقت السحر لازمته فأخبرني بمخاطبته وكتبها بيده وهي: الحمد لله، قل لعبادي: أنا أشوق إليهم منهم إلى الماء البارد، أفلا تشتاقون إليَّ.

قل لعبادي: أنا أستر عيوبهم من ملائكتي كما يستر أحدهم عيبه عن الناس.

---

(١) انظر ترجمة رقم ٣٣٣.

قل لعبادي: إن رحمتي دارة عليهم ما دامت حاجتهم إليّ وحاجتهم إليّ لا تنقطع أبداً.

قل لعبادي: وإن كانت مغفرتي أكثر من ذنوبهم أفلست أهلاً أن يُستحى مني.

قال الخزرجي: ووجدت بخط الفقيه إبراهيم بن عمر العلوي – المقدم ذكره – ما مثاله، حدثنا الفقيه شرف الدين أحمد بن أبي الخير بن منصور أن الفقيه الصالح قطب الدين إسماعيل بن محمد الحضرمي كان يقول لأصحابه: لا توحشكم الذنوب من الله تعالى على كل حال متوضين وغير متوضين، ومصلين وغير مصلين، والجوا الباب، ولقد جرى لي مقام من المقامات بين يد الله تعالى حتى رأيت من سعة رحمة الله تعالى أنّ الخوف من الكبائر.

قال اليافعي(١): قال الفقيه ﷺ: وحصل اجتماع ببعض المشائخ المتقدمين في اليقظة وكل واحد منهم أفاد بفائدة، ومجموع ذلك من لم يفارق تعب، من نظر إلى نفسه بعين المراعاة عطب، إن وجدت في الدنيا ما يبقى لك وتبقى له فاعكف، ومن وقع مع العوائق لحظة أوثقته، ما بقي من السم قاتل وإلا فممرض، إنك ميت وإنهم ميتون، فلا يتعلق بهم، من لم يكفه لفظه لم تنفعه القناطير المقنطرة.

وكان الجماعة المذكورون أصحاب هذه الوصايا، أبو يزيد البسطامي، وذو النون، وبشر الحافي، والجنيد، وسري السقطي، والشبلي وأبو تراب ﷺ ونفع بهم، كل واحد تكلم بكلمة من هذه الكلمات المذكورات.

كان الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل مع جلال قدره يتأدب معه ويقول: نحن مُحبُّون وهو محبوب، وتلقاه في وقت وسار معه ماشياً والفقيه إسماعيل راكباً، وحجا معاً في سنة واحدة، ومعهما قافلة اليمن، فلما قاربوا مكة تلقاهم الشريف أبو نمي(٢) وهو يومئذٍ صاحب

---

(١) مرآة الزمان، ٤/ ١٣٦.

(٢) هو محمد بن حسن بن علي بن قتادة بن إدريس الحسني، الشريف، أمير مكة وولي مكة نحو ٥٠ سنة إلا أوقاتاً يسيرة. وتوفي في بعض الأقوال سنة (٦٦٩ هـ / ١٢٧٠ م). انظر: الفاسي، العقد الثمين، ١/ ٤٥٦؛ ابن فهد، غاية المرام، ٢ / ٩.

أمر مكة وسلطانها. وكان عليه ثياب من حرير وكان يعرف الفقيه أحمد بن موسى، ولا يعرف الفقيه إسماعيل؛ لأن ابن عجيل كان كثير التردد إلى مكة والمدينة. فلما رآه الفقيه إسماعيل انقض عليه انقضاض البازي على الفريسة، وأخذ بطوقه وقال له: أتلبس هذا الذي لا يلبسه إلا من لا خَلاَقَ له في الآخرة فبقي الشريف مبهوتاً وهو ينظر إلى الفقيه أحمد بن موسى، فقال له الفقيه أحمد: أتدري من هذا؟ هذا الفقيه إسماعيل الحضرمي[الارعــن] [1] على ربه لو تغير علينا هلكنا كلنا.

قال اليافعي: وكان الفقيه إسماعيل رضي الله عنه في بداته منعزلاً عن الناس متخلياً بنفسه، وكان يقتات من النبق[2] في أوقات البداية.

(قال الجندي [3]: وكتب الفقيه إلى تلميذه الفقيه أحمد بن أبي بكر الرنبول – المقدم ذكره –: من الوالد إسماعيل بن محمد الحضرمي إلى الولد أحمد بن أبي بكر الرنبول– وفقه الله تعالى– وبعد: فإن حب الدنيا ما دخل قلباً إلا أفسده، وبفساده يفسد جميع الجسد، فالحذر الحذر، فالدنيا ممر والآخرة مقر، فالله الله بلزوم بيت الله، ونشر العلم على من طلبه.)[4].

وكتب أيضاً إلى تلميذه الفقيه الصالح عبد الله بن الخطيب – الآتي ذكره – كتاباً يقول فيه: لا يصح الاجتماع إلا بعد الجواز على الصراط، فعليك بالعزوف عن الدنيا القليل منها والكثير، فإن القليل سم قاتل، ومن أدخل فيها أنملة غطس كله.

---

(١) بياض في الاصل و المثبت من ب.

(٢) النبق : هو مادة تخريج من لب جذع النخلة، حلو المذاق ، انظر الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ص١١٩٤ ، طبعة مؤسسة الرسالة.

(٣) السلوك، ٢ / ٣٨.

(٤) ( ) ساقط في ب.

وكان الفقيه رحمه الله مع زهده في الدنيا كثير التزوج جداً حتى قال لبعض ذريته: لا تتزوجوا من نساء زبيد فإني أخشى عليكم أن تقعوا في بعض المحارم لكم.

ويروى أنه كان يقول: كل شيء قدرت على الزهد فيه ، إلا المرأة الحسناء والدابة النفيسة.

قال الجندي: وأخبرني الثقة من الفقيه حسن الشرعبي – الآتي ذكره إن شاء الله تعالى – أنه سمعه يقول: رأيت النبي ﷺ ذات ليلة من الليالي، فقلت يا رسول الله ﷺ من أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون؟ قال: هم الدرسة، فلما كان في الليلة المقبلة رأيته أيضاً فقلت يا رسول الله ﷺ أي الدرسة هم؟ قال: هم درسة الفقه التنبيه والمهذب. قلت يا رسول الله فدرسة القرآن فقال: أولئك أصفياء الله.

قلت: وله من الفضائل والمفاخر والمحاسن ما يطول ذكره ولا يمكن حصره، وتوفي في بلده قرية الضحي، وكان وفاته يوم التاسع من ذي الحجة سنة ست وسبعين وست مئة، وكان عمره خمساً وسبعين سنة، من غير زيادة ولا نقصان، رحمه الله تعالى، وأعاد علينا من بركاته، وكان رحمه الله يحضر مجلس الشيخ الصالح أبو الغيث بن جميل وينسب إليه في التصوف.

قال اليافعي[1]: وقيل له يوماً ماذا نقول عنك إذ سئلنا أفقيه أنت أم صوفي؟ فقال: بل صوفي وشيخي في التصوف أبو الغيث بن جميل، رحمة الله عليهم أجمعين، اللهم انفعنا بهم في الدنيا والآخرة.

---

(١) مرآة الزمان، ٤ / ١٣٤.

[٢٣٧] أبو سعيد إسماعيل بن محمد المعروف بابن البوقا

كان سيداً رئيساً، جواداً، نفيساً، واسع الخير بماله وجاهه، مأمون الغائلة، طاهر المحضر والصدر واللسان، وكان وزير الملك جياش بن نجاح[١]، ثم وزر للملوك من أولادهم، وهم الفاتك بن جياش، والمنصور بن جياش، وعبد الواحد بن جياش[٢].

قال عمارة[٣]: وما منهم إلا من أكرمه وعظمه، قال: وأدركت أولاده بزبيد وهم: سعد، وسعيد، وعبد المفضل، وعبد المحسن، ولهم نباهة القدر، وارتفاع الوجاهة، وبعد الصيت ما هو مشهور[٤] معروف منهم وعنهم، وكان أبوهم يقول شعراً حسناً. قال عمارة: وشعره كثير، يتغنى بغزله رشاقة، ويتمثل بجزله وثاقة، فمن غزله قوله:

عند روض الربيع لي أوتار ... نقتضيها الصهباء والأوتار

(وغير الغزل قوله في مطلع قصيدة يخرج في مدحها إلى الشريف يحيى بن حمزة السليماني[٥]:

يا طاوي الفلوات طي المدارجِ ... عُج نحو منعرجِ الكثيبِ وعرجِ)[٦]

ولم أقف على تاريخ وفاته، وعصره معروف بمعاصريه. رحمه الله تعالى.

---

[٢٣٧] عمارة، تاريخ اليمن، ٢٣٠؛ بامخرمة، قلادة النحر، ٢ / ٤٨١.

(١) انظر ترجمة رقم ٢٧٥.

(٢) سيأتي ترجمته.

(٣) تاريخ اليمن، ٢٣٠.

(٤) زاد في ب: لهم.

(٥) هو الشريف يحيى بن حمزة السليماني من أئمة الزيدية، ولي المخلاف السليماني في عهد الدولة النجاحية بزبيد نحو سنة (٤٧٤هـ ١٠٨١ م) وما بعدها. انظر: عمارة، تاريخ اليمن، ٢١٧؛ العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ١ / ٢٠٢.

(٦) ( ) ساقط في ب.

[٢٣٨] أبو الفداء إسماعيل بن يوسف بن قريع الفقيمي

كان فقيهاً صالحاً، ورعاً، زاهداً، تقياً، له كرامات كثيرة.

قال الجندي[١]: يرى على قبره كل ليلة نور منتشر إلى السماء، ومسكنه قرية التربية من وادي زبيد، - وهي شرقي مدينة زبيد وتأخذ في ناحية الشمال قليلاً -، وقبره هنالك. ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

وبه تفقه محمد بن عيسى بن عبد الباقي [٢]، وكان ابن عبد الباقي كامل الفضل عارفاً بتعبير الرؤيا، رحمة الله عليه.

وقريع: - بضم القاف وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وآخره عين مهملة -. والفقيمي -بضم الفاء وفتح القاف وسكون المثناة من تحتها وكسر الميم وآخره ياء نسب-، نسب إلى فقيم، وفقيم بطن من كنانة، وما يبعد أن يكون في العرب غيره[٣] والله أعلم.

[٢٣٩] أبو عمرو الأسود بن يزيد بن قيس بن عبد الله بن مالك بن علقمة النخعي التابعي

كان أحد فقهاء التابعين، تفقه بمعاذ بن جبل الأنصاري ﷺ صاحب رسول الله ﷺ، وأسند عن معاذ وأبي بكر وعمر وعلي وابن مسعود وأبي موسى الأشعري وسلمان الفارسي وعائشة ﷺ أجمعين، وكان صواماً قواماً، ذكره ابن الجوزي في [صفة] الصفوة قال[٤]: كان

---

[٢٣٨] الجندي، السلوك، ٢ / ٣٧٩؛ الشرجي، طبقات الخواص، ١٠٨؛ الأكوع، هجر العلم، ١ / ٢٥١.

(١) السلوك، ٢ / ٣٧٩.

(٢) ترجمته في: الجندي، السلوك، ٢ / ٣٧٩.

(٣) قلت: بل هناك الفُقَيْمي نسبة إلى فقيم بن دارم بن مالك بن حنظلة بن تميم. انظر: ابن الأثير، اللباب، ١٨١/٢.

[٢٣٩] خليفة بن خياط، الطبقات، ١٤٨؛ أبو نعيم، حلية الأولياء، ٢ / ١٠٢؛ أبو الفرج ابن الجوزي، صفة الصفوة، ٣ / ١٤؛ الدار قطني، أسماء التابعين، ١ / ٧٠؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ٩ / ١٥١؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ١/ ٣١٠؛ ابن حبان، علماء الأمصار، ١٦١.

(٤) ٣ / ١٤؛ جاء اسم الكتاب في الأصل هكذا [صفوة الصفوة] والصواب صفة وهو مثبت.

يختم القرآن في شهر رمضان في كل ليلتين ختمة، ويختم في غير رمضان في كل ست ليال ختمة، وحج ثمانين حجة، ما بين حجة وعمرة.

وكان يجهد نفسه بالصوم حتى يخضر جسده ويصفر. فيقول له عمه علقمة بن قيس[1]: لم تعذّب هذا الجسد؟ فيقول: إن الأمر جد، إن الأمر جد. وكان يقال انتهى الزهد إلى ثمانية فيعد هذا منهم، ولما احتضر بكى، فقيل له: مم تجزع، فقال: ومن أحق بذلك مني والله لو أنبئت بمغفرة من الله عز وجل لأهمني الحياء منه مما قد صنعت، إن الرجل ليكون بينه وبين الرجل الذنب الصغير فيعفو عنه فلا يزال مستحياً منه.

وكان قد ذهبت إحدى عينيه من الصوم إذ لا يزال صائماً، وما كان إلا راهباً من الرهبان [2]، وكانت وفاته بالكوفة[3] في سنة خمس وثمانين[4] من الهجرة رحمه الله تعالى.

[٢٤٠] أبو عبد الله أشرس بن أبي أشرس[5]

كان فقيهاً فاضلاً، رحالاً في طلب العلم، ذكره القاضي أحمد بن علي العرشاني فيمن قدم اليمن، قال: وكان يروي عن معاوية بن مرة، ويروي عنه خلاد عن الثوري عن أشرس، قال: وكان يجالس وهب بن منبه [6]، وحفظ عنه كلاماً حسناً، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

---

(١) هو علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك النخعي. توفي سنة (٦٢ هـ / ٦٨١ م). انظر: ابن سعد، الطبقات، ٦ / ٨٦؛ ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار، ١٦١.

(٢) جاء في ب: زاهداً من الزهاد.

(٣) الكوفة: مدينة مشهورة بجنوب العراق، وكان اختطاطها في عهد الخليفة عمر بن الخطاب سنة ١٧ هـ. انظر: ياقوت، معجم البلدان، ٤ / ٤٩٠.

(٤) جاء في م: خمس وسبعين وهناك أقوال في وفاته. انظر: مصادر الترجمة.

(٥) الترجمة بأكملها ساقطة في م.

[٢٤٠] تذكر المصادر أن اسمه: حبيب بن حسان بن أبي الأشرس. انظر: البخاري، التاريخ الصغير، ٢ / ٨٩؛ الذهبي، ميزان الاعتدال، ١ / ٤٥٠، ٤٤٤؛ ابن عدي، الكامل، ٢ / ٤٠٣، ٤٠٤.

(٦) ستأتي ترجمته.

[٢٤١] أبو السرور إقبال بن عبد الله الهندي

قال الجندي[١]: كان إقبال الهندي المذكور عبداً لخادم يقال له: إقبال الدوري[٢] وكان من مياسير أهل عدن، وكان عاقلاً ديناً، مشتغلاً بالقراءات السبع، قرأ على ابن الحرازي بعدن، فاستفاد وأفاد، وكان حسن السيرة.

ولما سافر سيده من عدن خرج إقبال منها أيضاً، وسكن مدينة المهجم من تهامة واستوطنها، فحصل عليه عنت من بعض ولاتها فارتحل عنها وقدم تعز فأقام فيها مدة، ثم توفي بها، وكانت وفاته في سنة اثنتين وعشرين وسبع مئة [٣]رحمه الله تعالى.

[٢٤٢] أبو الفضل أويس بن عامر وقال ابن الكلبي[٤] أويس بن عمرو بن [جزء][٥] بن مالك ابن عمرو بن سعد بن عمرو بن عُصْوان بن قرن بن ردمان بن ناجية بن مراد، وهو الذي يقال له: أويس القرني

كان من أفضل التابعين، ولم يمنعه من الوصول إلى رسول الله ﷺ في الحياة إلا أنه كانت له والدة، وكان براً بها، وكان يكره فراقها؛ خشية أن يَعُقَّها، وهو الذي قال فيه رسول الله

---

[٢٤١] الجندي، السلوك، ٢ / ٤٤٠؛ بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٥٥؛ قلادة النحر، ٣ / ٥٣٦.

(١) السلوك، ٢ / ٤٤٠.

(٢) انظر ترجمته في: بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٥٥.

(٣) جاء في م: وست مئة.

(٤) الكلبي، نسب معد، ١ / ٣٣٤.

(٥) جاء في الأصل: حرب، وفي ب و م: حرث. والمثبت من الكلبي، نسب معد، ١ / ٣٣٤.

[٢٤٢] ابن سعد، الطبقات، ٦ / ١٦١؛ خليفة بن خياط، الطبقات، ١٤٦؛ ابن الجوزي، صفة الصفوة، ٢ / ٢٧، البستي، مشاهير علماء الأمصار، ١٦١؛ أبو نعيم، حلية الأولياء، ٢ / ٧٩؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ١ / ٣٣١؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ٩ / ٢٥٧؛ اليافعي، مرآة الزمان، ١ / ٩٧؛ الجندي، السلوك، ١ / ٩٧؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ١ / ٣٥١؛ الإصابة، ١ / ١١٥؛ الشرجي، طبقات الخواص، ١٠٩؛ الذهبي، ميزان الإعتدال، ١ / ٢٧٨].

ﷺ " يدخل الجنة بشفاعته مثل ربيعه ومضر " [١]. وقد روي بالأسانيد المتواترة في كتب الصحاح[٢] أن عمر بن الخطاب ﷺ كان إذ أتت عليه أمداد أهل اليمن قال لهم: هل فيكم أويس بن عامر، حتى أتى عليه، فقال: هل أنت أويس بن عامر؟ قال: نعم. قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: يأتي عليكم أويس بن عامر مع إمداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن، كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم، له والدة هو بها بار لو أقسم على الله لأبره فان استطعت يا عمر أن يستغفر لك فافعل، فاستغفر له. ثم قال له: أين تريد؟ قال: الكوفة. قال: ألا أكتب لك إلى عاملها استوصيه بك، فقال: لان أكون في غبراء الناس أحب إليّ. ثم سافر. فلما كان في العام المقبل حج رجل من أشرافهم فوافقه عمر ثم سأله عن أويس، فقال: تركته رث الثياب قليل المتاع. فقال عمر: سمعت رسول الله ﷺ يقول " يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن، كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم له والدة هو بر بها لو أقسم على الله لأبره، فان استطعت أن يستغفر لك فافعل ". فلما قدم الرجل الكوفة أتى أويساً وقال: استغفر لي. فقال له: أنت حديث عهد بسفر صالح فاستغفر ألقيت عمر؟ قال: نعم، فاستغفر له، ففطن به الناس، فصار يكثر التغيب عنهم. وكساه رجل منهم كساء فكان إذا رآه إنسان قال: من أين لأويس هذا الكساء[٣]. قال ابن الجوزي في [صفة] الصفوة[٤]: انفرد بإخراج هذا الحديث مسلم، وأورد ابن الجوزي في

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه بلفظ جاء فيه: حدثنا ابو أسامة عن هاشم عن الحسن قال رسول الله ﷺ: " يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمتي مثل ربيعة ومضر ". قال حدثني حوشب قال فقلنا للحسن هل سُمي لكم قال نعم: أويس القرني. انظر: عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، مصنف بن أبي شيبة، ٦ / ٣٩٧، حديث رقم: ٣٢٣٤٣.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه. انظر: صحيح مسلم بشرح النووي، ١٦ / ٩٥، كتاب فضائل الصحابة، حديث رقم: ٢٢٥.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي، ١٦ / ٩٦. بلفظ مغاير في بعضه.

(٤) ٢ / ٣٠. جاء في الأصل صفوة الصفوة. والمثبت هو الصواب.

[صفة] الصفوة من مناقبه كثيراً، من ذلك قصته مع هرم بن حيان[١] وهي طويلة غير أن فيها أن هرماً لما بلغه قول النبي ﷺ يدخل الجنة بشفاعة أويس مثل ربيعة ومضر،قال: قدمت الكوفة في طلبه فوجدته جالساً على شاطئ الفرات نصف النهار يتوضأ فعرفته بالنعت الذي نعت لي، وإذا به رجل نحيل أدم، شديد الأدمة، محلوق الرأس، مهيب المنظر، فسلمت عليه، فرد، ونظر إلي، فمددت يدي لأصافحه، فأبى، فقلت: يرحمك الله يا أويس وغفر لك، كيف أنت؟ ثم خنقتني العبرة من حبي له، ورقني لما رأيت من حاله، حتى بكيت وبكي، ثم قال لي: وأنت حياك الله يا هرم بن حيان، كيف أنت يا أخي من دلّك عليَّ، فقلت: الله. فقال: لا إله إلا الله.﴿ سُبْحَانَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً ﴾[٢]. فقلت له: من أين عرفت اسمي واسم أبي وما رأيتك قبل اليوم ولا رأيتني، فقال: أنبأني العليم الخبير، عرف روحي وروحك حين كلمت نفسي نفسك، إن المؤمنين يعرف بعضهم بعضا، ويتحابون بروح الله، وإن لم يلتقوا وإن نأت بهم الدار، وتفرقت المنازل، فقلت له: لِم لَم تحدثني رحمك الله عن رسول الله ﷺ، فقال: إني لم أدرك رسول الله ﷺ، ولم تكن لي معه صحبة بأبي وأمي هو، ولكن قد رأيت رجالاً رأوه، ولست أحب افتح علي[٣] هذا الباب لأكون محدثاً ولا مفتياً ولا قاضياً، في نفسي شغل عن الناس ثم كان بينهما حديث يطول شرحه من جملته أنه أخبرهم بموت عمر، فقال له هرم: أن عمر لم يمت. فقال: بلى نعاه إلي ربي عز وجل. ونعى إلي نفسه، ثم دعا لي وأوصاني أن لا أفارق الجماعة، وقال: إن فارقتهم فارقت دينك وأنت لا تعلم ودخلت النار، ثم قال: لا أراك بعد اليوم فإني أكره الشهرة، والوحدة أحب إلي؛ لأني كثير الغم ما دمت مع هؤلاء الناس، حتى لا يسأل عني ولا يطلبني أحد، واعلم أنك مني على بال. وإن لم أرك وتراني، فاذكرني وادعُ لي، فإني أذكرك وأدعُ لك إن شاء الله. فانطلق أنت هاهنا

---

(١) هو هرم بن حيان العبدي، من صغار الصحابة. انظر: ابن عبد البر، الإستيعاب، ٤ / ٩٨؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ٥ / ٣٦٦.

(٢) سورة الإسراء، آية ١٠٨

(٣) جاء في ب و م: على نفسي.

حتى أخذ أنا هاهنا. فحرصت أن أمشي معه ساعة، فأبى علي ففارقته أبكي ويبكي وجعلت أنظر إليه حتى دخل بعض السكك، ثم كنت أسأل عليه بعد ذلك فلم أجد عنه مخبراً، وما أتت علي جمعة إلا ورأيته مرة في[منامي] [١] أو مرتين. (وأسند ابن الجوزي في كتاب [صفة] الصفوة[٢] إلى أسير بن جابر أنه قال: كان أويس إذا حدث يقع حديثه في قلوبنا موقعاً ما يقع حديث غيره مثله. وأسند أيضاً عن الشعبي أنه قال[٣]: مرَّ رجل من مراد على أويس القرني فقال له: كيف أصبحت؟ فقال: أحمد الله عز وجل، قال كيف الزمان عليك؟ قال: كيف هو على رجل إذا أصبح يظن أنه لا يمسي وإن أمسى يظن أنه لا يصبح فمبشر بالجنة أو بالنار، ثم قال له: يا أخا مراد: إن الموت وذكره لم يتركا لمؤمن فرحاً، وإن علمه بحقوق الله لم يترك له فضةً ولا ذهباً، وإن قيامه لله بالحق، لم يترك صديقاً. وأسند أيضاً إلى عمر بن الأصبغ أنه قال[٤]: لم يمنع أويساً من القدوم على رسول الله ﷺ إلا ما كان من بره لأمه. فقد بان لك. بما ذكرنا صحة ما تقدم من أنه لم يتأخر عن الالتقاء بالنبي ﷺ إلا ما كان من بره لأمه، ثم إنه كان عالماً، غير أنه كما قال لهرم لا أحب أن أكون قاضياً ولا محدثاً ولا مفتياً رغبةً في الخمول وميلاً عن الشهرة.) [٥] وأسند ابن الجوزي أيضاً عن النضر بن إسماعيل[٦] أنه قال: كان أويس يلتقط الكسر من المزابل فيغسلها ويأكل بعضها ويتصدق بعضها ويقول: اللهم إني أبرأ إليك من كل كبد جائع. ويروى أنه لما هم بالفراق لهرم قال له أوصني، قال يا هرم: توسد الموت إذا نمت واجعله نصب عينيك إذا قمت، وادع الله أن يصلح قلبك ونيتك، فلن يعالج شيئاً أشد عليك منهما. بينا قلبك مقبل إذ هو مدبر، وبينا هو مدبر إذ هو مقبل، ولا تنظر في صغر المعصية، ولكن انظر إلى عظمة غضب الله تعالى.

---

(١) سقط في النسخ، والمثبت من المصادر.

(٢، ٣، ٤) ١١، ١٢، ١٣ / ٢ ، ٣٢ / ٢ ، ٣٣ / ٢ ، ٣٤.

(٥) ( ) ساقط في ب.

(٦) صفة الصفوة، ٢ / ٣٤.

وقال ابن الجوزي[١]: كان أويس مشغولاً بالعبادة عن الرواية غير أنه قد أرسل الحديث عن النبي ﷺ[أنّه قال] [٢][احفظوني] [٣] في أصحابي، وإن من أشراط الساعة أن يلعن آخر هذه الأمة أولها، وعند ذلك يقع المقت على الأرض وأهلها، فمن أدرك ذلك فليضع سيفه على عاتقه ثم ليلق ربه عز وجل شهيداً، فإن لم يفعل فلا يلومن إلا نفسه [٤]. وكانت وفاة أويس يوم صفين[٥] شهيداً مع علي كرم الله وجهه في شهور سنة سبع وثلاثين من الهجرة رحمه الله تعالى، ويقال إنه توفي في أيام عمر، والأول أصح برواية هرم عنه أنه قال: نعى إليَّ ربي عمر، وقد تقدم ذكر ذلك وبالله التوفيق.

[٢٤٣] أبو السرور أُنَيْس بن عبد الله الفاتكي الحبشي الجزلي

كان أنيس المذكور أول من ولي الوزارة من عبيد فاتك بن جياش[٦] صاحب زبيد، وكان جباراً، غشوماً، شجاعاً، مهيباً، مشهوراً، جواداً، وكان له في العرب وقعات تحاموا زبيد من أجلها. قال عمارة[٧]: ثم طغى هذا أنيس وبنى داراً واسعة فيها حُجرُ كُبارُ واسعة

---

(١) صفة الصفوة، ٢ / ٣٤.

(٢) ساقطة في الأصل، والمثبت من المصادر.

(٣) جاء في جميع النسخ: احفظني. والمثبت من المصدر.

(٤) اخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء، ٢ / ٨٧.

(٥) يوم صفين: وفيه كانت الوقعة بين علي بن أبي طالب ؓ، ومعاوية ، وجند الشام وذلك في ذي الحجة من سنة ٣٦ هـ والمحرم من سنة ٣٧ هـ. انظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ٧ / ٢٦٤.

[٢٤٣] عمارة، تاريخ اليمن، ١٦٨؛ ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، [illegible]؛ الجندي، السلوك، ٢ / ٥٠٨؛ الخزرجي، العسجد، ١١٤؛ العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ١١٥.

(٦) هو فاتك بن جياش ويعرف بابن الهندية، من حكام الدولة النجاحية بزبيد، ولي بعد أبيه جياش بن نجاح. واستمر حق وفاته سنة (٥٠٣ هـ / ١١٠٩ م). انظر: عمارة، تاريخ اليمن، ١٦٦؛ د. محمد السروري، تاريخ اليمن الإسلامي ١٧٢.

(٧) تاريخ اليمن، ١٦٨.

أرضية، عرض كل قاعة منها ثلاثون ذراعاً، وفيها عدة مجالس، كل مجلس أربعون ذراعاً، وفيها عدة قصور. وعمل لنفسه مظلة للركوب، وعمل سكة لنفسه، وهم أن يفتك بمولاه المنصور بن فاتك[1]. فاشتهر الأمر من ندمائه لعبيد فاتك فدَبَّروا عليه الرأي، فعمل منصور ابن فاتك وليمة في قصر الإمارة، واستدعى وجوه دولته وفي جملتهم أنيس، فلما حصل عنده قبض عليه وأمر بقتله، فقتل للفور وأمر بجز رأسه، واستصفى أمواله، وفي جملة ما صار إليه بالابتياع من ورثة أنيس جاريته علم [2]، وكانت مغنية وهي أم ولده فاتك بن منصور. وكانت امرأة صالحة، عفيفة، كثيرة الخير، تحج بأهل اليمن براً وبحراً في خفارتها، رحمة الله عليهم أجمعين، وأنيس المذكور – بضم الهمزة وفتح النون وسكون المثناة من تحتها وآخره سين مهملة[3] والله أعلم.

[٢٤٤] أبو الحزم أهيف بن عبد الله الأشرفي الأفضلي المجاهدي المؤيدي

كان خادماً [حازماً][4] فارساً ، هماماً، شجاعاً، مقداماً، سفاكاً، أديباً، مهيباً، وكان أحد الأمراء الكبراء، عالي الهمة، كبير النفس، شديد الصولة، صادق العزم، خدم أربعة ملوك أولهم المؤيد ثم ابنه المجاهد ثم ابنه الأفضل ثم ابنه الأشرف، وكان أوحد نصحاء السلاطين، سايساً، ضابطاً، كاملاً فيما يتولاه من الأمور، لا يعرف المحاباة في أقواله ولا أفعاله، وكان أول من أنشأه السلطان الملك المجاهد فكان يوليه الحصون، ويندبه في الأمور

---

(١) هو المنصور بن فاتك بن جياش، من حكام الدولة النجاحية، توفي سنة (٥٣٠ هـ / ١١٣٥ م) تقريباً. انظر: عمارة، تاريخ اليمن، ١٦٧، السروري، تاريخ اليمن، ١٧٣، العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ١ / ١١٣.

(٢) ستأتي ترجمتها.

(٣) زاد في م: كتصغير اسم أنس.

[٢٤٤] الخزرجي، المسجد، ٤٤٦؛ العقود ٢ / ١٥٦؛ بامخرمة، قلادة النحر، ٣ / [illegible]

(٤) سقط في الأصل، والمثبت من ب و م.

المهمات، ويقدمه على العساكر، وكان غشمشماً[(١)]، لا ينثني عن مقصد يقصده، ثم ولاه حصن تعز غير مرة، وكانت أيام ولايته أحسن الأيام، لما شمل الناس من الأمن التام، والعدل في الأحكام، فكان القوي والضعيف والدنيء والشريف عنده في منزلة واحدة، وكان شديد العقوبة، طائش السيف، لا يعرف العفو عن أحد،(قتل القاضي موفق الدين عبد الله بن علي ابن محمد اليحيوي[(٢)] وزير الدولة المجاهدية، والطواشي جمال الدين بارع[(٣)]؛ وهو أستاذه الذي رباه، على ظن وتوهم – وسأذكر القصة بأسرها في ترجمة القاضي موفق الدين عبد الله ابن علي اليحيوي إن شاء الله [(٤)]–، وقتل عدة مستكثرة من أهل تعز وغيرهم)[(٥)]، ولما فسدت زبيد؛ لكثرة المفسدين فيها في الدولة الأفضلية ندبه السلطان الملك الأفضل رحمه الله في قطعة من العسكر فسار إليه وحط بعسكره خارجاً عنها، ومنع العسكر من دخولها، وكانت إقامته في حائط لبيق شرقي المدينة، ولم يزل يخادع أهلها حتى دخلها عليهم قهراً بالسيف، فقتل من أهلها مقتلة عظيمة، ثم ولاه السلطان فيها ولايته المشهورة فأقام فيها والياً أربع عشرة سنة وعشرة أشهر وخمسة عشر يوماً، وفي مدة ولايته فيها أمر السلطان الملك الأفضل رحمه الله بعمارة[السور] [(٦)] والخنادق فعمر السور عمارة أكيدة وأصلح الخنادق إصلاحاً جيداً[(٧)]، ورتب على أبواب المدينة الأربعة حراساً بالليل، وبين كل بابين برج عليه الحراس أيضاً، وجعل أبراجاً وحراساً على مخاليل الماء التي في السور، وحصن المدينة تحصيناً شديداً، وكان استمرار هؤلاء الحراس في آواخر الدولة الأفضلية وذلك في أول شهر شعبان

---

(١) الغشمشم : من يركب رأسه فلا يثنيه عن مراده شيء ، الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ص١٤٧٥.

(٢) ستأتي ترجمته.

(٣) ستأتي ترجمته.

(٤) أورد المؤلف قصة قتله في ترجمة: القاضي موفق الدين عبد الله بن علي بن محمد اليحيوي.

(٥) ( ) ساقط في ب.

(٦) جاء في الأصل: السوق، والمثبت من ب و م، وهو الصواب.

(٧) الخزرجي، العقود، ٢ / ١٣٥.

من سنة ثمان وسبعين وسبع مئة، وكانت [يده] [١] منبسطة في سائر المملكة اليمنية بالحكم النافذ، فإذا تظلم إليه إنسان برجل غائب عن زبيد وأعمالها كتب له محضراً وأرسله إلى أي ناحية كان فيها، وكان يكتب في محضره يحضر فلان بن فلان إلى مجلس الحرب المنصور بزبيد المحروس ولا يتأخر أو يرضي خصمه فلان،فان كانت له حجة حضر وإلا وكل من يقوم بحجته وإلا أرضى خصمه، وان لم يفعل الزم الطواشي عاقلته في زبيد تسليم ما يدّعى عليه ذلك الخصم. وكانت ولايته المذكورة أولها يوم الحادي عشر من ذي الحجة من سنة اثنتين وسبعين وسبع مئة [٢]، وتوفي يوم الخميس الخامس والعشرين من شوال من سنة سبع وثمانين وسبع مئة، وقبر في المقبرة الشرقية من باب سهام في قبة هنالك وحياط عليها غربي مسجد الشيخ الصالح طلحة بن عيسى الهتار رحمه الله تعالى.

[٢٤٥] أبو الخير أيمن بن [نابل][٣]

كان فقيهاً مشهوراً، قال الجندي[٤]: عده الحاكم[٥] في أهل اليمن، وكان يسكن مكة، وأدرك القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ﷺ أحد فقهاء الإسلام السبعة الذين يقول فيهم الشاعر:

(١) جاء في الأصل: مدة، والمثبت من ب و م وهو الصواب.

(٢) الخزرجي، العقود، ٢ / ١٢٨.

(٣) جاء في الأصل و م: نايل، والمثبت من ب وهو إجماع المصادر.

[٢٤٥] خليفة بن خياط، الطبقات، ٢٨٣؛ الدار قطني، أسماء التابعين، ١ / ٧٢؛ عمر بن شاهين، تاريخ أسماء الثقات، تحقيق صبحي السامرائي، (الكويت: الدار السلفية، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م)، ٤٢؛ الفاسي، العقد الثمين،٣/٣٤٤؛ ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ٦٧؛ الجندي، السلوك، ١ / ١٥٤؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب،١/٣٥٧؛ الأهدل، تحفة الزمن،١/٩٥؛ الذهبي، ميزان الإعتدال، ١/٢٨٣؛ ابن عدي، الكامل، ١/٤٣٣.

(٤) السلوك، ١ / ١٥٤.

(٥) هو الحاكم الكبير، محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق، المتوفى سنة (٣٧٨ هـ / ٩٨٨ م) وكتابه الأسامي والكنى، تحقيق يوسف محمد الدخيل، (المدينة المنورة: مكتبة الغرباء، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م).

ألا كـل من لا يقتـديْ بأئمـةٍ فقسمتُهُ ضيزى عن الحقِ خارجـه
فخذهم عُبيد الله، عروة، قاسـم سعيد، سـليمان، أبوبكر، خارِجَة[1]

فهؤلاء السبعة المذكورون يقال لهم فقهاء الإسلام، وهم: عبيد الله بـن عبـد الله بـن مسعود الهذلي[2]، وكانت وفاته على ما قيل سنة اثنتين ومئة، وعروة بن الزبير بن العـوام كانت وفاته سنة أربع وسبعين من الهجرة[3]، والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق وكانت وفاته سنة إحدى ومئة، وقيل سنة اثنتين وقيل سنة ثمان ومئة[4] والله أعلـم. وسـعيد بـن المسيب بن حزن بن أبي وهب المخزومي وكانت وفاته سنة إحدى وتسعين وقيل سنة اثنتين وسبعين وقيل سنة أربع وسبعين من الهجرة[5]، وسليمان بن يسار مولى ميمونة بنت الحارث زوج رسول الله ﷺ وكانت وفاته [سنة مئة] [6] وقيل سنة سبع ومئة[7]، و(أبو بكر بـن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي وكانت وفاته سـنة أربـع وسـبعين[8] مـن الهجرة)[9]، وخارجة بن زيد بن ثابت الأنصاري............................

---

(١) انظر البيتين في: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١ / ٢٨٣؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٩ / ١٢٢.

(٢) ذكر البعض وفاته سنة (٩٨ هـ) وقيل (٩٩ هـ). انظر: ابن سـعد، الطبقـات، ٥ / ٢٥٠، خليفـة، الطبقات، ٢٤٣؛ ابن حبان، علماء الأمصار، ١٠٦.

(٣) كانت وفاته سنة (٩٩ هـ). انظر: ابن سعد، الطبقات، ٥ / ١٧٨؛ الذهبي، العبر، ١ / ٢٨٠.

(٤) ذكر البعض أن وفاته سنة (١٠٧ هـ) وقيل (١٠٨ هـ). انظر: ابن سعد، الطبقات، ٥ / ١٨٧، خليفة، الطبقات، ٢٤٤؛ الذهبي، العبر، ١ / ١٠٠.

(٥) تذكر المصادر أن وفاته (٩٣ هـ) وقيل (٩٤ هـ). انظر: خليفة، الطبقات، ٢٤٤؛ ابن حبـان، علمـاء الأمصار، ١٠٥؛ الدار قطني، أسماء التابعين، ١ / ١٤٧.

(٦) بياض في الاصل و المثبت من ب و م.

(٧) انظر ترجمته في: ابن سعد، الطبقات، ٥ / ١٧٤؛ ابن حبان، علماء الأمصار، ١٠٦؛ الـدار قطـني، أسمـاء التابعين، ١ / ١٥٧.

(٨) توفي سنة (٩٤ هـ) وعلّه وهم من الناسخ، انظر: ابن سعد، الطبقات، ٥ / ٢٠٧؛ ابـن حبـان، علمـاء الأمصار، ١٠٧؛ الذهبي، العبر، ١ / ٨٣.

(٩) ( ) ساقط في ب.

الخزرجي[(١)] وكانت وفاته سنة سبع وسبعين وقيل سنة مئة من الهجرة والله أعلم.

[٢٤٦] السلطان الملك الناصر أيوب بن طغتكين بن أيوب بن شاذي سلطان اليمن في عصره

كان ملكاً شاباً، عاقلاً، وادعاً، تملك بعد قتل أخيه الملك المعز إسماعيل بن الملك [العزيز] [(٢)] طغتكين – المقدم ذكره[(٣)]– وكان سلطنة الناصر المذكور في سنة ثمان وتسعين وخمس مئة، وقيل في سنة تسع وتسعين وخمس مئة – بتقديم التاء في الكلمتين معاً –، وكان القائم بدولته الأمير سيف الدين سنقر الأتابك – الآتي ذكره –، وكان هو الذي رباه ولذا قيل له الأتابك، وهذه الكلمة إنما توضع لمن يربي أولاد الملوك، قاله ابن خلكان[(٤)]، ولما توفي سنقر الأتابك – في التاريخ الآتي ذكره إن شاء الله تعالى[(٥)] – اسند أمر مملكته إلى الأمير علم الدين ورد شار[(٦)]، وكان الأمير علم الدين شجاعاً، مقداماً، فتصاول هو والإمام عبد الله بن حمزة[(٧)] على اليمن مصاولة شديدة، وكانت لهم أيام مشهورة، ووقعات مذكورة[(٨)]، ولم يزل قائماً بالملك إلى أن توفي – في التاريخ الآتي ذكره إن شاء الله تعالى – ولما توفي علم الدين ورد شار في تاريخه استوزر السلطان الملك الناصر بعده الأمير بدر الدين غازي بن

---

(١) تشير المصادر أن وفاته (٩٩ هـ) وقيل (١٠٠ هـ). انظر: ابن سعد، الطبقات، ٥ / ٢٦٢؛ ابن حبان، علماء الأمصار، ١٠٦؛ الذهبي، العبر، ١ / ٩٠.

[٢٤٦] ابو شامة، الذيل على الروضتين، ٦٨؛ المقريزي، السلوك، ١ / ١٦٠؛ ابن حاتم، السمط، ١٤٨، ١٥٣؛ الحمزي، تاريخ اليمن، ٩٢، ٩٣؛ الجندي، السلوك، ٢/ ٥٣٧؛ المرتضى الزبيدي، ترويح القلوب، ٤٩؛ الخزرجي، العسجد، ١٧٩؛ بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٥٦؛ قلادة النحر، ٣ / ٧٣؛ الزركلي، الأعلام، ٢ / ٣٨.

(٢) سقط في الأصل والمثبت من ب و م.

(٣) انظر ترجمة رقم: ١٢٩.

(٤) وفيات الأعيان، ١ / ٣٦٥.

(٥) توفي الأتابك سنقر سنة (٦٠٧ هـ) وقيل (٦٠٩ هـ). انظر: ابن حاتم، السمط، ١٤٧؛ الجندي، السلوك، ٢ / ٥٣٧.

(٦) ستأتي ترجمته.

(٧) ستأتي ترجمته.

(٨) عن هذه الوقعات. انظر: أبي فراس بن دعثم، السيرة المنصورية، ٢ / ٣٠، ٢١٨؛ ٢ / ٩٤٧.

جبريل(١)، وجعله القائم بملكه، فحمل السلطان على طلوع صنعاء وقتال الإمام عبد الله بن حمزة، فطلع في جيش جرار وطلع بأموال جمة، وكان خروجه من تعز إلى صنعاء يوم السبت غرة ذي الحجة من سنة عشر وست مئة، فلما استقر في صنعاء سمه وزيره فيما يقال والله أعلم، فتوفي هنالك في الليلة المسفرة عن يوم الجمعة الثاني عشر من المحرم أول سنة إحدى عشرة وست مئة، فحمله وزيره من صنعاء إلى تعز بعد أن طلاه بالممسكات(٢)، وكان قد استحلف العسكر وتسمى بالملك، وخطب له في صنعاء، فلما صار في أثناء الطريق وثب عليه مماليك الناصر وقتلوه في السحول، وقيل في مدينة إب – على ما سنذكره في ترجمته إن شاء الله تعالى –، وسار العسكر بالناصر ميتاً كما ذكرنا حتى وصلوا به مدينة تعز فقبر في مقبرة تعز في القبة التي هي قبلي الميدان، ميدان تعز بين أحوال هنالك، وهي باقية إلى عصرنا على يمين السائر من الميدان إلى الأجيناد(٣) والله أعلم.

[٢٤٧] أبو الخير أيوب بن محمد بن كُدَيْس – بضم الكاف وفتح الدال المهملة وسكون المثناة من تحتها وآخره سين مهملة –

كان فقيهاً فاضلاً، مباركاً، مشهوراً، له صيت عال، وكان تفقهه(٤) بالقاسم بن محمد الجمحي، وسمع من الحافظ [عبد](٥) بن أحمد ....

---

(١) ستأتي ترجمته.

(٢) الممسكات: هي مواد حفظ جثث الموتى من التبدل والتعفن لوقت.

(٣) الأجيناد: مقبرة مدينة تعز، وتقع إلى الغرب منها. انظر: الخزرجي، العقود، ٢ / ١٤٦؛ المقحفي، معجم البلدان، ١ / ١٢٩ ، وتلفظ اليوم الأجينات.

[٢٤٧] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ٩٧؛ الجندي، السلوك، ١ / ٢٧٤؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ٢٤٤؛ الأهدل، تحفة الزمن، ١ / ١٨٦؛ بامخرمة، قلادة النحر، ٢ / ٢٨٤.

(٤) جاء في م: يقال إنه تفقه.

(٥) جاء في الأصل: عبد الله، وفي ب: عبيد، والمثبت من م، وهو الصواب.

الهروي[1] في مكة سنة سبع وأربع مئة كثيراً من [مسموعاته و كان] [2] ينادى له في الموسم من أرادالورَق والورِق[3] ، والسماع العالي فعليه بأيوب بن محمد بن كديس إلى قلعة [ظبا][4] من أرض اليمن، فكان يقرئ العلم، ويقري الطعام، ويقوم بكفاية من قصده من الطلبة. وكان مسكنه قرية ظبا وهي[قريبة] [5] من الجند فيما بين السفال وسهفنة، معروفة بكثرة الفقهاء، وفيها جامع يقصد للتبرك يقال إنه بني على زمن عمر بن الخطاب ﷺ وبأمره، وفيه جُب للماء منذ ذلك الزمان، ومن رغبة أهل القرية فيه ومحبتهم له بنوا عليه وقضضوه، وهو معتدل، وفيه منبر لطيف. قال الجندي[6]: دخلته مرارا لغرض التبرك به، واجماع أهل تلك الناحية على بركته. وكانت وفاة الفقيه تقريبا على رأس عشر وأربع مئة، قال الجندي[7]: وظُباُ بالظاء المعجمة المضمومة والموحدة المفتوحة وآخره ألف ساكنة والله أعلم.

[٢٤٨] السلطان الملك المنصور أيوب بن الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر بن علي بن رسول الغساني الجفني(الملقب زند الدين)[8]

---

(١) هو أبو ذر عبد بن أحمد بن محمد بن عبد الله الهروي، الفقيه، حافظ، محدث، نزل مكة، وحدث بها. توفي سنة (٤٣٤ هـ / ١٠٤٢ م). انظر: ابن نقطة، التقييد، ٣٩١؛ الذهبي، العبر، ٢ / ٢٦٩ .

(٢) بياض في الاصل و المثبت من ب و م.

(٣) زاد في م: بفتح الراء وكسرها. يعني البياض للكتابة، والفضة.

(٤) جاء في الأصل: ضبا. والمثبت من ب و م. وظُبا: قرية عامرة تعرف اليوم بقرية دار الجامع، وتقع في وادي ظُبا الذي تسمت به. وهي بين ذي السفال شمالاً، وسهفنة جنوباً. انظر: الأكوع، هجر العلم، ٣ / ١٢٧٩.

(٥) بياض في الأصل، وفي ب: قرية، والمثبت من م.

(٦،٧) السلوك، ١ / ٢٧٤.

(٨) ( ) ساقط في م.

[٢٤٨] الجندي، السلوك، ٢ / ٥٥٧؛ ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ٢٨٨؛ الخزرجي، العسجد، ٣٤٣، العقود، ٢ / ٢٣؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ٢٤٥؛ بامخرمة، قلادة النحر، ٣ / ٥٣٩؛ يحيى بن الحسين، غاية الأماني، ٤٩٨؛ الزركلي، الأعلام، ٢ / ٣٩.

كان أحد أولاد الملك المظفر، وكان محبوباً عند أبيه، وكان أخوه السلطان الملك المؤيد يحبه ويكرمه إكراماً عظيماً دون سائر اخوته، وأقطعه إقطاعات سنية، وسمعت: أنه كان لا يترجل لأخيه المؤيد ولا يمشي بين يديه؛ وذلك لمرض كان لا يفارقه في غالب أحواله، وكان أخوه لا يكلفه ذلك لضعفه عن المشي، فلما توفي السلطان الملك المؤيد - في تاريخه الآتي ذكره إن شاء الله تعالى - استقل ولده السلطان الملك المجاهد [بالملك][1] في قطر اليمن، فأقام مدة يسيرة فحصل من العسكر ما سنذكره إن شاء الله من الخلاف والخروج عن الطاعة، ثم اجتمع جمهور العسكر على لزم السلطان الملك المجاهد فلزموه في الثامن من جمادى الآخرة، وقال ابن عبد المجيد في النصف منه[2]، وتقدموا به إلى عمه الملك المنصور أيوب المذكور، وكانوا قد وضعوا عنده كلاماً وقرروا قاعدة[3] في هذا المعنى، فأقام عند عمه معتقلاً ثلاثة أيام، ثم طلع الملك المنصور الحصن في جلالة الملك وناموس السلطنة، وطلع بابن أخيه معه تحت الحفظ، فأودعه دار الأدب، وهو الذي يسمى دار الإمارة، وأقام الملك المنصور في الملك نحواً من ثمانين يوماً، ثم إن والدة السلطان الملك المجاهد استخدمت عسكراً جيداً من الرجل فوصلوا إلى تعز ليلاً فطلعوا الحصن من ناحية السريف فلما تسوروا الحصن بمساعدة بعض أهله، وقفوا على باب الدورة إلى بعد طلوع الفجر، فلما أسفر النهار، نزل الخادم بمفاتيح أبواب الحصن ففتح البواب أولاً باب الدورة فلما فتح الباب هجم العسكر على البواب فقتلوه وأخذوا المفاتيح التي معه بأسرها، ودخلوا باب القصر فطلعوا إلى السلطان الملك المنصور فوجدوه قاعداً في مجلس هنالك فأغلقوا عليه باب المجلس الذي هو فيه، ووقف بعضهم على باب المجلس يحفظه، ونزل الباقون إلى مجلس الملك

(١) سقط في الأصل، والمثبت من ب و م.

(٢) بهجة الزمن، ٢٨٧؛ وذلك سنة (٧٢٢ هـ / ١٣٢٢ م).

(٣) زاد في ب: وقرروا عنده.

المجاهد فكسروا الأقفال وحملوه بقيده وأطلعوه الحصن ثم نزلوا بالملك المنصور من المجلس الذي هو فيه إلى مجلس الملك المجاهد فحبسوه فيه، وكان ذلك كله في ليلة السبت السادس من شهر رمضان سنة اثنتين وعشرين وسبع مئة، وكان الملك المنصور قد أرسل ولده الملك الظاهر (عبد الله بن أيوب – الآتي ذكره إن شاء الله تعالى –)[1] إلى حصن الدملوة حافظاً لها، فلما علم بقبض والده، تغلب على الحصن واستمال معظم العسكر فمالوا إليه فأنفق عليهم أموالاً جزيلة، فانتشرت الفتن في البلاد – وسنذكر طرفا من ذلك في ترجمة الظاهر إن شاء الله–.

ولم يزل المنصور مسجوناً في حصن تعز تحت الحفظ مع ابن أخيه[2] إلى أن توفي يوم الأربعاء الثاني من صفر سنة ثلاث وعشرين وسبع مئة رحمه الله تعالى.

---

(١) ( ) ساقط في م.

(٢) هو السلطان محمد الناصر بن عمر الأشرف بن المظفر يوسف، خرج على السلطان الملك المؤيد ثم على ابنه الملك المجاهد، وكان آخرها سنة (٧٢٥ هـ / ١٣٢٤ م). ولم تشر المصادر إلى تاريخ وفاته. انظر: الخزرجي، العقود، ٢ / ٣٤؛ بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢٥٦.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی



الباب الثاني
بـــاب البــاء الموحـــدة

يشتمل على ما كان من الأسماء المقصودة

أوله باء موحدة، وترتيب الحروف الواقعة بعدها على الترتيب.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

[٢٤٩] أبو نصر بارع بن عبد الله المجاهدي المؤيدي الملقب جمال الدين

كان خادماً شهماً، ذا شجاعة وفراسة وكرم ورئاسة[١]، وكان مقبول الصورة عند سيده السلطان الملك المجاهد، حسن الأخلاق، طيب النفس، سليم الصدر، وكان المجاهد يجله ويكرمه، ويوليه الولايات، ويقدمه، ولاه مدينة زبيد في سنة خمسين وسبع مئة، وظهرت نجابته، وعرفت كفايته، وحسم مادة أهل الفساد، وعَمرت بحسن سيرته البلاد، ولما أراد السلطان أن يتقدم إلى مكة المشرفة في سنة إحدى وخمسين وسبع مئة، ولاه حصن "إرياب"[٢]، وجرد معه عسكراً جيداً، فأقام هنالك إلى ما أراد الله تعالى ما أراد – مما سنذكره إن شاء الله تعالى في ترجمة القاضي موفق الدين عبد الله بن علي اليحيوي إن شاء الله تعالى – فسار الطواشي "بارع" المذكور من إرياب إلى مدينة تعز فجرت القصة هنالك، وشنق ليلة السبت الثامن والعشرين من المحرم أول سنة إحدى[٣] وخمسين وسبع مئة رحمه الله تعالى.

[٢٥٠] أبو حمير بحير بن ريسان الحميري

---

[٢٤٩] الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ٢٤٩ ؛ الخزرجي، العسجد، ٣٨٨ ؛ العقود، ٢ / ٧٩ ؛ بامخرمة، قلادة النحر، ٣ / ٦٠٩.

(١) جاء في ب: سياسة.

(٢) إرْيَاب: جبل يطل على نقيل سُمارة (صَيْد)، يبعد عن مدينة يريم نحو ٢٠ كيلاً. انظر: الهمداني، صفة جزيرة العرب، ١٩٧ ؛ المقحفي، معجم البلدان، ١ / ٥٢.

(٣) جاء في م، وجميع المصادر: اثنتين.

[٢٥٠] الطبري، تاريخ الطبري، ٣ / ٢٩٦ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٨ / ١٦٨، وسماه: بحير بن زياد الحميري. ؛ الهمداني، الإكليل، ٢ / ٢٥٥ ؛ الحمزي، تاريخ اليمن، ٣١ ؛ الجندي، السلوك، ١ / ٢٠٠ ؛ ابن الديبع، قرة العيون، ٧٥ ؛ الأهدل، تحفة الزمن، ١ / ١٣٥.

كان أميراً جواداً، بذالاً للأموال في وجوه البر، شجاعاً، شهماً، وكان من كرام الولاة، استعمله يزيد بن معاوية(١) على اليمن والياً، وكانت ولايته ضماناً(٢) ضمنها من يزيد بن معاوية بمال معلوم يحمله في كل سنة ما بقيت ليزيد ولاية، وكان رجلاً جواداً، كريماً، متلافاً، يأنف أن يُسأل شيئاً قليلاً، وربما عاقب من يسأله قليلاً.

قال الجندي (٣): حكي أن رجلاً قصده من الحجاز وامتدحه بشعر يقول فيه:

بحيرُ بن ريسانَ الذي سادَ حميراً ... ونائلهُ مثلَ الفراتِ غزيرُ
وإني لأرجُو من بحيرٍ وليدة (٤) ... وذاك من الحرِ الكريم كثيرُ

فغضب عليه بحير وقال له: ترتحل من الحجاز لا ترجو مني إلا وليدة لأؤدّبنك، ثم أمر به فضرب أسواطاً، ثم بعث له بعشرة ولائد، وأجازه إجازة سنية، فانصرف شاكراً.

ولم أقف على تاريخ وفاة بحير، وزمنه معروف بخليفته الذي ولاه، والله أعلم.

[٢٥١] أبو البهاء بدر بن عبدالله المظفري الملقب تاج الدين

كان خادماً عاقلاً، حازماً، كاملاً، شجاعاً، مقداماً، له رأي وتدبير وسياسة ورئاسة، وهو من خدم الحرة بنت جوزه، وإن كان(٥) يتظاهر بحب السلطان الملك المظفر يوسف بن

---

(١) هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، ولي الملك بوصية من أبيه ، (٦٠ هـ)، وتوفي في نصف ربيع الأول من سنة (٦٤ هـ / ٦٨٣ م). انظر: خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ٢٣١ ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٥ / ٨١ ، وفي أيامه كان قتل الحسين بن علي في كربلاء وكذلك وقعة الحرة في المدينة المنورة .

(٢) الضمان: أن يتكفل صاحب الولاية بدفع مال سنوي معين لخزينة الدولة مقابل ولايته الإقليم. انظر: د. عمارة، قاموس المصطلحات الإقتصادية، ٣٤٥.

(٣) السلوك، ١ / ٢٠٠.

(٤) الوَلِيدَةُ: تطلق على الجارية والأمة. وكذا الوليدة والمولدة: الجارية المولودة بين العرب. انظر: ابن منظور، لسان العرب، ٨ / ٤٩١٥. مادة ولد.

[٢٥١] الجندي، السلوك، ٢ / ٤٥ ؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ٢٤٨ ؛ الخزرجي، العقود، ١١٣/١ ؛ ابن الديبع، قرة العيون، ٣٣٥ ؛ بامخرمة، قلادة النحر، ٣ / ٣٣٦ ؛ الأكوع، المدارس، ١٧٦.

(٥) جاء في ب : وكان .

عمر في أيام أبيه، وكان بين السلطان الملك المظفر وبين خالته بنت جوزه من التنافر ما هو معروف مشهور، فلما رأت بنت جوزه خادمها بدر المذكور كثير الميل إلى المظفر أمرت به أن يحبس، فحبس في حبس زبيد، فأقام في الحبس أياماً، ثم توفي الملك[١] المنصور نور الدين وبدر الدين المذكور يومئذٍ في الحبس كما ذكرنا، فلما علم بوفاة السلطان خرج من الحبس قهراً على الحباس وصار إلى ولده السلطان الملك المظفر وإلى أخته المعروفة الشمسية وكانوا يومئذٍ في زبيد، فحثهم على القيام بحفظ زبيد، وتقلد أمر القتال، فأعطوْه الأموال، وأخرج مالاً كثيراً كان معه، واستخدم الرجال، وأنفق الأموال، وقام قياماً حسناً، وشمر في الحرب عند وصول المماليك مع الملك المعظم فخر الدين أبو بكر بن الحسن بن علي بن رسول إلى زبيد. وكان السلطان الملك المظفر [يومئذٍ] [٢] في إقطاعه المهجم، فلم تحتفظ زبيد إلا بهمته بعد تقدير الله تعالى ذلك.

فلما وصل السلطان الملك المظفر من المهجم إلى زبيد - كما سنذكره في ترجمته -، أحسن إليه إحساناً كلياً، وحمل له طبلخانات[٣]، وأقطعه الإقطاعات الجاملة. فسار بالرعية أحسن سيرة.

وكان جواداً، عالي الهمة، شريف النفس، يحب العلم والعلماء، وله عدة مآثر فمن مآثره الدينية بزبيد: مدرسة "القراء" وفيها مدرسة للحديث النبوي[٤] أيضاً رتب فيها إماماً ومؤذناً وقيماً[٥] ومقرئاً للقرآن الكريم بالقراءات السبع، وطلبة يقرأون عليه، و شيخاً

---

(١) من هنا سقط بمقدار ورقة في نسخة م. تضم ثلاث تراجم: تتمة ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣.

(٢) سقطت الكلمة في المتن، واستدركها الناسخ في الهامش الأيمن من الأصل.

(٣) جاء في ب: طبلخانة.

(٤) وهما مدرستان ضمهما مبنى واحد. انظر: الجندي، السلوك، ٢ / ٤٥، ابن الديبع، بغية المستفيد، ٨٤؛ الأكوع، المدارس، ١٨٠.

(٥) القيِّم: ورد ذكر هذه الوظيفة في عدد من وظائف الوقف الرسولية، وحددت مهامه في العناية بالمدرسة ونظافتها وأثاثها وإشعال سرجها والعناية بها، وغير ذلك من الخدمات. انظر: عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، معيد النعم ومبيد النقم، ١٣٥ ؛ د. ضيف الله الزهراني، د. طلال الرفاعي، وثائق تعليمية من عصر الدولة الرسولية، ٤١.

للحديث حافظاً لحديث رسول الله ﷺ، وطلبة يستمعون الحديث، وأوقف عليهم وقفاً يقوم بكفاية الجميع منهم.

وله المدرسة "التاجية" الفقهية المعروفة بمدرسة "المبردعين"(١) بزبيد أيضاً، رتب فيها إماماً ومؤذناً وقيماً ومدرساً للفقه على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه، ومعيداً، وعشرة من الطلبة، وأوقف على الجميع وقفاً يقوم بكفايتهم.

وله أيضاً "الخانقاه"(٢) المعروفة بالتاجية بزبيد شرقي باب ["القرتب"] (٣)، وُرتب فيها إماماً ومؤذناً وقيماً وشيخاً(٤) ونقيباً(٥) وفقراء يقومون بإطعام الطعام للواردين، ووقف عليها أيضاً وقفاً جيداً.

وله أيضاً وقف في الوادي زبيد يعرف "بالعمارة"، جعله خالصاً للعمارة لئلا يحصل الضرر على أحد من المرتبين، [وجميع] (٦) وقفها(٧) المذكور في وادي زبيد وله في الجبل مدرسة في قرية الوحيز(٨).

(١) الجندي، السلوك، ٢ / ٤٦ ؛ الخزرجي، العقود، ١ / ١١٣ ؛ الأكوع، المدارس، ١٧٦.

(٢) الخانقاه: سبق التعريف به.

(٣) بياض في الأصل، والمثبت من ب.

(٤) شيخ الخانقاه: لقب يطلق على كل من يتولى أمر الخانقاه ويشترط أن يكون عارفاً بالتصوف وطرقه متصفاً بـه. انظر: السبكي، معيد النعم، ١٢٤ ؛ الباشا، الفنون والوظائف، ٢ / ٦٤٠.

(٥) النقيب: النقيب في اللغة هو العريف وشاهد القوم وضمينهم، والجمع نقباء، ونقيب الخانقاه يكون القائم بـأمر نزلائها أمام الشيخ. الباشا، الفنون والوظائف، ٣ / ١٢٩٤.

(٦) بياض في الأصل، والمثبت من ب.

(٧) جاء في ب: وقفه.

(٨) الوحيز: قرية في منطقة الشعوبية، من مديرية المواسط، وأعمال محافظة تعز. انظر: المقحفي، معجم البلدان، ٢ / ١٨٦٠، الأكوع، المدارس، ١٨٠.

(قال الجندي: وهي الآن بأيدي المشائخ بني مدافع[١].

قال: وكان السلطان الملك المظفر قد أراد تغيير وقفه، وأغلقت مدارسه شهرين أو ثلاثة أشهر، فلم يزل القاضي بهاء الدين يلاطف السلطان حتى أبقاه وأجراه)[٢].

قال الخزرجي عفا الله عنه: وسمعت من غير واحد أن السلطان الملك المظفر رحمه الله كره أن يسامحه في أرضه التي أوقفها، وكانت أرضه التي أوقفها كثيرة جداً، ولم يكن يسعى في تغيير وقفه، فرأى رسول الله ﷺ في منامه في ليلة من الليالي، وهو يقول له: يا يوسف سامح بدراً في أرضه فقد سامحناه أو كلاماً هذا معناه، والله أعلم، فسامحه السلطان عند ذلك.

وكانت وفاته بتعز في شهر ربيع الأول سنة أربع وخمسين وست مئة، ويقال إنه مات مسموماً والله أعلم.

[٢٥٢] أبو عمارة البراء بن عازب بن الحارث بن عدي بن جَشْم بن مجدعة بن حارثة ابن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن أوس الأنصاري ثم الأوسي

أحد أصحاب رسول الله ﷺ كان ممن بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن مع علي بن أبي طالب ﷺ فيما حكاه ابن سمرة[٣] وغيره. ثم رجع برجوع علي ﷺ، فواجهوا رسول الله ﷺ في حجة الوداع سنة عشر، وكان من صلحاء الصحابة ﷺ.

---

(١) بنو مدافع: نسبة إلى الشيخ مدافع بن أحمد بن محمد المعيني ثم الخولاني، الساكن بقرية الوحيز، وقد درّس بالمدرسة بعض أولاده وأحفاده. انظر: الجندي، السلوك، ٢ / ١٣٧ ؛ الأكوع، المدارس، ١٨٠.

(٢) ( ) ساقط في ب.

[٢٥٢] ابن عبد البر، الإستيعاب، ١ / ٢٣٩ ؛ ابن سعد، الطبقات، ٤ / ٣٦٤ ؛ خليفة بن خياط، الطبقات، ٨٠ ؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ١ / ٣٦٢ ؛ ابن حبان، علماء الأمصار، ٧٦ ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٤ / ٣٤٠، الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٠ / ٦٥، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١ / ١٨٨.

(٣) طبقات فقهاء اليمن، ١٥. والخبر في البخاري حديث رواه بسنده عن أبي سحاق سمعت البراء بن عازب ﷺ يقول: " بعثنا رسول الله ﷺ مع خالد بن الوليد إلى اليمن. قال: ثم بعث علياً بعد ذلك مكانه...". انظر: صحيح البخاري، ٥ / ١٢٩، كتاب المغازي، حديث رقم ٤٣٤٩.

وذكر الدولابي[١]: أن أول غزوة البراء بن عازب مع رسول الله ﷺ يوم الخندق، ولم يشهد البراء بدراً ولا أحداً ؛ استصغره رسول الله ﷺ يوم بدر فرده[٢]، ورد عبد الله بن عمر[٣]، ورافع بن خديج[٤]، وأسيد بن ظهير[٥]، وزيد بن ثابت[٦]. وافتتح البراء بن عازب الري في سنة أربع وعشرين من الهجرة صلحاً، وقيل: عنوة، قاله ابن عبد البر[٧].

وشهد مع علي ؓ الجمل[٨] وصفين والنهروان[٩]، ونزل الكوفة فأقام بها إلى أن توفي[١٠] أيام مصعب بن الزبير[١١] رحمة الله عليهم أجمعين.

---

(١) هو محمد بن أحمد بن حماد الدولابي، محدث، حافظ، مؤرخ، توفي سنة (٣١٠ هـ / ٩٢٢ م). وهو صاحب كتاب الكنى والأسماء. انظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، ٢ / ٧٥٩ ؛ كحالة، معجم المؤلفين، ٣ / ٦١.

(٢) انظر الخبر في: الواقدي، كتاب المغازي، ١ / ٢١.

(٣) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، توفي سنة (٧٣ هـ / ٦٩٢ م). انظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ٣ / ٨١ ؛ ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار، ٣٧.

(٤) هو رافع بن خديج بن عدي بن زيد الأنصاري، النجاري، الخزرجي، شهد أحد والخندق، وتوفي سنة (٧٤هـ / ٦٩٣ م). انظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ٢ / ٦١ ؛ ابن حبان، علماء الأمصار، ٣١.

(٥) هو أسيد بن ظهير بن رافع بن عدي، الأنصاري، شهد الخندق، وتوفي سنة (٦٥ هـ/٦٨٤ م). انظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ١ / ١٨٧ ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ٩ / ١٥٤.

(٦) هو زيد بن ثابت بن الضحاك، الأنصاري، النجاري، قيل شهد أحد، وقيل أول مشاهده الخندق، وهو من كتّاب الوحي، اختلف في تاريخ وفاته بين سنتي (٥١ – ٥٦ هـ). انظر: ابن سعد، الطبقات، ٢ / ٣٥٨ ؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ٢ / ١١١.

(٧) الاستيعاب، ١ / ٢٤٠.

(٨) يوم الجمل: بين علي بن أبي طالب ؓ، وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وأم المؤمنين عائشة رضي الله عنهم أجمعين.ونسبت الموقعة إلى جمل كان هودج أم المؤمنين عليه. وذلك سنة (٣٦ هـ / ٦٥٦ م). انظر: خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ١٨٢، د. أكرم ضياء العمري، الخلافة الراشدة، ٤٠٧.

(٩) موقعة النهروان: قاتل فيها علي بن أبي طالب ؓ، الخوارج بقيادة عبد الله بن وهب الراسبي وذلك في المحرم سنة (٣٨ هـ / ٦٥٨ م). انظر: خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ١٩٧؛ العمري، الخلافة الراشدة، ٤٣١.

(١٠) هو مصعب بن الزبير بن العوام القرشي، الأسدي، ولي العراق لأخيه عبد الله وقتل هناك سنة (٧١هـ/٦٩٠م). انظر: ابن سعد، الطبقات، ٥ / ١٣٥ ؛ الذهبي، أعلام النبلاء، ٥ / ١٥٩.

(١١) ذكر الذهبي ؛ أنه توفي سنة اثنتين وسبعين، وقيل سنة إحدى وسبعين. انظر: سير أعلام النبلاء، ٤ / ٣٤٠.

[٢٥٣] أبو عبد الله بريدة الأسلمي، وهو بريدة بن الحصيب بن عبد الله بن الحارث بن الأعرج بن سعيد بن رزاح بن عدي بن سهم بن مازن بن الحارث بن سلامان بن أسلم بن أفصى بن حارثة بن عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء الخزاعي ﷺ

كان أحد أصحاب رسول الله ﷺ، بعثه رسول الله ﷺ مع علي بن أبي طالب ﷺ فقدمها بقدومه، ورجع برجوعه[1]. وكان إسلامه أول سنة من الهجرة، وأسلم معه يومئذ سبعون رجلاً من قومه من بني سهم بن مازن، واجهوا رسول الله ﷺ يوم هجرته من مكة إلى المدينة في موضع من بلادهم يقال له: الغميم[2]، فأسلموا، وصلوا مع رسول الله ﷺ صلاة العشاء ليلتئذ. فرجعوا[3] إلى قومهم. وكان بُرَيدة ممن سكن المدينة. ثم تحول إلى البصرة[4]، ثم خرج إلى خراسان[5] غازياً. فتوفي بمرو في أيام يزيد بن معاوية [6]، حكى ذلك ابن عبد البر في كتابه الاستيعاب[7] والله أعلم.

---

[٢٥٣] ابن سعد، الطبقات، ٤ / ٢٤١ ؛ خليفة بن خياط، الطبقات، ١٠٩ ؛ ابن حبان، علماء الأمصار، ١٠٠ ؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ١ / ٢٦٣ ؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ١ / ٣٦٧ ؛ الذهبي، أعلام النبلاء، ٤ / ١٠١ ؛ ابن حجر، الإصابة، ١ / ٢٨٦ ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٠ / ٧٩.

(١) أي إلى اليمن، والخبر في البخاري. انظر: صحيح البخاري، ٥ / ١٤٩. كتاب المغازي، حديث رقم ٤٣٥٠.

(٢) الغميم: بفتح الغين المعجمة، وكسر الميم، ويعرف بكراع الغميم، وهو إلى الجنوب من عسفان على الجادة إلى مكة. ويبعد عنها نحو ٦٤ كيلاً. ويعرف اليوم ببرقاء الغميم. انظر: ياقوت. معجم البلدان. ٤ ٢١٤ ؛ البلادي. المعالم الجغرافية في السيرة. ٢٦٣.

(٣) جاء في ب: ورجعوا.

(٤) البصرة: مدينة بالعراق اختطها المسلمون عند فتح العراق. وهي على الشط الغربي لشط العرب قرب مصبه في الخليج. انظر: ياقوت. معجم البلدان، ١ ٤٣٠ ؛ البلادي، المعالم الجغرافية في السيرة، ٤٤.

(٥) خُراسان: وقيل معناه بالفارسية مطلع الشمس. وهو إقليم واسع أول حدوده مما يلي العراق شرقاً وآخرها مما يلي الهند وطخارستان. وغزنه. ويشمل على عدد من المدن منها: نيسابور وهراة ومرو وكانت قصبتها. انظر: ياقوت. معجم البلدان. ٢ ٣٥٠ ؛ الحميري. الروض المعطار، ٢١٤.

(٦) ذكر الذهبي أن وفاته سنة ٦٣ هـ، وبه قال ابن حجر. انظر: سير أعلام النبلاء، ٤ ١٠٢ ؛ الإصابة، ١ ٢٨٦.

(٧) ١ ٢٦٣.

[٢٥٤] أبو عبد الرحمن بُسر بن أرطاة بن أبي أرطاة، واسم أبي أرطاة عمرو وقيل عويمر بن عمران بن الحيس بن سنان بن نزار بن معتمر بن عامر بن لؤي بن غالب ابن فهر القرشي العامري

كان من الأبطال المشهورين، والشجعان المذكورين، وهو ممن أدرك النبي ﷺ ولكنه لم يسمع من النبي ﷺ شيئاً في قول الواحدي وابن معين، وكان يحيى بن معين يقول: هو رجل سوء ولا تصح له صحبة[1]. وقال الدارقطني: [بسر بن ارطاة له صُحبه ولم تكن له استقامة بعد النبي ﷺ. وقال ابن عبد البر[2]: كان] [3] بسر بن أرطأة مع معاوية بصفين، وكان معاوية يأمره أن يلقى علي بن أبي طالب ﷺ ولم يزل يشجعه على ذلك حتى رأى علياً ﷺ في الحرب فقصده فطعنه علي فصرعه فانكشفت عورته، كما انكشفت [عورة] [4] عمرو بن العاص ﷺ فكف عنه علي رضوان الله عليه. (فقال الحارث بن النضر السهمي في ذلك[5]:

أفي كُلِّ يومٍ فارسٌ ليسَ ينتهي ... وعورتُهُ وسط العَجاجة بادِيَةْ
فَكفَّ[6] لَها عنهُ عليٌّ سِنانَهُ ... ويضحكُ منها في الخَلاءِ مُعَاويةْ
بدتْ أمسِ من عمرو فقنَّعَ رأسهُ ... وعوْرَةُ بسرٍ مثلُها حَذْوَ حاذيةْ

[٢٥٤] البخاري، التاريخ الصغير، ١ / ١١١ ؛ خليفة بن خياط، الطبقات، ٢٧ ؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ٢٤٠/١ ؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١ / ٢٢٥ ؛ الرازي، تاريخ صنعاء، ١٧٠ ؛ ابن حبان، علماء الأمصار، ٩١ ؛ ابن سعد، الطبقات، ٧ / ٤٠٩ ؛ الذهبي، أعلام النبلاء، ٤ / ٤٩٢ ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٠ / ٨٠ ؛ ابن حجر، الإصابة، ١ / ٢٨٩ ؛ الفاسي، العقد الثمين، ٣ / ٣٦٢ ؛ الجندي، السلوك، ١ / ١٩٧.

(١) تاريخ يحيى بن معين، ٥٨/٢.
(٢) الاستيعاب، ١ / ٢٤٦.
(٣) سقط في الأصل، والمثبت من ب و م.
(٤) بياض في الأصل، والمثبت من ب و م.
(٥) انظر الأبيات في: ابن عبد البر، الاستيعاب، ١ / ٢٤٦.
(٦) جاء في م: يكف.

فقُــولاَ لعمروٍ ثمَّ بُسرٍ ألا انْظُــرَا ... سَـبِيلَكُمَا لا تَلقَيا اللَّيــثَ ثَانِيــةْ
ولا تحْمَدَاإلا الحَيَــا وخَصَــاكُمَــا ... فَقَــدْ كانَتَــا واللهِ للــنفسِ وَاقِيــةْ
وَلَوْلاَهُمَا لَمْ تَنْجُـــوا مِنْ سِنَانِـــهِ ... وَتِلكَ بِمَا فِيهَا مِنَ العَـــودِ نَاهِيــةْ
مَتَــى تَلقَيَا الخَيلَ المشيحةَ لَقْيَــــةً ... وَفِيهَا عَلِيٌّ فَاتْرُكَا الخَيــلَ نَاحِيـــةْ
وَكُونَا بَعِيــداً حيثُ لاتَبْلُغُ القَنَــا ... نُحُورَكُمَا إنَّ التَّجَارِبَ كَافِيــــةْ) [1]

قال ابن عبد البر[2]: ولما انقضى أمــر صفين بعث معاوية بُسرَ بنَ أرطأة إلى الــيمن في ألف فارس، وأمــره بطلب دم عثمان، وكان على اليمــن يومئذ عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب[3]، وكانت إقامته بصنعاء، فلما علم بقدوم بسر، جمع أهل صــنعاء وخطبــهم وحرضهم على القتال، فقال له فيروز[4] الديلمي[5]: ما عندنا قتال فاصنع ما تريد [6].

فحينئذٍ يئس من نصرهم فاستخلف عبيد الله بن العبــاس عمرو بن أراكة الثقفي[7] على اليمــن وتقدم يريد علياً ﷺ وترك ولدين له صغيرين عنــد أم ســعيد البزرجيــة — وكانت أول امرأة قرأت القرآن بصنعاء وصلت الصلاة[8]— فلما قدم بــسر إلى صــنعاء استدعا بالولدين وكان الكبير منهما ابن عشر ســنين، والآخــر ابــن ثمــان ســنين، وفي

---

(١) ( ) ساقط في ب.

(٢) الخبر في الاستيعاب ولكن بلفظ مختلف. انظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ١ / ٢٤٤.

(٣) ستأتي ترجمته.

(٤) ستأتي ترجمته.

(٥) تشير المصادر إلى أن فيروزاً الديلمي توفي في خلافة عثمان بن عفان، وعليه فالقائل غيره. انظــر: ابــن ســعد، الطبقات، ٥ / ٥٣٣؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ١ / ٣٢٩؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ٤ / ٣٥٤.

(٦) ورد هذا الخبر في المصــادر اليمنية. انظر: ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ٤٩؛ الجندي، السلوك، ١ / ١٩٦.

(٧) هو عمرو بن أراكة الثقفي، سمع من النبي ﷺ، وسكن البصرة، ولم تشر المصادر إلى تاريخ وفاته. انظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ٣ / ٢٤٨؛ ابن حجر، الإصابة، ٤ / ٥٩٩.

(٨) انظر: ترجمتها في: الرازي، تاريخ صنعاء، ٢٩٤؛ ابن حجر، الإصابة، ٣ / ٥٨٥.

أسمائهما خلاف فقيل الحسن والحسين، وقيل عبد الرحيم وقثم – بضم القاف وفتح الثاء المثلثة وآخره ميم – فلما حضرا عند بسر أمر بقتلهما فأخرجا إلى باب المصراع[1] فذبحا، وقتل عمرو بن أراكة الثقفي النائب بصنعاء وقتل اثنين وسبعين رجلاً من الأبناء[2] كانوا قد تشفعوا إليه في الولدين، ومشهد الولدين بصنعاء في مسجد يعرف بمسجد الشهيدين يزار ويتبرك بالدعاء عندهما.

وعاث بسر في اليمن وعسف أهله عسفاً شديداً، وسار حتى بلغ عدن، ولما علم علي ﷺ بذلك من فعل بُسر، جهز ألفي فارس من الكوفة ومثلها من البصرة، وجعل على الجميع [جارية] [3] بن قدامة السعدي وأمره بالتقدم إلى اليمن ومتابعة بسر أين كان، فلما علم بسر بذلك هرب من اليمن، ونفروا أصحابه، ورجع إلى معاوية، وتوفي بسر بالمدينة، وقيل بالشام في آخر أيام معاوية[4] والله أعلم.

واختلف في اسم بسر فقيل بالسين المهملة مع ضم الموحدة، وقيل بالمعجمة مع كسر الموحدة والله أعلم.

---

(١) باب المصراع: وجاء في المصادر: المصرع، موضع بصنعاء، وعدّ من أبوابها وذهب البعض أنه بني زمن سام بن نوح. انظر: الهمداني، صفة جزيرة العرب، ٣١٩ ؛ الرازي، تاريخ صنعاء، ٢٠٣.

(٢) الأبناء: قوم من أبناء فارس دخلوا اليمن نجدة للملك سيف بن ذي يزن الحميري، وأطلق عليهم هذا الاسم – فيما بعد – لأنهم استقروا باليمن وتزوجوا ورزقوا أولاداً، فصار يطلق على أولادهم الأبناء ؛ لأن أمهاتهم من غير جنس آبائهم. انظر: ابن منظور، لسان العرب، ١ / ٣٦٤، مادة: بني، د. عبدالرحمن الشجاع ، اليمن في صدر الإسلام، ٢٤.

(٣) جاء في جميع النسخ: حارثة، وهو تصحيف، والمثبت هو الصواب. وهو جارية بن قدامة التميمي، السعدي، من أصحاب علي بن أبي طالب في حربه. انظر: ابن سعد، الطبقات، ٧ / ٥٦ ؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ١ / ٢٩٩.

(٤) وفي قول آخر، أنه توفي أيام عبد الملك بن مروان. انظر: خليفة بن خياط، الطبقات، ٢٧ ؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١ / ٢٢٥.

[٢٥٥] أبو السجاد بكر بن عمر بن يحيى الفرساني الثعلبي نسباً

كان فقيهاً كبيراً، عارفاً، ورعاً، زاهداً، تفقه بجبا.

قال الجندي[1]: وأظنه أدرك أبا بكر بن يحيي بن إسحاق، ولما أتم تفقهه رجع إلى بلده "موزع"، وكان قومه قد اغتصبوا أرض "موزع"، شق عليه وجود الطعام الحلال، وكان يجتلبه من الأماكن البعيدة، فلما طال عليه الأمر قصد موضعاً مباحاً إباحة شرعية وعمره، وازدرعه لنفسه فكان: يحصل له منه ما يطعم عائلته ودرسته والواردين إلى أن توفي وخلّفه لذريته فهو في أيديهم إلى الآن فيما حكاه الجندي، يجدون فيه بركة عظيمة.

(قال الجندي[2]: وقد مررت عند أرضه التي عمرها ورأيتها في موضع لا يتصور أنه كان مملوكاً لأحد من الناس، وإنما كان عمارة الفقيه إلهاماً من الله تعالى.

وكان الفقيه بكر من أكابر أهل زمانه علماً وعملاً، وله كرامات كثيرة لو لم يكن إلا فتح طريق مكة للحج، وكان قد ضعف الحج في ذلك الوقت وبطل حتى عميت الطريق و قل عارفوها ففتحها الفقيه بكر وسافر بالقافلة وأقام يتردد فيها عدة سنين، ولما توفي الفقيه بكر سار بالقافلة بعده الفقيه عمر الأكسع[3] المعروف بالمعلم عمر، فلما توفي سافر بالقافلة بعده الفقيه الإمام أحمد بن موسى بن عجيل وذريته من بعده، ثم سار بالقافلة بعد بني عجيل[4] الشيخ عمر البركاني، فلما توفي سار بالقافلة بعض أولاد البركاني المذكور، ثم انقطع الحج في البر إلا في بعض السنين فإنه قد يسير بها بعض المتصوفة أو المتفقهة من بني

---

[٢٥٥] الجندي، السلوك، ٢ / ٣٨٧ ؛ الشرجي، طبقات الخواص، ١١٦ ؛ الأكوع، هجر العلم، ٤/٢١٥١.

(١) السلوك، ٢ / ٣٨٧.

(٢) السلوك، ٢ / ٣٨٧.

(٣) هو عمر بن الأكسع. انظر ترجمته في: الجندي، السلوك، ٢ / ٣٧١ ، الشرجي، طبقات الخواص، ٢٣٧.

(٤) انظر ترجمة رقم: ١٨٥.

عجيل أو غيرهم على وجه الندور، وقد يجهز السلطان الملك الأشرف عافاه الله محمل[١] الحج في بعض السنين، ويسير حجاج اليمن صحبته، والمسير إلى الله تعالى)[٢].

قال الجندي[٣]: وكان الفقيه بكرٌ إماماً كبيراً، سالكاً طريق السلف وكان يقول: (أنا في الفقه شافعي، وفي المعتقد حنبلي[٤]، [وفي][٥] الطهارة زيدي).

وكان إذا ذكر عند الإمام أحمد بن موسى بن عجيل عظمه وعد له من الفضائل شيئاً كثيراً واعترف له بالكمال، ثم إنه جرى ذكره يوماً في حضرة الإمام أحمد بن موسى بن عجيل بحضرة بعض العقلاء فعظمه الفقيه أحمد وأطال الثناء عليه فقال له ذلك الرجل: يا فقيه وما هو الفقيه بكر وما أوتيَ حتى تعظمه هذا التعظيم؟! فقال: أوتيَ خيراً كثيراً، فمن ذلك أنه أوتى الإسم الأعظم، ومن ذلك أنه أوتى خصيصة من خصائص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، قال القائل: وما هي؟ قال: كان متى أراد البراز وقعد على الأرض انفتحت له فمهما خرج منه ابتلعته حتى إذا قام التئمت !!!.

قال الجندي: فبقيت متعجباً من صحة هذا الخبر، ومن أين أخذه الإمام، لكنه كان عند أهل اليمن مرضي الفعل، مقبول النقل، فقدَّر الله أني طالعت كتاب خصائص النبي ﷺ الذي

---

(١) المحمل: كالمحفة يحمله بعير في أعلاه قبة وعلم ويزين بالذهب والجواهر، ويكون في مقدمة القافلة كشعار لها. وقيل إن أول ظهوره كان في عهد المماليك في عهد السلطان الظاهر بيبرس. انظر: ابن كنان، حدائق الياسمين، ٩٩ ؛ الخطيب، معجم المصطلحات التاريخية، ٣٩٠.

(٢) ( ) ساقط في ب.

(٣) السلوك، ٢ / ٣٧٨.

(٤) عقيدة الحنابلة: ينسب معتقد السلف في العقيدة إلى الحنابلة كونهم دعاة هذه العقيدة السلفية وأنصارها. وفي ذلك يقول ابن سمرة، عن مؤلفات بعض الفقهاء: وله عقيدة حسنة على مذهب الإمام أحمد بن حنبل. ويقول في موضع آخر: ونَصَرَ مذهب الحنابلة أهل السنة. انظر: طبقات فقهاء اليمن، ١٦٣، ١٧٧.

(٥) سقط في الأصل، والمثبت من ب و م.

جمعه القاضي عياض[١] فوجدته قد ذكر ذلك في نبينا محمد ﷺ أنه كان إذا أراد أن يتغوط ﷺ انشقت له الأرض وابتلعت غائطه وبوله، وفاحت منه بعد ذلك رائحة المسك.

قال الجندي[٢]: [وكان] [٣] كافة بني عجيل وبني البجلي أهل شجينة متى قدم عليهم أحد من أهل موزع أكرموه كرامة لهذا الفقيه، وسألوه هل فيهم أحد من ذرية الفقيه هذا، فإن كان فيهم منهم أحد زادوه إكراما وجعلوا يتبركون به، وكان الفقيه رحمه الله كثير المواصلة للفقيه موسى الهاملي[٤]، ولإبراهيم الشيباني[٥]، وقيل لابنه حسن، وكانوا يتزاورون، ومتى غفل أحدهم زاره الآخر.

ومن غريب ما يروى عنه: أنه قصده غريب إلى مسجده في إقبال زرع يستحق الحفظ، فقال الفقيه للرجل: يا هذا أتقف عندنا على زرع تحفظه فقال: نعم. فأقام الرجل أياماً يحفظ ذلك الزرع، وكان الرجل لا يزال معمماً بخرق يلف بها رأسه، ثم إن الفقيه خرج إليه يوماً من الأيام فوجده نائماً وقد زالت عمامته تلك عن رأسه، وانكشف رأسه، وإذ رأسه عظم لا جلد عليه، فوقف الفقيه متعجباً من انكشاف عظم رأسه ساعة، ثم أيقظه، فلما استيقظ

---

(١) يروى هذا الحديث من طريقين أما الطريق الأول ففيه الحسين بن علوان، وأما الطريق الثاني فتفرد به محمد بن حسان، والقاضي عياض رفع الحديث إلى عائشة رضي الله عنها وقد علق الإمام ابن الجوزي على هذا الحديث بقوله:" هذا لا يصح، أما الطريق الأول: ففيه الحسين بن علوان كذبه أحمد ويحيى، وقال النسائي وأبو حاتم والدار قطني (متروك الحديث)، وقال ابن عدي: كان يضع الحديث.

وأما الطريق الثاني: فقال الدار قطني: تفرد به محمد بن حسان، قال أبو حاتم الرازي: كان كذاباً " وعلق محقق العلل بقوله:" بل قال ابن حبان: موضوع وليس له أصول، وقال البيهقي في الدلائل: هذا من موضوعات الحسين لا ينبغي ذكره ففي الأحاديث الصحيحة المشهورة من معجزاته كفاية ". القاضي عياض اليحصبي. الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ١٥٤ ؛ ابن الجوزي، العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، ١ / ١٨٢، ١٨٣.

(٢) السلوك، ٢ / ٣٨٨.

(٣) سقط في الأصل، والمثبت من ب و م.

(٤) ستأتي ترجمته.

(٥) انظر ترجمة رقم: ١٤.

والفقيه واقف[1] على رأسه جعل يستر رأسه بتلك الخرقة وهو دهش، فقال له الفقيه: لا بأس عليك، وهون عليه الحال، ثم سأله عن سبب ذلك، فقال: كنت رجلاً من أولاد زبيد المسرفين على أنفسهم، فكنت أنبش القبور وأسلب الموتى أكفانهم وأبيعها، فأقمت على هذه الحالة مدة فتوفيت بنت لأحد التجار، وسمعت أنها كفنت في كفن نفيس فأتيت قبرها ليلاً فنبشته فلما انفتح اللحد إذ بيد خرجت منه فاختطفت جلدة رأسي التي رأيت فقلت: يس يس وتعوذت، فقال: يا قليل التوفيق أما آن لك أن تخشى الله وترعوي عن فعلك؟ فقلت مجيباً ولا أعرف ممن يصدر الكلام: أنا التائب إلى الله تعالى، ولست أرى شخصاً يكلمني، فقال: إن صدقت توبتك لم يضرك شيء، فاذهب وتب إلى الله تعالى، فذهبت بيتي وسترت حالي عن أهلي وغيرهم، ومنَّ الله تعالى علي بالعافية، فخرجت من زبيد، وساقني القدر إليك.

قال الجندي[2]: هذا ما نقله قدماء القرية، وقد ذكر غيرهم أنه حين قال يس، قال له قائل: أنا تبارك ولو كنت يس لأخذت جميع رأسك[3].

(قال وقد بلغني رواية تشبه هذه، ذلك أن رجلاً نبش قبراً فلما فتح اللحد خرجت منه يد قلعت إحدى عينيه، فقال: "يس"، فسمع قائلاً يقول: أنا تبارك، لو كنت يس لقلعت عينيك معاً)[4].

قال: وكانت وفاة الفقيه بكر في صدر المئة السابعة، وقبره يمنى القرية، مشهور، يزار ويتبرك به[5]، (وخلفه ولده المعروف بالسجاد، فسلك طريقة الصحبة لأهل الأمر، وأهدى أكثر كتب أبيه إليهم على سبيل التقرب، ولما توفي السجاد خلف ابنة واحدة تزوجها الشيخ

---

(١) جاء في ب: قائم.

(٢) السلوك، ٢ / ٣٨٩.

(٣) جاء في ب: لقلعتُ عينيك.

(٤) ( ) ساقط في ب.

(٥) انظر التعليق على هذا الأعمال المخالفة لقصد الزيارة المشروعة، ترجمة ٦ حاشية ٦.

علي بن أحمد الفرساني، وأولدت له عدة أولاد غالبهم رعية يذكرون بالخير والمروءة، رحمة الله عليهم أجمعين)[1].

[٢٥٦] الشيخ الصالح أبو محمد بكر بن محمد بن حسن بن مرزوق بن حسن الصوفي

كان شيخاً جليلاً، كاملاً، نبيلاً، عارفاً بطريقة الصوفية، ناسكاً، مجتهداً، من [بيت][2] نسك وصلاح، وكان حنفي المذهب، حافظاً لكتاب الله تعالى، مقدماً على مشائخ عصره، لبس الخرقة من أبيه، ولبسها أبوه من جده، وجده من جد أبيه مرزوق بن حسن[3]، وكان وجيهاً عند الناس، مقبول الصورة، مسموع الكلمة، مقبول الشفاعة، له ذكر في البلاد، وصيت بين العباد، وكان له رباط في زبيد، ورباط في تعز، ورباط في عدن، وكان عارفاً بالحساب، ومسير الفلك، وأحكام ذلك.

وكان أخذه له عن أبي محمد الحسن بن محمد بن أحمد بن المختار - الآتي ذكره إن شاء الله تعالى[4]-.

وعنه أخذ جماعة منهم: الفقيه علي بن أحمد الأصبحي، ومحمد بن علي بن المعز الآمدي[5]، وعيسى بن علي الحاسب[6]، وآخرون يطول ذكرهم، وعمّر طويلاً، أخبرني والدي رحمه الله غير مرة أنه ممن تعلم القرآن مع الشيخ بكر، وتوفي الوالد رحمه الله في ذي

---

(١) ( ) ساقط في ب.

[٢٥٦] الشرجي، طبقات الخواص، ١١٨ ؛ بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٦١ ؛ قلادة النحر، ٣ / ٦٣٤.

(٢) سقط في الأصل، والمثبت من ب و م.

(٣) هو مرزوق بن حسن بن علي الصريفي، من رجالات التصوف، توفي سنة (٦١٩ هـ / ١٢٢٢ م)، انظر: الشرجي، طبقات الخواص، ٣٣٦.

(٤) هو الحسن بن أحمد بن نصر مختار الدولة. انظر ترجمة رقم: ٢٨٧.

(٥، ٦) لم أقف لهما على ترجمة في المصادر المتاحة.

القعدة من سنة تسع وخمسين وسبع مئة، وهو ابن ثلاث وستين سنة، وأخبرني الشيخ الصالح بكر بن محمد - المذكور - في السنة التي توفي فيها عن عمره فقال هذه السنة لي ست وتسعون سنة - بتقديم التاء على السين -، وكانت له كرامات مشهورة، توفي في شوال سنة اثنتين وسبعين وسبع مئة - بتقديم السين على الباقي في الموضعين، وقبر في مقبرة "باب سهام"، في الحياط الذي فيه "الحياس"[1]، من ناحية "العرق"، وقبره معروف، يزار ويتبرك به، رحمه الله تعالى.

[٢٥٧][أبو الندى][2] بلال بن جرير المحمَّدي، المنعوت بالشيخ السعيد، الموفق السديد، وزير الداعي محمد بن سبا بن أبي السعود بن زريع بن العباس [اليامي][3]، صاحب عدن[4]

كان رجلاً عاقلاً، ديناً[5]، كاملاً، وهو الذي ولاه الداعي سبأ بن أبي السعود[6] أمر عدن حين عزم على مناجزة ابن عمه علي بن أبي الغارات ....

---

(١) جاء في ب و م: الحيا. والكلمة غير ظاهرة.

(٢) بياض في الأصل، والمثبت من ب و م.

(٣) جاء في الأصل: الناجي، والمثبت من ب و م.

(٤) ستأتي ترجمته.

[٢٥٧] عمارة، تاريخ اليمن، ١٤٣، ١٤٧، ١٥٣ ؛ الجندي، السلوك، ٢ / ٥٠٢ ؛ الخزرجي، العسجد، ٨٦، ٨٧؛ ابن الديبع، قرة العيون، ٢٢٢ ؛ بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٦٤ ؛ قلادة النحر، ٢ / ٥٨٥ ؛ الحبيشي، تاريخ وصاب، ٦٩ ؛ السروري، تاريخ اليمن، ١٤٥.

(٥) جاء في ب و م: أديباً.

(٦) ستأتي ترجمته.

ابن مسعود بن المكرم[١]. فقام أتم قيام، وحاصر حصن الخضراء[٢] حتى أخذه، واستنزل منه الحرة بهجة أم علي بن أبي الغارات، وملك البلاد بحسن سياسة وتدبير.

(ثم لم تطل مدة سبأ بن أبي السعود بل هلك بعد مدة يسيرة، واستخلف على البلاد ابنه علياً الأعز، وكان يبغض بلالاً فهمَّ بقتله، فلم يساعده القدر، وعاجله الأجل، فتوفي بعد أيام قلائل[٣]، فكانت وفاته بالدملوة. وقد هرب منه أخوه محمد بن سبأ بن أبي السعود فلما علم بلال بوفاته أرسل إلى أخيه محمد بن سبأ يستدعيه ويستحثه فوصل سريعاً. فلما دخل عدن سلم إليه بلال البلاد، ومكنه من الحصون، واستحلف له الناس، وزوجه بابنته، وجهزه في جيش كثيف فحاصر الدملوة وكان فيها أولاد أخيه الأعز، فملكها.)[٤]

وكانت وفاة بلال في سنة ست أو سبع وأربعين وخمس مئة عن ملك عقيم[٥]، رحمه الله تعالى.

[٢٥٨] أبو الحسن بوز بن حسن بن بوز، الأمير الكبير، المؤيدي المجاهدي، الملقب جمال الدين

---

(١) هو علي بن أبي الغارات بن مسعود، تولى أمر الدولة الزريعية مناصفة مع ابن عمه سبأ بن أبي السعود، ثم ما لبث أن حاول بسط نفوذه والتفرد بالأمر، فناجزه سبأ بن أبي السعود واقصاه وتفرد بالأمر. انظر: الحبيشي، تاريخ وصاب، ٦٤، ٦٥ ؛ بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ١١٩، ١٢٠ ؛ السروري، تاريخ اليمن، ١٤٤، ١٤٥.

(٢) حصن الخضراء: ويقع في الطرف الجنوبي لجبال شمسان، المطل من الشمال على خليج صيرة، مرسى عدن. ويعرف اليوم باسم المنصوري. انظر: المقحفي، معجم البلدان، ١ ٥٧٢.

(٣) توفي سنة (٥٣٤ هـ ١١٣٩م). انظر: عمارة، تاريخ اليمن، ١٤٩ ؛ بامخرمة، قلادة النحر، ٢ / ٥٩٧.

(٤) ( ) ساقط في ب.

(٥) ملك عقيم: أي ملك لا ينفع فيه نسب، لأن الأب يقتل ابنه على الملك، وقيل: لأنه تقطع فيه الأرحام بالقتل والعقوق. انظر: ابن منظور، لسان العرب، ٥ ٣٠٥١، مادة: عقم.

[٢٥٨] ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ٢٦٥ ؛ الخزرجي، العسجد، ٣٢٠ ؛ العقود، ١ / ٣٤٢، الجندي، السلوك، ٥٨١/٢.

كان أميراً كبيراً، شجاعاً، مقدماً، عالي الهمة، أقطعه السلطان الملك المؤيد صعدة، والجوف، والجثة[١] من تهامة، وذلك في سنة عشر وسبع مئة[٢]، وكان السلطان الملك المؤيد يجله ويبجله، ويندبه في المهمات من الأمور، (ولما خالف الملك الناصر محمد بن السلطان الملك الأشرف عمر بن يوسف على عمه السلطان الملك المؤيد رحمه الله تعالى[٣]، ولاذ بجبل السورق[٤]، جرد إليه السلطان الملك المؤيد جمال الدين المذكور في جيش كثيف فأدار المحاط على الجبل من كل جانب وضيق عليه وصابره حتى طلب الأمان ونزل به إلى عمه، ولما توفي السلطان الملك المؤيد – في تاريخه الآتي ذكره إن شاء الله تعالى –، استنابه الملك[٥] المجاهد في سلطنته الثانية فقام أحسن قيام[٦]، وكان على أحسن طريقة من النصيحة والعزم إلى أن توفي رحمه الله) [٧] ولم أقف على تاريخ وفاته، وزمنه معروف رحمه الله تعالى.

---

(١) الجثة: قرية خاربة في وادي سهام بالقرب من مدينة المراوعة بتهامة اليمن. انظر: المقحفي، معجم البلدان، ١ / ٢٩١.

(٢) الخزرجي، العقود، ١ / ٣٢٣.

(٣) وكان ذلك سنة (٧١٦ هـ / ١٣١٦م). انظر: الخزرجي، العقود، ١ / ٣٤٢.

(٤) جبل السُّوْرَق: جبل مشهور شمال ماوية من بلاد تعز، وكان يعرف قديماً بالصَّرْدف. انظر: الهمداني، صفة جزيرة العرب، ١٤٢ ؛ المقحفي، معجم البلدان، ١ / ٨٢٨.

(٥) نائب السلطان: النائب هو من ينوب عن شخص آخر أعلى منه سواءً في أعماله كلها أو في عمل من أعماله. ويبدو من لفظة الوظيفة في العصر الرسولي أنه يحكم في كل ما يحكم فيه السلطان. وهذه الوظيفة لم تكن دائمة في عهد الرسوليين، إذ كثير من السلاطين لم يعينوا نواباً. وكان أول من اتخذ نائباً هو السلطان الملك المؤيد داود بن المظفر يوسف وذلك سنة (٧١٩ هـ / ١٣١٩ م). انظر: ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ٢٨٢ ؛ الباشا، الفنون والوظائف، ٣ / ١٢٢٤، عليان، الدولة الرسولية، ١٤٩.

(٦) وذلك عقب استرداد السلطان الملك المجاهد لملكه وسلطانه من عمه الملك المنصور أيوب من المظفر، وذلك سنة (٧٢٢ هـ / ١٣٢٢ م). انظر: الخزرجي، العقود، ٢ / ١٧.

(٧) ( ) ساقط في ب.

[٢٥٩] الأمير الكبير أبو محمد بهادر بن عبد الله الأشرفي، الحاجب الكبير، الملقب بهاء الدين

كان أحد مماليك السلطان الملك الأشرف إسماعيل بن العباس، ورُزق منه شفقة تامة، فجعله حاجبه[١]، وكان عاقلاً، وادعاً، ناصحاً، حافظاً لما يتولاه، حسن السيرة (جداً)[٢]، وكان ناسكاً، متورعاً، كثير الذكر، محافظاً على الصلوات الخمس، لا يزال مستقبل القبلة في ذكر وتلاوة، ولا يزال عنده جماعة من النساك يتذاكرون كرامات[٣] الصالحين، هذا وهو مستمر على خدمته، قائماً بوظيفته، وإذا أمر بمصادرة[٤] إنسان إضافةُ إلى أحد النقباء (لا يتولى شيئاً من ذلك بنفسه في غالب الأحوال.

وابتنى مسجداً حسناً في مدينة زبيد، لم يكن له في مدينة زبيد نظير في حسن وضعه، وزخرفه باطناً وظاهراً كما ينبغي.

---

[٢٥٩] الخزرجي، العقود، ٢ / ٢٥٣.

(١) الحاجب: ووظيفته حجب الخليفة عن العامة، وإغلاق بابه دونهم، أو فتحه على قدره في مواقيته. وقد اختلفت أهمية ومهام هذه الوظيفة ودلالتها بين الدول. وفي العصر المملوكي عَظُم شأن كبير الحجاب، وصار يأتي بعد النائب في الأهمية، ولم تقتصر مهامه على حفظ الباب بل شملت مهام أخرى فكان يقدم ما يعرض ويرد على السلطان والحكم بين الأمراء والجند في المسائل الديوانية والاقطاعات والمصادرات. انظر: الباشا، الفنون والوظائف، ١ / ٣٨٨ ؛ الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب، ١٣٣.

(٢) الكلمة ساقطة في ب.

(٣) جاء في م: مقامات.

(٤) المصادرة: ضمان مال يدفعه لخزينة الدولة من المصادَر، وسببه سوء تصرف أو خيانة. وهو من كلام كتاب الدواوين. فيقال: صُودر فلان العامل على مال يؤديه. أي توثق على مال ضمنه. انظر: ابن منظور، لسان العرب، ٤ / ٢٤١٢، مادة صدر ؛ د. إبراهيم السامرائي، المجموع اللفيف، ٣٩.

قال المصنف رحمه الله: وكنت أنا المتولي أمر زخرفته إذ كنت يومئذ مقدم[١] أهل هذه الصناعة وذلك في سنة خمس وثمانين وسبع مئة، وهو غربي سوق المعاصر من مدينة زبيد، وفيه قبة عجيبة عالية، وفيه بِرْكَة ومَطَاهِر[٢]، ورتب فيه إماماً ومؤذناً وقيماً ومعلماً وأيتاماً يتعلمون القرآن تقبل الله منه[٣].

[٢٦٠] الأمير الكبير أبو الفوارس بهادر بن عبد الله السنبلي، المجاهدي، الأفضلي، الملقب بهاء بالدين

كان أميراً كبيراً، عالي الهمة، شجاعاً، مقداماً، أنشأه السلطان الملك المجاهد، ثم جعله حاجبه، فأقام في الحجابة مدة، ثم حمل له أربعة طبلخانات، وأربعة أعلام، وأقطعه مدينة "القحمة"، فظهرت شجاعته، وعرفت براعته، وأوقع بالمفسدين هنالك من عرب البلاد وغيرهم عدة وقائع معروفة مشهورة: وشجاعته أشهر من أن تذكر، ووقعاته أكثر من أن تحصر.

ولم يزل السلطان الملك المجاهد رحمه الله تعالى يندبه لكل مهمة، ويجرده لكل ملمة.

(ولما توفي السلطان الملك لمجاهد – في تاريخه الذي يأتي ذكره إن شاء الله – وتولى الأمر بعده ولده السلطان الملك الأفضل رفع درجته، وأعلى منزلته، وأقطعه

---

(١) المقدم: هو النقيب، فالنقيب هو أمين القوم ومقدمهم، والمقصود بالمقدم هنا رئيس الطائفة أو الصناع. انظر: الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب، ٤٢٥.

(٢) مطاهر: ويقصد بها غالباً أماكن الوضوء الملحقة بالمساجد.

(٣) توفي المترجم له في آخر شهر ربيع الأول من سنة (٨٠٢ هـ / ١٣٩٩ م). انظر: الخزرجي، العقود، ٢٥٣/٢.

[٢٦٠] الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ٢٤٩ ؛ الخزرجي، العقود، ٢ / ١١٨.

مدينة حرض والأعمال الرحبانية(١). فكان يكاتب تلك الأمراء)(٢) إلى أن توفي يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ثمان وستين وسبع مئة رحمه الله.

[٢٦١] الأمير الكبير أبو محمد بهادر بن عبد الله الشمسي، الأشرفي، الأفضلي، المجاهدي، ملك الأمراء، وتاج الكبراء، الملقب بهاء الدين

أحد [الأمراء](٣) العصريين فراسة وسياسة ورئاسة ونفاسة، لم يكن في أبناء جنسه له نظير وكان أميراً جليلاً، كبيراً، ثبتاً، مقدماً، مقداماً، همّاماً، وكان جواداً سخياً، همّاماً أبياً. وكان في أول أمره غزياً من وجوه الجند وأعيانهم، ثم ولي نقابة الغز(٤) في الدولة الأفضلية وصدراً من الأشرفية. فلما قتل الأمير سيف الدين بشتك، وكان قتله في الحادي والعشرين من شوال سنة إحدى وثمانين وسبع مئة(٥)، ندبه السلطان الملك الأشرف لولاية القحمة عوضاً عن الأمير سيف الدين بشتك فسار إلى هنالك. وضبط البلاد وتقررت الأحوال فأقام أياماً قلائل ثم حمل له السلطان حملاً وعلماً وأقطعه القحمة أول سنة اثنتين وثمانين وسبع مئة. فبذل الأموال واستخدم الرجال وشن الغارات، ونادى للثارات، فلما ظهرت نجابته وجادت على المفسدين شجاعته نقله السلطان إلى الأعمال الرحبانية، فدوخ البلاد، وشرد طوائف

---

(١) الأعمال الرحبانية: نسبة إلى رحبان: وهو اسم لعدة مواضع: أهمها: واد في مديرية الصفراء إلى الجنوب الشرقي من صعدة. وهو كثير الزروع والفواكه. انظر: الهمداني، صفة جزيرة العرب، ٣٦٨؛ المقحفي، معجم البلدان، ١/ ٦٧٧.

(٢) ( ) ساقط في ب.

[٢٦١] الخزرجي، العقود، ٢/ ١٥٨؛ مجهول، تاريخ الدولة الرسولية، ١١٩، ١٧٦؛ السخاوي، الضوء اللامع، ٣/ ١٩.

(٣) جاء في الأصل الملوك والمثبت من ب و م.

(٤) النقيب في اللغة الأمين. وقيل النقيب الضمين. والغز: لفظة تطلق على جنس من الترك. انظر: ابن كنان، حدائق الياسمين، ١٣٤؛ الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب، ٣٥.

(٥) الخزرجي، العقود، ٢/ ١٤٥.

الفساد، فعظم أمره، وانتشر صيته وذكره، وكانت سيرته حميدة، وأيامه طلقة سعيدة، ومن أيامه كان يوم "البرزة" وهو اليوم السادس عشر من ذي القعدة سنة إحدى وتسعين وسبع مئة[١]، وفي ذلك اليوم قتل عبد الإمام صلاح وهو العبد المسمى منصوراً، وقتل معه عدة من الفرسان والرجل، وكان منصور مقدماً مشهوراً، فلما قتل في تاريخه المذكور أمر الأمير بأخذ رأسه ورؤوس القتلى، فأخذت رؤوسهم وخيلهم وسلاحهم ووصل بالجميع إلى باب السلطان الملك الأشرف، وكان السلطان يومئذ في مدينة زبيد، فكساه السلطان كسوة جيدة، وحملت له خمسة أحمال طبلخانات وخمسة أعلام، وقاد له سبعة[٢] رؤوس من الخيل التي وصل بها، وأمر العسكر أن تلقاه، وكان يوم وصوله يوماً مشهوداً وذلك أول المحرم من سنة اثنتين وتسعين وسبع مئة[٣] ولم يزل في كل محفل مشكوراً، وفي كل مشهد مؤيداً منصوراً، تولاه الله تعالى[٤].

[٢٦٢] الأمير الكبير أبو محمد بهادر بن عبد الله اللطيفي، [الأفضلي][٥]، الأشرفي، الملقب بهاء الدين

كان أميراً كبيراً، عالي الهمة، شجاعاً، هماماً، مقدماً، مقداماً، سايساً، ضابطاً، حسن السيرة، له المواقف المشهورة، والمشاهد المذكورة، وكان عاقلاً، وادعاً، سديد الرأي، سعيد المباشرة، نال من السلطان شفقة تامة، فرفع قدره، وأعلى ذكره، وأقطعه إقطاعات سنية،

---

(١) الخزرجي، العقود، ٢ / ١٧٧ ؛ يحيى بن الحسين، غاية الأماني، ٥٣٥.

(٢) جاء في ب: ستة.

(٣) الخزرجي، العقود، ٢ / ١٧٩.

(٤) توفي المترجم له في يوم ٢٧ رمضان سنة (٨١٨ هـ). انظر: مجهول، تاريخ الدولة الرسولية، ١٧٦ ؛ السخاوي، الضوء اللامع، ٣ / ١٩.

(٥) جاء في الأصل: الأفضل، والمثبت من ب و م.

[٢٦٢] الخزرجي، العقود، ٢ / ٢٢١ ؛ مجهول، تاريخ الدولة الرسولية، ١٢٥.

فكانت سيرته حسنة، وأفعاله مستحسنة، ولما توفي السلطان الملك الأفضل – في تاريخه الذي سيأتي ذكره إن شاء الله– أجراه السلطان الملك الأشرف على رسمه القديم، وكاد أن يشاركه[١] في ملكه العقيم، ولم يزل يتنقل في سائر الجهات كما يتنقل البدر في بروج السموات فحيناً في التهائم وحينا في الجبال، وتارة في أبين وتارة في ذؤال[٢]، وفي آخر سنة ست وتسعين وسبع مئة أقطعه السلطان حرض[٣] (والأعمال الرحبانية، فسار إليها فأقام في مدينة حرض)[٤] أياماً ثم تزوج امرأة من البادية، فكان يخرج إليها ويبيت عندها، فقتل عندها غيلة في ليلة الأربعاء الثامن عشر من المحرم أول سنة سبع وتسعين وسبع مئة – بتقديم السين بالأول وتأخيرها في الثانية – رحمه الله تعالى.

(ويقال: إن سبب قتله أنه كان للمرأة التي تزوجها ابن عم لها فكان يهواها فلما تزوجها الأمير عيل صبره وخشي أن ينقلها الأمير معه فشكا ما يجد على جماعة من أقاربه، فأخذوا سلاحهم وهجموا على الأمير ليلاً وهو نائم عند زوجته المذكورة فقتلوا بعض غلمانه الذين كانوا يحرسونه، ودخلوا عليه البيت الذي هو فيه فقام وليس في يده إلا السيف وقاتل[٥] رجالاً حتى قتل رحمه الله تعالى)[٦].

---

(١) جاء في م: يُشركه.

(٢) ذُؤَال: واد مشهور يقع شمال بيت الفقيه، فيما بين وادي سهام، ووادي رِمَع. ويعرف اليوم بوادي جاحِف.
انظر: الهمداني، صفة جزيرة العرب، ٩٧ ؛ المقحفي، معجم البلدان، ١ / ٦٥٤.

(٣) الخزرجي، العقود، ٢ / ٢٢٠.

(٤) ( ) ساقط في ب.

(٥) جاء في م: فقاتل.

(٦) ( ) ساقط في ب.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الباب الثالث
باب التاء المثناة من فوقها

يشتمل على ما كان من الأسماء المقصودة في أوله تاء، وترتيب الحروف الواقعة بعدها على الترتيب


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

[٢٦٣] السلطان الملك المعظم شمس الدولة توران شاه[١] بن أيوب [بن شاذي][٢] بن مروان الملقب فخر الدين

كان ملكاً ضخماً، شجاعاً، شهماً، فارساً، مقدماً، غشمشماً، صمصاماً.

جهزه أخوه الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب[٣] صاحب الديار المصرية في جيش عظيم إلى اليمن، وذلك حين بلغه أن عبد النبي بن مهدي[٤] قد ملك كثيراً من بلاد اليمن، واستولى على كثير من حصونها، وخطب لنفسه، ودانت له جل قبائل اليمن، وكان السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب قد استولى على ملك الديار المصرية وتقررت قواعده وكثر جنده، واستقوى عسكره، فجهز أخاه إلى اليمن - كما ذكرنا - فكان خروجه من مصر إلى بلاد اليمن في شهر رجب سنة تسع وستين وخمس مئة قاله ابن خلكان[٥].

---

(١) توران شاه: ومعناه ملك الشرق، لعلها باللغة الكردية، انظر: الذهبي، أعلام النبلاء، ١٥ / ٣٠٤.

(٢) جاء في الأصل: الرشادي، والمثبت من ب و م والمصادر.

[٢٦٣] ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١ / ٣٠٦؛ اليافعي، مرآة الجنان، ٣ / ٣٠٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٢ / ٣٢٧؛ الذهبي، أعلام النبلاء، ١٥ / ٣٠٤؛ العبر، ٣ / ٧١؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٠ / ٢٧٢؛ المقريزي، السلوك، ١ / ٧١؛ الخطط، ٢ / ٣٧؛ الخزرجي، العقود، ١ / ٣٨؛ الملك الأشرف، العسجد المسبوك، ١٨١؛ بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٦٨؛ قلادة النحر، ٢ / ٦٧٥؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٤ / ٢٥٥؛ المرتضى الزبيدي، ترويح القلوب، ٤٢؛ الزركلي، الأعلام، ٢ / ٩٠؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٦ / ٨٠.

(٣) هو الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب، مؤسس الدولة الأيوبية، توفي سنة (٥٨٩ هـ / ١١٩٣ م). انظر: ابن خلكان وفيات الأعيان، ٧ / ١٣٩، الذهبي، أعلام النبلاء، ١٥ / ٤٣٤.

(٤) ستأتي ترجمته.

(٥) وفيات الأعيان، ١ / ٣٠٦.

(قال علي بن الحسن الخزرجي)[١]: وفي تواريخ[٢] أهل اليمن أنه دخل (زبيد) قبل غروب الشمس من يوم الاثنين التاسع من شوال من السنة المذكورة[٣]، فأقام فيها أياماً، ثم سار نحو الجند فأخذها، وأخذ "حصن تعز"، وقاتل أهل "صَبِر"، وأهل "ذَخِر"[٤] فلم ينل منهم شيئاً، فسار نحو "عدن" فدخلها يوم الجمعة الثامن عشر وقيل التاسع عشر من ذي القعدة من السنة المذكورة، فأقام فيها أياماً، ثم سار نحو "صنعاء" فافتتحها في شهر المحرم أول سنة سبعين وخمس مئة، فأقام فيها إلى شهر جمادى الآخرة، ثم نهض إلى الجند وتسلم حصن صبر فأخذه، ثم نهض إلى [حصن ذخر فأخذه، ثم سار إلى المعافر فأخذ حصن يُمَيْن[٥] وحصن مُنيف[٦] ثم تسلم][٧] حصن السمدان[٨]، ثم نهض إلى الدملوة فلم ينل منها شيئاً فعاد إلى جبلة فأقام فيها أياماً ثم نزل تهامة فكان دخوله زبيد يوم الثالث عشر من شعبان، فقرر قواعد البلاد، وحسم مواد أهل البغي والفساد، (فقال الأديب الفاضل أبو بكر بن أحمد العندي[٩] يمدح السلطان الملك المعظم شمس الدولة توران شاه بن أيوب ويهنيه بالظفر[١٠]:

(١) ( ) ساقط في م.

(٢) جاء في م: تاريخ.

(٣) ابن حاتم، السمط. ١٦.

(٤) ذَخِرَ: جبل مشهور في الحجرية إلى الغرب من تعز بنحو ٣٥ كيلاً. انظر: الهمداني، صفة جزيرة العرب، ١١٧؛ المقحفي، معجم البلدان، ١ / ٦٤٤.

(٥) حصن يُمَيْن: حصن قديم في جبل الغزاعز، من مديرية الشمايتين، وأعمال محافظة تعز، وهو جنوب جبل صبر بنحو ٦٠ كيلاً. انظر: الأكوع، البلدان اليمانية، ٣١٣؛ المقحفي، معجم البلدان، ٢ / ١٩٢٥.

(٦) حصن مُنيف: حصن مشهور يقع إلى الجنوب الغربي من تربة ذبحان، مركز الحجرية. على بعد ٩٠ كيلاً من تعز. انظر: الأكوع، البلدان اليمانية، ٢٧٥؛ المقحفي، معجم البلدان، ٢ / ١٦٦٨.

(٧) سقط في الأصل ، والمثبت من ب و م .

(٨) السَمَدان : حصن من عزلة الشمايتين من الحجرية وأعمال تعز ، وهو إلى الجنوب الغربي من تعز بنحو ٦٤ كيلاً. انظر: الأكوع ، البلدان اليمانية ، ١٥٥ ؛ المقحفي ، معجم البلدان ، ١ / ٨١١ .

(٩) ستأتي ترجمته.

(١٠) الخزرجي، العسجد، ١٤٨، وجزء منها في: الشامي، تاريخ اليمن الفكري، ٣ / ١٤، ١٥.

أعساكراً سَيَّرتَهـا وجنـوداً ... أم أنجمـاً أطلعتهـن سُعودا
أم تلك ماضيةُ العزائم أرْهفت ... بالرأي منك وجُرِّدت تجريدا
أم تلك أقدارُ الإله ونصرُه ... رفعت عليك لواءَها المعقودا
فسموت تطوي البِيدَ معتسفا بها ... حتى لكادت أن تبيد البِيْدا
ونهضت لا الصعب المرام رأيته ... صعبا ولا المَرمَى البعيد بعيدا
واقتدتها قب الأياطل غادرت ... متن الفلاة بركضها معقودا
شعثا يطير بها المراح كأنها ... العقبان تحمل في الحديد أسودا
فاضت على البر الفضا ممدودها ... كالبحر فاض غواربا ومدودا
وسددت منفتح الفضاء بنقعها ... وفتحت باب فتوحها المسدودا
وشهرت بيضك والعزائمَ فالتظت ... منها البلاد تلهبا ووقودا
بسيوف بأس لا تفل مضاربا ... وجياد ركضٍ ما تجف لبودا
جردتها من أرض مصرٍ ما ارتضت ... إلا رُبا يمن لهن عمودا
حتى صدمت بها زبيداً صدمة ... كادت تزيل عن الوجود زبيدا
لاقتك باستعدادها وعديدها ... فرأتك أقوى عُدة و عديدا
وفتحتها باللحظ حين لمحتها ... قبل ارتدادك لحظك المردودا
نصرٌ سما الإسلام منه بناصر ... مستغرقا في نصرك[1] المجهودا
فليملأن الأرض من أنبائه ... ما تقشعر الأرض منه جلودا
وسمت إلى عدن عزائمك التي ... صدقت وعيدا في الورى ووعودا
وضربت سامية الخيام فما انتهى ... منها الجميع مطنبا معمودا

---

(١) جاء في م: نصره.

حتى دككت دروبها وجبالها ... وجعلت ترب صخرها مصحودا[1]

وأبحت مغنمها العساكر مالكاً ... منه [2] الصدور مكاسباً ونقودا

ومددت فيها ظل أمنٍ لم يزل ... بك فى البرية صافيا ممدودا

واعدت ريعان الشباب لعصرها ... فالناس شاب له الزمان وليدا

فليأت أرض الشام عنك ومصرها ... أن قد أسرت بها الملوك عبيدا

وطلعت شمسا إذ طلعت فكشّفت ... أنوارُ طلعتك الليالي السودا

ولو[3] أن أملاك البسيطة أنصفت ... خرّت لعزك ركعاً وسجودا

ولو أنها أوفت مقامك حقه ... فرشت لمقدمك البقاع خدودا

ولو أن نجم الدين كان مشاهداً ... لرأى مقامك فى العلى مشهودا

ولكان يعلم أنك الملك الذي ... بالنصر سدَّد عزمه تسديدا

أوَ لست شمسَ الدولةِ الملكَ الذي ... بالنصر أيد عزمه تأييدا

ملء النواظر والخواطر هيبة ... وعزائماً وصوارماً وجنودا

متردداً كالشمس في أفلاكها ... والشمس ما أن تسأم الترديدا

يا أوحد الدنيا وواحدها الذي ... نصر الهدى والدين والتائيدا

يا من تفرد فى الزمان[4] مكارما ... وندا يفيض على الأنام وجودا

حلاك شمس الدين شمسا أخجلت ... شمس النهار إنارة ووقودا

(١) جاء في م: الصيخودا.

(٢) جاء في م: فيه.

(٣) جاء في م: لو.

(٤) جاء في م: الوجود.

لله منــك مــواقف مشــهــورة ... فاتــت بــك التكييــف والتحديدا
ووقــائع أضــرمت في يمــنٍ بهــا ... في كل أرض بالــسماع وَقِيْــدا
هزت بك البيض الرقاق معاطفــا ... فكــأنما ســقيتها القنــديــدا
وحويت عنــها الملك منفردا بــه ... مســتخدما فيــه الملوك الــصيــدا
ونثرت ســعيك في الزمــان مــآثرا ... نُظِمَت على جيــدِ الزمان عقــودا
وحييتهــا بقيــام بــأسٍ غــادَرَ ... الأفلاك في ذل الخضــوع قُعــودا
ونشــرتها في الخافقيــن مآثــرا ... مثل[1] العيــون بوارقاً ورعــودا
فاســتفتح الدنيــا بسيفك إنــه ... حُكْــمُ القضــاءِ مسدداً تسديــدا
فلقد تطــاولت البــلاد ومهــدت ... للعــز منــك دســوتها تمهيــدا
وتنافســت فيك البقــاع مــشارقا ... ومغــاربــاً وتهائمــاً ونجــودا
وتلا مدائحَــكَ الزمــانُ وغــرَّدت ... وُرْقُ الحمــامِ بوصــفها تغريــدا
وبقيت منصــور اللــواءِ مظفــراً ... وغــدا الزمان لمــا أردتَ مُريــدا
ثم الصلاة على الــنبي محمــد الــ ... ــمختــار ما ســفر الزمــانُ جديــدا

ولما أقام الملك المعظم في زبيد بعد رجوعه من الدملوة وسائر البلاد العليا، وصله كتاب من أخيه السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب يسأله عن حاله ويخبره بوفاة السلطان نور الدين محمود بن زنكي[2] صاحب الشام ويعلمه أيضاً باستيلائه على مملكــة الــشام بعــد السلطان نور الدين، فاشتاق السلطان الملك المعظم إلى الشام فأشار إلى الأديب الفاضل أبي

---

(١) جاء في م: ملئ.

(٢) هو نور الدين محمود بن زنكي بن عماد الدين بن أقسنقر، تولى الجزء الغربي من الدولة الزنكية، وجعل عاصمته حلب، وكان له دور في جهاد الصليبيين في الشام. توفي سنة (٥٦٩ هــ / ١١٧٣ م). انظــر: أبــو شــامة. الروضتين، ٥؛ الذهبي. اعلام النبلاء، ١٥ / ٢٤٠.

بكر بن أحمد العندي أن يجاوب عنه إلى أخيه ويستأذنه في الوصول إلى الجناب، فأنشد هذه القصيدة وأتبعها بالرسالة الفريدة فقال[١]:

لولا محلك في قلبي وأفكاري ... ما رنَّح الشوق أعطافي وتذكاري
ولا التفتُ إلى مصرٍ وساكنها ... وقد تعوضت عن مصرٍ بأمصارِ
ولا حنيت لأرض الشآمِ وإن ... كانت مطالع أوطاني وأقطاري[٢]
ولا شجتني كتب منك واردة ... تجل أخطارها في عظم أخطارِ
سحارة اللحظ[٣] والمعنى ونشأت[٤] ... بسحر بابل عن إنشاء أسحارِ
ولا ترنمتُ والأشواقُ تمزجُ بي ... لبارق من نواحي أرضكم سارِ
يا بارقَ الشام ما الأوطانُ من يمنٍ ... أوطان شجوي ولا الأوطار أوطارِ
ما الدار إلا دمشقٌ والمنى حلبٌ ... والسؤل مصر وفي الزوراءِ مزدار[٥]
تلك المنازل لا لحجٌ ولا عدنٌ ... ولا زبيدٌ ولا أكناف تعشارِ
هذا على قدْر أنَّ الملكَ في يمنٍ ... عالٍ ولكنَّه من دون مقدارِ
وقد أبدتُ الملوك المنتمين به ... واقتدتهم قَودَ إذلالٍ وإصغارِ
لكنَّهُ مذْ أتتني الكتبُ تظهرُ منْ ... إضمارِ شوقك ما يخفيه إضماري
ومخبرات بفتح الشام هيج لي ... ما أعربَتْ عنه من شوق وأخباري
وزادني أسفاً جر الجيوش ولم ... أجرر بها ذيلَ عالي النقع جرارِ

---

(١) الخزرجي، العسجد، ١٥٢؛ وأورد الشامي بعضاً منها. انظر: تاريخ اليمن الفكري، ٣ / ١٧.

(٢) جاء في م: وأوطاري.

(٣) جاء في م: اللفظ.

(٤) جاء في م: وما نشأت.

(٥) جاء في العسجد: مدراري، انظر: ١٥٢، وأراد بالزوراء مدينة بغداد.

وفتح سيفك حمصاً مع حماة وكم ... حامي على الغاب منها ليثها الضاري

ومارأت حلب في الخضراء إذ أشرقت ... أنفاسها لجاري ريقها الجاري

فكدت من فرط شوقي أن أطير إلى ... سامي مقامك في جيشي وأنصاري

واطرق الشام لا همي بمنصرف ... عن الشآم ولا عزمي بخوار

حتى ترى حلباً والرقمتين وأكـ ... ـناف العراقين[1] تأثيري وإيثاري

وتعلم الموصل الممنوع جانبها ... أن ليس تمنع عن عزمي وعن ثأري

وإنَّ سطوة بأسي حين تقصدها ... بسطوة منك تردي كل جبار

في جنب ألبس ليل النقع متضحا ... حقا وفي صبح إقدامي وإسفاري

وألتقي دونك الفرسان معلمة ... لقاء مفترس الأسد كرار

وأصحب الجيش جيش النصر سامية ... فيه خيامي حصينا فيه بتار

[وأغتدي سائراً تحت اللواء إلى ... حيث اتجهت بعزم منك سيار] [2]

حتى أرى ملة الإسلام قامعة ... بالقدس صولة صلبان وكفار

هذا اقتراحي فمن لي من أفوز به ... محكماً فيه إيرادي وإصداري

وإنَّ أعظم سولي أن أراك على الـ ... ـمألوف باهر إشراق وأنوار

فكيف لي باجتماع منك صافية ... منه الموارد عن شوب وأكدار

(ثم كتب بعد القصيدة)[3]: لم يزل المقام العالي الملكي الناصري الصلاحي خلد الله ملكه، باهر الإشراق، نافذ الأوامر في جميع الآفاق، ولا زالت عساكر نصره محفوظة

---

(١) أراد الكوفة والبصرة.

(٢) سقط في الأصل، والمثبت من م.

(٣) ( ) ساقط في م.

بالتأييد[1]، ومحاسن أيامه متضاعفة الإقبال والتجديد، وميامن سعادته كافلة لـه بتنـاول العرض البعيد، ومذ نهض بالمملوك العزم على الديار المصرية، وحكم عليه القضاء بمفارقة الأبواب الملكية الناصرية، ترحل[2] عن مقر العز بحيث استقراره بالقاهرة المعزية، وسمت بـه الهمم إلى افتتاح البلاد اليمنية، فصار يعتسف مخاوف المخارم، ويقطع من بلاد الأعداء مـا تكل عن قطعه شفار الصوارم، ويدوس من صيد الرؤوس ما يسموا به أسباب عارم ودارم، واثقاً من نفسه ألا يرتاح من تلك الديار لبرق لاح، ولا يطمع بالتفاته خاطر إليه طامح، لا بجفوة سبقت منها إليه، ولا لأن موارد السرور تكدرت عليه، لكن حفظاً لمكـان عـزه أن تقدح فيه عوارض الأيام، وارتفاعاً لسمو قدره أن يجري عليه للوحشة أحكام، وعلماً[3] أنه حقيق لقول من لا يناسب لديه أدنى الأخدام، شعراً:

وفارقـت حتى لا أبـالي بمـن نـأى ... وإن بـان أحبـاب عليَّ كـرامُ

فقد جعلت نفسي على النأي تنطوي ... وعيني على فقـد الحبيـب تنـامُ

ولما ترامت به مفاوز الطرق، وفقد ما كان يستضيء به من أنوار ذلك الأفق، وحـاول استدامت ما كان يتخلق به من ذلك الخُلُق، وَجَدَ الحالَ من قلبه قد استحالت، وخطـوات الحيرات بلبِّه قد استمالت، ثم لم يلبث أن باح بسر فؤاده الملتاح، وهزته نشوات الـشوق هزة نشوان الراح، وجعل الوجد يهفو بثباته ووقاره، والحنين يتغنى بشجوه كما يتغنى الحمَام في أشجاره، والشوق يصور له ما لم يكن مصوراً لديه من سامي ذلك المقام، والغرام يمثل له

---

(١) جاء في م: محفوفة.

(٢) جاء في م: فرحل.

(٣) جاء في م: وعلم.

باهر ذلك الفضل كيف تصرفت به أحكام المسير والمقام، وبواعث [الحنين] [١] تعاطيه كأساها دراكاً، ومترنم الوجد ينشد في صفات حاله خصوصاً لا اشتراكاً.

ما بدا لي شخص ولا سمعت أذناي حساً إلا حسبتك ذاكا
وإذا مددت عيني إلى غيـ ـرك مُثلت دونه فأراكا

فالشغف يتصرف في سره وإعلانه. والحنين يصرف عنان قلبه تصريف الفارس فصل عنانه، وهو يدافع الوجد عن نفسه مدافعة الماجد الأوحد الكريم، ويغالط من الشوق ما قد ألظَّ به إلظاظ الغريم، ويتحمل وكيف التحمل للهايم، ويتجلد وأين التجلد للصادي الحائم، ولم يزل متحلياً بهذه الحال، متحملاً من أعبائها ما لم تحمله الجبال، إلى أن ورد إلى بلاد اليمن، ويسر له من الفتوح بها ما أجرى الله من العوائد المألوفة فيه ومنَّ، وعلم أن [من] [٢] ذلك عنوان ما شمله من ميامن آثار سعادته وإسعاده، وأن ما وصل إليه من النصر إنما هو ببركات من إيجاده وإمداده، وهو في أثناء ما يباشره من تدبير العساكر، ويراوحه من الكلف المتوجهة، ويباكر، ويبسم داره من حصيات الحصون، ويروح اللحظ من محاسن عقائل العز المصون، لا يخلو من شوق يكدر الجوانح، وارتياح يغدو به القلق ويراوح، وجفن مباين[٣] الاغتماض، وقلب متقلب على الجمر والإتماض[٤] إلى أن وردت الكتب الشريفة، خافقة ذوائب الأعلام، متهللة ثغور الإبتسام، مبشرة بما فتح الله به على المسلمين والإسلام، استفتاح المقام العالي خلد الله ملكه لبلاد الشام، ونفوذ كلمته في الخاص[٥] والعام، فأخذه

---

(١) جاء في الأصل: الحسن. والمثبت من م.

(٢) إضافة من م، لإستقامة النص.

(٣) جاء في م: مثابر.

(٤) جاء في م: الإرتماض.

(٥) زاد في م: الخاص منها والعام.

من الوجد والاشتياق [والتأسف] [١] على ما مُني الجميع به من لوعة الفراق، ما ضاعف لواعج الكمد والاحتراق، ورادف مواد الأشواق والأتواق [اقتضى أن ينوح بما طواه الكتمان، وأن ينشد فيه بلسان الإعلان] [٢]:

قد كنت أكتم ما تجنّ جَناني فاليوم جلّ الشوق عن كتماني
وأبان عن سر الصبابة باعث للوجد يصدع فيه هضب أبان
وشريف كتب أظهرت أشجانها ما لم أزل أخفيه من أشجاني
وردت من المولى المظفر قامع الـ ـصلبان رافع راية الإيمان
الناصر الملك الذي أيامه لمَفارق الأيام كالتيجان
وأخي صلاح الدين من حبي له ومودتي دينٌ من الأديان
وأما منصبه الشريف فإنه بعد الإله البر من أيماني
لولاه[ما] [٣] خطر الغرام بخاطري شغفا ولا جفت الكرى أجفاني
ولَما التفتُ إلى الشآم وطيبة والدار والخُلطاء والنُدمان
ومنازل اللذات من جبروته فالقصرِ فالشرفينِ فالميدان
ولكان باليمنِ الرحيبِ منادحٌ لي عن مقامات به ومغان
ومَرابعٌ للصيد يجمع خصبُها ما شئت من حُورٍ ومن غزلان
ومراتبٌ للعزِ شامخةُ الذرى عاديَّة التشييد والبنيان
لكنه هزَّت إليه جوانحي خُرَقٌ تؤثر في ذُرى كَهْلان
ورأيت أن جل حظي أن أرى في "الدست" نور حنينه ويراني
وأزوره بالجيشِ لامعةً به بِيْضي وجامحةً به فرساني
حتى ترى حلبُ العواصمِ موقفي منه، ويعلمَ مَوضِعي ومكاني

(١،٢،٣) سقط في الأصل، والمثبت من م.

ويرى مقامي تحت ظلِّ لوائه | وبديعَ ضربي في العدى وطِعاني
هذا هو الغرض المراد وإنني | في الوعدِ منه على أتمِّ ضماني

وبحسب ما انطوى عليه من [هذا] [١] الإضمار، واقتضته الهمم ببلوغ الغرض منه والأوطار، كاد يطير به الشوق لو اتسع له المطار، رغبة في أن يأخذ بحظة من عظيم هذه الفتوح، وإيثار أن يشاهد ما جدد لديه من شريف عطائه الممنوح، وأن يتشرف بما يصرف فيه من عالي المراسم، ويجتلي أوجه الشام واضحة الثغور والمباسم، وما تحلت به الربى والمناظر، ونسجته لأعطافها الرياض والأزاهر، وما بي الشام وسكانه ولا ربيع الربوة الناظر، ولا بي القصر وميدانه، والمرج والروض به زاهر، وإنما بي أن أرى ناصراً للدين حيث الملك الناصر أخي ومولاي، ومن فرعه من فرعي، وأصلي من أصله الطاهر.

فإنما يرفعُ من ناظري | أنّي إلى طلعته ناظرُ
أو أن أرى فضلي به باهراً | إذا بدا إلى فضلُه الباهرُ
فيا كتابي ورسولي إلى | أبوابه حيث الندى زاخرُ
بوحا بشرح الشوق عني له | وقل له يا أيها السائرُ
هل ذاكرٌ عهدَ اجتماعي به | لا فُقِدَ المذكورُ والذاكرُ
وهل لأيامي به رجعة | وموضعي من أُنسه عامرُ) [٢]

ولما وصل الكتاب الصادر إلى السلطان الناصر أذن له في [القفول] [٣]، على يد الرسول، فلما عزم على السفر إلى الشام، استناب في اليمن نوابا له، (فجعل أبا الميمون

---

(١) سقط في الأصل، والمثبت من م.

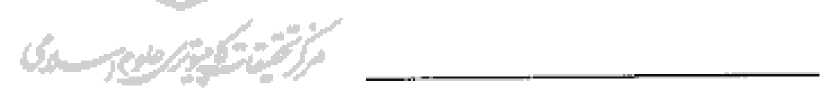
(٢) ( ) ساقط في ب.

(٣) بياض في الأصل و المثبت من ب و م.

مبارك بن كامل بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ(١) على زبيد، وأعمالها(٢) من التهائم، وجعل عثمان بن علي الزنجبيلي (٣) على عدن وما ناهجها، وجعل ياقوت التعزي(٤) على تعز وأعمالها،وجعل مظفر(٥) الدين قائماً على جبلة ونواحيها)(٦)، وتقدم سائراً إلى الشام في رجب من سنة إحدى وسبعين وخمس مئة، فقدم على أخيه صلاح الدين وهو محاصر لحلب في شهر رمضان، وقيل: في ذي الحجة من السنة المذكورة وهو الصحيح قاله ابن خلكان(٧).

ولم يزل(٨) نوابه في اليمن يجبون له الأموال ويحملونها إليه إلى أن توفي بثغر الإسكندرية(٩) في صفر سنة ست وسبعين وخمس مئة.

وكان كريماً جواداً، توفي وعليه من الدين مئتا ألف دينار فقضاها عنه أخوه صلاح الدين، حكي ذلك ابن خلكان(١٠).



(١) ستأتي ترجمته.

(٢) جاء في م: وما يليها.

(٣) ستأتي ترجمته.

(٤) هو ياقوت التعزي، نائب تعز، واستمر عليها، حتى وصول حملة طغتكين بن أيوب، سنة (٥٧٩ هـ/١١٨٣م)، فأقره في عمله. انظر: الجندي، السلوك، ٢ / ٥٢٨؛ ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ١٣٣.

(٥) مظفر الدين قايماز، نائب جبلة، لم تدم له النيابة حيث أسره ابن الزنجبيلي وتوسع في نيابته، واستمر أسيراً حتى وصول حملة طغتكين بن أيوب، فأطلقه من الأسر. انظر: الجندي، السلوك، ٢/٥٢٤؛ الخزرجي، العسجد، ١٥٩.

(٦) ( ) ساقط في ب. س

(٧) وفيات الأعيان، ١ / ٣٠٦.

(٨) جاء في م: وأقامت.

(٩) الإسكندرية: مدينة مشهورة على ساحل البحر المتوسط، شمال مصر، أنشأها الإسكندر بن فيلبش فنسبت إليه. انظر: ياقوت معجم البلدان، ١ / ١٨٢؛ الحميري، الروض المعطار، ٥٤.

(١٠) وفيات الأعيان، ١ / ٣٠٩.

(وحكى القاضي أحمد بن خلكان قال: حكى صاحبنا مهذب الدين أبو طالب محمد بن علي المعروف بابن الخيم الحلي[١] نزيل مصر، قال: رأيت في النوم شمس الدولة توران شاه ابن أيوب وهو ميت فمدحته بأبيات من الشعر وهو في القبر[٢]، فلف كفنه ورماه إليّ وأنشدني هذه الأبيات[٣]:

لا تستقلنَّ معروفاً سمحتَ به ... ميتا فأمسيتَ منه عاري البدنِ
ولا تظننَ جُودي شابَهُ بُخلٌ ... من بعد بذلِيَ مُلكَ الشام واليمنِ
إني خرجت من الدنيا وليس معي ... من كل ما ملكتَ كفي سوى كفني)[٤]



(١) هو محمد بن علي بن علي الخيمي، الحلي. أديب، شاعر، نحوي، توفي سنة (٦٤٢ هـ / ١٢٤٤ م). انظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ٤ / ١٢٩؛ تقي الدين المقريزي، المقفى الكبير، ٦ / ٣٢٢.

(٢) جاء في م: ميت.

(٣) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١ / ٣٠٩.

(٤) ( ) ساقط في ب.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الباب الرابع
الثـــاء المثلثـــة

يحتوي على ما كان من الأسماء المقصودة أوله ثاء مثلثة،

وترتيب الحروف الواقعة بعدها على الترتيب الأول

[٢٦٤] أبو اليمن الأمير الكبير ثابت بن عبد الله الاشرفي(١) الملقب [جمال](٢) الدين الخازندار

كان خادماً سعيداً، عاقلاً، رشيداً، ديناً، مهيباً، كاملاً، لبيباً، رزق من سيده السلطان الملك الاشرف إسماعيل بن العباس شفقة تامة فكان يصدر ويورد، ويحل ويعقد، وكان خازن داره، حافظ أسراره، مقدماً على أمراء دولته، باسطاً يده في سائر جهات مملكته يتحدث مع مشد الدولة ووزيرها، وتنفذ أقواله على كاتبها وأميرها، ثم أضاف إليه السلطان شد الحلال(٣) في التهائم والجبال، فقام به أحسن قيام، وكان مشكوراً عند العام والخاص،وكان مع هذا متواضعاً مع الصغير والكبير،ليس له [في](٤) أبناء جنسه شبيه ولا نظير. وكان كثير الصمت، قليل الكلام محافظاً على أوقات الصلوات، وأكثر أوقاته صائماً، وكان حسن المعاملة يحب العلماء والصالحين، ومشفق(٥) على الغرباء والمنقطعين. يضحك في وجه الكبير والصغير، ويخضع له الأمير والوزير، إلى أن حمّ حُمامه، وانصرمت لياليه وأيامه. فتوفي في مدينة زبيد يوم الأحد السابع من المحرم أول سنة اثنتين وتسعين وسبع مئة –، بتقديم التاء على السين في كلمة تسعين – ودفن في شرقي مقبرة باب سهام في جنوبي مشهد الشيخ الصالح طلحة بن عيسى الهتار، رحمة الله عليهم أجمعين.

---

(١) زاد في م: الحبشي.

(٢) جاء في الأصل: كمال. والمثبت من ب و م. والمصادر.

[٢٦٤] الخزرجي، العقود، ٢ / ١٨٣؛ مجهول، تاريخ الدولة الرسولية، ١٠٣.

(٣) شد الحلال: الشد ترادف كلمة التفتيش. ومتوليها يسمى شاد. والحلال: يبدو أنها الأموال والأملاك السلطانية الخاصة. إذ أن هناك ديوان الحلال. وقد أشار الحسيني إلى أهميته لأنه يعني بأملاك ملك الملك. كما أن مصارفه لا تصرف إلا على ما يعرف بمطبخ الحلال. انظر: الحسيني، ملخص الفطن، ٤٦؛ البقلي، التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، ١٩٣.

(٤) سقط في الأصل والمثبت من ب و م.

(٥) جاء في ب و م: ويشفق.

[٢٦٥] أبو الفضل ثمامة الحميري، ويقال: السيباني

كان أحد من وفد إلى رسول الله ﷺ، فعلمه رسول الله ﷺ سورة يس، فكان ثمامة أول من وصل صنعاء بسورة يس، وكان أولاده مؤذنين، ويقومون بعمارة جامع صنعاء، وهم قوم من حمير.

قال الرازي[١]: وكان منزل ثمامة بحذا باب الجامع بصنعاء[٢].

قال الرازي[٣]: والباب إلى يومنا هذا يعرف بباب بني ثمامة، وهو أول باب من ناحية الغرب من ناحية أول صف في المسجد مما يلي المحراب.

قال الرازي[٤]: وقال يوسف بن أبي خليد، حدثني ثمامة السيباني أنه لقي رسول الله[٥] ﷺ فسمع سورة يس من فم رسول الله ﷺ.

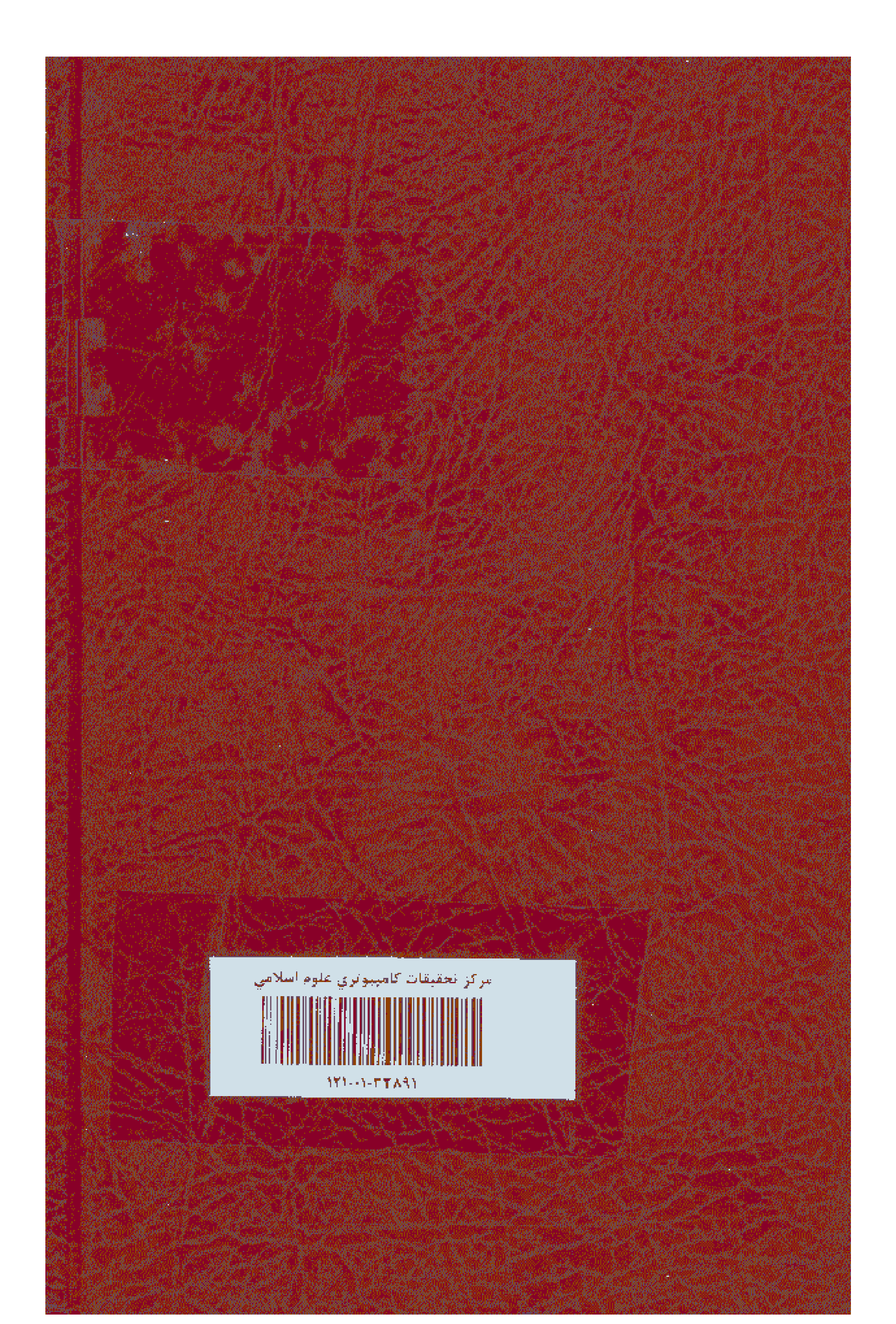
---

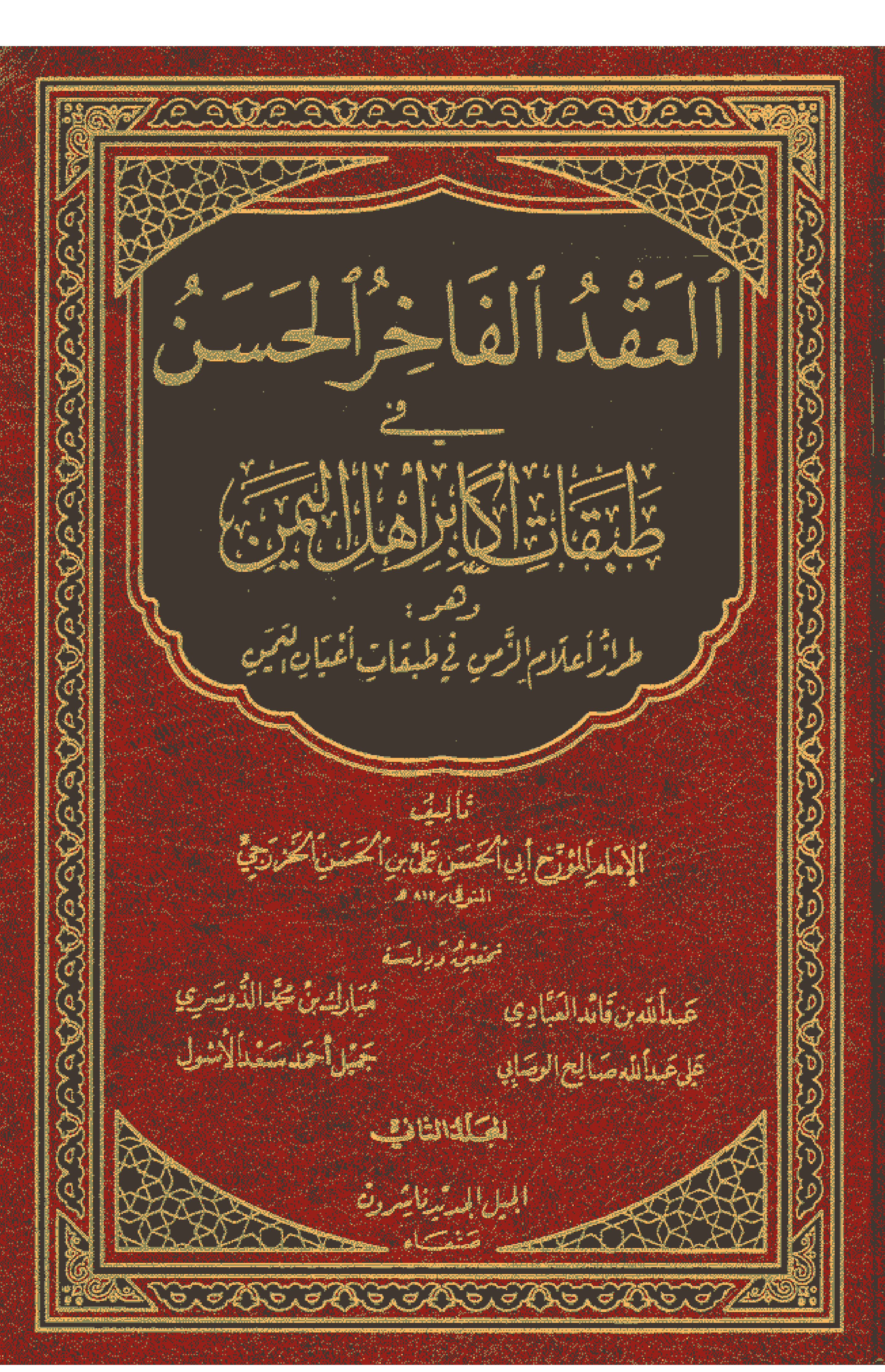
[٢٦٥] الرازي، تاريخ صنعاء، ٢٩٣، ٣١٣.

(١) جاء في ب و م: قاله الرازي.

(٢،٣،٤) تاريخ صنعاء، ٢٩٣.

(٥) لم أقف على صحبة المترجم له في المصادر المعتبرة في هذا الباب.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی
۱۲۱-۰۱-۳۴۸۹۱


العقد الفاخر الحسن
في
طبقات أكابر أهل اليمن
وهو:
طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن
تأليف
الإمام المؤرخ أبي الحسن علي بن الحسن الخزرجي
المتوفى ٨١٢ هـ
تحقيق ودراسة
عبدالله بن قائد العبادي
مبارك بن محمد الدوسري
علي عبدالله صالح الوصابي
جميل أحمد سعد الأشول
المجلد الثاني
الجيل الجديد ناشرون
صنعاء

العقد الفاخر الحسن

في

طبقات أكابر أهل اليمن

(٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

الجيل الجديد ناشرون

اليمن - صنعاء

هاتف: ٢١٣١٦٢/٤/٥

فاكس: ٢١٣١٦٣

E-mail :
Aljeel@y.net.ye
Web site:
www.aljeel-aljadeed.com

قسم التوزيع والجملة :

(٢٥٥٢٨٦) تحويله (١٠٤)

فرع الجامعة الجديدة هـ/ ٢٢٧٥٤٠

فرع الحي السياسي هـ/ ٤٧٣٩٤٠

فرع عدن : هـ/ ٢٦٦٤٦٩ـ٠٢

فرع تعز : هـ / ٢٦٥٩٥٥ - ٠٤

فرع الحديدة : هـ/ ٢٢٨٨٣٢ - ٠٣

فرع حضرموت : هـ / ٣٨٤٠٥٢ - ٠٥

فرع إب : هـ/ ٤٠١١٩٠ـ٠٤

الطبعة الأولى

١٤٢٩ - ١٤٣٠ هـ

٢٠٠٨ - ٢٠٠٩ م



الناشر

مكتبة الجيل الجديد

العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر أهل اليمن

وهو:

طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن

تأليف

الإمام المؤرخ أبي الحسن علي بن الحسن الخزرجي

المتوفى/ ٨١٢ هـ

تحقيق ودراسة

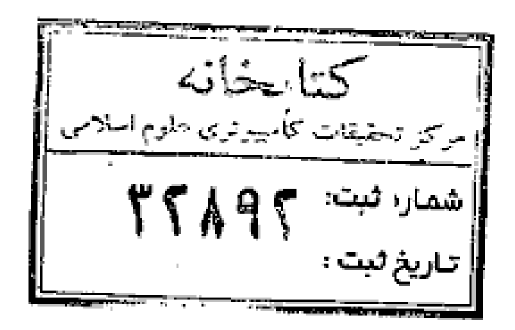
عبدالله بن قائد العبادي — مبارك بن محمد الدوسري

علي عبدالله صالح الوصابي — جميل أحمد سعد الأشول

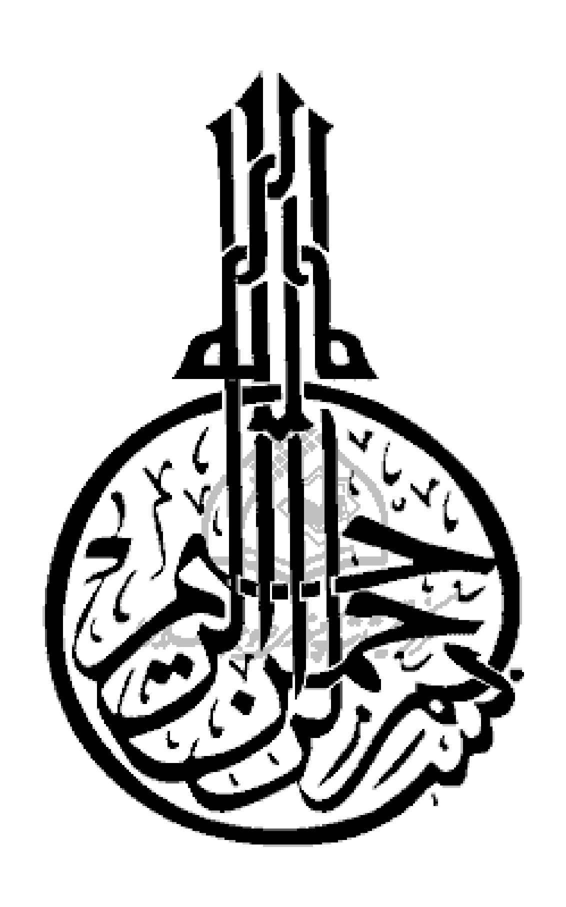
المجلد الثاني

الجيل الجديد ناشرون

صنعاء



کتابخانه
مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی
شماره ثبت: ۳۲۸۹۳
تاریخ ثبت :





الباب الخامس

بـــاب الجـــيم

يحتوي على ما كان من الأسماء المقصودة أوله جيم وترتيب الحروف الواقعة بعدها على الترتيب



الباب الخامس

بـــاب الجـــيم

يحتوي على ما كان من الأسماء المقصودة أوله جيم وترتيب الحروف الواقعة بعدها على الترتيب


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

[٢٦٦] أبو عبدالله جرير بن عبدالله بن [الشليل][1] السليك بن مالك البجلي

صاحب رسول الله ﷺ، كان ممن قدم اليمن من الصحابة رضي الله عنه، بعثه أبو بكر الصديق في أول خلافته صحبة المهاجر بن أبي أمية[2] ذكر ذلك ابن سمرة في طبقاته[3]، وكان جرير من كرام أصحاب رسول الله ﷺ، أسلم قبل موت النبي ﷺ بأربعين يوماً قاله ابن عبدالبر[4]، وقال الواقدي: كان إسلامه في شهر رمضان يعني من سنة عشر من الهجرة.

وكان جميلاً طويلاً، يتفل في ذروة سنام البعير من طوله، وكان طول نعله ذراعاً، وكان عمر بن الخطاب ﷺ يسميه يوسف هذه الأمة[5].

وهو الذي قال فيه رسول الله ﷺ: " على وجهه مسحة مُلْك "[6].

وكان يخضب لحيته بالزعفران في الليل، ويغسلها بالنهار إذا أصبح فيخرج مثل لون التبر، وكان يوماً جالساً عند عمر بن الخطاب ﷺ في أيام إمارته في جماعة من المسلمين فوجد عمر ﷺ رائحة من بعض القوم فقال: عزمت على صاحب هذه الرائحة أن يقوم ويتوضأ، فقال له

---

(١) جاء في الأصل و ب، السليك، وفي م، السكيك، والمثبت من مصادر الترجمة وهو المجمع عليه.

[٢٦٦] ابن سعد، الطبقات، ٦ / ٢٢، خليفة بن خياط، الطبقات، تاريخ خليفة، ٢١٨؛ ابن عبدالبر، الاستيعاب، ١ / ٣٠٨؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ١ / ٥٢٩؛ ابن حبان، علماء الأمصار، ٧٦، الذهبي، أعلام النبلاء، ٤ / ١٤١؛ ابن حجر، الإصابة، ١ / ٤٧٥؛ ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ٤٥؛ محمد بن مكرم المعروف بابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ٦ / ٢٧.

(٢) ستأتي ترجمته.

(٣) طبقات فقهاء اليمن، ٣٥.

(٤) الاستيعاب، ١ / ٣٠٨.

(٥) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٤ / ١٤٥.

(٦) الحديث في: مسند الإمام أحمد، ٤ / ٣٥٩؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ٩ / ٣٧٢؛ ابن سعد، الطبقات، ١ / ٣٤٧.

جرير:علينا كلنا فاعزم ياأميرالمؤمنين، فقال: عليكم عزمت، ثم قال له: يا جرير ما زلت سيداً في الجاهلية وسيداً في الإسلام(١).

وحكى [ابن](٢)سمرة في طبقاته(٣): أنه سكن الكوفة إلى خلافة علي بن أبي طالب ﷺ ثم تحول إلى قرقيسيا(٤) فأقام فيها إلى أن توفي بها في سنة إحدى وخمسين من الهجرة، وقيل كانت وفاته في سنة أربع، وقيل سنة ست وخمسين من الهجرة، والله أعلم.

[٢٦٧] أبو الفضل جعفر بن إبراهيم بن أبي جعفر المناخي

كان أحد أقيال(٥) اليمن في عصره، وهو الذي ينسب إليه مخلاف جعفر، وحكى عمارة في مفيده(٦): أن المخلاف المذكور منسوب إلى جعفر مولى ابن زياد(٧) وليس بصحيح.

وكان جعفر بن إبراهيم قيلاً على هذه الناحية من اليمن هو وأباه(٨)، وقد تقدم ذكر أبيه(٩) – في الباب الأول –.



(١) جاء الخبر بلفظ مختلف وهو: نعم السيد كنت في الجاهلية، ونعم السيد في الإسلام. انظر: الذهبي، أعلام النبلاء، ٤ / ١٤٥، ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ٦ / ٣٦.

(٢) جاء في الأصل: أبو، والمثبت من ب و م.

(٣) طبقات فقهاء اليمن، ٤٦.

(٤) قرقيسياء: بلد على نهر الخابور، قرب رحبة مالك بن طوق، وعندها خروج نهر الخابور إلى نهر الفرات. انظر: ياقوت، معجم البلدان، ٤ / ٣٢٨، وهي اليوم من أرض تركيا.

[٢٦٧] الهمداني، الإكليل، ٢ / ١٠٩؛ ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ٧٥؛ الجمزي، تاريخ اليمن، ٥٧؛ الخزرجي، العسجد، ٣٩؛ بامخرمة، قلادة النحر، ١ / ١٠٠٠؛ ابن الديبع، قرة العيون، ١٣٩؛ الحمادي، كشف أسرار الباطنية، ٩٥، ٩٨.

(٥) أقيال: ومفرده قيْل وهو الملك من ملوك حمير. انظر: د. هادي عطية الهلالي، دلالة الألفاظ اليمانية، ٨٢.

(٦) تاريخ اليمن، ٥٣.

(٧) هو جعفر مولى محمد بن عبدالله بن زياد، مؤسس الدولة الزيادية في زبيد. انظر: عمارة، تاريخ اليمن، ٥٢؛ د. الشجاع، تاريخ اليمن في الإسلام، ١٧٨.

(٨) جاء في ب و م: وأباؤه.

(٩) انظر ترجمة رقم: ٣٦.

وفي أيام جعفر بن إبراهيم كان قيام علي بن الفضل القرمطي وانتشار القرامطة في اليمن، فكتب علي بن الفضل إلى جعفر بن إبراهيم كتاباً يقول فيه: بلغني ما أنت عليه من ظلم المسلمين وأخذ أموالهم، وإنما قمت لإقامة الحق وإماتة الباطل، فادفع لأهل دلال [دية] [1] ما قطعت من أيديهم[2].

وكان جعفر قد قطع منهم على حجر بالمذيخرة ثلاثة مئة يد، ولم يزل أثر الدم على[3] الحجر زماناً طويلاً، ثم إن علي بن الفضل (جمع جموعه وسار نحو جعفر بن إبراهيم، وجمع جعفر بن إبراهيم جموعه وسار نحو علي بن الفضل، ولزم جعفر بن إبراهيم نقيل البردان[4]، وقاتلوه هنالك فانهزم علي بن الفضل وأصحابه[5]، وكانت الواقعة يوم الخميس لثمان خلون من شهر رمضان من سنة إحدى وتسعين ومئتين)[6].

ثم إن علي بن الفضل جمع جموعاً كثيرة وقصد المذيخرة، وهي بلد جعفر بن إبراهيم، وذلك يوم الأربعاء لأربع عشرة ليلة خلت من صفر سنة اثنتين وتسعين ومئتين فدخل المذيخرة وأخذ حصن التعكر وانهزم جعفر بن إبراهيم إلى تهامة، فيقال: إنه بلغ قرية القرتب من وادي زبيد، واستمد بصاحب زبيد فأمده بجيش كثيف فرجع جعفر بن إبراهيم يريد

---

(١) سقط في الأصل، والمثبت من ب و م.

(٢) الحمادي، كشف أسرار الباطنية، ٩٧.

(٣) زاد في م: تلك.

(٤) نقيل بَرْدَان: النقيل بلهجة أهل اليمن هو العقبة، وبَرْدَان قرية في مركز بني هات من مديرية العدين، وأعمال إب. ونسب إليها نقيل بردان الواقع بين مدينتي إب وتعز، وهو الذي يسمى اليوم: نقيل المَحْرس. انظر: المقحفي، معجم البلدان، ١ / ١٥٤.

(٥) الحمادي، كشف أسرار الباطنية، ٩٨.

(٦) ( ) ساقط في ب.

المذيخرة فلقيه علي بن الفضل في جموعه فكانت بينهما واقعة مشهورة بوادي نخلة(١)، فقتل جعفر بن إبراهيم وابن عمه أبو الفتوح عند أكمة خواله، وكانت الواقعة يوم الجمعة آخر يوم من رجب من السنة المذكورة، (فاستقوى علي بن الفضل واستولى على بلاد المناخي وجعلها مستقر ملكه - وسأذكر علي بن الفضل في موضعه من الكتاب إن شاء الله تعالى)(٢).

والمناخي منسوب إلى ذي مناخ واسمه: زرعه بن عبد شمس الملك بن وائل بن الغوث بن حيدان بن قطن بن عريب بن أيمن بن الهميسع بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان(٣)، والله أعلم.

[٢٦٨] أبو عبدالله جعفر بن أحمد بن محمد بن عبدالرحيم المحائي - بحاء مهملة (وقيل معجمة)(٤) قبلها ميم وبعده ألف ساكنة وهمزة مكسورة ثم ياء النسب - ونسبه في ذي الكلاع قبيلة من حمير، - تقدم ذكرها -

(١) وادي نخلة: واد يصب إلى حيس بتهامة ومنه إلى البحر، وخَوالة: أكمة وبلدة بوادي نخلة. وقيل الحُوالة - بالحاء المهملة المضمومة - قرية بوادي نخلة، وحصن حوالة أيضاً بالوادي. انظر: الهمداني، صفة جزيرة العرب، ١٤٠؛ المقحفي، معجم البلدان، ١ / ٥٨٥.

(٢) ( ) ساقط في ب.

(٣) الهمداني، الإكليل، ٢ / ١٠٨.

(٤) ( ) ساقط في م.

[٢٦٨] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ٩٤؛ الجندي، السلوك، ١ / ٢٧٠؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ٢٥١؛ الأهدل، تحفة الزمن، ١ / ١٨٤؛ الشرجي، طبقات الخواص، ١١٩؛ اليافعي، مرآة الزمان، ٢ / ٣٤٢؛ بامخرمة، قلادة النحر، ٢ / ٢٤١، ٣٦١؛ الحبشي، مصادر الفكر، ١٩٠؛ الأكوع، هجر العلم، ٣ / ١٢٨١.

كان فقيهاً نبيهاً، عارفاً، محققاً، مدققاً، نقالاً للنصوص، تفقه بجماعة منهم: القاسم بن محمد الجمحي، وابن ملامس[١]، وكان أكثر أخذه عن الجمحي، وكان يسكن قرية الظُّرافة[٢]- بضم الظاء المعجمة - وهي قرية شرقي قرية سهفنة.

وكان مع سعة علمه عابداً، مجتهداً، مشهوراً بالصلاح والورع، وكان كثير التردد إلى مدينة الجند؛ رغبة في زيارة مسجدها، ومذاكرة[٣] علمائها، (والجند يومئذ بأيد الكرنديين[٤]، وكان ينوبهم فيها رجل فيه الخير، يحب العلماء ويجالسهم ويصحبهم، وكان يحسن الظن بالفقيه، ولم يزل يتلطف للفقيه ويصحبه ويسأله أن يسكن معه في الجند ويحسن له ذلك؛ لينتفع به الناس في الفتوى والتدريس.

وكانت الجند يومئذٍ أعمر مدينة في الجبال وأكثر أهلاً[٥]، ولم يكن يومئذٍ للفقيه نظير في العلم، فأجابه إلى ما سأل بشرط أن لا يلزمه الحكم، وأن لا يدعوه إلى منزله، وإن دعاه فلا يكلفه أكل الطعام، فالتزم له الوالي بذلك، ونزل الفقيه إلى الجند وسكنها، فحدث للنائب ما أوجب أن يدعو الناس إلى بيته، فاستدعا الناس إلى منزله، واستدعا الفقيه من جملة الناس، فلما صاروا على الطعام والفقيه ممسك يده ناوله الأمير موزة أو قيل موزتين، وقال له: يا سيدي الفقيه هذا موز أهداه إليَّ فلان وذكر رجلاً معروفاً بالحل، وجعل يتلطف للفقيه ليأكل من

---

(١) هو أبو الفتح يحيى بن عيسى بن ملامس، سيأتي ترجمته.

(٢) الظُّرافة: قرية بجوار ذي أشرق من مديرية السياني، جنوب إب. انظر: المقحفي، معجم البلدان، ١ / ٩٧٢، الأكوع، هجر العلم، ٣ / ١٢٨٠.

(٣) جاء في م: زيارة.

(٤) الكرنديون: بنو الكرندي من بني ثمامة بن الأسود بن عمرو بن مالك بن يزيد الكلاع. وكانوا من الحكام، والأقيال في القرن الثالث الهجري، ولهم مناطق نفوذ أهمها: المعافر، والدُّمْلُوة والجند. وانتهى ملكهم على يد الصليحيين. انظر: الهمداني، الإكليل، ٢ / ٢٥٤؛ الحبيشي، تاريخ وصاب، ٢٠.

(٥) جاء في م: وأكثرها.

طعامه، فاستحى الفقيه وأخذ الحبة وأكل منها بعضاً ثم قام وخرج مبادراً مظهراً أن ثم عذر يوجب الخروج، فلما صار في الدهليز أخرج الحبة من بطنه ثم سار إلى بيته.

ولم يزل مقيماً بالجند إلى أن قدم الصليحي[١] في سنة أربع وخمسين وأربع مئة، فلما صار في دار السلطنة بها دخل عليه فقهاء الجند للسلام ودخل الفقيه من جملتهم، وكان الصليحي قد استخبر عنهم استخباراً محققاً وعرف بحال الفقيه وعلمه وصلاحه [وأنه رأس الفقهاء وبه يقتدون وإليه ينتهون، فلما صار الفقهاء جميعاً في دار الصليحي][٢] بحث عنهم وسأل عن الفقيه فلما عرفه وتحققه قال له: يا فقيه، القضاء متعين عليك ونريد منك أن تقبله.

فقال الفقيه: لا أصلح له ولا يصلح لي أو كما قال.

فأعرض عنه الصليحي مغضباً حيث لم يقبل منه، واشتغل بالحديث مع بعض الحاضرين، فقام الفقيه وخرج مبادراً ولم يعرج على شيء، وأخذ طريق قريته مجداً في السير، ثم إن الصليحي بعد ساعة سأل عنه فقيل له قد خرج، فأمر بطلبه، فلم يجده في المدينة، فأمر جماعة يلحقونه إلى بلده وأن يقعوا به، فخرج جماعة في أثره فأدركوه على قرب منها، فاستلوا سيوفهم وضربوه بها، فلم تقطع فيه شيئاً غير أنه من شدة ألم الضرب وتكرره وقع على وجه الأرض مغشياً عليه، وبادروا العود لئلا يلحقهم أو يراهم أحد وظنوا أنه قد مات، وأخذوا شيئاً من ثيابه ليتوهم الناس أنهم حرب قطاع طريق، فلما وصلوا إلى الصليحي أخبروه بما كان من أمرهم وأن سيوفهم لم تقطع فيه شيئاً وأنهم فارقوه ولم يعلموا حاله، فأمرهم بكتم ذلك.

---

(١) هو علي بن محمد الصليحي.

(٢) سقط في الأصل، والمثبت من م.

ثم إن بعض المارة وجد الفقيه مغشياً عليه فصاح بالناس فأسرعوا إليه، فوجدوا الفقيه كما ذكرناه فحملوه إلى منزله ورشوه بالماء فأفاق، وسألوه[١] عن قصته فأخبرهم الخبر، فقيل له: هل كنت تقرأ شيئاً؟

قال: كنت أقرأ سورة يس.

وقيل إن بعض من يختص بالفقيه قال له: سألتك بالله ألا ما أخبرتني كيف لم تقطع سيوفهم فيك ولم تألم؟ قال: جاءوني وقد أحرمت بالصلاة فلم أشعر بما فعلوه، و منَّ الله بالعافية والسلامة.

ولم يزل الصليحي مدة حياته يعظم أمر الفقيه ويحترمه ويحترم أصحابه ويعفي أراضيهم من الخراج ويقبل شفاعته إذا شفع في أحد من الناس، ويقول: ليس في فقهاء السنة مثله)[٢].

وصنف الفقيه كتاباً يسمى "الجامع" وهو من الكتب النافعة المعدودة، وكتاباً يسمى "التقريب".

وكان وفاته تقريباً على رأس ستين وأربع مئة، قاله الجندي[٣].

وفي تاريخ اليافعي[٤] أنه توفي سنة أربع مئة، وهذه غفلة من اليافعي رحمه الله (فإنه في سياق كلامه يذكر أنه اجتمع بالصليحي بالجند وأن الصليحي ندبه للقضاء فلم يقبل، ولا خلاف أن قيام الصليحي كان في سنة تسع وعشرين وأربع مئة، وأن دخول الصليحي الجند واجتماعه بالفقيه فيما بعد قيامه بعدة سنين)[٥]، والله أعلم.

---

(١) جاء في م: فسألوه.

(٢) ( ) ساقط في ب.

(٣) السلوك، ١ / ٢٧٢.

(٤) مرآة الزمان، ٢ / ٣٤٢.

(٥) ( ) ساقط في م.

[٢٦٩] أبو عبدالله جعفر بن دينار مولى أمير المؤمنين المعتصم محمد بن هارون الرشيد[(١)]

وكان جعفر بن دينار أميراً باليمن، بعثه الواثق بالله هارون بن المعتصم[(٢)] في أيام خلافته في جمادى الأولى من سنة سبع وعشرين ومئتين، فقدم صنعاء، وقد ظهر يعفر بن عبدالرحيم الحوالي[(٣)] فاقتتلا أياماً ثم وقع الصلح بينهما.

وكان يعفر بن عبدالرحيم أول من ملك صنعاء[(٤)] من الحواليين في دولة الإسلام، (وكان في أول أمره جندياً فلم يزل يتنقل من حال إلى حال حتى ملك صنعاء[(٥)]، ثم ملكها أولاده من بعده برهة من الزمان، والله أعلم) [(٦)].

ولما اصطلح جعفر بن دينار ويعفر بن عبدالرحيم - كما ذكرنا - أقام جعفر بن دينار في ولايته بصنعاء إلى أن توفي الواثق[(٧)] في ذي الحجة من سنة اثنتين وثلاثين ومئتين.

---

(١) هو محمد بن هارون الرشيد، المعتصم، الخليفة العباسي، ولي الخلافة سنة (٢١٨ هـ / ٧٢٣ م) وتوفي في ربيع الأول في سنة (٢٢٧ هـ / ٨٤١ م). انظر: الطبري، تاريخ الطبري، ٥ / ٢٧٠؛ الأزدي، أخبار الدول، ١٧٠.

[٢٦٩] الطبري، تاريخ الطبري، ٥ / ٢٨٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٠ / ٣٠٥، ٣٢٠؛ الحمزي، تاريخ اليمن، ٥٠؛ الخزرجي، العسجد، ٣٢؛ ابن فهد، اتحاف الورى، ٢ / ٣٠٠؛ ابن الديبع، قرة العيون، ١١٢؛ الجندي، السلوك، ١ / ٢١٨.

(٢) هو هارون بن المعتصم بن الرشيد، الخليفة العباسي، ولي الخلافة في ربيع الأول من سنة (٢٢٧ هـ / ٨٤١م) واستمر حتى وفاته سنة (٢٣٢ هـ / ٨٤٦ م). انظر: الطبري، تاريخ الطبري، ٥ / ٢٩١؛ الأزدي، أخبار الدول، ١٧٧.

(٣) هو يعفر بن عبدالرحمن بن كريب بن الوضاح بن إبراهيم الحوالي، بدأ ظهوره سنة (٢١٤هـ/٧٢٩ م) كزعامة قبلية ضد العباسيين، ثم ما لبث أن بسط نفوذه على مناطق عدة، وإليه تنسب الدولة اليعفرية، وهم على مذهب السمعلة. انظر: الهمداني، الإكليل، ٢ / ٩٠؛ الجندي، السلوك، ١ / ٢١٩؛ د. شجاع، اليمن في الإسلام، ١٧٢.

(٤) جاء في م: تسلطن.

(٥) زاد في م: ذكره نشوان الحميري.

(٦) ( ) ساقط في ب.

(٧) جاء في م: ثم وصل خبر الواثق أنه توفي.

(وولي الخلافة بعده أخو المتوكل على الله جعفر بن المعتصم[١]، فأقر جعفر بن دينار على ولايته مدة، ثم عزله وبعث حمير بن الحارث[٢] والياً على اليمن فلا[٣] يتم له أمر مع يعفر بن عبدالرحيم بل حاربه حتى رجع من اليمن إلى العراق هارباً واستولى يعفر بن عبدالرحيم على صنعاء ومخاليفها – وسأذكره في بابه إن شاء الله[٤]. وبالله التوفيق)[٥].

[٢٧٠] الأمير الكبير أبو عبدالله جعفر بن أبي الفهم الملقب عز الدين

كان أميراً جليلاً، نبيهاً [نبيلاً][٦]، وهو الذى أرسله السلطان الملك المظفر يوسف بن عمر إلى الخليفة العباسي ببغداد، وكان الخليفة يومئذٍ [المستعصم][٧] بالله أبو أحمد عبدالله بن [المستنصر][٨] العباسي، وذلك في سنة تسع وأربعين وست مئة[٩]، فسار على طريق



---

(١) هو أبو الفضل جعفر بن المعتصم، الخليفة العباسي المعروف بالواثق، ولي الخلافة سنة (٢٣٢ هـ / ٨٤٦ م) واستمر حتى قتل في شوال من سنة (٢٤٧هـ/٨٦١ م). انظر: الأزدي، أخبار الدول، ١٨١؛ الذهبي، أعلام النبلاء، ١٠ / ٤٩.

(٢) ذكره ابن جرير الصنعاني وسماه: حميره، وعند الجندي: حمير. انظر: تاريخ صنعاء، ٦٩؛ السلوك، ١/٢١٩.

(٣) جاء في م: فلم.

(٤) لم أقف على ترجمة يعفر الحوالي في باب الياء من أجزاء المخطوط.

(٥) ( ) ساقط في ب.

[٢٧٠] الجندي، السلوك ٢ / ٥٧٨، الخزرجي، العقود، ١ / ٩٦؛ ابن حاتم، السمط ٢٩٧ وسماه: أحمد بن أبي القاسم.

(٦) سقط في الأصل، والمثبت من ب و م.

(٧) جاء في الأصل و ب، المعتصم، وهو وهم، والمثبت من م، وهو الصواب.

(٨) جاء في الأصل و ب، المنتصر، وهو وهم، والمثبت من م، وهو الصواب.

(٩) ابن حاتم، السمط، ٢٩٧.

براقش[١] واتخذ الأدلة من البادية وسلك طريق الرمل على الرواحل البحرية، فحكى ابن أخيه أنهم ساروا من براقش إلى العراق أربعة عشر يوماً.

فلما وصل العراق وحضر مقام الخليفة ببغداد عرض الكتاب فقرأه الخليفة، فلما أتم قراءته، أمر أن يكتب له منشوراً[٢] وولاه، ثم قال الخليفة: انظروا كم جائزة صاحب اليمن، فقالوا: عشرة الآف دينار وخلعه فقال عز الدين المذكور: وكم جائزة صاحب مصر؟ فقيل له: أربعون ألفاً.

فقال عز الدين: لا أقبل لمخدومي دونها.

فقال له الوزير: إن إقليم مصر أكبر من إقليم اليمن.

فقال عز الدين: ما كان في اليمن من ضعف فأوصاف مخدومي تجبره.

فقال له الخليفة: لقد سررتنا بمقالتك، ثم التفت إلى الوزير فقال: أجيزوه بجائزة صاحب مصر ففعلوا.

(ثم رجع ابن أبي الفهم ووصل معه رسول من الخليفة، فلما وصل إلى السلطان ألبسه الخلعة وقرأ له المنشور وولاه العهد بوكالة المستعصم بالله له في ذلك[٣]، وسلم له الجائزة وغيرها.

وكان الأمير عز الدين المذكور فاضلاً، أديباً، حسن المحاضرة.

---

(١) براقش: بلدة أثرية بالجوف من شمال اليمن، وتقع على رأس ربوة ترابية، وقد تعرضت للخراب في أواخر القرن السادس الهجري. انظر: الهمداني، صفة جزيرة العرب، ٢٨٠؛ الأكوع، البلدان اليمانية، ٤٠.

(٢) المنشور: أمر من الخليفة أو السلطان مكتوب. انظر: البقلي، التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، ٣٣٢.

(٣) وزاد في م: (وأقام الرسول في دار المضيف، وحمل إليه السلطان ما يستغرق الجائزة وغيرها).

يروى أنه حضر يوماً مقام السلطان الملك المظفر وعند السلطان طائر قد علم أنه إذا أشير له باليد غرد وأطرب، فأشار السلطان إليه ففعل ما يعتاد من ذلك، فقال الأمير عز الـــدين في ذلك[1]:

أيوسُف العصــرِ أنــتَ سُلطان ... عبـدُكَ فيـمـا يـراهُ حيـرانُ[2]

أجابــكَ الطــيرُ إذ أشــرتَ لهُ ... أيوســـف أنتَ أم سـليـمانُ) [3]

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى

[٢٧١] أبو محمد جعفر بن محمد السوسي[4]

كان فقيهاً فاضلاً،رحالاً في طلب العلم،ذكره القاضي أحمد العرشاني فيمن قدم صنعاء.

يروي عن أبي[5] عرفة[6] عن أبي الوليد الطيالسي[7].

يروى مرفوعاً أن النبي ﷺ دعا لأمته عشية عرفة بالمغفرة والرحمة، فأكثر الدعاء، قـال: فأجابه الله تعالى أني قد فعلت إلا ظلم بعضهم بعضاً، فقال: رب إنك قـادر علـى أن تثيـب المظلوم خيراً من مظلمته.

---

(١) الجندي، السلوك، ٢ / ٥٧١.

(٢) جاء في م (عندك فيما نراه حيوان).

(٣) ( ) ساقط في ب.

(٤) الترجمة بأكملها ساقطة في م.

[٢٧١] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٧/ ٢١٢؛ الذهبي، أعلام النبلاء، ١١/ ٢٨٩؛ الصفدي، الوافي بالوفيـات، ١١/ ١١٣، وجاء لقبه عندهم النيسابوري.

(٥) ذكر الصفدي روايته عن الحسن بن عرفة. انظر: الوافي بالوفيات، ١١ / ١١٣.

(٦) هو الحسن بن عرفة بن يزيد البغدادي، الحافظ، مسند وقته، توفي سنة (٢٥٧ هـ / ٨٧٠ م). الذهبي، أعــلام النبلاء، ١٠ / ٢٩؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ٢ / ٢٧٦.

(٧) هو هشام بن عبدالملك، محدث، حافظ، توفي سنة (٢٢٧ هـ / ٨٤١ م). انظر: الذهبي، أعلام النبلاء، ٩ / ٨٦؛ تذكرة الحفاظ، ١ / ٣٨٢.

فلما كان غداة المزدلفة أعاد الدعاء فاستجاب الله له، ثم تبسم رسول الله ﷺ فسئل عن ذلك فقال: " لما علم إبليس حثا على رأسه التراب، ودعا بالويل والثبور"[1].

وفي رواية عن النبي ﷺ أنه قال لحصين[2]: أما انك لو أسلمت لعلمتك كلمتين ينفعانك، فلما أسلم حصين، قال للنبي ﷺ فقال قل: " اللهم ألهمني رشدي وأعذني من شر نفسي"[3].

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.

[٢٧٢] أبو الدر جوهر بن عبدالله الرضواني، الملقب صفي الدين، المنسوب إلى سيده علي بن رضوان، أحد حُرفاء[4] الملك[5] داود بن يوسف بن عمر

وكان جوهر المذكور خادماً مشهوراً، معروفاً، مذكوراً، عالي الهمة، كريم النفس، مطعماً للطعام، خدم الأدر[6] الكريمة جهة الطواشي شهاب الدين صلاح المؤيدي والدة مولانا

---

(١) رواه ابن ماجة، والكناني، مع اختلاف في اللفظ ، سنن ابن ماجه، ٢ / ١٠٠٢، حديث رقم ٣٠١٣؛ أحمد بن أبي بكر الكناني، مصباح الزجاجة، ٣ / ٢٠٢، حديث رقم ١٠٥٧.

(٢) هو حصين بن عبيد بن خلف الخزاعي، والد عمران بن الحصين، صحابي، ولم تشر المصادر إلى تاريخ وفاته. انظر: ابن عبدالبر، الاستيعاب، ١ / ٤٠٨؛ ابن حجر، الاصابة، ٢ / ٨٦.

(٣) رواه الترمذي وقال حديث غريب. انظر: سنن الترمذي، ٥ / ٤٨٤؛ حديث رقم ٣٤٨٣.

(٤) حُرَفاء: الحرف في الأصل الطرف والجانب. وحريف الرجل: معامله في حرفته، واحترف للمسلمين: نظر في أمورهم وتثمير مكاسبهم وأرزاقهم. وحَارِفُهُ: فاخره. ويبدو من ظاهر اللفظ أنه من ذوي الرأي والنظر عند السلطان. انظر: ابن منظور، لسان العرب، ٢ / ٨٣٩ – مادة: حَرَفَ.

(٥) زاد في م: السلطان.

[٢٧٢] الملك الأفضل، العطايا السنية ١ / ٢٥٥؛ الخزرجي، العقود ٢ / ٨٨؛ الفاسي، العقد الثمين ٣ / ٤٤٨؛ بامخرمة، قلادة النحر ٣ / ٦١٤.

(٦) جاء في م: للدر، والأدر: جمع مفردها: الدار وهي بمعنى الموضع والديوان، وقد استعمل كلقب فخري، وكان يكتب به للخواتين من نساء الملوك وغيرهم واستعماله للنساء كان القصد منه هو الإشارة إلى صونهن وملازمتهن الدور، وعدم التصريح بالإسم تنزيهاً للمخاطب. انظر: البقلي، التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، ١٢٧.

السلطان الملك المجاهد، وجعلته زمام [١] بابها، وأضافت إليه أمر دارها؛ فارتفع شأنه، وعظم سلطانه، وظهرت له سيرة حسنة، وسياسة مستحسنة حتى نال بذلك شفقة من السلطان الملك المجاهد(فأسند كثيراً من أموره إليه، وعول في كثير من المهمات عليه، وكان رحمه الله يحب فعل الخير، وسكن مكة المشرفة مدة طويلة، وابتنى فيها داراً، ثم عاد إلى اليمن، فندبه السلطان الملك المجاهد سفيراً إلى الديار المصرية لما توفي الطواشي خضير[٢] بناحية [قوص] [٣]، فمضى عوضه، وقام بما يجب عليه قياماً كلياً[٤]، وعاد على أحسن حال) [٥].

ثم ندبه السلطان مرة أخرى في سنة خمس [و خمسين] [٦] وسبع مئة، فركب من ساحل المخا صلاة العصر، وكان الريح سوَّاراً [٧]، فلما كان نصف الليل وقد طاب مسيرهم التقاهم شعب من شعوب البحر فاندق المركب فهلكوا قريباً من جبل "الزُقَر"[٨]، وذلك في ذي الحجة آخر سنة خمس وخمسين وسبع مئة، فوجد ميتاً بعد أيام قلائل، فحمل إلى مدينة زبيد وقبر في مقبرة زبيد قريباً من تربة الشيخ الصالح علي بن أفلح رحمة الله عليهما.

---

(١) زمام: أصله زنان دار بالفارسية، فزنان تعني: نساء، ودار: ممسك ومهمته: الإشراف على حريم السلطان أو الأمير، ومخاطبته بشأن متعلقاتهن ومتعلقات أولاد الملوك. انظر: ابن كنان، حدائق الياسمين، ١٢٧؛ الباشا، الفنون والأظائف، ٢ / ٥٦٨.

(٢) هو أبو اليمن خضير بن عبد الله المجاهدي ، ستأتي ترجمته.

(٣) جاء في الأصل: قوس. والمثبت من م وهو الصواب. وقُوص: مدينة كبيرة، تعد قصبة صعيد مصر. انظر: ياقوت، معجم البلدان، ٤ / ٤١٣.

(٤) المقريزي، السلوك، ١٠ / ٨٨٦، ٩١٦.

(٥) ( ) ساقط في ب.

(٦) سقط في الأصل و م، والمثبت من ب و م.

(٧) سواراً: سَوْرَة الشيء: حدته، والسورة: البرد الشديد. والمقصود: ريح شديدة البرودة. انظر: ابن منظور، لسان العرب، ٤ / ٢١٤٦، مادة: سور.

(٨) الزُقَر: جزيرة جبلية ضمن مجموعة جزر يمنية داخل البحر الأحمر موازية لساحل زبيد. انظر: المقحفي، معجم البلدان، ١/٧٤٤.

وله من المآثر الدينية: مدرسة في مدينة تعز[١] في ناحية الأسينفات فيها بركة ومطاهر وعلى بابها حمام، رتب فيها إماماً ومؤذناً وقيماً ومعلماً وأيتاماً يتعلمون القرآن ومدرساً ودرسه.

وله مسجد في زبيد شرقي الجامع[٢] وصى بعمارته، وأوقف له أرضاً، ورتب فيه إماماً ومؤذناً وقيماً ومعلماً وأيتاماً يتعلمون القرآن وفيه بركة ومطاهر أيضاً.

وابتنى في حال حياته سُبلاً[٣] في طريق القرتب من زبيد في ملتقى الطريقين من باب القرتب ومن باب الشبارق من زبيد؛ حوضاً كبيراً وقبتين، وأوقف على الجميع وقفاً جيداً يقوم بكفاية الجميع منهم على حسب ما شرط رحمه الله تعالى.

[٢٧٣] أبو البهاء جوهر بن عبدالله العدني الصوفي، الشيخ، الكبير، الصالح، المشهور[٤]

قال اليافعي[٥]: كان عبداً عتيقاً، أمياً، متسبباً في السوق بعدن، وكان يحب الفقراء حباً شديداً، ويجالسهم كثيراً ويعتقدهم، فلما حضر الشيخ الجليل العارف بالله المكنى أبا[٦] حمران [الوفاة] [٧] قال له أصحابه من يكون الشيخ بعدك؟ قال: الذى يقع على رأسه الطائر الأخضر

---

(١) عرفت بمدرسة جوهر، وتقع في حافة الملح من مدينة تعز. انظر: الأكوع، المدارس، ٢٤٠.

(٢) ويقع في ربع الجامع من زبيد، وأصبح مدرسة فيما بعد تسمى مدرسة الرهائن. انظر: الخزرجي، العسجد، ٤٠٤؛ العبّادي، الحياة العلمية في زبيد، ١٨٥.

(٣) السبيل: سبل الشيء، جعله مباحاً في سبيل الله. والسبيل مصطلحاً للوحدة المعمارية التي تعمل على توفير مياه الشرب للناس. والسبيل كمنشأة معمارية ظهر في العصر المملوكي. انظر: أمين، المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية، ٦٢.

(٤) الترجمة بأكملها ساقطة في م.

[٢٧٣] اليافعي، مرآة الزمان، ٤/ ٢٥٨؛ الشرجي، طبقات الخواص، ١٢٠؛ بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٧١؛ قلادة النحر، ٣/ ١٣٦.

(٥) مرآة الزمان، ٤ / ٢٥٨.

(٦) أبو حمران: قيل هو سعد الحداد. من مشائخ الصوفية بعدن، وله رباط، وطلبة علم. انظر: الشرجي، طبقات الخواص، ١٢٠.

(٧) سقط في الأصل و ب، والمثبت من المصادر.

في اليوم الثالث من موتي هو الشيخ، فلما كان في اليوم الثالث من موته حضر الفقهاء والفقراء والعوام في مسجده وقعدوا ينتظرون ما يكون من وعد الشيخ الذي قاله وفيهم المصدق والمكذب والمتشكك وإذا بالطائر الموصوف قد أقبل وحط في طاقة المسجد فعند ذلك تشوق للمشيخة كبار أصحاب الشيخ، والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء، فارتفع ذلك الطائر من موضعه الذي حط فيه أولاً، ثم وقع على رأس الشيخ جوهر فقام إليه الفقراء ليزفوه ويقعدوه في منصب الشيخ فبكى، وقال: أين أنا من هذا وأنا رجل جاهل لا أصلح لهذا ولا أعرف الطريق.

فقالوا له: ما أقامك الحق في هذا المقام إلا وأنت أهل له وسيعلمك ما تجهل ويوليك التوفيق.

فقال: إن كان ولابد فأمهلوني ثلاثة أيام أسعى في براءة ذمتي برد الحقوق التي عليَّ للناس والتخلص منهم، فأمهلوه ثلاثة أيام، فلما مضت الثلاثة الأيام قعد في منصب المشيخة فكان كاسمه جوهر.

(ثم إن بعض مشائخ الصوفية من تلك الناحية قدم حتى صار قريباً من عدن فزاره مشائخ الصوفية من تلك الناحية وسلموا عليه، ولم يزره جوهر ولا كتب إليه بالسلام، فكتب إليه ذلك الشيخ كتاباً يشتمه فيه ويحتقره، فلما صلى الشيخ جوهر الصبح قال لأصحابه قبل أن يأتيه الكلام: لا يخرج أحد منكم من المسجد، فقعدوا ينتظرون ما يحدث وإذا بالرسول قد دخل ومعه الكتاب فدفعه إلى الشيخ جوهر، فناوله الشيخ بعض الفقراء وقال له: اقرأ كتاب الشيخ، فلما فتحه وجد فيه ما يستحي أن يذكره، فقال له الشيخ: لم لا تقرأ، فكره أن يقرأه، فقال له الشيخ: اقرأ الكتاب فإنه إليَّ لا إليك، فقرأه، فكان كلما ذكر طعناً على الشيخ قال: صدق أنا كما يقول وجعل يبكي، فلما فرغ من القراءة، قال الشيخ: اكتب جوابه.

فقال الفقير: وما أكتب يا سيدي؟ قال اكتب:

إِذَا سُعِـــدُوا أَصْحابُنا وشَقِينا صَبَرْنا على حُكْمِ القضا ورَضِينا

ثم ناوله الرسول، وقال: هذا جواب الشيخ، فرجع الرسول بالجواب إلى شيخه، فلما وقف على الجواب المذكور، استغفر الله وتاب وتهيأ للاجتماع والحضور، ورحل من بلاده إلى الشيخ جوهر، فلما اجتمع به كشف رأسه واستغفر الله تعالى)[1].

ولم أقف على تاريخ وفاة الشيخ جوهر[2] رحمه الله تعالى.

[٢٧٤] أبو الدر جوهر بن عبدالله المعظمي، نسبة إلى سيده الداعي المعظم محمد بن سبأ بن أبي السعود بن [زريع][3] بن العباس بن المكرم الهمداني، صاحب عدن – وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى –

وكان خادماً تقياً، عاقلاً، ذكياً، عالماً، عاملاً، حافظاً، كاملاً، أجمع فقهاء عصره على تسميته بالحافظ؛ لأنه كان لا يحفظ شيئاً فينساه.

وكان فقيهاً، مقرئاً، له مصنفات كثيرة في القراءات والحديث والمواعظ، وكان يحب الفقهاء من أهل السنة، ويجلهم ويحترمهم، ويكره مذهب مواليه[4]، ومن كتبه التي صنفها في الوعظ كتاب سماه "تذكرة الأخيار وذخيرة الأسرار"[5].

---

(١) ( ) ساقط في ب.

(٢) توفي سنة (٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م). انظر: بامخرمة، تاريخ عدن، ٧٣.

(٣) جاء في الأصل، ب: بديع، والمثبت من م، وهو الصواب.

[٢٧٤] الجندي، السلوك، ١/٣٨٣، بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٧٣.

(٤) مذهب مواليه: أي ما كان عليه الزريعيون من مذهب الإسماعيلية الباطنية، والدعوة للفاطميين، وتلقبهم بلقب الداعي. انظر: عمارة، تاريخ اليمن، ١٣٩؛ سيد، المذاهب الدينية في بلاد اليمن، ١٨٧.

(٥) جاء في ب و م: تذكرة الأخيار ومزاجرة الأشرار.

وما أحسن قوله في خطبته: (لما علمت أن الموت موردي، والقبر مشهدي، جعلته تنبيهاً لنفسي من الغفلة وتذكرة لي قبل يوم الرحلة، لعل يتغمدني الله بالعفو عن قبح ما أسديته، ويتجاوز عني شنيع ما جنيته).

وأفهم في هذه [الخطبة] (١) أنه قد صنف كتابين سمى أحدهما كتاب "المناجاة والدعوات"، والآخر كتاب "الرسائل وشريف الوسائل"، وله كتاب سماه اللؤلؤيات جعله فصولاً [في المواعظ] (٢) واستفتح كل فصل بحديث أسنده عن رسول الله ﷺ(٣).

(وكان رحمه الله والياً في حصن الدملوة من قبل سيده محمد بن سبأ، فلما توفي سيده خلفه ابنه المكرم عمران بن محمد بن سبأ فأبقى جوهر على نيابته في الدملوة، فلما دنت وفاة المكرم جعل جوهراً وصياً على أولاده الصغار كلهم، فنقلهم جوهر إلى الدملوة وأكرمهم وقام بكفايتهم أحسن قيام، وعضده على ذلك الشيخ ياسر بن بلال بن جرير المحمدي – الآتي ذكره إن شاء الله تعالى –، وكان ياسر وزيراً لعمران(٤) ومدبراً لدولته، كما كان أبوه مع أبيه.

ولم يزل جوهر قائماً بكفالة أولاد سيده وحافظاً لحصن الدملوة وأمره نافذ في عدن ونواحيها وهو مصالح لبني مهدي بمال يحمله إليهم كل سنة، حتى قدم السلطان الملك المعظم توران شاه بن أيوب فأخذ عدن ولزم ياسر بن بلال ولزم معه عبده مفتاحاً المسمى بالسداسي فوسطهما، وقيل: شنقهما بذي عدينة، ثم رجع توران شاه إلى مصر – كما ذكرنا في ترجمته –، والأستاذ جوهر على حاله من العزم مقيماً في حصن الدملوة ولم يزل إلى أن قدم سيف الإسلام طغتكين بن أيوب – في تاريخه الآتي ذكره إن شاء الله تعالى –.

(١،٢) سقط في الأصل، والمثبت من ب و م.

(٣) زاد في ب و م: (إنما أوردت هذه الأحاديث مسندة لا تنظم بسلك، أحد طرفيه متصل برسول الله ﷺ).

(٤) زاد في م: لعمران المكرم.

فلما وصل سيف الإسلام واستولى على جل مملكة اليمن وغلب على كثير من الحصون والمدن، رأى جوهر أن لا طاقة له به أن قصده فباع عليه الحصن في سنة أربع وثمانين وخمس مئة، واشترط أن لا يترل من الحصن ولا يطلع لهم نائب حتى يكون عيال سيده كلهم خلف البحر من ناحية بر العجم، واشترط أنهم يركبون من أي ساحل أرادوا من البحر فأجابه سيف الإسلام لما سأل؛ لما علم من صعوبة الحصن وأنه لا يؤخذ قهراً، فلما توثق جوهر وقبض المال الذي اتفق عليه الحال، جهز أولاد سيده من البنين والبنات إلى ساحل المخا، وسار معهم في زي امرأة منهم [وأخذ] (1) مضمونهم، فترل به صحبته إلى ساحل المخا، وكان قد أرسل من هيأ له سفناً هنالك، فلما وصل الساحل ركب مواليه وركب معهم وسار إلى بر العجم، وترك نائباً له في الحصن يجهز بقية أموالهم وما يحتاجون له، وكتب له عدة أوراق في كل واحد منهم علامة بخطه فكان النائب إذا احتاج إلى كتاب إلى سيف الإسلام أو إلى بعض أمرائه كتب إليه في تلك الاوراق التي فيها علامة جوهر فلا يشكُّون أنه واقف في الحصن.

وكان سيف الإسلام قد أضمر أنه إذا نزل لزمه واسترجع [منه] (2) ما أعطاه من المال وما أراد أيضاً، فلما فرغ ما في الحصن من صامت وناطق نزل النائب وقد سار(3) الطواشي وما معه خلف البحر، فسُئِل النائب عن الطواشي فقال: إنه أول من نزل، فعجب سيف الإسلام منه وقال: ينبغي استخلافه على الحصن، فقل وجود مثله في دينه وحزمه وعزمه) (4).

وكانت وفاته بأرض الحبشة لبضع وتسعين وخمس مئة، والله أعلم.

وكان له من الآثار الحسنة مع السيرة المستحسنة عدة مآثر، منها: أنه نسخ بيده عدة مقدمات ووقفها في أماكن متفرقة منها مقدمة في جامع الجند.

(١،٢) سقط في الأصل، والمثبت من م.

(٣) جاء في م: صار.

(٤) ( ) ساقط في ب.

قال المصنف: وكان خطاطاً مجيداً، رأيت له مقدمة بخطه في قرية اللَّفــج[1] مــن ناحيــة الدملوة، فرأيت خطاً عجيباً، وضبطاً محققاً.

قال الجندي: وهو الذي ابتنى جامع "عَمَق"[2] فاتقن بناه، وأوقف عليه وقفاً جيداً يقــوم بجمع من الطلبة، ثم بنى جامعاً آخر في بلد الأشعوب[3] في قرية يقال لها: معبرة – بفتح المــيم وسكون العين المهملة وفتح الباء الموحدة والراء وأخر الاسم هاء تانيث –، وابتنى جامعــاً في موضع يعرف بالخناخن[4] – بخاء معجمتين الأولى مفتوحة والثانية مكسورة وبعد الأولى نــون مفتوحة وبعد الثانية نون هي [آخر][5] الاسم.

وببركته صار الفقيه بطال بن أحمد – الآتي ذكره – إماماً مقصوداً؛ وذلك أن أهله تركوه رهينة عند الطواشي جوهر فأشفق عليه فعلمه القرآن، فلما حفظ القرآن اشتغل بطلب العلــم [ففتح الله عليه][6]– وسأذكره في موضعه إن شاء الله تعالى.

[٢٧٥] الملك المكين أبو الطامي جياش بن نجاح، صاحب تهامة [اليمن][7]

---

(١) اللَّفج: قرية في الدملوة من بلاد الحجرية، من مديرية المِسْرَاخ وأعمال تعز. انظــر: المقحفــي، معجــم البلــدان، ١٣٧٦/٢.

(٢) عَمَق: قرية عامرة في جبل الصُلو من بلاد الحجرية، جنوب تعز. انظر: المقحفــي، معجــم البلــدان، ١١٢٢/٢؛ الأكوع، هجر العلم، ٣ / ١٤٦٩.

(٣) الأشعوب: بطن من قبائل حمير، منازلهم جبل العدين والمذيخرة وبلاد المعافر والضالع. والأشعوب: مركز إداري من مديرية المذيخرة، من أعمال إب. انظر: المقحفي، معجم البلدان، ١ / ٧٢.

(٤) الخناخن: عزلة من الصلو، وهي خراب غير معروفة اليوم. انظر: الجندي، السلوك، ١ / ٤٤٥، حاشية ١.

(٥) سقط في الأصل، والمثبت من ب و م.

(٦) زيادة من م.

(٧) سقط في الأصل، والمثبت من ب و م.

[٢٧٥] عمارة، تاريخ اليمن، ١٦٣؛ ابن عبدالمجيد، بهجة الزمن، ٩٠؛ الجندي، السلوك، ٢/ ٥٠٦؛ ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ١٠٤؛ الذهبي، أعلام النبلاء، ١٤/ ٢٦١؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ١١/ ١٧٥؛ بامخرمة، تاريخ =

كان ملكاً ضخماً، شجاعاً، شهماً، جواداً، كريماً، وقوراً، حليماً، ولي الملك بعد أخيه سعيد ابن نجاح[١] في سنة احدى وثمانين وأربع مئة – وسأذكر سعيد في بابه إن شاء الله تعالى –، ولما قتل سعيد بن نجاح – كما سنذكره إن شاء الله – هرب جياش بن نجاح إلى بلاد الهند وسار معه وزيره أبو سعيد خلف بن أبي الطاهر الأموي[٢].

قال عمارة في مفيده[٣]: قال جياش بن نجاح: دخلنا الهند في سنة احدى وثمانين وأربع مئة فأقمنا بها ستة أشهر، ومن عجيب ما رأيت في الهند أن إنساناً قدم من "سرنديب"[٤] فلم يبق أحد إلا فرح به وزعموا أنه عالم بأخبار المستقبلات فسألناه عن حالنا فبشرنا بأمور لم نعتقد منها شيئاً، واشتريت جارية هندية علقت[٥] مني في الهند، ثم رجعت بها إلى اليمن وهي لخمسة[٦] أشهر من حملها، فلما صرنا في عدن قدمت الوزير قبلي إلى زبيد على طريق الساحل، وأمرته أن يستأمن لنفسه وأن يشيع بموتي في الهند وأمرته أن يكشف لي عن حقيقة من بقي من قومنا من الحبشة.

ثغر عدن، ٧٥؛ قلادة النحر ٢ / ٤٤٨؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، ١/ ١٧٧٧؛ الزركلي، الأعلام، ٢/ ١٤٧؛ كحالة، معجم المؤلفين، ١ / ٥١٥؛ الحبشي، مصادر الفكر، ٥٨٧.

(١) زاد في م: الأحول.

(٢) أنظر ترجمة رقم "٣٥١".

(٣) تاريخ اليمن، ١٦٣.

(٤) سرنديب: جزيرة في بحر هركند بأقصى بلاد الهند، وهي المعروفة الآن بجزيرة سيلان. انظر: ياقوت، معجم البلدان، ٣ / ٢١٦.

(٥) عَلِقت: علقت المرأة أي حبلت. الرازي، مختار الصحاح، ١٨٩.

(٦) جاء في ب و م: وهي في.

وصعدت إلى ذي جبلة فكشفت عن أحوال المكرم أحمد بن علي الصليحي[١] وما هو عليه من العكوف على لذاته وإطراب جسمه وتفويض الأمر إلى زوجته السيدة بنت أحمد، قال: ثم انحدرت إلى زبيد فاجتمعت بالوزير خلف بن أبي الطاهر فأخبرني بما طابت به نفسي عن أوليائنا وبني عمنا وعبيدنا وأنهم في البلاد كثير وإنما يريدون رأساً يثورون معه.

قال جياش: وجريت على عادة أهل الهند فطولت أظفاري وشعري وسترت عيني بخرقة سوداء وجعلت أنظر بعين واحدة لا غير، وكنت قريباً من الدار السلطانية، فإذا افترق الناس من الصباح قصدت مصطبة علي بن القم وهو وزير الوالي أسعد بن شهاب.

قال جياش: وخرج الحسين بن علي بن القم[٢] وهو يومئذٍ رأس طبقة أهل زبيد في لعب الشطرنج[٣].

فقال لي: يا هندي تحسن لعب الشطرنج، فقلت: نعم.

فتلاعبنا فغلبته، فكاد يسطو عليّ ثم دخل إلى أبيه فقال له: غُلبت اليوم في الشطرنج.

فقال له والده: ما هنا من يغلبك إلا جياش بن نجاح، وقد مات في أرض الهند، ثم خرج علي بن القم.

وهو من طبقة عالية فلعبت معه فكرهت أن أغلبه فخرج الدست[٤] مانعاً فاغتبط بي وخلطني بنفسه وهو كل يوم وليلة يقول: عجل الله بكم علينا آل نجاح، فإذا كان الليل اجتمعت أنا والوزير خلف ثم نفترق بالنهار وأنا في أثناء ذلك أكاتب الحبشة المتفرقين في

---

(١) انظر ترجمة رقم: ١٣٠.

(٢) انظر ترجمة رقم: ٣٢٨.

(٣) الشطرنج: لعبة تلعب على رقعة ذات أربعة وستين مربعاً، وتمثل دولتين متحاربتين باثنتين وثلاثين قطعة تمثل الملكين والوزيرين والخيّالة والقلاع والفيلة والجنود وهي هندية الأصل. انظر: المعجم الوسيط، ١ / ٤٨٢.

(٤) الدَّسْتُ: يقال فلان حسن الدَّستُ: أي شطرنجي ماهر. والدستُ: الغلبة في الشطرنج ونحوه. والدستُ: اللعبةُ. ودستُ الوزارة: منصبها. انظر: المعجم الوسيط، ١ / ٢٨٢.

الأعمال وآمرهم بالاستعداد حتى حصلت حول المدينة خمسة آلاف حربة متفرقة بعضها في الجوار وبعضها داخل المدينة، ثم قلت للوزير: لي عند عمر بن سحيم مالاً وديعة فخذ منه خمسة آلاف دينار وأنفقها على الرجال الذين قد اجتمعوا ففعل.

قال جياش: ثم لقيت الوزير ليلة فقلت له: إني لقيت في النوم مولاي القايد أبا عبدالله الحسين بن سلامة[1]، وقال لي: يعود لك الأمر الذي تحاوله ليلة ولادة هذه الجارية الهندية.

ثم التفت الحسين إلى جانبه الأيمن فقال لرجل معه: أليس الأمر كذلك يا أمير المؤمنين، قال: بلى. ويبقى الأمر في ولد هذا المولود برهة من الدهر.

قال جياش: ولقد أذكر يوماً وأنا عند علي بن القم ألعب معه بالشطرنج فوصل ابنه الحسين وضرب عبداً له بالسوط فنالني طرف السوط وأنا غافل واعتزيت[2] وقلت: أنا أبو الطامي.

فقال الشيخ: ما اسمك يا هندي؟ قلت: بحر.

قال: بحر هو والله يصلح أن يكون أبو الطامي.

قال جياش: وندمت عليها.

وساءت ظنوني بالقوم فلما أراد الله رجوع الأمر إلينا لعبت أنا وابنه الحسين وليس معنا إلا أبوه جالس على سريره، وهو يعلم ولده كيف يفعل.

ثم قال له: إن غلبت الهندي أوفدتك على المكرم وعلى السيدة بارتفاع هذه السنة، ودفعت [لك] [3] الوفادة التي يدفعونها لعامل تهامة وهي ألوف من الدنانير، فتراخيت له حتى غلبني قصداً في التقرب إلى قلب أبيه، وطاش الحسين بن علي من الفرح فسفه عليّ بلسانه

---

(١) انظر ترجمة رقم: ٣٢٠.

(٢) اعتزيت: اعتزى إلى فلان أي تشرف وعدّ نفسه عزيزاً به. انظر: المعجم الوسيط، ٢ / ٥٩٨.

(٣) سقط في الأصل، والمثبت من ب و م.

فاحتملته لأجل أبيه فمد يده إلى الخرقة التي على عيني فاحفظني، فقام أبوه فقبح عليه فعله، وقمت من الغيظ فعثرت، فاعتزيت فقلت: أنا جياش بن نجاح على جاري عادتي ولم يسمعني سوى الشيخ علي بن القم فوثب خلفي حافياً يجر إزاره حتى أدركني فأمسكني وأخرج المصحف فحلف لي يميناً طابت له نفسي وحلفت له وليس معنا أحد، ثم أمر بإخلاء دار الأعز ابن الصليحي[1] وفرشت وعلقت ستورها ونقلت الجارية الهندية إليها وحمل إليها وصائف ووصفان وماعون وأثاث وعاقني عنده إلى أن أمسى الليل ثم أذن لي بالانصراف، فانصرفت إلى البيت المذكور، فوجدت الجارية قد وضعت ولدي الفاتك بين المغرب والعشاء، ثم أتاني علي ابن القم ليلاً وقال لي: اعلم أن خبرنا لا يخفى على أسعد بن شهاب.

فقلت له: إن في البلد خمسة آلاف حربة من أهلنا وعبيدنا.

فقال: قد ملكت البلاد فاكشف أمرك.

فقلت له: إني أكره قتل أسعد بن شهاب؛ لأنه قد طال ما قدر على أهلنا وذرارينا فعفى عنهم وأحسن إليهم.

قال: فافعل ما تراه، فأمر جياش بضرب الطبول والأبواق وثار معه عامة أهل البلد وخمسة آلاف حربة من الحبشة، فأسر أسعد بن شهاب.

فقال أسعد بن شهاب: ما يومنا منكم آل نجاح بواحد، والأيام سجال بين الناس، ومثلي لا يسأل العفو.

فقال له جياش: ومثلك لا يقتل يا أبا حسان، ثم أحسن إليه وأولاه خيراً وسيره إلى صنعاء في أهله وحشمه وماله، ولم يعرض له إلا بخير، وتسلم جياش دار الأمارة بما فيها صبيحة الليلة

---

(١) هو محمد الأعز بن علي الصليحي، الإبن الأكبر للملك الصليحي، ولاه زبيد، وتوفي سنة (٤٥٨هـ/١٠٦٥م). انظر: الهمداني، الصليحيون والحركة الفاطمية، ٩٥.

التي ظهر فيها ولده الفاتك بن جياش، ثم لم يمض شهر حتى كان يركب في عشرين ألفاً من الحبشة، فسبحان المعز بعد الذلة والمكثر بعد القلة.

ولم يزل جياش مالكاً لتهامة من سنة اثنتين وثمانين وأربع مئة إلى أن توفي، وكانت وفاته في سنة ثمان وتسعين وأربع مئة في ذي الحجة منها، وقيل: كانت وفاته في شهر رمضان من سنة خمس مئة، والله أعلم.

وكان له من الولد: فاتك بن الهندية، ومنصور، وإبراهيم، وعبدالواحد والذخيرة، [ومعارك](١) وبالله التوفيق.

وكان جياش من الملوك الكرماء، النجباء، الأدباء، وكان جواداً، ممتدحاً، مدحه عدة من شعراء عصره، وأجازهم الجوائز السنية، وممن مدحه أبو عبدالله الحسين بن علي بن القم، (ومن مدائحه فيه قوله:

أذمُّ هوى الأحبابِ أم أتَذَمَّمُ ... وأقصدهم باللومِ أم أتلَوَّمُ
خليلي أما جَفنُ عينيَ ناطقٌ ... وأما لساني فهو أخرَس أعجَمُ
أساءُ فأُخفيْ ما أُجِنُّ مِنَ الأسَى ... ويَكْلِمُني وَجْدي ولا(٢) اتكلمُ
يريدُ عَذُولي سلوتي وهو عالمٌ ... بما في ضميري ساء ما يتوهمُ
ويسألُ عن قلبي فتقسمُ أدْمُعي ... أليَّةَ بَرٍّ أنَّهُ لَمُقسَّمُ
فأحرَاقُهُ ممن عليهِ احتراقُهُ ... وحرمَانُه مِمَّنْ به يَتَحَرمُ
فإن لم يُبِح قالوا جليداً على الهوى ... وإن باحَ قالوا ما لهُ ليس يَكْتُمُ
هم علموك العذرَ يا قلبُ في الهوَى ... ولكنهم ألْفَوكَ لا تتعلَّمُ

---

(١) بياض في الاصل و المثبت من ب و م.

(٢) جاء في م: فلا.

فعدّوا فُؤادِي صخرةً أيَّ صخـــرةٍ أديـم عليهــا القــرع لاَ تَتثـلـمُ
وَسَـــمْتُم بنـــار الصَدِّ قلبَ متيَّـــمٍ بِكُـمْ مَالهُ في غَيـرِكم مُتَوَسَّـــمُ
فســلمتمــوه سَـالمـاً ثــم قلتـمُ يــرد إليــه فهــو صــب متيــمُ
وما كـــان إلا كالأسِيرِ فأحسـنُـوا وفُكُّـوه من أسرِ الهوى فتممـــوا
فــواحزنــاً إذ تقطنــون وأنتــوي ووأســفاً اذ تــنجـدون وأُتْهِـــمُ
إليك بهاء الدين حانت بنــا الــدحاء قِــلاصٌ أبــوهن الجَــديل وشَــذْقَمُ
رواسمُ لمْ يفصلْ لها مِــن رُسُومِهـــا ومــن ركبــها إلاّطُــلولٌ وأرْسُــمُ
قوامــس في آل العشــي كـــأنها نــواســخ والبيــداء بــردَ مسهمُ
مــا ســر أن حــنت إليك كأنمّــا تخـبرهــا القيعــان مــن تيمــمُ
قواصــد مــن لا دونه متــوخــر لمجــد ولا عنــه له متــقـــدمُ
نــوازل أبــواب الملوك وإنــها بــها لُتفُــدَّىَ بالنــفوسِ وتكــرمُ
عليــها وداد ليــس فيــها تــودد يــرجيــه هــم ليس فيــه تهمــمُ
لأبــلج لو ماء الحيا مــن نــوالــه أعم ولا هصــب الحمى منه أحلـمُ
تقبــل أجفــان المطي عراضـــه إذا مبســم أهــوى تلقــاه ميســمُ
شــهاب أميــر المؤمنين الذى بـــه شياطين أحزاب الضــلال تُرَجَّـــمُ
طــرار لأملاك الزمــان عداتـــه عليــهم رداء مــن معاليــه مُعلَـــمُ
ومــا هو الا الغيث جداوة صَيِّـــب ومرعاه مخضَــرٌ واوديـــه مفعـــمُ
لكل مُــرَجٍ مــن عطاياه موســـم وفي كــل عادٍ من سراياه ميســمُ
واعســر مطــلوب يحاول عنـــده ثنــاء مصــاغ أو ثــراه مســلـمُ
إذا ما رأى الجدب الردي كيف يرتدي أراها ندى كفيــه كيــف التعممُ

أخو كرم دلت براهين جوده ... على أنَّ أفعال السحاب[1] تكرمُ
وذو حكم يستله الجود ماله ... فمنه عليه كل يوم تحكمُ
له صارماً سيفٌ وكفٌ كلاهما ... على المالِ والأعداءِ أبيضُ مخذَمُ
مُصبِّح أبناءَ الصباح بغارة ... يراسل فيها تأدب ومحمحمُ
بكل وجهي كأنَّ نسوره ... عليهن نسر ينفض الظل قشعمُ
يصد عن المرعى الذى لا توطا ... الكماة به والورد لم تغنه الدَّمُ
محللة لم يحم عنها مجلل ... مخدمة لم ينج منها محدمُ
كأن بأيديها صوالح فضة ... لها كرهام العداة الململمُ
تخط بصفحات الظباء في صحائف ... الرقاب سطوراً والأسنة تعجمُ
ويخبره حسن الجياد عن العداء ... من الامر بالغيب الذي ليس يعلمُ
فليس له غيرُ المهَّندِ كَاتب ... هناك وغير الأعوجي مُتَجِّمُ
يجر امام الجيش بيضا فاضه ... تظل صدور السمر فيها تحطمُ
يزل سنان الرمح عن حلقاتها ... كما تزل عن نهي القرارة أرقمُ
كأن القنا فيها إذا الشمس أشرقت ... أصابع مدت نحو نار تضرمُ
نوابت فيها أو عظام كأنها ... ثعابين ماء صادر وميممُ
ولم يحم غاب الشهر قبلك جنة ... ولا احتاب نور الرقس غيرك ضيغمُ
شجاع له يوم الهياج علامة ... من الناس لا يعتلم فهو معلمُ
مباحِ ذمارِ المالِ فهو محلّل ... منيعُ جنابِ العِرْضِ فهو مُحَرَّمُ

---

(١) جاء في م: السحايب.

يقصـــر أعمار الوعـــود فمـــالهـــا   مـــن الليث الأريث مـــا يتحـــرمُ
أخو نظر أولى الأمـــور أواخـــــر   لـــه ويهيـــم الرأي أقـــرح أرثـــمُ
فـــمشـــكلة الاراء مشـــكلة[1] لـــه   ومستعجم الرأي[2]المغيـــب المعجـــمُ
رحيب محال الفكر والامـــر ضيـــق   كثير وجـــوه الرأي والخطب مبـــهمُ
قليـــل منام الجفن والخـــوف عـــازب   كثير ضياء الوجه والخطب مظلـــمُ
وما زال تاجـــاً والشـــريعة مفـــرق   له وســـواراً والخـــلافة معصـــمُ
مكـــارم لو قـــام الزمان بذكـــرها   خـــطيبا ثنـــاه عجزه وهو مفحـــمُ
تغالب فيك الصـــوم والفطر قـــادم   بـــه عـــجـــل أو ظاعـــن يتـــلومُ
يـــرتـــب ذا وجدبـــهِ متـــاخـــرٌ   ويـــبـــعث ذا شـــوق لـــه متقـــدمُ
وقـــد كـــاد أن يغتاله العيد يومـــه   فأنجـــده اليـــوم المطيـــر المغيـــمُ
فـــدونك بِكْـــراً لم تزف لخاطـــبِ   على أنهـــا في عقـــد غـــيرك أيِّـــمُ
إذا ما ادعت فضلاً رايت شـــهودها   تترع مـــن قبل الســـؤال وتـــقســـمُ
ومـــا قللت أن لـــم يقلهاِ كثيـــر   ولا نقصت ان غاب عنها مـــتممُ)[3]
[فدم فلو أن الدهر أُعطي سُؤْالهُ   لقال يعيش ابن النصير ويسلم][4]

وكان جياش شاعراً فصيحاً، بليغاً، متأدباً، مترسلاً، حسن الشعر، ومن شعره قوله[5]:

---

(١) جاء في م: مشكولة.

(٢) جاء في م: الأمر.

(٣) ( ) ساقط في ب.

(٤) سقط في الأصل، والمثبت من م.

(٥) عمارة، تاريخ اليمن، ٢٢٣؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ١١ / ١٧٥.

ويحسدني قومي فــأكرمُهمْ فهــل سوايَ حوى الإكـــرامَ منه حسُودُهُ
ولو متُّ قالوا أظلمَ الجــوُّ بعـــدَهُ وغاضَ الحيا الهطَّالُ مُذْ غاض جُــودُهُ

(ومن شعره أيضاً قوله[1]:

إذا كانَ حلمُ المرءِ عــونَ عـــدوِّه عليــه فإنَ الجهــلَ أبـــقى وأرْوَحُ
وفي الصفحِ ضعفٌ والعقوبــةُ قــوة إذاكنت تعفوعن كثير[2]وتــصْفــحُ

وكتب إليه أبو عبدالله الحسين بن علي القم المشهور كتابا يقول ما مثاله[3]:

يــا أيــها المــلكُ الذي خرَّت له غُلب المـلوك نَوَاكِــسَ الأذقـــانِ
أتـــرى الذي وسعَ الخلائق كُلَّهــا يا ابن النصير يضيق عــن إنـــسانِ

فأجابه جياش بقوله:

لا والذي أرسى الجبال قواعــــداً ذي العزة الباقي وكــلّ فـــــانِ
ما أن يضيق برحبنا لــك مَنْـــزِلٌ لو أنه في بـــاطن الأجْفـــانِ

ومن فصيح شعره أيضاً قوله [4]:

تذوبُ من الحيا خجــلاً بلحظـــي كما قد ذُبْتُ من نظري إليكـــا
أهابُك مِلْءَ صــدرِي إذ فـــؤادي بجملَتـــه أســـيرٌ في يـــديكا)[5]

قال عمارة: وهو من المكثرين الجيدين.

---

(١) عمارة، تاريخ اليمن، ٢٢٣؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ١١ /١٧٦.

(٢) جاء في المصادر: كفور.

(٣) عمارة، تاريخ اليمن، ٢٢٣؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ١١ / ١٧٦.

(٤) عمارة، تاريخ اليمن، ٢٢٣؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ١١ / ١٧٦.

(٥) ( ) ساقط في ب.

قال: ورأيت ديوان شعره مجلداً ضخماً، وله ترسل[1] جيد، متوسط، بعيد عن الكلفة.

قال عمارة[2]: ورأيت منه عدة مجلدات.

(وقال الجندي [3]: وفي رسالته التي كتبها إلى معلم ولده؛ ما يدل على كماله وهي: الأمانة دِيانة يحرُم فيها الخيانة، والمرء مُرهَنٌ عَمله لمعادِه، فان راعى فمَرعِي، وإن أضاع فمَجْزِي، فكن أيدك الله عند ظني بك.

أُعلمك أنِ ائتمنتك على بضعة مني، ولنوط المذهب ذهبت إلى نوط[4] الأمانة بك، والحازمُ يُوصِي بالمَال مَنْ قَبلَهَ، وأنا أوصيك بمن اكتسبت المال له، واستصفيتك له، فاصف ذهنك لوصاتي، واستكفيتك فيما أثرتك به من كفايتي.

فخذه بالتعبيس والابتسام، وعلمه وقار القعود وعدل القيام، ولا تسأمه بطول المكث عندك، ولا ترخص له في الإبطال إن استأذنك، ورضه بالصلوات في أوقاتها ليمرن على أداء مفترضاتها، وعلمه إسباغ الوضوء من ابتدائه إلى انتهائه.

وإذا[5] أراد أن يكتب فَسوِّس قلمه، وصور له وضع الخط بمثال التصوير في مواضعه، وعلمه الفرق بين الواوات والفاءات [وعلمه ثلث نسبة المختلفات يسلم لك سلوك الصنعة من الآفات] [6]، ولا تقبل من دواته إلا الإصلاح، ولا من أقلامه غير العقد الصحاح.

---

(١) الترسل: ترسَّل: أي تمهل وترفق. وترسَّل الكاتبُ: أتى بكلامه مرسلاً من غير سجع. انظر: المعجم الوسيط، ٣٤٤/١.

(٢) تاريخ اليمن، ٢٣٣.

(٣) السلوك، ٢ / ٥٠٦.

(٤) نوط ناطهُ نوطاً: علقه والأنواط: المعاليق، قالت العرب تقطع نياط القلب. قال الجوهري هو العرق الذي علق به.

(٥) جاء في م: وإن.

(٦) سقط في الأصل، والمثبت من م.

وعلمه كتاب الله فإنه الحبل المتين، ولا ترخص له في نسيانه فإنه الخسران المبين، وعلمه قراءة أبي عمرو(١)؛ فإنها أشهر القراءات في البدو والحضر.

واختر له مذهب الإمام أبي عبدالله محمد بن ادريس الشافعي رحمه الله، فإذا بلغت فيه المأمول، جزيتك الحسنى بمشيئة الله.

والله يبلغنا وإياك، ويسعد عقبانا وعقباك، والسلام الجزيل على المولى الجليل ورحمة الله وبركاته) (٢).

ومن مصنفات جياش كتاب "المفيد في أخبار زبيد"، ويعرف "بمفيد جياش"، وهو كتاب متسع الإفادة، إلا أنه في وقتنا هذا عزيز الوجود ويقال: إنه من زمن قديم مفقود، وأخبرني الفقيه محمد بن عثمان الوليدي أنه وقف عليه في الجبال.

(وحكى الفقيه عز الدين صالح بن محمد البزاز قال: جاءني رجل من التجار من أهل الجبل فأقام أياماً في زبيد، ثم عزم على السفر إلى عدن، فأودعني كتاب المفيد، وأخذ عليّ عهد الله وميثاقه ألا أخرجه من بيتي ولا أوقف عليه أحد من الناس البتة البتة، قال: فأقام الكتاب عندي نحواً من أربعة أشهر حتى وصل صاحبه من عدن فقبضه وتقدم به إلى بلاده.

أخبرني الفقيه عمر بن إسماعيل الحضرمي قال: رأيت كتاب المفيد يعني مفيد جياش في ظفار الحبوضي في خزانة سلطانها وقد تغير أحد طرفيه تغيراً كثيراً من العبث والأرضة) (٣)، واختلف الناس في سبب عدمه، فقيل: كان السبب في عدمه بعض أهل زبيد لأنه كشف أنساب عدد من الناس وفضحهم وكانوا يعزون إلى مناصب العرب فحكى عنهم غير –ذلك؛ فبالغوا في إعدامه من أيدى الناس.

(١) ستأتي ترجمته

(٢) ( ) ساقط في ب.

(٣) ( ) ساقط في ب.

(وقيل: كان السبب في ذلك أن جياشاً لما قتل الحسن بن أبي عقامة[1] نقم عليه الناس ذلك من فعله، و ذكره بنو [2] أبي عقامة بما لا يحب، فصنف كتابه هذا المفيد وأودعه كثيراً من مثالبهم، فما زالوا يسعون في تلفه، ويشترونه أينما علموا به بالثمن الزائد، فإذا وقع في أيديهم أتلفوه حتى عُدم وقل وجوده) [3] ، ولقد بحثت عليه أشدِ البحث فما ظفرت به أبداً.



(١) انظر ترجمة رقم: ٣٠٩.

(٢) هكذا في الأصل، والصواب نحوياً: بني.

(٣) ( ) ساقط في ب.

الباب السادس

باب الحـاء المهملـة

يحتوى على ما كان من الأسماء المقصود أولها حاء مهملة، وترتيب الحروف الواقعة بعدها على الترتيب.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

[٢٧٦] أبو الفضل حاتم بن أحمد بن عمران بن الفضل اليامي الهمداني الملقب حميد الدولة

كان أوحد عصره، وسلطان أهل بلده في دهره، فكان سيد همدان(١) وكريمها ومقدمها وزعيمها.

فلما انقضت أيام بني الغشيم المغلسي(٢)، وافترقت كلمتهم اجمعت همدان بأسرها وحملوه على القيام بالأمر والإضطلاع به وحلفوا له على الدخول في طاعته والقيام معه على ما يرى، فلما انتظم الأمر دخل صنعاء موكباً في سبع مئة فارس من همدان وكان له من المفاخر ما لم يكن لغيره مع الفصاحة والشجاعة والرجاحة والبراعة وهو القائل(٣):

يَقُولونَ لي قد حُزت مملكة الدربِ ... فأدْمِن على اللذاتِ واللهوِ والشربِ

(ولا تهجر الصهباءَ فهي لذيذةٌ ... مُسَهِّلةٌ ما كانَ من خُلُقٍ صعبِ

فقلتُ اذهبوا عني فلستُ بنازحٍ ... على مَذْهَبي حَسْبي بهِ مذهباً حَسْبي

صبا القومُ فانصبوا إلى أُمِّ ذفرهم ... فلستُ بمنصبٍ إليها ولا صبٍّ)(٤)

وكان قيامه في سنة ثلاث وثلاثين وخمس مئة.

---

[٢٧٦] عمارة، تاريخ اليمن، ٢٥٣ ؛ الحمزي، تاريخ اليمن، ٨٦، ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ٨٨ ؛ الخزرجي، العسجد، ٧٤ ؛ ابن الديبع، قرة العيون، ٢٠٥ ؛ بامخرمة، قلادة النحر، ٢ / ٦١٥ ؛ يحيى بن الحسين، غاية الأماني، ٢٩٧ ؛ الشامي، تاريخ اليمن الفكري، ١ / ٤٧٤ ؛ الأكوع، هجر العلم، ٢/٧٩١.

(١) همدان: من أشهر قبائل اليمن، وهم ولد همدان بن مالك بن زيد بن أوسله بن ربيعة بن النبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ، وتمتد في رقعة جغرافية واسعة من بلاد اليمن، تبدأ من شمالي صنعاء وتنتهي بصعدة شمالاً، ومن مأرب شرقاً إلى البحر الأحمر غرباً، وتأخذ قبيلة بكيل القسم الشرقي، بينما تأخذ حاشد القسم الغربي منهم. انظر: الهمداني، الإكليل، ٢ / ١١٦ ؛ الحجري، بلدان اليمن، ٢ / ٧٥٢ ؛ شرف الدين، أنساب قبائل اليمن،٤٦،

(٢) انظر ترجمة رقم: ٢٧٧

(٣) الخزرجي، العسجد، ٧٤،

(٤) ( ) ساقط في ب،

[وكان حد ملكه من "نقيل العابرة"[١] الى اليمن، وإلى القبلة "بركة جوب"[٢] المعروفة بالبحره.

و كانت صعده يومئذ في يد الأشراف الهدويين][٣].

(وفي أيامه ظهر الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان[٤]- المقدم ذكره أولاً - فاستولى على صعدة ونجران والجوف والظاهر، ثم بعد مدة اجتمع إليه العرب من كل مكان فسار بهم لحرب السلطان حاتم بن أحمد وذلك في سنة خمس وأربعين وخمس مئة، وسارت معه بنو شهاب وجنب وقبائل مذحج[٥] وخولان[٦] وأهل حضور[٧]، وقصد صنعاء لقتال السلطان حاتم بن أحمد، ووصل من الإمام رسول إلى صنعاء يشتري له ورقاً وحوائج، فعلم به السلطان حاتم بن أحمد فطلبه واستخبره عن الإمام، وكتب معه إلى الإمام كتاباً يقول فيه[٨]:

---

(١) نقيل العابرة: ويقع جنوب صنعاء، فوق قرية بكار من قاع جهران، في خط الطريق إلى زراجة، مديرية الحدا، انظر: المقحفي، معجم البلدان، ٢ / ٩٨٧،

(٢) جَوْب: بلدة عامرة في جبل عيال يزيد، إلى الجنوب من ريدة وشمال عمران بنحو ١٥ كيلاً، انظر: الهمداني، صفة جزيرة العرب، ٢٢٠ ؛ المقحفي، معجم البلدان، ١ / ٣٧٠،

(٣) [ ] سقط في الأصل، والمثبت من ب و م،

(٤) انظر ترجمة رقم: ٨٨.

(٥) مذحج: بطن من كهلان بن سبأ، وسمي مذحجاً قيل نسبةً إلى أكَمة حمراء ولد عليها، وهو قبيل كبير يضم عدة قبائل منها: جَلد وسعد العشيرة، ورها، وحكم، وصعب، وزُبيد، وجنب،..انظر: الكلبي، نسب معد، ١٣٤/١؛ ياقوت، معجم البلدان، ٥ /٨٩؛ الحجري، بلدان اليمن،٢/ ٦٩٩.

(٦) خَوْلَان: قبيل كبير باليمن ينسب لخولان بن عمرو بن مالك بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد، ومنهم خولان الطيال شرق صنعاء، وتعرف بخولان العالية، وخولان ابن عامر في صعدة، انظر: الهمداني، الإكليل، ١/ ١٩٨ ؛ الكلبي، نسب معد، ١ / ٢١٥ ؛ الحجري، بلدان اليمن، ١ / ٣١٣،

(٧) حَضُوْر: جبل إلى الغرب من صنعاء على نحو ٣٠ كيلاً، وهو في بلاد بني مطر، ويعد من أعلى القمم باليمن. انظر: الهمداني، صفة جزيرة العرب، ١٢٢ ؛ الأكوع، البلدان اليمانية، ١٠٠.

(٨) الخزرجي، العسجد، ٧٥.

أبا الوَرَقِ الطَّلَحي(١) تأخذُ أَرْضَنَا ... ولم تَشْتَجِرْ تحت العجاجِ رماحُ
وتأخذَ صنعاءَ وهي كرسي مُلكَنَا ... ونحنَ بأطرافِ البلادِ شحاحُ

فلما وصل بكتابه إلى الإمام، قال: نعم. نأخذها إن شاء الله تعالى، ثم نهض الإمام في عسكره وكان معه يومئذٍ ثمانون ألفاً، وقيل سبعون ألفاً(٢)، فيها ألف وخمس مئة فارس، والباقون رجالة، فكانت الوقعة يومئذٍ في موقع يسمى "الشرزة" من بلاد سنحان، فقتل في ذلك اليوم من همدان نحو من خمس مئة، واهتزم السلطان حاتم بن أحمد إلى صنعاء وتبعه عسكر الإمام، فدخل السلطان ومن معه "الدرب"(٣) فحصرهم الإمام في "الدرب"، وقاتلوا منه قتالاً عظيماً، وقتل كثير من أصحاب الإمام، وأبلت همدان بلاءً حسناً، ولم تدع ممكناً من الصبر، ثم خالفت أهل صنعاء على السلطان، فسعى الشيخ زيد بن عمرو البعثري في الصلح بين الإمام والسلطان حاتم بن أحمد فلما انتظم أمر الصلح، وخرج السلطان حاتم من الدرب ورأى إجماع الناس على حربه مع الإمام قال(٤):

غَلبنا بني حوَّاء شرقاً ومغرباً ... ولكنَّنا لم نستطعْ غَلبَ الدَّهرِ
فلا لوُمَ فيما لا يطاقُ وإنَّما ... يلامُ الفَتى فيمَّا يطاقُ منْ الأمرِ

ولما وصل إلى الإمام أكرمه وأنصفه وقال له: قد عفونا عنك يا سلطان العرب.

ولما تم الصلح كما ذكرنا، وقف السلطان حاتم في المنظر مدة ثم حمل بعض الناس من الكلام بين السلطان والإمام، [فاسوَدّ] (٥) ما بينهما، ثم التقيا على عرم السد، وجرى بينهما

---

(١) الورق الطلحي: ورق من نبات الطلح يتخذ للكتابة، انظر: الخزرجي، العسجد، ٧٥.

(٢) يبدو أن في العدد مبالغة، إذ ذكرت بعض المصادر ان عدد الجيش نحو ألف وثمان مئة فارس، وهو أمر مقبول عقلاً، انظر: المحلي، الحدائق الوردية، ٢٤٠.

(٣) الدَّرب: هو المعروف بدرب السلاطين، موضع في الروضة شمالي مدينة صنعاء، وهو منسوب إلى السلاطين آل حاتم اليامي، انظر: عمارة، تاريخ اليمن، ٢٥٤ ؛ المقحفي، معجم البلدان، ١ / ٦٠٧.

(٤) الخزرجي، العسجد، ٧٥.

(٥) جاء في الأصل: فاسور، والمثبت من م هو الصواب.

كلام وافترقا على غير الصلح، فجمع السلطان جموعه من همدان، وقصد بهم صنعاء فلما علم بهم الإمام خرج من صنعاء إلى موضع يقال له: شعب الجن[1]، فتحصن فيه، واستنجد بجنب، فقصده السلطان حاتم إلى محطته، فقتل من عسكر الإمام طائفة، وتبع رجل من همدان رجلين قد ركبا ناقة وهربا في ذلك اليوم فطعنهما طعنة واحدة نظمهما بالرمح فسمي النظّام من ذلك اليوم.

ورجع السلطان إلى صنعاء واستمر أمره في البلاد، ثم سار الإمام إلى [بلاد][2] جنب يريد أن يطلبهم ليسيروا معه إلى صنعاء، وكان بين جنب قتول كثيرة، فأراد الإمام أن يصلح بينهم ويجمع كلمتهم فلم يتم له ذلك، فسار إليهم السلطان حاتم بن أحمد فلما وصلهم رحبوا به وأكرموه، فقال لهم: جئناكم لأمر لكم فيه شرف، ولنا فيه عز إلى حين وعلمت أنكم في إصلاح وأخذ ذمم بينكم، وهدم قتول من عشائركم، فأردت أن ألم شملكم وأقطع عنكم ما تحاذرون وأتحمل ديات قتلاكم في مالي، فحمدته جنب على ذلك ومن حضرهم من قبائل العرب، ثم كتب إلى أهله بدرب صنعاء[3]:

مملوك بَعْضِهم ووالدُ بَعْضِهم ... وشقيق بعضهم وهذا جامعُ
ينبيهم حملي ديات عدة ... إنَّ المكارمَ في الرقابِ ودائعُ
فليُسْرِعوا مِنْ فَوْرِهم تَصْدِيُرها ... مَتَعَمِّدِينَ إنفاذ[4] مَا أنَا صانعُ

---

(١) شعب الجن: شعب تحت جبل بَرَاش المطل على صنعاء، انظر: الخزرجي، العسجد، ٧٥ ؛ المقحفي، معجم البلدان، ١/ ١٤٩،

(٢) سقط في الأصل، والمثبت من م،

(٣) الخزرجي، العسجد، ٧٦،

(٤) جاء في م: نفاد،

ونفذ بالكتاب رسولاً على الفور فما لبث أن عاد الرسول بالمال وكانت ديات جمة فدفعها إلى جنب وعاد إلى صنعاء.

وكان السلطان حاتم بن أحمد شاعراً فصيحاً، لبيباً، ومن شعره(1):

أرقتُ وطال الليلُ والعقل نائمُه ... وقد أفَلتَ أشراطه ونعائمُه
وأورى زنادُ الهمّ في القلب جَذوةً ... إذا جاشَ من تيّارِه مُتلاطمُه
يطفيها الغرم الذي غرقت به ... اذا لم يطفها من الدمع ساجمه
وما ذاك من شوق ولا نأي مَعْهد ... ولا فقد رسم دَارِساتٌ مَعَالِمه
ولكن اذا خان الصديق صديقه ... وصَارَمَ بالأوهامِ مَن لا يُصَارِمُه
ونكّب عنا من نُريُد وِدَاده ... وسالمنا من لا نريدُ نسالُمه
تعذر غمض العين وانتزحَ الكرا ... وباح من الأسرار ما انا كاتمُه
غدا مائلاً عنّا خليل نوده ... على غير جُرمٍ بل علينا جرائمُه
ولاءَمَ قوماً غيرنا متكتماً ... وجاهرنا باللّوم فيمن نلائمُه
ونَجّمَ فينابل تَنجّمَ عازماً ... فسلمنا الباري وضاعت عزائمُه
وسامحته كي يرعوي فما ارعوى ... سوى مقالته لا أستطيع أخاصمُه
ولو انني حاكمته لحَجَجْتُهُ ... ولكنني من حَشْمةِ لا أحاكمُه
فيا صُحبَتِي لينوا له وارفقوا به ... لينسَلّ عنه حقده وسخائمُه
أقلوا عليه العتبَ يصفو وداده ... وما كان في الحوباءِ فالله عالُمه
ولا تيأسوا منه ولو أنّ عوده ... عَسيَ فهو صدق العود والود سالُمه

(1) الخزرجي، العسجد، ٧٦ ؛ ونقلها الأكوع في هامش تاريخ اليمن، انظر: عمارة، تاريخ اليمن، ٢٥٥ ؛ الشامي، تاريخ اليمن الفكري، ١ / ٤٨١،

سعى جاهداً في خدمتي غير هائب ملاماً ولم يردعه عنها لوائمه
فلما بلغنا غاية ليس بعدها مرام رأيت الود مالت دعائمه
وعاد إلى ضد الذي كان فاعلا وعاوده وَسْواسُه وهَمَاهمُه
ودمت على ودي له حين لم يَدُمْ وخير وداد المرء ماهو[1] دائمُه
وضاعت على قرب العهود عُهودُه وما نفعت أيمانُه ولوازمُه
أعاتبه حيناً وحيناً أصونه وطوراً أناديه وطوراً أكاتمُه
وأرجو رجوعاً منه وهو مصمِّم على غيِّه حتى كأنيَ ظالمُه
وما لامني الا ملومٌ مفند ولا لامَه إلا على النكث لائمُه
وما أنا من إخلاصه الودَّ آيساً وإن لجَّ في إغرائه مَنْ ينادمُه
(دليل صفاء الود في المرء بشره وشر خليلٍ عابسُ الوَجهِ واجمُه)[2]
وللود ما بين الأخلاَّءِ شاهدٌ أحاديثهم عند المغيب تَراجمُه
أبا منذر إن كان عندي عَتِيبَةٌ وخبٌّ فأعلمني بما أنت ناقمُه
ولا تَذْرِ قولاً كالرياحِ مُبدَّداً وكُفَّ جِماحَ الشعرِ إذْ أنا لازمُه
وإن كنت ذا عجبٍ بما قد نظَمْتَه فلست بذي عجب بما أنا ناظُمه[3]
دع المن إمَّا كنت أسديت صالحاً فمنَّ الفتى ما كان أسداه لائمُه

---

(١) جاء في م: وخير وداد المرء للمرء دائمه،

(٢) البيت ساقط في م،

(٣) سقط البيت من الناسخ في المتن، فتداركه في الهامش الأيمن،

وتمَّ على ما قد تقدم قبلنا[١] فافضل فعل العالمين خواتِمُه
وَرُمْ صالحاً في كل سعي سَعَيْتَه ليبلغكَ الرحمنُ ما أنت رائمه
وأقدر سام مخفر الجنب طامح بعينيه نهر واضح الوجه ساهمه
صبيحٌ مُحيَّاه طويلٌ عنانه لبانٌ مثانيه، حِدادٌ مناجِمُه
قصارٌ شواسيهِ طوالٌ ضُلوعُه عراضٌ حواميهِ لطافٌ شكائمُه
شديدُ صفاقِ البطنِ،أعيظُ شوْذَبٌ صِلابٌ على طولِ المغارِ قوائمُه
سليمُ الشظَا عبلُ الشوى سنحُ السني شديدُ القصيري سالماتٌ مقادمُه
وفيٌّ بما ساررته وعهدتَه إليه اذا أودت تسجل تمائمُه
غُنيتُ به عن صاحبٍ متلونٍ كحرباء صيفٍ لوَّحته سَمائمُه
فدونكها كالبدرِ ليلةَ تمِّه وكالعنبر الشحري فضت لطائمه
يهذّبها فِكر تحصَّر بعدَ ما بَدا فهو صمصَامُ الكلام وصَارِمُه
خبيرٌ بأبكارِ المعاني وعونِها وبالشعرِ مذ نِيطتْ عليه تَمائمُه)[٢]

وكانت وفاة السلطان حاتم بن أحمد يوم الجمعة العاشر من [شهر][٣] رمضان سنة ست وخمسين وخمس مئة.

ولما رأى الشيخ الاديب عبد الله بن علي جنازة السلطان حاتم بن أحمد على أعناق الرجال من همدان و قد حملوه من درب صنعاء إلى المنظر قال[٤]:

---

(١) جاء في م: بيننا.

(٢) ( ) ساقط في ب.

(٣) إضافة من م.

(٤) الخزرجي، العسجد، ٨٠.

حقــا أحــاتم ما تنفــك منصلتــاً حيــاً وميتــاً أمــام الجحفل اللجب
ما أن رأينا وهذا عادة خرجــت(١) طوداً يسير على الأعناق في خبــب

[٢٧٧] أبو الفضل حاتم بن الغشيم الهمداني المغلسي

كان رجلاً كاملاً، ناهضاً، عاقلاً، شهماً.

فلما مات الداعي سبأ بن أحمد الصليحي في سنة اثنتين وتسعين وأربع مئة خرجت صنعاء وأعمالها عن مملكة الصليحيين وارتفعت أيديهم عنها ولم يبق لأحد فيها ذكر، فاســتولى علــى صنعاء.

وكان له من الولد ثلاثة رجال محمد بن حاتم، وعبد الله بن حاتم، ومعن بن حاتم.

وكان محمد بن حاتم شجاعاً مشهوراً، لم يشاركه أحد في شجاعته و جوده، (وله الوقعات العظيمة والفتكات العجيبة)(٢)، فمن ذلك ما يروى أنه سمع الموكب وهم يــضربون الطبــول لأجل النوبة(٣) آخر النهار، فارتاح لذلك واهتز، ثم أفرغ عليه لامته وركب دابته(٤) واعتقــل رمحه ونادى [في](٥) همدان بالركوب فركبوا، وخرج بهم إلى الموضع(٦) المــسمى مــصب الدروع، فقال له أصحابه: أين تريد؟ وما عزمك؟ فقال: أريد أغزو نجران.

---

(١) جاء في م: خرقت،

[٢٧٧] الخزرجي، العسجد ٧١؛ الحموي، تاريخ اليمن، ٨٥؛ ابن الديبع، قرة العيون، ٢٠٣؛ باخرمــة، قــلادة النحــر ٤٧٨/٢؛ محمد يحيى الحداد، التاريخ العام لليمن، بيروت: منشورات المدينة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، ٢١٨/٢؛

(٢) ( ) ساقط في ب،

(٣) النوبة: أفراد وحدة في الجيش يتناوبون على حراسة السلطان، والنوبة الفرقة الموسيقية العسكرية، وحملــة الأعــلام والطبول والصنوج، ولها أوقات تعزف فيها. منها الظهر، والعصر، وآخر الليل، انظر: ابن كنان، حــدائق اليــاسمين، ٦٩؛ الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب، ٤٢٦،

(٤) جاء في ب و م: جواده،

(٥) جاء في الأصل: من، والمثبت من ب و م،

(٦) جاء في م: حتى بلغ الموضع المسمى،

فقالوا له: إن بيننا وبين نجران عدة أيام ونحن وأنت كما ترى لا خيام ولا زاد ولا رواحل نصون [بها] [1] خيلنا.

قال: ما لكم بد من ذلك.

فقالوا: اتركنا نعود الليلة إلى صنعاء نتجهز ونخرج إليك في غد إن شاء الله تعالى.

فقال: لا بأس. صبوا دروعكم هاهنا، وادخلوا.

فصبوا دروعهم في ذلك الموضع وهي ما شاء الله من دروع.

وقال الشريف إدريس[2]: صبوا سبع مئة درع فسمي ذلك الموضع مصب الدروع من يومئذٍ، ثم وافوه من الغد فغزا بهم نجران فاستباحها وعاد.

وكان فيه اختلاط[3] عقل، فكان إذا تزوج إمرأة وأحبها قتلها، فتحاماه الناس، فلم يزوجه أحد.

ثم إنه خرج يوماً يطوف في صنعاء فنظر اليهود[4] وقد أوقدوا قبة عظيمة للفخار والنار قد ارتفعت فيها وهي تلتهب التهاباً شديداً، وكانت له جارية يحبها حباً شديداً فأتى بها وعليها ما شاء الله من حلي وحلل فطرحها في تلك النار فاحترقت، ثم ندم عليها ندماً عظيماً، وجاء ليطرح نفسه بعدها، فلزمه الحاضرون ورجعوا به إلى منزله.

---

(١) سقط في الأصل، والمثبت من ب و م.

(٢) تاريخ اليمن، ٨٦.

(٣) اختلاط عقل: يقال اختلط فلان أي فَسَدَ عقله، انظر: الرازي، مختار الصحاح، ٧٧.

(٤) دخلت اليهودية اليمن عن طريق الملوك الحميريين، للمزيد انظر: إيمان بيضاني، صنعاء في كتابات المؤرخين، ١٤٤؛ الشامي، يهود اليمن، ٣١، ٤٨.

ثم إنه خطب امرأة من بني الصليحي أصحاب قيظان[1]، فأبى أهلها تزويجه إلا بضمانة أبيه وكفالته أنه لا يقتلها، فلم يزل بأبيه حتى ضمن عنه، وتكفل بذلك في محفل عظيم من رؤساء العرب وقال له: إن قتلتها قتلتك.

فتزوج بها وأقامت عنده ما شاء الله تعالى ثم قتلها، ولحق بحصن براش صنعاء[2] خوفاً من أبيه، فلم يزل أبوه يخادعه ويراسله حتى نزل إليه فالتقيا عند أكام الزبيب شرقي صنعاء، وقيل التقيا تحت المدرج[3]، وكان أبوه قد أمر عبيده بلزمه فلزموه فوثب عليه أبوه فقتله واحتز رأسه ودخل به صنعاء على رمح.

وكانت له بنت في صنعاء قد فقدته واشتاقت إليه فلما علمت بخروج جدها إلى لقاء أبيها فرحت وانتظرت وصوله ففوجئت برأسه على الرمح فماتت لوقتها، وقيل جنت والله أعلم.

(وكان السلطان حاتم بن الغشيم المذكور قد حمل بالأشعار ونُكِّف على ما فعله ولده، فمن ذلك ما قاله بنو الصليحي في ذلك[4]:

فقل للهمام الأريحي مجاهراً ... له بالذي تهوى وحلّ الجَماجما

أتاني دين الفعل مذ أنت شافع ... وتكسب ما عشت الوفا واللوازما

فأجابهم بعد أن قتل ولده محمد المذكور، وحزن عليه حزناً شديداً، بأبيات يقول فيها:

(١) قيظان: حصن خارب في جبل بني الحارث من بلاد يريم، بجوار منار بَعْدان، انظر: ياقوت، معجم البلدان، ٤ / ٤٢٣؛ الأكوع، البلدان اليمانية، ٢٣٩،

(٢) بَرَاش صنعاء: حصن نسب إلى جبل براش المتصل من جهة الشرق بجبل نقُم المطل على صنعاء، وهو حصن منيع، وله سور متين وباب واحد كبير، وبداخله مدافن للحبوب وكهوف منحوتة، قال الأكوع: وهو اليوم خراب، انظر: ياقوت، معجم البلدان، ١ / ٣٦٤؛ ابن الديبع، قرة العيون، ٢٠٤، حاشية رقم ٢،

(٣) المدرج: قال الأكوع: أكام الزبيب معروفة، وكذا المدرج وهما بسفح جبل نُقُم من غربية، وراء العرضي الأعلى، بينهما وبين صنعاء قرابة ساعة، انظر: ابن الديبع، قرة العيون، ٢٠٤ حاشية ٣،

(٤) الخزرجي، العسجد، ٧٢،

وارتعت رأس الأريحي محمداً ... بأبيض مشحوذ الغرارين صارماً

وقلت له هذا قصاصٌ بما جنت ... يداك وكان الله روحك راحماً

وقد كنتُ إنْ جَشَّمتُه لِمُلمَّةٍ ... رأيتُ فتىً للمعضلِ الخطبِ حاسماً

وإن حضر اليومُ العبوسُ رأيتَه ... إذاطاشتِ الأحلامُ أروعَ باسماً)[1]

ثم توفي السلطان حاتم بن الغشيم وكان وفاته في سنة اثنتين وخمس مئة، (فتولى الأمر بعده ولده عبد الله بن حاتم وكان يعرف بالشاب العادل، وكانت ولايته سنتين، وقتل بالسم، فتولى الأمر بعده أخوه معن بن حاتم بن الغشيم فحصل في أيامه تشويش وتخبط على همدان أنكرته كبارها ولا سيما القاضي أحمد بن عمران بن الفضل[2] ، وكان يومئذٍ عَلمَ همدان والمستضاء برأيه والمرجوع إلى قوله واختياره، فجمع رؤساء همدان إلى الموضع المسمى "مصب الدروع" وخلع معن بن حاتم المذكور عن الأمر ووافقته قبائل همدان على ذلك، وكان ذلك في آخر صفر من سنة عشر وخمس مئة، وفوض الأمر إلى السلطانين الأجلين هشام وحماس ابني القبيب ابن ربيع[3] فقبلوا ذلك، واستوثق لهمدان منهما بحسن السيرة والعدل في الرعية، فاجتمعت قبائل همدان ودخلوا بها صنعاء، وحصروا السلطان معن بن حاتم في "الدرب" فخرج على يد القاضي أحمد بن عمران، وكان استقراره بعد ذلك في حصن "براش".

---

(١) ( ) ساقط في ب،

(٢) هو أحمد بن عمران بن الفضل اليامي، والد السلطان حاتم بن أحمد – المقدم ذكره –، انظر: الخزرجي، العسجد، ٧٣ ؛ ابن الديبع، قرة العيون، ٢٠٤،

(٣) بنو القبيب: أسرة من همدان، حكمت صنعاء بعد آل الغشيم، ولم تشر المصادر إليهم إلا بنتف يسيرة، انظر: الخزرجي، العسجد، ٧٣ ؛ ابن الديبع، قرة العيون، ٢٠٥ ؛ بامخرمة، قلادة النحر، ٢/٥٤٠.

واستقام الأمر في آل القبيبي وكان منوطاً بأكبر الولدين وهو هشام بن القبيب، فحسن أمره واستقامت طريقته إلى أن توفي، ثم ولي الأمر بعده أخوه الحماس بن القبيب إلى أن توفي ولم أقف على تاريخ وفاتهما.

ثم ولي الأمر بعدهما حاتم بن الحماس بن القبيب وذلك في السابع عشر من رمضان سنة سبع وعشرين وخمس مئة[1]، وكان أعظمهم رئاسة، وأقواهم شوكة، فغزا بلاد جنب وقتل منهم مقتلة عظيمة في هران[2]، وساس الأمر إلى أن حضرته الوفاة فجمع اخوته، وهم: أبو الغارات، وعامر أبو الفتوح، ومحمد، وحضهم على الألفة وأمرهم بالتساعد وأن يجعلوا رئيسهم ومقدمهم أبا الغارات وأن يحلفوا له، فلم يفعلوا وقالوا: لا نحلف ولا نقدم علينا إلا محمداً، وكان أصغرهم، فلما رأى ما هم فيه من خلاف رأيه بكى بكاءً شديداً، فقالوا: ما يبكيك؟ فقال[3]:

فَمَا الموتُ أبْكَانِي ولا القبرُ[4] رَاعَنِي ... ولا مِنْ حَذَارِ الموتِ يا صاحِ أجْزَعُ
وَلكِنْ أقْواماً أخافُ عَليهِمُ ... وأخْشَى بأن يُعطوا الذى كُنتُ أمنعُ
وتُصبِحُ أراءُ الرجالِ عَلَيهِمُ ... تَجُوزُ وإصلاحُ الدنيةِ يُوضَعُ

ثم توفي رحمة الله عليه فاختلف اخوته وتفرقت آرآؤهم بعده، فاعتزلهم أهل صنعاء، ولم ينقادوا لهم، فاجتمعت همدان كافة وقصدوا السلطان الأجل حميد الدولة حاتم بن أحمد بن

(١) الخزرجي، العسجد، ٧٣ ؛ بامخرمة، قلادة النحر، ٢ / ٥٤٠.

(٢) هِرَّانُ: جبل وحصن قرب ذمار، ويبعد عنها نحو ميل شمالاً، وكان مسكن قبيلة جنب، وقد اتصل عمران مدينة ذمار بجبل هران حالياً، انظر: الهمداني، صفة جزيرة العرب، ١٥٢ ؛ الأكوع، البلدان اليمانية، ٣٠٤.

(٣) الخزرجي، العسجد، ٧٣ ؛ ابن الديبع، قرة العيون، ٢٠٥.

(٤) جاء في م: ولا الموت.

عمران بن الفضل اليامي – المقدم ذكره في أول الباب – وحملوه على القيام بالأمر وذلك في سنة ثلاث وثلاثين وخمس مئة – وقد تقدم ذكره في الترجمة الأولى[1] وبالله التوفيق)[2].

[٢٧٨] أبو عبد الله حاجي بن عنبر الظفاري

كان فقيهاً فاضلاً، عارفاً، محققاً، كبير القدر، وكان متفننا في فنون[3] من العلم من الفقه والأدب والمنطق والأصول وغير ذلك.

وكان صالحاً مشهوراً صاحب مكاشفات ومجاهدات، ذكره الجندي[4]، ولم يذكر تاريخ وفاته، ولا ذكر من مشائخه ولا من تلامذته أحداً يستدل به على عصره. والله أعلم.

[٢٧٩] الحبل – بفتح الحاء وسكون الموحدة وآخره لام –

كان فقيهاً، وهو من أهل الشريج قرية من بادية المهجم بوادي سردد، وكان كثير التكرار إلى الحج وربما جاور في أحد الحرمين، ويروى أنه اجتمع بالإمام أبي حامد الغزالي[5] رحمه الله تعالى مرتين، فوجده مرة على بغلة بزنار وحوله حفدة كثيرون، وفي المرة الثانية وجده على قدم

(١) انظر ترجمة رقم: ٢٧٦.

(٢) ( ) ساقط في ب.

[٢٧٨] الجندي، السلوك ٢/ ٤٧٦.

(٣) جاء في م: عارفاً بفنون من الأدب.

(٤) السلوك، ٢ / ٤٧٦.

[٢٧٩] الجندي، السلوك ٢/ ٣٤٨.

(٥) هو أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، حجة الإسلام، أحد أئمة الشافعية ، صاحب التصانيف، درّس بنظامية بغداد ونيسابور، وجاور ببيت المقدس مدةً ، أثناء الحروب الصليبية ، وتوفي سنة (٥٠٥ هـ / ١١١١ م). انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٤/ ٢١٦ ؛ الذهبي، أعلام النبلاء، ١٤ / ٣٢٠.

التجريد وعليه جبة صوف[1] فتبعه إلى موضع بالحرم وأراد مباحثته عن شيء من العلم فالتفت إليه وقرأ ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ﴾[2] ، فعلم أن ذلك إشارة إلى كراهة البحث في ذلك الوقت فأعرض عنه.

وكان الحَبْلُ مشهور الذكر، جليل القدر.

قال الجندي[3]: وله ذرية ببلده يعرفون ببني ناشر[4].

ولم يذكر الجندي تاريخ وفاته، وكانت وفاة الغزالي سنة خمسٍ وخمس مئة، والله أعلم.

[٢٨٠] أبو محمد حبيب بن خالد[5]

كان فقيهاً فاضلاً رحالاً في طلب العلم.

قال القاضي أحمد بن علي العرشاني قدم صنعاء في طلب العلم، روى عن ابن منبه أنه قال: مكتوب في التوراة: "يا ابن آدم أذكرني إذا غضبت، أذكرك إذا غضبت، ولا أمحقك فيمن

---

(١) الجبة: من ملابس البدن الخارجي للرجال، وتخضع لتفصيل وخياطة ولها أردان واسعة فضفاضة ، وهي رداء مفتوح يوضع فوق الرداء الأول وهو القفطان وتصنع في الغالب من الصوف والخز والعتابي، انظر: العبيدي، الملابس العربية، ٢٤١.

(٢) سورة الزخرف، آية ٣٦.

(٣) السلوك، ٢ / ٣٤٩.

(٤) بنو ناشر: جاءت الكلمة في جميع النسخ غير منقوطة، وضبطها الجندي بقوله بفتح النون ثم ألف ثم شين معجمة ومخفوضة ثم راء ساكنة، وهم بيت علم مشهور في تهامة اليمن، انظر: السلوك، ٢ / ٣٤٩ ؛ الأكوع، هجر العلم، ٢١٦٣/٤.

(٥) الترجمة بأكملها ساقطة في م.

[٢٨٠] الذهبي، ميزان الاعتدال، ١ / ٤٥٤.

أحق، وإذا ظلمت فاصبر فإن نصرتي لك خير لك من نصرتك لنفسك، وحرك يداك أفتح لك باب الرزق(١)".

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.

[٢٨١] أبو قيس حُجْر بن قيس المَدَري، نسبة إلى مدرات(٢) وهي - بفتح الميم والدال المهملة والراء وبعد الألف ياء مثناة من فوقها - وهي قرية على نصف مرحلة من الجند في ناحية القبلة منها

وهو من أصحاب علي بن أبي طالب عليه السلام، وله عنه روايات كثيرة، وكان معروفاً بصحبته، وبه تفقه، وكان طاووس يراجعه في المسائل التي يتشكك فيها، وكان من أجلاء



(١) رواه أبو نعيم في الحلية، والمناوي وقال: أورده ابن الجوزي في الأحاديث الواهية وقال: لا يصح، انظر: ابو نعيم، الحلية، ٨/١٤٤؛ عبد الرؤوف المناوي، فيض القدير، د. ط، (القاهرة، المكتبة التجارية، ١٣٥٦ هـ ، ٤/٤٨٠.

(٢) قال الأكوع: نسبته إلى مدرات غلطٌ فاحشٌ، والصحيح أنه منسوب إلى مَدَر، كما في طبقات ابن سعد حيث نسبه إلى همدان، ومَدَر: من أكبر بلدان همدان، في أرحب، شمال مدينة صنعاء، انظر: ابن سعد، الطبقات، ٥ / ٥٣٦ ؛ الهمداني، الإكليل، هجر العلم، ٤ / ١٩٩٥،

[٢٨١] ابن سعد، الطبقات، ٥ / ٥٣٦ ؛ خليفة بن خياط، الطبقات، ٢٨٧ ؛ الإمام مسلم بن الحجاج، الطبقات، ١ / ٢٨٣ ؛ ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ٦٠ ؛ الرازي، تاريخ صنعاء، ٣٤٣ ؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ٢ / ١٩٨ ؛ الجندي، السلوك، ١ / ١٢٢ ؛ الأكوع، هجر العلم، ٤ / ١٩٩٥،

الفقهاء. وذكر الحافظ أبو نعيم في رياضة المتعلمين[1] مسنداً أن علي بن أبي طالب ﷺ قال [له] [2] يوماً: كيف بك يا حجر إذا أُمرت بلعني.

قال: أو [كائن] [3] ذلك يا أمير المؤمنين.

قال: نعم.

قال: وكيف أصنع.

قال: إلعني ولا تتبرأ مني[4].

(فلما كان ولاية محمد بن يوسف الثقفي[5] أخي الحجاج على ولاية مخلاف الجند ومخلاف صنعاء، وكان حجر بن قيس يومئذٍ خطيباً في أحد البلدين صعد المنبر في أحد الجمع ثم خطب، فلما فرغ من الخطبة والأمير محمد بن يوسف الثقفي حاضراً أمره أن لا ينزل حتى يلعن علياً[6] ﷺ فذكر قول علي عليه السلام فرفع صوته وقال: إن الأمير محمد بن يوسف أمرني أن ألعن علياً فالعنوه عليه لعنة الله، وكان ذلك على منبر صنعاء.

---

(١) كتاب: رياضة المتعلمين ؛ لأبي نُعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، المتوفى سنة (٤٣٠ هـ / ١٠٣٨ م)، وقد طبع الكتاب مع رسائل أخرى للمؤلف سنة ١٩٣٥ م، انظر: الوادي آشي، برنامج الوادي آشي، ٢٢٥، حاشية ٢، ولم أجده لتوثيق النص،

(٢،٣) سقط في الأصل، والمثبت من ب و م،

(٤) ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ٦٠ ؛ ويورده بقوله: روى أبو نعيم،

(٥) هو محمد بن يوسف الثقفي، ولي اليمن للأمويين في خلافة عبد الملك بن مروان، وابنه الوليد، انظر: ابن خياط، تاريخ خليفة، ٢٩٣ ؛ الطبري، تاريخ الطبري، ٤ / ٣٠ ؛ الحمزي، تاريخ اليمن، ٣٢،

(٦) أمر الشتم على المنابر ذكره بعض المؤرخين ، وثبت في حق مروان بن الحكم، وهو ما أورد الذهبي وابن حجر الهيثمي وغيرهما، وروى ابن سعد عن علي بن محمد عن أبي مخنف لوط بن يحيى: أن ولاة الأمويين كانوا يشتمون علياً فلما ولي عمر بن عبد العزيز أمسك عن ذلك، انظر: أعلام النبلاء، ٥/٥، ٥٩٩ ؛ أحمد بن حجر الهيتمي، تطهير الجنان واللسان، بعناية عبد الوهاب عبد اللطيف، ٦٣ ؛ الطبقات، ٥ / ٣٩٣ ؛ محمد العربي التباني، تحذير العبقري من محاضرات الخضري، ٢ / ١٩٧،

وقال العرشاني: على منبر الجند.

قال: فتفرق الناس من المسجد وما فهمها إلا رجل واحد)[١].

وروى المزني في مختصره أن الشافعي قال: حدثني سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن طاووس عن حجر المدري – يعني هذا – عن زيد بن ثابت عن رسول الله ﷺ أنه قال[٢]: العُمْرى[٣] للوارث[٤].

قال الجندي[٥] ولم أتحقق له تاريخاً بل أوردت ما ذكرته عن كتب شتى والله أعلم.

[٢٨٢] أبو حمير الحارث بن عبد كلال بن معاوية بن عريب بن معاوية بن معدي كرب بن الحارث ابن عبد كلال بن يريم بن ذي رعين بن سهل بن زيد الجمهور بن قيس بن معاوية بن جُشم بن عبد شمس الملك، ملك اليمن[٦]

وكان ممن وفد[٧] على رسول الله ﷺ، وعن محمد بن إسحاق قال: قدم على رسول الله ﷺ كتاب ملوك حميَر مقدمَه..............................

(١) ( ) ساقط في ب.

(٢) جاء في م: جعل، وهو الموافق للرواية.

(٣) العُمْرَى: هو قول الرجل قد جعلت لك داري هذه لك عمرك أو حياتك، فهي ملك له تورث عنه إذا مات. انظر: المزني، مختصر المزني، ١٣٤.

(٤) مختصر المزني، ١٣٤، وجاء بلفظ: أنه جعل العمرى للوارث.

(٥) السلوك، ١ / ١٢٥، ١٢٦.

(٦) الكلبي، نسب معد، ٢ / ٥٣٥، ٥٣٦.

[٢٨٢] الهمداني، الإكليل، ٢ /٥، ٣٢؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ٤ / ٢٣٥؛ ابن سعد، الطبقات، ٨ / ٢٦٤، ٣٥٦؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ١ / ٦٢٢؛ ابن حجر، الإصابة، ١ / ٢٨٣؛ ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ١٣؛ الحميري، ملوك حمير، ١٧٠.

(٧) وفادته على رسول الله ﷺ تناقلها المؤرخون اليمنيون أمثال الهمداني ونشوان الحميري وابن سمرة، ولم تثبت عند غيرهم من مؤرخي السير، انظر: ابن الأثير، أسد الغابة، ٥/ ٣٢١؛ عبدالرحمن الشجاع، اليمن في صدر الإسلام، ١٥٦.

من تبوك[١] وهم الحارث بن عبد كلال ونعيم بن عبد كلال[٢] والنعمان[٣] قَيلُ ذي رعين ومعافر وهمدان، وبعث إليه زرعة ذويزن[٤]، مالك بن مرة الرهاوي[٥] بإسلامهم ومفارقتهم الشرك وأهله.

فكتب إليهم رسول الله ﷺ " بسم الله الرحمن الرحيم: من محمد رسول الله النبي إلى الحارث ابن عبد كلال ونعيم بن عبد كلال و[إلى] [٦] النعمان قَيْلِ ذي رعين ومعافر وهمدان، أما بعد: ذلكم فإني أحمد الله إليكم الذي لا إله إلا هو، أما بعد فإنه قد وقع بنا رسولكم [منقلبنا][٧] من أرض الروم فلقينا في المدينة فبلغ ما أرسلتم به وخبر ما قبلكم، وأنبأنا بإسلامكم وقتلكم المشركين، وأن الله قد هداكم بهداه إن الله وسهم نبيه وصفيه، وما كتب على المسلمين من الصدقة من العقار[٨] عشر ما أصلحتم وأطعتم الله ورسوله وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وأعطيتم من المغانم خمس سقت العين وسقت السماء، وعلى ما سقى الغرب،[٩]

---

(١) تبوك: أي مقدمة من غزوة تبوك، وكانت في شهر رجب من سنة ٩ هـ، ومقدمه منها في رمضان من السنة نفسها، انظر: الواقدي، المغازي، ٣ / ١٠٥٦ ؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ٤ / ١٥٩.

(٢) ابن الأثير، أسد الغابة، ٥ / ٣٢٨.

(٣) ابن الأثير، أسد الغابة، ٥ / ٣٢١ ؛ ابن حجر، الإصابة، ٣ / ٥٨٦.

(٤) هو زرعة بن سيف بن ذي يزن الحميري، قال ابن حجر: نسب إلى جده الأعلى، وأن بينه وبين سيف خمسة آباء، انظر: الإصابة، ١ / ٥٧٨.

(٥) هو مالك بن مرارة وقيل بن مرة الرهاوي، التقى برسول الله ﷺ وحدث عنه، انظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ٣ / ٤١٤ ؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ٥ / ٤٤.

(٦) سقط في الأصل، والمثبت من ب و م.

(٧) جاء في الأصل: منقلبة، والمثبت من ب و م وهو موافق للمصادر.

(٨) العقار: كل ملك ثابت له أصل، وخص بعضهم بالنخل العقار، انظر: يحيى بن شرف النووي، تهذيب الأسماء واللغات، ٤ /٣١؛ المعجم الوسيط، ٢ / ٦١٥.

(٩) الغرب: الدلو العظيمة تتخذ من جلد الثور، انظر: المعجم الوسيط، ٢ / ٦٤٧.

نصف العشر، وأن في الإبل الأربعون بنت لبون، وفي ثلاثين من الإبل ابن لبون ذكر، وفي كل خمس من الإبل شاه، وفي كل عشر من الإبل شاتان، وفي كل أربعين من البقر بقرة، وفي كل ثلاثين تبيع جذع أو جذعه، وفي كل أربعين من الغنم سائمة وحدها شاه، وأنها فريضة الله تبارك وتعالى التي فرض على المؤمنين في الصدقة فمن زاد خيراً فهو خير له، ومن أدى ذلك وأشهد على إسلامه وظاهر المؤمنين على المشركين فإنه من المؤمنين له ما لهم وعليه ما عليهم، وله ذمة الله وذمة رسوله، وأنه من أسلم من يهودي أو نصراني فإنه من المؤمنين له ما لهم وعليه ما عليهم، ومن كان على يهوديته أو نصرانيته فإنه لا يرد عنها وعليه الجزية[1] على كل حالم ذكر أو أنثى حر أو عبد دينار واف من قيمة المعافر[2] أو[عوضه] [3] ثياباً. فمن أدى ذلك إلى رسول الله ﷺ فإن له ذمة الله وذمة رسوله، وإن منعها فإنه عدو لله ولرسوله "[4] وبالله التوفيق.

[٢٨٣] أبو محمد حسان بن أسعد بن محمد بن موسى العمراني، نسبة إلى عمران بن ربيعة بن عيسى بن سحارة بن غالب بن عبد الله بن عك

---

(١) الجزية: بكسر الجيم، ضريبة توضع على الكتابي المستجمع لشروطها، وهي مشتقة من الجزاء كأنه جزاء إسكاننا إياه، وعصمتنا دمه وماله وعياله، انظر: النووي، تهذيب الأسماء، ٣/٥١؛ د. عمارة، المصطلحات الاقتصادية، ١٤٩.

(٢) المَعَافِر: برود وثياب باليمن تنسب إلى معافر وهي قبيلة باليمن، انظر: ابن منظور: لسان العرب، ٥/٣٠١٢، مادة عفر.

(٣) جاء في الأصل: عرضه، والمثبت من م.

(٤) ابن هشام، السيرة النبوية، ٤ / ٢٣٦ ؛ ابن سعد، الطبقات، ١ / ٣٥٦ ؛ البلاذري، فتوح البلدان، ٨٢ ؛ محمد الأكوع، الوثائق السياسية اليمنية، (بغداد: دار الحرية، ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م)، ١٠٥.

[٢٨٣] الجندي، السلوك، ١ / ٤٩٢ ؛ الخزرجي، العقود، ٢ / ٢٦ ؛ بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٨٠ ؛ قلادة النحر، ٣ / ٤٦٤ ؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ٢٧٠ ؛ الأكوع، هجر العلم، ٤ / ٢٠٧٤.

[وكان حسان] [1] المذكور أوحد الرجال المعدودين فضلاً وعقلاً، ورئاسةً، وكان وجيهاً، نبيهاً، كاملاً، فقيهاً، (ولما استخلف السلطان الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول ولده السلطان الملك الأشرف عمر بن يوسف وقلده أمر المملكة في قطر اليمن، وذلك في جمادى الأخرى من سنة أربع وتسعين وست مئة – كما سنذكره إن شاء الله تعالى في ترجمة الأشرف عمر بن يوسف – جعل القاضي حسان بن أسعد وزيراً له[2]، ورفعت له الدواة بعد الاستنابه بسبعة أيام فأقام في وظيفة الوزارة بقية أيام الملك المظفر ومدة ولده الملك الأشرف إلى أن توفي الأشرف المذكور في تاريخ وفاته – الذي سنذكره إن شاء الله – فلما تولى السلطان الملك المؤيد مملكة اليمن بأسرها بعد وفاة أخيه الأشرف، فصل القاضي حسان المذكور عن الوزارة لمضي شهرين من سنة ست وتسعين وست مئة، قال الجندي[3].

وقال ابن عبد المجيد[4] في كتابه "بهجة الزمن": (انفصل القاضي حسان عن الوزارة في شهر جمادى الأولى من سنة ست وتسعين والله أعلم. ولما انفصل القاضي حسان عن الوزارة استمر القاضي موفق الدين علي بن محمد اليحيوي وزيراً. وبرز أمر السلطان الملك المؤيد بأن يسكن بنو عمران جميعاً قرية سهفنة على الإعزاز والإكرام، ولم يتغير عليهم حال من الأحوال.

قال ابن [عبد] [5] المجيد[6]: ثم اتصل العلم إلى السلطان الملك المؤيد من ابن أخيه الملك الناصر محمد بن الملك الأشرف على طريق النصح لعمه أنّ عبداً للقاضي حسان طلع إلى

---

(١) جاء في الأصل: بن علك بن حسان، وهو وهم من الناسخ، والمثبت من ب و م.

(٢) الخزرجي، العقود، ١ / ٢٤٥.

(٣) السلوك، ١ / ٤٩٢.

(٤) بهجة الزمن، ١٨٤.

(٥) سقط في الأصل.

(٦) بهجة الزمن، ١٨٤.

ناحية عومان[1] فوجد جارية من الأشرفية[2] كانت تحت القاضي بهاء الدين محمد بن أسعد العمراني فتحدث العبد مع الجارية بحديث أسره إليها أن معه قارورة سم من عند سيده القاضي حسان بن أسعد أمره أن تتلطف حتى تتصل بالملك المؤيد وتسقيه منها وأن غرض القاضي وبني أبيه [هلاك] [3] بني رسول عن آخرهم، فحينئذٍ غضب السلطان عليهم وطالبهم بحسبة أموال الأيتام وغلل الوقوفات في مدة نظرهم عليها فما أجابوه إلى شيء من ذلك أبداً فأمر بهم [إلى][4] عدن وبنى لهم سجناً على باب دار الولاية)، هذه رواية ابن عبد المجيد.

وقال الجندي[5]: لما انفصل بنو عمران من الوزارة سكنوا "المصنعة" فأقاموا بها إلى شهر رمضان من سنة سبع وتسعين.

ثم طلبهم السلطان إلى تعز، فأقاموا في تعز إلى انقضاء شهر رمضان، ثم تقدم السلطان إلى الجند وتقدموا معه فأقاموا بها وتقدم السلطان إلى صنعاء لحصار العُظَيمة[6] والميقاع [7]، وأمر السلطان على والي الجند أن يخرجهم من الجند ويأمرهم بالسكنى في "جبلة" وذلك في شوال من سنة سبع وتسعين المذكورة[8]، فلما رجع السلطان من البلاد العليا وصار في مدينة تعز أمر السلطان بطلبهم من "جبلة" على يد أمير جاندار فلما وصلوا صودر القاضي حسان مصادرة

(١) عَوْمَان: مركز إداري من مديرية مَاوية، وأعمال تعز، انظر: المقحفي، معجم البلدان، ٢ / ١١٤٥،

(٢) أي من مماليك السلطان الملك الأشرف عمر بن المظفر يوسف،

(٣) جاء في الأصل: هداك، والمثبت من م،

(٤) سقط في الأصل و م، والمثبت من المصادر،

(٥) السلوك، ١ / ٤٩٣،

(٦) العُظَيمة: حصن على مقربة من مدينة خمر، من جهة الغرب، انظر: المقحفي، معجم البلدان، ٢/١٠٨٦.

(٧) المِيْقَاع: حصن غربي مدينة خَمر من بلاد حاشد، الحجري، بلدان اليمن، ٢ / ٧٢٦ ؛ المقحفي، معجم البلدان، ١٦٩٨/٢،

(٨) الخزرجي، العقود، ١ / ٢٥٥،

شديدة[1] وضرب ضرباً مبرحاً هو وابن أخيه عمران بن عبد الله بن أسعد[2]، فشفعت فيهم الدور[3] الكريمة بنت أسد الدين[4] زوجة السلطان الملك المؤيد فأطلقوا وأقاموا أياماً في تعز، ثم أمروا أن يسكنوا "سهفنة" فسكنوها ورهن عبد الله ولده عمران، ورهن حسان ولده محمد فأقام الرهائن في زبيد وسكنوها في رجب من سنة ثمان وتسعين وست مئة، فلما كان في [مستهل] [5] ذي القعدة من سنة أربع وسبع مئة أوهم السلطانَ فيهم عَدوُّهُم بما غيَّر السلطان باطناً وظاهراً، وكان ذلك بعد وفاة الدور[6] الكريمة بنت أسد الدين، فأمر السلطان من قبضهم من سهفنة في خمسين فارساً ومائتي راجل، فلما جيء بهم قيد القاضي حسان وابناه وأنزلوا إلى عدن وطرحوا في سجن ضيق قد أحدث لأجلهم ليس فيه نفس أبداً فأقاموا فيه ثلاث سنين وأربعة أشهر) [7].

وتوفي القاضي حسان في أوائل سنة ثمان وسبع مئة، وقبر في المقبرة التي قبر فيها ابن أبي الباطل.

---

(١) جاء في م: قبيحة.

(٢) هو عمران بن عبد الله بن أسعد العمراني، فقيه، نحوي، كان وزيراً للملك الواثق إبراهيم بن المظفر يوسف، توفي سنة (٧٠٢ هـ / ١٣٠٢ م)، انظر: الجندي، السلوك، ١ / ٤٩٥ ؛ الخزرجي، العقود، ١ /٢٨٥.

(٣) جاء في م: الدر.

(٤) الدار الكريمة بنت أسد الدين محمد بن الحسن بن علي بن رسول، زوجة السلطان الملك المؤيد، وبنت ابن عم أبيه السلطان المظفر يوسف، توفيت سنة (٧٠٤ هـ / ١٣٠٤ م)، انظر: الخزرجي، العقود، ١/ ٣٠٠؛ الحبشي، معجم النساء اليمنيات، ٣٧.

(٥) سقط في الأصل، والمثبت من م.

(٦) جاء في م: الدر.

(٧) ( ) ساقط في ب.

(وأقام ابناه في محبسهما حتى قدمت[1] الجهة العزيزة كريمة[2] مولانا السلطان الملك المؤيد من مدينة ظفار الحبوضي بعد وفاة أخيه[3] الملك الواثق[4] – المقدم ذكره – فلما وصلت إلى أخيها السلطان الملك المؤيد شفعت فيهم وقالت: اجعلهم ضيافتي.

فأمر السلطان بإطلاقهم من السجن، وأمر أن لا يخرجوا من عدن، فأقاموا بها مدة بعد وفاة الوزير موفق الدين علي بن محمد اليحيوي، طلبوا من عدن واجتمعوا بأخيهم محمد المرهون في زبيد، وكان محمد بن القاضي حسان رهينة في زبيد، فلما حبس والده في عدن أمر بحبسه في حبس زبيد فحبس في حبس ضيق، وكان كثيراً ما يوجد خارج الحبس يصلي في المساجد فبلغ السلطان الملك المؤيد ذلك فأمر بإطلاقه وجعل له رزقاً يقتاته، وسكن في دار عمه القاضي بهاء الدين، وكانت داراً كبيرة شرقي منارة الجامع بزبيد، وكان يعرف ببيت الرهائن، وموضع هذه الدار المذكورة قبالة مسجد الطواشي جوهر الرضواني هنالك غربي متاجر القصير ملاصقة لمحراب مسجد الشريف هنالك.

ولما توفي السلطان الملك المؤيد رحمه الله – في التاريخ الآتي ذكره إن شاء الله تعالى – وولي ولده السلطان الملك المجاهد المملكة شفع فيهم الأمير شجاع الدين عمر بن يوسف بن منصور[5] إلى السلطان وتلطف بهم، فأمر السلطان بإطلاقهم من زبيد فطلعوا وسكنوا سهفنة

---

(١) زاد في م: الحرة الجهة العزيزة.

(٢) هي الحرة ماء السماء بنت السلطان المظفر يوسف، شقيقة الواثق إبراهيم بن المظفر، ولها مآثر عدة منها المدرسة الواثقية بزبيد، توفيت سنة (٧٢٤ هـ / ١٣٢٣ م)، انظر: الجندي، السلوك، ١ / ٤٦٨ ؛ الخزرجي، العقود، ٣٠/٢.

(٣) جاء في م: أخيها.

(٤) انظر ترجمة رقم: ٤٨.

(٥) هو شجاع الدين عمر بن يوسف بن منصور، من أمراء السلطان المجاهد علي بن المؤيد داود، ولاه نيابة السلطنة، توفي مقتولاً بداره بتعز سنة (٧٢٢ هـ / ١٣٢٢ م)، انظر: ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ٢٨٦، ٢٨٧ ؛ الخزرجي، العقود، ٢ / ١٥.

فأقاموا مدة يسيرة، وتوفي محمد بن حسان يوم الجمعة الحادى عشر من صفر سنة ثلاث وعشرين وسبع مئة رحمة الله عليه أجمعين[1].

[٢٨٤] أبو الفضل حسان بن الفقيه محمد بن موسى بن الحسين بن أسعد بن عبد الله بن محمد ابن موسى بن عمران العمراني – عم المذكور أولاً –

وكان فقيهاً بارعاً، عارفاً، محققاً، تفقه بأبيه[2]، وإليه انتهت الرئاسة في الجند في الفتيا والتدريس، وولي قضاء الجند. وكان إماماً في عصره، وتفقه به جماعة منهم: أحمد بن مقبل الدثيني[3]– المذكور أولاً –.

وان مولده سنة تسع وعشرين وخمس مئة، وتوفي لبضع وسبعين[4] وخمس مئة، رحمه الله تعالى.

[٢٨٥] أبو محمد الحسن بن إبراهيم المُخَزِّل، الأشعري النسب

(كان فقيهاً فاضلاً)[5]، يسكن قرية "التربية" من وادي زيد،(وتفقه به جماعة منهم: ابن أخيه محمد بن الحسين[6] بن إبراهيم..................................

---

(١) ( ) ساقط في ب،

[٢٨٤] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ١٨٦ ؛ الجندي، السلوك، ١ / ٤٠٧ ؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ٢٦٤ ؛ بامخرمة، قلادة النحر، ٢ / ٦٧٨،

(٢) ستأتي ترجمته.

(٣) ستأتي ترجمته.

(٤) جاء في ب: وتسعين، ولم يذكر وفاته في م،

[٢٨٥] الجندي، السلوك، ٢ / ٣٧٦ ؛ بامخرمة، قلادة النحر، ٣ / ٢٠٣ ؛ الأهدل، تحفة الزمن، ٢ / ٢٥٣ ؛ الأكوع، هجر العلم، ١ / ٢٥٢،

(٥) ( ) ساقط في ب،

(٦) ترجم له : الجندي ، السلوك ، ٢ / ٣٧٦ ؛ بامخرمة ، قلادة النحر ، ٣ / ٢٠٣ ؛ الأكوع ، هجر العلم ، ١ / ٢٥٢ .

الحزقل) [١]، وكان فقيهاً فاضلاً، عارفاً بالفقه والحديث والتفسير، وتفقه محمد بن حسين بعد عمه المذكور بعلي بن محمد بن سليمان الوصابي[٢] وابن حنكاس بزبيد، وبه تفقه أبو بكر الأحمر[٣]، وكان زميله في الرحلة إلى وصاب تِرْبه [٤]علي بن أبي بكر الملقب بالحكيم[٥]، وكان الحكيم فقيهاً فاضلاً، توفي شاباً، ولم أقف على تاريخ وفاة أحد منهم. وكان وفاة عمه المذكور ليلة السابع عشر من رجب سنة خمس وأربعين وست مئة. ومن فضلاء التربية بني السايح بيت فضل، وكان فيهم جماعة يتعانون الطب ومذهب الحكماء [٦] منهم: أبو بكر بن السايح[٧] وكان فقيهاً فاضلاً، عارفاً بالطب، ومنهم محمد بن عبد الرحمن[٨] كان رجلاً مباركاً، مشهوراً، بالفقه والصلاح ومعرفة الطب.

ومنهم إسماعيل بن قريع العقيمي[٩] كان فقيهاً فاضلاً، صالحاً، رحمة الله عليهم أجمعين.

---

(١) ( ) ساقط في ب.

(٢) سيأتي ترجمته.

(٣) ترجم له الجندي، السلوك، ٢ / ٣٨٠.

(٤) الترب: المماثل في السن، انظر: المعجم الوسيط، ١ / ٨٣.

(٥) الجندي، السلوك، ٢ / ٣٧٦.

(٦) مذهب الحكماء: ويتناول علم الحكمة: وهو علم يبحث فيه عن حقائق الأشياء على ما هي عليه في نفس الأمر بقدر الطاقة البشرية، ومنه ما يسمى بالعلم الإلهي لبحثه عن الالهيات أو ما بعد الطبيعة، والعلم الرياضي لرياضة النفوس أولاً باليقينيات، والثالث العلم الطبيعي: لبحثه عن طبائع الأجسام، انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون، ١ / ٦٧٦ ؛ طاش كبرى زاده، مفتاح السعادة، ١ / ٢٨٨.

(٧، ٨، ٩) ترجم لهم: الجندي، السلوك، ٢ / ٣٧٥، ٣٧٦ ؛ الأهدل، تحفة الزمن، ٢ / ٢٥٣ ؛ الأكوع، هجر العلم، ١ / ٢٥١، ٢٥٢.

(والمحزقل: بضم الميم وفتح الحاء المهملة وقيل المعجمة وسكون الزاي[1] وكسر القاف وآخره لام والله أعلم) [2].

[٢٨٦] أبو الفضل الحسن بن أحمد بن سالم بن عمران المنبهي السهلي

كان فقيهاً فاضلاً، عالماً، عاملاً، صالحاً، ورعاً، تفقه بالفقيه صالح بن عمر البريهي – الآتي ذكره إن شاء الله – وارتحل إلى "جبا" فأخذ بها عن الفقيه عثمان الجبائي[3]، ونقل "التنبيه" غيباً، وحصل "المنهاج" للنواوي نسخاً ونقلاً في أربعة أشهر، ونقل طائفة من "المهذب" لأبي إسحاق، وكان أوحد أهل زمانه في العلم والعمل والفضل والورع، وكان مشهوراً بالصلاح ومجاب الدعوة وبلغ رتبة عالية، وكان وجيهاً عند الناس إلى أن توفي سنة إحدى وثلاثين وسبع مئة، وكان ميلاده في مستهل شعبان سنة سبع وثمانين وست مئة رحمه الله تعالى.

[٢٨٧] أبو محمد الحسن بن أحمد بن نصر بن علي مختار الدولة

---

(١) ضبطه الجندي بقوله: المخرقل: بضم الميم بعد الألف ولام وفتح الخاء المعجمة وسكون الراء وخفض القاف وسكون اللام، انظر: السلوك، ٢ / ٣٧٦.

(٢) ( ) ساقط في ب.

[٢٨٦] الجندي ، السلوك ، ٢ / ١٨٦ ؛ الملك الأفضل ، العطايا السنية ، ١ / ٢٧٢ ؛ الخزرجي ، العقود ، ٢ /٥٧؛ بامخرمة ، قلادة النحر ، ٣ / ٥٥٨ ؛ الأكوع ، هجر العلم ، ٤ / ١٩٧٣ .

(٣) هو عثمان بن عبد الله بن محمد العُياني، الجبائي.

[٢٨٧] الجندي، السلوك، ٢ / ١٤٤ ؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ٢٧١ ؛ الخزرجي، العقود، ٢ / ٥٣؛ بامخرمة، قلادة النحر، ٣ / ٥٥٥ ؛ تاريخ ثغر عدن، ٨١.

كان جده مختار الدولة وزير أحد العبيديين[١] خلفاء مصر، وقدم الحسن المذكور إلى بلد اليمن في آخر الدولة المؤيدية[٢] فلم يصفُ له حال من السلطان الملك المؤيد، وكان من أعيان الفضلاء الواصلين من مصر، عارفاً بالنحو والفقه والأصول وعلم الفقه والحساب والفرائض والجبر والمقابلة [قرأ][٣] عليه الفقيه محمد بن يوسف الصبري[٤] – الآتي ذكره إن شاء الله – شيئاً من علوم الأدب، وكان إقامته في مدينة تعز في أول الدولة المجاهدية فلم يظهر له نبأ ولم يستقم له معه حال، وطال تعبه ووقوفه في البلاد فسافر من تعز إلى زبيد في أول سنة أربع وعشرين وسبع مئة، ثم عاد إلى تعز فجعل كاتباً للخزانة والإنشاء، وكان يقول شعراً حسناً، (ومن شعره ما كتبه إلى بعض أصحابه جواباً عن شكوى شكاها من زمانه فقال[٥]:

عليك سلام الله يا خير فاضل ... إلى مُشتَكٍ من دهره وعداته

بكيتك حتى كاد يمحو كتابكم ... لغزْرِ الذي قد سَال من عَبَراته

لجور زمان لم يزل لي منابذاً ... وأشكو إلى الرحمن مِنْ وَثَباتِه)[٦]

ولما نزل السلطان الملك المجاهد إلى عدن المرة الثالثة في آخر شهر رمضان من سنة سبع وعشرين وسبع مئة[٧] نزل في صحبته فتطلع السلطان على قوة معرفته وفضله فجعله من جملة خواصه، وتولى في أمور باجتهاد وأمانة، وتوسطه معه لأهل الفضل بالخير وكان يقبل منه، ولم

---

(١) العبيديون: نسبة إلى عبيد الله المهدي، مؤسس الدولة الفاطمية في المغرب ومصر، توفي سنة (٣٢٢هـ/٩٣٣م) ونعت الدولة بالعبيدية في الغالب يصدر ممن لم يعترف لهم بالنسبة لآل البيت، انظر: محمد بن علي بن حماد، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، ٣٥؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣ / ١١٧،

(٢) وصلها سنة (٧٢٠ هـ / ١٣٢٠ م)، انظر: ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ٢٨٤،

(٣) سقط في الأصل، والمثبت من ب و م،

(٤) سيأتي ترجمته.

(٥) الجندي، السلوك، ٢ / ١٤٥،

(٦) ( ) ساقط في ب.

(٧) الخزرجي، العسجد، ٣٦٢،

يزل مستقيم الحال إلى أن توفي في الحادي والعشرين من شهر رمضان من سنة تسع وعشرين وسبع مئة رحمه الله تعالى.

[٢٨٨] أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود بن سليمان ذي الدمنة الشاعر ابن عمرو بن الحارث بن منقذ أبي حبيش بن الوليد بن الأزهر الأكبر بن عمرو بن طارق بن أدهم بن قيس بن ربيعة بن عبيد بن عليان بن أرحب وهو منبه بن الدعام الأصغر بن مالك الأصغر ابن ربيعة بن الدعام الأكبر بن مالك الأكبر بن معاوية بن الصعب بن دومان بن بكيل ابن جُشم ابن خيْران بن نوف بن همدان الهمداني (١)، هكذا ساق نسبه محمد بن الحسن الكلاعي - الآتي ذكره إن شاء الله -

قال: وكان الحسن هو الأوحد في عصره، الفاضل على من سبقه، المبرز على من لحقه، الذي لم يولد في اليمن مثله علماً وفهماً ولساناً وشعراً ورواية وفكراً وإحاطة بعلوم العرب من النحو واللغة والغريب والشعر والأيام والأنساب والسير والاخبار والمناقب والمثالب مع علوم العجم من النجوم والمساحة والهندسة الاستنباطات الفلسفية والأحكام الفلكية. وكان مولده بصنعاء اليمن وبها نشأ، ثم ارتحل في شبيبته إلى مكة فجاور بها زمنا، وكتب صدراً من الحديث والفقه ورواه، ثم رجع إلى اليمن فنزل صعدة من أرض خولان، وكان صاحب

(١) الهمداني، الإكليل، ١٠ / ١١٣، ١٢٢ ؛ القفطي، إنباه الرواة، ١ / ٣١٤.

[٢٨٨] القفطي ، إنباه الرواة ، ١ / ٣١٤ ؛ أخبار العلماء بأخبار الحكماء ، ١١٣ ؛ صاعد بن أحمد بن صاعد ، طبقات الأمم ، ٧٨ ؛ ياقوت ، معجم الأدباء ، ٢ / ٨٠٩ ؛ محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ، ١٢٣ ؛ السيوطي ، بغية الوعاة ، ١ / ٤٩٨ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ١٢ / ٢٠٤ ، وسماه: حسين عمر بن فهد، الدر الكمين ، ١ / ٦٧٨ ؛ أبو زيد ، طبقات النسابين ، ١١٣ ؛ الحبشي ، مصادر الفكر ، ٤٥١ الوجيه ، أعلام المؤلفين الزيدية ، ٣٠٥ ؛ الشامي ، تاريخ اليمن الفكري ، ١ / ١٦٧ .

أمرها في ذلك الوقت الإمام الناصر لدين الله أحمد بن الإمام الهادي يحيى بن الحسين[1]- (الآتي ذكره إن شاء الله تعالى - وكان بها عدة من الشعراء المنتسبين إلى عدنان منهم)[2] أبو [العساف][3] الحسين بن علي بن الحسن بن القاسم الرسي، وأبو أحمد بن أبي الأسد السلمي وأيوب بن محمد اليرسمي - المذكور ينسب إلى الفرس-فبلغ الحسن بن أحمد الهمداني المذكور في أيام إقامته في صعدة أن هؤلاء يتعصبون على قبائل اليمن ويتناولون أعراضهم بالأذى،فقال لأبي العساف العلوي:

أبا العسافِ غرَّكَ فضلُ حلمي ... وأنَّك من رؤوس الهاشمينا

وأنَّك لا تخافُ ولا تُجارى ... ولا تلقى بما قدَّمت هُونَا

إليك إليك عرضك عن شِدادي ... وحقي أطبعُ الحسبَ المصونَا

(وأقسمُ إن رملتَ إليك بيتاً ... لتغتمِزَنْ قناتُك أو تَلينَا

ولكني رعيتُ حقوقَ قومٍ ... يكون ودادهم في الله دينا

فخرتُم بالنبي ونحن أولى ... به للنصر من بعض البنينا

وما كان ابن نوح قبل أولى ... به من تابعيه المؤمنينا

نجا نوحٌ بهم في الفُلكِ تجري ... وغرق في الغواة الكافرينا

أليس الملكُ كان لنا قديماً ... وفي الإسلام نحن العابدونا

---

(١) هو الناصر لدين الله أحمد بن يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم، تسلم الأمر من أخيه المرتضى سنة (٣٠١هـ / ٩١٣ م)، وتوفي سنة (٣٢٢ هـ / ٩٣٣ م)، انظر: علي بن محمد العلوي، سيرة الهادي يحيى بن الحسين، ٤٠٧ ؛ المحلي، الحدائق الوردية، ٢ / ٨٨.

(٢) ( ) ساقط في ب،

(٣) بياض في الاصل و المثبت من ب،

فَحُـزنا الحلتين هُـدىً وملكـاً ... وما حُزْتم سِوى مـا تركونـا
وأضحـى آل ذي يمـن جميعـاً ... بمضر البعض منـهم ناصرينـا
ولن يَـرِثَ النبـوةَ أقـرَبُـوها ... وفضـل ثوابِهـا للمُـسلمينا
ومـا فضـلُ النَبـيِّ لغير قـومٍ ... كَفَـوْهُ الهَـمَّ دون الأقربينـا

وقال لابي أحمد السلمي:

الا اصحوا بني عدنانَ مِنْ سكراتكم ... وإلاَّ عَلمتُم مَـنْ أحَـنُّ وأسـكَرَا
بني أُختِنَـا لا تقطَعوا ثديَ أمِّـكُم ... فشـرُّ ثُدِيِّ القـومِ ما كان أبتـرا
ولا تحمِلُـوا عِرفانَنَـا لحُقـوقِكم ... بـذاك على سـيما نكـر فننكرا
افيقـوا ولَمَّا تسـمعوا ما يسـؤكم ... ومـا قثب الأعرَاض منكم ووصرا
سـنعذر إبقـاءً عليـكم لتقلعـوا ... ونحـن إذ كنـا على القبح أقدرا
والافخـذوا وابلغوا أمر جهـدكم[(١)] ... وننـظرمنامن يكـون أخـسرا[(٢)]

وقال لأيوب بن محمد اليرسمي وهو فارسي النسب:

أحببـتُ نـزاراً علـى ذمِّـها ... بذم يسـه سـمـام النفـس
فلم يملك القـوم رجـع الجـواب ... إلينـا وما هـم مـن خـرس
مخـافة نكـس إلى دائهـم ... وشر السقـام سـقام نكـس
وأضحت وشـايظ مـن فـارس ... همهـم حولي كمثـل النـسس
فكـم من ذبـاب هـوى ميتـا ... بنهم الهـزبر اذا مـا نـس

(١) جاء في م: جهد أمركم،

(٢) هنا تنتهي نسخة م،

ولـــــم أكُ معتمــــــداً فارســــاً   بفخر نجـد لهـــا مـــا دَرَسَ
ولا رافعـــــها علـــى قـــدرهــــا   ومن زاد عندي كمن قـد بخـس
لكنـــها اشـــبهت كـــودنـــا   أتى في اليقيـــن بـــبعض اللـبس
وقد سألهم ســـائلُ مـــن أبـــوك   فقال من اللـــوم خـــالي الفـــرس

فلما بلغهم قوله اشتد ذلك ونصبوا له ووبخوه بالكلام وثالبوا عليه فقال:

لئن لامـــني قـــومٌ ولم أكُ مجـــرماً   لأجل جـــوابي اذ أجبتهـــم لَمَـــا
أمادوا علينا الأرض مـــن جَنَباتهـــا   ولا قطرت فينا السماء لهـــم ومـــا
وهم بـــدأوا بالظـــلم أول مـــرة   فأركبهم فينا عقوقـــا ومأثمـــا
فقلنـــا لهم مهـــلاً إلينـــا وكـــوره   لكم يا بنـــي عـــدنان مما تقـــدما
وماكـــان فـــيكم ذا شـــباه مفـــوه   فصادف فينا مذ كنـــا مفحمـــا
فهلا دعوا بَحْثَ الثـرى بـــأكفكم   فرُبَّ ثرىً وارى لدى البحثِ أرقَمَا
ولمـــا أبو إلاَّ الغوايـــةَ صـــادَفتْ   جباههم عنـــد التناطح صلدمـــا
فكِلْتُ لَهُمْ بالصاعِ صاعَين طالَمـــا   وكانوا ببـــدءِ الظلمِ لا شكَّ أظلما

فلما تفاقم الأمر بينه وبين الشعراء المذكورين وأفحمهم جميعاً وفرادى، دخلوا على الإمام الناصر لدين الله أحمد بن الإمام الهادي يحيى بن الحسين الرسي وقالوا له: إن ابن يعقوب هجـا النبي ﷺ، فتوعده الناصر، فخرج من صعدة إلى صنعاء، وكان صاحب صنعاء يومئذ الأمير أبو الفتوح الخطاب بن عبد الرحيم بن أبي يعفر، فكتب الناصر إلى الأمير أسعد[1] وكانت بينـهما مودة شديدة يشكو إليه من ابن يعقوب ويقول إنه هجا النبي ﷺ، فأمر أسعد على ابن أخيـه

---

(١) هو أسعد بن إبراهيم بن محمد بن يعفر، أبو حسان، من أمراء الدولة اليعفرية، توفي سنة (٣٣٢هـ/٩٤٣م). انظر: الهمداني، الإكليل، ٢ / ١٨٣ ؛ ابن الديبع، قرة العيون، ١٥١.

خطاب أن يسجنه فسجنه، وكان له في السجن أشعار كثيرة من التحريض والتوبيخ وغير ذلك[١]. وكان سجنه سبباً لزوال ملك الناصر، وقتل أخيه [الحسن][٢] بن يحيى الهادي في حديث يطول شرحه[٣] وزبدته أن حسان بن عثمان بن أحمد بن أبي يعفر الحوالي جمع من أطاعه وقصد الناصر بن يحيى، واستمد حسان بن [عثمان][٤] [بزيد] بن أبي العباس[٥] وقاتلوا الناصر بن الهادي قتالاً شديداً حتى قتل أخوه الحسن بن الهادي. وانفقا قلب الناصر فأقام أياماً عليلاً ثم مات، فملك حسان بن عثمان صعدة واستولى عليها. قال علي بن الحسن الخزرجي: وكان السبب في حدوث العصبية بين نزار[٦] واليمن ما حكاه المسعودي في كتابه مروج الذهب[٧] قال: قدم الكميت بن زيد الأسدي[٨] مدينة رسول الله ﷺ، وكان الكميت شيعياً فمدح أهل البيت بقصيدة جيدة أنشدهم إياها ليلاً فلما بلغ إلى قوله[٩]:

وقتيل بالطَّفِّ غُودِرَ منهم ... بين غوغا أمية وَطَغَامِ

---

(١) ذكر صاحب تاريخ اليمن في الكواني بعضاً من قصائده في السجن، انظر: مجهول، تاريخ اليمن في الكواني والفتن، (القاهرة: معهد المخطوطات العربية تحت رقم ١٨ ميكروفيلم) ٩٣ – أ،

(٢) جاء في الأصل: الحسين، والمثبت هو الصواب من المصادر، انظر: العلوي، سيرة الهادي، ٤٠٧، يحيى بن الحسين، الإفادة، ١٠٧،

(٣) انظر: العلوي، سيرة الهادي، ٤٠٦ ؛ يحيى بن الحسين، غاية الأماني، ٢١٥، ٢١٦،

(٤) جاء في الأصل: حسان بن يحيى، والثواب بن عثمان،

(٥) جاء في الأصل: بالحسن، والمثبت هو الصواب، لمعاصرة مؤرخ سيرة الهادي، انظر: العلوي، سيرة الهادي، ٤٠٧،

(٦) نزار: هو نزار بن معد بن عدنان تكنى به القبائل العدنانية (العرب المستعربة) ، انظر: الكلبي، نسب معد، ١ / ١٧،

(٧) ٣ / ٢١٨،

(٨) هو الكميت بن زيد بن خنيس الأسدي، شاعر أموي، اشتهر بتشيعه لآل البيت وقد تعرض وجرّح باليمانية القحطانية في أشعاره ، وتوفي سنة (١٢٦هـ/٧٤٣ م)، انظر: ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ٣٥٦ ؛ الذهبي، العبر، ١٢٥/١.

(٩) المسعودي، مروج الذهب، ٣ / ٢١٨، وورد عجز البيت في ديوان الكميت : بين غوغاء أمة وطغام.

فبكى أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي[1] ﷺ، ثم قال له: يا كميت لو كان عندنا مال لأعطيناك، ولكن لك ما قال رسول الله ﷺ لحسان بن ثابت[2]: لا زلت مؤيداً بروح القدس ماذببت عن أهل البيت[3]. فخرج من عنده فأتى عبد الله بن الحسن بن [الحسن] [4] فأنشده، فقال: يا أبا المستهل إني لي ضيعة قد أعطيت فيها أربعة آلاف دينار وهذا كتابها، وقد أشهدت لك بها، فقال: بأبي أنت وأمي والله ما قلت فيكم شيئاً إلا لله وما كنت لأخذ على شيء جعلته لله شيئاً، فنهض عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب[5] ﷺ فأخذ ثوباً ودفعه إلى أربعة من غلمانه ثم جعل يدخل دور بني هاشم ويقول: يا بني هاشم هذا الكميت قد قال فيكم الشعر حين صمت الناس عن فضلكم وعرض دمه لبني أمية فاثيبوه بما قدرتم، فكان الرجل منهم يطرح في الثوب ما قدر عليه من الدنانير والدراهم، وأعلم النساء بذلك فكانت المرأة تبعث بما أمكنها حتى أنها لتخلع الحلي عن جيدها له من ذلك ما

---

(١) هو محمد بن علي بن الحسين بن علي، أبو جعفر الباقر، توفي بالمدينة المنورة، سنة (١١٤ هـ / ٧٣٢ م). انظر: الذهبي، أعلام النبلاء، ٥ / ٣٤٢ ؛ تذكرة الحفاظ، ١ / ١٢٤.

(٢) هو حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام الأنصاري، شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي وفاته عدة أقوال أشهرها أنه توفي سنة (٥٤ هـ / ٦٧٣ م)، انظر: ابن الأثير، أسد الغابة، ٢ / ٦ ؛ الذهبي، أعلام النبلاء، ٤ / ١٢٩.

(٣) الحديث في سنن الترمذي وأبي داود، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: "إن الله يؤيدُ حسان بروح القدس، ما يفاخر أو ينافح عن رسول الله ﷺ، و ليس فيه "ماذببت عن أهل البيت" سنن الترمذي، ٥ / ١٢٧، كتاب الأدب، سنن أبي داود، ٢ / ٦٥٢، كتاب الأدب، باب ما جاء في الشعر.

(٤) جاء في الأصل بن الحسين، والمثبت هو الصواب، وهو عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ﷺ، قتل بسجنه بالكوفة سنة (١٤٥ هـ / ٧٦٢ م)، انظر: المصعب الزبيري، نسب قريش، ٥٦ ؛ الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ١٧٩.

(٥) هو عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، خرج على الأمويين سنة (١٢٧ هـ / ٧٤٤ م) ثم لُزم وسجن بخراسان. وقيل مات بسجنه سنة (١٣١ هـ / ٧٤٨ م)، انظر: الطبري، تاريخ الطبري، ٢٧٥/٤ ؛ الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ١٦١.

قيمته نحو مائة ألف درهم فوصل به إلى الكميت وقال له: يا أبا المستهل أتيناك بجهد المقل ونحن في دولة عدونا وقد جمعنا لك هذا المال وفيه حلي النساء كما ترا فاستعن به على دهرك. قال: بأبي أنت وأمي قد كثرتم وأطنبتم وما أردت بمدحي إياكم إلا الله ورسوله ولم أكن لأخذ على ذلك ثمناً من الدنيا فاردده إلى أهله، فجهد به أن يقبله فأبى. فقال: أما إذا أبيت فإن رأيت أن تقول شيئاً يغضب به الناس لعل فتنة تحدث فيخرج بين[أصابعها] (١) بعض ما تحب فافعل. قال: فأنشد الكميت قصيدته التي يذكر فيها مناقب قومه من مضر بن نزار بن معد وربيعة بن نزار بن معد، وأكثر فيها من تفضيلهم وأطنب في وصفهم، وأنهم أفضل من أهل اليمن فعصفت بين اليمانية والنزارية، ونقض عليه دعبل بن علي الخزاعي(٢) بقصيدة في وزن قصيدته فذكر أهل اليمن ومناقبهم وصرح وعرض بغيرهم كما فعل الكميت، وانتشرت العصبية بين الحيين، فافتخرت نزار على اليمن وافتخرت اليمن على نزار وأدلى كل فريق بماله من المناقب، وتحزب الناس أحزاباً، وثارت العصبية في البدو والحضر، وتعصب بنو أمية لقومهم من نزار على اليمن، فانحرف أهل اليمن عن طاعة بني أمية، وكان ذلك في الدولة العباسية وسقوط الدولة الأموية(٣)، وكان أول قصيدة الكميت المذكورة(٤):

أَلا حيِّيت عَنَّا يا مَدينا   وَهَل نَاس تقول مُسلِّمينا

حتى انتهى إلى قوله تعريضاً وتصريحاً بأهل اليمن حيث يقول:

---

(١) جاء في الأصل: أصعالها، والمثبت يوافق المصادر.

(٢) هو دِعْبل بن علي بن رزين الخزاعي، شاعر عباسي، كان مولعاً بالهجاء، توفي سنة (٢٤٦ هـ / ٨٦٠ م). انظر: ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ٥١٥ ؛ الذهبي، العبر، ١ / ٣٥٢.

(٣) عبارة مضطربة في الأصل، وعند المسعودي: وانحرف اليمن عنه إلى الدعوة العباسية، وتغلغل الأمر إلى انتقال الدولة عن بني أمية إلى بني هاشم، انظر: مروج الذهب، ٣ / ٢٢٠.

(٤) المسعودي، مروج الذهب، ٣ / ٢١٩، ٢٢٠، وورد العجز في ديوان الكميت: "وهل بأس بقول مسلمينا"

لَنا قَمرُ السماءِ وكُـــلّ نَجْـــمٍ تَشيرُ إليه أَيْدى المُهتَديـــنـــا

وجدت اللهَ إذ ســمَّــى نــزاراً وأســكَنَهم بمكةَ قَاطنيـــنـــا

لَنا جَعَلَ المكـــارمَ خَالِــصـــاتٍ وللنّـــاسِ القَفا ولَنا الجَبينَـــا

وأول قصيدة دعبل بن علي الخزاعي التي أجابه بها قوله[١]:

أفيقي من منامك يا ظعينا كفاك اللوم مَرُّ الأربعينَا

حتى انتهى إلى قوله تعريضاً وتصريحاً بمُضَرَ بنِ نَزار ورَبيعةَ بن نزار فقال:

أَحيي الغرَّ من سَرَوات قـــومي ولا حُيِّيت عَنَّـــا يا مَدَيـــنـــا

فَإن يَكُ آل إســـرائيل مِـــنكَمُ وكُنتـــمُ بالأعاجم فَاخرِيـنَـــا

فَلا تَنْسَـــى الخنازيرِ اللّـــواتي مُسِخْنَ مع القرودِ الخاسِـــئينا

وَمَا طلبُ الكميت طِلابُ وِتْرٍ ولكنّـــا لنصـــرتنا هجيـــنـــا

لقد نَقِمَتْ[٢] نـــزارٌ أنَّ قومي إلى نَصْـــرِ النبـــوةِ سَـــابِقِينَا

وأجابه أيضاً الحسن بن يعقوب الهمداني بقصيدة أيضاً على وزن قصيدته يقول في أولها[٣]:

ألاَ يـــا دارُ لو تَنْطقيـــنـــا فنســـألُ مَا بـــدا وتُخبرِينـــا[٤]

حتى انتهى إلى قوله في ذلك حيث يقول:

وَلو قامـــتْ على قـــوم بلـــومٍ جَوارحُهم مَقامُ الشّاهدينـــا

إذاً قَامـــتْ على أســـدٍ وحتى ثيـــابُهُمُ اللّواتـــي يلبسُونَـــا

---

(١) المسعودي، مروج الذهب، ٣ / ٢١٩، ٢٢٠.

(٢) جاء في المروج: لقد علمت.

(٣) الحسن بن أحمد الهمداني، قصيدة الدامغة.

(٤) جاء في الدامغة، الشطر الثاني: فإنا سائلون ومخبرونا، انظر: قصيدة الدامغة.

فدُونكهــا كميتَ الذَّلِ وانظر　　　عواقــبَ ما أثَرتَ بنا وفِينَــا

وهي قصيدة طويلة سلك فيها كل مسلك من الفصاحة، فأجابه العدوي[1] بقصيدة في الــوزن والروي أولها طربت:

طربتُ وقد هجرتُ اللهوَ حينا　　　وهاجَ لي الهــوَى داءً دَفينــا

فأجابه محمد بن الحسن الكلاعي بقصيدته المشهورة بالكلاعية التي أولها[2]:

أبت دمــنُ المنــازِل أن تُبينــا　　　إجابة ســائلينَ مُعْرِجينــا)[3]

[وللحسن بن أحمد بن يعقوب المذكور عدة قصائد مدائح وأهاجي ومفاخر ومراثــي. ويقــال إنه وجد له بعد موتــه أربعة آلاف شعر ما بين طويل وقصير في كل فن. وكــان في عصره يســمى "الحائك"؛ لفصاحته وحسن شعره. وله ديوان شــعر يــدخل في ســتة مجلدات، فلما وصل ابن خالويه[4] إلى اليمن أقام في ذمار سنتين وشرح ديوان الحسن المذكور شرحاً شافياً يدخل في عشرة مجلدات. أخبرني الفقيه محمد بن إبراهيم الــصنعاني][5] قــال: حكى لي من رآه في ظفار الأشراف في خزانة كتبهــا والله أعلم وللحســن المــذكور أيــضاً مصنفات كثيرة في علوم العــرب ومن مصنفاته: كتاب "الإكليــل في الأنساب"، وهو كتاب

---

(١) هو زيد بن محمد العدوي، قيل هو من أحفاد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، سكن صعدة وصنعاء، انظر: الهمداني، قصيدة الدامغة، ٥٦.

(٢) وهي في نحو ألف بيت، وقد نشر حمد الجاسر قصيدة أخرى للكلاعي تسمى القصيدة المُفْحِمَة وهي مــن الــدوامغ أيضاً. انظر: القصيدة المفحمة للكلاعي، (مجلة العرب، ج ٣، ٤، رمضان وشــوال، ســنة ١٣٩٩هــــ). ٢٧٨ – ٣٠٣.

(٣) ( ) ساقط في ب،

(٤) هو الحسين بن عبد الله بن خالويه الهمذاني، انظر ترجمة رقم: ٣٢١،

(٥) سقط في الأصل، والمثبت من ب،

جليـــل، قليل الدور، يدخل في عشرة مجلدة[١]، وله كتاب "الحيوان"،وكتاب "القـــوس"[٢]، وكتاب "الأيـــام"، وكتاب "جزيرة العـــرب"، وكتاب "اســـتراح القرائح"، وصنف في علوم العجم [كتاب][٣]"سرائر الحكمة"[٤]، وكتاب "تنبيه الزيج"[٥]، وكتاب أمثلة "حل الـــزيج"، وكتاب "القوى"[٦]، وكتاب "الجوهرتين"[٧]، وكتاب "القسم والتحرير"، وله مصنفات أخر، وأخباره جمة ومناقبه كثيرة، وتوفي[٨] بريدة من أرض همدان، وكان استوطنها في آخر عمـــره، وكان عمره كله ستاً وخمسين سنة هكذا قاله الكلاعي ومن كتابه نقلت معظم هذه الترجمـــة، وبالله التوفيق.

---

(١) عثر منه على أربعة أجزاء: الأول والثاني والثامن والعاشر، وهي مطبوعة متداولة، انظر: مصادر التحقيق.

(٢) كتاب القوس، وذكره في مواضع اليعسوب، وموضوعه الصيد، انظر: الهمداني، صفة جزيرة العرب،٢٩.

(٣) إضافة من (ب).

(٤) كتاب سرائر الحكمة، في الفلك والكواكب وأحكام النجوم، نشر بتحقيق القاضي محمد الأكوع.

(٥) الزيج: جداول توضح أطوال وعروض المواضع الجغرافية موزعة على الأقاليم السبعة، وذلـــك لمعرفـــة الســـاعات والأوقات، وفصول الســنة، وسمت القبلة، وأوقات الصلاة، انظر: الهمداني، صفة جزيرة العرب، ٢٦ ؛ طاش كـــبرى زاده، مفتاح السعادة، ١ / ٣٥٧.

(٦) كتاب القوى في الطب، انظر: الهمداني، صفة جزيرة العرب، ٢٨ ؛ الإكليل، ١ / ٣٨.

(٧) نشر الكتاب بعدة طبعات، أحدهما بتحقيق محمد الأكوع، والأخرى بتحقيق حمد الجاسر، وصدر عن دار الإرشـــاد بصنعاء مؤخراً بتحقيق الدكتور يوسف محمد عبد الله.

(٨) اشتهر بين المؤرخين أن وفاته كانت سنة (٣٤٠ هـــ)، بيد أن هناك روايات تاريخية دفعت الأكوع للقـــول بـــأن وفاته كانت بين سنتي (٣٥٠ – ٣٦٠ هـــ)، ويبدو أنه تقدير مقبول إلا ان ثمة معطيات أخرى يمكن أن تـــدفع إلى تحديد تاريخ وفاة الهمداني بسنة (٣٤٦ هـــ تقريباً)، ومن ذلك ما ورد في مقدمة الإكليل من ان محققه قد توصـــل إلى تاريخ قاطع في مولده نقلاً عن كتابه أسرار الحكمة، وهو شهر صفر من سنة (٢٨٠ هـــ)، والخزرجي في ترجمتـــه لم يؤرخ لوفاته وإنما ينقل عن الكلاعي نصاً جاء فيه: أن عمر الهمداني كله ستاً وخمسين سنة، فلو اضـــفناها إلى تـــاريخ مولده لأمكن القول إن الهمداني توفي سنة (٣٤٦ هـــ تقريباً)، انظر: الإكليل، ١ / ٢؛ ٢ / ٢٩، صـــفة جزيـــرة العرب، ٣١.

[٢٨٩] أبو محمد الحسن بن أبي بكر بن أبي إحسان الشيباني، الفقيه، الشافعي

كان فقيهاً كبيراً، فاضلاً مشهوراً بالفقه والصلاح، ولد سنة إحدى وخمس مئة، وقيل سنة اثنتين وخمس مئة، تفقه بالهرمي – الآتي ذكره إن شاء الله – وأخذ عن ابن عبدويه من أول "التنبيه" إلى النكاح، وكان عارفاً بالفقه والحديث، ومُشْكِلَهُ[١] على "المهذب" يدل على ذلك. وكان يتردد ما بين الحوهة وهي قريته وعدن وزبيد، وعرض عليه قضاء زبيد أيام توران شاه فامتنع، ثم عرض عليه أيام سيف الإسلام عرضه عليه القاضي الأثير فامتنع أيضاً، فقال له: إن لم تفعل فدلنا على من يصلح للقضاء فدلهم على عبد الله بن محمد بن أبي عقامة[٢] فولاه الأثير، فلم يزل على ذلك هو وولده إلى أن توفي صدر الدولة المظفرية.

قال ابن سمرة[٣]: وكان – يعني الشيباني – له غزارة علم، ومصنفات مفيدة غير "المُشكِل".

ولزم مجلس الطويري سبع سنين[٤]، وكان محمد بن إسماعيل الأحنف رفيقه في الرحلة. واجتمع به ابن سمرة في عدن سنة إحدى وثمانين وخمس مئة، ولم يذكر تاريخ وفاته[٥].

---

[٢٨٩] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ٢٤٦ ؛ الجندي، السلوك ١ / ٣٧٩ ؛ الملك الأفضل، العطايا السنية ٨/ ٢٦٤ ؛ بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٨٢ ؛ الأكوع، هجر العلم ١ /٥٧٨.

(١) صنف (المشكل على المذهب)، انظر: الجندي، السلوك، ١ / ٣٧٩.

(٢) هو عبد الله بن محمد بن أبي عقامة التغلبي، تفقه بالحسن الشيباني، ولم تؤرخ المصادر لوفاته، انظر: ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ٢٤١ ؛ الجندي، السلوك، ١ / ٤٤١.

(٣) طبقات فقهاء اليمن، ٢٤٦.

(٤) عند ابن سمرة: ٩ سنين، انظر: طبقات فقهاء اليمن، ٢٤٧.

(٥) ذكر ابن سمرة وفاته وأرخها بسنة (٥٨٣ هـ / ١١٨٧ م)، انظر: طبقات فقهاء اليمن، ٢٤٦.

(وله ثلاثة أولاد تفقهوا به، وشهر منهم إبراهيم[١] عمّر عمراً طويلاً حتى أدرك زمان الملك المظفر، وزاره الملك المظفر إلى منزله بالخوهة في أيام أبيه، فبشره بالملك، فلما ولي السلطان الملك المظفر الملك سامحه في أرضه وأراضي أهله ونخيلهم. وذكر من حضر مجلس السلطان معه أنه ضرب على كتف السلطان وقال له: الملك لك بالسيف لا أسد الدين ولا فخر الدين ولا قطب الدين[٢].

وكان يصحب الجن ويقرأون عليه وله معهم أخبار يتناقلها أهل قريته، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى. وكان أخوه عبد الله بن الحسن شاعراً فصيحاً، عارفاً بأخبار العرب وأنسابها وأشعارها وأيامها.

وكان فالح بن الحسن عالماً فاضلاً، وظهر له ولد اسمه علي بن فالح وكان فقيهاً فاضلاً، وخلف ثلاثة بنين محمد وأبو بكر وعثمان فأما محمد فإنه كان فقيهاً، وسكن البرقة[٣]، وولي قضائها، وله هنالك ذرية يعرفون، قاله الجندي[٤]. وأما أبو بكر فتفقه وولي القضاء والخطابة في مدينة حيس، وتفقه عثمان بأهل زبيد، وكان مقرئاً فاضلاً، قرأ القرآن بالقراءات السبع، وكان يدرس الفقه في مسجد الهند[٥] بزبيد، ولم أقف على تاريخ وفاتهم رحمة الله عليهم أجمعين)[٦].

---

(١) استطرادٌ مكرر من المؤلف، إذ قد سبق أن أفرده بترجمة في باب الألف، انظر ترجمة رقم: ١٤.

(٢) انظر ترجمة رقم ١٤.

(٣) البرقة: قرية بوادي أمْلَح من مديرية كِتاف والبُقع، شرقي مدينة صعدة، انظر: المقحفي، معجم البلدان، ١ / ١٥٨.

(٤) السلوك، ٢ / ٣٨٥.

(٥) مسجد الهند: ويقع بالربع الأعلى من زبيد، بالقرب من المدرسة الفاتنية، انظر: الحضرمي، زبيد، مساجدها ومدارسها، ٨٤.

(٦) ( ) ساقط في ب.

[٢٩٠] الأمير الكبير أبو محمد الحسن بن أبي بكر بن فيروز

كان أميراً كبيراً، عالي القدر، شريف الهمة، كريم النفس، فارساً، شجاعاً، كريماً، ديناً. وكان يحب الفقهاء والصالحين، وابتنى مدرسة في مدينة إب[1]، وهي أحسن مدارسها، وكان متنسكاً كثير التلاوة ديناً. قال الجندي[2]: [وبنو] [3] فيروز قوم أكراد تديروا مدينة إب واستوطنوها من زمن قديم. والغالب عليهم فعل الخير، ونالوا من السلطان الملك المظفر حظوة عظيمة، وكان سببها أن المماليك لما قتلوا السلطان الملك المنصور في قصر الجند - كما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى - خرج المماليك عن الجند هاربين وتركوا السلطان مطروحاً في القصر، وكان أولاده من بنت جوزة في تعز، والملك المظفر في المهجم، فاجتمع بنو فيروز وحملوا السلطان قتيلاً في محمل وساروا به إلى مدينة تعز، وقاموا على غسله ودفنه والقراءة عليه كما ينبغي لمثله. ولولا عزمهم وتشميرهم يومئذ، لم يقدم عليه أحد من الناس، فكان السلطان الملك المظفر رحمه الله يعرف لهم ذلك، ورفع لأبي بكر بن فيروز طبلخانات وأخيه عثمان طبلخانات أيضاً، وأقطعهم إقطاعات نفيسة، وكانوا أهل فراسة ورئاسة، لا يدفعهم أحد عن ذلك، ومنهم جماعة يميلون إلى العبادة والتنسك، وابتنوا عدة مدارس في مدينة إب، وأوقفوا عليها ما يليق بأحوالهم[4]، رحمة الله عليهم أجمعين.

---

[٢٩٠] الجندي، السلوك ٢/ ١٦٤، ٥٤٧؛ الأكوع، المدارس، ١٨٧.

(١) وتعرف بمدرسة السُّنف أو الحسنية، انظر: الجندي، السلوك، ٢ / ١٦٤ ؛ الأكوع، المدارس، ١٨٧.

(٢) السلوك، ٢ / ١٦٤.

(٣) جاء في الأصل: وبني، والمثبت من ب وهو الصواب.

(٤) جاء في ب: بحالهم.

[٢٩١] الملك المظفر الحسن بن داود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول، الملقب[1] ضرغام الدين

كان ملكاً سعيداً، عاقلاً، رشيداً، نشأ على طاعة أبيه وشفقته، وكان ورعاً، وقوراً، محباً للعلماء الصالحين، لم يعلم له صبوة، وكان حسن السيرة، وجيهاً، مهيباً غاية المهابة، حتى أن والده كان يهابه ويكرمه، وأقطعه جزءاً وافراً من البلاد، وأقطعه صنعاء ومخاليفها في رجب من سنة ست وتسعين وست مئة[2]، فأقام فيها إلى صفر من سنة سبع وتسعين، وتركها متبرئاً منها فأقام عند والده إلى شهر رمضان ثم طلع إلى صنعاء بعد النصف من الشهر المذكور، وطلع والده السلطان بعده في ذي القعدة، وساروا نحو "الميقاع" وغيره، ونزل في شهر ربيع الأول ونزل معه والده فأقام إلى ذي القعدة، وأيضاً طلع إلى صنعاء فأخذ حصن غراس[3] قهراً بالسيف، وكان قد أخذ حصن إرياب وأقيمت له فرحة عظيمة في صنعاء وأقام فيها مدة ثم نزل، ولم يزل هذا دأبه طلوع البلاد العليا والحطة على حصونها وتقرير أحوالها إلى أن ابتدأ به المرض في شعبان من سنة اثنتي عشرة وسبع مئة، وكان لا تفارقه الحمى مع سعال، فلما اشتد ذلك عليه وكان مع والده يومئذٍ في مدينة زبيد، فأمره والده بالطلوع إلى تعز فطلع فاشتد به الأمر في رمضان فهمَّ السلطان بالطلوع ثم وقف، فلما كان يوم العيد أتاه عنه خبراً أزعجه فأمر الصاحب موفق الدين[4] بالطلوع فطلع ظهر يوم العيد وهو يوم الاثنين، فوصل تعز صبح

---

(١) جاء في ب: الملك.

[٢٩١] الجندي، السلوك، ٢ / ٥٥٦ ؛ ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ٢٦٨ ؛ الخزرجي، العقود، ١/ ٣٣٠ ؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ٢٧٤ ؛ بامخرمة، قلادة النحر، ٣ / ٤٧٨ ؛ الأكوع، المدارس، ٢١٢ ؛ الزركلي، الأعلام، ٢ / ١٩٠.

(٢) الخزرجي، العقود، ١ / ٢٥٦.

(٣) حصن غِرَاس: ويقع في ناحية بني الحارث، في سفح جبل ذي مرمر إلى الشمال الغربي من صنعاء، انظر: الحجري، بلدان اليمن، ٢ / ٦٢٢ ؛ المقحفي، معجم البلدان، ٢ / ١١٦٩.

(٤) هو علي بن محمد بن عمر اليحيوي، وزير السلطان المؤيد.

يوم الثلاثاء عند طلوع الشمس، وسار السلطان من زبيد ظهر يوم الثلاثاء فدخل تعز يوم الخميس، وأرسل لابنه إلى ثعبات وأمر الأطباء بمعالجته فلم يزدد إلا ضعفاً ونحفاً) (١).

ولم يزل كذلك إلى أن توفي يوم الأحد السادس من ذي القعدة من سنة اثنتي عشرة وسبع مئة، بعد أن أوصى وثبت في وصيته أن لا يصاح عليه ولا يشق عليه ثوب، ولا يغشى نعشه إلا بثوب قطن وأن لا يعقر على قبره شيء من الخيل(٢) وأن يدفن في مقابر المسلمين، فنفذ والده وصيته في جميع ما أوصى به إلا الدفن فإنه أمر أن يدفن عند أخيه [الظافر] (٣) في المدرسة المؤيدية بمغربة تعز، وكان من أجل الملوك قدراً، وأوصى في جملة وصيته أن تبتنى له مدرسة في ناحية المحاريب(٤) من مدينة تعز(٥) وأن يجر لها ماء ويجر الماء منها إلى حوض تحتها، ففعل والده جميع ذلك، وكان يوم دفنه مشهوراً، وحضر دفنه جميع ملوك بني رسول، وكانت القراءة عليه سبعة أيام، (وأمر والده بالقراءة عليه في سائر مملكته، ورثاه جماعة من الشعراء بِعَضدة من القصائد، وكتب الفقيه عفيف الدين عبد الله بن علي بن جعفر(٦) إلى السلطان يعزيه عن ولده بهذه الأبيات(٧):

---

(١) ( ) ساقط في ب.

(٢) عادة ذبح الخيل على قبر المتوفى أي تذبح خيله لئلا يمتطي صهوتها غيره، وهذه لاشك من عادات الجاهلية البائدة، انظر: ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ٢٢٢.

(٣) جاء في الأصل: الظاهر، والمثبت من ب وهو الصواب، وهو الملك الظافر عيسى بن السلطان المؤيد داود، توفي سنة (٧٠٣ هـ / ١٣٠٣ م)، انظر: ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ٢٢١ ؛ الخزرجي، العقود، ١/٢٩٢.

(٤) المحاريب: حارة أو قرية في مدينة تعز، تقع خارج سور عدينة من جهة الشرق، أسفل وادي المدام، انظر: الأكوع، المدارس، ٢١٢ ؛ المقحفي، معجم البلدان، ٢ / ١٤١٦.

(٥) وتعرف بالمدرسة المظفرية، وتسمى مدرسة المحاريب، ودرّس بها عدد من الفقهاء، انظر: الجندي، السلوك، ٢ / ١٥٠ ؛ ٥٥٦ ؛ الأكوع، المدارس، ٢١٢.

(٦) هو أبو محمد عبد الله بن علي بن جعفر، أديب، شاعر، ولي كتابة الإنشاء، وتوفي سنة (٧١٣هـ/١٣١٣م)، انظر: الخزرجي، العقود، ١ / ٣٣٥.

(٧) ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ٢٦٩.

أخيــر الملوكِ وســلطانهـــا   وَيا مَنْ لهُ طاعــةٌ تُفْتَـــرضْ
فَـــلاَ ملكُ نــاقِضٌ عقَـــدهُ   ولا ملك [عاقد ما نَقَضْ] (١)
ولا عِوَضَ مِنْك فِي ذَا الــورَى   وكلُ الورَى أنت مِنْهم عَوضُ

وكان الملك المظفر من أحسن الملوك سيرة فى سره وعلانيته، ويروى ان سراويله كانـــت اذا وضعت على من تعسرت عليها الولادة وضعت للفور، رحمه الله تعالى) (٢).

[٢٩٢] أبو محمد الحسن بن راشد بن سالم بن راشد بن الحسن السكوني، الفقيه، الشافعي

كان فقيهاً كبيراً، مشهور الذكر، عارفاً بالمذهب، تفقه بمحمد بن أحمد بن جديل بسهفنة، وأقام يدرِّس بالمصنعة مدة، فتفقه به خلق كثير منهم، القاضي بهاء الدين محمـــد بـــن أســـعد العمراني واخوته، وابن عمهم قاضي القضاة محمد بن أبي بكر، وعنه أخذ الخطيب علي بن عمر العبيدي(٣)، وأبو بكر بن ناصر، وكان يسكن "العماقي" ويتردد بينها وبين "المصنعة" فـــأحس ليلة في بيته باللصوص فنهض نحوهم فوقعوا به وجرحوه فأقام أياماً مريضاً إلى أن توفي وكـــان وفاته سلخ جمادى الأولى(٤) من سنة ثمان وثلاثين وست مئة، ودفن بالمقبرة الشرقية من مقـــابر القرية وتعرف بسحف الدار، وقبره معروف هنالك يزار ويتبرك به(٥)، (وزاره السلطان الملك المظفر والوزير البهاء من الجند وتبركا به وبالدعاء عند قبره.

وكان له أخ يقال له عبد الله يروي عنه أبو بكر بن ناصر التنبيه.

---

(١) بياض في الاصل و المثبت من: ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ٢٦٩،

(٢) ( ) ساقط في ب،

[٢٩٢] الجندي، السلوك، ٢/ ٨٤؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١/ ٢٦٦؛ الخزرجي، العقود، ١/ ٦٧؛ بامخرمة، قلادة النحر، ٣/ ١٦٥؛ الأكوع، هجر العلم، ٣/ ١٤٦٦،

(٣) لم أقف على ترجمة له في المصادر المتاحة،

(٤) جاء في ب: الأخرى،

(٥) تقدم التعليق على هذه الأعمال المخالفة، انظر ترجمة ٦، حاشية ٢١،

قال الجندي[١]: ولم أتحقق من نعته شيئاً ولكن يدل على جلالة قدره قراءة ابن ناصر عليه.

وكان له ابن يقال له: محمد[٢] كان فقيهاً فاضلاً، عارفاً، ناظر جماعة من فقهاء الزيدية فقطعهم ثم سَمُّوهُ فتوفي، وله ذرية بدمينة[٣] ذي أشرق، ثم ذي أشرق. رحمة الله عليهم أجمعين)[٤].

[٢٩٣] أبو محمد الحسن الشرعبي، هكذا ذكره الجندي ولم يسم والده، والشرعبي منسوب إلى شرعب (وهي بفتح الشين المعجمة والعين المهملة وبينهما راء ساكنة وآخره باء موحدة)[٥]، وهو صقع قبالي مدينة تعز، سمي بشرعب بن سهل بن زيد الجمهور بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم العظمى بن عبد شمس الملك، وهي قبيلة مشهورة من قبائل حمير[٦]

وكان فقيهاً بارعاً، فاضلاً، عارفاً، كاملاً، تفقه بالإمام المشهور علي بن قاسم الحكمي – الآتي ذكره إن شاء الله – ثم انتقل إلى موزع فأقام بها أياماً، (ثم انتقل من موزع إلى قرية البرقة فأقام فيها مدة فلم تَطِبْ له فطلع إلى تعز وقصد القاضي بهاء الدين وكان يومئذٍ قاضي القضاة ووزيراً فشكى حاله عليه فولاه قضاء موزع فكره ذلك فألزمه الدخول فيه فنزل إلى موزع

(١) السلوك، ٢ / ٨٥.

(٢) ترجمته في: الجندي، السلوك، ٢ / ٨٥ ؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ٢ / ٥٢٨.

(٣) دِمْنَة ذي أشرق: قرية من مركز عَمِيد الخارج، من مديرية السياني وأعمال إب، وتقع شرقي ذي أشرق في وادي نخلان، انظر: المقحفي، معجم البلدان، ١ / ٦٢٢.

(٤) ( ) ساقط في ب.

(٥) ( ) ساقط في ب.

(٦) الهمداني، الإكليل، ٢ / ٣٣٤.

[٢٩٣] الجندي، السلوك ٢ / ٣٩٢ ؛ الخزرجي، العقود ١ / ٢٨٨ ؛ الأهدل، تحفة الزمن، ٢ / ٢٨٧ ؛ بامخرمة، ٣ / ٤٤١ ؛ الأكوع، المدارس، ١٦١ ؛ هجر العلم ٤ / ٢١٥١.

واستمر بها قاضياً – كما ذكرنا – وسار سيرة مرضية، ووقفت عليه امرأة [من] [(١)] الفرسانيين[(٢)] أرضاً هنالك وابتنت مسجداً في موزع وسألت الفقيه أن يكون مدرساً في المسجد وله غلة الأرض الموقوفة فأجابها إلى ذلك، فتفقه به جمع كثير من أهل موزع ونواحيها) [(٣)] ولم يزل كذلك إلى أن ابتنت الحرة العزيزة مريم ابنة الشيخ العفيف زوجة السلطان الملك المظفر مدرسة بزبيد[(٤)] ، ثم سألت من السلطان أن يكون الفقيه مدرساً في المدرسة المذكورة إذ كان من أكبر فقهاء الوقت، (ولما عرف من فضله) [(٥)] فاستدعاه السلطان الملك المظفر إلى تعز وسأله أن ينتقل من موزع إلى [زبيد] [(٦)]، وأن يكون مدرساً في المدرسة المذكورة فأجاب إلى ذلك واشترط أن يكون ابنه نائباً عنه في قضاء موزع فأجيب إلى ذلك وأجاب، ثم انتقل من موزع إلى زبيد بسبب التدريس، ودرَّس في المدرسة المذكورة، قال الجندي[(٧)]: وادركته فيها (وقرأت عليه بعض "المهذب" تبركاً به إذ كان من أصحاب الإمام علي بن قاسم فتفقه به جماعة كثيرون وقصده الطلبة من الأماكن البعيدة والقريبة، ولم يزل مدرساً في المدرسة المذكورة بزبيد حتى كبر وهرم وضعف عقله وبصره، فاستمر عوضه في التدريس معيده وهو الفقيه محمد بن عبد

---

(١) سقط في الأصل، والمثبت من السلوك، ٢ / ٣٩٢؛

(٢) الفرسانيون: قبيل من تغلب، وقيل من حمير، وإليهم تنسب جزيرة فرسان بالبحر الأحمر، إلى الغرب من جازان، ومنهم بقية بموزع، انظر: الهمداني، الإكليل، ٢ / ١٨٩ ؛ صفة جزيرة العرب، ٩٦ ؛ العقيلي، مقاطعة جازان، ١٢٥، ١٢٧،

(٣) ( ) ساقط في ب،

(٤) هي المدرسة السابقية، وتعرف بمدرسة مريم، من مدارس الشافعية بزبيد شيدتها الحرة مريم بنت الشيخ العفيف، زوجة السلطان المظفر، ولها عدة مدارس بتعز، وذي عقيب، توفيت سنة (٧١٣ هـ / ١٣١٣م)، انظر: الجندي، السلوك، ٣٥/٢ ؛ الأكوع، المدارس، ١٦٠ ؛ الخزرجي، العقود، ١ / ٣٣٤،

(٥) ( ) ساقط في ب.

(٦) سقط في الأصل ، والمثبت من السلوك ، ٢ / ٣٩٢ .

(٧) السلوك، ٢ / ٣٩٢.

الله الحضرمي- الآتي ذكره إن شاء الله في المحمدين -) ورجع الفقيه إلى موزع فأقام بها إلى توفي في سنة المجاعة[1] سنة اثنتين وسبع مئة، (وكان راتبه كل يوم سُبعاً من القرآن، وكان يقول: أخذت ذلك عن شيخي علي بن قاسم الحكمي كما أخذه عن شيخه إبراهيم بن زكريا[2]، رحمة الله عليهم أجمعين.

وأقام ولده في قضاء موزع وكان قضاؤه غير مرضي فلما ولي القضاء بنو محمد بن عمر عزلوه عن القضاء وأمّروا غيره، والله أعلم) [3].

[٢٩٤] أبو محمد الحسن بن أبي عبّاد النحوي

إمام النحاة في قطر اليمن وإليه كانت الرحلة في طلب النحو، وإلى ابن أخيه إبراهيم بن محمد بن عبّاد - المقدم ذكره في باب الهمزة[4]- وكان الحسن فاضلاً، مشهوراً، ومختصره الذي صنفه في النحو يدل على فضله ومعرفته، وفي كتابه المختصر المذكور بركة ظاهرة، وغالب فقهاء اليمن لا يستفتحون قراءة النحو إلا به، لبركته وسهولة ألفاظه وقرب عباراته. ويقال إن سبب بركته أنه ألفه في الحرم الشريف تجاه الكعبة المعظمة، وكان كلما فرّغ باباً منه

(١) سنة المجاعة: وفيها أصاب جميع إقليم اليمن القحط، وارتفعت الأسعار وذلك بسنة (٧٠٢ هـ /١٣٠٢م). انظر: الحمزي، تاريخ اليمن، ١٢٩ ؛ الخزرجي، العقود، ١ / ٢٨٢.

(٢) انظر ترجمة رقم: ٢١.

(٣) انظر ترجمة رقم: ٣٩.

[٢٩٤] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ١١٤ ؛ القفطي، انباه الرواة، ١ / ٣٢٥ ؛ ياقوت، معجم الأدباء، ٢ / ٨٤٠ ؛ الجندي، السلوك، ٢٤٨/١ ؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ٢٦٠ ؛ السيوطي، بغية الوعاة، ١ / ٥٠٠ ؛ بامخرمة، قلادة النحر، ٢ / ٢٨٤ ؛ الأكوع، هجر العلم، ٢ / ٧٢٦ ؛ الحبشي، مصادر الفكر، ٤١١ ؛ حميد الدين، الروض الأغن، ١ / ١٤٢ ؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، ٢ / ١٦٣٠؛ الشامي، تاريخ اليمن الفكري، ٥٠٥/١.

(٤) انظر ترجمة رقم: ٣٩.

طاف اسبوعاً، ودعا لقارئه.(وكان الحسن إذ تكلم بين العامة لا يتكلف الإعراب فإذا سمعه من لايعرفه من الفقهاء يقول: ماعرف هذا من النحو شيئاً. فعاتبه بعض أصحابه في ذلك فقال[١]:

لَعَمرُكَ ما اللحنُ مِنْ شيمتي	ولا أنا من خطأ ألحـــنُ
ولَكِنْ عرفتُ لغاتِ الرجالِ	فخالطتُ[٢] كلاًّ بما يُحْسنُ

وكان ابن أخيه إبراهيم بن محمد بن أبي عبَّاد فاضلاً مشهوراً، ومختصره يدل على فضله، وهو المختصر المعروف بمختصر إبراهيم. وله مصنفات غيره منها[٣]: كتاب "تلقين المنتظم"، ويقال إنه اختصر مختصرة سيبويه).

وكان وجود الحسن بن أبي عبَّاد وإبراهيم ابن أخيه في آخر المئة الرابعة وفي أول الخامسة.

(وقرأ مختصر الحسن عليه عدة من الناس منهم: الفقيه عمر بن إسماعيل بن يوسف بن علقمة[٤] – وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى)[٥].

[٢٩٥] أبو هاشم الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الله بن الحسين بن القاسم بن [إبراهيم بن][٦] إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن[بن الحسن][٧] بن علي بن أبي طالب

(١) القفطي، انباه الرواة، ١ / ٣٢٥ ؛ الجندي، السلوك، ١ / ٢٨٧،

(٢) في المصادر: فخاطبتُ،

(٣) تكرار من المؤلف إذ قد سبق هذا في ترجمة رقم: ٣٩،

(٤) هو عمر بن إسماعيل بن يوسف الجُماعي الخولاني، وقد تقدم،

(٥) ( ) ساقط في ب.

(٦) سقط في الأصل، والمثبت من ب،

(٧) سقط في الأصل، والمثبت من ب،

[٢٩٥] المحلي، الحدائق الوردية، ٢ / ١٧٠ ؛ الزحيف، مآثر الأبرار، ٢ / ٧٢٨، إبراهيم بن القاسم، طبقات الزيدية، ١ / ٣٠٧ ؛ زبارة، أئمة اليمن، ١ / ٨٦ ؛ يحيى بن الحسين، غاية الأماني، ٢٤٤ ؛ الوجيه، اعلام المؤلفين الزيدية، ٣٢٣ ؛ الزركلي، الأعلام، ١٩٤ ؛ الواسعي، تاريخ اليمن، ١٩٠،

كان [علماً] (١) من الأعلام، وسيداً من السادة الكرام، جمع خصال الإمامة، وترشح للزعامة، وكان يسمي النفس الزكية، بايعه جميع الزيدية بالإمامة في سنة ست وعشرين وأربع مئة،(ودخل صنعاء في شهر شعبان من السنة المذكورة فملكها، وكانت له حروب كثيرة مع همدان وغيرهم، ودخل صنعاء مرة أخرى في سنة ثلاث وثلاثين وأربع مئة، وله دعوة(٢) شريفة حسنة، فصيحة، جمعت أنواعاً من العلوم ومحاسن من المنثور والمنظوم)(٣).

ولم أقف على تاريخ وفاته يرحمه الله.

[٢٩٦] أبو محمد الحسن بن عبد الله بن أبي السرور، صاحب الحُنْبُوْنِي

كان شيخاً جليلاً، وفقيهاً نبيلاً، عالماً، عاملاً، عرافاً، فاضلاً، له مشاركة في فنون كثيرة، وكان تفقهه بابن الأديب، فلما توفي ابن الحرازي(٤) حاكم عدن، جعله ابن الأديب مكانه على قضاء عدن ونواحيها [و لما تغلب الملك الظاهر عبد الله بن المنصور أيوب على عدن و نواحيها] (٥)، جعله قاضي قضاته على البلاد التي تغلب عليها أجمع، وكان ابن عمه سالم بن عمران بن أبي السرور(٦) معيداً في مدرسة عدن من مدة قديمة رتبه القاضي جمال الدين محمد بن أبي بكر اليحيوي بعد وفاة ابن المقرئ – الآتي ذكره إن شاء الله تعالى – فلما صار القضاء إلى

---

(١) جاء في الأصل: علياً، والمثبت من ب.

(٢) أي بيان ومنشور يشمل ملامح دعوته ومنهجه السياسي في الحكم، ويبعث به إلى العلماء وقد جاء بنصه، انظر: المحلي، الحدائق الوردية، ٢ / ١٧١.

(٣) ( ) ساقط في ب.

[٢٩٦] الجندي، السلوك ٢/ ٤٣٩؛ بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٨٢؛ قلادة النحر ٣/ ٦١٩.

(٤) انظر ترجمة رقم: ١١٣.

(٥) سقط في الأصل، والمثبت من بامخرمة: قلادة النحر، ٣ / ٦١٩.

(٦) سيأتي ترجمته.

ابن عمه القاضي حسن بن عبد الله – المذكور – كان ابن عمه سالم – المذكور – ينوبه في القضاء إذا خرج من عدن)[١]. وكان الفقيه حسن فقيهاً وجيهاً، نبيهاً، حسن السيرة، جواداً، يعطي عطاءً جزيلاً، ولا يرد من قصده خائباً، ويقال إنه أوتيَ الاسم الأعظم. قال علي بن الحسن الخزرجي: حدثني من أثق به ممن يعرفه المعرفة التامة أنه قال لجلسائه يوماً: لولا خوف صاحب الدولة لكنا نجعل هذا الجبل ذهباً أو فضةً ينتفع به الناس وأشار إلى جبل قريب من موضعه يسمى ذلك الجبل الشريح. وكان مسكن الفقيه حسن المذكور قرية الحلبوبي وهي مسكن والده أيضاً، ولم يزل بها إلى أن توفي في رجب من سنة ستين وسبع مئة، رحمه الله. والحلبوبي – بضم الحاء المهملة وسكون اللام وضم الموحدة الأولى وكسر الثانية وبينهما واو ساكنة وآخره ياء نسب –، وهي قرية معروفة فيما بين الجُوَة وعدن على يمين السائر إلى عدن، مشهورة هنالك، وبالله التوفيق.

[٢٩٧] أبو محمد الحسن بن عبد الواحد بن الخصيب

كان فقيهاً فاضلاً، رحالاً في طلب العلم ذكره القاضي أحمد بن علي العرشاني في جملة من قصد صنعاء، يروى .. عن عبد الأعلى بن إبراهيم بن عبد الله الأبناوي عن عبد الرزاق عن معمر عن عبدالكريم الجزري (عن مجاهد)[٢] عن النبي ﷺ أنه قال:" ما فائدة أفادها الله على رجل مسلم خير له من امرأة صالحة إن نظر إليها أسرته، وإن أمرها أطاعته وإن غاب

---

(١) ( ) ساقط في ب.

[٢٩٧] لم أقف له على ترجمة له في المصادر المتاحة.

(٢) ( ) ساقط في ب.

عنها حفظته في نفسها وماله، تنكح المرأة لأربع لدينها وجمالها وحسنها وحسبها فعليك بذات الدين [تربت] [١] يداك"[٢]، ولم يذكر القاضي تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.

[٢٩٨] أبو محمد الحسن بن علي الحلواني

كان فقيهاً مشهوراً، ذكره القاضي أحمد بن علي العرشاني فيمن قدم صنعاء في طلب العلم، وقال: وسمع الحديث بها، وهو المؤلف كتاب "المعرفة"[٣]، سمع منه محمد بن نصر[٤] الفقيه وغيره.(ويروي عن وهب عن أبيه: أنه رأى في عضد عبد الله بن عبد الله [٥] وهو أخو سالم [ابن عبد الله] [٦] بن عمر شيئاً من الجَزْع[٧] معلقاً)[٨].

---

(١) بياض في الاصل و المثبت من ب.

(٢) أخرجه معمر في الجامع بلفظ جاء فيه: " ما فائدة أفادها الله على امرئ مسلم خير له من زوجة صالحة إذا نظر إليها سرته، وإن غاب عنها حفظته في نفسها، وإن أمرها أطاعته، تنكح المرأة لأربع: لدينها وجمالها ومالها وحسبها، فعليك بذات الدين تربت يداك "، انظر: معمر بن راشد الأزدي، الجامع، ١١/٣٠٤

[٢٩٨] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٧/ ٣٦٧ ؛ الذهبي، أعلام النبلاء، ٩ / ٥٧٣ ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٢ / ١٠٣؛ الفاسي، العقد الثمين، ٤ / ١٦٥ ؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٢/١٠٠.

(٣) أورد ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب ١/٣٣٦.

(٤) هو محمد بن نصر بن الحجاج المروزي، الإمام المحدث، الفقيه، له تصانيف عدة، توفي سنة (٢٩٤هـ/٩٠٦م)، انظر: الذهبي، أعلام النبلاء، ١١ / ١٢٩ ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ٥ / ٧٥.

(٥) هو عبدالله بن عبدالله بن عمر بن الخطاب العدوي، توفي بالمدينة المنورة، سنة (١٠٥ هـ / ٧٢٣ م)، وأخوه سالم ابن عبد الله، توفي سنة (١٠٦ هـ / ٧٢٤ م)، انظر: الإمام مسلم، الطبقات، ١ / ٢٣٧ ؛ ابن حبان، علماء الأمصار، ١٠٨.

(٦) سقط في الأصل، والمثبت من المصادر.

(٧) الجَزْعُ: الخرز اليماني، وهو الذي فيه بياض وسواد تُشبّه بين الأعين، انظر: الرازي، مختار الصحاح، ٤٤.

(٨) ( ) ساقط في ب.

ولم أقف على تاريخ وفاته[١] رحمه الله تعالى.

[٢٩٩] الملك الصالح أبو علي الحسن بن السلطان الملك المجاهد علي بن داود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول الملقب غياث الإسلام

كان ملكاً عاقلاً، سعيداً، رشيداً، نشأ على طاعة أبيه وشفقته، وحج معه الحجة الأولى سنة اثنتين وأربعين وسبع مئة، فلما رجع السلطان من الحج أقطعه والده إقطاعاً جاملاً، وحمل له خمسة أحمال طبلخانة وخمسة أعلام، وابتنت له جدته أم أبيه جهة صلاح داراً واسعة في مدينة زبيد، وداراً أخرى في المحطة[٢]، ولم يزل على أحسن حال (حتى أسَّر له أخوه العادل حمزة[٣] وكان شقيقه دون سائر اخوته فما زال يُحَسِّنُ له الأفعال القبيحة والخروج عن طاعة أبيهما حتى اتفقا على ذلك وخرجا عن طاعة أبيهما في الثاني من صفر سنة ثلاث وستين وسبع مئة[٤] فلحقا بمخلاف جعفر ولم يزالا هنالك حتى توفي أبوهما في تاريخه – الآتي ذكره إن شاء الله تعالى – فولي الملك في قطر اليمن أخوهما السلطان الملك الأفضل فاشتد عليهما الأمر، وانقطعا في تلك البلاد، فلما توفي السلطان الملك الأفضل في تاريخه – الآتي ذكره – وولي الملك بعده ولده السلطان الملك الأشرف، وقد توفي العادل وبقي الصالح منفرداً وحده في حالة شديدة فاستدعاه ابن أخيه السلطان الملك الأشرف وأذم عليه وأطلق عليه أملاكه وأذن له في

---

(١) أرخت المصادر وفاته بسنة اثنتين وأربعين ومئتين، انظر: مصادر الترجمة،

[٢٩٩] الملك الأفضل، العطايا السنية، ١/ ٢٧٥؛ وبامخرمة، قلادة النحر، ٣/ ٦٥٠.

(٢) المَحَطّ: قرية في وادي رِمَع، بجوار الطريق الموصل بين زبيد وبيت الفقيه، تعرف اليوم بالقاسمية، انظر: المقحفي، معجم البلدان، ٢ / ١٤٣٠،

(٣) هو حمزة بن المجاهد علي بن المؤيد داود الملقب بالعادل، توفي بذمار، سنة (٧٦٦ هـ / ١٣٦٤ م)، انظر: الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ٢٧٥،

(٤) الخزرجي، العقود، ٢ / ١٠٢ ؛ مجهول، تاريخ الدولة الرسولية، ٦٢،

سكنى)[1] مدينة "حيس"، فاستوطنها إلى أن توفي هنالك، وكانت وفاته في سنة ست وثمانين وسبع مئة، رحمه الله تعالى.

[٣٠٠] الأمير الكبير أبو محمد الحسن بن علي بن رسول الملقب بدر الدين

كان أميراً همّاماً، فارساً، مقداماً، شجاعاً، ضرغاماً، وبه يضرب المثل في شجاعته وإقدامه، وكان دخوله اليمن صغيراً مع أبيه في سنة تسع وسبعين وخمس مئة صحبة الملك العزيز سيف الإسلام طغتكين بن أيوب فأقام مع أبيه في اليمن إلى أن توفي سيف الإسلام – في تاريخه الآتي ذكره – وكان مشهوراً بالشجاعة والإقدام ولم يزل يخدم في جهات اليمن إلى أن توفي الملك الناصر أيوب بن طغتكين[2] في تاريخه – المقدم ذكره أولاً –(ثم قدم سليمان ابن تقي الدين[3] ووقف في اليمن مدة فتسمى بالسلطنة، فوصل الملك المسعود صلاح الدين يوسف بن الملك الكامل محمد بن أبي بكر بن أيوب في عسكر جيد من الديار المصرية، فلما وصل مدينة زبيد تحيّر وأراد أن يكتب إلى سليمان بن تقي الدين بأن يكون على الجبال وهو على التهائم، فلما سمع الأمير بدر الدين حسن بن علي بن رسول نزل من تعز إلى زبيد واستأذن على الملك المسعود ثم دخل عليه فأنسه من نفسه وقوى عزمه وحثه على الطلوع إلى تعز وقال له: أراك أن تكتب إلى الخدام الذين في الحصن بتعز كتاباً تقول فيه: أقسم بالله لئن لم تمسكوا سليمان

---

(١) ( ) ساقط في ب،

[٣٠٠] ابن حاتم، السمط، ١٥٨، ١٦١ ؛ الخمزي، تاريخ اليمن، ٩٥ ؛ الجندي، السلوك، ٢ / ٥٣٩ ؛ الخزرجي، العقود، ١ / ١٣٤ ؛ الأشرف عمر، طرفة الأصحاب، ١٠٠ ؛ بامخرمة، قلادة النحر، ٣ /٢٧٠، يحيى بن الحسين، غاية الأماني، ٤٥٢ ؛ الزركلي، الأعلام، ٢ / ٢٠٣،

(٢) انظر ترجمة رقم: ٢٤٦،

(٣) هو سليمان بن سعد الدين شاهنشاه بن تقي الدين، ولي اليمن بعد وفاة الناصر أيوب سنة (٦١١هـ/١٢١٤م) ولم يستمر في الحكم حتى قبض عليه السلطان المسعود فور وصوله سنة (٦١٢هـ/١٢١٥م) وبعث به إلى مصر، انظر: ابن حاتم، السمط، ١٥٨ ؛ الخزرجي، العسجد، ١٨٠،

تقي الدين لا أصبتم مني خيراً، ففعل. وسار في عسكره يريد تعز، فلما وصل تعز، تلقته عساكر اليمن بأسرها، ولما وصل كتابه إلى الخدام في حصن تعز نهضوا بأجمعهم إلى مجلس سليمان تقي الدين فأغلقوه عليه واحتفظوا به، فلما وصل العلم بذلك طلع إلى الحصن في النهار الثاني واستولى على ملك اليمن وحظي الأمير بدر الدين واخوته حظوة عظيمة، ولم يزل الأمير بدر الدين وسائر اخوته في أعلى درجة وأعظم منزلة إلى أن عزم الملك المسعود على السفر إلى الديار المصرية وترك اليمن في يد الأمير بدر الدين الحسن بن علي بن رسول وفي يد أخيه نور الدين عمر بن علي بن رسول وحلّف العساكر لهما وتقدم إلى الديار المصرية في شهر رمضان من سنة عشرين وست مئة، فكانت وقعة "عَصِر"[1] بين الإمام بدر[2] الدين وبين الشريف عز الدين محمد[3] بن الإمام عبد الله بن حمزة، فجمع الشريف جموعه من الفارس والراجل فكانت خيله سبع مئة فارس ورجله ألف راجل فقعد صنعاء بعد خروج الأمير بدر الدين منها إلى "ذَرْوَان" [4] عمداً لأخيه نور الدين، فكان خروجه من صنعاء يوم الأحد السادس عشر من رجب سنة ثلاث وعشرين وست مئة، فلما بلغه العلم بخروج الشريف عز الدين على صنعاء انقلب هو وأخوه نور الدين إلى صنعاء فوصلوا وقد دخلها الأمير سالم بن علي بن حاتم، والأمير علوان بن بشر بن حاتم[5] في خيل ورجل من.................

(١) عَصِر: جبل بالطرف الغربي من مدينة صنعاء، وتحته من الجهة الشرقية قريتا عَصِر السفلى والعليا وهو اليوم حي كبير من أحياء صنعاء، انظر: المقحفي، معجم البلدان، ٢ / ١٠٧٦.

(٢) هكذا جاء، والصواب الأمير.

(٣) هو الإمام محمد بن عبد الله بن حمزة، عالم، شاعر، نهض محتسباً سنة (٦٢٣ هـ / ١٢٢٦ م)، وتوفي في ذي الحجة من السنة نفسها، انظر: الزحيف،مآثر الأبرار، ٢ / ٨٥٧ ؛ يحيى بن الحسين، غاية الأماني، ٤١٦.

(٤) ذَرْوَان: مركز من أعمال الحيمة الخارجية في غربي صنعاء، انظر: المقحفي، معجم البلدان، ١ / ٦٨٠.

(٥) ابن حاتم، السمط، ١٨٠ ؛ الأشرف عمر، طرفة الأصحاب، ١٢٠.

"ذمرمر"[١] و"العروس"[٢] وقد حفظوا المدينة، وقد حطّ الشريف عز الدين في "عَصِر" وتأهب للقتال ونزل إلى صنعاء، فخرجت الرتبة ومن معها من همدان ووقع القتال يوم السادس والعشرين من رجب، فاقتتلوا ساعة من نهار، ووصل الأمير بدر الدين والأمير نور الدين إلى صنعاء والناس متلازمون في القتال وقد وقع القتل في الفريقين وكل حافظ لأصحابه، فدخل الأمير القصر وقعد الناس على السماط، وقال الأمير بدر الدين: نحب أن نستريح أولاً ثم ندخل الحمام إن شاء الله تعالى ثم نخرج للقتال، فوقفوا في القصر قليلاً ثم قاموا فدخلوا الحمام فوقفوا فيه ساعة ثم خرجوا منه، وحرك الرماح واجتمع العسكر الذي وصل معهما وهو نحو مائة فارس يزيدون قليلاً وينقصون قليلاً، فلما خرجوا من الباب إلى قبالة العدو وقف نور الدين في بعض الخيل ركزاً وفيه يرجع الناس إليه إن انهزموا، وتقدم بدر الدين في الباقين والناس متلازمون في القتال فرتب أصحابه وحرضهم على صدق القتال والتفت فيهم يميناً وشمالاً وقال: هي هي. فقالوا: هي هي، وكان هذا شعاره في أصحابه، ثم حمل وصمم في حملته وحمل أصحابه وصمموا معه، ومنحهم الله النصر والظفر، فانهزم جيش الأشراف ولم يقم منهم أحد وولوا مدبرين وقتل منهم مقتلة عظيمة، ويقال إن الأمير بدر الدين كسر تلك الليلة ثلاثة رماح. وقطع السيف الذي كان في يده، وأطار جبارة الدبوس[٣]، ولم يرجع من المعركة وفي يده إلا عرفة الركاب بركابها، ويروى أنه قتل يومئذٍ فارساً بفارس صرع أحدهما الآخر، ولم يزل القتل والأمر فيهم إلى أن دخل الليل وغشيهم الظلام، وكان في جملة من قتل الشيخ

(١) ذَمَرْمر: جبل في بني حشيش، شمال شرق صنعاء بنحو ٣٥ كيلاً، انظر: الحجري، بلدان اليمن، ٣٦١/١؛ المقحفي، معجم البلدان، ١ / ٦٥١،

(٢) العَرُوس : جبل من بني مطر،غربي صنعاء،يحاذي جبل كوكبان من الجنوب،انظر:المقحفي،معجم البلدان، ١٠٥٥/٢.

(٣) الدبوس: سلاح على هيئة هراوة مدملكة الرأس، يستعمل بشكل خاص في قتال لابس البيضه – غطا من الحديد يغطي الرأس –، انظر: الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب، ١٧٦،

مخلص الدين جابر بن مقبل[١] بعد أن أبلى بلاءً حسناً، وقُتل الزيخي[٢] أيضاً بعد البلاء العظيم، وقُتل من وجوه العرب جماعة، ووقع في الشريف عز الدين نشاب في عينه بعد أن أبلى بلاءً حسناً هو ومن حضر من اخوته، وباتوا ليلتهم قاصدين ثلا، ولم يترلوا عن ظهور خيلهم حتى وصلوا ثلا، وقد تفرق جمعهم، ولم يبق معهم غير أربعين فارساً وهم الأشراف وعبيدهم، وفي هذه الواقعة يقول العماد الشيرزي وكان كاتب الملك المسعود[٣]:

ألا هكذا للملك تَعْلُو المراتبُ وتَسْمُوا على رَغْمِ العِدَاةِ المناقِبُ
فتوحَ سَرَت في الأرضِ حتى تَضوعتَ مشارِقُها من ذكرهِ والمغاربُ
بسيفِ الجوادِ ابن الرسولِ تَوطَّدتَ قواعدُ ملك رَبُّهُ عنهُ غائبُ
فَولوا ومِن طَعنِ القَنا في ظهورِهمَ عُيونَ ومنِ ضربِ السيوفِ حَواجِبُ

وقال السلطان مدرك بن حاتم بن بشر بن حاتم على لسان الأمير بدر الدين والأمير نور الدين عمر بن علي بن رسول وأرسلا بها إلى الديار المصرية[٤]:

سَلا ذاتَ سمطِ الدَّرِ والمارِنِ الأقْنَى لدَى عَصرٍ مِنْ أصدقَ الضَّربَ والطَّعَنا
وَمن شَهِدت صنعاءُ لولا بلاؤُه لَماَ فارقت رُعْباً ولا وافَقت أمناَ
وقد كانتِ البيضُ الخرائدُ خيْفَةَ السبَا مِنْ أعادِيَنا أساءت بِنَا الظَّنَا
فلمَّا تَدانىَ الفَيلقانِ عشيةً غَدا الهامُ فيها منهم والظَّبَا مِنَّا
وَرُحْنا إلى قصرِ القَليسِ نُصافِحُ الكؤوسَ وشَادِينا هُنَالك قد غَنا

---

(١) ترجمته في: ابن أبي الرجال، مطلع البدور، ١ / ١٥٥ – ب ؛ الزحيف، مآثر الأبرار، ٢ / ٨٥٨.

(٢) هو مسعود بن مقبل الزيخي، مولى الإمام المنصور عبد الله بن حمزة، انظر: الزحيف، مآثر الأبرار، ٢/٨٦٠،

(٣) الخزرجي، العسجد، ١٨٥ ؛ العقود، ١ / ٤٣،

(٤) ابن حاتم، السمط، ١٨٧ ؛ الخزرجي، العقود، ١ / ٤٥،

وخيل حَشـونَاها الأسِـنَّةَ بعدمـا تَكدَّس مِن هُنَـا علينـا ومن هُنَـا
ضُـرِبْنَ إلينـا بالسياط جَهـالـةً فلمـا تعارفنـا ضُـرِبنَ بها عَنَّـا
وشِيمَتُنَا وَصلُ السـيوفِ بِخطـونا إذا قَصرَت حَتى تُبيـدَ العِدى طَعنَـا
ونَحـنُ متى شـئنا وسَرنا عدُوَنَـا ولا نحتقدَ حـقداً دفينـاً ولا ضَغْنَـا
فـلاَ زالتِ الأخبارُ منكـمَ تَسُـرنَا كَما سـركُمْ في مصرَ مُخْبِركُم عَنَّـا

فلما اتصل علم هذه الوقعة إلى الديار المصرية خشي الملك المسعود على اليمن من بني رسـول فانقلب سريعاً إلى اليمن، وكان دخوله تعز يوم الاثنين السابع عشر من صـفر سـنة أربـع وعشرين و[ست] [1] مئة، فلما كان في يوم الاثنين الخامس عشر من رجـب مـن السـنة المذكورة وثب الملك المسعود على بني رسول فقبضهم في مدينة الجند، فقبض على الأمير بـدر الدين وعلى الأمير فخر الدين وعلى الأمير شرف الدين أولاد علي بن رسول وقيدهم وأرسل بهم إلى مصر[2]، فأقام الأمير بدر الدين هنالك معتقلاً بقية أيام الملك المسعود فلما توفي الملـك المسعود وولي اليمن السلطان نور الدين عمر بن علي بن رسول – كما سنذكره إن شـاء الله تعالى – جرد صاحب مصر العساكر لأخذ اليمن فقاتلهم السلطان نور الدين وطردهم غير مرة حتى عن مكة المشرفة، ولم يزل مستولياً على اليمن إلى أن توفي – في تاريخه الآتي ذكره إن شاء الله تعالى – وولي الملك بعده ولده السلطان الملك المظفر فاجتمع رأي أهـل مـصر علـى أن يطلقوا الأمير بدر الدين من السجن ويستنيبوه في اليمن ويكون تحت طاعتهم فحلف لهم على ذلك وقال: لو وصلت أرض اليمن ما تخلف عني منهم أحد. فأرسلوه، فلما وصل عِلْمُـه إلى السلطان الملك المظفر أمر على كافة النواب بإكرامه وأنه الكبير وكل مـن في الـبلاد تحـت طاعته، فخرج من السواحل الشامية وتلقته العساكر وساروا في خدمته إلى أن دخـل مدينـة

---

(١) جاء في الأصل: وسبع مئة، وهو وهم من الناسخ.

(٢) ابن حاتم، السمط، ١٩٣، الخزرجي، تاريخ اليمن، ٩٥.

زبيد، فلما علم السلطان الملك المظفر بأنه قد خرج من البحر وأنه قد صار في أرض تهامة نزل من تعز في لقائه فلقيه وقد صار في مدينة حيس، فلما وصل السلطان الملك المظفر إلى مدينة حيس خرج الأمير بدر الدين في لقائه، فلما التقيا نزلا عن فرسيهما واعتنقا ثم ركب كل واحد منهما حصانه و سارا معاً إلى أن وصلا إلى دار السلطنة في حيس، و نزل كل واحد منهما في ناحية من الدار فلما استقرا في موضعهما أمر السلطان الملك المظفر للفور مَنْ قبَضَ عمه وقيده وأرسل به إلى تعز، وأرسل صحبته بجماعة من العسكر، فأوصلوه حصن تعز، فأودع دار الأدب[1] وأجرى له من الجامكية ما يقوم بكفايته وكفاية حاشيته، فلم يزل معتقلاً هناك إلى أن)[2] توفي في سنة اثنتين و[ستين][3] وست مئة، رحمه الله تعالى، ومن مآثره الدينية المسجد الذي بعكار[4] عند تربة والده الأمير شمس الدين علي بن رسول[5]، ووقف عليه وقفاً جيداً يقوم بكفاية المرتبين فيه، وكان قد رتب فيه إماماً ومؤذناً وقيماً ومعلماً ومدرساً ودرسة، وأوقف وقفاً يقوم بكفاية من يأوي إلى المسجد من الغرباء والمنقطعين، والله أعلم. وكان له من الولد أسد الدين محمد بن الحسن، وفخر الدين أبو بكر بن الحسن – وسأذكرهما في بابيهما إن شاء الله تعالى – وبالله التوفيق.

---

(١) دار الأدب: أطلق على قلعة القاهرة، الحصينة، المشرفة على مدينة تعز، انظر: ابن الديبع، قرة العيون، ٣١٨ ؛ المقحفي، معجم البلدان، ٢ / ١٢٤٢.

(٢) ( ) ساقط في ب.

(٣) جاء في الأصل: وخمسين، والمثبت من ب والمصادر.

(٤) عَكَار: قرية خاربة إلى الشمال من مدينة جبلة، انظر: المقحفي، معجم البلدان، ٢ / ١١٠٠.

(٥) هو علي بن رسول بن هارون بن أبي الفتح الجفني الغساني، والد المنصور عمر مؤسس الدولة الرسولية، ولي حصن حب وعدة حصون، وتوفي سنة (٦٢٧ هـ / ١٢٣٩ م)، انظر: ابن حاتم، السمط، ١٠٥ ؛ الحبيشي، تاريخ وصاب، ١١٣ ؛ الخزرجي، العقود، ١ / ٣٨.

[٣٠١] أبو محمد الحسن بن علي بن عمر بن محمد بن علي بن أبي القاسم الحميري، الفقيه، الشافعي

كان فقيهاً بارعاً، عارفاً، محققاً، وكان ميلاده لسبع خلون من ربيع الآخر سنة إحدى عشرة وست مئة، تفقه بعبد الله بن علي العرشاني[1] بجبلة، وأخذ عن أبي السعود بن الحسين – الآتي ذكره إن شاء الله تعالى –، وعلى علي بن القاسم السرددي، وأخذ البيان عن الفقيه أحمد ابن إبراهيم المليكي عن المصنف[2]،(وأخذ عن الفقيه سليمان الجنيد، ونزل تهامة وأخذ عن الفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمي، وأحمد بن عبد الله بن أبي القاسم بن كنانة الضحوي[3]، وأحمد بن عبد الله الوزيري)[4]. وكان شديد الاجتهاد في طلب العلم ومطالعة الكتب، حتى ذكر بعض الثقات أنه أقام سنة يصلي الصبح بوضوء العشاء، وكان يبيت يطالع الكتب، ولم يكن يسأل عن طعام ولا عن شراب حتى يؤتى به، ولا يشتغل بأهل ولا ولد. قال الجندي[5]: ولقد أخبرني الثقة أنه رأى النبي ﷺ قد أتاه في جماعة من أصحابه فيهم الإمام الشافعي ﷺ فاستحى وقال يا رسول الله ﷺ بم استحققت هذه الزيارة؟ فقال له: باجتهادك في طلب العلم

---

[٣٠١] الجندي، السلوك ٢/١٥٦؛ الملك الأفضل، العطايا السنية ١/٢٦٦؛ الخزرجي، العقود ١/ ١٥٤؛ الشرجي، طبقات الخواص ١٢٣؛ الحبشي، مصادر الفكر ٤٥٩؛ حميد الدين، الروض الأغن ١/ ١٥١.

(١) هو عبد الله بن علي بن أحمد العَرشاني، فقيه محقق، درَّس بالنجمية بجبلة، وتوفي سنة (٦٧٦ هـ / ١٢٧٧م)، انظر: الجندي، السلوك، ١ / ٤٢٥ ؛ الأكوع، هجر العلم، ٣ / ١٤٢١.

(٢) جاء عند الجندي: " أخذ البيان عن الفقيه سبأ عن أحمد بن إبراهيم المليكي "، وسبأ هو ابن الفقيه أحمد بن عبد الله المليكي، انظر: الجندي، السلوك، ١ / ٤٠٢، ٢ / ١٥٦ ؛ الأكوع، هجر العلم، ١ / ١١٥.

(٣) هو أحمد بن عبد الله بن القاسم الضحوي، فقيه محقق، ولي القضاء بالضحي، وتوفي سنة (٦٦٢ هـ / ١٢٦٣ م)، انظر: الجندي، السلوك، ٢ / ٣٣٢.

(٤) ( ) ساقط في ب.

(٥) السلوك، ٢ / ١٥٦.

وتتبعك الأسانيد العالية. وكان فقيهاً مباركاً، رحالاً في طلب العلم. (يروي شرح ابن يونس[١] للتنبيه عن عبد الله بن حسن الأنصاري الخزرجي[٢] عن المصنف، وبلغه أن الفقيه محمد بن الهرمل – الآتي ذكره إن شاء الله – له رواية يسندها عن رسول الله ﷺ عالية السند فارتحل إليه إلى موضعه، فلما وصله أخذها عنه ثم قال له ابن الهرمل: نحب أن أسمع عليك البيان؟ فأجابه إلى ذلك. وكان وقت القراءة للبيان يقعد الفقيه حسن المذكور على السرير ويقعد ابن الهرمل دونه، وقد يرفع الفقيه رأسه إلى السقف في وقت قراءة البيان عليه فيرى حنشاً قد أخرج رأسه من حرانج الخيمة مثل المستمع فلم يزل كذلك حتى تنقضي القراءة ثم يدخل رأسه، فأخبر الفقيه بذلك يوماً، فقال له ابن الهرمل: هذا رجلٌ من فقهاء الجن قرأ عليّ "التنبيه" و "المهذب"، وهو الذي سألني أن أسألك إسماعنا "البيان")[٣]. قال الجندي[٤]: وللفقيه حسن المذكور مصنفات في الحديث وذيل طبقات ابن سمرة. قال: ومن تاريخه أخذت تاريخ جماعة من الفقهاء. ولما قدم الشيخ [علي بن إسماعيل][٥] الواسطي إلى مدينة تعز أخذ عنه الفقيه المذكور، ولما حضرته الوفاة كان آخر كلام سمع منه الشهادتين، وتوفي في شهر ربيع الأول من سنة سبع وستين وست مئة، رحمه الله.

---

(١) هو أحمد بن موسى بن يونس الإربلي، الموصلي، فقيه شافعي، له مؤلفات عدة، توفي سنة (٦٢٢ هـ / ١٢٢٥ م)، انظر: السبكي، طبقات الشافعية، ٨ / ٣٩ ؛ الذهبي، أعلام النبلاء، ١٦ / ٢١٨ ؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، ١ / ٤٨٩،

(٢) جاء في الجندي: محمد بن عبد الله بن حسن الأنصاري الخزرجي، انظر: السلوك، ٢ / ١٥٧،

(٣) ( ) ساقط في ب،

(٤) السلوك، ٢ / ١٥٧،

(٥) جاء في الأصل: إسماعيل بن علي، والمثبت من ب وهو الصواب، وهو: علي بن إسماعيل بن الحسن الواسطي، قدم اليمن، وأسمع الحديث بتعز والجند، وتوفى سنة (٦٦٤ هـ / ١٢٦٥ م)، انظر: الجندي، السلوك، ٢ / ٦٥ ؛ الخزرجي، العقود، ١ / ١٤٢،

[٣٠٢] أبو محمد الحسن بن علي بن محمد بن إبراهيم بن الفقيه صالح بن علي العثري

كان فقيهاً فاضلاً، أُمّه ابنة الشيخ الصالح المعروف بابن [بادر] (١) من أهل لحج، وبها كان ظهوره، فلما شب وعرف أنه غريب هنالك وأن أهله فقهاء المهجم وقضاقا ورؤساؤها قصد المهجم بعد وفاة والده غالباً، ثم تفقه بعلي بن محمد الحلي، ثم عاد إلى مدينة لحج فقرأ على ابن الأديب وبه تفقه واستمر قاضياً في [الكدرا] (٢) في مدة القاضي موفق الدين علي ابن محمد بن عمر اليحيوي، وذلك بواسطة شيخه ابن الأديب. وتأهل بامرأة من أهل محل الدارية(٣)، (فلما صار القضاء الأكبر إلى القاضي محمد بن الفقيه أبي بكر بن محمد بن عمر اليحيوي عزل نفسه عن القضاء، فلما صار القضاء إلى ابن الأديب لازمه على أن يكون قاضياً في أي موضع أحب فكره القضاء فجعله مدرساً بزبيد في المدرسة العاصمية(٤) فأقام فيها، وكان قد يستنيب ويغيب عند امرأته التي من محل الدارية)(٥). ولم يزل يتردد بين محل الدارية وزبيد إلى أن توفي



---

[٣٠٢] الجندي، السلوك، ٢ / ٣٣٠ ؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ٢٧٤ ؛ الأهدل، تحفة الزمن، ٢ / ٩٨ ؛ بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٨٤ ؛ الأكوع، المدارس، ٣٠.

(١) جاء في الأصل: زياد، والمثبت من ب والمصادر، وجاء عنه أنه من شيوخ التصوف وله رباط بلحج، انظر: الجندي، السلوك، ٢ / ٣٢٨ ؛ الأهدل، تحفة الزمن، ٢ / ٩٨.

(٢) بياض في الاصل و المثبت من ب.

(٣) الدَّارية: قرية في وادي سهام من مديرية المراوعة، عرفت فيما بعد باسم أبيات القضاة، انظر: المقحفي، معجم البلدان، ١ / ٥٩٧.

(٤) المدرسة العاصمية بزبيد: تنسب إلى الفقيه عمر بن عاصم اليعلي المتوفى سنة (٦٨٤ هـ / ١٢٨٥ م)، وهي من المدارس الأيوبية شيدها الأتابك سنقر المتوفى سنة (٦٠٨ هـ / ١٢١١ م) وخصها بفقهاء الشافعية، انظر: الجندي، السلوك، ٢ / ٣٥ ؛ الخزرجي، العقود، ١ / ٢٠٥ ؛ الأكوع، المدارس، ٢٨.

(٥) ( ) ساقط في ب.

في الدولة المجاهدية، وكان من أحسن الفقهاء خلقاً ومروءة وحمية على الأصحاب، إلا أنه كان ممتحناً بغالب أحوال الفقهاء من الفقر والدين، ولم أقف على تاريخ وفاته[١] رحمه الله تعالى.

[٣٠٢] أبو محمد الحسن بن علي بن مرزوق بن حسن بن علي العامري، الفقيه، الشافعي

كان فقيهاً عارفاً، فاضلاً، تفقه بالإمام علي بن قاسم الحكمي فقيه زبيد، ودرَّس في قرية السَّآتي[٢] في المدرسة[٣] التي ابتناها هنالك الشيخ أحمد هندوه السيفي ثم المرادي، وهو من أعيان المشائخ من بني سيف[٤]، وفيهم عدة من الأخيار، وكانت وفاة الفقيه في سنة ثمان وثلاثين وست مئة، قاله في العطايا السنية[٥]، وقيل كانت وفاته في سنة اثنتين وثلاثين وست مئة، والصحيح الأول. (وعنه أخذ جماعة من ذرية الهيثم[٦]، وغيرهم من أهل زبيد، والله أعلم. والسآتي – سين مهملة بعد آلة التعريف وهمزة ممدودة وتاء مثناة من فوقها بعدها ياء نسب وهي قرية معروفة في جبل بني سيف، والله أعلم)[٧].

---

(١) ذكر الملك الأفضل أن وفاته كانت لبضع وثلاثين وسبع مئة، انظر: العطايا السنية، ١ / ٢٧٤.

[٣٠٢] الجندي، السلوك، ٢ / ١٩٢؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ٢٦٨؛ بامخرمة، قلادة النحر، ٣/ ١٦٥؛ الأكوع، المدارس، ٧؛ هجر العلم، ٢ / ٩٣٣.

(٢) السَّآتي: قرية عامرة في عزلة سيف العالي، من مخلاف يحصب العلو، وكانت من أعمال يريم، وتتبع اليوم ناحية القفر من أعمال محافظة إب، انظر: الأكوع، هجر العلم، ٢ / ٩٣٣؛ المقحفي، معجم البلدان، ١/ ٧٥٩.

(٣) وتعرف بمدرسة السَّآتي، وهي من أوائل المدارس في اليمن، وقيل إنها تأسست في المئة الخامسة، انظر: الجندي، السلوك، ٢ / ١٩٢؛ الأكوع، المدارس، ٧.

(٤) بنو سيف: من قبائل يحصب السفل نسبه إلى ذي سفل بن يحصب، ومساكنهم القفر من أعمال إب، انظر: الهمداني، الإكليل، ٢ / ١٩٠؛ المقحفي، معجم البلدان، ١ / ٨٣٥.

(٥) ١ / ٢٦٨.

(٦) بنو الهيثم: وينسبون للفقيه الهيثم بن محمد بن الحسين بن المشَيَّع عبد الله بن ناكور الكلاعي، الحميري، وكان مسكنه الشَّحي من بني حبيش وأعمال إب، انظر: الجندي، السلوك، ١ / ٢٩٧؛ الأكوع، هجر العلم، ٢ / ٩٣٩.

(٧) ( ) ساقط في ب.

[٣٠٤] أبو محمد الحسن بن علي بن الفقيه يحيي بن فضل

كان فقيهاً فاضلاً، سكن قرية النظاري(١)، وكان يدرّس في مدرسة هنالك ابتنتها إمرأة(٢) ووقفت عليها وقفاً جيداً، وكان الفقيه صاحب دنيا واسعة فخشي من تعسف الـــولاة علـــى نفسه وعلى الوقف أن تمتد أيديهم إليه فلاذ بالفقيه أبي بكر بن محمد بن عمر اليحيوي، (فلما توفي الوزير – في تاريخه الآتي ذكره – حصل على الفقيه بعض تعسف، فلما [قَدِمَ] (٣) القاضي جمال الدين محمد بن أبي بكر بن [محمد بن] (٤) عمر [على] (٥) قضاء الأقضية وأقام فيه ما أقام فيه وظهر للسلطان الملك المؤيد منه ما ظهر فانحط بنو محمد ابن عمر) (٦) صودر هذا الفقيـــه مصادرة شديدة وحبس وجرى عليه [أمر] (٧) شديد، ولم تطل مدته بعد ذلك بل توفي في سنة ثمان عشرة وسبع مئة، رحمه الله تعالى.

[٣٠٥] أبو محمد الحسن [بن](٨) علي بن يعيش

كان فقيهاً صالحاً، ورعاً، ديناً، وكان يسكن قرية شرقي قرية ذي سفال تعرف بمنزل بني

[٣٠٤] الجندي، السلوك، ١ / ٥٠٢ ؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ٢٧٠ ؛ الخزرجي، العقود، ١ / ٣٤٨ باغرمة، قلادة النحر، ٣ / ٤٩٦ ؛ الأكوع، المدارس، ٢٣٨ ؛ هجر العلم، ٤ / ١٩٦٤.

(١) قرية النَّظَاري: وتقع في مركز الحَرْث بجبل بَعْدَان وأعمال إبّ، انظر: الحجري، بلدان اليمن، ٢ / ٧٤٢ ؛ المقحفي، معجم البلدان، ٢ / ١٧٤٢.

(٢) وتعرف بمدرسة النظارى، ويقال إن منشئتها اسمها: سيدة بنت أحمد النظاري، انظر: الأكوع، المدارس، ٢٣٨.

(٣) جاء في الأصل: توفي وبه لا تستقيم العبارة، والمثبت من المصادر.

(٤) سقط في الأصل، والمثبت من المصادر.

(٥) ( ) ساقط في ب.

(٦) ( ) ساقط في ب .

(٧) سقط في الأصل، والمثبت من المصادر.

(٨) سقط في الأصل، والمثبت من ب.

[٣٠٥] الجندي، السلوك، ٢/٢٣٦ ؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١/٢٦٩ ؛ باغرمة، قلادة النحر، ٢/٧١٨.

يعيش[١]، تفقه بالإمام سيف السنة البريهي[٢] - المقدم ذكره - وحذا حذوه مقالاً وفعَالاً، وكذلك غالب أصحاب سيف السنة كانوا إذا كتب أحد منهم كتاباً قليلاً كان أو كثيراً لا يشك أحد إذا رآه أنه خط سيف السنة.(قال الجندي[٣]: وسمع في بعض مجاميع الحجيج بعرفات أو منى قائلاً يقول: يا أهل اليمن ابشروا فإن الله قد غفر لكم ببركة حسن بن يعيش. وكان له ولد اسمه أبو بكر كان فقيهاً أيضاً أخذ على ابن مضمون من قرية الملحمة وغيره، وعنه أخذ [محمد بن مسعود] [٤] في بدايته)[٥]. ولم أتحقق لأحد منهم تاريخاً، ولكن زمن الفقيه معروف بشيخه، نفعنا الله بهما في الدنيا والآخرة.

[٣٠٦] أبو محمد الحسن بن المبارك، واسم المبارك أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن علي بن المسلم بن موسى بن عمران الزَّبيدي - بفتح الزاي - نسبة إلى مدينة زبيد وهي أكبر مدينة في تهامة اليمن

وكان الحسن بن المبارك فاضلاً، عالماً، ورعاً، رحالاً في طلب العلم، وارتحل من مدينة

(١) منزل بني يعيش: ويقع في صهبان نعيمة، إلى الجنوب من مدينة إب، بالقرب من جبلة، وهو معروف اليوم بهذا الإسم، انظر: الجندي، السلوك، ٢ / ٢٣٦ ؛ المقحفي، معجم البلدان، ١ / ٩٢٣.

(٢) انظر ترجمة رقم: ١٦٥.

(٣) السلوك، ٢ / ٢٣٦.

(٤) جاء في الأصل: محمود، وهو وهم من الناسخ، والمثبت من المصادر، وهو محمد بن مسعود الصحاري، أخذ عن ابن يعيش، وكان فقيهاً مدرِّساً، توفي سنة (٦٧٧ هـ / ١٢٧٨ م)، انظر: الجندي، السلوك، ٢/ ٢٣٧ ؛ الخزرجي، العقود، ١ / ١٨٠.

(٥) ( ) ساقط في ب.

[٣٠٦] المنذري، وفيات النقلة، ٣ / ٣٠٣ ؛ ابن نقطة، التقييد، ٢٤٣ ؛ ابن الدبيثي، ذيل تاريخ بغداد، ١٥/ ١٦٦ ؛ الذهبي، أعلام النبلاء، ١٦ / ٢٦٩ ؛ تذكرة الحفاظ، ٤ / ١٤١٣ ؛ القرشي، الجواهر المضية، ٢ / ٧٨ ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٢ / ١٣٣ ؛ الفاسي، ذيل التقييد، ١ / ٥٠٩ ؛ السيوطي، بغية الوعاة، ١ / ٥١٧ ؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٥ / ١٣٠.

زبيد[١] إلى [الشام] [٢] فسمع من أبي الوقت عبد الأول[٣] وغيره حتى حدث بالكثير، وكان مرضي السيرة، محمود السريرة، محفوظ الأوقات، توفي سنة تسع وعشرين وست مئة، رحمه الله تعالى.

[٣٠٧] أبو محمد الحسن[٤] بن محمد بن [أُسيد][٥] بن أسحم

كان فقيهاً فاضلاً، عالماً، عاملاً، عابداً، مجتهداً، خيراً، توفي بمكة سنة سبع عشرة وسبع مئة، وكان عمه أبو بكر بن محمد بن أسحم[٦] فقيهاً فاضلاً تفقه بعلي بن الحسن الوصابي ولم أتحقق تاريخ وفاته.(وكان ابن عمه علي بن منصور بن أسحم[٧] فقيهاً عارفاً بالفرائض، كان يلي الحكم في بلد بني سيف الدين، رحمه الله تعالى. وأُسيد المذكور بضم الهمزة وفتح السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وآخره دال مهملة، وأما أَسْحَم فهو: بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وفتح الحاء المهملة أيضا وآخره ميم. والله أعلم)[٨].

---

(١) قال المنذري: هو بغدادي المولد، انظر: وفيات النقلة، ٣ / ٣٠٣،

(٢) سقط في الأصل، والمثبت من ب، وهذا خلاف المشهور عنه من إقامته،

(٣) هو عبد الأول بن عيسى بن شعيب السجزي، الهروي، إمام الحديث والإسناد، توفي سنة (٥٥٣ هـ/١١٥٨م)، انظر: ابن نقطة، التقييد، ٣٨٦ ؛ الذهبي، أعلام النبلاء، ١٥ / ٩٦،

(٤) جاء في السلوك، والعطايا السنية، والعقود، حسين.

(٥) جاء في الأصل: السيد، والمثبت من ب والمصادر.

[٣٠٧] الجندي، السلوك، ٢/ ٢١١ ؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١/ ٢٧٢ ؛ الخزرجي، العقد، ١/ ٣٤٦ ؛ بامخرمة، قلادة النحر، ٣/ ٤٩١ ؛ الفاسي، العقد الثمين، ٤/ ١٧٥.

(٦) ترجمته في: الجندي، السلوك، ٢ / ٢١١، الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ١٧٥،

(٧) ترجمته في: الجندي، السلوك، ٢ / ٢١١ ؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ٢ / ٤٢٧،

(٨) ( ) ساقط في ب،

[٣٠٨] أبو الفضائل الحسن بن محمد بن الحسن بن محمد الصَّغاني، الفقيه، الإمام، العلامة الحنفي، النحوي، اللغوي، الملقب رضي الدين

كان إماماً كبيراً، عالماً، بارعاً، فاضلاً، متقناً[١]، كاملاً، عارفاً بالنحو واللغة والتفسير والحديث والفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى. وكان مولده سنة سبع [وسبعين][٢] وخمس مئة، في العاشر من صفر، ونشأ بغازنه[٣]، ودخل بغداد سنة خمس عشر وست مئة، وجاور بمكة والمدينة سنين عديدة، وكان يسمى بالملتجئ إلى حرم الله، وكتب بيده صحيح البخاري نسخاً عديدة ووقفها، وصنف مصنفات كثيرة فمن تصانيفه: كتاب "التكملة"، وكتاب "مشارق الأنوار"[٤]، وشرح صحيح البخاري شرحاً مختصراً في مجلد واحد، وله كتاب "الضعفاء"، وكتاب "الفرائض"، وكتاب "الوفيات"، و "در السحابة في وفيات أكابر الصحابة"[٥]، وله "نظم القلادة السمطية في توشيح الدردية"..............

[٣٠٨] ابن قطلو بغا، تاج التراجم، ١٥٥ ؛ ياقوت، معجم الأدباء، ٣ / ١٠١٥ ؛ الجندي، السلوك، ٢/ ٤٠١ ؛ الكتبي، فوات الوفيات، ١ / ٣٥٨ ؛ اليافعي، مرآة الجنان، ٤ / ٩٤ ؛ ابن عبد المجيد، إشارة التعيين، ٩٨ ؛ القرشي، الجواهر المضية، ٢ / ٨٢ ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٥٠/١٢ ؛ الذهبي، أعلام النبلاء، ١٦/ ٥٠٢؛ الفاسي، العقد الثمين، ٤ / ١٧٦ ؛ السيوطي، بغية الوعاة، ١ / ٥١٩ ؛ بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٨٥ ؛ قلادة النحر، ٣ / ٢٧٧، ابن العماد، شذرات الذهب، ٢٥٠/٥ ؛ كحالة، معجم المؤلفين، ١ / ٥٨٣.

(١) جاء في ب: متفنناً.

(٢) سقط في الأصل، والمثبت من ب والمصادر.

(٣) غَزْنة: مدينة وولاية في طرف خراسان، وهي الحدُّ بَيْنَ خراسان والهند، والنسبة غزنوي وهي اليوم من أرض أفغانستان ، انظر: ياقوت، معجم البلدان، ٢٠١/٤.

(٤) مشارق الأنوار النبوية من صحاح الأخبار المصطفوية، مطبوع متداول، طبع في الإستانة عام ١٣١١ هـ، وطبع لكنو في الهند عام ١٣١٩ هـ.

(٥) در السحابة في مواضع وفيات الصحابة، طبع بتحقيق سامي العاني، بغداد، مطبعة المعارف، ١٩٦٩ م، انظر: المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع، (القاهرة: معهد المخطوطات العربية، ١٩٩٣ م)، ٣ / ٤٤٠.

وشرحها[١]، وله كتاب "تراكيب مجمع البحرين"، وكتاب "فَعَّال"[٢]، وكتاب "فَعَلان"، وكتاب "يفعول"[٣]، وكتاب "الانفعال"[٤]، وكتاب "الأضداد"[٥]، وكتاب "أسماء الأسد"، وكتاب "أسماء الذئب"[٦]، و"العروض"، و"مصباح الدجى"، و"الشمس المنيرة"، و"رجال البخاري"، و"شرح أبيات المفصل"، وله كتاب "العُباب"[٧] الذي لم يصنف مثله في وقته ومات قبل أن يتمه، وله الذيل والصلة[٨] وغير ذلك. وكان جواباً للبلاد؛ فلذلك كثر الأخذ عنه وقدم اليمن مراراً، وأقام في عدن فقصده جمع من العلماء إلى هنالك وأخذوا عنه، وكان وقوفه في عدن في المسجد الذي يُعرف بمسجد ابن البصري أحد تجار عدن، وليس هو الذي أسسه وإنما كان يقوم به ويصلح ما تشعث منه، وكان الذي أسسه الشيخ الوزير ياسر بن بلال

---

(١) نشر بعنوان: مختصر شرح القلادة السمطية في توشيح الدريدية، بتحقيق سامي العاني وهلال ناجي، بغداد: مطبعة العاني، ١٩٧٧ م، انظر: المعجم الشامل، ٣ / ٤٤٣.

(٢) كتاب مابنته العرب على فَعَال، تحقيق عزة حسن، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، مج ٣٩، ج ٢، ١٣٨٣ هـ، (٢٩٥ – ٣١٢)، المعجم الشامل، ٣ / ٤٤٢.

(٣) كتاب يفعول، نشر بتحقيق حسن حسني عبد الوهاب، تونس: مطبعة العرب، ١٩٣٥ م، ونشر بتحقيق د. إبراهيم السامرائي، مجلة كلية الآداب البصرة، مج ٥، ١٩٧١ م، انظر: المعجم الشامل، ٣ / ٤٤٤.

(٤) كتاب الإنفعال، نشر بتحقيق أحمد خان، مجلة البحوث الإسلامية، بإسلام آباد، مج ٩، ١٠، ١١، ٩٤ -- ١٣٩٦هـ. انظر: المعجم الشامل، ٣ / ٤٣٩.

(٥) ذيل كتاب الأضداد: نشر بعناية أوغست هفنر، بيروت: المطبعة الكاثوليكية، ١٩١٢ م، انظر: المعجم الشامل، ٤٤١/٣.

(٦) كتاب أسماء الذئب، نشر بعناية ريشير، الدولة العلية، إستانبول أ ١٩١٤ م، انظر: المعجم الشامل، ٣ / ٤٤١.

(٧) العباب الزاخر واللباب الفاخر، طبع الموجود منه، حرف الغين، بتحقيق محمد حسن آل ياسين، بغداد: وزارة الثقافة، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٠م، وكذا الجزء الأول، وحرف الطاء، وحرف الفاء، انظر: المعجم الشامل، ٤٤٢/٣.

(٨) كتاب التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية، ونشر منه الأجزاء، من الأول إلى الخامس، وصدر عن دار الكتب المصرية بجهود عدد من المحققين، انظر: المعجم الشامل، ٣ / ٤٣٩، ٤٤٠.

الحمدي - الآتي ذكره إن شاء الله -. وصحبه سليمان بن الفقيه بطال[١] وأقام معه في عدن مدة ثم طلعا معاً إلى بلدهم فأخذ عنه الإمام بطال بن أحمد وغيره، وقدم تعز لبضع وثلاثين وست مئة فأخذ عنه بها جماعة منهم الشيخ منصور بن حسن[٢]، والفقيه أحمد بن علي السرددي، وفي آخر عمره أقام بمكة مدة، وتوفي ببغداد فجأة سنة خمس وستين وست مئة، وأوصى أن يحمل إلى مكة، فحمل ودفن بمكة بعد أن تعوق في الطريق سنة؛ لأن الحاج رجع تلك السنة عن الحج من بعض الطرق فأودعوا تابوته عند بعض العرب إلى قابل، وكان شاعراً فصيحاً، ومن محاسن شعره ما رواه الجندي قال[٣]: أنشدنيه شيخي أبو العباس أحمد بن علي السرددي، قال: أخبرني والدي أنه سمعه كثيراً ما ينشد لنفسه:

تعلمتُ أسبابَ القناعةِ يافعاً ... وكهلاً فكانَا في حياتي دَيْدَني

وَقد كانَ أَوْصانِي أبي حُفَّ بالرضَا ... بأن لا أُوافي مَطْمعاً من يَدَيْ دنِي

(قال الجندي: ومن أحسن شعره ما رواه القاضي تقي الدين عمر بن أبي بكر العراف عن شيخه أبي بكر بن عمر اليحيوي عن شيخه الصغاني رحمه الله حيث يقول:

جَفَاءٌ أتى جَهْراً وكَان مِنْ الشَطط ... وَعُذرٌ أتى سِراً فأكدَّ مَا فَرَطْ

فَمنَ رَامَ أَنْ يَمْحُو جَليٌّ قَبِيحِهِ ... خَفِيُّ اعْتِذارِ فَهَو في غَايةِ الغَلَطْ

قال علي بن الحسن الخزرجي؛ هذا وهم من الراوي رحمه الله وقد وجدت هذين البيتين في تاريخ ابن خلكان[٤] رحمه الله لغير الصغاني ممن هو أقدم منه، ورواية ابن خلكان أوثق والله

(١) انظر ترجمة رقم: ٤٣١.

(٢) انظر ترجمة رقم: ١٢٧٠.

(٣) السلوك، ٢ / ٤٠٤،

(٤) وفيات الأعيان، ١ / ٧٣، ٧٤،

أعلم. قال الجندي(١): واجتمعت برجلٍ من العجم اسمه علي بن الحسن بن محمد بن عمر بن إسماعيل السهروازي(٢) كان يتزيا بزي الفقهاء وعلى ذهنه أشعار مستحسنة فتذاكرنا مجالس الشعر فذكرت له قول جار الله محمود بن عمر الزمخشري في بيتين يرثي بهما شيخه [أبا](٣) مضر(٤):

وقــائلةٍ مــا هــذه الدُّرَرُ الــتي ... تساقطُهَا عيناك سِمْطين سِـمْطَينِ

فقلتُ:هي الدُّرُ اللواتِي حَشَا بهـا ... أبو مضرٍ أُذني تَسَاقَطَ مَــنْ عَــيْني

فقال لي قد أخذ هذا المعنى عم لي اسمه أحمد بن محمد في شعر رثى به شيخه أبا الفضائل الحسن بن محمد الصغاني فقال(٥):

أقولُ والشــملُ في ذيلِ النوى عِبَراً ... يــومَ الوداعِ ودمــعُ العينِ قد كَثُرا

أبــا الفضائل قــد زَوَّدتــني أســفاً ... أضعافَ ما زدتَ قَدْرِي في الورَى أثَرا

قَد كُنتَ تُودِعُ سَــمْعي الدُّرَّ مُنتظِماً ... فَخُــذْه من جَفْنِ عَيني الآن منتثــر

وعلى الجملة فمحاسن الصَغاني كثيرة، وهو بفتح الصاد المهملة والغين المعجمة وبعد الألف نون بعدها ياء نسب. والله أعلم. قال علي بن الحسن الخزرجي تولاه الله بحسن ولايته: ويقال فيه الصاغاني بزيادة ألف بين الصاد والغين، كما أخبرنا بذلك شيخنا الإمام قاضي القضاة مجد

---

(١) السلوك، ٢ / ٤٠٤،

(٢) لم أقف له على ترجمة في المصادر المتاحة،

(٣) سقط في الأصل، والمثبت من المصادر،

(٤) القفطي، إنباه الرواة، ٣ / ٢٦٧ ؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٥ / ١٧٢،

(٥) الجندي، السلوك، ٢ / ٤٠٤، ٤٠٥،

الدين أبو طاهر بن يعقوب الشيرازي – الآتي ذكره إن شاء الله – أجزاه الله أفضل الجزاء، وأنشدني من نظم الإمام أبي الفضائل شاهداً على ذلك من قوله[1]:

أنساني الدهر أعطاني وأوطاني ... وحطني ووهاد الخسف أوطاني
وكنت أفنيت عمري في رفاهية ... فعضَّني ولذيذَ العيش أنساني
وكان قدمني قدراً وأكرمني ... فالآن أخَّرني غدراً وأنساني
وكم غنيت بمغنى العزِّ ذا شرف ... أجُرُّ في المجد أذيالي وأرداني
لا أستكين لسلطان ولا ملك ... فغظته[2] فرداني ثم أرداني
أحل أهلي خراباً بائراً معراً ... كأنني لم أقم يوماً بعُمْران
وصَكَّ بالجدب أبياتي وصاغيتي ... من بعد ما مرَّ بي في الخصب عُمْران
وردني خائباً صفر اليدين لَقًى ... من بعد ما كان بالترحيب حَيَّاني
ومسّني[3] بأليم الضرّ معتسفاً ... لما طوى لي أعواني وأعياني
وكنت أعي زماناً عزة وسنا ... فالآن جور زمان السوء أعياني
وكان لو خضعت نفسي لترضيه ... ألقى القياد فأعلاني وأسماني
فالآن لما رأى فقري ومسكنتي ... أعلّني وعليلَ السوءِ أسماني
وحين كنت حديث السن ذا أشر ... سني عطاي وأغناني وأسناني
ثم ازدراني أخيراً والتحى غصني ... من بعد ما تعظت للشيب أسناني

---

(١) إنفرد بروايتها الخزرجي، ونقلها عنه بامخرمة، انظر: تاريخ ثغر عدن، ٨٧،

(٢) جاء في تاريخ عدن: بعظمه، ٨٨.

(٣) زاد بامخرمة في تاريخ ثغر عدن، ٨٨،

وكان أحياء هذا الصُّقع لي تبعاً ... فهل يدين من الأحياء حيّان

وكان دوحة عيشي غـضـة زمنـاً ... نضـيرة[1] ذات أغصـان وأفنـان
حتى إذا ما جنى الدهر المليم فنـا ... قـدّي وقـدّ أديـم العمر أفْـنَاني
وكنت مهما ارتجلت الشعر مقتضباً ... يـزري عليَّ ابن سُـلمى[2] وحسان
فالآن أني لا عيـي النـاس قاطبـة ... مـذ ضامـني وجميع الضيم حساني
وكان قصري من وافاه قال لـه: ... يا باني القصر نِعْمَ القصـر والباني
فَهدَّه الدهـرُ هـداً لا نظـام لـهُ ... ضرب المعول غصن الطلّح والبـاني
وكنت أمسـي وأبـوابي مفتحـة ... وكنـت أُصْبِحُ ذا صفح وغُفْـرَان
فمذ نبا المربـع[3] المـأمول آنسـني ... في رأس شـاهقـة خلقـاء غُفْـرَان
ولي ببغدادَ دارِ العـزِ دام بهـا ... ظلُّ الإمـامِ الرِّضِيْ المستنصرِ أبنـانِ
وهـا أنا الآن كرهـاً لا طواعيـةً ... بالسـند والهـند ذو عَدْنٍ وإبنـانِ
وكنت أسير في الأفاق مـن مثـل ... ففـرق الدهـر أفراسي وأرسـانـي
وكان لي وصلٌ عنـد الملـوك معـاً ... حينـاً فقضّب أمراسـي وأرسـاني
وكان مسرح عيني[ذا] [4]طوى بعـداً ... مراحهـن حمـى أريـاف مكـران
وقد دهاني مكر منـه في صغـري ... وبعد شـيبي فحـظي منـه مكـران
وصاربيني وبين الأنس في سفـري ... من بعـد ألبابه بالباب ردمـان[5]

---

(١) جاء في تاريخ ثغر عدن: قصيرة، ٨٨،

(٢) جاء في تاريخ عدن: ابن أبي النهى، ٨٨،

(٣) جاء في تاريخ عدن: المرتع، ٨٨،

(٤) جاء في الأصل: ذو، والمثبت هو الصواب نحوياً،

(٥) زاد في تاريخ ثغر عدن، ٨٩:

=

وكـــان لي برجا أرجـــان أرجيـــه فخيبت و نبأبـــي روض أرحــــان(١)

إن كان غيري في خفـــض وفي دعـــة يـــخـــلو بدف ومزمـــار وعيــــدان

فلي من الدهـــر في يـــومي وليلتـــه مـــع التـــهدد في غيـــظ وعيــــدان

وكنت من قبـــل لو همت بـــدائرة صروف دهري على حُرٍّ أنا الثّـــاني

فصار سهمي في شـــيبي وفي كـــبري وفي ارتعاشـــي بعـــد الأول الثّـــاني

وكان لو صَفِرتَ كَفَّايَ من نَـــشَبٍ واحتجـــبتُ أفقرني دهـــري وأعراني

فالآن إن شكرت أخلافُ مَيْـــسَرتِي وارتشـــت أفقرني دهـــري وأعراني

أمَر عيشي ما قاســـيت في ســـفري مـــن بعـــد ما كـــان حَلاّه وحَلاّني

معطلاً جسمـــي الموهونَ منتـــفياً مـــن بعد مـــا كان حَـــلاّه وحَـــلاّني

وعاد قوتي كَفّـــامن نَوَى حَـــشَـــفٍ وكـــان مـــن صـــدر دُرَّاج وحُلاني

يا قرَّتِي عينـــي النديين إن تجدا يـــداً إلـــى فـــك مـــأسور فـــحُـــلانـــي

فلســـت أبصر في نبهي وفي سِـــنَتي حِـــمَى سَـــرُوجٍ ولا أبْـــراج حَـــرَّان

لكـــنْ يـــدق قَناهُ في مُدَاعـــستـــي دهـــري دِعاسٍ شـــديدِ الطّعن حَرَّانِ

من بعد مار بِّنـــي طَوْلاً وأكـــرمَني قـــولاً وأجـــزل لي قـــولاً(٢)وفتـــاني

حتّى إذا صرتُ أخشى الذّنبَ مـــن كَبـــرِي ألأذَنِ بصـــفيقِ الوجهِ فتّـــانِ

وماحَنِي منجاً غَـــصَ البحار بهـــا منـــحُ الجـــوادِ بـــلاعـــدٍ وحُسْـــبَانِ

= لا أرى من بكيل أو بني جشم حولي غريباً ولا من آل ردمان

(١) زاد في تاريخ ثغر عدن، ٨٩.

فصرت مهما أردت السير معترفاً سير المجد إلى أرحان أرجاني

(٢) جاء في تاريخ عدن: نولاً، ٨٩.

حتى إذا وخَطَ الشيْبُ القَذَالُ رمَـى ... جـوانحـي بنَشاشيب[1] وحُسْبَانِ
وكنـت لو عُظْتَهُ لانتَ جَـوانِبُهُ ... وحـفَّني خِيفـةُ مِنْـه وأرْضَـانـي
فـصرت أورض بالآصـال مجتزيـاً ... وبالغُـدُوِ فكفْـلِي مِنْـهُ أرضَـانِي
وكنتُ من قبلُ منْ أوَدعُته ذَهَبـاً ... كأنَّمـا حـاطَـه للحفـظ بُـرْجَانِ
والآن كُـلُ مِنْ اسـتودَعتُهُ أهَبَّـاً ... ألَصُّ مـن سـارقِ الغُرْبان بُرْجـن
وكنتُ أحْسبُ دهري غَافِلاً وسِـناً ... غَمْـراً ففـلَّ شِـبَابي[2] فل نبهـان
لمـا رأى انتـاط عـني [......][3] ... مِـنْ آلِ حاتـمِ الطَّـائي نَبْهَـانـي
فقلتُ يا دهـرُ سـالِمْني مُـسَالمةً ... فَـأنـني عُمَـريُ ثـم صَـاغَـانِي
فَانصاعَ ينقادُ إذعـاناً وسَـالَمني ... ومَـدَّ ضَـبعي وناغَاني وصَاغَـانِي
فصار شكوي شكراً والجوىَ فَرحـاً ... والعَـتْبُ عتْبي ونَـاداني ونَاجَـانِي
وذاكَ للصفحِ مني عن جنـايتـه ... والصفح[يَجْدي الكثير إن جنى جاني][4]

قال علي بن الحسن الخزرجي: وإنما أوردت هذه القصيدة بأسرها لما تضمنت من المعاني العجيبة والألفاظ الغريبة؛ ولأنها قليلة الوجود، شاهدة بالمعنى المقصود فلما سمعتها من القاضي مجد الدين أيده الله، حصلتها وقرأتها عليه، وأجازني إجازة عامة فيها وفي غيرها، وبالله التوفيق)[5].

---

(١) جاء في تاريخ ثغر عدن: بسباسب، ٨٩،

(٢) جاء في تاريخ ثغر عدن: سِنَاني، ٩٠،

(٣) بياض في الاصل و غير مقروء في تاريخ ثغر عدن، ٩٠،

(٤) بياض في الاصل و المثبت من بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٩٠،

(٥) ( ) ساقط في ب،

[٣٠٩] أبو محمد الحسن بن محمد بن أبي عقامة بن الحسن (بن علي)[1] بن محمد بن هارون التغلبي، الفقيه الشافعي، الملقب مؤتمن الدين

كان فقيهاً بارعاً، عالماً، مجتهداً، مبرزاً، مشاركاً في كثير من العلوم، مشهوراً، مذكوراً، وكان شاعراً فصيحاً، مترسلاً، وهو الذي تنسب إليه الخطب العقامية[2]، وله شعر رائق، وَتَرُسل فائق، ومن مصنفاته كتاب "جواهر الأخبار"[3]، وله كتاب في علم الفرائض والحساب، وله كتاب سماه "الملطف" في علم المساحة[4]، وقصيدته النونية تدل على اتساع علمه وعلو همته وهي التي يقول فيها[5]:

إذا لم تَسُدْ في ليالي الشباب فلا سدت ما عشت من بَعدهنَّه
(وهل جل عمرك إلا الشباب فخذ منه حظاً ولا تهدرنّه
إذا ما تحطم صدر القناة فلا ترجون من الرمح طعنه
فلا وأبي ما أضعت بالشباب فخرمته تحت ظل الأكنه
ولكن سعيت لكسب العلوم كسعي أبي قبل في كسبهنّه

---

(١) ( ) ساقط في ب.

[٣٠٩] عمارة، تاريخ اليمن، ٢٣٣ ؛ ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ٢٤١ ؛ الجندي، السلوك، ١ / ٢٩١ ؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ٢٦١ ؛ بامخرمة، قلادة النحر، ٢ / ٤٣٥ ؛ العماد الأصفهاني، خريدة القصر وجريدة العصر، قسم شعراء الشام، تحقيق شكري فيصل، ج ٣، دمشق: المجمع العلمي، (١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤م)، ٣ / ٢٥١.

(٢) الخطب العقامية: قيل إنها كانت خطباً منظومة يلقيها على المنابر، انظر: ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ٢٤١.

(٣) كتاب جواهر الأخبار وملح الأشعار، جزءان في مجلد، مخطوط في سنة ١٠٨٧هـ، بمكتبة أحمد بن عبد القادر الأهدل بزبيد، ومنه نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة، انظر: الحبشي، مصادر الفكر، ٣٥٢.

(٤) الحبشي، مصادر الفكر، ٢٨٩، ٥٤٦.

(٥) الجندي، السلوك، ١ / ٢٩٢ ؛ بامخرمة، قلادة النحر، ٢ / ٤٣٦.

فأُبْنَ إلىّ نوافرُهُنَّ كأوبِ الطيور إلى وَكرِهنّه

فرحب جناني حوالهن وعزب لساني ذليق بهنه

إذا ما أجُلْ في ميادينهن أجُل يسرة ثم شاماً ويمنه

تجلّى حداي سعاةُ الرجال ويقصر عمن ورأي الأعنه

وعن فُن المجد ذَرت الرجال فاخلوا وخيمت فيِ كل فنَّه

فسل في ذا القرن لما سالت تقل سائر القوم لم ير قرنه

كلام إذا أنا أصلته فكا المخذم العضب فارق جفنه

يسير مع الشهب أنى تسير وقد ودت الشهب أن لو يكنَّه

فلو رام سحبان دعا غيره مقالا لا لجمت فاه بلكنه

فهل قد رأيتم فتى قط مثلي لعشرين علما يفرغ ذهنه

وما التيه شأني ولكنني أحدثكم عن إلهي ومِنَّه

فقد قال لي: أشكر ولا تكفرن وحدث بصنعي ولا تكتمنَّه

وقال الرسول: أنا ابن الذبيح وخير البرية هدياً وسنَّه

ومن شعره ما ورد جواباً للمعري[1] حين قال[2]:

ولما رأينا أدماً وفِعَالُهُ وتَزويجهُ لابنيهِ بنتيهِ في الدُنَا

---

(١) هو أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي، نسبة إلى بلدتهِ معرة النعمان وهي إلى الجنوب الغربي من حلب بمسافة ٥٠كم تقريباً ، المعري، أديب، نحوي، لغوي، شَهِرَ برهين المحبسين داره والعمى، وله الكثير من المؤلفات، توفي سنة (٤٤٩ هـ / ١٠٥٧ م)، وقيل غير ذلك، انظر: القفطي، إنباه الرواة، ١ / ٨١، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١ / ١١٣،

(٢) عمارة، تاريخ اليمن، ٢٣٤ ؛ الجندي، السلوك، ١ / ٢٩٣، العماد الأصفهاني، خريدة القصر، ٣ / ٢٥٢،

علمنا بأنَّ الناسَ مِن أصــلِ زَنيــةٍ وأنَّ جميعَ الناسِ مِن عنصرِ الزِّنــا

فأجابه الحسن فقال:

لعمرُكَ أما فيكَ فالقولُ صــادق وتكذبُ في الباقينَ مَنْ شطَّ أو دنــا

لإنَّ الفَتى إقــرارُه لازِمٌ لَــهُ[1] وفي غيره لغوٌ كذا جــاءَ شَرعُنَــا

ومن شعره ما أورده الإمام أبو علي يحيي بن إبراهيم العمك[2] – الآتي ذكره إن شاء الله – في كتابه الذي سماه "الكامل" في العروض، في باب شرح محاسن اللفظ وهو قوله[3]:

نحنُ الذين متيــنة أوصــالُنــا فى الدينِ لا قطع الرَّدى أوصــالنا

هذا الذي أوصى لنــا جــد لنــا لمــا بمجد جــدوده أوصــى لنــا

وكان الحسن رحمه الله يميل إلى الحبشة ويرى أنهم أولى بالملك من الـصليحيين؛ وذلــك لكونهم سنيين على مذهب الجماعة، وكان الصليحيون معروفين بالسمعلة، وكان الحسن رحمه الله أحد الأسباب الموجبة لعود الملك إلى جياش بن نجاح، فلما استوى جياش على الملك كــان يجل الحسن ويكرمه ويبجله ويعظمه، وهو الذي لقبه مؤتمن الدين)[4]. وامتحن الحسن رحمــه الله بالقضاء الأكبر في أيام الصليحيين ثم مع جياش، وكان الأمير أسعد بن شــهاب – المقــدم ذكره – يثني عليه ثناءً كثيراً ويشكره ويقول: أقام الحسن على أمور الشريعة قياماً يؤمن عيبه وتحمد عينه. وأثنى عليه عمارة في مفيده ثناءً مرضياً. وقتله جياش بن نجاح ظلمــاً وعــدواناً، (وكان سبب قتله أن جياش بن نجاح خطب امرأة من الفرسانيين أهل موزع وبعثــه يخطبــها فتقدم إلى موزع وأعلمهم بالرسالة فأجابه بعضهم وتأخر الباقون، وسأله بعضهم عن جــواب

---

(١) جاء في المصادر: كذلك إقرار الفتى لازم له، انظر: عمارة، تاريخ اليمن، ٢٣٤، الجندي، الـسلوك، ١/ ٢٩٣، العماد الأصفهاني، خريدة القصر، ٣ / ٢٥٣.

(٢) هو يحيى بن إبراهيم العمك، فقيه، أديب توفي نحو سنة (٦٨٠ هـ/١٢٨١م)، انظر: الجندي، السلوك، ٢/٣٦١.

(٣) الجندي، السلوك، ١ / ٢٩٤.

(٤) ( ) ساقط في ب.

هذه المسألة فقال: أما إذا لم ترضَ المرأة ولا الأولياء أجمع لم يصح النكاح، فأصروا على الامتناع. ويقال: إنه الذي أشار عليهم بالامتناع. وقال لهم: ليس هو كفوء لها وإن فعلتم كان عاراً عليكم إلى آخر الدهر. وكان الفرسانيون وبنو أبي عقامه ينتسبون إلى تغلب بن وائل إحدى قبائل ربيعة بن نزار. فلما رجع الحسن إلى جياش أخبره بمنعهم، فلم يزل جياش يستدرجهم بالمال ويرغبهم بكثرة العطاء حتى أجابوه لما طلب و زوجوه، فلما زُفت المرأة إلى جياش وصارت معه، سألها عن سبب تمنع أهلها عن القبول في أول الأمر فأخبرته بمقالة القاضي لهم فحمل عليه في باطنه ثم قتله)[1]، وكان قتله لبضع وثمانين وأربع مئة.(وفي قتله يقول الحسين بن القم[2]:

أخطأتَ يا جياشُ في قتل الحسنْ ... فقأتَ واللهِ بهِ عينَ الزمنِ
ولم يكُنْ منطوياً على دَخنْ ... مبرأً من الفسوقِ والدرنِ
والاكمُ في السرِ منه والعلنْ ... لقيتَهُ في دينهِ بالمُؤتَمَنِ
كانَ جزاهُ حينَ ولاكَ اليَمنْ ... قَتلكَهُ ودفْنُه بلاَ كَفَنِ

وكان جياش قد اتصف بالعدل والجود حين صحب الحسن وعمل بقوله واقتدى بفعله، فلما قُتل الحسن أنكر الناس منه ذلك ونسبوه إلى الظلم، وحذروا منه ونقموا عليه، وممن نقم عليه الحسين بن القم فقال في قصيدة[3]:

تفرُ إذ جرَّ المكرَّمُ رُمْحَهُ ... وتَشْجُعُ في من ليس يُحْلي ولا يُمْري

وكان بنو عقامة ينقمون على ابن القم في هذا البيت ويقولون: قَتلُ صاحبنا أهون علينا من وصفه بهذا الوصف. ولم يرد ابن القم ثلب القاضي بهذا المعنى – وسأذكر ابن القم في موضعه من الكتاب إن شاء الله تعالى)[4]–.

(١) ( ) ساقط في ب،

(٢) عمارة، تاريخ اليمن، ٢٣٤ ؛ الجندي، السلوك، ٢ / ٢٩٥،

(٣) عمارة، تاريخ اليمن، ٢٣٤ ؛ الجندي، السلوك، ٢ / ٢٩٥،

(٤) ( ) ساقط في ب،

[٣١٠] أبو محمد الحسن بن محمد بن علي بن باعلوي

كان فقيهاً صالحاً، ديناً، خيراً، وكان يحفظ "الوجيز" للغزالي حفظاً متقناً، وكان له عم اسمه عبد الرحمن بن علي بن باعلوي وكان فقيهاً أيضاً، وكان علي بن باعلوي[١] مجتهداً، عظيم القدر لا يكاد يفتر عن الصلاة، وكان إذا تشهد في صلاته وقال: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته يكرر ذلك كثيراً. فقيل له في ذلك فقال: لا أزال أفعل ذلك حتى يرد علي ﷺ. وكان لعلي ابن اسمه محمد بن علي بن باعلوي كان فقيهاً صالحاً، وله ابن عم اسمه أحمد بن محمد[٢] كان فقيهاً فاضلاً توفي سنة أربع وعشرين وسبع مئة تقريباً. قاله الجندي[٣] ولم يذكر تاريخ وفاة الباقين رحمة الله عليهم أجمعين.

[٣١١] أبو محمد الحسن بن محمد بن علي بن شُبيل - تصغير شبل -

كان فقيهاً صالحاً، فاضلاً، ناسكاً، مجتهداً، عارفاً بالفقه، مشهوراً، ونسبه في همدان قاله الجندي[٤]. وكان يسكن ريمة الأشابط إلى أن توفي، وكان وفاته في سنة ثلاث وسبع مئة رحمه الله تعالى.

---

[٣١٠] الجندي، السلوك ٢/ ٤٦٣؛ باخرمة، قلادة النحر ٣/ ٥٤١.

(١) ترجمته في: الشرجي، طبقات الخواص، ٢٢٣.

(٢) ترجمته في: باخرمة، قلادة النحر، ٣/ ٥٤١.

(٣) السلوك، ٢/ ٤٦٣.

[٣١١] الجندي، السلوك ٢/ ٢٩٠؛ الملك الأفضل، العطايا السنية ١/ ٢٧٠؛ الخزرجي، العقود ١/ ٢٩٧؛ باخرمة، قلادة النحر ٣/ ٤٤٤.

(٤) السلوك، ٢/ ٢٩٠.

[٣١٢] أبو محمد الحسن بن محمد بن عمر العكاري، من قوم يقال لهم الأعكور آل الجندي[١]: نسبهم في السكاسك

وكان الحسن المذكور فقيهاً بارعاً، فاضلاً، خطيباً ماهراً، وكان مولده في جمادى الآخرة من سنة سبع وسبعين وست مئة، تفقه في بدايته على الإمام أبي الحسن علي بن أحمد الأصبحي، فلما توفي الإمام انتقل إلى قرية ذي السفال فأكمل قراءته على الفقيه صالح بن عمر البريهي – الآتي ذكره إن شاء الله تعالى – وولي الخطابة في الجند، وكان أمثل من يشار إليه بمعرفة الفقه في بادية الجند، ودرّس مدة بذي أشرق باستدعاء أهلها. وكان[٢] وفاته يوم الثلاثاء الحادي عشر من شهر ربيع الأول من سنة خمس وعشرين وسبع مئة. (قال الجندي[٣]: وحضرت دفنه والقراءة عليه مع جماعة من أهل الجند، وبه تفقه أخوه حسين بن محمد بن عمر[٤]، واستمر قاضياً في الجند، مُحن به أهل الجند، كما مُحنوا قبله بابن قيصر[٥]، قاله الجندي، والله أعلم)[٦].

---

(١) السلوك، ٢ / ٨٤.

[٣١٢] الجندي، السلوك ٢ / ٨٤؛ الملك الأفضل، العطايا السنية ١ / ٢٧٩؛ الخزرجي، العقود ٢ / ٤٠؛ باعزمة، قلادة النحر ٣ / ٥٤٥؛ الأكوع، هجر العلم ٣ / ١٤٦٨.

(٢) جاء في ب: وكانت.

(٣) السلوك، ٢ / ٨٤.

(٤) الجندي، السلوك، ٢ / ٦٤، ٨٤.

(٥) هو محمد بن قيصر، كان فقيهاً، وأصله من الغز، ولي قضاء الجند، ثم تعز، وظهر منه ما أنكره عليه الناس، حتى عزل، وصادره السلطان الملك المجاهد سنة (٧٢٣ هـ / ١٣٢٣ م)، انظر: الجندي، السلوك، ٢ / ٦٤؛ الخزرجي، العقد (جامع) ٢ / ١٤١ – ب.

(٦) ( ) ساقط في ب.

[٣١٣] أبو محمد الحسن بن محمد القرشي، نسبة إلى قريش بن كنانة(١)

كان فقيهاً فاضلاً، أخذ عن البرهان [الحصري] (٢)، وخلفه ابن له اسمه أحمد كان فقيهاً، عارفاً، درَّس بزبيد مدة وتوفي بها وكان وفاته في الخامس من شهر ربيع الأول من سنة ست وستين وست مئة، ويقال: أنه أدرك البرهان [الحصري] (٣) أيضاً والله أعلم. رحمة الله عليهم أجمعين.

[٣١٤] أبو محمد الحسين بن موسى الجرجاني

كان فقيهاً فاضلاً من رجال الحديث، ذكره القاضي أحمد العرشاني قال: قدم صنعاء سنة عشر وثلاث مئة، فأقام بها سنة، وارتحل عنها، يروي مرفوعاً عن النبي ﷺ أنه قال:" من أرضى سلطاناً بسخط الله تبارك وتعالى خرج من دين [الله] (٤)" (٥)، ولم يُدرك(٦) تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.

(١) كنانة قريش: هو كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد، انظر: الكلبي، نسب معد، ٢ / ٥٥٨ ؛ ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، ٢ / ٢٦٢،

[٣١٣] الجندي، السلوك، ٢ / ٣٣٢ وجاء: الحسن بن مفرح،

(٢) جاء في الأصل و ب: البرهان الحضرمي، وهو وهم والمثبت هو الصواب، انظر: ترجمة ١٨ حاشية ٦.

(٣) جاء في الأصل و ب: البرهان الحضرمي، وهو وهم والمثبت هو الصواب، انظر: ترجمة ١٨ حاشية ٦.

[٣١٤] لم أقف له على ترجمة في المصادر المتاحة،

(٤) سقط في الأصل، والمثبت من ب،

(٥) رواه أبو نعيم في الأخبار، ٢ / ٣٤٨ ؛ والحاكم في المستدرك، ٤ / ١٠٤، وجاء بلفظ هو: " من أرضى السلطان بما يسخط الله فقد خرج من دين الله "، وحكم الألباني بضعفه، انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، ٢ / ٢٣٥، حديث رقم: ٨٣٧،

(٦) جاء في ب: يذكر،

[٣١٥] أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن [محمد][1] بن زكريا الصنعاني المعروف بالشيعي

كان أحد رجال العالم الذي يضرب بهم المثل في السياسة والرئاسة، وهو الذي بعثه ميمون القداح[2] داعياً لولده عبيد الله المهدي بأفريقية[3] من ناحية المغرب، وذلك في سنة تسعين ومئتين، فلم يستحكم أمره إلا في سنة ست وتسعين ومئتين، فكتب إلى المهدي يخبره بقيام الأمر وطاعة الناس له ويأمره بالقدوم، فبادر المهدي عند ذلك(وقدم أفريقية، وكان الشيعي المذكور قد غلب على ملكها وصار في يده، فلما قدم المهدي سلمه إليه، فندَّمه أخوه[4] وقال له: بئسما فعلت، [بيدك] [5] الملك في يدك تسلمه إلى غيرك وجعل يكرر ذلك عليه، حتى أثر ذلك عنده) [6] وهمَّ أن يغدر بالمهدي فاستشعر منه فدس عليه من قتله وقتل أخاه في ساعة واحدة وذلك في النصف من جمادى الأخرى سنة ثماني وتسعين [ومئتين][7] رحمة الله عليهما.

---

(١) جاء في الأصل: أحمد والمثبت من ب هو الصواب وفق المصادر،

[٣١٥] ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢ / ١٩٢ ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١١/ ١٤٨ ؛ الخزرجي ١ / ٤٣٥ ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٢/ ٢٠٣ ؛ المقريزي، المقفى الكبير، ٣ / ٤٨٣ ؛ الجندي، السلوك، ١ / ٢٣٥،

(٢) هو ميمون بن داود بن سعيد المعروف بالقداح في نسبه وسيرته اضطراب، وكان مولى لجعفر بن محمد الصادق، وهو من أوائل دعاة الباطنية، وزعم أنه من نسل محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، وإليه تنسب الأسرة العبيدية في مصر وفق بعض المصادر، انظر: عبد القاهر البغدادي، الفَرق بين الفِرق، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، د. ط، (بيروت: المكتبة العصرية، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨م)، ٢٨٢ ؛ المقريزي، المقفى الكبير، ٤ / ٥٢٦،

(٣) إفريقية: بلاد واسعة غرب بلاد مصر، وحد إفريقية من طرابلس المغرب من جهة برقة إلى بجاية وهي تقريباً حدود دولة تونس حالياً، انظر: ياقوت، معجم البلدان، ١ / ٢٢٨ ؛ الحميري، الروض المعطار، ٤٧،

(٤) هو أبو العباس أحمد بن أحمد بن محمد الصنعاني، انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢ / ١٩٢،

(٥) بياض في الاصل و المثبت من الجندي، السلوك، ١ / ٢٣٥،

(٦) ( ) ساقط في ب،

(٧) جاء في الأصل: ومئة، والمثبت من ب وهو الصواب وفق المصادر،

[٣١٦] أبو عبد الله الحسين بن أبي بكر بن حسين. وقيل: ابن علي السَودي، أحد بني سَود — بفتح السين

كان فقيهاً عالماً، عاملاً، صالحاً، فاضلاً، ورعاً، زاهداً، مشهور الفضل، له كرامات كثيرة، وكان معظما عند الناس، تفقه بسليمان بن الزبير[١] — الآتي ذكره إن شاء الله —، ثم غلب [عليه][٢] التنسك والعبادة وسلوك الطريق. وكان بلغ ملوك اليمن عنه أنه يتصل بأئمة الزيدية فكرهوه وهموا بأخذه واعتقاله، فكان لا يستقر في موضع ينالونه فيه، وكان ينكر على الفقراء الرقص والسماع[٣]؛ ولذلك أجمع الفقهاء والفقراء عليه، فلم يزل حذراً من الولاة.(ويروى عن ولده محمد بن حسين قال: حدثني الفقيه الصالح عمر بن علي السودي قال: بينما نحن جلوس أنا والفقيه حسين بن أبي بكر والشريف محمد بن علي العفيف فقال الفقيه حسين للشريف: يا شريف محمد هل تصدقون بكرامات الصالحين؟ فقال الشريف: وما هذه الكرامات؟! فقال له الفقيه: إن في الصالحين من يطير فيقف على عرفات وهي أدنى درجة، ومنهم من يخطو خطوة وهي أعلى درجة من الطيران، ومنهم من يَهُمُّ بهمة فإذا هو في الموضع الذي همَّ فيه وهو أعلى من الخطوة، وقد يجمع الله له الأرض فإذا هي بين يديه وهذا أعلى من الكل. فقال له الشريف: ما يصدق بهذا أحد من الشافعية[٤] إلا أن يكون هو أنت. فقال له

---

[٣١٦] الجندي، السلوك، ٢/٣١٥؛ الملك الأفضل، العطايا السنية ١/٢٧٣؛ الخزرجي، العقود، ١/٣٠٢؛ الشرجي، طبقات الخواص، ١٢٧؛ بامخرمة، قلادة النحر ٣/٥٠٤؛ الأكوع، هجر العلم، ٣/١٧٦٥؛

(١) هو سليمان بن محمد بن الزبير الجيشي؛

(٢) بياض في الاصل و المثبت من ب،

(٣) الرقص والسماع مما ابتدعه المتصوفة بالدف والطبل والشبابة—المزمار—فيتواجدون ويتمايلون من الطرب. ولقد تصدى لهذه البدعة عدد من علماء السلف، انظر: موفق الدين عبد الله بن قدامة المقدسي، ذم ما عليه مدعو التصوف، تحقيق زهير الشاويش، ط ٣، (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤ م)، ١٠، ١٥.

(٤) سبق وتحدثنا عن هذا الموضوع في موضعه.

الفقيه: أنا أشهد على من هو على هذه الحالة. فقال له: ما أقبل إلا أن يكون هو أنت. فقال له الفقيه حسين: سُئِل بعض العلماء عن الصدق القبيح فقال: هو ثناء المرء على نفسه. وروى بعض أصحابه قال: بينما نحن في الحرم بين المغرب والعشاء في ليلة مظلمة فيها بردٌ عظيم فقام بعض المتدينين ممن عليه نعمة السلطان فأحرم بركعتين من أول الليل ثم أبتدأ بالقرآن من أول القرآن فلم يزل قائماً بركعتين حتى ختم فيها القرآن في وقت السحر عند طلوع الفجر، ونام الفقيه في الحرم والرجل يصلي وانتبه وهو يصلي حتى الصباح فوقع في قلب الفقيه ضيقٌ عظيم وقال: ما فينا خير قام هذا بركعتين بسبب عرض من أعراض الدنيا ونحن نيام، فوقع في قلبه مخاطبة من قبل الله تعالى[1] فأطرق ما شاء الله وهو يقول: ذرة من عارف، خير من ألف ذرة، كل ذرة خير من الدنيا ألف مرة)[2]. قال الراوي: وكنت أنا والفقيه في ليلة فيما بين المغرب والعشاء وقد أصابه ضيقٌ شديد من فتنة الخلق وتبطيلهم عليه في أوقاته وشغلهم له عن ذكر الله تعالى فأطرق ما شاء الله بعد ذلك الضيق ثم رفع رأسه فرحاً مسروراً، وقد حصل عليه مخاطبة من قبل الله تعالى وهو يقول: وعزيّ وجلالي لو كشفت الحجاب لأحد قبلك في الدنيا لكشفته فيما بيني وبينك، وقد سألني موسى بن عمران الكليم عن ذلك فلم يتصور له، وإنما بيني وبينكم الآخرة، وعزتي وجلالي لأجعلنكم في أعلى عليين ولا جعلت بيني وبينكم حجاجاً ولأ كرمتكم[3]. قال الراوي: ونسيت شيئاً كثيراً. قلت: وكراماته كثيرة، ولم أقف على تاريخ وفاته، وقد روى أنه توفي لبضع وسبع مئة، وقد كان موجوداً في سنة اثنتين وسبع مئة[4]، والله أعلم.

---

(١) سبق وتحدثنا عن هذا الموضوع في موضعه.

(٢) ( ) ساقط في ب.

(٣) سبق وتحدثنا عن هذا الموضوع في موضعه.

(٤) أرخ المؤلف وفاته في كتاب آخر بسنة (٧٠٤ هـ / ١٣٠٤ م)، انظر: العقود، ١ / ٣٠٢.

[٣١٧] أبو جعفر الحسين بن جعفر بن محمد المراغي، الفقيه، الشافعي

كان فقيهاً كبيراً، إماماً شهيراً من فقهاء العراق، سمع من محمد بن مظفر بن موسى الحافظ[١] عن أبي جعفر محمد بن محمد بن سلامة الطحاوي الحنفي الأزدي[٢] بذي القعدة سنة ست وعشرين وثلاث مئة، وحج سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة فيما قاله الجندي[٣] فلقيه في مكة الإمام أبو محمد القاسم بن محمد الجمحي والفقيه أحمد بن عبد الله الصعبي[٤] فأخذا عنه ثم سألاه أن يتقدم معهما اليمن، وبذلا له القيام بما يحتاجه فأجابهما إلى ذلك، وقدم معهما، وأخذا عنه مختصر المزني وسننه، وسنن الربيع، وله تصنيف في علم الكلام ينسب إليه سماه الحروف السبعة في الرد على المعتزلة وغيرهم، وله طريق في مختصر المزني قرأ بها عليه في سهفنة، عن الحسن بن هارون البردعي الفقيه عن الإمام عبدالله بن محمد بن زياد ابن واصل بن ميمون النيسابوري [٥] عن المزني. (وأخذ عنه جماعة من الأصحاب وانتفعوا به وحصل بينه وبين ابن سراقة[٦] منافرة كلام نقل..

---

[٣١٧] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ٨٣؛ الجندي، السلوك، ١/ ٢٦٨؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، ٤٧٠/١؛ الحبشي، مصادر الفكر، ٣٠١؛ الأكوع، هجر العلم، ٢/ ٩٧٨.

(١) هو محمد بن المظفر بن موسى بن إياس، محدث، حسن الحفظ، توفي سنة (٣٧٩ هـ / ٩٨٩ م)، انظر: الخطيب، تاريخ بغداد، ٤ / ٢٧ ؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ٣ / ٩٨٠.

(٢) هو أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي، الطحاوي، محدث، فقيه، له كتاب مشكل الآثار في (١٦) مجلد ومعاني الآثار في (٤) مجلد، توفي سنة (٣٢١ هـ / ٩٣٣م)، انظر: الذهبي، أعلام النبلاء، ١١ / ٥٠٥ ؛ تذكرة الحفاظ، ٨٠٨/٣.

(٣) السلوك، ١ / ٢٦٥، وذكر أنه حج سنة ٣٨٨ هـ.

(٤) انظر ترجمة رقم: ١٠٣.

(٥) هو عبد الله بن محمد بن زياد بن واصل النيسابوري، فقيه، إمام الشافعية بالعراق في عصره، توفي سنة (٣٢٤هـ / ٩٣٥ م)، انظر: الخطيب، تاريخ بغداد، ١٠ / ١١٩ ؛ ابن قاضي شهبة، ١ / ١١٠.

(٦) هو محمد بن يحيى بن سراقة العامري.

بينهما)[1]. وكان متضلعاً بالفقه والأصلين، ومن مصنفاته: كتاب التكليف، ومختصر سماه ما لا يسع المكلف جهله من علم الصلاة، ومختصر في المعتقد (قال الجندي[2]: وجدته موافقاً لمذهب السنة إلا مسألة راجعت فيها بعض الأكابر لعلها أدخلت عليه فقد فعل ذلك كثيراً معه ومع غيره. وكان وفاته في إحدى قريتي السرة أو الفهنة)[3][4]، ولم أتحقق تاريخ وفاته إلا أن عصره معروف بمعاصريه وتلامذته. والله أعلم.

[٢١٨] أبو عبد الرحمن الحسين بن خلف بن حسين المقيبعي

كان فقيهاً فاضلاً، عارفاً، كاملاً، أصولياً، فروعياً، محدثاً، وهو أحد فقهاء تهامة المشهورين، ولما ملك ابن مهدي زبيد وسائر تهامة نفر منه الفقهاء وخرج هذا من جملة الخائفين منه فصار إلى مدينة عدن فأقام فيها [مدة][5]،(فأخذ عنه جماعة من أهلها وغيرهم، وممن أخذ عنه القاضي أحمد القريظي[6]، و علي بن عبد الله المليكي[7] وغيرهما)[8]. ثم سافر إلى بلد

---

(١) ( ) ساقط في ب،

(٢) السلوك، ١ / ٢٦٨،

(٣) السُرة: قرية بأعلى وادي الحاجب، قريباً من قرية الزواقر، والفِهْنة أيضاً بوادي الحاجب إلى الشمال الشرقي من مدينة تعز، انظر: الجندي، السلوك، ١ / ٢٦٩ ؛ المقحفي، معجم البلدان، ٢ / ١٢٢٧،

(٤) ( ) ساقط في ب،

[٢١٨] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ٢٤٣ ؛ الجندي، السلوك، ١ /٣٧٨ ؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١/٢٦٣ ؛ بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٩١ ؛ قلادة النحر ٢/ ٦٣٠،

(٥) سقط في الأصل، والمثبت من ب،

(٦) انظر ترجمة رقم: ١٠٨،

(٧) هو علي بن عباس وقيل بن عيسى، المليكي، أصله من إب، ثم سكن عدن، وكان فقيهاً، محدثاً، توفي سنة (٥٨٠ هـ / ١١٨٤ م)، انظر: ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ٢١٩ ؛ الجندي، السلوك، ١ / ٤٢١،

(٨) ( ) ساقط في ب،

السودان[1] فأقام هنا لك ما شاء الله ثم رجع يريد عدن في مركب من مراكب البحر فعصفت بهم الريح فألقتهم إلى ساحل أنحى[2] فتوفي هنا لك، وقبره معروف مشهور يزار ويتبرك به أهل تلك الناحية وغيرهم[3]، وكان وفاته في النصف من شوال من سنة ستين وخمس مئة رحمه الله تعالى. وأنحى - بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الحاء المهملة وآخره ألف مقصورة - والله أعلم.

[٣١٩] أبو عبد الله الحسين بن أبي السعود بن الحسين بن مسلم بن علي الهمداني

كان من خير أهل زمانه متنسكاً متورعاً، حسن السيرة، معروفاً بالصلاح، سالكاً طريق الخير والعبادة، وكان مولده سنة خمس وعشرين وست مئة، وتوفي على أحسن حال لليلتين مضتا من شعبان سنة تسع وستين وست مئة، وحضر دفنه جمعٌ كثير، أُحصي القراء فيهم فكانوا سبع مئة رجل.(وكان له ثلاثة بنين أكبرهم محمد[4] كان ميلاده لليلتين خلتا من ذي الحجة سنة اثنتين وخمسين وست مئة، وكان صاحب قراءات ومسموعات، وغلبت عليه العبادة، وكان من أكثر الناس تلاوة للقرآن مع الزهد والورع إلى أن توفي ليلة الاثنين لخمس بقين من شهر ربيع الأول من سنة تسعين وست مئة، وحضر دفنه خلق كثير من نواح شتى

---

(١) السودان: نسبة جنس لمن هم في أرض الحبشة، من الحبشة والنوبة والزنج، انظر: ابن صاعد، طبقات الأمم، ١٤ ؛ ياقوت، معجم البلدان، ٣ / ١٦٤،

(٢) لم أقف على ترجمة هذا الموقع في المصادر المتاحة،

(٣) تقدم التعليق على هذه الأعمال التي تخرج الزيارة عن قصدها الشرعي، انظر: ترجمة رقم ٦ حاشية ٢١،

[٣١٩] الجندي، السلوك، ٢/ ٢١٩ ؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ص ٢٦٨ ؛ الخزرجي، العقود، ١/ ١٥٩ ؛ الأكوع، هجر العلم، ٣/ ١٦١٣،

(٤) ترجمته في: الجندي، السلوك، ٢ / ٢١٩ ؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ٢ / ٥٣٨ ؛ الخزرجي، العقود، ٢٢٢/١.

منهم الفقيه محمد بن أبي بكر بن منصور الأصبحي من إب، وأبو بكر بن أحمد التباعي[١]، وكان أحد الغاسلين له، وكان يومئذٍ عقيب رمد فأخذ الماء المحتقن في سرته فمسح به عينيه ظاهرهما وباطنهما، وكان ذلك الرمد أخر رمد رمده إلى أن توفي، رحمة الله عليهم أجمعين.
وكان لمحمد بن الحسين ثلاثة بنين أكبرهم أحمد[٢] كان مولده ليلة الأحد الثالث عشر من جمادى الآخرة سنة ثمانين وست مئة، وكان فقيهاً فاضلاً، تفقه بصالح بن عمر البريهي، ورزق بصيرة في العلم وتوفيقاً في الدين، وإليه الإشارة من أهل بلده بالدين والصلاح، ويذكرون له كرامات كثيرة تدل على خيره، إلى أن توفي على ذلك في الخامس من شهر شوال سنة ثلاث وعشرين وسبع مئة، وبعده حسين[٣] كان مولده يوم الاثنين الخامس من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وثمانين وست مئة، وتفقه بأخيه، قال الجندي[٤]: وكنت كلما قدمت عليهم قرأ عليَّ شيئاً. ثم أخوهما الثالث: أبو القاسم بن محمد[٥]، كان مولده يوم الأحد الحادي والعشرين من جمادى الأولى من سنة خمس وثمانين وست مئة، وكان فقيهاً مذكوراً بالدين المتين، توفي على ذلك لخمس بقين من شعبان من سنة ثماني عشرة و [سبع][٦] مئة. رحمة الله عليهم أجمعين)[٧].

---

(١) هو ابو بكر بن أحمد بن علي بن أبي بكر التباعي، فقيه محقق، توفي سنة (٦٩٢ هـ / ١٢٩٢ م)، انظر: الجندي، السلوك، ٢ / ١٨٥ ؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ص ١٦٣.

(٢) استطراد مكرر من المؤلف، إذ قد سبق أن أفرده بترجمة، انظر رقم: ١٥٤.

(٣) أفرده المؤلف بترجمة تأتي برقم: ٣٣٣.

(٤) السلوك، ٢ / ٢٢١.

(٥) ترجمته في: الجندي، السلوك، ٢ / ٢٢١ ؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ص٤٨١.

(٦) جاء في الأصل: ست، وهو خطأ، والمثبت هو الصواب من المصادر.

(٧) ( ) ساقط في ب.

[٣٢٠] أبو عبد الله الحسين بن سلامة، أمير تهامة اليمن

وكان أميراً كبيراً، أسوداً، نوبياً، وكان مولى لرشيد[١] مولى بني زياد، ونشأ على أحسن سيرة، حازماً، عازماً، عفيفاً، شريف النفس، عالي الهمة، فلما مات سيده رشيد وزر لولد أبي الجيش[٢] ولأخته هند بنت أبي الجيش، وكانت دولة بني زياد قد تضعضعت أطرافها وتغلب ولاة الحصون والجبال على ما تحت أيديهم منها، فنهض القائد الحسين بن سلامة وحارب أهل الجبال حتى دانوا، ودان له ابن طرف[٣] صاحب المخلاف السليماني، وابن الحرامي[٤] صاحب حلي[٥]، وأستوسقت المملكة وعادت على الحال الأول، وتقررت قواعد



[٣٢٠] ابن جرير الصنعاني، تاريخ صنعاء، ١٥٨ ؛ عمارة، تاريخ اليمن، ٦٥ ؛ الجندي، السلوك، ٤٧٩/٢ ؛ ابن الأثير، الكامل، ٨ / ٢٢٤ ؛ الذهبي، أعلام النبلاء، ١٣ / ١٠٨ ؛ بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٩١؛ قلادة النحر، ٢/ ٢٥٦،

(١) رشيد: هو مولى من موالي زياد بن إبراهيم بن إسحاق المعروف بأبي الجيش ولم تشر المصادر إلى تاريخ وفاته، انظر: عمارة، تاريخ اليمن، ١٨٨،

(٢) قيل اسمه عبد الله وقيل إبراهيم وقيل زياد، وأبو الجيش هو إسحاق بن إبراهيم بن محمد بن زياد، انظر: عمارة، تاريخ اليمن، ٥٥، ٦٥،

(٣) هو سليمان بن طرف الحكمي، وحّد بين بلاد حكم ومخلاف عثّر فجعل منهما إمارة واحدة وذلك بين عامي (٣٧٣-٣٩٣هـ)، انظر: عمارة، تاريخ اليمن، ٦٣ ؛ العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ١ / ٧١،

(٤) بنو حرام: نسبة إلى حرام بطن من كنانة بن خزيمة بن مدركة، وهم حكام حليّ منذ القرن الثالث الهجري تقريباً، ولم تفصح المصادر عن اسم صاحب حلي هذا، انظر: الأشرف عمر، طرفة الأصحاب، ٨٠، الهمداني، صفة جزيرة العرب، ٢٣٢،

(٥) حَلي: وتعرف بمدينة حلي بن يعقوب إلى الجنوب من القنفذة بنحو ٦٠ كيلاً، وعن سيف البحر بنحو ٨ أكيال، وحلي الأثرية تقع إلى شمال قرية مخشوش مقر إمارة كنانة بنحو ٥ أكيال، انظر: الهمداني، صفة جزيرة العرب، ٢٣٢؛ عاتق البلادي، بين مكة واليمن، (مكة: دار مكة، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤م)، ١١٢، ١٧٦،

الملك، فاختط مدينة الكدراء على وادي سهام، واختط مدينة المعقر[١] وهي القحمة[٢] على وادي ذؤال. وكان عدلاً في أحكامه، مشفقاً على رعيته، كثير الصدقات والصلات في الله تعالى، مقتدياً بسيرة عمر بن عبد العزيز[٣] في أكثر أحواله، وهو الذي أنشأ الجوامع الكبار، والمنائر الطوال من حضرموت إلى مكة المشرفة حرسها الله تعالى، وطول هذه المسافة المذكورة ستون يوماً قاله عمارة[٤]. وحفر الآبار الروية، والقلب العادية في المفاوز المنقطعة، وبنى الأميال[٥] والفراسخ[٦] والبرد[٧] على الطرقات، فمن ذلك شبام[٨] وتريم مدينتي حضرموت، ثم اتصلت عمارة الجوامع منها إلى عدن. قال عمارة[٩]: هذه المسافة عشرون مرحلة في كل مرحلة جامع ومأذنة وبئر، فأما عدن ففيها جامع من عمارة عمر بن عبد العزيز وجدده أيضاً

---

(١) المَعْقِر: مدينة في وادي رمع، وهي قديمة الاختطاط، ذكرها الهمداني، وتعد الآن قرية صغيرة في مركز الحط، شمال مدينة زبيد، انظر: الهمداني، صفة جزيرة العرب، ٢٣٢ ؛ المقحفي، معجم البلدان، ٢ / ١٥٨١.

(٢) القَحْمة ليست بالمعقر – وقد تقدم ذكر القحمة – وهذا ربما اجتهاد من المؤلف وإلا فهذه العبارة لم ترد عند عمارة مصدر المؤلف، انظر: تاريخ اليمن، ٦٦ ؛ وترجمة ٦٣ حاشية ٣.

(٣) هو عمر بن عبد العزيز بن مروان، الخليفة الأموي، ولي الخلافة سنة (٩٩ هـ / ٧١٧ م) وتوفي سنة (١٠١هـ/ ٧١٩ م)، انظر: خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ٣٢١، الذهبي، أعلام النبلاء، ٥ / ٥٧٦.

(٤) تاريخ اليمن، ٦٧.

(٥) الأميال: جمع مِيلٌ، والميل مقياس للأطوال يقدر بـ ٤٠٠٠ ذراع شرعية، وثلث فرسخ، أي ما يقارب: ٢ كم، انظر: الرازي، مختار الصحاح، ٢٦٧، فالترهنتس، المكاييل والأوزان، ٩٥.

(٦) الفراسخ: ومفرده فَرْسَخٌ، ويقدر بثلاثة أميال، أي نحو ٦ كم، انظر: فالترهنتس، المكاييل والأوزان، ٩٤.

(٧) البُرُدُ: جمع بَريد، وهو المسافة بين كل منزلين من منازل الطريق، ويقدر بـ ٤ فراسخ، أي حوالي ٢٤ كم. انظر: المعجم الوسيط، ١ / ٤٨ ؛ فالترهنتس، المكاييل والأوزان، ٨٢.

(٨) شِبَامُ: مدينة في وسط حضرموت، ما بين سيئون شرقاً والقطن غرباً، وتتميز بمبانيها الشاهقة الأرتفاع، انظر: الهمداني، صفة جزيرة العرب، ١٦٩ ؛ المقحفي، معجم البلدان، ١ / ٨٤٥.

(٩) تاريخ اليمن، ٦٧.

الحسين بن سلامة، ثم تفترق الطريق من عدن إلى مكة فطريق تصعد إلى الجبال، وطريق تسلك تهامة، فأما طريق الجبال ففيها جامع الجؤة، ثم جامع الجند وكان مسجداً لطيفاً وأول من بناه معاذ بن جبل الأنصاري صاحب رسول الله ﷺ حين بعثه إلى الجند وما حولها من القرى، ويروون في فضل هذا المسجد أخباراً عن رسول الله ﷺ إن زيارته في أول جمعة من رجب تعدل عمرة، أو قالوا حجة[1]. قال: ثم من الجند إلى صنعاء مسافة ثمانية أيام في كل مرحلة منها جامع، ثم جامع صنعاء وهو مسجد عظيم، ومن صنعاء إلى الطائف[2] نحو من ستة عشر مرحلة في كل مرحلة منها جامع ومصانع، ثم عقبة الطائف[3] وهي مسيرة يوم للطالع ونصف يوم للهابط إلى مكة عمَّرها عمارة جيدة يمشي في عرضها ثلاثة أجمال بأحمالها، فهذه الطريق العليا. وأما طريق تهامة فهي تفترق أيضاً طريقين: طريق إلى الساحل، والأخرى هي الجادة السلطانية متوسطة فيما بين البحر والجبل، وفي كل مرحلة من الطريقين الساحلية والوسطى جامع عظيم، وطول المسافة من عدن إلى مكة نيف وثلاثون مرحلة، وله مسجد على جبل الرحمة بعرفات[4]، ومحاسنه كثيرة.(قال عمارة[5]: وحدثني الفقيه أبو محمد عبد الله بن أبي القاسم الآبار قال حدثه والده أبو القاسم، قال عمارة: وحدثني الفقيه عبد الرحمن بن علي العبسي، قال: وحدثني

---

(١) علق الإمام الشوكاني على الأحاديث التي تذكر فضل بعض المساجد في اليمن كجامع صنعاء ومسجد الجند بقوله: لا يصح منها شيء ولا أعرف لها إسناداً في كتاب من كتب الحديث، انظر: الفوائد المجموعة، ٢ /٥٣٥

(٢) الطائف: مدينة معروفة جنوب شرق الحجاز، وهو وادي وج، وبلاد ثقيف، وتبعد عن مكة نحو ١٢ فرسخاً أي قرابة ٧٢ كم، انظر: الهمداني، صفة جزيرة العرب، ٢٣٣ ؛ ياقوت، معجم البلدان، ٤ / ٨،

(٣) عقبة الطائف: وتعرف بكرا بالفتح، ثنية بين الطائف ومكة، وقد شقت جبالها اليوم ومهدت، انظر: ياقوت، معجم البلدان، ٤ / ٨، ٤٤٢،

(٤) جبل الرحمة: واسمه القديم جبل ألآل، ويعرف بجبل عرفة، والقُرين، وهو أكمة صغيرة مشهورة بعرفات، انظر: ياقوت، معجم البلدان، ٤ / ١٠٤ ؛ عاتق البلادي، معالم مكة، ط ٢، (مكة: دار مكة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣ م)، ٣٠، ١٨٢.

(٥) تاريخ اليمن، ٧٣،

المقري الحسين بن فلان ابن الحسين بن سلامة، قال عمارة: وما من هؤلاء إلا من ناهز المئة، قالوا: كان الناس[مزد صمين] [(١)] الصباح على القائد الحسين بن سلامة حتى تقدم إليه إنسان فقال: إن رسول الله ﷺ أمرني وبعثني إليك لتدفع إليّ ألف دينار. فقال له الحسين: لعل الشيطان تمثل لك. فقال: لا ولكن الأمارة بينك وبينه أنك منذ عشرين سنة لا تنام كل ليلة حتى تصلي عليه مئتي مرة، فبكى الحسين. وقال أمارة والله صحيحة لم يعلم بها إلا الله عز وجل ثم دفع إليه ألف دينار. وقال عمارة[(٢)]: حدثني الفقيه أبو علي بن طليق وكان من العلماء الصالحين، قال: حدثه أبوه وجماعة من أسلافه وهم أهل بيت علم وعفاف وكانوا يسكنون مدينة المعقر قالوا: تظلم إنسان إلى الحسين بن سلامة بهذا الوادي وهو سائر من مدينة زبيد إلى الكدراء، وزعم الرجل أن سرقت عليه عيبة [(٣)] فيها ألف دينار، أو قال: ألفا دينار، في وادي مور، فأمر به الحسين فجلس مع خواصه وقام إلى الصلاة فأطالها ثم قام في المحراب. قال والدي: وكنت من أقرب الناس إليه فسمعته يقول لرجل من قواده: تقدم مع هذا إلى القرية الفلانية على الساحل فتأخذ له ماله من فلان بن فلان من غير أن تؤذيه، فان رسول الله ﷺ شفع إليّ فيه في النوم وأخبرني أنه ينسب إليه، وهو الذي عرفني صورة الحال. قال المصنف أيده الله: وأخبار الحسين بن سلامة مشهورة. وأخباره ومناقبه معروفة مذكورة)[(٤)]. قال عمارة[(٥)]: وعمر في الملك ثلاثين سنة، وتوفي سنة اثنتين وأربع مئة،..........................

(١) بياض في الاصل و المثبت من عمارة: تاريخ اليمن، ٧٣،

(٢) تاريخ اليمن، ٧٤،

(٣) العيبة: وعاء من أدَم، وزبيل ينقل فيه الزرع المحصود إلى الجرين في لغة همدان، والمعنى حقيبة من جلد، انظر: ابن منظور، لسان العرب، ٥ / ١٣٨٤، مادة: عيب،

(٤) ( ) ساقط في ب،

(٥) تاريخ اليمن، ٦٦،

وفي رواية عن الجندي[1] أنه توفي سنة ثلاث وأربع مئة، وحكى ابن الأثير في تاريخه الكامل[2] أنه توفي سنة ثمان وعشرين وأربع مئة. وعصره ما رأيته مكتوباً في مسجد الأشاعر بزبيد، مكتوباً في الطراز الخشب الذي هو قبالة وجه المصلين على المحراب وصورة ذلك بعد البسملة والآية الشريفة ما مثاله: أمر بعمله الحسين بن سلامة أمله من الله عفوه ويريد به من الله جزيل الثواب في شهر ربيع الأول من شهور سنة خمس وعشرين وأربع مئة.

قال علي بن الحسن الخزرجي: والصحيح الأول ويحتمل أن يكون الثاني[3]، وأما ما قاله ابن الأثير فبعيد جداً وبين التاريخين بون بعيد، وعمارة أولى بالتقليد؛ لأنه قريب عهد بالزمان والمكان، ولأن الملك اضطرب بعد موت الحسين بن سلامة اضطراباً شديداً، وانقرض بنو زياد وانقرضت أيامهم كما ذكر عمارة وغيره من المؤرخين.

(وكان نفيسٌ ونجاحٌ عبدا مرجان[4] اقتتلا من سنة سبع وأربع مئة إلى سنة اثنتي عشرة وأربع مئة، ثم قُتِل نفيس واستولى نجاح على المملكة وركب بالمظلة وضربت السكة على اسمه،

---

(١) جاء في الجندي: وكانت وفاته سنة اثنتين وأربع مئة، انظر: السلوك، ٢ / ٤٨١.

(٢) الكامل، ٨ / ٢٢٤.

(٣) ذكر ابن جرير الصنعاني – وهو أقرب لعصر المترجم له من عمارة والمؤلف – أن الحسين توفي في النصف من صفر سنة ست وعشرين وأربع مئة، وهو أرجح الأقوال وأكثرها دقة ومواءمة للأحداث، انظر: تاريخ صنعاء، ١٥٨.

(٤) مَرْجان: من موالي الحسين بن سلامة، ينسب إلى عبده نفيس أنه قضى على آخر حكام الدولة الزيادية، ودخل في صراع مع نجاح مؤسس الدولة النجاحية في زبيد انتهى بانتصار نجاح وتفرده بالأمر، وذلك سنة (٤١٢هـ / ١٠٢١م) هذه رواية عمارة، إلا أنه ظهر مؤخراً بعض المصادر والشواهد التي تخالف هذه الرواية، وتفيد بأنه عقب وفاة الحسين بن سلامة سنة (٤٢٦ هـ / ١٠٣٤ م) ولي الوزارة بعده غلامه نفيس، بأمر من الأمير الزيادي علي بن مظفر، كما تم العثور على مسكوكات نقدية للدولة الزيادية باسم الأمير المظفر بن علي مؤرخه بعام (٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩ هـ)، الأمر الذي جعل بعض الباحثين المحدثين يذهب إلى القول إن الدولة الزيادية ظلت مستمرة حتى سنة (٤٤٤ هـ / ١٠٣٥ م)، انظر: عمارة، تاريخ اليمن، ٧٦، ٧٧ ؛ ابن جرير الصنعاني، تاريخ صنعاء، ١٥٨، ١٥٩؛ السروري، تاريخ اليمن، ١٥٢، ١٥٣.

وكاتب الخلفاء العباسيين، وفوض إليه تقليد القضاء لمن يراه أهلاً لذلك، فهل اتفق له هذا من سنة اثنتي عشرة إلى آخر عمره، والحسين بن سلامة باق وهو سيد سيده مرجان مع ما فيه من الكفاية والنجدة !! لا يتفق هذا أبداً)[1].

وأما عمارة مسجد الأشاعر وتاريخه المذكور في سنة خمس وعشرين وأربع مئة فيحتمل أن يكون الحسين بن سلامة رحمه الله تعالى أمر بعمارته بعد موته، وحصل ما حصل من الاضطراب والفتن بعد موته فلم تتفق عمارته إلا في هذا التاريخ لما هدأت الفتن وتقررت القواعد واطمأن الناس. والله أعلم.

[٣٢١] أبو عبد الله الحسين بن عبد الله[2] بن خالويه الهمذاني، نسبة إلى همذان[3]– بفتح الهاء والميم والذال المعجمة – وهي بلاد معروفة مشهورة في بلاد العجم

كان فقيهاً عالماً، أديباً، كاملاً، بحراً لا ساحل له في العلوم الأدبية والألفاظ العربية، وانتقل إلى حلب قاصداً لسيف الدولة علي بن عبد الله بن حمدان[4] فأكرمه وأحسن إليه، وكان أولاد بني حمدان يقرأون عليه ويأخذون عنه، وكان إذا حضر مجلس سيف الدولة لم يكن لأحد معه

---

(١) ( ) ساقط في ب.

(٢) في جميع المصادر: بن أحمد، وفيانباه الرواة: بن محمد.

(٣) همذان: مدينة في بلاد فارس بإقليم الجبل، وصفت بالسعة وكثرة المياه والبساتين، انظر: الحميري، الروض المعطار، ٥٩٦.

[٣٢١] القفطي، انباه الرواة، ١ / ٣٥٩ ؛ ياقوت، معجم الأدباء، ٣ / ١٠٣٠ ؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١٧٨/٢؛ السبكي، طبقات الشافعية، ٣ / ٢٦٩ ؛ ابن عبد المجيد، إشارة التعيين، ١٠١ ؛ ابن الجزري، غاية النهاية، ٢٣٧/١ ؛ الداودي، طبقات المفسرين، ١ / ١٥١ ؛ السيوطي، بغية الوعاة، ٥٢٩/١ ؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٧١/٣ ؛ كحالة، معجم المؤلفين، ١ / ٦٠٢.

(٤) هو علي بن عبد الله بن حمدان التغلبي، الملقب بسيف الدولة الحمداني، من أمراء الدولة الحمدانية بحلب، توفي سنة (٣٥٦ هـ / ٩٦٦ م)، انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣ / ٤٠١ ؛ الذهبي، العبر، ٩٨/٢.

كلام. وله مصنفات وسيعة، ومؤلفات بديعة أجلها قدراً وأغزرها علماً كتاب "ليس"[١] مقصوده اللغة لكنّه يطرزه بأنواع العلوم كفعل نشوان[٢] في كتابه شمس العلوم، وكان شيعياً جلداً، قبيح التعصب. (وكان قد خرج إلى اليمن ووقف في مدينة ذمار واجتمع بالحسن بن يعقوب الهمداني[٣] صاحب الإكليل، وقرأ عليه ديوانه وشرحه، وأحسن إليه الأمير، أسعد بن يعفر إحساناً كلياً. وكان مع جمعه هذه العلوم شاعراً فصيحاً، ومن شعره قوله[٤]:

إذا لم يكن صدرُ المجالس سيداً ... فــلا خيرَ في من صَدَّرَتْهُ المجالسُ

فكم قائلٍ مالي رأيتُكَ رَاجلاً ... فقلتُ لهُ: من أجلِ أنكَ فارسُ)[٥]

وتوفي بمدينة حلب سنة ست وخمسين وثلاث مئة[٦]، رحمه الله تعالى.

[٣٢٢] أبو عبد الله الحسين بن عبد الله الدوعاني السروي

كان رجلاً كبير القدر، فقيهاً، صالحاً، مجتهداً، ورعاً، عابداً، زاهداً، مشهوراً، قدم على الفقيه سالم بن محمد بن سالم العامري إلى مسجد الرباط فقرأ عليه وانتفع به وتزوج بابنته،

---

(١) كتاب "ليس" نشر بتحقيق أحمد عبد الغفور عطار، عام ١٩٧٩م.

(٢) هو نشوان بن سعيد بن نشوان الحميري، أديب، لغوي، فرضي، توفي سنة (٥٧٣ هـ / ١١٧٧ م) وكتابه شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، وقد نشر مؤخراً بتحقيق حسين بن عبد الله العمري ومطهر الإرياني ويوسف محمد عبد الله، وصدر عن دار الفكر بدمشق سنة ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م. انظر: القفطي، إنباه الرواة، ٣٤٢/٣ ؛ ياقوت، معجم الأدباء، ٦ / ٢٧٤٥.

(٣) انظر ترجمة رقم: ٢٨٨.

(٤) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢ / ١٧٩.

(٥) ( ) ساقط في ب.

(٦) تجمع المصادر على أن وفاته سنة (٣٧٠ هـ / ٩٨٠ م)، انظر مصادر الترجمة.

[٣٢٢] الجندي، السلوك، ٢ / ٤٤٧ ؛ الشرجي، طبقات الخواص، ١٢٨.

وكان يحصل عليه بعض الأوقات سكر[1] فيبقى مطروحاً في مجلس الدرسة فإذا مرَّ به الفقيه سالم وهو على ذلك الحال عجب وقال: بم زاد ابن أدهم على هذا.

(ورؤي الشيخ الحارث بعد موته فقيل: هل ما فعل بك؟ فقال: استحققت العذاب، فشفع فيَّ الفقيه حسين الدوعاني.

وارتحل الدوعاني إلى الضحي وأخذ عن محمد بن إسماعيل الحضرمي، وكان مشهوراً بكثرة العبادة)[2].

ولم أتحقق تاريخ وفاته رحمه الله تعالى، وعصره معروف بمعاصريه، والله أعلم.

[٣٢٢] أبو عبد الله الحسين بن أبي العز

كان فقيهاً صالحاً، فاضلاً، ديناً، وكان الإمام أحمد بن موسى بن عجيل[3] يثني عليه ثناءً مرضياً. وكان ممن أدرك الشيخ والفقيه صاحبي عواجة[4] - وسيأتي ذكرهما في المحمدين إن شاء الله -.

---

(١) السُكرُ: من مصطلحات الصوفية وهو غيبة بوارد قوي، ودرجة أشد من الغيبة، يغيب القلب فيها عن إحساسه بنفسه وبغيره، وهم بهذه الغيبة يبررون ما يصدر عن شيوخهم من أقوال وأفعال منكرة، وهذا مردود عليهم، فرسول الله ﷺ وهو أعبد الناس لربه، وأخشاهم وأتقاهم قلباً، لم يحصل له أن غاب عن وعيه في عبادته لربه، وهو يسمع له أثناء الصلاة أزيز كأزيز المرجل، فتنزهت محبة الله وخشيته عن أباطيل هؤلاء، وأنها تؤدي لفقد الوعي والإدراك وإطلاق العبارات المنكره المنافية للشريعة، انظر: القشيري، الرسالة القشيرية، ٧١ ؛ الشرقاوي، مصطلحات الصوفية، ٢١٩ ؛ لوح، تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي، ١ / ٤٥٧.

(٢) ( ) ساقط في ب.

[٣٢٢] الجندي، السلوك ٢/ ٣٥٨؛ الأكوع، هجر العلم ١/ ٥٤.

(٣) انظر ترجمة رقم: ١٨٥.

(٤) هما صاحبا عواجة: الشيخ محمد ابن أبي بكر الحكمي، من أشهر رجالات التصوف توفي سنة (٦١٧هـ / ١٢٢٠م)، والفقيه هو محمد بن حسين البجلي، فقيه محقق، توفي سنة (٦٢١ هـ / ١٢٢٤ م) دفن إلى جوار=

(قال الجندي[1]: وكان أبوه قاضياً بالكدراء وهم من بني أبي عقامة[2] الذين يسكنون الأبيات، وكان للحسين أخوان فاضلان أعلمهما أحمد كان فقيهاً ذا فنون كثيرة، والآخر علي وهو الذي ولي القضاء في مدينة الكدراء بعد موت أبيه، وكان السبب في ذلك أنه لما توفي أبوه قال له الشيخ: يا علي أحكم بين الناس عوض أبيك، فقد نصبت في السماء فاستمر من غير تولية سلطان ولا غيره إلى أن توفي. وكان للحسين المذكور ولد اسمه محمد كان فقيهاً فاضلاً. ومن بني عقامة أصحاب الأبيات أبو بكر بن عبد الله الجعسور[3] بن أحمد بن عبد الله بن أبي حامد كان فقيهاً فاضلاً، وخطيباً مصقعاً، ولي خطابة الكدراء مدة. ومنهم عبد الله بن الحسين ابن علي المعروف بالمجلس كان فقيهاً عارفاً، مذكوراً بالفضل. ومنهم عبدالله بن أبي العز أحد ذرية الحفائلي كان فقيهاً فاضلاً: يقرئ الفقه، وكان تفقهه بالفقيه علي الحكمي من أهل شجينة. قال الجندي[4]: في هؤلاء القوم كانت خطابة الكدراء رحمة الله عليهم أجمعين)[5].

=الشيخ الحكمي بقرية عواجة، انظر: الجندي، السلوك، ٢ / ٣٦٣، ٣٦٤ ؛ الشرجي، طبقات الخواص، ٢٦٤، ٢٦٧ ؛ الأكوع، هجر العلم، ٣ / ١٤٨٧، ١٤٨٨.

(١) السلوك، ٢ / ٣٥٨.

(٢) بنو عقامة: بيت علم وأدب فيهم الفقهاء والقضاة والأدباء، ونسبهم يرجع إلى تغلب، نسبة إلى جدهم محمد بن هارون التغلبي، انظر: عمارة، تاريخ اليمن، ٥١، ٢٣٣ ؛ ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ٢٤١.

(٣) جاء في الجندي: ابن حضور، انظر: السلوك، ٢ / ٣٥٩.

(٤) السلوك، ٢ / ٣٥٩.

(٥) ( ) ساقط في ب.

[٣٢٤] أبو عبد الله الحسين بن علي بن أبي بكر بن الوليد المعروف بابن [ابي][1] الدهش العريقي - بفتح العين وكسر الراء وسكون [الياء][2] المثناة من تحتها وبعدها قاف ثم ياء نسب - نسبة إلى عرب يقال لهم الأعروق، مشهورون في ناحية الشذف[3]- بفتح الشين وكسر الذال المعجمتين وآخره فاء - وهو حصن معروف

وكان الحسين فقيهاً بارعاً، مشهوراً في ناحيته. (قال الجندي[4]: وعنه أخذت مقدمة طاهر بن بابشاذ بشرحها، وكان تفقهه بابن سالم[5] وغيره من أهل جبلة)[6]. واستمر مدرساً في المدرسة الزاتية[7] بذي جبلة. وتوفي سنة سبع وعشرين وسبع مئة، رحمه الله تعالى.

[٣٢٥] أبو عبد الله الحسين بن علي بن جسمر - بفتح الجيم وسكون [السين][8] المهملة وفتح الميم وآخره راء -

---

(١) سقط في الأصل، والمثبت من ب.

(٢) سقط في الأصل، والمثبت من ب.

(٣) الشذف: حصن خارب إلى الجنوب الشرقي من الجَند، انظر: المقحفي، معجم البلدان، ١ / ٨٥٥.

[٣٢٤] الجندي، السلوك، ٢ / ١٨١ ؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ٢٧٢ ؛ بامخرمة، قلادة النحر، ٣/ ٥٤٨؛ الأكوع، المدارس، ٧٦.

(٤) السلوك، ٢ / ١٨١.

(٥) هو محمد بن عبد الرحمن بن يحيى بن سالم.

(٦) ( ) ساقط في ب.

(٧) المدرسة الزاتية بجبلة: نسبة إلى مؤسستها زات دارها إحدى وصيفات الدار النجمي بنت علي بن رسول، وهي لا تزال معروفة وتقع في شارع المحكمة بجبلة، انظر: الجندي، السلوك، ٢ / ١٧٤ ؛ الأكوع، المدارس، ٧٥.

(٨) سقط في الأصل، والمثبت من ب.

[٣٢٥] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ١٩٥ ؛ الجندي، السلوك، ١ / ٣٩٤ ؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١/ ٢٦٥ ؛ بامخرمة، قلادة النحر، ٢ / ٦٢٣ ؛ الأكوع، هجر العلم، ٢ / ٦٣٣.

كان فقيهاً فاضلاً، من أهل دمت – بفتح الدال المهملة وسكون الميم وآخره تاء مثناة من فوقها – (قال الجندي)[1] : وهو صقع متسع قبلي تعز يحتوي على قرى كثيرة[2]، على نصف مرحلة من تعز تقريباً.

وكان الإمام [يحيى] [3] يثني عليه بالحفظ وجودة المعرفة، وهو أحد أشياخ إبراهيم بن أسعد الوزيري[4]، ولم يزل على أحسن سيرة، إلى أن توفي يوم الجمعة غرة شهر ربيع الآخر من سنة ثمان وخمسين وخمس مئة، رحمه الله تعالى.

[٣٢٦] أبو عبد الله الحسين بن علي بن الحسين بن إسماعيل بن أحمد الزُّبيدي. بضم الزاي نسبة إلى القبيلة المشهورة [5] ، وكان يعرف بالعديني نسبة إلى ذي عدينة: المدينة تحت حصن تعز

وكان خيراً، له مشاركات في الفقه، ومسموعات كثيرة على عدة من الفقهاء في أماكن كثيرة متفرقة، وكان يتعانى التجارة، وسكن في ذي جبلة، وكان له فيها ذكرٌ شائع، بفعل الخير والطعام وبذل المعروف، وبورك له في دنياه بركة ظاهرة، فاشترى الذكر الجميل[6]، وأدرك

---

(١) ( ) ساقط في ب.

(٢) قال الأكوع: ولا يعرف اليوم مكان دَمْت، والغالب على الظن أنه يقع في عزلة الأفيوش من ناحية المذيخرة، انظر: هجر العلم، ٢ / ٦٣٣.

(٣) [ ] إضافة لبيان النص ولوجودها في جميع مصادر الترجمة.

(٤) ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ٢٠٠ ؛ الجندي، السلوك، ١ / ٤٠٣.

(٥) زُبيد: قبيلة من مذحج، نسبة إلى زُبيد وهو منبه بن صعب بن سعد العشيرة، انظر: الكلبي، نسب معد، ١/ ٣٢٤ ؛ ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، ١ / ٤٠٠.

[٣٢٦] الجندي، السلوك، ٢/ ٧٠ ؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ٢٦٥ ؛ بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٩٤ ؛ قلادة النحر ٣/ ١٦٤ ؛ الأكوع، هجر العلم، ٢/ ٧١٦.

(٦) جاء في ب: الحميد.

القاضي إبراهيم بن أحمد بن عبد الله القريظي[١] – المقدم ذكره – في عدن، ثم انتقل إلى قرية الذنبتين لسبب أوجب ذلك فلم يزل مقيما بالذنبتين حتى توفي على الطريق المرضي من الإطعام والإحسان حتى كان لا يذكر أحد في ذلك غيره. (فكان الفقيه أبو بكر بن ناصر يقرئ وهو يطعم المنقطعين ويكرم الضيفان، ولم يكن له في عصره نظير.

وعنه أخذ جماعة من الفقهاء المعتبرين كتب المسموعات كمحمد بن مصباح والفقيه عمر العقيبي وغيرهما. ولما تكاثف دينه وأراد التقصير عمَّا يعتاده من إطعام الطعام فبينا هو مفكر في أمره عازم التقصير في ذلك سمع هاتفاً يقول له: يا حسين أنفق وعلينا القضاء.

فلما سمع ذلك ازداد يقيناً وعزماً على ما يعتاده، فتوفي وعليه دين عظيم، فقام بدينه عبد له وعضده في ذلك القاضي أسعد بن مسلم[٢] – المقدم ذكره – فلم يمض مدة يسيرة إلا وقد انقضى دينه، ولم يدفن حتى قد برئت ذمته من جميع دينه.

ومما يروى عن ورعه أنه دخل عدن بفوة[٣] كثيرة وباعها بمال جزيل ثم قبض الثمن وذهب به إلى داره واستدعى بالنقادين فنقدوا ذلك المال فخرج فيه ألفي درهم فقيل له هذه [زيف][٤] رُدَّها على المشتري، فقال: أخشى أن يغر بها غيري، وأنا أُحَمِّلُ بها، ثم حملها وذهب بها إلى البحر فألقاها في موضع لا يكاد أحد يدركها في ذلك الموضع، ومناقبه كثيرة)[٥].

---

(١) انظر ترجمة رقم: ٥،

(٢) انظر ترجمة رقم: ٢١٦،

(٣) الفُوَّةُ: وتجمع على أفواه وأفاويه، ما يُعالج به الطبيب، كما أن التوابل ما يعالج به الأطعمة، وهي عروق نبات يستخرج من الأرض تصبغ به الثياب، ويكتب وينقش به، انظر: ابن منظور، لسان العرب، ٣٤٩٥/٦، مادة: فوا؛ الجوهري، مختار الصحاح، ٢١٦،

(٤) بياض في الاصل و المثبت من بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ٩٥،

(٥) ( ) ساقط في ب،

وتوفي لبضع وثلاثين وست مئة تقريباً.(قاله الجندي)[1]، ودفن في مقبرة الذنبتين الشرقية، (وحضر دفنه والصلاة عليه عالم لا يحصون كثرة من جملتهم ابن ناصر، ومحمد بن عمر الزيلعي[2]، وغيرهما، وخلف ابنين صغيرين محمد وأحمد، فمحمد[3] صحب الفقيه عمر بن سعيد وتفقه به وأقام مدة في مدينة الجند، ودرس في مدرسة الأمير ميكائيل بن أبي بكر بن محمد الموصلي[4]، ثم انتقل منها، وتوفي بالذنبتين وقبر إلى جنب أبيه، رحمة الله عليهم أجمعين)[5].

[٣٢٧] أبو عبد الله الحسين بن علي بن عمر بن محمد بن علي بن أبي القاسم الحميري

كان فقيهاً عارفاً، فاضلاً، ناسكاً، عابداً، زاهداً، وكان مولده لخمس بقين من جمادى الأولى سنة ثمان وست مئة. وتفقه بأبيه، ثم غلبت عليه العبادة والتنسك والزهد والورع حتى أنه في أيام تفقهه ترتب في مدرسة عومان[6] مع الفقيه يحيى بن سالم[7] فيروى أنه باع شيئاً من كيلته بدراهم وربطها في طرف ثوبه ثم عنّ له أن يأخذ شيئاً منها لبعض الحوائج فلما فتح عنها وجدها عقارب ففزع ولفظها من ثوبه ولم يعد بعد ذلك يأخذ شيئاً من طعام المدرسة.

---

(١) ( ) ساقط في ب،

(٢) ستأتي ترجمته.

(٣) ترجمته في: الجندي، السلوك، ٢ / ٧١ ؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ٢ / ٥٢٦ ؛ الأكوع، المدارس، ٣٦.

(٤) ستأتي ترجمته.

(٥) ( ) ساقط في ب،

[٣٢٧] الجندي، السلوك، ٢/ ١٦١ ؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١/ ٢٦٧ ؛ الخزرجي، العقود، ١/ ١٩٢ ؛ الشرجي، طبقات الخواص، ١٢٦ ؛ بامخرمة، قلادة النحر، ٣/ ٣٢٧ ؛ الأكوع، المدارس، ٦٧.

(٦) مدرسة عوْمان: وتقع في الشمال الغربي من مدينة جبلة، شيدها الحرة لؤلؤة زوج الأمير على بن رسول، انظر: الجندي، السلوك، ٢ / ١٧٢ ؛ الأكوع، المدارس، ٦٥،

(٧) هو يحيى بن سالم بن سليمان بن الفضل بن محمد الشهابي، الكندي، ستأتي ترجمته.

وكان [يكثر] (١) زيارة القبور فإذا صار في طرفها خلع نعله وحملها في يده. (وروى بعض الثقات أنه وُجد على قبر أبيه يوماً وهو مغشياً عليه فدعا جماعة وحملوه على حاله إلى بيته فلما أفاق سُئِلَ عن الغشيان فقال: كنت أقرأ على والدي فغلطت فسمعته يرد عليَّ من القبر فلم أتمالك أن غشي عليَّ.

هذا وقد مات أبوه وهو على القضاء - وسأذكر والده في موضعه من الكتاب إن شاء الله تعالى -)(٢)، وكانت وفاة الفقيه حسين بن علي يوم الخميس الثامن عشر من المحرم أول سنة ثمانين وست مئة.

وله ذرية مباركة لا تخلو عن خير، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٣٢٨] أبو عبد الله الحسين بن علي بن محمد بن القم، الشاعر البليغ

قال عمارة: كان مولده بزبيد وبها تأدب، وكان أبوه صاحب ديوان الخراج(٣) بتهامة في أيام الداعي علي بن محمد الصليحي، ووزر لأسعد بن شهاب(٤) في زبيد خمس عشرة سنة(٥)، وكان يقول الشعر أيضاً.

---

(١) جاء في الأصل: يكره، والمثبت من ب والمصادر.

(٢) ( ) ساقط في ب.

[٣٢٨] عمارة، تاريخ اليمن، ١٩٤ ؛ ياقوت، معجم الأدباء، ٣ / ١١٣٤ ؛ الجندي، السلوك، ١/٢٩٩؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٣ / ٥ ؛ الكتبي، فوات الوفيات، ١ / ٣٨١ ؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ٢٦٢؛ الأهدل، تحفة الزمن، ١ / ٢٠٣ ؛ بامخرمة، قلادة النحر، ٢ / ٤٥٠ ؛ الشامي، تاريخ اليمن الفكري، ٢ / ٨٩؛ الحبشي، مصادر الفكر، ٣٥٢ ؛ العماد الأصفهاني، خريدة القصر، ٣/٧٤.

(٣) ديوان الخراج: ويعد من أهم دواوين الدولة المالية ومهمته جباية الأموال أو واردات الدولة من خراج الأراضي الزراعية والزكاة والجزية والعشور والضرائب والمكوس المختلفة، فيحصرها ثم يستوفي المقرر عليها، انظر: الحسيني، نبذ من ملخص الفطن، ٤٣، عليان، دولة بني رسول، ١٦٢.

(٤) انظر ترجمة رقم: ٢١١.

(٥) عمارة، تاريخ اليمن، ١٠٢.

وكان ابنه الحسين أوحد شعراء اليمن الفصحاء، ويعدونه في اليمن كالمتنبي في الشام والعراق، وكان مترسلاً يكتب عن الحرة السيدة إلى الديار المصرية والأقطار النازحة، وكان من علو الهمة وسمو القدر فيما يلبسه ويمتطيه على غاية منيفة وجملة شريفة طريفة.

(فمن رسائله ما كتبه إلى الداعي سبأ بن أحمد الصليحي - الآتي ذكره إن شاء الله تعالى - وهي رسالة قليلة الدور بين الناس، عزيزة الوجود، فأثبتها بجملتها في هذا الكتاب ليسهل وجودها وهي[1]: كتب عبد الحضرة الأجل مولاي ربيع المُجدِبين، وقريع المتأدِبين، شهاب الفضل الثاقب، ونقيب ذوي المناقب، أطال الله بقاءه، ما أجابتِ العاديةُ المستغيرَ، ولزمت الياء التصغيرَ، وجعل رتبته في الأوَّلية وافرة السهام كحرف الإستفهام، [وكالمبتدأ] [2] فإنه وإن تأخر عن البنية مقدم في النية، ولا زال حضرته للوفود مُزدَحَماً، ومن الحوادث حمى، حتى يكون في العلا بمنزلة حروف الاستعلاء، فإنّ حروف اللين حصون، وما جاورها منها عن الإمالة مصون، ولا زال عدوه كالألف في أنَّ حاله مختلف، فيسقط في صلة الكلام، ولا سيما مع اللام، ولا يكون أولاً بحال، وإن تقدم [همز] [3] واستحال، لإنه أدام الله علوه أحسن المنَّ[4] ابتداءً، ونشر عليَّ من فضله رداءً، أراد إخفاءه فكشف خفاءه، ومن شرف الإحسان سقوط ذكره عن اللسان، كالمفعول رُفِع رَفْعَ الفاعِل، مما حظي به من حذف[5] العامل، يُهدى إليه سلاماً كالروض ضاحكةُ النَّوض، غُرِسَ وحُرِس، وسُقِي ووُقِي، وغِيثَ وصِيبَ، فأخذ مني كل نوء نصيب، زهاهُ الزَّهرُ، وسقاهُ النهرُ، جاور الأضا، فحسُنَ وأضا، رتعت فيه الفُور[6] ،

---

(١) نص الرسالة في: ياقوت، معجم الأدباء، ٣ / ١١٣٥ ؛ الكتبي، فوات الوفيات، ١ / ٣٨٢ ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٣ / ٦، مع اختلاف في بعض الكلمات.

(٢) سقط في الأصل، والمثبت من المصادر.

(٣) جاء في الأصل: هم، والمثبت من المصادر.

(٤) في المصادر: إلي.

(٥) جاء في المصادر: لمّا حذف من الكلام ذكر العامل - وفي ياقوت ذكر الفاعل.

(٦) جاء في الأصل: العول، والمثبت من المصادر، والفُورُ: الظباء، انظر: المعجم الوسيط، ٢ / ٧٠٥.

ومرحَ فيه العصفور، فاطَّلعَ من التمراد[١] شمس النهار، فجعل يلثم من ورده خدوداً، ويهصر من أغصانه قدوداً، ويقتبس النار من الجُلَّنار[٢]، ويلتمس العقيق من الشقيق، فغرد ثملاً وغنى خفيفاً ورملاً، بأطيبَ من رائحته المسكيّة، وأعطر من نفحته الذكية، مع أني وإن أهديته في كل أوان عن أداءِ ما يجب [عليَّ غيرَ وانٍ] [٣] ، وأن أعد نفسي في قضاء الحق بمنزلة السكيت الأحق، سعيتُ فعثرتُ، واجتهدتُ فما أثرتُ، فأنا بحمد الله في حال خمولٍ وقنوعٍ، وجناب عن غير الغير ممنوع، فارقت المتوج بأزال[٤]، ولزمت الخمول والاعتزال، سعيي سعي الجاهد في ضيق مكان، وقلة إمكان، وعيشي عيش الزاهد في بلد الأديبُ فيه غريب، والأريبُ كالمريب، إن تكلم استُقِلَّ، وإن سكت استُثقِلَ، منازله كبيوتِ العناكبِ، ومعيشته كعجالة الراكب، فهو كما قال الشاعر[٥]:

أرضُ الفـلاحةِ لو أتاها جَـرول ... أَعني الحُطيئةِ لأعتـدى حَرَّاثـاً
لَمْ آتـها مـن أي وجـه جئتُها ... إلا حـسبتُ بُيـوتَها أجْـداثاً
أرض خلعتُ اللهو خلعي خاتمي ... فيها وطلَّقت السرور ثلاثـاً[٦]
تصدى بها الأفهام[بعدصـقالها] [٧] ... وتـرد ذكـران العقول إناثـاً

(١) جاء في بعض المصادر: فاطّلع بالتمراد وقد ظفر بالمراد، فنظر إلى أقاحيه تفتر في نواحيه، وإلى النهار يضاحك شمس النهار، انظر: الوافي بالوفيات، ١٣ / ٧، فوات الوفيات، ١ / ٣٨٣.

(٢) الجلّنار: هو زهر الرمان، انظر: المعجم الوسيط، ١ / ١٣٢.

(٣) سقط في الأصل، والمثبت من المصادر.

(٤) جاء في ياقوت: فارقت المتول ولا أزال، وأزال – في المتن – من أسماء مدينة صنعاء.

(٥) الخطيب التبريزي، شرح ديوان أبي تمام، ١ / ١٧٣.

(٦) ترتيب الأبيات في الأصل، يختلف عنه في الديوان وقد أثبت كما جاء، انظر: ديوان أبي تمام، ١ / ١٧٣.

(٧) جاء في الأصل: عند صقالها، والمثبت من الديوان، انظر: شرح ديوان أبي تمام، ١ / ١٧٣.

وأما حال عبده بعد فراقه [في الَجلَد][1]، فما [حال][2] أم تسعة من الولد ذكور، كأنهم عقبان وكور، أُختُرِم منهم ثمانية، فهي على التاسع حانية، بادي اليدين[3] في البادية ويا للعادية بالعادية، فلما سَمِعتِ الداعي، ورأت الخيل سواعي، جعلت تنادي ولدها: الأناةَ الأناةَ، وهو يقول: القناةٌ القناةٌ.

بطل كأن ثيابه في سرجه يجذى نعال السبت [ليس] [4] بتوأم[5]، فحين رمقته يختال في غضون الزرد المصون، أنشأتْ تقول:

أسَـــدٌ أضـــبـــط يمشـــى ... بيـــن طـــرفـــاءٍ وغـــيـــل
لبســـه من نـــســـج داود ... كضَـحـضَـاحِ المسـيـلِ
عرض له في البادية أسد هصور ... كأنّ ذراعـــه مَـســدٌ معصور
فتطاعَنَـــا وتوافَقت خَيْـــلاهُما ... وَكِلاهما بطلُ اللقاء مخدع[6]

فلما رأت الرعيل بدرت، بصبر قد عيل، فسألت عن الواحد فقيل لها: لحده اللاحد:

فكَرَّت تَبْتَغيهِ فصادفَتَهُ ... على دمِهِ ومصرعِهِ السِّبَاعا
عَبْثن فلم يترُكْـــنَ إلا ... أديماً قد تمزق أو كُرَاعا[7]

---

(١) سقط في الأصل، والمثبت من المصادر،

(٢) سقط في الأصل، والمثبت من المصادر،

(٣) جاء في المصادر: نادى النذير، وزاد في ياقوت: نادى النذير العريان في البداية،

(٤) سقط في الأصل، والمثبت من المصادر،

(٥) ديوان عنترة بن شداد، ٢٣١.

(٦) البيت لأبي ذؤيب الهذلي، انظر: الحسن بن الحسين السكري، شرح أشعار الهذليين، ١ / ٣٨،

(٧) الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٣ / ٨،

بأشد من عبده تأسفا، ولا أعظم [كمداً ولا] [١] تلهفاً، وإني لألوم نفسي دائماً وأقول لها لائماً: لو فطنت قطنت، ولو عقلت لما انتقلت، ولو سعدت لما بعدت.

فتقول لي: مه بل لو قدِمْتُ نَدِمتُ ولو رجعتُ لما هَجَعتُ.

يَقيم الرجالُ الموسرونَ بأرضهِمْ ... وترمـي النّـوى بِالمقترينَ المَراميا

وما تَركُوا أوطانَهُم عن مـلالة ... ولكِنْ حِذَاراً من شَمات الأعَاديا[٢]

أيها السيد أمِنَ العدل والإنصاف، ومحاسن الشيم والأوصاف، إكرام العيْرِ المهان، وإذالة جَوادِ الرهَان، يشبعُ في ساجوره كلبُ الزَّبلَ، ويسغب في خيسه أبو الشبل.

للخَطْب والخُطبِ[البليغة] [٣] أندبُ ... وإذا يُحاسُ الحَيْسُ يُـدعى جندُبُ

إذا حلَّ ذو نقـصٍ مَحِلّة فاضِـلٍ ... وأصبحَ ربُّ الجاهِ [غيرَ] [٤] وَجيهِ

فـإن حياة المرءِ غيرُ شَهِيَّـةٍ ... إليهِ وطعمُ المـوتِ غيـرُ كَريـهِ

أقول لنفسي الدنية: هي طال نومك، واستيقظي لا عز قومك، أرضيت بالعطاء المترور، وقنعت بمواعيدَ الزور؟! يقظةً. فإن الجدَّ قد هجع، ونُجْعَةً.

فمن أجدب انتجعَ، أعجزت في الإباء عن خُلُقِ الحَرْباء، أدلَى لساناً كالرشاء، يبلغ به ما يشاء، ناط همته بالشمس، مع بعدها عن اللمس، أنِفَ عن ضيق الوجار، ففرَّخ في الأشجار، سئم البوس فغيَّر الملبوس، وكره العيش المسخوط، فاستبدل خوطاً بخوط، فهو كالخطيب على الغصن الرَّطيب.

قال أبو تمام:

---

(١) سقط في الأصل، والمثبت من المصادر.

(٢) ياقوت، معجم الأدباء، ٣ / ١١٣٧.

(٣) سقط في الأصل، والمثبت من الوافي بالوفيات، ١٣ / ٨

(٤) جاء في الأصل: خير، والمثبت من المصادر.

وإنَّ صريحَ الحزمِ والرأيِ لامرئٍ[1] إذا بَلغَتْهُ الشمسُ أنْ يَتحـــوَّلا

وقد أصحب عبده هذه الرسالة شعراً يقصر فيه عن واجب الحَمْدْ، وإن بنيتْ قافيته على ألفِ المدْ، وما يعد نفسه فيه إلا كمُهديٍّ جلدِ السِبْتي الأنمر[2] إلى الديباج الأحمر، أين در الحِباب من ثغور الأحباب، والسراب من الشراب، والركي البكي من الوادِ ذي المواد، أتكون الفصاحة في الغُتْم، والصباحة في العُتْم، لقد ضلَّ من رأى الآل في البلدِ القيِّ، حسبه هلهال الدبيقي[3] ، هيهات إن ناسج الرِّيَاط[4] يستقى تنيس ودمياط، لا أقول كما قال ابن جعفر[5]:

من يساجلني يساجل ماجداً يملأ الدلو إلى عقد الكرب

بل أضع نفسي في أقل المواضع وأقول لمولاي قول العبد الخاضع[6]:

فأسبلْ عليها سترَ معروفِكَ الـــذي سترتَ بهِ قِدَماًعلى عوراء[وهاهي هذه]

فيك صـــرحت للعَذول[إبـــاءَ] [7] وعصـــيتُ اللُّـــوامَ والنصَـــحَاءَ

فـــأتني العاذِلون أضيـــب منـــي يـــوم أزمعتـــمُ الفـــراق رَجـــاء

---

(١) جاء في الديوان: وإن صريح الرأي والحزم، انظر: شرح ديوان أبي تمام، ٢ / ٥١،

(٢) السِّبْتي: الجريء المُقدم من كل شيء، والسبتي النمر، وقيل السبتي: الأسد، انظر: ابن منظور، لسان العرب، ٤ / ١٩١٣، مادة: سبت،

(٣) دبيق، تنيس، دمياط: مدن مصرية لها شهرة واسعة في انتاج اللباس الحريري خلال العصر الإسلامي، ومن أشـــهر منتجاتها الثوب الدابقي، انظر: العبيدي، الملابس العربية، ٦٩،

(٤) الرِيَاطَ: جمع ريطة، وهي من ملابس البدن الخارجي، وتوصف بأنها ملاءة من قطعة واحدة وليست لفقـــين، انظـــر: الجوهري، مختار الصحاح، ١١١، العبيدي، الملابس العربية، ٢٦٤،

(٥) انظر: ياقوت، معجم الأدباء، ٣ / ١١٣٨ حاشية ٦،

(٦) القصيدة في: ياقوت، معجم الأدباء، ٣ / ١١٣٨ ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٣ / ٩ ؛ الكتبي، فوات الوفيات، ١ / ٣٨٦،

(٧) سقط في الأصل، والمثبت من المصادر،

مَنْ مُجيري من فاترالطرف أحوى[1] جمع النارَ خدُّهُ والماءَ
لازمٌ شيمَةَ الخلافِ فإن لِنتُ قسا أو دنوتُ منه تناءَى
يا غريبَ الصفاتِ حُقَّ لمن كان غريباً أن يرحمَ الغُرباءَ
فيه لليلِ والنَّهارِ صفاتُ فلهذا أسَرَّ القلوبَ وساءَ
حرباً من صدودهِ وتجنيهِ وإشماتِهِ بيَ الأعداءَ
وإذا ما كتمتُ ما بِي من الوجْدِ أذاعتهُ مُقْلتايَ بُكَاءَ
كعطايا سَبأ بن أحمدَ يُخفيها فتزدادُ شُهْرَةً ونماءَ
أرْيحيٌّ يهزُّهُ المجدُ للجودِ وإنْ لم تسألْهُ جادَ ابتداءَ
ألمعيٌّ يكادُ يُنبيكَ عمَّا كانَ في الغيبِ فطنةً وذكاءَ
وإذا ما أخلفَ السماءُ لأرضٍ خَلَفَتْ راحتاهُ ذاكَ السماءَ
بندىً يُخجلُ الغيوثَ الهمَالاَ وشذىً ينهلُ الرماحَ الظّمَاءَ
ما أبالي إذا أحسن الدهرُ فيه أحسن الدهرُ في الوَرَى أم أساءَ
أيُّها الطالبُ للغِنَى زُرهُ تظْفرَ بعطاءِ يُخجِّلُ الأنواءَ
تَلقَ منه المهذَّبَ الماجدَ البدرَ الكَريمَ السُميدَعَ الأَبَّاءَ
إنْ سَطا أرعبَ الضَّرَاغمَ في الآجام أو جادَ يُخجلُ الكُرماءَ
راحة في النَّدى[تنيل] [2] نضاراً وحسام في الرَّوعِ يَهمِي دِماءَ
قَدْ تَعاطَى في المجدِ شأوكَ قومُ عَجَزوا واحتملتَ فيهِ العناءَ

---

(١) جاء في المصادر: ألمى،

(٢) كلمة غير مقروءة في الأصل، والمثبت من المصادر،

فأبـي الفقـر[1] أنْ يكونَ أماماً … وأبى الجـودُ أنْ يـكـون وَراءَ
شَـرفاً شـامخـاً وعزًّا منيفـاً … عُـدْمُـليّـاً وعِـزُّه قـعْسَـاءَ
أنَـا أشـكُو إليكَ جـوْرَ زمانٍ … دَأْبُـه أنْ يـعـارضَ الأُدبـاءَ
مـالَ عنّي فمـا أؤمِّـلُ فيـه … كُلمّا قلتُ سـوفَ يأسُـو أسـاءَ
أهـمَلتني صُروفُه فكـأنـي … ألِفُ الوَصْـلِ أُلغـيتْ إلغَـاءَ
رَهـنُ بيـتٍ لو استقـرَّ بـهِ … اليربوعُ لم يَرْضَهُ قَاصَـعاءَ[2]
كُلُّ يومٍ يَـأْتِيَ كـأمـسٍ كأن الـ … ـدَّهـر كَانت أيّـامُـه إبطـاءَ
يَا أبا حمير وحُرمـتِ إحسـانـكَ … عِنْـدِي مـا كـان حُبي رِيَّـاءَ
مـا ظننتُ الزمانَ يُبْعِدُني عنـك … إلى أنْ أُفـارقَ الأحيـاءَ
ضاعَ سـعْـيي وخبتُ خابت أعـا … ديكَ ومَنْ يبتغي لكَ الأسْوَاءَ
واحتَملتُ الحرمَان والنّقص والإبعادَ … والجـور والعَـنا والجـفـاءَ
وتجمـلتُ واصطَبرتُ فما أبقـى … على عُـودي الزمـانُ لِحَـاءَ
أعَـلى هـذه المصيبـةُ صَـبرُ … لاَ ولو كنتُ صخـرةً صَـمّـاءَ
وَلو أنّي لم أعتمد دُونَ غَيْـري … لتـأسـيتُ أو أمـوتُ وَفـاءَ
غَيـرَ أنْ التصريحَ ليس بخـاف … عِنـدَ مَـنْ كَـان يفهـمُ الإيماءَ
وسيـأتيكَ في البِعـادِ وفي القربِ … مَـديـحُ يُـجَمِّـلُ الشُـعَـراءَ
فَبشكرٍ رَحَلتُ عنـكَ وألقَـاك … بـهِ إنْ قَـضَـى الإلـهُ لِقـاءَ

---

(١) جاء في المصادر: البخل.

(٢) عند ياقوت والكتبي: لم يرضه له نافقاء.

ليـسَ يَبْقى في الدَّهـرِ غَيْرُ ثَناءٍ   فاكتَسِب مـا استَطعْتَ ذاكَ الثَّناءَ

ومن مختارات شعره ما قاله في مدح الأوحد سبأ بن أحمد الصليحي حيث يقول[1]:

معاليـكَ لا ما شَـيَّدَتهُ الأوائـلُ   ومجـدكُ لا مـا قالُ فيكَ قائـلُ
وما السعدُ إلاَّ حيثُ يممتَ قاصداً   وما النصرُ إلا حـيثُ تَنْزِلُ نَازلُ
وما الحـقُ إلا مـن يُدينُ بدينهِ   وكلُ الذي فوقَ البسـيطةِ بـاطلُ
وكُـلُّ جيـادٍ لَمْ تَقُدْهَا عَواثـرٌ   وكُـلِ نِصالٍ لم ترشها نَواصِـلُ
وكُلٌّ بـلاد لم تحـزهَا ضَـوَابع   وكـل رِبَاعٍ لم تِسـبْها هَـواملُ
إذا رُمتَ صيداً فالمـلوكُ طَرائِد   أمَامك تَسْـعى والرمـاحُ أجادلُ
مصـائبُها إنْ سَالمتكَ مواهـبٌ   وأعضـاؤُها إن حَاربَتـك مَقَاتلُ
وَمُذْ رَمتَ إيراد المَعـالي تَيقنتْ   نفـوسُ الأعـادي أنَّهن مَنَاهـلُ
وقد عَشـقَتْ أسيافُكَ الهامُ منهُمْ   فكلُّ حسام مُرْهفُ الحـدِ نـاحِلُ
إذا طَعَنتَ لم تَدْرِ مَسْنَاً رَمَاحُهـا   كَـأنَّ العَـوالي مـا لَهُنَّ عواملُ
مخافَـة ليثٍ يُرهبُ الليثَ بأسُـهُ   ويَخْشـاهُ أنْ يَغْتـالُهن الغَـوائلُ
تُوقَى الأعـادي كَيْدَهُ وهو باسم   وتَرجُو المَوالي جُودَهُ وهُوَ صَائلُ
أَخُـو كَـرَمٍ إلاَّ نَسلْـهُ يَكُـن لَنَا   إلِيـه شَـفيع من نَـدَاه وَسَـائلُ
وكل أخي جـودٍ أنـالك بَعْدَ أَنْ   أرَقْتَ لهُ ماءَ الحياءِ فَهو باخـلُ
فَلاحَظٌ في مجدٍ لِمـنْ لاَ يَخَافـهُ   عدو ولا يـرجـو عَطَاياهُ آمـلُ
ومَنْ يجعلِ البيضَ الحِدَادَ وسَائلاً   له في العُلاَ تُطْلبْ إليـه الوسائلُ

(١) عمارة، تاريخ اليمن، ١٩٧، وأورد منها ثمانية أبيات فقط، العماد الأصفهاني، خريدة القصر، ٣ / ٨٨

وإنَّ طَرِيقَ المجدِ فِيـها مَعـالِمُ ولَكنَّـها لِلأغـبيـاءِ مَجَاهِـلُ
وَمنْ يَـكُ ذَا فتـكٍ وعزمٍ كَعُمد الخـلافةِ يَقْصُر دُونَهُ المُتطَـاوِلُ
ومَا الفَتْكُ ما عَاقَبك عَنهُ مهـابةٌ ومَا العَزْمُ ما صَدَّتكَ عَنهُ العَواذِلُ
مليك يَفضُ الجَيشَ والجيشُ حَافل ويَخجل صوبَ المُزنِ والمزنُ هَاطِلُ
سَحاظبُ غُواديهُ لجينٌ وعَسْجدٌ وليثُ عَـوادِيـهُ قَنـاً وقَنـابِلُ
تَرى الحـمدَ بعـز وَمَاله وكأنَّما لـه عند مَا يَحْوِي يـداً طَوائِـلُ
إذا ما الفَتى لم يَـأكلِ الحمدَ مَالُه أُبيـح له بعضُ النـوائـبَ آكلُ
حَمَى مُلـكَه بالمرهُفـاتِ وإنَّهـا حصونُ بها يحميٌ العُلَـى والمعاقِلُ
إذا المـلكُ لم يُخلط بِبأس وَنَجدة فَليـس بمـلكٍ بَـلْ خَليطٌ مَزَابِلُ
وإن لم يُقيِّد بالقنا فَهـو شـاردٌ وإنْ لَم يُحلَّى بالظبا فَهـو عَاطِلُ
ورَأيُ الفَتى إنْ لـم يُؤيدهُ عَزمُهُ وإنْ كَان رَأياً صائباً فَهـو قَاتـلُ
إذا المرءُ كان الجدُ بِالجدِ صاعداً لَهُ لم يَضُـرْهُ في البَرِيةِ خَـاذِلُ
وما المـرءُ إلا مَشيئَـةٌ لِزَمـانِهِ فَمـا تفعلُ الأيام فالمرء فَـاعِلُ
فَمَنْ سامَحـتَهُ قِيـلَ ذَلك عـاقِلٌ ومَنْ عَانَدتـهُ قِيـلَ ذَلك جَاهِـلُ
وفِي هذه الأيـامُ للمـرءِ عبـرةٌ ولكنَّهـا تَمضي بِهِ وَهو غَافـلُ
تَغيَّرَ هذَا الدهُر حَتَّـى كَأنَّمـا العَـشَايا بكور،والبكـورَ أصَـائلُ
تُرَى السَّنَا للناسِ وَهي صَـوَّارِمُ حـداد وأكـبادُ وهـنَّ مَرَاحِـلُ
وكَلَ امرءِ فـي فَكَه لكَ ناصـح مَحبٌ وفِي جَنْبَـيه صَـلُ مُحَايلُ
فَلا تَبغ فِي الدُّنيَا صديقاً مُسَالمـاً إذا لم يَكُن فِـيها عـدُو مُحَامِـلُ
سأَصْبرُ للأيـامِ فَالصبـرُ عَـادة تَعوَّدَها قَبـلي الكـرامُ الأفاضِلُ

لِيْعلمَ دهْـرٌ عضَّـنِي أي عَضَّة أينَ أَحْمِهَا أوأيُ صَـودٍ يُـزَاوِلُ
أَحينَ رَأنـي صابـراً مُتحمـلاً تَمادَى علـى عُـدْوانه مُتَـحامِلُ
وَلِي نَفْـسُ حُـرٍ لاَ يَذُوقُ مَذلةً وإنْ شَابَهـا بالشهدِ والأرْبِي عَاسِلُ
يطولُ بِهَا أنْ ليس يَلقَـى مُمَاثِـلاً وَيَسمُو بِهَا أنْ لاَ ترى من تساجِلُ
وَمَـن يَـكُ في دارِ المَذلة ثاويـاً فإنِّيَ عَـنْ دَارِ المَـذَلَّةِ رَاحِـلُ
لأنيَّ إلى سيـفِ الإمـامةِ راجياً وللتَّاجِ تَاجِ الدولة المَـلكِ آمِـلُ
أحَقًا نِظامَ المُؤمِـنينَ عَليـكَ لاَ رَدَدْتَ القَنـا إلا وَهـنَّ نَواهِـلُ
دُحت لكَ الأرضُ لرضـا حسومها وَمُدَّت سماءُ كَالسَّماءِ القَسـاطِلُ
مَلكتَ أَقاصِيهَا فَمـن ذَا يُحَـاوِلُ وأَفْنَيتَ مَـن فِيهـا فَمن ذَا يُقَاتِلُ
فَقد وجَبتَ من ذِي الجِيادِ جِيادُنَـا وَقَد رُوِيتْ رِمْنًا الدِّماءِ الذَّوائِـلُ
ومَا شَكَّ فِيكَ السيفُ أَنَّـكَ صارِمٌ ولا ارْتَاب مِنكَ الليثُ أَنَّك بَـاسِلُ
أَخيلاً مَداكِيكُ اللَّـواتِيَ يَقُودُهَـا إلى كُلِ شُهْبٍ أمْ ذُبَـاب عَواسِلُ
وَبيضاً مَواضِـيكَ اللوَّاتِي بِصوتِهَـا عَلى كلِ عادٍ [.....] [١] نوازِلُ
وفَوقَ العَوالِي مِـنْ فَتـاك أسنَّـةَ لَها أمْ نجـوُم فـي القلوبِ أوافِلُ
بِسيفِكَ يَا سيفُ الأنامِ سَطَا الهُدَى فقَصُرَ عنه كُـلُ مـن يَتطـاوِلُ
وأمْضَى الحُسَـامَين الذي لاَ يفلُّهُ ضرابُ ولا يجْلُو صَدَاهُ الصَّياقِلُ
فَدُمْ لِلهُدى رُكنًا وللدِّينِ مَعْـقِلاً يُدافِعُ عَنْ هَذا وذا ومـا صِـلُ
ولا تَخْلُ من حمـدٍ وذكـرٍ فكُلَّما حَوَى المرءُ إلاَّ الحمد والذكر زَائِلُ

(١) بياض في الأصل، ولم أقف على القصيدة في أي من المصادر المتاحة.

ومن شعره فيه أيضا ما رواه عمارة في مفيده من قصيدة يمدحه بها ويستعطفه[1]:

ضَامتكَ أطعَانُها بالسَّفح مِنْ أضَمِ ... وأسلَمتكَ مَغانِيها بِذي سَلَمِ
فَمَا تَزالُ على آثارِ مُنْصَرِفٍ ... عَنِ الوِدَّادِ بِوجْدٍ غَيرِ مُنْصَرِمِ
وكَمْ أخَذتُ على قَلبِي المُقَامَ على ... الصَّبرِ الجميلِ فَعاصَاني ولم يُقِمِ
لَو كَانَ لي،كان لِي طَوعاً فَدُونكَهُ ... سَلَّمتُ فيهِ إليكَ الأمرُ فَاحتِكمِ
فَمَا أُنازِعُ فيه كَفَّ مُغْتَصِبِ ... ولا أرِقُ لَهُ مِن جَورِ مُنْتَقِمِ
وَلو فَعَلتَ بهِ ما ظَلَّ يَفعلُهُ ... سَيفُ المُتوَّج من قحطانَ في اللَّمَمِ
العالِمُ العاملُ الغَانِي بِشهرَتِه ... عَنْ أنْ تُشَبِّهُهُ بِالنَّارِ في عَلَمِ
مَوْلَى الملوكِ الذي يرضى بِخَادِمهِ ... مَوْلًى وليس بِرَاضِيها من الخَدَمِ
اللهُ فضَّلَ في قحطانَ أوْحدَهَا ... وفَضَّلَ اللهُ قحطانَ على الأُمَمِ
أغَرُّ لو مَسَّ ظَهْرَ الأرضِ أخْمُصُهُ ... غنا أديم ثَرَاها عَنْ نَدَى الدِيَمِ
يَحُجُّ وفَّادُهُ منه إلى حرمٍ ... رَحْبِ الفناءِ حلال الصيدَ في الحرمِ
يُفْنِي العِدَا والقَنى كلاًّ بِصاحِبِهِ ... فَبينَ مُنعقِرٍ قصْعاً ومُنْحطِمِ
أَجْلَتْ خَزَائِنَهُ من كُلِّ مكتسَبِ ... مَدائِحٌ مَلأتْ بالشكرِ كُلَّ فَمِ

وفيها يقول:

إنْ بَانَ وَجهي فَشُكْري لم يبن مَعهُ ... أو شطَّ جِسْمي فَوُدِّي فِيكَ لم يَرِمِ
فَجُد وعُد واعطِفْ واسمحَ لِي وهبَ ... وأعِد اصفَحْ وأْذَنْ وأحسِن وأرضَ وابتسمِ
فلستُ أولَ عبدٍ عَقَّ سَيِّدَهُ ... ولستَ أولَ مولىً جادَ بالكرمِ

(١) لم أقف على القصيدة في تاريخ عمارة، ولكن ذكرها العماد الأصفهاني، انظر: خريدة القصر، ٢ / ٨٩.

لا تطرحني فعندي كل [سائرة] يُبلي الزمانُ ولا تُبْلى من القِدَمِ
مِنْ كلِ زَهراء لا تَفْنَى على هرمٍ تُزْري بشِعْرِ زُهيرٍ في الفتى هَرِمِ

وقال عمارة [1]: وحدثني الفقيه أبو السعود بن علي الحنفي قال: حدثني ابن بنت الصباح قال: حضرت مجلس الوزير في العراق وعنده جماعة يتذاكرون الشعر فقال لي: هل تحفظ شيئاً لأحد من أهل اليمن؟ فقلت: نعم. قال: فأنشد. فأنشدته قول ابن القم، وذلك حيث يقول:

اللّيلُ يَعلمُ أنّي لستُ أرقَدُه فَلا يغرَّنك من قَلبي تَجلدُهُ
فَإن دَمعي كصوبِ المُزْنِ أيسرُه وإنّ وَجدي كَحَرِ النار أبْردُهُ
لِي في هَوادِجَكُم قلبُ أضنُّ به فَسَلِّمُوهُ وإلا قُمتُ أنْشُدُهُ
وبانَ للناسِ ما كنتُ أكتُمُهُ من الهَوى، وبَدا ما كُنتُ أجحَدُهُ

ويقول في موضع المدح منها:

مُشتهرِالفَضلِ إنْ شمسُ الضحَى احتَجبَتْ عَنِ العيونِ أضاءَ الأفُقَ سُؤدَدُهُ
ماتَ الكرامُ فأحيتهُم مآثِرَهُ كأنَّ مبعثَ أهلُ الفضلِ مَولدُهُ
لَولاَ المخافةَ مِنْ أنْ لاَ تَدومَ لهُ لذَاذةُ الموتِ أعطتْ نَفْسُها يَدُهُ

وفيها يقول:

كأنّه خافَ أن يَنسَى السماحَ فما يزالُ منهُ له درس يُسَددُهُ
المُوقدُون إذا باتوا فَواضِلَ ما ظَل الطعَانُ بايديهم يَقْصدُهُ
بِكلِ عضَبِ تَخرُ الهامُ ساجدةٍ إذا رأتهْ كأنَّ الهامَ تعبدُهُ

قال: وكان الوزير متكئاً فاستوى جالساً واستعادها مراراً ثم بعثني في الموسم إلى مكة ابتاع له ديوان ابن القم، فلما جئته به كان أقوى الذرائع في خلطته والانقطاع إلى جملته. قال

(١) بياض في الأصل والمثبت من المصادر.

عمارة [١]: وحدثني الشيخ ابن أبي الطاهر بن أخي الوزير خلف قال: حدثني محمد بن العبيد الشاعر الحكمي قال: حججت عام ثلاث وستين وأربع مئة فلقيت بمكة [عبد الله] [٢] بن محمد بن سعيد الخفاجي الحلبي[٣] فأنشدني قصيدة له في ناصر الدولة أبي علي يقول فيها[٤]:

وفيكمُ روى الناسُ المديحَ ومنكمُ تعلمَ فيه القولَ بذلَ الرغائبِ
فدعني وصدق القول فيكَ لعلهُ يُكفر من تلك القوافي الكواذبِ
وما كنتُ لما أعرضَ البحُر زاخراً أُقلبُ طرفي في جَهامِ السَّحائبِ
طويتُ إليكَ الباخلينَ كأنّما سريتُ إلى شمسِ الضُحى في الغياهبِ

قال ابن العبيد: ثم اجتمعت بابن القم عند الداعي سبأ بن أحمد الصليحي وقد جاء هارباً من صاحب زبيد، فأنشدته قصيدة الحلبي هذه، فلما سمع هذا البيت الأخير من هذه الأبيات، قال: تعلم والله أني أخذ هذا البيت على الحلبي أخذاً يسرك. ثم بتنا معاً، فلما أصبحنا قام ابن القم لينشد مقطوعا [عمله][٥] في تلك الليلة فمنعه الداعي من القيام ورمى له بمخدة وقعد عليها إكراماً له ورفعاً عنّا، ثم قال له: أنت يا أبا عبد الله كما قال المتنبي، حيث يقول[٦]:

وفُؤادي منَ المُلوكِ وإنْ كانَ لِساني يُرى مِن الشعراءِ

قال ابن العبيد ثم أنشد ابن القم قوله:

---

(١) تاريخ اليمن، ١٩٥.

(٢) سقط في الأصل، وفي عمارة، والمثبت من المصادر،

(٣) هو عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي، شاعر، أديب، توفي سنة (٤٦٦ هـ / ١٠٧٣ م)، انظر: الكتبي، فوات الوفيات، ٢ / ٢٢٠،

(٤) الأصفهاني، خريدة القصر، ٣ / ٧٦،

(٥) بياض في الاصل و المثبت من عمارة،

(٦) اليازجي، العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب، ٢ / ٢٥٠،

ولمّا مَدحتُ الهبْرِزِيَّ بنَ أحمـدٍ أجازَ وجَازاني على المدحِ بالمدْحِ
فَعوضني شعراً بِشعري وَزادني عطاءً فهذا رأسُ مالي وذَا رِبْحِي
شَققتُ إليه الناسَ حتى لقيتُهُ فكنتُ كمَن شَقَّ الظَّلامَ إلى الصُبحِ

قال عمارة: وهذا البيت هو بيت الحلبي بعينه. قال علي بن الحسن الخزرجي: وبيت ابن القم أتم معنى وأحسن سبكاً؛ لأن الحلبي قال: طويت إليك الباخلين فافهم أنه قصده وقصد غيره من الأجواد وإنما أطرح البخلاء فقط. ثم قال: كأنما سريت إلى شمس الضحى، فشبه الطئى بالثرى فاختلف اللفظ مع تقارب المعنى. وقال ابن القم: شققت إليك الناس فأفهم أنه أطرح البخلاء و الأجواد. ثم قال في التشبيه: فكنت كمن شق الظلام إلى الصبح فشبه الشق بالشق، فاستبك اللفظ سبكاً جيداً، وليس بيت الخفاجي كذلك، ولكن للخفاجي فضيلة السبق إلى المعنى الغريب والتشبيه الحسن، والله أعلم.

وقال يعاتب جياش بن نجاح[1]:

أذاعَ لِساني ما تُجِنُ الأضالعُ وأعْربنَ عَمَّا في الضمير المَدامعُ
وما أنَا بالجلدِ الفؤادِ على الجنَا وإن كنتُ جلداً والخطوبُ قوارعُ
وإنّي مما يُحدثُ الهجرُ جازِعٌ وما أنَا مما يحدثُ الدهرُ جَازعُ
وما أنَا بالراضي بما ليس بالرِّضَا ولاَ بالذي لا يُقنعُ النفسَ قَانِعُ
فيا بنَ نصيرَ الدينِ دعوةُ هَاتفٍ دَعَا بك للجلاَّ فَهل أنتَ سَامعُ
دَعَاك على نَأيِ المزارِ ودونَهُ الجبالُ العَوالي والمروتُ الشَواسِعُ
ثَناهُ إليكَ الودُ والحرمةُ التي لـه ذممٌ محفوظةٌ وذرائِعُ

---

(١) عمارة، تاريخ اليمن، ١٩٨، واورد سبعة أبيات منها فقط، الأصفهاني، خريدة القصر، ٣ / ٨٥.

وذِكرَى زمـانٍ ما الربيعُ وروضُهُ ... بأحسنَ منْه وهـو رَيـانَ يَـانـعُ
فأهدى إليكَ النفسَ طـوعـاً كأنَّه ... لأمرِكَ فيـما تَـرا وتَشـاء سامعُ
فـإن يَصْطنِعني بالجميلِ فإننـي ... لأَحمَدُ من تَزْكُـو لديـه الصنائعُ
فَمَّـا بـالُ مـا يبغيه غَيري ميسرُ ... ودونَ الذي أبغي من القـون مَانعُ
ومـا أنَـا إلا واصلُ منـكَ رَاحتيَّ ... بأقوى من الحَبلِ الذي أنَـا قَاطعُ
وقدْ كنتُ أرجـو أنْ أكونَ مشفَّعاً ... لديكَ فَـهل لِي عِندكَ اليومَ شَافعُ
وأمَّلتُ جاهـاً فـي ذُراكَ ورفعـةً ... تَظلُّ بَهـا تُومي إلـيَّ الأصـابعُ
فأصبحتُ أُغْظِي الطرفَ في كلِ مجلسٍ ... واكتمُ أمـرِي و هو في الناسِ ذَائعُ
أُسايرُ مـن سَايرتُ والخَطوُ قاصرٌ ... والحَظُ مَن لاَحظتُ والطرفُ خَاضِعُ
وأُظْهِـرُ بِشـراً للجـليسِ وغبطةً ... وبَين جَنـاباتِ الشفـارُ القَواطعُ
أُعلّلُ نفـسي كـلَ يـومٍ وليـلةٍ ... لأنظرَ في الوقْتين مَا أنتَ صَانـعُ
وقَدْ رَجَم النَاسُ الظـنوَن وأقبلت ... تَطلَّـعُ مـن قـومٍ إلـيَّ طَوالـعُ
ومَـا أنَت إلا البدَرُ أظـلمَ منـزِلي ... وكـلُ مكانٍ نُـوره فيـهِ طـالِعُ
ومَا أنتَ إلا الغيـثُ أجدبَ مَرْجي ... ووابـلُهُ هـام على الخَلقِ هَـامِعُ
ومَا أنتَ إلا البحرَ أمسـيتُ طَامياً ... وقد زَخرتْ منهُ السـيولَ الدوالِعُ
تَقَلص عَنيِ الظـلُّ والظـلُ شَـامل ... وقَصَّرعَنّي الفضلُ والفضلُ وَاسِعُ
لكَ الأمـرُ فاختَر مَا تقولَ مُحدِّثٌ ... وكُل حـديـثٍ لا محـالةَ شَـائعُ
أتَرضى وحَاشا المجدُ أنْ يُشبعَ الوَرَى ... جميعـاً ويُمسِي ضَيفكُم وهو جَائعُ

ومما قاله فى الفخر قوله أيضا:

مَعـالُمُ المجـدِ والعليـاء والكـرم ... الصيـد مَن مذْكرٍ والشَمُ من جشَمِ

أوى إليك الضاربون الهامَ عن عَرضٍ والمانعو الجارِ والمُوفُونَ بالذّمم
والقائدو الخيلِ شَوساً ضُمراً عُبساً شُعثاً فَوارسُها يَمْرحن في اللُجْم
والمُنهلون صُدُورَ السمرِ من مُهَجِ الأعداءِ والمغمدونُ البيضِ في القممِ
والسَاحبونَ ذُيولَ السَّردِ لامعةً والناقضُونَ صنوفَ الجَحفلِ العَرِمِ
والمطعمونَ الجِفَان السُودَ مُترَعةً إذا تَناوحتِ النكباءُ في القُحمِ
والنازلونَ بِقاعَ الأرضِ إن نزلوا والمُوقدوا النارِ للأضيافِ في الظُلَمِ
تاللهِ ما حلَّ جارٌ في منازلِهم إلا وصَانُوه عن ذُلٍ وعن عَدمِ
يَخْشَى عدوهُمُ النائي مَعرَّتهم وجَارُهم في حِمىً آمنٍ وفي حرمِ
هُمُ قَبيلي وهُمْ حِصْني وهُمْ عُددي في النائباتِ ولَحمي منهُمُ وَدَمي
كأنَّهم وسليلُ الفَضلِ بَينهُمُ شهبٌ تحفُ ببدرٍ في ذُرَى عَلَمِ
مِن مَعشرٍ إنْ هَم هزُّوا الوَشيجَ بَدوا تحتَ الذَوائلِ كالآسادِ في الأجَمِ
غُرُ الوجوهِ إذا التفَ النَدَى بهمُ يَقْضُ المقاومِ والأفعالِ والشّيَمِ
إذا المضافُ دَعاهُم يومُ نَازلةٍ جاؤهُ بالسُمرِ والهِنديَّةَ الحُذَمِ
يَحمُونَ بالبيضِ عِزاً لا يُباحُ لهُ حِمىً ويبنُونَ مجداً غيرَ مُنهدمِ
هُمُ الغيوثُ إذا سَمت أكفهُمُ فإن شككتَ فيمِّم دارهُم وَسْتنمِ
إن هُم عليكَ قَضُوا بالحكمِ فارضَ به أو حكَّمُوكَ على الأملاكِ فاحتكمِ
أو خَوفُوكَ وجاورتَ النجومَ فَخفْ أو أمَّنوُك وحَاربتَ الوَرَى فَنَمِ
اللهُ فضَّلَ (يَاماً) في عَشائرِها طُراً وفَضَّل هَمْدَاناً على الأمَمِ
إنْ أُمْسِ مِنْهمُ فمَنْ قَومي ومن عَددي أو أضِعْ فِيهُم فَإني في ذُرَى رَحِمي
وإنْ أُطِل في مَديحي ذِكرَ سُؤدَدهم يَفْنَى وينفدُ ما عِندي من الكَلِمِ

ومن شعره أيضا قوله[1]:

رَقَّ لي قلبُها وقد كَان فَظَّاً فَأرتني دُرَّين دمعاً ولفظا
ثم قَالتْ: ألستَ تقبلُ نُصحَاً من نصيحٍ ولستُ تقبلُ وَعظا
بِتَّ يا باردَ الجوانحِ خُلواً مِن غرامٍ قلبِي بِه يَتلظَّى
فَاز كلٌّ بالحظِ من هذهِ الدُّنيا وما نلتَ من زمانِكَ حظَّا
أنَا مولى محمدٍ وعليٍّ لستُ مولى بني زيادٍ فَأحظَا

ومما كتبه على كاس فضة [2] :

إنَّ فَضلي على الزُجاجةِ أنِّي لا أذيعُ الأسرارَ وهي تُذيعُ
ذَهبٌ سَائِلٌ حَواهُ لُجَيْنٌ جامدٌ إنْ ذَا لشيْءٌ بَديعُ

وقال يخاطب بعض الكتاب[3] :

نُبِّئتُ أنك إذا وقفتَ على دَرجِ الرُسُومِ نَقصتَ من حَقِي
فَعلمتُ أنَّ المرءَ تَجذِ بُهُ أخلاقُ والدِهِ إلى العِرقِ
وعجبتُ إذ عِشْنَا إلى زمنٍ أصْبحتَ فيه مُقَسِّمَ الرِّزقِ

وطرحت فريسة لسبع بين يدى السلطان فاعرض عنها، فقال ارتجالاً في ذلك[4]:

يا أكرمَ النَّاسِ في بؤسٍ وفي نِعمِ وخيرَ ساعٍ إلى مجدٍ على قَدَمِ
لاَ تعجبنَّ لعمومِ الأمنِ فى بلدٍ أضحيتَ فيها فأَضْحتْ مِنكَ في حَرَمِ

---

(١) عمارة، تاريخ اليمن، ١٩٨، العماد الأصفهاني، خريدة القصر، ٣ / ٨٣،

(٢) عمارة، تاريخ اليمن، ١٩٩ ؛ الأصفهاني، خريدة القصر، ٣ / ٨٦،

(٣) عمارة، تاريخ اليمن، ٢٠٠ ؛ الأصفهاني، خريدة القصر، ٣ / ٨٧،

(٤) عمارة، تاريخ اليمن، ٢٠٠ ؛ الأصفهاني، خريدة القصر، ٣/٠ ٨٧،

أما ترى الليثَ لمّا أنْ طرحتَ لهُ فريسةً حَـاد عَنْها وهَـو ذو قَـرَم
ملأتَ بالخوفِ أكبادَ الوَرى ذُعراً فعِنـدكَ الليثُ لا يَسطُو عَلى الغَنَمِ

وقال[1]:

إنْ كنتُ أخشاكَ وأرجو نَداكَ فَما في الناسِ مِثلي في جُبنٍ ولا طَمعِ
أخافُ من يَتَّقي ظُلمي[...][2] من عَليهِ فَضْلي لقد أغربتُ في البَدعِ

يقال يهجو طبيبا:

[مَـا طـوَّلَ البـابَ الطبـيبُ لأنَّـهُ شـيءٌ يـزِينُــهُ
لـكـنَّـه رامَ الـدخـــولَ فَلـم تُطاوِعـهُ قُرونُهُ])[3][4]

ومناقب ابن القم كثيرة، وديوان شعره كبير، وهو عزيز الوجود وقد يوجد غير تام ويوجد تاما فى النادر[5]، ولم اقف على تاريخ وفاته[6] رحمه الله تعالى.

---

(١) عمارة، تاريخ اليمن، ٢٠٣، واورد بيتاً واحداً فقط ؛ وكذا عند الأصفهاني، خريدة القصر، ٣ / ٩٩.

(٢) بياض في الأصل.

(٣) بياض في الأصل و المثبت من عمارة، تاريخ اليمن، ٢٠٣ ؛ الأصفهاني، خريدة القصر، ٣ / ٩٩.

(٤) ( ) ساقط في ب.

(٥) منه قطعة محفوظة بالمتحف البريطاني تحت رقم ٤٠٠٤، وأخرى تحت رقم، ١: ١٠٥٣، انظر: بروكلمان، تاريخ الأدب، ٥ / ٦٠، وقد توهم في لقبه فذكره: الحسين بن علي بن محمد علقم ؛ الهمداني، الصليحيون، ٣٥٨.

(٦) ذكر ياقوت أنه توفي سنة (٥٨١ هـ / ١١٨٥ م) ونقله عن الكتبي، وقد توهم ياقوت في ذلك ولم يفصح عن مصدره، ومنشأ ذلك أنه أرخ مولده بسنة (٥٢٦ هـ / ١١٣١ م) بينما تشير المصادر إلى أحداث وقصائد شعرية تفيد بوجوده في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري، وقد ذهب بعض الباحثين إلى القول بأن مولده كان حوالي سنة (٤٢٦ هـ / ١٠٣٤ م) وأن وفاته كانت نحو (٤٩٢ هـ / ١٠٩٨ م) وهو أقرب التواريخ لموافقته للقرائن التاريخية الواردة عن حياة ابن القم، انظر: ياقوت، معجم الأدباء، ٣ / ١١٣٤ ؛ الكتبي، فوات الوفيات، ١ / ٣٨٨؛ عمارة، تاريخ اليمن، ١٦٦ ؛ الشامي، تاريخ اليمن الفكري، ٢ / ١١٤

[٣٢٩] أبو عبد الله الحسين بن الفقيه عمر بن علي(١) بن أسعد بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم السلالي ثم الكناني

كان فقيهاً عارفاً، محموداً، تفقه بأبيه عمر بن علي(٢) غالباً، وأبوه ابن أخت الصردفي(٣) - المقدم ذكره وسيأتي ذكر أبيه في موضعه إن شاء الله تعالى - (وتوفي الحسين في أحد الربيعين من سنة ثلاث وستين وخمس مئة، وهو ابن ثلاث وسبعين سنة، فيما حكاه الجندي. والله أعلم)(٤).

[٣٣٠] أبو عبد الله الحسين بن القاسم بن علي بن عبد الله بن محمد بن القاسم بن إبراهيم ابن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسين بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم

كان أحد أئمة الزيدية في عصره، بويع بالإمامة بعد موت أبيه القاسم بن علي(٥)، وكان موته في رمضان من سنة ثلاث وتسعين وثلاث مئة. وكان إماماً عالماً، فصيحاً، بليغاً، لا يجارى.

---

(١) جاء في ابن سمرة: حسين بن علي، وهو أخ لعمر بن علي بن أسعد وليس ابن له، وأكد ذلك الجندي في ترجمة إسحاق الصردفي بأن أخته تزوجت بأسعد بن عبد الله السلالي فأنجبت علياً هو والد المترجم له، انظر: طبقات فقهاء اليمن، ١٦٠ ؛ السلوك، ١ / ٢٨٤.

[٣٢٩] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ١٦٠ ؛ الجندي، السلوك، ١ / ٣٣٤ ؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ٢٦٣/١؛ بامخرمة، قلادة النحر، ٢ / ٦٥٠ ؛ الأهدل، تحفة الزمن، ٢٣٣.

(٢) هو عمر بن علي بن أسعد السلالي، ثم الكناني، فقيه، أصولي، توفي سنة (٥٤٩ هـ / ١١٥٤ م)، انظر: ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ١٦٠ ؛ الجندي، السلوك، ١ / ٣٣٣.

(٣) هو إسحاق بن يوسف الصردفي، انظر ترجمة رقم: ٢٠٦.

(٤) ( ) ساقط في ب.

[٣٣٠] المحلي، الحدائق الوردية، ٢ / ١٢٠ ؛ يحيى بن الحسين، غاية الأماني، ٢٣٥ ؛ الواسعي، تاريخ اليمن، ١٩٠ ؛ الوجيه أعلام المؤلفين الزيدية، ٣٨٤ ؛ الزركلي، الأعلام، ٢ / ٢٥٢ ؛ كحالة، معجم المؤلفين، ١/ ٦٣١ ؛ الزحيف، مآثر الأبرار، ٢ / ٧٠٩.

(٥) هو أبو محمد القاسم بن علي بن عبد الله المعروف بالعيَّاني، من أئمة الزيدية، دعا لنفسه بالإمامة سنة (٣٨٨هـ / ٩٩٨ م)، وتوفي سنة (٣٩٣ هـ / ١٠٠٢ م)، انظر: الحسين بن أحمد بن يعقوب، سيرة الإمام المنصور بالله القاسم بن علي العياني، ٢٤، المحلي، الحدائق الوردية، ٢ / ١١٤.

وكان شجاعاً مقدماً، ذكره الشريف إدريس في كتابه "السؤل في فضائل بيت الرسول" قال[١] : وصنف كتباً كثيرة حتى بلغت نحواً من سبعين تصنيفاً.

قال: ولم يزل ساكناً وادعاً إلى سنة إحدى وأربع مئة ثم سار يريد صنعاء، وادَّعى أنه المهدي[٢] الذي بشَّر به النبي ﷺ فأجابته حمير[٣] وهمدان وسائر أهل المغارب[٤]، وحصل شقاق عظيم وفتنة شديدة بينه وبين الشريف الزيدي[٥] ولم يزالا في حروب شديدة(إلى أن قُتِلَ الزيدي بالحقل[٦] في سنة ثلاث وأربع مئة.

ثم ثار[ولد] [٧] الزيدي وجمع جموعاً عظيمة فقاتله ابن..........................

(١) كتاب السؤل في فضائل بيت الرسول ؛ للشريف إدريس بن علي الحمزي، من الكتب المفقودة، انظر: ترجمة رقم: ١٩٨.

(٢) المهدي: من أهل البيت من ذرية الحسن بن علي بن أبي طالب، ومبشرٌ بظهوره في آخر الزمان، من اشراط الساعة، وجاء في ذلك أحاديث كثيرة بعضها صحيحة ، انظر: ابن القيم، المنار المنيف، ١٤٢ ؛ ابن كثير الدمشقي، النهاية في الفتن والملاحم، ٣٦/١؛ فتاوى اللجنة الدائمة، ٣ / ١٠٠،

(٣) حِمْيَر: شعب عظيم في اليمن من ولد حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، ومن قبائل حمير: قضاعة والهميسع وبطونها كثيرة منها: الأصابح والمعافر والكلاع والشراعب، ويحصب ورُعين، انظر: الهمداني، الإكليل، ١ / ١٢٩ ؛ الحجري، بلدان اليمن، ١ / ٢٨٢،

(٤) يطلق لفظ أهل المغارب على القبائل القاطنة ، في مغارب مناطق اليمن الأعلى ، ولفظ أهل المشارق على القبائل القاطنة في مشارق اليمن كبلاد رداع والبيضاء ويافع وحضرموت.

(٥) هو محمد بن القاسم الزيدي، دعا لنفسه بعد وفاة الإمام القاسم بن علي العياني، انظر: إبراهيم بن القاسم، طبقات الزيدية الكبرى، ٢ / ١٠٦٣ ؛ الزحيف، مآثر الأبرار، ٢ / ٧١٥،

(٦) حَقْل: الحقل هو ما اتسع من الأرض تحيط به جبال، والمقصود هنا حقل صنعاء: ويقع في غرب صنعاء، فيما يعرف الآن ببير العَزَب والصافية، انظر: الحجري، بلدان اليمن، ١ / ٢٧٨ ؛ المقحفي، معجم البلدان، ١ / ٤٨٦.

(٧) جاء في الأصل: والد، والمثبت هو الصواب، وهو: زيد بن محمد بن القاسم الزيدي، انظر: يحيى بن الحسين، غاية الأماني، ٢٣٨،

أبي الفتوح[1] من قبل الإمام فانهزم ولد الزيدي مرة بعد أخرى، ثم خالف ابن أبي الفتوح وبنو شهاب[2] ووداعة وأخرجوا المحبسين من حبس صنعاء، وأخرجوا الشيعة من صنعاء ونهبوا دار الإمام الحسين بن القاسم ونهبوا دور الشيعة وأموالهم، وكان الإمام في صعدة، فخرج يريد صنعاء فلقيوه في [ذي بين][3] فاقتتلوا هنالك فهزموه إلى الجوف، ثم عاد إليهم في مئة فارس وغشيهم بنفسه مراراً[4] فقتلوه في صفر من سنة أربع وأربع مئة، وكان قتله بالبون.

قال: وفي جهلة الشيعة من يدعي حياته وأنه المهدي المنتظر، وكان عمره يومئذٍ أربعاً وعشرين سنة، والله أعلم.

[٣٣١] أبو عبد الله الحسين بن المبارك، واسم ابن المبارك أبو بكر بن أبي عبد الله محمد بن يحيى بن علي بن المسلم بن موسى بن عمران الزبيدي – بفتح الزاي– نسبة إلى مدينة زبيد

وكان فقيهاً إماماً، عالماً، ارتحل من مدينة زبيد إلى أرض الشام هو وأخوه الحسن بن المبارك – وقد تقدم ذكر الحسن بن المبارك[5] (في موضعه من الكتاب –، وسمعا على أبي الوقت عبد الأول بن عيسى، وأسمع الحسين بدمشق وألحق الصغار بالكبار، وعنه أخذ

---

(١) هو منصور بن أبي الفتوح صاحب الهان من رجال الإمام الحسين بن القاسم، انظر: يحيى بن الحسين، غاية الأماني، ٢٣٨ ؛ المطاع، تاريخ اليمن، ٢١٥.

(٢) بنو شهاب: ينسبون إلى شهاب بن العاقل بن الأزمع بن خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة، ويسكنون ناحية في بني مطر غرب صنعاء، انظر: الهمداني، الإكليل، ١ / ٣٥٧ ؛ المقحفي، معجم البلدان، ١/ ٨٨٠.

(٣) جاء في الأصل: الذنبتين وهي بالقرب من الجند، وهو خطأ، والمثبت هو الصواب من العسجد، انظر: العسجد المسبوك للمؤلف، ٥٢.

(٤) ( ) ساقط في ب.

[٣٣١] المنذري، وفيات النقلة، ٣/ ٣٦١؛ ابن نقطة، التقييد، ٢٤٣؛ الذهبي، أعلام النبلاء، ١٦/ ٢٨٨؛ ابن الدبيثي، ذيل تاريخ بغداد، ١٥/ ١٧٣؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٣/ ٢٠؛ الفاسي، ذيل التقييد، ١/ ٥١٧.

(٥) انظر ترجمة رقم: ٣٠٦.

[الحجار] [١]، والرشيد بن المعلم[٢] وغيرهما، وطائفة كثيرة) [٣]. وكان الحسين المذكور ثقةً حافظاً، حسن السيرة، وكان وفاته في سنة إحدى وثلاثين وست مئة رحمه الله تعالى.

[٣٣٢] أبو عبد الله الحسين بن محمد بن الحسين

كان فقيهاً صالحاً، عابداً، زاهداً، معروفاً، مشهوراً، مجاب الدعوة. وكان يسكن قرية العراهد[٤] من وادي السحول – والعراهد بفتح العين المهملة والراء وألف بعدها مكسورة وآخر الاسم دال مهملة –.(قال الجندي: أخبرني الثقة أن الفقيه سعيد بن منصور[٥] ركبه دَين أثقله وقلق منه وكبر همه لأجله، فقصد زيارة الفقيه حسين المذكور من بلده، فلما وصله واجتمع به وحصل بينهما ما حصل من الأنس قال له: أدع لي بقضاء الدين. وكانا سامرين ليلاً حينئذٍ، فقال الفقيه حسين: اللهم أقض دينه وفرج همه، فلما كان الصباح تودعا، وعاد

---

(١) جاء في الأصل: الحجازي، والمثبت هو الصواب وهو: أحمد بن أبي طالب بن أبي النعم نعمة بن حسن الحجّار، المحدث، المُسنِد، المعمر، عمَّر مئة سنة وعشر سنين تقريباً، وتوفي سنة (٧٣٠ هـ / ١٣٢٩ م)، انظر: القاسي، ذيل التقييد، ١ / ٣١٧ ؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ١ / ١٥٢.

(٢) هو إسماعيل بن عثمان بن محمد القرشي ابن المعلم، محدث، لغوي، توفي سنة (٧١٤ هـ / ١٣١٤ م)، انظر: الذهبي، أعلام النبلاء، ١٧ / ٤٠٧ ؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ١ / ٣٩٤.

(٣) ( ) ساقط في ب.

[٣٣٢] الجندي، السلوك، ٢ / ١٩٣ ؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ٢٦٨ ؛ الشرجي، طبقات الخواص، ١٢٨ ؛ باعزمة، قلادة النحر، ٣ / ٢٤٣ ؛ الأكوع، هجر العلم، ٣ / ١٤١٦.

(٤) العراهد: قرية عامرة في السحول، شرق سوق السُويق في منتصف الطريق بين إبْ والمخادر، بالقرب من قرية الملحمة، انظر: الأكوع، هجر العلم، ٣ / ١٤١٥ ؛ المقحفي، معجم البلدان، ٢ / ١٠٣٩.

(٥) هو سعيد بن منصور بن علي بن مسكين، فقيه محقق، درّس بالمدرسة النجمية بجبلة، وتوفي سنة (٦٦٠ / ١٢٦١م)، انظر: الجندي، السلوك، ٢ / ١٦٩ ؛ الأكوع، المدارس، ٦٨.

سعيد بن منصور إلى بلاده، فلما دخل منزله قال له أهله: أن رسل الشيخ علوان[(١)] يطلبونك منذ اليوم وهم قعود ينتظرونك في المسجد فخرج إليهم فلما رأوه قاموا إليه وسلموا عليه وقالوا له: إنَّ الشيخ يُسلِّم عليك ويسألك أن تواجهه الساعة، فسارمعهم حتى أتوا باب الشيخ علوان، وكان بابه كأبواب الملوك ؛ من كثرة الحجاب والحاشية فلم يجتمع به إلا بعد يومين أو ثلاث، فلما اجتمع به قال له: يا فقيه إنه خطر ببالي منذ مدة أن أبني مدرسة، ثم فكرت أن هذه البلد ليست بلاد مدرسة وأن عمل المدرسة فيها إضاعة للمال، ثم لما كان ليلة كذا عزمت على ما كنت نويته من قبل فوقع في قلبي أن أجعلك مدرساً بها فأمرت لك، ثم لم يبق عزمي على ذلك بعد ما أمرت عليك فبالله ما كان من فعلك تلك الليلة يعني الليلة التي [اجتمع][(٢)] فيها هو والفقيه حسين، فقال له: تقدمت إلى الفقيه فلان زائراً وسألته أن يدعو لي بقضاء الدَّين. فقال له الشيخ علوان. فكم دَينك؟ فقال: كذا وكذا. فلما أخبره أذن له في الرجوع إلى بلده فقام وخرج من عنده ولم يصله بشيء. فجعل يحدث نفسه بقلة خيره، وكونه سأله عن حاله وعن دَينه ولم يعنه على ذلك بشيء، فلما وصل الفقيه سعيد إلى منزله وجد فيه طعاماً كثيراً وأحمالاً من الزبيب والحطب وكيساً فيه الدَّين الذي ذكره لعلوان ومثله، فقيل له هذا أرسل لك به الشيخ علوان. فعجب الفقيه سعيد من علوان وعلم أن ذلك من بركة دعاء الفقيه حسين)[(٣)]. وتوفي الفقيه حسين المذكور في قرية العراهد، وقُبر بها. وقبره مشهور يزار ويتبرك به، ولم أتحقق له تاريخاً رحمه الله تعالى.

---

(١) هو علوان بن عبد الله بن سعيد الجحدري، من شيوخ القبائل المعدودين، وقد حكم عدد من الحصون منها حجر والعروسين ووعل، وكان شاعراً، ووصف بالكرم والجود، توفي نحو سنة (٦٦٠ هـ / ١٢٦١ م)، انظر: الجندي، السلوك، ٢ / ١٩٤ ؛ الخزرجي، العقود، ١ / ١٢٧.

(٢) إضافة لاستقامة المعنى.

(٣) ( ) ساقط في ب.

[٣٣٣] أبو عبد الله الحسين بن محمد بن الحسين بن أبي السعود الهمداني

كان فقيهاً فاضلاً، حسن السيرة، وتفقه بأخيه أحمد بن محمد بن الحسين وكان يقرأ شيئاً من النحو. ولم أقف على تاريخ وفاته[١]، وكان ميلاده يوم الاثنين [الخامس و العشرين] [٢] من شهر ربيع الأخر من سنة ثلاث وثمانين وست مئة ، وكان أخوه أبو القاسم بن محمد بن الحسين[٣] فقيهاً فاضلاً، دَيِّناً، توفي لخمس بقين من شعبان سنة ثماني عشرة وسبع مئة.(وكان مولده يوم الأحد الحادي والعشرين من جمادى الأولى من سنة خمس وثمانين وست مئة) [٤]، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٣٣٤] أبو عبد الله الحسين بن محمد بن عدنان

كان فقيهاً فاضلاً، ديناً، تقياً، حسن السيرة، وكان فقيراً [٥] قانعاً من الدنيا باليسير، وكان إمام مسجد "الزنجبيلي" بعدن مدة، ولديه فقه ومعرفة، ثم إن أهل تانة[٦] كتبوا إلى السلطان الملك المظفر كتاباً يشكونه أن يبعث إليهم فقيهاً يكون حاكماً بينهم، فكتب السلطان إلى نائبه

---

[٣٣٣] الجندي، السلوك، ٢ / ٢٢١ ؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ٢٧٣ ؛ الخزرجي، العقـود، ٢ / ٨٥ ؛ الأكوع، هجر العلم، ٣ / ١٦١٤،

(١) أرخ المؤلف وفاته في مصنف آخر بسنة (٧٣١ هـ / ١٣٣٠ م)، انظر: العقود، ٢ / ٥٨،

(٢) سقط في الأصل، والمثبت من ب، وذكره استطراداً في ترجمة رقم: ٣١٩، وأرخه: بالخامس من ربيع الآخر.

(٣) انظر ترجمته في: الجندي، السلوك، ٢ / ٢٢١ ؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ٢ / ٤٨١ ؛ بامخرمة، قلادة النحر، ٣ / ٤٩٨،

(٤) ( ) ساقط في ب،

[٣٣٤] الجندي ، السلوك ، ٢ / ٤٢٤ ؛ بامخرمة ن تاريخ ثغر عدن ، ٩٥ ؛ قلادة النحر ، ٣ / ٢٤٦ .

(٥) جاء في ب: فقيهاً،

(٦) تانه: في بلاد الهند على الساحل في حد لاران، انظر: محمد بن أحمد البيروني، القانون المسعودي، صححه عبد الكريم سامي الجندي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م)، ٢ / ٣٨،

بعدن يأمره أن ينظر فقيهاً جيداً، عارفاً، يصلح لما طلبوه فعيَّن هذا الفقيه، فأمره السلطان أن يزوده ويبعث به إليهم، ففعل ذلك فسار الفقيه فأقام عندهم بتانة مدة، واغتبطوا به، ثم توفي بعد ذلك. وكان يثنون عليه في حكمه، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.

[٣٣٥] أبو عبد الله الحسين بن محمد بن علي بن شُبَيل

قال الجندي(١) : نسبه في همدان، وكان فقيهاً عارفاً، صالحاً، عالماً، عاملاً، تقياً، ورعاً، زاهداً، وهو من أهل الفَجْرة(٢) – بفتح الفاء وسكون الجيم وفتح الراء [ثم] (٣) هاء تأنيث – وهي قرية من نواحي وصاب، وتوفي على الطريق المرضي سنة ثلاث وسبع مئة، رحمه الله تعالى.

[٣٣٦] أبو [مروان](٤) الحكم بن أبان العدني

قال ابن سمرة وقال الجندي(٥): الحكم بن أبان بن عفان بن الحكم بن عثمان بن عفان العدني كان فقيهاً مشهوراً، أحد فقهاء التابعين، أدرك ابن ....

---

[٣٣٥] الجندي، السلوك، ٢ / ٢٩٠ ؛ الملك الأفضل، العطايا السنية، ١ / ٢٧٠ ؛ الخزرجي، العقود، ١ / ٢٧٠ ؛ بامخرمة، قلادة النحر، ٣ / ٤٤٤.

(١) السلوك، ٢ / ٢٩٠.

(٢) الفَجْرة: مركز إداري من مديرية النّادرة، شرقي مدينة إب، انظر: الحجري، بلدان اليمن، ٢ / ٦٣٣ ؛ المقحفي، معجم البلدان، ٢ / ١٢٠٧.

(٣) إضافة لإستقامة المعنى.

(٤) جاء في الأصل: ابو صدوان، وهو وهم من الناسخ، والمثبت من ب، وقال بامخرمة: وما ذكرته من تكنيته بأبي مروان هو ما رأيته في تاريخ الخزرجي، انظر: تاريخ ثغر عدن، ٩٦.

[٣٣٦] البخاري، التاريخ الصغير، ٢ / ١١١ ؛ خليفة بن خياط، الطبقات، ٢٨٨ ؛ ابن الجوزي، صفة الصفوة، ٢ / ١٩٥ ؛ أبو نعيم، حلية الأولياء، ١٠ / ١٤٠ ؛ ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ٦٦ ؛ الذهبي، ميزان الإعتدال، ١ / ٥٦٩ ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٣ / ٦٠ ؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ٢/ ٣٧٩؛ بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٩٦؛ الجندي، السلوك، ١ / ١٥٣ ؛ الأهدل، تحفة الزمن، ١ / ٩٣.

(٥) طبقات فقهاء اليمن، ٦٦ ؛ السلوك، ١ / ١٥٣.

طاووس[١] بالجند فأخذ عنه عن أبيه[٢] عن عبد الله بن عباس، وولي قضاء عدن، قال ابن سمرة: وذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة وقال في حقه[٣]: كان مشيخة يعتبر قولهم يقولون كان الحكم بن أبان سيد أهل اليمن في عصره، وكان يصلي بالليل فإذا غلبه النوم ألقى نفسه في البحر وقال: أسبح الله عز وجل مع الحيتان. قال الجندي[٤]: وأسند عن عكرمة[٥] وعن غيره. (وامتحن بقضاء عدن، وكان مشهوراً بالكرم، ومسجده الذي يقف فيه من عدن هو مسجد أبيه الذي يعرف عند أهل عدن بمسجد أبان، وهو أحد مساجد عدن المشهورة بالبركة واستجابة الدعاء في نجاح الحوائج، وفيه أقام الإمام أحمد بن حنبل حين قدم للأخذ عن إبراهيم بن الحكم. وكان إبراهيم فقيهاً يروي الحديث، وهو الذي ارتحل إليه الإمام أحمد بن حنبل[٦] إلى عدن فلم يجده، وكان أخوه المكثر بن أبان[٧] حال قدوم الإمام أحمد بن حنبل موجوداً في عدن فلمّا لم يجد إبراهيم بن الحكم، قال للمكثر بن أبان: في سبيل الله الدريهمات التي أنفقناها في قصد ابن أخيك. وكان قدومه إليه لبضع وسبعين ومئة، قاله الجندي[٨] رحمه الله تعالى)[٩][١٠].

---

(١) هو عبد الله بن طاووس بن كيسان.

(٢) تذكر بعض المصادر أنه أخذ عن طاووس من كيسان، انظر: البخاري، التاريخ الصغير، ٢ / ١١١ ؛ الذهبي، ميزان الإعتدال، ١ / ٥٦٩ ؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ٢ / ٣٧٩.

(٣) ٢ / ١٩٥.

(٤) السلوك، ١ / ١٥٣.

(٥) هو عكرمة البربري، مولى ابن عباس، مكي، ثقة، توفي سنة (١٠٧ هـ / ٧٢٥ م)، انظر: الدار قطني، أسماء التابعين، ١ / ٢٨١ ؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ٧ / ٢٢٨.

(٦) انظر ترجمة رقم: ١٥٥.

(٧) بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢٦٦.

(٨) السلوك، ١ / ١٥٣.

(٩) ( ) ساقط في ب.

(١٠) توفي الحكم بن أبان سنة (١٥٤هـ، ٧٧٠م)، انظر مصادر الترجمة.

[٣٣٧] أبو عبد الله حماد بن عبد الله البربري مولى هارون الرشيد

كان هارون الرشيد قد استعمل على اليمن محمد بن خالد بن برمك[1]، وكان محمد بن خالد من خير الولاة. فخرجت أهل تهامة عن طاعته فكتب إلى الرشيد يشكوهم فبعث مكانه حماد البربري - المذكور - وقال له الرشيد: اسمعني أصوات أهل اليمن. وكان سفاكاً فتاكاً، فعاملهم بالعسف والجبروت وقتل بعض رؤسائهم، وشرد كثيراً [منهم][2] في أطراف البلاد، ودان له الباقون وأطاعوا بالخراج المعتاد وزيادة شيء آخر، فأمنت الطرق في أيامه أماناً لم يكد يعهد مثله حتى أن الجلب كان يسير من اليمامة إلى صنعاء ولا يخشون عاسفاً، وكانوا يصلون بالأغنام في عنق كل شاة مخلاة مملؤة تمراً فيباع بأرخص الأثمان، وأخصبت اليمن في أيامه خصباً لم يعهد مثله، ورخصت الأسعار، وضاق أهل اليمن من ولاية حماد عليهم ضيقاً شديداً، فحج منهم ناس وشكوه إلى الرشيد[3] وقد حج تلك السنة فلم يسألهم، فأغلظوا له في القول فلم يجبهم (حتى قالوا له: إن كان لك بحماد طاقة فاعزله عنا، فلم يلتفت إليهم)[4]. ولم يزل حماد على اليمن إلى أن توفي الرشيد، (وكان وفاته في جمادى الأولى[5] من سنة ثلاث وتسعين ومئة ولما توفي الرشيد في تاريخه

---

[٣٣٧] الطبري، تاريخ الطبري، ٤ / ٦٤٨ ؛ خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ٤٦١ ؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٤١٢/٢؛ ابن الأثير، الكامل، ٥ / ٣٢١ ؛ الجندي، السلوك، ١ / ٢١٤ ؛ ابن فهد، غاية المرام، ١ / ٣٦٥ ؛ ابن جرير الصنعاني، تاريخ صنعاء، ٥٠ ؛ الفاسي، العقد الثمين، ٤ / ٢٢٤ ؛ ابن الديبع، قرة العيون، ٩٩.

(١) هو محمد بن خالد بن برمك، ولي اليمن في سنة (١٨٣ هـ / ٧٩٩ م) وله مآثر بصنعاء منها: غيل البرمكي، المنسوب إليه جنوب صنعاء، انظر خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ٤٦١ ؛ الرازي، تاريخ صنعاء، ١٠٦.

(٢) إضافة من ب.

(٣) الخبر عند اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢ / ٤١٣.

(٤) ( ) ساقط في ب.

(٥) تشير المصادر إلى وفاة الرشيد في جمادى الآخرة، انظر: خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ٤٦٠.

المذكور ولي الأمين(١) الخلافة أقر حماداً على ولاية اليمن سنة وعزله بمحمد بن عبد الله بن مالك الخزاعي(٢)– وسأذكره في موضعه من الكتاب إن شاء الله –) (٣) ولم أقف على تاريخ وفاة حماد رحمه الله تعالى.

[٣٣٨] أبو عبد الله حماد بن عيسى

كان فقيهاً فاضلاً، رحالاً في طلب العلم، قال القاضي أحمد العرشاني: قدم حماد بن عيسى صنعاء، وهو يروي عن أبي محمد الكشوري(٤) بصنعاء عن سلمان بن أيوب عن عبد الله بن بحير (قال سمعت وهب بن منبه يقول: من حلى عباءته من فاكهة تكون في السوق حلاه الله يوم القيامة من تحت عرشه(٥). وسمع من المسلم بن بشر بن عوج(٦)، ومن الحسين بن عبد الأعلى(٧) وغيرهما)(٨). ولم يذكر تاريخ وفاته(٩) رحمه الله.

---

(١) هو أبو عبد الله محمد بن هارون الرشيد، بويع بالخلافة في جمادى الأخرة في سنة (١٩٣ هـ / ٨٠٨ م) وكان الخلاف بينه وبين أخيه المأمون وانتهى بقتله في المحرم من سنة (١٩٨ هـ)، انظر: خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ٤٦٨ ؛ الأزدي، تاريخ الدول المنقطعة، ١٤٨،

(٢) ترجمته في: ابن جرير الصنعاني، تاريخ صنعاء، ٥٢ ؛ الحمزي، تاريخ اليمن، ٤٠،

(٣) ( ) ساقط في ب،

[٣٣٨] الذهبي، ميزان الاعتدال، ١ / ٥٩٨ ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٣ / ٩٣ ؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ٣/ ١٦.

(٤) هو عبيد بن محمد بن إبراهيم الكَشْوَري، الأزدي، الصنعاني، منسوب إلى كِشور من قرى صنعاء، انظر: الرازي، تاريخ صنعاء، ٥٧٥ ؛ السمعاني، الأنساب، ٥ / ٧٧،

(٥) لم أقف على هذا الأثر في المصادر المتاحة،

(٦) الرازي، تاريخ صنعاء، ١٠١، ١٠٥، ٣٧٨،

(٧) الرازي، تاريخ صنعاء، ١٠١، ١٠٥، ٣٧٨،

(٨) ( ) ساقط في ب،

(٩) توفي المترجم له سنة (٢٠٨ هـ / ٨٢٣ م) غريقاً بالجحفة بين مكة والمدينة، ولذا عُرف بغريق الجحفة، انظر: مصادر الترجمة،

[٣٣٩] [أبو الحسن][1] حمزة بن أبي هاشم (أبو عبد الله)[2] الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الله بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن ابن الحسن بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم أجمعين

كان أحد أئمة الزيدية، بايعه الشيعة بعد وفاة أبيه[3]، وكان شجاعاً مقداماً، جاهد الصليحي وشيعته الإسماعيلية، وكان له وقعات مشهورة، وملاحم مذكورة. وكان من سادات أهل بيته وفضلائهم، ومن كراماته أنه حضر يوماً في محفل من العرب للإصلاح بينهم، فبينما هم على انفصال (إذ نفر نافر من عرض الناس يريد نقض)[4] الصلح المذكور فقال الإمام حمزة: من هذا الذي غير محضرنا غير الله لونه، فرماه الله بالبرص[5] من وقته، وافترق الناس وما لهم ذكر إلا ما شهدوه من فضله وعاينوه من كراماته. وقتل رحمه الله بالمَنْوي[6] في سنة تسع وخمسين وأربع مئة. (وفي ذلك يقول شاعر الصليحي[7]:

وصرعنَ بالمنوى منهم سيداً ذا نجدةٍ وبكُرهنا أنْ يُصْرعا

---

(١) بياض في الاصل و المثبت من ب،

(٢) ( ) ساقط في ب،

[٣٣٩] الزحيف، مآثر الأبرار، ٢ / ٧٢٤ ؛ إبراهيم بن القاسم، طبقات الزيدية الكبرى، ١ / ٤٠٨ ؛ ابن أبي الرجال، مطلع البدور، ٢ / ٧٥ ب، الجرافي، المقتطف، ١٧٧ ؛ زبارة، ٨٠،

(٣) انظر ترجمة رقم: ٢٩٥،

(٤) ( ) ساقط في ب،

(٥) البرص: بياض يقع في الجسد لعلة، انظر: المعجم الوسيط، ١ / ٤٩،

(٦) المَنْوي: ويسمى أيضاً المَلْوي: وادٍ في بلاد أرحب شمال صنعاء، انظر: المقحفي، معجم البلدان، ٢ / ١٦٣٩، ١٦٦٦.

(٧) الزحيف، مآثر الأبرار، ٢ / ٧٢٥.

وعجل الله نقمة الصليحي[١] فلم يحل عليه الحول حتى قتله سعيد الأحول، وقتل مع الصليحي طائفة من بني عمه – كما سنذكره إن شاء الله تعالى في موضعه من الكتاب –.

وكان رحمه الله يقول يوم قتل وهو يقاتل[٢]:

أطعن طعناً ثائراً غبارُهُ طعنَ غُلامٍ بَعُدتَ أنصَارُهُ

والتزحتَ من يومِهِ[٣] دِيَارُهُ

وكان عسكره يومئذٍ ألفاً وخمس مئة فارس وآلافاً من الرجل، وعسكر الصليحي أضعاف ذلك وصبر عنده يومئذٍ تسعون شيخاً صرعوا حوله، منهم عشرة أنفس لكل واحد منهم عشرة بنين وعشر بنات، والله أعلم. وإلى الإمام المذكور حمزة بن أبي هاشم تنسب الأشراف بنو حمزة جميعاً ومنه تفرعت، والله أعلم)[٤].

[٣٤٠] أبو عمارة حمزة بن مقبل بن سلمة

كان فقيهاً عالماً، عاملاً، عارفاً، فاضلاً، قال ابن سمرة[٥]: روى عن أبي القاسم عبد الصمد بن محمد بن عبد الصمد في مسجد المحلة[٦] بصفر من سنة ثمانين وأربع مئة،

---

(١) تشير بعض المصادر أن الموقعة كانت في عهد المكرم أحمد بن علي بن محمد الصليحي المتوفى سنة (٤٧٧ هـ / ١٠٨٤ م) وهذا ما رجحه بعض الباحثين المحدثين، انظر: الهمداني، الصليحيون، ١١٧،

(٢) الزحيف، مآثر الأبرار، ٢ / ٧٢٥،

(٣) جاء عند الزحيف: عن قومه، انظر: مآثر البرار، ٢ / ٧٢٥،

(٤) ( ) ساقط في ب،

[٣٤٠] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ١١٨ والجندي، السلوك ١ / ٣٢٢ والأهدل، تحفة الزمن، ١ / ٢٢٢.

(٥) طبقات فقهاء اليمن، ١١٨،

(٦) المَحَلّة: قرية عامرة في وادي السحول بين مدينة إب، ومدينة المخادر، انظر: الجندي، السلوك، ١ / ٤٧٦ ؛ المقحفي، معجم البلدان، ٢ / ١٤٣٣،

عن أشـياخه، أحاديث نسطور الرومي[١]. قال: وكان أهـل اليمن في المئة الخامسة وما قبلها يتفقهون بكتاب المزني، وفي أصول الفقه بكتاب الرسالة[٢] للشـافعي، وبمصنفات القاضي أبي الطيب [٣]، والشيخ أبي حامد، وكتب أبي علي الطبري[٤]، وكتب ابن القطان[٥]، وتصنيف المحاملي[٦]، وشروح المزني المشهورة، وبالفروع لسليم بن أيوب الرازي[٧]؛ (لأن المهذب لم يصل إلى اليمن إلا في آخر المئة الخامسة من الهجرة، وقد ذكره ابن سمرة في فقهاء ذي أشرق. وقال الجندي[٨]: لم أعلم من أي بلد هو، وأصله من الجند ونواحيها. والله أعلم)[٩].

---

(١) هو نسطور الرومي، وقيل جعفر بن نسطور، وقد زعم أنه عمَّر ثلاث مئة سنة، وقال الذهبي: هـو هالـك، أو لا وجود له، انظر: ميزان الإعتدال، ٤ / ٢٤٩.

(٢) الرسالة للإمام الشافعي تعد من أوائل الكتب في أصول الفقه، وهو كتاب مطبوع متداول.

(٣) هو طاهر بن عبد الله بن طاهر بن عمر الطبري، فقيه شافعي، أصولي، له عدة مصنفات في الفقه والأصول، تـوفي سنة (٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م)، انظر: الخطيب، تاريخ بغداد، ٩ / ٣٦٤ ؛ ابن قاضي شـهبة، طبقـات الـشافعية، ٢٢٦/١.

(٤) هو الحسين بن القاسم الطبري، فقيه شافعي، صنف في الأصول والخلاف ومن أشهر مؤلفاته: الإفصاح، توفي سـنة (٣٥٠هـ/٩٦١م)، انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢ / ٧٦ ؛ السبكي، طبقات الشافعية، ٣ / ٢٨٠.

(٥) هو محمد بن أحمد بن شاكر القطان، من فقهاء الشافعية، برز في الفقه والقراءات، وتـوفي سـنة (٤٠٧ هـ / ١٠١٦م)، انظر: السبكي، طبقات الشافعية، ٤ / ٩٥ ؛ الذهبي، العبر، ٢ / ٢١٤.

(٦) هو أحمـد بن محمد بن أحمد الضبي، المعروف بابن المحاملي، فقيه شـافعي، وله مصنفات عـدة، توفي سنة (٤١٥ هـ / ١٠٢٤ م)، انظر: السبكي، طبقات الشافعية، ٤ / ٤٨ ؛ الخطيب، تاريخ بغداد، ٥ / ١٣٦.

(٧) هو سليم بن أيوب الرازي، من أئمة المذهب الشافعي، درَّس وصنف وأقام آخر عمره مرابطاً بثغور الشام، ولم تشر المصادر لتاريخ وفاته، انظر: السبكي، طبقات الشافعية، ٤ / ٣٨٨ ؛ الذهبي، أعلام النبلاء، ١٣ / ٤٢٣.

(٨) السلوك، ١ / ٣٢٢.

(٩) ( ) ساقط في ب.

[٣٤١] أبو عبد الله حميد بن أحمد المحلي ، الفقيه العلامة الزيدي، الملقب حسام الدين

قال الشريف إدريس: كان من عيون علماء الزيدية وأفاضلهم، وله التصانيف البديعة والرسائل الحسنة، قتله الأشراف بنو حمزة في حرب الإمام أحمد بن الحسين(١) بالبون، وفي صبيحة الليلة التي قتل فيها رأى الإمام [احمد بن الحسين] (٢) قائلاً يقول (٣): يقتلُ اليوم نظير الحسين بن علي أو علي بن الحسين فقتل في ذلك اليوم. وكان قتله في سنة اثنتين وخمسين وست مئة قبل قتل الإمام أحمد بن الحسين – المقدم ذكره – رحمة الله عليهم أجمعين.

[٣٤٢] أبو [رشدين](٤) حنش بن عبد الله الصنعاني

كان فقيهاً عالماً، مشهوراً، عده مسلم في تابعي أهل الجند، وعده البخاري(٥) في تابعي أهل صنعاء، وكذلك عبد الغني ينسبه إلى صنعاء(٦)، فقال: الصنعاني المصري؛ لأنه صار إلى

[٣٤١] الخزرجي، العقود، ١ / ١٠٨ ؛ إبراهيم بن القاسم، طبقات الزيدية الكبرى، ١ / ٤٢١ ؛ ابن أبي الرجال، مطلع البدور، ٢ / ٨١ – أ ؛ الجندي، السلوك، ٢ / ٣٠٨ ؛ بامخرمة، قلادة النحر، ٣ / ٢١٩ ؛ العمري، مصادر التراث اليمني، ٤٦ ؛ زبارة، أئمة اليمن، ١ / ١٦٦ ؛ الوجيه، أعلام المؤلفين الزيدية، ٤٠٧؛ حميد الدين، الروض الأغن، ١ / ١٨٣.

(١) انظر ترجمة رقم: ٧٤.

(٢) بياض في الاصل و المثبت من ب.

(٣) الخبر عند ابن أبي الرجال، انظر: مطلع البدور، ٢ / ٨٣ – أ.

(٤) بياض في الاصل و المثبت من ب والمصادر.

[٣٤٢] ١ / ٣٨٦ ؛ ابن سعد، الطبقات، ٥ / ٥٣٦ ؛ الذهبي، ميزان الإعتدال، ١/ ٦٢٠ ؛ العبر، ١ / ٩٠ ؛ أعلام النبلاء، ٥ / ٤٠٦ ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٣ / ١٢٥ ؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ٣ / ٥٢ ؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ١ / ١١٩ ؛ ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ٥٧ ؛ الجندي، السلوك، ١ / ١٢٦ ؛ محمد بن أبي نصر فتوح الحميدي، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، ٢٠١.

(٥) محمد بن إسماعيل البخاري، التاريخ الكبير، ٣ / ٩٩.

(٦) محمد بن طاهر بن علي القيسراني، المؤتلف، ١٨٢.

مصر في آخر عمره، وأصله من بكر بن وائل، وكانت أمه من الأبناء ولذلك يظن أنه أبناوى وليس كذلك. وكان نائباً لابن الزبير[1] على صنعاء[2] فأسر فيها وحمل إلى الحجاج إلى مكة مقيداً، فوجه به الحجاج إلى عبد الملك بن مروان، فلما وصل إلى عبد الملك ابن مروان أطلقه فانتجع مصر ولم يزل بها حتى توفي قاله الواقدي. ويقال: إنه انتقل من مصر إلى الأندلس[3] فنزل بها مدينة سرقسطة[4]، وأسس جامعها، ومات فيها[5]، فقبر عند بابها الغربي المعروف بباب اليهود، وصحب عليا وابن عباس، وأقام مع علي في الكوفة إلى أن مات. ولما كان أيام ابن الزبير ولاه مخلاف صنعاء فأقام والياً أربعة أشهر، وقتل ابن الزبير، ووصل نواب الحجاج



---

(١) هو عبد الله بن الزبير بن العوام، رفض بيعة يزيد بن معاوية، ثم أخذ البيعة لنفسه بعد وفاة يزيد، وذلك سنة (٦٤هـ / ٦٨٣ م) فدانت له الحجاز واليمن والعراق ومصر وخراسان، وكانت له وقائع مع الأمويين انتهت بحصار مكة وقتله وذلك سنة (٧٣ هـ / ٦٩٢ م)، انظر: خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ٢٥٧، ٢٦٩ ؛ الذهبي، أعلام النبلاء، ٤/٤٥٩.

(٢) ابن جرير الصنعاني، تاريخ صنعاء، ٣٠ ؛ ابن الديبع، قرة العيون، ٧٦.

(٣) الأندلس: جزيرة الأندلس، لإحاطة الماء بها من ثلاثة جهات، وهي في آخر المعمور في المغرب، وتتألف من أقاليم عدة، وهي المعروفة اليوم بأسبانيا والبرتغال، انظر: محمد بن محمد الإدريسي، نزهة المشتاق، ٢ / ٥٣٥ ؛ الحميري، الروض المعطار، ٣٢.

(٤) سرقسطة: مدينة في شمال شرق الأندلس، وتعرف بالمدينة البيضاء، وتقع على ضفة نهر يسمى إبرو، انظر: الإدريسي، نزهة المشتاق، ٢ / ٥٥٤ ؛ الحميري، الروض المعطار، ٣١٧.

(٥) الحميري، الروض المعطار، ٣١٧ ؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ٢٠٢.

إلى صنعاء، فأسروه، وأرسلوا به إلى الحجاج - كما ذكرنا -، ولم أقف على تاريخ[1] وفاته رحمه الله تعالى[2].



---

(١) توفي المترجم له سنة (١٠٠ هـ / ٧١٨ م)، انظر: مصادر الترجمة.

(٢) هنا تنتهي نسخة ب وجاء بعد هذا ما نصه: (والحمد لله رب العالمين، حمد الشاكرين، كما يحب ربنا ويرضا، اتفق الفراغ من زبر هذا الكتاب المبارك ضحوة نهار الإثنين التاسع من شهر شعبان الكريم، أحد شهور سنة تسع مئة من الهجرة النبوية، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، والحمد لله ولي الحمد ومستحقه.

شكر وتقدير

الشكر لله أولاً وآخراً على ما أنعم به من اتمام هذا العمل ، ثم أتقدم بالشكر الجزيل والعرفان بالجميل لأساتذتي في قسم التاريخ ، وأخص بالشكر أستاذي الدكتور سعد بن سعيد الحميدي على ما أولانيه من اهتمام وتوجيه في جميع مراحل البحث منذ أن كان فكرة إلى أن أصبح حقيقة ملموسة .

كما أشكر أستاذي الدكتور محمد منصور حاوي بالغ الشكر والتقدير على اهتمامه بالبحث وإعارتي بعض الكتب ، وكذلك استاذنا الدكتور حسن بن يحيى الشوكاني ، والدكتور عبد العزيز بن راشد السنيدي من جامعة القصيم ، كما أشكر الدكتور عبد الله بن قايد العبادي بإدارة التعليم بجدة والأستاذ محمد بن يحيى الفيفي من كلية الملك خالد العسكرية على ما قدماه من مساعدة ، حيث قاما بفتح مكتبتيهما والسماح لي بتصوير الرسائل العلمية والمخطوطات التي كان لها بالغ الأثر في إظهار الرسالة على هذه الصورة.

ولا يفوتني أن أشكر الأستاذ الدكتور عبد الرحمن بن عبد الواحد الشجاع من جامعة صنعاء على ما أسداه لي من خدمات جليلة أثناء زيارتي اليمن، وكذلك الأستاذ جميل الأشول وكافة الزملاء في جامعة صنعاء.

مبارك


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

إهداء

إلى من كانا سبباً في نجاحي

والدي العزيز....

وأمي الحبيبة....

إلى ثمرة فؤادي

محمد وإبراهيم...

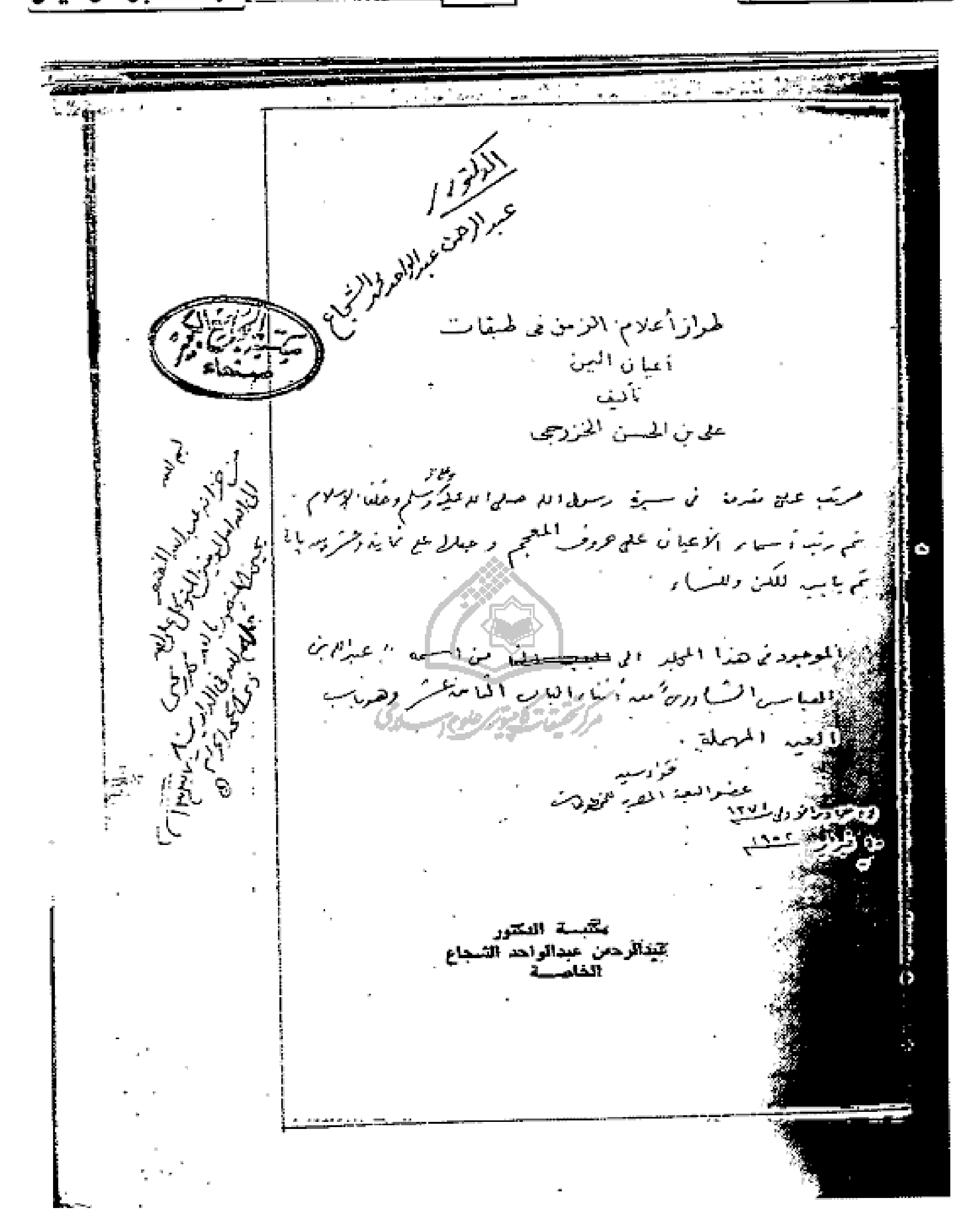
وإلى

أمهم الغالية...


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

أولاً :

صور من المخطوط



الدكتور / عبد الرحمن عبد الواحد الشجاع

طراز أعلام الزمن في طبقات
أعيان اليمن
تأليف
علي بن الحسن الخزرجي

مرتب على مقدمة في سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخلفاء الإسلام
ثم رتب أسماء الأعيان على حروف المعجم وجعل فيه ثمانية وعشرين بابا
ثم بابين للكنى والنساء

الموجود في هذا المجلد الى من اسمه عبد الله بن
العباس الشاوري مع أسماء الباب التاسع عشر وهو باب
العين المهملة



يريد تنقص الشيخ المذكور فقال الامام حمزة من هذا الذي غير مخبر اخيه الله ليرده فرجاه الله بالبر من عنده وادنى في الناس ومالهم ذكر الاسما شهدوا من فضله وما نوه من كل امانه وقتل رحمه الله بالمنوى في سنه تسع وخمسين واربعمايه وفي ذلك يقول الفاخر الصليحي

وهرمت بالمنوي منهم سيدا⁽¹⁾ ذا الخيل وكلهما ان يرهقا

وهو ابن سته عشر الصليحي فلم تخيل عليه الحول حتى قتل بعد الحول وقتل مع الصليحي ما بينه من نفقه كما سنذكر ان شاء الله تعالى في موضعه من الكتاب وكان رحمه يقول يوم قتل وهو مقاتل [illegible]

واخرجت من ومم ديارها وكان عسكره يومين [illegible] خارجه والاقامه الرحيل وعسكر الصليحي شعبه ذلك وصبحه يوم يومين فتحون شيخا

من صياحهم عشره الفين الذين لهم عشره بنين وعشرات واما على والي الامام المذكور حمزة بن ابي هاشم تنتسب الاشراف بنو حمزه جميعا ومنه فرعان

والله اعلم ابو عبد الله حمزة بن عقيل بن مسلمه كان فقيها عالما فاضلا [illegible] قال ابن سمره رحل الى الامام عبد الصمد بن عبد الصمد في حمل

يمضون من سنه عشر ومايه عن اشياخه احاديث مسلسل من الرومي قال وكان اهل اليمن في المايه الخامسه وما قبلها يتفقهون بكتاب المزني وفي اصول الفقه بكتاب الرساله للشافعي وبمصنفات القاضي ابي الطيب والشيخ ابي حامد وكتب ابي علي الطبري وكتب ابن القطان وتصنيف المحاملي وشروح المزني

مسلم بن ابي [illegible] المزني لان المهذب لم يصل اليمن الا في اخر المايه الخامسه من الهجره وقد ذكره ابن سمره في فقها ذي اشرق وقال الجندي لم اعلم من ابي بلد هو واصله من الجند او ذي اشرق والله اعلم ابو عبد الله حميد بن احمد المحلي الفقيه العلامه الزيدي الملقب حسام الدين قال الخزرجي كان من عيون الزيديه واعلامهم وله التصانيف البديعه والرسايل الحسنه قتلته الاشراف بنو حمزه في حرب الامام احمد بن الحسين بالجوف وفي صبحه الليله التي قتل فيها

راى الامام قايلا يقول تقتل اليوم تقطر الحسين [illegible] فقتل في ذلك اليوم وكان قتله في سنه اثنتين وخمسين وستمايه قبل قتل الامام احمد بن الحسين المتقدم ذكره رحمهما الله تعالى احمعين ابو حنش بن عبد الله الصنعاني كان فقيها عالما مشهورا من اهل صنعا في تابعي اهل اليمن وعده البخاري في تابعي اهل صنعا وكنيته ابو عبد الله [illegible] فقال الصنعاني المصري لانه صار الى مصر في اخر عمره واصله من [illegible] وكانت امه من الابنا ولذلك يقال انه من الابنا وليس كذلك وكان نايبا لابن الزبير على صنعا فاسر فيها وحمل الى الحجاج الى مكه مقيدا فوجه به الحجاج الى عبد الملك بن مروان فلما وصل الى عبد الملك عفا عنه فاطلقه فاسمع مصر ولم يزل بها حتى توفي قال ابو الواقدي ويقال انه انتقل من مصر الى الاندلس فنزل بها في مدينه سرقسطه واسس جامعها ومات فيها وقبره عند بابها الغربي المعروف باب اليهود وصحب عليا وابن عباس واقام مع علي في الكوفه الى ان مات فلما كانت ايام ابن الزبير ولاه صنعا فاقام والي الى ان قتل ابن الزبير ووصل نواب الحجاج الى صنعا فاسروه وارسلوا به الى الحجاج كما ذكرنا ولم اقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى

الباب السابع وهو باب الخا المعجمه يحتوي على ما كان من الاسما المقصوده اوله خا معجمه وترتيب

الحروف الباقيه بعدها على الترتيب الاول ابو سعيد خالد بن سعيد بن العاص بن اميه بن عبد شمس القرشي الاموي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن قال ابن سمره كان اميرا على ما بين نجران ورمع وزبيد وقال ابن عبد البر بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدقات اليمن فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو باليمن وعن ام خالد ابنه خالد بن سعيد بن العاص قالت ابي اول من كتب بسم الله الرحمن الرحيم واستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدقات اليمن واستعمل على صنعا اليمن فلم يزل عليها الى ان توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اسلامه قديما يقال انه اسلم بعد ابي بكر وكان ثالثا او رابعا او خامسا وقال ضمره بن ربيعه كان اسلام خالد بن سعيد بن العاص مع اسلام ابي بكر رضي الله عنه وقال الواقدي باسناده عن ام خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص انها قالت كان اسلام ابي خامسا الى الاسلام قيل ابا ومن تقدمه قالت علي بن ابي طالب وابن ابي قحافه وزيد بن حارثه وسعيد بن ابي وقاص وهاجر الى ارض الحبشه مع امراته الخزاعيه فولدت له هناك ابنه سعيد بن خالد وابنته ام خالد واسمها امه بنت خالد وهاجر معه اخوه عمرو بن سعيد بن العاص فاقاما بضع عشره سنه وقدم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو بخيبر وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرة القضيه وشهد الفتح وحنين والطايف واستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على اليمن فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو باليمن كما ذكرنا وحكى ابن عبد البر في الاستيعاب قال لما قال خالد بن سعيد وعمرو بن سعيد بن العاص قال الخبري ابي ابان اخوي خالد وابان وعمرو بني سعيد بن العاص رجعوا عن عمالتهم حين مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان خالد على اليمن وابان على البحرين وعمرو على تيما وخيبر فقال لهم ابو بكر ما لكم رجعتم عن عمالتكم ما احد احق بالعمل من عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا [illegible] لا نعمل لاحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مضوا الى الشام فقتلوا جميعا قال وما كان احد من اهل الشام كره ان لا وجد عنده رجل من بني سعيد بن العاص ميتا قال وقتل خالد بن سعيد بمرج [illegible] سنه اربع عشره في صدر خلافه عمر وروى عن ابن شهاب الزهري قال قتل خالد بن سعيد باجنادين وكذا كان اخوه عمرو وذلك يوم السبت نصف النهار لليلتين بقيتا من جمادى الاولى من سنه ثلاث عشره قبل وفاة ابي بكر باربع وعشرين ليله وكان سعيد بن سعيد بن العاص قد قتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطايف وروي عن خالد بن سعيد بن العاص انه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه خاتم من فضه مكتوب فيه محمد رسول الله قال فاخذه منه فلبسه وهو الذي كان في يده وكان خالد اول اخوته اسلاما فلما علم ابوه

⁽¹⁾ صحح الدكتور حسين الهمداني في كتابه الصليحيون قتل الامام حمزه بن ابي هاشم وولده الحكم وذكر في ... سنه ٤٥٩ وكذلك قتل الملك علي بن محمد الصليحي في اخر ذي القعده من السنه والله اعلم

الفقيه [illegible] الشافعي [illegible] الفقيه [illegible] بن [illegible] الموت [illegible]

[illegible] الشافعي [illegible] الفقيه [illegible]

[illegible] القرآن [illegible]

[illegible]

[illegible] رحمه الله تعالى [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الفقيه [illegible]

[illegible] الفقيه [illegible]

[illegible] رحمة الله عليهم أجمعين.

الباب الثاني عشر وهو باب العين المهملة يحتوي على ما

كان من الأسماء المقصودة أوله عين مهملة ورتب الحروف الواقعة بعدها في الترتيب. أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر القرشي الفهري أحد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] أصحابه [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] أبو عبيدة [illegible] الحكم [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] أبو عبيدة [illegible] الصحابة [illegible] ابن عبد البر [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] عمر بن الخطاب [illegible] الشام [illegible] الشام [illegible] الأردن [illegible] الشام [illegible] معاذ [illegible] عمرو بن العاص [illegible] رضي الله عنهم أجمعين.

أبو الفضل عباس بن [illegible] هارون الرشيد [illegible] المعتصم [illegible] جعفر [illegible] رحمه الله [illegible] أبو الفضل عباس [illegible] الفقيه [illegible] رحمه الله [illegible] الأمير [illegible] عباس بن عبد الجليل بن عبد الرحمن [illegible]

[illegible]


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ثانياً

النص المحقق


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

[بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين][1]

الباب السابع

باب الخاء المعجمة

يحتوي على ما كان من الأسماء المقصودة أوله خاء معجمه وترتيب الحروف الواقعة بعده على الترتيب

(١) زيادة من (ط).


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

[٣٤٣] أبو سعيد خالدبن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي ﷺ

صاحب رسول الله ﷺ، كان ممن بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن، قال ابن سمرة[١].

وكان أميراً على ما بين "نجران" و "رِمَع[٢]" و "زبيد"[٣]، وقال ابن عبد البر[٤]: بعثه رسول الله ﷺ على صدقات اليمن، فتوفي رسول الله ﷺ وهو باليمن وعن أم خالد[٥] بنت خالد بن سعيد بن العاص قالت: أبي أول من كتب بسم الله الرحمن الرحيم، واستعمله رسول الله ﷺ على صدقات [مَذْحِج][٦]، واستعمله على صنعاء اليمن فلم يزل عليها إلى أن توفي رسول الله ﷺ.

وكان إسلامه قديماً، يُقَال إنه أسلم بعد أبي بكر، وكان ثالثاً أو رابعاً أو خامساً.

---

[٣٤٣] ابن سعد، الطبقات الكبرى، ص٢٠٨-٢٦٥. الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج١، ص٥٤١. ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج٢، ص٢٤٠. ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٢، تحقيق، ص ٨٧. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١، ص٢٥٩. ابن كثير، البداية والنهاية، ج٤، ص٤٥٥. ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ،ج٢، ص٢٠٢.

(١) عمر بن علي بن سمرة الجعدي يكنى بأبي الخطاب، مولده قرية " أنامر " سنة سبع وأربعين وخمسمائة، ذكره الجندي قال : "هو شيخي في جمع هذا الكتاب ولولا كتابه لم اهتد إلى تأليف ما ألفت". ولي قضاء أماكن في المخلاف من قبل عددٍ من الولاة في أماكن عدةٍ من اليمن، وأظنه توفي في " أبين " بعد ست وثمانين وخمسمائة. انظر. الجندي، السلوك ص٤٦٦/٢-٤٦٧. بامخرمة، تاريخ ثغر عدن ١٧٩/٢.

(٢) سبق التعريف بها .

(٣) انظر الجعدي، طبقات فقهاء اليمن، ص٢٣. الطبري، تاريخ الأمم والملوك ، ٢٩٣/٢.

(٤) الاستيعاب، ٤٢٠/٢-٤٢١ .

(٥) أمة بنت خالد بن سعيد بن العاص، اشتهرت بكنيتها " أم خالد "، ولدت في الحبشة عندما كان أبوها مهاجراً فيها، وتزوجت الزبير بن العوام. انظر. ابن حجر، الإصابة... ٢٨/٨ ، ويؤكد ذلك ابن سعد. انظر. ابن سعد، الطبقات الكبرى ، ٩٧/٤.

(٦) بياض في الأصل والمثبت من (ط)، وكذا ورد عند الجعدي، طبقات فقهاء اليمن، ص١٤ "، وهو الأنسب للسياق.

وقال ضمرة بن ربيعة[١]: كان إسلام خالد بن سعيد بن العاص مع إسلام أبي بكر ﷺ[٢].

وقال الواقدي بإسناده عن أم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص أنها قالت: كان إسلامُ أبي خامساً في الإسلام، قيل لها: ومن تقدمه؟ قالت: علي بن أبي طالب، وابن أبي قحافة، وزيد ابن حارثة، و[سعد][٣] بن أبي وقاص[٤]. وهاجر إلى أرض الحبشة[٥] مع امرأته الخزاعيــة[٦]، فولدت له هنالك ابنه سعيد بن خالد، وابنته أم خالد واسمها أمة بنت خالد، وهاجر معه أخوه

---

(١) يكنى أبا عبد الله الرملي، محدث بفلسطين، مولى آل عتبة بن ربيعة، توفي في سنة ٢٠٢هـ. انظر. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٤٧١/٧. ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، ج١١، ص١٥٩. الذهبي، سير أعلام النبلاء ٣٢٥/٩.

(٢) مع وجود من يقول إن إسلام خالد بن سعيد كان قبل إسلام أبي بكر مثل ابن حبان – ابن حبان، تاريخ الصحابة الذين روي عنهم الأخبار، ص٨٦–، إلا أن ابن كثير استنبط من حديث في صحيح البخاري أنه أول الناس إسلاماً وفيه "عن أبي الدرداء ﷺ في حديث ما كان بين أبي بكر و عمر رضي الله عنهما من الخصومة و فيه : فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : "إن الله بعثني إليكم فقلتم كذبت وقال أبو بكر : صدق وواساني بنفسه وماله فهل أنتم تاركوا لي صاحبي مرتين فما أوذي بعدها" – أخرجه البخاري، ج٣، ص١٣٣٩–. انظر. ابن كثير، السيرة النبوية، ج١، ص٤٥١. وكذا الحال في إسلام النفر الذين دعاهم أبو بكرﷺ ولم يُذكر منهم خالد بن سعيد، وقد عدهم ابن كثير من السابقين إلى الإسلام.

انظر ابن كثير، السيرة النبوية، ٤٥٥/١.

ومع كثرة من يعتقد أنه من أوائل السابقين إلى الإسلام يصعب الجزم متى بالضبط أسلم خالد بن سعيد.

(٣) جاء في الأصل " سعيد" والمثبت من (ط) وهو الصواب.

(٤) كان خالد بن سعيد ممن بكر في الدخول في الإسلام، ولكن تفاصيل قصة إسلامه لم تثبت حيث تفرد بها الواقدي. انظر. أكرم العمري، السيرة النبوية الصحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية، ص١٣٧.

(٥) كانت هجرته إلى الحبشة مع من هاجر في الهجرة الثانية بعد ما اشتد أذى المشركين على المسلمين، وكانوا اثنين وثمانين رجلاً تقريباً. انظر. ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص٣٢٢. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٠٧/١.

(٦) أمينة وقيل "همينة" بنت خلف بن أسعد بن عامر بن بياض الخزاعية. انظر. ابن هشام، السيرة النبوية، ٣٢٣/١. ابن حجر، الإصابة...، ٢٠٣/١.

عمرو[١] بن سعيد بن العاص، فأقاما بضع عشرة سنة، وقدم على النبي ﷺ وهو بخيبر، وشهد مع رسول الله ﷺ عمرة القضية[٢]، وشهد الفتح وحنين والطائف، واستعمله رسول الله ﷺ على اليمن، فتوفي رسول الله ﷺ وهو باليمن كما ذكرنا.

وحكى ابن عبد البر في الاستيعاب قال[٣]: قال خالد بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص: قال: أخبرني أبي أن أعمامي خالداً و أباناً[٤] وعَمراً[٥] بني سعيد بن العاص رجعوا عن عمالتهم حين مات رسول الله ﷺ، وكان خالدٌ على اليمن، وأبانٌ على البحرين، وعمرو على تيماء وخيبر، فقال لهم أبو بكر: ما لكم رجعتم عن عمالتكم، ما أحدٌ أحق بالعَملِ من عُمال رسول الله ﷺ، [فقالوا] [٦]: [نحن بنو][٧] أُحيَحَة[٨] لا نعمل لأحدٍ بعد رسول الله ﷺ، ثم

(١) عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس، هاجر إلى الحبشة مع امرأته فاطمة بنت صفوان، استعمله رسول الله ﷺ على خيبر ووادي القرى وتيماء وتبوك، و كان إسلامه بعد أخيه خالد بن سعيد بن العاص، استشهد في معركة " أجنادين " وقيل في " مرج الصفر ". انظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ٣٢٣/١. ابن الأثير، أسد الغابة...، ٣٧٥/٣. ابن حجر، الإصابة...، ٥٢٦/٤.

(٢) يقال :عمرة القضية، ويقال: عمرة القضاء، ويقال: عمرة القصاص، و قد كانت في ذي القعدة من السنة السابعة للهجرة.

(٣) انظر الاستيعاب ٤٢٢/٢.

(٤) أبان بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد مناف القرشي الأموي ﷺ، ذكر عنه أنه أسلم أيام خيبر وشهدها مع النبي ﷺ، ثم استعمله على البحرين فمات رسول الله ﷺ وهو عليها، استشهد في الشام سنة ثلاث عشرة. انظر: البخاري، التاريخ الكبير، ج١، ص٤٥٠، ص٦٧. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٥، ص١٩٨. ابن كثير، البداية والنهاية ٣٤٠/٥. ابن حجر، الإصابة...، ١٦٩/١.

(٥) جاء في (ط) : " وجعفر "، ولم ترد هذه الزيادة في الاستيعاب.

(٦) ساقطة من (ط).

(٧) بياض في الأصل، والمثبت من (ط).

(٨) سُموا بذلك نسبة إلى سعيد بن العاص الأكبر (أبو أحيحة) وقد هلك مشركاً . انظر. ابن هشام، السيرة النبوية، ٣٦٠/٣. ابن حجر، الإصابة...، ٥٢٧/٤. والأحيحَةُ : الغيظ والضِّغْنُ وحرة الغم، كما قال الشاعر:–

"طعناً شفى سرائر الأحاحِ" . انظر. ابن منظور، لسان العرب ،ج١، ص٦٢.

مضوا إلى الشام فقتلوا جميعاً [(١)].

قال[(٢)]: ويقال: ما فتحت بالشام كُورَةُ [(٣)] إلا وُجِدَ عِنْدَها رجلٌ من بني سعيد بن العاص ميتاً، قال[(٤)]: وقُتِلَ خالد بن سعيد بمرج[الصفر][(٥)] سنة أربع عشرة في صدر خلافة عمر. وروي عن ابن شِهَاب الزُهْرِي[(٦)] قال: قُتِلَ خالد بن سعيد "بأجنادين" وكذلك أخوهُ عمرو، وذلك يوم السبت نصف النهار لليلتين بقيتا من جمادى الأول من سنة ثلاث عشرة قبل وفاة أبي بكر بأربع وعشرين ليلة [(٧)]، وكان سعيد[(٨)] بن سعيد بن العاص قد قتل مع رسول الله ﷺ بالطائف.[(٩)]

وروي عن خالد بن سعيد بن العاص أنه أتى رسول الله ﷺ وعليه خاتم من فضة، مكتوب فيه "محمد رسول الله"، قال: فأخذه مني فلبسه، وهو الذي كان في يده، وكان خالد أول إخوته إسلاماً، فلما عَلِمَ به أبوه شتمه وضربه بمقرعة في يده حتى كسرها على رأسه، وقال:

---

(١) جاء في تاريخ مدينة دمشق وفي الإصابة قريبا مما ورد. انظر. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٢٩، ص٥٦. ابن حجر، الإصابة...، ٦٣٨/٤.

(٢) انظر ابن عبد البر، الاستيعاب ، ٤٢٣/٢.

(٣) الكُوْرَةُ : الصقع والبقعة التي يجتمع فيها قرى ومحال، والجمع كُوَرٌ. انظر. لسان العرب ١٣١/١٣. المعجم الوسيط،ج٢، ص٨٠٤.

(٤) انظر. ابن عبد البر، الاستيعاب، ٤٢٢/٢.

(٥) سقط في الأصل والمثبت من (ط). ومَرجُ الصُّفَّر : سبق التعريف به .

(٦) الإمام أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري، من تابعي المدينة المنورة من الطبقة الرابعة، توفي سنة ١٢٤هـ. انظر. خليفة بن خياط، الطبقات ٢٦١/١.

(٧) انظر. ابن عبد البر، الاستيعاب ، ٤٢٢/٢.

(٨) أخو خالد بن سعيد بن العاص بن أمية، استشهد بالطائف، وذكر ابن شاهين عن شيوخه أن إسلامه كان قبل الفتح بيسير، واستعمله رسول الله ﷺ على سوق مكة. انظر. الصفدي، الوافي بالوفيات ١٣٩/١٥. ابن حجر الإصابة...، ١٠٥/٣.

(٩) انظر. ابن عبد البر، الاستيعاب ، ٤٢٣/٢.

اذهب يالُكَعْ[1] فوالله لأمنعنّك القوت، وقال لسائر بنيه: لا يكلمه أحد منكم إلا صنعتُ بـه مثل ما صنعت، فانصرف خالد وتغيب في نواحي مكة حتى خرج أصحاب رسـول الله ﷺ إلى الحبشة في الهجرة الأولى[2]، وكان خالد أول من خرج إليها.[3]

وروي عن خالد بن سعيد بن العاص أن أباه سعيد بن العاص مرض فقال: لئن رفعني الله من مرضي هذا لا يُعبد إله ابن أبي كبشه[4] بمكة أبداً. فقال: ابنه خالد اللهم لا ترفعه، فتـوفي في مرضه ذلك[5].

وكان خالد أحد كتاب رسول الله ﷺ.

[٣٤٤] أبو أمية خالد بن [العاص] القرشي الأموي

---

(١) لُكَعُ: هو اللئيم والأحمق. انظر. المعجم الوسيط ٢/٨٣٧.

(٢) هذا وهمٌ من المؤلف، لأن خالد بن سعيد بن العاص لم تذكره المصادر التاريخية التي أرخت للهجرة الأولى إلى الحبشة ضمن من هاجر، بل ولم يكن هناك خلاف عليه، وورد اسمه واسم زوجته فيمن هاجر الهجرة الثانية. انظر. ابن هشام، السيرة النبوية، ٣٢٣/٩. الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ٥٤٦/١. السهيلي، الروض الأنف، ٩٢/٢. ابن الجوزي، صفة الصفوة، ٣٥٧/٢. ابن الأثير، الكامل في التاريخ ٦٧٣/١. ابن كثير، البداية والنهاية ٣٣١/٢.

(٣) انظر. ابن عبد البر، الاستيعاب، ٤٢٤/٢.

(٤) كان المشركون يقولون للنبي ﷺ ابن أبي كبشة، شبهوه بأبي كبشة على سبيل الاستهزاء ومحاولة تثبيطه عن الـدعوة وإحباطه عن الاستمرار فيها، وأبو كبشة مختلف حوله فذكر أنه رجل من خزاعة خالف قريش في عبادة الأوثـان، أو هي كنية وهب بن عبد مناف جده ﷺ من قبل أمه لأنه نزع إليه في الشبه، أو كنية زوج حليمة السعدية. انظر. لسان العرب ١٤/١٣. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج١، ص٨٢١.

(٥) انظر. ابن عبد البر، الاستيعاب، ٤٢٤/٢.

[٣٤٤] ورد ذكره عند: الزبير بن بكار، جمهرة نسب قريش، ٦٩٥/٢. ابن عبد البر، الاستيعاب، ٤٣٧/٢. ابن قدامة، التبيين، ص٣٦٦. ابن الأثير، أسد الغابة، ٩٠/٢. الفاسي، العقد الثمين...، ١٩/٤. ابن حجر، الإصابة، ٢٠٥/٢. وجاء في (ط): "العبارة (عند الجندي، السلوك، ١٦٣/١): "خالد بن عامر" والمثبت هو الصواب، وذلك لأنه لا يوجد من صحب رسول الله ﷺ من بني أمية واسمه خالد بن عامر، وهذا خطأ وقع فيه=

أحد أصحاب رسول الله ﷺ، بعثه رسول الله ﷺ إلى "خولان" فلم يسلموا فقاتلهم وسبا منهم، ثم سار إلى "حضرموت" فأسلموا وبنى لهم مسجداً، وهو مسجد مقصود من المساجد المقصودة في اليمن، ذكره الجندي في كتابه[١] ولم أقف على ذكره في كتاب غيره والله أعلم.[٢]

=الجندي. انظر. ابن عبد البر، الاستيعاب ، حرف الخاء. ابن الأثير، أسد الغابة...، حرف الخاء. ابن حجر، الإصابة...، حرف الخاء.

(١) السلوك...، ١٦٣/١.

(٢) في هذه الترجمة يوجد بعض اللبس في المعلومات التي أوردها المؤلف في ترجمته لخالد بن العاص ﷺ ويمكن تفنيدها فيمايلي:-

- لم يرد في الكتب التي ترجمت لخالد بن العاص ﷺ أن رسول الله ﷺ بعثه لليمن. انظر مصادر الترجمة.
- كما أن مصادر التاريخ الإسلامي العام التي أرخت لعمال رسول الله ﷺ لم تورد أن خالد بن العاص ﷺ من أمراء أو عمال رسول الله ﷺ الذين بعثهم إلى اليمن. انظر. خليفة بن خياط، تاريخ خليفة ٩٨. الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ٢٠٤/٢. ابن الأثير، الكامل في التاريخ١٦٥/٢. عبد الرحمن بن عبد الله الحضرمي، تمامة في التاريخ، ص٦٧.
- وبالرجوع إلى مصادر الجندي- الذي نقل عنه المؤلف- نجد أنها لم تذكر أن خالد بن العاص ﷺ كان من عمال رسول الله ﷺ الذين أرسلهم إلى اليمن، بل الذي ورد أن الذي بعثه رسول الله ﷺ إلى خولان وقاتلهم وسبا منهم ثم سار إلى حضرموت وبنى لهم مسجداً هو خالد بن سعيد بن العاص ﷺ. انظر. إسحاق الصنعاني، تاريخ صنعاء، ص١٩. أحمد الرازي، تاريخ مدينة صنعاء ، ص١٩٧.
- كما أن الأهدل قد بين أن هناك وهماً عندما اعتمد على السلوك في ذكر خبر خالد بن العاص ﷺ حيث قال : " هكذا في الجندي، وفي النسخة أسقام، وفيما كَتَبتُ ها هنا نظر وكذلك في مواضع كثيرة أشك في صحتها ". انظر. الأهدل، تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن، ج١، ص١١٨.

وبناءً على ما سبق يتبين لنا أن الجندي قد أخطأ في الاسم وتابعه الخزرجي – مع أن الخزرجي قد أشار إلى استغرابه بقوله لم أجده عند غيره- والصواب في نظري أن خالد بن العاص ﷺ لم يكن من أمراء النبي ﷺ على اليمن، وأن الذي بعثه رسول الله ﷺ إلى خولان كما ذكرنا سابقا هو خالد بن سعيد بن العاص ﷺ والله اعلم.

[٣٤٥] أبو سليمان خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي

أحد أصحاب رسول الله ﷺ، كان ممن بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه قبل حجة الوداع قاله ابن سمرة[١] وغيره[٢].

وقال الجندي[٣]: بَعَثَ رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى " تهامة "،وبعث المهاجر[٤] بن أبي أمية وزياد بن لبيد الأنصاري[٥] إلى حضرموت، قال: فارتد جَمْعٌ من أهل تهامة، وخرج [عنهم][٦] خالد بن الوليد بعد أن صَلُحُوا، ثم غزا "اليَمَامَة "[٧] الغزوة المشهورة التي قُتِلَ فيها مسيلمة الكذاب، ولم يبرح سائر العمال من عملهم حتى توفوا عليه.

---

[٣٤٥] ورد ذكره عند. ابن سعد، الطبقات الكبرى ، ٢٥٢/٤ . ص٣١. ابن عبد البر، الاستيعاب ، ٤٢٧/٢. ابن الجوزي، صفة الصفوة ٣١٢/٤ . ابن الأثير، أسد الغابة... ، ٩٨/٢. الذهبي، سير أعلام النبلاء ٣٦٦/١. الصفدي، الوافي بالوفيات ١٦٠/١٣.ابن حجر، الإصابة... ، ٢١٥/٢.

(١) طبقات فقهاء اليمن ، ص١٥.

(٢) انظر. الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ١٩٧/٢. ابن الأثير، الكامل في التاريخ ١٦٤/٢. ابن كثير، البداية والنهاية ١٧٥/٤.

(٣) السلوك...، ١٦٣/١-١٦٤.

(٤) سيأتي ترجمته.

(٥) زياد بن لبيد بن ثعلبة بن سنان بن عامر الأنصاري البياضي، شهد العقبة وبدر، ولاهُ أبو بكر قتال أهل الردة من كندة، وهو الذي أرسل الأشعث بن قيس إلى أبي بكر فحقن دمه، توفي في أول خلافة معاوية .انظر. ابن عبد البر، الاستيعاب ، ٥٣٣/٢. ابن الأثير، أسد الغابة...، ٢٣٠/٢. ابن حجر، الإصابة...، ٤٨٤/٢.

(٦) جاء في (ط) : " عليهم ".

(٧) اليَمَامَة : معدودة في نجد وقاعدتها حَجْر وتنسب إليها المرأة المسماة زرقاء اليمامة وبها تنبأ مسيلمة الكذاب وبها قتل في زمن أبي بكر الصديق وهي منازل بنو حنيفة ، انظر. ياقوت، معجم البلدان ٤٤٢/٥. وهي اليوم من قرى الخرج من أعمال الرياض. انظر. الجاسر، المعجم الجغرافي، ١٥٥٨/٣ .

قال علي بن الحسن الخزرجي: وسَمِعْتُ عدة من الناس يذكرون أن في ناحية "الداشر"[1] من حارة وادي زبيد بئراً تعرف بالخالدية يزعم عدة من الناس أنها من عمارة خالد بن الوليد والله أعلم.

وكان خالد بن الوليد أحد الشجعان المشهورين والأبطال المذكورين وهو أحد أشراف قريش في الجاهلية، واُختُلِفَ في وقت إسلامه وهجرته فقيل: هاجر بعد الحديبية[2]، وقيل: كان إسلامه بين الحديبية وخيبر، وقيل: كان إسلامه في سنة خمس بعد فراغ النبي ﷺ من بني قريظة، وكان على خيل رسول الله ﷺ يوم الحديبية، وكانت الحديبية في ذي القعدة من سنة ست، و[كانت][3] خيبر بعدها في المحرم أول سنة سبع.

وقيل: كان إسلامه سنة ثمان مع عمرو بن العاص[4] وعثمان بن طلحة[5]، ولم يزل منذ أسلم يوليه رسول الله ﷺ أعنة الخيل فيكون..........................

(١) الدَّاشِر: جبل في وُصَاب السافل يُطل على مدينة زَبِيْد من شرقها وهو اليوم مركز إداري يشمل عدداً من القرى والحصون أشهرها حصن " قوارير " وحصن " الشَّرَف ". انظر. المقحفي، معجم المقحفي، ٥٩٧/١-٥٩٨.

(٢) الحديبية: سميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة التي بايع رسول الله ﷺ تحتها أصحابه، وقيل سميت بشجرة حدباء كانت في ذلك الموضع في ذي القعدة من سنة ٦هـ، وتقع الحديبية غرب مكة المكرمة على طريق جدة بـ(٢٢كلم) وتعرف اليوم بالشميسي والحديبية أيضاً. انظر. ياقوت، معجم البلدان ٢٢٩/٢.

(٣) جاء في الأصل "كان" والمثبت من (ط).

(٤) عمرو بن العاص بن وائل بن هشام بن سعيد بن سهم بن هُصَيص بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي السهمي، أسلم عام خيبر، وقيل كان إسلامه في صفر سنة ثمان قبل الفتح بستة أشهر، ت ٤٣هـ. انظر. ابن عبد البر، الاستيعاب ، ١١٨٤/٣. ابن الأثير، أسد الغابة...، ٣٨٤/٣. ابن حجر، الإصابة...، ٥٣٧/٤.

(٥) عثمان بن طلحة بن عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي بن كلاب بن مرة القرشي العبدري، هاجر إلى رسول الله ﷺ في هدنة الحديبية، وبقي في المدينة إلى أن توفي بها سنة اثنتين وأربعين للهجرة، وقيل انتقل إلى مكة، وقيل بل استشهد بأجنادين. انظر. ابن عبد البر، الاستيعاب ، ١٠٣٤/٣. ابن الأثير، أسد الغابة...، ٢١١/٣. ابن حجر، الإصابة...، ٣٧٣/٤.

في مقدّمها[١]، وشهد مع رسول الله ﷺ فتح مكة، وبعثه رسول الله ﷺ إلى "العُزَّى"[٢]، وكانت بيتاً عظيماً لقريش و كنانة ومضر فهدمها، وكان على مقدمة رسول الله ﷺ يوم حنين في بني سُليم، وبعثه رسول الله ﷺ إلى [أكيدر][٣] ابن عبد الملك[٤] صاحب "دومة الجندل"[٥] وهو رجل من أهل اليمن، فأخذه خالد وقدم به إلى رسول الله ﷺ فحقن دمه وأعطاه الجزية ورده إلى قومه، وبعثه رسول الله ﷺ في سنة عشرة إلى بني الحارث بن كعب[٦] فقدم معه برجال منهم فأسلموا ورجعوا إلى قومهم، وبعثه أبو بكر الصديق ﷺ على الجيوش، ففتح الله عليه اليمامة وغيرها، وقُتِل على يَدِهِ أكثر أهل الردة، منهم مسيلمة الكذاب ومالك بن نويرة[٧].



---

(١) في (ط) " مقدمتها ".

(٢) العزى بيت بوادي نخلة تعظمه قريش وكنانة ومضر، وكان سدنتها وحجابها من بني شيبان بن سليم حلفاء بني هاشم. انظر. ابن الأثير، الكامل في التاريخ ١٣٢/٢. ابن كثير، البداية والنهاية ٥١٥/٣.

(٣) جاء في الأصل " أكيد " والمثبت من (ط).

(٤) أُكيدر بن عبد الملك بن عبد الجن بن كندة بن عفير بن عدي بن الحارث الكندي، ملك دومة الجندل، أُتي به إلى النبيﷺ فأسلم، ويقال بقي على نصرانيته. انظر. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ١٩٨/٩. الزركلي، الأعلام ٦/٣.

(٥) دومة الجندل: ويقال دوماء الجندل، سميت دومة الجندل لأن حصنها مبني بالجندل، وتقع بين الشام والمدينة قرب جبلي طيء، شمال مدينة تيماء على مسافة ٤٥٠ كلم، كانت به بنو كنانة من كلب. انظر. ياقوت، معجم البلدان ٤٨٧/٢. البكري، معجم ما استعجم ، ٢٨٢/٢، شوقي أبو خليل، أطلس الحديث، ص١٧٦.

(٦) الحَارِث بن كَعْب : بطن من مَذْحج من القحطانية، سكنوا في نجران. انظر. الكلبي، نسب معد واليمن الكبير، ج١، ص٢٦٨ – ٢٦٩. كحالة، معجم قبائل العرب، ج١.

(٧) مالك بن نويرة بن جمرة بن شداد بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع التميمي اليربوعي، يكنى أبا حنظله .. كان شاعراً شريفاً فارساً معدوداً، استعمله النبي ﷺ على صدقات قومه، فلما بلغه وفاة النبي أمسك الصدقة وفرقها في قومه، قتله خالد في أيام الردة. انظر. ابن عبد البر، الاستيعاب ١٣٦٢/٣. ابن الأثير، أسد الغابة...، ٣٩/٤. ابن حجر، الإصابة...، ٥٦٠/٥.

ثم فتح دمشق، وكان يقال له: "سيف الله"، وقال ﷺ: "لا تؤذوا خالداً فإنه سيف من سيوف الله صبه الله على الكفار"[١].

وتوفي خالد بن الوليد بـ"حِمْص "[٢]، وقيل: توفي بالمدينة سنة إحدى وعشرين، وقيل: بل توفي بحمص، ودُفِنَ في قرية على ميل من حمص سنة إحدى وعشرين أو سنة اثنتين وعشرين في خلافة عمر بن الخطاب ﷺ، وذكر محمد بن سلام[٣] قال: لم تبق امرأة من بني المغيرة إلا وضعت لِمتَّهَا على قبر خالد بن الوليد، يقول: حلقت رأسها.

ذكر هذا جميعه أبو عمر يوسف بن عبد البر في كتاب الاستيعاب والله أعلم.[٤]

[٣٤٦] أبو محمد الخضر بن عبد الله بن محمد بن مسعود بن محمد الحيّ

نسبة إلى بطن من خولان يقال لهم بني حيّ بفتح الحاء المهملة وتشديد الياء المثناة من تحتها

وكان المذكور فقيها فاضلاً مشهوراً تفقه بالفقيه أحمد بن حسين الحكمي[٥]، وأخذ عن محمد بن عمرو بن علي التباعي، و[كانت][٦] وفاته سنة سبع وسبع مائة رحمه الله تعالى.

---

(١) انظر الحاكم، المستدرك على الصحيحين، ج٣، ص٣٣٨ . محمد بن حيان، صحيح ابن حبان، ج١٥، ص٥٦٥ .

(٢) سبق التعريف بها.

(٣) محمد بن سلام الجمحي البصري الإخباري، مولى قدامة بن مظعون، كان من أهل الأدب وصنف كتابا في طبقات الشعراء، توفي سنة ٢٣١هـ. الذهبي، العبر...، ٣٢٢/١. ابن العماد، شذرات الذهب ، ١٨٤/٢.

(٤) انظر ابن عبد البر، الاستيعاب ، ٤٣١/٢.

[٣٤٦] ورد ذكره عند. الجندي، السلوك، ٣٤٦/٢. الأهدل، تحفة الزمن ، ١٧٥/٢، وفي ترجمة الأهدل تصحيف للاسم . الخزرجي، العقود اللؤلؤية...، ٣١٠/١. بامخرمة، قلادة النحر، ص٤٦٠، ج٣. الأكوع، هجر العلم ومعاقله في اليمن، ج٣، ص١٦١٥. الأكوع، المدارس الإسلامية في اليمن، ص١٧٢.

(٥) لم أجد له ترجمة في المصادر المتاحة.

(٦) جاء في الأصل " وكان "، والمثبت من (ط).

[٣٤٧] أبو محمد الخضر بن محمد بن مسعود بن سلام

كان فقيهاً فاضلاً وأصل بلده "وصاب"، وكان عالماً عاملاً ورعاً عابداً، قال الجندي[١]: وهو الذي ذكرت أنه وصل إلى الفقيه محمد بن عمر الجبرتي[٢] إلى سائلة جبلة[٣]، فقال الفقيه في حقه ما قال[٤].

قلت: وسأذكر ذلك في ترجمة الفقيه محمد بن عمر الجبرتي إن شاء الله [تعالى][٥].

قال الجندي[٦]: واستمر مدرساً في "مدرسة عكار" ولم أقف على تاريخ وفاته[٧] رحمه الله [تعالى][٨].

[٣٤٨] أبو محمد الخضر بن محمد المغربي

[٣٤٧] ورد ذكره عند. الأفضل الرسولي، العطايا السنية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية، ص٣١٤. الجندي، السلوك، ٢٢١/٢. الأهدل، تحفة الزمن ٥١٨/١. الشرجي، طبقات الخواص، ص٣١٣.

(١) السلوك...، ٢٢١/٢.

(٢) سيأتي ترجمته.

(٣) جبلة: مدينة مشهورة بالجنوب الغربي من مدينة إب بينهما أربعة أميال تقريبا، وأما السايلة فقد وقف عليها الباحث شخصياً، وهي عبارة عن جدول صغير يمر عبر المدينة وعليه قنطرة ومعروف لدى أهل المنطقة باسم السايلة. انظر. الحجري، معجم الحجري، ٣٥/١. المقحفي، معجم المقحفي ٢٨٥/١.

(٤) للوقوف على قصة الخضر مع الجبرتي، انظر الجندي، السلوك ١٦٧/٢.

(٥) ساقط من (ط).

(٦) السلوك...، ٢٢١/٢.

(٧) يذكر أن الأفضل الرسولي توفي في سنة ٧٠٠هـ انظر. الأفضل الرسولي، العطايا السنية ، ص٣١٤.

(٨) ساقط من (ط).

[٣٤٨] ورد ذكره عند. الجندي، السلوك ٦٣/٢. بامخرمة، قلادة النحر...، ٣٦٤/٣. بامخرمة، تاريخ ثغر عدن ٦٩/٢.

كان مقرئا عارفاً فاضلاً مجتهدا محققاً، أخذ عن ابن الحذّاء [1] [في جَبَأ[2]] [3]، وأخذ عن ابن الحرازي في "عدن"، وتوفي سنة تسعين وست مائة رحمه الله تعالى تقريباً كما قال الجندي[4]، وكان أخوه أبو بكر بن محمد فقيهاً فاضلاً، تفقه بالإمام أبي الحسن علي بن أحمد الأصبحي[5] وبابن الإمام[6] في "عدن"، " ودرس بالشُّقَيْرِيَّة ".

وكان وفاته تقريباً لنيف وتسعين وست مائة رحمه الله تعالى.

[٣٤٩] أبو اليمن خضير بن عبد الله المجاهدي

كان خادماً سعيداً عاقلاً رشيداً أديباً خيراً حسن السيرة ذا سياسة ورياسة، نال من السلطان الملك المجاهد[7] شفقة تامة، وكان واسطة خير عند السلطان ساعياً للناس في قضاء حوائجهم، وكانت منزلته عند السلطان عالية ومحلته سامية، وهو وكيله في حضره وعديله في سفره، ولم يزل في أعلى منزلة عند السلطان إلى أن ندبه سفيراً إلى الديار المصرية في الهدية إلى

---

(١) عمر بن أحمد بن أسعد بن عمر، عرف بابن الحذاء، و سيأتي ترجمته.

(٢) جَبَأ: بلدة خاربة في جبل المنْزَاح جنوب جبل صبر. لها مكانة في التاريخ القديم حيث كانت عاصمة دولة المعافر، كما اتخذها ملوك آل الكَرَنْدى عاصمة لهم حتى القرن السادس الهجري. انظر. الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص١٩٤؛ معجم الحجري، ١٠٥١/٢؛ معجم المقحفي، ٢٧٦/١.

(٣) ساقط من (ط).

(٤) السلوك...، ٦٣/٢.

(٥) سيأتي ترجمته.

(٦) لم أجده.

[٣٤٩] ورد ذكره عند. الأفضل الرسولي، العطايا السنية، ص٣١٥؛ الخزرجي، العقود اللؤلؤية...، ٨٣/٢.

(٧) علي بن داود المؤيد بن يوسف المظفر، تولى الحكم من سنة ٧٢١هـ إلى سنة ٧٦٤هـ حيث توفي ودفن في مدرسته بتعز. انظر. ابن عبدالمجيد، بهجة الزمن، ص٢٨٤؛ الأفضل الرسولي، العطايا السنية، ص٤٨٠؛ بامخرمة، تاريخ ثغر عدن ٣٩/٢.

صاحب مصر، وذلك لبضع وخمسين وسبع مائة، فتوفي في ناحية [قوص][١] ناحية من نواحي مصر في السفرة المذكورة رحمه الله تعالى.

ومن المآثر المنسوبة إليه السقاية والسبيل الذي تحت قوز [قريب][٢] من ناحية النوري[٣]، ولا أدري أنه استجده أو جدده فإنه كان يقال له سبيل خضير، فلما توفي خضير المذكور بطُل السبيل مدة، فجدده الأمير الشجاع عمر بن سليمان الإبي[٤] مدة ثم أهمله، فلما خرب السبيل المذكور [عَمَرَ][٥] القاضي سراج الدين عبد اللطيف بن محمد بن سالم[٦] رحمه الله في جملة ما عَمَرَ من المساجد والسبل وما سنذكره في ترجمته إن شاء الله تعالى.

وكانت وفاة الأمير الشجاع عمر بن سليمان الإبي في شهر ربيع الأول سنة تسع وتسعين وسبع مائة رحمة الله عليهم أجمعين.

---

(١) جاء في الأصل " قوس "، والمثبت من (ط). وقوص: مدينة كبيرة واسعة، تعتبر قصبة صعيد مصر، كما أنها محط التجار القادمين من عدن. انظر. ياقوت، معجم البلدان ٤/٤١٣.

(٢) جاء في الأصل " القريب "، والمثبت من (ط) وهو الصواب.

(٣) النُّوري: مفازة فيما بين حَيْس وزبيد، قال الخزرجي لعلها منسوبة إلى السلطان نور الدين بن عمر بن علي بن رسول المتوفى ٦٤٧هـ الذي أحيا ذلك الموضع. انظر. الخزرجي، العقود اللؤلؤية...، ١/٨٣. المقحفي، معجم المقحفي، ٢/١٧٧٥.

(٤) عمر بن سليمان الإبي، كان واليا على لحج من قبل السلطان الأشرف في سنة ٧٨٦هـ، ثم إن الأشرف بلغه عن الشجاع الإبي سوء سيرته فصادره مصادرة شديدة في أول سنة ٧٩٩هـ، وتوفي في نفس السنة المذكورة. انظر. بامخرمة، تاريخ ثغر عدن ٢/١٧٤ .

(٥) جاء في (ط) : " عَمَرَه ".

(٦) ستأتي ترجمته.

[٣٥٠] أبو عبد الله الخطاب بن أبي الحفاظ الحجوري

كان رئيساً نفيساً شاعراً فصيحاً، وكان قد أخرج أخاه سليمان من مدينة الجريب[١] إلى زبيد، ثم كتب إليه بأبيات يتلطف له.

قال عمارة[٢]: وليست هذه الأبيات من جيد شعره وإنما هي التي اتفق حضورها:-

عينُك عينُ الرشا الجادلِ ... والجيدُ جيدُ الظبيةِ العاطلِ

وكنتَ ذا عقلٍ جليدٍ ولـ ... ـكنِ الهوى يلعبُ بالعاقلِ

كأنَّها من حُسْنِهَا درةٌ ... أخرجها الموجُ إلى الساحلِ

إذا بلغتَ العرقَ فارتعْ بهِ[٣] ... مُعَرِّساً[٤] تعريسةَ النازلِ

واخصصْ سليماناً بهِ خيرَ مَن ... تَعْلمُ مِنْ حافٍ ومِنْ ناعلِ

أخي ومولاي ومَنْ لَحْمُهُ ... لحمي ومَنْ حاملُهُ حاملي

وكتب إلى أخيه يستعطفه ويتلطف له فلما وصل إليه أخوه غدر به وقتله فيما قتل والله أعلم[٥].

---

[٣٥٠] ورد ذكره عند. عمارة اليمني، المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، ص٢٠٤. أحمد الشرفي، اللآلي المضيئة في أخبار أئمة الزيدية. يحيى بن الحسين، غاية الأماني، ص٢٨١. عبد الملك بن قاسم، السروض الأغـن، ١/١٨٥. الهمداني، الصليحيون، ص١٩٤-٢٠٤. الحبشي، مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، ص١٠٩.

(١) الجَرِيْب : هي سوق لأهل تهامة ومكة وعثر وجميع بلد همدان. انظر ؛ الهمداني، صفة جزيرة العرب ص٢٢٤. المقحفي، معجم المقحفي، ١/٣١٠ ، وقيل وادٍ في اليمن. انظر. تاج العروس، ص١٥٥.

(٢) ستأتي ترجمته.

(٣) العَرَق: مقبرة مدينة زبيد، والعرق أيضاً بلدة في حَجُوْر وهي المراد أكد ذلك ما ذكره محمد الأكوع في هامش المفيد في أخبار صنعاء وزبيد. انظر. عمارة، تاريخ اليمن ، ص٢١٥ .

(٤) التَّعْرِيس : النزول في آخر الليل، وعَرَّس المسافر :أي نزل في وجه السحر. انظر. لسان العرب ١٠/٩٥. القاموس المحيط ١/٧٦٤.

(٥) انظر عمارة، تاريخ اليمن ، ص٢١٥.

وكان أخوه أيضاً شاعراً فصيحاً، ولم أقف على تاريخ وفاة أحد منهما رحمهما الله تعالى[(١)].

الحجوري نسبة إلى حَجُور وهو بطن من حاشد وهو حجور بن أسلم بن عيلان بالمهملة، ويقال فيه [عليان][(٢)] بن زيد بن جشم بن حاشد بن[(٣)] حيران بن نوف بن هَمدان والله أعلم.

[٣٥١] أبو الفضل خلف بن أبي الطاهر الأموي الوزير

كان أحد أفراد الدهر فضلاً ونبلاً ورئاسة وعقلاً، وهو وزير الملك جياش بن نجاح[(٤)]، وكان يلقب قسيم المُلك.

قال عمارة[(٥)]: وهو من أولاد سليمان بن هشام ابن عبد الملك بن مروان[(٦)]، وكان قد صحب جياش بن نجاح حين زال ملكهم، ....

(١) ذُكِرَ أن وفاة سليمان كانت في سنة ٥٠٠هـ. انظر. يحيى بن الحسين، غاية الأماني، ص٢٨١، ويذكر حسين الهمداني أن وفاة الحطاب في سنة ٥٣٣هـ على يد أبناء أخيه سليمان ثأراً لمقتل أبيهم.

انظر. حسين الهمداني، الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن، ص٣٥٤.

(٢) جاء في الأصل "عيلان"، والمثبت من (ط).

(٣) في (ط) زيادة جشم بعد حاشد وبالرجوع إلى كتب الأنساب ما أثبتناه من الأصل هو الصواب. انظر. معجم الحجري، ٢١٣/٢.

[٣٥١] ورد ذكره عند. عمارة، تاريخ اليمن، ص١٦٣. ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ص٩٠-٩٤. الأهدل، تحفة الزمن، ٤٦٣/٢. ابن الديبع، قرة العيون...، ص٢٤٩. يحيى بن الحسين، غاية الأماني، ص٢٧٢-٢٧٣. الكبسي، اللطائف السنية.

(٤) سبقت ترجمته.

(٥) في المفيد...، ص١٦٣.

(٦) سليمان بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، كان في حرب دائمة مع بني عمومته إلى أن هرب من مروان بن محمد – آخر خلفاء بني أمية – ولحق بالضحاك بن قيس الخارجي. انظر. ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق ١٩١/١٠.

ودخل معه الهند[1]، وعاهده على أن يقاسمه الأمر إن ملك، ولذلك لقبه قسيم الملك، فلما رجع الملك جياش كما ذكرنا في ترجمته استوزره واختصه ووقره، فأقاما على ذلك زماناً، ثم افترقا وفسد الأمر بينهما.

وكان سبب افتراقهما وفساد الأمر بينهما[2] كما ذكر عمارة في مفيده قال[3]: حدثني الشيخ محمد الحميري ثم اليافعي قال: حدثني أبي وجماعة من خواص الوزير خلف بن أبي الطاهر، أن سبب الفساد الحادث بين الوزير خلف بن أبي الطاهر والملك جياش بن نجاح، أن ليلة في داره، وغناه ابن [المصري[4]][5] وكان محسناً، فغنى بقول ابن قيس الرقيات[6] في بني أمية حيث يقول:

لَوْ كانَ حَولي بنو أميةَ لَمْ ... ينطقْ رجالٌ إذا هم نطقُوا
إنْ جلسوا لَمْ تضقْ مجالسُهم ... أو ركبُوا ضاقَ عنهم الأفقُ
تُحبهمُ عُوذُ[7] النساءِ إذا ... ما احمرَ تحتَ القلانسِ الحدَقُ

---

(١) كان خروجهم إلى ذلك السفر في سنة ٤٨١هـ. انظر. عمارة، تاريخ اليمن، ص٤:١٦. ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ص٩٠. أحمد الشرفي، اللآلئ المضيئة، ص ١٦٨، وجه.ب.

(٢) جاء في الأصل عبارة " وكان سبب افتراقهما " وهي مكررة.

(٣) انظر المفيد ص٢١٥.

(٤) لم أجده في المصادر المعروفة.

(٥) جاء في الأصل "المصيري"، والمثبت من (ط) و عمارة، تاريخ اليمن، ص٢١٥.

(٦) هو عبيد الله بن قيس الرقيات العامري الحجازي، أحد الشعراء المُجيدين، قيل لأبيه قيس الرقيات ؛ لأن له جدات كلهن يسمين رقية، توفي في سنة ٨٠هـ تقريباً. انظر. محمد بن سلام الجمحي، طبقات الشعراء، ص٢٢٤. الصفدي، الوافي بالوفيات ٢٦٣/١٩ .

(٧) العوذ : يقصد به هنا النساء، جمع عائذ، وهي الأنثى في سبعة الأيام الأولى من وضعها لأن ولدها يعوذ بها.

قال: فطرب الوزير وخلع على كل من كان معه حاضراً في مجلسه وكانوا ثلاثة عشر رجلاً، ثم خلع عليهم ثلاث مرات، ووصلهم فلم يزل يستعيد الصوت إلى أن أصبح، فنُقِل المجلس إلى جياش فتغير من ذلك تغيراً كثيراً، فاستوحش منه الوزير وفارقه، فكتب إليه جياش يستعطفه، فكتب إلى جياش بن نجاح يقول:–[1]

إذا لم تكن أرضي لعرضي مُعِزَّةً ... فلستُ وإن نادت إليّ أجيبُها
ولو أنها كانت كروضةِ جنةٍ ... من الطيبِ لم يحسنْ مع الذلّ طيبُها
وسرتُ إلى أرضٍ سواها تُعِزُّني ... وإنْ كانَ لا يعوي مِنَ الجدبِ ذيبُها

ولم أقف على تاريخ[وفاة][2] الوزير رحمه الله تعالى.

[٣٥٢] أبو البركات خير بن عمرو بن عبد الرحمن

كان فقيها فاضلاً عالماً عاملاً تفقه بابن عبدويه[3]، ذكره صاحب العطايا السنية، قال: وعنه أخذ جماعة من العلماء [و][4] الفضلاء، وكان ذا معرفه .. شافية مبارك التدريس حسن السيرة متواضعاً، توفي على رأس خمس مائة وعشرين سنة من الهجرة، والله أعلم.

---

(١) انظر عمارة، تاريخ اليمن ص٢١٦.

(٢) ساقط من الأصل والمثبت من (ط).

[٣٥٢] ورد ذكره عند الجعدي، طبقات فقهاء اليمن، ص١٧٠، الجندي، السلوك، ٣٠٦/١، الأفضل الرسولي، العطايا السنية، ص٣١٤، الأهدل، تحفة الزمن، ٢٢٩/١.

(٣) ستأتي ترجمته.

(٤) ساقط من الأصل والمثبت من (ط).

[٣٥٣] أبو سعيد خير بن يحيى بن ملامس

الآتي ذكره إن شاء الله[١]، [[٢]وحج إلى مكة المشرفة فوجد فيها جمعاً من العلماء منهم الحافظ أبو ذر عبد بن أحمد الهروي الأنصاري[٣]، و أبو بكر بن محمد بن منصور السُهْرَوردى[٤] أحد شراح " المختصر "[٥]، فأخذ " البخاري " عن أبي ذر، وأخذ عن السهروردى شيئاً في الفقه و" سنن أبي داود "، ولقي أيضاً أحمد بن محمد البزار المكي[٦]، فأخذ عنه " الشريعة "[٧]

---

[٣٥٣] ورد ذكره عند. الجعدي، طبقات فقهاء اليمن، ص١٠١. الجندي، السلوك، ٢٤٣/١. الأفضل الرسولي، العطايا السنية، ص٣١٣.

(١) ستأتي ترجمته.

(٢) هذه العبارة التي تبدأ بالعطف توهم القارئ أن هناك سقط في الكلام، بينما في الحقيقة أن كل ما في الأمر أن الخزرجي لم يحسن صياغة الجملة أثناء نقله عن الجندي ؛ فالعبارة عند الجندي ترد كالتالي"ومنهم أبو سعيد بن الفقيه يحيى بن ملامس مقدم الذكر، خير : بفتح الخاء...، تفقه بأبيه المقدم ذكره وحج مكة فوجد " انظر الجندي، السلوك، ٢٤٣/١. والعبارة في مطبوعة السلوك فيها خطأ، وصححت من المخطوط، انظر. الجندي، السلوك في طبقات العلماء والملوك، المخطوط رقم ف ٧٧٦ من ٥١٤، تاريخ نسخها في السبت من ذي الحجة سنة ٨٧٧هـ، دار الكتب المصرية، مصورة من مكتبة الدكتور عبد الرحمن الشجاع، ورقة ٨٠.

(٣) عبد بن أحمد بن محمد بن عبد الله الأنصاري الهروي الحافظ، كان يحج في كل عام، ويقيم في مكة أيام الموسم ويحدث ثم يرجع إلى أهله، مات بمكة سنة ٤٣٤هـ. انظر. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١١، تحقيق، ص١٤٢. ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق ٢٦٨/١٥.

(٤) لم أجد له ترجمة في المصادر المتاحة ، وقد بذلت جهدي.

(٥) هو كتاب مختصر المزني.

(٦) أحمد بن محمد البزار المكي روى عن أبي بكر الآجري " كتاب الشريعة "، وأخذ عنه أبو سعيد خير بن الفقيه عيسى ابن ملامس. انظر. الفاسي، العقد الثمين...، ١١٤/٣.

(٧) كتاب الشريعة : انظر. حاجي خليفة، كشف الظنون، ١٤٣٠/٢. موجود منه نسخة في المكتبة الآصفية بالهند.

للآجري[١]، ورجع إلى بلده فأخذ عنه بها جمع كثير منهم ولده أسعد[٢] ثم الإمام زيد بن الحسن الفايشي[٣]، ثم أسعد بن الهيثم [٤] وولداه زيد[٥] وعمرو[٦] الآتي ذكرهما إن شاء الله، وكانت وفاته في بلده القرانات[٧] من مشيرق[٨] أحاظة سنة ثمانين وأربع مائة رحمه الله تعالى.][٩]

(١) محمد بن الحسن وقيل بن الحسين بن عبد الله الآجري، كان فقيها شافعياً يقيم في آجر وهي محلة في غربي بغداد، وله مصنفات في علم الحديث، حج سنة ٣٣٠هـ، فجاور بمكة إلى أن توفي بها في سنة ٣٦٠هـ. انظر. ابن خلكان، وفيات الأعيان ، ١١٣/٤. السبكي، طبقات الشافعية الكبرى.

(٢) ستأتي ترجمته.

(٣) ستأتي ترجمته.

(٤) ستأتي ترجمته.

(٥) زيد بن أسعد بن الهيثم، قال الجندي : وجدت بخط خير بن يحيى إجازة لأسعد وولديه زيد وعمرو مفادها أنهم سمعوا جزءاً من البخاري على الشيخ خير. انظر. الجندي، السلوك، ٢٥٠/١ .

(٦) عمرو بن أسعد بن الهيثم، مولده سنة ٤٥٠هـ، وهو جد فقهاء " الحُجْفَة " و " الجُرينة "، كان أحد المعدودين بالفضل والعلم، توفي في سنة ٥٢٧هـ. انظر. الجعدي، طبقات فقهاء اليمن، ص١١٢. الأفضل الرسولي، العطايا السنية ، ص٤٨٧ .

(٧) القُرانات: بلدة عامرة من أعمال لواء "إب"، وكانت تُعد من قبل من عُزلة المشيريق في أسفل "جبل حُبيش". انظر. إسماعيل الأكوع، هجر العلم...، ١٦٨٢/٣ .

(٨) المُشيريق: عزلة من ناحية حبيش وأعمال "إب". انظر. الحجري، معجم الحجري، ٧٠٩/٤.

(٩) غير واضح في (ط) والمثبت من الأصل.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الباب الثامن

بــــاب الـــــدال

يحتوي على ما كان من الأسماء المقصودة

أوله دال مهملة فترتيب الحروف الواقعة بعدها على الترتيب


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

[٣٥٤] أبو سليمان داود بن إبراهيم الجبرتي بلداً الزيلعي

قال الجندي[١]: هذه عادة خاطئة اعتادها أهل اليمن، وذلك أنهم يلقبون من خرج إليهم من بلاد السودان وأرض الحبشة " زيلعياً " ولاسيما من لم يكن رقيقاً، وهذه النسبة إلى قرية هنالك يقال لها "زيلع"[٢]. وهي بندر من بنادر الحبشة يسافر [المسافر][٣] فيها إلى غالب سواحل اليمن ولاسيما ساحل "عدن"، وهي بفتح الزاي وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح اللام وآخر الكلمة عين مهملة، والقوافل تخرج منها إلى جميع نواحي الحبشة وما يُسَامِتُها والله أعلم.

وكان المذكور فقيها عارفاً صالحاً خيراً ديناً ورعاً تفقه بفقهاء "جبلة" ونواحيها، وكان جليل القدر آخذاً بالأثر، دَرّسَ في"المدرسة الشّمْسية" في "مدينه تعز"، وكان يُفْرَشُ له في مجلس التدريس فرشٌ يقعد عليه، ثم يجتمع الطلبة حوله يقرأون عليه، وكان محمياً من الشُبهات حماية من الله تعالى.

قال الجندي[٤]: وروى الثقة أنه كان يقرأ في "عرشان" على القاضي أحمد[٥] بن عبد الله، وكان مع القاضي راعٍ يرعى له شيئاً من الغنم، وفي جملتها كبش قد تربى وسمن، فأصابه مرض

---

[٣٥٤] ورد ذكره عند. الجندي، السلوك، ٢/١٢٦-١٢٧. الأفضل الرسولي، العطايا السنية ، ص٣١٧. الأهدل، تحفة الزمن ، ١/٤٥٤. الشرجي، طبقات الخواص، ص١٣٣. بامخرمة، قلادة النحر...، ٣/٤٦٦. إسماعيل الأكوع، المدارس...، ص١٥٣.

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك ، الجندي ، ٢/١١١.

(٢) زَيْلَع : بلدة على ساحل البحر الأحمر من ناحية الحبشة، استمرت تابعة لليمن على فترات حتى استولت بريطانيا على "عدن" سنة ١٢٥٥هـ، ثم غدت تتبع الصومال. انظر. المقحفي، معجم المقحفي، ١/٧٥٥.

(٣) ساقط من الأصل والمثبت من (ط).

(٤) السلوك...، ٢/١٢٧.

(٥) أحمد بن عبد الله العرشاني، كان من العلماء والفقهاء المحققين المبرزين، درّس وأفتى وتولى القضاء بعرشان، لم يُتحقق من تاريخ وفاته. انظر. البريهي، طبقات صلحاء اليمن، ص١٣٠. إسماعيل الأكوع، هجر العلم...، ٣/١٤٢٢.

فمات من فوره، فلم يهن على الراعي ذلك، فذبحه بعد أن مات وحمله إلى بيت القاضي مذبوحاً، وقال أصابه مرض فخشيت أن يموت فاستدركته بالذبح، فحملوا قوله على الصدق فأصلحوه وطبخوه وعَملوا منه عشاءً للقاضي ومن معه فلما أُحضِر الطعام استدعى القاضي بالجماعة وبالفقيه داود من جملتهم، فلما حضر الفقيه داود ورأى ذلك المقام كرهه، فلازمه القاضي على الأكل منه فأكل حياءً من القاضي فلما وضَعَ اللُقْمَةَ في فيه ضرب عليه ضرسه فأخرج اللقمة من فيه، وقام فاستدعى بالراعي فلما حضر استخبره وحلّفه فأخبره بحقيقة الأمر فعلم أن [الله][1] تعالى حماه.

قال ونحو ذلك ما روي أن بعض فقهاء "تعز" أولم بوليمة وحضر غالب [فقهاء][2] "تعز" وحضر الفقيه داود من جملتهم، فلما حضر الطعام أكلوا وأمسك الفقيه يده عن الأكل فلازمه الفقيه أحمد[3] بن الصفي على الأكل مع الجماعة، ونزل بيته فمرض مرضاً شديداً فعلم به الفقيه أحمد بن الصفي فوصل إليه وكشف رأسه واستحله من الاعتراض الذي اعترضه عليه وكلفه فيه أكل الطعام الذي أكله فحله، وكان الفقيه مبارك التدريس قل ما [قرأ][4] عليه أحد إلا انتفع بالقراءة عليه نفعاً ظاهراً.

وكان الفقيه صالحاً ورعاً ودعاؤه مستجاب وفيه مروءة ظاهرة، وتوفي على الحال المرضي في صفر سنة تسع وسبع مائة رحمه الله تعالى.

[٣٥٥] أبو العز داود بن عبد الله الملقب بالمكين قال الجندي[5]

---

(١) لفظ الجلالة ساقط من الأصل، والمثبت من (ط).

(٢) في الأصل " الفقهاء "، والصواب ما أثبتناه من (ط).

(٣) ستأتي ترجمته.

(٤) في (ط) " اقرأ ".

(٥) السلوك...، ٢/٥٦٤.

[٣٥٥] ورد ذكره عند الجندي، السلوك، ٢/٥٦٤، الأهدل، تحفة الزمن، ٢/٤٩٦.

أحسبه أدرك الدولة المظفرية وكان له عند المنصور وجاهة عظيمة، وكان من أعيان الكُتاب وفضلائهم. ويحكى أن المنصور استدعى به ليلاً فلما دخل عليه وجده في فراش النوم، قال: فغضضت طرفي خوفا أن يكون معه حرمه، فجعل يحدثني وأحدثه وأنا مطرق، إذ بشيء تحرك في الفراش، فازددت إطراقاً وتحفظاً من رفع رأسي، فقال: يامكين ارفع رأسك، فإنما هو الولد أبو بكر، ولو كانت أمة ما حجبناها عنك لعلمنا بك، فلم يزدد في قوله إلا تحفظاً.

ويروى أنه كان مرةً في "زبيد" يحاسب كُتابها، وكان فيها يومئذ كَاتبان يُعرف أحدهما بالمكين، فكتب إليه صاحبه كتاباً يخبره فيه بنصيبه من شيءٍ اقتسماه، وربما يستره مع الرسول، وقال لغلامه تقدم بهذه الورقة إلى المكين، فظن الرسول أنه يعني "المشد"، فتقدم الغلام بالورقة إلى المشد وأعطاه الورقة، فقرأها وكان في ملأ من الناس فلما عرف ما فيها سكت، ووقف الرسول ساعةً، ثم ذاكره عن الجواب، فقال له: انصرف فمالك عندي جواب، فرجع الرسول إلى أُستاذه و أخبره بالقصة، فلما سمع ذلك داخله فزع عظيم، وأيقن بالعقاب الشديد من المكين، وتحير في أمره، وأعيته الحيلة في ذلك، فوقف في بيته يوماً أو يومين، ثم سار نحو المكين لما يعتاده من الوصول إليه والانقياد لأمره، فلما دخل عليه بشر به وآنسه من نفسه بخلاف ما يعتاد، ولما أراد الانصراف قال له المكين لا تعد إلى مثل ما فعلت فما كل أحدٍ يحتمل هذا.

ولم يزل على أحسن سيرة إلى أن توفي[رحمه الله][(١)]، وكان وفاته في "زبيد" ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله [تعالى][(٢)].

---

(١) ساقط من الأصل والمثبت من (ط).

(٢) ساقط من (ط).

[٣٥٦] الملك[1] المؤيد داود بن السلطان الملك المجاهد سيف الإسلام علي بن داود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول الغساني الجفني

كان ملكاً شهماً جواداً فارساً هُماماً شُجاعاً مقداماً، وكان ميلاده في سنة عشرين، وقيل سنة إحدى وعشرين وسبع مائة والله أعلم، وكان أكبر بني أبيه، فلما شب وكبر حمل له أبوه الملك المجاهد خمسة أحمال طبلخانه وخمسة أعلام وأقطعه إقطاعاً حاملاً.

ثم ظهر لأبيه بعده يحيى[2] المظفر، فأقطعه أبوه إقطاعاً حسناً وحمل له خمسة أحمال طبلخانه وخمسة أعلام، وكان يحبه أبوه حبّاً شديداً ويفضله على سائر إخوته، وكانوا جميعاً أصغر منه، إلا داود المؤيد فإنه كان أكبر منه ومن سائر بني أبيه كما ذكرنا، فلما تقدم المظفر على سائر بني أبيه، أنفَ المؤيد من تقدمِ أخيه عليه إذ هو أصغر منه، فخرج من طاعة أبيه وفارقه وكانت "الجثة"[3] إقطاعه فاستولى عليها وعلى "المهجم"[4] وطرد أمير المهجم عنها فجرد والده [له][5]

---

(١) كان ملوك بني رسول يلقبون أولادهم منذ الصغر بالمنصور، المظفر، المؤيد....الخ، ثم يضيفون إليه لقب ملك، ولو لم يكن ملكاً، فإذا ما تولى الملك أُضيفَ له لقب السلطان. انظر. إسماعيل الأكوع، أعراف وتقاليد حكام اليمن في العصر الإسلامي، ص ٢٩.

[٣٥٦] ورد ذكره عند. الخزرجي، العقود اللؤلؤية...، ٢/٧٠. الأفضل الرسولي، العطايا السنية ، ص٣١٨. بامخرمة، قلادة النحر...، ٦٠٣/٣.

(٢) سيأتي ترجمته.

(٣) الجَثّة : قرية خاربة في وادي سهام بالقرب من مدينة المَرَاوِعة. انظر. المقحفي، معجم المقحفي، ٢٩١/١.

(٤) المَهْجَم : مدينة خاربة في وادي سُرْدُد قبالة مدينة الزيدية من جهة الشرق، لم يبق منها إلا جزء من مئذنة الجامع الذي بناه الملك المظفر، وبينها وبين "زبيد" أكثر من مائة وخمسين كيلو متراً. انظر الهمداني، صفة جزيرة العرب ص٩٧. إسماعيل بن علي الأكوع، البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي، ص٢٧٦.

(٥) ساقط من (ط).

العساكر وسير له الوزير موفق الدين عبد الله بن علي [بن محمد][1] اليحيوي الآتي ذكره إن شاء الله تعالى والأمير سيف الدين طغي الخرساني، فلاطفاه لكونه ولد السلطان وضمنا له عن والده الرضا التام والصفح الكلي، وأن يقره في مترلته ولا يقدم عليه أحداً من إخوته فأجاب وسار معهما إلى والده، وكان خروجه عن الطاعة ورجوعه إليها في سنة أربع وأربعين وسبع مائة، فلما رجع معهما إلى أبيه وحضر [مقامه][2] عاتبه على فعله وضربه بيده ضربةً بسدبوس فاضت منها نفسه، وكان وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى، فندم أبوه على ما كان منه الندم الشديد ولم ينفعه الندم وقال ﷺ: "كفارة الذنب الندامة" وصدق ﷺ[3].

[٣٥٧] أبوسليمان داود بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف

وكان[4] أول من وَلِي اليمن في الدولة العباسية، بعثه ابن أخيه السفاح[5] أميراً على الحجاز واليمن، فسار إلى مكة وأقام بها.........................

(١) ساقط من الأصل والمثبت من (ط).

(٢) في الأصل " مقامهما "، والمثبت من (ط).

(٣) قال الذهبي : فيه يحيى بن عمرو بن مالك البصري، وقد ضعفه أبو داود وغيره ورماه حماد بن زيد بالكذب، وهذا الحديث من مناكيره : عن أبيه، عن أبي الجوزاء، عن ابن عباس مرفوعاً " لو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون فيغفر لهم، وكفارة الذنب الندم ". انظر. الذهبي، ميزان الاعتدال ج٤، ص٣٦٣. وأخرجه ابن ماجة بلفظ "النَّدَمُ تَوْبَةٌ". انظر. (سنن ابن ماجه باب ذكر التوبة(٤٢٥٢))، ص٢٧٣٥.

[٣٥٧] ورد ذكره عند. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ١٦٥/١٧. ابن الجوزي، المنتظم، ٣٢٢/٧. الذهبي، سير أعلام النبلاء ٤٤٤/٥. الذهبي، ميزان الاعتدال ١٢/٢. الفاسي، العقد الثمين...، ٦٣/٤. ابن فهد، إتحاف الورى، ج٢، ص١٦٦ – ١٧٠.

(٤) هكذا وردت في الأصل و (ط) وهذا يوهم القارئ أنَّ هناك انقطاعاً في السياق، ولكن هذه عادة المؤلف رحمه الله فليتنبه لذلك.

(٥) عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الملقب بالسفاح، أول خلفاء بني العباس، ولد بالحميمة في جنوب بلاد الشام سنة ١٠٨هـ، وتوفي في سنة ١٣٦هـ بالجدري، كانت ولايته أربع سنين وثمانية=

وبعث إلى اليمن عمر[1] بن عبد المجيد بن عبد الرحمن ابن زيد بن الخطاب العدوي القرشي، فكان أول من قدم اليمن نائباً للعباسيين، [ولما أقام في "صنعاء" بوب جامعها ولم يكن له قبل ذلك باب][2]، وتوفي داود بن علي بن عبد الله بن العباس بعد مضي خمسة أشهر من قدوم عبد المجيد، [فبعث أبو العباس على اليمن محمد[3] بن عبد الله بن زيد بن عبد الدار وسأذكره في موضعه من الكتاب[4] إن شاء الله تعالى][5].

=أشهر. انظر. خليفة بن خياط، تاريخ خليفة ص٤٠٩. الكتبي، فوات الوفيات، ج٢، ص٢١٥. ابن العماد، شذرات الذهب ، ٣٢٨/٢ .

(١) لا يوجد في المصادر أكثر مما ورد آنفاً. انظر. خليفة بن خياط، تاريخ خليفة ص٤١٢. ابن بكار، جمهرة نسب قريش ، ٨٢٤/٢. أحمد الرازي، تاريخ مدينة صنعاء ، ص١٣٧. ابن عبد المجيد، بهجة الزمن ، ص٢٨. ابن الديبع، قرة العيون...، ص٩١. يحيى بن الحسين، غاية الأماني ، ص١٢٨.

(٢) ساقط من (ط).

(٣) هنالك وهم عند المؤلف في هذا الاسم، حيث إن المصادر التاريخية تثبت أن الذي بعثه أبو العباس السفاح إلى اليمن بعد وفاة داود بن علي هو محمد بن يزيد بن عبد الله بن عبد المدان – مع اختلاف المصادر في اسم عبد الله حيث إن هنالك من جعله عبيد الله – بعد أن استخلف على مكة خاله زياد بن عبيد الله بن عبد المدان، وليس كما ذكر المؤلف. انظر. خليفة بن خياط، تاريخ خليفة ص٤١٣. الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ٣٦٦/٤. إسحاق الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ص٤٠. ابن الأثير، الكامل في التاريخ ٣٨/٥. ابن كثير، البداية والنهاية ١١٤/٧. ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ص١٨٣. ابن فهد، إتحاف الورى، ١٧٠/٢-١٧١. وعند الجندي، السلوك ، ١/ ١٨١ محمد ابن عبد الله بن يزيد بن عبد المدان.

(٤) ستأتي ترجمته.

(٥) ساقط من (ط).

[٣٥٨] أبو محمد داود بن محمد بن داود بن عبد الله بن يحيى بن الحسن بن حمزة بن سليمان ابن حمزة بن علي بن حمزة الشريف الحمزي الأمير الكبير الملقب صارم الدين

كان شريفاً جليلاً أميراً نبيلاً وكان هو وآباؤه ملوك "صنعاء"(١)، ثم إن الإمام صلاح الدين محمد بن علي بن محمد المهدوي الآتي ذكره إن شاء الله جمع جمعاً عظيماً من الخيل والرجل، وحط على "صنعاء" وضيق على أهلها حتى دانوا له ودخلوا في طاعته، ودخل الإمام "صنعاء"، وذلك في سنة ثلاث وثمانين وسبع مائة فاستولى عليها، ودخل صاحبها(٢) في طاعته وأقام معه سنة أربع وثمانين، فلم يطب له الوقوف معه في "صنعاء" فخرج من "صنعاء" وقصد السلطان الملك الأشرف إسماعيل بن العباس فقابله السلطان بالإجلال والإعظام وأقام معه على الإعزاز والإكرام وأنعم عليه إنعاماً عاماً وأكرمه إكراماً.

ولم يزل في أحسن حال وأنعم بال إلى أن توفي بزبيد يوم الثامن عشر من ذي القعدة سنة ثمان وثمانين وسبع مائة، فلما توفي في التاريخ المذكور أمر السلطان بألف دينار لجهازه، وكفنه وأمر أن يقبر في بستان "دار الخورنق"(٣) في قبة هنالك فيها قبر أحد أولاد السلطان، وحضر السلطان دفنه

---

[٣٥٨] ورد ذكره عند الخزرجي، العقود اللؤلؤية...، ١٥١/٢. الخزرجي، الكفاية والإعلام ورقة ٣٤١. مؤلف مجهول، تاريخ الدولة الرسولية في اليمن، ص٩٤. ابن الديبع، قرة العيون...، ص٣٧٨. بامخرمة، قلادة النحر...، ٥٢/٣. يحيى بن الحسين، غاية الأماني، ص ٥٢٧-٥٢٩.

(١) ظل أمر زيدية اليمن بدون إمام منذ أن توفي الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان عام ٥٥٦هـ، إلى أن قام الزيدية عبد الله بن حمزة بن سليمان بأمر الاحتساب سنة ٥٨٣هـ وأخذ يحاول إقامة دولة زيدية. انظر. مهران، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في دولة الأئمة الزيدية باليمن ٢٨٤هـ-٨٥٨هـ، رسالة دكتوراة غير منشورة في جامعة المنيا بمصر ص١٣٩.

(٢) صاحب "صنعاء" في وقت دخول الإمام هو صاحب الترجمة داود بن محمد.

(٣) الخورنق: قصر للسلطان الأفضل العباس بمدينة "زبيد"، وهو القصر الذي توفي فيه. انظر. الخزرجي، العقود اللؤلؤية...، ١٣٤/٢.

وحضر [الوزير][١] وسائر الفقهاء والأمراء وأعيان الناس، وكان يوماً مشهوداً، واستمرت القراءة عليه ثلاثة أيام وأمر السلطان بإجراء جامكيّة[٢] على أقاربه، رحمه الله تعالى.[٣]

[٣٥٩] أبو سليمان داود بن مظفر الشعبي

كان شيخا جليلاً مشهوراً نبيلاً، وكان يسكن قرية "ظهر"[٤] تسمية بظهر الحيوان، وهي قرية كبيرة في حدود "وصاب"، وكان الشيخ المذكور شيخ القرية، وكان شاباً حسن السيرة أحق من يكون بقول أبي الطيب حيث يقول :

وشَيْخٌ في الشّبابِ ولَيس شَيخاً ... يُسَمّى كلُّ مَن بَلَغَ المَشيبا[٥]

وكان مذكوراً بالجود موصوفاً بالكرم وشرف النفس.

[قال الجندي[٦]: واختبرته فوجدته فوق ما يقال عنه أو كما ينبغي، قال: ووجدت حاكم القرية رجلاً مذكوراً بالدين والخير اسمه محمد[٧] بن عبد الملك، قال وسألته عن أصل بلده

(١) هكذا وردت في الأصل، والأنسب أن تكون " الوزراء ".

(٢) الجامكيّة : لفظ فارسي مشتق من " جامة " بمعنى اللباس. أي نفقات أو تعويض اللباس الحكومي، وقد ترد بمعنى الأجر أو الراتب او المنحة، ولعله الأرجح في المقصود هنا. انظر. دهمان، معجم الألفاظ ، ص٥١. عاتق البلادي، معجم الكلمات الأعجمية والغريبة في التاريخ الإسلامي، ص٣٣. حسن الباشا، الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، ج١، ص٣٤٧.

(٣) هذه الترجمة ساقطة بالكامل من (ط).

[٣٥٩] ورد ذكره عند الجندي، السلوك، ٢/٢٨٨. إسماعيل الأكوع، هجر العلم... ٣/١٣٣٨.

(٤) ظَهَر : قرية عامرة في مخلاف بني شُعَيب من "وصاب" العالي. انظر. الجندي، السلوك ، ٢/٢٨٨. الحبيشي الوصابي، تاريخ وصاب " الاعتبار في التواريخ والآثار ". إسماعيل الأكوع، هجر العلم...، ٣/١٣٣٨.

(٥) عبد الرحمن البرقوقي، شرح ديوان المتنبي،، ج١، ص١٨٩.

(٦) السلوك...، ٢/٢٨٨.

(٧) محمد بن عبد الملك بن عمر، ولد سنة ٦٧٤هـ، كان فقيها فاضلا محبوبا لدى أهل قريته. انظر. الجندي، السلوك ، ٢/٢٨٩.

وأهله إذ بلغني أنهم فقهاء البلد، فقال: البلد [الشدا][1] والأهل "الدَيَاْدِيْر"[2] بدال مفتوحة بعد آلة التعريف ومثناة من تحت مفتوحة أيضاً وبعدها ألف ساكنة ودال مكسورة بعدها مثناة من تحتها ساكنه آخر الاسم راء، يقال للواحد منهم "ديداري" وقد تقدم ذكر جده إسماعيل[3] بن علي الديداري فيما تقدم من الكتاب وبالله التوفيق][4].

[٣٦٠] السلطان الملك المؤيد داود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول الغساني الجفني الملقب هزبر الدين

---

(١) جاءت عند الجندي، السلوك، ٢/٢٨٨، وعند إسماعيل الأكوع، هجرالعلم٣/١٣٣٨. "السَّدَا". وهي من قرى "وصاب العالي" في غربي ذمار. انظر. المقحفي، معجم المقحفي، ١/٧٧٩.

(٢) أفرد الوصابي فصلاً كاملا لـ بني الديداري. انظر. الوصابي، تاريخ وصاب، ص١٩٢.

(٣) انظر. الترجمة رقم ٢٣٥.

(٤) ساقط من (ط).

[٣٦٠] ورد ذكره عند. الجندي، السلوك، ٢/٥٥٤-٥٥٥. أبي الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج٢، ص٤٣٨. الأشرف عمر، طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب، ص١٠١-١٠٢. الخمزي، تاريخ اليمن من كتاب كنز الأخيار في معرفة السير والأخبار، ص١٢١ وما بعدها. ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ص١٧٧. الذهبي، دول الإسلام، ج٢، ص٢٦١. الذهبي، ذيل تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، (حوادث وفيات٧٠١-٧٤٦)، ص١٨٩. الصفدي، الوافي بالوفيات ١٣/٣١٧. اليافعي، مرآة الجنان، ٤/٢٠٠. الأفضل الرسولي، العطايا السنية، ص٣١٨. الكتبي، فوات الوفيات، ١/٤٢٨. الخزرجي، العقود اللؤلؤية...، ١/٢٥١. الخزرجي، العسجد المسبوك...، ورقة٢٨٠. المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٢، ص٣٧٩. مؤلف مجهول، تاريخ الدولة الرسولية ص٥١. الأهدل، تحفة الزمن، ٢/٤٩٠-٤٩١. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٩/١٨١. ابن تغري بردي، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج٥، ص٣٠٧. ابن تغري بردي، الدليل الشافي١/٢٩٧. ابن الديبع، قرة العيون...، ص٣٤١. ابن الديبع، بغية المستفيد...، ص٨٨-٩٠. بامخرمة، تاريخ ثغر عدن ٢/٧٢. بامخرمة، قلادة النحر...، ٣/ ٥٣٠. ابن العماد، شذرات الذهب ٦/٢٠٨. يحيى بن الحسين، غاية الأماني، ص٤٩٤. الكندي، تاريخ حضرموت، ج١، ص١١٩-١٢٠. الحامد، تاريخ حضرموت، ج٢، ط٢، ص٥٥٨.

سلطان اليمن، كان ملكاً همّاماً فارسا مقداماً جواداً كريماً وقوراً حليما، وكان ميلاده ليلة السبت الثاني والعشرين من صفر سنة اثنين وستين و[ست مائة](١) "بمدينة الجند"، فلما شب ولاحت عليه مخائل النجابة حمل له أبوه السلطان الملك المظفر خمسة أحمال ظبلخانه وخمسة أعلام وأقطعه إقطاعاً حاملاً.

ولم يزل يتنقل في التهائم إلى سنة سبع وثمانين وست مائة، ثم أقطعه والده "صنعاء"، فسار إليها في ذي القعدة من السنة المذكورة، فأقام فيها مدة هنالك وأطاعه كافة قبائل المشرق بأسرها بعد أن قاتلوه فهزمهم وأخرب بلادهم، فدخلوا في طاعته قهراً، ثم قصد الإمام مطهر ابن يحيى بن مطهر إلى "جبال اللَّوْز"(٢) فطلع الجبل عليه قهراً وقتل طائفة من عسكره، وخرج الإمام هارباً في طريق متوعرة وشعوب لم تسلك قبل ذلك، وكان حريم الإمام في "تَنْعُم"(٣) فحط [عليه](٤) الملك المؤيد فتسلمه ورفق حريم الإمام فلحقوا به فأخرب "تنعم" خراباً عظيماً، وعاد إلى "صنعاء" ظافراً مسروراً، وبعد ذلك اجتمعت الأشراف وهدموا ما بينهم، واتفقت كلمتهم على حرب السلطان، وكتب بعضهم إلى الملك المؤيد كتابا يقول فيه(٥):-

تنحَّ عن الدستِ الذي أنتَ صدرُهُ	وعدِّ عن المُلكِ الذي حُزتَهُ غَصبا
رويدَكَ إنَّ اللهَ قد شاءَ حربَكم	وصيَّرني الرحمنُ في مُلكِه حَربَا
سأجلبُها شعباً إليكَ شوازِباً	مضمرةً جرداً مُطَهّمةً قَبّا

---

(١) في (ط) " سبع مائة " والصواب ما أثبتناه.

(٢) جبل اللَّوْز : من جبال خَولان (الطيال) في شرقي مدينة صنعاء، يرتفع ٣٣٤٤ قدماً عن سطح البحر. انظر ، معجم المقحفي، ١٣٨١/٢.

(٣) تَنعُم : قرية ووادي أسفل سد شاحك، عداده من ضمن بلدان جبل اللوز من خولان العالية. انظر. المقحفي، معجم المقحفي، ٢٤٢/١. إسماعيل الأكوع، البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي ص٦٢.

(٤) ساقط من (ط).

(٥) انظر. ابن الديبع، قرة العيون...، ص٣٤١.

فأجابه الملك المؤيد عن كتابه وكتب إليه في آخر الكتاب:- [(١)]

رويدَكَ لاتَعْجَلْ فما أنتَ[بعلُهـا][(٢)] سيأتيك فتىً يعلمُك الضَّرْبا

فإنْ كنتَ ذا عزمٍ فلا تكُ هارباً كعادةِ مَنْ قَدْ صرتَ من بَعْدِه عَقِبا

وسائلْ جِبَالَ اللوزِ عني وعنكُمُ فأفضلُكُم ولّى وخَلّفكُم نَهْبا

فعاملتُكم بالصَّفْحِ إذْ هو شيمتي وما أنتمُ تعفونَ عن واقعٍ ذَنْبا

ثمّ إنَّ السلطان الملك المظفر رحمه[الله][(٣)] أقطعه[(٤)] "الشحر"[(٥)] واستخلف الملك الأشرف وخلف العسكر له بالسمع والطاعة كما سيأتي ذكر ذلك إن شاء الله [تعالى][(٦)]. فتقدم الملك إلى إقطاعه "الشحر" ونفسه غير طيبة، فلما صار في أثناء الطريق لحقه الخبر بوفاة والده الملك المظفر واستقلال الملك الأشرف بالملك، فرجع عن "الشحر" منازعاً لأخيه [السلطان][(٧)] الأشرف، فجمع جموعاً من العرب وسار يريد "تعز"، فلما علم بذلك أخوه [السلطان][(٨)] الملك الأشرف جرد إليه ....

---

(١) انظر ابن الديبع، قرة العيون...، ص٣٤١.

(٢) وردت عند ابن الديبع، قرة العيون...، ص٣٤١ "أهلها".

(٣) لفظ الجلالة ساقط من الأصل والمثبت من (ط).

(٤) أي أقطع ولده المؤيد داود بن يوسف.

(٥) الشِّحْرُ: إحدى كبريات مدن حضرموت على ساحل البحر العربي، قيل سميت بهذا الاسم لأن سكانها كانوا جيلاً من المهرة يسمون "الشَحَرات" فحذفوا الألف وكسروا الشين، ويوجد بها اليوم أهم موانئ تصدير النفط. انظر. عبد الرحمن السقاف، إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت، ص١٦١. المقحفي، معجم المقحفي، ١/ ٨٥٢.

(٦) ساقط من (ط).

(٧) ساقط من (ط).

(٨) ساقط من الأصل والمثبت من (ط).

العساكر [يتلو][١] بعضها بعضاً، فالتقوا بـ"الدعيس"[٢] وهو موضع بناحية "أبْيَن"[٣] فلما وقع المصاف تأخرت العرب عن الملك المؤيد لقلتهم، فأحاط العسكر [السلطاني][٤] بالملك المؤيد من كل ناحية فأُسر [وأَسَروا][٥] معه [ولداه][٦] المظفر[٧] والظافر[٨] وطلعوا بهم إلى "تعز"، فحطوا في دار الإمارة من حصن "تعز" وذلك في شهر المحرم أول سنة خمس وتسعين وست مائة [ورتب][٩] لهم الأطعمة والأشربة وأقاموا هنالك تحت الاعتقال ، وكان الفقيه أبو بكر بن محمد بن عمر اليحيوي يصحب الملك المؤيد صحبة شديدة ويختص به اختصاصاً عظيماً، وكان قد هرب من "تعز" وأعمالها إلى ناحية "وصاب" لما لُزِم المؤيد خوفا على نفسه، فلما صار الملك المؤيد في حصن "تعز" معتقلا كتب إليه الفقيه رقعة، وأرسل بها إليه مكتوباً فيها بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَالضُّحَى [١] وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى [٢] مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى [٣] وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى [٤] وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى[٥]﴾ [سورة الضحى١-٥]، فأقام الملك المؤيد في محبسه من المحرم إلى المحرم من سنة ست وتسعين وست مائة، وتوفي

(١) في (ط) " تتلوا ".

(٢) الدعَيْس: – قال صاحب هدية الزمن – موضع "بلحج" يعرف بذلك إلى الآن. انظر. العبدلي، هدية الزمن، ص١٠٠. المقحفي، معجم المقحفي، ٦١٣/١ .

(٣) أَبْيَن : صقع واسع إلى الشرق من عدن ، تبلغ مساحته ٣٠٠٠ ميل مربع، ولها سهل ساحلي يتراوح عرضه من أربعة إلى ستة أميال. انظر. المقحفي، معجم المقحفي، ١/ ٢١.

(٤) ساقط من لأصل.

(٥) في (ط) "واسر".

(٦) وردت في الأصل "ولده" والصواب المثبت من (ط) والصواب أسروا معه ولديه على النصب.

(٧) ستأتي ترجمته.

(٨) ستأتي ترجمته.

(٩) هكذا في الأصل . ووردت في (ط) "ورُتبت".

مائة، وتوفي السلطان الملك الأشرف في المحرم سنة ست وتسعين كما سيأتيّ ذكر ذلك في ترجمته إن شاء الله تعالى.

فلما توفي الملك الأشرف في التاريخ المذكور ولم يكن عنده أحد من أولاده، بل كان ابنه العادل(١) في "صنعاء" والناصر(٢) في "القحمة" فاتفق رأي الحاضرين على خروج الملك المؤيد من محبسه وتقليده الأمر، فاستُدعي به من دار الإمارة ونعي إليه أخوه فترحم عليه واسترجع، ثم قُلّد الأمرَ وأُقعد على تخت الملك فخرجت أوامره إلى سائر الجهات، وأمر بتجهيز أخيه وتنفيذ وصيته، واستولى على المملكة اليمنية بأسرها، وهنأه الشعراء وكان في جملة من هنأه الأديب يوسف بن فلان العنسي(٣) فقال:- (٤)

القوسُ موترةٌ في كفِّ باريها ... فليعلم الناسُ قاصيها ودانيها
وليلبس الكلُّ منهم درعَ مسكنةٍ ... كي يصبحوا في أمانٍ مِنْ مَراميها
[وكلُّ نعمةِ قومٍ من[يدي](٥) ملكٍ ... فالبغيُ سالبُها والذلُّ كاسيها
يهني المؤيدُ بلْ تهني خلافتهُ ... إني أهنيهِ [فيها] ما أُهنيها

---

(١) أبو بكر صلاح الدين بن الملك الأشرف عمر بن يوسف، أقطعه والده الأشرف "صنعاء"، ثم تركها بعد استيلاء عمه الملك المؤيد على الملك، توفي في قرية ضراس سنة ٧٠٢هـ. انظر. الخزرجي، العقود اللؤلؤية...، ٢٥٣/١ و ص٢٨٣.

(٢) الملك الناصر جلال الدين محمد بن الملك الأشرف عمر بن يوسف، كان إقطاعه القحمة في أيام ملك أبيه، توفي مسجوناً في "تعز" في سنة ٧٢٥هـ ودفن مع والده في المدرسة الأشرفية في مغربة "تعز". انظر. الخزرجي، العقود اللؤلؤية...، ٢٥٢/١-٢٥٣، والمصدر نفسه ٣٦/٢ .

(٣) لم أجد له ترجمة في المصادر المتاحة.

(٤) انظر. ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ص ١٨٥ -١٨٦. الخزرجي، العقود اللؤلؤية...، ٢٥١/١ -٢٥٢. والخزرجي، العسجد المسبوك...، ورقة ٢٨١.

(٥) وردت عند الخزرجي، العقود اللؤلؤية...، ٢٥٢/١ " ندا ".

خليفةُ اللهِ من بعدِ الخليفةِ يا ... ملكَ الملوكِ جميعاً لا أحاشيها
إنَّ الخلافةَ ما قرتْ ولا هدأتْ ... حتى رمتْ نفسَها في [سُوح](٢) حاميها
أضحتْ محجّلةَ الأيامِ إذ [وقفت](١) ... في كفِّ داودها غُرّاً لياليها
إنَّ الرعيةَ في أمنٍ وفي دَعَةٍ ... وفي بُلَهنيةٍ إذ أنتَ راعيها
أملاكُ غسانَ ماانفكت دعائمُها ... لما أتتْ من معاليه معاليها

وان الفقيه أبو بكر بن محمد بن عمر اليحيوي هارباً من الملك الأشرف في ناحية "وصاب" كما ذكرنا آنفاً، فلما علم الفقيه بقيام الدولة المؤيدية وصل إلى السلطان المؤيد، فأكرمه السلطان وفرح به فرحاً شديداً، واستوزر أخاه القاضي موفق الدين علي بن محمد اليحيوي المعروف "بالصاحب"(٣) في جمادى الأولى من سنة ست وتسعين وست مائة، وأقطع ولده المظفر "صنعاء" لظافر "القحرية"(٤) و"الحازتين"(٥) من وادي "زبيد" وجرت أموره على السعد والتوفيق، ولما دخلت سنة سبع وتسعين طلع البلاد العليا فكان دخوله "صنعاء" لخمسة

---

(١) وردت عند الخزرجي، العقود اللؤلؤية...، ٢٥٢/١ وبامخرمة، تاريخ ثغر عدن. ٧٤/٢ "وقعت".

(٢) وردت عند الخزرجي، العقود اللؤلؤية...، ٢٥٢/١ " كف.".

(٣) الصاحب : بدأ استعماله كنعت خاص حين أطلق على الوزير إسماعيل بن عباد وزير بني بويه بأصفهان، ويقال إنه نعت بذلك لأنه كان يصحب ابن العميد، فكان يطلق على من ولي الوزارة من بعده "الصاحب". وقد اشتهر هذا اللقب في عصر الدولة الأيوبية ثم المملوكية. وقد انتقل إلى اليمن في عصر الدولة الأيوبية واستمر إلى عصر الدولة الرسوليةانظر. المقريزي، المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، ج٣، ص٧٢٣.. حسن الباشا، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، ص٣٦٧.

(٤) لم أجد لها ذكر في كتب البلدان.

(٥) الحازتين: هي تثنية " حَازَة " والمقصود بها الأماكن الواقعة في سفوح الجبال. انظر. المقحفي، معجم المقحفي، ٣٨٨/١.. وكل أرض بين تهامة والجبال في اليمن تسمى " حَازة". انظر. الحجري، معجم الحجري، ٢١٣/٢.

أيام بقين من ذي القعدة فتسلم "العظيمة"[١] و "الميقاع"[٢] من غير قتال][٣] فقال الفقيه عبد الله بن جعفر[٤] يمدح السلطان الملك المؤيد ويذكر ذلك:[٥]

إرث الخلافة في يديك مشاعُ ... وغرارُ سيفك شاهدٌ قطّاعُ

منع النصيبُ من [القنا][٦] نصبَ القنا ... وحمى المراعَ من السيوفِ فراعُ

شمسٌ رأتْ غلبَ الملوك شعاعُها ... فقلوبُها منها تطيرُ شعاعُ

وهي قصيده طويلة سأذكرها في ترجمة الشريف علي[٧] بن عبد الله إن شاء الله [تعالى][٨]. ولما رجع السلطان من "العظيمة" إلى "صنعاء" وصل إليه أمراء الأشراف ومشائخ العرب لتمام الصلح ، فتم على تسليم حصن "اللجام" و "نَعْمَان" [٩] ، وعيّد هُنالك ، وكان



(١) العَظيمة : حصن في بلاد حاشد على مقربة من مدينة خَمِر من الجهة الغربية، وهو الذي أعطاه الملك الأشرف عمر الرسولي للشريف علي بن عبد الله الحمزي لما ناصره في حربه ضد أخيه الملك المؤيد داود. انظر. الحجري، معجم الحجري، ٦٠٦/٣. المقحفي، معجم المقحفي، ١٠٨٦/٢.

(٢) المِيْقَاع : قلعة غربي مدينة خَمِر من بلد حاشد، كانت من قِلاع الأمير علي بن عبد الله الحمزي، وبها كانت وفاته. انظر. الحجري، معجم الحجري، ٧٢٦/٤. المقحفي، معجم المقحفي، ١٦٩٨/٢.

(٣) ساقط من (ط).

(٤) سيأتي ترجمته.

(٥) انظر. الخزرجي، العقود اللؤلؤية...، ٢٦٤/١.

(٦) في (ط) " العدا ".

(٧) سيأتي ترجمته.

(٨) ساقط من (ط).

(٩) نَعْمَان : من الحصون الواقعة في حجّة. انظر. الحجري، معجم الحجري، ٢٤٣/٢. المقحفي، معجم المقحفي، ٤٢٤/١.

السماط بـ"حُقّات"[١] تحت المنظر [السلطاني][٢] على شاطئ البحر، وقام الشعراء بأنواع المدائح وأُنشدت يومئذ قصيدة الأديب عبد الله بن جعفر على السماط وكان غائباً لم يحضر في ذلك العيد وهي: [٣]

أَعَلِمْتَ مَنْ قادَ الجبالَ خُيُولا ... وأفاضَ من لَمعِ السيوفِ سُيولا
وأماجَ بحراً من دلاصٍ سابغٍ ... جَرَّت أسودُ الغابِ منه ذيولا
[ومن القِسيِّ أهلةٌ ما ينقضي ... منها الخضابُ [على الخِضابِ][٤] نُصولا
وتزاحمتْ سُمْرُ القنا فتعانقتْ ... قُرْباً كما يلقى الخليلُ خليلا
فالغيثُ لا يَلْقى الطريقَ إلى الثرى ... والريح فيه لا يطيق دُخولا
سُحُبٌ سَرَتْ فيها السيوفُ بوارقاً ... وتجَاوبتْ فيها الرعودُ صَهيلا
طلعتْ[أهلتُها][٥] نجوماً في السماء ... فتبادَرت عنها النجومُ أُفُولا
تركتْ ديارَ الملحدينَ طُلولاً ... لما تُبيح بِهَا دَماً مَطْلولا
والأرضُ ترجفُ تحتَها من أفكلٍ ... والجوُّ يَحسَبُ شِلوَه مأكولا
حَطَمْتَ جحافِلُها الجحافلَ حَطْمةً ... تدع الحِمامَ مع القتيلِ قتيلا
طلبوا الفرارَ فمدَّ أشطانَ القنا ... فأعادَ مَعْقلَهم به معقولا
عرفوا الذي جهلوا وكلُّ غضنفرٍ ... في النّاسِ عادَ نعامةً إجْفيلا

---

(١) حُقّات : هو الجزء الغربي المتدرج في الانخفاض من " جبل شَمْسَان " المطل على مدينة "عدن"، ويمتد إلى الصخرة المجاورة لجبل " صِيْرَه " شرقا، كما يطل من الشمال على " خليج حُقّات " الذي كانت ترسو به السفن قديماً. انظر. المقحفي، معجم المقحفي، ٤٨٤/١.

(٢) في الأصل " السلطان" والمثبت من (ط).

(٣) انظر. الخزرجي، العقود اللؤلؤية...، ٢٦٦/١– ٢٦٧.

(٤) وردت عند الصفدي، أعيان العصر...، ٦٧٢/٢ "عن النصول".

(٥) وردت عند الصفدي، أعيان العصر...، ٦٧٢/٢ والخزرجي، العقود اللؤلؤية...، ٢٦٦/١ "أسنتها".

أينَ الفـرارُ ولا فـرارَ وبعـدَهم ... مَـنْ ليسَ يتـركُ للـفرارِ سبيـلا

ملكٌ إذا هـاجَتْ هـوائجُ باسـه ... جعـلَ العـزيزَ من الملوكِ ذليـلا

يقـفوا المظـفر والشـهيد مآثـراً ... وعُـلاً وفـخراً في الملـوك أثيـلا

وافى إلـى "عدنٍ" كمـقدمِ جـدِّهِ ... سيفِ بنِ ذي يزن[الكرام][1]أصـولا

بحـرٌ إلـى بحـرٍ يـسيرُ بمثلـهِ ... [والملحُ][2] أحـقرُ أنْ يكونَ مثيـلا

فتـطايرتْ أمـواجُ لجـتهِ إلـى ... عـذَابَ ينـذر[دجلةً][3] والنـيـلا

فاسـتقبلتْ "عدن" جبينَك والتقتْ ... فـي ملـتقـاه سعـادةً وقبـولا

والشـمسُ تحـسدُ تاجَـك المعقودَ ... والإكلـيلُ يحـسدُ ذلـك الإكليـلا

لو يسـتطيعُ الثـغرُ كـانَ مـقبلاً ... بالثـغرِ منـهُ ركابَـكم تقبيـلا

إن جـاوزتْ هـذي الشمائلُ بحـره ... جعـلت مذاقَ المـاءِ منه شَمـولا

أنْتَ الـذي الـدنيا مبـشرةٌ بـهِ ... والـناسُ ينتـظرونَ جيـلاً جيـلا

فالـيومَ قدْ وهـبَ الإلـهُ لخـلقهِ ... ظـلاً على الأقـطارِ منـهُ ظـليلا

وأتـى لـهم بدرُ السـماءِ بذمـةِ ... مكـتـوبةٍ لا تُظْـلمونَ فـتيـلا

أهـزبرَ غسـانَ بنَ قحطانَ الـذي ... تدعـوه في النسبِ القبيلِ [قتيلا][4]

فـي كلِّ يومٍ لا برحـتَ مقـابلاً ... فـتحاً من الملـكِ الجـليلِ جليـلا

في حيـثُ ما رُفِعتْ بنـودُكَ نُزِّلـت ... آياتُ نصـرِكَ فـوقَـها تـنزيـلا

(١) وردت عند الخزرجي، العقود اللؤلؤية...، ٢٦٧/١ "الكريم".

(٢) وردت عند الخزرجي، العقود اللؤلؤية...، ٢٦٧/١ "والبحر". وعند ابن حجر، الدرر الكامنة ٢٥٤/٢ "والثلج".

(٣) وردت عند الخزرجي، العقود اللؤلؤية...، ٢٦٧/١ "دجلة".

(٤) وردت عند الخزرجي، العقود اللؤلؤية...، ٢٦٧/١ "قبيلا".

لولا العوائقُ والعلائقُ لم أغبْ عن ظلِ بابِك بكرةً وأصيلا
ومن التكرمِ والتفضلِ لم يزلْ عذري إلى صدقاتِكم مقبولا
لا زالَ توفيقُ الإلهِ مقارِناً لك حيثُ كنتَ إقامةً ورحيلا](١)

وقدّم التجار المقيمون بالثغر التقاديم النفيسة، فردها السلطان وأمر بإفاضة الخلع عليهم والمراكب من البغال المختارة بالعدد الكاملة، والسروج المذهبة والدنانير المنوعة، وأمر بإكرام النواخيذ والتجار المترددة إلى "تعز"، وأمر بإبطال الضمان في بيت الخل، وأقام بعدله موسم الفضل، وعاد قافلا إلى مدينة "تعز" فأقام بها أياماً ونزل "زبيد" في صفر من سنة سبع مائة، ثم صار إلى المهجم في شهر ربيع الأول، فلما دخلها هناه عبد الله بن جعفر فقال :

لو كانَ يقدرُ أنْ يكونَ الزائرا لك سُرْدُدُ لمشى إليك مُبادرا
[منع الجمادَ جمودُه أن يعتري عتباتِ بابِك وارِداً أو صادرا
[لوتفتقُ الأرواحُ](٢)في جسمِ الثرى لرأيتَ غائبَها ببابِكَ حاضِرا](٣)
وتمرغَتْ أرضاً على الأرض التي فيها مقامُكَ أوجُهاً ومحاجِرا
شرَّفتَ مهجمَ سرددٍ فتشرَّفتْ ورفعتَها فوقَ النجومِ مُفاخِرا
أوردْتَها رجراجةً جفنيةً خضراءَ [ظاميةً](٤) بقبضِ عساكرا

(١) ساقط من (ط).
(٢) بياض في الأصل، والمثبت من ابن عبد المجيد، بهجة الزمن ، ص٢٠٤.
(٣) البيت لم يورده الخزرجي. انظر الخزرجي، العقود اللؤلؤية...، ١/٢٧٣ .
(٤) وردت عند الخزرجي، العقود اللؤلؤية...، ١/٢٧٣ "طامية".

بحرٌ إذا ما [الريحُ][1]سارتْ فوقَـهُ ... جعلتْ لمسلكِها البـنودَ قناطِرا
شرعَتْ صدورُ الخيلِ في حافاتِه ... حتى حسبتَ الفلكَ فيهِ مواخِرا
أذكرته مَغْدَى أبيكَ لمكةَ ... [وأيامه منها][2] فأصبح ذكرا
وكفاه فخراً أنْ يمسّ قساطلا ... لركـابِكُم ومناسِماً وحوافرا
حظاً يكونُ بهِ ترابُ بلادهِ ... مسكاً ويرمعه يعودُ جواهرا
عجباً لحلمِكَ في الخلائقِ عادلاً ... ولحكمِ كفِّك في الخزائنِ جائرا
ولحدِّ سيفِكَ أينَ غايةُ حدِّهِ ... إذْ ليسَ يبرحُ في الرقابِ مسافِرا
نارٌ بقبضةِ راحةٍ فياضةٍ ... كالبرقِ يصطحبُ الغمامَ الماطرا
ولقد تعدَّى في الظِّلالِ فعالُه ... ضَرْبا فكنَّ بها الفتوحُ مصادرا
ثبَتَتْ أصولُ الملكِ بينَ بيوتِكم ... فسقيتموها سُؤدَداً ومآثرا
فحكت أواخرُكم بذاك أوائلا ... وحكَتْ أوائلُكم بذاك أواخرا
أنجبتَ من جرثومةٍ ملكيةٍ ... حسنَ المظفرَ ثم عيسى الظافرا
أعجَزتَ ألسنةَ الخلائقِ كلِّها ... مدحاً فكيفَ أكونُ وحديَ قادرا
فبقيتَ يا ركنَ الخلافةِ دائما ... أبداً وكان لك المهيمنُ ناصرا][3]

وقفل السلطانُ من "المهجم" إلى "زبيد" في جمادى الأخرى، وجعل طريقه على بلاد المعازبة[4] فقتل منهم جمعاً عظيماً ونهب أموالهم.........................

---

(١) وردت في الأصل "الرمح".

(٢) وردت عند الخزرجي، العقود اللؤلؤية...، ٢٧٣/١"وأنابه منه".

(٣) ساقط من (ط).

(٤) المَعازبه : قبيله من الأشاعر، مساكنهم ما بين قرية بيت الفقيه والمنصورية من أعمال "زبيد"، ومن بطون القبيلة : الزرانيق، بني محمد، بني المقبول، بني مشهور، العَمار، بني الجُنيْد، الهباليّه، وقد غلب عليهم اسم " الزَّرانيق " وذلك=

[وأقام][1] في "زبيد" أياماً، ثم طلع "الدُّمْلُوَة" فأقام فيها عشرين يوماً، ثم طلع إلى البلاد العليا في شعبان من سنة إحدى وسبع مائة فاستولى على "القُنَّه"[2] آخر يوم من رمضان وأقام هنالك أياما، ثم انتقل إلى "وَرْوَرْ" ونصب المجانيق على "تعز" فأضرَّ بهم الرمي فطلبوا الذمة وسلموا الرهائن، وعيَّد السلطان عيد النحر في "وَرْوَرْ" وتخلف الشعراء عن الوصول لبعد الموضع فلم يحضر ابن جعفر، وحضر الأديب شمس الدين يوسف بن فلان العبسي، فقام بقصيدة حسنة من قصائده الحسان فقال :

الملكُ ليسَ ينامَ[فيه][3] عيونُ ... حتى يسيلَ من الدماءِ عيونُ
[لولا إدالتك المصون من العدى ... ما باتَ وجهُ الدهرِ وهو مَصُونُ
ضَمِنتْ لك الملكَ السيوفُ وكل ما ... ضمنَ السيوفُ فإنه مضمونُ
وافيتهُ بكتائبٍ أعلامُها ... النصرُ والتأييدُ والتمكينُ
من كلِّ أرعنَ مكفهرٍ أصحبت ... منه سهولُ الأرضِ وهي حزونُ
لو شئتَ توردُ بعضَهُ جيحونَ ما ... أوردهُ جيحونُ ولا سيحونُ
كم نقعِ ليلٍ قد دجا من ركضِها ... فجلاه سردد[روعه المصونُ][4]
ضاقتْ لكثرتهِ البسيطةُ كلُّها ... فمقامُها في الشرقِ أينَ يكونُ

= لشهرة هذا الفرع سواء أيام بني رسول أو في العصر الحديث. انظر. الحجري، معجم الحجري، ٦٣٦/٤. المقحفي، معجم المقحفي، ١٥٦٥/٢.

(١) ساقط من (ط).

(٢) القُنَّه : جبل في بني جُبَر من مديرية " ذي بَين " وأعمال محافظة عَمْرَان، وهو جبل مرتفع فيه آثار قديمة ومَوَاجِل لخزن الماء. انظر. المقحفي، معجم المقحفي، ١٣٠١/٢.

(٣) وردت عند الخزرجي، العقود اللؤلؤية...، ٢٧٧/١ "منه".

(٤) وردت عند الخزرجي، العقود اللؤلؤية...، ٢٧٧/١ "دلاصه الموضون". وعند الخزرجي، العسجد المسبوك...، ورقة ٢٩٧ "لامه المصون " وهو الأنسب للوزن.

فدع الحصون بلاقعاً من أهلها ... فلقد أصلتهُم عليكَ حصونُ
ملوا السكونَ بها وظني أنهم ... قد ملَّهم أيضاً كذاكَ سكونُ
فاطحنهمُ طحنَ [الردى][1] بكتائبٍ ... هي للطغاةِ جميعِهم طاحونُ
فالأرضُ إرثُكَ كلُّها من تُبّعٍ ... فاعقلْ حديثي فالحديثُ شجونُ
"غمدانُ" قصرُكُمُ القديمُ وقصرُكُم ... "صرواحُ" كانَ وقصرُكُم "بينونُ"
أظهرتَ بالجيشِ العرمرمِ كلَّ ما ... أخفتْ ظهورٌ منكُمُ وبطونُ
خرِّبْ "ظفارَ" ولا تدعْ [كهلان][2] ... تاجَ الدينِ فهو لملكِهم قانونُ
واقبضْ "ظفار" ولا تدعْهُ مُعَجَّلاً ... يابنَ [الملوك][3] ففوقَه لكَ دونُ
أنتَ المؤيدُ بالإلهِ فلا تَخَفْ ... ممَّنْ يكيدُكَ دائما ويخونُ
هذي الخلافةُ سعدُها بكَ طالعٌ ... في حيثُ كنتَ ووجهُها ميمُونُ
لولاكَ للإسلامِ [ركناً شامخاً][4] ... [لتنكَّرَ][5] المفروضُ والمسنونُ
فبقيتَ للإسلامِ [يا مَلكَ الورى][6] ... كهفاً يلوذُ بظلِّك [المسكينُ][7]

ثم دخلت سنة اثنين وسبع مائة والسلطان في البلاد العليا فأقطع الأمير سيف الدين طغريل "صنعاء" في صفر، وأقطع الشريف إدريس بن علي "لحجاً" في شهر ربيع الأول، وأقام السلطان في المشرق إلى شعبان، ونزل قاصداً "تعز" فدخلها آخر يوم من شعبان فصام رمضان

---

(١) وردت عند الخزرجي، العسجد المسبوك...، ورقة ٢٩٨ "الورى".
(٢) وردت عند الخزرجي،العقود اللؤلؤية...، ٢٧٧/١. وعند الخزرجي، العسجد المسبوك...، ورقة٢٩٨ "كحلان ".
(٣) وردت عند الخزرجي، العسجد المسبوك...، ورقة ٢٩٨ "الكرام".
(٤) وردت عند الخزرجي، العقود اللؤلؤية...، ٢٧٧/١ "يا ملك الورى".
(٥) بياض في الأصل والمثبت من الخزرجي، العقود اللؤلؤية...، ٢٧٧/١.
(٦) وردت عند الخزرجي، العقود اللؤلؤية...، ٢٧٧/١ "ما سطع الضحى".
(٧) وردت عند الخزرجي، العقود اللؤلؤية...، ٢٧٧/١ " المسجون ".

في مدينة "تعز"، وأمر بإنشاء مدرسته التي في مغربة "تعز" المعروفة "بالمؤيدية"، وأقام في "تعز" إلى أن دخلت سنة [ثلاث][1] وسبع مائة فوصل الأمير بدر الدين [بكتوت][2] بكتب من الديار المصرية يخبر بانتصار المسلمين على الفرنج[3] بـ"مرج الصفر"، وأن عدة الذين قتلوا من التتر في الوقعة مائة ألف قتيل وعشرين ألف قتيل، فأمر السلطان بإكرامه وكتب جوابه سريعاً ورجع إلى مخدومه، وفيها توفي الملك الظافر قطب الدين عيسى بن السلطان الملك المؤيد، وحضر دفنه أخوه المظفر وعمه المنصور[4] وكافة أعيان الدولة، وأمر والده بذبح خيله الخواص، وكان وفاته في المحرم، وتواترت الأخبار بوصول عسكرٍ جرار من الديار المصرية إلى مكة المشرفة، فأمر السلطان بعمارة " البِرْك "[5]، ونزل إلى تهامة في ذي القعدة، فأقام فيها إلى آخر السنة.

ثم دخلت سنة أربع وسبع مائة والسلطان مقيم "بتهامة"، ولم يزل بها إلى رجب، ثم توجه إلى "تعز" في النصف من رجب المذكور، وفي شوال أمر السلطان بتسفير الهدية إلى الديار

---

(١) في الأصل " ثمان ". والصواب ما أثبتناه انظر. ابن عبد المجيد، بهجة الزمن ، ص ٢٢١. الخزرجي، العقود اللؤلؤية...، ٢٩٢/١.

(٢) جاء عند ابن عبد المجيد، بهجة الزمن ، ص٢٢٦ " بكتوت المرقبي ". و عند الخزرجي، العقود اللؤلؤية...، ٢٩١/١ "مكتوب المرقبي ". أما عند ابن الديبع، قرة العيون...، ص٣٤٥ فـ " مكنون المرقبي".

(٣) جاء عند ابن عبد المجيد، بهجة الزمن ، ص٢٢٦. و عند الخزرجي، العسجد المسبوك...، ص٣٠٢ "التتار" وهو الصواب. ولكن لعل المؤلف هنا لم يفرق بين "الفرنج" المعني بهم عند المسلمين نصارى أوروبا، وبين "التتار" – مع أنه ذكرهم بالاسم بعدها بقليل– الذين قدموا من آسيا. وكانت الوقعة تسمى " شَقْحَب " قرب دمشق بقيادة الملك الناصر محمد بن قلاوون. انظر. أبي الفداء، المختصر ٣٨٨/٢. ابن كثير، البداية والنهاية ٣٠٤/٧.

(٤) سيأتي ترجمته.

(٥) البِرْك : بلدٌ على ساحل البحر الأحمر من ناحية بلاد ألمع من تهامة عسير، وهي ما بين مرسى القحمة جنوبي البرك ومرسى حلي بن يعقوب شماليها. انظر. الحجري، معجم الحجري، ١١٧/١. إسماعيل الأكوع، البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي ص٤٣.

المصرية بصحبة الأمير بدر الدين محمد(١) بن نور فسار بأنواع التحف السنية من [الصفات](٢) على اختلاف أنواعها، كالطُّشُوت(٣)، والأباريق، والصُلاحات(٤)، والمجامر(٥)، والأكر، وسواري العُود، والصندل(٦)، والقطع الكبار من العنبر(٧)، ونوافج المسك(٨)، وما عظم شأنه من [فخار](٩) الصيني، واليشم(١٠) من.........................

---

(١) ستأتي ترجمته.

(٢) هكذا وردت في الأصل. وعند الخزرجي، العقود اللؤلؤية... ٢٩٨/١ "الفضيات" وهو أقرب للمعنى المراد.

(٣) الطُّشْتُ : هي من الكلمات الفارسية التي دخلت على العربية وعربت إلى " طَسْت " وهو إناء كبير مستدير من النحاس أو نحوه يغسل فيه. انظر. الثعالبي، فقه اللغة وأسرار العربية، ص٢٧٤. المعجم الوسيط ٥٥٧/٢.

(٤) الصَّلاَحِيَّة : نوع من الثياب الرقيقة المتخذة من الحرير، ومنسوبة إلى قرية الصلاحية بدمشق. انظر. رجب عبد الجواد، المعجم العربي لأسماء الملابس، ص٢٨٨.

(٥) المَجَامر : جمع " مِجْمَرة " وهي ما يوضع فيها الجَمْرُ بالدُّخْنَة. انظر الثعالبي، فقه اللغة، ص٢٧٣. القاموس المحيط ٥٢٣/١.

(٦) الصَّنْدَلُ : شجرٌ خَشَبُهُ طيب الرائحة يظهر طيبها بالدَّلْك أو بالإحراق، وخشبه ألوان مختلفة : حُمرٌ وبيضٌ وصُفر. انظر. الثعالبي، فقه اللغة، ص٢٧٦. القاموس المحيط ١٣٥٢/٢. المعجم الوسيط ٥٢٥/٢ .

(٧) العَنْبَر : مادة صلبة، لا طعم لها ولا رائحة إلا إذا سحقت أو أحرقت، يقال إنه روث حوت العنبر البحري. انظر. الثعالبي، فقه اللغة، ص٢٧٦. القاموس المحيط ٦٢٣/١. المعجم الوسيط ٦٣٠/٢.

(٨) المِسْكُ : نوع من الطيب يستخرج من نوع من الغزلان، وهو معرب، والعرب تسميه المَشْمُوم وهو عندهم أفضل الطيب ولهذا ورد " لخلوف فم الصائم عند الله أطيب من ريح المسك". انظر. القاموس المحيط ١٢٦٢/٢. الفيومي، المصباح المنير، ص٢٩٥. المعجم الوسيط ٢/ ٨٦٩ .

(٩) هكذا وردت في الأصل وأرى أن إضافة "ال" التعريف أنسب.

(١٠) اليَشْم : معرب اليشم هو اليشب : وهو نوع من الأحجار الكريمة الشبيهة بالعقيق. انظر. البيروني، الجماهر في معرفة الجواهر، ص١٩٨. القاموس المحيط ٢٣٩/١. تاج العروس، ص ١٣٩.

الصحون و [الزبادي والسكارج[1] مما لم][2] يمكن شرحه من الحسن، ومن الخدام الحبش والمراقد الحبشية، ومن المراتب المذهبة، والشاشات[3] الرقاع، والسلطانيات، والقنا الهندي، ومن الثياب المذهبة الصينية ما عظم شأنه ومن الأواني والأطباق والصناديق مملوءة بالمسك المفرغ والشاه صيني والكافور التازه جملة أخرى، ومما يتعلق بالحوائج خاناة كالفلفل والقرنفل والزنجبيل واللك[4] والبقم[5] أبهرة، ومن الوحوش كالفيل وحمار الوحش والزرافة كلها مكسوة بالحرير الأطلس الململع بالذهب، ومن المسومة العربية الأصايل اللائقة بحال المُرسِل والمُرسَل إليه، وصُدِّرَ ذلك كُلُّهُ في مركبين عظيمين.

وفي هذه السنة ماتت بنت أسد الدين[6]، وفيها وصل............



(١) السكارج جمع سكرج : في الحديث "لا آكل في سُكُرُّجة"، هي بضم السين والكاف والراء والتشديد إناء صغير يؤكل فيه الشيء القليل من الأُدُمِ وهي فارسية. انظر. لسان العرب ٢١٧/٧.

(٢) بياض في الأصل. والمثبت من ابن عبد المجيد، بهجة الزمن ، ص٢٣٦و الخزرجي، العقود اللؤلؤية...، ٢٩/١. و"السكارج " زيادة من بهجة الزمن.

(٣) الشاش: اسم ولاية في تركستان مشهورة بنسيجها، والشاش: ضرب من النسيج القطني الأبيض الذي يتميز برقته وجودته، يُلف على الرأس، وبعد اللف يسمى عمامة، وهو مولد منقول من اللغة الهندية، والشاش أيضاً قماش يوضع للمجروح أو على العمائم، وتجمع على شاشات. انظر. رجب عبد الجواد، المعجم العربي، ص٢٥١.

(٤) اللُّكُّ : صبغ أحمر يصبغ به جلود المعزى للخفاف وغيرها وهو معرب. انظر. الفراهيدي، كتاب العين، ج٤، ص٩٩. لسان العرب ٢٢٩/١٣.

(٥) البَقَّمُ : مُشَدَّدَةَ القاف خَشَبٌ شَجَرُهُ عِظَامٌ، وورَقُهُ كورق اللوز، وساقه احمر يصبغ بطَبيخه، ويُلْحِـمُ الجراحات، ويقطع الدم المُنْبَعِثَ من أي عضو كان ويجفف القروح.انظر. القاموس المحيط ١٤٢٥/٢.

(٦) زوجة السلطان الملك المؤيد بنت الأمير أسد الدين محمد بن الحسن بن علي بن رسول، وحُملت من حصن "تعز" ودفنت بمدرسة الملك المؤيد التي بناها في "تعز". انظر. الخزرجي، العقود اللؤلؤية...، ٣٠٠/١.

ابن عبد المجيد[1] من الديار المصرية.

وفي سنة خمس وسبع مائة رجع الأمير بدر الدين محمد بن نور من الديار المصرية بعد أن عُومل بما يجب من الإعزاز والإكرام، وفي سنة ست وسبع مائة كان ظهور السلطان الملك المجاهد في جمادى الآخرة وقيل في شهر رمضان بمدينة "زبيد"، وفيها أخذ ابن [أصهب][2] حصن "السَّائَةُ"[3] فسار إليه السلطان وحط بالعساكر المنصورة عليه وعلى حصنه، فأذعن بالطاعة ونزل على الذمة فرجع السلطان إلى "زبيد" مؤيداً منصوراً فمدحه عبد الله بن جعفر بقصيدة وهنأه بالنصر والظفر:[4]

ترك الجبالَ الشمَّ قاعاً صفصفا ... مِنْ وَعْدِه ووعيده ما أخلفا

متقاضيا ميراثَه مستشهدا ... سُمْرَ العوالي والصفيح المرهفا

وهي قصيدةٌ طويلة حسنة سأذكرها في ترجمة العفيف بن جعفر إن شاء الله[5].

(١) عبد الباقي بن عبد المجيد بن عبد الله اليمني المخزومي، ولد بمكة سنة ٦٨٠هـ، كان له رحلة في طلب العلم بين مصر والشام واليمن، تولى الوزارة في عهد الملك المؤيد إلى أن توفي، وما أن تولى الملك المجاهد سدة الحكم حتى صادر أمواله ففر منه إلى مكة ومنها إلى الديار المصرية، توفي في سنة ٧٤٣هـ. انظر. الصفدي، أعيان العصر...، ١٢/٣. الخزرجي، العقود اللؤلؤية...، ٢٩٩/١. الفاسي، العقد الثمين...، ٤٥٥/٤. ابن حجر، الدرر الكامنة...، ٣١٥/٢. الشوكاني، البدر الطالع، ج١، ص٢٢٢.

(٢) جاء عند الخزرجي، العقود اللؤلؤية...، ٣٠٥/١ و الخزرجي، العسجد المسبوك...، ص٣٠٩ "ابن صهيب"، أما عند زبارة، خلاصة المتون ٢(القسم ١) /٢٦٢) "وثب ابن صهيب على حصن النشابه".

(٣) السَّائَةُ : حصن مشهور من حصون "وصاب" العالي من مخلاف نَقد. انظر. الخزرجي، العقود اللؤلؤية...، ٣٠٥/١. الحجري، معجم الحجري، ٤١٣/٣. إسماعيل الأكوع، البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي ص١٤٣. المقحفي، معجم المقحفي، ٧٦٤/١.

(٤) القصيدة ذكرها ابن عبد المجيد، بهجة الزمن ، ص٢٤٦-٢٤٨.

(٥) ستأتي ترجمته.

وفي سنة سبع وسبع مائة أمر السلطان الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون صاحب الديار المصرية على نائب السلطنة بمصر هنالك أن يجهز عسكراً إلى اليمن بصحبة الأمير سيف الدين[1] [سلار][2]، وورد الأمر على مشد الدواوين[3] أن يتقدم إلى ناحية "قوص" لعمارة المراكب، فعَمَرَ لهم نيفاً وخمسين [مركب][4] فكان من قضاء الله تعالى وقدرته أنه مات هو وعائلته وجميع أهل داره في أيام قلائل ولم يبق منهم أحد، فرجع الأمير سلار نائب السلطنة عن ذلك الرأي، وأشار بأن يحضر القضاة والفقهاء و مشائخ الخوانيق والزوايا وأرباب الخير والصلاح إلى مقام السلطان الملك الناصر ويعلموه أن هذا الأمر لا يحل ؛ لأن اليمن بلاد الإيمان والعلم والعلماء والفقهاء و الصلحاء، وأن سلطانها صحيح الولاية قد انعقد الإجماع عليه فلا يجوز الخروج عليه، فرجع السلطان عن ذلك الأمر.[5]

---

(١) الأمير سيف الدين سلار بن عبد الله المنصوري، كان نائب السلطان الناصر محمد بن قلاوون على السلطنة، مات جوعاً بعد أن حبسه السلطان الناصر في سنة ٧١٠هـ. انظر. ابن كثير، البداية والنهاية ٩/٣٣٤. ابن دقماق، الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، ص١٤٦-١٤٧. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة...، ٩/١٥.

(٢) بياض في الأصل، والمثبت من المصادر. انظر. ابن عبد المجيد، بهجة الزمن ، ص٢٤٩. الخزرجي، العقود اللؤلؤية...، ١/٣٠٨.

(٣) هو الأمير عز الدين أيبك الشجاعي الأشقر. انظر. المقريزي، السلوك...، ٢/٤١٣.

(٤) هكذا وردت في الأصل. والأصح أن تكون" مركباً ".

(٥) بالبحث عن الأسباب التي قد تكون الدافع لهذه الحملة، تبين أن الملك المؤيد قد منع الهدية التي كان يرسلها إلى السلطان المملوكي في كل سنة مما أغضب الملك الناصر، فاستغل الأمير سيف الدين سلار هذه الفرصة لكي يفر من مصر خوفاً من بطش السلطان الناصر، وكذلك من الأمير بيبرس الجاشنكير الذي قويت شوكته، فأراد أن يكون قائد هذه الحملة إلى اليمن، ومن ثم يستولي على اليمن ويمتنع بها، ولكن الأمير بيبرس الجاشنكير فطن لذلك ؛ فدس عليه جماعة من الأمراء من أثنى عزمه عن ذلك، فألغيت الحملة بناءً على ذلك. وليس لأن اليمن بلاد الإيمان والعلم والعلماء، فالذي يظهر أنها دوافع سياسية بحتة تتحكم بها المصالح والأهواء. انظر. المقريزي، السلوك...، ٢/٤١٦. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة...، ٨/١٧٨.

وفي سنة ثمان وسبع مائة فرغت عمارة "المَعْقِلي"[١] بثَعَبات، وهو قصر بديع الشكل أجمع أرباب اختراق الأفاق أنه لا نظير له في شام ولا عراق.

وفي سنة تسع وسبع مائة قتل الأمير سيف الدين طغريل، قتله أكراد "ذَمَـار"، وتقـدم السلطان إلى البلاد العليا فأقام هنالك إلى صفر وترك في "صنعاء" محمد بن [حسين][٢] بن نور، وأقطع أخاه نور بن حسن بن نور[٣] "صعدة" وأعمالها، و"الجوف" و"الجثة" بتهامة، وفي سـنة إحدى عشرة توفي الملك الواثق إبراهيم بن الملك المظفر[٤]، كان وفاته في مدينة "ظفار" وقـد تقدم تاريخه في ترجمته.

وفي سنة اثني عشرة توفي الملك المظفر حسن بن السلطان الملك المؤيد وقد تقـدم ذكـر وفاته في ترجمته[٥]، أيضاً وتوفي القاضي موفق الدين الصاحب وسـأذكره في موضـعه مـن الكتاب.

وفي سنة ثلاث عشرة قتلت الأكراد حسن بن إياس[٦] والي "صنعاء". وفي سـنة أربـع عشرة توفي الشريف إدريس بن علي بن عبد الله وقد تقدم ذكر وفاته في ترجمته[٧]. وفي سـنة

(١) للاستفاضة في خبر هذا القصر وما قاله الشعراء فيه. انظر. الخزرجي، العقود اللؤلؤية...، ١/٣١١ – ٣١٢.

(٢) هكذا وردت في الأصل والذي ورد في المصادر "حسن" وهو الصواب. انظر. الخزرجـي، العقـود اللؤلؤيـة...، ٣٢٣/١. الخزرجي، العسجد المسبوك...، ص٣١٩. يحيى بن الحسين، غاية الأماني ، ص٤٨٨.

(٣) جاء عند ابن عبد المجيد، بهجة الزمن ، ص٢٦٥ "جمال الدين بوز بن حسن بن بوز".

(٤) سيأتي ترجمته.

(٥) انظر. الترجمة رقم ٢٩١.

(٦) للمزيد عن تفاصيل الحادثة، انظر الخزرجي، العقود اللؤلؤية...، ٣٣٢/١.

(٧) انظر. الترجمة رقم ١٩٨.

خمس عشرة وصل الأمير علاء الدين كشدغدي[١] ووصل معه جماعة من [المظلومين][٢] من مصر والشام، فتقدم عند السلطان تقدماً كلياً. وفي [سنة ست عشرة][٣] دخل عسكر السلطان "فلله"[٤] [وملكوها][٥] ووصل رسول صاحب "هرموز"[٦] بالهدايا و التحف.

---

(١) الأمير علاء الدين كشدغدي، كان أستاذ دار الملك المظفر صاحب حماة، وكان فاضلاً في أبناء جنسه، جمع بين شهامة السنان وفصاحة اللسان، أقطعه السلطان الإقطاعات المتسعة، ورفع له الطبلخانة، وعقد له الألوية وجعله من جملة ندمائه. انظر. الخزرجي، العقود اللؤلؤية...، ٣٣٩/١.

(٢) هكذا وردت في الأصل و الذي ورد في المصادر" المطلوبين " وهو الأنسب. انظر. ابن عبد المجيد، بهجة الزمن ، ص٢٧٩. الخزرجي، العقود اللؤلؤية...، ٣٣٩/١. الخزرجي، العسجد المسبوك...، ص٣٢٩.

(٣) الأحداث الواردة في سنة ٧١٦هـ لا تتفق مع ما ورد في المصادر التي أرخت لتلك السنة بل ولا عند الخزرجي نفسه عند ما يورد أحداثها – وهذا لعله من فعل الناسخ – فقد ذكرت المصادر أنه في سنة ٧١٦هـ ألمَّ بالسلطان مرض شديد كاد أن يقضي عليه، مما جعل القاضي جمال الدين محمد بن أبي بكر اليحيوي يراسل الملك الناصر جلال الدين محمد بن الأشرف وأمره أن ينشر دعوة إنابته من عمه، وكتب الكتب إلى المدائن، فما كان من السلطان إلا أن تحامل على نفسه وقضى على هذه الفتنة في مهدها، وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل أبو عمر بن علي الظفاري من أهل "عدن"، وفيها توفي الفقيه الصالح علي بن أسعد بن علي الحرازي، وأما أحداث سنة ٧١٧هـ فهو ما ورد في المتن من أحداث والمنسوبة إلى سنة ٧١٦هـ. انظر. ابن عبد المجيد، بهجة الزمن ، ص٢٨٠-٢٨١. الخزرجي، العقود اللؤلؤية...، ٣٤١/١-٣٤٢. الخزرجي، العسجد المسبوك...، ص٣٣١.

(٤) فَلَلَّه : وادٍ وقرية في بني جُمَاعة، في الشمال الغربي من صعده بمسافة ١٥كم. انظر. الحجري، معجم الحجري، ٦٣٩/٤. المقحفي، معجم المقحفي، ١٢٢٥/٢.

(٥) في الأصل " ومكوها "، والمثبت من المصادر. انظر. ابن عبد المجيد، بهجة الزمن ، ص٢٨١. الخزرجي، العقود اللؤلؤية...، ٣٤٤/١. الخزرجي، العسجد المسبوك...، ص٣٣٢.

(٦) قال ياقوت هي " هُرمُز " : وهي من المدن المهمة في جنوب إيران اليوم، كانت تقع على البر الفارسي إلى أن أخربها التتار فانتقل أهلها إلى جزيرة تسمى " زرون " وسموها هرمز اسم على مدينتهم الأولى، وتبعد عن بندر عباس حوالي ٥٠كم.انظر. ياقوت، معجم البلدان ٤٠٢/٥. أبي الفدى، تقويم البلدان ص٣٣٩. عبد الحكيم العفيفي، موسوعة ألف مدينة إسلامية، ص٥١٢.

وفي سنة ثماني عشرة وصل القاضي صفي الدين عبد الله[1] بن عبد الرزاق الواسطي فأمره السلطان في "شد الاستيفاء" وحظي عند السلطان.

وفي سنة تسع عشرة توجه السلطان إلى الأعمال التهامية فوقف "بالكَدْرَا" وعزل بعض النواب وأمَّر آخرين وقبض الشجاع[2] بن علاء الدين وأودع السجن، فأقام فيه أسبوعا أفضى به إلى الموت[3]، وعزل صهره القاضي صفي الدين عن "شد الاستيفاء"[4]، ووصل القاضي محي الدين يحيى[5] بن عبد اللطيف التكريتي من الديار المصرية وأحضر إلى مقام السلطان جوهراً كثيراً من الزمرد واللآلئ، وتقدم عند السلطان تقدماً حسناً وأحله محل الوزارة، وكتب له إلى "عدن" بخمسين ألف دينار، وأعطاه عند وصوله مائة ألف دينار، ووصل حسن بن أحمد بن المختار المذكور أولاً من الديار المصرية كما ذكرنا. وفي سنة إحدى وعشرين حصلت مرافعات بين القاضي صفي الدين بن عبد الرزاق وبين القاضي محي الدين يحيى بن عبد اللطيف التكريتي وقد كان التكريتي، في قبول عظيم فرُوجِعَ السلطان فيما وعده به من الوزارة، فبرز جواب

---

(١) صفي الدين عبدالله بن عبد الرزاق الواسطي، وصل إلى المؤيد يطلب منه حباً، وكان زوجاً لبنت علاء الدين كشدغدي. انظر. العقود اللؤلؤية.

(٢) لم أجد له ترجمة في المصادر المعروفة.

(٣) هذا خلاف ما ورد عند الخزرجي وابن عبد المجيد، فقد جاء أن السلطان قد برأ الأمير شجاع الدين وأخرجه من السجن بعد أسبوع من حبسه، وتلي منشور بخصوص ذلك بإيوان بستان الراحة. انظر. ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ص٢٨٢. الخزرجي، العقود اللؤلؤية...، ٣٥٢/١. الخزرجي، العسجد المسبوك...، ص٣٣٢ –٣٣٣.

(٤) ربما أن مهنة شد الاستيفاء تشبه ما كان يعرف في دولة الإسلام بـ"المستوفي"، وعمله ضبط الأموال المتوفرة في خزينة الولاية أو الدولة، ومقدار النفقات والعائدات. انظر. الحميدي، حضارة الدولة الغزنوية، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة لكلية العلوم الإجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود عام ١٤٠٠هـ ص١١٢.

(٥) يحيى بن عبد اللطيف بن محمد بن مسند التاجر الكارمي، ولد سنة ٦٧٧هـ، دخل اليمن فحظي بمكانة عالية عند سلاطينها، كان يحفظ كثيراً من الشعر والنثر وكان واسع البذل مفرط الكرم، توفي سنة ٧٢٣هـ. انظر. ابن حجر، الدرر الكامنة ٤١٩/٤. بامخرمة، تاريخ ثغر عدن ٢٣٨/٢.

السلطان كلا لا وزر، ثم أراد السلطان أن يخبره[١] فأركبه في عيد الفطر في مواضع الوزارة، وركب بالطرحة[٢] على عادة الوزراء المصريين.

وفي هذه السنة توفي السلطان الملك المؤيد وكان وفاته آخر يوم من القعدة وقيل أول يوم من ذي الحجة من سنة إحدى وعشرين، وكان رحمه الله تعالى غاية في الجود والشجاعة][٣] فمن غرائبه في الجود أنه وهب خزانة "عدن" بأسرها لبعض خواصه وكان فيها من المال شيء كثير ومن الملابس والأطياب والتحف ما تجاوز حد العد، ثم إن الأمراء منعوا الموهوب له من ذلك واحتجوا عليها بأن فيها كسوة السلطان وكسوة عائلته وأطيابهم ومالا ينبغي أن يلبسه إلا السلطان، فأعطوه من النقد أربعين ألف درهم وأعطوه من الكسوة والطيب ما يليق بحاله حتى طابت نفسه.

ومما يروى من شجاعته وشدة بأسه، أنه أمر يوماً بإحضار غدائه، فلما حضر الغداء قعد هو وأصحابه الحاضرون فلما انقضى غرضهم من الغداء وغسلوا أيديهم أمر بإحضار الأسد، وكان قد أهدي إليه أسد خبيث وحمل في صندوق من الخشب، قال لهم أطلقوه فطاشت عقول الجماعة وأرادوا الخروج فمنعهم فدخلوا في شبابيك المجلس وأغلقوا على أنفسهم، ثم أن صاحب الأسد فتح [عنه][٤] باب الصندوق وأطلقه في المجلس فأخذ السلطان سيفه وجحفته وأقبل على الأسد فأقبل عليه الأسد وبربر عليه، وما زال يداعبه ساعة من النهار حتى أمكنته الفرصة فضربه بسيفه ضربة ألقاه عقيراً، وقد خرجت حشوته من بطنه، فابتدر الغلمان

---

(١) عند ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ص٢٨٥. الخزرجي، العقود اللؤلؤية...، ١/٣٥٦. الخزرجي، العسجد المسبوك...، ورقة ٣٣٤ " أراد السلطان أن يجبر خاطره ".

(٢) الطرحة: ألبسة كان يتميز بها قضاة القضاء الشافعية والحنفية، فستر العمامة وتسدل على ظهر القاضي. انظر دهمان، معجم الألفاظ، ص١٠٧. ل.ا.ماير، الملابس المملوكية، ص٩٣.

(٣) ساقط من (ط).

(٤) في (ط) " عليه ".

فحملوه من المجلس وأخرجوه وخرج الجماعة من أماكنهم يهنئون السلطان بالظفر، ثم إن بعض خواص السلطان سأله بعد ذلك عن سبب إتيانه بالأسد في ذلك اليوم، فقال: كان من عادتي إذا حضر الغداء أن يوضع بين يدي خروف مشوي فإذا أكلت منه جَنْباً لا أقلبه، فلما كان ذلك اليوم كنت قد اصطحبت شيئاً من الشراب، وحضر معنا وقت الغداء رجل غريب لم يكن يحضرنا من قبل فلما أكلت من الخروف ما أعتاده، ثم قلبته وأخذت من جنبه الآخر ما أخذت فاستقبحت ما فعلت، فطلبت الأسد وقاتلته وقتلته ليرى ذلك الرجل أن من قاتل الأسد و قتله لا يستكثر عليه أكل خروف كامل.

وكانت أيام الملك المؤيد في اليمن من أحسن الأيام، ومدته في الملك نحو من ست وعشرين سنة رحمه الله تعالى، [ومن مآثره الدينية مدرسته التي أنشأها في المغربة في مدينة "تعز"، رتب فيها إماماً، ومؤذناً، وقيماً، ومعلماً، وأيتاماً، يتعلمون القرآن، ومدرساً، وطلبة يقرؤون العلم، ومقرئاً يقرئ القرآن الكريم بالسبعة الأحرف وأوقف عليها من الوقف شيئاً كثيرا أطيان وبساتين ومياه وحوانيت وحمامات لم يسبق إلى مثله، ومعظمه تحت "حصن التعكر"[1] المحروس، وكان له من الولد حسن المظفر وعيسى الظافر وهلكا في حياة أبيهما والثالث المجاهد هو الذي ولي الملك بعده، وسأذكره في موضعه إن شاء الله تعالى][2].

[٣٦١] الشيخ الصالح دَحْمَل الصوفي الصُّهْبَاني

---

(١) حصن التَّعْكَر: قلعة حصينة عظيمة من مخلاف جعفر مطلة على "ذي جبلة" ليس باليمن قلعة أحصن منها، و التَّعْكَر: جبل في العدين تقع في سفحه الشمالي "مدينة جبلة" ويبلغ ارتفاعه حوالي ٣٠٠٠ متراً عن سطح البحر. انظر. ياقوت، معجم البلدان ٣٤/٢. الحجري، معجم الحجري، ٣٦/١. المصدر نفسه ١٥٥/١. المقحفي، معجم المقحفي، ٢٣٣/١.

(٢) ساقط من (ط).

[٣٦١] ورد ذكره عند الجندي، السلوك، ٥٣٤/٢. الشرجي، طبقات الخواص، ص١٣٣. بامخرمة، قلادة النحر، ٤٥/٣. المناوي، طبقات الصوفية، ج٤، ص٢٨٨. النبهاني، جامع كرامات الأولياء، ج٢، ص٦٧.

كان رجلاً ناسكاً متعبداً مشهورا بالصلاح، وكان يغلب عليه الوله[١]، ويظهر للناس [أن][٢] في عقله ضعفاً، وكان يأتيّ منابر الجوامع فيضربها تارة بيده، وتارة بعصاه، ويقول: "يا حمار الكذابين".

[ويقال: إنه وصل إلى قُضاة "عرشان" في شفاعة فلم يقبلوا منه، وكانوا على كمال الدنيا، فرأهم من عُجبٍ عظيم من أنفسهم، فخرج عن "عرشان" مغضباً فلما سار منها خطوات التفت إليها وقال: اهلكي "عَرَشَان"[٣] فلم يبقوا غير يسير حتى زال عنهم القضاء إلى القاضي مسعود، وسأذكر ذلك في ترجمة القاضي مسعود إن شاء الله.

وكان الشيخ دحمل أخذ الجماعة الذين اجتمعوا يدعون الله تعالى حين أراد الملك العزيز سيف الإسلام أن يشري أراضي أهل اليمن، وسأذكر ذلك في ترجمة سيف الإسلام[٤] إن شاء الله][٥].

---

(١) الوله : معناه الإفراط في الوجد ويعني ما يصادف القلب ويرد عليه من غير تكلف أو تصنع. انظر. ممدوح الزوبي، معجم الصوفية أعلامها وطرقها ومصطلحاتها وتاريخها، ص٤٢٥، ٤٣٣. الحفني، الموسوعة الصوفية، ص١٠٠٨.

(٢) ساقط من (ط).

(٣) هذه من خرافات الصوفية التي اختص بها عندهم الولي، ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "وعمدتهم في اعتقاد كونه وليّ أنه قد صدر عنه مكاشفات في بعض الأمور، أو بعض التصرفات الخارقة للعادة، مثل: أن يشير إلى شخص فيموت، أو يطير في الهواء، أو يمشي على الماء، أو يختفي عن أعين الناس...إلخ " ثم يعقب بعد ذلك بقوله: " وهذه الأمور الخارقة للعادة، وإن كان قد يكون صاحبها ولياً لله فقد يكون عدواً لله، فهذه الخوارق تكون لكثير من الكفار والمشركين وأهل الكتاب والمنافقين، وتكون لأهل البدع، وتكون من الشياطين، فلا يجوز أن يُظن أن كل من كان له شيء من هذه الأمور أنه ولي لله، بل يعتبر أولياء الله بصفاتهم وأفعالهم وأحوالهم التي دل عليه الكتاب والسنة " ا.هـ. انظر. ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية " كتاب التصوف "، ج٦، ص١٢٠. وما نقله المؤلف عن فعل هذا الصوفي مخالف لما جاء في الكتاب والسنة، فإن الموت والحياة، وتوزيع الأرزاق، بيد الله وحده سبحانه وتعالى، ولا يجوز لأحد أن يدعيها، فهذه الرواية باطله من كل وجه والله أعلم.

(٤) انظر الترجمة رقم ٤٥٩.

(٥) ساقط من (ط).

ولم يزل الشيخ دحمل على السيرة المرضية إلى أن توفي، وكانت وفاته بعد الست مائة تقريبا [قاله الجندي[1]][2].

ويقال: إن وفاته كانت في دولة الملك المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول رحمة الله عليهم أجمعين.



---

(١) السلوك...، ٢/٥٣٤.

(٢) ساقط من (ط).


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الباب التاسع

بـــاب الـــذال

يحتوي على ما كان من الأسماء المقصودة أوله ذال معجمة وترتيب الحروف الواقعة بعدها على الترتيب.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

[٣٦٢] القاضي الرشيد[ذو النون بن محمد بن ذي النون المصري الإخميميّ بلداً(١) الشافعي مذهبا العَلَويّ نسباً](٢) [الملقَّب رشيد الدين](٣)

كان من أعيان الزمان [وفضلاء الأعيان](٤) فضلاً ونباهةً ونبلاً، وكان قدومه اليمن صُحبةَ الملك المسعود يوسف بن [الملك الكامل](٥) محمد(٦) بن أبي بكر بن أيوب، اشتهرت فضائله في المشارق والمغارب وطلع طلوع النجم في الغياهب [وولي "عدن" مراراً عديدة فحسنت سيرته واشتهرت فضيلته وحُمِدت طريقته، وكانت حضرته مورداً للعلماء و مقصداً للفضلاء، يشبه الصاحب ابن عباد(٧) في عصره وكان يُقال: إن زماناً سمح بالرشيد لسخي جداً.



(١) إخميم: بلد بالصعيد تقع على نهر النيل من أرض مصر. انظر. ياقوت، معجم البلدان ١/١٢٣.

(٢) ساقط من الأصل والمثبت من (ط).

(٣) ساقط من (ط).

[٣٦٢] ورد ذكره عند. بامخرمة، قلادة النحر...، ٣/٢٧٢. بامخرمة، تاريخ ثغر عدن ٢/٧٧. النبهاني، جامع كرامات الأولياء، ٢/٧٠. إسماعيل الأكوع، المدارس...، ص٣١-٣٢. الزركلي، الأعلام، ٣/٨.

(٤) ساقط من (ط).

(٥) ساقط من (ط).

(٦) ستأتي ترجمته.

(٧) إسماعيل بن عباد بن عباس بن عباد الطالقاني، وزير مؤيد الدولة بن بويه وفخر الدولة من بعده، صحب رأيا الفضل الوزير بن العميد، وبصحبته لقب بالصاحب، توفي في سنة ٣٨٥هـ. انظر. الروذراوري، ذيل تجارب الأمم، ج٦، ص١٥٧. أبي الفداء، المختصر ١/٤٧٤. الذهبي، سير أعلام النبلاء ١٦/٥١١. ابن الوردي، تاريخ بن الوردي ١/٤٣٣. ابن العماد، شذرات الذهب، ٣/٢٣٩.

وكان القاضي الرشيد مقصوداً من سائر الآفاق يرده الواردون من الشام والعراق، وولي الوزارة للملك المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول][1]، وله من المآثر الحسنة مدرسة أنشاها في مدينة "تعز" وهي المعروفة "بالرشيدية"، وحدد مسجداً عندها وأوقف عليها وقفاً جيداً، ووقف في المدرسة كتباً كثيرة حسنة مشتملة على كثير من العلوم من المعقولات والمنقولات، ولم يزل على حالة [مرضية][2] من الجاه العظيم [والرئاسة الكاملة والنعمة الوافرة والحشمة التامة][3] عند الخاص والعام [إلى أن توفي][4]، وكانت وفاته في سنة ثلاث وستين وست مائة ودفن بـ"الأجيناد" مقبرة "تعز" رحمه الله [تعالى][5].

[٣٦٢] ذو النون يونس بن يحيى بن أبي الحسن بن أبي البركات بن أحمد بن عبد الله القصار البغدادي

[الفقيه][6] الهاشمي كان إماماً بارعاً عارفاً بالحديث وطرقه ورجاله، أقام في مدينة "زبيد" مدة، وأخذ [منه][7] بها جمعٌ كثير[وأقام في مكة مدة إماماً في المقام][8]، وأخذ عنه بها القاضي

---

(١) ساقط من (ط).

(٢، ٣، ٤، ٥) ساقط من (ط).

[٣٦٢] ورد ذكره عند. الجندي، السلوك ، ٣٥/٢. الفاسي، العقد الثمين...، ٢٥٩/٦. الذهبي، سير أعلام النبلاء ١٢/٢٢. الذهبي، العبر...، ١٥٠/٣. الذهبي، ميزان الاعتدال ٤٤٣/٤. ابن فهد، إتحاف الورى، ١٣/٣. بامخرمة، قلادة النحر...، ٣٧١/٣. ابن العماد، شذرات الذهب ، ١١٢/٥.

(٦) ساقط من (ط).

(٧) في (ط) " عنه ".

(٨) ساقط من (ط). وينفي الفاسي أن يكون ذو النون من أئمة الحرم، وإن ما ذكره الجندي لا يعدو أن يكون وهماً، إلا أن يكون أم بالنيابة، وهذا بعيد عن مراد الجندي من وجهة نظر الفاسي. انظر. الفاسي، العقد الثمين...، ٢٦٠/٦.

إسحاق الطبري [وغيره، وممن][1] أخذ عنه الفقيه [الإمام العلامة][2] إسماعيل[3] بن محمد الحضرمي.

[قال الجندي[4]: ولم أتحقق ما آل أمره إليه رحمه الله تعالى][5].

وقد قيل [إنه][6] توفي سنة ثلاث وستين وست مائة [فيما][7] حكاه ابن نقطة[8] وغيره، [وقد قيل إن الذي أخذ عنه هو الفقيه محمد[9] بن إسماعيل الحضرمي والد الفقيه إسماعيل، وصحح هذا القول بعض العلماء، وقال: هو الصواب.

وقد ذكر الفقيه أبو الخير[10] بن منصور رحمه الله في بعض طرق سنده في البخاري فقال:



(١) ساقط من (ط).

(٢) ساقط من (ط).

(٣) انظر ترجمة رقم: ٢٣٦.

(٤) السلوك...، ٣٦/٢.

(٥) ساقط من (ط).

(٦) ساقط من (ط).

(٧) ساقط من (ط).

(٨) محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع البغدادي الحنبلي، ولد سنة ٥٧٩هـ، سمع ببغداد ورحل إلى البلدان لطلب العلم، صنف عدة مصنفات منها "التقييد في رواة الكتب والمسانيد" و "المستدرك على الإكمال" لابن ماكولا وغيرها. توفي في سنة ٦٢٩هـ. انظر. اليافعي، مرآة الجنان، ٥٥/٤. السيوطي، طبقات الحفاظ، ص٤٩٩. ابن العماد، شذرات الذهب، ٢٣٦/٥.

(٩) محمد بن إسماعيل بن علي بن عبد الله بن أحمد بن ميمون الحضرمي، كان عالماً فاضلاً، له عدة مصنفات منها كتاب "المرتضى" اختصر فيه كتاب شعب الإيمان للبيهقي و له فيه زيادة، توفي في سنة ٦٥٠هـ. انظر. الشرجي، طبقات الخواص، ص٢٧٨. العامري، غربال الزمان، ص٥٢٥. النبهاني، جامع كرامات الأولياء، ص٢١٢.

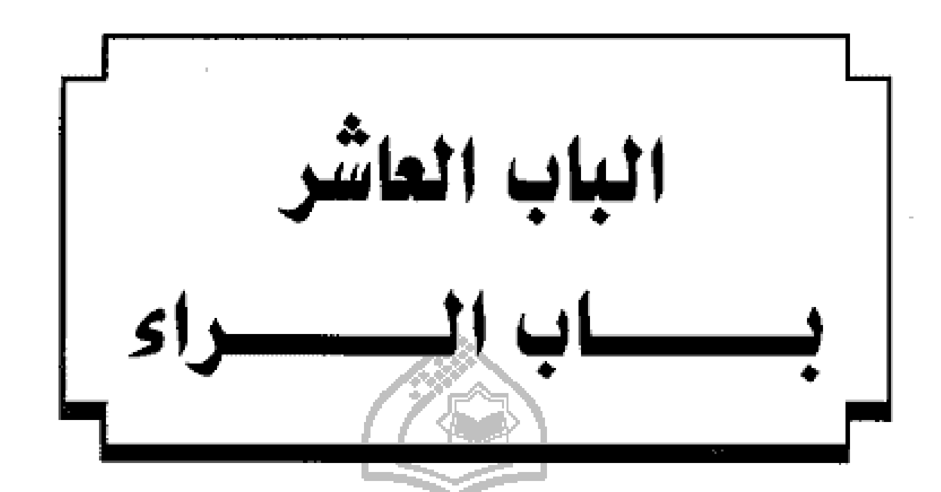
(١٠) ستأتي ترجمته.

ويرويه يعني كتاب البخاري عن الفقيه محمد بن إسماعيل عن الشريف المذكور][1] والله أعلم [رحمة الله عليهم أجمعين][2].



(١) ساقط من (ط).

(٢) ساقط من (ط).



الباب العاشر

بـــــاب الـــــراء

يحتوى على ما كان من الأسماء المقصودة أوله راء

وترتيب الحروف الواقعة بعدها على الترتيب


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

[٣٦٤] أبو الفضل راشد بن الفقيه حسن بن راشد

وقد تقدم ذكر أبيه في بابه[١]، وكان راشد فقيهاً فاضلاً من ذرية الفقهاء الأفاضل ولاه بنو عمران[٢] قضاء مدينة "فشال"[٣] رعاية لحق أبيه، فلما ولي بنو محمد بن عمر عزلوه بأحمد[٤] بن الفاضل فأقام ابن الفاضل مدة وفصله القاضي محمد [بن علي] أبي بكر.

وقد تقدم ذكر ذلك في ترجمة ابن الفاضل[٥] رحمة الله عليهم أجمعين.

[٣٦٥] أبو سعيد راشد بن داود الصنعاني

كان إماماً جليلاً عالماً نبيلاً فقيهاً عابداً ورعاً زاهداً، وهو أحد الأئمة الذين قال الحاكم فيهم: "في التابعين من أهل اليمن جماعة يتبرك بحديثهم"[٦].

وكان أحد أعلام الدهر ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله [تعالى][٧].

---

[٣٦٤] ورد ذكره عند. الجندي، السلوك ، ٣٧٣/٢. بامخرمة، قلادة النحر...، ١٦٥/٣.

(١) انظر. الترجمة رقم ٢٩٢.

(٢) بنو عمران من أعيان الدولة المظفرية، ولوا الوزارة والقضاء وكان أولهم محمد بن القاضي أبي بكر العمراني. انظر. الجندي، السلوك ، ٥٦٤/٢-٥٦٥.

(٣) فِشال: بلدة قديمة كانت برمَع شمال زبيد على مسافة ثلاث ساعات، خربت وعمّر مكانها قرية الحسينية. انظر. الحجري، معجم الحجري، ٦٣٤/٤. المقحفي، معجم المقحفي، ١٢١٥/٢. إسماعيل الأكوع، البلدان اليمنية عند ياقوت ص٢٢٤.

(٤) انظر ترجمة رقم: ١٩٤.

(٥) انظر ترجمة رقم ١٩٤.

[٣٦٥] ورد ذكره عند. البخاري، التاريخ الكبير ٢٩٧/٣. ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل،ج٣، ص٤٨٦. ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار ص١٧٩. حبان، الثقات، ج٦، ص٣٠٢. الحاكم النيسابوري، معرفة علوم الحديث، ص٣٤٣. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ٤٤٦/١٧. الجعدي، طبقات فقهاء اليمن، ص٦٢. المزي، تهذيب الكمال، ٦/٩، ص٦. الأفضل الرسولي، العطايا السنية ، ص٣٢١. ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٣، ص١٩٥.

(٦) انظر الحاكم النيسابوري، معرفة علوم الحديث ص٣٤٣. الجعدي، طبقات فقهاء اليمن، ص٦٢.

(٧) ساقط من (ط).

[٣٦٦] أبو الفتح راشد بن [شجعنه][(١)] بن نامي بن راشد بن إقبال

كان أحد أمراء "الشحر"، وليها بعد عمه عبد الرحمن[(٢)] بن راشد في سنة أربع وستين وست مائة، فلم يزل مالكاً "للشحر" إلى سنة ست وسبعين، ثم ظهر ما ظهر منه فتغير باطن السلطان الملك المظفر عليه ؛ وذلك أنه واصل السلطان سالم[(٣)] بن إدريس صاحب "ظفار"، وربما حالفه وكان سالم بن إدريس قد اسود ما بينه وبين السلطان، فأمّر السلطان أميرا في "الشحر" يقال له بندقدار[(٤)] في عسكر جيد، فلما وصلوا "الشحر" هرب راشد بن شجعنه المذكور إلى "ظفار"، فأكرمه صاحب "ظفار" سالم بن إدريس وأحسن إليه.

فلما أخذ السلطان "ظفار" وقتل سالم بن إدريس كما سيأتي ذكر ذلك إن شاء الله تعالى وصل راشد بن شجعنه إلى باب السلطان، فأودعه سجن "زبيد" مدة، ثم أمر بإخراجه من السجن وأمره بسكنى بعض بيوت "زبيد"، وقرر له رزقاً يقوم به وأهله فأقام مدة وتوفي في

---

(١) في الأصل "شجنعة" : ووردت في ثنايا الترجمة "شجعنه" وكذا عند بامخرمة، قلادة النحر...، ٣٢٤/٣ والكندي، تاريخ حضرموت، ٦٩/١.أما عند الخزرجي، العقود اللؤلؤية ١٨٢/١ و ابن حاتم، السمط الغالي الثمن ؛ ص٥٠٧ "ابن شجيعة". وعند الجندي، السلوك ، ٤٦٨/٢ "ابن شجعة"، وهذا الاختلاف بين المصادر يمكن أن يُعزى إلى تصحيف النُساخ. ولعل الصواب أن اسمه "شجعنه" لوروده في متن المخطوط وكذلك في قلادة النحر...، وعند الكندي.

[٣٦٦] ورد ذكره عند. ابن حاتم، السمط الغالي الثمن ، ص٥٠٧. الجندي، السلوك ، ٤٦٨/٢. الخزرجي، العقود اللؤلؤية ١٨٢/١. بامخرمة، قلادة النحر...، ٣٢٤/٣. الكندي، تاريخ حضرموت، ٦٩/١.

(٢) سيأتي ترجمته.

(٣) انظر. الترجمة رقم ٣٨٥.

(٤) سيف الدين البندقدار، جرده الملك المظفر لراشد بن شجعنة، فطرده من الشحر واستولى عليها ورتب بها. انظر. ابن حاتم، السمط الغالي الثمن ، ص٥٠٨.

مدينة "زبيد"، وكان له قرابة وعقب هنالك، وكانت مدة إقامته في الملك إلى أن استولى السلطان الملك المظفر على بلاده ثلاث عشرة سنة والله أعلم.[1]

[٣٦٧] أبو الفضل راشد بن مظفر بن مسعود السنحاني

كان معيناً للوافدين و[معيناً][2] للقاصدين وهو أحد أجواد العرب وشجعانهم ورؤساء أهل عصره وأعيانهم معروفاً مقصوداً ممدحاً ممدوحاً، انتشر ذكره [وصدق][3] [خبره][4] ومدحه فحول الشعراء فأجازهم الجوائز السنية.

وممن مدحه وأطنب في مدحه الأديب جمال الدين محمد بن حمير الآتي ذكره إن شاء الله تعالى[5]، [ومن مدائحه فيه قوله][6] :

قفْ بالحصيبِ على رسومِ معاني ... شأن[الغرام][7] بها يطولُ وشاني

[وإذا حننتَ "فللجريبِ"و"رادعٍ" ... وَدَعِ الحنينَ "لأبرق" الحنَّانِ

---

(١) الترجمة ساقطة من (ط).

[٣٦٧] ورد ذكره عند الجندي، السلوك ، ٥٣٩/٢. ديوان ابن حمير، ص١٨٦-١٩٦. ابن هتيمل، درر النحور، ج١، ص٢١٦ وص٢٦٧ وص٤٠٨ وص٤٤١. الأهدل، تحفة الزمن ، ٢/ ٤٨٠. ابن الديبع، قرة العيون...، ص٢٩٣-٢٩٥. بامخرمة، قلادة النحر...،١٧٥/٣.

والسنحاني : نسبة إلى ناحية سنحان وتعرف قديما "بمخلاف ذي جرة" تقع في الجنوب الشرقي من صنعاء. انظر. المقحفي، معجم المقحفي، ٨١٧/١.

(٢) ساقط من (ط).

(٣) ساقط من الأصل والمثبت من (ط).

(٤) تكررت كلمة " خبره " في الأصل فحذفنا المكرر هنا لتستقيم الجملة.

(٥) ستأتي ترجمتة.

(٦) ساقط من (ط).

(٧) جاء في ديوان ابن حمير ص١٨٦ "الوقوف".

أوطانُ لهوٍ ما تـــزالُ ربوعُـــــها ... يسلو الغريبُ بها عــن الأوطـــانِ
ومعاهدٌ عهـــدي و في عرصَاتِــــها ... مهوى الهوى وتغـــازلُ الغـــزلانِ
حيثُ المباسمُ [والثغورُ][1] ضــواحكٌ ... عن أبيضٍ يَقَــقٍ وأحمـرَ قـــانِ
بل حـيثُ رمانُ النــهودِ يقـــله ... بانُ القــدودِ وحبّــذا مــنْ بـانِ
غيدٌ إذا عَـرَّضْنَ يـســحَبْنَ المــلا ... خطرتْ لكَ القضبانُ في الكُثبَـــانِ
لا تعجبَـنَّ لعـــزِّهم وتذلُّـــلي ... لـــو شـا الذي أغْـنَاهُمُ أغْنَانـــي
ياساكني واديِ"الجريبِ" و"معـضبٍ" ... أفديك من وادٍ ومن سكـــانِ
لا تسـمعوا الواشي علـيَّ فإنـــني ... لا أرعوى فيـكُم لِمَنْ يلحانــي
وحذارِ أن تنسوا قـديمَ مــودتي ... إني لأذكر كـلَّ مَنْ ينـــساني
فسقى "الحصيبَ" وقاطـنيه وكُثبَـهُ ... والأثلَ منهُ كلُّ أسـحمَ [حـــانِ][2]
كنوالِ راحــةِ راشدِ بــن مظــفرٍ ... فهو المعيضُ عن الحيـا الهتـــانِ
مُعْطِي الألوفِ ولا يَمُـنُّ ببــذلها ... إنْ شـحَّ كــلُّ مُبَخَّلٍ منـــانِ
ومتـابـعُ النعمـاءِ في آثـارِهـــا ... نعماءَ والإحسان بالإحـــسانِ
قد زرتُهُ فوجــدتُ كـلَّ الأرضِ في ... وطنٍ وكلَّ الـناسِ في إنـــسانِ
[مطعامُ][3] هيجاءٍ ومُطْـــعِمُ أزمــةٍ ... والفضلُ فضلُ المـطعمِ الطَّـــعانِ
في الفرعِ من سنحانَ ينبــتُ[4] أصـلُهُ ... والفخرُ كلُّ الفخرِ في سنْـــحانِ

---

(١) جاء في ديوان ابن حمير ص١٨٦ "والخدود".

(٢) جاء في ديوان ابن حمير ص١٨٦ "داني".

(٣) جاء في ديوان ابن حمير ص١٨٧ "مطعان".

(٤) جاء في ديوان ابن حمير ص١٨٧ "ينسب".

رفَّعتَ يا ابنَ مظفر ما شَيَّدوا | وبنيتَ مالم يبنِه لكَ بانِ[1]
كم قائلٍ لما رآكَ تفرساً | هذا يمانٌ والسماحُ يماني
لا تحسَبنَّ[الشعرَ][2]فيكَ مدائحي | أبدا ولا يَجْرون في ميداني
والمخبرونَ عن ابنِ جفنة كثرةً | والحسنُ فيها كانَ من إحسانِ
فبقيتَ ما لاحَ الوميضُ[لسالمٍ][3] | وشذا[4]الحَمامُ على ذرى الأغصانِ

ومن مدائحه فيه قوله أيضا:-

معنِّفي أزعمتَ أنك راشدُ | مِنْ أينَ ينصلحُ الفؤادُ الفاسدُ
لا ما بليتَ كما بليتُ ونابنا | إلا وجدتَ كمثلِ ما أنا واجدُ
مِنْ أينَ يشعُرُ سالٍ عن مبتلي | أو ساهرٍ هل يستوى والراقدُ
شتانَ ما بيني وبينَك في الهوى | قلبي يأجُ وأنتَ قلبُكَ باردُ
لا تحسبُوا كلَّ الظعونِ تسوقني | فإرادتي منها البعيرُ الواحدُ
ما الهودجُ المُزوَرُّ قصديَ إنما | قصدي القضيبُ على الكثيبِ المائدُ
يا راعدَ الصيفِ المجلجل نبني | أمطرت أكثبه اللوى ياراعدُ
إنـي أغارُ على ترابِ بلادهِم | مِنْ أينَ يقلبُه الغمامُ الحائدُ
ويسرني قولُ المبشرِ عنهم | ويقولُ تلك ظباهم يا صائدُ

---

(١) ورد في ديوان ابن حمير ص١٨٧ بيت بعد هذا البيت لم يورده المؤلف :

وبعثت حاتم في السماح لطيء | وأعدت معناً في بني شيبانِ

(٢) جاء في ديوان ابن حمير ص١٨٧ "الشعراء".

(٣) جاء في ديوان ابن حمير ص١٨٧ "لشائم".

(٤) جاء في ديوان ابن حمير ص١٨٧ "وشدى".

مــا أعجبَ الشيخَ الكبيرَ وَلَوعَـةُ ... وتعافُ صحبَتَهُ الفتــاةُ الــناهدُ
إنْ قــالَ إنــي مولــعٌ بكِ مغـرمٌ ... قالــتْ لــهُ حاشاكَ إنكَ والــدُ
ويعــودُ يضحكُ وهو يبكي مغرمــاً ... إنَّ المــشيبَ مَعَ الــشبابِ لكاســدُ
بينــي وبينَ الفقــرِ صوبٌ واحــدٌ ... يــا راشــدُ بن مظــفرٍ يــا راشــدُ

ومن مدائحه فيه قوله أيضا:-

فبــاتَ كما بــاتَ السليمُ مسهدا ... يعــالجُ وجــداً من هنــاكَ ومنْ هُنا
تذكــر إلفــاً بالعقيــقِ ومسكناً ... وشــوقُه البــرقُ الذي لاح مُوهنــا
وفي منحنى الوادي [الذي أيمــن الحمــا][1] ... خيــامٌ بنفســي مِنْ خيــامٍ ومُــنحنى
إذا مــا اشتكتْ من سطوةِ الدمعِ عينُه ... شكا الجسمُ ما يلقاهُ من سَطْوة الضنا
مقسمــةٌ ليــلاً وصبحــاً وجلمداً ... ومــاءً فمــا أقســى فــؤاداً وألينا
وهنانــةٌ مثلُ الهــلالِ إذ ســرى ... [يهــش لها][2] مثل القضيب إذا انثنــى
أقمتُ [بزعمي][3] يومَ ســرْن ظعونهــا ... ومــا كنتُ أرضى أنْ يقيموا وتظعنا
جمــيلةُ وجــهٍ لا ينــالُ جميلُهــا ... ومــا خُلــقَتْ حُسْناً إلا لتحسنَــا
وكفكفــتُ جفني يومَ فاضَ بمائــه ... وهيهــاتَ قد أضحى لهُ الدمعُ ديدنَا
خليلــيَّ هلْ أصــلُ النخيلــةِ عائــدٌ ... فأعفو عن البيــنِ المشــتتِ ما جنــا
أنا ابنُ الفيافــي والقوافــي ولم يزلْ ... جنا الغصنِ يثنــى عنــهُ ساعةَ يجــتنى
تركــتُ لأهلِ الغــورِ ماعونُ رفدهم ... ولم أرضَ من نَزْرِ المَعَــاشِ بما دنــا
وما زلــتُ مدَّاحَ الملوكِ وناظمَ الــ ... سلوكِ فما أرضى سوى النجمِ مَوْطِنــا

---

(١) جاء في ديوان ابن حمير ص١٩٠ "من أيمن الغضا".

(٢) جاء في ديوان ابن حمير ص١٩٠ "يميس بها".

(٣) جاء في ديوان بن حمير ص١٩٠ "برغمي".

ومالـــي وقصدُ الباخلينَ ولم أكـــنْ لأكســو ثنائي غيرَ مَنْ يكتسي الثنــا
وفي القُلــةِ الشماءِ من رأسِ "أشــيح" رحيبُ الخُطا و الصدرِ والباعِ والفِنَــا
وإن أيادي راشــدِ بنِ مظفــرِ بــنِ مسعودٍ تُغْني كُــلَّ مَنْ يطلبُ الغــنى
لقــدْ جادني مِنْ صارمِ الدينِ وابــلٌ هنيءٌ وخيرُ الوابلِ للأرض مــا هَنــا
تيممتُــه من أرضِ قومــي مُعْدَمــاً فعــدتُ كأني منه صــادفتُ معــدِنا

وتوفي راشد بن مظفر مقتولاً في حرب مرغم[1] الصّوفي ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى][2].

[٣٦٨] أبو عبدالله رباح بن [يزيد][3]

كان فقيها عالماً عاملاً صالحاً تقياً ورعاً وهو من أصحاب معمر[4]، وكان ذا فضل ودين ومعرفة للقــرآن وكــان ممــن......................................

(١) ستأتي ترجمته.

(٢) ساقط من (ط).

(٣) في (ط) "زيد" وكذا عند كل من ذكره من المصادر التي وردت آنفا، لذلك قد تكون "يزيد" تصحيف من الناسخ والصواب هو "زيد".

[٣٦٨] ورد ذكره عند. ابن سعد، الطبقات الكبرى ، ٥٤٧/٥. البخاري، التاريخ الكبير ٣١٥/٣. العجلي، معرفة الثقات، ج١، ص٣٤٨. الفسوي، المعرفة والتاريخ، ج١، ص٥١. الجندي، السلوك ، ١٢٦/١. ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل ، ٤٩٠/٣. ابن حبان، الثقات ٢٤١/٨. الرازي، تاريخ مدينة صنعاء ، ص٣٤٢. ابن ماكولا، الإكمــال، ج٤، ص٩. المزي، تهذيب الكمال ٤٣/٩. الذهبي، الكاشف، ج١، ص٣٩٠. الأفضل الرسولي، العطايــا الــسنية ، ص٣٢١. ابن حجر، تهذيب التهذيب ٢٠٢/٣. الأهدل، تحفة الزمن ، ٨٢/١.

(٤) ستأتي ترجمته.

سجن[1] بصره آخر عمره، فلا يزال واضعاً رأسه على ركبتيه، ولم أقف على تاريخ وفاته[2] رحمه الله [تعالى][3].

[٣٦٩] أبو الفضل الربيع بن سليمان الجندي

كان فقيها فاضلاً عالماً عاملاً ارتحل إليه الفقهاء وحضر مجلسه العلماء، وكان مشهوراً بالفضل إلى أن توفي، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.[4]

[٣٧٠] أبو نزار ربيعة بن الحسن بن علي اليمني الحضرمي الذماري

كان إماماً عالماً حافظاً عارفاً باللغة، أديباً أريباً شاعراً حسن الخط ديناً ورعاً كثير التلاوة والتعبد والإنفراد، ولد سنة خمس وعشرين وخمس مائة، وتفقه في "ظفار" على ابن حماد[5].....

---

(١) جاءت عند الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص٣٤٢ "سجن"، وعند الأفضل الرسولي، العطايا السنية، ص٣٢١ "شخص". وسجن : حبس أي عمي أو ضعف.

(٢) أغلب المصادر التي تحدثت عن رباح بن زيد ذكرت أن وفاته كانت في ١٨٧هـ عن عمر يناهز ٨١ سنة. انظر. البخاري، التاريخ الكبير ٣/٣١٥. ابن حبان، الثقات ٨/٢٤١. الذهبي، الكاشف ١/٣٩٠. ابن حجر، تهذيب التهذيب ٣/٢٠٢.

(٣) ساقط من (ط).

[٣٦٩] ورد ذكره عند. الجعدي، طبقات فقهاء اليمن، ص٧٤. الجندي، السلوك ، ١/١٤٥. الأفضل الرسولي، العطايا السنية ، ص٣٢٢. الأهدل، تحفة الزمن ، ١/٩٨.

(٤) الترجمة ساقط من (ط).

[٣٧٠] ورد ذكره عند. ابن أبي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب، ١٠/٤٤٦١. اليافعي، مرآة الجنان ، ٤/١٦. السبكي، طبقات الشافعية...، ٨/١٤٤. الذهبي، سير أعلام النبلاء ٢٢/١٤-١٦. الذهبي، العبر...، ٣/١٥٠-١٥١. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة...، ٦/١٨٤. بامخرمة، النسبة إلى المواضع والبلدان، ص٥٠٧-٥٠٨. ابن العماد، شذرات الذهب ، ٥/١١٤.

(٥) محمد بن عبد الله بن حماد الفقيه الشافعي. انظر. السبكي، طبقات الشافعية...، ٨/١٤٤.

وغيره، ثم ارتحل إلى "خراسان"[١] وسمع في بلادٍ كثيرةٍ.

وأقام في "أصبهان"[٢] مدة طويلة، فتفقه بها على الإمام أبي المغيرات الشافعي[٣]، وسمع منه خلق كثير، وتوفي في ثاني عشر جمادي الآخرة سنة تسع وست مائة، ذكره الأسنوي في طبقاته، وقال ذكره الزكي[٤] المنذري [والذهبي في العبر وغيرهما، وبعضهم يزيد على بعض][٥].

قال ومن شعره قوله:-[٦]

أنتَ المؤيدُ بالإلهِ فلا تَخَفْ ... مِمَّنْ يكيدُكَ دائما ويخونُ

---

(١) خُراسَان: تمثل خراسان منطقة الحدود بين إيران وروسيا إلى آواخر القرن الماضي معروف موقعها حالياً، قال الجرجاني "خر" تعني "كل"، وأسان معناه "سهل" أي كل بلا تعب، وقال غيره معنى خراسان بالفارسية مطلع الشمس، والعرب إذا ذكرت المشرق كله قالوا فارس فخراسان من فارس. انظر. البكري، معجم ما استعجم ، ١١٨/٢. ابن حوقل، كتاب صورة الأرض، ج١، ص٤٢٦. ياقوت، معجم البلدان ٣٥٠/٢.

(٢) أصبَهَان : أو أصفهان منهم من يفتح الهمزة وهم الأكثر، ومنهم من يكسرها ، وهي مدينة من بلاد فارس، فتحها المسلمون سنة ٢٣هـ، على يد عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي. انظر. اليعقوبي، البلدان، ص٤٣-٤٤. البكري، معجم ما استعجم ، ١٥١/١. ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ص١٣٩ وص١٤٦.ياقوت، معجم البلدان.

(٣) جاء عند الذهبي، سير أعلام النبلاء ١٥/٢٢ "أبي السعادات" وهو الصواب لأنني لم أجد في طبقات الشافعية أحداً اسمه "أبو المغيرات" والله أعلم.

(٤) عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله بن سلامة المنذري الشامي، ثم المصري الشافعي، صاحب التصانيف، ولد سنة إحدى وثمانين وخمس مائة، له معجم كبير مروي، ولي مشيخة الكاملية مدة وانقطع بها نحوا من عشرين سنة مكبا على العلم والإفادة، قال ابن ناصر الدين: كان حافظا كبيرا حجة ثقة عمدة، له "كتاب الترغيب والترهيب" و "كتاب التكملة لوفيات النقلة" وهو في أربعة مجلدات، توفي في سنة ٦٥٦هـ. انظر. الذهبي، سير أعلام النبلاء ٣٢٠/٢٣. الكتبي، فوات الوفيات، ٣٦٦/٢. اليافعي، مرآة الجنان ، ١٠٧/٤. ابن العماد، شذرات الذهب ، ٤١٠/٥.

(٥) ساقط من (ط).

(٦) وردت القصيدة في ترجمته مع بعض الاختلاف الذي لا يذكر عند كل من الذهبي، سير أعلام النبلاء ١٦/٢٢) و بامخرمة، النسبة...، ص٥٠٨.

"ببيتِ لِهْـيَا" بساتينٌ مزخـرفـةٌ كأنها صُـوِّرتْ مـن دار رُضـوانِ

أجرت جداولُها ذوبَ اللجينِ علـى حصبا من الـدر مخلـوط بعقيـانِ

والطير تهتف في الأغـصانِ صـارخةً كضـارباتِ مزامـيرٍ وعيـدانِ

وبعدَ هـذا لسـانُ الحـالِ قائلة: هذا هـوَ العـيشُ إلا أنـهُ فـانِ

قال الأسنوى: و"بيت لِهْيَا"(١) قرية قريبة من دمشق والله أعلم.



(١) بيت لهيا : وتسمى اليوم بيت لاهية ، قرية من قرى غوطة دمشق الشرقية.

الباب الحادي عشر

بـــاب الـــزاي

ويحتوي ما كان من الأسماء المقصودة أو له زاي

وترتيب الحروف الواقعة بعدها على الترتيب


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

[٣٧١] أبو محمد زريع بن محمد الحداد

كان رجلاً صالحاً عابداً متنسكاً متورعاً، وكان يصحب الصالحين، وأصله من "جبل بعدان"[1] من قرية "النظاري"[2] وكان في ابتدائه شاباً معجباً بنفسه.

يروى أنه خطر له خاطر في امرأة من ذوات الستر وكانت باهرة الجمال إلا أنها مضرورة بالفقر، فأرسل إليها بشيء مما تنتفع به على أنها تواصله، فكرهت ذلك ثم اشتدت بها الحاجة والضرورة حتى [أنزلت][3] على الهلاك، ثم أرسل إليها مرة أخرى بشيء وهي في شدة الحاجة، فأخذت من رسوله ما جاء به إليها، ووعدته أن يأتيها في وقت معين، فوافاها في ذلك الوقت فلما خلا بها ارتعدت حتى كأنها السعفة، فلما رآها كذلك قال لها ما شأنك؟ فقالت: والله مابي من شي، ولكن هذا أمر لم أعرفه ولا تعودته ولا اعتاده أحد من أهلي، فأحلها مما أعطاها وتركها وخرج عنها فقالت له زحزحتني عن النار زحزحك الله عنها.

فكان ذلك سبب توبته، وصلح صلاحاً حسناً وظهرت كراماته، فكان يمسك قطعة الحديد بيده وهي نار تشعل فلا تضره ولزم صحبة الفقيه محمد بن مضمون والفقيه سعيد بن

---

[٣٧١] ورد ذكره عند. الجندي، السلوك ، ١٧١/٢. الأفضل الرسولي، العطايا السنية ، ص٣٢٧. الخزرجي، العقود اللؤلؤية...، ١٢٧/١. الأهدل، تحفة الزمن ، ٤٨٦/١. الشرجي، طبقات الخواص، ص١٣٧. المناوي، طبقات الصوفية، ٣٠٠/٤. النبهاني، جامع كرامات الأولياء، ٧٩/٢. الحجري، معجم الحجري، ٤٤/١. إسماعيل الأكوع، هجر العلم...، ٢١٩١/٤.

(١) بَعْدَان: مخلاف من أعمال إب من شرقيها وهو مخلاف واسع فيه جملة عزل، في كل عزلة جملة قرى، وجبال بعدان ترتفع عن سطح البحر نحو ٣٠٠٠م تقريباً. انظر. الهمداني، صفة جزيرة العرب ص١٩٧-١٩٨. ياقوت، معجم البلدان ٤٥٢/١. الحجري، معجم الحجري، ٤٣/١. المقحفي، معجم المقحفي، ص١٨١.

(٢) النَّظَاري: قرية من "بعدان" وأعمال "إب" ينسب إليها عدد من العلماء الفضلاء. انظر. بامخرمة، النسبة...، ص٥٦٤. الحجري، معجم الحجري، ٧٤٢/٤. المقحفي، معجم المقحفي، ١٧٤٢/٢. إسماعيل الأكوع، هجر العلم...، ٢١٩٠/٤.

(٣) في الجندي، السلوك ، ١٧١/٢ "أشرفت ".

منصور وغيرهما من صلحاء وقتهما في تلك الناحية، ولم أقف على تاريخ وفاته[1] رحمه الله تعالى.

[٣٧٢] أبو محمد زريع بن محمد بن عبد الواحد بن مسعود بن عبد الله الهمداني ثم اليامي

كان فقيها فاضلاً عارفاً كاملاً وكان أبوه محدثاً، وتفقه زريع بالفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمي، وعلي[2] بن قاسم الحكمي، وكان صاحب روايات وأخبار مستحسنه، وكان له أسانيد عالية وكرامات ظاهرة، وبه تفقه ابن [الرنبول] في بدايته وكان وفاته في سنة ثلاث وستين وست مائة رحمه الله تعالى.[3]

[٣٧٣] أبو عبد الله زكريا بن شكيل بن عبد الله البحري

كان شاعراً فصيحاً بليغاً مداحاً حسن الشعر جيد القريحة، وله في جياش بن نجاح عدة من القصائد الطنانة ومن شعره قوله:-[4]

عظيمٌ [يهونُ][5] الأعظمونَ لعزِّهِ ... فمطلبهُ في كلِّ أمرٍ عظيمُهُ
تأخرَ مَنْ جَارَاهُ في حَلْبِهِ العُلى ... وقدَّمهُ إقدامُهُ وقَديمُهُ
كتائبُهُ قَبْلَ الكتائبِ كتبُهُ ... ويُغنيكَ عن بَطْشِ الهزبرِ [نئيمهُ][6]

---

(١) يقال إنه توفي لنيف وستين وست مائة تقريباً. انظر. الشرجي، طبقات الخواص، ص١٣٧.

[٣٧٢] ورد ذكره عند. الجندي، السلوك، ٤٤٩/٢. الخزرجي، العقود اللؤلؤية...، ١٣٨/١. الأهدل، تحفة الزمن، ٤١٤/٢. بامخرمة، قلادة النحر...، ٢٧٢/٣.

(٢) ستأتي ترجمته.

(٣) الترجمة ساقطة من (ط).

[٣٧٣] ورد ذكره عند. عمارة. تاريخ اليمن، ص٢١٩. الصفدي، الوافي بالوفيات ١٣٨/١٤.

(٤) انظر الأبيات عند عمارة، تاريخ اليمن، ص٢٢٠، وبعض من الأبيات عند الصفدي، الوافي بالوفيات ١٤/ ١٣٨.

(٥) جاءت عند عمارة، تاريخ اليمن، ص٢٢٠ "يهول".

(٦) كلمة غير واضحة في الأصل، والمثبت من الوافي بالوفيات ١٣٨/١٤ "نئيمه"، والنئيم: صوت الأسد وهو أضعف من الزئير

فلولاهُ لم تثبتْ على الحَمْـد حـاؤُهُ ... ولا وصلتْ يوماً إلى الـدالِ ميمُـهُ
تميـدُ قـلوبُ العـالمينَ وأرضُـهُم ... إذا مـا سَـرَتْ أعـلامُهُ وعلومُـهُ
يُبيـحُ لعـافيـهِ كـرائـمَ مالـهِ ... ويمنـعُ منْ أنْ تُستَبـاحَ حريمُـهُ
وأحْيَـا بلطفِ الرأي منهُ ومُعظَـمُ ... العطـايا رجائي فاستقـلَّ رميمـهُ
[تشكـك](١) في إكرامـه كـلُّ زائـرٍ ... ويسـألُ هـذا جـارُهُ وحميمُـهُ

وقال يمدح جياش بن نجاح صاحب تهامة اليمن(٢):

عُدْ إلى الإغتبـاقِ والاصطبـاحِ(٣) ... وألحِ في العصْفِ مَنْ يـصيحُ(٦) ولاحِ
واسقني الراحَ إنها تجلـبُ الـرَوْحَ ... وريحـانُـهـا إلـى الأرواحِ
قهـوةٌ(٤) طـالَ عمرُها فهـي ممـا ... عتَّقَتهـا الـدنـانُ للوضـاحِ
[تركوها](٥) فامتدَّ منها بجـوِّ الليـلِ ... نـورٌ أغْنَـى عَـنِ المصباحِ
ما يُزيـلُ الهمـومَ مثـلَ اصـطباحٍ ... في الصبـاحِ لـدى وجـوهٍ صِبَاحِ
وهـو جُـرْمٌ أبـوحنيفـةَ قـدْ ... رخَّـصَ فيـهِ فما بـهِ مِـنْ جُنَـاحِ
أو تـرى كالبعيـرِ أو كـالأرضِ ... السـمواتِ أو فإنـكَ صـاحِ(٧)

---

(١) جاءت عند عمارة، تاريخ اليمن ، ص٢٢٢ "يشكل".

(٢) انظر الأبيات عند عمارة، تاريخ اليمن ، ص٢٢٠ وبعض من الأبيات عند الصفدي، الوافي بالوفيات ١٤/١٣٨.

(٣) الإغتباق : الشرب بالعشي ، والاصطباح : الشرب في الصباح ، ويقصد هنا شرب الخمر ، والله أعلم.

(٤) القهوة : الخمر ، سميت قهوة لأنها تقهي الإنسان أي تشبعه وتذهب بشهوة الطعام.

(٥) جاءت عند عمارة، تاريخ اليمن ، ص٢٢٢ "نزلوها" ، وفي خريدة القصر : "بزلوها" وهو أصوب ، والبزل : تصفية الشراب والمراد من قوله : "بزلوها" أي ثقبوا إناءَها ، يقال : بزل الخمر بزلاً إذا ثقب إناءها.

(٦) جاءت عند عمارة، تاريخ اليمن ، ص٢٢٢ "ونح في القصف من نصيح" ، والقصف : يرد بمعنى اللهو واللعب ويرد بمعنى الرقص مع الجلبه. وقد جاء في خريدة القصر : "والحُ في القصفِ من نصيحٍ ولاحِ" وهو أصوب ، يريد : أُلْحُ أي لُمْ وعاتب من ينصحك ويلاحيك في ترك اللهو والقصف"

(٧) جاء هذا البيت عند عمارة، تاريخ اليمن ، ص٢٢١

"أو ترى الديك كالبعير وكالأر ... ض السموات أو فاتك صياحٌ"

وأرعَ عينيك في عيونٍ مِنْ الدهرِ ... جلاها نورٌ كنورِ الأقاحِ
مِنْ بني عَوْهَجٍ(١) مُنعَّمَةِ الأطرافِ ... [عبلي](٢)الأردافِ غَرْثي(٣) الوشاحِ
شفتاها نُقْلي(٤)، وماءُ ثنايـاها مُدَامي، وخدُّها تُفَّاحي
كيف يصحو عن سكرةٍ مِنْ لحاظٍ ... ورضابٍ عذبٍ وقدٍّ رداحِ
قلت لما تكنف الروضة الأفراحَ ... والحُسنُ من جميعِ النواحي
هذهِ الجنةُ التي وَعَدَ اللهُ ... وما عَنْ نعيمها مِنْ بَرَاحِ
وكأنا فيها اختلسنا نسيماً ... من سَجَايا جياشِ بنِ نجاحِ
علمِ المجد ذي الفضائل فخر ... الأمة المرتضى الفتى الجحجاحِ
غافرُ الذنب مسعرُ الحربِ جالي ... الكربِ غوثُ الموتورِ عونُ المجاحِ(٥)
لفظُهُ في الصحائفِ السودِ تغنيه ... ويكفي عن سلِّ بيضِ الصِّفاحِ

وقال في جياش بن نجاح أيضاً:-(٦)

كم لا تزالُ تُسرُّ وجداً ما سرى ... مُزْنٌ وتسفحُ ماءَ عينك ما انسرى
أطللت دمعَكَ في الطلول وأدمنت ... حُرَقُ الحشاء مَنْ تخالُ الأسطرا
عَفّى معالَمها الغوادي والسوافي ... والعواصفُ والأعاصرُ أعْصُرا
ولقلَّما غَرِيَ القديمُ بِمُحَدَثٍ ... إلا وأحدثَ في القديم تغيُّرا

---

(١) العوهج : ظبية حسنة اللون طويلة العنق. وتوصف به النساء تشبيهاً بالحسن.

(٢) جاءت عند عمارة، تاريخ اليمن ، ص٢٢١ "ريا".

(٣) الغرث : يعني الجوع وغرثي الوشاح مجاز ، يصف المرأة أن خصرها لجوعه نحيف ودقيق لا يملأ وشاحها كأنما هو جوعان.

(٤) جاء في مقاييس اللغة لابن فارس النُقل : ما يأكله الشارب على شرابه.

(٥) جاءت عند الصفدي، الوافي بالوفيات ١٣٨/١٤ "اللاجي حيا الملتاح".

(٦) انظر الأبيات عند عمارة، تاريخ اليمن ، ص٢١٩.

فتنكرتْ في العيــنِ وهي معــارفٌ   في القــلبِ يكبُــرُ قــدرُها أنْ يُنكَرَا
ولقــد عــلقتُ بهــا غزالاً أغيــداً   غَنِجَ[اللحاظ][1] أغن أحوى أحــورا
أعْــدَى بسُقْــمِ جفونِه قلبي فلــو   أعــدى جفونــي منــةً منهُ الكــرى
يثني الصبــاح بــفرعِهِ ليــلا ويثني   الليــلُ صُبْحــاً مــا بخــدٍ مسفــرا
المشتــري حلــل الثنــاء بما حوت   كفاه والحــامــي لهــا أن تُشْتــرى
والمــوقدُ النــاريــن ناراً للوغــى   لا تنطفــي أبــداً ونــاراً للقِــرَى
مَــنْ كــانَ يمــدحُ للعطــاءِ فإنني   للفخــرِ أمدحُــه وحسبــي مَفْخَرا
ملكٌ تدارك [غصنيَ][2] الذاوي وقد   عبثَ الزمانُ به فأصــبحَ [مثمرا] [3]

وقال أيضاً:- [4]

قلْ للشكيلِ وسلَهُ مــا المعنى بــأنْ   أشقــى بهــا وأنــا المقــيمُ ببابِهــا
فإذا هوت [قلــبي][5] تريد قليبَهــا   جــاءت بجنــدلها معـــاً وترابهــا
فإذا بهــا أدلــى ســواي دلـــوَهُ   جــــاءت مترعـــةً إلى أكرابِهـــا

وجميع شعره حسن جداً ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.

والبحري نسبه إلى بطن من خولان يقال لهم بنو بحر والله أعلم.[6]

---

(١) جاءت عند عمارة، تاريخ اليمن ، ص ٢١٩ "الفؤاد".

(٢) بياض في الأصل، والمثبت من عمارة، تاريخ اليمن ، ص ٢١٩.

(٣) جاءت عند عمارة، تاريخ اليمن ، ص٢١٩ "مستثمرا"

(٤) انظر الأبيات عند عمارة، تاريخ اليمن ، ص٢٢٠ و الصفدي، الوافي بالوفيات ١٣٨/١٤.

(٥) جاءت عند عمارة، تاريخ اليمن ، ص٢٢٠ و الصفدي، الوافي بالوفيات ١٣٨/١٤ "دلوي".

(٦) الترجمة ساقطة من (ط).

[٣٧٤] أبو الطاهر الزكي بن الحسن بن عمران البيلقاني بلداً[(١)] الأنصاري نسباً

قال اليافعي[(٢)] في تاريخه: لما ذكر البيلقاني المذكور: الشافعي الفقيه البارع المناظر، كان متقدماً في [الأصلين][(٣)]، وغيرهما من المعقولات أخذ عن الإمام فخر الدين[(٤)] الرازي، وسمع من المؤيد[(٥)] الطوسي، وكان صاحب ثروة وتجارة، وعمر دهراً، و سكن اليمن، وتوفي "بعدن".[(٦)]

ثم قال بعد هذا: وقال بعض أهل الطبقات البيلقاني الفقيه الشافعي الأصولي العلامة الأوحد شمس الدين، تفقه بجماعة منهم الإمام فخر الدين محمد[(٧)] بن أبي بكر التوقاني، قرأ عليه

---

(١) البيلقاني نسبة إلى بَيْلَقَان : مدينة كبيرة مشهورة ببلاد "أرمينية" ذات سور عالٍ، بناها قباذ الملك، وخرّب التتر سورها. انظر. محمد القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص٥١٣. بامخرمة، النسبة ص١٤٤. ويقال إنها بالقرب من مدينة "الدربند". انظر. ياقوت، معجم البلدان ٥٣٣/١.

[٣٧٤] ورد ذكره عند. الجندي، السلوك ، ٤٣٠/٢. الصفدي، أعيان العصر...، ٣٢٣/٣. الصفدي، الوافي بالوفيات ١٤٢/١٤. اليافعي، مرآة الجنان ، ١٤١/٤. السبكي، طبقات الشافعية...، ١٤٦/٨. الأهدل، تحفة الزمن ٣٨٥/٢. العامري، غربال الزمان، ص٥٥٦. بامخرمة، تاريخ ثغر عدن ٨٠/٢-٨٣. بامخرمة، قلادة النحر... ٣٠٧/٣. بامخرمة، النسبة ص١٤٤. ابن العماد، شذرات الذهب ، ٦/٦. إسماعيل الأكوع، المدارس... ص ٥٧-٦٠

(٢) مرآة الجنان ١٤١/٤.

(٣) جاء عند اليافعي، مرآة الجنان ، ١٤١/٤ "الأصولين".

(٤) محمد بن عمر بن الحسين القرشي التيمي البكري، الملقب بالإمام عند علماء الأصول، الطبرستاني الأصل، الرازي المولد، الشافعي المذهب، ويقال له ابن خطيب الري أحد الفقهاء الشافعية المشاهير بالتصانيف الكبار والصغار نحو من مائتي مصنف، منها التفسير الحافل، والمطالب العالية، والمباحث المشرقية، والأربعين، وله أصول الفقه، والمحصول، وغيره، وصنف ترجمة الشافعي في مجلدين، توفي في سنة ٦٠٦هـ، انظر. اليافعي، مرآة الجنان ، ٦/٤. السبكي، طبقات الشافعية...، ٨١/٨.

(٥) المؤيد بن محمد بن علي بن حسن بن محمد بن أبي صالح الطوسي ثم النيسابوري، ولد سنة ٥٢٤هـ، ورُحل إليه من الأقطار، وكان ثقةً خيرا مقرئا جليلا توفي في ٦١٧هـ. انظر. الذهبي، سير أعلام النبلاء ١٠٤/٢٢. اليافعي، مرآة الجنان ، ٣٢/٤.

(٦) ما بعد هذا المقطع ساقط من (ط).

(٧) لم أجد له ترجمة في المصادر المتاحة.

الوجيز بقراءته على شيخه[١] الإمام العلامة الشهيد أبي سعيد محمد بن يحيى النيسابوري[٢] بقراءته[٣] على شيخه[٤] مصنفه الإمام الأوحد أبي حامد الغزالي، وتفنن في العلوم بالإمام العلامة قطب الدين إبراهيم[٥] بن علي الأندلسي المصري، وعاش خمساً وتسعين سنة، وتفقه به جماعة ورووا عنه وانتفعوا به.

و[من][٦] أخذ عنه [الإمام أبو الخير بن منصور الشماخي][٧] والفقيه إسماعيل بن محمد الحضرمي فيما حكاه اليافعي[٨] ظناً منه والله أعلم.

---

(١) لم يكن الخزرجي دقيقاً في النقل من المصدر الذي أحال إليه، وذلك أنه لم يذكر الإمام نور الدين محمد بن محمد التوقاني، وهو كما يذكر اليافعي شيخ محمد بن يحيى النيسابوري المتوفى سنة ٥٤٨هـ، وهذا يترتب عليه أن محمد بن يحيى النيسابوري ليس بشيخ محمد بن أبي بكر التوقاني وإنما شيخه هو الإمام نور الدين محمد بن محمد التوقاني، وهذا يدل على عدم الدقة في النقل من المصادر مما يؤدي إلى خلل في سياق وتتابع الأحداث وترابطها. انظر. اليافعي، مرآة الجنان، ١٤١/٤.

(٢) أبو سعيد محمد بن يحيى بن أحمد النيسابوري كان إماما بارعا في الفقه والزهد تفقه على الغزالي وصار أكبر تلامذه وشرح الوسيط وسماه بالمحيط رحل إليه الناس من الأقطار وتخرجوا به وصاروا أئمة فضلاء قال النووي في تهذيبه: قتله العسكر مع خلق كثير لما استولوا على نيسابور في رمضان ٥٤٨هـ. انظر. اليافعي، مرآة الجنان، ٢٢٢/٣. ابن هداية الله، طبقات الشافعية "، ص٢٥٤.

(٣) جاء عند اليافعي، مرآة الجنان، ١٤١/٤ " له ".

(٤) جاء عند اليافعي، مرآة الجنان، ١٤١/٤ "ومصنفه" بزيادة الواو.

(٥) قطب الدين إبراهيم بن علي بن محمد السلمي وكان أصله مغربيا، وإنما انتقل إلى مصر وأقام بها مدة، ثم سافر بعد ذلك إلى بلاد العجم، واشتغل على فخر الدين بن خطيب الري، واشتهر هناك، وكان من أجل تلامذة ابن الخطيب، وأميزهم، وصنف كتبا كثيرة في الطب والحكمة و الفلسفة، وقتل القطب المصري بمدينة "نيسابور"، وذلك عندما استولى التتر على بلاد العجم، وقتلوا أهلها، فكان من جملة القتلى "بنيسابور" في سنة ٦١٨هـ. انظر ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ج٣، ص١٥٢.

(٦) هكذا وردت في الأصل. والصواب أنها "ممن" زيدت الميم لكي يستقيم المعنى.

(٧) لم ترد هذه العبارة عند اليافعي. انظر. اليافعي، مرآة الجنان، ١٤١/٤.

(٨) مرآة الجنان.، ١٤١/٤.

وقال الجندي(١): كان مولده على طريق التقريب سنة اثنين وثمانين وخمس مائة وخرج هو وابن عم له من بلدهما طالبين لقراءة العلم على الإمام فخر الدين الرازي، وكان ابن عمه أكبر منه فأخذا عن الرازي ما أخذا ثم عادا إلى بلدهما ثم سافرا إلى بلد "المَعْبَر"(٢) فأقاما بها مدة وحدث لهما فيها أولاد ثم سافرا إلى "عدن" بأولادهما ثم إلى "مكة" ثم إلى "الإسكندرية"، فأقبل الناس على ابن عمه وشهر بالعلم والزهد فعرض للقضاء ولوزم عليه، فامتهل أياماً، فتوفي في أثناء تلك الأيام بعد أن أوصى إلى ابن عمه هذا، فانتقل الزكي إلى "عدن" بعائلته وعائلة ابن عمه، وكان محمد(٣) بن الفارسي يومئذ له وجاهه عند السلطان الملك المظفر وصورة مقبولة، فكتب إلى السلطان يخبره بأنه قد قدم إلى "عدن" رجل من أكابر علماء بلد العجم، وأثنى عليه ثناءً حسناً، فكتب السلطان إلى نائبه "بعدن"(٤) أن يجهزه ويسيره إلى حضرته، ففعل النائب ما أُمر به فلما وصل إلى السلطان أكرمه وأعظمه وأراد السلطان أن يقرأ عليه شيئاً من المنطق(٥)

---

(١) السلوك...، ٢/٤٣٠.

(٢) المَعْبَر: معبر هجرة تقع في قاع جَهْرَان الواقع في منتصف الطريق بين "صنعاء" وذمار، وهي قرية يقصدها طلبة العلم. انظر. الحجري، معجم الحجري، ٧١٢/٤. المقحفي، معجم المقحفي، ١٥٧١/٢.

(٣) لم أجد له ترجمة في المصادر المعروفة.

(٤) كان نائب السلطان في تلك الفترة أبو محمد غازي بن المعمار الملقب شهاب الدين أكبر أمراء الدولة المظفرية. انظر. بامخرمة، تاريخ ثغر عدن ١٨٧/٢. العبدلي، هدية الزمن، ص٩٨.

(٥) المنطق: هو فرع من الفلسفة يدرس صور الفكر وطرق الإستدلال السليم، وكان أرسطو أول من ألف في المنطق بوصفه علماً قائماً بذاته. انظر. الموسوعة العربية الميسرة، ج٤، ص٢٣٤٦.

فاستشار السلطان في ذلك الفقيه أبابكر[١] بن دعاس – قال وكان حسوداً– فقال: يا مولانا السلطان أما بلغك ما قال النبي ﷺ :"البلاء موكلٌ بالمنطق" ؟[٢].

فتطير السلطان من ذلك وقال له حِلتَ بيننا وبين الانتفاع به يا شيطان.

ثم إن السلطان رتبه مدرساً في مدرسة أبيه في "عدن"[٣]، ورتب ابنه يحيى معيداً[٤] معه، وكان فاضلاً في علم المواريث والحساب، وعنه أخذ الأصول والمنطق جماعة كأحمد[٥] بن محمد الحرازي من "زبيد" وغيره، وكان أول وصوله إلى "عدن" لم يتعرض لذكر الأصول والمنطق، وإنما تظاهر بإقراء كتب الفقه فقرأ عليه الحاكم[٦] بها يومئذ كتاب "الوجيز" للغزالي، ثم لما صارت له صورة عند السلطان في المنصورية أظهر معتقده وأقرأ المنطق، فأنكر القاضي ذلك وهو القاضي محمد بن أسعد العنسي الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، لأن الغالب على الفقهاء باليمن عدم الاشتغال بالمنطق خاصة وقليل ما يشتغلون بالأصول أيضاً.

---

(١) ستأتي ترجمته.

(٢) أخرجه القضاعي في مسند الشهاب (١/١٦١) وغيره ، قال الألباني (ضعيف) ، انظر ضعيف الجامع حديث رقم (٢٣٧٩).

(٣) المدرسة المنصُورية : بناها الملك المنصور عمر بن علي بن رسول، جعل فيها موضعين، أحدهما لأصحاب الإمام أبي حنيفة، والآخر لأصحاب الإمام الشافعي، ووقف لها أوقافاً كثيرة في "لحج" و"عدن". انظر. إسماعيل الأكوع، المدارس...، ص٥٧.

(٤) المُعيد : رتبة ثانية بعد المدرس، وأصل موضوعه أنه إذا انتهى المدرس من الدرس وانصرف أعاد هذا على الطلبة ما ألقاه المدرس إليهم. انظر. السبكي، معيد النعم ص٨٥. القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج٥، ص٤٦٤. دهمان، معجم الألفاظ ص١٤٢.

(٥) انظر ترجمة رقم: ١٧٤.

(٦) القاضي محمد بن أسعد العنسي. انظر. بامخرمة، تاريخ ثغر عدن ٢/٢٠٢.

ثم إن القاضي محمد بن أسعد العنسي هجر الزكي البيلقاني المذكور، ونابذه واستطال الشقاق بينهما، ولم تطب نفس القاضي محمد بن أسعد بوقوف البيلقاني في المدرسة، لأن البيلقاني أشعري والقاضي حنبلي، فأمر القاضي بعض الدَرَسَة ممن له قوة وجنان، أن يسبق البيلقاني إلى المدرسة المنصورية ويقعد في مجلس التدريس، وإذا وصل البيلقاني وقعد في مجلسه، قال له: يا سيدي سؤال عن رجل له امرأتان، رشيدة وسفيهة، قال لهما أنتما طالقان على ألف، فقالتا: قبلنا ؟. فأي جواب جاوبه قُلْ له أخطأت، ففعل الطالب ذلك، وكان القاضي قد جمع لذلك جمعا كثيراً حضروا المجلس وسمعوا السؤال والجواب.

قال علي بن الحسن الخزرجي: قول القاضي فأي جواب جاوبه فقل له أخطأت، هذا غاية الخطأ من القاضي، لأنه أمر بتخطئته قبل أن يسمع جوابه، وكان ينبغي أن يفصّل ولا يُجمل، فإن الجواب في هذه المسألة بطلاق الرشيدة إجماعاً وعليها مهر المثل جزم به في "الحاوي الصغير"[1]، وقال صاحب "الروضة"[2] في الأظهر وبطلاق السفيهة طلاقاً رجعياً، وقول الجندي أيضاً إن القاضي قد تحقق أنه ليس عنده جوابٌ صحيح في هذه المسألة كلامٌ غير مسموع يدل على التعصب الظاهر وتوجيه الكلام الفاسد من القائل والناقل والله أعلم.

قال الجندي[3]: فلما سمع البيلقاني جواب السائل له بقوله أخطأت، شق عليه ذلك وقام من المجلس مغضباً ورجع إلى بيته، فكتب القاضي بذلك مُكَتّباً، وأخذ عليه مشاهد

---

(١) الحاوي الصغير في فروع الفقه الشافعي، للشيخ نجم الدين عبد الغفار بن عبد الكريم القزويني الشافعي المتوفى سنة ٦٦٥هـ. انظر. حاجي خليفة، كشف الظنون، ٦٢٥/١. كحالة، معجم المؤلفين ١٧٤/٢.

(٢) المقصود بها كتاب "روضة الطالبين و عمدة المفتين" للإمام النووي، و انظر المسألة في كتاب الخلع ٨١/٣.

(٣) السلوك...، ٤٣٢/٢.

الحاضرين، وبعث به رسولاً على الفور إلى القاضي بهاء الدين[1] ليُعَرف السلطان بذلك قبل أن يصل كتاب البيلقاني، قلت وكان القاضي بهاء الدين رحمه الله حنبلياً جلداً، وهذا غالب فقهاء جبال اليمن ولاسيما في ذلك العصر، وأما في عصرنا هذا فقد انتقل أعيانهم إلى مذهب الأشعرية كالفقيه أبي بكر[2] بن مكرم والفقيه أبي بكر[3] الخياط وغيرهم، ولكنهم لا يتظاهرون به خوفاً على أنفسهم من جهلة بلادهم والله أعلم.

قال الجندي[4]: وكتب البيلقاني إلى السلطان يشكو عليه، فلما وصل كتابه إلى السلطان وتحقق مضمونه، ناوله القاضي بهاء الدين، وقال له قف على هذا الكتاب فلما وقف عليه قال يامولانا السلطان هذا رجل جاء بشيءٍ لا يحتمله أهل اليمن ولا يعرفونه، وإذا سمعوه أنكروه ونسبوا صاحبه إلى الخروج عن الدين، فأمره السلطان أن يُكتب إلى الناظر[5] "بعدن" أن يجعل للفقيه ولولده ولكل شخص معه ما هذا صورته وعزب عني معناه وهو [.....][6] وعلى بركة الله تعالى.

ولم أقف على تاريخ وفاة الزكي البيلقاني رحمه الله تعالى، وقال اليافعي[7]: كانت وفاته في سنة ست وسبعين وست مائة والله أعلم.

---

(١) سيأتي ترجمته.

(٢) لم أجد له ترجمة في المصادر المعروفة.

(٣) لم أجد له ترجمة في المصادر المعروفة.

(٤) السلوك...، ٤٣٢/٢.

(٥) كان في "عدن" ناظران أحدهما يعرف بالجزري وهو محبٌ للبيلقاني، والآخر كافور البالسي وهو محبٌ للقاضي العنسي، انظر الأهدل، تحفة الزمن ، ٣٦٠/١.

(٦) بياض في الأصل، وفي العبارة يظهر أن هناك سقطاً في الكلام.

(٧) مرآة الجنان ١٤١/٤. وقد ذكر اليافعي خبره في أحداث سنة ٦٧٦هـ.

[٣٧٥] أبو أحمد زياد بن أحمد الكاملي الأمير الكبير الملقب فخر الدين

كان أميراً كبيراً عالي الهمة شديد البأس كريم النفس حسن التدبير شجاعاً جواداً أحق من قيل له ملك الأمراء وكان من خاصة الملك المجاهد رحمه الله تعالى، وشال له علماً وحملاً وطبلخانة، وسافر معه إلى مصر، ثم دار في أطراف الشام، ورجع مع الملك المجاهد إلى اليمن، ولم يزل في خدمته إلى أن توفي الملك المجاهد رحمه الله، [فلما ولي السلطان الملك الأفضل بعد أبيه المجاهد، حمل له أربعة أحمال طبلخانة، وأربعة أعلام، وأقطعه الإقطاعات السنية، وهو الذي يُقَدّم في الجيوش لقتال عسكر ابن ميكائيل[1]، فكان أول يوم من أيامه يوم "قامرة"، خرج في العساكر السلطانية من مدينة "زبيد" وخرج الأمير الشهاب أحمد[2] بن سمير في أصحاب ميكائيل، فالتقوا في "قامرة" ناحية "ذؤال" بين "فشال" و"القحمة"، فاهتزم ابن سمير وأصحابه، وقتل يومئذ أخو ابن سمير و علي بن داود بن علاء الدين، وهو ابن أخت ابن ميكائيل، وقتل من أصحابهم طائفة ونهبت محطتهم ودوابهم وثقلهم، وكانت الواقعة يوم الاثنين الثاني والعشرين من المحرم أول سنة خمس وستين وسبع مائة، وكان ابن سمير وأصحابه مقيمين في "القحمة" فلما حصلت الهزيمة لم يدخل "القحمة" أحد منهم بل طاروا على متون خيولهم نحو "المهجم" فوصلوها نحو نصف الليل، وكان ابن ميكائيل مقيما في "المهجم" فلما وصله العلم بهزيمة أصحابه ارتفع من "المهجم" صبح يوم الثالث والعشرين من الشهر وسار نحو "حرض"، ودخل زياد "المهجم" ومن معه من العساكر السلطانية يوم الجمعة السادس والعشرين من المحرم

---

[٣٧٥] ورد ذكره عند. الأفضل الرسولي، العطايا السنية ، ص٣٢٩. الخزرجي، العقود اللؤلؤية...، ٢/ص١٢٦ وص١٣١. ابن حجر، إنباء الغمر، ٨٥/١. بامخرمة، قلادة النحر...، ٦٣٧/٣. يحيى بن الحسين، غاية الأماني، ص٥٢٤. الزركلي، الأعلام ، ٥٣/٣.

(١) سيأتي ترجمته.

(٢) شهاب الدين أحمد بن سمير، كان أحد قواد نور الدين محمد بن ميكائيل، كانت وفاته في سنة ٦٧١هـ. انظر. الخزرجي، العقود اللؤلؤية...، ١٢٧/٢. بامخرمة، تاريخ ثغر عدن ٢/ ١٠٥-١٠٦.

المذكور، وفي هذا التاريخ ارتفعت يد ابن ميكائيل عن البلاد، ولم تقم له راية بعد ذلك اليوم، ثم سار العسكر السلطاني قاصدا "حرض" فارتفع ابن ميكائيل عنـها إلى "صـعدة" فاستولى العسكر السلطاني على "حرض" وأعمالها واتسعت المملكة][(١)، ولم يزل الأمير فخـر الـدين ينتقل في جهات اليمن، تارة في الجهات الشمالية، وتارة في الجهات الجنوبية، ولـه في العـرب وقعات مشهورة، وكان حسن السيرة في ولايته محسناً إلى رعيته محبوباً عند كافة الناس، وقتل غيلة على فراشه في الليلة الخامسة من رجب سنة خمس وسبعين وسبع مائة، وكان يومئذ مقطعاً في "الجثة"، فتزوج امرأة من البادية هنالك فكان يأتيها ليلاً يبيت معها وليس معه من يحرسـه، فدخل عليه ابن عم لها وقد صار نائماً عندها في الليلة المذكورة فقتله على فراشه في التـاريخ المذكور رحمه الله [تعالى][(٢)].

[٣٧٦] أبو محمد زياد بن أسعد بن علي الخولاني

كان فقيهاً فاضلاً عارفاً محققاً وكان مسكنه وادي "شقب"[(٣)] وهو بشين معجمة وقـاف مفتوحتين وآخره باء موحدة، وهو الذي استنابه القاضي عبد الجبار الحنفي على قضاء "الجند" وكان القاضي عبد الجبار يتولى القضاء الأكبر لـ(بني مهدي)[(٤)]، وللقاضي زيـاد تـصنيف

---

(١) ساقط من (ط).

(٢) ساقط من (ط).

[٣٧٦] ورد ذكره عند الجعدي، طبقات فقهاء اليمن، ص٢١٧. الجندي، السلوك، ١/٣٦٣. الأفضل الرسولي، العطايا السنية، ص٣٢٩. الأهدل، تحفة الزمن، ١/٢٩١. باعخرمة، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر ج٢، تحقيق عبد الرحمن محمد جيلان صغير، رسالة غير منشورة بجامعة صنعاء، ص٦٥.

(٣) شَقَب : قرية من قرى عنس، وتقع على جبل "زبيد" من أعمال ذمار. انظر. الحجري، معجم الحجـري، ٣/٤٥٥. المقحفي، معجم المقحفي، ١/٨٧٢.

(٤) دولة بني مهدي قامت في "زبيد" بعد أن قضى مؤسسها علي بن مهدي بن محمد الحميري على حكم بـني نجـاح في رجب سنة ٥٥٤هـ، واستمرت إلى سنة ٥٦٩هـ حيث قضى عليها الأيوبيون بقيادة توران شاه. انظر. المقدسـي، الروضتين في أخبار الدولتين، ج١، ص٢١٦. الجندي، السلوك، ٢/٥١٥. الموسوعة اليمنية، ج٤، ص٢٨٨٠.

استخرجه من "كتاب البيان" سماه "التخصيص"، وكانت وفاته سنة ثلاث وستين وخمس مائة رحمه الله تعالى.

[٣٧٧] أبو محمد زياد بن جيل

كان أحد فقهاء التابعين وهو جد بني أسود الذين "بصنعاء" فيما حكاه الرازي[١] عن علي بن عبد الوارث[٢] وكان ممن أدرك ابن الزبير، قال وسمعته يقول سمعت خالتي عائشة رضي الله عنها تقول: "قال [لي][٣] رسول الله ﷺ، "لولا حديث عهد [قومكِ][٤] بالشرك لرددت الكعبة على أساس إبراهيم، فإن في الحِجر من الكعبة أذرُعاً"[٥]. فلما كان في العام الذي أخرها فيه الحصين[٦]



[٣٧٧] ورد ذكره عند. البخاري، التاريخ الكبير ٣٤٧/٣. اب أبي حاتم، الجرح والتعديل، ٥٢٧/٣. ابن حبان، معرفة التابعين من الثقات "تلخيص الذهبي"، ص٩٤. الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص٤٨٦. ابن ماكولا، الإكمال، ٤٨/٢. الجندي، السلوك، ١١٨/١. الأفضل الرسولي، العطايا السنية، ص٣٢٣. الأهدل، تحفة الزمن، ٧٥/١.

(١) تاريخ مدينة صنعاء ص٤٨٦.

(٢) لم أجد له ترجمة في المصادر المعروفة.

(٣) ساقط من (ط).

(٤) في الأصل "قوم". والمثبت من (ط).

(٥) انظر صحيح البخاري :باب فضل مكة وبنيانها ٥٧٤/٢، وصحيح مسلم، صحيح مسلم، ج٢، باب نقض الكعبة وبناها ص٩٦٩. ولفظه عند البخاري ومسلم فيه اختلاف.

(٦) الحصين بن نمير السكوني كان قائد الجيش الذي حارب ابن الزبير وأحرق الكعبة ورماها بالمنجنيق، وقتل مع ابن زياد يوم الكوفة. انظر. الأزرقي، أخبار مكة، ج١، ص ٦٠. الفاكهي، أخبار مكة، ج٢، ص٣٥١. ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق ١٩٠/٧. الذهبي، تاريخ دول الإسلام ٦١/١.

[وجند الشام ورجعوا إلى الشام][(١)] وجد ابن الزبير إلى بنائها[(٢)] سبيلاً ظاهراً، فأمر بكشف القواعد فوجدوا ربض الكعبة صخرا مثل أسنمة البخت[(٣)]، فحركوا صخرة فبرقت بارقة، فقال دعوها كما هي، ثم وجدوا لوحاً مكتوباً بالعبراني فاستحضر ابن الزبير له جماعة من الأحبار وأحلفهم بالله ليصدقنه ولا يكتمونه مما فيه شيئاً، ثم ناولهم إياه فقالوا [له][(٤)] إن فيه مكتوبا: "أنا الله ذو بكة صنعتها بيدي يوم صنعت الشمس والقمر، حففتها بسبعة أملاك حنفاء، وجعلت رزقها يأتيها من طرق شتى، باركت لهم في الماء واللحم، أنا الله ذو بكة خلقت الخير والشر، فطوبى لمن جعلت الخير على يديه وويل لمن جعلت الشر على يديه، أنا الله ذوبكة خلقت الرحم فجعلت فيها شعبة من اسمي، فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته". فبناها ابن الزبير وجعل لها بابين باب يدخل منه وباب يخرج منه، وقال زياد: سمعت ابن الزبير يقرأ فاتحة الكتاب فقال "اهدنا الصراط المستقيم صراط من أنعمت عليهم"[(٥)] قال الجندي[(٦)]: وزياد هذا هو الذي ذكر خبر أصيل[(٧)] الذي قتل في ولاية يعلى[(٨)] بن أمية أيام خلافة عمر بن الخطاب ﷺ وبالله التوفيق.

---

(١) ساقط من (ط).

(٢) للوقوف على تفاصيل بناء ابن الزبير للكعبة انظر. الأزرقي، أخبار مكة ١٥٩/١. الفاكهي، أخبار مكة، ٢٢٩/٥. الفاسي، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، و ١٣٢/١.

(٣) البُخت : كلمة معربة تعني الإبل الخراسانية. انظر. لسان العرب ٢٧/٢. المصباح المنير ص٢٤. القاموس المحيط ٢٤١/١.

(٤) ساقط من (ط).

(٥) انظر. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١، ص١٩٣. أحمد مختار و عبد العال سالم، معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء، ج١، ص١٥٦.

(٦) السلوك...، ١٦٦/١.

(٧) للوقوف على قصة الغلام الذي قتلته زوجة أبيه مع أخلائها الستة في ولاية يعلى بن أمية ﷺ. انظر. الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص٢٠٦. الجندي، السلوك ، ١٦٦/١.

(٨) ستأتي ترجمته

[٣٧٨] أبو علي زياد بن علي بن زياد المقصري

الفقيه الشافعي كان فقيها نبيهاً عارفاً محققا وإلى جده زياد ينسب للقرية المعروفة "بحلة زياد" من وادي "رمع" وكان زياد[١] الأكبر صوفياً ونسبه في المقاصرة قاله الجندي[٢].

وتفقه هذا زياد بن علي بن زياد بالفقيه علي بن الصريدح[٣]، وكان له أخوان هما أبو بكر[٤] وإبراهيم[٥] فكان إبراهيم يذكر بالفقه، وأبو بكر يذكر بالقراءات وربما فضل أبو بكر بالفقه على أخيه زياد، وكلهم مذكورون بإطعام الطعام وحسن الخلق وهم أهل بيت علم وصلاح رحمة الله عليهم أجمعين.[٦]

[٣٧٩] أبو عبدالله زياد بن لبيد بن ثعلبة بن سنان بن عامر بن عدى بن أمية بن بنان الأنصاري الخزرجي البياضي



[٣٧٨] ورد ذكره عند. الجندي، السلوك ، ٢/٣٧٤.

(١) لم أجد له ترجمة في المصادر المعروفه.

(٢) السلوك...، ٢/٣٧٤.

(٣) يوجد عالمان في بني الصريدح كلاهما اسمه علي وتوفيا في فترتين متقاربتين، وهما: علي بن عبد الله بن أحمد الصريدح عالم بالفقه، توفي لبضع وعشرين وسبع مائة. و علي بن أحمد بن عبد الله الصريدح عالم محقق في الفقه توفي بعد نيف وعشرين وسبع مائة. ولا أعلم أيهما المقصود. انظر. إسماعيل الأكوع، هجر العلم...، ١٩٨١/٤.

(٤) لم أجد له ترجمة في المصادر المعروفه.

(٥) لم أجد له ترجمة في المصادر المعروفه.

(٦) الترجمة ساقطة من (ط).

[٣٧٩] ورد ذكره عند. ابن هشام، السيرة النبوية، ٢/٦٠٠. ابن سعد، الطبقات الكبرى ، ٣/٥٩٨. خليفة بن خياط، الطبقات ص١٠٠. البخاري، التاريخ الكبير ٣/٣٤٤. الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ٢/٢٤٧. ابن الأثير، أسد الغابة...، ٢/٢٣٠. ابن حجر، الإصابة...، ٢/٤٨٤.

كان أحد أصحاب رسول الله ﷺ، وهو ممن خرج إلى رسول الله ﷺ فكان يقال له "مهاجري أنصاري"(١)، وهو ممن شهد بيعة العقبة، وشهد مع رسول الله ﷺ "بدراً" و"أحداً" و"الخندق" والمشاهد كلها، واستعمله رسول الله ﷺ على "حضرموت" من أرض اليمن، فأقام هنالك إلى أن توفي رسول الله ﷺ، فارتد أهل "حضرموت" فكتب إلى أبي بكر الصديق ﷺ فأمده بعكرمة بن أبي جهل وأبي سفيان بن حرب في جموع من المسلمين فحاصروهم وقتلوهم حتى دانوا وحسنت طاعتهم، وكانت وفاته في أول خلافة معاوية بن أبي سفيان رحمه الله تعالى.

[٢٨٠] أبو أحمد زيد بن الحسن [بن محمد بن الحسن] (٢) بن أحمد بن ميمون بن عبد الله بن عبد الحميد بن أبي أيوب الفايشي [ثم](٣) الحميري

كان مولده ليلة الجمعة النصف من شوال سنة ثمان وخمسين وأربع مائة، وكان عالماً عاملاً، إماماً كاملاً، عارفاً بعلوم [شتى منها علم](٤) القراءات [بطريق](٥) أبي مَعْشَر

---

(١) هذا اللقب يطلق على من بايع النبي ﷺ في بيعة العقبة الثانية ومكث معه في مكة حتى هاجر النبي ﷺ إلى المدينة، وعند ذكر ابن كثير لأصحاب بيعة العقبة الثانية خص بعض أهل البيعة بهذا اللقب ولم يذكر زياد بن لبيد من ضمنهم، ولعل المؤلف قد توهم في جعل لبيد ممن مكث مع النبي ﷺ في مكة والله أعلم. انظر. ابن كثير، السيرة النبوية ١٨٦/٢-١٨٧.

[٢٨٠] ورد ذكره عند. الجعدي، طبقات فقهاء اليمن، ص١٥٥. الجندي، السلوك، ٢٨٥/١. السبكي، طبقات الشافعية...، ٨٥/٧. الأفضل الرسولي، العطايا السنية، ص٣٢٥. الأهدل، تحفة الزمن، ٢١١/١. بامخرمة، قلادة النحر ٥٤١/٢. الحبشي، مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ص١٩٥.

(٢) ساقط من (ط).

(٣) زيادة من (ط).

(٤) زيادة من (ط).

(٥) في الأصل " بطهر" والمثبت من (ط)، وعند الجعدي، طبقات فقهاء اليمن، ص١٥٥ "بطريقة".

الطبري[1]، [أخذها عنه في مكة وأخذ عن البندنيجي[2] "التبصرة في علم الكلام" وكان يقرئها في مدرسته][3]، وأخذ عن ابن عبدويه وغيره، وكان يرتحل إلى العلماء في أماكنهم فيأخذ عنهم، وكان عارفاً [بالدور][4] والحساب والأصول وعلم الكلام والفقه واللغة والنحو وأصول الفقه، وكان كثير الحج وربما جاور بمكة والمدينة فأخذ عمن لقيه بهما من العلماء، فمن شيوخه فيها البندنيجي، وأبو عبد الله الطبري، وإمام المقام عبد الملك[5] بن أبي مسلم النهاوندي، وأما شيوخه في اليمن فأولهم أسعد بن الهيثم وخير بن يحيى بن ملامس المشيرقيان، وإسحاق[6] بن يعقوب الصردفي بقرية "سير"، وأبو بكر[7] بن جعفر المظراقي، ويعقوب بن أحمد [البعداني][8] ومقبل[9] بن محمد بن زهير، وإسماعيل بن [المقلول][10] من ذي أشرق، وأخذ

---

(١) عبد الكريم بن عبد الصمد الطبري المقرئ القطان، مقرئ أهل مكة ومصنف التلخيص، توفي في سنة ٤٧٨هـ بمكة. انظر. الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ج١، ص٤٣٧.

(٢) محمد بن هبة الله بن ثابت البندنيجي الشافعي، نزيل مكة، ويعرف بفقيه الحرم (أبو نصر)، ولد في بندنيج بقرب بغداد وتوفي سنة ٤٩٥هـ جاور بمكة نحواً من أربعين سنة، توفي بذي الذنبتين باليمن. انظر ابن الأثير، اللباب ١٨٠/١. الزركلي، الأعلام ، ١٣٠/٧. حاجي خليفة، كشف الظنون، ١٧٣٣/٢. كحالة، معجم المؤلفين ٧٥٨/٣.

(٣) ساقط من (ط).

(٤) في الأصل "بالدرور"، والمثبت من (ط) وكذا ورد عند الجعدي، طبقات فقهاء اليمن، ص١٥٥.

(٥) عبد الملك بن أبي مسلم بن أبي نصر النهاوندي، قاضي مكة. انظر. الفاسي، العقد الثمين ١٣٣/٥.

(٦) أنظر ترجمة رقم "٢٠٦".

(٧) ستأتي ترجمته.

(٨) في الأصل "البغدادي"، والمثبت من (ط) ومن الأفضل الرسولي، العطايا السنية ، ص٣٢٦ وهو الصواب. وهو يعقوب بن أحمد سكن "بعدان" وتفقه بالشيخ إبراهيم بن أبي عمران السكسكي، كان فاضلاً عالماً ورعاً. انظر. الجعدي، طبقات فقهاء اليمن، ص١١١. الجندي، السلوك ، ٢٥٠/١.

(٩) ستأتي ترجمته.

(١٠) عند الجعدي، طبقات فقهاء اليمن، ص١١٤. الجندي، السلوك ، ٢٤٨/١. الأفضل الرسولي، العطايا السنية ، ص٣٢٦ "المبلول". وهو إسماعيل بن علي بن الحسن بن المبلول كان فقيهاً عارفاً محققاً.

النحو عن إبراهيم[1] بن أبي عباد، واللغة عن عيسى[2] بن إبراهيم الربعي مصنف "نظام الغريب" في اللغة، وكان جوالاً في أنحاء اليمن، ولذلك كثر علمه واتسع فضله وجمعت خزائنه من الكتب ما يزيد على خمس مائة كتاب، فكان ورده في صلاته في كل ليله سُبع من القرآن وصنف كتاباً في الفقه سماه "التهذيب" نقل [عنه][3] الإمام أبو الحسن علي[4] بن أحمد الأصبحي في "معينه"[5] عدة تصاحيح.

[قال الجندي[6]: وقد رأيت كتابه في المشيرق في مجلدين لطيفين، وقرأ عليه عدة من الناس وتفقه به جمع كبير، وممن تفقه به عمر[7] بن علقمة والإمام يحيى بن أبي الخير العمراني وجمع لا يحصرهم العدد، وذلك للين عريكته وكرم طبعه وصلاح سلطان بلده ومحبته للعلم وأهله][8]، وله مع ذلك أشعار مستحسنة، فمن ذلك ما يروى أن السلطان أسعد[9] بن وائل عتب عليه في بعض الأحوال وكان قد ولاه حكم الشريعة بـ"إحاظة" فامتنع فقال له: القضاء متعين عليك، فأصر على الامتناع، فلما بلغ الفقيه عتب السلطان عليه ارتحل عن القرية التي



(١) أنظر ترجمة رقم "٣٩".

(٢) عيسى بن إبراهيم الربعي، كان إمام وقته في الأدب، وهو رأس الطبقة الرابعة في اللغة والمحقق لمشاكلها، توفي في سنة ٤٨٠هـ، انظر. الجعدي، طبقات فقهاء اليمن، ص١٥٦. الجندي، السلوك، ١/٢٨٤.

(٣) في الأصل "عن". والصواب المثبت من الجندي، السلوك، ١/٢٨٦.

(٤) سبق التعريف به، انظر ص٧٤.

(٥) معين أهل التقوى على التدريس والفتوى المعروف بكتاب "المعين"، وهو مختصر في مجلدين جرد فيه المسائل والتقطه من نحو أربعين كتاباً. انظر. الحبشي، مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ص٢٠٥.

(٦) السلوك...، ١/٢٨٦.

(٧) سيأتي ترجمته.

(٨) ساقط من (ط).

(٩) انظر ترجمة رقم: "٢١٧".

هو ساكن فيها، وهي قرية "الجعامي"(1) يريد قريته التي خرج منها وهي "دمت" و بها قومه، وكتب إلى السلطان شعراً يقول فيه:

ألا إنّ لي مولى وقد خِلتُ أنني ... أفارقُ طيبَ العيشِ حينَ أفارقُه

جَفَاني فأَقْصَانِي بَعِيداً جفاؤه ... وسرت بلحظي من بعيد أسارقُه

وأرقبُ عقبى للودادِ جميلَةُ ... وصبراً إلى أن يرقعَ الخرقَ فاتقُه

وما كان سَيْري لاختيارِ فِراقِه ... ولكنهُ ميلٌ إلى مَا يوافقُه

فلما وقف السلطان على كتاب الفقيه أمر برده من الطريق وإن كره، فلما رجع الفقيه مع الرسول ودخل على السلطان، فقال السلطان: يا سيدي [الفقيه](2) أنا استغفر الله عن عتابك ولك مني نصف ألف دينار، وإن شئت أرض الموحار ودولة [البلبل](3) من ماء المشق(4)، فقبل الفقيه منه الأرض، ولم تزل بيده وبيد ذريته حتى انقرض أعيانهم وضعفوا، [وكان له ثلاثة أولاد أحمد و[أبو القاسم](5)، وعلي، قرأوا عليه في حياته فكان يقول: أحمد أقرؤكم، وعلي أكتبكم، وأبو القاسم أفقهكم ولم يزل على القراءة والإقراء والقرى إلى أن توفي "بالجعامي" في رجب من سنة ثمان وعشرين وخمس مائة(6)، ويقال إنه مات وهو ابن سبعين سنة، حكى ذلك الأسنوي في طبقاته عن ابن سمرة والله أعلم. وتوفي ابنه أبو القاسم في رجب من سنة سبعين وخمس مائة وهو ابن سبعين سنة، و"الجعامي" قرية في "وحاظة" وهو بفتح الجيم

---

(1) الجَعَامي : قرية من مديرية حزم العدين، وأعمال إب و سيعرف بها المؤلف في آخر الترجمة. انظر. المقحفي، معجم المقحفي، ٣٣٢/١.

(2) ساقط من (ط).

(3) في (ط) "الليل".

(4) قال محمد الأكوع: بحاشية السلوك هذه القطع الزراعية لا تزال معروفة، انظر السلوك، ٢٨٧/١.

(5) عند الجعدي، طبقات فقهاء اليمن، ص١٥٩ و الجندي، السلوك ، ٢٨٧/١ "القاسم".

(6) في الجندي، السلوك،٢٨٦/١.يذكر إنه توفي سنة ٥٩٠ هـ وهذا غير صحيح لأنه سيكون عمره إذ ذاك ١٣٢سنة.

والعين المهملة][1]، والفائشي نسبة إلى "ذي فائش" القيل، واسمه سلامة[2] بن يزيد بن مرة بن عمرو بن عريب بن يريم بن مرثد بن حمير، ومن ذريته القبيلة المعروفة بـــ(الأفيوش)، وهم جمع كثير أهل عزة ومنعة، وسمي القيل سلامة ذا فاش بواد يقال له "الفائش" بفاء و ألـــف وهمـــزة مكسورة وآخره شين معجمة والله أعلم.

[٢٨١] أبو أسامة زيد بن أبي السعود الحرازي

قال الجندي[3]: كان فقيهاً فاضلاً مشهوراً في ناحية "حراز" ورسالته الـــتي كتبـــها إلى الشريف يحيى[4] بن حمزة حين كتب إلى أهل "حراز" يدعوهم إلى نصرته والدخول في مذهبـــه يدل على فضله وعلو قدره، ولم أقف على الرسالة ولا على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.

[٢٨٢] أبو أسامة زيد بن عبد الله بن أحمد الزبراني

كان فقيهاً فاضلاً بارعاً مشهوراً، تفقه به جماعة منهم عمر بن علي بن سمرة مؤلف طبقات فقهاء اليمن، و محمد[5] بن أحمد الصعبي، و أحمد[6] بن مقبل الدثني وغيرهم، ولم أقـــف علـــى تاريخ وفاته، وكان مولده سنة ست عشرة وخمس مائة.

---

(١) ساقط من (ط).

(٢) عند الهمداني أورد نسب سلامة غير ما جاء عند الخزرجي فقال هو سلامة بن يهبر بن مرة بن ذا فائش –القيل– بن يزيد ابن مرة بن عريب بن مرثد بن يريم بن ودد بن يوسف بن بولس بن يحصب. انظر. الهمداني، الإكليل ٢/ ١٩ ٥–١٦٠.

[٢٨١] ورد ذكره عند. الجندي، السلوك ، ٢/ ٣٠٢. الأهدل، تحفة الزمن ، ١/ ٥٧٠.

(٣) السلوك...، ٢/ ٣٠٢.

(٤) يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم بن يوسف بن علي، من كبار علماء الزيدية، توفي في حصن هران بالقرب من ذمار في سنة ٧٤٩هـــ.انظر.إبراهيم بن القاسم،طبقات الزيدية،٣/ ١٢٢٤.عبد السلام الوجيه،أعلام المؤلفين الزيدية، ص١١٢٤.

[٢٨٢] ورد ذكره عند. الجعدي، طبقات فقهاء اليمن، ص ٢٠٤. الجندي، السلوك ، ١/ ٣٥١. الأفضل الرسـولي، العطايا السنية ، ص٣٢٧. بامخرمة، قلادة النحر...، ٢/ ٦٨٩.

(٥) محمدبن أحمدبن عبدالله الصعبي،تفقه بوالده وأخذ موطأ الإمام مالك عن ابن أبي ميسرة.انظر.الجندي، السلوك،١/ ٢٨٣.

(٦) انظر ترجمة رقم: ١٨٢.

ومن قرية "زبران" عثمان[1] بن علي بن رفيد كان فاضلاً في علم الأدب، ومسائله التي سأل عنها الملك المظفر تدل على ذلك، ولم أقف على تاريخ وفاته، و"زَبْرَان" بزاي مفتوحة وباء موحدة وراء مفتوحات كلهن وبعدهن ألف ونون قرية قريبة من "الجند" جداً[2]، خرج جماعة منها من الفضلاء رحمة الله عليهم أجمعين.

[٣٨٣] أبو أسامة زيد بن عبد الله بن جعفر بن إبراهيم اليفاعي

نسبة إلى قرية تسمى "يفاعة"[3] بفتح الياء المثناة من تحتها والفاء وألف وعين مهملة وآخره هاء تأنيث، كان إماماً كبيراً أثنى عليه ابن سمرة ثناءً مرضياً فقال في حقه: ومن أعيان أهل اليمن وأشياخ فقهاء الزمن أستاذ الأستاذين وشيخ المصنفين زيد بن عبد الله اليفاعي، وكان مسكنه "الجند"، قال ابن سمرة[4]: تفقه في بدايته بصهره الشيخ إسحاق بن يعقوب الصردفي، قرأ عليه علم المواريث، والحساب وكان علامة في ذلك، ثم بالإمام أبي بكر بن جعفر



(١) عثمان بن علي بن رفيد، عالم عارف بالأدب. انظر. إسماعيل الأكوع،هجر العلم...، ٩٢٩/٢.

(٢) وهي على أكمة مرتفعة من جهة يمين مغرب "الجند"، على مسافة نحو ٢٠كم.انظر. الجندي، السلوك ، ٢٨٣/١. إسماعيل الأكوع، هجر العلم...، ٩٢٩/٢.

[٣٨٣] ورد ذكره عند. الجعدي، طبقات فقهاء اليمن، ص١١٩. ياقوت، معجم البلدان ٤٣٩/٥. الجندي، السلوك ، ٢٦٢/١. اليافعي، مرآة الجنان ، ١٥٦/٣. السبكي، طبقات الشافعية...، ٨٦/٧. الأفضل الرسولي، العطايا السنية ، ص٣٢٣. الفاسي، العقد الثمين ١٥٠/٤. الشرجي، طبقات الخواص، ص١٣٨. العامري، غربال الزمان، ص ٤٠٥. بامخرمة، النسبة ص ٥٩٣. بامخرمة، قلادة النحر...، ٤٩٤/٢. ابن العماد، شذرات الذهب ، ١٨٣/٤.

(٣) يفاعة : من قرى ذمار وقيل قرية من معشار "تعز" من بلاد اليمن في وادٍ يقال له القُصَيْبة على نحو ثلاثة أميال من "الجند". انظر. ياقوت، معجم البلدان ٤٣٩/٥. بامخرمة، النسبة ص ٥٩٣. الحجري، معجم الحجري، ٧٨٤/٤.

(٤) طبقات فقهاء اليمن ، ص١١٩.

ابن عبد الرحيم المحابي قرأ عليه كتاب "الفروع" لسليم[١] الرازي، ثم ارتحل إلى "مكة" في المرة الأولى فأخذ بها عن الشيخين الإمامين الحسين[٢] بن علي الطبري مصنف "العدة" والشيخ أبي نصر محمد بن هبة الله بن ثابت البندنيجي مصنف "المعتمد" في الخلاف، فقرأ عليهما جميعا مصنفات الشيخ أبي إسحاق الشيرازي، ثم مصنفاتهما، وكانا من أكبر أصحاب الشيخ أبي إسحاق، ثم رجع إلى اليمن فاجتمع الناس إليه من نواحٍ شتى فقرأوا عليه ومالوا إليه. وكان شيخه الإمام أبو بكر بن جعفر في "الجند" يقرئ ويفتي، فمالت قلوب الناس إليه بخلاف شيخه، وأخذوا عنه علماً كثيراً وكثر أصحابه وذلك أنه كان يقرئ كل طالب أتاه يريد القراءة عليه ولا يسأله عن حسبه ولا عن نسبه، وكان الإمام أبو بكر بن جعفر لا يقرئ إلا من تحقق حسبه ونسبه وصلاحه لذلك.

وكان الفقيه رحمه الله ينظر إلى قوله ﷺ :"لا تؤتوا الحكمة غير أهلها فتظلموها، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم"[٣] وأقوال ترجح هذا المذهب، ولهذا قال الحكيم بن حمير[٤]: لاتعلموا

---

(١) سليم بن أيوب بن سليم الرازي الشافعي، صاحب التصانيف والتفسير، وتلميذ أبي حامد الإسفراييني، روى عن أحمد ابن محمد البصري وطائفة كثيرة، وكان رأساً في العلم والعمل، غرق في بحر القلزم بعد قضاء حجه في سنة ٤٤٧هـ. انظر. ابن الصلاح، طبقات الفقهاء الشافعية، ج١، ص٤٧٩. السبكي، طبقات الشافعية...، ٣٨٨/٤. ابن قاضي شهبة، طبقات الفقهاء الشافعية، ج١، ص٢٠٤. ابن العماد، شذرات الذهب ، ٤٤٩/٤.

(٢) الحسين بن علي بن الحسين الطبري الشافعي، صاحب "العُدّة" الموضوعة شرحاً على "إبانة الفُوراني"، جاور بمكة وصار له بها أعقاب وأولاد، الأقرب أنه توفي سنة ٤٩٥هـ. انظر. السبكي، طبقات الشافعية...، ٣٤٩/٤. الذهبي، سير أعلام النبلاء ٢٠٣/١٩. الفاسي، العقد الثمين ٤٢٣/٣. ابن قاضي شهبة، طبقات الفقهاء، ٢٤٨/١. ابن العماد، شذرات الذهب ، ١٢٥/٤.

(٣) الحديث ذكره ابن عبدالبر في جامع بيان العلم وفضله ، عن عكرمة أنه من كلام عيسى عليه السلام وذكر الرواية التي في المتن بلفظ : "ويروى عن النبي ﷺ أنه قال : قام أخي عيسى عليه السلام في بني إسرائيل خطيباً فقال:...... الأثر". أنظر : جامع بيان العلم ، ٣٧/٢ ، ح ٥١٠ ، وانظر الزهد لأحمد ، ح ٤٨٦ ، وتاريخ دمشق ، ٤٧ /٤٥٩.

(٤) لم أجد له ترجمة.

أولاد السفلة العلوم فإنهم متى علموها طلبوا معالي الأمور فإن نالوها ولعوا بمذلة الأحرار.][1] وكان الإمام زيد بن عبد الله يدّرس في مسجد "الجند" عن يمين المنبر وربما اتكأ وقت التدريس على المنبر، وكان أصحابه فوق ثلاث مائة متفقه في غالب الأيام، وكان يقوم بمعظمهم قوتاً وكسوة، وكانوا يملؤون ما بين الباب والمنبر كثرة،[2] وكان شيخه الفقيه أبو بكر يقرئ في الزاوية التي تحت دار بئر زمزم[3] وكان أصحابه في غالب الأحوال نحواً من خمسين طالباً، هكذا حكاه الجندي[4] عن معلّقي أخبارهم، ولم يزل ذلك من شأنهم حتى تمت الحيلة من المفضل[5] بن أبي البركات في التفريق بينهم، وذلك أنه مات ميت من أهل البلد فخرج الإمام زيد والأمام أبو بكر بن جعفر في أصحابهما يقرؤون، وعليهما الثياب البيض لبس الحواريين، والمفضل يومئذ في قصر "الجند" فحانت منه نظرة إلى المقبرة فرأى فيها جمعاً عظيماً مبيضين، فسأل عنهم فقيل له هذا ميت من الفقهاء، وهؤلاء فقهاء البلد خرجوا لحضور دفنه، فتذكر ما فعل ابن المصوع[6] بأخيه[7] يوم قتله، فقال هؤلاء يكثرون ولا نأمن من خروجهم علينا مع القلة فكيف مع الكثرة، ثم قال لحاضري مجلسه انظروا كيف تفرقوا بينهم وتدخلوا بينهم البغضاء بالوجه اللطيف، فجعلوا يولون القضاء لبعض أصحاب الإمام زيد أياماً ثم يعزلونه ويولون رجلا من أصحاب الإمام أبي بكر مكانه، ثم يولون إمامة المسجد والنظر عليه كذلك، فتحزب القوم

---

(١) ساقط من (ط).

(٢) من هنا إلى آخر الترجمة ساقط من (ط).

(٣) زَمْزَم : بئر في مسجد "الجند". انظر. المقحفي، معجم المقحفي، ٧٤٥/١. وقد وقفت عليها وهي تستخدم إلى اليوم ويستفاد منها في الوضوء.

(٤) السلوك...، ٢٦٣/١.

(٥) ستأتي ترجمته.

(٦) ستأتي ترجمته.

(٧) خالد بن أبي البركات الحميري ولقبه المنصور. انظر. الجندي، السلوك ، ٢٣٨/١.

حزبين فكان الإمام زيد بن عبد الله اليفاعي وقاضيه القاضي مسلم بن[1] أبي بكر بن أحمد بن عبد الله الصعبي وولداه محمد وأسعد ابنا مسلم بن أبي بكر وإمام المسجد وناظره الشيخ حسان[2] بن محمد بن زيد بن عمر وأتباع لهم حزب، وكان الفقيه الإمام أبو بكر بن جعفر بن عبد الرحيم المحابي وقاضيه القاضي محمد[3] بن عبد الله بن إبراهيم اليافعي وإمام المسجد الشيخ الزاهد يحيى[4] بن عبد العليم وأتباع لهم حزب، فلما تكرر من الأمير المفضل ابن أبي البركات تولية أحد الحزبين شهراً أو نحوه ثم يعزله ويولي الحزب الآخر شهراً أو نحوه ثم يعزله، ثارت الفتن بين الإمامين وأتباعهما فظهر الشتات بين الحزبين حتى [كان][5] يكون بين الإمامين، فضاق الإمام زيد بن عبدالله [اليفاعي][6] المذكور لذلك فهاجر إلى "مكة" خوف الفتنة فأقام فيها اثنتي عشرة سنة، وفي مدة إقامته في "مكة" مات الإمامان الجليلان الحسين بن علي الطبري، وأبو نصر محمد بن هبة الله البندنيجي، فتعين التدريس والفتوى هنالك على الإمام زيد بن علي بن عبد الله اليفاعي المذكور، ولم يكن في "مكة" يومئذ بعدهما أكبر قدراً منه في علمه وعمله.

قال ابن سمرة[7]: وكان الإمام زيد بن عبد الله حافظاً نقالاً للمذهب، كان ينقل ثلاث مائة مسألة بأدلتها وعللها. وكان في أيام إقامته "بمكة" يأتيه مَغَلّ أراضيه من اليمن موفرة فيقتات بعضها ويعامل بقيتها حتى تحصّل له مال جزيل، ولم يزل مجللاً معظماً عند المكيين وغيرهم حتى

---

(١) ستأتي ترجمته.

(٢) لم أجد له ترجمة في المصادر المتاحة.

(٣) ستأتي ترجمته.

(٤) ستأتي ترجمته.

(٥) هكذا وردت في الأصل، وعند الجندي، السلوك ، ٢٦٣/١ "كاد" وهو الأنسب.

(٦) في الأصل "اليافعي" والمثبت هو الصواب، ولعل هذا تصحيف من الناسخ لأن اسمه مثبت في مقدمة الترجمة باليفاعي.

(٧) طبقات فقهاء اليمن ، ص١٢٢.

حصلت فتنة بين متقدمي مكة وبني الطبري بسبب القضاء والفتوى، واتصل أمر هذه الفتنة بسلاطين[١] مكة وأهويتهم فتجهز الفقيه عند ذلك نافراً عن مكة، ورجع إلى اليمن فقدم "الجند" في سنة اثنتي عشرة وخمس مائة وقيل سنة ثلاث عشرة وخمس مائة، وكان المفضل قد توفي بعد خروج الفقيه من "الجند" إلى مكة بنحو من أربع سنين ولولا ذلك لما رغب الفقيه في الرجوع إلى اليمن، وكان الفقيه أبو بكر قد توفي أيضاً فلم يبق في اليمن من يُقصد للمعضلات ولا يحل المشكلات غيره، ولما سمع الناس بوصول الإمام زيد بن عبد الله إلى "الجند" وصله الناس من جميع أنحاء اليمن، فاشتغلوا بالقراءة عليه فتفقه به جمع كثير من أهل "الجند" ونواحيها "كسير" و"زبران" و"سهفنة"[٢] و"نخلان"[٣] و"السلف" و"قياض"[٤]، وقصده طلبة العلم من "عدن" و"لحج" و"أبين" ومن "تهامة" و"حضرموت" وجبال "المعافر"[٥] و المخلاف، وممن اشتهر بالأخذ عنه الإمام يحيى بن أبي الخير و أبو بكر بن محمد اليافعي وعبد الله بن أحمد [الرامري][٦] وعبد الله بن [عمار][٧] العريقي ويحيى[٨] بن محمد بن الملحمة و مسلم بن أبي بكر من "سهفنة"

---

(١) كان المتولي على مكة في تلك الفترة التي رحل فيها الإمام زيد عنها هو أبو محمد قاسم بن محمد بن جعفر بن أبي هاشم، وكانت ولايته الثانية بعد أن هزم أصبهبذ بن سارتكين في سنة ٤٨٩هـ. وما زال عليها إلى أن توفي في سنة ٥١٨هـ. انظر. الفاسي، الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة، ص٢٣٠. ابن فهد، إتحاف الورى، ٤٩٦/٢.

(٢) انظر ترجمة رقم "١٠٣"، هامش رقم "١".

(٣) نَخلان : وادٍ خصيب يقع جنوب مدينة إب بمسافة ٣٠كم، ويضم الوادي عدداً من القرى منها : الصُرَافة، ذي أشرق، السَّاني، القَاعدة، وجلل. انظر. الحجري، معجم الحجري، ٤٢٢/٣. المصدر نفسه ٧٤١/٤. المقحفي، معجم المقحفي، ١٧٢٨/٢.

(٤) قُياض : بلدة في شمال مدينة "تعز" ومن أعمالها، تقع على مقربة من "الجند"، وكانت من الأماكن التي يقصدها طلبة العلم. انظر. المقحفي، معجم المقحفي، ١٣٠٧/٢.

(٥) انظر ترجمة رقم ٢٠٤.

(٦) في المصادر "الزبراني" وهو الصواب. انظر. الجعدي، طبقات فقهاء اليمن، ص ١٥٤. الجندي، السلوك ، ٢٦٧/١. أنظر ترجمة ص: هامش (ترجمة ٢٠٧).

(٧) في المصادر "عمير". انظر. الجعدي، طبقات فقهاء اليمن، ص١٥٤. الجندي، السلوك ، ٢٨٤/١.

(٨) لم أجد له ترجمة في المصادر المتاحة.

وأبو بكر[1] الأصبحي من "الذنبتين"[2] وغيرهم، ولازم الفقيه طريق الخمول فكان يدرس في بيته في الغالب، فإذا صلى في الجامع صلى في المؤخر، وكان متورعاً متنزهاً عن صحبه الملوك ومخالطة الأمراء وأخذ جوائزهم وقبولها، وأجمع أهل زمانه على نزاهة عرضه وجودة علمه وشدة ورعه، وشهد بفضله المخالف والمؤالف واعترف له بالسبق كل عارف، وكان ذا عبادة يخرج في كل ليلة من منزله بعد هدوء الليل واشتغال الناس [حلوة][3] النوم، فذكر بعض من يبيت في المسجد أنه رأى الفقيه ليلة وقد دخل المسجد وجعل يتأله، ثم صلى ما شاء الله في المحراب ثم خرج من المسجد فتبعه الرجل فلما صار على باب المدينة انفتح له الباب فخرج الفقيه وتبعه الرجل مسرعاً فسار الفقيه حتى وصل موضع قبره الآن، فأحرم بالصلاة وجعل يتركع حتى صعد المؤذن المنارة فأخف صلاته وعاد للمدينة كما خرج فانفتح له بابها ثم باب المسجد فلما صلى الصبح قعد يذكر الله والرجل في كل ذلك يراقبه من حيث لا يشعر، ثم دنا منه وقبل يده وأخبره بما رأى منه في حالاته كلها، فقال له الفقيه إن أحسنت الصحبة فلا تخبر أحداً ما دمنا في الحياة فلم يخبر الرجل بذلك إلا بعد وفاة الفقيه.

وكان يخبر بكرامات الفقيه، وكرامات الفقيه كثيرة جداً، ولم يزل الفقيه على الحال المرضي إلى أن توفي، وكان وفاته في أحد الربيعين من سنة أربع عشرة وخمس مائة، وقيل من سنة خمس عشرة وخمس مائة والله أعلم، وقبر في المقبرة الغربية من مدينة "الجند" وتربته هنالك مشهورة كثيرة الزوار، وقل ما قصدها[4] ذو حاجة إلا قضى الله حاجته نفعنا الله به في الدنيا والآخرة.

---

(١) ستأتي ترجمته.

(٢) الذَّنْبَتَيْن : قرية عامرة مشهورة في بادية مدينة "الجند"، وتقع في الشمال الغربي منها على بعد نحو أكثر من ١٥كسم، كانت من القرى المقصودة لطلب العلم لكثرة علمائها. انظر. إسماعيل الأكوع، هجر العلم...، ٧١٥/٢. المقحفي؛ معجم المقحفي، ٦٥١/١.

(٣) وردت عند الجندي، السلوك ، ٢٦٧/١ "حلاوة" وهو الصواب.

(٤) وهذا الكلام فيه نظر كما أشرنا في هامش الترجمة (رقم ٣٩٠) فارجع إليه.

[٣٨٤] أبو محمد زيد بن عبد الله بن حسان بن محمد بن زيد بن عمر [بن عبد النبي][(١)]

كان قاضياً ووزيراً للأمير أحمد[(٢)] بن منصور بن المفضل بن أبي البركات واستولى على حصن "تعز" برهة من الزمان حتى سلمه مع "صبر" إلى عبد النبي بن مهدي[(٣)] سنة ستين وخمس مائة[(٤)]، وكانت وفاته في "الجند" يوم الاثنين التاسع عشر من ذي الحجة سنة ثلاث وستين وخمس مائة وقبره هنالك.[(٥)]

وكان ولده محمد[(٦)] بن زيد بن عبد الله بن حسان فقيهاً عارفاً هاجر من "الجند" إلى "مكة" المشرفة واستوطنها قال.................................

---

[٣٨٤] ورد ذكره عند الجعدي، طبقات فقهاء اليمن، ص٢٣٢. بامخرمة، قلادة النحر...، ٢/٦٥٠.

(١) ساقط من (ط). والتسمي باسم عبد النبي لا يجوز لأن التعبيد لله وحده، وكذلك لما فيه من الغلو في الأنبياء بتعبيد الناس لهم؛ انظر. ابن باز، مجموع فتاوى ومقالات، ج١٨، ص٥١. فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، ج١١، ص٤٧٧.

(٢) أحمد بن منصور بن المفضل بن أبي البركات، تولى إدارة ما بقي من أملاك أبيه- حصن "تعز" و حصن "صَبِر"- التي باعها على محمد بن سبأ الزريعي بعد وفاته في سنة ٥٥٢هـ. والذي باعها هو كما ورد. انظر. الخزرجي، العسجد المسبوك...، ورقة ٥٨-٦٠. ابن الديبع، قرة العيون...، ص٢٠٢. حسين الهمداني، الصليحيون والحركة الفاطمية، ص٢٤١.

(٣) ستأتي ترجمته.

(٤) المصادر التي ذكرت هذه الحادثة خالفت المؤلف في سنة بيع الحصنين فذكر أن البيع كان في سنة ٥٥٨هـ وليس كما ذُكر. قارن. الخزرجي، العسجد المسبوك...، ورقة ٥٨- ٦٠. ابن الديبع، قرة العيون...، ص٢٠٢.

(٥) إن المتمعن في المقطع السابق من كلام المؤلف رحمه الله يعتقد أن الحديث منصب على صاحب الترجمة زيد بن الحسن، بينما في الواقع أن المستولي على حصن "تعز" وصبر والذي سلمها لعبد النبي بن علي بن مهدي والذي توفي في سنة ٥٦٠هـ هو الأمير أحمد بن المنصور. وهذا إبهام للقارئ وكان ينبغي التفصيل في الحوادث حتى تتضح الصورة للقارئ، وهذا متكرر عند المؤلف وسيشار إليه في موضعه فليعلم هذا، والله أعلم. انظر. الخزرجي، العسجد المسبوك...، ورقة ٦٠. ابن الديبع، قرة العيون...، ص٢٠٢. بامخرمة، قلادة النحر...، ٢/٦٥٠.

(٦) محمد بن زيد بن عبد الله بن حسان، كان ورعاً زاهداً سكن مكة و جاور بها عشرين سنة رحمه الله تعالى. انظر. الجعدي، طبقات فقهاء اليمن، ٢٣٣.

ابن سمرة[1]: لزمت مجلسه ثلاث سنين غير قليل فأخذت عنه العربية وشيئاً في الفقه وانتفعت به فجزاه الله خيراً [وكان مولده][2] في ذي القعدة من سنة تسع وعشرين وخمس مائة، وجاور في "مكة" عشر سنين من سنة أربع وسبعين إلى سنة أربع وثمانين وخمس مائة، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.



(١) طبقات فقهاء اليمن،ص٢٢٣.

(٢) ساقط من الأصل والمثبت من (ط).


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الباب الثاني عشر
بـــاب الـــسين المهملـــة

يحتوي على ما كان من الأسماء المقصودة أو له سين مهملة وترتيب الحروف الواقعة بعدها على الترتيب


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

[٣٨٥] أبو محمد سالم بن محمد بن مبارك التوقاني

كان فقيهاً جليل القدر مشهوراً في [ناحيته](١) ناحية "شَبْوَة"(٢)، وهي بلد بالمخلاف بفتح الشين المعجمة وسكون الباء الموحدة وفتح الواو وآخره هاء تأنيث، وهي قرية قديمة بين "خَوْدان"(٣) و"بَيْحَان"(٤)، وعلى قرب من هذه القرية الجبل المعروف "بجبل يَافِع" بياء مثناة من تحتها مفتوحة وألف ثم فاء مكسورة وآخره عين مهملة، و يافع قبيل عظيم متفرقون في مواضع كثيرة من اليمن، وأصل الجميع من هذا الجبل المعروف بجبل يافع، وهو الذي ظهر منه علي بن الفضل القرمطي(٥).

---

[٣٨٥] ورد ذكره عند. الجندي، السلوك ، ٢/٢٧٢، قال: هو سالم بن أحمد الشوباني. و الأفضل الرسولي، العطايا السنية ، ص٣٣٢، وقال: هو أبو علي سالم بن أحمد البوقاني. والأهدل، تحفة الزمن ، ١/٥٥٠، وقال: سالم بن أحمد التوقاني.

(١) زيادة من (ط).

(٢) شَبْوَة : مدينة تاريخية هامة في شرق رملة السبعتين ويطلق على إسم المدينة عتق وهي مركز المحافظة، وهي اليوم تختلف عما كانت عليه أيام الخزرجي، فهي اليوم تعتبر من أهم المدن اليمنية، وهي تضم خمس مديريات كبيرة وهي: "عَرْمَه"، و "بَيْحَان" و "نِصاب"، و "الصعيد"، و "مَيْفَعة"، وبها اليوم عدد من حقول النفط والغاز، وتبلغ مساحتها ١٤% من مساحة اليمن. انظر. المقحفي، معجم المقحفي، ١/٨٤٦.

(٣) خَوْدان : جبل مشهور من بلاد يريم في غربيها، وإليه ينسب "آل الخوداني". انظر. الحجري، معجم الحجري، ٢/٣١٢. المقحفي، معجم المقحفي، ١/٥٨٦.

(٤) بَيْحَان : وادٍ فسيح يمتد من شمال البيضاء إلى أطراف رملة السبعتين، وهو اليوم من أعمال شبوة، وتعتبر من المناطق الزراعية الخصبة الغنية بالمياه التي تتدفق إليه من جبال البيضاء. انظر. المقحفي، معجم المقحفي، ١/٢٠٨.

(٥) علي بن الفضل بن أحمد القرمطي الجدني نسبة إلى ذي جدن، كان شيعياً اثني عشرياً، قيل عنه كان في بداية أمره لا شهرة له، غير أنه كان لبيباً أديباً ذكياً شجاعاً فصيحاً، فحج وخرج بعد الحج مع ركب العراق لزيارة مشهد الحسين ابن علي رضي الله عنهما، فبكى علي القبر بكاءً شديداً ؛ مما أطمع أحد الدعاة الإسماعيلية في ضمه للمذهب، فجمع بينه وبين رجل يقال له منصور بن الحسن. فأرسلهما دعاة للمذهب الإسماعيلي في اليمن. فتمكنوا من نشر المذهب=

[القرمطي][1] سأذكره في موضعه [من الكتاب][2] إن شاء الله تعالى.

[٣٨٦] أبو محمد سالم بن إدريس بن أحمد بن محمد الحبوضي

صاحب مدينة "ظفار" من الحبوضيين[3] وعنه انتقلت الجهة الظفارية إلى آل علي بن رسول، وكان السبب في ذلك فيما حكاه محمد[4] بن حاتم الهمداني قال[5]: حدثت مجاعة

=الإسماعيلي، وأقاموا دولة باليمن اشتهرت بدولة قرامطة اليمن، وحسب المصادر فقد عانى الناس من بطش أمراء هذه الدولة واستبدادهم. وفي سنة ٣٠٣هـ مكن الله من علي بن الفضل فقتل على يد طبيب قدم من بغداد ففصده بريشة مسمومة فمات. انظر.ابن حماد المعافري، كشف أسرار الباطنية، ص٨١. الجعدي، طبقات فقهاء اليمن، ص٧٥. الجندي، السلوك ، ٢٠٢/١. بامخرمة،قلادة النحر...، ١٠١٢/١. ابن الديبع، قرة العيون...، ص١٣١. زكار، اخبار القرامطة، ص٦١٥.

(١) ساقط من (ط).

(٢) ساقط من (ط).

[٣٨٦] ورد ذكره عند. ابن حاتم، السمط الغالي الثمن ، ص٥٠٥. الحمزي، تاريخ اليمن، ص١١٢. الجندي، السلوك، ٤٦٨/٢. ابن عبد المجيد، بهجة الزمن ، ص١٦٠. الأشرف إسماعيل، فاكهة الزمن ، ص٤١٩. الخزرجي، العقود اللؤلؤية...، ١٨١/١. الخزرجي، العسجد المسبوك...، ورقة ٢٥٢. شنبل، تاريخ حضرموت، ص١٠٠ وص١٠٤.ابن الديبع، قرة العيون...، ص٣٢٨. بامخرمة، قلادة النحر...، ٣١٧/٣. بامخرمة، تاريخ ثغر عدن ٨٣/٢. يحيى بن الحسين، غاية الأماني ، ص٤٦٣. الكندي، تاريخ حضرموت، ٩٧/١. الحامد، تاريخ حضرموت، ٥٩٧/٢. الجرافي، المقتطف من تاريخ اليمن، ص١٣٤. الزركلي، الأعلام ، ٧١/٣.

(٣) أصل الحبوضيين بالضاد من "حضرموت"، ولكنهم انتقلوا إلى ظفار، ونظن أنهم ينسبون إلى "حبوضة" بالظاد بلدة أو قرية كانت "بحضرموت" دثرت ونُسي اسمها فلا تعرف إلا في التاريخ وفيه نظر. انظر. الحامد، تاريخ حضرموت، ٥٩٧/٢.

(٤) ستأتي ترجمته.

(٥) هذا الكتاب غير معروف، وهناك من يرى أنه " السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز باليمن " -مثل الدكتور ركس سمث الذي قال في المقدمة :" ولم يؤلف كما يبدو مؤلفاً آخر في موضوع التاريخ".انظر ابن حاتم، السمط الغالي الثمن، (المقدمة) ص٦- ولكن بمقارنة النصوص الواردة عند الخزرجي المنسوبة لابن حاتم صاحب "العقد الثمين في=

شديدة، ووقع قحط شامل في بلاد "حضرموت"، فأقبل أهلها إلى سالم بن إدريس المذكور وهو يومئذ صاحب "ظفار"، فطلبوا منه ما يدفعون به تلك السنة وسلموا إليه مصانع "حضرموت" وحسنوا له ذلك ورغبوه فيه، فأجابهم إلى ما سألوه وخرج [معهم][1] إلى "حضرموت" لتمام ما قد شرعوا فيه، وهو أمر لم يسبقه إليه أحد من آبائه ولا غيرهم ولم يعلم ما قد [جمعوا][2] عليه من المكر[3]، فلما أخذوا منه جميع ما طلبوا سلموا إليه المصانع فقبضها وعاد إلى "ظفار" ورأى أنه قد أنجح وأفلح وأن "حضرموت" قد صارت في قبضته، فلما رجع إلى "ظفار" مالوا ميلة واحدة على مصانعهم فأخذوها طوعاً وكرهاً، ولم يكن دونها حائل يحول، فأصبح لا مال ولا بلاد وكاد يهلك أسفاً على تضييع أمواله في غير موضعها، واتفق من قضاء الله وقدره أن السلطان الملك المظفر رحمه الله ندب سفيراً في تلك السنة إلى ملوك فارس[4] بهدية جليلة

=أخبار الملوك المتأخرين" وبين مثيلاتها في "السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز باليمن" وجدت أن ماورد في العقد الثمين مختصر وبشكل كبير عن ما ورد في السمط، والمسألة تحتاج إلى مزيد بحث، قارن على سبيل المثال هذا الخبر بالخبر الذي ورد في السمط الغالي ص٥٠٦. الباحث.

(١) في (ط) "عنهم".

(٢) في (ط) "اجتمعوا".

(٣) يرى صاحب تاريخ حضرموت بأن أهل "حضرموت" لم يخونوا سالم الحبوضي، وأن أخذ الحصون له أسباب أخرى يطول شرحه، وهو يرد كلام الخزرجي. للاستزادة انظر. الحامد، تاريخ حضرموت، ٢/٦٠٠.

(٤) ملوك فارس المقصود بهم هنا المغول الإلخانيين، وبالتحديد كان يحكم في تلك الفترة السلطان المغولي آبقاخان بن هولاكو خان بن تولوي خان بن جنكيز خان، جلس على العرش في يوم ٣ رمضان سنة ٦٦٣هـ، وتوفي في ٢٠ من ذي الحجة سنة ٦٨٠هـ. انظر. أبي الفداء، المختصر في أخبار البشر ٢/٣٤٩. الصياد، الشرق الإسلامي في عهد الإيلخانيين (أسرة هُولاكو خان)، ص٣٣.

وقد حكمت هذه الأسرة من سنة ٦٥٤هـ إلى سنة ٧٥٤هـ. انظر. كليفورد.أ. بوزورث، الأسر الحاكمة في الإسلام دراسة في التاريخ والأنساب، ص٢٠٩. شوكت رمضان، العلاقات بين دولة المماليك الأولى ودولة إلخانية فارس ٦٤٨-٧٣٦هـ/١٢٥٠-١٣٣٥م، ص٤٨.

=

المقدار، وسار في صحبة تلك الهدية جماعة من التجار، فصرفتهم الريح عن طريقهم ورمت بهم إلى ساحل "ظفار"، فقبضهم سالم بن إدريس المذكور وقبض ما معهم من الهدية والأموال والبضائع وسولت [له](١) نفسه [إلى](٢) أن هذا جبران ما فات عليه في "حضرموت"، فراسله السلطان في ذلك وكاتبه وقال له : لم تجر بهذا عادة من أهلك ونحن نحاشيك من قطع السبيل، وأنت تعلم ما بيننا وبينك، والمكافأة بيننا، غير أنا نتأدب بآداب القرآن فإن الله يقول: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾ [الإسراء:١٥]. فازداد غلظة وشدة ورجع جوابه يقول فيه : "هذا الرسول وأين العذاب" ؟ إلى غير ذلك من الجهل والعجب، ثم لم يكن بعد ذلك إلا أنه أفسد صاحب "الشحر" راشد بن شجعنه(٣) المذكور أولا، وحمله على العصيان والخروج عن الطاعة، فمال إليه هرباً من الخراج الذي عليه للسلطان وكان عليه خراج معلوم يحمله كل سنة إلى خزانة السلطان فكان حتفه في سوء رأيه.

وَالأَمْـرُ لِلـهِ رُبَّ مُجْتَهِـدٍ ... مَا خَابَ إِلاَّ لأَنَّـهُ جَـاهِدْ
وَمُتَّـقٍ والسِّـهَامُ مُرْسَلَـةٌ ... يَحِيْصُ عَـنْ حَـائِصٍ إِلى صَـارِدْ

= ويمكن تحديد إلخانية فارس كالتالي: في الشمال الشرقي كانت تحدها إلخانية تركستان وكان نهر جيحون هو الحد الذي يفصل بين الإلخانيتين، ومن الجنوب الشرقي كان يحدها نهر السند والبنجاب في الشرق، وكانت حدود الإلخانيين تصل إلى حدود الشام، وكان الفرات حدها الغربي، والحد الشمالي كان يصل إلى الدربند وإقليم الكرج، وفي شمالي ذلك كانت تقع بلاد أحفاد جوجي بن جنكيز خان. وكانت عاصمة هذه الدولة هي تبريز إلى نهاية أسرة هولاكو فيما عدا الفترة من ٧٠٤هـ إلى ٧١٤هـ حيث انتقلت العاصمة إلى سلطانية. انظر حسين مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام، ط١، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ص٢٤٢.

(١) ساقط من الأصل، والمثبت من (ط) .

(٢) ساقط من (ط).

(٣) انظر الترجمة رقم ٣٦٦.

فلما وصل جواب سالم بن إدريس بما وصل من عجبه بنفسه وإصراره على القبيح، بـرز أمر السلطان عقيب ذلك إلى والي "عدن" وهو الشهاب غازي بن المعمار[١] بالتقدم إلى ساحل "ظفار" [بالشواني[٢] والرجال فجهز عسكراً جيداً وشحن الشواني والرجال وسار حتى وصل مدينة "ظفار"][٣] فقاتل أهلها أياماً ولم يكن ثم حرب طائل، ثم عاد إلى "عدن".

فلما رجع ابن المعمار من "ظفار" نهض سالم بن إدريس وسولت له نفسه أخذ "عـدن"، فجهز عسكراً جيداً وشحنهم بالشواني وسار نحو "عدن"، ولم يكره ذلك صاحب "الـشحر"، فوصلت غارته في [البحر][٤] إلى ساحل "عدن" وكان السلطان يومئذ في "الجند"، فاسـتكثر الناس ذلك الأمر من سالم بن إدريس إذ لم يقدم على مثله صاحب الهند ولا صاحب الصين ولا ملوك فارس، فاستشاط الناس غضباً، وحينئذ برز أمر السلطان بعمارة الـشواني والمراكـب والطرائد[٥] وأنواع مطايا البحر، وتقدم ركابه العالي إلى ثغر "عدن" المحروس وانفق من الذهب والفضة ما يزيد على عدد الحصى وجهز الأمراء والمقدمين والعساكر المنـصورة مـن الخيـل والرجل وملأ البر والبحر خيلاً ورجلاً وأزواداً وسلاحاً وسارت العساكر ثلاث فرق:

---

(١) ستأتي ترجمته.

(٢) الشواني: هي السفن الحربية، تستخدم لتامين الحماية للسفن التجارية من لصوص البحر.انظر. ابن حـاتم، الـسمط الغالي الثمن ، ص١٣١. كما أنها من أهم القطع الكبيرة التي يتكون منها الأسطول في الدول الإسلامية، والشيني هو الأصل الذي يتفرع منه أسماء السفن الحربية الأخرى ولواحقها، فكل سفينة حربية شيني تحمل اسماً يدل على وظيفتها، فمنها: الغراب والطريدة والجفنة والحراقة...الخ. النخيلي، السفن الإسلامية على حروف المعجم، ١٩٧٩م، ص٨٣.

(٣) ساقط من (ط).

(٤) ساقط من (ط).

(٥) الطرائد: مفردها طريدة، وتستخدم لحمل الخيول والفرسان، وهي سريعة السير، وتتسع الطريدة الواحـدة لحـوالي أربعين فرساً، وكانت عادة تفتح من الخلف ليتسنى ركوب الخيل منها ونزوله.انظر. ابن ممـاتي، قـوانين الـدواوين، ص٣٣٩. دهمان، معجم الألفاظ ، ص١٠٧.

فرقة في البحر، وهم معظم الرجل فيهم الشيخ فارس بن أبي المعالي الحرازي[١]، والشيخ محمد بن محمد بن ناجي[٢]، والشيخ الهمام[٣] بن علي بن [عواض][٤] المليكي، و[شمس][٥] الدين بن الكبوس[٦]، و الشيخ بدر الدين حسن[٧] بن علي المذحجي وهو أكثرهم جيشاً، وكان المقدم على أهل البحر [الأمير][٨] سيف الدين سنجر البرنجلي[٩] [نقيب][١٠] المماليك البحرية.

---

(١) لم أجد له ترجمة.

(٢) محمد بن محمد بن ناجي، ولاه السلطان الملك المظفر يوسف في سنة ٦٧٨هـ على "حضرموت" بعد أن قضى على سالم الحبوضي صاحب ظفار، فأقام فيها مدة كان له مع أهل "حضرموت" وقعات أخضعهم فيها، ثم رجع إلى "تعز". انظر. الخزرجي، العقود اللؤلؤية...، ١٨٧/١.

(٣) الهمام بن علي بن عواض المليكي، ترجم له بامخرمة باسم الفضل بن غواص المليكي وقال :"كان من أعيان المشائخ ببلد مَذْحج ومن ذوي الرئاسة والسياسة، وكان كريماً شجاعاً كثير فعل الخير والمعروف مألوف مقصود وله عند المظفر منزلة عظيمة ذكره الخزرجي ممن قدم "عدن" مع المظفر عند تجهيزه لحرب سالم الحبوضي".انظر. بامخرمة، تاريخ ثغر عدن ١٩٠/٢. بامخرمة، قلادة النحر...، ٣٢٤/٣. وفي الجندي ، السلوك ، ١٧١/٢ "الفضل بن عواض المليكي".

(٤) هكذا وردت في الأصل وعند ابن حاتم، السمط الغالي الثمن ، ص٥١٢ والأشرف إسماعيل ، فاكهة الزمن ، ص ٤٢٢. ووردت عند الخزرجي، العقود اللؤلؤية...، ١٨٢/١ و بامخرمة، تاريخ ثغر عدن ١٩٠/٢ "غواص".

(٥) وردت في الأصل "شيخ" والصواب ما أثبتناه من (ط) والمصادر.انظر. ابن حاتم، السمط الغالي الثمن ، ص٥١٢. الأشرف إسماعيل ، فاكهة الزمن ، ص ٤٢٢.

(٦) لم أجد له ترجمة .

(٧) لم أجد له ترجمة.

(٨) زيادة من (ط).

(٩) سيف الدين سنقر البرنجلي، أحد قواد السلطان الملك المظفر، أرسل معه في هذه الحملة أموالاً على وجه الاحتياط لتغطية نفقات الحملة على ظفار، وكان هو القائد للأسطول المظفري.انظر. ابن حاتم، السمط الغالي الثمن ، ص٥١١-٥١٢.

(١٠) وردت في الأصل "بقية"، والمثبت من (ط) والأشرف إسماعيل ، فاكهة الزمن ، ص٤٢٢.

وسارت الفرقة الثانية مع الأمير بدر الدين عبد الله[1] بن عمرو بن الجند وهم العرب وكانوا ثلاث مائة فارس، وساروا طريق "حضرموت" قهراً على رقاب أهلها وهي مشحونة بقلاع بني الحبوضي وأحلافهم، ولم يكن في تلك الجهة من أحلاف السلطان إلا [أبا شماخ][2] والشيخ عمرو[3] بن علي بن مسعود وفيهم أيضاً ميل إلى جانب بني الحبوضي.

قال صاحب العقد الثمين[4]: وبلغني أن الشيخ بدر الدين عبد الله بن عمرو بن الجند وأصحابه الذين ساروا معه ما فارقوا الحرب ليلة واحدة حتى عبروا "حضرموت"، وما زال أصحابه يتخلفون عنه حتى وصل إلى "ظفار الحبوضي" في مائة فارس وثلاثة عشر راجلاً بعد خمسة أشهر من يوم خرجوا من "صنعاء".

وسارت الفرقة الثالثة طريق الساحل وهم أربع مائة فارس من المماليك البحرية وحلقة[5] السلطان، وكان مقدم المماليك الأمير حسام الدين لؤلؤ التوزيزي[6] وهو..............

(١) لم أجد له ترجمة في المصادر المتاحة.

(٢) وردت عند الأشرف إسماعيل ، فاكهة الزمن ، ص ٤٢٢ والخزرجي، العسجد المسبوك...، ص ٢٥٤."أبناء شماخ ". و آل الشَّمَّاخ : من قبائل نهد في وادي "حضرموت" منهم طائفة استوطنوا وادي "زبيد" يعرفون بآل الشَّمَّاخي. انظر. السقاف، إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت ص٥٢٧. المقحفي، معجم المقحفي، ٨٧٥/١.

(٣) لم أجد له ترجمة.

(٤) قارن هذا الخبر بما ورد في السمط الغالي ص٥١٣.

(٥) الحلقة: أي السلاح بأنواعه.

(٦) في الأصل غير منقوطة ووردت هكذا عند ابن حاتم، السمط الغالي الثمن ، ص٥١٢ و الخزرجي، العقود اللؤلؤية...، ١٨٥/١ كما أثبتناها. ووردت عند ابن عبد المجيد، بهجة الزمن ، ص ١٦٠ "التوزيري"، أما الأشرف إسماعيل ، فاكهة الزمن ، ص٤٢٣ فوردت "النويري". كان من مماليك الملك المسعود صلاح الدين يوسف بن الملك الكامل محمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب، وانتقل إلى خدمة سلاطين الدولة الرسولية بعد أن آلت إليهم اليمن، شأنه في ذلك شأن كثير من مماليك بني أيوب في اليمن. انظر. الخزرجي، العقود اللؤلؤية...، ١/ص٤٨ و ص١٨٣ وص١٨٥.

أمير العلم[١] المنصور، والمقدم على الحلقة الأمراء بنو فيروز[٢]، وكان المقدم على الجميع الأمير شمس الدين أزدمر[٣] أستاذ دار[٤] السلطان، فقال: له السلطان أنت تقتل سالماً إن شاء الله [تعالى][٥]، فإني رأيت فيما يرى النائم أن حية عظيمة خرجت [إليّ][٦] من كوة فقلت لك يا أزدمر أقتلها فقتلتها وعدت إلى مقامك.

وكانت طريق الأمير شمس الدين صعبة وعرة، كانت في شواهق الجبال، وجبال من كثب الرمل فكان يسير هو وأصحابه أضعف السير والمراكب في البحر معارضة لهم، فإذا بعدت بهم الطريق عن الساحل تعبوا وضاقت أحوالهم حتى تدور بهم الطريق إلى الساحل فيتونسوا، لأنهم ينتولون من المراكب ما أرادوا وكانت المراكب مشحونة من كل شيء من أصناف الأزواد من الطعام والتمر وسائر الحبوب والحوائج خاناه[٧]، ثم أنواع السلاح من القنا[٨] والسيوف والزرد[٩] والبيض[١٠]..................................

---

(١) أمير علم: هو الذي إليه أمر الطبلخانات فيقوم بضرب الطبول في الحرب لتحميس العسكر وغيره. انظر. السبكي، معيد النعم ص٣٥.

(٢) هم قوم من الأكراد، قيل إنهم تديروا "إباً" منذ زمن طويل، يغلب عليهم الخير، نالوا من السلطان الملك المظفر حظوة عظيمة بسبب موقفهم عندما قتل أبوه. انظر. الجندي، السلوك ، ٢/١٦٤. قارن حسن الباشا، الفنون الإسلامية والوظائف...، ١/٣٩-٥٩.

(٣) لم أجد له ترجمة في المصادر المتاحة.

(٤) استاذ دار: لقب يطلق على من يتولى شؤون مسكن السلطان أو الأمير ومصروفاته وتنفيذ أوامره فيها وهو فارسي مركب. انظر. دهمان، معجم الألفاظ ، ص١٥. عاتق البلادي، معجم الكلمات، ص١٠. قارن حسن الباشا، الفنون الإسلامية والوظائف...، ١/٣٩-٥٩.

(٥) ساقط من (ط).

(٦) زيادة من (ط).

(٧) لم أجد له تعريف في المصادر المتاحة.

(٨) القَنَا: هي الرماح، انظر. مختار الصحاح، ص٢٣١.

(٩) الزَّرْدُ: كالسرد وزنا ومعنى وهو تداخل حِلق الدرع بعضها في بعض، والزَّرَدُ بفتحتين الدرع المزرودة ، انظر مختار الصحاح ، ص١٥٦.

(١٠) جمع بيضة والبَيْضَة: وهي الخوذة من الحديد تستخدم لوقاية الرأس في الحرب ومن هنا جاءت بيضة الإسلام. انظر. المنجد في اللغة والأعلام، ص٥٦.

والخفاتين[١] والقسي والسهام والتراس والأوضاف ومن نعال الخيل واللجم وسائر أنواع العدد على اختلاف أنواعها ثم من المنجنيقات ستة أسلحة بجميع عددها وآلتها ورجالها وحجارتها.

قال[٢]: وبلغني أنه رسب عليهم في البحر ألف قطعة والقطعة عبارة عن الجوالق[٣] العظيمة من أنواع الشحن فما فقدت، ثم كانت الأسواق في البحر قائمة كأعظم ما يكون من أسواق المدن وفيها من أصناف الطباخين والخبازين وأرباب الصناعات فوق ما يحتاج إليه، ولم تزل كل فرقة تسير على حسب ما بينهم من السير حتى جمع الله بينهم في يوم واحد على "بندر ريسوت"[٤] هكذا حكى صاحب العقد الثمين [فأقبلت مطايا البحر من [الشواني][٥] يقدمها الحواسك والسنابيق[٦] كأنها العقبان ثم أقبلت الطريدة وهي المركب العظيم الأعظم وأمامها السفن كأنها بعض الملوك والسيوف مسلولة والأعلام منصوبة والطبلخان راجفة وفي الطريدة

(١) خَفْتان: ثوب يلبس في الحرب، وهو فارسي. انظر المصدر السابق ص ١٨٨. التونجي، المعجم الذهبي، ص٢٤٠. محيبب، المعجم الفارسي العربي الجامع، ص١٣٧.

(٢) الذي اورد هذا الخبر هو صاحب "كتاب المجموع" الأمير بدر الدين. انظر ابن حاتم، السمط الغالي الثمن، ص٥١١.

(٣) الجُوالق والجُوالَق: هو وعاء من الأوعية، وهي معرب "كوالة" التي تعني العدل الكبير في الحجم، وتنسج من الصوف أو الشعر. انظر. لسان العرب ١٨١/٣.

(٤) ريسوت: قلعة مبنية على جبل والبحر يحيط بها إلا من الجهة الشمالية، وهي على الساحل الشرقي بين "عمان" و"عدن". انظر. الهمداني، صفة جزيرة العرب ص٩١. ياقوت، معجم البلدان ١١٢/٣.

(٥) جاء عند الخزرجي، العسجد المسبوك...، ص ٢٥٤ "السواقي".

(٦) السَّنَابيق: جمع سنبوق وتلفظ بالكاف بدل القاف، وهي نوع من السفن الصغيرة ترافق السفن الكبيرة، تستخدم لنقل الأزواد والأشخاص من السفن الكبيرة إلى الشاطئ والعكس. انظر. النخيلي، السفن الإسلامية، ص٧٠. نور المعارف ص١٠٧ (حاشية رقم ٨٦٣).

خزانة المال ومبلغه أربع مائة ألف دينار ملكية ومن القماش، فمن البندقي[1] والسوسي[2]، والموصلي[3]، والزبيدي[4] شيء لا يحيط به الحصر، فلله دره من ملك ملأت البر والبحر كتائبه ووسعت العرب والعجم مواهبه ورعايته، وما أحقه بقول عمرو بن كلثوم[5] حيث يقول[6]:

مَلأنا البَرَّ حَتَّى ضَاقَ [خيلاً][7] [كذاك][8] البَحْرَ نَمْلَؤهُ سَفِينا

ولما اجتمعت العساكر في "بندر ريسوت" كانت الخيل خمس مائة فارس والرجل سبعة آلاف راجل، فقال بعضهم لبعض: قد رأيتم ما نحن فيه من نفاق الأموال وركوب الأهوال،

---

(١) البُنْدُقي: ثوب كتان رفيع منسوب إلى البندقية وهي أحد المدن الإيطالية، كانت تصدره في أيام الدولة المملوكية إلى مصر والشام. والبُندقي أيضاً: نسيج كتاني أبيض جميل مصنوع في "ريمس" إحدى المدن الإيطالية أيضاً. انظر. رجب عبد الجواد، المعجم العربي، ص٧٩. ل.ا.ماير، الملابس المملوكية، ٤١.

(٢) السُوسي: ثياب منسوبة إلى بلدة صغيرة في أفريقيا اسمها "سوسة"، يذكر بأن أهلها كانوا حاكة ينسجون الثياب السوسة الرفيعة، وما صنع في غيرها فمشبه بها. انظر. ياقوت، معجم البلدان ٢٨٢/٣.

(٣) نوع من القماش ينسج بالموصل.

(٤) الزبيدي: نوع من الملابس ينسب إلى مدينة "زبيد"، "فزبيد" كانت تعد من مراكز الحياكة في اليمن هي وبيت الفقيه وأماكن أخرى صغيرة. انظر. موجز دائرة المعارف الإسلامية،ج١٧، ص ٥٢٤٦.

(٥) عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن سعد بن زهير بن جُشَم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل، من أصحاب المعلقات ومن قدماء الشعراء وأعزهم نفساً في شعره. له معلقة التي أولها:

ألا هُبِّي بِصَحْنِكِ فاصْبحِينَا وَلا تُبْقي خُمُورَ الأنْدَرِيْنا

انظر.ابن سلام الجمحي،طبقات الشعراء،ص٨٥ أبو الخطاب القرشي،جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام، ص٢٠٨.

(٦) انظر. ديوان عمرو بن كلثوم، ص٧١.

(٧) هكذا في الأصل وفي الديوان "عنا". انظر. ديوان عمر بن كلثوم ص٧١.

(٨) هكذا في الأصل وفي الديوان "وماء". انظر. ديوان عمر بن كلثوم ص٧١.

وللتواني حينئذ منا عجز وخور، ولم يبق إلا الحزم والعزم، فساروا حتى بلغوا "عوقد"[1] وهي محلة "ظفار"، فأرجف عليه بأن خيل "حضرموت" وصلت إلى "ظفار" وكذلك خيل البحرين فتآمروا فيما بينهم وقالوا ما جئنا إلا للقتال لا لغيره وأين "تعز" منا ولم يكن في ظنهم أن سالم بن إدريس برز إليهم، فبينا هم كذلك إذ استقبلتهم عساكر "ظفار" يقدمها سالم بن إدريس فلما رآهم عسكر السلطان تأهبوا له فصف لهم على بعد من المدينة وصفوا له وكان الشيخ بدر الدين عبد الله بن عمرو بن الجند وأصحابه في الميسرة، وكانت الحلقة في الميمنة وكان الأمير شمس الدين أزدمر في القلب، ولم يكن بأسرع من أن التقوا و اصطدموا صدمة واحدة فجالت العساكر السلطانية جولة واحدة، فبلغوا فيها نحواً من خمسين فرساً، ثم كانت الهزيمة فما نجا من أهل "ظفار" إلا من استأسر، فقتل منهم نحو من ثلاث مائة قتيل وأسر نحو من ثمان مائة أسير، وأخذ من العبيد ما شاء الله][2] وقتل سالم بن إدريس في جملة من قتل، ولم يكن له قاتل معروف واستبق الناس إلى الباب -باب "ظفار"- [فضربت الخيام على باب "ظفار"][3] وضربت الخيام على باب المدينة [وكان الأمير شهاب الدين أحمد[4] بن أزدمر قد تركه أبوه في المحطة فجاء العلم منها إلى أبيه وهم مجتمعون على باب المدينة بأن رأس سالم بن إدريس قد صار عنده، وقيل بل عرف أخوه موسى مصحفه وملوطته[5]، فقال: هذا مصحف أخي، وما أظنه إلا مقتولاً فطلبوه بين القتلى فوجدوه قتيلاً فأخذوا رأسه وقبروه][6].

---

(١) عوقد : من أعمال مدينة "ظفار"،وهي المكان التي كانت فيه نهاية سالم الحبوضي.انظر. السقاف، إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت.

(٢) ساقط من (ط).

(٣) ساقط من (ط).

(٤) أنظر ترجمة رقم: ٥٥.

(٥) الملْوَط :عصاً يضرب بها أو سوط. انظر. لسان العرب ١٤/١٢٣.

(٦) ساقط من (ط).

وكانت الواقعة يوم السبت السابع والعشرين من رجب سنة ثمان وسبعين وست مائة وطلب أهل "ظفار" الذمة فأذم عليهم الأمير شمس الدين أزدمر ودخلت الأعلام المظفرية مدينة "ظفار" يوم الأحد الثامن والعشرين من شهر رجب المذكور.(١) ووقعت الذمة على الناس كلهم ولم يؤخذ لأحد منهم شيء وأختطب الخطباء على منابر "ظفار" بالألقاب المظفرية يوم الجمعة الثالث من شعبان من السنة المذكورة، ودخل عسكر السلطان مدينة "شبام" من "حضرموت" يوم الثامن من رمضان واستولوا عليها وقبض [على](٢) كافة بني الحبوضي يوم السادس والعشرين من شهر رمضان من مدينة "ظفار" وأرسل بهم الأمير شمس الدين أزدمر إلى باب السلطان فأمر السلطان بحملهم إلى "زبيد" فلم يزالوا بها تحت الصدقات السلطانية حتى انقرض آخرهم ولم يبق منهم أحد نعرفه في وقتنا هذا سنة ست وتسعين وسبع مائة.

ولما قتل سالم بن إدريس كما ذكرنا واستولى العسكر السلطاني على مدينة "ظفار" ارتعدت الأقطار القصية هيبة للسلطان وامتلأت من خوفه قلوب ملوك فارس وأصحاب الهند والصين لما رأوا من علو همته وعظيم نقمته، فأرسل صاحب "عمان" بهدية فرسين ورمحين إلى الأمير شمس الدين أزدمر وهو يومئذ في "ظفار"، ووصلت هدية صاحب الصين ووصل صاحب البحرين إلى "زبيد" ورتب الأمير شمس نائبا وهو الأمير سيف الدين سنقر البَرنجلي، وجعل الحسام التوريزي معه وعده من مشايخ العرب، ومقدمي الرجل وعاد إلى اليمن وقال صاحب "السيرة المظفرية"(٣) يمدح السلطان الملك المظفر رحمه الله من قصيدة طويلة ولم أقف على أولها.

---

(١) هنا انتهت الترجمة في (ط).

(٢) زيادة من الباحث ليستقيم المعنى.

(٣) السيرة المظفرية: لمؤلف مجهول، ويظهر من اسم الكتاب أن المؤلفه قد عاش في عصر السلطان المظفر الرسولي (٦٤٧هـ-٦٩٤هـ) أو بعده بقليل.انظر. محمد علي عسيري، الخزرجي وآثاره...، ص٢٦١.

فسأل به[الأعلامَ][1] [وهو][2]عقيدُها والعلم فهو مُصنِّفٌ ومؤلفُ
وأسألْ شبامَ وحضرموتَ ومَنْ بها أوعِيْدُ يوسفَ صادقٌ أمْ مخلفُ
أمْ راضَها بالسيفِ أغلبُ لم يزلْ للحقِّ ينصفُ والأعادي ينسفُ
إذْ أصبحتْ ببقاعِ [حرقمَ][3] خيلُهُ كالطيرِ للمُهَجِ الكرائمِ[5]يخطفُ
يرمي العِدى بشواظِ كلِّ مثقفٍ فيه لمعوجِّ الطغاةِ مثقفُ
فهناكَ ما [نبتتْ][4] لغيٍ هامةٌ إلا بسيفِ أبي المهدِ تقطفُ
مَنْ لا يفوتُ عليه نيلُ مرامِهِ لو أنَّهُ خلفَ الكواكبِ يُقْذَفُ
هو في الأباعدِ كالأقاربِ حاضراً كالشمسِ[في][6] كلِّ المطالعِ تُشرفُ
ومِنَ الملوكِ الصيدِ تحتَ لوائِهِ فِرَقٌ وأُخرى في حديد ترسفُ
ليستْ ظَفارٌ بمعظمٍ في مُلْكِهِ بَلْ في مواهبِهِ تهونُ وتضعفُ
كالبحرِ ليسَ يزيدُ في أمواجِهِ نَهْرٌ وليسَ يضرُّهُ مَنْ يَغْرِفُ
أظَفارُ بدعٌ من مداني حازَها بالسيفِ لا تُحْصى ولا هي تحصفُ
أمْ تلك بِدْعٌ مِنْ حصونٍ شواهقٍ تبدو فتنكرُ في النجومِ وتعرفُ
ألقتْ بساحتِكَ الرحالَ ملوكُها فبظلِ بابِكَ شملُهم متألفُ
أدنيتَ قاصيهم فَكَكْتَ أسيرَهم [آنستهم][7] آمنتَ من يتخوفُ
هي عادةٌ لكَ من قديمٍ لمْ تزلْ للذنبِ تغفرُ والشدائدُ تُكْشَفُ

---

(١) وردت عند الخزرجي، العقود اللؤلؤية...، ١/١٨٥ "الأيام".
(٢) وردت عند الأشرف إسماعيل ، فاكهة الزمن ، ص ٤٢٧ و الخزرجي، العقود اللؤلؤية...، ١/١٨٥ "فهو".
(٣) وردت عند الأشرف إسماعيل ، فاكهة الزمن ، ص٤٢٧ و الخزرجي، العقود اللؤلؤية...، ١/١٨٥ "حريم".
(٤) وردت عند الخزرجي، العقود اللؤلؤية...، ١/١٨٦ "بقيت".
(٥) وردت عند الأشرف إسماعيل ، فاكهة الزمن ، ص ٤٢٧ بزيادة "ثم".
(٦) وردت عند الأشرف إسماعيل ، فاكهة الزمن ، ص٤٢٧ والخزرجي، العقود اللؤلؤية...، ١/١٨٦ و "من".
(٧) وردت عند الخزرجي، العقود اللؤلؤية...، ١/١٨٦ "البستهم".

كَــمْ من ملوكٍ قد أضعتَ دمــاءهم ... لما عــصوكَ ولم تُــضِعْ مــن خلفــوا

وقال أخو كندة مهنئاً للسلطان الملك المظفر رحمه الله وكتب إليه كتباً يقول فيه: قــال تعالى: ﴿فَانتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الــروم:٤٧]، مطــالع [صدع][1] بالحق نورها، وتباشير صدقٍ تضاعف على العالمين سرورها، وسطوات ملك دفــع من البدعة باطلها، وجيوش نصر عقدت بمشارق الأرض قساطلها[2]، وهدمت من ربوع البغي [مأربها][3]، حتى حلت صفقات الخسار، ونزلت بوائق البوار بمن نهض فلم يقدر، وزاحم فلم يصبر، فالحمد لله الذي حبا لمولانا المقام الأعظم السلطاني أيــده الله تعــالى في [غــضون][4] الأزمان، ومعاطف الملوان[5]، هذا الفتح المبين وأخمد بسيفه نار المبطلين:

وَلَيسَتْ بِبِكْرٍ لَم يَرَ النَّاسُ مِثلَهَا ... وَلَكِنْ عَوَانٌ كَانَ مِثلٌ لَهَا قَبْلُ

وحين وردت البشارة، وضح الحق للمرتابين، وازدادت طمأنينة قلوب المطمئنين.

"ببيتِ لِهْـيَا" بساتينٌ مزخــرفــةٌ ... كأنها صُــوِّرتْ مــن دار رُضــوانِ

وعاينَ النــاسُ هاماتِ [مقلقلــةً][6] ... جاءتْ من البحرِ تسري بينَ أمــواجِ

تــؤمُّها هــامةٌ كــانت متــوجــةً ... أودى بها الملكُ الصنديدُ ذو التــاجِ

ساقَ المظفرُ جيشَ النصرِ مــنْ عدنٍ وأفعم ... يــأتمُ في البحــرِ أفــواجٌ بــأفواجِ

(١) هكذا وردت في الأصل، وعند الأشرف إسماعيل، فاكهة الزمن، ص ٤٢٨، الخزرجي، العقود اللؤلؤية...، ١٨٦/١ "صدق".

(٢) القَسْطَل: الغُبار الساطع. انظر. لسان العرب ١٠٢/١٢.

(٣) هكذا وردت في الأصل، وعند الأشرف إسماعيل، فاكهة الزمن، ص ٤٢٨ والخزرجي، العقود اللؤلؤية...، ١٨٦/١ "منازلها".

(٤) هكذا وردت في الأصل، وعند الأشرف إسماعيل، فاكهة الزمن، ص ٤٢٨ والخزرجي، العقود اللؤلؤية...، ١٨٦/١ "عصور".

(٥) الملوان: الليل والنهار.

(٦) وردت عند الأشرف إسماعيل، فاكهة الزمن، ص ٤٢٩ و الخزرجي، العقود اللؤلؤية...، ١٨٧/١ "مقطعة".

[البحرَ][1] حتى [غصَّ][2] أوسعُه بجحفلٍ لَجِبِ الأصواتِ عجاجِ
مِنْ كلِّ معاجةٍ تعدو وتسكنها وكلّ [نهدٍ][4] حوم السدّ[5] [نعاجِ][6]
كتائبٌ لأبي المنصورِ ما [قرتْ][3] لفرطِ أيْنٍ وتهجيرٍ وإدلاجِ[7]
تشقُّ في فلواتِ البيدِ سابحةً بحراً من الرملِ إلا أنه ساجِ
يا طولَ ذلك من حلٍّ ومرتحلٍ وكثرِ شدٍّ وإلجامٍ وإسراجِ
حتى وردتَ ظفاراً بعد ما نبذتْ ما في البطونِ من أفلاذٍ وأمشاجِ
وبعد أن عقدت في "عَوقد" فتناً ما كان سالمها بالسالمِ الناجِ
ما أنعلت ثم حتى منهم انتعلت [نصالك] من دمِ [الأخوان لجاجِ]
تعساً لسالمَ من غاوٍ لقد سلكتْ به الغوايةُ نهجاً شرَّ منهاجِ
فصار مُوردَ أمرٍ غيرَ مصْدَره وصار ولاجَ حربٍ غيرَ خراجِ
أضحتْ "بعوقدَ" منه جثةٌ طرحتْ والرأسُ في كل أرض فوقَ معراجِ
رام المضاهاةَ جهلاً فاعتدى سفهاً ولا مضاهاةَ بين الدُرِّ والعاجِ

لازالت الثغور معمورة والجيوش مؤيدة منصورة، وعقود التهاني منتظمة السلوك، والجنود المظفرية قافلة بجماجم الملوك، ما همر ركام، وسجع على فروع الأيك حمام. قال المصنف عفى الله عنه: وإنما طولت هذه الترجمة لأنها قليلة الوجود فلما ظفرت بها أثبتها، وكنت نقلتها من كتاب "العقد الثمين في أخبار الملوك المتأخرين" لمحمد بن حاتم الهمداني رحمة الله عليهم أجمعين.

---

(١) وردت عند الأشرف إسماعيل ، فاكهة الزمن ، ص ٤٢٩ و الخزرجي، العقود اللؤلؤية...، ١٨٧/١ "البر".
(٢) وردت في ديوان عمر بن كلثوم ١٨٧/١ "ضاق".
(٣) وردت عند الأشرف إسماعيل ، فاكهة الزمن ، ص ٤٢٩ والخزرجي، العقود اللؤلؤية...، ١٨٧/١ "فترت".
(٤) نهد : والنهد من الخيل هو الجسيم المشرف ، ووردت عند الأشرف إسماعيل ، فاكهة الزمن ، ص ٤٢٩ "مهد" .
(٥) لعلها "حوم الشد" أي سريعة شديدة في الشد والجري ، وقد أنشد ابن الاعرابي :
وأعددت للحرب خيفانةً حوم الجراء وقوحاً ودودا
(٦) وردت عند الأشرف إسماعيل ، فاكهة الزمن ، ص ٤٢٩ و الخزرجي، العقود اللؤلؤية...، ١٨٧/١ "معاج".
(٧) الأين:الإعياء والتعب، والتهجير : الخروج وقت الهاجره وهي نصف النهار ، والإدلاج: من الدلجة وهي آخر الليل.

[٢٨٧] أبو محمد سالم بن حسن الزوقري

كان فقيهاً فاضلاً عارفاً كاملاً تفقه بالإمام أبي عبد الله محمد بن عبدويه المهروباني وعنه أخذ الفقيه علي[١] بن أحمد اليهاقري كتاب "المهذب"، ولم أقف على تاريخ وفاته وهو من قرابة الفقيه محمد بن [أحمد][٢] الآتي ذكره إن شاء الله رحمة الله عليهما.

[٢٨٨] أبو عبد الله سالم بن الفقيه عبد الله بن محمد بن سالم بن عبد الله بن يزيد الشعبي وقد يقال اليزيدي نسبة إلى جده المذكور

[٢٨٧] ورد ذكره عند. الجندي، السلوك ، ٣٠٣/١. الأفضل الرسولي، العطايا السنية ، ص٣٣١. الأهدل، تحفة الزمن ، ٢٢٧/١.

(١) ستأتي ترجمته.

(٢) في (ط) "حمد" وعند الجندي، السلوك ، ٣٠٣/١ "حميد". ولعل الصواب هو محمد بن حميد لتواطؤ المصادر على ذلك. فهو محمد بن حميد بن أبي الخير الزوقري، من بيت رئاسة كبيرة تعرف بالزواقر، كان ورعاً زاهداً، كان مشائخه في الفقه زيد بن عبد الله اليفاعي و زيد بن الحسن الفائشي، توفي في سنة ٥٧٧هـ. انظر. الجعدي، طبقات فقهاء اليمن، ص٢١٢. الجندي، السلوك ، ٢٩٢/١. الأفضل الرسولي، العطايا السنية ، ص٥٤٤.

[٢٨٨] ورد ذكره عند. الجعدي، طبقات فقهاء اليمن، ص١١٥. الجندي، السلوك ، ٢٧٦/١. السبكي، طبقات الشافعية ٨٨/٧. الأفضل الرسولي، العطايا السنية ، ص٣٣١. باعزمة، قلادة النحر...، ٥٥٠/٢. إسماعيل الأكوع، هجر العلم...، ٧٢٩/٢.

وأصل بلد أهله "ذبحان" أحد معاشير "الدملوة"، وكان فقيها فاضلاً مشهوراً تفقه بأبيه(١) وأخذ عن أبي مهرة(٢)، وكان يعرف عند أهله بسالم الأصغر، وهو أحد شيوخ عمر(٣) بن إسماعيل بن يوسف بن علقمة الآتي ذكره إن شاء الله تعالى. وكان وفاته "بذى أشرق" في ذي الحجة من سنة ثلاث وثلاثين وخمس مائة رحمه الله تعالى، وكان ميلاده في رمضان من سنة إحدى وخمسين وأربع مائة. وأما جده سالم بن عبد الله(٤) بن يزيد فكان فقيها فاضلاً وكان مولده يوم الاثنين السادس والعشرين من شهر ربيع الأول من سنة ستين وثلاث مائة وتوفي يوم الخميس أول يوم من المحرم أول سنة ست وأربعين وأربع مائة رحمة الله عليهم أجمعين.(٥)

[٣٨٩] أبو محمد سالم بن عمران بن أبي السرور

كان فقيهاً فاضلاً وعالمًا عاملاً واستمر معيداً في مدرسة "عدن"(٦) مدة وذلك بعد وفاة ابن المقري(٧) ولما تولى ابن عمه..

(١) عبد الله بن محمد بن سالم بن عبد الله، ولد في سنة ٤٤٢هـ، كان شيخاً زاهداً ورعاً محدثاً، أخذ عن أبيه محمد بن سالم، توفي بذي أشرق في سنة ٤٩٧هـ. انظر. الجعدي، طبقات فقهاء اليمن، ص١١٠. الجندي، السلوك، ٢٤٨/١. الأفضل الرسولي، العطايا السنية، ص٣٧٠.

(٢) لم أجد له ترجمة في المصادر المتاحة.

(٣) ستأتي ترجمته.

(٤) لا مزيد في المصادر المتاحة على ما ذكره المؤلف، غير أن تاريخ وفاته فيها كان سنة ٤٤٣هـ. انظر. الجعدي، طبقات فقهاء اليمن، ص١٠٠. الأفضل الرسولي، العطايا السنية، ص٣٣١.

(٥) الترجمة ساقطة من (ط).

[٣٨٩] ورد ذكره عند. الجندي، السلوك، ٤٣٩/٢. الأهدل، تحفة الزمن، ٣٩١/٢. بامخرمة، تاريخ ثغر عدن ٨٥/٢. بامخرمة، قلادة النحر...، ٦١٩/٣. إسماعيل الأكوع، المدارس...، ص٦٤.

(٦) تسمى هذه المدرسة "بالمنصورية" بناها الملك المنصور عمر بن علي بن رسول. انظر. إسماعيل الأكوع، المدارس...، ص٥٧.

(٧) ستأتي ترجمته.

حسن(١) بن عبد الله بن أبي السرور الحكم في "عدن" بعد ابن الحرازي(٢). كان ابن عمه سالم بن عمران هذا ينوبه في الحكم إذ خرج من "عدن"، وكان ديناً خيراً، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله [تعالى](٣).

[٣٩٠] أبو محمد سالم بن محمد بن سالم بن عبد الله بن خلف بن يزيد بن أحمد بن محمد العامري

كان فقيهاً كبيراً محدثاً غلب عليه الحديث، وكان زاهداً ورعاً، ينتابه الناس من البعد للزيارة وقراءة العلم، وانتفع به وبصحبته خلق كثير منهم الشيخ أحمد(٤) بن الجعد المقدم ذكره، وأبو شعبة وسيأتي ذكره إن شاء الله، وكان من كرام الفقهاء شريف النفس عالي الهمة، وكان مولده سنة سبعين وخمس مائة، ولم يزل على الطريق المرضي إلى أن توفي سنة ثلاثين وست مائة، وقبره عند مسجد الرباط(٥) مشهورٌ يزار ويتبرك به(٦)، وخلف عدة أولاد تفقه

---

(١) ستأتي ترجمته.

(٢) انظر ترجمة رقم: ١١٣

(٣) ساقط من (ط).

[٣٩٠] ورد ذكره عند. الجندي، السلوك ، ٢/٤٤٥. الخزرجي، العقود اللؤلؤية...، ١/٥٧. الأهدل، تحفة الزمن، ٢/٤١٠. الشرجي، طبقات الخواص، ص١٤١. بامخرمة، قلادة النحر...، ٣/١٤٧. بامخرمة، تاريخ ثغر عدن ٢/٨٦. المناوي، طبقات الصوفية، ٢/٤١٨. ابن العماد، شذرات الذهب ، ٥/٢٤١. النبهاني، جامع كرامات الأولياء، ٢/٨٦.

(٤) انظر ترجمة رقم: ٧٠

(٥) الرِبَاط : قرية من قرى أبين بالقرب من البحر من جهة الجنوب. انظر. الحجري، معجم الحجري، ١/٥٥.

(٦) من الأمور التي ندب إليها الشرع زيارة القبور وذلك لحكمة أرادها الشارع الحكيم من الاتعاظ، وتذكر الآخرة التي هي مصير كل حي، فعن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (إني كنت نهيتكم عن زيارة القبور فمن شاء أن=

منهم محمد وعبد الله وكان [تفقههما][1] بأبيهما ثم ارتحلا إلى الإمام بطال[2] فأخذا عنه. [قال الجندي[3]: ولم تزل إمامة مسجد الرباط إلى سالم ثم إلى ذريته من بعده إلى سنة ثلاث وعشرين وسبع مائة، قال المصنف: ولا أدري أهي باقية فيهم إلى عصرنا هذا أم لا][4] ؟ والله أعلم.

[٣٩١] أبو محمد سالم بن مهدي بن قحطان بن حمير بن حوشب الأخضري

=يزور قبرا فليزره، فإنه يرق القلب ويدمع العين ويذكر الآخرة)-انظر. الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين ٥٣٢/١-، ولكن المتأمل للحديث يجد أن هناك نهياً قبل أن يندب إلى الزيارة وذلك لخوف النبيﷺ من حصول الأمور الشركية عنده والتعلق بها كما تعلق بها الناس في الأزمنة التالية وتركوا التعلق بالله وحده، كذلك بين النبي ﷺ سبب الندب إلى الزيارة في سياق الحديث فقال إنها ترقق القلب وتدمع العين وتذكر الآخرة، وليس للتبرك بها كما يفعل أهل البدع.

وقد قال الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله عن التبرك بالقبور: إن التبرك بالقبور من الأمور الشركية المنهي عنها الشرع، وذلك لأنه إثبات لشيء لم ينزل الله به من سلطان، ولم يكن من عادة السلف الصالح أن يفعلوا مثل هذا التبرك فيكون من هذه الناحية بدعة أيضاً، وإذا اعتقد المتبرك أن لصاحب ذا القبر تأثيراً أو قدرةً على دفع الضرر أو جلب النفع كان ذلك شركاً أكبر إذا دعاه، قال تعالى: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ لا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾المؤمنون١١٧. وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً﴾الكهف١١٠. انظر. فهد السليمان، مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن صالح العثيمين، ج٢، ص٢٤٩. أحمد الدويش، فتاوى اللجنة الدائمة، ص٤٤٢.

ومثل هذه البدع تردُ كثيراً عند المؤلف، فيذكر بعض القبور التي تزار ويتبرك بأهله، وأن من زار صاحب هذا القبر أو ذاك قضي دينه وشفي مريضه وغيرها من الخرافات التي يبتدعها بعض الصوفية، فليعلم ذلك وبالله التوفيق.

(١) ساقط من (ط).

(٢) سيأتي ترجمته.

(٣) السلوك...، ٤٤٥/٢.

(٤) ساقط من (ط).

[٣٩١] ورد ذكره عند. الجعدي، طبقات فقهاء اليمن، ص٢١٧. الجندي، السلوك، ٣٦٣/١. الأفضل الرسولي، العطايا السنية، ص٣٣٢. بامخرمة، قلادة النحر...، ٧٠٨/٢.

قال الجندي[١]: أظن مسكنه "عدينه"[٢] تفقه بأهل تهامة وكان فقيهاً عارفاً مجوداً أخذ "المهذب" عن راجح[٣] بن كهلان عن ابن عبدويه، وهو أحد شيوخ ابن سمرة، وكانت وفاته سنة اثنتين وثمانين وخمس مائة رحمه الله تعالى.

[٣٩٢] أبو عبد الله سالم بن نصر الحرازي بالولاء

وكان فقيهاً عالماً محققاً متقناً في فنون شتى، وولي القضاء "بعدن" مدة، وكان محمود السيرة مشكور الثناء، وتفقه بسيده أحمد[٤] بن علي الحرازي، وغيره وإليه انتهت رئاسة الفتوى "بعدن" وما يليها، وكان مبارك التدريس حسن الخلق لين الجانب محبوباً عند الناس قائلاً بالحق مهيباً، حج في سنة خمس وخمسين وسبع مائة فلما مر في "زبيد" ترك شيئاً من كتبه عند بعض من يثق به، فاستعرت من كتبه كتاباً فيه منظومة "كفاية المتحفظ في اللغة"[٥] للقاضي جمال الدين محمد[٦] بن أحمد الطبري المذكور مع والده مما تقدم من الكتاب، و"الرامزة

---

(١) السلوك...، ٣٦٣/١.

(٢) سبق التعريف بها.

(٣) راجح بن كهلان كان فقيهاً كاملاً ترباً لابن الأبار وتفقه معه بابن عبدويه. انظر. الجعدي، طبقات فقهاء اليمن، ص٢٤٤. الجندي، السلوك ، ٣٢٧/١.

[٣٩٢] ورد ذكره عند الجندي، السلوك ، ٤٤٠/٢. الأهدل، تحفة الزمن ، ٣٩٢/٢. باغرمة، تاريخ ثغر عدن ٨٦/٢. باغرمة، قلادة النحر... ٦١٨/٣.

(٤) سبق التعريف به، انظر ص ١٨٢.

(٥) راجع ترجمة رقم: ١٠٤.

(٦) محمد بن أحمد الطبري، كان فقيهاً عارفاً، وولي القضاء في مكة المشرفة إلى أن توفي سنة ٦٩٤هـ تقريباً. انظر. الترجمة رقم (١٠٤) ضمن ترجمة والده.

و"الرامزة الخزرجية"(١) في العروض والقافية، فحصلتهما من كتابه ولم أقف عليهما قبل ذلك، ولما رجع من حجته المذكورة في سنة ست وخمسين وسبع مائة أقام في "عدن" إلى أن توفي سنة ثمان وخمسين وسبع مائة رحمه الله تعالى.

[٣٩٣] أبو المظفر سبا بن أحمد بن المظفر بن علي الصليحي

أحد ملوك اليمن، كان فارساً مشهوراً شجاعاً مذكوراً، وكان جواداً متلافاً معدوداً من كرام العرب وأعفهم وأعلاهم قدراً وأشرفهم. يروى أنه ما وطئ أمة قط ولا خيب قاصداً، وكان مقصوداً ممدحاً يقصده الشعراء فيمدحونه فيثيبهم، وربما مدحهم بشيء من الشعر مع المثوبة الجزيلة وإلى ذلك أشار ابن القم(٢) بقوله:(٣)

وَلما مدحتُ الهزبرى بنَ أحمدٍ أجاز وكافأني على المدحِ بالمدحِ
فعوضني شعراً بشعري وزادني عطاءً فهذا رأسُ مالي وذا ربحي

---

(١) الرامزة : قصيدة في علمي العروض والقافية للشيخ الأديب ضياء الدين أبي محمد عبد الله بن محمد الأنصاري الخزرجي، الأندلسي، المالكي، المتوفى سنة ٦٢٦ هـ، لها شروح كثيرة.انظر. حاجي خليفة، كشف الظنون، ٨٣٠/١. كحالة، معجم المؤلفين ٢٧٤/٢.

[٣٩٣] ورد ذكره عند.عمارة، تاريخ اليمن ، ص١١٩ وما بعدها. الجعدي، طبقات فقهاء اليمن، ص١٢٤. الحمزي. تاريخ اليمن، ص٨٠. الجندي، السلوك ، ٤٩١/٢. الصفدي، الوافي بالوفيات ١٦٣/١٤. الأشرف إسماعيل، فاكهة الزمن ، ص١٥٠. الخزرجي، العسجد المسبوك...، ورقة ٦٥. ابن خلدون، تاريخ بن خلدون ، ٢٢٠/٤. الأهدل، تحفة الزمن ، ٤٥٤/٢. بامخرمة، قلادة النحر...، ٤٣٩/٢. ابن الديبع، بغية المستفيد...، ص٤٩. ابن الديبع، قرة العيون...، ص ١٨٩. يحيى بن الحسين، غاية الأماني ، ص ٢٧٤. الجرافي، المقتطف من تاريخ اليمن، ١٢١. أحمد المطاع، تاريخ اليمن الإسلامي من سنة ٢٠٤هـ إلى سنة ١٠٠٦هـ، ص٢٧٥.

(٢) انظر ترجمة رقم: ٣٢٨.

(٣) انظر الأبيات عند. عمارة، تاريخ اليمن ، ص١١٩وص١٩٦. الجندي، السلوك ، ٢٥٩/١.

شققت إليه الناس حـــتى[لقيتـــه][1] فكنتُ كَمَنْ شقَّ الظلامَ إلى الـــصبحِ

فقبِّح دهرٌ ليس فيه ابـــنُ أحـــمدَ ونُزِّهَ دهرٌ كان فيهِ مِـــنَ القـــبحِ

[ولابن القم فيه غرر المدائح وهو أحد مُدّاحه، ومدائحه فيه كثيرة جداً].[2]

ومن جيد مدحه فيه قوله حيث يقول[3] :

سرى طيفُ[سلمى][4]بعَدَما هجعَ الرَّكْـبُ ونـــجمُ الثريا قد تـــضمَّنَهُ الغـــربُ

[فَغزَّرَ دمعاً في المـــحاجرِ لم تغـضْ وأوقدَ ناراً في الجوانحِ ما تخـــبو

فَبتُ كأنَّ العينَ[فـــاءتْ][5] بنـــاظرٍ لناظِرِها والقـــلبُ[فاءَ لَهُ][6] قلـــبُ

فيـــأيُّها الظـــبيُ الـــذي كلُّ مُهْجَـــة لهُ مـــوردٌ عـــذبٌ ومرتبعُ خصـــبُ

---

(١) جاءت عند عمارة، تاريخ اليمن، ص١٢٠ "رأيته".

(٢) ساقط من (ط).

(٣) هذه القصيدة تفرد بها الخزرجي عن باقي المصادر اليمنية وقد حاولت جاهداً أن أعثر عليهـــا في المـــصادر اليمنيـــة الأخرى، ولكن لم أوفق إلى ذلك، فكتبت الأبيات غير الواضحة في المخطوط كما هي إذ لا مجال لاجتهاد فيها.

وفي أثناء البحث وجدت بعض الأبيات قد أوردها ابن العماد الأصفهاني في خريدته وهـــي الأبيـــات: ١، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ٢٢، ٢٦، ٢٩.انظر. عماد الدين الأصفهاني، خريدة القصر وجريدة العصر، ج١٣ (قسم محاسـن فضلاء الحجاز واليمن)، ص٧٧. كما أورد حسين الهمداني نتفاً منها، وهـــي الأبيـــات: ١٥، ١٦، ١٧، ٢٢، ٢٦. انظر. حسين الهمداني، الصليحيون والحركة الفاطمية، ص١٦٠. كما وجدت بعض الأبيات عند إدريس بن الأنـــف، السبع السابع، ١٧٤/١، وهي الأبيات : ١٥، ١٦، ١٧، ٢٢، ٢٦، ٢٩. وديوان ابن القيم يوجد منـــه صـــورة شمسية في المتحف البريطاني تحت رقم ٤٠٠٤. انظر. أحمد الشامي، تاريخ اليمن، ١٠١/٢.

(٤) جاءت عند عماد الدين الأصفهاني، خريدة القصر وجريدة العصر، ج١٣ (قسم محاسن فضلاء الحجـــاز والـــيمن)، ص٧٧ "سعدى".

(٥) في الأصل الهمزة على الألف، وقد صححناها لاستقامة الوزن والمعنى.

(٦) في الأصل الهمزة على الألف، وقد صححناها لاستقامة الوزن والمعنى.

وأختَ المها الوحشيِّ من أين للمهـــا ... بنانُك هذا الرَّخْصِ والمبسمُ العــذبُ
عهدناكِ ما تدرينَ ما النحوُ في الســرى ... فعلَّمتِ كيفَ الرفعُ والخفضُ والنصبُ
وما بابلُ والهنــدُ منــك بمعهــد ... فمنْ أينَ منا الجَمرُ والمندلُ[1] الرطبُ
رويــداً فــدمعٌ بينَ جفــنيَّ لاجيــاً ... ورفقاً فقلبٌ بينِ جنبيَّ لا هضبُ
صِلي واقطعي إن شئتِ سيانَ هجرُكم ... ووصلُكم والنأي عنديَ والقــربُ
وكيفَ يلذُ الوصلَ مَنْ لم يدعْ له الــ ... ــهوى مقلةً ترنو ولاكــبداً يــصبو
وإني لا كمي[2] حينَ يَعــرِضُ سِــربُه ... وينحَبُ قلبي حينَ يعترضُ الــسربُ
وأشــجعُ إن لا قيتُ قربــا ســلاحه ... قناةٌ وعــقبٌ لاقــوامٌ ولا هــبُّ
وليس الردى مايفعل البــيض والقنــا ... ولكنه ما يفعــل الــصد والحــبُّ
يكلفني الـــعذال حُــبَّ ســواكُمُ ... وسلوَتكُمْ حتى كأنَّ الهــوى غَــصْبُ
وما يلتقي صِدْقُ الودادِ وطاعــةُ الـــ ... ــعذولِ ولاكفُّ ابنِ أحمدَ والجدبُ
كريمٌ إذا جَادتْ فواضلُ كفِّــه ... تيقنت أنَّ البخلَ ما تفعلُ الــسُحُبُ
أجارَ فــلا خــوفٌ وأحيا فــلا رَدَى ... وجادَ فلا فَقْرٌ ورامَ فــلا صَــعْبُ
كــثيرُ فِــراغٍ والمواضــي ســوامُهُ ... رويُّ حسامٍ والدماءُ لــهُ شُــرْبُ
يُرَى بعضُهُ تهتــزُّ شــوقاً إلى العِــدَا ... يخــالطُها من خَوْفِ ســطوتِه رُعْــبُ
فــلا ســيفُهُ عَمَّنْ أبيحَ لــه نبــوٌ ... ولاظلُّهُ عمَّــنْ أبيحَ لــه نــسبُ
تعمد مــا تجني الحـــوادثُ مالَــه ... كأنَّ ذنوبَ الجاديات لــهُ ذنــبُ

---

(١) المِنْدَل : قال المبرد المندل العود الرطب وهو المندلي. لسان العرب ١٣٢/١٤.

(٢) الكَمِيُّ : كَفَنِيٌّ : الشُّجَاعُ، أو لابسُ السِلاحِ.انظر. القاموس المحيط ١٧٤١/٢.

ويـثني علـى قُـصّـاده فكأنـهُ يُجَادَ بما يُجدي ويُحْبا بما يُحْبُو
رأى الخطبَ لايُبْقي على المرءِ مالَهُ فقـدَّمَ للأموالِ مـا أخَّرَ الـخَطْبُ
وكلُ امرءٍ لم يهببِ المجدَ مالَهُ يَبِتْ وهو للأعداءِ مِنْ بعدهِ نَهْبُ
تضاعفَ جُودُ المُلْكِ فـالذكرُ كلّما أعيد فبِكْرٌ مالـه والندى يربو
كـتبتُ إليـهِ والمفاوزُ بيننَا فكانَ جوابي جودُ كفيِّهِ لا الكُتْبُ
وصهَّالُ ويـاّلٌ أقـبُّ مـصبرٌ كبيد الغـظى يُمنيه أحْصنةٌ قُبُّ
صـغا ذيلـه وتم هاديـه واستوى قراه وجل الوسع واتسع الحسب
وما كنتُ أدري قبلَ قَطْعِ هباتـه إليّ الفيافي أنّ أنْعُـمَـهُ الرَكْبُ
أبا حميرٍ مَنْ كنتُ لولاكَ أرتجي ومَنْ كنتُ أدعو حين يترل بيَ الركبُ
ومَنْ كانَ يثني عـزمتي جـودُ كفّه وقد كدت ترمي لي السُّفَنُ النُّجْبُ
أبا حميرٍ إنْ كانَ للمجدِ صورةٌ فإنَّكَ منها السمعُ والعينُ والقلبُ
ويحسنُ مدحي فيكَ أنـيَ صادقٌ وللصدقِ معنى ليسَ يبلغُهُ الكذبُ
حدا بثنائي عن مكارمك الصحبُ وغنى بشعري في مدائحك السرْبُ
ثـناءٌ إذا استنـشقته فَلَيْطَمُّـه تفوح وإن جربتـه فَهُـو][1]...[2]

وكان قد ملك "صنعاء" بعد وفاة المكرم أحمد[3] بن علي الصليحي، وأطاعته الجبال وكان يغزو تهامة في كل سنة فيقيم في "زبيد" فصل الشتاء وفصل الربيع وذلك من حلول الشمس برج الميزان إلى حلول الشمس الحمل، فإذا حلت الشمس برج الحمل وسخن الجو ارتفع من

(١) ساقطاً من (ط).

(٢) في البيت بعض الكلمات الساقطة، مقدار كلمتين تقريباً، وذلك لعدم اكتمال القافية.

(٣) سيأتي ترجمته.

تهامة وعاد إلى بلده، فيعود جياش بن نجاح فيطالب الرعايا بالضرائب المعتادة ويعتد لهم بما قبضه منهم سبأ بن أحمد، فلما طال ذلك على جياش هجم عليه وقد صار على قرب من "زبيد" فقتل من عسكره طائفة وسلم سبأ بن أحمد فيمن سلم فرجع إلى بلاده، فلم يكن بعد ذلك يطمع في تهامة إلى أن توفي [رحمه الله تعالى][1] وكانت وفاته في سنة اثنين وتسعين وأربع مائة رحمه الله تعالى.

[٣٩٤] أبو حمير سبأ بن أبي السعود بن زريع بن العباس بن المكرم الهمداني صاحب "عدن" والمستولي عليها

كان ملكاً سعيداً عاقلاً رشيداً جواداً شجاعاً عالي الهمة ميمون النقيبة، وكان السبب في ملكه "عدن" واستيلائه عليها أن الداعي علي بن محمد الصليحي لما استولى على اليمن وافتتح

(١) زيادة من (ط).

[٣٩٤] ورد ذكره عند. عمارة، تاريخ اليمن، ص١٤٣-١٤٧. ابن المجاور، "تاريخ المستبصر"، ص١٢١. الحمزي، تاريخ اليمن، ص٨٣. الجندي، السلوك، ٥٠١/٢-٥٠٢. ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ص٨١-٨٢. الأشرف إسماعيل، فاكهة الزمن، ص١٩٠. ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ٢٢٣/٤. الأهدل، تحفة الزمن، ٤٥٧/٢. ابن الديبع، قرة العيون...، ص٢١٨. بامخرمة، تاريخ ثغر عدن ٨٦/٢. يحيى بن الحسين، غاية الأماني، ص٢٩٥. العرشي، بلوغ المرام في شرح مسك الختام في من تولى ملك اليمن من ملك وإمام، ص٢٨. الحامد، تاريخ حضرموت، ٣٤٨/١. حسين الهمداني، الصليحيون والحركة الفاطمية، ص١٩١. الجرافي، المقتطف من تاريخ اليمن، ص١٢٤. السروري، تاريخ اليمن الإسلامي ص١٤٣. السروري، الحياة السياسية ومظاهرها في اليمن في عهد الدويلات المستقلة من سنة(٤٢٩هـ/١٠٣٧م) إلى (٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، ص١٨٦. الفقي، اليمن في ظل الإسلام منذ فجره حتى قيام دولة بني رسول، ص١٩٧.

"عدن" وكان ملوكها يومئذ "بنو معن"[١] وقد استولوا عليها وعلى "لحج" و"أبين" و"حضرموت" و"الشحر"، فأبقاها تحت أيديهم وجعلهم نواباً[٢] فيها من قبله، فلما تزوج ابنه المكرم على الحرة السيدة[٣] بنت أحمد جعلها علي بن محمد الصليحي صداقها فكان "بنو معن" يرفعون خراجها إلى السيدة في أيام الصليحي فلما قتل علي بن محمد الصليحي في التاريخ الآتي ذكره إن شاء الله، تغلب "بنو معن" على ما تحت أيديهم من البلاد، فقصدهم المكرم إلى "عدن" فأخرجهم منها، وولاها العباس[٤] ومسعود[٥] ابني المكرم الهمداني، وكانت لهما سابقةٌ محمودة وبلاءٌ حسن في قيام الدعوة "المستنصرية"[٦] مع الداعي علي بن محمد الصليحي، ثم مع ولده

(١) قال عمارة : إنهم ليسوا من ولد معن بن زائدة الشيباني. انظر. عمارة، تاريخ اليمن ، ص ٧٧. وعلق محمد الأكوع بقوله: هم من حمير ثم من الأصابح. انظر. عمارة، تاريخ اليمن ، ص ٧٧ (حاشية رقم ٤). قارن السروري، الحياة السياسية ص١٧٩.

(٢) في المتن تكررت كلمة "وجعلهم" فحذفت الثانية ليستقيم المعنى.

(٣) ستأتي ترجمتها.

(٤) العباس بن المكرم الهمداني، نسبه يعود إلى همدان ثم من جشم بن يام بن أصبا، ولاه المكرم على تعكر "عدن". له سابقة محمودة في قيام الدعوة المستنصرية. انظر. عمارة، تاريخ اليمن ، ص ص١٣٩-١٤٠. بامخرمة، تاريخ ثغر عدن ١٠٨/٢.

(٥) المسعود بن المكرم الهمداني، نسبه يعود إلى همدان ثم من جشم بن يام بن أصبا، ولاه المكرم على حصن الخضراء وما يحوز من الساحل. انظر. عمارة، تاريخ اليمن ، ص ١٩٣-١٤٠.

(٦) نسبة إلى الخليفة الفاطمي في مصر المستنصر بالله معد بن الظاهر، وقد أرسل علي بن محمد الصليحي الأميرين أحمد بن محمد الصليحي وأحمد بن المظفر الصليحي لمصر لكي يأذن له المستنصر في أن يدعو باسمه، فأذن له ومنحه مع المبعوثين ألقاباً ورايات كان لها قيمتها في ذلك العهد، وذلك في عام ٤٥٣هـ، وكان من عادة سلاطين المسلمين الانتماء إلى الخلافة التي يريدونها لتبرير حكمهم وإضفاء الشرعية عليه، وقد ادعى الفاطميون الخلافة فانتمى إليهم ليضفي الشرعية على حكمه. وأعلن الدعوة في عام ٤٥٥هـ. انظر. محمد الحداد، تاريخ اليمن السياسي من عصر الإمام الهادي إلى سقوط دولة الإمام، ج٢، ص ٣٦.

المكرم يوم نزوله إلى "زبيد" وأخذ أمه أسماء[١] بنت شهاب من أسر سعيد الأحوال بن نجاح، فجعل للعباس حصن التعكر[٢] "بعدن" وباب البر وما يدخل منه، وجعل لمسعود "حصن الخضراء"[٣] وباب البحر وما يدخل منه، وإليه أمر المدينة، واستخلفهما للحرة السيدة فلم يزل ارتفاع "عدن" يحمل إلى السيدة في كل سنة مائة ألف دينار وتارة يزيد وتارة ينقص إلى أن توفي العباس بن المكرم، فخلفه ابنه زريع[٤] بن العباس على باب التعكر وباب البر وما يدخل منه وبقي مسعود على ما تحت يده وكل واحد منهما يحمل ما عليه، وملك زريع بن العباس "الدملوة" يوم الثلاثاء لست عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة ثمانين وأربع مائة فلما بعثت السيدة المفضل بن أبي البركات إلى "زبيد" كتبت إلى زريع بن العباس وإلى عمه مسعود ابن المكرم أن يلقياه إلى "زبيد" فلقياه وقاتلا معه فقتلا معاً على باب "زبيد" فانتقل أمر "عدن" إلى ولديهما أبي السعود بن زريع وأبي الغارات بن مسعود فتغلبا على الحرة أيضاً، فبعثت إليهما المفضل بن أبي البركات في جيش عظيم فقاتلهما، ثم اتفق الأمر على النصف من ذلك فكانا يحملان إليها في كل سنة خمسين ألف دينار، فلما مات المفضل تغلبوا أيضاً على الحرة فبعثت

---

(١) ستأتي ترجمته.

(٢) المراد بحصن التعكر هنا هو "تعكر عدن" وهو يشرف ويهيمن على باب المدينة، كما أنه يعرف اليوم باسم "جبل الحساف". انظر. الحجري، معجم الحجري، ١/١٥٥. و المقحفي، معجم المقحفي، ١/٢٣٤. وعلق محمد الأكوع بقوله: "تعكر عدن" وهو ما يسمى جبل شمسان أو جبل حديد. انظر عمارة، تاريخ اليمن ، ص١٤٠ (حاشية رقم ٣).

(٣) هو جبل وحصن في الطرف الجنوبي لجبل شمسان المطل من الشمال على خليج "صيرة" مرسى "عدن"، ويعرف اليوم باسم المنصوري. انظر. المقحفي، معجم المقحفي، ١/٥٧٢.

(٤) زريع بن العباس بن المكرم الهمداني، استولى على "عدن" بعد موت أبيه ما كان لأبيه وهو حصن التعكر وباب البر، توفي مقتولاً في المعركة التي دارت على باب "زبيد" ضمن الجيش الذي بعثت به السيدة لمناصرة منصور بن فاتك على عمه عبد الواحد بن جياش في سنة ٥٠٣هـ. انظر. بامخرمة، تاريخ ثغر عدن ٢/٧٨.

إليهم ابن عم المفضل أسعد[1] بن أبي الفتوح فقاتلهما ثم أُتفِقَ على ربع الارتفاع، فكانوا يحملون إليها في كل سنة خمسة وعشرين ألفاً، ثم تغلبوا على الربع المذكور بعد ذلك، ولم يزل كل واحد منهما على جهة موال لابن عمه حتى توفي أبو السعود وولي جهته ولده سبأ بن أبي السعود المذكور صاحب هذه الترجمة، ثم توفي أبو الغارات وولي جهته ولده محمد ابن أبي الغارات، ثم توفي محمد بن أبي الغارات فولي جهته أخوه علي بن أبي الغارات بن مسعود وهو صاحب "حصن الخضراء" والمستولي على البحر والمدينة، وكان للداعي سبأ بن أبي السعود حصن التعكر وباب البر وما يدخل منه، وكان له من البر "الدملوة" و"سامع"[2] و"مطران"[3] و"يمين"[4] و"ذبحان" وبعض المعافر وبعض الجند، وكانت أعماله في الجبال واسعة كثيرة ثم إن نواب علي بن الغارات انبسطت أيديهم على نواب الداعي سبأ وانبسطوا في قسمة الارتفاع، وامتدت [أيدي][5] نواب علي بن أبي الغارات إلى ظلم الناس وعاثوا وأفسدوا -والظلم شؤم- ولم يزالوا يبسطوا أيديهم وألسنتهم بما يوجب الغيظ ويثير الحفيظة، والداعي في أثناء

---

(١) أسعد بن أبي الفتوح بن العلاء بن الوليد، ولي الأمور للسيدة الحرة بعد ابن عمه إلى أن توفي مقتولاً في سنة ٥١٤هـ، غدر به رجلان من أصحابه فقتلاه بين الناس في حصن "تعز". انظر. بامخرمة، تاريخ ثغر عدن ١٦/٢. حسين الهمداني، الصليحيون والحركة الفاطمية، ص١٦٧.

(٢) جبل سَامِع: جبل في شرقي المواسط من بلاد الحُجريّة، يرتفع عن سطح البحر ٢٦٤٠م، ويبعد عن مدينة "تعز" جنوباً بنحو من ٤٠كم. انظر. المقحفي، معجم المقحفي، ٧٦٢/١. إسماعيل الأكوع، مخاليف اليمن، ط٢، طبعة الجيل الجديد، ص٧٥.

(٣) مَطّران: تثنية مطر. حصن وقرية من جبل قَدَس من المعافر(الحُجرية) جنوب "تعز". انظر. المقحفي، معجم المقحفي، ١٥٥٨/٢.

(٤) أنظر ترجمة رقم "٣١".

(٥) ساقط من الأصل، والمثبت من الأشرف إسماعيل ، فاكهة الزمن ، ص١٩١. ابن الديبع، قرة العيون...، ص ٢١٨. بامخرمة، تاريخ ثغر عدن ٨٧/٢.

ذلك مهتم بجمع المال والغلات سراً وكان كل من يلوذ بالداعي يضام ويهتضم والـداعي في ذلك متحمل حتى كاد احتماله أن يُخرج الأمر من يده، ثم إنه عزم على مشاجرة ابن عمه لما بلغه أنه ينتقصه ويهم برفع يده عن "عدن"، فخرج الداعي إلى الدملوه وقدم قائده الشيخ [سعيد](١) بلال بن جرير(٢) فولاه "عدن" وأمره أن يفاتح القوم ويحرك القتال "بعدن" ففعل ذلك بلال وكان شهما ولم يلبث الداعي أن جمع جموعاً من همدان وجنب بن سعد(٣) و عنس(٤) وخولان وحمير و مذحج(٥) وهبط من "الدملوة" ونازل القوم بوادي لحج(٦) وكانت القرية سالمة له فنزل بها وكان الرعارع(٧) لابن عمه فنزل كل واحد منهما في قريته ثم اقتتلوا أشد

---

(١) عند بامخرمة "السعيد". والذي سماه بهذا الاسم القاضي الرشيد أحمد بن الزبير الأسواني الذي قدم من مصر برسالة من صاحب مصر يقلد فيها الأغر علي بن سبأ أمر الدعوة، فلما وجده قد مات وصار الأمر من بعده إلى محمد بن سبأ دفع إليه كتاب صاحب مصر وقلده أمر الدعوة ونعته "بالمعظم" ونعت وزيره بلال "بالشيخ السعيد الموفق السديد". انظر. بامخرمة، تاريخ ثغر عدن ٢١٧/٢. وأنا أميل إلى أن الصواب هو السعيد بلال بن جرير.

(٢) بلال بن جرير المحمدي المنعوت بالشيخ السعيد الموفق السديد وزير الداعي سبأ، كان رجلاً عاقلاً كاملاً، كانت وفاته في سنة ٥٤٦هـ. انظر. بامخرمة، تاريخ ثغر عدن ٣٢/٢ ، انظر ترجمة رقم (٢٥٧).

(٣) انظر هامش ترجمة (٨٨)

(٤) بنو عنس: بطن من كهلان من القحطانية، وهم بنو عنس بن مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان. انظر. ابن الكلبي، نسب معد واليمن الكبير، ٣٣٧/١. القلقشندي، نهاية الأرب ص٣٤١.

(٥) مذحج: بطن من كهلان من القحطانية، وهم بنو مذحج، واسمه مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد ابن كهلان. انظر. ابن الكلبي، نسب معد واليمن الكبير، ص٢٦٧. الأشرف عمر، طرفة الأصحاب ، ص٦٤. القلقشندي، نهاية الأرب ص٣٧٢. وفي لسان العرب ٤١/١٤ هو مذحج بن يحابر بن مالك بن زيد بن كهلان.

(٦) لَحْج: وادٍ قرب "عدن" يشتمل على قرى ومزارع، وسمي بلحج بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير بن سبأ. انظر. بامخرمة، النسبة ص٥٠٦. الحجري، معجم الحجري، ٦٧٧/٢. و المقحفي، معجم المقحفي، ١٣٦٦/٢.

(٧) الرَّعَارِع: قرية مشهورة كانت عاصمة لحج في أيام الزريعين. انظر. الهمداني، صفة جزيرة العرب ص١٤٥. الحجري، معجم الحجري، ٣٦٧/١. المقحفي، معجم المقحفي، ٦٩٤/١.

القتال ويروى عن الداعي محمد[١] بن سبأ بن أبي السعود أنه قال: كنت يوماً في طلائع خيل الداعي سبأ فواجهنا علي بن أبي الغارات وعمه منيع بن مسعود ولم تحمل الخيل أفرسَ منهما يومئذ ولا أشجع، فقال لي منيع بن مسعود: ياصبي قل لأبيك يثبت فلا بد العشية من تقبيل الجشميات[٢] اللواتيّ في مضربه، فأخبرت والدي بذلك فركب بنفسه وقال لمن حضره من بني عمه: إن العرب المستأجرة لا تصبر على حر الطعان "ولا يملك الثور إلا قده" فالقوا بني عمكم بأنفسكم وإلا فهي الهزيمة والعار، قال: ثم التقى القوم فحمل منا فارس على منيع[٣] بن مسعود فطعنه طعنة شرم بها شفته العليا وأرنبة أنفه وكثر الطعان بين الفريقين والجلاد بالسيوف وعقر كثير من الخيل والعرب المحشودة نظار، ثم حملت همدان ففرقت بين الناس وتحاجز القوم وأقبل وادي لحج دافعاً بالسيل فوقفوا جميعاً على عدوتي الوادي يتجادلون، فقال الداعي سبأ بن أبي السعود لمنيع بن مسعود: كيف رأيت تقبيل الجشميات يا أبا المدافع ؟،فقال: وجدته كما قال المتنبي:

والطَّعْنُ عِنْدَ مُحِبِّهِنَّ كالقُبَلِ[٤]

قال: فلم يزل الناس يستحسنون هذا الجواب منه لموافقته شاهد الحال قال عماره[٥]: أقامت فتنة الرعارع سنين، وكان علي بن أبي الغارات ينفق الأموال جزافا وكان الداعي يومئذ ممسكاً فلما تضعضعت حال علي بن أبي الغارات بذل الداعي سبأ ما لم يكن يخطر ببال أحد من

---

(١) ستأتي ترجمته.

(٢) نسبة إلى جشم جد آل زريع. انظر. عمارة، تاريخ اليمن ، ص١٤٤ (حاشية رقم ٨) ، وكأنه أراد الوصول إلى أعراض نسائهم.

(٣) لم أجد له ترجمة في المصادر المتاحة.

(٤) انظر. ديوان المتنبي ٢/١٢٠. والبيت بأكمله هو:

أعْلَى المَمَالِكِ مَا يُبْنَى عَلَى الأَسَلِ والطَّعْنُ عِنْدَ مُحِبِّهِنَّ كالقُبَلِ

(٥) المفيد...، ص١٤٥.

الناس أنه يبذله. وقال بلال بن جرير المحمدي: أنفق الداعي سبأ بن أبي السعود على حرب ابن عمه علي بن أبي الغارات ثلاث مائة ألف دينار ثم أفلس واقترض من[1] الذين يتوالونه مالاً جزيلاً. [و][2] مات وفي ذمته ثلاثون ألف دينار فقضاها عنه ولده الأعز علي[3] بن سبأ وأقامت الحرب حتى كلَّ الفريقان ثم إن علي بن أبي الغارات اهتزم إلى ناحية "صهيب"[4] وتحصن هو وبنو عمه في حصنين منهما "منيف"[5] و"الحقلة"[6] وكان من عجيب الاتفاق أن بلال بن جرير المحمدي افتتح الخضراء "بعدن" وأنزل بهجة[7] أم علي بن أبي الغارات في اليوم الذي افتتح فيه الداعي سبأ بن أبي السعود الرعارع فأرسل كل واحد منهما بشيراً إلى الآخر بما فتح الله عليه، وبين الموضعين مسيرة يوم فالتقى البشيران بالبشرى في أثناء الطريق وهذا من

---

(١) عند عمارة، تاريخ اليمن ، ص١٤٦ " تجار عدن".

(٢) زيادة من الباحث لتستقيم الجملة.

(٣) علي بن الداعي سبأ بن أبي السعود المعروف بالأغر، قال ابن خلدون: كان مقيماً بحصن الدملوة المعقل الذي لا يرام. تولى بعد أبيه ولكنه لم يعش طويلاً حيث توفي في سنة ٥٣٤هـ. انظر. ابن خلدون، تاريخ بن خلدون ، ٢٢٣/٤. الحامد، تاريخ حضرموت، ٣٤٩/١.

(٤) الصُهيب: منطقة ووادي أسفل جبل الضالع بالجنوب الشرقي من قَعْطَبة، وتعرف قديماً باسم "سبأ الصُهيب" نسبة إلى الصهيب بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جيدان بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير بن سبأ الأكبر. انظر. المقحفي، معجم المقحفي، ٩٢٣/١.

(٥) مُنيف: حصن في منطقة "سبأ الصُهيب" بالشمال الشرقي من لحج فيما بينها وبين قَعْطَبة. وعداده اليوم من مركز الحد مديرية بالمع. انظر. المقحفي، معجم المقحفي، ١٦٦٨/٢.

(٦) الحَقْلَة : جبل في غربي وادي ميفعة. المرجع السابق ٤٨٧/١. ولعل الحصن منسوب إلى الجبل.

(٧) بهجة أم السلطان علي بن أبي الغارات الزريعي المتوفى سنة ٤٨٩هـ، كانت من الفاضلات تسكن حصن الخضراء، وعندها من التحف والأموال الشيء الكثير، وبعد هزيمة ابنها نزلت إلى "عدن" معززة مكرمة وهي التي بنت الجامع المنسوب إليها في "عدن" فيقال جامع الحرة بهجة. انظر. عمارة، تاريخ اليمن ، ص ١٤٥. الحبشي، معجم النساء اليمنيات ص٤١.

عجيب الاتفاق. قال بلال بن جرير: ووجدت في الخضراء عند أم علي بن أبي الغارات من الذخائر والتحف مالا أقدر على مثله في مدة متطاولة و"عدن" كلها بيدي، ولما نزلت الحرة بهجة أم علي بن أبي الغارات من "الخضراء" إلى المدينة أقامت بها حتى توفيت. قال الجندي[1]: والمسجد الذي يعرف بمسجد الحرة على قرب من جامع "عدن" أظنه ينسب إليه والله أعلم.

ولما انهزم علي بن أبي الغارات كما ذكرنا وانقضت الحرب دخل الداعي سبأ ابن أبي السعود "عدن" فأقام بها سبعة أشهر ثم توفي فدفن في سفح التعكر من "عدن"، وكانت وفاته سنة اثنين وثلاثين وخمس مائة وقيل سنة ثلاث وثلاثين، قال الجندي[2]: وبعد سبع مائة أظهر المطر حفيراً في أصل التعكر "بعدن فتوهم الناس أنه مال، فأعلموا والي المدينة فطلع الوالي إلى هنالك ومعه عدد من الناس فاستخرجوا من ذلك الحفير صندوقاً كبيراً مسموراً فأمر الوالي بفتحه ففتح فوجد رجلاً ملففاً بأثوب متى مسكت صارت رماداً فأعادوه إلى حاله بصندوقه في حفيرته، قال ولعله الداعي سبأ بن أبي السعود والله أعلم. وكان له من الولد علي الأعز ومحمد الداعي وزياد والمفضل وروح فولي الأمر بعده من أولاده علي الأعز فلم يلبث إلا يسيراً حتى توفي بمرض السل، وكانت وفاته "بالدملوة" سنة أربع وثلاثين وخمس مائة رحمة الله عليهم أجمعين. وسأذكر محمد بن سبأ بن أبي السعود في موضعه من الكتاب إن شاء الله تعالى وبه التوفيق.

(١) السلوك...، ٢/٥٠٢.

(٢) السلوك ...، ٢/٥٠٢.

[٣٩٥] أبو محمد سبا بن سليمان

كان رجلاً ناسكاً عابداً زاهداً ورعاً خيراً فقيهاً مجوداً لكن غلبت عليه العبادة وله كرامات كثيرة، فمن ذلك أنه كان عليه شيءٌ من المظالم للديوان فوصل الجابي يطلبها، فلم يجد الفقيه فأخذ من بيت الفقيه بقرة ينتفع بها عياله، فلما رجع الفقيه إلى بيته وجد [عياله][1] الصغار يبكون فسأل عن أحوالهم فأخبروه أن الجابي أخذ بقرتهم فلم يجدوا دراً لغدائهم، فأغتاظ الفقيه لذلك فقال: والله لأقرأنَّ القرآنَّ الليلة ثم لأ دعونَّ على الجابي وعلى السلطان، فلما كان الليل استقبل القبلة وابتدأ في قراءة القرآن فلما مضى بعض الليل والفقيه مستمر على تلاوته أخذه شيء من النوم فغلبته عينه فنام، قال فسمعت قائلاً يقول لي: يا سبأ تريد أن تغير نظام العالم في حق بقرتك أو كما قال، فاستيقظت واستغفرت الله تعالى وعدت كما كنت عليه وعزمت على الصبر.

[قال الجندي[2]: وهو صاحب الرؤيا التي رآها في حديث عبد الوهاب[3] وأهل "سير"[4] وذلك ما رواه الفقيه..

[٣٩٥] ورد ذكره عند الجندي، السلوك، ٢/٢٥٤. الشرجي، طبقات الخواص، ص١٤٢. بامخرمة، قلادة النحر، ٣/٢٩٦. المناوي، طبقات الصوفية، ٤/٣١٩. النبهاني، جامع كرامات الأولياء، ٢/٨٧.

(١) في (ط) "أولاده".

(٢) السلوك...، ٢/٢٠٨.

(٣) عبد الوهاب بن رشيد بن عزان العريقي، و ستأتي ترجمته.

(٤) سَيْر: كانت من معاقل العلم الشهيرة في اليمن الأسفل، وهي اليوم خربة ولم يبق منها إلا بعض الأطلال، وتقع في "وادي سَيْر" من مخلاف "صُهبان" وأعمال إب في الشمال الشرقي من الجند على مسافة نصف مرحلة(٢٤كسم)، وكانت المصنعة فاشية لصُهبان فاشتراها منهم بنو عمران سنة٥٥٦هـ، وبدأ البناء فيها سنة٥٥٧هـ، ولم تزل منذ ابتداء عمارتها موئلاً لطلبة العلم، ولا تجد في الجبال من المدرسين والمفتين والفقهاء والمحققين إلا كان غالب تفقهه بها. انظر. إسماعيل الأكوع، هجر العلم...، ٤/٢٠٦٢. المقحفي، معجم المقحفي، ١/٨٣٥.

إبراهيم[1] بن محمد المأربي قال: خرجت مرة من "ذي عقيب"[2] لزيارة الشيخ عبد الوهاب العريقي وخرج معي صاحب لي وهو الفقيه سبأ بن سليمان، وكان ذا دين وورع فمررنا "بمصنعة سير"[3] فدعانا القضاة إلى طعامهم وقت العشاء فرجعنا مع الذي طلبنا فتعشينا عندهم فلما أصبحنا أزعجنا صاحبي على المسير فقلت له: ألا تقف ونرجو الغداء، فقال: لا حاجة لنا به، وهمّ بمفارقتي فخرجنا ولم نزل نسير حتى بلغنا "الظفر" حصن الشيخ عبد الوهاب، فالتقانا وسلم علينا وأنزلنا في ناحية من داره وأتانا بشيء من الطعام فامتنع صاحبي من أكله فشق علي ذلك ولم أدر ما القصة وأمسينا ولم نأكل شيئاً وأراد الشيخ أن يكرهه على الأكل فمنعته عن ذلك فلما نمنا شيئاً من الليل إذ بصاحبي يوقظني ويقول: انظر لي شيئاً من الطعام وكان من عادة الشيخ أن يتفقد الضيف بعد هجعة بشيء من الطعام فبينا نحن في الحديث وأنا ألومه على ترك الطعام، إذ بالشيخ قد وصل إلينا بالطعام فأكلنا منه أكلاً جيداً ثم قلت له: يا للعجب منك امتنعت عن الطعام أول الليل ثم أكلت الآن فما حملك على هذا ؟ فقال: رأيت ليلة أمسينا مع القضاة وتعشينا معهم أنه أتاني آت في منامي فجر برجلي ودلاني إلى موضع يشبه البئر يتوهج ناراً وهو يقول لي: عاد تأكل خبز أهل سير، عاد تأكل خبز القضاة، وأنا أقول: لا أعود، لا أعود أكل خبز القضاة، فقال: احلف لي على ذلك، فحلفني أيماناً مغلظة، فلما أصبحت كان مني ما رأيت من الامتناع، ثم لما وصلنا إلى هذا الرجل الجاهل، قلت: إذا كان هذا حالي في أكل خبز القضاة وهم يعرفون ما يحل وما يحرم، فكيف يكون حالي إذا أكلت خبز هذا الرجل الجاهل ؟ فلما نمت رأيت النبي ﷺ وهو يقول لي: كل طعام عبد الوهاب فهو منا. قال: فأخبرت الشيخ عبد الوهاب بذلك فبكى وقال: لست أهلا لذلك بل النبي ﷺ أهل الكرم

---

(١) انظر ترجمة رقم (٤٠)

(٢) ذو عُقَيب: قرية شمال غرب مدينة جبلة بأقل من ميل. انظر. المقحفي، معجم المقحفي، ١٠٩٧/٢.

(٣) مصنعة سَيْر: منسوبة إلى سير التي عرفنا بها قبل قليل.

والتكرم، ولم أقف على تاريخ وفاة الفقيه سبأ بن سليمان، وسأذكر الشيخ عبد الوهاب في موضعه من الكتاب إن شاء الله وبالله التوفيق][1].

[٣٩٦] أبو محمد سبأ بن عمر الدَّمْتي

كان فقيهاً خيراً ديناً ورعاً قرأ القرآن للسبعة القراء على رجل من "بلاد صهبان"، وأخذ كتب الحديث عن عبدالله[2] بن أسعد الحذيقي وغيره، وتفقه بجماعه ثم صار إلى "عدن"، فترتب في مسجد السوق صاحب المنارة فكان يقرأ فيه القرآن والحديث، وعنه أخذ أبو العباس[3] [الحرازي][4] صحيح البخاري ومسلم وامتحن في آخر عمره بكفاف بصره، وكان رجلاً خيراً ظاهراً وتوفي في شهر رمضان سنة أربع وتسعين وست مائة رحمه الله تعالى.

[٣٩٧] أبو محمد القائد سرور بن عبد الله الفاتكي

كان أوحد أهل عصره عقلاً وكمالاً وجوداً وأفضالاً، وأصله من حبش يقال لهم "الجزل"[5]، أثنى عليه عمارة في مفيده ثناءً مرضياً، قال: وكل ما أوردته عنه فهو نقطة في بحر

---

(١) ساقط من (ط).

[٣٩٦] ورد ذكره عند. الجندي، السلوك، ٤٣٤/٢. بامخرمة، قلادة النحر...، ٣٧٥/٣. بامخرمة، تاريخ ثغر عدن ٨٩/٢.

(٢) سيأتي ترجمته.

(٣) سيأتي ترجمته.

(٤) في (ط) "الحواري".

[٣٩٧] ورد ذكره عند. عمارة، تاريخ اليمن، ص١٨٠. الجندي، السلوك، ٥١١/٢. ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ص١١٣. ابن الديبع، بغية المستفيد...، ص٦١. ابن الديبع، قرة العيون...، ص ٢٥٢. يحيى بن الحسين، غاية الأماني، ص٣١١.

(٥) بطن من الحبشة وملوك بني نجاح من هذا البطن. انظر. ابن الديبع، بغية المستفيد...، ص٥٧.

فضله ونبله، قال عمارة[١]: كان أول أمره أن منصور[٢] بن فاتك بن جياش لما قتل الوزير أنيساً[٣] وابتاع من ورثته الحرة الصالحة "علم"[٤] واستولدها ولداً سماه فاتك[٥] بن منصور بن فاتك بن جياش، ابتاعت الحرة لولدها من الحبشة وصفاناً[٦] صغاراً، كان هذا سرور أحدهم فتربى في حجر الحرة تربية خاصة، ولم يلبث أن ترعرع وشب وبرع فولته زمام[٧] المماليك، وجعلت إليه الرئاسة على كل من في القصر من صغير أو كبير، ثم ولي العرافة على طائفة من الجند فملكهم بالإحسان إليهم والصفح عنهم، ثم ترقت به الحال إلى أن ولي الخطابة بين

---

(١) المفيد...، ص١٨١.

(٢) منصور بن فاتك بن جياش، توفي والده في سنة ٥٠٣هـ وهو دون البلوغ، فملكه عبيد أبيه، وخالف عليه أعمامه إبراهيم وعبد الواحد، إلى أن تخلص منهم بمساعدة المفضل بن أبي البركات، فاستقر الأمر في تهامة لمنصور بن فاتك ولعبيده أبيه.انظر. ابن الديبع، الفضل المزيد...، ٦٧-٦٨.

(٣) انظر ترجمة رقم: (٢٤٣).

(٤) عَلَمْ هي أم فاتك بن منصور بن فاتك بن جياش بن نجاح، كانت من الجواري المغنيات اشتراها منصور بن فاتك سنة ٥١٧هـ فولدت له فاتكاً، وكانت عاقلة حكيمة كثيرة الحج، فوكل إليها تدبير مملكته لا يبرم أمراً دونها، فنهضت به ثم بادرت إلى قتل سيدها بالسم وولي الملك بعده ولدها الفاتك، واستمرت تملك ولا تحكم إلى أن توفيت "بزبيد" سنة٥٤٥هـ، وهي آخر من تولى الملك من النجاحيين. انظر. الزركلي، الأعلام ٢٤٨/٤. الحبشي، معجم النساء اليمنيات ص١٤٣.

(٥) فاتك بن منصور بن فاتك بن جياش، ملك بعد أن قتل الوزير منُّ الله والده وهو إذ ذاك صغير، وهو ولد الحرة علم، فتولى منُّ الله الوزارة إلى أن قتل في سنة ٥٢٤هـ، فاستوزرت الحرة القائد رزيق الفاتكي، فاستقال وقام بالوزارة منصور بن مفلح الفاتكي. انظر. ابن الديبع، قرة العيون...، ص ٢٥٠-٢٥٣.

(٦) الوصفان: هم عبيد السلطان. انظر. القلقشندي، صبح الأعشى ١٤٨/٥.

(٧) الزمام دار: وهو لقب يطلق على الذي يتحدث على باب ستارة السلطان أو الأمير من الخدام الخصيان، وهو مركب من لفظين فارسيين، أحدهما زنان بفتح الزاي ونونين بينهما ألف ومعناه النساء، والثاني دار ومعناه ممسك كما تقدم. فيكون معناه ممسك النساء بمعنى أنه الموكل بحفظ الحريم، إلا أن العامة والخاصة قد قلبوا النونين فيه بميمين فعبروا عنه بالزمام دار كما تقدم ظنا أن الدار على معناها العربي والزمام بمعنى القائد أخذا من زمام البعير الذي يقاد به.انظر. القلقشندي، صبح الأعشى ٤٥٩/٥-٤٦٠.

السلطان وبين الوزراء الأكابر واستغنى به عن الأزمة، وكان الزمام الناظر يومئذ هو الشيخ "صواب" وكان يميل إلى الدين والتخلي للعبادة، فإذا عوتب على ذلك قال: قد صار القائد أبو محمد سرور هو صاحب الأمر والنهي عليّ وعليكم، وهو أهل أن يتقلد أمور الناس في الثواب والعقاب والحل والعقد، ثم ترقت به الحال إلى أن خرج إقبال[١] من الوزارة وصار مكانه لأمور يطول شرحها.[٢]وكان القائد سرور شجاعاً مقداماً لا تهوله الرجال.

قال عبد المحسن[٣] بن إسماعيل -وكان كاتب القائد سرور- أذكر وقد سار الشريف غانم[٤] بن يحيى السليماني في نصرة الشيخ الوزير مفلح[٥] على سرور وكان مع الشريف غانم ألف فارس وعشرة آلاف راجل وانضم إليهم الوزير مفلح ومن معه من العساكر وانضاف إليهما من العرب بنو مشعل وهم فرسان الليل وأحلاس الخيل وبنو عمران و بنو زعل[٦] والحكميون في جموع كثيرة وزحفوا إلينا ونحن في عدد يسير، وكان القائد سرور قد كتب إلى "زبيد" يستنفر الناس وكانت الوقعة "بالمهجم" وبينها وبين "زبيد" مسير ثلاثة أيام، فقلت للقائد

---

(١) انظر ترجمة رقم (١٥٠)، هامش

(٢) من هنا إلى آخر الترجمة ساقط من (ط).

(٣) عبد المحسن بن الشيخ إسماعيل بن محمد المعروف بابن النوقا وهذا الشيخ إسماعيل كانت له وزارة القلم في عهد جياش بن نجاح وبعده أولاده الفاتك، والمنصور، وعبد الواحد، وما منهم إلا أكرمه، وله عدة أولاد. قال عمارة: أدركتهم "بزبيد" وهم: سعيد، وسعد، وعبد المفضل، وعبد المحسن، ولهم من النباهة، وارتفاع الوجاهة، وبعد الصيت ما هو مشهور لهم. انظر. عمارة، تاريخ اليمن ، ص ٢٣٠.

(٤) غانم بن يحيى بن حمزة بن وهاس بن الطيب السليماني، أمير المخلاف السليماني في حوالي النصف الأول من القرن السادس الهجري.انظر.الكبسي، اللطائف السنية، طبعة الجيل الجديد ، ص٩٤. العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ج١، ص٢٠٣-٢٠٤.

(٥) ستأتي ترجمته.

(٦) بنو عمران وبنو زعل هي قبائل تعرف إلى الآن تنسب إلى عك بن عبد الله بن عدنان.انظر. الأشرف عمر، طرفة الأصحاب ، ص٥٣. ابن الديبع، قرة العيون...، ص٢٥٢ (هامش رقم ٣).

سرور: إن هذا تهون وإنما نحن في هؤلاء كقطرة في اليم أو كلقمة في الفم، فقال: أمسك عليك. فوالله إن الموت عندي أهون من الهزيمة، ثم التقى القوم فكانت الهزيمة على الوزير مفلح والشريف غانم ومن معهما، فتضاعف خطر القائد سرور في نفس المخالف والمؤالف وكان كريماً جواداً.[1]

ولي "المهجم" وهو كرسي ملك كبير، وكان يقيم في "زبيد" من هلال القعدة إلى آخر يوم من شعبان، ثم يخرج من "زبيد" فيصوم رمضان في "المهجم" ويصلح أحوال تلك البلاد وتتسع نفقاته وصدقته في شهر رمضان اتساعاً يخرج عن حد الوصف.

قال الشيخ عبيد بن بحر وزير القائد سرور: كانت نفقة القائد سرور في مطبخه في شهر رمضان كل يوم ألف دينار، قال: وكنت أشاهده عدة سنين إذا جاء من المهجم إلى "زبيد" وذلك في آخر شوال، فإذا صار على قرب من المدينة احتفل الناس بالخروج إلى لقائه على اختلاف طبقاتهم فيقفون له على تل عال هنالك، فأول من يسلم عليه من الناس الفقهاء الشافعية والحنفية والمالكية، فكان حين يراهم يترجل لهم فيسلم عليهم راجلاً ولا يترجل لغيرهم، ثم يأتي بعدهم التجار فإذا انصرفوا جاءت العسكرية أفواجاً أفواجا فإذا دخل المدينة وقضى حق السلام على السلطان مضى للفور إلى دار الحرة الصالحة مولاته "علم" فإذا دخل عليها انفض الناس عنها فما يبقى عندها لا صغير ولا كبير إلا جاريتها غزال[2] وهي أخت زوجته وجاريتان لمولاها منصور بن فاتك بن جياش، وكان هؤلاء النسوة يمشون على منوال الحرة ويتشبهن بها في أقوالها وأفعالها، فكان إذا وصل إلى مولاته الحرة نزلت عن سريرها إلى

---

(١) انظر. عمارة، تاريخ اليمن ، ص١٨١.

(٢) غزال، لا مزيد في ترجمتها على ما ذكره الخزرجي. انظر. ابن الديبع، بغية المستفيد...، ص٦٣. الحبشي، معجم النساء اليمنيات ص١٤٧.

الأرض إكراماً له، وتقول له أنت [يا أبا محمد][1] وزيرنا، بل مولانا، بل رجلنا الذي لا يجوز لنا أن نخرج عن طاعته في شيء، ثم تستأخر النسوة الثلاث عنه إلى طرف المجلس بحيث لا يسمعن ما يقول فيفضي إليها بما يحسن عنده أن يفعله من التدبير في تلك السنة من ولاية وعزل وإنعام وقتل ثم يخرج إلى [مسجده][2] وهو على باب داره فيجده لا يتسع من كثرة الناس الذين لا يستطيعون الخروج إلى لقائه فيسلم عليهم ويصلي الظهر ثم يدخل بيته.

قال عمارة في مفيده[3]: رأيت بخط كاتب جريدة الصدقات المعتادة التي كان يدفعها عند وصوله إلى "زبيد" للفقهاء والقضاة والمتصدرين في الحديث والنحو واللغة وعلم الكلام والفروع اثني عشر ألف دينار كل سنة، خارجاً عن صلة العسكرية مع كثرتهم. وحكى: عبيد ابن بحر وغيره أن الهدايا التي كان [يفعلها][4] في كل سنة برسم حواشي السلطان من الجهات[5] والأزِمَّة ووُصَّفَان الدار عشرون ألف دينار هدية وصلة خارجاً عن أرزاقهم المستقرة.

قال وحكى غيرهم: أن المحمول من عماله إلى بيت مولاه في كل سنة ستون ألف دينار وأن المحمول إلى بيت المال لمولاته الحرة (علم) وحواشيها وترائبها ومن يلوذ بها على جهة الهدية اثنا عشر ألف دينار[6]، وكان يخرج إلى مسجده بعد نصف الليل أو ثلثه ويقول إنما أخرج في هذا الوقت لعلي أجد أحداً من أهل البيوتات وأرباب الستر الذين لا يقدرون على الوصول

---

(١) في الأصل "يا محمد" والمثبت من عمارة، تاريخ اليمن، ص١٨٢. الجندي، السلوك، ٥١٤/٢ وهو الصواب.

(٢) بياض في الأصل والمثبت من عمارة، تاريخ اليمن، ص١٨٣.

(٣) انظر تاريخ اليمن لعمارة، ص ١٨٢.

(٤) جاءت عند عمارة، تاريخ اليمن، ص١٨٢"يدفعها" وهي أنسب.

(٥) كانت نساء بني رسول يُدْعَين بأسماء مواليهن وخصيِّهنّ ولا يُدعَيْن بأسمائهن إلا فيما ندر، والأسماء الشائعة فيهن: جهة الدار، وجهة دار الشمسي، وجهة الطواشي....إلخ. انظر. إسماعيل الأكوع، أعراف وتقاليد حكام اليمن ص٢٩.

(٦) جاءت عند عمارة، تاريخ اليمن، ص١٨٢" خمسة عشر ألف دينار".

إلي بالنهار، إما لكثرة الناس، أو لفرط الحيا، ثم إذا صلى الصبح ركب إما إلى فقيه أو [وزير][1] أو مريض يعوده أو ميت يحضر دفنه أو وليمه أو عقد نكاح يحضره، ثم لا يحضر بعد ذلك أحد دون أحد ولا كبيرٌ دون صغير، وكان المتظلم من الرعية يجفو عليه ويفحش له في القول وهو آمن غضبه وسورته، وكان إذا دعي إلى مجلس الشرع حضر ولا يوكل كما يفعل غيره، ثم إذا حضر يقعد بين يدي الحاكم تواضعاً ودخولاً تحت أوامر الشرع الشريف ليقتدي به غيره، وكان يحب العلماء والفضلاء وكان إذا ركب إلى باب السلطان يقف هنالك فيقضي حوائج الناس على أكمل ما ينبغي، فإذا كان وقت الغداء ركب إلى بيته فيقيل فيه إلى وقت الزوال، ثم يخرج إلى المسجد في أول زوال الظل فلا يشتغل بشيء سوا المسندات الصحيحة عن رسول الله ﷺ إلى صلاة العصر، فإذا صلى العصر دخل داره فيقعد فيه إلى الغروب، فإذا غربت الشمس خرج إلى المسجد، فإذا صلى المغرب تناظر الفقهاء بين يديه إلى وقت صلاة العشاء، ثم يصلي العشاء فإذا انقضت الصلاة دخل بيته ولم يزل هذا دأبه من سنة تسع وعشرين إلى أن قتل في مسجده "بزبيد" في الركعة الثانية من صلاة العصر، وكان قتله يوم الجمعة الثاني عشر من رجب[2] سنة إحدى وخمسين وخمس مائة وكان الذي قتله رجل من أصحاب ابن مهدي ثم قُتل قاتله تلك العشية بعد أن قتل جماعة من الناس.

قال الجندي في تاريخه[3]: ومسجده إلى الآن يعرف في "زبيد" بمسجد سرور وهو غربي المرباع ولا يعرف من هو سرور إلا آحاد الناس، وأما عامة الناس فيعرفون أنه مسجد من المساجد المنسوبة إلى الحبشة.

(١) الأنسب " يزوره" .

(٢) جاء عند عمارة أن قتله كان في شهر صفر. انظر. عمارة، تاريخ اليمن ، ص١٨٤.

(٣) السلوك...، ٥١٣/٢.

قال عمارة[1]: ولم تلبث الدولة بعده إلا يسيرا حتى أزالها علي[2] بن مهدي وملك "زبيد" وأعمالها، وذلك أنه لما قُتل القائد سرور في التاريخ المذكور تنافس القواد وأعيان الدولة على موضعه واشتغلوا عن تدبير الملك وتحصين بيضته، وكانت الحرة علم قد توفيت وكان وفاتها في خمس وأربعين وخمس مائة، وسأذكر علي بن مهدي في موضعه من الكتاب إن شاء الله تعالى.

[٢٩٨] القاضي أبو محمد سري بن إبراهيم بن أبي بكر بن علي بن معاذ بن مبارك بن تبع بن يوسف بن فضل العرشاني

[يجتمع][3] مع الحافظ[4] في تبع بن يوسف وكان فقيهاً ماهراً فاضلاً فروعياً أصولياً وله مصنفات في الأصول على مذهب الإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري. وولي قضاء "صنعاء"، وفي أيامه بنى الأمير علم الدين وردشار[5] المنارتين ....



(١) المفيد...، ص ١٨٤.

(٢) انظر ترجمة رقم: ص٨٠١.

[٢٩٨] ورد ذكره عند. الجندي، السلوك ، ٣٦٧/١. الأفضل الرسولي، العطايا السنية ، ص ٣٣٣. الخزرجي، العقود اللؤلؤية...، ٤٨/١. الأهدل، تحفة الزمن ، ١٩٤/١. بامخرمة، قلادة النحر...، ١٣٧/٣. إسماعيل الأكوع، هجر العلم...، ١٤٢٠/٣.

(٣) ساقط من (ط).

(٤) هو الحافظ أبو الحسن علي بن أبي بكر بن حمير العرشاني، وسيأتي ترجمته..

(٥) علم الدين وردشار بن يامي الكردي، أحد مماليك الملك المعز إسماعيل ولاه عدة مناصب، ثم بعد قتل الملك المعز سنة ٥٩٨هـ، صار في خدمة ولده الملك الناصر أيوب، وكان متولياً على "صنعاء" و ذمار ورداع، فزاده الملك الناصر "حصن السّمدان"، توفي مقتولا على يد الناصر في سنة ٦١٠هـ. انظر. ابن حاتم، السمط الغالي الثمن ، ص ٨٥ وص١٤٩ وص١٥٢.

بالجامع وأصلحه وبنا الجبانة[١] أيضاً، وبنى القاضي سري "المطاهر" و"البركة" بجامع "صنعاء"[٢] ولم يكونا قبل ذلك، وكان مبتدأ ابتنائه في شعبان من سنة ست وست مائة ويروى أنه أعانه على ذلك الأمير وردشار، وأنه الذي حفر النهر وعمل المجرى منه إلى مطاهير "صنعاء" من ماله لا من مال المسجد، وأن عمارة المطاهر من وقف المسجد بـ(شاهرة)[٣] وإنها فرغت في جمادى الآخرة سنة سبع وست مائة.

وكان القاضي سري أحد عدول القضاة، ذكر العارف بأيامه أن سيرته فيه كانت سيرة مرضية وأنه كان عدلاً في أحكامه، وهو الذي ذَيَّل تاريخ الرازي[٤] [قال الجندي[٥]: ورأيت شيئاً من مصنفاته مع أهله وله عدة كتب موقوفة هنالك][٦]، ويروى أنه اشترى أرضاً فيها

---

(١) الجبانة: مستوى من الأرض أملس، ولا شجر فيه، وفيه آكام وجلاه، وقد تكون مستوية لا آكام فيها ولا جلاه.انظر. لسان العرب ٧٢/٣. وهو الموضع الذي يصلي فيه العيد "بصنعاء"، وقد كان بناء هذا المسجد بأمر من رسول الله ﷺ لفروة بن مسيك أو أبان بن سعيد بأن يتخذ مسجداً "بصنعاء" في بستان باذان فيما بين "غمدان" و"الحجر الململمة". للمزيد عن جبانة "صنعاء" انظر. الرازي، تاريخ مدينة صنعاء ، ص١٤٠.

(٢) يقع مبنى المسجد الجامع في الجهة الجنوبية الشرقية من "صنعاء" غربي الطريق النافذ من باب اليمن إلى سوق العنب. انظر. محمد المروني، الوجيز في تاريخ بناية مساجد "صنعاء" القديم والجديد، ط١، مطابع اليمن العصرية، "صنعاء"، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص٢٩.

(٣) شاهِرة: قرية قرب ضِلَع غربي "صنعاء" بشمال على بعد ساعة، وهي من وقف الأمير أسعد بن أبي يعفر الحوالي على جامع "صنعاء". انظر. الحجري، معجم الحجري، ٤٤١/٢.

(٤) هو تاريخ مدينة "صنعاء" لأحمد بن عبد الله بن محمد الرازي المتوفى سنة ٤٦٠هـ. وملحق بنفس هذا الكتاب الذيل المذكور وسمي "كتاب الاختصاص" وقد حققه حسين بن عبد الله العمري، وقد انصب اهتمام هذا الذيل على تسجيل تجديد الأمير وردشار الأيوبي لعمارة الجبانة، وعمارة المنارتين في المسجد الجامع "بصنعاء" وما يتخلل ذلك من أخبار، ولهذا سمي ذيله بـ(الاختصاص).انظر. العرشاني،الاختصاص "ذيل تاريخ مدينة صنعاء "للرازي"، ص٤٩٤(مقدمة المحقق).

(٥) السلوك...، ٣٦٧/١.

(٦) ساقط من (ط).

أصول كرم ثم حضر عنده خصمان اتجه على أحدهما حق لغريمه فحكم عليه بما أوجبه الشرع، ثم إن المحكوم عليه وصل إلى بيت القاضي ليلاً وناداه فأجابه، فقال له: يا قاضي أنا فلان وهذا شريم[1] معي لا يشابهه شريم وقد شرمته وأنا متقدم به إلى حظيرتك لأقطعها مكافأة لحكمك الذي حكمته عليّ فلاطفه القاضي وأوجب له على نفسه غرم ما حكم به عليه أو بعضه، ثم لما أصبح باع الأرض التي كان اشتراها وقال لا يصلح لحاكم أن يكتسب مزرعة أبداً وتوفي وهو على القضاء "بصنعاء" في سنة ست وعشرين وست مائة رحمه الله تعالى.

[٣٩٩] أبو محمد سعد بن سعيد بن مسعود المنجوي

كان رجلاً صالحاً فقيهاً محققاً وشاعراً معلقاً وخطيباً مصقعاً مع صلاح نية وحسن طوية ولذلك أحبه الحبوضيون حباً شديداً وكانوا يقولون بمشورته، ووزر لأحمد[2] بن محمد ثم لابنه إدريس[3]، وفي أيامه خرج إلى مكة ثم إلى الشام، ويقال إنه توفي بدمشق وله شعر رائق يوجد في ديوان مع أهل "ظفار" وغالبه في التجنيس، وفيه خمس وعشرون مقامة توجد هنالك مع كثير من الناس.

قال الجندي[4]: وأنشدني الأديب محمد[5] بن حمدي عن أبيه أو غيره عن المنجوي المذكور قوله:

---

(١) الشريم : هو المِنْجَل. انظر. إسماعيل الأكوع، هجر العلم...، ٣/١٤٢٠.

[٣٩٩] ورد ذكره عند. الجندي، السلوك، ٢/٤٧١. الأهدل، تحفة الزمن، ٢/٤٤٣. باخرمة، تاريخ ثغر عدن ٢/٩٠.

(٢) انظر ترجمة رقم (١٥١).

(٣) إدريس بن أحمد الحبوضي تولى بعد والده وطالت مدة ولايته على ظفار إلى نحو من أثنين وأربعين سنة حيث توفي في سنة ٦٧٠هـ. انظر. الحامد، تاريخ حضرموت، ٢/٥٩٧.

(٤) السلوك...، ٢/٤٧١.

(٥) لم أجد له ترجمة في المصادر المتاحة.

يامَـــنْ يُعَفّـــي دائبـــاً ... بالجيـــرِ أثـــارَ المســـاطرْ
انـــسخْ فـــديتك مُـــصبحاً ... وعـــن النـــساخةِ في المـــساطرْ[1]

قال وأنشدني عمر[2] بن محمد المنجوي أنه وجد بيتين يتضمنان عمل الغالية[3] وهما الثاني والثالث من هذه القطعة:

وغاليـــةٍ ممـــا الملـــوكُ تحبُّـــها ... هي الطيبُ يغنى طيبُها عـــن تبخـــرِ
ثـــلاثُ أواقٍ دهنُـــها وثـــلاثةٌ ... مثـــاقيلَ مسكٍ ثم مثقـــالُ عنـــبرِ
ومسكٌ فمثقـــالانِ والعـــودُ نـــصفُهُ ... فيا حبذاك الطيـــبُ للمتعطـــرِ

قال[4]: وأنشدني أيضاً بسنده الأول في أسماء أهل الكهف :

ومكسلمينا فتيـــةُ الكهـــفِ يمليخـــا ... ومـــرطونس بينـــونس دونـــواسِ
وســـارى يليـــه يـــسونس دونـــوانس ... وأكفى وشـــي موصـــولة بطنـــونسِ
ومن خافَ من بحرٍ وقتلٍ وإن بكى صبيٌ ... وإن يحـــرسْ بهـــا المـــالُ يحـــرسِ

قال: ولما أنشدني الفقيه هذه الأبيات سألته أن يذكر لي ذلك نثراً، فقال: مكسلمينا يمليخا مرطونس بينوس دونواس سار يونس اكفشيطنونس، قال وسألت الفقيه المسند لي هل أدركت هذا الفقيه؟ قال: نعم أدركته وأنا في سن التمييز، لكن جميع ما أرويه من شعره وغيره إنما أرويه

---

(١) قال القاضي محمد الأكوع : وفي المساطر الأولى والثانية جناس، الأولى جمع مسطرة : معروفة، والثانيـــة: عـــنى بهـــا المساطر وهي آلة من الورق الأبيض المقوى يوضع عليها جدايل مفتولة على هيئة السطور ، ثم يوضع الورق عليهـــا ويغمر بالبنان وتظهر السطور فيكتب عليها الناسخ حتى لا تعوج سطوره. انظر: هامش السلوك ، تحقيق الأكوع ، ج ٤٧١/٢

(٢) لم أجد له ترجمة.

(٣) الغالِيَةُ: نوع من أنواع الطيب قيل إن أول من سماها بذلك سُليمان بن عبد الملك.انظر. مختار الصحاح ص٢٠١.

(٤) من هنا إلى آخر الترجمة ساقط من (ط).

عن والدي. قال: وكان مع جلالة قدره عند الملوك وعند سائر الناس متواضعاً متهذباً وكان أخذه للعلم عن أبي بكر(١) بن أبي حامد، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.

[٤٠٠] أبو عبد الله [سعد] بن عبد الله مولى فاتن [بن](٢) عبد الله [المعزي](٣)

كان فقيهاً فاضلاً له اجتهاد في طلب العلم تفقه [بعمرو](٤) بن سعيد، وملك عدة كتب منها "وجيز الفقه" فلما ابتاعت تركته ابتيع وجيزه بعشرة دنانير ثم إن بعض أصحابه رآه في النوم بعد وفاته وهو يقول: سبحان الله يباع الوجيز الذي لي بعشرة دنانير [والله لو أعطيت فيه ما أعطيت](٥) ما بعته أو كما قال والله أعلم. ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.



---

(١) انظر ترجمته في ترجمة عمر إبراهيم رقم (١٢).

(٢) زيادة من الأهدل، تحفة الزمن، ٥٣٦/١. بامخرمة، قلادة النحر...، ٢٩٨/٣.

(٣) جاء في المصادر "المعزي". انظر المصادر السابقة في اسم سعد. وهو من الأخيار صحب الفقهاء بني جديل بسهفنة، وابتنى عندهم مسجداً ووقف عليه وقفاً جيداً، وابتنى مسجداً بالمسانيف وبه قبره، وكان يصحب الفقيه سليمان الجنيد والفقيه عمر بن سعيد. انظر. الأهدل، تحفة الزمن، ٥٣٦/١.

[٤٠٠] جاء اسمه في المصادر "سعيد". وقد ورد ذكره عند الجندي، السلوك، ٢٥٠/٢. الأفضل الرسولي، العطايا السنية، ص٣٣٧. الأهدل، تحفة الزمن، ٥٣٦/٢. بامخرمة، قلادة النحر...، ٢٩٨/٣.

(٤) جاء في بعض المصادر اسم "عمر".

(٥) بياض في الأصل والمثبت من (ط).

[٤٠١] أبو عبد الله [سعد] بن قيس بن أبي بكر بن حمزة

أحد فقهاء الجبل من قرية [علي](١) البعداني، كان فقيهاً نحوياً ثم اشتغل بالمنطق(٢) فظهر منه ما لا يليق ولا تحتمله عقول الناس فنسبوه إلى الزندقة(٣) والخروج عن الدين، وكان يفتي الناس بالرخص، وتحليل العقد. حتى إن امرأة كرهت زوجها فأرادت مفارقته فبذلت له مالاً على أن يخالعها فكره، فأمرها بعض الناس أن تستفتي سعد بن قيس المذكور عن وجه التخلص، فأمرها أن ترتد، وعلمها كيفية الردة، ففعلت ذلك وخرجت عن بيت الزوج وبلده، واستفتت الفقهاء فأفتوها بالبينونة، فتزوجت بزوج آخر، وفعل ذلك مع جماعة من الناس فكرهه أهله وأهل بلده، فخرج نافراً من البلد إلى بلد "بني حبيش"(٤) فدخل على بعض الفقهاء، وتحدث معه بما لا يحتمله عقله، [فزجره](٥) بالكلام وسفه رأيه، فقام من عنده فلما غاب من عينه، قال الفقيه لجماعة كانوا جلوساً عنده يعتقدون دينه وأمانته وعلمه من قتل هذا المبتدع دخل الجنة، أو كما قال، فتبعه بعضهم إلى شيء من الطريق وقتله، ولم أقف على تاريخ وفاته وله ذرية "بحجر" غالبهم بدو هنالك والله أعلم.

---

[٤٠١] جاء اسمه في بعض المصادر "سعيد" وورد ذكره عند الجندي، السلوك، ٢٠٢/٢. الأفضل الرسولي، العطايا السنية، ص٢٣٥. الأهدل، تحفة الزمن، ٥٠٦/١.

(١) في (ط) والمصادر "قرية بني البعداني". انظر. الجندي، السلوك، ٢٠١/٢. الأهدل، تحفة الزمن، ٥٠٦/١. قال عنها محمد الأكوع: هي المسماة اليوم قرية "جعل" من عزلة القرية مناوحة لمنزل سبأ التي يسكنها في عصرنا بنو الدعيس ولا يسكن منزل جعل على حد التقريب إلا آل البعداني. ا.هـ انظر. الجندي، السلوك، ٢٠١/٢ (هامش رقم ٦).

(٢) سبق التعريف به، انظر ص ١٤٢.

(٣) الزِّنديق: القائل بالنور والظلمة، أو من لا يؤمن بالآخرة وبالربوبية، أو من يبطن الكفر ويظهر الإيمان. انظر. القاموس المحيط ١١٨٤/٢.

(٤) حُبَيْش: ناحية من أعمال إب. انظر. الحجري، معجم الحجري، ٢٢٨/١. المقحفي، معجم المقحفي، ٤١٢/١.

(٥) الكلمة غير واضحة في الأصل، والمثبت من (ط).

[٤٠٢] أبو محمد [سعد] بن يوسف الزيلعي

كان فقيهاً فاضلاً مجتهداً تفقه بيحيى[١] بن أبي بكر، وكان عارفاً محققاً جمع كُتُباً كثيرة ووقفها على طلبة العلم "بجَبَأ" ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.

[٤٠٣] الشيخ أبو محمد سعيد بن أحمد بن إسماعيل المسكيني صاحب "حصن شواحط"[٢]

كان فقيهاً فاضلاً ورئيساً كاملاً قال الجندي: أثنى عليه ابن [حمزة][٣] ثناءً حسناً مرضياً، قال: ورويت عنه "كتاب النجم" بروايته له عن مصنفه. قال: أخبرني الفقيه محمد[٤] بن إبراهيم عن الإمام يحيى بن أبي الخير العمراني صاحب "البيان" أنه قال: سعيد بن أحمد يصلح للفتوى، وكان الشيخ سعيد بن أحمد حال قدوم سيف الإسلام إلى اليمن مالكا "حصن شواحط" فسلمه لسيف الإسلام ثم أقام ببعض الجهات إلى أن توفي وكانت وفاته في ذي القعدة من سنة ثمان وثمانين وخمس مائة رحمه الله تعالى.

---

[٤٠٢] ورد اسمه عند الجندي "سعيد". وقد ورد ذكره عند. الجندي، السلوك، ١/٣٩٣. الأهدل، تحفة الزمن ١/٣١٧. إسماعيل الأكوع، هجر العلم...، ١/٢٩٩.

(١) يحيى بن أبي بكر بن يحيى بن إسحاق بن علي بن إسحاق العياني ثم السكسكي، نسبة إلى قوم يعرفون بالأعيون قبيلة في اليمن، تفقه بالفقيه إبراهيم بن حديق. انظر. الجندي، السلوك، ١/٣٨٧.

(٢) شَوَاحط: حصن في أعلى وادي الجنات من حقل السحول، ويبعد عن مدينة إب شمالاً بشرق بنحو ١٠كم تقريباً. انظر. المقحفي، معجم المقحفي، ١/٨٨٢. إسماعيل الأكوع، هجر العلم...، ٢/١١٣٨.

[٤٠٣] ورد ذكره عند. الجندي، السلوك، ١/٣٤٨. بامخرمة، قلادة النحر...، ٢/٧٢٢. إسماعيل الأكوع، هجر العلم...، ٢/١١٤٦.

(٣) في (ط) "ابن سمرة" ولم أجد له ذكر عند ابن سمرة، انظر الجعدي، طبقات فقهاء اليمن.

(٤) محمد بن إبراهيم بن الحسين، تفقه بيحيى بن أبي الخير وأخذ عنه "غريب الحديث" في اللغة و "مختصر العين". انظر. الجعدي، طبقات فقهاء اليمن، ص١٩٤. الجندي، السلوك، ١/٣٤٠.

[٤٠٤] أبو محمد سعيد الأديب نزيل قرية الفراوي[١]

كان رجلاً عابداً [صالحاً][٢] زاهداً، له بعض اشتغال بالكتب، مشهوراً بالخير في تلك الناحية لازماً طريقة التنسك إلى أن توفي سلخ شهر ربيع الأول من سنة إحدى وستين وست مائة، ولما توفي في التاريخ المذكور حضر دفنه عالم لا يحصون كثرة وكان في جملتهم الفقيه عمر[٣] بن سعيد والشيخ علي[٤] بن عبد الله صاحب "المقداحة"[٥] وسيأتي ذكرهما إن شاء الله تعالى، وكان دفنه آخر النهار، فبات في قريته جمع كثير من الذين حضروا دفنه وفيهم الفقيه عمر بن سعيد والشيخ علي بن عبد الله صاحب المقداحه كما ذكرنا، فيروى أنه حصل لهم من بعض جيرانهم تورة مملوءة لحوحاً[٦] وإناءً من الزوم[٧] فتقلد أحد الرجلين بكفاية الحاضرين من ذلك اللحوح وتقلد الآخر بكفايتهم من ذلك الزوم، ففعلا ذلك حتى صدر الحاضرون شباعاً،



---

(١) الفراوي : قرية ، من جبل حبيش من أعمال إب ، كانت أحد مراكز العلم التي يقصدها الطلبة ، أنظر : معجم المقحفي.

[٤٠٤] ورد ذكره عند الجندي، السلوك ٢/٢١٥، و الأفضل الرسولي، العطايا السنية ، ص٣٢٥، الخزرجي، العقود اللؤلؤية ١/١٣٦، الأهدل، تحفة الزمن ١/٥١٥، باخرمة، قلادة النحر ٣/٢٦٥.

(٢) زيادة من (ط).

(٣) ستأتي ترجمته.

(٤) ستأتي ترجمته.

(٥) المقداحة: بلد في منطقة الأمجود من مديرية شرعب السلام وأعمال محافظة "تعز". انظر المقحفي، معجم المقحفي، ٢/١٦١٣.

(٦) اللَّحُوح : خمير من خبز الذرة يكون ليناً رقيقاً يكاد يشف عما ورائه، يؤكل بادام، وينتشر أكله مع اللبن المبهر. انظر. مطهر الإرياني، المعجم اليمني(أ) في اللغة والتراث حول مفردات خاصة من اللهجة اليمنية، ص٦٩٨.

(٧) الزَّوم : إدام للطعام يتخذ من اللبن المغلي المُتَبَّل ببعض البهارات. انظر. نفس المرجع ص٤٠٦.

ثم بعد ذلك بأيام وصل الفقيه حسين[1] بن الفقيه أبي السعود فأقام في الموضع وأحياه رحمة الله عليهم أجمعين.

[٤٠٥] أبو محمد سعيد بن أسعد بن علي الحرازي نسباً

وبلده قرية "المشراح"[2] برأس وادي نخلان، كان رجلاً ديناً تقياً قـرأ القـرآن "بـذي أشرق" وتعلم الخط وكان حسن الصوت [فاستدعاه][3] "الدار النجمـي"[4] إلى ذي جبلـه وكان معلماً [معهم][5]، وكان الملك المظفر قد يختلف إليهم في أيام إمرته، فلما صار المُلك إليه سأل من عمته "الدار النجمي" أن تؤثره به، ففعلت ذلك فجعله معلما لولده الأشرف، فلـم يزل معه ونال نصيباً وافراً من الدنيا، وكان كثير ما يصده عن أمور لا تليق به حتى أنه لما توفي ترحم عليه وقال: لقد كان يردنا عن كثير مما لا يليق بنا.



(١) حسين بن أبي السعود بن الحسين بن مسلم بن علي الهمداني، كان عابداً زاهداً صالحاً، توفي في سنة ٦٦٧هـ. انظر. الجندي، السلوك ، ٢/٢١٩. الأهدل، تحفة الزمن ، ١/٥١٧.

[٤٠٥] ورد ذكره عند. الجندي، السلوك، ٢/٨٩. الخزرجي، العقود اللؤلؤية...، ١/١٨٨. الأهدل، تحفة الزمن، ١/٤٣٤. إسماعيل الأكوع، هجر العلم...، ٢/٩٥٢. المقحفي، معجم المقحفي، ٢/١٥٣٤.

(٢) المِشْرَاح: قرية في رأس وادي نخلان من مديرية المَخادِر وأعمال إب. وتعرف اليوم بـ"السياني" باسم رجل نزل بهـا من سيّان وبنى بها مقهى وسمسرة ينزل بها المسافرون فاشتهرت به حتى عهد قريب. انظر: محمد الأكـوع في هـامش السلوك للجندي ، ج ٢/٩٠. وانظر. المقحفي، معجم المقحفي، ٢/١٥٣٤.

(٣) الأنسب أن تكون "فاستدعته الدار النجمي" لأنها أنثى.

(٤) خاتون الملقبة بالدار النجمي بنت علي بن رسول، عرفت بالنجمية نسبة إلى زوجها الأمير نجم الدين بـن أبي بكـر، ابتنت عدداً من المدارس وأوقفت عليها أوقافاً جيدة. و ستأتي ترجمتها.

(٥) عبارة الخزرجي في العقود "عندهم" وهو الأنسب. انظر. الخزرجي، العقود اللؤلؤية...، ١/١٨٨.

وهو الذي عمل الحوض في سفل النقيل الأسفل من النقيلين[١] وجر إليه الماء، وكان الغالب عليه الخير وصحبة الفقيه إسماعيل[٢] الحضرمي وأمثاله، وكان لهم محاضرة جيدة عند الأشرف،[وكان سبب سكناه في "السمكر" تزوجه بأم أولاده[٣] فلم يزل بها حتى توفي في شوال من سنة ثمان وسبعين وست مائة وخلّفَ جماعة من الأولاد أكبرهم عمر[٤] أقام على خدمة الأشرف][٥] بالجندية والمنادمة سنين، ثم صحب الفقيه أبا بكر[٦] بن محمد بن عمر اليحيوي وشغف به فترك الخدمة وتزهد وتعبد حتى صار له ذكر مستفيض، ثم بعد ذلك سلك طريق العامة من الزراعة وغيرها إلى أن توفي يوم الأحد لعشر بقين من جمادى الأولى من سنة سبع وسبع مائة. واسم ابنه علي[٧] [الثاني][٨] كان كثير التلاوة للقرآن واعتزل الناس إلى أن توفي على ذلك سنة ست عشرة وسبع مائة رحمة الله عليهم أجمعين.

---

(١) النُّقَيْلَيْن: -بالتثنية- مركز إداري من مديرية السَّيّاني وأعمال إب. يقع في أعلى وادي نخلان بجبل العَقْر. انظر. المقحفي، معجم المقحفي، ١٧٦١/٢.

(٢) انظر ترجمة رقم (٢٣٦)

(٣) هكذا وردت في (ط) وما عند الجندي انسب حيث قال: "وسبب سكناه للسمكر زواجه لأم أولاده منها فلم يزل بها.....". انظر. الجندي، السلوك ، ٩٠/٢.

(٤) عمر بن سعيد بن أسعد، -ليس هناك مزيد على ما ذكر الخزرجي-. انظر. الجندي، السلوك ، ٩٠/٢. الأفضل الرسولي، العطايا السنية ، ص٥٠٦.

(٥) ساقط من الأصل، والمثبت من (ط).

(٦) أبو بكر بن محمد بن عمر اليحيوي، عالم أديب مال إلى التصوف واعتقد بابن عربي. كان بينه وبين الملك المؤيد صحبة، توفي في سنة ٧٠٩هـ.انظر. الجندي، السلوك ، ١١٩/٢-١٢١.

(٧) علي بن سعيد بن أسعد بن علي الحرازي- ليس هناك مزيد على ما ذكر الخزرجي-. انظر. الأفضل الرسولي، العطايا السنية ، ص٤٧١. الخزرجي، العقود اللؤلؤية...، ٣٤٢/١.

(٨) زيادة من (ط). والأنسب أن تكون " واسم ابنه الثاني علي".

[٤٠٦] أبو عثمان سعيد بن الجارود الأرمني

كان فقيهاً فاضلاً ذكره القاضي أحمد(١) العرشاني في جملة من قدم "صنعاء"، وكان رحالاً في طلب العلم روى عن إسحاق(٢) بن إبراهيم البغدادي في دار الخيزران(٣) عن أبي معاوية محمد(٤) بن [خازم](٥) عن الأعمش(٦) عن النبي ﷺ "لا تسبوا الأموات فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا"(٧) ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.

---

[٤٠٦] لم أجد له ترجمة في المصادر المتاحة. ومن خلال سياق الترجمة يتبين أن الخزرجي قد استقى هذه الترجمة من العرشاني في الكتاب الذي يذكر فيه من قدم إلى "صنعاء" من العلماء.

(١) انظر ترجمة رقم (١١٨)

(٢) لعل المقصود إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد البصري، قدم بغداد وحدث بها عن جماعة منهم محمد بن خازم الضرير، قال النسائي: ثقة، توفي في سنة ٢٥٧هـ. انظر. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٣٦٦/٦. المزي، تهذيب الكمال، ٣٦١/٢.

(٣) دار الخيزران: كانت هذه الدار بيت الأرقم بن أبي الأرقم ﷺ التي كان يلتقي فيها رسول الله ﷺ سراً مع أوائل أصحابه الذين أسلموا، وفي عهد أبي جعفر المنصور اشتراها ووهبها لابنه المهدي، فقام المهدي بدوره بإعطائها لزوجته الخيزران، فعرفت بها. انظر. الأزرقي، أخبار مكة ، ٢٥٧/٢. الصفدي، الوافي بالوفيات ٢٣٥/٨.

(٤) محمد بن خازم التميمي السَّعدي أبو معاوية الضرير الكوفي، روى عن إبراهيم بن طهمان وإسماعيل بن أبي خالد وسليمان الأعمش وغيرهم، توفي في سنة ١٩٤هـ وقيل سنة ١٩٥هـ. انظر. المزي، تهذيب الكمال، ١٢٣/٢٥.

(٥) جاءت في الأصل "حاتم" والصواب ما أثبتناه من المصادر. انظر. مسلم، الكنى والأسماء، ص٧٥٩. المزي، تهذيب الكمال، ١٢٣/٢٥. الذهبي، ميزان الاعتدال...، ٥١١/٣.

(٦) سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي، (مولاهم) أبو محمد الكوفي الأعمش، يقال إن أصله من طبرستان، ويقال بل من قرية بالري يقال لها دُنْبَاوَنْد، رأى أنس بن مالك و أبا بكرة الثقفي. ولد سنة ٦١هـ، وتوفي بالكوفة سنة ١٤٨هـ. انظر. المزي، تهذيب الكمال، ٧٦/١٢. الذهبي، سير أعلام النبلاء ٢٢٦/٦.

(٧) رواه البخاري وغيره. انظر. صحيح البخاري (حديث رقم ٦١٥١) ٢٣٨٨/٥.

[٤٠٧] أبو عبد الله سعيد بن [سعد][1] بن عبادة بن دليم بن حارثة بن أبي خزيمة بن طريف ابن ساعدة بن كعب بن الخزرج الأنصاري الخزرجي الساعدي

أحد أصحاب رسول الله ﷺ، وبعض العلماء يتردد في صحبته[2]، وقال أبو عمر بن عبد البر[3]: صحبته صحيحة، ذكره الواقدي وغيره، وكان والياً لعلي بن أبي طالب على اليمن.

قال الجندي[4] وابن سمرة: بعثه علي بن أبي طالب على الجند. قال ابن سمرة[5]: وأقام بها زمن الفتنة إلى أن قتل علي بن أبي طالب ﷺ في تاريخه المذكور. ولم أقف على تاريخ [وفاة][6] سعيد بن [سعد][7] رحمه الله تعالى.

[٤٠٨] أبو عبد الله سعيد بن عبد الله بن عاقل

---

[٤٠٧] ورد ذكره عند. ابن سعد، الطبقات الكبرى ، ٨٠/٥. خليفة بن خياط، الطبقات ص٢٥٤. البخاري، التاريخ الكبير ٤٥٥/٣. ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل ، ٢٤/٤. ابن حبان، الثقات ١٥٦/٣. المصدر نفسه ٢٧٧/٤. ابن عبد البر، الاستيعاب ، ٦٢٠/٢. الجعدي، طبقات فقهاء اليمن، ص٤٣. الجندي، السلوك ، ١٧٢/١. المزي، تهذيب الكمال، ٤٦١/١٠. الذهبي، الكاشف ٤٣٧/١. مغلطاي ، الإنابة ، ٢٥٥/١. ابن حجر، تقريب التهذيب ص٢٣٦. ابن حجر، تهذيب التهذيب ٣٢/٤. الأهدل، تحفة الزمن ، ١٢٤/١.

(١) وردت في الأصل سعيد، والمثبت من (ط) وهو الصواب وفقاً للمصادر التي ذكرت آنفاً.

(٢) ذكره جماعة في الصحابة. انظر. مغلطاي، الإنابة ، ٢٥٥/١.

(٣) الاستيعاب...، ٦٢٠/٢-٦٢١.

(٤) السلوك...، ١٧٢/١.

(٥) طبقات فقهاء اليمن ، ص٤٣.

(٦) ساقط من (ط).

(٧) وردت في الأصل "سعيد" والمثبت من (ط) وهو الصواب.

[٤٠٨] ورد ذكره عند. الرازي، تاريخ مدينة صنعاء ، ص٢١٠. الجندي، السلوك ، ١١٧/١. الأهدل، تحفة الزمن ، ٧٥/١.

عرف بالأعرج كان معيناً ليعلى[1] بإشارة عمر ﷺ. ويروى أنه قدم على عمر فلما أسلم قال له: عمر أين تريد قال: العراق، قال: ارجع إلى صاحبك فإن عمل صالحاً [نحو][2] جهاد، وإذا صدقت الماشية فلا تعينوا الحسنة، ولا ترزأوها[3] صاحبها، واقتسموها أثلاثاً، ويختار صاحب الغنم ثلثاً، ويختار صاحب الصدقة من الثلثين الباقيين، قال: فقبلت من عمر وعدت إلى "صنعاء" وبعثت على معاونة يعلى، واعتمدنا ما قال عمر ﷺ، ومتى اجتمع معنا شيء فرقناه[في موضعه][4] على فقرائه ثم نرجع ليس معنا إلا أسياطنا.

[٤٠٩] أبو محمد سعيد بن عمران العودري

كان فقيهاً فاضلاً تفقه بالإمام أبي الحسن علي بن أحمد الأصبحي، وكان قد انتقل من "الذنبتين" ودرّس في مدرسة الحرة حُلَل[5] الآتي ذكرهما إن شاء الله تعالى. قال الجندي[6]: وكنت الواسطة له في ذلك إلى القاضي عبد الله[7] بن أسعد بمكاتبة شيخي له فأقام فيها مدة

(١) هو يعلى بن أميه رضي الله عنه. سيأتي ترجمته.

(٢) ساقط من (ط).

(٣) أي من الرُّزْءُ وهو المُصيبةُ والنقص. انظر. لسان العرب ١٤٤/٦.

(٤) ساقط من الأصل، والمثبت من (ط).

[٤٠٩] ورد ذكره عند. الجندي، السلوك ، ٤٤٧/١. الأهدل، تحفة الزمن ، ٣٦٦/١. بامخرمة، قلادة النحر...، ٤٤٥/٣. إسماعيل الأكوع، المدارس...، ص١٤٧. إسماعيل الأكوع، هجر العلم...، ٧٣٨/٢. المقحفي، معجم المقحفي، ١١٤٢/٢.

(٥) هي الحرة حلل بنت عبدالله الحسيني، ستأتي ترجمتها في باب النساء.

(٦) السلوك...، ٤٤٧/١.

(٧) هو العمراني ستأتي ترجمته.

يسيرة ثم انتقل إلى "ذي أشرق" بسبب الفقيه عمر[1] بن الفقيه سليمان الجنيد لأنه كان راغباً في قراءة العلم على الفقيه [سعد][2]، فأقام مدة يختلف إليه من "ذي أشرق" إلى مدرسته[3] برأس "وادي نخلان" فصعب ذلك على الفقيه عمر، فراوده على الانتقال إليه "بذي أشرق" [فانتقل إليه وزهد في المدرسة فجعل له الفقيه شيئاً من وقف معه "بذي أشرق"][4] وله عليه نظر، وهو من وقف الطواشي نظام الدين مختص[5] ولم يزل ساكناً بها إلى أن توفي، وكانت وفاته عقيب موت شيخه الإمام أبي الحسن الأصبحي وذلك في سنة ثلاث وسبع مائة في المحرم منها وقبر في المقبرة المعروفة بها مع الفقهاء، وأصل بلده جبل يعرف بـ"العود"[6] بعين مهملة مفتوحة وسكون الواو وآخره دال مهملة والله أعلم.

[٤١٠] [الفقيه][7] سعيد بن محمد بن عمر الأعرج اللحاوي ثم الحرضي



---

(١) عمر بن سليمان بن محمد بن أسعد بن همدان الملقب بالجنيد، فقيه عالم، توفي في سنة ٧١٥هـ. انظر. الخزرجي، العقود اللؤلؤية...، ١/٣٤١. إسماعيل الأكوع، هجر العلم...، ٢/٧٣٦.

(٢) في (ط) "سعيد".

(٣) المقصود بها مدرسة حُلَل في قرية الظُهْرَة وهي في رأس وادي نخلان. انظر. إسماعيل الأكوع، المدارس...، ص١٤٦.

(٤) ساقط من (ط).

(٥) الطواشي مختص رجل له مآثر حسنة فهو من بنى مطاهير الجامع بذي أشرق، وأوقف على درسة العلم في الجامع أوقافاً جيدة، وكذا له وقف على مسجد الجند ومسجد المخا والحوهة، ولم يزل مختص مجللاً من الملك المظفر، وإقطاعه المحالب بلد لم يوجد احد من الملوك يسمح باقطاعها لغيره توفي في سنة ٦٦٦هـ. انظر. الجندي، السلوك، ٢/٤٤.

(٦) العَوْد: جبل في بلاد النّادرة بالشرق من مدينة إب. سُمي نسبة إلى العود بن عبد الله بن الحارث بن ذي أصبح المنتهي نسبه إلى حمير. انظر. المقحفي، معجم المقحفي، ٢/١١٤٢.

(٧) في (ط) "أبو محمد".

[٤١٠] ورد ذكره عند: الجندي، السلوك، ٢/٣٩٠، إسماعيل الأكوع، هجر العلم...، ٤/٢١٥٢.

قيل له الأعرج لعرج كان به وأصله من بني الأطرق الساكنين في "حرض" وهم أهل بيت علم وصلاح ونسبهم في حكم[١] بن سعد قاله الجندي[٢]. وإنما تغرب لأنها بلده تغلب على أهلها البداوة، والفقه فيها عزيز الوجود، وكان هذا سعيد بن محمد فقيهاً وكان يصحب المشائخ الفرسانين[٣] أصحاب "موزع"[٤]، وكان أبوه قبله حاكما بموزع، فلما توفي والده جُعل ابنه هذا سعيد مكانه ثم بعده القاضي سليمان، وكان "موزع" في أول الوقت ليس لأحد[٥] فيها أمر ولا نهي، وكان الفرسانيون يؤدون فيها أتاوة كل سنة شيء معلوم، فلما توفي سليمان جعل الفرسانيون القاضي سعيد المذكور حاكماً فكان كذلك على طريق الإصلاح فقدم في أثناء قضائه الفقيه حسن الشرعبي[٦] المقدم ذكره فكان يدرس ويفتي فتعب الفقيه سعيد من ذلك فانتقل من "موزع" إلى موضع يعرف "بالجريب"[٧] بفتح الجيم وكسر الراء وسكون المثناة فتوفي به ولم أقف على تاريخ وفاته، وله ذرية بموزع وولي قضاء موزع ابن له اسمه سعد مدة

---

(١) الحكم بن سعد العشيرة بن مالك بن أُدَدٍ بطن من مَذْحِج من كهلان من القحطانية.انظر. الكلبي، نسب معد واليمن الكبير، ٣٠١/١. كحالة، معجم قبائل العرب ٢٨٦/١.

(٢) السلوك...، ٣٩٠/٢.

(٣) الفرسانيون : نسبة إلى جزيرة فَرَسان الواقعة قبالة جازان. انظر. إسماعيل الأكوع، هجر العلم...، ٢١٥٢/٤ (هامش رقم ٥).

(٤) مَوْزَع: صقع متسع جنوب شرق ميناء المخا وهي مدينة من أعمال "تعز"، قيل: إنه سُمي نِسبة إلى موزع بن القُفاعة بن عبد شمس بن وائل ثم إلى حمير الأكبر. وكانت مدينة موزع -وهي مدينة قديمة الاختطاط- نقطة اتصال بين موانئ اليمن ومدنه التهامية. انظر. الحجري، معجم الحجري، ٧٢٤/٢. المقحفي، معجم المقحفي، ١٦٨٣/٢.

(٥) قال الجندي هنا: "ليس للغز فيها أمر ولا نهي".انظر السلوك...، ٣٩٠/٢.

(٦) انظر ترجمة رقم (٢٩٣).

(٧) الجَرِيب: قرية في جبل أسْلَم من بلاد حَجُوْر بالشمال الغربي من مدينة حَجَّة. انظر. المقحفي، معجم المقحفي، ٣١٠/١. وقال محمد الأكوع: الجريب تقع على طريق المخا عامرة قرب جبل النار". انظر. الجندي، السلوك، ٣٩١/٢ (هامش رقم١).

فحدث بينه وبين مشايخ الفرسانين وحشة أفضت إلى قتله في أواخر سنة سبع وعشرين وسبع مائة رحمه الله تعالى.

[٤١١] [الفقيه][(١)] سعيد بن منصور بن علي بن عبد الله بن إسماعيل بن أحمد بن أبي الخير ابن الحسين[(٢)] بن مسكين

كان فقيهاً صالحاً عابداً زاهداً تفقه بمحمد بن مضمون[(٣)]، وكان في نهاية من الزهد والورع والعبادة مع الاشتغال بقراءة الكتب، [قال الجندي[(٤)]: أخبرني الخبير بأحوال الناس في "جبلة" خاصة، قال: كان هذا سعيد بن منصور مصاحباً لابن مصباح[(٥)] واتفقا على أنه من كان له شيء من الكتب سماع أسمعه صاحبه وانتظم هذا الأمر بينهما وترتب سعيد المذكور في "المدرسة النجمية"[(٦)] بذي جبلة، وكان بينه وبين الفقيه عمر بن سعيد العقيبي صحبة ومؤاخاة ومعاقدة على أن من مات قبل صاحبه حضره الآخر وتولى غسله والصلاة عليه فقدر الله تعالى

---

(١) في (ط) "أبو محمد".

(٢) جاء ذكره عند الجندي في السلوك...، ٢/١٦٩" الحصين".

[٤١١] ورد ذكره عند الجندي، السلوك، ٢/١٦٩. الأفضل الرسولي، العطايا السنية، ص٣٣٤. الخزرجي، العقود اللؤلؤية...، ١/١٢٧. الأهدل، تحفة الزمن، ١/٤٨٥. الشرجي، طبقات الخواص، ص١٤٤. بامخرمة، قلادة النحر...، ٣/٢٤٣. إسماعيل الأكوع، المدارس...، ص٦٨. إسماعيل الأكوع، هجر العلم...، ١/٢٥٨.

(٣) سيأتي ترجمته.

(٤) السلوك...، ٢/١٦٩.

(٥) سيأتي ترجمته.

(٦) المدرسة النَّجْمِيَّة: في ذي جبلة ما تزال إلى اليوم بهذا الاسم ولعلها خربت ولم يبق منها إلا المسجد الملحق بها الذي بنته "الدار النجمي" وسمته مسجد الدار النجمي. كانت في الأصل داراً لأبي الحسن علي بن محمد بن إبراهيم المعروف بالمعلم، فاشترته منه خاتون الملقبة "الدار النجمي" وهي أخت الملك المنصور عمر بن علي بن رسول وجعلته مدرسة وسمتها باسم زوجها نجم الدين بن أبي بكر. انظر إسماعيل الأكوع، المدارس...، ص٦٧.

موت الفقيه سعيد ببلدة "دلال"[١] وذلك بعد أن زهد في المدرسة، وأوصى عند موته إلى من يثق به أن يرسل رسولاً -قاصداً متى أن مات- إلى الفقيه عمر بن سعيد يعلمه بموته، فلما توفي نصف الليل بادر الوصي وأرسل رسولاً قاصداً إلى الفقيه عمر بن سعيد، فلما بلغ نصف الطريق واجهه الفقيه عمر بن سعيد مقبلاً فلما رآه قال له: مات الفقيه، قال: نعم.][٢]

ومن كراماته ما يروى أن زريع[٣] الحداد دخل عليه عقيب عيد النحر وكان بينهما صحبة متأكدة، فقال: يا سيدي الفقيه رأيت ما كان أحلى الحج في هذه السنة فنظره الفقيه بازورار ففهم [الفقيه][٤] زريع كراهية الفقيه لذلك فسكت مستحياً، ثم جَعَلَ الفقيه يعتذر له ويغالط الحاضرين. قال المخبر: فلما[٥] خرج الحاضرون عن مجلس الفقيه، قلت له: يا سيدي سبحان الله نحن محبوكم وصحبناك ويحصل لكم هذا النصيب الوافر فلا تشركونا فيه ولا في شيء منه، فأراد الفقيه مغالطتي وإنكار ذلك، فلم أقبل، فقلت سألتك بالله يا سيدي إلا ما أخبرتني كيف تفعلون، هل هو طيران أم خطْوٌ ؟ أم ما ذلك ؟ فقال الفقيه: هو شيء لا أستطيع تكييفه بل هو قدرة من قدرة الله تعالى يختص بها من يشاء من عباده[٦]. قال وبلغني [أن][٧]

---

(١) دَلاَل: منطقة دلال في جبل بعدان، سُميت بهذا الاسم نسبة إلى بطن من ذو رعين. انظر. المقحفي، معجم المقحفي، ٦١٨/١.

(٢) ساقط من (ط).

(٣) انظر الترجمة رقم ٣٧١.

(٤) ساقط من (ط).

(٥) في المتن كلمة "حضر" وهي زيادة لا معنى لها في المتن ؛ فحذفت ليستقيم المعنى.

(٦) سبق التعليق على مثل هذه الخرافات التي يدعيها الصوفية والله المستعان.

(٧) ساقط من الأصل، والمثبت من (ط).

وفاته في نحو من سنة ستين وست مائة، بعد أن بلغ عمره نحواً من ثمانين سنة وكل ذلك على طريق التقريب.(١)

ومن كراماته بعد موته ما يروى أن رجلاً من أصحابه وشركاء أرضه حصلت عليه أذية من بعض نواب الشيخ الفضل(٢) بن عواض المليكي، فذهب الرجل إلى تربة الفقيه سعيد بن منصور المذكور، فالتزمها وبكى عندها وجعل يقول: يافقيه أتعبنا الفضل وأصحابه وظلمونا وجعل يعدد عند قبره ما يجرى عليه من المشاق من الفضل ونوابه، وكان الفضل يومئذ في مدينة "تعز" عند السلطان الملك المظفر، وكان قد دخل عليه فأكرمه وأمر أن يكتب له بعوائده، فكتب الكتاب بها ولم يفرغ الكتاب إلا ليلاً فأدخل الكتاب على السلطان ليلاً فأمسى عنده، فلما انتصف الليل استيقظ الفضل فأمر غلمانه بالشد والسير، فقيل له ألا تصبر إلى الصبح حتى يأتيك جواب السلطان ؟ فقال: لا حاجة لي بذلك إذا خرج الجواب هو يلحقنا إن شاء الله تعالى، فقال له بعض خواصه: سألتك بالله يا سيدي ما حملك على الخروج في هذه الساعة ؟ فقال: رأيت الفقيه سعيد بن منصور وقد لزمني وأضجعني وذبحني فأنا لا محالة هالك، ثم أجد في السير فلم يصل جبلة إلا وقد اعتقل لسانه، فحمل على أعناق الرجال وطلعوا به جبل بعدان، فتوفي هنالك وحمل إلى بلده ميتاً فلما وصلوا به بيته وغسلوه ودفنوه سأل صاحبه الذي علم منه بحديث الفقيه سعيد هل جرى لأحد من غلمان الشيخ الفضل مع أحد من أهل قرية الفقيه شيء، فقيل: نعم، فلان نائب الشيخ فعل مع شريك الفقيه ما هو كذا وكذا فبلغ

---

(١) من هنا إلى آخر الترجمة ساقط من (ط).

(٢) الفضل بن عواض المليكي، كان من أعيان المشائخ أهل الرئاسة والسياسة وكان كريماً شجاعاً كثير فعل المعروف مقصوداً مألوفاً وكانت له منزلة عند الملك المظفر وهو أحد مشائخ بلد مذحج. انظر. الجندي، السلوك ، ١٧١/٢. وقال محمد الأكوع: "والأملوك من حمير وليس من مذحج" ا.هـ. انظر. الجندي، السلوك ، ١٧١/٢ (هامش رقم٢).

إلى قبر الفقيه وبكي عنده والتزمه، فقال: صدقتم، ولكن ما أراد الفقيه الانتصاف إلا من الشيخ الفضل لا من غيره، رحمة الله عليهم أجمعين.(١)

[٤١٢] أبو محمد [سعيد] بن منصور بن محمد بن أحمد الجيشي

بفتح الجيم وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر الشين المعجمة، وكان والده منصور بن محمد يلقب بأنعم، وكان الفقيه رحمه الله [تعالى](٢) يعرف سعيد بن أنعم، وكان فقيهاً فاضلاً عارفاً تقياً خيراً، وأصل بلده "مصنعة سير"(٣)، وكان تفقهه بالفقيه عمر(٤) بن مسعود بن محمد بن سالم الآتي ذكره إن شاء الله [تعالى](٥)، ولما توفي شيخه في تاريخه الآتي ذكره إن شاء الله، خلفه

(١) هذه الحادثة -إن صحت- فهي الفتنة التي عناها الشيخ العلامة محمد بن عثيمين -رحمه الله- بقوله : ليُعلم أن الله عز وجل قد يفتن الإنسان بأن يتعلق بالقبر فيدعو صاحبه، أو يأخذ من ترابه يتبرك به فيحصل المطلوب ويكون ذلك فتنة من الله عز وجل لهذا الرجل، لأننا نعلم أن هذا القبر لا يجيب الدعاء وأن هذا التراب لا يكون سبباً لزوال ضرر أو جلب نفع، نعلم ذلك لقول الله تعالى:﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ{٥} وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاء وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ{٦}﴾الأحقاف ٥-٦. وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لاَ يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ{٢٠} أَمْواتٌ غَيْرُ أَحْيَاء وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ{٢١}﴾ النحل ٢٠-٢١. انظر. ابن عثيمين، فتاوى أركان الإسلام، ص١٦٣.

إذاً فهذه الخرافات والبدع من الأمور التي نهى عنها الشرع وتخالف السنة الصحيحة، وقد افتتن بها كثير من المسلمين في بلاد العالم، وقد ورد في هذا الكتاب الكثير من هذه الصور، التي كان حقاً على المؤلف أن يبين حالها.

[٤١٢] في (ط) "سعد". وقد ورد ذكره عند. الجندي، السلوك ، ١٤٢/٢. الأفضل الرسولي، العطايا السنية ، ص٣٣٦. الخزرجي، العقود اللؤلؤية...، ١٧٥/١. بامخرمة، قلادة النحر...، ٣٠٠/٣. إسماعيل الأكوع، هجر العلم...، ٢٠٧٢/٤. إسماعيل الأكوع، المدارس...، ص٩٥.

(٢) زيادة من (ط).

(٣) سبق التعريف بها.

(٤) ستأتي ترجمته.

(٥) ساقط من (ط).

تلميذه هذا سعيد بن منصور في التدريس "بالمدرسة النظامية"[١] بـ"ذي هزيم" ولم يزل على التدريس في المدرسة المذكورة على أحسن حال إلى أن توفي سنة أربع وسبعين وست مائة، وقبر إلى جنب شيخه، فخلفه في تدريس المدرسة المذكورة ولد شيخه، وهو عبد الله[٢] بن الفقيه عمر بن مسعود، فلم تطل مدته بل توفي على رأس سنة من قعوده، وذلك في سنة خمس وسبعين وقيل سنة ست وسبعين وست مائة رحمه الله تعالى.

[٤١٣] أبو الفتح سعيد بن نجاح الملك صاحب اليمن في عصره [وهو][٣] المعروف بسعيد الأحول

كان ملكاً شهماً أبياً هماماً سرياً، توفي أبوه سنة اثنتين وخمسين وأربع مائة، وكان أكبر بني أبيه فقصدهم الداعي علي[٤] بن محمد الصليحي إلى "زبيد" في سنة خمس وخمسين وأربع مائة،

(١) المدرسة النظامية: تقع في "ذي هزيم" في الغرب الجنوبي من مدينة "تعز"، وتسمى مدرسة "ذي هُزَيْم"، بناها نظام الدين مُختص بن عبد الله المظفري، كان خادماً كبيراً، وكان مولى لغازي بن جبريل، ثم خدم السلطان نور الدين عمر ابن علي بن رسول. انظر. إسماعيل الأكوع، المدارس...، ص٩٣.

(٢) سيأتي ترجمته.

(٣) زيادة من (ط).

[٤١٣] ورد ذكره عند عمارة، تاريخ اليمن ، ص ١٥٤. الجعدي، طبقات فقهاء اليمن، ص٨٧. ابن خلكان، وفيات الأعيان ، ٣٦٢/٣. الخمزي، تاريخ اليمن، ص ٧٩. الجندي، السلوك ، ٤٨٧/٢. ابن عبد المجيد، بهجة الزمن ، ص ٧٧. الذهبي، سير أعلام النبلاء ٢٣١/١٩. الصفدي، الوافي بالوفيات ٥١/٢٢. اليافعي، مرآة الجنان ، ٨١/٣. ابن كثير، البداية والنهاية ٣٣١/٨. الأشرف إسماعيل ، فاكهة الزمن ، ص ١٤٢. الخزرجي، العسجد المسبوك...، ورقة ٥٩. القلقشندي، مآثر الإنافة في معالم الخلافة، اختار النصوص وعلق عليها وقدم لها شوقي أبو خليل، ط٢، دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر، دمشق، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ص٢١٩. ابن خلدون، تاريخ بن خلدون، ٢٢٠/٤. ابن الديبع، قرة العيون...، ص ١٨١. بامخرمة، قلادة النحر...، ٤١٦/٢. العصامي، سمط النجوم العوالي، ٢١٥/٤. حسين الهمداني، الصليحيون والحركة الفاطمية، ص١٠١.

(٤) سبق التعريف به.

فهرب بنو نجاح إلى جزيرة "دهلك"[١]، وكانوا خمسة: سعيد الأحول، وجياش، ومعارك، والذخيرة، ومنصور، فأما معارك فقتل نفسه غيظاً وغبناً، وكان سعيد وجياش رجلي البيت، فأقاموا في "دهلك" مدة وأراد سعيد الغدر بصاحب "دهلك"، فنهاه أخوه جياش عن ذلك ولم يوافقه، فخرج سعيد من دهلك إلى "زبيد" مغاضباً لأخيه جياش، فلما وصل سعيد "زبيد" استتر عند بعض أصحابه من أهل "زبيد"[٢]، فسأل عن أخبار الناس وعن الصليحي وما سيرته حتى تحقق الأمور جميعها ثم كتب إلى أخيه يستدعيه إليه ويخبره بانقضاء دولة الصليحي وإقبال دولتهم، فلما قدم جياش "زبيد"، ظهر سعيد الأحول في "زبيد" في سبعين رجلاً ليس مع أحد [منهم][٣] فرس ولا سلاح إلا مسامير من حديد قد ركبوها في الجريد من النخل، فوجدوا جندياً على فرس فقتلوه وأخذوا فرسه فركبه سعيد الأحول.

وكان قد شاع على ألسنة المنجمين وأهل الملاحم أن سعيد الأحول بن نجاح يقتل علي بن محمد الصليحي، فبلغ العلم إلى الصليحي فاستشعره[٤]، وترقت همة سعيد الأحول إلى ذلك وتهيأ لأسبابه، وكانت أعلام[٥] الصليحي عنده في كل وقت وحين، وكان الصليحي قد عزم على الحج في تلك السنة[٦] واستخلف على الملك ولده أحمد الملقب بالمكرم، وتوجه إلى مكة في

---

(١) سبق التعريف بها.

(٢) استتر عند الرئيس ملاعب الخولاني، وهو سوقة-أي من العامة- إلا أنه كان محباً لآل نجاح. انظر. عمارة، تاريخ اليمن ، ص ١٥٥.

(٣) زيادة من (ط).

(٤) في العسجد قال" استشعره وصورت له صور سعيد الأحول على جميع حالاته". انظر. الخزرجي، العسجد المسبوك...، ورقة ٥٩.

(٥) العبارة في العسجد"أخبار". انظر. الخزرجي، العسجد المسبوك...، ورقة ٥٩.

(٦) كان ذلك في سنة ٤٥٩هـ. انظر. الجعدي، طبقات فقهاء اليمن، ص٨٨. عمارة، تاريخ اليمن ، ص١٠٤. الحمزي، تاريخ اليمن، ص٧٨.

ألفي فارس فيها خمسون ملكاً من ملوك اليمن، ومائة وستون من آل الصليحي، فلما علم سعيد بخروجه متوجهاً إلى مكة تبعه، فكان خروج الصليحي من "زبيد" يوم [السابع][1] من ذي القعدة من سنة تاريخ قتله[2].

---

(١) في (ط) "التاسع" وعند الجعدي، طبقات فقهاء اليمن، ص٨٨ كما في الأصل ؛ أي كما هو مثبت هنا. وعند عمارة كان مقتله في السبت ١٢ ذي القعدة. انظر. عمارة، تاريخ اليمن ؛ ص ١٠٤.

(٢) هناك تضارب في الروايات حول خروج سعيد بن نجاح الأحول لملاقاة السلطان علي بن محمد الصليحي وسوف أسوقها هنا:

عند عمارة أن أول خروج سعيد في "زبيد" يوم الأربعاء التاسع من ذي القعدة سنة ٤٧٣هـ، -وهذا وهم من عمارة لأن أكثر المصادر اتفقت على أن قتل علي بن محمد الصليحي كان في سنة ٤٥٩هـ.انظر.الجعدي، طبقات فقهاء اليمن، ص٨٨. إدريس الحمزي، تاريخ اليمن، ص٧٨. ابن عبد المجيد، بهجة الزمن ، ص٧٧.- وأنه استتر عند الرئيس ملاعب الخولاني، واحتفر سعيد نفقاً بين دور ملاعب كان يسكنه أكثر الأوقات، ثم كتب سعيد من "زبيد" إلى أخيه جياش "بدهلك" يأمره بالقدوم إلى "زبيد" ويبشره بانقضاء دولة الصليحي وإقبال دولتهم فلما قدم جياش إلى سعيد.ظهر سعيد من "زبيد" في سبعين رجلاً لا فرس مع أحد منهم ولا سلاح إلا مسامير من الحديد مركبة في الجريد، وأنه قتل جندياً وأخذ فرسه. انظر. عمارة، تاريخ اليمن ، ص ١٥٥.

وعند ابن سمرة: أن سعيد بن نجاح ظهر في "زبيد" يوم السابع من ذي القعدة سنة ٤٥٩هـ فقتل في "زبيد" من قتل ونهب الأموال ثم خرج إلى "المهجم" فقتل السلطان علي بن محمد الصليحي. انظر. الجعدي، طبقات فقهاء اليمن، ص٨٨.

بينما ذكر إدريس الحمزي "أن سعيد لما علم بخروج علي بن محمد الصليحي إلى الحج، خرج من أرض الحبشة في البحر معارضاً له في خمسة آلاف حربة، حتى خرج من ساحل المهجم، وسار متخفياً حتى هجم على المحطة أنصاف النهار". انظر. كنز الأخبار...، ص ٧٩.

وقد جمع أحد الباحثين بين تلك الروايات حيث قال:"كان السلطان علي الصليحي كثير الحج وذلك لتفقد طريق الحاج للقيام بإصلاحه، وكذلك للالتقاء بأصحاب مذهبه الإسماعيلية في مكة، وكان قد وثق من استقرار حكمه على اليمن منذ إكمال سيطرته عليها سنة٤٥٥هـ، ولم يكن يتوقع هجوم أي قوة عليه لذا سار بألفي فارس فقط. وكان سعيد بن نجاح في "زبيد" يتقصى أخبار الصليحي ويعد للثورة عليه متى سنحت الفرصة، فلما علم بعزم الصليحي على الخروج للحج قام بتجهيز كمين حيث كتب لأخيه جياش يخبره بذلك وطلب منه أن يقدم مع أنصاره وواعدهم=

قال جياش: فسرنا في طريق الساحل وتركنا الجادة السلطانية خوفاً من العسكر فكتب [أسعد][١] بن شهاب وهو صاحب "زبيد" يومئذ إلى الصليحي يعلمه بخروجنا وعددنا، فلما بلغه العلم، سير من ركابه خمسة آلاف حربة من الحبشة وأكثرهم مماليكنا وبنو عمنا، فقال لهم الصليحي: خذوا رأس الأحول ورأس أخيه ومن معه، قال: فخالفناهم في الطريق، ولم نزل نغذ السير ليلاً ونهاراً إلى أن دخلنا طريق المخيم وأهل المخيم يعتقدون أنا من جملة العسكر وحواشيه[٢] ولم يشعر بأمرنا إلا عبد الله[٣] بن محمد الصليحي، فإنه ركب فرسه وقال [لأخيه][٤] يا مولانا اركب فهذا والله الأحول بن نجاح، فركب عبد الله وكان علي بن محمد قد دخل موضع الخلاء.



=اللقاء على ساحل المهجم، فجمع جياش حوله خمسة آلاف حربة وسار بهم نحو المكان المتفق عليه، وبعد خروج السلطان علي الصليحي للحج جمع سعيد بن نجاح من عنده من الأعوان "بزبيد" وأعلن الثورة، فاتجه إلى دار الإمارة واستولى على جميع الأموال التي كانت فيها، ولم ينتظر إكمال السيطرة على "زبيد" بل ترك هذه المهمة لأنصاره وتوجه هو بسبعين رجلاً من ثقاته للانضمام إلى جياش، وعلى حين غفلة من علي الصليحي وجماعته أنقض عليهم الأحول بن نجاح وقتل علي الصليحي وأخاه عبد الله". انظر. السروري، تاريخ اليمن الإسلامي ص ٤٤-٤٧.

(١) في الأصل "سعيد"، والصواب المثبت من (ط) وعمارة، تاريخ اليمن ، ص١١١.

(٢) يرى الأستاذ محمد الأكوع بل يعتقد جازماً -وهو رأي يجعلنا نميل إليه- أن هناك مؤامرة حيكت ضد علي بن محمد الصليحي أشترك فيها الملوك الذين كانوا من جملة جيش علي الصليحي، وقد أورد المؤلف ما يدل على ذلك حيث قال:"وكانت أخبار الصليحي عنده في كل وقت وحين" ما ذاك إلا أن ثم اتصالاً بين الأحول وبين المتآمرين المغلوبين على أمرهم المرافقين للملك الصليحي سفراً وحضراً.انظر. ابن الديبع، قرة العيون...، ص١٨١ (هامش رقم١).

(٣) عبد الله بن محمد الصليحي، استعمله أخوه الملك علي الصليحي على حصن "التعكر" وما والاها، وفي سنة ٤٥٧هـ اختط مدينة "ذي جبلة" بأمر الملك، وقيل إنه أيضاً هو الذي بنى قلعة "تعز"، قتله سعيد الأحول مع أخيه وهم في طريقهم للحج. انظر. حسين الهمداني، الصليحيون والحركة الفاطمية، ص٨٨.

(٤) زيادة من (ط).

قال جياش: فكنت أول من طعنه ثم طعنه آخر وحززنا رأسه وركبت فرسه المسمى "الذيال" وحمل فينا أخوه عبد الله بن محمد فقتل منا رجالاً ثم أعتنقه [رجل][1] آخر منا فسقط إلى الأرض ونادى صاحبنا اقتلوني أنا والرجل فشكهما الملك سعيد بحربته وحز رأس عبد الله وهو يظن أنه علي بن محمد، ثم ركب سعيد فرس عبد الله بن محمد، ووقف الرأسين أمامه على باب المسجد الذي فيه السيدة أسماء[2] بنت شهاب زوجة الصليحي، وقال لها: اخرجي وصبحي على السلطانين، فقالت: لا صبحك الله يا أحول بخير ثم أنشدت ووجهها مكشوف قول امرئ القيس[3].

[فأنَّك][4] لم يَفْخَرْ عليكَ كفاخرٍ ضعيفٍ ولم يَغْلبْكَ مثلُ مُغَلَّبِ

قال جياش: وعزت نفس الملك سعيد من حينئذ وشمخ بأنفه حتى عليّ وأنا ابن أبيه وأمه، وذلك أني أشرت إليه أن يحسن إلى السيدة أسماء بنت شهاب ويعفو عمن قدر عليه من بني الصليحي[5] وغيرهم من أبناء الملوك[6]، وأن يكتب على يد السيدة أسماء بنت شهاب إلى ولدها المكرم أنا أخذنا ثأرنا واسترجعنا ملكنا وقد أحسنا إليك وحملنا إليك بصيانة والدتك والعفو عن بني عمك، وقلت له والله يا مولانا لئن فعلت هذا لا نازعتك قحطان في ملك تهامة أبداً، وإن كرهت ذلك لتهيجن حمائلها ولتطلبن بثأرها فإنهم أهل نفوس أبية وهم عربية فأجابني بقول الآخر[7]:

---

(١) ساقط من (ط).

(٢) سبق التعريف بها.

(٣) انظر ديوان امرئ القيس، ص١٥١.

(٤) جاءت في ديوان امرئ القيس ص١٥١ "وأنك".

(٥) وكانوا مائة وسبعين، كان السلطان الصليحي خاف أن ينافقوا بعده.انظر. عمارة، تاريخ اليمن ، ص١٦٠.

(٦) وكان مع الملك الصليحي خمسة وثلاثون من ملوك قحطان.انظر. عمارة، تاريخ اليمن ، ص ١٦٠.

(٧) هذا البيت من قصيدة لأبي أذينة ابن عم الأسود بن المنذر بن النعمان، يحرضه فيها على قتل آل غسان، فقد كانوا قتلوا أخاً لأبي أذينة هذا، وهي القصيدة التي مطلعها:- =

لاَ تقطَعَنْ ذَنَبَ الأفعَى وتُرْسِلُهَا   إنْ كُنْت شَهْمًا فَأتبِعْ رأْسَهَا الذَّنَبَا

ثم قتل من ظفر به منهم، ثم ارتحل إلى "زبيد" بعد ثلاثة أيام من الوقعة وقد حاز ملكاً ومغنماً جسيماً وغنم في ذلك اليوم ألفي فرس بعددها وثلاثة آلاف جمل وما يتبع ذلك.

وكان دخوله "زبيد" يوم السادس عشر من ذي القعدة من السنة المذكورة، وهرب أسعد ابن شهاب[1] من "زبيد" إلى المكرم "بصنعاء"، وامتلأت صدور العرب هيبة لسعيد بن نجاح واستوثق الأمر بتهامة له وبعث الأموال إلى الحبشة، فاشترى عشرين ألف عبد، وانقطعت الأخبار بين المكرم ووالدته أسماء ولم يجد أحدهما رسولاً إلى الآخر، ثم إنها احتالت في إيصال كتاباً منها إلى ابنها بأن وضعته في رغيف وجعلت في الرغيف ذهباً، ودفعته إلى فقير وعرّفته أن يوصله إلى ولدها المكرم وهي تحضه فيه وتحرضه على قتال الأحول، فكان ما قد ذكرناه من تقدم الفقير بالكتاب إلى المكرم وإيصاله إليه ووصول المكرم في ثلاثة آلاف فارس إلى باب "زبيد" وقتل الحبوش على "باب الشبارق"[2] من "زبيد" وهم يومئذ نيف وعشرون ألفاً أتى القتل على أكثرهم وهرب سعيد الأحول إلى "دهلك".

= ما كلُ يومٍ ينالُ المرءُ ما طلبا   ولا يسوغُهُ المقدارُ ما وهَبَا

انظر. أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر ١/١١٧.

(١) في عيون الأخبار كانت وفاة أسعد بن شهاب سنة ٤٥٦هـ، وكان المتولي على زبيد هما ابو السعود وأحمد ابني أسعد ابن شهاب. انظر. انظر إدريس بن الأنف، السبع السابع ، ١/١١٣.

(٢) الشَّبارِق: قرية شرقي مدينة "زبيد". إليها ينسب باب الشبارق أحد أبواب "زبيد".انظر. المقحفي، معجم المقحفي، ١/٨٤٤.

استولى المكرم على "زبيد" وولى أسعد بن شهاب[1] على "زبيد" ورجع المكرم إلى "صنعاء" بأمه ظافراً منصوراً. ثم عاد سعيد بن نجاح إلى "زبيد" في سنة تسع وسبعين و[اربع][2] مائة، فأخرج ولاة المكرم منها ولم يزل مالكاً لها إلى أن دبرت الحرة السيدة بنت أحمد على قتله في سنة إحدى وثمانين وأربع مائة، وذلك أن الحرة أمرت الحسن[3] بن علي [التبعي][4] صاحب "حصن الشعر"[5] أن يكاتب سعيد الأحول إلى "زبيد"، ويقول له: إن المكرم قد أصابه الفالج وعكف على شرب الخمر وقد جعل أمره بيد امرأته، وأنت أقوى ملوك اليمن فإن رأيت أن تطبق على "ذي جبلة" أنت من تهامة ونحن من الجبال فأفعل فدولتكم أحب إلى المسلمين، فحسن موقع ذلك عند سعيد واستخفه الفرح، فخرج من "زبيد" إلى ذي جبلة في ثلاثين ألف حربة وكان خروجه من "زبيد" في يوم قد واعده فيه ابن التبعي المذكور، وكانت السيدة قد كتبت إلى عمران[6] بن الفضل وأسعد بن شهاب أن يخلفوا سعيد الأحوال على "زبيد" إذا

---

(١) هناك خلط في هذه الرواية؛ ووهم كبير من المؤلف رحمه الله وذلك بقوله إن المكرم ولى أسعد بن شهاب "زبيد" بعد أن استولى عليها من سعيد بن نجاح في يوم الأثنين التاسع والعشرين من شهر صفر سنة ٤٦٠هـ، بينما أسعد بن شهاب قد توفي في سنة ٤٥٦هـ أي قبل هذه الحادثة بأربع سنوات.انظر. إدريس بن الأنف، السبع السابع، ١١٣/١.

(٢) وردت في الأصل "سبع"، والصواب ما أثبتناه بدليل ما قبلها وما بعدها من السنوات.

(٣) ورد اسمه عند ابن سمرة: الحسين بن المغيرة التبعي، وكانت وفاته في سنة ٤٧٨هـ.انظر. الجعدي، طبقات فقهاء اليمن، ص١٠٤-١٠٥. وكذلك ورد الاسم هكذا عند إدريس بن الأنف، السبع السابع، ١٣٣/١. واظن الذي ورد في الأصل من تصحيف الناسخ.

(٤) هكذا في الأصل وورد عند الجعدي، طبقات فقهاء اليمن، ص١٠٥ "النبعي". وقال محمد الأكوع: التبعي نسبة إلى ذي تبع بفتح التاء المثناة من فوق والباء الموحدة.انظر. عمارة، تاريخ اليمن، ص ٧٩ (هامش رقم٤).

(٥) حصن الشعر:مخلاف مشهور من ناحية النادرة، والثياب الشعرية منسوبة إليه. يبعد عن "إب" مسافة ٤٥كم في جهة الشمال الشرقي.انظر. الحجري، معجم الحجري، ٤٥٤/٢.

(٦) عمران بن الفضل اليامي، أحد قواد المكرم، استخلفه على "صنعاء"، أصابه مرض صار به ارتعاش في يده وبشرة وجهه، توفي في سنة ٤٨٤هـ. انظر. ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ص٨٠.

خرج منها، فساروا إلى "زبيد" في ثلاثة آلاف فارس بعد خروج سعيد الأحول منها فأخـذوها وهرب بقية بني نجاح، ولما صار سعيد بجيشه المذكور تحت "حصن الشعر" أطبق عليه الجـيش، فقتل هو ومن معه ولم ينج منهم إلا اليسير وقيل نجا منهم أكثر من ألفي رجل والله أعلـم.[1] وذكر ابن القم في رسالته[2] التي كتبها إلى السلطان عباس[3] بن معن على لسان المكرم أنهـم كانوا ثلاثة كراديس في كل كردوس أربعة آلاف راجل وخمس مائة فارس، ومفهومه أن الوقعة كانت يوم الثامن عشر من شهر رمضان من سنة إحدى وثمانين وأربع مائة.[4]

---

(١) من هنا إلى آخر الترجمة ساقط من (ط).

(٢) يوجد في المكتبة المحمدية الهمدانية مجموع المكاتبات والرسائل التي ألفها ابن القم على لسان السلاطين الـصليحيين. انظر. حسين الهمداني، الصليحيون والحركة الفاطمية، ص١٣٠ (الهامش رقم ٣). كما يوجد في آخر الكتاب نمـاذج من هذه الرسائل.

(٣) عباس بن معن حاكم "عدن" من أواخر ذي الحجة من سنة ٤٥٩هـ حتى سنة ٤٦٢هـ، حيث توفي في تلك السنة وخلفه أخوه السلطان محمد بن معن. انظر. السروري، تاريخ اليمن الإسلامي ص١٣٥. وبنو معن هؤلاء ليسوا مـن ولد معن بن زائدة الشيباني. انظر. عمارة، تاريخ اليمن ، ص ٧٧.

(٤) هذه الرواية وردت بصيغة أخرى عند حسين الهمداني،وأشار إلى وهم عمارة صاحب المفيد ومن تابعه في رأيه حيـث قال :" جاء عند عمارة رأي آخر في قتل سعيد الأحول، حيث ذكر أن قتله كان في سنة ٤٨١هـ في عهـد الملكـة الحرة السيدة أروى بنت أحمد، وتابعه في هذا الخزرجي في "الكفاية والإعلام"، ويحيى بن الحسين في "انباء الزمن"، وابن الديبع في "قرة العيون"، وهذا الرأي بعيد عن الصواب لأن قتل الأحول كان في سنة ٤٦١هـ، وقد ظل حسين بـن مغيرة التبعي صاحب "حصن الشعر" طوال مدة حكم المكرم عدواً للدولة الصليحية، بالرغم من أن المكرم قد أعطـاه الأمان وأكرم مثواه، إلا أنه فر ولحق "بزبيد"، وقد ذكر المؤرخون الأربعة أن حسين بن مغيرة قد انـضم إلى الملكـة الحرة، ودخل في طاعتها وهو الذي ساعد في قتل سعيد بن نجاح" وعقب بقوله :" وإننا نستبعد أن يكون هذا المعانـد المكابر في عهد المكرم، وهو عهد قوة الدولة وسطوتها، أن يصير حليفاً اليوم للملكة الحرة، فيساعدها على قتل سعيد بن نجاح الذي كان يتخذه ملجأ له، بل يعده أكبر مساعد له ضد هذه الدولة، ثم إن هؤلاء المؤرخين قد أجمعوا على أن الملكة الحرة قد كاتبت في هذه الأثناء أسعد بن شهاب وعمران بن الفضل اليامي، وأمرتهما بالتوجه مـن صـنعاء إلى تهامة، وهذا يخالف الواقع لأن أسعد بن شهاب كان قد توفي في شعبان سنة ٤٥٦هـ، ولذلك كله نـرى أن هـذا=

قال: وكان القتلى سبعة آلاف وثمان مائة ونيفاً وسبعين قتيلا، قال: وكان ما سلم من العقر من خيلهم نيفاً عن ثلاث مائة خارج من البغال والتجاوية[1] والإبل ما يزيد على أربعة آلاف، وكانت زوجة سعيد الأحول أم ولده المعارك معه فأسرت يومئذ وجعلوا يعرضون عليها القتلى واحدا واحداً فلما وقعت عينها على سيدها عرفته فاحتزوا رأسه وحمل على رمح أمام هودجها وجيء بها إلى السيدة، إلى "جبلة" فأسكنت في موضع من دار العز، ونصب رأس سعيد أمام طاقتها، فكانت الحرة تقول عند ذلك ليت لك عيناً يا مولاتنا أسماء لتنظري رأس الأحول تحت طاقة أم المعارك.



=الرأي لا أساس له من الصحة، وأن قتل سعيد بن نجاح كان في سنة ٤٦١هـ" ا.هـ انظر. حسين الهمداني، الصليحيون والحركة الفاطمية، ص١٣٢.

وبناءً على ما سبق فإن الرواية السابقة فيها خلل كبير في مبناها، كما أنها تناقضت في آخرها حيث قال:"وذكر بن القم في رسالته التي كتبها إلى السلطان عباس بن معن...". والمعروف أن السلطان عباس توفي في سنة ٤٦٢هـ، والفارق كما هو واضح كبير لذلك فهي تحتاج إلى إعادة صياغة بناءاً على الحقائق التاريخية الموثقة. وللوقوف على الرواية المقاربة للحقيقة انظر كتاب عيون الأخبار السبع السابع ١١٧/١-١٣٩.

والأحداث يمكن أن تصحح بناءً على المعلومات التالية :-

١- توفي سعيد الأحول في سنة ٤٦١هـ.

٢- كانت المعركة في سنة ٤٦١هـ وليست في سنة ٤٨١هـ.

٣- لم يكن الوالي على "زبيد" أسعد بن شهاب لأنه توفي في سنه ٤٥٦هـ.

٤- كان حسين بن المغيرة من أعوان سعيد بن نجاح وليس من دبر هزيمته.

انظر. إدريس بن الأنف، السبع السابع ، ١١٧/١-١٣٩. وحسين الهمداني، الصليحيون والحركة الفاطمية، ص١١٩-١٣٢.

(١) الكلمة غير واضحة في الأصل. ولم توردها المصادر التي بين يدي. فأثبتها كما تبين لي إذ لا مجال للاجتهاد فيها.

ولما قتل سعيد بن نجاح كما ذكرنا هرب بقية بني نجاح وقد تقدم ذكر جياش بن نجاح وما كان من أمره ودخوله الهند ورجوعه إلى اليمن واستيلائه على الملك بها إلى حين وفاته وبـالله التوفيق.

[٤١٤] أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن [مسروق][١] بن حبيب بن [رافع][٢] بن عبد الله بن موهبة بن منقذ بن الحكم بن الحويرث بن مالك بن ملكان بن ثور بن عبد مناه بن أدّ بن طابخة بن الياس بن مضر المعروف بالثوري نسبة إلى جده ثور بن عبد مناة

---

(١) في الأصل "مرزوق". والصواب المثبت من (ط) والمصادر انظر. ابن سعد، الطبقات الكبرى ، ٣٧١/٦ البخاري، التاريخ الكبير ٩٢/٤ وغيرهما.

وهناك اختلاف في اسمه بين بعض المصادر، فقال ابن سعد: هو سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع بن عبد الله بن مَوْهَبَة بن أُبَيّ بن عبد الله بن مُنْقذ بن نَصر بن الحارث بن ثعلبة بن عامر بن مِلْكان بن ثور بن عبد مناة بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مُضَر بن نزار.

وقال ابن خلكان: هو سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع بن عبد الله بن مَوْهَبَة بن أبي عبدالله بن مُنْقـذ ابن نَصر بن الحكم بن الحارث بن ثعلبة بن مِلْكان بن ثور بن عبد مناة بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مُضَر بن نزار بن معد بن عدنان الثوري الكوفي.

أما السمعاني فقال: هو سفيان بن سعيد بن مسروق بن حمزة بن حبيب بن رافع بن عبد الله بن مَوْهَبَة بن أُبَيّ بن عبد الله بن نَصر بن ثعلبة بن عامر بن مِلْكان بن ثور بن عبد مناة بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مُضَر بن نزار بن معد بن عدنان الثوري الكوفي.

(٢) في (ط) "نافع" والمثبت هو الصواب. انظر ما سبق.

[٤١٤] ورد ذكره عند. ابن سعد، الطبقات الكبرى ، ٣٧١/٦. خليفة بن خياط، تاريخ خليفة ص٣١٩. خليفة بن خياط، الطبقات ص١٦٨. البخاري، التاريخ الصغير ١٤٢/٢. البخاري، التاريخ الكبير ٩٢/٤. السمعاني، الأنساب، ١٩/٢. البغدادي، المنمق ، ١٥٣/٩. ابن خلكان، وفيات الأعيان ، ٣٢٢/٢. اليافعي، مرآة الجنان ، ٢٦٨/١. الذهبي، تذكرة الحفاظ ٢٠١/١. سير أعلام النبلاء ٢٢٩/٧. المعين في طبقات المحدثين، تحقيق همام عبد الرحيم سعيد، ط١، دار الفرقان، الأردن، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ص٦٠. الأهدل، تحفة الزمن ، ٨٤/١. ابن العماد، شذرات الذهب ، ٤٠٥/١.

كان سفيان إماماً جليلاً مشهوراً مذكوراً عابداً زاهداً ورعاً، وكان مولده سنة خمس وقيل سنة ست وستين من الهجرة[١]، وهو معدود من أكابر الأئمة من أهل الأمصار على العموم ومن أهل الكوفة على الخصوص، وكان ميلاده ومنشأه في الكوفة، وأجمع الناس على دينه وورعه وزهده، وهو أحد الأئمة المجتهدين، وقال ابن عيينة: ما رأيت أحداً أعلم بالحلال والحرام من سفيان. وقال ابن المبارك: لا يعلم على وجه الأرض أعلم من سفيان الثوري. وكان رأس الناس في زمانه وكان قبله الشعبي[٢]، وقبل الشعبي، ابن عباس، وقبل ابن عباس عمر. ويقال: إن الشيخ الجنيد[٣] كان على مذهبه والأصح أنه كان على مذهب أبي ثور[٤] صاحب الإمام الشافعي، قاله ابن خلكان[٥]. وسمع منه[٦] الأوزاعي[٧] وابن ....



(١) يذكر الذهبي أن مولده سنة ٩٧هـ اتفاقاً انظر. الذهبي، سير أعلام النبلاء ٧/ ٢٣٠.

(٢) عامر بن شراحيل بن عَبْد الشعبي وهو من حِمير وعِداده في هَمدان، يكنى أبا عمرو، قدم ورأى علي بن أبي طالب ﷺ ووصفه، قيل توفي في سنة ١٠٣هـ وقيل ١٠٤هـ. انظر. ابن سعد، الطبقات الكبرى ، ٦/ ٢٤٦. الذهبي، سير أعلام النبلاء ٤/ ٢٩٤.

(٣) الجُنَيْدُ بن محمد بن الجنيد الخزاز القواريري، أصله من نهاوند، ومولده ومنشؤه بالعراق، كان شيخ وقته وفريد عصره، توفي في سنة ٢٩٧هـ. انظر. ابن خلكان، وفيات الأعيان ، ١/ ٣٤٦.

(٤) إبراهيم بن خالد بن أبي اليمان أبو ثور الكَلْبِيُّ البغدادي الفقيه، كان أحد أئمة الدنيا فقهاً وعلماً، ممن صنف الكتب وفرَّعَ على السنن وذب عن حريمها وقمع مخالفيها، توفي في سنة ٢٤٠هـ. انظر. المزي، تهذيب الكمال، ٢/ ٨٠-٨٣.

(٥) وفيات الأعيان...،١/ ٣٤٦.

(٦) انظر ابن خلكان، وفيات الأعيان ، ٢/ ٣٢٥.

(٧) عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي، والأوزاع بطن من همدان، وهو من أنفسهم، ولد سنة ٨٨هـ، وكان ثقة مأموناً صدوقاً فاضلاً خيراً كثير الحديث والعلم والفقه، توفي في سنة ١٥٧هـ. انظر. ابن سعد، الطبقات الكبرى ، ٧/ ٤٨٨. الذهبي، سير أعلام النبلاء ٧/ ١٠٧.

جريج[1] ومحمد بن إسحاق ومالك[2] وتلك الطبقة.

وكانت وفاته بالبصرة متوارياً عن السلطان في سنة إحدى وستين ومائة في خلافة المهدي ودفن عشياً ولم يعقب.

ويروى أنه دخل على جعفر[3] بن محمد الصادق فقال له: ياسفيان أين تدخل والسلطان يطلبك ونحن نتوقاه، قال: فحدثني حتى أخرج عنك، قال: حدثني أبي عن جدي قال: قال رسول الله ﷺ: "من أنعم الله عليه فليشكر الله ومن استبطأ الرزق فليستغفر الله، ومن أجزبه أمر فليقل [لا حول و][4] لا قوة إلا بالله العلي العظيم "[5]. وقدم سفيان "صنعاء" في إمارة معن[6] بن زائدة الشيباني فلقيه خارجاً عن "صنعاء"، فقال سفيان في نفسه إن علم معن أن قصدي دخول "صنعاء" دون قصده ساءه ذلك، فسلم عليه ثم سأله أين يريد، فقال: دين أثقلني فقصدتك فأسف معن إلا أن يكون أدركه قبل خروجه من "صنعاء"، ثم كتب له إلى ابنه زائدة بألف دينار، فأخذ سفيان الصك ودخل "صنعاء"، فقضى حاجته منها ثم خرج ولم يجتمع

---

(١) ستأتي ترجمته.

(٢) ستأتي ترجمته.

(٣) جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المعروف بجعفر الصادق، ولد سنة ٨٠هـ، أمه فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق يكنى أبا عبد الله توفي سنة ثمان وأربعين ومائة. انظر. خليفة بن خياط، الطبقات ص٢٦٩. الذهبي، سير أعلام النبلاء ٦/٢٥٥.

(٤) ساقط من (ط).

(٥) رواه البيهقي في شعب الإيمان ج: ٦٧١، ٤٢٧٣، والاسماعيلي في (معجم الشيوخ) (٢/٤٧ – ١/٤٨) وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة ج: (٤٥٦٥).

(٦) معن بن زائدة الشيباني، أحد أبطال العرب، ولاه المنصور اليمن، وثب عليه الخوارج وهو يحتجم فقتلوه في سنة ١٥٢هـ وقيل في سنة ١٥٨هـ. انظر. الذهبي، سير أعلام النبلاء ٧/٩٧.

بزائدة، وقدم معن من سفره بعد خروج سفيان من "صنعاء" فسأل ولده عنه فقال ما رأيته ولا رأيت الخط الذي كتبته له قال معن: خدعني سفيان.

وذكر القاضي أحمد بن علي العرشاني، قال: قدم سفيان الثوري "صنعاء" في سنة أربع وخمسين ومائة، فأخذ عنه العلم أهل "صنعاء"، وصنف لهم كتاباً يعرف "بمعلم سفيان" فيه ما يحتاج إليه المسلم من أمر دينه ودنياه، فكان في كل دار من "صنعاء" المعلم والمصحف، وكانت إقامته في "صنعاء" أربعين يوماً يحدثهم كل يوم بمائة حديث، وكان قد أصابته حمى قبل دخوله وهو مقيم بـ"الجنب"(١) وكان فيه رمان حلو وحامض، فأقام هنالك أياماً ثم صدعه رأسه، فقال يوماً لصاحب البستان: تفضل علي برمانه حامضة، فقال له صاحب البستان: فأنت مقيم فيه وتسألني رمانة حامضة كأنك في الورع سفيان الثوري فلم يعد عليه جواباً، وقال: إنا لله، قدهم يضربون بورعي المثل فأغتم لذلك، وكان عظيم الفكر شديد الحزن، توفي وهو ابن خمس وستين(٢) سنة والله أعلم.

[٤١٥] أبو محمد سفيان بن عيينة الهلالي مولاهم، الحافظ الكوفي مولى محمد بن مزاحم الهلالي

(١) الجُنُب: مركز إداري من مديرية بني مطر وأعمال "صنعاء"، وجَنْب: مركز إداري من مديرية السَّوْاد في غربي جبل عِيَال يَزِيْد وأعمال محافظة عمران. انظر. المقحفي، معجم المقحفي، ١/٣٥٩.

(٢) هناك خطأ في العمر. والصواب أن مولده سنة ٩٧هـ وتوفي في سنة ١٦١هـ فيكون عمره ٦٤سنة.

[٤١٥] ورد ذكره عند. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٥/٤٩٧. البخاري، التاريخ الكبير ٤/٩٤. ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ٤/٢٢٥. ابن حبان، الثقات ٦/٤٠٣. ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار ص١٤٩. الباجي، التعديل والتجريح، ص١١٣٦. أبو نعيم، حلية الأولياء، ٧/٢٥٢ الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص٣٥٥. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢/٣٢٦. المزي، تهذيب الكمال، ١١/١٧٧. الذهبي، سير أعلام النبلاء ٨/٤٥٤. ابن حجر، تهذيب التهذيب ٤/١٠٤. ابن حجر، تقريب التهذيب ص٢٤٥. الأهدل، تحفة الزمن، ١/١١٤.

كان أحد الأئمة الأعلام في الحديث والتفسير قال الشافعي ﷺ: "لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز". وقال ابن وهب(1): لا أعلم أحد أعلم بالتفسير من ابن عيينة، [وقال أحمد بن حنبل: ما رأيت أحداً أعلم بالسنن من ابن عيينة](2)، وقال غيرهم من العلماء: كان إماماً عالماً ديناً ورعاً مجمعاً على صحة حديثه وروايته، روى عن الزهري وأبي إسحاق السبيعي وعمرو(3) ابن دينار، ومحمد بن المنكدر(4)، وأبي الزناد(5)، وعاصم(6) بن أبي النجود المقرئ، والأعمش(7)، وعبد الملك(8) بن عمير وغيرهم من أعيان العلماء، وروى عنه الإمام الشافعي،

---

(1) عبد الله بن وهب بن مسلم الفهري المالكي المصري، أحد الأعلام وعالم مصر، ثقة له عدة مصنفات منها "كتاب الجامع" و"كتاب البيعة" و"كتاب المناسك" و"كتاب المغازي" و"كتاب الردة" و"كتاب تفسير غريب الموطأ"، توفي في سنة١٩٧هـ. انظر. الصفدي، الوافي بالوفيات ٣٥٥/١٧.

(٢) ساقط من (ط).

(٣) عمرو بن دينار أبو محمد الجمحي و مولى باذان من الأبناء، سمع من ابن عباس وجابر بن عبد الله وابن عمر وأنس بن مالك وغيرهم من الصحابة، توفي في سنة ١٢٦هـ. انظر. ابن سعد، الطبقات الكبرى ، ٤٨٠/٥. الذهبي، سير أعلام النبلاء ٣٠٠/٥.

(٤) محمد بن المُنْكَدِر بن عبد الله بن الهُدير بن عبد العزى بن عامر بن الحارث، حدث عن عائشة وأبي هريرة وابن عباس وجمع من الصحابة، توفي في سنة ١٣٠هـ. انظر. البخاري، التاريخ الكبير ٢١٩/١. أبو نعيم، حلية الأولياء، ١٣٥/٣. الذهبي، سير أعلام النبلاء ٣٥٣/٥.

(٥) عبد الله بن ذكوان القرشي المدني، الإمام الفقيه الحافظ المفتي، ويلقب بأبي الزناد، توفي في سنة ١٣٠هـ انظر. خليفة ابن خياط، الطبقات ص٢٥٩. و الذهبي، سير أعلام النبلاء ٤٤٥/٥.

(٦) عاصم بن بهدل الأسدي، أحد القراء السبعة الإمام القارئ، مولى بني أسد توفي سنة ١٢٧هـ.انظر. خليفة بن خياط، الطبقات ص١٥٩. الصفدي، الوافي بالوفيات ٣٢٦/١٦.

(٧) سليمان بن مهران الأعمش مولى بني أسد، أحد الأئمة الأعلام، من كبار التابعين، توفي في سنة ١٤٨هـ. انظر.ابن سعد، الطبقات الكبرى ، ٣٤٢/٦. خليفة بن خياط، الطبقات ص١٦٤

(٨) عبد الملك بن عمير بن سويد بن جارية اللخمي الكوفي، أحد الأعلام، رأى عليا رضي الله عنه، وروى عن جابر بن سمرة، وجندب البجلي، وعدي بن حاتم، والأشعث بن قيس، وابن الزبير وطائفة كثيرة من الصحابة والتابعين، ولي=

وشعبة[١] بن الحجاج، ومحمد بن إسحاق، وابن جريج، والزبير[٢] بن بكار، وعمه مصعب[٣]، ويحيى[٤] بن أكثم القاضي وغيرهم من العلماء ممن يكثر عددهم، وقال الشافعي ﷺ: ما رأيت أحداً فيه من آلة الفتيا ما في سفيان، وما رأيت أحداً أكف [عن][٥] الفتيا منه، وقال القاضي أحمد بن علي العرشاني: قدم سفيان بن عيينة "صنعاء" فخرج ذات يوم فرأى الناس مد بصره يريدون أن يسمعوا منه فقال متمثلاً:-

خلت الديارُ فسدتُ غيرَ مدافعٍ ومن الشقاءِ تفردي [بالسؤددي][٦]

وسمع منه عبد الرزاق[٧] سنة ثمانين ومائة، وروي عن سفيان بن عيينة أنه قال: "ما اتُّخِذَتِ المحاملُ زمن الحجاج بن يوسف، وكان يقول أيها الناس (إني شيعت أمراً وقد خرجت

=قضاء الكوفة بعد الشعبي، توفي سنة١٣٦هـ. انظر. ابن سعد، الطبقات الكبرى ، ٣١٥/٦. الصفدي، الوافي بالوفيات ١٢٤/١٩.

(١)شعبة بن الحجاج بن الورد الأزدي بالولاء، الحافظ لعلم أحد أئمة الإسلام نزل البصرة ورأى الحسن وابن سيرين وروى عن معاوية بن قرة، والأزرق بن قيس، وإسماعيل بن رجاء، وثابت البناني، وأنس بن سيرين، وقتادة وخلق كثير، توفي في سنة ١٦٠هـ. خليفة بن خياط، الطبقات ص٢٢٢. ابن خلكان، وفيات الأعيان ، ٣٨٨/٢.

(٢) الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير بن العوام، أبو بكر وقيل أبو عبد الله القرشي الأسدي الزبيري، قاضي مكة، توفي في سنة ٢٥٦هـ. انظر. ابن خلكان، وفيات الأعيان ، ٢٥٨/٢. الصفدي، الوافي بالوفيات ١٢٥/١٤.

(٣) مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد، العلامة الإمام، سمع أباه، ومالك بن أنس، والضحاك بن عثمان، وإبراهيم بن سعد، وسفيان بن عيينة وغيرهم، توفي في سنة ٢٣٦هـ. انظر. ابن سعد، الطبقات الكبرى ، ٤٣٩/٥. الذهبي، سير أعلام النبلاء ٣٠/١١.

(٤) يحيى بن أكثم بن محمد بن قطن المروزي ثم البغدادي، كان من أئمة الإجتهاد، له تصانيف منها "كتاب التنبيه"، توفي في سنة ٢٤٢هـ. انظر. البخاري، التاريخ الكبير ٢٦٣/٨. الذهبي، سير أعلام النبلاء ٥/١٢.

(٥) في الأصل "على " والمثبت من(ط) وهو الصواب.

(٦) هكذا في الأصل، والأصواب حذف الياء.

(٧) سيأتي ترجمته.

خارجة[1] فما رأيت بالقادسية محملا. وكان لسفيان بن عيينة ثلاثة إخوة إبراهيم[2] بن عيينة، وعمران[3] بن عيينة، ومحمد[4] بن عيينة. وتوفي سفيان بن عيينة بمكة سنة ثمان وتسعين ومائة وقبره معروف يزار مكتوب اسمه عليه بالخط الكوفي قاله اليافعي[5] والله أعلم.

[٤١٦] أبو عبد الله سلمان بن أسعد بن محمد الجدني ثم الحميري

كان فقيهاً فاضلاً تفقه بعلي[6] بن أحمد اليهاقري، وكان مسكنه "سودة" قرية من نواحي الجند بسين ودال مهملتين مفتوحتين بينهما واو ساكنة وآخره هاء تأنيث، وهي على ثلاث مراحل من "الجند" غربي يمانيها وهي من قرى "النجاد"، و"النجاد" صقع هنالك وهو بنون مكسورة وجيم مفتوحة بعدها ألف وآخر الاسم دال مهملة، وكانت قرية الفقيه المذكور قد يطمع بها العدو وتغزوهم العرب إليها، وفي شرقها جبل منيع، فأشار الفقيه على قومه بالانتقال إلى الجبل والسكنى في ذروته، وكان فقيها خيراً ديناً وهو أول من انتقل من القرية المذكورة

(١) هذه العبارة غير واضحة في المتن، ولم أجد مصدراً يذكرها، فنقلتها على وجه التقريب.

(٢) إبراهيم بن عيينة أبو إسحاق، روى عن أبي حيان التيمي، وأبي طالب القاص يحيى بن يعقوب، ومسعر، وسفيان وشعبة، توفي في سنة ١٩٧هـ وقيل في سنة ١٩٩هـ. انظر: البخاري، التاريخ الكبير ٣١٠/١. ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ١١٨/٢..

(٣) عمران بن عيينة أبو الحسن، سمع عطاء بن السائب والحسن بن عبيد الله وإسماعيل بن أبي خالد، توفي سنة ١٩٩هـ. انظر. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣٩٨/٦. ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ٣٠٢/٦.

(٤) محمد بن عيينة بن أبي عمران مولى بني هلال، روى عن أبي حازم سلمة بن دينار، وشعبة، روى عنه يحيى بن سعيد القطان، وزافر بن سليمان، والحسن بن الربيع، مات بالمصيصة. انظر. ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ٤٢/٨.

(٥) مرآة الجنان ٣٥١/١.

[٤١٦] ورد ذكره عند. الجندي، السلوك، ٣٥٨/١. الملك الأفضل، العطايا السنية، ص٣٣٨. بامخرمة، قلادة النحر...، ٧٤٢/٢. المقحفي، معجم المقحفي، ١٢٩٩/٢.

(٦) سيأتي ترجمته.

وبنى بيتاً في الجبل وسكنه، فتبعه الناس وسكنوا معه وسموا الموضع "قناذر"(١) بقاف مضمومة ونون مفتوحة بعدها ألف ودال معجمة مكسورة وآخر الاسم راء، توفي الفقيه يوم العاشر من شهر رمضان سنة ثلاث وتسعين وخمس مائة، والجدني نسبة إلى ذي جدن أحد أذواء حمير وهو بفتح الجيم والدال المهملة وآخره نون والله أعلم.

[٤١٧] أبو الربيع سليمان بن إبراهيم بن عمر بن علي العلوي الحنفي الفقيه المحدث(٢)

شيخ مشائخ المحدثين في عصره، وأوحد الفقهاء المجتهدين في مصره، كان ميلاده يوم الثلاثاء السادس عشر من رجب من سنة خمس وأربعين وسبع مائة، أخذ الفقه عن الفقهاء الأثبات، وروى الحديث عن الأئمة الثقات، فكان شيخه في الفقه أبو يزيد محمد بن عبد الرحمن ابن السراج الآتي ذكره وذكر جده السراج إن شاء الله [تعالى](٣) وجماعة من فقهاء الحنفية "بزبيد"، وأخذ الحديث سنة اثنتين وخمسين عن أبيه(٤) ....

(١) قُنَاذِر : مركز إداري من مديرية مَاوِيَة من أعمال تعز، يقع بين خَدِير السِّلْمي جنوباً والشُّرْمَان والجَندية شمالاً. انظر. المقحفي، معجم المقحفي، ١٢٩٩/٢.

(٢) المُحَدِّث : هو من يشتغل بعلم الحديث رواية ودراية، ويطلع على كثير من الروايات وأحوال رواتها.انظر. محمد الطحان، تيسير مصطلح الحديث، ط٨، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ص١٧.

[٤١٧] ورد ذكره عند. ابن حجر، إنباء الغمر...، ٤٧٤/٧. الأهدل، تحفة الزمن ، ٣١٥/٢. الشرجي، طبقات الخواص، ص٥٥ استطراداً في ترجمة والده. السخاوي، الضوء اللامع...، ٢٥٩/٣. البريهي، طبقات صلحاء اليمن، ص٢٠٧. بامخرمة، قلادة النحر...، ٦٨٠/٣. بامخرمة، تاريخ ثغر "عدن"٩٤/٢. ابن العماد، شذرات الذهب ، ٣٠١/٧ الشوكاني، البدر الطالع ١٨٤/١. الحبشي، حياة الأدب اليمني...، ص١٠٦. الحبشي، مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ص٥٦.

(٣) ساقط من (ط).

(٤) انظر ترجمته في باب الهمزة.

إجازة[١]، [ثم][٢] عن المقرئ علي[٣] بن أبي بكر بن شداد أقرأه عليه في مدينة "زبيد"، وحج في سنة اثنتين وثمانين وسبع مائة فلقي القاضي مجد الدين محمد[٤] بن يعقوب الشيرازي في مكة المشرفة، فأخذ عنه ما أخذ قراءة[٥] وسماعاً[٦] وأجازه إجازة عامة في جميع [مروياته][٧] ومسموعاته، وأخذ كتاب "الشفاء" في خمسة مجالس قرأه في مكة المشرفة على الإمام قاضي القضاة بها أبي الفضل محمد[٨] بن أحمد بن عبدالعزيز النويري، و"خلاصة السير"[٩] وبعض

---

(١) الإجازة : هي الإذن بالرواية لفظاً أو كتابة، وصورها أن يقول الشيخ لأحد طلابه "أجزْتُ لك أن تروي عني صحيح البخاري"، وأنواع الإجازات كثيرة للاستزادة عنها انظر. محمود الطحان، تيسير مصطلح الحديث، ص١٦٠.

(٢) ساقط من الأصل والمثبت من (ط).

(٣) ستأتي ترجمته.

(٤) ستأتي ترجمته.

(٥) القراءة على الشيخ –ويسميه أكثر المحدثين "عرضاً"– وصورها أن يقرأ الطالب الأحاديث التي هي من مرويات الشيخ والشيخ يسمع، سواء قرأ الطالب أو قرأ غيره وهو يسمع، وسواء كانت القراءة من حفظ أو من كتاب، وسواء كان الشيخ يُتْبِعُ للقارئ من حفظه أو أمسك كتابه هو أو ثقة غيره.انظر. محمود الطحان، تيسير مصطلح الحديث، ص١٥٩.

(٦) السماع من لفظ الشيخ وصورته أن يقرأ الشيخ ويسمع الطالب، سواء قرأ الشيخ من حفظه أو كتابه، وسواء سمع الطالب وكتب ما سمعه أو سمع فقط ولم يكتب، وهو أعلى أقسام طرق التحمل عند الجماهير ولفظه أن يقول المحدث "سمعت أو حدثني". انظر. المرجع نفسه ص١٥٨.

(٧) في (ط) "مقروءاته"

(٨) محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن القاسم بن عبد الرحمن بن قاسم بن عبد الله الهاشمي العقيلي، قاضي مكة وخطيبها وعالمها، ولي قضاء مكة بعد صرف القاضي تقي الدين الحرازي، وولي خطابة الحرم وتدريس الثلاث المدارس التي لملوك اليمن وهي المنصورية، والمجاهدية، والأفضلية، توفي في سنة ٧٨٦هـ. انظر. الفاسي، العقد الثمين...، ١٨/٢. ابن العماد، شذرات الذهب ، ٣٥/٧.

(٩) "خلاصة السير" : كتاب للمحب الطبري أحمد بن عبدالله بن محمد الطبري ، وهناك "خلاصة السير ، الجامعة لعجائب أخبار الملوك التبابعة" لنشوان الحميري ، والمراد كتاب الطبري كما يفهم من السياق.

البخاري في مجلس واحد، وأخذ عن جماعة من مشائخ الحرم المكي [منهم][1] حافظ الوقت زين الدين[2] العراقي، والإمام تقي الدين[3] الهيثمي، ومحمد[4] بن أحمد بن حاتم المصري[5] وغيرهم، وترتب محدثاً في "المدرسة الصلاحية" "بزبيد"، فأقام فيها مدة ثم نقل إلى تدريس الحديث في المدرسة "المجاهدية" و"الأفضلية"[6] "بتعز" فانتقل إليها واستوطنها، وقصده الطلبة [إلى][7] هنالك من أنحاء الجبال فأفادوا واستفاد وانتشر ذكره في أقطار البلاد وارتحل إليه الناس من الأماكن البعيدة وأخذوا عنه وتفقهوا به وتصدر من أصحابه طائفة لإقراء الحديث، فممن أخذ عنه أخوه محمد[8] بن إبراهيم ....

---

(١) ساقط من (ط).

(٢) عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم الكردي، يعرف بالعراقي زين الدين أبو الفضل، محدث حافظ، فقيه أصولي، أديب لغوي، ولد في ٧٢٥هـ، له مشاركة في بعض العلوم، وله مؤلفات عديدة منها "نظم الدرر السنية في السيرة الزكية"، وألفية في علوم الحديث وغيرها. توفي في سنة ٨٠٦هـ. انظر. ابن حجر، ذيل الدرر...، ص١٤٣. كحالة، معجم المؤلفين ٢/ ١٣٠.

(٣) لعله أراد نور الدين وهو : نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي الحافظ المشهور صاحب مجمع الزوائد ، ولد سنة ٧٣٥هـ ، ت ٨٠٧هـ.

(٤) لم أجد له ترجمة في المصادر المتاحة.

(٥) هو : محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن حاتم تقي الدين المصري. (٧١٧-٧٩٣هـ) ، أنظر: إنباء الغمر لابن حجر في وفيات ٧٩٣هـ

(٦) المدرسة الأفضلية : كانت في حَبيل المجَلّية شرق مدينة "تعز" بجوار المدرسة المجاهدية، أنشأها السلطان الملك الأفضل العباس بن المجاهد علي بن المؤيد بن المظفر وقد شرع في بنائها في عام ٧٦٥هـ. انظر. إسماعيل الأكوع، المدارس...، ص٢٤٣.

(٧) زيادة من (ط).

(٨) محمد بن إبراهيم العلوي جمال الدين، كان عالماً عاملاً محدثاً، شيوخه في الحديث بعض شيوخ أخيه ولهذا زيادة في المشائخ، اشتهر بمدينة "زبيد" بمعرفة الحديث كشهرة أخيه بمدينة "تعز" والجبال، توفي في سنة ٨٢٢هـ. انظر، البريهي، طبقات صلحاء اليمن: ص٢٩٨.

العلوي، ومحمد[(١)] بن إبراهيم الصنعاني، ومحمد[(٢)] بن عبد الرحمن العواجي، وعبد الرحمن[(٣)] بن أبي بكر، صاحب "اللفج"[(٤)] - ناحية من نواحي الدملوة - ، وأخذ عنه من [فقهاء "تعز"][(٥)] أبو بكر[(٦)] ابن محمد الخياط وصالح بن محمد [الدمتي][(٧)]، وعبد الرحمن[(٨)] بن أبي بكر الزوقري وجماعة من العرشانيين، وجماعة من فقهاء "ذيْ السُّفَال"، وعالم كثير لا يحصون كثرة، وجمع من الكتب النفائس مالا يجمعه [غيره][(٩)]، وكان جيد الضبط حسن القراءة سمعته غير مرة يقول: قد قرأت البخاري بلفظي أكثر من خمسين مرة، ولا يشك أحد من أهل العصر أنه أعرف أهل

---

(١) محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن الهادي بن يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم الصنعاني، الشهير بابن الوزير، صنف في الرد على الإمامية "العواصم القواصم في الذب عن سنة أبي القاسم"، واختصره في "الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم"، وتوفي في سنة ٨٤٠هـ. انظر، السخاوي، الضوء اللامع...،٦/٢٧٢.

(٢) محمد بن عبد الرحمن العُواجي عالم في الفقه، توفي في لحج سنة ٨٠١هـ. انظر. إسماعيل الأكوع، هجر العلم...، ١٤٨٩/٣.

(٣) عبد الرحمن بن إبراهيم بن أبي بكر بن إبراهيم بن يحيى بن محمد بن عمر بن أحمد بن مسبح، قرأ بالعلوم الفقهية على بعض أئمة وقته وقرأ الحديث والتفسير على سليمان العلوي، توفي في سنة ٨٢٤هـ. انظر. البريهي، طبقات صلحاء اليمن، ص١٦٤.

(٤) اللفَجْ : قرية من مديرية المِسْرَاخ وأعمال "تعز". انظر. المقحفي، معجم المقحفي، ١٣٧٦/٢.

(٥) بياض في الأصل والمثبت من (ط).

(٦) أبو بكر بن محمد بن صالح بن محمد بن الجمال الهمداني الجبلي ثم التعزي الشافعي، يعرف بابن الخياط أخذ الفقه عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي الرجا، وحج فأخذ عن علماء مكة مثل الحرازي والعفيف اليافعي، وفي "تعز" عن سليمان العلوي وأبي بكر الناشري وغيرهم، توفي في سنة ٨١١هـ. انظر. السخاوي، الضوء اللامع...،١١/٧٨.

(٧) بياض في الأصل والمثبت من (ط) و بامخرمة، قلادة النحر...، ٦٨١/٣، و بامخرمة، تاريخ ثغر "عدن" ٩٤/٢.

(٨) عبد الرحمن بن أبي بكر بن عبد الله وجيه الدين أبو محمد الزوقري الشافعي، أخذ الفقه عن الإمام محمد بن عبد الله الريمي والعلماء "بتعز"، درس في المدرسة المظفرية الكبرى، توفي في سنة ٨١٠هـ. انظر. السخاوي، الضوء اللامع...، ٦٤/٤.

(٩) ساقط من (ط).

العصر بالحديث وفنونه، وطرقه، ومتونه[١]، ومقطوعه[٢]، ومرسله[٣]، وموقوفه[٤]، ومسلسله[٥]، وأسانيده[٦]، ومسنداته[٧]، وغريبه[٨]، وموضوعاته[٩]، وله عدة روايات مشهورة،وإجازات مذكورة.

[قرأ][١٠] (البخاري) على الفقيه أبي عبد الله موسى[١١] العزولي الدمشقي بروايته له عن الحجار[١٢] وغيره، وكتب له الإمام..

(١) المتن : ما ينتهي إليه السند من الكلام وهو المتن متن الحديث. انظر. محمود الطحان، تيسير مصطلح الحديث، ص١٦.

(٢) المَقْطوع : هو ما نُسِبَ أو أُسْنِدَ إلى التابعي أو تابع التابعي فمن دونه من قول أو فعل، والمقطوع غير المنقطع، لأن المقطوع من صفات المتن، والمنقطع من صفات الإسناد. انظر. المرجع السابق ص١٣٣.

(٣) المرسل : هو الذي يرويه المحدث بأسانيد متصلة إلى التابعي فيقول التابعي قال رسول الله ﷺ كذا أو فعل كذا أو فُعِل بحضرته كذا. انظر. الحاكم النيسابوري، معرفة علوم الحديث ص٢٥. محمود الطحان، تيسير مصطلح الحديث، ص٧١.

(٤) المَوْقوف : هو ما نُسِبَ أو أُسْنِد إلى صحابي أو جمع من الصحابة سواء كان هذا المنسوب إليهم قولاً أو فعلاً أو تقريراً، وسواء كان السند إليهم متصلاً أو منقطعاً. انظر. الحاكم النيسابوري، معرفة علوم الحديث ص١٩. محمود الطحان، تيسير مصطلح الحديث، ص١٣٠.

(٥) المسَلْسَل : هو تتابع رجال إسناده على صفة أو حالة للرواة تارة و للرواية تارة أخرى. المرجع السابق ص١٨٥

(٦) السَّنَد : سلسلة الرجال الموصلة للمتن. المرجع السابق ص١٦.

(٧) المُسْنَد : هو أن يرويه المحدّث عن شيخ يظهر سماعه منه لسنّ يحتمله وكذلك سماع شيخه من شيخه إلى أن يتصل الإسناد إلى صحابي مشهور إلى النبي ﷺ. انظر. الحاكم النيسابوري، معرفة علوم الحديث ص١٧. محمود الطحان، تيسير مصطلح الحديث، ص١٣٥.

(٨) الغَريب : هو الحديث الذي يستقل بروايته شخص واحد، إما في كل طبقة من طبقات السند أو في بعض طبقات السند ولو في طبقة واحدة. المرجع السابق ص٢٨.

(٩) المَوْضوع : هو الكذب المُخْتَلَق المصنوع المنسوب إلى رسول الله ﷺ. المرجع السابق ص٨٩.

(١٠) وردت في الأصل "من" والمثبت من (ط).

(١١) لم أجد له ترجمة في المصادر المتاحة.

(١٢) أحمد بن أبي طالب بن أبي النعم بن حسن بن علي بن بيان الصالحي الحجار، ارتحل إليه طلبة العلم من كل مكان، حدث بالصحيح أكثر من سبعين مرة بدمشق والصالحية والقاهرة وحماة وبعلبك وحمص وغيرها، توفي سنة ٧٣٠هـ. انظر. ابن حجر، الدرر الكامنة ١/١٤٢.

أبو حفص عمر(١) بن علي النحوي الأنصاري بإجازة عامة في جميع ما يجوز [له](٢) روايته [له عن الحجار وغيره](٣)، وأتاه خطه بذلك من الديار المصرية، وله إجازات من مشائخ الحديث بالمدينة المشرفة وغيرها والله أعلم(٤).

[٤١٨] [أبو داود سليمان بن أحمد بن [سعد](٥) القاضي](٦) المشهور

كان فقيهاً ديناً عالماً عاملاً صالحاً ورعاً زاهداً، وكانت أحكامه مرضية وسيرته محمودة، وتوفي لبضع وسبعين وخمس مائة رحمه الله تعالى.

[٤١٩] أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني(٧)



(١) لم أجد له ترجمة في المصادر المتاحة.

(٢) في (ط) "لي".

(٣) ساقط من الأصل والمثبت من (ط).

(٤) توفي رحمه الله في سابع عشر جمادى الأولى سنة ٨٢٥هـ بعلة القولنج، الضوء اللامع، ٢٥٩/٣.

[٤١٨] ورد ذكره عند. الجعدي، طبقات فقهاء اليمن، ص٢٣٧. الجندي، السلوك، ٤١٢/١. الأفضل الرسولي، العطايا السنية، ص٣٣٩. بامخرمة، قلادة النحر...، ٦٧٨/٢. إسماعيل الأكوع، هجر العلم...، ١٤٥٣/٣.

(٥) هكذا وردت في (ط)، وفي المصادر "أسعد". انظر. الجعدي، طبقات فقهاء اليمن، ص٢٣٧. الجندي، السلوك، ٤١٢/١. الأفضل الرسولي، العطايا السنية، ص٣٣٩. بامخرمة، قلادة النحر...، ٦٧٨/٢.

(٦) حدث عند الناسخ للنسخة الأصل خلط بين صاحب هذه الترجمة والترجمة التي تليها فقال " أبو داود سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني الإمام" والصواب الاسم المثبت من (ط).

(٧) الطبراني نسبة إلى طَبَريَّة، قرية مطلة على بحيرة طبرية من أعمال الأردن في طرف الغور، بينها وبين دمشق ثلاثة أيام، وكذلك بينها وبين بيت المقدس وهي اليوم من أعمال الجليل من أرض فلسطين المحتلة. انظر. ياقوت، معجم البلدان ١٧/٤، وهو صاحب المعاجم الثلاثة الصغير والأوسط والكبير.

[٤١٩] ورد ذكره عند. ابن أبي يعلى، طبقات الحنابلة، ج٢، ص٦٦. السمعاني، الأنساب، ٢١/٤. ابن الجوزي، المنتظم...، ٢٠٦/١٤. ياقوت، معجم البلدان ١٨/٤. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣٣٩/٢. الصفدي، الوافي بالوفيات ٢١٣/١٥. الذهبي، سير أعلام النبلاء ١١٩/١٦. الذهبي، دول الإسلام ٣٢٨/١. اليافعي، مرآة الجنان،=

الإمام المشهور العالم المحدث، صاحب التصانيف المشهورة، وكان إماماً مشهوراً حافظاً رحالاً في طلب العلم وذكره القاضي أحمد بن علي العرشاني فيمن قدم "صنعاء" في طلب العلم فأخذ عن جماعة من علماء اليمن. يروي عن عبد الله(١) بن رواحه عن أبي كريب(٢) عن علي(٣) بن حفص عن حسين(٤) بن حسن عن أبيه(٥) عن جعفر بن محمد عن أبيه(٦) عن علي بن الخير عن أبيه(٧) عن جده(٨) عن النبي ﷺ "لا يقلم أحداً ظفراً ولا يقص شعراً إلا وهو طاهر فإنه يأتي

=٢٧٩/٢. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة...، ٦٢/٤. ابن العماد، شذرات الذهب ، ١٣٤/٣. البردي، تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة، ج١.

(١) لم أجد له ترجمة في المصادر المتاحة.

(٢) محمد بن العلاء الهمداني الحافظ، محدث الكوفة، سمع من ابن المبارك وعبد الله بن إدريس، وكان ثقة مكثر، توفي سنة ٢٤٨هـ. انظر. ابن سعد، الطبقات الكبرى ، ٤١٤/٦. ابن العماد، شذرات الذهب ، ٢٥٨/٢.

(٣) علي بن حفص المدائني، يروي عن شعبة وحريز بن عثمان وغيرهم، وروى عنه مسلم وأبو داود و الترمذي والنسائي وأحمد بن حنبل.انظر. المزي، تهذيب الكمال، ٤٠٨/٢٠. الذهبي، ميزان الاعتدال...، ١٢٢/٣.

(٤) الحسين بن حسن بن عطية العوفي، يروي عن أبيه والأعمش، وضعفه يحيى بن معين وغيره، توفي في بغداد سنة ٢٠١هـ وقيل ٢٠٢هـ. انظر. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٢٩/٨. الذهبي، ميزان الاعتدال...، ٥٢٦/١.

(٥) الحسن بن عطية بن سعد بن جُنادة العَوْفي، قال البخاري : ليس بذاك، وقال ابن أبي حاتم ضعيف الحديث، وذكره بن حاتم في كتاب الثقات وقال أحاديث ابن عطية ليست بنقية.انظر. المزي، تهذيب الكمال، ٢١١/٦. الذهبي، ميزان الاعتدال...، ٤٩٧/١.

(٦) محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، ولد سنة ٥٦هـ، اشتهر بالباقر من بقر العلم، كان إماماً مجتهداً، وهو أحد الأئمة الأثني عشر الذين تبجلهم الشيعة الإمامية، توفي سنة ١١٤هـ بالمدينة المنورة، وقيل سنة ١١٧هـ. انظر. الذهبي، سير أعلام النبلاء ٤٠١/٤.

(٧) هو الحسين بن علي بن أبي طالب توفي ٦١هـ.

(٨) هو سيدنا علي بن أبي طالب.

يوم القيامة كالبغل المزموم يقول يارب ضيعني ولم يطهرني". ولم أقف على تاريخ وفاته[1] رحمه الله تعالى.

[٤٢٠] أبو عبد الله سليمان بن أحمد بن عبد الله بن أسعد بن إبراهيم [المراني][2] الوزيري

كان فقيهاً صالحاً ورعاً زاهداً، تفقه في بدايته[3] ثم بالإمام إسماعيل بن محمد الحضرمي، وأخذ الحديث عن أبي الخير بن منصور، [وعن][4] السلطان علاء[5] السمكري.

وكان يقول شعراً حسناً مع حسن فهمه وغزارة علمه وشعره في مدائح رسول الله ﷺ أكثر من أن تحصر، وكان يسكن قرية "المِصْيابة"[6] من "مخلاف شرعب"[7] وهي بميم مكسورة

(١) ذُكر انه توفي في "أصبهان" سنة ٣٦٠هـ. انظر. ياقوت، معجم البلدان ١٩/٤. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣٣٩/٢. اليافعي، مرآة الجنان، ٢٨٠/٢.

(٢) هكذا في الأصل، وجاءت عند الجندي، السلوك، ١١٥/٢ "المري". وعند الأفضل الرسولي، العطايا السنية، ص٣٤٢ "المراي".

[٤٢٠] ورد ذكره عند. الجندي، السلوك، ١١٦/٢. الأفضل الرسولي، العطايا السنية، ص٣٤٢. الخزرجي، العقود اللؤلؤية...، ١٣٤/١. بامخرمة، قلادة النحر...، ٣٩١/٣.

(٣) هناك سقط في الأصل وفي (ط)، وبالرجوع للجندي، السلوك، ١١٦/٢ والخزرجي، العقود اللؤلؤية...، ١٣٤/١ تبين أن الجملة كما يلي :" تفقه في بدايته بأبيه ثم بالإمام...".

(٤) تكررت العبارة في الأصل فحذفت ليستقيم المعنى.

(٥) العلاء بن عبد الله الوليدي الحميري، عرف بالسلطان علاء، كان رجلاً صالحاً يطلب العلم بورك له في دينه ودنياه، كان أحمد بن علوان يحبه وأجازه في جميع مقروءاته ومنظوماته ومنثوراته، توفي في سنة ٦٨٠هـ. انظر. الأهدل، تحفة الزمن، ٤٣٣/١.

(٦) جاءت عند الجندي، السلوك، ١١٦/٢ "المصياة" قال محمد الأكوع في الحاشية: بعد البحث عنها تبين أنها من القرى المنقرضة رسماً واسماً.

(٧) شرْعَب : ناحية من أعمال "تعز" مركزها الرونة وتقع في الشمال الغربي من مدينة "تعز". انظر. إسماعيل الأكوع، مخاليف اليمن ص١٦.

وصاد مهملة ساكنة ثم ياء مثناة من تحتها ثم ألف وبعد الألف باء موحدة وآخر الاسم هاء تأنيث، ومن شعره في الزهد قوله:

سبيلُك في الدنيا سبيلُ مسافرٍ ... ولا بد من زادٍ لكلِّ مسافرِ
ولا بدَّ في الأسفارِ مِنْ حَمْلِ عُدَّةٍ ... ولا سيما إنْ خفتَ سطوةَ قاهرِ

[وله ثلاثة إخوة تفقهوا أيضاً، وكان وفاته على رأس سبع مائة والله أعلم.][1]

[٤٢١] أبو أحمد سليمان بن [أحمد][2] بن عذيب

كان فقيهاً فاضلاً تفقه بأخيه محمد[3] بن مسعود المعروف بالمكرم وعلى غيره، لكنه اشتغل بالعبادة بعد أن سمع وقرأ عدة كتب، قال الجندي[4]: وكان ممن سمع معي علي أخيه "الشمائل" وغالب ما قرأت عليه، وكان خيراً ديناً دمثاً، وكان وفاته في شعبان من سنة تسع وعشرين وسبع مائة رحمه الله تعالى.

[٤٢٢] أبو محمد سليمان بن داود بن قيس

---

(١) ساقط من (ط).

(٢) في (ط) "أبي بكر" وأظنه الصواب لورود ذلك عند الجندي حيث قال: ومنهم أخوه لأمه -يعني شيخه محمد بن مسعود المكرم- سليمان بن أبي بكر بن عذيب. انظر. الجندي، السلوك، ٣٤٦/٢. الأهدل، تحفة الزمن، ٥٣٣/١. إسماعيل الأكوع، هجر العلم...، ٢٩٠/١.

[٤٢١] ورد ذكره عند. الجندي، السلوك، ٢٤٦/٢ وقال: هو "سليمان بن أبي بكر" وكذا عند الأهدل، تحفة الزمن، ٥٣٣/١ وإسماعيل الأكوع، هجر العلم...، ٢٩٠/١. وورد كما هو في المتن عند بامخرمة، قلادة النحر ٥٥٥/٣.

(٣) محمد بن مسعود بن أحمد بن سالم العدوي المعروف بالمكرم، كان فقيهاً صالحاً زاهداً ورعاً، لديه معرفة بالفقه والنحو والحديث واللغة، توفي في سنة ٦٩٦هـ. انظر، الجندي، السلوك، ٢٤٥/٢.

(٤) السلوك...، ٢٤٦/٢.

[٤٢٢] ورد ذكره عند. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٥٤٨/٥. البخاري، التاريخ الكبير ١١/٤. ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ١١١/٤. ابن حبان، الثقات ٢٧٥/٨. الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص٣٤٢. الذهبي، ميزان الاعتدال...، ١٦٢/٢. ابن حجر، لسان الميزان، ج٣، ص٨٩. الأهدل، تحفة الزمن، ٧٨/١.

كان فقيهاً فاضلاً أخذ العلم عن القاسم(١) بن عبد الواحد المكي، وطلحة(٢) بن عمرو. هو أحد أشياخ الفقيه عبد الرازق الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، وكان يفضل بالمعرفة على وهب وهو عند أهل "صنعاء" بمنزلة وهب، وهمام(٣) بن نافع، ويقال: إنه والد عبد الرزاق(٤) الآتي ذكره إن شاء الله تعالى.

[٤٢٢] أبو عبد الله سليمان بن عبد الله الزواحي

كان أحد رؤساء الإسماعيلية استخلفه يوسف(٥) بن الأشج، وكان ذا مال يداري به ويدفع عن أهل مذهبه وكان كلما هم أحد من الناس بقتله، يقول: أنا رجل من المسلمين أقول لا إله إلا الله كيف يحل لكم دمي أو أخذ مالي ؟ فيمسكون عنه ولما دنت وفاته استخلف علي بن محمد الصليحي القائم باليمن وسأذكر الصليحي وقيامه في موضعه من الكتاب إن شاء الله تعالى.

---

(١) القاسم بن عبد الواحد بن أيمن القرشي المكي، روى عن عبد الله بن عقيل وأبي حازم الأعرج وعمرو بن عبد الله بن عمرو، وروى عنه همام بن يحيى وهو أكبر منه وعبد الوارث بن سعيد وآخرون، قيل: إنه توفي شاباً. انظر. الفاسي، العقد الثمين...، ٤٥٧/٥.

(٢) طلحة بن عمرو الحضرمي المكي، روى عن سعيد بن جبير وعطاء بن أبي رباح وأبي الزبير المكي، وروى عنه وكيع وعبيد الله بن يونس وجعفر بن عون وغيرهم، توفي في سنة ١٥٢هـ. انظر. الفاسي، العقد الثمين...، ٢٩٩/٤.

(٣) همام بن نافع اليماني مولى حمير والد المحدث عبد الرزاق صاحب المصنف، روى عن وهب بن منبه ومرثد بن شرحبيل وهارون بن قيس. روى عنه ابن المبارك وعبد الرزاق، حج ستين حجة. انظر. ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار ص١٩٣.

(٤) يقصد همام بن نافع. وهو والده بالفعل. انظر. البخاري، التاريخ الكبير ١٣٠/٦. ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ٣٨/٦. ابن حبان، الثقات ٢٨٦/٧. والمصدر نفسه ٤١٢/٨.

[٤٢٢] ورد ذكره عند ابن حماد المعافري، كشف أسرار الباطنية، ص١٢٠. الجندي، السلوك، ٢١٥/١. الأهدل، تحفة الزمن، ١٥٢/١. يحيى بن الحسين، غاية الأماني، ص٢٢١.

(٥) وقال ابن حماد: يوسف بن الأشج، رجل من أهل شبام حمير كان يدعو للعبيدين في اليمن ويبايع لهم، استنابه المعز على أهل مذهبه لما أحس بدنو أجله. انظر. ابن حماد المعافري، كشف أسرار الباطنية، ص١٢٠. الجندي، السلوك، ٢١٥/١ وأنظر ترجمة رقم: ١٩ من الكتاب.

[٤٢٤] أبو داود سليمان بن عبد الله بن محمد بن المقري المشهور بالفضل

كان فقيهاً صالحاً فاضلاً زاهداً ورعاً متعففاً، وكان مقرئاً للقرآن، ولد سنة اثنتين وثلاثين وخمس مائة، وهو من "ريمة المناخي"(١)، وأخوه الفقيه عمرو(٢) بن عبد الله كان فقيهاً محققاً، ولم أقف على وفاة أحد منهما رحمة الله عليهما.

[٤٢٥] أبو داود سليمان بن عبد الله بن محمد بن سليمان بن بطال

يجتمع مع الفقيه بطال بن أحمد من قبل الآباء في محمد بن سليمان ؛ لأن عبد الله والد الفقيه سليمان المذكور وأحمد والد الفقيه بطال أخوان، وكان الفقيه سليمان بن عبد الله يلقب بالنفيس وأمه بنت الفقيه [بطال بن أحمد](٣) وبه تفقه، ثم لما توفي جده ارتحل إلى تهامة، وقرأ على الفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمي الآتي ذكره إن شاء الله [تعالى](٤)، ولما حصل الخلاف بينه وبين بني عمه(٥) وأولاد شيخه الإمام بطال انتقل عن بلده وسكن في جوار السلطان الملك

---

[٤٢٤] ورد ذكره عند. الجعدي، طبقات فقهاء اليمن، ص٢٣٨. الجندي، السلوك ، ٣٤٢/١. إسماعيل الأكوع، هجر العلم، ١٠٤٨/٢.

(١) رَيْمة المُناخي : بلدة فوق المُذَيْخرة من جهة الغرب، وهي مقر إمارة بني جعفر المناخي في القرن الثالث الهجري، ثم قضى عليهم علي بن الفضل القرمطي وجعل المُذَيْخِرة مقراً له، وكانت تعرف قديماً باسم "ريمة الأشاعر" نسبة إلى قبيلة الأشاعر. انظر. المقحفي، معجم المقحفي، ٧٢٤/١.

(٢) عمرو بن عبد الله كان فقيهاً عارفاً. انظر. الجعدي، طبقات فقهاء اليمن، ص٢٣٨. إسماعيل الأكوع، هجر العلم...، ١٠٤٨/٢.

[٤٢٥] ورد ذكره عند. الجندي، السلوك ، ٤٠٦/٢.

(٣) في (ط) "أحمد بن بطال بن أحمد". والصواب الذي في الأصل. انظر. الجندي، السلوك ، ٤٠٦/٢.

(٤) ساقط من (ط).

(٥) عند الجندي، السلوك ، ٤٠٧/٢ "بينه وبين عمه".

المظفر عند بستان "ثعبات" فأخذ عنه فقهاء "تعز" مصنفات جده وشيخه بطال "كالمستعذب"[١] وغيره، وكانت وفاته لبضع وسبعين وست مائة بعد أن تفقه به جماعة منهم، رحمه الله تعالى.

[٤٢٦] أبو داود سليمان بن علي بن سليمان

كان فقيهاً فاضلاً ديناً تفقه بتهامة وغيرها، وكان مذكوراً بحسن الفقه ولين الجانب ولطافة الخلق، وكان حافظاً لصحبة الأصحاب قائما بحالهم، ولد في سلخ شعبان سنة ثلاث وتسعين وست مائة[٢]، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٤٢٧] أبو الربيع سليمان بن علي بن محمد بن عبد الله بن محمد بن سالم الصعبي

كان فقيهاً فاضلاً عارفاً محققاً ترتب مدرساً في المدرسة[٣] "بذي هُزيم"[٤] وكان يعرف (البيان) معرفة تامة أخذه عن جماعة، وكانت وفاته "بتعز" وترك ولداً اسمه عبد الرحمن أقام مدة

---

(١) المستعذب المتضمن لشرح ألفاظ المهذب في فروع الشافعية. انظر. الجندي، السلوك، ٢/٤٠١. حاجي خليفة، كشف الظنون، ٢/١٩١٢. كحالة، نفس المرجع ٣/١٠١.

[٤٢٦] ورد ذكره عند. الجندي، السلوك، ٢/٢٤٦. الأفضل الرسولي، العطايا السنية، ص٣٤٣. الأهدل، تحفة الزمن، ١/٥٣٣. إسماعيل الأكوع، هجر العلم...، ١/٢٩٠.

(٢) وردت في السلوك للجندي، ٢/٢٤٦، "سنة ثلاث وثمانين وستمائة"

[٤٢٧] ورد ذكره عند. الجندي، السلوك، ١/٤٣٨. الأفضل الرسولي، العطايا السنية، ص٣٤٠. بامخرمة، قلادة النحر...، ٣/٥٤٥. إسماعيل الأكوع، هجر العلم...، ٢/٧٣٠. إسماعيل الأكوع، المدارس...، ص٢١.

(٣) هي المدرسة الأتابكية: ابتناها الأمير سيف الدين الأتابك سُنْقُر بن عبد الله الأيوبي، كان يحب الخير وإسداء المعروف، استولى على حكم اليمن بعد قتل الأكراد للمعز إسماعيل بن طغتكين، توفي سنة ٦٠٩هـ، وله من المآثر الدينية المدرسة الأتابكية في أَبْيَنَ كما بنى فيها جامعاً، وبنى مدرسة في مغربة "تعز". انظر. إسماعيل الأكوع، المدارس...، ص١٨.

(٤) ذي هُزَيْم: قرية صغيرة في رأس ربوة غربي مدينة "تعز"، تُعْرَف اليوم باسم قرية المدرسة لأنه كان يوجد فيها المدرسة الأتابكية. انظر. المقحفي، معجم المقحفي، ٢/١٨٢١.

طويلة بجامع "ذي أشرق" وتفقه بعض التفقه، وتوفي على الطلب في منتصف ذي القعدة من سنة خمس وعشرين و[سبع][1] مائة رحمه الله تعالى.

[٤٢٨] أبو عبد الله سليمان بن فتح بن مفتاح الصليحي بالولاء

كان أبوه من خواص الملكة السيدة بنت أحمد وكان قد ولته "حصن التعكر" حين استعادته[2] من الذين أخذوه من المفضل[3] فغدرته بنو الزر[4] وأخذوه منه وذلك أن عمران[5] ابن المسلم بن الزر الخولاني خطب ابنة القائد فتح بن مفتاح فلما كان ليلة الدخول عليها

---

(١) وردت في الأصل "خمس" والمثبت من (ط) والجندي، السلوك ، ٤٣٨/١ وبامخرمة، قلادة النحر...، ٥٤٥/٣ وهو الصواب.

[٤٢٨] ورد ذكره عند الجعدي، طبقات فقهاء اليمن، ص١٩٤. الجندي، السلوك ، ٣٤١/١. الأفضل الرسولي، العطايا السنية، ص٣٣٨. الخزرجي، العقود اللؤلؤية...، ٥٦/١. بامخرمة، قلادة النحر...، ٦٢٦/٢.

(٢) ملخص الخبر أن المفضل بن أبي البركات نزل إلى "زبيد" واستخلف على الحصن نائباً له يسمى الجمل، فطلع إليه سبعة من الفقهاء فأخذوا عليه الحصن وقامت خولان في نصرة الفقهاء، فرجع المفضل وحاصر الفقهاء في الحصن، ولكنه مات في أثناء الحصار، فطلعت الحرة من ذي جبلة إلى "التعكر" وكاتبت الفقهاء ولاطفتهم وبذلت لهم ما يريدون من الأمان والأموال، وأن ترحل وتقيم عليهم من ترضاه، ويقيمون معه إلى أن تصل غنائمهم مأمنهم، فوفت لهم وولت "التعكر" مولاها فتح بن مفتاح. انظر. عمارة، تاريخ اليمن ، ص١٢٩.

(٣) سبق التعريف به، انظر ص ١٥٩.

(٤) بنو الزُّر: أسرة لها ذِكر في أخبار الدولة الصليحية، استولوا على "حصن خَدِد" في سنة ٥١٤هـ بعد وفاة عبد الله الصليحي، وأخذوا "التعكر" من فتح بن مفتاح سنة ٥١٥هـ، وقد استقاموا في خَدِد إلى شوال سنة ٥٨١هـ بعد أن اخرجهم السلطان طغتكين بن أيوب.انظر. المقحفي، معجم المقحفي، ٧٣٨/١.

(٥) عمران بن مسلم بن الزر الخولاني، لما استولى والده على "حصن خدد" بعد وفاة المفضل والاستيلاء على أموال عبد الله بن يعلى الصليحي وطرده، اتصل بالحرة رجاء أن تقيمه على الحصن، وأرسل ولديه عمران هذا وأخاه سليمان إليها، فزوجتهما من بعض الترابي عندها، ثم إن عمران خطب ابنة القائد فتح وغدر به واستولى على حصن "التعكر". انظر. عمارة، تاريخ اليمن ، ص ١٣٠.

[غدرته][1] هو وأخوه سليمان وملكا عليه الحصن، وذلك ليلة الأحد الثاني عشر من شهر ربيع الأول من سنة تسع وخمس مائة وكان سليمان بن فتح فقيهاً عارفاً تفقه [بالإمام][2] يحيى بن أبي الخير العمراني ولما فرغ من قراءة كتب [الفقه][3] والمسموعات قرأ عليه "مختصر العين"[4] و"غريب الحديث"[5] فقال له: [يا][6] سليمان لقد أخذت من الفقه ما ينفع قلب عارفه. وسكن "الشوافي"[7] ودرس بها في مدة الشيخ حسين بن علي [بن][8] عمر بن أبي النهي وذلك في أيام شيخه وتفقه به جماعة من نواح شتى ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.

[٤٢٩] أبو الربيع سليمان بن الفضل القاضي



---

(١) هكذا في الأصل والصواب "غدر" لأن الفاعل عمران وليس البنت. انظر. بامخرمة، قلادة النحر...، ٢/٦٢٧، وجاءت في القلادة بلفظ "فلما كان ليلة الدخول عليها غدر بفتح بن مفتاح هو وأخوه سليمان بن المسلم".

(٢) في (ط) "الفقيه".

(٣) في (ط) "الفقيه".

(٤) قال الجعدي: مختصر العين للخوافي. انظر. الجعدي، طبقات فقهاء اليمن، ص١٦٤. وعلق الأستاذ فؤاد سيد بأن هذا الكتاب لم تذكره فهارس المكتبات ولا كتب رجال اللغة، كما لم يذكره بروكلمان. انظر. الجعدي، طبقات فقهاء اليمن، ص١٦٤ (الهامش رقم٣).

(٥) غريب الحديث لأبي القاسم بن سلام المتوفى سنة ٢٢٤هـ. انظر. حاجي خليفة، كشف الظنون، ٢/١٢٠٤.

(٦) ساقط من الأصل والمثبت من (ط).

(٧) الشُّوافي : قرية في جبل خضراء من مديرية حُبَيْش وأعمال إب، نُسبت إلى الشوافي بن علقمة من آل جَدَن ثم من سبأ الصُغْرَى. انظر. المقحفي، معجم المقحفي، ١/٨٨٣.

(٨) ساقط من الأصل والمثبت من (ط).

[٤٢٩] ورد ذكره عند: عمارة، تاريخ اليمن، ص ٢٦٥، الجندي، السلوك، ١/٤٦٥، الأفضل الرسولي، العطايا السنية، ص ٣٤٦، بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢/٩٦، بامخرمة، قلادة النحر، ٢/٦٢٦.

كان أحد الأئمة المشهورين والعلماء المذكورين كان محققاً مدققاً ولي القضاء الأكبر في اليمن من "صنعاء" إلى "عدن". قال الجندي(١): عدَّه عمارة في كتابه وأثنى عليه وقال: قال(٢) عبدالله(٣) بن محمد: القاضي سليمان بن الفضل شيخ اللغة وصدر الشريعة وجمال الخطباء وتاج الأدباء، قال: وظني والله أعلم أنه وليَ بعد القاضي [أبي بكر](٤) [القضاء](٥) وكان له شعر رائق ومن شعره قوله:(٦)

شِئتم بالوصالِ تركَ الوصالِ ... واعتمدتُم قطيعتي ومَلَالي
واستعضتُم مِنَ التداني بعاداً ... وصدوداً يزيدُ في بلبالي
ليسَ من شيمةِ الوفيِّ أن تلجوا ... في التجني فيشمتوا عُذالي

ومن شعره أيضاً :(٧)

عاطِ النديمَ زُجاجةً بيضاءَ ... ودعِ العذولَ وألغِهِ إلغاءَ
بِكْرٌ وقد نَكَحَتْ تفضُّ ختامَها ... فاشربْ بنا منكوحةً عذراءَ

---

(١) السلوك...، ٤٦٥/١.

(٢) جاء في تاريخ عمارة الذي تحت يدي -وهو بتحقيق الأستاذ محمد الأكوع- ما نصه:"ومنهم القاضي سليمان المفضل وولي الحكم في "عدن" وأورد الشعر الذي في المقطع الثاني والثالث، ولعل ما أورده الخزرجي نقلاً عن الجندي موجود في نسخة تختلف عن التي اعتمدها الأكوع - وهذا أدعى للبحث عنها وتحقيقها، حتى يخرج تاريخ عمارة كاملاً - في تحقيق كتاب عمارة وقد أشار إلى ذلك في حاشية ص٢٣٩ فارجع إليها. والله أعلم. انظر عمارة، تاريخ اليمن ، ص٢٦٠.

(٣) لم أعرف من هو.

(٤) ساقط من (ط). اسمه أبو بكر بن محمد اليافعي، وقد سبق التعريف به.

(٥) زيادة من (ط).

(٦) انظر. الجندي، السلوك ، ٤٦٥/١.

(٧) البيتان ساقطان من(ط). وانظرهما عند عمارة، تاريخ اليمن ، ص٢٦٠.

ومن شعره أيضا قوله : (١)

أصبحتُ لا أرهبُ الأيامَ والنُّوَبَا … لأنني جارُ منصورٍ وجارُ سَبَا
فإن سطوتُ على الأيامِ مقتدراً … أو ارتقيتُ إلى الشِّعرَى فلا عَجَبَا
فَقُل لِمَنْ رامَ كيدي أو [مغايظتي] (٢) … أقصِرْ ففي تَعَبٍ مَنْ عاندَ الشُّهبا

[قال عمارة(٣): ولي الحكم في "عدن" وله أشعار كثيرة لا تليق بكتابنا هذا أكثر مما ذكرت، وكان له ولد اسمه حاتم(٤) معدود في الفضلاء رحمة الله عليهما.](٥)

[٤٣٠] أبو الربيع سليمان بن الفقيه بطال محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان بن بطال الركبي(٦)

كان فقيهاً [أديباً](٧) عارفاً أريباً وغلب عليه علم الأدب والحديث، وكان غالب أخذه عن أبيه وعن الإمام الصَّغاني المقدم ذكره أولاً وكان خطاطاً بارعاً في الخط حسن الصورة جميلاً.

---

(١) ساقط من الأصل والمثبت من (ط). وانظر الأبيات عند عمارة، تاريخ اليمن ، ص٢٦٠-٢٦١.

(٢) جاء عند عمارة، تاريخ اليمن ، ص ٢٦٠-٢٦١ "معاندي"

(٣) المفيد...، ص٢٦٠.

(٤) لم أجد له ترجمة في المصادر المتاحة.

(٥) ساقط من (ط). وليست موجودة في تاريخ عماره الذي لدي كما تقدم.

(٦) الركبي نسبة إلى قبيلة كبيرة يقال لهم الركب يسكنون في اليمن مواضع كثيرة متفرقة فبعضهم في الجبال المطلة على "زبيد"، وبعضهم يسكن في الجبال المطلة على حيس، والبعض الآخر في حدود الدملوة. انظر. ترجمة الإمام محمد بن أحمد بن بطال.

[٤٣٠] ورد ذكره عند الجندي، السلوك ، ٤٠٥/٢. بامخرمة، قلادة النحر... ١٦٧/٣أ. بامخرمة، تاريخ ثغر عدن ٩٦/٢. إسماعيل الأكوع، المدارس... ص١١٩. إسماعيل الأكوع، هجر العلم... ٨١١/٢.

(٧) في الأصل "ديناً" والمثبت من (ط) وذلك لمناسبتها للسياق.

يروى أن الصَّغاني لما دخل "عدن" كتب إليه يستحثه على الوصول إليه وقد كانت بينهما ألفة أيام وقوفه عند الفقيه بطال بسبب القراءة، فكان يعجبه ما يرى فيه من النجابة والشهامة، فقال له: صلني معجلاً ولا يصحبك غير زاد الطريق فعندي عشرة أحمال من الورَق والورِق[1]، فلما وقف على كتابه بادر ونزل فلما دخل "عدن" وأقام عند الفقيه كان الناس يصلون المسجد ؛ يتعجبون من حسنه زمراً زمراً ليس غرضهم إلا التعجب من حسنه وجماله، وكان النساء يصلون ليلاً يُظهرون أن غرضهم زيارة للإمام الصَّغاني فلما كثر ذلك منهم واشتهر أمر والي "عدن" يومئذ بحبسه خشية الفتنة، فلما صار في الحبس كان يكتب حروف أبجد مقطعة ويأمر كل ورقة تباع فيشترونه[2] أولاد التجار كل رقعة بخمسة دنانير يتحرزون[3] عليها فكان يستعين بذلك على أمره، فلما عزم الصَّغاني على الخروج من "عدن" أخرجه الوالي فخرجا معاً، وكانت وفاته بعد وفاة أبيه بقليل وسيأتي ذكر أبيه في بابه إن شاء الله تعالى.

[٤٣١] أبو الربيع سليمان الملقب الجنيد بن محمد [بن][4] أسعد بن همدان بن يعفر بن أبي النهى

---

(١) هكذا ضبطها بامخرمة في تاريخ ثغر "عدن". انظر. بامخرمة، تاريخ ثغر عدن ٩٧/٢ ، وهي النقد من الفضة.

(٢) هكذا في الأصل والأنسب لغوياً أن تكون "فيشتريها".

(٣) أي يجعلونها حُرُزاً وتعاويذ. وعمل مثل هذه الأشياء على الصورة المذكورة يخالف عقيدة التوحيد الصحيحة مخالفة صريحة. انظر. فهد السليمان، مجموع فتاوى، ١٠٦/١.

(٤) ساقط من الأصل والمثبت من الجندي، السلوك ، ٤٤٤/١.

[٤٣١] ورد ذكره عند الجندي، السلوك ، ٤٤٤/١. الأفضل الرسولي، العطايا السنية ، ص٣٤٠. الخزرجي، العقود اللؤلؤية... ، ١٤٠/١. الأهدل، تحفة الزمن ، ٣٦٣/١. الشرجي، طبقات الخواص، ص١٤٩. بامخرمة، قلادة النحر... ، ٢٧٥/٣. بامخرمة، تاريخ ثغر عدن ٩٧/٢.

كان فقيهاً فاضلاً رئيساً نبيلاً وكان مولده في سنة اثنين وست مائة وذلك بقرية "العدن"[١] من بلد "صهبان" وكان والده فقيهاً فاضلاً تفقه بمحمد[٢] بن علي العرشاني الحافظ، وأصل بلده "ريمه المناخي" وكان يسكن القرية المذكورة وعنه أخذ ابنه المذكور وتوفي في القرية المذكورة سنة خمس وعشرين وست مائة. وأما ابنه سليمان المذكور فولي قضاء "عدن" و"زبيد" وعوفي من الجميع، وذكر بعضهم أنه إنما امتحن بذلك لأنه عاب بعض حكام زمانه في شيء مما هو به، فقيل له سنذيقك ما ذاق فلما امتحن بقضاء "عدن" استغفر الله تعالى وتاب، ثم عَـزَلَ نفسه وعاد إلى بلده، فقيل له وتلك قضاء "زبيد" وامتحن به ثم عزل وعاد إلى بلده، ثم انتقل إلى "ذي أشرق" فكان الزاهد العابد مقصوداً للزيارة مشهوراً بإجابة الدعوة حتى إن الفقيه عمر بن سعيد العقيبي الآتي ذكره إن شاء الله تعالى كان كثيراً ما يزوره وكان يأمر أصحابه بزيارته.

فيروى أنه زاره مع جماعة من أصحابه فلما وصلوا لم يزدهم على القيام وهو في مصلاه والمصافحة لهم وأقعدهم وقعدوا يتحدثون ساعة، ثم سأله الفقيه الدعاء فمد يده ودعا ثم ودعهم وفارقوه، وكان وقت وصلوا إليه ومعهم فاقه شديدة، فلما خرجوا من عنده قالوا: لعلنا نجد خيراً في "المحرس"[٣] أو في "العكائف"[٤] فلم يجدوا في الموضعين شيئاً يشترونه، وأمضهم الجوع والتعب فعتب غالبهم على الفقيه الجنيد وكونه لم يطعمهم شيئاً حتى أراد بعضهم أن يقول لو كان الفقيه الجنيد يطعم الطعام لكان أفضل له من العبادة، فزجره الفقيه

---

(١) العدن : قرية عامرة في عزلة الأشلوح من مخلاف صُهْبان من ناحية السَّياني وأعمال "إب"، وتسمى "عدن" الأشلوح، و"عدن" الناصب، وتقع فوق وادي نخلان من جهة الشرق.انظر. إسماعيل الأكوع، هجر العلم...، ١٣٩٨/٣.

(٢) محمد بن علي بن أبي بكر العرشاني، كان فقيهاً عالماً صالحاً ورعاً، توفي في سنة ٦١٦هـ. انظر. الجندي، السلوك ، ٣٠٤/١. بامخرمة، قلادة النحر...، ٩١/٣.

(٣) نجد المحرس : نقيل –أي عقبة–ما بين "إب" و"تعز" فوق بلد السَّياني وأعلاه وادي نخلان. انظر. الجندي، السلوك ، ٤٤٤/١ (الحاشية رقم ١). المقحفي، معجم المقحفي، ١٤٢٣/٢.

(٤) نجد العكايف: فيما بين عرشان وبردان. انظر. الجندي، السلوك ، ٤٤٤/١ (الحاشية رقم ١).

عمر بن سعيد عن الكلام وقال له: مهلاً فإن الموضع[١] محفوظ فلما وصل الفقيه عمر بن سعيد بيته "بذي عقب" أدخل الجماعة بيته وأطعمهم شيئاً أكلوه، ثم أقاموا أياماً وعزم الفقيه عمر بن سعيد على زيارته أيضاً، فأمر أصحابه الذين كانوا خرجوا معه أولاً أن يخرجوا معه ثانياً، فأجابوه وساروا معه على كره إذ لا يستطيعون خلاف الفقيه فاحتملوا طعاماً معهم وساروا فلما دنوا من "ذي أشرق" خرج الفقيه ولقيهم وسلم عليهم سلاماً مكللاً بالبشر والأنس وكان كلما مشى ثلاث خطوات أو أربع أقبل بوجهه عليهم ورحب بهم وأهَّلَ وسهل، ثم أدخلهم منزله وأتاهم بطعام كثير فأكلوا حتى اكتفوا فلما غسلوا أيديهم سألوه الدعاء فدعا لهم ثم استودعهم وخرجوا عائدين، فقال الفقيه عمر بن سعيد: ما بقي الفقيه سليمان يترك الطعام أبداً.

وكانت له كرامات كثيرة يجل قدرها عن الحصر وببركته وإشارته عمل الطواشي[٢] نظام الدين[٣] مختص المطاهير في جامع "ذي أشرق" وكانت وفاته على الطريق المرضي ظهر يوم الأربعاء النصف من صفر سنة أربع وستين وست مائة وقبره بالـ"عدينة" حيث قبر بني الإمام وهي بفتح العين وكسر الدال المهملتين وسكون الياء المثناة من تحت وفتح النون وآخره هاء تأنيث، وهي مقبرة كبيرة قديمه شرقي القرية "ذي أشرق" فيها جمع كثير من الأخيار، ولما توفي الفقيه في تاريخه المذكور خلفه ولدان أكبرهما أحمد كان متعبداً يحب العزلة عاش إلى سنة ست

---

(١) في الجندي، السلوك ، ١/ ٤٤٤ "الموضوع".

(٢) الطواشي : اسم يطلق على المماليك الخصيان المعينون لخدمة بيوت السلطان وحريمه.انظر. دهمان، معجم الألفاظ ، ص١٠٩.

(٣) نظام الدين مختص المظفري، كان مولى لغازي بن جبريل، ثم خدم مع السلطان نور الدين فجعله مربي ولده المظفر، فلما صار الأمر للمظفر جعل له طبلخانة وأقطعه إقطاعاً جيداً، وكان شجاعاً له مآثر دينية كثيرة توفي في سنة ٦٦٦هـ. انظر. الخزرجي: العقود اللؤلؤية...، ١/ ١٥٢.

وعشرين وسبع مائة، واسم الثاني عمر كان فقيهاً صالحاً ديناً تفقه بالفقيه سعيد[١] بن عمران العودري المقدم ذكره، وكان هو السبب في انتقاله إلى "ذي أشرق" وكانت له كرامات كثيرة وتوفي في يوم الثامن من المحرم من سنة خمس عشرة وسبع مائة وقبر إلى جانب قبر أبيه في المقبرة المذكورة رحمة الله عليهم أجمعين.[٢]

[٤٣٢] أبو الربيع سليمان بن محمد بن الزبير بن محمد الجيشي الشاوري

فالجيشي نسبة إلى جد له اسمه جيش بالجيم والياء المثناة من تحتها ثم شين معجمة، والشاوري نسبة إلى شاور بن قدم بن قادم وهو أبو قبيلة همدان، وكان سليمان بن محمد بن الزبير فقيهاً مشهوراً عالماً عاملاً عارفاً محققاً، تفقه بعلي[٣] بن مسعود وأخذ عنه القرآن والنحو واللغة فغلبا عليه، وأخذ الأدب خاصة عن الفقيه إبراهيم[٤] بن علي بن عجيل، وكان كبير القدر شهير الذكر وكانت إليه رئاسة التدريس في بلده، وكانت مدرسته جامع "المخلافة"[٥].

وعنه أخذ جماعة منهم محمد[٦] بن عمرو، وعلي[٧] بن عطية الشغدري وغيرهما، وعمّر طويلاً حتى قيل: إنه عاش ....

(١) انظر الترجمة رقم ٤٠٩.

(٢) الترجمة ساقط من (ط).

[٤٣٢] ورد ذكره عند. الجندي، السلوك ، ٣٢١/٢. الأفضل الرسولي، العطايا السنية ، ص٣٤٢. الأهدل، تحفة الزمن ، ١٠١/٢. بامخرمة، قلادة النحر...، ٣٧١/٣. إبراهيم بن القاسم، طبقات الزيدية ، ٤٧٧/١. إسماعيل الأكوع، هجر العلم...، ١٩٧٩/٤. عبد السلام الوجيه، أعلام المؤلفين الزيدية، ص٤٦٨.

(٣) ستأتي ترجمته.

(٤) انظر ترجمة رقم (٢٦).

(٥) سبق التعريف بها.

(٦) لم أجده.

(٧) علي بن عطية الشغدري، ستأتي ترجمته.

مائة [سنة][1] وخمس سنين، ولم يزل على الطريق المرضي من ملازمة الجمعة والجماعة ومواظبة العلم قراءة وإقراء حتى كان له من العمر مائة سنة، وحينئذ لزم بيته عجزا ولم يقدر على الخروج إلى الجامع، فأقام يدرس في بيته عجزاً، ونسخ لنفسه عدة كتب في فنون كثيرة، وكان حسن الخط جيد الضبط توفي لنيف وتسعين وست مائة تقريباً قاله الجندي[2].

وبه تفقه ابنا أخيه محمد[3] بن الزبير، وطلحة بن الزبير بن محمد بن الزبير، فأما طلحة بن الزبير فغلبت عليه العبادة وكان مشهوراً بالصلاح، وأما أخوه محمد بن الزبير فأخذ عن عمه الفقيه سليمان بن محمد وكان فقيهاً أديباً لبيباً وولي قضاء "لاعه"[4] وخطابتها وكان يقول شعراً ومن شعره قوله في مرثاة عمه المذكور:-

"ببيتِ لِهَـيَا" بساتينٌ مزخرفـةٌ ... كأنها صُـوِّرتْ من دار رُضـوانِ

خليليَ أمَّا الصبرُ فهو بِنـا أحـرى ... ولكنَّنا واللهِ لـمْ نـملكِ الصبْرا

وكيفَ نطيقُ الصبرَأو يملكُ الحِجَـى ... وشمسُ[الضحى][5]والدينِ قدأُودِعَ القبرا

وهي قصيدة طويلة حسنه جداً وله عدة قصائد ومن شعره في مدح رسول الله ﷺ:

إن كنتَ ترغـبُ أن تنـالَ مُناكـا ... وتفيضَ مـن خـيرِ الزمـانِ يـداكا

---

(١) ساقط من (ط).

(٢) السلوك...، ٣٢١/٢.

(٣) ليس في المصادر مزيد على ما ذكره الخزرجي عن الأخوين. انظر. الجندي، السلوك ، ٣٢١/٢. الأهدل، تحفة الزمن ، ١٠٢/٢.

(٤) لاَعَة : مركز إداري من مديرية الطَوِيْله وأعمال المحويت، يقع في جنوب جبل "مَسْوَر المُنتاب". انظر. المقحفي، معجم المقحفي، ١٣٦٣/٢.

(٥) وردت عند الجندي، السلوك ، ٣٢٢/٢ "الهدى" وهي أليق.

فأمـدحْ رسـولَ اللهِ تحـظَ بمدحِـهِ ... يومَ الحساب ويـستبينُ هُـداكا

وكان له ولد اسمه أحمد كان فقيهاً له فضل ودين عاش إلى سنة إحدى وعشرين وسبع مائة رحمة الله تعالى عليهم أجمعين.

[٤٣٣] أبو الربيع سليمان بن محمد بن الشيخ عمران الصوفي

كان فقيهاً [نبيهاً](١) عارفاً محققاً نقالاً، سافر إلى الديار المصرية فانقطع خبره وكان ميلاده سنة ثلاثين وست مائة، تفقه بعمر بن مسعود الابيني وعمر بن سعيد العقيبي وأبي بكر(٢) الجباحي.

وكان جده الشيخ عمران(٣) الصوفي من أعيان مشائخ [الصوفية](٤) صحب الشيخ علي(٥) الحداد [لِحَقٍ](٦) صحبته للشيخ عبد القادر(٧) الجيلاني.

وكان عمران هذا لزوماً للسنة نفوراً عن البدعة متعلقاً بأذيال العلم، وكانت له كرامات ظاهرة، ويروى أنه اشتغل يوم جمعة بصلاة تعرف "بالسنينية" فلم يفرغها حتى انقضت صلاة

---

[٤٣٣] ورد ذكره عند الجندي، السلوك، ١٧٦/٢. الأهدل، تحفة الزمن، ٤٩٠/١.

(١) في (ط) "نبيلاً".

(٢) انظر ترجمته في باب الكنى.

(٣) أبو موسى عمران الصوفي، لا مزيد في المصادر على ما أورده الخزرجي، بل كان الترجمة خاصة به. انظر. الجندي، السلوك، ١٧٦/٢. الأفضل الرسولي، العطايا السنية، ص٥٠٢. بامخرمة، قلادة النحر...، ٣١١/٣.

(٤) ساقط من (ط).

(٥) علي بن عبد الرحمن الحداد، كان من أكابر المشائخ وقدماء الصوفية، توفي بعد سنة ٥٦١هـ. انظر. الشرجي، طبقات الخواص، ص٢٠٤. المناوي، طبقات الصوفية، ٤٧٥/٤.

(٦) وردت عند الجندي، السلوك، ١٧٦/٢ و الأفضل الرسولي، العطايا السنية، ص٥٠٢ "بحق".

(٧) عبد القادر بن أبي صالح عبد الله بن جنكي دوست الجيلي الحنبلي، مولده بجيلان سنة ٤٧١هـ، ليس في كبار المشائخ من له أحوال وكرامات أكثر من الشيخ عبد القادر، ولكن أكثرها لا يصح. انظر. الذهبي، سير أعلام النبلاء ٤٣٩/٢٠-٤٥١.

الجمعة، فلزم خلوة واعتكف بها ولم يزل في صيام وقيام حتى حانت الجمعة الأخرى، فخرج إليها، فلما بلغ ذلك عبد الله[1] بن الخطيب الآتي ذكره إن شاء الله [تعالى][2] وصل إلى "جبلة" لزيارة تربته، وكانت وفاته سنة سبع وأربعين وست مائة رحمهما الله تعالى.

[٤٣٤] أبو محمد سليمان بن محمد الفرساني

كان فقيهاً متنسكاً عابداً زاهداً، تفقه بابن عمه الفقيه بكر[3] وسلك طريقه ورعاً وزهداً حتى إنه أحيا عدة من الأراضي في رأس وادي "موزع" كما فعل شيخه، وامتحن بقضاء "موزع" وكان يسكن في قرية تعرف بـ"القحفح"[4] بقافين مفتوحتين بينهما حاء مهمله ساكنه وآخره حاء أيضا، وهي [على][5] قرب من أرضه، وكان غالب أحواله إنما [يندب][6] في القضاء رجلاً يسكن "موزع" وكان ما يحصل له من جامكيتها صرفها في مقابلة ما يتوجه عليه من الحرث في أرضه، ثم لنائبه في القضاء، وكان من أهل الديانات والمروءات يصحب الأبرار

---

(١) عبد الله بن أبي بكر بن عمر بن سعيد المعروف بابن الخطيب، كان فقيهاً محققاً صوفياً، درس في "عدن" وفي الضحي وغيرهما، ثم استقر في "موزع"، توفي في سنة ٦٩٧هـ. انظر. إسماعيل الأكوع، هجر العلم...، ٤/٢١٥٠.

(٢) ساقط من (ط).

[٤٣٤] ورد ذكره عند الجندي، السلوك، ٢/٣٨٩، الأهدل، تحفة الزمن، ٢/٣٥٤، باخرمة، قلادة النحر...، ٣/٢٩٤.

(٣) بكر بن عمر بن يحيى الفرساني بلداً التغلبي نسباً، خرج قومه من "جزيرة فرسان" فسكنوا موزع وغلبوا أهلها عليها، كان من أكابر أهل زمانه علما وعملاً، توفي في صدر المائة السابعة. انظر. الأهدل، تحفة الزمن، ٢/٣٥٢.

(٤) القَحْفَح : قرية في شرقي "موزع" من أعمال تعز، وهي محل سكن العلماء آل الفرساني. انظر. المقحفي، معجم المقحفي، ٢/١٢٥٠.

(٥) زيادة من عند الجندي لكي يستقيم المعنى. انظر. الجندي، السلوك، ٢/٣٩٠.

(٦) وردت عند الجندي، السلوك، ٢/٣٩٠ "يستنيب".

ويواصله الأخيار، ولم يزل على الحال المرضية إلى أن توفي هنالك لنيف وسبعين وست مائـة[1] في قريته المذكورة، وقبر على [قرب][2] منها، ولما توفي كما ذكرنا جُعل ابنه عمر مكانه، فأقام في القضاء مدة ثم [منصور][3] بلغ قاضي القضاة أنه غير صالح ففصله وولى القضاء محمد[4] بن أبي الخير[بن منصور][5] الشماخي فأقام قاضياً مدة إلى أن توفي هنالك ولم أقف علـى تـاريخ وفاته رحمة الله عليهم أجمعين.

[٤٣٥] أبو الربيع سليمان بن محمد المشوري

نسبه إلى قرية يقال لها "مشورة"[6] بفتح الميم وسكون الشين وفتح الواو والراء وآخـر الاسم هاء تأنيث، وكان فقيهاً صالحاً ديناً خيراً تفقه بعمر بن سعيد العقيبي ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.

---

(١) حدد بامخرمة وفاته في سنة ٦٧٢هـ. انظر. بامخرمة، قلادة النحر...، ٣/٣٩٥.

(٢) في الأصل "قبر" والمثبت من (ط) وهو الصواب.

(٣) كلمة زائدة في الأصل، وقد سبقها فراغ بمقدار كلمة، وهذه الكلمة لم ترد في (ط) ولا في المصادر، وليس لها تـأثير على سياق الجملة. وكان حذفها أولى لأنها توهم أن هناك انقطاع في الكلام..انظر. الجندي، الـسلوك ، ٢/٣٩٠. الأهدل، تحفة الزمن ، ٢/٣٥٤.

(٤) محمد بن أبي الخير بن منصور بن أبي الخير الشماخي السعدي نسباً الحضرمي بلداً، عـالم محقـق، مـذكور بـالتقى والسخاء. وهو من أعلام أواخر المائة السابعة. انظر. الجندي، السلوك ، ٢/٣٠. إسماعيل الأكوع، هجر العلـم...، ٤/٢١٥٢.

(٥) ساقط من الأصل والمثبت من (ط).

[٤٣٥] ورد ذكره عند. الجندي، السلوك ، ٢/٥٠. الأفضل الرسولي، العطايا السنية ، ص٣٤٤. الأهـدل، تحفـة الزمن، ١/٥٣٦. بامخرمة، قلادة النحر...، ٣/٢٩٨. المقحفي، معجم المقحفي، ٢/١٥٤٢.

(٦) مَشْوَرَة : جبل على بعد (٨كم) من مدينة إب غرباً، عليه الطريق إلى العُدَيْن. انظر. المقحفـي، معجـم المقحفـي، ٢/١٥٤٢.

[٤٣٦] أبو الربيع سليمان بن موسى بن سليمان بن علي الجون الأشعري نسباً الحنفي مذهباً

كان فقيهاً كبيراً عالماً عاملاً ناسكاً فاضلاً عارفاً بالنحو واللغة والفقه والأدب، وهو الذي شرح "الخمرطاشيه"[(١)] شرحاً جيداً سماه "الرياض الأدبية"[(٢)] يروى أنه صنفه وهو ابن ثمانية عشر سنة، وكان آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر ولما ظهرت "السبوت"[(٣)] "بزبيد" وعمل فيها المنكر هاجر جماعة من فقهاء "زبيد" إلى "الحبشة" هو أحدهم فأقام بها إلى أن توفي هنالك سنة اثنين وخمسين وست مائة، وكان يسكن قرية من الحبشة يقال لها "رورة" بضم الراء الأولى وفتح الثانية وبينهما واو ساكنه وآخر الاسم هاء تأنيث وهي التي توفي بها، ولما بلغ ابن دعاس[(٤)] العلم بوفاة الفقيه سليمان بن الجون المذكور وكان الفقيه أبو بكر[(٥)] بن عيسى بن حنكاس زوج أخته، كتب إليه ابن دعاس كتاباً يعزيه فيه. في أثناء الكتاب أبيات من جملتها[(٦)]:

غيرَ أنا نقولُ ما دامَ فينا ... نجلُ عيسى لم نزر في نجلِ موسى
ولَعَمْرِي عَلَيْهِ يُؤْسَي ولكنْ ... ببقاءِ الإمامِ ذا الجرحُ يُؤسى

[٤٣٦] ورد ذكره عند. الجندي، السلوك، ٢/٥٠. الأفضل الرسولي، العطايا السنية، ص٣٤١. الخزرجي، العقود اللؤلؤية...، ١/١١٢. الأهدل، تحفة الزمن، ١/٤٠٨. الشرجي، طبقات الخواص، ص١٥٠. بامخرمة، قلادة النحر...، ٣/٢١٩. الحبشي، مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ص٤١٥.

(١) نسبة لقائلها أحمد بن خرطاش الحميري السراجي، وهي ما تزال مخطوطة في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء برقم (٢٣٣٦)، وفي المتحف البريطاني برقم (١٢١١). انظر الحبشي، مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ص٤١٣، وانظر ترجمة رقم: ٧٨.

(٢) انظر الحبشي، مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ص٤١٦.

(٣) السبوت : هي عادة اجتماعية في عهد بني رسول، يخرج فيها أهل "زبيد" إلى ناحية النخل يشاركهم في ذلك النساء والصغار والكبار بالطبل والمزمار ويحدث فيها من المفاسد الشيء الكثير.انظر. الحبشي،حياة الأدب اليمني...، ص٤١.

(٤) ستأتي ترجمته.

(٥) ستأتي ترجمته.

(٦) هناك في المخطوط تُرك فراغ مقدار بيتين.

وسأذكر ابن دعاس والإمام أبا بكر في بابهما أن شاء الله تعالى.

[٤٣٧] أبو الربيع سليمان بن النعمان

كان فقيهاً فاضلاً عابداً زاهداً صالحاً ورعاً له كرامات وإفادات، غلبت عليه العبادة وتوفي بالجند وقبره يقصد للتبرك[١]. وكان ابنه محمد بن سليمان فقيهاً عارفاً تفقه بسعيد[٢] بن منصور أحد أصحاب عمر بن مسعود الأبيني الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، وكان فقيهاً فاضلاً مجوداً درس في الجند في مدرسة الشيخ عبد الله[٣] بن العباس وتوفي هنالك ولم أقف على تاريخ وفاته. قال الجندي[٤]: وترتب بعده والدي[٥] في المدرسة المذكورة رحمة الله عليهم أجمعين.[٦]



[٤٣٧] ورد ذكره عند الجندي، السلوك، ٦١/٢. الأفضل الرسولي، العطايا السنية، ص٣٤٢. الأهدل، تحفة الزمن، ٤١٧/١. بامخرمة، قلادة النحر...، ٣٩٧/٣.

(١) سبق التعليق على هذا.

(٢) سعيد بن منصور بن محمد بن أحمد الجَيْشي، كان فقيهاً محققاً درس بعد شيخه عمر بن سعيد بمدرسة ذي هزيم إلى أن توفي سنة ٦٧٤هـ. انظر. الجندي، السلوك، ١٤٢/٢. الأفضل الرسولي، العطايا السنية، ص٣٣٦.

(٣) مدرسة عبد الله بن العباس الحجاجي، كانت في مدينة الجند وتعرف أيضا "المدرسة العباسية" ابتناها أبو محمد عبد الله بن العباس بن علي بن المبارك الحجَّاجيّ الشاكري ثم الهمداني، كان رجلاً من أعيان الناس، له مشاركة في العلم مُتفنّناً، أخذ من كل فن بنصيب، ولي كتابة الجيش في عهد الملك المسعود بن الملك الكامل، وولي ديوان النظر "بعدن" مدة، توفي "بتعز" لبضع وسبعين وست مائة. انظر. إسماعيل الأكوع، المدارس...، ص١٧٢.

(٤) السلوك...، ٦٢/٢.

(٥) يوسف بن يعقوب الجندي السكسكي الكندي والد مؤلف كتاب السلوك، ولم يترجم له ابنه محمد ولم أعثر له على ترجمة.

(٦) الترجمة ساقط من (ط).

[٤٣٨] [أبو الفضل][1] سماك بن الفضل الخولاني ويقال الشهابي

وهو الذي تصدر لفُتيا الوليد[2] بن يزيد بن عبد الملك بن مروان حين وردت اليمن، وذلك أن الوليد [بن][3] يزيد لما ولي العهد بعد عمه هشام[4] قال لامرأته: وكانت ابنة خالد[5] بن أسيد ما رأيت أحسن منك، قالت: لو رأيت أختي لعرفت أنها أحسن مني، فقال: أرينيها، فقالت: أخاف أن تتركني وتتزوجها، فقال: إن تزوجتها فهي طالق، فظنت أنها تحرم بهذا فأرته إياها فلما رآها شغف بها فخطبها من أبيها بعد أن شغف بها وطلق أختها، فقال أبوها: أتريد أن تكون فحلاً لبناتي لا أفعل هذا أبداً.



(١) في (ط) "أبو الربيع".

[٤٣٨] ورد ذكره عند. ابن سعد، الطبقات الكبرى ، ٥/٥٤٥. خليفة بن خياط، الطبقات ص٢٨٨. البخاري، التاريخ الكبير ٤/١٧٤. ابن حبان، الثقات ٦/٤٢٦. ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل ، ٤/٢٨٠. أحمد الرازي، تاريخ مدينة صنعاء ، ص٣٣٩. الجعدي، طبقات فقهاء اليمن، ص٦٢. المزي، تهذيب الكمال، ١٢/١٢٥. الجندي، السلوك ١/١٢٠. الذهبي، سير أعلام النبلاء ٥/٢٤٩. الذهبي، الكاشف ١/٤٦٦. الأفضل الرسولي، العطايا السنية ، ص٣٤٤.ابن حجر، تقريب التهذيب ص٢٥٥. ابن حجر، تهذيب التهذيب ٤/٢٠٦. الأهدل، تحفة الزمن ، ١/٧٧.

(٢) الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الخليفة الأموي الدمشقي، ولد سنة ٩٠هـ وقيل سنة ٩٢هـ، عقد له والده بولاية العهد بعد هشام بن عبد الملك، فلما مات هشام في سنة ١٢٥هـ سلمت الخلافة له، واستمر بها إلى أن اغتيل في سنة ١٢٦هـ. انظر. خليفة بن خياط، تاريخ خليفة ص٣٦٣. الذهبي، سير أعلام النبلاء ٥/٣٧٠.

(٣) ساقط من (ط).

(٤) هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الخليفة الأموي، ولد بعد سنة السبعين، وتولى الخلافة بعد أخيه يزيد بن عبد الملك في سنة ١٠٥هـ، واستمر به إلى أن مات في سنة ١٢٥هـ، وفي عهده قتل الإمام زيد بن علي.انظر. خليفة بن خياط، تاريخ خليفة ص٣٣١-٣٥٧. الذهبي، سير أعلام النبلاء ٥/٣٥١.

(٥) لم أجد له ترجمة في المصادر المتاحة.

فلما توفي هشام وصار الأمر إلى الوليد رغب خالد في زواجه، فاستعمل مَـنْ فاتحـه في ذلك، فكتب الوليد إلى عامله باليمن يومئذ وهو [خاله][1] مروان بن محمد بن يوسف الثقفي يخبره بيمينه [وبأمره][2] ويأمره باستفتاء الفقهاء في اليمن، فلما وصله الكتاب جمع المفتين من أهل اليمن منهم هذا سماك بن الفضل وعبدالله[3] بن طاووس وإسماعيل[4] بن شروس الصنعاني وخلاد[5] بن عبد الرحمن وعبد الله[6] بن سعيد وأخبرهم بما كتب إليه الوليد وسؤاله، فابتـدر هذا سماك بن الفضل وقال: أيها الأمير إنما النكاح عقدة لعقد ثم انحل بالطلاق وإن هذا حـل قبل أن يعقد فلا يتعلق بذلك تحريم وأجمع معه الفقهاء الباقون على ذلك فأعجب مروان بما سمع منه، وقال لسماك: قد وليتك القضاء، ثم كتب إلى الوليد يخبره أن القاضي قال كذا وكـذا،



(١) في الأصل "خالد بن" والمثبت من (ط). وهو الصواب لأن المتولي في تلك الفترة هو مروان بن محمد بن يوسف الثقفي خال الوليد. انظر. إسحاق الصنعاني، مصنف عبدالرزاق، ص٣٦. الرازي، تاريخ مدينة صنعاء ، ص٣٤٠. الجندي، السلوك ، ١٢١/١. الأفضل الرسولي، العطايا السنية ، ص٣٤٤. ابن الديبع، قرة العيون...، ص ٨٤. يحيى بن الحسين، غاية الأماني ، ص ١٢٣.

(٢) ساقط من (ط).

(٣) عبد الله بن طاووس، ويكنى أبا محمد. مات في خلافة أبي العباس أمير المؤمنين. انظر. ابن سعد، الطبقات الكبرى ، ٥٤٥/٥..

(٤) إسماعيل بن شروس الصنعاني أبو المقدام، روى عبد الرزاق عن معمر قال : كان يُثَبِّج الحديث. انظر. ابن سعد، الطبقات الكبرى ، ٥٤٦/٥. الذهبي، ميزان الاعتدال...، ٢٥١/١. الثَّبَجُ : اضطراب الكلام وتفنينه، وتَعْمِيَةُ الخَطِّ، وترك بَيانه. انظر القاموس المحيط ٢٨٦/١.

(٥) خلاد بن عبد الرحمن بن جندة الصنعاني الأبناوي، محدث وفقيه من فقهاء اليمن، عُد من الثقات. انظر. البخاري، التاريخ الكبير ١٨٧/٣. ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل ، ٣٦٥/٣. ابن حجر، تقريب التهذيب ص١٩٦.

(٦) عبد الله بن سعيد بن عاصم، روى عن وهب بن منبه وابن أبي أوفى، وروى عنه رباح بن زيد. انظر. البخاري، التاريخ الكبير ١٠٣/٥. ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل ، ٧٠/٥.

فلما وصل كتابه إلى الوليد استدعى بخالد بن أسيد وأوقفه عليه وأجابه وأزوجه عليها، ولم أقف على تاريخ وفاته ولا وفاة أحد من الفقهاء المذكورين رحمهم الله تعالى.

[٤٣٩] أبو محمد سوار بن شبيب

كان فقيهاً فاضلاً رحالاً في طلب العلم ذكره القاضي أحمد بن علي العرشاني فيمن قدم اليمن قال: قدم سوار بن شبيب إلى اليمن وكان يروي حديث البراءات عن وهب عن ابن عباس: "إن الله تعالى ملكاً يسمى شمخائيل من الملائكة الحجاب يأخذ البراءات [للمصلين](١) عند كل صلاة من رب العالمين فإذا أصبح المؤمنون وتوضئوا وصلوا صلاة الفجر، أخذ من الله عز وجل براءة لهم، فيها مكتوب: أنا الله الأول الباقي، عبيدي وإمائي في حرزي [حصنتكم، وفي ذمتي وحفظي صيرتكم، فوعزتي إنه مغفور لكم ذنوبكم إلى الظهر فإذا صلوا الظهر أخذ من الله تعالى براءة ثانية بخطه: أنا الله القادر القاهر عبيدي وإمائي](٢) بدلت لكم سيئاتكم حسنات وغفرت لكم السيئات وأحللتكم برضائي عنكم دار الحلال فإذا صلوا العصر أخذ من الله سبحانه البراءة [الثالثة](٣) مكتوب فيها من الله تعالى أنا الجليل جل ذكري وعظم سلطاني عبيدي وإمائي حرمت [أبدانكم](٤) على النار وأسكنتكم مساكن الأبرار ودفعت عنكم برحمتي الأشرار فإذا صلوا المغرب أخذ من الله البراءة الرابعة مكتوب فيها بخط الله تعالى: أنا الجبار المتعالي عبيدي وإمائي صعدَ إليَّ ملائكتي من عندكم بالرضا فحق علي رضاكم فأنا

---

[٤٣٩] ورد ذكره عند ابن حجر، لسان الميزان ٦/١٠٠ ضمن ترجمة منصور بن مجاهد.

(١) في (ط) "الناس".

(٢) ساقط من (ط).

(٣) ساقط من (ط).

(٤) في (ط) "أيديكم".

معطيكم يوم القيامة [كم .... كم](1) فإذا صلوا العشاء أخذ من الله البراءة الخامسة مكتوب فيها بخط الله تعالى إني أنا الله لا إله غيري ولا رب سواي عبيدي وإمائي في بيوتكم تطهرتم، وإلى بيتي مشيتم، وفي ذكري خضتم، ودعائي أجبتم، وحقي عرفتم، وفرائضي أديتم. أشهدك يا شمخائيل أنت وملائكتي أني قد [رضيت عنهم](2) قال: فينادي شمخائيل ثلاثة أصوات كل ليلة بعد صلاة العشاء يا ملائكة الله إن الله قد غفر للمصلين [الموحدين]. قال: فلا يبقى ملك في السموات السبع إلا استغفر للمصلين](3) ودعا لهم بالمداومة فمن أخلص وتوضأ ودنا من المسجد بنية خالصة وقلب سليم وبدن خاشع وعين دامعة جعل الله خلفه تسعة صفوف من الملائكة في كل [صف](4) مالا يحصي عددهم إلا الله عز وجل أحد طرفي الصف في المشرق والآخر في المغرب فإذا فرغ من صلاته ودعا أمنوا على دعائه وكتب لهم عددهم درجات. (5)

قال منصور(6) بن مجاهد لزمت الربيع(7)..

(١) ساقط من (ط).

(٢) بياض في الأصل والمثبت من (ط).

(٣) ساقط من (ط).

(٤) ساقط من (ط).

(٥) ذكره ابن الجوزي في الموضوعات وقال : موضوع بلا شك، فما أبرد الذي وضعه وما أسمج كلامه. وقال الشوكاني في الفوائد المجموعة حديث موضوع وفي إسناده متهمون. انظر. الشوكاني، الفوائد المجموعة.

(٦) منصور بن مجاهد، يروي عن الربيع بن بدر، قال الأزدي: كان يضع الحديث. انظر. الذهبي، ميزان الاعتدال...، ١٧٢/٤. ابن حجر، لسان الميزان...، ١٠٠/٦.

(٧) الربيع بن بدر ، أبو العلاء التميمي البصري ، المعروف بـ"عليله" قال ابن معين: ليس بشيء ، وقال النسائي : متروك ، وقال ابن عدي : عامة رواياته لا يتابع عليها ، توفي سنة ١٧٨هـ. الذهبي ، ميزان الاعتدال ، أنظر ترجمة رقم (٢٧٣٠).

بن زيد[١] بن [.....][٢] أربع سنين وزيادة حتى أفادني هذا الحديث، وقال[٣]: والله ثم والله لقد لزمت سوار بن شبيب ثلاث سنين في هذا الحديث، وقال: سوار والله لقد لزمت وهب بن منبه وكنت عنده غريباً أحد عشر شهراً حتى استفدته منه ولم أتحقق تاريخ وفاة سوار رحمه الله تعالى.

[٤٤٠] الأمير الكبير سنجر بن عبد الله الأشرفي الملقب علم الدين أحد الأمراء العصريين

كان أميراً كبيراً عالي الهمة شجاعاً جواداً له بأس شديد ورأي سديد نال شفقة من السلطان الملك الأشرف إسماعيل بن العباس فرقّاه في خدمته تارة فتارة، فأول ما جعله أمير السلاح[٤] المنصور فأقام مدة في وظيفته المذكورة ثم جعله أميراً لعلم المنصور ثم أقطعه مدينة "القحمة" وقد كثر فساد العرب هنالك فأوقع بهم وقعات متتابعة حتى دانوا له طوعاً وكرهاً وانحسمت مادة أهل الفساد.

وسلموا الخيلَ واعتاضوا بها حُمُراً ... فاعجب على حُمُرٍ منهم على حُمُرِ

وكان حسن السيرة طاهر السريرة، اغتبطت به الرعية واستحسنت أحكامه وأقضيته، وما زال مشكورا عند الإمام محبوباً عند الخاص والعام تولاه الله بحسن ولايته.

---

(١) ورد عند ابن الجوزي في "الموضوعات" ، والسيوطي في "اللالئ المصنوعة" [الربيع بن بدر] لعله الصواب.

(٢) بياض في الأصل مقدار كلمتين.

(٣) يعني الربيع.

[٤٤٠] ورد ذكره عند الخزرجي، العقود اللؤلؤية... ٢/٢٢٣ و٢٢٥ و٢٤٢ و٢٤٨ و٢٥١.

(٤) أمير السلاح: هو أمير السلحدارية، والمشرف على السلاح خاناه أو مخازن الأسلحة بما فيها من أدوات وأسلحة، وبأمره كانت تدخل إليها الأسلحة وتخرج منها وتحفظ بها، وكان له دور رئيسي في المراسيم السلطانية : إذ كان يتولى حمل سلاح السلطان في المجامع العامة، وكان يُخلع عليه في عيد الفطر. حسن الباشا، الفنون الإسلامية والوظائف...، ٢٢٦/١.

[٤٤١] الأمير الكبير سنجر بن عبد الله الشعبي أوحد الأمراء الكبراء في الدولة المظفرية الملقب علم الدين

كان أميراً كبيراً مشهوراً مذكوراً وهو أحد مماليك السلطان الملك المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول وكان السلطان الملك المنصور رحمه الله، قد ولاه "حصن تعز" فلم يزل والياً في الحصن المذكور إلى أن توفي السلطان نور الدين وكان السلطان نور الدين رحمه الله قد استحلف العسكر لولده الملك المفضل[1]، فلما توفي السلطان نور الدين كما سنذكره إن شاء الله وكان الملك المظفر في إقطاعه "بالمهجم"، سار من المهجم إلى "تعز" فحط على حصن "تعز" محاصراً له، فأقام نحواً من ستة أشهر فلم يتفق له في الحصن ما يريد، والشعبي المذكور يومئذ أمير الحصن كما ذكرنا.

فلما أعياه الأمر كتب إلى خالته بنت جوزة[2] يسألها أن تسلم إليه الحصن ويكون ولده الأشرف و[أخته][3] وأمهما رهائن عندها، وأرسل بهم إليها فكتبت إلى الأمير علم الدين بتسليم الحصن إليه، فسلمه إلى السلطان بعد أن توثق لنفسه فكان ذلك سبب حظوته عند

---

[٤٤١] ورد ذكره عند. ابن حاتم، السمط الغالي الثمن، ص٢٧٢ وما بعدها. الجندي، السلوك، ٥٦٥/٢. الأشرف إسماعيل، فاكهة الزمن، ص ٣٦١ وما بعدها. الخزرجي، العقود اللؤلؤية...، ٨٧/١ وما بعدها. الخزرجي، العسجد المسبوك...، ورقة ٢٥١ وما بعدها. مؤلف مجهول، تاريخ الدولة الرسولية في اليمن، ص ٣٥ وص٣٨ وص٤٤. الأهدل، تحفة الزمن، ٤٩٦/٢. ابن الديبع، قرة العيون...، ص٣٣١. بامخرمة، قلادة النحر...، ٣٤٢/٣. يحيى بن الحسين، غاية الأماني، ص ٤٦٧.

(١) أبو بكر بن عمر بن علي بن رسول الملقب بالمفضل، كان ممن رام الملك ولكنه لم يقدر له ذلك واستفرد به أخوه السلطان الملك يوسف بن عمر بن رسول، فأقطعه أبين على اتفاق بين السلطان وخالته بنت جوزة أم الملك المفضل. أنظر. الأشرف عمر، طرفة الأصحاب، ص١٠١. ابن حاتم، السمط الغالي الثمن، ٢٩٥-٢٩٦.

(٢) بنت جوزة زوجة أبيه السلطان الملك المنصور عمر بن علي بن رسول.

(٣) عند الأشرف إسماعيل، فاكهة الزمن، ص ٣٦١ و الخزرجي، العقود اللؤلؤية...، ٩٣/١ "أخوه".

السلطان الملك المظفر، ولم يزل السلطان يرقيه في الخدمة حتى أقطعه "صنعاء" في شهر رمضان من سنة سبع وخمسين وست مائة، فأقام هنالك ولم يزل يشن الغارات على سائر العرب المخالفين حتى دانوا له طوعاً وكرها، فلما دانت البلاد أمر السلطان بالتقدم إلى "براقش"(١) في سنة اثنتين وستين، وست مائة فتقدم في العساكر المنصورة وتسلم "براقش" و"الزاهر"(٢) في ذي القعدة من السنة المذكورة ثم عاد إلى "صنعاء" فأقام فيها مدة إلى أثناء سنة ست وستين وبرز أمر السلطان بالتقدم إلى صعدة، فتقدم إليها في خمس مائة فارس وثلاثة آلاف راجل فحط في "الجوف" ثم تقدم نحو صعدة وكان الأمير صارم الدين داود(٣) بن الإمام في صعدة، فجمع كافة بني حمزة وعسكراً عظيما من القبلة وفيهم (عسكر بن [سنحر])(٤) وكان فارساً مقداماً، وفيهم من الرجل ما لا يحصى كثرته فركزوا في نقيل "العجلة" وهو موضع وعر ما فيه إلا طريق واحد فحفظوا تلك الطريق بالخيل والرجل، فلما وصل الأمير علم الدين الشعبي ومن معه [من](٥) العسكر إلى النقيل، حطوا في أسفله ضحوة النهار و تغدّى الناس ووقف إلى

(١) بَرَاقِش: مدينة تقع في وادي الجوف، كانت العاصمة الدينية للدولة المعينية، وهي اليوم خراب. انظر. المقحفي، معجم المقحفي، ١/ ١٥٠.

(٢) الزَّاهِر : مديرية من أعمال البيضاء، تضم قُرى الروضة وآل برمان والناصفة والحبج وقرْنة. انظر المرجع السابق ٧٢٩/١.

(٣) داود بن منصور أحد الأشراف الحمزيين، فرَّ مِنْ موقع المعركة بعد أن رأى الأمير سنجر قد التف من خلف محطة الأشراف ولاذ بحصن براش.انظر. ابن حاتم، السمط الغالي الثمن ، ص٣٧٦-٣٧٧.

(٤) هكذا وردت في الأصل، ووردت عند الأشرف إسماعيل ، فاكهة الزمن ، ص ٤٠٣ والخزرجي، العقود اللؤلؤية...، ١٥١/١ "مفتخر". أما عند ابن حاتم، السمط الغالي الثمن ، ص٣٧٤ "منجر". واسمه عسكر شريف من الأشراف الحمزيين قتله الأمير علم الدين سنجر في سنة ٦٦٦هـ. انظر. ابن حاتم، السمط الغالي الثمن ، ص٣٧٧.

(٥) في الأصل "إلى" وما أثبتناه هو الصواب.

الظهيرة وكان معه في جملة العسكر أحد الأمراء بني [بوز][(١)] فأضاف إليه مائتي فارس وألفي راجل وأمرهم بالوقوف على الحطة.

ثم لبست الخيل وبقية العسكر وأخذوا سلاحهم (وتقدم في العسكر وطلع من موضع آخر فما شعروا به حتى صار مستدبرا لهم فلقيه عسكر الأشراف وطلعوا النقيل فلم [يجد][(٢)] أحداً فيه مسلكاً لضيقه ووعره وكثر العساكر فلما رأى الأمير علم الدين ذلك)[(٣)] وفيهم الأمير علم الدين حمزة[(٤)] بن الحسن بن حمزة بن سليمان بن حمزة وكان فارس بني حمزة غير مدافع فكان أول من صرع، وانكسر [عسكر][(٥)] الأشراف، (ثم قتل عسكر بن سنحر) وكان من الفرسان المعدودين، فولوا مدبرين فأخذت طبلخاناهم وسار الأمير علم الدين الشعبي



(١) هكذا وردت في الأصل وعند ابن حاتم، السمط الغالي الثمن ، ص٣٧٤، ووردت عند الأشرف إسماعيل ، فاكهة الزمن ، ص٤٠٤ و الخزرجي، العقود اللؤلؤية...، ١/٥١٥ "نور".

(٢) في الأصل "يجدوا"، والمثبت من المصادر وهو الصواب. انظر. الأشرف إسماعيل ، فاكهة الزمن ، ص٤٠٤ و الخزرجي، العقود اللؤلؤية...، ١/١٥٢.

(٣) في هذه الجملة اضطراب وتقديم وتأخير والصواب أنها كالتالي:- " وطلعت النقيل فلم يجد أحدٌ فيه مسلكاً لضيقه ووعارته وكثرة العسكر فيه، فلما رأى الأمير علم الدين ذلك تقدم في العسكر وطلع من موضع آخر فما شعروا به حتى صار مستدبرا لهم فلقيه عسكر الأشراف".انظر. ابن حاتم، السمط الغالي الثمن ، ص٣٧٥-٣٧٧. الأشرف إسماعيل ، فاكهة الزمن ، ص٤٠٤. الخزرجي، العقود اللؤلؤية...، ١/١٥١-١٥٢. مع وجود بعض زيادة في المصادر.

(٤) حمزة بن الحسن بن حمزة بن سليمان بن حمزة، من الأشراف الحمزيين، توفي في السنة المذكورة. انظر. زبارة، خلاصة المتون ج٢(١)/٢٣٧-٢٣٨.

(٥) وردت في الأصل "عسر" والمثبت من المصادر. انظر. ابن حاتم، السمط الغالي الثمن ، ص٣٧٦. الأشرف إسماعيل ، فاكهة الزمن ، ص ٤٠٤. الخزرجي، العقود اللؤلؤية...، ١/١٥٢.

والعسكر السلطاني في أثرهم فمال الأمير داود بن الإمام إلى "براش [١] صعدة" ودخل الأمير علم الدين "صعدة" وقدامه رأس الشريف حمزة بن الحسين ورأس (عسكر بن سنحو) وأخرب في "صعدة" عدة مواضع وخرج إلى مخاليفها فأخرب فيها مواضع أيضاً ونهب العسكر مَنْ وجدوه في مخلاف صعدة ثم عاد إلى صعدة فأقام فيها أياماً ثم قفل إلى "صنعاء" ظافراً منصوراً فأقام فيها إلى أثناء سنة ثمان وستمايه.

ثم أمر السلطان بالتقدم إلى صعدة أيضاً فصار إليها فدخلها يوم السبت الثالث من صفر من السنة المذكورة فأقام فيها أياماً ثم رجع إلى "صنعاء" فأقام بها ولم تزل "صنعاء" إقطاعه إلى أن توفي بها حين انهدم عليه القصر "بصنعاء" وذلك في سنة اثنتين وثمانين وست مائة، قال محمد بن حاتم صاحب (العقد الثمين) في كتابة المذكور[٢]: كنت يومئذ ممن كان في مجلس الأمير علم الدين، دخلت عليه ومجلسه يغص بالناس فحضر غداؤه وتغدى الناس وانقضت حوائجهم وخرجوا ولم يبق في المجلس إلا الأمير علم الدين وثمانية نفر، صهره محمد[٣] بن بدر، ومملوكان للأمير صغيران، وأبو بكر[٤] بن عمار، وكاتب الأمير، وقاضي الشرع عمر[٥] بن سعيد وأنا

---

(١) بَرَاش : حصن في وداعة جنوب مدينة صعدة، كان يعرف قديماً بجبل وتران ثم سماه أحمد بن عبد الله بن حمزة "براشاً"، وهو جبل هرمي يطل من الجهة الجنوبية الشرقية على وادي دَمَّاج، يرتفع عن سطح البحر ٢٢٣٠متراً.انظر. المقحفي، معجم المقحفي، ١/١٤٩.

(٢) ورد ذكر هذه الحادثة أيضاً في كتاب السمط الغالي.انظر ابن حاتم، السمط الغالي الثمن ، ص٥٣٨.

(٣) محمد بن بدر بن جحاف من همدان الجوف، توفي في الحادث المذكور. انظر. الأهدل، تحفة الزمن ، ٢/٤٩٧.

(٤) أبو بكر بن عمار كاتب سر الأمير علم الدين سنجر، من أهل جبلة توفي في التاريخ المذكور. انظر. الجندي، السلوك، ٢/٥٦٥.

(٥) عمر بن سعيد قاضي "صنعاء" في أيام الأمير سنجر الشعبي، فقيه محدث على المذهب الشافعي. انظر. الجندي، السلوك ، ٢/٣٠٤.

وعلي[1] بن حاتم فوقفنا إلى أن أذن المؤذن بالظهر فقام الأمير وطهر وصلى وعاد إلينا ثم قال لمملوكه: احمل الماء للجماعة يصلون فطهرنا وصلينا ثم عدنا إلى ما كنا عليه من الحديث فلم نشعر حتى دخل علينا غبار من أقرب الشبابيك إلى الأمير وقام الأمير وسأل غلاماً له: ما سبب الغبار ؟ فانتثر علينا تراب وغبار من السقف فهممنا بالخروج فانحطم السقف الأسفل من تحتنا قبل الأعلى فكان ذلك آخر عهد بعضنا ببعض. وكان ذلك في أول وقت الظهر فوقفنا تحت الهدم إلى وقت المغرب قال وكنت أتلو ما أحفظه من القرآن وأدعو بما تيسر من الدعاء وأتضرع إلى الله ولم يبق في خاطري شيء إلا الموت فما شعرت إلا بالمساحي[2] فوق رأسي فكانت تقرب قليلاً حتى فتشوا عن رأسي ووجهي، فذكرت الله تعالى فاستخبروني عن نفسي فقلت أنا في عافية إن شاء الله ثم سألوني عن الأمير، فقلت: هو قريب مني فأخرجوني وحفروا عن الأمير فوجدوه ميتاً قد وقعت على رأسه خشبه عظيمة واستمر الحفر عن الجماعة فأخرجوا القاضي عمر بن سعيد سالماً وهلك الباقون ولم يصلوا إلى آخرهم إلا آخر الليل رحمة الله عليهم أجمعين.[3]

[٤٤٢] الأمير الكبير الأجل ملك الأمراء سنقر بن عبد الله الأتابك الملقب سيف الدين

---

(١) ستأتي ترجمته.

(٢) المساحي : آلة للحفر تعرف إلى اليوم، لها نصاب من خشب ورأسها من الحديد يأخذ عدة أشكال.

(٣) الترجمة ساقطة من (ط).

[٤٤٢] ورد ذكره عند. ابن حاتم، السمط الغالي الثمن ، ص٨٤. الجندي، السلوك ، ٥٣٥/٢. ابن عبد المجيد، بهجة الزمن ،ص ١٣٥. الخزرجي، العسجد المسبوك...، ورقة ١٧٥ وما بعدها. الأهدل، تحفة الزمن ، ٤٧٨/٢. ابن الديبع، بغية المستفيد...، ص٧٦-٧٧. بامخرمة، قلادة النحر...، ٦٥/٣. يحيى بن الحسين، غاية الأماني ، ص ٣٥٧-٣٩٥. الكبسي، اللطائف السنية، ص١١٨. إسماعيل الأكوع، المدارس...، ص١٨.

كان أميراً كبيراً عالي الهمة شهماً شجاعاً مقداماً حسن السياسة كامل الرئاسة وهو أحد مماليك العزيز طغتكين(١) بن أيوب وإنما قيل له الأتابك لأنه الذي ربى الملك الناصر أيوب بن الملك العزيز، وهذه الكلمة إنما توضع لمن يربي أولاد الملوك خاصة، قاله ابن خلكان(٢). ولما توفي الملك العزيز طغتكين بن أيوب في تاريخه الذي سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى، وتولى الملك بعده ولده الملك [المعز](٣) المذكور أولاً، خدمه سنقر أيام ملكه إلى أن توفي مقتولاً كما ذكرناه وتولى بعده أخوه الملك الناصر أيوب(٤) بن طغتكين فخدمه سنقر أيضاً وكان أيوب يومئذ في سن [الطفولية](٥) فتولى سنقر خدمته والقيام بدولته وأقطع الأمير علم الدين وردشار "صنعاء" وأقطع الأمير حسام الدين بكتمر(٦) اليمنى "تهامة" ما خلا "زبيد" و"الكدرا"، فخالف أهل "صنعاء" على وردشار(٧) فكتب إلى الأمير سيف الدين سنقر، فطلع سنقر إلى "صنعاء" في



(١) سيأتي ترجمته..

(٢) وفيات الأعيان...١/٣٣٩.

(٣) في الأصل "العزيز" والصواب ما أثبتناه. انظر. (ترجمة رقم ٢٢٩).

(٤) أيوب بن طغتكين بن أيوب بن شاذي، تملك اليمن بعد مقتل أخيه الملك المعز سنة ٥٩٨هـ، وكان الأتابك سنقر هو القائم بشؤون مملكته إلى أن توفي، ثم أسند أمور مملكة الناصر من بعده إلى علم الدين وردشار، ثم اتخذ الناصر الأمير بدر الدين غازي بن جبريل وزيراً له. توفي الناصر مسموماً في سنة ٦١١هـ. انظر. ابن حاتم، السمط الغالي الثمن، ص١٤٨. ص٤٥٧ (الترجمة رقم ٢٤٦).

(٥) هكذا وردت في الأصل، والأصح ان تكون "الطفولة".

(٦) بكتمر اليمني، ويقال السيفي، أحد المماليك الذين كانوا هاربين مع الأتابك سنقر في أيام الملك المعز، تولى عدة مناصب في أيام الأتابك سنقر، وبعد وفاة سنقر استخدمه الملك الناصر، حصل بينه وبين وردشار مشاحنات حتى أغرى وردشار الملك الناصر بقتل بكتمر، ولكن بكتمر امتنع عليهم ووقع بينهم حروب كان نهايتها أن يسلم بكتمر أربعين ألف مثقال ويخرج من اليمن إلى الشام مع بذل الأمان له، فخرج منها متوجهاً إلى الشام في سنة ٦١٠هـ. انظر. ابن حاتم، السمط الغالي الثمن، ص٨٥ و١٤٩و١٥١.

(٧) كانت مخالفة أهل صنعاء في يوم الأربعاء العشرين من جمادى الآخرة من سنة ٥٩٩هـ، لأسباب يطول شرحها، للاستزادة انظر ابن حاتم، السمط الغالي الثمن، ص١٠٠.

جيش عظيم فنودي إليه أهل "صنعاء" فدخلها يوم الجمعة السابع من رجب من سنة تسع وتسعين وخمس مائة فلما صار الأمير سيف الدين في "صنعاء" نقض الأكراد الصلح واستبدوا بملك "زبيد" وما والاها من التهائم[1]، فنزل الأمير سيف الدين "صنعاء" وأمر الأمير علم الدين بمصالحة الإمام[2] ونزوله إليه لقصد الأكراد ففعل ونزل من "صنعاء" في جيش أجش وسارا معاً إلى "زبيد" فخرجت الأكراد من "زبيد" إلى "القرتب"[3] وصفوا هنالك واقتتلوا قتالا شديداً وثبت وردشار ثباتاً حسنا فاهتزمت الأكراد وقتل منهم مقتلة عظيمة وحيل بين الباقين وبين "زبيد" وكانت الوقعة يوم الأحد العاشر من ذي القعدة من سنة تسع وتسعين وخمس مائة، واستولى الأتابك من يومئذ على "زبيد" وعلى التهائم بأسرها كما حكاه صاحب العقد الثمين[4]، وقال الجندي[5]: كانت الوقعة بـ"الزربية"[6] وكانت في سنة إحدى وست مائة ودخل المدينة عليهم قهراً ونهبها نهباً شديداً.

قال الجندي[7]: وفي سنة ست مائة نزل من السماء رماد أبيض وحصلت أراجيف وزلازل، ومن عجيب ما جرى في ذلك الوقت أنه لما أظلمت الدنيا واشتدت الظلمة كان

---

(١) كان المتزعم لهذه المخالفة كل من القرابلي، والدّقيق، وحكو بن أبي الحسن، وهشام الكردي وغيرهم. انظر. ابن حاتم، السمط الغالي الثمن، ص١٠٠-١٠١.

(٢) كان الإمام في تلك الفترة عبد الله بن حمزة بن سليمان بن حمزة بن علي بن أبي هاشم الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى ابن عبد الله بن الحسين بن القاسم الرسي. ولد في سنة ٥٦١هـ، وكانت دعوته في ٥٨٣هـ، وتوفي في سنة ٦١٤هـ. انظر. زبارة، خلاصة المتون ج٢(١)/١٦٤.

(٣) سبق التعريف بها.

(٤) هذه الأحداث ورد ذكرها في السمط الغالي لابن حاتم. انظر. ابن حاتم، السمط الغالي الثمن، ١٠٤.

(٥) السلوك...، ٥٣٦/٢، ولم يذكر "الزربية" في المطبوع الذي بين يدي.

(٦) الزَّربِيَّة: قرية كبيرة شرقي "زبيد" وهي من مساكن قبيلة الزرانيق. انظر. المقحفي، معجم المقحفي، ٧٤١.

(٧) السلوك...، ٥٣٦/٢.

جماعة من أهل "زبيد" قد خرجوا من باب "الشبارق" إلى "المجرا"[1] هنالك يغتسلون فلم يمكنهم الرجوع إلى بيوتهم لشدة الظلمة وكان فيهم رجل أعمى، فقال: لهم من أعطاني منكم زبدياً[2] من الطعام أو صلته إلى بيته فالتزموا له بذلك فقاد كل واحد منهم إلى بيته ثم كشف الله ذلك الأمر عنهم بعد يوم وليلة والله أعلم.

وكانت وفاة الأمير سيف الدين سنقر المذكور في سنة ثمان وست مائة وقيل في سنة تسع وست مائة قاله الخاتمي في كتابة العقد الثمين. وقال الجندي[3]: كانت وفاته في جمادى الآخرة من سنة سبع وست مائة. والمشهور الأول والله أعلم.

وكانت وفاته في حصن "تعز"، ودفن في المدرسة التي أنشاها "بذي هزيم" ناحية من نواحي "تعز" وهو الذي بنى جامع المغربة "بتعز" وعمل [المنبر][4] الذي فيه وابتنى مدرستين "بزبيد" تعرف إحداهما "بالعاصمية" نسبة إلى مدرسها الفقيه عمر[5] بن عاصم أحد الفقهاء الشافعية يومئذ "بزبيد"، وتعرف المدرسة الثانية "بالدحمانية"[6] نسبة إلى مدرسها..................

---

(١) كذا في المصدر السابق ٥٣٧/٢.

(٢) زَبْدي : وعاء فخاري ما زال معروف ويحمل نفس المسمى في "زبيد"، وهو مكيال كان معتمد في الدولة الأيوبية والرسولية في اليمن.انظر. نور المعارف في نظم وقوانين وأعراف اليمن في العهد المظفري الوارف، ج١، ص٤٨ (الهامش رقم٣٨٤).

(٣) السلوك...، ٥٣٧/٢.

(٤) بياض في الأصل، والمثبت من الجندي، السلوك ، ٥٣٧/٢.

(٥) عمر بن عاصم بن محمد بن عاصم بن عيسى اليغْلي، كان عارفاً بالفقه والنحو واللغة والحديث، توفي سنة ٦٨٤هـ. انظر. الجندي، السلوك ، ٣١/٢. الأهدل، تحفة الزمن ، ٣٩٣/١.

(٦) المدرسة الدَّحْمانية : تقع في غربي رحبة الدار الكبير، أسست في سنة ٦٠٦هـ، وجعلت خاصة بتدريس المذهب الحنفي، درس بها عدد من الفضلاء، فمنهم الفقيه عبد الله بن محمد بن دحمان، والفقيه عمر بن محمد بن دحمان، والفقيه علي بن عمر بن محمد بن دحمان، والفقيه محمد بن أحمد بن دحمان، والفقيه أحمد بن عثمان بن أبي بكر بن بُصَيْص=

الفقيه محمد[1] ابن إبراهيم بن دحمان وكان أحد الفقهاء الحنفية "بزبيد" يومئذ وبنى الجامع الذي بـ"خنفر"[2] من أرض أبين وبنى الصفين والجناحين والمؤخر في مسجد "الجند"، وبنى مدرسة[3] "بذي هزيم" ناحية من نواحي "تعز"، وهي المدرسة التي قلنا إنه دفن فيها.

وهو الذي ينسب إليه الزبدي السنقري "بزبيد"، وكانت عبرته في أول ما ظهر مائتين وأربعين قفلة[4] بالختم المصري، وما برح الحكام يزيدون فيه حتى استقر على ثلاث مائة وعشرين قفلة برهة من الزمان وذلك إلى آخر الدولة المجاهدية وصدراً من الدولة الأفضلية، ثم حصلت فيه الزيادة من الحكام حتى بلغ أربعمائة وخمسين قفلة، فانتهى الأمر إلى السلطان الملك الأفضل فأقره على أربعمائة قفلة، فأقام على ذلك بقية الدولة الأفضلية وصدراً من الدولة الأشرفية، وحصل في معظم التهائم جدب شديد حتى ارتفع لأجله سعر الطعام، كان الزبدي بدرهم وتطاول الجدب فأمر السلطان الملك الأشرف أمتعنا الله به الزيادة في المكيال فأقر الزبدي على خمسمائة قفلة[5]، فاستمر على ذلك إلى وقتنا هذا سنة ثمان مائة فالزبدي في وقتنا

=الزبيدي توفي في سنة ٧٦٨هـ. انظر.عبد الرحمن الحضرمي، نفس المرجع ص١٥٥. إسماعيل الأكوع، المدارس...، ص٢٤-٢٥.

(١) محمد بن إبراهيم بن دحمان المضري نسبة إلى مضر بن نزار، فقيه على المذهب الإمام أبي حنيفة. انظر. الجندي، السلوك ، ٤٩/٢. الأهدل، تحفة الزمن ، ٤٠٧/١.

(٢) خَنْفَر : مدينة خاربة في سفح جبل خنفر الواقع وسط سهل "أبين" بين واديي بَنَا وحَسَّان. انظر. المقحفي، معجم المقحفي، ٥٨٣/١.

(٣) هي المدرسة الأتابكية، سبق التعريف بها .

(٤) القَفْلة : ستة عشر خَرُّوبَة، والخَرُّبة عبارة عن قِيْرَاط، والقيراط ثلاث حبّات من حب البُر. انظر.المظفر يوسف، نور المعارف ، المصدر ٢٦٧/١.

(٥) انظر الأشرف إسماعيل ، فاكهة الزمن ، ص ٧٧٠.

هذا عن زبدين سنقرين ونصف السدس وما كان من الزيادة بعد هذا فهو من إفراط الحكام والله أعلم.(١)

[٤٤٣] [الأمير](٢) سهيل بن وليد المزني الملقب ناصح الدين

كان شيخاً رئيساً جواداً نفيساً مطاعاً في قومه معظماً في عشيرته وكان مقصوداً ممدحاً ومن مدحه [الإمام](٣) الأديب محمد بن حمير الشاعر المشهور مدحه بعدة من القصائد الطنانة ومدحه غيره من شعراء عصره وكان يجزل العطاء لمن قصده ومن مختارات شعر ابن حمير فيه قوله حيث يقول: (٤)

يا أختَ مازنَ مالي بالهوى قِبَلٌ ... فما الملامُ وما التعنيفُ والعذلُ(٥)
قلتُ [أتيتُ](٦) وهو شيء لا يلائمني ... قلت [أصبر](٧) ومكانُ الصبرِ مشتعلُ
لا تسألني عن قلبي ولا كَبِدي ... فذا وذاك معَ الحيِّ الذي رحلوا
فارقتُهم وبودّي لا أفارقُهم ... و[أصعب](٨) الأمرِ ما يعيابه الحِيَلُ
شدُّوا وما وقفُوا بانوا وما لَطُفوا ... ساروا وما عطَفوا جاروا وما عَدلوا

(١) الترجمة ساقطة من (ط).

(٢) بياض في (ط).

[٤٤٣] ورد ذكره في: ديوان بن حمير ص١٦١، وبامخرمة، قلادة النحر... ٣/٢١٧م.

(٣) زيادة من (ط).

(٤) انظر. ديوان ابن حمير ص ١٦٣.

(٥) من هنا إلى آخر الترجمة ساقط من (ط).

(٦) جاء في المصدر نفسه ص١٦٣ "اتئد" ولعلها الأصوب.

(٧) جاء في المصدر نفسه ص١٦٣ "أصطبر" ولعلها الأصوب.

(٨) جاء في المصدر نفسه ص ١٦٣ "أعظم".

يا حادياً إبـلَ الأحبـاب ويحك قفْ فلسـتَ تعـلمُ ما سارتْ به الإبـلُ
عهـدي بهـم ولهـم بالمنحنى حللٌ فـاليومَ هم ظعـنٌ من فوقِهـا كَلَـلُ
[لا] [1]لم يرحموا فراقي وهي صـاعدةٌ ولا رثوا لدمـوعي وهــي تنـهملُ
قـومٌ وهبتُ لهم [روحي] [2] بوصـلهمُ وقد [قبلتهم] [3] قسمي فمـا قبلـوا
يا ساري البرقِ والأجفـانُ هاجعـةٌ والسحبُ هامعـةٌ والليـلُ منـسدلُ
عرِّجْ على الطللِ [البـالي] [4] بكاظمـةٍ وقـلْ نعمـتَ صباحاً أيها [الطلـل] [5]
وإنْ عبـرتَ على رملِ العقيقِ ضُحىً [أو معتما فاسقِ خيرانا] [6] بـه نزلـوا
لـو قِيـلَ لي سَلْ لتُعطى ما تؤمِّلُـهُ لقلـتُ ترجـعُ لـي أيـامي الأُوَلُ
أو قيلَ إن الحيـا والبحرَ قـد عُدِما لقلـتُ كفُّ سهيلٍ عنهـما بـدلُ
ابنُ المراتبِ [قـد] [7] شُدَّتْ مـآزرُه [وابن] [8] المواكبِ [فيها] [9] البيضُ والأسـلُ
أغـرُّ أبلـجُ مـن علكٍ يُـزانُ بـه صدرُ الخميسِ ويزهو [الحفل] [10] الحفلُ

---

(١) جاء في المصدر نفسه ص١٦٣ "لم".

(٢) جاء في المصدر نفسه ص ١٦٣ "عمري".

(٣) جاء في المصدر نفسه ص ١٦٣ "رضيت بهم

(٤) جاء في الأصل "العالي"، والأنسب ما أثبتناه من الديوان. انظر المصدر نفسه ص١٦٣.

(٥) جاء في الأصل "الظل"، والصواب ما أثبتناه من الديوان. انظر المصدر نفسه ص ١٦٣.

(٦) جاء في المصدر نفسه ص ١٦٣ "فاسْق العقيق وجيرانا"

(٧) جاء في المصدر نفسه ص ١٦٣ "مذ".

(٨) جاء في المصدر نفسه ص ١٦٣ "ابن".

(٩) جاء في المصدر نفسه ص ١٦٣ "فيه".

(١٠) جاء في المصدر نفسه ص ١٦٣ "الجحفل".

كـأنـه مَلَكٌ فـي الـعينِ أو مَلِكٌ أو ضيغمٌ محكٌ أو عارضٌ هَطِلُ
يبني من الفخرِ ما كانت أوائله تَبْني ويفعلُ أضعافَ الذي فعلوا
وحيثُ سارَ فلِلأموالِ مُبتَذلٌ وحيثُ حَلَّ فللأثقالِ مُحتَمِلُ
يا ابنَ الذوائبِ من عكٍّ ولا عجبٌ في موضعِ النحلِ أن يُجْنَى به العسلُ
لا تعجبَنَّ لتخييمي عليكَ فلم أُخطِ الطريقَ ولا ضلّت بيَ السبُلُ
فالطيرُ يسقطُ حيثُ الحبُّ منتشرٌ والعيسُ تنجعُ حيثُ المرتَعُ الخَضِلُ
لي منكَ حبلُ موالاةٍ[أَمُتُّ بها](1) ولا يُوَصَّلُ إلا حبلُ مَنْ تَصِلُ
تقدمتني جيادٌ لو عرضتَ لها حزتَ الرهانَ وفي أرساغيَ الشكلُ
وما أحضكَ تحريضاً على كرمٍ أنتَ الجوادُ ومنكَ الجودُ ينتحلُ
هذي المآثرُ لا قعبانَ من لبنٍ وذي المواقفُ لا صفينَ والجملُ
لاَ تعْدَ مَنْكَ عكٌّ يا أبا عمرٍ فما سواكَ لعكٍّ كلُّها جبلُ

ومما قاله فيه أيضاً قوله حيث يقول :-

أديارَ أميمةَ فالعلمِ وإلى [كثبان](2) زرود عِمِ
فسقاكِ الدلو و[مرزمها](3) وسماك والحوت بواكفه الديمِ
فلكم قد كسوت[حتى](4) جسدي ولكم قد شفيتَ من السقمِ

---

(١) جاء في المصدر نفسه ص ١٦٤ "به وصلت".

(٢) جاء في المصدر نفسه ص ١٣١ "سكان".

(٣) جاء في المصدر نفسه ص ١٣١ "مرزمة".

(٤) جاء في المصدر نفسه ص ١٣١ "ضنى".

ولكم قد عهدتك مرتبعا   للحسان العقائل من جشمِ
[كل][1] خرعبةٍ ومنقبةٍ   ومحجبةٍ بالظبا الخدمِ
وخدلجةٍ ومدملجةٍ   ومفلجة الأشنب الشبمِ
خلبٌ تربٌ عربٌ كشبُ   [قف لا يلن لمهتظم][2]
شعرٌ نفر جودٌ سحرٌ   غدروا بالعهود وبالذممِ
هيسٌ ميسٌ لُعُسٌ نُعَسٌ   شمسٌ لا يلن لمهتظم
بَهَجٌ بَلَجٌ دَعَجٌ غَنَجُ   شيخٌ كالحمائمِ في النغمِ
غَنَدٌ نَهَدٌ مَيَدٌ صَدَدُ   صَدٌّ بالـلحاظ وبالحوم
لو ترى يمنا إذْ مررتَ لنا   لرأيتَ منا [نفسَ][3] كل كمي
رجرجوا كثبا [ميلوا][4] قضبا   أظهروا عجباً صحتُ وا ندمي
ملكوا [أذكوا فتكوا سفكوا][5]   هتكوا حرمةَ الأشهرِ الحرمِ
ظلتُ حولَ الصفا إذ هموا لثموا   جانبيه وضعتُ هنُاك فمي
يا عذول تقول يزول نحول   [حشاي مع][6] أعظمي الرممِ
خانني جَلَدي آه واكمدي   أحرقوا كبدي ضيعوا حرمي
كان حجي أطلب مغفرة   فأرى قدمي قد أراقَ دمي

---

(١) جاء في المصدر نفسه ص ١٣١ "رب".

(٢) جاء في المصدر نفسه ص ١٣١ "كثب قضب شهب الظلم".

(٣) جاء في المصدر نفسه ص ١٣٢ "فتى تعس".

(٤) جاء في المصدر نفسه ص ١٣٢ "سلوا".

(٥) جاء في المصدر نفسه ص ١٣٢ "أفكوا فتكوا".

(٦) جاء في المصدر نفسه ص ١٣٢ "ضنى".

يا ابنةَ الأوسي أما فرجٌ [للحر][1] يريحُ من الألمِ
أنتِ أختُ الظبي بلا حرجٍ وسهيلُ الشيخُ أخو الكرمِ
سيّدُ العربِ واهبُ الذهبِ [طاهر الحسب][2] كاشفُ الغممِ
وجهُهُ قمرٌ كفُّهُ مطرٌ فهو مشتهرٌ غيرُ منكتمِ
أسدٌ في الطرادِ يشقُّ الجيادَ ويعجلهنَّ عن[اللجمَ][3]
عادةُ ابنِ الوليدِ يجيرُ الطريدَ ويدني البعيدَ كذي الرحمِ
كمْ هَمَا وسَمَا ونَمَا وطَمَا موجُ نائلهِ الغدقِ العرمِ
وأفادَ وعادَ وسادَ وجادَ وزادَ على الأممِ
أنتَ ليثُ الطرادِ وفحلُ الجيادِ معاً وأنا فحلُ الكلمِ
فبقيتَ لنا ووفيتَ وعشتَ ورِشْتَ ودمتَ أخا نعمِ

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.

---

(١) جاء في الأصل "للجريح"، والأنسب ما أثبتناه من الديوان. انظر المصدر نفسه ص ١٣٢.

(٢) جاء في الأصل "طاعن السرب" والصواب ما أثبتناه من الديوان. انظر المصدر نفسه ص ١٣٢.

(٣) جاء في الأصل "اللثم"، والأنسب ما أثبتناه من الديوان. انظر المصدر نفسه ص ١٣٢.

الباب الثالث عشر

بـــاب الـــشين [المعجمـــة][1]

يحتوي على ما كان من الأسماء المقصودة أو له شين معجمة وترتيب الحروف الواقعة بعدها على الترتيب

(١) في الأصل "المعجمتين" والصواب ما أثبتناه ، لأن الصفة تتبع الموصف.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

[٤٤٤] أبو الأشعث شراحيل بن شرحبيل بن كليب بن أزدشي

أحد الأبناء "بصنعاء"، وقال ابن سمرة: (هو شراحيل بن كليب بن مرادة الصنعاني)(١) كان من العلماء المحدثين حافظاً معروفاً، نزل دمشق أخيراً(٢) ومات بها، وعده الحاكم(٣) من تابعي أهل اليمن، من نقلة الآثار، قاله الجندي(٤).

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.

[٤٤٥] أبو أمية القاضي شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم بن معاوية بن عامر بن الرائش بن معاوية بن ثور بن كندة بن مُرَتِّع



[٤٤٤] ورد ذكره عند. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٥٣٦/٥. البخاري، التاريخ الكبير ٢٥٥/٤. الجعدي، طبقات فقهاء اليمن، ص٦١. أحمد الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص٣٣٩. الجندي، السلوك، ١٢٧/١. الذهبي، سير أعلام النبلاء ٣٥٧/٤. ابن العماد، شذرات الذهب، ٢٢١/١.

(١) طبقات فقهاء اليمن، ص٦١.

(٢) السلوك...، ١٢٧/١.

(٣) لعل الصواب أخيراً.

(٤) السلوك...، ١٢٧/١.

[٤٤٥] ورد ذكره عند. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٣١/٦. خليفة بن خياط، الطبقات ص١٤٥. البخاري، التاريخ الكبير ٢٢٨/٤. ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ٣٣٢/٤. ابن حبان، معرفة التابعين من الثقات ص١٣٧. أبو نعيم، حلية الأولياء، ١١٢/٤. ابن عبد البر، الاستيعاب، ٧٠١/٢. ابن ماكولا، الإكمال، ٢٧٧/٤. ابن الجوزي، المنتظم...، ١٨٥/٦. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣٨٢/٢. ابن الأثير، أسد الغابة...، ٤٢٣/٢. الجندي، السلوك، ٨٥/١. المزي، تهذيب الكمال، ٤٣٥/١٢. اليافعي، مرآة الجنان، ١٢٧/١. ابن كثير، البداية والنهاية ٣٩٧/٦. ابن حجر، الإصابة...، ٢٧٠/٣. ابن العماد، شذرات الذهب، ١٥٨/١.

وفي عمود نسبه اختلاف كثير[١]، ولا خلاف أنه[٢] كان من كبار التابعين وأوحد العلماء المشهورين، من تابعي أهل اليمن، وكان كبير القدر ذكياً تقياً.

ولاه عمر قضاء الكوفة فلم يزل حاكماً بها إلى زمن زياد[٣] بن أبيه، ثم استقاله، فأقاله بعد أن استشاره فيمن يجعل مكانه، فأشار إليه بأبي بردة[٤] بن أبي موسى، قاله الجندي[٥].

وقال ابن خلكان[٦]: أقام شريح قاضياً خمساً وسبعين سنة لم يتعطل من القضاء إلا ثلاث سنين، امتنع فيها من الحكم، وذلك في أيام ابن الزبير واستعفى سنة الحجاج بن يوسف من القضاء فأعفاه فلم يقض بين اثنين حتى مات، ويروى أنه تزوج امرأة من بني تميم تسمى زينب فنقم عليها في شيء فضربها ثم ندم فقال:

رأيتُ رجالاً يضربونَ نساءَهم ... فَشُلَّتْ يميني يومَ أضربُ زينبا
أأضربُها مِنْ غيرِ ذنبٍ أتتْ به ... فما العدلُ مني ضربُ مَنْ ليسَ مُذنبا
فزينبُ شمسٌ والنساءُ كواكبٌ ... إذا طلعتْ لم تنظرِ العينُ كوكبا

---

(١) قال ابن خلكان: وأصحها شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم بن معاوية بن عامر بن الرائش بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مُرَتِّع الكندي. انظر ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣٨٢/٢. وهو مطابق لما ذكره ابن سعد. انظر الطبقات الكبرى، ١٣١/٦.

(٢) وردت الجملة في الأصل "ولا خلاف أنه وكان من كبار..." فحذفت الواو لأنها زائدة ولا معنى لوجودها.

(٣) زياد بن عبيد الثقفي، وهو زياد بن سمية وهي أمه، وهو زياد بن أبي سفيان الذي استلحقه معاوية بأنه أخوه، يكنى أبا المغيرة، ولد عام الهجرة، كان كاتبا لأبي موسى الأشعري زمن إمرته على البصرة، سمع من عمر وغيره، روى عنه ابن سيرين، وعبد الملك بن عمير وجماعة، وكان من نبلاء الرجال رأيا وعقلا وحزما ودهاء وفطنة. كان يضرب به المثل في النبل والسؤدد، توفي سنة ٥٣هـ. انظر. المصدر السابق ٩٩/٧. الذهبي، سير أعلام النبلاء ٤٩٤/٣.

(٤) هو عامر بن عبد الله بن قيس الأشعري، كان أبوه من صحابة رسول الله ﷺ، روى عن أبيه، وتولى قضاء الكوفة، توفي في سنة ١٠٣هـ وقيل سنة ١٠٤هـ. انظر. خليفة بن خياط، الطبقات ص١٥٨. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٦٨/٦.

(٥) السلوك...، ٨٥/١.

(٦) وفيات الأعيان...، ٣٨٢/٢.

قال ابن خلكان[1]: ذكر هذه صاحب "العقد" يعني ابن عبد ربه[2].[3]

ويروى أنه دخل عليه عدي بن أرطاة[4] فقال له: أين أنت أصلحك الله، فقال: بينك وبين الحائط، قال: اسمع مني، قال: قل اسمع، قال: إني رجل من أهل الشام، قال: مكان سحيق، قال: وتزوجت عندكم. قال: بالرفاء والبنين، قال: وأردت أن أرحل بها. قال: الرجل أحق بأهله، قال: وشرطت لها داراً. قال: الشرط ملك. قال: فاحكم بيننا. قال: قد فعلت. قال: فعلى من حكمت، قال: على ابن أمك، قال: بشهادة من، قال: بشهادة ابن أخت خالتك.[5]

قال: وكان فقيهاً شجاعاً محسنا مَزَّاحاً. وكان أعلم الناس بالقضاء ذا فطنة ومعرفة وعقل وإصابه، وهو أحد السادة الطُّلْس، وهم أربعة: قيس[6] بن سعد بن عبادة الأنصاري، وعبدالله



---

(١) المصدر السابق ٢/٣٨٣.

(٢) هو أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حدير المرواني أديب مؤرخ نسابه، كان مقرباً من خلفاء الأندلس، كان موثقا نبيلا بليغا شاعرا، وتوفي سنة ٣٢٨هـ انظر. الذهبي، سير أعلام النبلاء ١٥/٢٨٣. وكتابه اسمه "العقد الفريد" حوى من كل فن، وهو مقسم إلى خمسة وعشرين قسماً، أوله كتاب اللؤلؤة في السلطان. انظر. حاجي خليفة، كشف الظنون، ٢/١١٤٩.

(٣) انظر. ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٥، ص٢٩٠. ويوجد اختلاف بسيط بين ألفاظ القصيدة هنا وعند ابن عبد ربه في العقد.

(٤) عدي بن أرطاة الفزاري الدمشقي أمير البصرة لعمر بن عبد العزيز، حدث عن عمرو بن عبسة، وأبي أمامة، قتل في سنة ١٠٢هـ.انظر. الذهبي، سير أعلام النبلاء ٥/٥٣.

(٥) انظر. ابن عبد ربه، العقد الفريد ١/٩٠. العقد الفريد ٣/١٠.

(٦) قيس بن سعد بن عبادة بن دليم من بني ساعدة بن كعب بن الخزرج، كان علي بن أبي طالب قد ولاه مصر ثم عزله عنها، فقدم قيس المدينة، ثم لحق بعلي بن أبي طالب ﷺ "بالكوفة" فلم يزل معه حتى قتل، فصار مع الحسن بن علي رضي الله عنهما فوجهه على مقدمته يريد الشام، ثم صالح الحسن بن علي معاوية فرجع قيس إلى المدينة فلم يزل بها حتى توفي في آخر خلافة معاوية بن أبي سفيان ﷺ. انظر. ابن سعد، الطبقات الكبرى ، ٦/٥٢.

ابن الزبير بن العوام القرشي، والأحنف[1] بن قيس التميمي، والقاضي شريح بن الحارث الكندي. والأطلس الذي لا شعر في وجهه.

وكان القاضي شريح عدلاً في أحكامه له سيرة حسنة وأقوال مستحسنة وكان يقول: "سيعلم الظالمون حق من يقضوا[2]، إن الظالم ينتظر العقاب والمظلوم ينتظر النصر".

وقال الشعبي: شهدت شريحاً وقد أتته امرأة تخاصم رجلاً، فأرسلت عينيها بالبكاء، فقلت له: يا أبا أمية، ما أظنها إلا مظلومة، فقال: يا شعبي إن إخوة يوسف جاءوا أباهم عشاءً يبكون.

قال له ابن له يوماً: إن بيني وبين قومي خصومة فانظر في قصتي، فإن كان الحق لي خاصمتهم وإلا تركتهم، ثم قص عليه القصة، قال: انطلق فخاصمهم، فانطلق فخاصمهم ورافعهم إلى أبيه، فقضى أبوه عليه فلما صار في البيت عاتب الولد أباه، وقال: لو لم أتقدم إليك لم آتيك فلقد فضحتني، فقال: والله يا بني أنت أحب إلى من ملء الأرض منهم، والله أعز علي منك، وإني خشيت أن أخبرك أن القضاء عليك فتذهب تصالحهم فيذهب بعض حقهم.

ويروى أنه افتقد يوماً ابناً له، فبعث في طلبه فجيء به، فقال: للذي لزمه أين لقيته ؟ فقال: لقيته يهارش[3] الكلاب، فقال لابنه: أصليت ؟ قال: لا، فأرسل به إلى المؤدب وقال لرسوله قل للمؤدب:

تركَ الصلاةَ لأكلبٍ يسعى لها ... طلبَ الهراشِ معَ الغواةِ النُجَّسِ

---

(١) تراجع الترجمة في الإعلاج وتصحح واسمه الضحاك بن قيس بن معاوية بن حصين بن حفص بن عبادة بن النزال بن مرة بن عبيد بن مقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم، يكنى الأحنف أبا بحر، كان ثقة مأمونا قليل الحديث وقد روى عن عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وأبي ذر. توفي في أيام ولاية مصعب بن الزبير على الكوفة. انظر. المصدر السابق ٩٣/٧.

(٢) جاءت في المصدر السابق ١٣٥/٦ " حظ من نقص".

(٣) أي تحريش بعضها على بعض. انظر. لسان العرب ٥٣/١٥.

فــإذا أتاكَ فَرِضْهُ لا بِمَـــــلالة ... أو عِظْهُ موعظةَ الــصبيِّ الكــيِّسِ

وإذا همِمتَ بِضَـــــرْبِهِ فَبِـــــدُرَّةٍ ... وإذا ضَـــربتَ بها ثلاثـــاً فــاحبسِ

واعلم بأنك ما أتيــــتَ فنفــسُــهُ ... مع ما تَجرَعني أعــــزُّ الأنفــسِ

ويروى أن سبب استعفائه عن القضاء فيما حكاه الجندي(1) أنه خرج يوماً من عند زيــاد ابن أبيه، فلقيه رجل فقال له: كبر سنك ورق عظمك وارتشي ابنك، فرجع إلى زياد وأخبره بذلك، فسأله عن قائل ذلك، فقال: لا أعرفه فأعفني، فقال: لا أعفيك حتى تشير عليّ برجـــل أجعله مكانك، فقال: عليك بأبي بُرْدة بن أبي موسى الأشعري، فاستدعاه زياد وولاه القــضاء والله أعلم.

وكانت وفاة القاضي شريح سنة ست، وقيل: سنة سبع، وقيل: سنة ثمان(2)، وقيل: ســنة ثمانين، وقيل: سنة اثنتين وثمانين للهجرة بعد أن بلغ عمره مائة سنة وثماني سنين، وقيل: مائــة سنة وعشرين سنة، رحمه الله تعالى، وكان يروي عن معاذ وعلي وعمر وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين.

[٤٤٦] [عبد الله](3) شهاب بن عبد الله الخولاني

كان عالماً عاملاً فقيهاً فاضلاً وكان من أعيان التابعين باليمن، انتفع به القاصدون، وقرب للأخذ منه المبتعدون، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.

---

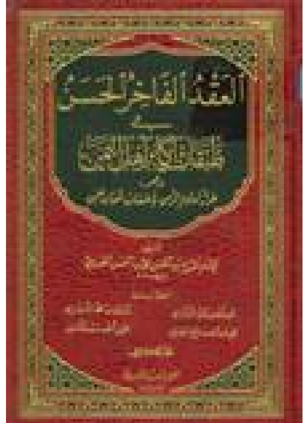
(١) السلوك...، ١/٨٧.

(٢) أي سنة ٧٦هـ وقيل سنة ٧٧هـ وقيل سنة ٧٨هـ.

(٣) هكذا ورد في الأصل، وعند الأفضل الرسولي، العطايا السنية ، ص٣٤٧ "أبو عبد الله" وهو الصواب لأن التــراجم هنا هي التراجم التي تبدأ بحرف الشين.

[٤٤٦] ورد ذكره عند. ابن سعد، الطبقات الكبرى ، ٥٣٧/١. البخاري، التاريخ الكبير ٢٣٥/٤. ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل ، ٣٦١/٤. ابن حبان، الثقات ٣٦٢/٤. ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار ص١٢٣. ابن حبــان، معرفــة التابعين من الثقات ص١٤٢. الحاكم النيسابوري، معرفة علوم الحديث ص٢٤٣. الجعدي، طبقات فقهاء اليمن، ٦٢. الأفضل الرسولي، العطايا السنية ، ص٣٤٧.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی



الباب الرابع عشر
بــــاب الصـــاد المهملـــة

يحتوي على ما كان من الأسماء المقصودة أو له صاد مهملة

في ترتيب الحروف الواقعة بعدها على الترتيب


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

[٤٤٧] أبو محمد صالح بن إبراهيم بن صالح بن علي بن أحمد العثري[1]

كان فقيهاً صالحاً عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً، وكان من أهل الدين والدنيا ممن يأخذها من وجهها، ويضعها في مستحقها من طريق البرْ والمعروف ومكارم الأخلاق، حتى كان يضرب به المثل في الكمال، وكانت حلقته فوق مائة طالب، ووُلّيَ قضاء تهامة أجمع، وكان قضاؤه مرضياً، وعلى يده كانت عمارة "الجامع المظفري" "بالمهجم".

قال الجندي[2]: ولقد ذكر لي جماعة -لا يمكن تواطؤهم- على الكذب أن صالحاً هـذا كان رجلاً عظيماً، وكان ذا مروءة طائلة وشفقة على الأيتام والضعفاء[3] ثم تفرق على خواص

---

(١) نسبة إلى جزيرة في البحر يقال لها "عثَر"، سميت بذلك لأنها يقابلها في البر قرية يقال لها "عثر". الجندي، السلوك ، ٣٢٧/٢.

وقد قمت بزيارة للمنطقة لتحديد موقع الجزيرة المشار إليها آنفاً، فقابلت الأستاذ فيصل الطميحي المسؤول عن المتحف بمنطقة صبيا فأكد أن هناك جزيرتان موجودتان الآن، الأولى تسمى "فتران" وتبعد عن الساحل حوالي ١٥كم، وقد قام هو وفريق معه بزيارة الجزيرة ولم يجدوا عليها ما يؤكد أنها كانت مأهولة بالسكان، أما بالنسبة للجزيرة الثانية فتسمى "فرافر" وهي اليوم ملك شخصي لأمير المنطقة وتبعد عن اليابسة حوالي ٥كم، ولم يجزم أي الجزيرتين "عثر"، كما يوجد لسان ممتد داخل البحر يسمى "لسان الطرفة" وهو قريب من مدينة "عثر" الساحلية، والتي قامت وكالة الآثار والمتاحف بالتنقيب فيها، حيث وجدت بعض المسكوكات التي تعود لعصور إسلامية متفرقة، وبعض القطع الفخارية، وتقع "عثر" على خط طول (٧١٧ ٢٥ ٤٢)° وخط عرض (٤٤٦ ٠٨ ١٧)°.

[٤٤٧] ورد ذكره عند الجندي، السلوك ، ٣٢٧/٢. الأفضل الرسولي، العطايا السنية ، ص٣٤٩. الأهدل، تحفة الزمن، ١١٢/٢. الشرجي، طبقات الخواص، ص١٥٥. بامخرمة، قلادة النحر...، ٢٧٩/٣. المناوي، طبقات الصوفية، ٣٤٩/٤. النبهاني، جامع كرامات الأولياء، ١٢٦/٢.

(٢) السلوك...، ٣٢٧/٢.

(٣) من السياق يبدو أن هناك سقط في المتن، وبمراجعة الجندي وجدت هذا النقص وهو كما يلي، قال الجندي:"إنه كان يعمل في النصف من شعبان بمارين أو أكثر حلوى، يفرق أولها على الأيتام والضعوف ثم يثني بخواص أصحابه".انظر. السلوك...، ٣٢٧/٢-٣٢٨. الشرجي، طبقات الخواص، ص١٥٥.

أصحابه، ثم لا يدع فقيهاً في البلد إلا واساه بشيء منها. وبالجملة فمكارمه كثيرة ولم يزل على الحال المرضي إلى أن توفي في جمادى الأولى من سنة خمس وستين وست مائة.

ومما يروى عنه أنه كان نائماً في ليلة من الليالي على قرب من امرأته فسمعته يقول وهو في منامه: أنا أسبق أنا أسبق، فلما استيقظ سألته امرأته عن موجب قوله أنا أسبق أنا أسبق، فغالطها في ذلك، فألحت عليه فقال: رأيت أني أنا والفقيه عمرو[1] بن علي والشيخ عيسى[2] بن حجاج نستبق إلى الجنة، فقلت أنا أسبق، فسبقتهما ثم إن الثلاثة المذكورين عاشوا بعد ذلك نحواً من شهرين ثم ماتوا في وعد واحد وكان الفقيه صالح المذكور أولهم وفاة رحمة الله عليهم أجمعين.[3]

[٤٤٨] [أبو محمد صالح بن أحمد بن محمد بن يوسف بن إبراهيم بن حسين بن حماد][4] بن أبي الغل الماربي بالراء والباء الموحدة نسبة إلى مارب الصقع المعروف باليمن

كان فقيهاً عالماً [عاقلاً][5] ورعاً كثير الصيام والقيام، وكان يقول لدرسته لا تأتوني إلا في وقت كراهة الصلاة لأنه كان لا يمل من الصلاة ليلاً ولا نهاراً، وكان تفقه بالفقيه عمرو بن علي التباعي وكان غالب أيامه صائماً بحيث لا يفطر إلا أيام الكراهة للصيام، وكان راتبته في

(١) ستأتي ترجمته.

(٢) ستأتي ترجمته.

(٣) الترجمة ساقطة من (ط).

(٤) ساقط من (ط).

[٤٤٨] ورد ذكره عند: الجندي، السلوك ٢/٣٣٦، الخزرجي، العقود اللؤلؤية ١/٢١٠، الشرجي، طبقات الخواص، ص١٥٦، بامخرمة، قلادة النحر ٣/٦٠٤، البشاري، جامع كرامات الأولياء ٢/١٢٧، إسماعيل الأكوع، هجر العلم ١/١٧٢.

(٥) في (ط) "عاملاً".

اليوم والليلة ألف ركعة، وامتحن في آخر عمره بالعمى فكان يعرف الداخل عليه قبل أن يتكلم، وكان وفاته في سنة سبع وسبع مائة بعد أن جاوز سبعين سنة. وظهر له من الولد محمد وأحمد وإبراهيم، فأما إبراهيم: فتفقه وتوفي شاباً في حياة أبيه، وذلك في سنة خمس وسبع مائة، وعمره يومئذ خمس وعشرون سنة، وأما محمد: فغلبت عليه العبادة بعد أن تفقه تفقهاً حسناً وعليه دين كثير طلع بسببه إلى الجبل، فبلغ ذا عقيب من "مخلاف جعفر"[1]، فأدركه أجله فتوفي هنالك وقبر على قرب من قبر الفقيه عمر بن سعيد.

وأما أحمد بن صالح: فكان له ولد اسمه محمد كان فقيهاً مجتهداً تفقه بمحمد[2] بن عبد الرحمن، وكان مشهوراً في عصره ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٤٤٩] أبو عبد الله صالح بن جبارة بن سليمان الطرابلسي المغربي

كان فقيهاً صالحاً عالماً عاملاً محدثاً، انتفع به جماعة من أهل "عدن" وغيرها وأخذوا عنه، وكان تفقهه في بلده بمحمد[3] بن إبراهيم التلمساني الأنصاري، وكان كثير الخشوع مباركاً.

---

(١) سبق التعريف به.

(٢) محمد بن عبد الرحمن بن يوسف بن أحمد بن أبي الخل، عالم محقق في الفقه، كان مدرساً. انظر. إسماعيل الأكوع، هجر العلم...، ١٧٤/١. ولست متأكداً من كونه المقصود، ولكن أوردته لكونه من بيت أبي الخل.

[٤٤٩] ورد ذكره عند. الجندي، السلوك، ٤٣٤/٢. الخزرجي، العقود اللؤلؤية...، ٣٣٨/١. الأهدل، تحفة الزمن، ٣٨٩/٢. بامخرمة، تاريخ ثغر عدن ٩٨/٢. بامخرمة، قلادة النحر...، ٤٨٣/٣

(٣) محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن الأنصاري التلمساني المالكي، تاريخ ثغر عدن. كان من صلحاء العلماء، سمع "الموطأ" من أبي محمد عبيد الله الحجري وتوفي في سنة ٦٥٦هـ. انظر. الذهبي، العبر ٢٨٣/٣. ابن العماد، شذرات الذهب، ٤١٧/٥.

وحكى عبد الله[١] بن أبي حجر: إنه أقام سبع سنين يصلي خلف هذا الفقيه. قال: وكان يصلي الصبح بسور طوال كالزخرف والأحقاف، وكان خشوعاً تنحدر دموعه على خديه، وأدركته[٢] الوفاة "بعدن" في أحد شهور سنة أربع عشرة وسبع مائة، وقبر إلى جنب قبر أبي شعبة[٣] رحمة الله عليهم أجمعين.

[٤٥٠] أبو محمد صالح بن علي بن أحمد العثري

نسبة إلى جزيرة في البحر تسمى "عثر" بعين مهملة مفتوحة وثاء مثلثة ساكنة وآخر الاسم راء، وإنما سميت الجزيرة بذلك؛ لأنه يقابلها في البر قرية يقال لها "عثر" سميت الجزيرة بها وقد خربت القرية منذ زمن قديم، وهي فيما بين مدينة "حلي"[٤] وحرض في رأس المخلاف السليماني، والله أعلم.

قال الجندي[٥]: وكان مسكن بني صالح قبل ذلك مدينة "جُدة"، فحصل بينهم وبين صاحب مكة وحشة شديدة، وأراد عسفهم وظلمهم، فنفروا إلى بلاد فارس فأقاموا بها مدة فلم تطب لهم، فعادوا إلى اليمن، فسكنوا الجزيرة المقدم ذكرها، ولأجل سكونهم في بلد فارس

---

(١) عبد الله بن علي بن محمد بن حجر بن أحمد بن علي بن علي بن أحمد بن حُجر الأزدي، كان أبوه من أعيان "عدن" وله مال عظيم، فلما توفي أبوه في سنة ٦٨٥هـ. ركبه دين ورقت حاله، قال الجندي: وأما عبد الله فباق في "عدن" إلى أن خرجت منها سنة ٧١٠هـ. انظر. الجندي، السلوك، ٤٢٢/٢-٤٢٤.

(٢) في السلوك قال الجندي: "وأدركته "بعدن"، وحضرت مجلسه، وكانت له هيبة وعليه جلالة، وكانت وفاته "بعدن"....". انظر الجندي، السلوك، ٤٣٥/٢.

(٣) سبق التعريف به، انظر ص١٨٣.

[٤٥٠] ورد ذكره عند. الجندي، السلوك، ٣٢٧/٢. الأفضل الرسولي، العطايا السنية، ص٣٥٠. الأهدل، تحفة الزمن، ١١٢/٢. وبامخرمة. النسبة ص ٤١٥.

(٤) حَلْيٌ: مخلاف، والقصبة الصحراوية لبلاد بني حرام من كنانة. انظر. الهمداني، صفة جزيرة العرب. وهو اليوم واد فيه قرى، تابعة لمحافظة مكة المكرمة. انظر. الجاسر، المعجم الجغرافي، ٤٧٢/١.

(٥) السلوك ٣٢٧/٢.

يقال: إنهم فرس، وقد جرت العادة بذلك كثيراً، ولما صاروا في الجزيرة المذكورة خرج منهم رجلان، صالح بن علي بن أحمد المذكور صاحب هذه الترجمة وعم له اسمه سليمان كان مقرئاً للسبعة القراء، فسكن صالح المذكور مدينة "المهجم"، وسكن عمه محل [الدراية][1] وهي قرية من قرى الوادي سهام بدال مفتوحة بعد آلة التعريف وألف بعدها راء مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها مفتوحة وآخر الاسم هاء تأنيث، وحصل لكل منهما ذرية في مكانه الذي سكنه، ولما دخل صالح "المهجم" كما ذكرنا كانت يومئذ خلية من الفقهاء، وكان فقيهاً ينقل "الوجيز للغزالي" فجعل قاضياً في "المهجم"، فأقام في القضاء إلى أن توفي فيها، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.

ثم خلفه ولده إبراهيم وكان فقيهاً فاضلاً عارفاً، ثم ولي القضاء الأكبر وهو أول من وليه منهم وكانت سيرته مرضية، وفي أيامه قدم البرهان [الحصري][2] مدينة "المهجم"، وسأذكره في موضعه من الكتاب إن شاء الله تعالى، ولما توفي الفقيه إبراهيم بن صالح خلفه ولده صالح بن إبراهيم المذكور في أول الباب، ولم أقف على تاريخ وفاة القاضي إبراهيم بن صالح ولا وفاة ابنه رحمة الله عليهم أجمعين.[3]

---

(١) هكذا في الأصل، وهو من خطأ الناسخ لأن المؤلف رحمه الله فصل اسم القرية في المتن، وكذلك ورد الاسم عند الجندي، السلوك ، ٣٢٧/٢ "الدّارية" : وهي قرية في وادي سهام من مديرية المَرَاوِعة، عُرفت فيما بعد باسم "أبيات القضاة" نسبة إلى ولائها بالقرن الرابع الهجري آل أبي عُقَامَة. انظر. المقحفي، معجم المقحفي، ٥٩٧/١.

(٢) ورد في ترجمة إبراهيم بن صالح العشري (رقم ١٨) ورد اسمه البرهان الحصري، وبالرجوع إلى مخطوط السلوك وجدت أن الاسم هو البرهان الحصري، وليس كما تصحف في مطبوع السلوك.انظر. الجندي، السلوك...، (د) ورقة ٣٧٣. وذلك لأن الجندي بعد صفحات من الكلام على بني صالح ذكر اسم الحصري كاملا فاتفق رسم الحصري الأولى مع الثانية -حذو القذة بالقذة- مما لا يدع مجالاً للشك.انظر. الجندي، السلوك...، (د) ورقة ٣٧٦. وانظر ترجمته .

(٣) الترجمة ساقطة من (ط).

[٤٥١] أبو محمد صالح بن علي بن إسماعيل بن [علي][1] بن عبد الله بن إسماعيل بن أحمد بن ميمون الحضرمي اليزني نسبة إلى ذي يزن الملك المشهور في حمير

وكان ذو يزن الملك من أشراف ملوك حمير وولده سيف بن ذي يزن هو الذي أخرج الحبشة من اليمن وقتلهم في أيام الجاهلية، وقضيته مشهورة. وكان هذا صالح بن علي فقيهاً عارفاً محققاً تفقه به جماعة من أهل زبيد وغيرهم، وممن تفقه به الإمام البارع أحمد[2] بن سليمان الحكمي المذكور أولاً، ومحمد بن إبراهيم السكر[3] وغيرهما، قال الجندي[4]: وعليه قرأ والدي بعض شيء من "التنبيه"، وكان يثني عليه ثناءً حسناً، وكان عابداً زاهداً ورعاً، توفي في سلخ شعبان من سنة ست وستين وست مائة رحمه الله تعالى.

[٤٥٢] أبو محمد صالح بن عمر بن أبي بكر بن إسماعيل البريهي السكسكي الفقيه الشافعي

---

(١) ساقط من (ط).

[٤٥١] ورد ذكره عند. الجندي، السلوك، ٤١/٢. الأفضل الرسولي، العطايا السنية، ص٣٤٩. الخزرجي، العقود اللؤلؤية...، ١٥٢/١. الأهدل، تحفة الزمن، ٤٠٠/١. إسماعيل الأكوع، هجر العلم...، ١١٩٣/٣.

(٢) انظر الترجمة رقم ٨٦.

(٣) الاسم في الأصل غير معجم، وورد عند الجندي، السلوك، ٤١/٢ "الشكير" و عند الخزرجي، العقود اللؤلؤية...، ١٥٢/١ "الشكر" أما عند الأهدل، تحفة الزمن، " الشكيل" وعلق الأستاذ عبد الله الحبشي محقق تحفة الزمن بأن الجندي قد غلط في الاسم، وأن الصواب ما ذهب إليه الأهدل، ولم يعلق على ماذا اعتمد في تخطئة الجندي. ولم أجد لمحمد بن إبراهيم هذا ترجمة في المصادر المتاحة.

(٤) السلوك...، ٤١/٢.

[٤٥٢] ورد ذكره عند. الجندي، السلوك، ٢٣٧/٢. الأفضل الرسولي، العطايا السنية، ص٣٥١. الخزرجي، العقود اللؤلؤية...، ٣٣٧/١. الأهدل، تحفة الزمن، ٥٢٨/١. الشرجي، طبقات الخواص، ص١٥٦. السيوطي، بغية الوعاة ١١/٢. وبامخرمة، قلادة النحر...، ٤٨٢/٣. إسماعيل الأكوع، هجر العلم...، ٧٧٠/٢. الحبشي، مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ص٣١٢.

كان فقيهاً فاضلاً وإماماً كاملاً عارفاً بالفقه والنحو واللغة والفرائض والجبر والمقابلة، وله تصنيف جيد مفيد، وقصد به شرح "الكافي" تصنيف الصردفي، وكان مولده في سنة خمس وثلاثين وست مائة، وتفقه بالفقيه محمد[1] بن مسعود، وارتحل هو والإمام أبو الحسن علي بن أحمد الأصبحي إلى "أبين" فأخذوا عن ابن الرنبول أيضاً.

وكان الفقيه صالح بن عمر أوحد أهل عصره، وتفقه به جماعة منهم محمد[2] بن أحمد ابن سالم، وأبو بكر[3] بن علي المقدم[4]، وابن أخيه،

وأحمد[5] الشوافي، ومنه أخذ الإمام أبو الحسن الأصبحي "نظام الغريب" وغيره، وكان عالي الهمة صابراً على إطعام الطعام، وكان مجانيًا لمن يتهم في دينه أو معتقده وما أحسن ما قال فيه علي[6] بن محمد حيث يقول:

فيا أهلَ السفالِ لقد علوتمُ   بصالح كلَّ أهلِ الأرضِ طراً
فقريتكُم تُطاوِلُ طورَ سينا   فتعلوه ويعلو طورَ بُصرى

---

(١) ستأتي ترجمته.

(٢) ستأتي ترجمته.

(٣) أبوبكر بن علي بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن عمر بن أسعد بن الهيثم، كان حاكماً في بلدة "سير" وكان ذا سيرة مرضية. انظر. الجندي، السلوك ، ٤٣١/١. الأهدل، تحفة الزمن ، ٣٥٤/١.

(٤) يتوهم القارئ أن "المقدم" المذكور في المتن أنه الجد الثالث لأبي بكر بن علي، بينما في السلوك للجندي –وهو مصدر الأول للخزرجي– يقول: "وتفقه به جماعة منهم محمد بن أحمد بن سالم وأبو بكر بن علي المقدم ذكرهما" انظر.الجندي، السلوك ، ٢٣٧/٢. فيتبين هنا أن لفظ "المقدم" إنما هو ليبين لنا الجندي أنه سبق وذكره.

(٥) أحمد بن علي بن أبي بكر بن أسعد بن زريع، قال الجندي : حين قدمت "الشوافي" رأيته مبتدأ يطلب العلم، يقرأ الفرائض ثم وصل إلى "ذي السفال" وتفقه، درس بجامع "سهفنة" على حياة شيخه صالح، وتوفي سنة ٧١٥هـ.انظر. الجندي، السلوك ، ٢٢٧/٢. الأهدل، تحفة الزمن ، ٥٢١/١.

(٦) لم أجد له ترجمة

مُشَاهِدَ وجهِهِ أحرزتَ فوزاً ... مقبلٌ نعلهِ قد نلتَ أجرا
هو النبأُ المبينُ بلا خلافِ ... هو البحرُ المحيطُ يفيضُ درا
وريثُ محمدٍ عملاً وعلماً ... فسرٌّ محمدٌ دنيا وأخرى

قال علي بن الحسن الخزرجي لطف الله به: الرواية "فداك محمد دنيا وأخرى" و لكنها كلمة استبشعتها فعوضت كلمة توازنها في الشعر، وهي "فسرٌّ محمد" وبالله التوفيق.

قال الجندي[1]: وممن أخذ عنه ابن أخيه محمد[2] بن عبد الرحمن وإبراهيم[3] بن أحمد الأصبحي وحسن[4] العماكري. قال: وعنه أخذت "السيرة"[5] وكنت قد أخذتها عن عدة من الشيوخ، وأخذت عنه "الشريعة" للآجري وكتاب "الحجة" وكان يقول لأصحابه كما يقول الصعبي: إن بلغت ثمانين عملت شكرانه، فتوفي قبل ذلك بقليل، وكان وفاته ليلة الجمعة الثالث عشر من شوال سنة أربع عشرة وسبع مائة، وعمره يومئذ تسع وسبعون سنة تقريباً، يزيد بعض سنة، أو ينقص بعض سنة، والله أعلم.

ودفن في مقبرة "ذي السفال". قال الجندي[6]: وطلعت من الجند، وحضرت ثالث القراءة عليه، وصليت على قبره، وفي كل ليلة يُرَى على قبره نورٌ صاعدٌ إلى السماء فيظن الجاهل له

---

(١) السلوك...، ٢٣٨/٢.

(٢) محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أبي بكر بن إسماعيل البريهي، كان فقيهاً مجتهداً عالماً ورعاً نقالاً للفقه سنياً، إليه انتهت رئاسة الفقه والفتوى والتدريس بقرية "ذي السفال"، توفي في سنة ٧٤٨هـ. انظر الجندي، السلوك ، ٢٣٨/٢. والأفضل الرسولي، العطايا السنية ، ص٦٠٦.

(٣) انظر ترجمة رقم ٢.

(٤) حسن بن محمد بن عمر العماكري، ولد في سنة ٦٧٧هـ، عالم محقق في الفقه، ولي الخطابة في جامع الجند، ودرّس مدة في "ذي أشرق"، توفي في سنة ٧٢٥هـ.انظر. الجندي، السلوك ، ٨٤/٢.

(٥) وردت عند الجندي، السلوك ، ٢٣٨/٢ "التبصرة".

(٦) السلوك...، ٢٣٨/٢.

أن ثَمَّ ناراً تُوقَد، أخبر بذلك من شهده مراراً(١)، وورد إليه الفقيه محمد الشوافي فقام بكفايته وتفقه به وتوفي بعده بأشهر رحمة الله عليهما.(٢)

[٤٥٣] أبو محمد صالح بن محمد بن عمر بن حسن بن أحمد السوادي ثم الخولاني

كان فقيهاً فاضلاً مشهوراً له فضل ومروءة و[كان](٣) مولده سنة [ثلاث وثمانين](٤) وست مائة، وتفقه بالفقيه علي(٥) بن أحمد الصريدح، وكان ابن أخيه زميله في القراءة على ابن الصريدح، وهو محمد(٦) بن عمر بن محمد بن عمر فتفقها تفقهاً جيداً، وكان صالح بن محمد رئيس أهل ناحية "ذي حمد"(٧) بفتح الحاء المهملة، وضم الميم وآخره دال مهملة وهي قرية تحت "حصن الشرف" من ناحية "وصاب"، وإليه انتهت الرئاسة في بلده وذريته هنالك رؤساء ناحيتهم بعد الفقيه ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.

---

(١) مثل هذا التلبيس من الشيطان على الناس التي يُعتقد أنها كرامات، هي في الحقيقة مما فتن الله به عباده ليعلم من يتعلق به أو من يتعلق بالمخلوق الضعيف الذي لايملك لنفسه ضراً ولا نفعاً، وقد حذر منها أهل العلم، فأصلح الناس هم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ولا يُرى على قبورهم أنوار ولا يفوح منها رائحة المسك، وهم أولى من الذين ذكرهم.

(٢) الترجمة ساقطة من (ط).

[٤٥٣] ورد ذكره عند. الجندي، السلوك ، ٢٩١/٢. الأفضل الرسولي، العطايا السنية ، ص ٣٥٠. بامخرمة، قلادة النحر...، ٤٩٣/٣.

(٣) في الأصل "كانت". والمثبت من (ط).

(٤) في (ط) "ثمان وثلاثين". والصواب الذي في الأصل لوروده عند الجندي، السلوك ، ٢٩١/٢ كما في الأصل وعند بامخرمة، قلادة النحر...، ٤٩٣/٣.

(٥) علي بن أحمد بن عبد الله الصُرَيْدح، عالم محقق في الفقه من أعلام المائة السابعة، أخذ عنه الجندي بعض التنبيه وذلك سنة ٧٠٤هـ. انظر. الجندي، السلوك ، ٤١٠/١. إسماعيل الأكوع، هجر العلم...، ١٩٨١/٤.

(٦) محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن حسن بن أحمد السوادي، تفقه بابن الصريدح، وكان جواداً يطعم الطعام. انظر. الأهدل، تحفة الزمن ، ٥٦١/١.

(٧) عند الجندي، السلوك ، ٢٩١/٢ "ذي حَمُل" قال محمد الأكوع في الهامش وهي تحتفظ بهذا الاسم إلى يومنا هذا.

وكان والده رحمه الله فقيها جيداً، وكانت له أرض في ناحية بلده المذكورة فأوقفها على طلبة العلم الشريف بالقرية المذكورة وما قرب منها، وكان وفاته لبضع عشرة وسبع مائة رحمة الله عليهم أجمعين.

[٤٥٤] أبو الحكم صفوان بن يعلى بن أبي عبيدة

كان ممن حَمَلَ [العلم][١] وحُمِلَ عنه وكان أبو يعلى بن أبي عبيدة أحد ولاة "صنعاء" في صدر الإسلام، وهو الذي يقال له يعلى بن أمية، وله ولابيه روايات وحديث في الصحيحين وغيرهما، أخذ عن أبيه يعلى وعن غيره، وعنه أخذ عطاء بن أبي رباح[٢] وغيره، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله [تعالى][٣].

[٤٥٥] أبو السعود الطواشي الأجل الكبير صلاح بن عبد الله المؤيدي ثم المجاهدي الملقب شهاب الدين

---

[٤٥٤] ورد ذكره عند. البخاري، التاريخ الكبير ٣٠٨/٤. ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل ، ٤٢٣/٤. ابن حبان، معرفة التابعين من الثقات ص١٤٩. ابن حبان، الثقات ٣٧٩/٤. الباجي، التعديل والتجريح، ٧٨٩/٢. المزي، تهذيب الكمال، ٢١٨/١٣. الذهبي، الكاشف ٥٠٤/١. ابن حجر، تهذيب التهذيب ٣٧٩/٤. الأهدل، تحفة الزمن ٧٤/١.

(١) زيادة من (ط).

(٢) عطاء بن أبي رباح، واسم رباح أسلم، كان عطاء من مواليد "الجند"، نشأ في مكة، وهو مولى آل أبي ميسرة بن أبي خيثم الفهري، توفي في سنة ١١٤هـ. انظر. ابن سعد، الطبقات الكبرى ، ٤٦٧/٥.

(٣) ساقط من (ط).

[٤٥٥] في (ط) "صلاح الدين". الصواب الذي في الأصل. وورد ذكره عند. الأفضل الرسولي، العطايا السنية ص٣٥٢. الخزرجي، العقود اللؤلؤية...، ٢٦/٢. بامخرمة، قلادة النحر...، ٥٣٩/٣.

كان خادماً مشهوراً محموداً مشكوراً ذا رئاسة حسنة وصفات مستحسنة، وكان زمام[1] باب السلطان الملك المؤيد رحمه الله، ثم جعله بزمام جهة والدة السلطان الملك المجاهد. وإليه ينسب وبه يعرف إلى وقتنا هذا فيقال: جهة صلاح[2].

ولم يزل على أحسن سيرة إلى أن توفي يوم الثالث والعشرين من شهر رمضان من سنة ثلاث وعشرين وسبع مائة رحمه الله تعالى، وسأذكر جهة صلاح[3] في موضعها من الكتاب إن شاء الله تعالى.



(١) سبق التعريف بالزمام.

(٢) كنية عن نساء وحريم السلطان، سبق شرح ذلك.

(٣) انظر ترجمتها في باب النساء.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الباب الخامس عشر
هو باب الضاد [المعجمة] [1]

يحتوي على ماكان من الأسماء المقصودة أو له ضاد معجمة وترتيب الحروف الواقعة بعدها على الترتيب

(١) ساقط من (ط).


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

[٤٥٦] أبو محمد الضحاك بن فيروز الديلمي(١)

قال الجندي قدم على النبي ﷺ فأسلم وحسن إسلامه، قال: وكان مجتهداً في النسك والعبادة والقراءة محباً للطاعة معدوداً في فضلاء الجماعة، وهو أول من ولي اليمن لمعاوية، وصحب ابن الزبير وعمل له فيما قاله ابن سمرة(٢).

ويروى عن مؤذنه راشد بن [أبي](٣) الحرش(٤) قال: ما أتيت الضحاك أؤذنه بالصلاة للناس إلا وجدته مستعداً لها. وكان يروي عن أبي هريرة وغيره من أصحاب رسول الله ﷺ. [قال الجندي(٥): ولما صار الأمر إلى ابن الزبير، كان أول والٍ ولاّه أن بعث [بعهد للضحاك](٦) بن فيروز، فأقام سنة ثم عزله...



---

(١) السلوك...، ١/١١٧.

[٤٥٦] ورد ذكره عند. ابن سعد، الطبقات الكبرى ، ٥/٥٣٦. خليفة بن خياط، الطبقات ص٢٨٧. البخاري، التاريخ الكبير ٤/٣٣٣. ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل ، ٤/٤٦١. ابن حبان، الثقات ٦/٢٩١. ابن حبان، معرفة التابعين من الثقات ص١٥٣. إسحاق الطبري، تاريخ صنعاء، ص٢٩. الرازي، تاريخ مدينة صنعاء ، ص٣٣٤. الجعدي، طبقات فقهاء اليمن، ص٥٨. ابن عبد المجيد، بهجة الزمن ، ص٢٥. الجندي، السلوك ، ١/١١٧. المزي، تهذيب الكمال، ١٣/٢٧٦. الذهبي، الكاشف ١/٥٠٩. الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث وفيات (٤١هـ-٦٠هـ) ص١٥٥. الأفضل الرسولي، العطايا السنية ، ص٣٥٣. الخزرجي، العسجد المسبوك...، ورقة ٢٢. ابن حجر، تقريب التهذيب ١/٢٧٩. ابن حجر، تهذيب التهذيب ٤/٣٩٤. الأهدل، تحفة الزمن ، ١/٧٤. ابن الديبع، قرة العيون...، ص ٧٤. بامخرمة، تاريخ ثغر عدن ٢/٩٩. ابن العماد، شذرات الذهب ، ١/٢٦٣. يحيى بن الحسين، غاية الأماني ، ص ١٠٤.

(٢) طبقات فقهاء اليمن، ص٥٨.

(٣) ساقط من (ط).

(٤) وردت عند الرازي، تاريخ مدينة صنعاء ، ص٤٦٨ "الجريش". أما الجندي، السلوك ، ١/١١٧ فوردت "الحويش".

(٥) السلوك...، ١/١٧٧.

(٦) جاءت في الأصل "بعهده الضحاك"، والصواب ما أثبتناه من الجندي، السلوك ، ١/١٧٧.

بعبد الله[1] بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، فأقام مدة ثم عزله بعبد الله[2] بن المطلب بن أبي وداعة السهمي، فأقام سنة وثمانية أشهر، ثم عزله بخالد بن الزبير[3]، فأقام مدة ثم عزله بمغيث[4] بن [ذي الرحم][5]، وهو مولى لوالد عبد الرزاق[6] الفقيه، فأقام خمسة أشهر وعزله بخلاد[7] بن السائب الأنصاري، ثم عُزل بأبي الجنوب[8]] [9]، وفي أيامه قدمت "الحرورية"[10] إلى

(١) هو المعروف بالهِبْرِزيِّ الأزرَق الذي كان أبو دَهبل الجمحي يمدحه، كان متولي الجند ومخاليفها لعبدالله بن الزبير، توفي بتهامة. انظر. مصعب الزبيري، نسب قريش ، ص٣٣١-٣٣٢.

(٢) للاستزادة عن نسبه وأولاده، انظر ابن حزم، جمهرة أنساب العرب ، ص١٦٤.

(٣) عند ابن عبد المجيد، بهجة الزمن ، ص ٢٥ والخزرجي، العسجد المسبوك...، ورقة ٢٢ وابن الديبع، قرة العيون...، ص٧٦. "عبيدة بن الزبير".

(٤) لم أجد له ترجمة في المصادر المتاحة.

(٥) وردت عند الجعدي، طبقات فقهاء اليمن، ص٥٢ و إسحاق الطبري، تاريخ صنعاء، ص٢٩" ذي الترخم" قال الأستاذ محمد الأكوع: هذا وهم، فذو الترخم نسبة إلى ذي رعين. انظر حاشية الهمداني، الإكليل ٥٢/٢. والصواب أنه مغيث بن ذي التوجم الأوزاعي. انظر. الهمداني، الإكليل ٥٢/٢. والجندي، السلوك ، ١٧٧/١. والتوجم بطن من المعافر يقال لهم التواجمة. انظر. ابن الأثير، اللباب ٢٤٤/١.

(٦) عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري الصنعاني.

(٧) خلاد بن السائب بن خلاد بن سويد الأنصاري الخزرجي، روى عن السائب، وعطاء بن يسار، والمطلب بن عبد الله ابن حنطب، ولي أبوه اليمن لمعاوية. انظر. ابن الأثير، أسد الغابة...، ١٢٦/٢. قال ابن عبد البر: مختلف في صحبته.انظر. ابن عبد البر، الاستيعاب ، ٤٥٢/٢.

(٨) كذا في الأصل وعند الجعدي، طبقات فقهاء اليمن، ص٥٢ والجندي، السلوك ، ١٧٧/١ والخزرجي، العسجد المسبوك...، ورقة ٢٢".

(٩) ساقطة من (ط).

(١٠) الحرورية: هم الخوارج في بادئ الأمر، سميت بذلك لأن أول اجتماعهم كان بقرية "حروراء" قرب الكوفة. انظر. الفيومي، المصباح المنير، ص٧١. ومحمود عبد المنعم، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، ج١.

"صنعاء"[1] وذلك في سنة إحدى وسبعين فاضطرب أمر اليمن، ولم يزل مضطرباً حتى قُتل ابن الزبير في سنة ثلاث وسبعين، وقد تقدم [ذكر][2] ابن الزبير في مقدمة الكتاب وبالله التوفيق.



(١) للوقوف على أخبار الخوارج في "صنعاء" انظر. ابن الأثير، الكامل في التاريخ ٢٨٣/٣.

(٢) ساقط من (ط).

الباب السادس عشر
بـــاب الطـــاء المهملـــة

يحتوي على ما كان من الأسماء المقصودة أو له طاء مهملة وترتيب الحروف الواقعة بعدها على الترتيب


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

[٤٥٧] أبو عبد الرحمن طاووس بن (أبي حنيفة)[١] كيسان وقيل ذكوان

كان فقيهاً محدثاً عابداً ناسكاً فاضلاً أدرك خمسين من أصحاب رسول الله ﷺ منهم معاذ ابن جبل، وأبو هريرة، وأبو عبيدة، وابن عباس، وابن عمر، وزيد بن ثابت، وعلي بن أبي طالب، وغيرهم من أصحاب رسول الله ﷺ، وأجمع الحفاظ كابن الجوزي[٢]، وأبي نعيم[٣]، والرازي[٤]، وغيرهم أنه كان مسكنه "الجند" حتى قال بعضهم بفتح الجيم والنون من مخاليف اليمن، وكان مولده في خلافة أبي بكر رضي الله عنه.[٥] قال الخزرجي لطف الله به: وفي هذا نظر ؛ لأن من ولد في خلافة أبي بكر يبعد أن يروي عن معاذ بن جبل، فإن من أول يوم من خلافه أبي

(١) هذه الزيادة لم ترد في الكتب التي ترجمت لطاووس عدا الجندي. انظر الجندي، السلوك ، ٩٣/١.

[٤٥٧] ورد ذكره عند. ابن سعد، الطبقات الكبرى ، ٥٣٧/٥. خليفة بن خياط، الطبقات ص٢٨٧. البخاري، التاريخ الكبير ٣٦٥/٤. ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل ، ٥٠٠/٤. ابن حبان، معرفة التابعين من الثقات ص١٥٥. ابن حبان، الثقات، ٣٩١/٤. أبو نعيم، حلية الأولياء، ٥/٤. أحمد الرازي، تاريخ مدينة صنعاء ، ص٣٥٩. الجعدي، طبقات فقهاء اليمن، ص٥٦. ابن الجوزي، صفة الصفوة،ج١، ص٤٥٣. ابن خلكان، وفيات الأعيان ، ٤١٦/٢. الجندي، السلوك ، ٩٣/١. الذهبي، سير أعلام النبلاء ٣٨/٥. الشرجي، طبقات الخواص، ص١٥٩. ابن العماد، شذرات الذهب ، ٢٣٧/١.

(٢) عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله ابن الجوزي القرشي، صاحب المصنفات الكثيرة منها "صفة الصفوة" و" المنتظم...." وغيرها كثير، توفي في سنة ٥٩٧هـ. انظر. الذهبي، سير أعلام النبلاء ٣٦٥/٢١.

(٣) أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، له مصنفات كثيرة منها كتاب "الحلية" و"المستخرج على الصحيحين" و "تاريخ أصبهان" وغيرها، توفي في سنة ٤٣٠هـ. انظر. الذهبي، سير أعلام النبلاء ٤٥٣/١٧.

(٤) محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران الحنظلي المحدث صاحب كتاب العلل. ، أبو حاتم الرازي الحافظ، ولد سنة ١٩٥ هـ، وتوفي بالري سنة ٢٧٧ هـ.

(٥) من هنا إلى آخر الترجمة ساقط من (ط).

بكر إلى آخر يوم من عُمْر معاذ أقل من ثماني سنين[١]، وأيضاً فإن طاووساً ولد في اليمن، وكانت وفاة معاذ في الشام، ومن هو في مثل هذه السن يبعد أن يترحل من اليمن إلى الشام في طلب العلم ولاسيما وطريقه على المدينة وهي معدن العلم خصوصاً في ذلك الوقت، ويمكن ذلك إذا قدرنا أن والد طاووس كان ممن سار إلى الشام بأهله وولده قاصداً غزو المشركين، وكان في الجيش الذي كان فيه معاذ فسمع طاووس من معاذ ما سمع وهو في سن التمييز فعقل عنه ما عقل والله أعلم.[٢]

قال الراوي: وسُئل ابنه عبد الله ممن أنتم فإنه بلغنا أنكم إلى همدان، فقال: لا، ولكن إلى خولان. قال الجندي[٣]: وروى عن طاووس جماعة من التابعين كمجاهد[٤]، وعطاء، وعمرو بن دينار، و[ابن الزبير][٥]، وابن المنكدر وابن منبه[٦]، والزهري، وجمعٌ غيرهم لا يحصون كثرة.

---

(١) كانت وفاة معاذ بن جبل ﷺ بالطاعون في الشام سنة سبع عشرة أو التي تليها وهو قول الأكثر وقبره في غور الأردن. انظر ابن حجر، الإصابة...، ١٠٩/٦.

(٢) ويمكن أن يكون روى عنه ولم يلقه، حيث أشار إلى ذلك المزي بقوله:" روى عن معاذ بن جبل ولم يلقه". انظر المزي، تهذيب الكمال، ٣٥٨/١٣.وعلق الذهبي على روايته عن معاذ بأن قال: روى عن معاذ مرسلاً. انظر الذهبي، سير أعلام النبلاء ٣٩/٥.

(٣) السلوك...، ٩٤/١.

(٤) مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي، مولى السائب بن أبي السائب المخزومي، ويقال: مولى عبد الله بن السائب القارئ، ويقال: مولى قيس بن الحارث المخزومي، توفي في سنة ١٠٢هـ. انظر. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٤٦٦/٥. الذهبي، سير أعلام النبلاء ٤٤٩/٤.

(٥) هكذا وردت في الأصل وكذا عند الجندي، السلوك، ٩٤/١. والصواب أنه أبو الزبير. انظر. ابن الجوزي، صفة الصفوة ٤٥٤/١. المزي، تهذيب الكمال، ٣٥٩/١٣. الذهبي، سير أعلام النبلاء ٣٨/٥. وهو محمد بن مسلم بن تَدْرُسَ القرشي المكي، مولى حكيم بن حزام، روى عن ابن عباس، وطاووس، وسعيد بن جبير وغيرهم، توفي في سنة ١٢٨هـ. انظر. الذهبي، سير أعلام النبلاء ٣٨٠/٥.

(٦) وهب بن منبه بن كامل بن سيج أبو عبد الله الصنعاني، وستأتي ترجمته في باب الواو.

وقيل لعبد الله بن أبي يزيد مع من كنت تدخل على ابن عباس، فقال: مع عطاء والعامة، قيل له: فطاووس، قال: أيهات، كان ذلك يدخل مع الخواص، وكان عمرو بن دينار إذا ذُكِرَ عنده طاووس يقول: ما رأيت مثله.

ومن رواياته المستحسنة ما رواه الرازي بإسناده عنه أنه كان يقول: سمعت جابر(١) بن عبد الله الأنصاري ومعاذ بن جبل وأبا عبيدة بن الجراح يقولون: قال: رسول الله ﷺ "لأن يخرج الرجل من بيته صلاة الغداة فيجلس في مجلسه يعلم الغلمان السكينة والوقار وحسن الأدب، أحب إلى الله من أن يعبده مائتي خريف لا يسخط الله عليه"(٢). قال: وعرضت هذا الخبر على بعض الفقهاء، فقال لي: انظر أدب النبي ﷺ وكيف لم ينسب المعلم غير تعليم السكينة والوقار وحسن الأدب تأدباً مع الله إذ قال الله تعالى:﴿الرَّحْمَنُ [١] عَلَّمَ الْقُرْآنَ [٢]﴾(٣).

ومحن(٤) طاووس بقضاء مخلافي "الجند" و"صنعاء"، وكان يختلف بينهما، وله في "صنعاء" مسجد يعرف به(٥) وهو الذي يقيم فيه أيام إقامته في "صنعاء"، ولذلك يتوهم جماعة أن بلده "صنعاء". وكان ابن عباس إذا سُئل عنه قال: "ذلك عالم اليمن". وكان ولاة اليمن يعولون في

---

(١) جابر بن عبد الله بن رئاب بن النعمان بن سنان بن عبيد، يجعل جابر في ستة النفر الذين أسلموا من الأنصار أول من أسلم منهم بمكة، وشهد جابر بدراً، وأحداً، والخندق، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وقد روى عن رسول الله ﷺ أحاديث، وتوفي بالمدائن وقبره هناك وليس له عقب. انظر. ابن سعد، الطبقات الكبرى ، ٥٧٤/٣.

(٢) انظر. الرازي، تاريخ مدينة صنعاء ، ص٣٩٧.

(٣) سورة الرحمن الآية : ١ ، ٢.

(٤) مُحِنَ : أي امْتُحِنَ، وكان الفقهاء الورعون يعدون تنصيبهم للقضاء محنة لهم.

(٥) قال محمد الأكوع: "مسجد طاووس معروف إلى اليوم بقرب قبة طلحة من شمالها بغرب بينهما الطريق العامة". انظر الجندي، السلوك ، ٤٩/١ (الهامش رقم ٦).

أمورهم الدينية على قوله وذلك عن رضاة من مواليهم غالباً ؛ فإنه كان قد شهر[1] في البلد أنه إمام وقته وفقيه عصره. وكان متى قيل له أمؤمن أنت ؟، قال: "أمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله" لا يزيد على ذلك وكان يقول اجتنبوا القول في القدر[2] فإن المتكلمَيْنِ فيه لا بد من بيان ما يقولان بما يتكلمان بغير علم.

وخرج ذات يوم من مدينة الجند يريد أرضاً له، فمشى مع رجل يريد البركة به فنعق غراب، فقال الرجل على طريق العادة والزجر: خير خير، فغضب طاووس، وقال: أي خير[3] عند هذا أو شر يا جاهل ؟ لا تصحبني ولا تسر معي.

وذكر ابن الجوزي في صفة الصفوة[4]: إنه صلى الغداة بوضوء العشاء أربعين سنة. وقال: لقي عيسى بن مريم إبليس فقال: يا عيسى ما تعلم أنه لن يصيبك إلا ما قدر عليك، قال: نعم، قال: فارق ذروة هذا الجبل فتردى منه ثم انظر هل تعيش أم لا ؟ فقال عيسى: أو ما علمت أن الله تعالى قال: "لا يجربني عبدي فإني أفعل ما أشاء"[5].

---

(١) شُهِرَ : أي اشتُهر وذاع صيته.

(٢) اشتهرت تلك الفترة المتقدمة بوجود فرق المتكلمين كالمعتزلة والقدرية والمرجئة وغيرهم ، ولابد للمسلم أن يؤمن بقضاءِ الله وقدره وحكمته ومشيئته، وأنه لا يقع شيء في الوجود حتى أفعال العباد الاختيارية إلا بعد علم الله به وتقديره. وأنه تعالى عدل في قضائه وقدره، حكيم في تصريفه وتدبيره، وأن حكمته تابعة لمشيئته. ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن. قال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ القمر٤٩. وقال تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ الحديد٢٢. انظر. أبو بكر الجزائري، منهاج المسلم.

(٣) تكررت كلمة "خير" في المتن مرتين، ولا معنى لتكرارها فحذفت إحداهما.

(٤) انظر ٤٥٤/١.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه. انظر. الصنعاني، مصنف عبد الرزاق، ج١١، ص١١٣.

وكان يقول من السنة أن يوقر الولد والده، والعالم، وذا الشيبة، والسلطان، وكان يكره البناء على القبور والتغوط عندها، ويقول: لا تتخذوا قبور إخوانكم حشانا(١). قال الجندي(٢): والحشان جمع حش.

ويروى أنه اجتمع بمكة جماعة من العلماء كالحسن(٣) البصري وعمرو بن دينار، ومكحول(٤) الشامي، سليمان(٥) بن محمد الضحاك، وكانوا حينئذ في مسجد الخيف(٦) بمنى، فتذاكروا القدر حتى ارتفعت أصواتهم، وكثر لغطهم فقام وكان فيهم رئيساً فقال: أنصتوا أسمعكم ما سمعت أبا الدرداء(٧) يخبر عن رسول الله ﷺ أنه قال: "إن الله افترض عليكم فرائض

---

(١) الحُش : موضع قضاء الحاجة. انظر. لسان العرب ١٣١/٤.

(٢) السلوك...، ٩٥/١.

(٣) الحسن بن أبي الحسن واسم أبي الحسن يسار يقال: إنه من سبي ميسان وقع إلى المدينة فاشترته الربيع بنت النضر عمة أنس بن مالك فأعتقته، وذكر عن الحسن أنه قال: كان أبواي لرجل من بني النجار وتزوج امرأة من بني سلمة من الأنصار فساقهما إليها من مهرها فأعتقتهما، ويقال: بل كانت أم الحسن مولاة لأم سلمة زوج النبي ﷺ، توفي في سنة ١١٠هـ. انظر. ابن سعد، الطبقات الكبرى ، ١٥٦/٧.

(٤) مكحول عالم أهل الشام يكنى أبا عبد الله وقيل: أبو أيوب، وقيل: أبو مسلم الدمشقي الفقيه وداره بطرف سوق الأحد، أرسل عن النبي ﷺ أحاديث، وأرسل عن عدة من الصحابة لم يدركهم كأبي بن كعب، وثوبان، وعبادة بن الصامت، وأبي هريرة، وأبي ثعلبة الخشني، وأبي جندل بن سهيل، وأبي هند الداري، وأم أيمن، وعائشة، وجماعة رضي الله عنهم أجمعين، توفي في سنة ١١٢هـ. انظر. ابن سعد، الطبقات الكبرى ، ٤٥٣/٧. الذهبي، سير أعلام النبلاء ١٥٥/٥.

(٥) لم أجد له ترجمة في المصادر المتاحة.

(٦) الخَيْف : ما انحدر من غِلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء ومنه سمي مسجد الخيف بمنى. انظر. ياقوت، معجم البلدان ٤١٢/٢.

(٧) عويمر بن عامر بن زيد بن قيس بن عابسة بن أمية بن مالك بن عامر بن عدي بن كعب بن الخزرج بن حارثة، أمه محبة بنت واقد بن عمرو بن الاطنابة من بني الحارث بن الخزرج، مات سنة اثنتين وثلاثين.انظر. خليفة بن خياط، الطبقات ص٩٥. ابن سعد، الطبقات الكبرى ، ٣٩١/٧.

فلا تضيعوها، وحد لكم حدوداً فلا تعدوها ونهاكم عن أشياء فلا تنتهكوها، وسكت عن أشياء من غير نسيان فلا تتكلفوها رحمة من ربكم بكم فاقبلوها"[١] يقول: ما قال ربنا ونبينا ﷺ الأمور كلها بيد الله، ومن عند الله مصدرها وإليه مرجعها، ليس للعبد فيها تفويض ولا مشيئة. فقام القوم وهم راضون بكلامه.

وقال: معنى قول الله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧]. التثبيت في الدنيا لا إله إلا الله وفي الآخرة عند المسألة. وقال: أهل الجنة ينكحون ولا يمنون ليس فيها مني قط. وقال: أعطي النبي ﷺ في النكاح قوة خمسة وأربعين.

وقال: لعطاء بن أبي رباح يا عطاء لا تنزلن حاجتك بمن يغلق دونك أبوابه ويجعل عليها حجابه، ولكن أنزلها بمن بابه لك مفتوح إلى يوم القيامة، أمرك أن تدعوه، وضمن لك أن يستجيب لك.

وروى ابنه عبد الله[٢]، وهو أحد أئمة اليمن أيضاً أن أباه تصدق بأرضه أو ببعضها على فقراء أهله، فإن لم يكن فقيرا فعلى المساكين من غيرهم، ثم شك في حسن ذلك فاجتمع بـ"حجر"[٣] المدري، وكان عالماً من أصحاب علي كرم الله وجهه فسأله عن ذلك، فقال:

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك.انظر. الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين ١٢٩/٤.

(٢) سبق التعريف به.

(٣) حجر بن قيس المدري، نسبة إلى قرية مدرات وهي على نصف مرحلة (٢٤كم) من الجند من جهة قبليها، صحب علي بن أبي طالب ﷺ وعرف بصحبته، له عنه روايات، عاش إلى زمن محمد بن يوسف الثقفي. انظر. الجندي، السلوك ، ١١٠/١. وعلق محمد الأكوع بقول:" وقيل إنه منسوب إلى "مدر" موضع الآثار الحميري في "أرحب" شمال صنعاء. المصدر السابق ١١٠/١ (هامش رقم ٢).

فعلت حسناً إن شاء الله تعالى، إن رسول الله ﷺ أمرَ أن يصرف الرجل صدقته على فقراء أهله.

وقال ابنه عبدالله: كان أبي رحمه الله إذا سئل عن صحابي أورد من فضله ما يقول سامعه: هذا ما يعرف إلا هذا.

وله مسانيد ومراسيل فمن مراسيله قال ﷺ "إياكم والخروج بعد هدأة من الليل؛ فإن لله دواباً يبثها في الأرض تفعل ما تؤمر، فإذا سمع أحدكم نهاق الحمير، أو نباح الكلب، فليستعذ بالله من الشيطان الرجيم فإنهم يرون مالا ترون"(١).

ومنها "إذا ذكر أصحابي فأمسكوا"(٢).

وقال ﷺ: "لو كان عندي مثل أحد ذهباً لأحببت أن [لا](٣) يمر بي ثلاثة أيام وعندي منه إلا ما أرصده لِدَين"(٤).

ومنها قوله ﷺ: "الرحم شعبة من الرحمن يجيء يوم القيامة يتكلم بلسان طلق فمن أشار إليه بوصل، وصله الله ومن أشار إليه بقطع قطعه الله"(٥).

وقال: كان ابن عباس متى سئل عن رجل طلق امرأته ثلاثا يقول: لو [ألقى](٦) فاعل ذلك كان يجعل الله له مخرجاً. قال: وسئل أيضاً عن إتيان المرآة في الدبر فقال هذا سؤال عن الكفر.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه انظر. عبد الرزاق الصنعاني، مصنف عبدالرزاق، ٤٦/١١.

(٢) رواه الطبراني وفيه مسهر بن عبد الملك وثقه ابن حبان وغيره وفيه خلاف وبقية رجاله رجال الصحيح. انظر. الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج٧.

(٣) ساقط من الأصل والمثبت من الجندي، السلوك ، ٩٦/١.

(٤) أخرجه البخاري في باب أداء الديون ٨٤٢/٢ حديث رقم ٢٢٥٩.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه. انظر. عبد الرزاق الصنعاني، مصنف عبدالرزاق، ١٧٣/١١.

(٦) هكذا وردت في الأصل، وعند الجندي، السلوك ، ٩٦/١"اتقى".

وكان معظماً في زمانه، ورعاً، زاهداً، متتزهاً عما في أيدي الملوك، وكان يكره الأمـــراء ويحذر صحبتهم، ولا يرى بجواز الصلاة خلفهم، ولا يقبل لهم عطاء، ولا يشرب من المياه التي أحدثها الملوك بمكة وطرقاتها، حتى إن بغلته يوماً أهوت برأسها لتشرب من بعــضها فمنعهـــا وكبحها باللجام.

وقد أورد الغزالي في الإحياء والرازي قضية عجيبة مع هشام بن عبد الملك يغني شهرتها عن ذكرها[١].

وقعد إليه أيوب[٢] بن سليمان بن عبد الملك وأبوه يومئذ خليفة، فلم يحتفل به بل قام من عنده نافراً عنه، فقيل له: جلس إليك ابن أمير المؤمنين فلم تلتفت إليه، فقال: أردت أعلمه إن لله عباداً يزهدون فيه وفي أبيه، وفيما بأيدهم.

وقال في صفة الصفوة[٣]: دخل طاووس ووهب على محمد بن يوسف أخي الحجاج بـــن يوسف وهو إذ ذاك أمير أمير المؤمنين، فأجل طاووساً وبجله وأقعده على كرســـي، ثم قـــال: ياغلام هلم الطيلسان[٤] فالقه على أبي عبد الرحمن، فجابه وألقاه عليه فجعل يحرك كتفه حـــتى ألقاه، فتبين الغضب في وجه الأمير، ثم خرجا، ثم أمر له الأمير محمد بن يوسف بشيء من المال، وقال للرسول: إن أخذه منك فلك مني كذا، فلما وصل الرسول إليه بالمال قال له: يا أبا عبد الرحمن إن الأمير قد وصلك بمال وخصك بأن جعله من وجه حلال، فقال: لا حاجـــة لي بـــه

---

(١) للوقوف على تفاصيل هذه القصة انظر الرازي، تاريخ مدينة صنعاء ، ص٣٦٢.

(٢) أيوب بن سليمان بن عبد الملك بن مروان، ولي غزو الصائفة، ورشحه أبوه لولاية العهد، فمات قبل أبيه بأيـــام، في سنة ٩٨هـــ. انظر. الصفدي، الوافي بالوفيات ٢٩/١٠.

(٣) ابن الجوزي ٤٥٢/١.

(٤) الطَّيْلَسان : كلمة فارسية معربة، وأصلها في الفارسية :تالشان. وهو كساء مدور أخضر لا أسفل له، لحمته أو سداه من الصوف يلبسه الخواص من العلماء والمشائخ. انظر. رجب عبد الجواد، المعجم العربي، ص٣٠٦.

أعده إليه، فغافله الرجل ثم تركه في كوة من البيت، من غير علم منه ولا من غيره، ثم رجع الرسول إلى الأمير فأخبره أن المال صار إلى طاووس، فأعطاه الأمير ما شرط، ثم بعد ذلك بمدة بلغ الأمير أن طاووساً تكلم في حق الأمير بكلام غير مرضي، فغاظه ذلك، فطلب الرسول الذي بعثه بالمال، فقال: اذهب إلى طاووس فاطلب منه المال الذي بعثك به إليه، فوصل إليه فسأله، فقال: لا علم لي أين تركته. فقال: تركته في هذه الكوة، فقال: انظر فيها فإذا بالعنكبوت قد بنت عليه، ولم يشعر به أحد، فأخذه وأعاده إلى الأمير.

وكان طاووس إذا صلى العصر مع أصحابه استقبلوا جميعا القبلة وابتهلوا بالدعاء والذكر ولم يكلموا أحداً.

ودخل يوماً على مريض يعوده فقال له المريض: أدع لي. فقال: ادع أنت لنفسك فإنه يجيب المضطر إذا دعاه.

وقال: إن الموتى يلبثون في قبورهم سبعاً، ولذلك كانوا يستحبون أن يطعم عن الميت تلك الأيام. وكان كثير الحج، حتى قيل: إنه حج أربعين سنة.

وكانت وفاته بمكة يوم التروية عقيب خروجه من هشام سنة ست ومائة، وحضر هشام ابن عبد الملك جنازته والصلاة عليه، فلما حضرته الوفاة أوصى ابنه وقال: متى وضعتني في اللحد، ونصبت على اللبن، ولم يبق غير يسير فانظرني، فإن وجدتني، فإنا لله وإنا إليه راجعون، وإن لم تجدني فاحمد الله، ففعل ابنه ذلك فلم يعرف الحال إلا بتهلل وجهه، وكان عمره بضعاً وتسعين سنة والله أعلم.

وقال بعض العلماء: لما توفي طاووس بمكة لم يتهيأ إخراج جنازته لكثرة الناس، حتى وجه أمير مكة بالحرس، ولقد رأيت عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ وقد

وضع السرير على كاهله وقد سقطت قلنسوة[1] كانت على رأسه وتمزق رداؤه من خلفه رحمة الله عليهم أجمعين.

[٤٥٨] أبو الطيب طاهر بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن عيسى المهدي

كان فقيهاً عالماً فاضلاً عارفاً محققاً أصله من قرية [المَلْحُكي][2]، وكان تفقهه في جبلة بعبد الله[3] بن علي العرشاني، وولي قضاء بعدان مدة، ولم يزل حاكما بها إلى أن توفي، وكان يقول شعراً حسناً، وتوفي في شهر رمضان من سنة خمس وسبع مائة رحمه الله تعالى.

[٤٥٩] أبو الطيب طاهر بن عبيد بن منصور بن أحمد المغلسي من معشار أنور[4]

---

(١) القَلَنْسُوَة: غطاء للرأس مختلف الأشكال والألوان، وهي الطاقية التي توضع تحت العمامة. انظر. رجب عبد الجواد، المعجم العربي، ص٤٠٢.

[٤٥٨] ورد ذكره عند. الجندي، السلوك ، ١٩٨/٢. الأفضل الرسولي، العطايا السنية ، ص٣٥٧. الخزرجي، العقود اللؤلؤية...، ٣٠٤/١. الأهدل، تحفة الزمن ، ٥٠٥/١. بامخرمة، قلادة النحر...، ٤٥٣/٣. إسماعيل الأكوع، هجر العلم...، ٢١٢٨/٤.

(٢) وردت في الأصل "الملكحي" وعند الخزرجي، العقود اللؤلؤية...، ٣٠٤/١، والصواب ما أثبتناه من عند الجندي، السلوك ، ١٩٩/٢ والأفضل الرسولي، العطايا السنية ، ص٣٥٧ وإسماعيل الأكوع، هجر العلم...، ٢١٢٧/٤. وهي قرية في منطقة الأمْلُوك من مديرية الشعر وأعمال "إب". انظر. المقحفي، معجم المقحفي، ١٦٣٧/٢.

(٣) عبد الله بن علي بن أحمد بن علي بن أبي بكر العرشاني، ذكر بأنه كان فاضلاً ذاكراً سليم الصدر، حج مكة مراراً وأخذ عن المقيمين بها والواردين إليها، وكان ذا مسموعات وإجازات من الشيوخ الأكابر، توفي في سنة ٧٠٣هـ. انظر. الجندي، السلوك ، ٣٦٨/١. الأفضل الرسولي، العطايا السنية ، ص٣٩٣.

(٤) أنْوَر: منطقة في جبل المَخَادِر، تضم مجموعة قُرى، والمعشار هو عدد قليل من القرى أقل من العُزْلة أو المركز الإداري، ويختصر الاسم اليوم فيقولون المِعْشَار فقط. انظر. المقحفي، معجم المقحفي، ١١١/١.

[٤٥٩] ورد ذكره عند. الجندي، السلوك ، ١٨٩/٢. الأفضل الرسولي، العطايا السنية ، ص٣٥٨. الأهدل، تحفة الزمن ، ٤٩٩/١. الشرجي، طبقات الخواص، ص١٦١. بامخرمة، قلادة النحر...، ٥٠٤/٣. إسماعيل الأكوع، هجر العلم...، ١٠٥٣/٢. إسماعيل الأكوع، المدارس...، ص١٩٠.

كان فقيهاً أصولياً نحوياً لغوياً محدثاً محققاً متعففاً قانعاً من الدنيا بما اتفق له منها، استدعاه القاضي موفق الدين علي بن محمد اليحيوي الوزير المعروف "بالصاحب"، وهو وزير الدولة المؤيدية، فلما وصل إلى "تعز" سأله أن يتقدم إلى "عدن" قاضياً بها، فكره ذلك أشد الكراهة، ولم يوافق إلى شيء من ذلك، فبعث له بشيء من الدنيا، فرده ولم يأخذ منه شيئاً، وكان لا يتعرض لأحد من أبناء الدنيا في حضر ولا سفر، فركبه دين عظيم فاستمر مدرساً في مدرسة "شنين"[١] لما به من الضرورة فيها، يقتات من أرضه وما يحصل له من المدرسة صرفه في قضاء دينه، فلما انقضى دينه ولم يبق عليه شيء ترك المدرسة وعاد إلى بلاده.

قال الجندي[٢]: اجتمعت به مراراً فوجدته رجلاً كاملاً في العلم والصلاح وسلامة الصدر، انتفع به جماعة من أهل بلده وغيرهم، منهم ابن أخيه عبيد بن أحمد بن عبيد كان فقيها مرضياً استدعاه الفقيه أبو بكر بن محمد بن عمر اليحيوي حين صار إليه القضاء فجعله حاكماً "بجبلة"، فلم يزل حاكماً بها إلى أن صار القضاء الأكبر إلى القاضي أبي بكر[٣] بن الأديب فعزله، ولم أقف على تاريخ وفاته، ولا وفاة عمه رحمة الله عليهما. و"شنين" قرية معروفة وهي بفتح الشين المعجمة وكسر النون الأولى وبعدها ياء مثناة من تحتها ساكنة وآخره نون أيضاً، والمدرسة المذكورة بها من عمارة الشيخ الفاضل عمر[٤] بن منصور بن حسن بن زياد الحبيشي بلداً والقسيمي نسبة إلى موضع اسمه "قسيم" بضم القاف وفتح السين وسكون الياء المثناة من تحتها وآخر الاسم ميم.

وكان رجلاً من أعيان الناس خيِّراً له مروءة، وكان كثير الإطعام ولاسيما للفقراء.

---

(١) مدرسة شنين : في قرية شنين من عُزلة السَّحول من ناحية المخادر وأعمال إبّ. إسماعيل الأكوع، المدارس...، ص١٨٩.

(٢) السلوك...، ٢/١٩٠.

(٣) أبو بكر بن أحمد بن عمر بن الأديب، عالم محقق في الفقه والحديث والأصول والمنطق، تولى قضاء عدة مناطق، توفي في سنة ٧٢٥هـ. انظر الجندي، السلوك، ٢/٤٥١.

(٤) انظر الجندي، السلوك، ٢/١٨٩. إسماعيل الأكوع، هجر العلم...، ٢/١٠٥٢. إسماعيل الأكوع، المدارس...، ١٨٩.

قال الجندي(١): وقد درس في هذه المدرسة المذكورة جماعة من أعيان الفقهاء كأبي بكر بن مبارز الشاوري الآتي ذكره إن شاء الله، و[محمد](٢) بن محمد الحبيشي رحمة الله عليهم أجمعين.(٣)

[٤٦٠] أبو الطيب طاهر بن علي

قال الجندي(٤): كان رجلاً مباركاً يؤم في مسجد لله تعالى في "عدن" يعرف بمسجد النبي ﷺ. وكان والده علي رجلاً تاجراً خيِّراً، استحب بالمسجد المذكور فبنى فيه الجناح الشرقي والمؤخر، ووقف عليه عدة مواضع في البلد المذكورة، وجعل النظر في ذلك إلى أولاده وهو في أيديهم إلى عصرنا، وهم بيت تقي.

قال: ولما دخلت "عدن" في سنة ست وثمانين وست مائة كنت كثير التردد إلى زيارة هذا المسجد المذكور، وحصل ألفة بيني وبين ابن هذا الولد المسمى طاهر، وكان طاهر المذكور رجلاً مباركاً له مروءة وديانة، وكانت الملوك تسفره في تحمل الشهادات لثقتهم بدينه. وممن سفره الملك المظفر إلى "ظفار"، ثم بعد ذلك جعله على خزانة الفرضة(٥) "بعدن" إلى أن توفي.

---

(١) السلوك...، ١٨٩/٢-١٩٠.

(٢) هكذا ورد في الأصل، والصواب أنه عمر. انظر. الجندي، السلوك ، ١٩٠/٢. إسماعيل الأكوع، هجر العلم...، ١٠٥٣/٢. وهو عالم فقيه. انظر. إسماعيل الأكوع، هجر العلم...، ١٠٥٣/٢.

(٣) الترجمة ساقطة من (ط).

[٤٦٠] ورد ذكره عند الجندي، السلوك، ٤١٩/٢، الأهدل، تحفة الزمن، ٣٧٩/٢، بامخرمة، تاريخ ثغر عدن ١٠٠/٢.

(٤) السلوك...، ٤١٩/٢.

(٥) وردت في مطبوعة السلوك "القرضة"، وبالرجوع للمخطوط تبين أنها صُحِّفت فهي كما ورد في المتن. انظر. الجندي، السلوك...، (د) ورقة ٤٢٤.

ولم أقف على تاريخ وفاته، فخلفه ابن له اسمه عبد الله بن طاهر كان مذكوراً بالدين والمروءة وتوفي عبد الله بن طاهر المذكور أول سنة خمس وسبعين وست مائة[1]، رحمة الله عليهم أجمعين.[2]

[٤٦١] أبو عبد الله الطاهر بن أبي هالة. [ربيب][3] رسول الله ﷺ وأحد الصحابة ﷺ

أمه خديجة بنت خويلد زوج رسول الله ﷺ، واختلف في اسم أبي هالة فقيل: اسمه نباش ابن زرارة بن وقدان بن حبيب بن سلامة بن [علي][4] بن جروة بن أسيد بن عمر بن تميم[5]، وقيل: اسمه زرارة بن النباش[6].

وقال الزبير: اسمه مالك بن رأس[بن زرارة][7]، وقال أبو عمر بن عبد البر: وأكثر أهل النسب يخالفون الزبير وينسبونه نحو ما ذكر أولاً، وكان هالة[8] ممن بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن.

---

(١) قال بامخرمة تعليقاً على هذا التاريخ ما نصه: "إن صح أن وفاة عبد الله بن طاهر سنة خمس وسبعين بالموحدة لم يكن ذلك تصحيفاً من تسعين بالمثناة، فالولد الذي اجتمع به الجندي في "عدن" سنة ٦٨٦هـ غيرُ عبد الله المذكور" أ.هـ. انظر. بامخرمة، تاريخ ثغر عدن ١٠١/٢.

(٢) الترجمة ساقطة من (ط).

(٣) في الأصل "ابن بنت". والمثبت من (ط) والمصادر وهو الصواب. ولعل هذا التصحيف من الناسخ. انظر. ابن حجر، الإصابة...، ٤١٨/٣. والربيب : هو ابن امرأة الرجل من زوج سابق. انظر. محمود عبدالرحمن، نفس المرجع ١٢٣/٢.

[٤٦١] ورد ذكره عند. ابن عبد البر، الاستيعاب ، ٧٧٥/٢. ابن قدامه، التبيين في أنساب القرشيين، ص٧١. ابن الأثير، أسد الغابة...، ٤٨٢/٢. ابن حجر، الإصابة...، ٤١٨/٣.

(٤) عند ابن الأثير، أسد الغابة...، ٤٨٢/٢ "غوَى".

(٥) هكذا ورد الاسم عند ابن الأثير، أسد الغابة...، ٤٨٢/٢ مع الاختلاف في علي.

(٦) انظر ابن قدامة، التبيين ، ص٧١.

(٧) ساقط من الأصل والمثبت من (ط).

(٨) الذي بعث هو الطاهر وليس هالة. انظر أسد الغابة...، ٤٨٢/٢.

وروى أبو عمر بن عبد البر[1] عن أبي موسى الأشعري قال: بعثني رسول الله ﷺ خامس خمسة على أخلاف اليمن أنا ومعاذ بن جبل وخالد بن سعيد بن [العاص][2] والطاهر ابن أبي هالة و[عكاشة بن أبي ثور][3] وأمرنا أن نتياسر وأن نيسر ولا نعسر، ونبشر ولا ننفر، وأن إذا قدم علينا معاذ طاوعناه ولا نخالفه رضي الله عنهم أجمعين.

[٤٦٢] أبو الطيب طاهر بن الإمام يحيى بن أبي الخير بن سالم بن أسعد بن عبد الله بن محمد ابن موسى بن عمران [العمراني][4] الفقيه الشافعي

كان فقيهاً عارفاً متطلعاً ذكياً، وكان مولده سنة ثماني عشرة وخمس مائة وتفقه بأبيه، وكان يثني عليه ثناءً كلياً، ويقول: طاهر فقيه سامي الذكر لكن أخمل ذكره بلد السوء[5]. وقال بعض فقهاء زمانه: [إنما][6] أخمل ذكره مفارقته لمعتقد أبيه وسائر فقهاء زمانه وبلاده.



(١) الاستيعاب...، ٧٧٥/٢.

(٢) في (ط) "العباس" والصواب المثبت من الأصل.

(٣) هكذا ورد اسمه في الأصل، وفي المصادر "عكاشة بن ثور بن أصغر"، كان عامل النبي ﷺ على السكاسك والسكون. انظر. ابن الأثير، أسد الغابة...، ٢٦٧/٣. ابن حجر، الإصابة...، ٤٣٩/٤.

(٤) ساقط من الأصل والمثبت من (ط).

[٤٦٢] ورد ذكره عند. الجعدي، طبقات فقهاء اليمن، ص١٨٦. الجندي، السلوك، ٣٣٧/١. الأفضل الرسولي، العطايا السنية، ص٣٥٥. ياقوت، معجم البلدان ٢٩٦/٣. السبكي، طبقات الشافعية...، ١١٥/٧. الفاسي، العقد الثمين...، ٢٩٤/٤. العمري، مسالك الأبصار، ص٤٥٩. بامخرمة، قلادة النحر...، ٦٧٤/٢. إسماعيل الأكوع، هجر العلم...، ٢٠٦٨/٤. كحالة، معجم المؤلفين ١٤/٢.

(٥) يقصد اليمن لم ترفع ذكره ولم تنقل مصنفات إلى البلاد الأخرى.

(٦) في الأصل "إنه" والصواب المثبت من (ط).

قال الجندي[١]: وكان قد ترك معتقد أبيه، واعتقد مذهب الإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري في الأصول، فشق ذلك على أبيه وهجره هجراً كلياً، وكان ذلك في سنة أربع وخمسين وخمس مائة، ولما هجره أبوه كما ذكرنا هجره سائر فقهاء البلاد، فلم يطق على هجر أبيه [له][٢] [وأظهر][٣] [الرجوع إلى][٤] معتقده الأول وتلطف إلى أبيه، فقال أبوه: لا أقبل منه حتى يطلع المنبر يوم الجمعة بمحضر سائر فقهاء البلاد ويعرض عليهم عقيدته ويتبرأ مما سواها فأجاب إلى ذلك، فلما كان يوم الجمعة صعد المنبر وخطب خطبة بليغة، وذكر عقيدته التي الفقهاء متفقون عليها واستبرأ مما سواها، وكان [فقيهاً][٥] فصيحاً فلما فرغ من الخطبة التفت والده إلى جماعة الفقهاء [الحاضرين][٦] وقال هل أنكرتم من كلامه شيئاً ؟ فقالوا: لا. وقد قيل: إنه رجع إلى عقيدته الأشعرية ولم يزل عليها إلى أن مات.[٧]

قال الجندي[٨]: ولما تعب من الهجر والمراسلة بالأقاويل الشنيعة سافر مكة فأقام فيها مجاوراً سنة أو سنتين، فأخذ هنالك علماً كثيراً عن القاطنين والواردين[٩]، فتطلع تطلعاً جيداً، حتى كان يقول: أنا ابن ثماني عشرة علماً، ووصلته الإجازات من الشيوخ في البلدان

---

(١) السلوك...، ١/٢٩٦.

(٢) ساقط من (ط).

(٣) في الأصل "فظهر" والمثبت من (ط) وهو الصواب.

(٤) ساقط من الأصل والمثبت من (ط).

(٥) ساقط من الأصل والمثبت من (ط).

(٦) في (ط) "المتأخرين" والصواب ما في الأصل.

(٧) من هنا إلى آخر الترجمة ساقط من (ط).

(٨) السلوك...، ١/٣٣٧

(٩) سمع بمكة من علي بن الحسن بن علي بن الحسن الأنصاري، وأبي حفص الميانشيّ، وعبد الدائم العسقلانيّ، وأبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن أبي مُشَيْرِح الحضرمي.انظر..السبكي، طبقات الشافعية...، ٧/١١٥.

الشاسعة[1]، ثم حصل بين ولاة مكة منافسات ومشاحنات فخرج عن مكة ورجع إلى اليمن[2]، وذلك في أيام عبد النبي بن مهدي، فلما وصل "زبيد" قيل لعبد النبي بن مهدي: هذا فقيه الجبل وابن فقيهها وعليهما معول الفقهاء الشافعية، فطمع في إفحامه وعجزه عن مناظرة فقهاء مذهبه، وكان عبد النبي بن مهدي وأهله جميعاً على مذهب الإمام أبي حنيفة ﷺ[3]، فاستدعاه فوصل إليه وكان ذلك يوم الجمعة فأمره أن يخطب فامتنع، فألزمه ذلك، فخطب خطبة بليغة، [فقال][4]: إنه ارتجلها، ولما انقضت الصلاة طلب عبد النبي أكبر فقهاء مذهبه يومئذ وهو محمد[5] بن أبي بكر المدحدح، فتناظرا فقطعه طاهر في عدة مسائل واستظهر عليه بقوة حفظه واستظهاره لمسائل الخلاف وأدلتها، وكان ابن المدحدح رأس طبقة فقهاء الحنفية، ولما أراد طاهر النهوض استوقفه عبد النبي وكتب له بقضاء مدينتي "جبلة" و"إب" ونواحيها وأن يستنيب فيهما من شاء ويحكم حيث شاء[6]. وكانت الخطبة والمناظرة في جامع بني مهدي المعروف بالمشهد وكانت قبورهم فيه.

---

(١) وصلته الإجازات من كلٍ من : يحيى بن سَعْدون الأزدي، ومن خطيب الموصل –قال المحقق في (الهامش رقم ٥) ولعله يعني عبد الله بن أحمد الطوسي–. انظر. السبكي، طبقات الشافعية...، ١١٥/٧.

(٢) كان الخلاف في تلك الفترة بين الأمير مالك بن فليتة بن قاسم بن محمد بن جعفر الحسني وأخيه عيسى.انظر. ابن فهد، إتحاف الورى، ٥٣٢/٢.

(٣) كانت دولة بني مهدي تجمع بين مذهب أهل السُنّة في الأمور الدينية، ومذهب الخوارج في أمور الحرب والجهاد. انظر. السروري، الحياة السياسية ومظاهرها الحضارية في اليمن ص٢٤٦.

(٤) هكذا في الأصل، والأولى أن يقال: " فقيل: إنه ارتجلها" أو " يقال: إنه ارتجلها".

(٥) محمد بن أبي بكر المِدَحْدِح، عالم محقق في الفقه، من أعلام المائة السادسة، وهو من أكابر علماء الحنفية. انظر. الجندي، السلوك ، ٤٧/٢. و إسماعيل الأكوع، هجر العلم...، ٢٥١/١.

(٦) كان ذلك من سنة ٥٦٧هـ إلى بعض أيام شمس الدولة. انظر. الجعدي، طبقات فقهاء اليمن، ص١٨٨ (الهامش رقم٤) حيث أن ما في الهامش وهو زيادة من نسخ أخرى غير التي أعتمد عليها محقق الكتاب.

قال الجندي[١]: ولم يبق منه إلى عصرنا هذا مما يدل عليه إلا المنارة التي تعرف بمنارة المشهد، وأكثر خرابه واندراس القبور التي فيه من كون الملك الأشرف بن الملك المظفر كان له دار بالقرب منه فجعله إسطبلا لدوابه، فكان ذلك سبب اندراسه، ولم يزل القاضي طاهر مستمراً على القضاء في المدينتين المذكورتين إلى أن دخل سيف الإسلام اليمن في تاريخه الآتي ذكره.

وله عدة مصنفات منها "مقاصد اللمع" في أصول الفقه وكتاب "مناقب الشافعي" وكتاب "معونة الطلاب في معاني كتاب الشهاب"[٢] وله غير ذلك، وتفقه به جماعة، وأثنى عليه ابن سمرة[٣] ثناءً مرضياً.

قال الجندي[٤]: وممن تفقه به [ابنا][٥] محمد بن طاهر وأسعد بن طاهر وغيرهما. وكان مولد محمد بن طاهر في سنة ست وأربعين وخمس مائة، وولي قضاء "عدن" وأخذ عنه بها جماعة "سيرة ابن هشام" وغيرها، وارتحل مع أبيه [إلى][٦] مكة فأخذ عن جماعة هنالك، قال الجندي[٧]: ولم أتحقق له ولأخيه تاريخاً.

وكان وفاة أبيهما بقرية "سير" ليلة الأربعاء في أحد الربيعين من سنة سبع وثمانين وخمس مائة رحمه الله تعالى.[٨]

---

(١) السلوك...، ٣٣٧/١.

(٢) للاستزادة عن مصنفاته انظر. كحالة، معجم المؤلفين ١٤/٢.

(٣) طبقت فقهاء اليمن ، ص١٨٦-ص١٨٩.

(٤) السلوك...، ٣٣٨/١.

(٥) هكذا وردت في الأصل، وعند الجندي، السلوك ، ٣٣٨/١ "ابناه" وهو الصواب.

(٦) زيادة اقتضاها السياق.

(٧) السلوك...، ٣٧٧/١.

(٨) انظر المصدر السابق ٣٣٨/١.

[٤٦٣] أبو الفوارس السلطان الملك العزيز طغتكين بن أيوب بن شاذي الملقب سيف الإسلام

كان ملكاً جباراً شهماً شجاعاً أديباً لبيباً عاقلاً أريباً [حازماً](١) عازماً، بعثه أخوه الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب صاحب الديار المصرية [إلى](٢) بلاد اليمن في ألف فارس وخمس مائة راجل.

[قال](٣) ابن عبد المجيد في كتابه "بهجة الزمن"(٤): فدخل مكة في شهر رمضان من سنة تسع وسبعين وخمس مائة فلقيه الشريف..........................

[٤٦٣] ورد ذكره عند. ابن جبير، رحلة بن جبير، ص١٢٤. ابن حاتم، السمط الغالي الثمن، ص٢٢. الجعدي، طبقات فقهاء اليمن، ص٢٢٣، وص٢٢٩. الجندي، السلوك، ٥٢٦/٢. ابن الأثير، الكامل في التاريخ ١٤٨/١٠. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٤٢٩/٢. ابن واصل، مفرج الكروب، ص٧٢. المنذري، التكملة لوفيات النقلة، ج١ ص٢٨٩. أبو الفدا، التبر المسبوك في تواريخ الملوك، ص٧٠. أبو الفدا، المختصر في أخبار البشر ١٨١/٢. الذهبي، سير أعلام النبلاء ٣٣٣/٢١. الذهبي، تاريخ الإسلام حوادث وفيات (٥٩١ هـ-٦٠٠هـ)/١٥. اليافعي، مرآة الجنان، ٣٥٩/٣. ابن كثير، البداية والنهاية ٥٦٥/٨. الأشرف إسماعيل، فاكهة الزمن، ص٢٧٢. الفاسي، العقد الثمين...، ٢٩٤/٤. المقريزي، السلوك...، ٢٥١/١. الأهدل، تحفة الزمن، ٤٧٢/٢. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة...، ٦/ ١٢٧. ابن فهد، إتحاف الورى، ٥٤٥/٢. ابن الديبع، قرة العيون...، ص ٢٧٤. ابن الديبع، بغية المستفيد...، ص٧٤. ابن الديبع، الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار مدينة "زبيد"، ص٨٣. ابن العماد، شذرات الذهب، ٢٠/٥. الزبيدي، ترويح القلوب...، ص٧١. محمد الحداد، تاريخ اليمن السياسي ٩٨/٢. محمد علي عسيري، الحياة السياسية ومظاهرها الحضارية في اليمن في العصر الأيوبي ٥٦٩هـ-٦٢٦هـ، ص٩٤. السروري، الحياة السياسية ومظاهرها الحضارية في اليمن ص٢٨٢.

(١) في (ط) "خادماً".

(٢) في (ط) "إلا". ولعله من أخطاء النساخ.

(٣) في (ط) "قاله" والصواب ما في الأصل بعد التأكد من ابن عبد المجيد نفسه. انظر. ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ص١٣٢.

(٤) انظر ص ١٣٢.

فليته[١] بن مطاعن الهاشمي صاحب مكة يومئذ فطاف به الشريف وسعى به، [فخلع][٢] عليه سيف الإسلام خلعة لم ير أحسن منها، ثم توجه نحو اليمن فوصل "زبيد" في أواخر السنة.

وقال الجندي[٣]: كان دخول سيف الإسلام "زبيد" يوم السبت الثالث عشر من شوال من سنة تسع وسبعين بتأخير السين في الأولى وتقديمها في الثاني وخمس مائة، فأقام أياماً ثم تقدم نحو "تعز" فعيّد فيها عيد النحر من سنة تسع وسبعين، فكان أول عيد عيده في اليمن، ثم قبض "حصن التعكر" على يد مملوكه "إيليا" من الأمير عمر[٤] بن علي الزنجبيلي، ثم بعث إلى "عدن"

(١) تكاد تجمع بعض المصادر اليمنية التي أرخت لدخول سيف الإسلام إلى مكة-انظر. ابن عبد المجيد، بهجة الزمن ، ص ١٣٢. الأشرف إسماعيل ، فاكهة الزمن ، ص٢٧٢. الخزرجي، العسجد المسبوك...، ورقة ١٥٨. ابن الديبع، بغية المستفيد...، ص٧٤.- على أن فليتة بن مطاعن هو الذي استقبل سيف الإسلام وطاف به وهو الذي خلع عليه سيف الإسلام، بينما يؤكد ابن جبير -وهو شاهد عيان- أن الذي استقبل سيف الإسلام والمتولي على مكة هو مكثر بن عيسى بن فليتة، حيث قال:" في ضحوة يوم الخميس كنا بالحجر المكرم فإذا بأصوات طبول ودبادب وبوقات قد قرعت الآذان وارتجت لها نواحي الحرم الشريف. فبينا نحن نتطلع لاستعلام خبرها طلع علينا الأمير مكثر وغاشيته الأقربون حوله وهو رافل في حلة ذهب كأنها الجمر المتقد يسحب أذيالها وعلى رأسه عمامة، وتحت الحلة خلعتان من الديبقي المرسوم البديع الصنع، خلعهما عليه سيف الإسلام، فوصل بها فرحا جذلان، والطبول والدبادب تشيعه عن أمر سيف الإسلام". انظر. ابن جبير، رحلة بن جبير، ص١٢٦.

وتؤكد المصادر المكية على ما ذكره ابن جبير من أن المتولي على مكة المشرفة في وقت وصول سيف الإسلام إليها في طريقه إلى اليمن هما: مكثر وأخوه داود ابنا عيسى -على اختلاف من كانت السلطة في يده لأنهما قد تعاقبا ولاية مكة. والراجح أنه مكثر بن عيسى الذي كانت نهاية ولاية المواسم على مكة بنهاية عهده، وذلك في سنة ٥٩٧هـ وقيل في ٥٩٨هـ حيث وليها بعده قتادة بن إدريس بن مطاعن الحسني. انظر. الفاسي، العقد الثمين...، ١٢١/٦. والمصدر نفسه ٤٦٣/٥. الفاسي، الزهور المقتطفة...، ص٢٣١. ابن فهد، إتحاف الورى، ٥٤٦/٢. دحلان، خلاصة الكلام، (د.ط)، الدار المتحدة، بيروت، (د.ت)، ص٣٥.

(٢) في (ط) "فحلف" ولعله تصحيف من الناسخ.

(٣) السلوك...، ٥٢٧/٢.

(٤) لم أجد له ترجمة في المصادر المتاحة.

والياً[1] يقال له ابن عين الزمان[2] وملك اليمن كله طوعاً وكرهاً، واستولى على الحصون التي قد ملكها أخوه شمس الدولة توران شاه بن أيوب المقدم ذكره، وزاد عليها "حصن السَّواء"[3] وذلك [أنه][4] حصره مدة طويلة وضاق أهله من شدة الحصار ثم أصابهم مرض شديد فسلموا له الحصن من غير قلة ولا ذلة [بل][5] مما أصابهم من المرض، ثم حصر "حصن خدد"[6] حتى أخذه، ثم سلم "حصن ريمة الحدباء"[7] ثم نهض "لبيت عز"[8] و"حصن نعم"[9] فأخذهما وسلم

---

(١) كان المتولي على "عدن" في ذلك الوقت عثمان بن علي الزنجبيلي، الذي هرب من سيف الإسلام بنفسه وأمواله في البحر، ولما علم سيف الإسلام بذلك أمر بقطع الطريق عليه ومصادرة أمواله، فأخذ عليه بعض الشيء من قماش ونجا بنفسه. انظر. الأشرف إسماعيل ، فاكهة الزمن ، ص ٢٧٤.

(٢) لم أجد له ترجمة في المصادر المتاحة.

(٣) السواء: جبل ومركز من مديرية "المواسطة" وأعمال "تعز"، وفي أعلى الجبل حصن منيع يعرف اليوم "بحصن القُدَم" وأحياناً بحصن خولان لأنها كانت أخيراً في حوزة السبأيين من خولان. انظر. المقحفي، معجم المقحفي، ٨٢٤/١.

(٤) ساقط من الأصل والمثبت من (ط).

(٥) ساقط من (ط).

(٦) خَدد : حصن أثري مشهور بالمنعة، تقع في منطقة العارضة من جبل "حُبَيْش" شمال مدينة "إب"، فيه بقية من آثار العمارة الحميرية والصهاريج والسدود المحفورة في الجبل. انظر. المقحفي، معجم المقحفي، ٥٦١/١. وكان يملك هذا الحصن علي بن عبد الله بن مقبل الخولاني. انظر. الجعدي، طبقات فقهاء اليمن، ٢٢٩.

(٧) ريمة الحدبا: ريمة اسم مشترك بين بلدان كثيرة في اليمن، ولكن لعل المقصود بها هنا كما عرفها المقحفي بأن "ريمة الأشباط" نسبة إلى القبيلة التي استوطنتها وأحياناً تسمى "ريمة جُبلان"، وهي منطقة "جبلية" واسعة تشمل جبل "الجَبِيّ" و"السَّلَفِيَّة" و"الجعفريَّة" وكُسْمَة وبلاد الطعام، ويبلغ متوسط ارتفاعها عن سطح البحر ٢٨٠٠م. انظر. المقحفي، معجم المقحفي ٧٢٣/١.

(٨) بيت عِز: حصن حميري شهير في مديرية الشِّعر من أعمال "إب". وبيت عز أيضاً بلدة في ضُلاّعْ الاعلا بالشمال الغربي من شبام كوكبان ومن أعمالها، وهي منطقة تحتوي على آثار حِميرية. انظر. المقحفي، معجم المقحفي، ١٠٥٩/٢.

(٩) حصن نُعْم: حصن يقع في منطقة "المنار" من جبل "بعدان". انظر. المقحفي، معجم المقحفي، ١٧٤٥/٢.

من فيهما من القتل، وكانا للسلاطين بني [أبي][(١)] النوربن أبي الفتح.[(٢)] ثم أخذ "بحرانــة"[(٣)] ثم أخذ "حصن سماوة"[(٤)] وكان لخولان، ثم أخذ "حصن عتمه"[(٥)] وكان لخولان أيــضاً، ثم حــط على "حصن حب"[(٦)] فحصره نحواً من سنة، وعزم على التقدم على مكة حرســها الله تعــالى، فأمر الأمير همام الدين [أبو زبا][(٧)] أن يرتب المحاط على "حصن حب"، وتقدم إلى مكة المشرفة فلما رجع من مكة حط بنفسه على "حصن حب" حتى افتتحه في جمادى الآخرة من سنة اثنتين وثمانين وخمس مائة، وقتل جميع من كان فيه وما سلم من القتل إلا من لم يعرف، وتزلزل اليمن



(١) ساقط من الأصل والمثبت من (ط).

(٢) من هنا إلى آخر الترجمة ساقط من (ط).

(٣) بَحْرَانه: "حصن خارب" في أعلى منطقة "النسِيَف" الواقعة في الغرب الشمالي من مديرية "ذي السُفال" ومن أعمالها. وبَحْرَانه: حصن في "ريمة الأشباط". والله أعلم أيها أراد. انظر. المقحفي، معجم المقحفي، ١/١٣٩.

(٤) هكذا وردت في الأصل، وعند ابن حاتم، السمط الغالي الثمن ، ص٢٥"سماءة" أما الأشرف إسماعيل ، فاكهة الزمن ، ص٢٧٥ "سماه". وهو مخلاف مشهور من ناحية "عُتمة"، إليه ينسب القضاة بنو السماوي من بيوت العلم المعروفــون إلى اليوم باليمن. انظر. الحجري، معجم الحجري، ٣/٤٣١.

(٥) عُتْمَة : عزلة من بلاد "سارع" وأعمال "المحويت"، وأيضاً قرية في "بعدان" من أعمال "إب"، وكذلك ناحية مشهورة في الجنوب الغربي من "صنعاء" على بعد ثلاث مراحل (٦٢كم) وتنقسم ناحية "عتمة" إلى خمسة مخاليف كبار، كــل مخلاف يشمل جملة عزل، كل عزلة تشمل جملة قرى، وأظن الأخيرة هي المقصودة. انظر. الحجري، معجم الحجــري، ٣/٥٧٦.

(٦) حصن حَبّ : حصن شهير في جبل "بَعْدَان"، يعتبر من أمنع حصون اليمن وهو مناوح لجبل "التَعْكر" مــن الــشرق. انظر. المقحفي، معجم المقحفي، ١/٤٠٠.

(٧) الكلمة غير واضحة في الأصل، ووردت في آخر الترجمة وعند ابن حاتم، السمط الغالي الثمن ، ص٢٥"أبا زبا" و عند ابن الديبع، قرة العيون...، ص ٢٧٥ "أبو زيان".

بأسره في ذلك اليوم، ثم طلع فاستولى على بلاد "جنب" من هو خارج عن طاعته[١] إلا الشيخ عمران[٢] بن زيد بن عمرو وإخوته، فإنهم طلعوا إلى مشرق بلاد جنب، وأقام الملك العزيز في محطته تحت "حصن هرّان" وقد ملكه واستولى عليه وأطاعته البلاد ودانت له، ووصله من لم يكن وصله من مشائخ جنب، فكساهم ووفدهم وحلفوا له، ثم جرد لحصار "دوران"[٣] جيشاً مقدمهم الأمير مظفر الدين [قايماز][٤] وكان فيه السلاطين الأجلاء عبد الله[٥] بن يحيى الجنبي وأولاده، وأقام الحصار عليهم خمسة أشهر إلى أن قل عليهم الماء واخلفت السماء فسلموه، فلما خرجوا منه وصاروا في المحطة هطلت السماء وامتلأت المناهل، فكان هذا من دلائل سعادته، ثم أمر بطائفة من الأمراء والعرب بحصار "حصن قيظان" وكان فيه من السلاطين الأجلاء أولاد أسعد[٦] بن علي بن عبد الله بن محمد الصليحي وأولادهم فحاصروهم نحواً من تسعة أشهر، ثم سلموه بالأمان وشرطوا أن يكون خروجهم إلى السلطان علي بن حاتم صاحب "صنعاء" ورهنوا على ذلك رهائن منهم، ورهائن من الملك العزيز على يد السلطان بشر[٧] بن

---

(١) في الجملة اضطراب، وبالرجوع للمصادر يكون سياق الجملة كالتالي: "ثم طلع فاستولى على بلاد جنب ولم يبق من هو خارج عن طاعته..." انظر. ابن حاتم، السمط الغالي الثمن ، ص٢٦ .والأشرف إسماعيل ، فاكهة الزمن ، ص ٢٧٧.

(٢) لم أجد له ترجمة في المصادر المتاحة.

(٣) الكلمة غير واضحة في الأصل وهي عند ابن حاتم "ذَرْوَان" : وهو جبل صغير فوق قرية مَنْكَث من مركز بني مُنَبّه وأعمال يَرِيْم. انظر. المقحفي، معجم المقحفي، ٦٤٧/١.

(٤) تصحف اسمه في بعض المصادر، فورد عند ابن حاتم، السمط الغالي الثمن ، ص٢٨ "قائماز". وعند الأشرف إسماعيل ، فاكهة الزمن ، ص٢٧٨ "قايماز".

(٥) لم أجد لهم ترجمة في المصادر المتاحة.

(٦) لم أعرف من هم.

(٧) بشر بن حاتم بن أحمد اليامي الهمداني، أحد قواد أخيه السلطان علي بن حاتم، كان جليلاً ملكاً ساميا عظيم الشان، وله انتساب إلى مذهب الزيدية، والظاهر عند الناس أنه غير زيدي. انظر. إسماعيل الأكوع، هجر العلم...، ٧٩٦/٢.

حاتم، ثم تقدم السلطان الملك العزيز إلى "الدملوة" فحصرها وذلك في سنة أربع وثمانين وخمس مائة وكان فيها جوهر[١] المعظمي مولى الدعاة بني زريع[٢]، وولد الداعي عمران[٣] بن محمد بن سبأ بن أبي السعود، فلما طال عليهم الحصار ورأى جوهر أن سيف الإسلام غير مقصر ولا متأخر، فباع عليهم "الدملوة" بعشره آلاف دينار ملكية، واشترط على سيف الإسلام أن لا يطلع عليه نائب ولا يترل هو من الحصن حتى يكون هو وعيال سيده وأولادهم قد جاوزوا البحر وقد تقدم ذلك. وما كان منه في ترجمة الأستاذ أبي الدر جوهر بن عبد الله المعظمي، فلما صار جوهر وأولاد سيده جميعاً في بر العجم[٤] كتب إلى نائبه في "الدملوة" يأمره بتسليمها إلى الملك العزيز، فامتنع من تسليمها وطلب لنفسه عشرة آلاف دينار أخرى، فعظم ذلك على سيف الإسلام، وعاود المحطة عليها ووصله في تلك المدة بشر بن حاتم، فأكرمه ورحب به وأعطاه خلعة الخليفة[٥] وسيفه وسرج ذهب وطوقاً من ذهب غير ما أعطاه من الخلع النفيسة، وسمح له من القطعة عشرين ألف دينار وعشرين حصاناً، وخلع على من كان معه من همدان ومن سائر العرب، وعول عليه في لقاء صاحب "الدملوة" وإتمام الأمر في أخذها وأرسل إليه بعشرة آلاف دينار، وقال له الرسول: يقول لك مولانا سيف الإسلام قد صار يَعُدُّ تسليم

---

(١) أنظر ترجمة رقم: ٢٧٤.

(٢) هم بنو زريع بن العباس بن المكرم من عشيرة جسم بن آدم من همذان، ولاة السلطان علي بن محمد الصليحي على "عدن"، فاستقلوا بها عن بني عمومتهم بني مسعود بن المكرم بعد حروب طاحنة. انظر. ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص١٤٠. ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون ، ٢٢٢/٤. زبارة، خلاصة المتون ج٢ (١)/١٦١.

(٣) عمران بن محمد بن سبأ بن أبي السعود بن زريع اليامي الملقب بالمكرم، تولى بعد والده قبل سنة ٥٤٨هـ وقيل سنة ٥٤٩هـ وقيل سنة ٥٥٠هـ، كان جواداً كريماً، توفي في سنة ٥٦٠هـ. انظر. عمارة، تاريخ اليمن ، ص ١٤١. الجندي، السلوك ، ٥٠٤/٢.

(٤) كانت وجهتهم إلى أرض الحبشة. انظر. الأهدل، تحفة الزمن ، ٣١٠/١.

(٥) خلعة الخليفة التي كانت للملك العزيز. انظر ابن حاتم، السمط الغالي الثمن ، ص٣٠.

"الدملوة" منك وتعويقها منك، وما يعذرك من السعي في تمام الأمر، فتقدم السلطان بشر بن حاتم إلى "الجُوَّة"(١) في جماعة من خيله ورجله وتقدم معه جماعة من حاشية العزيز، فلما التقى بالنائب حدثه في ذلك فتصلب النائب وقال: لا بد من تسليم عشرة آلاف دينار واشترط حمله وحمل أولاده وجميع ما كان معه إلى "صنعاء" سالماً من كل ما يخشى، فكفل له السلطان بشر بن حاتم بجميع ما طلب، فتجهز النائب وسار إلى "صنعاء" ومن يثق به من أصحاب بشر بن حاتم، ووقف بشر بن حاتم في الجبل حتى جاءه كتاب أخيه علي بن حاتم يخبره بوصول النائب إليه، ثم تقدم الملك العزيز بنفسه إلى "الدملوة" فطلعها ونزل منها غلمان السلطان بشر بن حاتم.

قال الجندي(٢): وفي سنة خمس وثمانين أمر الملك العزيز بهدم "حصن التعكر" فهدم. ثم بني على ما هو عليه الآن(٣)، ثم بنى "حصن حب" و"حصن خدد" وعمّرَ عدة من الحصون في اليمن، وكل هذه الحصون على وضعه وبنيته، فلما رجع السلطان بشر بن حاتم من عند السلطان الملك العزيز لم يزل هو وأخوه علي ابن حاتم في عمارة حصونهما وشحناها، وخربا ما علما أنه لا يمتنع من وطأة الجيش. ورتبا في "ذَمَرْمَر"(٤) و"العروس"(٥)..................

(١) الجُوَّة : بلدة من مديرية "خدِيْر" وأعمال "تعز"، وهي تحت جبل الصُّلْو من جهة الشرق. انظر. الهمداني، صفة جزيرة العرب ص١٩٤. المقحفي، معجم المقحفي، ٣٦٩/١.

(٢) السلوك...، ٥٢٩/٢.

(٣) هذا في عصر الجندي ، أي في أواخر القرن السادس الهجري.

(٤) ذِمَرْمر : جبل في مديرية بني حِشَيْش شمال شرق "صنعاء" بمسافة ٣٥كم تقريباً، وهو جبل شامخ ومساحة سفحه تقدر بسبع مائة ذراع، مربع الشكل، وفيه ما لا يقل عن ثلاث مائة مدفن لاختزان الحبوب، وفي عرضه الكهوف المنحوتة، مع سدود صغيرة. انظر. الحجري، معجم الحجري، ٣٥٠/٢. المقحفي، معجم المقحفي، ٦٥١/١.

(٥) سبق التعريف به.

و"الظفر"(١) و"كوكبان"(٢) و"براش"(٣) و"فدّة"(٤) و"الفص"(٥) و"حصن أشيح"(٦) وكان لبني الصليحي، فلما انقضت مدة الصلح صار الملك العزيز إلى "صنعاء"، فوصلها في العشرين من شوال من سنة خمس وثمانين فحط على "أشيح" فقاتل أصحابه يوماً فامتنعوا منه، ثم قاتلهم النهار الثاني فأخذ عليهم موضعاً يسمى "ظفار" وخاطب أهل الحصن الأعلى فسلموا الحصن، وسلّمهم من القتل ورفقهم إلى "جبلة"، ثم تقدم إلى "العروس" فقاتل أصحابه وضيق عليهم فنزلت منه امرأة واستأذنت على السلطان سيف الإسلام فأُدخلت عليه وتحت ثيابها مولود، فلما دخلت عليه قالت: إنا سمينا هذا المولود باسمك، ونحب أن تهب لنا هذا الحصن، فأمر أن يكتب لهم بالحصن، ولعن من يتعرضهم فيه أو في شيءٍ من عمله، وارتحل عنهم مسرعاً وبادر إلى "الظُّفر" فامتنعوا منه، ثم عاد إلى "صنعاء" فأقام ثلاثة أيام، ثم نهض إلى "الفص" ونصب عليه المجانيق ورماهم به حتى أخذ عليهم "الفص الصغير" قهراً، ثم حط على "كوكبان" ونصب عليه أربعة مجانيق: اثنين يرمونه بالنهار، واثنين يرمونه بالليل، وكان فيه مائة فارس وألف وخمس مائة

(١) الظُّفُر : اسم لعدة مواقع في اليمن ولكن الأقرب أنه حصن في الخميس الواسط من مديرية "ظُلَيْمة حُبُور" في غربي خَمِر من أعمال "عَمران". انظر. المقحفي، معجم المقحفي، ٩٧٥/١.

(٢) كَوْكَبان : تثنية كوكب، وهو حصن يطل من الشمال الشرقي على مدينة "شِبَام يَعْفُر" وكذا على "قاع المُنَقَّب" الذي تمر منه طريق "صنعاء". إلى كل من "ثلا" و"حَبَابه" وبني بَشيْر. انظر. الحجري، معجم الحجري، ٦٦٨/٤. المقحفي، معجم المقحفي، ١٣٥٧/٢.

(٣) سبق التعريف به.

(٤) فدَّة : جبل في الطرف الجنوبي من وادي "ظَهْر"، غربي "صنعاء" بمسافة ٧كم، وهو صعب المسالك صعب المرتقى. انظر. الحجري، معجم الحجري، ٦٣٤/٤. المقحفي، معجم المقحفي، ١٢٠٨/٢.

(٥) الفَص : حصنان يقال لأحدهما: الفَص الكبير والآخر الفَص الصغير، ويعتقد أنهما بالقرب من "جبل ذي مرمر" من مديرية "بني حشَيْش" وأعمال "صنعاء". بينما يرى البعض أنهما بجوار "جبل كَوْكَبان" ولم يعد الاسم معروفاً اليوم. انظر. المقحفي، معجم المقحفي، ١٢١٦/٢.

(٦) سبق التعريف به.

راجل، فقتل في مدة الحصار من رجالة أهل الحصن خمس مائة، وقُتِلَ من عسكر سيف الإسلام أكثر من ألف، وكان في الحصن السلطان عمرو[١] بن علي بن حاتم فوقع الخطاب على تسليم الحصن وعلى بقاء السلطان عمرو بن علي في "العروس"، فكتب العزيز خطه بذلك وسلم "كوكبان"، فلما دخله عمل له السلطان عمرو بن علي ضيافة عظيمة، فلما دخل سيف الإسلام الحصن وقدموا السماط، قال: ما رأينا مثل هؤلاء نأخذ حصونهم ويقابلونا بالإنصاف، ثم انتقل السلطان عمرو ابن علي إلى "العروس"، ثم نهض السلطان الملك العزيز إلى "فِدَّة" فرماها بالمنجنيق فأضَرَّها وبمن فيها ثم تسلمها، ثم حط على "ذمرمر" وفيه السلطان علي بن حاتم فضيق السلطان عليه وحصره من كل جانب ورتب عليه عشر محاط، فأقامت عليه المحاط أربع سنين حتى تعب أهل الحصن وأهل المحاط، فلما طالت المدة أمر السلطان الملك العزيز على مملوكه أن يُصَالِحَ علي بن حاتم على أن يعطيه في كل شهر خمس مائة دينار وخمس مائة [كيلة][٢] من الطعام ولا يكون له بلد، فأجاب إلى ذلك وانتظم الصلح بينهما على ذلك وأطلق عليه أمواله في كل جهة، فلما تم الصلح وارتفعت المحاط عن "ذمرمر" شحن السلطان علي بن حاتم "ذمرمر"[٣] شحنة أعظم من الأولى، وتوفي الملك العزيز في شوال من سنة ثلاث وتسعين وخمس مائة، وكان ملكاً شجاعاً كريماً حسن السياسة حليما محراباً لا يمل الحرب، إذا

---

(١) لم أجد له ترجمة في المصادر المتاحة.

(٢) هكذا وردت في الأصل، وفي المصادر "كيلجة" انظر. ابن حاتم، السمط الغالي الثمن ، ص٣٧. و الأشرف إسماعيل ، فاكهة الزمن ، ص ٢٨٥. والكَيْلَجة : كيل عراقي يعادل مناً وسبعة أثمان (١مناً ٧/٨المن) والمَنّ رطلان، وهي معرب من الفارسية ويقال: إنها عربية مشتقة من الكيل، وتقدر عند الحنفية بـ ١٥٢٣,٥جرام، وعند غيرهم بـ١٤٥٠,٣جرام.انظر. نسيبة الحريري، المقاييس والمقادير عند العرب، ص٦٢. وفالتر هنتس، المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ص٧١.

(٣) انظر حاشية الجندي، السلوك ، ٥٢٨/٢.

تعرض له متظلم وهو في موكبه أمسك رأس حصانه فلا ينصرف من مكانه حتى يكشف ظلامته.

ويروى أن رجلاً من أهل "سهام" ورد إلى السوق بشيءٍ من "العَزَف"(١) يبيعه فلقيه ضامن السوق فلزمه وقال له: سلم درهماً لهذا الغلام، فقال له: ما عندي شيء مما يتوجه فيه الضمان، فقال له: سلم درهمين، قال: سبحان الله العظيم أقول لك ما معي شيء مما يتوجه فيه الضمان فتقول: سلم درهمين، فقال له: سلم ثلاثة دراهم ولكمه لكمة شديدة، وأمر بعض أعوانه أن يأخذ منه ثلاثة دراهم، فأخذ الغلام منه ثلاثة دراهم ورجع الرجل إلى بيته بغير شيء، فسألته امرأته عن قصته فأخبرها، فقالت له: لا صبر لنا على هذا، فانطلق إلى سيف الإسلام واشك عليه ما كان من أمرك، فقدم الرجل إلى "تعز" فقيل له: إن سيف الإسلام في "صنعاء"، فسار إلى "صنعاء". فلما وصل مدينة "صنعاء" وأراد الدخول إلى المدينة وجد سيف الإسلام خارجاً لبعض أموره، فوقعت عينه على الرجل فرأى هيئته غير هيئة أهل البلاد فاستدعاه، فلما حضر بين يديه سأله عن بلده فأخبره أنه من تهامة من أرض "سهام"، فقال: وما سبب وصولك ؟ قال: جئت اشتكي إلى سيف الإسلام، قال: ممن ؟ فأخبره القصة، فأمر بعض خواصه أن يجعله عنده بينما يرجع، ثم سار لمقصده فلما رجع آخر النهار سأل عن الرجل، فأحضر بين يديه فكساه وزوده، وقال: إذا كان اليوم الفلاني فواجهني في السوق ولا تتأخر، وتقدم في حسب الله فقدم الرجل إلى بلاده، فلما كان ميعاده، ورد الرجل إلى السوق ينتظر قدوم سيف الإسلام، فبينما هو واقف في السوق وقد اشتد الزحام إذْ مثل سيف الإسلام في

---

(١) العَزَف : نبات من الحشائش تمتاز سيقانها بالطول والمتانة و الليونة، ومنه تعزف أشكال من الأدوات المنزلية كالأطباق والمناسف والتوار والموائد. انظر. مطهر الإرياني، المعجم اليمني ، ص٦٢٣.

قطعة من العسكر إلى مدينة "الكدراء"[1]، فلما توسط في السوق وقف فاستدعى بالوالي والضامن وبالمشتكي، فلما حضروا أمر بشنق الضامن في السوق، فشنق وفصل الوالي عن تلك الجهة وولى غيره، فقال: يظلم مثل هذا عندكم ولا تصفوه وتكلفوه الوصول إلى أبوابنا وهو لا يقدر، والله لئن أتاني شاك لأشنقن الوالي، فلم يمد أحد يده إلى ظلم أحد بعدها، ثم رجع سيف الإسلام يريد "صنعاء" في الطريق التي وصل فيها رحمة الله عليه.

ودخل في طاعته أهل "صنعاء" و"صعدة" و"الجوف"، وسوّر "زبيد" سوراً جديداً، وذلك في سنة تسع وثمانين وخمس مائة، وسوّر "صنعاء" بعد أن خرب سورها الأول، وعمر عدة حصون في اليمن، ودوخ العرب، وأذل جبابرهم، وتسلطن مملوكه أبو زبا في رجب من سنة تسع وثمانين، قاله الشريف إدريس بن علي[2]. وقتل عدة ممن ناوءه، وكان ينشد متمثلاً:-

بسفكِ الدما يا جارتي تُحقنُ الدما وبالقتلِ تنجو كلُّ نفسٍ من القتلِ

وقدم عليه الأديب شرف الدين محمد[3] بن عنين الدمشقي الشاعر المشهور ومدحه بغرر القصائد، فأجازه بُبَدرٍ من الفرائد، فلما عاد ابن عنين إلى الشام وقد توفي السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب، وتولى بعده في الديار المصرية ولده السلطان الملك العزيز عثمان[4] بن

---

(١) الكَدْرَاء: مدينة قديمة هي اليوم متهدمة في وادي "سهام" بين مدينتي "المَنْصُورِيَّة" و"المَرَاوِعَة". انظر. المقحفي، معجم المقحفي، ١٣٣٥/٢.

(٢) كنز الأخبار ص ٩٢.

(٣) محمد بن نصر بن الحسين بن عُنَيْن الأنصاري الكوفي الأصل الدمشقي المولد، كان وافر الحرمة عند الملوك، تولى الوزارة بدمشق في آخر دولة الملك المعظم، ومدة ولاية الملك الناصر بن المعظم، وانفصل عنها لما ملكها الملك الأشرف، وأقام في بيته ولم يباشر بعدها خدمة، توفي في سنة ٦٣٠هـ. انظر. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢٦٧/٤.

(٤) الملك العزيز عماد الدين عثمان بن الملك الناصر يوسف بن أيوب، حكم ست سنين إلا شهراً، توفي في سنة ٥٩٥هـ. انظر. ابن واصل، مفرج الكروب، ٨٣/٣.

السلطان صلاح الدين طولب ابن عنين بزكاة ما وصل به، وكان هذا أسلوب أهل مصر، فقال ابن عنين في ذلك :-

ما كلُّ مَنْ يتسمّى بالعزيزِ لها أهلُ ... ولا كــلُّ برقٍ سُحْــبُهُ غــدقَة

بينَ العــزيزينِ بونٌ في فعَــالِهِمَا ... هذاكَ يُعْطِي وهذا يطلبُ الصدقَة

وكان سيف الإسلام فقيهاً له مقروءات ومسموعات بحيث أخذ عنه القاضي أحمد بن علي العرشاني "موطأ مالك"، وهو الذي بنى المؤخر من جامع "زبيد" وبنى الجناحين الشرقي والغربي والمنارة، واختط في اليمن مدينة سماها "المنصورة"[١]، وهي قبلي مدينة الجند على أميال منــها، وذلك في القعدة من سنة اثنتين وتسعين وخمس مائة، وابتنى فيها قصراً كبيراً وحمامــاً، وابــتنى العسكر فيها بيوتاً كثيرة. وكان واديها المعروف بـ"خنوة"[٢] سكنى الوحوش فأحياه وأحيــا وادي "الدّارة" و"القاعدة" وابتنى في حد "خنوة" دار مضيف، ولم يزل عامراً إلى أيام السلطان نور الدين عمر بن علي بن رسول، ثم أخربه فخر الدين أبو بكر بن الحسن بن علي بن رسول ونقل أحجاره فبنى بها داراً بـــ"عكار".

قال الجندي: وهو الذي قرر قواعد الملك باليمن، وضرب الضراب الــسلطانية، وقــنن القوانين. ويقال: إنه أول من جار على أهل النخل من وادي "زبيد" حتى هرب طائفة من أهل النخل عن أملاكهم.

---

(١) المَنْصُوره : قرية في أعلى قمة جبل "الصُلو"، في محافظة "تعز"، وهي قرية أثرية هامة. انظر. المقحفي، معجم المقحفي، ١٦٥٦/٢.

(٢) خَنْوَة: قرية ومركز من أعمال "ذي سُفال" يشمل مدينة "القاعدة" وقريتي "السَفَنة" و"المنصورية" وغيرهما، وفي منطقة "خنوة" وادٍ كبير منابعه من جبل "التعكر"، وينتهي في وادي "الحج". انظر. المقحفي، معجم المقحفي، ٥٨٤/١.

قال صاحب "كتاب المستبصر":[١] كان خراج النخل في دولة الحبشة وأيام بني مهدي سبعين ألف درهم، ولا يسلمون ذلك إلا تمراً وحوالات، فلما ولي سيف الإسلام جار عليهم وأوصى بالعنف عليهم، وكان يوصى العمال بالرفق والعدل التام وحسن السيرة في أصحاب الزرع خاصة، فهرب أهل النخل وعجزوا عن تقدير ما قدر عليهم ؛ فكان كل من هرب من أهل النخل أخذ نخله صافية أي صفي لبيت المال.

ومما يروى عن سيف الإسلام أنه لما استولى على ملك اليمن، وأطاعه أهله، واستوثق لهم الأمر دعته نفسه إلى مشترى أرض اليمن كلها بأسرها حيث كانت، فندب المثمنين إلى سائر البلاد وأمرهم أن يثمنوا البلاد بأسرها، وأراد أن تكون أرض اليمن كلها ملكاً للديوان، ويكون كل من أراد حرث شيء منها وصل إلى الديوان واستأجر منهم، كما هو في ديار مصر، فشق ذلك على أهل اليمن غاية المشقة، فاجتمع جماعة من الصالحين، واتفق رأيهم على أنهم يدخلوا مسجداً ولا يخرجوا منه حتى تنقضي الحاجة، فدخلوا مسجداً وأقاموا فيه ثلاثة أيام يصومون النهار ويقومون الليل، فلما كان في اليوم الثالث أو اليوم الرابع خرج أحدهم وقت السحر، ونادى بصوت عال: ياسلطان السماء اكف المسلمين سلطان الأرض، قال أصحابه: قليلا قليلاً، فقال: قضيت الحاجة وحق المعبود، قالوا: كيف ذلك قال: سمعت قارئا يقرأ ﴿قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ يوسف آية ٤١، فلا تشكوا في قضاء الحاجة، فلما كان وقت الظهر من ذلك اليوم توفي وهو يوم الأربعاء السادس والعشرون من شوال سنة ثلاث وتسعين وخمس مائة وكان المثمنون قد شرعوا في تثمين الأراضي، فلما توفي سيف الإسلام في التاريخ المذكور بطل ذلك الأمر كله، ويقال: إنه لما أحس بالموت جعل يتقلقل وهو يقول ما

(١) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص٩٦.

أغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه وكان مدة ملكه أربع عشرة سنة وأربعة عشر يوماً ويقال: إنه مات مسموماً، والله أعلم.

ولما توفي سيف الإسلام كما ذكرنا أُخفِي موته إلى أن طلعوا به حصن "تعز" وكان وفاته "بالمنصورة" قرية قبلي "الجند"، فقبر بالحصن المذكور، وأقام هنالك سنة والقراء يطلعون كل يوم يقرءون عليه، فلم تطب نفس ولده المعز بطلوعهم الحصن فاشترى دار سنقر الأتابك وجعلها مدرسة[١]، ونقل والده إليها وأوقف على تربته "وادي الضباب"، وجعل عليه سبعة من القراء، وهم إلى الآن مستمرون، وقد يزيد بعض النظار فيهم افتراء منه ثم ولي اليمن بعده ولده الملك المعز إسماعيل[٢] بن طغتكين، وقد تقدم ذكره في أول الكتاب رحمة الله عليهم أجمعين.

[٤٦٤] الأمير الكبير أبو علي طغريل بن عبدالله التركي المؤيدي الملقب سيف الدين

كان أميراً كبيراً شجاعاً مشهوراً وفارساً مذكوراً وهو أحد مماليك السلطان الملك المؤيد داود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول، ولما تحقق السلطان الملك المؤيد نجابته، وعرف شهامته وبسالته أقطعه مدينة "لحج" في سنة سبع مائة، وقيل في سنة إحدى وسبع مائة، فأوقع بالجحافل[٣] ....

(١) تسمى المدرسة السَّيْفيَّة كانت في الأصل داراً لسيف الدين الأتابك سُنْقُر، ثم اشتراها المعز كما تقدم، درس بها الفقيه أبو الحسن علي بن عثمان الأشنهي، ومحمد بن أبي بكر بن الحسن بن عمر بن طولون، والقاضي محمد بن داود بن عبد الله بن الحسن الوَحْصي. انظر. إسماعيل الأكوع، المدارس...، ص١٢.

(٢) سبقت ترجمته.

[٤٦٤] ورد ذكره عند الحمزي، تاريخ اليمن، ص ١٣٥، الأشرف إسماعيل، فاكهة الزمن، ص ٥٣٩، الخزرجي، العقود اللؤلؤية... ١/٣١٧، الخزرجي، العسجد المسبوك... ورقة ٣١٦.

(٣) الجَحَافِل: بطن من مَذْحِج لهم بقية في لَحْج وأَبْيَن. انظر المقحفي. معجم المقحفي، ١/ ٢٩٤.

و العجالم[1] في جمادى الآخرة، فقتل منهم نحواً من أربعين رجلاً، فكفوا عن الفساد وكان قد ظهر فسادهم، ثم أوقع بهم وقعة أخرى في ناحية "الدعيس" فقتل منهم نحواً من سبعين رجلاً وانحسمت مادة أهل الفساد، وأقام هنالك إلى صفر من سنة اثنين وسبع مائة، ثم فصله السلطان من "لحج" وأمّره مقطعاً في "صنعاء" فأقام فيها إلى أثناء سنة أربع وسبع مائة، ثم انفصل منها فجرده السلطان لحرب الإمام محمد بن مطهر والأشراف آل شمس الدين[2] فقصدهم إلى "عيان"[3] ونزلوا "الجوف" فتبعهم، فساروا نحو "صعدة" فسار بعدهم ثم أغار إلى "فلله" وأخرب ما قدر عليه من مخلافهم، ثم حصلت ذمة فرجع إلى "صنعاء" ثم أقطعه السلطان "أبين" في أول سنة خمس، فسار إليها، فأقام فيها مقطعاً إلى شعبان، ثم فصله وأقطعه "صنعاء"، فسار إليها، ولم يزل هنالك إلى جمادى من سنة سبع وسبع مائة، فخالف والي ["صنعاء"][4] على الشريف تاج الدين[5] وباع الحصن على السلطان، فقصده الشريف تاج الدين وقتل من أصحابه مقتلة عظيمة، فجرد السلطان لحربه الأمير سيف الدين طغريل المذكور، فسار إليه في

---

(١) العَجَالِم : قبيلة تسكن منطقة "عَيْن" من مديرية بَيْحَان وأعمال محافظة شَبْوَه. انظر المرجع السابق ١٠١٩/٢.

(٢) المقصود الأئمة الزيدية في اليمن الأعلى.

(٣) عِيَان اسم تشترك فيه عدة مواضع، والأقرب الى مراد المؤلف هي عِيَان: قرية مشهورة في سُفْيَان أحد بطون بَكِيل، تقع في شمال مدينة حُوْث، وهي من القرى التي كانت مقصودة لطلاب العلم.انظر المقحفي، معجم المقحفي، ١١٤٩/٢.

(٤) في (ك) و الخزرجي، العقود اللؤلؤية...، ٣٠٧/١ "سبعان" ، وفي الخزرجي، العسجد المسبوك...، ورقة ٣١١ "سعارة". وعند الحمزي. تاريخ اليمن، ص١٣٧ والأشرف إسماعيل ، فاكهة الزمن ، ص٥٢٦ "شيعان" وهو من قرى سَنْحَان بالجنوب الشرقي من "صنعاء"، وهو أيضا وادٍ في منطقة بني سبأ من مديرية القَفْر وأعمال إب يقع في أسفل بلاد يريم.

(٥) محمد بن أحمد بن يحيى بن حمزة بن سليمان بن علي بن حمزة الملقب تاج الدين، صاحب حصن كحلان، من أكابر الحمزات، توفي في سنة ٧٠٩هـ. انظر. الخزرجي، العقود اللؤلؤية...، ٣٣٦/١. زبارة، خلاصة المتون ج٢ ٢٦٤/١.

عسكره، فالتقوا في موضع يسمى "الضلع" واتفقوا على الصلح وعلى خدمة السلطان وحلفه، وحلف أخاه حمزة(١)، وخلع عليهما، وانعقد الصلح بينهم وبين السلطان خمس سنين ونزل الأمير سيف الدين وبصحبته الشريف علم الدين حمزة بن أحمد صنو(٢) الشريف تاج الدين فأقام مدة ثم إن السلطان أقطع الأمير سيف الدين "ذمار" فأقام فيها إلى أن قتل يوم الاثنين السادس عشر من ذي القعدة من سنة تسع وسبع مائة، قتله أكراد "ذمار" وكان على باب المدينة في قصر السلطان، وكان قد طلب جريدة من [النائب](٣) فطلعت إليه جريدة جيدة بسبب تسليم القطع من البلاد، فتوهم الأكراد أنه يريد القبض عليهم، فقصدوه آخر الليل، فأتاه النذير في تلك الليلة مراراً فضيع الحزم، [وكان](٤) أمر الله قدراً مقدورا، فلما عزموا على قتله اجتمعوا وخرجوا من المدينة، فقصدوا محطة عسكر "صنعاء"، فعقروا خيلهم وساروا نحو القصر فأخذوا الإسطبل فجاءهم عسكر السلطان من المماليك البحرية وغيرهم، فكسروهم وطردوهم عن القصر إلى باب المدينة، ورجعت المماليك إلى الأمير سيف الدين وهو في القصر، وسألوه الخروج معهم، فامتنع ولم يحفل بهم فتفرق العسكر عنه، ثم قصده الأكراد وحاصروه إلى بعد طلوع الشمس، ثم خرج عليهم على ذمة فقتلوه، وقتلوا معه صهره وهو استاذ داره، وقتلوا كاتبه، ووالي "ذمار"، [ونقيبه](٥)، وأربعة من مماليكه، وكان جملة من قتل

---

(١) لم أجد له ترجمة في المصادر المتاحة.

(٢) الصِّنْوُ : الأخ الشقيق والعم وابن العم، ومعناه أن الأصل واحد، والمراد به هنا أخوه. انظر. لسان العرب ٢٩٥/٨.

(٣) في (ك) "الباب".

(٤) في الأصل "وقد" والمثبت من (ك) وهو الأصح.

(٥) الكلمة غير واضحة في الأصل، والمثبت من عند الأشرف إسماعيل ، فاكهة الزمن ، ص٥٣٩.

معه ثمانية نفر وهو تاسعهم، ونهبوا المحطة وما فيها من خيل وعدد و هرب من هـــرب ســـالماً، وكان قتله يوم السادس عشر كما ذكرنا والله أعلم.[1]



(١) الترجمة ساقطة من (ط).

الباب السابع عشر

بـــاب الظـــاء المعجمـــة (1)

يحتوي على ما كان من الأسماء المقصودة أو له ظاء معجمة وليس فيه إلا ترجمة واحدة

1) هذا الباب ساقط من (ط).


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

[٤٦٥] أبو محمد ظفر الشميري نسباً والفراوي بلداً، قال الجندي[١]: وكان ظفر المذكور [خراطاً][٢] لبعض ولاة البلد

أصله من قرية يقال لها "المردع" بفتح الميم وسكون الراء وفتح الدال المهملة وآخره عين مهملة وهي من ناحية حَجْر[٣] على مرحلة من شرقي الجند، قال: وكانت سيرته غير محمودة، وظهر له ولد سماه محمداً[٤] وبه كان يكنى، فلما شب ولده المذكور علمه القرآن، فتح الله عليه، فخرج مهاجراً لأبويه إذ لم يعجبه أمرهما، وكان من العارفين أهل الكرامات والرياضات[٥] والسياحات والتفرد في الخلوات. ويقال: إنه حج فأدرك الشيخ أبا العباس[٦]



---

(١) السلوك...، ٢/٢٦١.

(٢) هكذا وردت في الأصل و في (ك). وعند الجندي، السلوك، ٢/٢٦١ "خراصاً"، والخَرْصُ هو الحزر والتقدير، يحزر ما في رؤوس النخل من الرطب كم يصلح منه تمراً، وكذا في الكرم من العنب كم يصلح منه زبيباً. انظر. الفيومي، المصباح المنير، ص٨٩. محمود عبد المنعم، معجم المصطلحات، ٢/٢٣.

[٤٦٥] ورد ذكره عند الجندي، السلوك، ٢/٢٦١ ضمن ترجمة ولده.

(٣) حَجْر: بلد واسع من ناحية "قعطبة" فيه قرى كثيرة، سمي باسم حَجر بن ذي رعين. انظر. الحجري، معجم الحجري، ٢/٢٣٠.

(٤) هذه الترجمة كأنها جُعلت من أجل محمد هذا، فباقي الترجمة أهتمت بأحوال الابن وأغفلت صاحب الترجمة الأصلي الذي هو ظفر الشميري، وكذا في أغلب المصادر -الصوفية أو اليمنية- فقد تحدثت عن محمد ولم تتطرق إلى والده. انظر. الأفضل الرسولي، العطايا السنية، ص٥٩١. الشرجي، طبقات الخواص، ص٣٠١. بامخرمة، قلادة النحر...، ٣/٣٨١. المناوي، طبقات الصوفية، ٤/٥٥٢. النبهاني، جامع كرامات الأولياء، ١/٢٨٢.

(٥) الرياضة عند الصوفية لها عدة معان: فمنها تهذيب الأخلاق النفسية. وهناك رياضة أدب وهو: الخروج عن طبع النفس. ورياضة طلب وهي: صحة المراد له. ومن الرياضة: ملازمة الصلاة، والصوم، والمحافظة عن موجبات الإثم آناء الليل واليوم. انظر. الزوبي، معجم الصوفية، ص١٩٣. الحفني، الموسوعة الصوفية، ص٧٧٥.

(٦) لم أجد له ترجمة.

المغربي بالطائف فحصل له منه نفس[١] [و][٢] تحكيم[٣]. ويروى أنه كان يصلي غالب الفرائض مرارا ولا يدري أحد ما السبب في ذلك !، حتى قدم عليه محمد[٤] بن عبد الله صاحب المقروضة[٥] زائراً له، فصليا معاً فريضة، فقال: إن هذه لم تقبل، فأعد ثانياً، ثم أعادوا ثانياً، فقال: قبلت والحمد لله، فعلم الناس أن ذلك هو السبب في ذلك. وانتفع به الفقيه محمد وهذب وارتاض وأخذ عنه الطريق، قال الجندي[٦]: وأظنه شيخه في المجاهدة[٧].

ومن غريب ما يحكى عنه: أن امرأته فاطمة لم يكن له زوجة غيرها وكانا متصادقين في الصحبة، حجا معاً وجاورا في مكة والمدينة سبع سنين فيقال: إن أحدهما قال للآخر أحب أن نتعاهد على أن من مات منا لم يتزوج الآخر بعده، فتعاهدا على ذلك ثم توفي الشيخ محمد بن ظفر المذكور قبل امرأته، فلما انقضى حدادها وصل لخطبتها جماعة من أعيان البلد، وكانت من

(١) مصطلح يعني عند الصوفية تروح القلب عند الاحتراق. وقيل: ترويح القلب بلطائف الغيوب. انظر. الزوبي، معجم الصوفية، ص٤٠٥.

(٢) زيادة يقتضيها السياق. انظر الجندي، السلوك، ٢/٢٦١.

(٣) التحكيم عند الصوفية مصطلح يدل على معرفة آفات النفس والشيطان والرياضات. وقيل: هي معرفة الحق لذاته، والخير لأجل العمل به. انظر. الزوبي، معجم الصوفية، ص١٣٥. الحفني، الموسوعة الصوفية، ص٧٢٢.

(٤) محمد بن عبد الله بن ليث الهمداني، صاحب المقروضة بالقاف والضاد المعجمة، كان فقيهاً عالماً، لم يذكر له تاريخ وفاة. انظر. الشرجي، طبقات الخواص، ص٣١٩. المناوي، طبقات الصوفية، ٥٥٧/٤.

(٥) المَقْرُضة: قرية أسفل جبل "بعدان" من ناحية السحول. انظر الجندي، السلوك، ٢/٢٠٦. ويذكر أنها اليوم عامرة وتقع في أسفل مركز "الشُرف" التابع لأعمال "المَخادر". انظر. المقحفي، معجم المقحفي، ١٦١٦/٢.

(٦) السلوك...، ٢/٢٦١-٢٦٢.

(٧) معني المجاهدة عند الصوفية: حض العبد نفسه على القيام بالمشاق البدنية ومخالفة الهوى والهوس. و قيل: هو صدق الافتقار إلى الله تعالى بالانقطاع عن كل ما سواه. انظر. الزوبي، معجم الصوفية، ص٣٦٤. الحفني، الموسوعة الصوفية، ص٩٣٩.

قبيل كثير هنالك فكرهت الزواج موافاة للعهد المذكور، فخطـر لتلميـذه [و][١] صـاحبه مبارز[٢] بن غانم أن يتزوجها وقد صار له صيت عظيم في البلاد، فأرسل إلى أهلها يخطبها إليهم فأجابوه لكونه المشهور المذكور بعد الفقيه محمد بن ظفر بالدين والصلاح وإقبال الناس عليه، وواعدوه إلى حيث هي واقفة، وكانت ساكنة في القرية معتكفة على قبر الفقيه إذ هو مقـصد من المقاصد المشهورة للتبرك به كما سيأتي ذكر ذلك إن شاء الله تعالى. فواجههم الشيخ مبارز إلى ذلك الموضع الذي هي فيه، فدخل عليها [أهلها][٣] فقالوا لها: اختاري إمـا أن تتزوجـي الشيخ مبارز أو تروحي معنا إلى بلادنا، فاختارت الزواج بالشيخ مبارز بشرط أن لا ينقلها من الموضع الذي هي فيه، فاتفقوا على ذلك، فانتظم العقد وتواعدوا للزفاف في يوم معلوم، فلمـا كان ذلك اليوم وصل الشيخ مبارز من موضعه إلى الموضع الذي هـي فيـه وطلـب تـهيأ [للدخول][٤] [عليه][٥] فبينا هي كذلك إذ غفت إغفاءة ثم استيقظت فزعة تبكـي وعنـدها "كركان" للفقيه يلبسه في حياته، وكان ذلك الفقيه قد أوصى أن يدفن ذلك "الكركان" معه، فدفن معه يوم مات، فدخل أهلها عليها لما أشتد بكاؤها، فقالت: أبعدوا عني هذا الحناء وجميع هذه الآلة، ثم أخذت "الكركان" وجعلت تبكي وتقبله ثم تقول المعذرة إلى الله تعالى ثم إليـك يابن ظفر ؛ فإنني مقهورة، فاجتمع أهلها حولها وسألوها عن سب بكائها، فقالت لهـم: أمـا تعرفون أن هذا "كركان" الفقيه محمد بن ظفر وأنه دفن معه، قالوا: بلى، قالت: فـإني رأيـت

---

(١) في الأصل "أو". والصواب ما أثبتناه من (ك).

(٢) انظر ترجمة في باب الميم.

(٣) في الأصل "عليها" والمثبت من (ك) وهو الصواب.

(٤) بياض في (ك).

(٥) هكذا وردت في الأصل. وفي (ك) "عليها".

الفقيه اليوم هذه الساعة وقال لي: امتنعي وقولي لهم [إن][1] بيني وبين الفقيه [عهداً][2] على من سبق صاحبه بالموت لم يتزوج الآخر بعده، وإني كنت استحييت أن أذكر لكم ذلك، ولما كان في هذه الساعة أتاني الفقيه وعاتبني وقال: يا فلانة ما هكذا يفعل من تعاهد، فلما اعتذرت بأنكم أكرهتموني قال: لا عليك امتنعي وقولي هذا "الكركان" أمارة من الفقيه إليكم لا تكرهوني، وعرفوا مبارز يطلقني ويذهب إلى رباطه فأخرج "الكركان" إلى مبارز، فلما رآه عظم ذلك عليه فلما أخبروه الخبر عاد مسرعاً إلى رباطه فلم تكن تطل مدته.

وكانت وفاة الفقيه بالقرية، ولم أتحقق تاريخ وفاته رحمه الله تعالى. ويقال إنه مات ولم يبلغ الأربعين السنة. قال الجندي[3]: وقد بلغت تربته قاصداً زيارته، وأقمت عندها أياماً، وهو في مسجد وإلى جنبه قبر امرأته المذكورة وببركته مازالت قريته محترمة ما قصدها أحد بسوء إلا خذله الله تعالى، وليس في تلك الناحية مزار أكبر من تربته قصداً للزيارة واقتضاء الحوائج التي تطلب من الله تعالى وكثرت النذور لها وفي ليلة الرغائب من رجب يجتمع عندها عالم من الناس، وفي الموضع امرأة من ذرية الفقيه تقوم بقرى من ورد من الناس على طول الزمان، وتراب تربة الفقيه يشم منها رائحة المسك.[4]

وروي أن سبب سكنى الفقيه في "المردع" أنه ورد وهو شاب إلى القرية فوجد ثلاث بنات قد طلين وجوهَهُن [بالشباب][5] فسلم عليهن وقال: من كانت تحب الله ورسوله أزالت عن

---

(١) ساقط من (ك).

(٢) وردت في الأصل "عهد"، والسياق يقتضي التصويب.

(٣) السلوك...، ٢/٢٦٣.

(٤) سبق التعليق على زيارات القبور وعلى مثل هذه الخرافات.

(٥) هكذا وردت في الأصل وهي غير واضحة في (ك)، وعند الجندي، السلوك، ٢/٢٦٣"الشاب". وقال محمد الأكوع، ولعله الشاب هو الشب: خليط بين نوعين من الأصبغة، تطلي به النساء وجوههن، أو التي تتهيأ للزواج. انظر. المصدر السابق ٢/٢٦٣ (هامش رقم ٢)

وجهها ما عليه، فبادرت إحداهن وأزالته فدخل حبها في قلبه، وسأل عن وليها فزوجها منه بإذنها، ثم سكن معهم وألقيت بينهم المحبة، وهم ناس يعرفون بآل سعيد، وعاشت بعده دهراً أحدث له منها ابنة سمتها شريفة ولدت بعد موته.

قال الجندي(١): والمرأة التي ذكرها قائمة في الموضع ابنتها، قلت يعني [ابنته](٢) شريفة توفيت في رابع الحجة آخر سنة إحدى وعشرين وسبع مائة رحمة الله عليهم أجمعين.

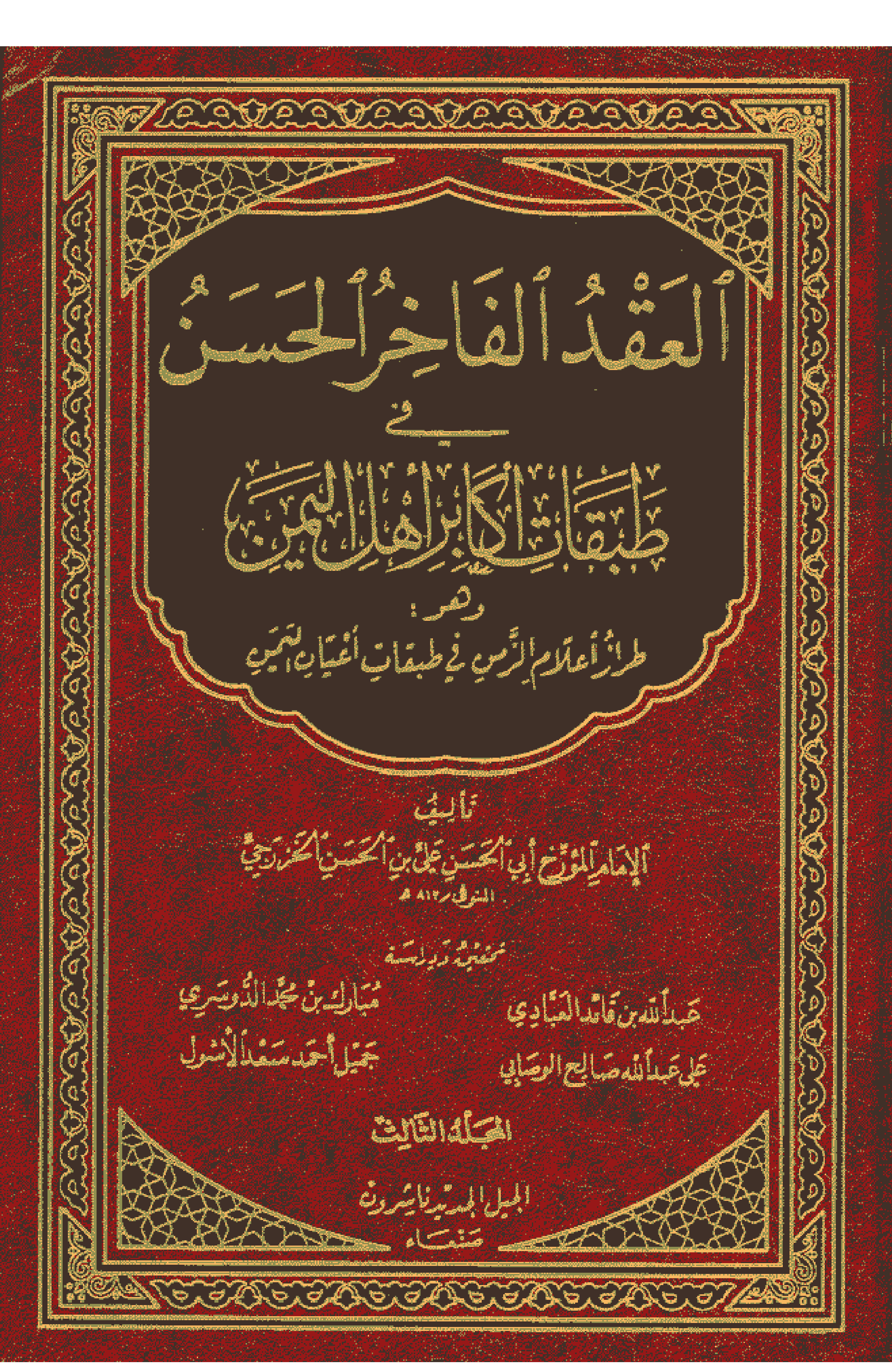


(١) السلوك...، ٢/٢٦٣.

(٢) في (ك) "أبنت".


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی


مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي
۱۲۱-۰-۱-۳۲۸۹۲


العقد الفاخر الحسن
في
طبقات أكابر أهل اليمن
وهو:
طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن
تأليف
الإمام المؤرخ أبي الحسن علي بن الحسن الخزرجي
المتوفى / ٨١٢ هـ
تحقيق ودراسة
عبد الله بن قائد العبادي
مبارك بن محمد الدوسري
علي عبد الله صالح الرصابي
جميل أحمد سعد الأشول
المجلد الثالث
الجيل الجديد ناشرون
صنعاء

العقد الفاخر الحسن

في

طبقات أكابر أهل اليمن

(٣)

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

١٤٢٩ — ١٤٣٠ هـ

٢٠٠٨ — ٢٠٠٩ م

الناشر

مكتبة الجيل الجديد

الجيل الجديد ناشرون

اليمن ـ صنعاء

هاتف: ٢١٣١٦٢/٤/٥

فاكس: ٢١٣١٦٣

E-mail :

Aljeel@y.net.ye

Web site:

www.aljeel-aljadeed.com

قسم التوزيع والجملة :

(٢٥٥٢٨٦) تحويله (١٠٤)

فرع الجامعة الجديدة هـ/ ٢٢٧٥٤٠

فرع الحي السياسي هـ/ ٤٧٣٩٤٠

فرع عدن : هـ/ ٢٦٦٤٦٩ـ٠٢

فرع تعز : هـ / ٢٦٥٩٥٥ — ٠٤

فرع الحديدة : هـ/ ٢٢٨٨٣٢ — ٠٣

فرع حضرموت : هـ / ٢٨٤٠٥٢ — ٠٥

فرع إب : هـ / ٤٠١١٩٠ـ٠٤

العقد الفاخر الحسن
في
طبقات أكابر أهل اليمن

وهو:

طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن

تأليف

الإمام المؤرخ أبي الحسن علي بن الحسن الخزرجي

المتوفى سنة ٨١٢ هـ

تحقيق ودراسة

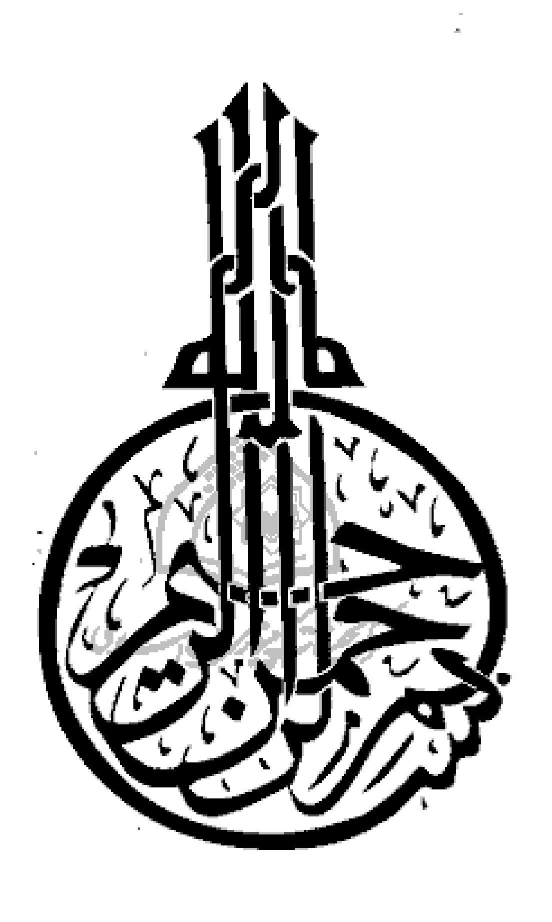
عبدالله بن قائد العبادي — مبارك بن محمد الدوسري

علي عبدالله صالح الوصابي — جميل أحمد سعد الأشول

المجلد الثالث

الجيل الجديد ناشرون

صنعاء


بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــــداء

إلى من غمراني بحبهما ولطفهما.....

وسهرا من أجل أن أنام قرير العين.....

إلى من ربياني صغيراً، ورعياني كبيراً...

وصبرا طويلاً، وتحملا من أجلي كثيراً...

والدي، ووالدتي، حفظهما الله،

ورزقهما الجنة...

من ينتظران نجاحي، واعتلائي سلم المعرفة...

يدعوان لي بالليل والنهار، وأدبار الصلوات. ...

وإلى أولادي: صهيب، وعبير، والحسن؛ وأمهم...

الذين انتظروا هذا الجهد زمناً...

إليهم جميعاً، أهدي هذا العمل المتواضع...

علي عبدالله صالح الوصابي

شكر وعرفان

الحمد لله، أولاً؛ فهو المستحق للحمد والثناء، وأثني بالشكر الجزيل للأستاذ الفاضل الدكتور/ محمد عبده السروري؛ المشرف على الرسالة، الذي غمرني بلطفه وتواضعه، وأتحفني بتوجيهاته وإرشاداته، كما أدين بالشكر والامتنان

للأستاذ الفاضل الدكتور/ عبد الرحمن عبد الواحد الشجاع الذي كانت له البصمات الأولى في اختيار الموضوع، وكافة أساتذة قسم التاريخ.

وأتقدم بالشكر والامتنان للإخوة موظفي المكتبة المركزية، ومكتبة كلية الآداب بجامعة صنعاء، ودار الثقافة، ومركز البحوث، ومكتبة الجيل الجديد، ومكتبة خالد بن الوليد، وغيرها، وكل من تعاون معي لإخراج هذا العمل المتواضع، أو قدم لي نصحاً أو مشورة،

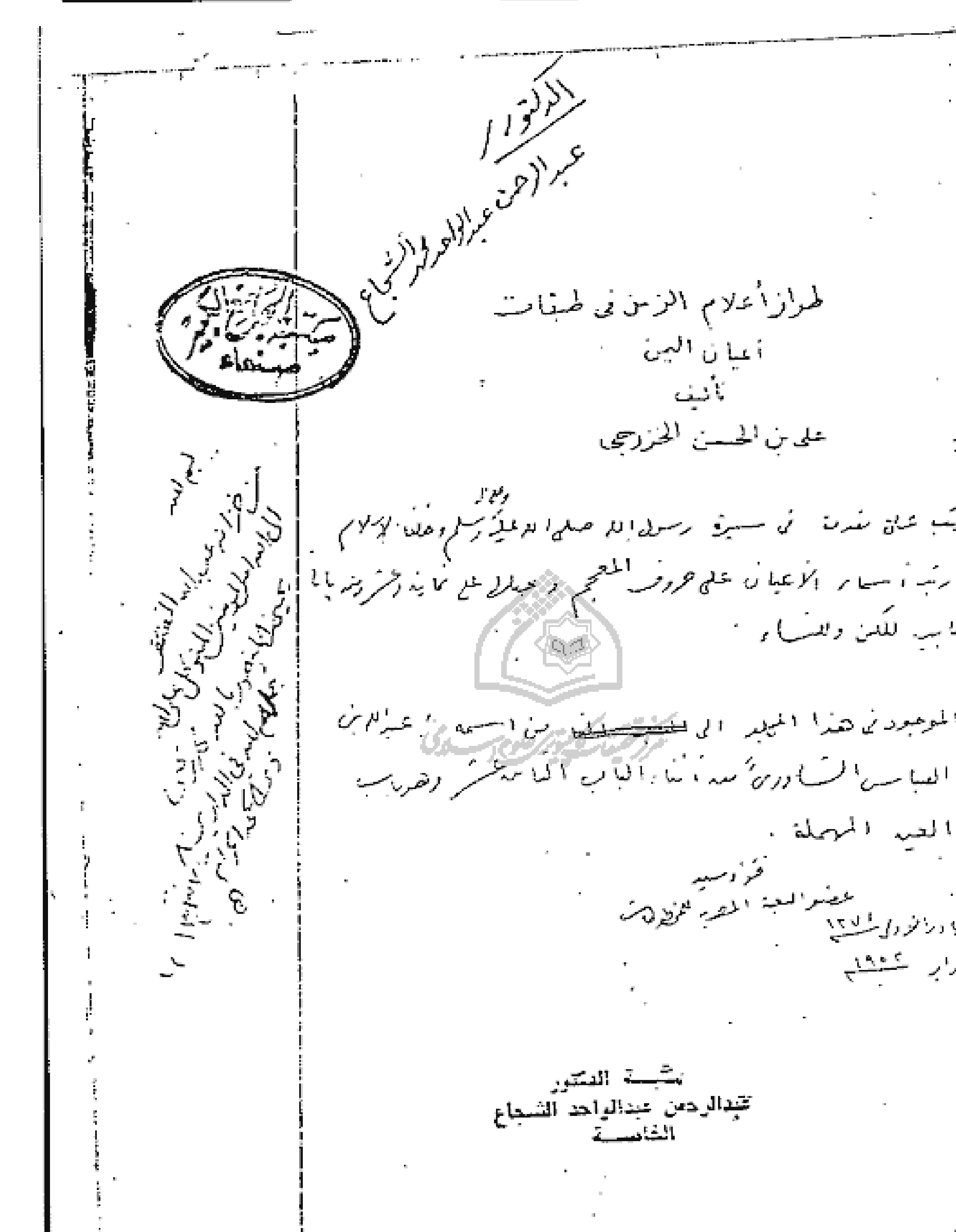
فللجميع جزيل الشكر والعرفان.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی



أولاً :

صور من المخطوط



غلاف النسخة (أ)


الجزء الثاني من العقد الفاخر الحسن
تأليف الشيخ الإمام
العالم العامل الأوحد الكامل
شمس الدين وبركة المسلمين علي
ابن الحسن الخزرجي رحمه الله
تعالى ونفع به
في طبقات أخيار أهل اليمن

النبيه النور مهكذا النابغة ولما أنشد اسمعني وقول لم يجني ورجل الفقيه متهو على من سوء قلبه الموت لم ترح الامر بعد
وإلى كتا تحصيبت ان اذن لكوبد فلما كان نابغ النابغة إلى الفقيه وما سمعي وقال يلانه ما هكذا اسما من يقاهد الملاعب
ابكم اكرمكم قال لا عليك اسمعني وقول هذا الذي ان من الفقيه ابكم لا تكتموهوى وعرفوا سبابا وانطلقني وعرضنا رما طهما خرج
الكل حسابا رفلما راه عظم ذلك عليه فلما احتج الفقيه كاد يتمثل الى رباطه فلم يكن تطابيدته ○ وكتبات وفاة الفقيه
الفقيه ولم احقق تاريخ وفاته رحمه الله تعالى ○ وتقال اعيا ثانيات ولم يطلع الا بعد الثلث قال الجندي وبلغت مدة قراءته
مئة ألف ○
عن ما انا زهو فقصد والحبيه قراءته المذكور ونبذ كنه فأراد ان يرثه ... منه ما قصدها احد من الاحذية
والنيخ لملك الناحية ... تربته قصد الزائر واصدا الحوائج التي يطلب من الله تعالى ○ ويكثر النذور ولما زرنا ليلة الرباط
بن زحيه شجع ... الاموات ... من تربة القبر ... طول الزمان ... من زيارته
تسوبها واحمد الله وزوي ان ... في المدح انه وزره وهو قاب الى القرية فوجد ... ثم طلبن وجوههن السا
تلك طهن وقال ... ان كانت قبل الله وتقول له ... ان عن وجههن ما عليه فارت احاهم ... انه يدخل جاهلية قلبه وقال
من لها ... مثلهم والفقيه حتى الحبشة ... يعرفون آل شعيد وكانت ... ذهاخته لما ... منها
ثرثتة ولدت بعد موته قال الجندي واما التي ادركتها ثانيه في الوضع احتها فلت ... توفيت ... بالحجة
الحجة اخر سنة احدى وعشرين وسبع مائة رحمة الله عليهم اجمعين ○

الباب الثاني عشر وهو باب العين المهملة يحتوي على ما

كان من الأسماء المقصودة او لها عين مهملة ومرتب الحروف الواقعة بعدها على الترتيب ○ أبو عبيدة
عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر القرشي الفهري أحد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلى الله عليه وسلم الى اليمن ... اهل نجران ... ان بعث معهم بعض اصحابه يحكم بينهم في اشياء اختلفوا فيها
فقال صلى الله عليه وسلم لابعثن اليكم رجلا امينا حق امين ... فاستشرف لها الناس ... قال ... فبعث ابا عبيدة ثم قال صلى الله عليه وسلم
لكل امة امين وامين هذه الامة ابو عبيدة ثم ... الحكم فيهم ...
... اجابوا ... ابن عبد البر ... وقال ... ابو عبيدة ... شهد ... ثنايا
... رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد ... فسقطت ثنيتاه ...
الثنايا قال ابن عبد البر وكان من كبار الصحابة وفضلائهم واهل السابقة فيهم ... في الهجرتين الى الحبشة
... وكان ... بدرا واحدا والخندق ... وهو احد العشرة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة
وهو الذي فتح دمشق ... واستعمله عمر بن الخطاب على الشام ... ابو عبيدة رضي الله عنه
في طاعون عمواس ... من الشام ... وكانت وفاته ... الاردن من الشام سنة ثماني عشرة من الهجرة
... وصلى عليه معاذ ... وكان ... ثمانيا وخمسين سنة ...
عباد بن ... معاذ وعمرو بن العاص والضحاك ... رضي الله عنهم اجمعين ابو الفضل
... المعتصم ... الرشيد ... على ... وكانت
... عشرين ... سنة ... ابراهيم بن جعفر بن سليمان ... ابراهيم بن
... المعتصم ... جعفر ... سنة ...
... ابو الفضل عباس بن كان
... الفقيه ... الجندي ... عشر ...
كان ... الامير ... عباس بن عبد الجليل بن عبد الرحمن الثعلبي
... من الصحابة ... كان ...
... اهل البلد ...

١٥١

[illegible]

الباب التاسع عشر وهو باب الغين المعجمة

وهو ما أوله من الأسماء المقصود غين معجمة ومن المعروف [illegible] المذكور أبو عبد الله

غازي بن جبريل الأمير الكبير الملقب شجاع الدين كان [illegible]

[illegible]


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ثانياً:

النص المحقق


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الباب الثامن عشر

بـــاب العين المهملـــة

يحتوي على ما كان من الأسماء المقصودة، أوله عين مهملة، وترتيب الحروف الواقعة بعدها على الترتيب


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

[٤٦٦] أبوعبيدة عامر بن عبدالله بن الجراح بن أهيب بن ضبه بن الحرث بن فهر القرشي

أحد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى نجران؛ حين سأله أهل نجران ـ وهم إذ ذاك نصارى ـ أن يبعث معهم بعض أصحابه؛ ليحكم بينهم في أشياء اشتجروا فيها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لأبعثن معكم أمينا مؤمنا) وقيل: (لأبعثن معكم القوي الأمين)[١] فاستبشر بذلك أكابر الصحابة رضي الله عنهم؛ حتى قال بعضهم: ما أحببت الإمارة إلا يومئذ، ثم قال صلى الله عليه وسلم: (قم يا أبا عبيدة) فلما قام؛ قال صلى الله عليه وسلم: (لكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة)[٢]، ثم أمره بالمسير معهم، والحكم بينهم؛ ففعل.

وكان نحيفا، معروق الوجه، أحنى طوال، قاله ابن عبد البر[٣].

وقال الزبير: كان أبو عبيدة أهتم؛ والأهتم ساقط الثنيتين؛ وذلك أنه نزع الحلقتين اللتين دخلتا في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم من المغفر يوم أحد بأسنانه؛ فسقطت ثنيتاه؛ فحسنتا فاه، فيقال إنه ما رؤي قط أحسن من هتم أبي عبيدة.

وكان من كبار الصحابة، وفضلائهم، وأهل السابقة فيهم. ويقال إنه ممن هاجر إلى الحبشة في الهجرة الثانية.

---

[٤٦٦] ابن سعد: الطبقات الكبرى، ١/١٥٦:١٥٤، وانظر: ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، وابن قانع ٤/١٧١٠، عبد الباقي: معجم الصحابة، ٢/٢٣٤، والرازي: تاريخ مدينة صنعاء، ص٢٩٣، الجوزي: صفة الصفوة، ١/٣٦٥، وابن حجر: الإصابة في تميز الصحابة، ٣/٥٨٦.

(١) انظر: صحيح البخاري، ٤/٢١٦.

(٢) صحيح البخاري٤/٢١٦.

(٣) الاستيعاب ٤/ ١٧١٠. ومعنى أحنى، تقول: رجل أحنى الظهر، وامرأة حنيا وحنوا ، أي في ظهرها احديداب، الرازي، مختار الصحاح، ص١٠٥.

قال ابن عبد البر[1]: وكان ممن شهد بدرا، وأحُداً، والحديبية، وهو أحد العشرة الذين شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة لهم، وكان يدعى في الصحابة بالقوي الأمين؛ لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لأهل نجران: (لأبعثن معكم القوي الأمين) واستعمله عمر بن الخطاب على جيوش الشام؛ فلم يزل أميرا هنالك إلى أن توفي رضي الله عنه، وهو الذي افتتح دمشق في سنة ثلاث عشرة، وافتتح غيرها كثيرا من مدائن الشام. وكانت وفاته في ناحية الأردن من الشام؛ سنة ثماني عشرة من الهجرة في طاعون عمواس، ويقال إن عمواس: قرية بين الرملة وبيت المقدس.

وكان سن أبي عبيدة يوم وفاته ثمانيا وخمسين سنة، وكان موته بالأردن، كما ذكرنا، وقبر بها[2]، وصلى عليه معاذ، ونزل في قبره معاذ وعمرو بن العاص والضحاك بن قيس، رضي الله عنهم أجمعين.

[٤٦٧] أبو الفضل عباد بن المعتمر بن عباد الشهابي

كان أحد أعيان اليمن؛ استخلفه المعتصم محمد بن هارون الرشيد على اليمن من أول خلافته، وكانت خلافته في رجب من سنة ثماني عشرة ومائتين؛ فأقام إلى سنة عشرين ومائتين، ثم عزل بعبد الرحيم بن جعفر بن سليم بن علي بن عبدالله بن العباس؛ فأقام بها إلى سنة خمس وعشرين ومائتين؛ ثم عزل بجعفر بن دينار مولى المعتصم؛ ثم عزل جعفر بن دينار

---

(١) الاستيعاب، ٤/١٧١٠.

(٢) قبرهُ معروف يزار في قرية أبو عبيده في غور الأردن ، ولم أر من يتبرك به وقبره في طرف من المسجد وقد زرته مراراً. [المراجع.]

[٤٦٧] الهمداني، الإكليل من أخبار اليمن وأنساب حمير، ج١/٣١٨، ج٢/١٣٢، باسم عباد بن الغمر... ، وابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص٣٧، ٤٢، ٤٣، باسم عباد بن المعمر، وانظر: الجندي، السلوك ١/١٩٠، والأهدل: تحفة الزمن ، ص١٤٩ باسم عباد بن المعمر، و ابن الديبع: قرة العيون ص١١١، ١١٢، باسم عباد بن غمر، وبامخرمة، ثغر عدن ص١٣٦ باسم عباد بن معتمر.

بإيتاخ[1] مولاه أيضا؛ فأقام يسيرا؛ ثم توفي المعتصم، وكانت وفاته في شهر ربيع الأول من سنة سبع وعشرين ومائتين، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٤٦٨] أبو الفضل عباس بن بركات الهمداني

كان فقيها فاضلا، غلبت عليه العبادة والاشتغال بكتبها. أخذ عن محمد بن مصباح[2] وغيره. قال الجندي: وسمعت من ذكره بإتقان اللغة، وكانت وفاته بجبلة، ولم أتحقق تاريخ وفاته، رحمه الله.

[٤٦٩] الأمير الكبير عباس بن عبد الجليل بن عبد الرحمن التغلبي

كان أميرا كبيرا، عالي الهمة، وكان كثيرا ما يتولى في عدن، وتولى في زبيد أيضا. وأصل بلده جبل "ذَخِر"[3]؛ وهو بفتح الذال وكسر الخاء المعجمتين وآخره راء.

(١) عبد الرحيم بن جعفر المذكور دخل اليمن سنة ٢٢١هـ،ومكث خمس سنين؛ حيث عزل سنة ٢٢٦هـ ، وهو الذي حاربه يعفر بن عبدالرحمن الحوالي، وأسر ولده جعفر وخفر ذمته في عباد بن الغمر الشهابي، الهمداني، الإكليل١/ ٣٢٠ وجعفر بن دينار: هو جعفر بن دينار الروشار المعروف بالخياط المدافي؛ كان من بقايا من شهد حرب بابك الخرمي، تولى ولاية اليمن عدة مرات؛ أولها سنة ٢٢٥هـ، الهمداني، الإكليل١/٢٢٧، ولم يذكر تاريخ وفاته.

وإيتاخ التركي: كان غلاماً طباخاً؛ اشتراه المعتصم، وكان شجاعاً؛ فرفعه المعتصم وضم إليه أعمالاً كثيرة، ولي اليمن سنة ٢٢٥هـ، ولبث يسيراً ثم كانت وفاة المعتصم سنة ٢٢٦هـ، توفي إيتاخ سنة ٢٣٥هـ، ابن الديبع، قرة العيون/١١٣، والجندي، السلوك١/ ١٩٠، ١٩١.

[٤٦٨] الجندي، السلوك ٢/ ١٧٥.

(٢) سيأتي ترجمته.

[٤٦٩] السلوك١/ ٤٤٠، وانظر: الأفضل، العطايا السنية ص٤٠٤، والعقود اللؤلؤية، للخزرجي ١/ ١٣٥،١٣٤، وبامخرمة، تاريخ ثغر عدن /١٣٧.

(٣) هو الجبل المعروف الآن بجبل حبشي من قضاء الحجرية، ذكره الهمداني في مخلاف أقيان، وفي جبال اليمن. الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها ، ١/ ٣٤٠، والهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق: ص٢١٢.

وكان ذا مال جزيل، وكان أكثر ماله من التجارة، وكان كثير الصدقة، معروفا بفعل الخير، وكان إذا أقبل الحجاج من الحج ـ وهو في بلد ـ أحسن إليهم، وكساهم، وأعطاهم ما يتوصلون به مقاصدهم، وإن كانوا من أهل البلد؛ أعطاهم ما يزيلون به وعث السفر.

قال الجندي: ولقد أخبرني الثقة: أنه كان قد يتشبه بالحجاج في زيهم أناس، ويقصدونه؛ فيعطيهم ما يليق بحالهم.

وله من الآثار الحسنة: مسجد في أبيات حسين؛ يعرف بمسجد عباس، ومسجد في قرية السلامة: غربي تربة ابن الغريب يعرف بمسجد عباس أيضا، ومسجد في زبيد، ومدرسة أيضا ابتناها ابنه بعده، ومدرسة في ذخر؛ في موضع يعرف بالحبيل: بضم الحاء المهملة وفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وآخره لام.

وكانت له معاملة حسنة مع الله، وتوفي في مدينة زبيد، وقبر في مقبرة باب القرتب[1]. وكان وفاته سنة أربع وستين وستمائة، رحمه الله.

[٤٧٠] السلطان الملك الأفضل العباس بن علي بن داود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول الغساني الجفني الملقب ضرغام الدين

كان ملكا سعيدا، عاقلا، رشيدا، همّاما، ضيغما، شجاعا، غشمشما[2]، ولي الملك في أقطار المملكة اليمنية يوم وفاة أبيه، وكان وفاة أبيه في مدينة عدن يوم الخامس والعشرين من

(١) سبق التعريف بها في مواضع أخرى.

[٤٧٠] الخزرجي، العقود اللؤلؤية ٢/١١١: ١٣٨، مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص٦٤، والفرح، محمد حسين: اليمن في تاريخ ابن خلدون، ص٦٤٠، وابن الديبع، قرة العيون/٣٦٨: ٣٧٦، وبامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ص١٣٧، والواسعي: فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن، ص٢٠٠، ٢٠١، والكبسي، اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية، ص١٥١، ١٥٢، ١٥٥، ١٥٦.

(٢) الهمام: الملك العظيم الهمة. والضيغم: الأسد. الرازي، مختار الصحاح ص٢٣٠، ٤٠٢. غشمشم: الغشم الظلم والغصب ...، والغشمشم: الجريء الماضي، وقيل الغشمشم والمغشم من الرجال الذي يركب رأسه، لا يثنيه عما يريد ويهوى؛ ابن منظور، لسان العرب، ١٢/٤٣٧، ٤٣٨.

جمادى الأولى من سنة أربع وستين وسبعمائة؛ فلما انتظمت بيعته؛ أنفق على العسكر نفقة جيدة، وسار بأبيه إلى مدينة تعز؛ فدخلها آخر يوم الخميس سلخ جمادى الأولى من السنة المذكورة؛ فدفن والده في مدرسة المجاهدية بمدينة تعز، واستقر السلطان في قصر ثعبات.

وكان الأمير نور الدين محمد بن ميكائيل صاحب حرض قد امتنع عن الوصول إلى باب السلطان، وحدثته نفسه بالخلاف، فكان كالباحث عن حتفه بظلفه، والجادع مارن[1] أنفه بكفه، فلما توفي الملك المجاهد في تأريخه المذكور؛ رأى ابن ميكائيل أن وفاة السلطان من الأسباب الدالة على سلطنته؛ فسار من حرض إلى المهجم[2]، واستولى عليها، وجرد العساكر إلى زبيد، وقدّم عليهم الأمير شهاب الدين أحمد بن سمير؛ وكان شجاعا، مقداما، فوصل إلى زبيد في نحو من سبعمائة فارس يوم الثاني عشر من رجب، فأقام على باب زبيد ثلاثة أيام يقاتل أهل زبيد، وكان في زبيد يومئذ [الشيخ] [3] أبو بكر بن علي بن مبارك؛ الملقب ناصح الدين، وكان أخذ الكلمة في عصره؛ فسعى في إفساد عسكر ابن سمير، فأجابه منهم نحو من مائة فارس؛ فدخلوا من باب القرتب؛ فكساهم ابن مبارك، وأنفق عليهم نفقة جيدة، فلما رأى ابن سمير اختلال عسكره؛ خشي على نفسه من بقية أصحابه أن يبيعوه ويخامروا[4] عليه؛ فارتفع ببقية العسكر، ورجع إلى القحمة وأقام فيها، وعمرها. ثم إن السلطان استخدم العساكر من الأشراف، والعرب وغيرهم، وجردهم لقتال ابن سمير ومن معه، وقدم عليهم الأمير فخر الدين زياد بن أحمد الكاملي، فكانت الوقعة في حدود القحمة يوم الاثنين الثاني والعشرين من المحرم أول شهور سنة خمس وستين وسبعمائة؛ فاهتزم ابن سمير، وقتل أخوه، وقتل جماعة من وجوه العسكر؛ فيهم: علي بن داود بن علاء الدين،

---

(١) المارن: ما لان من الأنف؛ وفَضَلَ عن القصبة... الرازي، مختار الصحاح ص٣٦٠..

(٢) سبق التعريف بها.

(٣) ما بين [ ] ساقط من (أ)، والإصلاح من (ج).

(٤) المخامرة: المقصود أن يتآمروا عليه مع خصومه

وكان أميرا كبيرا، أمه أخت ابن ميكائيل، ودخل عسكر السلطان القحمة حينئذ، واستولى على ما فيها من الدواب، والسلاح، والأثاث، والآلات. وكان نور الدين بن ميكائيل يومئذ في المهجم فوصل إليه العلم بهزيمة العسكر نصف الليل من ليلة الثلاثاء الثالث والعشرين من الشهر الذكور؛ فارتفع من المهجم في آخر ليلته، وسار قاصدا حرض، ثم سار عسكر السلطان إلى المهجم بعد وقعة القحمة؛ فكان دخولهم المهجم يوم الجمعة السادس والعشرين من المحرم المذكور؛ فاستولى عسكر السلطان على المهجم، ونواحيها. وارتفع ابن ميكائيل عن حرض[1]، وفارق تهامة بأسرها، وقصد الإمام علي بن محمد الهادوي في صعدة؛ فأكرمه، وخرج في لقائه، وأنزله عنده في صعدة، وآنسه من نفسه، وجعل له موضعا من البلاد يقتات خراجه.

وفيه يقول الإمام مطهر بن محمد بن مطهر، ويمدح السلطان الملك الأفضل:

جهلكَ لم تَخْشَ الذي بأسُه يُخْتَشى ... ولم ترْهَبِ الأفعى ولا الحَيَّة الرَّقْشا

وأردَاكَ مَنْ منَّاكَ في المُلْكِ مثلمَا ... تَرَدَّى ضُحَىً عن ظهرِ نَاقته الأعْشَى

ولَجْتَ طُمُوْمَ اليَمِّ وهو غطمطم ... ومَنْ وَلَجَ التيَّار لاقى بِه القِرْشَا

أغَرَّكَ إرخاءُ المُجاهِد سَتْرَه ... عَلَيْكَ ولَم ينهَاكَ منهُ الذي يَخْشَى

عفا عنكَ صفحاً في النهَارِ إذا انْجلَى ... بفضلٍ وإحسانٍ وفي الليلِ إذا يغْشَى

فلمَّا ثَوى وابتَزَّ في العِزَّة ابنُه ... وَرَبُّك يعطِي المُلك فِيْ خلقه مَنْ شَا

ففاجَأكَ العبَّاسُ منْهُ بِصَوْلةٍ ... ففَشَّاك منهَا يا مُحَمَّد مَا غَشَّا

مشَيتَ مُجِدًّا إذ تمشَّى إلى العلا ... فأيُّكمَا بِاللهِ في طُرْقِه أمْشَى

وأيكُمَا أحْرَى بِعزٍ ورِفعةٍ ... وأيكما أحرَى على مُلكِه بَطْشَا

---

(١) بلدة من تهامة مشهورة، وهي تحد المخلاف السليماني من الجنوب... ومن جنوبها وغربيها بلاد بني مروان من أعمال ميدي. معجم الحجري ١/٢٥٦.

ولنتَ فلم تـؤمن سَـرِيًّا ولم تَخَـف ... غَوِيًّا ولم تنه الفَحُوشَ عـن الفَحْـشا

وقبلْتَ الرشا حـتى انمحـى الهُـدى ... وليس يُعزُّ الدِّينَ مـن قَبَـل الإرشَـا

فلما استوى العباسُ في الملكِ وانجلَـتِ ... دَيَاجيرُ للنُظَّـارِ في جُنْحِهـا أعْـشَا

دعانَـا فلَبَّيْنَـا دُعَـاهُ بعُـصْبَةٍ ... تَرُشُّ الثرى من ضَربِها بالـدمَا رَشَّـا

بَهالِيْـلُ مِـن أبنَـاءِ فاطمـةَ التـي ... قَضى فَضْلَها في الخَلقِ مَنِ خلَق العَرْشَا

أتوكَ ببيضٍ ضَرْبُها يقطِـفُ الكُلَـى ... ويختطف الأشلاء وتختَـرِقُ الأحـشا

فلما اسـتَقلّت في "فَـشَالَ" فَـشِلْتمُ ... كما فَشِلت للأُسْدِ في رعـيهنَّ الـشَا

ثمانِ ليـالٍ ظللْـتْ جُنـدَكَ القَنَـا ... كما جُعلتْ بِيْضُ المَوَاضِي بِها فَرشَـا

ألم تر أن المُلْـك يؤتيـهِ مَـنِ يـشَاء ... إلهُ الـسَما الجبَّـارُ مُبتَـدِعُ الإنـشا

تأنَّ وَقِفْ في حيثُ أوقعَـكَ القَـضَا ... فمَـنْ فاتَـه إيوانُـه سَـكَنَ الحُـشَّا

وفي يوم السابع من ذي القعدة: أوقع السلطان بالقرشيين[1]، وكان قد كثر فسادهم، وقصدوا نخيل وادي زبيد في ثامن عشر شوال من السنة المذكورة، وقتلوا يومئذ جماعة من [السماة][2] وقتلوا الشريف قاسم بن أحمد الحمزي صاحب الموقر؛ فجرد السلطان عسكرا من الباب على العسكر المقيم في زبيد، وقصدوا القرشيين يوم السابع من ذي القعدة؛ فحرقت القرية، ونهبت نهبا شديدا، وقتل منهم يومئذ نيف وستون رجلا من مشاهيرهم، وفي جملة من قتل يومئذ: عبد الله بن علي بن محمد بن عمر بن غراب؛ وكان فارسا، شجاعا، مقداما؛ فأذعنوا بالطاعة، وبذلوا تسليم نصف الخيل التي معهم؛ فقبل السلطان منهم، وأذم عليهم، ورجعوا بلادهم.

---

(١) القراشية من قبائل الأشاعر في بلاد زبيد من تهامة منهم العلماء بنو دعسين ... الحجري، معجم الحجري ٢/ ٦٤٨.

(٢) لم تتضح الكلمة. والذي في العقود اللؤلؤية ٢/ ١١٥: (وقتل جماعة من بني حمزة)، وفي موضع آخر من نفس الصفحة: جماعة من الخيل... .

ثم أوقع الأمير فخر الدين بالمعازبة في سنة ست وستين؛ فقتل منهم مقتلة عظيمة، وقبض بعض خيلهم، ثم نزل السلطان تهامة في شوال من السنة المذكورة، فسار إلى المهجم، وقبض شيئا كبيرا من خيول العرب، ووصل الأمير شهاب الدين أحمد بن سمير إلى باب السلطان على الذمة الشريفة؛ في صفر من سنة سبع وستين، ووصلت هدية صاحب ظفار الحبوضي مع سفيره إلى السلطان.

وفي هذه السنة: وقع في مدينة تعز ونواحيها مطر شديد؛ فأخرب كثير من قصور [المحلية][1] وبساتينها وانهدمت بيوت كثيرة.

وفي سنة ثمان وستين: وصل رسول صاحب كنباية[2]، ورسول صاحب السند؛ بجملة من الهدايا، والتحف.

وفي سنة سبعين وسبعمائة: تصدق السلطان الملك الأفضل على كافة الرعايا في مملكته بأن يمسح عليهم بالذراع الأفضلي[3]، وقرر لبعضهم مزال الخمس، والآخرين مزال الربع مما دارت عليه الجبال؛ صدقة منه؛ يستوي فيها القوي، والضعيف، واستمر القاضي سراج الدين عبد اللطيف بن محمد بن سالم[4]: مشدا في وادي زبيد.

---

(١) الكلمة غير واضحة في المخطوط ، وهذا أقرب ما يكون المحلية.

(٢) كَنْباية: مدينة بالهند.

(٣) هو المسمى بالذراع الجديد، وكانت عملية المسح تتم في أوقات نضوج المحاصيل الزراعية، حيث يخرج الموظفون إلى مناطق وجهات الدولة المختلفة؛ فيحددون مساحتها، ويقدرون ما يجب عليها من خراج، ثم يأخذون من كل منطقة أو جهة كفيلاً أو ملتزماً من أحد زعمائها السياسية أو الدينية، ليكفل أو يلتزم بدفع ما يجب عليها للديوان. وكانت عملية المسح تتم إما بذراع الديوان الذي يساوي ٨٣ سم تقريباً؛ أو بالذراع المظفري الأفضلي (المذكور في المتن)، الذي كان مساوياً للذراع الشرعي، لذلك فضله المزارعون على ذراع الديوان، وكان هو المستخدم ــ في الغالب ــ منذ سنة ٧٧٠هـ (١٣٦٨م)، الفيفي، الدولة الرسولية في اليمن ص٢٧٧، ٢٧٨.

(٤) تأتي ترجمته. والمشد: موظف يراقب الأعمال، والإنشاءات التي يقوم بها متعهد الدولة، والمشرف عليها. تاريخ الدولة الرسولية/هامش ص١٠٩، والفيفي، الدولة الرسولية في اليمن ص٢٦٢.

وفي سنة إحدى و سبعين: نزل السيد إبراهيم في عسكر من الأشراف على حرض، وعاثوا في البلاد، وخربت الجهات الشامية[1]، وواجههم عسكر السلطان في القحمة يوم الثالث عشر من جمادى الأول؛ فانهزم العسكر السلطاني، وقتل الأمير سيف الدين طغى، والقاضي جمال الدين محمد بن عمر الشريف، والقاضي تقي الدين بن عمر بن محمد بن محيا؛ المعروف بالنهاري، وسلم الأمير شمس الدين علي بن إياس؛ فرجع في بقية العسكر إلى زبيد؛ فقتله الفوارس من أهل زبيد ليلة الخامس عشر من الشهر المذكور في الدار السلطاني، ونهبوا بيوت الأمراء، وأخذوا خيل الغز، وباعوها على العرب بأبخس الأثمان، ووصل السيد إبراهيم، وسائر الأشراف، ومن معهم؛ فحطوا على زبيد ثمانية أيام؛ فقاتلهم أهل زبيد أشد قتال، ثم انشمروا راجعين، ووصل الطواشي أهيف في عسكر من الباب إلى مدينة زبيد؛ فمنعهم العوارين[2] من دخول البلد؛ فوقف (في حائط) [3] لبيق نحوا من شهر؛ وهو يطلب صولة في العوارين، ثم هجم عليهم المدينة في العسكر الذي معه يوم الثالث من رجب؛ فقتل منهم في ذلك اليوم نحواً من أربعين، وهرب باقيهم؛ فأرسل إلى سائر الجهات في طلبهم، وكان يؤتى بهم من كل ناحية؛ فيقتلون حتى أنه قتل منهم أكثر من ثلاثمائة رجل، وأضاف إليه السلطان أمر الولاية في زبيد يوم الحادي عشر من ذي الحجة من سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة.

---

(١) أي؛ الجهات الشمالية.

(٢) كذا في النسخ الثلاث (أ، ب، ج)، والصواب: العوارون: وهم جماعة من الفتاكين واللصوص والأوباش يظهرون في أدوار الفوضى، ويتسلحون بالوضف (المقلاع) والرمي بالحجارة فيعورون الناس، انظر: قرة العيون/هامش ص٣٥٣. وربما جاءت تسميتهم من تصرفاتهم كونهم يعورون الناس؛ أي يصيبونهم، ويوقعون بهم الأذى. الباحث.

(٣) ما بين ( ) ساقط من (ج).

وفي سنة اثنتين وسبعين المذكورة: نزل السلطان إلى زبيد؛ فأوقع بالقرشيين أيضا يـوم السابع عشر من جمادى الأول؛ فوسط[1] منهم جماعة وشنق آخرين، وأخلى الباقين منهم من البلاد، واسكن في بلادهم قوما غيرهم. وفي سنة ثلاث وسبعين: نزل الأمير نور الدين محمد ابن ميكائيل، والشريف محمد بن إدريس بن تاج الدين الحمزي ؛إلى ناحية حرض، ووافقهم محمد بن سليمان بن مدرك؛ فعاثوا في البلاد، وكان الأمير فخر الدين زياد بن أحمد الكاملي في حرض؛ فحاصروه، وضيقوا عليه، وتأخرت عنه الأمداد من السلطان؛ فخرج من حرض، وطلع إلى السلطان؛ فكساه السلطان، وأنعم عليه، وجرد معه عسكر كثيف؛ فتقدم بهم نحو المهجم، وقد صار بن ميكائيل، والأشراف في المهجم؛ فواقعهم يوم التاسع من جمادى الأولى، فأقام إلى آخر السنة، وفي آخر السنة المذكورة: توفي الوزير محمد بن حسان، وكان وفاته في الثالث من ذي الحجة، وسأذكره في موضعه من الكتاب إن شاء الله.

وفي أول سنة أربع وسبعين: طلع السلطان إلى تعز، فلما صار في وادي المخيشيب حصل على الناس مطر عظيم؛ فأقبلت السيول من كل مكان؛ فسال الوادي بجماعة من الناس، والدواب والأثاث، وفي جملة من سال به الوادي يومئذ: ابن الأحمر المغني.

وفي سنة خمس وسبعين: قتل الأمير فخر الدين زياد بن أحمد الكاملي، وقد تقدم ذكره فيما مضى من الكتاب.

وفيها: قتل الشيخ أبو بكر بن معوضه السيري صاحب بعدان على فراشه غيلة. وفي سنة ست وسبعين: قصد الإمام صلاح الدين محمد بن علي بن محمد الهادوي مدينة الجند؛ بمساعدة ابن السيري؛ فأقام هنالك ثلاثة أيام، ثم انشمر راجعا.

وفي سنة ثمان وسبعين: قتل الشريف محمد بن سليمان بن مدرك في جمادى الأول، وقتل معه جماعة من أصحابه، وأخذت رؤوسهم، وحملت إلى السلطان، وكان يومئذ في تعز؛ ثم

(١) التوسيط: قطع الشيء نصفين. الرازي، مختار الصحاح/١٤، وفي قرة العيون/٣٧٣: (وسمر).

نزل تهامة في رجب من السنة المذكورة؛ فأقام بها إلى أن توفي رحمه الله، وكان وفاته يوم الجمعة الحادي والعشرين من شعبان في دار (الخورنق)[1]؛ ودفن في مدرسته الأفضلية [2]؛ فاستولى ولده السلطان الملك الأشرف على مملكة آبائه بأسرها، وأنفق على العسكر نفقة جيدة، وجهز والده، وأمر بغسله وتكفينه، وحمله إلى تعز؛ ثم سار أمامه إلى أن وصل به تعز؛ فدفن في مدرسته التي أنشأها هناك.

وكان ملكا عالي الهمة، شديد البأس، حازما، عازما، يقظاً، ذكياً، وكان فقيهاً، نبيها،عارفا بالفقه، والنحو، واللغة، والأنساب، والتواريخ، مشاركا في غير ذلك، وله مصنفات رايقة منها: ((كتاب بغية ذوي الهمم في التعريف بأنساب العرب والعجم)) وهو كتاب مختصر مفيد، وله ((كتاب نزهة العيون في معرفة الطوائف والقرون))، وله ((كتاب العطايا السَنية في معرفة طبقات فقهاء اليمن وأعيانها)) [3]، واختصر تاريخ ابن خلكان اختصاراً حسناً، وكان دقيق النظر، رحمه الله.

وله من المآثر الدينية: مدرسته في تعز؛ لها منارة عجيبة من عجائب الزمن؛ وذلك أنها ثلاث طبقات: فالطبقة الأولى؛ مُربعة الأركان، والثانية؛ مثلثة الأركان، والثالثة؛ مسدسة الأركان، وله مدرسة في مكة المشرفة ملاصقة للحرم الشريف من ناحية المسفى، ورتب في كل مدرسة: إماما، ومؤذناً، وقيماً، ومعلماً، وأيتاماً يتعلمون القرآن، ومدرساً في الفقه، وجماعة من الطلبة؛ يقرؤون العلم وغير ذلك، وأوقف على الجميع وقفاً جيداً، يقوم بكفاية الجميع.

---

(١) في (ج): (الخرنق)، والخورنق: قصر من قصور ملوك بني رسول في منطقة القوز من زبيد، الخزرجي، العقود اللؤلؤية ٢/ ١٣٤. والقوز محلة في ظاهر زبيد، ابن الديبع، قرة العيون ص٣٧٥.

(٢) ابن الديبع، بغية المستفيد ص ٩٨، وقرة العيون ص٣٧٥.

(٣) الكتاب مطبوع وزارة الثقافة في اليمن عام ٢٠٠٤م، تحقيق ودراسة: عبد الواحد الخامري، في رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب جامعة صنعاء عام ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

ومن محاسنه التي أسسها في اليمن: الذراع الجديد الأفضلي؛ لا تمسح البلاد إلا بـه، وفيه رفق بالرعية، وأجرى للرعية ــ مزال الربع ــ في معظم الجهـات، (وفي)[1] بعـضها الخمس؛ صدقة منه مستمرة، مستقرة.

وكان جوادا ممدحا ، وممن مدحه الإمام مطهر بن محمد بن مطهر وله فيه عـدة مـن القصائد ومن مدائحه فيه قوله :

غـزال أزال لاه لـيس يـدري ... بـأن محلـه سـوداء صـدري
غـزال دونـه غـزوات أحـد ... وبـدر دونـه وقعـات بـدر[2]
تملـك مهجـتي بفتـور طـرف ... وحمـرة وجنـة وبيـاض ثغـري
يهز علـى الكثيـب قـضيب بـان ... ويـستر شمـسه بـدجوج شـعر
وأقسى مـن صـميم الـصخر قلبـاً ... فقلـبي للـسخاء خنـساء صـخر
يلـومني الحـسود عليـه جهـلاً ... وعـذري أنـني في الحـب عـذري
وحبـسني الغـرام عليـه لمـا ... سـباني مـن ملامحـه بـسحر
كـأن علـى نـواظره الـسواجي ... حـرار الأفـضل الملـك الهزبـر
أعـز العـالمين أبـاً وجـداً ... وأسمـى مفخـراً وأجـل قـدراً
بـنى رتـب المعـالي بـالعوالي ... وشـيد بالـصوارم كـل فخـر
وحـاز مـدائن الإقلـيم قهـراً ... ببـيض ظبـا وسمـر وضـمر
بنـات الأعـوجي تمـر طمـراً ... عليهـا التـرك مـن دهـم وشـقر
وجلـت فيـه سـنا بـروق ... توطف سـحائب مـن نـاب نـسر
وفللـت الـسيوف بكـل هـام ... وحطمـت الرمـاح بكـل نحـر
رأيـت معايـب العبـاس صـدا ... تـسنس كالبـاهس في المكـر

---

(١) في (ج): (وفيها)، وهو غلط.

(٢) هذا البيت لا يليق، إذ جعل فيه ممدوحه خيرا من غزوة بدر و أحد.

إذا لحن الظبا مطرت رؤسا … قرن دماؤهـا في كل قطر
فتثلم بيضها في كل هام … وتحطم سمرها في كل ظهر
جيوش النصر تقدمها فما إن … له جيش يسير بغير نصر
فيالق جيشه في البر تزهو … وفلك جيوشه في البحر تجري
تفيض التاج في الهيجاء ترتكا … ونجت علوه سرح الطير
ويسرى راحتيه بها عنان … ويمناها لبيض ظبا وسمر
فيفترس العدى ضربا وطعناً … كما افترس الغداة الصفر قمري
وفي ثعباته جنات عدن … تدفق ماؤها من كل نهر
بياض قصورها في الجو تزهو … بأركان من الآجر حمر
لها غرف من الصاروج بيض … على ورق من الأشجار خضر
وبرك ينسح الماذي عليها … هبوب الريح من برد وحر
وقد صنعت لجانبها طيور … تصب الماء من رقة ونثر
بها عرش الخليفة مستقر … ومرقاة المليك بغير كبر
وفرعون ادعى الملكوت كبراً … لنهر تحته في مصر تجري
وإيوان له بالملك يقضي … على الإيوان من كسرى بكسر
وما بلغت بني العباس يوماً … كما العباس في نهي وأمر
وإن الأفضل الملك المزخر … ودعني عنك زيد وعمر
أياديه الجسام مبذلات … يفيض عطاؤه عسراً بيسر
يمن بما يمن بغير منٍّ … ويقدم في العراك بغير عذر
مناقبه الكرام بغير عدٍّ … ونائله العميم بغير حصر
فمن والى يعز مشمخر … ومن عادى بنحس مستمر

وعبدك بائح بالشكر دائماً ... لما أوليت من صلة وبر

فكم عوضت من عسر بيسر ... وكم بذلت من قل بكثر

فعوضك الإله بعمر نوح ... عن السنة التي حسنت بعشر

[٤٧١] أبو الفضل العباس بن محمد البغدادي

كان فقيها، عالما، محدثا، ذكره القاضي أحمد بن علي العرشاني فيمن قدم اليمن من الأمصار، قال: وروى عنه: أحمد بن قمران، ورفع الحديث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (لما كان ليلة أسري بي؛ مررت بإبراهيم؛ فقال: يا محمد أقرأ أمتك السلام، وأخبرهم: أن الجنة طيبة التربة؛ عذبة الماء، وأنها قيعان، وأن غراس أشجارها: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم من كنوز الجنة) [1] ولم يذكر تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٤٧٢] أبو محمد عباس بن محمد بن عباس بن عبد الجليل

المقدم ذكر جده. كان أميرا شجاعا، شهما، فارسا، جوادا، أمه بنت الأمير علم الدين سنجر الشعبي، وكان من خير الأمراء، نال من السلطان الملك المؤيد شفقة تامة، وكان يجرده في المهمات؛ فيفتح الفتوحات الجليلة، ويوليه الولايات الحسنة، وله عدة وقعات مشهورة.

---

[٤٧١] انظر: يحيى بن الحسين بن القاسم (ت: ١١٠٠هـ): غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، ١/ ١٣٩، ١٤١، ترجمة باسم: عباس بن محمد الهاشمي، وكتاب القاضي العرشاني المشار إليه: مفقود، حسب علمي.

(١) صحيح؛ انظر: الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، مج١/ قسم١ ص ٢١٤: ٢١٦.

[٤٧٢] الجندي، السلوك ١/ (٤٤١)، الأفضل، العطايا السنية، ص٤٠٤، الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ج/١ الصفحات ما بين ٢٧٩: ٣٣٣.

ومن أيامه المعروفة: له "يوم صنعاء" ، لما قصدها الإمام محمد بن مطهر في جيش أجيش؛ فثبت له ثباتا حسنا، ورد ذلك الجيش على أعقابهم؛ وقد أشرفوا على أخذ المدينة، ويومئذ حمل له السلطان الملك المؤيد أربعة أحمال طبلخانة، وأربعة أعلام، وأقطعه الإقطاعات النفيسة، ثم امتحن بمرض يسمى النقرس[1]، وطال عليه المرض عدة سنين؛ فاستحيى من أخذ الإقطاع، وقلة المخارج؛ فلازم السلطان على أخذ الطبلخانة، واستعادة الإقطاع؛ فتوقف السلطان مدة؛ ثم غلب عليه الإياس من عافيته؛ فاستعاد السلطان الطبلخانة، والإقطاع؛ وأقطعه إقطاعا لطيفا؛ يُقَوَّمُ في سنته؛ باثني عشر ألف دينار؛ فحسده من حسده على ذلك؛ واستمال السلطان عليه، وحسن للسلطان أخذ الإقطاع، وذكر له: أنه كثير المال، غير محتاج إلى الإقطاع، وأن غيره أولى بالإقطاع منه ممن يباشر الحروب؛ في خدمة السلطان، ويصادم الأعداء؛ فمال السلطان إلى ذلك، ولم يزل يستشار في النوازل، ويسمع قوله في الأمور العظام، إلى أن توفي في صدر الدولة المجاهدية، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٤٧٣] أبو الفضل عباس بن منصور بن عباس البريهي السكسكي الفقيه الشافعي

كان فقيها كبيرا، عالما، عاملا، محققا، مدققا، ورعا، تقيا، وكان مولده سنة عشر وستمائة تقريبا، قاله الجندي.

وتفقه بالفقيه عمر بن مسعود الأبيني، ومحمد بن إسماعيل الحضرمي، وبطال بن أحمد الركبي؛ الآتي ذكرهم إن شاء الله تعالى.

---

(١) ورم يحدث في مفاصل القدم، المناوي، محمد عبد الرؤوف (ت: ١٠٣١هـ): التوقيف على مهمات التعاريف، ١/٧٠٩، وابن منظور، لسان العرب ٦/٢٤٠.

[٤٧٣] الجندي، السلوك ٢/١٧٣، الأفضل، العطايا السنية ٤٢٥.

وكان من أعرف الناس بمصنفات الشيخ أبي إسحاق الشيرازي، وأكثرهم لها درساً، ورؤي بعض الصالحين بعد موته؛ فسئل عن هذا الفقيه عباس بن منصور؟ فقال: هو في ضيافة الشيخ أبي إسحاق.

ولما ورد أمر السلطان الملك المظفر على قاضي القضاة يومئذ بفصل القاضي محمد ابن يوسف عن القضاء عن مدينة تعز؛ جعل هذا عباس مكانه، وكانت أرزاق القضاة يومئذ من جزية اليهود، فلما أراد السلطان أن يبني مدرسته التي في مغربة تعز؛ أمر بجمع الجزية من كل بلد، وتعويض أربابها من مال الخراج؛ فلما علم القاضي عباس؛ عزل نفسه ولزم بيته، ثم درس بالراتبة، ولما انتقد علي بن أبي السعود على مدرسي مدرسة النجمية(1)؛ صار إليها ودرس فيها؛ فانتفع به خلق كثير من جبلة، وغيرها؛ كابن سالم، وابن الأحنف، وابن أبي الرجاء(2)، وغيرهم.

---

(1) لا تزال معروفة إلى اليوم ــ كما عند الأكوع ــ بهذا الاسم في ذي جبلة ولعلها قد خربت، ولم يبق منها إلا المسجد الملحق بها الذي بنته الدار النجمي، وسمته مسجد الدار النجمي ... الأكوع، المدارس الإسلامية في اليمن ص٦٧.

(2) ابن سالم: لعله فقيه السحول؛ أحمد بن سالم، قال عنه الجندي: " وكانت له معرفة بأحوال الناس مع قدم سن وصدق مذاكرة ..." ولم يذكر تاريخ وفاته، السلوك١/٤١٣. وابن الأحنف: هو أبو العباس أحمد بن أبي بكر بن عمر بن الأحنف؛ الحنف ــ أي اعوجاج في الرِّجْل ــ كان بوالده، ولد سنة ٦٤١هـ، تفقه بعباس بن منصور البريهي، وبغيره، توفي سنة ٧٢٠هـ، الجندي، السلوك٢/١٧٧، والأفضل، العطايا السنية/١٦٤، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/٣٥٤. وابن أبي الرجاء: هو أبو عبدالله محمد بن يحي بن أبي الرجاء بن الحباب بن أبي القاسم الحميري، ولد سنة ٦٣٩هـ، وهو أول من رتب في المدرسة المظفرية طلاباً مع الفقيه علي بن الحسن الوصابي، توفي سنة ٧٢٠هـ، الأفضل، العطايا السنية/٦٠٧، وعند الخزرجي، في العقود اللؤلؤية١/٣٥٤ " محمد بن الحسن ..."، لعله تصحيف للاسم يحي.

وكان عارفا بالأصول والفروع، وصنف مختصرا في الأصول سماه: ((البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان))[1].

قال الجندي: وأخبرني الشيخ عيسى بن محمد الصوفي: أنه اجتمع هو ووالدي يوسف ابن يعقوب رحمهما الله تعالى، ومعهما رجل تهامي، وكان اجتماعهم بالجند في مدرسة عبدالله ابن العباس، قال: فتذاكرنا الفقهاء، والأفقه فيهم، ثم تذاكرنا: القاضي عباس بن منصور هذا؛ فقال التهامي: عباس فقيه الجبل؛ وذلك أنه حدث في بلادنا مسألة غريبة، اضطربت فيها أجوبة الفقهاء بتهامة اضطرابا شديدا؛ فبعثوا بها إلى الجبل؛ فاضطربت فيها أجوبة الفقهاء بالجبل أيضا، فوصل في تلك المدة ((كتاب العزيز شرح الوجيز))[2] من الشام؛ ففتش عليها فيه؛ فوافق منصوصه جواب القاضي عباس وحده، ولم يوافق أحدا غيره ما قاله صاحب العزيز.

ولم يزل على الحال المرضي من التدريس، والفتوى إلى أن توفي سنة ثلاث وثمانين وستمائة، رحمه الله تعالى.

[٤٧٤] أبو الفضل العباس بن يزيد بن أبي حبيب

كان فقيها فاضلا، رحالا في طلب العلم. ذكره القاضي أحمد بن علي العرشاني فيمن قدم صنعاء، روى عن إبراهيم بن خالد الصنعاني عن أبي وائل الصنعاني المرادي: قال: كنت

---

(١) ذكره الحبشي، في مصادر الفكر الإسلامي/١٢٥: " مخطوط في مكتبة الكونجرس بأمريكا، ودار الكتب المصرية رقم (٥٧٨)، طبع في دار الفرقان بالأردن سنة ١٤٠٨هـ".

(٢) للإمام عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الرافعي الشافعي، ويسمى " فتح العزيز" و يقع في عشرين جزءاً مطبوع.

[٤٧٤] بامخرمة، الطيب بن عبدالله بن أحمد: قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، طبع في وزارة الثقافة بصنعاء بـ(٣) مجلد، بتحقيق ثلاثة من الباحثين.

عند عروة بن محمد[1]؛ فكلمه رجل في شيء أغضبه؛ فدخل وتوضئ، ثم خرج، فقال أخبرني أبي عن جدي: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (الغضب من الشيطان، والشيطان خلق من النار، والنار تطفئ من الماء)[2]، قال: وسمعت سفيان بن عيينة يقول: سئل لقمان؛ أي الناس أشرف؟ قال: الذي لا يبالي أن يراه الناس شيئا. ولم يذكر تأريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٤٧٥] أبو محمد عبد الأعلى بن محمد بن عباد بن الحسن البوسي

كان فقيها عارفا، مجتهدا. قال الجندي: تفقه، وأخذ عن إسحاق التبريزي[3]، المقدم ذكره، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله.

[٤٧٦] أبو محمد عبد الأكبر بن أبي بكر بن محمد بن الفقيه محمد الملقب بالجنيد

كان فقيهاً، جليلاً، نبيهاً، نبيلاً، عابداً، زاهداً، تقياً، متواضعاً، حسن السيرة، ولي قضاء الشوافي[4] مدة؛ ثم تولى القضاء بمدينة تعز؛ فأقام فيه مدة، وكان مرضي القضاء، ثم تولى القضاء الأكبر أيام الملك المجاهد، فكانت سيرته مرضية، وكان له فهم وسياسة في

---

(١) هو عروة بن محمد بن عطيه السعدي الجشمي ت بعد ١٢٠هـ.

(٢) رواه أحمد، وأبو داود، انظر: المنذري، الترغيب والترهيب، وزاد في الرواية: (فإذا غضب أحدكم فليتوضأ)، ص ٤٦٨.

[٤٧٥] سقطت ترجمته من (ج). انظر: الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٣٥١، وابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن ص٧٣، والجندي، السلوك ١/١٤٥، والأفضل، العطايا السنية ص٤٢٠، والبوسي: نسبة إلى بيت بوس جنوب غرب العاصمة صنعاء، الباحث.

(٣) الشيرازي، ولعله تصحيف من الناسخ.

[٤٧٦] الأفضل، العطايا السنية، ٤٢٩، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ٢/٨٧.

(٤) في العقود اللؤلؤية للخزرجي: (ولي قضاء السحول في مدة ...) ٢/ ٨٧.

الأحكام يعجز عنها غيره، وكان كثير العبادة إلى أن توفي، وكانت وفاته بـ(السهولة)[١] في سنة أربع وخمسين وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

[٤٧٧] أبو محمد عبد الحميد بن عبد الرحمن بن عبد الحميد الجيلوني

نسبة إلى كوة جيلون: وهو جبل ببلاد فارس، وكوة اسم للجبل، وجيلون: بلاد ينسب إليها الجبل.

وكان الفقيه المذكور؛ فقيها، عارفا، محققا، لم يدخل اليمن أحد أعرف منه بالحاوي[٢]، وكان مولده سنة ثمان وأربعين وستمائة في بلاد فارس، وصنف كتابا على منوال الحاوي أكبر منه سماه: ((بحر الفتاوى)) وهو مزيد على الحاوي بقدر نصفه.

وكان دخوله اليمن من طريق الحجاز في سنة تسع عشرة وسبعمائة، فقدم تعز؛ وحاكمها يومئذ عمر بن أبي بكر العراف، الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، فاجتمع به القاضي في ذي عدينة ولازمه على الوقوف في مدينة تعز، وأكرمه، وبسط له جناح الأنس والتواضع، ورغبه في الإقامة، فأقام ولم يكن غرضه الوقوف في اليمن، فرتبه القاضي مدرساً في المدرسة المؤيدية[٣]، وفي دار المضيف[٤] فصار يتردد إلى المؤيدية للتدريس بها، ثم ضعف عن ذلك؛ فاستناب الفقيه أبا بكر بن جبريل الآتي ذكره إن شاء الله تعالى.

---

(١) السهولة: تقع في عزلة بني محرم من مخلاف الشوافي تطل على عزلة البحرين، وهي أيضاً من الشوافي ... والسهولة أيضاً في عزلة شار، كل هذه القرى غرب مدينة إب، والشوافي مخلاف كبير. الجندي، السلوك٢/ ٢٢٢.

[٤٧٧] الجندي، السلوك٢/١٤٦، الأفضل، العطايا السنية، ص٤٣٢، والخزرجي، العقود اللؤلؤية، ٢/ ٢٤، وابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية ٢/ ٢٤٦.

(٢) الحاوي الصغير في الفروع، للعلامة المجيد نجم الدين بن عبد الغفار بن عبد الكريم بن عبد الغفار القزويني، الشافعي، أحد الأئمة الأعلام وفقهاء الإسلام، يعد كتابه المذكور من الكتب المعتبرة بين الشافعية. حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ١/٦٢٥، وابن العماد، شذرات الذهب ٣/٣٢٧.

(٣) كانت في مغربة تعز في حافة القماطين؛ الأكوع، المدارس الإسلامية، ص ٢٠٢.

(٤) دار المضيف في ذي عدينة. الجندي، السلوك ١/ ٣٠٢.

قال الجندي: واجتمعت به بحضر شيخنا إسماعيل بن أحمد دانيال فأخبرني بمولده، فسألته على من تفقه؟ فقال: على رجل من أهل اليمن اسمه منصور بن فلاح؛ كان يسكن البصرة، ولم أدخل اليمن إلا لمحبته، لعَلّي أجد مثله، قال: ثم سألته عن بلد شيخه، أي قرية في اليمن هي؟ قال: لا أعرفها، ولا كنت أظن أني أدخل اليمن؛ فأسأله عن ذلك، قال: ولما توفي؛ خرجت من البصرة إلى قرية فاروث(1)، وهي بفاء مفتوحة وألف بعده راء مضمومة ثم واو ساكنة وآخر الاسم ياء مثلثة؛ فقرأت على الشيخ عز الدين أحمد بن إبراهيم الفاروثي مدة، ثم خرجت إلى ولد مصنف الحاوي؛ فأخذت عنه النحو، وقرأت عليه الحاوي، وعلى البيضاوي أيضاً.

قال الجندي: وسألته عن الفاروثي؟ فقال: كان صدراً حافظاً، سمعته يقول: يتقدم الصغير على الكبير في ثلاثة مواضع: إذا ساروا ليلاً، أو خاضوا سيلاً، أو ركبوا خيلاً. قال الجندي: ثم حصل بينه وبين القاضي أبي بكر بن الأديب وحشة، ونسبه إلى صحبة أعدائه؛ فعزله عن أسبابه كلها؛ فكان كلما استخرج خطاً من السلطان بإعادته على أسبابه؛ تأول عليه فيه، ودافعه بالكلام، فلما طال انقطاعه؛ سافر إلى عدن في شهر ربيع الآخر من سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة، فتوفي في الطريق في شهره المذكور، والله أعلم.

[٤٧٨] أبو الفرج عبد الرحمن بن الفقيه إبراهيم بن علي بن عمر بن عجيل

كان فقيها كبيراً، عارفاً، محققاً، مدرساً، انتفع به خلق كثير من الطلبة، وكان أوحد أهل زمانه علماً وعملاً، وقد تقدم ذكر والده فيما مضى من الكتاب، توفي لنيف وسبعمائة، وكان أخوه عبد الله فقيهاً مجوداً، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمة الله عليهم أجمعين.

(١) فاروث: كما ضبطها المؤلف، هي قرية على نهر دجلة. ابن العماد، شذرات الذهب ٣/٤٢٥.

[٤٧٨] الجندي، السلوك (٨/٤٢٣)، والأفضل، العطايا السنية ص ٤١٤.

[٤٧٩] أبو عبد الله عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن يوسف بن أبي الخل

أحد فقهاء المهجم، كان فقيهاً فاضلاً، عارفاً، كاملاً، له معرفة بالحديث، والتفسير، والفقه، وعلم الحقيقة. وتفقه به جماعة من أهل بلده، وحصل على قرابته جور من بعض عمال المهجم؛ فطلعوا إلى السلطان الملك المؤيد يشكون ما حصل عليهم من الوالي بالجهة المذكورة، وطلع الفقيه مع أهله إلى تعز، فأشكاهم بعض الإشكاء، ثم عزموا على الرجوع إلى بلدهم؛ فمرض الفقيه في الطريق واشتد به الأمر فلم يصلوا به حيس إلا وقد توفي، فقبر إلى جنب قبر ابن عمه أحمد بن الحسن المذكور أولاً، وكان وفاته في سنة ثماني عشر وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

[٤٨٠] أبو أحمد عبد الرحمن بن أحمد الهمداني

كان فقيها فاضلاً، محدثًا، ذكره القاضي أحمد بن علي العرشاني فيمن قدم صنعاء، قال: وسمع من الدبري، وسمع منه مشايخ صنعاء، وسمع منه الحسن بن عبد الأعلى، والكشوري[1] وغيره.

---

[٤٧٩] الخزرجي، العقود اللؤلؤية ١/ ٤٣١.

[٤٨٠] لم أقف على ترجمة له، وكتاب القاضي العرشاني المشار إلى النقل عنه؛ مفقود.

(١) الدبري: هو إسحاق بن إبراهيم بن عباد، أبو يعقوب الدبري، من أعيان الحديث وراوي كتب عبد الرزاق، أخذ عنه الطبراني، توفي سنة ٢٨٧هـ. و ستأتي ترجمته. أما الكشوري: أبو محمد عبدالله بن محمد، ويقال له عبيد الكشوري الصنعاني، من أهل صنعاء، منسوب إلى كشور إحدى قراها؛ المحدث العالم المصنف، له تاريخ اليمن وأحوال رواتها، مات سنة ٢٨٨هـ، وقيل سنة ٢٨٤هـ، والأول أقرب إلى الصواب؛ لأن أغلب من ترجم له أجمعوا على ذلك. الذهبي، سير أعلام النبلاء١٣/٣٤٩، ٣٥٠، وأبو نعيم، أحمد بن عبدالله الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ٤/٣٦، ٥٩، ٧/٣٦٦، والرازي، تاريخ صنعاء ص٦١٧، وتاريخ بغداد ١٢/٣١٨، وابن حجر في الإصابة ٦/٤٩٨، والقزويني، عبد الكريم بن محمد الرافعي: التدوين في أخبار قزوين، ٣/٣٨٩، ٤/١٨٩.

يروي مرفوعاً؛ عن النبي صلى الله عليه وسلم: (أن الإسلام بدأ غريباً، وسيعود غريباً، فطوبى للغرباء، قيل ومن الغرباء يا رسول الله؟ قال: الذين يصلحون ما أفسد الزمان من سنتي)[1] ولم يذكر القاضي تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٤٨١] أبو محمد عبد الرحمن بن أسعد بن محمد بن يوسف (بن)[2] الحجاجي ثم الركبي الأشعري

كان فقيهاً، عارفاً، تقياً، وكان يسكن قرية من أعمال الدملوة تعرف بـ أروس: بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الواو وآخره سين مهملة، وهي من عزلة الأودية، تفقه بعبد الله بن عبيد السحيقي، وارتحل إلى عدن، وأخذ بها عن الفقيه أبي بكر المقري الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، وأخذ عن البيلقاني[3]، وكان كامل الفقه، درس في بلده المذكور، وأخذ عنه جماعة وانتفعوا، وكان مبارك التدريس، فممن قرأ عليه وانتفع به: محمد بن أبي بكر بن مسيح، وعبد الله بن عبد الرحمن؛ أحد حكام الدملوة، وعلي بن محمد السحيقي، ومحمد بن عمر الخطيب، وعبد الله بن أبي بكر الخطيب قاضي الجوة في عصره، و أبو بكر بن محمد الأشعري. وولي قضاء عدن بعد ابن مياس، وكان من أحسن الناس سيرة.

قال الجندي: ولما محنت بحسبة عدن؛ جعلت أبحث عن أحوال حكامها، وفقهائها القاطنين والواردين، فسمعت أهل عدن يذكرون هذا: أنه كان ذا قضاء مرضي، وأنه لم يصل إلى عدن أيام بني عمر، وبعد ابن مياس قاضي مرضي السيرة في الباطن والظاهر، غير

---

(١) صحيح؛ انظر: الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح الجامع الصغير وزيادته، ، ١/ ٣٢٨، دون ذكر (قيل ومن الغرباء ...) الخ الحديث.

(٢) كذا في (أ)، وفي السلوك ٢/٤١١، وثغر عدن/١٥٠: يوسف الحجاجي ثم الركبي.

[٤٨١] سقطت ترجمته من (ب)، ترجم له: الجندي في السلوك، ٢/ ٤١١، وباخرمة، تاريخ ثغر عدن ص ١٥٠.

(٣) انظر ترجمة رقم (٣٧٤)

هذا الفقيه، ثم إنه كان قاعداً ذات يوم؛ إذْ أتته امرأة تشكو من أبيها أنه منعها أن تتـــزوج، وهي تبكي، وتولول؛ حتى بهت القاضي ومن معه، فسألها القاضي عن سبب ذلك؟ فذكرت عن أبيها أموراً قبيحة، وأنه يراودها عن نفسها! فصعق القاضي من ذلك، واشمأز، وقـــال: أعوذ بالله من الإقامة في بلد يكون فيها هذا! فتوهم صدق المرأة، فأخبره الحاضـــرون أنها كاذبة، وأن أباها رجل جيد من أعيان الناس لا يعرف بشيء من المنكر، فلم تطب نفسه، بل عزم وخرج من فوره، فلما خرج من باب عدن وصار بالمباة[1]؛ دخل مسجدها وصلى فيه ركعتين، فلما فرغ من صلاته؛ دعا ثم قال: اللهم لا تعدني إلى هذه القرية، ثم ســـار؛ فلمـــا صار في المفاليس[2] توفي هنالك، وذلك في سنة ثمان وتسعين وستمائة، رحمه الله تعالى.

[٤٨٢] أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن بزرج الصنعاني

كان كبير القدر، مشهور الذكر، أدرك الجاهلية، ثم أسلم؛ فحسن إسلامه، وكـــان إمام أهل صنعاء في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ويروى: أنه كان يدخل على ابنة باذان رئيس الفرس أيام الجاهلية، ومعه جماعة من فتيان صنعاء؛ فكلهم كان يسجد لها دونه. فكان أبوه يضربه لذلك، فلما جاء الإسلام؛ كان من أحسنهم إسلاماً، وكان أقرأهم لكتاب الله، وأقومهم بحقوقه، وكان أهل صنعاء يعجبون منه، ومن اجتهاده.

---

(١) المباة أو المباءة: كانت قرية على باب البر في عدن، وقال بامخرمة: وسميت بالمباه لأن من خرج من عدن انتظر فيها بقية رفقته، فسميت مباءة أي من التبوؤ، وقد اندثرت، تاريخ ثغر عدن ص٢٦، ٢٧.

(٢) في طبقات الخواص للشرجي ص٣٢: أنها قرية من نواحي لحج. وقال الحجري: هي من قرى الحجريـــة في بلـــد الأثاور، مجموع بلدان اليمن ٢/ ٧١٥، وقال ابن المجاور في صفة بلاد الـــيمن١٥٦: ومـــن عـــدن إلى المفـــاليس فرسخين، قصبة مختصرة بنيت في شعب جبل مثلث، بنى سيف الإسلام على ذروة هذا الجبل حصن مختصر يـــسمى المصانع، يقال إنه قديم البناء وهو ذو إحكام ومكنة، وليس يكون لأهلها بيع ولا شراء إلا أيام الوعد لا غير ا.هـــ، والوعد يطلق في لهجة أهل اليمن على السوق الأسبوعي.

[٤٨٢] انظر: البخاري، التاريخ الكبير، ٥/ ٢٦٤، وابن حبان، الثقات، ٥/٩٥، والرازي، تاريخ مدينة صـــنعاء، ص٣٣٣، ٤٧٥، والجندي، السلوك١/ ٩٢، والأفضل، العطايا السنية، ص٤٠٦.

وهو جد قوم بصنعاء يعرفون ببني الشيعي، قاله الرازي، منهم: صاحب دعوة الفاطميين بالمغرب؛ وهو الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا، وقد تقدم ذكره في حرف الحاء. وأسلم النعمان بن بزرج أخو عبد الرحمن بن بزرج وهو ابن ثلاثين سنة وعمر طويلاً، وقال الرازي : عاش في الإسلام تسعين سنة.

وقال النعمان بن بزرج: صلى أبان بن سعيد بن العاص - رسول، رسول الله صلى الله عليه وسلم، والي صنعاء - بالناس صلاة خفيفة، ثم خطب فقال: (إن رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ قد وضع كل دم في الجاهلية، فمن أحدث في الإسلام حدثاً أخذناه به) [١].

[٤٨٣] أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي بكر بن سبأ الشعبي الفقيه الشافعي

كان فقيهاً عارفاً، فاضلاً، جيداً، تفقه بمحمد الأصبحي، وتزوج بابنته، وهو وَصِيُّه، ومنصوبه على أولاده، وولي قضاء بلده من قبل بني محمد بن عمر مدة، ثم انفصل عن القضاء على سيرة محمودة إلى أن توفي، وكانت وفاته في شعبان من سنة إحدى وعشرين وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

[٤٨٤] أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي بكر بن عبد الرحمن الحكمي

الملقب قمر مخبول، كان فقيهاً نبيهاً، عارفاً، صالحاً، جيداً، درس بـ(المدرسة العفيفية بزبيد) [٢]، وكان وفاته في زبيد سنة ثلاث وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

---

(١) الحديث صحيح، وهو من خطبة الرسول صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع، انظر: هارون، عبد السلام: تهذيب سيرة ابن هشام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٧، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨، /٢٥٧، والألباني، صحيح الجامع الصغير وزيادته٢/٤١٤، ٤١٥.

[٤٨٣] انظر: الجندي، السلوك ٢/ ٢٥٦، والأفضل، العطايا السنية ص٤١٦، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/ ٣٥٦.

[٤٨٤] الجندي، السلوك ٢/ ٣٥ والأفضل، العطايا السنية ٤١٤ وذكر لقبه: عمر مخبول.

(٢) سبق ذكرها في قسم الدراسة، ضمن مدارس زبيد.

[٤٨٥] أبو الفرج عبد الرحمن بن حسن بن علي بن عمر بن محمد بن علي بن أبي القاسم الحميري

كان فقيها نبيها، عارفا، صالحا، جيداً، تفقه بأبيه، وبالإمام إسماعيل بن محمد الحضرمي، وبالقاضي عياش من جبلة، ثم رتب معيداً في المدرسة المظفرية بتعز، ثم انتقل إلى مدرسة ذي هزيم الأتابكية، ثم النجاحية(١)، ثم زهد في الجميع، ولزم بيته في مغربة تعز، وحصل عليه في آخر عمره مرض طال وامتد، فأشار عليه من أشار بالطلوع إلى صنعاء ليخترف فيها العنب، فاكترى حماراً من رجل غريب، فلما انفرد الرجل به في الطريق؛ قتله، وأخذ ما كان معه، وذلك في نحو سبعين وستمائة، فجمع الله له بين الشهادتين: في القتل، والغربة، تغمده الله برحمته.

[٤٨٦] أبو خالد عبد الرحمن بن خالد بن الوليد المخزومي القرشي

كان فارساً شجاعاً، مقداماً، بطلاً، استعمله عبد الله بن الزبير على صنعاء، وكان قد استعمل قبله الضحاك بن فيروز الديلمي، ثم استعمل (بعده)(٢) عبد الله بن المطلب بن أبي وداعة السهمي: سنة وثمانية أشهر، ثم استعمل ابن الزبير أخاه خالد بن الزبير سنتين، ثم استعمل معتب بن ذي الرحم(٣)، ثم حنش بن عبد الله، ثم عزل بقيس بن يزيد السعدي

---

[٤٨٥] الجندي، السلوك ٢/ ١٦٠، والأفضل، العطايا السنية ص٤١٠، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ١/ ١٥٤.

(١) ومدرسة ابن نجاح في مغربة تعز الشرقية المعروفة بالمعاينة، وتسمى أيضاً النجاحية، ابتناها الأمير محمد بن نجاح أحد أمراء الدولة المظفرية، وابتنى أخرى بالجند. الأكوع، المدارس الإسلامية، ص١٧٤، ١٧٦.

[٤٨٦] البخاري، التاريخ الكبير، ٥/ ٢٧٧، وابن حبان، الثقات٣/ ٢٥٠، ٥/ ٧٩، والجندي، السلوك ١/ ١٧٧، والعامري: غربال الزمان في وفيات الأعيان، ص٤٦، وبامخرمة، قلادة النحر ١/ ٣٠٢، والفاسي، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ٥/ ٣٥١:٣٤٨.

(٢) ما بين ( ) ساقط من (ج).

(٣) عند الجندي، السلوك ١/ ١٧٧: مغيث بن ذي الترجم.

التميمي، فأقام عشرة أشهر، ثم استعمل أبا النجود مولى عثمان بن عفان، ثم أعاد الضحاك ابن فيروز الديلمي فأقام ستة أشهر، (ثم استعمل)[1] خلاد بن السائب الأنصاري، ثم عزل بأبي الجنوب، وفي أيامه قدمت الحرورية[2] إلى صنعاء، وذلك في سنة إحدى وسبعين؛ فاضطرب أمر اليمن، ولم يزل كذلك إلى أن قتل ابن الزبير في سنة ثلاث وسبعين كما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى.

[٤٨٧] أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الخير بن جبر

الأول ضد الشر، والثاني ضد الكسر؛ كان فقيها، عالماً، عاملاً، صالحاً، وكان عارفاً بالفقه لا سيما كتب الغزالي؛ فإنه كان يقال له فارس "الوسيط" ورابض "البسيط"[3]، وكان تفقهه في الضحي[4] على الفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمي، وكان الفقيه سالم إذا سئل عنه قال: ذاك من الراسخين في العلم، وسئل بعض الفقهاء عنه فقال: حقيق بقول الشاعر:

عقم النساء فما يلدن بمثله ... إن النساء بمثله عقم

وكان يقوم كل ليلة بالقرآن الكريم في ركعتين، قال الجندي: أخبرني الثقة أبو بكر بن أحمد الرسول عن الفقيه محمد عن الفقيه أبي الخير ـــ وكان أحد تلاميذه ـــ أنه سمعه يقول: كنت أسمع القصاص يقولون: قال موسى [عليه السلام][5]: يا رب اجعلني من..........

---

(١) ما بين ( ) ساقط من (ب).

(٢) الحرورية: هم الخوارج؛ نسبة إلى حروراء موضع بظاهر الكوفة، قيل إنها على بعد ميلين منها، الحموي، معجم البلدان ٢/٢٤٥، وابن منظور، لسان العرب ٤/١٨٥.

[٤٨٧] الجندي، السلوك ٣/٤٤٧، الشرجي، طبقات الخواص ١٦٨.

(٣) الوسيط، والبسيط في الفقه من كتب أبي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت: ٥٠٥هـ).

(٤) الضحي: بلدة مشهورة في تهامة من أعمال الزيدية بوادي سردد. الحجري، مجموع بلدان اليمن ٢/٥٥٢.

(٥) ما بين [ ] زيادة من المحقق.

أمة محمد[1]، فأنكر ذلك خاطري، وأقول ما هذا صحيح! فإن الله تعالى يقول في كتابه: ﴿إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاتِي وَبِكَلامِي﴾[2] وقال: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيماً﴾[3] وقال صلى الله عليه وسلم: (كل أهل الجنة جرد مرد إلا موسى)[4] وقدر الله تعالى؛ إني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام، وهو عن يميني، وموسى عن شمالي، فقلت: يا موسى أنت قلت رب اجعلني من أمة محمد؟ ثم رجعت إلى نفسي! كيف أسأله بحضر النبي صلى الله عليه وسلم، فقلت للنبي: يا رسول الله، هل قال موسى لربه رب اجعلني من أمة محمد؟ فسكت صلى الله عليه وسلم، فأعدت السؤال؛ فسكت، فأعدت السؤال ثالثاً؛ فقال صلى الله عليه وسلم: نعم، نعم، نعم، فلم أنكر بعد ذلك سماع ذلك من قاص ولا غيره، ولما احتضر هذا الفقيه؛ سمع به الشيخ أحمد بن الجعد المذكور أولاً ــ وكان قد أقعد ــ فقال لأصحابه: احملوني إلى الفقيه؛ فحمل إليه، فلما صار عنده؛ قال له: يا فقيه عبد الرحمن؛ هذا وقت سفرك إلى المقام العلوي، وأريد منك الصحبة[5] فقال: يا شيخ، تثبت.

وقال الجندي: كانت وفاته على الطريق المرضي؛ لبضع وأربعين وستمائة، رحمه الله تعالى.

---

(١) هذا جزء من حديث طويل، رواه أبو نعيم في حلية الأولياء ٣٥/٦ وابن أبي عاصم في السنة ٣٠٦/١ قال الألباني: إسناده ضعيف جداً والحديث موضوع والله أعلم، ظلال الجنة ٣٦٨/١.

(٢) سورة الأعراف ١٤٤.

(٣) سورة النساء ١٦٤.

(٤) زيادة إلا موسى لا تصح، قال الألباني: باطل، السلسلة الضعيفة، ح:٧٠٤.

(٥) هذه العبارة من مبالغات الصوفية.

[٤٨٨] أبو محمد عبد الرحمن بن راشد بن إقبال بن فارس بن محفوظ بن مجزم بن فارس الأكبر احترازاً من فارس الأول

كان أحد ملوك العرب، أقام مالكاً للشحر خمساً وأربعين سنة، وكانت عليه قطعة لملوك الغز يحملها إليهم كل سنة، وكان جواداً، شجاعاً، داهية، وكان يخالط العلماء، ويحب الفضلاء، ولما تولى السلطان نور الدين أمر السلطنة في المملكة اليمنية؛ وَلّى في الشحر رجلاً من الغز (الأتراك) يقال له أُرْتُق: بضم الهمز وسكون الراء وضم المثناة من فوقها وآخر الاسم قاف، وبعث معه نقيب يعرف بالأصبحي في عسكر من الرجل، فأقاموا في الشحر سنةً أوْ سنتين، ثم حصل بين الأمير والنقيب عداوة وشحناء، فاستبد النقيب على الأمير؛ فقتله؛ واستولى على البلد، وكان عبد الرحمن بن راشد قد تقدم إلى باب السلطان، وقدم الهدايا إلى أربابها، ثم لاذ بعلي بن يحي العنسي الآتي ذكره إن شاء الله. فلما اتصل بالسلطان علم ما فعله الأصبحي، وقَتْله الأمير؛ شق عليه ذلك، وندم على عزل (عبد الرحمن بن راشد عن البلاد، فراجعه الأمير شمس الدين علي بن يحي في إعادة)[1] عبد الرحمن بن راشد بن إقبال على ولايته في الشحر، فاستدعاه السلطان وخلع عليه، وأمره بالتقدم إلى الشحر، فأجاب بالطاعة، وسأل من السلطان أن يمده بشيء من المال، فأجابه إلى ما سأل، واقترض من الأمير شمس الدين علي بن يحي شيئاً من المال أيضاً، ثم استصحب عدة صناديق، وحملها على الجمال إيهاماً، ثم سار طريق البر واستخدم كثيراً من عرب تلك الناحية، وسار في جمع كثير؛ حتى دخل الشحر؛ (فاستذم)[2] النقيب الأصبحي، وخرج من الشحر إلى ناحية مقدشوه[3]، وأقام عبد الرحمن في الشحر إلى أن توفي السلطان نور الدين في تاريخه الآتي

---

[٤٨٨] سقطت ترجمته من (ب). وترجم له: الجندي، السلوك ٢/٤٦٥.

(١) ما بين ( ) ساقط من (ج).

(٢) في (ج): (فاستجد).

(٣) عاصمة جمهورية الصومال حالياً.

ذكره، واستولى السلطان الملك المظفر على ملك اليمن، ثم تقدم إليه عبد الرحمن بن راشد (أيضاً)[1] بهدية جليلة المقدار، وفي جملتها قطعة عنبر مثل الفيل في العظَم، والمسك في الرائحة، فكافأه المظفر عن ذلك مكافأة حسنة، وجهزه إلى بلده أحسن جهاز، فأقام فيها إلى أن توفي على أحسن حال، وكان يقال له حاتم زمانه؛ لجوده وكرمه، ومدحه جماعة من الشعراء، وقصدوه؛ فأجازهم، وأفادهم بذلك أموالاً يجل قدرها، وما قصده قاصد في الغالب، فخاب قصده، وكان شاعره المنقطع إليه أبو حنيفة العدني الآتي ذكره إن شاء الله.

وكانت وفاة عبد الرحمن بن راشد بن إقبال ليلة الرابع والعشرين من ذي الحجة آخر شهور سنة أربع وستين وستمائة، وقبره في الشحر مقصود يزار، ويتبرك به، وقل ما قصده قاصد ذو حاجة إلا قضى الله حاجته[2]، رحمه الله تعالى.

[٤٨٩] أبو محمد عبد الرحمن بن أبي السعود

كان فقيها، صالحاً، عالماً، عاملاً، وكان زميلاً لابن الرسول[3] في القراءة، توفي سنة ثماني وعشرين وستمائة، رحمه الله تعالى.

[٤٩٠] أبو محمد عبد الرحمن بن سعيد بن علي بن إبراهيم بن أسعد بن أحمد الهمداني

يجتمع مع الفقيه عمر بن سعيد العقيبي في أسعد بن أحمد،وكان فقيهاً، فاضلاً، ناسكاً، كثير الحج والزيارة، وكان مولده سنة ست وثلاثين وستمائة.

---

(١) ما بين ( ) ساقط من (ج).

(٢) يأتي مثل هذا كثيراً من حكايات التبرك بالقبور والتوسل بأصحابها وطلب الشفاء ونحوه، مما لا أصل له في الدين.

[٤٨٩] الجندي، السلوك ٢/٢٧٢، والأفضل، العطايا السنية/٤١٧، العقود اللؤلؤية ٢/٥١

(٣) في العطايا السنية/٤١٧: (ابن الزنبول)

[٤٩٠] الجندي، السلوك ٢/٢٤٣، الخزرجي، العقود اللؤلؤية ٢٨٢/١ وذكر اسمه: عبد الرحمن بن سعيد....

قال الجندي: وهو أول من أدخل العزيز شرح الوجيز (للغزالي) إلى الجبال، قال: ومنه أخذ شيخنا عن أبيه وصحح منه معينه[١]، وكان فيه سقم[٢]، وكان تفقهه بعمه عمر ابن سعيد، وكان عمر بن سعيد أخاً لأبيه من أمه، ولما توفي الفقيه عمر بن سعيد في تاريخه الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، خلفه الفقيه عبد الرحمن في مجلسه، وعكف عليه أصحابه، وتفقه به جماعة من أهل عصره، وكانت وفاته يوم الأحد لإحدى عشرة ليلة خلت من المحرم أول سنة تسعين وستمائة، وعمره يومئذٍ ثلاث وخمسون سنة، والله أعلم، رحمه الله تعالى.

[٤٩١] أبو محمد عبد الرحمن بن القاضي صالح بن الفقيه إبراهيم العثري

وقد تقدم ذكر أبيه وجده.

وكان الفقيه عبد الرحمن المذكور: فقيهاً، عارفاً، محققاً، وهو أول من رُتِّبَ مُدرساً في الجامع المظفري بمدينة المهجم، وكان راغباً في ازدراع الأرض، مشغولاً لا يكاد يفرغ للتدريس، (فكتب)[٣] الطلبة إلى السلطان الملك المظفر يشكون حالهم معه، فكتب السلطان الملك المظفر رحمة الله عليه كتاباً يقول فيه: قد استخرنا الله تعالى، وعذرنا الفقيه عبد الرحمن عن التدريس؛ لكثرة أشغاله، ورتبنا الفقيه أحمد بن علي مدرساً؛ يعني الفقيه جمال الدين[٤]؛ شارح "التنبيه"، فاستمر الفقيه جمال الدين مدرساً إلى أن توفي في تاريخه المذكور أولاً، ثم إن بعض بني صالح وهو الفقيه علي بن إبراهيم بن صالح بن علي، عم الفقيه عبد الرحمن؛ طلب

(١) يقصد شيخه "أبا الحسن الأصبحي صاحب كتاب "معين أهل التقوى على التدريس والفتوى".

(٢) يقصد الكتاب لاصاحب الترجمة ، انظر الجندي السلوك ٢/ ٤٣.

[٤٩١] الجندي، السلوك ٢/ ٣٢٨، الأفضل، العطايا السنية ٤١٨.

(٣) في (ب): (فكتبت).

(٤) جمال الدين أحمد بن علي العامري (٦٤٠-٧٢١هـ) وكتابه "هداية المبتدي وتذكرة المنتهي" ، انظر ترجمة رقم (١٢٣).

من الفقيه عبد الرحمن المذكور شيئاً من عطائه، ولم يعطه ما يرضيه؛ فرفع عليه عمه (إلى)[1] السلطان الملك المظفر بأن الأمير ابن أبي زكري[2]، أودعه، أو أودع أباه مالاً جليلاً، فحاقق بينهما السلطان رحمة الله عليه، وكانت المهجم إقطاع الأمير ابن أبي زكري، وكان يصحب القضاة بني صالح، ويحبهم ويعتقد الخير فيهم؛ فترك عندهم مالاً له قدر، وأمرهم أن يتصدقوا به عنه على من يعرفون استحقاقه، فصرفوا منه جملة (مستكثرة)[3] ولم يبق منه غير قدر يسير وقت رفاعة الرافع، فطولب المرفوع عليه في [أصل][4] المال كله، ولم يقبل قوله في صرف ما ذكر، وصودر الفقيه عبد الرحمن مصادرة قبيحة، وسلّم النساء والرجال من بني صالح في مصادرة الفقيه عبد الرحمن جميع ما يملكون حتى تخلص، وكان ذلك بسبب سقوط بني صالح وفقرهم، ثم إن السلطان الملك المظفر رحمه الله أمر الفقيه علي بن إبراهيم بن صالح قاضياً في المهجم مكافأة لما فعل، وكانت أفعاله رديئة وسيرته غير مرضية، وتأذى الناس به تأذياً كلياً، ونمى خبره إلى القاضي البهاء فهمّ بعزله، فلم يوافقه السلطان، فصده عنه، فأقام قاضياً إلى أن هلك.

قال الجندي: وكان الأولون من بني صالح يغلب عليهم الدين، والكرم ومواساة المحتاجين، وخصالهم الحميدة أكثر من أن تحصر؛ ثم حدث منهم شباب سلكوا غير طريقهم، وفعلوا ما لا يليق بهم، فروى بعض الناس[5]: أنه رأى بين بيوتهم بعض الليالي شخصاً من الجن؛ رجلاه في الأرض ورأسه في السماء، وفي رجله وعنقه أغلال الحديد، وهو يقول:

أراني الله دورهم خلاءً ... مفدفدة بأجمعها سواء

---

(١) ما بين ( ) ساقط من (ب).

(٢) في السلوك ٣٢٩/٢: (زكريا).

(٣) في (ب) : (مستنكرة).

(٤) في النسخ الثلاث: (أ ، ب ، ج): (أهل)، والإصلاح من السلوك٣٣٩/٢، وأظنه الصحيح.

(٥) حكاية هي أقرب إلى الخيال من الواقع، والله أعلم.

فلم يقم الرائي بعد ذلك إلا أياماً يسيرة حتى صودز الفقيه عبد الرحمن، وجرى عليه الذي جرى، فكان ذلك سبب انقراضهم، وإنما حركة الباقين منهم كحركة المذبوح، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٤٩٢] أبو أحمد عبد الرحمن بن عبد الله بن الفقيه أحمد بن الإمام أبي الخير بن منصور الشماخي السعدي

الفقيه المحدث؛ المتصدر لإقراء الحديث بزبيد، كان فقيهاً، صالحاً، تقياً، متواضعاً، أخذ علم الحديث عن أبيه، وأبوه عن جده، وكان لين الجانب، كثير الأنس للأصحاب، وتزوج السلطان الملك الأشرف ابنته؛ لمكانته من العلماء، فازداد بذلك وجاهة وشرفا ونباهة، وحصل عليه في آخر عمره مرض تطاول؛ حتى أفضى به إلى الموت، وكانت وفاته في شهر ربيع الأول من سنة ثماني وتسعين وسبعمائة، وعليه قرأت البخاري كله، وأجازني فيه، رحمه الله تعالى.

[٤٩٣] أبو الفرج عبد الرحمن بن عبد الله بن أسعد بن الفقيه محمد بن موسى العمراني

كان فقيهاً، مقرئاً، مجتهداً، فاضلاً في معرفة القراءات السبع؛ مشهوراً بها، محققاً لها، وله في الفقه فضل ظاهر، ويد طولا، توفي في سلخ رمضان من سنة أربع وتسعين وستمائة، رحمه الله تعالى.

---

[٤٩٢] الخزرجي، العقود اللؤلؤية ٢/٢٢٦، وعبد الرحمن هذا أحد شيوخ الخزرجي كما هو مذكور في المتن.

[٤٩٣] الجندي، السلوك ١/٤٣٠، الأفضل، العطايا السنية ٤٠٨، الخزرجي، العقود اللؤلؤية ١/٢٤٢.

[٤٩٤] أبو الفرج عبد الرحمن بن عبد الله بن علي الأثوري

نسبة إلى عرب يسكنون الهشمة(١) يقال لهم الأثاور بهمزة مفتوحة بعد أل ـ التعريف وباء مثلثة مفتوحة بعدها ألف ثم واو مكسورة وآخر الاسم راء، وكان الفقيه عبد الرحمن يسكن العدنة: وهي قرية في تعز قريبة منها، وهي بعين مهملة بعد أل ـ التعريف، وبعدها دال مهملة مكسورة ونون مفتوحة وآخر الاسم هاء تأنيث. وكان فقيهاً صالحاً، ذاكراً للفقه، عارفاً بالفرائض والحساب. أخذ عن عمر بن مسعود الأبيني، وعن فقيه آخر من أهل اللجم؛ وهي على قرب من قريته، وهي بلام مكسورة بعد أل ـ التعريف ثم جيم ساكنة وآخره ميم، وكان الفقيه عبد الرحمن؛ ممن شهد له بالعلم والصلاح. يروى: أن السلطان الملك المظفر سأل فقهاء تعز عن مسألة صورتها: كيف الجواب في مالٍ لنا من الماء؛ أصله من الماء، ولا يناله الماء؟ فلم يجب عليها غير هذا الفقيه، وقال: هو اللؤلؤ، فأعجب الملك المظفر بذلك؛ فصدقه، وكان وفاته في آخر المائة السابعة تقريباً، قاله الجندي. والله أعلم.

[٤٩٥] أبو محمد عبد الرحمن بن عبد الله بن منصور الدملؤي، الفقيه الخطيب

كان فقيها، ناسكاً، صالحاً، خطيباً، ولي الخطابة بعد الفقيه عمر المقدسي وانفصل المقدسي عن الخطابة به؛ فعاش في الخطابة إلى أن توفي في ذي الحجة من سنة تسع وأربعين وسبعمائة، ورزق سعادة في ولده بأوفر حظ، في حسن الصوت، وجودة القراءة، فلم يكن في وقتهم من يتقدم عليهم، وكان له من الولد: محمد، وعبد الله، وعمر، وأحمد، وأبو بكر،

---

[٤٩٤] الجندي، السلوك ٢/١٥٣، الأفضل، العطايا السنية ٤١٥، والأثاور: بلد من ناحية القيطة وأعمال الحجرية، ومن الأثاور: قرية المفاليس، الحجري، مجموع بلدان اليمن ٢/٥٨.

(١) الهشمة: صقع شمال تعز تنزل مياه تعز إلى بعض أوديتها، وفيها عدة قرى... . انظر تعليق القاضي محمد الأكوع على السلوك ٢/١٥٣.

[٤٩٥] معاصر للخزرجي لم أقف له على ترجمة بين المصادر التي اطلعت عليها.

ما منهم إلا (من خطب)[1]، ولما توفي الفقيه عبد الرحمن ـ في تاريخه المذكور ـ ولي الخطابة بعده ولده محمد إلى أن توفي أول سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة، وكان أفصح من خطب، وأحسن من قرأ في عصره، ولما توفي ـ في تاريخه المذكور ـ ولي الخطابة بعده أخوه عمر، وانتهى في ذلك وشاع ذكره، وطال عمره، ولم يزل خطيب المدينة، وقارئ الحديث في مسجد الأشاعر بزبيد؛ إلى أن توفي في يوم الحادي والعشرين من ربيع الأول من سنة ثمانمائة؛ ثم استمر بعده ولده محمد بن عمر بن عبد الرحمن من التاريخ المذكور، فهو خطيب جامع زبيد إلى يومنا غرة سنة إحدى وثمانمائة، والقصد: أنهم حظوا في أصواتهم ما لم يحظ غيرهم، ولقد كان لهم عبد حبشي يؤذن في بعض المساجد، وكان يستحسن أذانه على عدة من المؤذنين في ذلك الوقت، ولقد بالغ بعض المجاب[2] في وصفهم، وأغرب في ذلك؛ حتى قال: إن لهم بقرة صوتها أحسن من سائر أصوات البقر. وعلى الحقيقة: هم خطباء زبيد، وقراؤها لا يوازيهم أحد في وقتنا هذا، والله أعلم.

[٤٩٦] أبو علي عبد الرحمن بن الفقيه عبيد بن أحمد بن مسعود بن عليان بن هشام الترخمي

أحد فقهاء السهولة، بفتح السين المهملة، كان فقيهاً، ماهراً، حاذقاً، ذكياً، مولده سنة ثلاث وستين وستمائة، أخذ عن أبيه وعن غيره.

قال الجندي: ولما تولى أخوه قضاء تعز من تحت أيدي القضاة اليحيون؛ ولوا هذا عبد الرحمن قضاء زبيد، وتلطف على بواطنهم، وكان يسير على أغراضهم، فأقام سنين

---

(١) بياض في (ج).

(٢) لم يتضح معنى الكلمة.

[٤٩٦] الجندي، السلوك ٢/٢٢٦، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ٢/١٨، ونسبه إلى (الرحبي)، ولعله تصحيف للترخمي، والأفضل، العطايا السنية ٤١٥.

عديدة إلى أن عزل في سنة سبع وسبعمائة بأبي شكيل الشحري، وسيأتي ذكره إن شاء الله، ولما عزل القاضي عبد الرحمن بن عبيد ـ المذكور ـ عن القضاء بزبيد؛ أقام مستوطناً في زبيد باقي عمره، وسأل من السلطان أن يجعله مدرساً في المدرسة التاجية بزبيد؛ وهي المعروفة بمدرسة المبردعين، فأجابه [السلطان] [1] إلى ذلك، فلم يزل بها إلى أن توفي في مستهل جمادى الأولى من سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة.

[٤٩٧] أبو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن أحمد بن الخطيب

كان فقيهاً فاضلاً، عارفاً، كاملاً، ونسبه في الأعمور، قاله الجندي. أخذ عن القلعي [2] وقدم عليه الحافظ علي بن أبي بكر العرشاني؛ فأخذ عنه، وكان مسكنه قرية شعبات [3] شين معجمة وعين مهملة مفتوحتين وباء موحدة بعدها ألف ثم تاء مثناة من فوقها، وكان فيها عبد الله بن علي الحرازي، والقاضي أحمد بن أبي السعود، وأخوه [4] عمران بن موسى بن يوسف، أخذ عن ابن عبدويه، وبه تفقه القاضي التستري [5]، أخذ عنه المهذب، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

---

(١) ما بين [ ] ساقط من (أ ، ج)، والإصلاح من (ب).

[٤٩٧] الجندي، السلوك ١/ ٣٠٥ ولم يذكر (بن) قبل لقبه " الخطيب "، والأفضل، العطايا السنية/ ٤٠٧، وبامخرمة، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، ٢/ ٦١٨.

(٢) في العطايا السنية/ ٤٠٧: (وأخذ عن اللعفي) .

(٣) في السلوك ١/ ٣٠٥: شيعان على وزن فعلان.

(٤) كذا في المتن، وأما في العطايا السنية/ ٤٠٧، وفي السلوك ١/ ٣٠٥ لم يذكرا اسم أخوه عمران، ولعله أخو أحمد المذكور لأمه، أو أن الخزرجي خلط عند النقل عن الجندي، والعبارة التي عند الجندي: " ومن وصاب عمران بن موسى بن يوسف... ." وهذه العبارة جاءت بعد أن ذكر الجندي القاضي أحمد بن أبي السعود.

(٥) تأتي تراجمهم في مواضعها.

[٤٩٨] أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن إسماعيل بن حديق

أحد فقهاء قناذر؛ من أعمال الجند، وهي بضم القاف وفتح النون وبعد الألف دال معجمة مكسورة وآخر الاسم راء، وكان فقيها عارفا، عالما عاملاً، صالحاً، قوالاً بالحق، تناظر هو وابن ناصر في جامع الجند، ويروى: أن السلطان نور الدين عمر بن علي بن رسول؛ وجبت عليه كفارة الجماع في شهر رمضان بالنهار، فأمر السلطان على الوالي أن يجمع له الفقهاء من الجند ونواحيها؛ فاستدعاهم الوالي، واستدعى هذا الفقيه من جملتهم، ثم أعلم السلطان بوصولهم، فقعد لهم قعوداً خاصاً، فلما حضروا؛ سألهم عن المسألة، فأجابوه بما يجاب به سائر الناس، ولم ينطق هذا الفقيه بشيء؛ فقيل له: مالك لا تتكلم كما تكلم أصحابك؟ فقال: أشتهي أعرف صاحب هذه المسألة، فقيل له: هو السلطان حفظه الله، فقال: لا يجزيه إلا الصوم شهرين متتابعين، وأما الاطعام أوْ الإعتاق فلا يجزيه؛ فأعجب السلطان جوابه، فنازعه الفقهاء في ذلك؛ فقال: الغرض حسم المادة؛ لمعاودة الذنب، ولا يكون ذلك من السلطان إلا بهذا الفعل. وعنه أخذ جماعة من الفقهاء، وتوفي سنة أربع وخمسين وستمائة[١]، وخلفه ابن له اسمه عبد الله، ولي الحكم في بلده ونواحيها التي تسمى النجاد، بنون مكسورة بعد أل ـ التعريف وجيم مفتوحة بعدها ألف وآخر الاسم دال مهملة، قال الجندي: ولم يكن الولد كأبيه، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٤٩٩] أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن سفيان

كان فقيهاً فاضلاً، عارفاً، وأصل بلده عدن، وكان مولده لبضع وستين وستمائة، وكان غالب تفقهه بابن الأديب، وابن الحرازي، وغيرهما من الواردين؛ كالزنجاني،

---

[٤٩٨] الجندي، السلوك ٢/٩٥، والعقود اللؤلؤية ١/١١٣، ١١٤، والأفضل، العطايا السنية ٤٠٩.

(١) وكان مولده سنة ٥٩٠هـ ، الجندي ، السلوك ، ٢/٩٥.

[٤٩٩] الجندي، السلوك ٢/٤٣٩، وبامخرمة، ثغر عدن ١٥٢.

والقلهاني، وغيرهما، وكان كثير الحج، وفي مدة إقامته بعدن؛ [كان] (1) يدرس في بيته، وبه تفقه جماعة من أهل عدن، وكان عارفاً بالنحو والعروض، وله خلق حسن، وكان له أخ اسمه محمد، تفقه تفقهاً جيداً، ثم سافر إلى الهند؛ فتأهل هنالك، وأقام إلى أن توفي سنة ست عشرة (وسبعمائة) (2)، رحمه الله تعالى.

[500] أبو محمد عبد الرحمن بن المقري علي بن عباس الأشرفي الملقب وجيه الدين، أحد وزراء الدولة الأشرفية

كان فقيها نبيهاً، عارفاً، ماهراً، صبيحاً، فصيحاً، يقول شعراً حسناً، وكان ذكياً، ولد ليلة الأربعاء السادس والعشرين من شهر ربيع الآخر من سنة إحدى وأربعين وسبعمائة، فنشأ نشوءاً حسناً، وتأدب وتهذب عن أبيه، وعن الفقيه عمر بن سعيد التعزي، وعن الفقيه جمال الدين محمد بن عبد الله الريمي، وأخذ في النحو عن الفقيه أحمد بن بصيص، ومهر في مقروءاته، وكان بارعاً في الفقه، والنحو والعروض، والفرائض، واختصه السلطان الملك الأفضل؛ فقربه وأدناه، وجعله كاتب الإنشاء، فأقام مدة؛ ثم استمر ناظراً في جبلة إلى أن توفي السلطان الملك الأفضل، فلما ولي السلطان الملك الأشرف أمر السلطنة اليمنية؛ اختصه بقربه، وجعله أحد جلسائه، فكانت كلمته العليا عنده، ثم أمره في القضاء الأكبر في سائر أقطار اليمن، وذلك في أواخر سنة خمس وثمانين وسبعمائة؛ بعد وفاة ابن صقر؛ فأقام نحواً من سنتين، ثم قلده الوزارة في المملكة العظمى؛ يوم الحادي والعشرين من شهر رمضان سنة

---

(1) ما بين [ ] من المحقق، ليستقيم سياق الكلام.

(2) كذا في (أ)، وفي السلوك2/439، وفي (ب، ج) (ست عشرة وستمائة) وهو غلط، لأن ولادته لبضع وستين وستمائة.

[500] الخزرجي، العقود اللؤلؤية2/169،166،156،151، والبريهي، طبقات صلحاء اليمن/184، ومجهول، تاريخ الدولة الرسولية،92، 93.

سبع وثمانين وسبعمائة، فكان كامل الوزارة، محمود المشورة والإشارة، حسن السيرة، ظاهر السريرة، كما قال بعضهم:

باطنٌ كالظاهرِ المحمودِ في … طاعة الله وسرٌ كالعلن
همةٌ تصبو إلى العُلَى … لا إلى اللهوِ وخضراءِ الدمَن

ولم يزل إلى أن توفي في الرابع والعشرين من ذي الحجة سنة تسعين وسبعمائة، فكانت وزارته ثلاث سنين، وثلاث أشهر، وثلاثة أيام، ودفن في الأجناد مقبرة تعز، رحمه الله تعالى.

[٥٠١] أبو محمد عبد الرحمن بن علي بن باعلوي

(كان رجلاً صالحاً، ناسكاً، ورعاً، وكان والده علي بن باعلوي)[١] كثير العبادة؛ لا يكاد يفتر من الصلاة، وكان إذا (تشهد في)[٢] صلاته قال: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، ويكرر ذلك؛ فسئل عن ذلك؟ فقال: لا أزال أكرر ذلك حتى يرد عليَّ صلى الله عليه وسلم! ولا أكرر ذلك إلا لذلك![٣]. وكان له أخ اسمه: حسن بن محمد بن باعلوي، كان فقيهاً، ذاكراً، يحفظ القرآن، وكان يحفظ الوجيز للغزالي غيباً، وكان أبوه محمد بن علي صالحاً، عالماً، وبيت باعلوي؛ بيت علم وصلاح؛ منهم: ابن أبي الحديد، سيأتي ذكرهم، إن شاء الله تعالى.

---

[٥٠١] الجندي، السلوك ٢/٤٦٣. ويلاحظ أن الخزرجي قد حصل عليه التباس في التراجم التي تضمنتها ترجمة عبد الرحمن بن باعلوي المذكور، بالمقارنة لما أورده الجندي في السلوك ٢/٤٦٣.

(١) ما بين ( ) ساقط من (ج).

(٢) في (ج): (إذا فرغ من صلاته).

(٣) هذه القصة من حكايات المتصوفة، والمبالغات التي وردت في المتن.

[٥٠٢] أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن يحي بن عبد الرحمن بن مقبل بن أسعد بن علي ابن أبي الهيصم اليزني

نسبة إلى عرب يقال لهم: الأيزون بفتح الهمزة التي بعد لام التعريف وسكون الياء المثناة من تحتها وضم الزاي وسكون الواو ثم نون نسبة إلى ذي يزن الملك الحميري، كان فقيها مشهوراً في تلك الناحية، ولد لعشر مضين من شعبان سنة أربع وثلاثين وستمائة، وكان يسكن قرية من حجر تعرف بـ(ذي حُرَّان)[1]، بضم الحاء المهملة وفتح الراء المشددة وبعدها ألف ونون، وهي بآخر حجر وأسفل جبل جحاف[2]، ثم ابتنى قرية على قرب منها وسماها: الظاهر بالظاء المعجمة.

قال الجندي: وقدمت عليه وهو بها آخر سنة ثلاث عشرة وسبعمائة.

وكان الفقيه عبد الرحمن المذكور؛ من أهل الدين المتين، والفضل المبين، أخذ عن فقيه سهفنة؛ أحمد بن جديل، وعن صالح بن علي الحضرمي؛ فقيه زبيد، وأخذ عن أبي الخير بن منصور الشماخي: "وسيط الواحدي"، وهو الذي هاجر إليه الفقيه محمد بن الإمام علي بن أحمد الأصبحي بأهله وثقله؛ فأقام عنده مدة طويلة، ثم رجع إلى قرية الذنبتين على أحسن حال، وكانت وفاة الفقيه عبد الرحمن بذي حران سنة ثمان عشرة وسبعمائة، وقُبِرَ بين أهله هنالك، رحمة الله عليهم أجمعين، وكان للفقيه عبد الرحمن أخ اسمه: محمد بن علي؛ وهو أول

---

[٥٠٢] الجندي، السلوك٢/٢٦٥، الأفضل، العطايا السنية ٤١٢.

(١) حجر: جهة متسعة تشتمل على قرى ومزارع، خرج منها جماعة من الصالحين والعلماء. الشرجي، طبقات الخواص/١٦. وذي حران: قرية كبيرة عامرة، موقعها قرب الضالع وأسفل جحاف، والأيزون، وقرية الظاهر ذكرها الهمداني هنالك. السلوك٢/ هامش ص٢٦٦، وانظر: الهمداني، صفة جزيرة العرب/١٧٤، ١٨٨، ١٩١، ١٩٣.

(٢) جبل جحاف: جبل مشهور من أعمال الضالع جنوبي قعطبة فيه قرى ومزارع... . الحجري، مجموع بلدان اليمن ١٧٩/١.

من تفقه منهم، وكان مولده يوم الأربعاء لثمان بقين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وعشرين وستمائة، وتفقه بأحمد بن جديل، وكان فقيهاً مشهوراً.

قال الجندي: وفي القريتين: قوم هذا الفقيه؛ جماعة فقهاء منهم: محمد بن أحمد بن عبيد؛ المعروف بالشامي، وإنما قيل له الشامي: لأن أمه حملت به في الطريق إلى الحجاز: تفقه بابن الرسول وغيره، وكان فقيهاً فاضلاً. وعلي بن سالم بن مقبل؛ يجتمع مع الفقيه عبد الرحمن في مقبل بن أسعد: قرأ على "الجعميم" بسهفنة، وتوفي بذي السفال طالباً للعلم، وابن أخيه أحمد بن إبراهيم بن سالم: كان فقيهاً أيضاً، قرأ على مسفر بلحج، وعلى ابن المقري بعدن، وكان فيه محبة لأبناء الجنس، توفي أول سنة ثلاث وسبعمائة، وقبره في موضع مرتفع من ذي حران يقال له موتران[1]، وكان له أخ اسمه: محمد بن إبراهيم بن سالم، لقبه بمسفر؛ محبةً لشيخه مسفر، وقبر في المسجد الذي قبر فيه عبد الرحمن، وكان هذا محمد بن إبراهيم: من أهل الفضل، والمروءات، وله مناقب عديدة، تفقه بإسماعيل الحلي، وتوفي آخر سنة اثنتين وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

[٥٠٣] أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن عبد الله بن سلمة الحبيشي

كان فقيهاً مجوداً، محققاً، مدققاً، فصيحاً، شاعراً مترسلاً، مخترعاً للمعاني الغريبة، وكان صواماً قواماً، مجتهداً، ورعاً، كثير التلاوة للقرآن، مساعداً لطلبة العلم، وكان مولده في الساعة الخامسة من يوم الخميس الخامس عشر من شهر ربيع الآخر من سنة خمس وثمانين وستمائة، تفقه بعدة من الأئمة؛ منهم: الإمام صالح بن عمر البريهي المقدم ذكره، والفقيه العلامة: محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن إسماعيل الحضرمي؛ مفتي زبيد، والفقيه

---

(١) لا يعرف موضعه اليوم.

[٥٠٣] الأفضل، العطايا السنية ٤١٨، الحبيشي، تاريخ وصاب/٣١٦؛ ٣٢٥، والشرجي، طبقات الخواص ١٦٩، والبريهي، طبقات صلحاء اليمن ص ٣٧.

الصالح: أبو بكر بن جبريل بن هدر بن أوسام العدلي، وأخذ الحديث عن: الإمام أحمد بن أبي الخير بن منصور، والفقيه برهان الدين إبراهيم بن عمر العلوي المقدم ذكرهما، والشيخ الأجل: تقي الدين عمر بن علي الشعبي، وأخذ النحو عن: الفقيه العلامة شهاب الدين أحمد ابن أبي بكر الرقبي، وغيرهم، وكان ماهراً في فنونه؛ متصرفاً فيها، مشاركاً في فنون كثيرة، يخترع المعاني الغريبة، ويرتجل الخطب العجيبة، وأخذ العلم عنه عالم لا يحصون كثرة؛ حتى لا يكاد يوجد بعده في جميع جهات وصاب فقيه إلاّ وهو تلميذه، وتلميذ تلميذه، وله مصنفات عجيبة[1]؛ منها: ((كتاب النظم والبيان))، و((كتاب الإرشاد للأمراء والعلماء والمكتسبين والعُبّاد))، و((كتاب صحيح المعتقد للألباب والمعتمد في الآداب))، و((كتاب البلغة في اللغة سماه: بلغة الأريب في معرفة الغريب))، وتوفي قبل ترتيبه وتهذيبه؛ فرتبه حفيده: عبد القدوس محمد بن أحمد بن عبد الرحمن، وزاد فيه زيادات معلومة، ومن مصنفات القاضي عبد الرحمن أيضاً: ((كتاب الاعتبار لذوي البصائر))، و((كتاب المنسك))، و((كتاب التوشيح والثناء والذكر والدعاء))، و((كتاب أحكام الرياسة في آداب أهل السياسة))، و((كتاب ما جرى من الجدل بين اللبن والعسل))، وله غير ذلك من الأشعار الفائقة، والخطب المخترعة، والفتاوى الحسنة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ومجاهرة الولاة بالزجر عن المعاصي، والاجتهاد في الطاعة، والمنامات الصالحة، ما لو جمع لكان يخرج في مجلدات جمة، وله شعر حسن؛ في مجلدين ضخمين مما نظمه في آخر عمره، وكله في الأدعية والمواعظ، والاستغفار، وامتداحات الرسول صلى الله عليه وسلم، وفيها من المعاني الغريبة شيء كثير، وتولى القضاء

---

(١) ذكرها الحبشي جميعاً في مصادر الفكر الإسلامي، وهي على التوالي: النظم والتبيان؛ نظم كتاب التنبيه، لم يكمله، خ سنة ١١٠٠هـ في ٢١٤ ورقة بجامعة الإمارات العربية المتحدة بالعين برقم ١١، مصادر الفكر ص٢١١، وذكر كتاب الإرشاد ص٣٢٧: بأنه مخطوط، وكتاب صحيح المعتقد ذكره ص ٤٢١، وقال إنه منظومة في نحو أربعمائة بيت، وذكر كتاب بلغة الأريب ص ٣٨١، وكتاب الاعتبار ص٣٢٦، وكتاب المنسك ص٢١١، وكتاب التوشيح ص٣٢٧، وكتاب ما جرى من الجدل ص٤٢١، وأحكام الرياسة ص٥٦٢.

في جميع جهات وصاب، وكان لا تأخذه في الله لومة لائم، ومن مناماته[1] رحمه الله قال: لما سافرت للحج سنة ثمان وعشرين وسبعمائة: نويت في نفسي، وعزمت في سري: الخروج من القضاء والحكم بين الناس ما بقيت، ثم جددت ذلك في الحرم الشريف، وبقيت على ذلك بعد رجوعي إلى وطني؛ فلم أحكم بين اثنين من الناس مدة ثمانية أشهر، وبقي النواب الذين استنبتهم يحكمون في جهات وصاب، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم سنة تسع وعشرين وسبعمائة، وهو جالس في المكتب؛ حيث كنت أقعد للقضاء، ومعه نفرٌ من أصحابه رضي الله عنهم، فعرفت منهم أبا بكر رضي الله عنه، فقعدت، والنبي صلى الله عليه وسلم عن يميني، وقد كان في نفسي ذكر مسائل أشكلن عليَّ، فقلت في نفسي: هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ يحل الإشكال، فبقيت أسأله عن تلك المسائل المُشْكَلَة مسألة، مسألة، وهو يجيبني صلى الله عليه وسلم، ثم حبوت بين يديه، وطأطأت رأسي له صلى الله عليه وسلم؛ وأنا أجتهد في سؤاله، فبينا كذلك؛ إذْ أقبل رجلان من الباب؛ فأراد أحدهما أن يدعي على صاحبه، فقلت لهما: قد علمتما أني تركت الحكم من مدة، ثم أيضاً هذا هو الأصل الذي ينتهي إليه الأمر؛ وأشرت إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم: اقضِ بينهما، فشق ذلك عليَّ، وكرهت أن أعصيه؛ فأطعته صلى الله عليه وسلم؛ وقضيت بينهما، فلما انتبهت وقد توهمت انعزالي عن الحكم؛ استخرج خط جديد بالحكم وعدت فيه. وقال رحمه الله: رأيت أيضاً في المنام لسبع خلون من شهر رمضان في سنة أربع وخمسين وسبعمائة: أني واقف مع جماعة من الفقهاء في موضع، فأتاني كتاب من رسول الله صلى الله عليه وسلم مفتوح؛ فناولنيه الرسول فأخذته؛ وصار في يدي وفيه مكتوب نحو خمسة أسطر تحت الغرة، وذكر لي أن فيه: تقريراً لي، وتجديداً منه صلى الله عليه وسلم بالاستمرار في الحكم، والبقاء عليه، والنبي صلى الله عليه وسلم في دار قريبة من

(١) كما هو معروف بأن المنامات أو الأحلام لا يبنى عليها حكم؛ عدا الأنبياء.

موضعنا الذي نحن فيه. ورأى في المنام أوْ كُوشِفَ بوقت موته؛ قبل موته بسنين عديدة، وقال في قصيدته العينية التي أنشأها بعد الأربعين وسبعمائة؛ فخاطب نفسه فيها:

إذا ما انقضى السبع المئين وبعدها ثمانون فاعلم أن موتك واقع[1]

قال حفيده عبد القدوس محمد بن أحمد بن عبد الرحمن: قرأتها عليه مراراً، وباحثته عن ذلك فقال: هو ما تقول، فقلت له: من أين أخذت؟ قال: شيء لا بد منه ذلك الوقت، قال: وذكر ذلك في قصائد كثيرة؛ ينعي نفسه للوقت الذي مات فيه، وكان وفاته رحمه الله يوم السبت لست ليال خلون من جمادى الآخرة سنة ثمانين وسبعمائة، وقال: رأينا له من الأنوار، والكرامات الدالة على التقدم في الفضل؛ أشياء عجيبة، رحمه الله تعالى، وكان ولده عبد الله بن عبد الرحمن: فقيهاً ذكياً، ملازماً للقراءة، زاهداً، عابداً، كارهاً للدنيا، رافضاً لها، وكان مولده في العاشر من رمضان من سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة، ونشأ نشوءاً حسناً، صالحاً، وختم القرآن في أقرب مدة، وتفقه على والده، وكان فطناً ذكياً، وتوفي في سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

[٥٠٤] أبو الفرج عبد الرحمن بن عمران بن أحمد بن أبي الهيثم

كان فقيهاً فاضلاً، صالحاً، زاهداً، ورعاً، تقياً؛ تفقه بيوسف بن علي بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن عمر بن أسعد بن الهيثم، وتفقه به جماعة، وكان يدرس في قرية الزواحي؛ في مسجد قديم بناؤه؛ من عمارة الشيخ قاسم بن حمير الوائلي، ووقف عليه وقفاً جيداً، وشرط أن يكون فيه مدرس (ودرسة، وقد)[2] درس فيه جماعة من الفقهاء؛ فيما سلف.

(١) الأجل من أمور الغيب التي لا يعلمها إلا الله وحده.

[٥٠٤] الجندي: السلوك ٢/ ٤١٤، الأفضل: العطايا السنية ص ٤١٩.

(٢) في (ب): (مدرسة،...) ثم كلمة غير مقروءة.

والزواحي: بالزاي والواو المفتوحين بعد أل التعريف وبعد الواو ألف ثم حاء مهملة مكسورة ثم ياء النسب، وهي قرية في مخلاف جعفر[1]، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٥٠٥] أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم بن عمر الأصابي

كان فقيهاً فاضلاً، وكذلك أخوه وأهل بيته؛ جميعهم فقهاء، رؤساء، فضلاء، وكان جدهم؛ فقيها، مقرئاً، صالحاً، ورعاً، وكانوا يسكنون وادي قيعة، وهو وادي معروف من أعمال حصن السانة بوصاب[2]، وهي بلد الفقيه الإمام علي بن الحسن الأصابي وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى، ولم أقف على تاريخ وفاة عبد الرحمن، ولا على شيء يدل على عصره، رحمه الله تعالى.

[٥٠٦] أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن أسعد بن محمد بن عبد الله بن سعيد العنسي

بنون بين العين والسين المهملتين، كان فقيهاً فاضلاً، ولي قضا عدن أياماً؛ ثم كاده تاجر يقال له: ابن مكناس؛ إلى السلطان الملك المظفر، وكذب عليه، فحمل السلطان كلامه

---

(١) مخلاف جعفر: نسبة إلى جعفر بن إبراهيم بن محمد ذو المثلة... المناخي الذي اختط على رأس جبل المذيخرة، مدينة المذيخرة، وهي ذات أنهار ورياض واسعة، والبلاد التي كانت لجعفر تسمى اليوم مخلاف جعفر. الحجري، مجموع بلدان اليمن ٢/ ٥٩٣. و المناخيون: أشار إليهم الهمداني في صفة جزيرة العرب ص١٩٩.

[٥٠٥] الجندي، السلوك٢/٢٨٧.

(٢) وصاب بلد واسع في الغرب الجنوبي من صنعاء على مسيرة أربع مراحل (أي ١٥٠كم تقريباً)، وهو مقسوم إلى ناحيتين: وصاب العالي، ومركزها دن وصاب، وناحية وصاب السافل مركزها الأحد. الحجري، مجموع بلدان اليمن ٢/٧٦٣. والسانة: حصن في وصاب العالي من مخلاف نقذ. الحجري، مجموع بلدان اليمن٢/ ٤١٣. قلت: وقيعة لا تزال تحمل الاسم نفسه إلى يومنا هذا، وكذلك واديها. وذكر الهمداني نسبهم في صفة جزيرة العرب/ ٢٠٤ بقوله: الوصابيون: من سبأ الأصغر، وهو وصاب بن مالك بن يزيد بن سدد بن زرعة، وهو حمير الأصغر بن سبأ الأصغر...

[٥٠٦] الجندي، السلوك١/٤٤٣، الأفضل، العطايا السنية ص٤٠٨، الخزرجي، العقود اللؤلؤية١/٢٢٧،٢٢٦، وبامخرمة، تاريخ ثغر عدن ص١٥٢.

على الصدق؛ وأمر القاضي البهاء أن يعزله عن القضاء، فعزله لأجل مكيدة التاجر، فلم يفلح التاجر الذي كاده؛ بل أخرجه الله من عدن، وجوار المسلمين؛ وأسكنه بين الكفار في الهند، ولم (يزل)[1] يخدم رجلاً من ملوك الهند الكفار إلى أن توفي هنالك على حال غير مرضي عند ذوي الدنيا والدين، قاله الجندي. وأما الفقيه عبد الرحمن المذكور: فإنه لما انفصل من قضاء عدن؛ لزم بيته، وكان ذا عبادة، وزهادة، واجتهاد في العلم، وشهر بذلك؛ فكرهه بعض أهل عصره، وكادوه إلى القضاة أهل سير؛ فكرهوه، فلما ظهر له منهم الكراهة؛ لاذ بالملك الأشرف عمر بن يوسف؛ خوفاً من الشر؛ فقربه، وآنسه، وجعله وزير بابه، وأحسن إليه إحساناً كلياً، فلم يزل معه مبجلاً مجللاً إلى أن توفي في آخر يوم من رمضان سنة اثنتين وتسعين وستمائة، رحمه الله تعالى.

[٥٠٧] أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن حمزة القرشي

كان فقيهاً فاضلاً، عارفاً، كاملاً، تفقه بعلي بن محمد الحكمي، وبأحمد بن إسماعيل الحضرمي، ولزم مجلس أبيه؛ فترأس ودرس، وسلك طريقة أبيه في شرف النفس، وعلو الهمة، إلى أن توفي لبضع عشرة وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

[٥٠٨] أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد أبا حسان الحضرمي الشامي

قدم مدينة زبيد؛ وهو ابن أربعين سنة؛ فتفقه في أبيات حسين، ثم سافر إلى مكة؛ فأدرك (ابن)[2] ....

---

(١) ما بين ( ) ساقط من (ج).

[٥٠٧] الجندي، السلوك٢/٣١٩، والأفضل، العطايا السنية ص٤١٧.

[٥٠٨] الجندي، السلوك٢/٣٢، والخزرجي، العقود اللؤلؤية٢/ ٣٠.

(٢) ما بين ( ) ساقط من (ج).

السبعين[1]، وأخذ عن أصحابه، وله (يد)[2] في التصوف، وقرأ النحو، والحديث، وصنف فيهما، وكان عابداً، ورعاً، زاهداً، وخلف كتباً كثيرة، وصحب الفقيه إسماعيل بن محمد الحضرمي، وأبا العباس أحمد بن موسى بن عجيل، وجماعة من أصحاب الشيخ أبي الغيث بن جميل الآتي ذكره، إن شاء الله تعالى، وتوفي على ذلك سنة أربع وعشرين وسبعمائة، وخلف ولداً جيداً، توفي بعده بيسير بعد أن تفقه، وكان وفاة الولد في رجب من سنة سبع وعشرين، ولم يذكر (للفقيه)[3] ولد غيره، وخلف الفقيه عدة بنات؛ بعد أن عمر ما يزيد على مائة سنة، ولم يتغير له سمع، ولا بصر، ولا ذهن، قاله الجندي. ومنهم: محمد بن عبد الرحمن بن أحمد؛ يجتمع مع الفقيه عبد الرحمن في أحمد، قاله الجندي؛ تفقه في بلده، ثم في زبيد أيضاً، وتوفي بها، وهو والد (العفيف عبد الله بن محمد أبا حسان الحضرمي العطار)[4]، وكان العفيف عبد الله بن محمد: من مشاهير تجار زبيد، وهو الذي بيوته مطلة على سوق الفوفل؛ في مدينة زبيد، وملك عدة مستكثرة من النخل بوادي زبيد، وهو أحد الأجواد المشاهير في عصره، وتوفي لنيف وأربعين وسبعمائة في مدينة زبيد، ودفن في مقبرة باب سهام، رحمة الله عليهم أجمعين.

---

(١) ابن السبعين، والصواب ابن سبعين: هو عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن عمر بن سبعين الأشبيلي الأندلسي، من زهاد الفلاسفة، ومن القائلين بوحدة الوجود، ولما حج؛ شَهَرَ أمره. ولد سنة ٦١٣هـ، وتوفي بمكة سنة ٦٦٩هـ. السلوك ٣٣/٢، وكان إذا رأى الطائفين حول البيت يقول عنهم: كأنهم الحمير حول المدار واشتهر عنه قوله: "لقد تحجر ابن آمنه"، واسعاً بقوله: "لانبي بعدي، البداية والنهاية ٢٦١/١٣، الوافي بالوفيات ٤٥/٦

(٢) بياض في (ج).

(٣) ما بين ( ): ساقط من (ج).

(٤) في (أ): تكرار هذه العبارة.

[٥٠٩] أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن (عبد الرحمن)[١] الشعبي

كان فقيهاً فاضلاً، وكذلك كان أبوه وجده.

قال الجندي: وأما عبد الرحمن الشعبي؛ فتوفي منذ مدة قديمة لا أعلمها، وله جماعة أولاد أخيار منهم: عبد الله قاضي الدملؤة، وكان مولده في جمادى الأول من سنة اثنتين وتسعين وستمائة، وكان عارفاً بالفقه، والنحو واللغة، وكان ذكياً مسدداً في أحكامه، (موفقاً)[٢] في فتاويه، وولي قضاء الدملؤة قبل العزيزي منصور مدة؛ ثم تركه وحج، فلما توفي ابن العزيزي؛ عاد في القضاء ثم تركه في آخر الأمر تورعاً إلى أن توفي في المحرم من سنة سبع وعشرين (وسبعمائة)[٣] واستخلف فيه أخاً له اسمه أحمد، وكان مولده في رجب من سنة إحدى وتسعين وستمائة، وكان أخوه إبراهيم أيضاً؛ فقيهاً عارفاً بالفقه، والقراءة، والعربية، وكان تقياً، ورعاً، محمود السيرة، ولم أقف على تاريخ وفاته، ولا تاريخ وفاة أخيه، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٥١٠] أبو محمد عبد الرحمن بن الفقيه محمد بن عبد الله النظاري الوزير الأشرفي

الملقب وجيه الدين أحد وزراء الدولة الأشرفية كان أوحد زمانه، ومرتع أقرانه، ونظام الفضلاء، وختام النبلاء، شجاعاً، حليماً، جواداً، كريماً، فقيهاً، نبيهاً، نحوياً لغوياً، وكان يقول شعراً حسناً، ويترسل ترسلاً بليغاً، نال شفقة تامة من السلطان الملك الأفضل رحمه الله، كان من أول من يدخل عليه؛ وآخر من يخرج عنه، وأضاف إليه شد الأوقاف

---

(١) في (ج): طمس.

[٥٠٩] الجندي، السلوك ٢/٤١٦.

(٢) في (ب): (موقوفاً)، وهو غلط.

(٣) في (ب): (وستمائة) وهو غلط.

[٥١٠] الخزرجي، العقود اللؤلؤية ٢/١٤٨، ٢٠٧، ٢٠٦، ١٩٩؛ وجهول، تاريخ الدولة الرسولية ١١٥، ٨٦.

المباركة في اليمن مدة؛ ثم فصله عنها، وأضاف إليه بعض حصون الجهات المخلافية؛ فكان الحازم العازم، واللازم الجازم، ولم يزل في أعلى درجة إلى أن توفي السلطان الملك الأفضل رحمة الله عليه في تاريخه المذكور أولاً، فلما ولي المملكة بعده السلطان الملك الأشرف؛ أقره على حالته، وأجراه على عادته، وقلده أمر وزارته، واختصه بمشورته وإشارته، فزاحمه الغير في منزلته، وشاركه في مرتبته، وأوحش ما بينه وبين السلطان حتى ضاق به الزمان والمكان، فنفر عن البلاد، وفارق الأهل والأولاد، وكان نفوره في شهر رمضان من سنة ثلاث وثمانين، فأقام في البلاد العليا إلى آخر سنة أربع وتسعين، ووصل على الذمة السلطانية في أول المحرم أول سنة خمس وتسعين وسبعمائة، فآنسه السلطان وكساه، وقربه وأدناه، وأركبه بغلة بزنار، وأضافه بثلاثة آلاف دينار، ولم يزل عنده مقبول الصورة، محمود المشورة، إلى أن توفي يوم الجمعة السادس من شوال من السنة المذكورة رحمه الله تعالى، وكانت وفاته في مدينة زبيد، وقبر في مقبرتها بباب سهام في الناحية الغربية، فيما بين تربة الشيخ الصياد؛ وسور المدينة، وقبره معروف عند قبر الشيخ معروف بن الشيخ إسماعيل الجبرتي، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٥١١] أبو الفرج عبد الرحمن بن محمد بن يحي بن أبي الرجاء

كان فقيهاً فاضلاً، محققاً، ولما توفي والده ــ في تاريخه الذي يأتي ذكره ــ استمر عوض أبيه (مدرساً في مدرسة)[١] البرحة[٢]، وكان قد درس قبل ذلك مدة، ولم يزل على أحسن سيرة إلى أن توفي في النصف من شوال سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

---

[٥١١] الجندي، السلوك ٢/٢٥٥، الخزرجي، العقود اللؤلؤية ٢/٢٠، ٢١، والأفضل، العطايا السنية ٤١٦.

(١) ما بين ( ) بياض في (ج).

(٢) البرحة: من قرية النقيلين، والنقيل في لغة أهل اليمن: العقبة، والمراد هنا: منطقة من أعمال السياني في الوقت الحاضر. الأكوع، المدارس الإسلامية ص٧٩.

[٥١٢] أبو محمد عبد الرحمن بن الفقيه محمد بن يوسف بن عمر بن علي العلوي

نسباً، الحنفي مذهباً، الملقب وجيه الدين ، أوحد العصريين؛ جلالة، ورئاسة، ونباهة، ونفاسة، وكان فقيهاً لبيباً، نبيهاً، أريباً، جواداً سخياً، هماماً، أبياً:

يجل عـن التشبيه لاالكـف لجـة ... ولاهو ضـرغام ولا الـرأي مخـذم
ولاجرحه يؤسـى ولاغـوره يرى ... ولا حـده ينبـو ولايتثـلم

أحق الناس بما قال المتنبي:

هم عبد الـرحمن نفـع المـوالي ... وبـوار الأعـداء والأمـوال
أكبر العيب عنده البخـل والطعـ ... ـن عليـه التشبيـه بالرئبـال[1]

وكان ميلاده في ذي الحجة من سنة ثمان وأربعين وسبعمائة، فلما بلغ مبالغ الرجال، ولاحت عليه مخايل الكمال؛ ندب ملتزماً في وادي زبيد، فكانت مباشرته سعيدة، وسيرته حميدة، فارتفع قدره وشأنه، واغتبط به رعيته وسلطانه، وترقى في الخدم السلطانية، والمباشرات الديوانية؛ ثم إلى شد الإقطاع السعيدة؛ إلى الشد في وادي زبيد، ثم تنقل في الدولة الأشرفية إلى سائر الجهات اليمنية، فحسده قرناؤه، وكاده أعداؤه؛ فغضب عليه السلطان، واعتقله مدة من الزمان؛ فلم يجد السلطان على صدقهم دليلاً، ولا وجد إلى بلغه سبيلاً، فأطلقه من الاعتقال، ولم يسمع فيه قول من قال، ولم يزل عنده مجلاً، معظماً، مبجلاً، مكرماً، إن قال؛ استمع، وإن فعل؛ استحسن في كل حادثة فعاله، فأضاف إليه

---

[٥١٢] الخزرجي، العقود اللؤلؤية٢/ الصفحات ما بين ١٥١: ٢٤٤، ومجهول، تاريخ الدولة الرسولية الصفحات ما بين ١٠٥: ٢٥٠، وبامخرمة، ثغر عدن١٥٢، وابن الديبع، قرة العيون٣٧٨.

(١) الرئبال : الأسد سمي به لربال صبحه أي ضخامته وغلظته.

الشدود الديوانية، ثم حمل له حملاً وعلماً، وأقطعه الأعمال الرحابية[1]، وعلى الجملة: فإنه وحيد عصره، وفريد دهره، وحاتم زمانه، ومرتع أقرانه، وكان غيثاً مدراراً، نفاعاً ضراراً، له بأس شديد، ورأي سديد، وجند سعيد، وعزم حميد، وله نظر في كثير من العلوم، ومشاركة في المنثور والمنظوم، وكان يقول شعراً حسناً، ومن محاسن شعره: القصيدة البديعة[2]؛ التي أودعها سائر فنون البديع: من التجنيس، والترصيع، والترشيح، والتوشيح، والتصدير، والتسهيم، والتفسير، والتتميم، وشرحها؛ شرحاً شافياً كاملاً كافياً، ولم يكن في عصره من يجاريه في ذلك، وله عدة قصائد في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومدحه عدة من الشعراء؛ ومن جملة من مدحه: القاضي زكي الدين أبو بكر بن يحي بن أبي الخير بن أبي بكر ابن الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل؛ مع جلالة قدره، ونفاذ نهيه وأمره، ومن مَدْحِهِ فيه قوله:

طَرق الخيال ولات حين طروقِه ... فريح الجفن طعم خفوقِه
وجلا لطرفِ الصَبِّ شخصَ حبيبِه ... فحمى فكأنما أهدى السهاد لموقِه
أنّى اهتديت على البعاد وكيف ناب لنا ... خيال الحب عن تحقيقِه
يا صاحبي ترفقاً بمتيم ... عان طريق الصبر غير طريقِه
وقف المطي عواكفا في منزلٍ ... لم يرعَ ريبُ الدهرِ بعضَ حقوقِه
مغنىً غنيتُ بساكنيهِ برهةً ... واليوم حظّي منهُ شيمُ

---

(١) الرحابية: رحاب سوق في بني سيف من بلاد يريم، وقال بامخرمة: بلد بدوعن في حضرموت. الحجري، مجموع بلدان اليمن١/٣٥٩، وفي هامش الصفحة المذكورة: وهي اليوم مركز ناحية القفر من أعمال لواء إب، وفي الإكليل للهمداني ج١٠/هامش ص١٣٩: رحابة: بضم الراء وفتح الحاء المهملة ثم ألف وباء موحدة وهاء: موضع من همدان الدنيا شمال صنعاء، وجنوب شرق المعمر، وكانت الطريق القديمة عليها إلى ريدة، وفي العقود اللؤلؤية٢/١٣٣: ذكرها الخزرجي ضمن حديثه عن حرض، حيث قال: (وفي هذه السنة ـــ ٧٧٧هـ ـــ استمر الأمير ركن الدين عبد الرحمن علي بن الهمام في حرض والأعمال الرحبانية مقطعاً بها.)

(٢) في ثغر عدن/١٥٣: (المسماة الجوهر الرفيع ودوحة المعاني، في معرفة أنواع البديع، ومدح النبي العدناني).

كـانت لـنـا ولـنازليه مـواسـمٌ بروقه أغنَتْ مُحَيًّا الـدهرعن تنميقه
لَحظَت مُنَظَّمَ عيشِنا عَـيْنُ النـوَى بمحاجر لـم تُغْضِ عَـن تفـريقه
وهو الزمـان قـد ارتـضعتُ لِبانَـهُ وغنيـت بـالمرموزِ عـن منطوقِـه
مـا أَلِفْـتُ غَفلاتُـه مـن حاضـرٍ إلا وكـان هواهُ فـي تَمـزيقِـه
وأَمَرُّ مـا قـدْ ذقـتُ مـن أخلاقِـه أن لا يطيـقَ المـرْءُ نفـعَ صـديقه
وبلوت أهليه فبين مُقَصّرٍ عـن حظـه ومجـاوزٍ عـنْ طوقِـه
لا تحتقب مـدح الـورى وتـبين نيـت المسـؤول عـن تلفيـقه
وإذا طغـى يوماً لسـانك مـادحاً لا ينتـهي فاعمـدْ بِـه لخَليقِـه
مـن عرضُـهُ رحـبٌ لمادحِـه فَمـا يخشـى محـاولُ مدحِـه مـن ضِيقه
هذا الـذي شَـرُفَتْ خلائقـه فمـا يجلو عنـانُ الفـضلِ عـن مـسبوقه
الأروعُ العلـويُّ نجـلُ محمـدٍ ودليلُ طيـبِ العـودِ طيـبُ عروقِـه
المكتفـي بالكسـبِ عـن موروثـهُ في المجد والمنقولُ عـن تعليقِـه
مِـنْ دوحـةٍ علويـةٍ أنوارُهـا ينحط رَيَّا المسكِ عـن منشُوقه
حمـل الأنـامُ مـن المقـال بفضلهِ ما تعـرب الأفعـالُ عـن تِـصديقه
بَـرْدٌ علـى الأدنى لذيـذٌ طعمُـه ولمـن ينـافرُ علقَـمٌ في ذَوقِـه
سـبق الكـرامَ السـابقينَ وأيْـأسَ المتـأخرين عـن التمـاس لُحُوقِـه
همـت رجـالٌ أن تَـشُقَّ غُبـارَه هيهاتَ أيـن حَضيْـضُها عَـن نيقِـه
عجبـاً لـهُ ولحاسـديه فواخـتٌ يطلُـبنَ سـترَ الجـوِّ في تحليقِـه
اللهُ يعلـمُ مـا حليـت الـشعر في مـدحي لـه حـتى ظفـرتُ بـسوقه
يـا سـيداً مـدحُ الأنـامَ وَجُـودُهُ يتقارضَـان حَبيـسُه بطلَيقِـه
ما الفخر إلا ما أبتـأرت فـدم كـذا يأبى الذي يغـني الـورى مـن فوقـه

قال الخزرجي عفا الله عنه: وقد أنشد القاضي زكي الدين في هذه القصيدة عدة مواضع[١] منها: قوله: وبلوت أهليه... البيت. وقوله: بردّ على الأدنى... . وآخرها أيضاً. وإنما ذكرت هذا؛ لئلاَ أنسب إلى الغفلة عنه، ولم أرد طعناً على القاضي رحمه الله تعالى؛ فإني لا أنكر أنه أعرف مني بعيوب الشعر، ومحاسنه؛ بل لا نسبة بيني وبينه في ذلك، ولا في غيره، وسأذكره في موضعه إن شاء الله تعالى. ومن محاسن القاضي وجيه الدين التي فاق بها غيره من أبناء جنسه وكثيراً من غيرهم: أن مأكوله وملبوسه، ونفقات أهل بيته، (وأقاربه، وعمارة)[٢] بيوته وأراضيه، وجميع ما يتصدق به من غلة أرضه؛ التي يملكها؛ لا يستعمل في ذلك شيئاً من غيرها أبداً، أبداً. وكان كثير الصدقة على أهله وأقاربه، وجيرانه ومعاريفه وعلى كثير من سائر الناس، لا يُسأل شيئاً؛ فيرد سائله خائباً. ومن مآثره الدينية: المدرسة التي ابتناها عند بيته بزبيد؛ وأنه لما عزم على إنشائها: اشترى أرضاً؛ وبرت[٣] ــ في الأرض المذكورة ــ بئراً للماء، ثم استعمل من الأرض المذكورة آجراً، ونقل منها الطين إلى المدرسة، فكان جملة الآجر والطين من تلك الأرض؛ احترازاً منه أن يدخل في عمارتها شيء لا يملكه، وهذا شيء لم يسبقه إليه أحد، فإن أكثر آجور البلاد وطينها لا يجوز الانتفاع به؛ لكونه إما وقفاً أوْ غصباً من أملاك الغير، ورتب في المدرسة المذكورة: إماماً، ومؤذناً، وقيماً، ومدرساً، وطلبة؛ على مذهب الإمام أبي حنيفة رحمه الله، ومدرساً وطلبة؛ على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه، وأوقف على الجميع؛ وقفاً جيداً، يقوم بكفايتهم. وكانت عمارته للمدرسة المذكورة في سنة خمس وتسعين وسبعمائة. وكانت وفاته ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان المعظم سنة ثلاث وثمانمائة[٤] رحمه الله تعالى. وله عدة أولاد؛ أكبرهم: عبد الله؛

---

(١) لم يتضح المراد من هذه العبارة.

(٢) بياض في (ج).

(٣) بَرَت: بفتحات: في لهجة بعض المناطق اليمنية: أسَّسَ، أو أنشأ، الباحث.

(٤) هذا آخر سنة أرخ لها الخزرجي.

أكمل بني أبيه، وأشبههم به؛ فعالاً ومقالاً، وسيأتي ذكر أبيه[1]، وجده، وجد أبيه، إن شاء الله تعالى، وبالله التوفيق.

[٥١٣] أبو الفرج عبد الرحمن بن عمر المصوع

كان رجلاً من بيت علم، وكان يغلب عليه الأدب والتجارة؛ مع كثرة العبادة.

قال الجندي: أخبرني الفقيه محمد بن عمر ــ صنو الفقيه صالح البريهي المقدم ذكره ــ عن أبيه ــ وكان ممن طعن في السن ــ أن عمه قال: أخبرني الفقيه عبد الرحمن المصوع: أنه صلى العشاء ذات ليلة في جماعة المسجد؛ ثم انقلب إلى بيته؛ فأتته امرأته وهي متطيبة؛ فطلبها؛ فاعتذرت عن الإتيان إليه، فتركها ونام قبل أن تأتيه، ثم لم يشعر إلا وهي تكبسه، فاستيقظ؛ وجذبها إليه ليواقعها، فقالت له: الآن كما فرغنا[2]، فتشوش الفقيه من ذلك القول، وقام عنها، وأرخ ليلته تلك وامتنع عن جماعها، فلما كان على انتهاء تسعة أشهر؛ وضعت صبياً لم يكن في مثاله أكثر منه شيطنة، لا سيما في أوقات الصلاة، وكان كثير البول على من حمله، قل ما حمله إنسان إلا وبال عليه، وخصوصاً إذا كان الذي حمله من أهل الطهارة، وكان إذا ترك في مواضع الصلاة بال فيها، وقل ما ينزل إلى الأرض، وكان الفقيه قد عرف قل توفيقه، وأنه سبقه من الشيطان، ولم يتكلم، فلما صار يمشي ــ وقد انفطم من الرضاع ــ تركته أمه في المجلس يلعب، والفقيه يصلي الضحى، والولد قبالة طاقة[3] من طيقان المجلس؛ إذ سمع الفقيه من الطاقة شخصاً ينادي: يا قدار، فأجابه الصبي بكلام فصيح:

---

(١) كذا في (أ ، ج)، ولعل الخزرجي رحمه الله نسي أنه فرغ من ترجمة والد عبد الله المذكور؛ فقال: وسيأتي ذكر أبيه، وجده...، أو لعل الخطأ من الناسخ الأول الذي نقل عنه بقية النسخ، والله أعلم.

[٥١٣] سقطت ترجمته من (ب)، ترجم له: الجندي، السلوك ١/٤٧٢، وبامخرمة، تاريخ ثغر عدن ص١٥٦.

(٢) باللهجة المتداولة في تعز إلى اليوم: أي الآن فرغنا. وهذه الحكاية أقرب إلى الخيال ، ليت الخزرجي لم يذكرها.

(٣) الطاقة: بلهجة أهل اليمن: النافذة، أو الكوة الصغيرة المثقوبة إلى جدار البيت الخارجي، وتطلق أيضاً على الكوة غير المثقوبة.

لبيك! قال: كيف أنت؟ قال: بخير، وعلى خير؛ يكرمونني، ويغذونني غذاءً جيداً!! فقال له: لا تكن إلا كما أعرف، ولا تتركهم يصلون، ولا تترك لهم ثوباً طاهراً، ولا موضعاً طاهراً، حسبما أشكرك، فقال الصبي: السمع والطاعة، فودعه الشخص ومضى، ولم يره الفقيه؛ لأنه كان يناجيه من خارج الطاقة، فلما فرغ الفقيه من صلاته؛ صاح بالصبي: يا قدار، اذهب؛ أذهبك الله، فنقر الصبي كأنه طائر وخرج من تلك الطاقة الذي حدثه الشخص منها، ثم إن امرأة الفقيه رجعت إلى المجلس؛ فلم تجد الصبي، فقالت للفقيه: يا سيدي أين ابني؟ قال إن ابنك أمره عجيب فأخبرها بالأمر جميعه، فقالت: لو قلت لي يوم ولدته؛ كنت قد قتلته، فقال الفقيه: قد [كفانا] (١) الله شره، وقلعه، ثم أقام الفقيه عدة سنين في موضعه، ثم إن الفقيه عزم على أن يترل عدن ليبيع شيئاً من الفوة(٢)، وكان يزدرع الفوة في أرضه، فسافر بما قد تحصل معه منها في تلك السنة، فلما صار في المفاليس لقيه الحرس هنالك؛ وهم الجباة، ولقيهم معه صبي شاب جميل الخلق، فلما رأى الفقيه؛ أقبل إليه، وسلم عليه سلاماً حسناً؛ سلام معرفة، وأنزله في مترلة جيدة، وما برح يتكرر في قضاء حوائج الفقيه، ويأمر أصحابه بخدمته، ويقول لهم: هو رجل صالح، فسأل عنه الفقيه؟ فقيل له: هو نقيب العشارين، ولا نعرفه عمل خيراً إلا معك! فعجب الفقيه من ذلك؛ ثم سافر إلى عدن؛ فقضى حوائجه هنالك، ورجع قافلاً إلى بلاده، فلما صار في المفاليس؛ لقيه النقيب وأصحابه؛ فأنزل الفقيه في مترلته، وتولى القيام بقضاء حوائجه من هنالك، فقال له الفقيه: يا هذا بما استحققت منك هذه الموالاة؟ فقال: يا سيدي لك عليّ حقوق كثيرة، أما تعرفني؟ فقال الفقيه: لا والله ما عرفتك! قال: أنا عبدك قدار، فقال الفقيه: أنت قدار؟ قال: نعم يا سيدي؛ ولست أنكر ما يجب لك علي من الحقوق، ولو كنت أعلم أنك تقبل ضيافتي لأضفتك؛ لكن معي هذين

(١) ما بين [ ] من (ج)، في (أ): (كفى).

(٢) الفوة: عروق يصبغ بها ، وثوب (مفوي) أي مصبوغ بالفوة. الرازي، مختار الصحاح ص٣٠٤.

الزنبيلين؛ أحب أن تحملهما إلى والدتي، في أحدهما كسوة لها، وفي الآخر طيب، ثم أحضرهما، فلم يمكن الفقيه إلا جبر باطنه؛ فأخذهما منه وحملهما، فلما وصل بهما إلى بيته؛ أخبر زوجته بما جرى له، معه فعجبت من ذلك، ثم أوقدت التنور، فلما اشتد لهيبه ألقت فيه الزنبيلين بما فيهما!! وكان وجود هذا الفقيه في صدر المائة السابعة، قاله الجندي، والله أعلم.

[٥١٤] أبو الفرج عبد الرحمن بن المفضل بن عبد الملك الصرحي

كان فقيهاً فاضلاً، عارفاً ماهراً، وإليه انتهت رئاسة الفقه في مدينة حرض وما يليها، وولي القضاء بها، وكان عالماً عاملاً، وتوفي لبضع وسبعين وخمسمائة، رحمه الله تعالى.

[٥١٥] أبو الفرج عبد الرحمن بن الفقيه موسى بن أحمد بن يوسف التباعي

كان فقيهاً فاضلاً، مشهوراً، ولد سنة ست عشرة وستمائة وذلك قبل موت أبيه بخمس سنين، فلما كبر؛ تفقه بالفقيه أبي بكر الجباحي[1] الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، ولم يزل على أحسن (حال)[2] إلى أن توفي لبضع وخمسين وستمائة، وخلف ولداً اسمه: أحمد؛ كان فقيهاً، ماهراً، ولي القضاء في بعض جهات وصاب، وكان يقال له: القاضي؛ لذلك، وكان يسكن في بيت منفرد قريب من قرية والده التي تسمى كونعة[3]، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

---

[٥١٤] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن ، ص٢١٦،٢١٧، والأفضل، العطايا السنية ص٤٠٧، وأبي مخرمة، قلادة النحر ٦٢٩/٢، وكرر ترجمته ص٦٧٨.

[٥١٥] الجندي، السلوك ٢٨٥/٢، والحبيشي، تاريخ وصاب ص٢٢٣، والأفضل، العطايا السنية ص٤١٣.

(١) في السلوك، والعطايا السنية: (أبو بكر الجناحي).

(٢) مابين ( ) ساقط من (ج).

(٣) كَوْنَعَة: قرية من قرى وصاب. الشرجي، طبقات الخواص ص٢٩.

[٥١٦] أبو القبائل عبد الرحمن بن منصور بن أبي القبائل بن علي

كان فقيهاً فاضلاً، عالماً، عاملاً، وأصله من الشوافي[1]؛ من عرب يقال لهم: بني أبي النهي، تفقه بابن مضمون، وأخذ عن عبد الله بن أحمد بن أسعد بن أبي الهيثم: كتاب "المصابيح"، وكانت وفاته على الإقامة في(مسجد السنة)[2] في سنة تسع وستمائة، رحمه الله تعالى.

[٥١٧] أبو محمد عبد الرحمن بن وهب بن منبه

كان فقيهاً فاضلاً، أخذ عن أبيه وغيره. وقال الرازي: وجدت بخط هشام بن يوسف القاضي؛ عن عبد الرحمن بن وهب، عن أبيه وهب بن منبه، قال: كتب عمر بن عبد العزيز في رجل من أهل صنعاء كان قد انتفى من ولده: أن يلحق به، وأن يسجن حتى يكون هو الذي يخرجه، يعني الولد، وأن يذكر به في (الأشهاد)[3]، أي يقال: (أبو)[4] فلان. وكتب في رجل قتل عبداً، أن يغرم ثمنه ويسجن؛ فلا يرسل حتى يأمر بإطلاقه، وأن يذكر به. قال:

---

[٥١٦] الجندي، السلوك٢/١٦٦، والأفضل، العطايا السنية ص٤٠٩.

(١) الشوافي: مخلاف من بلاد إب. الحجري، مجموع بلدان اليمن٢/٤٥٨، وذكره الهمداني في صفة جزيرة العرب/١٩٨ ضمن مخلاف السحول.

(٢) بياض في (ج). وكتاب المصابيح: لعله كتاب " مصابيح السنة" في الحديث للإمام الحافظ الفقيه المجتهد محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء الشافعي البغوي، صاحب معالم التنزيل، وشرح السنة، والتهذيب، والمصابيح... توفي سنة ٥١٦هـ، الذهبي، ٤/١٢٥٧، ١٢٥٨، وابن العماد، شذرات الذهب٤/٤٨، ٤٩.

[٥١٧] البخاري، التاريخ الكبير ٥/٣٦٠، الرازي، تاريخ مدينة صنعاء ص٤٤٨، الجندي، السلوك١/١٠٣، والأهدل، تحفة الزمن ص٦٤.

(٣) في (ب): (الأشهار)، وفي (ج): (الأشهاب)، وهو غلط.

(٤) في (ج): (أنه).

وكتب أيضاً في رجل أغار (مع) [1] قوم فقتلوا رجلاً وعقروا دواباً: أن يضمن الحديد؛ حتى يحكم الله تعالى فيه، وأن يقضي من أموالهم؛ ما أصابوا من (عقر) [2] تلك الدواب، والله أعلم.

[٥١٨] أبو محمد عبد الرحمن النزيلي

أحد فقهاء بني نزيل: بضم النون وفتح الزاي وآخره لام. و بنو نزيل المذكورون: بيت علم؛ يسكنون جبل تيس[3]، وكان هذا عبد الرحمن مسكنه رهبان، بضم الراء، والباء الموحدة وسكون الهاء بينهما وآخره ألف ونون. وكان فقيهاً، مشهوراً بالصلاح، وكان له ولد؛ تفقه ثم حج؛ فلما انقضى حجه ورجع توفي في المحرم سنة سبع عشرة وسبعمائة، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٥١٩] أبو الفرج عبد الرحمن بن الفقيه يحي بن سالم بن سليمان بن الفضل بن محمد بن عبد الله الشهابي ثم الكندي

كان فقيهاً، خبيراً، سليم الصدر، انتهت إليه رئاسة الفقه والفتوى بذي جبلة، وكان غالب أمور الفقهاء إنما تنتظم بعلمه ورأيه، ولما ابتنت الدار النجمي المدرسة المعروفة

(١) ما بين ( ) ساقط من (ب).

(٢) ما بين ( ) ساقط من (ج).

[٥١٨] الجندي، السلوك٢/٣٢٤.

(٣) جبل تيس: ذكره الهمداني في صفة جزيرة العرب/٢٣٨ ضمن الجبال المشهورة، وهو جبل في جهة الطويلة وهي في الشمال الغربي من صنعاء، ويعرف الآن ببني حبش، وسمي باسم: تيس بن حديق بن عبدالله بن قادم بن زيد ابن جشم بن حاشد، ابن سمرة، طبقات الفقهاء ص٣١٠.

[٥١٩] الجندي، السلوك٢/١٧٦.

بالشرفية[1]: نسبة إلى أخيهم شرف الدين موسى بن علي رسول؛ وهو الذي توفي بمصر كان هذا الفقيه: أول مدرس درس فيها؛ لأنه كان كبير الفقهاء يومئذ، وكان الفقهاء في أيامه لا يطلعون من مصلى العيد إلا إلى بيته؛ يحضرون على طعام نفيس يعمله لهم، ولما توفي والده ــ وكان مدرساً في العومانية[2] ــ انتقل ولده المذكور إليها عن الشرفية، فلم يزل مدرساً بها إلى أن توفي، وكان وفاته في جمادى الأولى من سنة ثمان وثلاثين وستمائة. وسأذكر والده في موضعه من الكتاب إن شاء الله تعالى، وكذلك ابنه محمد بن عبد الرحمن، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٥٢٠] أبو محمد عبد الرحمن بن يزيد الصنعاني

ويقال له الأبناوي أيضاً؛ لأنه من أبناء فارس القادمين مع سيف بن ذي يزن الحميري، ذكره الرازي في تاريخ صنعاء، وأثنى عليه ثناءً حسناً فقال: كان فاضلاً، زاهداً. وحكى الجندي: أن محمد بن يوسف الثقفي جعله مع وهب واعظاً، وكان إذا غاب إمام الجامع خلفه على الصلاة بالناس. أسند عن ابن عمر، وأورد الترمذي عنه في سننه عدة أحاديث؛ منها: ما رواه الرازي بسنده إلى الترمذي، إلى هذا عبد الرحمن؛ عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (من سره أن ينظر إلى يوم القيامة فليقرأ: ﴿إِذَا الشَّمْسُ

---

(١) بذي جبلة، ولا تزال عامرة إلى اليوم(من واقع رؤية القاضي الأكوع)، وكذلك المسجد الملحق بها الواقع في مدخلها الشرقي. الأكوع، المدارس الإسلامية ص٧٢.

(٢) تقع المدرسة العومانية (مدرسة عومان) في الشمال الغربي من جبلة، وكان بجوارها قصر عومان، ولم يبق لهما أثر. الأكوع، المدارس الإسلامية ص٦٥.

[٥٢٠] البخاري، التاريخ الكبير ٣٦٣/٥، وابن حبان: مشاهير علماء الأمصار، ص١٢٥، والرازي، تاريخ صنعاء ص٤٥٨، الجندي، السلوك ١١٤/١، الأفضل، العطايا السنية ص٤٠٦، ابن حجر ، تهذيب التهذيب، ٢٦٨/٦، والأهدل، تحفة الزمن ص٧٦ وذكر اسمه: عبد الرحمن بن زيد.

كُوِّرَتْ﴾، ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾، ﴿إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ﴾[١]. وقال أيضاً: قال لي ابن عمر يا أخا الأبناء إن سورة الجمعة نزلت فينا وفيكم؛ من قبلكم الكذاب[٢]، ثم قرأ منها إلى قوله [تعالى][٣]:((وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ))[٤]، وقد أخذ عنه القاضي هشام وغيره من أهل صنعاء وغيرهم، والله أعلم.

[٥٢١] أبو الفرج عبد الرحمن بن يوسف بن أحمد بن محمد بن يوسف بن أبي الغل

[كان فقيهاً، عارفاً، كاملاً، تفقه بابن عمه أحمد، وبعلي بن إبراهيم البجلي][٥]، وكان فقيهاً، محدثاً، عاش إلى سنة عشرين وسبعمائة، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله. وكان ابن عمه محمد بن عبد الرحمن؛ فقيه قومه، والمدرس فيهم، وإليه انتهت رئاسة الفتوى، وكان فقيهاً، ورعاً، عابداً، زاهداً، له رياضة مذكورة، وكرامات مشهورة، رحمه الله تعالى.

[٥٢٢] أبو محمد عبد الرزاق بن الفقيه أبي بكر بن محمد بن أحمد بن الجنيد

كان فقيهاً، خيراً، (تقياً)[٦]، جيداً، عالي الهمة، ولاه القاضي أبو بكر بن الأديب؛ قضاء جبلة، فكانت سيرته مرضية، وكان مذكوراً بالخير، موصوفاً بالورع الشديد، ثم

---

(١) انظر: المنذري، تهذيب الترغيب ص٢٥٥، رواه الترمذي عن ابن عمر، وقال حسن غريب، والحاكم وصححه، ووافقه الذهبي، البغا، مصطفى ديب، مختصر سنن الترمذي، رقم(٣٣٣٠) ص٥١٧.

(٢) عند الرازي ص٤٥٩: (في قبلكم الكذاب) وهو الصحيح فيما يبدو.

(٣) ما بين [ ] من المحقق.

(٤) سورة الجمعة الآية ٣، والقاضي هشام المذكور، هو: هشام بن يوسف الصنعاني، قاضي صنعاء؛ من الأبناء، من رواة الصحيح، مات سنة ١٩٧هـ، ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/٦٧.

[٥٢١] الجندي، السلوك٢/٣٣٨.

(٥) ما بين [ ] ساقط من (أ)، والإصلاح من (ب، ج).

[٥٢٢] الجندي، السلوك٢/٢٢٥، والأفضل، العطايا السنية ص٤٢٩.

(٦) في (ب): (ديناً).

انفصل من القضاء، وعاد إلى قريته بالسهولة؛ فأقام فيها إلى أن توفي في شهر رمضان من سنة ثمان عشرة وسبعمائة، وكان له ولد اسمه: أحمد؛ كان فقيهاً، مشتغلاً بالفقه، وولي قضاء موزع[1] مدة، فكانت سيرته محمودة، ولم أقف على تاريخ وفاته، وقد تقدم ذكر أخيه عبد الأكبر بن أبي بكر رحمة الله عليهم أجمعين.

[٥٢٣] أبو محمد عبد الرزاق بن محمد الجبرتي

نسبة إلى جبرة؛ قرية من بلاد السودان من أرض العجم، ويقال إنه شريف النسب، كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، محققاً؛ تفقه بمحمد بن عباس، وعلي بن أحمد الجنيد، واستمر مدرساً في المدرسة المعروفة بالنجاحية في مدينة تعز إلى أن توفي، وكانت وفاته في صفر من سنة عشر وسبعمائة، ويروى أنه لما توفي، وغسل، وكفن، وحُمل نعشه؛ جاء طائر من الهواء؛ فدخل في أكفانه، ولم يرَ بعد ذلك! حكى ذلك الجندي في تاريخه[2]، والله أعلم.

[٥٢٤] أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري بالولاء

---

(١) سبق التعريف بها.

[٥٢٣] الجندي، السلوك٢/١٢٩، الخزرجي، العقود اللؤلؤية١/٣٢٤، والأفضل، العطايا السنية ص٤٢٣.

(٢) هذه الحكاية ربما من نسج القصاص.

[٥٢٤] البخاري، التاريخ الكبير٦/١٢٠، والهمداني، الإكليل٢/١٩٧، ١٩٨، وابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن ص٦٧، ٦٨، وابن أبي يعلى، طبقات الحنابلة، ٢/٨١، ٨٥، والذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ٤/٤٣٢: ٤٤٦، وطبقات الحفاظ،١/٣٦٤، والجندي، السلوك١/١٢٨، والذهبي، سير أعلام النبلاء، ٩/٥٦٣: ٥٨٠، ويحي بن القاسم، (مخطوط)، طبقات الزيدية الصغرى/ لوحة١٠.

قال الرازي[1]: هو من المعقبين: وهم قوم يسكنون بلداً يقال لها: دروان[2] من مخلاف ذمار؛ ينسبون إلى ذي معقب بن ذي الرجم الأوزاعي، ثم الهمداني، هذا كله قول الجندي، قال: وكان مولده سنة ست وعشرين ومائة، وتفقه بمعمر، وأخذ عن همام بن منبه، وعن عيسى بن عبد الله الجندي، وسفيان الثوري، وابن جريج، وأدرك ابن طاووس وهو ابن عشر سنين، فيقال إنه أخذ عنه، وإليه قدم ابن راهويه، وأحمد بن حنبل، وعلي بن [المديني] [3]، ويحي بن معين. وقال الحافظ في حقه: لم يرحل إلى أحد ــ بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ في طلب العلم؛ كما رحل إلى عبد الرزاق، وله تصنيف حسن؛ أخذه عنه الإمام أحمد، وغيره، وهو موجود ببغداد، وله تاريخ أيضاً؛ أخذه عنه الإمام وغيره، وهو أحد أئمة الأمصار المعدودين، قاله الجندي. توفي بصنعاء غالباً سنة اثنتي عشرة ومائتين. وقال اليافعي[4]: سنة إحدى عشرة، رحمه الله تعالى.

[٥٢٥] أبو محمد عبد الصمد بن سعيد بن علي بن إبراهيم بن أسعد بن أحمد الهمداني

صنو الفقيه عبد الرحمن بن سعيد المقدم ذكره.

قال الجندي: كان مولده في ثاني صفر من سنة ست وخمسين وستمائة، وكان فقيهاً فاضلاً، ناسكاً، ورعاً، سلك طريق عمه عمر بن سعيد..........

(١) في السلوك١/١٢٨: هو مولى المغيثين ... . وقال محقق السلوك: ذو مغيث بن ذي الشوجم ... هامش ١/ص١٢٨، وانظر الإكليل٢/ ١٩٧، ١٩٨.

(٢) دروان: بالتحريك كانت عامرة، وهي اليوم من أخبار كان، ودروان حصن وبلدة في يحصب قرب منكث، تذكر في الأحداث، ودروان: بلدة قريب حجة، وكان يقال لها أدران. السلوك ١/ هامش ص١٢٨.

(٣) ما بين [ ] من (ج)، والذي في (أ ، ب): (المدائني).

(٤) مرآة الجنان، ٢/ ٤٠.

[٥٢٥] سقوط ترجمته من (ب). ترجم له: الجندي، السلوك٢/ ٢٤٤، والخزرجي، العقودالللؤلؤية٢/ ١٨، ١٩، والأفضل، العطايا السنية ص٤٢٧.

العقيبي[1]؛ من الصيام والقيام، والاشتغال بالعلم؛ تفقه بإبراهيم المأربي؛ أحد أصحاب عمه. وكان يسكن قرية "الثمد" غربي قرية عمه، وهي: بثاء مثلثة مفتوحة وميم مفتوحة وآخره دال مهملة، وإليه انتهت الرئاسة في الفقه، والدين، والورع، والزهد، ورئاسة أهل بيته.

قال الجندي: أقمت عنده في قريته المذكورة أياماً؛ وعنه أخذت "البيان"؛ بعضه قراءةً، وبعضه سماعاً، وبعضه إجازة، وكان مشهوراً بالدين، والصلاح، والفلاح؛ بحيث يضرب به المثل، ويروى: أن الملك المظفر حسن بن الملك المؤيد داود بن يوسف بن عمر لما مرض مرضه الذي توفي فيه؛ قال لأبيه؛ وقد اشتد به الأمر: يا أبه أريد أن أرى الفقيه عبد الصمد بن سعيد قبل الموت؛ فكتب الملك المؤيد إلى الفقيه عبد الصمد: يسأله أن يتفضل بالوصول لله تعالى، وأعلمه: أن ولده مريض، وأنه يحب أن يراه، وأن يدعو له قبل الموت؛ فتجهز الفقيه، وخرج من بلده، ووصل تعز ليلاً، ثم دخل على المريض؛ فعاده ودعا له، ورجع إلى بلده، وكانت قريته مأمناً للخائفين، وملاذاً للمتجورين، وبيته مقصداً للوافدين، ولم يزل على الحال المرضي إلى أن توفي سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة، رحمه الله تعالى، وقبره قريب من قبر عمه الفقيه عمر بن سعيد؛ في الموضع المعروف بذي عقيب، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٥٢٦] أبو محمد عبد العزيز بن ربحي

كان فقيهاً فاضلاً، مشهوراً، أصل بلده حُرَازَة ، وهي قريةبالمعافر، بضم الحاء المهملة وفتح الراء والزاي وألف بينهما وآخر الاسم تاء تأنيث. صحب أبا عمران الجداسي، وبه

(١) ذو عقيب: بضم العين المهملة وفتح القاف وسكون المثناة من تحت وآخره باء موحدة وهي قرية مشهورة قريبة من مدينة جبلة. الشرجي، طبقات الخواص ص٢٠.

[٥٢٦] الشيرازي، طبقات الفقهاء، ١٠١/١، باسم: عبد العزيز بن يحي، وابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص٨١، وانظر ، الجندي، السلوك٢٢٨/١، والأفضل، العطايا السنية ص٤٢١، والإسنوي، طبقات الشافعية، ٤١/١، وبامخرمة، قلادة النحر ٢٠٥/٢ قال: وكان موجوداً بعد عام ٣٩٠هـ.

تفقه. وهو أحد شيوخ الإمام القاسم بن محمد، أخذ عنه كتاب "المنتقى" في سنة تسعين وثلاثمائة، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٥٢٧] أبو محمد عبد العزيز بن عمران بن محمد بن أفلح المعروف بالربيضة

بضم الراء وفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الضاد المعجمة وآخر الاسم هاء تأنيث. كان فقيهاً فاضلاً، ونسبه في بطن من خولان، وكان يسكن قرية منائي، وهي بفتح الميم والنون وبعد النون مدة ثم همزة مكسورة وآخر الاسم ياء مثناة من تحتها، وهي قرية تحت حصن الجمعة(١)، وتفقه به جماعة من الشوافي، وغيرهما، ولما توفي؛ خلف ولداً صالحاً، مشهوراً، له كرامات عديدة، ولم أقف على تاريخ وفاته ولا تاريخ وفاة ابنه، رحمة الله عليهما.

[٥٢٨] أبو محمد عبد العزيز بن أبي القاسم الأبيني

كان فقيهاً فاضلاً، صالحاً، عابداً، ورعاً، زاهداً، استمر معيداً في المدرسة المنصورية في عدن، كان ينوب القضاة؛ فناب القاضي محمد بن علي الفائشي في الحكم، فبينما هو يوماً جالس في مجلس الحكم؛ إذْ جاءه خصوم؛ فحكم بينهم، وسجل لهم، فَـذُكِرَ: أن الكاتب جاءه بعشرة دنانير فضة، فسأله عن ذلك؟ فقال: جرت عادة القاضي أن يأخذ على كل سجل خمس عشرة ديناراً، للكاتب منها: خمسة دنانير، وللقاضي: عشرة دنانير،

---

[٥٢٧] الجندي، السلوك٢/٢٢٦، والأفضل، العطايا السنية ص٤٢٨.

(١) حصن الجمعة: لا يزال عامراً وهو أعلا عزلة شعب يافع من مخلاف الشوافي، ويسكنه آل قاسم الكلاعيين. الجندي، السلوك٢/ هامش٢٢٧.

[٥٢٨] سقطت ترجمته من (ب). ترجم له: الجندي، السلوك٢/٤٣٦، وبامخرمة، ثغر عدن ص١٥٨.

(فاستحلفه)[1] القاضي أنه لم يجبره[2] في ذلك؛ وأنه قد جرت عادة القاضي بذلك؛ فحلف، فلما فرغ من اليمين؛ عزل القاضي نفسه عن النيابة؛ ولم يعد بعد إليها حتى توفي، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى. فخلفه ابن له اسمه أبو القاسم بن عبد العزيز؛ فترتب معيداً في المدرسة، وفي نيابة الحكم في القضاء، فبينا هو في مجلس الحكم؛ إذْ جاءته امرأة[3] تشكو من زوجها سوء عشرته، وتبرجت للقاضي؛ فأعجبه جمالها، فتحدث بينها وبين زوجها بالإصلاح؛ فامتنعت؛ فخرجت عن مجلس الحكم، ونفرت عن الصلح نفوراً شديداً، وأرادت أن تبذل شيئاً على التخلص منه؛ فأفتاها من أفتاها: أنها إن كانت تريد التخلص من زوجها؛ فترتد عن الإسلام!! ففعلت ذلك؛ فانفسخ النكاح، وكان السلطان الملك المظفر يومئذ في عدن، ومعه قاضي القضاة: بهاء الدين، فأُخبر بذلك؛ فقال السلطان: إن سكتنا عن هذه القضية؛ استمر النساء على هذا، كلما كرهت امرأة زوجها؛ ارتدت عن الإسلام، فلا تفلح امرأة مع زوجها؛ حينئذٍ أمر السلطان بإحراقها؛ فأخذت واحتفظ بها؛ وجمع لها حطب كثير؛ إلى ساحل حقات[4]، فلما اجتمع من الحطب ما فيه كفاية؛ [انشبوا] [5] فيه النار، وأخرجت المرأة؛ فلما قربت من النار هالها ما رأت من التهاب النار، فقيل لها قولي: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، وتوبي إلى الله، فجعل الناس يهللون، ويصيحون بالتهليل، ويأمرونها عند ذلك بالتهليل، وإخلاص التوبة، وروجع السلطان في ذلك من أمرها، فأمر بإطلاقها؛ بعد أن يئست من الدنيا، فلما أطلقت؛ أقامت مدة في بيتها،

---

(١) بياض في (ج).

(٢) في السلوك٢/٤٣٧: (لم يجزه)، وفي ثغر عدن/١٥٨: (لم يخن به).

(٣) هذه الحادثة أشك في صحتها؛ لأن فيها مبالغة، تفقدها الموضوعية.

(٤) نسبة إلى جبل حُقَّات القريب من ساحل عدن، كما ينسب إلى هذا الجبل باب حقات الذي أنشأه عثمان الزنجبيلي التكريتي. بامخرمة، ثغر عدن ص٢٣؛ بتصرف يسير.

(٥) في (أ ، ج): (أنشقوا)، وهو غلط، والإصلاح من المحقق.

ثم خطبها القاضي وتزوجها، فقال كثير من الناس: أنه الذي أمرها بما كانت فعلت من الردة!! فلما تشكك القاضي أبو بكر بن الأديب في ذلك؛ وتردد في أمرها؛ عزله من الإعادة، وعن نيابة الحكم، فتعانى التجارة إلى الهند، وجعل يقارض التجار حتى اعتف واكتف[1]، وتوفي مسافراً بالهند، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٥٢٩] أبو محمد عبد العزيز القلعي المغربي

كان فقيهاً؛ مالكي المذهب، تفقه بالشريف المراكشي؛ ثم قدم اليمن في الدولة المظفرية، فقابله القاضي مقابلة مرضية، ثم بلغ القاضي عنه: أنه (يختصم)[2] الفقهاء، ويستقلهم، متظاهراً بذلك، كل ما ذكر له عالم؛ قال: ما يسوى بيضة، فجفاه قاضي القضاة، وقلاه، وجانبه الفقهاء، فكاد أن يهلك جوعاً، ونسب إلى البدعة، فخرج عن تعز وطلع البلد العليا، وخالط الأشراف، وقيل عنه أنه دخل في مذهبهم؛ فأفادوه مالاً جزيلاً، فسافر إلى مكة المشرفة فأراد المغاربة قتله، فخرج هارباً؛ فلم يُعْلم (ما آل)[3] أمره إليه بعد ذلك، والله أعلم.

---

(١) الحكاية فيها نظر، لأن أحداثها تدل على المبالغة. وعفف: (عف) عن الحرام، واستعف عن المسألة، أي عف، وتعفف: تكلف العفة. والكفاف من الرزق: القوت، وهو ما كف عن الناس أي أغنى، واستكف، وتكفف: يمد يده يسأل الناس. الرازي، مختار الصحاح ص٢٦٤، ٣٣٤.

[٥٢٩] الجندي، السلوك ٢/١٥٧أ.

(٢) في (ب): (اختصم).

(٣) غير مقروءة في (ب).

[٥٣٠] أبو محمد عبد الكريم بن علي بن إسماعيل

كان فقيهاً صالحاً، عارفاً بالقراءات السبع، أخذ عن (الحذاء)[1]، وأخذ عنه خلق كثيرون، وكان من صالحي أهل زمانه، وخيارهم، ما قرأ عليه أحد إلا انتفع به، ولا حقق عليه أحد شيئاً فنسيه، وكان في أول أمره ينسج الثياب بيده، فكان القارئ يقرأ عليه؛ وهو يشتغل بيده، فلا يفوته شيء من غلطه، وفي آخر عمره ترك النساجة، ثم اشتغل بالخياطة، ولم يزل كذلك حتى توفي، وكان قُوته (من صنعته)[2]، وربما جاءه فقير؛ فسأله شيئاً؛ فلا يرده خائباً بغير شيء.

قال الجندي: قدم علينا الجند ـ وأنا يومئذ أدرس في مدرسة الشيخ عبد الله بن العباس ـ (فنزل)[3] في الجامع؛ فلازمته على المشي معي إلى منزلي؛ فتبركت بدخوله، وكانت وفاته سنة سبع عشرة وسبعمائة في قرية الوجي، وفيها كان يسكن مدة حياته، وهي بفتح الواو وكسر الجيم وسكون الياء في آخره، وهذه القرية المذكورة قرية من جبا، وكان ولده إمام الجامع بجبا[4] وخطيبه، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٥٣١] أبو عبدالله عبد اللطيف بن أبي بكر بن أحمد بن عمر الشرجي

---

[٥٣٠] الجندي، السلوك ١/٣٩٤، والأفضل، العطايا السنية ص٤٢٤، الخزرجي، العقود اللؤلؤية ١/٣٤٥ وذكره باسم: عبد الكريم اسماعيل.

(١) في (ب): (الحرا)، وهو غلط، تأتي ترجمته برقم ٣٤٨ باسم أبو الخطاب عمر بن أحمد بن أسعد.

(٢) في (ج): طمس.

(٣) في (ج): طمس.

(٤) الوجي: تقع جنوب المصراخ بأقل من نصف يوم، واليوم تعرف بـ (الوجذ) والوجي: أيضاً من بلاد الجعاشن من أعمال ذي السفال. الجندي، السلوك ١/هامش ص٣٩٤.

[٥٣١] سقطت ترجمته من (ب). ترجم له: الخزرجي، العقود اللؤلؤية ٢/٢٥٧، والسخاوي، الضوء اللامع ٤/٣٢٥.

بلداً، المالكي مذهباً، شيخ نحاة مصره، وإمامهم في عصره، الملقب سراج الدين، وكان مولده ليلة الخميس أول ليلة من شوال سنة سبع وأربعين وسبعمائة؛ في قرية الشرجة، وهي بفتح الشين المعجمة وكسر الجيم وسكون الراء بينهما وآخره تاء تأنيث، وهي قرية مشهورة؛ فيما بين حيس وزبيد، ولذلك نسب إليها؛ وبها نشأ، وتعلم القرآن الكريم، ثم ارتحل إلى زبيد في طلب العلم سنة اثنتين وستين وسبعمائة، فقرأ على الفقيه شهاب الدين أحمد بن عثمان بن بصيبص في النحو والأدب، ولازم مجلسه، والقراءة عليه إلى أن مات في تاريخه المقدم ذكره، ثم أخذ عن الفقيه محمد بن أبي بكر المزوكي، وقد برع في فنونه كلها؛ فاستمر عِوَضَهُ في تدريس النحو في المدرسة الصلاحية؛ فأفاد واستفاد، وانتشر ذكره في البلاد، فارتحل إليه الطلبة من سائر أنحاء اليمن، ثم أخذ الفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه؛ عن الفقيه علي بن عثمان المطيب، والفقيه عثمان بن أبي القاسم القرشي، والفقيه أبي يزيد محمد بن عبد الرحمن السراج، وأخذ الحديث، والتفسير؛ عن المقري علي ابن شداد الآتي ذكرهم إن شاء الله، وفتح الله عليه، وجمع كتباً كثيرة بخطه، وبغير خطه، وضبطها أجود الضبط؛ على الأمهات المنسوبة، ثم استمر مدرساً في الفقه؛ على مذهب الإمام أبي حنيفة في المدرسة المعروفة بالدحمانية. ولما كان سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة: استدعى السلطان الملك الأشرف رحمه الله؛ جماعة من فقهاء زبيد؛ لحضور مجلس التشفيع في مقامه الكريم في شهر رمضان الكريم، فكان الفقيه عبد اللطيف المذكور من جملة المطلوبين، وكذلك الفقيه جمال الدين محمد بن موسى الذؤالي، والفقيه وجيه الدين عبد الرحمن بن أحمد ابن أبي الخير، والفقيه شهاب الدين أحمد بن محمد المتنبي. قال علي بن الحسن الخزرجي: وكنت من جملة المطلوبين، فحضر الجميع إلا الفقيه أحمد بن محمد المتنبي؛ فإنه كان يومئذٍ مريضاً، ولما انقضى شهر رمضان المذكور في تلك السنة المذكورة؛ أمر السلطان على الفقيه سراج الدين المذكور: أن يصنف له شرحاً لملحة الإعراب، فشرحها شرحاً مفيداً، ثم أمره:

بنظم ((مختصر الحسن))؛ فنظمه أرجوزة أيضاً، ثم اختصر له كتاب ((المحرر)) في النحـــو، ثم صنف كتاباً سماه ((الإعلام بمواضع اللام في الكلام))، ثم طلبه للقراءة عليه، فقـــرأ عليـــه ((مختصر الحسن بن أبي عباد)) [١]، وكان يحضر مجلس القراءة جماعة من الأعيان، وحـــضر مولانا: الملك الناصر أحمد بن مولانا السلطان الملك الأشرف، ولما ختم الكتـــاب؛ أجـــازه السلطان بجائزة سنية، وكساه كسوة فاخرة، وأركبه بغلة نجيبة، وجعل له رزقاً مـــن جملـــة المرتزقين؛ في كل شهر ثمانمائة درهم، وسامحه في خراج أرضه، ونخله، ثم قرأ عليه بعد ذلـــك ((مقدمة طاهر))، ثم ((اللمع)) لابن جني، ثم ((الجمل للزجاجي)) [٢]، ثم غير ذلـــك مـــن مقروءات كتب النحو، وكان قدره عنده عظيماً، ومحله جسيماً؛ إلى أن توفي أول يوم مـــن المحرم أول سنة ثلاث وثمانمائة، رحمه الله تعالى، وكان له عدة أولاد؛ أفقههم أحمد، وأكملهم؛ وهو أوسطهم سناً، وأعقلهم؛ ساد في زمن الشباب، وبرع في الفقه، والنحو، والآداب، أخذ عن والده، وعن جماعة من فقهاء عصره، وتفنن ودأب، وحصل كثيراً مما طلـــب، وكـــان

---

(١) أشار الحبشي، في مصادر الفكر الإسلامي ص٣٨٢ إلى كتاب مختصر الحسن بن عباد، وكتاب المحرر في النحـــو ص٣٨٢ وهو مخطوط بقلم مؤلفه عيسى بن إسماعيل الهرمي سنة ٦٨٧هـ، بدار الكتب المصرية ٢٨٩ نحو، وذكر كتاب الإعلام بمواضع اللام ص٣٨٢ أيضاً.

(٢) مقدمة طاهر؛ لطاهر بن بابشاذ المصري العراقي الأصل كان بديوان الإنشاء بمصر، توفي سنة٤٦٩هـــ، ابـــن خلكان، وفيات الأعيان٢/٥١٥. كتاب اللمع لابن جني؛ ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون٢/١٥٦٢، وابن جني: هو أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي اللغوي، كان إماماً في علم العربية، وله مصنفات عديدة منها: كتابه اللمع في النحو ـــ المذكور ـــ، توفي ٣٩٢هـ، ابن خلكان، وفيات الأعيان٣/ ٢٤٨،وابن العماد، شذرات الذهب٣/١٤٠، والزجاجي: هو أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي النحوي اللغوي البغدادي الأصل ثم الدمشقي؛ مصنف كتاب الجمل في النحو، توفي في رجب سنة سبع، وقيل تسع وثلاثين، وقيل سنة أربعين وثلاثمائة، ابن كثير، البداية والنهاية، والذهبي، العبر في خبر من غبر٢/٢٥٨، وحاجي خليفة، كشف الظنون١/٦٠٣.

حسن الخط جيد الضبط، عارفاً، ذكياً، ناسكاً، تقياً، حافظاً، مرضياً. (وفقه الله تعالى، ووفق أولادنا توفيق الصالحين،ووهب لهم من خيرات الدنيا والدين، إنه سميع عليم جوادٌ كريم)(١).

[٥٣٢] أبو محمد عبد اللطيف بن محمد بن القاضي علي بن سالم الأبيني

الملقب سراج الدين؛ الآتي ذكر جده، إن شاء الله تعالى، كان أوحد كملة الزمان، وأعظم نصحاء السلطان، ولد في مدينة زبيد في آخر المحرم، وقيل في أول صفر من سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة، فلما ترعرع وشب، وعرف الناس وتهذب؛ استنابه والده ولاياته، وقلده كثيراً من مهماته، ولم يزل تحت كنف والده ــ رحمه الله ــ إلى أن توفي والده، وقد ظهرت نجابته، وارتفعت مكانته، فولاه السلطان الملك المجاهد شد الأوقاف؛ فقام في وظيفته أحسن قيام، وكان مشكوراً عند الخاص والعام، فلما توفي السلطان الملك المجاهد؛ ولاه السلطان الملك الأفضل شد وادي زبيد، فسار سيرة مرضية، وكان كما قال الشاعر:

عفيف الفرج واليد واللسان

فلما حصل في مدينة زبيد ما حصل من العوارين في سنة إحدى وسبعين، واضطربت البلاد، وكثر دواعي الفساد، أمر السلطان الملك الأفضل على الطواشي أهيف المقدم ذكره: أن يترل زبيد، ويتولى أمر المفسدين فيها، وكان أهيف سفاكاً، فترل زبيد؛ وأقام فيها مدة، وقتل من المفسدين طائفة، وكان عبد اللطيف المذكور؛ من أقرب الناس عنده مترلة في مدة إقامته، ثم رأى منه تقصيراً في بعض الأيام، وإعراضاً؛ مما كان يعتاده منه؛ فتخشى من سطوته وإقدامه، فبينا هو متردد في أمره؛ يضرب أخماساً في أسداس، إذْ جاءه من الطواشي في يوم من الأيام طلب حثيث، واستعجال بعد استعجال، فازداد فزعاً؛ ولم يشك في انحرافه عليه،

(١) كان الخزرجي معاصراً لصاحب الترجمة، ولأولاده؛ ومنهم: أحمد المذكور الذي خصه الخزرجي بالدعاء.

[٥٣٢] سقطت ترجمته من (ب). ترجم له: الخزرجي، العقودالللؤلؤية٢/ الصفحات ما بين ١٢١: ٢٤٥، والفاسي، العقد الثمين، ٤٨٩/٥، ٤٩٠.

فلما وصل بيت الطواشي، وأراد أن يجتمع به استوقف في الدهليز، ومنع من الطلوع إليه، فما شك في سوء عقيدته فيه، فدخل إلى القاعة الأرضية ليقف فيها عند بعض الحاشية؛ بينما يُطْلَب، فلما توسط القاعة الأرضية هنالك؛ وجد كلاً مشغولاً بشغله، فاستمر ماشياً، وخرج من باب السر، وسار قاصداً نحو السور، وكان السور يومئذٍ خراباً فخرج منه، وأرسل بعض من لقيه إلى بعض معاريفه من أهل البر، فأتاه بمركوب؛ وسار به إلى الجبل من يومه ذلك، ثم أرسل إلى أهله أن يلقوه إلى بيت ابن عجيل، فخرجوا؛ فلما علم بخروجهم؛ سار من الجبل إليهم، فلما اجتمع بهم تجهزوا، وسار بهم إلى مكة المشرفة؛ حرسها الله تعالى؛ فأقام في مكة أواخر سنة إحدى وسبعين إلى انتهاء سنة تسعين، وقد كان السلطان الملك الأفضل ــ رحمه الله ــ كتب إلى مكة يستدعيه، وكتب له بذمة؛ فلم يطمئن، ثم كتب له بذمة أخرى؛ فلم يقبل، ثم بذمة ثالثة؛ فلم يقبل، فأيس من وصوله. قال علي بن الحسن الخزرجي: أوقفني رحمه الله في مكة المشرفة على خطوط السلطان الملك الأفضل بالذمة، عليها بعض مراجعة الفقيه جمال الدين محمد بن عبد الله الريمي، وبعضها ابتداءً من السلطان، ثم في آخر إقامته في مكة المشرفة؛ كتب له السلطان الملك الأشرف بذمة، وكسوة، وأمره: أن يتولى عمارة المدارس الرسوليات في مكة المشرفة؛ وهي: المجاهدية، والأفضلية؛ فعمرهن أحسن عمارة، وأقام حرمتهن، وجدد بهجتهن، ثم وصل إلى أبواب السلطان على الذمة الشريفة؛ فقابله السلطان بالقبول التام، والإجلال والإكرام، ثم قلده شد الوادي زبيد في آخر سنة تسعين وسبعمائة، وقد خربت جهاته، وتناقصت جباياته؛ فشرع في عمارة البلاد، واغتبط به الحاضر والباد، فلما تحقق السلطان أمانته، وسيرته، وديانته؛ أضاف إليه سائر جهات الوادي، فكان إليه الإقطاع، والشد، والنظر، والأملاك الأوسية، والحشرية، والوقف، ثم أضاف إليه الحارتين، والواديين: وادي رماع، ووادي نخلة، ثم أضاف إليه سهام، وجعل إليه أمر المناخات، والاصطبلات السعيدة؛ المقيمة في زبيد، ونفقات الوحوش،

ومهماتها ودار الضرب، والنظر في (أمور)[1] البساتين السلطانية، وكان في أول استمراره في الوقف؛ قد باشر المساجد، والمدارس، والسبل؛ فوجدها خراباً، فاستأذن السلطان في عمارتها؛ فأذن له في ذلك، وفوض إليه الأمر، فشرع في ذلك، وعمر ما كان داثراً، وأصلح ما كان متشعباً، فأما ما عمره بعد أن كان خراباً (داثراً)[2]: فالمنصورية السفلى، والنظامية، والعفيفية، والخانقة الصلاحية، والسيفية الصغيرة، ومسجد جيلجلان، ومسجد الساباط، ومسجد أزدمر، ومسجد الزبد في طريق النخل من زبيد، ومسجد القرتب.

وأما ما كان بعضه قائم، وبعضه متهدم: فالمنصورية العليا، والأشرفية، ومدرسة القراء، والسيفية الكبيرة، والشمسية، والتاجية الفقهية، والصلاحية، والفاتنية، ومدرسة المسيلين، والعاصمية، ومسجد السابق النظامي، ومسجد غصون، ومسجد الأمير عباس بن عبد الجليل، ومسجد الحاجة سمح؛ وهو الذي يقال له مسجد دخروج، والقبة، والفاتنية، ومسجد الجثاثة، والخانقة المظفرية، ومسجد الجبرتي، ومسجد بيت رشد، ومسجد الجامع بزبيد، وجامع النويدرة، ومسجد حائط لبيق، ومدرسة المسلب. وعمر من السبل الداثرة أيضاً: سبيل الصلاحية، وسبيل الفاتنية، وسبيل الفرحانية، وسبيل الشهاب بن النقاش، سبيل باب النجدي، وسبيل مسجد الزبد، وسبيل المسلب، وسبيل المنظرة، وسبيل فشال، وسبيل التربية، وسبيل القرتب، وسبيل خضير، وسبيل الطنبغا، وأحدث سبلاً على باب الجامع بزبيد. وبالغ في عمارة المآثر الدينية غاية، ونهاية. وأبطل الأدب عن أهل وادي زبيد في سائر (الخصومات، والتعديات)[3]؛ إلا في القتل؛ فإنه جعل في كل مقتول؛ أربعة آلاف دينار، وإن كان خطأ؛ كان ألفي دينار، فحسم مادة القتل، وضبط البلاد، وساس العباد،

---

(١) في (ج): (أموال).

(٢) ما بين ( ) ساقط من (ج).

(٣) بياض في (ج).

واستخرج الأموال، واستخدم الرجال، وكان بعيداً قريباً، وقوراً (مهيباً)[1] شريف النفس، عالي الهمة، محافظاً على الصلوات، كثير البر والصلات، إلى أن توفي رحمه الله، وكان وفاته ظهر يوم الخميس السابع عشر من شهر ذي القعدة؛ الذي هو من شهور سنة ثمانمائة رحمه الله رحمة واسعة، وغفر له مغفرة جامعة، والمسلمين أجمعين.

[٥٣٣] أبو محمد عبد الله بن إبراهيم بن حصين الكندي

كان فقيهاً، نحوياً، عارفاً، لغوياً، محققاً، مدققاً، وله تصنيف حسن مفيد؛ شرح به كتاب ((الكافي)) للصفار[2] في النحو، وسماه ((الدرر))، وانتفع به أهل عصره نفعاً ظاهراً، ولم أقف على تاريخ وفاته، وأصل بلده معشار الدملؤة، رحمه الله تعالى.

[٥٣٤] أبو محمد عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن جبر

بفتح الجيم وسكون الباء الموحدة ثم راء، المأربي نسبة إلى مأرب البلد المعروفة، وكان مسكنه ميفعة[3]: قرية الشيخ الصالح أبا معبد، وكان قدومه ميفعة وقد تفقه، فلما عرفه أهل البلد؛ أحبوه، واعتقدوا به، فأقام عندهم مفتياً، وحاكماً ما شاء الله، فلما توفي؛ خلفه ابنه أبو الخير من ميفعة طالباً للعلم، فقصد الطرية من أبين، وقرأ على الفقيه عبد الرحمن بن أبي الخير المقدم ذكره، ويقال: أن بينهما قرابة لازمة؛ فتفقه به تفقهاً جيداً، ثم عاد إلى حجر،

---

(١) في (ج): (مريباً).

[٥٣٣] الجندي، السلوك ٢/٤١٥، والحبشي، مصادر الفكر الإسلامي ص ٣٧٤.

(٢) هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل الصفار النحاس المتوفى سنة ٣٣٨هـ. الحبشي، مصادر الفكر الإسلامي ص ٣٧٤، وحاجي خليفة، كشف الظنون ٢/١٣٧٩، لكنه أورد لقب أبو جعفر المذكور " النحاس "، وقال بأنه توفي سنة ٣٣٨هـ.

[٥٣٤] سقطت ترجمته من (ب). ترجم له: الجندي في السلوك ٢/٤٥٦.

(٣) ميفعة: قرية كبيرة من حضرموت، وهي اليوم تعتبر مركز بلاد الواحدي. السلوك ١/ هامش ص٤٦٥.

وخلت الشحر عن حاكم؛ لموت عبد الرحمن السبتي ــ المقدم ذكره في ترجمة أبيه أحمد ــ فطلب أبو الخير إلى الشحر، وجعل حاكماً، ومفتياً؛ فانتفع به أهل الشحر، وانتشر عنه الفقه انتشاراً كلياً، وتفقه به جماعة من أهلها، وغيرهم؛ منهم: أحمد بن عبد الرحمن السبتي، و حسن بن علي أبا خير الحضرمي؛ وكان فقيه الشحر في عصره، ثم علي بن عبد الله؛ أبا أسد الحضرمي، ثم من شبام[1]: عبد الله بن أحمد أبا حارث؛ ويعرف بعبيد تصغير عبد، ثم محمد ابن مسعود؛ المعروف بأبي بهز، وهو من وادي حضرموت، يقال له: بور، بفتح الباء الموحدة وسكون الواو وآخره راء.ولم يزل هذا أبو الخير؛ حاكماً، ومفتياً بالشحر إلى أن ملكها السلطان الملك المظفر في سنة ست وسبعين وستمائة،فلما ملكها السلطان في التاريخ المذكور؛ أمر القاضي بهاء الدين فيها حاكماً من قضاة أبين ؛ يقال له: عمر بن محمد الكريدي، تصغير كردي، فلما قدم الشحر؛ لزم بيته، فكان القاضي عمر بن محمد الكريدي ــ المذكور ــ يستدعي بالفقيه أبا الخير؛ وفي قضايا لا يليق استحضاره فيها، ولا يجوز، وكان يسفه عليه إذا حضر سفهاً لا يفعله إلا سفلة؛ فكيف من قاضٍ، وكان أهل الشحر يقولون: بينهما في الفقه، والدين؛ كما بين الآدمي، والبهيمة. فلما طال الأمر على الفقيه أبي الخير، وانبسطت لسان الكريدي عليه بالفحش وسوء الأدب؛ خرج أبو الخير من الشحر إلى حضرموت؛ فأقام بها مدةً؛ ثم عاد إلى حجر مسكنه أولاً، فلم يزل بها إلى أن توفي على رأس خمس وسبعمائة، وقبره هنالك؛ مشهوراً يزار، ويتبرك به، وذلك في قرية تعرف بـ(الحُصَين)[2]؛ تصغير حصن. وخلفه ابن له هنالك؛ اسمه أحمد، كان فقيه الناحية،

(١) شبام حضرموت: هي بلدة مشهورة وهي إحدى مدن حضرموت، قيل سميت باسم شبام بن السكون بن الأشرس بن كندة. الحجري، مجموع بلدان اليمن٢/٤٤٢، وانظر: الهمداني، صفة جزيرة العرب/٨٢، ١٧١.

(٢) الحصين: في حضرموت لا تزال عامرة إلى اليوم.

وحاكمها، ثم سكن ميفعة؛ وهي القرية التي اختطها الشيخ الصالح: أبو معبد محمد بن محمد ابن معبد [الدوعني](١)، وسيأتي ذكره، إن شاء الله تعالى.

[٥٣٥] أبو محمد [عبد الله] بن أحمد بن أسعد بن الهيثم

كان فقيهاً فاضلاً، عارفاً بالفقه، والقراءات، والنحو، واللغة، والأصول، وكان أبوه كذلك، صنف عبد الله المذكور؛ عدة مصنفات في القراءة؛ منها: ((الإيضاح)): كتاب مفيد في القراءات السبع، وكذلك ((الإشارة والكفاية))، وصنف ((انفراده لقالون))، وصنف في النحو كتاباً سماه ((التبصرة)) (٢)، وله في أصول الدين كتاب جيد؛ ضمنه الرد على القدرية، وكان تفقهه بأبيه، وعنه (أخذ) (٣) أبو القبائل شيئاً من مصنفاته.

قال الجندي: ورأيت شيئاً من مصنفاته؛ بوصاب عند المقري محمد بن يوسف الغيثي، وسمعته كثير الثناء عليهما، وعلى مصنفاتهما (أي: عبدالله صاحب الترجمة ووالده)، ولم أتحقق لهما تاريخاً، رحمة الله عليهما.

[٥٣٦] أبو محمد عبد الله بن أحمد الصريدح

---

(١) ما بين [ ] من (ج)، وكذا في السلوك٢/٤٥٨، وفي (أ): (الدوعي). و دوعن: هو وادٍ يحتوي على قرى كثيرة مسافتها من الشحر ثلاث مراحل. الشرجي، طبقات الخواص ١٩، وذكره الهمداني ضمن حديثه عن تريم، صفة جزيرة العرب/١٧٠.

[٥٣٥] كذا في: (ب، ج)، وفي: السلوك للجندي: ٢/١٦٥، وفي (أ): (عبد الرحمن)، وهو غلط.

(٢) كتاب ((الإيضاح)) ، و((الإشارة والكفاية))، و((انفراده لقالون)) في القراءات، و((التبصرة)) في النحو؛ ، ذكرها الحبشي في مصادر الفكر الإسلامي ص٢٠، ٣٧٦.

(٣) في (ب): (احمد)، وهو غلط.

[٥٣٦] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن ٢٤٥، والجندي، السلوك ١/٤٠٩، والأفضل، العطايا السنية ٣٨٠.

الفقيه الشافعي، المالكي النسب، نسبة إلى ذؤال[١]: وهي قبيلة مشهورة باليمن. وكان المذكور فقيهاً صالحاً يسكن قرية المداهة[٢]: وهي قرية معروفة؛ قبالة تربة الفقيه أحمد ابن موسى بن عجيل، (وغيره)[٣]. وكان يثني عليه في معرفة الأدب، وأما أحمد بن عبد الله ابن أحمد: فكان له من الولد اثنان؛ هما: عبد الله بن أحمد، وعلي بن أحمد، فأما عبد الله: فتفقه بعمه يوسف، ثم بالإمام أحمد بن موسى بن عجيل؛ أيضاً، وأما علي بن أحمد: [تفقه][٤] في بدايته بابن الهرمل، وغيره، ثم بالإمام أحمد بن موسى؛ أيضاً.

قال الجندي: وقدمت عليه قريته المذكورة في سنة أربع وسبعمائة؛ فوجدت رجلاً، مباركاً، قليل المثل في فقهاء العصر، نقالاً للفقه، فأخذت (عنه)[٥] بعض التنبيه؛ قراءة وبعضه؛ إجازة لغرض التبرك به، وكان رجلاً فيه خير، وأنس للأصحاب، وحصل عليه في آخر عمره تغفيل، وكان وفاته لنيف وعشرين وسبعمائة، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٥٣٧] أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أبي القاسم بن أحمد بن أسعد الخطابي

نسبة إلى عرب يسكنون حارة القحمة ذؤال، وكان فقيهاً فاضلاً، عارفاً، مجتهداً، تفقه بمحمد بن مضمون، ومحمد بن جديل، وكان ترباً لعلي بن الحسن الأصابي، وامتحن بقضاء السحول، و المشيرق، ووحاظه، وكان يسكن قرية الجعامي[٦]؛ التي يسكنها الإمام

---

(١) ذؤال: واد يسيل من جبال ريمة الأشابط ويصب في البحر الأحمر من ساحل قرية الطائف ما بين وادي سهام ووادي رماع. الحجري، مجموع بلدان اليمن١/٣٥٠، وابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، تذييل المحقق ص٣١٥.

(٢) المداهة: قرية من وادي ذؤال في تهامة قرب بيت الفقيه ابن عجيل. ابن سمرة، تذييل المحقق ص٣٢٣.

(٣) ما بين ( ): ساقط من (ب).

(٤) ما بين [ ] ساقط من النسخ (أ ، ب، ج)، والإصلاح من السلوك١/٤١٠؛ لضرورة السياق.

(٥) ما بين ( ): ساقط من (ج).

[٥٣٧] الجندي، السلوك٢/٢٦٢؛ والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/٢٠٣؛ والأفضل، العطايا السنية٣٨٨.

(٦) وحاظة: مصنعة خاربة في حبيش من أعمال إب. الحجري، مجموع بلدان اليمن٢/٧٦٤. والجعامي: قرية من وحاظة وهي قرية كبيرة من معشار يفوز بها جامع الجعامي المنسوب إليها. ابن سمرة، تذييل المحقق٣١١.

زيد بن الحسن الفائشي؛ لأنه تزوج في ذريته ثم صار إلى هدافة[١]، وتزوج من ذرية الهيثم أهل الحجفة[٢]، فأولد منها اثنين؛ هما: عثمان، وأحمد، وكانت وفاته في سنة ثماني وثلاثين وستمائة، (رحمه الله)[٣].

قال الجندي: وكان له أخ اسمه أحمد؛ درس في مدرسة الزواحي، وكان يسكن أولاً قرية الجعامي؛ ثم انتقل إلى قرية تعرف بـ دفنة[٤]: بفتح الدال وكسر الفاء وفتح النون وآخر الاسم هاء تأنيث، ولم يزل إلى أن توفي، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٥٣٨] أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد الزبراني

الهمداني نسباً، الشافعي مذهباً، كان فقيهاً كبيراً، عالماً عاملاً؛ أثنى عليه ابن سمرة ثناءً مرضياً؛ فقال ـــ بعد الشيخين زيد (اليفاعي)[٥]، ومحمد بن عبدويه حين شرع في ذكر أصحابهما—فقال: ومن أعلاهم طبقة؛ الإمام أبو محمد عبد الله بن أحمد الزبراني: وكان حافظاً.

---

(١) هدافة: قرية عامرة من عزلة قحزة شمال المشيرق من جبل حبيش. الجندي، السلوك٢/ هامش ص٢١٢.

(٢) الحجفة: تحمل اسمها إلى يومنا، في المشيرق، والحجفة أيضاً: قرية من وادي المعقاب من غربي حبيش، والحجفة أيضاً: في عزلة حرد من الكلاع ، والحجفة أيضاً: قرية من عزلة شعب يافع من مخلاف الشوافي، والحجفة أيضاً: بلدة من عزلة الفودعية: شظة قديماً من حبير أخيراً من أعمال ذي السفال، والجحفة أيضاً: قرية من أعلى عزلة جبل معود من مخلاف الشوافي. الجندي، السلوك١/هامش٢٣٢.

(٣) ما بين ( ) ساقط من (ب).

(٤) الدفنة: ذكر الجندي في السلوك٢/٣٩: قرية دفنة ـــ بدون ال التعريف ـــ قرية من قرى وادي رماع. قال محقق السلوك: لا تزال تحمل هذا الاسم إلى هذا التاريخ.

[٥٣٨] سقطت ترجمته من (ب). ترجم له: ابن سمرة، طبقات الفقهاء ص١٥٤، والجندي، السلوك١/٢٨٣، والأفضل، العطايا السنية/٣٧٢؛ باسم: عبدالله بن محمد... وهو خطأ، وباخرمة، قلادة النحر، ٢/٧٠٥.

(٥) في (ج): (اليافعي)، وهو غلط.

وقال الجندي: أخذ في بدايته؛ عن الإمام أبي بكر بن جعفر بن (عبد الرحيم)[1] المخائي نسبة إلى (المخاء)[2] بالخاء المعجمة، ثم كان أول من لزم الدرس على الفقيه الإمام زيد بن عبد الله اليفاعي؛ وبه تفقه، فلما علم الإمام زيد كماله، وعدالته؛ أذن له في الفتوى، وإطلاق خطه على النوازل؛ ثقة منه بعلمه، وجودة حفظه، وكان يفضله على أصحابه. وهو أستاذ الإمام يحي بن أبي الخير العمراني؛ مصنف البيان. ولما هاجر شيخه؛ الإمام زيد بن عبد الله اليفاعي إلى مكة المشرفة؛ ترافق هو والفقيه عبيد بن يحي السهفني إلى تهامة؛ فلحق بابن عبدويه؛ فقرأ عليه المهذب، [ومصنفة] [3] الإرشاد؛ في أصول الفقه، ثم عاد إلى بلده. ولما رجع الإمام زيد بن عبد الله اليفاعي إلى الجند؛ لزم مجلسه، ولم يفارقه إلى أن توفي، فكانت وفاته في قريته زبران سنة ثماني عشرة وخمسمائة، رحمة الله عليهم أجمعين. وزبران: هي قرية من بادية الجند، وهي قرية منها؛ على أكمة مرتفعة هنالك، وهي بفتح الزاي والباء الموحدة والراء وآخر الاسم ألف ونون، وبالله التوفيق.

[٥٣٩] أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد الزيادي العمدي الحضرمي المعروف بأبي قفل

كان فقيهاً فاضلاً، يروي عن الحافظ السلفي، وأخذ عن محمد بن طاهر بن الإمام يحي ابن أبي الخير؛ سيرة ابن هشام.

قال الجندي: وأظن ذلك في أيام تقضيه بعدن، وكان ذا دنيا متسعة، وأقام مدة يؤم بالناس في مسجد أبان بمدينة عدن، ثم ابتنى مسجداً لطيفاً شرقي مسجد أبان، وهو موجود

(١) بياض في (ج).

(٢) في (ج): (المخلي)، وهو غلط. والمخا: (إليها ينسب المخائي) مدينة بساحل البحر الأحمر جنوب زبيد، وشمال مضيق باب المندب. ابن سمرة، تذييل المحقق ٣٢٣، والحجري، مجموع بلدان اليمن ٢/٦٩٤.

(٣) ما بين [ ]: من (ج)، وفي (أ): (ومصنة).

[٥٣٩] الجندي، السلوك ٢/٤٢٠، وبامخرمة، ثغر عدن ٢/١٤٠.

إلى عصرنا؛ إلا أنه اليوم خراب، ولم يزل في المسجد الذي بناه إلى أن توفي، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٥٤٠] أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد الشكيل

كان فقيهاً فاضلاً، صالحاً، وكان مولده سنة سبع عشرة وستمائة، وأخذ في بدايته (عن أبيه) [١]، ثم عن ابن ناصر بالذنبتين، ثم عن عبد الله بن عمران.

وكان جميل الخلق، حسن القامة، ذا لحية حسنة، وكان كثيراً ما يقول: ما ذقت مسكراً قط ــ مع كونه في بلدهم كثيراً ــ ولا فاتتني صلاة العشاء لوقتها منذ بلغت، ولا أتيت كبيرة. ويروى عن الفقيه صالح بن عمر البريهي: أنه رأى في منامه قائلاً يقول له: إذا أردت أن تنظر شيبة أبي بكر الصديق رضي الله عنه؛ فاخرج ضحى ليلتك هذه إلى صلب [٢] ذي السفال؛ فإنك تلقى الرجل، قال: فصليت الضحى لأول وقتها، وخرجت نحو الصلب الذي أشار إليه المخبر في المنام؛ فلم ألقَ ذا شيبة غير الفقيه عبد الله بن شكيل ماشياً، ومعه صاحب له؛ فحمل مشعله؛ فلم أشك أنه (المعني) [٣]، فسلمت عليه، وتبركت به. وكان وفاته ليلة الجمعة غرة ذي القعدة من سنة ثماني وتسعين وستمائة، وله ذرية يسكن بعضهم العماقي [٤]، وفيهم الخير الظاهر؛ مع قلة انشغالهم بالعلم، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٥٤١] أبو محمد عبد الله بن أحمد الهزيمي

---

[٥٤٠] الجندي، السلوك ٢/٢٣١، والأفضل، العطايا السنية/٣٨٩، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ١/٢٦٨.

(١) ما بين ( ): ساقط من (ب).

(٢) يقال في بعض اللهجات اليمنية: أرض صَلَب: بفتح الصاد واللام: أي جرداء غير مزروعة، والله أعلم.

(٣) في (ب): (الحق).

(٤) العماقي: وهي قرية مشهورة في ناحية الجند.

[٥٤١] الجندي، السلوك ٢/٢٨٧، والأفضل، العطايا السنية/٣٩١، والشرجي، طبقات الخواص/١٨٤، وضبط لقبة بالزاي (الهزيمي).

كان فقيهاً صالحاً مشهوراً له كرامات ظاهرة، وكان بصحبة رجل من أهل عصره فمرض ذلك الرجل مرضاً شديداً ثم أقعد الرجل فلم يستطع حركة، وأقام كذلك مدة ثم دخل عليه الفقيه يعوده فقال له: يا فقيه ما تنفع الصحبة إلا في هذا الوقت، فقال له الفقيه: طب نفساً فما أخرج إن شاء الله إلا بك، ثم جذبه جذبةً فقام فخرج يمشي معه إلى باب البيت فكان ذلك سبب عافيته (من ذلك المرض)[1] إلى أن توفي، ولم أقف على تاريخ وفاة الفقيه، رحمه الله تعالى.

[٥٤٢] أبو عمران عبد الله بن أسعد الحديقي

نسبة إلى قوم؛ يقال لهم الأحدوق، وكان فقيهاً فاضلاً؛ تفقه بالغماري، وسكن قرية الخصابين[2]، وكان صبوراً على إطعام الطعام، عظيم العبادة، مشهور الذكر، حسن المعاملة، توفي سنة إحدى وسبعمائة[3]، رحمه الله تعالى.

[٥٤٣] أبو عمران عبد الله بن أسعد بن الفقيه محمد بن موسى العمراني

---

(١) ما بين ( ) ساقط من (ب).

[٥٤٢] الجندي، السلوك٢/٢٥٨، الأفضل، العطايا السنية/٣٩٨، وذكرا لقبه: (الحذيقي) نسبة إلى الأحذوق، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/٣٥٧.

(٢) هي بلدة كانت في ناحية الحشا من أعمال تعز. العطايا السنية هامش ص٣٩٨، نقلاً عن هجر العلم ومعاقله للأكوع. والواقع أن الكلمة لم تتضح فقد أسماها محقق السلوك٢/٢٥٨ بالحصبانيين وقال لعلها ما تسمى بـ حصبان من أعمال المخلاف.

(٣) كذا في النسخ (أ، ب،ج)، أما النسخة (د)، فلم تشتمل على هذه الترجمة. وفي السلوك٢/٣٥٨ ، والعطايا/٣٩٨، والعقود١/٣٥٧: ذكرت تاريخ وفاته سنة ٧٢١هـ. ولعل الذي في النسخ منقول من النسخة الأم ــ التي لم أطلع عليها ــ وفيها التاريخ المذكور وهو خطأ؛ لأن الخزرجي ذكر تاريخ وفاة صاحب الترجمة سنة ٧٢١هـ، كما في العقود اللؤلؤية١/٣٥٧.

[٥٤٣] الجندي، السلوك١/٤٢٧، والأفضل، العطايا السنية/٣٩٥.

كان فقيهاً صالحاً، جواداً، كريماً، كثير الصدقة، وفعل المعروف، وكان له كرامات ظاهرة، وجاه عريض، في مدة وزارة أخيه محمد بن أسعد ــ الملقب بهاء الدين؛ الآتي ذكره إن شاء الله ــ ولما توفي القاضي شهاب الدين في تاريخه الآتي ذكره؛ وذلك في أول الدولة المؤيدية؛ وتولى الوازرة، والقضاء الأكبر: القاضي موفق الدين علي بن محمد اليحيوي؛ تحدث المتحدثون عند السلطان على العمرانيين بما أوحشوه منهم؛ فأسود ما بينهم وبين السلطان، وأغرى بهم مرة؛ بعد أخرى؛ فطلبهم السلطان طلباً حثيثاً ــ وكانوا يسكنون المصنعة من سير[1] ــ، فلما جيء بهم؛ أسكنوا في دار الملك الواثق من تعز؛ فأقاموا فيه بقية شهر رمضان من سنة سبع وتسعين وستمائة، وبعد انقضاء شهر رمضان؛ تقدم السلطان الجند، وختمت بيوتهم التي في المصنعة، ثم تجهز السلطان إلى صنعاء من أجل العظيمة، و الميقاع[2]، وأمر أن يكون مسكنهم جبلة فانتقلوا إليها في شوال من السنة المذكورة، فأقاموا بها ــ وكانت سنة خصاصة ــ فكان عبد الله بن أسعد المذكور أكثر الناس صدقة في ذلك الوقت؛ لا يوجد فقير في ذلك الوقت في جبلة إلا عند بيته، وكان كثير العبادة والذكر، وتلاوة القرآن، وكان غالب أيامه صائماً، وكانت له مقروءات، ومسموعات، وكان خطيباً مصقعاً، ولما نزل السلطان من البلاد العليا، واستقر في تعز أياماً قلائل، بعث أمير خاندار[3]

(۱) مصنعة سير: عزلة من بعدان وأعمال إب، وسير بوزن طير من ناحية ذي السفال. الحجري، مجموع بلدان اليمن۲/٤٣٧، وفي ابن سمرة، طبقات الفقهاء، تذييل المحقق ص٣١٨: هي بلدة من ناحية السبرة قرب الجند على نصف مرحلة منها.

(۲) العظيمة: حصن في بلاد حاشد على مقربة من خمر... والميقاع: من قرى حاشد في بني صريم. الحجري، مجموع بلدان اليمن ۲/٦٠٦، ٧٢٦.

(۳) الخاندار أو الخازندار: لفظ مركب من: خزنة العربية، ودار الفارسية، وهو المسئول عن الخزينة؛ لقب موظف من العصر الإسلامي المتأخر، ثم تطور في العصر المملوكي إلى ثلاثة خزندارية: الخزندار الكبير: وهو من مقدمي الألف؛ ومسئولا عن محتويات خزانة السلطان؛ كالأقمشة والحرير والسروج المذهبة. وخزندار العين: وهو وحده المسموح له بالدخول على الحريم، وهو مسئول عن النقود وما يرد إلى الخزينة وما يخرج منها. وخزندار الكيس: الذي كان يقوم بتوزيع الصدقات على الفقراء والمستحقين، وعرف بهذا الاسم؛ لأنه كان يحمل كيساً مملوءاً بالنقود.=

في عدة من الخاندارية إلى جبلة؛ فقبضوا عبد الله بن أسعد المذكور، وولده عمران، وأخاه حسان بن أسعد، فلما وصلوا بهم تعز؛ ضرب حسان بن أسعد وابن أخيه عمران بن عبد الله؛ ضرباً مبرحاً، وهموا بضرب القاضي عبد الله؛ (فحماه الله منهم حماية ظاهرة، وما همّ أحدٌ بضربه؛ إلا ضربه الله ببلاء من عنده للفور، ثم إن أمير خاندار أمر يوماً بعض الجنادرة بضرب القاضي عبد الله)[1]؛ فدخل الجاندار عليه، وكلمه بسوء أدب، وهدده بالضرب؛ فبرقه القاضي بكلمة؛ انقطع منها شيء من أمعائه، ووقع مغشياً عليه؛ فلم يفق من غشيته إلاّ وقد حمل إلى بيته،ولم يزل مريضاً لا ينفع نفسه شفاعة؛حتى بقي مطروحاً في بعض الأسواق[2].

ثم إن الجهة الكريمة ابنة أسد الدين؛ شفعت فيهم إلى السلطان؛ فأطلقوا من السجن، وأسكنوا جبا، وأمرت من يجري عليهم بالأدوية حتى تعافوا، فأمر السلطان أن يسكنوا سهفنة؛ فسكنوها، ورهن القاضي عبد الله المذكور؛ ولده عمران، ورهن القاضي حسان؛ولده محمداً؛فأمر السلطان بإنزال الرهائن إلى زبيد، فسكنوها، وكان ذلك في رجب من سنة (ثمان وتسعين وستمائة)[3]، وأقام القاضي عبد الله، والباقون من إخوته، وقرابته، في سهفنة إلى أن توفي بها يوم الرابع من ذي الحجة من سنة إحدى وسبعمائة، وحضر دفنه جمع كثير من الجند وغيرها، فكان في جملة من حضر دفنه: الإمام أبو الحسن علي بن محمد الأصبحي، وروى من حضر دفنه: أنه كان ذلك اليوم على قرية سهفنة جراد عظيم، ولم

=الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية/١٥٦، وهناك لفظة: أمير جاندار: رئيس الجنادرة "الشرطة": ومهمته القيام بتنظيم الدخول على السلطان والقعود والقيام بين يديه حسب أمره، وتقديم البريد له مع الدودار، ومرافقته في السفر، كما كان يقوم بالإشراف على السجن الخاص بالأمراء، يعمل بإمرته صنف من العسكر يعرفون باسم برداريه أو جانداريه، انحصر عملهم عند مباشرة الديوان. الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية/١٥٦، ٤٣، ٤٤، والفيفي، الدولة الرسولية في اليمن ص٢٠٩.

(١) ما بين ( )، ساقط من (ج).

(٢) هذه من المبالغات الصوفية التي لا تصح.

(٣) كذا في السلوك١/٤٢٨، وفي (ج): (سبع وتسعين وستمائة)

يكن خارجها شيء! فسئل الإمام أبو الحسن الأصبحي عن ذلك؟ فقال: ما هو بعيد أن يكون هذا الجراد؛ (ملائكة) (١) حضروا دفن القاضي عبد الله!! فإن حق القاضي عبد الله؛ على الله كبير لكثرة إطعامه، وصدقته. ولم يزل الجراد حول القرية، وحول النعش؛ إلى أن قبر، ثم لم يوجد فيه شيء بعد ذلك، رحمه الله تعالى.

[٥٤٤] أبو محمد عبد الله بن أسعد بن ناجي التباعي

كان (أحد) (٢) أعيان اليمن وصدور أهل الزمن، جواداً، كريماً، شجاعاً، حليماً، عاقلاً، وقوراً، [عاملاً] (٣) همّاماً، مشهوراً، له صلات وافرة، وعطايا متواترة، وكان مسكنه قرية المخادر(٤) من وادي السحول، ورزق سماحة نفس، وعلو همة، فكانت له مكارم يطول إيرادها، ويكثر تعدادها.

قال الجندي: وكان قد استماله بعض الإسماعيلية؛ فدخل في مذهبه متستراً، فأقام مدة على ذلك، ثم إنه قعد يوماً في الجامع (بالمخادر ــ وهو حافل) (٥) بالفقهاء والطلبة ــ فقرأ بعضهم بصوت حسن سورة المؤمنون؛ فلما بلغ قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن سُلالَةٍ مِّن طِينٍ [١٢] ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ [١٣]﴾ إلى أن بلغ إلى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ [١٥] ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ [١٦]﴾ (٦) ، ثم جعل القارئ

---

(١) بياض في (ج)، والحكاية تظهر فيها المبالغة، ومجانبة الحقيقة.

[٥٤٤] الجندي، السلوك ١/٤٣٧.

(٢) في (ج): (أوحد).

(٣) ما بين [ ] زيادة من (ب).

(٤) المخادر: بلدة مشهورة ذات أعمال تعرف بناحية المخادر من قضاء إب. الحجري، مجموع بلدان اليمن ٢/٦٩٧.

(٥) في (ج): (المحاول) أو نحوها، ثم طمس الكلمتين التاليتين.

(٦) الآيات ١٢: ١٦ سورة المؤمنون.

يرددها، فيروى: أن الشيخ عبد الله بكى؛ حتى غشي عليه، ثم أفاق، وتشهد، واستغفر الله تعالى، ولم يزل ملازماً للسنة؛ لا يظهر منه ما يخالفها إلى أن توفي.

قال الجندي: وكان قد حدث له ـــ في تلك المدة التي أقام فيها خارجاً عن مذهب السنة ـــ أولاد خرج غالبهم إسماعيلية، وذراريهم إلى وقتنا، غير أن الغالب على بني ناجي؛ السماحة، والرجاحة، والإحسان؛ خصوصاً إلى أهل العلم، (وحملة القرآن، ولهم في بلدهم مدارس حسنة، وعليها وقف جيد، لا تكاد تخلوا قريتهم من العلماء، وطلبة العلم)[١]، والله أعلم.

[٥٤٥] أبو عبد الله عبد الله بن أسعد اليافعي

الفقيه، الإمام، العالم، العامل، الصالح، العابد، المشهور؛ نزيل مكة المشرفة؛ الملقب عفيف الدين؛ كان فقيهاً، عالماً، عاملاً، ناسكاً، فاضلاً، عابداً، زاهداً، ورعاً، مجتهداً؛ يسترشد بعلومه ويقتدى، ويستضاء بأنواره ويهتدى.

قال الأسنوي في طبقاته[٢]: كان مولده قبل السبعمائة ـــ يعني باليمن ـــ قال: وبلغ الاحتلام في سنة إحدى عشرة وسبعمائة، وكان في ذلك السن ملازماً لبيته، تاركاً لما يشتغل به الأطفال من اللعب؛ فلما رأى والده ـــ رحمه الله ـــ آثار الفلاح عليه ظاهرة؛ بعث به إلى

---

(١) ما بين ( ) ساقط من (ج).

[٥٤٥] سقطت ترجمته من (ب). انظر ترجمته في : ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية ٩٥/٣، والأسنوي، طبقات الشافعية، ٥٧٩/٢: ٥٨٣، وابن قنفذ، الوفيات، ٣١٣/٢: ٣١٥، والشرجي، طبقات الخواص/١٧٢: ١٧٦، وبامخرمة، ثغر عدن/١٤١، والفاسي، العقد الثمين٥/١٠٤: ١١٥، والشوكاني، البدر الطالع ٣٧٨/١، وفروخ عمر: تاريخ الأدب العربي من مطلع القرن الخامس الهجري إلى الفتح العثماني، ٨٠٠/٣: ٨٠٣.

(٢) هو عبد الرحيم بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن إبراهيم (جمال الدين) الأسنوي، الشافعي، صاحب طبقات الشافعية، ولد بإسنا في صعيد مصر رجب عام٧٠٤هـ، وقدم القاهرة سنة ٧٢١هـ، وأخذ من شتى العلوم، حتى صار أوحد زمانه وشيخ الشافعية في أوانه، وصنف التصانيف النافعة، وتخرج به خلق كثير، توفي فجأة سنة ٧٧٢هـ. ابن قاضي شهبة ٩٨/٣: ١٠١.

عدن؛ فقرأ بها القرآن، واشتغل بالعلم الشريف، وحج الفرض في سنة اثنتي عشرة وسبعمائة، وعاد إلى بلاده، وحبب الله إليه الخلوة، والانقطاع، والسياحة في الجبال، وصحب شيخه: الشيخ علي بن عبد الله الطواشي؛ وهو الذي سلكه الطريق، قال: وترددت؛ هل أنقطع إلى العبادة؛ أو العلم، وحصل له من أجل ذلك هم كبير، وفكر شديد، قال: ففتحت كتاباً؛ على قصد التبرك، والتفاؤل؛ فرأيت فيه ورقة لم أرَها فيه قبل ذلك ــ مع كثرة نظري فيه ــ وفيها هذه الأبيات:

كن عن همومك معرضا ... وكل الأمور إلى القضا
فلربما اتسع المضيق ... ولربما ضاق الفضا
ولرب أمر متعب ... لك في عواقبه رضا
الله يفعل ما يشاء ... فلا تكن متعرضا

قال: فسكن ما عندي، وشرح الله صدري؛ لملازمة العلم، ثم عاد إلى مكة سنة ثمان عشرة؛ وجاور بها وتزوج، وقرأ الحاوي الصغير؛ على القاضي نجم الدين الطبري؛ قاضي مكة يومئذٍ، وأقام بها مدة ملازماً للعلم، ثم ترك التزويج، وتجرد عن الاشتغال، والعوائق؛ نحو عشر سنين، وجعل يتردد في تلك المدة بين الحرمين الشريفين، ثم ارتحل إلى الشام؛ في سنة أربع وثلاثين وسبعمائة، وزار القدس، والخليل، وأقام في الجليل نحو مائة يوم، ثم قصد الديار المصرية في تلك السنة؛ مخفياً أمره، فزار قرية الإمام الشافعي، وغيره من المشاهير، وكان أكثر إقامته في القرافة؛ في مشهد ذي النون المصري، ثم حضر عند الشيخ حسين الجاكي؛ في مجلس وعظه، وهو الجامع الذي يخطب فيه بظاهر القاهرة، وعند الشيخ عبد الله المنوفي المالكي؛ بالمدرسة الصالحية، وعبد الخالق نزاري؛ سعيد السعداء، وكان إذْ ذاك شيخاً بها، واشتهر في تلك الأيام قدومه إلى القاهرة؛ إلا أن الله حقق قصده؛ فلم يغير عليه أحد؛ ممن يظهر أمره، ثم سافر إلى الوجه البحري من الأعمال البحرية، وزار الشيخ محمد المرشدي

في (مبيته مرشد)[1] وبشره بأمور، ثم قصد الوجه القبلي؛ فسافر إلى الصعيد الأعلى، ثم عاد إلى الحجاز، وجاور في المدينة النبوية مدة، ثم عاد إلى مكة ــ شرفها الله تعالى ــ ولازم العلم، والعمل، وتزوج؛ وأولد عدة أولاد، ثم سافر إلى اليمن سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة؛ لزيارة شيخه الشيخ علي بن عبد الله الطواشي؛ فإنه كان يومئذ حياً، وزار أيضاً؛ غيره من العلماء، والصلحاء، ومع هذه الأسفار: لم تَفُتْه حجة في هذه السنين، ثم عاد إلى مكة ــ شرفها الله تعالى ــ وأنشد لسان الحال:

فألقت عصاها واستقر بها النوى ... كما قَرَّ عيناً بالإياب المسافر

وعكف على التصنيف، والإقراء، والاستماع، وصنف تصانيف كثيرة؛ في عدة من أنواع العلوم، إلا أن غالبها صغير الحجم؛ معقوداً بمسائل مفردة. ومن تصانيفه: ((قصيدة)): مشتملة على نحو من عشرين علماً؛ على ما ذكر؛ إلا أن بعضها متداخل في بعض، كالتصريف مع النحو، والقوافي مع العروض، ونحو ذلك، وكان يصرف أوقاته في وجوه البر، وأغلبها في العلم، وكان كثير الإيثار والصدقة مع الاحتياج، متواضعاً مع الفقراء، مترفعاً عن أبناء الدنيا، معرضاً عما في أيديهم، وكان نحيفاً؛ ربعة من الرجال؛ يزين الطلبة والمريدين، وهم به جمال، وغيره، فنعق بهم غراب التفريق، وشتت شمل سالكي الطريق، وبدار وجاعة، ويتكرر عليه طاعة، وشكا من رأسه ألماً، ومن جسمه سقماً، وأقام أياماً قلائل؛ وتوفي؛ وهو إذْ ذاك فضيل مكة وفاضلها، وعالم الأباطح وعاملها، يرتفع ببركة دعائه الوبل، ويتصبب الوابل[2] ، ويفتح باب السماء؛ فيحضر منها العالي ويسيل منها السافل.

---

(١) وفي مرآة الزمان ، (بقرن مرشد كهلان) ، واسمه محمد بن عبدالله بن المجد أبو عبدالله المرشدي ، توفي في رمضان ، سنة ٧٣٧هـ.

(٢) الوَبْل: المرتع بالضم، يوبل (وبَلاً) و (وبالا) أيضاً فهو (وبيل) أي ثقيل وخيم. والوابل: المطر الشديد. الرازي، مختار الصحاح /٤٠٦، ٤٠٧.

وكانت وفاته: ليلة الأحد المسفر صباحها عن يوم العشرين من جمادى الآخرة سنة ثمان وستين وسبعمائة، ودفن من الغد بـ(المعلى)[1] مجاوراً للفضيل بن عياض رحمهما الله تعالى، وبيعت تركته الحقيرة بأغلى الأثمان، وابتاع له ميزر[2] عتيق بثلاثمائة درهم، وطاقية بمائة درهم، وقس على هذا غيره، وكان يقول شعراً حسناً؛ بغير تكلف، وكثير من تصانيفه؛ نظم، ومن شعره قوله:

ألا أيها المغرور جهلاً بعزلتي ... عن الناس ظناً أن ذاك صلاح
تيقن بأني حارس شر كلبة ... عقور لها في المسلمين نباح
ونادى منادي القوم باللوم معلنا ... على يافعيٍّ ما عليك جناح

ومن شعره قوله:

وعبد الهوى يمتاز من عبد ربه ... لدى شهوة أو عند صَدْم بليَّة
خلا من خلا قوم كرام تدرعوا ... دروع الرضا والصبر في كل شدة
فلاقوا طعان النفس في معرك الهوى ... وراحوا وقد رأوا مواضي الأسنة
وساقوا جياد الجد عند اشتياقهم ... وأرخوا لها نحو العلى للأعنة
مقامات قوم أتعبوا النفس في السرى ... فأضحوا ملوك الدهر فوق الأسرَّة

وأشعاره كلها رائقة حسنة. قال علي بن الحسن الخزرجي: ورأيت بخط الفقيه أبي الحسن علي بن محمد الناشري؛ ما مثاله: أخبرني: من أثق به صدقاً وديناً؛ قال: رأيت في النوم الفقيهين الإمامين الخيرين: حسن بن عبد الله بن أبي السرور، وعبد الله بن أسعد اليافعي؛ وهما يخرقان الجو صعداً حتى غابا عن الأبصار! ثم رأيت ابن أبي السرور قد عاود إلى الأرض! واليافعي؛ لم يعد! رحمة الله عليهم أجمعين، واليافعي منسوب إلى يافع بن زيد بن

---

(١) المعلى: هي مقبرة مكة منذ العهد الجاهلي ودفن بها كثير من الصحابة الكرام وبها قبر السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها.

(٢) لعله مئزر ، وهو ما يتزر به من الثياب، وربما المبالغة في ثمنه؛ لمكانة صاحبه العلمية. والله أعلم.

ذي رعين، هكذا قال اليافعي في تاريخه[1] . قال أبو الحسن الأشعري: هو يافع بن قاول بن يزيد بن باعثة بن شرحبيل بن الحارث بن ذي رعين الأكبر أحد أذواء حمير، والله أعلم.

[٥٤٦] أبو المنصور السلطان الملك الظاهر عبد الله بن السلطان الملك المنصور أيوب بن السلطان الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول الملقب أسد الدين

كان ملكاً جواداً، سمحاً، عاقلاً، وكان وادعاً، قليل الحركة، تعلقت نفسه بطلب الملك، وقصرت همته عن إدراكه.

ولا بد دون الشهد من إبر النحل

وذلك أنه لما توفي السلطان الملك المؤيد رحمه الله واستولى ولده السلطان الملك المجاهد ـ الآتي ذكره إن شاء الله ـ على المملكة اليمنية بأسرها خامر[2] عليه المماليك، واستمالوا عمه الملك المنصور أيوب بن السلطان الملك المظفر، وأطمعوه في الملك؛ فلزموا السلطان الملك المجاهد من قصر ثعبات، وحملوه إلى عمه الملك المنصور أيوب، فأودعه دار الأدب من حصن تعز، واستولى الملك المنصور على الملك، وجهز ولده الملك الظاهر المذكور إلى حصن الدملؤة، فأقام فيه حافظاً له، ثم إن والدة السلطان الملك المجاهد؛ المعروفة بجهة صلاح ـ الآتي ذكرها إن شاء الله؛ في باب النساء ـ استخدمت رجالاً، وبذلت لهم الرغايب الجزيلة، فقصدوا الحصن ليلاً، وطلعوه من ناحية الشريف؛ بمساعدة جماعة من داخل الحصن، فلما صاروا في الحصن؛ دخلوا على الملك المنصور المجلس الذي هو فيه، وساروا به إلى مجلس المجاهد؛ فاستحفظوا به هنالك، وأخرجوا الملك المجاهد من مجلسه؛ فاستولى على الملك مرة ثانية، وأذم على المماليك الذين كانوا لزموه؛ فلم يأمنوا؛ فهرب رؤساؤهم إلى الملك الظاهر

---

(١) مرآة الجنان، ٢/١١٩.

[٥٤٦] سقطت ترجمته من(ب). ترجم له: الأفضل، العطايا السنية/٤٠٣، والخزرجي، العقود اللؤلؤية٢/ ١٥: ٥٨، وبامخرمة، ثغر عدن/١٤٥.

(٢) المخامرة : المخالطة . الرازي ، مختار الصحاح ١٢٢ ، وجاءت هنا بمعنى التآمر.

ـ وهو يومئذٍ في حصن الدملؤة كما ذكرنا ـ فحملوه على طلب الملك؛ وبذلوا له من أنفسهم حسن الطاعة؛ فاستحلفهم، واستخدمهم، وفرق فيهم أموالاً عظيمة؛ فساروا إلى السلطان الملك المجاهد وهو مقيم في حصن تعز؛ ونصبوا عليه المنجنيق، وحاصروه أحد عشر شهراً؛ فلم ينالوا منه ما يريدون، واجتووا على تهامة بأسرها، وأخذوا عدن، ونزل الظاهر من الدملؤة إلى عدن؛ فأقام فيها؛ ثم افترقت كلمة المماليك، وضجروا من طول المحطة، وارتفعوا عن حصن تعز، ونزلوا تهامة، فنزل السلطان الملك المجاهد من حصن تعز، ثم نزل إلى عدن، وحط على الظاهر ـ وهو في عدن مقيم كما ذكرنا ـ وضيق عليه ضيقاً شديداً، ثم ارتفع السلطان الملك المجاهد من عدن بمكيدة، وخرج الظاهر من عدن؛ فطلع حصن السمدان[1]؛ فأقام فيه ونزل السلطان الملك المجاهد إلى تهامة؛ فاستولى عليها، وهرب منه المماليك، وافترقوا في البلاد، وطلب بعضهم الذمة من السلطان؛ فأذم لهم، فلما استولى السلطان على تهامة؛ طلع تعز؛ فأقام فيها أياماً؛ ثم سار نحو عدن؛ فأخذها قهراً بالسيف في سنة ثمان وعشرين وسبعمائة؛ فاستوثقت له البلاد طوعاً، وكرهاً، وأقام الظاهر في السمدان، وافترق عنه من كان معه من العسكر والغلمان، فطلب الذمة من السلطان الملك المجاهد؛ فأذم عليه، فلما نزل على ذمة السلطان؛ أشار بعض جلساء السلطان أن لا يتركه، فقال السلطان: قد كتبت له خطي بالذمة، ولا أحب تغييرها، فما زال به؛ حتى أشار بإيداعه دار الأدب؛ فأمر السلطان بذلك، فأقام محبوساً في حصن تعز من غير تضييق عليه إلى يوم وفاته، وكان وفاته يوم الجمعة الرابع من شهر ربيع الأول من سنة أربع وثلاثين وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

---

(١) حصن السمدان: حصن من بلاد الحجرية. الحجري، مجموع بلدان اليمن ٢/٤٣١.

[٥٤٧] أبو محمد عبد الله بن خيران

كان فقيهاً، عارفاً، يسكن قرية من أعمال السمدان، وهو من قوم يقال لهم: بنو خيران؛ يسكنون قرية يقال لها: السعة، بفتح السين والعين المهملتين. وولي قضاء بلده من قبل بني محمد بن عمر اليحيوي، ثم نقلوه بعد ذلك إلى قضاء حيس، فأقام قاضياً إلى أن توفي في شهر رمضان من سنة ست عشرة وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

[٥٤٨] أبو محمد عبد الله بن حسن بن عطية بن علي بن عطية الشغدري

كان فقيها فاضلاً، ولد سنة إحدى وخمسين وستمائة، وتفقه بعم أبيه أحمد بن علي الشغدري، وولي قضاء المخلافة[1] مدة؛ ثم نقل إلى قضاء المهجم من قبل القاضي جمال الدين محمد بن أبي بكر اليحيوي[2]، فلما تولى ابن الأديب؛ عزله على طريق كراهية المتأخر للمتقدم، فلما انفصل عن قضاء المهجم استمر قاضياً في بلاده المخلافة، فأقام هنالك إلى أن توفي، وكانت وفاته في شهر رجب من سنة سبع عشرة وسبعمائة[3]، وكان له ولد يسمى أحمد، يقال إنه كان أفقه من أبيه، وولي قضاء المهجم أيام القاضي عبد الرحمن الظفاري، فلما

---

[٥٤٧] الجندي، السلوك ١/٤٣٧. وبنو خيران: بلد من حجور، وذو خيران: من قبائل حاشد ثم من العصيمات، ووادي خيران: بلد من بني عمر في بلاد يريم. الحجري، مجموع بلدان اليمن ١/٣٢٣. والسعة: قرية منها كما ذكر في المتن.

[٥٤٨] الجندي، السلوك ٢/٣٢٣، والأفضل العطايا السنية/ ٣٩٢، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ١/ ٣٥٣. و الشغادرة: بلد وناحية من أعمال حجة مشرفة على بني قيس وتهامة شرقي وادي مور، وبنو الشغدري: من مشائخ بلاد عنس وأعمال ذمار. الحجري، مجموع بلدان اليمن٢/٤٥٥.

(١) المخلافة: ويقال لها المخلفة، من أعمال حجة. السلوك١/ هامش٣٨٧.

(٢) في السلوك٢/٣٢٣: (التعزي).

(٣) كذا في النسخ (أ، ب، ج). وفي السلوك، والعطايا السنية، والعقود اللؤلؤية وفاته: سنة ٧١٩هـ. ولعله تصحيف لتشابه رسم: سبع، وتسع، أو لعله خطأ من النسخة الأم.

عاد ابن الأديب عزله وأمّر بعض الحضارم، وهو الذي كان ولاه حين عزل عبد الله بن حسن بن عطية، والله أعلم.

[٥٤٩] أبو عبد الله عبد الله بن حشركة العياني

نسبة إلى قرية في بلد مقمح(١)؛ يقال لها عيانة: بضم العين المهملة وفتح المثناة من تحتها ثم ألف ونون بعدها هاء تأنيث، وكان المذكور: فقيهاً صالحاً، ورعاً، مشهوراً، عابداً، زاهداً، واعتزل عن الناس إلى جبل في بادية الجند؛ قريب من موضعه، قاله ابن سمرة. وكان له كرامات مشهورة، وأخبار جيدة، ومآثر حسنة؛ منها: أنه كان يأتيه الزائر في حال عزلته عن الناس؛ فيجد عنده طعاماً أو مائدة عليها طعام لا كطعام الناس! وفواكه في غير أوقاتها! ومسجده الذي كان يعبد الله فيه ــ أيام عزلته عن الناس ــ معروف، وكان له ولد اسمه علي، وتفقه، وحضر السماع في صحيح مسلم على الإمام سيف السنة مع عدة من الفقهاء، وذريته الآن موجودون يتسمون بالفقه، (ويشتهرون) (٢) بالدين؛ يقال لهم أولاد أبي هريرة؛ إذْ كان منهم رجل اسمه أبو هريرة؛ قاله الجندي. والله أعلم. ولم أقف على تاريخ وفاة الفقيه، ولا على تاريخ وفاة ولده، رحمة الله عليهم أجمعين.

---

[٥٤٩] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/ ٢٣٣، والجندي، السلوك ٢/ ٩٢، والأفضل، العطايا السنية/ ٣٨٥، والشرجي، طبقات الخواص/ ١٨٥.

(١) مقمح: من الشرمان من القماعرة. الأكوع، المدارس الإسلامية/ ١٢٩. فالشرمان: من بلاد ماوية من أعمال تعز. و القماعرة: بلاد واسعة مركزها ماوية... وتشمل: عزلة القريشع وبلاد الشرمان وخمس أخرق وخمس معبر... الحجري، مجموع بلدان اليمن ٢/ ٤٥١، ٦٥٧. وعُيانة: قرية من ناحية الجند، الشرجي، طبقات الخواص/ ٢٧.

(٢) في (ب): (يتشهرون).

[٥٥٠] الإمام المنصور بالله أبو محمد عبد الله بن حمزة بن سليمان بن حمزة بن علي بن حمزة بن الإمام أبي هاشم الحسن بن عبد الرحمن بن يحي بن عبد الله بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب [كرم الله وجهه[1]]

نسب فخم، وشرف ضخم، وإمام من أئمة الإسلام، وقطب من أقطاب (السادة)[2] الكرام، وسيف من السيوف الماضية، وجبل من جبال الدين الراسية، ضرب في العلوم بأوفر الأقسام، وفاز من الفضل (بأعظم)[3] السهام، وله التصانيف (العجيبة)[4] (الجمة الغريبة في عدة) [5] من فنون العلم، وله عدة رسائل في الرد على المخالفين ما ليس لأحد [من] [6] آبائه الماضين، وسلفه الصالحين، وكان مختصاً بعلم الأدب؛ كثير الاحتجاج على غريبي الكتاب والسنة بأشعار العرب، حتى قيل: إن محفوظه من أشعار العرب يزيد على مائة ألف

---

(١) ما بين [ ] من (ب)، والذي في (أ، ج): (عليه السلام).

[٥٥٠] الحلي، حميد الشهيد بن أحمد بن محمد (ت:٦٥٢هـ): الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية، /٢٤٧: ٤٠٥، وابن عبد المجيد، بهجة الزمن/١٣٤، والخزرجي، العسجد المسبوك/١٧٢: ١٨٢، والخزرجي، العقود اللؤلؤية/١ ٤٠، ٤١، وابن الديبع، قرة العيون/ ٢٨٤: ٢٩٤، ويحي بن الحسين، غاية الأماني/١ ٣٢٩: ٤٠٦، وإبراهيم بن القاسم: طبقات الزيدية الكبرى، قسم٣/مج١/٥٩٦: ٦١٠، والعزي، عبدالله بن حمود: عرض لحياة وآثار الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة، ، /٦٤: ٧٦.

(٢) في (ج): بياض.

(٣) ما بين ( ) ساقط من (ب).

(٤) في (ب): (العظيمة).

(٥) بياض في (ج).

(٦) ما بين [ ] من (ب ، ج)، والذي في (أ): (عن).

بيت، وشرع في تفسير كتاب الله، فلم يفرغ سورة البقرة إلا في مجلد ضخم، واخترم[1] دون إتمامه، وكان شاعراً فصيحاً، ومن شعره قوله:

كم بين قولي عن أبي عن جده ... وأبو أبي فهو النبي الهادي

وفتىً يقول حكى لنا أشياخنا ... فما ذلك الإسناد من إسنادي

وله ألفاظ حكمية، وكلمات أدبية؛ تجري مجرى الأمثال السائرة، وتنتظم في سلك العلوم الفاخرة، فمن ذلك قوله: كتمان السر رأس مال الملوك. الإلحاح في مطالبة المفلس يؤدي إلى الإنكار. شكر النعمة يؤدي إلى المزيد. الإفراط في المزح يؤدي إلى العداوة. خير الإخوان المواسي في الشدائد. خير الأمراء من انتخب الوزراء، وشر الولاة من تهاون بالكفاة. العفو تاج السلطان والعقوبة سيفه، والعز رمحه، والكيد سهامه. الرعية أساس الملك، الحصون أوتاد الممالك. الوالي المهين يسقط هيبة السلطان القوي. الاعتذار بالشغل جهل بقدر النعمة. الجود أساس العز، البخل أساس الذل. حاجة السلطان إلى الرعية أكثر من حاجة الرعية إلى السلطان، لا تجد رعية بلا سلطان، ولا تجد سلطان بغير رعية. التكبر من المخلوق جهل بابتداء الخلقة. العلم بيتٌ بابه التواضع، ومفتاحه الخشية، وعماده الصبر، وسقفه الرجاء، وحيطانه السكينة. أعظم الناس راحة أقلهم عقلاً. رحمه الله. وكانت دعوته في ذي القعدة من سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة، وبايعه الأميران السيدان؛ شيخا آل رسول الله صلى الله عليه وسلم: يحي، ومحمد؛ ابني أحمد بن يحي الهادي، وكافة علماء الزيدية في جامع صعدة في شهر ربيع الأول من سنة أربع وتسعين وخمسمائة، واتصلت دعوته بالحجاز؛ فقام بها السيد قتادة (بن إدريس)[2]؛ صاحب مكة أتم قيام، وجبيت له زكوات الحجاز

(١) أي وافاه الأجل.

(٢) في (ج): (العبريس)، أو نحوه، وهو غلط.

وأعشاره، وأنفذ دعوته إلى الجيل، والديلم، والري[١]؛ فبايعهم الزيدية بها، وارتفع صيته في الدنيا، وخافه العباسيون ببغداد، وكتب دعوته إلى خوارزم شاه؛ صاحب خراسان؛ فتلقاها بأحسن التلقي، وأعطى الشريف القادم بها مالاً جزيلاً، وجاءته كتب الملك الظاهر غازي بن الملك الناصر يوسف بن أيوب صاحب حلب: يدعوه إلى دخول العراق، ويبذل نفسه للقيام في خدمته، فأجابه عليه السلام، وضمن الجواب شعراً أوله:

أتهجر معتمدٌ دارَها ... وتُولي الملامةَ مَنْ زارَها

إلى حلبٍ حيثُ صِيدُ الملو ... كِ تحنو وتكرمُ زُوَّارها

سُلالة مَن سَادَ دينَ الإلهِ ... وطَهَّر بالسيفِ أوزارَها

فماتَ وأبقى لنا بعدَهُ ... شُموسَ المعالي وأقمارَها

وهو الذي عمر حصن ظفار، وحصَّنه وشيده وأتقنه، وعمر مدارس العلم، وأنفق عليها أموالاً جزيلة، وجمع في خزائنه من الكتب؛ ما ليس يلقى مثله في سائر الخزائن، وأوقع بالمطرفية؛ وهم فرقة من الزيدية ينسبون إلى مطرف بن شهاب[٢]، وكان قد فشا أمرهم،

---

(١) الجيل و الديلم والري : بلدان واسعة من بلاد فارس وقد انتشر فيها المذهب الزيدي وقامت لهم دولة في تلك الفترة من التاريخ .

(٢) المطرفية: يقول ابن أبي الرجال " وهذه بدعة التطريف نشأت عام خمسين وأربعمائة، وكادت تعم، لولا تكفل الله،...

وكم أبدع العقلاء مبدع قولهم ... ومطرف من جنسهم وطريف

كم أطرفوا في الابتداع ذوي النهى ... فالظفر نوع منه، والتطريف

وأراد بمطرف؛ رأس المطرفية الغوية؛ وهو: مطرف بن شهاب بن عمرو بن عباد الشهابي، من بني شهاب، حيدان بالقد من بلاد خولان قضاعة، روى أصول الدين عن علي بن حرب عن علي بن محفوظ، وكان معلم الزيدية العدلية باليمن، وكان مقيماً ببيت حَنَبَس في زمن علي الصليحي الداعي الفاطمي. ابن أبي الرجال، شهاب الدين أحمد بن صالح: مطلع البدور ومجمع البحور في تراجم رجال الزيدية، ويحيى بن الحسين، طبقات الزيدية=

وظهر مذهبهم القبيح، واعتقادهم الفاسد؛ من قولهم: أن التأثير في العالم للطبائع الأربع[١]، وأن المطر، والبَرَد، والموت دون مائة سنة، والخلقة الشوهاء وحشرات الأرض، وغير ذلك، ليس من [فعل] [٢] الله تعالى؛ ولا باختياره[٣]، وكان فيهم زهادة وعبادة، وتقشف؛ استغووْا به عامة الناس وجهلتهم؛ فجرد فيهم السيف حتى كاد يأتي على آخرهم، وسبى ذراريهم، وخرب مساجدهم، ودمر ديارهم، وعفا آثارهم، وطمس مذهبهم، فانقرضوا؛ حتى لا تكاد تلقى منهم عشرة أنفس؛ إلا في رؤوس الجبال الشواهق؛ بعد أن كانوا ألوفاً مؤلّفةً، فأنشأ رجل منهم ــ يقال له ابن النساخ[٤]ــ رسالة إلى الخليفة العباسي ببغداد؛ وهو الإمام الناصر لدين الله أحمد بن الحسن المستضيء، فيقال إن سببها؛ كان دخول الملك المسعود اليمن في سنة اثنتي عشرة وستمائة، وأن الخليفة عزم على السلطان الملك الكامل محمد بن أبي بكر بن أيوب في تصدير بعض ولده إلى اليمن؛ لحرب الإمام عبد الله بن حمزة المذكور، فإن الرسالة أقامته وأقعدته، وبلغت منه مبلغاً عظيماً؛ كما قيل، وكان صدور الرسالة المذكورة ما هذا مثاله: السلام عليكِ أيتها المعالم المقدسة، بالأكياس المطهرة من الأدناس، المجتلاة بأفضل الناس، المنتخبة لخلفاء بني العباس، المتأرج عرفها ونشرها السائر مع الأفلاك

=الصغرى، لوحة٧٤: ٨٥، وسيد، أيمن فؤاد: المذاهب الدينية في اليمن حتى نهاية القرن السادس الهجري، ، ص٢٤٣..

(١) الطبائع الأربع، هي الأصول الأربعة: الماء، والنار، والهواء، والثرى، وهي ــ حسب زعمهم ــ التي تدير العالم، ثم خلق منها كل شيء، وجعلها الله مختلفة ومضادة كل منها للأخرى لكي تؤثر بعضها على بعض، وتحدث التغيير أي (الإحالة)، وتغير نفسها بنفسها أي (بالاستحالة). سيد، المذاهب الدينية في اليمن/٢٤٦.

(٢) ما بين [ ] من (ج).

(٣) سيد، المذاهب الدينية في اليمن /٢٤٦: ٢٥٠.

(٤) هو الحسن بن محمد الآنسي الحميري نسباً والمطرفي مذهباً، يحي بن الحسين، طبقات الزيدية الصغرى، لوحة٨٥ ولم يذكر تاريخ وفاته، والسلوك ٢/ هامش٥٢٥.

ذكرها، وطن العترة الرضية، ومغرس الشجرة المباركة النبوية، عفوه العز والتحصين، والحرم المحرم الأمين، ومسقط رؤوس الخلفاء الراشدين، والربوة ذات القرار المعين، :

شعر ومغنى أمير المؤمنين وداره وفيها عماد الملك قرّ قراره
تخيرها المنصور داراً فحلّها وأوطأها من طاب حقاً بجَارُهُ
وهي الربوة العليا والعقوة التي تخيرها قدماً ففاق خياره
وفيها أمير المؤمنين وآله وخير شعار المؤمنين شعاره

نجل الرئاسة، ومعدن السياسة، ودار الخلافة، والحرم العاصم من المخافة

دارُ الخلافةِ والتأديبِ والأدبا ومنزلُ الظُرَفَا الأكياسِ والإرَبَا
يا رُبَّ معنىً لطيفٍ في معالِمِهَا تراه عن غامضِ الأفكارِ قد حُجِبَا
يُروى ببغدادَ أنَّ العلمَ مَسكَنُها وأبترٌ عند ناديها إذا انتسبا

سلام؛ يستلم شجرها ومدرها، ويستهل بالإجلال شمسها وقمرها، وعند استلامك الباب الأعظم والمعاينة لذلك الحرم المحرم؛ تقبل مواضع القدم، وتعفر خدك بالسجود للواحد المعبود، حيث بلغ أقصى المرام باستهلالك لبدر التمام، ملك الإسلام الناصر لدين الله أمير المؤمنين.

فيكتحل الطرف المحاسن كلها وترتاح أذيال المنى والأمانيا

وبعد ذلك؛ يحضه على الاستعداد لإطفاء نار تأججت بأرض اليمن، أذكى وقودها قائم من بني الحسن، تمالأ أهل اليمن على نصرته، وسارعوا إلى جماعته وجمعته، وعقدوا له الألوية والبنود، وحشدوا معه العساكر والجنود، حتى قدر علينا واستظهر، وعند ذلك: اصدع بما تؤمر:

وقَبِّلْ ثرى أرض الخليفة واسجدِ وسَلّم سلاَم العارضِ المترددِ
وسائل بني عم النبي محمدِ وانشد مثل الشدو فيهم وعددِ

أمـــا بلغـــتكم دعـــوة المتهجـــدِ وإيعادهُ فيكُم يـــروحُ ويغتـــدي

سأل بني عمه الأخيار؛ من أهل البادية والقرار: إعارته يوم من الأعمـــار؛ ليبتـــك (بهم) [1] الأعمار، وينتقم منكم بالثار.

يشير بذلك إلى قول الإمام عليه السلام؛ في قصيدة له طويلة يقول في أثنائها:

بني حســـن أعيـــرونـــي نهـــاراً مـــن الأيام مـــا حـــدّ النهـــار

ثم قال: وعند استلامه على الحرمين، والتئام أولاد البطـــنين، ينتـــهض إلى الـــشام والعراقين، وعيد لا يفيد واعده، ومنهل لا يصدر وارده، وهي والله إحدى الكبر، لا تبقـــي ولا تذر:

وتجري إلـــيكم بالمعـــاريضِ ضُـــمّرٌ دلاصُ الـــدُروعِ الـــسائري ثنائهـــا

ببيضٍ عراض مـــا تفـــلّ غروبهـــا وسمـــرٍ دقـــاقٍ يطـــردن كعوبُهـــا

قـــوم تـــرى أنـــا فـــريقين دونهـــا بمعركـــة مـــا أن تطـــير عقابُهـــا

اللهم إلا أن تنهضوا خيلاً بعد خيلٍ، ورعيلاً بعد رعيلٍ، وتُعدُّوا للجـــلاَدْ الـــسواعدَ الشدادَ، والسيوف الحِدَاد، فعسى أن تحمي حماها: كرمان[2] وبغداد، ويملك ما سواها مـــن البلاد، وهيهات من ذلك هيهات، لا إدراك لما فات، وقد هيأ لضرب الـــدينار والـــدرهم؛ دارين، وملأ بمهابته كل قلب وعين:

وساعدهُ المقدارُ حـــتى جـــرتْ لَـــهُ بمـــا يـــشتهي أفلاكُهـــا ونُجومُهـــا

ونادى أنا ابنُ المصطفى وابنُ عَمِّـــه عليٌّ أنا تـــربُ العُـــلا وقَديمُهـــا

أما أحمـــدٌ جدِّي وحيـــدرُ والدي وإنـــيَ للعليـــاءِ حـــقاً أُقـــيـــمُـــهَا

---

(١) ما بين ( ): من (ج).

(٢) كرمان ولاية إيرانية حالياً.

بكلام يستنزل العصم، ويزلزل الجبال الشم، أحلى من العسل، وأمضى من الأهل، وقد بلغت دعوته جيلان و ديلمان، و طنجة و أصفهان[1]، فماذا بعد استشهاره؛ فالقيام تنتظرون؟ فكأني والله بما نأمله فيكم يكون:

وتَصْهِلَ فِي أكنافِ دَجْلَةَ خيلُه ... وتضربَ فوقَ الشطِّ منها مَضَارِبُه
ويدخلَ بغداد يقتل أهلها ... ويغنيَ سلب الملكِ من هو سَالِبُهُ
مقالة حق إن تقم وأنستم ... بداركم ما الكف بالطرس كاتِبهُ
على مَلكِ الإسلامِ ألفُ تحيَّةٍ ... إذا بلغتنا خيلُه وركائبُه

ثم عقب هذا الكلام بقصيدة حسنة طويلة، يقول في أولها:

لُمنشي الخلقِ ذي الملكوتِ حَمْدي ... رِداءُ الحزمِ أفضلُ ما تُرَدَّى
حملتُ على البريدِ بسعد جَدْيٍّ ... نظاماً جامعاً تبديْدَ عقْدِ
شعاع فرنده يشفي نُفوسَاً ... عَلِقْنَ بها السُعودُ بغيرِ نكْدِ
تروحُ إلى خراسانٍ ومِصْرٍ ... وبغداد وكوفانٍ بقصد
يناديْ في دِمَشْقَ بفَرْدِ صَوتٍ ... فَيَسْمِعَ كلُّ فلاّحٍ وَجُنْدي
تُوافِيْهَا أزِمَّتُها بِكفِّي ... سأُرسِلُها لخِدْمَتِها تُؤَدِّي
إلى حرمِ الخلافةِ مُنتهاهَا ... لِيلْثِمَ أرضَهَا بثناءِ حمدي
نيامٌ يا بنيْ العبَّاسِ أنتم ... وهَذا ثوبُ أمْرِكمُ تُرَدِّيْ
أراكُمْ غافِلينَ وسوفَ عنهَا ... يُباعِدُكم بِحَدٍّ أيَّ حَدِّ

---

(١) جيلان: بالكسر، اسم لبلاد كثيرة من وراء بلاد طبرستان. قال أبو المنذر بن هشام بن محمد: جيلان وموقان ابنا كاشج بن يافث بن نوح عليه السلام. وليس في جيلان مدينة كبيرة إنما هي قرى في مروج بين جبال ينسب إليها جيلاني. ياقوت، معجم البلدان ٢/ ٢٠١. وديلمان: كأنه نسبة إلى الديلم، أو جمعه بلغة الفرس من قرى أصبهان بناحية جرجان. ياقوت، معجم البلدان ٢/ ٥٤٤. وطنجة: مدينة مغربية على ساحل المحيط الأطلسي بالقرب من مضيق جبل طارق. وأصفهان: ولاية إيرانية حالياً.

ويــــؤمنكم ببغـــدادَ بجيشٍ ... أجــيش متبعــاً برقــاً برعــدِ
يُنَــاديْ بالثـــاءات بفـــخٍّ ... وبأحمــدي ووقعــة يــوم مهــد
ويــدعو أيــنَ إدريــسٌ ويَحْيَــى ... وعبــد الله أيــن أبِــيْ وجَــدِّي
أأنـــشأ قـــبلكم لَهُــمُ جميعــاً ... معــاذَ الله لــو أفــرِدْتُ وحْــدي
علينَـــا أن نُبيِّـــنَكُم ونُبْـــدي ... بـــأنَّ المَـــرْءَ همَّتُـــه التَعَـــدِّي
إمــــامٌ هاشِــــمِيٌّ فَــــاطِمُّي ... معيــد للنــصَالِ لكُــم ومُبْــدِي
أشــــارَ إلى الخلافــــةِ فانتــــضَاها ... ولكـــنْ مَـــا تَمَلأَهَـــا بِجُلْـــدِ
فــصيحٌ لفظُــه عــذبٌ فُــرَاتٌ ... يفــضُ بِــهِ صَــلاَبَةَ كُــلِّ صَــلْدِ
يقــود قبائــلَ الــيمنِ اللــواتي ... تــزورُكْم مكفــرة بــسردِ
بكنــدةَ والــذرى همــدان يــأتي ... ومــذحج أُسْــدُ حــربِ أي أُسْــدِ
وســنحانِ وخــولانٍ ونِهْــمٍ ... وأشْــعَرَ والــسُكُونِ وحــيٍّ نَهْــدِ
وقوم مــن بــني المظلــومِ شمــسٌ ... يُحَاكي بأسُهم عَمــروَ بــنَ معــدي
تشعْشعَ ضــوءُ نــورِ بــني عِلــيٍّ ... تسطَعُ نــارُهم مــن غــير زَنْــدِي
ويتــركُكم لــهُ حَــوْلاً عبيــداً ... إذا مــا قــاد جُنْــداً بعــدَ جُنــد
ويــنقمُ مــنكمُ بالثــأرِ قــدْمَاً ... يــصارِفُكُم بــه نَقْــداً بنقــد
وظــني أن دارَكُــمُ ستُــضحي ... ولا عهــدٌ لهــا مِــنكُم بفَــرْدِ
إذا لم تــسرعوا بالخيــلِ شُــعْثاً ... نواصِــيَها عليهــا كُــلُّ جَلْــد
من الأتــراكِ أهــلِ البــأسِ حقــاً ... يقــودُهُم شــريــفٌ مــن معد
أصبتُــم قول ليتَ نحر ضيماً ... ومــا ليتٌ على التفريــطِ تجــدِي

ولم يزل الإمام عليه السلام قائماً بالإمامة إلى أن توفي، وكان وفاته يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة خلت من المحرم أول سنة أربع عشرة وستمائة؛ في حصن كوكبان[1]، ثم نقل إلى بكر، ثم نقل إلى مشهده المعروف بحصنه في ظفار[2]، وكان مولده في شهر ربيع الأول من سنة إحدى وستين وخمسمائة، رحمه الله تعالى.

[٥٥١] أبو محمد عبد الله بن الدليل الربعي

نسباً، الشافعي مذهباً، كان فقيهاً فاضلاً، عارفاً، يقال: إنه نظير الفقيه عمر بن علي التباعي في معرفته، وكان مسدداً في الفتوى، ماهراً في استخراج دقائق الفقه، وكان كُتَّابُ الشرع في المهجم إذا كتبوا سجلاً حكيماً؛ لم يضع القاضي خطه عليه؛ حتى يعرضوه على الفقيه عبد الله المذكور؛ ليتصفحه؛ فيزيد فيه ما ينبغي بما لابد منه، وينقص منه ما لا فائدة فيه، وإذا لم يعرض عليه السجل؛ كان فيه الخلل؛ إما زيادة ما لا فائدة فيه، أوْ نقصان ما يخل المعنى، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٥٥٢] أبو عبد الرحمن عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم المخزومي القرشي

---

(١) كوكبان: حصن مشهور مطل على شبام كوكبان في الغرب الشمالي من صنعاء، على مسافة ٤٥كم منها. وسمي كوكبان: لأن قصره كان مبنياً بالفضة والحجارة وداخلها بالياقوت والجوهر، وكان ذلك الدر والجوهر يلمع بالليل كما يلمع الكوكب؛ فسمي بذلك. الحجري، مجموع بلدان اليمن ٢/٦٦٩.

(٢) بكر: حصن من ناحية شبام كوكبان. الحجري ١/١٢٥. وظفار: حصن في بلاد همدان من أعمال ذي بين، سمي بداود بن الإمام المنصور عبدالله بن حمزة، وهو في الأصل جبل ورور. الحجري، مجموع بلدان اليمن ٢/ ٥٦٤.

[٥٥١] سقطت ترجمته من (ب). ترجم له: الجندي، السلوك ٢/٣٤٩.

[٥٥٢] الاستيعاب ١/٢٧١، طبقات ابن سعد ٥/٤٤٤، أسد الغابة ١/٦٠٥، ابن حبان، الثقات، ٣/٢١٧، تهذيب التهذيب، ٥/١٨٣.

أحد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان (من)[1] أشـرفف قـريش في الجاهلية، أسلم يوم الفتح، (وكان من أحسن قريش وجهاً، وقال بعض أهل العلم: أنه الذي استجار بـ(أم هانئ)[2] يوم الفتح)[3]، وكان معه الحارث بن هشام، فأراد علي رضـي الله عنه قتلهما؛ فمنعت منهما أم هانئ، ثم أتت النبي صلى الله عليه؛ وأخبرته، فقـال[4]: (قـد أجرنا من أجرت). وهو والد الشاعر عمر بن أبي ربيعة، قال ابن عبد البر: ذكر الـزبير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: ولى عبد الله بن أبي ربيعة الجند ومخاليفها، فلم يزل واليـاً عليها إلى أن قتل عمر رضي الله عنه، وقال هو وغيره: (أن عمر)[5] رضـي الله عنـه ولى عبدالله بن أبي ربيعه اليمن: صنعاء والجند، فلما توفي عمر وولي عثمان ولاه ذلك أيضاً، فلمـا حُصِرَ عثمان رضي الله عنه جاء لينصره فسقط عن راحلته وقد صار قريباً من مكة؛ فمـات، رحمه الله تعالى.

[٥٥٣] أبو محمد عبد الله بن زيد بن مهدي العريقي

بفتح العين وكسر الراء، من أعروق أيامه بضم الهمزة وفتح الياء المثناة من تحتـها ثم ألف بعده ميم مفتوحة وآخر الاسم هاء تأنيث، وهي قرية قريبة مـن حـصن..........

---

(١) في (ج): (ين)، أو نحوها، وهو غلط.

(٢) هي أم هانئ بنت أبي طالب بن عبد المطلب ـــ ابنة عم النبي صلى الله عليه وسلم وأخت سيدنا علي ـــ اسمها فاختة، وكان هشام الكلبي يقول: اسمها هند، وفاختة عندنا أكثر، وأمها فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف..، تزوجها هبيرة ابن أبي وهب من بني مخزوم. ابن سعد، الطبقات الكبرى ١٥١/٨، وابن حبـان، الثقـات ٥٤/٢، ٣٣٧/٣، ٤٤٠، والذهبي، سير أعلام النبلاء ٤٢٠/٤، ولم تذكر هذه المصادر تاريخ وفاتها.

(٣) ما بين ( ) ساقط من (ج).

(٤) صحيح البخاري – (ج ١ / ص ١٤١)، صحيح مسلم – (ج ٢ / ص ١٥٧) وغيرهما.

(٥) في (ج): بياض، وذكر بعد ذلك: علي رضي الله عنه، وهو غلط، والصحيح ما أثبتناه.

[٥٥٣] سقطت ترجمته من (ب). انظر ترجمته في: ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن ٢١٨، والجنـدي، السلوك ٤٤٩/١، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ٧٢/١، والأفضل، العطايا السنية/ ٣٨١.

الشرف[1]: يسكن فيها قوم هذا الفقيه، قاله الجندي. وكان في القرية سد قديم ينتفع به أهل القرية، فامتلأ السد في بعض الأوقات ماء، وخرج جماعة من صبيان القرية، وفيهم ولد للفقيه صغير؛ فسقط في السد المذكور؛ فمات لفوره، فاتصل علم موت الولد إلى الفقيه؛ فقال: لا بارك الله فيه من سد، فانشق السد، وتغير تغيراً فاحشاً؛ فأصلح، فانشق من جهة أخرى؛ فأصلح، ثم ما برح كلما أصلح من جهة؛ فسد من جهة أخرى، وكان تفقه الفقيه عبد الله؛ بابن أبي اليقظان[2]؛ كما ذكره ابن سمرة، وقد ثبت أنه أخذ وتفقه على الإمام سيف السنة، وجل روايته للحديث والفقه عنه.

قال الجندي: وكان دقيق النظر ثابت الفطنة، اتضح له في مسائل الخلاف ما لم يتضح لغيره من فقهاء الوقت؛ إذْ غلب عليهم تقليد مذهب، وذهب هو في بعض المسائل إلى أقوال أئمة معتبرين؛ ظهر لهم قوة الأدلة، [فيما][3] ذهبوا إليه كأحمد وداود ونظرائهما، فأنكر فقهاء الوقت على هذا بغير إنصاف؛ ولم يطيقوا الإنكار على غيره من الأئمة المتقدمين؛ ممن قال هو بقولهم؛ بل كلما أرادوا مسألة فيها خلاف للأئمة؛ أوردوا خلافهم، ولم يعترضوا عليهم، ولا يذكرونهم بسب، ولا غيره؛ بل يعظمونهم، ويثنون عليهم بما ينبغي الثناء به على العلماء، والعجب للمتأخرين كيف لا يقتدون بالمتقدمين في ذلك! وكان هذا الفقيه مشهوراً بالعلم والصلاح، وإذا نظر الناظر إلى مصنفاته؛ علم غزارة علمه، وجودة فضله وفهمه، وله عدة مصنفات في الفروع والأصول، وكان حسن الفقه مجتهداً، وتوفي في عشر الأربعين

---

(١) في (أ ، ج) حصن الشرف، وفي السلوك، والعقود، والعطايا (حصن الشذف) : وينطق بالدال المهملة وهو اليوم خراب وفيه آبار كثيرة وآثار قديمة وقريته الجمعة كبيرة آهلة بالسكان وهما جنوب شرق الجند. انظر: السلوك ٢/ هامش ٢٧٩، وعند الحجري، معجم الحجري ٢/٤٥٠: حصن الشرف: عزلة من ناحية المخادر وأعمال إب.

(٢) هو يحي بن أبي بكر بن أبي اليقظان، كان يدرس في المسجد الصغير بذي السفال، مات بها سنة ٥٧٩هـ.

(٣) في (أ ، ج): (فما)، وهو غلط، والإصلاح من السلوك١/٤٤٩.

وستمائة تقريباً، وكان وفاته في جامع الصردف[1] معتكفاً، وكان كثير الاعتكاف، وقبر في حياط المسجد من الناحية الشرقية.

قال الجندي: فزرت قبره في المحرم من سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة، وزرته بعد ذلك مراراً، ولم يكن اعتكافه إلا بعد خراب الصردف وخلوها عن الساكن، والله أعلم.

[٥٥٤] أبو محمد عبد الله بن سالم بن زيد بن إسحاق الأصبحي

نسباً، [البعداني] [2] بلداً، الشافعي مذهباً؛ كان فقيهاً عالماً عاملاً ديناً ورعاً، ولد سنة خمس وخمسمائة وتفقه بأخيه محمد بن سالم، وأخذ عن الإمام يحي بن أبي الخير العمراني صاحب البيان ولذلك عده ابن سمرة في أصحابه، وتفقه أيضاً بيحي بن عمران، قال ابن سمرة: وأكثر أخذه عن أخيه، وكان هو المدرس في الملحمة[3] والمفتي بها مدة حياته، هذا آخر كلامه.

قال الجندي: وبه تفقه جماعة؛ منهم صهره على ابنته: يحي بن فضل، واسم ابنته التي تزوجها: منيرة، وكانت من صالحي أهل زمانها، وأولاده منها ــ وهم الذين يعرفون بالفقه الجيد ــ وسيأتي ذكر كل واحد منهم في بابه من الكتاب، إن شاء الله تعالى، وكانت وفاة الفقيه عبد الله بن سالم المذكور: في شهر رمضان من سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة تقريباً، رحمه الله تعالى.

---

(١) الصَّرْدَف: قال الحجري في مجموع بلدان اليمن ٢/٤٦٥، ٤٦٦: قرية مباركة شرقي الجند تحت الجبل الذي يقال له سورق. والصردف: أيضاً قرية خاربة في وصاب العالي بعزلة يريس من مخلاف الجيجب.

[٥٥٤] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ١٩٢، والجندي، السلوك ١/٣٣٨، الأفضل، العطايا السنية/٣٧٦، وبامخرمة، قلادة النحر ٢/٧٤١.

(٢) ما بين [ ] من (ب)، وكذا السلوك١/٣٣٨، وهو الصحيح، وفي (أ، ج): (البغدادي).

(٣) الملحمة: قرية من وادي السحول تحت الحصن المعروف بشواحط من أعمال إب. ابن سمرة ، طبقات فقهاء اليمن، تذييل المحقق ٣٢٤.

[٥٥٥] أبو محمد عبد الله بن السودي

بفتح السين المهملة، كان فقيهاً، خيراً، عابداً، زاهداً، يسكن موضعاً من أعمال المهجم؛ يقال له: القناوص[1]: بفتح القاف والنون وألف بعدها وبعد الألف واو مكسورة وآخر الاسم صاد مهملة، وامتحن بما امتحن به ابن عمه حسين؛ ووشي به بعض الوشاة إلى السلطان الملك المؤيد: قيل له أنه يدعو أهل تهامة إلى الدخول في مذهب الزيدية، وتكرر هذا الكلام عنه في أذن السلطان، وحصل إجماع المتكلمين على ذلك من قوم يظن بهم الخير؛ فأمر السلطان على والي المهجم بقبضه؛ وإرساله تحت الحفظ والاعتقال إلى مدينة زبيد، وكان السلطان يومئذٍ في زبيد، وكان ذلك في سنة ثلاث عشرة وسبعمائة، فلزمه والي المهجم؛ وأرسل به إلى زبيد فأمر السلطان بسجنه؛ وأقام في السجن أياماً؛ ثم أخرج من السجن بشرط أن لا يخرج من زبيد إلاَّ بفسح من السلطان، فسكن في بيت الفقيه محمد بن أحمد العجمي الخطيب بزبيد؛ فأقام فيه.

قال الجندي: ولما محنت بالحسبة في زبيد سنة خمس عشرة وسبعمائة؛ اجتمعت به غير مرة؛ فرأيته رجلاً مباركاً، حسن الألفة، عالي الهمة، صبوراً على إطعام الطعام؛ مع الغُرْبةِ والأَسْرِ، وكان مع ذلك يقرأ كتب الحديث هو وأخوه يوسف؛ على الفقيه أحمد بن أبي الخير، ولم يزل مقيماً على أحسن سيرة حتى كانت سنة ثماني عشرة وسبعمائة؛ فأذن له السلطان في العود إلى بلاده وأهله بعد أن استحضره إلى مقامه؛ وسأله عن حاجة يقضيها له فاقترح على السلطان أن يكون الفقيه محمد بن أحمد العجمي خطيباً في جامع زبيد، فأجابه إلى ذلك، ولم يسافر الفقيه من زبيد؛ حتى أكمل قراءة الحديث بها على الفقيه أحمد بن أبي الخير المذكور أولاً، وكان معه أخوه يوسف زميله في القراءة، وتزوج بابنة الفقيه محمد بن

---

[٥٥٥] سقطت ترجمته من (ب)، ترجم له: الجندي، السلوك ٢/٣١٦، والأفضل، العطايا السنية

(١) القناوص: من قرى تهامة في قضاء الزيدية. الحجري، مجموع بلدان اليمن ٢/٦٥٨.

جامع، وحدث له منها أولاد، وسافرت معهم إلى بلدهم القناوص، وأقام الفقيه في قريته (على عادته)[1]؛ من القيام والصيام، وإطعام الطعام. وسكن أخوه يوسف؛ الجبل حذراً من السلطان، وكان يوسف؛ فقيهاً، ذكياً، ذاكراً للفقه، فيه مروءة وإحسان كثير كما في أخيه، نفع الله بهما، ثم إن الذين تعصبوا وكادوا الفقيه عبد الله حتى تم عليه ما تم، ما فيهم إلا من امتحن بمحن كثيرة؛ حتى غلب على ظن كثير من الناس: أن ذلك نصفة من الله تعالى للفقيه، رحمه الله تعالى، ولم أقف على تاريخ وفاة الفقيه، ولا تاريخ وفاة أخيه، رحمة الله عليهما.

[٥٥٦] أبو محمد عبد الله بن الفقيه صالح بن عمر بن أبي بكر بن إسماعيل

البريهي السكسكي، الفقيه الشافعي، الملقب عفيف الدين، كان فقيهاً صالحاً، عارفاً، عالماً عاملاً، وكان مولده بذي السفال من مخلاف جعفر، تفقه بأبيه، وبابن عمه محمد بن عبدالرحمن، رزقه الله توفيقاً وتسديداً، وكان حسن التدريس، لين الأخلاق، لين الجانب متواضعاً، كثير التبسم، يضحك للصغير والكبير، وشارك في فنون كثيرة من العلوم، واتفق أهل عصره جميعاً على صلاحه وفضله، واستمر مدرساً في المدرسة الأفضلية بتعز من سنة خمس وستين إلى أن توفي في تاريخه المذكور بعد؛ إن شاء الله، وكان خطيباً فصيحاً، استمر في جامع المغربة في مدينة تعز برهة من الزمن؛ حتى غلبه الكِبَر والضعف، وكانت حالاته كلها مرضية، وكان وفاته يوم السبت الثالث عشر من رجب من سنة ثمان وتسعين وسبعمائة في مدينة تعز، رحمه الله تعالى.

---

(١) ما بين ( ) ساقط من (ج).

[٥٥٦] الأفضل، العطايا السنية/ ٤٠٢، والبريهي، طبقات صلحاء اليمن/ ١٨٥.

[٥٥٧] أبو محمد عبد الله بن صالح بن أبي عيان الكوفي

كان فقيهاً، عارفاً، مقرئاً، مجتهداً، سكن صنعاء إلى أن توفي، وكان أحد المعدودين من فضلائها، وكان عارفاً بالقراءة؛ لا سيما قراءة حمزة، وليس بينه وبين حمزة إلاّ رجلين لا سوى، قاله الجندي. وكان يقرأ أيضاً بحرف عاصم، وكان يجيد القراءة بالطريقين المذكورين، وروى عن عبد الحميد بن مروان عن سالم؛ عن عبد الملك بن أبي سليمان؛ عن عطاء؛ عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (أول ما يجازى به العبد المؤمن بعد موته أن يغفر لمن شيع جنازته)[1]، وكان نسيج وحده عبادة وفضلاً، وتعظيماً للخير، وخرج من صنعاء إلى شعران[2] لبعض حوائجه؛ فرصده راصد؛ فإذا هو لم يتوضأ في اليوم والليلة إلا مرة واحدة وقت الظهر، وكان يقرئ الناس في مسجد صنعاء سنة أربع ومائتين، وتوفي لبضع عشرة ومائتين، وكان هذا دأبه، رحمه الله تعالى.

[٥٥٨] أبو محمد عبد الله بن الفقيه طاووس

---

[٥٥٧] ابن حبان، الثقات ٣٦٢/٨، والرازي، تاريخ مدينة صنعاء /٣٤٤، والجندي، السلوك ١٣٥/١، والأفضل، العطايا السنية/ ٣٦٧، وفيها: ابن أبي غسان، وليس كما في المتن (عيان)، وباخرمة، قلادة النحر ٧٨٩/١، وذكر اسمه ابن أبي عفان، والأهدل، تحفة الزمن/ ٩٣، وذكر وفاته سنة ٢٠٤هـ.

(١) رواه البيهقي في شعب الإيمان وقال بعد ذكر أسانيده : في هذه الأسانيد ضعف ورواه عبد بن حميد في مسنده ، ٧٠/٢ ، والديلمي في مسند الفردوس وقال الألباني : ضعيف . انظر السلسلة الضعيفة، ح ٣١٦٧.

(٢) كذا في النسخ أ ، ب ، ج: وفي المصادر : (سعوان): وهي بلد مشهور من ناحية بني حشيش. الحجري، مجموع بلدان اليمن ٤٢١/٢ . واليوم امتد العمران إليها فأصبحت أحد أحياء صنعاء، الباحث.

[٥٥٨] البخاري، التاريخ الكبير ١٢٣/٥ ، وابن حبان، مشاهير علماء الأمصار ، /١٩٦، والعجلي، معرفة الثقات، ٣٨/٢، والرازي، تاريخ مدينة صنعاء /٣٨٧، ٣٨٨، وابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن /٥٦، والجندي، السلوك ١١٩/١، وابن حجر، تهذيب التهذيب ٢٣٤/٥.

المقدم ذكر والده، كان إماماً مشهوراً، قصده الناس للعلم من الأماكن البعيدة، قال معمر: لما عزمت على دخول اليمن متجرداً في طلب العلم؛ قال لي أيوب [السختياني](١): "إن كنت راحلاً فإلى عبد الله بن طاووس؛ أوْ فالزم تجارتك"(٢). وكان مع تفقهه؛ عالي الهمة، كبير القدر، ولما توفي أبوه وعليه دين؛ بادر إلى بيع تركته؛ بثمن وغير ثمن؛ على غرض القضاء عن أبيه بعجل، فقيل له: لو استنظرت الغرماء حتى تبيع الأشياء بأثمانها، وربما حصلت الزيادة؟ فقال: لا أفعل؛ وأبو عبد الله محبوس عن منزلته من الجنة.

قال الراوي: ولم أرَ فقيهاً كابن طاووس، قيل له ولا هشام بن عروة؟ قال: لم يكن مثله، وتوفي سنة اثنتين وثلاثين وقيل سنة ست وثلاثين ومائة، وكان له ابنان فقيهان هما: طاووس (ومحمد)(٣)، ولم أقف على شيء من أحوالهما؛ غير أنهما كانا يذكران بجودة الفقه، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٥٥٩] أبو محمد عبد الله بن العباس الشاوري

كان رجلاً من أعيان الزمن، وكان خصيصاً بمنصور بن حسن(٤)، وكان قد أرسله منصور بن حسن إلى عبيد الله بن المهدي؛ صاحب أفريقية، وأرسل معه بهدية حسنة، وصار

---

(١) في النسخ الثلاث:(أ ، ب ، ج): (السياني) أو نحوه، وهو غلط. والإصلاح من تاريخ صنعاء/٣٨٨، والسلوك١/١١٩.

وأيوب السختياني: أيوب بن أبي تميمة : كيسان السختياني ، أبو بكر البصري(٦٦-١٣١هـ).

(٢) انظر تهذيب الكمال للمزي (١٣١/١٥) ، الباجي ، التعديل والتجريح ، (٨٢٣/٢) الرازي ، الجرح والتعديل (٨٨/٥).

(٣) كذا في أ ، ب، وفي تاريخ صنعاء، والسلوك، وهو الصحيح. وفي ج: (أحمد) ولعله غلط من الناسخ.

[٥٥٩] سقطت ترجمته من (ب). ترجم له: الجندي، السلوك ٢١٣/١، وابن عبد المجيد، بهجة الزمن / ٧٣، وابن الديبع، قرة العيون/ ١٥٤، ١٥٥، وبامخرمة، قلادة النحر٢/٥٠: ٥٢.

وشاور: من بطون حاشد من ولد شاور بن قدم بن قادم... وبلاد شاور في كحلان تاج الدين من نواحي حجة. الحجري، مجموع بلدان اليمن٢/٤٤١.

(٤) هو أبو الحسن منصور بن الحسن بن زاذابه بن حوشب ، الملقب بـ"منصور اليمن" قام بنشر الدعوه الإسماعيلية في اليمن إلى سنة وفاته ، (٢٦٨-٣٠٢)

عند المهدي بمكانة، فلما أحس منصور بالموت؛ طلب ابنه، وطلب عبد الله بن العباس المذكور، وجمع بينهما وقال: أوصيكما بهذا الأمر؛ فاحفظا ولا تقطعا دعوة بني عبد الله؛ فنحن غرس من غروسهم؛ ولولا ما دعونا إليه من طاعتهم؛ ما بلغنا المراد، ولا تم لنا أمر، وعليكم بمكاتبة إمامنا عبيد الله المهدي؛ فلا تقطعا أمراً دون مشاورته، فلولا ما دعونا إليه من طاعته؛ ما بلغت المراد، ولا أخذت البلاد بكثرة مال ولا رجال، ولم أصل هذه البلاد إلاّ بعصاي في يدي، وبلغت ما لم يخف عليكم [ببركة] [١] المهدي الذي بشر به النبي صلى الله عليه وسلم، وكثيراً ما كان يقول ذلك في ملأ من الناس، فلما توفي منصور؛ كتب وَصِيُّهُ عبد الله بن العباس الشاوري ــ المذكور ــ إلى عبيد الله المهدي ــ وكان المهدي يومئذ مقيم بالمهدية ــ يخبره بوفاة منصور، وترك أمر الدعوة مرخي؛ حتى يرد أمره، وأعلم المهدي أنه يقوم بأمر الدعوة قياماً مرضياً، وافياً، دون أولاد المنصور، وبعث بالكتاب مع بعض أولاد المنصور، فسار حتى قدم المهدية، ودفع الكتاب إلى المهدي؛ فلما قرأه، وكان قد عرف الشاوري معرفة تامة من يوم قدومه عليه برسالة منصور وهديته، وأفهمه أنه (يكمل) [٢] للدعوة، وخشي المهدي عجز أولاد المنصور عنها، وكان ابن منصور لم يعلم بما في الكتاب الذي كتبه الشاوري، فكتب المهدي إلى الشاوري يأمره بالاستقلال، وعاد ولد منصور خائباً؛ فعاد إلى البلاد؛ وهو مضمر الشر، فلما وصل جواب المهدي إلى الشاوري، واستقل الشاوري بالأمر؛ جعل بنو منصور يواصلونه، وهو يكرمهم، ويبجلهم، (ولا يُحجَبُ) [٣] أحدٌ منهم، بل يدخلون عليه في أي وقت شاءوا؛ من غير حاجب[٤]، ثم إن ولد منصور الذي وصل بجواب المهدي؛ دخل على الشاوري يوماً في بعض الغفلات؛ فلم يجد عنده

---

(١) في (أ ، ج): (بركة)، وهو غلط، والإصلاح من السلوك١/٢١٣.

(٢) كذا في (أ ، ج)، وفي السلوك١/٢١٣: (مكمل).

(٣) ما بين ( ) ساقط من (ج).

(٤) إلى هنا تنتهي النسخة (ج).

أحد؛ فقتله واستولى على البلاد، ولما صار مستولياً على البلاد؛ جمع الرعايا من أنحاء بلده؛ وأشهدهم على نفسه أنه قد خرج من مذهب الإسماعيلية إلى مذهب أهل السنة، وترك مذهب أبيه، فأعجب الناس ذلك؛ فأحبوه ودانوا له، فدخل عليه أخ له اسمه جعفر؛ فنهاه عن ذلك وقبح عليه؛ فلم يلتفت إليه؛ فخرج عنه مغضباً؛ وقصد المهدي إلى القيروان؛ فوجده قد توفي وقام بعده ابنه القائم، وكان موت المهدي في سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة، فأقام جعفر بن منصور عنده، ثم إن أخاه قتل أهل مذهب أبيه، وشردهم حتى لم يبق منهم إلا من لا يعرف، وبقي في البلد جماعة قليلون يكاتبون أولاد المهدي إلى القيروان، ثم إن ابن منصور خرج من مسور إلى "عين محرم"، وكان هنالك رجلٌ من بني العرجاء سلاطين تلك الناحية؛ قد كتب إليه: يستدعيه لبعض الأمر؛ فاستخلف على مسور: إبراهيم بن عبد الحميد ــ وهو جد بني المنتاب[1] ــ وخرج ابن منصور إلى عين محرم، فلما صار بعين محرم؛ وثب عليه ابن العرجاء؛ فقتله، وقد تقدم ذكر ذلك، والقصة بأسرها في ترجمة إبراهيم بن عبد الحميد، والله أعلم.

[٥٦٠] أبو محمد عبد الله بن العباس بن علي المبارك الحجاجي ثم الشاكري الهمداني

كان رجلاً من أعيان الناس، له مشاركة في العلم، متفنناً، أخذ في كل فن بنصيب، وجمع من الكتب ما لم يجمعه أحد من نظرائه؛ حتى قيل: أن خزانته جمعت أكثر من خمسة آلاف كتاب، وأخذ عن الحريري مقاماته[2]، وغيرها، وأخذ عن إسحاق الطبري، والعماد

---

(١) المنتاب بن عمرو بن علاف بن ذي أبين بن ذي يقدم بن الصوار بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن حيدان بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير الأكبر. الحجري، مجموع بلدان اليمن ٢/ ٧٢٠.

[٥٦٠] الجندي، السلوك ٢/ ٦٢، والأفضل، العطايا السنية/ ٣٨٤، وبامخرمة، ثغر عدن/ ١٤٧.

(٢) تابع با مخرمه الخزرجي في نقله ووهمه، وأثبتها هكذا "وأخذ عن الحريري مقاماته"، لكن الحريري توفي سنة ٥١٦هـ، وصاحب الترجمة توفي سنة ٧٢١هـ، واللقاء والتتلمذ عليه غير ممكن والصواب كما في السلوك: "وأخذ عن الفقيه الجزيري مقامات الحريري وغيرها".

الإسكندراني، وغيرهم، وولي كتابة الجيش في أيام المسعود بن الكامل، فسفره الملك المظفر إلى مصر مراراً.

قال الجندي: وهو الذي وصله بالاستنابة من الخليفة صاحب بغداد، وبنوبة خليل[١]، فيما قاله الجندي. ولم يزل على الإعزاز والإكرام عند المظفر، وولي ديوان النظر بعدن مدة، وله في لخبة[٢]؛ سبيل، وحوض، وحائط، وابتنى مدرسة في الجند، غير أنه قصر في وقفها، وكانت وفاته بتعز لبضع وسبعين وستمائة، وحمل إلى الجند؛ فقبر تحت مسجد صرب.

قال الجندي: وروى بعض الثقات: أنه ما قصدت تربته لأمر عسير إلا تيسر[٣]، وخلف ولدين هما: أبو بكر وعمر، فأما أبو بكر؛ فتوفي ولا عقب له، وكان عمر: خيراً؛ يحفظ القرآن حفظاً شافياً، ولما توفي؛ خلف ولداً اسمه أحمد، كان عاقلاً، يتولى للسلطان الأعمال الكبار؛ كحرض ولحج، وكان وفاته في تعز في الرابع من شهر رمضان سنة إحدى وعشرين وسبعمائة، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٥٦١] أبو محمد عبد الله بن عبد الجبار بن عبد الله العثماني

كان فقيهاً، عالماً، عارفاً، له مقروءات، ومسموعات، ومستجازات، أخذ عن عدة من الأئمة الأكابر، وقدم في آخر المائة السادسة أوْ أول المائة السابعة، وأخذ عنه جماعة من الفقهاء؛ منهم: سالم بن محمد بن سالم الأبيني المقدم ذكره، ومحمد بن عيسى القوائي الوصابي، وغيرهما، وكان حدّ تاريخ القراءة عليه إلى سنة ست وستمائة، رحمه الله تعالى.

---

(١) كذا في (أ ، ب)، أو نحوه، والذي في السلوك ٢/٦٢: (وتقييد الطاعة، وتنويه الجليل...)، ولم تتضح.

(٢) في (ب): (الأخبة). لَخَبَة: موضع بظاهر عدن أبين وضواحيها، بناها الأمير أبو عمرو عثمان الزنجبيلي، كانت قرية عامرة... كان يسكنها جماعة من العرب والأهدوب والعقارب وغيرهم، ثم تغير حالها... . بامخرمة، ثغر عدن /٢٩، ٣٠.

(٣) يأتي في المتن كثير من هذه الاعتقادات التي يمارسها بعض المتصوفة، وجهلة الناس والله المستعان.

[٥٦١] الجندي، السلوك ٢/٤٣٠، وبامخرمة، ثغر عدن ٢/١٤٨.

[٥٦٢] أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر

كان فقيهاً، عارفاً، ماهراً، تقياً، ديناً، ورعاً، وهو مصنف كتاب ((الإكمال لما وقع في التنبيه من الإشكال))، وله مصنفات غيره، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٥٦٣] أبو عبد الرحمن عبد الله بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد القرشي المخزومي

كان فارساً شجاعاً، مقداماً، ولاه عبد الله بن الزبير اليمن بعد الضحاك بن فيروز، فأقام في اليمن مدة ثم عزله بعبد الله بن المطلب بن أبي وادعة السهمي، وقد مضى ذكر من ولي اليمن جميعاً في مدة ابن الزبير في ترجمة الضحاك بن فيروز الديلمي، ولم أقف على تاريخ وفاة عبد الله بن عبد الرحمن بن خالد، وكان أبوه عبد الرحمن بن خالد بن الوليد شجاعاً مشهوراً، وكان مع معاوية بن أبي سفيان، وشهد معه صفين، وكان أهل الشام يحبوه حباً شديداً، ويودون أن يكون هو الخليفة بعد معاوية، فلما ولي معاوية الأمر؛ استوحش منه؛ لميل أهل الشام إليه، وتحقق أن أهل الشام يميلوا إليه ويكرهوا يزيد بن معاوية؛ فدس[1] على عبد الرحمن رجلاً من اليهود يقال له: ابن أثال؛ كان طبيباً لمعاوية، وأمره أن يسقيه سماً، ووعده بصلة سنية إن فعل ما أمره به، فاحتال ابن أثال اليهودي الملعون على عبد الرحمن بن خالد؛ وسقاه شربة مسمومة فمات، فأنصفه معاوية، وجعله من جملة مسامريه، وكان المهاجر ابن خالد بن الوليد ــ أخو عبد الرحمن بن خالد ــ من أصحاب علي كرم الله وجهه، وشهد معه صفين، وكان للمهاجر بن خالد ولد يقال له: خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد، وكان ممن يسكن المدينة، وكان عروة بن الزبير بن العوام يعير خالد بن المهاجر؛ إذ لم

---

[٥٦٢] لم أقف على ترجمة له.

[٥٦٣] سقطت ترجمته من (ب). ترجم له: الجندي، السلوك ١/١٧٧، وابن الديبع، قرة العيون ٥/٧٦، وبامخرمة، ثغر عدن/١٤٨.

(١) هكذا رواها أهل السير والتواريخ والله أعلم.

يأخذُ بثأره من ابن أثال اليهودي قاتل عمه، فخرج خالد بن المهاجر، وغلام له ــ يقال له: نافع ــ من أهل المدينة يريدان دمشق، فلما وصلاها رصدا اليهودي ابن أثال عند مسجد، وكان ابن أثال يسمر عند معاوية؛ حتى يمضي من الليل جزءٌ عظيم، ثم يخرج إلى منزله، فلما خرج تلك الليلة، ومعه جماعة من حشم معاوية؛ وثب عليه خالد وغلامه؛ فانفرجوا عن ابن أثال؛ فضربه خالد بن المهاجر موضعه؛ حتى وقع ميتاً؛ ثم انصرف خالد بن المهاجر إلى المدينة ومعه مولاه، فلما دخل المدينة؛ لقي عروة بن الزبير فقال:

قضى لابن سيف الله بالحق سيفه ... وعرى من حمل الذحول رواحله
فإن كان حقاً فهو حق أصاب به ... وإن كان ظناً فهو بالظن فاعله
سل ابن أثال هل ثأرت ابن خالد ... وهذا ابن جرموز[1] فهل أنت قاتله

[٥٦٤] أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الحافظ علي بن أبي بكر العرشاني

كان فقيهاً، مبرزاً، عاقلاً، نقالاً، وكان ميلاده في رجب من سنة خمس وستمائة، وتفقه بابن عمه: عبد الله بن علي[2]، وأخذ مسموعات كثيرة؛ عن عبيد بن أحمد؛ صاحب السهولة، وعن الإمام أبي عمرو صالح بن عمر؛ صاحب ذي السفال، وعن محمد بن أسعد الجعميم[3]؛ من سهفنة، وكان له مروءة مذكورة، وآثار مشهورة، توفي لبضع وثلاثين وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

---

(١) يشير إلى ابن جرموز قاتل الزبير بن العوام يوم الجمل، ويعيّر عروة به.

[٥٦٤] الجندي، السلوك ١/٣٦٩، الأفضل، العطايا السنية/٣٩٤.

(٢) ستأتي ترجمته.

(٣) عبيد بن أحمد المذكور ستأتي ترجمته، وصالح بن عمر: هو أبو محمد صالح بن عمر بن أبي بكر بن إسماعيل البريهي السفالي، ولد سنة ٦٣٥هـ، وإليه انتهت الفتوى في ذي السفال، توفي سنة ٧١٤هـ، الجندي، السلوك٢/٢٣٧، ٢٣٨ والجعميم: هو محمد بن أسعد بن علي بن فضل الصعبي، من سهفنة، كان رجلاً مباركاً صالحاً تقياً مبارك=

[٥٦٥] أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن الفقيه إبراهيم بن زكريا

كان فقيهاً فاضلاً، عالماً عاملاً، وكان مولده سنة تسع عشرة وستمائة، وتفقه بابن عمه محمد بن عمر بن يحي بن زكريا، وأخذ عن صالح بن (علي)[1] الحضرمي المقدم ذكره، وولي قضاء الكدراء[2] من قبل بني عمران، وقدم تعز؛ فأخذ عنه أبو بكر بن النحوي ــ الآتي ذكره، إن شاء الله تعالى ــ كتاب الوجيز للغزالي، وكان وفاته سنة ثماني وثمانين وستمائة، وخلفه في القضاء ولده أبو بكر بن عبد الله بن عبد الرحمن، وكان أحد أجواد زمانه، شريف النفس عالي الهمة، صاحب محفوظات حسنة، وروايات مستحسنة.

قال الجندي: اجتمعت به مراراً في تعز، وزبيد وغيرهما، وأخبرني بكثير من أحوال أهله، وامتحن في آخر عمره بفقر مدقع، وعزله بنو محمد بن عمر عن القضاء بغير جرم ولا سبب؛ ولكن كراهية لمن ولاه؛ كما جرت عادة أهل الوقت، قال: ومن بني زكريا في عصرنا ثلاثة موجودون؛ أحدهم: عبد الرحمن بن الجنيد بن الفقيه عبد الرحمن المذكور أولاً، وكان مولده سنة ثلاث وستين وستمائة، وتوفي سنة سبع أو ثمان وسبعمائة. والثاني: ابن عمه محمد بن عمر بن الفقيه عبد الرحمن أيضاً؛ مولده سنة سبع وستين وستمائة، وكان تفقهه هو وابن عمه المذكور آنفاً بعلي بن إبراهيم البجلي الآتي ذكره، قال: واجتمعت بعبد الرحمن في زبيد؛ فأخبرني بكثير من أحوالهم. والثالث: اسمه أبو بكر بن محمد بن أبي بكر بن عمر، قال: ولعله عمر بن يحي بن زكريا، وكان تفقهه في الابتداء بعلي بن إبراهيم البجلي

=التدريس، موفقاً بالفتوى، توفي بسهفنة على الطريق المرضي سنة ٦٩٤هـ، الجندي، السلوك٢/٢٣٤، والأفضل، العطايا السنية/٥٨٨.

[٥٦٥] الجندي، السلوك١/٤١١، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/٢١٣، والأفضل، العطايا السنية/٣٨٠.

(١) كذا في السلوك١/٤١١، والعقود اللؤلؤية١/٢١٣، وفي (ب): (عمر).

(٢) الكدراء: مدينة خاربة في تهامة ما بين المراوعة والمنصورية، والكدراء أيضاً: قرية في وادي سردد من قضاء الزيدية. الحجري، مجموع بلدان اليمن ٢/٦٦٤ ، وقد تقدم التعريف بها

الآتي ذكره أيضاً، ثم كان تمام قراءته بابن الأحمر الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٥٦٦] أبو محمد عبد الله ويقال عبيد الله بن عبد الرحمن بن الفقيه محمد بن أحمد بن الفقيه عمر بن إسماعيل بن علي بن يوسف بن علقمة الجماعي ثم الخولاني

من قوم يقال لهم بني جماعة: بضم الجيم، بطن من خولان. قلت: وهو جماعة بن شرحبيل بن بلال بن هاني بن خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة؛ كان فقيهاً فاضلاً، نفيساً رئيساً، مولده سنة إحدى وتسعين وخمسمائة، أدرك جده محمد بن أحمد، وأخذ عنه، وكان عارفاً بالفقه، والتفسير، والحديث، وكان جميل الخلق، مديد القامة كما ذكر عن جده محمد بن أحمد، وكان يحفظ تفسير النقاش حفظاً جيداً، وكان يتنعم في مطعمه وملبسه، وكان يُدان حتى يبلغ دَيْنُهُ مبلغاً كبيراً؛ فيضيق من ذلك، وينزل إلى المدرسة المنصورية في الجند، فيتخلى له مدرسها عن منصبه؛ فيدرس فيها مدةً، ومهما يجعل له من النفقة؛ قضى به دينه، ولا يأكل إلا من بيته، يؤتى له بطعام فارغ[1]، فإذا قد انقضى دينه كله؛ رجع إلى بلده مبادراً، ومن بقي عليه شيء من قراءته لم يتمها؛ لحقه إلى بلده؛ فيتم ما بقي من قراءته هنالك، وكان صاحب كرامات ومكاشفات.

قال الجندي: أخبرني الثقة من أهل بلده: أنه كان يكثر التكرار إلى زيارة القبور؛ فزارها يوماً في جماعة من أصحابه، فلما أشرف عليها؛ تنفس الصعداء، ثم قال: لا إله إلا الله أين هذه القبور ليست على ما ترون! إنما كسوة أهل الدنيا، منها قصور، ومنها دور، ومنها

---

[٥٦٦] سقطت ترجمته من (ب). ترجم له: الجندي، السلوك ١/ ٤٧٠، وبامخرمة، قلادة النحر ٢/ ٥٤٢.

(١) في السلوك ١/ ٤٧٠: (يؤتى له بخبز مخبوز، ويشتري إدامه في الجند...)

بيوت، ومنها عشش، ومنها دِيَم[1]، وروى عنه محمد بن أحمد[2]: أنه كان ذات ليلة قائماً يصلي ورده؛ إذ سمع شخصاً يدعو من الشارع يقول: يا مسعودة! يا مسعودة! من قبالة الطاق الذي في بيته؛ فأخف الصلاة، ثم أشرف من الطاق؛ فرأى كلباً على جدر حائط؛ يحدث هرة في بيت الفقيه، وقد خرجت إليه حين دعاها، فلما واجهته؛ تسالما بكلام يسمعه الفقيه ويعرفه، ثم قالت له: من أين جئت؟ قال: خرجت من زبيد اليوم؛ لأن الملك المعز قتل هنالك؛ وأريد أبلغ الخبر إلى صنعاء، ولكني جيعان؛ فانظري لي شيئاً آكله! فقالت له: ليس في البيت شيء إلا وقد غطى عليه وذكر عليه اسم الله تعالى! قال: فما فيه صغير قد أكل شيئاً، ونام قبل أن يغسل فمه؟ قالت: بلى! ولكني أخشاك أن تضره! قال: لا، ولكن إذا أصبح وعلى فمه شيء فاطلوه بطلحبة[3] الجرة، ثم غاب عن نظر الفقيه! فرجع الفقيه إلى ورده، وإذْ به يسمع بكاء الصغير، وهو في المهد، فاستيقظت أمه؛ وحركته حتى نام، فلما أصبح الصباح؛ ظهر على فم الصبي بثر، فقالت أمه للفقيه: يا سيدي انظر هذا الذي أصبح على فم ابني من هذا الحَبّ! فقال: هذا منك؛ تطعميه ولا تغسلي فمه من الطعام، فعرفت أنها لم تغسل فمه تلك الليلة من طعام كان أكله، فقالت: نعم، يا سيدي! فماذا أفعل؟ قال: هاتي الجرة، فأتته بها، فأبعد ماءها عنها، ثم سلت من طلحبها؛ فطلى به فم الصبي؛ فلم يلبث أن تعافى، ثم أقبلت الهرة تمشي على سبيل عادتها، فقال الفقيه: هكذا يا مسعودة تساعدي علينا!! فنظرت إليه ساعة ثم ولت، فقال الفقيه: قد رأينا هذه الهرة؛ فالله عليها خيرٌ حافظاً، فنزلت الهرة إلى الدهليز، وأرادت أن تخرج من طاقة؛ فحنبت[4] فيها، فلما كان بعد يومين

---

(١) بلهجة أهل اليمن: العشش: جمع عشة، وهي البيوت التي تبنى من القصب وأعواد الخشب والقش، في المناطق الساحلية خصوصاً. والدِيَم: جمع ديمة، وهي من المساكن التقليدية في الأرياف، وتكون عادة من غرفة واحدة، وتستخدم أيضاً لحراسة المزروعات ونحوه. الباحث.

(٢) هذه الحكاية فيها نظر لأنها أقرب إلى الخيال من الواقع وهي من تصورات وخيالات المتصوفة.

(٣) الطحالب: ذو اللون الأخضر، وهو ما يظهر في الماء، وخاصة الغيول، والمياه الراكدة.

(٤) أي: حبست، ولم تستطع الخروج، والهرة المزعومة: هي من الجن، حسبما يفهم من سرد الحكاية.

فقدت ولم توجد، فبحثوا عنها فوجدوها قد حنبت في تلك الطاقة، فأمر الفقيه من خلصها من ذلك الموضع وأتي بها إليه، فمسح عليها وقال: لا بأس عليك لا تغيري الصحبة! فلما استفاضت هذه الرواية؛ صار كل من حصل به بثر حول فمه؛ طلاه بطلحبة الجرة؛ فيبرأ! وجرب ذلك مراراً!.

قال الجندي: وحدثني الفقيه صالح بن عمر البريهي ـــ المقدم ذكره ـــ قال: قدم الفقيه محمد بن أبي بكر الأصبحي، والفقيه محمد بن عمر الزيلعي؛ على الفقيه عبد الله بن عبد الرحمن الجماعي؛ وسمعا عليه: كتاب الرقائق[1] لابن المبارك، قال الفقيه صالح بن عمر: وكنت إذْ ذاك صغيراً، ولم أحضر سماعهم، ثم ندمت بعد ذلك على غيبتي عنهم يومئذٍ، وكان الفقيه محبوباً عند أهل بلده ونواحيها، مسموع القول، مقبول الشفاعة، وكان خطيب بلده، وإمام الجامع بها، وكانت وفاته نحواً من سنة ستين وستمائة تقريباً، وحضر دفنه خلق لا يحصون.

قال الجندي: ومن غريب ما جرى يوم موته: أنه لما توفي؛ كانت له بقرة غالب إدامه منها من درها ودهنها، فهلكت يوم وفاته، فأخرجت من الموضع قبل أن يخرجوا بالفقيه[2].

وكان معه مؤذن في المسجد بينه وبينه صحبة ومودة أكيدة، فلما توفي؛ خرج المؤذن في جملة من خرج للدفن، وخرج ومعه ولد صغير يحمله على كتفه؛ خوفاً عليه من شدة الزحام، فلما انقضى أمر الدفن، وأخذه ما أخذه من ذهول عقله لموت الفقيه، فجعل يطلب ولده يميناً وشمالاً فلا يراه؛ فصاح فأجابه وهو على كتفه! فعجب الناس من اشتغال خاطره؛ حتى نسي ابنه وهو على كتفه، ولما توفي الفقيه؛ لم يقم في بني علقمة بعده أحد مقامه، رحمه الله تعالى.

---

(١) الكتاب مطبوع عدة طبعات – متداول .

(٢) في هذه الحكاية: إشارة إلى أن بقرة الفقيه المذكور، ربما ـــ في نظر راويها ـــ ماتت حزنا عليه.

[٥٦٧] أبو محمد عبد الله بن عبد الرزاق بن حسن بن زاهر

كان فقيهاً عالماً، عاملاً، حراً، سمع هو والفقيه سالم بن عبد الله؛ من الشيخ الحافظ عبد الملك بن محمد بن أبي ميسرة، وكانا تربين؛ فارتحلا إليه، وأخذا عنه ناسخ القرآن ومنسوخه للصفار، وذلك في سنة تسعين وأربعمائة، وكان يسكن في جبل الصلو ــ أعني أبا ميسرة ــ وكان عبد الرزاق المذكور: فقيهاً جليل القدر، تفقه بأبي بكر بن جعفر، ودرس في جامع ذي أشرق، وإليه انتهت رئاسة التدريس والفتوى بها، وبه تفقه جماعة كثيرون، وممن تفقه به؛ أبو بكر بن سالم، وغيره، وكانت وفاته بذي أشرق سنة ثمان وعشرين وخمسمائة، وعمره يومئذ (ست وثلاثون) (١) سنة، رحمه الله تعالى.

[٥٦٨] أبو محمد عبدالله بن عبد الوهاب

كان فقيهاً نبيهاً، عالماًعاملاً، تفقه بذي السفال على الفقيه صالح بن عمـــر البريهـــي، وعلى ابن أخيه: محمد بن عبد الرحمن، ثم بعد وفاة الفقيه صالح بن عمر؛ حصل بينه وبـــين الفقيه محمد بن عبد الرحمن وحشة شديدة؛ فانتقل إلى مدينة تعز، ولم يكد يبارك له فيما قرأه بذي السفال، وكان يتكلم عليهم، فيروى: أنه رأى الفقيه صالح بن عمر في المنـــام، وهـــو يقول له: اجتهد يا عبدالله، وأنا أجتهد، وحصل له من ابن الأديب شفقة تامة؛ فولاه قضاء صعدة، فأقام هنالك مدة؛ ثم عاد إلى تعز، فأقام فيها أياماً؛ ثم جعل له رزق في جامع المهجم؛

---

[٥٦٧] ابن سمرة، طبقات الفقهاء/١١٦، والجندي، السلوك ١/٢٧٦، والأفضل، العطايا السنية/٣٧٠، والأسنوي، طبقات الشافعية ٢/٥٦٣، ٥٦٤.

(١) كذا في (ب)، أيضاً، والذي في ابن سمرة/١١٦، والسلوك١/٢٧٦، والعطايا السنية/٣٧٠: (ست وستون).

[٥٦٨] الجندي، السلوك ٢/٢٥٤، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ٢/٧٠، والأفضل، العطايا السنية/٣٩٧.

فارتحل إليها؛ فأقام فيها إلى أن توفي هنالك، وكان وفاته في سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة، قاله في نزهة العيون[1]، رحمه الله تعالى.

[٥٦٩] أبو محمد عبد الله بن عبيد بن أبي بكر بن عبد الله القلعاني

كان فقيهاً عارفاً، فاضلاً، (ولد)[2] في شهر ربيع الأول من سنة إحدى وستمائة، وتفقه بعلي بن قاسم الحكمي؛ من زبيد، وعمر بن مفلح؛ من أبين، وبأحد الوزيرين، ودرس في المدرسة النجاحية في مغربة تعز، وعنه أخذ جماعة من فقهاء تعز، وغيره، وأثنى عليه الفقيه عثمان الشرعبي؛ ثناءً حسناً في تعليقه، وتوفي بجبا يوم الخميس الرابع عشر من شعبان من سنة أربع وتسعين وستمائة، وله ولدان أحدهما: يحي، كان مقرئاً للسبعة، وطالباً للفقه، والآخر: محمد؛ محن بالكتابة في دواوين الملوك، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٥٧٠] أبو محمد عبدالله بن علي بن إبراهيم الحربي

كان فقيهاً كبيراً، عارفاً، نقالاً للمذهب، ولد سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة، وتفقه بابن سنان، وبابن وليد، وله تصنيف حسن في الفقه سماه: ((الشروط))، أخذه عنه شيخه علي ابن محمد بن سنان، قال ابن سمرة: أخبرني [الفقيه][3] عثمان بن أسعد بن عثمان العمراني:

---

(١) هو نزهة العيون في تواريخ طوائف القرون. وقال الأكوع في المدارس الإسلامية/٢٤٧: (في بغية المستفيد: نزهة العيون في معرفة الطوائف والقرون) والصحيح الأول على ما يبدو لأنه مذكور في كتاب العطايا السنية/٨٨، للمؤلف نفسه: الملك الأفضل الرسولي، وقد سبقت ترجمته.

[٥٦٩] الجندي، السلوك ١/٣٩١، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/ ٢٤١، وذكر لقبه: (البلعاني)، والأفضل، العطايا السنية/٣٧٨، وذكر لقبه: (البلعاني نسبة إلى بلغان، وأصلهم من حراز.).

(٢) ما بين ( ) ساقط من (ب).

[٥٧٠] ابن سمرة، طبقات الفقهاء١٦٤، والجندي، السلوك١/٣٠٢، والأفضل، العطايا السنية/٣٧٤، وذكر لقبه: (الحرثي)، وبامخرمة، قلادة النحر٢/٥٩٣.

(٣) ما بين [ ] ساقط من (أ)، والإصلاح من (ب).

أن الإمام يحي بن أبي الخير لما اشتغل بجمع "البيان" ، واعتذر من أصحابه عن التدريس؛ بشغله بالتصنيف، استشاره صهره الفقيه عثمان بن أسعد ـ المذكور ـ فيمن يذهب إليه من الفقهاء، ويقرأ عليه، فأشار عليه بهذا الفقيه عبدالله بن علي الحربي؛ فارتحل إليه، وأخذ عنه، وتفقه به جماعة؛ منهم: عثمان بن محمد الأبرهي، وغيره، وكان غالب سكناه الشعبانية[1]، وكان له فيها أرض جيدة.

قال الجندي: وربما أن دار المضيف بـ(ذي عدينة)[2] إنما بني بأحجار دار كانت له في الشعبانية، وذلك أن السلطان الملك المظفر لما هم ببناء دار المضيف؛ جعل يفكر في موضع يأخذ منه الأحجار، فخرج يوماً من تعز يسير إلى جهة الشعبانية، فوجد داراً كبيرة؛ وقد صارت متهدمة، فسأل عن مالكها؟ فقيل له: إنما تعرفها عجوز في القرية يزيد عمرها على مائة سنة، فاستدعاها السلطان، فجاءت تتوكأ على عود، فسُئلت عن الدار؟ فقالت: لا أكاد أعرف مالكها، وإنما كنت سمعت الأكابر يقولون: هي لقوم كانوا فقهاء، ومنهم بقية بـ(الموسكة)[3]، وجماعة منهم في ذخر، فلما رجع السلطان من سيره؛ بحث عن القوم؛ فأحضروا؛ فاشترى منهم الدار، ثم نقلت أحجاره على الجمال، فبنى بها دار المضيف بذي عدينة، وأما الآجر فربما كان من غيرها، قال: وله ذرية بالقرتب: من وادي زبيد؛ فيهم بعض تفقه، مما أخبرني من خالطهم، وكانت وفاته سنة تسع وأربعين وخمسمائة، رحمه الله تعالى.

---

(١) الشعبانية: صقع كبير من أعمال تعز لا يزال إلى يومنا هذا، وهي إدارياً تتبع تعز، وهي الشعبانية العليا، والشعبانية السفلى. السلوك ١/هامش ص٣١٦.

(٢) ذي عدينة: مدينة تحت حصن تعز. ابن سمرة، تذييل المحقق/٣١٦، وفيها مسجد المظفر.

(٣) الموسكة: بفتح الميم والسين وسكون الواو بينهما، قرية عامرة من أعمال تعز في شماله. سلوك ١/ هامش ٢٩٣.

[٥٧١] أبو محمد عبدالله بن علي بن القاضي أحمد بن الحافظ علي بن أبي بكر العرشاني

كان فقيهاً، مبرزاً، عارفاً، مشهوراً، ولد ليلة الجمعة؛ لإحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين وخمسمائة، وأمه ابنة القاضي طاهر بن الإمام يحي بن أبي الخير العمراني، تفقه بالفقيه أحمد بن محمد الجنيد، ثم تفقه بالفقيه سعيد المخزومي، وأخذ عن الفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمي، وعن الفقيه حسن بن راشد؛ البيان، وأخذ اللمع؛ عن عمر بن عبدالله الحرازي، وكان القاضي عبدالله: فاضلا، ذاكراً للفقه، سليم الصدر، ويروى أن السلطان الملك المظفر سار إلى جبلة في سنة من السنين، وكان معه الفقيه أبو بكر بن دعاس أحد جلسائه؛ فدخل مدينة جبلة، وجعل يدور في مدارسها، ويذاكر الفقهاء بها، ويمتحنهم لمضاددة المذهب؛ لأنه كان حنفياً، فدخل المدرسة النجمية، فكان هذا الفقيه قاعداً فيها؛ فذاكره مسائل، وكلما ألقى عليه مسألة؛ أجابه عنها جواباً شافياً، وهو غير محتفل به، ولا عارف له، ثم أقبل يسأله، ويراجعه؛ فاعترف له ابن دعاس بجودة الفقه، وقال: ما كنت أظن مثل هذا في الجبال، وكان هو المفتي أيام قضاء محمد بن يوسف اليحيوي، فلما تكرر من محمد بن يوسف ما لا يليق بالقضاء؛ كتب إليه بيتين يقول فيهما:

أما يتقي ذا العرش يوم حسابه ... أما يرعوي عن موبقات العظائم
كأنك بالدنيا وقد زال ظلها ... ويذهب ما فيها كأضغاث حالم

وكان يحب خمول الذكر صبوراً على التدريس عارفاً بأدائه، وكان شديد الغضب في نفسه، وتفقه به جماعة كثيرون، وكانت وفاته يوم الاثنين لخمس عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة ست وسبعين وستمائة[1]، رحمه الله تعالى.

---

[٥٧١] الجندي، السلوك ١/٣٦٨، والأفضل، العطايا السنية/٣٩٣.

(١) في العطايا السنية/٣٩٣: (توفي آخر جمعة من المحرم أول سنة ثلاث وسبعمائة.) وهو خطأ في النقل من السلوك للجندي، لأن الجندي ذكر ــ في أثناء ترجمته لعبدالله العرشاني المذكور ــ الفقيه أحمد بن محمد الجنيد ، ثم ذكر=

[٥٧٢] أبو محمد عبدالله بن جعفر الشاعر البليغ الملقب العفيف

كان شاعراً فصيحاً، أديباً بليغاً، مشهوراً، فاضلاً، له دين متين، وعقل رصين، لم يحك عنه شيء يشين دينه، ولا ينقص مروءته، وكان وصولاً لرحمه، قائماً بأصحابه، باذلاً لهم جاهه، وكان كثير العبادة، محافظاً على الصلوات المفروضة والمسنونة، كامل الأدب، صائن العرض، استمر في الدولة المؤيدية؛ كاتب الإنشاء، وله القصائد الطنانة؛ في مدح السلطان الملك المؤيد داود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول، ومدح كثيراً من الأمراء، والأشراف في عصره، وله المدائح المشهورة في رسول الله صلى الله عليه وسلم، والثناء على الله تعالى، والتوسل إليه بعظيم إحسانه وكرمه وعميم أفضاله ونعمه؛ في ستر العيوب، والصفح عن سائر الذنوب. وكل أشعاره رائقة حسنة، وقد تقدم في ترجمة السلطان الملك المؤيد شيء من مدائحه فيه، ومن محاسن أقواله في السلطان الملك المؤيد أيضاً: ما قاله في يوم عيد الفطر من سنة اثنتين وسبعمائة، ويهنيه بعيد الفطر:

أثمار هذا القضيبِ الرطْبِ ألوانُ ... كَرْمٌ وطلعٌ وتفاحٌ ورمانُ

ظبيٌ مباسمُه درٌّ وريقتُه خمرٌ ... وأنفاسُه روحٌ وريحانُ

قد صحَّ منشورُ إقطاعِ القلوبِ لهُ ... ونورُ حاجبِه في الخدِّ عنوانُ

وأضرم الحسنُ في أمواجِ وجنتِه ... ناراً لها مهجُ الأكبادِ قربانُ

تصويرُ شخصِكَ في عينيَّ ممتنعٌ ... أن تلتقيَ لي وقتَ النوم أجفانُ

=وفاة الفقيه الجنيد سنة٧٠٣هـ؛ فحصل خلط بين ترجمة العرشاني، والفقيه الجنيد. انظر الجندي، السلوك ٣٦٨/١.

[٥٧٢] في (ب): صفحتين بياض؛ لم تتضمن سوى ترجمة يسيرة للعفيف الشاعر المذكور، وبقية الترجمة بياض، الجندي، السلوك٣٥٢/٢، وابن عبد المجيد، بهجة الزمن١٨٦، ١٩٦، ١٩٩، والخزرجي، العقود اللؤلؤية٢٥٢/١، ٢٦٦، ٢٧٢، ٢٧٨، ٢٨٣، ٢٩٢، ٣٠٥، ٣١١، ٣٣٠، وابن الديبع، قرة العيون/٣٤٢: ٣٤٥.

هذي دموعي بوجدي منك شاهدةٌ يُنبيكَ بالشأنِ ما يجريْ بهِ الشانُ
ما اختص ناظرك الساجي لأنفسنا بفتنةٍ كلُّ شيءٍ منكَ فتّانُ
لا تمشِ بالصبِّ في طرقِ الهوى مَرِحاً واقصدْ كما قالَ في فحواهُ لقمانُ
أتستبيحُ جِهاراً قتلَ أنفسِنا والأرض منها هزبرُ الدين سلطانُ
سيفٌ من الله لولا حدُّه عُبِدَتْ مع المهيمن أصنامٌ وأوثانُ
ملكٌ مكارِمُهُ غيثٌ ونجدَتُه غوثٌ وأيامُه يُمْنٌ وإيمانُ
في سلمه لشديدِ البأسِ مدراةٌ يرضى الإلهَ وحدُّ السيفِ غضبانُ
مستحسناتُ صفاتِ الناسِ قد جُمِعَتْ فيه فدَعْهُم فأهلُ الأرضِ إنسانُ
لم لا ويوسفُ شمسُ الدينِ منبتُه ومَنْبَتُ الأصلِ قابوسٌ ونعمانُ
وتُبّعُ الأكبرُ السامي وذو يَزَنٍ عَمٌّ وبيتُكَ صرواحٌ وغمدَانُ
قد كان في فرعِ صنعاء بناؤُهُمُ قد تستضيءُ سَمرقَنْدٌ وحلوانُ
تلك القبائلُ من قحطانَ إن عَدِمُوا فبالمؤيدِ عادُوا مثلمَا كانُوا
كأنما الشهبُ من ظلمائه قنصٌ تخطَّفَتْهُ من الرَايَاتِ عُقْبانُ
كأن رؤوسَ رماحٍ فوقَهَا رُفِعَتْ منهَا على الجوِّ أمنٌ وغدرانُ
فيها القنَا شُهُبٌ والجو ملتهبٌ والسيف مختضبٌ والقوس مرنانُ
كأن حصنَ ظفارٍ فوقَ لجّتِهَا من الهلاكِ ابن نوحٍ وهي طوفانُ
حتى تظنوا بأنَّ الأرضَ قد طُوِيَتْ وأنِ موضعِها خيلٌ وفرسانُ
يعدها من دواهي الأرضِ ماثلةٌ تمخّضَتْ بحجارٍ وهي عيدانُ
مطاعةٌ كلّمَا نادت برفعِ يدٍ تبادَرتْ نحوَهَا دورٌ وحيطَانُ
حتى إذا طحنَتْهُم تحتَ كَلْكَلِهَا شهباءُ منها تطيشُ الإنسُ والجانُّ
تَشفّعوا بكتابِ الله وارتفعَتْ أمامَه صحفٌ فيهنَّ قرآنُ

فـردٌ عنـهم حيـاءً مـن كرامتهـا ... زاكيْ الأصولِ كريمُ الخيمِ يقظـانُ
وَمَـنَّ داودُ في الأسـرى فـأطلقهُمْ ... جـوداً وإن هزبـر الـدِّين منّـانُ
وأوثـق القنَّـة الـشماءَ مـشرقَةً ... على ظفـارَ بهـا جَـيشٌ وسـنان
كمثـل جنـة نـون الأرضِ تحرسُـه ... مِنْ أن تميلَ لـهُ بـالأرضِ أركـانُ
مـا ضـر داودَ مـالٌ ظـلَّ ينفقُـهُ ... داودُ بحـرٌ بـهِ المُرجَّـان مجـانُ
ما ضـاعَ مـن ضَيَّعوهُ في رفـاقهم ... لقد وقفتَ لهـم في حيثُمـا كـانُوا
واستحسنوا الغصْبَ في أموالـهِ فـأبي ... سيفٌ بكفكَ تحمـي وهُـو حـيرانُ
أوصافُ شخصكَ تحويهَـا دفـاتُرهم ... بهـا سُـبقنَ تـواريخٌ وأزمـان
أنت المليكُ الذي في عـصره أمنَـتْ ... مـن عـصرهِنَّ عناقيـدٌ وقنـوانُ
وطهَّـرَ اللهُ أرضـاً أنـت مالكُهـا ... من أن يكونَ بهـا كفـرٌ وعـصيانُ
جددت في مشترى عنقي لكم شرفاً ... وللعبيـدِ مـنَ المعـروفِ أثمـانُ
سـقيتَ غرسـي بإحـسانٍ تجـدِّدهُ ... و من سجَاياكَ للإحـسانِ إحـسانُ
هنئتَ يا مَلِكَ الـدُّنيا ابـنَ مالِكهـا ... ثلاثـة هـن للأفـراحِ صـنوانُ
نصرٌ وحسنُ قـدومٍ جـاء بعـدَهما ... عيـدٌ بوجهِـك يـا داودُ يـزدانُ
وفي الليـالي فـونٌ مـن سـعادتكمُ ... إنَّ الليـالِي لِمَـا تهـواه حـزانُ
فـلا برحتَ على مـرِّ الزمانِ كـذا ... ولا خلَتْ منك أوقـاتٌ وأزمـانُ

ولما أخذ السلطان الملك المؤيد ـــ رحمه الله ـــ حصن السانة من أعمال وصاب، وذلك في سنة ست وسبعمائة، وكان قد أخذه ابن أصهب، وأجبر عليه، فسار إليه السلطان من مدينة زبيد في جيش أجيش؛ فحط عليه، ورماه بالمنجنيق؛ حتى أذعن ابن أصهب، ونزل من الحصن على الذمة الشريفة، وبذل الطاعة؛ بعد أن ضاق به المكان والزمان، فقال العفيف عبدالله بن جعفر يمدح السلطان:

ترك الجبالَ الشمَّ قاعاً صفصفاً ... من وعده ووعيده ما أخلفا
متقاضياً ميراثَه مستشهداً ... سمرَ العوالي والصفيحَ المرهفا
تغفو عيونُ الصابرينَ نفوسَهم ... عن نيلِ ما طلبوا وكلاً ما غفا
جمع الجيوشَ إلى المغارِ ولو أتى ... للحربِ قبل جيوشِه فرداً كَفَى
لا يستقر الدَّارعُونَ أمامَه ... حسبُ الرمادِ بعاصفٍ أن يُنْسَفا
دأب المؤيدِ أن يسلَّ على العدى ... سيفاً ودأب رقابِهَا أن تُقطَفَا
يرضى ملوكُ الأرضِ أيسرَ حقِّها ... منه ويفرحُ مَنْ وفَاهُ باللِّقَا
لا تقدرُ الأيامُ ترفُوا خرقَهُ ... أبداً ولا الأيام تخرقُ ما رَفَا
العاقد الراياتِ لم يكُ زاجراً ... طيراً لمسَرحها ولا متعيفا
بخبائس للحرب بين خنائس تمسي ... وتصبح في المراكز عكفا
قامتْ عقابُ المنجنيقِ وراءها ... فأشار مولانا بأن تتخلفا
جمعتْ جَناحَيهَا ومدتْ عنقَهَا ... لتسيرَ في إثرِ الخميسِ وتزحفَا
نوءٌ يجلجل من زبيد رعدُه ... الساريْ فصابَ "وصَابَ" غيثاً وُكُفَا
حتى إذا ما السيفُ بالغَ خطوُهُ ... فيها وحثحثه السباق فأوجفا
وجرتْ سيولُ من دمٍ لو أنها ... ماءٌ لكانَ ربيعهم والصَّيِّفا
ورأوْا من النيران حولَ قلاعِهم ... عددَ الكواكبِ في السماءِ ونيِّفا
فتوجسوا أنَّ الطبُولَ زلازلٌ ... كادت بِهِم وبطُودِهم أن تخسفا
طرحوا نفوسهم على أبوابِه ... فعفى ومثل أبي المظفرِ مَنْ عَفَا
هربوا إليهِ منهُ واعتصَمُوا بهِ ... ولَكَمْ أجَارَ الهارِبَ المُتخوِّفَا
مستشفعين بآل بيتِ محمدٍ ... أهلِ الشفاعةِ للمسيءِ إذا هَفَا

فأقـال عثـرتَهم وعـادَ بِهِـمْ إلى ... ما أورَثَته بنُو الرسـولِ مـن الوفَـا

من لَمْ يمدَّ إلى الخنـا طرْفَـاً ولَـمْ ... يَسحَبْ إلى طرقِ الفواحِشِ مَطْرَفَا[1]

يدعونَ سلَطاناً عَفُـوًّا بالرضَـى[2] ... فأجـابَهم وأثَـابَهم وتَعطَّفَـا

ومهلهلُ "الشرفِ" اسـتجارَ بأمنِـه ... فسلم "الـشرف" الرفيـع المـشرفا

نظَـرَ البـوارق مِـن بلادِ ربيعـةٍ ... وَقَدَتْ فخـافَ بلمعِها أن يُخطَفَـا

وهي طويلة أكثر مما ذكرت، وأشعاره كثيرة؛ جيدة مختارة، ومدائحه في رسـول الله صلى الله عليه وسلم أشهر من أن تذكر. ويروى: أنه لما توفي رآه بعض الناس في النـوم ـــ وهو ممن يعرفه ـــ فسأله عن حاله؟ فقال له: ما فعل الله بك؟ فقال: أوقفـني بـين يديـه الكريمتين، وعاتبني عتاباً شديداً على قولي:

(ترك الجبال الشم قاعاً صفصفاً)، حتى أيست من النجاة، ثم عفا عني، وغفـر لي، وأدخلني الجنة. ويروى: أن بعض أولاده أصابه مرض؛ فعالجه جمع كثير من الأطباء، وعملوا له أنواعاً من المراهم؛ فلم ينتفع بشيء من ذلك؛ فقال قصيدة يتوسل بها إلى الله تعالى بالنبي صلى الله عليه وسلم، وبعدة من الأنبياء والمرسلين، ومشائخ الصوفية الـصالحين في عافيـة ولده، فيقال: إن صبيحة ما قال القصيدة أصبح ابنه متعافياً، والقصيدة معروفة مـشهورة، متداولة بين الناس، وأولها:

أُعلمهـا وجنـا كالـسَّهمِ ترتمـي ... مضمَّرة تهـوي بهـا ريـح قـشعمِ

أقم صدرَها نحوَ الـشامِ وجُـزْ بِهَـا ... إلى مـسجدٍ فـوقَ الجبـلِ مُهَـدَّمِ

---

(١) قبل هذا البيت بيت مقدم عليه مرتبط بما بعده وهو :

وأتت عقائل في الحجالِ فجاورت ... منـه الكريـم الطاهر المعففـا

العقود ، (١٤٨/١).

(٢) في العقود: "الدعوبه يا سلطانهُ عفواً بالرضا" ، في بهجة الزمن : "الُسلّمَ الشرفَ الرفيع.." ، ص٢٤٧.

ولا تُهملَنْهَا في فلاةٍ وحُثَّها إلى أن ترى مِنْ يثربٍ خيرَ مَعْلَمِ
وحُطَّ بها في روضةٍ نبويةٍ وصلِّ على ذاك النبيِّ وسَلِّمِ

ثم ذكر عدة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجمعاً كثيراً من الأنبياء والمرسلين، ومشائخ الصوفية من أهل الشام واليمن، ثم قال في آخر القصيدة بعد أن ذكر من ذكره من الأنبياء والمرسلين:

وقل يا رسولَ اللهِ والعصبة التي دعوتُكم بالمدحِ مني المنتظمِ
عسى منكمُ نحو الإلهِ شفاعةٌ تكونُ شفا جرحٍ لأحمدَ مؤلمِ
تعبت من الطفلِ الذي هو يشتكي إليّ كشكوى معدمٍ حولَ مُعدمِ
فقولوا نعمْ يحي وحيٌّ وقد برى وقام بلا جرحٍ يُشَقُّ ولا دمِ
وما لي لا جاهٌ وحولٌ وقوةٌ ولكنَّكم جاهي وحصني وملزمي
وما قدر هذا في كرامةِ جاهكم وجاهُكم يطفي لهيبَ جهنَّمِ
ولي بعض حاجاتٍ أريدُ قضاءَها فلا تهملوا الحاجاتِ منكم لمُسلمِ
سلام على المختارِ ثم تحيَّةٌ عليكُم جميعاً ما بدتْ زهرُ أنجُمِ

وهي قصيدة مشهورة الفضل والبركة، وكانت وفاة الفقيه عبدالله بن جعفر المذكور في سابع جمادى الأول، وقيل في النصف منه سنة ثلاث عشرة وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

[٥٧٣] أبو محمد عبدالله بن علي الذيابي

[٥٧٣] الجندي، السلوك٢/ ٢٩٦. والذيابي: نسبة إلى موضع يسمى بيت الذيابي لا يزال عامراً، يقع حالياً في قرية بني أحمد السافل، من وصاب السافل، بالقرب من قرية الباحث. والحجف: موضع يقع شمال شرق بيت الذيابي، وهي أكبر قرى بني أحمد السافل، وهي عامرة أيضاً. والقرى المذكورة قريبة من مشرافة التي هي اليوم سوق كبيرة يفصل بينها وبين محافظة ريمة وادي رماع المشهور- الباحث.

نسبة إلى قرية في وصاب تسمى الذياب: جمع ذيب، للحيوان المعروف، وأصله من قوم بوصاب يقال لهم: بنو زيد، وقيل من أشاعر الحجف، والحجف قرية في الحارة اليمانية[1] من وادي زبيد يسكنها قوم من الأشاعر؛ يقال لهم بنو حاتم وغيرهم، والله أعلم وكان المذكور عالمًا عاملاً، عارفاً، مشهوراً بالعلم والصلاح، تفقه بمصنعة سير على الفقيه ابن راشد، وغيره. قال الجندي: ومن ناحية الذياب أيضاً: محمد بن عمر: كان فقيهاً، زاهداً، عابداً، ورعاً، مشهوراً، ذا صلاح، تفقه بالمخلافة على الفقيه عمر بن علي التباعي، ولم أقف على تاريخ أحد منهما، رحمة الله عليهما.

[٥٧٤] أبو محمد عبدالله بن علي الزرقاني

نسبة إلى بطن من مراد يقال لهم زرقان، قاله ابن سمرة. وكان فقيهاً، كبيراً، رحالاً في طلب العلم قال ابن سمرة: سمع في ذمار من أبي يزيد المروزي[2]؛ الجامع الصحيح للبخاري.

وقال القاضي طاهر بن يحي بن أبي الخير: رأيت أصله في ذلك مخالف لسماع أبي ذر الهروي في الترتيب، وكان المذكور يسكن الشعبانية، والأجناد، والصردف، وارتحل إلى مكة؛ فسمع بها على أبي علي الحسن الأسيوطي، عن أبي جعفر أحمد بن محمد الطحاوي[3]

---

(١) أي: الجنوبية.

[٥٧٤] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/ ٨٢، والجندي، السلوك ١/ ٢١٨.

(٢) هو عبد الرحمن بن علقمة المروزي، أحد أصحاب محمد بن الحسن؛ أخذ عنه الفقه، وسمع نوح بن أبي مريم، وغيره، أكره على قضاء سرخس وخرج مكرها، فلما دخلها؛ أقام بها أياماً يحكم؛ ثم هرب منها، ولم يظهر، رحمه الله تعالى. مسلم ، الكنى والأسماء، ٢/ ٩٢٤، وابن حبان، الثقات٨/ ٢٧٥، وابن أبي الوفاء، طبقات الحنفية، ١/ ٣٠٢.

(٣) هو: أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك، أبو جعفر الطحاوي، نسبة إلى طحا قرية بصعيد مصر، الفقيه الحنفي، صاحب المصنفات المفيدة والفوائد الغزيرة، أحد الثقات الأثبات الجهابذة، ولد سنة ٢٢٩هـ، وتوفي سنة ٣٢١هـ. من كتبه (مشكل الآثار، معاني الآثار) ابن كثير، البداية والنهاية ١١/ ١٧٤، والذهبي: العبر في خبر من غبر ٢/ ١٩٢، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٢٩، الربعي، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ٢/ ٦٥٠.

المقري سنة ثمان وثلاثمائة، وأخذ الطحاوي عن إبراهيم بن إسماعيل بن يحي المزني المصري، عن الإمام الشافعي رضي الله عنه، وسمع أبو محمد الزرقاني ــ المذكور ــ أيضاً في المسجد الحرام؛ من أبي العباس أحمد بن إبراهيم بن علي الكندي سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة، وكان قد جمع من الحديث كثيراً، وأخذ عنه جماعة كثيرون، وممن أخذ عنه: الفقيه الإمام أبو القاسم ابن محمد الجمحي القرشي الآتي ذكره، إن شاء الله تعالى.

وكان أبو محمد الزرقاني: من الأئمة المعدودين في اليمن؛ المتقدمين في نشر مذهب الشافعي، رحمه الله تعالى، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

قال أبو الحسن علي بن الحسن الخزرجي عامله الله بالقبول: فإن قال قائل إن أبا جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي؛ كان حنفي المذهب مشهوراً في أصحاب الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى، معدوداً في كبرائهم، فكيف يُقْرِي مذهب الشافعي رحمه الله تعالى؟ فالجواب عنه: أن أبا جعفر المذكور؛ كان في بدايته شافعياً، قرأ على خاله أبي إبراهيم إسماعيل بن يحي المزني، وتفقه به تفقهاً جيداً، ثم سأله يوماً عن مشكلة، فتوقف عن الجواب، فوبخه خاله بالكلام، وقال له: والله لا أفلحت؛ فأتعبه هذا الكلام، وشق عليه ما سمع من خاله، فانتقل إلى مذهب الإمام أبي حنيفة، وقرأ على أصحابه، وأخذ عن أبي جعفر بن أبي عمران الحنفي، واشتغل عليه في مذهبه، ولازمه ملازمة شديدة؛ حتى صار فقيهاً بارعاً، صدراً في المذهب، وإليه انتهت رئاسة أصحاب أبي حنيفة بمصر، وصنف في مذهبه كتباً كثيرة مفيدة، ثم صار يقري في المذهبين معاً، وقد أخذ عنه في مذهب الشافعي جماعة؛ بأخذه له عن خاله، وإن كان قد شهر عنه الخروج والانتقال، فقد ثبت عن جماعة من الصدور: أنه كان يدرس في المذهبين؛ مع غلبة أحدهما عليه. قال الجندي: وكان يقول شعراً حسناً.

ومن شعره: ما يروى أن رجلاً كتب إليه أبياتاً يقول فيها:

أبا جعفر ماذا تقول فإنه ... إذا نابنا أمر عليك يُعوَّلُ

ولا تنكرَنْ قـولي وابـشرْ برحمـةٍ ... من اللهِ في الأمر الـذي عنـه تُـسألُ

أفي الحبِّ عارٌ أم ترى العـار تَركَـهُ ... وهل مِنْ لَحَا أهـلِ الـصبابةِ يجهـلُ

وهل ذا مبـاح فيـه قتـلُ متيَّمٍ ... وأحبابُـه عنْـهُ تُـصَدُّ وتقتـلُ

فـرأيك فـي ردِّ الجوابِ فإنـه ... بما فيـه تـقضي أيها الشيـخُ أفعـل

وأجابه أبو جعفر، وكتب على ظهر الرقعة أبياتاً على الوزن والقافية والروي، يقول فيها:

سأقضي قضائي في الذي عنه تسألُ ... وأحكـم بـين العاشـقين وأعـدلُ

فديتك ما في الحبِّ عارٌ على الفـتى ... ولا العارُ تركُ الحبِّ إن كنـتَ تعقِـلُ

ومهما لَحَـا في الحـبِّ لاحٍ فإنَّـه ... لعمرُكَ عندي من ذوي الجهلِ أجهـلُ

ولكنه إن مات في الحـبِّ لم يكـنْ ... لـه قَـوَدٌ عنـدي ولا منـه يُعقَـلُ

ووصلكَ من تهوى وإن صدَّ واجبٌ ... عليـكَ كـذا حكـم المتيمِ يفعـلُ

فهذا جـوابٌ فيـه عندي مقنـع ... لما جئتَ عنـهُ أيها الشيخُ تسـأل

وكان وفاة أبي جعفر الطحاوي المذكور، في سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة، رحمـه الله تعالى(١).

[٥٧٥] أبو محمد عبد الله بن علي بن عثمان بن أحمد الخطيب

وكان فقيهاً عارفاً، محدثاً، اخذ عن عبدالله بن زيد، وكان مسكنه قرية البرحة(٢) وبهـا توفي، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى. وكان ابن عمه يحي بن أحمد؛ معرفته نحـواً من معرفة ابن عمه عبدالله بن علي المذكور وتفقه أيضاً بعبدالله بن زيد. وآخر مـن شـهر

(١) انظر ترجمته في: التقي الغزي، الطبقات السنية في تراجم الحنفيه، (١/١٣٧)، الشيرازي، طبقات الفقهاء، ١٤٢/١، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٥، ٢٧، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٧١/١.

[٥٧٥] الجندي، السلوك ٢/٢٥٧، والأفضل، العطايا/٣٩٨.

(٢) البرحة: من عزلة النقيلين، والنقيلين: تثنية نقيل، وهو في لغة أهل اليمن: العقبة، وهي منطقة معروفة من اعمال السياني في الوقت الحاضر. الأكوع، المدارس الإسلامية/٧٩.

بالفقه: أحمد بن عبد الرحمن بن الفقيه عبدالله بن علي، كان ذا مسموعات، وإجازات، وكان أخذه لذلك عن جده عبدالله بن علي، وكان عابداً، زاهداً، ورعاً، توفي على الطريق المرضي آخر المائة السادسة، والله أعلم.

[٥٧٦] أبو محمد عبدالله بن علي بن محمد بن أبي عقامة

قال عمارة: كان فقيهاً فاضلاً، أديباً كاملاً، شاعراً فصيحاً، مترسلاً، ومن شعره قوله:

ما لهذا الوفاء في الناس قلّ　　　أتراهم جفوه حتى استقلا

ومن ترسله ما كتبه إلى ابن عمه أبي حامد بن أبي عقامه: سل عني قومك، وأمسك ويومك، تجدني معظماً في النفوس، قاعداً على قمم الرؤوس. وكان ولده القاضي محمد بن القاضي عبدالله بن [علي بن محمد] (١)، وهو المعروف بالحفائلي ــ وهو لقب من ألقاب المكتب ــ؛ كان فقيهاً، نبيهاً، فاضلاً، شاعراً، رئيساً، جواداً، نفيساً، يثيب على المدح، وإليه انتهت الرئاسة في مذهب الشافعي ــ رحمه الله ــ في مدينة زبيد ونواحيها وإلى ابن عمه حاكمها يومئذ: أبي محمد عبدالله بن محمد بن أبي الفتوح. ومن شعر الحفائلي قوله ــ وهو ما كتبه جواباً إلى ابن عمه: أبي العزيز بن أبي الفتوح ــ حيث يقول رحمه الله تعالى:

رفقاً فدتك أوائلي وأواخري　　　أين الأضاة من الفرات الزاخرِ

أنت الذي نوهت بي بين الورى　　　ورفعت للسارينَ ضوءَ مفاخري

وله من قصيدة يتشوق فيها إلى إخوانه يقول:

تشتاقكم كل أرض تنزلون بها　　　كأنكم لبقاع الأرض أمطارُ

---

[٥٧٦] عمارة بن علي المذحجي اليمني، تاريخ اليمن؛ المسمى المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، /٢٣٦، والجندي، السلوك ١/٣٨٠، ٣٨١.

(١) ما بين [ ] من (ب)، والسلوك ١/٣٨١، والذي في (أ): تقديم محمد؛ قبل علي، هكذا: (القاضي عبدالله بن محمد بن علي...).

ومن شعره: ما كتبه جواباً إلى الفقيه عمارة، وذلك حيث يقول:

إذا فخرتْ سعدُ العشيرةِ لم يكُنْ ... لأخلافِها إلاّ بأسلافِك الفخرُ
وبيتكَ منها يا عمارةُ شامخٌ ... هوت تحته الشِعْرَى ودان له الشِعْرُ

ومن شعره في الحداثة قوله:

وبكرة ما رأى الراؤن مشبهها ... كأنما سرقت حسناً من الزمن
غيمٌ وظلٌ وروضٌ مُونِقٌ وهوا ... يجري مع الرَوْحِ مجرى الروح في البدن
غنت بها الطيرُ ألحاناً وساعدها ... رقصُ الغصونِ على إيقاعها الحسن
فقد سكرتُ وما الصهباءُ دايرةٌ ... فيها ولانغماتُ العُودِ في أذنِ

ومن عتابه قوله:

عذرتك لو كانت طريقاً سلكتها ... مع الناس أوْ لو كان شيئاً تقدما
فأما وقد أفردتني وخصصتني ... فلا عذر إلاّ أن أعود تكرما

ولم أقف على تاريخ وفاة الحفائلي، ولا تاريخ وفاة أبيه، رحمهما الله تعالى.

[٥٧٧] أبو (محمد) عبدالله بن علي بن محمد بن عمر اليحيوي الوزير

الملقب موفق الدين، وزير الدولة المجاهدية، كان فقيهاً نبيهاً، عاقلاً، كاملاً، رئيساً، جواداً، عالي الهمة، شريف النفس؛ ولاه السلطان الملك المجاهد قضاء الأقضية؛ ثم استوزره بعد ذلك، فولي القضاء والوزارة مثل أبيه وكان صبيحاً، فصيحاً، خطاطاً، كامل الأوصاف. وكان القاضي جمال الدين محمد بن مؤمن كثير الحَسَدِ لَهُ، وكثيراً ما يقع فيه عند السلطان، ويُغْرِيهِ، ويود هلاكه، فسلمه الله تعالى منه، وربما أنه كان سبباً من أسباب هلاك ابن مؤمن؛ على ما يقال، والله أعلم. ولما حج السلطان الملك المجاهد رحمه الله في سنة إحدى وخمسين

---

[٥٧٧] كذا في العطايا السنية/٤٠٤، وفي (ب): (أبو علي)، انظر: الخزرجي، العقود اللؤلؤية٢/ ٧٦، ٧٨، وابن الديبع، قرة العيون/٣٦٣.

وسبعمائة، وتقدم صحبة الأمراء المصريين إلى الديار المصرية، وكان السلطان الملك المجاهد قد جعله مقدماً في تعز وأعمالها، وندب معه قطعة من العسكر، وجعل الطواشي أمين الدين أهيف نائباً في الحصن، ثم نزل الوزير بيته، فلما علم الطواشي بارع بنزول الوزير من جبلة إلى تعز؛ نزل هو من إرياب أيضاً يريد تعز، فلما وصل بارع إلى الجند؛ كتب إليه الطواشي أهيف يقول له: عرِّفني ما سبب نزولك من عهدتك؟ وما مرادك بهذا العسكر الذي قد جمعته من كل مكان؟ وكان قد نزل في عسكر جيد، فلم يجد عذراً يقيمه، فكتب إلى الطواشي أهيف كتاباً (يقول)[1] فيه: ما وصلت بهذا العسكر إلا بأمر الوزير، أمرني أن أصل بعسكر الجبل جميعه، فوصلت بهم؛ فإن تأمرني بالوصول وصلت؛ وأن تأمرني بالرجوع رجعت ولم يكن الوزير كتب إليه بشيء من ذلك، فلما وصل كتابه إلى الطواشي أهيف، طلب الوزير إلى الحصن، فلما وصل إليه رسم عليه، وحبسه عنده في الحصن، ثم قبض أمير الحصن، وهو الأمير شمس الدين علي بن محمد القاهري، وكاتبه، ونقيبه، (وحبسه)[2]؛ فلما علم الطواشي بارع بقبض الوزير والجماعة المذكورين؛ سرى من الجند ليلاً؛ فأصبح في المدرسة المجاهدية بتعز متجوراً؛ فأمر الطواشي أهيف من لزمه من المدرسة؛ فلزم من المحراب، وأطلع إلى الحصن، وكان ذلك يوم الثلاثاء الرابع والعشرين من المحرم أول سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة، فقابل الطواشي أهيف؛ بين الوزير، وبين الطواشي بارع، فقال الوزير للطواشي بارع: يا طواشي؛ إن كنت كتبت إليك كما تقول فأوقفني علي خطي؟ فقال (له بارع)[3]: وأين أجد كتابك الساعة، وقد أُخِذَ جميع ما كان معي؟ فأمر بهما؛ فقيدا، وباتا في الحصن محبوسين، وأمر في ليلته تلك بالأمير، والكاتب، والنقيب؛ فأصبحوا في الجند مطروحين يوم الأربعاء الخامس والعشرين من الشهر المذكور. ولما كان يوم السبت الثامن

(١) ما بين ( ) ساقط من (ب).

(٢) في (ب): (وحبسهم).

(٣) ما بين ( ) ساقط من (ب).

والعشرين من الشهر المذكور أمر بشنق الوزير والطواشي؛ فشنقا في الحصن، فلما أصبح؛ أمر بهما؛ فقبرا يوم السبت المذكور، وقبرا في مقبرة تعز، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٥٧٨] أبو محمد عبدالله بن علي بن ناجي بن عبد الحميد التباعي

كان فقيهاً فاضلاً، سكن قرية بالقرب من المخادر تعرف بالقريعا: بضم القاف وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح العين المهملة وآخره ألف. وكان تفقهه بابن سحارة، وعنه أخذ جماعة. قال الجندي: ولم أتحقق له تاريخاً، وكان له ابن اسمه محمد: كان فقيهاً فاضلاً، توفي في شوال من سنة أربع وستين وستمائة، رحمة الله عليهما.

[٥٧٩] أبو محمد عبدالله بن الفقيه عمر بن إسحاق المصوع

كان فقيهاً فاضلاً، تفقه بأبيه، وذكره ابن سمرة مع أبيه، وكان ذا دنيا واسعة، وله أملاك كثيرة، وهو من أهل وادي السفال، وكان يواصل والي التعكر؛ لكونه الحاكم على بلده ذي السفال، وكان صاحب التعكر يومئذ: المنصور بن أبي البركات؛ أخو المفضل بن أبي البركات الحميري، وكان الفقيه سليماً ديناً، وكان الوالي المذكور: رافضياً كما يقال عنه، وعن أهل بيته، وكان يعتقد في الفقيه الخير، ويأمر البوابين أن لا يمنعوه عن الطلوع متى شاء، وكان الأمير لا يحتجب عنه؛ لما يعتقد فيه من الخير والصلاح؛ فطوعت للفقيه نفسه: أن يقتل الأمير استبداداً، واستحلالاً لدمه؛ لكونه رافضياً! ولم يعتقد في ذلك بأحد من الناس، ولا استشار أحداً؛ بل خيلت له نفسه أنه إذا قتله، وأعطى المرتبين المال أجابوه، وقبلوا منه، فعامل سلاطاً ـــ من عادته أن يطلع بالسليط يبيعه على المرتبين هنالك ـــ وأطلع

---

[٥٧٨] الجندي، السلوك٢/١٨٤، والأفضل، العطايا السنية/ ٣٨٧.

[٥٧٩] سقطت ترجمته من (ب). ترجم له: ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/٩٦، والجندي، السلوك١/٢٨٣، والأفضل، العطايا السنية/ ٣٦٨، وبامخرمة، قلادة النحر٢ / ٤٠٢، ٤٠٣.

معه ذهباً وفضة في بطاط السليط[١]، فلما صار الفقيه؛ والسلاط في الحصن؛ طلع الفقيه إلى الأمير كعادته، فلما خلا بالأمير؛ وثب عليه؛ فقتله؛ وصاح بالسلاط من طاق هنالك صياحاً بانزعاج؛ فارتاب أهل الحصن من ذلك؛ ودخلوا الدار فوجدوا الأمير مقتولاً، فقتلوا الفقيه، وبادروا بإعلام المكرم بما جرى؛ فجعل المكرم في الحصن: المفضل بن أبي البركات، وهو أخو الأمير المقتول كما ذكرنا، فغصب أموال الفقيه، وبساتينه، وخرج بعض الفقهاء من ظبا و مخلان[٢]؛ لسبب تلك القصة، وكان ذلك على رأس ثمانين وأربعمائة، رحمه الله تعالى.

[٥٨٠] أبو محمد عبدالله بن عمر بن أبي بكر بن عبد الرحمن الناشري

كان فقيهاً مجوداً، عالماً عاملاً، كثير النسك والعبادة، لازماً طريق السلف الصالح. قال علي بن الحسن الخزرجي: أخبرني حفيده عبدالله بن محمد بن عبدالله بن عمر، قال: أخبرني والدي محمد بن عبدالله، عن أخيه إسماعيل بن عبدالله المذكور أولاً، قال: كان والدي إذا وجدني قد فترت أيام الطلب؛ كلح عليّ وقال: يا ولدي من لم يكن له ورد فهو مرد، قال وكان يقول: بركة الأوقات؛ توزيع الأعمال، وتوظيف الوظائف عليها. وكان كثيراً ما يرى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه، ويبشره عليه السلام في بعض مناماته ببشارات [كثيرة سنية][٣]، وكان يحب الخلوة، والفرار من الناس، والعكوف في المساجد المهجورة، ويدأب فيها على العمل؛ لتسلم له أوقاته.

---

(١) أي وعاء السليط، والسليط: زيت السمسم، الباحث.

(٢) ظبا: عزلة ما بين ذي السفال وسهفنة قرب الجند من أعمال إب. ومخلان: واد من ذي السفال من أعمال إب فيه جملة قرى ومزارع. ابن سمرة، تذييل المحقق/ ٣٢٠، ٣٢٥.

[٥٨٠] الشرجي، طبقات الخواص/ ١٨٦، والسخاوي، الضوء اللامع ٥/ ٣٧.

(٣) نقط في(أ)، وغير مقروءة في(ب)، وما بين المعقوفتين من طبقات الخواص / ١٨٦.

قال الجندي: وكان يتعانى التجارة والمعاملة؛ تديناً منه، قال: وامتحن في آخر عمره بفقر مدقع؛ الجأه إلى قبول القضاء، فولي القضاء في القحمة بعد القاضي علي بن محمد بن أبي بكر الناشري، وأقام على ذلك إلى أن توفي سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

[٥٨١] أبو محمد عبدالله بن عمر الخولاني

كان فقيهاً، عارفاً، تقياً، مجتهداً، وكانت ولادته سنة إحدى وستمائة، وقرأ القرآن الكريم في قرية جبا، ولازم القراءة في الفقه، والحديث؛ فقرأ على عشرين شيخاً، وأكثر ما أخذ عن حسن بن راشد[1] و أبي بكر بن ناصر[2]، وكان كثير المسموعات، والإجازات، وحج ثلاث سنين، ودرس في مصنعة سير، والجند، وكان سخياً جواداً، عالي الهمة، وتوفي ليلة الاثنين لسبع خلون من شهر رمضان سنة خمس وسبعين[3] وستمائة، رحمه الله تعالى.

[٥٨٢] أبو محمد عبدالله بن عمر الدمشقي

كان عالماً مشهوراً، دخل اليمن صحبة السلطان الملك المعظم شمس الدولة توران شاه بن أيوب، وكان شمس الدولة قد تحقق علمه وفضله، فجعله قاضي القضاة في اليمن أجمع. قال ابن سمرة: كان هذا القاضي كريم النفس، ذا مروءة طائلة، وتزوج في اليمن ابنة

[٥٨١] الجندي، السلوك٢/٢٣١، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/٢٤٧، وذكرا اسمه: عبدالله بن عمران، والأفضل، العطايا السنية/ ٣٩٠.

(١) انظر ترجمة رقم ٢٩٢.

(٢) ستأتي ترجمة.

(٣) وفاته سنة ٦٩٥، كذا في السلوك١/٢٣١، والعقود اللؤلؤية١/٢٤٧، والعطايا السنية/٣٩٠، ولعل الخطأ في تشابه رسم السبعين، والتسعين.

[٥٨٢] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/٢٤٢، والجندي، السلوك١/٤٠٨، والأفضل، العطايا السنية/٣٧٩، وبامخرمة: تاريخ ثغر عدن/١٤٩، وقلادة النحر ٢/ ٦٨٨.

السلطان محمد بن الأغر الهيثمي؛ فولدت له ولداً سماه: عبدالله اليماني، ولما رجع شمس الدولة إلى الديار المصرية؛ رجع معه، وكان ذا جاه عريض، وحالة عظيمة بمصر عند السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب. قال: ولما ولي القضاء الأكبر في اليمن ــ كما ذكرنا ــ جعل القاضي أبا الحسن علي بن الحسين بن أحمد (التستري)[1] حاكماً في مدينة زبيد. وكان التستري: عالماً، ورعاً، تفقه بشيوخ زبيد، وبأبي عمران موسى بن يوسف الوصابي؛ حتى اجتمع على تبجيله المخالف والمؤالف، واعترف بفضله كل عارف، وامتحنه أهل زبيد بألف مسألة من مسائل الأصحاب؛ فأجاب عنها بأجوبة بينة، قال ابن سمرة: ولقد سمعت من فضله وكرمه ما يتعجب منه السامع، ويعجز عن بلوغه الطامع، وكان مقطوعاً بأمانته وديانته، توفي عائداً من الحج غريباً؛ في قرية من مخلاف الساعد[2] سنة تسع وسبعين وخمسمائة، قبل الثمانين بسنة واحدة، رحمه الله تعالى.

[٥٨٣] أبو محمد عبدالله بن عمر بن أبي يزيد

(١) كذا في السلوك١/٤٠٨، والعطايا السنية/٤٥٣، وعند ابن سمرة/٢٤٢: (البشري).

(٢) كانت مدينة عامرة من مخلاف حكم بن سعد العشيرة شمال حرض، وهي اليوم خراب. السلوك١/ هامش ٤٠٨، وفي العطايا السنية/٤٥٤: " قرية المصري " وهي كما في طبقات الخواص للشرجي/٣١: " قرية خربة، وهي من نواحي مدينة حرض." ، وقد سمى الخزرجي القرية المبهمة هنا في ترجمة التستري الخاصة به فقال : في قرية المصيري من أعمال حرض " تتكون قرية المصيري في مخلاف الساعد من أعمال حرض" ، وبنحوه جاء عند ابن سمرة.

[٥٨٣] هو عبدالله بن محمد بن عبدالله بن عمر بن أبي زيد القاضي معين الدين النكزاوي ولد سنة ٦١٤هـ بالإسكندرية ، وقرأ بها على الصفراوي وغيره وقرأ عليه أحمد بن علي الحرازي مات فجأة سنة ثلاث وثمانين وستمائة. ترجمته في غاية النهاية في طبقات القراء للجزري (٢٠١/١) ومثلها عند الذهبي في معرفة القراء الكبار (١٦٨/٢) . وكتاب "حسن المحاضرة" للجلال السيوطي ، وفي الأعلام للزركلي ، ١٢٥/٤. ومعجم المؤلفين لعمر كحالة ، وفي هدية العارفين . وأما كتابه فجاء عند الجزري والزركلي بعنوان الشامل البغدادي في هدية العارفين باسم "الكامل" ولعل الخزرجي هنا نسبه إلى جد أبيه "عمر" مباشرة.

الاسكندراني بلداً، الأنصاري نسباً، المعروف بابن النكراوي: بفتح النون، وقيل بكسرها وسكون الكاف وفتح الراء وبعد الألف واو مكسورة بعدها ياء نسب. وكان فقيهاً عالماً، مقرئاً، عارفاً بالقراءات السبع، وله في القراءات مصنف جيد؛ سماه ((الكامل))، وهو كامل كما قيل، انتفع به علماء هذا الفن نفعاً تاماً، وقدم عدن تاجراً؛ فأخذ عنه جماعة؛ منهم: الإمام الجليل شيخ القراءات في عصره أبو العباس أحمد بن علي الحرازي، وكان أخذه عنه في مدة آخرها سنة خمس وستين وستمائة، هكذا قاله الجندي، قال: ثم رجع إلى بلاده فتوفي بها. ولم أتحقق تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٥٨٤] أبو محمد عبدالله بن عمر بن سالم الفانشي

كان فقيهاً فاضلاً، عارفاً بالفقه، والقراءات، والنحو، وله في النحو تصنيف حسن مفيد، نحا به نحو مقدمة طاهر، سماه: ((اللوامع))، وله يدٌ في الأصول، والحديث، واللغة، سافر من بلده جبلة إلى أبين، فأخذ بها عن محمد بن إبراهيم، وعن ابن الرسول[1]، ثم ارتحل إلى تهامة؛ وأخذ عن الإمام أحمد بن موسى بن عجيل.

قال الجندي: وقدم علينا الجند، وأخذت عنه أربعين الإمام بطال[2] براويته لها عن التهامي، عن مصنفها: بطال بن أحمد الركبي الآتي ذكره إن شاء الله تعالى. وكان أوحد أهل زمانه؛ علماً وعملاً، وكان مدرساً بالنجمية[3] إلى أن توفي، ولما مرِضَ مَرَضَ الموت الذي توفي فيه؛ دخل عليه جماعة من الفقهاء يزورونه؛ فرأوه غير مكترث لما نزل به، وهو يوصي بتقوى الله تعالى، وصية من قد علم أنه مزول به، فدعوا له بالعافية والبقاء؛ فجعل يوصيهم

---

[٥٨٤] الجندي، السلوك ١٧٨/٢، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ٢٤٧/١، والأفضل، العطايا السنية/٣٨٦؛ والشرجي، طبقات الخواص/١٨٩.

(١) في العطايا السنية/٣٨٦: (ابن الزنبول)

(٢) هو كتاب جمع فيه أربعين حديثاً في أذكار الصباح والمساء.

(٣) هناك مدرستان تحملان هذا الاسم، وكلتاهما في جبلة. انظر: الأكوع، المدارس الإسلامية/٦٧، ١٢٧.

بتقوى الله، وكلما دعوا له بالعافية أعرض؛ فقالوا له: يا فقيه؛ إنا نجدك في عافيه، وكلامك كلام من تحقق الموت؛ فهل تحب أن نأتيك بشراب تشربه، لعل[1] تجد به فرجاً، فقال: لا حاجة لي به، قالوا: فأخبرنا بما أنت فيه، فقال: رأيت البارحة: أن سقف بيتي هذا قد انكشف حتى رأيت السماء، ونوديت منها أقدم يا فقيه؛ إنا نجدك من باب الترحيب، ونوديت باسمي، واسم أبي؛ أقدم مرحباً بك؛ فعلمت أن أجلي قد دنا وكان ميلاده في سنة تسع وخمسين وستمائة، وتوفي لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر شعبان سنة خمس وتسعين وستمائة، رحمه الله تعالى.

[٥٨٥] أبو محمد عبدالله بن عمر بن سلم

كان فقيهاً، عارفاً، عالماً عاملاً، صالحاً، تفقه بفقهاء جبا، ولما أخرب السلطان الملك المؤيد بلاد خولان؛ سكن في قرية الذخف: وهي ناحية من نواحي قدس[2]، و الذخف بفتح والخاء المعجمتين وآخر الاسم فاء، وقدس بفتح القاف والدال المهملة وآخره سين مهملة: ناحية من أعمال الدملؤة، فأقام بها إلى أن توفي، وكان وفاته في النصف من شهر ربيع الآخر من سنة خمس وعشرين وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

[٥٨٦] أبو محمد عبدالله بن عمر بن عثمان

كان فقيهاً، مشهوراً؛ من أهل جبا، وكان ميلاده في سنة أربع وخمسين وستمائة، وارتحل إلى زبيد؛ فأخذ بها عن ابن ثمامة، وولي القضاء، والتدريس في ناحية جبا، وهو أحد

---

(١) كذا في (ب)، وفي السلوك٢ /١٧٨، والصواب: (لعلك)، والله أعلم.

[٥٨٥] سقطت ترجمته من (ب). ترجم له: الجندي، السلوك ٢/٢٥٨، والأفضل، العطايا السنية /٣٩٨، وفيه: عبدالله بن عمر بن سالم.

(٢) قدس: مخلاف من بلاد الحجرية. الحجري، مجموع بلدان اليمن ٢/٢٤٧.

[٥٨٦] سقطت ترجمته من (ب). ترجم له: الجندي، السلوك ١/ ٣٩١، والأفضل، العطايا السنية /٣٩٤.

المعدودين من الأخيار، ومن فقهاء عصره، وكان يستأنس بالواصلين، ويقوم بالقاصدين، وإليه انتهت رئاسة الفتوى هنالك. قال الجندي: وله تصنيف في الفقه مشهور، وخرج عن جبا أيام الفتن، ثم عاد إليها، وكانت وفاته في سنة ست وعشرين وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

[٥٨٧] أبو محمد عبدالله بن الفقيه عمر بن مسعود بن محمد بن سالم الحميري

كان فقيهاً عالماً، وإماماً مبرزاً، جامعاً لأنواع شتى من العلوم، درس في مدرسة ذي هزيم من مدينة تعز، وكان وفاته سنة خمس وسبعين وستمائة، رحمه الله تعالى.

[٥٨٨] أبو محمد عبدالله بن عمير العريقي

كان فقيهاً كبيراً، مشهوراً، عالماً محققاً، تفقه بالإمام زيد بن عبدالله اليفاعي، ولما حج إلى مكة المشرفة؛ لقي الإمام أبا نصر هبة الله بن ثابت البندنيجي؛ فأخذ عنه مصنفه ((المعتمد في الخلاف))، وهو شيخ للشيخ يحي بن أبي الخير العمراني الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، وكان مشهوراً بالدين والورع، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٥٨٩] أبو محمد عبدالله بن عيسى بن أيمن الهرمي

نسبة إلى الهرمة: وهي قرية مشهورة من وادي زبيد قريبة من البحر، وهي بفتح الهاء والميم وسكون الراء بينهما وآخره هاء تأنيث، قاله ابن سمرة وأهله من العماقي: وهي

---

[٥٨٧] سقطت ترجمته من (ب). ترجم له: الجندي، السلوك ٢/ ١٤٢، والأفضل، العطايا السنية / ٣٨٦، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ١/ ١٧٥.

[٥٨٨] سقطت ترجمته من(ب). ترجم له: ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن / ١٥٤، والجندي، السلوك ١/ ٢٨٤، والأفضل، العطايا السنية/ ٣٧٣، وبامخرمة، قلادة النحر ٢/ ٤٩٧.

[٥٨٩] سقطت ترجمته من (ب). ترجم له: ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن / ٢٤٣، والجندي، السلوك ١/ ٣٢٨، والأفضل، العطايا السنية/ ٣٧٥، وبامخرمة، قلادة النحر ٢/ ٦٨٨.

قرية مشهورة في ناحية الجند، وكان له فيها قرابة انقرضوا، ومن ذريته جماعة يسكنون الهرمة القرية المذكورة من وادي زبيد قال ابن سمرة: ونسبهم في نزار، وينسبون في بني أمية قال علي بن الحسن الخزرجي: من كان نسبه في بني أمية أو غيرهم من بطون قريش؛ فانتسابه إلى قريش أولى؛ لأنه أقرب وأشهر وأشرف، وانتسابه إلى نزار؛ يوهم أنه ليس من قريش، وقد قيل: إن بني أيمن من نزار؛ وليس من قريش، والله أعلم قال الجندي: وكان عبدالله بن عيسى: فقيهاً صالحاً، ورعاً، مرجو الدعوة، أثنى عليه ابن سمرة ثناءً مرضياً وكان من جِلّة الفقهاء؛ تفقه بابن الأبار؛ وربما قيل ابن عبدويه، وكان تلميذه الأحنف يثني عليه ثناءً بليغاً، ويقول: ما رأيت أحفظ للمهذب، ولا أذكر منه، ولا أورع، وكان إذا طعم عند قوم قال: اللهم اعمر منزلهم بالتقوى، ووسعه بالرزق ويقال إن ابن مهدي قتله ظلماً، ولما حج أخذ عن الشريف العثماني الأربعين المقدسية، فأخذه لها عن مؤلفها أبي نصر المقدسي وكان له ولدان: محمد، وعلي؛ تفقه به محمد، وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٥٩٠] أبو محمد عبدالله بن أبي الفتح وولده علي بن عبدالله

كانَ عبدالله بن أبي الفتح فقيهاً، عارفاً، محققاً، وولي قضاء جبلة من قبل النقوي[1]، وولي بعده ولده علي بن عبدالله، وكان وفاته سنة سبع وسبعين وخمسمائة، رحمهما الله تعالى.

---

[٥٩٠] سقطت ترجمته من (ب). ترجم له: ابن سمرة، طبقات الفقهاء/٢٣٥، والجندي، السلوك ١/٤٠٧، والأفضل، العطايا السنية/٣٧٩، وبامخرمة، قلادة النحر ٢/٦٧٩، وتكررت ترجمته ص٦٨٨.

(١) هو: القاضي أحمد بن عبدالسلام النقوي بالتاء كما جاء عند ابن سمره والجندي، وانظر الكلام عليه في ترجمة "ملك بن مالك" من الكتاب.

[٥٩١] أبو محمد عبدالله بن أبي الفتوح الحرازي

كان شاعراً فصيحاً، بليغاً، متزهداً، ذكره عمارة في مفيده، وقال: اجتمعت به غير مرة في زبيد، وفي الكدراء عند القائد إسحاق بن مرزوق[1]، قال: ومن شعره قوله:

أنالتــك أيــام الزمــان المطالبــا ... وأعلتك أبراج النجــوم المناكبــا

وصاغت لك الأفلاك في دورانهــا ... لبانات مجدود وســاقت مآربــا[2]

فكــن واهبــاً للنيرين ردافــة ... ودع عنك أملاك البرية جانبــا

[٥٩٢] أبو محمد عبدالله بن أبي القاسم بن الحسن، المعروف بابن الأبار

كان فقيهاً، عالماً عاملاً، مبرزاً، متفنناً، محققاً، تفقه بابن عبدويه، وإليه انتــهت رئاســة الفتوى والتدريس بزبيد، وكان كبير القدر، شهير الذكر، وتفقه به جمع كثير من أهل زبيد وغيرهم، وحج وأدرك البندنيجي في مكة؛ فأخذ عنه، وذكره عمارة في مفيده: أنــه تفقــه عليه، وقال: كان مُعظَّماً عند الناس، قال: وقف الشاعر المعروف بالغرنوق، وقــد اغــتص مجلسه بالزحام من الطلبة، وأراد أن يقعد بينهم فلم يجد لنفسه موضعاً فأنشده:

مجلــسُك الرحــبُ مِــنْ تزاحُمِــهِ ... لا يــسعُ المــرءَ فيــه مقعــدُه

كــلٌ علــى قــدرِهِ ينالُ فذا ... يلــقــطُ مِنــه وذاك يــحصدُه

---

[٥٩١] سقطت ترجمته من (ب). ترجم له: عمارة في المفيد / ٢٥٢، وبامخرمة، قلادة النحر ٢/ ٧٦٤.

(١) اسحاق بن مرزوق السحرتي ، صاحب الكدراء ، كان معاصراً لابن مهدي ووقعت بينهُ وبينه معركة في عــام ٥٣٨هــ هزم فيها ابن مهدي.انظر: بهجة الزمن،ص١٢٠ ،وانظر ترجمة علي بن مهدي الحميري من الكتاب.

(٢) لبانات: حاجات ، مجدود : محظوظ ، مآرباً : حاجات ومقاصد.

[٥٩٢] سقطت معظم ترجمته من (ب). ترجم له: عمارة، المفيد/٧٣، ٢٣٧، والجندي، السلوك١/٣٢٦، ٣٢٧، والأفضل، العطايا السنية/٣٧٥، وبامخرمة، قلادة النحر٢/٦٣٣.

فقال الفقيه: أفرجوا له يقعد، فأفرجوا له فقعد. وبه تفقه جمع كثير، منهم: عبدالله بن عيسى بن أيمن الهرمي المقدم ذكره، ومحمد بن عطية، وغيرهما ممن لا يحصى، وكان له مع كمال فضله شعر جيد. قال الجندي: ومن شعره؛ ما رأيته بخط أبي الحسن ـ يعني علي بن أحمد الأصبحي ـ يقول لابن الأبار في مدح ابن الصباغ[1] وشامله:

أحيا الإمام أبو نصر بشامله ... علم ابنِ إدريسَ ذي الفخرين محتسبا
وأوضح الحججَ اللاتي إذا قرعت ... سمع امرئٍ قد شذا في علمه طربا
إذا تصوره ذو فطنة وذكا ... حوى علوماً وحاز العلم مكتسبا
وصار صدراً إذا ما مشكل نزلت ... سمعت منه لديها منطقاً عجبا
فالله يجزيه بالحسنى ويأجره ... فيما ابتغاه ويعطيه الذي طلبا

ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٥٩٣] أبو موسى عبدالله بن قيس بن سليم بن حصار بن حرب بن عامر الأشعري

صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأحد فقهاء أصحابه رضي الله عنهم. قال الجندي: وأصله من اليمن وادي زبيد قلت: وفي وادي زبيد أرض تعرف بـ(رمل جفينة)، غربي قرية الزريبة[2]، يقال: إنه حمل منها..

---

(١) هو عبدالسيد بن محمد بن عبدالواحد بن أحمد الشافعي القاضي، أبو نصر بن الصباغ (٤٠٠-٤٧٧هـ) لمدة الشامل في الفروع الكامل في الخلاف بين الشافعية والأحناف، كفاية السائل، كشف الظنون ٢/١٠٢٥، هدية العارفين، ١/٣٠٢.

[٥٩٣] ابن سعد، الطبقات الكبرى٤/١٠٤، والشيرازي، طبقات الفقهاء/٣٦، وابن الجوزي، صفة الصفوة ١/٢٤٣: ٢٤٦، وابن عبد البر، الاستيعاب٣/٩٧٩، ٤/١٧٦٢، وابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ٨، والجندي، السلوك١/٨٨، والأفضل، العطايا السنية/ ٣٦٥، وفي ابن سمرة، والعطايا: عبدالله بن قيس بن سليمان.

(٢) الزريبة: من القرى العليا من وادي زبيد. الشرجي، طبقات الخواص/٣٠.

الجهيش[1] إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة، وهو أحد من بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مفقهاً لأهل اليمن، وكان قد قدم من اليمن إلى مكة في أيام الجاهلية؛ فحالف سعيد بن العاص، فلما بُعِثَ رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ أسلم، ثم هاجر إلى أرض الحبشة قال أبو عمرو بن عبد البر: والصحيح أن أبا موسى رجع بعد قدومه مكة إلى بلاد قومه؛ فأقام بها حتى قدم مع الأشعريين، وكانوا نحواً من ستين رجلاً؛ ركبوا سفينة، وساروا في البحر؛ فألقتهم الريح إلى النجاشي في أرض الحبشة؛ فوافقوا خروج جعفر وأصحابه منها، فخرجوا معهم. وقيل: إن الأشعريين لما رمتهم الريح إلى أرض الحبشة؛ أقاموا بها مدة؛ ثم خرجوا مع جعفر وأصحابه، ولهذا ذكره ابن إسحاق فيمن هاجر إلى الحبشة وكان أبو موسى: من أحسن الناس صوتاً بالقرآن، قال فيه صلى الله عليه وسلم: ((لقد أوتيَ مزماراً من مزامير آل داود))[2] وكان أبو عثمان [النهدي][3] يقول: أدركت الجاهلية؛ فما سمعت صوت صنج، ولا بربط[4]، ولا مزمار؛ أحسن صوتاً من أبي موسى

---

(١) الجهيش: بلهجة أهل اليمن: سنابل الذرة بأنواعها؛ عندما تكون رطبة قبل أن تصبح قاسية؛ حيث تشوى على الفحم؛ فتصير لذيذة. غير أن المسافة من زبيد إلى مكة لا تسمح ببقاء الجهيش طازجاً بحيث يطلق عليه جهيش إلا إذا طحن؛ حيث يؤكل مطحونا ولو كان يابساً، الباحث.

(٢) صحيح، انظر: الألباني، صحيح الجامع الصغير وزيادته٢/ ٩١١، ١٢٩٢.

(٣) في (أ ، ب): المهدي، وهو غلط. وهو أبو عثمان: عبد الرحمن بن مُلّ النهدي ، تابعي توفي سنة ١٠٠هـ، الحجري، مجموع بلدان اليمن٢/٧٤٥، وفي صفة الصفوة لابن الجوزي ٩٩/٢: أدرك أبو عثمان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يلقه، وأسند عن عمر بن الخطاب، وابن مسعود، وأبي موسى، وسلمان، وأسامة، وأبي هريرة، في آخرين، توفي بالبصرة في أول ولاية الحجاج العراق، وهو ابن ثلاثين ومائة سنة.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى٤/١٠٨، وأبو نعيم، حلية الأولياء ٢٥٨/١، والقزويني، التدوين في أخبار قزوين ٤٥٦/٣، وابن الجوزي، صفة الصفوة ٥٥٧/١، وابن كثير، البداية والنهاية ٦٦/٨، ٦٧. والبربط: العود، أعجمي ليس من ملاهي العرب؛ فأعربته حين سمعت به، وفي التهذيب: البربط: من ملاهي العجم، شبه بصدر البط، والصدر بالفارسية: بَرّ، فقيل: بَرْبَط. وفي حديث علي بن الحسين: لا قدست أمة فيها البربط، قال:البربط:=

الأشعري بالقرآن، وإن كان ليصلي بنا صلاة الصبح؛ فنَوَدُّ لوْ قرأ بالبقرة؛ من حسن صوته، وسئل علي عن موضع أبي موسى الأشعري من العلم؟ فقال: صبغ في العلم صبغة وولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم زبيد، وذواتها إلى الساحل؛ من مخاليف اليمن، وولاه عمر: البصرة حين عزل عنها المغيرة بن شعبة، فلم يزل والياً عليها إلى صدر ولاية عثمان، فعزله؛ وولاه الكوفة، فلم يزل والياً على الكوفة إلى أن توفي عثمان، وكان من أمره يوم التحكيم ما كان، فلما خدعه عمرو بن العاص[1]، نزل شعباً بمكة؛ فيه شيء من القبور؛ يعرف بـ(شعب الذر)، وقال: أجاور قوماً لا يغدرون فلم يزل حتى توفي سنة أربع وأربعين، وقيل سنة خمسين، وقيل كانت وفاته بالكوفة، والله أعلم، وهو ابن ثلاث وستين سنة، رضي الله عنه.

[٥٩٤] أبو محمد عبدالله بن المبارك الحنظلي

كان فقيهاً مشهوراً، ذكره القاضي أحمد بن علي العرشاني قال: قدم صنعاء على معمر بن راشد وسمع منه، وكان يروي عن رباح بن بدر، عن رجل، عن وهب، قال: إن للعلم طغياناً كطغيان المال.

=ملهاة تشبه العود. قال ابن الأثير: أصله بَرْبت، فإن الضارب به يضعه على صدره، واسم الصدر بَرْ، ابن منظور، لسان العرب ٢٥٨/١.

(١) شكك أ.د/ عبد الرحمن الشجاع في كتابه دراسات في عهد النبوة والخلافة، ص٤٣٩؛ في صحة رواية خدعة عمرو بن العاص لأبي موسى في حادثة التحكيم.

[٥٩٤] البخاري، التاريخ الكبير ٢١٢/٥، والشيرازي، طبقات الفقهاء/٩١، وأبو نعيم، حلية الأولياء ١٦٢/٨: ١٩٠، والذهبي، سير أعلام النبلاء ٣٧٨/٨: ٤٢١، وابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد(ت: ٥٩٧هـ): المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ٩/ ٥٨: ٦٣، وابن خلكان، أحمد بن محمد بن أبي بكر، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، ٣٢/٣: ٣٤، والسيوطي، طبقات الحفاظ ١٢٣/١، وبروكلمان، كارل: تاريخ الأدب العربي، ١٥٣/٣.

ويروى أنه لما مات؛ [قعد] هارون الرشيد في إيوانه، وأدخل عليه الناس؛ يعزونه به؛ [قعد له] (١) بعض ولده، فقال: أليس هو الذي يقول:

الله يدفع بالسلطان معضلةً عن ديننا رحمة منه ورضوانا

لولا الأئمة لم تأمن لنا سبلٌ وكان أضعفنا نهباً لأقوانا

ولم يذكر تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى(٢).

[٥٩٥] أبو محمد عبدالله بن محمد

كان فقيهاً فاضلاً، عارفاً بالفقه، والنحو، واللغة، والحديث، وأصل بلده مخلاف عنة(٣)، وكان يتولى الحكم بها من قبل أهل عرشان(٤)؛ فحصل بينهم وبينه ما أوجب نفوره عن بلده؛ فقصد باب السلطان، وكان السلطان يومئذٍ في زبيد، فلما صار في زبيد؛ جعل يتلطف؛ حتى وصل إلى أمير خاندار، فلما دخل عليه؛ وجد عنده ورقاً أبيض، والأمير يطلب من ينسخ له كتاباً، فقال له: يا أمير؛ وما هو من كتاب تريد أن تنسخه؟ فقال: أريد أن أنسخ مختصر المعين(٥)، فقال: أتحب أن أنسخه لك؟ فنظره الأمير بازدراء، وقال له: كيف

(١) ما بين [ ] في (أ ، ب) هكذا: (بعد) ، (بعدله) أو نحوه بمهملات لم تتضح، والإصلاح من المحقق.

(٢) في سير أعلام النبلاء: كانت وفاته من أرض العراق بهيت سنة ١٨١هـ، وفي وفيات الأعيان: وفاته سنة ١٨١هـ، وقيل سنة ١٨٢هـ.

[٥٩٥] الجندي، السلوك ٢/٢٢٨، والأفضل، العطايا السنية/ ٣٨٩.

(٣) يأتي ضبطها في المتن، وقال الحجري في مجموع بلدان اليمن ٢/٦١٥: هو وادٍ مشهور في العدين.

(٤) عرشان: بلد بالظهابي بناحية ذي جبلة من أعمال إب وهي تحت جبل التعكر وقرية من الجند. ابن سمرة، تذييل المحقق/٣٢١، والعرشان: قرية من قرى زندان في قبيلة أرحب. الحجري، مجموع بلدان اليمن ٢/٥٩٨.

(٥) ورد في السلوك: "مختصر العين" لا المعين ، ولعله يريد كتاب "العين" المنسوب إلى الخليل بن أحمد وقد اختصره أبو بكر محمد بن الحسن بن مذحج الزبيدي – ت ٣٧٩هـ – وسماه: "الاستدراك على كتاب العين" كما في كشف الظنون. وقد جاء في السلوك : "أنا رجل من أهل العلم ، ومحفوظي من كتب اللغة هذا الذي تريد نسخة" ، فدل على أن الكتاب في اللغة. وورد عند ابن سمره أن "مختصر العين" للخوافي وكذا ورد في العقد الفاخر، وهو المقصود هنا.

تعرف النسخ وأنت رجل بدوي ــ وكان يومئذ له وفرة، وعليه قميص ذو جيب، وفي رجله نعل عربية[١] ــ فقال له: يا أمير؛ أنا رجل من أهل العلم، وهذا الكتاب الذي تريد أن تنسخه؛ أحفظه عن ظهر الغيب ــ وكان عند الأمير نسخة من الكتاب المذكور ــ فأخذه الأمير وفتشه، وقال: أسمعني الباب الأول؛ فأسمعه إياه، ثم فتش أوسطه، وقال أسمعني منه باباً، ثم فتش آخره؛ وأمره أن يسمعه منه باباً؛ فأسمعه، فتهلل وجه الأمير، وبش به، وأكرمه، ثم سأله أن يريه خطه، وأعطاه دواة [وبياضاً] [٢] فكتب خطه؛ فسُرَّ به الأمير سروراً عظيماً، واستدعى بسوسية وعمامة، وملحفة، ثم هيأ له موضعاً (يقف فيه)[٣]، وأحضر له ما يحتاج إليه من آلة النسخ وغيرها؛ فنسخ الكتاب في مدة يسيرة، وعلم أهل عرشان بذلك؛ فأرسلوا إليه من استعطفه، وضمن له عنهم ما يريد من غير شكية، فرجع إلى بلاده ــ بعد إحسان الأمير إليه ــ فعمل له أهل عرشان ما يريد، وعاش نحواً من ثمانين سنة، ولم أتحقق له تاريخاً، وموضعه يعرف بـ(ذي الباري)[٤]، وبه توفي، وله ذرية لم يكن فيهم ذو كمال؛ فباعوا شيئاً من كتبه كَيْلاً بالسَّلَّة؛ بخداع من فقهاء جبلة. قال الجندي: ويروى أن الذي اشتراها لما مات؛ ابتاعت كتبه نحواً من ذلك، والله أعلم.

[٥٩٦] أبو محمد عبدالله بن محمد بن إسماعيل المأربي

كان فقيهاً صالحاً، ورعاً، زاهداً، متعبداً، متقللاً في دنياه، رأى ليلة القدر مراراً، واستفاض ذلك بين الناس، فقال له ولده: يا أبه؛ بالله إذا رأيت ليلة القدر؛ فادع الله أن

---

(١) في السلوك٢/٢٢٨: (نعلين عربيين). والوفرة: شعر الرأس الكثيف المتدلي على الأذنين والرقبة. ولم يتضح أيضاً المقصود من قوله:(وقميص ذو جيب، وفي رجله نعل عربية...) وهل كان القميص، والنعل ــ المذكورين ــ زي لفئة معينة من الناس وكأنه استنكر على البدوي لبس ذلك.

(٢) في (أ ، ب): (بيضا) لعل رسم الكلمة هكذا في زمانهم، أو خطأ من الناسخ، والتصحيح من السلوك٢/٢٢٨.

(٣) ما بين ( ) ساقط من(ب).

(٤) ذو الباري: بلدة عامرة في عزلة حدبة من عداد عنة مخلاف الكلاع: العدين... السلوك١/ هامش٣٢٠.

[٥٩٦] الجندي السلوك١/ ٤٤٣، والأفضل، العطايا السنية/ ٣٨١، والشرجي، طبقات الخواص/ ١٨٧.

يفتح علي في الدنيا! فقال له: أف لك من ولد! والله لقد رأيتها نيفاً وعشرين مرة؛ ما سألت الله شيئاً من أمور الآخرة؛ فكيف أسأله شيئاً من أمور الدنيا، لقد كنت أعدك رجلاً. وكانت وفاته بذي أشرق على الطريق المرضي، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٥٩٧] أبو محمد عبدالله بن محمد بن أبي الأغر بن أبي القاسم بن عون بن (غياث)[١] اليحيوي اليافعي

كان فقيهاً، عالماً، صالحاً، تفقه ببعض بني علقمة. قال الجندي: أظنه بعمر بن إسماعيل ابن علقمة، وروي: أن صاحب التعكر[٢] حبسه مرة؛ فصار الحبس كأنه مدرسة؛ لكثرة القراءة والصلاة، وتفقه به جماعة هنالك؛ فلما علم صاحب الحصن بذلك؛ خشي منه فأطلقه، وله تصنيف حسن في الفروع؛ أودعه جملة مستحسنة من الدرر. ومن ذريته الفقهاء اليحيويون، منهم: الوزراء في صدر الدولة المؤيدية، توفي يوم الجمعة لأربع خلون من صفر سنة سبع وثلاثين وخمسمائة. قال الجندي: لم يذكره ابن سمرة؛ وإنما كتبت إلى بعض فقهاء ناحيته من ذريته؛ استخبره عن أهله، وغيرهم، فأخبرني عنه بهذا الذي سطرته، والله أعلم.

[٥٩٨] أبو محمد عبدالله بن محمد بن جابر بن أسعد بن أبي الخير العودري ثم السكسكي المعروف بالرباعي

وذلك أنه كان له أربع أصابع، وكان فقيهاً، بارعاً، متفنناً، تفقه بفقهاء الجند كإبراهيم بن عيسى وغيرهم، وأخذ النحو عن أحمد بن أبي بكر وغيره، وسمع كتب الحديث

---

(١) في السلوك ٢/٢٧٦: (عناق).

[٥٩٧] الجندي، السلوك ١/٢٧٦، والأفضل، العطايا السنية/٣٧١، وابن الديبع، قرة العيون/٣٦١.

(٢) التعكر: قلعة حصن عظيمة مكينة باليمن من مخلاف جعفر مطلة على ذي جبلة ليس باليمن قلعة أحصن منها فيما بلغني... والتعكر أيضاً: من حصون عدن. الحجري، مجموع بلدان اليمن ١/٣٦، ١٥٥.

[٥٩٨] الخزرجي، العقود اللؤلؤية ١/٣٢٧، والأفضل، العطايا السنية/٣٩٦.

عن عبدالله بن عمران الخولاني المقدم ذكره، وحصل بينه وبين أهل قريته وحشة؛ فنفر منهم إلى البلاد العليا؛ فأدب للشريف علي بن عبدالله بن حمزة ولديه: إدريس بن علي، وداود بن علي، وأحسن إليه الشريف إحساناً كلياً، فأقام معه عدة سنين، وانتفع أولاد الشريف انتفاعاً كلياً في القرآن الكريم، والنحو، واستخلص له خراج أرضه من السلطان، فلم تزل مسموحة، ولم يزل هو على حالة مرضية إلى أن توفي في النصف من صفر سنة إحدى عشرة وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

[٥٩٩] أبو محمد عبدالله بن الفقيه محمد بن حميد الزوقري

كان فقيهاً فاضلاً، كاملاً، تفقه بالإمام سيف السنة؛ وهو أحد أصحاب اليفاعي، وكان حاذقاً، مباركاً، وكان كثير التردد بين بلده و الجوة[١]، والدملؤة، وهو أحد شيوخ بطال بن أحمد الركبي، وصحب الأستاذ جوهر المعظمي، وكان يسكن حيث يسكن أبوه، وتوفي هنالك، وكان وفاته في شهر ربيع الأول من سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ومن ذريته قضاة الزواقر، والموسكة، وربما يأتي إن شاء الله ذكر من لاق ذكره منهم، وبالله التوفيق.

[٦٠٠] أبو محمد عبدالله بن محمد بن زكريا الشويري

صاحب شوير سهام، كان فقيهاً كبيراً، مولده سنة إحدى وخمسين، وتفقه بالطويري، وابن عبدويه الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، وانتفع به جماعة من الفقهاء، وبورك له في الذرية

---

[٥٩٩] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/١٩٩، والجندي، السلوك١/٣٦٥، والأفضل العطايا السنية/٣٧٨، وبامخرمة، قلادة النحر٢/ ٧٤٠. والزواقر: قوم من الركب، والركب قبيلة من الأشاعرة معروفة. الشرجي، طبقات الخواص/٢٠.

(١) سبق التعريف بها.

[٦٠٠] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن٢٤٥. دون ذكر عبدالله. والجندي، السلوك ١/ ٤١٠. و شوير سهام: قرية كانت جهة الوادي سهام وقد خربت منذ زمان. الشرجي، طبقات الخواص/٢٣، والحجري، مجموع بلدان اليمن ٤٥٩/٢.

بخلاف غيره من الفقهاء، وكانت وفاته سنة إحدى وثمانين وخمسمائة، وذلك في أيام التشريق، ولما توفي في التاريخ المذكور؛ خلفه ولده أبو إسحاق إبراهيم بن عبدالله المقدم ذكره، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٦٠١] أبو محمد عبدالله بن الفقيه محمد بن سالم بن عبدالله بن محمد بن سالم

كان فقيهاً خيراً ديناً عارفاً متقناً،وهو ابن بنت الإمام زيد بن عبدالله (اليفاعي)(١)، وكان مولده في صفر من سنة اثنتين وخمسمائة، وتوفي لسبع خلون من المحرم أول سنة ثماني وسبعين وخمسمائة، وكان له أخوان أحمد، وعلي. قال الجندي: وأظنهما شقيقاه(٢)، وكانت ولادة أحمد في شعبان من سنة ثمان وخمسمائة، ولم أقف على تاريخ وفاته، وولد علي بن محمد في المحرم من سنة عشر وخمسمائة، وتوفي في سنة ثمان وستين وخمسمائة. قال الجندي: ومنهم محمد بن عبدالله، وأخوه أسعد بن عبدالله. قال: قال الخزرجي: أظنهما ولدا عبدالله ابن محمد بن سالم المذكور. قال الجندي: كان مولد محمد بن عبدالله سنة سبع وعشرين وخمسمائة، وإليه انتهت رئاسة الفتوى بذي أشرق، وكان مجوداً، توفي في عشر تسعين وخمسمائة، وكان مولد أخيه أسعد في شهر ربيع الأول من سنة ثلاثين وخمسمائة.

[٦٠٢] أبو محمد عبدالله بن محمد بن سالم بن عبدالله بن محمد بن سالم بن يزيد الشعبي

ويقال اليزيدي؛ نسبة إلى جده يزيد المذكور في نسبه، وأصل بلده ذبحان، أحد معاشر الدملؤة، ثم انتقلوا إلى ذي أشرق، وكان مولده في رجب سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة،

---

[٦٠١] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/٢٠١، ٢١٢، والجندي، السلوك١/٣٥١، والأفضل، العطايا السنية/٣٩٢، وبامخرمة، قلادة النحر٢/٦٨٢.

(١) في (ب): (القفاعي)، وهو غلط.

(٢) وردت عند الجندي: ((وأظنهما شقيقين))، انظر، السلوك، ١/٣٥١.

[٦٠٢] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/١١٠، والجندي، السلوك١/٢٤٨، والأفضل، العطايا السنية/٣٧٠، وبامخرمة، قلادة النحر ٢/ ٤٥٢، ٤٥٣.

وتفقه بأبيه، وكان فقيهاً، زاهداً، ورعاً، وغلب عليه علم الحديث، وتوفي في بلده يوم الخميس في شهر ربيع الأول من سنة تسع وسبعين وأربعمائة، رحمه الله تعالى.

[٦٠٣] أبو محمد عبدالله بن محمد بن سبأ الريمي العياشي

بالياء المثناة من تحتها وشينة معجمة نسبة إلى جد له اسمه عياش. وكان المذكور فقيهاً فاضلاً، وأصله من ريمة الأشابط، وتفقه أولاً بمدينة إب على الفقيه يحي بن إبراهيم ـــ الآتي ذكره إن شاء الله تعالى ـــ ثم ارتحل إلى تعز؛ فتفقه بالفقيه أبي بكر بن العراف، وابن الصفي، وغيرهما من فقهاء تعز، ثم جعل معيداً في المدرسة المظفرية في مغربة تعز، فأقام فيها مدة؛ واستنابه بنو محمد بن عمر في القضاء بتعز مدة؛ ثم فصله القاضي محمد بن أبي بكر بن محمد بن عمر اليحيوي ـــ الآتي ذكره ـــ عن القضاء وجعله مدرساً في المظفرية التي في المحاريب[1]؛ فأقام فيها مدة؛ ثم نقل عنها إلى مدرسة ابن نجاح وهي المعروفة بالنجاحية في مغربة تعز، فأقام فيها مدة؛ ثم عزل عنها، وكان من خيار الفقهاء، وتنقلت به الأحوال إلى أن توفي متضعضعاً في الثالث والعشرين من رجب سنة خمس وعشرين وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

[٦٠٤] أبو محمد عبدالله بن محمد بن أبي السعود بن القرين

وكان فقيهاً فاضلاً، زاهداً، ورعاً، وكان يصحب الأمير علي بن يحي بن العنسي ـــ الآتي ذكره إن شاء الله تعالى ـــ. وكان تفقه القرين بفقيه من "أُلْخ" اسمه أحمد بن أبي بكر بن المبارك، وهذه "أُلْخ" بضم الهمزة وسكون اللام وآخر الاسم خاء معجمة، وهي قرية في عزلة

[٦٠٣] الجندي، السلوك٢/ ١٢٨، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ٢/ ٤١، والأفضل، العطايا السنية/ ٣٩٦.

(١) المحاريب: أحد أحياء تعز القديمة، وكان يقع في الجانب الشرقي منها. وقيل: قرية كانت تقع جنوب شرق تعز من أسفل وادي المدام. الأكوع، المدارس الإسلامية/٢١٢.

[٦٠٤] الجندي، السلوك ٢/ ٢٥٩، والأفضل، العطايا السنية/ ٣٩٩.

بني قيس(١). وهذا أحمد بن أبي بكر ذرية ببلده، فكان بـ(دار نهد)(٢) جماعة من الفقهاء منهم الفقيه سليمان: كان رجلاً خيراً، وكان له جماعة أولاد منهم: الفقيه أحمد بن سليمان: كان فقيه تلك الناحية وحاكمها في عصره، وتوفي سنة أربع وعشرين وسبعمائة، تفقه بمصنعة سير، وكان مذكوراً بالفقه، وشرف النفس، وعلو الهمة. وكان له أخ اسمه محمد، قال الجندي: اجتمعت به في المصنعة أيام قراءتي بها؛ فرأيته كاملاً، وكان تفقهه بابن الرسول، وبأهل المصنعة، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٦٠٥] أبو محمد عبدالله بن محمد الشافعي

كان فقيهاً فاضلاً، وأصله من جرانع: قرية حصن الشذف(٣)؛ وهي بفتح الجيم والراء، وألف، ونون مكسورة وآخر الاسم عين مهملة. وأما الشذف: فإنه بشين معجمة ودال مكسورة معجمة وآخر الاسم فاء. وكان رجلاً خيراً، ديناً، ذا مروءة لعارفيه وقاصديه، وكان يحكم بين أهل البلد على طريق [الإصلاح](٤) إلى أن توفي في المحرم أول سنة ثلاث عشرة وسبعمائة.

---

(١) وفي طبقات ابن سمرة/٣٠٨ تذييل المحقق: قرية بجهة بني حبيش من ناحية المشيرق.

(٢) لم أقف على موضع بهذا الاسم. وإنما في مجموع بلدان اليمن للحجري٢/٧٤٥: نهد: من قبائل اليمن ونسبهم في قضاعة، ومنهم بحضرموت، وفي عسير ... .

[٦٠٥] الجندي، السلوك٢/٢٧٩، والأفضل، العطايا السنية/٣٩٩.

(٣) حصن الشذف: حصن قديم من الحصون المشهورة في اليمن، وقريته من أكبر القرى المشهورة في اليمن في ناحية الحصن، وهو اليوم خراب، وفيه آبار كثيرة، وآثار قديمة، وجرانع: قرية كبيرة آهلة بالسكان، وهما جنوب شرق الجند. السلوك ٢/ هامش٢٧٩.

(٤) في (أ ، ب): (الاصطلاح)، وما أثبتناه من السلوك٢/٢٧٩، والعطايا السنية/٤٠٠.

وكان له ثلاثة أولاد: إبراهيم، ويحي، ومحمد؛ فأما إبراهيم فكان فقيهاً؛ تفقه بصالح بن عمر البريهي، وبابن أخته محمد بن عبد الرحيم، ثم ذهب إلى جبا؛ (فأخذ عن)[1] عثمان ثم رجع إلى بلده؛ فأقام بها إلى أن توفي، وأما يحي: فتفقه بأصحاب ذي السفال أيضاً، ثم بجبا، ثم بالدملؤة على رجل من حجر[2]، وغيره، ثم رجع إلى بلده؛ فأقام (يتعانى)[3] التجارة. وأما محمد؛ فكان فيه خير، ودين، واشتغل بتلاوة القرآن العزيز، وحج سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة.

قال الجندي: وقدمت عليهم في حياة أبيهم، وبعدها؛ فوجدهم من أحسن الناس سيرة، وأطهرهم سريرة، ولم أقف على تاريخ وفاهم، رحمة الله عليهم أجمعين.

قال الجندي: وفي القرية المذكورة؛ فقيه هو خطيبها اسمه: أسعد بن إبراهيم: كان فاضلاً؛ تفقه بجبا، وبتهامة، قال الجندي: وأتاني الجند؛ فقرأ عليّ خطب ابن نباته، ولم يزل خطيب القرية، وإمام جامعها إلى أن توفي، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٦٠٦] أبو محمد عبدالله بن محمد بن عبد الرحمن الضرغام

كان فقيهاً فاضلاً، تفقه به جماعة؛ منهم: علي بن أحمد الجنيد، و عمر بن محمد الجرهمي، وابن عمه سليمان، وغيره، وتبعه من أهله: سليمان بن علي بن محمد بن عبدالله بن محمد بن سالم (الأصبحي)[4]: درس بذي هزيم؛ بعد أخيه أحمد بن علي بن محمد بن عبدالله

(١) ما بين ( ) ساقط من (ب).

(٢) في السلوك "حجره"، وهي قرية بخدير الأعلى من الجند على حدود الأشعوب، السلوك ٢/٤٠٩.

(٣) في (ب): (يعاني).

[٦٠٦] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/٢٠١، وأورده باسم(محمد بن أبي بكر بن سالم لقبه: الضرغام)، والجندي: السلوك ١/٤٣٨.

(٤) في السلوك١/٤٣٨: (الأصعي) وما أثبتناه هو الصواب، والله أعلم.

ابن محمد بن سالم المقدم ذكره أولاً، وتوفي أيضاً بتعز، وكان عارفاً بكتاب "البيان" أخذه عن جماعة، وتوفي وترك ولداً اسمه عبد الرحمن: تفقه بعض التفقه، وتوفي على الطلب؛ في النصف من ذي القعدة سنة خمس وعشرين وسبعمائة. قال ابن سمرة: والضرغام: لقب محمد بن أبي بكر بن سالم، وكان مولده في جمادى الآخرة من سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٦٠٧] أبو محمد عبدالله بن محمد بن عبدالله بن الحسن المطراني

كان فقيهاً، عالماً، عارفاً، مجتهداً؛ تفقه بزبيد على القاضي عبدالله بن محمد العقامي ـ الآتي ذكره إن شاء الله تعالى ـ وعنه أخذ سعد الحديقي "التنبيه"، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٦٠٨] أبو محمد عبدالله بن محمد بن عبدالله بن عامر المفلسي الهمداني

كان فقيهاً فاضلاً، عارفاً؛ تفقه بعلي بن الحسن الأصابي، وبعبدالله بن ناجي وسيأتي ذكرهما إن شاء الله.

وهو الذي أعطى المبشر بوصول الفقيه علي بن الحسن الأصابي؛ ثوبه حين وصل مبشراً بالفقيه، كما سيأتي ذكره إن شاء الله، وكان فقيهاً صالحاً، صحب الفقيه عمر بن سعيد العقيبي، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

---

[٦٠٧] الجندي، السلوك ٢/٤١٠.

[٦٠٨] الجندي، السلوك ٢/١٨٩، والأفضل، العطايا السنية/ ٣٨٧.

[٦٠٩] أبو محمد عبدالله بن محمد بن القاضي أبي الفتوح عبدالله بن علي بن محمد بن علي ابن أبي عقامة

كان فقيهاً، عالماً، عارفاً، ماهراً، ولي القضاء في مدينة زبيد؛ من جهة القاضي أثير الدين قاضي القضاة في اليمن كله صدراً من دولة الملك العزيز سيف الإسلام طغتكين بن أيوب المقدم ذكره، وكان تفقه ابن أبي عقامة بالفقيه حسن الشيباني، وكان الفقيه حسن الشيباني قد ندب للقضاء بزبيد فامتنع؛ فقيل له: إذا امتنعت من القبول؛ فأشر علينا بمن يكون القاضي؛ فأشار بهذا عبدالله بن محمد بن أبي الفتوح؛ لما قد خبره من فقهه ودينه؛ فندب للقضاء. قال الجندي: ولم يكن ثبتاً في القضاء، فلما استمر الفقيه إسماعيل بن محمد الحضرمي في القضاء الأكبر؛ وتحقق منه ما يوجب العزل؛ عزم على عزله عن القضاء بزبيد، فأشار عليه من أشار؛ أن لا يفعل؛ حتى يشاور السلطان الملك المظفر في ذلك؛ فكتب إلى السلطان يخبره بذلك؛ فأدركت السلطان عليه شفقة لأجل أهله، وما هم من سابق قدم في القضاء، فجوب إلى الفقيه إسماعيل يستعطفه عليه، ويقول: يا سيدي هو من بيت علم أنت أعلم بحالهم، وسابقتهم في هذا الشأن، فَتَصَدَّقْ عليه بالتعطف، والصبر؛ كرامة لسلفه، وخرج الجواب مختوماً معنوناً بالقاضي؛ فظن الرسول أنه قاضي البلد لا قاضي القضاة؛ فتقدم به الرسول إلى قاضي البلد، فلما وصله الكتاب؛ فَضَّهُ، وقرأ كتاب قاضي القضاة، وجواب السلطان، ثم طواه واعتذر، وقال: اذهبوا به إلى قاضي القضاة، وأعلموه أن الرسول غلط؛ فأوصَلَهُ إليّ؛ فظننت أنه إليّ؛ ففتحته، فلما وصل الكتاب إلى الفقيه إسماعيل، وقرأه؛ علم أن القاضي قد وقف عليه بغير خاطره من ذلك؛ إذْ كان يجب أن لا يطلع أحد على ذلك، ولو

---

[٦٠٩] عمارة، المفيد/٢٣٦، وابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/٢٤١، والجندي، السلوك١/٣٨١، والأفضل، العطايا السنية/٣٩٤، وابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية ٢/٣٠٤، ٣٠٥، والإسنوي، طبقات الشافعية٢/٢٥٨، ٢٥٩.

أجابه السلطان إلى ما أراد، فكيف مع عدم موافقة السلطان له. قال الجندي: ولم يزل بنو عقامة قضاة زبيد، وربما كانوا قضاة في غالب التهايم منذ دخل ابن زياد اليمن، ومعه محمد بن هارون؛ جدهم؛ إلى صدر الدولة المظفرية، حتى كان آخر من ولي القضاء منهم: إبراهيم؛ في الدولة المظفرية، ثم إن القاضي إبراهيم بن أبي عقامة: خرج يريد أرضاً له في ناحية المسلب؛ يباشرها، ثم رجع يريد زبيد؛ فعثرت دابته؛ فسقط عنها؛ فاندقت عنقه؛ فمات لفوره، ولم يرفع من الأرض إلاّ ميتاً، وهو آخر من ولي القضاء من بني أبي عقامة. وذراريهم الموجودون بزبيد ليس فيهم مشتغل بالعلم، وإنما يتعانون الزراعة، ومنهم جماعة يسكنون قرية من وادي سهام تعرف بالأبيات، وبعضهم يسكن محل الداريه من سهام أيضاً، والله أعلم.

[٦١٠] أبو محمد عبدالله بن محمد بن عبدالله المأربي

بالراء والباء الموحدة، نسبة إلى مأرب البلد المعروفة المضاف إليها سد مأرب. كان فقيهاً خيراً، ديناً، صالحاً، تقياً؛ تفقه بالفقيه عمر بن سعيد العقيبي، ولما توفي في تاريخه الآتي ذكره ودفن؛ وقف شيخه على قبره وهو مصغ إلى القبر بِأُذُنِه؛ ثم قال: بَشَّرْنِي والله يا تاج الدين، بشَّرْنِي والله يا تاج الدين، وكان المذكور يلقب بالتاج! فسأله بعض خواصه عن موجب ذلك؟ فقال: لم أرَ أحداً يسبق الملكين قبل أن يسألاه غير هذا!! وكانت وفاته في الرابع من رجب سنة سبع وأربعين وستمائة، رحمه الله تعالى. وكان صنوه أحمد بن محمد بن عبدالله المأربي: فقيهاً فاضلاً، فروعياً، أصولياً؛ تفقه بعمر بن سعيد العقيبي. قال الجندي: وسمعت شيخنا أبا الحسن الأصبحي يثني عليه، وعلى معرفته في الأصول والفروع، اجتمعت

---

[٦١٠] الجندي، السلوك ٢/٥٠٢، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ١/ ٨٠، والأفضل، العطايا السنية/٣٩٧، والشرجي، طبقات الخواص/١٨٧.

به في الجند، وبأخيه؛ فوجدته عارفاً، وكانت وفاته في النصف من رمضان سنة اثنتين وثمانين وستمائة، رحمه الله تعالى.

[٦١١] أبو محمد عبدالله بن محمد بن عبدويه

كان فقيهاً بارعاً، عالماً، عارفاً بالفقه والأصول، حسن التصرف؛ تفقه بأبيه الإمام محمد بن عبدويه المهروباني ــ الآتي ذكره إن شاء الله تعالى ــ وكان كريما جواداً، يدان على المروءة، ومواساة الناس من المحتاجين وذوي الانقطاع، وكان يُقصَدُ للامتناح[1]، وكان غالب أوقاته مديوناً، ولما توفي؛ ظهر عليه دين كثير؛ نحو من أربعين دينار فضة؛ فقضاه عنه والده، وكانت وفاته في سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة، ودفن في الجزيرة المعروفة بـ(كمران)[2]؛ موضع سكن أبيه، وقبره وقبر أبيه معاً هنالك بجنب المسجد يزورهما الصالحون، ويتبركون بهما، ولما توفي في التاريخ المذكور، رثاه تلميذ أبيه؛ وهو الفقيه عمر بن علي بن أسعد السلالي بقصيدة يقول فيها:

أمن بعدِ عبدِ الله نجلِ محمدِ ... يصونُ دموعَ العينِ من كانَ مُسلما
وقد غاض بحر العلمِ مُذْ غابَ شَخْصُه ... ولكن بحرَ الجودِ من بعده طَمَى
تضعضعَ بنيانُ العلومِ لفقدِه ... وأصبح وجه الدينِ أربَدَ أقتَما
غدا كلُّ نورٍ في الجزيرةِ خامداً ... وأصبح ركنُ الدِّينِ ثَمَّ مُهدَّما
فيا منهلاً يروي القلوبَ بوِرْدِه ... شهدت لقد ورَّثتها بعدكَ الظَمَا

---

[٦١١] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن١٤٦: ١٤٨، والجندي، السلوك١/٢٨١، والأفضل، العطايا السنية/٣٧٢، وبامخرمة، قلادة النحر ٢/٥٢٣.

(١) الامتناح: أي العطاء، والمنحة: هي العطية. الرازي، مختار الصحاح /٣٦٧.

(٢) كمران: من جزاير البحر الأحمر قريب من الحديدة، محاذية لشبه جزيرة الصليف التي فيها معدن الملح الحجري، وبيوت كمران ترى من ساحل قامة لقربها منها. الحجري، مجموع بلدان اليمن ١/١٨٧.

ويا أيهـا الـشيخُ الإمـامُ تـصبُّراً | وإن كنتَ أهدى من سِواكَ وأحلَما
هو الدهرُ لا يبقي علـى حالـةٍ معـاً | يدير علـى أهليـهِ بؤسـاً وأنعُمَـا
فحيناً تـراه باسـرَ الوجـهِ عابـساً | وحينـاً تـراه ضـاحكاً متبـسما
وما أبقتِ الـدنيا مطاعـاً مُـسَوَّداً | ولا ملكـاً في الـسابقينَ مُكرَّمـا
فأين جديسٌ أيـن طُـسْمٌ وجُـرْهُمٌ | ألم تطمسِ الأيامُ طُـسْماً وجُرْهُمَـا
أمـا أُهلِكَتْ عادٌ ومن كانَ قبلَهـا | ومن بعدها مَنْ ذَا من القدرِ احتَمـى

قال ابن سمرة: والقصيدة طويلة تزيد على خمسين بيتاً: (وإنما ذكرت منـها القـدر الذي ذكرته؛ ليستدل به على فضل قائلها، ومن قيلت فيه، فإن قائلها: فقيـه صـالح؛ لا يستحل مدح من لا (يستحق)[1] المدح)[2]، وسيأتي ذكر قائلها في بابه، إن شاء الله تعالى.

[٦١٢] أبو محمد عبدالله بن محمد بن علي بن محمد بن إسماعيل العمراني

كان فقيهاً، عارفاً، تقياً؛ أقام يدرس في قرية ضراس[3]؛ مدة إلى أن توفي يوم الجمعة في شهر جمادى الأولى من سنة تسعين وخمسمائة، ودفن هنالك، رحمه الله تعالى.

[٦١٣] أبو محمد عبدالله بن محمد بن عمر بن أبي بكر بن إسماعيل البريهي السكسكي

صاحب قرية ذي السفال؛ كان فقيهاً فاضلاً، ورعاً، صالحاً، عابداً، زاهداً، صوفياً؛ جمع الطريقتين، وحاز شرف المنزلتين؛ له كرامات، ومقامات، وكان متفنناً في أنـواع العلـوم، عارفاً بالحديث، والتفسير والفقه، والنحو، واللغة، والتصوف، تحكم على يده جماعـة مـن

---

(١) في (ب): (يستحل).

(٢) ما بين ( ): ليس من كلام ابن سمرة، وإنما ذكره الجندي ١/٢٨٢.

[٦١٢] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/١٩٣، الجندي، السلوك١/٢٨٢، وبامخرمة، قلادة النحر٢/٧٣٦.

(٣) ضراس: قرية من ناحية ذي السفال مابين إب وتعز. الحجري، مجموع بلدان اليمن ٢/٥٥٢.

[٦١٣] الخزرجي، العقود اللؤلؤية٢/١٩٣، الأفضل، العطايا السنية/٤٠١.

الفضلاء، واستحسن سيرته كافة العلماء، وكان كثير الحج إلى بيت الله الحرام في جمع كبير وجم غفير، وكان له مع العرب في طريق الحجاز؛ حكايات يطول شرحها وكان موصوفاً بسهولة الأخلاق، وعذوبة الشمائل، وكان مبارك التدريس، وله صبر عظيم على الطلبة ويروى: أنه كان متى قرب من مكة أوْ المدينة خرج إليه من كان فيها من الفضلاء، والفقهاء؛ يتبركون به، وكذلك من كان فيهما من المصريين، والشاميين وغيرهم، وله مناقب مشهورة، وفضائل مأثورة، وكان وفاته في المحرم أول سنة أربع وستين وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

[٦١٤] أبو محمد عبدالله بن محمد بن جعفر بن فليح

كان فقيهاً فاضلاً، صالحاً، مباركاً؛ حسن السيرة، وكان يزدرع أرضاً يملكها؛ فبورك له فيها، وكانت وفاته في المائة السادسة، رحمه الله، وخلف لذريته أرضاً في جبل صبر تسمى صهلة[1]، اشتراها السلطان الملك المؤيد من ذريته، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٦١٥] أبو محمد عبدالله بن محمد بن عمر بن علي بن محمد الأحمر الأنصاري الخزرجي الساعدي

نسبة إلى ساعدة بن كعب بن الخزرج، وهو بطن من بطون الأنصار. وكان المذكور فقيهاً كبيراً، عالماً، عارفاً، مجتهداً، محققاً، تفقه بالفقيه علي بن إبراهيم البجلي، وبه تفقه كثير من أهل زبيد، وغيرهم وممن تفقه به: ولده عثمان بن عبدالله، والقاضي

[٦١٤] الجندي، السلوك ٢/٥٨، الأفضل، العطايا السنية/٣٨٣، وبامخرمة، قلادة النحر ٢/٧٦٥.

(١) صهلة: لا تزال تحمل هذا الاسم على قاهرة تعز وعدينة... وتعرف صهلة حالياً بدار النصر. السلوك ٢/هامش ٥٨.

[٦١٥] الجندي، السلوك ٢/٣٦٨، الخزرجي، العقود اللؤلؤية ٢/٦١، والأفضل، العطايا السنية/٣٩٥.

أحمد بن عبدالله التهامي المقدم ذكره وغيرهم، ولما برع في الفقه؛ استدعي من بلده بـ(شجينة)[1]، واستمر مدرساً في المدرسة السابقية بزبيد مدة؛ ثم استدعاه: السلطان الملك المجاهد إلى تعز؛ وأمره مدرساً في المدرسة التي أنشأها في ناحية الجبل من مدينة تعز، وهو أول من درس فيها، فأقام بها مدة؛ ثم انفصل عنها، ورجع إلى زبيد؛ فأقام فيها مدة؛ فاستدعاه السلطان مرة ثانية إلى مدينة تعز، وأعاده على تدريس المدرسة المجاهدية، فلم يزل بها إلى أن توفي بتعز في سنة خمس وثلاثين وسبعمائة، رحمه الله تعالى، وكانت ولادته في سنة ثلاث وستين وستمائة. قال الجندي: وهو أمثل من يشار إليه من الفقهاء، وكان مبارك التدريس صبوراً على الطلبة، متواضعاً، حسن السيرة، وكان له عدة أولاد؛ تفقهوا عليه، وعلى غيره، درس منهم عثمان؛ وكان أفقههم، ومحمد، وحسين، وعلي، وإسماعيل. وتفقه من أولاد عثمان: علي بن عثمان؛ وكان جل تفقهه بالشاوري، وبلغ درجة التدريس، وكان عاقلاً، ورعاً، مجتهداً، تخرج به جماعة من أولاده، وغيرهم، وتوفي يوم الجمعة الرابع عشر من رمضان سنة ثمانمائة، وكان وفاة أبيه في زبيد، ولم أقف على تاريخ وفاة أبيه، وكانت بعد خمسين وسبعمائة، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٦١٦] أبو محمد عبدالله بن محمد ـ عرف بمكرم ـ بن مسعود بن أحمد بن سالم العدوي

والمكرم؛ لنسب له. قال الجندي: لما طلعت المخلاف؛ أقمت بذي عقيب؛ فاجتمعت بهذا الفقيه؛ فآنسني أُنساً تاماً؛ فقرأت عليه طبقات الشيخ أبي إسحاق الشيرازي، وأخذت عنه طبقات ابن سمرة إجازة، وعليه قرأت التبصرة في أصول الدين أول مرة، والقحطانية. وكان فقيهاً فاضلاً، صالحاً، عارفاً بالنحو، واللغة، والفقه، والحديث. وكان متمسكاً بالأثر

(١) شُجَيْنَة: قرية في بلاد الرامية من بلاد تهامة، قرية من المراوعة، قال صاحب نفح العود: سميت باسم أم الفقيه البجلي صاحب عواجة واسمها شجينة، وقبرها في هذه القرية. الحجري، مجموع بلدان اليمن ٢/٤٤٦.

[٦١٦] الجندي، السلوك ٢/٢٤٥، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ١/٢٥٧، والأفضل، العطايا السنية/٣٩٠.

قال: وقرأت عليه الرسالة الجديدة للإمام الشافعي، رحمه الله تعالى. وكان عارفاً في كثير من الفنون، وهو أحد من ارتضيت سيرته من فقهاء المخلاف. ولما مَرِضَ مَرَضَ الموت؛ دخل عليه جماعة يعودونه من أصحابه الفقهاء ــ وكان يوم أحد قبل وفاته بخمسة أيام ــ، قال الراوي: فجعل يحدثني، ويسألني أن أحله، وأستحل له ممن حضر وغاب، ويودعني، فهونت عليه الأمر؛ وقلت له: أنت بخير وفي عافية، فقال: لم يبق من عمري سوى خمسة أيام، ثم جعل يكلمني بما يقوي ذلك من قوله، فقلت له: ما الدليل على ذلك؟ فقال: رأيت الحق سبحانه نهار أمس فهممت أن أعتلق به، فقيل لي: بعد ست فوقع في نفسي أنها ست أيام، وقد مضى لي يوم، ولما حضرته الوفاة؛ أغمي عليه، فلما أفاق؛ قال لمن حوله: أين الثوب الذي أعطاني ربي؟ ولازم على ذلك، فأعطوه ثياباً[1] من ثيابهم، فرده، وقال: إن الثوب الذي أعطاني ربي لا يشبه ثياب الآدميين، وما كان ربي ليرجع في هبته، ثم عاد في غشيته، وكان آخر كلام سمع منه لا إله إلا الله، وكانت وفاته في النصف من المحرم أول سنة ست وسبعين وستمائة، قال علي بن الحسن الخزرجي: ويغلب على ظني أنها سنة ست وتسعين؛ بتقديم التاء المثناة قبل السين ظناً لا رواية، والله أعلم[2]، وربما يظهر لي ذلك في موضع آخر من الكتاب أو من غيره؛ فأحققه إن شاء الله. قال الجندي: وكنت يومئذٍ قد طلعت مع والدي إلى مصنعة سير؛ لحاجة عرضت إلى القضاة، ثم عدنا إلى الجند؛ فسألت عن هذا الفقيه؟ فقيل لي: إنه مريض، فطلعت لأزوره؛ فجئت البلد آخر النهار الذي دفن فيه، رحمه الله تعالى.

[٦١٧] أبو محمد عبدالله بن محمد المقري

(١) كذا في (أ، ب)، والصواب: (ثوباً). انظر الجندي، السلوك٢/٢٤٥.

(٢) الصواب ــ والله أعلم ــ أن تاريخ وفاته: سنة٦٩٦هـ.كما في السلوك ٢/٢٤٥، والعقود اللؤلؤية ١/٢٥٧، والعطايا السنية/٣٩٠.

[٦١٧] تكررت ترجمته لاحقاً. وعند الجندي في السلوك١/٣٩٣: عبد بن محمد. وانظر: الأفضل، العطايا السنية، ص٤٠١.

كان فقيهاً، نبيهاً، عارفاً بالقراءات السبع؛ أخذها عن ابن الحداد، وعن رجل بمكة، وأخذ عنه كثير من الناس، وامتحن أبوه وأخوه بالعمى، وكانوا بيت حفظ للقرآن الكريم، ثم حج هذا عبدالله إلى مكة المشرفة؛ ثم زار ضريح النبي صلى الله عليه وسلم، واستجار برسول الله صلى الله عليه وسلم من العمى؛ فكفي ذلك، وكان وفاته في شوال من سنة ست وتسعين وستمائة، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٦١٨] أبو محمد عبدالله بن محمد الباحري

كان فقيهاً فاضلاً، عارفاً بتعبير الرؤيا، وهو الذي اختصر كتاب القادري[1] في التعبير، وله أشعار حسنة كثيرة، وكان كثير المخالطة لأهل الذمة؛ فاتهم بتغيير الدين، ولولا أنه التجأ إلى أمير يسمى الطنبغا؛ لَقُتِل؛ لما شهر من مذهبه. قال الجندي: وأخذ عن المبرذع كتابه "اليواقيت في علم المواقيت" وكان له ولد اسمه: موسى؛ شرع في قراءة الفقه، ولم تطل مدته؛ فتوفي في صفر من سنة ثلاث وثمانين وستمائة، وعاش أبوه نحواً من شهرين أوْ شهرين ونصف، وتوفي، ولم يرثه غير ابن أخيه، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٦١٩] أبو محمد عبدالله بن محمد بن يحي بن عبد العليم

كان فقيهاً، عالماً، زاهداً، ورعاً، صالحاً، فقتله أهل الفساد في قريته سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة، رحمه الله تعالى.

---

[٦١٨] الجندي، السلوك ٢/١٢٥، والأفضل، العطايا السنية/٣٨٥، وذكر لقبه: (التاجري).

(١) كتاب "القادري في التعبير" ألفه أبو سعد نصر بن يعقوب الدينوري، توفي بعد ٣٩٧هـ، ألفه للخليفه القادر بالله العباسي.

[٦١٩] في ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/١٧٢ عبدالله بن عمر، الأفضل، العطايا السنية/٣٧٦. وبامخرمة، قلادة النحر ٢/٦٠٤.

[٦٢٠] أبو شريف عبدالله بن يزيد بن أبي بردة الصنعاني

كان فقيهاً عالماً، عابداً، محققاً، زاهداً، مدققاً في العلم، وكان معاصراً لوهب بن منبه ويحكى أنه قال: رأيت ليلة القدر مرتين؛ مرة في مسجد صنعاء، ومرة في مسجد مكة، فقيل له: أي ليلة رأيتها؟ فقال: ليلة ثلاث وعشرين من العام الأول، ومن الثاني: ليلة أربع وعشرين، فقيل له: أي ساعة من الليل؟ قال: الثلث الأوسط، قيل: وكيف رأيتها؟ قال: رأيت السماء منفرجة. ويروى أنه دخل عليه ناسك ـ ولم يكن بدونه في العبادة ـ في مرضه الذي مات فيه، فقال له أبو شريف: أحدثك بشيء إن قمت من مرضي هذا فلا أحب أن تذكره لأحد؛ وإن مت فافعل ما شئت، قال: قل، قال: خطر ببالي ذكر الحور العين، وسألت الله أن يزوجني منهن، وكنت مغطياً رأسي، فكشفت عنه، وإذا عند وسادتي منهن واحدة، فكلمتني وكلمتها.

قال الراوي: ورأى رجل من أهل صنعاء ملكين قد نزلا من السماء على صنعاء خاصة، فقال أحدهما للآخر: أريد أن أخسف بهذه البلد، فقال الآخر: كيف تخسف بها وفيها أبو شريف[1]، ووهب بن منبه؟ وكانت وفاته لبضع وتسعين، وقيل فوق المائة، والله أعلم.

[٦٢١] أبو محمد عبدالله بن مسعود

كان فقيهاً فاضلاً، مجوداً، تفقه بالمليكي، والسلالي، وأخذ عن الإمام[2]. قال ابن سمرة: وكان ابنه أبو بكر يدرس ....

---

[٦٢٠] لم يتضح ضبط كنيته. وعند الرازي، تاريخ صنعاء/٣٣٨ والأفضل، العطايا السنية/٣٦٧: أبو شريق، عبدالله ابن مرثد. وانظر: الجندي، السلوك١/١٧٢، والأهدل، تحفة الزمن/٨٦.

(١) هذه الحكاية والتي قبلها يبدو أنها من نسج القصاصين، والله أعلم.

[٦٢١] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/٢٠٥، الجندي، السلوك١/٣٥١، والأفضل، العطايا السنية/٣٩٢، وبامخرمة، قلادة النحر٢/٧٦٥.

(٢) أي الإمام شمس الشريعة يحي بن أبي الخير بن سالم بن عبدالله بن محمد العمراني(ت:٥٥٨هـ).

بـ(الحُبَالي)[1]، وكان تفقهه بمحمد، وعبدالله ابني سالم الأصبحي، ولم أقف على تاريخ وفاة أحد منهما، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٦٢٢] أبو علي عبدالله بن المفضل بن عبد الملك [الصرحي]

كان فقيهاً، عالماً، مجوداً، تفقه بالفقيه عمر بن عبدالله، وولي قضاء ريمة، وتوفي على القضاء سنة ستين وخمسمائة، وكان له أخ اسمه: عبد الرحمن، ولي خطابة حرض، وإليه انتهت رئاسة الفقه بها، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٦٢٣] أبو محمد عبدالله بن منصور بن إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن علي بن محمد الفرسي

بالفاء المضمومة والسين المهملة والراء الساكنة بينهما، نسبة إلى الفرس، وهم جيل من العجم. وكان يسكن قرية التربية[2] من وادي زبيد: وهي قرية معروفة شرقي مدينة زبيد. قال الجندي: وله بها قرابة إلى الآن يسكنون هنالك، قال: وفيهم جماعة يسكنون قرية المسلب من وادي زبيد أيضاً، وكان هذا عبدالله فقيهاً عالماً، وهو من أتراب الفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمي الآتي ذكره إن شاء الله، قال: وهو عم الشيخ منصور بن حسن بن

---

(١) كذا في (أ، و ب). والحُبَالي: عزلة من بلاد خبان وأعمال يريم، فيها بضع عشرة قرية في الجبل والوادي شرقي وادي بنا. وفي ابن سمرة/٢٠٥، والسلوك ٣٥١/١: الجبابي، وهو جبل بالقرب من مدينة جبلة من جهة ذي عقيب. ابن سمرة، تذييل المحقق/٣١٠.

[٦٢٢] في (أ) " الشرحي " والصواب: ما أثبتناه. انظر: ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/٢١٦. والجندي، السلوك ٣٦٣/١، والأفضل، العطايا السنية/ ٣٧٨، وبامخرمة، قلادة النحر ٧٦٥/٢.

[٦٢٣] الجندي، السلوك ٢٨/٢، والأفضل، العطايا السنية/٣٨٣، وبامخرمة، قلادة النحر ٦٢٩/٢.

(٢) في السلوك "التُربة" ، والصواب ما أثبتناه باعتبار أن التربية في وادي زبيد حقاً بينما التربة بلدة من مخلاف الحجرية.

منصور، وكان هذا من أعيان فقهاء وقته، ولم أتحقق له تاريخاً. وأما ابن أخيه منصور بن حسن بن منصور؛ فكان مولده في رمضان من سنة سبع عشرة وستمائة، وكان أحد أعيان الكتاب في الدولة المظفرية، وصدر المؤيدية، ولم يك فيهم له نظير في معرفة كتب الأدب، ولا في كثرة المحفوظات؛ نظماً ونثراً، وكان مهما أشكل عليهم من ذلك في وقته إنما يرجع إليه في الغالب، وأخذ عن الإمام الصغاني: مقامات الحريري وغيره، وأخذ عن غيره، كزكريا بن يحي الإسكندري؛ عدة كتب من الحديث، ويقال: إنه؛ كان محفوظه من الشعر يزيد على عشرة آلاف بيت، وكان غالب أوقاته ناظراً إما بعدن، وإما بجبلة؛ وهما من أعظم أعمال اليمن، وما أدرك عليه غلط ولا جناية(١) لمخدوم، وكان مشهوراً بالأمانة، وعدم ظلم الرعية، وكانت وفاته على النظر بذي جبلة يوم الجمعة عاشر المحرم أول سنة سبعمائة، رحمه الله تعالى.

[٦٢٤] أبو محمد عبدالله بن وهب بن منبه

كان من رجال العلم، حمل عن أبيه علماً كبيراً، وقال عبدالله بن وهب: خرجت في أول ما حججت؛ فأمرني أبي بالمتعة؛ فلما قدمت مكة؛ دخلت على عطاء بن أبي رباح؛ فذكرت له ذلك، فقال لي: أصاب أبوك، وروى عن أبيه؛ عن أبي خليفة(٢)؛ عن علي رضوان الله عليه عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: (إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي

(١) في السلوك : غلط ولا خيانه.

[٦٢٤] البخاري، التاريخ الكبير٥/٢١٨، والشيرازي، طبقات الفقهاء/١٤١، والرازي، تاريخ صنعاء/٤٤٩، والجندي، السلوك١/١٠٣، والذهبي، ميزان الاعتدال٤/٢٢٦، وابن حجر، تهذيب التهذيب٦/٦٧.

(٢) هو : أبو خليفة الطائي البصري ، حديثه في أهل اليمن ، كما قال المزي ، سمع من علي بن أبي طالب وورد المدائن ، وحضر قتال أهل النهروان. المزي : تهذيب الكمال ، ٢٨٧/٣٣ ، الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ٣٦٥/١٤ ، وهنا ذكر عن الرازي أنه كوفي.

على الرفق ما لا يعطي على العنف)[1] قال الرازي: قال الشيخ ابن عبد الوارث، قال الكِشْوَري: كان أبو خليفة كوفياً وقدم صنعاء ومسجده فيها؛ المسجد الخراب الذي هو في قبالة دار وهب بن منبه، والله اعلم.

[٦٢٥] أبو محمد عبدالله بن يحي بن أحمد بن عبدالله بن أحمد بن أبي الليث، الهمداني نسباً الفراوي بلداً[2]

كان فقيهاً، عالماً، مشهوراً، وكان مولده سنة تسعين وخمسمائة تقريباً، وأدرك الفقيه أحمد بن إبراهيم الأكنيتي ـ المقدم ذكره ـ أحد أصحاب الإمام يحي بن أبي الخير العمراني؛ صاحب "البيان"، وهو الذي انتشر عنه سماع "البيان" بالسند العالي، وكان من أعيان الناس؛ في الجبل خاصة، يعولون عليه في الوصول إليهم، فيصل ويقف معهم المدة؛ بحيث يقرءون الكتاب عليه، ثم عند الفراغ من قراءته؛ يصلونه بما تسمح به نفوسهم على قدر هممهم. وممن استدعاه السلطان الملك المظفر يوسف بن عمر، وأخذ عنه بمحضر القاضي بهاء الدين وبعض أهلها، فيحكى أن السلطان الملك المظفر سأله وقال له: يا فقيه سمعت البيان؟ قال: لخمس وعشرين سنة، فقال: وعلى ابن كم؟ قال: على ابن خمس وثمانين، فقال: بذلك أدركت، وكان عمره حين سأله سبعين سنة، وقال بعض الفقهاء متى كانت قراءتك عليه؟

---

(١) رواه بهذا الإسناد أحمد في المسند ، ح : ٩٠٢ ، والنسائي في السنن الكبرى ح : ٧٧٠٢ ، والبيهقي في شعب الإيمان ح: ٨٤١٥ ، ورواه البخاري عن عائشة بغير هذا اللفظ برقم : ٦٥٢٨. انظر: الألباني، صحيح الجامع الصغير ٣٦٤/١.

(٢) في السلوك٢٠٤/١، والعطايا/٣٨٧: (الدلالي بلداً). والفراوي: في السلوك٢/ ٢٢٠، وطبقات الخواص للشرجي/٢٧: وصفاها بأنها قرية، ولم يجددا موضعها. والدلالي: نسبة إلى دلال: عزلة من بعدان وأعمال إب. الحجري، مجموع بلدان اليمن٣٣١/١.

[٦٢٥] الجندي، السلوك٢٠٤/٢، والأفضل، العطايا السنية/٣٨٧، وعندهما: (ابن ليث)، وعند الخزرجي في العقود اللؤلؤية١٥٦/١: (ابن لبيب).

قال: سنة ست عشرة وستمائة، ثم عول عليه أهل سير؛ فتقدم إليهم، وأقام عندهم مدة بالمصنعة حتى أكملوه سماعاً، ثم استدعاه الشيخ عبد الوهاب العريقي إلى حصن الظفر[1]؛ فسأله أن يسمعه له ولجماعة؛ منهم: علي بن العسيل؛ من أهل جبلة، وأبو بكر بن أبي القاسم؛ من أهل الظفر، وأحمد بن عمر[2]؛ من الذكرة[3]، (وكان)[4] جماعة من غيرهم. واستدعاه القاضي أسعد المقدم ذكره، واجتمع إليه جمع من الفقهاء بوادي ظبا في دار القاضي أسعد، فقرءوا عليه الكتاب في مسكنه دار يزيد، وكان دار يزيد موئلاً للفقهاء في أيام صاحبه القاضي أسعد، وبعده يجتمعون لقراءة الكتب الكبار، ويكون صاحب الموضع هو القائم بأمره، ولما ابتنى الشيخ علي بن محمد بن عبيد بن علي الحميري مدرسة بقرية الحجر: بضم الحاء المهملة وسكون الجيم وآخره راء. جعل هذا الفقيه مدرسها، فكان الناس ينتابونه إليها من سائر الأماكن، ويأخذون عنه فيها، وأخبر الفقيه عثمان الشرعبي؛ عما كتب بيده: أنه قدم عليه إلى هذا الموضع، وقرأ عليه الكتاب، وكان إذا مر برواية رقيقة؛ بكى، ثم قال: مرة كنت أيام طلبي للعلم كثيراً ما أرى النبي صلى الله عليه وسلم، ولقد أعرف مرة كنت سائراً إلى الشيخ الذي أنا أقرأ عليه، فاشتقت إلى رؤية النبي صلى الله عليه وسلم، فملت عن الطريق [ونمت][5] فرأيته صلى الله عليه وسلم، ثم أنا الآن لا أجد ذلك، وكان يتأسف عليه. وكانت وفاته بقرية مسورة: بفتح الميم والواو وسكون السين المهملة

---

(١) حصن الظفر: حصن الظُفُر ذكره الأكوع في "البلدان اليمانية" ، ١٩٤ ويقع في عزلة الشرمان في تعز.

(٢) الصواب : أحمد بن حمزة كما جاء عند الجندي سبقت ترجمته.

(٣) الذكرة: قرية عامرة من قرى الجند، كانت تمر بها القوافل التي تتجه من صنعاء إلى تعز، والعكس. الأكوع، المدارس الإسلامية /١٣١.

(٤) ما بين ( ) غير موجودة في السلوك ٢/٢٠٥، وهي زيادة غير ضرورية.

(٥) سقطت من (أ)، والإصلاح من (ب).

بينهما وبعد الواو راء مفتوحة وآخره هاء تأنيث، وهي قرية تحت حصن بيت عز[1]، توفي لنيف وثمانين وستمائة، رحمه الله تعالى.

[٦٢٦] أبو محمد عبدالله بن الفقيه يحي بن محمد بن الفقيه أحمد بن الفقيه إبراهيم بن الفقيه عمران

من الملحمة، وهو أحد أصحاب اليفاعي رحمه الله، كان فقيهاً، عالماً، فاضلاً، ديناً، خيراً، وأبوه صاحب الشعر الذي مدح به الإمام زيد بن عبدالله اليفاعي الذي يقول فيه هنالك:

أحييت ذكر العلم وهو نسيس   وقتلت جهلاً والمقانب شوس[2]

وهي قصيدة طويلة، حسنة في معناها، سأذكرها في موضعها من الكتاب إن شاء الله تعالى، وكان مولد الفقيه عبدالله في سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة، وتفقه بتلميذ أبيه محمد ابن سالم الأصبحي، وتوفي سنة ست وخمسين وخمسمائة، رحمه الله تعالى.

(١) مسورة: قرية تحتفظ باسمها، عامرة آهلة بالسكان، وهي من عزلة العبس مخلاف الشعر (في إب). وحصن بيت عز: يحمل اسمه وبجانبه قرية تحمل هذا الاسم من العزلة المذكورة. السلوك٢/هامش٢٠٥، ٢٠٦.

[٦٢٦] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/٢١٥، والجندي، السلوك١/٣٥٧، والأفضل، العطايا السنية/٣٧٨، وبامخرمة، قلادة النحر٢/٦١٢، وذكر اسمه: عبدالله بن الفقيه يحي بن محمد بن عمر بن الفقيه أحمد... .، والأهدل، تحفة الزمن/٢٠٩.

(٢) لم تتضح كلمة: نسيس، في(أ، ب) وما أثبته من: تحفة الزمن، ومعنى نسيس: بقية الروح. وفي السلوك ١/٢٦٤: (يبيس). والمقانب: جماعة الخيل، وشوس:جمع أشوس، وهي كنية الفرسان ينظرون إلى أعدائهم بمؤخر عيونهم تكبراً واستصغاراً.

[٦٢٧] أبو محمد عبدالله بن يحي بن أبي الهيثم بن عبد السميع الصعبي ثم العنسي

بالنون؛ نسبة إلى عنس بن مذحج: وهي قبيلة معروفة باليمن(١)، كان يعرف بعبيد؛ على طريق التصغير، وكان فقيهاً، عالماً، فاضلاً، إماماً، كبيراً، معدوداً في أهل الطبقة العالية، والدرجة السامية، وكفى له فضلاً وفخراً؛ ثناء الشيخ يحي بن أبي الخير عليه. قال ابن سمرة: أخبرني الفقيه سليمان بن فتح: أن الإمام يحي بن أبي الخير كان يقول في حقه: عبدالله بن يحي شيخ الشيوخ؛ تفقه بمحمد بن مسلم الصعبي ثم باليفاعي، فلما غاب اليفاعي عن اليمن وأقام في مكة؛ ارتحل الفقيه عبدالله بن يحي المذكور، هو والزبراني إلى الإمام أبي عبدالله محمد ابن عبدويه المهروباني الآتي ذكره إن شاء الله، ثم انتشر ذكره، وانتهت إليه الرئاسة في التدريس هنالك، وصنف كتباً مشهورة، فانتفع الناس به، وبها، ومن مصنفاته: كتاب ((التعريف)) في الفقه، ((واحتراز المهذب(٢)))، ((والإيضاح)) في أصول الدين، وله عقيدة مشهورة وتفقه به جمع كثير؛ كأبي السعود بن جبران؛ بالجيم المضمومة والباء الموحدة الساكنة، من أهل الملحمة، و محمد بن أحمد بن علقمة(٣)؛ من ذي السفال، وسعيد بن عبدالله اليحيوي، وأحمد بن سعد الكلالي؛ من الشعبانية، وأحمد بن عبد الملك؛ من الصلو،

[٦٢٧] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/١٦١، والجندي، السلوك١/٢٨٩، والأفضل، العطايا السنية/٣٧٣، والشرجي، طبقات الخواص/١٨٩، وابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية١/٣١٧، وبامخرمة، قلادة النحر٢/٦٠٤، ٦٠٥.

(١) مذحج: بطن من كهلان بن سبأ، واسم مذحج: مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان ابن سبأ الأكبر، ومنها بطون كثيرة. الحجري، مجموع بلدان اليمن٢/٦٩٩: ٧٠٢.

(٢) عند ابن سمره : احتراز المهذب في طبقات السبكي ، وفي معجم المؤلفين وهدية العارفين، ومرآة الزمان "احترازات المهذب" ، أما احتراز المهذب فهو للإمام موسى بن محمد الطويري ، وللقلعي محمد بن علي كتاب يحمل نفس العنوان.

(٣) عند ابن سمره: محمد بن أحمد بن عمر وهنا ابن علقمة ، وقد نسبه ابن سمره إلى أبيه ونسبه الخزرجي إلى جده الأبعد فهو محمد بن أحمد بن عمر بن أسماعيل بن علقمه الجماعي الخولاني ، سيأتي ترجمته.

وعبدالله ابن يعفر بن سالم العريقي؛ من عنة، ومحمد بن أحمد؛ في ظبا، و أسعد بن عبدالله اليحيوي، وأحمد بن أبي حامد التباعي؛ من علقان، وعبدالله بن علي؛ قاضي ريمة، وكثير غيرهم. وكان صاحب كرامات ظاهرة، ومناقبه مشهورة، ومآثره مذكورة، وكان وفاته سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة؛ بعد أن بلغ عمره ثمانياً وسبعين، وقيل ثمانين، وقيل إحدى وثمانين، والمشهور الأول، قاله الجندي، قال: لأنه ثبت أنه كان يقول لأصحابه إن بلغت ثمانين؛ عملت لكم شكرانه[1]، وأنه مات قبل أن يعمل شيئاً. وحضر جنازته الإمام يحي بن أبي الخير؛ في جمع كبير من أصحابه من ذي أشرق، وكان يومئذ بها، وقبر في المقبرة القبلية من قرية سهفنة. قال ابن سمرة: وكانت مدرسته في قرية سهفنة في حياة القاضي محمد بن مسلم ابن أبي بكر قال: واخبرني الفقيه سليمان بن فتح: أن القاضي مسلم بن أبي بكر؛ سأل الفقيه عبدالله بن يحي أن يدرس وهو باق حاضر؛ ففعل ذلك، رحمة الله عليهم أجمعين. ويروى أنه حصل بين أهل قريته وبين بني مليك[2] سباب وعداوة، فغزا الأملوكُ سهفنةَ؛ فنهبوها، وقتلوا فيها، ولقي الفقيه جماعة من جملتهم؛ فضربوه بسيوفهم فلم تقطع سيوفهم شيئاً! فسئل عن ذلك، فقال: كنت أقرأ سورة يس. قال ابن سمرة: والذي أرويه عن السلطان وائل بن علي بن أسعد بن وائل عن الفقيه الزهيري[3] عن الفقيه عبدالله بن يحي: أنه زاره مهنئاً بعد وقعة سهفنة؛ فسأله عن عمل بني مليك في سهفنة، وضربهم له فلم تقطع سيوفهم شيئاً؟ فقال: كنت أقرأ آيات من القرآن[4]من قوله تعالى:﴿وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ [٢٥٥]﴾ ، ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ [٦٤]﴾، ﴿وَحِفْظاً مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ [٧]﴾، ﴿وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ [١٧]﴾، ﴿وَحِفْظاً ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ

---

(١) شكرانه: ضيافة، أو حفل.

(٢) بنو مليك، هذه: عزلة من ناحية شلف وأعمال العدين،...وبيت المليكي: قرية صغيرة في أعلى وادي ظبا من أعمال ذي السفال. الحجري، مجموع بلدان اليمن ٢/٧١٩.

(٣) عند ابن سمره "الزهري".

(٤) عند ابن سمره : كنت اقرأ آيات الحفظ وهن قوله تعالى....

الْعَلِيمِ[١٢]﴾ (١)، ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ[٤]﴾ (٢)، ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ [١٢] إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ [١٣] وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ [١٤] ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ [١٥] فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ [١٦] هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ [١٧] فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ [١٨] بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ [١٩] وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ [٢٠] بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ [٢١] فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ [٢٢]﴾ (٣)، قال: وهذه الحكاية هي المشهورة، والله أعلم. قال الجندي: وكان يقول إنما عرفت [فضل] (٤) هذه الآيات بيوم خرجت من البرِّيَّة مع جماعة؛ فلقينا شاة عجفاء معها ذئب يلاعبها، ولا يضرها! فدنونا منه؛ فنفر الذئب منا، فتأملنا الشاة؛ فوجدنا في عنقها كتاباً مربوطاً؛ فحللناه، فوجدنا فيه هذه الآيات المذكورة، وهذه الآيات تسمى آيات الحفظ، وبالله التوفيق.

[٦٢٨] أبو سعيد عبدالله بن يزيد القسيمي، المعروف بالميتمي

نسبة إلى وادي ميتم: بفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح المثناة من فوقها وآخر الاسم ميم؛ وهو وادي كبير فيه قرىً كبيرة ومزارع عظيمة بالقرب من إب؛ يسقي ماؤه أرض لحج، ويقال إنه مسمى باسم ملك من ملوك حمير، وكذلك غالب أماكن اليمن؛ إنما هي مسماة بأسماء رجال من أهل اليمن. وكان هذا فقيهاً صالحاً، فاضلاً، عارفاً، وهو جد الفقيه محمد بن عيسى بن سالم لأمه. روى عنه الفقيه المالكي: كتاب ((بديع الحكم

(١) الآيات على التوالي: البقرة/٢٥٥، يوسف/٦٤، الصافات/٧، الحجر/١٧، فصلت/١٢.

(٢) سورة الطارق/٤.

(٣) سورة البروج/ ١٢: ٢٢.

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ، ب) والزيادة من السلوك١/٢٩٠.

[٦٢٨] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/١١٧، والجندي، السلوك١/٢٨٧، والأفضل، العطايا السنية/٣٧٠، وبامخرمة، قلادة النحر ٥٣٧/٢: ٥٣٨.

والآداب))[1] في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن الشيخ أبي الحسن نصر بن نوح الفارسي مصنف الكتاب، وعنه أخذ الفقيه يحي بن محمد. قال ابن سمرة: وروايتي فيه بهذه الطريق؛ عن الفقيهين: أبي بكر بن سالم، وعبدالله بن محمد، ويروى أن الفقيه عبدالله المذكور: رأى ليلة القدر؛ فسأل الله تعالى أن يرزقه رزقاً حلالاً، وولداً صالحاً، ويبارك له فيهم؛ فرزقه الله نحلاً، وولداً، وبارك له فيهم؛ بحيث كان يبيع من عسله شيئاً لا يحصر، وولد له جملة مستكثرة، ويروى أنه سمع هذا الدعاء في ليلة جمعة أو في ليال، وذكر عنه فضل عظيم في أمور الدين والدنيا، وهو: " اللهم منشئُ الخلق بحكمته، وممسك السماوات والأرض أن تزولا بقدرته، يا من ليس لأوليته ابتداء، ولا لأخرته انتهاء، يا بديع السماوات والأرض، يا ذا المعروف الذي لا ينكر، أسألك بأن الرحمة فيك موجودة، وأن المغفرة فيك معهودة، يا مولى كل ضعيف، ويا غياث كل ملهوف، يا الله يا رحمن يا رحيم؛ ارحم غربتي في القبر، وانقطاعي إليك." وكان الفقيه يستعمله لكل أمر مهم؛ فيفرجه الله عنه، وكانت وفاته سنة ست وعشرين وخمسمائة، رحمه الله تعالى.

[٦٢٩] أبو محمد عبدالله بن يزيد اللعفي

نسباً الحرازي بلداً، كان جده الذي ينسب إليه؛ رجلاً من حراز المحترز، واسمه: لعف بضم اللام وسكون العين المهملة وآخره فاء. وأما حراز: فهو موضع كبير متسع من بلاد اليمن، وهو بفتح الحاء المهملة والراء وبعدها ألف وآخر الاسم زاي؛ خرج منه جمع كثير من العلماء، وكان هذا عبدالله بن يزيد رجلاً كاملاً، فاضلاً، عارفاً بالفقه، والقراءات،

---

(١) لمصنفه أبو الحسن نصر بن أحمد بن نوح الفارسي، ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن /١١٧، الأفضل، العطايا السنية/ ٣٧٠، ٣٧١.

[٦٢٩] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/ ١١٢، والجندي، السلوك ١/ ٢٥١، والأفضل، العطايا السنية/ ٣٦٩.

والأصول، وكان حسن الخط، وله تصنيف حسن في أصول الدين؛ على مذهب الحنابلة[1]، وله تصانيف في القراءات؛ عديدة مفيدة. قال الجندي وكانت فيه دعابة، فمن ذلك: أنه دخل يوماً مسجد ابن العراف بذي جبلة، فوجد فيه جماعة من سلاطين العرب، وكان قد أرسل إلى المفضل بن أبي البركات؛ فسأله أن يأذن له في الدخول عليه، فلما دخل المسجد، وفيه أولئك القوم سلم عليهم؛ فردوا عليه رداً كما لا ينبغي؛ بل على طريق الاختصار[2]؛ فبينا هو قاعد عندهم؛ إذْ جاء رسول المفضل يستدعيه إليه؛ فتطلع إليه الحاضرون؛ فقالوا: أنت فقيه؟ فقال: مجازاً لا حقيقة! فقالوا له: وكيف ذلك؟ فقال: كما أن السلاطين مجازاً وحقيقة؛ فالحقيقة كالمفضل بن أبي البركات، وأسعد بن وائل؛ والمجاز مثلكم، فاستحيوا من ذلك. وكانت وفاته بعد خمسمائة بيسير، قاله الجندي. والله أعلم.

[٦٣٠] أبو محمد عبد المجيد[3] بن حميد

كان فقيهاً فاضلاً، رحالاً في طلب العلم، قدم صنعاء، وهو ممن ذكره القاضي أحمد ابن علي العرشاني، يروي عن إسماعيل بن عبد الكريم[4]؛ عن عبد الصمد مرفوعاً: ((أكثروا ذكر الله تعالى وحمده، وتقديسه، وأطيعوه؛ فإنما يكفي أحدكم من الدعاء إذا كان الله راضياً

---

(١) هو كتاب: "السبع الوظائف على مذهب السلف الصالح"، انظره ابن سمره، انظر طبقات السبكي، ومعجم المؤلفين، وهدية العارفين.

(٢) في السلوك ١/٢٥١: (الاحتقار).

(٣) لعل المقصود هو: أبو محمد عبد بن حميد الكشي ويسمى عبدالحميد لا عبدالمجيد لأنه ليس من تلاميذه، اسماعيل رجل باسم عبدالمجيد، ولد بعد ١٧٠هـ وهو صاحب المسند ويسمى المنتخب أيضاً، وتوفي سنة ٢٤٩هـ رحمه الله تعالى.

[٦٣٠] لم أقف له على ترجمة، وفي قلادة النحر ١/٨٨٧، ترجمة لهذا الاسم.

(٤) هو اسماعيل بن عبدالكريم بن معقل بن منبه بن كامل اليماني، أبوهشام الصنعاني، توفي سنة ٢١٠هـ، وعبدالصمد هو ابن معقل بن منبه عمه، توفي ١٨٣هـ، وقيل ١٩٥هـ.

عنه أن يقول: اللهم اغفر لي خطيئتي، وأصلح لي معيشتي، وعافني من المكاره))[1]، ولم يذكر تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٦٣١] أبو محمد عبد الملك بن عبد الرحمن الأبناوي ثم الذماري[2]

نسبة إلى ذمار: وهي معروفة في اليمن على مرحلتين من صنعاء في ناحية الجنوب، وهي بفتح الذال المعجمة والميم وبعدها ألف ثم راء. وكان عبد الملك: فقيهاً، مشهوراً، سمع من سفيان الثوري، وسفيان بن عيينة، والقاسم بن معن. وولي القضاء لموسى بن جعفر الطالبي حين تغلب على صنعاء، فلما قدم ابن ماهان من قبل المأمون؛ نقل إليه بعض الناس أن عبد الملك يكرهه، وأنه يميل إلى الطالبي؛ فاستدعاه وقتله، وكان قتله يوم جمعة في شهر رمضان من سنة مائتين، وألقاه على وجه الأرض قتيلاً، فأقام ثلاثة أيام لم يدفن، ثم دفن بعد ذلك، وكان من حملة الحديث، وممن أخذ عنه الإمام أحمد بن حنبل وغيره، والله أعلم، رحمه الله تعالى. قال علي بن الحسن الخزرجي: المعروف في كتب التواريخ أن المتغلب على اليمن هو إبراهيم بن موسى بن جعفر، وأن ولايته في اليمن كانت بعد ولاية ابن ماهان، وأنه يسمى الجزار، حتى قيل إنه ممن سعى في الأرض فساداً، وقد تقدم ذكره في باب الهمزة، وذكر الجندي هنا: أن الذي تغلب على اليمن موسى بن جعفر، وأن ولاية ابن ماهان بعده، ولم أقف على زمن تغلب موسى بن جعفر، ولم يذكره الجندي محققاً، ولا غيره فيما وقفت عليه، والله أعلم.

---

(١) رواه أحمد بن حنبل في الزهد عن وهب بن منبه قال: قال المسيح: ... وذكر الحديث ولم يذكر مرفوعاً وإنما هو من كلام سيدنا عيسى عليه السلام كما ذكر وهب الزهد، ح ٣٠٨، ٣١٦/١.

(٢) سُئِلَ أبو زرعة الرازي: عن عبدالملك هذا فقال: هو منكر الحديث، وقال أبو حاتم: ليس بالقوي، وقال ابن حجر: صدوق كان يصحف، انظر سنن الدار قطني، ٢٣٤/٣، وتهذيب التهذيب، ٣٥٦/٦.

[٦٣١] ابن حبان، الثقات٣٨٦/٨، والجندي، السلوك١٣٨/١، والأفضل، العطايا السنية/٤٢٠، وابن حجر، تهذيب التهذيب٣٥٦/٦، ويحي بن القاسم: طبقات الزيدية الصغرى، لوحة ٢٧.

[٦٣٢] أبو محمد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج القرشي بالولاء، المكي

كان أحد علماء الإسلام، معدوداً في فقهاء مكة، ذكره القاضي أحمد بن علي العرشاني في جملة من قدم صنعاء، وهو مولى خالد بن عبدالله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص ابن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، وأصله رومي، وكان مولده سنة ثمانين للهجرة، سمع من طاووس ومجاهد وحبيب بن أبي ثابت، وكان يختضب بالسواد، ويتغلى[1]، يعني بالغالية، وكان يرى المتعة؛ حتى دخل المدينة؛ فرأى علماءها يرفعون أيديهم عليه؛ فقال: لست آمر بها، ولا أنهى عنها، وأوصى بنيه بسبعين امرأة أو نحوها؛ أن لا يقربوهن؛ لكثرة نكاحه، وقدم على معن بن زائدة؛ فلم يصله بشيء، فجمع له أهل صنعاء ثمانون ديناراً؛ فتجهز بها، هكذا حكى العرشاني في كتابه. والمشهور أنه وفد على معن بن زائدة لدين لحقه، وكان معن عاملاً لأبي جعفر المنصور، فأقام عنده مكرماً، فلما كان يوم العاشر من ذي القعدة مر بقوم، ومعهم جارية تغني لهم بشعر عمرو بن أبي ربيعة المخزومي، وذلك حيث يقول:

هيهات من أمة الوهاب منزلنا ... إذا حللنا بسيف البحر من عَدَن

واحتل أهلك أجياداً فليس لنا ... إلا التذكر أو حظٌ من الحَزَن

بالله قولي له في غير معتبة ... ماذا أردت بطول المكث باليمن

إن كنت حاولت دينا أو ظفرت بها ... فما أصبت بترك الحج من ثمن

فبكى ابن جريج بكاءً شديداً، واستأذن على معن، فلما دخل عليه؛ قال له: أيها الأمير؛ إن أردت خيراً فردني إلى مكة، ولست أريد منك شيئاً، فاستأجر له معن أدلاء،

---

[٦٣٢] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/٥٩، وابن الجوزي، صفة الصفوة٢/١٢٨، والقيسراني محمد بن طاهر: تذكرة الحفاظ، ١/١٦٩: ١٧١، والذهبي، سير أعلام النبلاء٦/٣٢٥: ٣٣٦، والجندي، السلوك١/١٣٠.

(١) الغالية: نوع من الطيب، تقول: تغلى بالغالية. الرازي، مختار الصحاح/٢٨٤.

وأعطاهم خمسمائة دينار، ودفع إلى ابن جريج ألفاً وخمسمائة ديناراً، وسار به الأدلاء؛ فوافوا به عرفة يوم عرفة، والله أعلم.

وكان أول من صنف الكتب في الإسلام. وقال عبد الرزاق: أول من صنف العلم بالحجاز وبوبه، والأوزاعي أول من صنف كل رجل وحده، وسعيد بن عروة أول من صنف العلم بالعراق. وقال الشيخ أبو إسحاق: قال ابن جريج: ما دون هذا العلم تدويني أحد، جالست عمرو بن دينار ـ بعد ما فرغت من عطاء ـ تسع سنين، وقال: لم يغلبني أحد على يسار عطاء عشرين سنة، قيل له فما منعك عن يمينه؟ قال: كانت قريش تغلبني عليه. وقال ابن جريج: أخبرني ابن أبي مليكة، وسمعته يقول: دخلت على ابن عباس يوماً؛ فقال لي: لم أنم البارحة حتى أصبحت، فقلت له: لم؟ قال: طلع الكوكب ذو الذنب؛ فخشيت الدجال قد طرق، فوالله ما نمت حتى أصبحت، وتوفي ابن جريج في سنة خمسين وقيل سنة خمس وخمسين ومائة، والله أعلم.

[٦٣٣] أبو محمد عبد الملك بن محمد الطميلي

كان فقيهاً، عارفاً، ورعاً، زاهداً، عابداً، وهو من بطن من الأشعوب؛ يقال لهم بنو حرب[1]، قاله الجندي. تفقه في بدايته بأهل تعز، ثم صار إلى الذنبتين؛ فأخذ عن الإمام أبي الحسن علي بن أحمد الأصبحي أخذاً جيداً، ثم لما ازدحمت الجماعة بسبب الطلب على الإمام؛ انتقل منه إلى تلميذه سعيد العودري، فأكمل تفقهه به، ثم رجع إلى بلده. قال الجندي: وكنت أسأل عنه كل من وصل، فخبرت أنه فقيه بلده، ومفتي ناحيته، وأنه ورع زاهد، وكانت وفاته على ذلك مستهل صفر من سنة أربع وعشرين وسبعمائة، رحمه الله

[٦٣٣] الجندي، السلوك ٢/ ٤١٤.

(١) الأشعوب: أهل شامع، أو سامع، وسامع جبل معروف بناحية الدملؤة، والنسبة إليهم شعبي. الشرجي، طبقات الخواص/٩، ٢٢. وبنو حرب: قال الجندي، نسبة إلى جد له، أي جد الطميلي المترجم له. السلوك ٢/ ٤١٤.

تعالى. وكان أبوه فقيهاً، وكذلك أخوه أبو القاسم بن محمد؛ كان فقيهاً أيضاً، تفقه بأبيه، وأخذ عن أخيه. قال الجندي: ولم أعرف من نعته شيئاً غير هذا. رحمة الله عليهم أجمعين.

[٦٣٤] أبو الوليد عبد الملك بن محمد بن ميسرة اليافعي

كان فقهياً عالماً، نقالاً للمذهب، رحالاً في طلب العلم، وكان ثبتاً في النقل، عارفاً بطرق الحديث، وروايته، يعرف بالشيخ الحافظ، حج مكة سنة إحدى وخمسين وأربعمائة؛ فأدرك بها الشيخ العارف سعد الريحاني[1]؛ فأخذ عنه، وعن أبي عبدالله محمد بن الوليد، والمالكي العكي، ثم عاد إلى اليمن، ودخل عدن؛ فلقي بها أبا بكر بن أحمد بن محمد اليزدي[2]؛ فأخذ عنه الرسالة الجديدة للإمام الشافعي رضي الله عنه، وذلك في سنة سبع وثلاثين وأربعمائة. قال الجندي: وإليه انتهى سماعنا لها، وكان كثير الترحل إلى العلماء، وأخذ عن أيوب بن محمد بن أيوب بن كديس الظبائي؛ كتاب [الرقائق] [3] لعبدالله بن المبارك، ودخل عدن معه مرة ثانية سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة؛ فأخذ بها عن عبدالله بن محمد بن الحسين بن منصور الزعفراني، وكان يكثر التردد ما بين بلده، والجوة، والجند، وعدن، وله في كل مدينة أصحاب وشيوخ، وكان أكثر إقامته في مدينة الجوة: وهي بضم الجيم وفتح الواو ثم هاء تأنيث آخر الاسم؛ وهي من المدن المعروفة المعدودة في اليمن بكثرة

---

[٦٣٤] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/٩٨، ٩٩، والجندي، السلوك١/٢٤٠، والأفضل، العطايا السنية/٤٢٢، والشرجي، طبقات الخواص/١٩٠، وبامخرمة: ثغر عدن/١٥٨، وقلادة النحر٢/٤٤٠، ٤٤١، والفاسي، العقد الثمين/٥١٤، ٥١٥.

(١) في السلوك١/٢٤٠: (الريحاني)، وفي العطايا السنية/٤٢٢، وثغر عدن/١٥٨: (الزنجاني)، وهو: أبو القاسم سعيد، وقيل سعد بن علي بن أحمد بن علي بن الحسين الزنجاني، وقيل الريحاني، (ت:٤٧١هـ)، كان شيخ الحرم في عصره. العطايا السنية / هامش٤٢٢.

(٢) لم يتضح ضبط اللقب في (أ، ب) ولكن ما أثبت هنا أقرب إلى الصواب، انظر: أبي مخرمه، ثغر عدن/١٥٨.

(٣) في (أ ، ب): (الرقاق)، وما أثبتناه من السلوك١/٢٤٠، وهو الصواب.

البناء، والعالم، وسكنى الملوك، وظهور جماعة من الفضلاء، وهي على مرحلة من الجنـــد؛ في ناحية الجنوب تحت جبل الحصن المعروف بالدملؤة الذي هو بيت ذخائر الملوك منذ زمـــن قديم، وهي بضم الدال المهملة وسكون الميم وضم اللام وفتح الواو بعدها، وقد يجعل مكانها همزة وآخر الاسم هاء تأنيث. وكان معظم إقامة هذا الحافظ في المدينة لكونها قريبة من بلده، وأخذ عنه بجامعها عدة كتب، وقصده الطلبة إليها لأنه انتقل من جبل الصلو إلى بلد يعرف بــ(الحاظنة)؛ بحاء مهملة مفتوحة بعدها ألف ساكنة ثم ظاء معجمة مكسورة ثم نون مفتوحة وآخر الاسم هاء تأنيث: وهو صقع كبير يجمع قرى كثيرة، يسكن الفقيه المذكور قرية منها؛ تعرف بالقرن بقاف مفتوحة وراء ساكنة وآخر الاسم نون. ولم يزل الفقيه بها حتى تـــوفي، وقبر في مقبرتها، وكان وفاته في سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة، رحمه الله تعالى، وقبره هنالـــك يزار من الأماكن القريبة والبعيدة، ويتبرك به، وتشم رائحة المسك فيـــه!! قـــال الجنـــدي: وأخبرني[1] الثقة: أنه يوجد على قبره في كل ليلة جمعة طائر أخضر، والله أعلم.

[٦٣٥] أبو محمد عبد المولى بن أحمد بن محمد الأصبحي الظفاري

أصله من اليمن، ومولده ظفار[2]، وتفقه بسعد المنجوي المقدم ذكره، وكـــان فقيهـــاً فاضلاً، إماماً في النحو؛ بحيث كان يسمى سيبويه زمانه، وكان معلماً لإدريس الحبوضـــي، فلما صار الملك إليه؛ استوزره، وكان يتبرك برأيه، ولا يكاد يقطع أمراً دونه، وكان غالـــب أحواله النظر في الكتب قراءة وإقراء، وكان له شعر جيد. قال الجندي: وأنشدني الفقيه عبد الملك بن محمد بن الفقيه عبد المولى شيئاً من شعر جده عبد المولى، قال: فمن شعره قوله:

---

(١) هذه الحكاية من جملة القصص التي جلها من نسج خيال المتصوفه غفر الله لهم.

[٦٣٥] الجندي، السلوك ٢/٤٧٣.

(٢) ظفار الحبوضي: مخلاف على ساحل حضرموت وهي اليوم من بـــلاد عُمـــان. الحجـــري، مجمـــوع بلـــدان اليمن ٢/٥٦٤.

إن السكوت بلا فكر هو الْهَوَسُ   وكل نطق خلا من حكمةٍ خَرَسُ

والعمر جوهرة ما إن لها بـــدل   فلا يفت عاقلاً من طائلٍ نَفَــسُ

وكان ربما طالع ليلاً؛ فيغلبه النوم؛ فيقع رأسه على المصباح؛ فتحترق عمامته حــتى احترق له من أجل ذلك عدة عمائم، وكانت طريقته مرضية، وتوفي سنة خمــس وســبعين وستمائة، وله تصنيف حسن في الأحكام. وكان له ولد من ابنة عمه، اسمه محمد؛ وهو الذي خلفه، وسلك طريقه، وولي القضاء، ومات بعد والده بنحو من سنة، ولما توفي؛ رأى بعــض الصالحين بظفار صاحبها إدريس بعد موته، فسأله عن حاله؟ فقال: الملك عَسِر، المُلكُ عَسِر؛ لولا ما من الله به علينا من صحبة الفقيه عبد المولى، هدانا السبيل، ودلنا الطريق. ولم يتــول ابنه سالم بن إدريس الملك إلا وقد عجز عبد المولى عن الحركة، فصحبه ابنه محمد بن عبــد المولى إلى أن توفي، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٦٣٦] أبو محمد عبد المؤمن بن عبدالله بن راشد البارقي ثم النهمي

قال الجندي: و البارقة: نسبة إلى عرب يسكنون ناحية من بلــد بــني شــهاب[١] يعرفون ببني بارق، نسبة إلى عمرو بن براقة؛ أحد أجداد رؤساء العرب الذين قــاتلوا مــع الحسين بن علي عليهما السلام، وإلى ذلك أشار بعض قومه بقوله:

عمرو بن براقة النهمي يرفعها   عن الحسين وإن أنكرتها فسل

قال علي بن الحسن الخزرجي: ظاهر هذا الكلام غير مستقيم؛ لأن نسبة البارقي إلى براقة؛ (لم يقله أحد فيما)[٢] علمت، والبارقيون قبيل معروفون من الأزد، وهم ولد سعد بن

---

[٦٣٦] الجندي، السلوك ٢/٣٠٥، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ١/٣٥٥، والأفضل، العطايا السنية/٤٣٢.

(١) بني شهاب: من قبائل كندة، ومخلاف بني شهاب في ناحية البستان من أعمال صنعاء ، وبنو شهاب من الشاحذية وأعمال الطويلة، وينسب إلى شهاب عباد بن معتمر الشهابي. الحجري، مجموع بلدان الـيمن ١/١١٨، ٢/١١٩، ٤٦٠.

(٢) في (ب): العبارة مضطربة.

عدي بن حارثة بن عمرو بن عامر، وابنا أخيه مالك، وشبيب ابنا عمرو بن عدي بن حارثة ابن عمرو بن عامر، قال الأشعري: وإنما سموه بارقاً؛ لأنهم نزلوا على ماء بالسراة؛ يقال له بارق؛ فتسموا به؛ كما نزل غسان على ماء تسمى غسان؛ فسموا به، فمن كان من ولد هؤلاء المذكورين فهو بارقي، ومن لم يكن من أولادهم فليس ببارقي. والظاهر أن عبد المؤمن المذكور منهم، والله أعلم.

قال الجندي: وكان عبد المؤمن المذكور ممن رسخ في السمعلة[1]، وأقام عليها مدة طويلة إلى أن صار ابن خمسين سنة؛ ثم تشكك في كونه على حق أم على باطل! فجعل يزور المساجد المشهورة، والترب المباركة[2] وهو يسأل الله أن يريه الحق حقاً ويرزقه اتباعه، فمالت نفسه إلى الانتقال إلى مذهب الشافعي، فلما علم الإسماعيلية ذلك منه؛ شق عليهم، وهموا بقتله؛ فتقدم إلى قاضي البلد ــ وهو يومئذ عمر بن سعيد ــ وأخبره بقصته، وأنه يريد الدخول في مذهب أهل السنة؛ لكنه يخشى من الشيعة؛ فتقدم به القاضي عمر بن سعيد إلى الأمير علم الدين سنجر الشعبي، وأخبره بالقصة، فقال: من سكب عليك كوزاً من ماء؛ سكبت عليه كوزاً من دم، فتاب على يد القاضي عمر بن سعيد بحضرة الأمير علم الدين، وأخذ منهما العهود والمواثيق على حمايته ورعايته، فلما توثق منهما؛ خرج من فوره، وتظاهر بترك السمعلة، والدخول في مذهب أهل السنة، وجعل يسب الشيعة، ومذهبهم ويذكر قبائح مذهبهم؛ فلما بلغهم ذلك؛ سعوا في قتله أشد السعي، لكن كانت الدولة، وصاحب الأمر يومئذ من أهل السنة. ومن عجيب ما يحكى عنه أنه لقيه بعض أصحابه من أهل صنعاء فصافحه؛ وإذ به يجد في كفه مكتوباً سطرين: الأول فيه: لا إله إلا الله، والثاني محمد رسول

(١) السمعلة: أي مذهب الشيعة الإسماعيلية الباطنية المعروف، والكلمة اختصار له.

(٢) زيارة القبور لهذا الغرض اعتقاد ما أنزل الله به من سلطان، والالتجاء إلى الله لا يحتاج إلى واسطة.

الله؛ فلزمه[١] الرجل؛ وأتى به القاضي؛ وأوراه[٢] ما في يده مكتوباً، فسأله عن ذلك؟ وأقسم عليه ليخبره بصحة ذلك، فقال: إن هذا في يدي مدة سنين مكتوباً فيها هذا الـذي تـراه، وذلك أني كنت أيام التردد إلى ترب الصالحين متشككاً في أي مذهب هو الحق، فرأيت ليلة أني خرجت من مدينة صنعاء قاصداً تربة الفقيه منصور بن جبر، فلما وقفت على قبر الفقيه؛ رأيته خرج من قبره من رأسه إلى سرته، وقد قلت السلام عليكم دار قوم مؤمنين، لا إله إلا الله، فقال لي: صدقت لا إله إلا الله محمد رسول الله، فقلت: يا فقيه منصور؛ هل أنا صادق فيما قلت؟ قال: نعم، والعلامة تصبح غداً في يدك إن شاء الله[٣]، فلما أصبحت تأملت كفي فوجدت فيها ما ترونه! وكان ذلك أحد الأسباب لدخولي مذهب الشافعي، فكتمت ذلـك مدة سنتين؛ حتى شاء الله، وظهر ذلك على كره مني قال المقري محمد بن يوسـف الغيثـي وكنت إذْ ذاك مقيماً في صنعاء أقرأ النحو، ورأيت السطرين في كف هذا الرجل المـذكور، وكان رجلاً مباركاً، زاهداً، ورعاً، لازماً لطريق القناعة، غالب أوقاته في مـسجد الجـامع بصنعاء، وكان الإسماعيلية تهم بقتله، والله يكلؤه ويحميه، وكان له ولهم وقعـات نجـاه الله منها، وكان غالب وقوفه في جامع القرية؛ حتى لازم الاعتكاف فيه أربعين سنة، وكان يقول: رأيت ــ بعد خروجي من مذهب الإسماعيلية ــ في المنام: أن رجلين جميلي الخلق أتياني وأنا نائم؛ فقعدا عند رأسي، ومعهما شيء كالعطب المنفوش، فقال أحدهما للآخر: إغرزه ، فقال صاحبه: إغرزه أنت، فجعل كل واحد منهما شيئاً من ذلك العطب ويدسه في منخري حتى أفرغه، قال: (فقصصت)[٤] منامي على السيد السراجي، فقال لي: ذلك الإيمـان غـرز في باطنك. وكان عبد المؤمن كثير التلاوة لكتاب الله في المصحف، وكان يقرأ كتب الحـديث،

(١) لزمه: أي قبض عليه وأسره.

(٢) أي: وأرَاهُ؛ اي مكنه من الرؤية.

(٣) سبق التنويه إلى مثل هذه الحكايات والمنامات وأنها في معظمها من نسج القصاصين.

(٤) في (ب): (فقبصت) أو نحوه، وهو غلط.

وقرأ بعض كتب الفقه، وبداية الهداية، وكان عارفاً بالنحو واللغة، منتهياً في ذلك. قال الخزرجي وله أرجوزة نظمها في معرفة ما يكتب بالظاء خاصة، مفيدة في معناها فائدة كبيرة، وهي موجودة، وأولها:

يقول عبد المؤمن المستفتح ... بحمد رب العرش كيما ينجح
ثم الصلاة والسلام السرمدي ... على النبي المصطفى محمد
إني رأيت النطق بالظاءات ... ملتبساً بالنطق بالضادات
فاخترت ضبط الظاء حتى تعرفا ... والضاد بعد ليس فيه من جفا

وأتمها على هذا الأسلوب، ورتبها على ترتيب حروف المعجم، وبها يستدل على غزارة علمه، وجودة معرفته وفهمه، ولم يزل على الطريق المرضي إلى أن توفي في سلخ صفر من سنة عشرين وسبعمائة.

[٦٣٧] أبو الخطاب عبد الوهاب بن إبراهيم بن محمد بن عنبسة العدني

كان فقيهاً فاضلاً، مشهوراً، وأصله من أبين؛ من قرية الطرية[1]، وإنما قيل له العدني لأنه محن بقضاء عدن، وجَدّه عنبسة: بعين مهملة مفتوحة ونون ساكنة بعدها باء موحدة ثم سين مهملة وآخره هاء تاء تأنيث. وكان القاضي عبد الوهاب من الرواة المعدودين. قال الجندي: وجدت فيما قرأته بخط ابن أبي ميسرة سنداً متصلاً إلى القاضي عبد الوهاب أنه قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم وأنا في قرية الطرية من أبين ليلة الخميس السابع من شهر رمضان سنة خمس عشرة وأربعمائة، وكان جالس في بيت لا

---

[٦٣٧] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/٧٤، والجندي، السلوك١/٢١٦، والأفضل، العطايا السنية/٤٢١، والشرجي، طبقات الخواص/١٩٠، وبامخرمة: ثغر عدن/١٦١، وقلادة النحر٢/٢٨٥، ٢٨٩، والأهدل، تحفة الزمن/١٧٢.

(١) الطرية: قرية من وادي أبين. طبقات الخواص/٢٤.

أعرفه، وهو على شيء مرتفع يشبه الدكة، وناس جلوس دونه، فدخلت عليه، ودنوت منه، وقلت له: يا رسول الله صلى الله عليك إنه قد قرب أجلي، وأريد منك أن تلبس قميصي هذا حتى آمر بتكفيني فيه إذا أنا مت فعسى الله أن يقيني به حر جهنم، فرأيت القميص على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم لم أره، ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى موضع آخر، ورأيت صدره مكشوفاً لا قميص عليه؛ فدنوت منه صلى الله عليه وسلم، وعانقته وعانقني، وألزقت صدري بصدره حتى حسست خشونة شعر صدره على صدري، وجعلت فمي على فمه، وهبت أن أسأله أن يبزق في فمي، وقلت له: سل الله أن يجمع بيني وبينك في الرفيق الأعلى، وهو مع ذلك يضمني إلى صدره، ويجيبني إلى ما أسأله، ويدعو لي وأنا أضمه إلى صدري، ثم قام صلى الله عليه وسلم إلى موضع آخر، وقعدت بين يديه وقت، وأقبل صلى الله عليه وسلم عليّ يعرض لي بشيء أهبه لامرأة كانت بين يديه وقت دخولي، فنظرت إليها، وفتحت صراراً كانت في ثوبي، وقلت له: والله يا رسول الله ما معي إلا هذا، ووجدت في الصرار دينارين مطوقين، ودريهمات من نحو عشرين درهماً؛ لم أعدها، وأسلمت ذلك إليها، وانتبهت، وكنت قد رأيته صلى الله عليه وسلم عند القيام الأول، ولبس القميص، وقد تناول من موضع آخر منديلاً مُدَرَّجاً منقشاً، مطرزاً، أحمر، فقلت في نفسي كأنه يريد أن يرد علي القميص، ويهب لي المنديل، ثم مضى إلى الموضع الثاني، صلى الله عليه وسلم ورزقني الله شفاعته، ولا حرمنا النظر إليه في الآخرة بمنه وكرمه. قال الجندي: قال الشيرازي: وهو الذي روى هذا الخبر؛ عن أبي الخطاب، وقد سألناه إخراج القميص؛ فأخرجه إلينا، ولبسناه وأعطانا منه شيئاً. قال الشيرازي: وسمعت منه أيضاً أنه قال: رأيت كأني دخلت داراً؛ فلقيت النبي صلى الله عليه وسلم قائماً تحت الدار بين ثاني حانوت، ومعه جماعة أعرف بعضهم، وهم قيام لقيامه صلى الله عليه وسلم، وكان في الموضع سراج موقد، فقلت: يا رسول الله؛ قال الله تبارك وتعالى: ((إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ

سَيِّئَاتِكُمْ))[1] وروينا عنك أنك قلت: (ادخرت شفاعتي لأهل الكبائر من أمـتي)[2]، فـإذا كان الله سبحانه وتعالى قد سامحنا في الصغيرة، وأنت صلى الله عليك تشفع لنا في الكـبيرة؛ فنحن إذاً نرجو من الله الرحمة، فقال لي صلى الله عليه وسلم: كذا هو، قـال الـشيرازي: وسمعته أيضاً يقول مرة: رأيت في تفسير النقاش[3]؛ عن حميد؛ عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ثلاثة تحت ظل العرش في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله) قلت: من هم يا رسول الله؟ قال: (من فرج عن مكروب من أمتي، وأحيا سنتي، وأكثر الصلاة علـيّ)[4] صلى الله عليه وسلم. وكان أخذه لسنن أبي قرة عن المغيرة العدني[5]، وكانت وفاته تقريبـاً نحو العشرين وأربعمائة، رحمه الله تعالى.

[٦٣٨] أبو محمد عبد الوهاب بن الفقيه أبي بكر بن ناصر

الآتي ذكره، إن شاء الله تعالى. كان فقيهاً عالماً، عاملاً، عارفاً، كاملاً، تفقه بمحمد بـن أبي بكر الأصبحي غالباً، وتفقه به الإمام أبو الحسن علي بن أحمد الأصبحي في بدايته، أخذ عنه "المهذب" و "الفرائض" للصردفي، وكان يثني عليه كثيراً ويقول: انتفعت بالقراءة عليه انتفاعاً جيداً، وكان وفاته في خبت البزوى بين مكة والمدينة حاجاً، ولم أقف علـى تـاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

---

(١) سورة النساء/٣١.

(٢) صحيح رواه أحمد برقم (١٣٢٢٢) وأبو داود برقم (٤٧٤١) والترمذي برقم (٢٤٣٥).

(٣) النقاش: هو أبو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد المقرئ المعروف بالنقاش، الموصلي الأصـل البغـدادي المولد والمنشأ، واسم تفسيره شفاء الصدور، وفاته سنة ٣٥١هـ. السلوك ١/هامش ٢١٨.

(٤) ورد عند الديلمي بدون سند.

(٥) هو أبو الحسن المغيرة بن عمرو بن الوليد العدني، المعروف بالمغيرة العدني التاجر. الجندي، السلوك ١/٢١٦.

[٦٣٨] الجندي، السلوك ٢/٨٦.

[٦٣٩] أبو محمد عبد الوهاب بن رشيد بن عزان العريقي

كان رجلاً رئيساً، شجاعاً، جواداً، مهيباً، وكانت العودرية[1] كلها تحت يده، وكان يحمل للملوك إتاوة معروفة في كل سنة، وكان يحب فعل الخير، ويفعله، وابتنى مدرسة في حصن الظفر، ووقف عليها وقفاً جيداً، ودرس فيها جماعة من الفقهاء كابن حمزة صاحب الذَكَرَة وغيره، ودرس فيها أيضاً الفقيه بهاء الدين محمد بن يوسف الجندي المؤرخ. وكان المذكور ممتحناً بشرب الخمر؛ لا يكاد يصحو منه، ثم إنه قدم مرة من بلده؛ زائراً للفقيه عمر ابن سعيد العقيبي، فلما دخل عليه مسجده؛ ربط منديله في رقبته إلى رجل الفقيه، وعاهده على التوبة، وقال: لا أفتحه؛ حتى تعطيني عهداً على التوبة، وذمة من الشراب، فتوقف الفقيه عليه ساعة يراوده على الترك؛ فلم يقبل؛ فأجابه إلى ما يريد، وعاهده على التوبة، وكان ذلك في شهر رمضان، ثم رجع إلى بلده. قال الراوي: وكنت حاضراً المجلس، فلما عدت الجند - وكنت كثيراً ما أسكنها - فلما كان يوم العيد صليت مع الناس في مصلى العيد، فما أتممت صلاتي؛ حتى وصل إليّ رسول الشيخ عبد الوهاب ببغلة له، وبورقة منه يستدعيني إليه، فما قمت من المصلى إلا إلى ظهر البغلة، والمبادرة إليه، وأشجنت عليه أن يكون به بأس، وسرت سيراً حثيثاً، فوصلت إلى بلده مسرعاً، فرأيت أهله في حزن شديد؛ فزادني ذلك شجناً؛ فسألت بعضهم عن الأمير؟ فقال لي: أنت تعرف يا سيدي أن هذا اليوم يوم عيد، وفرح، وطرب، وخصوصاً لمن يعتاد الشراب والسكر، فإنهم لا يكادون يصدقون بوصوله، فلما كان هذه الليلة؛ أمر الشيخ بتبديد ما مع الناس من الخمر، وأمر صائحاً يصيح عليهم: بأن لا يشربوا؛ فأحزنهم ذلك! فلما دخلت على الشيخ سلمت عليه، وعرفته

---

[٦٣٩] الجندي، السلوك٢/٢٠٧، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/١٦٥، وذكر اسمه:عبد الوهاب بن يوسف بن عزان العريقي.

(١) في السلوك بلاد العوادر ٢/٢٠٧، وهو بلد شرقي الجند، الحجري، مجموع بلدان اليمن٢/٦١٦.

بركة العيد؛ رحب بي، ثم سألته عن القصة التي أوجبت ما ذكروا؟ فقال: لا طاقة لي بالفقيه عمر بن سعيد، ثم قال: أخبرك؛ أني نازعتني نفسي الليلة أن أشرب شيئاً من الخمر، وكنت قد ادخرت منه شيئاً، والنفس تنازعني وتطالبني بالعادة، فأمرت بإحضار شيء منه وهيأت الموضع لذلك، فلما عزمت على الشراب، وصار الكأس مملوءاً في يدي، فما هو إلا أن أهويت به إلى فمي؛ إذْ وقع في ظهري ضرب سياط كأنه النار، ثم كشف عن ظهري؛ فرأيت أثر الضرب ظاهراً بيناً، قال: فلما حسيت ما أحرقني من ذلك؛ رميت بالكأس من يدي، وركضت الإناء الذي فيه الخمر برجلي حتى انكسر، وتبدد ما فيه، وحينئذ أمرت صائحاً يصيح بتحريم الشراب، وينهاهم من ذلك، ويأمرهم بتبديد ما معهم من الخمر؛ حسماً للمادة. وقال الراوي: وهو الفقيه إبراهيم بن محمد المأربي المقدم ذكره[1]، وكان ذا دين وورع، قال: وخرجت مرة من ذي عقيب؛ قاصداً زيارة هذا الشيخ عبد الوهاب، فمررت أنا وصاحب لي يعرف بسبأ بن سليمان، وهو المقدم ذكره، وكان ديناً ورعاً - فدعاه القضاة إلى طعامهم وقت العشاء، فرحنا مع الداعي وتعشينا، ثم لما أصبحنا أزعجني صاحبي، وقال لي: نسافر؟ فقلت: ألا ترجو الغداء؟ فقال: لا حاجة لنا به، وقد تقدمت هذه القصة في ترجمة سبأ بن سليمان في حرف السين، وكانت وفاة الشيخ عبد الوهاب المذكور؛ سنة اثنتين وسبعين وستمائة عائداً من زيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان قد حج تلك السنة، وزار ضريح رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسمعه جماعة وهو يقول: يا رسول الله إني في جارك من العودة إلى الظلم، اللهم لا تعدني إليه، فتوفي على مرحلة من المدينة، فأعاده أصحابه إلى البقيع، وقبروه بين الصحابة رضي الله عنهم، ولما توفي؛ خلفه أخوه محمد بن رشيد نحو سنة، ثم أخوه أحمد؛ فأقام عدة سنين، وكان عبد الوهاب قد خلف ولدين مبارز ابن عبد الوهاب، ومحمد بن عبد الوهاب، فأخذ مبارز المشيخة بعد عمه أحمد؛ فأقام عدة

(١) هذه حكاية من الحكايات التي لا تصح، لما فيها من المبالغات، والله أعلم.

سنين على حال جيد من الخير، وصحب العلماء والصالحين إلى أن توفي على ذلك لنيف وتسعين وستمائة. ثم تولى أخوه محمد بن عبد الوهاب بن محمد بن رشيد؛ قال الجندي: (وأظن اسمه عبدالله؛ وكان من أعيان المشائخ، وطريقته على النحو من طريقة مبارز بن عمه، وهو الذي رباه؛ ثم قتل في ذي القعدة من سنة عشرين وسبعمائة) [1]، خلفه ابنان له؛ هما: أحمد، وعلي، فكان أحمد مشهوراً بالجود والكرم، وهو الأكبر، وكان علي فارساً، ولم أقف على تاريخ وفاتهما، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٦٤٠] أبو علي عبد النبي بن علي بن مهدي

صاحب زبيد بعد أبيه، وقيل بعد أخيه مهدي بن علي بن مهدي، وكان عبد النبي من أجود الرجال، وأنجاد الأبطال، أغار في أيامه غارتين: الأولى إلى الشام [2]، وغارة إلى اليمن، وكان زبيد مقر ملكه، فأما الغزوة الأولى فإنه خرج في أصحابه إلى جهة أبين؛ فقصدها يوم السبت الخامس عشر من صفر سنة تسع وخمسين وخمسمائة، فحرق أبين، وقتل من أهلها أناساً، ورجع؛ فأقام في زبيد إلى سنة إحدى وستين وخمسمائة، وخرج في عسكر جرار نحو

---

(١) نسب الخزرجي كلاماً إلى الجندي؛ وهو لم يذكره، والذي قاله الجندي: (وأما محمد؛ فتوفي ولم يكن له عقب، ومبارز له عقب؛ الغالب عليهم الخير والجود، وقام من قومه بعد أخيه محمد بن عمه عبد الوهاب بن محمد بن رشيد، وكان من أعيان المشايخ ...) ثم إن في العبارة اضطراب، أو أن محقق السلوك فاتته العبارة التي عند الخزرجي وهي: (قال الجندي: وأظن اسمه عبدالله...) وهذه العبارة هي سبب الاضطراب، فيفهم من الخزرجي أن لعبد الوهاب بن رشيد ولدين؛ هما: محمد بن عبد الوهاب؛ ــ وهو لا عقب له ــ، ومبارز بن عبد الوهاب ــ له ذرية؛ منهم عبدالله هذا الذي ذكره الخزرجي، فيكون محمد بن عبد الوهاب؛ عم عبدالله بن مبارز، وبهذا تستقيم العبارة.

[٦٤٠] عمارة، المفيد/١٨٨، وابن سمرة، طبقا فقهاء اليمن/١٨٣، ١٨٤، الجندي، السلوك٢/٥١٩، الذهبي، سير أعلام النبلاء٢٠/٥٨٢، ٥٨٣، وبامخرمة، ثغر عدن/١٥٩، وقلادة النحر٢/٦٦٦، ٦٦٧، وابن الديبع، قرة العيون/٢٦٠: ٢٧١.

(٢) المقصود بالشام: الجهات الشمالية الغربية من اليمن ، صعدة وما حولها.

المخلاف السليماني، وهي الغزوة الثانية؛ فقاتلهم قتالاً شديداً، وقتل منهم طائفة؛ معظمهم من الأشراف، وفي جملة من قتل منهم وهاس بن غانم بن يحي بن حمزة بن وهاس السليماني، وكان من أمراء الأشراف وساداتهم، وفي قتله يقول عبد النبي بن علي بن مهدي المذكور؛ في قصيدته المسمطة المنمطة التي أولها:

لمـن طلـول بالحمـا   كأنْ كُسِيْنَ مُعلَمَـا
يلقـى بهـا المصلَّـا   والأحقبَ المكدَّمَـا

وبعدها أبيات يقول فيها:

لوت بوهـاس صحاف   فابتدرته مرجمـا
فظل من تحـت الرحاء   مضرجاً مرغمـا

ويقال إنه لما قتل الشريف وهاس المذكور فيمن قتل من الأشراف، وغيرهم، خرج أحد إخوته مستصرخاً إلى الخليفة ببغداد، ومستنصراً به على عبد النبي بن مهدي، فيقال إن الخليفة كتب له إلى الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب؛ أن يجرد في نصرته عسكراً لقتال ابن مهدي؛ فجرد الملك الناصر أخاه شمس الدين توران شاه بن أيوب، وأن هذا كان سبب دخول الغز اليمن[1]، والله أعلم. وفي سنة إحدى وستين جرد عبد النبي بن مهدي أخاه أحمد بن علي؛ لعمارة الجند في عسكر جرار، فخرج من زبيد يوم الثلاثاء غرة شهر ربيع الأول من السنة المذكورة، وابتدأ في عمارتها يوم السبت الخامس من الشهر المذكور، فأقام يعمرها إلى آخر الشهر، ثم أغار على الجوة، وكان فيها عسكر الداعي عمران بن محمد ابن سبأ، فوقع بين العسكرين قتال شديد، ثم انهزم عسكر الداعي، فدخل أحمد بن مهدي الجوة؛ وحرقها، وفي ذلك يقول شاعر بني مهدي:

---

(١) أي الأكراد والأتراك، ولا يبعد أن تكون هذه الحادثة أحد أسباب دخول الأيوبيين إلى اليمن عام ٥٦٩هـ، ففي التاريخ حوادث كثيرة مشابهة.

بكَرتْ تُقلُّ من الكماةِ ضَراغماً ... وسَرَت تهزُّ عواسِلاً وصوارِمَا
علويَّةً مهديَّةً قلدتُها ... من آل مهدي هُمَامَاً حازِمَا
وكذاك ليس تروقُ أبنيةُ العلى ... إلا إذا كنتُم لهُنَّ دعائمَا
صَبَّحتَ أكنافَ الجواة بغارةٍ ... شعواءَ طبَّقتِ الجواةَ جماجما

ثم رجع عبد النبي إلى الجند في جمادى الآخرة من السنة المذكورة، ثم أخذ الشماحي[1] يوم الأحد الثامن من الشهر المذكور واستولى على البلاد، وبث السرايا والجنود في كل وجه ومكان، ثم سار إلى عدن، وحاصر أهلها؛ فوصل السلطان حاتم بن علي بن الداعي سبأ بن أبي السعود الزريعي يوم الاثنين السادس من ذي القعدة من سنة ثمان وستين وخمسمائة إلى صنعاء مستنصراً بالسلطان علي بن حاتم ـ الآتي ذكره، إن شاء الله تعالى ـ؛ فخرج في لقائه، وقابله بالإيجاب والإشفاق إلى ما طلبه، فنهض السلطان علي بن حاتم من صنعاء بمن معه؛ من همدان، وسنحان، وبني شهاب، ونهم، وأجابته خبت، ومذحج، وسار نحو تعز؛ فكانت الوقعة بذي عدينة في شهر ربيع الأول من سنة تسع وستين؛ فانهزم عسكر ابن مهدي، وقتل منهم طائفة، ورجعوا زبيد؛ فأقاموا بها إلى أن وصلهم الخبر بوصول الملك المعظم توران شاه بن أيوب، فكان وصوله زبيد يوم السبت السابع من شوال وكان القتال يوم الأحد، وافتتحت المدينة يوم الاثنين التاسع من الشهر المذكور عند طلوع الشمس؛ وقيل عند غروبها، وقبض على عبد النبي بن مهدي وإخوته جميعاً، واختلف في تاريخ وفاته، فقيل قتل يوم الذي فتحت فيه زبيد، وقيل بعد ذلك بأيام، وقيل في سنة سبعين وخمسمائة، والله أعلم. وقال عمارة: كان سيرة ابن مهدي أنه يقتل من يشرب الخمر، ومن يسمع الغناء، ويقتل من يزني، ويقتل من يتأخر عن صلاة الجمعة أو عن مجلسي وعظه ـ

---

(١) الشماحي: قرية من وادي الحار من بلاد ذمار، إليها ينسب القضاة بنو الشماحي، والشماحي قرية في بعدان من أعمال إب. الحجري، مجموع بلدان اليمن ٢/٤٥٦.

وهما يوم الاثنين والخميس ـ ويقتل من تأخر منهم عن زيارة قبر أبيه، وكان يقتل المنهزم من عسكره؛ ولا سبيل إلى حياته أبداً. قال عمارة: اجتمع لعبد النبي بن مهدي أموال الجبال والتهائم، وانتقلت إليه جميع أحوال اليمن، وذخائرها، وكانت دولة بني مهدي في اليمن خمس عشرة سنة وشهرين وأربعة وعشرين يوماً، والله أعلم.

[٦٤١] أبو منصور عبد النبي بن منصور بن عمر بن أسعد

كان فقيهاً فاضلاً، عارفاً، كاملاً، وأصله من الصِفَة: بكسر الصاد المهملة وفتح الفاء وآخر الاسم تاء تأنيث، وهي عزلة من جبال عنة، وعنة: بفتح العين المهلة والنون المشددة وآخر الاسم هاء تأنيث، وهي جبال معروفة قبلي مدينة الجند. واستمر المذكور مدرساً بذي جبلة مدة، وكان كريم النفس، عالي الهمة إلى أن توفي في شهر رمضان لبضع وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

[٦٤٢] أبو محمد عبيد بن أحمد بن مسعود بن عبدالله بن مسعود بن عليان بن هشام الترخمي

كان فقيها، نبيهاً، عارفاً، محققاً، ولد يوم الثاني عشر من شهر ربيع الآخر سنة اثنتي عشرة وستمائة، وتفقه بجماعة؛ منهم أبو بكر بن ناصر، وعلي بن الحسن الوصابي، ومحمد ابن يحي بن إسحاق، وابن أخيه يحي بن أبي بكر؛ الآتي ذكرهم إن شاء الله تعالى. قال الجندي: وذكر الثقة عنه أنه قال: رأيت ليلة أني مار في طريق؛ فوردت على ثلاث طرق يمناهن متسعة، ويسراها أضيق منها، ثم يسراهن أضيق من الكل؛ فتحيرت أيهن أسلك؛ ثم

---

[٦٤١] الجندي، السلوك ٢/ ١٨٠.

[٦٤٢] الجندي، السلوك ٢/ ٢٢٢، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ١/ ٢٤١. والتراخم: من قبائل حمير، وكانوا بوادي بنا من مشارق اليمن... . الحجري، مجموع بلدان اليمن ١/ ١٤٣.

قوي عزمي على الطريق الوسطى؛ فسلكتها، فلما صرت فيها؛ لقيني رجل، فقال: أتدري ما الطريق؟ قلت: لا، قال: أما الطريق الكبيرة؛ فطريق ابن حنبل؛ والـذي سـلكت طريق الشافعي؛ والتي عن يسراها طريق مالك. ثم ارتحل إلى زبيد؛ فتفقه بها في الفرائض على سعيد ابن معاوية، وأخذ التنبيه عن الفقيه علي بن قاسم المشهور، وسمع البيان على عبدالله بن يحي. ولما حج؛ أخذ بمكة من أبي النعمان بشير بن أبي بكر البريدي، وتفقه به جماعة من بلده وغيرها، وسأله جماعة من الفقهاء أن يقف لهم في مدرسة المسانيف[1]؛ ليسمعوا عليه البيان؛ فسمعه عليه جماعة؛ منهم أحمد بن أبي بكر بن أبي الخير؛ من أهل زبيد، وصالح بن عمر؛ من ذي السفال، مع جمع كثير، وكانت وفاته فجأة ليلة الاثنين لثمان (ان)[2] بقين من صفر من سنة أربع وتسعين وستمائة، رحمه الله تعالى.

[٦٤٣] أبو محمد عبيد بن محمد المقري

كان فقيهاً، نبيهاً، إماماً في علم القراءات السبع؛ عارفاً بها معرفة تامة؛ بارعاً فيها، وكان أخذه لها عن ابن الحداد، وعن رجل بمكة، وكان أبوه، وأخوه امتحنوا بالعمى، وهم بيت حفظ للقرآن الكريم، فحج هذا المقري عبيد، ثم سار إلى المدينة قاصداً زيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما وافى الضريح الشريف ـ على ساكنه أفضل الصلاة والسلام ـ سأل الله تعالى أن يجيره من العمى، واستجار برسول الله صلى الله عليه وسلم؛ منه، فكفي ذلك إلى أن توفي، وكان وفاته من شوال من سنة ست وتسعين وستمائة، رحمه الله تعالى.

(١) المسانيف: محلة في مقدم مدينة ذي جبلة من جهة الشمال معروفة لهذه الغاية، والمدرسة متشعثة. السلوك٢/هامش٢٢٣.

(٢) استخدم الخزرجي هذين الحرفين ليرمز بهما إلى كلمة(ليال).

[٦٤٣] سبقت ترجمته باسم: عبدالله بن محمد المقري، وانظر: الجندي، السلوك١/٣٩٢.

[٦٤٤] أبو محمد عبيدالله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف

ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأحد الصحابة رضي الله عنهم، سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحفظ عنه، وكان أصغر سناً من أخيه عبدالله بن العباس، يقال كان بينهما في المولد سنة، وقال الجندي: كان أكبر سناً من أخيه عبدالله ـ المُفَسِّر ـ بسنتين، والله أعلم. استعمله علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ على اليمن، وقيل؛ على صنعاء خاصة، وكان على الجند يومئذٍ سعيد بن سعد بن عبادة الأنصاري؛ المقدم ذكره، فأقام عبيدالله بن العباس في صنعاء أربعين شهراً، ثم إن معاوية جهز بسر بن أرطأة العامري ـ المقدم ذكره ـ إلى اليمن؛ في ألف فارس، وأمر بطلب دم عثمان، فلما علم به أهل صنعاء؛ جمعهم عبيدالله بن العباس، وخطبهم، وحرضهم على القتال، فقال له فيروز الديلمي: ما عندنا من قتال؛ فافعل ما تريد! فحينئذٍ أيس من نصرهم؛ فاستخلف عمرو بن أراكة الثقفي على صنعاء، ثم ترك ولدين له عند أم سعيد البزرجية، وكانت أول امرأة قرأت القرآن في صنعاء، وصلت الصلاة، فلما قدم بسر بن أرطأة صنعاء؛ وقد خرج عنها ابن عباس لاحقاً بعلي بن أبي طالب؛ فاستدعى بسر بالطفلين، وكان الكبير منهما ابن عشر سنين، والصغير ابن ثمان سنين، وفي(اسميهما)[1] خلاف، فقيل: (أسماؤهما)[2]: الحسن والحسين، وقيل عبد الرحيم، وقثم: بضم القاف وفتح الباء المثلثة وآخره ميم، فلما حضرا إلى بسر؛ أمر بقتلهما، فأخرجا إلى باب المصراع وذبحا هنالك، وقتل عمرو بن أراكة الثقفي

---

[٦٤٤] خليفة بن خياط الليثي العصفري: تاريخ خليفة بن خياط، ٢٢٥/١، وابن حبان، الثقات٢٤٨/٣، وابن قانع، معجم الصحابة١٧٧/٢، والرازي، تاريخ صنعاء/٢١٩، وابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/٤٨، والذهبي، سير أعلام النبلاء٥١٢/٣: ٥١٤، والجندي، السلوك١٧٤/١.

(١) في (ب): (أسمائهما).

(٢) كذا في (أ ، ب)، والصواب (اسميهما).

نائب عبيدالله بن العباس، وقتل اثنين وسبعين رجلاً من الأبناء كانوا قد شفعوا إليه في الولدين، ومشهد الولدين في صنعاء معروف في مسجد يعرف بمسجد الشهيدين؛ يزار ويتبرك بالدعاء عندهما، ولما علم علي رضي الله عنه بما فعل بسر؛ جهز له ألفي فارس من الكوفة، ومثلها من البصرة، وأمرهم بمتابعة بسر حيث كان، فلما علم بسر بوصولهم؛ خرج عن اليمن وتفرق عنه أصحابه، ورجع عبيدالله بن العباس إلى اليمن، فلم يزل عليها إلى أن قتل علي رضي الله عنه، وكان عبيدالله بن العباس أحد الأجواد، فكان يقال من أراد الجمال، والتفقه، والسخاء؛ فليأت دار العباس؛ فالجمال للفضل، والفقه لعبدالله، والسخاء لعبيدالله. وتوفي عبيدالله فيما قاله خليفة بن خياط سنة ثمان وخمسين[1]، وكذا قال أحمد بن محمد بن أيوب، وقال الواقدي، واليزيدي: توفي عبيدالله بن العباس بالمدينة في أيام يزيد بن معاوية، وقال مصعب: مات عبيدالله باليمن، وقال الحسن بن عثمان: مات عبدالله بن العباس سنة سبع وثمانين، والأول أصح، قاله أبو عمر بن عبد البر، والله أعلم.

[٦٤٥] أبو محمد عبيدالله بن عبد الرحمن بن الفقيه محمد بن أحمد بن الفقيه عمر بن إسماعيل بن علي بن إسماعيل بن يوسف بن عبدالله بن علقمة الجماعي الخولاني

وهو راوي خبر الهرة عن جده محمد بن أحمد، وقد تقدم ذكره في العبادلة على من يقول اسمه عبدالله، غير مصغر، فلينظر هنالك، وبالله التوفيق.

(١) تاريخ خليفة بن خياط ١/٢٢٥.

[٦٤٥] سبقت ترجمته كما أشار المؤلف في المتن. وانظر: الجندي، السلوك ١/٤٧٠.

[٦٤٦] أبو الحكم عبيدالله بن المظفر بن عبدالله بن محمد الباهلي

الحكيم الأديب؛ المعروف بالمغربي، قال ابن خلكان: كان مولده باليمن، نشأ بالمرية من بلاد الأندلس، قال: وذكر أبو شجاع محمد بن علي بن الدهان الفرضي[1] في تاريخه: أن أبا الحكم المذكور؛ قدم بغداد وأقام بها مدة يعلم الصبيان، وأنه كان ذا معرفة بالأدب، والطب، والهندسة، وذكر مولده ووفاته، وقال غيره: كان كامل الأدب والفضيلة، جمع بين الأدب والحكمة، وله ديوان شعر جيد، والغالب عليه الخلاعة والمجون. وذكر العماد الأصبهاني[2] أن أبا الحكم ـ المذكور ـ كان طبيب البيمارستان الذي كان يحمله أربعون جملاً. وكان السلطان محمود السلجوقي؛ يستصحب هذا البيمارستان معه في معسكره أينما سار. ثم إن العماد؛ أثنى على أبي الحكم المذكور، وذكر فضله وما كان عليه، وذكر أن له كتاباً سماه ((نهج الوضاعة لأهل المجون والخلاعة))[3]، ثم انتقل أبو الحكم إلى الشام، وسكن دمشق، وله فيها أخبار طريفة تدل على خفة روحه. قال ابن خلكان: رأيت في ديوانه أن أبا الحسين أحمد بن منير الطرابلسي الشاعر المعروف؛ كان عند الأمراء بني منقذ في قلعة شيزر، وكانوا مقبلين عليه، وكان يومئذٍ في دمشق شاعر يقال له أبو الوحوش، كان بينه وبين أبي الحكم المذكور مودة وألفة، وكان أبو الحكم المذكور فيه دعابة، فعزم أبو الوحوش أن يتقدم

[٦٤٦] ابن خلكان، وفيات الأعيان٣/١٢٣: ١٢٥ ، ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، (١٢٠/٣٨) ابن النجار البغدادي ، ذيل تاريخ بغداد (١٠٤/٢) ، الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ٣٢٠/٦ ، إبن أبي أصيبعه ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، (٤٠٦/١) ، الذهبي ، تاريخ الإسلام

(١) هو محمد بن علي بن شعيب الفرضي البغدادي المعروف بابن الدهان ، فخر الدين الحاسب المنجم ، وهو أول من وضع الفرائض على شكل المنبر ، وله غريب الحديث في ستة عشر مجلداً ، وله تاريخ مختصر ، توفي ٥٩٠هـ ، انظر : وفيات الأعيان ١٢/٥ العبر الذهبي.

(٢) انظر خريدة القصر ، وجريدة العصر ، ٤٦٣/٢.

(٣) في المرجع المذكور"نهج الوعاضه لأولي الخلاعة"وهو كذلك في معجم المؤلفين وهدية العارفين وكذا عند ابن خلكان ، والكتاب غير مؤلف.

الوحوش أن يتقدم إلى شيزر[1] ليمدح بني منقذ ويسترفدهم، فالتمس من أبي الحكم المذكور أن يكتب له كتاباً إلى ابن منير بالوصية له في مساعدة أبي الوحوش، فكتب أبو الحكم يقول:

أبا الحسين استمع مقال فتى ... عوجل فيما يقول فارتجلا
هذا أبو الوحش جاء ممتدح الـ ... ـقومَ فَتَوِّهْ بهِ إذا وَصَلا
واتل عليهم بحسن شرحك ما ... أتلوه من حديثه جُمَلاً
وخَبِّرِ القومَ أنَّهُ رجُلٌ ... ما أبصرَ الناسُ مثلَه رجُلا
تنوب عن وصفه شمائلُه ... لا يبتغي عاقلٌ به بَدَلا
وهو على خفةٍ بهِ أبداً ... معترفٌ أنَّه مِنَ الثُّقَلا
يمت بالثلب والرقاعة والسخف ... والهون ورحب به إذا رحلا[2]
وسقه السم إن ظفرت به ... وامزج له من لسانك العسلا

قال: وله أشياء كثيرة مستملحه، وله مقصورة هزلية؛ ضاهى بها مقصورة ابن دريد، ومن جملتها:

وكل ملموم فلا بد له ... من فرقة لو لزقوه بالغراء

وله مرثية في عماد الدين بن زنكي بن آق سنقر الأتابك، شارك فيها الجد بالهزل، قال: والغالب على شعره الانطباع، وكانت ولادته باليمن في سنة ست وثمانين وأربعمائة، على ما حكاه الدبيثي في كتابه[3]، وتوفي ليلة الأربعاء الرابع من ذي القعدة سنة تسع

---

(١) بلدة في الشام على ضفاف نهر العاصي إلى الشمال الغرب من حماة بمسافة ٢٥كم تقريباً وقد كانت عاصمة ملك بني منقذ الايوبيين ، وتقدم التعريف بها.

(٢) هذا البيت والذي بعده عند ابن خلكان١٢٤/٣ . هكذا:

يمت بالثلب والرقاعة والسخف ... وأما بما سواه فلا
إن أنت فامتحنه لتخبرها ... ما يصدر عنه فتحت منه خلا

(٣) كتابه : يقصد (ذيل تاريخ السمعاني على تاريخ بغداد) ، وهو محمد بن سعيد بن يحيى الواسطي المؤرخ (٥٥٨-٦٣٧هـ) ، وله كتاب تاريخ واسط ، معجم الشيوخ.

وأربعين وخمسمائة، وقال ابن الدبيثي: توفي لساعتين خلتا من ليلة الأربعاء سادس ذي القعدة بدمشق، ودفن بباب الفراديس، رحمه الله تعالى.

[٦٤٧] أبو الفتوح عثمان بن أسعد بن عبدالله بن محمد بن موسى بن عمران العمراني

كان فقيهاً فاضلاً صالحاً عابداً، يقوم كل ليلة بسبع القرآن، وكان مولده سنة أربع وتسعين، قال ابن سمرة: سنة تسع وتسعين وأربعمائة، وهو أحد شيوخ ابن سمرة؛ وممن أثنى عليه ثناءً حسناً، وأخذ عمن أخذ عن العرشاني، وأخذ عن الإمام يحي بن أبي الخير، وتوفي في المصنعة سنة سبع وسبعين وخمسمائة، رحمه الله تعالى. وكان مسلم بن أسعد ـ قال الجندي[١]: أظنه أخاً لعثمان بن (أحمد)[٢] المذكور ـ كان فقيهاً، ووقف كتب جليلة، وجعلها على يد أهله، فكانت تحت يد القاضي طاهر بن يحي؛ فيما قاله ابن سمرة، والله أعلم.

[٦٤٨] أبو عمرو عثمان بن أبي بكر بن سعيد بن أحمد المرادي

كان فقيهاً فاضلاً، معروفاً بشرف النفس، وعلو الهمة، وإطعام الطعام؛ تفقه بأبي عبدالله الدلالي[٣]، وبفقهاء ذي أشرق، وكانت وفاته على الطريق المرضي في سلخ المحرم سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

---

[٦٤٧] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/١٨٩، وذكر اسمه: عثمان بن أسعد بن عثمان بن أسعد ... والجندي، السلوك١/٣٣٨، والأفضل، العطايا السنية/٤٣٤، وبامخرمة، قلادة النحر٢/٦٧٩.

(١) السلوك١/٣٣٨.

(٢) كذا في (ب)، أيضاً، وهو غلط، والصواب: (عثمان بن أسعد...)، وفي السلوك١/٣٣٨: (أظنه أخاً لعثمان المذكور...)، أي عثمان بن أسعد؛ صاحب الترجمة، وذكره ابن سمرة/١٩٨ بقوله: " ومنهم ابن عمه ـ أي طاهر بن الإمام يحي العمراني ـ مسلم بن أسعد ... . "

[٦٤٨] الجندي، السلوك٢/٢٩٠، والخزرجي، العقود اللؤلؤية٢/١٨.

(٣) عند الجندي : تفقهه بعبد الله السلالي والصواب : أنه عبدالله لا أبو عبدالله وهو عبدالله بن يحيى الهمداني الدلالي وعند الخزرجي في العقود أبو عبدالله.

[٦٤٩] أبو عفان عثمان بن أبي بكر بن منصور الشعبي

كان فقيهاً صالحاً، عارفاً، محققاً، تفقه بفقيهي تهامة أحمد بن موسى بن عجيل، وإسماعيل بن محمد الحضرمي، وكان قد بدأ بفقهاء المصنعة وبأهل سهفنة. قال الجندي: وهو الذي أخبرني عن موسى بن الرغب؛ أنه كان يدرس في قرية الصربي: بفتح الصاد المهملة والراء والباء الموحدة المكسورة وبعدها ياء النسب: وهي قرية شرقي جبل سورق[1]، وكان الفقيه عثمان معروفاً بطول الصيام والقيام، قلّ ما يفطر إلاّ قليلاً، وكان كثير الحج والزيارة، وكانت وفاته بالمدينة في آخر المائة السابعة، ودفن بالبقيع بين الصحابة، رضي الله عنهم قاله الجندي، وقال: قدمت قريته لنيف وتسعين وستمائة فلقيت هذا عثمان، ولم أكن يومئذ عازماً على جمع التاريخ؛ فلذلك قصرت عن البحث، قال: وكان الفقيه عثمان المذكور به صمم؛ فلذلك كان يقال له الأصم، وكان قبل عثمان ابن عم له؛ اسمه: عبدالله بن علي؛ كان فقيهاً فاضلاً، صاحب محفوظات، توفي في القرية المذكورة سنة تسعين وستمائة تقريباً، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٦٥٠] أبو عمرو عثمان بن حسين بن عمر

كان فقيهاً فاضلاً، تفقه بابن عمه[2] أحمد وغيره، وكان تفقهه بعلي بن مسعود الحجي الآتي ذكره؛ إن شاء الله تعالى، وأخذ أيضاً عن تلميذه عمرو بن علي التباعي، وكان مائلاً إلى طريق التصوف والعبادة، وكان للفقيه عثمان المذكور ولد اسمه يوسف كان فقيهاً،

---

[٦٤٩] الجندي، السلوك٢/٢٧٣، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/٢٧٤، وذكر وفاته سنة سبعمائة هـ.

(١) سورق: جبال من أعمال ماوية إليها تنسب الحمر السورقية، وكان اسمه قديما جبل الصردف. الحجري ٢/٤٣٥.

[٦٥٠] الجندي، السلوك٢/٢٩٧، والحبيشي، تاريخ وصاب/٣٣٧، والشرجي، طبقات الخواص/١٩٣.

(٢) عبارة الجندي : به تفقه ابن عمه أحمد أي أنه هو شيخ أحمد وهذا أصح لأنه قال بعده ، وكان تفقهه بعلي بن مسعود.

وولي القضاء في بلد بني الرمادي[1]. وممن تفقه بالفقيه عثمان ابن عمه أحمد بن الفقيه محمد ابن عمر، وهو أحد شيوخ الغيثي الآتي ذكره؛ إن شاء الله تعالى، وكان وفاته سنة سبع وسبعين وستمائة، وأخذ عن محمد بن عمر بن داود الرمادي، وله ولد اسمه عمر، كان فقيهاً فاضلاً؛ يحفظ التنبيه استظهاراً، ويعرف المهذب، وغيره من كتب الفقه، أقام بتهامة مدة، وامتحن بقضاء موزع، و البرقة[2]، وكان الذكر عنه حسناً جميلاً، وكان يسكن جبلاً على قرب من بلده يعرف بـ(القحار)[3]: بفتح القاف والحاء المشددة وبعد الحاء ألف وراء، وتفقه به جماعة؛ منهم: أحمد الثابتي، وغيره. ومن ذرية الفقيه عثمان المذكور عمر بن علي بن الفقيه عثمان يسكن موضعاً يعرف بـ(الضنجوج)[4]: بضم الضاد المعجمة وسكون النون وضم الجيم ثم واو ساكنة وآخر الاسم جيم، وكان فقيهاً عالماً صالحاً ورعاً مطعاماً للطعام، تفقه بابن عمه أحمد بن محمد، وكانت وفاته سنة خمس عشرة وسبعمائة، رحمه الله تعالى. وكان له ثلاثة بنين: حسين، وأبو بكر، وعثمان، وكان أكبرهم؛ حسين، وهو أفقههم، وتوفي في رمضان من سنة أربع وعشرين وسبعمائة، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٦٥١] أبو عمرو عثمان بن أبي رزام

كان فقيهاً فاضلاً، عالماً عارفاً، وهو من أهل الجند، تفقه به ابنه[5]، وغيره، وولي

---

(١) بنو الرمادي: سوق الرمادة: من بلاد تعز في جهة الغرب، وهو سوق مشهور. الحجري، مجموع بلدان اليمن ١/ ٣٧٠.

(٢) البرقة: تحمل اسمها إلى الآن. الجندي، السلوك ٢/هامش٢٩٧ ، وقد ذكرها المقحفي في كتابه وبين موضعها.

(٣) قحار: بالقرب من جبل المصباح بوصاب السافل، تبعد عن قريتي بنحو ٣كم/ الباحث. .

(٤) تكررت ترجمته في موضعه من المتن. والضنجوج: كما ضبطها المؤلف: قرية خاربة، وفيها آثار قديمة؛ فيها نحو ثلاث بيوت عامرة حالياً كما أخبرني أحد أهالي قرية التويهر القريبة منها، وهما من الشعيب؛ من أعمال عزلة بني حطام مديرية وصاب السافل. الباحث.

[٦٥١] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/٢١٨، والجندي، السلوك١/٣٣٨، وباغرمة، قلادة النحر٢/٧٦٦.

(٥) جاء عند ابن سمره أن اسمه علي بن عثمان ، وكانت وفاته عند ابن سمره نحو السبعين وخمسمائة.

بعض ذريته قضاء الجند، وذلك حين صار القضاء الأكبر إلى القاضي أبي بكر بن أحمد بن محمد بن موسى، واسم الذي ولي القضاء من ذريته: عبد الرحمن، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٦٥٢] أبو عفان عثمان بن أبي عبد الحكيم(1) بن الفقيه محمد بن الفقيه عمر بن إسماعيل ابن علقمة الجماعي الخولاني

قال الجندي : كان هذا عثمان ووالده؛ فقيهين فاضلين، دخل عثمان ـ المذكور ـ عدن؛ فأخذ عنه عبد الرحمن الأبيني المدرس، وجماعة من فقهاء عدن؛ جميع كتب البيان، وهو وأبوه؛ مشهوران بالفقه والحفظ، ولم أتحقق لأحد منهما تاريخاً، رحمهما الله تعالى.

[٦٥٣] أبو عفان عثمان بن عبدالله بن أحمد بن أبي القاسم بن أحمد بن أسعد الخطابي

المعروف بصاحب هدافة، وقد تقدم في ترجمة والده أنه منسوب إلى بني خطاب بالخاء المعجمة والطاء المهملة، وهم عرب يسكنون حارة القحمة مدينة ذؤال. وكان مولده سنة ثماني عشرة وستمائة، وتفقه بعلي بن أبي مسعود(2) الآتي ذكره؛ إن شاء الله تعالى، وبعثمان؛ أحد فقهاء الوزيرة(3)، ولكن غلب عليه العبادة والتصوف، وكان يقال إنه أوتي الاسم الأعظم. وكانت له كرامات ظاهرة، وينتابه الزوار من سائر الأنحاء النازحة(4)، وكان

---

(1) عند با مخرمة: بن أبي الحكيم بن الفقيه محمد بن أحمد بن الفقيه عمر .. والصواب أن اسمه : محمد بن أحمد ، لا محمد بن عمر ، كما في تراجم أقاربه من آل الجماعي.

[٦٥٢] . الجندي، السلوك١/٤٧٢، والأفضل، العطايا السنية/٤٣٥، وبامخرمة، ثغر عدن/١٦٢.

[٦٥٣] الجندي، السلوك٢/٢١٢، والأفضل، العطايا السنية/٤٣٧، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/٢٠٣، ٢٠٤، ولم يذكر عثمان في اسمه ويبدو أنه سقط من الناسخ أو المحقق. وهدافة: سبق التعريف بها.

(2) في السلوك والعقود ابن السعود وهو الصواب ، انظر ترجمة رقم (٧٣٣).

(3) الوزيرة: عزلة من ناحية شلف العدين. الحجري، مجموع بلدان اليمن٢/٧٦٧.

(4) النازحة: البعيدة، قال الرازي: نزحت الدار أي بعدت. مختار الصحاح/٣٧٧.

صبوراً على إطعام الطعام، فقيهاً؛ حسن الفقه. قال الجندي: وحصل في يدي نسخة التنبيه الذي له؛ وجدها مع بعض أهله، فوجدت معلقاً في بعض دفاته بخطه ما مثاله: حدثني الفقيه، السيد، الأجل، الفاضل، الكامل، الموفق؛ يحي بن أحمد بن زيد بن محمد بن إبراهيم[1] بن خلف الهمداني ــ وفقه الله ــ أنه: رأى في المنام منتصف جمادى الآخرة في نصف الليل الأخير من سنة ست وستمائة: انه في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فوجد القبة التي على قبره صلى الله عليه وسلم، وعلى قبر صاحبيه أبي بكر وعمر ــ رضي الله عنهما ــ منكشفة من غير تخريب، وقد بقي منها ما يغطي القاعد؛ ومن القائم إلى مقعد الإزار؛ فدنا منها؛ فوجد النبي صلى الله عليه وسلم، وصاحبيه؛ قاعدين متوجهين إلى القبلة، قال: (فاستقبلهم)[2] من وراء الجدار الباقي، وجعلت القبلة دبر ظهري، ثم أعطيت نوراً وطلاقة في لساني، وقلت: يا رسول الله؛ القرآن كلام الله منزل؛ غير مخلوق؟ قال: نعم، قلت بصوت وحرف يُسمع، ومعنى يفهم؟ قال: نعم، قلت: فمن قال القرآن مخلوق؛ هو كافر؟ قال: نعم، قلت: وإن صلى وصام، وآتى الزكاة، وحج البيت، هل ترجى له الشفاعة؟ قال: لا، قلت: يا رسول الله؛ طلاق التنافي باطل[3] أو صحيح؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: باطل، باطل؛ وأنا أشك في الثالثة، وغالب ظني أنه قالها، ثم قلت: يا رسول الله؛ تارك الصلاة كافر؟ قال: نعم، قلت يا رسول الله؛ فهؤلاء الذين يرعون ويجتعلون[4] وهم يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله، ويؤتون الزكاة متى وجدوا، ويحجون البيت إن استطاعوا، ويصومون شهر رمضان، ويحسنون الصلاة؛ لكن يقولون هذه الدواب تنجسنا! وإذا اجتعلنا

---

(١) في العقود وفي السلوك زهير.

(٢) في السلوك٢/٢١٣: (فاستقبلتهم)، وهو الصواب.

(٣) انظر طلاق التنافي وصوره في : النووي ، المجموع ، ١٧/٢٤٠-٢٤١.

(٤) لم يتضح ضبط الكلمة ولا معناها. وسبقت الإشارة إلى المنامات والرؤى؛ في أكثر من موضع، وأنه لا يبنى عليها حكم شرعي ، ولا تصلح دليلاً أو حجة.

أيضاً تنجسنا، أهم كفار أم مسلمون؟ فسكت النبي صلى الله عليه وسلم، وانقطعت عن الكلام، فقال لي أبو بكر: نكتب لك كراساً لا تنسى؟ فسكتُّ؛ ولم أدرِ ما شغلني عن القول لهما تكتبان لي ذلك. وكانت وفاة الفقيه عثمان — على الطريق المرضي من الزهد والعبادة وإطعام الطعام — سنة ثلاث وثمانين وستمائة، وامتحن بالجذام؛ حتى سقطت رجله اليسرى من الكعب، ويبس من يده اليمنى إصبعان، وكان عظيم الحال، له كرامات يطول شرحها. قال الجندي: وزرت قبره سنة خمس عشرة وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

[٦٥٤] أبو عفان عثمان بن عبدالله بن أبي بكر بن علي الوهبي ثم الكندي

كان فقيهاً فاضلاً؛ تفقه بإسماعيل بن محمد الحضرمي، وابن عمه محمد بن علي بن إسماعيل، وبالقوقلي، وكان يقول الشعر، وكان معاصراً لأحمد بن عبدالله الوزيري، وتوفي بزبيد لأربع خلون من صفر سنة ثلاث وستين وستمائة، وخلفه ابن له اسمه محمد بن عثمان كان فقيهاً فاضلاً، عارفاً، تفقه بالفقيه عمر بن عاصم، وبأحمد بن محمد الوزيري، وكانت وفاته في رجب من سنة ثلاث وسبعمائة؛ بعد أن بلغ عمره سبعاً وخمسين سنة، والله أعلم.

[٦٥٥] أبو عمرو عثمان بن عبدالله بن محمد بن علي الشعبي

كان رجلاً جلداً، شجاعاً، كريماً، جواداً، مطعاماً للطعام، وكان صاحب دنيا واسعة، وترأس بها، وأمر قومه بالتجبر عن تسليم الواجبات السلطانية؛ فامتنعوا عن تسليمها، ولم يزل يخادع ويحايل وُلاةَ الشرف؛ حتى استوفى أمره، وكبرت ناحيته مالاً ورجالاً، ثم أظهر الخلاف، ومنع الجباة من التطرق إلى بلده وقومه، ثم اشتد أمره وكثر ماله ورجاله، وأخذ الحصن قهراً؛ وأعاده بعد معاصرة بينه وبين الوالي عن غالب البلاد؛ وإنما

---

[٦٥٤] الجندي، السلوك٢/٤٥، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/٢٩٤، ٢٩٥، والأفضل، العطايا السنية/٤٣٦.

[٦٥٥] الجندي، السلوك٢/٢٩٤.

فعل ذلك؛ طرداً لسوء السمعة بالخلاف، وأخذ الحصن. وكان بعد ذلك يجلب قلوب الناس؛ بالعدل والإحسان، وكثرة الصدقة، ومحبة العلماء والصالحين، وعمارة المساجد؛ فمن عمارته: مسجد يعرف بمسلقة. قال الجندي: وأظن "مسجد ظهر" من عمارته أيضاً؛ وهو مسجد كبير، وكذلك المسجد الآخر أيضاً. وتوفي على طريق مرضي، وخلفه ابن له اسمه أحمد؛ فسلك طريقة أبيه، وكانت له والدة صالحة، يذكر عنها الخير كثيراً؛ من ذلك أن زوجها الشيخ عثمان أعطاها صداقها، وقال: عاملي به، واشتري شيئاً ينفعك أنت وعائلتك ـ وكان ذلك وقت خصاصة ـ؛ فجعلت تشتري الطعام، وتصنعه خبزاً، وتطعمه الفقراء، والمساكين، وأبناء السبيل؛ حتى أتت على جميع الصداق؛ فسألها زوجها عما فعلت؟ فقالت: تركته ذخيرة، فأعجبه ذلك. ولما توفي الشيخ عثمان، كما ذكرنا، وخلف ابنه أحمد؛ وسار سيرة والده، وكان شيخاً خيراً، ولم يزل على حسن سيرته إلى أن توفي أيضاً، فخلفه ابن له اسمه مظفر، وكان شيخاً حازماً؛ يحب العلماء والصالحين، وكان يسير برعية بلده أحسن سيرة إلى أن توفي عائداً من الحج سنة ثماني عشرة وسبعمائة، وخلف جماعة أولاد؛ كان أكبرهم داود، قال الجندي: قدمت بلده سنة عشرين وسبعمائة؛ وهو الغالب عليها، وكان يذكر عنه الدين المتين، والخير التام، وأنه كثير الشغل بتلاوة القرآن، فلما كان سنة سبع وعشرين وسبعمائة؛ قتل ابن عم له يقال له العوام، كان له كثير من البلاد؛ فاستولى على غالب بلده؛ دون حصن يعرف بـ(قشط)[1]، (فاجتلب)[2] ابن أصهب قلوب ولد العوام؛ فأخرج داود عن بلده بحصن الشرف، وأقام به إلى سنة ثلاثين وسبعمائة، رحمة الله عليهم أجمعين.

---

(١) من وصاب العالي، وهي بلدة عامرة، الباحث.

(٢) في (ب): (فاجلب)، أو نحوها.

[٦٥٦] أبو العز عثمان بن القاضي أبي الفتوح عبدالله بن علي بن محمد بن علي بن أبي عقامة التغلبي

الفقيه الشافعي؛ كان فقيهاً، نبيهاً، عارفاً، محققاً، أديباً، لبيباً، شاعراً، فاضلاً. قال عمارة: كان من المجيدين المكثرين في كل فن، وولي القضاء في الأعمال المضافة إلى زبيد، مثل: حيس، و فشال[1]، وكان جواداً، مداحاً، ممدحاً، يخلع على الشعراء، ويغنيهم، وفيه يقول القاضي أبو المعالي عبد العزيز بن الحسين بن الحباب حين دخل اليمن، وكان بينهما صداقة ومودة:

أبني عقامة لست مقتصداً ... في وصفكم بالمدح ما عشتُ
عَلِقَتْ يدي منكم بحبل فتىً ... ما في مرائر وده أمْتُ

وهي قصيدة أطول من هذا، ولم يرو عمارة منها غير هذين البيتين، قال عمارة: ومن شعره؛ قوله في الوزير زريق بن عبدالله الفاتكي:

نفسي إليك كثيرة الأنفاس ... لولا مقاساة الزمان القاسي

وهي قصيدة طويلة؛ أورد عمارة منها هذا البيت وحده، قال: ومن شعره في الفخر؛ قوله من جملة قصيدة مشهورة:

تأبى المعالي من صفاتك أكلف ... وقد لاح طومار من النفس أكلف

ومنها في معنى الفخر :

أصخ أذناً وانظر بعينك هل ترى ... من الناس إلا من عقامة يردفُ

ثم ضمن فقال:

---

[٦٥٦] عمارة، المفيد/٢٣٥، والجندي، السلوك١/٢٦١.

(١) حيس: سبق التعريف بها. وفشال: بلدة قديمة كانت برماع شمالي زبيد على مسافة ثلاث ساعات خربت وعمر محلها الحسينية كما في نفح العود ... . الحجري، مجموع بلدان اليمن٢/٦٣٤.

ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا   وإن نحن أومأنا إلى الناس وَقَفُوا

ومن مراثيه قوله في أهله؛ وقد زار مقابرهم بالعرق من زبيد في مقبرة باب سهام، فأنشأ عند ذلك يقول:

يا صاح قف بالعرق وقفة معول   وانزل هناك فَثَمَّ أكرمُ منزلِ
نزلت به الشم البواذخ بعدما   لحظتُهم الجوزاءُ لحظةَ أسفلِ
أخواي والولد العزيز ووالدي   يا حطمَ رُمحي عند ذاك ومنْصلي
هل كان في اليمن المبارك قبلنا   أحدٌ يقيمُ صَغا الكلامِ الأميلِ
حتى أنار الله سدفةَ أهله   ببني عقامةَ بعد ليلٍ أليَلِ
لا خير في قولِ امرئٍ ممتدحٍ   لكنْ طغَى قلمي وأفرطَ مقولي

وله أشعار كثيرة، رائقة، حسنة، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٦٥٧] أبو عمرو عثمان بن عبدالله بن الفقيه محمد بن يحي

كان فقيهاً صالحاً، ورعاً، زاهداً، كثير العزلة؛ لا يزال في بيته يدرس فيه؛ قل أن يخرج عنه إلا يوم الجمعة، تفقه بتهامة على الفقيه عبدالله بن إبراهيم بن عجيل، وأخذ عن أخيه يحيى، وكان مبارك التدريس، لزوماً للسنة، متقللاً في دنياه. قال الجندي: أخبرني ابن أخيه علي بن أبي بكر ــ وكان أحد أخيارهم عام قدمت عليهم ــ أنه أسر إليه، وقال له رأيت رؤيا، وسأخبرك بها فإن عشت فلا تخبر بها أحداً؛ فإن مت فأنت بالخيار، وذلك إني رأيت ــ لثمان بقين من رجب ــ جماعة فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدنا مني، وقبل بين عيني، فقلت: اللهم اجعلها عندك وديعة وذخراً، واغفر لي يا خير الغافرين. وما أظنني أعيش بعدها إلا يسيراً، فقلت: ولم ذلك؟ قال: إن ابن نباته الخطيب رأى النبي صلى الله عليه وسلم يقبله؛ فلم يعش بعد ذلك غير اثني عشر يوماً وتوفي. وكانت وفاته يوم

[٦٥٧] الجندي، السلوك ١/ ٣٨٩، ٤٣٠؛ والخزرجي، العقود اللؤلؤية ١/ ٣٣٣، ٣٢٤؛ والأفضل، العطايا السنية/ ٤٣٨.

السبت الخامس من شعبان سنة ثلاث عشرة وسبعمائة، وهو ابن ثلاث وسبعين سنة، رحمه الله تعالى.

[٦٥٨] أبو عمرو عثمان بن عتيق الحسني الشريف الفقيه الحنفي

كان فقيهاً فاضلاً، صالحاً، حنفي المذهب، تفقه بعلي بن أبي بكر العلوي الآتي ذكره؛ إن شاء الله تعالى، وبمحمد بن يوسف الضجاعي، وعن هذا الشريف؛ أخذ جماعة من فقهاء مذهب الإمام أبي حنيفة كأبي بكر بن حنكاس، وغيره، وكانت وفاته بمدينة زبيد؛ ضحى يوم الأحد لثلاث بقين من شوال سنة ست عشرة، وقيل سنة ثماني عشرة وستمائة، رحمه الله تعالى.

[٦٥٩] أبو عفان عثمان بن عفان[1] الثقفي

كان أميراً من قبل معاوية بن أبي سفيان، وهو أول والٍ بعثه إلى اليمن بعد اجتماع الناس عليه، فأقام مدة؛ ثم عزله بأخيه عتبة بن أبي سفيان، وجمع له ولاية المخلافين صنعاء، والجند؛ فأقام في اليمن سنتين؛ ثم لحق بأخيه، واستخلف على اليمن فيروز الديلمي؛ فكان على صنعاء، والجند؛ فأقام أياماً وتوفي فيروز وهو عامل اليمن؛ فبعث معاوية مكانه: النعمان ابن بشير الأنصاري، فأقام سنة؛ ثم عزله ببشير بن سعيد الأعرج، ثم عزل بشير برجل من أهل الجند؛ يقال له: سعيد بن داود، فأقام والياً تسعة أشهر، ومات؛ فبعث معاوية على

---

[٦٥٨] الجندي، السلوك ٢/٤٩، والأفضل، العطايا السنية/٤٣٦.

(١) في تاريخ دمشق ٣٨/٤٣٦، وفي الجرح والتعديل ٦/١٥٩، والإصابة ٤/٤٥٥، وأسد الغابة ١/٧٤٩، وطبقات ابن سعد ٧/٤١٩، أن اسمه: عثمان بن عثمان، وكذا صححه فؤاد سيد في تحقيقه لطبقات ابن سمرة.

[٦٥٩] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/٤٠، الجندي، السلوك ١/٧٤، وابن عبد المجيد، بهجة الزمن/٢٤، وبامخرمة، ثغر عدن/١٦٢.

صنعاء: الضحاك بن فيروز الديلمي. قال الجندي: ولم أعلم من كان نائبه على الجند، ثم كانت وفاة معاوية؛ والضحاك والياً على المخلافين، والله أعلم.

[٦٦٠] أبو عمرو عثمان بن علي الزنجبيلي

نسبة إلى زنجبيلة، وهي قرية قريبة من دمشق، ويقال فيه الزنجاني؛ الملقب عز الدين، كان أميراً كبيراً، وهو أحد الأمراء الذين قدموا من مصر؛ مع السلطان الملك المعظم شمس الدولة توران شاه إلى اليمن، فأقام [توران في اليمن ما أقام] (1) ثم رجع إلى أخيه السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب صاحب الديار المصرية، واستخلف عند سفره نواباً على اليمن؛ من جملتهم؛ المذكور عز الدين عثمان علي الزنجبيلي على عدن ونواحيها؛ فحدثته نفسه بغزو حضرموت بطراً وأشراً؛ بعد أن غزا الجبال والتهائم، وأفسد منها على شمس الدولة مواضع كثيرة، فأخلى الجند عن أهلها، وحصل بينه وبين خطاب(2) صاحب زبيد حروب كثيرة، وذلك بعد أن غزا حضرموت؛ فقتل فقهاءها، وقراءها قتلا ذريعاً، وكان خطاب: نائب شمس الدولة على زبيد، وسائر التهائم. قال الجندي: ولقد كنت ــ لما قدمت عدن، ورأيت ما وقفه هذا الأمير على الحرم، والمسجد الذي بناه ووقف عليه الخان بعدن ــ فكنت استعظم قدره، وأستكثر خيره؛ حتى وقفت على ما ذكره ابن سمرة؛ من قتل الفقهاء والقراء؛ فصغر وحقر ما فعله من خير؛ في جنب ما فعله من شر. ولم يقم بعد ذلك

[٦٦٠] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/۲۲۰، ۲۲۱، الجندي، السلوك۱/٤٦٢، وابن عبد المجيد، بهجة الزمن/۱۳۱: ۱۳۳، وابن الديبع، قرة العيون/۲۷۲: ۲۷٥، وبامخرمة، ثغر عدن/۱٦۳، والفاسي، العقد الثمين٦/٣٤.

(1) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ، ب)، والإصلاح بتصرف يسير؛ من السلوك۱/٤٦۳، لضرورة السياق وسلامة المعنى.

(2) هو خطاب بن كامل بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني ، كان أخوه المبارك والي زبيد من قبل توران شاه فغادرها وأناب أخاه هذا مكانه ، انظر وفيات الأعيان.

غير يسير؛ حتى قدم سيف الإسلام اليمن [طغتكين] ، وعثمان يومئذٍ في عدن، وخطاب في زبيد؛ فأسر خطاب بن منقذ، وقبض أمواله، فلما علم به عثمان هرب في البحر؛ فأمر سيف الإسلام من يلتقي مراكبه من ساحل زبيد، فلم يفلت منها غير المركب الذي هو فيه، وكان معدوداً من الذين سعوا في الأرض فساداً، قاله الجندي، ولم يذكر الجندي وفاته. وأخبرني الفقيه محمد ابن إبراهيم الصنعاني: أنه وجد في تاريخ ابن شاكر[1]؛ أن المذكور: وصل إلى الشام يوم خروجه إلى اليمن، وسكن دمشق، وابتنى بها مدرسة في ظاهر دمشق، ودفن فيها يوم وفاته، قال: وكانت وفاته سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة، تجاوز الله عنهما.

[٦٦١] أبو عفان عثمان بن علي بن سعيد بن ساوح

كان فقيهاً، صوفياً؛ تفقه ثم تصوف وصحب الشيخ مدافع بن أحمد الآتي ذكره؛ إن شاء الله، وأخبر الشيخ أبو بكر بن منصور الصوفي ــ من أهل ذبحان ــ : أنه لما عزم على وصول تعز لزيارة الشيخ مدافع وصحبته قال: فتوقفت؛ لما سمعت أنه جرى عليه من السلطان ما جرى؛ حتى بلغني إنزاله إلى عدن؛ فلقيته إلى المفاليس، وسألته الصحبة، فقال: تقدم إلى تعز، واصحب الفقيه عثمان بن ساوح؛ فقد استخلفته على أصحابي. وأخبر القاضي تقي الدين محمد بن علي[2]: أن الشيخ علي الرميمة قال له يوماً: يا قاضي، من السلطان اليوم؟ قلت له الملك المظفر، فقال: هكذا كنت أظن، حتى كان ليلة أمس فقمت لوردي، فبينا أنا أصلي إذْ سمعت جميع البيت، حتى الخشب، والصرب، وما فيه من آلة؛

(١) هو : محمد بن شاكر بن أحمد بن عبدالرحمن الكتبي الداراني ، توفي بدمشق في رمضان ٧٦٤هـ وكتابه المقصود هو "عيون التواريخ" وله فوات الوفيات وروضةالأزهار وحديقة الأشعار ، ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ٤٥١/٣ ، معجم المؤلفين ، ٦١/١٠.

[٦٦١] الجندي، السلوك٢/١٠٦، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/٢١٨ ، والأفضل، العطايا السنية/٤٣٦، والشرجي، طبقات الخواص/١٩٤: وضبط آخر الاسم: ابن شاوح: بفتح الشين المعجمة.......

(٢) هذه الحكاية مما يسميها المتصوفة (المكاشفات)، أي أنه يصل إلى درجة استشراف الغيب ، وهذا لا يصح.

يقول جاء السلطان جاء السلطان؛ بفرح، حتى سمعت طاقيتي تقول ذلك! حتى الحيوان الذي في البيت!! فغلب على ظني أن السلطان الملك المظفر سيصل إليَّ، فلما أصبحت أمرت أهلي بتنظيف البيت، فلما دَفِيَتْ الشمس؛ أقبل الفقيه عثمان بن ساوح يسير على ضعف، وفي يده عصيً يتوكأُ عليها، فدخل عليَّ البيت وصافحني؛ بعد السلام، وكان له بالقرب من بيته مزرعة فيها زرع جيد، فقلت له يا فقيه؛ ما أحسن زرع ضيعتك، فتنفس الصعداء، وقال: ضيعتي آخرتي، فحين سمعته يقول ذلك غلب على ظني أنه السلطان المعني، فقلت له: نعم[1]؛ أنت السلطان، فقال: وقد أعلموك! أحسن الله العافية والخاتمة. قال الجندي: وأخذ الخرقة عن هذا الفقيه، جماعة؛ منهم الشيخ عمر بن المسن، الذي تنسب إليه العمرية؛ من الفقراء، وله قرابة يعرفون ببني ساوح، وهم أولاد أخيه، وأما هو فلا عقب له، ولا أظنه تأهل بامرأة قط، والله أعلم. ولم أقف على تاريخ وفاته[2]، رحمه الله تعالى.

[٦٦٢] أبو عفان عثمان بن أبي القاسم بن أحمد القرشي

الفقيه الحنفي، الملقب عفيف الدين، كان فقيهاً، عالماً عاملاً، صالحاً، فاضلاً، عابداً، زاهداً، ورعاً، مستقلاً من الدنيا باليسير منها، وكان عارفاً بالفقه؛ فروعه، وأصوله؛ على مذهب الإمام أبي حنيفة، رحمه الله. تفقه بالفقيه علي بن نوح ـ الآتي ذكره إن شاء الله تعالى ـ وبالفقيه إبراهيم بن عمر العلوي المقدم ذكره، فيما مضى من الكتاب، وكان ورعاً، كثير الصلاة؛ شديد الملازمة على أدائها في أوقاها، وكانت صلاته شبيهة بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعرض عليه تدريس المدرسة المنصورية بزبيد؛ فكره ذلك كراهة كلية،

---

(١) كلمة دارجة في لهجة أهل تعز؛ تستخدم للاستفهام مثل هل. وفي الحكاية مبالغات صوفية لا تصح.

(٢) ذكره الخزرجي في العقود اللؤلؤية ١/٢١٨، في وفيات سنة ٦٩٨هـ، وكذا في العطايا السنية/٤٣٦.

[٦٦٢] الشرجي، طبقات الخواص/١٩٤، مع اختلاف في بعض النصوص، وذكر وفاته سنة ست وسبعين وسبعمائة هجرية.

وامتنع من التدريس فيها مع فقره، ولم يزل على حالة رضية، وسيرة مرضية إلى أن تـوفي في قرية القرتب لنيف وسبعين وسبعمائة، رحمه الله تعالى، وانتفع به جماعة من الطلبة؛ انتفاعـاً عظيماً، وتفقه به جم غفير، منهم: أبو بكر الحبيش[1]، وحسن بن عطاف، وعلي بن شعلة، وأبو بكر الجابري وعدة من الزيالع[2] وغيرهم، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٦٦٣] أبو عمرو عثمان بن محمد بن أبي سواد الحضرمي

الفقيه الحنفي، كان فقيهاً فاضلاً، ورعاً، زاهداً، عارفاً بالمذهب، تفقه بيحـي بـن عطية، وغيره، وكان من أتراب الفقيه أبي بكر بن حنكاس، واستمر معيداً معه، وتوفي بزبيد، وكانت وفاته يوم الخميس الحادي عشر من رجب سنة سبع وستين وستمائة، رحمه الله تعالى.

[٦٦٤] أبو عفان عثمان بن محمد الشرعبي

كان فقيهاً، عارفاً، محققاً، تفقه بالقاضي محمد بن علي، وبابن عباس الشعبي. قـال الجندي: وعنه أخذت غالب أخبار فقهاء تعز ونعوتهم، وكان قد جمع من أخبـارهم عـدة كراريس، فلما أخبرته بما جمعت؛ أعجبه ذلك، وأعطاني الكراريس التي جمعها؛ فنظرت فيها؛ فوجدته قد جمع من ذلك الكثير، إلا أنه لم يذكر وفاة ولا ميلاداً، قال: وإنما أخـذت مـا أوردته من ذلك؛ عن بحث له من مضانه. وكان الفقيه عثمان ممن يرجى بركة دعائه، وكان حسن الخلق، كثير البشاشة، درس في المدرسة الأسدية بتعز مدة طويلة إلى أن تـوفي يـوم

---

(١) لم يتضح ضبط آخر الاسم.

(٢) الزيالع: نسبة إلى زيلع: وهي بندر الحبشة يركب منها إلى غالب سواحل اليمن ويخرج منها في قوافل إلى حيـث يريد القاصد من جميع نواحي الحبشة. ابن سمرة، تذييل المحقق/٣١٧. وهي الآن مدينة ساحلية صومالية بالقرب من باب المندب.

[٦٦٣] الجندي، السلوك٢/٥٠، والأفضل، العطايا السنية/٤٣٦، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/١٥٩، ١٦٠.

[٦٦٤] الجندي، السلوك٢/١٢٦، ١٦١، والأفضل، العطايا السنية/٤٣٩، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/٣٥٠.

الأحد السابع من صفر سنة ثماني عشرة وسبعمائة، رحمه الله تعالى. قال الجندي[1]: وروى الفقيه عثمان من لفظه ـ وكان ثقة ـ قال: ظهر في نواحي بعض مخلاف جعفر حنش عظيم، وكان ينبح نباحاً كنباح الكلب، فنزل على قرية قريبة من موضع ظهوره، فجعل يصيح بصوته؛ حتى أفزع أهل القرية، وانقطعوا عن أشغالهم، وهموا بالانتقال عن القرية؛ لشدة ما داخلهم من الفزع من كبره وعظم صوته، فتقدم جماعة منهم إلى بعض صالحي بلدهم، وشكوا إليه حالهم مع الحنش، وسألوه أن يدعوا لهم؛ فقال: تقدموا بأجمعكم إلى جبل يقابل موضع الحنش، ثم هللوا، ونادوا يا الله يا ربنا هذا الثعبان الذي أرسلته لا طاقة لنا به، فذهبوا وفعلوا ما أمرهم به، فبينا هم على ذلك إذْ انقض طائر عظيم له منقار أصفر ومخالبه صفر، فجعل يحارب الثعبان؛ فإذا أقبل عليه الطائر؛ نفخه الثعبان؛ فيخرج من فيه نار فيهرب الطائر؛ فتحرق النار ما مرت به من شجر وغيره، ثم يعود الطائر عليه مسرعاً فيضرب رأسه بمخالبه، فلم يزالا كذلك ساعة جيدة؛ حتى كان آخر أمره وقد تعب الحنش؛ فضرب الطائر رأسه بمخالبه حتى كاد يغيبها، ثم اتبع ذلك بمنقاره، فجعل الحنش يتضرب ساعة وهو ممسك له حتى مات، فتركه ميتاً وطار عنه، وأقبل أهل القرية إلى الحنش فوجدوا ما لم يروا، ولم يسمعوا مثله، فجروه إلى جانب الموضع الذي كان فيه، وحفروا له حفيراً عظيماً، وقلبوا الحنش إليه، ثم واروه بالتراب. قال علي بن الحسن الخزرجي ـ عفا الله عنه ـ أورد الجندي هذه الحكاية في ترجمة الفقيه عبد الرحمن بن الحسن بن علي بن عمر الحميري، ولم أجد لها تعلقا بها، وأسندها الجندي عن الفقيه عثمان المذكور؛ فرأيت أن إيرادها في ترجمته أولى، والله أعلم بالصواب.

---

(١) هذه القصة من جملة الحكايات، حبذا لو أسقطها الجندي من الكتاب.

[٦٦٥] أبو عفان عثمان بن محمد صاحب الحود

بحاء مهملة وواو ساكنة وآخره دال مهملة. كان مشهوراً بالصلاح، توفي على رأس عشرين وسبعمائة تقريباً، وخلف ولداً اسمه محمد، كان معروفاً بالخير والصلاح أيضاً، رحمه الله تعالى، ولم أقف على تاريخ وفاته وأصله من بلد السلاطين المعروفة بعتمة: وهي بضم العين المهملة والتاء المثناة من فوقها وميم مفتوحة وآخر الاسم هاء تأنيث، والله أعلم. هذا الجبل المعروف المسمى عتمة أحد الحصون المعدودة في اليمن، وله أعمال كثيرة، ويعرف ببلد السلاطين، وهم قوم من خولان أهل رئاسة متأصلة، ومكارم مشهورة، والله أعلم.

[٦٦٦] أبو عمرو عثمان بن محمد بن عبد الرحمن بن عبدالله بن محمد بن الفقيه عبدالله ابن أحمد الصريدح

الذي ذكره ابن سمرة، وكان تفقهه بالفقيه عبدالله بن عيسى الهرمي، وعنه أخذ الفقيه علي بن عمر بن عجيل، وقد تقدم ذكر ذلك، وبني الصريدح جميعاً يسكنون قرية المداهة، وهي قرية مشهورة في ذؤال، ولم أقف على تاريخ وفاة الفقيه عثمان المذكور، رحمه الله تعالى.

[٦٦٧] أبو عفان عثمان بن محمد بن علي بن أحمد الحساني الحميري

كان فقيهاً، صالحاً، ورعاً، وكان يعرف بابن جعام: بفتح الجيم والعين المهملة وبعد العين ألف ثم ميم، وكان معروفاً بالدين المتين وصدق الحديث وأداء الأمانة، وأصل بلده

[٦٦٥] الجندي، السلوك٢/٢٩٨، والأفضل، العطايا السنية/٤٤٠.

[٦٦٦] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/٢٤٥، والجندي، السلوك٢/٣٧٢، وبامخرمة، قلادة النحر٢/٧٦٦.

[٦٦٧] الجندي، السلوك٢/١٩٩، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/٢٠١، الأفضل، العطايا السنية/٤٣٧، وبامخرمة، ثغر عدن/١٦٤.

جبلة، وكان يقارض مياسير جبلة؛ في أموال جزيلة إلى عدن، فكان كلُّ مَنْ خَبُرَهُ منهم لا يسمح له بقراض غيره؛ محبة فيه، وتوثقاً بدينه، وأمانته، وبيركاته، وكان كلما اجتمع له شيء له قدر؛ اشترى به أرضاً في جبل بعدان؛ في عزلة منه تسمى عِرْوان: بكسر العين المهملة وسكون الراء وفتح الواو وبعد الواو ألف ثم نون، وسكن قرية هنالك تسمى عارب: بفتح العين المهملة وألف بعدها وكسر الراء وآخره باء موحدة. ومما يذكر من ورعه: أنه كان إماماً في المدرسة النجمية، وظهر في بعض يديه جراح استعضر عليه، ولم يكد يبرأ منه، وما برح يسيل منه الماء؛ فكره أن يصلي بالناس لذلك تورعاً، فقيل له: استنب لك نائباً ببعض نفقتك، فقال: لا حاجة لي بذلك. ولما اشترى من الأرض ما اشترى في الجبل المذكور، واشترى القرية، ولم تكن له إنما كان يسكنها بتول[1] يحرث الأرض لمالكها الأول، انتقل إليها من جبلة بأولاده وزوجته الحرة بنت عمران الصوفي، وكان قد تفقه بفقهاء جبلة، ولازم الفقيه أبا بكر بن العراف أن يطلع معه إلى قريته، فلما طلع إليه من جبلة، وقف معه في المنزل، فقال له: يا فقيه تقف معي ويكون لك نصف هذه الأرض، فلم يوافقه إلى ذلك، وفارقه ورجع إلى تعز، ولم يزل هذا الفقيه مقبلاً على قراءة الكتب، والعبادة منفرداً في القرية؛ إلى أن توفي على حال مرضي من صلاح الدين والدنيا في المنزل المذكور، وكان وفاته في شوال من سنة اثنتين وثمانين وستمائة، وخلف خمسة أولاد صغار، أمهم ابنة الشيخ عمران الصوفي، ولم تكن بدونه في الصلاح والعبادة والورع، ويقال إنها كانت السبب إلى سلوكه الطريق المحمودة التي قدمنا ذكرها، ولما توفي نزلت بهم إلى جبلة؛ فتربوا فيها وتعلموا القرآن مع مراعاتها باطناً، وأهلها ظاهراً، فنشؤوا جميعاً نشوءاً صالحاً مرضياً، وسأذكر أولاده في مواضعهم من الكتاب، إن شاء الله، وبالله التوفيق.

---

(١) البتول: بلهجة أهل اليمن: هو العامل الذي يقوم بفلاحة أرضه أو أرض الآخرين.

[٦٦٨] أبو عفان عثمان بن محمد بن عمر بن عمر بن أبي بكر الهزاز اليحيوي

كان فقيهاً عارفاً، تفقه بفقهاء تعز ودرس في مدرسة أم السلطان(١) مدة، وامتحن بالمصادرة هو وأخوه أسعد، وإبراهيم، ولما من الله عليهم بالإطلاق؛ عاد إلى ذي السفال؛ وهي أصل مسكنه، وسكن إخوته؛ لأن أمهم ابنة القاضي أسعد بن مسلم، وإلاّ فبلد والدهم قرية العقيرة، وابتنى مسجداً في قرية الوحص(٢) على قرب مسكنه، فلما توفي السلطان الملك المؤيد، واضطرب اليمن بعده لنيف وعشرين وسبعمائة؛ عاد إلى تعز، وسكن بها، واستعاد تدريس المدرسة المذكورة، فلما أفسد أهل صبر، وخالفوا وذلك في سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة؛ خرج من تعز، ورجع إلى ذي السفال، فأقام فيها مدة، ثم رجع إلى تعز؛ فأقام بها إلى أن توفي، ولم أقف على تاريخ وفاته. وكان له ولد اسمه محمد: تفقه وسكن تعز، وكان معروفاً بشرف النفس، وقال بعضهم: هو فريد قومه، وترتب في المدرسة التي كان أبوه فيها مدرساً، ثم ترتب في المدرسة المؤيدية، وكان وفاته في سنة ثمان وعشرين وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

[٦٦٩] أبو عفان عثمان بن محمد بن مقرة

كان فقيهاً، مقرئاً للسبعة، فاضلاً، عارفاً بوجوه القراءات السبع، وكان مسكنه قرية الأوشج(٣): وهي بهمزة مضمومة بعد أل التعريف بعدها واو ساكنة ثم سين معجمة

---

[٦٦٨] الأفضل، العطايا السنية/٤٣٩، وذكر لقبه(الهدار)، الخزرجي، العقود اللؤلؤية٢/٥٠.

(١) كانت في تعز. ويقال لها: (المدرسة العليا). وسميت بأم السلطان الملك المظفر، ولا يعرف من بناها، الأكوع، المدارس الإسلامية/ ٨٢.

(٢) العُقَيرة: قريتان من أعمال ذي السفال اليوم: العقيرة الواقعة في عزلة شوائط جنوب غرب التعكر وشمال غرب ذي السفال. والعقيرة الأخرى: غربي مدينة ذي السفال ولعلها من عزلة حبير شظة قديماً. الجندي، السلوك١/ هامش٢٧٦. والوحص: من أعمال ذي السفال. الحجري، مجموع بلدان اليمن ٢/ ٧٦٤.

[٦٦٩] الجندي، السلوك٢/٣٨٥.

(٣) الأوشج: تسمى اليوم الموشج، جنوب الخوخة على الساحل. السلوك٢/هامش٣٨٥.

مكسورة وآخر الاسم جيم. وخلف ابناً له اسمه علي: كان عارفاً بفنون الأدب، وله ولداً اسمه محمد، قال الجندي: وهو الذي وجدته يوم قدمتها؛ فألفيته عارفاً بالأدب، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٦٧٠] أبو عمرو عثمان بن الفقيه هاشم الجحري

بتقديم الجيم المفتوحة على الحاء الساكنة وبعد الحاء راء مكسورة ثم ياء النسب، وأصل بلده؛ بلد تيس، وكان فقيهاً، عالماً، صوفياً، فاضلاً؛ تفقه بعمرو بن علي التباعي، ثم صحب الشيخ عيسى بن حجاج العنسي، والشيخ علي الشنيني(١)، وفتح له في الحكمة بأقوال كثيرة، وفسر كلام المحققين تفسيراً وافياً، وكان يتكلم بحضر الشيخين؛ فيقبلان منه ولا ينكران عليه، وكانت وفاته سنة ثلاث وسبعمائة، ولما توفي في التاريخ المذكور؛ خلفه ولده محمد بن عثمان، وكان فقيهاً، تفقه محمد بالفقيه محمد بن عمرو التباعي، وأخذ الحديث عنه أيضاً، وعن أخيه إبراهيم، وكان مولده، ومولد أبيه بتهامة في موضع من ناحية أبيات حسين؛ يقال له بيت العبش: بكسر العين وسكون الباء الموحدة وآخره شين معجمة. وكان جده الفقيه هاشم قد تدير هذا الموضع المذكور، ولم يزل محمد بن عثمان باقياً إلى سنة عشرين وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

[٦٧١] أبو عمرو عثمان بن يحي بن عثمان بن يحي بن الفقيه فضل

كان فقيهاً خيراً، عارفاً، متأدباً، يقول شعراً حسناً، ومن شعره؛ قوله في معرفة أولي العزم من الرسل وذلك حيث يقول:

---

[٦٧٠] الجندي، السلوك٢/٣٢٦، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/٢٩٦.

(١) في العقود اللؤلؤية١/٢٩٦: (السنيني).

[٦٧١] الجندي، السلوك١/٤٣٤، والأفضل، العطايا السنية/٤٣٨، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/٣٢٠، ٣٢١.

أولوا العزم فاحفظهم لعلك ترشد ... فنـــوح وإبراهيـــم هـــود محمد

وهو الذي خمس مديح ابن حمير الذي أوله:

يا مَنْ لِعَـــينٍ قد أضر بهاالسهـــر ... وأضالع حدب طوين على الشرر

فقال في صدر البيت:

قلبي المعنى صار خلفاً للفكر ... وكذاك سمعي خانني ثـــم البصر

دموع عيـــني في المحاجر كالمطر ... يا من لعين قد أضر بها السهر

وأضالع حدب طوين على الشرر

وكان وفاته مبروقاً؛ يوم الجمعة الحادي عشر من ذي الحجة آخر شهور سنة تـــسع وسبعمائة، وعمره يومئذٍ ست وثلاثون سنة، وقبر بالمحيب؛ إلى جنب قـــبر أبيـــه رحمـــة الله عليهما. و المحيب: بكسر الميم وسكون الحاء المهملة وفتح الياء المثناة من تحتها وآخره بـــاء موحدة: وهي قرية قبالة الملحمة. وكان أول من سكنها الفقيه عثمان بن يحي بن الفقيه فضل الآتي ذكره بعد حفيده إن شاء الله، وبالله التوفيق.

[٦٧٢] أبو عمرو عثمان بن الفقيه يحي بن الفقيه فضل

جد المذكور آنفاً، كان فقيهاً صالحاً، عارفاً، متأدباً، صـــاحب محفوظـــات جيـــدة، وبديهة حسنة، وكان حاضر الجواب نظماً ونثراً. قال الجندي: لما قدمت إلى قومه ـــ وقـــد انتقلوا عن الملحمة إلى الجبل الذي هو مطل عليها من جهة اليمن، وسكنوا قرية المحيـــب ـــ أخرج بعض ذرية الفقيه عثمان شيئاً من كتبه؛ فرأيت على بعضها من قوله:

طوبى لمن عاش فـــرد يومـــه ... ونفـــسه فيـــه مطمئنـــة

ولا لـــه في المـــلا عـــدوٌ ... ولا لخلـــق عليـــه مِنَّـــة

---

[٦٧٢] الجندي، السلوك ١/٤٣٦، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ١/١٣٤.

قال: وهذا هو صاحب القصة المشهورة مع الأمير شمس الدين علي بن يحي العنسي، وذلك أن الأمير علي بن يحي كان يحب الفقهاء والفضلاء ويصحبهم؛ ويصحبونه، وكان فيه من المروءة والإنصاف والأنس لسائر الأصحاب شيء كبير، فقدر الله أنه عمل يوماً من الأيام طعاماً وطلب جماعة من فقهاء الموضع الذي هو فيه، وكان الفقيه عثمان المذكور من جملتهم، وكان في جملة الطعام؛ صحناً مملوءاً لحوحاً، وزوماً[1]، وكان موضع الصحن بعيداً عن الفقيه، فلما اجتمع الحاضرون على الطعام، وانتولوا[2] منه؛ صار الفقيه عثمان يتناول من صحن اللحوح بمشقة، ولا يناله إلا بكلفة، فأنشد الأمير علي بن يحي حين رآه يمد يده إليه:

بَعُدَ اللحوح عن الفقيه الأوحد عثمان بل خير البرية عن يد

فأجابه الفقيه مرتجلاً:

ترِدُ المرَاسِمُ إن أردتَ بنَقْلِهِ ويطولُ منكَ الباعُ إنْ قَصُرَتْ يدي

فقام الأمير علي بن يحي مسرعاً من مكانه، واحتمل الصحن اللحوح؛ ووضعه بين يدي الفقيه، ثم لما انقضى الطعام؛ جعل الأمير يحدث الفقيه، ويقول له: إني رأيتك تحب اللحوح، وقد وهبت لك الجربة [3] الفلانية؛ لتكون بِرَسْمِهِ؛ فقبلها الفقيه؛ وهي جربة تسوى ألف دينار على قرب من الملحمة. قال الجندي: وهي بيد ذريته إلى الآن، فرحم الله علي بن يحي؛ ما كان ألطف شمائله، وأعظم فضله وفضائله. قال علي بن الحسن الخزرجي ـ عامله الله بإحسانه ـ ومما يحسن إيراده في هذا الموضع لقرب من المناسبة؛ وإن كان مبايناً للفعل، ما يروى عن المعتمد بن عباد اللخمي صاحب مدينة اشبيلية من جزيرة الأندلس، وكان ملكاً، جواداً، طريفاً، صاحب هزل ومجون، يروى: أنه اجتمع يوماً هو ووزيره أبو

---

(١) الزوم: هو ما يعمل من اللبن الرائب(الحقين) حيث يطهى ومخلوطاً مع شيء من الدقيق، الباحث.

(٢) انتولوا: أي أخذوا، وهي بلهجة أهل اليمن، الباحث.

(٣) الجَربة: بلهجة أهل اليمن هي قطعة الأرض الزراعية، الباحث ، وقد تقدم تفسيرها.

بكر بن عمار، وكان يأنس به، ويبسط معه كثيراً، ويميل إلى رأيه، ولا يقدم عليه أحداً في القرب والمكانة، فلما اجتمعا في ذلك وتفاوضا في (سراهما)[1] قال له المعتمد: ما تشتهي أن تأكل اليوم؟ قال: سكباجة؛ فاستدعى المعتمد بمن يشتغل له سكباجة؛ للفور؛ على أتم ما يكون من جودة الصنعة، وكمال الأبهة، والتباهي في ذلك، فلما فرغت؛ جيء بها؛ فوضعت بين أيديهما، وقد انتشر ريحها في المجلس، فقال له المعتمد: ما ترى يصلح من تمام اللذة يا بن عمار؟ قال له: قلة الأنامل ــ يريد ألا يستدعي بأحد ممن يعتاد حضور طعام المعتمد، وأن لا يأكل معه أحد سواه ــ فقال له المعتمد: إذا عزمت على هذا؛ فقم وأغلق باب الدرجة؛ لئلاَّ يأتينا أحد، فقام ابن عمار مسرعاً إلى باب الدرجة؛ ليغلقه، وقام المعتمد بعده؛ فأغلق باب المجلس، وقعد يأكل وحده، فرجع ابن عمار؛ فوجد باب المجلس مغلقاً في وجهه؛ فصاح ما هذا يا مولاي؟ فأنشده المعتمد متمثلاً:

فلا تجزعن من سُنَّة أنت سرتها فأول راضٍ سنةً من يسيرها

ثم قال له: يا ابن عمار؛ ألم تقل الساعة: إن من طيب الأكل قلة الأنامل؟ فإذا كان ذلك كما تقول؛ فخمس أصابع؛ أقل من عشر، ويَدٌ أقلُّ من يدين، فاصبر وما صبرك إلا بالله، فأكل المعتمد حتى أتى على حاجته، ثم أمر بالباقي؛ فحمل إلى القصر، وفتح الباب؛ فدخل ابن عمار، ودخل سائر الندماء فشربوا بقية يومهم وليلتهم، وهم يضحكون على قصة ابن عمار، وما كان من أمره. وكانت وفاة المعتمد في شوال من سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة، رحمه الله تعالى.

قال الجندي: وكانت وفاة الفقيه عثمان: يوم الأحد لثلاث ان بقين من شهر رمضان سنة ثلاث وستين وستمائة، وذلك في قرية المجمعة، مع أبيه يحي، وأخويه أبو بكر،

---

(١) كذا في (أ)، وفي (ب): مهراقهما. ولم تتضح الكلمة. والسكباجة: لفظ فارسي، أصله: سكبا، دخل العربية في العصر الإسلامي، والسكباج: طعام يعمل من اللحم والخل، يضاف إليه التوابل والأفاوية، وورد ذكره بلفظ كلاج في العصر العثماني، الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية/٢٥٢.

وعلي. وكان قبر أبيه يحي، وأخويه المذكورين أبي بكر وعلي؛ في فسقية[1]؛ هي شرقي مسجدهم، فلما دنت وفاة الفقيه عثمان؛ قيل له تقبر مع أبيك وأخويك؟ قال: لا، إني أخشى أن أؤذيهم، إنهم كانوا على طريق كامل من الورع، فقبر في قبر قريب منهم. ولما توفي عثمان كما ذكرنا؛ خلفه في رئاسة أهله، والفقه؛ ولده يحي، وسأذكره في موضعه من الكتاب، إن شاء الله تعالى.

[٦٧٢] أبو عفان عثمان بن يزدويه

كان فقيهاً من أهل صنعاء، أدرك أنس بن مالك رضي الله عنه، وكان يقول: قدمت المدينة وعمر بن عبد العزيز والياً عليها؛ فصليت الصبح خلفه، ومعنا أنس بن مالك فيمن صلى خلفه، فلما انقضت الصلاة؛ قال أنس بن مالك: ما رأيت أحداً أشبه بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الفتى، وأشار إلى عمر بن عبد العزيز، قال: ورأيت أنساً وعليه ثوبان ممشقان، وبه (وضح)[2]. وكان القاضي هشام يقول: حدثني عثمان بن يزدويه، قال: قدمت المدينة وعمر واليها، وذكر الحديث المذكور، فقيل للقاضي هشام وكيف كانت

(١) الفِسْقِيَّة: الحوض يتوضأ منه، وتعرف بالبِرْكَة التي طولها قدر إنسان متوسط القامة وعرضها ذراعان أو ثلاثة، وأكثر ما تكون في الحمامات العامة، قرب موضع خلع الثياب، والكلمة مستعملة من الدخيل. السلوك١/ هامش ٤٣٣.

[٦٧٢] البخاري، التاريخ الكبير (٦/٢٥٦)، الرازي، الجرح والتعديل، (٦/١٧٣)، ابن حبان، الثقات، (٥/١٥٦)، الذهبي، مشاهير علماء الأمصار (١/١٢٤)، وقد ذكره البخاري في تاريخه أنهما شخصان تسميا بنفس الأسم ورد عليه الرازي في كتاب "بيان خطأ البخاري" أنهما شخص واحد. وقد ذكروا كنيته أنه أبو عمرو لا أبو عفان. وذكره الرازي، تاريخ صنعاء/ ٤٧٩: ٤٨١، والجندي، السلوك١/١١٤، والأهدل، تحفة الزمن/٧٦، وذكروا اسم والده: (يزدويه).

(٢) في (ب) (رمح)، وهو غلط. والوضح: البياض، وقد يكنى به عن البرص. الرازي، مختار الصحاح/٤١٧.

صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: نحواً من صلاتي؛ فحرز ركوعه وسجوده؛ فكان بقدر عشر تسبيحات(١)، والله أعلم.

[٦٧٤] أبو عمرو عثمان بن يوسف بن شعيب بن إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل

كان فقيهاً عارفاً؛ تفقه بصالح بن عمر البريهي، ثم ارتحل إلى جبا؛ فأخذ بها عن عبدالله ابن عمر، ثم أخذ عن الفقيه إسماعيل الحلي، ثم ارتحل إلى تهامة؛ فأخذ عن إبراهيم بن علي بن إبراهيم البجلي صاحب شجينة، ثم رجع إلى بلده، فانتهت إليه الرئاسة بها، فكان مدرسها، وحاكمها، ومفتيها، وكان عارفاً بالفقه، والقراءة، والحساب، والمواريث، ولم يزل على الحال المرضي إلى أن توفي بها لثمان بقين من ذي القعدة سنة ثماني وثمانين وستمائة(٢)، رحمه الله تعالى.

[٦٧٥] أبو محمد عروة بن محمد السعدي

أحد أمراء اليمن في الدولة الأموية، وكان الذي استعمله على اليمن سليمان بن عبد الملك بن مروان، فلم يزل على اليمن مدة خلافة سليمان، فلما توفي سليمان بن عبد

---

(١) روي بإسناد آخر من طريق سعيد بن جبير عن أنس بلفظ : "ما صليت وراء أحد بعد رسول الله ﷺ أشبه صلاة بصلاة رسول الله ﷺ من هذا الفتى يعني عمر بن عبدالعزيز ، قال : فحرزنا في ركوعه عشر تسبيحات وفي سجوده عشر تسبيحات" ، رواه أبو داود (٢٩٧/١) ، والنسائي (٥٧٤/٢) وأحمد (١٠٠/٢٠).

[٦٧٤] الجندي، السلوك٢/٢٧٦، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/٢١٥، والأفضل، العطايا السنية/٤٤٠.

(٢) عند الجندي : "سألته عن ميلاده فقال: في شهر صفر سنة ثمان وثمانين وستمائة" ، والخزرجي هنا جعلها تاريخ وفاته ، ثم ذكر الجندي أن وفاته كانت سنة ٧٥٨هـ والجندي توفي سنة ٧٣٢هـ ، ثم إن الجندي قال : "ثم عاد بلده فهو الآن مدرس بها..." معناه : أنه كان حياً وقت تدوين الترجمة".

[٦٧٥] تاريخ خليفة بن خياط/٣١٨، والرازي، تاريخ صنعاء/٣٧٠، ٤١٤، وابن عبد المجيد، بهجة الزمن/٢٦، ٢٧، والجندي، السلوك١/١٧٨، وابن حجر، تهذيب التهذيب٧/١٦٨، وابن الديبع، قرة العيون/٨٠، ٨٢، والفاسي، العقد الثمين٦/٨١، ٨٢.

الملك في تاريخه المذكور، وولي الخلافة بعده ابن عمه عمر بن عبد العزيز بن مروان؛ أقر عروة بن محمد على ولايته باليمن، ولم يكن له نائب في اليمن غيره، ولما تولى يزيد بن عبد الملك؛ عزله واستعمل على اليمن مسعود بن عوف الكلبي، وسأذكره في موضعه من الكتاب، إن شاء الله تعالى.

[٦٧٦] أبو أحمد عطا صاحب بيت عطا

القرية المعروفة في ناحية سردد[1]، وكان عطا المذكور رجلاً فقيهاً، خيراً، ديناً، وإلى ولده أحمد بن عطا وصل الشيخ أبو الغيث بن جميل، وكان الفقيه عطا وولده يذكران بالخير التام، والفقه المحقق، وكان للفقيه أحمد بن عطا ولد اسمه محمد بن أحمد بن عطا، وكان خيراً، ديناً، تقياً، ونسب الفقيه عطا في بني عبيدة، قاله الجندي، والله أعلم.

[٦٧٧] أبو محمد عطا بن أبي رباح

واسم أبي رباح أسلم، وقيل طاهر، وهو من موالي بني جمح، وكان مولده بالجند سنة سبع وعشرين للهجرة، وتفقه بجماعة من الصحابة رضي الله عنهم، أشهرهم ابن عباس رضي الله عنه، وقال ابن جريج: كان المسجد لعطا فراشاً عشرين سنة، وكان به شلل، وعرج، ثم عمي، وكان من أعلم الناس بالمناسك، وكان جليل القدر، مشهور الذكر، حج

---

[٦٧٦] الجندي، السلوك٢/٣٤٧، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/٩٩، ١٠٣.

(١) سردد: من الأودية المشهورة، يشتمل على جملة قرى ومزارع، وخرج منه جماعة من الصالحين. الشرجي، طبقات الخواص/ ٢١، وقال الحجري، مجموع بلدان اليمن ٢/٦٠٦: دير عطا: من بلاد الزيدية في تهامة. وبنو عطا من بيت الفقيه ابن عجيل.

[٦٧٧] ابن سعد، الطبقات الكبرى٥/٤٦٧، والرازي، تاريخ صنعاء/٣٩٨، ٣٩٩، الشيرازي، طبقات الفقهاء/٤٦، وابن الجوزي، صفة الصفوة٢/١٢٥: ١٢٧، وابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/٥٩، والقيسراني، تذكرة الحفاظ١/٩٨، و الجندي، السلوك١/١٠٥.

سليمان بن عبد الملك ومعه ابنان له، فلما قدم مكة؛ أتوه في بعض الأيام؛ فوجدوه قائماً يصلي، فقعدوا في انتظاره حتى فرغ من صلاته، ثم جعلوا يسألونه عن المناسك؛ وهو يجيبهم غير (محتفل)[1] ولا هايب؛ فلما فرغ سؤالهم؛ حول وجهه عنهم؛ فقام سليمان؛ وأمر ابنيه بالقيام، فلما ولوا عنه؛ قال لابنيه: يا بَنِيَّ لا تنيا في طلب العلم؛ فإني لا أنسى ذلنا بين يدي العبد الأسود. وكان في زمن بني أمية؛ يأمرون في الحجيج ألا يفتي الناس إلا عطا بن أبي رباح؛ فإن لم يكن؛ فعبدالله بن أبي نجيح، ولما بلغه قول الشاعر:

سل المفتي المكي هل في تزاور ... وضمة مشتاق الفؤاد جناح

فقال معاذ الله أن يذهب التقى ... تلاصق أكباد بهن جراح

قال: والله ما قلت ذلك وكان يحب الصلاة مع الجماعة على كل حال، ويقول: عن ابن مسعود أنه قال: سيكون عمال لا يصلون الصلاة لمواقيتها، فقيل له: هلا تنتهي إلى قول ابن مسعود؟ قال: الجماعة أحب إليَّ؛ ما لم يفت الوقت، وكان بعد ما كبر؛ إذا قام إلى الصلاة؛ قرأ فيها بقدر مائتي آية، وما تزول قدماه عن موضعهما بحركة ولا غيرها. وقال عطا: سمعت ابن عباس يقول في قوله تعالى: ((وَقُولُوا لِلنَّاسِ))[2] دخل في ذلك اليهود والنصارى. وكان لعطا مصحف لطيف؛ إذا قرأ فيه حمله على يده، ولا يضعه على فخذيه، وكان وفاته بمكة سنة أربع عشرة، وقيل خمس عشرة ومائة، وقد بلغ عمره ثمانين سنة، والله أعلم.

[٦٧٨] أبو محمد عطا بن مركيوذ

أحد الأبناء، ومركيوذ: بفتح الميم وقيل بكسرها وسكون الراء وضم الكاف والياء المثناة من تحتها وسكون الواو وآخره دال معجمة. وقال الجندي في كتابه، قال الشيخ أبو

---

(١) في (ب): (محلفل)، والصواب ما اثبتناه من الأصل.

(٢) البقرة/٨٣.

[٦٧٨] ابن حبان، معرفة الثقات٥/٢٠٦، والرازي، تاريخ صنعاء/٣٣٧، والشيرازي، طبقات الفقهاء/٦٩، وابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/٦١، والجندي، السلوك١/١٢٧، والأفضل، العطايا السنية/٤٤٠، والأهدل، تحفة الزمن/٨٦.

إسحاق في طبقاته هو أول من جمع القرآن ــ يعني من أهل اليمن ــ. وقال الرازي أول من جمع القرآن بصنعاء؛ أبو شريف العابد، واسمه عبدالله بن يزيد بن برد، وكان عابداً محققــاً، وكان معاصراً لوهب بن منبه، وقد تقدم ذكره في موضعه من الكتــاب، وبــالله التوفيــق، والحمد لله وحده. وصلى الله على محمد النبي الأمي وآله وصحبه وسلم، ورضي الله عــن الصحابة أجمعين، وعن التابعين، آمين، آمين.

[٦٧٩] أبو السمو العلا بن عبدالله بن محمد بن العلا الوليدي الحميري

يقال إن جده؛ الأمير أسعد الذي ذكر ابن سمرة أنه قُتل بين البابين في حصن تعــز. وكان مسكن العلا بن عبدالله المذكور؛ عفينة: وهي بفتح العين المهملة وكسر الفاء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعد الياء نون مفتوحة وآخر الاسم هاء تأنيث؛ وهي قرية من معــشار تعز، يسكن فيها جماعة من قومه إلى الآن يعرفون بــ الأحاضر، وهم أهل رئاســة متأثلــة، وكان يقال له: السلطان علا، معروف بذلك، وانتقل إلى السمكر[1]، وكــان يختلــف إلى الجند، وزبران، وغيرهما، وجبلة، وتعز، وجبا، ونواحيهما، فأخذ في الجند عن ابن المــبرذع، وإبراهيم وغيره، وبزبران؛ عن ابن رفيد، وبتعز؛ عن علي السرددي، وبنواحي جبا؛ عــن الشيخ أحمد بن علوان المقدم ذكره، وبجبلة؛ عن محمد بن مصباح، وكان رجلاً صالحاً، بورك له في دينه ودنياه، وكان الشيخ أحمد يثني عليه ويــوده، وأجــازه في جميــع مقروءاتــه، ومنظوماته، ومنثوراته، وهو الذي سأل الشيخ أحمد بن علوان عن أرجى آيــة في القــرآن؟ فقال: قوله تعالى: ((قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِه))[2]، وكان بينهما من الألفة؛ أنه كان مــتى انقطع من زيارته إليه؛ وصله إلى السمكر، ويقيم عنده أياماً، وكان صــاحب محفوظــات،

---

[٦٧٩] الجندي، السلوك٢/٨٩، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/١٩١، ١٩٢.

(١) السمكر: من قرى الجند، سكنها أسعد بن أبي بكر الجعدي. الحجري، مجموع بلدان اليمن٢/٤٣٢.

(٢) سورة الإسراء/ ٨٤.

وروايات من الأشعار، والأخبار، أتقن فن الأدب، وأخذ عنه عدة من الناس، وممن أخذ عنه يوسف بن يعقوب الجندي؛ والد المؤرخ بهاء الدين. ومما يذكر عنه أنه كان لا يزرع أرضه إلا على حساب، فكان لا يكاد يأتيه من أرضه شيء، وكان غالب أحواله يشتري لدوابه ما يقيمهم، فقال له: يا فقيه؛ دع عنك التنجيم في هذه السنة، وازرع توكلاً على الله لا على التنجيم؛ فوقع في نفسه، فلما كان وقت الزراعة أمر البتول الذي له: إذا رأيت الناس قد سرحوا يذرون[1]؛ فاسرح معهم، فلما سرح الناس يذرون؛ سرح معهم وذرا، ففي أول سنة فعل ذلك؛ جاءه زرع كثير، وغلة جيدة، فاستمر على ذلك؛ حتى توفي على رأس ثمانين وستمائة، رحمه الله تعالى.

[٦٨٠] أبو أحمد علوان الخاوي الكاتب

كان كاتباً، خطاطاً، حسن الخط جداً، وأصل بلده خاو: بخاء معجمة مفتوحة بعدها ألف وآخر الاسم واو؛ وهي بلد قريبة من رأس نقيل صيد[2] وهو الذي نسخ من البيان نسخة بخطه، وتقدم بها صاحبها إلى العراق، فلما وصلت بغداد؛ جعلت النسخة في أطباق من الذهب، وحملت على رؤوس المتفقهة من أهل بغداد، فلما فتشوا الكتاب وأحاطوا به معرفة، قال جماعة منهم: "ما كنا نظن أن في اليمن إنسان[3]؛ حتى قدم علينا البيان؛ بخط علوان" المذكور؛ كاتب إنشاء الملك المسعود يوسف بن الملك الكامل، فيقال: إنه سافر معه إلى جبال حجة لبعض مخارجه؛ فحصل حرب شديد بين العسكر السلطاني والعرب هنالك،

---

(١) سرح: بلهجة أهل اليمن يعني ذهب أو خرج. ذرى: أي : وضع البذر في الأرض.

[٦٨٠] الجندي، السلوك ١/٢٠٨.

(٢) نقيل صيد: جبل من ناحية المخادر وأعمال إب. وكان ينسب إليه نقيل صيد ويعرف اليوم بنقيل عمارة. الحجري، مجموع بلدان اليمن ٢/٥٤٨.

(٣) لعل القصد هنا أنهم ما كانوا يتوقعون وجود علماء متقنين في اليمن.

فوقف علوان تحت جبل هنالك، وهو على بغلته؛ فانقطع من الجبل كسف[1] وقع عليه وعلى بغلته؛ فكان آخر العهد بهما، وكان أيام الخدمة يسكن في المعافر؛ في موضع من نواحي جبل ذخر؛ يعرف بـ(ذي الجنان): جمع جنة بفتح الجيم والنون المشددة وآخرها تأنيث. ولم أقف على تحقيق وفاته. وولده الشيخ الصالح أحمد بن علوان الصوفي، وقد تقدم ذكره في موضعه من الكتاب، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٦٨١] أبو منصور علوان بن عبدالله بن سعيد الجحدري

ثم المذحجي نسباً، والكردي لقباً: كان قيلاً من أقيال اليمن، وأوحد أعيان رؤساء الزمن، شجاعاً مقداماً مطعاناً، مطعاماً، عزيز الجار، رحيب الدار، عفيف الإزار، منيع الديار، ملك ناحية كبيرة من مشرق اليمن؛ وهي حجر ونواحيها، وتغلب على حصونها؛ العروسين، ووعل، و التويرة، و نعمان[2]؛ شرقي الجند، وحارب ملوك الغز؛ فلم يظفروا منه بطائل، ولما حط السلطان نور الدين على بلاده، كان معه عدة من الأمراء المقطعين أرباب الطبلخانات، فكانوا إذا كان وقت النوبة؛ ترتج الأرض منها، وكذلك يوم الذي

---

(١) الكسفة: القطعة من الشيء، والجمع كِسْف، وكِسَفٌ. الرازي، مختار الصحاح/٣٣٢.

[٦٨١] ابن حاتم اليامي، السمط الغالي الثمن/٢١٠، ٢٠٥، ٢١٤، ٢٣٤، الجندي، السلوك٢/١٩٤، والأفضل، العطايا السنية ٤٨٣، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/١٠٠– ١٠١.

(٢) حَجْر: يشترك بين موضعين: أحدهما: حجر علوان، وهو واد باليمن وفيه قرى وحصون وهي طيبة الماء والهواء والتربة. والثاني: حجر بن دغار الكندي، وهي كثيرة المياه والنخيل وواديها غيول لا ينقطع... الحجري، مجموع بلدان اليمن١/٢٣٠، ٢٣١.

و العروسان: حصنان شامخان من بلاد العود وهما خراب. السلوك٢/ هامش١٩٤. ووعل: من بلاد نعيمة في مخلاف جعفر، ووعل: قرية من بلد صهبان من ذي السفال من أعمال إب. ابن سمرة، تذييل المحقق/٢٠٥، ٢٠٨. ووعل: من بلاد العود. السلوك٢/هامش ١٩٤. والعود: مخلاف واسع من ناحية النادرة. الحجري، مجموع بلدان اليمن٢/٦٠٨. والتويرة ونعمان: شرقي الجند بمسافة مرحلة، والبلاد من بلاد حمير لا من بلاد مذحج... والتويرة أيضاً قرية عامرة من عزلة آزال آل عمار. السلوك٢/هامش١٩٤.

وصلوا، فكان يقول لقومه: يا مذحج لا تفزعوا؛ فإنما هي مدر عليها جلود بقر، وكان شاعراً فصيحاً، وهو القائل أيام قتال السلطان نور الدين له:

من تاب عن حرب نور الدين من جزع ... فإنني عنه ما عمرت لم أتب

ولما طال الحصار عليه من السلطان؛ باع حصونه عليه بمال جزيل؛ وأضمر السلطان نور الدين أنه إذا نزل من الحصن؛ أسره واستعاد منه ما قبض من المال، فنزل متنكراً في جماعة من النساء؛ لم يعلم به أحد، وترك خلفه من جهز ما في الحصن، ويتبعه به، وقد كتب له عدة علامات؛ فصار يكتب تحتها بما شاء إلى السلطان، وإلى غيره، فلما فرغ ما في الحصن؛ نزل خليفته فسأل عن الشيخ؟ فقال: هو أول من نزل مع الحريم، وهذا يشبه ما فعل جوهر المعظمي حين باع الدملؤة على سيف الإسلام، وقد تقدم ذكر ذلك. ولم يزل السلطان نور الدين يسعى في أخذه، ويبذل الرغايب الجليلة لمن يأتيه به أسيراً؛ حتى اتفق له لزمه، فأتي به إليه أسيراً، فسجنه في حصن حب[1]؛ فأقام في سجنه مدة وهو يدعو الله خلف كل صلاة، ويتضرع إليه، ويسأله الخلاص من محبسه ذلك، فرأى في النوم قائلاً يقول له: ادع الله تعالى بهذه الكلمات:" اللهم إني أسألك بما ألهمت به عيسى من معرفتك، وما علمته من أسمائك التي صعد بها إلى سماواتك، وبما علمته من ربوبيتك ووحدانيتك؛ إلا فككت أسري برحمتك" فلم يزل يدعو بذلك ويكرره؛ حتى أطلقه الله، فرد عليه حصونه كلها، ولما توفي السلطان نور الدين في تاريخه الذي سيأتي ذكره؛ إن شاء الله تعالى، طلع ولده السلطان الملك المظفر من تهامة فحط على حصن تعز، واستعان بالشيخ علوان بن عبدالله المذكور على أخذ حصن تعز؛ أقبل إليه بنحو من عشرين ألفاً من مذحج، فلما أخذ السلطان حصن تعز، على ما سيأتي ذكره إن شاء الله، جعل الجند للشيخ علوان ولمن معه نهباً، فعلم أهل

---

(١) حصن حب: من أشهر حصون اليمن وأمنعها، وهو من عزلة سير. وقال صاحب الأترجة (مسلم اللحجي): حب جبل بناحية بعدان... وحب أحد ثلاثة حصون في ذي جبلة، وهم: خدد، وحب، والتعكر. وانظر: الحجري، مجموع بلدان اليمن ١/٣٥، ٤٥، ٥٥.

الجند؛ فاجتمع أكابرهم، وتقدموا إلى الوالي، وكان الوالي يومئذٍ ميكائيل بن أبي بكر، فلما وصلوا إليه؛ أعلموه الأمر، وطلبوا منه مفاتيح أبواب الجند، فلم يجبهم إلى ذلك، فقهروه وقالوا له ما تقوم من مجلسك حتى تأمر خادمك يأتي بها، فأمر الخادم أن يأتي بها، فأتى بها، فقبضوها، وطافوا هم والوالي على سور المدينة وأغلقوا الأبواب بعد أن صاحوا من كان خارجاً حول المدينة أن يدخل، فلما أغلقوا الأبواب؛ ذهبوا بالمفاتيح إلى الجامع، واجتمع الناس في المسجد على القراءة والصلاة، والتضرع إلى الله؛ بكفاية شر علوان، وطلع الصبيان والرعاع على الدروب، فوصل علوان بجمعه بين صلاتيَ الظهر والعصر فوجدوا البلد متحصنة، وأهلها على أهبة؛ قد حذروا؛ فحط بعسكره في ناحيتها الشرقية، قبالة المدينة، ووعد أصحابه إلى الصباح بنهب المدينة، فلما كان الليل؛ أمسى على فراشه، فلما مضى معظم الليل؛ استيقظ، وأيقظ الفقيه الذي معه، وكان من عادته أن يصحب فقيهاً يكون معه لا يفارقه؛ كما يكون الوزير مع الملك، وكان الفقيه الذي معه يومئذٍ الفقيه عبدالله بن يحي بن أحمد بن عبدالله بن أحمد بن ليث الهمداني المقدم ذكره، فلما استيقظ الفقيه قال له: يا فقيه رأيت في منامي هذا مسجداً صفته كذا وكذا، فقال الفقيه: هذه صفة المسجد، قال الشيخ: ورأيته يطوف حول المدينة، وفيه جماعة يصلون، ويقرءون القرآن، وعلى أبوابه جماعة بأيديهم سيوف مصلته، وهم يهمون بضرب من دنا منهم، أوْ دنا من المدينة! فقلت لبعضهم وأنا بعيد منه: ما هذا؟ فقال: مسجد الجند، نطوف حولها ونحميها من تعدي علوان عليها أوْ على أهلها، وهؤلاء ملائكة على بابه واقفون؛ يصدون عنه من أراده وأهله بسوء، وهؤلاء الذين في وسطه؛ أهله يدعون الله بكفاية شر علوان! فمن تكن الملائكة تحرسهم فكيف يليق التعرض لهم! فقال له الفقيه: لا مصلحة لك في ذلك، فارتحل عنهم.

وكان شاعراً فصيحاً، ومن محاسن شعره؛ ما قاله حين نزل على الأمير أسد الدين محمد بن الحسن بن علي بن رسول، وكان أسد الدين مقطع صنعاء من قبل عمه السلطان نور الدين،

فلما توفي السلطان نور الدين، واستولى على السلطنة ولده السلطان الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر؛ أقر أسد الدين على إقطاعه، فأقام مدة، وخالف على السلطان؛ فجرد له العساكر إلى صنعاء، فلما علم بوصول العساكر المظفرية؛ خرج من صنعاء في عسكره ومن انضم إليه من الأشراف، فساروا نحو المشرق؛ فقصدهم العساكر؛ فضاقت به ومن معه المسالك، فلم يرَ بداً من قصد الشيخ علوان بن عبدالله الجحدري المذكور؛ على ما بينهما من العداوة والبغضاء في أيام الدولة المنصورية؛ فقصده ونزل عليه، فلما علم الشيخ علوان بوصوله إليه فيمن معه من أصحابه؛ نزل إليهم وتلقاهم بالرحب والسعة، وأنزلهم في العروسين، وحمل إليهم الضيافات، وأجارهم من السلطان، فسار السلطان الملك المظفر إلى بلاد الشيخ علوان، فحط فيها، وأخرب منها مواضع، وأحرق مواضع أخر، ولم يزل الشيخ علوان يراجع السلطان، ويلاطفه في الذمة للأمير أسد الدين؛ حتى أذم له على يده؛ فقال الشيخ علوان في ذلك:

سلام على الدار التي في عراصها ... معاهد قوم لا يذم لها عهد
أناخوا عليها نازلين وفيهم ... طوال القنا والمشرفية والجرد
ليوث شرى خاضوا الرمال فذللوا ... مقاولها فارتاع من خوفهم نجد
رموا مطلع الشمس احتسابا لا نفيس ... أمانيها موت على العز أو حمد
إلى أن سرى البرق اليماني لامعاً ... بدملؤة العز التي ما لها ندٌّ
مزقوا له بزل الركاب على الوجى ... وقادوا إليها الخيل من فوقها السرد
يقودهم الملك الذي في يمينه ... عوارف منهن المنية والرفد
يحف به القوم الذين سيوفهم ... عقائق حمر لا يلائمها الغمد
رأوا مورداً عذباً فلما دنوا له ... وقد أشرعوا قلن المقادير لا ورد
وجاش عليهم للمظفر عارض ... له البيض برق والطبول به رعد

همام أبى أن يسلم الملك فانبرى　　وحوليه أرباب الزعامة والجند
يسوقهم سوق السحاب يحثها　　نسيم الصبا حتى ألم بنا الوفد
أكارم كانوا لي عدواً فأصبحوا　　ينادون يا علوان هل ذهب الحقد
فقلت لهم في فرع تيماء فانزلوا　　ألا مرحباً هذا السموَل والفرد
مددت لهم ظل العروسين دانيا　　بسطت لهم أيدي الرجاء الذي مدوا
فشكراً لمن أدنى ركاب محمدٍ　　إليّ وأهداه لي الفلك السعد
وأصبح أرباب الزعامة حولنا　　ولا رابني منها الوعيد ولا الوعد
ملوك دنا بعض لبعض فأصبحت　　كتائب عزمي وهي بينهم سد
وأسد إلى أسد تدانت فصدها　　على حنق ما بينها الأسد الورد
فمن لفخار العرب مثلي ومن لها　　كمثل مقامي في المكارم إن عدوا
فحسبي أني الحر من آل يعرب　　وإني لمن يأوي إلى كنفي عبد

ثم نزل الأمير أسد الدين ومن معه إلى السلطان، فلقيه بـ(الموسعة)[1]، فأكرمه وأنصفه، وحمل إليه أموالاً جليلة، وأمده بعسكر كثيف، وأمره بالرجوع إلى إقطاعه صنعاء؛ فسار إليها. ومن شعر الشيخ علوان أيضاً قوله:

تالله لا استوطنت أرضاً تربتها　　مسك إذا حظي منها مهضوم
وعلام أوطنها وحظي ناقص　　والرزق من قبل السماء مقسوم
لا آمن الأيام وهي معارة　　وكذا الليالي السود وهي هموم
مثلي يقيم ببلدة لا يقتضى　　حقي بها وحقوق ذاك تقوم
وإذا ظنوا بي أحلفتني بالذي　　فوق التراب فحسبي القيوم

---

(١) الموسعة: بفتح الميم وسكون الواو، ضاحية في أعلى الحبيل، وغرب ثعبات، من أعمال تعز...الجندي، السلوك١/هامش٤٢٧.

وتاب الشيخ علوان في آخر عمره، وحسنت توبته، وصلح أمره، وله شعر يعاتب فيه نفسه، وهو يقول:

وقد كان ظني اللهو والغي إنما ... يكونان في عصر الشباب العرانق[1]
فلما أتاني الشيب وانقرض الصبا ... نظرت وذاك الغي غير مفارقي
فقال بلى لكن رأيتك ربما ... تكون بإحدى الحالتين موافقي
فقلت له لا مرحباً بك بعدها ... وأنك مني طالق وابن طالق
فقال سمعنا ما حلفت به لنا ... وكم مثلها قد قلتها غير صادق
فقلت أمنْ بعد الطلاق فقال لي ... وأي طلاق للنساء الطوالق
فقلت له لي منك جار يجيرني ... فقال ومن هو قلت ذو العرش خالقي
قولي له مني صحيح فقلت لا ... تصح وبادر نحو كل منافق

ومن شعره أيضاً قوله:

إذا كان قولي الحق والحق قوله ... بمحكمة للملك في آية الملك
معز لمن شاء المذل لمن يشاء ... فكيف اعتراضي قوله الحق بالشرك
ونفسك فاتركها عن الهم والأذى ... فراحتك العظمى لك الله في الترك
فما الأمر إلا للذي صير الورى ... وسيرهم في لجة البحر بالفلك
وموجدهم من غير وجدان سابق ... ومغنيهم بعد التكاثر بالهلك
فلا تشك ما لاقيت من غير منصف ... إلى مثله لكن إلى منصف تشكي

ومن محاسن أفعاله: رحمه الله؛ أنه متى بلغه أن يتيمة قد بلغت الزواج، ولم يرغب فيها أحد؛ خطبها هو لنفسه، وأحضر لها مالاً له قدر، وتزوجها؛ ثم يخلو بها ويطلقها، وربما قبل الدخول بها، فحينئذٍ يرغب فيها غيره؛ إما للمال أوْ شجناً على زواجته!! وكانت وفاته على

---

(١) في السلوك (الغرانق) الجندي ، السلوك ، ١٩٧/٢.

الطريق المرضي على رأس ستين وستمائة، وقبر في موضع يعرف بـ(المرخامة)[1]: بكسر الميم وسكون الراء وفتح الخاء المعجمة ثم ألف ثم ميم مفتوحة وآخره هاء تأنيث، والله أعلم. وخلف ولدين؛ ضعفا عن القيام مقامه؛ فباعا الحصون على الملوك.

قال الجندي: وقد أطلت الكلام في ذكره، وأعد نفسي مقصراً؛ لما تواتر عندي من جوده واتصافه بصفات أهل الخير؛ فإن المؤرخ إذا علم لإنسان نعتاً من نعوت الخير ولم يذكره؛ فقد ظلمه. والله أعلم.

[٦٨٢] أبو الحسن علي بن إبراهيم المعروف بابن سرداب

كان فقيهاً فاضلاً، عارفاً، ومسكنه أبيات حسين: ناحية من نواحي سردد. تفقه بمحمد بن عمرو بن علي التباعي، وبالخضر بن عبدالله بن محمد، وكان يدرس في أبيات حسين في جامع عباس بن عبد الجليل. ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٦٨٣] أبو الحسن علي بن إبراهيم بن صالح بن علي بن إسماعيل بن عبدالله بن إسماعيل بن أحمد بن ميمون الحميري

كان فقيهاً، عارفاً بالقراءات السبع، ماهراً فيها، وكان مقرئ زبيد في عصره، وإليه انتهت رياسة القراءة في زبيد وما يليها، وتخرج به عدةٌ من الطلبة وانتفعوا بالقراءة عليه انتفاعاً كلياً، واشتغل في بدايته بقراءة الشرع حتى ظهر على أترابه؛ فسأله شيخه محمد بن عبدالله الحضرمي عن مسألةٍ فتوقف في الجواب ولم يصب؛ فقرعه الفقيه؛ وقال: لا يأتي منك

(١) المرخام: عزلة في بلاد خبان وأعمال يريم. الحجري، مجموع بلدان اليمن٢/٧٠٥، وفي السلوك٢/١٩٨: عزلة في بني منصور من مخلاف بعدان قرب العروسين من مخلاف العود.

[٦٨٢] الجندي، السلوك٢/٣٤٧، وذكر آخر اسمه بقوله: (المعروف بابن سردام)، ولم يذكر الجندي تاريخ وفاته.

[٦٨٣] ترجم له، السخاوي: الضوء اللامع، ١١/٥١، الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص١٠٣.

فائدة؛ فأنف من كلامه؛ وترك القراءة في الشرع، واشتغل بقراءة القراءات حتى صار إماماً مشهوراً، وكانت وفاته بزبيد لبضع وثلاثين وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

[٦٨٤] أبو الحسن علي بن إبراهيم بن محمد بن حسين البجلي

كان فقيهاً، مباركاً، صالحاً، عالماً، عاملاً، عابداً، زاهداً، ورعاً، وكان مولده سنة ثلاث، وقيل سنة أربع وثلاثين وستمائة، تفقه في بدايته بعمه إسماعيل بن محمد بن حسين، ثم ارتحل إلى بيت حسين؛ فأكمل تفقهه بالفقيه عمر بن علي التباعي،(١) أخذ عنه المهذب أخذاً مرضياً وألزمه أن يتغيبه؛ فتغيبه تغيباً ميز فيه بين الفاء والواو، وأخذ عنه البيان وغيره، وهذب به تهذباً معجباً، ثم صار إلى الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل فأخذ عنه أيضاً ثم عاد إلى بلده فسكن قرية جدته، وهي شجينة(٢) ولزم طريق الورع والزهد والتدريس فأنتابه الناس من (القرب والبعد) (٣) وشهر بالعلم والصلاح، وسكن معه في القرية المذكورة خلق كثير حتى صارت كأكبر ما تكون من القرى، بحيث يأتيها الخائف فيأمن والجاهل فيعلم، وكان أشرف أهل عصره نفساً، وأدراهم بالعلم حساً، وأكثرهم للكتاب والسنة درساً. قال الجندي: أخبرني الفقيه عبد الله بن محمد الأحمر ــ أحد مدرسي زبيد في سنة إحدى وعشرين وسبع مائة ــ قال: صحبت الفقيه علي بن إبراهيم المذكور، ولزمت مجلسه عشرين سنة، قال: ما علمت أن سائلا سأله مسألة فاعتذر؛ بل يعطيه ما سأل. وكان مستعملا لجميع الطاعات الواجبة والمستحبة استعمال مداومة، وكان أبرك الفقهاء تدريسا؛ قلّ ما قرأ عليه

---

[٦٨٤] الجندي، السلوك٢/٣٦٦، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/٣٤٠، ٣٤١، وابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية٢/٢٢٢، والإسنوي، طبقات الشافعية ١/٢٨٦.

(١) ستأتي ترجمته.

(٢) سبقت الإشارة إلى أن قرية شجينة سميت باسم جدة الفقيه ابن عجيل: شجينة.

(٣) في (د): (القريب، والبعيد)، وهو أصح.

إنسان إلا انتفع. قال وأخبرني شيخي أبو عبد الله محمد بن علي الحضرمي ـــ فقيه زبيد في عصره ـــ قال: لما جئت إلى الفقيه علي بن إبراهيم أريد أن أقرأ عليه وأنا على حال مبلبل أريد اجتماع قلبي على تحصيل العلم؛ فبأول دَرْسَةٍ قرأتها عليه قمت وأنا بخلاف ما أنا عليه من الرغبة؛ وبين ما يشكل، وزواله، وفي نفسي عدة مسائل قد اشتبهت عليَّ منذ بداية قراءتي، فحين بدأت وقرأت عليه أول يوم؛ عرضت في خاطري جميع المسائل المشتبهة عليَّ، فما عرضت مسألة إلا وزال إشكالها وتبين لي خطؤها من صوابها فلم أزل[1] من مكاني حتى غلب على ظني أن ذلك من بركته، ثم ما زلت أجد الزيادة في فهمي إلى وقتي هذا وذلك في سنة إحدى وعشرين وسبعمائة . وكان لديه دنيا واسعة فإن وقف في بيته؛ أطعم الواردين والطلبة والمنقطعين، وإن سافر يريد الحج؛ أنفق في الطريق وفي مكة ما يجاوز الحد؛ عطاء من هو موقن بالخلف، وأحصيت حجاته فكانت نيفا وثلاثين حجة. قال الجندي: وزرته في حياته مرارا منفردا ومع والدي فمن أحسن ما سمعته يقول لوالدي وقد أوصاه بالدعاء يا فلان شر الأصحاب من احتاج إلى وصية. وكان من أكثر الناس نقلاً للفقه وأحسنهم تغيباً للمهذب، خرج من بين يديه نحو من مائة مدرس ولم يكن في مدرسي تهامة ولا الجبال المتأخرين أكثر أصحاباً منه، منهم: جماعة من أهل الشويرا، ومنهم عبدالله بن الأحمر، ومحمد بن عبدالله الحضرمي، وابن المزجد من بيت حسين، وأول ما انتفع ولزم مجلسه أخوه عمر، ومحمد بن عمر الأحمر، وأخذ عنه أيضاً علي بن مهدي من أهل حضرموت ـــ أحد أصحاب الشيخ أبي معبد ـــ ، وعلي بن محمد الحكمي، ومحمد بن أبي القاسم الحكمي، وولده إبراهيم بن علي ابن إبراهيم، وعدد كثير، وكانت وفاته يوم الثاني عشر من أول المحرم أول سنة خمس عشرة وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

(١) لعل المقصود فلم انتقل من مكاني.

[٦٨٥] أبو محمد علي بن إبراهيم بن نجيب الدولة المصري

كان رجلاً، شهماً، نبيهاً، عاقلاً، حسن التدبير، كثير المحفوظات، مستبصراً في مذهب الشيعة، قيماً بتلاوة القرآن على عدة روايات، وكان يلقب بالموفق، قدم من مصر داعياً ورسولاً من الخليفة الآمر بأحكام الله إلى السيدة الحرة بنت أحمد الصليحية ـ الآتي ذكرها إن شاء الله ـ وكان قدومه في سنة ثلاث وخمسمائة، وقدم معه عشرون فارساً من الديار المصرية، فتركته السيدة على بابها حافظاً لها في مدينة جبلة، فغزا أهل الأطراف؛ واستخدم أربعمائة فارس من همدان وغيرهم؛ فاشتد بهم جانبه، وقويت شوكته، وأمنت البلاد، ورخصت الأسعار. وبعد مقدمه من مصر توفي الأفضل ابن أمير الجيوش سنة خمس عشرة وخمسمائة، وكان الأفضل وزير الخليفة الآمر بأحكام الله في الديار المصرية، فلما توفي الأفضل كما ذكرنا، قام بأمر الوزارة بعده ابنه المأمون بن الأفضل قياما تاما، وكتب إلى ابن نجيب الدولة كتاباً بالتفويض له في الجزيرة اليمنية، فاشتد إزاره، وانبسطت يده ولسانه، وسير إليه المأمون أربعمائة فارس من الأرمن، وسبعمائة أسود(1)، وكانت خولان قد بسطوا أيديهم على الرعايا والبلد؛ احتقارا بالسيدة لعدم القيام بأمرها، فطردهم ابن نجيب الدولة من جبلة ونواحيها، وأوقع بمن لقيه منهم العقاب الشديد، حتى لم يبق إلا من كان منتسبا إلى السيدة بخدمة أو داخلا في جملة الرعايا؛ فلما رأت منه ذلك أمرته أن يسكن الجند؛ لوطائها وانكشاف جوها؛ فسكنها، وهي وطيئة للحافر متوسطة في الأعمال؛ فضاق الأمر به على سلاطين الوقت، فلما كان سنة ثمان عشرة وخمسمائة: غزا ابن نجيب الدولة زبيد؛ فقاتل

---

[٦٨٥]- عمارة، المفيد/١٣٢، ١٣٣، وبامخرمة، تاريخ ثغر عدن/١٦٤: ١٦٦، وابن الديبع، قرة العيون ١٩٦: ١٩٨.

(١) لعلهم من العبيد الأرقاء.

أهلها على باب القرتب فرمي حصانه في منخره؛ فشبَّ به[1] الحصان؛ فصرعه، وقاتل عنه فرسانه حتى أردفه بعضهم خلفه، وتم حصانه شاردا إلى الجند، وكانت الوقعة يوم الجمعة، فأصبح الفرس يوم السبت في مدينة الجند، فأمسى الخبر ليلة الأحد بذي جبلة بأن ابن نجيب الدولة قتل، فلما كان بعد أربعة أيام وصل ابن نجيب الدولة إلى الجند ليس به بأس، وكان ذلك في ذي الحجة من السنة المذكورة ، ثم قدم رسول من الديار المصرية يسمى الأمير الكذاب ، فلما وصل واجتمع بابن نجيب الدولة في جبلة في مجلس حافل؛ فلم يحتفل به ابن نجيب الدولة، وربما أغلظ له في القول، فأراد أن يغض منه، فقال له: أنت والي الشرطة بالقاهرة؟ فقال: أنا الذي ألطم جبار[2] من فيها عشرة آلاف نعل؛ فالتصق به أعداء ابن نجيب الدولة، وأكثروا بره، وحملوا إليه الهدايا، فضمن لهم هلاكه، وقال: اكتبوا معي أنه دعاكم إلى نزار[3]، وأنه راودكم على البيعة له؛ فامتنعتم، واضربوا لي سكة نزارية[4] وأنا أوصلها إلى الخليفة مولانا الآمر بأحكام الله، ففعلوا له ذلك، فأوصل الكتب والسكة إلى الخليفة الآمر بأحكام الله، فبعث الآمر بأحكام الله رجلاً يقال له: ابن الخياط إلى اليمن، وأمره بالقبض على ابن نجيب الدولة، وأرسل معه من مصر مائة فارس من الحجرية فلما قدم ابن الخياط ومن معه على الحرة طلب منها ابن نجيب الدولة؛ فامتنعت من تسليمه إليه،

---

(١) الشِّباب: بالكسر: نشاط الفرس ورفع يديه جميعاً تقول: شبَّ الفرس... الرازي، مختار الصحاح/١٩٩.

(٢) في قرة العيون/١٩٧: بل أنا أظلم جبار من فيها...

(٣) هو نزار الابن الأكبر للمستنصر الفاطمي، وكان الأفضل بن بدر الجمالي المستبد بالأمر بعد وفاة والده بدر الجمالي، وهو الذي عين خليفةً للمستنصر الفاطمي بعد وفاته؛ حيث عين المستعلي وهو من صغار أبناء المستنصر، وكان ذلك سبباً في انشقاق الإسماعيلية إلى مستعلية، ونزارية؛ وهذا الأخير نسبت إليه فرقة النزارية الخارجة عن الدولة الفاطمية، واعتبرت هذه الفرقة نزار المذكور الإمام الشرعي، وأقامت أولاده من بعده، وانتشرت هذه الفرقة؛ فمنهم أصحاب قلعة الموت بأصبهان، والسلمية بالشام. عمارة، المفيد/هامش١٣٦، العش، يوسف، تاريخ الخلافة العباسية، ص٢٢٦.

(٤) أي: عملة نزارية مزورة؛ ليوقع بابن نجيب الدولة.

وقالت: له أنت حامل كتاب؛ فخذ جوابه وإلا اقعد حتى أكتب إلى مولانا الخليفة ويعود جوابه بما يريد؛ فخوفها بسوء السمعة النزارية، ولم يزالوا بها حتى استوثقت لابن نجيب الدولة من ابن الخياط بأربعين يمينا، وكتبت إلى الخليفة الآمر بأحكام الله وسيرت رسولا، هو كاتبها محمد بن الأزدي، وسيرت هدية حسنة، وفي الهدية زبدية؛ قيمة الجوهر الذي فيها أربعون ألف دينار، وشفعت فيه، وسلمته إليهم، فلما فارقوا جِبْلَة بِلَيْلَة؛ جعلوا في رجله قيدا ثقيلا، وقيل لبنة[1] وزنها مائة رطل، وشتموه، وأهانوه، وبات في الدهليز عريانا في الشتاء، وبادروا به إلى عدن، وسفروه إلى مصر في جلبة سواكنية[2] أول يوم من شهر رمضان، وأخذوا رسولها ابن الأزدي بعده بخمسة عشر يوما، وتقدموا على ربان المركب بأن يغرقه؛ فغرقه وغرق المركب بما فيه على باب المندب، ومات ابن الأزدي غريقا؛ فجزعت الحرة على ذلك جزعا شديدا حيث لا ينفعها ذلك، ولم تعلم ما جرى لابن نجيب الدولة بعد خروجه من اليمن، والله أعلم.

[٦٨٦] أبو الحسن علي بن أبي الغارات أحمد بن علي التباعي

كان فقيهاً، جيداً، ديناً، عالماً، خيراً، من أهل علقان بالسحول وسمع من أبي بكر أحمد بن محمد المكي البزاز كتاب الشريعة للآجري عن الآجري، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمة الله عليه.

---

(١) في قرة العيون/١٩٨: لبنة من حديد...

(٢) لعل المقصود مركب من المراكب السواكنية. وسواكن: مرفأ سوداني على البحر الأحمر محاذية لمدينة جدة. قال ياقوت في معجم البلدان/٣/٢٧٦: ترفأ إليه سفن الذين يقدمون من جدة. وأهله بجاه سود نصارى.

[٦٨٦] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/١٠١، الجندي، السلوك/١/٢٤٣، وبامخرمة، قلادةالنحر/٢/٤٥٨. ويبدو أن علي بن أبي الغارات المذكور ـــ أو شبيه اسمه ـــ ذاع صيته في وصاب، وربما مات بها، وبالتحديد في وصاب الأسفل؛ حيث لا تزال بعض كبيرات السن من النساء إلى يومنا تقول عند مصيبة ما " يا أبو الغارات " على سبيل الاستغاثة، وهو ما كان سائداً في أوساط العامة، لأنه من المعلوم من الدين بالضرورة؛ أنه لا تجوز الاستغاثة بغير الله.

[٦٨٧] الإمام أبو الحسن علي بن أحمد بن أسعد بن أبي بكر بن محمد بن عمر بن أبي الفتوح بن علي بن صبيح الأصبحي الفقيه الإمام الشافعي مصنف كتاب المعين(١)

كان مولده لخمسٍ بقين من ذي الحجة سنة أربع وأربعين وستمائة، وتفقه في بدايته بالفقيه عبد الوهاب بن أبي بكر بن ناصر المقدم ذكره، ثم بابن خاله محمد بن أبي بكر الأصبحي، وعليه أتقن الفقه وحققه، وكان غالب قراءته عليه في المصنعة، يختلف إليه من الذنبتين في كل اثنين وخميس في الغالب، وربما كان ذلك في السبت أيضاً، وقد يقف في المصنعة الأيام ذوات العدد، ثم لما أكمل الفقه؛ أخذ عليه كتب الحديث أيضاً، وكان من المحققين في الفقه العارفين به؛ ليس له نظير في عصره في كثير من بلاد اليمن سهلها وجبلها، ولو لم يكن على ذلك شاهد إلا تصنيفه لكتاب المعين، ثم لكتاب أسرار المهذب، ثم لغرائب الشرحين؛ فإن الناس انتفعوا بها انتفاعا عظيما، والمعين يدل على كثرة مطالعته للكتب وتحقيقه لها ومعرفته، وله فتاوى جمعها تلميذه محمد بن جبير، وكان الفقهاء متى تماروا في مسألة لم يمنعهم جواب بعضهم لبعض حتى يعرفوا مأخذه؛ فيكتبون إلى الفقيه في ذلك ويسألونه من نص عليها من العلماء؛ أم بأي مصنف من مصنفاتهم؛ ليجيبهم عما يسألون جوابا محققا، فقال بعض أكابر المدرسين في عصره مَثَلُ هذا الفقيه وسائر الفقهاء مثل قوم ولجوا بحرا يغوصون فيه لطلب الجواهر، وكان فيهم رجل مجيد في الغوص خبيرا بالمواضع؛ فإذا غاص قصد المواضع التي يعرفها فيقع على الجواهر النفيسة؛ فيخرجها ويمتاز على

---

(١) هو المسمى: (معين أهل التقوى على التدريس والفتوى). ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية٢/١٨٤، وكحالة، معجم المؤلفين ٧/١١، والحبشي، مصادر الفكر الإسلامي ص٢٠٥، ٢٠٦.

[٦٨٧] الجندي، السلوك٢/٧٤، والأفضل، العطايا السنية/٤٦٨، والإسنوي، طبقات الشافعية٢/٤٦٣، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/٢٩٢ :٢٩٤، وابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية٢/١٨٤، ١٨٥، والأصبحي: نسبة إلى الأصابح: منسوبون على ذي أصبح بن حمير، منهم جماعة يسكنون بناحية الجند وما قاربها، وخرج منهم جماعة من أكابر العلماء. الشرجي، طبقات الخواص/١٠. بلاد الأصابح من الحجرية بتعز لا تزال عامرة إلى اليوم.

أصحابه بها، وكان قوله هذا بمحضر جماعة من فقهاء تعز، فاعترف كل من الحاضرين بصحة ما قال. قال الجندي : وعنه أخذت التنبيه، والفرائض، وبعض الجمل، والمهذب، والإيضاح، والرسائل تصنيفي الفقيه محمد بن أبي بكر بن منصور شيخه، والأربعين الودعانية، ثم الطائيه، وقرأت العهد الذي يروى عن زين المعمر في الهند، وغير ذلك، فرحمه الله، وجزاه خيرا، وكان السماع عليه يفوق القراءة على غيره بركة وانشراحا ، وكان حسن الخلق، دائم البشر، حسن الألفة، يحب الأصحاب ويألفهم ويعجبه ائتلافهم ، وكان له كرامات ومكاشفات، أجمع الناس على نزاهة عرضه، وحسن ورعه وزهده، وكان يقول الحق ولو على نفسه ، وكان متى اجتمع أصحابه حوله آنسهم وبش بهم، وربما ذكر لهم ما يعجبون منه رغبة في تألفهم ، يفرح لفرحهم ويحزن لحزنه. قال الجندي رحمه الله: ولما توفيت الدار النجمي رحمهم[1] الله في سنة خمس وتسعين وستمائة ، وكانت أوصت بجل أملاكها لابن أخيها السلطان الملك المؤيد رحمه الله ، وكان المؤيد يومئذ مسجونا مع[2] أخيه السلطان الملك الأشرف ، وكان السلطان الملك الأشرف رحمه الله يحب بطلان الوصية، ويكون ما خلفته ميراثا؛ ليشتري ذلك من وارثها وهو أخوها الملك الفائز بن المنصور الشهيد ، فاستفتى الفقهاء في ذلك فأفتى الفقيه أحمد بن سليمان الحكمي المذكور أولا؛ أن الوصية غير صحيحة ، وكان ذلك محبوب الملك الأشرف، وأفتى الفقيه علي بن أحمد الأصبحي بصحة الوصية، وقد ذكرت ذلك في ترجمة الفقيه أحمد بن سليمان الحكمي، وإلى ذلك أشار الفقيه هارون السروي في قصيدة يمدح بها الإمام وذلك حيث يقول :

---

(١) كذا في (أ، د). والصواب رحمها الله تعالى، والملاحظ أن الجندي، في السلوك٢/٣٤، ٣٥، ٤١، ٩١،... تارة يذكرها باسم الدار الشمسي، وهو كثير، وتارة يذكرها باسم الدار النجمي، فقد ذكر محقق السلوك اسمها في فهرس الأعلام: الدار النجمي وأشار إلى ذكرها في الصفحات المذكورة، فإذا الاسم الدار الشمسي، ولم يذكره الدار النجمي إلا مرتين تقريبا، وقد أفرد اسم الدار الشمسي على حدة في الفهرس ص٦٤١.

(٢) الصواب بأمر.

لما دعاه من الملوك متوج ... متغطرس وجنوده أفواج

إذْ قال للنفس اصبري لا تجزعي ... لو ثار من كره عليك عجاج

فلأفْتِيَنْ بصحيحِ ما صححته ... لو شاع ذا ما شاعه الحجاج

إن سادنا فلذي المنار لجدنا ... غمدان ساج رأسه وزجاج

كم من كريم فاضل من مذحج ... لا لمعن هربا ولا هجهاج

وإلى المهيمن أشتكي من لوعتي ... فعسى برأفته تقضى الحاج

وإلى سلالة أحمد علم الهدى ... بل بحرنا المتغطمط المواج

ناهيك من متهلل بعلينا ... بل بدرنا وسراجنا الوهاج

حلف الزمان ألية مبتوتة ... لَيَعقمَنْ عن مثله الأفراج

كم مقفل قد فكها بذكائه ... وسل "المعين" ففيه ما تحتاج

أفخر به من راسخ ومحقق ... متتوج ورعا ونعم التاج

أوصافه جم وإني مفحم ... يا ليتني الخطفا أو العجاج[1]

فعليه في الليل البهيم وفي الضحى ... مني سلام ريحه أراج

قال: وهي قصيدة طويلة، اقتصرت منها على هذا القدر. ولما صنف الإمام المذكور كتابه المعين واستطار في البلدان؛ امتدحه جماعة من فضلاء عصره، منهم: الفقيه أحمد بن منصور الشمسي المدرس بضراس ، قال الجندي: أنشدني من لفظه في مدرسة ضراس –

---

(١) الخطفا: هو مسحل بن كسيب بن عمار بن عكابة بن الخطفا، ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق (ت: ٣٨٥هـ): الفهرست، ٢٤٤/١. والعجاج: هو أبو الشعثاء عبدالله بن رؤبة المصري التميمي السعدي، هو وأخوه من المدونين في الرجز، وكان عارفاً باللغة، توفي سنة ١٤٨هـ، وقيل سنة ١٤٥هـ. انظر: ابن العماد، شذرات الذهب ٢٢٣/١، وابن خلكان، وفيات الأعيان٣٠٣/٢: ٣٠٥، الذهبي، سير أعلام النبلاء١٦٢/٦، وابن كثير، البداية والنهاية ٩٦/١٠.

التي أنشأها الحرة ابنة الأمير شرف الدين محمد بن علي بن رسول لنفسه في صفر سنة وتسعين وستمائة ، وذلك حيث يقول:

إن المعين لعون يستضاء به ... أحصى الخلاف وأبدى الآن مشكله
لله لله ما أحصى مصنفه ... للطالبين بيانا حين أكمله[1]
خاض التصانيف تصحيحا ليودعه ... في ضمنه فكفى عنها وسهله
أعطاه مولاه يوم العرض مغفرة ... يرضى بها وبدار الخلد خوله

وقال الفقيه يوسف بن يعقوب والد الفقيه بهاء الدين المؤرخ رحمة الله عليه :

فاز من ألف المعين معينا ... موضحاً للأنام نوراً مبينا
أودع البحرُ فيه بحرَ علومٍ ... ملك الفضل و العلى تمكينا
مثله في الزمان شمس نهار ... طلعت بعد ظلمة الجهل فينا
يا ضياء الهدى نصرت ابنَ إدريس ... و برهنت قوله تبيينا
فلو أن الأنام شكر أياديك ... أرادوا طراً لقالوا عيينا
فابق في غرة الزمان سعيداً ... وفريداً تقري العلوم فنونا
ما تغنى على الأراك حمام ... وسقانا السحاب ماء معينا
وعلى المصطفى ألوف صلاة ... في ألوف وآله أجمعينا
أبداً دائماً دهوراً مروراً ... وعلى صحبه مع التابعينا

وكان لأصحابه عنده محل، ولهم[2]عند الناس قدر جليل، وتفقه به جماعة منهم عيسى ابن أبي بكر، وسعيد العودري، وعمر الحسيني، ومحمد بن جبير، وإسماعيل بن محمد الخلي، ومحمد بن علي وابن عمه حسن العماكريان، وعبد الله بن عمر من بني أيمن، ثم من العماقي،

---

(١) في السلوك٢/٧٧: لله لله ما أهدى مصنفه ... الخ. وأظنه الأصح.

(٢) أي أن أصحاب الإمام لهم عند الناس قدر لصحبتهم له.

ومن تعز: أبو بكر بن المقري، و أبو بكر بن حاتم السليماني. ومن الجند: أبو بكر بن المغربي ويوسف بن النعمان. قال الجندي : هولاء الذين شهروا بصحبته وتفقهوا به وقد أخذ عنه جمع كبير من غيرهم، وألزمه القاضي البهاء أن يدرس بالمدرسة المظفرية بالمغربة فأجاب إلى ذلك، ودرس أياما قلائل، ثم عاد نافرا بغير إذن من القاضي ولا من غيره، واختلف في سبب انتقاله عنها، فروى الجندي عن أخيه إبراهيم المقدم ذكره أنه قال رأيت في المنام والدي رحمه الله قد دخل عليَّ مجلس التدريس في المدرسة، فقمت لأسلم عليه، فحين دنوت منه؛ قطب في وجهي، ولم يرد مصافحتي، فاستيقظت، وغلب على ظني أن سبب ذلك قبولي لطعام المدرسة، فقمت بليلتي وسافرت، وقيل فيه غير ذلك. ومن غريب ما جرى له أنه خرج إلى أرض وفيها بتوله[١] حرث له فسأله هل عنده ماء؟ فأشار إليه البتول إلى موضع؛ فقصده الفقيه فوجد عنده حنشا! فما تمالك أن قتل الحنش، [فبنفس ما قتله][٢] إذْ يجد نفسه في أرض لا يعرفها بين قوم لا يعرفهم لهم خلقٌ غريبة، وبعضهم يقول قتلت أبي، وبعضهم يقول قتلت أخي، وفيهم من يقول قتلت أبني، ففزع منهم فزعا شديدا! وإذا برجل منهم يقول لي قل: أنا بالله وبالشرع، قال: فقلت ذلك فدافع عني جماعة وقالوا : امضوا به إلى الشرع؛ فمضيت أنا وهم حتى أتينا دارا كبيرة؛ فخرج منها شخص على هيئة الرخم الأبيض؛ فقعد على شيء مرتفع؛ فادعى عليَّ بعض الخصوم، فدنا مني صاحبي الأول وقال: قل ما قتلت إلاَّ حنشا! فقلت كما قال لي، فقال القاضي[٣]: سمعت بأذني من رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (من تشبه بشيء من الهوام فلا قود[٤] على قاتله.......................

---

(١) البَتُول: باللهجة اليمنية: يقصد به العامل الذي يستأجر لحراثة الأرض وفلاحتها. وهو بفتح الباء وضم التاء.

(٢) لم تتضح العبارة. والذي في السلوك٢/٧٨، والعقود اللؤلؤية١/٢٩٣: وإذا به يجد نفسه في أرض غريبة... .

(٣) في العقود١/٢٩٣: قال قاضيهم... أي قاضي الجن. وهذه الحكاية والتي قبلها من نسج القصاص. والله أعلم.

(٤) القَوَدُ: القصاص، الرازي، مختار الصحاح/٣٢٤.

ولا دية)[1] فأسقط ما بأيدي القوم، وإذْ بي قد صرت موضعي! وكان البتول قد رأى الفقيه حين وصل موضع الماء وغاب عن بصره ساعة جيدة ثم ظهر ، قال البتول: فوصل إليَّ الفقيه وقال يا فلان جرى لبعض رعية الأجناد ما هو كذا وكذا فأخبر بالقصة ، قال فعرفت أنه هو الذي جرى له ما جرى، فقلت له سألتك بالله هل هو أنت فسكت وغالط بحديث آخر.

ولما بلغ السلطان الملك المظفر ذلك سأل عن حاله؟ فقيل: هو فقير، فقال: الحمد لله الذي جعل مثل هذا في بلادنا وزماننا رجل عالم زاهد متورع. وكانت له أرض عليها خراج، فلما قدم الفقيه المحب الطبري من مكة إلى تعز؛ بطلب من السلطان الملك المظفر وأقام بها وسمع الفقهاء عليه عدة كتب، وأخذ عنه المظفر كتبا من الفقه والحديث سماعا، ووصل إليه الإمام أبو الحسن، وقرأ عليه من جملة من قرأ عليه، ثم أخبره بحديث الخراج، وأنه يعجز عنه، فأمره بكتب ورقة إلى السلطان الملك المظفر؛ ففعل، فلما دخل على السلطان لوقت القراءة عرضها وتكلم معها[2] بكلام يوافق المعنى المقصود، فكتب له السلطان بمسامحتها؛ فسومح، فلما توفي المظفر وولي أمر السلطنة السلطان الملك الأشرف، وحصل بينهما اجتماع، سأل السلطان الملك الأشرف هل على الفقيه الأصبحي من خراج في أرضه ؟ فقيل له : نعم ، فقال له: اكتب وعرفنا به، فكتب إلى السلطان يعرفه بذلك، فأمر بمسامحته، وذلك في مبلغ كثير يزيد على المسامحة المتقدمة مثل نصفها، فاستمر على ذلك، فلما كان سنة سبع عشرة وسبعمائة في أثناء الدولة المؤيدية غير كثير من المسامحات في قاع الجند وغيرها، فكتب ورثة الفقيه إلى السلطان الملك المؤيد يشكون حالهم، فأمر السلطان بإجراء المسامحة المظفرية دون الأشرفية، فتعب أهله من ذلك تعبا شديدا؛ لأن المسامحة الأشرفية أكثر من المسامحة المظفرية، فرأى أحدهم الفقيه في النوم وهو يقول له : يا فلان إذا كره السلطان أن يكتب لكم على

---

(١) هذا الحديث المنسوب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، لم أجده في كتب الحديث المعتبرة.

(٢) كذا في المتن، وفي السلوك ٧٩/٢. ولعله يشير إلى الأرض التي يريد إعفائها من الخراج.

المسامحة الأشرفية فهاها إليّ أنا أكتب لكم عليها![1] قال: فلما أصبح الصباح، وأشرقت الشمس نادى منادٍ من باب السلطان: أين ورثة الفقيه الأصبحي يأتوا بمسامحتهم؟ فأتوا بها؛ فأدخلت على السلطان فأمر السلطان أن يكتب بإجرائها مسرعاً. وكان الفقيه رحمه الله له محفوظات كثيرة من الأخبار والأشعار ، قال الجندي: أنشدني من لفظه للإمام الشافعي رحمه الله في النهي عن أكل التراب:

دع الطين معتقدا مذهبي فقد صد عنه حديث النبي

من الطين ربي برا آدما وآكلهُ آكلٌ للأبِ

وله أخبار يطول تعدادها في الورع والزهد. ويروى أنه سار ليلا ومعه جماعة من أصحابه؛ إذْ خرج عليهم الخرب[2]، فأخذ الفقيه على أحد الخرب سيفا ومنعهم عن نفسه وعن أصحابه بعد أن قد جرح[3] بعضهم. ثم هرب الخرب، وبان لهم أن الفقيه ليس هو الذي اغتروا به، فوصلوا إليه، واعترفوا بالخطأ، ثم لم تكد تأتي سنة حتى قد هلكوا أجمع! ولم يكن له في آخر عمره نظير في الفقه والدين والأخذ بالسنة واتباع الأثر، وإليه انتهت الرئاسة في الفقه في اليمن أجمع. وكان مسدداً في الفتوى، موفقاً للصواب في الجواب، وانتفع الناس بتصانيفه، وارتحل بها إلى سائر النواحي، وعول عليها كافة العلماء. وكانت وفاته ليلة الأربعاء الرابع عشر من المحرم أول سنة ثلاث وسبعمائة، وقبر إلى جنب قبر أبيه قبلي الذنبتين، وحضر دفنه غالب أهل الجند، وجماعة من أعيان فقهاء تعز كالفقيه أحمد بن الصفي[4]، وغيره، وكان الذين حضروا الصلاة عليه أكثر من ثلاثة آلاف شخص من الناس، وأمَّهم جميعاً في الصلاة عليه ولده محمد، وأنزله قبره الفقيه أحمد بن الصفي المقدم

---

(١) هذه من المبالغات الصوفية التي كانت رائجة آنذاك، ولا تزال مثلها تروج في أوساط بعض الناس إلى يومنا.

(٢) الخُرَب: جمع خارب، وهو اللص، انظر: العين ١/ ٣٢١.

(٣) في (أ ، د) بمهملات، وفي السلوك ٢/ ٨٠ (خرج). وما أثبتناه هو الصحيح فيما أظن، والله أعلم.

(٤) هو أبو العباس أحمد بن عبد الدائم بن علي عرف والده بالصفي الميموني.

ذكره، وكان بينهما محبةٌ أكيدة ونزل معه جماعةٌ آخرون، واجتمعت الناس للقراءة عليه ثلاثة أيام، رحمه الله تعالى.

[٦٨٨] أبو الحسن علي بن أحمد بن الحسن الحرازي

كان فقيهاً عارفاً، صالحاً، فاضلاً، تقياً، وكان مولده بزبيد؛ وبها تفقه، ثم صار إلى عدن؛ فصحب الشيخ إبراهيم السرددي المقدم ذكره في حرف الهمزة، (وواخاه)[1]، ثم لما توفي الشيخ إبراهيم بن إدريس أنزله في قبره بعد أن اضطجع قبله. قال الجندي وكان فعل ذلك تشبهاً بما فعل النبي صلى الله عليه وسلم لأم علي بن أبي طالب حين أراد دفنها، واسمها: فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف. وأخذ علي بن أحمد الحرازي المذكور عن الصغاني وغيره، وتوفي بعدن سنة ثماني وخمسين وستمائة ، فقبر إلى جنب الشيخ إبراهيم السرددي؛ صاحبه المذكور، رحمة الله عليهما.

[٦٨٩] أبو الحسن علي بن أحمد بن داود بن سليمان العامري

كان فقيهاً، فاضلاً، تفقه بالفقيه علي بن قاسم صاحب زبيد، قال الجندي: ورأيت له إجازة بخطه ما هذا مثاله: (قرأ عليَّ الفقيه الأجل العالم الأوحد ضياء الدين أبو الحسن علي ابن أحمد بن داود بن سليمان العامري ــ نفع الله به ــ جميع كتاب المهذب في الفقه بجميع أدلته من نصوص الكتاب والسنة، وفحوى الخطاب، ولحن الخطاب، ودليل الخطاب، والإجماع، والقياس، والبقاء على حكم الأصل عند عدم هذه الأدلة، قراءةً صار بها أهلاً أن

[٦٨٨] الجندي، السلوك٢/٤٢٠، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/١٢٦، وذكره في وفيات سنة٦٥٩هـ، وبامخرمة، تاريخ ثغر عدن/١٦٦.

(١) في (ب): (واخاه) وهو تصحيف من الناسخ. وفي (د): (راخاه) أو نحوه لأنها بمهملات، وفي السلوك٢/٤٢٠: (وأخاه). وما أثبتناه يحتمل أن يكون هو الصحيح إن شاء الله؛ لأن سياق الكلام يؤيده.

[٦٨٩] الجندي، السلوك٢/٤٤٢، وبامخرمة، تاريخ ثغر عدن/١٦٦.

يغتنم فوائده ويلازم الإفادة في إفادته)، قال الجندي وإنما استوعبت هذا الكلام لصدوره من رجلٍ كبير القدر؛ مصدر الشهادة. قال: ورأيت بخط هذا الفقيه مكتوباً على دفة مهذبـه إذْ صار بعدن إلى الفقيه أبي بكر[بن] [١] المقري اشتراه من ورثته ما مثاله يقول مالكه:

الصبر أحسن ما استعنت به ... في كل أمرك فالزم الصبرا

والصبر مطعمـه نظير اسمه ... لكن عواقب أمره أمـرا

قال: وكان هذا الرجل مبارك التدريس، تفقه به جماعة من أهل عدن ولحج وغيرهمـا، وعنه أخذ مسفر في بدايته، وكان له أخ [ولي] [٢] نظارة عدن مدة فكان هذا يـدخل إلى أخيه ويقف في المسجد المعروف بمسجد الشجرة ويدرس فيه، وكان من أئمة العصر وتـوفي بـ(الرعارع)[٣] سنة ست وأربعين وستمائة، رحمه الله تعالى.

[٦٩٠] أبو الحسن علي بن أحمد الذبحاني

كان فقيهاً، صالحاً، عابداً، زاهداً، ورعاً، ووقف على الفقراء وقفاً جيداً وكان يـسكن قرية يقال لها جرحزة[٤] بفتح الجيم وسكون الراء وفتح الحاء المهملة والزاي وآخر الاسـم هاء تأنيث والله أعلم، قال الجندي: وفي قريةٍ من قرى هذه العزلة: فقيه اسمـه أحمـد بـن الحسين، كان فقيهاً فاضلاً، يسكن قرية تعرف بـ(محبن) بفتح الميم وسكون الحاء المهملـة وفتح الباء الموحدة وآخر الاسم نون، ونسبه في بني أرحب، وهم من همدان والله أعلم.

---

(١) مابين [ ] ساقط من (أ) والإصلاح من (ب، د).

(٢) مابين المعقوفتين ساقط من(أ). والإصلاح من(اب).

(٣) الرعارع: قرية من قرى لحج ينسب إليها جماعة من الفقهاء. الحجري، مجموع بلدان اليمن١/٣٦٧.

[٦٩٠] الجندي، السلوك٢/٤١٧.

(٤) جرحزة: يقول محقق السلوك٢/ هامش٤١٧ : بعد البحث المر من أهل ذبحان عليها لم يهتدوا إلى موقعها وهناك قرية من أعمال إب اسمها جرجرة لعلها المقصودة.

[٦٩١] أبو الحسن علي بن أحمد الرميمة

كان شيخاً مباركاً، له كرامات ومكاشفات، صحب الشيخ مدافع بن أحمد، ولزم طريق العزلة بجبل صبر. قال الجندي: قال القاضي محمد بن علي: أخبرني الشيخ علي بن أحمد الرميمة أن أكله في السنة اثنا عشر زبدياً(١) من الطعام يكلفه أهله على ذلك، قال: والزبدي التعزي يومئذٍ وقدره ثمانية أرطال في تلك الأيام، وإنما زيد فيه في آخر الدولة المظفرية، ثم زيد به في الدولة المجاهدية، وهذا القدر يأكله الواحد المنفرد في شهر. ومن مكاشفاته: ما أخبر عنه القاضي محمد بن علي قال: كان الشيخ عبدالله بن عباس قد بعثه السلطان الملك المظفر إلى مصر هو والأمير ابن الداية، واتصل العلم إلى اليمن أن الشيخ عبدالله بن عباس توفي في الديار المصرية، وكان يصحبني، فمررت ببابه؛ فسمعت في بيته بكاءً أزعجني؛ فطلعت إلى الشيخ علي الرميمة؛ فأخبرته بموت ابن عباس المذكور؛ فأطرق ساعة، ثم رفع رأسه إلي؛ فقال: لم يمت إلا ابن الداية، وأما ابن عباس ففي عافية! فانزِلْ إلى أهله وأخبرهم بذلك، فنزلت مسرعاً إليهم؛ فأخبرتهم بذلك، ثم بعد أيام وصل العلم المحقق بموت ابن الداية وأن ابن عباس المذكور في عافية(٢). ولم يزل الشيخ على الطريق المرضي إلى أن توفي يوم الجمعة بعد صلاة الضحى، وهو اليوم الخامس والعشرون من رمضان سنة ثلاث وستين وستمائة، رحمه الله تعالى.

---

[٦٩١] الجندي، السلوك٢/١٠٥، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/١٣٦، والأفضل، العطايا السنية/٤٥٩، والشرجي، طبقات الخواص/٢١١.

(١) الزبدية: هي من المكاييل المستخدمة في اليمن إلى يومنا، وقد يختلف مقدارها من منطقة إلى أخرى، الباحث.

(٢) مثل هذه الحكايات متكررة في المتن وهي جلها إن لم تقل كلها من المبالغات الصوفية التي كانت رائجة آنذاك.

[٦٩٢] أبو الحسن علي بن أحمد بن زيد المنتابي ثم الحميري

كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، وكان شاعراً فصيحاً، تفقه بالإمام يحيى بن أبي الخير العمراني ولما هم بالرجوع إلى بلده ومفارقة شيخه الإمام يحيى قال أبياتاً في وداعه منها قوله:

أستودع الله في نخلان لي قمراً(١)

هذا ما ذكره ابن سمرة، ولم أقف على تحقيق وفاته، رحمه الله تعالى.

[٦٩٣] أبو مروان علي بن أحمد بن سالم بن محمد بن علي

كان فقيهاً كبيراً، انتشر عنه العلم في ناحية حضرموت انتشاراً كلياً؛ لصلاحه، وبركته في تدريسه، وكان صاحب مصنفات عديدة، وهو أول من تصوف من بيت أبا علوي، وكانوا إنما يعرفون بالفقه، ولما بلغ الفقيه ذلك وأن هذا تصوف هجره، وممن تفقه بأبي مروان المذكور أبو زكريا، ثم خرج إلى ناحية مقدشوه؛ فنشر العلم هنالك نشراً موسعاً، ولم أتحقق لأحدٍ منهما تاريخاً، رحمة الله عليهما.

[٦٩٤] أبو الحسن علي بن أحمد بن سليمان بن محمد الجحيفي

ثم التهامي فالجحيفي، بجيم مضمومة وحاء مهملة مفتوحة وياء مثناة من تحتها ثم فاء وياء، نسبةً إلى قرية في بلد عنس من مذحج وهي قرية على قرب من ذمار، خرج منها

[٦٩٢] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/٢٠٢، وذكر لقبه(المساني)، والجندي، السلوك١/٣٤٩، والأفضل، العطايا السنية/٤٤٩، وذكر لقبه(المسايي)، وكذلك عند الجندي. والصواب على ما يبدو ما أثبتناه، وإن كانت لم تتضح في النسخ التي بين يدي. والمنتاب: ابن عمرو بن علاف بن ذي أبين بن ذي يقدم بن الصوار بن عبد شمس بن وائل بن الغوث... وإليه ينسب مسور المنتاب من أعمال حجة. الحجري، مجموع بلدان اليمن٢/٧٢٠.

(١) نخلان: عزلة من أعمال ذي السفال فيما بين إب وتعز. الحجري، مجموع بلدان اليمن٢/٤٢١، ٧٤١، ٤٢٢.

[٦٩٣] الجندي، السلوك٢/٤٦٣.

[٦٩٤] الجندي، السلوك٢/٣٠٠، والأفضل، العطايا السنية/٤٧٧.

جماعة من قوم هذا الفقيه، وقصدوا تهامة وسكنوا وادي سهام، فولد الفقيه هذا في سهام سنة ست وثلاثين وستمائة، وتفقه بابن الهرمل، وأخذ عن غيره أيضاً، ثم صعد الجبل؛ فقصد بني دروب فاعتلقوا به، فوقف عندهم، وصار يُقْصَدُ من النواحي كلها من الجبال والتهايم حتى تفقه به خلق كثير، وكان مذكوراً بحسن التدريس، وجودة الفتوى، والتواضع، ومحبة الواردين، وكان يقوم بحال الطلبة قياماً مرضياً، وكان وفاته لنيف وعشرين وسبعمائة، وكان له ثلاثة أولاد أفقههم الأوسط وهو أحمد بن علي بن سليمان: تفقه بأبيه وبابن الصريدح المذكور أولاً، وكان مذكوراً بجودة الفقه، وحسن السيرة، كما يذكر أبوه، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٦٩٥] أبو الحسن علي بن الفقيه أحمد بن علي بن أحمد الجنيد بن محمد بن منصور

كان فقيهاً، عارفاً، فطناً، ذكياً، نحوياً، لغوياً، طبيباً، لبيباً، وكانت ولادته يوم الثلاثاء الخامس من شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين وستمائة، تفقه بجماعة من فقهاء تعز، وبابن الأديب، وأخذ عن ابن الأحمر الدرس بزبيد، وهو المقدم ذكره في العبادلة، واستمر مدرساً في الأسدية بتعز، وكان لديه معرفة تامة بعلم الطب، ومشاركاً في النحو، وكان حسن الأخلاق عالي الهمة، قلّ أن يلد الفقهاء نظيراً له، لا سيما في عصره، وكان يقول شعراً حسناً، ومن جيد شعره قوله:

اصبر على ألم الخطوب فربما ... وافى بما تختاره المكروه

أو ما رأيت الورد لما هزهُ ... شوقٌ إلى أزهاره ضربوه

واستمر معيداً في المدرسة الصلاحية مع الفقيه أبي بكر بن جبريل الآتي ذكره إن شاء الله، وقلده السلطان الملك المجاهد القضاء الأكبر في أقطار المملكة اليمنية، فسار سيرةً

[٦٩٥] الجندي، السلوك ٢/١٣٥، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ٢/٨٣، والأفضل، العطايا السنية/٤٧١.

مرضية، ولم يزل كذلك إلى أن توفي سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة، وكان له عدة أولاد تفقه منهم محمد، وسليمان، وعبد اللطيف، فأما محمد؛ فاستمر قاضياً في مدينة تعز مدة، فكان حسن السيرة، ونال الشفقة من السلطان الملك الأشرف، ثم انفصل عن قضاء تعز، واستمر قاضياً في الثغر بعدن، فأقام بها مدة؛ ثم طلبه السلطان لولاية القضاء الأكبر بعد موت القاضي زكي الدين أبي بكر بن يحيى بن عجيل، فأقام أياماً فعاجله الأجل؛ فتوفي في مدينة تعز يوم السادس من رمضان سنة سبع وتسعين وسبعمائة، وهو أصغر بني أبيه رحمه الله تعالى ، وكان أخوه سليمان بن علي دونه في الفقه، واستمر قاضياً في موزع مدة، ثم ولي القضاء في زبيد مدة، ثم نقل إلى تعز، فاستمر فيها مدة ثم انفصل، فأقام أياماً ثم أعيد إلى قضاء تعز، ثم فصل من قضاء زبيد[1]، واستمر قاضياً في عدن، ثم انفصل منها، ثم أعيد إليها، وكان وادعاً كريم النفس، منقبضاً عن الناس، والله أعلم.

[٦٩٦] أبو الحسن علي بن القاضي أحمد بن الإمام الحافظ علي بن أبي بكر العرشاني

كان فقيهاً خيراً، ديناً، عارفاً، فاضلاً، ولي قضاء عدن على حياة أبيه، وتزوج بابنة الفقيه طاهر، وأقام بعد أبيه قاضياً، ثم عزل عن القضاء، فسكن سير مع امرأته، وولدت له ابنه عبدالله، وهو الذي كان سبباً لوصول الفقيه أحمد بن محمد بن منصور الجنيد إلى عرشان؛ استدعاه القاضي علي بن أحمد المذكور ليقري ولده عبدالله الفقه، وكان يسمع الحديث، وتوفي بقرية سير في رجب من سنة خمس وعشرين وستمائة، وكان قد بلغ عمره خمساً وستين سنة ، قال الجندي: وهو آخر من ولي القضاء من ذرية الحافظ. قلت: وقد ولي القضاء بعده غيره منهم ــ والله أعلم ــ القاضي أحمد بن عبدالله، ولي قضاء تعز مدة طويلة،

---

(١) كذا في النسخ الثلاث(أ ،ب، د)، ولعل الصواب: ثم فصل من قضاء تعز، لأنه كان على قضاء تعز، أو أن في العبارة انقطاع، لم أحققه.

[٦٩٦] الجندي، السلوك ١/٣٦٧، والأفضل، العطايا السنية/٤٥٢، وباخرمة، ثغر عدن/١٦٧.

وولده محمد بن أحمد؛ استمر قاضياً في تعز (بعد)[1] أبيه، والله أعلم ، وقد تقدم ذكر القاضي أحمد بن الإمام الحافظ، وسأذكر الحافظ في موضعه من الكتاب، إن شاء الله، وبالله التوفيق.

[٦٩٧] أبو الحسن علي بن أحمد بن علي العسيل

كان فقيهاً نبيهاً، فاضلاً، عالماً، عاقلاً، وكان مولده لأربع عشرة ليلة بقيت من رمضان سنة (ست)[2] وأربعين وستمائة، وأهله قوم يعرفون ببني عسيل، وهم فقهاء قائمة بني حبيش وخطباؤها وفيهم الخير، وقدم هذا إلى جبلة طالباً للعلم، ثم تقدم إلى رباط المقداحة على حياة الشيخ علي بن عبدالله؛ فجعله إماماً له وللجماعة، ويروى أنه رآه يوماً وفي يده خاتم فضة فأبعدها منه. وأقام عنده مدة ثم عاد إلى جبلة؛ فأقبل على قراءة الفقه، ولما كان في بعض الأعياد التي تحارب فيها أهل جبلة مع أهل البادية؛ دخل الفقيه سليمان[3] الجامع فلم يجد فيه أحداً غير هذا الفقيه مكباً على مطالعة البيان؛ فأعجبه ذلك منه ولازمه على القعود معه، ثم زوجه بابنته ، ومن شيوخه الذين تفقه بهم: أبو بكر بن العزاف، و عباس البريهي، وصهره سفيان ، ولما توفي الفقيه سفيان استخلفه على مسجده؛ فلم يزل به مدة؛ ثم ارتحل إلى مصنعه سير؛ فتفقه بها، ولما ولي بنو محمد بن عمر القضاء والوزارة في صدر الدولة المؤيدية صحبهم، فلما كان سنة أربع وسبعمائة عزم على الحج بكافة أهله، وكان معه يومئذ

---

(١) مابين ( ) ساقط من (ب).

[٦٩٧] الجندي، السلوك٢/١٧٨، والأفضل، العطايا السنية/٤٧٣، وعندهما زيادة:(الجبرتي)، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/٣٠٠، ٣٠١.

(٢) كذا في (أ ، د)، وفي السلوك٢/١٧٨، والعطايا السنية/٤٧٣، والعقود اللؤلؤية١/٣٠٠، ٣٠١، وفي (ب): ثلاث وأربعين.

(٣) كذا في (أ، ب). وفي المصادر المذكورة آنفاً: (سفيان). وهو الصواب وقد أعاد ذكره بعد ذلك بقوله: وصهره سفيان... والمقصود به هنا: سفيان الأبيني.

ولدان، (وله)[1] زوجة، وبنت، فنزل بهم إلى تعز جميعاً، فزوج البنت على الفقيه أبي بكر بن محمد بن عمر، وسافر بزوجته، وولديه، وكانا قد تفقها، فلما وصلوا جازان ، توفيت الزوجة في النصف من شعبان من السنة المذكورة؛ فلما صاروا في مكة؛ توفي أحد ولديه وهو الأصغر منهما واسمه أحمد، وكان جيداً تقياً، شريف النفس، عالي الهمة، تفقه بعض التفقه. وتم الفقيه وولده الأكبر على الحج، فلما انقضى الحج؛ عزما على الرجوع إلى اليمن؛ فلما صاروا في جدة ساحل مكة المشرفة توفي الفقيه في سلخ ذي الحجة من سنة أربع وسبعمائة، وعاد ولده الآخر اليمن؛ فقام به الفقيه أبو بكر بن محمد بن عمر حق القيام، فبعثه وصار له بذلك عند الناس محلاً، ولما توفي الفقيه أبو بكر: تلقاه ولده القاضي جمال الدين؛ فأجراه على ما يعتاده من أبيه وأتم. رحمة الله عليهم أجمعين.

[٦٩٨]أبو الحسن علي بن أحمد بن علي اليهاقري

نسبة إلى اليهاقر: وهي قرية كبيرة من أعمال الجند المعتمد في غربيها، وهي بياء مفتوحة مثناة من تحتها وهاء مفتوحة بعدها ألف مكسورة ثم قاف وآخر الاسم راء ، كان فقيهاً نبيهاً، مشهوراً، مذكوراً . قال ابن سمرة: تفقه بفقهاء الجند. قال الجندي: ووجدت سنده في المهذب، وأنه قرأه على الفقيه سالم بن حسين الزوقري، وأثنى عليه ابنُ سمرة ثناءً مرضياً، وقال في آخر التعليقة الذي ذكر فيها شيوخه: أولهم شيخي علي بن أحمد مسكنه باليهاقر بادية الجند، تفقه بشيوخ الجند: كزيد بن عبدالله اليفاعي، وزيد بن الحسن الفايشي، قال: هو أول من علقت عليه في الفقه، ولما حصل في الأجناد الحرب من ابن مهدي؛ انتقل هذا

(١) في (أ، د) (له زوجة)

[٦٩٨] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/١٧٣، والجندي، السلوك١/٣٢٩، والأفضل، العطايا السنية/٤٤٧، وبامخرمة، قلادة النحر٢/٦١٦. واليهاقر: لا تزال عامرة. السلوك١/هامش٣٢٩.

الفقيه إلى قرية الأنصال من بلد العوادر[1]، فتوفي بها في سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وقبر بمقبرة الكريف، وهو آخر من حققه ابن سمرة، قال: وفي هذه السنة دخل أحمد بن علي بن مهدي الجند؛ فقتل بعض أهلها، وأحرق المسجد، وعاد إلى زبيد فمات بها، وقبر مع أبيه في مشهدهم المعروف بزيارة الاثنين والخميس، وكانت الوقعة وحريق المسجد يوم الاثنين الثامن عشر من شوال من السنة المذكورة والله أعلم.

[٦٩٩] أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن منصور الجنيد

كان فقيهاً، فاضلاً، صالحاً، خيراً، تقياً، تفقه بالفقيه حسن بن راشد، وبعمر بن يحيى وغيرهما، ثم امتحن بقضاء ذي أشرق، وإليه انتهى تدريسها، فيروى: أنه كان يوماً قاعداً في مجلس التدريس إذ قال لأصحابه: نحن اليوم فقهاء، وغداً نكون صوفية، فلما كان اليوم الثاني؛ قدم عليه رجل من أهل بعدان صوفي من أصحاب الشيخ عمرو بن المسن، يقال له جبريل فقال له: يا علي كن معنا ومد يده إليه فحكمه؛ ثم نصبه شيخاً وأذن له في التحكيم!! وكان الفقيه أبو بكر بن محمد بن عمر اليحيوي يومئذ في أول ظهوره وتعرضه للشهرة، وتظاهره بصحبة الصوفية ومحبتهم وهو شاب، فوصل إلى هذا الفقيه وتتلمذ له، وكان الفقيه أبو بكر من أظرف الناس في اجتذاب القلوب إليه، فأحبه الفقيه علي بن أحمد المذكور، ولم يزل الفقيه أبو بكر يتواضع له ويعظمه، ثم اجتلبه إلى تعز وتلطف له حتى سعى له في تدريس المدرسة الأسدية في مغربة تعز، فأجابه إلى ذلك ونزل ودرس بها مدة، فعجب الناس من ذلك أشد العجب؛ لأنهم كانوا يرون أن الفقيه علي بن أحمد لو تعرض عليه

---

(١) الأنصال: تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد، وهي من الصرادف، سورق بلاد حمر، ماوية اليوم. السلوك ١/هامش ٣٣٠. والعوادر: بلد شرقي الجند. الحجري، مجموع بلدان اليمن ٢/٦١٦.

[٦٩٩] الجندي، السلوك ١/٤٤٥، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ١/١٩١، بدون ذكر (أحمد)، والأفضل، العطايا السنية/٤٥٥، باسم: علي بن يعقوب بن أحمد...

الخلافة لأعرض عنها، فعلموا أن ذلك سلامة باطن في الفقيه علي، واستدراج من الفقيه أبي بكر، ولم يزل الفقيه على تدريس المدرسة الأسدية إلى أن توفي في غرة ذي الحجة من سنة ثمانين وستمائة، وكان عمره أربعاً وخمسين سنة، رحمه الله تعالى.

[٧٠٠] أبو الحسن علي بن أحمد بن موسى بن علي الجلاد الركبي البجلي

الفقيه الحنفي، شيخ شيوخ الفرضين بعد والده أحمد، أحد علماء العصر المجودين وأحد السادة المجتهدين، كان عارفاً بالفقه، والنحو واللغة، والقراءات السبع، والحديث، والفرائض، والجبر والمقابلة والهندسة، وغير ذلك، بارعاً في فنونه كلها، تفقه بالإمام أبي زيد محمد بن عبد الرحمن السراج الآتي ذكره إن شاء الله، والنحو من الفقيه أحمد بن عثمان بن بصيص المقدم ذكره، والحديث عن الفقيه أبي الحسن علي بن أبي بكر شداد الآتي ذكره، إن شاء الله تعالى، وكان ذكياً مفرطاً في الذكاء، وله تصنيف حسن: شرح به كافي الصردفي[1] في الفرائض، وكان نقالاً لأشعار العرب كامل الأدب، قال الخزرجي: وولد في السنة التي ولدت فيها أنا سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة.

[٧٠١] أبو الحسن علي بن أحمد بن مياس الواقدي

كان فقيهاً، عارفاً، صالحاً، خيراً، ديناً[2]، حسن السيرة، وأمه ابنة الفقيه محمد بن سعيد القريظي: مؤلف كتاب المستصفى، ويقال: إنه ولد في أيامه، فحمل إليه ورآه ودعا له؛ فنشأ نشوءاً حسناً مباركاً، واشتغل بقراءة العلم، وأخذ قضاء لحج بعد جده أحمد عم والدته،

---

[٧٠٠] لم أقف على ترجمة له.

(١) ذكره الحبشي في مصادر الفكر الإسلامي /٣١٣، وكحالة في معجم المؤلفين ٣١/٧، وذكر أن له مصنف آخر في النحو شرح به الكافي للنحاس.

[٧٠١] الجندي، السلوك ٤٤١/٢، وبامخرمة، ثغر عدن/١٦٧.

(٢) في (ب): أديباً.

وتوفي على أحسن حال ، قال الجندي: ولم أتحقق له تاريخاً، ولما توفي خلفه ابنه محمد بن علي ابن أحمد، وكان فقيهاً عارفاً، خيراً، تفقه بأهل عدن، وكان ينوب ابن الجنيد على القضاء بعدن، فلما توفي جعل مكانه؛ فسار سيرةً الغالب عليها الخير. وكان يتعانى التجارة مع مسافري البحر، والزراعة في بلده لحج، وكان مسكنه مسكن أخواله القريظيين: بنا أبه العليا[1]، واستمر على قضاء عدن عدة سنين، حتى ولي القضاء الأكبر بنو محمد بن عمر، فعزلوه عن عدن، وجعلوه حاكماً في بلدة لحج وجعلوا مكانه في عدن عبد الرحمن بن أسعد الحجاجي المقدم ذكره ، قال الجندي: وقدمت عليه سنة تسع وسبعمائة فوجدته على باب داره يقري نسخاً من كتب الحديث. وكان له مؤلف حسن، قال: وسمعت العدول في عدن يتزهونه عما ينسب إلى غيره من الحكام، ولم يزل كذلك حتى توفي في شهر رجب سنة إحدى عشرة وسبعمائة، وقد بلغ عمره سبعاً وستين سنة والله أعلم.

[٧٠٢] أبو الحسن علي بن أسعد بن الفقيه خير

بخاء مفتوحة وياء موحدة ساكنة وآخر الاسم راء، ابن الإمام محي (الدين)[2] بن عيسى ابن ملامس وأخوه محمد بن أسعد، كانا فقيهين خيرين، عالمين، عارفين، أخذا الفقه عن أبيهما، وسمعا عليه الحديث من جملة جماعة، فمحمد سمعه سنة خمسمائة، وعلي سمعه من جملة جماعة بـ(علقان)[3] في مدة آخرها جمادى الآخرة سنة تسع وتسعين وأربعمائة، رحمة الله عليهما.

(١) قرية من مخلاف لحج ، وتسمى اليمى منيه، معجم المقحفي ، ١٩٨/١.

[٧٠٢] الجندي، السلوك١/٢٧٧، ترجم ابن سمرة في طبقات فقهاء اليمن/١١٠: لوالده أسعد بن خير... بالخاء المعجمة والياء المثناة.

(٢) في (ب): ابن الإمام يحي بن عيسى...

(٣) علقان: قرية مشهورة ذات سوق من وادي السحول من أعمال إب. ابن سمرة، تذييل المحقق/٣٢٩.

[٧٠٣] أبو الحسن علي بن أسعد بن سلمان(١)

كان فقيهاً صالحاً ذا مروءة، وكان غالب من ورد إلى تعز إنما يأنس بهذا الفقيه، وإليه ورد الفقيه علي السرددي؛ فأهّله وعرّفه بالبلد وأهلها، وكانت تعز أقل البلاد فقهاء بحيث لا يكاد يوجد في البلاد فقيهاً من أهلها، وكان الفقيه علي بن أسعد المذكور محكماً في إنكاح من لا ولي لها في عسق، وعسق: قرية صغيرة شرقي مغربة تعز على طريق القاصد من عدينة إلى ثعبات. وكان والده (على هذا)(٢) المثال، متسم بالفقه متصف بالديانة، فمن ذلك: ما يروى أن قوماً من الشعبانية بدواً من الرعاء وصلوه إلى عسق، فوجدوه غائباً، ووجدوا والدته؛ فأخبروها بقصتهم، وأن مرادهم أن يعقد لهم نكاحاً، فقالت: أنا أعقد لكم(٣)! وكانوا كلهم جهلة، فظنوا صحة ما قالت لهم، فعقدوا بين الزوج والزوجة، وتقدموا بلدهم، فلما وصل الفقيه أخبرته بحديثهم، فشق ذلك عليه؛ فسألها أين بلدهم، فأخبرته، فلم يقف؛ بل خرج من فوره وسار إليهم؛ فلما وصلهم سألهم عن الزوج والزوجة، وقال: ائتوني بهما، فجدد لهما العقد، وقال: إنما جئت مبادراً خشية أن يدخل الرجل على المرأة بغير وجه صحيح فأكون آثماً، فقالوا له: والله يا فقيه قد كان عزمه على الدخول عليها في هذه الليلة فلو لم تصل ما كنا نظن إلا صحة العقد، فقال الحمد لله. ثم رجع الفقيه من فوره إلى قريته، وجعل يلاطف والدته ويخبرها أنها إذا فعلت ذلك أثمت إثماً عظيماً، ويكون الرجل والمرأة زانيين، وهي السبب لزناهما؛ فاقتصرت عن ذلك. وكان والي الحصن يومئذ رجلاً يقال له ياقوت الجمالي ـــ وهو الذي بنا القبة المعروفة بقبة الجمالي في مغربة تعز ـــ فلما أكمل بناءها قال: أريد لها إماماً يكون يحفظ القرآن فقالوا له: لا نجد ذلك إلا أحد رجلين إما

---

(١) الجندي، السلوك ١/١٥٢، والأفضل، العطايا السنية/٤٦١.

[٧٠٣] الجندي، السلوك ١/١٥٢، والأفضل، العطايا السنية/٤٦١.

(٢) كذا في (أ، د)، وفي (ب): (من أهل).

(٣) هذه الحكاية فيها نظر. والله أعلم بصحتها.

الفقيه علي الثعباني أو الفقيه علي العسقي. فقال: اطلبوا إليَ أقربهم موضعاً، فكان هذا أقرب؛ لأنه في عسق كما ذكرنا، والثعباني في ثعبات، فلما طلب الفقيه علي ابن أسعد المذكور ووصل؛ رتَّبَهُ ياقوت الجمالي إماماً في القبة المذكورة، وكان ذلك في إقبال شهر رمضان، فسأله الأمير ياقوت أن يشفع به في الحصن، ويستنيب في القبة من يصلح لذلك؛ ففعل، فلما كان ليلة الختمة في الحصن[1]؛ قال الأمير ياقوت لجميع حاشيته وللمرتبين في الحصن: من كان لي محباً فليؤثر هذا الفقيه بشيء مما يجد؛ فاجتمع له نحواً من أربعمائة دينار، وزاده الأمير مائة أخرى، وكساه كسوةً حسنة، فاشترى الفقيه ببعض ما تحصل له أرضاً في منهال أبي الحسن، وابتنى عندها بيتاً وسكن فيه، وقنع بتحصيل الأرض، ثم زهد في إمامة القبة لغيره، وكان على طريقة محمودة إلى أن توفي، ولم أقف على تاريخ وفاته، وكان معاصراً للفقيه علي السرددي رحمة الله عليهما، وأما الفقيه علي الثعباني: فكان فقيهاً صالحاً، ناسكاً متعبداً، مجتهداً، مشهوراً بالفضل والبركة، ذا دعوة مستجابة، وكان إماماً لمسجد ثعبات، وعمر عمراً طويلاً، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٧٠٤] أبو الحسن علي بن أسعد بن محمد بن (علي) بن إبراهيم بن تبع بن علي بن منصور المنصوري

نسبةً إلى جده منصور المذكور، كان فقيهاً، عارفاً، فاضلاً، وهو من أهل القدمة[2] بضم القاف وسكون الدال المهملة وفتح الميم وآخر الاسم هاء تأنيث، تفقه بأحمد بن عبدالله الوزيري المذكور أولاً، وكانت وفاته في شهر ربيع الأول من سنة ست وثمانين وستمائة بقريته

---

(١) لعل المقصود إكمال تلاوة المصحف الشريف أو اختتام شهر رمضان.

[٧٠٤] ما بين القوسين زيادة على (ب). ترجم له: الجندي، السلوك٢/٢٢٩، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/٢١١، والأفضل، العطايا السنية/٤٦٥.

(٢) القدمة: عزلة من مخلاف بني مسلم في وصاب العالي. والقدمة: قرية من عمّار في بلاد النادرة على مقربة من دمت، والقدمة من رعين في بلاد يريم. الحجري، مجموع بلدان اليمن٢/٦٤٨.

المذكورة، وخلف ثلاثة بنين: أحدهم أبو بكر بن علي بن أسعد: كان مولده لعشرٍ مضين من شوال سنة تسع وثلاثين وستمائة، وكان فقيهاً فاضلاً، تفقه بأبي بكر بن (العراف)[1]، وابن البانة، وأخذ النحو عن المقدسي صاحب القصة التي سيأتيّ ذكرها إن شاء الله، واستمر أبو بكر المذكور مدرساً في النظامية مدة، وكف نظره؛ فعاد بلده وترك ولده ينوبه في المدرسة، ولم يزل إلى سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة، ولم أقف على تاريخ وفاة أخيه الثالث: وهو أحمد بن علي بن أسعد، وكان فقيهاً أيضاً، تفقه بأبيه، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٧٠٥] أبو الحسن علي بن أسعد بن المسلم

بفتح السين واللام المشددة، كان فقيهاً عارفاً، عالماً مجتهداً، استمر قاضياً في جبلة أيام الملك المعظم شمس الدولة توران شاه بن أيوب، ومنه انتقل القضاء إلى أهل عرشان، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٧٠٦] أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إبراهيم بن حديق السكسكي

ثم الحسني، وهو أخو إبراهيم بن إسماعيل المقدم ذكره في حرف الهمزة، قال الجندي: سألت الخبير من قومهم عن أخبارهم، فقال: خرج أربعة إخوة من بلدهم لأمر يوجب الخروج. فسكن قناذر منهم اثنان: عليٌّ هذا، وأخٌ له اسمه محمد، ولم يكن محمد مشهوراً بالفقه، وكان علي المذكور: فقيهاً مجوداً، ولم أقف على تحقيق وفاته رحمه الله تعالى، وكان له

---

(١) في (د): (الفرات).

[٧٠٥] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/٢٣٥، وذكر وفاته بسهفنة يوم الجمعة النصف من ذي الحجة سنة ست وسبعين وخمسمائة، والجندي، السلوك ١/٤٠٨.

[٧٠٦] الجندي، السلوك ٢/٩٥، وبامخرمة، قلادة النحر ٢/٧٦٦.

ولد اسمه: عبد الرحمن مولده سنة تسعين [وخمسمائة] [1] ، تفقه بفقهاء الجند، وقد تقدم ذكره في موضعه من الكتاب.

[٧٠٧] أبو الحسن علي بن إسماعيل بن علي بن عبدالله بن إسماعيل الحضرمي

كان فقيهاً، مجتهداً، محققاً، مدققاً، غواصاً على دقائق الفقه، وكان يخالف الفقهاء في أن من أوضح موضحتين ثم خرق بينهما لا يجب عليه إلا أرش موضحة من الإبل، فكان رحمه الله يقول : لا وإنما هو كما لو خرق ذلك أجنبي فيجب عليه خمس عشرة ناقة. فيروى: أن فقهاء بلده أنكروا عليه القول بذلك؛ فلم يلتفت إليهم، ولم يزل مصراً على ذلك إلى أن توفي، ثم إن ابن أخيه الإمام إسماعيل بن محمد الحضرمي: لما نشأ وتفقه وطالع في الكتب؛ وجد في بعض الشروح وجهاً لبعض الأصحاب عن أئمة المذهب موافقاً لاختيار عمه علي، فكان بعد ذلك إذا زار قبره، قال: أبشرك يا عم؛ أني وجدت بعض أئمة المذهب يقول بقولك يعني في هذه المسألة. وهو جد حضارم زبيد وأخوه محمد بن إسماعيل جد حضارم الضحي ولم أقف على تحقيق وفاته رحمه الله تعالى.

[٧٠٨] أبو الحسن علي بن أبي بكر التباعي

كان فقيهاً صالحاً (زاهداً عابداً) [2] متورعاً، صاحب كرامات، تفقه بابن سحارة، وبابن عمه عمرو بن حمير، وكان هذا الفقيه كبير القدر، غلبت عليه العبادة، وإتيانه الناس من

(١) مابين [ ] من السلوك٢/٩٥. والذي في (أ ، د): (وستمائة) وفي (ب): (وسبعمائة)، والصواب ما أثبتناه؛ لأن تاريخ وفاته المذكورة في ترجمته في موضعه: سنة أربع وخمسين وستمائة، ولأنه معاصر للسلطان نور الدين عمر بن علي بن رسول، وله معه قصة كفارة الجماع في نهار رمضان، مذكورة في ترجمته.

[٧٠٧] الجندي، السلوك٢/٣٣٤.

[٧٠٨] الجندي، السلوك٢/١٨٢، والأفضل، العطايا السنية، وذكر وفاته على رأس الستمائة، وقبره بقرية المخادر، الشرجي، طبقات الخواص/٢١١، وبامخرمة، قلادة النحر٢/٧٦٨.

(٢) في (ب): (عابدا زاهدا).

البعد للزيارة والتبرك. ويحكى: أن الفقيه سفيان الأبيني قدم إليه المخادر؛ فلما علم به أهل القرية خرجوا في لقائه، ولم يخرج الفقيه؛ فقيل له: ألا تخرج في لقاء الفقيه سفيان؟ فقال: بلغني أنه يرقص مع الصوفية، ولست أرى ذلك؛ فلما التقاه الناس؛ سألهم عن الفقيه؛ إذ كان لا يعرفه؟ فأخبر أنه لم يخرج؛ فسأل عن سبب ذلك؟ فقيل له: بلغه أنك تقول بالرقص مع الصوفية، وهو يكره ذلك؛ فلذلك لم يخرج إليك، فلزم رأس دابته عن المسير، وكان الناس بهم حاجة شديدة إلى المطر، فقال الفقيه سفيان ـ بعد أن لزم رأس دابته ـ : اذهبوا إلى الفقيه، وخيروه بين أن يلقانا، وعلينا حصول المطر؛ أو يقف في بيته؛ ونحن نصله، وعليه حصول المطر[1]! فلما وصل الرسول إلى الفقيه، بكى وخرج مسرعاً، فلما تلاقيا وتسالما، واعتنق بعضهم بعضاً، وبكيا ولم يسيرا غير قليل حتى وقع عليهم (المطر)[2] كأفواه القرب، ولم يدخل الأكثر من الناس إلا مبتلاً. قال الجندي : وقدمت المخادر سنة ثلاث عشرة وسبعمائة لأزور أخيارها وأبحث عن مناقبهم؛ فأخبرني رجل مؤذن من أهلها: أنه كان يقرأ كل ليلة من القرآن، ويهدي ثوابه لوالديه، ثم أنه ترك ذلك مدة، فرأى والدته تعاتبه على ذلك وتقول يا بني : سألتك بالله لا قطعتنا القراءة والدعاء كما كنت تفعل فيما مضى، ثم أشارت إلى رجل واقف بالقرب منها، فقالت: يا ولدي هذا الفقيه علي بن أبي بكر جمالتنا عليك لا قطعتنا ما كنت تهديه لنا، وإذْ بالفقيه يقول : نعم ، إن والديك قد تجملا بي عليك فاقبل الجمالة، واعمل معهما بحسب ما سألتك، فقال: سمعا وطاعة لك يا سيدي، وهما. قال: ثم استيقظت فلم أقطع ذلك عنهما، ثم بعد مدة أصابني وجع في صدري أتعبني، فألهمت زيارة الفقيه والدعاء إلى الله عند تربته، والتوسل إلى الله تعالى به في حصول

(١) هذه العبارة فيها مبالغة، ومن معتقدات غلاة الصوفية. لأن نزول المطر من أمور الغيب الخمسة التي لا يعلمها إلا الله تعالى، كما أن فيها تزكية للنفس، ومن شروط الكرامة ألا يطلبها صاحبها.

(٢) ما بين ( ) ساقط من(ب).

العافية[1]؛ فنمت عقيب ذلك وإذْ بي أرى الفقيه؛ فسألته أن يمسح على صدري، وأخبرته أن غرضي زيارته ، فقال: صَلْ؛ مرحبا بك، فلما قمت من نومي وأصبح الصباح، غدوت إلى تربة الفقيه، فوجدت في شجرة من شجر الرمان الذي عند قبره حبة رمان، ولم يك ذلك وقت الرمان، فأخذتها ورحت البيت، ومن العادة: أن حمل ذلك الشجر يكون حامضا، فلما كسرت الحبة وجدتها حلوة، فأكلتها فكانت سبب شفائي . قال الجندي : ثم زرت قبره غير مرة، وأقمت في المخادر أياما أتردد في اليوم ثلاث مرات إلى قبره في مقبرة المخادر في ناحية تعرف بالمسدارة، بكسر الميم وسكون وفتح الدال المهملة وبعد الدال ألف وراء مفتوحة وآخر الاسم هاء تأنيث، وهي من الترب المشهورة بالبركة[2].

قال بعض الصالحين: [3] رأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو في طرفها يزور جماعة يسألونه الشفاعة، فقال: هذا خاتمي زمام على أهل المسدارة[4] من النار، ولما كان ذلك مستفيضا، لم يكد أحد من أهل القرية ونواحيها يحب أن يقبر إلا فيها تعلقا بهذا الأثر. وكان حفيده محمد بن أحمد بن علي بن أبي بكر التباعي فقيهاً فاضلاً، تزوج ابنة أخي الفقيه عمر ابن سعيد العقيبي، وسكن معها إلى أن توفي بذي عقيب، ودفن إلى جنب قبر الفقيه عمر، ولم أتحقق تاريخ وفاته، رحمة الله عليهم أجمعين.

---

(١) العقيدة الصحيحة: أن التوسل بقبور الصالحين لا يجوز، وأنه من البدع المحدثات من أصحاب الأهواء.

(٢) التبرك بالقبور ليس من الدين في شيء.

(٣) سبق التنويه إلى مسألة المنامات والرؤى، وهذه الحكاية، والتي بعدها؛ لا يعول على صحتها، ولا يستدل بها على شيء.

(٤) مقبرة بالمخادر. الجندي، السلوك٢/١٨٣.

[٧٠٩] أبو الحسن علي بن أبي بكر بن حمير بن تبع بن يوسف بن فضل الفضلي

نسبة إلى هذا المذكور، ثم الهمداني المعروف بالعرشاني، كان فقيهاً، إماماً كبيراً، عالماً، عاقلاً، حافظاً، غلب عليه علم الحديث، ولم يكن في وقته أحد أعلم به منه، بحيث كان يميز بين صحيحه، ومعلوله، ومسنده، ومرسله، ومقطوعه، ومعضله، وكان مولده سنة أربع وتسعين وأربعمائة، وأثنى عليه ابن سمرة ثناءً مرضياً، وقال: "هو شيخ المحدثين"، وعقدة المسترشدين، وكان كثير الرحلة في طلب الحديث، أخذه عن زيد بن الحسن الفايشي بـ(وحاظة)[1]، وأسعد ابن ملامس بالمشيرق، وعن يحيى بن عمر الملحمي، وعن عبد الرحمن بن عثمان، وأبي بكر بن أحمد الطيب بريمة، وأخذ عن القاضي مبارك؛ بالجوة، ونقل الثقات نقلاً متواتراً: أنه كان يخرج أيام طلبه كل يوم من منزله بعرشان؛ فيصل أحاظة، وإلى المشيرق؛ يقرأ ثم يعود فلا يبيت إلا في بيته، وبين بلده، وأحد الموضعين يوم للمُجِد.

ويروى: أنه كان (لكثرة)[2] تردده يطمع به قوم من (الخُرَب)[3]، وكانوا يقفون له في الطريق مراراً ولا يدرون به حتى يجاوزهم بمسافة لا يستطيعون إدراكه فيها، فلما تكرر ذلك منهم، ومنه علموا أنه محجوب عنهم!! فغيروا نيتهم، ووقفوا له؛ فمر بهم يوماً من الأيام وقد وقفوا له، فقاموا إليه وصافحوه وتبركوا به وسألوه الدعاء، وطلبوا منه أن يحلهم مما كانوا أضمروا له.

[٧٠٩] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/١٧١، والجندي، السلوك١/٣٠٣، والأهدل، تحفة الزمن/٢٤٧، والشرجي، طبقات الخواص/٢١٩، وبامخرمة: قلادة النحر٢/٦١٧، ٦١٨، وثغر عدن/١٦٨.

(١) وحاظة، أو إحاظة: قلعة خاربة في ناحية حبيش من بلاد إب. الحجري، مجموع بلدان اليمن١/٥٩.

(٢) في (ب): (يكثر)

(٣) في السلوك١/٣٠٣: (العرب)، وما أثبتناه هو الصحيح، والخرب: بضم الجيم: قد مر، وهم اللصوص وقطاع الطرق.

قال الجندي:هذا مما يدل على صحة تأويل من قال: معنى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضىً له))[١]، وأن معناه: تحمله وتبلغ حيث ما يأمله ويرومه؛ إعانة له على بعد المسافة. وفي سنة خمس وأربعين وخمسمائة: قدم مدينة إب؛ فاجتمع إليه بها خلق كثير، كان على رأسهم يومئذ: الإمام أحمد بن محمد البريهي المعروف بسيف السنة ، فأخذوا عنه، وكان هو القارىء، وحضر السماع جماعة، منهم؛ سليمان بن فتح وغيره، ثم ارتحل إلى عدن؛ فأخذ عنه بها القاضي أحمد القريظي، وأخذ معه كثير من المغاربة، والإسكندرانيين، وأهل عدن. وله كتاب الزلازل والأشراط[٢]، وممن أخذ عنه: الإمام يحي بن أبي الخير، وولده طاهر بن يحي، والفقيه مقبل الدثيني[٣]، وكان الإمام يحي يجله ويبجله ، وكان يقول : لم أرَ أحفظ منه ولا أعرف، قيل: ولا بالعراق؟ قال: ما سمعت وكان يحفظ جملة مستكثرة من الحديث عن ظهر غيب ، وكان راتبه كل يوم جزأين من القرآن، وكان يتردد ما بين بلده، وإب، والجند، وعدن، فله في كل موضع من هذه المواضع أصحاب، وكان يُقْرِي في جامع عرشان. قال الجندي: وربما أنه الذي أحدثه[٤].

قال: ودخلته مرارا فوجدت فيه أنساً ظاهرا، وعليه جلالة، فعلمت أن ذلك بركة ما كان يتلى فيه من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقصده أهل الحديث من سائر

---

(١) صحيح، انظر الألباني، صحيح الجامع الصغير وزيادته١/٣٩٤، وفي آخره:(رضاً بما يطلب.)

(٢) ذكره كحالة في معجم المؤلفين ٧/٤٤، وذكر مؤلفه باسم: علي بن أبي بكر بن حمير الهمداني اليمني، والحبشي، مصادر الفكر الإسلامي ص٤٧٦.

(٣) دثينة: بلد مشهور ما بين حضرموت وعدن... وقال في معجم البلدان: ناحية بين الجند وعدن... وقال بامخرمة: صقع معروف باليمن بناحية أبين من الشمال وتهامة رداع الحرامل تحت الكور من الشرق، وهي بلاد متسعة... الحجري، مجموع بلدان اليمن١/٣٢٧: ٣٢٩.

(٤) أي: بناه. والعبارة التي بعدها يستشف منها أن المقصود فيها الجامع المذكور، ثم انتقل بعدها لوصف الفقيه صاحب الترجمة.

أنحاء اليمن رغبة في علمه ودينه وأمانته وعلو إسناده ومعرفته وتواضعه، وكان يكره الخوض في علم الكلام ، وكان من أشد الناس محافظة على أداء الصلاة في أول وقتها.

ويروى عنه أنه قال: ما فاتتني صلاة قط إلا صلاة بعذر عظيم ، وكان يصلي في مرض موته قائما، وقاعدا، وعلى جنب. وكان الفقيه علي بن أسعد من عنة، يقرأ عليه الشريعة للآجري مع رجل آخر، وهو في مرض موته، فكان قد يغشى عليه، ثم يفيق؛ فيأمر القارئ بإعادة ما قرأ في حال الغفلة، ثم لما فرغا من قراءة الكتاب وهو مشتد به المرض وعجز عن الكتابة؛ أمر ولده أحمد أن يكتب لهما السماع ، ولما صار في النزع سمعه جماعة ممن حضر من أهله وغيرهم، يقول: لبيك لبيك، فقالوا من تجيب ؟ فقال: الله دعاني، ارفعوني إلى الله، ارفعوني إلى السماء، ثم توفي عقيب ذلك بقريته، لعشر بقين من ذي القعدة سنة سبع وخمسين وخمسمائة، وقبره غربي قبلي القرية.

قال الجندي: وزرته مرارا، وكان له خمسة أولاد؛ تفقه منهم: محمد، وعبد الله وهما شقيقان، ثم أحمد، وعمر؛ فأما محمد: فكان فقيها صالحا، ورعاً، فلما ولي أخوه أحمد القضاء كان يهجره، ولا يدعس[1] بساطه، ولا يأكل طعامه. وعَقِبُهُ بزبيد الذين يعرفون ببني قاضي الرقعة يتعانون الجندية والتعزز[2].

قال علي بن الحسن الخزرجي عامله الله بالحسنى: وهم الذين في وقتنا هذا يقال لهم بنو قاضي الرقعة، معظمهم يرتادون بيع البر في الخان[3]، وفيهم خير.

---

(١) يدعس: عامية باللهجة اليمنية أي: يدوس أو يطأ بساطا أو نحوه.

(٢) كذا في السلوك١/٣٠٤. ولم تتضح الكلمة، ولم يذكرها الشرجي في ترجمة علي بن أبي بكر المذكور. وعلق الشرجي/٢٢٠، على كلمة الرقعة بقوله: بفتح الراء على لغة أهل الجبل؛ فإنهم يقولون للموضع الرقعة وأهل زبيد يصحفون هذا الاسم، فيضمون الراء الرُّقعة: وهي الشطرنج، وهذا تصحيف فاحش؛ لما فيه قلب المعنى، فليعلم ذلك.أهـ. والتعزز: قال الرازي: " تعزز الرجل صار عزيزاً " مختار الصحاح /٢٥٧.

(٣) كذا في (أ) ولم تتضح الكلمة وهل المقصود بها البر، المعروف، أم البز، بالزاي. أي القماش. وعند الشرجي: البُرّ بالراء/٢٢٠، والخان: لفظ فارسي، دخل العربية في العصر الإسلامي بمعنى المنزل الكبير، أو الفندق الذي ينزل فيه

قال الجندي: وأما عبدالله فكان فقيهاً، وعَقِبُهُ قليل، ولم أتحقق تاريخ وفاته، وتوفي محمد، وعمر في شهر رمضان من سنة ست عشرة وستمائة، وذرية أحمد، وعمر، هم الموجودون(بجبلة)[1] وعرشان في عصرنا يعرفون بالقضاة، وفيهم فقهاء، ومحدثون، والله أعلم.

[٧١٠] أبو الحسن علي بن أبي بكر بن سالم بن عبدالله

كان فقيهاً، عالماً، تقياً، وكان مولده في شعبان من سنة ست وعشرين وخمسمائة، وتفقه به جماعة، منهم: إبراهيم بن علي، وأخوه أحمد بن علي، وعمر بن علي بن سمرة صاحب الطبقات، وغيرهم. توفي في جمادى الأولى من سنة أربع وسبعين وخمسمائة[2]، وكان أخوه أحمد بن أبي بكر فقيهاً، وكان ميلاده في رجب من سنة أربع وأربعين وخمسمائة، وتفقه بأخيه، وتوفي في السنة التي توفي فيها أخوه، وفيها مات أمهاتهم[3]، وأزواجهم، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٧١١] أبو الحسن علي بن أبي بكر بن سعادة الفارقي

التاجر الكارمي، الملقب نور الدين، كان أوحد الرجال المذكورين، والكفاة المشهورين، عالي الهمة، حازماً، عازماً، ....

التجار للراحة واستعداداً للمسير، وفي العهد العثماني أضافه السلاطين إلى أسمائهم كلقب من ألقاب الاحترام؛ فقيل مراد خان... الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية/١٥٧، ١٥٨.

(١) ما بين ( ) ساقط من (ب).

[٧١٠] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/١٩١، ١٩٢، والجندي، السلوك١/٣٥٢، وبامخرمة، قلادة النحر٢/٥٩٦.

(٢) في السلوك١/٣٥٢: سنة أربع وأربعين وخمسمائة، وهو غلط، لأن هذا تاريخ ميلاد أخيه أحمد، كما هو في المتن، وابن سمرة/١٩٢.

(٣) في ابن سمرة/١٩٢: (أمهم).

[٧١١] انظر: بامخرمة، ثغر عدن/١٦٩.

لسناً[1]، مهيباً، بعيداً، قريباً، قدم اليمن من الديار المصرية في الدولة المجاهدية، فنال من السلطان شفقة تامة، وترقى في الخدم السلطانية شيئاً فشيئاً؛ حتى استمر مشد الدواوين، فكان محبوباً عند الرعية؛ لحسن الطريقة، دَعوهُ: عليّ[2] النّواب، والكتّاب؛ لتحقيقه وتدقيقه، وكذلك عند ساير غلمان السلطان، وأكلة مال الديوان، فرموه عن قوسٍ واحدة، وتحدثوا عليه عند السلطان بصحيحٍ، وغير صحيح؛ فاستوحش منه السلطان؛ واسود ما بينه وبينه؛ فأمر بالقبض عليه؛ فعلم بذلك؛ فهرب من زبيد إلى قرية بيت الفقيه ابن عجيل، (وتجور) [3] هنالك؛ فكان [هربه] [4] تصديقاً لما قيل عنه؛ فأمر السلطان بقبضه من هنالك؛ فقبض، وصودر مصادرة قبيحة، حتى توفي في المصادرة وكان (ذلك في آخر) [5] سنة سبع وأربعين وسبعمائة رحمه الله تعالى، وكان له عدة أولاد نجبا: وهم محمد، ويحي وعبد الله، وأحمد، وحسين؛ فأما محمد: فكان يلقب كمال الدين، وكان شريف النفس، عالي الهمة، وكان ينوب والده أيام استمراره في التدريس ، وكان لديه معرفة في الطب، توفي في الدولة الأفضلية سنة ( )[6] وسبعمائة، وأما يحي فكان يلقب غرس الدين، وكان عاقلا، وادعا، وكان تعلقه بخدمة السلطان قليلا، توفي غريقا في البحر في الهدية التي تقدم بها إلى الديار المصرية سنة ست وخمسين وسبعمائة . وأما عبد الله، فلم يتعلق بشيء من الخدم السلطانية، وكان خطاطا بارعا في الخط، ولم أقف على تأريخ وفاته.

---

(١) في تاريخ ثغر عدن ١٦٩ ، ((لبيباً))

(٢) في تاريخ ثغر عدن ١٦٩ ، ((مبغضاً إلى))

(٣) كذا في (أ ، د)، وفي ثغر عدن/١٦٩، من الجوار، والمجاورة، وفي (ب): (تجوز) بالزاي، ولعله تصحيف، والله أعلم.

(٤) ما بين [ ] من (د)، والذي في(أ ، ب): (هرابه).

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ب).

(٦) في (أ، د) نقط.

وأما حسين: فهو الملقب شرف الدين، نال شفقة تامة من السلطان الملك الأشرف، وترقى في الخدم السلطانية إلى أن استوزره السلطان في شهر جمادى الآخرة من سنة سبع وثمانين وسبعمائة، فأقام في وزارته إلى الحادي والعشرين من رمضان من السنة المذكورة، واستوزر السلطان يومئذٍ عبد الرحمن بن علي بن عباس، فأقام في الوزارة ثلاث سنين وثلاثة أشهر وثلاثة أيام ، وتوفي في أواخر ذي الحجة من سنة تسعين وسبعمائة، ثم استمر القاضي شهاب الدين أحمد بن معيبيد وزيرًا مدة ؛ نحواً من ست سنين وحده، ثم استمر القاضي شرف الدين المذكور، فكانا وزيرين إذا غاب أحدهما خلفه الآخر، وإذا حضرا كانا معاً، إلى أن توفي القاضي شرف الدين ليلة الخامس عشر من شعبان سنة إحدى وثمانمائة.

وأما أحمد؛ فكان يلقب شهاب الدين، ولم يخدم السلطان؛ وإنما كانت له منزلة عظيمة عند صاحب مصر، حتى كان في منزلة الوزارة، ثم اعترضه ألم في عينيه فذهب بضوئهما؛ فانتقل إلى اليمن؛ وأقام عند أخيه إلى أن توفي أخوه في تأريخه المذكور آنفاً، وله عبيد يسافرون له، والله أعلم.

[٧١٢] أبو الحسن علي بن أبي بكر بن عبدالله بن داود القريظي

الفقيه الشافعي، كان فقيهاً فاضلاً، معروفاً، مشهوراً، أصله من لحج، ثم سكن زبيد؛ فأقام فيها مدة، وبها توفي، وكانت وفاته في سنة ثمانين وخمسمائة، رحمه الله تعالى.

---

[٧١٢] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/٢٠٣، والجندي، السلوك/٣٥٠، والأهدل، تحفة الزمن/٣٠٦، وبامخرمة، قلادة النحر ٢/٦٨٧. والقريظي: منسوب إلى قوم يقال لهم القريظيون منسوبون إلى بني قريظة القبيلة المعروفة، من بني إسرائيل في موضع على نحو مرحلة من مدينة عدن. الشرجي، طبقات الخواص/٢٨.

[٧١٣] أبو الحسن علي بن أبي بكر بن عبدالله بن محمد بن يحيى السكسكي

كان فقيهاً بارعاً، عارفاً، متقناً، وإليه انتهت رياسة التدريس والفتوى، وربما كان أكثر تلقياً للأصحاب وإيناساً لهم، وصبراً عليهم.

قال الجندي: سألته عن ميلاده، فقال: كان ميلاده (سنة)[١] ثلاث وسبعين وستمائة بتقديم السين من سبعين، وكان فقيهاً مبرزاً، حافظاً، وأما أخوه يوسف: فكان فقيهاً (فاضلاً)[٢]، متقناً، عارفاً بالفرائض، وكان مولده سنة سبع وثمانين وستمائة، وكان معروفاً بالخير، وفعل المعروف، وأداء الأمانة، [وكانت][٣] غالب ودائع أهل الجهة إنما تكون عنده، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٧١٤] القاضي أبو الحسن علي بن القاضي أبي بكر بن القاضي علي بن محمد بن أبي بكر ابن عبدالله بن عمر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن يعقوب الناشري

---

[٧١٣] الجندي، السلوك١/٣٩١، والأفضل، العطايا السنية/٤٧٠.

(١) ما بين ( ) ساقط من (ب).

(٢) ما بين ( ) ساقط من (ب).

(٣) ما بين [ ] من (ب)، والذي في (أ ، د): (وكان).

[٧١٤] الخزرجي، العقود اللؤلؤية٢/١٨٥، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢٥٥، ٢٥٩، ومجهول، تاريخ الدولة الرسولية/١٩٣؛ وسيد، مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي /١٧٥، غير أنه ذكر أنه قاضي تعز ومفتيها، ولعل ذلك بعد وفاة الخزرجي الذي ذكر أنه قاضي زبيد، علماً أن وفاة الناشري المذكور كان بعد وفاة الخزرجي بزمن؛ أي سنة ٨٤٤هـ، ووفاة الخزرجي قبله سنة ٨١٢هـ، وكحالة، معجم المؤلفين ٧/٤٧، وذكر أن له عدة مصنفات هي: الفوائد والزوائد، روضة الناظر في أخبار دولة الملك الناصر، الثمر اليانع، الجواهر المثمنات في فروع الفقه الشافعي، مختصر في زيارة النساء للقبور، ديوان شعر، وانظر : الحبشي، مصادر الفكر الإسلامي ص ٢٢٣،٣٣٢، ٤٢٤، ٤٩٤.

الفقيه الشافعي، الملقب موفق الدين، سيد قضاة العصر، وأحد أعلام الدهر، كان ميلاده قبيل الفجر آخر ليلة السبت الخامس عشر من شهر ربيع الأول سنة أربع وخمسين وسبعمائة، تفقه بأبيه، وبأخيه القاضي أحمد، وبالفقيه أبي المعالي بن محمد بن أبي المعالي، وأخذ عن عمه القاضي محمد بن عبدالله الناشري ــ الآتي ذكره إن شاء الله ــ المهذب، والمنهاج.

وعن القاضي جمال الدين محمد بن عبدالله الريمي، وغيره من أهل زبيد، وأخذ عن جماعة من مجاوري مكة، والمدينة؛ كالشيخ زين الدين العراقي، وزين الدين المراغي[1]، وبرهان الدين الإيناسي[2]، وجمال الدين الأسيوطي[3]، ونسيم الدين الكازروني[4]، وغيرهم. وأخذ عن الشيخ مجد الدين الشيرازي بعد استقراره في اليمن.

وكان حسن الخلق، شريف النفس، عالي الهمة، أديباً، لبيباً، متواضعاً، وكان كثير الحج والزيارة في شبيبته، ثم استمر قاضياً في مدينة حيس في الخامس عشر من شهر رجب سنة إحدى وتسعين وسبعمائة، فأقام على أحسن سيرة مرضية إلى يوم السابع عشر من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وتسعين؛ وانفصل من القضاء في مدينة حيس، واستمر في مدينة زبيد قاضياً

---

(١) المراغي "بالغين" لا العين ، وهو : أبو بكر بن الحسين بن عمر القرشي المراغي المصري زين الدين ، مؤرخ فقيه ، واستوطن المدينة خمسين سنة وتوفي بها سنة ٨١٦هـ ، وكان ميلاده سنة ٧٢٧هـ ، ابن حجر ، إنباء الغمر ، ٤١٠/١ كحالة ، معجم المؤلفين ٦٠/٣.

(٢) الأبناسي بالباء لابالياء وهو إبراهيم بن موسى بن أيوب الأبناسي الشافعي الملقب ببرهان الدين (٧٢٥-٨٠٢هـ) ابن حجر ، إنباء الغمر ، وفيات سنة ٨٠٢هـ.

(٣) ليس الأسيوطي وإنما: الأميوطي وهو إبراهيم بن محمد بن عبدالرحيم بن يحيى اللخمي الأميوطي ، ت ٧٩٠هـ، استوطن مكة ومات بها.

(٤) الكازروني هو : محمد بن سعيد بن مسعود بن محمد النيسابوري ثم الكازروني الشافعي الملقب نسيم الدين ولد سنة ٧٣٥هـ جاور بمكة من سنة (٧٨٢-٧٩٨هـ) ثم عاد إلى بلاده ومات في تلك السنة ، من آثاره: شعب الأسانيد في رواية الكتب والمسانيد ، ابن حجر ، إنباء الغمر ، ٢٣٠/١ ، السخاوي ، الضوء اللامع ، ٤٨٨/٤ كحالة ، معجم المؤلفين ، ٤٠/١٠.

من التاريخ المذكور؛ فكان سيرته أحسن سيرة وفي سنة خمس وتسعين: استمر مدرساً في المدرسة الأشرفية بزبيد، وكان السلطان يجله، ويبجله، وأخبرني أبو الحسن علي بن محمد بن إسماعيل الناشري قال: لما توفي القاضي زكي الدين أبو بكر بن يحيى بن أبي بكر بن عجيل ــ الآتي ذكره إن شاء الله، وكان يتولى القضاء الأكبر في المملكة اليمنية ــ فأراد السلطان أن يندب غيره في الوظيفة؛ فتذاكر الحاضرون في مقام السلطان (من)[1] يتأهل للقضاء الأكبر من الفقهاء، فذُكِرَ في جملة من ذُكِرَ حينئذٍ؛ فقال السلطان: أما علي بن أبي بكر الناشري فقد تصدقنا على أهل زبيد باستمراره قاضياً بينهم لا يغير عليهم فيه، ولم يزل حسن السيرة، ظاهر السريرة، ماهراً في الأحكام، محبوباً عند الخاص والعام، تولاه الله بحسن ولايته.

[٧١٥] أبو الحسن علي بن أبي بكر الكدراوي

الفقيه الشافعي، كان فقيهاً فاضلاً، محققاً، مدققاً، شاعراً، فصيحاً، حسن الشعر، ومن محاسن شعره قوله:

نقرى المهذب دائماً ... ونراجع التنبيه للتنبيه
وكذا الوسيط نروم فيه توسطا ... علماً صحيحاً ليس بالتمويه
وإذا قرأنا في الوجيز فموجزٌ ... لجوابنا قطعاً لكل نبيه
وكذا البيان الشرع فيه مُبَيَّنٌ ... يدري بما قد قلت كل فقيه
فاسلك سبيل الشافعي تكن فتىً ... قد جُمِّعَتْ كل الفضائل فيه

ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى. وهو من أهل قرية الكدراء مدينة سهام.

(١) في (ب): (مما)، والصواب ما أثبتناه من (أ، د).

[٧١٦] أبو الحسن علي بن أبي بكر بن محمد الزيلعي العقيلي

وكان أصل بلدهم: بطة بلدة من بلدان الحبشة، فإنما قيل له الزيلعي: نسبةً إلى بندر من السودان يقال له: زيلع؛ فكل من دخل اليمن من تلك الناحية قيل له زيلعي، وكان مولد الفقيه المذكور، ومولد والده الفقيه أبي بكر أيضاً قرية السلامة: التي هي شرقي مدينة حيس من وادي نخلة، وكان أول من قدم هذه القرية ـ المذكورة ـ من أهله: جده الفقيه محمد، فتأهل بها، فظهر له ابنه أبو بكر هنالك، فلما شب أبو بكر، تأهل بامرأةٍ من العقابة[1] فولدت له هذا علي بن أبي بكر، فتفقه تفقهاً جيداً، وكان ذا عبادةٍ وزهادة، وكان أبوه الفقيه أبو بكر بن محمد كثير الحج إلى مكة المشرفة، يقال إنه حج تسعاً، وتوفي في العاشرة، وكان ابن عجيل قد حج تلك السنة، فقال ابن عجيل لأهل مكة: ما كنتم فاعلين بكبراء قريش فافعلوه، فقد تحققت بأنه قرشي؛ فغسلوه وكفنوه وحملوه، وطافوا به حول البيت أسبوعاً[2] وقبروه في الأبطح، فخلفه ولده علي بن أبي بكر المذكور، وكان براً تقياً، ذا كرامات عديدة، وببركته عمرت قرية السلامة، حتى سكنها العاصي والمطيع، وكانت حرماً آمناً، وقصدها الناس من كل ناحية، حتى صارت مدينة كبيرة، لم (يلك)[3] لها في ذلك العصر نظير في مدن تهامة، ببركة الفقيه علي بن أبي بكر.

---

[٧١٦] الجندي، السلوك ٢/٣٨٣، وابن عبد المجيد، بهجة الزمن/٢٩٣، وابن بطوطة، تحفة النظار ١/٢٢٥، والشرجي، طبقات الخواص ٢٠٥، والفاسي، العقد الثمين ٦/١٤٤: ١٤٧.

(١) في السلوك ٢/٣٨٣: العقاب. موضع تحت حصن ثلا كان فيه "يوم العقاب" معركة بين الإمام أحمد بن الحسين القاسمي وأسد الدين الرسولي. والعُقاب: وادي يقع غربي جبل حبيش، المقحفي، معجم البلدان (١/٤٢٢).

(٢) هذه الرواية إن صحت ـ والشك قائم فيها ـ فإنه لم يؤثر أن من مات من أهل مكة يفعل به هكذا.

(٣) كذا في (أ، د)، والذي في (ب): (يكن).

فلما كان سنة سبع وعشرين وسبعمائة: حج الفقيه علي بن أبي بكر المذكور إلى مكة المشرفة، فتوفي بها، وكان وفاته في آخر ذي الحجة من السنة المذكورة، ففعل به كما يفعل بقريش. وكانت له مكارم أخلاق، وصبر على إطعام الطعام، وكذلك أولاده من بعده، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٧١٧] أبو الحسن علي بن أبي بكر بن محمد بن عبدالرحمن بن إسماعيل العلوي

الفقيه الحنفي، وهو جد العلويين الفقهاء بزبيد، وهم ينتمون في النسب إلى علي بن راشد بن بولان بن سحارة بن غالب بن عبدالله بن علك.

وكان علي بن أبي بكر المذكور: فقيهاً، نبيهاً، عارفاً، محققاً، جليل القدر، حنفي المذهب، وتفقه به جماعة من أصحاب أبي حنيفة؛ منهم: الشريف أبو عمرو عثمان بن عتيق الحسني المقدم ذكره، وغيره، وفي ذرية الفقهاء: جماعة من الرؤساء مذكورون في مواضعهم من الكتاب، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٧١٨] أبو الحسن علي بن أبي بكر بن محمد بن علي بن شداد الحميري

الفقيه الشافعي المقري، الملقب موفق الدين، كان فقيهاً عالماً، نحوياً لغوياً، مقرئاً، محدثاً، عارفاً، محققاً في فنونه، وإليه انتهت الرياسة في قطر اليمن كله في علم القراءات السبع، وكان تفقهه وأخذه عن عدةٍ من العلماء؛ منهم: المقري الأجل أبو علي سالم بن حاتم

[٧١٧] الجندي، السلوك٢/٤٨، وبامخرمة، قلادة النحر٢/٧٦٩، بدون ذكر جده محمد.

[٧١٨] الأفضل، العطايا السنية/٤٨٠، وابن حجر: الدرر الكامنة ، ٣٩/٤، والشرجي، طبقات الخواص/٢٣١، وبامخرمة، ثغر عدن/١٧٠.

الحبي[1]، وأبو العباس أحمد بن علي الحرازي المقدم ذكره، وأبو عبدالله محمد بن علي الحرازي؛ وليس هو بأخي المذكور، وأبو العباس أحمد بن يوسف الريمي.

وممن أخذ عنه بالإجازة: الإمام البارع أبو محمد عبدالله بن عبد الحق الدلاصي؛ نزيل مكة المشرفة، و أبو عبدالله محمد بن إبراهيم القصري، وأبو حفص عمر بن عبدالله الشعبي، وغيرهم، وسمع الحديث على الإمام أبي العباس أحمد بن أبي الخير، ويروى: أنه لما كتب إلى مكة المشرفة بطلب الإجازة من الإمام أبي محمد عبدالله بن عبد الحق الدلاصي؛ رأى فيما يرى النائم قبل وصول الجواب بالإجازة إليه من الدلاصي! وهو يقول له قد أجزناك! فما لبث إلا أياماً قلائل؛ ووصلت الإجازة، وفيها مكتوب: قد أجزناك في جميع ما قرأناه وفيما ترويه من العلوم.

قال علي بن الحسن الخزرجي عامله الله بالحسنى: وأخبرني شيخي المقري جمال الدين محمد بن عثمان بن شُنَيْنَه ــ الآتي ذكره إن شاء الله، وكان عبداً صالحاً ــ قال[2]: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم، وسألته أن أقرأ عليه شيئاً من القرآن! فقال: اقرأ على ابن شداد، فقد قرأ علينا؛ أو ما قرأ (إلاَّ)[3] علينا!! وتفقه به جماعة من المقرئين منهم: المقري كمال الدين موسى بن راشد الحرازي، وشيخنا المقري جمال الدين محمد بن عثمان ابن شنينه، والمقري كمال الدين محمد بن شريف العدلي، والمقري جمال الدين محمد بن أحمد العدلي، والمقري رضي الدين أبو بكر بن علي أبا نافع الحضرمي، وما من هؤلاء إلا تصدر للإقراء، وأخذ عنه وانتفع به في مدينة زبيد.

(١) كذا في النسخ (ب، و د) ولم يتضح اللقب. وفي تاريخ ثغر عدن: (الحمى).

(٢) مثل هذه الحكاية لا تصح.

(٣) ساقط من (ب).

وأخذ عن المقري المذكور، عِدَّةٌ مِنْ ساير الأقطار، وكان مبارك التدريس؛ ما قرأ عليه أحد إلا انتفع به، وكانت الرحلة إليه في عِلْمَي الحديث والقراءة، وقصده الطلبة من أقاصي البلاد وأدانيها، وانفرد في آخر عمره، وانتشر ذكره انتشاراً عظيماً.

(وكانت)[1] وفاته ليلة الاثنين التاسع من شوال من سنة إحدى وسبعين وسبعمائة، رحمه الله تعالى، وأعاد علينا من بركته، وقبر في قرية باب سهام، وقبره معروف يزار، ويتبرك بالدعاء عنده.

[٧١٩] أبو الحسن علي بن أبي بكر بن محمد بن مقلت بن علي بن محمد بن إبراهيم بن سعيد بن قيس الهمداني

كان فقيهاً، صالحاً، ورعاً، زاهداً، كثير الحج؛ حج نحواً من أربعين حجة، وكان مشهوراً بالصلاح والعبادة واستجابة الدعاء، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٧٢٠] السلطان الوحيد أبو الحسن علي بن السلطان الحميد حاتم بن أحمد بن عمران الهمداني اليامي

صاحب صنعاء، كان أوحد زمانه، وسيد أقرانه، ولي مملكة صنعاء بعد موت والده، وذلك في شهر رمضان من سنة ست وخمسين وخمسمائة، فبايعه أخويه أولاً، ثم بايعته همدان إرسالاً، ثم خرج إلى حصنه المسمى ودا[2]؛ فأقام فيه أياماً؛ فخالفت عليه همدان؛ وحلفوا

---

(١) في (ب): (وكان).

[٧١٩] الجندي، السلوك١/٤٥٠، والأفضل، العطايا السنية/٤٥٥.

[٧٢٠] الجندي، السلوك٢/٥٢٨، وابن عبد المجيد، بهجة الزمن/٨٩، والخزرجي، العسجد المسبوك/١٣٩، وابن الديبع، قرة العيون/٢٦٢، ٢٦٦.

(٢) ود: حصن مطل على قرية القابل أسفل وادي ظهر. (من همدان). الحجري، مجموع بلدان اليمن٢/٧٦٤.

لرجلٍ من آل العسيب؛ يقال له محمد بن حماس، وبلغ العلم إلى السلطان بن حاتم؛ فجمع القبائل وصار إلى صنعاء موكباً في مائة فارس، ومعه من الرجل خلق كثير فدخلها وافترقت همدان وكان ذي مرمر لقومٍ من همدان يقال لهم مواجد فأخذه السلطان علي بن حاتم منهم وعمَّرَه وحصَّنَه، وكذلك كوكبان والعروس، كانا لبني الزواحي[1] فأخذهما وعمرهما، وحصنهما، وكان براش، والظفر، وفدة[2] لوالده حاتم بن أحمد، ثم أخذ بكراً، وعمره وحصنه، ثم ملك الظاهرين الأعلى، والأسفل، والجوف، وصعدة، والمغارب كلها، وكان جواداً، عادلاً، كريما، كان يُقْطِع الرجل من همدان البلد، والبلدين ، وكان له في كل مخلاف والٍ عليه حفظ ما فيه، فلا يشار بظلم، ولا تعسف، ولا يترك لأحد من همدان سبيلا إلى معرة لأحد من الرعية، فإذا حضرَ الزرعَ في الإقطاع؛ حضر المقطع، وحضر نائب السلطان علي بن حاتم، ثم يقاسمون الرعية على الخمس من أموالهم من غير زيادة ولا نقصان، فيأخذ نائب السلطان نصف الخمس، ويأخذ المقطع نصف الخمس، فإذا استوفيا ذلك لم يكن لأحدهما بعد ذلك تعرض إلى أحد من الرعية بحال من الأحوال ، وكان في الظاهر الأعلى، والأسفل والي السلطان علي بن حاتم يقال له شيظم فالظاهرين الأعلى والأسفل إلى الآن يسميان ظاهري شيظم، فلما كان سنة إحدى وستين: خالف عليه حاتم بن إبراهيم الحامدي، وقام في شبام حراز[3]، وبايعه قوم من همدان؛ فحاربهم علي بن حاتم مدة، ثم هزمهم وطردهم، فهربوا إلى كوكبان، وكان كوكبان في ذلك الوقت لبني الزواحي؛ فأخرجهم السلطان من حصن كوكبان، وتسلم الحصن يومئذٍ، فاستولى عليه وذلك في سنة أربع وستين، فكانت مدة الحصار على كوكبان من السلطان علي بن حاتم ثلاث سنين، وكان

---

(١) الزواحي: قرية من مخلاف جعفر وبها مسجد قديم بناه الشيخ قاسم بن حمير الوائلي. الحجري١/٣٩٦.

(٢) فدة: حصن في وادي ظهر مشهور. الحجري٢/٦٣٤. وفي ص٧٥٩: حصن فدة في وادي ظهر وقصر ذوسيدان وهو المعروف اليوم بدار الحجر ، (أو بيت الإمام) .

(٣) شبام حراز: هو حصن مطل على مناخة غربي صنعاء على بعد مرحلتين ويقال لها شبام اليعابر. الحجري٢/٤٤٢.

السلاطين بنو سلمه بن الحسن بن محمد بن حاجب الكندي قد استولى على حصن بيت بوس؛ بعد انقضاء الدولة الصليحية فحاربهم السلطان علي بن حاتم إلى أن تسلمه منهم في سنة خمس وستين، وفي آخر سنة خمس وستين حصلت الحرب بين الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان، وبين الأشراف القاسميين في الظاهر من بلد وادعه[1]، فاستظهروا على الإمام في يوم من الأيام؛ فأسروه، وأخذوا ما كان معه من سلاح، ومركوب، فوصل أولاده إلى السلطان علي بن حاتم مستنجدين به، وطالبين فكاكه، فكتب إلى الشرفاء القاسميين في إطلاقه؛ فأطلقوه؛ فأقام الإمام أياما في حوث[2]، ثم تقدم إلى السلطان علي بن حاتم إلى كوكبان فشكر له، وطلب منه النصرة على الشرفاء[3] القاسميين؛ فخرج معه جيش عظيم إلى مصنعة أثافت[4] وذلك يوم السبت السادس عشر من شهر ربيع الآخر من سنة ست وسبعين وخمسمائة، فحاربهم على المصنعة؛ فامتنعوا عنه بها؛ فخرب قرى بني قيس وأعيانهم، وسائر حصونهم، فوصل إليه الشيخ حسن بن يعفر، وسائر وداعة، فصفح عنهم، وأمنهم ورفع المحطة عنهم، فلما كان الحجة من سنة سبع وستين سلموا له المصنعة؛ فاستولى عليها، وفي سنة ثمان وستين: وصل إليه السلطان حاتم بن علي الداعي أبي الغارات سبأ بن أبي السعود؛ مستنجدا به على عبد النبي بن علي بن مهدي، فخرج إلى لقائه من صنعاء وقابله بالإنصاف، ونهض معه في جيش جرار، وكان خروجه من صنعاء يوم السبت الثالث عشر

---

(١) وادعة: من بطون حاشد وهم ولد وادعة بن عمرو بن عامر بن ناشج بن دافع بن مالك بن جشم بن حاشد. وقبائل وادعة في ثلاث جهات: وادعة حاشد في بلاد حاشد، ووادعة صعدة، ووادعة عسير في جبال عسير في شمال غرب نجران. معجم الحجري، ٢/٧٦١، ٧٦٢.

(٢) حوث: بلدة مشهورة من بلاد حاشد. الحجري، مجموع بلدان اليمن١/٣٠٠.

(٣) أي الأشراف.

(٤) مصنعة أثافت: المصنعة تطلق على الحصن والقصور. ابن الديبع، قرة العيون/٢١٥. وأثافت: بلدة قديمة خاربة في بلاد حاشد إلى الشرق من مدينة خمر على مسافة ساعتين للراجل. الحجري١/٥٦، ٥٧.

من صفر من سنة تسع وستين، وسارت معه همدان، وسنحان، و بنو شهاب، وهد وغيرهم، فلما وصل ذمار سارت معه جنب بأسرها، فواجهوا عسكر ابن مهدي بالحُبَالي[١] فقتلوا منهم مقتله عظيمة، وانهزم الباقون، فسار في إثرهم، وكانت الوقعة في الحبالي، فسار يوم السابع والعشرين من صفر، ولم يزل سائرا بعدهم على تؤدة إلى أن وصل الجند؛ فوجدها خالية من العسكر، فأقام فيها أياما، ثم سافر إلى تعز في يوم السادس عشر من ربيع الأول، [وكانت الوقعة بذي عدينة، قتل فيها من عسكر] [٢] عبد النبي بن مهدي مقتلة أعظم من الأولى، وكان ابن مهدي قائما على حصن تعز ينظر القتال، والسلطان علي بن حاتم واقف في كتيبة همدان وهي تزن حديد[٣]، وانشد عند ذلك عبد النبي متمثلا بقول الكامل[٤] الحميري حيث يقول:

واعلم بني بأن كل قبيلة ستذل إن نهضت لها قحطان

ثم رجع السلطان علي بن حاتم وأصحابه إلى الجند، وأقام فيها يوما أو يومين، ثم سار راجعا إلى صنعاء، فأقام فيها، فلما وصل السلطان المعظم شمس الدولة توران شاه بن أيوب اليمن في سنة تسع وستين كما ذكرنا: قصد مدينة صنعاء في المحرم من سنة سبعين في عساكره وجنوده؛ فارتفع عنها السلطان علي بن حاتم إلى براش، وأخرب الدرب[٥]، وكسر الخندق من صنعاء، ودخل شمس الدولة صنعاء، ولم يقف فيها؛ بل سار يريد تهامة، ولم يرجع إلى صنعاء بعد ذلك ، ثم رجع إلى مصر في إحدى وسبعين، فأقام هنالك إلى أن توفي في تأريخه

---

(١) الحُبَالي: عزلة من بلاد خبان وأعمال يريم فيها بضع عشرة قرية في الجبل والوادي، شرقي وادي بنا. الحجري١/٢٢٦.

(٢) ما بين [ ] من (د)، في (أ) منطمس.

(٣) لم يتضح ضبط الكلمة. ولعلها (تبرق حديد) كما تبدو في النسخة (د).

(٤) هو الملك الحميري أسعد الكامل.

(٥) درب السلاطين: في الروضة. الحجري، مجموع بلدان اليمن١/٣٢٩.

المذكور، فلما وصل أخوه الملك العزيز سيف الإسلام اليمن في سنة تسع وسبعين، ودان له اليمن كله، (فجمع)[1] جموعه وأراد قصد صنعاء؛ فصالحه علي بن حاتم في سنة، بثمانين ألف دينار حاتمية، ومائة حصان، وذلك في سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة، وكان الذي أصلح عليه: ابن عمه القاضي حاتم بن أسعد، فلما انقضت مدة الصلح قصده سيف الإسلام في صنعاء، فلقيه القاضي حاتم بن أسعد، وطلب منه ذمة، وتقلد عن السلطان علي بن حاتم بثلاثين ألف دينار، وثلاثين رأسا من الخيل ورهين[2] في ذلك ، ورجع إلى السلطان علي بن حاتم لتسليم المال؛ فقال: لا أسلم شيئا، ولا أدخل في شيء من ذلك، فرجع القاضي حاتم ابن أسعد إلى سيف الإسلام بغير شيء، فأطلق له رهائنه، وسار إلى صنعاء، فتسلم الحصون: حصنا بعد حصن، ثم حطَّ على كوكبان، ونصب عليه أربع مجانيق، وكان فيه مائة فارس، وألف وخمسمائة راجل، فقتل من الرجالة خمسمائة في مدة الحرب، ومن عسكر سيف الإسلام أكثر من ألف، وكان في الحصن عمرو بن علي بن حاتم، فوقع في الخطاب على تسليم الحصن، وعلى بقاء السلطان عمرو بن علي في العروس، فكتب سيف الإسلام خطه بذلك، وأعطاه بلادا معينة، وأطلق عليه أمواله أينما كانت، ثم حط سيف الإسلام على ذي مرمر، وفيه السلطان علي بن حاتم؛ فضيق عليه، وحصره من كل مكان، ورتب حوله نحوا من اثني عشر محطة، فلما تقاربت المحاط، وألوت به من جميع أقطارها، لم يخرج منه أحد، ولا دخله أحد، وأقامت المحاط عليه أربع سنين؛ فتعب الجميع من داخل وخارج، فلما تعب سيف الإسلام من كثرة [الإنفاق][3]؛ أمر مملوكه أنورتا أن يصالح السلطان علي بن حاتم على إطلاق أملاكه أينما كانت، ويجري له في كل شهر خمسمائة كيلجة، فأجاب إلى ذلك، وحلف كل واحد منهما على الوفاء والتمام بذلك ، ولما توفي السلطان الملك العزيز في

(١) في (د) : (جمع)، وهو الصحيح.

(٢) في (د): ورهن في ذلك.

(٣) ما بين [ ] من (د)، وفي (أ)، طمس.

تأريخه المذكور؛ استعاد السلطان علي بن حاتم كوكبان، وبُكُرا، وثلا[١]، والظفر من الولاة، فراسله السلطان الملك المعز؛ فاتفق الأمر بينهما على أن يكون السلطان علي بن حاتم في طاعته، ويعطيه صنعاء إقطاعاً له، وحلف الأيمان المغلظة على ذلك. وتوفي السلطان علي بن حاتم في سنة سبع وتسعين وخمسمائة، رحمه الله تعالى.

[٧٢١] أبو الحسن علي بن حاتم الكناني

كان فقيهاً، صالحاً بالعلم والعمل، وكان يسكن قرية النادرة من صعيد لحج، وكان لـه ولدان خيران، تعلما القرآن، وأحكماه للسبعة القراء، ثم تفقها بأبيهما، فغزاهم جمع من العجالم، و الأجعود[٢] ليلاً، وأرادوا نهب القرية؛ فخرج الفقيه، وخرج معه ولداه ليصدوا الناس عن النهب؛ فوقعوا مع من لا يعرفهم؛ فقتلوهم جهلاً بهم؛ فلم يفلحوا بعدها، ولا انتفعوا، وذلك لنيف وستين وستمائة، ومن يومئذ خربت القرية، فهي خراب إلى الآن، قاله الجندي. والله أعلم.

[٧٢٢] أبو الحسن علي بن الحسين الأصابي بلداً ، القعيطي نسباً

(١) بُكُر: حصن من ناحية شبام كوكبان. الحجري، مجموع بلدان اليمن١/١٢٥. وثلا: بلدة مشهورة من نواحي صنعاء في الشمال الغربي منها... وهي من البلدان القديمة الحميرية فيها حصن منيع وآثار قديمة ومساجد كثيرة. الحجري١/١٦٦، ١٦٧.

[٧٢١] الجندي، السلوك٢/٤٤٢

(٢) العجالم: قبيلة من نواحي لحج. السلوك٢/هامش٤٤٢. والأجعود: بلد متسع من نواحي عدن يحتوي على جملة قرى ومزارع ... وممن ينسب إلى الأجعود: ابن سمرة علي بن عمر بن علي بن سمرة بن الحسين الجعدي. الحجري١/٥٨، ٥٩.

[٧٢٢] الجندي، السلوك٢/١٨٦، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/١٢٠، ١٢١، والأفضل، العطايا السنية/٤٦٣، والشرجي، طبقات الخواص/٢١٢، وكحالة، معجم المؤلفين ٧/٧٢، والحبشي، مصادر الفكر الإسلامي ص١٢٢.

أصله من قوم يسكنون وادياً يعرف بـ(قبعة)[1] من بلد وصاب في أعمال حصن السانة، وكان فقيهاً صالحاً، عالماً عاملاً، عارفاً، كاملاً، ولد في سنة سبع وسبعين وخمسمائة، وتفقه بمحمد بن جديل من أهل سهفنة، وبيحي بن فضل وغيرهما، وكان فقيهاً أصولياً، فروعياً، نحوياً لغوياً، كامل الفضل، عارفاً بالحديث، والتفسير. ولما ابتنى السلطان الملك المظفر مدرسته التي في مغربة تعز أمر وزيره القاضي بهاء الدين أن يرتب فيها مدرساً يكون أعلم فقهاء العصر؛ فطلب الوزير هذا الفقيه؛ ورتبه، فهو أول من درس ورتب فيها، ثم لم يقف فيها غير أشهر قلائل وتوجع، فرجع إلى بلده السحول.

قال الجندي: وهو الذي سن الأذان[2] لمن يسد اللحد على الميت، ومن وقته إلى عصرنا اعتمده كثير من الناس يفعلونه بالمخلاف خاصة وفي غيره، ولما فعل مرة بحضرة شيخنا أبي الحسن الأصبحي سألناه عن معناه؟ فقال هو منقول عن الفقيه علي بن الحسين.

وكان فقيهاً، عالماً، ولعله أخذه من الأذان في أذن المولود، ويقول ذلك أول خروجه إلى الدنيا، وهذا أول خروجه إلى الآخرة، وأخبر الثقة: أنه طالع كتاب إحياء علوم الدين؛ فرغب إلى العزلة والعبادة، فارتحل إلى قفر حاشد بعد أن قضى ديونه، وصالح غرماءه، فلما وصل القفر: وهو موضع لا يسكنه إلا الوحوش كالأسود وغيرها، ويسكنه البدو على حذر من الأسود، فكان يخبر بأنه لما قصد القفر عازماً على دخوله لم يهب شيئاً، ولا داخله فزعٌ، فلم يزل يسير فيه حتى وصل إلى شجرة تحتها عين ماء تجري، قال: فأقمت عندها أربعين يوماً، والأسود تمر بي لا أهابها، وإنما هي عندي كالغنم، وأنا أقتات من الشجر وأصلي ما استطعت، ثم سمعت[3] صوت جماعة يقرؤون القرآن، وآخرون يسبحون بنغمات طيبة، وكانت قواي قد سقطت لعدم الطعام، فحين سمعت الأصوات؛ انتعشت قواي، وقام لي

(١) قد مرت، منطقتين من وصاب العالي، ووصاب السافل، لا تزالان إلى يومنا، الباحث.

(٢) لعل المقصود: نشر سنة الأذان إذ لم تكن من قبل.

(٣) هذه الحكاية من جملة الحكايات التي سبق التنويه إلى أنها من نسج الخيال والله أعلم.

ذلك مقام الطعام، فجعلت أسير وأتبع الأصوات، فلم ألق أحداً! فقلت في نفسي: لو كان فيّ شيءٌ من الخير لكنت ألقى القوم، ولم يحجبوا علي! فحين خطر ذلك ببالي؛ سمعت قائلاً يقول: يا فقيه علي؛ إن الله لم يستعملك لهذا عد إلى بيتك وانشر العلم، فهو أفضل لك من العبادة التي أقبلت عليها، فقلت له: سألتك بالله الذي أعطاك ما أعطاك هل أنت إنسي أم جني؟ فقال: بل إنسي، فقلت: أظهر شخصك؛ فظهر لي رجلٌ في صورةٍ حسنة عليه مدرعة وقلنسوة؛ الجميع من صوف، فسلم ورددت عليه، ثم أعاد علي ما كان يكلمني منه عيناً مشاهدةً، فقلت في نفسي: لعل هذا شيطان! فقال: والله ما أنا بشيطان؛ ولقد نصحتك فإن شئت أقم؛ وإن شئت رح بعد استخارة الله تعالى، ثم غاب عن بصري، فصليت صلاة الاستخارة، فلم أكد أفرغها حتى عرض في خاطري ذكر ابنةٍ لي صغيرة كنت لها محباً، فلم أطق الوقوف بعد ذلك بل عزمت على العود إلى منزلي، فلما أخذت في ذلك داخلتني الوحشة من القفر، وصرت كلما سمعت حركة في طريقي ارتعت منها، وأنا مع ذلك سائر حتى أتيت البيت.

قال المخبر عنه ــ وهو الفقيه طاهر بن عبيد كما حكاه الجندي ــ : فلما رآه بعض من يعرفه؛ فبادر إلى أهل المنزل، وبشرهم بوصوله؛ فكساه بعضهم ثوبا بشارة له، ثم خرج الناس من القرية مبادرين مستبشرين بقدومه؛ فوجدوه يتلألأ نوراً بحيث أنَ ناظره يعجز عن تأمله لذلك، ولما صار واقفا بالبلد؛ أقبل على العلم بجد واجتهاد. قال الفقيه أحمد بن سالم : أخبرني الثقة عن هذا الفقيه علي، أنه قال: حججت سنة فبلغني أن الشيخ أبا الغيث قد تكلم في تفسير القرآن على المشكل منه؛ فانتخبت من وسيط الواحدي عشر مسائل؛ واستبنت حقائقها ، ولما صرت عائدا من الحج؛ مررت ببيت عطا، فدخلت على الشيخ؛ فوجدت الناس يتغدون، والشيخ قاعد على سرير في طرف الرباط؛ فأمرني النقيب بالقعود والغداء، ففعلت، ثم لما فرغ الناس وتفرقوا، فقلت في نفسي: أريد أن أسأل الشيخ، ففتشت

عن أول مسألة فلم أجد ، ثم الثانية، ثم الثالثة، حتى أتيت على العشر؛ فكأني لم أُحِطْ بشيء منها علما، والشيخ مطرق! فحين لم أجد شيئا؛ رفع الشيخ رأسه إليَّ وقال: ليتأدب بعض الناس! فغلب على ظني أنه عناني! فقمت إليه وقبلت رأسه! واستأذنته في السفر فأذن لي؛ فسافرت البلاد.

وتفقه بالفقيه علي جمع كبير منهم: عمر الشبوي، وأبو بكر بن غازي وغيرهما، وله مصنفات في الأصول منها: "كتاب ضمنه الرد على الزيدية" ، و"كتاب ضمنه الرد على من يكفر تارك الصلاة". قال الجندي: قرأته على محمد بن أبي الرجاء بروايته له عنه، وكان مسكنه المعيرير: وهو بميم مضمومة بعد أل- التعريف وعين مهملة مفتوحة ومثناة من تحتها ساكنة وراء مكسورة ومثناة من تحتها أيضا وآخر الاسم راء، وهي قرية من ناحية المخادر، وبها توفي، وحمل على أعناق الرجال إلى قرية الحفد(١) ودفن قبلي مدرسته بها، وقبره مشهور يزار، ويجد الزائر منه رائحة المسك خصوصا ليلة الجمعة(٢)، وكان وفاته في سنة سبع وخمسين وستمائة.

قال الجندي: وأخبرني الفقيه محمد بن يحيى بن أبي الرجاء ــ وكان ممن ترتب درسياً في المظفرية ــ أنه بلغ عمره ثمانين سنة رحمه الله تعالى.

[٧٢٣] أبو الحسن علي بن القاضي حسن الملحكي

الفقيه الشافعي، كان فقيهاً، تقياً، فاضلاً، ذكياً، عارفاً بالمذهب، ماهراً في العلوم، وكان وفاته في سنة سبع عشرة وسبعمائة. رحمه الله تعالى.

---

(١) الحفد: قرية عامرة فيها غيل جار وهي على طريق عمارة طريق الرواحل وغيرها قديماً، والحفد هي منازل الملوك والأذواء، راجع المقحفي، السلوك٢/هامش١٨٩.

(٢) غالب هذه الحكايات لا تصح وهي من أقاويل المتصوفة غفر الله لهم.

[٧٢٣] ▪ الجندي، السلوك٢/٢١٠، والأفضل، العطايا السنية/٤٧٤.

[٧٢٤] أبو الحسن علي بن الحسين بن أحمد التستري

كان فقيهاً فاضلاً، عالماً، عاملاً، مجوداً، ورعاً، زاهداً، ولي القضاء في زبيد من قبل القاضي جمال الدين عبدالله بن عمر الدمشقي المقدم ذكره، وكان تفقه بشيوخ ريمة، وبأبي عمران موسى بن يوسف الوصابي المشهور.

أجمع على فضله المخالف والموالف، واعترف بفضله كل جاهل وعارف.

قال الجندي: امتحنه أهل زبيد بألف مسألة من مسائل الامتحان؛ فأجابهم عنها بأجوبة ظاهرة بينة، وعبارات واضحة حسنة. قال ابن سمرة: ولقد سمعت من فضله وكرمه ما يتعجب منه السامع، ويقصر على بلوغه الطامع، وكان مقطوعاً بأمانته وديانته، وتوفي عائداً من الحج في قرية المصبري من أعمال حرض من سنة تسع وسبعين وخمسمائة. رحمه الله تعالى.

[٧٢٥] أبو الحسن علي بن الحسين البجلي

صنو الفقيه محمد بن حسين البجلي الآتي ذكره إن شاء الله، كان فقيهاً، نبيهاً، محققاً، مدققاً، غواصاً على دقائق الفقه، عارفاً به، كثير الاشتغال به، والتدريس له، تفقه به جماعة، وكان كريماً، شريف النفس، عالي الهمة، كثير السعي في قضاء حوائج الناس؛ لا سيما الأصحاب والقاصدين من الطلاب.

قال الجندي: وربما فضله الناس على أخيه في جميع ذلك، وكان يعاتب على الكرم والمروءة؛ فتمثل بقول القائل:

---

[٧٢٤] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/٢٤١، وذكر لقبه: (البشري)، والجندي، السلوك١/٤٠٨، وذكر لقب: (التستري) وكذلك: الأفضل، العطايا السنية/٤٥٣، وبامخرمة، قلادة النحر٢/٦٨٤، وذكر لقبه: (السيري)، وأظنه الصواب، والله أعلم.

[٧٢٥] الجندي، السلوك٢/٣٦٤، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/١٦٣، ١٦٤.

تلك بنات المخاض راتعة ... والعود في كوره وفي قتبه
لا يستفيق من مضاض رحلته ... من راحة العالمين في تعبه

وكف بصره في آخر عمره بعد أن طال عمره، وكانت وفاته في ذي الحجة من سنة إحدى وسبعين وستمائة، رحمه الله تعالى.

[٧٢٦] السلطان الأجل الملك المجاهد أبو الحسن علي بن داود بن يوسف بن عمر بن علي ابن رسول الملقب سيف الإسلام

سلطان اليمن وسيد ملوك الزمن، كان ملكاً، شهماً، شجاعاً، مقداماً، عالي الهمة، شريف النفس، كريم الأخلاق، حيياً، وضيئاً، حسن الشمائل، لين العريكه، حسن السياسة، صادق الفراسة، سعيد الحركة، شديد المملكة، ولي الملك في قطر اليمن بعد وفاة أبيه، وذلك في أول ذي الحجة آخر شهور سنة إحدى وعشرين وسبعمائة.

قال ابن عبد المجيد في كتابه بهجة الزمن[1]: لما استقرت قاعدة السلطان الملك المجاهد في الملك؛ عزل الأمير جمال الدين يوسف بن يعقوب، وفوض نيابة السلطنة في الأمير شجاع الدين عمر بن يوسف بن منصور، وجعله أتابك العسكر.

فلما دخلت سنة اثنتين وعشرين: أمر بقبض الملك الناصر محمد بن الملك الأشرف عمر بن يوسف، ثم أرسل به إلى عدن فسجن بها، فلما كان شهر ربيع الأول؛ فقدم الجند

[٧٢٦] الجندي، السلوك٢/٥٥٦، وابن عبد المجيد، بهجة الزمن/٢٨٧: ٢٩٧، والأفضل، العطايا السنية/٤٨٠، وابن بطوطة، تحفة النظار١/٢٢٥، ٢٢٦، والخزرجي، العقود اللؤلؤية٢/١٣: ١٠٧، ومجهول، تاريخ الدولة الرسولية/٥٤: ٦٣، وابن حجر، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ٤/٥٨، ٥٩، وابن الديبع: قرة العيون/٣٤٩: ٣٦٨، وبغية المستفيد ص ٩٠: ٩٦، وبامخرمة، ثغر عدن/١٧١: ١٨٣، والفاسي، العقد الثمين٦/١٥٨: ١٧٤، والواسعي، فرجة الهموم/٢٠٠، والكبسي، اللطائف السنية/١٥٠، ١٥١.

(١) بهجة الزمن (برواية النويري)/١٢٨: ١٣٠.

هنالك أياماً ونصب الفقيه عبد الرحمن الظفاري[1] قاضي قضاة، ثم تقدم إلى الدملوة فأقام فيها أياماً، ونزل منها ولم يعط أحداً شيئاً، فنفرت قلوب العسكر فسعوا في فساد دولته، فقرروا قاعدة عند عمه الملك المنصور أيوب بن يوسف المظفر، ثم اجتمعوا وهجموا عليه في ثعبات ليلاً فقبضوه وساروا به إلى عمه المنصور، فأمر باعتقاله، وفي ليلتهم تلك: قتلوا الأمير الشجاع عمر بن يوسف بن منصور، وقاضي القضاة عبد الرحمن الظفاري، وجماعة معهما، واستولى السلطان الملك المنصور على الملك والمملكة، وذلك في شهر جمادي الآخرة من سنة اثنين وعشرين، فأقام المنصور في الملك ثلاثون يوماً، وقيل نحواً من ثلاثة أشهر، وكانت إقامته في حصن تعز، والمجاهد معتقل عند دار الأدب، ثم إن والدة السلطان الملك المجاهد؛ استخدمت رجالا وبذلت لهم الرغايب الجزيلة، فطلعوا الحصن من ناحية الشّريف ليلاً بمساعدة من فيه من عبيد الشربخانة[2] وجماعة من النوابة، وغيرهم، وذلك في ليلة السادس من رمضان، فلما استقرت الجماعة في الحصن؛ وقفوا إلى أن فتحوا باب القصر وطلعوا إلى المنصور؛ فقبضوه من المجلس الذي هو فيه ونزلوا به إلى محبس المجاهد، فأدخلوه هنالك وأخرجوا المجاهد؛ وصاحوا له بالسلطنة في رأس الحصن، ففزع العسكر بأجمعهم، وقصدوا باب الحصن لينظروا ما هو السبب الموجب لذلك، فأمر السلطان الملك المجاهد بنهب بيوت المنصورية؛ فنهبت تعز في ذلك اليوم نهباً شديداً، حتى خرج بنات الملوك من قصورهم، واستتروا عن أعين الناس في فرش المساجد والمدارس، ثم أمر السلطان يومئذ بقبض أولاد الملوك، وكان المنصور في مدة ولايته قد أمر بإطلاق الملك الناصر من سجن عدن، وأمر ولده الملك الظاهر المقدم ذكره بالتقدم إلى الدملوة، فقبض يومئذ: الناصر وولده زين الإسلام، وابن أخيه شرف الدين محمد بن الملك العادل أبي بكر بن الأشرف، والملك الكامل

---

(١) سبقت ترجمته في موضعه.

(٢) الشربخانة: أو الشرب خانة: هو مخزن الشراب، ويحتوي على أدوات الشراب... بهجة الزمن/هامش٢٨٩.

ابن المنصور، وأطلعوا الحصن وقيدوا، وكان خامسهم الملك المنصور، واستولى السلطان الملك المجاهد على السلطنة مرة ثانية، ثم إنه بعد أيام قلائل أطلق الملك الناصر، والملك الكامل بن المنصور من السجن، واستناب في سلطنته الثانية الأمير جمال الدين بوز[1]، وجهز عسكراً إلى الدملؤة لقتال الملك الظاهر فلم يدركوا ما أرادوا بعد القتال الشديد وقتل طائفة من كل طائفة، وتوفي السلطان الملك المنصور في شهر صفر من سنة ثلاث وعشرين كما ذكرنا أولاً، فاستدعى الملك الظاهر بعسكر من الأكراد، فلما وصلوا إليه أنفق عليهم وجهزهم لحرب السلطان وانضم إليهم جمع من المماليك البحرية، والغياث بن السبائي، في جمع كثيف من العرب، فحطوا على السلطان في حصن تعز، فأقامت المحطة سبعة أيام على حصن تعز، ثم ارتفع ابن الأسد إلى الظاهر، فلما ارتفعت المحطة أراد المماليك أن يستذموا من السلطان فاظهر لهم الرضا عنهم، ولم يَصْفُ لهم قلبه، ولزم يده عن النفقة عليهم، فجاهروا السلطان بالقبيح وتكرر منهم الأذى، فأباح السلطان دماءهم وأموالهم، وكان مع السلطان من العسكر، إبراهيم بن شكر في جماعة من الأكراد، والزعيم في عسكر تهامة، فخرجت المماليك من تعز هراباً، فقتل منهم جماعة ولزم آخرون، وذلك في اليوم الرابع من جمادى الآخرة، ثم أمر بشنق جماعة من الملزومين وحَيَّدَ الباقين، وكان جملة من أتلف منهم ستة عشر رجلاً، وسار بقية المماليك إلى الخوخة، ثم تقدموا زبيد؛ فملكوها للظاهر واستولوا على خراجها وانتشر الفساد في البلاد، فكانت وقعة المنصورة فيما بين القرتب وزبيد، يوم الثامن من رجب، قتل فيها محمد بن عمر بن العماد، وانهزم الزعيم في آخرين، وقتل جماعة من العسكر المجاهدي، وكان المقدم أحمد بن أزدمر؛ أسر يومئذٍ ثم دخل زبيد؛ فأقام فيها أياماً، وتوفي.

---

(١) في قرة العيون/٣٥٢: (غياث الدين محمد بن نور).

وفي شعبان خالف عمر بن البال الدويدار في أبين ولحج، ثم سار إلى عدن فأخذها للظاهر، وكان الأمير فيها يومئذٍ بدر الدين حسن بن علي الحلبي، فقبضه ابن الدويدار وبعث به إلى الظاهر، فاعتقله في السمدان. وفي سنة أربع وعشرين اقتتل أجناد حصن تعز والشفاليت[1] المستخدمون مع السلطان، تعصب أهل المغربة مع الأجناد، واستغاروا بأهل صبر، فعظمت المحنة وتطاولت الفتنة، فطلع المماليك من زبيد في شهر ربيع الأول، وطلع ابن الدويدار من لحج، وحاصروا السلطان وهو في حصن تعز، وأطلقوا المنجنيق ثم أرسل لهم الظاهر بمنجنيق آخر، واشتد الحصار فكانوا يرمون الحصن في كل يوم وليلة بنحو من أربعين حجراً، واستمر الرمي، فسمعت أنه رمي إلى سلخ رمضان بنحوٍ من ألفي حجر.

وفي شهر شوال: نزل طائفة من المماليك إلى زبيد؛ فأقاموا بها إلى ذي الحجة، وأقبلت العساكر المجاهدية من أشراف صعده، وأصحاب المخلاف السليماني، فكان "يوم جاحف"[2] المشهور في العشر الوسطى من ذي الحجة بين الأشراف والمماليك، قتل من كل طائفة طائفة، وانهزمت المماليك، وقتل من أعيان المماليك يومئذٍ: أطينا المحمودي، وأيلبه، وأزبك الصارمي والسراجي ، وأسر من أعيانهم: القصري، والصارم بن ميكائيل، وابن الرياحي، ثم وقع الصلح بين الأشراف والمماليك وأطلقوا القصري بولد ابن علاء الدين، ولما بلغ الخبر إلى تعز بهزيمة المماليك في يوم جاحف، وكان منهم طائفة في المحطة مع ابن الدويدار، فارتفعوا من المحطة، وتركوا ابن الدويدار، وكان ارتفاعهم ليلة العشرين من ذي الحجة، فسار ابن الدويدار إلى لحج، وجمع عسكراً يريد أخذ عدن لنفسه؛ فسار إليها في صفر من سنة خمس وعشرين؛ فحاصر أهلها حصاراً شديداً؛ فخادعوه على أن يدخل في جماعة من عقلاء أصحابه ممن لا يحصل منهم تشويش على الناس؛ فأصغى إلى الصلح ومراده الغدر بهم

(١) الشفاليت: لا أدري ما كانت تعني في ذلك الزمان، وفي لهجة اليمن الأسفل تعني الصعاليك أو المرتزقة.

(٢) وادي جاحف: شمال مركز السخنة المشهورة اليوم، وشمال شرق المنصورية، وتنزل روافده من شمال برع وشمال جبال ريمة. قرة العيون/هامش٣٥٣.

فلما دخلها في بعض أصحابه دخل الحمام بعد أن أمسى يشرب هو وأصحابه، فلما صار في الحمام هجم عليه الوالي في جماعة من أصحابه فقتلوه وقيل لزموه، ووقف معتقلاً عندهم أياماً؛ ثم قتل في اليوم السابع من شهر ربيع الأول، ولما علم أخوه وأصحابه مقتله؛ هربوا من المحطة وتركوها، ولما نزل المماليك من محطة تعز إلى زبيد، وكان القصري يومئذ صاحب زبيد، فلما اجتمعت المماليك في زبيد حصل بينهم ما يطول شرحه من الشحناء والمنافسة، وطلب الرياسة، فاعتضد بعضهم بالعوارين، وبذل لهم مالاً على إخراج الباقين أوْ لزمهم، فأخرجوهم، ونهبوا بيوتهم، وطلبوا من الذي بذل لهم المال الذي وعدهم به فلم يف لهم؛ فاجتمعوا عليه وأخرجوه ونادوا بشعار المجاهد، وذلك في يوم الجمعة الرابع عشر من شهر ربيع الأول، فاجتمعت المماليك في قرية السلامة، وساروا بأجمعهم إلى زبيد، وسار معهم الملك الناصر من السلامة إلى زبيد، فحطوا بأجمعهم على باب الشبارق أياماً يقاتلون أهل زبيد، ثم بعد أيامٍ خرج أهل زبيد لقتالهم كما يعتادون؛ فاستخرجهم المماليك حتى أبعدوا بهم، ثم عطفوا عليهم؛ فقتلوا منهم أربعة عشر رجلاً، فلما علم القصري بذلك قال لأصحابه: لا تطمعوا بعدها في زبيد وقد أسأتم إلى أهلها، وكان حليماً عاقلاً؛ فكتب إلى السلطان يطلب منه ذمة؛ فأذم له؛ فطلع على الذمة إلى تعز؛ فكساه السلطان وأنعم عليه، وفي آخر شهر ربيع الآخر احترقت السلامة احتراقاً شديداً، ثم نزل السلطان إلى زبيد في العاشر من جمادى الآخرة، فلما وصل قرية السلامة؛ صاح صائحه بالأمان لجميع الناس، فاستذم طائفة من العسكر، ثم تقدم إلى زبيد فدخلها يوم الثاني عشر من الشهر المذكور، ثم تقدم إلى النخل يوم الخامس عشر، وكان معظم المماليك والملك الناصر في محل زريق، فارتفعوا إلى السلامة وخرقوا المحطة التي لهم، فأرسل السلطان جماعة من العسكر، وأرسل معهم ابن أخيه ـــ وهو المفضل؛ الملقب شمس الدين ـــ إلى قرية السلامة بذمة الملك الناصر وابن طرنطاي، فلما خرجوا بهم من قرية السلامة قيدوهما، وأطلعوهما على حصن تعز،

ووصل العلم بوصول إغارة إلى السلطان من الديار المصرية ألفي فارس، وألفي راجلة؛ منهم الأمراء: سيف الدين بيبرس، وجمال الدين طيلان، وكان معهم اثنان وعشرون ألف جمل تحمل أزوادهم وعددهم، وكان وصولهم زبيد يوم السابع عشر من رجب، وخرج السلطان في لقائهم إلى القوز الكبير، فلما لقوه ساروا في خدمته إلى باب الشبارق، فحطوا هنالك، ثم طلع السلطان تعز، وطلع معه الأمراء المصريون، وفي مدة إقامتهم في تعز قبضوا (الصقري)[1] ووسطوه وأقاموا نحواً من ثمانية أيام، فكانوا سبباً لخراب اليمن وجوع أهله، ثم رجعوا قاصدين طريقهم التي وصلوا منها، فكان تقدمهم في العشر الوسطى الأولى من شعبان، ولما توجهوا إلى بلادهم نزل السلطان إلى عدن، فكان وصوله لحج ليلة الخامس عشر من شعبان، ثم سار فأصبح على باب عدن، فأقام سبعة أيام ثم رجع إلى الأخبة (بنفسه)[2] فأقام نحواً من ثمانية أيام فلم يلق كيداً، فارتفع عن عدن، وسار نحو زبيد؛ فدخلها في أثناء شهر رمضان، ثم أمر بشنق ابن طرنطاي في تعز؛ فشنق يوم السابع عشر من رمضان، فأقام مشنوقاً إلى يوم الحادي والعشرين من الشهر، ثم أنزل وقبر، ولما انتقل السلطان من عدن، نزل الظاهر من الدملؤة إلى عدن فدخلها في سابع عشر شهر رمضان، ثم وصله ابن الأسد بعسكر من ذمار نحو مائة وثمانين فارساً، وأقام الملك المجاهد في زبيد إلى أن عيَّدَ عيدَ الفطر، ثم قصد بلاد المعازبة في شوال فأحرقها واستولى على كثير من أهلها، وقتل منهم طائفة، ورجع إلى فشال، فواجهه الزعيم واصلاً من الجهات الشامية، فسار في خدمة السلطان إلى زبيد، وتقدم القاضي جمال الدين محمد بن مؤمن إلى الديار المصرية بهدية سنية؛ وذلك في شهر ذي القعدة، ووقف الزعيم على باب السلطان، فكان هو الغالب على أمره، ثم تقدم السلطان إلى تعز في أول سنة ست وعشرين، فدخلها يوم الثاني والعشرين من المحرم

---

(١) في (د): (الظفري)، أو نحوه؛ لأنه بمهملات.

(٢) ما بين القوسين من(د). وفي (أ): طمس. والأخبة: من ضواحي عدن. وفي العقود اللؤلؤية ٢/٤٦: الأحبة: بالحاء المهملة.

في عسكر جيد، وطلع معه الزعيم، فلما ساروا في تعز؛ أمر ابن شكر بنزول تهامة، وتقدم هو إلى عدن في النصف الآخر من صفر، فوصلها يوم الثالث والعشرين من صفر المذكور، ثم قصدهم يوم الخامس والعشرين؛ فقتل منهم نحواً من سبعين رجلاً، وقتل من عسكر السلطان أربعة نفر، وحارب أهل عدن؛ فانهزم عسكر السلطان وقتل منهم غُزّيّان ولزم فارس من بني الشوع[1]، وظهر للسلطان عدم النصيحة من العسكر؛ فأقام أياماً؛ ثم ارتفع وسار راجعاً إلى تعز، فوصل الجند لنيف وعشرين من ربيع الآخر، وأقام الظاهر في عدن إلى جمادى الآخرة، ثم ارتحل منها وسار إلى لحج، ثم سار طريق الخبت فطلع السمدان؛ فأقام فيه، وفي شهر شعبان من السنة المذكورة نزل السلطان زبيد؛ فأوقع بالعوارين؛ فشنق طائفة منهم، وقتل آخرين بالسيف، ووصل القاضي جمال الدين محمد بن مؤمن من الديار المصرية وأقام السلطان في زبيد إلى أن عيَّد عيد الأضحى، وحصل عليه توعك فطلع تعز في آخر الحجة، ولما دخلت سنة سبع وعشرين: طلع السلطان حصن التعكر يوم الخامس من المحرم، فأقام فيه أياماً؛ تقدم في أثنائها الزعيم إلى تهامة؛ فأقام فيها مدة غير طويلة ثم رجع، وفي شهر جمادى الأولى؛ أخذت منصورة الدملؤة بمساعدة من المرتبين، وأقام السلطان في تعز إلى شهر رمضان، ثم خرج نحو عدن في السادس والعشرين من رمضان ونزل معه الزعيم، وكان يومئذٍ أتابك العسكر، فوقف السلطان في الأخبة، وتقدم الزعيم في العسكر فحط على عدن، وكان على أحسن طريق من وضع الأشياء في مواضعها، وإطعام الطعام؛ في وقت قد عز فيه الطعام، فأقام السلطان هنالك حتى انقضت السنة، ودخلت سنة ثمان وعشرين، فلما كان شهر صفر أخذت الدملؤة؛ باعها المرتبون فيها بستة آلاف دينار وما يتبعها من الكساوي[2] والخلع، وكان فيها يومئذٍ والدة الظاهر، وأخيه نور الدين بن المنصور وولده،

---

(١) كذا في(أ، د). وفي العقود اللؤلؤية٢/٤٣: ابن السوع.

(٢) جمع كسوة. أي الملابس.

فحملوا جميعاً إلى حصن تعز، وفي آخر شهر صفر خرج جماعة من مرتبي عدن إلى السلطان، وباعوا عليه عدن يوم السبت الثالث والعشرين من صفر، ودخلها السلطان ليلة الجمعة الرابع والعشرين؛ فبات في التعكر ونزل صبح يوم الجمعة فسار إلى الخضراء، وفي يوم السبت الخامس والعشرين قتل جماعة من الشفاليت الظاهرية، وجماعة من المماليك، وقبض الوالي وهو ابن أيبك المسعودي، والناظر؛ وهو محمد بن الموفق، فلما كان يوم الحادي عشر من ربيع الأول: شنق الوالي، والناظر، وكحل جماعة من الرجل، وأقام السلطان في عدن إلى يوم الخامس والعشرين من جمادى الأولى، وخرج من عدن، فطلع الدملؤة فدخلها أول يوم من جمادى الآخرة، فأقام فيها نحواً من نصف شهر، ثم سار إلى تعز، فأقام في الجند أياماً، ثم سار إلى تعز في آخر الشهر المذكور فأقام إلى آخر شهر رجب، وعاد إلى الجند فأقام فيها نحواً من نصف شهر، فلما كان يوم الثامن من شعبان؛ خالف الأمير عز الدين بن الفوارس في حصن تعز؛ وكان والياً فيه فأقام أياماً، ثم ندم على ما فعل؛ فطلب الذمة؛ فأذم له السلطان؛ فوصل إليه إلى الجند يوم السادس عشر من شعبان، فأقام إلى يوم العشرين من شعبان، وقتل هو وولده الأسد، وجماعة من غلمانه آخر يوم العشرين، ووقفوا موضعهم إلى أثناء ليلة الثاني والعشرين، وبرز الأمر بدفنهم، وفي يوم الخامس والعشرين: أوقع الملك المفضل[1] بالأهمول في جهة موزع، فقتل منهم مائة رجل، وكان قد كثر فسادهم ونزل السلطان إلى تهامة يوم السبت الخامس والعشرين من ذي القعدة، فأقام فيها إلى شهر صفر من سنة تسع وعشرين، ثم طلع فدخل تعز يوم الخامس عشر من صفر، وبعد ذلك بأيام توفي له ولد، ثم ولد آخر، وأقام السلطان إلى شهر جمادى الأولى[ثم توجه إلى][2]عدن على طريق الماء الحار، وكان الأمير بدر الدين حسن بن علي الحلبي معتقلاً عند الظاهر كما

---

(١) هو: الملك المفضل شمس الدين يوسف بن حسن بن الملك المؤيد داوود بن يوسف بن عمر الرسولي. العقود اللؤلؤية٢/٢٦.

(٢) ما بين المعقوفتين: في (أ ، د) طمس. والإصلاح من تاريخ ثغر عدن/١٧٨.

ذكرنا، ووالدة الظاهر وأخيه أيضاً في الاعتقال عند السلطان؛ فسعى من سعى بأمر الظاهر في إطلاق والدة الظاهر، وأخيه فأطلقهما، وأقام السلطان في عدن إلى أثناء رجب، ثم سار من عدن إلى أبين لمضي عشرين يوماً من رجب، وحضر الكتيب[1] ليلة السابع والعشرين، وتصدق بصدقة جليلة ومنع الخاندارية عن منع الناس عنه، ثم عاد إلى عدن، فأقام إلى أثناء شهر شعبان، ثم طلع إلى تعز، فأقام في الحصن إلى غرة شهر رمضان، وعيد عيد الفطر في تعز، وطلعت قافلة من عدن في شوال جهتها الغرب فغزاهم السلطان رابع القعدة، فقتل منهم جماعة، ثم طلع الدملوة فوقف فيها أياماً، ونزل الجوة عيد فيها عيد الأضحى. وفي سنة ثلاثين أخذ السلطان حصن يمين قسراً على يد الزعيم؛ بعد أن حاصره حصاراً شديداً؛ وهرب الغياث السبائي إلى ناحية ذخر، ثم حصل الصلح بين السلطان والظاهر في النصف من صفر، ثم تقدم السلطان إلى تعز؛ فدخلها في النصف من صفر في اثني عشر ألفاً من الرجال، وقيل في سبعة عشر ألفاً، خارجاً عن الخيل من الترك، والعرب، والأكراد، ووجوه الأشراف. ولما استقر في تعز وجد أهل صبر على أخبث ما كانوا عليه من الخلاف، وخرق[2] العرض، والشتم، والقبيح، فلما كان ليلة العشرين من الشهر المذكور: طلب السلطان سائر المقدمين ووجه كل مقدم في قطعة من العسكر في ناحية من جبل صبر، فطلع السلطان عليهم الجبل وفتحوا عليه الحرب من كل ناحية، وغشيهم العسكر من كل مكان.

فلزمهم الطعان إلى قتال … أخذ سلاحهم فيه الفرار
يرون الموت قداماً وخلفاً … فيختارون الموت اضطراراً

---

(١) الكتيب: الاحتفال بليلة السابع والعشرين من رجب، وتسمى الرجبية؛ تقام جلسات الذكر (الموالد).

(٢) في العقود اللؤلؤية ٢/٥٤ : (وجد أهل تعز على أخبث ما كانوا عليه من الخلاف وخرق العرض، والشتم الشنيع...)

فلم يكن وقت الضحى إلا وقد ملك غالب الجبل، وهرب أهله، وطلع السلطان الجبل، وتسلمه، وسار في عساكره إلى الحصن، وقتل في ذلك اليوم منهم نحواً من أربعين رجلاً، وفي أثناء الوقعة شنق ثلاثة عشر نفساً، وشنق يوم الخميس الرابع والعشرين ثلاثة عشر رجلاً؛ تسعة في السمكر[1] وأربعة في سوق الجند، وبعد نصف شهر من يوم الوقعة: أمر السلطان صائحاً يصيح بالذمة الشاملة على ضعوف أهل صَبِرْ، ومن لا يحمل السلاح، وفي هذا التأريخ حصل في تعز ونواحيها، وزبيد ونواحيها مرض غريب زكام وسعال؛ فهلك منه خلق كثير، وأقام إلى نصف شهر ربيع الأول، وفي هذا التأريخ قبض الملك المفضل يوسف بن الملك المظفر حسن بن داود وسجن في حصن تعز؛ فأقام مسجوناً إلى سنة ثلاث وخمسين، وفي ثامن شهر ربيع الآخر قبض القاضي إبراهيم بن محمد بن عمر اليحوي وسجن أيضاً، وفي الثالث من شوال تقدم السلطان في عساكره المنصورة إلى بلد المعافر، وفرق المحاط عليها، فكان الزعيم والغياث السباني في محطة على مطران[2] وكان السلطان في منصورة الدملؤة، وكان القاضي جمال الدين محمد بن مؤمن يومئذ صاحب الباب؛ هو القائم بالباب، وعليه مدار الأمر، وكان بينه وبين الزعيم من العداوة والبغضاء شيء عظيم؛ ما له سبب إلا حب الرياسة؛ فأوقع القاضي جمال الدين بن مؤمن في قلب السلطان على الزعيم ما أوحشه منه؛ فاستدعى السلطان بالزعيم؛ فلما وصل إليه أمر بقتله؛ فقتل وقطع رأسه، وذلك في المحرم أول سنة إحدى وثلاثين.

وبعد ذلك بمدة يسيرة ادعى القاضي وجيه الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد اليحيوي على الغياث السباني أنه قتل أخاه ظلماً، وأحضر كتاباً بخط الغياث؛ يذكر فيه أنه قتله، فسأله الحاكم في مقام السلطان عن الكتاب؛ فاعترف أنه خطه، ولكنه لم يكن قاتله؛

(١) السمكر: من قرى الجند، وقد مر ذكرها.

(٢) مطران: من قدس في المعافر بلاد الحجرية.

وإنما أمر من قتله، فقال له الحاكم: قد اعترفت أن الخط خطك، وفي الكتاب أنك تذكر أنك الذي قتلته؛ فلا يقبل منك هذا القول بعد الإقرار؛ فسلمه السلطان إلى القاضي وجيه الدين فقتله بأخيه.

وفي سنة اثنتين وثلاثين قبض السلطان حصن حب، وفرق المحاط في المخلاف، فقبض سائر الحصون المخلافية في سنة ثلاث وثلاثين؛ فأذعنت القبائل، واتسقت المملكة[1]، ودخل المخالفون في الطاعة طوعاً وكرهاً.

وفي سنة ثلاث وثلاثين؛ طلب الظاهر ذمة من السلطان؛ فأذم عليه، ووصل في الذمة الشريفة على يد القاضي جمال الدين محمد بن مؤمن، وكان وصوله في المحرم من سنة أربع وثلاثين، فأمر السلطان بأن يودع دار الأدب من حصن تعز، فأطلع آخر يومه فلم يزل مخيراً[2] إلى أن توفي في شهر ربيع الأول من السنة المذكورة سنة أربع وثلاثين.

وفي سنة خمس وثلاثين قتل القاضي جمال الدين محمد بن مؤمن؛ بتزويرات زورت على خطه، واتفق من القضاء أن القاضي بدر الدين حسن الموصلي، والشيخ محمد بن قيماز؛ اجتمعا على شيء من الخمر وكانا معاً من خواص ابن مؤمن، فلما فعل السكر فيهما؛ قال ابن قيماز لابن الموصلي على سبيل المجون: اكتب لي منشوراً بولاية حصن حب! فأخذ الدرج؛ وكتب له منشورا بذلك، وكتب العلامة السلطانية أعلاه؛ فأخذه ابن قيماز، وغلب السكر على ابن الموصلي؛ فلم يستعيد المنشور، ثم إن محمد بن قيماز طلع حصن حب؛ فاجتمع بالوالي وسلم المنشور، فقال الوالي: سمعا وطاعة؛ ولكن أين الخط بالتمكين؟ فقال: ما أعلم، هذا منشور كتب بالولاية، قال الوالي: لابد لي من شاهد بالتمكين، قال:

(١) كذا في العقود اللؤلؤية ٢ /٥٨، وفي ثغر عدن /١٧٨: (واتسق له الملك)، وفي قرة العيون /٣٦٠: (اتسعت المملكة)، وفي النسخة (د): طمس. والاتساق: الانتظام. والاتساع معروف.

(٢) كذا في(د)، بمهملات، لعلها: محترما. والذي في العقود اللؤلؤية٢/٥٩: (على الإعزاز والإكرام). وفي ثغر عدن/١٧٩: (مكرماً).

فأعطني المنشور حتى أرجع به إلى الباب الشريف؛ ولمولانا السلطان حق النظر؛ فلم يسلم إليه المنشور؛ ثم كتب الوالي إلى السلطان يسأل خطاً شاهداً بالتمكين، فرجع الجواب يقول: احفظ عهدتك وأرسل إلينا بالمنشور؛ فأرسل به؛ فلما وقف عليه السلطان؛ صدق ما قد وصله من الكلام، ولم يشك السلطان في خيانة ابن مؤمن، فاستدعاه إلى ثعبات، فلما دخل من باب ثعبات؛ قبض هناك ورسم عليه ترسيماً عنيفاً، وقبض بيته بما فيه من صامت وناطق، ثم أرسل به إلى التعكر؛ فقتل وقبر في النقيلين، وقبره معروف هنالك، وقيل: كانت قصته في سنة سبع وثلاثين.

وفي سنة ست وثلاثين تسلم السلطان الحصون السرددية، وفيها ظهر الدرهم الرياحي. وفيها أمر السلطان بإجراء النواصف[1] للرعية.

وفيها نزلت بَرَدَةٌ من السماء طولها مائة وستون ذراعاً، وعرضها عشرة أذرع وسمكها باعان، في سفل الوادي مور، فلما ذابت سقى ماؤها أربع قطع من الأرض هنالك[2]، وقيل كان آخر النواصف في سنة سبع وثلاثين، وفيها رجع حاج اليمن من جازان.

---

(١) الدرهم الرياحي نسبة إلى ابن الرياحي نقاش السكة. انظر: الخزرجي، العقود اللؤلؤية ٢٤١/٢. والنواصف: كما جاء في العقود اللؤلؤية٦٣/٢:" أن يأخذ في كل نصف شهر أغبط سعر للديوان السعيد، فيكون في كل شهر سعران: سعر لمستهله وهو من أول يوم فيه إلى آخر الخامس عشر، وسعر لسلخه، وهو من يوم السادس عشر إلى آخر الشهر".

(٢) الله أعلم بصحة هذه القصة. وإن كان يشم منها رائحة المبالغة.

وفي سنة ثمان وثلاثين: جرد السلطان أربعمائة فارس، وأحد عشر ألفاً، وأصحبهم منجنيقاً، فحطوا على ذمار؛ حتى أخذوها قهراً، ثم حطوا على هران[1] حتى أخذوه قهراً، وكان مقدمهم الأمير زين الدين قراجاً.

وفي سنة تسع وثلاثين: أمر السلطان بتجديد عمارة الدرب من زبيد، وسائر أبوابها وخنادقها.

وفي سنة أربعين: أمر بعمارة المدرسة في مكة المشرفة.

وفي سنة إحدى وأربعين: أفسد المعازبة في تهامة؛ فنزل السلطان من تعز، فلما صار في حيس سرى منها، فأصبح في بلد المعازبة فقتل منهم طائفة، ولعب الفيل بطائفة، وطائفة غرقهم في البحر، وأمر بقطع نخيلهم، وأذلهم ذلاً شديداً، ثم شَيَّخ عليهم امرأة منهم يقال لها بنت العاطف.

وفي سنة اثنتين وأربعين: سافر مكة المشرفة يريد الحج، فكان تقدمه في شوال؛ فحج حجاً هنيئاً؛ وتصدق في مكة بصدقة عظيمة، ورجع قافلاً، فكان دخوله زبيد يوم الثالث من صفر من سنة ثلاث وأربعين، فأقام فيها أياماً، ثم تقدم إلى تعز، فدخلها يوم الأحد السابع عشر من الشهر المذكور.

وفي يوم الثلاثاء التاسع عشر من الشهر المذكور؛ وقع في اليمن مطر عظيم؛ فدفع الوادي زبيد في ذلك اليوم دفعة عظيمة فوصل الماء قرية المسلب من وادي زبيد بعد صلاة المغرب؛ فاحتمل السيل معظم القرية، وهلك من سكانها نحواً من مائة وستين إنساناً ما بين رجل وامرأة وصغير وكبير، وهلك من البقر والغنم والحمير والجمال شيء كثير، فانتقل الباقون من موضعهم ذلك إلى الموضع الذي هم فيه الآن.

---

(١) هران: حصن بالقرب من ذمار ، وهران: بلد وواد من بلاد بكيل في ناحية ذي بين. وهران: سد حميري في حقل بلاد يريم والمقصود هو الأول. الحجري، مجموع بلدان اليمن٢/٧٥١.

وفي سنة أربع وأربعين: خالف الملك المؤيد على أبيه وكان إقطاعه الجثة[1] فاستولى على المهجم وما يليها، فجرد السلطان إليه العساكر صحبة القاضي موفق الدين بن الصاحب، والأمير سيف الدين الخراساني، فما زالوا به حتى أجاهم إلى الصلح، فوصلوا في المحرم من سنة خمس وأربعين، فلما وصل إليه؛ ضربه، وحبسه فمات بعد ذلك بقليل.

وفي سنة ست وأربعين: تقدم السلطان إلى عدن؛ فأقام فيها أياما، ثم سار إلى زبيد في سنة سبع وأربعين؛ فتفرج في السبوت، ونزل النخل فأقام فيه أياماً ثم سار إلى البحر؛ فكانت قصة الملك الفائز قطب الدين أبو بكر بن الملك المظفر حسن بن داود، وذلك أن الغز لما تأخرت نفقاتهم اتفقوا على لزم السلطان في البحر لكونه هنالك في غير حرز، وعزموا على سلطنة الملك الفائز، فتقدم أحدهم إلى السلطان؛ وأعلمه بما كان من الأمر فركب السلطان من البحر وسار في غير الطريق الجادة، فلما دخل النخيل أرسل من قبض الملك الفائز، فلما قبض؛ قيده وأرسل به إلى تعز فتوفي هنالك، وكان قبضه ليلة السابع عشر من ربيع الآخر.

وفي سنة ثمان وأربعين: خالف أهل الشوافي في صفر؛ فسار إليهم السلطان في شهر ربيع الأول؛ فظفر بهم؛ فقتل منهم طائفة، ولزم بطائفة أخرى، فكحل بعضهم، وغرّق الباقين، ثم نزل تهامة، فأقام في زبيد، ثم تقدم عدن في شوال، فأقام فيها إلى آخر السنة، ثم رجع إلى زبيد في سنة تسع وأربعين؛ فتفرج على السبوت، والنخل، والبحر، ثم طلع تعز بعد ذلك.

وفي سنة خمسين: قُتِلَ الشيخ عكم صاحب بيت حسين وكان قد كثر منه الفساد، وقتل معه من بني عمه رجل يقال له: وهبان بن الحمدي، وقد تقدم ذكر قتلهما في ترجمة ابن عمار.

---

(١) الجثة: بضم الجيم، قرية في وادي مور. قرة العيون/هامش٣٦٢، لا تزال عامرة، السلوك٢/هامش٣٣٧.

وفي سنة إحدى وخمسين: سافر السلطان إلى مكة المشرفة، وصحبه في الطريق الشريف ثقبة[1] بن رميثة، أخو الشريف عجلان بن رميثة، فلما استقر السلطان في مكة المشرفة؛ خشي عجلان صاحب مكة أن السلطان يقبضه، ويجعل أمر مكة إلى أخيه ثقبة، فدخل على أمراء الركب المصري وقال لهم: إن صاحب اليمن يريد أن يولي في مكة أخي ثقبة، ويريد أن يكسو البيت، ويغير رسومكم، وقد عرفتكم. فاشتوروا فيما بينهم على لزمه إذا نزل من الجبل بعد الوقوف؛ ففعلوا، ولم يكن في عزم السلطان شيء من ذلك؛ فتقدم معهم إلى مصر، ورجعت والدته جهة صلاح إلى اليمن، ورجع معها بقية العسكر، فأقامت في اليمن؛ وضبطته ضبطاً جيداً، وخالف أهل بعدان، وترأس عليهم: الشيخ أبو بكر بن معوضه السيري.

وأقام السلطان عند صاحب مصر نحواً من عشرة أشهر ثم سار يريد اليمن في البحر فكان خروجه من ساحل الحادث يوم السادس من الحجة، فأقام في المهجم أياماً وعيد هنالك عيد النحر، ثم سار إلى زبيد، فدخلها يوم الثامن والعشرين من الشهر المذكور، فأقام فيها أياماً، ثم سار إلى تعز؛ فدخلها يوم العاشر من المحرم أول سنة ثلاث وخمسين، فاطلق من كان في السجن من الملوك وغيرهم.

فلما كان شعبان من السنة المذكورة أرسل السلطان بهدية جليلة المقدار إلى الديار المصرية، وتقدم بها ولده الملك الناصر أحمد، وسار معه القاضي فتح الدين عمر بن محمد بن الخطبا، والأمير شمس الدين علي بن حاتم، والطواشي نظام الدين خضير، فتوفي الطواشي في عيذاب[2].

---

(١) كذا في تاريخ ثغر عدن/١٧٩، وفي (د) بمهملات، وفي العقود اللؤلؤية٢/٧٦، وقرة العيون/٣٦٣: بقية بن رميثة، والصواب ما أثبتناه.

(٢) عَيْذَاب: بليدة على شاطئ البحر الأحمر وهي مرسى المراكب التي تقدم من عدن إلى الصعيد. الحموي، معجم البلدان٤/١٧١.

وفي سنة أربع وخمسين: أمر السلطان بقبض المشائخ بني زياد؛ وكانوا ثلاثة نفر: أحدهم مقطع لحج وأبين، والثاني ناظر الدملؤة، والثالث ناظر الجبايه والتعزية، وكان فيهم من الخير شيء كثير، فحسدوا، وكثر عليهم عند السلطان بأنهم برامكة الوقت؛ فصودروا مصادرة قبيحة حتى هلكوا جميعاً في مدينة الجوة، واستمر القاضي جلال الدين علي بن عمر ابن عمار وزيراً، وفي أول ليلة من وزارته حرقت الركبخانة[1]، وحرق جميع ما كان فيها من الآلات ما يساوي قيمته ثلاثمائة ألف دينار على ما قيل والله أعلم.

وفي الرابع عشر من ذي القعدة: قتل الأمير الشجاع عمر بن العماد في قرية المخيريف من وادي رماع، وكان أمير فشال يومئذ، وكان قد عزم على لزم الشيخ أحمد بن عمر ومصادرته، فعلم الشيخ بحقيقة أمره؛ فارتفع عن القرية؛ فهجم ولده ــ وعنده رجل من بني عمه ــ على الأمير فقتلوه؛ فأمر السلطان بالغارة عليهم بالعسكر، فارتفعوا عن القرية وتركوها أياماً، وذلك في أول سنة خمس وخمسين، ثم أذم عليهم السلطان، فرجعوا وجهز السلطان هدية إلى الديار المصرية؛ تقدم فيها الطواشي صفي الدين جوهر بن عبد الله الرضواني؛ فانصلخ[2] به المركب في آخر السنة المذكورة.

وفي سنة ست وخمسين: أجمع المفسدون من المعازبة، والقريشيين، والقحرة والرماة[3]، وقصدوا المخيريف؛ فقتلوا الشيخ أحمد بن عمر الأشعري، وارتفع أهل المخيريف عن قريتهم، وقوت شوكة المفسدين؛ فخربت التهايم بأسرها.

---

(١) الركبخانة: ويقال لها الركب خانة من البيوت السلطانية معناه: بيت الركاب ويشتمل على عدد الخيل من السروج واللجم والكنابيش مجهول. تاريخ الدولة الرسولية/هامش٦١.

(٢) الصواب: انسلخ، ولعله تصحيف من النساخ، أو تأثير اللهجة؛ فبعض الناس ينطق السين كالصاد.

(٣) القريشية: سبق ذكرها. والقحرة من قبائل عك في تهامة من أعمال باجل، ومنهم: بنو المعتب وبنو الزهيب وبنو الهدش . الشرجي، طبقات الخواص/٢٧، والحجري، مجموع بلدان اليمن٢/٦٤٧. والرماة: هم الذين يسمون اليوم الزامية وهي قبيلة ووطن شرقي مدينة المنصورية. مجهول، تاريخ الدولة الرسولية/هامش٨٦.

وفي سنة سبع وخمسين: كثرت خيول العرب في التهايم، وعظم الفساد، وانقطعت الطرق؛ فأغار العسكر من فشال على القريشيين، فأغارت المعازبة معهم؛ فانهزم العسكر؛ وقتل الأمير سيف الدين سنقر الشهابي، وجماعة من الخيل، وكثير من الرجل، وكانت الوقعة يوم الثامن والعشرين من ذي الحجة.

وفي سنة ثمان وخمسين: أخذت الأشاعر خيل التجار يوم الرابع عشر من شعبان؛ فعظم الفساد، واجتمعت العرب المفسدون من كل ناحية؛ خيلاً ورجلاً، وقصدوا الأشاعر؛ فقتل منهم يومئذٍ سبعة وثلاثون رجلاً؛ فيهم خمسة وعشرون فارساً، وذلك في السابع والعشرين من ذي القعدة، وفي هذا التأريخ: خربت فشال، والقحمة، وسائر القرى.

وفي سنة تسع وخمسين: نزل السلطان إلى زبيد، وقصد المعازبة؛ فلم يظفر منهم بأحد، وكان في عسكرٍ جيد، وفي جملة العسكر الأمير نور الدين محمد بن ميكائيل، فطلع السلطان إلى تعز في المحرم؛ فأغارت العرب على الكدراء؛ فأخربوها وفي شعبان: هجمت العرب المفسدون نخل وادي زبيد، ونهبوا أهله، وارتفع الحكم فيه، وخرج أهله منه منهوبين، واقتسمت العرب النخل، وارتفعت أيدي أهله منه.

وفي سنة ستين: وصل الشيخ أبو بكر الهبل القرشي إلى زبيد؛ هو وابن عمه علي بن محمد بن غراب؛ لبعض حوائجهم؛ فأخرج بعض الناس لهم طعاماً مشغولاً[1]، فأكلوا منه؛ فمات الهبل من فوره، ولزم ابن عمه المذكور، وذلك في النصف من ربيع الآخر وفي الخامس من شهر رمضان: كانت المطرة المشهورة؛ من بعد أذان العصر إلى بين صلاة المغرب والعشاء؛ فتهدمت البيوت من زبيد، ومات تحت الهدم نحواً من ثمانين نفساً على ما قيل ونزل السلطان في شهر ذي القعدة، وأرسل للمقطعين؛ فوصلوا، ولم يصل ابن ميكائيل،

(١) أي: مسموماً. وفي العقود اللؤلؤية ٢/٩٤: (فيه ما فيه من البنج).

فكان قد حسن له جماعة من بطانته أن يستولي على مملكة الجهات الشامية؛ وهي: سهام، وسردد، ومور، و رحبان[1]، فإذا اتسق له الأمر؛ انتقل إلى زبيد.

وعزم السلطان على الغزو للعرب المفسدين؛ فلم يساعده القضاء؛ ووقع في جبلة مرض يسمى مشيفر؛ كاد أن يأتي على آخرها، وطلع في أول سنة إحدى وستين في غرة شهر صفر، ووصل الشريف علي بن محمد بن قاسم المعروف بابن الجارية؛ فقتل أمير المحالب[2] داود بن خليل، ونهب بيته في سادس عشر جمادى الأولى، فسار العسكر من المهجم لقتاله، وفيهم القائد وهاس بن أحمد؛ فقتل القائد، وانهزم العسكر، وسار الشريف إلى المهجم؛ فدخلها يوم الخامس والعشرين من الشهر المذكور، وقبض أميرها الشجاع بن يعقوب حتى هلك في يده، واستولى على المهجم فملكها؛ فقصده العرب من كل ناحية إلى المهجم؛ في يوم الاثنين الثاني من رجب، وكانوا نحواً من ألف فارس، فقاتلهم يومه ذلك؛ ثم سار في الليل نحو الجبل؛ في خيله ورجله؛ فنهبت العرب المهجم نهباً شديداً، واستولى الخراب على التهايم؛ فثار ابن ميكائيل طالباً للسلطة، واستخدم العساكر، وقدم عليهم الأمير شهاب الدين أحمد بن سمير؛ وجرد لعمارة البلاد؛ فاجتمع العرب وقاتلوه في البرزة [3]؛ فاهتزموا؛ فقتل منهم نحواً من ثلاثمائة رجل، وذلك في الرابع عشر من ذي الحجة، ودخلت العساكر المحالب؛ واستولوا عليها؛ ودخلت العرب في طاعتهم طوعاً وكرهاً.

وفي سنة اثنتين وستين: ملك ابن ميكائيل المهجم، ودخلها عسكره في الرابع عشر من ربيع الأول، واستولى ابن ميكائيل على تلك الناحية بأسرها.

---

(١) سهام وسردد ومور: أودية تنحدر روافدها من المرتفعات الشرقية لليمن وتمر عبر تهامة وتصب في البحر الأحمر. ورحبان: من بلاد سحار جنوبي مدينة صعدة يبعد عنها نحو ميل، في رحبان قرى ومزارع. الحجري، مجموع بلدان اليمن ٣٥٩/١.

(٢) المحالب: بلدة قديمة خاربة في تهامة جنوبي وادي مور على مقربة من سوق بجيلة في بلاد الزعيلة. الحجري، مجموع بلدان اليمن ٦٨٩/٢.

(٣) البرزة: ذكر الخزرجي أنها من حرض. العقود اللؤلؤية ٩٨/٢.

وفي شهر رمضان: اختلف المعازبة والقرشيون؛ فاقتتلوا في النخل من وادي زبيد؛ فطلب القريشيون الذمة من السلطان؛ فأذم عليهم؛ فأغارت عليهم المعازبة؛ فقتلوا منهم نحواً من أربعين رجلاً، وذلك في آخر شوال، ثم جمعت المعازبة جموعاً عظيمة؛ وقصدوا القريشية؛ فاهتزمت المعازبة، وقتل منهم نحواً من ثلاثمائة رجل، وذلك في القعدة. وفي ذي الحجة جرد السلطان عسكراً كثيفاً، وفيه من المقدمين بهادر السنبلي، والقاضي شهاب الدين أحمد بن قبيب؛ فتوجهوا نحو الجهات الشامية؛ فاعترضتهم خيول العرب المفسدين، فقتل ابن قبيب، واهتزم السنبلي؛ وذلك يوم الحادي عشر من ذي الحجة من السنة المذكورة.

وفي سنة ثلاث وستين: خالف الملك الصالح، والملك العادل على أبيهما السلطان الملك المجاهد. وفي هذه السنة ادعى ابن ميكائيل السلطنة، وخطب له على منابر الجهات الشامية، وكانت مدته في الملك أربعة وعشرين شهراً، وفي هذه السنة وصل السفراء من الديار المصرية؛ ووصل معهم هدية من أمراء الترك.

وفي سنة أربع وستين: خالف الملك المظفر على أبيه السلطان الملك المجاهد، وأفسد المماليك الغرباء، وكان خروجه من تعز ليلة الاثنين السادس والعشرين من المحرم، وقصد هو ومن معه ناحية عدن، فلم يتفق لهم دخولها؛ فترل السلطان إلى عدن بسبب ذلك. وفي هذه السنة أصلحت المعازبة؛ وأذم عليهم السلطان، وتكفلوا بإصلاح التهايم؛ فجرد السلطان عسكراً إلى زبيد؛ وأمرهم بأن يخرجوا من زبيد هم والمعازبة ويقفوا في فشال؛ فوصلت المعازبة إلى زبيد ليخرجوا هم والعسكر جملة واحدة من زبيد إلى فشال؛ فتشوش القريشيون من خروجهم وإصلاحهم للسلطان؛ فاستمالوا العسكر، واتفق العسكر والقريشيون على قتل المعازبة؛ فأوقعوا بهم في زبيد يوم الثلاثاء العاشر من شهر ربيع الأول، فقتلوا العكور شيخ المعازبة في جماعة من نيف وثلاثين رجلاً، ولما نزل السلطان عدن كما ذكرنا أقام بها أياماً، وجرد العساكر لولده المظفر يتلو بعضها بعضاً، ثم عاجله أجله هنالك فتوفي ، وكان

وفاته يوم السبت الخامس والعشرين من جمادى الأولى من السنة المذكورة سنة أربع وستين وسبعمائة رحمه الله تعالى.

ولما توفي السلطان الملك المجاهد في التأريخ المذكور: اجتمع الحاضرون من كبراء دولته على قيام ولده السلطان الملك الأفضل العباس بن علي بن داود المقدم ذكره في بابه، وبايعوه يوم وفاة والده؛ فأنفق على العسكر نفقةً جيدةً، وخرج بوالده إلى مدينة تعز، فقبره في مدرسته المجاهدية آخر يوم من شهر جمادى الأولى، وقرأ عليه سبعة أيام رحمه الله تعالى.

قال علي بن الحسن الخزرجي عامله الله بالحسنى: كان الملك المجاهد ــ رحمه الله تعالى ــ ملكاً عالي الهمة، شريف النفس، أديباً لبيباً، عاقلاً، أريباً، وكان فقيهاً نبيهاً، شاعراً فصيحاً، جواداً، حدثني الفقيه الإمام أبو عبد الله محمد بن عبد الله الريمي – وكان خصيصاً به وقد يحضر مقامه في كثير من الأوقات – قال: وهب لي السلطان الملك المجاهد في يوم من الأيام أربعة شخوص من الذهب؛ وزن كل شخص منها مائتا مثقال مكتوب على وجه كل شخص منها:

إذا جادت الدنيا عليك فجد بها ... على الناس طراً قبل أن تتفلتِ
فلا الجود يفنيها إذا هي أقبلت ... ولا الشحُ يبقيها إذا هي ولّتِ

وكان مشاركاً في عدة من فنون العلم، ويقال إنه أعلم ملوك آل الرسول، وكان يقول شعراً حسناً، ومن شعره قوله:

نلتُ أنا العزَ بأطرافِ القَنا ... ليس بالعجز المعاليْ تُجْتَنا
نحنُ بالسيفِ ملَكْنَا اليمنا ... فكل فخرٍ تّدعي الناسُ لنا

أعرق العالمِ في الملك أنَا

أنا شبلُ المُلكِ زينُ الكُتُبِ ... يوسفٌ جدِّي وداودُ أبي
والشهيد القرمِ زاكي الحسبِ ... وعلى القيل عالي المنصب

جدُّنا بعد رسولٍ جدُّنا

إن تكن أضحت علاهُم خبرا فالعلى منِّيَ بالعين يُرى
أنا كالليث إذا ما زأرا أنا كالبحر إذا ما زخرا
أنا كالغيث إذا ما انحدرا المنايا في يميني والمُنى
أبذل المال و لا أجمَعُه كل عافٍ نحونا منجَعُه
وإذا القِرْنُ طغى أصرَعُه وإذا ولى فلا أتبعه
وإذا لاذ بعفوي أمنا
شيم تشبه تلك الشيما يمن لي من جدودي القدما
ثم ملك الشام من ماء السما من هنا أوْ من هنا أوْ من هنا
يعشرون الناس طراً رغما

وله ديوان شعر حسن، وكان مقصوداً، ممدحاً؛ مدحه جماعة من الشعراء، وكان ممن مدحه: الفقيه أحمد بن محمد بن فليته[1] المقدم ذكره؛ له فيه جملة من المدائح المختارة، ومن شعره فيه قوله رحمه الله، ورضي عنه:

لكم من ودادي ما أُسرُّ وما أُبدي ولي منكم طولُ الصبابةِ والوعدِ
أحبيبُ لم يجرِ ما يُوجبُ الجفا فهل كان عمداً منكمُ أمْ بلا عمدِ
جعلتم جزاء الحب بالهجر سُنَّةً خُصِصْتُ بِها مِنْ دونِ أهلِ الهوى وحدي
وإني لراضٍ غيرَ أنيَ خائفٌ بقاها على أهلِ الهوى سُنَّةً بعدِي
أعانيكُمُ بالرفقِ مستعطِفاً لكُم وأبذلُ من لِين الخطابِ لكم جهدي
واحتمل الإعراضَ منكم لتعلموا بأني ودودٌ فيكم صانع الوُدِ
أقمتُ على عهدِ المودةِ راضياً بجورِ الهوى من لم يَقمْ لي على عهدي

(١) لم أعثر على ديوان ابن فليته المذكور، لذلك وجدت صعوبة في ضبط بعض الألفاظ في القصيدتين التاليتين.

صددتم بلا ذنبٍ ولم أسْلُ عنكُم   فما ليَ من صبري على الصدِ من بُدٍّ
وليس مُحِبّاً من يدومُ ودادهُ   على الوصلِ لكن من يدومُ على الصدِّ
محبتُكُم قادت فؤادي إليكمُ   فرأيكم في الأخذ فيه أوْ الردِ
فإن كان من غيٍّ ودادي فيكُم   فمدحيَ في الملكِ المجاهدِ من رشدي
عليّ بن داودَ الذي ورثَ العُلَى   وبذلَ العطايا عن أبيه عن الجدِّ
مليكٌ إذا قابلتَ طلعةَ وجههِ   رأيت عليها طلعةَ القمرِ السعدِ
وفي كفّهِ للجودِ خمسُ سحائبٍ   يجود بلا برقٍ بَزُوغٍ ولا رعدِ
تسامت به في الملك نفسٌ كريمةٌ   له لم تقف في المكرماتِ على حدٍّ
رسولية العليا شهيدية الندى   خليفية التقوى هزبريَّة المجدِ
له عزمةٌ في حِكْمَهِ مسكنةٌ   كما يسكن السيف في مضمر الغمدِ
توقُدُ بأسٍ في سكينةِ عابدٍ   تكشَّفُ يومَ الروعِ عن صولةِ الأسدِ
إذا رام فتحَ الثغرِ كان ضمانه   على الأسمر الخطى والأبيض الهندي
حمى حوزة الملك الرسولي بالظُبَا   وسمرِ العوالي والمسوَّمةِ الجُرْدِ
تقادُ إلى الأعداء تقتحمُ الوغى   وترجعُ بالبشرى تقادُ إلى الوفدِ
ففي كل يوم يصدر الناس والندى   فلم يخل من فتح مبين ومن حمدِ
إذا نظم الفخر الرسولي بالثنا   ففخر عليٍّ فيهِ واسطةُ العِقْدِ
قضيت حقوق الله في الصوم طالباً   رضاه بما تخفيه منكَ وما تبدي
هداك لما ترضاه يا هادي الورى   تبارك من هادٍ وبوركت من مهدي
فيهدي لك النعماءَ وتهدي له الضياء   فهُنِّيتَ ما أهدى وهُنِّيْ الذي تهدي
بوجهك أضحى مظلمُ الدهرِ مشرقاً   وتبيَضُ من أيامه كلُّ مُسودِّ
فإنك سيفُ اللهِ حارسُ دينِه   يصادق في غرة ليس مسلم الجدِ

تملكتم الدنيا وسدتم ملوكها ... بفضل عليهم ليس يحصرُ بالعدِ
أبت لي عطاياكُم مدائحَ غيركم ... فحسين الثناء عندي لإحسانكم عندي

وهي قصيدة طويلة اقتصرت على هذا القدر.

ومن مدائحه فيه أيضاً قوله ويهنيه بالعيد :

دموعي بما أُخفي من الحبِّ يشهدُ ... ومن يكُ هذا حاله كيف يجحَدُ
أحبيبُ ما غَيَّرَ الحالَ بيننا ... فإني أراكم غيرَ ما كنتُ أعهدُ
أساعدتمُ العذّالَ فيما تقوَّلُوا ... ألمْ تعلموا أنَّ العواذلَ حُسَّدُ
إذا كنت قد خنتُ الودادَ برغمكم ... فما لي إذا أعرضتمُ أتوددُ
أما منصفٌ منكُمْ أمَا مُتفكّرٌ ... يميِّز أقوالَ الوشاةِ ويسعدُ
وحقّكُمُ ما خنتُ في الحبِّ عهدَكُمْ ... وإنَّ ودادي فيكمُ يتجَدَّدُ
وما عجبي في الحبِّ إلاَّ لأنني ... أقاسي ضَنا بابِ الغرام وأُحسدُ
أحبابنا عودتمونا وصالكُم ... وكلُّ امرئٍ يشتاق ما يتعودُ
فلا تفسدُوا بالصدِ ما كان منا ... فإن الهوى من كثرة الصد يفسدُ
تجرَّعتُ مرَّ الصبرِ أرجو وصالكمُ ... وغالبُ ظني أن ذلك بعدُ
أراكم زهدتم في أكيد مودتي ... فلو كانَ قلبي سعيداً كنت أزهدُ
إذا كان سلطان الهوى منجداً لكم ... عليّ فسلطان الورى لي منجدُ
علي بن داودَ بن يوسفَ من لهُ ... مكارم في الدنيا بوادٍ وعودُ
مليك هدىً في الأرض غيث وشفقة ... تمهدها إن كان فيها ممهدُ
مبددُ شملِ الشركِ وهو مُجمَّعٌ ... وجامعُ شملِ الملكِ وهو مُبَدَّدُ
بقت المذاكي والقنا وصوارم ... تكاد إذا ما سلها تتوقَّدُ
إذا عطِشَتْ قالت عزائمُه لها ... رويدكِ أكبادُ العِدى لكِ موردُ

فكم وقعةٍ إن تجحدُوها فهذه ... دماؤهم فوق الصوارمُ تشهدُ
إذا فارقت يومَ الهياج عمودَها ... ففي قمم الطاغين والهام تُغمَدُ
فسمرُ العوالي في العلاصِمِ ركّعٌ ... وبيض المواضي في الجماجِم سُجَّدُ
تجرد على عصابة وهو باسمٌ ... ويهبط عزرائيل حين يجرد
يسلُّ بها أرواحَهم عند سلها ... وترجعُ في أغمادِها وهو يصعَدُ
فأرضى عصابَ السمرِ والبيضِ منهمُ ... وعادتها يثني عليه وتحمدُ
وغادر تحتَ النقعِ باقي جسومَهم ... وما من سباعِ الطيرِ والوحشِ وتدُ
وقد علمت جردُ الصواهل والقنا ... بأنا لا نرضى وفي الأرض ملحدُ
يردُ فيهم كلَّ يومٍ وقائعاً ... شبابا هُمُ فيها عليهم سرددُ
تثير عليهم بالفجاجِ عوارِضاً ... وتبرق فيها بالحديد وتزبدُ
فيا ويلها إلا دمائهم ... ولا بينها إلا الوشيح المعضدُ
فتربُ الثرى من سائلِ الدمِ أحمر ... وجوُ السما من ثائرِ النقع أسودُ
وكم من يدٍ للوافدين بذلتها ... فأغنيت ما ابذلهم ( ) اليدُ
أهبني لك العبد الذي أنت عبده ... وهذا هو الرأي الذي هو راشدُ
لأنك نور الأعياد وزينتها ... ولو نطقت واستشهدوها لتشهد
فلا زلت يا سيفَ العلى في مسرةٍ ... يزان بك الملك العميم المخلَّدُ
إذا لم أولي فيكَ حسنَ مدائحي ... وطيبَ الثنا منّي فما أنا أحمَدُ

وهي أطول مما ذكرت، ومدائحه فيه وفي أبيه كثيرة ومن شعراء الملك المجاهد ومداحه الفقيه محمد بن إبراهيم بن زنقل[1] الآتي ذكره إن شاء الله تعالى.

ومن شعره فيه قوله يوم حجته الأولى:

---

(١) لم أقف على قصائد المذكور، لذا وجدت صعوبة في قراءة بعض مفردات القصائد التالية.

لولا الملامض والأجياد والحدق   من البدور اللواتي فوقها غسقُ
لما عشقت خيمات الغضا و بها   بانٌ تضمَّنَ أكبادَ الذي عشقوا
ولا سألتُ الحمى هل جادهُ المطرُ   وهل نَبَتَ على أغصانه الورَقُ
ولا على منحنى الوادي واجرعه   ظللت أجرع دمعي وهي تندفقُ
بالله يا ريح نجد لا صغرت إذا   حملت شيخاً ذكياً ذيله عبقُ
أقرئ سلامي لمن طي الفؤاد غدا   فيرى هواه مقيم والهوى علقُ
ويا قضاة الهوى ما الحكم في قمري   يعتادني حين يبدو شرقنا شرقُ
جذوات نار وجناتٌ ومن عجب   لا النارُ تطفئ ولا الجناتُ تحترقُ
يا معمل العيس تنضى من سياحتها   (سأنطلق بشاري العبقُ)[1]
زر من بني جفنَة البحرَ الخِضَمَّ تجدْ   بحراً لديه نجاةُ الحي والغَرَقُ
وأرجو الغنا حيث ترجى من ذرى   هام الملوك يحذي سيفه فلقُ
ملك علي صفوة داود بن يوسف من   طابت عناصرُه والخَلْقُ والخُلُقُ
ونادِ يا ابن الرسوليين يا غصناً   من عودِ نشرِ عودِ الندَّ ينتشقُ
بابن الذي تحرمُ الأقدار من حرموا   وابن الذي ترزق الأقدار من رزقوا[2]
وابن الذين إذا ما غوليوا غلبوا   أوْ كوثروا كثروا أوْ سوبقوا سبقوا
وابن الذين إذا ما انجلت سنة   كانوا حَيَاً حين لا ودق ولا الحيا يدقُ
اليه يا بني ماءِ السماء معاً   جواهر وسلاطين الورى سيقُ
لما أتى مكةً علمٌ بأنك لا   يفارقك إليها الشوق والأرقُ
زان في شهر شوال مختمكم   يبدوا وتبدوا أمير الركب والسبقُ

---

(١) لم يتضح الشطر الثاني من البيت في النسختين (أ ، د).

(٢) هذا البيت من الغلو المفرط، فالأقدار أقدار الله يصرفها كيفما يشاء.

تهلل البيت والمسعى فرحاً ... وتبين أنواره في الجو متألقُ
وبادرت معلم الديباج تفرشه ... ملائك البيت ذا فاني وذا يفق
ونوفل وبنو حمار في طرب ... كأنما أصطبحوا الكاسات واعتبقوا
من ذاك يثرب مدت عين عبرتها ... ودمعها من وحي في الخد تستبق
لولا ابن آمنة المختار يسرها ... بزوره أكلت أكبادها الحرق
وبانت القبة الخضراء في فرح ... والنور مثل عمود الصبح منفلقُ
وطبلخانات جبريل التي نزلت ... ببدر قد برزت أعلامها خفقوا
كأنما هي في لقيا رعد به ... على فدفد خطبت مصقع ذلق
وخاتم الرسل يدعو ألف أهل ... من بعدي على مشابه الطرق
ومرحباً بابن انصاري الذين هم ... قد كنت لما جفاني معشري أثق
فيا إله السماء اجعل ضيافته ... عني رضاك فقد بي حيا يعتلق
وابعث تحياته معه أبي زنقل ... فالزاور قد خبرونا عنه إن صدقوا
وقد أثبتنا ضروب من مدائحه ... مثل السوابغ سكت لها خلق
ومشدوه الذي كالورق إن شجعوا ... مرهم فانهم بالباب إن صدقوا
يردد لنا رأيت البرق الحجازي ... ما مرت يا رب حياك الحيا العذق
وغيرها عندهم فيكم حكوا نبذا ... يحرض سامعها عقلا فتحترق
فال يثرب يشتاق المدائح في ... عنان إذ أنتم من عودهم فلق
فقلت صلى عليك الله ما طلعت ... شمس وعاقب ليل فاحم قلق

ومن مدائحه فيه قوله أيضاً:

شاقتكَ بكاظمة عرب ... برماحهم تحمي عرب
أم عينٌ مها جدع قتل ... ضربت لهم بقبا قبب

غنج دعجٌ مرجٌ دنجٌ   نفج ترتج بها حقب
أنس شمسٌ ميسٌ نعسٌ   لعس بمحيها لعب
ردحٌ صبحٌ سمحٌ وضحٌ   صدح بمعارفها خطب
بانوا فالقلبُ بهم دنِفُ   آسف شعف كلف كئب
بكروا تحدى بهم إبِلٌ   دمل ذلل بزل صهب
شرع فرع نبع جزع   خشع جزع ولع سلبُ
فعليك بها إن عضك أو   إن نابك من دهرك نوبُ
واقصد ملكا همي بدرا   كفّاه كما همي السحبُ
واقصد بتهاني شيخنا عنه   انشقت صيد لجب
فعلي إذا يعزو نسبا   هودٌ جدٌ غسّانُ أبُ
كسوة ذاك ذا خلافة   من معدن ذلك ذا الذهب
ملكٌ مَلَكٌ أسَدٌ مَحِكٌ   في غايته صار خرب
قمر ببشر حتم قدر   سيف ذكر بحر لجب
خد نطق عضب ذلق   غيث غدق إذْ ينسكب
خبر علم سيل عرم في   العلم وسل تنبي الكتب
وفحول الشعر وقائل ذلك   معترفون ولا عجب
وطويل الشعر وكامله   ومريد له والمقتضب
وكمثل بسيط ومنسرح   معه رمل زجر خبب
ما فارسها إلاّهُ إذا   لفوارسها خفقت عذب
فمرقشة ومهلهلة   وفرزدقه فَهِمة أدب
يا منفرجا زده مدحا   فالدهر رحاً وهو القطب

يـــا مـــن خـــضعت لمهابتـــه مـــصر ولـــه ذعنـــت حلـــب
والهنـــد وســـند منـــا برهـــا كـــم فيـــه بهـــا نلـــت خطـــب
ومـــنى وقـــريش ومكـــة والميـــزاب بكفتيـــها الـــذهب
ومطوقـــة الأعنـــاق حـــلا بمواهبـــه الـــلاتي تهـــب
يـــا أشـــجع مـــن بقـــساطله متعقبقـــة هيـــت مكـــب
وإلى الأعـــداء فمـــا رسـل إلا العـــسالة والقـــضب
وكمـــاة الـــصيد تحـــت لحـــن المغربـــة الكمـــت الـــشرب
يـــا أفـــرس مـــن طعنـــت سـربأ لبـــاب الخيـــل بـــه سـرب
ومعيـــد الـــسحب مـــسمومة ويـــصار التـــبر لهـــا ســحب
وأبـــوا إلا لكـــاك وواهيتـــها إن جـــد كـــان وإن لعـــب
وبـــاب العبقـــر معلمتـــه بـــشريط الـــزركش يلتـــهب
أسمـــع مـــدحا مـــن ممتـــدح إذ مـــدحكم فـــرض يجـــب
لمـــا بلغتـــك العـــيس وبـــه وحقائـــب تلـــك مـــلا الجـــب
إلى لا حـــــظ الم بهـــــا رجـــل لـــسواك ولا قـــسب
فالحظـــه بعـــين الـــبر فمـــا إلاك لـــه أبـــدا نـــسب
واســلم ووقيـــت الـــسوء ودم مها طلعت ليلاً شـــهب

قال علي بن الحسن الخزرجي: سمعت أن الفقيه محمد بن إبراهيم بن زنقل قال هذه القصيدة موازية لقصيدة عمرو الحي الوافد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي الـتي أولها:

أشـجاك تـشتيت شـعب الحـي فأنـــت لـــه أرق وصـــب

فظللــــت لبنـــيهم أســـفاً تنـــهل دموعـــك ينـــسكب

تهـــوي بـــعـــروشــــهم افـــص رفص بحـــصن بعـــض غلـــب[1]

وهي قصيدة ابن زنقل طويلة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم.

قال علي بن الحسن الخزرجي: ومداح الملك المجاهد كثيرون، ومناقبه كثيرة وهو الذي مدن[2] مدينة ثعبات، وبنا عليها سوراً، وذلك في سنة أربع وثلاثين وسبعمائة، واخترع فيها المخترعات الفائقة، والبساتين الرائعة، وابتنى فيها المساكن العجيبة، والقصور الغريبة، وجعل فيها جامعاً له منارة، وفيه بركة ومطاهر، ورتب فيه إماماً، ومؤذناً، وخطيباً، ومعلماً، وأيتاماً يتعلمون القرآن، ومحدثاً يقرِي أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ومن مآثره الدينية أيضاً: مدرسة في مكة المشرفة ملاصقة للحرم الـشريف، يـصلي المصلي فيها وهو يشاهد البيت المعظم، ورتب فيها إماماً، ومؤذناً، وقيماً، ومعلماً، وأيتامـاً يتعلمون القرآن، ومدرساً، وطلبة للعلم الشريف، وابتنى مدرسة في تعز؛ وجعلـها جامعـاً وخانقة، ورتب فيها: إماماً، ومؤذناً، وقيماً، ومدرساً للفقه، ومحدثاً، وطلبة للفقـه وقـراءة الحديث النبوي، ومعلماً، وأيتاماً يتعلمون القرآن. وفي الخانقة: شيخاً، ونقيباً، وفقراء.

وابتنى أيضاً: جامعاً في قرية النويدرة على باب سهام من مدينة زبيد؛ له منارة طويلة، وفيه مطاهر وبركة، ورتب فيها: إماماً، ومؤذناً، وخطيباً، وقيماً، ومعلماً، وأيتاماً يتعلمـون القرآن.

وابتنى مسجداً عند بستان الراحة شرقي مدينة زبيد؛ رتب فيه: إماماً، ومؤذناً، وقيماً، ومعلماً، وأيتاماً يتعلمون القرآن.

---

(١) لم يتضح البيت في النسختين (أ ، د).

(٢) مدن : عمّر

وابتنى مدرسة في دار العدل من مدينة تعز؛ ورتب فيه[(١)]: إماماً، ومؤذناً، وقيماً، وجعل فيه خانقة، ورتب (فيها)[(٢)] شيخاً، ونقيباً، وفقراء، ووقف على جميع ذلك أوقافاً جيدة من محاسن أملاكه في تهامة والجبل يقوم بكفاية الجميع من المذكورين، ويزيد زيادة ظاهرة، وأكثر أوقافه[(٣)] في تهامة؛ فجعل لها مشداً في غالب الأحوال، وهي التي تسمى الوقف المجاهدي.

وهو الذي ابتنى الزيادة الغربية في جامع عدينة من مدينة تعز، وبنا جامع المحالب من وادي مور؛ وجعل له منارة طويلة؛ بعد أن كان خراباً.

وكان محباً للعلماء مجلاً لهم، وكان أيضاً مشفقاً على الرعية، عطوفاً عليهم، لا يكلهم في شكواهم إلى غيره، وله في العدل بالرعية آثار جيدة، وأوصاف حسنة.

وهو أول من سن النواصف[(٤)] للرعية، وأول من زادهم في كل قطيعة معاداً[(٥)] في سائر جهات اليمن، وفي آخر أيامه: أزال عن الرعية الربع في جميع ما ازدرعوه في كل واد، وكانت الرعية في أيامه في أحسن حال. رحمه الله تعالى .

---

(١) كذا في النسخ الثلاث(أ ، ب ، د). وفي العقود اللؤلؤية٢/١٠٧: (ورتب فيها)، (وجعلَ فيها خانقة)، وانظر: ابن الديبع، بغية المستفيد ص٩٤.

(٢) ما بين ( ) من (ب)، وكذا في العقود اللؤلؤية٢/١٠٧. وفي (أ، د): فيه.

(٣) في (ب): أوقاته. وهو تصحيف، أو خطأ من الناسخ. وزاد ابن الديبع في بغية المستفيد ص٩٢: " وفي سنة ٧٣٩هـ كانت عمارة دروب زبيد، وأبوابها، وخنادقها على يد الأمير الشجاع عمر بن عثمان بن محيا."

(٤) قد مرت في نفس الترجمة.

(٥) المعاد: مقياس للمساحات وأكثر ما يستخدم في مناطق تهامة، الباحث.

[٧٢٧] أبو الحسن علي بن ربيع

المعروف بالمقري، كان فقيهاً، مقرئاً: عارفاً بالقراءات السبع، وأصله من ناحية المشيرق، وكانت قراءته للقرآن في مدينة جبا وتوفي بها، قال الجندي: ولا أعرف له تاريخاً، رحمه الله تعالى.

[٧٢٨] أبو الحسن علي بن رسول

واسم رسول محمد بن هارون بن أبي الفتح بن نوحى(١) بن رستم الغساني الملقب شمس الدين.

قال علي بن الحسن الخزرجي: هذا جملة ما وصل إلي من نسبه، وكان أميراً ضخماً، شجاعاً، شهماً، عاقلاً، أديباً، وادعاً، لبيباً، قدم اليمن في صحبة السلطان الملك العزيز بن سيف الإسلام طغتكين بن أيوب، وكان له أربعة أولاد؛ فرسان شجعان، وكان أكبرهم الحسن بن علي المقدم ذكره، وبه كان يكنى أبوه.

والثلاثة الباقون بعده: فخر الدين أبو بكر بن علي، وشرف الدين موسى بن علي: وهو الذي ينسب إليه المدرسة الشرفية بذي جبلة، ونور الدين عمر بن علي: وهو أول من ولي الملك من بني رسول، وسأذكره في موضعه من الكتاب إن شاء الله. وكان الأمير شمس الدين المذكور: أميراً في الجهات الحيسية مع السلطان سيف الإسلام، وكان متنسكاً، حسن السيرة، يحب العلماء والصالحين، وكان يصحب الفقيه حسن الشيباني المقدم ذكره،

---

[٧٢٧] الجندي، السلوك ٢/٨٦، والأفضل، العطايا السنية/٤٥٨.

[٧٢٨] الأفضل، العطايا السنية/٤٤١، وترجم الخزرجي لوالده في العقود اللؤلؤية ١/٣٦، ٣٧، وابن عبد المجيد، بهجة الزمن (برواية النويري) ص٨٥.

(١) ويقال: يوحى، انظر: ابن عبد المجيد، بهجة الزمن ص ١٣٩.

صحبة أكيدة، وبشره (بمصير)[1] الملك في ذريته، وكان يوصيه بالعدل في الرعية أيام ولايته في حيس، فلا يخالف له قولاً؛ حتى أنه جعل القطيعة في بعض أراضي حيس دينارية؛ في كل معاد دينار واحد فضة؛ وهو أربعة دراهم.

وكان وفاته في ناحيه الخبالي بالخاء المعجمة والباء الموحدة، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٧٢٩] أبو الحسن علي بن زياد الكناني

ويقال الزيادي؛ بالزاي والياء المثناة المفتوحة، قال الجندي: وأظن هذه النسبة إلى أبيه زياد والله أعلم.

قلت: والغالب عندي أنها نسبة إلى جد له اسمه زياد؛ فإنا نجد النسب بين الأجداد كثيراً، وقل أن يوجد رجل منسوب إلى أبيه الأدنى بياء النسب، والله أعلم، وكان المذكور فقيهاً صالحا، مشهوراً بصحبة أبي قرة ـ الآتي ذكره إن شاء الله ـ ؛ حتى كان لا يعرف حتى يقال: علي بن زياد؛ صاحب أبي قرة، وكان مولده على رأس ستين ومائة، وكان يسكن قرية من أعمال لحج يقال لها: الهذابي؛ بفتح الهاء والدال المعجمة ثم ألف ثم باء موحدة بعدها ياء النسب.

أخذ عن أبي قرة، وعن الفقيه أحمد الرعرعي، وهو الذي قال: رأيت أبا قرة طول ما صحبته يصلي الضحى أربع ركعات، وكان صاحب كرامات مشهورة، ويروى أن وادي لحج انقطع في بعض السنين، وللفقيه أرض في أعلى الوادي، وإذا سحابة أقبلت فصبت على

---

(١) ما بين ( ) ساقط من (ب).

[٧٢٩] ابن حبان، الثقات٨/٤٧٠، والجندي، السلوك١/١٤٦، والأفضل، العطايا السنية/٤٤٢، والشرجي، طبقات الخواص/٢١٧، والأهدل، تحفة الزمن/١٠٥، وبامخرمة، قلادة النحر١/٨٤٠.

أرض الفقيه ما أرواها كعادة الوادي[1]، ثم قدم رجلٌ غريب عقيب ذلك يسأل عن الفقيه؛ فأرشد إليه؛ فجعل يبالغ في التبرك به، وسؤال الدعاء، حتى أنكر عليه ذلك، وسئل عن السبب؟ فقال: كنت في البلد الفلانية؛ وإذا بي أنظر سحابة تسير وخلفها قائل يقول: اذهبي إلى لحج من أرض اليمن واسقي زهب[2] الفقيه الزيادي؛ فعلم الناس أن سبب شرب أرض الفقيه[ذلك] [3]، وهي أرض تعرف بالجرب بكسر الجيم وسكون الراء وآخر الاسم باء موحدة، ولم تزل هذه الأرض المذكورة محرزة على الخراج، فلما كان في الدولة الرسولية أيام الملك المظفر؛ حصل من بعض المتصرفين عناد؛ فضرب عليها الخراج؛ ففر بعض ورثة الفقيه إلى الإمام أحمد بن موسى عجيل المقدم ذكره، وشكا عليه ما جرى عليهم؛ فكتب الإمام إلى السلطان الملك المظفر يحقق له الأمر، ويخبره أن هذه الأرض لم تزل محرزة عن الخراج؛ فإنها لرجلٍ من أكابر العلماء الصالحين، وكان ابن عجيل مقبول القول عند السلطان، وعند سائر المسلمين؛ فأمر السلطان أن يكتب لهم مسامحة؛ (فكتبت)[4]؛ فهي بأيدي ورثته إلى الآن، من وقف عليها من الملوك؛ أجراها؛ وذلك ببركة والدهم المذكور، وإشارة الإمام أحمد بن موسى، نفع الله بهم أجمعين.

وكان فقيه من أهل لحج ممن يسكن بنا آبّه العليا، وكان مشهوراً له بالفضل والصلاح والفقه، وكان يقال له: سنقر؛ إذا حصل عليه كرب ألّمه؛ يقول لأصحابه: اذهبوا بنا الجرب؛ أرض الفقيه الزيادي، فيخرج معه من يوافقه[5] من أصحابه إليها وكانت متنزحة[6] عن القرية في صعيد البلد، فإذا خرج إليها؛ زال عنه ما يجد.

---

(١) في صحة هذه الرواية نظر، والله أعلم.

(٢) الزهب: القطعة من الأرض الزراعية، الباحث. والحكاية تبدو عليها المبالغة، والله أعلم بصحتها.

(٣) ما بين [ ] ساقط من النسخ الثلاث، والإصلاح من السلوك١/١٤٦، لضرورة اكتمال السياق.

(٤) في (ب): (فكتب).

(٥) في (ب): يواليه.

(٦) قال الرازي في مختار الصحاح/٣٧٧: نزحت الدار؛ بعُدَتْ.

وكانت وفاة الفقيه علي بن زياد في قريته[1] المذكورة سنة خمسٍ وثلاثين، وقيل أربعين ومائتين بعد أن جاوز ثمانين سنة، فيما قاله الجندي. والله أعلم.

[٧٣٠] أبو الحسن علي بن الإمام زيد بن الحسن الفايشي

المقدم ذكر أبيه، كان فقيهاً فاضلاً، عارفاً، كاملاً، تفقه بأبيه، وكمل تفقهه بالإمام يحيى بن أبي الخير العمراني صاحب البيان، وهو معدود في أصحابه، وهو الذي قال فيه أبوه: علي أكتبكم، والغالب أن هذا الكلام كان قبل تفقهه. والفقهاء الفايشيون قضاة حرض؛ من ذريته.

وخلفه ابن له: اسمه محمد بن علي، كان فقيهاً، عده ابن سمرة — هو وابن عمه الحسن بن القاسم بن زيد الفقيه — (وعده)[2] في فقهاء وحاظة المتأخرين، ولم أقف على تاريخ وفاة الفقيه، رحمه الله تعالى.

[٧٣١] أبو الحسن علي بن سالم بن عيان بن فضل بن مسعود العبيدي

ويقال: العميدي أيضاً بالميم؛ فأما العبيدي: فإنها نسبةٌ إلى جد له. وأما العميدي فنسبه إلى وادي عميد، وهو موضع على نصف مرحلة من الجند، وكان الفقيه المذكور يسكن قرية من وادي عميد، يقال لها: الظفير بفتح الظاء القائمة، وكسر الفاء وسكون الياء المثناة من تحتها وآخر الاسم راء.

---

(١) في (ب): تربته.

[٧٣٠] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/١٥٩، ١٩٩، والجندي، السلوك١/٣٤٣، والأفضل، العطايا السنية/٤٤٨، والأهدل، تحفة الزمن/٢٩٩، وبامخرمة، قلادة النحر٢/٧٦٩.

(٢) ما بين ( ) تكرار غير لازم.

[٧٣١] في السلوك١/٣٧٧: (ابن عيان)، وانظر: الأفضل، العطايا السنية/٤٥٣، والأهدل، تحفة الزمن/٣٣٧، والشرجي، طبقات الخواص/٢١٥، وبامخرمة، قلادة النحر٢/٧٦٩.

قال الجندي: وذريته إلى الآن يسكنون هنالك، ولهم قدر وميزة على غيرهم ببركة والدهم، وكان فقيها عارفاً، صالحاً، غلبت عليه العبادة، وشهر بالصلاح، واستجابة الدعاء، بحيث يقصده الناس من أنحاء اليمن؛ للتبرك به وطلب الدعاء، وكان إذا قام لورده في الليل يقوم في غرفة له في بيته فتضيء الغرفة كأن فيها شمع يوقد! فيأتي الناس إلى حول بيته فيقفون ويدعون الله بما شاءوا؛ فلا يلبثون أن يجدوا أمارة الاستجابة.

قال الجندي: وأخبرني شيخي أبو الحسن علي بن أحمد الأصبحي نور الله مضجعه أنه (ثبت نقل)[1] صحيح أن هذا الفقيه؛ كان متى قام لورده من الليل يضيء له ذلك الموضع حتى يتوهم من يراه أن الفقيه يوقد فيه شمعاً.

وروي: أن بعض الفقهاء سمع بذلك؛ فقال: ربما يكون ذلك من الشيطان، ثم وصل إلى الفقيه على سبيل الزيارة؛ فأكرمه الفقيه وبيته معه، ثم لما كان وقت قيام الفقيه؛ لورده قام كعادته؛ فنام الفقيه الذي أمسى عنده ، فقرأ شيئاً من القرآن؛ فأضاء البيت إضاءة شديدة حتى أنه رأى نملة تمشي على جدار البيت ولم تؤثر تلاوته في ذلك شيئاً! فعلم أن ذلك من فضل الله سبحانه وتعالى، فاستغفر الله تعالى، واستطاب قلب الفقيه، وسأله أن يستغفر له ففعل ذلك.

قال: وأخبرني الثقة من أهل العلم والدين أنه ثبت له عن هذا الفقيه أن رجلا من أصحابه كان مشهوراً بالأمانة والديانة، وكان الناس يودعوه أموالهم ؛ فقدر الله سبحانه وتعالى أن مات فجأة؛ فلم يكد أهل الوداعات يتركون أحداً يقبره؛ ولم يقبر إلاّ بعد مشقة، وهربت امرأته، وولده من البيت، ولم يدريان ما يفعلان، فاستخفيا عند بعض المعاريف، ثم إن المرأة أرسلت ولدها إلى الفقيه يخبره بموت والده، وأنه مات فجأة، وأن معه ودائع كثيرة للناس؛ دفنها في بيته؛ ولم يطلع عليها أحداً، وقد طالبنا أهلها، وأقلقونا؛ فتقدم الولد إلى

(١) في السلوك ٣٧٨ ، (ثبت له بنقل)

الفقيه وقال له: أنا ولد فلان، وقد توفي فجأة، وعنده ودائع للناس دفنها في بيته، ولم يطلع عليها أحداً، وقد طالبنا أصحاب الودائع بودائعهم، ولم نعلم أين هي؛ وأخبره بصورة الحال؛ فاسترجع الفقيه؛ ثم ترحم على والده؛ ثم التقط حصىً بيضاء من الأرض؛ وقال للصبي: اعرف هذا الحصى يا ولدي؛ فإذا عدت فادخل البيت أنت ووالدتك سراً؛ فحيث تجدان هذا الحصى من البيت؛ فاحفر ذلك الموضع، ثم إن الفقيه رمى بها نحو بيت الرجل فلم يمكن الصبي إلاَّ استودع الفقيه، وعاد إلى أمه، وهو بين مكذب ومصدق[1]، فلما وصلها؛ أخبرها بما كان من الفقيه من قول وفعل، فقالت: يا بني؛ قد عرفت من الفقيه أموراً كثيرة أعظم من هذا! فلما كان الليل تسللوا ودخلوا البيت سراً، ومعهم ما يحفرون به، ومصباح يستضيؤن به، فلما صاروا في البيت؛ إذْ رأت المرأة حصاة بيضاء كما وصف لها ابنها؛ فالتقطتها؛ وقالت: يا بني؛ هل تعرف الحصى الذي أوراكه (أي أراه إياها) الفقيه؟ قال: نعم؛ فأرته تلك الحصاة؛ فقال:هي والله هذه، فأقبلا على حفر الموضع الذي كانت الحصاة فيه؛ فأخرجا منه ظرفاً فيه وداعات للناس، على كل وداعة اسم صاحبها مكتوب، ومهما[2] كان له لم يكتب عليه شيء، فحينئذٍ أسرجوا بيتهم، وباتوا فيه، فلما أصبح الصباح طلب الصبي من كان في القرية من أهل الوداعة، وسأله عن أمارة ما هو له، فكل من تكلم بأمارة وداعته؛ أعطاه ثم وصل الباقون من البعد؛ ففعلوا مثل ذلك (وأخذوا ما هو لهم)[3].

---

(١) ما خاب ظنه حيث لم يتيقن، فالحكاية من أساسها من خيالات المتصوفة غفر الله لهم.

(٢) المقصود: أنه لم يحدد قدر المبالغ على الظروف المذكورة إلى جانب اسم صاحبها، كي تكون سرية، والظرف المذكور: يُعمل من ثمرة القرع الكبيرة؛ عندما يكون يابساً؛ يفتح ويفرغ من محتوياته، ويستخدم كإناء لحفظ الأغراض، وليس كما يظن أنه الظرف الورقي المعروف اليوم.

(٣) ما بين القوسين منطمس في (أ ، ب) والإصلاح من السلوك ٣٧٩/١.

ومن انتفع بهذا الفقيه: الفقيه سفيان الأبيني، وذلك أن والدته كانت من بلد الفقيه، وكان والده يؤم بالفقيه في الذهاب والرجوع لطلب (التجارة؛ فتزوج من عنده، وربما)[1] ولدت له سفيان عنده.

قال الجندي: وقدمت قريته الظفير في شعبان سنة عشرين وسبعمائة، لغرض زيارة تربته، والموجود من ذريته والبحث عن أحوالهم، فوجدت الموجودين من ذريته غالبهم عوام لا يعرفون شيئاً من تأريخ، ولا سواه، ومن ذريته قضاة مشعر: موضع من الشوافي وضبطه: بفتح الميم وسكون السين المعجمة وضم العين المهملة وآخره راء. وكان وفاته على آخر المائة السادسة تقريباً، قاله الجندي. والله أعلم.

والعنبيدي: بفتح العين المهملة وكسر الباء الموحدة، وكذلك بالعميدي؛ إلا أن موضع الباء ميم، والله أعلم.

[٧٣٢] أبو الحسن علي بن سالم بن أبي الفرج بن سلام الأبيني

كان فقيهاً عارفاً، محققاً، عالماً، ورعاً، فاضلاً؛ تفقه في بلده، واستدعى به السلطان الملك المؤيد إلى مدينة زبيد؛ فأمر مدرساً في السيفية الكبيرة[2] فتفقه به غيره من الطلبة. وممن تفقه به: الفقيه جمال الدين محمد بن عبدالله الريمي وغيره، وامتحن بالقضاء في مدينة زبيد؛ (فكانت)[3] سيرته أحسن سيرة، قوياً من غير عنف، ليناً من غير ضعف، لا يأخذه في الله لومة لائم.

---

(١) ما بين القوسين منطمس في (أ، ب)، والإصلاح من السلوك ١/٣٨٠.

[٧٣٢] لم أقف له على ترجمة. ذكره الأكوع في المدارس الإسلامية/٨٥.

(٢) كانت في زبيد، وتسمى أيضاً(مدرسة أم السلطان) أي أم السلطان المظفر. موقعها جنوب مسجد الجبرتي. الأكوع، المدارس الإسلامية/٨٥.

(٣) في (ب): (فكان).

قال علي بن الحسن الخزرجي: أخبرني من أثق به؛ قال: كان على باب حاكم الشرع بزبيد جماعة من الأعوان؛ وفيهم نقيب لهم، كان شرس الأخلاق، فلما استمر القاضي علي ابن سالم في القضاء بزبيد، وتبين له سوء سيرة النقيب؛ نهاه (عما)[1] يفعله من الفحش والسفه؛ فلم ينته؛ فعزله، وأمر غيره؛ فتحمل عليه بالناس؛ فلم يقبل القاضي، وكان السلطان الملك المجاهد يومئذ في مدينة زبيد واقفاً في حائط لبيق؛ فكتب النقيب قصته إلى السلطان، وضمن نقابة باب حاكم الشرع في كل شهر بمال معلوم، فلما وصلت القصة (إلى)[2] السلطان وقرأها، أخبر الحاضرين من خاصته بمضمونها، وقالوا: لم يجر بهذا عادة؛ فقال السلطان: نكتب له، فإن كان القاضي شهماً منع من نفسه، ثم كتب السلطان باستمراره على حكم ما بذل؛ فلما برز الجواب؛ وقع في يد النقيب المذكور؛ تقدم بخط السلطان إلى القاضي فأوقفه عليه؛ فأمر القاضي على الأعوان بلزمه؛ وأرسل إلى المحتسب، فلما وصل المحتسب قال له القاضي: أدب هذا وعزره فضربه بالسياط ضرباً شديداً، ثم حلق رأسه، وأركبه حماراً، وأمر من (يصفعه)[3]، وتقدم به الأعوان وأهل السوق إلى باب الدار، ثم داروا به في المدينة، فلما صاروا به باب الدار السلطاني؛ فأشرف السلطان ورآه، فكان أكثر ما قال: (اصفعوه)[4] والله؛ ولم يزل القاضي مستمراً في القضاء إلى أن توفي في صفر من سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

---

(١) في (ب): (عن ما).

(٢) ما بين ( ) ساقط من (ب).

(٣) في (ب): من (يصعه)، وهو لبس من الناسخ.

(٤) ما بين ( ) من (ب)، والذي في (أ ، د):(صفعوه).

[٧٣٣] أبو الحسن علي بن أبي السعود بن الحسن

كان فقيهاً فاضلاً، نحوياً لغوياً، درس بالمدرسة النجمية بذي جبلة، وهو أول من درس بها، قاله الجندي. ثم استدعاه الملك المظفر إلى تعز ليقري ولده الأشرف النحو؛ فانتقل إلى تعز وأقام فيها مدة يقريه النحو وغيره إلى أن توفي،ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله.

[٧٣٤] أبو الحسن علي بن سير بن إسماعيل بن الحسين الواسطي

كان فقيهاً، صالحاً، فاضلاً؛ قدم تعز؛ فنزل في خانكة قليم السيفي[1] فاجتمع إليه الفقهاء بتعز، وأخذوا عنه أحاديث الشيخ المعمر.

قال الجندي: وهو ما وجدته بخطه في سنة عشرين وسبعمائة في كتاب سماعاته؛ ما مثاله: أخبرني الشيخ الصالح المحدث أبو الحسن علي بن شبيب بن إسماعيل بن الحسن الواسطي؛ قال: حدثنا الفقيه الصالح الشيخ داود بن أسعد بن حامد القفال المنجروري قال: سمعت المعمر زين بن منذر بن مندي[2] الصراف ....

---

[٧٣٣] الجندي، السلوك٢/١٧١، والأفضل، العطايا السنية/٤٧٣.

[٧٣٤] ترجم له: الجندي، السلوك٢/١٥٨، وذكر اسمه: (علي بن شبيب...)، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/١٤٢، ١٤٣، وذكر اسمه: (علي بن سيما...) ، والأفضل، العطايا السنية/٤٥٧. والواسطي: نسبة إلى واسط. قال الحموي في معجم البلدان٥/٣٤٧: ٣٥١: واسط: في عدة مواضع؛ أعظمها واسط من أرض العراق إلى الجنوب من بغداد... وواسط المذكورة هنا: قرية بالخابور قرب قرقيسيا...(من بلاد فارس). ٤/٣٢٨.

(١) أي خانقة قليم.

(٢) اسمه في الإصابة : رتن بن ميدن بن منذي ، ويقال: رتن بن عبدالله الهندي ويقال : رتن بن نصر بن كربال. ويقال : رطن بن ساهوك بن جكند يور، ورتن هذا ادعى الصحبه وهو في القرن السابع الهجري وزعم أنه حضر عرس علي وفاطمة رضي الله عنهما ، وهو كذاب ذكره ابن حجر في الإصابة ، ٢/ ٥٢٣ ، وذكره الذهبي في لسان الميزان (٢/٤٥٠) وله كتاب اسمه "كسر وثن رتب" وقال: فو الذي يحلف به إنّ رتن لكذاب قاتله الله أنى يؤفك .. الذهبي ، تاريخ الإسلام ٤٦/٩٩.

السندي[١] يقول كنت في بدو[٢] أمري أعبد صنماً ببلدي؛ فرأيت في منامي قائلاً يقول لي: اطلب لك ديناً غير هذا؛ فقلت: من أين أطلب؟ قال: بالشام؛ قال: فأتيت الشام؛ فوجدت دين أهله النصرانية؛ فتنصرت، ثم رأيت بعد أيام قائلاً يقول: لي أطلب لك ديناً غير هذا؛ قلت: فأين أطلبه؟ قال: بالحجاز؛ فقصدت المدينة؛ فأسلمت على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ وسألته أن يدعو لي بطول العمر، ومسح بيده الكريمة على رأسي، ثم خرجت معه غزاة اليهود، ولما عدت معه؛ استأذنته في العود إلى بلدي لأجل والدتي؛ فأذن لي.

وذكر أن بلده كانت تسمى و كاوور[٣] وبينها وبين الملتان[٤] أربعة عشر فرسخاً، ثم سميت بعد ذلك سورياه[٥] برجل من ولد شامة بن لؤي اسمه: سور ثم سميت اهراووت[٦] وبذلك تعرف الآن، قال: وتواتر عند أهل بلده أنه بلغ من العمر نحو سبعمائة سنة! ببركة دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وإمرار يده الكريمة على رأسه، قال فأقمت في بلدي

---

(١) السند: بلاد بين الهند وكرمان وسجستان، قالوا السند والهند كانا أخوين من بوقير بن يقطن بن حام بن نوح(عليه السلام). والسند أيضاً: مدينة في إقليم فريش بالأندلس. والسند أيضاً قرية من قرى بلدة نسا من بلاد خراسان قريب من بلدة أبيورد. والمقصود الأول. الحموي، معجم البلدان ٢٦٧/٣.

(٢) أي: بدء أمري.

(٣) لم أقف على ضبطها، ولعلها: كارز: وهي قرية على نصف فرسخ من نيسابور. الحموي، معجم البلدان، ٤٢٨/٤.

(٤) مُلْتان: مدينة من نواحي الهند قرب غزنة، أهلها مسلمون منذ قديم... . الحموي، معجم البلدان١٨٩/٥. وهي اليوم في باكشتان، الباحث.

(٥) كذا في النسخ الثلاث، أو نحوه؛ وفي معجم البلدان٢٧٩/٣: سوريان: بضم أوله وكسر رائه ثم ياء مثناة من تحت، وآخره نون: من قرى نيسابور.

(٦) أهراووت: ذكر الحموي في معجمه: أهر: وقال: مدينة عامرة كثيرة الخيرات مع صغر رقعتها من نواحي أذربيجان بين أردبيل وتبريز، وإهريج، ولعله أراد بلدة هرات – مشهورة – من أرض افغانستان وأهلها اليوم اثنى عشرية .

مدة ثم خرجت إلى بلد يقال لها بيرهند[1] من أعمال السند لأدعو حكيماً بها اسمه هربال بكسر الهاء وسكون الراء وفتح الباء الموحدة ثم ألف ولام، ويعرف بالصفار، فأدركته في آخر عمره، فدعوته إلى الإسلام؛ فأسلم على يدي، ثم لم تطل مدة المعمر فتوفي بعد إسلام الحكيم بثلاثة أيام، وذلك في رجب سنة ثمان وستمائة، ودفن في بيرهند.

قال الواسطي: سمعت ذلك كله من تلميذ المعمر وهو داود المقدم ذكره في قرية من صعيد مصر؛ يقال لها أسيوط، وبالله التوفيق.

قال الجندي: ثم سافر الواسطي المذكور إلى الجند لغرض الرجبية[2] بها، فأخذته بطنه وتوجع، فما هو إلا أن أحس بالمرض وثقله؛ طلب جملاً، وحمل عليه، فلما صار الجمل على باب الجند برك ولم يقم، فضُرِبَ؛ فلم يقم؛ فقال: بخ بخ لكم يا أهل الجند؛ هذا علامة موتي، وقد وعدني ربي أن يغفر لي ولمن قبر حولي[3]، ثم أعيد إلى الموضع الذي نزل فيه أولاً، وهو المدرسة الشقيرية فتوفي مبطوناً لبضع وعشرين ليلة مضت من رجب سنة أربع وستين وستمائة، وقبر تحت جبل صرب، فقبره هنالك مشهور يزار، ويتبرك به، رحمه الله تعالى، قال الجندي: وقدم اليمن غير هذا الواسطي؛ رجل اسمه: عمر بن محمد بن أبي بكر السمرقندي[4]، يروي عن الشيخ أبي الفتح موسى بن مجلي بن مقلد الدينسري[5]؛ عن الشيخ أبي الرضا برتن بن نصر بن كربال، فاتفق الناقلان على تسميته رتن؛ بفتح الراء

(١) لم أقف على ضبطها.

(٢) الرجبية: يحيها المتصوفة بموالد يجتمعون عليها لمديح النبي صلى الله عليه وسلم ويستعرضون مناقبه وشمائله، ونحو ذلك، المقصود بها هنا أول جمعة من رجب وهي الذكرى السنوية لدخول أهل اليمن في الإسلام.

(٣) لم يوضح ماهية الوعد المذكور، وهي في الأغلب من جملة الحكايات.

(٤) سمرقند: ويقال لها بالعربية سمران، بلد معروف مشهور، قيل أنه من أبنية ذي القرنين بما وراء النهر، وهو قصبة الصغد مبنية على جنوبي وادي الصغد مرتفعة عليه.. وهي في الإقليم الرابع. الحموي، معجم البلدان٣/٢٤٣.

(٥) دينسر: ذكرها الحموي في معجمه من ديار ربيعة بين الموصل إلى رأس العين... ٢/٤٩٤.

والياء المثناة من فوقها وآخره نون، واختلفت الرواية في أبيه وجده، فالسمرقندي؛ قال: نصر بن كربال بكسر الكاف وسكون الراء وفتح الباء الموحدة ثم ألف ولام، وقال الواسطي: منذر على وزن مفعل ابن مندي بفتح الميم وسكون النون وكسر الدال المهملة ثم ياء مثناة من تحت، غير أن السمرقندي؛ نسبة إلى الهند. والواسطي؛ نسبة إلى السند، وهو الصحيح.

قال: فإني سألت الخبراء عن موضعه؟ فقالوا: السند؛ وليست بيرهند المذكورة بلداً له، وإنما خرج إليها في آخر عمره يدعو حكيماً كما قدمنا ذِكره، قال: وضبطها على ما وجدته بخطِ الفقيه حسن: بكسر الباء الموحدة وسكون المثناة من فوقها وكسر الراء وسكون النون[1]، وضبط مولده: بفتح الواو والكاف وضم الواو الثانية وسكون التي بعدها وآخره راء مهملة، و سورياه[2]: بضم السين المهملة ثم الواو ثم راء ثم باء موحدة مفتوحتان ثم ألف ثم ها. وأهراووت بفتح الهمزة وسكون الهاء وفتح الراء ثم ألف ثم واو مضمومة ثم أخرى ساكنة ثم تاء مثناة من فوق، وإنما يقول كثير من الناس الهندي لأنهم يرون أن من جاء من ناحية الهند فهو هندي، وإن كان سندياً، وقل ما يعرفه في اليمن إلا عقلاء الناس، كما ينسبون من جاء من بلد السودان إلى زيلع؛ فيقولون زيلعياً، وهذا كله قول الجندي قال: وقد بالغتَ في إيضاح ما تحققته من أمور المعمر، ونسبه، وبلده، ثم رأيت الكتاب الذي رواه السمرقندي، مخالفاً للكتاب الذي رواه الواسطي في الغالب، وكتاب الواسطي سماه: قريب العهد المروي عن المعمر بالهند، وكتاب السمرقندي إنما هو أحاديث منثورة ولم أتحقق لهما اسماً، والله أعلم.

---

(١) كذا ضبط الخزرجي لهذا الاسم في النسخة(أ) فيصبح: (بترن)، وفي (د):طمس. وهذا الضبط يختلف عن ضبط الجندي: فقد قدم الراء على المثناة من فوق(التاء) فتصبح (رتن) وهو الصحيح.

(٢) سورياه: تقدم ذكرها، ضبطها ياقوت بنون آخر الاسم(سوريان).

[٧٣٥] أبو الحسن علي بن الشقراء بن أبي الحوافر

العالم الطبيب الماهر، كان، عالماً، كبيراً، فقيهاً، نحوياً، لغوياً، طبيباً، ماهراً، عارفاً، محققاً.

قال الجندي: ما علمت طبيباً سنياً[1] ورد اليمن مثله، مع فضل كامل في كثير من فنون العلم، قال: وذكر لنا: أنه كان كبير القدر عند أهل مصر، عارفاً بالطب، وغيره. ويقال: إن بعض شعراء اليمن سأل صاحب مصر عن طبيب؟ فقال له: وما تريدوا منه؛ ومعكم ابن أبي الحوافر وكان يومئذ باليمن.

قال الجندي: وكان صاحب محفوظات منها: ما أنشدنيه بعض الأصحاب عنه:

ما غير السرج أخلاق الحمير ولا   نقش البراذم أخلاق البراذين

كم بغلة نجبت من دون والدها   وكم عمائم خرجت من غير يقطين

ولم تطب له اليمن؛ فافتسح[2] من السلطان الملك المؤيد، ورجع إلى مصر؛ بعد أن باع شيئاً من كتبه، وكانت إقامته في اليمن سنتين.

قال الجندي: وكان قدومه في سنة خمس عشرة وسبعمائة، والله أعلم.

[٧٣٦] أبو الحسن علي بن شافع

كان فقيهاً، عارفاً، مشهوراً، تفقه بالإمام أحمد بن موسى عجيل. وكان له ثلاثة أولاد: محمد وأحمد، وإبراهيم؛ فمحمد وأحمد: تفقها بأبيهما، وأخذ أحمد أيضاً وأخوه إبراهيم عن علي الصريدح.

[٧٣٥] الجندي، السلوك٢/١٤٨، والأفضل، العطايا السنية/٤٧٢، وبامخرمة، ثغر عدن/١٨٣، في ابن حجر، الدرر الكامنة: ٣/١٥٣: " علي بن عثمان بن أحمد بن عثمان بن هبة الله بن أحمد بن عقيل القيسي بهاء الدين ابن أبي الحوافر المصري، ... تعانى صناعة الطب فمهره، وكان حسن العلاج، جيد الخط، مات بالقاهرة سنة ٧٣٤هـ.

(١) وردت في السلوك للجندي ، ٢/١٤٨ ، (طبيباً نطاسياً).

(٢) افتسح: بلهجة أهل اليمن استأذن، أو طلب إجازة، أو إعفاء من مهمة، والفسحة أيضاً: الراحة والنزهة.

[٧٣٦] الجندي، السلوك٢/٣١٣ ، والأفضل، العطايا السنية/٤٧٨.

وغلبت العبادة على محمد، وكان يحج ماشياً في كل سنة، ومسكنهم قرية القاع إلى الخشب[1] ويعرف بقرية الجرابية من أعمال حرض، وكان الفقيه المذكور، وأولاده فقهاء مجودون، ونساك مجتهدون، ولم أقف على تحقيق وفاتهم، رحمة الله عليهم أجمعين. والخشب: بفتح الخاء والسين المعجمتين وآخره باء موحدة.

والجرابية: بفتح الجيم والراء المخففة ثم ألف ثم باء موحدة بعدها مثناة من تحتها وآخر الاسم هاء تأنيث. والله أعلم.

[٧٣٧] أبو الحسن علي بن صالح الحسيني

نسبةً إلى جدٍ له اسمه حسين، ومن قرابته: جماعة يعرفون ببني حسين؛ عرب ليسوا بقرشيين، قال الجندي: وكان المذكور فقيهاً، عالماً مجوداً، محققاً، نقالاً لفروع الفقه.

تفقه بتهامه على الفقيه عمر بن علي التباعي، وعلى عبدالله بن محمد الذيابي، وكان الإمام ابن عجيل يراجعه ويثني عليه. وله أجوبة فقهية، وفتاوى تدل على تجويده في الفقه، وكان وفاته تقريباً سنة ثلاث وسبعمائة. قاله الجندي، قال: وخلف ولدين؛ هما: عبدالله بن علي، ومحمد بن علي، فكان عبدالله حاكم بلد الروحاء[2] من أعمال وصاب، ولم يزل باقياً إلى سنة ثلاثين وسبعمائة، وكان فقيهاً ذا عبادة وكان أخوه محمد؛ قائم مقام أبيه، معروفاً بالدين والصلاح، وكرم النفس، وهو وأخوه: معروفان بالعلم والصلاح، ولهما ذرية في بلدهما الحقيبة؛

---

(١) قال القاضي محمد الأكوع: قرية القاع أبي الخشب، كما ضبطها الجندي: تسمى اليوم أم الخشب مدينة شبه آهلة بالسكان، والجرابية لا أعرف عنها شيئا. السلوك٢/هامش٣١٣.

[٧٣٧] الجندي، السلوك٢/٢٩٥، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ١/٢٩٧.

(٢) الروحاء: قرية لا تزال تحمل اسمها إلى يومنا، بالقرب من الأحد مركز مديرية وصاب السافل تبعد عن الأحد نحو ٢كم، ولا تزال تحوي آثار مباني قديمة. و الرويحاء: بالتصغير، قرية تبعد عن الروحاء نحو ٦كم، وكلتاهما عامرتان، على طريق السيارة الذي يربط وصابين بالتهائم من جهة الغرب.

وهي بفتح الحاء وكسر القاف وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الباء الموحدة وآخر الاسم هاء تأنيث، وهي عزلة من أعمال وصاب، فيهم الخير الظاهر، وبالله التوفيق.

[٧٣٨] أبو الحسن علي بن عباس بن مفلح المليكي

قال ابن سمرة: أصله من إب؛ ثم سكن عدن؛ فسمع فيها الحديث على الفقيه أحمد ابن عبدالله القريظي وتفقه به، وبالفقيه حسين بن خلف المقيبعي، وكان الفقيه المذكور: فقيهاً، ورعاً، حافظاً، عارفاً بالفقه، والحديث، والتفسير، والفرائض، وله في الفرائض مختصر مفيد. وكان زاهداً، ورعاً، كان يترحل بين بلده، وعدن، وجبا، وأخذ عنه بها جماعة؛ منهم: إبراهيم بن حديق، وغيره، وعرض عليه قضاء عدن؛ فكره ذلك، ثم خرج هارباً إلى الخبت، فأقام أياماً ورجع إلى عدن مريضاً، فأقام أياماً وتوفي بها عقيب ذلك في شهر ربيع، قاله ابن سمرة؛ من سنة ثمانين وخمسمائة، وكان ذا مال وبنين، وكتب كثيرة، رحمه الله تعالى.

[٧٣٩] أبو الحسن علي بن عبدالله بن أحمد بن أبي القاسم بن أحمد بن أسعد الخطابي

نسبةً إلى بني خطاب، وقد تقدم ذكر أبيه وجده، وكان هذا علي بن عبدالله: فقيهاً، محققاً، مدققاً، محجاجاً، وكان مولده سنة ست عشرة وستمائة؛ تفقه بالفقيه أبي بكر بن ناصر

---

[٧٣٨] تكررت ترجمته لاحقاً. انظر ترجمته عند: ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/٢١٨، الجندي، السلوك١/٣٦٤، والأفضل، العطايا السنية/٤٥١، والأهدل، تحفة الزمن/٣٢٣، وبامخرمة: تاريخ ثغر عدن/١٨٤ وانظر تعليقه على تكرار ترجمة المذكور، وقوله إن ابن سمرة ترجم له باسم: علي بن عيسى، وهو غلط، والذي ذكره ابن سمرة: علي ابن عباس بن عيسى... وقلادة النحر٢/٦٨٧.

[٧٣٩] الجندي، السلوك٢/٢١٣، ٢١٤، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/٣٢٤، والأفضل، العطايا السنية/٤٧٤.

الآتي ذكره إن شاء الله، وكان المذكور يسكن قرية من أعمال يفوز[1] يقال لها: منزل حديد[2] بفتح أوله وكسر ثانيه وسكون ثالثه وآخر الاسم دال مهملة، وهو على وزن فعيل. وامتحن في آخر عمره بالعمى، وتوفي على ذلك على رأس عشر وسبعمائة تقريباً، قاله الجندي. وكان ابن أخيه أحمد بن محمد بن عبدالله فقيهاً، فاضلاً، تفقه بأهله وأخذ كتب الحديث عن محمد بن مصباح، وربما قال شيئاً من الشعر، وكان ابن أخيه الثاني محمد بن أحمد ابن الفقيه عبدالله بن أحمد: رجلاً خيراً، ديناً، شريف النفس، كثير الإطعام، معروفاً بالخير التام، ولم يكن فقيهاً؛ إنما كان يتسمى بالفقه، قاله الجندي، قال: وكنت أسمع به؛ فأعجب من ذلك؛ حتى قدمت عليه البلد؛ فكان كما قال الشاعر:

وشوقني ذكر الجليس إليكم ... فلما التقينا كنتم فوق وصفه

وكان بيته مثل الرباط؛ لكثرة القاصدين، وهذا عادة أهل هدافه، منذ ظهر فيهما الفقيه عثمان بن عبدالله بن أحمد المذكور أولاً، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٧٤٠] أبو الحسن الأمير الكبير الشريف علي بن عبدالله بن الحسن بن حمزة بن سليمان بن حمزة بن علي بن حمزة

---

(١) يفوز: حصن في عراس من بلاد يريم. قال في معجم البلدان: يفوز من حصون حمير من مخلاف جعفر. (وهو الحصن الموجود في المديخرة). ويفوز: قلعة في شمر من ناحية الشرق. ويفوز: حصن في ناحية الجعفرية وأعمال ريمة. ويفوز: حصن في الحجرية إلى الغرب من التربة. الحجري، مجموع بلدان اليمن٢/٧٨٥، ٧٨٦.

(٢) كذا في النسخ الثلاث، أو نحوه، بمهملات، ولم تتضح. وفي السلوك٢/٢١٤: (منزل عديل على وزن فعيل) ثم ذكره المحقق في هامش الصفحة: منزل حديل: بالحاء المهملة، وقال: لا زالت عامرة آهلة بالسكان في عزلة بني عواض من الكلاع بالعدين.

[٧٤٠] الجندي، السلوك٢/٨٧، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/٢٧٠، ٢٧١، والأفضل، العطايا السنية/٤٥٨، وابن عبد المجيد، بهجة الزمن/١٥٥ :١٧١، ١٧٤، ١٩٥، ١٩٧: ٢٠٢، وابن الديبع، قرة العيون/٣٤٤، ومجهول، تاريخ الدولة الرسولية/٥٢.

الملقب جمال الدين، كان أميراً كبيراً، فارساً، شجاعاً مقداماً، مشهوراً مذكوراً، عالي الهمة، صحب السلطان الملك المظفر، ولاذ به واثقاً لخدمته، ودخل في طاعته، وذلك في سنة ست وسبعين وستمائة، واستدعاه السلطان الملك المظفر للفرحة إلى زبيد في سنة تسع وسبعين، فنزل إلى السلطان، فأكرمه، وأنصفه وسلم حصنه الميقاع، وأقام في الخدمة السلطانية إلى سنة ست وثمانين؛ فحمل له السلطان خمسة أحمال طبلخانة، وخمسة أعلام، ولقبه نجم الدين، وذلك في عاشر المحرم منها، وقيل كان ذلك في أواخر سنة خمس وثمانين والله أعلم، (وزاده: الخشب و الخارد ومطرة)[1] وحصن ذيفان، وأنشأ الشريف قصيدة يمدح بها السلطان، ويقول فيها:

وأعلمت بالأعلام يوسف أنني صفي وأني عند حادثة ذخر
وحرك بالكوسات[2] ما كان ساكناً ولكن به عن سمع تحريكها وقر

ولم يزل الشريف على ما يعتاده من الصدقات السلطانية، والقيام بما يجب عليه من الطاعة إلى أن استمر السلطان الملك المؤيد رحمة الله عليه مقطعاً في صنعاء، وذلك في سنة سبع وثمانين وستمائة ( )[3] فأقام فيها مدة؛ ثم حصلت الوحشة بينه وبين الشريف جمال الدين؛ فتخوف الشريف جمال الدين منه؛ وخشي بادرته، فترك الوصول إليه، وأخرج حريمه من صنعاء ليلاً، فنمي خبره إلى الخليفة؛ فكتب إلى الشريف بسبب تأخره عن الوصول؟

---

(١) ما بين القوسين منطمس في(أ ، د)، والإصلاح من بهجة الزمن/١٦٥. الخشب: من بلدان همدان. الخارد: غيل الخارد نهر مستمر صيفاً وشتاءً منابعه من بلاد أرحب... يسقي أرض الجوف، في ساقيتين: جحافي، وزيلاني، وتعرف الساقية في الجوف بالباهي. ومطرة: فيها أودية كثيرة. ذكرها الحجري في أثناء حديثه عن الجوف. مجموع بلدان اليمن١/١٩٥، ٢٠٠، ٣٠٣، ٣٠٨.

(٢) الكوسات: جمع كوسة، وهي صنوج من نحاس تشبه الترس الصغير يدق بأحدها على الآخر بإيقاع مخصوص. بهجة الزمن/١٦٥.

(٣) في (أ) كلمة ليست من النص على ما يبدو لأن الناسخ تراجع عنها بما يشبه الشطب الأفقي عليها. وأظنها: (ولم يزل).

فكتب إليه الشريف جواباً يقول فيه: يا مولانا؛ تعلم أن ولدك ملك شاب قادر؛ وأقل العبيد يخشى منه بادرة، وأكثر ما تقول: أخطأ داود فعاد جوابه: معاذ الله أن يفعل ذلك، وأن يعصي أباه. فلم تطب نفس الشريف، واستمر على الامتناع، ثم تأكدت الوحشة، وتظاهر الشريف بالخلاف، ومراسلة الإمام مطهر بن يحيى، وموافقة الأشراف على حرب السلطان، (وذلك)[1] سنة اثنتين وتسعين وستمائة، بعد أن استخلف ولده السلطان الملك الأشرف، فتنازع السلطان الملك الأشرف، والسلطان الملك المؤيد؛ فكتب السلطان الملك الأشرف إلى الشريف؛ يستدعيه لحرب السلطان الملك المؤيد؛ فوصل في عسكر جرار، وتقدم في العساكر السلطانية؛ لحرب السلطان الملك المؤيد، فكان بينهما يوم الدعيس[2] المشهور، وفيه أسر السلطان الملك المؤيد، وأسر معه ولداه: الظافر، والمظفر، وحملوا معاً إلى مقام السلطان الملك الأشرف؛ فاعتقلهم جميعاً، وأنعم السلطان على الشريف، وكساه، وأعطاه مالاً جزيلاً، وكتب له بإقطاع العظيمة، والميقاع، وكان ذلك في سنة خمس وتسعين. فلما دخلت سنة ست وتسعين: توفي السلطان الملك الأشرف في المحرم منها؛ فعند ذلك أخرج السلطان الملك المؤيد من السجن، وقعد على سرير الملك، وانقادت له البلاد والعباد، ثم طلع البلاد العليا في سنة سبع وتسعين، فحط على الميقاع في آخر ذي الحجة، ولم يكن له همة إلا بلاد الشريف جمال الدين، فأقام عنده أياماً، ثم ارتفع إلى الظاهر، فأقام هنالك بقية المحرم، ثم عاد إلى الميقاع؛ فحط عليه يوم السابع من صفر من سنة ثمان وتسعين وستمائة؛ فحاصره، وضيق عليه ضيقاً شديداً، فلما ضاق الشريف؛ كتب إلى[السلطان][3] في معنى الصلح، وطلب الذمة، فلما تقرر أمر الصلح؛ وصل الشريف إلى السلطان، فلما صار قريباً منه؛ ركب السلطان في لقائه؛ فأكرمه، وأنصفه، وأذم على يده لسائر الأشراف، وطلب من السلطان

---

(١) ما بين القوسين منطمس في (أ، د)، والإصلاح من بهجة الزمن/١٦٨.

(٢) درب الدعيس: قرية في وادي لحج. بهجة الزمن/هامش١٧٤.

(٣) ما بين [ ] من (د)، والذي في (أ) : (الشريف) وهو غلط من الناسخ.

دخول الأعلام السلطانية إلى الحصن؛ إظهاراً للطاعة، وكذلك العظيمة، فنصب الأعلام في أعالي الحصنين، وخفقت ذوايبها هنالك؛ فقال العفيف عبد الله بن جعفر؛ يمدح السلطان الملك المؤيد؛ ويذكره أخذ العظيمة، والميقاع:[1]

إرثُ الخلافة في يديك مشاعُ ... وغرارُ سيفك شاهدٌ قطّاعُ
منع النصيبَ من العدى نصب القنا ... وحمى القراع من السيوف قراعُ
شمس رأت غلب الملوكِ شعاعها ... فقلوبُها منها تطيرُ شعاعُ
تبع التبابع في عناصر حمير ... وإلى المناقب هم له أتباعُ
عمرو وعمرو ذو الجناح ومنذر ... والأيهمان وفايش وكلاعُ
ماء السماء سقى منابت أصله ... رياً فأورق أصله اليراعُ
فلقد أعاض بيوسف يقظان لا ... تكل ولا وكل ولا مجزاعُ
أسرى إلى الشرف العقبي تشرب ... خطواها نحو المغازي سراعُ
والشمس من لمع الحديد كليلة ... والجو من سمر اليراع يراعُ
وفيالق سالت هوادي خيلها ... سيل الأتي تداولته تلاعُ
تسري فمن زرق الأسنة فوقها ... نار ومن أسل الوشيح شعاعُ
غسلت مياه سيوفها ماء الدجى ... فتشابه الإصباحُ والإهزاعُ
ينحو بها مبدأ النجوم طوالعا ... ملك مطيع للإله مطاعُ
ليس العظيمة بالعظيمة عند من ... لسيوفه ميقاعها ميقاعُ
لم يشق وافدهم إليه وهل ترى ... يشقى امرؤ وجليسه القعقاعُ
فغنمت أدعية بأفواه لهم ... فيهن من ثدي البتول رضاعُ
وحفظت حقاً للنبي محمد ... فيهم ولست بما حفظت تضاعُ

---

(١) القصيدة في بهجة الزمن/١٩٦، ١٩٧، والعقود اللؤلؤية١/٢٦٤.

أمؤيـــد الإســـلام داود الـــذي ... للعـــالمين بفـــضله إجمـــاعُ
ما قـــام للإســـلام ســـيف قـــاطع ... إلا ورمحـــك في الـــسماء ســـطَّاعُ
ما يلتقـــي شـــرق الـــبلاد وغربهـــا ... إلا إذا مـــا امتـــد منـــك البـــاعُ
أهويت بالسيف العداة كمـــا هـــوى ... وُدٌّ بـــسيف محمـــد وسُـــواعُ
الله أعطـــاك الـــسعادة كلـــها ... مـــاذا يـــضرُّ وربـــك النفّـــاعُ

وهي قصيدة طويلة، اقتصرت منها على هذا القدر.

وأقبل السلطان الملك المؤيد على الأمير جمال الدين بالمحبة، وأزال مـــا في خـــاطره عليه، وجدد له رفع الطبلخانه، وحمل له من الأموال والكساوي شـــيئاً كـــثيراً، وارتفـــع السلطان من المحطة في عشرة شهر ربيع الأول، ورجع إلى صنعاء، وسار الشريف في خدمته إلى تعز المحروس، فأقام السلطان في تعز مدة، ثم نزل إلى تهامة، فأقام في زبيد مدة، والشريف معه، ثم طلع في شعبان، وطلع الشريف معه، فصام السلطان في تعز، وعيّد فيها عيد الفطر، وعيّد الشريف معه في تعز، ثم استودعه يوم العيد وهما على السماط، وتوجه إلى بـــلاده في شوال. وحكى ولد الشريف إدريس بن علي قال: تذاكرنا يوماً عنـــد والـــدي رحمـــه الله إنصاف السلطان له، وما أعطاه من الأموال في مدة ثمانية أشهر، وذلك من يوم خروجه من الميقاع في سلخ صفر، إلى أن فارقه في مستهل شوال؛ فحسبناه جُملاً لا تدقيقاً، فكان أكثر من سبعين ألف دينار، خارجاً عن الكسوات، والخيول والعروض، والآلات، وما أشبهها:

تلك المكارم لا قعبان من لبنٍ ... شيبا بماء فعادا بعد أبوالاً

وكانت وفاة الشريف جمال الدين يوم الثامن من جمادي الأخرى من ســـنة ســـبع وتسعين وستمائة[1]، وتمثل ابنه عند موته بقول زياد الأعجم حيث يقول:

---

(١) كذا في (أ، د)، والذي في السلوك٢/٨٧، والعطايا السنية/٤٥٨: أن وفاتـــه ســـنة ٦٩٨هـــ. وفي بهجـــة الزمن/٢٠٢، والعقود اللؤلؤية١/٢٧٠، وقرة العيون/٣٤٤: وفاته سنة ٦٩٩هـ. ولعل ما ذكر في المتن تصحيف لتسع فكتبت سبع لتقارب رسم الكلمتين.

مات المغيرة بعد طول تعرض   للقتل بين أسنة وصفاح

وكان الشريف علي بن عبدالله أكبر أمراء الأشراف سناً وقدراً، رحمه الله تعالى.

[٧٤١] أبو الحسن علي بن عبدالله الزيلعي

المعروف بالفرضي، كان فقيهاً، عالماً، مشهوراً، مجوداً لا سيما في علم الفرائض، فلذلك قيل له الفرضي؛ لمعرفته بعلم الفرائض، والحساب، وكان مشاركاً في سائر العلوم الدينية مشاركةً مرضية؛ بالفقه، والحديث، والتفسير، والنحو، أخذ عن أبي الخير بن منصور، وعن الأمام أحمد بن موسى عجيل وعن الفقيه أحمد بن سليمان الحكمي وانتفع به جمعٌ كثير من أهل زبيد وغيرهم، وكان من خيار الفقهاء، وأحسنهم ألفةً، درس في أول أمره بالمدرسة التاجية بزبيد من قبل (بني محمد بن عمر اليحيوي)[1]، وتوفي على ذلك، مدرساً للحديث سنة أربع عشرة وسبعمائة، رحمه الله تعالى. وخلفه ابنٌ لأخيه يقال له محمد بن منير، كان فقيهاً، مشتغلاً بعلوم الحديث، فصيحاً، خطاطاً، قرأ على الفقيه أحمد بن أبي الخير، ثم على الفقيه إبراهيم بن عمر العلوي، المقدم ذكرهما، واستوطن زبيد؛ إلى أن توفي بها يوم السبت السادس عشر من شهر ربيع الأول من سنة تسع وأربعين وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

[٧٤٢] أبو الحسن علي بن عبدالله صاحب المقداحة

كان من كبار العباد، وأعيان الزهاد، بحيث يقدمه الناس على كثير ممن ينسب إلى طريق الصوفية. قال الجندي: (وأخبرني)[2] الثقة العارف بكثير من أخبار الناس: أن هذا

---

[٧٤١] الجندي، السلوك٢/٤٥، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/٣٣٦، ٢/٧٥، والأفضل، العطايا السنية/٤٧١.

(١) في (ب): (من قبل عمر محمد اليحيوي).

[٧٤٢] الجندي، السلوك٢/١٠٥، والأفضل، العطايا السنية/٤٦٤، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/٥٧، ١٥٨، والشرجي، طبقات الخواص/٢١٣ [illegible]

(٢) في (ب): (أخبرني).

الشيخ في بدايته كان راعياً لغنم يملكها في نواحي المشيرق، وكان له زوجة، فبينا هم ساهرين ليلةً على سقف بيتهما؛ إذ أقبل فقيرٌ إليهما؛ فقالت المرأة لزوجها: يا فلان انزل إلى [هذا] [1] الفقير، واعتذر إليه؛ فقد تعشينا، وما معنا شيء، فقام الشيخ وأراد أن ينزل إلى الفقير ليعتذر منه؛ فامتسكت رجلاه عن المشي فدخل في نفسه أن ذلك (حال الفقير)[2]، فغير نيته، وعزم على أن يلقيه؛ فانطلقت رجله، وسار، فلقي الفقير، وسلم عليه، ورحب به، وأدخله المنزل؛ فلم تطب المرأة بذلك، كما جرت عادة كثير من النساء، فقال لها الشيخ: قومي اصنعي لنا طعاماً نأكله نحن وهذا الفقير؛ فاعتذرت، وقالت: ليس ثَمَّ طعام نطحن؛ فأكرهها؛ وأخذ لها عوداً وضربها؛ فشجها في رأسها، ثم تركها، وأخذ الطعام؛ فجعل يطحن؛ فاستحيت المرأة، وربطت رأسها، وطحنت؛ فلما أتمت الطحين عصدته، وأتت لهم به؛ فأكل الشيخ، والفقير وهما يتحادثان، فلما فرغا؛ مسح على رأس الشيخ وصدره، ثم ودعه وسار، وبعد افتراقهما؛ وقع في قلب الشيخ عزم السفر إلى الحج، فلما عزم على ذلك؛ باع على امرأته بعض الغنم، وقضاها إياه، وباع الباقي على غيرها، وأخذ ثمنه، وسافر به إلى مكة، ثم (لما) [3] عاد بعد الحج إلى بلده؛ عزم على خدمة الفقراء في بعض الربط؛ فقدم الجند وفيها عدة من المشايخ؛ أصحاب الأحوال، والكرامات، فقصد شيخاً منهم يعرف بعبد الله بن الرميش[4]؛ بضم الراء وفتح الميم وسكون المثناة من تحتها وآخر الاسم شين معجمة، ونسبه في بني مسكين، فالتزم بخدمة الرباط، فيقال: إنه امتحنه، ولم يحكمه كما جرت عادة المشايخ؛ أن الاختبار مقدم على التحكيم، فظهر له منه أمور عظيمة، وأحوال

(١) ما بين [ ] ساقط من (أ ، د)، والإصلاح من (ب).

(٢) في السلوك ٢/٢١٦ (حال من الفقير).

(٣) ما بين ( ) ساقط من (ب).

(٤) الرميش: كما ضبطها المؤلف هكذا، غير أنه رسمها هكذا: (الرميشي) مرتين في المتن، وكذا في السلوك٢/٢١٦، ٢١٧.

خارقة، فأراد أن يحكمه، فقيل له خطاباً: ليس من أصحابك؛ هو من أصحاب الشيخ أبي الغيث؛ فقال له يوماً: يا علي تقدم إلى الشيخ أبي الغيث؛ فاصحبه فهو شيخك؛ فبادر وترك تهامة.

وروي: أن الشيخ أبا الغيث كان يقول للفقراء: يقدم عليكم فقير كبير القدر من هذه الجهة، في هذه المدة ويشير إلى الطريق التي جاء منها، فكان الفقراء يخرجون كل يوم إلى تلك الجهة ينتظرونه، فلما كان اليوم الذي وصل فيه، خرجوا لعادتهم إلى تلك الجهة، ووقفوا حتى أحرقتهم الشمس، ثم دخلوا القرية، فقدم الشيخ ودخل الرباط، وهم غافلون، فلما قدم؛ رحب به الشيخ، وحكمه من ساعته، وقد كان على معلوم حصله في نظر الشيخ عبد الله الرميش بالجند، فازداد بنظر الشيخ أبي الغيث حسناً، حتى كان أعيان الطريق يقولون بشياخة صاحب المقداحة للرميش، وقصارته لأبي الغيث، ثم عاد إلى بلده مدة، وقصد مسجداً خراباً يومئذٍ في الموضع المعروف بالمقداحة، وكان يومئذٍ لا يسكن عنده أحد، فاعتكف به، وبعد أيام تقدم إلى المسجد رعاء، فوجدوا الشيخ فيه، فسلموا عليه، ولم يزالوا يأتونه، وعلم به الناس، فوصلوه وأكثروا زيارته، وبنوا له المسجد، وكان مسجداً لطيفاً، ثم بنوا له رباطاً، ومساكن كثيرة، وصحبه جمع كبير تحكموا على يديه، فرباهم التربية المحققة من الخدمة، والتزام الصيام والقيام، والزهد، والورع، حتى اعترف له بالتميز كل عارف، ووصفه به كل واصف.

قال الجندي: والمسجد الذي اعتكف فيه الشيخ؛ مسجد لطيف باقٍ إلى الآن على يسار الرباط، ولما أقبل الناس على الشيخ بالفتوحات الكثيرة[1]، كان يقبلها قبول فارغ عنها، فلا يكاد يأتي في يده شيء منها، ولم يكن يميز أحداً من أصحابه على أحد، واجتمع عنده جمع كثير، وأقاموا الجمعة، والجماعة، ولازموا الطريق الشرعية، ولم يتجاوزها أحد

(١) الفتوحات: المقصود بها الهبات التي تصل مشايخ الصوفية؛ لقصد الدعاء والتبرك حسب زعمهم.

منهم، ولا معهم. وظهر في أصحابه جماعة أخيار، وكان لا يميز نفسه على أصحابه، ولا حرمته على حريمهم، وإذا وصل إليه فتح؛ وصل إلى الصغير؛ كما يصل إلى الكبير، حتى حكي عنه: أن فقيراً ورد إليه؛ فوضع بين يديه قليل زبيب، فقال الشيخ للنقيب: خذ هذا واجعله في المشعل[1]، بعد أن تملأ المشعل ماء، ففعل ذلك بحضر الشيخ، فتغافل الشيخ عنه ساعة، حتى أنحل منه ما أنحل، فأمره أن يدور به على جميع من في الرباط، فسقى كلاً منهم نصيباً، ويروى أن النقيب استعمل عدة مصاون لنساء[2] الفقراء وأمر الصانع أن يعمل في المصون الذي لزوجة الشيخ خيطاً حريراً ثم لما فرغ؛ أوصل المصاون جميعها إلى الشيخ، فقال له الشيخ: لَمَ عملت لهذا علماً ولم تعمل للجميع؟ فقال: هذا لأم الفقراء يعني زوجة الشيخ، فأخذه الشيخ وقطع منه الحرير فصار دونهن إذ فيه قطع وخشن فلبسته أم الفقراء على ذلك وليس كما يرى في زماننا يتخذ مشايخه من فتوح الفقراء والمساكين الملابس العجيبة وذلك من الحسن والمصاغ والمراكب الفارهة.

وعلى الجملة فمناقب صاحب المقداحة أكثر من أن تحصر، ولم يزل على أحسن سيرة مرضية حتى توفي ليلة الثلاثاء لست بقين من جمادى الآخرة أحد شهور سنة ثماني وستين وستمائة ودفن في طرف الرباط.

وقام بعده الشيخ سليمان بن يحي، وكان من أكثر مشايخ الشوافي، وممن صحب الشيخ، وحصل له منه نصيب، ورؤي الشيخ بعد موته؛ فقيل له: من استخلفت على أصحابك وموضعك؟ فقال: الخضر.

ولما نزل بسليمان الموت؛ استخلف ولد الشيخ ــ وكان اسمه صالحا ــ بحضرة الفقهاء، وقال لهم: اعلموا أنّا جميعاً في بركة الشيخ، وبركة ولده، فكونوا لهذا الولد خادمين،

---

(١) المشعل: أوعيه من جلود ينتبذ فيه، انظر لسان العرب لابن منظور، ٣٥٤/١١.

(٢) المصاون: جمع مِصْوَنٌ، وهو ما تستخدمه النساء غطاء وستار، ولهذا سمي مِصْوَنٌ، من الصون والحفظ. الباحث.

مطيعين، محبين، واحذروا مخالفته؛ فأجابوا بالقبول، والطاعة، ثم توفي، ولما كان بعد أيام طويلة، توفي ولد الشيخ، وبقي الرباط فارغاً عن قائمٍ، وكان للشيخ ولد اسمه: محمد؛ خرج في أيام أبيه، وساح في البلاد، فبلغ مدينة ظفار الحبوضي، وقعد عند شيخ فيها أصله من دثينة، واسمه محمد بن أبي بكر، فلما رأى عقلاء أصحاب الشيخ حاجتهم إلى قائم يقوم بأمرهم؛ بعثوا رسولاً إلى ظفار بِكُتُب؛ إلى ولد الشيخ علي، وإلى الشيخ محمد بن أبي بكر؛ يعلموهما بشدة الحاجة إلى قائم يقوم في الموضع، ولا يوجد له غيره، فلما وصل العلم إلى ظفار؛ جهزه الشيخ محمد بن أبي بكر، وألزمه أن يعود إلى موضع أبيه؛ فتقدم من ظفار حتى وصل موضع أبيه، فأقام هنالك، وابتنى الرباط على صفة رُبَطِ ظفار، ومساجدها بناءً موثقاً، وقام بالموضع قياماً مرضياً إلى أن توفي في سلخ جمادى الأولى من سنة عشر وسبعمائة، قال الجندي: وكنت ممن حضر دفنه والقراءة عليه قال: واجتمعت به مرة في الجند؛ فرأيت رجلاً لبيباً، عاقلاً، عارفاً بالطريق، ولما توفي كما ذكرنا؛ خلفه ابن له اسمه: يوسف؛ وكان يومئذ صغيراً، فأقام في الموضع إلى أن توفي، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمة الله عليهم أجمعين. وأما الشيخ محمد بن أبي بكر: فإن أصله من دثينة، وكان يسكن رباطاً خارجاً عن ظفار، وله كرامات كثيرة، وكانت يده للشيخ مدافع بن أحمد المقدم ذكره، والله أعلم، وتوفي على الطريق المرضي في سنة خمس وسبعمائة، ثم خلفه ابن له اسمه: أبو بكر بن محمد؛ كان مذكوراً بالدين المتين، والطريق المرضية، إلى أن توفي، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٧٤٢] أبو الحسن علي بن عبدالله الشاوري

الفقيه النبيه الشافعي، الملقب موفق الدين؛ كان فقيهاً، نبيهاً، عارفاً، متقناً، محققاً، (متفنناً)[١]، عارفاً بأصول الفقه وفروعه، والحديث، والقراءات السبع، والنحو واللغة،

---

[٧٤٢] الخزرجي، العقود اللؤلؤية ٢/٢٣٣، وباعزمة، ثغر عدن/١٨٤.

(١) ما بين ( ) ساقط من (ب).

والعروض، والفرائض. وكان مولده في عدن سنة ست وثلاثين وسبعمائة، أخبرني بتاريخ ميلاده عنه الشيخ الصالح يحيى بن محمد المرزوقي، وتعلم القرآن الكريم في مدينة عدن، وتعلقت نفسه بطلب العلم؛ فاشتغل بشيءٍ منه، ثم ارتحل إلى مدينة زبيد؛ فقرأ [بها](١) (القراءات السبع)(٢) أولاً على شيخنا المقري(٣) جمال الدين محمد بن عثمان بن شنينة، ولم يزل ملازماً له حتى ختم للجمع، ثم أخذ [على](٤) المقري علي بن شداد المقدم ذكره، فأكمل فن القراءة عليه قراءةً وروايةً، وسمع كثيراً من أمهات كتب الحديث عليه، وقرأ النحو على الإمام أبي العباس أحمد بن عثمان بن بصيص؛ حتى برع في النحو، ثم اشتغل بالفقه؛ فقرأ أولاً على الشيخ الفاضل إسحاق بن أحمد بن زكريا، وعلى الفقيه عبدالله بن محمد الهبيري، والفقيه أبي بكر بن علي الراعي، حتى صار فقيهاً، ثم اشتغل على الفقيه الإمام أبي عبدالله محمد بن عبدالله الريمي، حتى كمل فقهه، وعليه أتم مسموعات الحديث، فاستمر مدرساً في السابقية مدة من الزمان، ثم تركها، وأقام يقري الناس في بيته، وإليه انتهت الرياسة في الفتيا في مدينة زبيد، وانتشر ذكره، وتفقه به عدة من الطلبة، و(ممن)(٥) تفقه به: محمد بن إسماعيل بن علوان؛ حتى بلغ رتبة الفتيا، واستمر قاضياً في حيس بعد موت شيخه المذكور بسنه تقريباً. ومن تلامذته أيضاً: إبراهيم بن عبدالله بن إبراهيم بن أحمد بن أبي الخير، واستمر مدرساً في الهكارية بزبيد، وعلي بن عثمان الأحمر، وولده، ومرزوق بن يحيى بن محمد المرزوقي، وعلي بن(فلان)(٦) المذاهبي، وحمزة بن عبدالله الشويري، وما من هؤلاء

---

(١) ما بين [ ] ساقط من (أ ، د)، والإصلاح من (ب).

(٢) ما بين ( ) ساقط من (ب).

(٣) أي شيخ الخزرجي، وكذلك الشيخ يحي بن محمد المرزوقي، ذكره الخزرجي على أنه لقيه وسمع منه.

(٤) ما بين [ ] من (ب)، والذي في (أ ، د): (عن).

(٥) ما بين ( ) ساقط من (ب).

(٦) بياض في (أ، د)، وكذلك في ثغر عدن/١٨٥؛ والاصلاح من (ب).

إلا بلغ (درجة)[1] التدريس، ودرس وانتفع به الطالبون، وكان الفقيه رحمة الله عليه: متواضعاً، لطيفاً، قريباً، باذلاً نفسه للطلبة، يسعى في قضاء حاجة الصغير والكبير، غير متكبر ولا مترفع، ولما توفي القاضي زكي الدين أبو بكر بن يحي بن أبي بكر بن أحمد بن موسى بن عجيل ـــ وكان قاضي الأقضية في آخر عمره ـــ عين الفقيه علي المذكور لقضاء الأقضية؛ فامتنع امتناعاً شديداً، ولم يجب إلى ذلك؛ واستدعاه السلطان الملك الأشرف إلى مقامه، فقرأ عليه شيئاً من التنبيه، فكان يؤتى إليه ببغلة يركبها إلى باب الدار وقت القراءة، ثم تقدم السلطان إلى تعز في شعبان من سنة سبع وتسعين وسبعمائة، وصام رمضان في تعز، ثم سار إلى الشوافي في أول المحرم من سنة ثمان وتسعين، فأخذ الخضراء؛ بعد أن قتل صاحبها علي بن داود الحبيشي في صفر من السنة المذكورة، وقفل إلى زبيد في آخر الشهر المذكور؛ قاصداً لتمام القراءة عليه، فتوفي الفقيه قبل وصول السلطان إلى زبيد بيوم واحد، وكان وفاته (يوم)[2] الأحد التاسع والعشرين من صفر سنة ثمان (وسبعين)[3] وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

[٧٤٤] أبو الحسن علي بن عبدالله الشريف

كان فقيهاً فروعياً، زيدياً، تفقه بسالم المنذري، وكان يسكن ظاهر صنعاء[4]، وكان

---

(١) في (ب) رتبة.

(٢) في (ب): وكانت وفاته ليلة الأحد... .

(٣) في (ب)، وفي العقود اللؤلؤية ٢٣٣/٢، تاريخ ثغر عدن/١٨٥ (ثمان وتسعين) ، وهو الصواب؛ لتسلسل التواريخ قبل هذا التاريخ.

[٧٤٤] الجندي، السلوك٢/٣٠٧، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/الصفحات ١٥٣: ١٧٥، ٢٠٢، ٢٢٩، ٢٤٢، ٢٧٠، ٣٢٧، باسم: جمال الدين علي بن عبدالله بن طيار، ومجهول، تاريخ الدولة الرسولية/٤١.

(٤) الظاهر: ضد الباطن، وكل ما ارتفع من البلدان يسمى ظاهرا، كذا بالإضافة إلى محله كظاهر همدان ... الحجري، مجموع بلدان اليمن٢/٥٦٣.

سليم الصدر يتعصب لمذهبه. ومنهم: حميد بن أحمد: كان فقيهاً فاضلاً، قتل في حرب الإمام أحمد بن الحسين، ورأى الإمام قائلاً يقول: [يقتل] [١] اليوم نظير الحسين بن علي أو علي بن الحسين؛ فكان هو. ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله.

[٧٤٥] أبو الحسن علي بن عبدالله بن عبد الرحيم الكردي

كان فقيهاً، عالماً، محققاً، بارعاً، ورعاً، تفقه بإبراهيم بن عجيل، وبعلي بن الحسين البجلي، وعلي بن مسعود الحجي[٢] الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، وكان فقيهاً، نبيهاً، كبير القدر، شهير الذكر، موصوفاً بجودة الفقه ورصانة الدين، ولما كتب له الفقيه إبراهيم بن علي بن عجيل إجازته قال: قرأ علي الفقيه السيد الأفضل، الورع، الزاهد، الأعدل، العابد، المجتهد، المتقن، المتيقظ، المحصل، أبو الحسن، ثم ذكر اسمه ونسبه كما تقدم (وأرخ)[٣] الإجازة أنها كانت في سنة اثنتين وعشرين وستمائة، وانتفع به جمع كثيرون من الجبل وغيره، رحمه الله تعالى.

[٧٤٦] أبو الحسن علي بن عبدالله بن عيسى بن أيمن بن الحسن بن خالد بن عبدالله الهرمي

كان فقيهاً، قال الجندي: ذكر ابن سمرة؛ أن نسبهم في نزار، وذريتهم الموجودون في الهرمة ينتسبون إلى بني أمية والله أعلم بحقيقة ذلك. قال علي بن الحسن الخزرجي: قد قدمنا

---

(١) ما بين [ ] ساقط من (أ). والإصلاح من (ب، د).

[٧٤٥] الجندي، السلوك٢/٢٩٩؛ والأفضل، العطايا السنية/٤٦٦.

(٢) في السلوك٢/٢٩٩، والعطايا السنية/٤٦٦: (اللحجي).

(٣) في (ب): وأرخي، وهو غلط، والصحيح ما أثبت.

[٧٤٦] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/٢٤٣، ٢٤٤؛ والجندي، السلوك١/٣٤٥، والأفضل، العطايا السنية/٤٤٨، والأهدل، تحفة الزمن١/٣٠١، وبامخرمة، قلادة النحر٢/٧٣٦، ٧٣٧.

من القول في ترجمة والده ما أغنى عن الإعادة هنا والله أعلم، وكان علي بن عبد الله؛ فقيهاً، عالماً كبيراً، مشهوراً، تفقه في بدايته بأبيه، ثم طلع الجبال؛ فقصد الإمام يحي بن أبي الخير العمراني صاحب البيان؛ وسأله أن يسمعه البيان؛ فقال الشيخ: لا، بل المهذب؛ فقرأ عليه المهذب، فكان الإمام يحي يبين له المشكلات من كتاب البيان حتى فرغ من الكتابين معاً، وبين معانيهما في ضمن قراءة المهذب، وقرأ كتاب الانتصار؛ تصنيف الشيخ، ثم أخذ عنه كتاب الحروف السبعة؛ للمراغي، وكان حاذقاً، عارفاً لأدلة الفقه، بصيراً بدقائقها، وإشكالاتها، مبرهناً لإجمالها. ولما نزل القاضي جعفر المعتزلي ــ وبلغ الإمام يحي بنزوله ــ أمر هذا الفقيه أن يطلبه في إب ونواحيها ويناظره، فلما صار في إب؛ علم أنه قد ولى إلى شواحط؛ وهو حصن قريب من قرية الملحمة[1]؛ أوله شين معجمة مضمومة ثم واو مفتوحة ثم ألف ثم حاء مهملة مكسورة و آخره طاء مهملة، وهو لعرب يعرفون ببني مسكين؛ بيت رئاسة متأثلة، وقد خرج منهم جماعة من الفضلاء، أعيانا؛ فسار الفقيه من إب إلى شواحط، فوجده متعززا بالشيخ محمد أحمد بن المسكيني، ومريداً التلبيس عليه، وعلى غيره من أهل الحصن ونواحيه، فلما لحق الفقيه علي الهرمي بالقاضي جعفر المعتزلي في الحصن المذكور؛ تناظرا عند الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل المسكيني، وقد قيل إنه أدركه في مدينة إب، وراجعه بعض مراجعة، فعلم المعتزلي أنه لا طاقة له بالفقيه، فجعل يأمر على الفقيه بكفاية الحال، وأن يعرض عن مناظرته. قال الجندي: كان القاضي قد تفقه في بلده صنعاء ونواحيها، ثم ارتحل إلى العراق؛ فتفقه أيضاً هنالك، ورجع إلى بلده، فكان يقول: تناظرت علماء العراق؛ فأقمت عليهم الحجج الواضحة، حتى رددت جماعة عن مذاهبهم، وكان يقول لأهل مذهبه: لو نزلت اليمن لرددت أهله إلى مذهب الاعتزال، ثم نزل اليمن قاصداً مناظرة فقهائها، فلما دخل إب؛ اجتمع بالإمام سيف السنة فناظره الإمام واسقط حجته،

---

(١) الملحمة: سبق ذكرها من قرى ناحية المخادر وأعمال إب. الحجري، مجموع بلدان اليمن٢/٧١٩.

فقيل له: لو نزلت النقيل إلى ذي أشرق للقيت بحراً تغرق فيه أنت وأمثالك ــ يعنون الإمام يحي بن أبي الخير العمراني ــ فلم يطق الخروج عن إب إلى اليمن، فخرج هارباً؛ فلحق الحصن المذكور، فلما لحقه الفقيه علي بن عبد الله إلى الحصن المذكور، وعلم بوصوله بعده؛ أرسل إليه يأمره بكفاية الحال، وألا يتعرض لمناظرته قال الفقيه علي بن عبد الله: وكنت أودُ مناظرته، وإنما يمنعني منها؛ عدم الحاكم المميز بين القائم والنائم؛ فلما سار في شواحط ــ وعلمت أن صاحب الحصن متصف بالصفات المحمودة ــ لحقته من إب إلى هنالك؛ فوجدته قد يستميل الشيخ صاحب الحصن وأهله، وجعل يدرس أصحابه بحضرته، ويقول لولا أني أعرف؛ لما كنت أدرس مذهبي في غير بلدي، ويقول لهم: إني لم أرد نزول اليمن الأسفل، ولو نزلته لم يتأخر عن إجابتي أحد، فيتوهمون صدقه، فلما قدمت؛ ارتاب من قدومي، وتبلبل قلبه لما قد كان عرفه مني، فقلت لصاحب الحصن: هذا رجل قد أرجف عليكم بالباطل، وجعله بالهذيان في صورة الحق، قال الشيخ: فما الذي تطلب؟ قلت: تجمع بيننا؛ نتناظر بين يديك، فمن وجدته خرج عن القاعدة التي تقعدها، كنت أنت الحاكم عليه بالإبطال، فأجابني إلى ذلك، واجتمعنا عنده بحضرة أصحابه وجماعة أهله وحشمه، فاستفتحنا المناظرة في خلق الأعمال، وأن الله تعالى يقول: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾[١]، فحين استفتحنا المناظرة؛ ظهر منه سوء أدب؛ فقلت له: مالك ولهذا الكلام الذي لا يحل ولا يليق لأهل العلم والمنتسبين إليه، والعلماء يقولون: سفه أحد الخصمين دليل على قلة علمه وضعف معرفته، فقال: سامحني، فقلت: سامحك الله، ثم عاد معي إلى المسألة، فلم يخرج عنها حتى انقطع في عدة مسائل ثم سكت، وكان يتَلَوَّنُ غضباً، فلم أرَ أحداً من المنتسبين إلى الفقه والعلم والمناظرة أبلد منه، وصار منكساً رأسه، مطرقاً؛ وأصحابه كذلك، فلما رأيت ذلك منه؛ قلت له: ما النصيحة في الدين؟ فإني أعلم أنك لا تقبلها، ولكن خذ مني نصيحة تنفعك

---

(١) الصافات/٩٦.

في دنياك: الله، الله؛ لا تحاج، ولا تناظر بعدها فقيهاً، جدلياً؛ فإنك لا تدري ما الجدل، ولقد كنت أظنك قرأت شيئاً من كتب الأصول، والجدل، ولولا ذلك لم أتكلم معك في شيء من هذا، والعجب منك! كيف يكون هذا الحال؟ وتقدم بلاد العلماء والفضلاء، وتظهر مقالتك، وتظن أنك تظفر بهم، وتظهر عليهم، وهذا حالك، ولم تبلغ غير إب؛ فكيف لو نزلت إلى ذي أشرق؛ لوجدت بحراً تغرق في موجه، وما أرى أنك تخلص؛ فلا تغتر بعدها بمقالتك، فرأيته وقد طار عقله، وظهر فزعه، ثم التفت إلى صاحب الحصن؛ وقال له: يا شيخ محمد تقال هذه المقالة في مجلسك؟ قال: فقلت له: إن الله تعالى يقول في الذين قالوا كمقالتك: ﴿يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾ ثم تَلَوْتُ إلى قوله تعالى: ﴿عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾(١) وكفى بالله وبآية من كتاب الله حجة عليكم، وهي قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾(٢) وقال في موضع آخر: ﴿يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ﴾(٣) ولقد قال إبليس خير من مقالتك ــ أنت وأهل مذهبك ــ حيث قال: ﴿رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾(٤) وقال نوح: ﴿وَلا يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾(٥) قال: فصار يسمع كلامي ولا يتكلم بشيء، فضحك جمع من الحاضرين حتى استلقوا على أقفيتهم؛ فأوردت عليه أدلة كثيرة نحواً مما ذكرنا، فقال المعتزلي: ما رأيت مثلك يحلف على ما يقول، فقلت: هل سمعتني[أحلف](٦)

---

(١) آل عمران/١٥٤.

(٢) إبراهيم/٢٧.

(٣) المدثر/٣١.

(٤) الحجر/٣٩.

(٥) هود/٣٤.

(٦) ما بين [ ] سقط من(أ ، د)، والإصلاح من السلوك١/٣٤٧، لضرورة السياق.

إلاَ على ديني، إذْ أنا بحمد الله على حقيقة منه، وأشير عليك ألاَ تحلف؛ إلاَ أن تكون على يقين (من عجز)[1] عن الحجة بعد دعواها، ولي برسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة، حيث قال الله له: ﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾[2] أفتراه إلا قد أمره بالحلف على دينه؟ فزاده ذلك خرساً، وعمىً، وبكماً، وصماً؛ ثم قال لصاحب الحصن: يا شيخ محمد؛ سبحان الله! أنال هذا الكلام معك، وفي منزلك؟ فلم يقل الشيخ شيئاً؛ حتى اصفرت الشمس، وضاق وقت الصلاة، وذلك بعد أن كثر تعجب الحاضرين، وضحك كثير منهم؛ لما كان يدعي عندهم من عجز كل أحد عن مناظرته، وتحققوا كذبه، ثم إني قمت إلى صلاة العصر؛ فصلينا مع الشيخ، واعتزل المعتزلي بأصحابه، فصلى منفرداً قال علي بن عبد الله: ولما صرت بالملحمة؛ سألني الفقهاء: عن كيفية المناظرة؛ فاستكتبوها عندهم ولما صار الفقيه علي بن عبد الله إلى قرية العُقَيرة؛ باستدعاء من أهلها؛ كتبوا عنه أيضاً بذلك على ما أملاهم.

قال الجندي: ومن بعضهم نقلت ذلك على المعنى. ولم يزل الفقيه في قرية العقيرة إلى أن توفي، وتوفيت والدته سنة تسعين وخمسمائة تقريباً، والله أعلم.

[٧٤٧] أبو الحسن علي بن عبدالله بن محمد بن أحمد بن الفقيه عمر بن الفقيه أسعد بن الفقيه الهيثم

كان فقيهاً، عالماً محققاً، ولد يوم الخميس غرة صفر سنة سبع عشرة وستمائة، وتفقه بالفقيه أبي بكر بن ناصر الآتي ذكره إن شاء الله، وولي قضاء بلده قرية الذنبتين، وكان

---

(١) سقوط حرف (من) من (أ)، وسقوط (من عجز) من (د) ، والإصلاح من السلوك١/٣٤٧.

(٢) يونس/٥٣.

[٧٤٧] الجندي، السلوك١/٤٣١، والأفضل، العطايا السنية/٤٥٤، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/٢٠٣.

يتردد بين بلده، والجند، وتعز. قال الجندي: اجتمعت به؛ (فرأيت)[1] رجلاً مباركاً، وكانت وفاته لتسع (ان) [2] بقين من شهر رجب سنة ثلاث وثمانين وستمائة، وكان له ولدان هما: يوسف، وأبو بكر؛ فأما يوسف: فكان مولده غرة شهر ربيع الأول من سنة خمسين وستمائة، وكان فقيهاً بارعاً؛ تفقه أولاً بأبيه، ثم بالفقيه محمد بن أبي بكر الأصبحي، وولي الحكم في بلده أيضاً كما كان أبوه، وكان ينوب القاضي عمر بن سعيد على قضاء صنعاء، ودرس في مدرسة الزواحي وهي: قرية من نواحي بلدهم؛ بزاي مفتوحة بعد أل التعريف واو مفتوحة بعدها ألف وبعد الألف حاء مهملة مكسورة بعدها ياء مثناة من تحتها، أنشأ فيها (بعض) [3] مشايخ بنو وائل مدرسة هنالك. كان المذكور يدرس بها، وكانت وفاته لسبع بقين من شعبان سنة تسع وثمانين وستمائة، وسأذكر أخاه أبا بكر ابن علي في باب الكنى، إن شاء الله تعالى، وبالله التوفيق .

[٧٤٨] أبو الحسن علي بن عبدالله بن محمد بن أبي الأغر اليحوي

كان فقيهاً عارفاً، محققاً، تفقه بالفقيه علي بن عبدالله الهرمي المذكور أولاً، حكى ذلك ابن سمرة في طبقاته. قال الجندي: وكان بعض أهله يقول: إن معظم تفقهه بأبيه أولاً، ثم ثانياً بالفقيه علي الهرمي. ولم أتحقق تاريخ وفاته، رحمة الله عليه.

---

(١) في (ب): (فرأيته).

(٢) ما بين ( ) ساقط من (د)، وهي اختصار لكلمة (ليال).

(٣) ما بين ( ) ساقط من (ب).

[٧٤٨] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/٢١٥، والجندي، السلوك١/٣٥٩، والأفضل، العطايا السنية/٤٥١، وقال: (ابن أبي الأعز) بالزاي، والأهدل، تحفة الزمن/٣٦٦، وبامخرمة، قلادة النحر٢/٧٣٧، باسم: (علي بن محمد بن عبدالله ...)

[٧٤٩] أبو الحسن علي بن عبدالله بن محمد بن حميد

كان فقيهاً عالماً، عاملاً، مستطير الذكر، تفقه بأخيه أحمد، وبالقاضي إسماعيل، وولي قضاء تعز من قبل القاضي أبي بكر ابن إسماعيل، إذْ ذُكِرَ أنه كان قاضي القضاة، قال الجندي: ولم أكد أعرف له خبراً ــ يعني القاضي أبي بكر بن إسماعيل ــ قال: وقد وجدته في السماعات، ولم أتحقق تاريخ وفاته، وكان هذا علي بن عبدالله فقيهاً، فاضلاً، تفقه به جماعة في تعز، وأخذوا عنه؛ منهم: محمد بن الفقيه سليمان بن الفقيه بطال– الذي ذُكر أنه أول من أصيب بالانتقال عن مذهب السنة إلى مذهب الشيعة في بني بطال– وتفقه بعلي أيضاً؛ ابن عمه يحيى بن عمر بن عثمان بن الفقيه محمد بن حميد، وعلي بن أبي بكر، وكان هذا علي: فقيهاً مستطير الذكر بالعلم والخير، إلى أن توفي يوم الجمعة عيد الفطر من سنة خمس وأربعين وستمائة، وبه تفقه ابنه محمد، وكان معروفاً بالحكيم، وأبو بكر: تفقه في بداية أمره (بأبيه)[1] ثم أخذ عن ابن البانه[2] بتعز. قال الجندي: وأظنه والد يحيى، قال: وهو الذي ذكرت أنه أمثل أهله في العصر، وهو الذي أخبرني بما ذكرته من حال أهله، رحمة الله عليهم أجمعين، قال: وأما يحيى: فهو فقيه فاضل، تفقه في بداية أمره بابن زريق وغيره، في تعز ثم صار إلى الذنبتين؛ فأكمل (الفقه)[3] بالإمام أبي الحسن علي بن أحمد الأصبحي، وهو حاكم بلد قومه الزواقر وكان يصل إلى سوق الموسكه، فيحكم فيه بين الناس، ويعقد هنالك النكاح لمن لا ولي لها، والله أعلم.

---

[٧٤٩] الجندي، السلوك ٢/٢٨١، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ١/٧٥، والأفضل، العطايا السنية/٤٦٦.

(١) في (ب): (عليه)، وما أثبتناه من (أ، د) أصوب.

(٢) هو أبو عبدالله محمد بن سالم بن علي العنسي، عرف بابن البانة، تفقه بعمر بن مسعود الأبيني وبالوزيري، وأخذ عن المقدسي، توفي سنة ٦٧٧هـ. السلوك ٢/١١٨.

(٣) في (ب): (الفقيه). وهو غلط.

[٧٥٠] أبو الحسن علي بن الفقيه عبيد بن أحمد بن مسعود الترخمي

كان فقيهاً فاضلاً، عارفاً، وكان مولده يوم الثاني عشر من رمضان سنة ستين وستمائة، ولي قضاء تعز من قبل بني محمد بن عمر، أول قيامهم في القضاء، فأقام مدة سنين، ثم فصلوه؛ فأقام أياماً لا سبب له؛ حتى ولي ابن الأديب؛ فأعاده على القضاء؛ فلبث أشهراً؛ ثم عزله، ثم أقام مدة في بلده منقطعاً، فلما توفي الملك المؤيد، وحصل ما حصل من الاختلاف، وولي أمر السلطنة السلطان الملك المنصور أيوب بن يوسف؛ أعاد ابن الأديب في قضاء الأقضية بعد قتل القاضي عبد الرحمن الظفاري، فكتب ابن الأديب باستمرار القاضي علي ابن عبيد حاكماً في مدينة تعز، وكانت سيرته في القضاء ـ في غالب الأحوال ـ سيرة مرضية، ولم يزل إلى سنة أربع وعشرين، فلما حصل الحصار والمحطة على حصن تعز؛ تقدم إلى الظاهر وهو في الدملوة؛ وسأله أن يبقيه على قضاء تعز فأبقاه، فاستمر حتى ارتفعت المحطة، ثم أقام أياماً، فرأى من السلطان انقباضاً، فافتسح منه، وتقدم بلده، وكان السلطان قد أحسن إليه إحساناً كلياً، قدمه الناس لذلك، إذ كان من الواجب عليه أن يهاجر كما هاجر كثير من الناس، وكان له ولد؛ تفقه بأهل زبيد تفقهاً رصيناً، وتوفي بزبيد؛ بعد أن كان يدرس في مقام عمه عبد الرحمن بن عبيد، وكان الطلبة يقدّمونه عليه في الفقه والدين، قاله الجندي. وتوفي وهو شاب صغير السن، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٧٥١] أبو الحسن علي بن عثمان الأشهي

شين معجمة ساكنة، كان فقيهاً فاضلاً، دخل اليمن من طريق الحجاز؛ فقدم تعز، وأقام في المدرسة السيفية أياماً؛ فأخذ عنه جماعة من الفقهاء، وبلغ فضله إلى القضاة بني محمد بن

---

[٧٥٠] الجندي، السلوك٢/٢٢٦، والأفضل، العطايا السنية/٤٧٥.

[٧٥١] الجندي، السلوك٢/١٤٤، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/٣٠٩، ٣١٠، والأفضل، العطايا السنية/٤٧٢، وبامخرمة، ثغر عدن/١٨٥ ، كذا في السلوك٢/١٤٤، وفي العطايا السنية/٤٧٢: الأشهبي، وفي العقود١/٣٠٩، وثغر عدن/١٨٥: الأشبهي.

عمر؛ فرتبوه مدرساً في المظفرية بتعز. قال الجندي: وصلت إليه، وهو مقيم في المدرسة السيفية، وهو يقري الناس الحاوي الصغير، وأما الكتب التي (أهل اليمن)[1] عاكفون عليها؛ فإنه لا يكاد يعرفها، وهي: كتب الشيخ أبي إسحاق الشيرازي، والإمام أبي حامد الغزالي؛ إنما كان يأخذها من طريق غيرها، فأخذ الناس عنه الحاوي، وغيره، ويروى: أنه كان معيداً ببغداد في المدرسة النظامية، وقيل مدرساً، ولما وقف على كتاب المعين؛ مصنَّف الإمام أبي الحسين علي بن أحمد الأصبحي؛ أعجب به (واستنسخه)[2] لنفسه، وقال: ما كنت أظن أن مثل هذا يوجد في زماننا في اليمن، فرحم الله مصنفه؛ لقد كان عظيم القدر، تام المعرفة ثم أن اليمن لم تطب له؛ فاستأذن السلطان في السفر والرجوع إلى بلاده؛ فأذن له؛ فسافر من طريق عدن سنة سبع وسبعمائة، قال: فبلغنا أن المركب الذي سافر فيه غرق، والله أعلم.

[٧٥٢] أبو الحسن علي بن عثمان المطيب

الفقيه النبيه، الحنفي، كان أوحد فقهاء عصره، وإليه انتهت الرياسة في أصحاب أبي حنيفة رحمه الله، وكان تقياً ورعاً قانعاً، شريف النفس، حسن السيرة، تفقه بالفقيه علي بن نوح، والفقيه إبراهيم بن عمر العلوي الحنفي، والفقيه محمد المعروف بأبي يزيد، وغيرهم، وأخذ الحديث عن الفقيه إبراهيم بن عمر العلوي، والمقري علي بن أبي بكر بن شداد، واستمر مدرساً في المدرسة الدعاسية[3] بزبيد، ثم في المنصورية السفلى الحنفية، وأمّره

(١) ما بين ( ): ساقط من (ب).

(٢) في (ب ، د): (واستحسنه).

[٧٥٢] لم أقف على ترجمة له.

(٣) ابتناها الفقيه سراج الدين أبو بكر بن عمر بن إبراهيم بن دعاس الفارسي. الأكوع، المدارس الإسلامية/١٤٩.

السلطان الملك الأشرف قاضياً؛ يحكم على مذهب الإمام أبي حنيفة، ولم يكن أحـــد يلـــي القضاء من أصحاب أبي حنيفة قبله مذ كانت زبيد، فيما علمت، والله أعلم.

[٧٥٣] أبو الحسن علي بن عطية بن علي بن عطية الشغدري

بفتح الشين المعجمة والدال المهملة وسكون الغين المعجمة بينهما وبعد الدال راء ثم ياء النسب.

قال الجندي: وهو لقب من ألقاب الصغار؛ لقب به علي الأعلى، فثبت عليه، وقيل بل نسب إلى رجل من جدوده، وكان يسمى كذلك، وكان شجاعاً ذا همة، فلما نشأ وظهرت منه شهامة ورجولية لقب به.

قال: وهذا أصح ما قيل فيه، والله أعلم. وكان مولد الفقيه المـــذكور ســـنة خمـــسين وستمائة تقريباً، وتفقه بعمه أحمد بن علي كما تقدم ذكر ذلك، وسكن في جبـــل يعـــرف بـــ(حفاش)[1] بضم الحاء المهملة وفتح الفاء وبعدها ألف وآخر الاسم شين معجمة، وهـــو قريب من ناحية بلده، ومسكنه قرية تسمى باقل[2] بفتح الباء الموحـــدة ثم ألـــف وقـــاف مكسورة وآخر الاسم لام، وهو رباط في تلك الناحية مشهور، وكانت طريقتـــه في العلـــم والخط أيضاً هي طريقة الفقيه سليمان بن محمد بن الزبير المقدم ذكره، وقد أخذ عنه أيضاً، وعن محمد بن الفقيه عمر، وله منظومة في النحو نظم بها مقدمة طاهر بن بابشاذ النحـــوي، وأخرى (نظم)[3] بها القراءات السبع تعجب وتطرب.

---

[٧٥٣] الجندي، السلوك ٢/٣٢٢، والأفضل، العطايا السنية/٤٧٩، وبيت الشغدري: سبق ذكر موضعه.

(١) حفاش: جبل من أشهر جبال اليمن فيه قرى وحصون ومزارع كثيرة وهو من أعمال المحويت قـــرب ملحـــان، والجبلان مشرفان على تهامة. الحجري، مجموع بلدان اليمن ١/٢٧٧، ٢٧٨.

(٢) باقل: بلدة عامرة آهلة بالسكان في نفس جبل حفاش. السلوك ٢/هامش ٣٢٣.

(٣) في (ب): (نظموا) وهو غلط.

قال الجندي: وأخبرني الثقة: أنه فقيه، نحوي، فرضي لغوي، مقري، محدث، أوحد عصره في إتقان الفنون المذكورة، (و)[1] ممن تفقه به: منصور بن مسعود، وتزوج بابنته، وكان منصور عارفاً بالفرائض وغيرها.

وكان علي بن عطية موجوداً إلى سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٧٥٤] أبو الحسن علي بن عقبة بن أحمد بن محمد الزيادي ثم الخولاني

كان فقيهاً فاضلاً، لا سيما في علم الأدب، وكان يقول شعراً جيداً، ومن شعره قوله:

إذا لم يكن للمرء ذي الحلم جاهل   يدافع عن أعراضه ويناضل
خطت قدم الأعدا إليه تعمداً   ونال سفيه عِرْضَه وهو غافل

وكان ممن يقدم على الملك المظفر، وكان له منه رزق يعتاده، فحسده بعض أعدائه؛ (وكاده)[2] عند السلطان؛ فأمر به فحبس في عدن؛ فعمل قصيدة يعتذر فيها، وأمر بها إلى السلطان الملك المظفر؛ فجوب له السلطان ببيت ابن دريد الذي يقول فيه:

من لم يقف عند انتهاء قدره   تقاصرت عنه فسيحات الخطا

فجوب [عن][3] هذا البيت ببيت آخر، وهو الذي يقول فيه ابن دريد أيضاً:

هل أنا من بِدْعٌ من عَرانِين عُلاً   جار عليهم صرف دهر واعتدى

فلما وقف السلطان على جوابه؛ صفح عنه؛ وأمر بإطلاقه، ولما توفي؛ خلفه ابن له اسمه أحمد، تفقه بالفقيه إسماعيل الحضرمي، ثم أخذ عن البيلقاني، وعاد إلى الحجر، فتديرها

(١) سقوط الواو من (ب).

[٧٥٤] الجندي، السلوك ٢/ ٤٦١، وبامخرمة، ثغر عدن ٢/ ١٨٦.

(٢) في (ب): (فكاده).

(٣) ما بين [ ] ساقط من (أ).

وامتحن في آخر عمره بالعمى، وهو أحد شيوخ القاضي أبي شكيل ــ الآتي ذكره إن شاء الله ــ في التنبيه خاصةً، وكانت وفاته في قرية يقال لها الصدارة؛ بفتح الصاد والدال المهملتين ثم ألف ثم راء مفتوحة وآخر الاسم هاء تأنيث؛ وهي قرية بـ(حجر الدغار) بين أحور[(١)] والشحر، ولما توفي خلفه ولدان هما: محمد، وأبو بكر؛ فمات محمد طالباً في مدينة تعز في رجب من سنة تسع عشرة وسبعمائة.

قال الجندي: وأما أبو بكر؛ فرأيته في عدن سنة تسع عشرة وسبعمائة أيضاً، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٧٥٥] أبو الحسن علي بن عمر بن إسماعيل بن زيد بن يحيى العزيري لقباً بضم العين المهملة وزاي بعدها ياء مثناة من تحت وراء منسوب إلى عزير؛ اسم أحد أجداده، والشعبي نسباً، كما قال الجندي

كان فقيهاً فاضلاً، وهو من قوم يقال لهم: بنو الشاعر؛ من بطن [من][(٢)] الأشعوب؛ يقال لهم بنو أحمد؛ منهم جماعة في نواحي سامع، وآخرون في أكنيت[(٣)]، وكان من الأشعوب بيت آخر؛ يقال لهم بنو منصور؛ فيهم فقيه اسمه منصور، كان تقياً، فاضلاً، متواضعاً، وهو الذي انتفع به الفقيه على العزيري، وكان الفقيه منصور رجلاً صالحاً، وكان بين قومه بني منصور؛ وبين قوم العزيري؛ بني أحمد شنآن[(٤)]، فكان بنو منصور يكرهون لابن عمهم أن

---

(١) الصدارة: بلدة عامرة تقع ما بين يافع وعمد. السلوك٢/هامش٤٦٢. وحجر الدغار: وادٍ من بلاد حضرموت لبني حجر بن دغار من قبائل حضرموت. الحجري، مجموع بلدان اليمن١/٢٣٠. وأحور: بلدة ووادٍ شرقي أبين تبعد عن الساحل حوالي ٤كم، معجم الحجري١/٦١.

[٧٥٥] الجندي، السلوك٢/٤١٣، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/٣٤٩، ٣٥٠.

(٢) ما بين [ ] من (ب).

(٣) الأكنيت: قرية على مرحلة من الجند، معجم الحجري١/٨٩.

(٤) شنآن: أي بغض وعداوة.

يعلم العزيري؛ فلا يلتفت إلى مرادهم؛ بل اجتهد عليه، وهذبه، وباسمه؛ سمى العزيري ولده منصوراً، فتفقه ولده، وحصل له بركة بذلك، وكان مسكنه قرية السلق بضم السين المهملة وفتح اللام وآخر الاسم قاف، من عزلة العنازد[1] بفتح العين المهملة والنون بعدها ثم ألف ثم زاي مكسورة وآخر الاسم دال مهملة، وكان هذا الفقيه عارفاً بالفقه، والأصلين، والفروع، والنحو، واللغة، وكان له شعر رائق، وكان شريف النفس، عالي الهمة، مجللاً عند أهل بلده وغيرهم، وكان شجاعاً في الحروب، فتاكاً، عداءً، وكان يذكر من عدْوِه أنه إذا عدا بعد ظبي في البيداء؛ لزمه محاورة[2]، وكان له أعداء، وكانوا يغزونه في جمع كثير، ويريدون قتله، ونهب بيته؛ فيخرج إليهم ويقاتلهم؛ فيهزمهم، وربما قتل بعضهم أو جرح فيهم، وكان يكرم واصليه، ويحسن إليهم، وكانت وفاته ببلده في جمادى الأولى من سنة ست وتسعين وستمائة. ولما توفي كما ذكرنا خلفه ولدان له هما: محمد، ومنصور، فمحمد؛ خدم الدولة المؤيدية، وكان كاتب الإنشاء، وكان ذا دراية ثاقبة، ويقول شعراً مستحسناً.

قال الجندي: واجتمعت به مراراً؛ فوجدته ذا إنسانية، وكان يحب أبناء جنسه من الفقهاء، والطلبة، ويعتني بحوائجهم، حتى توفي في غرة رجب من سنة ثماني عشرة وسبعمائة.

وأما منصور؛ فعكف على الفقه، واشتغل به، وأتقن النحو، واللغة، والفرائض، والحساب، والأصول، وكان مع ذلك شجاعاً، فكان ذا بصيرة في الصناعات؛ كالنجارة والخياطة، وغير ذلك، وكان يقول الشعر أيضاً، وعمل قصيدة؛ ذكر فيها المعتقد، وتبرأ من كل معتقدٍ يخالف السنة، وعرضها على الفقيه صالح بن عمر البريهي صاحب ذي السفال؛ فارتضاها، وأخذها

---

(١) السُّلَق: قرية خربة عدادها من قدس من مخلاف الحجرية، والسلق بسكون اللام: عزلة من أغوار جبل حبيش وفي غربيها. والعنازد: لا يعرف موضعها. الجندي، السلوك٢/هامش٤١٣.

(٢) كذا في (أ، د): أو نحوها؛ بمهملات، وفي السلوك٢/٤١٣: (محاورة).

عنه بأن ترك بعض أصحابه [يقرؤونها عليه] (١) بحضره وحضر (٢) جماعة من أصحابه واستجازوه بها.

قال الجندي: وأخبرني الثقة: أنه كان لهما ولأبيهما من الفضل والمروءة ما لم يشركهم فيه أحد من فقهاء الجهة، وامتحن منصور بقضاء الدملؤة من قبل ابن الأديب، وأقام قاضياً مدة غير طويلة، حتى توفي أول سنة ثماني عشرة وسبعمائة، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٧٥٦] أبو الحسن علي بن عمر بن سلم

كان فقيهاً، صالحاً، مشهوراً بالدين المتين، والفقه، والورع والزهد والعبادة، وكان مقرئاً فاضلاً، جمع بين الفقه، والقراءات السبع، وحاز الفضيلتين: العلم، والعمل. ولما أخرب السلطان الملك المؤيد بلاد خولان، انتقل إلى الخناخن (٣)؛ فأقام يقري القرآن الكريم هنالك مدة طويلة، وتخرج على يديه عدة مقاري (٤) لا يحصون كثرة، وكان مبارك التدريس ما قرأ عليه إنسان إلا انتفع به. ثم رجع إلى بلاده في آخر عمره، وتوفي على الطريق المرضية من فعل الخير والقراءة والإقراء، وكان وفاته في سنة خمس وستين وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

---

(١) ما بين [ ] من (د)، في (أ): (يقرؤها).

(٢) كذا في الاصل، ولعلها (بحضرته وحضرة).

[٧٥٦] الأفضل، العطايا السنية/٤٧٥، ذكر آخر اسمه: (ابن سالم)، وذكر وفاته سنة: ٧٦٠هـ.

(٣) في النسخ الثلاث: (أ، ب، د) الخناجر، أو نحوها ولم يتضح ضبطها. ضبطها الجندي في السلوك١/٣٨٥: خناخن: بفتح الخاء المعجمة بعد ألف ولام وفتح النون ثم ألف ثم خفض الخاء المعجمة أيضاً، وكذا ضبطها في العطايا السنية/٤٧٥، وضبطها الحجري في مجموع بلدان اليمن١/٣١٠: خناجن: بضم أوله وبعد الألف جيم بعدها نون، من قرى المعافر باليمن... .

(٤) في العطايا السنية/٤٧٦: (خرج على يديه مقرئين لا يحصون ...)

[٧٥٧] أبو الحسن علي بن عمر بن عبد العزيز

كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، حافظاً، واعظاً، أثنى عليه ابن سمرة ثناءً مرضياً؛ قال: كان حافظاً للتفسير، واعظاً على المنابر، محققاً لتعبير الرؤيا. ويروى أن رجلاً رأى الفقيه نُعَيْم[1] بعد موته؛ فسأله عن تعبير منام؟ فقال: صُرِفَ التعبير عني إلى القاضي علي بن عمر بن أبي قرة، وكان مقبول الكلمة عند أهل بلده. ويروى: أن سبب ذلك؛ أنه كان مع أبيه مسافراً في طريق مكة، فلما بلغا السرين[2] حانت وفاة أبيه، فلما حضرته الوفاة؛ قال له: يا بني؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((دعوة الوالد، والمسافر لا ترد)) [3] وأنا مسافر؛ وأنا أحب أن أدعو لك؛ فدعا له؛ فأدرك طرفاً من الدنيا أيام الشيخ ياسر بن بلال المحمدي، ولم يزل في حالة مرضية، إلى أن توفي [بالطرية] [4]، على رأس سبعين وخمسمائة. فخلفه ابنه: محمد بن علي بن عمر بن عبد العزيز.

قال ابن سمرة: تفقه بشيخي أبي عبدالله محمد بن موسى العمراني، قال: وكان خبيري، ومن أترابي أيام الدرس في مصنعه سير، ووليت بعده قضاء أبين سنة ثمانين وخمسمائة من جهة

[٧٥٧] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/٢٢٢، والجندي، السلوك١/٣٦٩، والأفضل، العطايا السنية/٤٥٢، والأهدل، تحفة الزمن/٣٢٨، وبامخرمة: تاريخ ثغر عدن/١٨٧، وقلادة النحر٢/٦٦٦.

(١) هو نعيم بن عبدالله العشاري، من أهل أبين، سمي بذلك لأنه كما قيل كان يحفظ عشرة علوم، عارف بتأويل الرؤيا. ابن سمرة/٢٢٢.

(٢) السرين : قال الحموي : بلد قريب من مكة على ساحل البحر بينها وبين مكه أربعة أيام أو خمسة قرب جده. معجم البلدان ٢١٩/٢

(٣) حديث حسن، انظر صحيح الجامع الصغير وزيادته١/٥٨٢: ثلاث روايات، عن أبي هريرة، وأنس رضي الله عنهما؛ إحدى هذه الروايات: ((ثلاث دعوات لا ترد: دعوة الوالد لولده، ودعوة الصائم، ودعوة المسافر)) وزاد في الروايتين الأخريين: ((ودعوة المظلوم)) وليس فيهما ((ودعوة الصائم)).

(٤) ما بين [ ] من (ب) وكذا في تاريخ ثغر عدن/١٨٨، والذي في (أ ، د): (الطريقة)، وفي ابن سمرة/٢٢٣: (الظربة)، والصواب (الطرية) في أبين "، قد مر ذكرها في الترجمة رقم ١٧٢.

القاضي الأثير، وتزوجت زوجته، وكان وفاته بـ(خنفر)[1] في ذي القعدة من سنة تسع وسبعين، وقبره هنالك بالميدان، وفي السنة التي توفي فيها؛ قدم السلطان الملك العزيز سيف الإسلام طغتكين بن أيوب. ومن بني عبد العزيز بن أبي قرة: (أبو قرة)[2] بن عبد العزيز بن أبي قرة، مات سنة ست وسبعين وخمسمائة رحمه الله تعالى.

[٧٥٨] أبو الحسن علي بن عمر بن مسعود بن أخي القاضي مسعود

كان فقيهاً جيداً، عارفاً، محققاً، ولي قضاء صنعاء برهة من الزمان؛ ثم استعفى السلطان نور الدين عن القضاء؛ فأعفاه، وتولى القضاء في صنعاء بعده أخوه لأمه القاضي عمر بن سعيد، وسيأتي ذكره إن شاء الله. ثم إن القاضي علي بن عمر المذكور حج في سنة تسع وخمسين وستمائة وعاد من الحج؛ فتوفي في زبيد، وكانت وفاته في صفر من سنة ستين، رحمه الله تعالى.

[٧٥٩] أبو الحسن علي بن القاضي تقي الدين عمر بن أبي القاسم بن معيبد

الوزير بن الوزير الأشرفي، الملقب نور الدين، وزير الدولة الأشرفية، كان رجلاً كاملاً، هماماً، عاقلاً، جواداً، أبياً، كريماً، (لوذعياً)[3]، وكان فقيهاً، نبيهاً، متأدباً، متهذباً، لبيباً، مهيباً، أديباً، أريباً، أوحد عصره، وفريد دهره، شريف النفس، عالي الهمة، حسن السياسة، كامل الرياسة، سعيد الحركة، خبيراً بتدبير المملكة، نال شفقة من السلطان الملك الأشرف؛

(١) خنْفُر: قرية من أكبر قرى وادي أبين. الشرجي، طبقات الخواص/١٨.

(٢) ما بين ( ) ساقط من (ب).

[٧٥٨] الجندي، السلوك ١/٤٤٣، والأفضل، العطايا السنية/٤٥٤، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ١/١٢٦.

[٧٥٩] الخزرجي، العقود اللؤلؤية ٢/١٣٠، ١٤٣، ١٤٢، ١٤٥، مجهول تاريخ الدولة الرسولية/٨٣، ٨٦، ٨٨، ٩٠، وابن حجر، إنباء الغمر ٢/٢٠٤.

(٣) ما بين ( ) ساقط من (ب). واللوذعي: الظريف الحديد الفؤاد. الرازي، مختار الصحاح/٣٤٦.

فقربه وأدناه، ورفع محله وأعلاه، فكان أخص جلسائه، وأعز أصفيائه، فلما توفي والده ــ في تاريخه الذي سيأتي ذكره ــ قلده أمر وزارته، واختصه بمشورته وإشارته، وذلك في أول سنة إحدى وثمانين وسبعمائة، ثم أضاف إليه (شد)[1] الحلال، واستخراج الأموال، وكان عنده مسموع الكلمة، مقبول الصورة، لا يتقدم أحدٌ عليه، ولا يصل إلى ما وصل إليه، ولم يزل إلى أن توفي ليلة الاثنين الثاني والعشرين من شهر جمادي الأخرى من سنة سبع وثمانين وسبعمائة، في مدينة تعز، وقد ابتنى مسجداً هنالك في ناحية المحاريب، وجعل فيه بركة ومطاهر، ورتب فيه إماماً، ومؤذناً، وقيماً، ومعلماً، وأيتاماً، وأوقف على الجميع ما يقوم بكفايتهم، وكان كثير التلاوة لكتاب الله تعالى، حافظاً له، حسن الصوت، رحمه الله رحمة واسعة، وكان جواداً ممدحاً، مدحه جماعة من الشعراء الفضلاء؛ فأجازهم الجوائز السنية، منهم؛ الإمام أبو علي، مطهر بن محمد بن مطهر، ومن مدحه فيه قوله:

فُلْكُ الخلافة قد أرست على الجُودي ... حين استمر وزيراً حضرم الجودِ
عليٌّ الذي أسس العليا وشيدها ... نور الهدى صفوة الغز الصناديد
نم المكارم والليث الصارم والماضي ... العزائم والمروي ظمأ العودِ
نجل التقى والنقى خير الورى عُمَر ... من شاد ركنَ المعالي أيَّ ما شيدِ
هما وزيرا مليكِ العصرِ من شرُفت ... به الخلافة بعد السادة الصيدِ
الأشرفِ الملكِ الميمونِ طائرُه ... ما دام لا زال في عزٍ وتأييدِ
لما اصطفى عُمَراً زادَ اصطفى معَهُ ... هذا فأشفعَ صنديداً بصنديدِ
إن غاب هذا فهذا بعدَه خلفٌ ... يُدبِّر الأمر في فتحٍ وتسديدِ
وإن يكونا جميعاً دبَّرَاهُ كما ... في النفسِ حُكم سليمان وداودِ
أتَمَّ من خلقَ الإنسانَ من علقٍ ... عليهمُ النعمَ العظمى بتخليدِ

(١) في (ب): (أشد) ، وهو غلط.

إن الوزارة لما عُلّقتْ بِهما دانت لهيبتهما صمُّ الجلاميد
وأصبح الملك محمي الجوانبِ محمودَ العواقبِ حقاً أيّ محمودِ

ومن مداحه: محمد بن حسن بن العليف، وكان من الفصحاء المجيدين، وسأذكره في موضعه إن شاء الله تعالى، وهو الذي يقول:

بنوا برمك كانوا وآل معيد عليهم في الفضل أعلى مراتبا
تشابهت الأكفاء من كل أمة فأصبحوا لعيطا في اشتباه وحاجبا[1]
وهذا الذي أضحى وكل لفضله مقر بأن الشمس تخفي الكواكبا
عظيم مهيب في العيون تخاله على الأرض يوماً في السماوات ثاقبا

وممن مدحه من الفضلاء: الفقيه إسماعيل بن أبي بكر المقري، والفقيه علي بن محمد الناشري وغيرهما، والله أعلم.

[٧٦٠] أبو الحسن علي بن عمر الأهدل

كان رجلاً كبير القدر، مشهور الذكر، شريف النسب، يقال: إنه من ولد الحسين بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنهم أجمعين، قدم جده محمد من بلد العراق إلى اليمن على قدم التصوف، وسكن أجواف السوداء من وادي سهام، وكان حفيده هذا؛ علي بن عمر المذكور صاحب تربية وكرامات ظاهرة، واختلف فيمن أخذ عنه اليد؛ فقيل إنه مجذوب[2]، وقيل بل صحب رجلاً سائحاً من أصحاب الشيخ عبد القادر الجيلاني؛ يقال له: محمد بن سنان الآجوري، وقيل؛ بل رأى أبا بكر الصديق فصافحه وأخذ عنه يد التصوف، وقيل

---

(١) لم يتضح معنى الشطر الثاني من اليت.

[٧٦٠] الجندي، السلوك ٢/٣٦٠، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ١/٢٢٣، والشرجي، طبقات الخواص/١٩٥.

(٢) من اصطلاحات الصوفية، وهو الرجل الذي جذبه الحق إلى حضرته؛ فأولاه ما شاء من المواهب بلا كلفة ولا مجاهدة، ولا رياضة. الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية/٣٨٧.

التصوف، وقيل صحب الخضر[1]. قال الجندي: وسمعت أصحابه، وبعض ذريته يقولـون: كان الشيخ يميل إلى تبجيل الآجوري. قال: ولما توفي على قدم السياحة؛ إذ لم يـزل علـى ذلك؛ خرج الشيخ علي بن عمر ــ المذكور ــ إلى أصـحابه، فنعـاه إلـيهم؛ وأمـرهم بالاجتماع للصلاة عليه؛ فاجتمعوا عليه، وصلوا عليه، ولما خرج الشيخ أبو الغيث من زبيد من عند شيخه ابن أفلح مر بالشيخ علي الأهدل، فأقام عنده مدةً؛ فتهذب به، فكان يقول: خرجت من ابن أفلح لؤلؤة عجما فثقبني الأهدل. وبالجملة فكراماته وأحواله أكثر مـن أن تحصر، وكانت وفاته تقريباً سنة تسعين وستمائة. وخلفه ولده الشيخ أبو بكر بن علي بـن عمر بن محمد الأهدل، وكان شيخاً فاضلاً، فقيهاً. قال الجندي: ذكر الثقة: أن الشيخ أبـا الغيث مر بهم في بعض أسفاره؛ فأقام معهم أياماً في رباطهم؛ فاجتمع عنده جماعة من الفقهاء، وسألوه عن مسألة؛ فبادر الشيخ أبو بكر وأجاب السائل، فقال الشيخ أبو الغيث: خـذوا جوابكم منكم. وكان فاضلاً، مباركاً، لكن غلب عليه التصوف، قال: وطال عمره، حـتى قيل بلغ مائة سنة وخمس عشرة سنة، وكانت وفاته سنة سبعمائة. قال علـي بـن الحـسن الخزرجي عامله الله بالحسنى: وجدت كلام الجندي في ترجمة بني الأهدل غير منـسق وقـد اطرحت بعضه، وأثبت ما قارب المعنى، وفي ذلك نظر أيضاً، ولعل الله يمن بتحقيق ذلك إن شاء الله، وبالله التوفيق.

[٧٦١] أبو الحسن علي بن عمر الوزيري

كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، كاملاً، ولاه بنو محمد بن عمر القضاء في مدينة فـشال[2]. قال الجندي: صحبته أيام محنته بحسبة زبيد؛ فوجدته ذا مروءة وعقل وافر، وتوفي بالهرمـة

---

(١) حكاية لا تصح، لأنه كيف صافح أبو بكر الصديق، وصحب الخضر؛ وهما قد توفيا منذ زمن بعيد، ثم إنهمـا لا علاقة لهما بالتصوف، الباحث.

[٧٦١] الجندي، السلوك٢/٣٧٣.

(٢) فشال: بلدة قديمة شمالي زبيد، خربت وعمر محلها قرية الحسينية. الحجري، مجموع بلدان اليمن٢/٦٣٤.

سنة خمس وعشرين وسبعمائة، على القضاء أيام خروج الناصر بن الأشرف على السلطان الملك المجاهد، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٧٦٢] أبو الفتوح علي بن عيسى بن إسماعيل بن محمد بن ملامس

كان من أعيان العلماء، وأكابر الفضلاء، تفقه بأبي عبدالله محمد بن يحيى بن سراقة العامري، الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، وبالحسين بن جعفر المراغي، المقدم ذكره، ثم حج وأقام في مكة أربع سنين أو نحوها يشرح مختصر المزني في إقامته هنالك.

قال الجندي: وذكر الأصحاب: أنه شرح مفيد، قال وهو يوجد في اليمن، وكان ذا مال كثير، وتزوج في مدة إقامته في مكة نحواً من ستين امرأة بالعدة [1] ولما عزم ابنه على الحج استأذنه؛ فقال له بشرط؛ أنك متى أردت النكاح في مكة لا تتزوج إلا بكراً؛ فإني لا آمن أن تتزوج من كنت قد تزوجتها.

وحكى ابن سمرة عنه أنه قال: رأيت بمكة الشيخ أبا حامد الإسفراييني؛ وعليه ثياب من ثياب الملوك، وله مركب من مراكبهم، والناس يعظمونه، فبينا هو في الطواف؛ إذ سمع قارئاً يقرأ ﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الأَرْضِ وَلا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [2]، قال: فبكى عند ذلك، وقال: اللهم أما العلو فقد أردناه، وأما الفساد فلم

[٧٦٢] ترجم له باسم: أبو الفتوح يحي بن عيسى... كلاً من: ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/٩١، والجندي، في السلوك١/٢٣٠، والأفضل، العطايا السنية/٦٦٦. ووجدت تعليقاً في الحاشية اليسرى للورقة التي فيها ترجمته في النسخة (أ) مفاده: أن المصنف كرر ترجمة المذكور في باب الياء. وترجم له الأهدل في تحفة الزمن/١٨٢ باسم: أبو الفتوح علي بن عيسى...

(١) لا تخلو هذه الحكاية من المبالغة، فالمدة التي قضاها في مكة أربع سنوات أو نحوها حسبما جاء في المتن، فكيف يتسنى له الزواج بهذا الكم الكبير من النساء في هذا الزمن القياسي، إلا أن يكنَّ من الإماء أو أنه كان يرى زواج المتعة، فإن إطلاق زوجات عليهن غير مفهوم، والله أعلم.

(٢) سورة القصص/٨٣.

نرده. قال: ثم حضرت معه مجلس مذاكرة فأورد عليَّ ستين مسألة؛ فأجبته عن الجميع؛ غير مكترث، ولا مجيب بقولين عن وجهين، ولا وجهين عن قولين، ثم استأذنه في الإلقاء عليه؛ فأذن لي، فكان كثيراً ما يجيبني عن مسألة القولين بوجهين؛ تارةً [بالنص] (١)، وتارةً بالنظر، ثم علم أني استقصرت حفظه؛ قال لي: ما أنت إلا ذكي فطن فهيم؛ تصلح لطلب العلم؛ فهل لك أن تروح معي بغداد؛ وأجعلك ملقي درستي، وأعز أصحابي عندي، فلم أزد على شكره في تحسين قوله؛ إجلالاً للعلم وأهله، واعتذرت بأني لم أخرج عن بلدي لهذه النية، وكانت وفاته ببلده؛ ناحية من المشيرق بعد عشرين وأربعمائة، تقريبا، قاله الجندي، قال: وتوارث (ذريته) (٢) العلم بعده مدة، ثم انقرضوا، ولم (يكد يُعلم) (٣) منهم في وقتنا أحد. قال الجندي: ولقد دخلت قريتهم سنة عشر وسبعمائة؛ فما وجدت من يحقق لي تربته؛ لقديم العهد به، وبذريته، قال: وكتبهم توجد بعضها في أيدي ذرية الهيثم، وبعضها مع غيرهم، والمشيرق تصغير مشرق الفلك، والله أعلم.

[٧٦٣] أبو الحسن الأمير علي بن عيسى بن حمزة الشريف السليماني

ذكره عماره في مفيده، كان سيداً، عالماً، شاعراً، فصيحاً، أميراً كبيراً، حكى عماره في كتابه، قال: حدثني الفقيه أبو علي الحسن بن علي الربعي، قال: كنت جالساً في الحرم الشريف بمكة عند الشريف علي بن عيسى، وهو يومئذ رأس الزيدية بالحرمين؛ إذْ بلغه أن قوماً من (الزيدية)(٤) من حاج اليمن أمر بهم إلى السجن؛ فكتب الشريف علي بن عيسى —

(١) ما بين [ ] من (ب ، د) والذي في (أ) (النص).

(٢) ما بين ( ) ساقط من (ب).

(٣) في (ب): (يلد بعد)، وهو غلط.

[٧٦٣] عمارة، المفيد/٢٢٢، والفاسي، العقد الثمين٦/٢١٧: ٢١٢، وبامخرمة، قلادة النحر٢/٦١٤، ٦١٥، وكحالة، معجم المؤلفين ١٦١/٧.

(٤) في (أ): قوما من الزيارة؛ وهو غلط.

المذكور ـــ أبياتاً إلى الأمير هاشم بن فليته بن قاسم؛ أمير مكة يومئذٍ يشفع في القوم؛ فوهبهم له؛ وأمر بإخراجهم إليه، وهي:

أبا قاسم شكوى امرئٍ لك نصحه ... تعكر فيها خطه فتحيرا

على أي أمر ما تساق عصابة ... إلى السجن والواجدك المتخيرا

ولم يعدلوا خلقاً بكم آل أحمد ... ولا أنكروا إذْ أنكر الناس حيدرا

أتاك بهم ما طنَّ في مسمع الورى ... وسارت به الركبان عدلاً ومفخرا

يجرون أطراف السريح على الوجاء ... مناقلة بين الهواجر والسرا

لك الله جارا من قلوب تطايرت ... خشاة ومن دمع جرى فتحدرا

ومن كل أواه وأشعث نجبت ... إذا صد عن قصد البنية كبرا

وهو الذي قتل عَمُّهُ يحيى؛ أباه عيسى، وسأذكر ذلك في موضعه من الكتاب، إن شاء الله تعالى.

[٧٦٤] أبو الحسن علي بن عيسى بن محمد بن مقبل النخعي ثم الأبيني

كان فقيهاً، عارفاً، محققاً، قال الجندي: قدم الجند مدرساً في المدرسة المنصورية، وكان السبب في ذلك أنه دخل عدن؛ فحضر مجلس القاضي محمد بن أسعد العنسي، وهو يلقي المسائل على الفقهاء، فكان هو المتصدر لجوابها؛ فأعجب القاضي إعجاباً شديداً، وكتب إلى قاضي القضاة، فسأله أن يرتبه مدرساً بالجند؛ في المدرسة المنصورية؛ فرتبه فيها فأقام مدة؛ ثم نقل إلى مدرسته في مدينة تعز؛ فاستمر مدرساً فيها إلى أن توفي، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمة الله عليه.

---

[٧٦٤] الجندي، السلوك ٢/٦٢، والأفضل، العطايا السنية/٤٥٨، وبامخرمة، تاريخ ثغر عدن/١٨٨.

[٧٦٥] أبو الحسن علي بن عيسى بن مفلح بن المبارك المليكي

كان فقيهاً فاضلاً، عارفاً، قال ابن سمرة: أصله من إب، ثم تدير عدن فسكنها، وتفقه بها على القاضي أحمد بن عبدالله القريظي، وعليه سمع الحديث، وتفقه أيضاً بالفقيه حسين بن خلف المقيبعي، وغيره، وكان فقيهاً، ورعاً، حافظاً، عارفاً بالفقه، والحديث، والتفسير، والفرائض، وله في الفرائض تصنيف حسن مختصر مفيد، وكان عابداً زاهداً، وكان يترحل بين بلده وعدن، وجبا ، وأخذ عنه بها جماعة؛ منهم: إبراهيم بن حديق وغيره، وعرض عليه قضاء عدن؛ فكره ذلك فأراد سيف الإسلام إكراهه على ذلك فامتنع وخرج من عدن هارباً إلى الخبت (فلحقته)[1] مشقة شديدة؛ فمرض، وعاد إلى عدن مريضاً، فأقام أياماً؛ وتوفي عقيب ذلك، وكانت وفاته في سنة ثمانين وخمسمائة. وقال ابن سمرة: وكان ذا مال وبنين، وكتب كثيرة (فأوصى)[2] إلى الشيخ الموفق يحيى بن يوسف بن المسلماني في ذلك. وقبر هنالك رحمه الله تعالى.

[٧٦٦] أبو الحسن علي بن أبي الغيث بن أحمد بن أبي الحسن

كان فقيهاً محدثاً، وكان يسكن خنفر، وكان السلطان نور الدين يعتقده ويحبه، وإذا دخل [أبين][3] زاره، والتمس دعائه، وقبل شفاعته وتزوج بابنة الفقيه علي بن مياس المقدم ذكره، وظهر له منها ثلاثة أولاد: عبدالله، وأبو بكر، وعمر،[فعمر][4]؛ تفقه بعمر بن محمد

---

[٧٦٥] الجندي، السلوك ٣٦٤/١.

(١) في (ب): فلحقه.

(٢) في (ب) : فأوق. وهو غلط.

[٧٦٦] الجندي، السلوك ٤٤٩/٢، وباغرمة، تاريخ ثغر عدن/١٨٨.

(٣) مابين [ ] من(ب)، وكذا في السلوك٢/٤٤٩، والذي في (أ ، د) وتاريخ ثغر عدن/١٨٨ :(إذادخل عدن...)

(٤) ما بين [ ] ساقط من النسخ الثلاث، والإصلاح من السلوك٢/ ٤٥٠.

ابن معمر؛ أحد أصحاب الشحبلي[1]، وكان فاضلاً، توفي بعد أن كان ينوب خاله محمد بن علي بن مياس على قضاء عدن، وتوفي أول ولايته؛ بعد ابن الجنيد؛ بدون السنة، وذلك في لحج، بعد أن تفقه به ابن الأديب، وأما أبو بكر؛ فتفقه بتهامة على عبدالله بن إبراهيم بن علي عجيل غالباً، وكان غالب إقامته بلحج، وكان مذكوراً بالدين (والمروءة)[2]، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٧٦٧] أبو الحسن علي بن فتح

كان رجلاً فاضلاً، مشهوراً بالخير، وكان له أربعة أولاد؛ فقهاء، فضلاء، وهم: محمد ابن علي بن فتح، و أحمد بن علي بن فتح، وطاهر بن علي بن فتح، و حسن بن علي بن فتح، وكانوا مجيدين في الفقه، وأعلمهم محمد، وطاهر؛ وبهما تفقه أبو بكر الجناحي الآتي ذكره إن شاء الله تعالى. وأصل بلدهم معشار نعمان[3] ناحية من نواحي وصاب، وكان تفقههم باليمن على محمد بن موسى البريهي في مدينة إب، وعلى محمد بن مضمون بالملحمة، واليهما كان قضاء بلدهما. وكان في ناحيتهم فقيه منهم اسمه: عثمان بن علي، ولي قضاء بلده، وعاش إلى سنة ثلاثين وسبعمائة، وفقيه آخر اسمه: موسى بن عبدالله العراقي، كان رجلاً من أهل الدين والخير، ولديه دنيا واسعة، ابتنى مدرسة؛ وجعل نظرها إلى بني فتح

(١) هو مبارك بن محمد بن علي بن عبدالله الشحبلي، تفقه بعلي بن قاسم وانتشر عنه الفقه انتشاراً متسعاً وكان من أبرك الناس تدريساً... الجندي، السلوك٢/٤٥٠؛ ولم يذكر له تاريخ ولادة ولا وفاة.

(٢) في (ب): (وبالمروءة).

[٧٦٧] الجندي، السلوك٢/٢٩٥، والحبشي، تاريخ وصاب/٢٤٧، وبامخرمة، قلادة النحر٢/٦٧٩، وتكررت ص٦٨٨.

(٣) نعمان: لا تزال تحمل الاسم إلى يومنا، وهي من وصاب العالي.

(المذكورين)[1]، وكان له ابنة لا ولد له غيرها؛ أزوجها على بعض بني فتح، وإليهم صار ماله، وكانت وفاته في [المحرم][2] من سنة اثنتين وعشرين وستمائة، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٧٦٨] أبو سبأ علي بن الفضل بن أحمد بن الفضل القرمطي

قال ابن سمرة: نسبه إلى ذي جدن، واسمه: علقمة بن زيد بن الحرث بن زيد بن الغوث ابن الأشرف بن سعد بن شرحبيل بن الحرث بن مالك بن زيد بن شداد بن زرعة بن سبأ الأصغر. وقال غيره: هو خنفري النسب من ولد خنفر بن سبأ بن صيفي بن زرعة بن سبأ الأصغر والله أعلم. قال (العلماء)[3]: كان علي بن الفضل شيعياً على مذهب الاثني عشرية، وكان ساقطاً في أول عمره، مغموراً لا شهرة له، إلا أنه كان أديباً، لبيباً، ذكياً، شجاعاً، جريئاً، لسناً، فصيحاً، واتفق أن حج إلى مكة، ثم خرج يريد العراق في ركب أهل العراق؛ يريد زيارة قبر الحسين بن علي، عليهما السلام، فلما زار قبره؛ بكى بكاءً شديداً عنده، وترحم، واستغفر، وأظهر من الكآبة والتأسف عليه ما أطمع ميمون القداح في اصطياده، وكان ميمون القداح يخدم الضريح، هو وولده عبيد الله، ولا يكاد يفارقه، وولده عبيد الله؛ هو جد العبيديين؛ ملوك مصر، فلما رأى ميمون القداح ما ظهر من ابن الفضل من البكاء والتأسف؛ خلا به، وحادثه، فوجده مائلاً إلى مذهبهم، (مع تبين فيه)[4] من النجابة والشهامة، وكان ميمون منجماً، له معرفة في علوم الفلك؛ فرأى أنه سيكون له أمر عظيم،

---

(١) في (ب): (المذكور).

(٢) في (أ، د): بالمحرم. وما أثبتناه من (ب).

[٧٦٨] عمارة، المفيد/٥٩: ٦٤، وابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/٧٥: ٧٨، وابن عبد المجيد، بهجة الزمن/٤٩، والجندي، السلوك١/٢٠١، والحبيشي، تاريخ وصاب/٣٠: ٣٢، والأهدل، تحفة الزمن/١٥٣، وبامخرمة، ثغر عدن/١٨٨، وابن الديبع، قرة العيون/١٣١: ١٥٧.

(٣) في (ب): قال الجندي.

(٤) كذا في النسخ الثلاث، وفي قرة العيون/١٣٢: (مع ما تبين له فيه من النجابة...) وأظن أنه الصواب.

وقد شهد له علمه أنه سيكون لابنه عبيد الله شأن عظيم يفضي به إلى الملك، وأن عقبه يتوارثون ملكه بعده دهراً، وبعد عليه وجه اتصاله بالمملكة، وكان قد قدم عليه رجل من ولد عقيل بن أبي طالب؛ يقال له منصور بن الحسن، وسأذكره في موضعه من الكتاب، فلما قدم عليه ابن الفضل؛ ورأى فيه من النجابة ما ذكرناه؛ جمعهما ميمون؛ وباح لهما بما عنده من المذهب؛ وأخبرهما: أن ابنه إمام الزمان، وأنه لابد له من دعاة، ثم أخذ عليهما العهود والمواثيق؛ فأجاباه إلى ما يريد، فقال لهما: اعلما أن (الإيمان يمان والحكمة يمانية)[1]، وكل أمر مبدؤه من قبل اليمن، فهو ثابت لثبوت نجمه، وقد رأيت أن تخرجا إلى اليمن، وتدعوا أهله إلى ولدي عبيد الله، فإنه سيكون لكما هنالك شأن عظيم، ثم عاهد بينهما، وأوصى كل واحد منهما بالآخر، فسارا إلى اليمن في البحر، افترقا من غلافقة[2]، فقصد منصور عدن لاعة[3]، وقصد علي بن الفضل شرق يافع، وأقام كل واحد في ناحيته؛ يظهر من الزهد والورع، والتقشف، والصلاح، ما يفتتن به من رآه؛ حتى صار كل واحد منهما مسموع القول في ناحيته؛ ما ظهر من ظاهر أمرهما، فأمر كل واحد منهما أهل ناحيته بجمع زكواتهم، فاجتمع من ذلك لكل واحد منهما مال عظيم، [وأقام علي بن الفضل في رأس جبل] [4] متخلياً في زعمه للعبادة، وكان يريهم أنه يصوم النهار، ويقوم الليل؛ فأحبوه وافتتنوا به، وكان الجبل الذي يسكنه من حدود أبين، [وأهله يافع، وكانوا رعاعاً][5]؛ فجعل يتعبد

---

(١) انظر: الألباني، صحيح الجامع الصغير ٧١/١: روايتان صحيحتان، من رواية الشيخان، والترمذي، عن أبي هريرة.

(٢) غلافقة: قرية على ساحل البحر الأحمر من ساحل بلاد الزرانيق كانت من قبل فرضة زبيد، وهي بضم الغين. الحجري، مجموع بلدان اليمن٢/٦٢٥.

(٣) عدن لاعة: من بلاد حجة قد خربت منذ زمن طويل، ظهر منها منصور اليمن بالدعوة للعبيديين. الجندي، السلوك١/٨٠.

(٤) ما بين [ ] منطمس في (أ)، والإصلاح من (د).

(٥) ما بين [ ] منطمس في (أ) ، والإصلاح من(د).

في بطون الأودية، ويأتونه بالطعام، فلا يأكل منه شيئاً، وإن أكل منه؛ أكل شيئاً يسيراً، وسألوه أن يترل إليهم ويكون سكنه بينهم؟ فقال: لا يكون ذلك؛ إلاَ أن تأمروا بالمعروف، وتنتهوا عن المنكر، وتتوبوا إلى الله من سائر المعاصي، وتقبلوا على طاعة الله، فأجابوه إلى ذلك، وأخذ عليهم العهود والمواثيق، والطاعة، ثم أمرهم بعمل حصن في ناحية بلادهم؛ ففعلوا فانتهبهم أموال أطراف البلاد، وأراهم أن ذلك جهاد للعاصين حتى يدخلوا في طاعة الله طوعاً أوْ كرهاً، وكان يومئذٍ في لحج، وأبين رجل يعرف بابن أبي العلا، من [الأصابح][1] مالكاً لهما، فقصده ابن الفضل بمن معه من قبائل يافع؛ فهزمه ابن أبي العلا، وقتل طائفة من أصحابه، فانهزم علي بن الفضل إلى صهيب[2]، واجتمع هنالك بأصحابه المنهزمين فقال لهم: [إني رأيت رأياً صائباً[3]: اعلموا أن القوم قد أمِنوا منا؛ وأرى أن نهجم عليهم؛ فإنا نظفر بهم، فوافقوه إلى ما يريد، فلم يشعر ابن أبي العلا إلاَ وهو معه بخنفر؛ على حين غفلة، فقتل ابن أبي العلا، وطائفة من عسكره، واستباح ابن الفضل ما كان لهم، فوجد في خزانة ابن أبي العلا سبعين بدرة، والبدرة عشرة آلاف درهم، وعاد إلى بلد يافع فعظم شأنه، وشاع ذكره، ثم قصد المذيخرة في سنة إحدى وتسعين ومائتين، وكان فيها يومئذٍ جعفر ابن إبراهيم المناخي، وهو الذي ينسب إليه مخلاف جعفر، فجمع المناخي جموعه، ولزم هو وأصحابه نقيل البردان[4]، وقاتلوه هنالك؛ فانهزم علي بن الفضل، وعاد إلى بلد يافع،

---

(١) في (أ، د) : رسمها هكذا (الأصابح) والصواب: الأصابح. وهو محمد بن أبي العلاء الأصبحي الحميري. قرة العيون/١٣٨.

(٢) صهيب: منطقة بين لحج وقطيب، فلحج من الغرب، والقطيب من الشرق... وتدعى بسبأ صهيب... . قرة العيون/١٣٨.

(٣) ما بين [ ] منطمس في (أ)، والإصلاح من (د).

(٤) نقيل البردان: كان في الأصل: نقيل الزواد، يسمى اليوم نقيل الحرس، أو نقيل النجد الأحمر، وفي أعلاه إلى الشمال قرية تسمى(بردان) بفتحات. قرة العيون/١٤٠.

وكانت الوقعة يوم الخميس لثمان خلون من شهر رمضان من سنة إحدى وتسعين المذكورة، ثم جمع جموعه مرة أخرى، وقصد المذيخرة في الرابع عشر من صفر من سنة اثنتين وتسعين ومائتين، فانهزم جعفر بن إبراهيم إلى تهامة، فبلغ القرتب من أعمال زبيد، واستمد بصاحب زبيد؛ فأمده بجيش كثيف؛ فرجع جعفر بن إبراهيم يريد علي بن الفضل، فلقيه علي بن الفضل في وادي نخلة[1]، وكانت بينهما وقعة عظيمة؛ قتل فيها جعفر بن إبراهيم بـ(أكمة خواله)[2] يوم الجمعة آخر يوم من رجب، ودخلت رؤوسهم المذيخرة يوم السبت أول يوم من شعبان، فقويت شوكة القرامطة، واستولى علي بن الفضل على بلد المناخي، وجعلها مستقر ملكه، ثم قصد صنعاء؛ فهرب منه أسعد بن أبي يعفر، فلما صار في صنعاء أظهر مذهبه القبيح، وادعى النبوة، وكان يؤذن المؤذن في محلته[3]: أشهد أن علي بن الفضل رسول الله. وأحل لأصحابه شرب الخمر، ونكاح الأخوات، وسائر المحرمات، وأنشد أبياته المشهورة على منبر جامع صنعاء، وقيل على منبر جامع الجند، وهي هذه:

خذي الدف يا هذه والعبي … وغني هزارك ثم اطربي
تولى نبي بني هاشم … وهذا نبي بني يعرب
لكل نبي مضى شرعة … وهذي شريعة هذا النبي
فقد حط عنا فروض الصلاة … وفرض الصيام فلم نتعب
إذا الناس صلوا فلا تنهضي … وإن صوموا فكلي واشربي

(١) وادي نخلة: من أودية اليمن المشهورة التي تصب في تهامة وتنتهي إلى البحر الأحمر، وهو سيل في جهة حيس، وما أتاه من بلاد العدين وشرعب يسقي أموالاً كثيرة من تهامة في حيس وبلادها إلى ساحل الخوخة... . الحجري، مجموع بلدان اليمن٢/٧٤١.

(٢) حصن خواله: بالخاء المعجمة، قرب الرواهد، أسفل بلد ذي الكلاع(العدين) ... . قرة العيون/١٤١.

(٣) في قرة العيون/١٤٢:(في مجلسه) والصواب ما أثبتناه لأن المؤذن لا يؤذن في مجلس علي بن الفضل؛ وإنما في المسجد.

ولا تطلبي السعي عند الصفا ولا زورة القبر في يثرب
ولا تمنعي نفسك المعرسين من الأقربين أو الأجنبي
فبم ذا حللت لهذا الغريب وصرت محرمة للأب
أليس الغراس لمن ربَّهُ وأسقاه في الزمان المجدب
وما الخمر إلا كماء السماء محلل فقدست من مذهب

وهي أكثر مما ذكرت، حلل فيها سائر محرمات الشرع، ثم سار من صنعاء إلى حراز، وملحان، ونزل المهجم؛ فقتل صاحبها، ثم سار إلى الكدراء، وأخذها، وسار إلى زبيد؛ فهرب صاحبها منه، وهو إسحاق بن إبراهيم بن محمد بن زياد؛ فهجم على من فيها؛ فقتلهم واستباحهم، وسبا من زبيد أربعة آلاف عذراء، ثم خرج من زبيد يريد المذيخرة؛ فبلغ موضعاً يقال له الملاحيط، ثم أمر أصحابه بقتل من معهم من[النساء! وقال: إنهن يفتننكم،[1] ويشغلنكم عن الجهاد فقتلوهن جميعاً، وكن كما قيل أربعة آلاف عذراء][2] ثم قصد المذيخرة، وقد جعلها دار ملكه، وأمر بقطع الحج، كما قيل والله أعلم. ثم إن أهل صنعاء استدعوا بالإمام الهادي يحي بن الحسين ــ الآتي ذكره إن شاء الله ــ فسار إليهم من صعدة، ووجه ابنه أبا القاسم المرتضى إلى ذمار، ومخاليفها [واستعمل العمال، ثم تعاظم أمر القرامطة؛ فجمعوا جموعهم، وقصدوا المرتضى إلى ذمار][3] فلحق بأبيه الهادي، وذلك في سنة أربع وتسعين، وتوفي الهادي في سنة ثمان وتسعين، كما سيأتي ذكره إن شاء الله، فلما كان سنة تسع وتسعين ومائتين: قصد علي بن الفضل صنعاء في جيش عظيم؛ فدخلها يوم الخميس لثلاث مضين من رمضان من السنة المذكورة، ورتب فيها من يحفظها، فلما رأى

(١) لم يتضح ضبط الكلمة في (أ، د)، وما أثبتناه تقدير أنها هكذا.

(٢) ما بين [ ] منطمس في (أ) والإصلاح من (د).

(٣) ما بين [ ] منطمس في (أ) والإصلاح من (د)، وقرة العيون/١٤٥.

علي بن الفضل أنه قد استحكم له أمر اليمن؛ خلع طاعة عبيد الله المهدي، ثم كاتب صاحبه منصور بن حسن بذلك؛ فعاد جوابه إليه يعاتبه، ويقول له: كيف تخلع طاعة من لم تنل خيراً إلا به وببركة الدعاء إليه؟ أما تذكر ما بينك وبينه من العهود والمواثيق، وما أخذ علينا جميعاً من الوصية بالاتفاق؟ فلم يلتفت إليه، ثم كتب إليه كتاباً يقول فيه: إن لي بأبي سعيد أسوة؛ إذْ قد دعا إلى نفسه، وأنت إن لم تدخل في طاعتي؛ نابذتك بالحرب، فلما ورد كتابه على منصور بذلك؛ غلب على ظنه صحته، وطلع جبل مسور، وحصنه من كل ناحية، وقال لأصحابه: إنما أحصن هذا الجبل من أجل هذا الطاغية: علي بن الفضل وأصحابه، ولقد عرفت الشر في وجهه، وكان عنوان كتاب علي بن الفضل: من باسط الأرض وداحيها، ومزلزل الجبال وراسيها: علي بن الفضل إلى عبده فلان. وكفى بهذا دليلاً على كفره. ثم إن علي بن الفضل [سار][1] لحرب ابن منصور بن حسن، وانتدب لقتاله عشرة آلاف رجل من المعدودين، المعروفين بالشجاعة والإقدام في عسكره، فحصر منصوراً في حصنه ثمانية أشهر؛ فلم يدرك منه طائلاً؛ وطال عليه الوقوف وشق عليه الرجوع بغير قضاء حاجة، فراسله منصور بن حسن في معنى الصلح؛ فقال: لا أفعل؛ إلا أن يرسل إليَّ ببعض ولده يقف معي على الطاعة ويشيع عند العالم أني تركته تفضلاً لا عجزاً، فأرسل إليه منصور ببعض أولاده؛ فطوقه علي بن الفضل بطوق من ذهب وسار معه إلى صنعاء، فأقام بها أياماً، ثم سار نحو المذيخرة، وترك أسعد بن أبي يعفر في صنعاء نائباً له، فقدم على أسعد بن أبي يعفر رجل غريب من أهل بغداد يزعم أنه شريف؛ لصحبة أسعد، واختص به؛ فأقام عنده مدة، وكان جرائحياً، ماهراً في عمل الأدوية، بصيراً بفتح العروق، ومداواة الجرحى، فلما رأى شدة خوف أسعد من علي بن الفضل؛ قال له: قد عزمت على أن أهب نفسي لله، وللمسلمين، وأريح الناس من هذا الرجل الطاغية، فقال له أسعد: لئن فعلت ثم عدت إليَّ؛ لأقاسمنك فيما

(١) ما بين [ ] منطمس في (أ) والإصلاح من (د).

أنا فيه من الملك، فأخذ منه عهداً وميثاقاً، وفارقه يريد المذيخرة، فلما قدمها؛ خالط وجوه الدولة، وكبراءها، وسقاهم الأدوية النافعة، وفصد من احتاج إلى الفصد[1]، وانتفع ناس كثير؛ فرفع ذلك إلى علي بن الفضل؛ وأثني عليه في حضرته، وقيل له: إنه لا يصلح أن يكون إلاَ لمثلك، فلما كان ذات يوم أحب الفصاد؛ فطلبه، فلما حضر بين يديه جرد من ثيابه، وغسل المبضع، وهو ينظر، وكان قد دهن أطراف شعر رأسه بسم قاتل، فلما دنا منه ليفصده، وقعد بين يديه، مص المبضع بفمه تريها لنفسه، ثم مسحه بأطراف شعره كالمجفف له، فعلق به ما علق من السم، وفصده[في][2] الأكحل، وربطه، وخرج من فوره هارباً من المذيخرة؛ متوجهاً نحو أسعد بن أبي يعفر، فلما كان بعد ساعة؛ أحس علي بن الفضل بالموت؛ فطلب الحكيم الغريب؛ فلم يجد له خبراً؛ فأيقن بالموت؛ وأمر أن يلحق حيث كان، فخرج العسكر في طلبه في كل وجه، فأدركه بعضهم في وادي السحول عند المسجد المعروف بقينان؛ فأرادوا لزمه؛ فامتنع وقاتلهم عن نفسه حتى قتل في ذلك الموضع، وتوفي علي بن الفضل عقيب ذلك، وكان وفاته ليلة الخميس النصف من ربيع الآخر سنة ثلاث وثلاثمائة، وكانت مدة محنته وملكه تسع عشر سنة، فلا رحم الله مثواه؛ ولا بل بشيء من الرحمة ثراه.

ولما علم أسعد بن أبي يعفر بوفاته؛ فرح فرحاً شديداً، وخرج يريد المذيخرة، وكتب إلى أهل الجند، والمعافر؛ فالتفت العساكر إليه، وكان لعلي بن الفضل ولد قد انضم إليه أهل مذهبه؛ وتحصنوا بالمذيخرة، (فأحاطت)[3] بهم العساكر مع أسعد بن أبي يعفر، ونصب المجانيق، عليهم ولم يزل مصابراً لهم مدة سنة كاملة؛ حتى أخربها المنجنيق، ودخلها قهراً بالسيف، وقتل ولد علي بن الفضل، وسبين بناته؛ وكن له ثلاثاً[4]، فرقهن على رؤساء

---

(١) الفصد: قطع العروق.

(٢) ما بين [ ] من قرة العيون/١٤٩، لضرورة السياق.

(٣) في (ب): (وأحاطت).

(٤) في قرة العيون/١٥١: (وسبى بناته، وكن ثلاثاً؛ ففرقهن...).

العرب، ووهب منهن واحدة لابن أخيه قحطان بن عبدالله بن أبي يعفر؛ فولدت له عبدالله بن قحطان بن عبدالله بن أبي يعفر، وكان اسمها معاذة. وانقطعت دولة القرامطة من مخلاف جعفر، ولم تزل المذيخرة إلى عصرنا خراباً، والله أعلم.

[٧٦٩] الإمام أبو الحسن علي بن قاسم بن هيس بن سليمان بن عمرو[1] بن نافع الحكمي الشراحبيلي

الفقيه الإمام الشافعي، كان (فقيهاً)[2]، إماماً، كبيراً، عالماً، عاملاً، مشهوراً، قدم زبيد؛ بعد أن تفقه بالشويرا؛ على: إبراهيم بن عبدالله بن محمد بن زكريا المقدم ذكره، وأصله من أهل حرض، أخذ عن الفقيه عباس بن محمد، وارتحل إلى ذي أشرق؛ فأخذ عن القاضي مسعود، ثم ارتحل إلى عدة نواح في طلب العلم، وكان إماماً كبيراً، من أئمة المسلمين، وبه تفقه غالب فقهاء الطبقة المتأخرة من غالب نواحي اليمن، وقصده الطلبة من نواح مختلفة، وتفقهوا به وعادوا بلدانهم؛ فنشروا منها العلم، وكان مبارك التدريس، عظيم القدر، وله مصنفات مفيدة؛ منها: كتاب الدور[3] في الفرائض، وله مختصر سماه الدرر، (بين)[4] فيه بعض مشكلات المهذب، وله أسولة[5] غريبة من مشكلات التنبيه؛ سيرها إلى بغداد؛ فأجاب

(١) في السلوك ١/٤٧٣: (بن عمر...)

[٧٦٩] الجندي، السلوك ١/٤٧٣: ابن عيس. والخزرجي، العقود اللؤلؤية ١/٧١، ٧٢. والأفضل، العطايا السنية/٤٥٥. والشرجي، طبقات الخواص/٢٠٧، ٢٠٨: (ابن هيش).

(٢) ما بين ( ): ساقط من (ب).

(٣) كذا في النسخ الثلاث، وفي العطايا السنية/٤٥٥، والذي في السلوك ١/٤٧٤: (كتاب الدر)، وفي العقود اللؤلؤية ١/٧١: (كتاب الدرر في الفرائض) وأظنه الصواب، والله أعلم.

(٤) في (ب): (يبين)، وكذا في السلوك ١/٤٧٤.

(٥) في السلوك ١/٤٧٤: أسئلة، وهو الصحيح، وفي العطايا السنية/٤٥٦: سؤالات، وفي العقود اللؤلؤية ١/٧١: "مشكلات".

عنها جماعة من علمائها، وأجاب عنها أيضاً محمد بن يوسف الشويري، وجوابه أرضى الأجوبة عنها، وكان له عدة أصحاب، فمن أصحابه بزبيد: محمد بن الخطاب، وعمر بن عاصم، وإبراهيم بن القلقل، وربما كان الفوفلي[1]، وعبد الرحمن بن مبارك الشحبلي، وعمر ابن مسعود الأبينيان، وحسن الشرعبي، وعبيد بن أحمد صاحب السهولة. قال الجندي: ولقد أخبر الثقة: أنه خرج من درسته ستون مدرساً، وكان يحفظ التنبيه غيباً، لا يزال حاملاً له؛ فقيل له: أنت تحفظه؛ فلم تحمله؟ قال: احتج به على أهل المراء. وكان راتبه في كل يوم سُبُع من القرآن، أخذ ذلك عن شيخه إبراهيم بن زكريا مقدم الذكر، وكان ذا ورع شديد، لوزم على قضاء زبيد؛ فامتنع، ولوزم على التدريس؛ فامتنع، ورسم عليه؛ فأقام في الترسيم أياماً، وهو مصر على الامتناع مع الفقر، وعدم ما يقوم به. وبالجملة ففضله أكثر من أن يحصر، وعلمه أشهر من أن يذكر، وكان يسمى الشافعي الصغير. وتوفي في الخامس من رمضان سنة أربعين وستمائة، رحمه الله تعالى، وذريته بزبيد مجللون محترمون ببركته. وكان له ولد اسمه أحمد تقدم ذكره في باب الهمزة. ومن ذريته: موسى بن محمد بن موسى بن علي بن محمد بن علي بن قاسم، أحد الفقهاء العصريين، تفقه بالفقيه أحمد بن أبي بكر الناشري، سأذكره في موضعه من الكتاب، إن شاء الله. وبالله التوفيق.

[٧٧٠] أبو الحسن علي بن أبي القاسم بن مفرح بن علي بن محمد المعروف بالسرددي*

كان فقيهاً، فاضلاً، متأدباً، متهذباً، عارفاً، متقناً، قدم تعز في أول الدولة المنصورية؛ فصحب الفقيه علي الثعباتي والتصق به. ولما قدم الإمام أبو الفضائل الحسن بن محمد

---

(١) ضبطها الجندي في السلوك ١/٤٧٤: القلقل: بقافين مخفوضتين، الأولى بعد الألف، وبين القافين لام ساكنة، وبعد الأخيرة لام ساكنة أيضاً.

* [٧٧٠] الجندي، السلوك ٢/١١٥.

الصغاني[1] إلى مدينة تعز سنة ست وثلاثين وستمائة، أخذ مقامات الحريري ورسالته عنه، بمواصلة الشيخ منصور بن حسن الآتي ذكره إن شاء الله. وأخذا الفقه عن الفقيه العسيقي، وعن الفقيه محمد بن مضمون، وعن الفقيه علي بن قاسم الحكمي، المقدم ذكره، وسعد بن محمد المخزومي، وعبدالله بن أسعد الوزيري، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٧٧١] أبو الحسن علي بن الفقيه محمد بن الفقيه إبراهيم بن صالح بن علي بن أحمد العثري[2]

كان فقيهاً، عارفاً، وهو الذي خلف عمه صالح بن إبراهيم بن صالح، المذكور، في رياسة البيت، وقضاء المهجم، فأقام مدة؛ وكان الأشرف بن المظفر يومئذٍ مقطعاً في المهجم، من قبل أبيه السلطان الملك المظفر، فحدث سبب من الأسباب؛ أوجب الوحشة بين القاضي والملك الأشرف؛ حتى خرج عن بلده نافراً. قال الجندي: أخبرني والدي: أنه لما قدم عليهم الجند، فأقام أياماً، ثم تقدم إلى لحج وعدن، فأدرك في لحج؛ الشيخ الصالح المعروف بابن بادر[3] فأقام عنده مدة في رباطة، وتزوج بابنته، فولدت له ولداً اسمه حسن، ثم إن القاضي علي بن محمد بن إبراهيم المذكور، رجع إلى المهجم، وترك ابنه حسناً عند جده ابن بادر، ولم يكن رجوعه المهجم إلا بعد مراسلة بينه وبين الأشرف، فلما رجع إلى المهجم كما ذكرنا أحسن إليه الأشرف إحساناً كلياً، حتى تبدلت الوحشة أنساً، ولم يزل ولده المذكور؛ حسن

---

(١) في (د)، والسلوك٢/١١٥: (الصاغاني)

(٢) عثر: كما ضبطها الجندي في السلوك٢/٣٢٧: نسبة إلى جزيرة في البحر يقال لها عثر، بفتح العين المهملة وسكون الثاء المثلثة، سميت بذلك لأنها يقابلها من البر قرية يقال لها عثر قد خربت منذ زمن طويل وهي بين حرض وحلي بن يعقوب.

[٧٧١] الجندي، السلوك٢/٣٢٨، والأفضل، العطايا السنية/٤٦٨، وبامخرمة، تاريخ ثغر عدن/١٨٨.

(٣) في تاريخ ثغر عدن/١٨٩: ابن قادر.

ابن علي عند جده في لحج، وتربى هنالك، حتى كان لا يعرف بين أهل لحج وعدن إلا بـابن بادر، فلما كبر وشب انتقل إلى المهجم بلد أهله. قال الجندي: وأظنه لم يدرك أباه، قال: وهو الذي أخبرني بغالب ما ذكرته عن أهله أيام كنت في عدن، سنة ثماني عشرة وسبعمائة، ولم يكد يحقق لي شيئاً من التاريخ؛ لأنه كان بعيداً عن موضع أهله، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٧٧٢] أبو الحسن علي بن محمد بن إبراهيم المعلم

أصل بلده حدبة؛ بحاء ودال مهملتين مفتوحتين وباء موحدة مفتوحة وآخره هاء تأنيث، والله أعلم، وهي على قرب من جبلة، وله في جبلة دار، هي الآن مدرسة؛ وهي المدرسة المعروفة بالنجمية بذي جبلة. وكان أحد أعيان اليمن المشهورين؛ كرماً وسخاءً، وحلماً، ووفاءً، وكان له مكانة عند السلطان الملك العزيز طغتكين بن أيوب، وكان يلتزم جميع المخلاف؛ مخلاف جعفر بمالٍ معلوم. ومن مشهور حلمه؛ ما روي: أن جماعة من فقهاء (السحول)[1] قدموا أيام ولايته والتزامه في المخلاف المذكور، فراجعوه في كشف مظلمة؛ فامتنع عن ذلك بعض الامتناع، فقام إليه بعضهم؛ فأخذ نعله بيده، وأقدم عليه يضربه بها، فلم يزده على قوله يكفي يا فقيه، يكفي يا فقيه؛ فهمّ غلمانه أن يبطشوا به؛ فزجرهم عن ذلك، (وزبرهم)[2]، ولم يزل يستعطف الفقيه؛ حتى سكن غضبه، وقضى حاجته، وأوجب له ما طلب. وأما جوده وكرمه، فمنه؛ ما يروى عن المقري حميد برواية الجندي، عن الثقة المقري حميد المؤذن في جبلة ــ وكان من أعيان البلد ــ أخبره: أنه قدم عليهم عيد النحر، وهم على فراغ من القوت[3]؛ قال فضقت من ذلك، وانسدت علي المذاهب؛ فأشار علي

---

[٧٧٢] الجندي، السلوك ٢/٥٣٢، وبامخرمة، قلادة النحر ٢/٧٥٠، ٧٥١.

(١) في (ب): (السحولي)، وهو غلط.

(٢) كذا في النسخ الثلاث، أو نحوه، لم تتضح، ولم يذكرها الجندي في السلوك.

(٣) لعل المقصود هنا: ضيق الحال، وقلة المؤونة، والناس في عيد.

من أشار بقصده؛ فقصدته، وقلت: الناس يصفون ابن المعلم بالكرم، ولا بد من قصده لهذا العيد؛ انظر كرمه، فكتبت إليه ورقة أسأله فيها عشرة أذهاب ذرة، وخمسة أذهاب بر، وإذا قد تحصل الطعام؛ فالأضحية تحصل من وجه آخر، إن شاء الله، ثم إني تقدمت إليه بالورقة؛ فوجدته قاعداً في دهليز داره؛ فسلمت عليه وناولته الورقة، فلما رآها وقرأ ما فيها؛ عبس، وأعرض عني، فخرجت وأنا ألوم نفسي على قصده، وأقول: ما أكذب الناس؛ ثم إنه أمر من لحقني وردني إليه، فلما رجعت [إليه](1)؛ أمرني بالدنو منه، فدنوت منه، فقال لي: سبحان الله المقري حميد؛ المقري حميد؛ اسم كبير، وهمة ضعيفة تصل إلي، وتسألني شيئاً حقيراً، فاعتذرت إليه؛ فناولني ورقة بيضاء؛ وقال اكتب بجميع ما تحتاجه للعيد؛ فكتبت إليه: اطلب مائتي ذهب ذرة، ومائتي ذهب براً، ورأس بقر، ورأسي غنم، وكسوة لي، ولأولادي، فلما نظر فيها؛ أسفر وجهه، وكتب إلى نائبه بجبلة أن يسلم إليّ جميع ما سألت معجلاً؛ فلما وصلت إلى نائبه بالكتاب بادر إلى تسليم ما سألته. ثم إن سيف الإسلام صادره بجملة مستكثرة، واشترى منه كثيراً من أمواله بظراس، وحدبة،و المقرعة(2)، وغيرها، وشيئاً من دوره، وربما داره بجبلة منها، ولم يمت سيف الإسلام وهو عنه طيب، ولا يكاد يحضره وقت الموت. قال الجندي: وهذا يدل على براءته من قتله، وإنما قتله ابنه المعز؛ تخشياً منه لأنه بقية رؤساء اليمن وأعيانهم، ويقال: إن سيف الإسلام داخله فيه الطمع، فوصل من صنعاء إلى ذي (جبلة)(3)، وطلب منه المال الذي ضمن به البلاد؛ فعجز عنه؛ فقبض غالب أملاكه، وهرب ليلة السبت الثاني والعشرين من شعبان سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة، فأمر حينئذ بقبض دوره في المقرعة، وذي جبلة، وظراس، وذي أشرق وجميع ما فيها، ثم إن القاضي

---

(١) ما بين [ ] ساقط من (أ، د)، والإصلاح من (ب).

(٢) ظراس: الصواب ضراس بالضاد المعجمة. وحدبة: سبق ذكرهما. والمقرعة: تحمل اسمها إلى عهدنا في العدين: الكلاع. السلوك ٢/هامش٥٣٢.

(٣) في (ب): (ذي بجيلة)، أو نحوها وهو غلط.

نصب منصوباً؛ قضى السلطان عنه جميع أملاكه حيث كانت؛ بما بقي عليه من ضمان البلاد، وكانت أمواله جليلة في أماكن كثيرة، فلما توفي سيف الإسلام ـ في تاريخه المذكور ـ وولي الملك في قطر اليمن ولده السلطان الملك المعز إسماعيل بن العزيز؛ أعاده على عمالة المخلاف، فأقام يسيراً، ثم أسره، وهدم، دوره في المقرعة، وغيرها، فأقام في الأسر ستة أشهر، ثم شنقه في عاشر المحرم أول سنة ست وتسعين وخمسمائة، رحمه الله تعالى.

[٧٧٢] أبو الحسن علي بن (محمد)[1] بن أحمد التباعي

نسبةً إلى ذي تباع، ثم ذي همدان أحد أذواء حمير. قال الجندي: وهذا نسب التباعين، فقد يغلط فيهم من يغلط، فينسبهم إلى همدان؛ وليس بشيء، وإنما كان جدهم ملكاً على همدان؛ فقيل له ذو همدان؛ أي صاحب ملك همدان. فكان هذا علي بن محمد بن أحمد التباعي المذكور: فقيهاً، عارفاً، ماهراً في الفقه، وهو ممن أدرك الإمام مالك بن أنس، وأخذ عنه. وعنه انتشر مذهبه في اليمن على ما قيل، حكى ذلك الجندي، قال: ومن ذريته فقهاء وصاب الذين يعرفون بالتباعيين؛ منهم: جماعة يسكنون وادي قبعة من أعمال السائة، ومنهم جماعة في بلاد ظفران[2]، من أصحاب الشيخ يحيى بن أبي الخير العمراني، ومنهم الإمام موسى بن أحمد الوصابي[3]، مصنف شرح اللمع، وسأذكره في موضعه من الكتاب، إن شاء الله تعالى.

---

(١) ما بين ( ) ساقط من (ب).

[٧٧٢] الجندي، السلوك ١/١٤٧، والأفضل، العطايا السنية/٤٤٢، والأهدل، تحفة الزمن/١٠٦.

(٢) ظفران: حصن من مخلاف القاعة من ناحية وصاب العالي. الحجري، مجموع بلدان اليمن ٢/٥٦٧، ٦٤٦.

(٣) موسى بن أحمد المذكور قبره لا يزال في موضع يسمى باسمه أي موسى بن أحمد، في السهْلة بالقرب من الأحد؛ مركز مديرية وصاب السافل، ومن حول القبر بناء مرتفع حسب معتقدات الصوفية؛ الذين لا يزال بعضهم يزورونه لقصد التبرك حسب زعمهم، الباحث.

[٧٧٤] أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن حديد بن علي بن محمد بن حديد بن عبدالله ابن أحمد بن عيسى بن محمد بن علي بن جعفر بن محمد بن زين العابدين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب كرم الله (وجهه)[1]

وكان يعرف عند أهل اليمن بالشريف أبي الحديد، وأصله من حضرموت، من أشراف هنالك يعرفون بآل أبي علوي، بيت صلاح وعبادة على طريق التصوف، ومنهم فقهاء؛ مذكورون في مواضعهم من هذا الكتاب. وكان هذا أبو الحسن علي بن محمد، فقيهاً صالحاً، ناسكاً، مجتهداً، ورعاً، قدم إلى عدن؛ فأدرك القاضي إبراهيم بن أحمد القريظي، (وأخذ)[2] عنه "المستصفى" كما أخذه عن مصنفه، وقدم معه أخ له اسمه عبد الملك، ثم خرجا من عدن عازمين على زيارة الشيخ مدافع بن أحمد ــ الآتي ذكره إن شاء الله ــ لما شهر عنه من الصلاح؛ فاستفاض عند الخاصة والعامة؛ فقدما عليه إلى قرية الوحيز؛ وهي بواو مفتوحة وحاء مكسورة بعدها مثناة من تحتها وآخر الاسم زاي؛ وهي قرية من تعز؛ قبالة القرية المعروفة بذي هزيم من مدينة تعز. فرحب الشيخ مدافع بهما، وأقاما عنده أياماً، ثم أزوجهما على ابنتين له، وسكنا بذي هزيم. ويقال: كان بيت الشريف أبي الحديد؛ الحائط الذي على باب المدرسة النظامية؛ (فأخذ الناس عن أبي الحديد)[3] ــ المذكور ــ أخذاً كثيراً، وممن أخذ[4] عنه: محمد بن مسعود السفالي، و أبو بكر بن ناصر الحميري، و أحمد بن محمد الجنيد، والحسن بن راشد، ومحمد بن إبراهيم الفشلي، وكان محمد بن إبراهيم الفشلي إذا

---

(١) ما بين ( ) من (ب)، وفي(أ): (وجوههم)، وفي (د): (وجههم)، وما أثبتناه صحيح؛ إن شاء الله.

[٧٧٤] الجندي، السلوك٢/١٣٥، والأفضل، العطايا السنية/٤٦٠، وبامخرمة، تاريخ ثغر عدن/١٨٩، والفاسي، العقد الثمين٦/٢٥٠، ٢٤٩.

(٢) في(ب): (فأخذ).

(٣) في (ب): (وأخذ عنه الناس عن أبي الحديد...)

(٤) في (ب): وممن تفقه وأخذ...

ذكر عنده أبو حديد هذا قال: هو رجل ثقة كان من الحفاظ. وممن أخذ عنه: الفقيه (عمرو)[١] بن علي التباعي صاحب بيت حسين، الآتي ذكره إن شاء الله. وأقام في الجبال[٢] مدة طويلة، وصار له فيها ذكر شائع، وقصده الناس من أنحاء اليمن؛ للأخذ عنه، فلما قبض السلطان الملك المسعود على الشيخ مدافع ـــ كما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى ـــ قبض عليه معه؛ فأقاما في حصن تعز من غرة شهر رمضان سنة سبع عشرة وستمائة إلى سلخ شهر ربيع الأول من سنة ثماني عشرة وستمائة، ثم أنزلا عدن (في سفرهما)[٣] إلى الهند، فعصفت الريح بمركبهم؛ فدخلوا ظفار، فلما علم أهل ظفار بالشيخ مدافع؛ وصلوه، وزاروه، وأحبوه، وصحبه جماعة منهم، وقالوا له: إن اخترت أن تقف عندنا فقف، فقال: لا أكون عبداً فراراً. ثم لما (استوت)[٤] الريح؛ سافروا في مركبهم حتى دخلوا بلد الرسول؛ فأقاما فيها شهرين وثلاثة أيام، ثم خرجا عنها؛ لثلاث خلون من رمضان سنة ثمان عشرة المذكورة، ثم سافر إلى ظفار، فلما دخلاها (فأقاما)[٥] فيها ثمانية عشر يوماً، وتوفي الشيخ مدافع، وقبر بها على ما سيأتي ذكره، إن شاء الله تعالى. ثم إن الشريف أبا الحديد عاد إلى اليمن؛ فلما وصلها لم تطب له الجبال؛ فنزل تهامة وأقام في زبيد مدة، ثم تقدم إلى المهجم فسكن في قرية يقال لها: المرجف[٦] من أعمال سردد، فدرس مدة في مسجدها، ثم سافر إلى مكة المشرفة،

---

(١) في (ب): (عمر)، وهو غلط.

(٢) كذا في (د)، والعطايا السنية/٤٦١، وفي السلوك١٣٦/٢:(الجبل)، وفي ثغر عدن هكذا:(الجبلة ؟).

(٣) في السلوك١٣٦/٢: (وسفر بهما ...)، وفي ثغر عدن/١٩٠: (وسيرا إلى الهند).

(٤) في (د): (استولى)، وهو غلط.

(٥) كذا في (أ ، د)، والصواب: (أقاما)، وفي السلوك١٣٧/٢: (ولبثا).

(٦) بنو مرجف: حالياً عزلة من وصاب السافل إلى جهة الغرب قريب من التهايم؛ ولا أدري إذا كانوا ينسبون إلى جد لهم من هذه القرية المذكورة ؛ أم أنها القرية المقصودة، والله أعلم، الباحث.

فتوفي بها سنة عشرين وستمائة تقريباً. وكان أبو حديد حافظ (عصره)[1] لم يكن في عصره له نظير في اليمن في معرفة الحديث، والله أعلم.

[٧٧٥] أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن نجاح

المعروف بابن ثمامة بثاء مثلثة مضمومة وميم مفتوحة وألف بعدها وآخره ميم ثم هاء تأنيث، والله أعلم.

كان فقيهاً، عالماً عاملاً، صالحاً، ورعاً زاهداً، تقياً، وكان مولده سنة سبع وعشرين وستمائة، ونسبه في بني كنانة أهل الضحي، وكان تفقه بالفقيه إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الحضرمي، وتزوج ابنته، فولدت له ولدين هما: إسماعيل بن علي، ومحمد بن علي. وكان الفقيه علي أحد الفقهاء الأتقياء، استخلفه الفقيه إسماعيل الحضرمي على قضاء القحمة، وكان من أحسن الناس سيرة، وأظهرهم سريرة.

ويروى: أنه جاءه خصمان؛ ادعى أحدهما على الآخر شيئاً، وكان المدعى عليه قد تقدمت له إلى القاضي هدية، وكانت بينهما صحبة قديمة من قبل ولايته القضاء، قال المخبر: فوضع الفقيه كمه على وجهه، وحكم بينهما بطريق الشرع البين؛ فلما انقضت الحكومة؛ عزل نفسه عن القضاء.

وكان مبارك التدريس، أثنى عليه بذلك محمد بن عبدالله الحضرمي، قال: كان من أبرك المدرسين تدريساً، وكان عظيم الخشية لله، كثير الخشوع، سريع العبرة عند ذكر الله تعالى، حتى أنه كان يسمَّى البَكَّاء، وكان ممن يزار ويتبرك به، وتوفي يوم الخميس السابع والعشرين من ذي الحجة من سنة اثنتين وتسعين وستمائة، رحمه الله تعالى.

---

(١) في (ب): (عمره)، وهو تصحيف.

[٧٧٥] الجندي، السلوك ٢/٤٢، والأفضل، العطايا السنية/٤٥٦، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ١/٢٢٧، والشرجي، طبقات الخواص/٢٢٥.

قال علي بن الحسن الخزرجي: وأخبرني حفيد ولده إسماعيل؛ وهو أحد الابنين اللذين رزقهما من ابنة الفقيه إسماعيل الحضرمي؛ وكان كريم النفس عالي الهمة، فقيهاً، عارفاً، محققاً، توفي في جمادى الأولى من سنة تسع وسبعمائة، وكان له من الولد علي بن إسماعيل، ومحمد بن إسماعيل؛ وكان محمد يلقب بالبدر؛ وكان فقيهاً حسن الفقه، مبرزاً، توفي سنة أربعين وسبعمائة، ولا عقب له.

وأما علي بن إسماعيل بن علي بن محمد بن أحمد بن نجاح؛ فكان إماماً في المدرسة النظامية بزبيد؛ فخلفه ولده إسماعيل بن علي بن إسماعيل بن علي بن محمد بن أحمد بن نجاح، وهو الذي أخبرني بكثير من أحوال أهله، وتاريخ وفياتهم، وكان إخباريا، عارفاً بالتواريخ، حافظاً، وعمر طويلاً، كان ميلاده سنة عشر، وقيل سنة إحدى عشرة وسبعمائة، الشك مني والله أعلم، وكان وفاته أول ليلة من شوال من سنة تسع وتسعين وسبعمائة. وأما محمد بن علي بن محمد بن أحمد؛ فكان مولده سنة أربع وسبعين وسبعمائة[1]، وكان فقيهاً فاضلاً، مباركاً، استمر في تدريس المدرسة النظامية بزبيد مكان أبيه وأخيه، وكان مذكوراً بالدين المتين، حسن التدريس، مشهوراً بالعبادة والزهادة، ولم يزل إلى أن توفي في سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة فخلفه ولده علي بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن نجاح، في تدريس المدرسة المذكورة، إلى أن توفي في أثناء سنة تسع وخمسين وسبعمائة، ثم خلفه ولده محمد بن علي بن محمد بن علي، وكان فقيهاً، صوفياً، عارفاً، شيخاً في الطريقين، له مصنفات في الفقه، ومصنفات في الحقيقة، ولم يزل على تدريس النظامية بعد وفاة والده، إلى أن توفي في آخر

---

(١) كذا في (أ، ب، د). ولعل الصواب ولادته سنة أربع وسبعين وستمائة، لا سبعمائة، كما في المتن، حيث الوفاة تسبق الولادة. ووفاته سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة، لأنه ذكر في المتن وفاة خلفه ولده محمد بن علي، سنة تسع وخمسين وسبعمائة، ووفاة حفيده: علي بن محمد سنة ٧٨٨هـ ، هذا الأخير، وجده الذي حصل خطأ في تاريخ ولادته.

صفر من سنة ثمان وثمانين وسبعمائة. وهو آخر من ولي التدريس (بالنظامية)[1] من بني ثمامة، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٧٧٦] أبو الحسن علي بن محمد بن إسماعيل بن أبي بكر بن عبدالله بن عمر بن عبدالرحمن الناشري

أحد البلغاء (العصريين)[2]، كان أوحد زمانه، ومرتع أقرانه، شاعراً، أديباً، مدرهاً[3]، لبيباً، نال شفقة من السلطان الملك الأشرف؛ فكان أحد جلسائه، وأوحد أصفيائه، وله فيه القصائد الفاخرة، والمدائح الباهرة، وكان السلطان يعطيه عطاءً جزيلاً، ويحتمل أقواله وأفعاله؛ جداً وهزلاً، وكان حسن المحاضرة، كثير المحفوظات، عارفاً بالأخبار والتواريخ، والسير والأنساب، وآداب الملوك، وكان مشاركاً في كثير من العلوم، قرأ جل مسموعات الفقه، والنحو، وسمع كثيراً من الحديث، وغلب عليه الشعر؛ فمدح الملوك، والوزراء، وقصد الأشراف، والأمراء؛ فأجيز بالجوائز السنية، وأتحف بالعطايا الهنية، وكان كريم النفس، عالي الهمة، سخياً، جواداً، متلافاً؛ لا يمسك شيئاً، قل أن يوجد في زمانه مثله، وله الطرف الغريبة، والتحف العجيبة؛ فمن عجيب رسائله: ما كتبه إلى ابن عمه القاضي موفق

---

(١) ما بين ( ) ساقط من (ب).

[٧٧٦] السخاوي، الضوء اللامع٥/٢٩٠، ٢٩١، وابن شاهين، نيل الأمل في ذيل الدول، ذكره في وفيات سنة ٨١٢هـ ، وابن العماد، شذرات الذهب٤/٩٨، وانظر: الحبشي، حياة الأدب اليمني في عصر بني رسول ص١٤٦، ١٤٧، ذكر كحالة في معجم المؤلفين ٧/١٨٣ وفاة الناشري المذكور سنة ٨١٢هـ، أي في نفس السنة التي توفي أبو الحسن الخزرجي، وقال عنه (أي عن الناشري): " شاعر، عارف بالأخبار والتواريخ والسير وآداب الملوك، ومن آثاره: الأدب السلسل الجاري في ذكر الجواري، وله ديوان شعر ".

(٢) ما بين ( ) سقطت من (ب).

(٣) المدره: زعيم القوم، وخطيبهم، والمتكلم عنهم. لسان العرب ١٣/٤٨٨.

الدين علي بن أبي بكر الناشري المقدم ذكره: " الله تعالى يمتع بحياة الأشباح[1] ويغذو الأرواح؛ ببقاء صورة المجد، وروح العلم، ونفس الحلم، ورأس الرئاسة، ووجه الجاه، وقوة الذكر، ولسان الصدق، وذقن الحياء، وصدر (الدست)[2]، وقلب المعقول، وظهر الصديق، وبطن المعارف، وخاصرة الاختصار، وعانة الإعانة، وأنثى الفحولة، وذكر الرجولة، وحامي الأديار، وقوائم الاستقرار، الموفق لكل هداية، والبالغ لكل غاية، وجمع له خير الدارين، وسعادة المحلين". واستعار يوماً (من) [3] ابن عمه؛ القاضي المذكور: رسالة الإمام الشافعي؛ فأقامت عنده أياماً؛ فكتب إليه القاضي أسطراً يستعيد منه الرسالة المذكورة؛ فأجابه برسالة التزم فيها حرف السين وهي: "سرتني رسالة سيدي وسعدت بطروسها[4]، وساعة استقر بمسكن سيدي المسعود بسعي سري أسريه، أرسلها مسعودةُ المستقبل، والمسند برسالة سرية، فاسعد بأسعد رسالة سينيه سارية"، ثم لما قضى إربه من الكتاب المذكور؛ أرسل به إلى القاضي، وأصحبه رسالة على هذا الأسلوب وهي: "سيدي نبراس (السادة)[5]، وسلم السيادة، سارت لمسرتك رسالة سيد المسندين، ورأس الرؤساء المسددين، مستصحبة سديد الإسناد، مستفتحة[6] سالمة الفساد."

وكتب إلى السلطان الملك الأشرف رسالة جميع حروفها مهملة لا نقط فيها وهي:

---

(١) كذا رسمها في(أ ، د) و الأشباح جمع شبح وهو الشخص. لسان العرب ٢/٤٩٤.

(٢) في (ب) النسب، وهو غلط.

(٣) ما بين ( ) ساقط من (ب).

(٤) كذا في النسخ الثلاث. وفي مختار الصحاح/٢٣٥: الطِّرْس: بالكسر: الصحيفة، ويقال هي التي محيت ثم كتبت، وكذا الطلس، والجمع (أطراس).

(٥) في (أ ، د): السيادة. وما أثبتناه من (ب)، وهو الصحيح لمناسبة الكلام.

(٦) في النسخ الثلاث: رسمها كذا (ستفتحة) أو نحوها؛ لم تتضح الميم بداية الكلمة.

"أعلا الله سما سمو علاك، ورعاك صدوراً وورودا، وحماك وأسما اسماك على السماك، وكلأك مدى الدهور، وعمرك لكل معمور، وأكمل لك مدة السرور، وكمل عددك، وسدد أَوَدَكَ، وملكك هام الملوك، وسهل لك وعر السلوك. كم عدوٍ سألك، وكم مسؤولٍ أمَّلَكْ، دام مدى السعود لك، ما هلل الله ملك. ومحررها أحال الدهر حاله؛ فحرر سؤاله؛ وأعلم رجاله؛ مؤملاً أعلى الآمال، ولا عمل له إلا المدح؛ وهو على الأعمال، ومراده العود مسروراً، وطوالع أعدائه حولاً وعوراً "ومن شعره: ما أنشده بأمر السلطان على لسان السلطان، وذلك حيث يقول:

رأست رجالات القريض كمثلما ... رأسنا رجالات الخلافة أجمعا

جعلناك فيما بينهم بِنَوالِنَا ... كروض عقيب القحط خندقاً مرعا

وما الدين إلا بالملوك قيامه ... كذلك أمر الشعر فافهمه مسمعا

تبوأت في شأو القريض محله ... تنبت لها حسَّان أخضع أخضعا

أقمناك بعد الاضطجاع ومن سوى ... إذا ما أدعى بِدْعاً كذوباً لما دعا

لك الله لا فقراً نخاف كفيلنا ... ولا نخشى ليلاً يبيت مروعا

لبابة أهل الملك نحن وهكذا ... لبابة أهل الشعر أنت وافرعا

هلم إلى الإحسان بالبشر والهناء ... إذا عبس المسؤل أعطى متعتعا

سكتَ فأعطينا بغير تعرُضٍ ... واهنا العطا ما نلته مترفعا

بذي يا بن حجر أفصح الشعرحيث ما ... بشعرك ختم الشعر كان مصرعا

حبيب وإن شئت الوليد وأحمد ... إذا ذكروا من دون قدرك موضعا

أبى الله إلا أن تسود بمدحنا ... ولله أمر لا يرد مدعدعا

نقيم الذي بالله قام ومن يرد ... إهانته ذاق الهوان مجرعا

هو الجد فافهم واضح الجيم ليس ما ... يقول رجال الجد بالجد من سعا

وشعره كثير؛ قصائد ومقاطيع. قال علي بن الحسن الخزرجي: سطرت هذه الترجمة في سنة ثمان مائة، والمذكور عند السلطان؛ من أقرب أهل الأدب إليه، وأحظاهم لديه. والله أعلم.

[٧٧٧] أبو الحسن علي بن محمد الأصبحي

كان فقيهاً، فاضلاً، جيداً، تفقه بالإمام أبي الحسن علي بن أحمد الأصبحي المقدم ذكره، ثم سار إلى زبيد؛ فتفقه ببعض فقهائها، ثم سكن زبيد، وتديرها، وأقام فيها إلى سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٧٧٨] أبو الحسن علي بن محمد بن أبي بكر بن عبدالله بن عمر بن عبدالرحمن الناشري

الفقيه الشافعي، الملقب وجيه الدين، كان فقيهاً، فاضلاً، عالماً، عاملاً، ناسكاً، عابداً، ورعاً، زاهداً، قوالاً بالحق. وأمه عائشة بنت عبدالله بن محمد بن علي الحضرمي أخت الفقيه محمد بن عبدالله الحضرمي، وكانت امرأة صالحة مشهورة وكان ميلاده سنة ثماني وثمانين وستمائة، تفقه بأبيه وغيره، ثم ولي قضاء القحمة بعد أبيه، وكان مشهوراً بجودة الفقه، وشرف النفس، وهو أشهر أهل بيته بالفقه على كثرة شهرتهم، وكذلك أولاده من بعده، وكان نقالاً لمختصرات الفقه، وله تصنيف حسن، سماه: (غنية ذوي التمييز فيما شذ من الوسيط عن الوجيز)(١) ولم يزل حاكماً في مدينة القحمة إلى سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة، ثم نقل إلى قضاء زبيد؛ فانتشر عنه من حسن السيرة في القضاء ما هو مشهور عنه. وكان

---

[٧٧٧] الجندي، السلوك ٨٢/٢، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ٢٤/٢.

[٧٧٨] ترجم له الحبشي في مصادر الفكر الإسلامي ص٢٠٨، ٣٣٤.

(١) ذكره الحبشي في مصادر الفكر الإسلامي ص٢٠٨، وقال عن الكتابين المشار إليهما "كلاهما من تأليف الغزالي". يقصد؛ الوسيط، والوجيز.

من جملة ما جرى له في أيام قضائه في زبيد: أن جرت حكومة للسلطان الملك المجاهد فحكم على السلطان بما صح عنده في واجب الشرع ولم يُحَابِهِ في شيءٍ من ذلك؛ ثم عزل نفسه عن القضاء بعد ذلك، ولم يعد إليه بعد إلى أن توفي في التاريخ الآتي ذكره، هذا مع شدة حرص السلطان على (إعادته)[1] في القضاء فلم يقبل، وقنع بسبب[2] التدريس في المدرسة السيفية بزبيد، ثم نقله السلطان بعد ذلك إلى تعز، فكان تارةً يدرس بالمجاهدية، وحيناً ينقله إلى تدريس المؤيدية، إلى أن توفي في تعز سنة تسع وثلاثين وسبعمائة، رحمة الله عليه. وكان له من الولد ثلاثة: محمد، وأبو بكر، وعمر، فتوفي محمد شاباً ولا عقب له، وكان فقيهاً صالحاً، وولي عمر قضاء القحمة، ثم تركه تديناً، وأقام في تدريس السيفية بزبيد إلى أن توفي، وكان وفاته في آخر يوم من أيام التشريق سنة إحدى وخمسين وسبعمائة، وسأذكر أبا بكر في موضعه من الكتاب إن شاء الله، وبالله التوفيق.

[٧٧٩] أبو الحسن علي بن محمد بن أبي بكر بن عمار الملقب جلال الدين

أحد وزراء الدولة المجاهدية، كان رجلاً كاملاً، لبيباً، عاقلاً، ذا رياسة وسياسة، ولاه السلطان الملك المجاهد نظر الثغر بعدن، وكان سعيد المباشرة، ثم ولي الوزارة بعد وفاة أخيه القاضي صفي الدين المذكور أولاً، وكان وفاة القاضي جلال الدين المذكور في العشرين من شعبان سنة ستين وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

---

(١) في (ب): (علي عادته)، وهو غلط.

(٢) السبب هنا: الوظيفة، أو مصدر الرزق، الباحث.

[٧٧٩] الخزرجي، العقود اللؤلؤية ٢/٨٥، ٨٦، ٨٨، ٩٥، وفي الأفضل، العطايا السنية/٤٨٣، باسم: (علي بن أحمد...)؛ وبامخرمة، تاريخ ثغر عدن/١٩٠.

[٧٨٠] أبو الحسن علي بن محمد الجندي

كان فقيهاً، ديناً، جيداً، فاضلاً، وأصله من الجند، ثم صار إلى تعز؛ فتفقه بها، ثم استمر معيداً في الشمسية؛ فأقام فيها أياماً، ثم نقله ابن الأديب إلى تدريس الغرابية بمدينة تعز، فأقام فيها إلى أن توفي، ولم أقف على تاريخ وفاته، وكان فيه دين متين، وفقه حسن، وبشاشة بالأصحاب، وكرم النفس، وتواضع، رحمه الله تعالى.

[٧٨١] أبو الحسن علي بن محمد بن حجر بن أحمد بن علي بن أحمد بن حجر

الأزدي نسباً؛ والهجري بلداً. وحجر بضم الحاء المهملة وسكون الجيم وآخره راء، وأما بلده فهي الهجرين: بلد ينسب إلى الشحر، وهي بين الشحر وحضرموت، وقد ذكرها ابن سمرة. وكان المذكور فقيهاً فاضلاً، مولده سنة ثماني وتسعين وخمسمائة تقريباً، وكان محدثاً؛ له مسموعات وإجازات، وكان من أهل المروءات والديانات، وكانت دنياه متسعة؛ مع تورعه من أن يختلط في ماله شيء من الشبه، ولا يبايع من يتهم بذلك، ولا من يحتكر في الدراهم وقت بيعه. قال الجندي: أخبرني والدي يوسف بن يعقوب رحمه الله: أن رجلاً يقال له يوسف ـــ الآتي (ذكره)[1] ـــ كان عطاراً بمدينة الجند، وكان لا يتجاوز[2] في الدراهم؛ إنما يأخذ الواحد من الجماعة، فاتفق له سفر إلى عدن ليشتري نسخة[3] عطر؛ فوصل إلى

---

[٧٨٠] الجندي، السلوك٢/ ١٥٠، والأفضل، العطايا السنية/ ٤٧٢.

[٧٨١] الجندي، السلوك٢/ ٤٢٢، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/ ٢٠٨، ٢٠٩، وبامخرمة، ثغر عدن/ ١٩٠.

(١) ما بين ( ) ساقط من (ب).

(٢) في تاريخ ن/ ١٩٠: (وكان يحتكر الدراهم...)

(٣) في النسخ الثلاث: (أ ، ب ، د) قريب من هذا ولم تتضح لأنها بمهملات، والذي في السلوك٢/ ٤٢٢: نسمة، وفي ثغر عدن/ ١٩٠: لشيخه، ولم يذكرها الخزرجي في العقود اللؤلؤية.

هذا الفقيه؛ وسأله عما يريد من الحوائج؟ (فأخبره)[1]؛ فقال له: هي موجودة؛ فناوله صرة دراهم، فقال الفقيه لبعض عبيده: خذها وانقدها، فقال الرجل: لا تحتاج تنقدها؛ فليس في بلدي من يحتكر الدراهم مثلي، فقال له أبو حجر[2]: فأنت تحتكر الدراهم؟ فقال: نعم؛ فقال للعبد: أعد له الدراهم؛ فلا تدخل بين دراهمي فأعادها عليه؛ وانصرف خائباً لم يقض حاجته. وكان كل من قدم عدن من أهل الفضل إنما ينزل على هذا الفقيه، فينزله في بعض بيوته على قرب منه، ويكون الناس يجتمعون إليه للقراءة في مسجد السماع؛ سمي بذلك لكثرة ما كان يسمع فيه من الكتب على وارديه. وممن قدم عليه: الفقيه (أبو الخير)[3] بن منصور الشماخي الآتي ذكره إن شاء الله، وربما قيل إنه أخذ عنه. وقدم عليه الضياء بن المفلح المغربي، وأخذ عن أبي حجر جماعة من أهل عدن، وغيرها، منهم: الإمام المشهور أحمد ابن علي الحرازي، وأحمد القزويني، ومحمد بن حسين الحضرمي وغيرهم. وبلغ الفرض الزكوي من ماله: أربعين ألفاً، وكان يتصدق بذلك في غالب أيامه، حتى كان لا تكاد تنقطع صدقته، ولم يزل على ذلك إلى أن توفي ليلة الأربعاء خامس صفر من سنة خمس وثمانين وستمائة.[4] وخلف ولدين هما: محمد، وعبد الله؛ فأما محمد فتفقه، وزوجه أبوه بابنة تاجر كان من أعيان التجار يقال له إدريس السراج، وكان في الولد المذكور شح مفرط لا يرجوه قاصد، ولا يقصده وارد، فتضعضع حاله وركبه دين كثير بعد وفاة أبيه، فوصله بعض مستحقي الدين؛ وطالبه بما يستحقه عليه؛ وأغلظ عليه الطلب، وأسمعه كلاماً فاحشاً، وهو

---

(١) ما بين ( ): ساقط من (ب ، د).

(٢) في (ب): (أبو بكر حجر)، وهو غلط.

(٣) في (ب): (أبو بكر الخير)، وهو غلط.

(٤) في (د) وسبعمائة، وكذا في(أ) إلا أن الناسخ استدرك الخطأ وصححه إلى ستمائة، فوق كلمة سبعمائة؛ لأن الجندي ترجم له، ووفاة الجندي كانت نحو سنة ٧٣٢هـ . ووفاة صاحب الترجمة حسب النسخة (د): سنة٧٨٥هـ، وهو غلط كما أسلفت.

قاعد على باب داره، فقام ودخل داره من فوره، وعمد إلى حبل شنق به نفسه، وذلك يوم الجمعة لأيام مضين من القعدة سنة خمسٍ وثمانين وستمائة، فرأى بعض الأخيار[1] من أهل عدن تلك الليلة أنه قائم على باب المسجد مسجد أبان المقدم ذكره، إذ بجماعة قد أقبلوا من باب عدن؛ (قاصدين)[2] المدينة؛ وعليهم هيئة سنية، ولهم وجوه مضيئة، فسأل عنهم؟ فقيل: هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجماعة من أصحابه؛ يريدون الصلاة على رجل من أهل البلد يموت غداً؛ فلما أصبح الصباح، وجرى لهذا محمد بن أبي حجر ما جرى، ولم يمت أحد غيره في ذلك اليوم، ووصل الرجل إلى الموضع الذي يصلي فيه على الموتى، وقعد فيه ينتظر من يصل من الموتى ليصلي عليه من جملة الناس؛ قال: فاحتبيت ونمت محتبياً، وقد فكرت، وقلت: ما يتصور لمثل هذا أن يصل النبي صلى الله عليه وسلم للصلاة عليه، وقد شنق نفسه، فسمعت في منامي قائلاً يقول لي: لا تفتك هذه الجنازة، فهو هذا الرجل بعينه قال: فاستيقظت، وجددت الوضوء، وتقدمت إلى باب الميت؛ فشيعت جنازته، وحضرت الصلاة عليه، ودفنه.

قال الجندي: وأخبرني شيخي علي بن أحمد الحرازي: أنه كان للفقيه أبي حجر عدة بنات صالحات في الغالب، فذكرت إحداهن: أنها رأت أباها بعد موت أخيها بمدة؛ فقالت له يا أبه ما حالك؟ فقال: مذ وصلنا أخوك؛ نحن في ملازمة الله تعالى أن يغفر له جنايته على نفسه؛ فلم يفعل ذلك إلا بعد مشقة شديدة، وإشراف على اليأس من ذلك، رحمة الله عليهم أجمعين.

---

(١) هذه الحكاية لا تصح؛ لأنها تضمنت مخالفة شرعية تتمثل في الانتحار، وإزهاق المسلم روحه محرم شرعاً، يفضي بصاحبه إلى جهنم والعياذ بالله، ورؤية النبي صلى الله عليه في المنام حق؛ وما يقوله في الرؤية حق أيضاً، غير أنه صلى الله عليه وسلم لا يدعو للصلاة على قاتل نفسه، لا في المنام ولا دعا إلى ذلك في حياته، عليه الصلاة والسلام، الباحث.

(٢) ما بين ( ) ساقط من (ب).

[٧٨٢] أبو الحسن علي بن محمد بن أبي الحسن بن أبي حروبة الموصلي

كان فقيهاً كبيراً، عارفاً، قدم اليمن من بلاده، فلما دخل مدينة زبيد؛ أخذ عنه محمد بن إبراهيم الفشلي المقدم ذكر أبيه، وكان كبير القدر، مشهور الذكر، ولم أتحقق تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٧٨٣] أبو الحسن علي بن محمد الحكمي

الفقيه الشافعي، كان فقيهاً كبيراً، مشهوراً، درس في المدرسة المعزية بزبيد، وهي المعروفة بمدرسة الميلين، وكذلك ولده محمد، ولم تزل ذريته يتوارثون (تدريس)[1] مدرسة الميلين إلى سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة.

قال الجندي: ورأيت إجازة لمحمد بن الفقيه علي في إقرائه لبعض الطلبة في كتاب المهذب: أنه كان ذلك في أيام آخرها الثالث والعشرون من جمادى الأولى من سنة خمسين وستمائة، وقال: أدركت لمحمد أخاً اسمه أبو بكر؛ درس بعد أخيه محمد، وكان رجلاً مباركا،له مروءة، وفضل، وكف بصره في آخر المائة السابعة، وخلفه ابنان له هما: علي، وعمر؛ فأما علي: فكان مدرساً في العاصمية إلى أن توفي في المحرم سنة ثلاث وسبعمائة، وخلفه ابن له اسمه أبو بكر بن علي بن أبي بكر بن علي بن محمد: كان مدرساً في مدرسة الميلين بعد عمه عمر بن أبي بكر بن علي، وكلهم أجواد أخيار، يعرفون بحكماء الميلين، احترازاً من بني عمهم؛ حكماء الجامع، والله أعلم.

---

[٧٨٢] الجندي، السلوك٢/٣٦، والأفضل، العطايا السنية/٤٥٧.

[٧٨٣] الجندي، السلوك١/٤٧٥، والأفضل، العطايا السنية/٤٥٦، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/٢٩٧: ترجمة علي ابن محمد بن أبي بكر بن علي بن محمد الحكمي.

(١) في (ب): (بدرس)، وهو غلط.

[٧٨٤] أبو الحسن علي بن محمد الزراد

الفقيه الشافعي، كان فقيها، فاضلاً، عارفاً بالأصول معرفة تامة، وشرح كتاب اللمع للشيخ أبي إسحاق شرحاً مفيداً، وأصل بلده معشار الدملوة، وكان يسكن هو وقرابته في بلاد الأجيبال تصغير جبال جمع جبل، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

وكان ابنه محمد أيضاً؛ فقيهاً عارفاً.

ومنهم: علي بن محمد أيضاً؛ كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً بالأصول أيضاً، وهو أحد شيوخ الفقيه محمد بن مسعود السفالي، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٧٨٥] أبو الحسن علي بن محمد بن سليمان

الفقيه النبيه الحنفي، كان فقيهاً كبيرا، (صالحاً)[١]، فاضلاً، مشهوراً بالعلم والعمل، وكان يصله الطلبة من نواح شتى، ويقرءون عليه في مذهب الشافعي، هكذا حكى الجندي عنه. قال الجندي: وكان السلطان نور الدين عمر بن علي بن رسول في أيام ولايته بحصن الشرف من وصاب يصحبه، ويقرأ عليه، وكان السلطان نور الدين يومئذ حنفياً؛ حتى أخبره الفقيه الصقلي بالرؤيا التي رآها، وسنذكرها مع ذكر الفقيه عمر بن محمد بن مضمون. وتفقه بهذا علي محمد بن سليمان: جماعة كثيرون؛ منهم: ابنه، ومنهم: الفقيه (مكثر)[٢]، وجماعة من أهل تهامة، وغيرها. وكان ابنه محمد بن علي بن محمد بن سليمان: فقيهاً، تفقه بأبيه، وكان السلطان نور الدين ـــ لما ولي الملك في اليمن ـــ يأمر الولاة باحترام الفقيه،

---

[٧٨٤] لم أقف له على ترجمة.

[٧٨٥] في (ب): (سلمان)، وفي الجندي، السلوك٢/٢٩٣، والأفضل، العطايا السنية/٤٧٧: سليمان، وكذا في النسخ (أ، د)، ووردت ـــ في أثناء ترجمته ـــ في النسخة (أ) باسم: " علي بن محمد بن سلمان ".

(١) سقطت من (ب).

(٢) كذا في (أ، ب، د)، وفي السلوك٢/٤٩٣: (مكبر).

ومن نسب إليه. وكان يكاتبه، ويطلب منه الدعاء، ويتبرك به، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٧٨٦] أبو الحسن علي بن محمد بن سنان القاضي

كان فقيهاً نبيهاً، مجوداً، فاضلاً، ورعاً، عابداً، زاهداً، وكان [متقناً][1] في كثير من العلوم، (وأخذ النحو)[2] عن جماعة من الفضلاء؛ منهم: الإمام إبراهيم بن أبي عباد؛ صاحب المختصر الإبراهيمي، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٧٨٧] أبو الحسن علي بن محمد بن عبد علي بن عواض بن سري

كان من أعيان المشائخ، وارثاً للمشيخة عن أبيه وجده، وكان جده عبد علي قيلاً كبيراً قبل الشيخ علوان الجحدري، وإنما تخرج علوان به، لكن غلب على علوان الشهامة، وطلب الرئاسة، والمنافسة فيها. وغلب على هذا الدين، والورع، والمنافسة في اقتناء الأجر، وجميل الذكر؛ بحيث أخبر عنه: أنه آلى على نفسه؛ لا يأكل طعاماً إلا مع ضيف، فكان إذا انقطع عنه بكى؛ وقال: يا رب؛ ما ذنبي الذي لم يأتني ضيف. ولما قدم الغز اليمن؛ لم يحاربهم؛ بل هادنهم، فكانوا يستعقلونه. وكان يسكن في الحصن المعروف بـ(بيت عزّ)؛ على وزن فعل؛ بكسر العين المهملة وبعدها زاي مشددة مخفوضة بالإضافة، وهو من الحصون المعدودة في اليمن، ولم يزل فيه إلى أن توفي، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى، وكان يوم توفي السلطان نور الدين، وهو شيخ كبير أعمى، وتوفي بعد ذلك، وخلفه ابنه محمد؛ فسار نحو

---

[٧٨٦] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/٢٢٨، والأفضل، العطايا السنية/٤٤٤، وذكره الجندي في السلوك ١/٢٩١ باسم: علي بن محمد بن شيان.

(١) ما بين [ ] ساقط من (أ ، د)، والإصلاح من (ب)، وكذا في العطايا السنية/٤٤٤.

(٢) سقوط كلمتي: (وأخذ النحو...) من(ب).

[٧٨٧] الجندي، السلوك ٢/٢٠٩.

سيرته: من مواصلة الغز، والإطعام إلى أن توفي في الدولة المظفرية، وكان جواداً لا (يخيب)[١] سائلاً، حتى كان السُّؤَّال يمتحنونه، ولما توفي في الدولة المظفرية؛ بعث الملك المظفر ابنه الملك الأشرف إلى ولده معزياً به، وكان ابنه علي بن محمد بن علي بن محمد بن عبد علي: عـالي الهمة، كبير النفس، وكان من إكرامه للملك الأشرف وتبجيله له شيء عظيم، فلم يـزل الملك الأشرف من حصنهم بيت عز إلا وقد تحقق في نفسه أن لا ملك إلا معهم، وأنـه لا حصن كحصنهم، فلما وصل إلى أبيه (أعلمه)[٢] بعظم حالهم؛ فأضمر الملك المظفر في نفسه أخذ الحصن منهم؛ فلم يكن غير قليل حتى نزل علي بن محمد المذكور إلى السلطان الملـك المظفر فسلم ـــ وكانت [عادة][٣] له ولأبيه ولجده مواصلة الملـوك ـــ فلزمـه الـسلطان واعتقله في حصن الدملوة؛ وقال له: لا سبيل إلى إطلاقك حتى تسلم لنا الحصن بيت عـزّ، فأقام في [السجن][٤] مدة؛ والحصن بيد ولد له اسمه: يوسف بن علي، فلما طالت إقامته في السجن، وطمع الأعداء بهم ـــ مع ميل السلطان عنهم ـــ بذل الولـد تـسليم الحـصن، فسلمه؛ وأطلق السلطان أباه؛ فسكن حجر؛ وابتنى هنالك مدرسة جيدة، وهـي باقيـة إلى الآن، وذكر الرواة الثقات: أن علوان الجحدري المذكور أولاً؛ كان متأدباً مع الشيخ علـي ابن محمد بن عبد علي، وقومه، وكان علي بن محمد من كرام العرب، وشجعانهم، وكـان يحب الصالحين والعلماء الراشدين، وتوفي في آخر المائة السابعة تقريباً، والله أعلم.

---

(١) في (ب): لا يخير. وهو غلط.

(٢) في (ب): أعلمهم، وهو غلط.

(٣) ما بين [ ] من (ب)، وهو الصحيح، والذي في(أ ، د): عادته له.

(٤) ما بين [ ] من (ب)، وكذا في السلوك٢/٢١٠، وهو الصحيح. والذي في (أ ، د): فأقام في الحصن...

[٧٨٨] أبو الحسن علي بن محمد بن عبدالله بن محمد بن يوسف (الخلي)

أحد الفقهاء بني أبي الخل[١]، كان فقيهاً، فاضلاً، مشهوراً، وكانت أمه من بني صالح[٢] ومولده في مدينة المهجم وبها نشأ، وتفقه بالفقيه عمرو بن علي التباعي، ثم في آخر الأمر ذهب إلى قومه وقريتهم؛ فتوفي بها لبضع عشرة وسبعمائة، ولما توفي في التاريخ المذكور؛ خلفه ولده محمد: وكان تفقه بأبيه في البداية؛ ثم بالفقيه جمال الدين أحمد بن علي العامري المقدم ذكره، وكان محمد بن علي أمثل من يشار إليه في تلك الناحية؛ لتجويد الفقه، والتدريس، وكانت أمه أيضاً من بني صالح؛ أخوال أبيه، وكان يذكر عنه دين متين، وشرف نفس، وعلو همة.

قال الجندي: وأظن ذلك عرقاً نزعه من بني صالح، وولي قضاء المحالب؛ من قبل ابن الأديب، ولم يزل عليه إلى سنة أربع وعشرين وسبعمائة، ولم أقف على تاريخ وفاته. رحمة الله عليهم أجمعين.

[٧٨٩] أبو الحسن علي بن محمد بن عثمان السحيقي ثم العامري ثم الكندي

كان فقيهاً، صالحاً، متواضعاً، عارفاً، وأصله من معشار الدملوة؛ وله هناك قرابة يعرفون بالسحيقيين، تفقه بالإمام بطال بن أحمد الركبي، ومعمر بن الحداد الآتي ذكرهما، وبالحسن

---

[٧٨٨] سقوط لقب (الخلي) من (ب)، وانظر ترجمته في: الجندي، السلوك٢/٣٣١، والأفضل، العطايا السنية/٤٧٩.

(١) بيت أبي الخل: هؤلاء بيت علم وصلاح، شهر منهم جماعة، وأصلهم من مارب، وصل جدهم من هنالك وسكن موضعاً بناحية وادي سردد وتديَّره، وأولد هنالك حتى صارت له قرية كبيرة تعرف ببيت أبي الخل. الشرجي، طبقات الخواص/١٢.

(٢) بنو صالح: أشار إليهم الجندي١/٣٤٩: أنهم من جبل عنة ... ويتسمون بالفقه وينسبون إلى الصلاح ويتولون احكام ناحيتهم.

[٧٨٩] الجندي، السلوك٢/٦٧، والأفضل، العطايا السنية/٤٥٧.

ابن راشد، ومحمد بن يحيى الجندي، ودرس في المدرسة المنصورية بالجند بعد محمد بن أحمد بن مقبل، وكان يلبس قميصاً بجيب، ونعلين عربيتين، ويدخل السوق، ويشتري سلعته، فيحملها؛ ولا يحمّل أحداً إلا ما عجز عنه. قال الجندي: ولقد أخبرني الثقة من أهل الجند: أنه كان يكون سائراً في الطريق، ومعه سلعته يحملها، فيناوله بعض الناس ورقة فيها سؤال فقهي فيقرؤها، ثم يُجَوِّب؛ بعد أن يضع سلعته من يده، ويخرج دواة من جيبه، قال: ورأيته وقد أجاز المقري عمران بن النعمان في تاريخ سنة ثلاث وأربعين وستمائة، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٧٩٠] أبو الحسن علي بن محمد بن عثمان بن محمد بن أبي الفوارس القيني

بفتح القاف وسكون الياء وكسر النون وبعد النون ياء نسب؛ نسبة إلى بطن من عك يقال لهم القيانة: وهم بنو عمرو بن [التاري][1] بن عامر بن غافق بن نبت بن نهشل بن الشاهد بن عك.

وكان المذكور فقيهاً، عارفاً، محققاً، عالماً، عاملاً، صالحاً، ورعاً، تفقه بالجبل على الإمام بطال بن أحمد، وأخذ عن علي بن مسعود وأبي حديد، وغيرهما.

وكان الفقيه الإمام إسماعيل بن محمد الحضرمي يتكرر لزيارته كثيراً.

وتوفي في سنة ثمان وثمانين وستمائة تقريباً، قاله الجندي؛ بعد أن بلغ عمره نيفاً وثمانين سنة. والله أعلم.

[٧٩١] أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن إبراهيم الوعلاني العامري

---

[٧٩٠] الجندي، السلوك ٢/٣٤٩، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ١/٢١٥.

(١) ما أثبتناه من (ب)، وفي (أ) بمهملات، وفي (د) : بن الباري. ولم أقف على ضبط النسب المذكور.

[٧٩١] الجندي، السلوك ٢/٤٠٧.

نسبة إلى قبيلة معروفة، والوعلاني[1] نسبة إلى بلد.

تفقه بالإمام بطال بن أحمد وأخذ الفرائض عن عبد الرحمن بن حديق بقناذر البلد المقدم ذكره. وكان فقيهاً كبيراً، عالي القدر، مشهور الذكر، وكان الشيخ أحمد بن محمد الجواوي له فيه اعتقاد حسن، وبينهما صحبة متأكدة، وبنى بإشارته آثاراً مستحسنة، وقدم جبلة سنة ست وأربعين وستمائة، فأخذ عنه بها المستعذب، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٧٩٢] أبو الحسن علي بن محمد بن الفقيه علي بن الإمام زيد بن الحسن الفايشي

كان فقيهاً فاضلاً، صالحاً، جيداً، تقياً، تفقه بعمر بن إبراهيم الحداد المعقلي، أحد أصحاب الإمام إبراهيم بن محمد بن زكريا. ولي قضاء حرض؛ ثم انفصل عنه، ومحن بالصمم. وأهله يذكرون بالفقه، ولكن بينهم تحاسد؛ قاله الجندي.

قال: وهم يتوارثون قضاء حرض منذ زمن طويل، ومنهم: عبدالله بن حسن؛ كان فقيهاً، مجوداً، صالحاً. ومنهم: منقذ بن محمد بن علي الفايشي؛ كان فقيهاً كبيراً، وإليه انتهت رئاسة الفتوى هنالك، وكانت وفاته في آخر الدولة المؤيدية، قاله الجندي.

قال: وفي حرض فقهاء يعرفون ببني عامر؛ أهل صلاح، وعبادة، ويشهرون بالفقهاء العامريين، وعند بيوتهم مسجد يجتمعون فيه للصلوات الخمس، ومدارسة العلوم، وبعد صلاة الصبح يقرؤون ختمة، وكذلك بعد صلاة العصر، وكان من متقدميهم: الفقيه أبو الحسن علي بن عبدالله، تفقه بابن الهرمل، ولم أقف على تحقيق وفاته.

قال علي بن الحسن الخزرجي عامله الله بما هو أهله: ومن الفقهاء العامريين بحرض: الفقيه محمد بن علي العامري، كان فقيهاً، عارفاً، فاضلاً، متواضعاً، قرأت عليه طائفة من

---

(١) وعلان: بلدة معروفة جنوبي صنعاء على مسيرة مرحلة من ناحية بلاد الروس الحجري، مجموع بلدان اليمن ٢/٧٧١.

[٧٩٢] الجندي، السلوك ٢/٣١٠، والأفضل، العطايا السنية/٤٧٨.

التنبيه في مكة المشرفة تجاه الكعبة المعظمة؛ وقرأ عليَّ طائفة من البقرة بقراءة عبدالله بن كثير هنالك؛ التماس البركة، وذلك في آخر سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٧٩٢] الداعي أبو الحسن علي بن محمد بن علي الصليحي

القائم باليمن، قال علي بن الحسن الخزرجي عامله الله بالحسنى: أجمع علماء التاريخ ورواة الأخبار: أن القاضي محمد بن علي الصليحي والد الداعي كان فقيهاً عالماً سنياً، وكان [قاضياً](١) في بلده، حسن السيرة، مرضي الطريقة، وكان أهله وجماعته يطيعونه ولا يخرجون عن أمره، وكان الداعي عامر بن عبدالله الزواحي يلوذ به ويركب إليه كثيراً؛ لرئاسته، وسؤدده، وصلاحه، وعلمه؛ فرأى يوماً ولده علي بن محمد المذكور؛ فلاحت له فيه مخايل النجابة، وكان يومئذ دون البلوغ، فجعل بعد ذلك كلما وصل إلى القاضي محمد بن علي الصليحي وتحدث معه ساعة من نهار؛ اجتمع بولده علي بن محمد المذكور، وحادثه وإذا خلا به أطلعه على ما عنده؛ حتى استماله، وغرس في قلبه ولبه ما غرس من علومه، وأدبه، ومحبة مذهبه.

---

[٧٩٢] عمارة، المفيد/ ٨٧: ١٠٥، ١١١: ١١٥، ١٥٤: ١٦٢، وابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/٩٤، وابن خلكان، وفيات الأعيان٣/٤١١، وابن عبد المجيد، بهجة الزمن/٧٢: ٧٧ن وبهجة الزمن براوية النويري/٥٢: ٥٥، والجندي، السلوك٢/٤٨٦، والحبشي، تاريخ وصاب/٤٠: ٤٨، وابن الديبع، قرة العيون/١٧٣: ١٨٤، وبامخرمة، ثغر عدن/١٩١: ١٩٦، والفاسي، العقد الثمين٦/٢٣٨: ٢٤٨، اليافعي ، مرآة الجنان ٣/١٠٣ ، الصفدي : الوافي بالوفيات ، ٢٢/٥٠، البداية والنهاية ١٢/١٢١ ، تاريخ ابن خلدون : ٤/٢٧٣ ، شذرات الذهب : ٣/٣٤٦ ، الذهبي ، تاريخ الإسلام : ٣٢/٩١ ، سير أعلام النبلاء : ١٨/٣٥٩.

(١) ما بين [ ] من (ب).

وقيل كانت (حلية)[1] الصليحي عند الداعي في كتاب الصور؛ وهو من الذخائر القديمة، فأوقفه منه علي تنقل حاله، وشرف ماله، وأطلعه على ما أطلعه عليه سراً من أبيه القاضي محمد وأهله جميعاً، ثم حانت وفاة الداعي عامر بن عبدالله الزواحي؛ فأوصى بجميع كتبه له، وأعطاه مالاً جزيلاً؛ قد كان جمعه من أهل مذهبه، وقد رسخ في ذهن علي بن محمد الصليحي، ما رسخ؛ فعكف على الدرس، وكان ذكياً؛ فلم يبلغ الحلم حتى تضلع من معارفه التي بلغ بها وبالجد السعيد؛ غاية الأمل البعيد. فكان فقيهاً في مذهب الإمامية، متبصراً في علم التأويل، ثم إنه صار يحج بالناس دليلاً على طريق السراة، ولم يزل كذلك نحواً من خمسة عشر سنة، ثم انتشر ذكره في البلاد على ألسنة الخاصة والعامة، فكان الناس يقولون له: بلغنا أنك ستملك اليمن بأسره، ويكون لك شأن عظيم، فيكره ذلك وينكره على من يقوله؛ مع كونه قد شاع وكثر في أفواه الناس، فلما كان في سنة تسع وعشرين وأربع مائة، ثار في رأس جبل مسار ــ وهو أعلى جبل في تلك الناحية ــ وكان معه ستون رجلاً قد حالفهم في مكة سنة ثمان وعشرين وأربعمائة على الموت أو الظفر بقيام الدعوة، وما منهم إلا من هو في عز من قومه، ولم يكن يومئذٍ في رأس الجبل بناء، إنما كان قلعة عالية منيعة قاسية، فلما ملكها؛ لم ينتصف ذلك النهار ــ الذي ملكها في ليلته ــ إلا وقد أحاط به عشرون ألف سياف؛ فحصروه وشتموه، وسفهوا آرائه، وقالوا له إن نزلت؛ وإلا قتلناك أنت ومن معك، قال لهم: إني ما فعلت هذا إلا خوفاً عليكم أن يملك هذا الجبل غيرنا؛ فإن تركتمونا نحرسه لكم؛ وإلا نزلنا إليكم؛ فانصرفوا عنه وتفرقوا، فلم يمض عليه شهر إلا وقد بناه وحصنه، ودَرِبَهُ، وأتقنه، ولم يزل شأنه يظهر شيئاً فشيئاً حتى استفحل أمره، ووصلته الشيعة من أنحاء اليمن، وجمعوا له أموالاً جليلة، وأظهر الدعاء إلى المستنصر بالله؛ معد بن الظاهر بالله العبيدي؛ صاحب مصر، فلما ظهر بمسار، وكان معه فيه من سنحان، ويام،

---

(١) في (د): (حلقة، أو خلقة) الحاء مهملة.

وجشم، وهبره، جمع كبير؛ حصره جعفر ابن الإمام القاسم بن علي في جمع كبير، ورجل يسمى جعفر بن العباس شافعي المذهب، كان مجاباً في مغارب اليمن الأعلى؛ فسار مع جعفر ابن القاسم في ثلاثين ألفاً؛ فأوقع الصليحي بجعفر بن العباس في محطته في شعبان من السنة المذكورة؛ فقتله، وقتل من أصحابه جمعاً كثيراً؛ فتفرق الناس عنه، ثم طلع جبل حضور؛ فاستفتحه؛ وأخذ حصن يناع[1]؛ فجمع له ابن أبي حاشد جمعاً عظيماً؛ فالتقوا بصوف؛ وهي قرية بين حضور وبين بني شهاب، فقتل ابن أبي حاشد، وقتل معه ألف رجل من أصحابه، وبهذه الوقعة يضرب المثل في اليمن، فيقال: قتلة صوف. وسار الصليحي إلى صنعاء فملكها، وطوى اليمن طياً: سهله، ووعره، وبحره، وبره، وهذا شيءٌ لم يعهد مثله في جاهلية ولا إسلام، حتى قال الصليحي يوماً ــ وهو يخطب على منبر الجند ــ : في مثل هذا اليوم نخطب على منبر عدن إن شاء الله، ولم يكن ملكها بعد؛ فقال بعض من حضر مستهزئاً: سبوح قدوس، فأمر الصليحي بالحوطة عليه؛ فلما كانت الجمعة الثانية؛ خطب الصليحي في مثل ذلك اليوم على منبر عدن؛ فقام ذلك الرجل وقال: سبوحان، وقدوسان، وتغالى في القول، ودخل في مذهبهم. وكان الصليحي يدعو للمستنصر صاحب مصر كما ذكرنا، ويخاف نجاحاً صاحب زبيد، فكان يلاطفه، ويستكين لأمره في الظاهر، وهو في الباطن يعمل الحيلة في قتله؛ حتى قتله بالسم على يد جارية أهداها إليه، كانت بارعة الجمال، وكان قتله بالسم كما ذكرنا؛ في سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة. وفي سنة ثلاث وخمسين: كتب الصليحي إلى المستنصر بالله؛ يستأذنه في إظهار الدعوة، ووجه إليه بهدية جليلة؛ منها سبعون سيفاً قوائمها من عقيق، وبعث مع ذلك برجلين من قومه وهما: أحمد بن محمد والد السيدة الصليحية الآتي ذكرها، إن شاء الله، وهو الذي انهدم عليه الدار بعدن. والثاني: أبو سبأ أحمد بن المظفر فلما وصلت هديته إلى المستنصر قبلها، وأمر له برايات، وكتب له الألقاب، وعقد له الألوية،

---

(١) كذا في المفيد/٩٤، وثغر عدن/١٩٢، وفي (د) .

وأذن له في نشر الدعـوة هنالك، فلما وصل الإذن في ذلك ـ وقد مات نجاح في التاريخ المذكور ـ سار الصليحي إلى التهايم، فافتتحها. ولم تخرج سنة خمس وخمسين؛ إلا وقد استولى على كافة قطر اليمن؛ من مكة إلى حضرموت: سهله وجبله، وامتنعت عليه صعدة بعض التمنع؛ بأولاد الناصر، ثم إنه قتل القائم منهم، وملكها، حكى ذلك عمارة في مفيده. واستقر ملكه في صنعاء، (وأخذ)[1] معه ملوك اليمن الذين أزال ملكهم، وأسكنهم معه، واختط بصنعاء عدة قصور، وحلف أنه لا يولي في تهامة إلا من حمل له مائة ألف دينار، ثم ندم على يمينه، وأراد أن يولها صهره أسعد بن شهاب؛ أخو أسماء أم المكرم؛ فحملت أسماء عن أخيها مائة ألف دينار، وطلبت له ولاية التهايم. فقال لها الصليحي: يا مولاتنا أنى لك هذا؟ قالت: ﴿هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[2] فتبسم الصليحي، وعلم أنه من ماله، فقبضه وقال ﴿هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا﴾[3] فقالت له أسماء: ﴿وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا﴾[4] فولاه التهايم، فدخل أسعد بن شهاب زبيد في سنة ست وخمسين وأربعمائة، فأحسن سيرته إلى كافة الرعية، وفسح لأهل السنة في إظهار مذهبهم، وكان يحمل إلى الصليحي في كل سنة ـ بعد أرزاق الجند الذين بها وغير ذلك من الأسباب اللازمة ـ ألف ألف دينار، وعامل الحبشة، ومن يتهم في أمر الدولة؛ بالصفح عنهم، والإحسان إليهم، وربما ظفر ببعض من يخشى شره؛ فيحسن إليه؛ حتى زرع له ذلك في قلوب الناس محبة شديدة، وأقام الصليحي بصنعاء إلى آخر سنة تسع وخمسين وأربعمائة. وفي سنة تسع وخمسين: عزم إلى الحج؛ فتوجه إلى مكة المشرفة حرسها الله بالإيمان، واستخلف

---

(١) في (ب): (فأخذ).

(٢) سورة آل عمران/٣٧.

(٣) سورة يوسف/٦٥. سقطت كلمة: (أخانا) من (ب).

(٤) سورة يوسف/٦٥.

ابنه المكرم على الملك، وأخذ زوجته (أسماء)[1] بنت شهاب، وكانت من أعيان النساء وحرائرهن، بحيث يقصد، ويمدح بها زوجها، وابنها، وكان الصليحي لما تحقق كمالها، وكل إليها التدبير، ولم يخالفها في شيء في غالب الأمر، وكان يجلها إجلالاً عظيماً، وكانت إذا حضرت مجلساً؛ لا تستر وجهها بشيء عن الحاضرين، وكان فيها من الحزم والتدبير ما لم يكن لأحد في نساء زمانها، وفيها يقول ابن القاسم المقدم ذكره:

قلت إذْ عظموا لبلقيس عرشاً　　　دَسْتُ أسماء من ذرى النجم أسما

وكان علي بن محمد الصليحي من أعيان اليمن، وسادات أهل اليمن، وكان من أذكياء الملوك ودهاتهم، ولما قهر ملوك اليمن؛ ألزمهم ألا يفارقوا ركابه حيث سار؛ بعد أن توثق منهم بالرهائن، والأَيْمَان المغلظة، فلما أراد التقدم إلى مكة كما ذكرنا؛ أمرهم أن يسافروا معه؛ فسار في خمسين ملكاً من ملوك اليمن، وفي مائة وخمسين أو مائة وسبعين من آل الصليحي؛ خوفاً أن ينافقوا بعده، ويغيروا على ولده المكرم شيئاً، وسار في ألفي فارس من العسكر، ومن ذكرنا من الملوك وبين يديه خمسمائة فرس مجنوبة عليها مراكب الفضة وخمسين هجين عليها أكوار[2] الفضة، والركب (الفضة)[3]، ومعه خمسون دواة من ذهب، وفضة، وغير ذلك، من الزينة، ومما لا يدخل تحت الحصر؛ فلما (نزل)[4] في ظاهر المهجم؛ في ضيعة تعرف بأبي (الدهيم)[5]، وبئر أم معبد، وخيمت عساكره حوله، فلما كان في الثاني عشر من ذي القعدة لم يشعر الناس انتصاف النهار حتى قيل لهم: قتل الصليحي فانذعروا، وسقط في أيديهم، قال الشريف إدريس رحمه الله تعالى في كتابه كنز الأخبار: وكان سبب

---

(١) ما بين ( ) سقطت من (ب).

(٢) الكور: بالضم الرحل بأداته والجمع أكوار. الرازي، مختار الصحاح/٢٣٨.

(٣) في (د): (الركب فضة).

(٤) في (ب): (ترك). وهو غلط.

(٥) في (ب): (أبي إبراهيم)، وهو غلط.

قتله؛ أنه لما استولى على زبيد، وملكها بعد أن قتل نجاحاً بالسم على يد الجارية، كما ذكرنا؛ تفرق أولاد نجاح، وهربوا إلى أرض الحبشة، وشاع على ألسنة المنجمين، وأهل الملاحم: أن سعيد الأحول بن نجاح يقتل علي بن محمد الصليحي، فبلغ ذلك إلى الصليحي؛ فاستشعره، وصورت له صورة سعيد الأحول على جميع حالاته، وبرقت همة سعيد الأحول إلى ذلك، وهيأ لأسبابه، وكانت أعلام الصليحي عنده في كل وقت وحين، فلما بلغه عزم الصليحي على الحج؛ خرج من البحر معارضاً له في خمسة آلاف حربة من الحبشة؛ قد انتقاهم حين خرجوا من ساحل المهجم؛ فساروا حتى هجموا المحطة وقت انتصاف النهار، والناس مفترقون في خيامهم غير مستعدين لشر ولا خائفين له، فقصد سعيد الأحول ومن معه من أصحابه خيمة الصليحي فدخلوا عليه وهو عند دواب النوبة يريد الركوب؛ فقتلوه، وقتلوا أخاه عبدالله بن محمد هنالك، وافترقوا في المحطة فقتلوا من قدروا عليه، واستولى سعيد الأحول على خزائن الصليحي وأمواله، وكان قد استصحب معه أموالاً جليلة، يقال: إن قصده كان دخول مصر إلى أهل دعوته من العبيديين. ولما قتل الصليحي كما ذكرنا؛ أسرت زوجته أسماء بنت شهاب، ورجع بها سعيد الأحول إلى زبيد، وجعل رأس زوجها، ورأس أخيه عبدالله أمام هودجها إذا سارت، والله أعلم. قال علي بن الحسن الخزرجي: وقد روى عمارة في صفة قتله رواية غير هذه ذكرناها في أخبار سعيد بن نجاح في حرف السين وبالله التوفيق.

وكان علي بن محمد الصليحي شاعراً فصيحاً، بليغاً، ومن شعره قوله:

أنكحت بيض الهند سمر رماحهم ... فرؤوسهم عوض النثار نثارُ

وكذا العلى لا يستباح نكاحها ... إلا بحيث تطلق الأعمار

ومن شعره أيضاً قوله، قال عمارة: ويقال إنها لغيره؛ قالها على لسانه:

وألذ من قرع المثاني عنده في ... الحرب أَلْجِم يا فلانُ وأسرجُ

خيــل بأقصى حضرموت أشدهــا وزئيرها بين العــراق فمنبجُ[1]

وكان محمد الصليحي جواداً، شجاعاً، حازماً، عازماً، وكان جواداً كريماً، ممدحاً، وفيه لابن القم المقدم ذكره مدائح غريبة، ولغيره أيضاً، ومن مدائح ابن القم فيه قوله:

أمــا لــو أمنــت نــوم الــدموعِ كفيتُ الربــوعَ وُكُــوفَ الربيــعِ

فــبين ضــلوعي جــوى لا يــنم وأشجان قلــبٍ كــثير الــصدوعِ

وجفني إذا مــا أجــاب العــذول عــني آيــسه مــن يــروع

دمــوع تُعظِّــم قــدر الفــراق ووجــد يحقــر قــدر الــدموعِ

فهــل لزمــان الحمــى عــودة وهل لليالي الحمــى مــن رجــوعِ

رعتــها الحفــائظ مــن حلــة وجاد السحاب بهــا مــن دمــوعِ

فللطَّيــفِ عنــدي يــدٌ لم تمــد إلى غــير معتــرفٍ بالــصنيعِ

أطــاع علــى طــول عــصيانه فنفــسي فــداء العــصي المطيــعِ

وواش يــريني طريــق الــسلق وبي رســف في قيــود الولــوعِ

هــوى يــشتوي في تباريحــهِ فــؤاد الجليــد وقلــب الجــزوعِ

وقــد يــصطلي بيَ حــرُّ الهجــير جرقــا شــعره بــالقطوع

رعت رادعــاً فجنــوب الحريــب حتى أتت وهــي مثــل الــسقوعِ

أجاد بهــا الــسير ورع العــذول فيــذهب في علــو الخليــعِ

تطــاول إلى رجــا وســع الفــلا بمــا حملــت مــن رجــا وســعِ

إلى المــنزل الخــصب للمعــتقين ســزجه والجنــاب المريــعِ

إلى ملــكٍ مــن ذرى حاشــدٍ كــريم الأصــول زكــي الفــروعِ

فكــاك الأســير وجــبر الكــسير ويــسر العــسير وأمــن المَــرُوعِ

(١) من أعمال حلب، تقع في الشرق الشمالي منها .

وليث هياجٍ وبدر دَيَاجٍ وسيل فجاجٍ وغيث ربيعِ
كريم له نايل لم يزل بقرب شأو الرجاء الشسوعِ
وكفٌّ إذا سميتها بذّلتك عز اليسار بذُلّ الخضوعِ
يد لم تزل فرجة أو غنى لِعَانٍ وثيقٍ وعافٍ ضريعِ
وما برح الجود حتى بناه بمال شتيتٍ ومجد سميعِ
فيا سالبَ الملك اربأ به بحربٍ عوانٍ ويومٍ شنيعِ
وتاركهم بينَ مستأمنٍ بحوزته أو قتيل صريعِ
خلعت الممالك واجتزتها ولا مُلك ما لم يكن بالخليعِ
فجارك يأمن غدر الحضيض ويخشى عداتك في كل ريعِ
فأصبح منك الهدى واثقاً بجارٍ محامٍ وحصن منيعِ
إذا هو حافظ عن مجده أضاع الأسنة بين الضلوعِ
لأعززت بالبيضِ دين الإلهِ وقد كان لابس ثوب الخضوعِ
سيوف إذا لمعت في القيام فاضت نجيعاً سحابُ الدروعِ
فهُنَّ أنيسكَ دون الأنيسِ وهن ضجيعك دون الضجيعِ
أمرضعها قمم الدارعين جاوزت حد فطام الرضيعِ
وكل كميت صريخ البحار عاري الطنابيب خاطي البضيعِ
فأشقر منصبه في الجياد بين الوجيه وذات النسوعِ
وادهم منتقب بالصباح مدرع حلة من هزيعِ
توهمت الرعف غدر الغيوث وبيض الظباء مترعات الظلوعِ
فسارت تخوض دماه الكماة ورد العطاش غداة الشروعِ
فقدها لتشرب ماء الفرات ودجلة قود الخثيث السريعِ

كــــأن كآيــــهن الــــسحاب ... ووجهــك بــدر أضــا للطلــوعِ

ســـحاب يهمـــل للمـــارقين ... بمــوت وجــيء وقتــل ذريــعِ

يــزور الإمـــام الـــذي بـــالغربي ... ومـــن بـــالطفوف ومـــن بـــالبقيعِ

فإن الخــصيب جفاهــا الــسحاب ... منـــذ ترجلـــت بعـــد الهمـــوعِ

وقد لبست بــك خــصب الحيــاةِ ... وآذن ريعانهـــــا بـــــالرجوعِ

فيهنـــيء المعـــالي بقـــاء الأمـــيرِ ... مغتبطــــاً بالمحــــل الرفيــــعِ

ولا يُخْلِـــهِ الله مـــــن نعمـــة ... مجـــددة أو عطــــاءٍ بديــــعِ

[٧٩٤] أبو الحسن علي بن محمد بن علي الهكاري

كان أميراً كبيراً، عالي الهمة، حسن السيرة، عدلاً في أحكامه، محــسناً إلى رعيتــه، ولي الشد في زبيد آخر الدولة المظفرية، ثم في الدولة الأشرفية.

قال جماعة من الرعية: كنا إذا جئناه أدنانا منه، وسمع كلامنـــا وأزال مظلمتنـــا، وإن شكونا عليه من والٍ مظلمة؛ أحضره لنا، وسوى بيننا وبينه في المجلس، وقوى أنفسنا علـــى مقاومته، فإذا اتضح له أنه أحدث علينا ظلماً أو حيفاً؛ عزله بعد أن يلزمه إعادة ما أخذ منا؛ أو يحرقه كما حرق[1] وامتحن رحمه الله في آخر الدولة المؤيدية بالسجن إلى أن توفي منقطعـــاً على العبادة، وذلك يدل على خيره، وكان له من الآثار الدينية؛ مدرسة أحدثها في زبيد عند داره.

---

[٧٩٤] الجندي، السلوك٢/٥٧٥، وبامخرمة، قلادة النحر٢/٤٢٧، باسم: علي بن أحمد الهكاري.

(١) كذا في النسخ الثلاث بمهملات، ولعلها: أو يخرقه كما خرق، وفي السلوك٢/٥٧٥: (أو عرفه كما جرى)، ولم تتضح أيضاً.

قال علي بن الحسن الخزرجي: وقد خرب داره في زبيد؛ ولم يبق له أثر، وأما المدرسة مستقيمة معروفة بالهكارية، وهي فيما بين باب سهام، والموضع الذي يسمى المسدرك من زبيد.

وكان له ولد؛ دَيِّنْ، حسن السيرة، تركه السلطان الملك المجاهد مشداً في زبيد، وذلك في سنة خمس وعشرين و سبعمائة. ولم أقف على تاريخ وفاته ولا وفاة أبيه، رحمهما الله.

[٧٩٥] أبو الحسن علي بن محمد بن غليس العريقي

بفتح العين المهملة وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر القاف وآخره ياء نسب، نسبةً إلى المشائخ أهل الظفر الذي عند مدينة الجند، منهم؛ الشيخ عبد الوهاب المقدم ذكره، وكان علي بن محمد المذكور، وأخوه عمر بن محمد، عظيمي القدر، قل أن يتفق أخوان كاتفاقهما؛ لا سيما على الدين والصلاح، وفعل الخير، وحسن السيرة، وكان مسكنهما منزلاً يعرف بالهجر: بفتح الهاء والجيم وآخره راء؛ وهو على قرب من جبل العنين؛ بفتح العين وكسر النون وسكون الياء المثناة من تحتها وآخره نون.

وكان علي بنَ محمد المذكور؛ فقيهاً وأكثر التردد إلى مكة، وارتحل إلى الشام، والعراق؛ وجاور في المساجد الثلاثة، وكان معاصراً لابن أبي الصيف؛ وبينهما محبة ومؤاخاة ومكاتبات. قال: ومن مكاتبة ابن أبي الصيف إليه؛ عرفت أنه من أهل زبيد؛ إذْ كتب إليه: (يخبره بذلك) (١) أنه باع نخله.

وكان لديه دنيا واسعة؛ ابتنى منها ثلاث مدارس في وصاب، ووقف عليها من ماله، ومال أخيه، واجتلب كتباً كثيرة وقفها.

---

[٧٩٥] الجندي، السلوك ٢/٢٩٢، والحبيشي، تاريخ وصاب/٢٦٣، والأفضل، العطايا السنية/٤٧٦.

(١) في السلوك ٢/٢٩٢: " يقول له أنه باع ".

قال الجندي: رأيت منها الشامل؛ كاملاً عند المقري محمد بن يوسف الغيثي الآتي ذكره إن شاء الله. قال: وكان أخوه عمر؛ قليل السفر عن البلد، ويقال؛ إنه أوتي الاسم الأعظم، قال: ولقد سمعت بالنقل المتواتر: أنهما اجتمعا يوماً في محفل من الناس، وكان المجلس مجلس خير؛ فتذاكروا فيه آلاء الله ونعمه؛ إذ نزلت عليهم من السماء ورقة خضراء؛ مكتوب عليها بالنور: (براءة من الله تعالى لعلي وعمر ابني غليس من النار)[1].

وكانا في الاجتماع روحين في جسد، وإذا غاب علي؛ كتب إلى عمر: يذكره بالله، ويحثه على الاجتهاد في عبادته، قال: ولقد رأيته كتب إليه مرة من بيت المقدس مكاتبة منها: والله الله بنفسك، لا تتركها هملاً، واعدل بين نسائك، وأشفق على أولادك، ولا تكن أعمالك كلها إلا لما بعد الموت، أرشد الله أحوالك كلها، ولا خطأ لك رأياً، وختم لنا ولك بخير في سلامة وعافية، وسنة مرضية. وتوفي على ذلك لبضع عشرة وستمائة، ولهما في موضعهما الذي كانا يسكنا فيه وقفاً جيداً، على إطعام الطعام، وهو الآن تحت يد ذريتهم؛ يفعلون ما استطاعوا من الخير.

وكانا من المشهورين بالصلاح في كثير من أنحاء اليمن، رحمة الله عليهما، وغليس: بضم الغين المعجمة وفتح اللام وسكون الياء المثناة من تحتها وآخر الاسم سين مهملة، والله أعلم.

[٧٩٦] أبو الحسن علي بن مسعود بن علي بن عبدالله السباعي

ثم الكثبي (ثم)[2] القدمي؛ نسبةً إلى قدم بن قادم؛ بطنٍ من همدان، وكان إماماً كبيراً، عاملاً، صالحاً، فاضلاً، مشهوراً بجودة..

(١) مثل هذه الحكاية كثير سبق التعليق عليها. وغليس: جد الفقيه المذكور، وإليه تنسب عزلة بني غليس اليوم في وادي سخمل من وصاب السافل، لا تزال عامرة، الباحث.

[٧٩٦] الجندي، السلوك ٢/٣٦٩، والأفضل، العطايا السنية/٤٦٧، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ١/٩٩، ١٠٠.

(٢) ما بين ( ) ساقط من (ب).

الفقه (وكثرة)[1] العبادة، وكان أول اشتغاله بحراز؛ قرأ بها القراءات السبع وتفقه بعض التفقه، ثم عاد إلى بلده، ووصل إلى الفقيه أبي عبدالله محمد بن عبدالله بن نزيل إلى جبل تيس. وهو الذي ذكره ابن سمرة في أصحاب الشيخ يحيى ابن أبي الخير، وذكر أيضاً: أنه قرأ عليه المهذب. ثم وصل إلى مدينة جبا المعروفة من ناحية المعافر؛ فأخذ البيان عن الفقيه أبي بكر بن يحيى، وأخذ عن الفقيه أبي بكر الحجوري، ثم عاد إلى المخلافة[2]، فترأس بها ودرس. فلما ظهر عبدالله بن حمزة بن سليمان بن حمزة، وغلب أمره في تلك الناحية؛ خرج الفقيه هذا في جمع كثير من الطلبة؛ نحواً من ستين طالباً، وقصد تهامة؛ فمر بموضع من أعمال المهجم يقال له: بيت خليفة؛ وفيه يومئذٍ الشيخ عمران بن منيع القرابلي، وكان يومئذٍ شيخ القرابليين، فنزل الفقيه في الموضع على سبيل المحطة؛ فأضافه الشيخ عمران، وأضاف أصحابه المذكورين من الطلبة ثلاثة أيام، وسأله أن يقف معه، ويدرس في قريته؛ فأجابه إلى ذلك؛ وأقام عنده سنين عديدة؛ فلما توفي الإمام عبدالله ابن حمزة، وهدن أمر الزيدية؛ عاد الفقيه إلى بلده، فأقام فيها مدة؛ قدم في أثنائها: الشيخ أبو الغيث بن جميل الآتي ذكره إن شاء الله، وابتنى هنالك رباطاً، وأقاما متعاضدين مدة، فلما ظهر الإمام أحمد بن الحسين المقدم ذكره، واشتدت شوكة الزيدية هنالك؛ خرجا إلى تهامة.

وكان الفقيه عمرو بن علي التباعي ـــ الآتي ذكره إن شاء الله؛ أحد تلامذة الفقيه علي ابن مسعود، وزوج ابنة أخيه ـــ قد استوطن تهامة، واشترى موضعاً في ناحية بيت حسين؛ وسكنه؛ وازدرع فيه، فنزل عليه الفقيه علي بن مسعود، ونزل الشيخ أبو الغيث على الفقيه

---

(١) في (ب): (كثر)، بدون التاء المربوطة، وما أثبتناه من(أ، د): هو الصحيح.

(٢) المخلافة: من بلاد حجة، سبق ذكرها.

عطاء المقدم ذكره، ولم يزل الفقيه [علي] [1] بن مسعود عند الفقيه عمرو بن علي إلى أن توفي؛ وكانت وفاته في عَشْرِ الخمسين وستمائة[2]، قاله الجندي، والله أعلم.

وذهب الشيخ أبو الغيث معزياً به إلى تلميذه الفقيه عمرو، ومن حضر من أهله، وكان الفقيه علي بن مسعود؛ قد زوج الفقيه عمراً بابنة أخيه، وأما هو فلم يتزوج إلى أن توفي؛ فقيل له في ذلك؟ فقال: تشغلني عن العلم، أو كما قال.

وكان الفقيه ذا فنون كثيرة، وانتشر عنه العلم في جهة المخلافة، وحجة، وغيرها، انتشاراً كلياً، وتفقه به خلق كثير، وكانت حلقته تجمع نحواً من مائتي متفقه، غالبهم ذو فقر وإيثار، ويروى أنه حصلت عليهم أزمة شديدة؛ فلحقهم منها ضر شديد؛ فعلم بضرورتهم كل أحد من أهل تلك الناحية؛ فبعث بعض أهل القرية لرجل منهم بقرص من الطعام، وقد علم (من ضرورته ما علم) [3]، فلما أخذ الدرسي القرص سراً؛ آثر به صاحباً له، وأوهمه أنه قد انقضت حاجته من الطعام من موضع آخر، ثم إن الآخر آثر به صاحباً له، ولم يزل كذلك؛ حتى عاد إلى الذي (أعطى) [4] إياه أول مرة؛ فوصل به إلى الفقيه، وأخبره القصة؛ فأعجبته؛ وقال: الحمد لله الذي جعل في أصحابي صفة من صفات أصحاب الصُّفَّة، وأنصار نبيه صلى الله عليه وسلم، حيث قال: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[5]،

---

(١) ما بين [ ] ساقط من (أ).

(٢) كذا في (أ، د) وفي (ب): في عشرة الخمسين، وفي العقود اللؤلؤية١/٩٩ سنة٦٥٠هـ وهو الصحيح. وفي السلوك٢/٣٢٠، والعطايا السنية/٤٦٨: عشر وخمسين، وهذا يعني أن وفاته كانت سنة ٦٦٠هـ. ويبدو أنه الصحيح؛ لتواتر هذا التاريخ في المصادر آنفة الذكر عدا العقود اللؤلؤية.

(٣) في (ب): (من ضرورة ما يعلم)، وما أثبتناه من (أ، د)، وهو الصحيح، إن شاء الله.

(٤) هكذا في (أ)، والصواب " أعطاه ".

(٥) سورة الحشر/٩.

ثم جمع الدَّرَسَةَ؛ وقسم القرص بينهم، على عددهم. ومن زهده: أنه ما قبض ديناراً، ولا درهماً، رحمه الله تعالى.

والكثبي: بضم الكاف وسكون الثاء المثلثة وكسر الباء الموحدة؛ نسبةً إلى جَدٍ له، قاله الجندي، وقيل له السباعي: لأنه من بطن من قدم، يقال لهم بنو السباعي، والله أعلم.

[٧٩٧] أبو الحسن علي بن مفلح الكوفي

كان فقيهاً فاضلاً، عارفاً بالقراءات السبع، وغيرها، وكان أخذه للقراءات عن ابن الحرازي بعدن، وعنه أخذ الفقه أيضاً، وكان خيراً حسن السيرة، وأحسن إلى ابن الحرازي إحساناً كثيراً، وكان أبوه مفلح من مياسير أهل العصر؛ متسعة دنياه اتساعاً كثيراً، وكان علي ابنه المذكور: يحتمل غالب مؤنة ابن الحرازي؛ من طعام، وكسوة له، ولعائلته، وكان ابن الحرازي يجتهد في إقرائه، ويبالغ في إكرامه، ويوده على سائر الطلبة لذلك، وكان علي ابن مفلح المذكور: كثير الإحسان إلى طلبة العلم، كثير المواساة لهم، وحج في آخر عمره، ثم امتحن بالفقر إلى أن توفي، وكانت وفاته في ذي الحجة من سنة تسع وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

[٧٩٨] أبو الحسن علي بن موسى الهاملي

الفقيه الحنفي، كان فقيهاً كبيراً، عالماً، متفنناً، رئيساً، نفيساً، عظيم القدر، عالي الهمة، [كريم النفس] (١)، وكان مسموع القول في قومه، وجيهاً عند الأمراء والملوك، وكان فصيحاً، منطقياً، له أشعار حسنة رائقة، ومدائح في رسول الله صلى الله عليه وسلم فائقة.

---

[٧٩٧] الجندي، السلوك ٢/ ٤٤٠، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ١/ ٣٢٢، وبامخرمة، ثغر عدن/ ١٩٦.

[٧٩٨] الجندي، السلوك ٢/ ٣٨٦، والشرجي، طبقات الخواص/ ٢١٠.

(١) ما بين [ ] من (ب)، وكذا في طبقات الخواص/ ٢١٠، والذي في (أ، د): (كبير النفس).

ومن غريب شعره البديع: ما أخبرني به ولد حفيده أبو الحسن علي بن أحمد بن أبي بكر ابن علي بن موسى، وهي[1] قصيدة مرتبه أوائل أبياقما على حروف المعجم؛ إلى تسعة وعشرين بيتاً، يحتوي كل بيت منها على حروف المعجم كلها لا يفقد حرف من الحروف في بيت من أبياقما المذكورة، وما بعد التاسع والعشرين فليس فيه التزام شيء، وضمنها مديح رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي:

أثبت حجاك وخذها فرصة الزمن ... سق ضبط شيد العلى غظ كل ممتحنِ

بالمصطفى الهاشمي غوثِ الخلائقِ لُذْ ... يسعدك تربح نقض تظفرْ تحسن تعنِ

تشب وتجزى بمدحِ الهاشمي علاً ... فصغ قريضك خذ سِمْطَ النظام هَنِيْ

ثواك طيبةُ عزُّ الأرض جملتها ... قد خص بالحظ مشغوفاً بذي الحسنِ

جزل العطاءاحذر نفس وطف الغيوث ... تظلمه بالصد لاشخص كذا أزني

حسبي وظهري بشير الخلق زعم غدا ... توج ثنى المصطفى زد لا كذي ضنن

خلاصة المجد ثبت العز سطوته ... كشافة الظلم أضحى غير ذي قنن

دعا يحج هلا بلغت تلث كي يشفي ... ظل مزري السخط دق وضن

ذو الحوض يقصده العطشى يغيثهم ... يروى فيجزى ضماً حاشى كلا البدن

رسول ذي العرش دمث الخلق لاضجر ... كثر فغص تحظ هذا الطول بالمدني

زد في الثناء تحظ واستصف القريض ... تعش بالأبلج الذخر مغبوطاً هناك غني

سعي به أدرك غور العز خص فذا ... حظ المنبت لا يخطى قصي الشجنِ

---

(١) هذه القصيدة وما بعدها للهاملي المذكور لم أقف على مصدر يتضمنها كاملة، وأورد الحبشي بعضاً منها في كتابه: حياة الأدب اليمني في عصر بني رسول ص١٤٧، غير أنه لم يستطع فك بعض مفرداقما على النحو الصحيح لصعوبتها، ولم تتضح في النسختين (أ ، د) وحاولت جاهداً قراءة بعض ألفاظها فلم أتمكن. وكما ذكر الخزرجي في المتن: أن الهاملي المذكور: ضمن كل بيت منها كل حروف المعجم؛ فقد اجتهدت استطاعتي في إخراج كل كلمة كما أراد الشاعر؛ وإن كانت بعض كلماقما كالطلاسم. الباحث.

شاكي سلاح الهدى ذو العزم رب حجاً فأنبت خصال الرضا غيظ الطغاة عني
صف المدثر بالتقريض جهدك لا تخلط تزغ عن حفاظ والشذا الحسنِ
صافي الظلال صلاح الخلق شمس هدى جزل العطا ذوثبات غيرذي لَكنِ
طاغوت كفر قريش الخمس ظهر الإعجاز أثخن ضربا صده ففني
ظل الغمام خديم المصطفى ولقد أضحى كمثل شحير داع بث زنِ
عجزت أشرح فضل المصطفى ثبتاً قد عاظ كل خلاف سد ذا وهنِ
غلب كظني ممدح الإصطفا ثقة بالنور استشفع التقريض خذه هني
فذلك الغرض الأنضى ظفرت فطب ثبج سحب فخذ الشوم عسز هسني
قد استشاط به غيظ العدى نكصوا خذلا تحاجم ضمر ثار كالقدنِ
كثير فضل شجا الأعدا سخاه عدا المصطفى الحظ قل نبت وزد ابنِ
لم يغمض الحق عف الإزار شمس هدى يخجل الغيث لذو كظم تطب تصنِ
موفق الحظ ثبت الخطو جزل ندي مذ عاش سر صلاحاً غيض ملك دني
وسقط زبد العلى ذوي الفضل راحته كالغيث تخجل سناً صاباً بالطهور مني
نثني عسى المصطفى الأشعار يخبركم حقيقة الود خذ بالفضل حاز ظني
هشوا القريض يعظم قدركم وصفوا لا يغمطوا يحجبوا حذر دينار سني
لاغلظ في القلب ثوب واستخشن كرما للمصطفى زاد ذخرا حضها تعنِ
يا كامل الفضل يقضي طل ذا خجل لاغرو بيت اعن هش حظ زد لسني
أدرت كل حروف الخط أجمعها في كل بيت بفضل الله ذي المننِ
فيا رسول الهدى أجزل إجازتها واشفع لناظمها يسلم من المحنِ
ومن قرأها لتقضى حاجة قضيت بالمصطفى ذي الصفا عن كل ما درنِ
عفواً وعافية دنيا وآخرةً وكل أولاده والأهل في المننِ

والمادحين بها والسامعين لها ... وكل داع بخير صالح حسنِ

صلى عليك إله العرش ما طلعت ... شمس وما غردت ورقاء مدى الزمنِ

قال علي بن الحسن الخزرجي عامله الله بإحسانه: ما أعلم أني وقفت على قصيدة في مثل هذا المعنى، ولا سمعت بأن أحداً سبقه إليه، فإنها مرتبة أوائلها على حروف المعجم، وكل بيت منها إلى التاسع والعشرين يحتوي على حروف المعجم بأسرها، ومضمونها مديح رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنشدني شيخي: المقري أبو عبدالله محمد بن عثمان بن حسن بن شنينة؛ لبعضهم بيتاً واحداً (يحتوي) [١] على حروف المعجم كلها، من غير زيادة ولا نقصان، وهو قول بعضهم:

قد ضج زفر وشكا بثه ... مذ سخطت غصن على لاحظ[٢]

ووجدت فروداً مثله كثير، والله أعلم. ومن محاسن شعر الفقيه علي بن موسى المذكور ما أنشدني ولد حفيده أبو الحسن علي بن أحمد بن أبي بكر بن الفقيه علي بن موسى المذكور أولاً، لجد أبيه المذكور أيضاً، قوله:

جنب كرامتك اللئام فإنهم ... إن أنت جدت عليهم لم يشكروا

وإذا افتقرت إليهم لم تلقهم ... وإذا غزتك مصيبة لم ينصروا

وأنشدني له أيضاً: [مقطعاً] [٣] في التجنيس أجاد فيها كل الإجادة فمن ذلك قوله رحمة الله عليه:

---

(١) في (ب): (محتوي).

(٢) ومنه قول أحمد بن اليزيدي:

ولقد شجتني طفلةٌ برزت ضحى ... كالشمس خثماء العظام بذي الغضا

وقول ابن حمديس الصقلي:

مُزرّقُنُ الصدغ يسطو لحظة عبثاً ... بالخلق جذلان إن أشك الهوى ضحكا

(٣) ما بين [ ] من (د)، والذي في (أ، ب): (مقطعات).

ومن يطلب الدنيا ويكره سحتها ويطمع يوماً أن ينال حلالها
وتسمع منه أنها ما حلت له ويسمع منها أنه ما حلا لها
فيزهد ويترك شهدها وذعافها يكن آمناً يوم الحساب خبالها
وغايلة الإنسان إن خاف جوعها فلا بأس من خل إذا ما خبا لها
فطوبى لعبدٍ آثر الله ربه وصرم عنه إن أطاق جبالها
فقد سعدت يوم القيامة نفسه وجيء بحور كاللآلئ جبالها

فأنشدني له أيضاً في البلح:

بلح تساقط أخضرا في الكبر شبه بالخيار
نودي عليه ليشترى فشريت منه بالخيار

ومن شعره أيضاً قوله:

كفاف العيش في الدنيا كفاني لعلمي أن باقيه كفاني
دعاني من ملامكما دعاني فما المعنى إذا الداعي دعاني

(وأنشدني)(١) أيضاً، أبياتاً له؛ كتبها إلى بعض أصحابه، فقال:

أمحمدَ بن علي أنت مع العلى متواضع ومع التواضع مرتفع
ولأنت ممتنع وسهل حبذا ما كان في الأشياء سهلاً ممتنع
بالحق تصدع لا ملامة لائم تخشى وتشعب كل أمر منصدع
فرقت وفر المال حتى يغتدى شمل العلى فيما تفرق مجتمع
لا ينقص الأموال الأماجد يزداد في إحسانه طمع الطمع

---

(١) في (ب): (وأنشد).

وكان الفقيه المذكور فقيهاً نبيهاً، نحوياً، لغوياً، شاعراً، ماهراً، ذكياً، شجياً، جواداً، كريماً، كثير إطعام الطعام، حسن السيرة، ظاهر السريرة، وكانت وفاته في أول الدولة المجاهدية وذلك لبضع وعشرين وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

[٧٩٩] أبو الحسن علي بن منصور بن أسحم

كان فقيهاً فاضلاً، بارعاً، كريماً، عارفاً بالفقه والفرائض، محققاً، وولي الحكم في بلد بني سيف؛ ببلاد يحصب، وكان كريم النفس، حسن الخَلْقِ والخُلُقِ، يصحب الأخيار، ويحب أبناء الجنس، وله مروءة، وفيه فطنة وذكاء، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٨٠٠] أبو الحسن علي بن مهدي بن محمد بن علي بن داود بن محمد بن عبدالله بن ميمون بن أحمد بن أبي الجماهير بن عبدالله بن أغلب بن أبي الفوارس بن ميمون الحميري ثم الرعيني

كان مسكنه قرية العنبرة من وادي زبيد، وكان أبوه رجلاً صالحاً، سليم الصدر، ونشأ ولده هذا علي؛ على طريق الصوفية، كثير العزلة والتمسك بالعبادة، ولم يزل ـ من سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة ـ كلما دخلت أشهر الحج؛ خرج حاجاً على نجيب له إلى سنة ست وثلاثين وخمسمائة، فكان يلقى علماء العراق ووعاظها؛ فيباحثهم في علومهم ويتضلع من معارفهم؛ فأظهر الوعظ، وإطلاق التحذير من صحبة الملوك وحواشيهم، وكان صبيحاً،

---

[٧٩٩] الجندي، السلوك٢/٢١١، والأفضل، العطايا السنية/٤٧٣.

[٨٠٠] سقطت (ميمون) من (ب). ترجم له: عمارة، المفيد/١٨٤: ١٩١، وابن عبد المجيد، بهجة الزمن/١١٨: ١٢٣، والجندي، السلوك٢/٥١٥، وبهجة الزمن برواية النويري/٧٢: ٧٦، والحبيشي، تاريخ وصاب/١٣٥: ١٣٨، وابن الديبع، قرة العيون/٢٥٥: ٢٦٠، وبامخرمة، قلادة النحر٢/٦٠٧: ٦٠٩. تاريخ ابن خلدون، ٤/٢٨٠، الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ٢٢/١٥٤، الذهبي ، سير اعلام النبلاء، ٢٠/٣٢١، ابن شامه، الروضتين، في أخبار الدولتين، ٢/٢٧٢، تاريخ ابن الوردي ، ٢/٦٠.

فصيحاً، طويل القامة، أخضر اللون، ملوح الخدين، ألحى، مخروط الجسم، حسن الصوت، طيب النغمة، حلو الإيراد، غزير المحفوظات، بين عينيه سجدة، قائم بالوعظ، والتفسير، وطريقة التصوف؛ أتم قيام، وكان يتحدث في أحوال المستقبلات؛ فيَصْدُق وكان ذلك من أقوى عُدَدِه في استمالة قلوب العالمين، فظهر أمره في سواحل الوادي زبيد؛ وهي: العنبرة، وواسط، والقضيب، و الأهواب، و الفازة، وكان له بها ذكر وشهرة بالصلاح والعبادة، والمكاشفة، والوعظ، وصار يتنقل في هذه الأماكن؛ ويكثر الوعظ، ولا يقبل هدية ولا صدقة، وكان أول ظهوره في سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة، ولم يزل على ما هو عليه؛ من العبادة، والعزلة، والوعظ، وتنفير الناس من الملوك وأتباعهم، وكان رقيق القلب، سريع الدمعة، غزيرها؛ لا ترقأ عبرته على مر الأوقات، فثبت له بذلك عند الحرة الملكة علم ـ أم فاتك بن منصور ـ مكانة، فأطلقت له خراج أرضه، وأراضي من يلوذ به من قريب وصاحب، وذلك في سنة ست وثلاثين، فلم تمض له هنيهة؛ حتى قد أثروا، واتسعت بهم الجبال، وركبوا الخيل؛ فكانوا كما قال المتنبي:

فكأنما نتجت قياماً تحتهم ... وكأنهم ولدوا على صهواتها

ثم أتاه قوم من أهل الجبال؛ فحالفوه على النصرة له، والقيام معه، والدخول في طاعته، وكانت بيعته بـ(القضيب)؛ وهي قرية غربي واسط من وادي زبيد. فخرج من تهامة إليهم سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة؛ فاجتمع معه من الرجال نحواً من أربعين ألفا؛ فقصد بهم مدينة الكدراء؛ فلقيهم صاحبها يومئذٍ؛ وهو: القائد إسحاق بن مرزوق السحرتي؛ في من معه فهزموا ابن مهدي وأصحابه، وقتلوا من جموعه طائفة، وعفوا عن أكثرهم، وعاد ابن مهدي إلى الجبال؛ فأقام بها إلى سنة إحدى وأربعين وخمسمائة ثم كاتب الحرة علم أم فاتك ابن منصور إلى زبيد؛ وسألها ذمة له ولمن معه؛ ففعلت الحرة له ذلك على كره من أهل دولتها

وفقهاء عصرها: ﴿لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْراً كَانَ مَفْعُولاً﴾(١) فعاد إلى وطنه، وأقام يشتغل أملاكه عدة سنين؛ وهي مطلقة من الخراج؛ حتى اجتمع عنده مال جزيل، فكان يقول في وعظه: أيها الناس أزف الأمر، ودنا الوقت، كأنكم بما أقول لكم؛ وقد شاهدتموه عياناً. ثم توفيت الحرة علم؛ في سنة خمس وأربعين وخمسمائة، فلما ماتت الحرة؛ طلب أصحابه، وبايعوه بيعة ثانية في سنة ست وأربعين، وكانت البيعة بالقضيب؛ أيضاً على الجهاد ــ بين يديه ــ لأهل المنكر؛ وهم الأحبوش، ومن عاضدهم من العرب، وأكثرهم الأشاعر، وأمرهم بقتل من خالفه، وإن كان من قومه أو قومهم.

ولما انتظمت البيعة له؛ قام فيهم خطيباً؛ فقال في أثناء خطبته: والله ما جعل الله فناء الحبشة إلا بي وبكم، وعما قليل إن شاء الله سوف تعلمون، والله العظيم، رب موسى وهارون، ورب إبراهيم: إني عليهم ريح عاد، وصيحة ثمود، وإني أحدثكم؛ فلا أكذبكم، وأعدكم؛ فلا أخلفكم، ولئن كنتم أصبحتم اليوم قليلا؛ لتكثرن، أو وضعاء؛ لتشرفن، أو أذلاء؛ لتعزون؛ حتى تصيروا مثلاً في العرب، والعجم: ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾(٢) فالأناةَ الأناةَ فوحق الله العظيم على كل مؤمن موحد؛ لأخدمنكم بنات الحبشة، وإخوانهم، ولأخولنكم أموالهم، وأولادهم، ثم قرأ: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا [مِنكُمْ](٣) وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً﴾(٤) ثم ارتفع

---

(١) الأنفال/٤٤.

(٢) النجم/٣١.

(٣) ما بين [ ] سقطت من (أ ، د).

(٤) النور/٥٥.

إلى الجبال، فأصبح في موضع يقال له: الداشر[1] من بلاد خولان، ثم ارتفع من الداشر إلى حصن الشرف، وهو لبطن من خولان؛ يقال لهم خيوان؛ فسماهم الأنصار، وسمى من صعد معه من تهامة: المهاجرين، ثم ساء ظنه بكل أحد منهم ممن هو في صحبته؛ خوفاً منهم على نفسه؛ فاحتجب منهم، فأقام للأنصار رجلاً من خولان؛ يقال له: سبأ بن محمد، ولقبه شيخ الإسلام. وأقام للمهاجرين رجلاً من العمرانيين؛ يسمى: التويتي؛ ولقبه أيضاً شيخ الإسلام. وجعلهما نقيبين على الطائفتين، فلا يخاطبه، ولا يصل إليه أحد؛ سواهما، وربما احتجب؛ فلا يرونه، وهم يتصرفون في الغزو، ولم يزل يغادي الغارات على تهامة ويراوحها؛ حتى أخرب الحواز المصاقبة[2] للجبال، والحبشة يومئذ تبعث الجيوش، وتجرد الجرائد من العساكر في طلبه؛ فلا يغنون شيئاً، ولم يزل ذلك من فعله مع أهل زبيد؛ إلى أن أخرب جميع الوادي، وبطل الحرث والعمارة في مدته وانقطعت القوافل، وكان يأمر أصحابه أن يسوقوا الأنعام، والرقيق، وما عجز عن المسير عقروه؛ ففعلوا من ذلك ما أرعب وأرهب.

قال عمارة في كتابه المفيد: ولقيت ابن مهدي عند الداعي محمد بن سبأ، وقد قصده إلى ذي جبلة؛ مستنجداً على أهل زبيد؛ فلم يجبه الداعي إلى ذلك.

قال: وعرض عليَّ صحبته، وعقد لي أن يقدمني على جميع أصحابه، وذلك في سنة تسع وأربعين وخمسمائة.

قال علي بن الحسن الخزرجي عامله الله بإحسانه: وفي سنة تسع وأربعين وخمسمائة: كانت قصة أهل قرية المغلف، فيما رواه الإمام الحسن علي بن أبي بكر بن فضيل، قال: وهي قرية بين الكدراء والمهجم؛ في أرض تهامة قريبة من الجثة؛ أرسل الله عليهم سحابة سوداء من

---

(١) الداشر: لا تزال تحمل هذا الاسم إلى يومنا، وهي عزلة من وصاب السافل غرب عزلة المصباح، مما يلي تهامة، الباحث.

(٢) في بهجة الزمن (المضاهية).

قبل اليمن(١)؛ فيها رجف، وبرق، وشُعَل نار تلتهب؛ فلما رأوا (ذلك)(٢) زالت عقولهم من هول ما رأوا؛ فالتجئ من التجئ إلى المساجد؛ فغشيهم العذاب، وحملت الريح أكثر القرية من تحت الثرى؛ بمساكنهم، ومن فيها: من الناس، والدواب، والنساء، والأطفال؛ فألقتهم مكاناً بعيداً على نحو من خمسة أميال، فوجدوا حيث ألقتهم الريح صرعى، ولبعضهم أنين، وهم صم، وعمي، وبكم؛ حتى ماتوا وقيل احتملتهم (الريح)(٣) حتى ألقتهم في البحر.

وفي كتاب المستبصر(٤) قال: هما قريتان من أعمال الجثة: تسمى إحداهما المغلف، والأخرى الأُسيخلة(٥).

قال: فبينا القوم في مصالح أمورهم؛ الرجال تحرث، والنساء تغزل، والحمير تتناهق، والكلاب تتنابح؛ إذ ارتفعوا من الأرض بكلابهم، ورجالهم، ونسائهم؛ فغابوا عن أعين الخلق؛ فلم يدر أحدٌ ما فعل بهم، ولا ما كان من أمرهم، قال: وذلك في سنة أربع وستين وخمسمائة، والله أعلم.

قال عمارة: ولما رجع علي بن مهدي من ذي جبلة؛ من عند الداعي محمد بن سبأ إلى حصن الشرف، وذلك في سنة تسع وأربعين؛ دبر على قتل القائد سرور الفاتكي؛ فلم يزل

---

(١) أي من جهة الجنوب.

(٢) في (ب): تلك، وهو غلط.

(٣) سقطت من (ب).

(٤) أي: كتاب ((صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، المسمى تاريخ المستبصر)) لابن المجاور، جمال الدين أبي الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد، المعروف بابن المجاور، وهو أحد مصادر التحقيق. والقصة المذكورة أوردها ابن المجاور ص٩٠.

(٥) المغلف: ذكرها الحجري في مجموع بلدان اليمن ٧٣٩/١: من أعمال الزيدية باسم: المغلاف، وفي قرة العيون هامش/٢٥٧: "هي التي تسمى اليوم المغلاف، الواقعة على شط وادي سردد على طريق المسافرين من الجبال الشمالية، وتبعد عن ثغر الحديدة مسيرة يوم، في الشمال الشرقي منها ". وأما القرية الأخرى (الأُسيخلة)، أو نحوها، لم يتضح ضبطها ولم أقف على ذكر لها، الباحث.

يرصده؛ حتى قتل في تأريخه المقدم ذكره، وذلك في سنة إحدى وخمسين وخمسمائة؛ فاشتغل رؤساء الحبشة بعده بالتنافس والتحاسد على مرتبته، وكانت الحرة قد توفيت في سنة خمس وأربعين، كما ذكرنا أولاً؛ فانفتح على أهل الدولة ــ بعد القائد سرور ــ باب الشر المسدود؛ ففارق ابن مهدي حصن الشرف، ونزل إلى الداشر؛ وبين الداشر وبين زبيد أقل من نصف يوم؛ فتقربت الرعايا إليه، وهم الذين كانوا رعايا الحبشة؛ فكان الرجل من أصحاب ابن مهدي؛ إما زراع، أو صاحب ماشية، أو صاحب صنعة؛ فيفسده، ولم يزل الأمر على ذلك؛ حتى رجف ابن مهدي بجموعه إلى باب المدينة؛ في جيوش لاتحصى كثرة قال: وجدت غير واحد من أهل زبيد؛ ممن أدرك الحصار بزبيد؛ قالوا: لم تصبر أمة على القتال، والحصار؛ ما صبر عليه أهل زبيد، وذلك أنهم قاتلوا علي بن مهدي اثنين وسبعين زحفاً؛ يقتل في كل زحف من عسكره كما يقتل منهم، وصبروا على الضرر، والجوع؛ حتى أكلوا الميتة من شدة الجهد، والبلاء، ثم إنهم استنجدوا بالإمام أحمد بن سليمان الهادوي؛ صاحب صعدة؛ فأنجدهم طمعاً في الملك، وكانوا شرطوا له أن يملكوه عليهم، فقال لهم الشريف أحمد بن سليمان: إذا قتلتم مولاكم فاتكاً نصرتكم على عدوكم؛ فوثب عبيد فاتك ابن منصور بن فاتك بن جياش بن نجاح على مولاهم؛ فقتلوه في شهور سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة.

ثم عجز الشريف عن نصرتهم، فانصرف عنهم راجعاً إلى بلاده، وكانت إقامته في زبيد ستة أيام، وقيل أكثر من ذلك، والله أعلم.

ولما رجع الإمام أحمد بن سليمان إلى صعدة؛ اشتد الحصار على أهل زبيد، وضاق عليهم الأمر، وكثرت جيوش ابن مهدي؛ فأحاطوا بالمدينة من كل جانب، حتى دخل المدينة عليهم قهراً، وذلك يوم الجمعة الرابع عشر من شهر رجب سنة أربع وخمسين وخمسمائة، وفي ذلك يقول:

عناق العتاق الصافنات السوابق ... ألذ وأشهى من عناق العواتقِ
وسهرتنا بالليل فوق سروجها ... أحب إلينا من رقاد النمارقِ
وما العز إلا في صها كل صاهل ... من الخيل لا في صهويّ كل ناهقِ
وفي الذابلات العاسلات من القنا ... وفي المشرفيات العتاق الفواتقِ
نمزق شمل الكل في جمع هذه ... إذا ما دلفنا مأزقاً بعد مأزقِ
إذا ضحكت في حافتيهم سيوفنا ... بكين العوالي من دماء هوارقِ
وما طلعت أسيافنا في غمودها ... فتغرب إلا في الطلى والمفارقِ
أدرنا على درب الحصيب صواعقا ... يحاكي صداها موبقات الصواعقِ
بجيش كجيَّاشِ العبيرِ عرمرمٍ ... يعم آكام الأرض مثل السمالقِ
صدمنا بجرد الخيل باب سهامها ... ودارت على درب الحصيب الغلافقِ
ومالت نواصيها على باب قرتب ... ولم نأل أن جالت بباب الشبارقِ
على بابها الغربي كان حصادهم ... وأسيافنا فيها حصاد المنافقِ
تركنا عليهم في زبيد بوائقاً ... بها أنسيوا ما أسسوا من بوائقِ
تركنا رؤس الجيش فيها مغالقا ... بعيد الضحى من تلك المغالقِ
وسرنا إلى كدراء سهام عشيةً ... نجوب العلا في جحفل متضايقِ
على نجول طال لا يشتكي الوجاء ... مقاتله بين العقاب ولاحقِ[1]
كان يميني كل طرف إذا جرى ... جناحا عقاب كاسر غير خافقِ[2]
طرقناهم والليل مُرْخٍ سدولَه ... وقد غفلت عنا عيون الطوارقِ
طحناهم بالخيلِ والرَجْلِ طحنةً ... بيحر حديد يوم ذلك دافقِ

---

(١) هذا البيت لم يذكره عمارة في ديوانه.

(٢) في ديوان عمارة٢/٦٨٥، وقرة العيون/٢٥٨: كأن بجني كل طرف ... الخ البيت.

وكانوا وقد حاطوا عليهم بخندق أيدفع أمر الله حفر الخنادقِ
سلوا هل فزعنا بابن حام منكم وهل يفزع الآساد صوت الغرانقِ
أنا السيد المهدي والفيلق الذي يمزق يوم الروع شمل الفيالقِ
له حكم داودِ وصورة يوسفِ وحكمة لقمان وملك العمالقِ

ولما دخل ابن مهدي مدينة زبيد، وملكها؛ أقام فيها بقية رجب وشعبان، وشهر رمضان، وتوفي في يوم السادس من شوال من السنة المذكورة، فكانت مدة ولايته: شهرين وواحد وعشرين يوماً، ودفن في الموضع المعروف بـ(المشهد)، وكان قد عينه لولده، وأمره أن يجعله جامعاً، ويصلي فيه الجمعة؛ نظيراً لما فعلته الحرة بنت أحمد الصليحية بذي جبلة؛ ففعل ابنه جميع ما أوصاه به من ذلك.

وكان مسجداً كبيراً يصلي فيه الجمعة، وهو قبالة المدرسة المعزية؛ التي تعرف في وقتنا بمدرسة الميلين، وقد خرب المسجد بعد ذلك؛ وجعل اصطبلاً لبعض الملوك، ولذلك أسرع فيه الخراب، ثم كان بعد ذلك يسمى معقاب عاتكة؛ يجعل فيه المحامل التي للسلطان والفرشخانة، وغير ذلك من آلات الملوك، ثم استولى عليه الخراب؛ فلم يبق من آثاره شيئاً في عصرنا هذا إلا المنارة.

قال الجندي في تاريخه: وأدركته وقد جعل اصطبلاً، ولقد أذكر القبور فيه وهي ظاهرة للعيون، والله أعلم.

وكان السيد علي بن مهدي من كملة الرجال. قال علي بن الحسن الخزرجي عامله الله بإحسانه: جالست يوماً بعض الفضلاء من أهل العصر؛ فتحادثنا طرف الأخبار من سير الملوك، وغيرهم؛ فقال لي: لا أعد في اليمن أكمل من ثلاثة رجال، قلت: ومن هم؟ قال: علي بن الفضل، وعلي بن محمد الصليحي، وعلي بن مهدي، لم يك فيهم أحد أبوه ملك،

ولا من ترقى في خدمة الملوك؛ شيئاً فشيئاً حتى بلغ الغاية؛ بل كانوا من آحاد الناس؛ فرقت بهم العالية إلى الاستيلاء علي الملك؛ بالعزم والحزم.

وقد تقدم ذكر علي بن الفضل، والصليحي، وهذا ثالثهم: علي بن مهدي. قال المصنف: وهو الذي ذكره ابن خمرطاش في مقصورته المشهورة حيث يقول:

فقام فينا قائم من يعرب ... لم يك بالنكس ولا الحبس الدوا
شهم الجنان من نصاب حمير ... في ذروة المجد وبحبوح العلى
مشيع الصولة مرهوب الشدا ... حامي الحمى إن قيل من حامي الحمى
مفوه المنطق لو فاهَ على ... صم الصفا لانباع ماءً وانبرى

وفيها يقول:

إن قيل إن الحميري واحد ... فقلت كل الصيد في جوف الفرى
إن علياً ليرى ما لا نرى ... ويهتدي في المجد ما لا تُهتدى
حَبْرٌ به في الظلمات يهتدى ... وفي العلوم المشكلات يقتدى
يرى بنور الله فيما قد يرى ... ويستضيء من مصابيح الهدى
ما ضل عن سبل الهدى وما غوى ... ولم يكن بناطق عن الهوى
فدوخ الأحبوش في الأرض كما ... دوخهم سيف على عهد الأولى
وطحطح العجم عن العرب كما ... طحطح ضوء الصبح ديجور الدجى
وزعزع الأقطار بالبيض الظبا ... من عدن إلى الحجور فالصفا
حتى أطاع أمره من قد عصى ... وود علياه الذي كان قلى
وكان لا شك الفتى قطب رحىً ... للحرب لما لم يجد قطب رحى

وهي قصيدة طويلة؛ مدحه فيها بأتم المدح. ومدحه جماعة من الشعراء، وكان شاعره المشهور ابن الهبيني: بهاء مضمومة وباء موحدة وياء مثناة من تحتها ساكنة ونون مكسورة قبل ياء النسب، ومن شعره فيه قوله:

العز في صهوات خيل الأجبة ... وطرادها من مَهْمَهٍ في مَهْمَهِ
من كل صهصلق الوغى متوقد ... وتراه عند قياده كالأبلهِ
متزه ماض على علاته ... يعدو بشكة فارس متزهِ
وبناهس تحت العجاج فويقها ... شعث الرؤوس مكلمات الأوجهِ
أسد إذا ما أبصرت أسد الشرى ... ورأت حياض الموت لم تتجهجهِ
آجامها زرد الدلاص كأنه ... بالصبح رقراق السحاب الأمرهِ
يغدو أمام متوج متبلج ... متيقظ متوقد منتبهِ
متفقه في الدين لكن لم يكن ... من عند غير الله بالمتفقهِ
ملك إذا اشتبه الملوك فما له ... في ملكه وصلاحه من مشبهِ
حباه حق من بني هودٍ متى ... تسأله يصدع بالبيان ويجبهِ
ومتزه الدين الحنيفيِّ الذي ... لولا الإمام القطب لم يتزهِ
بصوارم ولهاذم وضراغم ... وملاحم بلغت به ما يشتهي
ومقانب وكتائب كالعارض ... المتراكب المتألق المتقهقهِ
ووقائع بين الجليب وقونص ... فإلى مصينع أو مقينع أو جهي
ولرب يوم بالحصيب ودربها ... بالقطب كان على الأعاجم أكرهِ
وعواصف بحصيبة عصفت على ... حبشانها وعلى الدعي الوَهْوَهِ
أخبار أيام الإمام فواكة ... فأصخ بسمعك نحوها وتفكَّهِ
سِيَرُ الإمامِ قديمُها وحديثُها ... فرح القلوب وروضةُ المتزهِ

أشهى من الماء الزلال على الظما … وألذ من عصر الشباب الأمْوهِ
فاليوم نجنح للخليفة بعده … بالقائمين الهاديين وزَهْرِهِ
سِبطَيْهِ قطُبيه اللذين إليهما … شرف الخلافة والإمامة تنتهي
ويقول من كالأجبهين مخبرٌ … فيقول سائله ومن كالأجبهِ
يستثقل الشيء المعاد وذكره … تصبي إعادته الحليم وتزدهي
أجشمها كل ليل حندس … شعثاً تنفس كل مرت أجلهِ
عرضت تعارضه ابن أعرج فاغتدت … عرجا ناظره بعيني أكمَهِ
ولوت بمكرشة فعضت أهلها … أنياب نازلة الخطوب العُضَّهِ
ورمت بسجيلِ العذاب عبيدَها … تركتهم عصفا بيوم أتْوَهِ
أشبهتما قطب الملوك أباكما … قولاً وفعلاً منه غير مشبهِ
تالله أنكما لأكرم معشر … جذبت لهم خوص الركاب التيهِ
وعبيد شعري شعر رؤبة فيكم … وأبوه عجاج وشعر الأفوهِ
وأنا المفوه لا المفهه فيكم … كم بين قول مُفهَّهٍ ومُفَوَّهِ
صلى عليكم بعد أحمد ربنا … ما طاف ذكركم براكب عبدهِ

ولما توفي علي بن مهدي في التاريخ المذكور، قام بالأمر بعده ولده مهدي بن علي بن مهدي، وسأذكره، في موضعه من الكتاب، إن شاء الله تعالى، وبالله التوفيق.

[٨٠١] أبو الحسن علي بن نوح بن علي الأبوي

بضم الهمزة وفتح الباء الموحدة وكسر والواو ثم ياء النسب، الفقيه الإمام الحنفي، الملقب موفق الدين، الزيلعي الأصل، الزبيدي الدار والوفاة، والأبوي منسوب إلى أبي بن

[٨٠١] الخزرجي، العقود اللؤلؤية ٢/٧٧، والشرجي، طبقات الخواص/٢٢٦.

كعب الأنصاري الصحابي رضي الله عنه، كان فقيهاً، بارعاً، تقياً، عارفاً بالأصول والفروع، حنفي المذهب، وكان نقالاً للحديث؛ حافظاً لمعانيه، وكان ينقل "الهداية"[1] عن ظهر الغيب، (و أصل)[2] بلده؛ بلاد السودان، من بلاد العجم، مما وراء البحر، وكان أول وقوفه في قرية السلامة؛ عند الفقيه علي بن أبي بكر الزيلعي المقدم ذكره، ثم دخل زبيد؛ فاستمر مدرساً في المنصورية الحنفية بزبيد؛ فأخذ عنه بها جمع كثير، وكان مبارك التدريس، معروفاً بالفقه والصلاح، ولم يزل على الطريقة المرضية إلى أن توفي في سنة إحدى وخمسين وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

[٨٠٢] أبو الحسن علي بن يحيى بن عبد العليم

كان فقيهاً فاضلاً، أخذ عن الحافظ العرشاني الأربعين الآجّرية في رجب سنة أربع وثلاثين وخمسمائة، وكان ابن أخيه عبدالله بن عمر بن الفقيه يحيى بن عبد العليم؛ فقيهاً، زاهداً، ورعاً. قال ابن سمرة: قتله أهل الفساد في قريتهم حجره في سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة، وكان تفقه بابن عم أبيه يحيى. وكان جده يحيى بن عبد العليم فقيهاً، صالحاً، أثنى عليه ابن سمرة وسماه الشيخ الزاهد، وهو ممن أخذ عن أبي ميسرة، مع أخيه أبي الفرج بمدينة الجند؛ مختصر المزني، وكتاب الرسالة، للشافعي، وأخذا عنه سنن أبي قرة؛ سنة ست وسبعين وأربعمائة، وكان زميله في القراءة القاضي محمد بن إبراهيم اليافعي؛ والد القاضي أبي بكر اليافعي الآتي ذكرهما، وحضر ذلك جمع كثير من الفقهاء، وكان يحيى إماماً لجامع الجند أيام

---

(١) الهداية في فروع الحنفية للإمام برهان الدين علي بن أبي بكر المرغياني الحنفي. كشف الظنون - (ج ٢ / ص ٢٠٢٢).

(٢) في (ب): فأصل.

[٨٠٢] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/١٧٢، ٢١٤، والجندي، السلوك١/٣٣٠، والأفضل، العطايا السنية/٤٤٧، والفاسي، العقد الثمين٦/٢٧٤.

المفضل بن أبي البركات. قال ابن سمرة: ولا أعرف له تاريخاً. وحجرة: بضم الحاء المهملة وفتح الجيم والراء وآخره هاء تأنيث؛ وهي قرية بخدير الأعلى؛ معدودة من القرى المباركة؛ حتى خرج منها (جماعة)[1] من الفضلاء، فيها قرابة الفقيه يحيى؛ يعرفون ببني الأعمى، وآل أبي ذرة. و خدير: بفتح الخاء المعجمة وكسر الدال المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وآخر الاسم راء، والله أعلم.

[٨٠٣] أبو الحسن علي بن يحيى العنسي

الأمير الكبير الملقب شمس الدين؛ كان أميراً، جواداً، هماماً، رئيساً، مقداماً، عالي الهمة، أديباً، لبيباً، وأصله من عنس بنون ساكنة بين عين وسين مهملتين، وهي قبيلة كبيرة من مذحج. وأصل بلده المكنة؛ قرية ببلد صهبان: بفتح الميم والكاف والنون المشددة وآخره هاء تأنيث. وكان له عند السلطان نور الدين مكانة عظيمة، وكان السلطان ابن عمته؛ وقيل: ابن أخته، فحمل له طبلخانه، وأقطعه إقطاعاً، جاملاً، ولم يزل معززاً مكرماً إلى أن توفي السلطان نور الدين عمر بن علي بن رسول، في تاريخه الآتي ذكره، إن شاء الله تعالى. وكان يكره السلطان الملك المظفر، ويميل إلى أولاد عمه: أسد الدين، وفخر الدين؛ فلما توفي السلطان نور الدين، وكان من فخر الدين أبي بكر بن الحسن بن علي بن رسول ما سيأتي ذكره في ترجمته إن شاء الله من الخلاف على السلطان الملك المظفر، وحصاره لزبيد، ومسير المظفر إليه من المهجم؛ ولزم المماليك له، ووصولهم به إلى الملك أسيراً؛ شق ذلك على الأمير شمس الدين علي بن يحيى، وكان مستبشراً بمصير الملك إليه، فلما علم بلزمه

---

(١) في (ب): جمة.

[٨٠٣] اليامي، السمط الغالي الثمن/٢٠٢، ٢٣٣، الجندي، السلوك١/٤٠٢، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/١٩٤، ١٩٥، وابن عبد المجيد، بهجة الزمن/ ١٥٢، وبهجة الزمن برواية النويري/٩١، ٩٢، والأهدل، تحفة الزمن/٣٦٢، وابن الديبع، قرة العيون/٣١٥، ٣١٦، ٣١٨.

واعتقاله؛ كتب إلى الأمير أسد الدين محمد بن الحسن بن علي بن رسول يحثه على القيام، واستنقاذ أخيه من الأسر؛ أبياتاً يقول فيها:

لو كنت تعلم يا محمد ما جرى ... لشننتها شعث النواصي ضُمَّرا
ترمي بها دربي تعز على الوجا ... لتنال مجداً أو تشيد مفخرا
جرداً تراها في الأعنة شُزَّبَاً ... تفري السباسب واليباب المقفرا
قدها عرابا من تريم ومرخة ... ودثينة حقاً ودع عنك المرا
واجنح إلى الملك المفضل لذ به ... شاوره فيه وقل له ماذا ترا
أضحى ابن أمك في القيود مكبلاً ... حاشى لمثلك أن ينام ويسهرا
لابد أن تنجي أخاك حقيقة ... منها وإما أن تموت فتعذرا
إن ابن برطاش تمكن فرصة ... آه على موت يباع فيشترى
صح يا لحمزة واخصص أحمد ... لتخص من بين النجوم الأزهرا

فاتصل علمه بالسلطان الملك المظفر؛ فأضمرها في نفسه، ولم يؤاخذه بشيء من ذلك، وتغافل عنه، وأبقاه على الحال التي مات المنصور وهو عليها، وفي نفسه منه شيء كثير، ولم يزل ينقل عنه إلى السلطان ما لا يحسن فعله، من صحيح وغيره، والسلطان مغضٍ عن ذلك كله، فلما كان في سنة ثمان وخمسين وستمائة: أمره السلطان الملك المظفر أن يطلع إلى صنعاء ويسعى في الصلح بين السلطان، وبين ابن عمه أسد الدين؛ لما يعلم [السلطان] (١) بينهما من الود، ووعده على ذلك خيراً وزيادة إحسان، وكان أسد الدين يومئذٍ في صنعاء خائفاً من السلطان، ومن مكر العرب أن يبيعوه؛ وقد نفذ غالب ما كان معه، فلما وصله الأمير علي بن يحيى؛ فرح به ومال إلى الصلح، وكان مع علي بن يحيى شاهد من السلطان؛ وهو الشيخ أمير الدين عبدالله بن عباس المقدم ذكره؛ وكان يومئذٍ كاتب الجيش، فلما

---

(١) ما بين [ ] من (ب)، ساقط من (أ ، د).

اطمأن أسد الدين إلى الصلح؛ قيل له: ربما أن ابن عمك لا يفي لك بالذمة ويحبسك؛ فقال: يأكلني ابن عمي، ولا يأكلني غيره، ولأن يقال اعتاب بي سلطان، خير من أن يعتاب بي بعض البدو؛ إما بقتل، أو بأسر، ثم نزل صحبة الأمير علي بن يحيى، والشيخ عبدالله بن عباس، وكان السلطان يومئذ في محروسة زبيد؛ فلحقاه إلى زبيد فلما دخلا زبيد؛ أنزل أسد الدين في دار أبيه؛ فوقف فيه بعض يومه ذلك؛ ثم استدعى به، وبالأمير علي بن يحيى إلى باب السلطان، فأنزلا في موضع هنالك؛ ثم أتى لهما بقيدين؛ فقيدا، وبعث بهما إلى حصن تعز، وذلك في سنة ثمان وخمسين وستمائة، وفي ذلك يقول أبو بكر بن دعاس ،الآتي ذكره إن شاء الله:

ما دار في فلك الأيام ذا أبدا كلا ولا دار للأقوام في خلد
إن الكسوف جميعاً والخسوف معاً في ساعة في نزول الشمس بالأسد

ولم يزالا في الحبس إلى أن توفيا في تاريخهما كما سيأتي إن شاء الله وكان علي بن يحيى جواداً مقصوداً، خيراً، وكان يحب الفقهاء والفضلاء والصالحين، فكان إذا تكلم أحد على فقيه في مجلس المنصور بسوء؛ رد عليه وأكذبه وقل ما قصده قاصد فخيبه، وقد تقدم ذكر قصته مع الفقيه يحيى بن فضل، وغيرها. قال الجندي: وسمعت شيخي أبا الحسن علي بن أحمد الأصبحي يقول: أخبرني الثقة: أن السلطان الملك المنصور لما بنا مدرسته التي بالجند سأل عن أفقه من بها، وبناحيتها؟ فأرشد إلى الفقيه أبي بكر بن ناصر؛ فاستدعاه من الذنبتين، فلما وصل إليه وهو في قصر الجند؛ طلبه إلى مجلسه؛ فحضر، وسلم؛ فقال السلطان: يا فقيه؛ نريد منك أن تدرس في هذه المدرسة، فقال: لا أفرغ؛ وأنا رجل بدوي؛ لا أقدر على المدينة، قال: فتبيعنا كتبك؟ فقال: لا؛ قال: فتخرج من بلادنا؟ قال: نعم؛ ثم ولى خارجاً؛ عازماً على ذلك، وكان بحضرة الأمير علي بن يحيى؛ فقال علي بن يحيى: الله الله يا مولانا؛ رجل علامة عصره؛ تأمره أن يخرج عن بلادك؛ ومثله يطلب من أقاصي البلاد؟ قال: فما

وجد لنا جواباً إلا قول لا، قال يا مولانا: إن أشق الأمور على الفقيه أخذ كتبه؛ فرأى أنك سألته أمراً عظيماً؛ فأجاب بأشق جواب؛ فأمر السلطان برده، وقال له: قف في بيتك، فما لأحد إليك تعرض، وادع لنا؛ فخرج الفقيه، وعاد بلده طيباً آمناً؛ بملاطفة الأمير علي بن يحيى له. وابتنى الأمير علي بن يحي مدرسة في بلده، وهي التي قبر فيها، ووقف عليها وقفاً جاملا لكل أولاده، فلما افتقروا؛ عادوا إليه واستأثروا به، وكان مع صحبته للفقهاء، والصالحين؛ يتواضع لهم، ويقبل شفاعتهم، ويتأدب معهم، وكان في ناحية حيس رجل من الفقهاء الصلحاء، يعرف بعبد الله القرين، وكان علي بن يحي يصحبه، وكانت بلاده إقطاع الأمير علي بن يحي، وكان مهما أمره به ائتمر، وكان الفقيه يدعو له ويذكره بالخير؛ فعوتب على ذلك، وقيل له: هذا رجل ظالم، فقال: إن دخل علي بن يحي النار؛ فإنها صحبة حمار بن حمار والله ما مات إلا طاهراً مطهراً، فقيل له وما تطهيره؟ قال: القيد والحبس، فلما حصل، ومات في الحبس؛ علم صدق الفقيه وكانت وفاته يوم الإثنين سلخ صفر من سنة إحدى وثمانين وستمائة، وحمل إلى بلده؛ فقبر في مدرسته، رحمه الله تعالى.

[٨٠٤] أبو الحسن علي بن يحيى بن محمد بن عبدالله أباطلة الظفاري

كان فقيهاً فاضلاً، قدم مع أبا ماجد، فعَلَّم السلطان إدريس القرآن، وببركته صار السلطان إدريس إلى ما صار إليه، ثم توفي؛ فخلفه في أهله ولده محمد، وكان من أهل الفقه، والصلاح، وهو أول من ولي الخطابة بظفار من أهله، وكانت الخطبة قبلهم في آل حمدي، قوم الفقيه المخبر لي، فنقل أولاده إلى طاقة: وهي قرية من أعمال ظفار؛ جعلوا بها خطباء، وجعل مكانهم الفقيه محمد بن علي بن يحي، وكان فقيهاً، فاضلاً، وخطيباً مصقعاً. ولم تزل الخطابة فيهم يتوارثونها زمناً طويلاً، وكان الفقيه محمد بن علي بن يحيي: فقيهاً، محققاً،

[٨٠٤] الجندي، السلوك ٢/٤٧٢.

فرضياً، عارفاً. (وله)[1] أرجوزة نظمها في علم الفرائض مفيدة، وكان صالحاً، قدوة أهل ظفار، وسمع أهل ظفار في ليلة موته منادياً[2]: ينادي إن الله اصطفى آدم من أهل زمانه، واصطفى نوحاً من أهل زمانه، ثم أعيان الرسل كذلك، حتى جاء إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، ثم قال بعده واصطفى الحسن، ثم جماعة كذلك، حتى قال: واصطفى محمد بن باطلة في أهل زمانه، وإنه منتقل منهم هذه الليلة. وأصل بلدهم من حضرموت؛ تريم، وفيهم جماعة معروفون بالفقه والصلاح. قال الجندي: وقدم اليمن منهم اثنان؛ هما: الفقيه عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله أباطلة، والآخر أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله أباطلة، فلاذا بالفقيه شرف الدين أحمد بن علي الظفاري، وكانت له (وصلة) [3] بالملك المؤيد رحمه الله؛ فجعلهما معلمين لابنه الملك المجاهد، وأولاد ابنه الملك المظفر. فلما توفي السلطان الملك المؤيد، وصار الملك إلى ولده السلطان الملك المجاهد؛ جعل معلمه عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن؛ قاضي قضاة اليمن، فأقام في الوظيفة المذكورة، وكان غالباً على كل أموره إلى أن قتل ليلة السابع من جمادى الآخرة من سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة، وبقي الآخر إلى أن توفي بزبيد في النصف من جمادى الأولى سنة تسع وعشرين وسبعمائة. ومن بيت أباطلة: عبد الله، وعبد الرحمن، ويحي، تفقهوا بأهل بيتهم، وكان لعبد الرحمن المذكور؛ ولد يقال له: محمد، وكان خطيباً بقرية الغب، وهي قرية قريبة من ظفار، قاله الجندي، قال: وكان طويل الصيام، عظيم القيام، وكان له اجتماع بالحضرة، توفي بقرية الغب، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمة الله عليهم أجمعين.

---

(١) سقطت من (ب).

(٢) حكاية لا تصح.

(٣) كذا في (أ ، د)، وفي السلوك٢/٤٧٣: (صلة)، وهو الصحيح.

[٨٠٥] أبو الحسن علي بن يوسف العبدي[١]

كان فقيهاً كبيراً، فاضلاً، وهو من عرب يقال لهم الأعبود، منهم بقية في أبين وغيرها، ومنهم الفقيه أبو بكر بن أحمد العبدي، الآتي ذكره إن شاء الله، وأما علي هذا؛ فكان فقيهاً كبير القدر، مشهوراً بالصلاح، ومعرفة كتب الحديث، وفي آخر أمره؛ تصوف. ثم لما حضر الشيخ نعيم الوفاة ـــ وكان ناظراً على مسجد الرباط ـــ أوصى أن يجعل هذا الفقيه علي ناظراً في المسجد المذكور، فلم يزل إلى أن توفي بلحج، قال الجندي: ولا أدري في أي تاريخ كانت وفاته. ولما توفي؛ خلفه في نظر المسجد المذكور: الفقيه سالم بن محمد بن سالم بن عبدالله المذكور أولاً، وبنوه، فما برحوا يتوارثونه زمناً طويلاً ،رحمة الله عليهم أجمعين.

[٨٠٦] أبو الحسن علي بن يوسف بن عمر بن جعفر العنقبي

نسبةً إلى الوادي المسمى عنقبة: بضم العين المهملة وسكون النون وضم القاف وفتح الباء الموحدة وآخره هاء تأنيث، وهو واد في أعمال حصن الشرف، من ناحية وصاب، يقال لموضعه الجدله[٢] بكسر الجيم وسكون الدال وفتح اللام وآخر الاسم هاء تأنيث والله أعلم. وكان هذا الفقيه علي بن يوسف: من أعيان الفقهاء، عارفاً، فاضلاً، محققاً، مدققاً، وكان نظيراً لعلي بن صالح الحسيني المقدم ذكره، وربما فضل عليه، قاله الجندي . وكان تفقه

---

(١) كذا في النسخ الثلاث : (أ ، ب ، د)، وفي السلوك٢/٤٤٤: (العندي)، وقال المحقق في هامش نفس الصفحة: لا زالت قبيلة الأعنود معروفة في تلك البقاع.

[٨٠٥] الجندي، السلوك٢/٤٤٤.

[٨٠٦] الجندي، السلوك٢/٢٩٢.

(٢) الجدلة: كما ضبطها المؤلف، لا تزال تحمل اسمها إلى يومنا، آهلة بالسكان، وهي من مديرية وصاب العالي، الباحث.

بتهامة [على ابن] (١) عمرو بن علي التباعي الآتي ذكره إن شاء الله، ولم أقف علي تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى .

[٨٠٧] أبو محمد عمار بن السباني

كان شيخاً عظيم القدر، وكان مطيعاً للسلطان؛ إلا أنه ممتنع على حصونه، وكان السلطان نور الدين يريد أخذ حصونه منه؛ فلم يفعل، ورأى أن الاهتمام بغيره أولى، فوفد الأديب جمال الدين محمد بن حمير على عمار؛ فأقام على باب داره ساعة من نهار يطلب الإذن؛ فلم يؤذن له؛ فكتب رقعة يقول فيها:

بالباب أصلحك الله امرؤ لسن ... أمضَّهُ السير والإدلاج والسهر
وافى إلى أرض خولان فصادفها ... مثل القتادة لاظل ولا ثمر

وأرسل بها إليه؛ فلما وقف عليها عمار؛ وقع على كتابه يقول:

بل : مثل الغمامة فيها الظل والثمر

ثم أذن له؛ فأكرمه، وأنصفه، فلما انصرف ابن حمير عنه، لقيه جماعة من عبيده فنهبوه وأخذوا ما كان معه؛ فاتهم عمار أنه أمرهم بذلك؛ فقدم على السلطان نور الدين؛ وأنشده في مجلس الشراب(٢):

ما شاق قلبي أحداج وأكوار ... ولا شجتني أعلام وآثار
سررت باليمن الخضراء حين صفت ... لابن الرسول فما في تلك أكدار

---

(١) ما بين [ ] من (ب)، وكذا في السلوك٢/٢٩٢، وهو الصحيح، والذي في (أ ، د): (علي بن عمرو).

[٨٠٧] الخزرجي، العقود اللؤلؤية١/٦٩.

(٢) في (ب): الشرب. ولا أدري ما يقصد بمجلس الشراب، أهو الخمر، أم النبيذ غير المسكر، وهو الأقرب إلى الصواب، ولم أتحقق أن السلطان نور الدين كان يتناول المسكر، لأنه كان يخصص للنبيذ داراً خاصة تسمى دار النبيذ، الباحث.

وكان فيها عضاريطٌ زعانفةٌ ... فما بقي من بني البظراء ديَّار
لكن بقي فرد ثؤلول تعاب به ... والنار تسهل مركوباً ولا العار
إن قلت لم يبق سلطان سوى عمر ... قالوا: بلى بقي السلطان عمار
أو قلت لا قصر إلا قصر دملؤة ... قالوا براش يُمين القصر والدار
أو قلت ما أحسن المعشار من جؤة ... قالوا وليس إلى ذبحان معشار
فخذ يميناً ولا تقبل معاذره ... فالكلب حيث خلا بالعظم ختار

فأمر السلطان نور الدين حينئذٍ بابن السبائي؛ فجعل في سلة؛ وألقي من رأس الحصن، ولم يكن بسبب ابن حمير؛ ولكن كان في قلب السلطان منه شيء كثير، وكان قتله في سنة تسع وثلاثين وستمائة، رحمة الله عليه.

[٨٠٨] أبو محمد عمارة بن أبي الحسن علي بن زيدان بن أحمد الحدقي الحكمي

الفقيه، الفرضي، اليمني مولداً ومنشأ، نزيل مصر، ونسبه في حكم بن سعد العشيرة ابن مذحج. كان فقيهاً، نبيهاً، عارفاً، بارعاً، نحوياً، لغوياً، فرضياً، شاعراً، فصيحاً، بليغاً، وكان مولده لبضع عشرة وخمسمائة تقريباً قاله الجندي.

قال ابن خلكان: وذلك بوادي وساع في مدينة تسمى مرطان.

قال علي بن الحسن الخزرجي: وذكر عمارة في مفيده: أن مولده في قرية الزرايب: وهي في الناحية الشرقية من المخلاف السليماني، وذكر أن أهل تلك الناحية باقون على اللغة العربية من الجاهلية إلى عصره؛ لم تتغير لغتهم؛ وذلك أنهم لم يختلطوا قط بأحد من أهل الحاضرة في مناكحة ولا مساكنة، وهم أهل قرار؛ لا يظعنون عنه، ولا يخرجون منه.

---

[٨٠٨] ذكره ابن خلكان في وفيات الأعيان٣/٤٣١: ٤٣٦: أنه فقيه شافعي، شديد التعصب للسنة، وترجم له: الذهبي في سير أعلام النبلاء٢٠/٥٩٢، والجندي، السلوك١/٣٦٠، والإسنوي، طبقات الشافعية ٢/٥٦٥: ٥٦٨، وبامخرمة، قلادة النحر٢/٦٦٢: ٦٦٥، ابن العماد، شذرات الذهب ، ٤/٢٣٤ الذهبي، تاريخ الإسلام، ٣٥١/٣٩ ، سير أعلام النبلاء، ٥٩٢، ابن تغري بردي، النجوم الزاهره ، ٦/٧٣.

وخرج عمارة من بلده شاباً في طلب العلم سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة؛ فلحق بزبيد؛ واشتغل على الفقيه عبدالله بن الأبار خاصة، وأخذ عن غيره، وكان يتعاني التجارة، وحصل في يده شيء من الدنيا؛ فسافر به إلى عدن يريد التجارة؛ فقدمها؛ فلقيه الأديب أبو بكر بن أحمد العبدي؛ فأكرمه، وأمره بمدح الداعي محمد بن سبأ بن أبي السعود، صاحب الدعوة يومئذ، وكانت بضاعته يومئذٍ في الأدب ضعيفة. قال عمارة: فأعلمته أني لست بشاعر؛ فلم يزل يلازمني؛ حتى عملت شيئاً غير مرضي؛ فأعرض الأديب عن ذلك، وعمل على لساني شعراً حسناً، ذكر (فيه)[1] المنازل من زبيد إلى عدن، وهنأ بها الداعي بإعراسه على ابنة الشيخ بلال، ثم تولى عني إنشادها بالمنظر، وأنا حاضر كالصنم لا أنطق شيئاً، وأخذ لي إجازة من الداعي، وبلال، ثم لما عزمت على السفر؛ قال لي: يا هذا؛ قد اتسمت عند القوم بسمة شاعر؛ فطالع كتب الأدب، ولا تجمد على الفقه، فكان ذلك سبب تحكمي له، واشتغالي بالشعر، وصحبة الملوك من ذلك الوقت، فلما أكمل عمارة؛ الأدب، وصار عينا من أعيان زمانه، لم يزل مصاحبا للملوك آل زريع خاصة، ولم يكد يُعرف له شعر في أحد من ملوك اليمن ــ أو غيرهم ــ سواهم، ثم صار يترسل بين الشريف صاحب مكة ابن فليته، وصاحب مصر؛ أحد العبيديين، ثم تدير مصر وسكنها، وصحب ملوك الفاطميين، وألزمه القاضي الفاضل: أن يضع مجموعاً متضمناً لأخبار جزيرة اليمن، فصنف كتابه المفيد، المعروف بمفيد عمارة؛ احترازاً من مفيد جياش. وله ديوان شعر جيد، وشعره رائق مؤنق، وله في ديوانه عدة من القصائد المختارات؛ يمدح بها ملوك العبيديين من أهل مصر، وجماعة من أعيان دولتهم؛ كشاور، وبني رُزِّيك، وأشعار يمدح بها ملوك اليمن الزريعيين وجماعة من خواص دولتهم؛ كأبي بكر العبدي، والشيخ بلال وابنه ياسر، وبعض آل أبي عقامة، وديوانه

(١) في (ب): (فيها). وهو غلط.

مشهور، وشعره متناقل، ومن محاسن ما قاله في الفاطميين ملوك مصر؛ فمن ذلك ما قاله في العاضد رحمه الله، حيث يقول[1]:

سجوداً فهذا صاحب الركن والحجر ... ووارث علم النحل والنمل والحجرِ
وهمساً لأصوات وغمضاً لأعين ... تشاهد أسرار الهدى وهي لا تدري
ألا حبذا دست الخلافة كلما ... غدا باسماً عن غرة العاضد الطهرِ
إمام الهدى أربى على كل غاية ... كمالاً وما أربى سنيناً على العشرِ
إذا نحن شرفنا القوافي بذكره ... فيا غيرة الشعرى عليه من الشعرِ
ولو قُدِّرَتْ أفعاله حق قدرها ... مدحناه بالقرآن في النظم والنثر
ولكن أقول المدح شكراً لنعمة ... تُطوِّقُ بالإحسان بين يدي شعري
مناقب وضاح الأسرة لم يزل ... على وجهه نور الطلاقة والبشر
ألست ترى ما أحسن التاج دائراً ... على طلعة أبهى من الشمس والبدر
تَملَّ أمير المؤمنين مواسماً ... تزورك من صوم وشريف وفطرِ
يواصلها سعد بجدك مقبل ... فعام إلى عام وشهر إلى شهرِ
وقد خدمت سلطانك الأرضُ ... فأنوارها تسري وأنهارها تجري
والسما تنزهت عن فخر بمصرَ وملكها ... وقد عده فرعون قاصية الفخرِ

وهي قصيدة طويلة؛ يذكر فيها كسر الخليج الذي بمصر، وفيما ذكرت كفاية، وقال يمدحه من قصيدة أخرى:

الشعر يعلم أن جدك أكبرُ ... مما نقول وأن فضلك أكثرُ
لكن مدحك خدمة مفروضة ... أمر المقل بفعلها والمكثرُ

(١) تمت مراجعة قصائد عمارة الآتية من ديوان عمارة. عمارة ابن أبي الحسن علي بن محمد بن زيدان المذحجي القحطاني اليمني: ديوان عمارة.

ومتى يقوم ببعض حقك معشرٌ أضحت خطاياهم بمدحك تغفرُ
شرفوا بخدمة ذا المقام فجهدهم أن يحمدوه مدى الزمان ويشكروا
فطمت جواهرهم مديح خليفة في مدحه السبع المثاني تنثرُ
العاضد الطهر الذي أعراقه في الأصل من ماء الغمامة أطهرُ
من هاشم حيث التقت شعب الهدى وغدت ينابيع الهدى تتفجرُ
من دوحة نبوية أغصانها بالعز من نسل الأئمة تثمرُ
لم ينقشع وبل الهدى من فوقها حتى تحدر منه جدك حيدرا
إن الرعايا استبشرت بخليفة وجه الزمان بوجهه مستبشرُ
نظروا إليك وأكبروك مهابة فمسبحٌ ومهللٌ ومكبرُ
عنت الوجوه وقد طلعت فما ترى إلاَّ جبيناً في التراب يعفرُ
حتى حللت رواق عالية الذرى أمست ذرى الهرمين عنها تقصرُ
شبهتها والنيل يجري تحتها بالخلد أجري في ذراها الكوثرُ
وإذا اختصرت القول في تشبيهها فكأنما الفلكُ المحيطُ مصورُ

وهي قصيدة طويلة، من مختارات شعره، مدح في آخرها الوزراء بني رزيك وكانوا يومئذٍ وزراء العاضد فقال:

إن كنتَ في وجه الخلافة مقلةً فالصالح الهادي عليها محجرُ
أو كنت في حرم الإمامة قبلةً فهو الشعار لأهلها والمشعرُ
أو كنتَ للإسلام شمس هداية فطلائع منها الصباح المسفرُ
ملكٌ إذا عد الملوك وفضلها بدأ اللسان بها وثنى الخنصرُ
شيَمٌ يروقُ الإذنَ منها مسمعٌ وغلا يشوق العين منها منظرُ
ذخر الأئمة من خلائف هاشمٍ ووسيلة منها تصان وتذخرُ

الناصـــر المحيـــي الـــذي بغنائـــه ... أضحت عظيمة كل خطـــب تـــصغرُ
شـــرف بنـــو رزّيـــك حـــتى أهـــم ... دون البريـــة للكواكـــب معـــشرُ
وتواضعوا والـــدهر يعلـــم والعلـــى ... أن الزمـــان بهـــم يتيـــه ويفخـــرُ
السائدون عُلاً كبـــا مـــن دونهـــا ... كسرى وقصر عـــن مـــداها قيـــصرُ
فليسلمـــوا للعاضد بن محمـــد ... عضـــداً يذلُّ بـــه العدوَ ويقهـــرُ

ومن أحسن ما قاله في الغزل؛ قوله في صدر قصيدة يمدح بها الصالح:

من كان لا يعشق الأجياد والحـــدقا ... ثم ادعى لـــذة الـــدنيا فمـــا صـــدقا
في العشق معنى لطيف لـــيس يعرفـــه ... مـــن البريـــة إلا كـــل مـــن عـــشقا
لا خفف الله عـــن قلـــبي صـــبابته ... بالغانيات ولا عـــن طـــرفي الأرقـــا
يا حبذا غـــرر مـــن فوقهـــا طـــرز ... تجلوا على ناظريَّ الـــصبحَ والغـــسقا
إذا سرقت إليهن الخطـــى ســـحبت ... أذيـــالهن علـــى آثـــاري الـــسرقا
من كل شمس إذا قابلتـــها التثمـــت ... كأنمـــا أشـــفقت أن ألـــثم الـــشفقا
وكـــل فاتنـــة الألحـــاظ فاتنـــة ... إذا رمقـــن محبـــاً فـــارق الرمقـــا
يا هذه ـــ ولك ـــ الأمر المطاع صِلِي ... ولا تصدي طريق الطيـــف إن طرقـــا
لو كنت أملك روحي وارتضيت بها ... بذلتـــها لـــك لا زوراً ولا ملقـــا
وإنمـــا الـــصالح الهـــادي ملَكهـــا ... بفيض جـــودٍ رعـــى آمالهـــا وســـقا
واقتادها الحظ حتى جاورت ملكـــاً ... تمسي ملـــوك البرايـــا عنـــده شـــوقا
سامي المحل يبيـــت الـــنجم يرقبـــه ... ويـــستعير ســـناه كلمـــا رمقـــا
قـــد أعلمتنـــا ســـطاه أن عزمتـــه ... مخلوقـــة وحديـــد الهنـــد مـــا خلقـــا
لا يهجر الرأسُ جسماً كان يحملـــه ... إلا إذا عانقـــت أســـيافُه العنقـــا
كم مَعْرَكٍ عَرِكَت فرســـان حومتـــه ... ومـــآزق تركـــت أبطالـــه مزقـــا

خوارق السيوف النقع لو صدمت صدورها سد ذي القرنين واخلع على
فالبس ثياب الليالي غضة جددا الناس واخلق على الناس منها كلما خلقا
واستقبل العمر لا زالت سعادته موصولة لك في عز وطول بقا

وقال يمدح القاضي الرشيد أحمد بن زيد الأسواني:

لم يقض من حقك المفروض ما وجبا من بات ينظم في أوصافك الشهبا
ولا تحلى بإخلاص المودة من حلى بأفعالك الأيام والحقبا
هيهات عنهم مساعيك التي شرفت من أعمل الشد في التفريط والخببا
قامت علاك بعذر المادحين لها لما رأت عجزهم عن بعض ما وجبا
مناقب سفرت عن كل مكرمة تأبى محاسنها أن تلبس النقبا
لما تباعدت عن مرمى خواطرهم تناولت من صفات المجد ما قربا
أن أقدم الشعر إذلالاً فعن غرر أو أحجم الفكر إجلالاً فلا عجبا
هذا مجال يضيق الوسع فيه على فوارس القول تحبيراً ومقتضبا
إن لم يسعهم تغاض منك أو كرمٌ رأيت ما ثقفوا من نبعهم غربا
سأرهق المدح من هذا الوزير صعداً وأستقل عتادي إن جرى صببا
مقابلاً مجلس القاضي الرشيد بما يظلُ من خجل القصير محتجبا
صدر غدت ملة الإسلام قاطبة محروسة مذ غدا في صدرها قطبا
يجمل الدين والدنيا هدى وندى ويمتلي ذيل ناديه حباً وجبا
منزه السمع لا يصغي لفاحشة ولا يفوه بها جداً ولا لعبا
مطهر العرض سنام مجد رتبته منا ذمَّ حسادَه يوما ولا ثلبا
يلوح للعين في أعطاف سؤدده رياسة لا ترى في حملها تعبا
أطاف نحو تليد المجد طارفه ما أكمل المجد موروثا ومكتسبا

وقال يمدح الملك الناصر بن الملك الصالح طلائع بن رزِّيك:

دانت لأمرك طاعة الأقدار	وتواضعت لك عزة الأقدارِ
وسما على الشعرى محلك في الورى	فسمت بذكرك همة الأشعارِ
وملكت ناصية الزمان وأهله	فجرى بما تهوى القضاء الجارِ
فاصرف وصرف ما تشاء من الورى	بأعنة الإيراد والإصدارِ
وامدد يديك أبا الشجاع مثوبةً	وعقوبةً بالسيف والدينارِ
فهما ذريعة عزة وكرامة	وهما ذريعة ذلة وصغارِ
النائبان عن المنية والمنى	في قسمة الأرزاق والأعمارِ
والمصلحان فساد كل طوية	مرتابة بالعرف والإنكارِ
والقائمان إذا تطاول ناكث	بحراسة الأوطان والأوطارِ
والحاملان عن الممالك ثقل ما	تحتاج من نقض ومن إمرارِ
والنائبان غداة كل كريهة	خطر الملوك على القنا الخطارِ
والموقدان لهم بكل ثنية	نار العلى في رأس كل منارِ
ولقد جمعتَ أبا الشجاع إليهما	خفضَ الجناح ورفعةَ المقدارِ
وذعرت ساهية القلوب بهيبة	سكّنتَها بسكينةٍ ووقارِ
ووفّيتَ هذا الملك واجب حقه	فصفت مشاربه من الأكدارِ
ولكل عصر دولة وسياسة	تجري الأمور بها على الإيثارِ
فإذا بدا لك جالساً في دسته	فحذارِ من ليثِ العرينِ حذارِ
واقصر خطاك كف عن وجه الثرى	ما طال من ذيل وفضل وإزارِ
واحذر مقالك إن نطقت فربما	وُعِظَ المُقِلّ بعثرة المكثارِ
عندي لك الخبر اليقين فثق بما	يُنهي إليك جهينة الأخبارِ

وهي أطول مما ذكرت، وقال يمدح بدر بن رزيك أبا الصالح بن رزيك:

نسيبٌ ولكن بالقنا والصوارم ... ومدح ولكن للعلى والمكارمِ
ومُقَضَّباتٌ من قواف كأنها ... جواهرُ لم تعبثْ بها كفُ ناظمِ
شغلت بأوصاف المظفر خاطراً ... يرى مدحه إحدى الفرائض اللوازمِ
فما أحسن التشبيب إلا بذكره ... وإن هام قلبيَ السواجي السواجمِ
وفي كل شيء من شريف عتادة ... علاقة مشتاق وسلوة هائمِ
أراك إذا قارعت يا بدر خطة ... من الدهر لم تقرع لها سن نادمِ
وإن نزلت في عقوتيك لقيتها ... بمحتبك الآراء ماضي العزائم
ولله عزم ليلة السبت أسفرت ... صحيفته عن مسفر الوجه باسمِ
يهون على خديه في نصرة الهدى ... لقاؤهما برد السرى والسمائمِ
طويت بساط الأرض في نصف ليلة ... كأنك طيف زار أجفان نائمِ
رميتهم بالصافنات وفوقها ... ضراغم لا يفرسن غير الضراغمِ
إذا اعتقلوا شمس الوشيح حسبتهم ... أراقم ينهشن العدى بأراقمِ
تظنهم في الروع خرساً وبينهم ... كلام بأطراف الرماح الكوالمِ
طلعت وفيهم نجدة وحمية ... وهم بين منهزم هناك وهازمِ
وفي خيلهم كر وفر وعندهم ... طعان وضرب بالقنا والصوارمِ
نثرت بحد السيف ما نظم القنا ... هنالك من عقد الطلى والمعاصمِ
وأدركتهم والأرض واسعة الفضا ... فصيرتهم في مثل حلقة خاتمِ
رميت سواد الجيش بالجيش فانجلت ... عجاجته عن أذرع وجماجمِ
وأوقدت نار الحرب ثم اصطليتها ... بعزم مشي في جمره المتجاحمِ
وباشرتها جهراً بنفس كريمة ... تصان وتفدى بالنفوس الكرائمِ

فسادٌ كَفَاكَ اللهُ منه بمصلحٍ ... وداءٌ شفاه الله منك بحاسمِ

وهي أطول مما ذكرت ومما قاله في العاضد أيضاً:

ولاؤك مفروض على كل مسلم ... وحبك في الدارين أفضل مغنمِ
إذا المرء لم يكرم بحبك قلبه ... غدا وهو عند الله غير مكرمِ
ورثت الهدى عن نص عيسى بن حيدر ... وفاطمة لا نص عيسى بن مريمِ
وقال أطيعوا لابن عمي فإنه ... أميني على سر الإله المكتمِ
كذلك أوصى المصطفى لابن عمه ... إلى منجد يوم الغدير ومُتْهمِ
علا يستوي فيها قديم وحادث ... وإن كان فضل السبق للمتقدمِ
ملكت قلوب المسلمين سعة ... أُمِدَّتْ بعقد من ولائك مبرمِ
وأوتيت ميراث البسيطة عن أب ... وجد مضى عنهم ولم يتقسمِ
لك الحق فيها دون كل منازع ... ولو أنه نال السماء بسلمِ
ولو حفظوا فيك الوصية لم يكن ... لغيرك في أقطارها دور درهمِ
فمنهم فروع من قُصَيٍّ قَصِيَة ... وأنت ابن بنت المصطفى حين تنتمي
وما كل خضر العيون بنبعة ... ولا كل عيدان القنا بمقومِ
تحملت من ثقل الخلافة ما وهت ... قواعد رضوى تحته ويلملمِ
وجددت من رسم الشريعة ما عفا ... وأحييت من أعلامها كل معلمِ
وقمت بعدل الله بين عباده ... أميناً وعهد العشر لم يتصرمِ
لِيُعْلَمَ أن الله جل جلاله ... أفادك معنى العلم قبل التعلمِ
وأنك نور للهدى متجسد ... ولست كأجساد من اللحم والدمِ
وأنك محروس المكانة عنده ... حراسة معصوم البصيرة ملهمِ
وأفضل من نشر المديح عليكم ... صلاة المصطفى أو سلام المسلمِ

ومن جيد شعره: ما مدح به الإمام الفائز؛ وهو أول شعر قاله في مصر، وأنشده في دار الذهب:

الحمد للعيس بعد العـزم والهمـم ... حمداً يقوم بما أولت مـن النعـم
لا أجحد الحق عندي للركاب يـد ... تمنت اللجم فيهـا رتبـة الخطـم
قَرُبْنَ بعد مرار العز مـن نظـري ... حتى رأيت إمام العصر مـن أمـم
ورحن من كعبة البطحاء والحـرم ... وفداً إلى كعبة المعـروف والكـرم
فهل درى البيت أني بعـد فرقتـه ... ما سرت مـن حـرم إلاّ إلى حـرم
حيث الخلافة مضروب سـرادقها ... بين البغيضين من عفوٍ ومـن كـرم
وللإمامـة أنـوار مقدسـة تجلـو ... البغيضين مـن ظلـم ومـن ظلـم
وللنبـوة آيـات تـدل لنـا ... على الحقيقين من حُكْمٍ ومن حِكَـمِ
وللمكـارم أعـلام تعلمنـا ... مدح الجزيلين من بأس ومن كـرم
وللعـلا ألـسن تـثني محامـدها ... على الحميدين من فعل ومن شـيم
راية الـشرف البـذاخ تحملـها ... يد الرفيعين من مجـد ومـن همـم
أقسمت بالفائز المعـصوم معتقـداً ... فوز النجاة وأجر البر في القـسم[1]
لقد حمى الدين والـدنيا وأهلـهما ... وزيـره الـصالح الفـراج للغمـم
الجامع الحسنات البـيض فرقهـا ... عجز الملوك ونقص الحظ والقـسم
واللابس الفخر لا[2] تنسجْ غلايلَـه ... إلا يد الصنعتين الـسيف والقلـم
والموسع الناس عفواً وهو مقتـدر ... على العقاب وبعض العفو كـالنقم

---

(١) من المعلوم بالضرورة أنه لا يجوز للمرء الحلف بغير الله، وكذا العصمة لا تكون إلا للأنبياء والمرسلين، إلا علـى اعتقاد الفاطميين الذين يطلقون العصمة للعبيديين والأئمة من قبلهم ، وهذا يزيد عمارة اقتراباً من مواضع الإرتياب ووصمه بالفاطمين الباطنية.

(٢) في الوافي بالوفيات "لم" وهو الصواب

قد ملكته الليالي رق مملكة تعير أنف البرايا عزة الشمم
ليت الكواكب تدنوا لي فأنظمها عقود شهب فما أرضى لها كلمي
ترى الوزاة فيه وهي باذلة عند الخلافة نصحاً غير متهم
عواصف أعلمتنا أن بينهما قرابة من جميل الرأي لا الرحم
خليفة ووزير مد عدلهما ظلاً على مفرق الإسلام والأمم

وقال يمدح العاضد، ويرثي وزيره الصالح – وكانت وفاته في شهر رمضان – :

خلعت عليك مواسم الأيامِ حليَ الجلال وحُلَّةَ الإعظامِ
وتهللت غرر الأهلة واعتدت بسامة بجبينك البسامِ
يمحو المحاق البدر عند تمامه ويراك طول الدهر بدر تمامِ
حَلَتِ الخلافةُ منك فوق سريرها كنز الهدى وذخيرة الإسلامِ
وبقية الله التي تبقى بها تجري الأمور على أتم نظامِ
بالعاضد المهدي قدس ذكره[1] صحت لنا الأيام بعد سقامِ
لذنا بحبل ولاية فكأنما لذنا بركني يذبل وشبامِ
متمسكين ببعية ضمنت لنا عنه بمحو صحائف الآثامِ
أحيا بعصمتها القلوب وإنما أجرى بها الأرواح في الأجسامِ
شاهدته ولم أدر هل شاهدته بمقام ملك أم بدار مقامِ
حجبت جلالة قدره أبصارنا واستأذنت لتطاير الأفهامِ
يا سائلي عن موقف الشرف الذي لم يخل من كرم ومن إكرامِ
ما فوق وجه الأرض من يسمو به إلى دنيا سوى هذا المحل السامي

---

(١) لقد أغدق الفاطميون على عمارة فأكرموه بالمال الكثير وقدموه ورفعوا مكانته فحظي عندهم بمكان سامٍ وكان مقرباً عندهم لذلك مدحهم هذا المدح المسرف ولكن أشعارهُ بالعموم لم تثبت أنه أصبح فاطمياً باطنياً.

هذا ابن مقتلـع الـدروب بخيبر ... في الله وابـن مكسـر الأصـنامِ
هذا وابن بنت المصطفى وبنو الفتى ... أولى مـن الأصـحاب والأعمـامِ
زاحـم لعلـك أن تفـوز بنظـرةٍ ... منـه فتحـرز أفـضل الأقـسامِ
واجعل سلامك بالـسجود فإنـه ... ليجل قدراً عـن خطـاب سـلامِ
وأمنـع لـسانك أن تهنـئ مجـده ... بهـلال فطـر أو هـلال صـيامِ
واعكـس فهـن بفـضله أيامـه ... فبـه عرفنـا حرمـة الأيـامِ
أقسمت بالملك الـشهيد طلائـع ... وكفى بـه قـسما مـن الأقـسامِ
لو لم يكن رمضان شـهر كرامـة ... يُقْـضَى لـه بخـصائص الإكـرامِ
لأنفـت مـن تاريخـه وسـلبته ... ذكر الفضيلة مـن شـهور العـامِ
ووسمتـه بملامـتي وجعلتـه ... هـدفاً لكـل ملامـة ومـلامِ
ولقلت أن الصوم لـيس بواجـب ... فيـه وأن الفطـر غـير حـرامِ
إني ليحـزنني طلـوع هلالـه ... وطلائـع رهـن الـصدى والهـامِ
وأحـب شـعبان لأني لا أرى ... منـه إلى شـوال غـير ظـلامِ
بل الرحيق ثراك مـن مستـشهد ... طام وبحـر نـداه عـذب طـامي
سن ابـن ملجـم سـنة أحييتـها ... بـابن القـوام بـصائم قـوامِ
ذقت الحِمَام كما أذقـت ولـستما ... سيان لـولا العـدل في الأحكـامِ
ولقد طويت حيـاة أروع لم تـزل ... مغـرىً بنـشر العلـم والأعـلامِ
أطفـأت نـور الله[1] إلا أنـه ... أطفـاك مـن لفحاتـه بـضرامِ
يا ذخر الأمة والموصل قـد نـشأ ... لكفالـة الخلفـاء والأحكـامِ

---

(١) ماذا يريد عمارة من هذا الشعر : هذا تجاوز يخرج ممدوحه فوق طينة البشر ، ويقـع هـو في الكفـر ، والله حصمهم.

يرتاح صدر الدست منه لمالك　　لفضائل الأسياف والأقلامِ
يبدي الكواكب في المواكب كلما　　مدت على الإصباح ليل قتامِ
بذوابل وصوارم من شأنها　　نظم الكلى أبداً ونثر الهامِ

ولما انقضت أيام بني رزيك في وزارة الفاطميين، واستولى شاور على الوزارة، وجلس أول يوم في دست الوزارة، وحوله جماعة من أصحاب بني رزيك، وممن لهم عليهم الإحسان؛ فوقعوا في بني رزيك، وهتكوا أعراضهم؛ تقرباً إلى شاور، وكان بنو رزيك قد أحسنوا إلى عمارة، فلم يهن ذلك عليه؛ فقام وأنشد شاوراً:

صحت بدولتك الأيام من سقمِ　　وزال ما يشتكيه الدهر من ألمِ
زالت ليالي بني رُزَّيكَ وانصرمت　　والحمد والذم فيها غير منصرمِ
كأن صالحهم يوماً وعادلهم　　في صدر ذا الدست لم يقعد ولم يقمِ
هم حركوها عليهم وهي ساكنةٌ　　والسلم قد ينبت الأوراق في السلمِ
كنا نظن وبعض الظن مأثمة　　بأن ذلك جمع غير منهزمِ
ومذ وقعت وقوع النسر خانهم　　من كان مجتمعا من ذلك الرخمِ
ولم يكونوا عدواً ذل جانبه　　وإنما غرقوا في سيلك العرمِ
وما قصدت بتعظيمي عداك سوى　　تعظيم شأنك فاعذرني ولا تلمِ
ولو شكرت لياليها محافظة　　لعهدها لم يكن بالعهد من قدمِ
ولو فتحت فمي يوماً بذمهم　　لم يرض فضلك إلا أن يسد فمي
والله يأمر بالإحسان عارفه　　منه وينهى عن الفحشاء في الكلمِ

فشكره شاور على قوله هذا، وحسن وفائه.

ومن شعره في العاضد أيضاً قوله:

ولاؤك دَيْنٌ في الرقاب ودِينُ ... وودك حصن في المعاد حصينُ
وحبك مفروض[1] على كل مسلمٍ ... نقول بحب المصطفى ونَدينُ
لمثلك والمثل الذي لك معوز ... يباح من الذكر الجميل مصونُ
ومالك فوق غير ما خلق الورى ... وجملة هذا الخلق عندك دونُ
وكل إمام في لياليك هذه ... إمامته شك وأنت يقينُ
بنيت على النص الجلي وغيرهم ... قياس على أصل الهدى وظنونُ
أيُستَرُ ضوءُ الصبحِ والفجرُ ساطعٌ ... ويُكتَمُ نور الحق وهو مبينُ
لك الأنزع الطهر البطين أب ... وما لغيرك منهم أنزع وبطينُ
وعندك سر الوحي في السور التي ... لهن ظهور أحكمت وبطونُ
وأنت الذي أحرزت ميراث عترة ... يُعزُّ بها الله الورى ويُهينُ
بهم قبل الرحمن توبة آدم ... وشفعهم فيه وآدم طينُ[2]
هم شرفوا البيت الحرام فقدست ... مشاعر منها أبطح وحجونُ
حبتك الليالي بيعة عاضدية ... لك الله فيها عاضد ومعينُ
لها عروة في راحتي كل مسلمٍ ... وحبل بأيدي المؤمنين متينُ
لوجهك تعنوا أوجه الخلق هيبةً ... وتطرق منهم أعينٌ وجفونُ
إذا جئت في نور السكينة والهدى ... غدت حركات الناس وهي سكونُ
خليلي هل في الدست بدر دجنّة ... وتلك ستور أم سحائبُ جُونُ
أو العاضد الهادي تبلّج وجهه ... وأسفر تحت التاج منه جبينُ

---

(١) من قال أن حب هذا الفاطمي فرض على المسلمين إنما أهواء عمارة.

(٢) هذا من اعتقادات الباطنية وهو أن للقرآن معنى ظاهر وآخر باطن واعتقاد أن الكلمات التي تلقاها آدم كانت في أصحاب الكساء محمد ﷺ وفاطمة وعلي وابنيهما الحسن والحسين.

وهل ما أرى في تاجه من جواهرٍ كواكب أم در عليه ثمينُ
زمانك طلق الوجه ما في جبينه عبوسٌ ولا في صفحتيه غضونُ
وأيامه تاريخ كل فضيلة يعبر عنها مجدكم ويبينُ
مضى رجب والحزن يحدو ركابه وكل محب بالفراق حزينُ
وأقبل شعبان يحن صبابة إليك ومن شأن المحب حنينُ
وفي كل صدر من سطاك مهابةٌ لها بين أحناء الضلوع كمينُ
فتى فتن الألباب خلقاً وخلقةً وجنت به العليا وهو جنينُ
يزين أباه حين تتلى صفاته وما كل أبناء الرجال تزينُ

وهي أكبر، ومدائحه (فيه) [1] وفي بني أبيه كثيرة.

وقال يرثي الأمير نجم الدين أيوب بن شادي والد الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب:

هي الصدمة الأولى فمن بان صبره على هولٍ تلقَّاه تضاعف أجرُهُ
ولا بد من موتٍ وفوتٍ وفُرقَةٍ ووجدٍ بماء العين توقد جمرُهُ
وما يتسلى من يموت حبيبه بشيءٍ ولا يخلو من الهم فكرُهُ
ولكنه جرح يعز اندماله وكسر زجاج لا يؤمل جبرُهُ
أذُمُّ صباحَ الأربعاءِ فإنه تَبسَّمَ عن ثغر المنية فجرُهُ
أصاب الهدى في نجمه بمصيبةٍ تداعى سماكُ الجو منها ونسرُهُ
وأقفر أهل الأرض من باذل الغنى إذا قنط المحتاج واشتد فقرُهُ
عدمنا أبا الإسلام والملك والندى وفارقنا فرد الزمان ووترُهُ
فلا تعذلونا واعذرونا فمن بكى على فقد أيوبٍ فقد بان عذرُهُ

(١) ما بين ( ) ساقط من (ب).

وكنا إذا ضاقت بأمرٍ صدورنا ... تكفله عنا يداه وصدرُهُ
وإن عبستْ أيامنا في وجوهنا ... مشى بيننا في معرض الصلح بشرُهُ
أقام بأعمال الفرات وخيله ... يراع بها نيل العزيز ومصرُهُ
إلى أن رماها من أخيه بضيغم ... فرا نابَهُ أهل الصليب وظفرُهُ
فلما قضى نَحْبَيْ حياة ودولة ... بأمرك في إدراكها تَمَّ أمرُهُ
تعاقبتما مصراً تعاقب وابلٍ ... يبيت بقطر النيل ينهل قطرُهُ
نزلت بدار حلها فحللتها ... فمغناك مغناه وقصرك قصرُهُ
وواخيته في البرِّ حياً وميتاً ... فقبرك في دار القرار وقبرُهُ
فقد شخصت أهل البقيع اليكما ... وإلا فسكان الحجون وحجرُهُ
هنيئاً لملك مات والعز عزه ... وقدرته فوق الرجال وقدرُهُ
وأدرك من طول الحياة مراده ... وما طالَ إلا في رضا الله عمرُهُ
شهيد يلقّى ربه وهو صائمٌ ... فكان مع أهل الشهادة فطرُهُ
وأسعد خلق الله من مات بعدما ... رأى في بني أبنائه ما يسرُهُ
رعى الله نجماً تعرف الشمس أنه ... أبوها ونور البدر منها وزهرُهُ
إذا كانت البلوى من الله فليكن ... من الحزم حمدالله فيها وشكرُهُ

ومن مدحه في شاور قوله؛ وذلك بعد عوده من حصار بلبيس:

أَسْمِعْ بذا الفتحِ المبين وأبصرِ ... واقصر عليه خطا الهناء وأقصرِ
فتح أضاء به الزمان كأنه ... وجه البشير وغرة المستبشرِ
فتح يذكرنا وإن لم ننسَهُ ... ما كان من فتح الوصي بخيبرِ
فتح تولد يُسره من عسرةٍ ... طالت وأي ولادة لم تعسرِ
حملت به الأيام إلا أنها ... وضعته تِمَاً عن ثلاثة أشهرِ

تلقـاه أول فـارس إن أقبلـت ... خيـل وأول راجـل في العسـكرِ
هانت عليـه الـنفس حتى أنـه ... باع الحياة فلم يجد مـن يـشتري
ضجر الحديد من الحديد وشاوز ... مـن نـصر آل محمـد لم يـضجرِ
حلـف الـزمـان ليأتـين بمثلـه ... حنت يمينك يـا زمـان فكفـرِ

ومن شعره في عتاب بعض أهل عصره من أهل مصر:

يـا أحـسن النـاس وجهـاً ... وأكـرم النـاس عهـداً
لكـن إذا رام جـوداً ... أعطـى قليـلاً وأكـدى
لـئن وصـلتك سـهواً ... لقـد هجرتـك عمـداً
وإن هويتـك غيـاً ... لقـد سـلوتك رشـداً
جـاوزتَ في حـد ذنـبي ... ومـا تجـاوزتُ حـداً
عركـت آذان شـعري ... لمـا طغـى وتعـدى
وآل رزّيـكَ أولى ... مـن قلّـد الـشهب عقـدا
لأنهـم ألحفـوني ... مـن الكرامـة بُـردا
وخولـوني ولكـن ... غلطـت جاهـاً ونقـدا
وغـرّ بي كـل وجـه ... مـن البـشاشة ينـدى
وقلـت أصـلٌ كـريم ... وجـوهرٌ لـيس يـصدا
فـاردد علـيّ مـديحي ... فلـست أكـره ردا
وألطـم بـه وجـه ظـنٍ ... قـد خـاب عنـدك قـصدا
وسـوف يأتيـك عـني ... ركائـب الـذمّ تُحـدَى
يقطعـن بـالقول غـوراً ... مـن الـبلادِ ونَجْـدا
ينشرن فـي كـل مسمع ... ذمـاً ويطـوين حمـدا

وكان عمارة يُعرف عند أهل زبيد بعمارة الفرضي؛ وعند أهل عدن والجبال بالفقيه، وعند أهل بلاده بالحدقي، وعند أهل مصر باليمني.

قال الجندي: ثم إن المصريين مختلفون في عمارة فمنهم من يرى أنه دخل في مذهب الفاطميين ملوك مصر، ومنهم من يرى أنه مات على السنة. قلت: ويؤيد ذلك ما وجدته في ديوانه: أن الصالح بن رزيك؛ أرسل إليه بثلاثة أكياس ذهباً، ورقعة مكتوبة بخط الصالح المذكور؛ فيها:

قل للفقيه عمارة يا خير من ... أضحى يؤلف خطبة وخطابا
أقبل نصيحة من دعاك إلى الهدى ... قل حطةً وادخل علينا البابا
تلقى الأئمة شافعين ولا تجد ... إلا لدينا سنة وكتابا
وعليَّ أن يعلو محلك في الورى ... وإذا شفعت إليَّ كنت مجابا
وتعجل الألف فهي ثلاثة ... صلة وحقك لا تعد ثوابا

فأجابه مع رسوله فقال:

حاشاك من هذا الخطاب خطاباً ... يا خير من ملك الزمان نصاباً
لكن إذا ما أفسدت علماؤكم ... معمور معتقدي وصار خراباً
ودعوتم فكري إلى أقوالكم ... من بعد ذاك أطاعكم وأجابا
فاشدد يديك على صفاء محبتي ... وامنن عليَّ وسد هذا البابا

قال الجندي: والذي عرفته من أحد فضلائهم ــ ممن قدم اليمن ــ وقد جرى ذكر عمارة؛ وقلت: أثنى عليه ابن خلكان ثناءً حسناً، وذكر أنه بذل له ــ على الانتقال ــ مال فكره، وكان متعصباً للسنة. فقال: ما هو صحيح؛ بل الأصح: أنه رجلٌ في مذهبهم.

قال علي بن الحسن الخزرجي: وهو الراجح عندي، وأشعاره في مدائح القوم ناطقة بهذا مفصحة عنه، والله أعلم. ومن مصنفات عمارة رحمه الله: كتاب النكت العصرية في أخبار

وزراء الدولة المصرية، وله كتاب "المفيد في أخبار زبيد" وقد أوردت منه كثيراً في كتابي هذا ولما انقرضت دولة العبيديين: جعل يكثر ذكرهم، والتأسف عليهم، والدعاء على من كان سبباً لهلاكهم، وكلما هم السلطان صلاح الدين بأذيته؛ صد عنه القاضي الفاضل؛ حتى كان من قوله فيهم:

لما رأيت عراص القصر خالية ... عن الأنيس وما في الربع ساداتُ
أيقنت أنهمُ عن ربعهم رحلوا ... وخلفوني وفي قلبي حزازاتُ
سألت أبله قلبي في السلوِّ وقد ... يقال للبله في الدنيا إصاباتُ
فقال رأي ضعيف لا يطاوعني ... كيف السلو وأهل الفضل قد ماتوا
يا رب إن كان لي في قربهم طمع ... عجل بذاك فللتسويف آفاتُ

فأنشدت الأبيات بين يدي صلاح الدين، وكبر عليه؛ فأمر صلاح الدين بشنقه[1]؛ بعد أن قالها بيسير؛ فشنق هو وجماعة ممن كان على رأيهم، فيقال: أنه تفاءل على نفسه باللحاق بهم، ولما خرجوا به ليشنقوه؛ سألهم أن يمروا به على باب القاضي الفاضل، فلما علم القاضي بذلك؛ أمر بإغلاق باب داره، فلما مروا به هنالك، ورأى الباب مغلقاً؛ قال ارتجالاً:

عبد الرحيم قد احتجب ... إن الخلاص هو العجب

فشنق في درب يعرف بخرابة السود في القاهرة، وذلك يوم الثاني عشر من رمضان سنة تسع وستين وخمسمائة، رحمه الله تعالى. ومن شعر عمارة هذه الثلاثة الأبيات، ويروى أنه لم يلبث بعدها إلاَّ ثلاثة أيام، وشنق وهي:

إذا قدرت على العليا بالغلب ... فلا تعرج على سعي ولا طلب

(١) ذكر عدد من المؤرخين أن سبب قتله أو شنقه ليس هذا وإنما لمؤامرة حيكت لقتل صلاح الدين الأيوبي وكان عمارة أحدهم فشنق لهذا السبب وقيل صلب، انظر: صبح الأعشى، وفيات الأعيان، السلوك للمقريزي.

ولا تــرقنَّ لي إن كربــةٌ عرضــت فــإن قلــبي مخلــوق مــن الكــربِ
واستخبر الهول كم آنست وحشته وكم وهبت لــه روحي ولــم أهبِ

من تاريخ ابن شاكر الكتبي، رحمه الله تعالى.

[٨٠٩] أبو الخطاب عمر بن إبراهيم بن علي الحداد

كان فقيها، مشهورا، صالحا، زاهدا، عابدا، جيدا، خيرا، ورعا، وكــان أصــله مــن سهفنة، ونسبه صعبي، قرأ في بدايته على الفقيه أحمد بن أحمد بن مقبل بــ(عرج)(١)، ثم نزل تهامة؛ فقرأ على الفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمي، ثم طلع الجبل فأقام فيه في سهفنة أياما، ثم طلع إلى أحمد بن مقبل الدثيني إلى عرج، وكان بينه وبين الفقيه أبي بكر بن ناصر مؤاخــاة، وكثيراً ما كانا يتزاوران، وكان ابن ناصر يقول: ما أحد هون الدنيا فهانت عليه مثل الفقيه عمر بن إبراهيم الحداد، وكان كثير الحج والزيارة حتى كانت وفاته بالمدينة، ولم أقف علــى تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى وكان كثيرا ما يقيم بتهامة خاصة بالضحي، وتــزوج امــرأة، وصحب الفقهاء الحضارم، وله ذرية فيهم، والله أعلم.

[٨١٠] أبو الخطاب عمر بن إبراهيم بن عيسى بن مفلح بن زكريا الأفعوي

نسبة إلى الأشتر؛ الملقب بالأفعى، وكان أحد أكابر أصحاب علــي رضــي كــرم الله وجهه. وأصله من شبوة: بفتح الشين المعجمة وسكون الباء الموحدة وفتح الواو وآخره هاء تأنيث والله أعلم، وهي: قرية قديمة فيما بين جردان، و بيحان(٢)، وكان فقيها كبيرا، عــالي

---

[٨٠٩] سقطت ترجمته من (ب). ترجم له: الجندي، السلوك٢/٢٣٦، والأفضل، العطايا السنية/٤٩٩.

(١) عرج: بفتح العين والراء المهملتين آخره جيم: بلدة عامرة بالسكان من عزلة شوائط من أعمال ذي السفال شمال غربها. السلوك١/هامش٣٣١.

[٨١٠] سقطت ترجمته من (ب). ترجم له: الجندي، السلوك٢/٢٧١، والأفضل، العطايا السنية/٥١١.

(٢) شبوة: اليوم محافظة واسعة وهي امتداد لأرض حضرموت ، وعاصمتها عتق، وجردان وبيحان من أعمالها.

القدر، شهير الذكر؛ تفقه بعلي بن الحسن الوصابي، ثم ارتحل إلى تهامة؛ فأخذ بها الفـرائض عن ابن معاوية، وسكن في (آخره) [1] في موضع يقال له الظفر؛ على قرب مـن بلـد آل الزغب، وانتابه الناس من الأماكن البعيدة، وامتحن بقضاء السحول؛ فكان مـن أحـسن القضاة سيرة، وأعفهم سريرة. قال الجندي: دخلت السحول غير مرة؛ فسمعت من أهلـه، وغيرهم؛ ثناءً مرضياً، ووصفا جامعا كليا، ويذكرون من نزاهته، وورعه، وأمانته ما يعجب ويطرب؛ مما لا أشك أنه في القضاة: الواحد من الثلاثة[2]، ثم إنه عزل نفسه، وعاد إلى بلده، فكان الناس يتتابونه إلى الظفر يقرؤون عليه، وممن قرأ عليه: المقري محمد بن يوسف الغيثي الوصابي، وغيره. ولم أقف على تاريخ وفاته. قال الجندي: اجتمعت بولد له اسمه هـارون؛ كان فقيها فاضلا؛ تفقه بفقهاء جبلة، ووقف بها مدة، وكان عارفا بالفقه، والنحو، واللغـة، أخذ النحو، واللغة عن طاهر العميقي، وكان يقول شعراً حسناً، ومن شعره ما قاله في مدح الشيخ الإمام أبي الحسن علي بن أحمد الأصبحي وقد تقدم ذكر ذلك. قال الجندي: وانقطع عني خبره منذ زمن طويل؛ لبعد بلده، وقلة المختلفين إليها، ولم أتحقق من حاله، ولا من حال والده شيئاً أكثر مما ذكرت، والله أعلم. قال الجندي: وبالقرب من شبوة قرية اسمها عبـاد؛ فيها فقيه اسمه عمر أبا خبير؛ كان فاضلا بالقراءات السبع، وكان عالما، ورعا. قال: وهاتان القريتان عند كل قرية منهما معدن ملح اندراني.

[٨١١] أبو الخطاب عمر بن إبراهيم بن محمد بن حسن البجلي

كان فقيها مجودا، عارفا، محققا، وكان مولده سنة تسع وعشرين وستمائة، وإنما نشط في القراءة حين رأى أخاه علي بن إبراهيم؛ قد رأس العلم والتدريس، وكان أصغر منه سنا،

---

(١) في السلوك ٢/٢٧١: " في أول أمره ".

(٢) إشارة إلى حديث بريدة وابن عمر رضي الله عنهم، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((القضاة ثلاثة: اثنان في النار، وواحد في الجنة؛ رجل علم الحق؛ فقضى به فهو في الجنة، ورجل قضى للناس على جهل؛ فهو في النـار، ورجل عرف الحق؛ فجار في الحكم؛ فهو في النار)) الألباني، صحيح الجامع الصغير وزيادته ٢/٨١٨.

[٨١١] سقطت ترجمته من (ب). ترجم له: الجندي، السلوك ٢/٣٦٧، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ٢/١٩، ٢٠.

وتفقه به ولازمه؛ حتى برع، وكانت دنياه متسعة، يحج كثيراً، ويطعم جماعة من الطلبة، ويقرؤهم العلم، وابتنى مدرسة في القرية بالآجر والنورة[1]، وأقام يدرس فيها، ويقصده إليها الطلبة، والزوار، والضيوف. وكان المسجد الذي يقف فيه أخوه من خوص، وامتحن بالعمى في آخر عمره، وتوفي في آخر شهر ربيع الآخر من سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

[٨١٢] أبو الخطاب عمر بن أحمد بن أسعد بن أبي بكر بن محمد بن عمر بن أبي الفتوح الأصبحي

صنو الإمام أبي الحسن علي بن أحمد الأصبحي صاحب المعين رحمه الله تعالى، وكان المذكور فقيها مجودا، وكان أحد الحفظة للقرآن، المذكورين بجودة الحفظ، وله مشاركة جيدة في الفقه، وكان خطيب جامع الجند، ولم يزل على الخطابة في المسجد المبارك إلى أن توفي، وكانت وفاته في شهر رمضان في الثامن منه سنة ثمان عشرة وسبعمائة، وذلك قبل وفاة أخيه إبراهيم بأيام قلائل دون العشر، والله أعلم.

[٨١٣] أبو الخطاب عمر بن أحمد بن أسعد بن عمر المعروف بابن الحذاء

بحاء مهملة مفتوحة وذال معجمة بعدها ألف. قال الجندي: أظنه كان يعمل النعال؛ فلذلك سمي..

(١) النورة: بلهجة أهل اليمن: تعني الجص.

[٨١٢] سقطت ترجمته من (ب). ترجم له: الأفضل، العطايا السنية/٥٠٦، وفي العقود اللؤلؤية ١/٣٤٩: ترجمة لأخيه إبراهيم المشار إليه في آخر الترجمة.

[٨١٣] سقطت ترجمته من (ب). ترجم له: الجندي، السلوك ١/٣٩٢، والأفضل، العطايا السنية/٤٩٣، والأهدل، تحفة الزمن/٣٥١، والشرجي، طبقات الخواص/٢٤٤، وفي العقد الثمين، للفاسي ٦/٢٨٥: عمر بن الحذاد.

الحذاء[1]، وكان من أعلام الدهر، وإليه انتهت رئاسة القراءات باليمن، وكان عظيم البركة، قل ما قرأ عليه أحد إلا انتفع به، وكان يسكن قرية من قرى جبا تعرف بالمتقولة[2]، وهي بفتح الميم والياء المثناة من فوقها وضم القاف وسكون الواو، وهي شرقي مدينة جبا، وكان صاحب كرامات كثيرة، قال الجندي: أخبرني الثقة: أنه كان يقرأ القراءات عنده، وأن الفقيه تقدم من قريته إلى قرية قريبة منها تعرف بـ(المصراخ)، فيها مشائخ الناحية، قوم يعرفون ببني عبيد بن عباس، وهم عرب يقال لهم الشاور أصلهم من ظاهر حصي[3]، وهم بيت رئاسة، ولهم مكارم كثيرة، فأقبل الليل وهو عندهم وذلك لحاجة، فصلى المغرب، والعشاء عندهم، وهم يظنون أن عزمه المبيت عندهم، فلما انقضت حاجته؛ عزم الرجوع إلى بيته، فلازموه على المبيت؛ فكره، وكانت تلك الليلة مظلمة، فيها ريح شديد، فقالوا له: يا مقري؛ الظلام، فقال: أعيروني سراجاً وأسرجوه لي فهو يضيئني في الطريق إن شاء الله، قال الراوي: ففعلوا له ذلك وهم يظنون أنه لا يثبت معه ساعة واحدة، فلم يزل السراج في يد رجل معه حتى وصل إلى بيته فطفى[4]. قال الجندي: وربما كان المخبر بهذه الحكاية هو الذي كان يحمل السراج، قال: ومن عجيب ما أخبرت به عنه عام قدمت عليهم: أني لما عولت على الفقيه علي بن أبي بكر؛ بأن يصل معي إلى المقبرة ليريني القبور التي تزار، ففعل ذلك، ووقف بي على قبر، وقال هذا قبر رجل يعرف بالسروي، كان درسياً صالحاً، وكان

---

(١) [أو ابن الحذاء]وهذا واضح من اسمه.

(٢) ضبطها الجندي في السلوك١/٣٩٢: بالفاء (المتفولة) وهو الصحيح.

(٣) المصراخ: تسمى اليوم المسراخ بالسين، وهي مركز ناحية من جبل صبر. والشاور: ضبطها الجندي١/٣٩٢ بالسين المهملة (الساور). وحصي: كما ذكرها محقق السلوك١/هامش٣٩٢ ، نقلاً عن الإكليل: بلدة من سرو مذحج، بلاد البيضاء، وكذا في مجموع بلدان اليمن للحجري١/٢٦٢، ٢٦٣.

(٤) أي: انطفأ السراج، أي أنه كان من المؤكد انطفاء السراج بسبب الرياح الشديدة؛ غير أنه ببركة الفقيه المذكور لم ينطفئ إلا بعد وصوله بيته! وهذا من مبالغات الصوفية، والله أعلم.

المقري عمر بن الحذاء المذكور كثير الزيارة لأهل المقبرة هذه، فبينا هو يوماً يزور قبور أهله ومعاريفه ومشاهير الفقهاء؛ إذْ سمع مناديا يناديه من هذا القبر وهو يقول: يا مقري عمر أنت ما تزور إلا أصحاب الجاهات، فالتفت على القبر فزاره، ولم يبرح يزوره كلمـا وصـل إلى هذه المقبره قبل كل أحد، وأعلم الناس بما سمع؛ فصار القبر مزوراً إلى عصرنا. قال الجندي: ولم أتحقق تاريخ وفاة هذا المقري، ولا تاريخ من ذكرته معه، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٨١٤] أبو الخطاب عمر بن أحمد بن سالم بن عمران المنبهي السهلي

كان فقيها فاضلا، عارفا، وكان ميلاده في غرة شهر رمضان سـنة سـت وتـسعين وستمائة[1]، تفقه بأهل الجبال، ثم نزل تهامة، وتفقه على فقهاء زبيد، وكان غالب أخذه فيها عن الفقيه أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحضرمي، وكان لديه فضل ومعرفة تامة، ولم يـزل بزبيد إلى أن توفي بها على الطريقة المرضية في سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

[٨١٥] أبو الخطاب عمر بن أحمد بن الفقيه محمد بن عمر بن أحمد بن عمر

كان فقيها فاضلا، عارفا، يحفظ التنبيه استظهاراً، وكان له في الفقه معرفة تامة، أقـام مدة في تهامة، وولي قضاء موزع ونواحيها، وكان حسن السيرة في القضاء، وتفقه به جماعة، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

---

[٨١٤] سقطت ترجمته من (ب). ترجم له: الخزرجي، العقود اللؤلؤية٢/٦٣، والأفضل، العطايا السنية/٥٠٩.

(١) كذا في (أ) ، بعد تصويب المؤلف، وفي العطايا السنية/٥٠٩، وهو الصواب، وفي العقود اللؤلؤية٢/٦٣: (ست وسبعين وستمائة) ، ولعل هناك تصحيف في كتابة (تسعين)، فأبـدلت (بـسبعين)، وفي (د): (سـت وتـسعين وسبعمائة)، وهو خطأ.

[٨١٥] سقطت ترجمته من (ب). ترجم له: الجندي، السلوك٢/٢٩٧، والأفضل، العطايا السنية/٥١٣.

[٨١٦] أبو حفص عمر بن إسحاق المصوع

بلده قرية ذي السفال، وهي على مرحلة من الجند في ناحية القبلة، وعلى نصف مرحلة من سهفنة، وكان فقيها كبيراً، عظيم القدر، مشهور الذكر، معروفا بالعلم، والصلاح، وكان صاحب دنيا متسعة، وله أملاك كثيرة، ويروى: أن غالب "الصوافي" القديمة بذي السفال له، وإنما صارت صوافي؛ لما قتل ولدُه أخا المفضل بن أبي البركات الحميري، وقد تقدم ذكر ولده في العبادلة وكان الفقيه عمر المذكور: فقيها فاضلا، تفقه بالقاسم بن محمد، وسكن وادي ظبا، وله مصنف في فروع الفقه؛ وهو مجلدان لطيفان، ينقل النصوص نقلا حسنا، ولا يعلل شيئا فيها؛ سماه "المُذْهَب" بضم الميم وسكون الذال المعجمة وفتح الهاء وآخره باء موحدة، نقل عنه الإمام أبو الحسن علي بن أحمد الأصبحي في تصحيحه وأخبر الثقة: أن الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل: كان قل أن يأتيه أحد من أهل الجبال إلا وسأله عن الكتاب ووجوده وله مصنف آخر سماه "الجامع"، قال الجندي: ولما كان في سنة ثلاث عشرة وسبعمائة؛ قدمت قريته، وأنا يومئذ أبالغ في البحث عن أخبار الفقهاء، وأعلق ما صح لي منها، ولم يكن ابن سمرة ذكر لهذا التاريخ بداية ولا نهاية، فبحثت عن ذلك؟ فقيل لي: أنه توفي متقدماً، فسألت فقيه القرية عن قبره لعلي أتبرك بزيارته فسار بي إلى موضع شبه السدر، وقال: ذكر المتقدمون من أهل القرية عن أمثالهم أن قبره في هذا المكان، فقرأنا بعض ما يقرأ الزائرون، ثم جعلنا ثوابه له ودعونا لأنفسنا. ولم يذكر ابن سمرة له تاريخا. قال الجندي: وقد ذكرت تاريخه من وجوده أيام قدوم الصليحي الجند، وكان ابنه أبو محمد عبد الله بن عمر بن إسحاق: فقيها، طريفا، ذا مال وجاه، ويقال: كان يروم الإمارة في حصن

---

[٨١٦] سقطت ترجمته من (ب). ترجم له: ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/٩٦، والجندي، السلوك ١/٢٣٦، والأفضل، العطايا السنية/٤٨٧، والأهدل، تحفة الزمن/١٨٥، كحالة، معجم المؤلفين ٧/٢٧٧، والحبشي، مصادر الفكر الإسلامي ص١٩٤، وذكرا مؤلفيه "المذهب" و "الجامع".

التعكر، والخروج على المكرم أحمد بن علي الصليحي، فوقعت منه نوبة؛ قتل فيها منصور بن أبي البركات أخو المفضل بن أبي البركات، ولم يظفر بالتعكر، فاستولى المفضل على التعكر، وغصب بساتينه، وأمواله بذي السفال، وخرج بعض الفقهاء، عن ظبا، وعن نخلان؛ بسبب تلك النوبة، والله أعلم.

[٨١٧] أبو الخطاب عمر بن أسعد بن خير بن ملامس

كان فقيهاً، عالماً، [عاملاً] (١)، عارفاً، متقناً، تفقه بأبيه أسعد، وهو من طبقة الفقيه الحافظ علي بن أبي بكر العرشاني، وبه تفقه ابنه عبدالله، وهما آخر من حققهما ابن سمرة من ذرية ابن ملامس، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٨١٨] أبو الخطاب عمر بن أسعد بن محمد بن عبدالوهاب

كان رجلاً، فاضلاً، سلك طريق الجد والاجتهاد في العبادة؛ فارتقى بذلك إلى حالة تخيل؛ بحيث كان يخبر أنه الفاطمي صاحب الزمان المنتظر فبلغ خبره إلى السلطان نور الدين؛ فخشي منه أن يحدث ما حدث من مرغم الصوفي أيام الملك المسعود بن الكامل؛ فاستدعاه السلطان نور الدين إلى تعز، وسأله عما نقل عنه؟ فقال: نعم؛ فأمر به فشنق في الميدان؛ حسماً لمادة المتعبدين عن ادعاء ذلك، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

---

[٨١٧] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/٢١٥، والجندي، السلوك ١/٥٠٣، والأفضل، العطايا السنية/٤٩٠، والأهدل، تحفة الزمن ٢/٤٩.

(١) ما بين [ ] ساقط من (أ ، د)، والإصلاح من (ب).

[٨١٨] الجندي، السلوك ٢/٨٨.

[٨١٩] أبو الخطاب عمر بن إسماعيل بن علي بن إسماعيل بن يوسف بن عبدالله بن علقمة الجماعي ثم الخولاني

من قوم يقال لهم بنو جماعة: بضم الجيم وفتح الميم. قال الجندي: ومنهم بقية يسكنون على قرب من حصن المجمعة؛ أحد حصون بلد الشوافي. وكان فقيهاً فاضلاً، تفقه في بدايته بسالم الأشرفي مقدم الذكر، ثم ترافق هو والشيخ يحيى بن أبي الخير إلى بلد أحاظة؛ فأخذ عن الإمام زيد بن الحسن الفايشي: "المهذب" وشيئاً في الأصول، واللغة؛ كغريب أبي عبيد، ومختصر العين للحوافي، ونظام الغريب، وأدرك الحسن بن أبي عباد؛ فأخذ عنه مختصره، ثم عاد هو والشيخ يحي إلى بلده ذي السفال، قرأ عليه الشيخ يحي كافي الصفار، والجمل في النحو، وأخذ عنه جمع كثير؛ منهم محمد بن موسى العمراني؛ ناسخ القرآن ومنسوخه للصفار، وأخذ عنه أبو السعود بن خيران معاني القرآن للصفار، والمعتمد للبندنيجي[1]، وكان مشهورا بالصلاح، وصحبة أبي العباس الخضر؛ بحيث كان يوجد عنده في كثير من الأحوال، ولما نسخ كتابه المهذب؛ كان الخضر يقعد عنده في أثناء ذلك[2]؛ ويملي عليه شيئاً منه. قال الجندي: والذي حقق عنه: أنه أملاه باب الأذان، وقيل غيره، قال وبالأول؛ أخبرني الفقيه الصالح الآتي ذكره. ولما انقرضت ذريته، وبلغ السلطان الملك المظفر يوسف بن عمر الآتي ذكره إن شاء الله؛ اشترى الكتاب بثمان أواق، وأوقفه في مدرسته التي أنشأها في

---

[٨١٩] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/١٦٣، والجندي، السلوك١/٢٩٠، والأفضل، العطايا السنية/٤٨٨، والأهدل، تحفة الزمن/٢٣٤، وبامخرمة، قلادة النحر٢/٥٨٩.

(١) هو أبو نصر محمد بن هبة الله بن ثابت البندنيجي، من كبار أصحاب أبي إسحاق الشيرازي، شهر بفقيه الحرم؛ لأنه نزل مكة مجاوراً بها نحواً من أربعين سنة، توفي باليمن سنة ٤٩٥هـ. الشيرازي، طبقات الفقهاء ، وابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية ٢/٢٧٢، وابن كثير، البداية والنهاية١٢/١٦٢.

(٢) هذه أخبار لا تصح ، وهي من خيالات المتصوفة غفر الله لهم.

مغربة تعز. وكانت وفاة الفقيه رحمه الله في قريته ذي السفال، سنة إحدى وخمسين وخمسمائة، وقبره في المقبرة الغربية، وقبره معروف؛ يزار ويتبرك به، رحمه الله تعالى.

[٨٢٠] أبو الخطاب عمر بن الفقيه أبي بكر بن أحمد بن الفقيه علي بن أبي بكر التباعي

المقدم ذكره، وكان هذا عمر فقيهاً فاضلاً، عارفاً بالفقه والأصول، تفقه على فقهاء بلده بالمخادر من ناحية السحول، ثم ارتحل إلى زبيد؛ فتفقه فيها بأحمد بن سليمان الحكمي وغيره، ودرس لمحمد بن ميكائيل في مدرسته التي أنشأها في مدينة زبيد. وكان شريف النفس عالي الهمة، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمة الله عليه، وقيل توفي سنة أربع وثلاثين وسبعمائة[١]، والله أعلم.

[٨٢١] أبو حفص عمر بن أبي بكر بن دينار

وأخوه عبدالله بن أبي بكر بن دينار، كانا فقيهين خيرين، فاضلين، وكان لعبدالله ولد اسمه أبو بكر: كان فقيهاً، مجتهداً في قراءة العلم، وكان عارفاً. قال الجندي: اجتمعت به في سنة خمس عشرة وسبعمائة، فوجدته رجلاً عاقلاً، فقيهاً، كاملاً، ولم أقف على تاريخ شيء من وفياتهم، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٨٢٢] أبو الخطاب عمر بن أبي بكر بن عبدالله بن قيس بن أبي القاسم بن أبي الأغر اليحيوي اليافعي المعروف بالهزاز

[٨٢٠] الخزرجي، العقود اللؤلؤية ٥٩/٢، والأفضل، العطايا السنية/٥٠٩.

(١) كذا في العقود اللؤلؤية ٥٩/٢، والعطايا السنية/٥٠٩: وفاته سنة ٧٣٤هـ.

[٨٢١] الجندي، السلوك ٣٨٢/٢.

[٨٢٢] الجندي، السلوك ٩٨/٢، والأفضل، العطايا السنية/٤٩٨، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ٧٤/١.

كان فقيهاً بارعاً، ورعاً، عارفاً، ديناً، ولد لبضع وستين وخمسمائة، وأصل بلده العقيرة، ومحن بالفالج؛ فلذلك قيل له الهزاز، وكان من القضاة الورعين، وكان تفقه بأخ لـه اسمـه عبدالله، ولما امتحن بقضاء تعز؛ كان له فيه السيرة المرضية؛ فمن ذلك: أنه كان إذا مـات أحد وله أولاد صغار؛ أمر من يجهزه، ويقضي ديونه؛ فإذا بقي من التركة شيء؛ أمر المؤذن أن يصيح على جدار جامع المغربة، وهو مشرف على السوق: ألا إن فلان بن فلان توفي إلى رحمة الله تعالى، وخلف من العيال كذا وكذا، ومن الدين كذا وكذا، ومن المال كذا وكذا؛ فقُضِيَ الدين؛ وبقي للعيال كذا وكذا، وقدر لهم الحاكم من النفقة في كل شهر كذا وكذا، فكان الناس يعرفون أموال الأيتام، ومع من هي، وما ينصرف منها في كل شهر، وما يبقى، وهذا شيء لم يسبق إليه، ولا لحقه فيه أحد، ثم إذا كان رأس الشهر، وأنفق على الأيتام مـا قد قرره لهم، أمر منادياً ينادي: ألا إن اليتيم فلان؛ قد صرف له من ماله كذا وكذا، وبقي في المستودع كذا وكذا، ولم يزل على القضاء المرضي إلى أن توفي في مدينة تعز ليلة الخميس عشاءً لثمان بقين من ربيع الآخر سنة أربع وأربعين وستمائة، وقبر في حول مجير الـدين[1]، وكان له أخ اسمه يوسف: كان فقيهاً، توفي قبله بثمانية أيام، رحمة الله عليهما.

[٨٢٣] أبو حفص عمر بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن عبدالله بن يعقوب الناشري

الفقيه الشافعي، الملقب نجم الدين، كان فقيهاً فاضلاً، عارفاً كاملاً، عالماً عاملاً، متعففاً، متواضعاً، تفقه بالفقيه إسماعيل بن محمد الحضرمي في زبيد، وكان من أشبه النـاس بالفقيـه

---

(١) في العقود اللؤلؤية للخزرجي ١/٧٤: (قبر عند حول مجير الدين عند مرباع البقر في سوق مدينة تعز...، وأما مجير الدين فكان اسمه كافور التقي، أحد خدام سيف الإسلام طغتكين، وكان يتعانى القراءة ومحبة أهلها، وكـان يحب العلماء...، وله المدرسة المعروفة بالمجيرية في مدينة تعز.) والحول: هو قطعة من الأرض بالعامية عند أهل اليمن.

[٨٢٣] الجندي: السلوك ٢/٣٧٢، والشرجي: طبقات الخواص/٢٣٩، وذكر وفاته سنة ٦٧٦هـ.

إسماعيل الحضرمي، ويروى: أن الفقيه إسماعيل الحضرمي عرضت له غيبة؛ فأوصاه بركعتين في جوف الليل، وأن يداوم عليهما، فلما قدم الفقيه من غيبته تلك، كان أول ما سأله عنهما، فقال: والله ما تركتهما ولا ليلة عرسي ــ وكان قد أحدث نكاحاً بعده ــ فقبل الفقيه بين عينيه. وولي قضاء القحمة من قبل الفقيه إسماعيل الحضرمي رحمه الله.

وقال الجندي في تاريخه: من قبل القاضي بهاء الدين العمراني قاضي الأقضية يومئذ، وتوفي في مدينة زبيد، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

قال علي بن الحسن الخزرجي: وذريته في زبيد وغيرها من تهامة يعرفون عند قرابتهم بني عمر، وهم بيت علم وصلاح، رحمة الله عليهم أجمعين.

وكان للفقيه المذكور ولدان، أحدهما: وهو الأكبر أحمد، وكان فقيها، فاضلا، عارفا، استمر معيدا في المدرسة التاجية بزبيد إلى أن مات بها ولا عقب له، والثاني: عبد الله بن عمر، وقد ذكرته في العبادلة فيما مضى من الكتاب.

[٨٢٤] أبو الخطاب عمر بن أبي بكر بن عمر بن الفقيه علي بن أبي بكر العرشاني

المقدم ذكره، كان فقيهاً، مجوداً، فاضلاً، كاملاً، صاحب مسموعات وإجازات، طريقه طريق ابن عمه أحمد، وكان شيخاً كريم النفس يطعم الطعام ويلزم من قصده، وكان يستكثر عليه ما يفعله، ولم يزل على ذلك إلى أن توفي في السابع عشر من شعبان سنة ثلاث وسبعمائة، وكان مولده سنة اثنتين وثلاثين وستمائة في إحدى الجمادتين، ولما توفي في التاريخ المذكور خلفه ولده عبد الله، وكان فقيها، خيرا، دينا، له أخلاق رضية على منوال والده حتى توفي صبح الاثنين لليلتين خلتا من جمادى الآخرة سنة (إحدى وسبعمائة)، بعد أن بلغ

---

[٨٢٤] الجندي، السلوك ١/٣٦٨، والأفضل، العطايا السنية/٤٩٢، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ١/٢٩٤.

عمره ستاً وأربعين سنة. قال علي بن الحسن الخزرجي: وفي هذا الكلام تناقض[1]، فإن الجندي يقول: إنه خلف والده، وولده توفي سنة ثلاث وسبعمائة، وكيف يخلفه وقد توفي قبله؟ ولا أشك أن في أحد التاريخين غلط، وأظنه في تاريخ وفاة الولد والغالب أن وفاته في سنة إحدى عشرة أو سنة إحدى وعشرين أو ما أشبه ذلك والله أعلم، ولما توفي الولد المذكور خلفه أخ له اسمه أبو بكر، كان فقيها ذا دين متين وكان مذكورا بمكارم الأخلاق، ولم يذكر الجندي تاريخ وفاته، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٨٢٥] أبو الخطاب عمر بن أبي بكر بن أبي القاسم الشعبي

كان فقيهاً، نبيهاً، أديباً، لبيباً، نحوياً لغوياً، شريف النفس، عالي الهمة، كثير المعروف والخير والمروءة، من خيار أولاد الفقهاء، توفي على الحال المرضي، سلخ صفر من سنة سبع عشرة وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

[٨٢٦] أبو الخطاب عمر بن أبي بكر بن محمد بن سعيد الحفصي

ثم الأزدي المعروف بابن العزاف، فالحفصي نسبةً إلى المقري أبي عمر حفص بن عمر، المعروف بالدوري أحد الرواة عن الإمام أبي عمرو بن العلاء البصري وعن الإمام أبي الحسن علي بن حمزة الكسائي كان فقيهاً، عارفاً، محققاً، مشهوراً، وكان ميلاده يوم التاسع من المحرم أول سنة ثماني وثمانين وستمائة، وتفقه بابن النحوي، وتزوج ابنته، ولما مرض ابن

(١) ليس عند الجندي تناقض؛ لأنه ذكر وفاة عبد الله بن عمر المذكور سنة إحدى عشر وسبعمائة، أي بعد وفاة والده بثمان سنين، ولعل الخزرجي أخطأ في النقل عن الجندي، حيث سقطت كلمة ((عشر)) بعد: (إحدى)؛ مما أدى إلى التباس الأمر عليه. وفي العطايا السنية/٣٩٣، وفي العقود اللؤلؤية١/٣٢٥: ذكرا وفاة عبدالله بن عمر العرشاني سنة ٧١٠هـ.

[٨٢٥] الجندي، السلوك٢/٩٧، والأفضل، العطايا السنية/٥٠٧.

[٨٢٦] الجندي، السلوك٢/١٢٣، والأفضل، العطايا السنية/٥٠٨، والخزرجي، العقود اللؤلؤية٢/٨٦، ٨٧.

النحوي مرضه الذي مات فيه أوصى إليه؛ فضم تركته وقضى دينه، وقام بذلك أتم قيام، ثم خلفه في تدريس الغرابية؛ فوقف فيها، ثم حج سنة خمس وعشرين وسبعمائة وجاور بمكة سنين، ثم عاد إلى اليمن، ونال شفقة من السلطان الملك المجاهد فكانت له عنده منزلة عظيمة، وكان يجله ويعظمه ويبجله ويكرمه، وسأله السلطان الملك المجاهد أن يكون مدرسا في المدرسة التي أنشأها بمدينة تعز في ناحية الحبيل؛ فأجابه إلى ذلك، وكان أول تدريس درسه نيابة للفقيه عثمان الشرعبي في تدريس المدرسة الأسدية بمدينة تعز، ثم قراءة الحديث بدار المضيف بتعز، ثم لما توفي صهره انتقل إلى تدريس المدرسة الغرابية، ولما صار القضاء الأكبر إلى ابن الأديب جعله قاضيا في مدينة تعز، فقدم في أيامه الفقيه عبد الحميد الجيلوني المقدم ذكره، فالتقاه الفقيه وأكرمه وأهَّلَهُ سكنى تعز[1].

قال الجندي: وهو الثالث من الفقهاء المعدودين في الوقت للفتوى، والثاني إسحاق بن زكريا وقد تقدم ذكره، والثالث محمد بن يوسف الصبري وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى، قال: ولما ضعفت أرزاق المدارس وتغيرت أوضاع الوقت جعله السلطان الملك المجاهد في الخانقة المظفرية التي بحيس فكان يتنقل من تعز إلى حيس، وكان معدودا من أهل الزهد، والورع والصلاح، وسعة الفقه، وكان بشوشا كريم النفس (مألفا)[2] للأصحاب، وتوفي في جمادى الآخرة من سنة أربع وخمسين (وسبعمائة)[3] رحمه الله تعالى.

[٨٢٧] أبو الخطاب عمر بن أبي بكر بن محمد بن سلامة الناشري

---

(١) في السلوك ٢/١٣٣: (وأهله لسكنى تعز...)

(٢) في (د): مولفاً.

(٣) في (د): وكانت وفاته سنة أربع وخمسين وخمسمائة. وهو خطأ من الناسخ.

[٨٢٧] الجندي، السلوك ٢/٣٦٤، والأفضل، العطايا السنية/٥١٢.

أحد فقهاء القرية الناشرية، كان فقيهاً عارفاً، مجوداً، تفقه بالفقيه علي بن مسعود الكثبي المقدم ذكره.

قال الجندي: ورأيت تاريخ سماعه لقراءة المهذب عليه، وأنه كان في مدة آخرها ربيع الآخر من سنة ثلاث عشرة وستمائة، وكان أخوه أحمد بن أبي بكر فقيهاً فاضلاً، تفقه بالفقيه أبي بكر بن يحيى الجبائي، ولم أقف على تاريخ وفاة أحد منهما، رحمهما الله تعالى.

[٨٢٨] أبو حفص عمر بن أبي بكر بن معوضة اليهاقري

كان فقيهاً فاضلاً، أديباً، كاملاً، بلده اليهاقر من أعمال الجند. أخذ علم الأدب عن السلطان علا بن عبدالله السمكري المقدم ذكره.

قال الجندي: وكان زميله في الأخذ عنه؛ والدي يوسف بن يعقوب، وكان يختلف إليه من الجند إلى السمكر، وكان موصوفاً بالذكاء وجودة الحفظ والإتقان، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.

[٨٢٩] أبو حفص عمر بن بيش

بكسر الباء الموحدة وسكون المثناة من تحتها وآخره شين معجمة، كان فقيهاً، فاضلاً، من بيت فقه، وهو أحد شيوخ الإمام يحيى بن أبي الخير العمراني، وكان صالحاً تقياً. قال ابن مرة: أصل بلده لحج وهو مفتيها، وقال الجندي: لقيت جماعة من أهل لحج وسألتهم عنه: فقالوا لا نعرف هذا، ثم سألت جماعة من أهل أبين فذكروا أن في مقابر المحل قبور جماعة يزارون وتعرف قبورهم بقبور الفقهاء بني بيش، قال: فغلب على ظني أن ابن سمرة سها

---

[٨٢٨] الجندي، السلوك ٢/٦٣.

[٨٢٩] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/٢٢٦، والجندي، السلوك ١/٣٢٦، والأفضل، العطايا السنية/٤٩٠، والأهدل، تحفة الزمن/٢٧٣، وبامخرمة، قلادة النحر ٢/٤٥٩.

فنسبهم إلى لحج؛ إذ لو كانوا من أهل لحج كما قال لم يخْفَ على أهلها. قال الجندي: ومن ذريته الخطيب محمد بن إسماعيل بن عمر بن بيش، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٨٣٠] أبو الخطاب عمر بن أبي الحب

كان فقيهاً، صالحاً، عابداً، زاهداً ورعاً، وهو الذي كان يشارك ابن عبد المولى محمد في القضاء. قال الجندي: وكان قضاء عمر بن أبي الحب مرضياً؛ لورعه، وزهده، وتردده في السفارة بين السلطان الملك المظفر، وبين سالم بن إدريس الحبوضي في أيام وقوع الخلف بينهما، وكان صبيحاً من أحسن الناس صورة ولما توفي خلفه ابن عم له اسمه حسين بن أبي الحب كان فقيها، أديباً، فاضلاً، وسيماً، يقضي دون السنة[1] ثم توفي فخلفه أبو رشاح، ولم أقف على تاريخ وفاته ولا وفاة ابن عمه رحمة الله عليهما. قال ابن سمرة[2]: ومنهم ابن أبي الحب ولم يسمه، تفقه بطاهر بن يحي بن أبي الخير، قال: وهو الذي مدح طاهراً بالشعر المذكور مع ذكره، قال: وفي آل أبي الحب جماعة يسكنون ظفار وعدن، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٨٣١] أبو الخطاب عمر الحربي

نسبةً إلى قوم يقال لهم بنو حرب، أو إلى الناحية المعروفة بـ(الحربية) من أعمال سردد، كان فقيهاً نبيهاً، نحوياً لغوياً، حسابياً فرضياً، أخذ علم الفرائض عن علي بن عبدالله الزيلعي الفرضي المقدم ذكره، وعن هذا عمر أخذ علم الفرائض والحساب القاضي محمد بن علي

---

[٨٣٠] الجندي، السلوك٢/٤٧٤، ٤٧٥، وذكر ترجمة أبو رشاح المشار إليه، وهو: إبراهيم بن أبي بكر، عرف بأبي رشاح، كان له اليد الطولى في الفقه وما يليق بالفقه، توفي سنة ٧٢٢هـ .

(١) في السلوك٢/٤٧٥: (ولي القضاء دون السنة يقضي...)

(٢) طبقات فقهاء اليمن/٢٢٢.

[٨٣١] الجندي، السلوك٢/٣٥٢.

الخلي الآتي ذكره. وكان له ولدان هما: عبد الرحمن، وإسماعيل، تفقه عبد الرحمن بأحمد بن الحسن الخلي، وعلي بن محمد الخلي، وتفقه به أخوه إسماعيل، وكان مسكنهم قرية "الشريج" من أعمال سردد. والشريج بفتح الشين المعجمة والمفتوحة وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وآخر الاسم جيم، ومن أهل القرية المذكورة: أحمد بن الأحوش الزيدي، كان فقيهاً كاملاً، مسدداً، تفقه بعلي بن محمد الخلي المذكور أولاً، وأخذ الفرائض والحساب عن ولده محمد بن علي الخلي، وتوفي عائداً من الحج، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٨٣٢] أبو الخطاب عمر بن الحسين بن عيسى بن أبي النهى

كان إماماً، مشهوراً، فقيهاً نبيهاً، كاملاً، فاضلاً، فرضياً، حسابياً، وكان يسكن في إب، ويدرس في الجامع بها، وكان يقول بيني وبين صاحب "المهذب" رجلان، وبيني وبين مؤلف "الفرائض" رجلان، فالذي بيني وبين صاحب المهذب: عمر بن علي السلالي، ثم ابن عبدويه، والذي بيني وبين مؤلف الفرائض: قيل إنه إبراهيم بن يعقوب أو غيره، قال الجندي الشك من الناقل عن عبدالله يرويها عنه بهذا السند. ولم يزل على الطريق المرضي إلى أن توفي ليلة عيد الفطر من سنة سبع وستين وخمسمائة، وكان له ولد اسمه علي بن عمر، كان موصوفا بكمال العبادة مشهورا بالصلاح، وكان سبب ذلك أن أباه الفقيه عمر بن الحسين المذكور كانت معه امرأة وهي غير أم الولد، وكانت تكره الولد كما هو الغالب في كثير من النساء، وكانت كثيرا ما تشكو على الفقيه منه ما لا يحسن، ثم إن الولد خرج يوماً ليحطب لها حطباً فلما أتى بالحطب قال لها: وأين غداي؟ فأجابته بكلام حار، وأفهمته أنه عجين لم

---

[٨٣٢] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/٢١٣، والجندي، السلوك ١/٣٥٥، والأفضل، العطايا السنية/٤٩٢، والأهدل، تحفة الزمن/٣١٣، وبامخرمة، قلادة النحر ٢/٦٥٨.

يخبز، وأشارت إلى الإناء الذي فيه العجين، فأخذ حجراً ورمى به الإناء الذي فيه الطحين؛ فكسره وخرج عن البيت، وكان أبوه غائبا عن البيت حينئذ، فلما وصل أبوه أخبرته بفعل الولد وكثرت عليه، فشق عليه الأمر وخرج مغضبا حتى أتى الجامع فأمر الدرسة[1] بالطهارة والاجتماع، فلما اجتمعوا أخبرهم بما فعله ولده، وأمرهم بقراءة يس والدعاء بذهاب الولد، فقال بعضهم لم يا سيدي والمصلحة أن ندعوا له بالهداية أولى؟ فاستصوب الحاضرون رأيه فقرؤوا سورة يس ودعوا له بذلك فاستجاب الله دعاءهم، وهداه وأقبل على طلب العلم والعبادة ولزم مقصورة في جامع إب واعتكف فيها وكان غالب أكله أصول الأشجار يخرج إليها ويقتلعها ثم ييبسها ويدقها ثم يكون يستفها، ولم يزل على ذلك حتى توفي بعد أن ظهرت له كرامات كثيرة قال الجندي: ومن أعجبها ما أخبرني به القاضي أحمد بن عبد الله العرشاني إجازة قال: أخبرني الفقيه سفيان بن أبي القبائل قال: أخبرنا القاضي علي بن عمر قال إن القاضي أحمد بن الشيخ الحافظ علي بن أبي بكر العرشاني المقدم ذكره قال أخبرنا الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن أبي الضيف رحمه الله تعالى قال كنا يوماً وقوفاً في الحرم يعني في مكة المشرفة فسمعنا هاتفاً من (الهوى)[2] يقول إن لله ولياً يسمى علي بن عمر في الإقليم الأخضر من مخلاف جعفر مات فصلوا عليه، قال: فصلينا عليه ثم أرخت ذلك حتى آتي أهل المخلاف، فسألتهم عن من مات في ذلك التاريخ؟ فقالوا: رجل يقال له علي بن عمر من أهل إب، قال: ثم ذكروه بخير، فعلمت أنه المعني بالنداء. قال الجندي: وتربته من الترب المشهورة في البركة واستجابة الدعاء، قال: ومن عجيب بركتها ما أخبرني بعض الثقات من أهل العناية والبحث عن أحوال هذا الرجل وأمثاله: أنه كان على قبره شجرة سدر يتبرك الناس بها، ويأخذ أصحاب الحميات من ورقها يطلون به رؤوسهم فيبرؤون من

---

(١) جمع دارس، أي: الطلاب.

(٢) الهوى: إشارة إلى أن الهاتف المزعوم من السماء. والحكاية من نسج الخيال كما يبدو.

الحمى[1]، واستفاض ذلك في جهات كثيرة حتى كان يؤتى له من الأماكن البعيدة ويعتمد عليه في الأمراض الشديدة. قال: وكان من عادة أهل إب في غالب الأعياد أن يحصل بينهم وبين أهل باديتهم حروب كثيرة؛ فلا يألوا من ظفر منهم بصاحبه فيما نال منه من قتل أو غيره، فحصل في بعض الأعياد حرب انتصر فيه أهل البادية على أهل المدينة ولم يطيقوا دخول المدينة، فقال بعض شياطينهم: اقصدوا بنا هذه الشجرة التي يعبدونها فلنعقرها عليهم فلا ينتفعون بها، فنهاهم بعض عقلائهم، فلم ينتهوا، وأسرع إلى ذلك بعض الجهال منهم؛ فضربوا الشجرة بفأس حتى أوقعوها الأرض، فأنف أهل المدينة فاجتمعوا وخرجوا نحوهم فهزموهم هزيمة شديدة، وقتلوا منهم طائفة، وكان أول من قتل منهم الذي عقر الشجرة، فلما وقع على الأرض هبروه بالسيوف، قال: وتعرف هذه التربة تربة من سمع النداء بالصلاة عليه في الحرم ولم ير المنادي ولم أتحقق تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٨٣٣] أبو الخطاب عمر بن سعيد بن أبي السعود بن أحمد بن أسعد العقيبي الهمداني

كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، كاملاً، صالحاً، عابداً، ورعاً زاهداً، جامعاً لطريقة العلم والعمل، موفقاً في صغره وكبره. قال الجندي: أخبرني الثقة أنه ثبت عنده عن الفقيه عمر بن سعيد أنه قال: خرجت وأنا صغير يتيم ومعي كسرة خبز وقصدت جبلة أريد المعلامة[2]، فلما صرت في الطريق جعلت آكل شيئاً من الكسرة التي معي وأنا سائر، فلقيني شخص حسن الهيبة جميل الخلق فقال: أنت فقيه وتأكل بالنهار؛ فاستحييت من كلامه. فكان غالب أيام الفقيه الصيام، وكان أصحابه يرون أن ذلك سبب مواظبته على الصوم، وكان معظم

---

(١) هذه التصرفات لا تصح شرعاً وهي من أفعال الجهلة والمشعوذين.

[٨٣٣] الجندي، السلوك ٢/٢٣٩، والأفضل، العطايا السنية/٤٩٩، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ١/١٣٦، ١٣٨، والشرجي، طبقات الخواص/٢٣٤، ويعد عمر بن سعيد هذا من مشاهير المتصوفة في عصره.

(٢) المعلامة: بلهجة أهل اليمن الكُتّاب، وهو نوع من المدارس الأهلية غير النظامية. الباحث.

تفقهه بمحمد بن عمر الجبرتي، وأخذ عن غيره كمحمد بن مصباح وغيره، وارتحل إلى وصاب؛ فأخذ بها شرح اللمع لموسى بن أحمد الوصابي، على: الفقيه أبي بكر الجناحي بأخذه له عن المصنف، وأخذ عنه ـ أيضاً ـ شيئاً من كتب الحديث، وكان يحفظ جامع الصحيح للبخاري عن ظهر غيب. ومن شيوخه: الفقيه ناجي صاحب تيثد[1]، وقرأ البيان على: الفقيه عبد الله، بدار يزيد، في أيام القاضي أسعد حين اجتمع الفقهاء لذلك، وحج الفقيه عمر بن سعيد؛ فمر في طريقه على الشيخ أبي الغيث بن جميل؛ فسلم عليه وسأله أن يمسح على صدره ولما ودعه سأله أن يبصق له في فيه، فبصق له، ثم سافر فقيل للشيخ: كيف رأيت الجبلي؟ فقال: رأيت رجلا كاملا، قال الجندي: ولقد سمعت جمعا من العلماء وغيرهم مجمعين على زهده وورعه وكمال عبادته، ونظافة فقهه، وصيانة عرضه، وما زال كثير الصيام، لا يفطر غير الأيام المكروهة، ثم لا يأكل من الأطعمة إلا ما يعرف حله، ولا يأكل لأحد طعاماً لم يتحققه، ثم كان شديد الطهارة مبالغاً، وكان إذا أراد الاغتسال نزل بقميصه في جائرة عظيمة فينغمس فيها مرتين أو ثلاثاً[2] ثم يخرج إلى صفا هنالك فلا يبرح يصلي عليه حتى تجف ثيابه التي اغتسل فيها. وكان أمره في الطهارة شديدا وفي كل أمور الدين عظيم، قال الجندي: ولقد رأيت الصفا الذي كان يصلي عليه، فرأيت في موضع سجوده أثرا ظاهرا فقلت لجماعة من أصحابه: هل كان في وجهه شيء قالوا: لا، وهذا أمر عظيم

---

(١) تيثد: بلدة في دلال ثم من جبل بعدان في نفس مدينة الجند. العقود اللؤلؤية ١/هامش٥٧.

(٢) المبالغة المفرطة في الطهارة تعود إلى ما يسمى بوسواس الطهارة، والشك في حدوثها يجعله سلك هذا المسلك، وديننا يدعو إلى الوسطية، ما بين الإفراط والتفريط.

وليس كما نرى في عباد زماننا يتعبد الإنسان منهم بعض التعبد فيكون في وجهه أثر السجود ظاهراً أسود[1].

قال الجندي: وأخبرني الفقيه أبو بكر بن أحمد المأربي عن الفقيه عبيد بن صالح عن الفقيه عمر بن مصباح: أنه رأى ولده محمد -وكان قد توفي في طريق الحج في مدينة حلي-، فقال له: ما فعل الله بك؟ فقال: غفر لي وأدخلني الجنة، ويل للمتقشفين، ويل للمتقشفين، فقلت: هل رأيت جدك؟ يعني محمد بن أحمد، فقال: نعم، ويل للمتقشفين، ويل للمتقشفين، فقلت كيف هو؟ قال: بخير، ويل للمتقشفين ويل للمتقشفين، ثم سأله عن القاضي عباس؟ فقال: هو في ضيافة الشيخ أبي إسحاق، ثم قال: ويل للمتقشفين، ويل للمتقشفين، ثم سألته عن الفقيه عمر بن سعيد؟ يعني هذا، وقد كان توفي، فجعل يعظم ويصف ما أعطاه الله، ويقول: ويل للمتقشفين، ويل للمتقشفين، فقلت له: هو أكبر المتقشفين، فقال: نعم، لكنه تقشف ظاهر، وكرر ذلك مراراً ولما توفي شيخه الفقيه محمد بن عمر بقرية الذنبتين، وكان ذلك ليلا نزل الفقيه إلى جبله في جماعة من أصحابه الذين حوله وقصد مسجد السنة وطلب أصحاب الفقيه محمد بن عمر الذين كانوا بجبلة وعزمهم على النزول إلى الذنبتين لقبران الفقيه، فنزلوا، فلما طلعت الشمس أقبلوا على الذنبتين، فعجب الناس منهم حيث جاءوا من غير رسول أعلمهم، وكان الفقيه أبو بكر بن ناصر هو القائم بالأمر. وبالجملة فكراماته ومآثر آياته أكثر من أن تحصر، ولم يكن له نظير في حسن الصحبة، قال الجندي: ومن ذلك: ما حكى أن بعض الظلمة من الولاة والمتصرفين كان كثير التردد إليه والصحبة له، فمات وربما كان سبب موته أنه (شرق) بشيء من الشراب، فمات منه فوصل من نعاه إلى الفقيه، وأخبره بحاله الذي مات عليه فقال الفقيه لأصحابه: بسم الله على السير إلى قبران هذا

---

(١) هذا الكلام لا يدل بالضرورة علي أن من تظهر علامة السجود على جبهته مُرَاءٍ، أو متهم في إخلاصه. ثم إن الرؤيا المذكورة وما فيها من وعيد للمتقشفين، هي من الحكايات التي يغلب عليها الخيال، وهي في نفس الوقت تناقض ما كان عليه متصوفة ذلك الزمان من إظهار التقشف الشديد.

الصاحب، فوافقوه بظواهرهم دون بواطنهم، فلما صاروا في أثناء الطريق التفت إليهم وقال للذي يتحقق أنه أكثرهم كراهية لذلك: يا فلان إنما يقام على الساقط، وأما غيره فينجو برجليه. ويروى أنه لما توفيت الحرة المعروفة بالنجمية وهي عمة السلطان الملك المظفر، وكان السلطان يومئذٍ حاط بالموسعة، فدخل إلى جبلة وحضر دفن عمته المذكورة والصلاة عليها، فذكروا أنه أوقف الناس ساعة جيدة وهو يقول: لا يؤم الناس في الصلاة عليها إلا الفقيه عمر بن سعيد، وكان قد حضر خلق كثيرون مشهورون بالفقه وقدم السن، كالفقيه محمد بن مصباح وغيره، وكان الفقيه قد صار في الطريق واصلاً، فما زالوا في انتظاره حتى قدم، وتقدم وصلى بالناس. ولما بلغه أن رجلاً وصل إلى الفقيه أحمد ابن جديل، وقال له: يا سيدي الفقيه رأيت قبلي التعكر نوراً من الأرض صاعدا حتى خرق السماء فما ذاك يا سيدي الفقيه؟ قال له الفقيه: بقبلي التعكر القطب، ويوم يموت ترتج الأرض لموته، قال الجندي: وأخبرني جماعة من أصحابه أنهم كانوا يتذاكرون ذلك ويقولون لبعضهم بحضر الفقيه ربما أنه أنا، فيبتسم الفقيه ويقول: ربما، وكان للفقيه معرفة تامة في فنون كثيرة من العلم. قال الجندي: أخبرني الثقة أنه وصله قاصد يريد القراءة عليه، قال: فاعتذر؛ لعلمه أني أريد السرعة والعود إلى البلاد، ثم سألني عما أريد أن أقرأ؟ فأخبرته أني أريد الفرائض، فقال لي : عليك بزبيد؛ اقرأ على ابن معاوية، قال: فامتثلت أمره ونزلت زبيد وقرأت على الرجل ثم عدت إلى البلد، فمررت بالفقيه فسألني عن حالي: فأخبرته أنني قرأت ما أردت، فسألني عن مسائل عديدة، منها ما عرفته ومنها ما عرفني به، فظهر لي أنه في الفرائض إمام عصره، ثم عدت بلدي فأقمت فيها ما شاء الله، ثم عزمت على قراءة الفقه، فقلت: أقصده وأقرأ عليه المهذب، فلما أتيته اعتذر مني؛ لقلة فراغه، وأرشدني إلى الفقيه علي بن الحسن المقدم ذكره، وكتب إليه ورقة، فأتيته وقرأت عليه المهذب، فلما أكملته أتيت الفقيه، فقال لي: قرأت؟ قلت: نعم، فباحثني ساعة وذاكرني بإشكالات ظننت أن الذي قرأت عليه ربما لا

يعرفها، فعجبت من ذلك ومن كون الناس لا يقولون أنه في الفقه عارف لاشتغاله بالعبادة. وعلى الجملة فمكارمه وكراماته أكثر من أن تحصر، وكانت وفاته بين المغرب والعشاء من ليلة السبت لليلتين ان[1] بقيتا من الحجة آخر سنة ثلاث وستين وستمائة، وقبر على قرب من بيته ومسجده، ورجفت الأرض يوم موته رجفة شديدة[2]. قال الجندي: أخبرني ثقة قال: كنت أختلط بالفقيه عمر بن سعيد الربيعي في صنعاء فرجفت الأرض يومئذ رجفة شديدة، فمر القاضي عمر بن سعيد على رجل يزعم اليهود أنه أعلمهم بالتوراة، فلما أتاه سأله عن سبب الرجفة، فقال: موت عالم من علمائكم، ثم انصرف فلم يقم إلا بقدر ما وصل إليه العلم من صنعاء إلى جبلة فقيل مات الفقيه عمر بن سعيد العقيبي، قال: وأخبرني جماعة لا أهم منهم أحداً في ذلك أن الرجفة كانت وقت الظهر من يوم الجمعة والناس يتأهبون لصلاة الجمعة وقد صار الأول في الجامع هكذا أخبرني والدي، وقال: كنت يومئذ في بلدي زبيد، والله أعلم[3] وتربته أكثر الترب قصداً في الزيارة قل أن ينقطع الزائرون عنها ليلاً أو نهاراً، قال الجندي: ولم أجد من ترب الأخيار ما يشبهها غير تربة الإمام زيد بن عبد الله اليفاعي في الجند؛ مع قدم العهد بصاحبها، ومتى وصلهما الزائر، أو إحداهما وسأل ذمة لحاجة؛ وجد شعرة بيضاء فيأخذها ويحتفظ بها فيقضي الله حاجته ولا يزال في خير ما دامت الذمة معه. قال الجندي: ولقد جرى ذلك في تربة هذا ما أخبرني الثقات عن تربة الإمام زيد بذلك، ثم ما استجار بها أحد إلا وقي، وإن هم به أحد سلط الله عليه شاغل يشغله حتى لا يطيق شيئاً، ثم إن أصحاب هذا الفقيه يقولون: ظهر حال هذا الفقيه بعد موته أكثر مما كان في حال

---

(١) هذه العلامة تكررت أكثر من مرة في سياقات مشابهة، ولعلها اختصار لكلمتي: ليال بقين.

(٢) لا تخلو هذه الحادثة ـ وكذا الرواية التالية لها ـ من الخرافة.

(٣) لما ظن المسلمون أن كسوف الشمس كان لموت إبراهيم بن محمد صلى الله عليه وسلم، قال: إن الشمس والقمر آيتان لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته. وعليها تقاس بقية نواميس الكون فلا تتأثر ولا تخوف لموت أحد ولا لحياته [الحديث].

حياته، ولقد أخبرني بعض الظلمة على[1] مستجير فابتزوه من عند قبره، فلم تطل مدة فاعل ذلك، وخلص الله المستجير على حال جميل، والله أعلم.

[٨٢٤] أبو الخطاب عمر بن سعيد بن محمد بن علي الربيعي الكومعي الجميلي

كان فقيهاً، نبيهاً، مشهوراً، مذكوراً، ولد على رأس ستمائة وأخذ عن أخيه لأمه علي ابن عمر، وعن غيره من العلماء الذين يجتمع معهم بصنعاء وغيرها من بلاد اليمن، وكان ولايته لقضاء صنعاء حين عزل أخوه نفسه واعتذر، وكان خطيباً، فصيحاً بليغاً، أفصح الناس في الخطبة وأحسنهم روايةً للحديث والتفسير، وكان إذا حضر مجلساً لم يبق لأحد فيه قدر، وكان حافظاً للحديث والتفسير، ولديه معرفة في الفقه لائقة، وكتب إلى الخليفة المستعصم العباسي آخر خليفة ببغداد أن يأذن له في الحكم بصنعاء ونواحيها، كذمار ونواحيها، فوصل إليه خطه بذلك، وكان القاضي بهاء الدين لا حكم له في شيء من تلك النواحي من رأس نقيل صيد حتى يجاوز الإنسان عمل السلطان الملك المظفر خلف صنعاء، فكانت بينهما لذلك مكارهة، وكان القاضي بهاء الدين يهم بخرقه، وكسر حرمته، فلم يستطع على ذلك، وكان هذا القاضي مع اشتغاله بالقضاء راتبه كل يوم ثلث القرآن، وكان رزقه على القضاء ورزق حاكم الجهة من الجزية، ولم يزل على ذلك إلى أن توفي، فلذلك صارت الجزية من بعد وفاته يستند عليها أكابر الدولة كالوزير أو قضاة القضاء، قاله الجندي. وكان القاضي عمر بن سعيد المذكور حسن السياسة في أحكامه كما قيل في أدب القضاء، ليناً من غير ضعف، قوياً من غير عنف، مع كثرة صيام وقيام، وكان محباً للسنة مجانباً لأهل البدعة، وكان السلطان الملك المظفر يجله ويبجله، وبذلك عجز القاضي بهاء

---

(١) كذا في النسخ الثلاث، وفي السلوك٢/٢٤٣، ولم يتضح السياق.

[٨٢٤] الجندي، السلوك١/٤٤٦، وذكر لقبه: الكومعي، الأفضل، العطايا السنية/٤٩٥، وذكر لقبه: الكموفي، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/٢٠٦، ٢٠٧، ولم يذكر لقبه، وذكر ترجمته في وفيات سنة ٦٨٤هـ.

الدين عن إسقاطه، ولم تزل جامكيته وجامكية[1] من جاء معه إلى أن هلك، فأخذ بنو عمران الجزية إليهم وجعلوا لكل حاكم جامكية في الوقف وربما جعلوه من مال الديوان، واستمروا على ذلك وصار الحكام يأخذون ما لا يجوز لهم أخذه ويمنعون مما يتوجه لهم. قال الجندي: فهذه سنة رتبها بنو عمران غالباً، قال: وإنما قلت غالباً احترازاً من البلاد اليمنية كإب، وجبلة، والجند، وتعز، ونحوها، فإن تغيير ذلك من الملك المظفر كما سيأتي بيانه إن شاء الله، وكان هذا القاضي له جاه ووجاهة عند ملوك بني الرسول وأمرائهم، وكانوا محسنين إليه، وكانت دنياه متسعة اتساعاً كلياً وكانت له أراضي كثيرة اشتراها في السحول والشوافي وغيرها، وكان ربما يترل ويقف عندها ويستوطن أشهراً بمدينة إب وغيرها من اليمن الأوسط، ومن عجيب ما جرا له أنه كان قاعداً مع الأمير الشعبي في دار السلطان بصنعاء إذْ خرب عليهم الدار ومعهم جماعة، منهم الأمير محمد بن حاتم، وأخوه علي بن حاتم، ومحمد بن زيد صهر الشعبي وغيرهم، فمات الجميع تحت الهدم إلا هذا القاضي ومحمد بن حاتم الهمداني وهلك الباقون، وكان القاضي يقول: لما تهور الدار رأيت رجلاً كبير السن قد التقى عني خشبة وشجفاً شققهما عليَّ فلم يصلني الهدم، فقلت من أنت الذي منَّ الله عليَّ بك في هذا الوقت؟ فقال: إبراهيم الخليل[2] وكانت وفاته وهو على القضاء بمدينة صنعاء سنة خمس وثمانين وستمائة تقريباً، وقد أخذ عنه جماعة من أهل صنعاء وغيرهم، وله ذرية كثيرون ولم يقم أحد منهم مقامه، وهو أكثر القضاة ذريةً وأكثرهم زواجاً في صنعاء وإب وغيرهما، والله أعلم.

---

(١) الجامكية: لفظ فارسي، معناه: مرتب الجندي أو الخادم. الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية/١١٩، وهنا يقصد مرتب القاضي المذكور.

(٢) هذا الأخبار من خيالات أهل التصوف ، غفر الله لهم.

[٨٣٥] أبو الخطاب عمر بن سعيد بن مغيث التعزي

كان فقيهاً نبيهاً، عارفاً، متقناً، عارفاً بالفقه والنحو والفرائض، وانتفع به كثير من أهل تعز وغيرهم، وكان مدرساً في المظفرية بمدينة تعز، واستمر قاضياً بها فكان مشكور الثناء فيما علمت، فأقام مدة في القضاء ثم عزله السلطان الملك المجاهد وكان سبب عزله أنه لما كان يوم العيد تأهب الناس للصلاة فارتفع النهار وتأخر خروج السلطان، فلما خرج السلطان إلى الميدان وقد ارتفع النهار أمر القاضي بالصلاة فصلى الجماعة والسلطان في الميدان فحنق السلطان يومئذٍ عليه وصرفه عن القضاء لذلك؛ ثم أعيد للقضاء بعد مدة. قال علي بن الحسن بن الخزرجي: أخبرني الفقيه محمد بن أحمد الوصابي الخطيب بالمجاهدية، قال: كنت أنا ورفيق لي نقرأ على القاضي عمر بن سعيد التعزي في الفرائض، وكان فيه انبساط كثير فكنا نبسط معه ويبسط معنا، فبينا نحن في مدة القراءة إذْ ورد الأمر باستمراره قاضياً فجئنا نهار استمرار القاضي فقرأنا (مَدْرَسَنا)[1]، ثم قال أحدنا للآخر بعد فراغنا من القراءة كيف نهنئ القاضي بولاية القضاء؟ فأجابنا وقال: يقال له: ذبحت بغير سكين، وبكى عند ذلك. وأخبرني الفقيه المذكور أيضاً قال: أخبرني الفقيه عبد الوهاب بن أحمد ــ وكان يُعلِّم أولاد القاضي المذكور ــ قال: بينا القاضي عمر بن سعيد يوماً جالسٌ في مجلس الحكم من بيته إذْ دخل عليه خصمان يتنازعان، فلما رآهما احمر وجهه وقال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، وجعل يكرر التعوذ، ثم قام من مجلسه؛ وأمر أحد الجماعة الحاضرين أن يحكم بين ذينك الرجلين المتنازعين، فحكم النائب بينهما بما تقرر في الشرع، فلما كان بعد أيام سأله بعض الناس عن نفوره يومئذٍ وتعوذه وما كان منه وما السبب لذلك؟ فقال: كان أحد

---

[٨٣٥] الأفضل، العطايا السنية/٥١٤.

(١) كذا في النسختين (أ ، د) ، ولعل الصواب (درسنا).

المتنازعين لي صاحباً وله عليَ منةٌ، وعرفت أنه يريد مني أن أحابيه في الحكم. ولم أقف على تاريخ وفاته، وأرجو أن أظفر بها إن شاء الله تعالى.

[٨٣٦] أبو الخطاب عمر بن سلم الخولاني

كان له أربعة أولاد هندوه، وعبدالله، وعلي، وعبدالرحمن، فكان هندوه، وعبدالله أكثرهم فقهاً: تفقها في جبا. وأما علي، وعبد الرحمن: فاشتغلا بالقرآن. وكان علي رجلاً يقرأ للسبعة القراء، وقرأ عبدالرحمن لشيخين[1]، وغاب غيبة منقطعة الخبر فلم يعرف له خبر إلى الآن، قاله الجندي. قال: ولما أخرب السلطان الملك المؤيد بلاد خولان بسعاية وزرائه هرب المذكورون من بلدهم إلى جبا ونواحي الدملوة، فلما تفقه هندوه عاد إلى بلده، وسكن أخوه عبدالله "قَدَسْ"، ناحية من نواحي الدملوة، في قرية الذحف بذال معجمة مفتوحة وخاء مثلها وآخر الاسم فاء، ولم يزل بها إلى أن توفي يوم الجمعة النصف من شهر ربيع الآخر من سنة خمس وعشرين وسبعمائة. وكان هندوه مذكوراً بالفقه وإطعام الطعام للوارد، وأما علي فسكن قرية (الخناجن)[2]، وكان يذكر بالخير والفضل، وكان باذلاً نفسه للطلبة من قراء القرآن؛ فتخرج به عدة (مقارٍ)[3]، ثم حصل عليه مرض فنزل له هندوه؛ وحمله إلى بلدهم فأقام بها على ما هو عليه من إقراء القرآن ومساعدة الطلبة

---

[٨٣٦] الجندي، السلوك٢/٢٥٨، والخزرجي، العقود اللؤلؤية٢/٥٢، ٥٣، والأفضل، العطايا السنية/٣٩٨، ٤١٢، ٤٧٥، ٤٧٦.

(١) أي لشيخين من القراء السبعة.

(٢) خناجن: بضم أوله وبعد الألف جيم بعدها نون، من قرى المعافر من مخلاف الحجرية إلى الجنوب من تعز ... الحجري، مجموع بلدان اليمن١/٣١٠.

(٣) كذا في النسخ الثلاث: (أ، ب، د) وفي العطايا السنية/٤٧٦: (خرج على يديه مقرئين كثر لا يحصون...).

إلى أن توفي، ولم أقف على تاريخ وفاته. وتوفي هندوه في يوم السابع من شهر رمضان سنة تسع وعشرين وسبعمائة، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٨٣٧] أبو حفص عمر بن سلمان

كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، وكان مولده سنة إحدى وعشرين وستمائة. تفقه بالفقيه أبي بكر بن عمر النحوي وغيره، ودرس في المدرسة المعروفة في مغربة تعز بمدرسة أم السلطان. ثم انتقل إلى زبيد يدرس في المدرسة التي أنشأها أصحاب دار الدملوة، وهي التي تعرف في مدينة زبيد بالأشرفية، قال الجندي: اجتمعت به في زبيد سنة إحدى وعشرين وسبعمائة، وكان ذا همة ومروءة ظاهرة على الأصحاب وغيرهم، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٨٣٨] أبو الخطاب عمر بن عاصم بن محمد بن عاصم بن محمد بن عاصم بن عيسى اليعلي

بياء مثناة من تحتها بعد أل التعريف وبعدها عين مهملة ساكنة ثم لام ثم ياء نسب؛ نسبةً إلى بطن من كنانة ثم الكناني، كان فقيهاً، كبيراً، فاضلاً في النحو، والفقه، واللغة، والحديث، وله أشعار مستحسنة. وتفقه به جماعة، منهم: يوسف بن يعقوب الجندي والد الفقيه بهاء الدين محمد بن يوسف الجندي صاحب التاريخ، وممن أخذ عنه الإمام أبو الحسن علي بن أحمد الأصبحي صاحب المعين، أخذ عنه خلاصة الغزالي، وأخذها عن الإمام إسماعيل ابن محمد الحضرمي، وإليه انتهت رئاسة الفقه والفتوى بزبيد وحصل في نفس القاضي بهاء الدين

[٨٣٧] الجندي، السلوك٢/١٣٠، والأفضل، العطايا السنية/٤٩٨.

[٨٣٨] الجندي، السلوك٢/٣١، والأفضل، العطايا السنية/٤٩٦، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/٢٠٥، ٢٠٦.

قاضي الأقضية منه شيء أوحش بينهما من كلام نقل عنه؛ فأمر قاضي القضاة نائبه في الوقف بزبيد بعناده وتعقيد الأمور عليه في نفقته؛ فعامله بما لا يليق، وكان للفقيه عند السلطان الملك المظفر مكانة؛ فكتب الفقيه إلى السلطان: يشكو من النائب وفي جملة الشكوى أبيات من الشعر يقول فيها:

خربت مدارسكم معاً يا يوسف وفتى وحيشٍ لو علمت المتلف

فلما وصل كتابه إلى السلطان فتحه وقرأه وكان قاضي القضاة حينئذٍ حاضراً في مقام السلطان فالتفت إليه السلطان، وقال له: يا قاضي بهاء الدين؛ من الناظر على مدارس زبيد؟ فقال: يا مولانا ناظرها ابن وحيش، فقال: عرفه؛ لا يكون له نظر على مدرسة الفقيه ابن عاصم، فقال: سمعاً وطاعة. ثم جوب السلطان رحمه الله إلى الفقيه جواباً يقول فيه: قد صرفناه عن النظر في مدرستك؛ فاترك عليها من اخترته. وله شعر في ذم المدارس والتعلق بها وذلك حيث يقول:

بيع المدارس لو علمت بدارس غال وأخسر صفقة للمشتري
دعها ولازم المساجد دائماً إن شئت تظفر بالثواب الأوفر

ومن مصنفاته: ((زوائد البيان على المهذب)) في كتاب، ويقال: إن ذلك كان سبب الوحشة بينه وبين قاضي القضاة؛ فإنه ما قصد بذلك "إلاّ حط البيان"، ولا يلتفت إليه مع وجود المهذب، مع أن كتابه لم يشتهر ولم يتداول والله أعلم. وكانت وفاته وقت طلوع الشمس من يوم الخميس لخمسٍ ان بقين من شهر ربيع سنة أربع وثمانين وستمائة، رحمه الله تعالى.

[٨٣٩] أبو الخطاب عمر بن عبد الرحمن بن حسان القدسي

قال الجندي: كان والده دمشقياً، وأمه من عسقلان؛ اجتمعا بالقُدْس وازدوجا هنالك وأقاما به مدة؛ فظهر لهما من الولد[1] عمر المذكور في سنة أربع وقيل سنة ست وستمائة، فتربى بالقدس ونشأ به، ثم لحق بأم عبيده وهو ابن اثنتي عشرة سنة فأدرك الشيخ نجم الدين المعروف بالأخضر من ذرية أخي الشيخ أحمد الرفاعي فأخذ عليه العهد وتربى بين يديه فلما رأى كماله أمره أن يدخل مكة ويحج ثم يدخل اليمن لينشر الخرقة، وأخبره أنه يجتمع فيه برجل مبارك ينتفع به في دينه ودنياه ففعل ذلك، ولما دخل اليمن اجتمع بالفقيه عمر بن سعيد العقيبي المذكور أولاً فأقام عنده بذي عقيب أياماً وذلك سنة تسع وأربعين وستمائة، فشهره وبجله؛ ثم أسكنه موضعاً على قرب منه يعرف بالمعاين ثم انتقل منه إلى عدة أماكن بنا له فيها ربط؛ حتى كان آخر رباط سكنه الذهوب، تحت مدينة إب، فلم يزل به حتى توفي بعد أن انتشرت عنه الخرقة[2] الرفاعية لا سيما في جهة المخلاف، وكانت وفاته في الرباط المذكور ليلة الجمعة لثمان بقين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وستمائة، ولم يكن له ولد إلا ابنة تزوجها خليفته الشيخ عيسى بن محمد بن عمران الصوفي، وهي من خيار النساء

---

[٨٣٩] الجندي، السلوك٢/٦٠، والأفضل، العطايا السنية/٤٩٦، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/٢١٣، ٢١٤، والشرجي، طبقات الخواص/٢٤٥.

(١) أي وُلِدَ لهما.

(٢) الخرقة عند الصوفية: ارتباط بين الشيخ ومريده وفيها معنى المبايعة ويأخذ الشيخ عهد الوفاء بشرائط الخرقة من مريده.

وهي خرقتان: خرقة إرادة ، وخرقة تبرك ، فالأولى للمريد الحقيقي ، والثانية للمريد المتشبه وتسمى أيضاً خرقة التشبه. وقد اختيرت الخرقة ملونة لئلا يظهر عليها الوسخ. وأصلها بزعمهم أن قميص يوسف الذي ألقي على أبيه ورثه عن أبيه عن إبراهيم عليه السلام وهو القميص الذي ألقاه جبريل عليه السلام بعد خروجه من النار. فكذلك الشيخ يورث الخرقة مشفوعة ببركاتها وبركاته لمريدة. للمزيد انظر د. الحفناوي ، الموسوعة الصوفية ، ٩٣٦ البناني ، موقف ابن تيمية من التصوف ، ص٢١٥.

حازمة، عفيفة، قارئة، كاتبة، وحدث له منها عدة أولاد، وكان قد تزوجها قبله الفقيه محمد بن أبي بكر الأصبحي وأتت له بولد عاش برهة من الدهر ثم توفي، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٨٤٠] أبو حفص عمر بن الفقيه عبد الرحمن بن سعيد بن علي بن إبراهيم

كان فقيهاً فاضلاً، وكان يلقب بالمقري، من ألقاب المكتب، تفقه بعمه عبدالصمد ابن سعيد المذكور أولاً، وتزوج بابنة الفقيه هارون الآتي ذكره، وذلك على حياة أبيه، وهو ممن علمته في أهل البيت يستحق الذكر بالعلم. وفيهم جماعة الغالب عليهم فعل الخير، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.

[٨٤١] أبو الخطاب عمر بن عبد الرحمن بن عبد الحميد بن الخطبا القرشي المخزومي

الوزير المجاهدي الملقب فتح الدين، كان أوحد زمانه، وسيد أقرانه، رياسة وعقلاً، وكمالاً ونبلاً، وكان بارعاً في الصناعات، فاضلاً جيد الخط والحظ، استوزره السلطان الملك المجاهد، وكان حسن السيرة، محمود السريرة، وكان قد ولاه قبل ذلك شد الخاص وغيره من الشدود، فلم يسر سيرته أحد من أهل زمانه وأمثاله وأقرانه، وكان وفاته يوم الأربعاء التاسع والعشرين من صفر سنة اثنتين وستين وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

[٨٤٢] أبو حفص عمر بن عبد العزيز بن أبي قرة وأخوه عبيدالله

كانا فقيهين خيرين، تفقها بابن عبدويه، ومحن عمر بالقضاء في بلده، وتوفي بالسرين عائداً من الحج، وبه تفقه محمد بن سعيد بن معن القريظي الآتي ذكره، وكان عارفاً بالفقه

[٨٤٠] الجندي، السلوك٢/٢٤٦، والأفضل، العطايا السنية/٥٠٠.

[٨٤١] الأفضل، العطايا السنية/٥١٦، والخزرجي، العقود اللؤلؤية٢/١٠١، ١٠٢.

[٨٤٢] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/٢٢٢، والجندي، السلوك١/٣٢٦، والأفضل، العطايا السنية/٤٩٠، والأهدل، تحفة الزمن/٢٧٣.

والأصول. ولهما أخ يعرف بالفقيه، اسمه عبدالعزيز، وكنيته أبو قرة،، توفي سنة إحدى وسبعين وخمسمائة، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٨٤٣] أبو الخطاب عمر بن عبدالله بن سليمان الكندي نسباً والعتمي[1] بلداً

كان فقيهاً فاضلاً، عارفاً كاملاً، وكان مولده سنة سبعين وستمائة تقريباً، قاله الجندي، تفقه بأبي القاسم، والأصبحي محمد، وبصالح بن عمر البريهي، وغيرهم، وكان إماماً لمدرسة حسن بن فيروز التي ابتناها في مدرسة إب، وكانت وفاته في سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

[٨٤٤] أبو الخطاب عمر بن عبدالله الشاوري

كان فقيهاً مجوداً، وهو ربيب سليمان بن الزبير، وبه تفقه، وكان معروفاً بالفقه والدين، وكان مسدداً في الفتوى، لزم المسجد نيفاً وعشرين سنة ثم لحقه مرض فلم يكد ينقطع عن المدرسة والجمعة والجماعة، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٨٤٥] أبو حفص عمر بن الفقيه عبدالله

المعروف بابن عقبة، كان فقيهاً، منسوباً إلى بني عقبة؛ القضاة الذين ذكرهم ابن سمرة في قضاة جبلة، وكان يعرف بالقاضي استصحاباً؛ لبقاء الاسم على عادة الناس يسمون القاضي

---

(١) عتمة: ناحية مشهورة في الجنوب الغربي من صنعاء على بعد ثلاث مراحل، وهي ناحية كثيرة الخيرات...، تنقسم إلى خمسة مخاليف كبار... الحجري، مجموع بلدان اليمن٢/٥٧٦: ٥٧٨. وهي اليوم مديرية تتبع محافظة ذمار.

[٨٤٣] الجندي، السلوك٢/١٦٤، والأفضل، العطايا السنية/٥٠٨، والخزرجي، العقود اللؤلؤية٢/٢٥.

[٨٤٤] الجندي، السلوك٢/٣٢٤، والأفضل، العطايا السنية/٥١٢.

[٨٤٥] الجندي، السلوك٢/١٧٩، والأفضل، العطايا السنية/٥٠٢، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/٢٦٢.

بأهله، وكذلك الفقيه؛ وإن كانوا عواماً. وكان تفقهه بعبد الرحمن بن سعيد العقيبي وغيره من فقهاء جبلة، ودرس بمدرسة الجبالي؛ إنشاء الأمير أسد الدين محمد بن الحسن الآتي ذكره إن شاء الله تعالى وتوفي على ذلك في أثناء صفر من سنة سبع [وتسعين][1] وستمائة، رحمه الله تعالى.

[٨٤٦] أبو الخطاب عمر بن عبدالله بن علي بن عيسى الحرازي

كان فقيهاً عارفاً، فاضلاً، درس في مسجد السنة بذي جبلة، وهو أحد مشائخ عبدالله ابن علي العرشاني، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٨٤٧] أبو الخطاب عمر بن عبدالله بن محمد بن أسعد العمراني

كان فقيهاً فاضلاً، مذكوراً بالفضل والمعروف، وكان حسن السيرة، كثير الإنصاف، تولى قضاء الأقضية في الجبال وذلك من قبل الملك الظاهر عبدالله بن أيوب المذكور أولاً، وكان وفاته لنيف وثلاثين وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

(١) ما بين [ ] من (د)، وكذا في السلوك٢/١٨٠، والعقود اللؤلؤية١/٢٦٢، والعطايا/٥٠٣، وفي (أ ، ب) سنة سبع وسبعين.

[٨٤٦] الجندي، السلوك٢/١٦٨، والأفضل، العطايا السنية/٥٠٢، وذكر لقبه: (الجرادي).

[٨٤٧] الأفضل، العطايا السنية/٥٠٥.

[٨٤٨] أبو الخطاب عمر بن عبد المجيد بن عبد الرحمن بن زيد الخطاب القرشي العدوي

كان أول من قدم اليمن نائباً للعباسيين؛ ولما قدم صنعاء وأقام فيها، بوب باب جامعها، ولم يكن له باب قبل ذلك وكان أبو العباس السفاح لما ولي الخلافة بعث على الحجاز واليمن عمه داود بن علي بن عبدالله بن العباس؛ فأقام بمكة واستناب على اليمن عمر بن عبدالمجيد المذكور، ثم توفي داود على مضي خمسة أشهر من قدوم ابن عبد المجيد صنعاء؛ فبعث أبو العباس السفاح على اليمن: محمد بن عبدالله بن يزيد بن عبد الدار، فقدمها في رجب من سنة ثلاث وثلاثين ومائة، فأقام في صنعاء، وبعث أخاه إلى ثغر عدن، فساءت سيرة كل منهما، فأحدث في صنعاء قبائح كثيرة، منها أنه هم بإحراق المجذومين، وقال: لو كان فيهم خير ما أوقع الله بهم هذا الجذام، وأمر أن يجمع لهم الحطب، فمرض أياماً يسيرة ومات قبل أن يحدث بهم شيئاً، ومات أخوه في عدن أيضاً ويقال إن موتهما في يوم واحد، فلما مات محمد بن عبد الله في صنعاء؛ كتب أهل صنعاء إلى أخيه الذي في عدن يعلمونه بموت أخيه، ولما مات الذي في عدن؛ كتب أهل عدن إلى أخيه الذي في صنعاء يعلمونه بموت أخيه، وسار الرسولان فالتقيا وتحدثا فأخبر كل واحد منهما صاحبه بموت الآخر، ثم أخذ كل واحد منهما كتاب الآخر، ورجع كل واحد منهما إلى بلده التي سار منها بخبر موت الذي سار إليه، هذه رواية الجندي. وقال ابن عبد المجيد في كتابه بهجة الزمن: أنهما ماتا جميعاً لا يعلم أحد منهما بم قدم له الآخر، ثم افترقا وسار كل واحد منهما يؤم مقصده، فلما علم السفاح بموتهما؛ بعث مكانهما عبد الله بن مالك الخزاعي، فمكث أربعة أشهر، ثم عزله بعلي ابن الربيع بن عبد الله بن عبد الدار ابن أخي المذكور أولاً، فأقام في الولاية إلى أن توفي السفاح، وكانت وفاته في آخر أيام التشريق من سنة ست وثلاثين ومائة، فيما قاله الجندي، والله أعلم.

[٨٤٨] الرازي، تاريخ صنعاء/١٣٧، ٤٥٧، والجندي، السلوك١/١٨١، وابن عبد المجيد، بهجة الزمن/٢٨، والأهدل، تحفة الزمن/٩١، والفاسي، العقد الثمين٦/٣٢٩، ٣٣٠، وذكر اسمه: عمر بن عبد الحميد.

[٨٤٩] أبو الخطاب عمر بن عبيد بن حدرد

كان إمام أهل صنعاء، وهو ممن أدرك ابن الزبير وصلى خلفه، ولما قدم ابن جريج صنعاء أخذ عنه، وكان من أصحابه أيضاً: إبراهيم بن خالد؛ أحد عباد صنعاء ومؤذنيها يروى: أنه صلى العشاء وأخذ في العبادة حتى طلع الفجر، ثم صلى الصبح بوضوء العشاء، ورجل يرمقه من أول الليل فلما طلعت الشمس جاءه الرجل الذي بات يرمقه فسلم عليه؛ وقال له: لم لا نمت الليلة؟ قال: وجعلتني بالا؟ قال: نعم. قال: فإني رمقت ابن درية[1] صلى العتمة، ثم أوتر، ثم رفع يديه نحو السماء وشخص ببصره، فلم يزل كذلك حتى صلى الصبح بوضوء العتمة وكان له ولد اسمه علي يأتي ذكره في أصحاب معمر إن شاء الله، وبالله التوفيق.

[٨٥٠] أبو الخطاب عمر بن الفقيه عثمان بن محمد بن علي بن أحمد الحساني ثم الحميري

كان فقيهاً جيداً، صالحاً، استظهر القرآن، وقرأ التنبيه على فقهاء جبلة، قال الجندي: وترددت مراراً إليهم أقف عندهم في كل مرة أياماً؛ فكان يقرأ عليَّ في كل مرة في أثناء ما أقف عندهم شيئاً من العلم، من ذلك: كتاب شيخي أبي الحسن علي بن أحمد الأصبحي

[٨٤٩] ابن حبان، الثقات٨/٤٣٨، وعند الرازي، تاريخ صنعاء/٣٤٠، ٣٤١، والجندي، السلوك١/١٢١، والأفضل، العطايا السنية/٤٨٦: (ابن حيرد)، وعند الأهدل، تحفة الزمن/٨١: (ابن جرد)، وأعاد الخزرجي ترجمته في المتن باسم: عمرو بن عبيد ، ابن أبي حاتم ، الجرح والتعديل ، ١٢٣/٦. البخاري ، التاريخ الكبير ، ١٧٧/٦ باسم عمر بن عبيد الصنعاني.

(١) ابن دريه : هو عمر بن عبدالرحمن بن مهرب بن دريه أو الدريه سمع من ابن وهب وروى عنه عبدالرزاق وإبراهيم بن خالد الصنعانيان . انظر : البخاري ، التاريخ الكبير ١٧٣/٦. الذهبي : مشاهير علماء الأمصار ، ١٩٢/١. السمعاني ، الأنساب ، ٩٧/١

[٨٥٠] الجندي، السلوك٢/٢٠١، والأفضل، العطايا السنية/٥٠٩، والخزرجي، العقود اللؤلؤية٢/٥٨، وذكرا لقبه: (الجبائي).

المسمى بالمعين، وكتاب التبصرة في علم الكلام، ومختصر الحسن. فأما المعين؛ فإنه كان يحضر قراءته معه أخواه أبو بكر، وهارون؛ فسمعا؛ وأجزت الجميع في المعين، والتبصرة، وكان وفاته في ذي القعدة من سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة[1]. وتفقه أخوه أبو بكر بن عثمان بجبلة على جماعة، وكان موصوفاً بالفقه، وتوفي في سلخ شعبان من سنة ست وعشرين وسبعمائة، وكان لهم أخوان عبدالله وعبد الرحمن، فعبدالله هو الذي توفي أولاً، وأوصى بشيء يجعل وقفاً على طلبة العلم كما قدمنا ذكره. وأما عبد الرحمن، فلم أقف على تاريخ وفاته، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٨٥١] أبو حفص عمرو بن عثمان بن الشيخ يحيى بن إسحاق بن علي بن إسحاق العياني ثم السكسكي

نسبةً إلى قوم يعرفون بالأعيون، من قرية يقال لها عيانة: بضم العين المهملة وفتح الياء المثناة من تحتها وبعدها ألف ونون مفتوحة وآخر الاسم هاء تأنيث، وكان الفقيه عمر ابن عثمان: فقيهاً عارفاً، غلب عليه الاشتغال بكتب الحديث، وتوفي في صفر من سنة عشر وسبعمائة، وكان مولده سنة ثمان وعشرين وستمائة، ثم خلفه ابنه عبدالله؛ وكان مولده في شعبان من سنة أربع وخمسين وستمائة، ثم ارتحل إلى زبيد؛ فأخذ بها عن ابن ثمامة المقدم ذكره، وإليه انتهى الحكم والتدريس بجبا، وهو أحد المعدودين من فقهاء العصر، قاله الجندي. وكان فيه أنس للواصلين وقيام بالقاصدين. قال الجندي: قدمت جبا وهو المذكور بذلك؛ واجتمعت به فرأيت ما حقق الذكر السماع، وكان ذاكراً للفقه، وإليه انتهت رياسة الفتوى، أخذ عنه جمع كثير، وله في الفقه تصنيف حسن. وكان أخوه محمد بن عمرو بن

---

(١) كذا في النسخ: (أ، ب، د) وفي السلوك٢/٢٠١، وأما في العطايا السنية/٥١٠، والعقود اللؤلؤية٢/٥٨: وفاته سنة ٧٣٢هـ.

[٨٥١] الجندي، السلوك١/٣٩١، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/٣٢٣. وعيانة: سبق ذكرها.

عثمان فاضلاً في القراءات السبع، ولم أقف على تاريخ وفاته ولا تاريخ وفاة أخيه رحمة الله عليهما.

[٨٥٢] أبو الخطاب عمر بن علي بن أسعد بن عبدالله بن أحمد بن إبراهيم السلالي

كان فقيهاً عالماً، مشهوراً بالعلم والفضل، وربما زادت شهرته على أبيه وعمه، وكان تفقهه أولاً بالجبل على عبدالله بن عمير العريقي، وغيره من أهل البلاد، ثم ارتحل إلى تهامة، وصار إلى كمران؛ وأكمل تفقهه بابن عبدويه؛ فقرأ عليه المهذب وأصول الفقه، وعاد إلى بلده. قال ابن سمرة: سكن ضراس[1]، ودرس بها، فأخذ عنه عبدالله بن مسعود، وعبد الرحمن بن يحي بن أحمد الخليدي، وأخذ عنه غيرهما من الناس كأسعد بن إبراهيم بن مقبل، وغيره، ولما بلغه وفاة ابن شيخه عبدالله بن الشيخ محمد بن الحسن بن عبدويه في الجزيرة رثاه بالقصيدة التي ذكرنا منها أبياتاً أولها:

أمن بعد عبدالله نجل محمد ... يصون دموع العين من كان مسلماً

وكانت وفاة الفقيه عمر بن علي المذكور في شهر ذي القعدة من سنة تسع وأربعين وخمسمائة، وهو ابن ثلاث وستين سنة والله أعلم. قال ابن سمرة: وكان أخوه حسين بن علي ابن الفقيه أسعد فقيهاً، قال: وأظنه أخذ الفقه عن أخيه عمر لأنه أكبر سناً منه، توفي في ربيع[2] من سنة اثنتين وستين وخمسمائة وهو ابن ثلاث وسبعين سنة والله أعلم. قال

[٨٥٢] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/١٦٠، والجندي، السلوك١/٢٨٨، والأفضل، العطايا السنية/٤٨٨ وذكر اسمه: عمر بن أسعد... بدون (علي) ، الأهدل، تحفة الزمن/٢٣٢، وبامخرمة، قلادة النحر٢/٥٩٤، ٥٩٥.

(١) ضراس: قرية من عزلة نخلان من ذي السفال من أعمال إب. ابن سمرة، تذييل المحقق/٣٢٠.

(٢) كذا في (أ، ب)، وفي ابن سمرة/١٦٠، وفي السلوك١/٢٨٨: (بإحدى الربيعين)، وبياض في (د) بعد كلمة ربيع.

الجندي: (هو)[1] حسين ابن عمر بن علي وتفقه بأبيه، وتوفي في أحد الربيعين من سنة ثلاث وستين وخمسمائة وعمره ثلاث وسبعون سنة والله أعلم.

[٨٥٣] أبو الفتح السلطان الملك المنصور عمر بن علي بن رسول واسم رسول محمد بن هارون ابن نوحي[2] بن أبي الفتح بن رستم الغساني الجفني الملقب نور الدين صاحب اليمن

وهو أول من ملك اليمن من بني رسول، وكان ملكاً ضخماً، شجاعاً، شهماً، عازماً، حازماً، وكان في بداية أمره أحد أمراء الدولة المسعودية، وكان له ثلاثة أخوة: بدر الدين الحسين بن علي المذكور أولاً، وفخر الدين أبو بكر بن علي، وشرف الدين موسى بن علي، فكان السلطان نور الدين عمر بن علي أصغرهم، وكانوا غايةً في الشجاعة والإقدام، وكان بدر الدين لا يقوم له في الحرب عدد وإن كثر، وكان شرف الدين موسى شجاعاً، كريماً، شاعراً، فصيحاً، وهو القائل في أيام المسعود:

نكون حماتها ونذب عنها ... ويأكل فضلها القوم اللئام
معاذ الله حتى نتتضيها ... عقائق في العجاج لها ابتسام

فسمعها بعض الأمراء من عسكر الملك المسعود؛ فقال: خرجت اليمن من أيدي بني أيوب ورب الكعبة. وكان السلطان نور الدين مع شجاعته: عاقلاً، وادعاً، حسن السياسة،

---

(١) كذا في (أ) ، وفي السلوك ٢٨٨/١: " ومنهم ــ أي من فقهاء ذي أشرق ــ: حسين بن الفقيه عمر بن علي... "والذي ذكره ابن سمرة في طبقاته/١٦٠: " ومنهم: أخوه حسين بن علي السلالي ... " ولم يذكر أن للفقيه عمر بن علي بن الفقيه أسعد السلالي ولد اسمه حسين، وكذا في العطايا السنية/٣٠٠.

(٢) في بهجة الزمن هامش/١٣٩: (يرد هذا الاسم بعدة صور، فتارة يوجي، وتارة نوحي، وتارة يوحي...).

[٨٥٣] اليامي، السمط الغالي الثمن ص٢٠١: ٢٤٢، الجندي، السلوك٥٤١/٢: ٥٤٤، وابن عبد المجيد، بهجة الزمن/١٣٩: ١٤٤، وبهجة الزمن برواية النويري/٨٥: ٨٧، والأفضل، العطايا السنية/٥١٤، والخزرجي، العقود اللؤلؤية٥١/١: ٨٥، وابن الديبع، قرة العيون/٢٩٩: ٣١٤، وبامخرمة، ثغر عدن/٢٠٥، ومجهول، تاريخ الدولة الرسولية/١٩: ٢٦، والفاسي، العقد الثمين٣٣٩/٦: ٣٤٩، والواسعي، فرجة الهموم/١٩٩.

ثاقب الرأي، وكان ذلك من أقوى الأسباب في اتصاله بالملك. (وكان الملك)[1] المسعود يحبه ويأنس به ويميل إليه من بين إخوته، ويقلده الأمور ويثق به؛ لعقله ورياسته، ولا يطمئن إلى أحد من إخوته، وإن كانوا أكبر منه؛ خوفاً منهم على البلاد؛ ولما كان يرى منهم ويسمع، فولاه مكة المشرفة في سنة بضع عشرة، فكانت سيرته فيها أحسن سيرة، وفيها ظهر ولده السلطان الملك المظفر في سنة سبع عشرة، وقيل في سنة تسع عشرة وهو الصحيح إن شاء الله تعالى، وكان السلطان نور الدين رحمه الله على بشارات وإشارات من اتصاله بالملك، فمن ذلك ما يروى عنه أنه قال: لما أمسيت ليلة من الليالي مهموماً من أجل عارض عرض لي، فلما أخذت مضجعي ومضى نحو من شطر الليل سمعت دوياً في الهواء، فرفعت رأسي وإذا عفريت يهرب من الشواظ حتى حط نفسه عندي وهو يلهث وكأنه معصرة من عظمه، فقمت من مضجعي فأخذت إداوة الماء فسكبتها في فيه، فلما اطمأن وزال عنه روعه قال:

أسفر وأبشر يا أبا الخطاب ... بالملك من عدن إلى عيذابِ

ثم ذهب عني (وروي)[2] أن ثلاثة من الصالحين وصلوا إليه، فقال الأول: السلام عليك يا أتابك فقال: هو أخي، وعليكم السلام ورحمة الله، فقال الثاني: أنت الأتابك وغير ذلك، فقال: وما غير ذلك؟ فقال الثالث: سلطان اليمن وملوكها من نسلك إلى آخر الزمن. قال صاحب السيرة المظفرية: وأخبرني الشيخ الصالح سليمان بن منصور بن حريبة، قال: لما وصل الملك المسعود من مصر وسار في طريق خبت القحرية[3]، كان على قارعة الطريق شيخان من مشائخ الصالحين، يقال لأحدهما المغيث، والآخر الهدش، فقال أحدهما: هل ترى ما أرى؟ فقال: أي شيء ترى؟ فقال: أرى شخصاً إن سار؛ سار العسكر جميعه وإن

---

(١) ما بين ( ) ساقط من(ب).

(٢) في (د): ويروى. وكذلك في العقود اللؤلؤية ٥١/١. وهذه الحكاية والتي قبلها أظنها من نسج القصاص.

(٣) كذا في (د)، والعقود اللؤلؤية ٥٢/١. ولم أقف على ضبطها وموضعها ولعلها القحرة وقد تقدم ذكرها.

وقف؛ وقف العسكر جميعه، فقال: لعله الملك المسعود، فقال: لا، بل هو الملك المنصور عمر بن رسول، والملك في عقبه إلى آخر الدهر ولما سافر الملك المسعود إلى الديار المصرية في سنة عشرين وستمائة استنابه في اليمن، فكان جيد السيرة، محبوباً عند الناس، حافظاً للبلاد إلى أن رجع المسعود إلى اليمن في أول سنة أربع وعشرين وستمائة. وقد كانت وقعة عَصِرْ في سنة ثلاث وعشرين بين الأشراف وبين بني رسول كما ذكرنا أولاً، فأقام الملك المسعود بعد رجوعه من مصر إلى أثناء شهر رجب من سنة أربع وعشرين، وقبض على بني رسول في مدينة الجند وقيدهم، وأرسل بهم تحت الاعتقال إلى الديار المصرية، واستبقى السلطان نور الدين عنده؛ فلم يغير عليه شيئاً لأجل ما بينه وبينه من الود والمحبة، ولمَا أراد الله من اتصاله بالملك العقيم، فلما كان سنة ست وعشرين تقدم السلطان الملك المسعود إلى الديار المصرية واستنابه في اليمن أيضاً، وجعل في صنعاء الأمير نجم الدين أحمد بن أبي زكريا، فلما وصل الملك المسعود إلى مكة المشرفة توفي في تاريخه الآتي ذكره إن شاء الله، فلما بلغ علم موته إلى اليمن قام السلطان نور الدين قياماً كلياً، واضمر الاستقلال بالملك وأظهر أنه نائب لبني أيوب ولم يغير سكة ولا خطبة، وجعل يولي في الحصون والمدن من يرتضيه ويثق به، ويعزل من يخشى خلافاً، وإن ظهر من أحدٍ خلافاً أو عصيان عمل في قتله أو أسره، وكان رحمة الله عليه من أهل العزم والحزم، جوادا كريماً، سريع النهضة، وكان محراباً لا يسأم الحرب، وصاحب حلم ودهاء، وكان يومئذ مقيما في مدينة زبيد؛ فاستولى على البلاد التهامية وقرر قواعدها، وسار من محروسة زبيد قاصداً تعز في شوال من سنة ست وعشرين وستمائة، فحط على حصن تعز، وحصره حصراً شديداً، وضيق على أهله حتى أجهدهم ولم ينل منهم شيئاً. وفي سنة سبع وعشرين[1]: تسلم حصن التعكر، وحصن خدد، وتسلم صنعاء

(١) في العقود اللؤلؤية ١/٥٣: سنة ٦٣٧، والتاريخ الذي يليه : ٦٣٨هـ وهو ربما غلط من الناسخ، وما أثبتناه هو الصحيح.

وأعمالها؛ وأقطعها ابن أخيه الأمير أسد الدين محمد بن الحسن بن علي بن رسول، وخرج منها الأمير نجم الدين أحمد بن أبي زكريا ، وطلع براش خائفاً منه، وفي سنة ثمان وعشرين: تسلم حصن حب، وبيت عز، وحط على حصن تعز مرة ثانية فأخذه صلحاً، وتزوج بنت جوزة، وهي بنت الأمير سيف الدين سنقر الأتابك المقدم ذكره، ثم طلع صنعاء وأمر بالمحطة على براش، وفيه الأمير نجم الدين أحمد بن أبي زكريا، وذلك في شهر رمضان، ووصل إليه الأشراف إلى حصن ذي مرمر، وهم الأمير عماد الدين يحي بن حمزة وأولاده، والأمير شمس الدين أحمد بن الإمام وجميع إخوته، ووهاس بن أبي قاسم، فتحالفوا وتعاضدوا، وعقدوا صلحاً عاماً بينهم؛ فتم على أحسن الوجوه، ولم تجر بينهم حرب إلا مرة واحدة، ووصلهم السلطان نور الدين بمال جزيل، وخلع سنية، وأقرهم على بلادهم جميعها، ثم إن الأمير نجم الدين أحمد بن أبي زكريا راسل السلطان نور الدين، ونزل من حصن براش على الذمة السلطانية وترجل بين يدي السلطان، وحمل الغاشية أمامه، فخلع عليه السلطان خلعاً سنية وأنعم عليه وأكرمه، ثم نزل بين يدي السلطان إلى اليمن. وفي سنة تسع وعشرين: طلع السلطان صنعاء؛ وتسلم بكر، وكوكبان، وحصن براش، وبعث إلى مكة المشرفة أميراً يقال له: ابن عبدان، وكان في مكة أمير من قِبَلِ الملك الكامل صاحب مصر، فلما علم بوصول عسكر اليمن؛ هرب من مكة وتركها؛ فاستولى عليها الشريف راجح بن قتادة، وعسكر السلطان نور الدين، فبعث صاحب مصر عسكراً كثيفاً، وقدّم عليهم فخر الدين بن شيخ الشيوخ، وكتب إلى صاحب المدينة، وهو الشريف شيخه، وإلى الشريف أبي سعيد: أن يكونا مع العسكر؛ فساروا إلى مكة وحاصروا ابن عبدان، والشريف راجح، ثم اقتتلوا، فقتل ابن عبدان، وقتل من أهل مكة عدة، ونهبت مكة ثلاثة أيام؛ فلما علم الملك الكامل بما فعل ابن شيخ الشيوخ عزله [واستدعاه][1] وولى بدله رجلا يقال له ابن مجلي، في سنة

(١) ما بين [ ] من (د) ، في (أ) غير واضحة بسبب التصوير المتكرر من نسخ هي مصورة أيضاً.

ثلاثين. وفي سنة ثلاثين: تسلم السلطان بلاد علوان الجحدري المذكور أولاً. وفيها: أمر الخطباء أن يخطبوا له في منابر أقطار اليمن. وفيها: أمر بضرب السكة على اسمه. وفي سنة إحدى وثلاثين: جهز السلطان خزانة عظيمة وعسكراً جراراً إلى الشريف راجح بن قتادة صاحب مكة، فأخرجوا العسكر المصري من مكة، وأرسل هدية كبيرة إلى المستنصر بالله العباسي الخليفة ببغداد، وطلب منه تشريفه بالنيابة بالسلطنة في قطر اليمن، فعاد الجواب بأن التشريفة تصلك إلى عرفة، فخرج السلطان من اليمن يريد الحج، فحج حجة هنيئة ورجع اليمن. وفي سنة اثنتين وثلاثين: وصلت التشريفة والنيابة من الخليفة في البحر على طريق البصرة، وأرسل السلطان نور الدين بقناديل من ذهب وفضة إلى الكعبة المشرفة، وأرسل بخزانة جيدة إلى الشريف راجح وأمره باستخدام الخيل والرجل، وأعلمه وصول عسكر من مصر، فوصل العسكر المصري قبل أن يستخدم الشريف أحداً، فخرج عن مكة وتركها، فدخل العسكر المصري مكة وملكها، وكانت العسكر خمسمائة فارس، فيهم خمسة إمارة: يقال لأحدهم وجه السبع، والثاني البندقي، والثالث ابن زكريا، والرابع بن برطاس، والخامس الأمير الكبير الذي يقال له الأسد، يقال له: جفريل. وفي سنة ثلاث وثلاثين: بعث السلطان عسكراً إلى مكة وخزانة إلى الشريف، فلما صاروا قريبا من مكة في موضع يقال له الخريفين، خرج إليهم العسكر المصري فهزمهم وأسر أميرهم، وبعث به إلى مصر. وفي سنة أربع وثلاثين: تسلم السلطان نور الدين حَجَّة، والمخلافة، وسأذكر ذلك في ترجمة الشريف عماد الدين يحي بن حمزة بن سليمان إن شاء الله. وفي سنة خمس وثلاثين: تقدم السلطان بنفسه قاصداً مكة المشرفة في ألف فارس، وأطلق لكل جندي يصل إليه من أهل مصر المقيمين في مكة ألف دينار، وحصانا وكسوة، فمال إليه أكثرهم، ثم أمَّن الشريف راجح بن قتادة، فواجهه في أثناء الطريق؛ فحمل له النقارات والكوسات، واستخدم من أصحابه ثلاثمائة فارس، وكان يسايره على الساحل، ثم تقدم إلى مكة، فلما تحقق الأسد جفريل

خروج الملك المنصور بنفسه وأتته عيونه بخبره بصحة ذلك وقاربه الشريف راجح بن قتادة خرج من مكة متوجها نحو الديار المصرية وأحرق ما كان معه من الحوائج، خاناه والفرسخاناه، والأثقال، وسار نحو مصر، وكان السلطان يومئذ في السرين؛ فلم يشعر حتى فاجأه نجاب من الشريف قد خرج من مكة وقت العصر ومعه كتاب من الشريف راجح تحقق له فيه هزيمة الأسد جفريل ومسيره إلى مصر على أقبح الأحوال، فقال النجاب: البشارة يا مولاي بهزيمة الأسد جفريل، فقال له السلطان: من أين خرجت؟ قال: من مكة وقت العصر، فاستبعد السلطان ذلك وقال: ما أمارة ذلك؟ قال: هذا كتاب الشريف راجح ابن قتادة، فعجب السلطان من شدة سيره وسرعته، وأمر الأمير والمماليك أن يرموا ما عليهم، على البشير، فألقوا عليه من ذلك ما أثقله وسار السلطان إلى مكة، فدخلها معتمراً في رجب من السنة المذكورة، قال صاحب العقد[1]: أخبرني من أثق به أن السلطان نور الدين رحمه الله دخل معتمراً ثماني سنين في غير أيام الحج. ولما بلغ الأمير جفريل إلى مدينة الرسول، واجهه خبر وفاة السلطان الملك الكامل، فندم كل من كان معه من الجند الذين لم يميلوا إلى السلطان نور الدين، وكان الأسد جفريل أشجع أمراء أهل مصر في وقته ذلك، وفي ذلك يقول الأديب جمال الدين محمد بن حمير حيث يقول:

ما ضر خيران نجد حيث ما بعدوا   لو أنهم وجدوا مثل الذي أجدُ
ومن أباح لأهل الدمنتين دمي   ما فيه لا دية منهم ولا قَوْدُ

وفيها يقول:

قل للقصائد حثي واذملي وخذي   مثل النجائب في القفر التي تخدُ
قصي الحديث عن المنصور ما فعلت   جنوده وعن القوم الذي حشدوا

---

(١) لعل المقصود السمط الغالي الثمن في أخبار الغز باليمن وقد ترجم فيه للسلطان الرسولي عمر بن علي ترجمة وافية أو لعله قصد العقد الثمين في أخبار البلد الأمين ، والذي كان معاصراً للخزرجي.

لقيتهم بجنود لا عديد لها ... وهم كذاك جنود ما لها عددُ
فزلزل الرعب أيديهم وأرجلهم ... حتى السماء رأوها غير ما عهدوا
ولُّوا وكان الذي يلقى بهم أسد ... فعاد ثعلب قَفْرٍ ذلك الأسد
ومن يلوم أميراً فَرَّ مِنْ مَلِكٍ ... لا ذا كذاك ولا كالخنصر العضد

ولما دخل السلطان نور الدين مكة أنفق وتصدق بأموال جزيلة وجعل رتبة في مكة مائة وخمسين فارسا، فأقاموا في مكة سنة ست وثلاثين، وفي سنة سبع وثلاثين قصدهم الشريف شيخة صاحب المدينة في ألف فارس، فخرجوا عنه وأخلوا له مكة وفي هذه السنة تسلم السلطان نور الدين حصن الكميم، وجهز عسكراً إلى مكة، فلما علم بهم الشريف شيخه وأصحابه خرجوا عن مكة هاربين وتقدم شيخه إلى مصر، وكان سلطانها يومئذ الملك الكامل، فجهز معه عسكراً فيهم علم الدين الكبير، وعلم الدين الصغير، فوصلوا مكة في سنة ثمان وثلاثين، فأخذوها وحجوا بالناس وفي سنة تسع وثلاثين استولى السلطان نور الدين على يمين، ومنيف، والسوا؛ بعد أن قتل عمار بن السباني، وكان مطيعاً ممتنعاً على حصونه، وقد تقدم ذكر ذلك في موضعه من الكتاب، وفي هذه السنة جهز السلطان نور الدين جيشاً كثيفاً إلى مكة المشرفة مع الشريف علي بن قتادة، فلما علم العسكر الذي في مكة بوصولهم طلبوا من صاحب مصر نجدة، فأنجدهم بالأمير مبارز الدين علي بن الحسين بن برطاس، وابن التركماني، ومعهما مائة وخمسون فارساً، فلما علم الشريف علي بن قتادة بوصولهم أقام بالسرين، وأرسل إلى السلطان يعرفه الحال، فتجهز السلطان نور الدين بنفسه إلى مكة المشرفة، فلما علم أهل مصر بقدومه ولوا هاربين، وأحرقوا دار المملكة وما فيها من عدة وسلاح، ودخل السلطان نور الدين مكة وصام رمضان بها فوصله الأمير مبارز علي بن الحسين بن برطاس في عدة من أصحابه وبني عمه راغبين في خدمته، فأنعم عليهم السلطان جميعاً وأرسل السلطان إلى الشريف أبي سعيد صاحب ينبع، فلما أتى أكرمه وأنعم عليه

واستخدمه، واشترى منه قلعة ينبع، وأمر بخرابها حتى لا يبقى قرارٌ للمصريين وأبطل السلطان عن مكة سائر المكوسات، والجنايات، والمظالم، وكتب بذلك رقعة وجعلت قبالة الحجر الأسود، ورتب في مكة الأمير فخر الدين الشلاح، وابن فيروز، وجعل الشريف أبا سعيد بالوادي. وفي سنة أربعين: توجه السلطان من مكة إلى اليمن، ووصل حجاج العراق إلى مكة، (وكانوا)[1]، ثم انقطعوا عن الحج سبع سنين. وفي سنة إحدى وأربعين عمرت المدرسة المنصورية في مكة على يد الأمير فخر الدين الشلاح وحج في تلك السنة أم الخليفة المستعصم وأقام الأمير فخر الدين الشلاح في مكة سبع سنين لم ير أكثر منها خيراً، وكسب أهل مكة الأموال وكان السلطان نور الدين يرسل في كل سنة بصدقة عظيمة إلى أهل مكة يتصل بها كل من كان في مكة من المجاورين ومن أهل مكة وفي سنة إحدى وأربعين تسلم السلطان نور الدين جبل حفاش؛ وهو من معاقل اليمن المشهورة. وفي سنة اثنتين وأربعين تسلم السلطان نور الدين حصن سماه وبلاد خولان، واستولى على جميع اليمن الأعلى والأسفل ما خلا ذي مرمر وبيت اردم وثلا. وفي سنة أربع وأربعين بلغه عن الأمير أسد الدين بن أخيه أمور غير معجبة، فاستدعاه إليه؛ فأتاه، فلما صار في الجوة خاف من عمه فرجع هارباً إلى صنعاء، وكانت صنعاء إقطاعه. وفي سنة خمس وأربعين استولى على جبل العوادر[2] وحصونهم، وفي سنة ست وأربعين قام الإمام أحمد بن الحسين القاسمي، وكان قيامه في ثلا في نصف صفر من السنة المذكورة، فراسله الأمير أسد الدين على نصرته والقيام معه، فأجابه إلى ذلك، فأقام الفتنة على عمه، فاقتضى الحال طلوع السلطان نور الدين إلى صنعاء، فلقيه الأمير أسد الدين إلى ذمار، فاستعطفه واعتذر إليه، فرضي عنه، وسار بين يديه إلى صنعاء، فدخلها في الحادي والعشرين من ربيع الآخر، ثم خرج في شهر جمادى الأولى فحط

---

(١) كذا في (أ، د) ، وفي العبارة انقطاع، وفي السمط الغالي الثمن/٢٢١ : " وكان للحاج سبع سنين لم يحج إلى مكة... " .

(٢) العوادر: بلد شرقي الجند. الحموي، معجم البلدان٤/١٦٤.

تحت حصن كوكبان، ثم طلع وحط على الرجام إلى حوشان[١]، وكان الإمام في ثلا، فجرت هنالك حروب عظيمة منها يوم العقاب، قتل فيه سبعون رجلاً من عسكر الإمام، وكان أمير القتال مبارز الدين بن برطاس، ثم تولى القتال معه ذلك الأمير أسد الدين والسلطان في محطته بحوشان، ثم جهز الإمام عسكر إلى بلد بني شهاب، فقدمه الأمير عبد الله بن الحسين بن حمزة، وأجابته سائر القبائل، فنهض السلطان إلى ناحية بلاد بني الراعي ورتب في جبل حضور عسكراً وسار إلى بلاد بني شهاب، فأخرب زروعهم وأتلفها، ورجع إلى صنعاء في الثاني من رمضان من السنة المذكورة، وجهز الأمير أسد الدين في آخر شهر رمضان إلى بلاد هداد، فاستولى على مصنعة بني حوال[٢]، وقتلهم وقتل أهل علاقة في ذي القعدة، ورجع إلى صنعاء وخرج السلطان نور الدين من صنعاء آخر الحجة، فحط في الحقل وأمر العسكر فأخربوا حدة و سناع[٣]، ووقع الحرب هنالك، وفي هذه السنة عزل السلطان نور الدين فخر الدين الشلاح عن مكة وأمر ابن المسيب بعد أن ألزم نفسه مالاً يؤديه من الحجاز، ومائة فرس بعد كفاية الجند، فغير أوضاع مكة وأعاد الجنايات والمكوس وقلع المربعة التي كانت على زمزم، واستولى على الصدقة التي كانت تصل من اليمن، ومنع الجند النفقة، وبنا

---

(١) رِجَام: بلد مشهور من ناحية بني حشيش قرب صنعاء. الحجري، مجموع بلدان اليمن١/٣٥٩. وفي قرة العيون/هامش ص٣٠٩: رجام: موضع ويقال له اليوم الرُّجُم، وهو من أعمال شبام أقيان، من أعمال الحويت ،وقرب عزلة الشاحذية. وحوشان: ويقال له قاع حوشان معروف لهذه الغاية من أعمال ثلا، وبين شبام أقيان وحبابة. قرة العيون هامش/٣٠٩.

(٢) هداد: حصن في آنس من مخلاف ابن حاتم، وهداد: حصن في بلاد حجة إلى الشرق منها. الحجري، مجموع بلدان اليمن٢/ ٧٥٠. وبني حُوال: قال ياقوت: مخلاف أقيان: بن زرعة بن سبأ الأصغر، شبام أقيان: قرية بها مملكة بني حوال، وفيها تخرج تشق بين المنازل والبساتين، وفي رأس الجبل منها يطل عليها قصر كوكبان. مجموع البلدان٥/٦٩.

(٣) حدة: قرية من ناحية البستان، ومن أحياء صنعاء العاصمة اليوم. وسناع: بالقرب من حدة، ومن ناحية البستان أيضاً جنوب غرب صنعاء، الحجري، مجموع بلدان اليمن١/١٢١، ٢٥٠، ٢/ ٤٣٣، بتصرف من الباحث.

لنفسه حصناً في نخلة فرأى الشريف أبو سعيد أنه ساع في الخلاف، فوثب عليه وقيده وقبض جميع ما كان عنده من مال وخيل وسلاح، وكتب إلى السلطان يعلمه بذلك، وفي سنة سبع وأربعين نهض السلطان من محطته بالحقل وسار إلى بيت نعامه وفيه الأشراف وعسكرهم، وبنو شهاب وحاربهم وأخرب القرية، فاجتمعوا جميعاً إلى قرية داعر، فسار إليهم وحاربهم وقتل جماعة منهم، وطلع عسكر الإمام حصن كوكبان على حين غفلة من أهله، فلما صاروا في رأس الحصن خرج عليهم المرتبون فقتلوهم أبرح القتل، ورجع السلطان إلى صنعاء فأقام بها إلى يوم الثاني عشر من صفر ثم تقدم السلطان إلى جهة اليمن يوم الثالث من شهر ربيع الأول، وتقدم معه الأمير أسد الدين محمد بن الحسن مشيعاً له، فلما بلغ معه إلى ذمار رجع إلى صنعاء فخالفت عليه البلاد، وافترق عسكره من الغز والعرب وهربوا إلى الإمام ولم يبق معه إلا مماليكه، فما اكترث لشيء من ذلك، وكانت الحرب بينه وبين الشرفا سجالاً على قلة عسكره وإقبال الناس على الإمام، ثم كانت وقعة مارن بين الإمام أحمد بن الحسين وبني حمزة، فقتل من بني حمزة طائفة، وأسرت طائفة أخرى، وكان يوماً مشهوراً وهو يوم الأربعاء الرابع عشر من شوال، واستشهد السلطان نور الدين في قصر الجند ليلة السبت التاسع من ذي القعدة من سنة سبع وأربعين المذكورة، وثب عليه جماعة من مماليكه، وكان الذي شجعهم على ذلك وآنسهم ووعدهم بما اطمأنت إليه نفوسهم الأمير أسد الدين محمد بن الحسن بن علي بن رسول وذلك أنه كان مقطع صنعاء أقطعه إياها عمه المذكور، ثم أراد أن يعزله ويجعلها لولده يوسف المظفر، فعز ذلك على أسد الدين، فعامل المماليك على قتله، فقتلوه في التأريخ المذكور، فلم ير بعد قتله يوم سعد أبداً، ويروى أنه لما رجع السلطان نور الدين من صنعاء ووصل مدينة الجند وصل إليه رسول من ملك الهند قبل وفاته بيومين، فحضر في مقامه الشريف وأدى رسالة مُرْسله، فأكرمه السلطان وأنعم عليه، فلما خرج قال

لترجمانه: قد قرب أمده إلا أنه أبو ملك وجد ملك ومن ذريته ملوك، ثم قال قولاً بالعجمي فوجده ترجمانه شعراً:

يأخذها ذو شامة في خده

ويلتقيهـــا مشعر من بعده

لا ينقضي عن نسله وولده

وكان السلطان نور الدين ملكاً كريماً، حازماً، حسن السياسة، سريع النهـــضة عنـــد الحادثة، ومن أعظم الدلائل على ذلك: طرده العساكر المصرية مرة بعد أخرى مـــن مكـــة المشرفة؛ ولم يقنعه استقلاله باليمن بعد أن كان نائباً لهم فيها، بل قاتلهم عن مكة وطـــردهم عن الحجاز، واستمال بعض عساكرهم، ولما قتل السلطان نور الدين في قصر الجنـــد كمـــا ذكرنا لم يكن معه يومئذٍ من أولاده بل كان المظفر غائباً في إقطاعه المهجم وإخوته ووالدتهم في حصن تعز، فاجتمع بنو فيروز؛ وحملوا السلطان نور الدين في محمل وقصدوا به تعز حتى دفنوه في المدرسة الأتابكية بذي هزيم لكونه مزوجاً على بنت الأتابك سنقر، وهي المعروفـــة ببنت جوزه، وكان السلطان الملك المظفر يشكرهم ويعرف ذلك لهم وأقطعهم إقطاعـــات جليلة. وكان للسلطان نور الدين رحمه الله آثار حسنة؛ فمن مآثره: المدرسة التي بمكة بحيث يغبطه عليها سائر الملوك، وابتنى في تعز مدرستين يقال لأحدهما الوزيرية نسبة إلى مدرســـها الوزيري، وتسمى الأخرى: الغرابية نسبة إلى مؤذن كان فيها اسمه غراب، وكـــان رجـــلاً صالحاً وابتنى مدرسة في عدن، وثلاث مدارس في زبيد يعـــرفن بالمنـــصوريات، مدرســـة للشافعية، ومدرسة للحنفية، ومدرسة للحديث النبوي، وابتنى مدرسة في حد المنسكية مـــن نواحي سهام ورتب في كل مدرسة: مدرساً، ومعيداً، وإماماً، ومؤذنـــاً، ومعلمـــاً، وأيتامـــاً يتعلمون القرآن، ووقف عليها أوقافاً جيدة تقوم بكفاية الجميع منهم. قال الجندي: وابـــتنى في كل قرية من التهائم مسجداً، ووقف عليها أوقافاً جيدة وكان النـــوري إذْ ذاك مفـــازة

عظيمة يهلك الناس فيها، فابتنى فيها مسجداً وجعل فيه إماماً ومؤذناً، وشرط لمن سكن معهما مسامحة فيما يزدرعه، فسكن الناس معهما حتى صارت قرية جيدة وانتفع الناس بها نفعاً عظيماً. قال علي بن الحسن الخزرجي: وأظنها إنما سميت النوري نسبة إليه لكونه يلقب نور الدين، وابتنى بين الذنبتين حصوناً كثيرة ومصانع، ورتب فيها الرجال، وآثارها هنالك باقية إلى عصرنا هذا، وأمر بعمارة البرك، وهو جبل متصل بساحل البحر فيما بين مكة واليمن، ورتب فيه العساكر الجيدة لمحاربة بني أيوب. وأرسل الشيخ معيبد بن عبد الله الأشعري الآتي ذكره إلى الشيخ موسى بن علي الكناني صاحب حلي بن يعقوب بأن يتصدى لمحاربة عساكر بني أيوب، وكان موسى بن علي ممن يضرب به المثل في الجود والكرم، فلما وصل إليه الشيخ معيبد برسالة السلطان نور الدين سمع وأطاع، وقال أي شيء يحملني من ضيافة هذا الرجل، وكان الشيخ معيبد على ما يقال في غاية من الرئاسة والنفاسة، فقاد إليه خمسين فرساً؛ فقادهن الشيخ معيبد بأسرها إلى السلطان نور الدين، وأثنى عليه عنده، وقال: صاحب هذه النفس يصلح أن يجري عليه اسم الأمير، فأجرى عليه اسم الإمارة من ذلك الوقت وكان السلطان نور الدين حنفي المذهب، ثم انتقل عنه إلى مذهب الشافعي، قال الجندي في تاريخه: أخبرني شيخي أحمد بن علي الحرازي بإسناده عن الإمام العلامة أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الفشلي الفقيه المحدث بزبيد وكان أحد شيوخ المنصور، قال: أخبرني السلطان نور الدين المنصور من لفظه: أنه كان حنفي المذهب، فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه وهو يقول له: يا عمر صر إلى مذهب الشافعي، أو كما قال، فأصبح ينظر في كتب الشافعي ويعتمد عليه، وكان يصحب الشيخ والفقيه، وهما ممن بشره بالملك، وصحب الفقيه محمد بن إبراهيم الفشلي وقرأ عليه كما ذكرنا، وصحب الفقيه محمد بن مضمون من أهل الجبل. وكان له من الولد ثلاثة رجال: المظفر أكبرهم ظهر في أيام إمرة أبيه في مكة المشرفة سنة تسع عشرة وقيل سنة عشرين وستمائة، وهو الذي ولي الملك بعده،

وسأذكره في موضعه من الكتاب إن شاء الله تعالى. وكان الأديب محمد بن حمير شاعره ومادحه[1]، وله فيه غرر المدائح، ومن شعره فيه قوله:

مالي حفظت العهد من أسماءِ ... وهوى ابنةِ البكري غيرُ هوائي
ما رمت صاحبةً سواها إنما ... أسماءُ حاولتِ البديلَ سِوائي
أبداً أحوط لها الهوى وأصونه ... وتخون فانظر غدرها ووفائي
ميَّالة الأعطاف بل منهالة الأرداف ... بل مهضومة الأحشاءِ
كالظبية الأدماء البانة الملداء ... بل كالرملة الوعساءِ
جَلَتِ الصباح على الأقاح وبُرْدُها ... فيه قنا ونقا من الإنقاءِ
لم تدر عن ليلي الطويل وما بها ... ما بي من الأشواق والبُرحَاءِ
كبدٌ يُحرِّقهُ النسيمُ ببردهِ ... وأضالع طويت على الرمضاءِ
ولقد سئمت على الزمان تعتّبي ... ومللت في أرض الهوان ثوائي
وأدرت طرفي في البلاد فلم أجد ... حراً إذا أدعو يجيب دعائي
يا ركبُ بالجَنَدِ الخصيب بارق ... همي سحائبه صباحَ مساءِ
وبحصن دملؤَة المنيع ذِمَارُه ... ملكٌ يُسمّى أكرمَ الكرماءِ
ميلوا إلى المنصورِ لا تتحدثوا ... عن برمَكٍ وأبي عدي الطائي
نادوا أبا الفتح الذي فتحت له ... عدنُ الدعاة وبكة البطحاءِ
والهندُ والسندُ البعيدُ ثناؤه ... فيهم وأيمُ الله خيرُ ثناءِ
إن يشكروا نعماه جاد وإن طغوا ... صبح الطغاةَ بغارةٍ شعواءِ
ذا ثالث العمرين هذا ثالث القمرين ... هذا أعظم العظماءِ

(١) تمت مراجعة هذه القصيدة من النسخة (د)، ومن ديوان محمد بن حمير الوصابي، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، دار العودة، بيروت، ط١، ١٩٨٥م، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء. ج١/ ٨٥: ٨٧.

في حيث سارَ وابلَ عسجدٍ ... في حيث صالَ رأيتَ بحرَ دماءِ
الله ملكَهُ وليس بسالبٍ ... منه الذي أعطاهُ من نعماءِ
ما بالُ علوانٍ نبحن كلابه ... وعوى عوي الذيب في البيداءِ
تالله لو ترْمِي إليهِ بأصبع ... لكسرتَ قادميته بالإيماءِ
ما حالُه ما نابَهُ ما سنَّهُ ... ما الكبش يعرف مطبخ الشوَّاءِ
الملكُ من قِبَل الإلهِ وما عسى ... حسدُ الحسود وقدرةُ الضعفاءِ
لو شئت طبَّقتَ البلادَ أسنَّةً ... وأعِنَّةً وملأتَ كلَّ فضاءِ
ويهون عندك مَنْ تجبرَ أنَّه ... قبضٌ لراحة كفِّك البيضاءِ
أشراف "بيشٍ" و"الحجازِ" تواضعوا ... لك جملة وهم بنو الزهراءِ
وكنانةٌ سكانُ "حلي" أصبحوا ... خدماً لهدي الدولةِ الغراءِ
قضَّيتَ حاجةَ كلِّ صاحبِ حاجةٍ ... وكشفتَ ما بالكلِّ من عَمّاءِ
وسهامُ أهلكَ أهلها وأخافني ... وأباد مالك كاتبِ "الكدراءِ"
كم قد شددت إلى فَنَاكَ ركائبي ... فأتي ورسم أربعين ورائي
خَرِبَتْ "سهامُ" ولستَ تعلمُ ما جرى ... والمال قُسِّم تحتَ ألفِ كساءِ
ضمَّنتها الرجلَ الأمينَ وإنَّما ... كُتَّابُ حاصلها سوى أمناءِ
كم يَحرقونَ وكم تُرَقِّعُ ما عسى ... قيراطُ مسكٍ في بُهَارُ خراءِ
حلفته ألاَّ يشاركَ إنما ... خفيَتْ عليه دقيقةُ الشُرَكاءِ
تصطاد صيد الوحش وهي سليمةٌ ... وتسلَّمُ ابنَ الحيَّة الرقطاءِ
ألفي معادٍ في "سهامٍ" غَلَّهَا ... كتبتْ على اسمِ صُهورِهِ الفُقَهاءِ
وقضية "المعقاب" تأخذ وفره ... ويبدل البيضاءَ بالحمراءِ
وجوامك والأجناد يبذل ريعها ... لهم ويصرفهم بغير وفاءِ

كثـرت مكاسـبه وتـاهَ كأنَّـهُ مَلِكُ الـسديرَ وصـاحب الـزعلاءِ
جلـت مناكِبُـه وطـال سـنامُه فتـراه مثـل الناقـة العـشراءِ
خذ بعضَ مالك منـه قبـل فواتـه فـالحزمُ والإمهـالُ غـيرُ سـواءِ
أدرك بـلادك إنهـا مـنْ جَـوْرِهِ تَلِفتْ وكـم أنـصفتَ ذا شـكواءِ
عوَّقت عن تطهيرِ يوسفَ مثـل مـا منـع الحـسين ورود عـذب المـاءِ
وبـرغم أنفـي يـوم ذاك فـإنهم حضروا ولم أحـضر مـع الـشعراءِ
ولـئن تبعـت لـواءهم في مـرةٍ فلطـال مـا تبـع الجميـع لـوائي
ولـئن أتيـت وراءهـم فمحمـدٌ وهـو الأخـير مقـدَّم الأبنـاءِ
لا زلتَ يـا فـردَ الملـوكِ مخلـداً في الملـكِ محروسـاً مـن الأسـواءِ
ما دار في الحَنَكِ اللسانُ وما سَرَتْ زهـرُ النجومِ تلوحُ فـي الظلمـاءِ

[٨٥٤] أبو الخطاب عمر بن علي بن سمرة بن الحسين بن سمرة الجعدي

مؤلف طبقات فقهاء اليمن. قال الجندي: مولده سنة سبع وأربعين وخمسمائة، وكـان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، متقناً، تفقه بجماعة منهم: علي بن أحمد اليهاقري، وزيد بـن الفقيـه عبدالله بن أحمد الزبراني، ومحمد بن موسى بن الحسين العمراني، والإمام طاهر بن يحيى بن أبي الخير العمراني، وغيرهم، قال: وهو شيخي في جميع كتابي هذا ولولا تأليفه لم أهتدِ إلى تأليف ما ألفت. وتولى القضاء في عدة أماكن من المخلاف من قبل طاهر بن يحيى وتـرأس فيهـا بالفتوى، ثم صار إلى أبين؛ فولاه القاضي الأثير القضاء في أبين سنة ثمانين وخمسمائة قـال: وأظنه توفي هنالك بعد ست وثمانين وخمسمائة. قال علي بن الحسن الخزرجي: وهو أول من جمع طبقات الفقهاء من أهل اليمن، وأشار إلى لُمَعٍ من ذِكْرِ الولاة والملوك ومن ينخـرط في

[٨٥٤] الجندي، السلوك١/٤٦٦، والأفضل، العطايا السنية/٤٩٤، وبامخرمة: تاريخ ثغر عـدن/٢١٠، وقـلادة النحر٢/٧٢١، ٧٢٢.

سلكهم، ومهد القواعد وقيد الشوارد، فهو السابق المجلي؛ والقاضي بهاء الدين التابع المصلي، وهما اللذان أحرزا قصب السبق والفخر، وفازا بعظيم الفضل والأجر، وإنما مشيت على آثارهما واعتمدت على تحقيقهما ونظرهما، ولكني قدمت وأخرت وطولت وقصرت وأرجو أن لا يكون في تأخير ما قدماه ظلماً ولا في تقديم من [أخراه] [1] إثماً، فقد قال صلى الله عليه وسلم: ((إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئٍ ما نوى)) [2] وصدق صلى الله عليه وسلم.

[٨٥٥] أبو حفص عمر بن علي بن عثمان بن حسين

كان فقيهاً، صالحاً، ورعاً، مطعاماً للطعام، تفقه بابن عمه أحمد بن محمد وغيره، وكان يسكن موضعاً في سفل وصاب يعرف بالضنجوج، بضم الضاد المعجمة وسكون النون وضم الجيم ثم واو ساكنة وآخره جيم أيضاً، وكان وفاته سنة خمس عشرة وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

[٨٥٦] أبو حفص عمر بن علي العلوي

الفقيه الحنفي، كان فقيهاً، عالماً، عارفاً، عظيم القدر شريف النفس، جواداً، مشهوراً، وكان جده من قبل أمه الفقيه الإمام أبو بكر بن حنكاس الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، وبه

---

(١) في (أ ، ب) : أخروه، وفي (د): أخره، والصواب ما أثبتناه لآن سياق الكلام للمثنى.

(٢) صحيح، رواه الشيخان، من حديث أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، بلفظ ((إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل أمرءٍ ما نوى)) ، رواه البخاري برقم (١) ومسلم برقم (٥٠٣٦) وغيرهما.

[٨٥٥] الجندي ، السلوك٢/٢٩٧، والأفضل، العطايا السنية/٥١٣، والضنجوج: لا تزال آثارها باقية إلى يومنا؛ تحمل هذا الاسم، وفيها بيتين أو ثلاثة عامرة، وهي بالقرب من قرية الشعيب من عزلة بني حطام بوصاب السافل، قريبة من قرية الباحث.

[٨٥٦] الجندي، السلوك٢/٥٤، والأفضل، العطايا السنية/٥٠٥، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/٢٩٥، وانظر: خليفة، كشف الظنون، ١٨٤٨/٢، البابائي ، هدية العارفين (٤٤٤/١).

تفقه، وكان ميلاده سنة أربع وستين وستمائة. ومن مصنفاته: كتاب ((منتخب (الفنون)[1])) وهو كتاب نفيس مفيد في بابه، وصنف في فضائل شيخه أبي بكر بن حنكاس مختصراً لطيفاً، وكان معروفاً بالذكاء وجودة النظر، وابتنى مدرسة في زبيد سنة ثلاث وتسعين وستمائة وفرغ من عمارتها في سنة أربع وتسعين. وكان نبيهاً، سعيداً، مقبول الصورة، توفي يوم الاثنين السابع عشر من رجب سنة ثلاث وسبعمائة، وكان له عدة أولاد نجباء فضلاء، وهم: يوسف، وإبراهيم، وإسماعيل، وأحمد، ومحمد، وأبو بكر، وعثمان، وداود وذريته العلماء الفضلاء، ويوسف وأولاده الرؤساء النبلاء، وكان إبراهيم أوحد أهل عصره في معرفة الحديث والتفسير والفقه على مذهب أبي حنيفة، وقد تقدم ذكره في باب الهمزة وذكر جماعة من أولاده وذكر ولده سليمان في باب السين، وكان يوسف رئيساً نفيساً، ومن ذريته أيضاً محمد بن يوسف بن عمر بن علي العلوي، كان أوحد أهل عصره علماً وفضلاً، وذكاءً ونبلاً، وكان غاية في الذكاء والعقل الوافر، وحسن الخلق، والدين المتين، توفي على أحسن حال، وأكمل طريقة سنة خمسين وستمائة تقريباً، وله مدرسة في زبيد؛ رتب فيها إماماً، ومؤذناً، وقيماً، ومدرساً في النحو، ثم هدمها ابنه عبد الرحمن؛ وبناها بناءً حسناً متقناً، فجاءت على أحسن تكوين، والله أعلم. وهم جميعا أهل بيت علم ورياسة، وقد تقدم ذكر جماعة منهم فيما مضى من الكتاب وسأذكر الآخرين إن شاء الله تعالى. والعلوي منسوباً إلى علي بن راشد بن بولان بن سحارة بن غالب بن عبد الله بن عك، والله أعلم.

[٨٥٧] أبو الخطاب عمر بن علي اللحجي

كان فقيهاً، عارفاً فاضلاً، وكان أصله من لحج. قلت: وأظنه من ذرية علي بن زياد الزيادي المقدم ذكره والله أعلم. وتدير أهله مدينة زبيد من مدة قديمة؛ فنشأ بها وتفقه بالفقيه

(١) ما بين ( ) ساقط من (ب).

[٨٥٧] الجندي، السلوك ٢/٣٤، وذكر لقبه: (الحجي)، والأفضل، العطايا السنية/٥٠٥، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ١/٢٩٤، وذكر لقبه: (اللحجي الزيادي).

أبي بكر الريمي وغيره، وكان مدرساً في المدرسة الهكارية بزبيد، ومعيداً في النظامية، وكان مذكوراً بالخير كثيراً إلى أن توفي ليلة الجمعة الثالث من شهر رمضان سنة ثلاث وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

[٨٥٨] أبو حفص عمر بن العماد

كان رجلاً، عاقلاً لبيباً، كاملاً، من رؤساء الدولة المؤيدية، وكان رفيقاً بالناس، كاشفاً لمضارهم، قامعاً للظلمة من الكتاب وغيرهم، وهو ممن رباه السلطان الملك المؤيد، وكان والده المسمى العماد؛ رجلاً عربياً، كاتباً، مصرياً، تولى السفارة إلى مصر، وكان وصوله صحبة التاج بن الموصلي والمنبجي وابن الجلاد(١) الحاسب وكان هذا عمر بن العماد المذكور ممن إذا وصله المظلوم كشف مظلمته وقمع ظالمه، ثم إنه امتحن في آخر عمره بمرض فاعتذر إلى السلطان فعذره. قال الجندي: حدثني الفقيه إبراهيم الأصبحي، وأخوه عمر عن الفقيه محمد الذخري: أنه أخبره ثقة(٢) أنه رأى ملكين نزلا من السماء والتقيا على قرب من بيت هذا المذكور وعليهما لباس أخضر فقال أحدهما للآخر: أين تريد؟ فقال: زيارة هذا البيت وأشار إلى بيت ابن العماد، فقال له الآخر: كيف تزوره وهو متصرف على يديه مظالم العباد؟ فقال: إنه يحترم الصالحين ويحب الفقهاء. قال الجندي: ولما اعتذر عن الخدمة لشدة المرض جعل السلطان أمر الشد إلى أبي الهيجاء، قال: وسمعت جماعة من عدول الرعية يثنون عند ذكر المشدين على ابن العماد هذا، قال: وكانوا قبله يثنون على محمد بن علي الهكاري. وسأذكر ابن الهكاري في موضعه من الكتاب إن شاء الله، وبالله التوفيق.

---

[٨٥٨] الجندي، السلوك٢/٥٧٤، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/٣١٨، ٢/٢٢، ٨٤.

(١) كذا في (د) وقريبة منها في (أ)، وفي السلوك٢/٥٧٥: (ابن الحداد).

(٢) من جملة الحكايات التي لا تصح.

[٨٥٩] أبو الخطاب عمر بن عيسى المعروف بالهرمي

الفقيه الإمام الحنفي النحوي، كان فقيهاً بارعاً، فاضلاً، محققاً، عارفاً بعلوم الأدب والحساب والفرائض، (والدور)[1]، والتصريف، والعروض، وكان إمام أهل عصره في النحو. وصحب السلطان الملك الأشرف الكبير عمر بن يوسف دهراً إلى أن مات في تاريخه المذكور في ترجمته وسأذكره إن شاء الله تعالى. وصنف له ولأولاده عدة مصنفات في النحو وغيره، ثم صحب السلطان الملك المؤيد على جاري عادته مع أخيه الأشرف إلى أن توفي هو، وكانت وفاته لنيف وسبعمائة، رحمه الله تعالى والهرمي منسوب إلى الهرمة، وهي: قرية مشهورة في سفل وادي زبيد؛ بسكون الراء وفتح ما سواها وآخر الاسم هاء تأنيث، والله أعلم.

[٨٦٠] أبو الخطاب عمر بن عيسى بن محمد بن سليمان المسلي ثم العامري

كان فقيهاً، أديباً، شاعراً، لبيباً، فصيحاً، عارفاً، وكان مسكنه العقلة[2]، بضم العين المهملة وسكون القاف وفتح اللام وآخره هاء تأنيث، وكان وجيهاً، نبيهاً، مقبول الكلمة في بلده، توفي سنة الخصاصة العظمى[3] سنة اثنتين وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

[٨٦١] أبو حفص عمر بن أبي القاسم بن معيبد الوزير الأشرفي الأفضلي

---

[٨٥٩] الجندي، السلوك٢/٣٨٣.

(١) علم الدور: ويقال علم حساب الدور. والوصايا: وهو علم يتعرف منه مقدار ما يوصى به إذا تعلق بدور في بادئ النظر حاجي خليفة، كشف الظنون ١/٦٦٤.

[٨٦٠] الجندي، السلوك٢/٢٦٦، والأفضل، العطايا السنية/٥١٠، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/٢٨٦.

(٢) العقلة: قرية من الشعيب جنوب شرق قعطبة، وفيها آثار حميرية. السلوك٢/هامش٢٦٦.

(٣) الخصاصة: الفقد والحاجة. وقد عم اليمن في هذه السنة قحط شديد فبلغ الزبدي أربعة دنانير ومات الناس جوعاً وابتيعت الأراضي بأرخص الأثمان. انظر: بهجة الزمن، ٢١٦ العقود اللؤلؤية، ١/١٣٦.

[٨٦١] الأفضل، العطايا السنية/٥١٧، والخزرجي، العقود اللؤلؤية٢/١٣٠، ١٣٦، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٥، ومجهول، تاريخ الدولة الرسولية/٨٠، ٨٣.

الملقب تقي الدين وزير الدولتين، وفارس الحلبتين، كان وحيد عصره، ويوسف مصره، أديباً فاضلاً، لبيباً، كاملاً، جواداً، كريماً، عفيفاً، حليماً، مدرهاً، فصيحاً، رئيساً، صبيحاً، باشر في غالب جهات اليمن، ونال شفقة من السلطان الملك الأفضل، وكان خصيصاً بـه، وولاه شد الحلال وجباية الأموال، وكان من أكمل الرجال في معاملات العمال. ولما توفي القاضي جمال الدين محمد بن حسان الوزير ــ في تاريخه الذي سيأتي ذكره إن شاء الله ــ قلده السلطان أمر الوزارة في المملكة (اليمنية)[1]، وكان أول وزارته يوم الخميس الثاني عشر من شهر ربيع الأول من سنة أربع وسبعين وسبعمائة، فكانت له السيرة الحسنة والآثار المستحسنة:

لم يحكه الفضل ولا جعفرُ كلا ولا يحيى ولا خالد
كالبدر والبحر وليث الشرى والطود إلا أنه واحد

وكان أحق من قيل له سيد الوزراء؛ لجوده وسماحته، وحلمه، ورجاحته وبأسه، وسياسته وفضله، ورياسته. وكان له من المآثر الدينية: مدرسة في ناحية المحاريب من مدينة تعز على باب بيته، وجعل فيها بركة ومطاهير، وأجرى إليها ساقية من الماء؛ فانتفع بها أهل تلك الناحية نفعاً عظيماً، ورتب في المدرسة المذكورة: إماماً، ومؤذناً، وقيماً، ومعلماً، وأيتاماً يتعلمون القرآن، ومدرساً للفقه على مذهب الشافعي، وطلبه يقرؤون عليه، وأوقف على الجميع وقفاً يقوم بكفايتهم. قال علي بن الحسن الخزرجي عفا الله عنه: ولما عزم الوزير رحمه الله على عمارتها؛ استدعاني من زبيد إلى تعز لزخرفتها وترويقها وكندحتها وكنت يومئذ مقدم أهل هذه الصناعة في ذلك العصر، وكانت عمارتها في صدر الدولة الأشرفية سنة تسع وسبعين وسبعمائة، وكان ــ رحمة الله عليه ــ حسن الخلق والخلق، لين الجانب، فكه المحادثة، قريباً، سهلاً.

---

(١) ما بين ( ) ساقط من (ب).

ما إن سمعت ولا رأيت بمثله ... في الحسن والإحسان والحسنات
والفضل في الأفعال والأقوال ... والتدبير في الحركات والسكنات

وكان مقصوداً ممدحاً، مدحه جماعة من فضلاء عصره، وكان يجيز الجوائز السنية، وممن مدحه الإمام الأفضل مطهر بن محمد بن مطهر الشريف الحسني الهدوي الآتيّ ذكره إن شاء الله، وله فيه غرر المدائح ومن شعره فيه قوله:

ما غنت الورقاء على ساق ساق ... إلا سقاني كأسَ الأشواقِ سباقْ
والبرق ما شق قميص الدجى ... إلا وشق القلب مني وشاقْ
والريح إن هبت يمانية ... أوحيت روحي قديرا في التراقْ
كذا اختراق البرق مهما بدا ... لاقيته في مهجتي باحتراقْ
حملني طامي مناط النطاق ... من الأسى والوجد مالا يطاق
يا مرهف الخصر دقيقَ الحشا ... مهفهف المتنين راوي الحزاق
يا ماري الرشفة يا منتهى ... سؤلي ويا حالي مذاق العناق
عيس النوى شدت بِأكْوِرَةٍ ... وأزمَعَ القومُ على الانطلاق
هل لي إلى مغناك من عودة ... أوْ لآلئ في غير يوم التلاق
هب لي إذا حان وداعُكَ لي ... رشف ثنايا كالعذاب المذاق
إن أنت ودعت بتقبيلها ... كانت بذا مشكورة للفراق
شكر أيادي عمرالها ... لا شكرها يحصى ولا يُستطاق
سيدع يمناه في جودها ... والعارض الهامي الحيا في سباق
والغيث يعطي الماء إذا ما هَمَا ... وكفه يعطي الحيا والعناق
كأسُ عطا غيرك صفر كما ... كأس عطاياك الهوامي دِهَاق
وتحطم الرمح ويروي القنا ... إن هاجت الهيجا وضاق الخناق

ينظم بالرمح قلوب العدى ... بالسمهريات الطوالِ الدِقاق
ويبين الهامَ ببيض الظبا ... للجسمِ والهامِ بهنَّ افتراق
فالنظم والنثر له عادة ... والجو في القسطل في بعل طاق
والحلم والعلم وبذل الندى ... والفضل والعز والمجد فاق
بالملك الأشرف لما درى ... بأنك السباق يوم السباق
خلاك في الملك وزيراً له ... لما رأى تعظيمه فيك لاق
يفوض الأمر إلى ماجد ... فيه اجتماع الفضل بالاتفاق
فأضحت الدولة إذْ حاطها ... لها حواشي في المعالي رقاق
نافذة في مصر أحكامها ... مخشية صولتها بالعراق
وزارة الأشرف لما غدت ... لها بمولانا الوزير اعتلاق
أرست على جوديها فلكها ... وانزاح من تامورها الاحتفاق
يُتيحها الله لشهمٍ غدا ... كفؤاً لها يا مرحباً بالوفاق
كانت ولو غيرك زُفّتْ له ... انفسخت منه بغير الطلاق
وأنت لما كنت كفؤاً لها ... وفيتها قبل الزفاف الصداق
ابن أبي القاسم في تختها ... يحكي أبا القاسم فوق البراق
قدم وزيراً للمليك الذي ... رتبته تعلو الشداد الطباق
طاعته فرض وعصيانه ... ميلاً لمن ضل به أو شقاق
وعش لنا واسلم كفيت الردى ... وابق فإن العز ما دمت باق

ومدحه غيره جماعة من الشعراء وكانت وفاته في مدينة تعز ليلة الحادي والعشرين من المحرم أول شهور سنة إحدى وثمانين وسبعمائة وكان له عدة أولاد نجباء: أكبرهم علي وهو الذي ولي الوزارة بعد أبيه وقد تقدم ذكره، والثاني أحمد وهو الذي ولي الوزارة بعد أخيه،

والثالث أبو القاسم ولي النظر في الثغر المحروس، ثم اشتغل بقراءة العلم الشريف، ودأب فيه واستفاد، وكان تفقهه بالفقيه أبي بكر الخياط، وأخذ النحو على الفقيه عبد اللطيف الشرجي، والفقيه محمد الصنعاني، وقرأ عليَّ[1] ديوان المتنبي، وشارك في فنون أُخر، وإسماعيل، وأبو بكر، ويحيى، والله أعلم.

[٨٦٢] أبو الخطاب عمر بن المبارك بن مسعود بن سالم بن سعيد بن عمر بن علي بن أحمد بن ميسرة بن جعف

بجيم مكسورة وعين ساكنة وآخره فاء والنسب إليه جعفي، قاله الجندي وكان فقيهاً، صالحاً، واعظاً، يعرف بصحبة الفقيه سفيان الأبيني وكان كبير القدر، مشهور الذكر حج إلى مكة المشرفة؛ ثم خرج قاصداً زيارة ضريح رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيروى: أنه قام في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمديح مدح به رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومدح معه: صاحبيه أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، وأهل المدينة غالبهم رافضة؛ يبغضون أبا بكر، وعمر، ويكرهون ذكرهما. فلما فرغ من مديحه وقعد؛ قام إليه رجل يدعي أنه شريف، ويرى أنه من أكابر أهل المدينة، وطلبه أن يسير معه إلى منزله ليكرمه؛ فلما سار معه إلى منزله؛ دخل به من موضع إلى موضع آخر، خلف عدة أبواب؛ فأقعده فيه؛ ودخل موضعاً من بيته؛ ثم خرج بسيف مسلول في يده وقال له: اختر إما أن تخرج لي لسانك فأقطعه، أو أقطع رأسك بهذا السيف؛ فأخرج له لسانه ومدها؛ فقطع منها جزءاً وناوله إياه، وقال له: هذه إجازتك على مدح الفاعلين الصانعين، يعني أبا بكر وعمر، فأخذ الفقيه لسانه في يده وخرج الضريح الشريف فشكى حاله بقلبه، وذلك في أول الليل فلما تهور الليل غلبه النوم فنام فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه، وقد أقبل إليه

---

(١) أي تتلمذ على الخزرجي في قراءة ديوان المتنبي.

[٨٦٢] الجندي، السلوك ٢/٢٦٨، والعطايا السنية/٥٠٣، والشرجي، طبقات الخواص/٢٤٢.

ومعه الشيخان: أبو بكر وعمر، فوقف على رأس الفقيه، وقال: يا أبا بكر أعد على هذا لسانه قال: فأخذ أبو بكر رضي الله عنه القطعة من يده ووضعها على موضع القطع، وتفل عليها، وقال التتمي بحول الله وقدرته فعادت كما كانت. قال: ثم مسح رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده على رأسي وشيءٍ من جسدي، ثم صاحباه كذلك ودعوا لي، قال فاستيقظت وأنا في عافية بحمد الله [1]، ثم إنه عاد إلى بلده مع جملة الحجاج والزوار فلما كان في السنة الثانية: حج إلى مكة المشرفة وزار الضريح الشريف، ثم قام بمديح رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومدح الصحابة معه أبا بكر وعمر وغيرهما، في ذلك الموضع الذي قام فيه أولاً، فلما فرغ من مديحه وقعد؛ قام إليه شاب جميل الصورة فلزم بيده، وقال له: أحب أن تتقدم[2] معي إلى منزلي أتبرك بك في هذه الليلة فلم يخالفه، وسار معه إلى منزله، فأتى به البيت الذي لا ينكره قال: فنفرت منه نفسي، ثم دخلت متوكلاً على الله، فلما سرت في وسط الدار وجدت قرداً مربوطاً إلى خشبة بسلاسل الحديد فلما رآني جعل يتوثب عليَّ حتى كاد يقطع تلك السلاسل؛ فزجره الشاب وهم بضربه ودخل بي إلى موضع بعيد عنه؛ فأقعد بي هنالك ثم أتي بطعام فأكلت أنا وهو معاً، فلما فرغنا من الطعام قال لي: يا فقيه أتعرف هذا الدار؟ فقلت: نعم، قال: فهل عرفت هذا القرد المربوط؟ فقلت: لا، فقال: هذا الشيخ الذي قطع لسانك، وأنا ولده، وإنه نام بعد قطع لسانك مع امرأته؛ فلم يستيقظ إلا وهو يصيح صياح القرود فأسرجنا سراجاً في ذلك الليل؛ وأتينا به إليه؛ فوجدناه قد صار قرداً على هذه الصورة التي رأيت فربطناه حيث رأيت، وقد تُبْنَا عن مذهبه ومعتقده، ونحن نحب الشيخين: أبا بكر، وعمر ونحب من يحبهما. قال: فعجبت من ذلك عجباً شديداً،

---

(١) لعل هذه الرواية من جملة الحكايات والقصص فحسب، والله أعلم.

(٢) مما لا شك فيه أن حب الرسول صلى الله عليه وسلم والإيمان به من أركان الإيمان ، وحب الصحابة وتوقيرهم من مظاهر الولاء في العقيدة الإسلامية؛ جاءت الأحاديث النبوية تحذر من سبهم والإساءة لهم، غير أن الحكاية فيها غرائب وخيالات ومبالغات واضحة.

وخرجت من عندهم، ثم عاد إلى اليمن، وكانت وفاته بمدينة حصي في موضع يسمى الشعرة[1] وقبره هنالك إلى جنب قبر أبيه أبي بكر وجماعة من أولاده ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمة الله عليه.

[٨٦٣] أبو حفص عمر بن محمد بن أحمد بن مصباح

كان فقيهاً كبيراً، زاهداً، عابداً، صالحاً، ورعاً، كثير الحج والزيارة، يقال إنه حج ستة وثلاثين حجة، وكان خيراً، أديباً، توفي سنة اثنتين وتسعين وستمائة، رحمه الله تعالى.

[٨٦٤] أبو الخطاب عمر بن محمد بن الشيخ أحمد بن محمد بن مفضل بن عبد الكريم ابن أسعد بن سبأ النزاري

كان فقيهاً فاضلاً، عارفاً، تفقه بالوعلاني، وغيره من أصحاب الإمام، وربما أنه أدرك بطالاً أيضاً وأخذ عنه، فإن جده كان يصحب الاثنين ــ أعني بطالاً والوعلاني ــ ويقتدي بهما، وكان مع الفقه ذا فراسة وشجاعة، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٨٦٥] أبو حفص عمر بن محمد بن أحمد المقري

كان فقيهاً، صالحاً عابداً، زاهداً، سكن قرية السورة[2]، بضم السين المهملة وفتح الواو والراء وآخره هاء تأنيث. ولما صار الفقيه إسماعيل بن محمد الحضرمي قاضي قضاة؛

---

(١) الشعرة: لا تزال عامرة شرقي البيضاء السلوك٢/ هامش٢٦٩، ٢٧٠.

[٨٦٣] الجندي، السلوك٢/ ١٦٩، والأفضل، العطايا السنية/٥٠١، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/٢٢٧.

[٨٦٤] الجندي، السلوك٢/٤٠٧.

[٨٦٥] الجندي، السلوك٢/٢٩٩، والأفضل، العطايا السنية/٥١٢.

(٢) السورة: قرية عامرة في عزلة بني (صعب) هكذا في السلوك٢/هامش٢٩٩، والصواب: بني مصعب، من مديرية كسمة محافظة ريمة، الباحث.

جعله قاضياً في بلده؛ لمعرفته بفقهه وصلاحه، وكان صاحب كرامات متعددة، ولما حضرته الوفاة؛ استخلف ابنه عبدالله في القضاء؛ تبركاً بإشارة الفقيه إسماعيل[1] إذ الولد بضعة من الإنسان، ولأن الناس يعتقدون صحة ولاية الفقيه إسماعيل؛ إذ كان كاملاً في الفقه والدين، كما قدمنا ذكره. قال الجندي: ومن عادة البلد أن لا يلي القضاء فيهم إلا من ارتضوه وأجمعوا على صلاحه؛ فلذلك لا يؤامرون سلطاناً، ولولا قبول الناس أجمع لما فعله الفقيه إسماعيل وإنصاتهم لقوله، لما امتثلوا حكم هذا الفقيه ولا ولده، وكان الولد فقيهاً، عارفاً، فاضلاً، يقول شيئاً من الشعر، ولم أقف على تحقيق وفاته والله أعلم.

[٨٦٦] أبو الخطاب عمر بن محمد بن داود الرمادي ثم المذحجي

قاله الجندي، كان فقيهاً، فاضلاً، خيراً، ارتحل إلى عدن وأبين فأخذ هنالك عن عدة من العلماء منهم سالم صاحب الرباط وغيره، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٨٦٧] أبو الخطاب عمر بن محمد بن رشيد

بضم الراء وفتح الشين المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وآخره دال مهملة، كان فقيهاً صالحاً، عابداً، زاهداً ورعاً، وقدم زبيد هو وأخوه أبو بكر قبل قدوم الحضارم زبيد، وكان قدومهما: رغبة في صحبة الشيخ الصالح علي بن مرتضى؛ (خليفة)[2] الشيخ ابن أبي الباطل الصوفي، على أصحابه، وكانت وفاة الفقيه عمر سنة خمس وستين وستمائة، وهو جد الفقيه محمد بن عبدالله الحضرمي أبو أمه، وتوفي أخوه أبو بكر في سنة أربع وستين

(١) جرت عادة المتصوفة أن يقدسوا مشايخهم وينقادوا لهم ويطيعوهم ـــ في الغالب ـــ طاعةً عمياء.

[٨٦٦] الجندي، السلوك٢/٣٠٠، وبامخرمة، ثغر عدن/٢١١.

[٨٦٧] الأفضل، العطايا السنية/٤٩٦، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/١٤١، ٣٠٤، والشرجي، طبقات الخواص/٢٣٦.

(٢) ما بين ( ) ساقط من (ب).

وستمائة، وكان له ولد فقيه، اسمه محمد بن أبي بكر، وكان مع الفقه ذا صلاح وعبادة، وهو الذي استمر مدرساً بعد الفقيه أحمد بن سليمان الحكمي في المدرسة المنصورية بزبيد، وذلك حين أمر السلطان الملك المؤيد بعزل الفقيه أحمد بن سليمان عن التدريس والأسباب كلها، وقد قدمنا السبب في ذلك، وكانت وفاة الفقيه محمد بن أبي بكر بن رشيد وقت أذان الظهر من يوم الأربعاء الثاني عشر من شوال سنة خمس وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

[٨٦٨] أبو الخطاب عمر بن محمد بن داود بن سالم الزبيدي المسلماني

لقباً لقب به. قال الجندي: وذلك لأنه تزوج امرأة مسلمانية[١]، وكان فقيهاً، تفقه بالربيضة، وهو من ذوي القوبي بضم القاف وسكون الواو وبكسر الباء[٢] وآخره ياء كياء النسب، قال: ووردت قريته سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة؛ فاجتمعت بولد له اسمه عبد الرحمن؛ كانت بيني وبينه صحبة، وله بعض اشتغال بالعلم، قال: ومن ذلك الصقع: الفقهاء بنو عامر، وهم فقهاء رأس[٣]، وكان أبوهم عامر المذكور، رجلاً رعوياً[٤]، صالحاً، تفقه أولاده وشهروا بالفقه، وقدمت عليهم لنيف وتسعين وستمائة؛ فوجدت فيهم رجلين يشهران بالفقه: عبد الرحمن، وأبو بكر، فتوفي أبو بكر لبضع وتسعين وستمائة حاجاً مسافراً، وأما عبد الرحمن فتوفي لبضع وسبعمائة في قريتهم المذكورة، رحمة الله عليهم أجمعين.

---

[٨٦٨] الجندي، السلوك٢/٢٢٧، ولم يورد اسم (داود) جد صاحب الترجمة.

(١) المسلماني والمسلمانيه: لقب يطلق في اليمن على من دخل الإسلام من اليهود.

(٢) ضبطها الجندي في السلوك٢/٢٢٧ بالفاء(القوفي)، وقال الأكوع: وهي غير معروفة ولعلها مندرسة.

(٣) يقول محقق السلوك: ((لعله ما يسمى اليوم عزلة محرم رأس، ولا توجد بلدة هناك تسمى الراس، فأنا أعرف عزلة الشواني قرية، قرية.)) السلوك:٢/٢٢٧.

(٤) الرعوي باللهجة اليمنية : يطلق على المشتغل بالزراعة.

[٨٦٩] أبو الخطاب عمر بن محمد بن سليمان بن حميد الصهباني

قال الجندي: أصله من ناحية المسواد، من موضع يعرف بـ(العرمة)[1] بفتح العين المهملة وسكون الراء وفتح الميم وآخره هاء تأنيث، ابتنى والده أو جده مدرسة جيدة في موضعه، وكان يستدعي المدرسين إليها؛ فيدرسون بها، وكان هذا عمر بن محمد يقرأ عليهم حتى تفقه، ثم صار يحسدهم، وينكر عليهم؛ تنفيراً لهم وطلباً للاستيلاء عليها فيقال: إنه أفحش على رجل منهم يقال له أبو بكر بن غازي، كان رجلاً صالحاً، تفقه على الحضارم في تهامة، وعلى الفقيه علي بن الحسين الأصابي، فلما طال ذلك منه؛ دعا عليه؛ فلم يكد يفلح بعدها، وفارقها الفقيه؛ فأقام الولد مستولياً عليها بعد الفقيه أياماً؛ فأوقع الله بينه وبين أهله الشر؛ فنفر منهم تخشياً من القرية، وصار إلى قرية الجبالي: فدرس في مدرسة أسد الدين، ثم انتقل إلى بلد بني ناجي؛ فدرس معهم في قرية المخادر مدة، ولما قام السلطان الملك المؤيد، وأقام في القضاء والوزارة بنو محمد بن عمر، جعلوه مدرساً بالنجمية بذي جبلة ، وصار شيخ بلده يركب وبين يديه الشفاليت والسلاح كعادة أهله؛ فحبس بعض أهله الذي كان خائفاً منهم، وأخاف بعضاً، وما أصدق بيت المتنبي حيث يقول:

والظلم من شيم النفوس فإن ... تجد ذا عفة فلعلّة لا يظلم

ولم يزل كذلك حتى توفي لبضع وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

[٨٧٠] أبو الخطاب عمر بن محمد بن عبدالله بن سلمة الحبيشي الوصابي

---

[٨٦٩] الجندي، السلوك ٢/٢٥٥.

(١) العَرْمَة: هي اليوم خراب وتقع في معشار هدفان نعيمة: صهبان بين السرعش والمسالقة.هامش السلوك ٢/٢٥٦.

[٨٧٠] الأفضل، العطايا السنية/٥١٣، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ١/٢٨٠، والحبيشي، تاريخ وصاب/٣١٤، ٣١٥ وذكر وفاته سنة ٦٧٧هـ.

كان فقيهاً، عالماً عاملاً، زاهداً، عابداً، ورعاً، وكان مشهوراً في العبادة والصلاح وعمر عمراً طويلاً، وكان تفقهه بالفقيه إبراهيم بن محمد بن عبدالله بن محمد بن إسماعيل المأربي وبغيره من العلماء، وتولى القضاء في بلده وصاب، ولم يزل على الطريقة المرضية إلى أن توفي في يوم الاثنين الخامس عشر من جمادي الآخر من سنة إحدى وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

[٨٧١] أبو الخطاب عمر بن محمد بن عبدالله بن عمران المتوجي

ثم المراني ثم الخولاني نسباً والمتوجي بضم الميم وفتح التاء المثناة من فوقها وفتح الواو المشددة ثم جيم ثم ياء النسب والمراني ظاهر والخولاني أظهر، قاله الجندي. وكان فقيهاً عارفاً فاضلاً، وكان مولده سنة ست وأربعين وستمائة في مخلاف حصن شيبة(١)، ثم صار إلى تعز؛ فدرس بها في المدرسة العمرية التي هي في حافة الملح من مغربة تعز، وكان يغلب عليه العبادة والعزلة عن الناس، وكلفه دين عظيم؛ فارتحل إلى عدن بسبب قضاء دينه. قال الجندي: وكنت يومئذٍ فيها ولم يكن [لي] (٢) به قبل ذلك معرفة وكنت إماماً في المدرسة المنصورية فوصلت إلى المدرسة لأصلي بها بعض الأوقات فوجدته وسلمت عليه وسألته عن اسمه فقال أنا فلان من تعز فعرفته على السماع؛ فأهلت به وسهلت ورحبت به ثم تقدمت معه إلى الوالي وكان الوالي يومئذٍ حسن بن ميكائيل، وقد كان كتب إليه جماعة من أعيان الدولة بسببه فلقيه ملقاءً حسناً ووعده بالخير، ثم إنه وصل إلى القاضي بعدن أيضاً بكتب من القاضي محمد بن أحمد الآتي ذكره إن شاء الله، وكان القاضي في عدن يومئذٍ أبو بكر بن الأديب الآتي ذكره إن شاء الله، ثم إنه مرض أياماً يسيرة؛ وتوفي يوم الخميس الحادي

[٨٧١] الجندي، السلوك ٢/١٢٧، والأفضل، العطايا السنية/٥٠٨، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ١/٣٢١، وبامخرمة، تاريخ ثغر عدن/٢١١.

(١) حصن شِيبَة: يقع في عزلة ريدة من الجعاشن من أعمال ذي السفال إلى الغرب منها بمسافة ست ساعات، وهي اليوم خراب. السلوك ٢/هامش ١٢٨.

(٢) ما بين [ ] من (ب)، وكذا في السلوك ٢/١٢٨. والذي في (أ ، ب): (له). وهو غلط.

والعشرين من الحجة من سنة تسع وسبعمائة، فوليت تجهيزه، ودفنته عند مصلى العيد وقبر الشيخ بن أبي الباطل، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٨٧٢] أبو الخطاب عمر بن محمد بن عبدالله بن محيا بن الحسين الكناني

الملقب بالبهاء، كان رجلاً من أعيان اليمن وأفراد الزمان، كريماً جواداً، كاتباً خبيراً، عفيفاً، وكان يلقب بهاء الدين، فأراد السلطان الملك المظفر أن يرسله إلى الشحر؛ صاحب ديوان؛ لما علم بأمانته وحسن معاملته، فأرسل إليه الوزير وهو القاضي بهاء الدين محمد بن أسعد العمراني وأمره أن يتجهز؛ فأجاب، فسأله عن اسمه؟ فقال: عمر؛ فسأله عن لقبه؟ فاستحيى أن يقول البهاء، فسكت. فحضر عند الوزير من عرفه أن لقبه بهاء الدين، فقال الوزير: لقبوه عفيف الدين، فلقب بذلك فلما صار في الشحر زرع الجميل في موضعه وفي غير موضعه، وله في ذلك أخبار مدونات، ولم يزل هنالك إلى أن توفي، وكانت وفاته أول سنة تسع وستين وستمائة، رحمه الله تعالى.

[٨٧٣] أبو حفص عمر بن محمد بن علي الجرهمي

من قوم يقال لهم الجراهمة؛ من ذي أشرق، كان فقيهاً عارفاً، فاضلاً، فرضياً، عارفاً بعلم المواريث، تفقه بعبدالله بن الإمام[1]، وبعلي بن الجنيد، وولي القضاء في ذي أشرق، وتوفي بذي أشرق، وكانت وفاته في سنة خمس وستمائة، رحمه الله تعالى.

---

[٨٧٢] الجندي، السلوك٢/٥٦٩.

[٨٧٣] الجندي، السلوك١/٤٤٧.

(١) أي: عبدالله بن محمد بن إسماعيل المأربي، تقدمت ترجمته في موضعه.

[٨٧٤] أبو الخطاب عمر بن محمد بن علي بن محمد بن سالم

كان فقيهاً فاضلاً، يسكن الهجرين: وهي بلد ومخلاف مستقل بين الشحر وحضرموت، (وكان هذا معلم)(١) يذكر بالفقه إلا أنه كان قليل الورع، قاله الجندي، وكان والده يكنى أبا زُنَيْج بضم الزاي وفتح النون وسكون الياء المثناة من تحتها وآخره جيم. قال ابن سمرة: كان مشهوراً بالنحو كاملاً فيه. قال الجندي: وذكر المخبر: أن له ذرية هنالك يتسمون بالفقه استصحاباً، والله أعلم.

[٨٧٥] أبو الخطاب عمر بن محمد بن عمر بن الفقيه أحمد بن الفقيه إبراهيم

كان فقيهاً خيراً، ومن ذريته الفقهاء بني مضمون المعروفون بفقهاء الملحمة.

قال الجندي: قال الحافظ العرشاني المقدم ذكره: أخبرني شيخي يحيى بن محمد، عن جده هذا عمر أنه قال: كنت بمكة عام كذا وأربعمائة؛ فكنت يوماً في الحرم عند القيلولة في شدة الحر وما في المطاف إلا رجل واحد أو رجلان، وإذا برجل عليه طمران، مشتمل على رأسه، أقبل يسير رويداً حتى قرب من الركن الأسود، ولا أعلم ما يريد، وأنا أنظر إليه؛ فأخرج من ثوبه معولاً وضرب به الركن ضربة شديدة حتى خَفقة الخفقة التي فيه، ثم رفع يده يريد يضربه ثانياً ليقلعه ويتلفه؛ فابتدره رجل من أهل اليمن من السكاسك كان في الطواف حينئذٍ؛ فطعنه بخنجر كان معه طعنة عظيمة فأسقطه، وأقبل الناس من نواحي

---

[٨٧٤] الجندي، السلوك٢/٤٦١.

(١) كذا في النسخ الثلاث: (أ، ب، د). والذي في السلوك٢/٤٦١ :(وله ابن عم اسمه محمد بن علي بن محمد بن سالم يذكر...).

[٨٧٥] الجندي، السلوك١/٢٧٧، والأهدل، تحفة الزمن/٢٢١، وبامخرمة، قلادة النحر٢/٤٦٠.

المسجد لينظروه فوجده قد مات، وهو رومي ومعه معول عظيم قد حُدِدَ وذكر[1] ليقطع به الركن، ثم إن الناس أخرجوه من الحرم وجمعوا له حطباً كثيراً وأحرقوه بالنار. قال الجندي: ولم أجد لهذا الفقيه تاريخاً، رحمه الله تعالى.

[٨٧٦] أبو حفص عمر بن محمد بن عمر بن سعيد النحوي

كان فقيهاً فاضلاً، عارفاً، جامعاً لفنون من العلم، له معرفة في الفقه والفرائض والطب والحساب، وكان قد صحب الملك الواثق وسار معه إلى ظفار، فلما توفي الواثق في تاريخه المذكور أولاً، ولم تطب له ظفار فرجع إلى اليمن، فكان عدلاً أميناً، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٨٧٧] أبو حفص عمر بن محمد بن عمر بن محمد بن محمد بن أبي الفوارس

كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً بفنون الأدب، وله مسموعات. قال الجندي: أخبرني بذلك بعض أهله، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٨٧٨] أبو الخطاب عمر بن محمد الكبيبي

بضم الكاف وفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر الموحدة الثانية

---

(١) حدد: حدّ السيفُ يَحِدُّ أي صار حاداً، وحديداً، وسيوف حداد. الرازي، مختار الصحاح/٨٧. ذَكَرٌ: قال أبو عبيد: هي سيوف شفرتها حديدٌ ذَكَرٌ ومتونها حديد أنيث، يقول الناس أنها من عمل الجن، ويقال: ذَهَبَتْ (ذُكْـرَةُ) السيف أي حدته. الرازي، مختار الصحاح/١٤١.

[٨٧٦] الجندي، السلوك٢/١٢٦، والأفضل، العطايا السنية/٥٠٧.

[٨٧٧] الجندي، السلوك٢/٣٤٩.

[٨٧٨] ابن سمرة، طبقات فقها اليمن/٢٢٤، وذكر لقبه: (الكثبي)، الجندي، السلوك١/٤٦٥، والأفضل، العطايا السنية/٤٩٤، وبامخرمة، ثغر عدن/٢١١.

وبعدها ياء نسب، كان فقيهاً فاضلاً، تفقه بشيوخ الحصيب[1]، وولي قضاء عدن سنة ثمانين وخمسمائة، وكان وفاته على رأس الستمائة، رحمه الله تعالى.

[٨٧٩] أبو الخطاب عمر بن محمد بن مسعود الحجري

بلداً، كان فقيهاً عارفاً، تفقه بداية على إسماعيل الحلي، ثم لما صار في السمكر بسؤال من أهلها، قرأ على الفقيه صالح بن عمر البريهي، وكان يختلف إليه من السمكر حتى أكمل قراءته، ولما ولي ابن الأديب القضاء جعله قاضياً في القرية، فأقام قاضياً نحو سنة، ثم انفصل وبقي على التدريس في الجامع والخطابة إلى أن توفي، في النصف من شعبان سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة[2]، رحمه الله تعالى.

[٨٨٠] أبو الخطاب عمر بن محمد بن مسعود بن يحيى بن محمد بن المبارك المري

كان فقيهاً، عارفاً، صالحاً، ورعاً، تفقه بشيخنا أبي الحسن الأصبحي وقبله بشيخه محمد، وبابن الرسول، ودرس بمدرسة شنين التي تقدم ذكرها في بلد السحول، وكان يختلف بين بلده والسحول إلى أن توفي على ذلك مقتولاً من بعض قطاع الطريق في سنة ثلاث عشرة وسبعمائة، فاحتال شيخ البلد في لزم القاتل حتى جاء به إلى تربة الفقيه في يوم ثالث القراءة، واستدعى بولد الفقيه وهو صغير؛ فسلم إليه فأساً، وقال: اضربه به فهو قاتل أبيك؛ فضربه به حتى قتله بعد ساعة لصغره وكان شيخ البلد المذكور من أعيان مشائخ الوقت اسمه معوضة بن محمد بن سعيد شيخ مدينة القائمة، قائمة بني حبيش وكان مذكوراً بالدين المتين، وكثرة الصيام والقيام والصدقة، والعدل في أحكامه، ولو لم يكن له من الخصال المحمودة إلا

---

(١) الحصيب: اسم لمدينة زبيد، وزبيد اسم للوادي. الحجري، مجموع بلدان اليمن ٢٦٢/١

[٨٧٩] الجندي، السلوك ٩٠/٢، والأفضل، العطايا السنية/٥٠٧، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ١٧/٢، ١٨.

(٢) في (ب): وستمائة، وهو غلط.

[٨٨٠] الجندي، السلوك ٢٦٧/٢، والأفضل، العطايا السنية/ ٥١٠، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ٣٣٤/١، ٣٣٥.

أخذه بثأر الفقيه، فكيف وهو يذكر بالخير في أفعاله وأقواله، ومحبة العلم والعلماء والصالحين، والفقراء المتنسكين، رحمة الله عليه وعليهم أجمعين. وفي القائمة المذكورة قائمة بني حبيش جماعة من الفقهاء منهم: بنو العسيل خطباء المدينة ومنهم: علي بن محمد بن عبدالله بن جابر، كان فقيهاً، مشهوراً، له مشاركة في الفقه وغيره ومنهم: أبو بكر بن عبدالرحمن: تفقه بعلي بن العسيل، وبإسماعيل في مصنعة سير، كان ذاكراً للفقه. قال الجندي: وهو مثل حكام تلك الناحية في معرفة الفقه، ووالده من قبله، كان فقيهاً أيضاً، ولأبي بكر بن عبدالرحمن أخ اسمه أحمد كان فقيهاً. قال الجندي: أخبرني أن مولده في رجب من سنة ثمانين وستمائة، وأن أخاه قبله بست عشرة سنة ومنهم: أحمد بن سفيان بن عبد الرحمن بن أبي القاسم بن سليمان بن جابر، كان فقيهاً صالحاً، تفقه عبد الرحمن العقيبي، وبالفقيه علي بن العسيل، وكان وفاته بالقائمة في أواخر السبعمائة وفي القائمة أيضاً: أحمد ابن علي، كان فقيهاً، مقرئاً، صالحاً، زاهداً لم يتأهل بامرأة قط، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٨٨١] أبو الخطاب عمر بن محمد بن المسن

كان رجلاً كبير القدر، مشهور الذكر، وكان من أعيان الصوفية، وله أتباع كثير في نواحٍ كثيرة، وأصل بلده ذبحان، وله هنالك جمع كثير صحبوه واتبعوه على طريق الصوفية، وأصحابه منتشرون في أماكن كثيرة في بلده، وفي جبل بعدان، وفي ناحية حجر التي هي على قدر مرحلة من مشرق الجند، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

---

[٨٨١] الجندي، السلوك ٢/ ١٠٦، والشرجي، طبقات الخواص/ ٢٤٤.

[٨٨٢] أبو الخطاب عمر بن مسعود بن محمد بن سالم الحميري

نسباً، والأبيني بلداً، كان فقيهاً مشهوراً، عارفاً، محققاً، تفقه بالفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمي الآتي ذكره إن شاء الله، وبعلي بن قاسم الحكمي المقدم ذكره، وبالإمام بطال بن أحمد الركبي، وعلي بن عمر الحضرمي أحد من شرح مقامات الحريري من أهل السيمن، وبعلي بن مسعود الكثبي[1]، وإبراهيم بن علي بن عجيل المقدم ذكرهما. ودرس بذي هزيم في المدرسة النظامية، وبه تفقه جمع كثير، ويقال: إنه خرج من أصحابه أربعين مدرساً، منهم: محمد بن سالم البانة، وإبراهيم بن عيسى الجندي، ومحمد بن مسعود الصحاوي السفالي، وسعيد بن أنعم من مصنعة سير، وكان فقيهاً، متعففاً متورعاً، لزوماً للسنة، فكان معروفا بصحبة الخضر، وكانت وفاته على الطريقة المرضية ليلة الخميس الثامن من شوال سنة ثمان وخمسين وستمائة، وقبر يوم الخميس المذكور، في مقبرة صينة، وفيها يقبر أهل الوحيز، و ذي هزيم، وأهل صينة، وهم ثلاث قرى متقاربة، لهم مقبرة واحدة. قال الجندي: وقد زرت قبره مراراً؛ لما ذكر لي من فضله ودينه، ولما توفي في تاريخه المذكور؛ خلفه في مدرسته تلميذه سعيد بن منصور المعروف بأنعم، أعني أباه منصور بن محمد بن أحمد الجيشي بفتح الجيم وسكون الياء المثناة من تحت وكسر الشين المعجمة وآخره ياء النسب، وأصل بلده مصنعة سير، ولقب والده أنعم بفتح الهمزة وسكون النون وفتح العين المهملة وآخره ميم، وكان هذا اللقب غالباً عليه فلا يعرف إلا به، وكان فقيهاً محققاً، درس بعد شيخه عبد الله بن الفقيه عمر بن مسعود المذكور، [إلى أن توفي سنة أربع وسبعين وستمائة وقبر إلى جنب

---

[٨٨٢] الجندي، السلوك ٢/١٤١، والأفضل، العطايا السنية ١/٥٠٠، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ١/١٢٣.

(١) في السلوك ٢/١٤١: (الكشي).

شيخه، وخلفه ولد شيخه عبد الله بن الفقيه عمر بن مسعود المذكور] [1]، فلم تطل مدتـه؛ بل توفي على رأس سنة من وقت قعوده، وذلك في سنة خمس، وقيل في سنة ست وسبعين وستمائة، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٨٨٣] أبو حفص عمر بن محمد بن محبوب

بفتح الميم وسكون الحاء المهملة وضم الياء المثناة من تحتها وسكون الواو وآخره بـاء موحدة، ونسبه ربعي، ثم نزاري، كان فقيهاً فاضلاً، لا سيما في علم الأدب، وكان أخذه له من الإمام بطال بن أحمد الركبي، وله منه إجازة عامة، وكان جوالاً في البلاد بين بلده أبين، وجبا، وتعز، والجند. قال الجندي: أخبرني حسن بن علي: أنه اجتمع به في سير، سنة خمس وخمسين وستمائة، قال: فأجاز لي إجازة عامة، وأخبرني أن له إجازة من الإمام بطال بن أحمد، والله أعلم.

[٨٨٤] السلطان الملك الأشرف ممهد الدين عمر بن السلطان الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر بن علي بن رسول الغساني الجفني

سلطان اليمن في عصره، وهو الأشرف الكبير، كان أكبر بني أبيه وأرشـدهم، وكـان أبوه يحبه حباً شديداً، ويقطعه الإقطاعات النفيسة، فأقطعه المهجم؛ فأقام فيها مدة؛ ثم أقطعه صنعاء، وكان عاقلاً سديد الرأي، سعيد المباشرة، حسن السيرة، كـاملاً، ثم إن والـده

---

(١) ما بين [ ] ساقط من(أ ، د). والإصلاح من (ب)، وهي كذلك في السلوك٢/١٤١، والعقـود اللؤلؤية ١٢٣/١.

[٨٨٣] الجندي ، السلوك٢/٤٤٩.

[٨٨٤] الجندي، السلوك٢/٥٥٣، ٥٥٥، والأفضل، العطايا السنية/٥١٥، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/٢٣٩: ٢٥٠، وابن عبد المجيد، بهجة الزمن/١٦٨: ١٨٩، وبامخرمة، ثغر عدن/٢١٢: ٢١٤.

استخلفه على البلاد والعباد، واختصه بالملك العقيم، ومكنه أزِمَّة (الأمر)[1] القويم، وخرج التقليد الكريم بمشهد من الملوك العظماء، والحجاج الكرماء، ناطقاً (بأفضل)[2] الخطاب، وإيثاره التحقيق والصواب، بما يربي على الروض تحت السحاب، ويزرى بفريد الدر في عنق الكعاب، قائلاً بعد الحمد والثناء والصلاة والدعاء: " أما بعد فقد ملكنا عليكم من لم يؤثر فيه والله داعي التقريب على باعث التخريب، ولا عاجل التخصيص على آجل التمحيص، ولا ملازمة الهوى والإيثار على مداومة البلوى والاختبار، وهو سليلنا الخطير وشهابنا المنير، وذخرنا الذي وقف على المراد، ونصيرنا الذي نرجو به صلاح البلاد والعباد، ونؤمل فيه من الله الفوز والنجاة في المعاد، وقد رسمنا له من وجوه الذب والحماية ومعالم الرفق والرعاية ما قد التزم بوفاء عهده ومضي عزمه بجده وجهده، والمسئول في إعانته من لا عون إلا من عنده، ولن يعرفكم من حميد خصاله وشديد فعاله إلا ما قد بدا للعيان وزكا مع الامتحان، وفشا من قبلكم على كل لسان:

وشهدتم به وشاهدتموه ... وحمدتم عقباه في كل أمر
من حناديس ظلمه شَمِلتكُم ... كان في كشفها لكم ضوء فجر
سيفه مغمد عليكم ومسلو ... ل على كل من رماكم بنكر
لم يزل منذ حُلّ عن جيده ... الطوق خليقاً لكل حمد وشكر
همه ما ترون من شيد ملك ... عدملي يبنيه أو سد ثغر[3]

وقد حددنا له أن يكون بكم رءوفا رحيماً جواداً كريماً، ما أطعتموه على المراد ومطاوعة الانقياد، فأما من شق العصا، وبان عن الطاعة، وعصى فهو يقص منه، ولَوْمَتَّ إليه

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ب).

(٢) في (ب): (من أفضل) وما أثبتناه هو الصواب، والله أعلم.

(٣) العدملي: القديم.

بالرحم الدنيا. فكونوا له خير رعية بالسمع والطاعة في كل حال؛ يكن لكم بالبر والرأفة خير ملك ووال، فانضافت الأوامر والنواهي، والحل والعقد، والبسط والقبض في البر والبحر، والأقاليم والسواحل والأمصار والحصون والثغور وتدبير الحروب والسلم، وتجهيز العساكر والجنود إليه، ولم يفزع إلى أبيه إلاّ في جلائل الأمور، من غير وهن منه ولا عجز، ولا جور". وكان ذلك في شهر جمادى الأولى من سنة أربع وتسعين وستمائة، ولما تولى أمر المملكة كما ذكرنا سكن حصن تعز، وسكن والده الخليفة ثعبات إلى أن توفي والده في تاريخه من السنة المذكورة، فاستولى على الحصون والمدن وسائر المخاليف في البلاد كلها وكان ملكاً سعيداً عاقلاً رشيداً فاضلاً أديباً كاملاً لبيباً، وكان قد اشتغل بطلب العلم في أيام إمرته حتى برع في كثير من الفنون وشارك فيما سواها، وكان محبوباً عند الناس على اختلاف طبقاتهم وتباين حالهم، ونازعه أخوه السلطان الملك المؤيد وكان مقطعاً في الشحر، فلما بلغه علم موت والده جمع عسكره ومن أطاعه من عرب تلك الناحية وسار يريد قتال أخيه، فجرد أخوه الملك الأشرف العساكر والجنود من فرسان الترك، وأمر الأشراف وغيرهم فالتقوا بالدعيس كما ذكرنا، وقد تقدم ذكر ذلك، وكانت الوقعة في آخر المحرم من سنة خمس وتسعين وستمائة ووقع في هذه السنة في اليمن مطر شديد عم اليمن جميعه وكان فيه بَرَدٌ عظيم قتل عدة من الأغنام، ونزلت يومئذٍ بردة عظيمة كالجبل الصغير لها شناخيب يزيد كل واحد منها على ذراع، فوقعت في مفازة بين بلد سنحان والراحة فغاب في الأرض أكثرها وبقي بعضها ظاهر على وجه الأرض، وكان يدور حوله عشرون راجلاً لا يرى بعضهم بعضاً ووقعت أخرى مما يلي بلد خولان، حاول قلبها من موضعها أربعون رجلاً فما أمكنهم، وهذا من عجيب ملكوت السماوات، فسبحان من أبدع ذلك قدرته وأخترعته حكمته، وكان ذلك في جمادى الأولى، حكى ذلك صاحب العقد الثمين. وفي جمادى الأولى

من السنة المذكورة نزل الملك الأشرف زبيد فدخلها في جمادى الآخرة، وكان دخوله من باب القرتب وبين يديه الفقهاء يحملون المصاحف والمقدمات، وكان يوماً مشهوداً.

قال علي بن الحسن الخزرجي: وأخبرني من أثق به من حفاظ الأخبار، قال: سبت السلطان الملك الأشرف إلى النخل من وادي سهام سبتاً، فنزل معه ثلاثمائة محمل في كل محمل سُرِيَّة وجاريتها، وأقام في تهامة إلى شعبان من السنة المذكورة، ثم طلع تعز في شهر رمضان؛ فأقام فيها إلى أن توفي رحمه الله، وكانت وفاته ليلة الثلاثاء لسبع بقين من المحرم سنة ست وتسعين وستمائة وكان ولده الناصر يومئذٍ مقطعاً في القحمة، والعادل مقطعاً في صنعاء، فاتفق الحاضرون على قيام السلطان الملك المؤيد، فأخرج من دار الاعتقال وأمر بوابة الحصن أن يصيحوا بالترحم على أخيه الأشرف، وأمر بتجهيزه، فجهز كما ينبغي، وخرجوا به فدفن في مدرسته الأشرفية التي ابتناها في حافة الملح من مغربة تعز، وكان الملك الأشرف ملكاً صالحاً براً بإخوته وقرابته محباً لهم، وكان رءوفاً بالرعية، ومن مناقبه أنه حصل في سنته جراد عظيم استولى على الزرع والثمار؛ فاشتكت الرعية إليه فأمر بمسامحتهم فتوقف الوزير عليهم، وهو القاضي حسام الدين بن أسعد العمراني؛ ولم يمض مسامحة الرعية المذكورين؛ فاشتكوا به إلى السلطان؛ فكتب إليه: (يا فلان اقتصر عنهم ولا تفرقهم؛ يصعب علينا جمعهم). ومن مناقبه أيضاً أن رعية النخل بوادي زبيد كانوا قد تلقوا من الجور الشديد وغفلات الملوك عنهم، حتى بلغ بهم الأمر أن من كان له نخل لا يزوجه أحد، وأي امرأة لها نخل لا يتزوجها إلا مغرور، وكان الرجل الذي ليس له نخل إذا تزوج امرأة لا نخل لها يقال عند عقد النكاح بينهما: ومن سعادتهما أنه لا نخل لأحد منهما، فلما ولي الملك الأشرف؛ أَمَرَ مَن افتقد النخل؛ فأزال عن أهله ما نزل بهم من الجور، وهو أول من سن عديد النخل بالفقهاء العدول، وله من المآثر الدينية: المدرسة التي ابتناها في مغربة تعز المعروفة بالأشرفية هنالك، وأجرى لها ماءً وجعل فيها بركة للماء ومطاهير. ورتب فيها: إماماً، ومؤذناً، وقيماً،

ومعلماً، وأيتاماً يتعلمون القرآن، ومدرساً للفقه على مذهب الشافعي، وجماعة من الطلبة يقرؤون عليه، وأوقف على الجميع ما يقوم بكفايتهم وكان متفنناً وله مصنفات كثيرة في فنون كثيرة، ومدحه جماعة من شعراء عصره، منهم الأديب البارع أخو كندة حيث يقول:

هو في انتقاد البيض طب صيرف ... فتنح عنه فربما هو أعرفُ
يرتاح من كل الملاح إلى التي ... في ثغرها برد يرف وقرقفُ
واسأله عما شئت من ألم الهوى ... يخبرك فهو المستهام المدنفُ
ما فارق العلمين حتى عَلمًا ... أجفانه كيف المدامع تذرفُ
أبداً ولا غنت بعسفانَ المها ... إلا وعنَّ له هوىً متعسفُ
ولطالما سارت غرائب نظمه ... وسمت فكان لها اليفاع المشرفُ
مدح إذا رويت أشاد بذكرها ... عمرُوُ شرَّفَها المَليكُ الأشرفُ
عقل به وسمت ومن تنكيرها ... أضحت بطيب ثنائه تنعرفُ
وبضاعة حليت فشق ريحها ... فيما لديه مخصب ومعرفُ
مُلك بِيُمْنِ قدومه باب الرجا ... فتحٌ وسحب الجود جود وكفُ
قرم تشذر فالوغى مشبوبة ... والخيل تعدوا والركائب ترجفُ
ومعوَّدٌ للنصرِ مشهورٌ بهِ ... راياتُه بدمِ الفوارسِ ترعُفُ
وافى وليُّ العهدِ جاد عهادنا ... وأماننا من كل ما يُتخوَّفُ
وافى الخليفة بعد نصٌ نصَّه ... في عنفوانِ حياته المستخلفُ
بُردٌ تقمَّصَهُ المهدُ خصَّه ... بلباسِه الملكُ المظفرُ يوسفُ
قل للأولى زعموا بأن عنادهم ... ما كان حتى كُلِّفوا فتكلفوا
ليعد إلى المحبوب كل مكلف ... فلديه ملك بالرضى متعطفُ
أو فليشق إن لَجَّ في طغيانه ... بعقابِ يومِ ليس فيه منصفُ

هــذا مــلاذُ الخـائفين وهــذه عينُ الحيـاة فمـن أحـبَّ فيغـرفُ
هذا ابن سـيد يعـرب ومليكهـا هــذا الجـواد الـسيد المتغطـرفُ
حرم الخلافة مـا عـداه فخـائف مـن حولـه يتخطـف المتخطـفُ
سن الوفاء فمـا الـسموأل قبلـه في الـصيت إلا آخـراً متخلـفُ
وتألفـت فيـه قلـوبٌ لم تكـن إلا بـسيرةِ عدلـه تتـألفُ
ودعا مناديـه الأنـامَ فلـم يكـن للخلـقِ عنـد ندائـهِ متوقـفُ
يغشون بـابَ متـوَّجٍ مـا إنْ هـم عنـه وعـن غـشيانه متـصرفُ
ويروعهم خلفَ الحجـابِ مُملَّـكٌ يمضي وينجزُ مـا يقـولُ ويعـسفُ
سـهلٌ لمـن والاه عـدلٌ مُنْـصِفٌ وعرٌ لمـن عـاداه حتـف متلـفُ
عمَّـت مراحمُـه وطـمَّ عقابُـهُ فهو النسيم يهـب فيـه الحرجـفُ

ومن مداحه أيضاً الأديب الفاضل القاسم بن علي بن هتيمل[1] ومن مدائحه فيه قوله:

أبدي الأراكة منـزل أو مطـرفُ أخلفتـه الـسنوات فهـو مُفَـوَّفُ
رسمٌ يرسّـم في عِـرَاصِ طُلُولِـه آي الطلـول كـأنهنَّ الأحـرُفُ
نزلـت بخديـه البلـى وطغـى تـسبه وصـر جرجـفُ
فكأنمـا هـي ريطـة يمنيـة محيت وشائع رقمهـا أو مـصحفُ
ومن الرزية أن أهَـلَّ بِرَبْعَـهِ الـ ـعافي وأنكـر عقوتيـه الأعـرفُ
أُملَوِّمي في طـاعتي حكـمَ الهـوى إن الهوى يقـوى عَلَـيَّ وأضْـعُفُ
ما أنتَ مِنْ كَبِـدٍ تفتّـتَ حـسرَةً بيد الفراق ومن ضُـلوعٍ ترجُـفُ
دعْني وما يتحمَّلُ المتحمِّـلُ الـ ـعافي ومـا يتكلّـفُ المتكلّـفُ
هـي سـنَّةٌ عُذريَّـةٌ تلقـى بهَـا فـرضٌ وأيّـهُ عاشـقٍ لا يتلـفُ

(١) تمت مراجعة هذه القصيدة من النسخة (د)، ومن: ابن هتيمل، القاسم بن علي، ديوان ابن هتيمل، درر النحور.

ومن الضباءِ الهيفِ أغيدُ ألعسُ الـ ـــشفتين ساجي الطرف أحور أهيف
أشكو النحافةَ والنحُولَ وخَـصْرُهُ أوهى وأنحلُ من قُـوايَ وأضْـعَفُ
قمرٌ يهولُـكَ مـذهبٌ ومُفَـضَّضٌ مِـنْ حُـسْنِهِ ومُثَقَّـلٌ ومُخَفَّـفُ
تفاح وَجْنَتِهِ حِمىً لا يُجتَنَـى أبـداً ووردةُ خَـدِّهِ لا تُقطَـفُ
أمسي يدارُ عليَّ مِنْ يَدِهِ ومِنْ فِيـهِ وعينيـه الـشمولُ القرقـفُ
حالت طباعُ الناس حـتى صـدقوا في الاستحالةِ مـا يقـولُ مُطـرِّفُ
نأسى على الدنيا وظـاهر عيـشِها ظـلٌّ وباطنُـهُ المُمـوَّه زخـرُفُ
ليس الغنى كل الغنى في العـزمِ مـا يُثنيـهِ مـا يتخـوّفُ المتخـوِّفُ
فيظـل يقذفُ سائقـاً بك سملـق ناءٍ ويرجـمُ نَفنَـفـاً بك نفنـفُ
والعجز أن يتـنجم المتـنجم الـ ـــعافي وأن يتعنَّـفَ المتعنـفُ
غرر فما ينجيـك مـن دَرَكِ الأذى إلا الـصرامةُ والمطـى الشُـسَّفُ
تهوى بشخصك بين خاشعة الصُّوى هوجاءُ خيطَفَـةٌ وأهـوجُ خَيْطَـفُ
لا تُلحِفَنَّ ولـو فَنِيْـتَ خـصاصةً فلطال مـا حُـرِمَ المُلِـحُّ المُلحِـفُ
ومتى طلبت الرزقَ مِـنْ مُتفَـضِّلٍ فـالله والملـكُ الجـوادُ الأشـرفُ
الطلق لا المتكـبر المتجـبر الـ ـــعاتي ولا المتفيهـقُ المُتعَجْـرِفُ
وأخو العفـافِ غريـزةٌ شَمْـسِيَّةٌ إنْ هَـمَّ في خلواتِـهِ المُتعَفِّـفُ
يمضي إذا نكصَ الكماةُ عن القَنَـا قُدُماً ويقتـصدُ الكـريمُ ويُـشرفُ
لو أنَّـهُ صَـدمَتْ بـوادرُ بأسِـهِ رضوى لأصبحَ وهو قاعٌ صفـصَفُ
وأغرُّ يشبعُ في فناهُ الجـائعُ الـ ـــمقوي ويسمَنُ في ذُرَاهُ الأعجَـفُ
خُلقٌ ألَذُّ من الزلال علـى الظمـأ وأرقُّ من نَفَـسِ النـسيمِ وألطَـفُ
وأصـالةٌ عُمريَّـةٌ شمـسَّية في الملك إن ملَكَ الَـزنيمُ المقـرفُ

مذ قامَ ما فَخِرَتْ بحاتمَ طيءٍ كرماً ولا شرفت بحاجبَ، خندَفُ
مَنْ أوسُ مَنْ قيسٌ ومَنْ قُسٌ ومن هَرِمُ الجوادُ وعنترٌ والأحنفُ
أعرابُ باديةٍ ولو وُزِنوا معاً بقلامةِ الجفنِيِّ فرداً لم يَفُوا
وإذا عدلت بني الرسولِ بعاملٍ جلف فأنت أقل منه وأجلفُ
شرفاً ذوي يَمَنٍ فقد أحيا لكمُ ملك التبابع يوسفٌ والأشرَفُ
خلفان من سيف بن ذي يزن وذي الـ ـقرنين يخلف ذا وهذا يخلفُ
يا شمس وقِّيتِ الكسوفَ خفاؤه فالبدر والشمس المنيرة تكسفُ
إن الذي كفروا صنيعك أصبحوا كالأمسِ تنكر منهمُ مَا تعرفُ
عَزَبَتْ حُلومُهم ودبَّر أمرَهُم حتى اضمَحلَّ مُسَوَّفٌ ومسوِّفُ
أمنيَّةٌ كانت حديثَ خُرافَةٍ فعلا بها الفعلات صر وأحرفُ
أنزلْتَ بالحميّصِ فيهم رجفةً صَعِقَ الحليمُ بها وماتَ المرجفُ
لو أنني كيِّفْتُ عفوكَ والذي أشربت قلبي لم يكن يتكيَّفُ
أدخلتني حرمَ الأمانِ ومهجَتي وعشيرتي من حوله تُتَخَطَّفُ
وصرفتَ صرفَ الدهرِ عن رمقي وقد أهوى لنحري منه نابٌ يصرفُ
فعببتُ في بحرِ النوالِ وطالما قد كنتُ من غرب الحيَا أترَشَّفُ
وزهدت في العشراتِ علماً أنني أثري وأما منكم فأؤلّفُ
فافخر فلو قال الأوائل تُبَّعٌ عبدٌ لعبدكَ لم يكن يُستَنكف

ومدحه بعدة قصائد، ومدحه غيره، وكان له من الولد: الناصر، والعادل، والمغيث.

والله أعلم.

[٨٨٥] أبو محمد عمرو بن حمير بن عبد الحميد التباعي ثم السحولي المخادري

كان فقيهاً، ديناً، خيراً، عابداً، مجتهداً، وكان من أعيان الفقهاء وزهادهم وعبادهم، وكان حسن الفقه، حريصاً على السنة، كثير الحج، وربما أقام مجاوراً؛ فيأخذ عمن وجد في مكة من المجاورين وأخذ عن محمد بن مفلح العجيبي كتب الغزالي الفروعية: كالوسيط، والوجيز. قال الجندي: وجدت أن آخر قراءته للوجيز يوم الخميس الثالث من جمادي الآخرة سنة اثنتين وخمسمائة، قال: ولما فرغ من قراءة كتبه في الفروع؛ قيل له اقرأ مصنفاته في الأصول، فقال في ذلك شعراً وهو قوله:

أحب فروعَه وأجْ فيها ... وأكره ما يُصنَّفُ في الأصول

لأن مقالهُ فيه مقالٌ ... لأربابِ الشريعةِ والعقولِ

فلست بخائض ما عشتُ فيها ... لأسلم ثَمَّ من خَطَرِ الدُخولِ

أدين بأصلِ أحمدَ طولَ عُمري ... ولست إلى سواه بمستميلِ

وكان له كتب موقوفة منها: البيان، عليه سماعه على المصنف وإجازته فيه منه، قال الجندي: ولما دخلت قرية المخادر؛ سألت عن تربته؟ فقيل لي: مات بمكة في آخر المائة السادسة تقريباً، والله أعلم.

[٨٨٦] أبو محمد عمرو بن دينار

مولى باذان الفارسي أمير الفرس، وكان مولده بصنعاء لبضع وأربعين من الهجرة، ثم نشأ بمكة وتفقه بها على ابن عمر وابن عباس وجابر بن عبدالله وجابر بن زيد، ومن التابعين

---

[٨٨٥] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/٢٣٧، والجندي، السلوك١/٣٤١، والأفضل، العطايا السنية/٤٩١، والأهدل، تحفة الزمن/٢٩٦، وبامخرمة، قلادة النحر٢/٧٦٧، والفاسي، العقد الثمين٦/٣٧٢، ٣٧٣.

[٨٨٦] ابن سعد، الطبقات الكبرى٥/٤٧٩، ٤٨٠، والشيرازي، طبقات الفقهاء١/٥٨، ٥٩، وابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/٥٩، ٦٠، والذهبي، تذكرة الحفاظ١/١١٣، والجندي، السلوك١/١١٣، والأفضل، العطايا السنية/٤٨٥.

بطاووس والزهري وسعيد بن جبير. وعنه أخذ عبد الملك بن جريج، وسفيان بن عيينة، وغيرهما وقيل لعطاء بن أبي رباح: بمن تأمرنا بعدك؟ قال: بعمرو بن دينار، وقال طاووس لابنه: يا بني إذا قدمت مكة؛ فجالس عمرو بن دينار فإن أذنيه مع[1] العلماء، وقيل لإياس ابن معاوية، أي أهل ملة رأيت أفقه؟ قال: أسوأهم خلقاً؛ عمرو بن دينار. قال الجندي: والغالب أن وفاته كانت بمكة في سنة خمس وعشرين ومائة وقيل سنة ست وعشرين وقيل سنة سبع وقيل سنة أربع وعشرين، وقال ابن سمرة: في سنة تسع وعشرين ومائة والله أعلم، وبلغ عمره ثمانين سنة، قال الجندي: وعده الشيخ أبو إسحاق من فقهاء التابعين بمكة، قال ابن سمرة: ولكونه ولد في صنعاء وهو مولى أميرها وتفقه بطاووس، كان يمانياً، وإن عده بعض الناس مكياً مع أن أبا عبيد القاسم بن سلام ذكره في تفسير قوله صلى الله عليه وسلم[2]: (الإيمان يمان) قولين، أحدهما: أن مكة وما والاها من أرض تهامة يمانية، وإنما بدأ الإيمان من مكة؛ لأنها مولد النبي صلى الله عليه وسلم ومبعثه. والثاني: أنه قال ذلك بتبوك ناحية الشام، وهو يريد مكة، والمدينة، وقال غيره: بل أراد بذلك الأنصار لأن أصلهم من اليمن، والله أعلم.

[٨٨٧] أبو ميسرة عمرو بن شرحبيل

كان فقيهاً من جملة فقهاء التابعين، ونسبه في همدان. قال بعض السلف: ما رأيت همدانياً أحب أن أكون في مسلاخه من أبي ميسرة، قيل: ولا مسروق، قال: ولا مسروق. وكان يقول: ليت أني لم أكن شيئاً قط. أسند عن معاذ، وعن عمر، وابن مسعود، وخباب ابن الأرت، وغيرهم، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

---

(١) كذا في النسخ الثلاث (أ ، ب ، د) ، وفي ابن سمرة/٦٠، والسلوك ١/١١٣: (قمع)، ويبدو أنه الصحيح.

(٢) صحيح، جزء من حديث، سبق تخريجه، وانظر غريب الحديث للقاسم بن سلام ٢/١٦٢.

[٨٨٧] أبو نعيم، حلية الأولياء ٤/١٤١، وابن الجوزي، صفة الصفوة ٣/١٧، والجندي، السلوك ١/٨٥، والأفضل، العطايا السنية/٤٨٥.

[٨٨٨] أبو عبدالله عمر بن عبدالله بن سليمان بن السري

من ريمة المناخي، كان مولده سنة ثلاث وخمسمائة، تفقه بالإمام يحيى بن أبي الخير العمراني، وتزوج بنته فماتت عنده نفاساً، فتزوج أختها فحملت أيضاً، فلما دنى نفاسها خشي عليها الموت، فرأى النبي صلى الله عليه وسلم؛ فبشره بخلاصها وأنها تلد ولداً ذكراً، وأمره أن يسميه محمد الجسيم، وذلك سنة خمسين وخمسمائة، وأخبره أنها تضع بعده غلاماً، وأمره أن يسميه إسماعيل، وذلك في سنة خمس وخمسين وخمسمائة. وكان فقيهاً، ورعاً، زاهداً، مجتهداً في طلب العلم، وكان ممن حضر مجلس السماع مع شيخه بذي أشرق حين سمعوا على الحافظ العرشاني كما تقدم سنة خمس وخمسين وخمسمائة وذلك في شهر ربيع الأول، قال ابن سمرة: وحصل في وجه هذا الفقيه بثر؛ فاستشعر من ذلك، ووصل من بلده إلى ذي جبلة؛ قاصداً للطبيب يريد عرضه عليه، فلما بات بذي جبلة عازماً على قصد الطبيب إذا أصبح، فلما نام رأى المسيح بن مريم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له: يا روح الله امسح لي على وجهي وادع الله لي بالشفاء، ففعل المسيح ذلك، فلما استيقظ قام للوضوء فلما أَمَرَّ يده على وجهه لم يجد شيئاً من البثور التي يعهدها، فاستبشر بالعافية وحمد الله على ذلك وصدق الرؤيا، ثم لما أصبح استدعى بالمرآة ونظر فيها فلم ير بوجهه بأساً، بل رأى عليه أنواراً ساطعة، فرجع إلى بلده قبل لقاء الحكيم[1]، بلطف الحكيم العليم،وكانت وفاته في مكة المشرفة سنة خمس وخمسين وخمسمائة، وكان له أخ يقال له سليمان بن عبدالله،

[٨٨٨] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/١٩٦، والجندي، السلوك١/٣٤٢، والأفضل، العطايا السنية/٤٩١، والأهدل، تحفة الزمن/٢٩٧، وعند بامخرمة، قلادة النحر٢/٥٦٩، باسم: (عمرو بن عبدالله بن سليمان...)، والفاسي، العقد الثمين٦/٣٠٩.

(١) أي: الطبيب. وهذه القصة والتي قبلها من جملة القصص والحكايات كما يبدو، والله أعلم.

كان فقيهاً، مقرئاً، زاهداً، مولده سنة اثنتين وخمسمائة ولم أجد لوفاته تاريخاً، قاله الجندي، والله أعلم.

[٨٨٩]أبو عبدالله عمرو بن عبيد

كان فقيهاً عارفاً، مجتهداً، وكان إمام أهل صنعاء في وقته، أدرك عبدالله بن الزبير وصلى خلفه، ولما قدم ابن جريج صنعاء أخذ عنه، وكان من أصحاب إبراهيم بن خالد أحد عباد صنعاء ومؤذنيها، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٨٩٠] أبو محمد عمرو بن علي بن عمرو بن محمد بن عمرو بن سعد بن أبي جعفر بن عباس

بعين مهملة، وباء موحدة، التباعي: نسباً إلى ذي تباع أحد أذواء حمير، قال الجندي: والتباعيون يغلطون في النسب ويقولون هم من همدان قال: فلما اجتمعت بالغيثي في وصاب أنكر ذلك وقال: حقق نشوان أن نسبهم إلى همدان، وقيل له ذلك؛ لأنه كان ملكاً عليهم، قال: والكلام في هذا يطول وكان عمرو فقيهاً، بارعاً، مشهوراً، وكان يلقب بمظفر، وولد في بلد بني شاور من مخلاف حجة سنة ثمان وثمانين وخمسمائة، وصحب الفقيه علي بن مسعود، وتفقه به ثم طلع الجبال وقصد جبا؛ فأدرك أبا بكر بن يحيى؛ فأخذ عنه غريبي الهروي، ثم تقدم إلى مصنعة سير؛ فقرأ بها على الحسن بن راشد: مسند الإمام أحمد بن حنبل، واجتمع به الفقيه حسن بن علي في مدينة الجند؛ فأخذ منه إجازة عامة قال: وسألته: هل روى الفقيه علي بن مسعود، عن البرهان، أو عن الشريف يونس شيئاً؟ فقال: لا وأخذ هذا عمرو، عن ابن أبي الصيف، وأبي حديد، وغيرهما من الكبار، ثم لبضع وخمسين وستمائة قدم مصنعة سير، فأخذ القضاة بها عنه مسند الإمام أحمد، ولما انتهى الفقيه عمرو في معرفة

---

[٨٨٩] سبقت ترجمته ، عمر بن عبيد، وهنا أعيدت ترجمته، ربما ظن الخزرجي أن اسمه عمرو.

[٨٩٠] الجندي، السلوك٢/٣٣٩، والخزرجي، العقود اللؤلؤية١/١٥٠، ١٥١.

الفقه انقطع عن شيخه الفقيه علي بن مسعود، وكان الفقيه علي بن مسعود يومئذٍ في بيت خليفه[1] عند الشيخ عمران كما ذكرنا أولاً، واشترى الفقيه عمرو موضعاً على قرب من بيت حسين، وابتنى فيه مسكناً ثم ازدرع ما زاد على موضع البناء، وإلى الآن لا يسكن أحداً في ذلك الموضع مع بنيه إلا برضاهم، وموضعه مما ينسب إلى بيت حسين، وتزوج عمرو ابنة أخي شيخه الفقيه علي بن مسعود وأولاده منها، وبورك له في الذرية بركة ظاهرة وكان تزوجه بها سنة ثماني وعشرين وستمائة. ويروى: أن الفقيه أحمد بن إبراهيم الصبري المقدم ذكره خرج من بلده وقد صار فقيهاً فقصد زبيد وناظر فقهائها فلم يجد عندهم مقنع فتمثل بقول الأول:

لما دخلت اليمنا رأيت وجهي حسنا ... أفٍ لها من بلدةٍ أفقه من فيها أنا

وكلما مر بفقيه قصده وناظره حتى أتى أبيات حسين، وأراد الاجتماع بالفقيه علي بن مسعود؛ فقصد مدرسته ــ وكان يومئذٍ مقيماً عند تلميذه الفقيه عمرو المذكور ــ فكان أول من لقيه عمرو هذا، فظن أنه الفقيه علي بن مسعود، ففاتحه السؤال؛ فلم يزل عمرو يزيده ويستزيده حتى نضب سؤاله، ثم ألقى عليه عمرو سؤالات؛ أجاب عن بعضها وتوقف عن بعض، فقال له الفقيه عمرو: كيف رأيت وجهك الآن؟ ــ إشارةً إلى البيت الأول الذي كان يتمثل به ــ فقال: يا سيدي المعذرة إلى الله تعالى، ثم إليك يا أبا الحسن فعلم الفقيه عمرو أنه لم يعرفه؛ وأنه ظن أنه الفقيه علي بن مسعود، فقال له عمرو عند ذلك: لست الفقيه علي وإنما أنا بعض تلاميذه وهاهو ذاك قاعدٌ في محراب المسجد؛ فأقدم إليه فتقدم إليه، وقد عرف أنه لا طاقة له به، وقال في نفسه: إذا كان هذا دَرْسِيٌّ من دَرَسَتِه، فكيف حال المدرس! فلما وصل المسجد إلى الفقيه لم يزد على السلام! وسأل منه الدعاء وكان الفقيه

(١) بيت خليفة: قرب المهجم من أعمال الزيدية بوادي سردد، السلوك٢/٣٢٠، والحجري، مجموع بلدان اليمن٢/٧٢٥.

عمرو كبير القدر، مشهور الذكر، معظماً عند أهل العصر، وابتنى له الأمير عباس بن عبد الجليل ــ المذكور أولاً ــ مدرسة في بيت حسين وهي باقية إلى عصرنا هذا وكان شيخه الفقيه علي بن مسعود يثني عليه ويقول: هو أكثر أصحابي أخذاً عني. وهو الذي لقبه بمظفر الدين، وأعطاه كتبه في آخر الأمر، واستخلفه على تدريس أصحابه؛ فدرس، واشتغل الفقيه بالعبادة وتفقه به جمع كثير من تهامة والجبل، فمن تهامة: أحمد بن علي بن هلال، وعلي بن إبراهيم البجلي، وابنه محمد بن عمرو وخلق كثير، وقد ذكرت جماعة منهم فيما مضى من الكتاب وسأذكر أيضاً من مشاهيرهم من يأتي ذكره إن شاء الله تعالى. قال الجندي: وحصل بين الفقيه عمرو المذكور وبين الشيخ أبي الغيث بن جميل ألفة وكان يجله ويبجله ويقبل قوله. ويروى أن الشيخ أبا الغيث ترك السماع في آخر عمره وإنما تركه بإشارة الفقيه عمرو؛ فلما علم الشيخ علي الشنيني[1] صاحب القرشية بذلك من ترك الشيخ أبي الغيث السماع قبولاً من الفقيه عمرو خرج من القرشية وقصد بيت حسين واجتمع بالشيخ والفقيه مجتمعَين؛ فقال للفقيه عمرو كيف يا فقيه تنكر أحوال الفقراء؟ فقال عمرو: إنما أنكر على من أنكر الله ورسوله. فقال الشنيني: إنْ كان ما تقول حقاً؛ فما تقول هذه السارية؟ فاضطربت السارية فقال الفقيه عمرو: لقد علمت أن ستر أحوال الصالحين عليهم أحرى بهم؛ ثم ضرب الجدار؛ وإذا به قد اضطرب؛ وكادت الخشبة تقع على الأرض فتأخر الشيخ أبو الغيث، والشنيني إلى الإنصاف والاستغفار، ثم لما صفى الوقت قال الشنيني للفقيه عمرو: يا فقيه أنا أعرف ما في مرتفشك، وأشار إلى كتاب في يد الفقيه! وإلا اسألني [عما شئت][2] أخبرك به فعجب الفقيه من ذلك ولم يسأله لأنه قد علم صدقه. ولم يزل عمرو على الحال

---

(١) في السلوك٢/٣٤١: مرة ذكره (السنني)، ومرة (السبق).

(٢) في (أ) منطمسة، والإصلاح من (ب، د) .

المرضي من التدريس، والفتوى، [وتفسير] [1] ونشر العلم، إلى أن توفي في عصر يوم الأربعاء لاثنتي عشرة ليلة خلت من جمادي الأولى من سنة خمس وستين وستمائة، رحمه الله تعالى.

[٨٩١] أبو ثور عمرو بن معدي كرب بن عبدالله بن عمرو بن (حصم) بن عمرو بن زبيد الأصغر وهو منبه بن ربيعة بن سلمة بن مازن بن ربيعة بن منبه وهو زبيد الأكبر بن الحرث بن صعب بن سعد العشيرة بن مذحج

كان يكنى أبا ثور، قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد زبيد؛ فأسلم، وذلك في سنة تسع من الهجرة، وقال الواقدي: في سنة عشر فأقام في المدينة برهة، فيما قاله ابن عبد البر، ثم شهد الفتوح بالعراق، وشهد مع أبي عبيد بن مسعود الثقفي يوم الجسر يوم شهد القادسية مع سعد بن أبي وقاص، يقال إنه قتل يوم القادسية، وقيل بل مات عطشاً يومئذ، وقيل بل مات سنة إحدى وعشرين بعد أن شهد وقعة نهاوند مع النعمان بن مقرن المزني، وشهد فتحها، وقاتل يومئذ حتى كان الفتح وأثبتته الجراحة؛ فحمل جريحاً؛ فمات في قرية من قرى نهاوند يقال لها روذة، وفي ذلك يقول بعض الشعراء:

لقد غادر الركبان يوم تحملوا ... بروذة شخصاً لا جباناً ولا غمراً
فقل لزبيد بل لمذحج كلها ... رزئتم أبا ثور قريعكم عمراً

وكان عمرو بن معدي كرب شاعراً فصيحاً، معدوداً من شعراء العرب الفصحاء، ومن شعره قوله:

---

(١) ما بين [ ] من (ب)، وغير مذكورة في السلوك٢/٣٤١.

[٨٩١] في الاستيعاب٣/١٢٠١: ابن عاصم، وكذا ابن سمرة/١١. ترجم له: ابن سعد، الطبقات الكبرى٥/٥٢٥، ٥٢٦، والشيباني، أحمد بن عمرو بن الضحاك: الآحاد والمثاني، ٤/٤٣٣، وابن قانع، معجم الصحابة٢/٢١٦، وابن عبد البر، الاستيعاب٣/١٢٠١: ١٢٠٥، وابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/١١.

إذا لم تستطع شيئاً فدعه ... وجاوزه إلى ما تستطيع

وهذا البيت في قصيدة مذكورة في جمهرة أشعار العرب في القصائد المذهبات، وأولها قوله:

أمن ريحانة الداعي السميع ... تؤرقني وأصحابي هجوع

ومما يستجاد من شعره قوله أيضاً:

أعاذلُ عدتي بدني ورمحي ... وكل مقلّصٍ سَلِسِ القيادِ

أعاذلُ إنما أفنى شبابي ... إجابتي الصريخ إلى المناد

مع الأبطال حتى سل جسمي ... وأقرح عاتقي حمل النجادِ

يبقى بعد حلم القوم حلمي ... ويفنى قبل زاد القوم زادي

تمنى أن تلاقيني قبيس ... وددت فأنتما مني ودادي

فمن ذا عاذري من ذي سفاه ... يرود بنفسه شر المراد

أريد حياته ويريد قتلي ... عذيرك من خليلك من مراد

وكان عمرو بن معدي كرب فارس العرب، مشهوراً بالشجاعة، غير مدافع، وعن عبد الملك بن عمير قال: كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى النعمان بن مقرن: استشر واستعن في حربك بطليحة الأسدي، وعمرو بن معدي كرب الزبيدي، ولا توهما من الأمر شيئاً، فإن كل صانع هو أعلم بصنعته. وعُمرٌ طويلاً، يقال إنه بلغ مائة وعشرين سنة، وفيه يقول ابن خرطاش في مقصورته:

ومنهم عمرو بن معدي كرب ... ذاك غلام الشرك بل شيخ الهدى

يعني أنه نشأ في الجاهلية، فلما شاخ فارق الشرك وأسلم، والله أعلم.

[٨٩٢] أبو عبدالله عمرو بن ميمون الأودي

نسبةً إلى أود، وهو قبيلة من مذحج، وكان عمرو بن ميمون عابداً، زاهداً، معدوداً في الأولياء والعباد، وأصله من حضرموت، وقيل من دثينة[1] ذكره أبو نعيم في كتابه: حلية الأولياء، وذكره ابن الجوزي أيضاً في صفة الصفوة، وقالا: حج مائة حجة ما بين عمرة وحجة، وكان يقول: مايسرني أن أمري يوم القيامة إلى أبوي أسند عن معاذ، وعمر، وعلي وابن مسعود، وأبي أيوب، وأبي مسعود عقبة بن عمرو، وعبدالله بن عمر، وأبي هريرة، وابن عباس، في آخرين، وكانت وفاته غالباً في الكوفة سنة أربع، وقيل سنة خمس وتسعين للهجرة، رحمه الله تعالى.

[٨٩٣] أبو محمد عمرو بن يحيى بن أبي الغارات الهيثمي

كان (فقيهاً)[2]، شاعراً، فصيحاً بليغاً، وكان شاعر الداعي علي بن محمد الصليحي، وهو القائل على لسانه:

سلي فرسي عني ودرعي وصعدتي ... وسيفي إذا ما المشرفية سُلَّتِ
أنا ابن ربيع المنشدين محمد ... إذا المعصرات السود بالماء صُبَّتِ
وسُمِّيتُ في قومي علياً لأنني ... علوت فأحذيت الكواكبَ هِمَّتي

---

[٨٩٢] ابن سعد، الطبقات الكبرى ٦/١١٧، ١١٨، وأبو نعيم، حلية الأولياء ٤/١٤٨،وابن عبد البر، الاستيعاب ٣/١٢٠٥، ١٢٠٦، وابن الجوزي، صفة الصفوة ٣ /١٨، والجندي، السلوك١/٨٤، وابن حجر، الإصابة ٥/١٥٤، والشرجي، طبقات الخواص/٢٤٦.

(١) دثينة: قد مرت، وهي بلد مشهور ما بين حضرموت وعدن، وقال بامخرمة: دثينة: صقع معروف باليمن بناحية أبين من الشمال، وقمامة رداع الحرامل تحت الكور من الشرق... . الحجري، مجموع بلدان اليمن١/٣٢٧: ٣٢٩.

[٨٩٣] عمارة، المفيد/٢٢٤، وابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/١٠٦، وابن الديبع، قرة العيون/١٨٧، ١٧٩، وبامخرمة، قلادة النحر٢/٣٦٠.

(٢) مابين القوسين ساقط من (أ، د) والإصلاح من (ب) .

وقال على لسانه أيضاً:

الحزم قبل العزم فاحزم واعزمِ ... وإذا استبان لك الصواب فصمِّمِ
واستعمل الرفق الذي هو مُكسِبٌ ... ذِكْرَ القلوب وجد واجهل واحلمِ
واحرس وسس واشجع وصِل وامنن ... وصل واعدل وانصف وارع واحفظ
وإذا وعدت فعِدْ بما تقوى على ... وأنعمِ إنجازِه وإذا اصطنعت فتمِّمِ

وقال على لسانه أيضاً:

جفى نومُ عينيك أشفارَها ... وقد كان لولا العلى جَارَها
وقلت لنفسي إن الحياةَ ... على العيبِ مُسبِلةٌ عارَها

قال: ولما دخل علي بن محمد الصليحي من صنعاء، واستخلف ابنه المكرم فيها:

ما لمن فارق الأحبةَ عذرُ ... إن نهى دمعه عن الفيض صبر
إن سيف الإمام كالبحر ذي الموجِ ... له في البلاد مدٌّ وجزرُ
ولئن ساءنا فراق عليٍّ ... فبمحمد ابنه لنا ما يسرُ
ذاك بحر سقى به مكةَ اللهُ ... وهذا لوفد صنعاء بحرُ

وشعره كثير، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٨٩٤] أبو موسى عمران بن ثواب

بفتح الثاء المثلثة والواو بعدها ثم ألف ثم باء موحدة آخره، كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، كاملاً، وأصل بلده ناحية الدملوة. قال الجندي: ونسبه في يافع لا الأشعوب. وكان له ولد اسمه: يحيى بن عمران، كان عارفاً في فنون شتى، مشهوراً بذلك، وكان من كرام الفقهاء، سخياً، جواداً لا يجارى في علمه وكرمه، وكان يقول شعراً حسناً، ومن قوله:

---

[٨٩٤] الجندي، السلوك ٢/٩٠٤.

شيئان أحسن من عناق الخُردِ ... وألذ من شرب القراح الأسودِ
وأجل من رتب الملوك عليهم ... ثوب الحرير مطرز بالعسجدِ
سود الدفاتر أن أكونَ مجالساً ... طول النهار وبرد ظل المسجدِ
فإذا هما اجتمعا لشخص فارغ ... عن كل هم نال أبعد مقصدِ
وعلا المفاخرَ والمحامدَ كلَّها ... وحوى المحامدَ في الحياة وفي الغد
ثم الصلاة على النبي وآله ... ما أرقلت عيس بقاع جدجد

ولما توفي خلفه ابنه محمد بن يحيى، وكان ذا فطنة باقية، ودين كامل، وإنسانية، وأنس لقاصديه واللائذين به، وكان فرد زمانه، وامتحن بقضاء بلده، وفي آخر عمره كف بصره، ولم يكد يتغير عن حاله المعتاد من: التدريس، والفتوى، والقيام بالوارد والقاصد. قال الجندي: ولقد أخبرني عنه بعض الطلبة: أنه قدم على كثير من الفقهاء؛ فلم يكد يجد لطريق هذا الرجل مثلاً في الدين والفقه، والقيام بحال الواردين إليه من الطلبة وغيرهم، وكان وفاته لبضع وعشرة وسبعمائة. قال: فكان له أخ يقال له إسماعيل بن يحيى، تفقه تفقهاً جيداً، ومحن بقضاء الدملوة، ثم سافر مكة؛ فحج وعاد، فتوفي في الطريق، وكانت وفاته في المحرم سنة اثنتين وسبعمائة. وخلف محمد بن يحيى بن عمران بن ثواب المذكور، ولد اسمه: أحمد بن محمد، كان فقيهاً، وولي قضاء بلده، والله أعلم.

[٨٩٥] أبو موسى عمران الصوفي

كان من أعيان مشايخ الصوفية، صحب الشيخ علي الحداد نحو صحبته للشيخ عبد القادر الجيلاني، وكان لزوماً للسنة، نفوراً عن البدعة، متعلقاً بأذيال العلم، وكانت له كرامات ظاهرة؛ يروى أنه اشتغل يوم جمعة بصلاة فلم يفرغ من صلاته حتى انقضت الجمعة

---

[٨٩٥] الجندي، السلوك ٢/١٧٦، والأفضل، العطايا السنية/٥٠٢، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ١/٨٠، ٨١، والشرجي، طبقات الخواص/٢٤٩.

فلزم خلوة واعتكف فيها، ولم يزل في صيام وقيام حتى حضرت الجمعة الأخرى فخرج إليها[1]. وكانت وفاته في سنة سبع وأربعين وستمائة. وكان ولد ولده سليمان بن محمد بن عمران فقيهاً فاضلاً، ولد سنة ثلاثين وستمائة، وكان تفقهه بعمرو بن مسعود الأبيني، وبالفقيه عمر بن سعيد العقيبي، وبالفقيه أبي بكر الجناحي، وكان نقالاً للعلم، حافظاً، ثم إنه تقدم إلى الديار المصرية في طلب العلم، فتوفي غائباً عن اليمن، رحمه الله تعالى.

[٨٩٦] أبو عبدالله عمران بن القاضي عبدالله بن أسعد بن محمد بن موسى العمراني

كان فقيهاً عارفاً، تفقه بأهله وغيرهم، وقرأ النحو، وكان فيه عارفاً، فاضلاً، واستوزره الملك الواثق إبراهيم بن الملك المظفر؛ فأقام وزيراً له عدة سنين، فلما أقطعه والده ظفار الحبوضي وأراد التقدم إليها؛ كره القاضي عبدالله وإخوته أن يتركوا ولدهم القاضي عمران المذكور يتقدم مع الملك الواثق؛ فاعتذر منه وافتسح؛ فعذره (وفسح له)[2]، فأقام وتولى القضاء في مدينة تعز مكان عمه حسان. ثم لما صودر والده وأعمامه في أول الدولة المؤيدية، كان ممن صودر معهم، وكان من أشدهم عذاباً يومئذ، ثم إنهم أطلقوا بشرط أن يسكنوا سهفنه، ويرهنوا بعض أولادهم، فتركه والده القاضي عبدالله رهينة، ورهن القاضي حسان ابن أسعد ابنه محمد بن حسان، فأمر السلطان الملك المؤيد بإنزال الرهائن إلى زبيد وذلك في رجب من سنة ثمان وتسعين وستمائة، فأسكنوا في دار لهم صغيرة كانت عند دار عمهم القاضي بهاء الدين فسميت بيت الرهائن لذلك، وكان قبالة الدار شجرة عظيمة من شجر اللبخ، كانت تسمى أيضاً لبخة الرهائن، وقد فنيت الشجرة بحريق وقع في ذلك الموضع في

(١) هذه الحكاية تتناقض مع نفسها، هذا التصرف المنسوب إلى عمران الصوفي المذكور كان في الأصل عقاباً لنفسه لتركه الجمعة، فكيف يكرر الخطأ بترك صلاة الجماعة أسبوعاً كاملاً،حتى لا تفوته الجمعة الثانية.

[٨٩٦] الجندي، السلوك ١/٤٦٨، والأفضل، العطايا السنية/٥٠٤، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ١/٢٨٥.

(٢) ما بين ( ) ساقط من (ب).

شهر رمضان من سنة خمس وتسعين وسبعمائة، ثم قطعت الشجرة من أصلها لما حرقت ويبست أغصانها، وقد كان الطواشي صفي الدين جوهر بن عبدالله الرضواني أمر ببناء مسجد في مدينة زبيد، وأن يكون قريباً من مسجد الجامع، فاشترى له موضع قبالة دار القاضي بهاء الدين المذكور وبنى في ذلك الموضع مسجداً، ورتب فيه درسه يقرؤون القرآن تسمى مدرسة الرهائن، كل هذا لطول إقامتهم هنالك مرتهنين، وكانت وفاة القاضي عمران في أول سنة اثنتين وسبعمائة، وقد تقدم من ذكر أبيه وأعمامه ما أغنى عن الإعادة هاهنا، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٨٩٧] أبو محمد عمران بن الداعي محمد بن سبأ بن أبي السعود بن زريع بن العباس بن المكرم الهمداني

صاحب عدن، كان ملكاً جواداً، كريماً، متلافاً، وكان يلقب بالمكرم، واقتفى سيرة أبيه مع زيادة لائقة، وأخلاق رائقة، ومدحه عدة من الشعراء، وكانت وفاة أبيه في حصن الدملوة سنة ثمان وأربعين، وقيل سنة تسع وأربعين، وقيل سنة خمسين وخمسمائة. ومن جملة من مدحه القاضي يحيى بن أحمد بن أبي يحيى مدحه بعدة من القصائد المختارات، وسأذكر شيئاً من ذلك في ترجمة القاضي يحيى إن شاء الله. وأثنى عليه الفقيه عمارة في مفيده: فقال ولله در الداعي عمران بن محمد ما أغزر ديمة جوده، وأكرم نبعة عوده، وأكثر وحشته في هذا الطريق من النظراء، وأقل مؤانسة فيها من الملوك والأمراء، ولا يكذب من قال إن

---

[٨٩٧] عمارة، المفيد/١٥٢، ٢٧٠: ٢٩٨، وابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/١٦٩، والجندي، السلوك٢/٥٠٤، وابن الديبع، قرة العيون/٢٢٢: ٢٢٧، ٢٥٩: ٢٧٧، وبامخرمة، ثغر عدن/٢١٤: ٢١٨، والفاسي، العقد الثمين٦/٤٢٣: ٤٢٥.

الجود والوفاء ملة عمران حاتمها، (بل خاتمها)[1]. ومن مداحه الأديب الفاضل أبو بكر بن أحمد العندى الآتي ذكره مدحه بعدة من القصائد الطنانات، فمن مختار شعره فيه قوله:

العز في صهوات خيل الداعي ... متماطرات يوم يدعو الداعي
لحق الأياطل بالقساطل قنّعتْ ... وجهَ النهار من الدُّجى بقناعِ
ترنوا فتحوي ما حوته كأنما ... خلقت لواحظها من الأبواعِ
من كل مبيَضٍّ الأديم كأنه ... من ماء در في الصفاء مُماعِ
أفكل ورد ورد روضة جسمه ... متفتح في بائس الأقماعِ
أو أصفر أبقى على سرباله ... طفل العشايا منه فضل شعاعِ
أو أدهم كالليل إلا أربع ... خاضت صباح جبينه اللماعِ
تلك التي تقضي لعقد لوائها ... بالنصر صدق حفائظ ومضاعِ
ويقودها شعث النواصي شزبا ... ماضي العزائم صادق الأزماعِ
ملك الملوك عظيمها عمرانها ... والداعي ابن الداعي ابن الداعي
نسب كإشراق الصباح يمده ... إشراقُ بيضِ فضائلٍ ومساعي
ملك زريعي النِجَارِ مؤيدُ الأنصارِ ... رحب الباب رحب الباعِ
مشبوبة فوق الكواكب نارُه ... لا في ذرى عَلَم وقُوزِ يَفاعِ
ملك غرائب مدحه وحديثه ... نُزَهُ العقولِ وتحفة الأسماعِ
ملأ الزمان جلالة ومهابة ... ملأ النواظر ملأ سمع الواعي
ما أجمعت إلا على تفضيله ... بين البرية ألسن الإجماعِ
تجلو فضائله العيان وإنما ... حكم العيان نزيل كل سماعِ
ملكٌ ولاياتُ البلادِ وعزلُها ... ما بين قَطعِ منة أو إقطاعِ

---

(١) ما بين ( ) ساقط من(ب).

لا تعجب الأمات عن ألفاته في الطعن ما في الحجب والأضلاعِ
في حيث عقبان الحمام حوائمٌ في النقع واقعة بلا إيقاعِ
والخيل تعثر بالرؤوس من العدى وتخوض في علق بهن متاعِ
ما أن تخط يد العلى أوصافه إلا بسمر الخط لا بيراعِ
لو أن تبع كان أدرك عصرَه أضحى له من جملة الأتباعِ
خضعت له غلب الملوك وإنما خضعت لضرَّارٍ لها نفاعِ
وعنت لعالي القدر منه مؤيد ماضي الأوامِر في الزمان مطاعِ
إن صال أوجبت الوصال تباين الأوصالِ بعد تألف الأوضاعِ
متدفق كرماً وبأساً ما له عن ذا ولا عن ذاك من إقلاعِ
أو جاد آذن ماله وخزانه لا عن قلى بتشتت ووداعِ
فالمال مقتسم مشاع عنده بيد الندى والمجد غير مشاعِ
فكأنما هو للعفاة ودائع في كفه مضمونه الإيداعِ
لا يرتضي سمع الفضائل منه أن يصغي لِسَاعٍ في الورى لسَّاعِ
وله من الأمراء أقمار حكوا منه شريف خلائق وطباعِ
ولدوا على دين العلى واسترضعوا دُر المكارم عنه خير رضاعِ
فبقيت يا داعي الدعاة ممتعاً بالكل منهم أفضل الإمتاعِ
أبدعت في كرم الفعال مبرزاً فارشف ثغورَ مدائحِ الإبداعِ
مدح بها عني الرواة ورجعت أصوات ورق الأيك بالأسجاعِ

وهي قصيدة طويلة أكثر مما ذكرت منها، ومن شعره فيه أيضاً قوله يمدحه:

ما البرق من خلل الغمائم أومضا لكنها قضب العزائم تُنتضى
أمضى صوارمها المكرم ضاربا إن المهند كيف ما استمضى مضى

متقاضياً إنجاز سعد لم يزل ... يجري مساعدة القضاء بما قضى

ومُسامياً زهر الكواكب إنّه ... لسوى مجاورة الكواكب ما ارتضى

بينا تراه في القباب مخيّماً ... حتى تراه في القتام مقوضا

متعوضا بالدست صهوة سابح ... لولا العلى ما اختار أن يتعوضا

لم يستشر في السير إلا طرفَةً ... والأسمرَ الماضي الشبا والأبيضا

نهضت به العزمات علماً أنه ... لا يفرس الضرغام حتى ينهضا

وأضاء في الآفاقِ نورُ جبينه ... كضياء بدر لاح أو صبح أضا

ملأ النواظر والخواطر قاطبا ... والبيد لما سار فيها والفضا

وكأنما أعدى السيوف بأسه ... فتعلمت منه التوقد والمضا

لم يرض إلا سعيه رتب العلى ... إن الشريف من المساعي يرتضا

رفع الإله على الملوك مَحِلَّه ... وقضا لحاسد عزه أن يخفضا

واختصه بسوابغ من لطفه ... وأفاض أنعمه عليه وفوضا

فإلام يا همدان إغماد الظبا ... صوناً وذا سيف الإمامة منتضا

شنوا بها الغارات ركضاً إنما ... عز السوابق أن تشن وتركضا

واستخدموا بيض الصفاح وعرضوا ... سمر الرماح لمن بغا وتعرضا

فالبيض أشرف ما تكون قواطعاً ... لا أن تُذَهَّبَ حليةً وتفضفضا

واستمسكوا بعرى المكرم وارفضوا ... ما أوجبت أوزاره أن ترفضا

فهو العماد ومجد قحطان به ... يسمو افتخاراً من يجيء ومن مضا

إن طال أو عرض الثناء بوصفه ... فيما أطال الجود منه وأعرضا

يزداد طيباً في الإعادة مدحه ... والمسك أعبقه إذا ما خوضا

لله عمران المكرم إنه ... أغضى وقد أصلى العدا جمر الغضا

طبعت على الشيَمِ الشريفةِ نفسُه فكفت طهارة ثوبه أن يرحضا
وصفت خلائقه التي لو مازجت صفو الزلال بطبعها ما عرمضا
متصور ما في الخواطر عالِم فحوى الخطابِ مفصحاً ومعرِضا
فاق الملوك مكارماً وعزائماً وَسِعَتْ وَلِيّاً في الأنام ومُبغضا
فكأنما النعماء والبأساء لا تنفك بين السخطِ منه والرضا
فليبق يُمحِضُه الزمانُ ولاءه طوعاً فحق لمثله أن يُمحضا

وهي أكثر مما ذكرت وإنما أثبت عنوانها، وقال يمدحه أيضاً:

وافى الربيع يرف في أثوابه ما بين وشي رياضة وجنانه
وسرى يجرجر في مطارف زهره أذيال مُخضَلِّ الندى ريانه
متوشحاً بالخضر من أوراقه متزنجاً بالهيف من أغصانه
مستوطنا بالعصب من خيراته عدناً وإن جلّت عن استيطانه
أبدي الغرائب من بدائعِ حسنه غرسٌ تبسم عنه قبل أوانه
غرس تباها في البهاء مجاوزاً أقصى مداه ومنتهى إمكانه
مد النعيمُ عليه فضلَ ردائه متكيفاً واليمن ظل أمانه
واختالت الدنيا به فكأنما عاد الشباب بها إلى ريعانه
فكأنما عدن به عدن جلا رضوانه فيها النور من رضوانه
بهرت محاسنُه العقولَ فصيرت أوصافه وقفاً على استحسانه
وتأرجت مسكاً لطائم جوده فكأنما دارينُ في أردانه
عم البسيطة وصفه فكأنما قام السماع بها مقام عيانه
فكأنما إشراق سلطان الضحى متوقد الإشراق من سلطانه
واهتزت الأعطاف فيه كأنما هز النسيم بها معاطف بانه

من كل مشتاق الفؤاد طروبه ... أو كل مرتاح الصبا نشوانه
دارت عليه مترعات سروره ... من مترعات كؤسه ودنانه
وهفا براجحة العقول تمائلاً ... ما تصطفي النغمات من ألحانه
وتجاوب الأصوات من ناياته ... في ضجة النغمات من عيدانه
وسمى بمفخره الزمان تعاظماً ... لما استخص به عظيمَ زمانه
وقضى تقارن نيريه بأن ذا الـ ... ـفخرين صاحب وقته وقرانه
داعي دعاة هداة سيف إمامه ... دون الملوك بنصرة عمرانه
ملك تفرع في المعالي مترلاً ... بنيت قواعده على كيوانه
متجاوزاً أقصى العلو وإن غدا ... في دست دار العز من إيوانه
متهلل الإشراق ينهل الندى ... من سحب راحته وفيض بنانه
ما شأنه إلا المفاخر مكتسباً ... فليكبت الشاني تعاظم شأنه
تملأ مآثره المديح فتنظم الـ ... ـأفكارُ درٌّ فريده وجمانه
فإذا تصرف كاتباً أو خاطباً ... فالدر بين بنانه وبيانه
فكأنما القلم الدقيق مثقف ... في كفه والسيف عضب لسانه
إن كان روح روحه فلطالما ... تعبت بيوم ضرابه وطعانه
أو جال في فلك السرور فطالما ... جال المكرّ به على فرسانه
متورداً قلب القلوب من العدى ... بالماضيَين حسامه وسنانه
والآن حين قضى لبانات الوغى ... وثنى لطيب العيش فضل عنانه
وأفاض في العافين راحة جوده ... متدفقاً بالجزل من إحسانه
وهمت على المستمطرين سحائب الـ ... ـأموال لا الأمواه من هتانه
نهج الطريق إلى المكارم والندى ... بشريف غرس شف عن كتمانه

متلطفـــاً في أن تفـــيض هباتـــه   في ســـره أبـــداً وفي إعلانـــه
فلتجر فرسان القـــريض ســـوابقاً   في شـــأوه وتجـــول في ميدانـــه
ولتنظم الفكر العوايص ما اصطفت   مـــن در أبحـــره ومـــن مرجانـــه
والمجـــد ســـام والفخـــار مـــشيد   والفـــضل منفـــتحٌ ســـنا برهانـــه
والصبح يخبر عـــن ضـــياء نهـــاره   ما تجتلـــي الأبـــصارُ مـــن عنوانـــه
والمدح من شرف المكارم في العلى   بمكان نور الطـــرف مـــن إنـــسانه
ما زال يجري وسط بـــاهر فـــضله   في الشعر مجرى الروح من جثمانـــه
فلتبق ناضـــرة ريـــاض نعيمـــه   فـــي الملك عـــامـــرة رُبا أوطانه

قال عمارة: ومن جملة ما شاع من كرمه: أن الأديب أبا بكر بن أحمد العبدي مدحـــه بقصيدة اقترحها عليه الداعي عمران بن محمد بن سبأ، فوصف فيها مجلسه، وما يحتوي عليه من الآلات وأولها:

فلك مقامك والنجـــوم كـــؤوس   بسعـــوده التثليـــث والتســـديس

وهي قصيدة طويلة من مختارات شعره تركتها، وتركت كـــثيراً مـــن مدائحـــه طلبـــاً للاختصار، ولما أنشده القصيدة المذكورة بأسرها طرب وارتاح، فسلم إليه الداعي ولده أبا السعود بن عمران، وقال له: قد أجزتك بهذا؛ فأقعده الفقيه أبو بكر عن يمينه، فلم يلبث أن وصل إليه أستاذ الدار يستأذنه في دخول الولد الدار إلى أهله؛ فأذن له الأديب في ذلـــك؛ فالتفت الداعي عمران إلى الأديب وقال له: إذا أرغبوك في بيعه فاستنصف في الثمن فلـــم يلبث إلا قليلاً حتى خرج الولد وفي يده قدح من فضة فيه ألف دينار وسبعمائة دينار وخلعة فقال له الداعي: بكم أتاك الولد فأعلمه بالمبلغ فقال له الداعي: وقد أطلقت لـــك مكـــس المركب الفلاني ألف دينار فاقبضها، وكتب له بخطه بذلك فقبضها. قال عمارة: وكنت قـــد

قبضت من الداعي مالاً لبعض (أغراضها)[1] فذهب من يدي في مدينة زبيد، فلما توفي الداعي محمد ابن سبأ استدعاني ولده الداعي عمران إلى عدن، فمنعني أهل زبيد من السفر إليه، وقضى الله بتوجهي إلى [ديار][2] مصر رسولاً لأمير الحرمين في سنة إحدى وخمسين وخمسمائة فلما عزمت على الرجوع إلى اليمن أخذت كتاباً من الملك الصالح إلى الداعي عمران بن محمد أسأله في تقسيط المال الذي مات أبوه وهو عندي وهو ثلاثة آلاف دينار، فقال الداعي عمران: ما مضمون كتاب الملك الصالح في المال؟ فقال له الرشيد بن الزبير[3]: يقسط عليه، فقال له الداعي عمران: بل يقدم السين على القاف، ويسقط؛ ثم أخذ ورقة وكتب فيها: أقول وأنا عمران بن الداعي المعظم محمد بن سبأ بن أبي السعود بن زريع بن العباس اليامي: أن الفقيه عمارة بن أبي الحسن بريء الذمة من المال الذي درج من يده لمولانا الداعي محمد ابن سبأ. ولم يزل الداعي عمران بن محمد بن سبأ قائماً بالدعوة الفاطمية إلى أن توفي، وكانت وفاته في سنة ستين وخمسمائة. قال الجندي: فنقله الأديب أبو بكر بن أحمد العبدي من عدن إلى مكة المشرفة ودفنه في مقابرها[4]. قال: ومن مآثره الباقية في عدن: المنبر المنصوب في جامعها، واسمه مكتوب عليه، (وهو منبر)[5] له حلاوة في النفس وطلاوة في العين. وتوفي عن ثلاثة من الولد: منصور، ومحمد، وأبو السعود، وما منهم من أدرك

---

(١) كذا في النسخ الثلاث(أ، ب، د)، والذي في المفيد/١٥١: (أغراضه)، وهو الصحيح إذا كان المقصود الداعي، وإذا كان عمارة يتحدث عن نفسه فالصواب: (لبعض أغراضي).

(٢) ما بين [ ] ساقط من (أ ، د) ، والإصلاح من (ب) .

(٣) هو أبو الحسين أحمد بن أبي الحسن علي بن إبراهيم بن محمد بن الحسين بن الزبير الغساني الأسواني، من أهل الفضل والنباهة والرياسة، مصنف كتاب:(الجنان ورياض الأذهان) في التراجم. انظر ترجمته في: الجندي، السلوك١/٣١٧.

(٤) السؤال الذي يطرح نفسه: ما هي الوسيلة التي بواسطتها تم حفظ الجثمان من التعفن بالنظر إلى بعد المسافة؟ ونجد الإجابة لدى بامخرمة في ثغر عدن/٢١٨: (بعد أن طلاه بالممسكات عن التغير).

(٥) في (ب) : (وقال منبر له حلاوة ....).

الحلم قبل وفاة أبيه؛ فجعل والدهم كفالتهم إلى الأستاذ أبي الدر جوهر المعظمي، المقدم ذكره فيما مضى من الكتاب، وبالله التوفيق.

[٨٩٨] أبو موسى عمران بن النعمان بن يزيد الحرازي

كان فقيهاً، مقرئاً، وغلب عليه علم القراءة، وكان ينوب القاضي عيسى في قضاء الجند، ثم نقله بنو عمران إلى زبيد؛ ورتبوه في مدرسة القراء بها، وهي التي تسمى: ((التاجية)) إنشاء الطواشي تاج الدين بدر بن عبدالله المظفري، المقدم ذكره في حرف الباء الموحدة. ولم يزل المقري عمران مستمر على الإقراء فيها حتى هلك هنالك، ولم أقف على تحقيق وفاته، رحمه الله. وخلف ولداً اسمه: يوسف بن عمران، كان فقيهاً، صالحاً، خيراً، قال الجندي: وعنه أخذت بعض الفرائض للصردفي، واستمر مدرساً في أيام بني عمران في المدرسة الشقيرية بالجند، ثم لما صار القضاء إلى بني محمد بن عمر جعلوه قاضياً في مدينة الجند، فكان في قضائه متحرياً ورعاً، ولم تطل مدته في القضاء بل توفي على الطريق المرضي أول سنة ثمان وتسعين وستمائة. وكان عمه سليمان بن النعمان فقيهاً، عابداً، وله كرامات وإفادات، وغلبت عليه العبادة، وكان وفاته بالجند، وقبره معروف يزار ويقصد للتبرك والله أعلم.

[٨٩٩] أبو محمد عياش بن محمد بن عياش القرشي المخزومي

كان فقيهاً، فاضلاً، تفقه بالقاضي التستري[1]، وتفقه به جماعة. وممن تفقه به: الإمام أبو الحسن علي بن قاسم الحكمي، ومحمد وعلي ابنا عيسى بن حمدان. وأخذ عن الأحنف

[٨٩٨] الجندي، السلوك٢/٦١، والأفضل، العطايا السنية/٤٩٧.

[٨٩٩] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/٢٤٥، والجندي، السلوك١/٤٠٩.

(١) كذا في النسخ الثلاث، والسلوك١/٤٠٩، وفي ابن سمرة/٢٤٥: (البشري).

أيضاً. قال ابن سمرة: رأيتهم يدرسون في مسجد الأشاعر بزبيد ويرشدون الطالب رحمة الله عليهم أجمعين.

[٩٠٠] أبو محمد عيسى بن إبراهيم الربعي

الفقيه اللغوي مصنف ((نظام الغريب))(١)، كان فقيهاً، فاضلاً، نحوياً لغوياً، مبرزاً، صنف كتابه المذكور في إحاطة سنة ثمانين وأربعمائة، وكان أخوه إسماعيل بن إبراهيم أحد الفضلاء في عصره وله القصيدة المشهورة في اللغة المعروفة ((بقيد الأوابد))، وله عدة رسائل حسنة، وأشعار مستحسنة تجمع عدة معاني من أبواب اللغة والنحو. وكانت وفاته بعد وفاة أخيه بقليل، قاله ابن سمرة. ولم أقف على تحقيق وفاة أحد منهما، رحمة الله عليهما.

[٩٠١] أبو محمد عيسى بن إقبال بن علي بن عمر بن عيسى المعروف بالهتار

الشيخ الصالح الصريفي(٢) النسب، كان أحد أعيان مشائخ اليمن، وأفراد الصوفية في الزمن يقال: أنه كان في شبيبته أحد قطاع الطريق في ذلك العصر، فخرج يومئذٍ في جماعة من قرابته الصريفيين إلى بعض الطرق لما هم بصدده، فصادفوا امرأة سائرة في الطريق فأعجبهم حسنها وكانوا نحواً من ثلاثين رجلاً فسألتهم بالله أن لا فضحوها، وأباحت لهم ما كان معها من ملبوس وغيره، فلم يقبلوا؛ بل وقعوا عليها جميعاً(٣) ما خلا الهتار فإنه ارتدع

---

[٩٠٠] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/١٥٦، ١٥٧، والجندي، السلوك١/٢٨٤، والأفضل، العطايا السنية/٥١٩، والأهدل، تحفة الزمن/٢٢٩.

(١) نظام الغريب في اللغة مطبوع عدة طبعات.

[٩٠١] الجندي، السلوك٢/٣٧٦، والشرجي، طبقات الخواص/٢٤٩.

(٢) قال الجندي: نسب إلى أب في المعازبة، يقال له صريف، السلوك٢/ ٣٧٦، وقال الشرجي: الصريفي: نسبة إلى صريف بن ذؤال، وهو أبو قبيلة كبيرة من قبائل عك بن عدنان. طبقات الخواص/٢٣.

(٣) في صحة هذه القصة نظر، والله أعلم.

ولم يوافقهم إلى شيءٍ مما فعلوا، وفارقهم من ساعته وتاب إلى الله، فقبل الله توبته[1]، ولما فارق قومه سار إلى قرية التربية من وادي زبيد؛ فتديرها، واشتغل بالعبادة والاجتهاد، وسلوك الطريق[2]، حتى كان منه ما كان، فيقال أنه مجذوب[3]، وقيل اجتمع ببعض رجال الغيب، فحكمه وعلمه سلوك الطريق وكان كبير القدر، مشهور الذكر، موفقاً، محفوظاً، وسرى حاله إلى غالب أصحابه، فكان يجتمع بالنساء ويحادثهن فلا يجد تغيراً، وله ولأصحابه في ذلك أخبار يطول شرحها، فمن ذلك: ما روي أن بعض أمراء الغز دخل بيته في زبيد فوجده عند امرأته وهي بين يديه تغني، وقيل تغمزه! فلما رأى الغزي ذلك لم يتمالك أن استل سيفه؛ وهم بالشيخ، فكشف الشيخ عن عورته، وقال له ما ترى يا مفروك، فنظر الغزي فوجده ممسوحاً لا فرج له وقيل بل رأى له فرج امرأة فرمى الغزي بالسيف من يده، وأقبل على الشيخ يقبل رأسه ويديه ورجليه، ويقول يا شيخ اعذرني، فوالله ما عرفتك وكان الغزي سمع به قبل ذلك وبأحواله ويود الاجتماع به، حتى حصل [له][4] الاجتماع يومئذ على صورة ما ذكرنا. قال الجندي: وأخبرني والدي عن الشيخ حسين، عن أبيه، عن علي الفتي، وكان من أعيان مشائخ الصوفية في مدينة الجند، أنه قال: خرجت وأنا شاب أريد زيارة الصالحين بتهامة، فزرت الهتار في بلده، ثم دخلت معه إلى زبيد؛ فقصد داراً واسعة عالية؛ فدخلها غير مطرق؛ ودخلت معه، فلما توسط الدار خرج إليه جماعة نساء أحرار، وإماء أهل صور حسنة؛ وهن يرفلن في حلي وحلل، فقبلن يده! ثم أدخلنه مجلساً مفروشاً،

---

(١) هذا من أمور الغيب، ولعله أراد أن الله هداه إلى الخير والصلاح وهو مما يستدل به على قبول التوبة، والله أعلم.

(٢) يقصد التصوف.

(٣) المجذوب: سبق تعريف المجذوب عند المتصوفة، وهو في مفهوم عامة الناس هو الذي يؤدي حركات غريبة من قبيل طعن الجسم بآلة حادة أو ما أشبه ذلك، وكان هذا النوع من الناس إلى وقت قريب ــ وربما لا يزالون ــ يمارسون هذه الحركات من قبيل التعمق في التصوف والهيام.

(٤) ما بين [ ] من (ب). وفي الحكاية المزعومة؛ تلميح إلى أن الشيخ المذكور كان يستخدم ما يشبه السحر.

وأدخلني معه؛ فأقبلت امرأة تفوقهن حسناً وجمالاً؛ فوضع لها كرسي، وقعدنا نحن على سرير، فلما غنت المرأة دهش الفتى، ولم يزل يأخذ في الذبول حتى غاب حسه، فالتفت إليه الهتار وقال له: على طريق المجون رخي الجبلي! رخي المحبلي قال: فقلت له: يا سيدي إن لم تمدونا من خواطركم وإلا هلكنا! فمسح على صدري فسكنت، وخرجنا، فقال لي: يا علي يولد لك في هذه الليلة ولد قال: فلما عدت البلد وجدت ولدي حسين قد ولد تلك الليلة. وبالجملة فكرامات الهتار كثيرة وأصحابه أيضاً كثير وهم أصحاب حالات[1]، ومقامات منهم: علي بن يوسف صاحب محل عقبى وهي قرية قريبة من مسجد معاذ الذي في رأس وادي زبيد، قال الجندي: وهو شيخ والدي رحمة الله عليهما، وكان والدي قد صحبه وتحكم على يديه، وكان يذكر عنه كرامات كثيرة قل ما قصد زائر تربته إلا وقضيت حاجته وله ذرية فيهم الخير يقومون بالموضع ويكرمون الوارد، ومنهم: فرج النوبي[2]، كان من أصحاب الشيخ الهتار، ثم سكن الجند إلى أن توفي بها، وقبره هنالك مشهور يزار عند مسجد صرب من غربيه، وكانت له كرامات كثيرة، ومن قصد تربته قضيت حاجته، وله ذرية في التربية محمولون على الإعزاز والإكرام، ولما دنت وفاة الشيخ الهتار جمع أولاده وأصحابه وأمرهم باجتناب ما كان يفعله، وهو من خلطة النساء والجمع بينهن وبين الرجال في أوقات السماع، فامتثلوا ذلك، ثم قال لابنه أبي بكر الذي هو خليفته: يا أبا بكر، يأتيك من هذا النهج رجل ممتحن بمرض؛ وأشار إلى ناحية القوز الكبير، فإذا أتاك حَكِّمْهُ وبلغه عني السلام وسله الدعاء فلما توفي الشيخ الهتار وكان وفاته لبضع وستمائة، فأقام ابنه أبو بكر بعد وفاة أبيه أياماً يسيرة ثم قدم الشيخ مسعود قال الجندي: وكان من موالي عرب يسكنون على قرب من القوز في حدود رماع، امتحن بالجذام فطرده مواليه، فخرج مطروداً سائراً حتى

(١) الله المستعان على هذه الخرافات والمقالات التي يوردها المتصوفة غفر الله لهم.

(٢) هو: أبو السرور فرج بن عبد الله النوبي، كان عبداً نوبياً، عتيقا لبعض العرب. ترجم له: الشرجي في طبقات الخواص/٢٥٧.

قدم التربية، فلما رآه الشيخ أبو بكر عرفه، فرحب به وأخذ عليه اليد[1]، وأمره بالعود إلى مواليه، وأذن له في التحكيم، فرجع إلى بلده، وابتنى رباطاً هنالك، وقعد في القوز موضع رباطه وتربته، وهو يومئذ عقدة سلام، فكان يستظل بالشجر حتى فطن له وبني له موضع يستظل به، وظهر له كرامات كثيرة قال الجندي: وقد زرت قبره مراراً وأقمت عنده أياماً، وكانت الإقامة في ذي الحجة من سنة ست عشرة وسبعمائة، وكان القائم في رباطه يومئذ رجل اسمه: عبد الرحمن بن أبي بكر الجحائي، بضم الجيم والحاء المهملة وألف بعدها وهمزة مكسورة ثم ياء نسب، وهو من قوم يقال لهم الجحاية، معروفون يسكنون قرية غربي التربية المذكورة، وكان رجلاً مباركاً فيه أنس للوارد، صحب خليفة الشيخ مسعود المذكور، فاستخلفه وهو كبير السن ذو ديانة وخير، وله أولاد الغالب عليهم الخير، نفع الله بهم أجمعين، قال الجندي: ولم يمت الشيخ عيسى الهتار حتى حرم على أولاده وأصحابه سلوك طريقته في خلطة النساء، وقال لهم: إنكم لا تطيقون ذلك، ويقال: إن وفاة الشيخ عيسى الهتار كانت سنة ست وستمائة تقريباً بعد أن عمر مائة وستين سنة، وقيل مائتي سنة، وقيل غير ذلك، والله أعلم، قال: وكانت سنة ست وستمائة تسمى سنة الرماد، قاله الجندي، قال: وسميت بذلك لأنه نزل فيها من السماء رماد، وكان أول ما نزل رماد أبيض يوماً وليلة، فأظلمت البلاد وخاف الناس خوفاً شديداً، ثم نزل بعد ذلك رماد أسود ورواجف[2]، وزلازل، وأمور يطول شرحها والله أعلم.

---

(١) أي يد التصوف. وتعبير اليد، والتحكيم: من طقوس المتصوفة في تعيين رؤسائهم.

(٢) لعل الرماد المذكور ـ إن صحة الرواية ـ ناتج عن ثورة بركان في الجبال القريبة من الموضع المذكور، ورواجف: يقصد بها زلازل.

[٩٠٢] أبو القاسم عيسى بن أبي بكر الحكمي

كان فقيهاً، فاضلاً، مشهوراً، من فقهاء زبيد، تفقه بالفقيه أبي بكر الريمي الآتي ذكره إن شاء الله، وكانت طريقته في الدين مرضية، وسيرته سيرة محمودة، وامتحن في آخر عمره بالعمى، وهو عم الفقيه أحمد بن سليمان الحكمي، وتوفي في زبيد، وكانت وفاته في سنة خمس وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

[٩٠٣] أبو محمد عيسى بن حجاج العامري الغيثي

قال الجندي: نسبه في بني عامر عرب يسكنون جبلاً تحت حصن الشرف من ناحية وصاب على قرب من سوق يعرف بـ(المجمع)[١] هنالك وبلادهم تعرف ببلاد أسلم[٢] ضد كفر، وإنما قيل له الغيثي، نسبةً إلى الشيخ أبي الغيث بن جميل الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، وكان أحد أعيان أصحابه؛ وكان هذا عيسى صاحب حال ومقال قليل المال صاحب تربية وعلم من علوم الصوفية، وله كرامات مشهورة، وكانت وفاته لاثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادي الأولى سنة خمس وستين وستمائة، وكان صاحباً للقاضي صالح بن إبراهيم بن صالح ابن علي العثري، وللفقيه عمرو بن علي التباعي المقدم ذكرهما، فتوفوا الثلاثة في أسبوع واحد، وقد تقدم ذكر ذلك.

---

[٩٠٢] الجندي، السلوك ٢/٣٥، والأفضل، العطايا السنية/٥٢٠، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ١/٣٠٤.

[٩٠٣] الجندي، السلوك ٢/٣٤٣، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ١/١٥١، والشرجي، طبقات الخواص/٢٥٢.

(١) لعله ما يسمى اليوم بجمعة بني ساوي، من أعمال إب حالياً، وتقع الجمعة بالقرب من الجبجب من وصاب العالي، وهذه المنطقة يعرفها الباحث.

(٢) أسلم: تسمى اليوم بني مسلم، من وصاب العالي، الباحث.

قال علي بن الحسن الخزرجي لطف الله به: ومن كلام الشيخ عيسى بن حجاج المذكور قدس الله روحه ما هو مشهور، قال رضي الله عنه: بسم الله نقول، وبفضله نصول، إن من ترك الهم لأجل الله تعالى أوجب الله له حياة قلب بصير، اكسيرا لو وضع منه ذرة على الكون لانقلب إبريزا، فحينئذ تبرز الأرواح من أقفاص الأشباح، حيث يكون النظر إلى وجهه مباح، فتحييه ويحييها، وتسبحه فيطعمها ويسقيها:

أبداً تحن إليكم الأرواح ووصالكم ريحانها والراح

وقلوب أهل ودادكم تشتاقكم وإلى إلقاء جمالكم ترتاح

ومن قوله رضي الله عنه: بسم الله نقول وبالله التوفيق، إن من أدب نفسه بترك الهوى كان من العابدين، ومن أدب عقله بمتابعة المصطفى كان من المحبين، ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾[1] ومن أدب قلبه بذكر الموت كان من العابدين، ومن أدب روحه بنظر المولى كان من الواهين، ومن أدب سر السير في رياض الرضى كان من المقربين، ومن غرق في حقيقة بحر الحق كان من الوارثين فحينئذ تجتنى ثمار الكشف على بساط الأنس بيد العطف واللطف بلا زمان ولا مكان ولا علة وذلك عند اللاهوت البريء من الناسوت أزلاً وأبداً، علم ذلك من علمه، وجهله من جهله، فأعظم الله لنا ولكم الأجر، وعصمنا وإياكم بالصبر عنا، ورحمنا وإياكم من وجد نالنا، وألهمنا وإياكم الشكر على فقدنا، والحمد لله، وبه التوفيق. ومن قوله رضي الله عنه: أما بعد؛ فإن الإيمان والتوكل جنة من لا يحزنهم الفزع الأكبر يوم القيامة، والرضى والتسليم مقعد أهل الصدق عند ربهم، وعدمهم إياهم كرسيهم عند مواهم، وهذا من (غير معين تعيين)[2] معنى قوله ((يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ))[3].

---

(١) سورة آل عمران/٣١.

(٢) كذا في النسخ الثلاث، وفي طبقات الخواص/٢٥٣: (وهذا من عَيْنِ مَعِيْنِ تعبيرِ معنى ...) وهو الصحيح.

(٣) سورة المائدة/٥٤.

وقال رضي الله عنه: إن الإيمان يوجب الاستكانة عند نزول الأحكام، والرضى بما جرى به قلم الرضا يوجب الوفاء عند قولهم لسيدهم بلى. وكان يقول رحمه الله: من علم أنه في محل الأقدار وهدف الاقتدار فليس معوله إلا على الاستغفار آناء الليل وأطراف النهار، ومن قوله رحمه الله: أما بعد؛ فإن الله العظيم، بفضله العميم، أوجب على صاحب القلب السليم، ترك ما هو له تعالى دنيا وأخرى، والقيام بما خلق له فرضاً حقيقة وشرعاً، فمن فهم ذاق، ومن ذاق اشتاق، ومن اشتاق لزم الوفاق، ومن لزم الوفاق لحق بخير الرفاق. وقال رضي الله عنه: أما بعد؛ فإن الفقير الصادق لا يذكر ماضياً، ولا ينتظر واصلاً، ولا عنده حاصل قد أوى إلى بساط الأنس، ورتع في حضائر القدس، يجتني ثمار الكشف بيد العطف واللطف، قد ألبسه الحق حلل الأَحَدِيَّة وثبت قدمه في بيداء السرمدية، فإن تطق فبالله، وإن تحرك فبأمر الله، وإن وقف فمع الله، فهو لله وبالله ومع الله، و﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾(1). وكان للشيخ عيسى بن حجاج المذكور ولد اسمه محمد بن عيسى، وكان خيراً ديناً، صالحاً، تقياً، سالكاً طريقة أبيه إلى أن توفي بعد صلاة العصر من يوم الأحد الثاني من ذي القعدة أحد شهور سنة ثلاث وسبعمائة، وكان ميلاده عشية يوم الأربعاء السابع والعشرين من رجب أحد شهور سنة ثلاث وخمسين وستمائة. رحمة الله عليهم أجمعين، أعاد الله علينا من بركاتهم في الدنيا والآخرة.

[٩٠٤] أبو محمد عيسى بن علي بن محمد بن أبي بكر بن مفلت بن علي بن محمد بن إبراهيم ابن سعيد بن قيس الهمداني

هكذا ساق نسبه الجندي، وقال: كان فقيهاً صالحاً، كثير الحج؛ يقال إنه حج نحواً من أربعين حجة، وكان مشهوراً بالصلاح والعبادة واستجابة الدعاء، وتفقه بفقهاء المصنعة،

---

(1) الجمعة الآية : ٤ .

[٩٠٤] الجندي، السلوك ١/ ٤٥٠، والأفضل، العطايا السنية/ ٥١٩، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ١/ ١٦٧، ١٦٨.

وولاه القاضي أبو بكر بن أحمد قضاء الجند، فأقام قاضياً فيها خمساً وأربعين سنة لم يذكر عنه ما يذكر عن غيره من الحكام، وإنما يذكر بالدين المتين، والورع والعفاف والكفاف. وكان يحب العلم وأهله، وكان حافظاً لكتاب الله تعالى، وينقل كتاب المهذب، وهو أحد من يعد من الفقهاء من حفظة المهذب، وكان كلما دخل الجند طالبُ علمٍ أحبَّه، وأهَّلَهُ، واجتهد له في تحصيل سبب يقوم بحاله، وكان إذا حضر مجلساً لم يكن لأحدٍ معه قدر، ولا تأخذه في الله لومة لائم، يقول الحق ولو على نفسه. ولما أراد السلطان الملك المظفر الزواج بابنة الشيخ العفيف استدعى هذا القاضي؛ فلم يعقد له حتى استكمل شرائط العقد، ولم يتساهل في ذلك شيء؛ فأعجب السلطان ذلك؛ وقال: لو كان متساهلاً في شيءٍ من حكمه لتساهل معنا في مرادنا، وكان عند السلطان معظماً. وذكر يوماً عند السلطان القضاة والمنكحون، فقال السلطان: كل نكاح لا يكون بحضرة القاضي عيسى حاكم الجند لا يكاد يوثق بصحته، أو كما قال. وكانت جامكيته من جزية اليهود في الجند، وهي خمسة عشر دينارا، وله أرض على قرب من مدينة الجند، وأرض ببلده؛ يأتيه منها ما يقوم بكفايته، وكان الغالب على حاله المسكنة، وكان كثيراً ما يدأن، وقل أن يدَّانُ من أهل الجند تورعاً، ليس كما يرى من حكام الوقت: يدخل الحاكم البلد فقيراً فيصير غنياً في أقرب مدة. وأقام القاضي عيسى في الجند قاضياً خمساً وأربعين سنة، ومات مديوناً عليه نحو من ستمائة دينار، وعمر فوق مائة سنة، لم يتغير له عقل، ولا اختل له فهم، يحضر المجالس الفقهية والمواكب الملكية، يستضاء برأيه، وينتفع بعلمه، وكانت وفاته على الحال المرضي ليلة الأربعاء الحادي عشر من جمادي الأولى سنة ثلاث وسبعين وستمائة، وقبر تحت جبل صرب[1]. قال الجندي: زرت قبره مراراً؛ لما ذكر لي من خيره وإلا فغالب الحكام تنفر النفس منهم أحياءً، فكيف أمواتاً. ومفلت بضم الميم وفتح الفاء واللام المشددة وآخره تاء مثناة من فوقها. والله أعلم. قال

(١) جبل صَرَب: جنوب شرق مدينة الجند بمسافة قريبة. السلوك٢/ هامش٦٢.

الجندي: وكان وفاته والقضاء الأكبر بيد القاضي بهاء الدين محمد بن أسعد العمراني؛ فاستناب على القضاء في الجند أخاه القاضي حسان بن أسعد المقدم ذكره، فاستولوا على القضاء، والخطابة، واستنابوا على وقف المسجد والمدارس من شاءوا، ولم يزالوا هم، وبنو حسان على القضاء والخطابة حتى توفي القاضي محمد بن علي الأصابي حاكم تعز، فنقل القاضي بهاء الدين أخاه حسان عن الجند إلى تعز، وتركت الجند لأخيه عبدالله بن أسعد خطابة وحكماً، ولم يزالوا على ذلك حتى نزع القضاء منهم والخطابة، وذلك في آخر شهر رمضان من سنة ست وتسعين وستمائة، وذلك أنه لما توفي القاضي بهاء الدين محمد بن أسعد العمراني الآتي ذكره إن شاء الله، في الدولة الأشرفية الصغرى، وتولى أخوه حسان الوزارة والقضاء إلى آخر الدولة الأشرفية، وأياماً قلائل من صدر الدولة المؤيدية، ثم عزله السلطان الملك المؤيد عن الوزارة، وأمر القاضي موفق الدين علي بن محمد بن عمر اليحيوي المقدم ذكره وزيراً في النصف من شهر ربيع الأول من ست وتسعين وستمائة، فأقام إلى شهر رمضان من سنة ست وتسعين وستمائة، وراجع لأخيه القاضي أسعد بن محمد بن عمر في خطابة مسجد الجند، فأجيب إلى ذلك، فركب القاضي أسعد إلى الجند ليقوم بوظيفة الخطبة هنالك، فمنعه بنو عمران؛ فراجع السلطان من الجند؛ فرجع الجواب باستمراره خطيباً، وقاضياً، فحينئذ خرج بنو عمران من الجند، وآل أمرهم إلى ما قد ذكرناه، والله أعلم.

[٩٠٥] أبو محمد عيسى بن محمد بن حسان الأمير الأجل الكبير الملقب غياث الدين

كان أميراً جليلاً، رئيساً، نبيلاً، حازماً، عازماً، وهو أحد أمراء العصر أو أكبر كبراء المصر، حسن السياسة، كامل الفضل والرئاسة، ناصحاً للسلطان، خبيراً بمصالح الديوان،

---

[٩٠٥] الخزرجي، العقود اللؤلؤية ٢/١٦٦، ١٦٧، ٢٠١.

وكان صوفياً ناسكاً، عابداً سالكاً، حياً وضيئاً، تقياً، محباً للفقراء والصالحين، ملاذاً للغرباء والمنقطعين، قريب الجناب، سهل الحجاب، قائماً بمصالحة القرابة والأصحاب.

أغــــر أبلــــج ميمـــون النقيبـــة   هامي الكف آجلُه، في الوعد عاجلُــه
دلائــــل الخـــير في لألآء غرتـــه   في المهـــد والخـــير لا تخفـــى دلائلُـــه
أشمُّ إن رام أمراً فهـــو بالغُـــه   قهراً وإن قـــال قولاً فهـــو فاعلُـــه

نال شفقة تامة من السلطان؛ فجعله أستاذ داره، فقام بالوظيفة أتم قيام، فجعل إليه النقض والإبرام، فكان هو الذي يصدر ويورد، ويحل ويعقد، برأي صائب وعقـــل ثاقـــب، وفراسة صادقة وسياسة لائقة، ثم أضيف إليه شد الحلال فارتفع قدره وشأنه، وانبـــسط في جهات المملكة قلمه ولسانه، فآنسه السلطان وقدمه على سائر النواب والغلمان، لما رأى فيه من علو الهمة وحسن الخدمة، وشرف النفس، وحسن الخلق والخلق:

من كان يطلب مثلـــه أو كُفْـــوَه   في العالمين فـــذاك مـــا لا يوجـــدُ
في تاجهٔ قمـــر وحـــشو دلاصـــه   أســـدٌ وفي يـــده خـــضم مُزبِـــد
لا فوقه فـــوقٌ ولافي رسمِـــه   ما لا يطـــاعُ ولاعلـــى يده يد

وكان ميلاده لبضع وخمسين وسبعمائة، والله أعلم.

[٩٠٦] أبو محمد عيسى بن مطير ـ تصغير مطر ـ بن علي بن عثمان الحكمي

أصله من حكماء حرض، وكان أبوه مطير من أعيانهم وكبرائهم، وخرج هذا عيسى من بلد قومه راغباً في طلب العلم، فقصد المخلافة، فأخذ عن سليمان بن الـــزبير المـــذكور أولاً، فلما برع في فنونه واشتهر، استدعاه السلطان الملك المظفر إلى مدينة تعز، وأرسل لـــه بزوادة جيدة من وجهٍ حلال، فلم يمكنه إلا الوصول إلى تعز، فكان كلما مر في طريقه ببلد؛

---

[٩٠٦] الجندي، السلوك ٢/٣٤٤، والشرجي، طبقات الخواص/٢٥٤.

وصله أميرها وسلم عليه، وأعلمه بورود أمر السلطان عليهم أنه إذا مر بهم الفقيه أكرموه وسلموا إليه ما يطلبه لقضاء مآربه عندهم؛ فلم يأخذ من أحد شيئاً حتى دخل تعز فلما علم به السلطان استدعاه إلى مقامه؛ فلما حضر مقام السلطان؛ رحب به السلطان، وأكرمه، ثم سأله عما قرأ من الكتب؟ فأعلمه، فقال له السلطان: لم لا قرأت شيئاً من كتب أصول الدين؟ فقال له: قد قرأت ما عرفت به صفات ربي وحرمة نبيي ومبدأي ومرجعي. فقال له: ذلك المطلوب؛ ما هو؟ فقال: كتاب الله وسنة نبيه، والنحو واللغة، فقال: صدقت؛ ونعم ما عملت، لكن لو يظهر عليكم خارجي بماذا كنتم تقابلونه؟ فقال: له الفقيه بسيفك المسلول، فقال له السلطان: أحسنت، هكذا كان الصدر الأول من السلف، ثم قال له السلطان: إني بنيت في هذه المدينة مدرسة من وجه حل وعليها وقف كذلك؛ وأحب أن تدرس بها فقال له الفقيه: إني رجل تهامي؛ ولا صبر لي على الجبال الوعرة والبلاد الباردة فقال السلطان: سبحان الله ليس هذا عذر، وأنت ذكرت لي أنك قرأت على ابن الزبير في المخلافة وهي أشد برداً من هذه البلد وأضنك عيشاً، فقال: الآن حججتني؛ سمعاً وطاعة لما تريد فكتب السلطان حينئذٍ ورقة إلى الوزير يقول له: يا قاضي بهاء الدين: قد صوبنا الرأي أن يقف فلان مدرساً في مدرستنا بالمغربة، وقد ساعدنا على ذلك، جزاه الله خيراً عن المسلمين؛ فافعل له فوق ما كنت تفعل لغيره ممن كان قبله؛ فتقدم الفقيه بالكتاب إلى الوزير، فلما وصل إليه الكتاب رحب به وأكرمه ثم أمر من سار معه إلى المدرسة. قال الجندي: قال عثمان الشرعبي: فلما صار في المدينة مستمراً على التدريس؛ ظهرت الفوائد الجمة على الطلبة، وأنارت الأنوار الفقهية، والحديثية، والنحوية واللغوية، وكان يسمع في أرجاء المدرسة صرير الأقلام، وانتفع به من الطلبة الخاص والعام، وكان عمره يومئذٍ اثنان وأربعون سنة وهو لا يكاد يوجد في لحيته سواد، وكان مجلسه محفوظاً بالبركات، وتسهيل العبرات، وحصول التوبة من الزلات، واجتناب النميمة والغيبات، وكان إذا تعرض لهذا متعرض

[زجره][1] الفقيه وكان مذهبه إقراء الحديث في رجب، وشعبان، ورمضان. وكان يحضر مجلسه المدرسون، والشيوخ الصالحون، والشباب التائبون، وكان عظيم الورع، محفوظاً عن ارتكاب الشبهات؛ لا يأكل إلا ما تحقق حله، وإذا أكل شيئاً فيه شبهة لا يستقر في باطنه منه شيء. قال الفقيه عثمان الشرعبي: عمل بعض جيران المدرسة طعاماً مزخرفاً ملوناً ألواناً كثيرة؛ وطلب جيرانه ومعاريفه (وقرابته)[2]؛ لحادث حدث له، وطلب في جملة الجماعة المطلوبين: جماعة من الفقهاء والمدرسين، وطلب الفقيه، وجماعة المدرسة؛ فحضر الجميع من المطلوبين، وحضر الفقيه من جملتهم؛ فأكلوا وأكل الفقيه معهم؛ فلما فرغوا؛ رجع الجميع إلى منازلهم، فلما رجع الفقيه إلى بيته؛ لم يكد يستقر ذلك الطعام في جوفه حتى ذرعه القيء؛ فأخرج جميع ما أكله؛ ثم أخرج قطعة دم، فلما فرغ قال للفقيه عثمان الشرعبي: من هذا الرجل الذي دعانا إلى بيته؟ فقال له: يا سيدي هذا عبد من عبيد الطبلخانة، فتعب الفقيه من ذلك؛ وقال: لو علمت لامتنعت؛ لكن قلدت الفقهاء. قال الفقيه عثمان: وكان يأمرني أن أعمل قوته، ويقول: عرف أهلك لا يخلطونه بغيره. قال: فكنت أوصيهم كل وقت بذلك، وكانوا يعتمدونه. ثم إني غبت يوماً عن البيت في بعض الاشتغال مع الفقيه؛ فلم أشعر حتى قد أمر أهلي بالطعام، وأنا عند الفقيه؛ فانتولته[3] من حاملته ووضعته بين يدي الفقيه؛ ثم كشفت الغطاء فوجدته خبزَ برٍ مثرودٍ بلحم، والفقيه قد اشتد به الجوع؛ فأهوى الفقيه بيده ليأكل منه؛ فكأن من صرف نفسه عنه، وجعل يقلب (اللقمة)[4] بيده ثم يحملها حتى تقرب من فيه، ثم يعيدها، وربما أدخل اللقمة في فيه ولاكها ثم ينجعها[5] ثم يأخذ

---

(١) ما بين [ ] من (د) ، وهو الصحيح، والذي في(أ ، ب) : (زبره)

(٢) ما بين ( ) ساقط من (ب) .

(٣) باللهجة اليمنية، وتعني: تناولته، أو أخذته.

(٤) ما بين ( ) ساقط من (ب) .

(٥) أي لفظها وأخرجها من فمه.

القطعة من اللحم بطيب نفس فيلوكها ثم يبتلعها، ثم ترك الخبز؛ وأقبل على اللحم؛ فأكل منه قطعاً ثم تأخر، وقال: يا عثمان غط عليه، وأعده من حيث جاء فقلت: يا سيدي هلا أعطيه بعض المحتاجين من أهل المدرسة؟ قال لا، فعجبت من ذلك وأعدت الطعام مع الذي جاء به، ثم لما رحت البيت؛ سألت أهلي عن القصة؟ فقالوا: لما تأخرت ولم تصلنا كجاري العادة، وقد كان فرغ طعام الفقيه؛ أمرنا من اشترى خبزاً من السوق؛ فاشترى خبزاً من خبز الخزانة، فلما جاء به أعجبنا صفائه وحسنه ونضجه؛ فثردناه باللحم وأمرنا به إليكم فحنقت عليهم وقلت: لا تعودوا لمثل ذلك، ثم عملت له طعاماً غيره، وأتيته به؛ فأكله. وأقام الفقيه على التدريس في المدرسة المظفرية سنين، ثم رجع إلى بلده، فأقام أياماً يسيرة ثم توفي، وكان وفاته قريباً من سنة ثمانين وستمائة تقريباً، قاله الجندي، والله أعلم، وكان له ولد؛ اسمه محمد بن عيسى بن مطير؛ أمه بنت الفقيه عمرو بن علي التباعي، تفقه بخاله محمد ابن عمرو، وكانت له معرفة جيدة في الفقه وكان مسدداً في الفتوى، ذو دين متين، وكان تقياً، جيداً، صالحاً، وكان وفاته يوم الثلاثاء الثامن عشر من شهر ربيع الأول من سنة ست وأربعين وسبعمائة، وولد محمد بن عيسى ولد، اسمه إبراهيم، قد تقدم ذكره في بابه من الكتاب، وبالله التوفيق.

[٩٠٧] أبو محمد عيسى بن المعيري

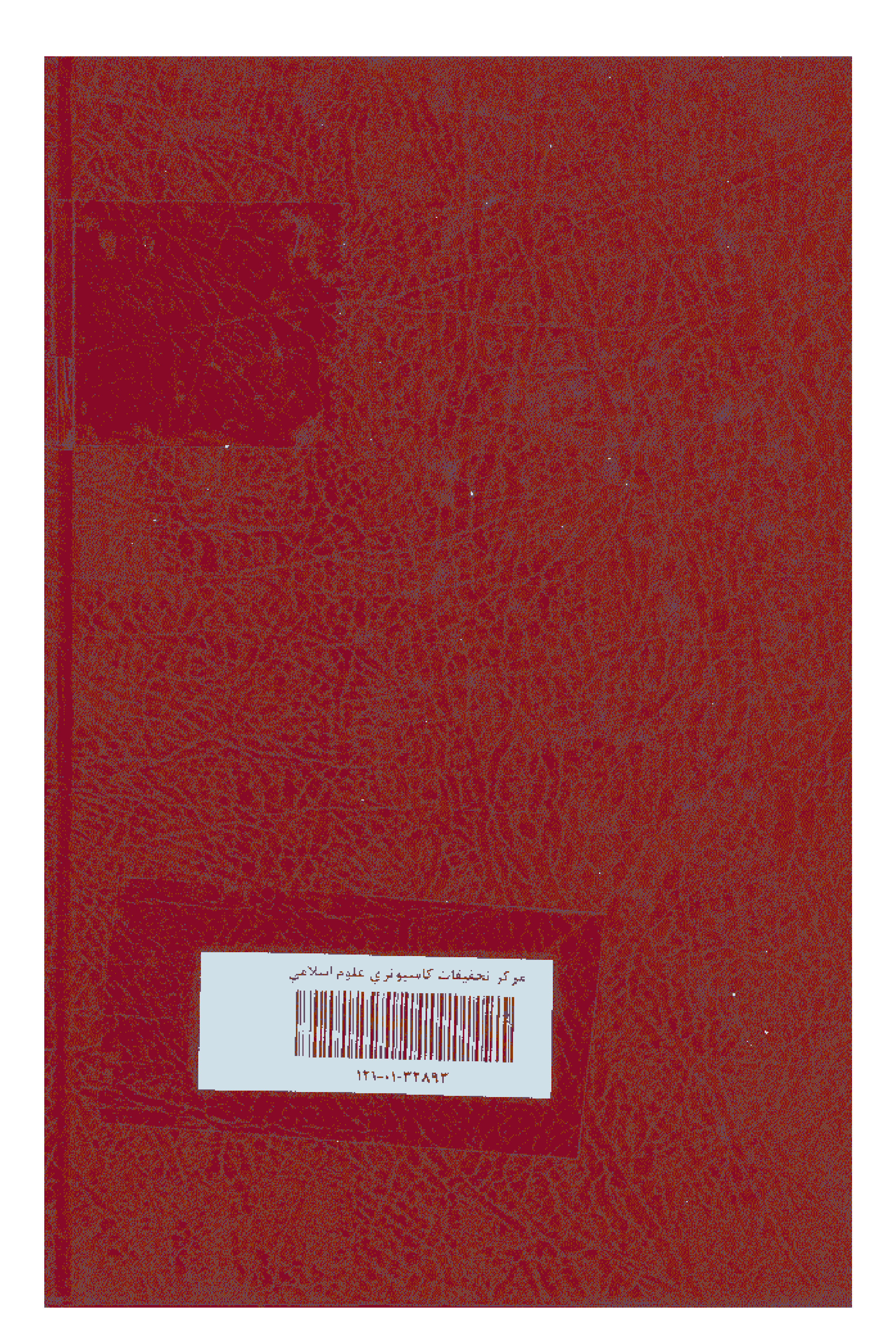
الفقيه الحنفي، كان فقيهاً، عارفاً، مجتهداً في الطلب على مذهب أبي حنيفة، وكان تفقهه على الفقيه أبي بكر بن يوسف المكي الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، وتوفي قبل شيخه المذكور، فلما توفي المكي رآه بعض أصحابه في النوم فسأله عن هذا الرجل؟ فقال: لم أقدر اجتمع به من شدة ما هِبْتُه والمعيري: منسوب إلى قرية يقال لها المعايرة وهي من قرى وادي

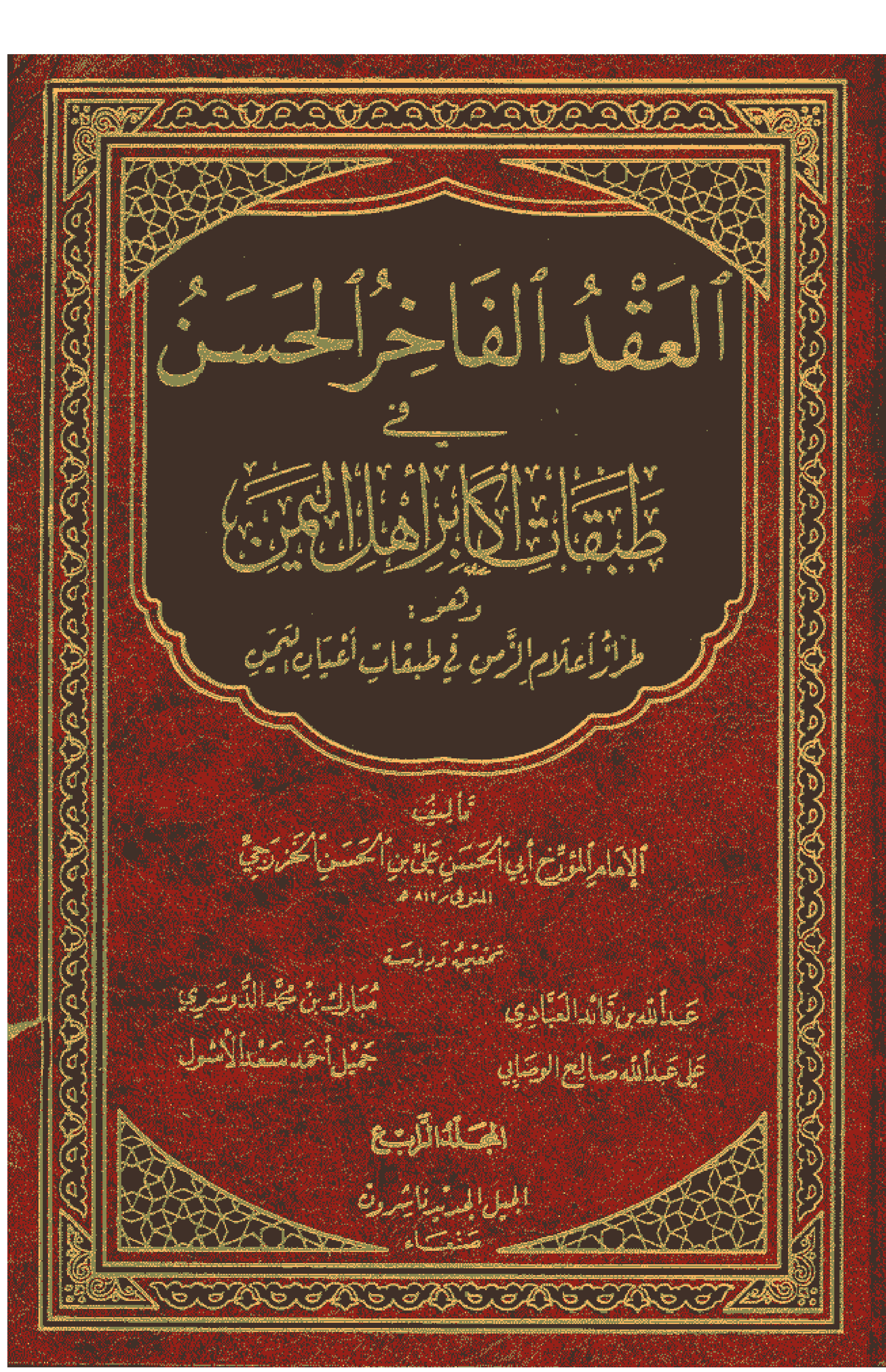
---

[٩٠٧] الجندي، السلوك ٢/ ٥٦، والأفضل، العطايا السنية/ ٥٢٠، والشرجي، طبقات الخواص/ ٢٥٦

رمع وهي خراب الآن، خربت من مدة قديمة وهي بفتح الميم والعين المهملة ثم ألف ثم يـــاء مثناة من تحتها مكسورة ثم راء مفتوحة وآخر الاسم هاء تأنيث، والله أعلم.






العقد الفاخر الحسن
في
طبقات أكابر أهل اليمن
وهو:
طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن
تأليف
الإمام المؤرخ أبي الحسن علي بن الحسن الخزرجي
المتوفى ٨١٢ هـ
تحقيق ودراسة
عبدالله بن قائد العبادي
مبارك بن محمد الدوسري
علي عبدالله صالح الوصابي
جميل أحمد سعد الأشول
المجلد الرابع
الجيل الجديد ناشرون
صنعاء

العقد الفاخر الحسن

في

طبقات أكابر أهل اليمن

وهو:

طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن

تأليف

الإمام المؤرخ أبي الحسن علي بن الحسن الخزرجي

المتوفى سنة ٨١٢ هـ

تحقيق ودراسة

عبدالله بن قائد العبادي | مبارك بن محمد الدوسري

علي عبدالله صالح الوصابي | جميل أحمد سعد الأشول

المجلد الرابع

الجيل الجديد ناشرون

صنعاء

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

١٤٢٩ — ١٤٣٠ هـ

٢٠٠٨ — ٢٠٠٩ م



الناشر

مكتبة الجيل الجديد

الجيل الجديد ناشرون

اليمن ـ صنعاء

هاتف: ٢١٣١٦٢/٤/٥/٢١٣١٦٢

فاكس: ٢١٣١٦٣

E-mail :

Aljeel@y.net.ye

Web site:

www.aljeel-aljadeed.com

قسم التوزيع والجملة :

(٢٥٥٢٨٦) تحويله (١٠٤)

فرع الجامعة الجديدة هـ/ ٢٢٧٥٤٠

فرع الحي السياسي هـ/ ٤٧٣٩٤٠

فرع عدن : هـ/ ٢٦٦٤٦٩ـ ٠٢

فرع تعز : هـ/ ٢٦٥٩٥٥ — ٠٤

فرع الحديدة : هـ/ ٢٢٨٨٣٢ — ٠٣

فرع حضرموت : هـ/ ٢٨٤٠٥٢ — ٠٥

فرع إب : هـ/ ٤٠١١٩٠ـ ٠٤

إهـــداء

إلى منبع الحنان من أحسنَتْ إليّ كُلَّ الإحسان

أ مـي...

إلى من غمرني بالبذل والعطاء وصنع منـي إنساناً

أبـي...

إلى من شجعوني وشد الله بهم أزري، ومن زرعوا في قلبـي

الأمل... إخواني....

إلى من كانت وراء نجاحي ... زوجتي...

إلى ريحانتي، (جمانة ابنتي)

إلى كل محب ومخلص للتاريخ الإسلامي

إلى كل هـؤلاء أهدي ثمرة جهدي المتواضع

جميل الأشول


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

شكر وعرفان

إلى من رسموا لي الطريق إلى المستقبل وأعطوا فأجزلوا العطاء، إلى أساتذتي الأكارم في جامعة صنعاء وبالأخص

الأستاذ الدكتور/ محمد عبده السروري من كان لي شرف التتلمذ على يديه، ومن أشرف على هذا البحث فقدم لي العون وأنار لي الدرب وصبر عليّ مذ أن لم يكن هذا البحث شيئاً مذكورا حتى وصلَ إلى هذه الصورة ، فله مني الشكر والعرفان على رعايته وعلى ما بذله من جهد في سبيل تحصيلي العلمي وإعدادي كباحث ولن أنسى أبداً أنه كان لي اليد الحانية التي أوصلتني إلى بر الأمان فجزاه الله كل الإحسان.

كما أتقدم بالشكر والعرفان

للأستاذ الدكتور/ عبدالرحمن عبدالواحد الشجاع

- أستاذ التاريخ الإسلامي في جامعة صنعاء - الذي غرس حب التاريخ في نفسي وسرت خلفه طالباً للتاريخ من أول التحاقي بقسم التاريخ بكلية الآداب – جامعة صنعاء حتى تخرجي، ومازال يمدني بنصحه وإرشاده حتى تخصصت في التاريخ الإسلامي، وشجعني على اختيار هذا الموضوع.

ولا أنسى أن أتقدم بالشكر والعرفان إلى

القاضي/ إسماعيل بن علي الأكوع (رحمه الله)

على ما أولاني من رعاية وأجاب على أسئلتي المكتوبة والشفهية.

أيضاً أتوجه بالشكر إلى:

الخال الكريم/ عبدالكريم محمد حسين الغازي

لوقوفه إلى جانبي أثناء البحث.كما لا أنسى أن أشكر

الأستاذ/ مبارك بن محمد بن راجس الدوسري

على عونه وتشجيعه وعلى ما مدني به من مراجع ومصادر أعانتني على إعداد هذا البحث. وأجمل معاني الشكر والتقدير أقدمها

للأستاذ/ على بن محمد بن مانع المحسني

الذي رافقني في زياراتي للمواقع اليمنية التي وردت في المخطوطة فجزاه الله خيراً وجعل هذا العمل في ميزان حسناته

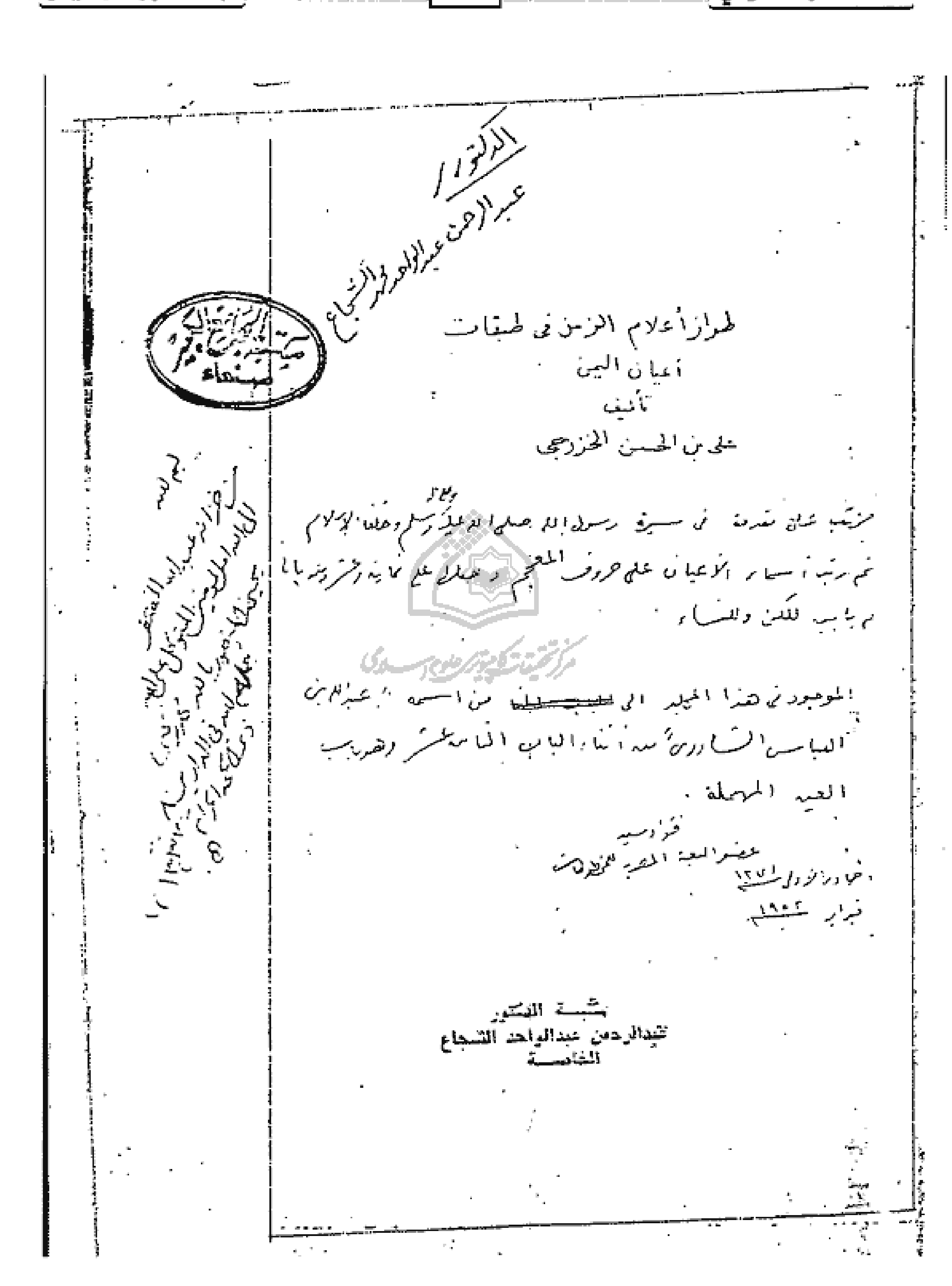
وأخيراً أشكر الأخ/ معمر علي الأشول وكذا الشكر والتقدير للأستاذ / علي محمد عبدالعزيز الخيل وكذلك محمد علي الأشول وإلى اللذين قاما بطبع هذا البحث الأستاذ الطباع/ هشام الأشول والأخ المهندس/ محمد عبده سيف الآنسي، أقدم امتناني لهما، والشكر الجزيل للقائمين على دار المخطوطات – صنعاء.

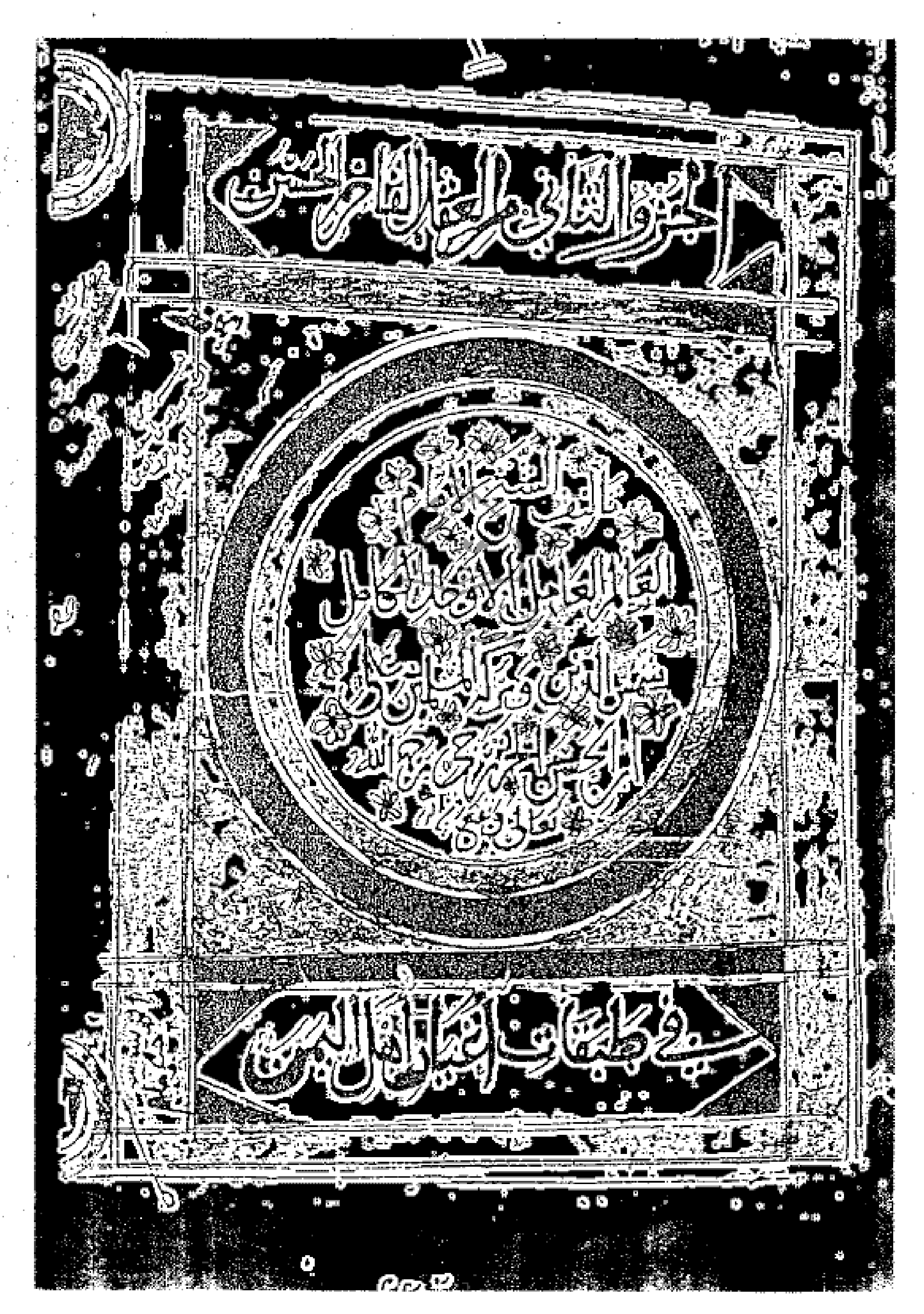
وكذلك مكتبة الآداب – جامعة صنعاء وعلى رأسهم الأستاذ / عبده القدسي، ولكل من ساهم في إنجاز هذا البحث والله أسأل أن ينفع به إنه على كل شيء قدير.

جميل أحمد سعد الأشول

أولاً:

صور المخطوط


الدكتور/
عبدالرحمن عبدالواحد الشجاع
طراز أعلام الزمن في طبقات
أعيان اليمن
تأليف
علي بن الحسن الخزرجي
مكتبة الدكتور
عبدالرحمن عبدالواحد الشجاع
الخاصة


الجزء الثاني من العقد الفاخر الحسن
في طبقات أكابر أهل اليمن

١٥١

اثر المريسية بعد رمضان من رمضان وكان يحفظ المدونة والشرح الملخص والكتاب الثاني وكان عظيم الورع عفيفا عن
ابن كتاب النساب لا يأكل الا ما يعرف حله واذا اكل شيئا فيه شبهة لا تستقر في بطنه حتى يقيئه قال الفقيه عثمان الزرعي كان بعض
جيران المدرسة يطعمنا من طعامه في أوقات كثيرة وطلب خزانة ومغازيه وحلية لحادث حدث له وطلب جماعة من الطلبة من الفقهاء
في المدرسة طلب الفقيه وجماعة المدرسة فحضر جمع من الطلبة وحضر الفقيه من حلية المكان واكل الفقيه معهم فلما فرغوا من الأكل
فلما رجع الفقيه الى بيته لم يستقر ذلك الطعام في جوفه حتى قاء جميع ما اكله ثم اخرج لطعمة ثم قال قال الفقيه عثمان الزرعي من اهل
الزرع ما احتبسه ... فقال له ... الفقيه من ذلك ... وقال لو علمت لا ... قال الفقيه
الفقيه عثمان وكان ... ان تأكل ... ويقول ... قال قلت ... وكانوا ... غير البيت
... الفقيه ... الطعام ... الفقيه ... ثم كشف الغطا ... خبز
... الفقيه ... الجوع ... ثم ... ياكل منه ...
... اللحم ... الخبز ... اللحم فاكل منه ...
... ولا اعطيه ... من اهل المدرسة قال لا ... الطعام ...
... قالوا ... وكان ... طعام الفقيه ... خبز من ...
... فلما ... ذلك ... عليهم ذلك ...
... ما اظهر الفقيه في المدرسة ... الى ... وكان ... من ...
... الحنفي ... وكان له ولد اسمه محمد بن عيسى ... الفقيه ... وكان له ...
المتقن وكان ... وكان ... ووفاته يوم الثلاثاء الثاني عشر من شهر ربيع الأول من سنة ...
وستمائة ... ولده محمد بن عيسى ... ابراهيم ... والله الموفق ... بن عيسى بن العز ... الفقيه الحنفي كان فقيها عارفا
محصلا للطلب ... الفقيه ابي بكر بن يوسف المكي ... الشيخ ... المذكور ... الملك ...
... الرجل ... المعز ... فقال لما ... بن ... ذي ...
الاخرة من سنة ... ثم العشر ... من رجب ... والله اعلم

الباب التاسع عشر وهو باب الغين المعجمة

يحتوي ... من الاسماء المفقودة ... عين معجمة من حروف ... بعد ... المذكور ابو عبد الله

غازي بن جبريل الامير الكبير الملقب شجاع الدين كان ... من ... الاجناد ...
... الملك ... ابن ... الامير شجاع الدين ... الملك الناصر ...
... الامير شجاع الدين ... الامام ... بن حمزة ... السلطان ...
... الامير شجاع الدين ...
... الامير شجاع الدين ... من ... العرب ...
... ام الناصر ... غازي بن جبريل ...
... الناصر ...
... الامير الكبير الملقب شهاب الدين كان اميرا كبيرا من ... الدولة المظفرية وكان ... الدين ...
... الفضل ...
... ان ... الفقيه ...
... الفقيه ... الملك ...
... الامير ...
الفقيه ... بن ... المذكور ...

[illegible]


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ثانياً:

النص المحقق


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الباب التاسع عشر
باب الغين المعجمة

يحتوي على ما كان من الأسماء المقصودة أوله غين معجمة بترتيب الحروف الواقعة بعدها على الترتيب

[٩٠٩] أبو عبدالله غازي بن جبرئيل

الأمير الكبير الملقب شجاع الدين كان أوحد رجال عصره سياسة ورئاسة ولما توفي الأمير سيف الدين سنقر(١) الأتابك(٢) في تاريخه المذكور(٣) أولاً، أقام الملك الناصر أيوب(٤) بن الملك العزيز طغتكين بن أيوب عِوَضَهُ الأمير شجاع الدين غازي بن جبرئيل، وكان الملك الناصر يومئذ صغيراً يحمله الأمير شجاع الدين المذكور إلى صنعاء لقتال الإمام المنصور عبدالله بن حمزة، فطلع السلطان فلمّا صار في صنعاء أقام فيها مدة يسيرة، ثم توفي وكان وفاته في أول سنة إحدى عشرة وستمائة ويقال إن الأمير شجاع الدين أطعمه سماً قاتلاً فيما حكاه الجندي، ثم حمله إلى تعز وقد طلاه بالممسكات(٥) فقبره في القبة(٦) التي هي قبلي ميدان تعز وطمع الأمير شجاع الدين في الملك فحالف العسكر واستولى على المملكة ونزل من صنعاء، فلمّا صار في السحول، في جملة عسكره أحاط بهم العرب(٧) فنهبوهم فوصل غازي إلى إب، وكانت أم الناصر وسائر الحرائر في حصن حب(٨)، فطلع مماليك ابنها إليها فشتمتهم وقرعتهم بالكلام

---

[٩٠٩] ترجم له الجندي: السلوك ٤٢/٢، ٥٣٥، ابن عبدالمجيد: بهجة الزمن في تاريخ اليمن، ص١٣٦.

(١) انظر ترجمته في حرف السين.

(٢) الأتابك: لفظة تركية معناها "مربي الأمراء" ثم أصبح معناها "قائد الجيش". هامش السلوك، ٤٣/٢، الباشا، حسن: الألقاب الإسلامية في التاريخ والآثار.

(٣) ذكر الخزرجي أنها سنة ٦٠٥ هـ، العسجد المسبوك، ص١٧٧، بينما ذكر غيره أنها كانت في سنة ٦٠٨هـ كابن عبدالمجيد، بهجة الزمن، ص١٣٦.

(٤) السلطان الناصر بن طغتكين بن أيوب [ت ٦١١هـ]: تولى الحكم بعد مقتل أخيه المعز إسماعيل سنة ٥٩٩هـ، وعندما تولى الحكم كان ما يزال طفلاً، فقام بإدارة شئون الدولة الأتابك سنقر بن عبدالله. انظر: ابن حاتم، السمط الغالي الثمن، ص٨٤، مجهول، تاريخ الدولة الرسولية في اليمن، ص١٤.

(٥) الممسكات: هي مواد حفظ جثث الموتى من التبدل والتعفن لوقت.

(٦) ميدان القبة: تقع إلى الغرب من مدينة تعز. الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١٤٦/٢، المقحفي معجم البلدان ١٢٩/١.

(٧) العرب: يقصد بهم سكان البلاد الأصليين.

(٨) حصن حب: هو من أمنع معاقل اليمن وأخصبها وأكثرها شهرة لكثرة ما يدور حوله من أحداث التاريخ لخطورته ويقع في سرة جبل بعدان وكان مقر القيل يريم ذي رعين. الهمداني: صفة جزيرة العرب، هامش ص٢٠٠.

وحملتهم على قتل غازي بن جبريل، فنزلوا إلى إب وقتلوه واحتزوا رأسه وطلعوا بـالرأس إلى حب، وقبره في مقبرة إب وكان ذلك على وفاة سنة من وفاة الناصر.. والله أعلم.

[٩١٠] غازي بن (المعمار)

الأمير الكبير الملقب شهاب الدين كان أميراً كبيراً من أمراء الدولة المظفرية. وكان كثيراً ما يتولى في المدن الكبار كزبيد وعدن، وكان كامل الفضل ويقول شعراً حسناً، وهو أول مـن سن قراءة الحديث وكتب الوعظ في مسجد الأشاعر[1] بعد صلاة الصبح والعصر في كل يوم ووقف لذلك وقفاً جيداً على من يقرؤها بعد أن أمر بنصب منبر في جانب المسجد المبـارك يبتعد عليه القارئ ليسمع قراءته كل من كان واقف في المسجد المذكور في كل يـوم بكـرة وعشية.

قال علي بن الحسن الخزرجي: ثم إن الأمير شهاب الدين أحمد بن نجم[2] الخرتبرتي المقدم ذكره وولده الأمير نجم الدين محمد بن أحمد[3] بن الخرتبرتي وقفاً على قارئ الحديث في مسجد الأشاعر المذكور وكذلك الفقيه جمال الدين محمد بن عبدالله الحضرمي[4] الآتي ذكره إن شـاء الله ووقف كتباً في مسجد الأشاعر المذكور فصار القارئ في وقتنا هذا يدعو لهم جميعاً، يبـدأ أولاً بغازي بن المعمار، ثم بأحمد بن الخرتبرتي وولده، ثم محمد بن عبدالله الحـضرمي رحمـة الله عليهم أجمعين.

---

[٩١٠] ورد في «السلوك» «المعماري»، ترجم له الجندي: السلوك ٢/ ٥٧٦، الخزرجي: العقود اللؤلؤية ١/ ١٨٢.

(١) مسجد الأشاعر: بني في السنوات الأولى للإسلام بناه أبو موسى الأشعري في العام الثامن للهجرة وسمي باسم قبيلـة الأشاعر، وكان بناء مسجد الأشاعر بجوار بئر قديم كان العرب الأشاعر ينزحون منها الماء وهي تقع اليوم غرب مسجد الأشاعر. الحضرمي، عبدالرحمن بن عبدالله: زبيد مساجدها ومدارسها العلمية في التاريخ، ص٤٧ – ٥٤.

(٢) شهاب الدين أحمد بن نجم: انظر ترجمته في فصل الهمزة.

(٣) نجم الدين محمد بن أحمد: ستأتي ترجمته في حرف الميم.

(٤) جمال الدين محمد بن عبدالله الحضرمي: ستأتي ترجمته في حرف الميم.

وكان غازي بن المعمار شاعراً فصيحاً بليغاً حسن الشعر، ومن شعره قوله حين جرد السلطان الملك المظفر عساكره المنصورة لقصد بيت حنبص فأخذه العسكر فوجدوا (أوقية)[1] خمراً كثيراً فكسروا أوعيتها، فقال غازي بن المعمار في ذلك:

ولما فتحنا بيت حنبص[2] عنوة ... وجدنا به الأدواح[3] ملائ من الخمر

وعند أمير المؤمنين عصابة ... يقولون بالبيض الحسان وبالسّمر

فإن تكن الأشراف تشرب خفية ... وتظهر للناس التنسك في الجهر

وتأخذ من خلع العذار نصيبها ... فإني أمير المؤمنين ولا أدري

وكان فتح بيت حنبص يوم الجمعة سلخ من ربيع الأول من سنة اثنين وسبعين وستمائة.

وكانت وفاته بعد ذلك في مدينة تعز ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه، ولما توفي وجدوا تحت رأسه رقعه فيها مكتوب:

وشيخ سؤاله ذنوب ... يعجز عن حملها المطايا

قد بيضت شعره الليالي ... وسودت قلبه الخطايا

فامنن عليه يا إلهي ... فأنت ذو المن والعطايا

[٩١١] أبو محمد الغطريف بن عطا

كان ابن خال هارون الرشيد بن محمد المهدي،فلمّا ولي الرشيد ولاه اليمن فأقام فيها ثلاث سنين وسبعة أشهر، ثم خرج منها بعد إن استخلف عباد بن محمد.........................

---

(١) (أوقية) لعلها مصحفة والصواب [فيه] حتى يستقيم المعنى.

(٢) بيت حنبص: بلدة مسورة في ظهر جبل عيان، في الغرب الجنوبي من مدينة صنعاء، كانت مقراً للرؤساء من الحميريين. المقحفي: معجم البلدان، ١/٥١٨.

(٣) وردت في «فاكهة الزمن» «الأدواج».

[٩١١] ترجم له الجندي: السلوك ١/٢١٢، الخزرجي: العسجد المسبوك ص٢٨.

الشهابي[١]، فبعث الرشيد مكانه الربيع بن عبدالله بن عبدالمدان الحارثي[٢] فأقام سنة وفي أيامه حصل الثلج بصنعاء ولم يكن حصل قبل ذلك، ثم عزل عاصم بن عنية الغساني[٣] فأقام سنة، ثم عزل بأيوب بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبدالله بن العباس فأقام سنتين، ثم عزل بمحمد بن إبراهيم الهاشمي[٤]، ثم عزل بولده العباس بن محمد بن إبراهيم فساءت سيرته وقبحت آثاره، فشكاه الناس وحج الرشيد تلك السنة فاشتكى أهل اليمن إليه بالعباس بن محمد في مكة، فعزله بعد ستة أشهر بعبدالله بن مصعب بن عبدالله بن الزبير بن العوام[٥] فأقام سنة ثم عزل بأحمد بن إسماعيل بن علي بن علي بن عبدالله بن طلحة بن عبدالله بن طلحة بن أبي طلحة[٦] وكان في أيامه تخليط عظيم باليمن قاله الجندي، ثم عزل بمحمد بن خالد بن برمك[٧] أخي يحيى بن خالد بن برمك وسأذكره في موضعه من الكتاب إن شاء الله.

---

(١) عباد بن محمد الشهابي: استخلفه الغطريف على اليمن عندما توجه نحو الرشيد، وظل حاكماً حتى بعث الرشيد الربيع ابن عبدالله بن عبد المدان الحارثي. الخزرجي: العسجد المسبوك، ص٢٨.

(٢) الربيع بن عبدالله بن عبد المدان الحارثي: أحد ولاة الدولة العباسية على اليمن، قدم صنعاء سنة ١٧٤هـ وفي أيامه حصل الثلج على صنعاء ولم تعرف صنعاء نزول الثلج عليها من قبل. الخزرجي: العسجد المسبوك، ص٢٨.

(٣) عاصم بن عيينة الغساني: أحد ولاة الدولة العباسية على اليمن، استمر سنة واحدة فقط. الجندي: السلوك، ١/١٨٦.

(٤) محمد إبراهيم الهاشمي: جمع له الرشيد بين إمارة الحجاز واليمن فأقام بالحجاز وبعث ابنه العباس إلى اليمن فشكاه الناس فعزله الرشيد. الجندي: السلوك، ١/١٨٦.

(٥) عبدالله بن مصعب بن عبدالله بن الزبير بن العوام: كان الوالي الذي يغدق عليه الرشيد حيث وصل أجره إلى الفي دينار، ووصله بصلات جليلة، استمر والياً على اليمن سنة واحدة. الجندي: السلوك، ١/١٨٦، ابن الديبع: قرة العيون، ٢/١٢٩.

(٦) أحمد بن اسماعيل بن علي بن علي بن عبدالله بن طلحة بن أبي طلحة: أحد ولاة الدولة العباسية على اليمن، وفي أيامه حصل اضطراب عظيم في اليمن، وبقي والياً على اليمن سنة واحدة فقط. الجندي: ١/١٨٦.

(٧) محمد بن خالد بن برمك: ستأتي ترجمته في حرف الميم.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی



الباب العشرون
باب الفاء

يحتوي على ما كان من الأسماء المقصودة أوله فاء وترتيب الحروف الواقعة على الترتيب المذكور.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

[٩١٢] أبو منصور فاتك بن جياش بن نجاح الحبشي[١] الجزلي

ملك اليمن كان ملكاً سعيداً، حليماً رشيداً، ولد سنة اثنين وثمانين وأربعمائة وفي ليلة ميلاده ولي أبوه الملك زبيد وسائر التهائم[٢]، فلمّا نشأ علمه أبوه وأدبه وفقهه وهذبه حتى كان من أجمل الرجال وأعقلهم وأشدهم بأساً وأكملهم.

ثم ولي الملك بعد وفاة أبيه وكان وفاته في سنة ثمان وتسعين وأربعمائة في ذي الحجة منها وقيل في رمضان من سنة خمسمائة.

وكان لجياش بن نجاح[٣] عدة أولاد أحدهم فاتك المذكور، وإبراهيم بن جياش[٤]، وعبدالواحد بن جياش[٥]، ومعارك بن جياش[٦]، ومنصور بن جياش[٧]، والذخر بن جياش[٨]، فلمّا ولي فاتك بن جياش الملك بعد أبيه خالف عليه أخوه إبراهيم بن جياش وكان فارساً شجاعاً فاضلاً، وعبدالواحد بن جياش وكان العسكر تحبه ووقعت بينهم عدة وقائع فظفر

---

(١) الحبشي: نسبة إلى الحبشة فأصل آل نجاح هم من الحبشة. عمارة: المفيد، ص ٧٥، ٧٦. الخزرجي: العسجد المسبوك، ص١٠٤. ٣٠، سنة ٢٨٢، الخزرجي: العسجد المسبوك، ص١١٠.

[٩١٢] ترجم له الجندي: ٢/٥٠٨، بامخرمة، قلادة النحر ٢/٤٨٠.

(٢) التهائم: جمع تهامة والمقصود هنا ما انخفض من الأرض على طول الشريط الساحلي لجزيرة العرب من جهة الغرب. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص ٨٢ – ٩٠.

(٣) انظر ترجمته في باب الجيم.

(٤) إبراهيم بن جياش: لم أجد له ترجمة في المصادر المتاحة لي.

(٥) عبدالواحد بن جياش: أحد أمراء الدولة النجاحية، خرج على أخيه فاتك بن جياش، ودارت بينهما معارك عدّة أدت إلى أسر عبدالواحد، وقد عفي عنه ثم خرج على ابنه وكل من ذكر عبدالواحد لم يذكر تاريخ وفاته. عمارة: تاريخ اليمن، ١٦٦، الجندي: السلوك، ٢/٥٠٨، الحبيشي: تاريخ وصاب، ٥٤.

(٦) معارك بن جياش: لم اجد له ترجمه في المصادر المعروفة.

(٧) منصور بن جياش: سيأتي ترجمة في حرف الميم.

(٨) ذخر بن جياش: لم أجد له ترجمة في المصادر المعروفة.

فاتك بعبدالواحد فعفا عنه وأكرمه وأرضاه وهرب إبراهيم بن جياش إلى الجبل فترل على أسعد ابن وائل الوحطي[١] فقابله بالقبول والإكرام، وفعل معه من الخير مالم يسبق إليه أحد.

ولم تطل مدة فاتك بن جياش في الملك بل توفي في سنة ثلاث وخمسمائة ،وخلف بعده ولده منصور بن فاتك بن جياش[٢] وكان يومئذ صغيراً دون البلوغ فقام بدولته عبيد أبيه، فلمّا علم إبراهيم بن جياش موت أخيه فاتك بن جياش، نزل من الجبل في جيش جرار قاصداً زبيد ومن فيها، فخرج إليه عبيد أخيه فاتك فالتقوا عند قرية القرتب، وكانت وقعة شديدة.

فلمّا خرجوا عن زبيد وخلت زبيد من العسكر ثار عبدالواحد بن جياش في زبيد فملكها وحاز دار الإمارة فحمل الاستاذون والوصفان[٣] مولاهم منصور بن فاتك وهربوا به وأدلوه من سور البلد ليلاً خوفاً عليه من عبدالواحد فلحق بعبيد أبيه فاتك إلى ناحية القرتب، فتسلل الناس عنهم ورجعوا إلى عبدالواحد في زبيد وكانت العساكر كلها تحبه، فلمّا رآى إبراهيم بن جياش أن أخاه عبدالواحد سبقه إلى الأمر وحاز المدينة عليه توجه إلى الحسن بن أبي الحجوري[٤]، وصار منصور بن فاتك للمفضل بن أبي البركات[٥]، وإلى السيدة الحرة بنت أحمد الصليحية[٦]، بذي جبلة ، فاكرمت مثواهم ووعدهم النصرة والتزم عبيد فاتك للمفضل بن أبي البركات بربع خراج البلاد فسار معهم إلى زبيد فأخرج عبدالواحد من زبيد وملكها لمنصور ابن فاتك.

---

(١) انظر ترجمته في باب الهمزة.

(٢) منصور بن فاتك بن جياش: تولى الحكم بعد أبيه سنة ٥٥٣هـ ولم يبلغ سن الحلم ودارت بينه وبين أعمومه معارك أدت إلى استنجاده بالفضل بن أبي البركات، أدت بعد ذلك إلى استقرار ملكه له ولعبيده.
الخزرجي: العسجد، المسبوك، ص١١٣.

(٣) يعدّون من كبار موظفي البلاط، ويقومون بالإشراف على بيوت السلطان وما تحتاج إليه من الطعام والشراب وإليه يرجع أمر الحاشية والغلمان وله مطلق الحرية في استدعاء ما يحتاجه كل بيت من بيوت السلطان من النفقات واللباس وما إلى ذلك القلقشندي، ٤/٢١، الخطيب، مصطفى عبدالكريم: معجم البلدان والألقاب التاريخية، ص ٢٧ – ٢٨.

(٤) أبو الحسين الحجوري: لم اجد له ترجمة في المصادر المعروفة.

(٥) ستأتي ترجمته في باب الميم.

(٦) ستأتي ترجمتها في باب النساء.

قال عمارة : وهمّ المفضل بن أبي البركات أن يغدر بهم ويأخذ الأمر لنفسه، فبينما هو عاقدٌ العزم إذ وصّله العلم بأن التعكر قد ملكه جماعة من الفقهاء ،واستولوا عليه فخرج المفضل من زبيد يريد التعكر لا يلوي على شيء فكان من أمره ما سنذكره -إن شاء الله- في ترجمته.

واستقر الأمر في التهائم لمنصور بن فاتك بن جياش ولعبيد أبيه، فكان من أولاد فاتك ومن عبيده الوزراء فلمّا توفي منصور بن فاتك ولي الأمر بعده ولده فاتك بن منصور بن فاتك بن جياش[١] وهو ولد الحرة الصالحة الحجاجه:[٢] علم إلى أن توفي في سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة ولما توفي فاتك بن منصور ولي الأمر بعده ابن أخيه فاتك بن محمد بن منصور بن فاتك وهو آخر من وَلِي الأمر منهم ولم يزل إلى أن قتلوه عبيده في سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة، في مدة حصار علي بن مهدي لزبيد.

ثم ملك علي بن مهدي زبيد من سنة أربع وخمسين وخمسمائة وقد تقدم ذكره في موضعه من الكتاب وبالله التوفيق.

[٩١٣] فائز بن عبد الله

كان خادماً حبشياً جيداً، حسن العلم وصحبة أهله ومحبتهم "والمرء مع من أحب"[٣] وهو من موالي المعز إسماعيل عبدالملك بن طغتكين بن أيوب ، وكان فائز هذا من الأتقياء وصحب الفقهاء وبني جديل[٤] بسهفنة وابتنى عندهم مسجدا حسناً، ووقف وقفاً جيداً يقوم بكفاية إمام ومؤذن وقيّم ومعلّم وعشرة أيتام يتعلمون القرآن.

---

(١) فاتك بن محمد بن منصور بن فاتك [ت ٥٣١هـ]: هو ولد الحرة الصالحة علم، أقام في ملكه من غير منازعة ولا تغير إلى أن توفي رحمه الله، ولم يكن له عقب.

الخزرجي: العسجد المسبوك، ص١١٣.

(٢) الحجاجة: لكثرة حجها. عمارة: تاريخ اليمن، ١٦٨.

[٩١٣] ترجم له الجندي: السلوك، ٢/٣٤-٦٦.

(٣) الحديث رواه البخاري، رقم ٥٨١٦، ومسلم برقم : (٢٦٤٠)

(٤) بني جديل: هم فقهاء سهفنة.

ولم يزل على ذلك مستمراً إلى أن أضاف بنو عمران حسان[1] خاصة نظر الوقف بسهفنة إلى ولد القاضي أسعد بن مسلم[2] فأجرى الوقف على ما شرطه الواقف سنين ثم قطعه رأساً في أيام بني محمد عمر اليحيوي[3].

قال الجندي: ومن الآثار التي أثرها فائز رحمه الله مسجدان أحدهما في موضع على طريق الطالع من جبلة إلى ذي عقيب يعرف بالمسانيف مشهورة هنالك وفيه قبره، ومسجد في طرف مدينة جبلة صغير ليس بعده مسجد ولا بيت بل هو آخر بناء بذي جبلة من ناحية ذي عقيب وعلى المسجد وقف جيد يستولي عليه بعض ذرية أسد الدين ظلماً ولا يقوم بشرطه.

وكان فائز المذكور رحمه الله يصحب الفقيه سليمان الجنيد[4] بذي أشرق والفقيه عمر ابن سعيد، وكانا مجتمعين على صلاحه ودينه، وإذا اجتمع بأحد منهما لاطفه وهذب لـــه وســـأله الدعاء.

وكان له مدرسة بذي جبلة خرّبت لسوء نظر النظار وعدم الحكام ولم أتحقق تاريخ وفاته رحمه الله.

---

(١) بنو عمران: عشيرة من السكاسك اشتهر منهم عدد من فقهاء القرن السادس الهجري. المقحفي: معجـــم البلـــدان، ١١١٩/٢.

(٢) انظر ترجمته في باب الهمزة.

(٣) بني محمد بن عمر اليحيوي: تولوا القضاء الأكبر والوزارات في الدولة الرسولية. الأكوع: هجر العلـــم ومعاقلـــه في اليمن، ١٤٣٥/٣-١٤٤٢.

(٤) انظر ترجمته في باب السين.

[٩١٤] أبو عبدالله فروة بن عبدالله التاجر

وهو بـ(كسر التاء المثناة من فوقها وآخره راء) وكان رجلاً جيداً، ديناً، تقياً، من أهل الدين والدنيا، وكان يصحب الإمام أبا عبدالله محمد بن علي القلعي[١] الآتي ذكره إن شاء الله وكان يقوم بكفاية الطلبة الذين يصلون إلى الإمام أبي عبدالله وإن كثروا في الغالب.

قال الجندي: وقل ما كان يدخل مدينه مرباط[٢] إلا ويكون لهذا التاجر عليه تفضل وإحسان وكان له دار على باب البلد فلا يدخله أحد في الغالب إلا ويدخل لتلك الدار فيكرم فيها على ما يليق بحاله.

قال الجندي: ولم أتحقق تاريخه وإنما ذكرته لما فيه من الفضل والإحسان والخير إلى كل إنسان ولما توفي ودفن إلى جنب قبر أبيه الفقيه وبينهما أذرع قليلة قال: ما خبّرني الخبير أنه يوجد فأر يخرج من أحد القبرين ويدخل الآخر يعني قبر التاجر وقبر الفقيه، قال: ويفوح عند خروجها رائحة المسك، والواصلون هنالك يتبركون بتربتهما ويقصدونهما للزيارة من الأماكن البعيدة[٣] رحمة الله عليهما.

---

[٩١٤] ترجم له الجندي: السلوك ١/٤٥٤.

(١) محمد بن علي القلعي: ستأتي ترجمته في باب الميم.

(٢) المرباط: هي مدينة ما زالت تدب فيها الحياة إلى اليوم، وتقع على ساحل حضرموت بالقرب من مدينة ظفار وهي اليوم تابعة لسلطنة عمان. الجندي: السلوك، ١/هامش ٤٥٣-٤٥٤.

(٣) إنما جعلت زيارة القبور للعبرة والاتعاظ، وتذكرة الآخرة كما قال المصطفى صلى الله عليه وسلم «زوروها فإنها تذكركم بالآخرة» وزيارة القبورمعلومة منصوصة بالسنة بالسلام عليهم، والدعاء لهم.

أما ما يحصل عند القبور من البدع في الدين والمخالفات التي نهى عنها الإسلام إنما هي إرضاء للأهواء والله المستعان.

ولذلك يقول ابن تيمية «فمن قصد بقعة يرجو الخير بقصدها، ولم تستحب الشريعة ذلك، فهو من المنكرات، وبعضه أشد من بعض، سواء كانت البقعة شجرة أو غيرها، أو قناة جارية، أو جبلاً، أو مغارة، سواء قصدها ليصلي عندها، أو ليدعو عندها، أو ليقرأ عندها، أو ليذكر الله سبحانه عندها أو لينسك عندها» وعندما كان الصحابة يترل بهم الملمات كانوا يلجؤون إلى الدعاء أو الاستشفاع برجل صالح كما حدث بقصة العباس في الاستسقاء، ولم يلجؤوا إلى القبور سواء كانت قبور أنبياء أو صالحين.

ابن تيمية: اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم ، ص ٧٠.

[٩١٥] أبو الشرف فرج بن عبدالله النوبي

كان رجلاً صالحاً خيراً عابداً مشهوراً، بين أهل زمانه بالصلاح وهو من أصحاب الشيخ عيسى الهتار صاحب قرية التربية من وادي زبيد وقد تقدم ذكره، ثم إن فرج المذكور سكن مدينة الجند، وتديرها إلى توفي بها.

– كان قيام مرغم الصوفي وخروجه السلطان الملك المسعود كما سنذكره في ترجمته إن شاء الله وكان الملك المسعود رحمه الله كما خرج عليه مرغم الصوفي وقاتله عسكره ثم اهتزم مرغم[١] وفر على وجهه في البلاد فشوش الملك المسعود من طائفة الصوفية فحرم على الناس جميعاً لبس الدلوق[٢] والمرقعات، وشدد في ذلك تشديداً عظيماً، فامتثل أكثر الناس الأمر فخرج الملك المسعود يوم ثامن من مدينة الجند يريد الصيد وخرج معه الفيل.

فبينما هو يسير في الطريق إذا لقيه الشيخ فرج النوبي المذكور مقبلاً من ناحية السودان[٣] وهو موضع فيه ماء كثير، وكان الشيخ فرج قد صلى الصبح عند ذلك الماء، وأقبل إلى المدينة فرآه السلطان الملك المسعود لابساً مرقعته ودلقه، فشق ذلك على الملك المسعود، حيث لم يمتثل أمره، فأمر صاحب الفيل أن يطلقه عليه، فأطلقه الفيّال وكان الشيخ على بعد منه وهو يسير مطرقاً فلمّا أحس بالفيل رأسه قال: الله فوقع الفيل ميتاً[٤] ويقال مغشياً

---

[٩١٥] ترجم له الشرجي: طبقات الخواص ص ٢٥٧-٢٥٨.

(١) سنة ٦٢٢هـ، والذي قضى عليه نور الدين عمر بن علي بن رسول. الخزرجي: العسجد المسبوك، ص١٨٤.

(٢) الدلق: فروة أو ثوب يتميز بلبسه المتصوفة، وهو ضرب من الرداء طويل مؤلف من خرق الجوخ المختلفة الألوان وهو مايلبسه القرندليه، قاموس الملابس لدوزي، ص١٥٠.

(٣) السودان: لايزال يحمل هذا الاسم وهو في شرقي الجند، ويقال له السودان الأسفل والسودان الأعلى. الهمداني: صفة جزيرة العرب ص١٤٢.

(٤) هذه الكرامة التي حصلت مع هذا الشيخ قد حصلت مع جمع كبير من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين كما حصل مع عاصم بن ثابت في مأساة الرجيع عندما أعطى الله عهداً أن لا يمسه مشرك ولا يمس مشركاً، وعندما قتل وأرادوا أن يحملوا جثته بعث الله مثل الظلة من الدبر –الزنابير– فحمته من رؤسهم فلم يقدروا منه على شيء، وكما حصل مع أبي مسلم الخولاني عندما أضرم له الأسود العنسي ناراً وأدخله فيها فأخرجه الله سليماً معافى، وكذلك سفيان الثوري عندما دعا الله أن يقبض روح أبي جعفر المنصور قبل دخوله مكة فاستجاب الله دعاه، وأحمد بن حنبل عندما دعا على =

عليه فوصل العلم إلى الملك المسعود بذلك، وقيل له أدرك نفسك فنزل عن مركوبه (وأقبل الشيخ يمشي)[1] كاشفاً رأسه وهو يعتذر منه، فقال له الشيخ فرج: تأدب مع الفقراء خيراً لك، فقال: سمعاً وطاعة وعاهده على التوبة، فمنذ تلك الساعة حسن معاملته بالفقراء وتأدب معهم. ثم كان من الملك المسعود إلى الشيخ مدافع ماسنذكره إن شاء الله في ترجمة مدافع.

ولم يزل الشيخ على الحال المرضي إلى أن توفي في مدينة الجند وقبره هنالك مشهور، يزار ويتبرك به.

وكان صاحب كرامات، وقل ما يقصده زائر إلا وقضيت حاجته.

وله ذرية بالتربية من وادي زبيد محمولون على الإكرام والإعزاز والاحترام رحمه الله.

[٩١٦] أبو عبدالله فروة بن مسيك بن الحارث بن كريب المرادي

أحد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة تسع من الهجرة فاسلم وحسن إسلامه وكان من وجوه قومه فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم على مراد[2] ومذحج كلها، يقبض منهم الزكاة.

ويروى أن فروة بن مسيك قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: إني امرؤشريف، وإني في بيت من قومي وعددهم، ألا أقاتل من أدبر عني من قومي بمن أقبل قال:نعم.

=رأس المعتزلة في عصره أحمد بن أبي داود أن لا يميته الله قبل أن يحبسه في جسمه فأصابه الفالج، وهذه أمثلة صحيحة ضربتها من طبقات مختلفة لأدلل على أن الكرامات موجودة، لكن وجد من يدس كرامات لأصحاب بدع ويعطيهم أصحاب مقامات عاليه بل يضرب كرامات مخالفة للشرع مثل أن يدعوا ميتاً فيحييه.

(١) في طبقات الخواص /٢٥٧. ((وأقبل يمشي إلى الشيخ))

[٩١٦] ترجم له : الأشرف: فاكهة الزمن مخطوطة مصورة ، ١٢-١٣. المروني: الثناء الحسن على أهل اليمن، ص١٠٤-١٠٥، الحميري: عبدالله بن بجاش: الحديث والمحدثون في اليمن في عصر الصحابة، ص٣٧/١،٣٦، السومحي، أحمد عبدالله: أدب اليمن في القرن الأول والثاني الهجري، ٥٠٧/٢، ابن هشام: السيرة النبوية، ١٣٥/٢.

(٢) مراد: قبيلة تنتمي إلى مذحج، وهو مراد بن مذحج، تقع بلاد مراد جنوب شرق صنعاء مشتملة على قرى عديدة مرتبطة في إدارتها قضاء رداع حريب حاليا، المقحفي: معجم البلدان، ١٤٧٢/٢.

ثم خرج فروة من المدينة يريد اليمن حتى إذا سار يوماً وليلة نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فأمره ونهاه كما أمره الله تعالى، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل المرادي؟ قالوا: قَدْ سار يومه وليلته.

فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه في طلبه فأدركه، فقال فروة: أنا عائذ بالله من غضبه وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورجع مع عمر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنه لا ينحط عليك أنك أتيتني وزعمت أنك شريف في قومك وإنك في بيت قومك وعددهم، وسألتني أن تقاتل بمن معك من أدبر عنك، فأتاني جبريل فأمرني ونهاني فكان فيما أمرني عليهم وأعلمني أنه يحسن اسلامهم، وأن تدعو قومك إلى الإسلام فمن أسلم فأقبل منه ومن كفر فقاتله».

فقال فروة: يا رسول الله ألا تخبرني شيئاً وذكر الحديث.

وعن أبي سبرة النخعي[1] عن فروة بن مسيك قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله، ألا أقاتل من لا يرد من قومي بمن أقبل منهم.

فأذن له في قتالهم، فلمّا خرجت من عنده سأل عني فقال: «ما فعل الغطيفي[2]» فأخبر أني سرت فأرسل في أثري فردني، فأتيته، وهو في نفر من أصحابه فقال: «أدع القوم، فمن أسلم منهم فاقبل منه، ومن لم يسلم فلا تعجل حتى أرسل إليك» قال: فأنزل الله في سبأ ما أنزل،فقال رجل: يا رسول الله وَمَا سَبَأٌ أَرْضٌ أو امرأة؟ فقال: «ليس بأرض ولا امرأة ولكنه رجل ولد عشرة من العرب، تيامن[3] منهم ستة وتشاءم أربعة، فأما الذين تشاءموا فلخم[4] ....

---

(١) أبو سبرة: هو عبدالله بن عابس الجعفي، مقبول. انظر الحديث والمحدثون، ٣٨/١.

(٢) الغطيفي: هو أحد أجداد فروة بن مسيك رضي الله عنه. الحميري: الحديث والمحدثون، ١٠٥٣/٢.

(٣) تيامن: أي الذين سكنوا في اليمن. الحميري: الحديث والمحدثون، ٣٥/١.

(٤) لخم: بفتح اللام وسكون الخاء المعجمة وبعدها ميم، لخم بطن من اليمن من كهلان وهي من تلك القبائل اليمنية التي ارتحلت عن اليمن إلى الشام بعد خراب سد مأرب، ومن لخم الملوك المناذرة بالحيرة، وبقايا ملوك أشبيليه في الأندلس ولهم ذرية إلى اليوم بالشام. المروني، الثناء الحسن، ص١٢٤.

وجذام[1]، وعامله[2]، وغسان، وأما الذين تيامنوا فالأزد والأشعريون[3]، وحمير، وكندة، ومذحج وأنمار[4]» فقال رجل: يا رسول الله وما أنمار قال: «الذين منهم بجيلة[5] وخثعم[6]»[7] وكان فروة بن مسيك شاعراً محسنا ومن شعره:

مررنا على لفات وهن خوص ... ينازعن الأعنة ينتحينا
فإن تَغْلِبْ فغلابون قدما ... وإن تُغْلَبْ فغير مغلبينا
وما إن طبنا جبن ولكن ... منايانا وطعمة آخرينا
كذاك الدهر دولته سجال ... تكر صروفه حيناً فحينا
فبنا ما نسر به ونرضى ... ولو لبست غضارته سنينا
إذا انقلبت به كرات دهر ... فالفيت الألى غبطوا اطحينا

---

(١) جذام: بضم الجيم، بطن من اليمن من كهلان وهي من تلك القبائل اليمنية التي ارتحلت عن اليمن إلى الشام بعد خراب سد مأرب، وكانت مساكن جذام ما بين مدين إلى تبوك إلى آذر، والأردن. المروني: الثناء الحسن، ص١٢٢-١٢٣.

(٢) عامله: هم أبناء الحارث بن عدي بن الحارث بن مُرّة بن أُدَدَ بن زيد بن يشجُب بن عُريب بن زيد بن كهلان، نسبوا إلى أمهم عامله بنت مالك بن وديعة بن قضاعة، وهم حي واسع هاجروا من اليمن إلى الشام واقاموا في جبل سُمّي فيما بعد باسمهم. المقحفي: معجم البلدان، ٢/٩٩٤.

(٣) الأشعريون: قبيلة في اليمن منهم الأشعر، وهو نبت بن أدد بن زيد بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا الأكبر، منهم أبو موسى الأشعري رضي الله عنه بلدهم وادي زبيد. الويسي: اليمن الكبرى، ص١٧٤.

(٤) أنمار: نسبة إلى أراشة بن عرو بن الغوث بن النبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ. الموسوعة، ١٢٥٣/٢.

(٥) بجيلة: بطن من مذحج بن بني سعد العشيرة، وهم رهط الصحابي المشهور جرير بن عبدالله البجلي واليهم تنسب قرية بجيلة. المقحفي: معجم البلدان، ١٣٦/١.

(٦) والحديث ورد برواية أخرى عن ابن عباس يقول: إن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سبأ ما هو أرجل أم امرأة أم أرض فقال: «بل هو رجل، ولد عشرة، سكن اليمن منهم ستة وبالشام أربعة، فأما اليمانيون، فمذحج، وكندة، والأزد، والأشعريون، وأنمار، وحمير عرباً كلها، وأما الشام فلخم وجذام وعامله وغسان». الحميري: الحديث والمحدثون، ٣٥/١.

(٧) أخرجه الترمذي في سننه رقم (٣٢٢٢)، أبو داود في سننه رقم (٣٩٨٨).

فمن يغبط بريب الدهر منهم ... يجد ريب الزمان له خؤونا

فلو خلد الملوك إذن خلدنا ... ولو بقي الكرام إذن بقينا

فأفنى ذلكم سروات قومي ... كما أفنى القرون الأولينا

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله.

[٩١٧] أبو يحيى فضل بن سعد بن حمير بن جعفر بن ابي سالم المليكي ثم الحميري

قال الجندي: قدم والده أسعد من ردمان[1] وسكن موضعاً من دلال.

وكان ميلاد ابنه فضل هنالك في صفرمن سنة اثنين وعشرين وخمسمائة، أثنى عليه ابن سمرة ثناءً مرضياً، وقال: هو فقيه مجود ارتحل إليه الأصحاب رغبة في علمه وكرمه ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[٩١٨] أبو محمد الفضل بن عواض المليكي

كان من أعيان المشائخ وذوي الرئاسة والسياسة، وكان كريماً شجاعاً كثير فعل الخير، ويفعل المعروف كثيراً وكان مقصوداً مألوفاً وله عند السلطان المظفر منزلة عظيمة وهو أحد مشائخ بلد مذحج، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله.

[٩١٩] أبو محمد الفضل بن مظفر بن مسعود السنحاني

كان أحد الرؤساء المعدودين المقصودين سيداً هماماً، شجاعاً مقداماً، كريماً جواداً حليماً، وكان مقصداً للأدنى وملاذاً للفقراء.

---

[٩١٧] ترجم له: ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن ص٢١٤، الجندي: السلوك ١/٣٥٧، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٢٣.

(١) ردمان: بلد من اليمن مشهور يبتدئ من نجد الجاح، شرقي مدينة رداع بمسافة ساعتين أو ثلاث حتى حدود حريب، فيه جملة قرى من بلاد رداع، ولبلاد مراد. الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ١/٣٥٦، الهمداني: الإكليل، ٢/٩

[٩١٨] ترجم له الجندي: السلوك ١/٣٥٧.

[٩١٩] ترجم له الخزرجي: العقود اللؤلؤية ١/٤١.

وللأديب محمد بن حمير[1] فيه غرر القصائد، فمن مدائحه فيه قوله:

أغيب بقلبٍ منك ليس يغيبُ   وأهجرُ منك الربع وهو حبيبُ
وأبكي إذا غنّى الحمام وحاله   وحالي شتى ثاكل وطروبُ
يغرّد فوق الأيك والنوحُ ديدني   قلوب بكت لما سررت قلوب
وفارقت ليلى وهو ينظر إلفه   وما يتساوى آهلٌ وغريب
ولو كان محزوناً كمثلي لم يكن   ليلبس طوقاً والبنانُ خضيبُ
إلا إنما سجع الحمام لدى الهوى   حمام وسهمُ الغانيات يصيب
ولا حين لي لاموا علي الحب قل لهم   كذا الناسُ عندي مخطئٌ ومصيب
يقولون تب ما بعد خمسين صبوة   فقلت هل الشيخ الطريف يتوبُ
رأتني ليلى والبياضُ بعارضي   فصدت وإنكار الشباب عجيب
وهل هو إلا لونها صبغت به   ذوائب رأسي والفؤاد يذوب
أظلت مقامي بالغوير وكان لي   بأشيح مصر قبل ذا وخصيبُ
وكنت إذا ناديتُ يا فضل مرة   أجاب فتى للهاتفين مجيبُ
فقد مربي عامُ وعامُ ولم أزر   جوانب ذاك السوح وهو رحيبُ
حيست القوافي دون سيدها الذي   لها في نداه منصب ونصيبُ
بحيث العطايا البيض منهن مثقل   نسيج وطمّاحُ اللّجام جنيبُ
وحيث الجلال الضخم والرجل الذي   تنادي الغوادي باسمه فيجيبُ
تمارس خيل في الحديد كأنها   تجول ويومُ الجحفلين عصيبُ
وطاعنها ألفاً ومطعمُ مثلها   إذا العامُ مغبر الأديم جديب

---

(١) محمد بن حمير: سيأتي ترجمته في حرف الميم.

فلم يمس جار الفضل تحت مذلة ... ولا فاته منع يقال وطيبُ
وليس يقول الفضل للضيف إن عرى ... ترحَّل فإنَّ الحيَّ منك قريبُ
ولكن هبات عن مظفر أسندت ... قديماً وإن ابن النجيبُ نجيبُ
وبيتُ سماح كالقناة تتابعت ... كعوب على آثارهن كعوبُ
توارثه آل اليماني هكذا ... فأنجبت شباناً وأنجب شيبُ
وحل بيمنى الفضل ذاك جميعه ... فما لجمال الدين قط ضريبُ
أثرت بذاك الثار يوماً عصبصباً ... شُققن قلوب عندهم وجيوبُ
أمرت جياد الخيل تمحو ديارهم ... ففي كل دار ناعيات وذيبُ
وقمت مقاماً سر راشد في الثرى ... فطبت بهم نفساً وأنت تطيبُ
فقد عاد بالشرق السماحُ كعهده ... ولم يبق في وجه الزمان قطوبُ
فأشبح ممنوع الذّمار كعهده ... وترّب خداً للسماك سبيبُ
نعم لا تغب يا فضلُ عنّا ولا تزل ... مقيماً بخير ما أقام عسيبُ[1]
فكل مديح في سواك مضيّع ... وكل رجاء في سواك يخيبُ

وكان راشد بن[2] مظفر قد قتل في حرب مرغم الصوفي فقام أخوه الفضل بن مظفر في مقامه وأخذ ثأرة، وساد وجاد، وانتشر ذكره في البلاد، ولم يزل محمود الثناء إلى أن توفي، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[٩٢٠] أبو علي فنج بن (دحرج) الفارسي

قال الجندي: أصله من الأبناء.

---

(١) عسيب: جبل معروف في تركيا ذكر في شعر أمرئ القيس: وإني مقيم ما أقام عسيب
ديوان بن حمير، ص٣١٩٠.

(٢) انظر ترجمته في باب الراء.

[٩٢٠] ترجم له: الجندي: السلوك، ١/١١٩، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٢٣، ٥٢٤.

وذكره عبدالغني[1] في المختلف والمؤتلف ، قال: ولا نظير له بين الأسماء، أسند الحافظ في كتابه إلى عبدالله بن وهب بن منبه أنه أخبر عن أبيه عن فنج أنه قال: كنت أعمل بالدينباذ[2] وأعالج فيها فلمّا قدم يعلى بن أمية أميراً على صنعاء وجاء معه رجال من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فجاءني ذات يوم رجل منهم وأنا أصرف الماء في الزرع، وكان في كمه جوز (فجلس على ساقية من الماء وهو يكسر من ذلك الجوز ، وجعل يخرج الجوز من كم ويأكله) على (كسر من ساقية، وجعل يخرج منها الجوز من كمه ويكسره ويأكله) [3] حبة فحبة ثم ناداني: يا فارسي هلم، فدنوت منه فقال: يا فنج أتأذن لي[4] في أن أغرس من هذا الجوز شيئاً على هذا الماء؟ فقلت: وما نفعي بذلك؟ فقال:إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من نصب شجرة وصبر على حفظها والقيام عليها حتى تثمر كان له بكل ما يصاب من ثمرها صدقة عندالله».

فقلت له: «أنت سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم » قال: نعم يا فنج أنا أضمنها بعد الله عز وجل، ثم غرس جوزة وسار[5].

---

(١) عبدالغني: هو الإمام الحافظ عبد الغني بن سعيد بن علي بن سعيد بن بشر الأزدي المصري، ولد سنة ٣٣٢هـ، وتوفي سنة ٤٠٩هـ ، المختلف والمؤتلف: هو كتاب له في أسماء نقلة الحديث.

وابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ٣/١٨٨، ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٢/٣٩٠، العامري، غربال الزمان في وفيات الأعيان، ص٣٤٤.

(٢) الدينباذ: مكان في صنعاء (يسمى الدينباذ) وهو طيب التربة، والمكان يأخذ صرف من هذا الموضع الطين لصناعة الغلال. الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص٢٤٦ ، ولا يعرف مكانه اليوم.

(٣) في الأصل (فجلس على كسل من ساقية وجعل يخرج منها الجوز من كمه ويكسره ويأكله). والصحيح من ، السلوك ١/١١٩.

(٤) الذي في تاريخ صنعاء للرازي ١٩ (يقال : إن هذا الرجل هو بر بن يحنس وأن فنج أول من غرس الجوز بصنعاء.

(٥) الحديث رواه: الإمام أحمد في مسنده، ٤/٦١.

(قال وأمرني الزاديان كان يؤكل الآن بصنعاء)[1] قال الرازي: (إن الفارسي وإن صار أول من غرس الجوز بصنعاء).

وأما علم وفنج بضم الفاء النون وآخره جيم ودحرج بفتح الدال المهملة وسكون الحاء المهملة أيضاً وفتح الراء وافراد فنج أيضا والله أعلم.

[٩٢١] أبو عبدالله فيروز الديلمي

أسلم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عنه ابنه عبدالله فتجده يروي عنه أنه قال: قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله نحن ممن قد علمت، جئنا من حيث قد علمت، فمن ولينا؟ قال: «الله ورسوله»[٢]

روى الضحاك بن فيروزعن أبيه فيروز أنه قال: «يا رسول الله أني أسلمت وتحتي أختان قال: طلق أيتهما شئت[٣]» وكان له من الولد زياد بن فيروز، وعبدالله بن فيروز، والضحاك بن فيروز، ولكل منهم روايات مشهورة والله أعلم.

---

(١) في السلوك ١/١١٩ (قال الحافظ وأخبرني الراوي أنها تؤكل إلى الآن بصنعاء).

[٩٢١] ترجم له، مخطوط تاريخ اليمن، صورة مصورة من مكتبة الدكتور عبدالرحمن الشجاع، لوحة ٢٥، ابن سعد الطبقات: ٥/٥٣٣، ابن عبدالبر: الاستيعاب ١/٣٢٩، ابن الأثير: أسد الغابة، ٤/٣٥٤، الحميري: الحديث والمحدثون، ٢/١٠٥٩-١٠٦٧.

(٢) أخرجه أحمد ٤/٢٣٢، وتكملة الحديث قالوا: حسبنا رضينا.

(٣) أخرجه أبو داود رقم ٢٢٣٤، والترمذي رقم ١١٢٩.

الباب الحادي والعشرون

باب القاف

يحتوي على ما كان أوله قاف وترتيب الحروف الواقعة بعدها على الترتيب


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

[٩٢٢] أبو محمد القاسم بن الحسين بن ابي السعود الهمداني نسباً الفراوي بلداً

كان فقيهاً، زاهداً، ولد في رجب من سنة ثلاث وستين وستمائة، وكان هو المشار إليه في وقته بالفقه والزهد والورع والدين المتين ثم مال إلى طريق التصوف وصحب الشيخ عمر القُدسي المقدم ذكره وتحكم على يده، فنصبه شيخاً, وكان على حال مرضي من سعة الأخلاق، وإكرام الوافدين والقيام بجاههم والاشتغال بمطالعة الكتب وحج مراراً.

وكان وفاته في شهر رمضان من سنة ثلاث عشرة وسبعمائة رحمة الله عليه.

[٩٢٣] أبو محمد القاسم بن سليمان الحبيشي

كان فقيهاً، مباركاً، مشهوراً، ديناً، حسن السيرة تفقه بشيوخ الملحمة، وأخذ عن الإمام طاهر بن يحيى العمراني وسكن حصن أنور[١] من بلد دمت، وهو جبل مشهور، قال ابن سمرة: هو بلد وسن بفتح الواو وكسر السين وآخره نون وكان وفاته لبضع عشرة وستمائة.

[٩٢٤] (أبو محمد القاسم)[٢] بن عبدالمؤمن بن عبدالله بن راشد البارقي[٣]

---

[٩٢٢] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٢٢٠، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١/٤٠٩. الأكوع: هجر العلم ومعاقله، ٣/١٦١٣. و ترجمته باسم أبي القاسم.....

[٩٢٣] ترجم له، ابن سمرة: الطبقات، ص٢٣٧، الجندي: السلوك، ١/٥١٢-٤١٣، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٥٢٩. و ترجمته باسم أبي القاسم.....

(١) سبق التعريف به. وورد الاسم في المصادر:"حصن آل أيوب"

(٢) ساقطة من «ب».

(٣) البارقي: بالباء المنقطعة بواحدة، وكسر الراء المهملة، آخرها قاف، نسبة إلى ذي بارق، بطن من همدان وبطن من الأزد، نزلوا في جبل في اليمن، يسمى بارق، وهم بنو عدي بن حارثة بن عمرو بن عامر بن الأزد. الحميري: الحديث والمحدثون، ١/٤٥.

[٩٢٤] ترجم له، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٥٣١، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٢/٧١-٧٢.

كان فقيهاً، عارفاً، قرأ النحو في صنعاء وكان جل إقامته وقراءته فيها، ثم نزل اليمن بعد وفاة أبيه فاتصل بكاتب (الدرج)[1] يومئذ المعروف بابن عبدالجيد فجعله نائباً له في تدريس النحو في المدرسة المؤيدية في مدينة تعز، ثم في السبب المذكور رأساً، ثم قرأ المهذب على الفقيه ابن جبريل الآتي ذكره إن شاء الله ثم استمر معيداً في المدرسة المؤيدية أيضاً.

ثم لما صار القضاء الأكبر إلى الوجيه في أول الدولة المجاهدية وكان صاحبه وحافظ سره فارتفع قدره وانتشر ذكره، فلمّا توفي القاضي وجيه الدين كما ذكرنا وصار القضاء إلى ابن الأديب[2] في الدولة المظفرية عزل عن سببه المذكور على طريق الهوى فاستخرج خطاً من السلطان فاستمر مدرساً في المدرسة الأتابكية بذي هزيم فرتبه ابن الأديب فلم يزل مستمراً إلى سنة أربع وعشرين وسبعمائة.

ثم كتب إلى السلطان سأله سبباً يقوم بحاله فرتبه في مدرسة أبيه المؤيد فلم يزل بها إلى سنة ثمان وعشرين وسبعمائة ثم طلع بلده صنعاء فتوفي عند تعز ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.

[٩٢٥] القاسم بن علي بن عامر بن الحسين بن علي بن أحمد بن قيس الهمداني

كان فقيهاً، صالحاً، عالماً، ورعاً، تفقه بحجة وولي قضاء عدن وكانت سيرته غير مذمومة وكان وفاته ليلة الخميس في الثاني عشر من ذي القعدة سنة ثلاث وسبعمائة رحمه الله.

---

(١) ساقطة من «ب».

(٢) ابن الأديب: أبو العتيق القاضي مرضي أبو بكر بن أحمد بن عمر، كان فقيهاً، بارعاً عارفاً، بالفقه والحديث والأصول والمنطق، تولى القضاء الأكبر في اليمن للملك المؤيد والمجاهد (ستأتي ترجمته)، ت ٧٢٢هـ ، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٤٢/٢.

[٩٢٥] ترجم له الجندي، السلوك ٢/ ٢٠٢، الخزرجي: العقود اللؤلؤية ١/ ٢٩٦.

[٩٢٦] أبو محمد الإمام القاسم بن علي بن عبدالله بن محمد بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب[1]

كان ميلاده في سنة عشر وثلاثمائة وكان من عيون الفترة ووجوه السادة إماماً عالماً، عاملاً، ملك ما بين صعده وصنعاء إلى مخلاف كحلان، وخطب له في عدة النواحي، وكان قيامه بالإمامة في سنة تسع وثمانين وثلاثمائة وكان مقامه من بلاد خثعم ثم أقام بتبالة[2] واستخرج الغيل القديم الذي بها، ووصل إلى صعدة فملكها وسار إلى نجران ثم عاد نحو تبالة، وبرح تخالف عليه أهل صعدة، فجمع عليهم همدان، فخرب وكان بها الإمام يوسف بن يحيى بن الناصر[3]، فطرده عنها وولاها ابنه جعفر بن القاسم[4] إمام ثم وصل إلى ريدة، فأطاعه كافة أهل البون[5] وبايعوه.

وكان إماماً فاضلاً، وهو أحد أئمة الزيدية وأرسل من قبله شريفاً يعرف بأبي القاسم بن الحسين الزيدي[6] من ولد زيد بن علي عليه السلام، فتعرف في صنعاء بأحكام الزيدية.

وعاد الإمام القاسم إلى عيان[7] فاستخرج غيل مدان، وأمر الشريف الزيدي بالخروج إلى بلاد عنس وذمار فملكها عليهم قهراً، فقتل منهم قتلاً ذريعاً، ثم غدروه باسم العلم فتأخر عنهم فأحكموا ذريتهم وعادوا للخلاف فعاد إليهم فلم يظفر منهم بشيء.

---

(١) يعرف هذا الإمام بالعياني نسبة إلى بلدته عيان. المؤيد: طبقات الزيدية الكبرى، ٢/٨٥٩.

[٩٢٦] ترجم له: إبراهيم بن القاسم بن المؤيد: طبقات الزيدية الكبرى، ص٨٥٩-٨٦٠.

(٢) تباله: بلدة مشهورة من بلاد عسير، هي التي رجع الحجاج عنها لما سأل فقيل له: إنها وراء الأكمة، فقال: أهون بها بلد تحجبها أكمة، وفي المثل أهون من تباله على الحجاج. الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ١/١٣٧.

(٣) يوسف بن يحيى بن الناصر: لم أجد له ترجمة في المصادر المعروفة.

(٤) جعفر بن القاسم: لم أجد له ترجمة في المصادر المعروفة.

(٥) البون: حقل واسع في بلاد همدان شمالي صنعاء على مسافة يوم فيه قرى ومزارع، ومن أشهر قرى البون ريدة وعمران وغير ذلك. الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ١/١٣٠.

(٦) القاسم بن الحسين الزيدي: لم أجد له ترجمة في المصادر المعروفة.

(٧) بتشديد الياء وفتح العين من بلاد حجة من جهة الغرب، الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ٢/٦١٨.

فسار إلى عيان واستعمل على صنعاء رجلاً يقال له بلال بن جعفر العلوي[1]، ويغير الإمام على الشريف الزيدي تحالف عليه ثم إن الإمام راسله واستطاب نفسه، وكتب له كتاباً من عجب لما عدن وذلك في محرم سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة، وتوفي في رمضان من سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة ومشهده في عيان مشهور مزور رحمة الله عليه.

ولما توفي الإمام القاسم بن علي في تاريخه المذكور، قام بالإمامة بعده ولده الحسين بن القاسم وكان إماماً عالماً، فصيحاً، بليغاً لا يجارى، شجاعاً، مقداماً، وصنف كتباً كثيرة حتى بلغت نحواً من تسعين مصنفاً[2] ولم يزل ساكناً وادعاً إلى دخول سنة إحدى وأربعمائة.

وسار يريد صنعاء وادعى أنه المهدي الذي بشّر به النبي صلى الله عليه وسلم.

فلمّا وصل فاعه أجابته وسائر أهل المغارب بعد خروج الشريف الزيدي أي مغارب صنعاء، فعاد الزيدي إلى صنعاء، وأخرج من في الحبس وأنهب الناس الطعام بصنعاء، ثم سار إلى ذمار، ووصل الإمام الحسين إلى صنعاء في آخر اثنتين وأربعمائة فجعل أخاه جعفر[3] والياً بها، واستصفى أموالهم ورفع إلى بلده فترك أخاه في صنعاء، فلما علم الإمام أغار، فكتب أهل صنعاء إلى الزيدي، فقدم عليهم في سنة ثلاث وأربعمائة، وخرج جعفر من صنعاء فلمّا علم الإمام أغار في جيش عظيم فاقتتل هو والزيدي ساعة من نهار، ثم انهزم الزيدي فتبعه الإمام إلى الحقل[4]، فقتله هنالك.

---

(١) بلال بن جعفر العلوي: لم أجد له ترجمة في المصادر المعروفة.

(٢) أشهر مصنفاته: أجوبة المسائل، أجوبة مسائل الطبريين، الأدلة من القرآن على توحيد الله تعالى، كتاب الاستفهام، التثبيت والدلالة، التجويد، التفريع، التنبيه والدلائل، التوحيد ونفي التحديد، الرد على الرافضة، رسالة إلى طبرستان والجيل والديلم، رسالة إلى ابنه علي لما ولاه بلاد وادعة، مجموع المنصور بالله العباسي، كتاب حدود العالم، أزمة الأهواء، وصاياه ودعوته.

(٣) جعفر بن الإمام القاسم: لم أجد له ترجمة في المصادر المتاحة.

(٤) يقصد حقل البون وقد سبق التعريف به.

وعاد إلى ريدة وترك أخاه في صنعاء فلمّا علم ابن الزيدي عن مقتل أبيه خرج في جيش فلقيه ابن أبي الفتوح[1] من قبل الإمام فقاتله فانهزم ابن الزيدي، وقتل من عسكره طائفة فاستمد بابن زياد صاحب زبيد فأمده بمال جزيل فجمع جموعه وسار يريد ابن أبي الفتوح فكاد أن يستولي عليه، فاستنجد بالإمام الحسين بن القاسم، فسار إليه في جيوش عظيمة فانهزم ابن الزيدي ومن معه واستولى الإمام.

ثم سار يريد صعدة وقد خالف عليه ابن أبي الفتوح وبنو شهاب[2] ووادعة[3] ونهبوا دار الإمام وأخرجوا المحبوسين، وخرجت الشيعة من صنعاء بعد أن نهبت دورهم وأموالهم فلقيه ابن أبي الفتوح فيمن معه في ذي بين[4]، فهربوا إلى الجوف، ثم عاد في مائة فارس وغشيهم بنفسه مراراً فغاروا عليه فقتل، وذلك في صفر من سنة أربع وأربعمائة بالبون قتله بنو حماد.

وفي جهلة الشيعة من يدعي حياته وأنه الإمام المهدي المنتظر وكان عمره أربعاً وعشرين سنة والله أعلم.

[٩٢٧] أبو محمد القاسم بن علي بن القاسم الركبي[5]

كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، تفقه بالإمام أبي الحسين علي بن أحمد الأصبحي.

---

(١) ابن أبي الفتوح: هو منصور بن أبي الفتوح،من رجال الامام الحسين بن القاسم . انظر : يحيى بن الحسين ، غاية الأماني، ٢٣٨ ؛ المطاع ، تاريخ اليمن ، ٢١٥ .

(٢) بنو شهاب: ينسبون إلى شهاب بن العاقل من الأزمع من خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة ويسكنون في بني مطر غرب صنعاء. المقحفي: معجم البلدان،١/ ٨٨٠.

(٣) وادعة: من بطون حاشد وهم ولد وادعة بن عمرو بن عامر بن ناشح بن دافع بن مالك بن جشم بن حاشد، وقبائل وادعه في ثلاث جهات، منها وادعه حاشد في بلاد حاشد، ومنها وادعه صعده في بلاد صعده، ومنها وادعة عسير شمالي نجران. الهمداني: صفة جزيرة العرب، الحجرى مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ٤/ ٧٦١.

(٤) سبق التعريف بها.

(٥) الركبي: نسبة إلى الركب وهم قبيلة من الأشاعر، منازلهم في أنحاء زبيد، ومنهم من سكن قرية ذي يعمد في جبل صريم بمنطقة الأغابر في حيفان الدملوه بمخلاف الحجرية. المقحفي: معجم البلدان،١/ ١٧٨-١٧٩.

[٩٢٧] ترجم له الجندي: السلوك، ٢/ ٦٤؛ الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ٤/ ٢٣٨٠.

فلما توفي الإمام أبو الحسن تقدم إلى تهامة فأخذ بها عن ابن الصريدح[1]، ثم طلع الجبل فاستمر قاضياً في الجند ولم يزل في القضاء حتى ولي ابن الأديب القضاء الأكبر وكان استمراره في شعبان من سنة ست عشرة وسبعمائة فعزله عن قضاء الجند وجعل مكانه رجلاً من الغز يقال له: محمد بن قيصر وسأذكره في موضعه من الكتاب إن شاء الله تعالى.

[٩٢٨] أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن غانم بن ذروة بن حسين بن يحيى الذروي الشريف الحسني صاحب المخلاف السليماني، الملقب شجاع الدين

كان أميراً كبيراً مشهوراً، مذكوراً جواداً همامـاً شـجاعاً مقـداماً ممـدوح القاسـم ابن علي بن هتيمل الآتي ذكره إن شاء الله تعالى وكان أوحد عصره شجاعةً ورئاسةً وكرمـاً ونفاسة، ومدحه القاسم بن هتيمل بعدة من القصائد الطنانات ورثاه بعدة من القصائد أيـضاً فمن مختاراته فيه قوله:

وقمت دونهـم بالـسّيف مـصطلياً ... فإذا الوغى وهم القـوم الـذين هُـمُ

لا يحـسبن بنـو العبـاس أنهـم ... لا كمن ولـد مـروان[2] والحكـمُ

تـداولوا رُتبـة أنـتم أحـق بهـا ... منهم بأهويـة صُـمّوا بهـا وعمـوا

وكيف يعدل عـنكم إرث جـدّكم ... فـيهم وفاطمـة الزهـراء أمكـمُ

البُودُ يا ابن علـي والقـضي لكـم ... والبيت والحجر والبطحـاء والحـرم

أما الغمار اللـواتيّ لا يـتم بهـادي ... فطـسمٌ عليهـا سِـلك العـرِمُ

لذّت على ألسن الأحياء غـيرك "لا" ... واستعذبوها فما تحلـو لهـم "نعـمُ"

أصبحت أملـك لي منـهم بعارفـة ... جواد هي لك مـن عرفانهـا خـدمُ

---

(١) ابن الصريدح: هو أبو العباس احمد بن عبدالله بن احمد، انظر ترجمته في فصل الهمزة.

[٩٢٨] ترجم له القاسم ديوان ابن هتيمل المسمى درر النحور، ٣/ ٣٧٦.

(٢) مروان: نسبة إلى مروان بن الحكم، من بني امية، حكموا الشام والأندلس.

فالفكر ينظم والأفكار طائعة ... والقلب والكف القرطاس والقلم
لينـد من على التقريظ من تبلي ... أهل الرئاسة إذ لا ينفع الندم
فالبس من الحلل التبريزا علها ... حبك اليراعة حتى كلها علمُ

فقال يمدحه ويذكر وقعة بيش ومن مختارات شعره رحمه الله:

أعندكم علم عن العلم الفرد ... وهل لكما عهد بناقضة العهد
وكيف جبال الأبرقين[1] أشيحها ... ذوائبه هفوا على عذب الرّند
وما قال نجدي النسيم وما روت ... خُزاماهُ عن نجدٍ عن ساكني نجدِ
فربّما أطفائُما عن جوانحي ... بشم رياح القرب معمعة البعدُ
أحنُّ إلى الرّمل العقيقي واللّوى ... لِواهُ حنين الحائمات إلى الورد
ومازلت من داءِ الصّبابة أشتفي ... بدائي ومن يشفي من الوجد بالوجد
عفا الله عن هند وإن هي أغريت ... بسفك دمي عمداً عفا الله عن هند
تُحملني ذنب المشيب وطالما ... خلوت بها دون الغطارفة المُرْد
وليلة لهو راضها ووشاحها ... وشاحي عناق ألصق الخدّ بالخد
وقد نزعت جلبابها وتجليت ... عن الحبر المؤشى بالشعر الجعدِ
إذا الضّمُّ أدناها إليّ تأيلمت ... طرائق متنيها بحاشية البُردِ
لعمرُ أبي ما الخلدُ دارُ إقامةٍ ... أذلُ بها لو أنها جنةَ الخلدِ
ولو كان نهج الرُّشد فيه غضاضة ... على الحُر كان الغيّ خيراً من الرُّشدِ
وما العمرُ إلا ساعة تنقضي ... وعارية والمستعارُ إلى رد
دعاني إلى الدنيا تطوّل قاسم ... ولولا نداهُ كنت أرغبُ في الزُّهدِ

---

(١) الأبرقين: منزل على طريق الحاج من البصرة بعد رُميلة اللّوى وقبل ماء جعفر وكلا الموضعين في نجد.

فــتى نوّهــت بي عارفــات يمينــه | لألحق من قبلي وأسبق مــن بعــدي
أغر رســولي يبيــت علــى الغــنى | بأجعه من بــات منــه علــى وعــد
تــرى المجــد إلا منــه لغــو مقالــة | ودعوى تنافي من سمــا سمــة المجــد
إذ أغام نــوءَ مــن يديــه تبعّقــت | شآبيبه مــن غــير بــرق ولا رعــد
مكارم ليــست كالمكــارم فيــضها | محامــد تــستوفي مبالغــة الحمــد
أبا خالد إن تُدع للبــأس والنــدى | فانــت وأيمُ الله أسمــع مــن خلــد
حملت على بذل الــتلاد فلــم تبــل | إلى سرف أنفقــت مالــك أم قــصد
وتكرم أن تقري الــسديف موحّــداً | إذ أما تمــنى المرملــون دم الفــصد
نصرت بجنــد الرعــب في عداوتــه | قلوب العدى حتى غنت عــن الجنــد
وكم فئــة أعــدت عليــك وليّهــا | فما أفلح المعدى وما أفلــح المعــدي
حُلُــوم أخفّتــها الأمــاني فــسوّلت | أضاليلها أن يظفر النحس بالــسعُدي
فلم ترى عيني مثل صفين[1] ســربلا | من الزّرد الموضــون لا يلــب القــدُّ
كأنهــا بــالخط والهنــد أيــدا | لما اعتقلاهُ مــن قنــا الخــط والهنــد
وتحسب ذا القرنين[2] صب عليهمــا | طلا الروم أو داوود قدّر في الــسّرد
أسود الشرى سارت لأســد خفيــةً | فواعجبــاً للأســد تزحــف للأُســد
إذا أقبلت هاتيــك تــردى كأنهــا | جبال شروري أقبلت هــذه تُــردي
نفوس دعاهُنّ الحمــامُ فأحــضرت | إليــه كإحــضار المــسمومة الجُــرد

(١) صفين: موضع بين العراق والشام بقرب الرّقة على شاطي الفرات إلى الشرق من حلب، وقد حدث في هذا المكــان الموقعة بين الإمام علي بن ابي طالب رضي الله عنه ومعاوية بن أبي سفيان سنة ٣٧هــ وسميت المعركة بمعركــة صــفين نسبة إلى هذا الموضع.

(٢) ذو القرنين: وقد وردت أخباره في القرآن الكريم في سورة الكهف.

ولما طفن سفن النجاة وأرسيت سفين وموت الموت مُصطرم الوقد

رأوا أن خير الخلق أحمد قد أتى إلى ما أتوه في حنين[1] وفي أحد[2]

فولوا إلى كرة ولم يتحيزوا إلى فئة من خيفة الأسد الورد

فظلت يد تفتش في قطع أختها عل رغمها والزند يقطع بالزّند

مصارع يفنى العقل دُون أقلها على خطأ ما كان منه على عمدِ

لهن على الأكباد حرّ من الحُرّ راقباً ذماماً ولا إلا ولا العدُ في العبد

هم منك في العرق البتولي[3] من أب وأم ومن عم وخالٍ ومن جد

إذ أُنسوا في مشهد جمعتكم أصول كمثل السّلك مُنتظم العقد

خلقت بلا ضد فكيف مقاهم من الجهل حُسن الضد يظهر بالضد

وكلٌ له ند سوى الله وحده ولولاه ما قلنا لوجهك من ند

ومن مدائحه فيه قوله:

ألا تعيان ولوكة النسيم وجلجلة الغمام على النعيم

أما تريان جفن الغيم همي محاجُرة بأربعة سجوم

فهُنا من مناكما وقوماً إلى النشوات، والقدح الرّدوم

إذا رمضان ودعنا وجاءت لشوال البشائرُ بالقدوم

رجعت لديدني، وجعلت فني معاطاتي وأخذي من نديمي

فخذ جبش السّرور إذا توافى فكُرّ به جثير الهموم

---

(١) حنين: وادي بين مكة والطائف حصلت فيه المعركة بين المسلمين بقيادة الرسول ﷺ وبين حلف هوازن وثقيف.

(٢) أحد: الغزوة المعروفة بين المسلمين وقريش سنة ٣هـ.

(٣) البتولي: نسبة إلى السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها.

فخير من شقاء في شقاء ... نعيم في نعيم في نعيم

وحسبي نشوة قرنت بأخرى ... معتقة، وظلم من ظلوم

وخمور من تفور بتُ وهنا ... أصفقه بخمر من كروم

فلا تربع على عذل ولوم ... فبعض اللوم من سفةٍ ولؤم

ومرهفة الموشّح بنت عشر ... تريك البدر قلّد بالنجوم

فرشت لها ردائي، وليس تصفاً ... لأن النصف من شيمي وخيمي

ولو أني قدرت هوى ورقاً ... وإجلالاً فرشت لها أديمي

عليك باقسم بن علي فاطلب ... إليه وسيلة الخطر العظيم

فإنك إن نزلت على كريم ... سواهُ، فما نزلت على كريم

اخو الشرف الذي نسبت قريش ... إلى شجراته وأبو اليتيم

وذو البيت عكفت عليه نزار ... في الحديث والقديم

زعيم معدّ في خير وشر ... إذا اعتصمت معدٌ على زعيم

أغر تُنعّم الأبصار معه ... بأبلج لا أغم ولا بهيم

فمن كعب[1] بن مامة في أياد[2] ومن قيس[3] بن عاصم في تميم[4]
يحاط الملك والإسلام منه بقرم من جحاجحه قُرُوم
أولي البيت العتيق وآل طه وأهل منى وزمزم والحطيم
وهم أهل اللّوى والحوض يوم القيامة والصراط المستقيم
وهم عزّ الذّليل إذا تفانت ذوائبُ نصره وغنى العديم
وهم روح الحياة لكل حيّ وأرواح أرواح الجسوم
فإن يك في بني الملوين دخل فإنهم الصّميم من الصميم
ومن طلب السماحة من سواهم فقد طلب الولادة من عقيم
جُعلت فداك: هل تتناس ضعي وتفديني من الزمن الغشوم
لتعلم ما عدّوى من عدو وتعلم ما غريمي من غريم
برّاك الله من كرم ويُمن وصاغ الناس من نكدٍ وشؤم
انظر لشمل المجد كيف تصدعا واسمع برُكن الدين كيف تضعضعا
وارحم سليمان العريضة إنها أسست ذوائبها نواكس خضعاً
ألوي بعزهم الزمان فقاضهم ذلاً وفرق منهم باجمعا

---

(1) كعب بن مامة بن عمرو بن ثعلبة الإيادي، أبودؤاد: كريم، جاهلي، يضرب به المثل في حسن الجوار، فيقال: " أجود من كعب بن مامة " و " جار كجار أبي دؤاد ! ".

(2) إياد: نسبة إلى إياد بن نزار بن معد بن عدنان وهم بطن عظيم من العدنانيين.

(3) قيس بن قاسم السعدي التميمي، [ت ٢٠هـ]: كان شاعراً، اشتهر وساد في الجاهلية وكان أحد أمراء العرب من عقلائهم، وهو ممن حرم على نفسه الخمر.

وفد على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد تميم سنة ٩هـ فأسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لما رآه: « هذا سيد أهل الوبر» واستعمله على صدقات قومه وروى أحاديث وتوفي في البصرة.

(4) تميم: بني مرة نسب إلى تميم بن مرة قبيلة عظيمة كانت منازلهم بأرض نجد والبصرة واليمامة والأحساء ثم تفرقوا في الحواضر ولم يبق منهم أحد.

إني لا أعلمُ أن سيخرجهم من ... المخلاف فخرج قومهم من ينعا
هي صيحة النعي بخير آل محمد ... أترى هي الجود يعرف من نعى
رزء يعمّ ولا يخصّ ومصرع ... أمسى وأصبح للمكارم مصرعا
ما كان يوم الطف أدهى لوعة ... منه وأبكى من القلوب وأوجعا
تعساً لعاثرة الليالي إنها ... عثر الشجاع بها فقالت لالعا
اضحت مقامات السّرور قاتماً ... ومنازل الضيفان قفراً بلقعا
أدرت قريش الأبطحين فإنها ... رُزئت باقاسم هاشماً ومجمعا
نزع الحمام جلالة من بينهم ... فكأنما نزع البطين الانزعا
فليحسون صديقة وعدوّة ... من بعد ذاك الشهر سمّاً ناقعا
ياعارضاً عصفت بريق ودقة ... ريح المنون على العباد فأقلعا
ومفارقاً من لاقليَ سبقت به ... نية الفراق مودّعاً ومودعاً
كنا نؤمل أن تملّى برهة ... ما كان أعجب ما نقلت وأسرعا
ذقت المنية حاسراً ولطالما ... خضت المنية حاسراً ومدرعا
وجدتك نبعاً انتقتك ولم تكن ... بمعاجل لو كان عُودُك خرعا
هيهات يدرك كفؤ سعيك ثائر ... لو أنه قتل البرية أجمعا
لو أنهم وزنوا بعبدك أمة ... في الفضل ما زنت لعبدك أُصبعا
فالعار أن ثاروا بليث خفية ... جُرذ أو أن قتلوا بعل ضفدعا
ما أنصفتك عيوننا لو أنها ... فاقت دماً فجرين أربع أربعا
ولو أنها كانت محراما حُرّة ... أرواحنا لجرين منها أدمعا
وأسو أتاه نعش بعدك هذه ... مسيمة تردّ الجه أسود أسفعا

فحيا وأنت حياتنا فأنت ولو كنا ذوي بشرية متنامعا
قد كنت تسمع ما أقول وماطرا قدّر فمن لي أن أقول وتسمعا
أما إذا غصتك عادية الرّدى قهراً ولم يدفع وليّك مدفعا
فاذهب كما ذهب الحياء عن روضة ألف فضيع فقدُهُ ماضيعا
وبأجدع السرحات قبر بُوركت مسرحات أجرعه وبورك أجرعا
لثم النسيم ترابه فتضوّعت اردانه بالمسك حين تضوعا
لو كان من حدق العيون حصاهُ حبُ القلوب ولا يكون اليرمعا
سُقي الغمام ففيه علق مضنه ماكان أعطشنا إليه وأجوعا
إبه محمد إنما مكُنت من عقد الرئاسة كي تصروتنفعا
عشقتك فاعتنقتك أمر يافعا من بعد أن رمقتك طفلاً مرضعا
وأبيك ما سفرت بوجه أسود كلف ولا عطست بأنف أجدعا
فاجعل من الشرف العلي علالة بجمالها ومن المحامد بُرقعا
فالشمس إن ضعفت مساء مغرباً في ضوئها قويت صباحاً مطلعا
سبق الجياد فتلك أرشية العُلا وأنزع بها فعساك تلقى نزعا
لتظل من صدء المفاضة أسوداً والرأس من حصن التريكة أصلعا
فليرعدن ويبرقن عليكم من كان أجلب بالشنان وقعقعا
إن كان قرمك فارقو من قاسم كسرى فقد تبعوا بوجهك تبعا
أو ودّعوا قرماً أغز سميدعا منهم فقد نصبوا الأغرسميدعا
وجدوك أخصب مربعاً فمن مضى حاشا شهيدهم وأخصب مربعا
وتوسموك فكنت أسقى من سقى من أوليهم وأرعى من رعى

قـل بالـشجاعة والـسماحة إنمـا شرف الرئيس بأن يجـود ويـشجعا
لا تجـزعن فكـل شـيء هالـك واصـبر فلـيس بنـافع أن تجزعـا
واعلـم بـأن لكـل حـي مـدة تُمضى ندى ولكل جنب مضجعا

ومراثيه فيه كثيرة ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه، والذروي منسوب إلى ذروة ابن حسن بن يحيى بن أبي الطيب داود بن عبدالرحمن بن داود المحمود بن موسى بن عبدالله بن سليمان بن موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

[٩٢٩] أبو محمد القاسم بن علي بن موسى الجبرتي

كان تقياً فقيها بارعاً، تفقه بفقيهي تهامة أحمد بن موسى بن عجيل[١]، وإسماعيل بن محمد الحضرمي[٢]، ثم ارتحل إلى زبيد فأخذ بها عن الفقيه محمد بن علي بن إسماعيل[٣]، ثم ارتحل إلى مدينة إب، فاقام فيها مدرساً في المدرسة السنقرية، فانتفع به الناس انتفاعاً عظيماً لاسيما إب ونواحيها، وكان يعرف المهذب معرفة تامة، دام في مدينة إب إلى أن توفي هنالك، وكان وفاته وعمره ستون سنة ودفن عند الإمام سيف السنة[٤] المقدم ذكره والله أعلم.

[٩٣٠] القاسم بن علي بن هتيمل

الشاعر المشهور المخلافي الخزاعي شاعر المخلاف السليماني كان شاعراً فصيحاً بليغاً

---

[٩٢٩] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/١٦٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٢٩-٥٣٠، العقود اللؤلؤية، ١/٢٨٥-٢٨٦. الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص ١٤٠-١٤١.

(١) سبقت ترجمته.

(٢) سبقت ترجمته.

(٣) محمد بن علي بن إسماعيل: ستأتي ترجمته.

(٤) سيف السنة: أبو العباس أحمد بن محمد بن عبدالله بن سلمة، سبقت ترجمته.

[٩٣٠] ترجم له، يحيى بن الحسين: طبقات الزيدية الصغرى، ص١٥٠، ديوان ابن هتيمل المسمى درر النحور، تحقيق ودراسة/ عبدالولي الشميري، ١/١٦-٢٢.

حسن الشعر جيد السبك، مداحاً عفيفاً عن الهجاء والسب، وديوان شعره ضخم[١]، موجود ومتداول وله القصائد المختارة والألفاظ الرائقة، وكان فقيهاً، أديباً، لبيباً، زيدي المذهب، فكان إذا مدح الأشراف لا يلتفت وإذا وفد على الملك المظفر ومدحه بالغ في الاعتذار وربما يتناول الأشراف، فلا يرون عليه ولا يعتذر منهم وكان جل مدائحه في الملك المظفر وفي الإمام أحمد بن الحسين القاسمي[٢]، وفي الأمير شمس الدين أحمد بن الإمام عبدالله بن حمزة[٣] وفي الأمير فخر الدين أحمد بن علي العقيلي صاحب حلي،الشريف شجاع الدين القاسم بن علي الذروي المذكور آنفاً وقد ذكرت محاسن مدائحه بما فيه كفاية.

وسأذكر هنا من مدائح الباقين لكل واحد منهم قصيدة يستدل بها على مذهبه، فإنه يمدح السلطان الملك المظفر مدح خائف وجل، وإذا مدح أشراف المشرق أطرب وأطنب[٤]، فإذا مدح أهل المخلاف فلا يبالي أصاب أو أخطأ.

وكان رحمه الله عارفاً، بالفقه والنحو واللغة والتواريخ والسير والأنساب وأيام العرب.

فمن مدائحه في السلطان الملك المظفر قوله يمتدح ويعتذر:

أتنسى ومن أنسيته لك ذاكرُ ... وترقد عمن طرفه بك ساهر

وتحرص في ضرمي إلى غير غاية ... أمالك من ناه أما لك زاجر

خفِ الله من قتلي فمالي قوة ... تردك عن قتلي ولا لي ناصر

---

(١) قام بدراسته وتحقيقه الدكتور/ عبدالولي الشميري، وقد أخرجه في ثلاثة مجلدات كبيرة طبع وتوزيع مؤسسة الإبداع الثقافية بصنعاء.

(٢) سبقت ترجمته.

(٣) سبقت ترجمته

(٤) ذهب المؤرخان: ابن أبي الرجال في مطلع البدور، ويحيى بن الحسين في طبقات الزيدية الصغرى إلى القول بأن مذهب ابن هتيمل هو المذهب الزيدي، وقد سبقهما الخزرجي في ذلك معتمداً علي مدحة لآل النبي صلى الله عليه وسلم، ولكن المتتبع لسيرته ولبيئته ولشعره يدل على أنه شافعي بل هو يخبر عن مذهبه بقوله:

كأنما اجتهاد الشافعي ... اجتهاد ليس ينقصه اجتهاد

أما تكتفي من فضلتي بصبابة ... تراوحها أغلالها وتباكر
أأجحد داء الحب بعد دلالة ... مخامرةٍ والحب داء مخامر
ولا وأبي إن الجسوم صحائف ... تعنون عنها ما تسر الضمائر
وكم باطن لم تشهد العين سره ... دنا دونه في الجهد ما هو ظاهر
ومن ألسن ما فهن خوفاً فترجمت ... حواجب عن حاجاتها ونواظر
سل الريح إن هبت جنوباً أحاجز ... على العهد أو أقوى وأقفر حاجز
وهل مرات الجزع جزع متاعة ... به من عذارى الحي بعد سامر
فقد طال من بعد النوى ما التقت به ... أسودٌ على حكم الهوى وجآذر
ترى الدرع تنمسو للفلالة خفية ... ويأسر عاري التريك المعاجر
إذا ما تبدى البيض كانت خناجر ... تكفن على أعقابهن الخناجر
أمن قسمة ضيزى فذو الجد صاعد ... بلا سبب مُعلٍ وذو الجدِ عاثر
وأوهن حتى خلتُ أني وارد ... موارد هلكٍ بالهن مصادر
هو الحظ والمقدار بحرم مُسلم ... بُلهينة الدنيا ويرزق كافر
ومن عجب الأيام إدراك عاجز ... مطالب لم يقدر عليهن قادر
وكم طعمةٍ ما نالها متطاول ... يمدّ يديه نالها المتقاطر
عسى باختلاف الآجر يحصل راحة ... فقد ينفع الإنسان ما هو ضائر
إلى الملك الجفني راحت كأنها ... سفائن في لج السراب مواخر
قلاص أبوهن الجديل وشدقهم ... وأحوالها فيها غرير وداعر
إذا قذعت منها الأزمة كُللَت ... من الزبد المحض البُرا والمناخر
فجاءت بنا الشمس التي لم يدرها ... من العجز أفلاك الملوك الدّوائر
إلى واهب الدنيا سماحاً وعفةً ... وفضلاً وما ألهاه عنها التكاثر
هنيئاً لنفسي أن يوسف موئلي ... وأني بألطاف المظفر ظافر

مليك وحق الله ماشاد مجده تُبابع أحيا حمير والأكاسر

وأغلب إن قاتلته بمكيدة أتاك محياً الموت وهو مجاهر

تطبق ضرباً والسيوف شواهر وينفذ طعناً والرماح شواجر

إذا ارتعشت أيدي الكماه وما اهتدت لقوتٍ بالقلوب الخناجر

وإن ورد الصيّد الرّدي فهو أول وإن صدروا عن معرك فهو آخر

ينافس فيه المسجد القصر غيرة عليه كما غارت عليه الضرائرُ

ويحسد بعض الشيء بعضا لأجله وتحسن عيدان السروج المنابرُ

إذا قال فاعلم أن سحبان[1] باقل[2] وإن جاد فاقطع أن حاتم مادر[3]

أموي الورى لا واحد دون واحد ومن عبدهُ في الخلق ناهٍ وآمرُ

يناغي براشٌ كوكبان ومسوراً ويشفع وتر الجاهلي منابر

ومازلت حتى أهطعت لك صعده وأذعن دماج[4] وذل الخناجر

ولو لم يدن أهل الحجاز ويرهبوا لظل عليهم منك يوم تماظر

لك الخير أني خائف لك آمن عليّ وقلبي لائم لك عاذر

وغيرُ عظيم إن غفرت صغيرة فقد غفرت للمذنبين الكبائر

لكنفي أهل الزمان تحاسد وقال وساع بي إليك وبائر

---

(١) سحبان بن زفر بن أياس الوائلي: من قبيلة باهلة، خطيب يضرب به المثل في البيان، يقال في المبالغة أخطب من سحبان، اشتهر في الجاهلية وأسلم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجتمع به وأقام في دمشق أيام معاوية. انظر: الزركلي، الأعلام،٣/٧٩.

(٢) باقل الإيادي: جاهلي يضرب بعيّه في الكلام والمثل فيقال: «أعيا من باقل».

(٣) مادر: رجل من قبيلة هلال بن عامر بن صعصعة بن عدنان، كان يضرب به المثل في البخل واللؤم. ديوان ابن هتيمل، ١/٣٩٣.

(٤) دماج: وادٍ في صعدة فيه قرى. الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ١/٣٣٢.

بليت بهم بلـــواء مـــا أنـــا مبتلـــي بأعظم منـــها يـــوم تبلـــى الـــسرائر
وما قولهم لي يـــا ابـــن الأم والـــد بأنقص لي من قـــولهم أنـــت شـــاعر

ومن مدائحه المختارة:

ذاك العقيـــق وهـــذا دونـــه مُلـــلُ فاعكف فما وقوف فيهمـــا[1] ملـــلُ
وما يضرك أن أبكـــي علـــى طلـــل دمي ودمعي بـــه مـــن أهلـــه طلـــلُ
ترجى اندمال جُـــروح المـــشرفي وفي قلبي من البين جُـــرح لـــيس يندمل
إياك تسأل عن روحي فهم عـــوض منها وهُم بـــدل مـــا بعـــدهم بـــدل
هيهات أين فراغـــي مـــن محبتـــهم لا أكـــذب الله لي عنـــهم شـــغل
وفي القباب القوالي تحلة[2] بين مـــن القلـــوب علـــى حافاتهـــا كلـــل
وحدة كمهـــاة الرّمـــل إن سُـــلبت عنها الثياب كساها الفاحم الرّجـــلُ
تصمي القلوب بقويٍ ما لهـــا وتـــر غير الجفون وعين كُحلُها الكحـــل
بيضاء يهتـــز أعلاهـــا إذ أخطـــرت لينـــاً ويـــرتجُ في أثوابهـــا الكفـــل
تُدمي النواظرُ خـــديها إذ أســـفرت من النقاب فكيـــف الـــضّم والقُبَـــلُ
إذا المحـــب جـــنى نـــاريج وجنتـــها باللحظ عصفرها التوريـــد والخجـــلُ
إليك ما أنا من لهـــو ومـــن غـــزلٍ ولّى الشباب مـــولّى اللـــهو والغـــزلُ
خـــل الإقامـــة للراضـــي سنقـــصه إن الإقامـــة أســـر غُلّـــة قمـــلُ
فمـــا يقـــرب لي عـــز أو يبعـــدني مـــن التـــذلل إلا الأينُـــق الـــذكُلُ
يأبى لنفسي أن تمضي على مـــضض قلب أحـــدٌ ورأي مـــا بـــه خلـــلُ

---

(١) وردت في ديوان ابن هتيمل فما من «عكوف».

(٢) وردت في ديوان ابن هتيمل القوادي «اللاتي».

إن كان عمري موقوتاً إلى أجل ... فليس يقطعه شيء ولا يصلُ

مالي وللناس زادتني جهالتهم ... علماً وفضلاً بما قالوا وفعلوا

عُمي وحُولٌ عن الشمس التي طلعت ... دام العَمى لهم ما دُمت والحَوَلُ

قيّدت باليأس ذودي عن مطامعهم ... فليس لي ناقة فيها ولا جمل

دع حاسدي والذي تخفيه أخلعُه ... فالورد أمثل شيء شمه الجعلُ

كم ظل يجمع دوقية لينطحني ... وما يُفيدُ بنطح الصخرة والوعلُ

البدر أشرق قدر أفي سعادته ... من أن يماثلهُ المريخ أو زحلُ

حسبي غنى وكفاني كل نائبة ... إني على الله والمهدي متكل

القاسمي الذي لا شيء ينقصه ... من المثالب إلا أنه رجل

والعارضُ الهطل المُحيي بريته ... ما ليس يجمعُ منه العارض الهطلُ

خير ابن آدم إلى عرق التراب أباً ... فحماً أفضل من يخفى وينتقل

مُرّ وحلوٌ إذا كيفت حالته ... في الحرب والسلم فهو الصّابُ والعسلُ

بحرٌ يطمّ على العافي عوارفُهُ ... ما من مواهبه الضحضاح والوشلُ

وضيغم غيلة في كل قسطلة ... بيض القواض والخطية الذبل

حذار تلقاه والهندي في يده ... فإنه أحل في كفه أجلُ

لا ينتحي لك مطلا في مواعده ... ولا يحدك[1] عن أمواله العللُ

شجاعةٌ وسماح لا يداخلُه ... في الشر والخير حسن لا ولا بخلُ

كأن فيض يديه فيض غادية ... وطفاء حيبة شؤبؤها وبل

يلقي الرجال إليه الأمر إن جهلوا ... فيه الصاب وإن أعيتهم الحيلُ

أبقى الحسين من المهدي ما فخرت ... به الأواخرُ عن عدنان والأولُ

---

(١) في ديوان ابن هتيمل، ٢/٧٣٤، «لا يصدك».

الله جــارك حــتى لا تمــد يــد ... إلا وفي كفهــا عــن نــيلكم شــللُ
أما حضور[1] ويومهــا اللــذان بهــا ... كان لكــم بهمــا صــفين الجمــلُ
مثلت للترك في جرداء لو صــدقت ... فرســانها جــبلاً لم تمثــل الجبــل
أقبلتهم غرر الخيــل الجيــاد وقــد ... أتــتكم بجنــود مــا لهــا قبــل
يفديك أنــك مــا في وجهــه بلــلُ ... مــن العبــوس ولا في كفــه بلــل
إذا أبقيت وأبقتــك الخطــوب لنــا ... فكــل واهيــة تــأتي بهــا جلــل

ومن مختارات مدائحه في الأمير شمس الدين أحمد بن الإمام عبدالله بن حمزة قوله فيه[2]:

كم تستمد (بصبر) [3]ما لــه مــدد ... وكــم تجمّــد دمعــاً غــدُ
أما يسرك أن تُلقي وأنــت علــى ... إثــر الأحبــة لا قلــق ولاكبــدُ
درّج فــؤادك واعلــم أنهــا نيــة ... تبلي هواك وأثــواب الهــوى جُــددُ
في كل داميــةٍ إرش فمــا لــدمي ... يا قــوم لــيس لــه إرشٍ ولا قــودُ
باتوا طرايق في يــوم النــوى قــدد ... أقلبي طرايــق فيمــا بينــها[4] قــدد
إذا يئست فشارفت الــسلو نكــى ... قرحي وهــيج شــوقي طــائر غــردُ
وكيف يبرد حرّي أو يبوح جــوى ... صدري وبين ضــلوعي جمــرة تقــدُ
لا أكــذب الله في نفــسي محبتــهم ... عني أأجحــد شــيئاً لــيس ينجحــدُ
وليلةٍ قصرت من طولهــا ووفــت ... ذات الوشاح لنــا فيهــا بمــا تعــدُ

---

(١) حضور: يقصد هنا حضور المصانع، من أعمال ثلا في الشمال الغربي من صنعاء، وفي هذا الموقع كانت معركة قتاليــة بين السلطان عمر بن علي الرسولي وبين الإمام أحمد بن حسين القاسمي الزيدي الهمداني: صفة جزيرة العرب، هــامش ص٢١٠، الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ١/٢٧٦-٢٧٧.

(٢) هذا المدح في أحمد بن الحسين القاسمي وأحمد بن الإمام عبدالله بن حمزة.

(٣) ساقطة في "ب".

(٤) وردت في ديوان ابن هتيمل، "بينهم".

باتت تغالطني الشكوى فحين نضا ... جع الدجنة قامت وهي ترتعدُ
فصافحت بنانات تقبلها حيناً ... وأعقدها لينا فتنعقدُ
سل الهموم فإن ظافتك طارقةً ... من همها فقرأها العرمُسُ الأحدُ
راحت إلى ابن أمير المؤمنين بنا ... حوص سواء عليها الحوص والجُددُ
يطلن[1] تحت دواق القصر مشرعة ... للجود يصدر عنها ذا وذا يردُ
[من][2] حيث مربعها الصافي[3] ومكرعها ... الصافي من الشمس لا جدب ولا ثمدُ
دع عنك أحمد لا تعدل به أحدا ... فليس يعدله في فضله أحدُ
فرع الإمامة والكفؤ الذي خطبت ... بكراً له فتحرّ وهو مجتهدُ
القايل[4] الفاعل الطلق[5] الغضنفرُ ... البرّ الرحيم الكريم الفارسُ النجدُ
أذاك أم ملك في البرد [أم بشر] [6] ... في تاجه قمر في درعه أسد
يخف للجود قلباً وهو متئد ... حلماً ويسرف فيه وهو مقتصد
كالغيث يغشاك قطراً وهو مقترب ... دان ويأتيك سيلاً وهو مبتعد
إن الخلاف وجه ما به كلفٌ ... الأحمدين[7] وعينٌ ما بها رمدُ
تكاملت بهما حتى كأنهما ... من التمازج فيها الروح والجسدُ
أضحت بفصلهما كالكف يعضدها ... عضوان ذا ساعد فيها وذا عضدُ

---

(١) وردت في ديوان ابن هتيمل، "تطل".

(٢) وردت في "الأصل" و"ب" والتصحيح من ديوان ابن هتيمل حتى يستقيم البيت.

(٣) وردت في ديوان ابن هتيمل "العافي".

(٤) وردت في ديوان ابن هتيمل، "القاتل".

(٥) طمس في النسخة "ب".

(٦) [ ] غير واضحة في الأصل والمثبت من النسخة "ب".

(٧) الأحمدين: هما أحمد بن الحسين القاسمي وأحمد ابن الإمام عبدالله بن حمزة.

والمشرفي بجذبته صرامته يوم الضراب وليست كاليدين يدُ
[إن يعرف البدر حق الشمس مكرمةً فليس يجهل حق الوالد الولدُ] (١)
يا أحمد بن أمير المؤمنين هديت المسلمين إلى نهج الهدى فهدوا
رضيت ما رضي المهدي فاحتدمت أكباد قوم وراؤها الغيض والحسد
فما لبغض بني المنصور طوّحهم عنكم وحاد بهم عن نصركم جندُ
أمرٌ ثناه لكم ثانٍ فما غبنوا في الرأي إن يساوي الغي والرّشدُ
أحين صرّحت الأيام حقكم محضاً وسار جفاء ذلك الزبدُ
وراسلتكم تمزُ من تذلّلها بالرغم وانتظرتكم حيس والجندُ
وأذعنت فرق الإشراك واعتضدت بالسيف ما لم يكن بالحق يقتصدُ
غتم وعظم حال العجم كونكم صددتم وهم في داركم صيّدُ
لا تهملوا فرصة في اليوم ممكنةً فقد يجيء بما لا تشتهوا غدُ
أخيفة فرسول الله عذبت له حنين ولا طابت له أحد
جاهد بآلك واعلم أنهم فئة تقية يتوقى وقعها الوتدُ
اللابسي زرد الإحسان محضة من الملامة إذ لا تحصن الزردُ
قوم هم الجوهر الشفاف إن نقدوا وسادة الناس إن قاموا وإن قعدوا
لا يفصل الخطب إن غابوا لغيرهم ولا يرد إلى السادات إن شهدوا
أغنيتني وخطوب الدهر قد نسخت مالي فلا سبد عندي ولا لبدُ
وما وجدت سوى شكري مكافأة وهل تكلّف نفسٌ فوق ما تجدُ

---

(١) [ ] غير واضحة في الأصل والمثبت من النسخة "ب".

ومن مختارات شعره في الأمير فخر الدين أحمد بن علي العقيلي صاحب حلي قولـه فيه[1]:

فرطت يـوم سـويقة يـا صـائدُ ... في الـصيد وهـو محايـلٌ ومكايـدُ

واضعفت قلبـك فالحقـه بناشـدٍ ... إن كـان يجمعـه عليـك الناشـدُ

من أين تـسلم يريـك زائـر ممـن ... علمـت ولا سـقمك عائـدُ

ولا هـو ولـه تقـدم سـابق ... لك بـالغرام علـى الغـرام وقائـد

الله مـن صـفيك حـال نـاقص ... يـدنو محلتـه وشـوق زائـدُ

الموت أروح من حياتـك فاسـتفت ... ممـا تـصالح أداة وتكابـدُ

طرقـت نـوار وللظـلام بقيـة ... نصف الظـلام وللـصباح شـواهدُ

وتجلـت ورق الـشباب فـذايب ... للحسن في ورق الـشباب وحامـد

بتنا وطوق المالكيـة سـاعد يلـوي ... ذوائبـها وطـوقي سـاعدُ

يحمي عوارضها إذا حارشتها طـرف ... طـرف اللثـام عقـارب وأسـاود

أفرشتها جسدي فباتـت مـضاجعي ... قمـرٌ عليـه مـن النجـوم قلائـدُ

حتى إذا انفصل الـدجى وتقلقلـت ... جزعاً وهـب مـن الجـود الماجـدُ

قامـت تغـالطني الكـلام ... فطايش لا يستقيم من الكلام وقاصدُ

وإلى الأمير (أبي عمـارة) أو قلـت ... في الـدور تحـسبها بهـن طرايـدُ

رحلـت إليـه كـأنهن حلامـت[2] ... فأتـت إليـه جرامـد

نزلت عليـه فلـم يرعهـا رائـع ... دون الحيـاض ولم يـذودها ذائـدُ

ملـك تواضـع إذا عـلا فعلـوه ... وسماحـة وتقـارب وتباعـد

وسمى فـوق عطـارد مـن فخـره ... يـسمو مفخـرة العـلا وعطـاردُ

---

(١) هذه القصيدة غير موجودة في ديوان ابن هتيمل المحقق.

(٢) وردت في النسخة "ب" "حلامد".

أمضي من القدر المباح وللفتى ... بين الضلوع مصادم وموارد
كفر الأرامل ما بقي من قومه ... نجم الشدائد والخطوط شدائدُ
وأغر لا القمر التمام ولو غدا ... بدراً إليه ولا الشهاب الواقب
ضبط البلاد وكل شيء صالحٌ فيها ... وقام وكل شيء فاسدُ
وعلا الرجال قيامهم بقعوده ... فعجبت كيف علا القيام للقاعد
وعليه من شيم الوقار سكينةٍ ... تنبيك أن (أبا عمارة) ماجدُ
وإذا وزنت به الرجال ركابه ... خف الرجال وحلم أحمد راكدُ
إيه (أبا موسى) كملت مما يقولِ ... الدائمون ومما يقول الحامدُ
انا في انتاحك واستماحك راغب ... علق الفؤاد وفي البرية زاهد
أزري على الحساد فيك تعجرفاً ... مني على أني لنفسي حاسدُ
إن رشتني فرهين راش جناحه ... وريش جناحه متفاقد
والخالدين يزيد وأصله أبو تمام ... فاحتمل المشقة خالد
والبحتري أنا له ابن صاعد ... مال يكفيه الحساب وصاعد
وعمارة الحدقي قام بحاله ... في مصر من ولد الحسين العاضد
وافاد فاضل من سماح فلقيه ... فوائد بعدهن فوائدُ
ولقد سمعتُ براشد بن مفر ماكان ... يعمل لابن حمير راشد
وعطية بن الفاتك انقطعت به ... أسبابه فجنى عليه القائد
ولاأنت أشرف أن يقاد[1] بواحد منهم ... وأطول أن ينالك واحدُ
عودتني فعل الجميل وكان ... فيما تقدم من أبيك عوائدٌ
ولطفت بي حتى كأنني ... بينكم ولداً تعلل أو كأنك والد

(١) وردت في النسخة "ب" "أن يقاس".

فأضم يديك على الثناء فإنه باقٍ … وما ملكت يمينك نافدُ

ومن مختارات شعره في المراثي ما رثى به الإمام أحمد بن الحسين، والأمير شمس الدين أحمد ابن الإمام الأمير فخر الدين أحمد بن علي العقيلي صاحب حلي وكانت وفاتهم متقاربة رحمة الله عليهم أجمعين، فقال:

لا الدّمع ينصف إن بكيت ولا الدّم … الرزء[1] عن جزعي أجل[2] وأعظم
والأمر أكبر أن يهون لأجله … جيب يشق له، وخدّ يلطمُ
ما الحزن من شيء، وما تجري به … منا الشؤون[3]، وما يفوه به الفم
هي حسرة لم يلقها متأخر … ممن علمت به ولا متقدم
ومصيبة محت السماحة فاستوت … فيها البيوت، فصيحها والأعجم
ما أغدر الأخوان يضمك حيهم … عجباً ويشرب للحياة ويطعمُ
الموت أجمل بالوفاء فلا تمل … رأياً عن الرأي الذي هو أحزم
وإذا المعمّر عاش غير محمدٍ … حسن البشاشة مات وهو مذمم
أفا على الدنيا، فإن نعيمها … بؤس، وإن بناءها متهدم
طحنت قريش الأبطحين ولم تدع … من جرهم[4] أحداً فأودت جرهم
قد كنت أشفق من تعجل مأتم … فردٍ، فعجّل مأتمان ومآتم
عظم المصاب بأحمد وبأحمد … وبأحمد وهم الذين هُمُ هُمُ[5]

---

(١) الرزء: المصيبة.

(٢) أجل: أكبر.

(٣) الشؤون: الدموع.

(٤) جرهم: بطن من القحطانية، كانت منازلهم أولاً باليمن، ثم انتقلوا إلى الحجاز ثم استوطنوا مكة المكرمة، وقد أجلتهم منها خزاعة.

(٥) الأحامد الثلاثة هم: أحمد بن الحسين القاسمي وأحمد بن الإمام عبدالله بن حمزة وأحمد بن علي العقيلي.

ودعائم الإسلام طحطحها الـرّدى ... فبـــأي قاعـــدةٍ يـــشاد ويـــدعمُ

بالحقل[1] لي شـــجن، ولي بـــشوابه[2] ... شـــجن ولي شـــجن بحلـــي مـــشئم

حدثان بين المـــشرقين وثالـــث لهمـــا ... بمنحـــــرف الـــــشمال مخـــــيم

ومصارع قضت[3] المنـون ركوبهـا[4] ... سيان فيهـــا منحـــدان ومتـــهم

أســـد قـــضى نحبـــاً[5] وابتـــع رزاه ... سمـــع[6] آزال وأفعـــوان أرقـــم[7]

هـــذا لنـــا بـــدر أتم وذا لنـــا ... جبلٌ أشم، وذلـــك بحـــرٌ خـــضرم[8]

متبـــشاهون أصـــالة وبـــسالة ... فكأنمـــا هـــذا لهـــذا تـــؤام

ما روح ذا روح ما روح ذا روح ذا ... إلا بـــذا وبـــذا، وذا تتجـــسم

من أين للأرض القرار وقـــد خلـــى ... منـــها شمـــام، ويـــذبل، ويلملـــم[9]

لن يخلف القمرين والـــشمس الـــتي ... أقلت عطارد والـــسها والمـــرزم[10]

شاهين[11] عاديـــة وبـــاز أشـــهب ... علق الحمـــام بـــه، ونـــسر قـــشعم

---

(١) الحقل: اسم مكان في محافظة صعدة، دفن فيه الأمير أحمد بن عبدالله بن حمزة. ديوان ابن هتيمل، ٥١٢/٣.

(٢) شوابة: مكان في بلاد بكيل من أعمال ذي بين، ينحدر ماؤه إلى الجوف، وإليه ينسب شوابة. ديوان ابـــن هتيمـــل، ٥٣٢/٣.

(٣) وردت في ديوان ابن هتيمل «حكم».

(٤) وردت في ديوان ابن هتيمل «بكوكما».

(٥) نحباً: الأجل والموت.

(٦) السمع ولد الذئب من الضبع.

(٧) الأفعوان الأرقم: الثعبان الذي يتصف بالبياض والسواد.

(٨) الخضرم: الطامي العميق.

(٩) شمام ويذبل ويلملم: أسماء جبال بنجد واليمن ويلملم: ميقات حاج اليمن من جهة الساحل.

(١٠) عطارد والسها، المرزم، أسماء نجوم.

(١١) وردت في ديوان بن هتيمل، «شاهان».

أفلا فدى الرطب[1] الجني من الردى خسف[2] ولا العنب الشهي الحصرم[3]
صبراً بني يعقوب إن سراتكم عرض المنية، والحوادث أسهم
ما زالت العليا عروساً أيما[4] منكم وهمكم العروس الأيم
بالجحف[5] منكم عبق الثرى منها والدهاء منكم أعظم
قومتم أود الزمان بأسكم وسماحكم، إن الثقاف[6] يقوّمُ
الله يا عيسى بن موسى في الذي أوليته مما يحل ويحرم
لزهدت في الدنيا فلولا علمنا بأبيك، قلنا أن أمك مريم
ولكدت أن ترقى السماء بسلم لو كان في أرض المجرة سلم

ولما توفيت زوجته فاطمة بنت حسن بن شعيب يرثيها بعدة مراثي كبيرة ومن جملة مراثيه فيها قوله:

يعز عليّ أن عظم المصاب ولا صبرٌ لدي لا احتساب
فتخسر صفقتي دنيا وأخرى فلا ذات الوشاح ولا الثواب
عرفت النائبات فكل حين أعاتبها فما نفع العتاب
إذا استفتحتها للخير باباً تعرض دونه للشر باب
يؤوب الغائبون وكل ميت يُشيّعُ ما لغيبته إياب

(١) الرطب: التمر الناضج.

(٢) الخسف: التمر الضامر الرديء.

(٣) الحصرم: العنب الحامض الذي لم ينضج.

(٤) الأيم: التي مات زوجها.

(٥) الجحف: القبر، مكان القبور.

(٦) الثقاف: حديد يقوم بها صانع الأقواس ما أعوج من الحديد.

بنفسي عصر يـوم السبت نعـش … تداولـه المناكـب والرقـاب
تـسل إلى الحفـيرة كـل[١] شمـس … تـبلّجُ في جوانبـها شـهاب
من الخفرات[٢] يخفـي الليـل منـها … إذا مـاجن مـا لا يـستراب
ففي الواقـدات تـشرين[٣] إذا مـا … لهـوت بهـا في الـشتوات آب
تكفّن في الثيـاب فليـت جلـدي … لها كفـن وليـت دمـي خـضاب
أقلبي مـضغة[٤] أم طـود رعـن[٥] … وأضـلاعي حنايـا[٦] أم هـضاب
فإن تـرني فـلا وجـدُ كوجـدي … فمـا كمـصابِ فاطمـةٍ مـصاب
أأم المعـزبي أم ابتعـاد … عن الـوطن القريـب أن اقتـراب
أهـاب عليـك عادية الليـالي … ولا أخـشى عليـك ولا أهـاب
يجـدد قـبرك المعمـور حـزني … مطاولـة ومنزلـك الخـراب
أعـز علـيّ إن أمـسيت بـيني … وبينك ما سـوى الـدنيا حجـاب
أحيـي بالـسلام فـلا أحيّـا … وأعلـن بالـسؤال[٧] فـلا أجـاب
ومـا بـيني وبينـك قـاب قـوس … وأقـرب أن يكـون القـرب قـاب
فلـو أني قتلـت عليـك نفـسي … لكان خطـايَ في الفعـل الـصواب

---

(١) وردت في ديوان ابن هتيمل، «منه».

(٢) الخفرات: النساء شديدات الحياء.

(٣) وردت في ديوان ابن هتيمل، «كانون» ، وقد كانت الأشهر السريانية هي المعروفة في اليمن في تلك الفترة وقد ذكر (آب ، تشرين ، كانون)

(٤) المضغة: القلب.

(٥) الرعن: الأنف العظيم من الجبل.

(٦) الحنايا: الضلوع.

(٧) وردت في ديوان ابن هتيمل، «بالكلام».

ولو أديت حقك ما حلى لي ... لفُرقَتِك الطعام ولا الشراب
وعلمنا الغرابُ الدفن حتى ... دفنت لبئس ما فعل الغراب
أسدك التراب وكنت أحفى ... لجلدك أن يباشره التراب
واسمح للبلى بجمال وجه ... يؤثر في محاسنه النقاب
فما فعل الثرى ويد الليالي ... بجسم كان تؤلمه الثياب
وما فعلت محاجرك السواجي[1] ... وما فعلت ثناياك العذاب
وما فعل الصبا الغض المباهي ... بزهرته وما فعل الشباب
تجاذبني النساء حبل ود ... فهيهات المودة والجذاب
فماعوضٌ عن البيض[2] الدّءادي[3] ... ولا خلفٌ من الماء الشرابُ
تقول لوعتي أن لا حساب ... عليك من الإله ولا عقاب
وأن الدهر لان له المقاسي ... لعزته وذل له الصعاب
فما خلّد الفواطم فيه قدماً ... وما سكنت سكينة[4] والرباب[5]
ستمضي أخوةٌ كثروا أو قلوا ... وتمضي أخوة خبثوا وطابوا
وينصدع الصلاب الصم حتى ... تزايل بعضها الصم الصلاب
لا تبقى على أمد الليالي ... من البشر القشور واللباب

---

(١) السواجي: جمع ساجية العين الفاترة، جميلة النظر.

(٢) البيض: الليالي البيض من الشهر، الليالي القمرية، ١٣، ١٤، ١٥ من الشهر.

(٣) الدءادي: الليالي الثلاث الأخيرة من كل شهر وهي شديدة الظلام، يغيب فيها القمر، وتسمى ليالي المحاق.

(٤) سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب كرم الله وجه [ت ١١٧هـ]: نبيلة شاعرة من أجمل النساء وأطيبهن نفسا، كانت سيدة نساء عصرها، تزوجها مصعب بن الزبير وقتل، فتزوجها عبدالله بن عثمان بن عبدالله فمات، فتزوجها زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان، كانت إقامتها بالمدينة المنورة. ديوان ابن هتيمل، ٣٢٣/٣.

(٥) رباب بنت امرئ القيس بن عدي زوجة الحسين بن علي بن أبي طالب، بقيت بعد الحسين سنة لم يظلها سقف بيت، حتى بليت وماتت كمداً. ديوان ابن هتيمل، ٣١٣/٣.

سقاك الرفة بعد الرفة حتى تشجى دمعي والسحاب

وعلى الجملة فمدائحه كثيرة، ومراثيه كثيرة، وشعره كثير، وأكثره حسن. ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[٩٣١] أبو محمد القاسم بن محمد بن أحمد بن حسان الخزرجي الأنصاري

كان فقيهاً، صالحا، فاضلاً، تفقه بمحمد بن حسين الأصابي وأخذ عنه شرح اللمع للوصابي، أخذه عن مصنّفه، وأخذ أيضاً عن الشيخ بطال بن أحمد.

وعنه أخذ أحمد بن محمد الوزيري .

قال الجندي: وهو أحد شيوخ شيخي أحمد بن علي السرددي، وكان له ابن اسمه إبراهيم تفقه بأبي بكر بن عمر التهامي، أحد أصحاب أبي قاسم، وبالإمام بطال، ومحمد بن حسين المرواني الآتي ذكره إن شاء الله تعالى. ودرس بذي هزيم ، في المدرسة التي أحدثها الطواشي نظام الدين مختص.

وكانت وفاته ليلة الثامن عشر من رمضان سنة خمس وخمسين وستمائة رحمة الله عليه.

[٩٣٢] أبو محمد القاسم بن محمد بن حسين بن السعود الهمداني نسباً الفراوي بلداً

كان فقيهاً، عارفاً، مشهوراً، موصوفاً بالصلاح والزهد والعبادة إلى أن توفي لخمس بقين من شعبان سنة ثمان عشرة وسبعمائة، وكان ميلاده يوم الحادي والعشرين من جمادي الأولى سنة خمس وثمانين وستمائة رحمه الله تعالى.

---

[٩٣١] ترجم له الجندي: السلوك، ١/٧٤، والخزرجي: العقود اللؤلؤية،(١/ ١٢٣) بهذه الترجمة لحفيد المذكور، و هو عبد الله بن محمد بن القاسم... أما صاحب الترجمة فترجم له الجندي بقوله: كان فقيهاً صالحاً، مقرئاً، أخذ عن سيف السنة كتاب الشريعة للآجري.

[٩٣٢] ترجم له الجندي باسم: أبي القاسم ، السلوك،٢/٢٢١.

[٩٢٢] أبو محمد القاسم بن محمد بن عبدالله الجمحي

كان إماماً كبيراً عالماً، محققاً فكان مولده بسهفنة، وكان خروج أهله من مكة لاختلاف وقع بين ملوكها، فحينئذ خرج أهله من مكة، وقصدوا اليمن فسكنوا سهفنة وقد تديروها.

فلمّا ظهر القاسم بن محمد المذكور فيها ونشا بين أهلها جد في طلب العلم فأخذ في بدايته عن عبدالله بن علي الزرقاني[1] ثم انتقل إلى زبيد فأخذ بها عن الفقيه أبي بكر بن المضرب[2]، ثم عاد إلى الجبل فأخذ عن عبدالعزيز بن ربحي صاحب حرازة بضم الحاء.

وتدير قريتة سهفنة وكانت يومئذ إحدى قرى الجبال المقصودة بطلب العلم فيها، فلمّا درس بها انتشر ذكره وعلا قدره، فقصده الطالبين من أنحاء اليمن.

قال ابن سمرة: قصده الطلبة من صنعاء ونواحيها، والجند ونواحيها، وعدن، ولحج، وأبين ونواحيها، ومن المعافر،والسحول، واحاظة، وجماعة من مخلاف جعفر ، كوادي ظبا، وشقب، وبحرانة، ونواحي هذه الأماكن المذكورة.

وكان القاسم بن محمد من علماء اليمن وعظمائهم، انتشر عنه المذهب انتشاراً كاملاً وطبق الأرض بالأصحاب ولم يكن لأحد من المتقدمين من أهل اليمن أصحاب كأصحابه كثرةً وفضلاً، فمن أعيان أصحابه إسحاق العشاري[3]، وعبدالملك بن أبي ميسرة المعافريان[4] وجعفر بن عبدالرحيم[5] الظرافة[6]، وعمر بن المصوع ، وولده عبدالله[7] وأبو الموت

---

[٩٢٢] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص٨٧، الجندي: السلوك، ١/٢٢٨-٢٣٠، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٥٢٧. الجمحي: ذكر ابن سمرة في طبقاته أنه ينسب إلى ابن جُمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة. ص٨٧.

(١) سبقت ترجمته فيباب العين.

(٢) أبو بكر بن المضرب: [ت ٣٦٢هـ] الجندي: السلوك، ١/٢٢٤-٢٣٠.

(٣) انظر ترجمته في باب الهمزة.

(٤) انظر ترجمته في باب العين.

(٥) انظر ترجمته في باب الجيم.

(٦) قرية الظرافة: تقع بالقرب من مدينة الجند في وادي لحلان بين قريتي ذي أشرق و سهفنة. انظر : الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ٣/١٢٨٠.

(٧) سبقت ترجمتها.

السفاليون، وأيوب بن محمد بن كديس من ظبا[1] وإبراهيم بن أبي عمران من الملحمة وأسعد بن خلاد[2] من الملحمة، ومحمد بن سالم الأشرقيان.

ولما أراد ابن سمرة إيراد ذكره قال: ينبغي أن يبدأ بالإمام الذي بدأ الله به المسلمين وعضد به الدّين، الإمام العارف ابي محمد القاسم بن محمد.

قال الجندي: وحج القاسم بن محمد سنة ثماني وثمانين وثلاثمائة فرافقه في سفره ذلك أحمد بن عبدالله الصعبي[3]، جد قضاة سهفنة، فلقيا في مكة أحد المراوزة[4]، فأخذ عنه وعن الحسين ابن جعفر المراغي[5]، ثم سألاه القدوم معهما إلى اليمن، وبذلا له القيام بما يحتاجه، فأجابهما إلى ذلك، وأخذا عنه مختصر المزني وسننه، وسنن الربيع، ثم تواليف ألفها الحسين بن جعفر المراغي في علم الكلام منها كتاب سماه السبعة الأحرف وغيره.

وكانت وفاته بالقرية المذكورة سنة سبع وثمانين وأربعمائة، وقبر في مقبرتها الشرقية تحت أكمة حمراء هنالك.

وهنالك قبور كثيرة لا يكاد يعرفون قبره ولا ذكره لتقادم الزمان، والمسجد الذي على يسار المخلف من سهفنة إلى غيلها ويعرف بمسجد قاسم نسبة إليه، هكذا سمعت جماعة من قدماء القرية، قاله الجندي والله أعلم[6].

آخر المجلد الثاني من الطبقات للخزرجي.

---

(١) سبقت ترجمته في باب الهمزة.

(٢) سبقت ترجمته في باب الهمزة.

(٣) انظر ترجمته في باب الهمزة.

(٤) نسبة إلى بلدة مرو في بلاد فارس

(٥) انظر ترجمته في باب الحاء.

(٦) ورد في الأصل في هذا الموضع (آخر المجلد الثاني من الطبقات للخزرجي).

الباب الثاني والعشرون

باب الكاف

يحتوي على ما كان من الأسماء المقصودة أوله كاف وترتيب الحروف الواقعة بعدها على الترتيب الأول


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

[٩٣٤] (أبو المسك)[١] كافور الملقب مجير الدين

كان أستاذا تقياً خيراً ديناً، وهو أحد خدام الملك العزيز سيف الإسلام طغتكين بن أيوب وكان يتعانى القراءة ومحبة أهلها ومجالسة العلماء، وحسن الظن بهم، وكان شيخاً في الحديث أخذ عنه جماعة من العلماء، وابتنى في مغربة تعز مدرسة وهي المعروفة بالمجيرية، في مدينة تعز وتوفي في تعز وقبره بها قرب المحاريب[٢]، معروف يزار ويتبرك به وقد زرته مراراً ولم أقف على تاريخ وفاته وبه يعرف الحول المسمى حول[٣] مجيرالدين هنالك رحمة الله عليه.

[٩٣٥] أبو الشك كافور وازن المجاهدي المؤيدي الملقب شبل الدولة

كان أستاذا هماماً حازمًا عارفاً، فارساً مقداماً له همة علية ونفس أبية، تولى حصن تعز[٤] مراراً في الدولة المجاهدية وكذلك حصن الدملوه أيضاً وكانت سيرته في الغالب حسنة وله أفعال في الخير مستحسنة.

ومن مآثره المسجد الذي في عدينة تعز المعروف بمسجد الطواشي كافور إضافة إليه وأوقف عليه وقفاً جيداً يقوم بإمام ومؤذن وقيم ومعلم وأيتام، وله مسجد في منصورة الدملؤة، والله أعلم.

وكانت وفاته في جمادي الأولى من سنة سبع وستين وسبعمائة رحمة الله تعالى عليه.

---

(١) ساقطة من «ب».

[٩٣٤] ترجم له، الجندي، السلوك،٢/٩٨، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٣٣. الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٧٤/١. الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص٩.

(٢) قرية المحاريب: ويقال أيضاً حيّ وكانت في الشرق الجنوبي من تعز أسفل وادي المدام. الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص٢١٢.

(٣) الحول عند أهل اليمن الأسفل يقصد به القطعة الزراعية من الأرض.

[٩٣٥] ترجم له، الجندي، السلوك،٢/ ٦٠٨،الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٣٣، الخزرجي: العقود اللؤلؤية ٤٩/٢ ، في العطايا (اوزان) وفي السلوك (الوزان).

(٤) حصن تعز: يعرف اليوم بقلعة القاهرة، وهي على جبل مشرف على مدينة تعز وقد رممت أخيراً وشق إليهما طريق معبد، يقع على سفح جبل صبر. ابن المجاور: صفة بلاد اليمن، ص١٥٦، ابن الديبع: قرة العيون، هامش ص٩٢.

[٩٣٦] (أبو محمد)[1] كثير بن أبي الزفاف

كان أستاذا ممن يتعلق بأذيال العلم، أدرك من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدالله بن عمر وكان عبدالرزاق[2] الفقيه المذكور أولاً يقول: سمعت حماد بن سعيد يحدث عن كثير أنه قال: كنت وصاحباً لي اسمه قيس بمنى يوم النفر فجاءنا رجل وقال: رأيت الآن ابن عمر يرمي الجمرة.

فقلت لصاحبي اذهب بنا إليه نسأله، فانطلقنا إليه مسرعين، فوجدناه قد فرغ من رمي الجمرة وقد وضع رجله في الغرز وأخذ بواسطة الرحل ليركب، فقال له صاحبي: إنا أُخبرنا عنك فجئنا لننظر إليك ونسألك، فإنك قد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورجونا بركتك، ولو كنت على غير هذا الحال لسألناك.

قال: فنزع رجله من الغرز وأخذ بواسطة يده من وسط الرّحل ثم قال: سل عما شئت.

فقال له صاحبي قيس: رجل اختلف إلى هذا البيت نحوًا من أربعين مرة، فإذا قدم على أهله وجدهم قد صنعوا له شيئاً من هذا النبيذ فإن شرب منه سكر، و إن مزجه بالماء لا يضره.

فقال له ابن عمر رضي الله عنهما: ادن مني.

فلمّا دنا منه دفع في صدره حتى وقع على الأرض ثم قال له: ما سألتك إلا عن نفسي والله لا أذوق منه قطرةً أبداً.

[٩٣٧] أبو الفضل كعب بن ماتع المعروف بكعب الأحبار

كان من علماء التابعين وهو في النسب حميري ينسب إلى ذي رعين[3] وكان متديناً دين اليهود.

---

(١) ساقطة من «ب».

[٩٣٦] - ترجم له، الرازي في تاريخ مدينة صنعاء، ص٤٧٠، ابن عساكر، تاريخ دمشق،٥/٤٩، الجندي: السلوك، ١١٦/١. الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٣٢.

(٢) عبدالرزاق بن همّام بن نافع الحميري الصنعاني المتوفى ٢١١هـ، وانظر القصة في السلوك ١١٦/١.

[٩٣٧] ترجم له، الرازي: تاريخ مدينة صنعاء، ص٢٨٣، الجندي: السلوك، ٩٢/١.

(٣) ذي رعين: نسبة إلى القيل الكبير يريم ذي رعين: معجم الحجري، ٣٦٧/١.

قال نشوان في شمس العلوم:" وهو من المخضرمين (بخاء معجمة مفتوحة وضاد معجمة ساكنة و راء مكسورة وقيل مفتوحة ثم ميم مكسورة بعدها ياء ساكنة وآخر الاسم نون جماعة)".

قال ابن خلكان:"وقد سمع بـ(الحاء المهملة وفتح الراء)"، فيما حكاه الجندي عنه. وأصل ذلك أن هذه الكلمة تطلق على من أدرك الجاهلية والإسلام، ثم كثر استعمال ذلك حتى استعمل فيمن أدرك دولتين.

قال: وخرج كعب من اليمن يريد المدينة ويتحقق أحوال الإسلام وأهله فقدم المدينة في أيام عمر رضي الله عنه، فعلم صحة الإسلام بعلامات يعرفها، فأسلم حتى خرج إلى الشام.

قال الجندي: "وقد روى في إسلامه خلاف ما ذكرناه وهو وهم، فإني أخذت ما ذكرته هنا من كتب الحفاظ المقبول نقلهم كأبي نعيم صاحب الحلية، وابن الجوزي، في صفوة الصفوة، والواقدي مطعون في روايته." والله أعلم.

[٩٣٨] أبو زيد كهلان بن أحمد بن يوسف بن خلد

وكان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، كاملاً. وكان مولده سنة تسع وسبعين وستمائة وتفقه بعثمان الجبائي[١] وكان معروفاً بجودة الفقه وولي قضاء بلده ثم فصلة ابن الأديب.

قال الجندي: ومن بني خلدوا جماعة منهم منيف وشرف ابنا عيسى بن يوسف بن خلدوا تفقها بابن سويد[٢] كان مسكنه قرية السعة من أعمال السمدان والله اعلم.

---

[٩٣٨] ترجم له الجندي، السلوك ٢/٤١٦.

(١) عثمان الجبائي [ت ٧١٣هـ]: فقيه صالح، زاهداً، ورع، كثير العزلة ببيته، ويدرس فيه، قلّ أن يخرج منه إلا يوم الجمعة..

(٢) أبو بكر بن سويد الهبيلي [ت٧١٣هـ]: فقيه خير، كان مسكنه قرية حيران من ذبحان. الجندي: السلوك، ٢/٤١٦-٤١٧.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الباب الثالث والعشرون

باب اللام

يحتوي على ما كان من الأسماء المقصودة أوله لام وترتيب الحروف الواقعة بعدها على الترتيب الأول


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

[٩٣٩] أبو عبدالله لاجين بن عبدالله التركي

الأمير الكبير الملقب حسام الدين، كان أميراً [شجاعاً][١]، هماماً، بطلاً، مقداماً ،وكان ذا سياسة ورياسة، وله وقعات مشهورة، وفعلات مذكورة.

ولاه السلطان الملك المجاهد "أبيات حسين" من أعمال سردد كان قد فسد أهلها وأمعنوا في الفساد، وهم عرب يقال لهم: بنو عبيدة[٢](بطن من عبس من سحارة بن غالب بن عبدالله ابن عك)، فكانوا يدخلون بيوت الناس في أبيات حسين بالليل يسرقون ما فيها، وان انتبه صاحب البيت لا يقدر يمنع عنهم ولا يستصرخ عليهم بأحد من الجيران، ولا يقدر يتكلم بأسمائهم إلى حاكم البلد خوفاً على نفسه، ثم يرسل إليهم يستقلي له ما أخذوه منه بما ارادوا.

فلمّا تولاها لاجين المذكور شردهم عن البلاد، فأمنت البلاد معهُ أماناً شديداً حتى كان أهلها يلعبون ويغنون:

في دولتك واحسام أمير يدعى امحمام[٣]

ثم فصله السلطان عنها بعد أن أمنت البلاد، وانقطعت مواد أهل الفساد، فولاه وادي رمع فأقام فيه مدة.

وغزا المعازبة وغيرهم، وغار في يوم من الأيام، وقد جعلوا له عدة مكامن في الخبت، فلمّا توسط من المكامن خرجوا عليه فقتل وقتل معه جماعة من العسكر وذلك في يوم الأحد الخامس والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة خمس وخمسين وسبعمائة رحمة الله عليه.

[٩٤٠] (أبو عبدالله)[٤] لمك بن مالك

---

[٩٣٩] ترجم له، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٦٧/٢، ٨٤، ٨٦.

(١) [ ] ساقطة من الأصل، والمثبت من «ب».

(٢) بنو عبيدة: بفتح العين، قبيلة مشهورة من قبائل عك بن عدنان. الشرجي: طبقات الخواص، ص٢٥.

(٣) امحمام: "أم" بلهجة أهل زبيد و بعض المناطق في اليمن تستخدم للتعريف نحو "ال"

(٤) ساقطة من «ب».

[٩٤٠] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن ص٢٣٤، الجندي: السلوك، ٤٠٧/١.

كان فقيهاً، ولي القضاء في جبلة وكان خليفة القاضي جرير بن يوسف[1]، ثم ولده يحيى ابن لمك، ثم أحمد بن عبدالسلام النقوي.

قال الجندي: سمعت خبيراً بذلك يقول: أهل النقوي قوماً عرباً ذي دين وشهرة بالفقه ولتهم السيدة بنت أحمد الصليحية وغيرها من الملوك القضاء في صنعاء والمخلاف وانتقلوا من مذهب السنة إلى مذهب الشيعة.

ثم بعدهم القاضي أبو المعالي بن يحيى، وولده أبو السعود قضاة جبلة من قبل النقوي، ثم عبدالله ابن أبي الفتح، ثم ولده علي، مات سنة سبع وسبعين وخمسمائة. ثم أحمد، وأسعد، ومنصور، وأبو الفتح بنو القاضي عبدالله بن أبي الفتح المقدم ذكره.

ثم القاضي علي بن أحمد بن أبي يحيى، وابن أخيه علي بن عبد الأعلى، قال الجندي: وأظن من ذكر النقوي إلى هنا الغالب على المذكورين التشيع.

ثم صار القضاء في أهل السنة، أولهم القاضي أبو بكر اليافعي، و ولده محمد، وصهره زيد ابن عبدالله بن حسان بن محمد، وهو الذي جدد عمارة مسجد مرعيت الذي هو على طريق الرائح من تعز إلى الجوه[2] وذلك في سنة تسع عشرة وخمسمائة.

ثم ولده محمد بن زيد، هؤلاء كانوا يتوارثونه[3] حين انتقل عن جبلة على ما ذكر هنالك.

ثم تقضي بعده القاضي علي بن يحيى بن أبي عقبة، ثم ولد عقبة بن علي، و محمد بن علي ابن يحيى الحضرمي[4] ولي أشهراً، ثم محمد بن سليمان[5] الإمام، ثم إبراهيم بن المبارك بن

---

(١) جرير بن يوسف: قاضي قضاة الدولة الصليحية في عهد السيدة بنت أحمد الصليحي. المرجع السابق، ص٢٣٤.

(٢) الجوه: قرية تقع تحت حصن الدملؤة من جهة الشرق، ظهر بها جماعة من الفضلاء والفقهاء وتبعد مرحلة من جهة الجنوب وهي اليوم خربة. الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ١/ ٤٠٠-٤٠١، المقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، ١/ ١٩٦.

(٣) في السلوك: "يتوبونه" وما اثبتناه هو الصواب.

(٤) محمد بن علي بن يحيى الحضرمي: ستأتي ترجمته في حرف الميم.

(٥) ستأتي ترجمته في حرف الميم.

الوليد، والقاضي ابن الحرمي، ومحمد بن علي يحيى الحضرمي ولي أشهراً ثم مات، وأحمد بن القاضي محمد بن سليمان الإمام، ثم القاضي أحمد بن سليمان، وأخوه مسعود، ونائبة علي بن يحيى ثم عثمان بن يحيى بن أحمد بن عثمان في إب، ثم القاضي طاهر بن يحيى[١] وولده محمد.

ثم القاضي علي بن أسعد بن المسلم الصعبي بقي قاضياً أيام شمس الدولة[٢]، وتوفي في سهفنة يوم الجمعة منتصف الحج سنة ست وتسعين وخمسمائة، ثم ابناه مسلم وعيسى، توفي عيسى على القضاء وفي اليوم الرابع من رمضان من تلك السنة نزل الرماد من السماء وسميت سنة الرماد سنة ستمائة.

ثم صار القضاء إلى أهل عرشان بإشارة من القاضي عيسى، والغالب أنه كان مصير القضاء إليهم قبل موت القاضي عيسى بمدة لثاني ولايتهم مع سيف الإسلام ثم حديثهم مع القاضي مسعود.

ولما صار القضاء إليه ولي قضاء جبلة الفقيه إسماعيل بن الإمام سيف السنة[٣] وارتفعت به العرشانيون عن القضاء والله أعلم.

[٩٤١] (أبو عبدالله)[٤] لهب بن مالك اللهبي

ويقال لهيب بن مالك.

قال أبو عمر يوسف بن عبد البر: روى له بن مالك خبراً عجيباً في الكهانة وإعلام النبوة قال: حضرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم: فذكرت عنده الكهانة فقلت: بأبي وأمي أنت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن أول من عرف حراسة السماء وزجر الشياطين

(١) القاضي طاهر بن يحيى: هو القاضي الأجل ابن الإمام يحيى بن أبي الخير العمراني الشهير. ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص٢٣٥.

(٢) سبقت ترجمته في باب التاء.

(٣) سبقت ترجمته في باب الهمزة.

(٤) ساقطة من «ب».

[٩٤١] ترجم له: ابن عبد البر، الاستيعاب، ، ابن الأثير، أسد الغابة، ، ابن حجر، الإصابة، ٥/٦٨٩، الصفدي، الوافي، ٢٤/٣٠٤، العلائي، جامع التحصيل، ٢٦٠.

ومنعهم من استراق السمع عند قذف النجوم وذلك أنا اجتمعنا إلى كاهن لنا يقال له: (خطر ابن مالك) وكان شيخاً كبيراً قد أتت عليه مائتا سنة وثمانون سنة وكان أعلم كهاننا فقلت له: يا خطر هل عندكم علم من هذه النجوم التي يرمى بها؟ فإنا قد فرقنا لها وخفنا سوء عاقبتها.

فقال:

عودوا إلى السحر … ائتوني بسحر

أخبركم الخبر … ألخير أم ضرر

ولأمنٍ أو حذر

قال: فانصرفنا عنه يومنا ذلك.

فلمّا كان من غد من وقت السحر أتيناه، فإذا هو قائم على قدميه، شاخصاً في السماء بعينيه، فناديناه: يا خطر.

فأومأ بيده إلينا أن امسكوا، فأمسكنا، فانقض نجم عظيم بالسماء، وصرخ الكاهن رافعاً صوته وهو يقول:

أصابه أصابه … خامره عقابه

عاجلة عذابه … أحرقه شهابه

زايله جوابه

ياويله ما حاله … بلبله بلباله

عاوده خباله … انقطعت حباله

وغيرت أحواله

ثم أمسك طويلاً ثم قال:

يا معشر بني قحطان … أخبركم بالحق في البيان

أقسمت بالكعبة والأركان … والبلد المؤمن السدان

قد منع السمع عتاة الجان … بثاقب بكف ذي سلطان

من أجل مبعوث عظيم الشان … يبعث بالتنزيل والقرآن

وبالهــــدي وفاصـــــل الفرقـــان تبــــطل بـــه عبـــادة الأوثـــان

قـــــــال:

أرى لقـــومي مـــــا أرى لنفـــسي أن تتبعـــوا خـــير نـــبي الإنـــسي

مثـــــل شـــــعاع الـــــشمس يبعـــث في مكـــة دار الحمـــس

بمحكـــم التتريـــل غير اللبس

فقلت له: يا خطر ممن هو؟

والحيــــــــاة والعــــــــيش إنـــــــه مـــــــن قـــــــريش

مـــــا في حكمـــــه طـــيش ولا في خلقـــــــه هـــــــيش

ويكون من آل قحطان وآل أيش

ثم قال: بهذا هو البيان، أخبرني به رئيس الجان.

ثم قال: الله أكبر، جاء الحق وظهر، وانقطع عن الجن الخبر.

ثم سكت وأغمي عليه، فما أفاق إلا بعد ثلاثة فقال لا إله إلا الله.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:«لقد نطق عن مثل نبوة وإنه ليبعث يوم القيامة أمة وحده»[1] صدق صلى الله عليه وسلم.

---

(١) قال أبو عمر بن عبد البر : إسناد هذا الحديث ضعيف، ولو كان فيه حكم لم أذكره، لأن رواته مجهولون وعمارة بن زيد متهم بوضع الحديث، انظر: الاستيعاب،


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الباب الرابع والعشرون

باب الميم

يحتوي على ما كان من الأسماء المقصودة أوله ميم وترتيب الحروف الواقعة بعدها على الترتيب الأول


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

[٩٤٢] أبو عبدالله مالك بن أنس، الإمام

وهو مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان بن جثيل بن عمرو بن الحارث الإمام الأصبحي فقيه أهل المدينة، وأحد أئمة الإسلام وشيخ علماء المحدثين، ومن مصنفاته: كتاب الموطأ[١] أحد أمهات كتب الحديث المشهورة.

وكان مولد مالك بن أنس المذكور سنة خمس وتسعين من الهجرة، وأخذ العلم عن ربيعة الرّأي[٢] وقال مالك: قلّ رجل أخذت عنه العلم ما مات حتى جاءني واستفتاني.

قال الشافعي رضي الله عنه: قال لي محمد بن الحسن[٣]: أيهم أعلم صاحبنا أم صاحبكم يعني أبا حنيفة[٤] ومالكا؟، فقلت: على الإنصاف؟ قال: نعم.

قلت: نشدتك بالله من أعلم بالقرآن صاحبنا أم صاحبكم؟

فقال: اللهم صاحبكم.

فقلت: ناشدتك الله من أعلم بالسنة صاحبنا أم صاحبكم؟

فقال: اللهم صاحبكم.

قال: فقلت لم يبق إلا القياس، وهو لا يكون إلا على هذه الأشياء.

---

[٩٤٢] ترجم له، ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٢٨٧/٥-٢٩٠، ابن الجوزي: صفة الصفوة، ٥١٩/١، المنتظم، ٤٢/٩-٤٥، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٤٨/٨-١٣٥، ابن الأثير: الكامل، ١٤٠/٦، ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٣٠٠/٢-٣٠١، ابن العماد: شذرات الذهب، ١٢/٢-١٥، ابن كثير: البداية والنهاية، ١٢٤/١٠، ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، ١٤/٤، العامري: غربال الزمان، ص ١٦١، الجندي: السلوك، ١٤١/١.

(١) كتاب الموطأ: كتاب الإمام مالك بن أنس الأصبحي [ت ١٧٩هـ]، والكتاب بعدة روايات منها رواية يحيى بن يحيى الليثي ورواية محمد بن الحسن الشيباني وروية أبو مصعب الزهري وغيرها ، والثلاث الأولى مطبوعة ومحققة.

(٢) أبوعثمان ربيعة بن أبي عبدالرحمن [ت ١٣٦هـ]: تابعي فقيه ثقة، توفي بالأنبار، قال مالك عنه: «ذهب حلاوة الفقه منذ مات ربيعة بن أبي عبدالرحمن». ابن الجوزي: صفة الصفوة، ٤٩٩/١-٥٠٢.

(٣) محمد بن الحسن الشيباني [ت ١٨٩هـ]: صاحب الإمام أبي حنيفة، عالم فقيه محدث، تتلمذ على يد الإمام مالك وأبي حنيفة وأحد رواة الموطأ.

(٤) ستأتي ترجمته في باب الكنى.

وكان وفاته سنة تسع وسبعين ومائة، وقال في علوم الحديث[1]: " قبل الثمانين بسنة"[2] ذكر ذلك ليحقق الآحاد والله أعلم من ذلك.

[٩٤٣] مالك بن أيفع بن كرب الناعطي الهمداني

أحد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد همدان، وكذلك مالك بن حمزة بن أنفع بن كريب هو وعمارة بن عمرو بن مالك بن أيفع ابن كرب الناعطي[3].

وناعط هو ربيعة بن مرثد،وهم رهط مجالد بن سعيد المحدث رحمة الله عليهم أجمعين.

[٩٤٤] أبو ثور مالك بن نمط الهمداني

ثم الخارفي، وقيل:اليامي، يكنى أبا ثور، يقال له: ذي المشعار.

وفد على النبي صلى الله عليه وسلم، وحسن إسلامه وكتب له كتاباً فيه إقطاع.

وكان قدوم وفد همدان على رسول الله صلى الله عليه وسلم عند مقدمه من تبوك معه تواز ،عليهم مقطعات الحبرات والعمائم العدنية ، والرواحل المهرية[4]، والأرحبية[5]، ومالك

---

(١) لأبي عمرو بن الصلاح.

(٢) علوم الحديث،٣٨٤.

[٩٤٣] ترجم له، ابن هشام: السيرة النبوية، ١/١٤٤-١٤٥، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص١٣، ابن قيم الجوزية: زاد المعاد في هدى خير العباد، ١/٣٥١-٣٥٢، الأفضل الرسولي: فاكهة الزمن، ص٣٥، الخزرجي: العسجد المسبوك، المبار كفوري، الرحيق المختوم، ص٤٣٢.

(٣) عُمارة عمرو الناعطي وأيضاً وعميرة الخارفي، وعمارة بن مالك الخارفي، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص١٣ (هامش٧)، ابن قيم الجوزية: زاد المعاد ٢/٣٥١.

[٩٤٤] ترجم له، ابن هشام: السيرة النبوية، ١/١٤٤-١٤٥، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص١٣، ابن قيم الجوزية: زاد المعاد، ١/٣٥١-٣٥٢، الأشرف الرسولي: فاكهة الزمن، ص٣٥، الخزرجي: العسجد المسبوك، المبار كفوري: الرحيق المختوم، ص٤٣٢.

(٤) الرواحل المهرية: الجمال التي كانت تجلب من المَهرة بشرق اليمن.

(٥) الأرحبية: الجمال الأرحبية نسبة إلى أرحب اليمنية وهم قبيلة من همدان.

بن نمط يرجز بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأقطعهم فيه ما سألوه، وأمّر عليهم مالك بن نمط.

واستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على من أسلم من قومه، وأمره بقتال ثقيف.

[٩٤٥] أبو محمد مبارز بن غانم الزبيدي

نسبة إلى زبيد وهو بن ربيعة بن سلمة بن مازن بن ربيعة بن زبيد الأكبر وهو بطن من مذحج من بطن منهم يقال لهم آل سلمة.

وكان مبارز بن غانم شيخاً مشهوراً من مشائخ الصوفية، وكان يصحب الشيخ محمد بن ظفر المذكور أولاً في ترجمة ابنه ظفر وكان محمد بن ظفر إذا وصل على قدم السياحة إلى بلد مبارز بن غانم يجتمع بمبارز، ويريد مبارز أن يدخل الشيخ محمد بن ظفر بيته فلا يفعل، فيسأل: ما السبب؟

فيقول: أنت رجل لا تصلي ولا تعرف الحلال من الحرام.

فقال له: مبارز علمني، وأنا أقبل منك.

فعلمه الفقه ما لا بد له من تعليمه فصار يرتاض برياضته الفقهية حتى ظهر منه أمر عظيم، وصار صاحب كرامات ومجاهدات، وهو مع ذلك على عادته من ركوب الخيل، والتحلي بالمشيخة العربية، والصوفية، ثم بعد ذلك انتقل إلى مرخزه[1] (قرية يقال إلها في ضحضاح حجر لعرب يقال لهم: آل ذي نهد) فابتني مرباطا على قرب منهم.

وكان قد ارتحل إلى أبين، فأدرك الشيخ أحمد بن الجعد فصحبه، وأقام ينتظر أياماً، فأعجبه حاله، وربما كان ذلك بإشارة الفقيه محمد بن ظفر وربما كانا معاً، فنصبه الشيخ شيخاً، وأحسن إليه، واستأذنه في بناء مرباط بمرخزة فأذن له فابتناه مرباطاً واسعاً حسناً.

---

[٩٤٥] ترجم له الجندي: السلوك، ٢/٢٦٢-٢٦٣، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٦٦، ترجم له أيضاً بامخرمة: القلادة، وقد ذكره دون علم تاريخ وفاته.

(١) قرية مرخزة: بفتح الميم وسكون الراء وفتح الخاء المعجمة وفتح الزاي ثم هاء، بلدة من حجر غربي قعطبة ويوجد بها حمام طبيعي يقال له: حمام مرخزة. الجندي: السلوك، ٢/هامش ٢٦٤.

قال الجندي:" لم أجد في تلك الناحية ما هو أوسع منه وسكَنَهُ حتى توفي.

وكان صاحب كرامات وإفادات، وقبره بالرباط المذكور، ولم أتحقق لوفاته تاريخاً مع أبي قدمت بلدهما"، إلا أنه قال ذكرته تبعاً لشيخه ابن الجعد، لأنه ذكره بعده مباشرة ،" وأقمت عند تربة كل منهما أياماً فلم أجد لذلك علماً لكون أهل بلدهما أهل جهالة لا يعرفون شيئاً ولهذا مبارز ذرية في الرباط المذكور قائمون بالوارد" قال:" وهذه حجر تتصل بجبل يقال له جحاف[1] بـ(ضم الجيم وفتح الحاء المهملة ثم الف بعدها وآخر الاسم فاء) وهو أحد جبال اليمن المشهورة فيه فقهاء أخيار يقال لهم الأهزون[2] نسبة إلى جد لهم يقال له هزان بـ(هاء مكسورة وراء مشددة مفتوحة ثم ألف ثم نون)" والله أعلم.

[٩٤٦] أبو الميمون مبارك بن إسماعيل

كان فقيهاً، عارفاً، ولي قضاء الجؤه، وكان فاضلاً، روى عنه الحافظ العرشاني.

وكان فقيهاً، محدثاً، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

ومن تلك الناحية عمر بن حرب: ولي القضاء أيضاً، ثم الخطيب أحمد بن عبدالله، ثم القاضي علي بن يحيى، وكان أصله من تهامة، رحمة الله عليهم جميعاً.

[٩٤٧] (أبو الميمون)[3] مبارك بن محمد بن علي بن عبدالله الشحبلي

بـ(فتح الشين المعجمة بعد آل التعريف وسكون الحاء المهملة وفتح الباء الموحدة ثم لام ثم ياء مثناة من تحتها) وبنى بياب.

---

(١) جبل جحاف: من أكبر جبال اليمن، يقع إلى الغرب من قعطبة وجنوب جبل الحشاء. الجندي: السلوك،١/ هامش ٤٥٠.

(٢) يذكر القاضي محمد الأكوع أنه مازال لهم بقية في موطنهم المذكور. انظر : الجندي: السلوك، ٢/هامش ٢٦٤.

[٩٤٦] ترجم له، ابن سمرة: في الطبقات، ص٢٢٧، الجندي: السلوك،١/ ٣٨٥، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٣٦.

(٣) ساقطة من «ب».

[٩٤٧] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/ ٤٥٠.

كان فقيهاً، عارفاً، محققاً تفقه بعلي بن القاسم الحكمي[١] وانتشر عنه الفقه انتشاراً كلياً، وكان من أبرك الناس تدريساً وعنه أخذ عمر بن محمد بن معمّر وعلي بن عيسى النخعـــي[٢] المقدم ذكره، وغيرهم ممن درّس وافتى، ثم محمد بن أحمد بن صالح، ومحمد بن علي بـــن جميـــل تفقها ولم يدرسا.

ولما توفي قام تلميذه أبو الخطاب عمر بن محمد بن معمر فتفقه به جماعة، منهم عمر بـــن أبي الغيث.

وكان عمراً فقيهاً، محدثا، درّس بجامع خنفر مدة طويلة.

ومنهم إبراهيم بن محمد بن سعيد الحضرمي[٣]، يعرف بالأشل، لشلل كان بيده، أقطعـــه بني محمد المذكور وغيره والله أعلم.

[٩٤٨] أبو الميمون مبارك بن كامل بن علي بن منقذ بن نصر بن منقذ الكناني

الملقب مجد الدين سيف الدين كان أميراً كبيراً عالياً الهمة، كبيراً بمصر، وكان مولده سنة ست وعشرين وخمسمائة في قلعة شيزر[٤].

من أمراء الدولة الصلاحية وكان شاد الدواوين بديار مصر، قدم اليمن مع شمس الدولة فلمّا هم شمس الدولة بالرجوع إلى مصر كان قد ناب هذا أبو الميمون على مدينة زبيد مدة ثم استأذن شمس الدولة في الرجوع معه إلى مصر فأذن له فاستناب أخاه خطاب باذنه شمس الدولة فأقام "خطّاباً" في زبيد، وتقدم أبو الميمون مع شمس الدولة إلى الديار المصرية.

ومن مآثر أبي الميمون مسجد المناخ[٥] كان هو الذي ابتناه في مدة وقوفه في اليمن.

---

(١) انظر ترجمته في باب العين.

(٢) انظر ترجمته في باب العين.

(٣) إبراهيم بن محمد بن سعيد الحضرمي: لم أجد له ترجمة.

[٩٤٨] ترجم له، ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٤/١٤٤، ابن حاتم السمط الغالي الثمن، ص٢٢، الجنـــدي: الســلوك، ٢/٥٢٠-٥٢١.

(٤) قلعة شيزر: تقدم التعريف بها.

(٥) مسجد المناخ: يقع على باب سهام وقد خرب سنة سبع وتسعين وسبعمائة. الجندي: السلوك، ٢/هامش ٥٢٢.

وكان أبو الميمون رجلاً[1]، ويحب أهل الفضل، ومدحه جماعة من شعراء عصرهم، فأجازهم وأحسن إليهم.

وكان يقول شعراً رائقاً، ومن شعره قوله في البراغيث:

ومعشر يستحل الناس قتلهم ... كما استحلوا دمَ الحُجاج فِي الحرمِ

إذا سفكت دماً منهم فما سفكت ... يداي من دمه المسفوك غير دمي

وكان شمس الدولة توران شاه بن أيوب قد استخلف على تعز ونواحيها ياقوت التعزي، وعلى المخلاف والجند مظفر الدين قايماز، وعلى عدن وتلك النواحي عثمان الزنجيلي، وعلى مدينة زبيد وتهامة خطاب بن كامل أخا مبارك بن كامل، ثم توجه إلى مصر يسبقه الأمراء والعسكر الذين وصلوا معه.

وكان بزبيد رجل صوفي يقال له المبارك بن خلف، وكان الناس قد مالوا إليه فتخشى منه المبارك بن منقذ فعل ابن مهدي[2]، فقتله، فحيل بينه وبين النوم فأشرف على الهلاك، فشكا ذلك إلى بعض الفقهاء.

فقال له: إن أنت أعدت الخطبة إلى الجامع القديم الذي بنته الحبشة رجوت لك الشفاء.

ففعل ذلك، فعاوده النوم فأمر بإخراب جامع ابن مهدي وهوالذي يسمى المشهد فبادر الناس إلى ذلك بغضاً لبني مهدي.

ومن مآثر المبارك بن كامل بزبيد بناء مقدم الجامع بزبيد واسمه محمد مكتوب على الباب الذي يدخل منه الخطيب يوم الجمعة سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة.

ومؤخر الجامع بزبيد ومنارته وجناحيه الشرقي والغربي فمن عمارة سيف الإسلام المقدم ذكره.

ولما سافر شمس الدولة يريد الديار المصرية سافر معه أبو الميمون ولم يزل ملتصقاً به إلى أن توفي شمس الدولة في التاريخ المقدم.

---

(١) أراد رجلاً صاحب همه وله مواقف .

(٢) أي خشي أن يفعل كما فعل عبد النبي بن مهدي ، راجع ترجمة ابن مهدي في الكتاب.

فلمّا توفي شمس الدولة رحمه الله قبض السلطان الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب على أبي الميمون وصادره واحتج عليه بمصادر بني مهدي.

ولم يزل واقفاً بالقاهرة -كما قال ابن خلكان- إلى أن توفي، وكان وفاته يوم الخميس الثامن من شهر رمضان، سنة تسع وثمانين وخمسمائة، رحمة الله عليه. ولما مات شمس الدولة واتصل خبر موته إلى اليمن ولم يأت اليمن متفقد، ظن النواب الخروج عن الطاعة، وضرب كلٌ منهم لنفسه سكة، وحرّم على أهل بلده أن يتعاملوا بغيرها إلا ما كان من قايماز، فإنه عجز عن ضبط المخلاف، فلمّا علم منه ذلك عثمان الزنجبيلي، طمع في المخلاف والجند من أعمال قايماز يومئذ، فسار الزنجبيلي إلى الجند وأقام فيها ثمانية أيام ثم طلع المخلاف فسلم التعكر سنة ثمان وسبعين وخمسمائة.

فلمّا صادر الملك الناصر أبي الميمون في الديار المصرية كما ذكرنا بعث مملوكه إلى اليمن وكتب إلى كافة الأمراء باليمن يأمرهم بأن يجتمعوا على خطاب ويخرجوا من زبيد ويتولى ولايته خطلبا[1]، فلمّا وصل خطلبا إلى عدن، التقاه عثمان الزنجبيلي بالطاعة، ثم خرج فحط بالجند، فوصلهما ياقوت من تعز، وقايماز من التعكر، وقصدوا زبيد فهرب خطاب إلى حصن قوارير[2]، فقبض خطلبا زبيد وعاد كل من الأمراء إلى بلده فراسل خطاب خطلباً وهاداه، وحصل بينهما ألفة.

ثم إن خطلبا مرض مرضاً شديداً، فلمّا أشرف على الموت، استدعى خطاباً فوصله ليلاً، فسلم إليه البلد.

ثم مات خطلبا، فاستولى خطاب على البلاد ورمع إلى ما كان من الملك هنالك.

وأما الزنجيلي فإنه استفحل أمره فقد وصل حضرموت، وقتل من أهلها خلقاً كثيراً منهم الفقهاء والقراء، وقام بعدن حتى قدم سيف الإسلام فهرب في البحر وقد تقدم من خبره ما أغنى ولا إعادة.

---

(١) خلطبا : لم أجد له ترجمة.

(٢) حصن قوارير: مشهور ومعروف وهو اليوم خراب. الجندي: السلوك، ٢/هامش ٢٨٥.

ولم يزل خطاب بزبيد إلى أن قدم سيف الإسلام طغتكين بن أيوب المقدم ذكره، وكان قدومه اليمن في شوال من سنة تسع وسبعين وخمسمائة.

ولما علم خطاب بوصول سيف الإسلام خرج في لقائه إلى الكدراء، فلمّا التقيا ترجل له سيف الإسلام وأظهر الفرح به، إذ كان أول من لقيه من نواب أخيه قال له: أنت أخي بعد أخي.

وسارا معاً إلى زبيد فأقام سيف الإسلام في زبيد مدة يسيرة وعزم خطاب على التقدم إلى الديار المصرية، فاستأذن سيف الإسلام في ذلك فأذن له فتجهز وبرز بأمواله وجميع ذخائره إلى خارج المدينة وحط ثقله في الجنابذ وبنى الثلاث القبب المعروفة هنالك.

قال الجندي: يذكر الناس أن في واحدة منهن رأس بني الصليحيين علي بن محمد، وأخيه عبدالله بن محمد، المقتولين في ناحية المهجم، وقد تقدم ذكرهما.

وفي الثانية قبر ابني زياد الذين قتلهما على ما يزعمون.

وفي الثالثة قبر جياش بن نجاح المقدم ذكره.

قال الجندي: هكذا سمعت من جماعة هم دربة بأحوال الناس وأخبارهم.

فلمّا صارت أمواله وثقله هنالك، رجع إلى زبيد يودع سيف الإسلام فقبض عليه وأمر بالقبض على أمواله وما كان معه ثم سجنه فيقال: إنه أخذ منه سبعين غلاف زردية، مملوؤة ذهبا.

ثم أن ياقوت التعزي بادر ونزل من حصن تعز إلى زبيد فسلم مفاتيح الحصن إلى سيف الإسلام فأعجبه ذلك من فعله، وأكرمه ثم أعاده على ولايته، وبعث معه خطاباً وأمره أن يحبسه في حصن تعز، ثم بعد أيام أمر بقتله فقتله سراً، وذلك في أواخر سنة تسع وسبعين وخمسمائة تقريباً والله أعلم.

[٩٤٩] أبو عبدالله محمد بن إبراهيم الزنجاني

التيمي نسبا، نسبة إلى تيم قريش، وهو تيم بن مرة بن كعب بن لؤي ويقال: إنه من ذرية أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

---

[٩٤٩] ترجم له: الجندي: السلوك ٢/٤٣٥، بامخرمة: ثغر عدن، ٢٢٤.

قدم اليمن مرتين، فأول مرة قدم رسولاً من ملك شيراز[١] إلى السلطان الملك المؤيد، وذلك في أول الدولة المؤيدية فقضى حاجة مرسله، ثم رجع إلى بلده.

ثم قدم المرة الثانية في سنة ثمان عشرة وسبعمائة، وفي كل مرة يدخل عدن ويتصدر بها ويدرّس وانتفع به جماعة كثيرون من عدن وغيرها.

قال الجندي: واجتمعت به في عدن حين قدم في المرة الأخيرة فأخذت عنه الرسالة الجديدة للإمام الشافعي وممن أخذ عنه عبدالرحمن بن علي بن سفيان[٢] ومحمد بن عثمان الشاوري، وسالم بن عمر بن أبي السرور[٣] وغيرهم، وعاد بلده بعد أن بلغ باب السلطان الملك المؤيد في زبيد فأحسن إليه.

قال الجندي: وبلغني الآن أنه قاضي شيراز، وهو أحد أصحاب القاضي البيضاوي ومن أكابرهم، وقل ما رأيت مثله في الفقهاء القادمون من ناحية العجم، له شرف نفس وعلو همة، وما قصده قاصد يطلب منه شيئاً إلا ناوله ما يليق بحاله.

ثم إنه كان من المحافظين على الصلاة، وما كان يقف بعد أن يسمع المؤذن غير أن يبادر إلى أداء السنة، ثم يقيم ويصلي الفرض.

وله مصنفات عديدة منها: شرحان للغاية القصوى تصنيف إمامه البيضاوي مبسوط، ثم مختصر المحرر، ثم شرح المنهاج في الأصول تأليف إمامه أيضاً، ثم شرح مصنف إمامه المسمى بالمصباح، ثم شرح الطوالع لإمامه، الجميع في أصول الدين، وكتاب في التفسير.

قال الجندي: ومنه أخذت الأحاديث السباعية وجملتها أربعة عشر حديثاً، والرسالة الجديدة للإمام الشافعي.

---

(١) شيراز: من مدن فارس المشهورة، وقد فتحها القائد الشهير محمد بن القاسم والي الحجاج، وكلمة شيراز تعني جوف الأسد، وتجلب إليها الميرة من سائر البلاد. الحميري: الروض المعطار، ص٣٥١.

(٢) عبدالرحمن بن علي بن سفيان: لم أجد له ترجمة.

(٣) سالم بن عمر بن أبي السرور: فقيه ذو دين وصلاح، كان ينوب عن قضاء عدن. الجندي: السلوك، ٢/٣٩٩.

ولما بلغني فضل إمامه، ووقفت على شيء من كتبه مما استدللت به على صحة ما بلغني، سألته عنه، فقال: هو عبدالله بن عمر بن محمد البيضاوي كان ابوه قاضي شيراز قبله، فلقبه ابن ناصر الدين ولقب أبيه إمام الدين.

فسألته بمن تفقه؟

فقال: في المنقولات بأبيه، وفي المعقولات بشرف الدين سعيد أوحد علماء شيراز.

ونسب البيضاوي إلى قرية يقال لها: البيضاوية على مرحلة من شيراز كان خرج منها جدهُ، وسكن شيراز بمدينة الملك في بلاد فارس منذ أحدثها محمد بن محمد بن القاسم الثقفي إلى عصرنا.

ولم يكن لأحد من علماء شيراز كما كان له من الأصحاب والتصانيف وكانت وفاته في مدينة مرغامة وهي مدينة من أعمال أذربيجان وذلك لنيف وتسعين وستمائة بعد أن بلغ عمره تسعاً وأربعين سنة وممن أخذ عنه عبدالحميد بن عبدالرحمن الجيلوني[1] المقدم ذكره.

[٩٥٠] أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن محمد بن يوسف بن منصور

الأمير الكبير الملقب نجم الدين كان أحد الأمراء الكبار في الدولة الأشرفية، كان أميراً، كبيراً، شهماً، عاقلا، حسن السيرة، ولاه السلطان الملك الأشرف بعد وفاة ابن عمه الأمير عز الدين هبة بن محمد بن أبي بكر بن يوسف بن منصور في شهر جمادي الأولى من سنة تسع وسبعين وستمائة.

فأقام في ولايته إلى يوم الخميس حادي عشر رجب من سنة ثمان وسبعين وانفصل عن الولاية بالأمير شجاع الدين عمر بن سليمان الآتي ذكره، فأقام في الولاية ستة أشهر وثمانية عشر يوماً وتحقق السلطان أفعاله ففصله وصادره مصادرة شديدة، توفي منها.

وأعاد الأمير نجم الدين على ولايته في يوم السابع والعشرين من المحرم أول سنة تسع وسبعين وتحقق السلطان من حسن سيرته في الناس.

---

(١) انظر ترجمته في باب العين.

[٩٥٠] لم اجد له ترجمة

وتوفي يوم الرابع والعشرين من صفر من السنة المذكورة رحمة الله تعالى عليه.

[٩٥١] أبو عبدالله محمد بن إبراهيم التهامي

قال الجندي: كان فقيهاً، نبيهاً قدم هو وأخوه علي بن إبراهيم(١) وأحمد بن إبراهيم(٢) من تهامه فصحبوا الفقيه بطال بن أحمد وأخذوا عنه وتفقهوا به ونزلوا إلى أبين فصحبوا الفقيه سالم ابن محمد بن سالم المذكور، وأخذوا عنه وتفقهوا واستحبوا به واستحب بهم.

قال الجندي: ومحمد هو طريقي إلى الإمام بطال في جميع مصنفاته التي أرويها عن الفقيه عبدالله بن سالم(٣) وهو يرويها عن الفقيه محمد بن إبراهيم التهامي المذكور عن المصنف وكان وفاته في مسجد الرباط سنة ثمان وتسعين وستمائة تقريباً.

وأما أخوه علي فصحب الشيخ أبا معبد وسكن معه ودرّس هنالك ونشر عنه الفقه هنالك انتشاراً رائجاً، وكان له ولد أسماه محمد بن علي بن إبراهيم كان فقيهاً، مدرساً.

وأما أخوهما الثالث وهو أحمد بن إبراهيم فلم أعرف من نعته شيئاً غير الفقه رحمة الله عليهم أجمعين.

[٩٥٢] أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن الحسين

كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، وكان مولده سنة اثنين وثلاثين وخمسمائة، تفقه بالإمام يحيى بن أبي الخير العمراني وأخذ نظام الغريب عن القاسم بن زيد، وتفقه به جماعة منهم محمد بن مضمون وغيره.

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله تعالى عليه.

---

[٩٥١] ترجم له الجندي: السلوك ٢/٢٤٥.

(١) علي بن إبراهيم التهامي: فقيه، سكن ميفعة، وانتشر عنه الفقه هنالك. الجندي: السلوك، ٢/٢٤٥.

(٢) أحمد بن إبراهيم التهامي: لم يذكره الجندي بشيء غير الفقه. الجندي: السلوك، ٢/٤٤٥.

(٣) عبدالله بن سالم [ت ٤٩٧هـ]: شيخ زاهد، ورع، توفي بذي أشرق. الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٣٧١.

[٩٥٢] ترجم له ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص١٩٤، الجندي: السلوك، ١/٣٤٠-٣٤١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٤٩-٥٥٠.

[٩٥٣]أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن دحمان

الفقيه الحنفي المضري نسبة إلى مضر بن نزار بن معد بن عدنان، كان فقيهاً، صالحاً، خيراً، ديناً، عارفاً، بالفقه، وكان الأتابك سنقر إذا هو في زبيد لا ينقطع عنه وبنى له المدرسة التي تعرف بالدحمانية، وخصها بأصحاب الإمام أبي حنيفة رحمه الله.

وسبب ذلك أنه بنى المدرسة التي تعرف بالعاصمية، ورتب فيها الفقيه عمر بن عاصم المذكور أولاً وخصها بأصحاب الإمام الشافعي رحمة الله عليه، مساواة بين أهل المذهبين.

وهذا مما نستشهد به على فضل الأتابك وخيره.

ولم تزل ذرية الفقيه محمد بن إبراهيم بن دحمان يتوارثون تدريس المدرسة الدحمانية حتى انقرضوا وكانوا أهل فضل ودين، وبهم عرفت المدرسة ونسبت إليهم لطول إقامتهم في تدريسها، فلا تعرف إلا بالدحمانية.

وكان منهم جماعة فقهاء وكان عبدالله بن الفقيه محمد بن إبراهيم المذكور من أعيان الفقهاء العلماء الصلحاء، وكذلك أخوه عمر، وكان لعمر ولد اسمه علي كان يدرس في المدرسة المذكورة.

قال علي بن الحسن الخزرجي: وكان آخر من ولي التدريس منهم رجل يقال له: محمد بن أحمد كان فقيهاً، صالحاً فلمّا توفي ولم يكن بعده من يتأهل للتدريس استمر فيها الفقيه شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عثمان بن بصيبص، فلمّا توفي في تاريخه المذكور، استمر عوضه الفقيه أحمد بن محمد المتيني، فلمّا توفي استمر عوضه الفقيه عبداللطيف بن أبي بكر الشرجي المقدم ذكره وهو مدرسها الآن رحمة الله عليهم أجمعين.

[٩٥٤]أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن زنقل

---

[٩٥٣] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/ ٤٠، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٧٣، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١٧٤/١.

[٩٥٤] لم أجد له ترجمة في المراجع المعروفة.

كان فقيهاً، نبيهاً، عارفاً، شاعراً، فصيحاً، بارعاً، له معرفة بفنون الأدب وأيام العرب وله أشعار كثيرة رائقة معجبة، ونال من السلطان الملك المجاهد شفقة ووجاهه، وكان يغار إذا مدح أحدا غيره، ويغضب عليه لذلك ويعاقبه بالبعد والحرمان وربما يهم به، ثم يقبل عليه بعد ذلك.

وكان في شيبته قد مدح الأمير شجاع الدين عمر الزعيم بعدةٍ من القصائد الطنانة من العربيات والمكسرات، ومدح جماعة من مشائخ العرب.

وإلى يومي هذا لم أقف على ديوان شعره فإن ظَفَّر الله به أتيت منه ما يستدل به على باقيه إن شاء الله.

ولم أقف على تحقيق وفاته، وكانت وفاته لنيف وخمسين وسبعمائة رحمة الله عليه، ومما وقفت عليه بعد وضعي لهذه الترجمة قوله في مدح السلطان الملك المجاهد حيث يقول:

أعد من لعوب تلك الملاعب ... وعن عرب المنحان والأعارب
حديثاً وصرّح بذكر القطين ... وعرّض هذا إنه الزيانب
فتلك الجآذر بيض النحاير ... سود الغدائر زج الحواجب
ثقال الروادف لدن المعاطف ... خضر المطارف حمر المضارب
الحديث أحاديثهن ... فزد لا قضى الله منها مأرب
فمن الفوارق إن وعدتك ... وإن وعدتك فمن الكوارب
وحسن النداء من إذا الديان ... لها حبّب مثل نار الحباجب
سلاف إذا فاح فيها المزاح ... يحيطها المزح من كل جانب
وإن عاج ركب أباريقها ... بأيدي السقاة رأيت العجايب
يظل الزمرد من كرمها يساقط ... في فيء كاتبها والتبر ذائب
إذا الشمس ضاء جمان الحباب ... على رايتها هالة من كواكب
فيا ربيع من شاط الربيع ... شقائقه الحمر خضر الذوائب

وما بـال نـواره ضـاحك ... وعهدي به أمسى بـاكي الـسحائب
وقد نـسج الجـو في جانبـه ... مطارفـه الـدكن نـسج العناكـب
ففـتح أزهـارهن الريـاض ... وقـد كـن منعقـد البـاب
ويـا خجـل الـورد مـن شبـه ... بأيـدي الجنـاة خـدود الكواعـب
وياصـاحب اللـهوهات الهـزار ... أقمـه علـى منبر اللـهو خاطـب
ابنـة الكـرم في مـذهبي ... ترى العقل ما مـن بالعقـل ذاهـب
وسـاق نـسل ظبـا مقلتيـه ... كـسل بـيض القواصـب
مليـك يطـول سـجود الملـوك ... إذا شـق بـدر سمـاه الغياهـب
ففـي بـسطه إثـر تقبيلـها ... كـإثر القنـاء في صـدور الكتائـب
وفي البـدر نـادى الثنـاء ... وفي ذرعه الليـث رامـي المخالـب
وفي كفـه النحـر طـامي ... أو الهامـل الهـامر الـودق شـاكب
كـريم الأواصـر زاكـي العناصـر ... سـامي المفـاخر عـالي المراتـب
كفـه بالريـاح وعـزه ... مكارمـه بالمطالـب
أخـو الحـرب لا بـل ضـالتها ... وعـن عـرب المنخـان والأعـارب
وفيهـا علـي بـن مـاء السماء ... وفيهـا علـي لـؤي بـن غالـب
فقـل للمنـادي المعـادي لـه ... أما خفت مـن لا يخـاف العواقـب
وفي كـل وعـر وسـهل لـه ... غـوال بحـر سـوارب
يزلـزل في أهلـها ... وما يشل شـرح حـصان لراكـب
فيا ابن العزيز بـن شمـس الملـوك ... وابـن الـشهيد كـريم المناسـب
رميت الورى خلف ظهـري إليـك ... وحبب الـسباسب بعـد الـسباسب

ولا زلت في النصر ما رجعت — مات اليبوع خيباً براكب
إذا ما الندى باسمه — أجب بالفناء ظهور المواهب
إذا الخيل بالصدور شلن القنا — وظلت سوائل مثل العقارب
تدوم الملوك — والشمس تخفي النجوم الثواقب
جلد الصفاء بالزجاج — ويوقظ أسد السرى بالتغالب
في بلد الروم من خوفه — وتصدى من السيل تاعب
ومن صنعاءإلى صعدة — وعرّض بهذا إنه الزيانيب
فتلك الجآذر بيض النحاير — سود الغدائر زج الحواجب
ثعال الروادف لدن المعاطف — خضر المطارف حمر المضارب

وله في السلطان عدة مدائح وكذا في الزعيم وعدة من مشائخ العرب رحمهم الله تعالى.

[٩٥٥] أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن سالم بن مقبل

كان فقيهاً، ديّناً، عارفاً، مجتهداً، تفقه بالفقيه إسماعيل الحلي، وكان رجلاً من أهل المروءات، كثير البر والمعروف والتفضل على أبناء الجنس.

قدم سهفنة فأخذ عن فقيهها ابن جديل، وأخذ عن أبي الخير بن منصور وسيط الواحدي في زبيد، وأخذ عن صالح بن علي الحضرمي، وكان يروي عنه، وإليه هاجر ولد الإمام أبي الحسن علي بن أحمد الأصبحي، فوسع له في بلده ذي حران[1] فأقام عنده بأهله عدة سنين ثم رجع ولد الفقيه إلى بلده.

---

[٩٥٥] ترجم له، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٦٠٨، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٣٥٢/١، الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ٧٥٩/٢.

(١) قرية ذي حران: بضم الحاء المهملة وفتح الراء مع التشديد ثم الف ثم نون، قرية عامرة إلى اليوم، وتقع قرب مدينة الضالع وأسفل جبل جحاف. الجندي: السلوك، ٢/هامش٢٦٥-٢٦٦، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٤١٢-٤١٣.

وكان وفاة الفقيه المذكور بذي حران سنة ثماني عشرة وسبعمائة، ودفن مع أهله رحمة الله عليهم أجمعين.

[٩٥٦] أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن عبدالله بن محمد بن زكريا

كان فقيهاً، فاضلاً، عالماً، واشتغل بالعبادة.

وكان له ولدان هما عبدالله وعبدالرحمن، تفقها في بدايتهما على جدهما إبراهيم بن عبدالله، وبعده تلميذه محمد بن يوسف بن عبدالله بن يوسف بن زكريا الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، ثم لما توفي محمد بن يوسف، خلفاه في التدريس، ودرسا إلى أن توفيا.

وكان وفاة عبدالرحمن في سنة إحدى وأربعين وستمائة، وتوفي أخوه عبدالله بعده سنة اثنتين وأربعين.

ثم خلفهما في التدريس ابن عم لهما اسمه: محمد بن عمر بن يحيى بن زكريا وكان فقيهاً، عارفاً، تفقه بمحمد بن يوسف(١) أيضاً، وكان محققاً مدققاً توفي في سنة خمس وخمسين وستمائة.

ثم خلفه ابن عمه: عبدالله بن الفقيه عبدالرحمن بن محمد بن الفقيه إبراهيم بن عبدالله بن محمد بن زكريا وقد تقدم ذكره في العبادلة رحمة الله عليهم أجمعين.

[٩٥٧] أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن علي بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن المعروف بالفشلي

كان فقيهاً، عارفاً، محدثاً، ولد يوم الرابع من شعبان سنة خمس وثمانين وخمسمائة.

---

[٩٥٦] ترجم له، الجندي: السلوك، ٤١١/١.

(١) محمد بن يوسف بن زكريا الشويري [ت ٦٢٥هـ]: له إجابات على مشكلات التنبيه تدل على سعة علمه. الجندي: السلوك، ٤١١/١.

[٩٥٧] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢٩/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٧١، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١٣٠/١.

أخذ عن جماعة من الأكابر كالشريف أبي حديد[1] وابن حروية الموصلي وغيرهما، وارتحل إلى مكة والمدينة فأخذ عن أعيان أهلها كإبن ابي الصيف، وعمر بن عبدالحميد القرشي وغيرهما.

وأخذ عنه جماعة كثيرون من أهل اليمن وغلب عليه علم الحديث وكان فيه إماماً.

قال الجندي: وهو أحد شيوخ شيخي أحمد بن علي السرددي، وكانت له مكانة عند الملك المنصور ثم عند ولده المظفر، وسمع عليه عدة من كتب الحديث مع جمع كثير.

وكانت وفاته بزبيد وذلك أنه ركب دابته يوماً في مدينة زبيد لبعض حوائجه فمرت الدابة عند كلب فنبحها فخافت منه فألقته عن ظهرها فوقع منها على الأرض ميتاً،وذلك يوم الأربعاء العاشر من رمضان سنة إحدى وستين وستمائة.

وكان والده إبراهيم بن علي بن عبدالعزيز رجلاً ذا فضل،صالحاً، صاحب عبادة وزهادة، وله كرامات كثيرة، وهو شيخ الشيخ أحمد بن أبي الخير الصياد المذكور أولاً، والذي كان يدله على الطريق إلى الله تعالى، حيث يحكي مصنّف سيرته عنه أنه قال:

"لما فتح الله عليّ بما فتح، سلّم إلي الفقهاء والمشائخ غير هذا الشيخ إبراهيم الفشلي فإنه أخي وقسيمي في الدنيا والآخرة، وكان الصياد يثنى عليه ثناءً كثيراً" هكذا ذكر مؤلف كتاب سيرة الصياد رضي الله عنهم أجمعين.

[٩٥٨] أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن المبارك بن الدليل

كان فقهياً، عارفاً، ذاكراً.

ذكر ابن سمره أباه في فصل القضاة بذي جبلة قال: ثم الفقيه إبراهيم.

---

(١) أبو الحسن علي بن محمد بن احمد بن حديد [ت ٦٢٠هـ]: ثقة، حافظ، وأصله من حضرموت من أشراف آل العلوي، مات وهو مسافر إلى مكة. الجندي: السلوك، ٢/١٣٥-١٣٦، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٤٦٠-٤٦١.

[٩٥٨] ترجم له الجندي: السلوك، ٢/١٦٦، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٨٤.

قال الجندي:" سألت عن تحقيق حال هذا محمد وأهله فقيل: كان مدرساً في مسجد السنة قبل الفقيه أبي القبائل قالوا: وأصلهم من قرية بوادي جبلة تعرف بالنجد[1] بـ(فتح النون وسكون الجيم وآخر الإسم دال مهملة) من قوم كانوا يعرفون ببني الصباغ ولم أتحقق لـه تاريخاً رحمة الله عليه".

[٩٥٩]أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن محمد بن سعيد بن أبي السعود بن أسعد بن أحمد الهمداني

وهو ولدُ ولدِ أخي الفقيه عمر بن سعيد العقيبي، وكان فقيهاً، فاضلاً، بـاهراً، عارفـاً، ذاكراً.

ولد سنة ست وستين وستمائة، وارتحل إلى تهامة فتفقه في زبيد على بعض فقهائها، ثم خرج عنها إلى الجهة الشامية فقرأ في شجينة على الفقيه علي بن إبراهيم البجلي، ثم صار إلى أبيات حسين فأدرك أحمد بن حسين الخلي فأخذ عنه، ورجع إلى بلده بعد أن صحح تنبيهه على تنبيه الإمام أحمد بن موسى بن عجيل ومهذبه كذلك، وعلق على الكتابين ما علق عليهما، ولما رجع إلى بلده أقام فيها مدة ثم نزل إلى الذنبتين فقرأ فيها على الإمام أبي الحسن علي بن أحمد الأصبحي بعض وسيط الغزالي .

قال الجندي: ومن هنالك وقع بيني وبينه أنس ومعرفة وهو الـذي رغـبني في طلـوع المخلاف وخلطة أهله ومعرفتهم، ولما طلعت إليهم أقمت عنده وقرأت على والـده الأربعين الطائية وكان رئيساً في بلده.

وكان المشار إليه بالتميز بين أهله لقدم السن ومعرفة الناس والإصلاح بينهم وغلب عليه الاشتغال بتلك عن التدريس وغيره رحمة الله تعالى عليه.

---

(١) قرية النجد: هي اليوم من أعمال إب وهي على طريق صنعاء تعز.

[٩٥٩] ترجم له الجندي: السلوك ٢/٢٤٤، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٦٠٦-٦٠٧، الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ٢/٧٨٤.

[٩٦٠] أبو عبدالله محمد بن إبراهيم المعروف بمشقر

بـــ(فتح الميم وسكون الشين المعجمة وضم القاف وآخر الاسم راء) وكان فقيهاً، فاضلاً، تفقه في بدايته بابن داود المقدم ذكره، ثم لما توفي ارتحل إلى أبين فتفقه بمبارك الشحبلي المذكور أولاً، ثم كان كمال تفقهه بالامام أبي العباس أحمد بن موسى بن عجيل، وكان من خيار الفقهاء معرفة وصلاحاً.

قال الجندي: وسمعت بعض الفقهاء ممن قرأ عليه كتاب التنبيه يقول: لم أر لـــه نظـــير في الفقهاء زهادة، وتواضعاً، وخشوعاً.

وكانت وفاته في سنة أربع وثمانين وستمائة بعد أن بلغ عمره ستين سنة. وولده الفاروق هو المذكور في ترجمة القاضي علي بن أحمد بن مياس وأنه صهر القاضي أحمد بن علي بن مياس الـــذي حمل على مقاولته عن قاضي القضاه وكان أحد أسباب توليته أحمد ابن الأديب قـــضاء مـــوزع، وولاه القاضي جمال الدين قضاء لحج بعد مصادرة ابن مياس وكان مذكوراً بالخير والإنسانية لولا ما حصل بينه وبين صهره ابن مياس من المقاولة التي أدت إلى المصادرة والله أعلم.

[٩٦١] أبو عبدالله محمد بن إبراهيم اليافعي

كان فقيهاً، فاضلاً، أخذ عن ابن أبي ميسره، وولي قضاء الجؤة من قبل المفـــضل بـــن أبي البركات.

وكان معدوداً في أصحاب أبي بكر بن جعفر أيام أوقع المفضل بينه وبين الفقيه وقد تقدم ذكر ذلك فيما مضى من الكتاب والله أعلم.

---

[٩٦٠] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/ ٤٤٢.

[٩٦١] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/ ٤٧٠.

[٩٦٢] أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن يوسف الجلاد الاشرفي الأفضلي المجاهدي الملقب جمال الدين

كان أحد أعيان الزمن، وقرأ كتاب اليمن، باشر كثيرا من البلاد، وأحاط معرفة بالحاضر والباد، واستمر شاد الدواوين في المملكة اليمنية.

وكان جواداً، سمحاً، كثير العطاء، له مروءة ، وفيه إنسانية، وكان فقيهاً في مذهب الإمام أبي حنيفة رحمه الله، عارفاً في علم الفلك والحساب بالفقيه علي بن نوح المقدم ذكره.

وكان يحب العلماء ويجلهم وبنى مدرسة في زبيد لأصحاب الإمام أبي حنيفة وأوقف فيها كتباً كثيرة نفيسة.

وفي آخر مرة أقطعه السلطان الملك الأفضل حرض وحمل له من الطبلخانة حملاً وعلماً، وذلك في سنة خمس وستين وسبعمائة، وأقام فيها مدة ثم أقطعه رمع وأضاف إليه الشدود الأربعة الكبيرة، والخاص والحلال والوقف.

وكان أحد الكملة في زمانه، ثم استمر ناظراً في الثغر[1] فأقام فيه مدة في الدولة الأشرفية ثم انفصل وتولى الشد أياماً، ثم أعيد في الثغر المحروس فأقام هنالك إلى أن توفي في آخر شهرجمادي الأول من سنة أربع وثمانين وسبعمائة. وكان ميلاده في سنة أربع وعشرين وسبعمائة رحمة الله عليه.

[٩٦٣] أبو عبدالله محمد بن أسعد الشبرمي

بـ(ضم الشين المعجمة وسكون الباء الموحدة وضم الراء ثم ميم مكسورة بعدها ياء نسب).

---

[٩٦٢] ترجم له، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٦٢٥، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٢/ ١٥٠، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ٢٢٥.

(١) الثغر: ما تقدم من الأسنان وهو أيضاً موضع المخافة من خروج البلدان، الرازي: مختار الصحاح، ٨٤، مادة ثغر. والمقصود هنا مدينة عدن.

[٩٦٣] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/ ٨٣، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٧٨، الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ٢/ ٧٢٠.

قال الجندي: هذه النسبة إلى قوم يسكنون الذنبتين، ويتعانون الكتابة وكان هذا فقيهاً، مجتهداً في قراءة العلم، يقرأ الدرس الواحد مائتين وخمسين شرفاً، وكان صالحاً، متعبداً، تفقه بأبي الحسن علي بن احمد الأصبحي، وكان يثني عليه بالاجتهاد في طلب العلم.

وتزوج امرأة من الفقهاء بني علقمة[1] أهل ذي سفال، فأتت له بولد اسمه عبدالله كان يسكن الجند، ويتعانى التجارة، وكان فيه خير واشتغال بالعلم.

وكانت وفاة والده لنيف [وستمائة] تقريباً، قاله الجندي، والله أعلم.

[٩٦٤] أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أسعد الصعبي

كان فقيهاً، فاضلاً، تقياً، تفقه بجماعة ذكرهم ابن سمره، منهم زيد بن عبدالله الزبراني، ومحمد بن احمد الجماعي صاحب المنازعة في الجواب، في مسجد الجند، وكان أخذه للبيان عن سليمان بن فتح الصليحي أحد أصحاب المصنف. وكان فقيهاً، صالحاً، تقياً، ورعاً، تفقه به جماعة منهم أبو بكر بن ناصر بالفرائض خاصه، واحمد بن ليث التزاري، وغيرهم كعلي بن الحسن الإصابي، وغيره.

توفي بالقرية في شهر رمضان من سنة خمس عشرة وستمائة رحمة الله عليه.

[٩٦٥] أبو عبد الله محمد بن احمد بن اسماعيل المسكني

صاحب حصن شواحط، وهو حصن بالقرب من قرية الملحمة، وشواحط بـ(ضم الشين المعجمة وفتح الواو ثم ألف وبعد الألف حاء مكسورة وآخره طاء مهمله)، وهو لعرب يعرفون ببني مسكين بيت رئاسة، وكانوا يملكون غالب السحول ونواحي من بعدان.

وحصن شواحط: خرج منهم جماعة من الفضلاء.

---

(١) بني علقمة: من قبائل خولان بن عمرو في صعدة، ومنهم بيت في مدينة ذي سفال جنوب إب، قيل إن جدهم نزل ذي سفال حوالي القرن الرابع الهجري. المقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، ١١٠٦/٢.

[٩٦٤] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢٣٢/٢، الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ٩٨٠/٢.

[٩٦٥] ترجم له، الجندي: السلوك، ٣٤٨/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٤٨.

وكان الشيخ المذكور كبير القدر، فلمّا توفي خلفه أخوه أحمد ثم ابنه سعيد وكان سعيد ابن أحمد المذكور رجلاً خيراً، ديناً، قرأ كتاب النجم[1] بمكة على مصنفه، أو على رجل غير المصنف، وعن هذا سعيد بن أحمد أخذ جماعة من أكابر الفقهاء.

فلزمه سيف الإسلام في السابع والعشرين من شعبان سنة أربع وثمانين وخمسمائة ثم توفي بعد أن سلّم الحصن.

وكانت وفاته في ذي القعدة من سنة ثمان وثمانين وخمسمائة رحمة الله عليه.

[٩٦٦] أبو عبدالله محمد بن احمد الاكحل

صاحب رباط وإنما قيل له:الأكحل لكحل كان به، وهو من قوم يقال لهم المنجويون من بيت يقال لهم آل بلخ بـ(ضم الباء الموحده اللام وآخره خاء معجمة) ونسبهم في مذحج، قاله الجندي.

وكان أوحد زمانه كرماً، وحلماً، وتواضعاً.

وكان ممدحاً، وإليه قدم الشاعر التكريتي، ولم يكن يتعاني الشعر، وإنما كان تاجراً لديه فضل، فخرج من بلده مسافراً في البحر، وانكسر به المركب وهو على قرب من مرباط، فلمّا انكسر به المركب غرق جميع ما كان معه من تجارة وغيرها، وسلم هو بنفسه، فدخل مرباط ولا شيء معه، فقصد سلطانها المذكور وامتدحه بقصيدة مشهورة، وهي التي قال فيها أعيان الأدباء شعره يدرّس إلا ماكان من قصيدة التكريتي.

وقد أحببت إيرادها في كتابي هذا لحسنها، قال الجندي: أنشدني والدي رحمه الله قال:

قدم علينا رجل من أهل ظفار، فأنشدني إياها، وأنشدني الفقيه الذي ذكرت اولاً أنه أخبرني ببعض ما ذكرت من أهل تلك الناحية عند جماعة سمعهم يرددونها هي هذه:

---

(١) هو كتاب "النجم: من كلام سيد العرب والعجم" تأليف أبي العباس أحمد بن مسعد بن عيسى التجيبي المعروف بالإقليشي، المتوفى سنة ٥٥٠هـ. الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٣٣٩/(هامش٣)، السيوطي: بغية الوعاة، ص١٧١.

[٩٦٦] ترجم له الجندي: السلوك ٤٥٦/١.

عـج برسـم الـدار فالطلـل فالكثيـب الفـرد فالأثـل
فيمـأوى الـشادن الغـزل بـين ظـل الـضال والحلـل[١]
وابـك في أثـر الربـوع[٢] دمـا هب كـأن الـدمع قـد عـدما
وانـدب الغيـدَ الـدُما نَـدما وأقـفُ إثـر الظعـن والإبـل
وإذا مـا بـانَ بـانُ قبـا وبلغـت الرمـل والكثبـا
نـادِ يـاذا الركـب وا حـدبا واسـبل العـبرات ثم سـل
[آه] [٣] لـو أدركـت بينَهم كنـتُ بـين الـبينِ بينَهم
ليـت شـعري الآن أيـن هـم رب سـار ضـلّ في السبّل
كيـف أثـني عنـهم طمعـي وهـم في خـاطري ومعـي
كفَ عـني اللّـوم لـستُ أعـي ففـؤادي عنـك في شـغل
هـا أنـا في الربـع بعـدهم [اشتكي][٤] وجـدي وبعـدهم
أسـأل[٥] الأيـام وعـدهم وأقضِي الـدهر (بالأمـل)[٦]
فـدموع العـين تنجـدني وحمـامُ الأيـك تـسعدني
فهـي[٧] تـدنيني[٨] وتبعـدني[٩] بالبكـاء طـوراً (وباجـدل)[١٠]

---

(١) وردت في السلوك، ٤٥٦/١ «الجبل» ، وكذلك في هدية الزمن ص٤٣.
(٢) وردت في السلوك «الدموع» ، وفي هدية الزمن «الربع» ، ص٤٣.
(٣) وردت في «الأصل»«ألو» والمثبت من «ب» والسلوك.
(٤) وردت في «لأصل»«أسكي» والمثبت من «ب» والسلوك.
(٥) وردت في السلوك «أسلك».
(٦) في هدية الزمن بالأسل ، والأسل هي الرماح والنبل وشوك النخيل.
(٧) وردت في السلوك «فهو».
(٨) وردت في السلوك «يدنيني».
(٩) وردت في السلوك «ويبعدني».
(١٠) وفي هدية الزمن «باجذل».

خلّفوني في الرسوم ضحى ... أتحسى الدمع مصطبحا
كل سكران وعى وصحا ... وأنا كالشارب الثمل
رق رسمُ الدار لي ورَثا ... وسقامي للضنا ورِثا
ليس سقمي بعدهم عبثا ... كل من رام الحسان بلي
آه لو جاد الهوى و سَخا ... أذهب الأكدار[1] والوسخا
(والجوى والصبر)[2] قد نسخا ... وقعتي صفين والجمل
ما لهذا الدهر يطمعنا ... وأكف البين تقمعنا
أترى الأيام تجمعنا ... بمنى والخيف والجبل
أترى بالمشعرين ترى ... عيسهم والركب قد نفرا
ونزور الحجر والحجرا ... ونضم الركن للقبل
كم لنا بالمروتين أسى ... ماله غير الخضوع أسى
ينجلي عن ربعنا وعسى ... والورى في غاية الوجل
يا أصيحابي ويا الزمي ... غير خاف عنكم ألمي
إن أمت لا تأخذوا بدمي ... غير ذات الدل والكسل
غادة في خصرها هَيَفٌ ... دنف كل بها دنِف
فهيام القلب والشغف ... بين ذاك الخصر والكفل
لبياض[3] الصبح غرتها ... وسواد الليل طرتها
دمية كالشمس بهجتها ... وهي في خمس من الحمل

---

(١) وردت في السلوك «الأقذار».

(٢) في هدية الزمن «فالجوى والصب» ، ص٤٤.

(٣) وردت في السلوك «كبياض».

أصـل دائـي غـنج مقلتـها ودوائـي لـثم وجنتـها
أتـرى عمـراً بنظرتهـا أو أمـير المـؤمنين علـي
ريقهـا والمبـسم الـشنبُ خنـدريس[1] فوقـه حبـبُ[2]
لؤلـؤ رطـب هنـا العجـب بحـره أحلـى مـن العسل
وصـفوا هنـدا ومـا وصـفوا عكـسوا المعنى ومـا عرفوا
قلـت هـذا مـنكم سـرفُ أيقـاس الكُحـل بالكَحَـل
فعلـت بي غـير مـا وجبـا عاقبـت مـا راقبـت رُقَبـا
صـحتُ في الأحيـاء وا حَرَبَـا أيحـل القتـل في الخجـل[3]
كم كـرىً عـن مقلـتي منعـت حبـذا لـو أنهـا قنعـت
مذ بدت صـنعاء ومـا صـنعت جمـع ذاك اللحـظ بالمقـل
إن يكـن بالحـب هـان دمـي هـا صـاباتي وهـا نـدمي
قـدمي في سـالف القـدم ورشـادي ضـل في الأزل
بـدرت مـن بـدرَ جاريـة ودمـوع العـين جاريـة
ثم قالـت وهـي جاريـة ارفقـي ياهنـد بالرجـل
فأجابـت وهـي معرضـة ومـراض اللحـظ ممرضـة
أنـت لي يـا سُـعدُ مبغـضة قد شفيت الـنفس مـن علـل
قالـت البدريـة اتئـدي وعـدي ذا المبتلـى وعـدي
ماالـذي ينجـي مـن القـود خلـق الإنـسان مـن عجـل

---

(١) الخندريس : الخمر المعتقة، القاموس المحيط.

(٢) حبب : حبيات الرضاب.

(٣) في هدية الزمن «بالخجل».

طالما فيك الهوى عبدا — ماعدا مما لديك بدا
ليس يخفى قتله أبدا — عن مُروي البيض والأسل
الإمام الطاهر النسب — الزكي الطَّيب الحسب
السحاب الساكب، اللجب — الهتون العارض الهطل[1]
الهزبر المنجوى إذا — ألقت الحربُ العوان إذا
هو تاج والملوك حِذا — بل حضيض وهو كالقلل
طالما قد ضنّت السحب — وأشراب المَحْل والشغب[2]
وعوادي كفِه السهب[3] — بالضحى قمي وبالأصل
لو همت يوماً غمائمه — قنطلي[4] ناحت حمائمه
فهو مذ ميطت[5] تمائمه — مولع بالخيل والخول
يمنح [السؤّال] [6] متى[7] — سأل المضطر أو سكتا
لو أتى بعد الرسول فتى — كان حقاً خاتم الرُّسل[8]
وعذول بات يعذله — ولديه المال يبذله
قصده عن ذاك يعدله[9] — وهو لا يصغي إلى العذل

---

(١) الهطل : تتابع المطر.

(٢) في هدية الزمن السغب : وهو الجوع.

(٣) في هدية الزمن السهب : والسهب الفرس السريع الجري

(٤) وردت في السلوك «بلظي» ، وكذلك في هدية الزمن.

(٥) في هدية الزمن : نيطت.

(٦) [ ] طمس في الأصل والمثبت من «ب».

(٧) في هدية الزمن : يمنح السائل قبل متى.

(٨) هذا الكلام مما لا يجوز قوله، ولو أن سيف الإسلام غضب من هذا البيت لكان خيراً له.

(٩) وردت في السلوك «يخذله».

حكـــت الأنـــوا أناملـــه	وهـــي تخـــشى أن أقاتلـــه[1]
فـــإذا مـــا هـــز ذابلـــه	قـــرّب الأرواح للأجـــل
مالـــه مثـــل يماثلـــه	لا ولا شـــكل يـــشاكله
ولـــه فيمـــا يحاولـــه	همّـــة تعلـــو علـــى زحـــل
كف كـــف الـــدهر حـــين سـطا	ويـــداه نحونـــا بـــسطا
فغـــدونا أمـــة وســـطا	بعـــد ذاك الخـــوف والوجـــل
كيـــف تخـــشى بعـــده الزمنـــا	وأبـــو عبدالإلـــه لنـــا
ارتـــدى مجـــداً وألبـــسنا	حلـــلاً ناهيـــك مـــن حلـــل
هـــو قـــس في فـــصاحته	ولـــؤي في صـــباحته
وهـــو معـــن في سماحتـــه	وابـــن عبـــاس لـــدى الجـــدل
إن يكـــن في نظمهـــا خلـــل	يعـــذر الجـــاني ويحتمـــل
خـــاطر الملـــوك مـــشتغل	عـــن كتـــاب العـــين والجُمَـــل
جدّجدّ أجـــد قـــر لـــراع سمـــي	زد مُر انـــه اســـلم همـــنّ دمـــي
صل أو أصرم صـــريب اســـتقمي	هـــب تفـــضل أدنُ نـــل أنـــلِ

وكان آخر ملوك مرباط.

قال المنجوي: فذكروا أنه أجاز هذا الشاعر بمركب جاء له من البلاد وكان معول ملوك المنجوين إنما هوعلى المواشي لاغير كالبدو والحبوظيين على الزراعة والتجارة لا على الجباية كما هو اليوم منذ دخل الغزّ ولم يزالوا كذلك حتى انقضت أيامهم.

فذكروا أن التاجر التكريتي وصل من مرباط إلى عدن وكان سلطانها يومئذ سيف الإسلام طغتكين بن أيوب وقد نقل إليه الشعر فاستكثر المدح واحتقر الممدوح .

(١) في هدية الزمن (تقابله).

و قيل لما سمع قوله: هو تاج والملوك حذاء. غضب عليه، وقال: يمدح بدوياً بمثل هذا.

ثم أوصى النائب بعدن إذا قدم عليه التاجر قبض ما معه وأقدمه على السلطان حيث كان، فلمّا قدم التاجر عدن قبض النائب ماكان معه وأقدمه على السلطان سيف الإسلام وترك ماله عنده فحب الحفظ.

فلمّا قدم على سيف السلام استحضره وقال له: كيف تمدح رجلاً بدوياً وتقول في حقه هو تاج والملوك حذاء؟

فقال: لم أقل هكذا وانما قلت بفتح الحاء.

فأعجب سيف الإسلام جوابه وأعاده مكرماً.

قال علي بن الحسن الخزرجي:

قول الشاعر التكريتي لسيف الإسلام: " لم أقل هكذا وانما بفتح الحاء"، لم يكن صحيحاً، لأن ما بعده من قوله في القصيدة يطابق المعنى الذي ذكره، وإنما يطابقة إذا كانت مكسورة.

وإنما استحسن سيف الإسلام منه سرعة إجابته بتحويل المعنى من غير تطويل في الكلام والله أعلم.

ولما وصل الخبر من عدن إلى مرباط بما جرى على التاجر من القبض عليه، وقبض ماله، وعلم السلطان الأكحل بذلك فبعث له بمركب آخر وقال: يترك له عند عدول البلد ينفقه منه ويكسوه حتى يأتيه الله بالفرج.

فلم يصل المركب عدن إلا وقد أطلق عليه ماله وأطلق فسلم إليه المركب الثاني وشحنته.

فكتب نائب البلد إلى السلطان سيف الإسلام يخبره بخبر المركب الثاني وبسبب وصوله فتعجب من ذلك، وقال: يحق لمادح هذا أن يقول ما شاء.

وكانت وفاة السلطان محمد بن أحمد الأكحل على أحسن حال من العفاف والعدل بعد استكمال ستمائة من الهجرة وقبره بين مرباط وظفار.

قال الجندي: وذكر الثقات أنه كثيراً ما يسمع من قبره قراءة القرآن ولم يكن له عقب ولا في أهله من أهل الملك، وكان محمد بن أحمد الحبوظي يتخول له فقام بالملك بعده وتقدم فيما مضى من كتابنا هذا ذكر الحبوظيين وانقضاء دولتهم فيما تقدم من الكتاب.

وقال الجندي: وسمعت من الثقات بقصة عجيبة لهذا الملك فكرهت إهمالها لأن المؤرخين يقولون من ذكر إنساناً وله منقبة ولم يذكرها فقد ظلمه.

قال المخبر: أخبرني من أثق به أن جماعة من أعيان حضرموت تجهزوا من بلدهم لقصد هذا المنجوي بهدايا تليق بأحوالهم، وصحبهم فقير، فسمعهم يذكرونه بالخير والجود والكرم والإنسانية ثم ذكر كل منهم ما وصل به فاجتنى ذلك الفقير غصناً من أغصان الآراك التي يستاك بها الناس، عدده سبعة، وجعلهم حزمة.

فلمّا دخل أهل الهدية مرباط، وأذن لهم في الدخول على الملك، دخلوا ودخل ذلك الفقير معهم فسلموا، ووضع الفقير ما معه بين يدي الملك وأنشد:

جعلت هديتي لكم سواكا ... ولم أقصد بها أحداً سواكا

بعثت إليك عوداً من أراك ... رجا أني أعود وأن أراكا

فأمر السلطان أن تخلى لهم بيوت، وللفقير مثلهم وبعث للفقير بجاريتين تخدمانه مدة إقامته، وكذلك كان يفعل لكل ضعيف يصله.

ثم عزم الفقير على العود إلى بلاده فستأذن السلطان في ذلك فأذن له، وأمر له بأن يعطي من كل شيء في خزائنه سبعة أجزاء.

قال الجندي: فقلت للمخبر: وكيف ذلك قال: ما كان يوزن بالبهار وكالحديد والقار ونحوهما يعطي منه سبعة أبهره، وما كان يوزن بالمن كالزعفران ونحوه يعطي منه سبعة أمثال وكذلك ما يباع بالمكيال.

وبالجملة فمكارم هذا الرجل أكثر من أن تحصر، ولو لم يكن من بركته إلا ما أبقاه الله له من جميل الذكر في هذه القصيدة التي ما سمعها أحد إلا أعجب بها.

[٩٦٧] أبو عبدالله محمد بن أحمد البخاري الفقيه الحنفي الملقب ظهير الدين

كان فقيهاً، كبيراً، عالماً، حافظاً، ذاكراً، حنفي المذهب.

دخل اليمن سنة ثماني وثمانين وستمائة ووصل إلى مدينة زبيد ومعه حشم ومماليك وعليه أبهة ظاهرة، فتحدث مع الفقهاء الشافعية بزبيد وكان رأسهم يومئذ أحمد بن سليمان الحكمي المقدم ذكره، فناظره فأظهره الله عليه وحقق معه على ذلك غالب الحاضرين تعصباً لمذهب الشافعي، فحمله الغيظ وسافر عن البلاد ولم يطل مدته فيها وكان آخر العهد به، هكذا ذكره الجندي، ولم أقف على تاريخ وفاته.

[٩٦٨] أبو عبدالله محمد بن أحمد البصال

بـ(الباء الموحدة والصاد المهملة المشددة وبعدها ألف ولام)، كان فقيهاً، نبيهاً، صالحاً، ناسكاً، عابداً، زاهداً، ورعاً، مشهوراً بالفضل.

كان صاحب كشف ومشاهدات وكرامات ومقامات وكان حسن السيرة جداً مشهوراً، مذكوراً، له أحوال وأقوال صادقة، يسكن عدن وتوفي بعد سنة خمس وأربعين وسبعمائة رحمة الله عليه.

[٩٦٩] أبو عبدالله محمد بن احمد بن أبي بكر بن موسى

المعروف بالجرف كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، تفقه بابن الرسول وكان قاضياً في بلده، وتوفي بها لسبع ان بقين من شهر رمضان سنة أربع وسبعين وستمائة بعد أن بلغ عمره نيفاً وستين سنة.

---

[٩٦٧] ترجم له، الجندي: السلوك، ١٤٢/٢-١٤٣.

[٩٦٨] ترجم له ، ابن العماد : شذرات الذهب ، ١٥٦/٦ ، ابن حجر : الدرر الكامنة ، ١١٢/٥.

[٩٦٩] ترجم له، الجندي: السلوك، ٤٤٨/٢، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١٧٥/١، الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ١٢٦١/٣.

ولما توفي خلفه ابنه إبراهيم وتفقه به وشيخه احمد بن الرسول المقدم ذكره أيضاً، وولاه بنو محمد بن عمر قضاء الكدراء فقرأ في أثناء ذلك على الفقيه علي بن إبراهيم البجلي صاحب شجينة، ثم انتقل إلى أحور[1] فأقام بها قاضياً وفقيهاً، إلى أن توفي في سلخ جمادي الآخر من سنة إحدى عشرة وسبعمائة.

ولما توفي في تاريخه المذكور خلفه ابنه احمد بن إبراهيم وكان تفقه بأبيه وبابن السبتي في الشحر، وبعلي بن إبراهيم في شجينة وولي قضاء ذبحان من قبل ابن الأديب.

قال الجندي: وبلغني انه انتقل في سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله تعالى عليهم أجمعين.

قال علي بن الحسن الخزرجي والجرف بـ(فتح الجيم وسكون الراء وآخر الاسم فاء)، والله أعلم.

[٩٧٠] أبو عبدالله محمد بن أحمد بن جامع

المعروف بابن العجمي الخطيب الأصفهاني المباركي، نسبه لأبيه، إلى شيخ من أهل شيراز، كان إذا زار مريضاً ودعا له عوفي فسمي بذلك مباركاً، ونسب إليه أصحابه وكان هذا الشيخ أحمد من أصحابه وهو أول من دخل اليمن منهم سكن حرض مدة ثم انتقل إلى القحمة ثم إلى مدينة زبيد.

قال الجندي: وكانت بينه وبين والدي صحبة وأخوة أدت إلى الألفة بيني وبين ولده محمد المذكور، وكان محمد يومئذ رجلاً فاشتغل بطلب العلم وأخذ عن جماعة من أعيان علماء الوقت وأعيان المدرسين حتى صار فقيهاً، فاضلاً، وكان صاحب مروءة وحسن خلق وشرف نفس ومواساة للأصحاب وصبر على إطعام الطعام وكان بيته موئل الأعيان من الفقهاء

---

(١) أحور: سبق التعريف بها.

[٩٧٠] ترجم له، الجندي: السلوك،٤٧/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٩٦، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٤٦/٢-٤٧.

والمتصوفين قل أن ينقطع منه الوارد وصنف كتاباً في الرقائق وتولى الخطابة في مدينة زبيد فكانت لـه فيها شهرة تامة وكان استمراره في الخطابة بزبيد في سنة ثماني عشرة وسبعمائة.

ولم يزل مستمراً على الخطابة إلى أن توفي في الرابع عشر من شهر ربيع الأول وله من سنة سبع وعشرين وسبعمائة.

قال علي بن الحسن الخزرجي: وتولى الخطابة بعده في زبيد الفقيه عمر المقدسي فكان خطيباً مشهوراً، أقام في الخطابه إلى نيف وأربعين وسبعمائة ثم انفصل من الخطابة وتولاها الفقيه عبدالرحمن بن عبدالله الدملوي(١) إلى أن توفي في تاريخه المذكور رحمةالله عليهم أجمعين.

[٩٧١] أبو عبدالله محمد بن أحمد الحضرمي

كان فقيهاً، نبيلاً، مشهوراً، مذكوراً بالدين المتين، وكان ورعاً، وأصل بلده موضع يقال له رخمة(٢) باسم الطاير المعروف وزن فعله مفتوح الأول والثاني والثالث ولم يزل حاكم بلده إلى سنة اثنين وعشرين وسبعمائة ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[٩٧٢] أبو عبدالله محمد بن أحمد بن خضر بن يونس بن الحسام

الملقب بدر الدين قال الجندي: أخبرني الثقة أنهم يرجعون أشرافاً علويون، وكان محمد بن أحمد المذكور فارساً، شجاعاً، وكان عارفاً، بأيام الناس، مطالعاً لكتب التواريخ، ذاكراً لها وجمعت خزانته من الكتب ما لم يكد يجمعه أحد من نظرائه.

---

(١) عبدالرحمن بن عبدالله الدملوي: لم أجد له ترجمة.

[٩٧١] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢٧٣/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٦٠٩، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٤٧/٢.

(٢) رخمة: قرية في جبل يافع، الخزرجي، العقود، ٤٧/٢ ، ورخمة أيضاً قرية من أعمال ذمار ولعلها المقصودة ، البلدان اليمانية، ص١١٩.

[٩٧٢] ترجم له، الجندي: السلوك، ٥٤٤/٢-٥٤٧، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ١٩٧/٢، الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص١٢٨.

وكان رجلاً سليم الصدر، وأمه زهرا بنت الأمير بدر الدين بن الحسن بن علي بن رسول ولذلك تقدم للقائه فلزم معه ثم إنه سجن في سجن عدن ثم إنه خوطب فيه فأعيد إلى جده بتعز ولم يزل مسجوناً في دار الأدب حتى مات جده وخاله ومن كان معهما مسجوناً ثم أخرج هذا من السجن فسكن داره المعروف بالمنظر وأجرى عليه رزق من السلطان في كل شهر إلى أن توفي في النصف من شعبان سنة سبع وسبعمائة تقريباً.

وخلف ابنين هما خليل وعثمان، وكانا جيدين، فتوفي عثمان بصنعاء، وعاش خليل بعده مدة ثم توفي ولم اقف على تاريخ وفاتهما.

وكان خليل طريقه طريق أبيه في مطالعة الكتب ومعرفة الأخبار وكان فيه خير ودين وكانت إقامته في دار أبيه وبها قبورهم بدر الدين المذكور ووالده أحمد وغالب من مات من ذريتهم يقبر إلى جنبهم وهي بقرية الجبابي[1] معروفة وقد يكون بها بعض المدارس وكانت الست زهرا بنت الأمير بدر الدين عاقلة حازمة أديبة لبيبة تعمل الخير كثيراً، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٩٧٣] أبو عبدالله محمد بن أحمد بن سالم بن عمران بن أحمد بن عبدالله بن جبران السهلي المنبهي

كان فقيهاً، ذكياً، عارفاً، محققاً، وإليه انتهت رئاسته الفتوى في ناحية المخادر والسحول وكان أحد المعدودين المشار إليهم وكان تفقهه بالفقيه صالح بن عمر البريهي[2] وكان تقياً، ذكياً، ديناً، حسن التدريس توفي سنة ستة وأربعين وسبعمائة رحمة الله عليه.

---

(١) الجبابي: جبل بالقرب من مدينة جبلة من جهة ذي عقيب.

[٩٧٣] ترجم له، الجندي: السلوك، ١٨٦/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٦٠٤، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٧٨/٢، الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ١٩٧٢/٤.

(٢) صالح بن عمر البريهي [ت ٧١٤هـ]: يكنى أبو الفضائل، ذو همة، فقيه، انتهت إليه الفتوى بذي سفال. الجندي: السلوك، ٢٣٧/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٣٥١.

[٩٧٤] أبو عبدالله محمد بن أحمد بن صقر الفقيه الغساني

الفقيه الشافعي الملقب شمس الدين الدمشقي، نزيل اليمن.

كان فقيهاً، كبيراً، عارفاً، محققاً، متفنناً، مشاركاً في عدة من فنون العلم، وكان ظهوره ومنشؤه بالشام وبها تفقهه حتى بلغ الغاية، ثم حج إلى مكة المشرفة وأخذ بها عن جماعة من العلماء وجاور فيها مدة.

ثم دخل اليمن صحبة السلطان الملك المجاهد سنة حجته الأولى وهي سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة فأقام في اليمن واستوطنها وأفضل عليه المجاهد أفضالاً عظيماً، ثم أضاف إليه القضاء الأكبر في جميع أقطار المملكة اليمنية فلم يزل مستمرا على القضاء إلى أن توفي السلطان الملك المجاهد في تاريخه المذكور أولاً.

فلمّا توفي وولي المملكة بعده ولده السلطان الملك الأفضل المقدم ذكره [زاده في رزقه وأعلى درجته] [1] ولم يزل مستمر على القضاء معه إلى أن توفي السلطان أيضاً في تاريخه المذكور هنالك، ثم استمر في الوظيفة المذكورة صدراً من أيام دولة السلطان الملك الأشرف على أحسن حال إلى أن توفي هو.

وكانت وفاته في آخر شهر شوال من سنة خمس وثمانين وسبعمائة رحمه الله تعالى.

[٩٧٥] أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عراف اليافعي

كان فقيهاً، عارفاً، خيراً، ديناً، وهو أحد شيوخ أبي الخير الحضرمي أخذ عنه الفائق في الوعظ، بأخذه له عن أبي قيصر الظفاري، عن القلعي.

ولم أقف على تاريخه وفاته رحمة الله عليه.

---

[٩٧٤] ترجم له، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٦٢٠؛ البريهي: عبدالوهاب بن عبدالرحمن [ت ٩٠٤هـ]: طبقات صلحاء اليمن ص١٨٢، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ٢/١٩٩.

(١) [ ] ساقط من الأصل والمثبت من «ج».

[٩٧٥] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٤٥٢.

[٩٧٦] أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عمران العباسي

كان يلقب شعيباً فغلب لقبه على اسمه وكان فقيهاً، خيراً، ديناً، اعتكف في مسجد بلده سنين.

فلمّا توفي وغُسّل وكُفّن وحُنّط وحُمّل على أعناق الرجال وساروا به أذن المؤذن، فثقل عليهم ثقلاً خارجاً عن الحد، فلم يستطيعوا إقلال قدم من أقدامهم، فوضعوا السرير على الأرض، فلمّا فرغ المؤذن من أذانه عادوا لحمل السرير، فوجدوه كما حملوه أول مرة، فساروا به إلى القبر.

وقال بعض خواصه: كان الفقيه إذا سمع المؤذن، قام قائماً على قدميه وجعل يجاوبه، حتى إذا فرغ المؤذن من الأذان قعد، وكان هذا دأبه إلى أن توفي.

وكانت وفاته لبضع وثلاثين وسبعمائة رحمة الله عليه.

[٩٧٧] أبو عبدالله محمد بن أحمد الفقيه الصالح عمر بن إسماعيل بن علقمة الخولاني

المعروف بالجماعي وكان فقيهاً، نبيهاً، إماماً، ماهراً، ذاكراً، حسن الفقه. وكان مولده سنة أربع وثلاثين وخمسمائة وتفقه بعبدالله بن يحيى الصعبي المقدم ذكره، وأخذ عن الإمام يحيى بن أبي الخير العمراني، وعن أحمد بن أسعد بن الهيثم، وإليه انتهت خطابة بلده وإمامتها ورئاسة تدريسها وفتواها.

وكان مديد القامة، جميل الخلق.

يروى أنه حصل في بلده مظلمة فنزل أهل البلد إلى السلطان يشتكون وكان السلطان يومئذ في الجند ونزل الفقيه مع أهل بلده إذ لم يعذروه عن النزول معهم فمروا يوماً في شوارع الجند عند عربي فجعل يتأمل الفقيه، ويتعجب من حسن خلقه [وهجته] [1] ثم قال: ما أظن

---

[٩٧٦] لم أجد له ترجمة.

[٩٧٧] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص٢٠٠، الجندي: السلوك، ٤٠٤/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٥، الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ٧٦٨/٢-٧٦٩.

(١) ساقطة من "الأصل" و«ب» والمثبت من «ج».

هذا الرجل خليقاً إلا من أكل البر واللحم وشرب الخمر، فسمع ذلك بعض من كان مع الفقيه، فأخبر الفقيه بذلك فتبسم، وقال: والله ما أعرف اسم الخمر إلا من الكتب.

وهو أحد من حضر سماع صحيح مسلم في جامع الجند على الإمام سيف السنة، وهو الذي خالف في جواب المسألة التي وردت عليهم، وكان صورة المسالة يومئذ: في رجل اقتطع مال مسلم وحلف عليه، أو أنه فعل شيئاً حلف أنه ما فعله؟

فأجاب الإمام سيف السنة أنه لا شيء على ذلك غير الكفارة، ووافق على جوابه كافة الحاضرين يومئذ غير محمد بن أحمد الجماعي المذكور فإنه امتنع، قال ابن سمرة: فلمّا كمل سماعه للكتاب، كتب الإمام الإجازة لجميعهم غير محمد بن أحمد المذكور.

قال الجندي: وهذا نقل لم أره يصح، وإن صح فكيف عده فيمن سمع وأجازه، ولا يظن بسيف السنة أنه بخلافه في مسألة اظنها اجتهادية يمتنع من حق وجب عليه لأمر محتمل، فقد ذهب محمد بن أحمد إلى مذهب مالك وأراد بذلك حسم مادة الأيمان.

فقد فعل ابن عباس ذلك إذ ثبت عنه أن رجلاً سأله: هل للقاتل توبة ؟ فقال: لا، ثم أتاه آخر فسأل عن ذلك فقال: نعم.

فقيل له: كيف اختلف جوابك في مسألة واحدة؟ فقال: رأيت في وجه الأول الشر فخشيت أن أجزته على ذلك ورأيت الثاني الندم فخشيت أن أقنطه، فينبغي أن يسلك بمحمد ابن أحمد هذا المسلك.

قال: وكان محمد بن أحمد فقيهاً، لا تأخذه في الله لومة لائم، وتفقه به جماعة منهم: محمد ابن جديل، ومحمد بن كليب البحري ثم الخولاني، وكلاهما من أهل سهفنة وأحمد بن عبدالله بن أسعد بن مسلم[1] القاضي ويعقوب بن يوسف بن سحارة من حضرموت.

وسكن المخادر ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

---

(١) أحمد بن عبدالله بن أسعد بن مسلم: لم أجد له ترجمة.

[٩٧٨] أبو عبدالله محمد بن أحمد بن محمد بن الحسن[1] الرصاص*

أوحد علماء الزيدية في عصره، كان فقيهاً، كبيراً، من فقهاء الشيعة، عالماً، مجتهداً، مشهوراً.

وكان جده الحسن[1] شيخ الإمام المنصور عبدالله بن حمزة، وحفيده أحمد[2] هو الذي قام بدعوة الإمام أحمد بن الحسين وهو أول من خلعه.

وأما محمد بن أحمد المذكور فكان فقيهاً، رئيساً، وبه وبغيره تفقه السيد يحيى وغيره، وبمحمد بن أحمد تفقه الشريف إدريس، وحج معه مكة.

وكان يذكره بإجادة الفقه.

ولمحمد أيضاً ولد يسمى أحمد كان عالماً، ديناً، وكان أهل حوث يعولون في غالب أمورهم عليه.

وكان جده أحمد أزرق العينين، فدخل بعض العلماء حوث واجتمع به فقال: رأيت في اليمن شيئين عجيبين، أحدهما: أزرق العينين في مسجد سلمة بحوث لا تصطلي بناره والله أعلم.

[٩٧٩] أبو عبدالله الإمام بطال؛ واسمه محمد بن أحمد بن سليمان بن بطال الركبي

نسبة إلى قبيلة كبيرة يقال لهم الركب، يسكنون في اليمن في مواضع كثيرة متفرقة فبعضهم في الجبال المطلة على زبيد، وبعضهم في الجبال المطلة على حيس، وبعضهم في حدود الدملؤة.

---

(١) في السلوك للجندي ٣٠٩/٢، «الحسين»

[٩٧٨] ترجم له، الجندي: السلوك، ٣٠٩/٢، إبراهيم بن القاسم، طبقات الزيدية الكبرى -استطراداً في ترجمة حفيده أحمد-، ١٩٦/١، الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ٤٩٨/١، الوجيه، أعلام المؤلفين الزيدية، ١٦٤.

(٢) أحمد بن محمد بن الحسن بن محمد الرصاص [ت ٦٥٦هـ]: المعروف بالحفيد، فقيه، أصولي، زيدي المذهب، وله مؤلفات عدة. إبراهيم بن القاسم، طبقات الزيدية الكبرى، ١٩٦/١، الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ٥٠٠/١، الوجيه: أعلام المؤلفين الزيدية، ص١٦٤، زبارة: أئمة اليمن، ١٧١/١.

[٩٧٩] ترجم له، الجندي: السلوك، ٣٩٩/٢، الفاسي: العقد الثمين، ٣٧٦/٣، ابن العماد: شذرات الذهب، ٢٥٠/٥، اليافعي، مرآة الجنان، ١٢١/٤، السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ص١٧-١٨، الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ٨١٠/٢.

وكان هذا الفقيه بطال بن أحمد من ركب الدملؤه، يسكن في قرية هناك تعرف بذي يعمد[1] بـ(فتح الياء المثناة من تحتها وسكون العين المهملة وكسر الميم وآخره دال مهملة)، وهو أحد العلماء المشهورين تفقه بإبراهيم بن حديق، وغيره، وأخذ عن الإمام الصّنعاني المقدم ذكره.

قال الجندي: كتبت إلى بعض فقهاء بلده اسأله عن حقيقة الأمر في أحوال فقهاء الجهة فكتب إلى ما عرض له وقت الكتاب، وقال في حقه:

وماسُمِيَت سودا والعرض شائن ... ولكنها أم المحاسن أجمعا

ثم قال: كانت بدايته وسلوكه طريقة العلم بإرشاد الحافظ أبي الدر جوهر بن عبدالله المعظمي المقدم ذكره، وكان أهله قد رهنوه عند أبي الدر فربّاه وهذبه وجعله مع من عنده ومن يصله من الفقهاء، فتفقه وتعلم العلم وأتقن القراءات، والنحو، واللغة، والفقه، وكتابه المعروف بالمستعذب يدل على ذلك.

وابتنى المذكور أولاً مدرسته المذكورة أولاً، وقصده الناس من أنحاء اليمن للأخذ عنه، وممن تفقه به جمهور بن علي بن جمهور[2] صاحب المذاكرة العربية في النحو، وأبو الخير بن منصور الأبيّ ذكره إن شاء الله تعالى، ويحيى بن إبراهيم بن محمد بن موسى من مدينة إب، ومحمد و عبدالله ابنا سالم الأبيني، ومحمد بن إبراهيم، وعمر بن مفلح بن مهيوب، وعبدالله ابن علي بن أبي عبدالله المرادي (بقرية)[3] تيثد من ناحية دلال، وقدم إليه الإمام أبو محمد الحسن ابن محمد الصغاني، فأخذ كل واحدٍ منهما عن الآخر ما لاق له أخذه عنه، وأخذ أولاده عن الصغاني أيضاً.

---

(١) ذي يعمد: هي اليوم قرية غير معروفة، وكانت تقع في جبل الحريم من عزلة الأغابر من ناحية القبيطة من مخلاف الصلو من قضاء الحجرية وأعمال تعز. الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ٢/ ٨٠٩.

(٢) جمهور بن علي بن جمهور: فقيه، نحوي، درس في مدرسة ابن بطال صاحب الترجمة ، الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص١١٨.

(٣) لعل الصواب من قرية.

وكان في أول أمره كثير التردد بين بلده وعدن وجبأ، فأخذ بجبأ عن محمد بن أبي القاسم الجبائي شارح المقامات، وأخذ بعدن عن القاضي أحمد القريظي، ثم ارتحل إلى مكة فأقام بها أربع عشرة سنة، فازداد علماً ومعرفة، ولم يترك أحدا من الواردين، أو المقيمين لديه فضل يُتحقق إلا أخذ عنه، ثم أخذ عن ابن أبي الصيف، ولازم صحبته، قال الجندي: ورأيت إجازته له وتاريخها سنة إحدى وستمائة[1].

وكان يقوم بالمنقطع.

وكان إذا فرغ من صلاة العصر أمرهم بالخروج إلى البرية، والاشتغال بالمسابقة على الأقدام والمواثبة، ثم يخرج فيقعد على قرب منهم، وأولاده من جملتهم، وهو ينظر، حتى إذا اصفرت الشمس انصرف الفقيه إلى الطهارة، واستقبال القبلة مع الذكر، حتى يصلي المغرب ويتبعه أصحابه في ذلك.

وله من التصانيف كتاب المستعذب المتضمن شرح غريب ألفاظ المهذب، الأربعون الحديث التي استخرجها من الأحاديث الحسان والصحاح الجامعة لما يستحب درسه عند المساء والصباح، قال الجندي: بيني وبينه في روايتها رجلان ،وله أربعون في لفظ الأربعين، لم أقف عليها بل أخبرني عنها الثقة.

قال: وله أشعار مستحسنة منها ما كتبه الفقيه المذكور في جوابه.

قال: ومن الشعر المنسوب إليه:

ألم[2] تر أن الدهر أهلك منهم ... ثمانين جزواً ثم ابقى لنا منهم جزوا

وصمرت سلاسلاً من العيش حسرة ... وجرات بالعيب من ضمنها حسرا

وطفت بها الأحياء طراً فلم أجد ... أديباً لبيباً يعرف الخير والشرا

---

(١) عند الجندي: ثم عاد بلده فقصده طلبة العلم من جميع أنحاء اليمن ، وجمعت حلقة تدريسه فوق ستين طالبا.

(٢) قبل هذا البيت:

كفاك بموت العارفين لنا رزءا ... لقد قلتها حقا وما قلتها هزوا

السلوك: ٢/١ ٤٠.

وكان عارفاً، بالأصول والتفسير وكان مع كماله في العلم ذا عبادة وزهادة وورع، وهمة عالية، يختم القرآن في كل يوم وليلة ختمة.

وكانت وفاته بمنزله المذكور لبضع وثلاثين وستمائة بعد أن أوقف كتبه وجملة من أرضه على المدرسة التي كان يدّرس بها.

وخلفه أولاده فيها، استمروا على تدريسها حتى دخل عليهم الدخيل فخرج منهم من خرج إلى مذهب الإسماعلية والله أعلم.

[٩٨٠] أبو عبدالله محمد بن أحمد بن محمد بن عمر بن أبي بكر الهزاز اليحيوي اليافعي

أحد القضاة اليحويين قضاة الدولة المؤيدية، كان فقيهاً، زاهداً، عاقلاً، متعففاً، وكان ينوب عنه القاضي موفق الدين علي بن محمد بن عمر اليحيوي وزير الدولة المؤيدية في قضايا الناس وباشر أحكامهم وما فعله لا يعارضه فيه أحد من أهله ولا من غيرهم فلذلك كان الناس يرون أنه قاضي القضاة إذ كان غالب الفقهاء والحكام هو المتولي لفصل قضاياهم، وكذلك أهل الوقف وترتيبهم.

وكان الغالب عليه الزهد بحيث أن أكثر أهله وأصحابهم يقولون: ما أكتسب شيئاً من الدنيا.

وكان هو يتولى صرف البر فيتصدق بجملة مستكثرة.

ووصله يوماً بعض الفضلاء والغرباء فلم يكد يحفل به ولا قضا حاجته، فخرج مغضبا، وكتب إليه كتاباً يعاتبه على جفائه له فقال: احسنوا إلى خلق الله مكافأه لإنعامه، فالنبي صلى الله عليه وسلم قال: «احسنوا مجاورة نعم الله بالإحسان إلى خلقه»[1]، فقال: وإنما يعرف قدر

---

[٩٨٠] ترجم له، الجندي: السلوك، ١٣١/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٦٠١، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٦٩/٢، بعكر: كواكب يمنية، ص٥٤٥-٥٤٦.

(١) الحديث: أخرجه ابن المبارك في كتاب الزهد ٥١/١ والحديث موقوف على أبي الدرداء رضي الله عنه.

الفضلاء من كان منهم، ثم قال: وإذا كنت فاضلاً، فقد كتبت إليك بيتين ثم كتب إليه ما مثاله هذا:

وما سائر قد يرى مقبلاً   وطوراً على خلقه القهقري
وليس له أرجل إن مشى   ويسبق كل الورى إن جرى

فلمّا وقف القاضي على وقفة أوقف عليها جماعة ممن يغشاه ممن يعرف بالفضل.

قال الجندي: فلم ينقل أن أحداً منهم أشار بجواب، فوصل من أخبر الإمام أبا الحسن علي ابن أحمد الأصبحي بذلك في محضر جماعة، فأعجبه اللسان، وقال: ما أراه أراد بهما إلا النعمة.

وكان الفقيه أبو بكر بن محمد عمر هو الذي تولى تربية ابن أخيه المذكور، ولم يتصلوا بالوزارة والقضاء الذي كانوا فيه إلا بعد أن تفقه بهذا محمد بن أحمد. وتعبد وحج وجاور في مكة وعرف الناس قدره، ولم يكتسب شيء من الدنيا كما اكتسب أهله أجمعون، ولا تزوج امرأة قط، وكان إذا أشار على عمه أبي بكر أو عمه علي بشيء لم يخالفه.

وكان في أصحاب عمه جماعة يعترفون له بالصلاح وربما يفضلونه على عمه أبو بكر.

وكانت وفاته يوم الخميس التاسع عشر من ذي القعدة سنة اثني عشرة وسبعمائة، شرب شربة فانطلقت بطنه ثم أعتصم وتوفي في التاريخ المذكور ودفن في الأجيناد مقبرة أهل تعز على قرب من مقبرة الإمام إبراهيم.

وتوفي عمه بعده بنصف شهر وذلك في ثالث الحجة من السنة المذكورة رحمة الله تعالى عليهم أجمعين.

[٩٨١] أبو عبد الله محمد بن أحمد بامسلمة

كان فقيهاً، صالحاً، فاضلاً، عالماً، عاملاً، مولده بقرية الطرية[١] من أبين وأصله من الحضارم، تفقه بأبين على ابن الرسول، وعلى إبراهيم التهامي، وإبراهيم بن الجرف.

---

[٩٨١] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٤٤٤، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٢/٤٧، الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ٣/١٢٦٠.

(١) قرية الطرية: سبق التعريف بها.

وقدم لحج، وتديرها بأُنس من ابن مياس، وامتحن في آخر عمره بالعمى ،وحصر البول.

وكان من خيار الفقهاء صلاحاً وفقهاً. وكان له ولد فقيه أيضاً تفقه بابن الرسول، وتوفي قبل أبيه بعدة سنين.

وتوفي أبوه أبا عبد الله المذكور بعده في سلخ صفر من سنة سبع وعشرين وسبعمائة رحمة الله عليهما.

[٩٨٢] أبو عبدالله محمد بن أحمد بن مصباح بن عبد الرحيم الاحولي

بلداً، والعنسي نسباً بــ(النون بين العين والسين المهملتين)، والأحولي نسبة إلى قرية من وادي ذي جبله تعرف بذي حوال[1] بــ(ضم الحاء المهملة وفتح الواو ثم ألف ولام) هكذا قاله الجندي.

قلت: والصواب أن يقال الحوالي والله أعلم.

وكان مولده سنة سبع وسبعين وخمسمائة وكان فقيهاً، متديناً، أخذ عن إسماعيل بن سيف السنة، وعن محمد بن مضمون وابن أبي حديد، وغيرهم، ثم لما سمع بمعمر في الهند، ارتحل إليه فوجده قد توفي قبل قدومه بقليل، فرحل بلداً آخر وأخذ منها عن محمد بن إبراهيم البردي، ثم عدل إلى جبله فقعد فيها واشتغل بقراءة الكتب، وكان الغالب عليه استماعها، وتحصيل أسانيدها، بعد اجتهاد في طلب عواليها.

فلمّا ابتنى الدار النجمي المسجد الذي ينسب إليهم بجبلة جعلوه مدرساً فيه، فلم يزل على ذلك إلى أن توفي.

---

[٩٨٢] ترجم له: الجندي: السلوك، ٢/١٦٨؛ الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٨٥، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١/١٢٥.

(١) ذي حوال: بضم الحاء المهملة فتح الواو ثم ألف ثم لام، تقع في عزلة النقيلين من أعمال ذي جبلة إلى الجنوب منها، وهي مطلة على وادي نخلان. الجندي: السلوك، ٢/هامش ٥٨٥.

وعنه أخذ جمع كثير وقُصِد لعلو سنده وروايته، وكان صالحاً لما أهّل له من التدريس، وممن أخذ عنه الفقيه عمر بن سعيد العقيبي المقدم ذكره وغيره، ولم تزل ذريته يتوارثون تدريس المسجد بعده، ويقال: شرط الوقف أنهم يقدمون على غيرهم في تدريسه، ثم في نظره، ولم يغير عليهم حتى صار الوقف إلى القضاة بني محمد بن عمر، فأزالوهم عن النظر وابقوهم على التدريس، ولما صار القضاء إلى ابن الأديب أعاده لهم.

وكانت وفاته لأربع بقين من ذي القعدة سنة تسع وخمسين وستمائة.

وخلفه ابن له اسمه الحسين كان فيه أريحية وشرف نفس، وتوفي سنة إحدى وثمانين وستمائة.

ثم خلفه أخوه عمر وكان كثير الحج والعبادة يقال إنه حج ستاً وثلاثين سنة وكانت وفاته سنة اثنتين وتسعين.

وخلفه أبو بكر بن الفقيه حسين وكان فقيهاً، فاضلاً، مولده سنة اثنتين وستين وستمائة، قال الجندي: وهو شيخي وعنه أخذت الدرة اليتيمة وشرح الخمرطاشية قراءة، ولي منه إجازة عامة.

قلت: لم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله تعالى عليهم أجمعين.

[٩٨٣] أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الفقيه مقبل

كان فقيهاً، عارفاً، مولده سنة ست وتسعين وخمسمائة، وكان تفقه بأبيه وهو أحد مدرسي المدرسة المنصورية بالجند، وتفقه به جماعة من أهلها وعاد بلده فتوفي بها سنة أربعين وستمائة فقبر إلى جنب قبر أبيه.

وله أخ اسمه أبوبكر بن أحمد مولده سنة خمسين وسبعين وخمسمائة، وكان فقيهاً، وخطيباً كاملاً، ولي خطابة زبيد سنتين ثم توفي بها في سنة اثنتين وأربعين وستمائة.

---

[٩٨٣] ترجم له، الجندي ٤٤٨/١؛ الخزرجي: العقود اللؤلؤية ٧٢/١، الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ٧٢٩/٢.

ثم خلفه في قريتهم ابن له اسمه عبدالله بن ابي بكر مولده سنة ثماني وستمائة وتفقه بجده أحمد، وكان زميله في التدريس عمر بن الحداد، وعرض عليه بنو عمران قضاء عدن حيث كان جده، فكَرِه وامتنع، وكانت وفاته في قرية عرج[1] في شهر رمضان من سنة إحدى وثمانين وستمائة.

وخلفه ابن له اسمه محمد بن عبدالله وكان عين أهله ديناً، وعقلاً، ورئاسة، قال الجندي: قدمت بلدهم سنة سبع عشرة وسبعمائة، فوجدت له مكارم أخلاق ولم يكن فيهم من يشتغل بالفقه سواه، وكان من أعيان الناس وعقلاؤهم، وأهل بلده ونواحيها يرجعون إلى قوله رحمة الله عليه وعليهم أجمعين.

[٩٨٤] أبو عبد الله محمد بن أحمد بن منصور الفارسي

أحد أبناء الفرس وهم جيل من العجم، والمعروف أن دخولهم اليمن مع سيف بن ذي يزن وكان مسكنهم يومئذ من اليمن صنعاء، ثم افترقوا في البلاد، وتقدم ذكر بعضهم في كتابنا هذا.

وممن تقدم ذكره منهم عبدالله بن منصور في العبادلة، وأنه كان يسكن التربية من وادي زبيد، وكان تربا للفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمي.

وكان من ناحية السفل من وادي زبيد يومئذ ثلاثة رجال فضلاء ونبلاء: شافعيان وحنفي في عصر واحد، منهم هذا محمد بن أحمد بن منصور، وعمر بن دينار فقيهاً، أديباً، عاقلاً، لبيباً، وغلب عليه علم الأدب، وثالثهم الصفي وهو محمد بن عيسى أخو الفقيه السراج الحنفي الآتي ذكره إن شاء الله تعالى.

وكان لمحمد بن أحمد بن منصور ولد يشتغل بطلب العلم تفقه بابن الأحمر الخزرجي وغيره، وقال الجندي: اجتمعت به في زبيد سنة إحدى وعشرين وسبعمائة ولم أقف على تاريخ وفاته ولا وفاة أبيه رحمهما الله تعالى.

---

(١) قرية عرج: قرية على ساحل البحر الأحمر شمالي الحديدة على مسيرة أربع ساعات. الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ٢/٥٩٨.

[٩٨٤] ترجم له الجندي: السلوك ٢/٣٨٢.

[٩٨٥] أبو عبد الله محمد بن أحمد النعمان

كان فقيهاً، كبير القدر، مشهور الذكر، طاف البلاد ولقي المشائخ، ودخل ثغر الاسكندريه[١] وأصبهان[٢] فأدرك الحافظ أحمد بن محمد السلفي، وأخذ عنه بها.

وهو أحد من عده ابن سمره شيخاً له، ولم يذكر له تاريخاً رحمة الله عليه.

[٩٨٦] أبو عبد الله بن محمد بن أحمد بن يحيى

ينتسب إلى الصحابي ضمعج وهو أحد مشائخ السبتي[٣] صاحب الشحر، وكان تفقه بالإمام القلعي الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، وكان مبارك التدريس وهو الذي لزم المجلس بعد القلعي، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[٩٨٧] أبو عبدالله محمد بن أحمد بن يحيى بن زكريا

كان فقيهاً، عارفاً، ذكياً، نقالاً للمذهب، وكان مولده ليلة الجمعة لثمان بقين من جمادي الأولى سنة إحدى وتسعين وستمائة وتفقه بابن الصيفي، وكان ذا مروءة وحميّة على الأصحاب وأبناء الجنس، واستمر مدرساً في الشمسية بمدينة تعز بعد الفقيه داود، وكان معيداً معه،

---

[٩٨٥] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص٢٢١، الجندي: السلوك، ٤٦٤/١، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ٢٠١/٢.

(١) الاسكندرية: من أشهر المدن المصرية، ويرجع تاريخ بنائها إلى الاسكندر المقدوني، فتحها المسلمون بقيادة عمرو بن العاص (سنة ١٩هـ)، وتشتهر بقصورها وتربتها الخصبة وسعة شوارعها. الحميري: الروض المعطار، ص٤٣.

(٢) أصبهان: بلدة من أرض فارس، كلمة أصبهان تنقسم إلى قسمين: «أصبه» وتعني البلد، و«هان» وتعني الفرس. الحميري: الروض المعطار، ص٤٣.

[٩٨٦] ترجم له، الجندي: السلوك، ٤٦٢/٢.

(٣) هو أبو العباس أحمد بن محمد بن يحيى السبتي فقيه توفي لبضع وستين وستمائة، الجندي: السلوك، ٤٥٨/٢-٤٥٩.

[٩٨٧] ترجم له، الجندي: السلوك، ١٢٩/٢-١٣٠، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٦٠٠-٦٠١، الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص١٥١، الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ١١٤٥/٢.

واستمر في التدريس بعده إلى أن توفي على ذلك، وكان وفاته لست خلون من صفر سنة اثنتي عشرة وسبعمائة، وفي تاريخ وفاته توفي الفقيه محمد بن عبدالرحمن الجبرتي وكان من ذوي المروءات رحمة الله عليهم أجمعين.

[٩٨٨] أبو عبدالله محمد بن أحمد بن يحيى بن مضمون

كان فقيهاً، عارفاً، نحوياً، لغوياً، ولي قضاء صنعاء من قبل بني محمد بن عمر، وكان خطيباً مصقعاً شديد الأحكام، مبالغاً في إقامة الحق وإحياء السنة وإماتة البدعة.

وكان يحلّف الإسماعيلية بأيمان تشق عليهم، ثم بلغه أن بعض الإسماعيلية مجهولات(١) ولما دفن دفن معه مصحف، فأمر من نبش القبر عنه وأخرج المصحف، فشق ذلك على الإسماعيلية فكادوه، فبذلوا الأموال في عزله، فعزل بغير وجه يوجب العزل.

فعاد إلى بلده الملحمة فأقام فيها مدة ثم رتبه بعض أولاد أسد الدين مدرساً في مدرسة جده في مدينة إب فلم يبرح بها إلى أن توفي.

قال الجندي: وهو الذي عرّفني ببعض نعوت أهله وكنت قد وجدته في مدرسة إب(٢) وأنا عازم على التقدم إلى بلده لزيارة ترب الفقهاء بها والبحث عن أخبارهم فعولت عليه في كتاب يكتب إلى بعض من يراه أهلاً لذلك، فكتب إلى ولد له، ثم تقدمت إلى الملحمة فتلقاني ولده بالترحيب والأنس التام وذلك في سنة ثلاث عشرة وسبعمائة.

ولم يزل الفقيه بإب حتى دنت وفاته ثم ارتحل إلى بلده فتوفي بها سنة خمس عشرة وسبعمائة تقريباً، ودفن مع أهله.

---

[٩٨٨] ترجم له الجندي: السلوك ٤٠٦/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٩٣، الخزرجي: العقود اللؤلؤية ٢٤٢/١، الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ٢١٤٠/٤.

(١) في السلوك للجندي (٤٠٦/١) ، والعقود اللؤلؤية (٢٤٢/١) "إن بعضهم لما مات ودفن دفن معه مصحف.."

(٢) مدرسة إب: هي المدرسة الأسدية، ومازال عامرة إلى اليوم، وتقع في طرف السوق من الجانب الغربي من المدينة، ابتناها الأمير أسد الدين محمد بن الأمير بدر الدين الحسين بن علي بن رسول. انظر الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص ١٢١-١٢٣.

وخلفه ابنه يوسف وهو الذي قدمت عليه وكان فقيهاً، عارفاً، وسأذكره في موضعه من الكتاب إن شاء الله تعالى.

[٩٨٩] الإمام أبو عبدالله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد ابن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف الشافعي المطلبي

يجتمع في عمود النسب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد مناف، ويروى أن شافعاً جده لقي النبي صلى الله عليه وسلم وهو غلام مترعرع.

وكان السائب بن عبيد حامل راية بني هاشم بن عبد مناف يوم بدر، وأسر يومئذ ثم فدى نفسه ثم أسلم فقيل: « هلا أسلمت قبل الفداء لتسلم منه؟!، فقال: ما كنت لاحرم المسلمين رزقاً ساقه الله إليهم»[١].

وأما نسبه من قبل أمه فإنها: فاطمة ابنة عبدالله بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

ولم يدرك الشافعي أباه إدريس، وإنما كفله جده أبو أمه وهو الذي حثه على طلب العلم فارتحل به البلاد.

وهو معدود في أهل اليمن لوجوه منها: ما أجمع الفقهاء عليه من عداده في المكيين ومكة يمنية بلا خلاف، ويروى أنه ولد في اليمن كما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى.

قال البيهقي[٢]: وإن قيل أن ميلاده بغزه[٣] فهي يمنية، لنزول بطون اليمن فيها حين افتتحها المسلمون.

---

[٩٨٩] ترجم له، ابن الجوزي: المنتظم، ١٠/١٣٤-١٤٠، الجندي: السلوك، ١/٨٧-٤٧٦، ابن كثير: البداية والنهاية، ١٠/١٨١-١٨٣، العامري: غربال الزمان، ص ٦٢-١٤٣، ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، ٣/٣٦١-٣٦٣، الحموي: معجم الأدباء، ٦/٢٣٩٣-٢٤١٨، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٠/٥-٩٩، ابن الأثير: الكامل، ٤/١٨٣.

(١) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٣/٣٠٥.

(٢) البيهقي: أحمد بن الحسين [ت ٤٥٨]: حافظ، محدث ينسب إلى بيهق من نيسابور، له السنن الكبرى وغيرها.

(٣) غزة: مدينة مشهورة بارض فلسطين. الجندي: السلوك، ١/هامش ١٥٠.

وقال في معرفة السنن: "الشافعي أولى الناس بقوله صلى الله عليه وسلم «الفقه يماني والحكمة يمانية»[١]، ومولده غزه وإن كانت من الأرض المقدسة فإن عدادها في اليمن لنزول بطون أهل اليمن فيها، وكان منشؤه بمكة والمدينة وهما يمانيتان".

وقال ابن خلكان: يقال أن ام الشافعي لما حملت به رأت كأن المشتري خرج من فرجها وارتفع ثم وقع بمصر ثم تشظّت منه قطع فوقع في كل بلد شظية، فأول المعبرون ذلك أنه يخرج منها ولد عالم يختص علمه بمصر أولاً ثم يتفرق في البلاد.

وكان مولده في سنة خمسين ومائة فأقام مع أمه حيث ولد، -على الخلاف في ذلك-، ثم أقدمته مكة لئلا يضيع نسبه.

واختلف في أي موضع كان ميلاده، فقيل: غزة، وهو الأصح وبه قطع ابن الصبّاغ[٢] في شاملة، ثم نقل إلى عسقلان[٣] وهو صغير ولذلك توهم بعض من عني بجمع أخباره أنه ولد في عسقلان، وقيل ولد باليمن لأنه لغته تناسب لغة اليمن لأنه ولد وأهل اليمن إذ ذلك[٤] نزول بها.

ولما بلغ عمره سنتين وصلت به أمه مكة فقرأ بها القرآن وحفظه لسبع سنين من عمره، و حفظ الموطأ لعشر،[وكان أخذ القرآن عن أصحاب رسول الله ﷺ عبدالله ابن كثير][٥] هكذا ذكره في صفوة الصفوة، وذكر فيها أيضاً عن الإمام أحمد أنه جاء في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم « إن الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يصحح لهذه الأمة دينها»[٦] فكان على رأس المائة الأولى عمر بن عبدالعزيز ، وتلاه في الثانية الشافعي.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب المغازي، ١٥٩٤/٤، صحيح مسلم، ٧١/١، والحديث كاملاً عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «أتاكم أهل اليمن أضعف قلوباً، وأرق أفئدة، الفقه يمان، والحكمة يمانية».

(٢) هو عبدالسيد بن محمد بن عبدالواحد المعروف بالصباغ [ت ٤٧٧]: فقيه، شافعي. ابن خلكان: الوفيات، ٣٨٥/٢.

(٣) عسقلان: مدينة من مدن فلسطين، تقع على الشريط الساحلي المطل على البحر الأبيض المتوسط.

(٤) في الأصل (ذلك) والتصحيح من السلوك للجندي ١٥١/١.

(٥) ما بين المعكوفين غير موجود في صفة الصفوة، وفي السلوك: عن [أصحاب عبد الله بن كثير] وهو الصواب..

(٦) سنن أبي داود، ٥١٣/٢، الحاكم: المستدرك، ٥٦٧/٤، الألباني: الجامع الصغير وزيادته، والحديث صحيح كما قال الشيخ الألباني، وقد اخرجه بصحيح الجامع الصغير تحت رقم (١٨٧٤).

وتفقه بمكة على جماعة منهم سفيان بن عيينة، ومُسلّم بن خالد الزنجي، ثم ارتحل إلى مالك بالمدينة فأخذ عنه الموطأ حفظاً محققاً وكان يقول: «أقمت مع مالك ثمانية أشهر ما كان يَعلَمُ أجانبُ الناسِ أيّنا الضيف؟! لشدة ما كان يظهر من الأنس».

ثم لما دخل اليمن أول مرة مع جده عبد الله بن الحسن لا غرض له غير طلب العلم، أخذ عن هشام بن يوسف الأبناوي[1]، وأبي حنيفة بن الفقيه سماك مقدم الذكر، ومطرف بن مازن، والدبري على إحدى الروايتين.

ثم ارتحل إلى العراق فأخذ عن محمد بن الحسن، واستعار منه كتب أبي حنيفة وهو يومئذ يسكن الكوفة، ثم دخل بغداد فولى الرشيد قضاء اليمن لمصعب بن عبدالله[2]، وكان الشافعي بصحبته فسأله أن يخرج معه إلى اليمن لما يتحقق من فقره وانقطاعه، فخرج معه فلمّا صار في اليمن استنابه على قضاء نجران فحكم أحكاماً محررة وصار له ذكر في اليمن، فحسده مطرف ابن مازن المذكور أولاً، فكتب إلى الرشيد إن أردت اليمن تثبت لك فاخرج منها محمد بن إدريس، فكتب الرشيد إلى نائبه على اليمن حماد البربري أن يصدره إليه، فبعث به إليه، فلمّا قدم بلغه أن قد غلط عليه في الأمر إلى الرشيد، وقيل له هذا من أصحاب عبدالله بن الحسن لا يرى الخلافة إلا في الطالبيين وهو القائل في ذلك:

يا راكباً قف بالمحصب من منى ... واهتف بقاعد جمعها[3] والناهض
سحراً إذا فاض الحجيج إلى منى ... فيضاً كما التطم الفرات الفائض
وإذا جرت بطحاؤها بمضاها ... جاءت بأخرى مثلها كالعارض
قم ثم ناد يا بني محمد ... ووصيه وابنيه لستُ بباغض
إن كان رفضاً حب آل محمد ... فليشهد الثقلان أني رافض

---

(١) هشام بن يوسف الأبناوي: ستأتي ترجمته في حرف الهاء.

(٢) مصعب بن عبدالله بن ثابت بن الزبير: هو أحد ولاة الدولة العباسية على اليمن. ابن الديبع: قرة العيون، ١٢٩.

(٣) وردت في السلوك «واهتف بقاصد خيفها والناهض».

قال الشافعي رضي الله عنه:" ووافق قدومي إلى الرشيد استيلاء محمد بن الحسن وأبي يوسف[1] عليه، فلمّا ذكرت عنده بحضرتهما ربما لاماني لمعرفتهما لي المتقدمة وذلك لما يتحققاه مني، فلمّا دخلت على الرشيد وأنا مثقل بالحديد وهما عنده كلماني فقلت: لا يتأتى لي الكلام مع شغل خاطري[2] بثقل الحديد فأمر بفكه ثم كان لي معه ومعهما أقوال كثيرة وكان اجتهادي على النجاة واجتهدا على إسقاطي وتحقيري في عين الرشيد عن معرفة شيء من العلم.

وسألني محمد بن الحسن عن عدة مسائل، ووفقني الله بجوابه، وسألته عن عشر مسائل، أجاب بخمس وانقطع عن الباقي.

فأمر الرشيد بجر رجله فذكرت ما كان بيني وبينه من الأنس في الكوفة، فقلت يا أمير المؤمنين: ما رأيت سجيناً أفقه منه ثم جعلت أثني عليه، فعلم الرشيد بمرادي، فأمر بتخليته، وخلع علينا جميعاً، وحمل كلاً منا على مركوب، وخصني بخمسين الف درهم».

وقال نقلة سيرته: فلم يصل منزله بشيء منها، إذ فرقها في طريقه، فلمّا بلغ الرشيد عظم عنده، وأمر له بالإعاضة عنها.

ثم أقام ببغداد مدة فقيد بها كتبه القديمة، وكان كثير الذكر للسفر فعوتب في ذلك فقال لمعاتبه:

تغرب عن الأوطان في طلب العلا ... وسافر ففي الأسفار خمس فوائد
تفرّج همّ واكتساب معيشةٍ ... وعلم وأدب وصحبة ماجد
فإن قيل في الأسفار قلّ وغربة ... وقطع فيافٍ وارتكاب شدائد
فموت الفتى خير له من مقامه ... بدار هوانٍ بين واشٍ وحاسدِ

وعوتب على كثرة التنقل في البلدان فقال شعراً:

رزقي تشتتَ في البلاد وإنني ... أسعى لجمع شتاته وأطوف

---

(١) أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري [ت ١٨٢]: صاحب أبي حنيفة، أول من دعي بقاضي القضاة، فقيه، محدث، له مصنف اسمه الخراج. ابن خلكان: الوفيات، ٤٢١/٥.

(٢) وردت في السلوك، «باطني».

فكـــأنني قلـــم بأنمـــل كاتـــب وكـــأن رزقـــي في الـــبلاد حـــروف

ثم عزم على الرحيل إلى مصر فقال في ذلك:

عجبت أرى نفسي تتوق إلى مـــصر ومن دونهـــا أرض المهامـــة والقفـــر

فوالله مـــا أدري أللفـــوز و الغـــنى أســـاق إليهـــا أم أســـاق إلى القـــبر

وكان يقال: الشافعي شاعر غلب عليه العلم(١)، على شرف نفسه عليه وإلى ذلك اشـــار في شعره حيث يقول:

ولـــولا الـــشعر بالعلمـــاء يـــزري لكنت اليـــوم أشـــعر مـــن لبيـــد(٢)

ثم سافر فدخل مصر سنة تسع وتسعين ومائة فأدرك بها الست نفيسة(٣) والنـــاس إذ ذاك يحضرون منها مجلساً، ويروون عنها الحديث من وراء ستر فحضر الشافعي مجلسها وأخذ عنها، فهي معدودة في شيوخه وسيأتي ذكرها فيهم إن شاء الله.

قال ابن خلكان: اتفق العلماء قاطبة من أهل الفقه والأصول والنحو واللغة وغير ذلـــك على ثقة الشافعي، وأمانته، وعدالته، وورعه، وزهده، ونزاهة عرضه، وشرف نسبه، وصـــحة حسبه، وحسن سيرته، وعلو قدره.

أخذ عنه الأصمعي(٤) – مع جلالة قدره– شعر الهذليين، وقال له شيخه مسلم بن خالد أول اختلاط به وقراءته عليه: من أين أنت يا فتى؟

---

(١) وردت في السلوك، «الفقه».

(٢) لبيد بن ربيعة: شاعر جاهلي أحد أصحاب المعلقات السبع، أدرك الإسلام فأسلم، من المعمرين، ولما توفي كان عمـــره ١٥٠ سنة.

(٣) الست نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، سبط الـــنبي صـــلى الله عليـــه وســـلم، [ت ٢٠٨هـــ]: علوية، حسنية، صاحبة المشهد الكبير المعمور في مصر، قدمت مصر مع زوجها الشريف إسحاق بن جعفر بن محمد الصادق. الجندي: السلوك، ١/ ١٦٠، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٠/ ١٠٦-١٠٨.

(٤) أبو سعيد عبدالملك بن قريب [ت ٢١٤هـــ]: من كبار علماء اللغة والنحو والأخبار والنـــوادر، وكانـــت وفاتـــه بالبصرة. شاكر مصطفى، التاريخ العربي، ١/ ١٩٩.

قال: من أهل مكة.

قال: أين مترلك بها؟

قال: شعب الخيف.

قال: من أي قبيلة أنت؟

قال: من ولد عبد مناف.

قال: بخٍ بخ[1] لقد شرفك الله في الدنيا والآخرة.

وقال: ولما قدمت على مالك وحفظت الموطأ، قال: إن يكن أحد يفلح فهذا الغلام.

قال الحميدي: سمعت مسلم بن خالد الزنجي يقول للشافعي: أفتِ يا أباعبدالله، فقد آن لك والله أن تفتي، وكان الشافعي يومئذٍ بن خمس عشرة سنة.

وقال الإمام أحمد المقدم ذكره: ما عرفت ناسخ الحديث ومنسوخه حتى جالست الشافعي، وقال: ما حمل أحد محبرة إلا وكان للشافعي عليه فضل ومنّة. قال ابن خلكان وغيره: كان الشافعي أول من تكلم في أصول الفقه، وهو الذي استنبطه.

وقال الزعفراني[2]: كان أهل الحديث نياماً حتى جاء الشافعي أيقظهم فتيقظوا. وقال الإمام أحمد: ما رأيت أحداً أتبع للسنة من الشافعي.

ولقد قال له بعض حاضري مجلسه يوماً، -وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم-: أتأخذ به يا أبا عبدالله؟

فغضب وقال: أتقول لي آخذ به وذلك الفرض عليّ وعلى كل مسلم، أترى في وسطي زناراً أترى فيّ مشركاً ؟ ثم قال: ما أتى عن الله ورسوله قبلناه وما أتى به الصقاعبة ضربنا به أقفيتهم.

(١) بخ بخ: معناها أعظم الأمر وفخمه. الجندي: السلوك، ١/هامش ١٥٤.

(٢) ابو علي الحسن بن علي بن الصباح الزعفراني [ت ٢٦٠هـ]: فقيه، عالم، أحد رواة كتب الشافعي. ابن خلكان: الوفيات، ٣٥٦/١.

ولقد قال له إبراهيم الحجبي يوماً وكان من أعيان دولة الرشيد: ما رأيت مُطلبياً يقدم أبا بكر وعمر على علي غيرك!!

فقال له الشافعي: يا هذا إن علياً ابن عمّي وأبو جد خالي، وأنا من عبد مناف، وأنت من عبد الدار، ولو كان هذا المعتقد صواباً أو مكرمة لسبقتك إليه. قال ابن خلكان: وللشافعي مناقب كثيرة وضع العلماء منها مجلدات، قال: واشتهر من المصنفات في مناقبه وأحواله نحو ثلاثة عشر مصنفاً من ذلك لداود الظاهري(١) مصنف ومجلدان.

قلت: ورأيت للفخر الرازي(٢) مجلداً ضمنه ذلك أيضاً، وللزمخشري(٣) جار الله مصنف اختص بشرح ألفاظ صدرت عنه سماه «شافي العي من كلام الشافعي».

وذكر الشيخ أبو إسحاق أن رجلاً وقف على مجلس ابي ثور وقال لـه: أصلحك الله سمعته يقول قولاً عظيماً، قال أبو ثور(٤): ما هو؟ قال: إن الشافعي أفقه من الثوري، فقال أبو ثور: أنت سمعته يقول ذلك؟

قال: نعم.

ثم ولى الرجل فقال أبو ثور: هذا استنكر أن يقول الشافعي أفقه من الثوري وهو عندي أفقه من الثوري والنخعي.

---

(١) داوود بن علي بن خلف الأصبهاني [ت ٢٧٠هـ]: صاحب المذهب الشهير الذي يعرف أتباعه بالظاهرية. ابن خلكان: الوفيات، ٢/٢٦.

(٢) أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسين المعروف بابن الخطيب [ت ٦٠٨هـ]: فقيه، إمام، مفسر. ابن خلكان: الوفيات، ٣/٣٨١.

(٣) محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي [ت ٥٣٨هـ]: فخر الخوارزم جار الله، مفسر، أديب، نحوي، لغوي، صاحب الكشاف في التفسير. أبو غدة، عبدالفتاح: العلماء العزاب الذين آثروا العلم على الزواج، (مكتبة المطبوعات الإسلامية، بيروت، ط الخامسة، ١٩٩٩م)، ص٩٦-١١٩.

(٤) إبراهيم بن خالد اليماني الكلبي البغدادي [ت ٢٤٠هـ]: فقيه، أحد تلاميذ الشافعي ورواة كتبه القديمة.

ولم يكن محمد بن الحسن يعظم أحداً من أهل العلم تعظيمه للشافعي، وقد جاءه يوماً فوافاه قد ركب. فحين رآه محمد نزل واستقبله وأخذ بيده ودخلا المنزل ولم يفترقا غالب يومهما ولم يكد يأذن لأحد بالدخول عليهما.

وقال أحد أصحاب الإمام أحمد بن حنبل: رأيت أحمد في الحرم عند الشافعي فقلت له: يا أبا عبدالله هذا سفيان بن عيينة في ناحية المسجد يحدث.

فقال: إن هذا يفوت وذاك لا يفوت.

قال: وقلت له مرة: يا أبا عبدالله تترك حديث سفيان وعلوه وتمشي خلف بغلة هذا الفتى؟ وقد سمع منه فقال: لو عرفت لقعدت من الجانب الآخر، إن علم سفيان إن فاتني بعلو أدركته بنزول وإن عقل هذا الشاب إن فاتني لم أدركه بعلو ولا نزول.

وقال الكرابيسي[1]: ما كنا ندري مالكتاب ولا السنة، والأولون كذلك، حتى سمع من الشافعي الكتاب والسنة والإجماع، فجزاه الله عن المسلمين خيراً.

وقال يونس[2]: كان الشافعي يضع كتاباً من غدوه إلى الظهر من حفظه من غير أن يكون بيده أصل.

وقال الربيع[3]: كان الشافعي إذا حدّث كأنما يقرأ سورة من القرآن، وكان أول من تكلم في الأصول، وفتح على الناس بابه، وكان يكره الخوض في علم الكلام وكان يقول: رأيي في أصحاب الكلام أن يضربوا بالحديد ويطاف بهم على الجمال في العشائر والبلدان، ويصاح عليهم هذا جزاء من ترك كتاب الله وسنة نبيه، وعدل إلى آراء الرجال.

وقال لابنه أبي عثمان يوماً: يا بني والله لو علمت أن الماء البارد يثلم من ديني شيئاً لما شربت إلا الحار.

---

(١) ابو علي الحسين بن علي بن يزيد الكرابيسي [ت ٢٤٥هـ]: فقيه، أحد تلاميذ الشافعي ورواته وأحد رواة كتبه، والكرابيسي نسبة إلى: الثياب الغليظة. ابن خلكان: الوفيات، ٣٩٩/١.

(٢) يونس بن عبد الأعلى بن موسى الصدفي الكندي [ت ٣٠٢هـ]: فقيه، ورع، أفضل أهل زمانه، كامل العقل، من المكثرين في الرواية عن الشافعي. ابن خلكان: الوفيات، ٢٤٧/٦.

(٣) الربيع بن سليمان المرادي [ت ٢٧٠هـ]: فقيه، عالم أحد تلامذة الشافعي الكبار.

وقال للربيع: عليك بالزهد فإن الزهد على الزاهد أحسن من الحلي على الناهد.

وقال حرملة[1]: سمعت الشافعي يقول: رأيت أبا حنيفة في المنام يقول: مالي ولك ياشافعي، ما لي ولك يا شافعي؟

وكان مع كماله في علم الكتاب والسنة والإجماع والقياس والفقه إماماً في علم الأدب وناهيك عن أخذ الأصمعي عنه شاهداً، وله شعر رائق غالبه حكمة[2].

قال الجندي: ومن ذلك ما أنشدنيه الصدر الرئيس محي الدين يحيى بن عبداللطيف الربعي التكريتي بثغر عدن سنة ثماني عشرة وسبعمائة وقد محنت بحبسه الثغر في هذه السنة لعول وعدم طول، وما كان كذلك أحسن الله العاقبة وله الحمد على ذلك، قال من الشعر المنسوب إلى الإمام الشافعي:

قيمة المرء فضله عند ذي الفضل ... وما في يديه عند الرعاع
فإذا ما حويت مالاً وعلماً ... كنت عين الزمان بالاجماع
وإذا منهما غدوت خلياً ... رحت في الناس من أخس المتاع

ومن ذلك ما أنشدنيه في المعتقد له أيضاً يناسب الأبيات المتقدمة:

أنا شيعي لآل المصطفى ... غير أني لا ارى سب السلف
مذهبي الإجماع في الدين ومن ... حفظ الإجماع لا يخشى التلف

وأخبرني والدي يوسف بن يعقوب رحمه الله قال: قدم علينا بعض الفقهاء المعتبرين وذكره لي، غيرَ أن النسيان طرا، قال: رأى الشافعي من بعض أهل زمانه احتقارا له على رثة ملبسه فأنشده:

عليّ ثياب دون قيمتها الفلس ... وفيهن نفس دون قيمتها الإنس

---

(١) حرملة ابن يحيى بن عبدالله التجيبي الزميلي [ت ٢٤٠هـ]: حافظ، إمام، فقيه، له مصنفات، روى عنه مسلم بن الحجاج، كان من أكثر أصحاب الشافعي اختلاطاً به.

(٢) وله ديوان شعر مطبوع عدة طبعات.

فثوبك شمس تحت أذياله الدّجى وثوبي ليل تحت أذياله الشمس

قال الجندي: ومن ذلك ما أنشدنيه شيخي أبو الحسن علي بن أحمد الأصبحي قال: ثبت عنه بطريق صحيح بيتان في المنع عن أكل التراب هما:

لا تأكل الطين معتقداً مذهبي فقد صد عنه حديث النبي
من الطين ربي برا آدماً وآكله آكلٌ للأب

ومنه أيضاً ما قاله يخاطب والدته حين عزم على الارتحال في طلب العلم:

أقول لها والعيس تحدج للنوىً أعدي لفقدي ما استطعت من الصبر
سأنفق ريعان الشبيبة آنفاً على طلب العلياء أو طلب الأجر
أليس من الخسران أن لياليا تمر بلا نفع وتحسب من عمري

قال الجندي: ومنه ما وجدته بخط الفقيه سليمان الجندي أنه قال: قال الشافعي:

إذا المرء أولاك الهوان فاوله هواناً وإن كانت قريباً أواصره
وإن كنت لم تقدر على أن تهينه فدعه إلى اليوم الذي أنت قادره

ومن الشعر المنسوب إليه في النفس:

كدكد النفس إن أحببت أن تصبح حرا واقطع الآمال عن جود بني آدم طرا
لا تقل ذا مكسب يزري فقصد الناس أزري أنت ما استغنيت عن غيرك أعلى الناس قدرا

ومن شعره في الزهد:

أأنعم عيشاً بعدما حل عارضي طوالعُ شيب ليس يغني خضابها
إذا اسود لون المرء وابيضّ شعره تنقّص[1] من ايامه مااستطابها
وغره عمر المرء قبل مشيبه وقد فنيت نفس تولى شبابها

(١) في السلوك ، للجند ، ١٥٧/١ ، "تنغص".

فدع فضلات للأمور فإنها ... حرامٌ على نفس التقي ارتكابها
ولا تمشين في منكب الأرض فاخراً ... فعما قريب يحتويك ترابها
وآتِ زكاة الجاه واعلم بأنها ... كمثل زكاة المال تم نصابها
واحسن إلى الأحرار تملك رقابهم ... فخير تجارات الكرام اكتسابها
ومن يذق الدنيا فإني طعمتها ... وسيق إلينا عذبها وعذابها
ولم أرها إلا غروراً وباطلاً ... كما لاح في ظهر الفلاة سرابها
وما هي إلا جيفة مستحيلة ... عليها كلاب همهن اجتذابها
فإن تجتنبها كنت سلماً لأهلها ... وإن تجتذبها نازعتك كلابها
فطوبى لنفسي أوطنت قعر دارها ... مغلقة الأبواب مرخى حجابها

وللزمخشري كتاب ذكر فيه انه قيل للشافعي في صبيحة كيف أصبحت؟

قال: ما حال من أصبح يطلبه ثمانية: الربّ بكتابه، والنبي بسنته، وأهل بيته بالقوت، والنفس بالشهوات، والشيطان بالمعاصي، وملك الموت بقبض الروح، والحفظة بما ينطق، والدهر بصروفه؟

وذكر صاحب الأربعين الطائية بإسناده إلى المزني قال: دخلت على الشافعي في مرضه الذي مات فيه، فقلت: كيف أصبحت يا أبا عبدالله؟

قال: أصبحت من الدنيا راحلاً، ولإخواني مفارقا، ولسوء أفعالي ملاقيا، ولكأس المنية شارباً، وعلى الله عز وجل وارداً، فوالله ما أدري أروحي إلى الجنة تصير فأهنيها أم إلى النار فأعزيها، ثم بكى وانشد شعراً:

ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي ... جعلت رجائي نحو عفوك سلّما
تعاظمني ذنبي فلمّا قرنته ... بعفوك ربي كان عفوك أعظما
فما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل ... تجود بعفو مِنّةً، وتكرّما
فلولاك لم يُغْوَ بإبليس عالم ... فكيف وقد أغوى صفّيكَ آدما

وكانت وفاته بمصر ليلة الجمعة بعد أن صلى العشاء آخر ليلة من رجب سنة أربع ومائتين، ودفن يوم الجمعة بعد العصر، بعد أن دخلت جنازته على الست نفيسة فصلت عليه بنفسها، وإنما أُخِّر دفنه لأنه أوصى أن لا يدفن حتى تبرأ ذمته من الدين الذى عليه، ففعل ذلك به ولم يدخل قبره وعليه درهم يعلم.

وحكى في «صفوة الصفوة» عن الربيع بن سليمان أنه قال:

كنا جلوساً في حلقة الشافعي قريب دفنه، فوقف بنا أعرابي وسلم ثم قال: أين قمر هذه الحلقة بل شمسها؟

قلنا توفي فبكى بكاءً شديداً وقال: رحمه الله وغفر له، فلقد كان يفتح ببيانه منغلق الحجة، ويسدّ على خصمه واضح المحجّة، ويغسل من العار وجوهاً مسودّة، ويوسع بالرأي أبواباً منسدة، ثم مضى وتركنا نعجب من حسن الفاظه. وقال الربيع المرادي- بالولاء الآتي ذكره إن شاء الله-: رأيت الشافعي بعد موته فقلت ما فعل الله بك؟

فقال: أنا في الفردوس الأعلى قلت بِمَ ذاك؟

قال: بكتاب صنفته وسميته «الرسالة الجديدة».

قال: ورأيته مرة ثانية فقلت: ما صنعَ الله بك؟

قال: أجلسني على كرسي من ذهب ونثر عليّ اللؤلؤ الرطب.

ووصل بعض أهل المعالي تربته، فاستعمل صورة مركب من النحاس علّقها عند رأس القبر، فكان كثير من الناس يعجب لذلك، ويسأل عن فائدة ذلك،حتى وصل بعض نظرائه فسئل عن المعنى، فقال شعراً:

أتينا لقبر الشافعي نزوره ... وجدنا به فُلكاً وليس به بحر

فقلنا تعالى الله (هذه)[1] إشارة ... تنبّئ أن البحر قد ضمّه القبر

---

(١) في السلوك للجندي ١/١٥٩ (هذا).

ووصل أصحابه البغداديون لزيارة تربته والعزاء إلى أصحابه المصريين ثم لما أرادوا الانصراف وقفوا على تربته، وقال بعضهم بيتين في المعنى:

قد أتيناك يا ابن إدريس ... وزرناك من بلاد العراق

وقرأنا عليك ما قد حفظنا ... من كلام المهيمن الخلاق

[٩٩٠] (أبو عبدالله)[1] محمد بن إسحاق بن الفقيه أبي الخير بن أيوب بن كديس

كان فقيهاً، فاضلاً، مبرزاً، حج إلى مكة المشرفة في سنة من السنين، فلقي الشيخ أبا بكر محمد بن منصور السهروردي قاله ابن سمره.

وسمع من الفقيه أبي نصر عن أبي النحاس المصري عن ابن الأعرابي عن الأشبهي عن أبي عبيد القاسم بن سلام.

وعنه أخذ اسماعيل ابن المبارك عن أبي عبيد وغيره ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[٩٩١] أبو عبدالله محمد بن أسعد

كان فقيهاً، فاضلاً، مشهوراً، يسكن السودان بفتح السين المهملة.

قال الجندي: نسبه في حراز، وله هنالك ذرية يعرفون ببني صالح يتسمون بالفقه، وينتسبون إلى الصلاح، ويتولون ناحيتهم.

وكان هذا محمد بن أحمد بن أسعد فقيهاً، مبرزاً قرأ على الإمام يحيى بن أبي الخير العمراني التنبية والمهذب.

---

(١) وردت في النسخة «ج» «ابو إسحاق».

[٩٩٠] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص١٠٢، الجندي: السلوك، ٢٤٤/١، بامخرمة: قلادة النحر، ٤٦١/٣، الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ٢٨٠/٣.

[٩٩١] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص٢٠٠، الجندي: السلوك، ٣٤٩/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٤٩.

قال ابن سمره: وممن أخذ عنه علي بن عبدالله بن عيسى بن أيمن الهرمي، وحضر مجلسه وعلق عنه وسمع منه كتباً مع عظم حاله وجوده معرفته.

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[٩٩٢] أبو عبدالله محمد بن أسعد بن الفقيه خير بن الإمام يحيى بن عيسى بن ملامس

كان فقيهاً، مجوداً، عارفاً، تفقه بأبيه وسمع عليه صحيح البخاري من جملة جماعة في سنة خمسمائة، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[٩٩٣] أبو عبدالله محمد بن أسعد بن علي بن فضل الصعبي المعروف بالجعميم

لقباً بـ(كسر الجيم والميم الأولة وسكون العين المهملة بينهما ثم ياء ساكنة وآخره ميم) وكان رجلاً، فقيهاً، صالحاً، تقياً، مبارك التدريس، موفقاً في الفتوى، درّس بعد شيخه أبي العباس أحمد بن محمد بن أسعد، وسأله جماعة أن يسمعهم كتاب النقاش [فيها، لذلك قال له بعض أولاد القاضي أسعد بن مسلم تفضل يافقيه، اجعل ذلك عندي بدار قوم إلى دار يريد بكفاية][(١)] فاجتمع إليه خلق كثير.

فبينما هم على ذلك إذا وردت عليهم مسئلة نحوية، فبقوا متحيرين لا يقدرون يفتاتون على الفقيه بالجواب ولا جزموا يُعَرفونه، لعلمهم أنه لا يعرف شيئاً من النحو، وأن بضاعته فيه مزجاه، ولم يجدوا بداً من مناولته ورقة السؤال، فناوله بعضهم رجاء أنه حين وقف عليها سيرها[(٢)] إلى أحدهم.

---

[٩٩٢] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢٧٧/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٤٥، بامخرمة: قلادة النحر، ٥٠٦/٢، الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ١٦٨٣/٣.

[٩٩٣] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢٣٤/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٨٨-٥٨٩، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٢٤٢/١، الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ٩٨٠/٢-٩٨١.

(١) في السلوك : للجندي ، ٢٣٤/٢ ، "فتهيأ لذلك فقال له بعض أولاد القاضي أسعد بن مسلم تفضل يا فقيه اجعل ذلك عندي بدار يزيد لأقوم بكفاية الجماعة".

(٢) في السلوك:" يشير بها".

فلمّا وقف عليها أخذ القلم وجوب جواباً شافياً كأنه قد تراجزا حينئذ[1] من النحو ثم ناولها الفقهاء فتصفحوها فارتضوا جوابه وعجبوا من ذلك أشد العجب. وحكى الجندي عن الفقيه صالح بن عمر قال: كنت القاري لغالب الكتاب يومئذ والجماعة سامعون، قال: وكان الفقيه قد ينعس في أثناء القراءة فينام فيغلب على الظن أنه لا يسمع فأردت أن أكاسر عن القراءه إذ بي أرى النبي صلى الله عليه وسلم قاعدا في موضع الفقيه، وهو يقول لي: إقرأ يا صالح، فقرأت ولم أسكت بعد ذلك، ثم رأيت الفقيه قد فتح عينه عقب ذلك وتبسم إليّ خاصة، فلمّا أدر ما تحت تبسمه من معنى.

وكانت وفاته بالقرية في شهر ذي الحجة من سنة أربع وتسعين وستمائة بعد أن بلغ عمره بضعاً وستين سنة رحمة الله عليه.

[٩٩٤] أبو عبدالله محمد بن أسعد بن محمد بن عبيد الله بن سعيد المقرئ العنسي

بالنون بين العين والسين المهملتين، المذحجي نسبةً إلى القبيلة المذكورة.

كان فقيهاً، عارفاً، بالفروع والأصول، وله في كل منهما تصنيف حسن.

ولي قضاء عدن برهة من الدهر، وكان موصوفاً بالورع والفقه غواصاً على الدقائق.

قال الجندي: سمعت شيخي أبا العباس أحمد بن علي الحرازي يذكر هذا الرجل ويثني عليه ثناءً بليغاً بالفقه والورع، وكان ابن الحرازي ممن أدركه وقرأ عليه.

قال: وأخبرني أيضاً أنه كان يعجبه الاختلاط بالفقهاء والمواصلة لهم، وكان مدرس عدن يومئذ والمعيد وأصحابهم من الطلبة يصلون كل يوم إلى بابه ويحضرون مجلسهم فيلقاهم بالبشر والإكرام، ثم إذا اطمأنوا جعل يلقى عليهم من المسائل عن الكتب التي يتعانون قراءتها فمن وجده ذاكراً بارك عليه وشكره ووعده بالخير وحثه على زيادة الاجتهاد.

---

(١) في السلوك: " أتقن جزءا جيدا".

[٩٩٤] ترجم له الجندي: السلوك ١/٤٣٨-٤٤٠.

وكان وفاته في عدن يوم الثلاثاء لإثنتي عشرة بقيت من صفر من سنة إحدى وتسعين وستمائة، وقبره بالقطيع في حياط نسبه إلى آل الفارسي الآتي ذكرهم إن شاء الله.

وإلى جنب قبره قبور جماعة من الحكام الذين توفوا بعده، قال الجندي: وقد زرت قبره وتبركت به رحمة الله عليه.

[٩٩٥] أبو عبدالله محمد بن القاضي أسعد بن الفقيه محمد بن موسى بن الحسين بن أسعد بن عبدالله بن محمد بن موسى بن عمران العمراني الوزير

والملقب بهاء الدين وزير الدولة المظفرية، كان فقيهاً، عارفاً، ذكياً.

وكان ميلاده سنة ثماني عشرة وستمائة، تفقه بحسن بن راشد المقدم ذكره، واتفق له صحبه بالسلطان الملك المظفر، وكان سببها أنه لما افترق أولاد السلطان الملك المنصور، وهم المظفر وأخواه المفضل والفائز، وطلع المظفر إلى الجبل حين أقبل من المهجم طالباً الملك بعد وفاة أبيه كما سيأتي ذكره إن شاء الله، فواجهه القاضي محمد بن أسعد المذكور باشره من ابن عمه، وكان ابن عمه قد أمره بمواجهة السلطان ليحتاط له، فنزل إليه من المصنعة فلقيه إلى جبأ فاختطب له بها في أول جمعة، وكانت أول بلد من الجبل خطب له فيها، ثم صحبه من هنالك وحصلت بينهما ألفة قوية فاستخلف له الأيفوع ومن حولهم من العرب، كالسادن ورأسهم يومئذ عبيد بن عياش بـ(الياء المثناة من تحتها والشين المعجمة) ولم تزل الصحبة تتأكد حتى آلت إلى الوزارة، مع قضاء الأقضية.

وكان خطيباً مصقعاً، لبيباً ذا دهاء وسياسة، وكان له حسن نظر في المملكة اليمنية، وكان يحب العلماء ويجلهم ويحترمهم، هذا في الغالب من أحواله.

---

[٩٩٥] ترجم له، الجندي: السلوك، ٤٢٦/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٦٢-٥٦٣، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٢٩١/١، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ٢٠٣/٢، الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص١٤٥، الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ٢٠٧٤/٤.

وهو أول من جمع بين الوزارة وقضاء الأقضية ومعه على ذلك القاضي موفق الدين علي ابن محمد بن عمر، ثم انقطع ذلك وجعل القضاء منفردا، قاله الجندي.

قلت: وقد جمع الوزارة والقضاء القاضي موفق الدين بن عبدالله بن علي بن محمد بن عمر، وأخوه يوسف بن علي بن محمد، وهما معاً ولدا الصاحب لم يجمعهما أحد بعد ذلك.

ولم يزل القاضي بهاء الدين المذكور على الوزارة والقضاء إلى شهر جمادي الأخرى من سنة أربع وتسعين وستمائة، ثم إن السلطان الملك المظفر أقام ابنه الأشرف، وحلّف له العساكر وطلع حصن تعز فأشار القاضي بهاء الدين على السلطان الملك المظفر أن يجعل أخاه حسان بن أسعد وزيراً للأشرف ففعل ذلك. وبقي القاضي بهاء الدين على القضاء وحده، ورفعت الوزارة لأخيه حسان بعد الاستنابه تسعة أيام، فكان يراجع هو وأخوه فيما يرد عليه من التهائم إلى أن توفي القاضي بهاء الدين في النصف من شهر ربيع الأول من سنة خمس وتسعين وستمائة رحمة الله عليه.

[٩٩٦] أبو عبدالله محمد بن أسعد بن همدان بن يعفر بن أبي النهى

كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، محققاً، تفقه بمحمد بن علي الحافظ العرشاني، وأصل بلده ريمة المناخي وسكن قرية العدن[1] بـ(فتح العين والدال وأخره نون) وهي بلد في بلاده وتوفي فيها لبضع وعشرين وستمائة رحمة الله عليه.

[٩٩٧] أبو عبدالله محمد بن أسماعيل المعروف بالأحنف

---

[٩٩٦] ترجم له، الجندي: السلوك، ٤٤٤/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٦٤، الخزرجي: العقود اللؤلؤية استطراداً في ترجمة ابنه سليمان، ١٥٤/١، الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ١٣٩٨/٣.

(١) قرية العدن: تقع في عزلة الأشلوح من مخلاف صهبان من ناحية السياني وأعمال إب، وتطل على وادي نخلان من جهة الشرق وتسمى عدن الأشلوح وعدن المناصب، هي اليوم عامرة بالحياة. الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ١٣٩٨/٣.

[٩٩٧] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص٢٤٦، الجندي: السلوك، ٣٣٢/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٤٥-٥٤٦.

لحنف كان به، وكان فقيهاً، فاضلاً، محققاً، مدققاً، وكان مسكنه قرية الصَنو[1] من عزلة اللامية[2] بوادي سهام، ولد سنة تسع وخمسمائة وتفقه بالهرمي عبدالله بن عيسى المقدم ذكره، وبالطويري أيضاً، وكان بينه وبين مؤلف البيان مكاتبات في كل ما يشكل عليهما من الفقه، ولما قرأ على السهامي في كتاب الوسيط، كان السهامي يقول: لا أدري أينا انتفع بصاحبه؟!

ولما وضع شيخه الهرمي في السؤالات المشكلة في المهذب، ولم يجب عليها، أخذ يتصدر عنه هذا وأجاب عنها، وسماها كتاب" ثمرة المهذب".

وكان فقيهاً، صالحاً جليل القدر مقصوداً للزيارة.

ذكروا أن الشيخ أبا الغيث بن جميل الصوفي كان في قريته المذكورة، فلبث معه بعض اللبث، ثم ودعه فقرأ عليه بعض الطلبة صفة الصلاة، فلمّا بلغ إلى قول الشيخ في دعاء الإستفتاح "حنيفاً مسلماً"، قال الفقيه: ما معنى الحنيف في استفتاح الصلاة؟

فقال: هو المائل عند كل دين خالف الإسلام فلما عاد إلى الفقيه، وأخبره الخبر، بجواب الشيخ كبر، وقال: لقد أوتي هذا الرجل أمراً عظيماً.

ولما توفي خلّف ثلاثه بنين: أحدهم أبو بكر، ذكره ابن سمره وكان يترشح للفتوى ويتصدر للسؤال أيام أبيه.

قال الجندي: والآخران أخبرني عنهما بعض الخبراء عنهما، وهما: إسماعيل وعبدالله، رأسا في الفقه.

وقال: ولم يتحقق لأحد منهما تاريخاً رحمة الله عليهم أجمعين.

---

(١) قرية الصنو: لم أجد لها ترجمة في المصادر المتاحة، و وردت عند ابن سمرة و الجندي: الصَو.

(٢) عزلة اللامية: لم أجد لها ترجمة في المصادر المتاحة.

[٩٩٨] أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن عبدالله بن إسماعيل بن أحمد بن ميمون الحميري ثم اليزني

نسبه إلى ذي يزن والد الملك المشهور سيف بن ذي يزن الحميري.

وكان فقيهاً، فاضلاً، صالحاً، تفقه بمحمد بن عبدالرحمن إذ هو خاله لأن أباه حين قدم تزوج بابنة عبدالرحمن، ويقال: بل قدم أبوه إسماعيل المعلم ومعه ابنان له هما محمد بن إسماعيل المذكور، وعلي بن إسماعيل وهو جد الحضارم الذين في زبيد، فتزوج إسماعيل المعلم بأخت عبدالرحمن، وتزوج إسماعيل المذكور بنت عبدالرحمن، فحملت منه بولد، فسمع في المنام قائلاً يقول له: يا محمد يأتيك من زوجتك ولدان هما محدَّث ومحدِث بـ(فتح الدال من أحدهما وبكسرها من الآخر)، فأتت بإسماعيل الفقيه الصالح المشهور المقدمة ذكره في حرف الهمزة وهو الذي داله مفتوح ثم أتت بأخيه إبراهيم وهو الآخر.

وكان أبوهما محمد بن إسماعيل المذكور رجلاً عظيم القدر، عالماً، عاملاً، وكان يقصد للزيارة والتبرك من النواحي النازحة.

ويروى أن بعض الفقهاء رأى النبي صلى الله عليه وسلم يقول له: إقرا كتاب "المستصفى" على الفقيه أبي الحديد، أو على الفقيه محمد بن اسماعيل الحضرمي، وذلك أيام إقامة الفقيه أبي الحديد في الجهة.

فوصل الرائي إلى الفقيه، وأخبره بمنامه، فقرأ عليه الكتاب ولما أجيز بالمنام، قال الفقيه: الحمد لله على ذلك، حيث ذكر النبي صلى الله عليه وسلم هذا الكتاب المصنف باليمن، فإن ذلك يدل على فضله، وفضل البلد الذي صنّف فيها وحيث ذكر القراءة على من ذكر، وأذن فيها.

قال: وفيه دليل على جواز قراءة الأمهات التي جمع منها.

وكان هذا الفقيه يفتح عليه في بعض الساعات فينادي بصوته: فتح الباب فتح الباب.

---

[٩٩٨] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/ ٤٢، ١١٥، ١٣٧، ١٤١، ١٥٦، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١/ ١٢٣، ٣٨، ٢٣٣، ٢٦١، ٣٥٧، الشرجي: طبقات الخواص، ص ٢٧٧-٢٧٨.

فيأتي الناس إليه فيجدونه شاخصاً فيدعون الله بما شاءوا فلا يكون أقرب من استجابة دعائهم، وربما فعل ذلك وهو في البيت، فطبق الناس حوله فيرون نوراً، حتى يظن كثيراً من الناس أنه مسرج بشمع، فيمدون أكفهم ويدعون فيستجاب لهم معجلاً.

وكان تفقهه بإبراهيم بن زكريا وغيره من أهل بيته وقريته الضحي بـ(فتح الضاء وكسر الحاء المهمله وآخره ياء مشدودة).

وكان كثير الرغبة في قضاء الحوائج والسعي لها، حتى أنه كان يخرج لقضاء حاجته، فيعارضه صاحب حاجة أخرى، ويسأله أن يمشي معه إلى مسافة يوم أو يومين أو أكثر من ذلك، فلا يتأخر بل يمشي معه من فوره، وربما فعل ذلك قبل أن يرجع إلى منزله.

وكان إذا دخل زبيد يكثر زيارة تربة الشيخ أحمد الصياد المقدم ذكره والوقوف عندها.

وحكى الجندي عن الفقيه صاحب الرؤيا المتقدمة قال: كنت ذات ليلة من أيام قراءتي لكتاب المستصفى على الفقيه محمد بن إسماعيل نائما في بيته، فقمت لورد لي اعتاده، ثم لما فرغت عدت في منامي، فرأيت على الباب الذي أنا فيه شخصين: أحدهما عند يمين الباب والآخر عن شماله، وكأن قائلاً يقول: الذي على يمين الباب الخضر والذي على اليسارإلياس، وتحت إبط الخضر رزمه صحف، وإذا بإلياس يقول له: على من يصلح قراءة البخاري على البرهان الحصري، أو على الفقيه علي بن مسعود، أوعلى الفقيه محمد بن إسماعيل؟

فأجابه الخضر وقال: أما سمعت قول ابن عباس: "حدثني أناس فيهم عمر وأرضاهم[1] عندي عمر"، يقرأ البخاري على الفقيه محمد بن إسماعيل.

وبالجملة فكراماته أكثر من تحصر والله أعلم.

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[٩٩٩] أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن أحمد الزوكي

---

(١) هذه مجرد أحلام حتى لو صحت لا يبنى عليها حكم

[٩٩٩] ترجم له: الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٦٢٢، الشرجي: طبقات الخواص، ص٣٢٨.

الفقيه الشافعي، النحوي، اللغوي.

كان فقيهاً، صالحاً، عالماً، عاملاً، عارفاً، بالفقه والحديث والتفسير والنحو واللغة والعروض، وكان عارفاً في كل فن، وكان يجتهد.

قرأ النحو على ابن بصيبص وغيره أحد عشر سنة حتى برع فيه وانتهى، وعنه أخذ عبد اللطيف الشرجي وغيره، وانتهت إليه رئاسة الأدب بعد ابن بصيبص.

وكان خشوعاً، سريع الدمعة، كثير الصيام والقيام، فقيراً من الدنيا، قنوعاً مما رزقه الله منها، باذلاً نفسه للطلبة، متواضعاً مع الصغير والكبير، وكان كثير الحج والزيارة وقد يجاور في أحد الحرمين إلى أن توفي.

[١٠٠٠] أبو عبدالله محمد بن القاضي أبي بكر بن أحمد بن موسى بن الحسين العمراني

كان فقهياً، فاضلاً، حسن الفقه، توفي أبوه وهو مراهق، فأضيف القضاء إلى ابن عمه أسعد بن محمد بن موسى من قبل السلطان نور الدين الشهيد فتوقف عن القبول، فقال له السطان: إنما ذاك حتى يكمل ولد القاضي أبي بكر لمكان أبيه من القضاء.

فلمّا كمل، كتب القاضي أسعد إلى السلطان يخبره بكماله، وأثره السلطان أن يتولى مكانه، فاستمر في قضاء الأقضية من ذلك الوقت، وسلك مسلك أبيه في حسن الطريقة ولين الأخلاق، فكان محمود السيرة، كثير الإطعام للطعام.

وكان وفاته على الطريقة المرضية في عشر الستين وستمائة رحمة الله عليه.

[١٠٠١] أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن حزابة

بـ(ضم الحاء المهملة وفتح الزاي ثم ألف بعده باء موجدة ثم تاء تأنيث) كان فقيهاً، فاضلاً، تفقه بأبي شعبة، وأخذ شيئاً من الأصول عن السلعاني، وكان سبب تفقهه، أنه اشترى من الفقيه

[١٠٠٠] ترجم له، الجندي: السلوك، ٤٢٥/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٥٦١، الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ٢٠٧٠/٤.

[١٠٠١] ترجم له، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١٧٧/١-١٧٨.

أبي حجر وعائين من الأرز فاكتال أحدهما ثم فتح الآخر فوجده أحسن من الأول فاسترجع أبو حجر وقال: بعتك مالم أره فلا يصح البيع فحملت ابن حزابه الأنفه على قراءة الفقه.

وكانت وفاة ابن حزابه في سنة ست وتسعين وسبعمائة رحمة الله عليه.

[١٠٠٢] أبو عبدالله محمد بن ابي بكر بن أبي الحسين بن عبدالله الزوقري ثم الركبي المعروف بابن الحطاب الفقيه الشافعي

كان فقيهاً، كبيراً، عالماً، عاملاً، محققاً، مولده في آخر المائة السادسة، وتفقه بالإمام علي ابن قاسم الحكمي[1] المقدم ذكره (قرية النويدرة[2])[3] وتضلع من علوم شتى وكان يفضل على فقهاء عصره.

قال الجندي: أجمع على ذلك الموافق والمخالف.

وكان فروعياً، أصولياً، نحوياً، لغوياً، فرضياً، حسابياً، مقرئاً للقراءات السبع.

وكان يقول: أنا ابن عشرين علماً ولا أجد مناظراً لي في شيء منها، وقضيته مع شيخه علي بن قاسم مشهورة، ودعائه عليه.

وكانت وفاته في مدينة زبيد سنة خمس وستين وستمائة رحمة الله عليه.

[١٠٠٣] أبو عبدالله محمد بن أبي بكر الحكمي الشيخ الصالح

المشهور صاحب الكرامات المشهورة، وكان شيخاً، صالحاً، عارفاً، عابداً، زاهداً، ورعاً، وأصله من حكماء حرض، وكان سجاداً كثير العبادة، وجعل له فتوح رباني وذلك على ماقيل لصحبته الأحوري.

[١٠٠٢] ترجم له، الجندي: السلوك، ١/٤٧٥-٤٧٩، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٦٩-٥٧٠، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١/١٤٧-١٤٩، الشرجي: طبقات الخواص، ص ٣٠٧-٣٠٨.

(١) علي بن قاسم الحكمي [ت ٦٤٠هـ]: فقيه، محقق، له مصنفات مفيدة في الفرائض وغيرها. الجندي: السلوك، ١/٤٧٣، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٤٥٥-٤٥٦.

(٢) قرية النويدرة: تقع في مدينة زبيد على باب سهام في الاتجاه القبلي، وكانت لبيع أخشاب البناء، وهي اليوم أطلال وغير مسكونة. الجندي: السلوك، ١/ هامش ٤٧٥، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١/١٤٧.

(٣) في السلوك للجندي ١/٤٧٥ والعقود اللؤلؤية ١/١٤٧: (إن أباه كان يسكن قرية النويدرة).

[١٠٠٣] ترجم له : الجندي ، السلوك: ٢/٣٦٤.

وخرج من بلد قومه وترك صنعة النجارة، فقدم عواجه[1] فحصلت له ألفه بالفقيه محمد بن الحسين البجلي الآتي ذكره إن شاء الله.

وقد مدحه ابن حِمير بعدة مدائح فمن ذلك قوله:

رأى البرق من نجـد عـشية رفرفـا ... فأمسى[2] عميد القلب حـران مـدنفاً

فهُجن لـه شـوقاً حمـائم هُتَّـفٍ ... كشفن دفين الوجـد حـتى تكـشفا

لقد كلفـوه فـوق مـا يـستطيعه ... ولو قنعـوا بـالبعض مما بـه كفـا

خليلي من سعدٍ عفى الله مـا مـضى ... فلا تحـدثا شـراً جديـداً قـد عفـا

أمستحسن عذلي إذا الوُرق لي شـدا ... على البان من نجدٍ والـبرقُ لي هفـا[3]

وهل ضائر دمعـي إذا جـاد دمعـه ... ذكرتُ بهـا إلفـاً قـديماً ومألفـا[4]

فإن امرء القيس بن حجـر بعلمكـم ... دعا صاحبيه يوم سقط اللوى قفـا[5]

وقيساً بكى الأضعان يـوم عبـورهم ... علـى جبلـي نعمـان حـتى تلـهّفا

وللناس أشجان فلـو هـان نـازحٌ ... على فاقدٍ لم يبـك يعقـوب يوسـفا

وما لمت قلبي يـوم سـارٍ بـسيرهم ... ولكـن ألـوم الجـسم حـين تخلّفـا

وقد كنت أخفيت الهوى وشُـجونه ... فأظهر هذا الـدّمع مـني مـا اختفـا

فيـا بانـة الروحـا نـامي بغبطـةٍ ... فعيني عنها قد نفـا النـوم مـا نفـا

ولم ترَ عيني بعـدهم حـسناً يـرى ... ولم تلق نفسي عن هـوى القـوم مـصرفا

أبوها فلـم تـأبَ الحـنين إلـيهم ... جفوها فقالت يا فديت علـى الجفـا

---

(١) عواجه: تقع في الاتجاه الجنوبي الشرقي من مدينة الحديدة على وادي سهام بالقرب من المراوعة، وكانت أحد مراكز العلم. الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ٦١٥/٢، المقحفي: معجم البلدان، ١١٣٥/٢-١١٣٦.

(٢) وردت في ديوان ابن حمير «فبتّ».

(٣) وردت في ديوان ابن حمير «رفرفا».

(٤) ورد عجز البيت الأخير في ديوان ابن حمير «وهل ضائر دمعي إذا جاد منه».

(٥) يقصد بيت امرؤ القيس: قفا نبكي من ذكرى حبيب ومنزل ... بسقط اللوى بين الدخول فحومل

وما حيلتي فيهم وفي وكم كذا ... أنوح على ربع وفي طلل عفا

ذكرت زمان ابن الحسين وكان لي ... بمعرفتيه قبلةً ومعرّفا

وعصر رقيق الخصر إن كان ذا لذا ... أخاً لأخٍ باقٍ على حالة الصّفا

سمي رسول الله أشبههم به ... فذا مصطفى منهم وذلك مصطفى

أمر على قبريهما متلجلجاً ... فأملأ ذا بل ذا مدامع ذُرّفا

وقد كنتُ أسلفت المدائح فيهما ... ولا بد قضي الدين من كان أسلفا

نحجُ إلى هذا الضريحين كلما ... أردنا فنلقى البيت والحجر والصّفا[1]

فتعفى بهم زلاّتنا وذُنوبنا ... ولم ننض أحمالاً ولم نطو صفصفا

أميطوا حجاب الترب ننظرْ جلالكم ... على العهد إنا فالمحجوب أن نظر أشتفا

وأوفوا العهد القديم فإنكم ... رجال الوفا إن قل في العرب الوفا

إذامابكت خنساء[2]عاماً لصخرها ... بكيتكما عشرين عاماً ونيفا

وإذا لم يجد مزن على جدثيكما ... بعثت غماماً من جفوني ذُرّفا[3]

سلام يعيد الروض نحو ثراكما ... رياضاً[4] ويثني الطير في الجو عُكّفا

---

(١) لا حول ولاقوة إلابالله! فقد بالغ الشاعر مبالغةً عظمية في وصف هذا الموصوف بحيث لا يجوز أن يتلفظ بهذه الألفاظ التي فيها قدح بعقيدته، وصدق الله القائل ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الغَاوُونَ. أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لاَ يَفْعَلُونَ﴾ سورة الشعراء آية رقم [٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦].

وقد حذر الرسول صلى الله عليه سلم من ذلك فقال: «إن العبد ليتكلم الكلمة لا يلقي لها بالاً تلقي به في جهنم سبعين خريفا».

(٢) تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد [ت ٤٥هـ]: شاعرة مخضرمة، أدركت الإسلام فأسلمت، وفدت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قومها، وكان لها أربعة بنين استشهدوا في حرب القادسية سنة ١٦هـ. الزركلي: الأعلام، ٢/٦٩.

(٣) وردت في ديوان بن حمير «وكفا».

(٤) وردت في ديوان بن حمير «رئاماً».

ومن مدائحه في الشيخ أيضاً قوله:

مـن مجيري مـن شبيه القمـر ... مائساً فـوق الكثيب[1] النظـر
من عذيري مـن هـوى ذي حـور ... لحظـه يفعـل فعـل القـدر
لـو رأيتم خـده مهمـا بـدا ... لـرأيتم زهـراً في نهـر
لـو شهدتم[2] عطفـه في ردفـه ... لـرأيتم أسمـراً في أعفـر
عـامري أصـله[3] مـن عـامرٍ ... ذراهـم بـين الفضاء السمّر
سكنوا مـني السوادين فهـم ... في فـؤادي إن نـأوا عـن بصري
وأعاضـوني بنـومي سـهراً ... فـإلى كـم أشتكي وا سـهري
يـا خليلـي إلى كـم ذا وذا ... يتقـضى في الأمـاني عمـري
كلمـا لاح بريـقٌ في الغـضا ... قلّ عـن أهـل الغـضا مصطبري
كلمـا عـرّض ركـب في الحمـا ... قلت يا ركـب عسى مـن خبري
يـدعي الشعر رجـالٌ طالمـا ... أغرقتـهم قطـرةٌ مـن مطـري
لا زهـير فيـه يقفـوني ولا ... لجريـر مـركض في أثـري
لـيس مـن يغرفـه مـن زاخـر ... مثـل مـن ينحتـه مـن حجـر
أنـا في[4] القـوم أخـير أول ... وخيـار الليـل وقـت السحر
وإذا مـا امتـدحوا أمثـالهم ... فمـديحي في رفيـق الخـضر
وعلـى الطـور العـواجي أرى ... نـار موسـى في الدجا المنعكـر
فجنـاب الشيخ حجّـي حبـذا ... هـو مـن حـجٍ ومـن معتمـر

---

(١) وردت في ديوان بن حمير «مثل القضيب ، النضر».

(٢) وردت في ديوان بن حمير « لو رايتم».

(٣) وردت في ديوان بن حمير «أهله».

(٤) وردت في ديوان ابن حمير «أنا للقوم».

ذاك سر الله و القطب[١] الذي ... هو ظل الله فوق البشر

سبق الساعين بل فاقهم ... سابقاً سبق الجواد الضمّر

من كمثل ابن ابي بكر وما ... كل نبت الأرض حل الثمر

يظهر الأشغال بالدنيا وكم ... من صفاء تحت ذاك الكدر

ولكم بين مريد في الهوى ... ومراد وجبان وجري

ولكم من نائم حاز المنى[٢] ... ومجدٍ لم يفز بالظفر

بالعنايات قد سمي من قد سمى ... ربّ ربحٍ لم يقع من سفر

أنجبته دوحه من حكم ... ليس يخشى عودها من خور

يا سمي المصطفى يا ذا الصفا ... والوفاء عن المكان العسر

أنت حول ابن الحسين راحةُ ... في ذراعٍ مقلة في محجرِ

خلّد[٣] صاحيه مؤنسه ... هل تمل العين أنس النظر

أنبع الرحمن من خلفيكما ... كوثراً في كوثرٍ في كوثر

سبك الرحمن من نوركما[٤] ... جوهراً في جوهرٍ في جوهرِ

ذخرنا عدتنا ساداتنا ... أنتما معقلنا في الحذر

فبقيتم ووقيتم[٥] ما شرى ... بارقٌ في غدق مثعنجر

---

(١) القطب: عند الصوفية عبارة عن رجل واحد هو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان ويسمى بالغوث ايضاً لاعتبار التجاء الملهوف إليه، وهذه من أفهام المتصوفة – غفر الله لهم – الحفني، عبدالمنعم: معجم مصطلحات الصوفية، ص٨-٩.

(٢) وردت في ديوان بن حمير «الغنى».

(٣) وردت في ديوان بن حمير «خلّة».

(٤) وردت في ديوان بن حمير « من نورهما».

(٥) وردت في ديوان بن حمير « فوقيتم وبقيتم».

ومدائح ابن حمير في الشيخ محمد بن أبي بكر الحكمي المذكور، والفقيه محمد بن حسين البجلي الآتي ذكره إن شاء الله تعالى مشهورة.

وكان للشيخ محمد الحكمي كرامات مشهورة ومقامات مذكورة.

قال علي بن الحسن الخزرجي لطف الله به:

أخبرني الفقيه علي بن أحمد الرفاعي[1] من أهل مصر ناحية من نواحي حرض قال: لبث[2] الشيخ محمد بن ابي بكر الحكمي المذكور في بلاده من حرض بين قومه وعشيرته مدة، ثم خرج سائحاً فلمّا بلغ قرية عواجه من ناحية سهام اجتمع بالفقيه محمد بن حسين البجلي فظهرت له هنالك كرامات كثيرة، واشتهرت أحواله فبلغ خبره إلى أهله وقرابته، فلم يصدقوا بشيء من ذلك، ثم خرج من بعده من القرية رجلان في طلب العلم وللقراءة، وهما ابنا خالة له، فلمّا صارا في ناحية عواجه سمعا عنه بأحوال خارقات فما أثر فيهما بشيء مما سمعا عنه، فأقاما مدة في طلب القراءة هنالك، ثم بلغهما علم أبيهما أنه مريض مرضاً شديداً، فعزما على رجوع البلاد فقال أحدهما للآخر: يجب أن نجتمع بابن خالتنا ونتعرف حاله حتى إذا سألنا عنه أحد أخبرناهم بخبره، فدخلا عليه وأعلماه أنهما يريدان التقدم إلى البلاد لما بلغهما من مرض أبيهما، فقال لهما: تصلان إن شاء الله وقد عوفي ويكون دخولكم البلاد في آخر الليل فإذا دخلتما البيت عليه تجدانه يتطهر لصلاة الصبح وقد غسل رجله اليمنى ولم يغسل الأخرى.

فحدثا الناس ما سمعاه من الشيخ فحسنت عقيدة أهل البلاد [فيه][3].

ومناقب الشيخ رضي الله عنه كثيرة، وأحواله مشهورة.

وكانت وفاته في سنة سبع عشرة [وستمائة]، وقبره في قرية عواجه قريب من قبر الفقيه محمد بن حسين البجلي.

---

(١) علي بن أحمد الرفاعي: لم أجد له ترجمة.

(٢) طمس في الأص لوالمثبت من «ب».

(٣) طمس في الأصل والمثبت من «ب».

وعلى قرب منهما قبر المعلم حسين وهو والد الفقيه محمد بن حسين.

وكان المعلم حسين من أعيان الصالحين ومن أهل الكرامات، وكان أهل تهامة يقولون معلمان [كانا][1] مباركين، ولهما ذرية طاهرة والغالب على أولادهم الخير وهما المعلم حسين المذكور، وأولاد الفقهاء بنو البجلي والأخير المعلم إسماعيل جد الحضارمة، و هو جد الفقيه إسماعيل بن محمد الحضرمي رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٠٠٤] أبو عبدالله محمد بن ابي بكر الدليل الربعي

نسباً، قاله الجندي: وكان فقيهاً، فاضلاً.

قال الجندي: وهو الذي ذكر بعضهم أن السلطان الملك المظفر بنى مدرسته التي في قرية الواسط[2] لسببه، وكان السلطان حسن الاعتقاد فيه.

وكان مسكن بني الدليل قرية من قرى سهام يقال لها العنبرة[3].

وكان عمه ابن عبدالله ابن الدليل فقيهاً، فاضلاً، عارفاً بالفقه بحيث يقال بأنه نظير الفقيه عمرو بن علي في معرفته.

وكان مسدداً في فتواه، ماهراً في استخراج دقائق الفقه، وكان كُتاب الشرع في المهجم إذا كتبوا سجلاً حكمياً لم يضع القاضي خطه، حتى يأمرهم في عرضه عليه ليتصفحه ويضرب على ما ينبغي الضرب عليه، ويلحق ما يختار من زيادة لا بد منها، وإن لم يعرض عليه فلا بد له من النقص والزيادة، وحينئذ ينقص على الحاكم حكمه.

قال الجندي: وكان فيهم أبو بكر بن الدليل.

---

(١) طمس في الأصل والمثبت من «ب».

[١٠٠٤] ترجم له الجندي: السلوك، ٢/٣٥٣.

(٢) قرية الواسط: تقع في وادي سردد وهي من توابع مدينة زبيد. الجندي: السلوك، ٢/٣١٤.

(٣) قرية العنبرة: بلدة خاربة جنوب شرق مدينة المخادر، كانت ثالث مرحلة للمسافر من عدن إلى المخا والخوخة. المقحفي: معجم البلدان، ٢/١٠٠٩.

قال: وأظنه أبي بكر بن محمد والله أعلم. كان فقيهاً، محققاً، لم يخرج من بلده وكان موجوداً قبل عبدالله المذكور.

قال: وأظن عبدالله المذكور إنما تفقه به، وكان يذكر بالفقه والتدقيق، وبلغني أن السبب سكنهم في المقصرية أنهم يرجعون إلى أبي الفوارس.

وقال: ومنهم بقية في بني الفوارس يذكرون بالفقه ويتعاونون ومنهم أحمد بن عبدالله بن عبدالله كان يعرف بالقطقطي بـ(قافين مضمومتين بينهما طاء مهملة وساكنة وبعد الثانية منهما طاء مكسورة بعدها يا نسب) كان فقيهاً، فرضياً، معروفاً بتحقيق الفرائض، رحمة الله تعالى عليه.

[١٠٠٥] أبو عبدالله محمد بن الفقيه أبي بكر بن سالم الأصغر

كان فقيهاً، عارفاً، فاضلاً، وكان مولده في جمادي الآخره من سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة.

وكان صالحاً، تقياً، وهو الملقب بالضرغام، وله ذرية موجودون إلى سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة قاله الجندي.

وكانت وفاته في سنة ست وخمسين وخمسمائة رحمة الله عليه.

[١٠٠٦] أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن صبيح

كان فقيهاً، معروفاً بالخير، والدين، استمر قاضياً في حيس، وقد توفي هذا، وخلفه ابنه أبو بكر بن محمد في القضاء فلم يسر سيرة أبيه، فساء فعله وذكره، فعزله بنو محمد بن عمر وجعلوا مكانه رجلاً من وحاضة، فأقام مدة ثم توفي. فاستمر في القضاء عوضه رجل من أهل دمت يسمى محمد بن ابي بكر كان فقيهاً، تفقه بأهل تعز فأقام في حيس مدة ثم نقل إلى الكدراء[1].

[١٠٠٥] ترجم له: ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص٢٠١، الجندي: السلوك، ٣٥١/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٥١، الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ٧٣٥/٢.

[١٠٠٦] ترجم له، الجندي: السلوك، ٣٨٤/٢.

(١) سبق التعريف بها.

وجعل مكانه رجل فقير من أرحب فتوفي أيضاً.

ولما تولى ابن الأديب القضاء الأكبر أمّر فيها رجلاً من بني الأمان من أهل أبين، وكان في القرية قوم يقال لهم بنو أبي الجبا، بيت علم وصلاح، لهم ترب غربي مدينة حيس تزار، وكان أصلهم من الوزيرة[1] فترل جدهم أحمد بن عمر إلى حيس فأولد بها ولداً أسماه ابا بكر ولقبه بأبي الجبا.

و كان بها فقيهاً اسمه أبو بكر بن عمر المهيري بـ(ميم مضمومة بعد آلة التعريف وهاء مفتوحة وياء مثناة من تحتها ساكنة بعدها راء قبل ياء النسب) وكان مولده في حيس وله بها ذرية وتفقه بالفقيه اسماعيل الحضرمي وغيره وكان عارفاً، بالفقه والحساب، توفي على رأس عشر وسبعمائة رحمة الله تعالى عليه.

[١٠٠٧] أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن عبدالله بن عمر بن عبدالرحمن الناشري الفقيه الشافعي

كان فقيهاً، عارفاً، صالحاً، وأمه جميلة بنت القاضي عمر بن أبي بكر بن عمر بن عبد الرحمن الناشري.

وكان تفقه بفقهاء زبيد قاله الجندي. وكان معيداً بالمدرسة التاجية درّس فيها مدة، وكان أبوه أبو بكر قاضياً بالقحمة، فلمّا توفي جعل قضاء القحمة بعده إلى رجل من الناشريين اسمه عيسى بن محمد. قال الجندي: ولا عقب له فلمّا توفي في تاريخه المذكور، نقل القاضي محمد بن أبي بكر المذكور إلى قضاء القحمة، وكان فقيهاً، ديناً، ورعاً، صالحاً، وبره ومكارمه في أهله وعشيرته مشهورة [مذكورة][2] مأثورة.

---

(١) الوزيرة: تبعد عن تعز نصف مرحلة من الجهة القبلية، ومازالت الوزيرة تحمل هذا الاسم إلى يومنا هذا وهي مركز إداري من مديرية العدين وأعمال إب. الجندي: السلوك، ٢/هامش١١٥، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص١٧٢-١٧٣، الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ٢/٧٦٧، المقحفي: معجم البلدان، ٢/١٨٦٩.

[١٠٠٧] ترجم له. الجندي: السلوك، ٢/٣٧٨، الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ٣/٢١٦٦، الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص١٧٩.

(٢) ساقطة في الأصل والزيادة من «ب».

قال راوي سيرهم وهو القاضي محمد بن عبدالله بن عمر بن عبد الرحمن: بلغني من بعض أهل بيته أنه عال في سنة المجاعة التي وقعت بعد انقضاء السبعمائة هو، وأخت له تسمى زينب، وعمته فاطمة بنت عبدالله، ووالدها عبدالله بن عمر أربعين بيتاً من أهل الناشرية قدموا عليهم مع من يعلق بهم من أتباعهم مدة طويلة إلى أن خصبت بلادهم ورجعوا إليها شاكرين.

وكان ولده الفقيه المشهور علي بن محمد المقدم ذكره، وسأذكر إن شاء الله تعالى حفيده أبا بكر بن علي في بابه وقد ذكرت ولدي حفيده أحمد بن ابي بكر، وعلي بن ابي بكر فيما مضى من الكتاب رحمة الله عليهم أجمعين.

وكانت وفاته بالقحمة سنة ثماني عشرة وسبعمائة.

[١٠٠٨] أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن علي الزيلعي الجدائي

نسبه إلى صقع من بلاد السودان يقال له جدايه بـ(كسر الجيم وفتح الدال المهملة والف بين الدال [والياء] وفتح الياء المثناة من تحتها ثم هاء تلت آخر الاسم).

وكان فقيهاً، عارفاً بالقراءات السبع والنحو، أخذ عن ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، وأخذ عن ابن زاك بحراز وعن الغيثي بوصاب وأخذ عن المقري عبيد المذكور أولاً وكان معروفاً بتجويد القراءة.

قال الجندي: ولما قدمتها في سنة إحدى وعشرين وسبعمائة وجدته وهو المشار إليه في علم القراءات، وعنه أخذ جماعة.

وتوفي في صفر سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة رحمة الله تعالى عليه.

[١٠٠٩] أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن محمد بن إسماعيل بن الفقيه بن أبي بكر بن محمد بن أسعد بن مسيح

[١٠٠٨] ترجم له، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٢/٢٣-٢٤، الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ١/٢٩٨.

[١٠٠٩] ترجم له، الجندي: السلوك، ١/٤١٠-٤١١، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٢/٢٥-٢٦.

بلده معشار الدملؤه من ناحية تعرف بابن الأمكر.

كان فقيهاً، صالحاً، مستجاب الدعوة، ولد لأربع بقين من رمضان سنة اثنين وسبعين وسبعمائة، وتفقه بعبدالرحمن الحجاجي[1] غالباً، وبغيره كيوسف بن عبدالملك وغيرهما.

وكان موصوفاً بجودة الدين واتقان العلم، درس مع بني بطال مدة ونظر في كتبهم فانتفع بها انتفاعاً جيداً.

قال الجندي: وهو الذي كتبت إليه أن يخبرني بحال فقهاء ناحيته، وكلما قلت: اخبرني الثقة، في أخبار فقهاء الناحية فإنما أعنيه لا غير.

وكانت وفاته على الطريق المرضي في أول القعدة من سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة.

قال الجندي: وفي هذه الناحية المذكورة فقيه اسمه عبدالرحمن بن محمد يعرف بجودة الدين وكثرة الخير ومعرفة الأسماء كان يسكن قريباً اللفج[2] بـ(لامين وفاء مفتوحة وآخر الاسم جيم)، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[١٠١٠] [أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر بن حسن بن على التيمي نسباً الفارسي بلداً][3]

وكان أصل بلدهم "دارجرذ" مدينة قديمة بـ(بكسر الجيم وسكون الراء وآخره ذال معجمة) وكانت في أول الزمان مدينة ملك فارس.

ونسبهم يرجع إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وقدم والده من أرض فارس إلى مكة، فجاور بها ست عشرة سنة ثم قدم إلى عدن فتديرها، وولد ولده هذا محمد فيها ونشأ نشوءً حسناً، فقرأ على البيلقاني: الفقه، والمنطق، والأصول ،وأخذ عن الصغاني اللغة، وأخذ عن

(١) عبدالرحمن الحجاجي: لم أجد له ترجمة .

(٢) اللفج: يوجد في اليمن عدة قرى تحمل هذا الاسم، ولعله يقصد هنا اللفج التي من بلاد الحجرية. الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ٢/٦٨١.

(٣) ساقط من الأصل و«ب» والمثبت من «ج» والعقود والسلوك.

[١٠١٠] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٤٢٨–٤٢٩، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١/٨٧٨.

الشريف الفضل الآتي ذكره: الطب، والمنطق ايضاً , والموسيقا، وله فيها مصنفات عديدة، وله في الموسيقا كتاب (داره الأدب)[١] ورسالة فيها أيضاً وكتاب "وضع الألحان"، وكتاب "التبصرة في علم البيطرة" وكتاب "آثار الآفاق في علم الأوفاق"، وكتاب في معرفة السموم.

وكانت وفاته في سنة ست وسبعين وستمائة.

وخلفه أبو بكر ابنه الملقب الفخر، وكان مولده في المحرم أول سنة ست وخمسين وستمائة.

وكان رجلاً، لبيباً، جواداً، شريف النفس، (قلّ ما يعقد الأمر إلا تعيّن فيه من الأمور)[٢].

وحصل بينه وبين الوزراء في الدولة المؤيدية ألفة ومحبة، فجلبوه إلى خدمة السلطان والمصير إلى بابه، فأجرى عليه رزق نافع في كل شهر وقيام حرمته في عدن و غيرها.

ولم يزل على ذلك حتى كان سنة ست عشرة وسبعمائة وحصل على القاضي جمال الدين من التعصب ما هو مشهور بحيث اقصى هذا عن شفقة السلطان بسبب ذلك، ولم يزل على ذلك ويتعدى الأمر إلى أصحابه وأصحاب أهله في عدن، فاستدعاه السلطان الملك المؤيد، وأحضر له من شهد عليه أنه تكلم على الدولة وكان الشاهد بذلك في الغالب (زائراً)[٣] في ما قال، لكن عضده أعدائه، ووافق ذلك كراهة من السلطان له، فبعث به إلى نائب لحج وأمر بمصادرته، فصادروه مصادرة شديدة أو عذبه عذاباً شاقاً ولم يكد يجد معه طائلاً.

ثم حصل من استعطف له قلب السلطان فكتب إلى نائب لحج بإطلاعه إلى الباب فأطلعه.

فلمّا صار بالهشمة وهو ألِمٌ من الضرب والعذاب توفي وكانت وفاته في شهر رمضان من سنة سبع عشرة وسبعمائة.

---

(١) في السلوك للجندي «داره الطرب».

(٢) في السلوك للجندي «قل ما يقصد في أمر إلا تعين عليه بما لاق من الأمور».

(٣) المعنى أنه شهد زوراً.

وخلفه ابنه محمد، وكان مولده سنة اثنتين وثمانين وستمائة، وهو رجل البيت في عـدن، تفقه بجماعة منهم ابن الحرازي وابن الأديب وغيرهما، وأخذ عن أبيه علم الفلك وغيره، وقـل ما قدم عدن من يشار إليه بالفضل إلا وصله وأخذ عنه، وربما عمل بما يليق من إكرامه.

وكانت فيه مروءة وبشاشة وحسن مسعى في حوائج الأصحاب، وأخذ عـن البـدر في العروض، واستنابه ابن الأديب آخر أيام ولايته [بعدن] خاصة في قضاء عدن رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٠١١] أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن محمد بن راشد

كان أحد الفقهاء المعدودين، والعلماء المبرزين، وكان صالحاً عابداً زاهداً، حسن السيرة.

توفي يوم الأربعاء الثاني عشر من شوال سنة خمس وسبعمائة، وخلفه ولدين، كانا فقيهين قد رأسا بعده سنة ثم توفيا سنة ست وسبعمائة رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٠١٢] أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن محمد بن عبدالوهاب النهيكي

كان يسكن قرية كونعة[1] من الموضع الذي كان يسكنه الفقيه موسى.

فكان الفقيه المذكور فقيهاً، فاضلاً، سخي النفس، يقرئ الطلبة، ويقوم بكفايتهم وكفاية الذين يقرؤون على الفقيه موسى بن أحمد، وكان للفقيه موسى قرابة يسكنون بلد من وصاب تعرف بالسدأ وفي قرية تعرف بالشفير وأصل خروج أهل الجهتين من قرية بوادي في السحول تعرف بالقريعا.

[١٠١١] ترجم له، الجندي: السلوك، ٤٢/٢ الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٩٢، الخزرجي: العقـود اللؤلؤيـة، ٣٠٤/١.

[١٠١٢] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢٨٥/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٦١٠.

(١) كونعة: هي من ضمن قرى حصن ظفران من وصاب العالي، وهي اليوم لا يعرف مكانها. الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ١٩٢٤/٤.

وكانت وفاته في رجب من سنة خمس وخمسين وستمائة رحمة الله عليه. وضبط السدأ بـ(سين مهملة بعد آلة التعريف محركة بالفتح ثم دال مفتوحة مشددة بعدها ألف)، قال الجندي: وهي عزلة متسعة أهلها من أجهل عرب تلك الناحية.

وأما الشفير فهي قرية بـ(فتح الشين المعجمة بعد آلة التعريف وكسر الفاء ثم ياء مثناة ساكنةوآخر الاسم راء) خرج منها جماعة فقهاء من التباعيين، قال الجندي: وأظنهم لما خرجوا من القريعا إلى وصاب سكنوا هذه القرية وخرج من خرج منهم إلى كونعة.

قال: وسألت المقرئ الغيثي عن تحقيق ذلك، فقال: لا أدري هل خرج أهل كونعة من الشفير أم ورد بعضهم إليه وبعضهم كونعة أو كيف كانت القصة.

فمن الشفير كان لموسى الأكبر- الذي ذكره ابن سمرة- أخ -ثالث غير الذي ذكره ابن سمرة- اسمه أبو بكر.

كان فقيهاً، مقرئاً، تفقه بأخيه موسى وهو جد المقرئ الغيثي الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، وكانت وفاته سنة ثمانية عشرة وستمائة.

وله اربعة أولاد وهم: موسى وأحمد وعمر ومحمد.

فأحمد كان مقرئاً، صالحاً، شريف النفس، يقوم بكفاية من جاء من الطلبة وكان مع ذلك متعبداً، يصلي الصبح بوضوء العشاء أربع عشرة سنة والله أعلم.

وأما موسى وعمرو ومحمد فتفقهوا بأبيهم في قرية الشفير.

وكان لموسى أربعة بنين، أحدهم يوسف وهو والد المقرئ الغيثي ثم الأمين، وكان فقيهاً تفقه بمحمد ابن علي الفتحي، وكان الأمين مشهوراً بالصلاح والعبادة وصحبة الخضر عليه السلام[1]، وكان كثيرا

---

(١) هذا الكلام فيه مقال إذ أن موضع الخضر لم يكن معروفاً في عهد الصحابة والتابعين وتابعي تابعيهم، قال الإمام ابن قيم الجوزية في المنار المنيف ص٦٧-٧١:

«الأحاديث التي يذكر فيها الخضر وحياته كلها كذب، ولا يصح في حياته حديث واحد...، ثم ذكر بعض تلك الأحاديث، ثم قال: سئل إبراهيم الحربي عن تعمير الخضر وأنه باق؟ فقال: من أحال على غائب لم ينتصف منه، وماألقى هذا بين الناس إلا الشيطان.

=

ما يرى النبي صلى الله عليه وسلم، وكانت وفاته في رجب من سنة خمس وخمسين وستمائة رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٠١٣] أبو عبدالله محمد أبي بكر بن محمد بن عمر اليحيوي

كان فقيهاً، فاضلاً، ديناً، ولد في سابع عشر الحجة من سنة أربع وتسعين وستمائة، واستمر في قضاء الأقضية سنة أربع عشرة وسبعمائة، فقام بعد أبيه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وكان ذا همة عالية وشرف نفس، وكان كثير المعروف للمنقطعين من أهل العلم وغيرهم، وعمل في أيامه مآثر جيدة لم يعملها أهله ولا من قبلهم، وأجلب الماء إلى المدرسة الشمسية بذي عدينة بعد أن أنقطع مدة وتعب الناس لذلك.

توفي مقتولاً على يد السبائي على ما قيل في صفر من سنة سبع وعشرين وسبعمائة رحمة الله عليه.

= وسئل البخاري عن الخضر وإلياس، هل هما أحياء ؟ فقال: كيف يكون هذا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا يبقى على رأس مائة سنة ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد» متفق عليه.

وسئل عن ذلك كثير غيرهما من الأئمة، فقالوا: «وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون» وسئل عنه الإمام ابن تيمية رحمه الله فقال: لو كان الخضر حياً لوجب عليه أن يأتي النبي صلى الله عليه وسلم ويجاهد بين يديه، ويتعلم منه، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر: «اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض» رواه مسلم، وكانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، معروفين بأسمائهم وأسماء آبائهم وقبائلهم فأين كان الخضر حينئذ.

قال أبو الفرج بن الجوزي: "الدليل على أن الخضر ليس بباق في الدنيا أربعة أشياء:

القرآن، والسنة، وإجماع المحققين من العلماء، والمعقول، وليس هاهنا موضع بسطها ولكن ذكرنا بعض ما جاء في هذا الأمر لبيان الحق ونصيحة للمسلمين".

وكما هو معلوم أن هنالك اختلافاً في هذا الأمر، وما ذكرناه هو الراجح في هذه المسألة وهو الذي عليه أهل التحقيق من العلماء والله أعلم.

ابن كثير، البداية والنهاية، ٣٢٥/٢-٣٣٧، ابن حجر، الإصابة، ٤٢٨/١-٤٤٨، ابن قيم الجوزية: المنار المنيف، ص٦٧-٧٦.

[١٠١٣] ترجم له: الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٤٧/٢.

[١٠١٤] أبو عبدالله محمد بن أبي بكر المدحدح

الفقيه المشهور الحنفي وأصله من أهل قرية التربية بوادي زبيد وكان فقيهاً، عارفاً، من أكابر أصحاب الإمام[١] رحمه الله.

وهو الذي ناظره الفقيه طاهر بن الإمام يحيى بن أبي الخير وقطعه مرارا بين يدي عبد النبي ابن مهدي.

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه، والمدحدح بـ(ضم الميم وفتح الدال المهملة وسكون الحاء المهملة وفتح الدال الثانية وآخره حاء مهمله) ونسبه في أشعر والله أعلم.

[١٠١٥] أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن مُفلت

كان فقيهاً، فاضلاً، تفقه بمحمد بن موسى بن يحيى بن الحسين العمراني.

قال الجندي: ولما اجتمعت ببعض ذريته وكان فيهم جماعة يسكنون الجند [منهم شخص توفي سنة خمس وعشرين وسبعمائة ، سألته عن نسب هذا الفقيه] [٢] فقال:

هو محمد بن مفلت بـ(ضم الميم وفتح الفاء واللام المشددة وآخره تاء مثناه من فوقها) بن علي بن محمد بن إبراهيم بن سعد بن قيس الهمداني نسبا والجحافي بلدا نسبةً إلى جبل هو من أكبر جبال اليمن وأكثرها عرباً يقال له: جحاف بـ(ضم الجيم وفتح الحاء وبعدها ألف وبعد الألف فاء) والسعيدي نسبة إلى جدهم سعيد بن قيس المذكور وهو أحد أصحاب علي ابن أبي طالب رضي الله عنه.

[١٠١٤] ترجم له، ابن سمرة: الطبقات، ١٨٨، الجندي: السلوك، ٤٧/٢.

(١) أي الإمام يحيى بن أبي الخير العمراني.

[١٠١٥] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص١٨٦، الجندي: السلوك، ٤٤٩/١-٤٥٠، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٥٤.

(٢) في الأصل «فقالت شخصياتهم عند نسب الفقيه». وهو تصحيف والمثبت من السلوك (٤٤٩/١).

وكان قدوم محمد بن أبي بكر إلى سير، فتفقه بها على محمد بن موسى ثم سكن قرية أنامر بـ(ضم الهمزة وفتح النون وبعد النون ألف وبعدها ميم مكسورة وآخر الاسم راء)، قال الجندي: وهي قرية من قرى العوادر[(١)] القديمة وله بها ذرية إلى الآن، ومنهم حكام القرية المعروفة بالأنصال[(٢)].

قال ابن سمرة: وكانت وفاته سنة سبع وسبعين، أو ثمان وسبعين وخمسمائة. ولما توفي في تاريخه المذكور خلفه ابن له اسمه علي بن محمد كان صالحاً، كثير الحج، يقال إنه: حج نحواً من أربعين حجة، وكان مشهوراً بالصلاح والعبادة واستجابة الدعاء.

ثم لما توفي خلّف جماعة أولاد منهم ابنه عيسى بن علي كان فقيهاً، تفقه بفقهاء المصنعة وقد تقدم ذكره في حرف العين، رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٠١٦] أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن منصور الأصبحي

كان فقيهاً، فاضلاً، صالحاً، محققاً، مدققاً، موفقاً في الجواب، مبارك التدريس. تفقه بمنصور بن محمد بن منصور الأصبحي، وكان منصور أيضاً فقيهاً، صالحاً. وكان محمد بن أبي بكر مبارك التدريس تفقه به جمع كثير من نواح شتى، وله مصنفات عديدة منها: المصباح(مختصر في الفقه)، والفتوح في غرائب الشروح، والإيضاح في مذاكرة المسائل المشكلة من التنبيه، والإشراف في تصحيح الخلاف، وكان الطلبة قد عكفوا عليه فلمّا ظهر كتاب المعين[(٣)] استغنوا به عن جميع الكتب التي وضعت في تصحيح الخلاف.

وكان هذا الفقيه رجلاً موفقاً، عابداً، زاهداً، متورعاً.

---

(١) العوادر: بلد يقع شرقي الجند. الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ٣/٦١٦.

(٢) الأنصال: قرية من قرى العوادر تقع شرقي الجند. ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ١٨٦.

[١٠١٦] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٧٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٧٦-٥٧٧، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١/٢٤٤.

(٣) كتاب المعين: هو كتاب أبي الحسن علي بن أحمد الأصبحي.

أما عباداته أكثر من أن تحصر، قيل أنه كان من عاداته أن يقرأ أيام رمضان ولياليه كل يوم ختمة وكل ليلة كذلك، حتى كان رمضان الذي توفي [عقيبة] [١] ختم فيه خمساً وسبعين ختمة.

ورآه بعض الفقهاء بعد موته فسأل عما فعل الله به، فقال: أخذ بيدي [وأدخلني] [٢] الجنة، فقال: هل وجدت منكراً ونكيراً؟ قال: لا بل سمعت صوتاً لا أدري ماهو أهو من هما أم من غيرهما!.

ثم أسمعني كلاماً حفظت منه ما مثاله: قل للرجلين انصرفا عن الفقيه قل للرجلين انصرفا عن الفقيه كلاكما قبل أن يراكما[٣]، قل للرجلين انصرفا واعلما أنه مولاكما.

قال علي بن الحسن الخزرجي: هذا الكلام سجع وليس بشعر والله أعلم.

قال الجندي رحمه الله: وثبت عنه أنه قال: جعل الله تعالى أربعة من الملائكة لغضبه وهم عزرائيل، ومالك، ومنكر، ونكير، وقد سألت الله تعالى ألا يريني أحداً منهم وأرجو أنه قد استجاب لي.

وكان موته بحجر المدفن[٤] في أسرع من لمح البصر فعلم أنه لم ير عزرائيل، ورؤى الفقيه الجرهمي تدل على أنه لم ير الآخرين.

وكان شديد الورع من صغره حتى كان لا يأكل إلا ما يتحقق حله، و لقد أقام في مصنعة سير فوق عشرين سنة لا يأكل لهم طعاماً، إنما يأخذ كيلة من وقف وقفه القاضي أبو بكر بن أحمد بجهة الحيمة على من يدرس في جامع المصنعة. وكان رحمه الله كثير العبادة والزيارة للصالحين والمساجد المباركة، وكان راتبه في كل يوم سبع من القرآن، وتفقه به جمع كثير خرج

---

(١) [ ] غير واضحة في الأصل والمثبت من «ب».

(٢) [ ] طمس في الأصل والمثبت من «ب».

(٣) وردت في «ب» «تراكما».

(٤) المدفن: حفرة عميقة في صفاء صلد أو في ارض صلبة لا يتسرب إليه الرطوبة ويضيق أعلاه بقدر ما يدخل الرجل ويوسع جانبه وفيه تخبأ، وتدفن الحبوب وغيرها ثم تغطى بحجارة، وقد عملت خصيصاً لذلك. الجندي: السلوك، ٢/هامش ٧٢-٧٣.

منهم الفقهاء المحققون والمفتون والمدرسون، قل أن يوجد في الجبال خاصة من هو متصف بهذه الصفة إلا من أصحابه وأصحاب أصحابه.

قال الجندي: منهم شيخنا أبو الحسن علي بن أحمد الأصبحي وهو ابن عمه أيضاً ولكن هذا محمد من أصابح تديّروا الذنبتين من زمن قديم، وأصله من الأصابح الذين في جبل السحول وهم أهل رياسة مقاتلة، وركوب خيل، وحزم وعزم، وانتقل إليهم قوم الفقيه من أبين فتزوجوا منهم وزوجوهم، ثم صاهر إليهم أيضاً قوم من أصابح بعدان كانوا يسكنون هنالك.

وتفقه به أيضاً عبدالوهاب بن الفقيه بن أبي بكر بن ناصر، وعبدالله بن سالم، و أبو بكر ابن الليث، ومحمد بن أبي بكر، ومحمد بن عبدالله ابني أسعد العمرانيان، ومن أصحابه كثير، وكانت حلقته تجمع أكثر من مائة طالب في أكثر الأوقات، وربما بلغوا مائتين في كثير من الأوقات.

ثم ضاقت به المصنعة فانتقل عنها إلى مدينة إب فالتقاه أهلها ملقىً حسناً، وأكرموه غاية الإكرام، واحتملوا من وصل معه من الطلبة وقاموا بكفايتهم ماداموا منقطعين.

وتوفي على الطريق المرضي صبح يوم الجمعة السادس من شهر شوال من سنة إحدى وتسعين وستمائة بعد أن عمر تسعاً وخمسين سنة، وقُبر إلى جانب قبر الإمام سيف السنة.

قال الجندي: وزرت قبره بحمد الله مراراً رحمة الله عليه.

[١٠١٧] أبو عبدالله محمد بن أبي بكر اليماني

كان فقيهاً، فاضلاً، يسكن صقع من حراز يعرف بصعفان[١] لعربٍ هنالك يعرفون ببني ....

[١٠١٧] ترجم له الجندي: السلوك، ٢/٢٠٢-٢٠٣، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦١٥-٦١٦.

(١) صعفان: هو أحد جبال حراز السبعة وهي اليوم مديرية. الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ١/٢٥٢، المقحفي: معجم البلدان ، ١/٤٤١.

جليخ[1] قاله الجندي.

وكان هذا محمد فقيهاً، غلبت عليه العبادة وكان صاحب كرامات إلى أن توفي.

وخلف ولداً اسمه أحمد كان يذكر عنه فوق ما يذكر عن أبيه من الصلاح والعبادة وإطعام الطعام وإكرام الورى والسعي في حوائج الناس إلى الأماكن البعيدة، قال الجندي: ولقد سمعت من ذكره ما يعجب ويطرب وبلغني أنه توفي سنة ست وعشرين وسبعمائة تقريباً.

قال: وكان بهذا الصقع رجل اسمه عبدالرحمن بن عمران[2] فقيهاً، مباركاً، مذكور بالخير، وكان يخطبهم ويؤمهم، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليهم.

[١٠١٨] أبو حسان محمد بن حسان الوزير المجاهدي الأفضلي الكباني

وزير الدولتين وإمام الملتين الملقب جمال الدين.

كان من أفراد الدهر وأعيان العصر، رئيساً، حليماً، نفيساً، كريماً، هماماً، مهيباً، حاذقاً، لبيباً، وكان حسن التدبير سعيداً، ذا حركة، خبيراً برسوم الملك والمملكة وكان وجيهاً فيها، له نظر صائب، وعقل ثاقب ، وبأس شديد، ورأى سديد ،وكان حسن المجاورة، لين الجانب، يحب العلماء والصالحين.

توفي في الثالث من ذي الحجة سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة، وكان ميلاده في سنة ثلاث وسبعمائة رحمة الله عليه.

قليل الكرى لو كانت البيض القنا ... كأرآئة ما أعيت البيض الزغف

(١) بني جُليخ: بضم الجيم ثم لام مفتوحة ثم ياء مثناة من تحت ثم خاء معجمة، وهم قوم لهم بقية في بني إسماعيل من صعفان. الجندي: السلوك، ٢/هامش٣٠٣.

(٢) عبدالرحمن بن عمران بن أبي الهيثم: فقيه، يذكر بالصلاح والزهد، درّس بقرية الزواحي. الجندي: السلوك، ٢/٢١٤، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٤١١.

[١٠١٨] ترجم له، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٦٢٣-٦٢٤، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٢/٧٩، ٨٤، ٩٠، ٩١، ١١٢، ١٢٩.

يقوم مقام الجيش تقطيب وجهه وتستغرق الألفاظ من لفظه حرف

نال شفقة تامة من السلطان الملك المجاهد فندبه لاستخراج الأموال وقدمه في فتوحات كثيرة في التهام والجبال، ثم استوزره بعد ذلك فارتفع ذكره ووافق خبره خبره، ولم يزل بالخدمة السلطانية والمصالح الديوانية إلى أن توفي السلطان الملك المجاهد في تاريخه المقدم ذكره، فولي أمر السلطنة بعده ولده الملك السلطان الأفضل وقلده أمر وزارته وأحسن إليه واعتمد في تدبير مملكته عليه فكان وجه حضرته ولسانها وحسام دولته وسنانها فهو أمينها المرتضى وقرضاها المنتضى.

رجل يدير سائر الأقاليم من مصر إلى عدن إلى عيذاب
ورئيستان إذا انتضى سبقها على الأمراء والكتاب
وفتى إذا اشتبه الرجال فإنه بحر السماح معدن الآداب
غالب به تغلب وسام به تطل بالأغلب لتطول الغلاب

[١٠١٩] أبو عبدالله محمد بن الحسن بن راشد بن سالم بن راشد

كان فقيهاً، عالماً، فاضلاً، مجتهداً، عارفاً، بالأصول والفروع، وحصل بينه وبين الزيدية مناظرات قطعهم فيها، فيقال إنهم أطعموه سماً فتوفي.

وله ذرية في قرية ذي أشرق ولم أقف على تاريخ وفاته، وقبره معروف يزار ويتبرك به في مقبرة سهام من الناحية الغربية منها قريبة من العرق شمالي قرية الشيخ أحمد الصياد رحمة الله عليهما.

[١٠٢٠] أبو عبدالله محمد بن الحسن الصمعي الفقيه المشهور الحنفي

[١٠١٩] ترجم له، الجندي: السلوك، ٨٤/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٧٨، الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ١٤٦٧/٣.

[١٠٢٠] ترجم له، الجندي: السلوك، ٥٤/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٧٤، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١٧٧/١.

كان فقيهاً، كبيراً، عالماً، إماماً، كاملاً، نحوياً، لغوياً، عارفاً، وغلب عليه فن الأدب[1] وعنه أخذ جماعة كثيرون في المدرسة المنصورية الحنفية يومئذ ثمّ قبل الفقيه السراج، [وله في النحو] [2] ومن تصانيفه كتاب الغاية، والمثال في العروض ،وكتاب خليل يدل على معرفته وفضله، وكان وفاته بزبيد في سنة ست وسبعين وستمائة.

والصمعي نسبه إلى قرية يقال لها صمع من قرى وادي رمع مشهورة هنالك وهي بـ(فتح الصاد المهملة المشدودة وآخر الاسم عين مهملة) والله أعلم.

[١٠٢١] ابو عبدالله محمد بن الحسن بن عبدويه المهروباني

الفقيه الشافعي، الإمام المشهور، قال الجندي: لا أدري إلى ما هذه النسبة إلى جد أو إلى بلد وهو بـ(ميم مفتوحة وهاء ساكنة وراء مضمومة وواو ساكنة وباء موحدة مفتوحة بعدها ألف ونون مكسورة بعد ياء نسب) قال: وسألت عن ذلك بعض من يدعي الخبرة فقال: لعله منسوب إلى بلد في ساحل البصرة يقال لها: ماهروبان بـ(زيادة ألف بعد الميم وفتح الهاء الساكنة).

وكان مولده سنة تسع وثلاثين وأربعمائة، وكان دخوله اليمن في آخر المائة الخامسة تقريباً، وكان قد تفقه بالشيخ أبي اسحق الشيرازي ببغداد.

قال الجندي: ووجدت في بعض الأسانيد أن فراغه لقراءة المهذب على مصنفه كان في ثاني عشر الحجة سنة إحدى وسبعين وأربعمائة، وكان أول بلد ورده من اليمن مدينة عدن ثم سار إلى زبيد.

وفي أثناء إقامته في زبيد نزل المفضل بن أبي البركات إليها يريد نصرة بعض ملوك الحبشة على ابن عم له قد نازعه فدخل المفضل زبيد [بجيشه][3] وانتهبها وانتهبت للفقيه جملة

---

(١) وردت في السلوك، ٥٤/٢، والعقود اللؤلؤية، ١٧٧/١ «وغلب عليه فن النحو».

(٢) وردت في السلوك ٥٤/٢ «وله عبارات في النحو مرضية».

[١٠٢١] ترجم له، اليافعي: مرآة الجنان، ١٨٥/٣–١٨٧، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص١٤٤–١٤٩، الجندي: السلوك، ٢٧٩/١، الشرجي: طبقات الخواص، ص٢٧٧–٢٧٨، بامخرمة: قلادة النحر، ٥٣٢/٢–٥٣٤.

(٣) [ ] غير واضحة في «الأصل» والمثبت من «ب».

مستكثرة، ثم انتقل بعد [ذلك] إلى جزيرة في البحر يقال لها كمران[1] بـ(فتح الكاف والميم والراء وبعد الراء ألف ونون) وذلك سنة خمس وخمسمائة وكان ذلك بعد أن نُهبت زبيد بأشهر، ولم يكد يفلح المفضل بعد نهب زبيد ولم يعش بعده [غير شهر] [2] ونحوه.

وبقي مع الفقيه بقية من ماله فاشترى جلاباً وسفّر مواليه إلى الحبشة وإلى مكة وإلى الهند وعدن وغيرها من البلاد، فعادوا سالمين غانمين ثم فتح الله تعالى عليه وبارك له فبلغ ماله ستين ألف دينار واستوطن الجزيرة المذكورة من سنة خمس وخمسمائة إلى أن توفي في التاريخ الذي يأتي ذكره إن شاء الله تعالى.

ولما استقر في كمران وشاع علمه قُصد من أنحاء اليمن من تهامتها ونجدها وكان الإمام المشهور زيد اليفاعي يومئذ مقيماً في مكة ولولا ذلك لم يقصده أصحابه وكان كريم النفس بعيداً عن اللّبس، (فمن وصل)[3] من ناحية الجند عبدالله بن أحمد الزبراني وعُبيد بن يحيى من سهفنة وعمر بن علي السلالي من ذي أشرق وعيسى بن عبدالملك المعافري ومن أبين عبدالله وعمر ابنا عبدالعزيز بن أبي قرة، ومن وصاب عمران بن موسى بن يوسف، وكان فقيهاً وبه تفقه القاضي الشيرازي، أخذ عنه المهذب، ومن المشرق جبر بن عمرو بن عبدالرحمن، تفقه بابن عبدويه أيضاً وعنه أخذ جماعة -هكذا ذكره بن سمرة-، وعيسى بن عبدالملك أخذ عنه وعلق عنه الفاظ المهذب المختلف في سماعها وعبدالله بن الأبار[4] وراجح بن كهلان[5] من زبيد، ومن ناحيتها ثم من الهرمة[6] عبدالله بن عيسى بن أيمن ، ومن ناحية حيس حسن الشيباني

---

(١) كمران: هي إحدى الجزر اليمنية المشهورة في البحر الأحمر قبالة مرفأ «الصليف»، لا تبعد عن اليابسة إلا بنحو ميل واحد. المقحفي: معجم البلدان، ١٣٥٢/٢.

(٢) [] غير واضحة في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٣) وردت في السلوك ٢٨٠/١ ، «فممن وصله»

(٤) عبدالله بن أبي القاسم ابن الحسن، عرف بابن الأبار، [ت ٥٠٠هـ]: فقيه كبير القدر، شهير الذكر، انتهت إليه رئاسة التدريس والفتوى، حج وأدرك البندنيجي فأخذ عنه. ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص٢٤٤، الجندي: السلوك، ٣٢٦/١-٣٢٧، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٣٧٥.

(٥) راجح بن كهلان: فقيه من أصحاب بن عبدويه، قرأ عليه المهذب. ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص٢١٧.

(٦) الهرمة: قرية في جبل الصفّي من مديرية المخادر وأعمال إب. المقحفي: معجم البلدان، ١٨١٣/٢.

وكان يسكن الخوهة[1] ويحيى بن عطية[2]، قال الجندي: والصحيح أنه لم يأخذ إلا عن ابن عطية.

وعلى الجملة فأصحابه أكثر من أن تحصر، ولكن هؤلاء في الغالب هم أعيانهم.

وكان يقوم بكفاية المنقطعين من أصحابه، وكان متحرياً في مطعمه بحيث كان لا يأكل إلا الأرز الذي يجلبه عبيده من بلاد الكفار، وكان التجار وغيرهم يقصدونه إلى الجزيرة للتبرك وربما جاءوا بنذر للمدرسة.

وكان بقرب الساحل الذي يخلص منه إلى جزيرته رجل صوفي اسمه محمد بن يوسف بن أبي الخل صحب الفقيه وأكثر من زيارته وقرأ عليه بعض التنبيه، ثم حصلت بينهما ألفة فزوجه الفقيه ابنة له، فولدت له ثلاثة بنين هم: عبدالله وعبدالحميد وأحمد، وله الذرية الذين يعرفون ببني ابي الخل الفقهاء وقد تقدم ذكر جماعة منهم في مواضعهم من الكتاب.

وامتحن الفقيه بالعمى ثم رد الله تعالى عليه نور بصره.

قال الجندي: وجدت بخط الإمام سيف السنة ما مثاله: أخبرني الفقيه عياش بن حسين بن عياش الشرعبي[3] من مخلاف الشرف وكان من أهل الديانة، والورع، والصدق، وممن قرأ علي كتاب الغريب في مدينة إب في جمادي الأولى من سنة خمس وخمسين وخمسمائة قال أخبرني الفقيه أبو بكر الحربي: من المحلية بمحل عشملة من وادي الكدراء قال: كنت ممن يقرأ على الشيخ الإمام محمد بن عبدويه في جزيرة كمران وقد كف بصره، فجئت مرة من بلدي أريده في الجزيرة فدخلت المهجم فوجدت به طبيباً فأخبرته بحال الفقيه، وسألت أن يسير معي إليه ليعمل له دواء وبذلت له شيئاً على السير معي فأجابني وخرج معي من المهجم ثم ركبنا البحر

---

(١) الخوهة: قرية من ساحل البحر الأحمر من جهة مدينة حيس جنوب زبيد (وتسمى اليوم الخوخة. ابن سمرة: الملحق، ص٣١٤.

(٢) يحيى بن عطية: ستأتي ترجمته في باب الياء.

(٣) عياش بن حسين بن عياش الشرعبي: لم أجد له ترجمة .

حتى أتينا الجزيرة فأتيت وسلمت عليه وأخبرته بقدومي الطبيب، فقال: لا بأس ثم لما كان في آخر اليوم الذي قدمنا فيه عليه دعا بابن له، فقال له: اكتب، ثم أملا عليه شعراً:

وقالوا قد دهى عينيك سوء ... فلو عالجته بالقدح زالا

فقلت الرب مختبري بهذا ... فإن أصبر أنل منه النوالا

وإن أجزع حرمت الأجر منه ... وكان حصيصتي[1] منه الوبالا

وإني صابر راضٍ شكور ... ولست مغيراً ما قد أنالا

صنيعُ مليكنا حسن جميل ... وليس لصنعه شيء مثالا

وربي غير متصف بحيف ... تعالى ربنا عن ذا تعالى

قال: ولما بلغ قوله: وإني صابر راضٍ البيت رد الله تعالى عليه بصره وأضاء له المسجد وعاين ابن ابنه وهو يكتب وتكامل بصره بفضل الله تعالى فقال له: اعطي الطبيب ما اشترطت له فقد حصل الشفاء بإذن الله تعالى لا بمداواته. وأورد ابن سمرة له شعراً في المناجاة يقول فيه:

ليتني مت قبل ذنبي فإني ... كلما قد قربت بعدت

ليتني عندما عصيتك ربي ... بهواني على الرماد ذُبحت

ليتني عندما هممت بذنبي ... بوقود الغضا حرقت ففت

يا رحيم العباد طراً أغثني ... وأجرني فإنني قد هلكت

يا رحيم العباد إن لم تجرني ... فلنفسي إذا خسرت خسرت

يا رحيم العباد اجعل جوابي ... يا عُبَيْدِي لقد رحمت رحمت

يا رحيم العباد كن لي مجيباً ... لا تخفني وقل غفرت غفرت

يا رحيم العباد ارحم خضوعي ... وندائي وقل عفوت عفوت

قال علي بن الحسن الخزرجي:

---

(١) وردت في طبقات فقهاء اليمن، ١٤٦، وكذا في طبقات الخواص، ٢٨٧، «خصيصتي»

قافية البيت الأخير غير موافقة لما قبلها من الأبيات لأن حرف الروّي في سائر الأبيات قبله حرف صحيح والبيت الأخير قبل رويه حرف لين ولا يجوز اجتماع الصحيح والمعتل في قصيدة واحدة والله أعلم.

قال الجندي: وكانت وفاته في الجزيرة على الحال المرضي ليلة الخميس لعشر خلون من ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وخمسمائة بعد أن بلغ عمره ما بين سبعين وثمانين سنة وقبر إلى جنب مسجده من ناحية الشرق رحمة الله تعالى عليه.

[١٠٢٢] الأمير أبو الحسن محمد بن الحسن بن علي بن رسول الجفني الغساني الملقب أسد الدين

كان أميراً، كبيراً، نبيلاً، أقطعه عمه السلطان الملك المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول مدينة صنعاء في سنة سبع وعشرين وستمائة، ولم تزل صنعاء إقطاعه.

فلمّا كان سنة خمس وأربعين وستمائة بلغ السلطان نور الدين عنه أمور غير مستحسنة، فاستدعاه السلطان نور الدين إليه، فأتاه إلى الجوة، فلمّا وصل الجوة أخبره بعض من دخل إليه يسلم عليه أن عمه غضبان، فتخوف تخوفاً شديداً فرجع هارباً يريد صنعاء، فلمّا وصل النقيل منعه الشيخ ناجي صاحب السحول من طلوع النقيل، وقال له: ارجع إلى عمك فلا سبيل لك إلى طلوع النقيل إلا بخطه فتحير وضاقت عليه المسالك، فأتاه الورد بن ناجي – وكان صديقاً له– فسار به طريق القفر[1]، وسار معه حتى صار قريباً من صنعاء، فدخل صنعاء في أول سنة ست وأربعين وستمائة.

وفي تلك السنة كان قيام الإمام أحمد بن الحسين فراسله الأمير أسد الدين على نصرته والقيام معه، فأجابه الإمام إلى ذلك فأقام الفتنة على عمه، وطلع السلطان نور الدين إلى صنعاء لحربهما فتخوف أسد الدين من عمه، وندم على ما فعل، وعلم أنه لا طاقة له بحرب عمه، فلقيه إلى ذمار واستعطفه وسار بين يديه إلى صنعاء، فدخلها يوم الحادي والعشرين من شهر ربيع

[١٠٢٢] ترجم له الجندي: السلوك، ٢/٥٤٠–٥٤٤، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١/٤١.

(١) القفر: هي أرض واسعة في منطقة يحصب السفلي، تمتد من جبال يريم شرقاً حتى جبال وصاب العالي غرباً، ومن مغرب عنس شمالاً حتى المخادر جنوباً، وهي إحدى مديريات محافظة إب. المقحفي: معجم البلدان، ٢/١٢٩١.

الآخر من السنة المذكورة فأقام السلطان في صنعاء وفي البلاد العليا[1] إلى الثالث (من)[2] شهر ربيع الأول من (سنة)[3] سبع وأربعين وستمائة، ثم نزل إلى اليمن ونزل معه أسد الدين إلى ذمار واستودعه ورجع إلى صنعاء وافترق عسكره من الغز والعرب[4] ولم يبق معه إلا مماليكه فما أكترث في شيء من ذلك، ثم توفي السلطان نور الدين في تاريخه المذكور هنالك.

فلمّا توفي اجتمع الإمام أحمد بن الحسين والأمير شمس الدين أحمد بن الإمام عبدالله بن الحمزة وقصدوا صنعاء، فخرج الأمير أسد الدين من صنعاء وطلع براش، فأقام الإمام في صنعاء واستولى عليها نحواً من سنة والأمير أسد الدين في براش يغاديهم القتال ويراوحهم وقد اجتمعت عليه العرب مع الإمام، فكتب الأمير أسد الدين إلى الأمير شمس الدين أن يصلح بينه وبين الإمام، فكتب إليه الأمير شمس الدين وأشار إليه بالرجوع إلى ابن عمه وأنه لا ينفعه إلا هو، ثم التقى الأمير أسد الدين و الأمير شمس الدين واتفقا على أن الأمير شمس الدين يصلح بينه وبين الإمام، وأن الإمام يجهز لحرب ابن عمه السلطان الملك المظفر فإذا قد صار قريباً منه أصلح بنو حاتم بينه وبين السلطان واتفقوا على هذا، وسعى من سعى في الصلح بين وبين الإمام فاصطلحوا على ذلك واتفقوا، وانتظم الأمر، وتجهز الأمير أسد الدين لحرب السلطان وسار في صحبته الأمير أحمد بن علوان وغيرهم من بني حاتم، وخرج في عسكر جرار ولم يزل سائراً حتى حط في الشوافي[5]، فلمّا علم به السلطان الملك المظفر خرج في عسكر، فحط مقابلاً له، فسعى بينهم في الصلح بنو حاتم وغيرهم حتى انتظم أمر الصلح وكان اللقاء في

(١) البلاد العليا: كان يقصد به سابقاً ما فوق نقيل صيد (سمارة) البلاد العليا والتي كان يغلب على أهلها إتباع المذهب الزيدي، وما تحت النقيل يسمى البلاد السفلى والتي كان يغلب على أهلها إتباع المذهب الشافعي.

(٢) وردت في «ب» «إلى».

(٣) وردت في «ب» «السنة».

(٤) العرب: هم سكان البلاد الأصليون، ويشكلون الغالبية العظمى فيها، وقد ضم الجيش الرسولي الكثير منهم، وأسهما إسهاماً فعالاً في الحروب. القيفي: تاريخ الدولة الرسولية في اليمن، ص٣٧٢.

(٥) الشوافي: مخلاف واسع يقع إلى الشمال الشرقي من مدينة إب، وينسب إلى الشوافي بن معدي كرب، وهو اليوم من أعمال إب وينقسم إلى أربع عزل. الهمداني: صفة جزيرة العرب، هامش ص١٤٩.

الموسعة ثم جرد السلطان معه مائة فارس، وأمره بالعودة إلى صنعاء فعاد مبادراً في عسكره وأصحابه، ورجع السلطان من سفره.

ووصل الخبر برجوع الأمير بدر الدين الحسن بن علي بن رسول وأخيه الأمير فخر الدين أبي بكر بن علي بن رسول من الديار المصرية، فلقيهم السلطان إلى حيس ثم أمر بالقبض عليهما، فقبضا في مدينة حيس، وأرسل بهما إلى حصن تعز في جريدة من الخيل والرجل وأودعهما دار الأدب، فلمّا علم الأمير أسد الدين بأن أباه وعمه وصلا من مصر وسجنا ازداد نفوراً من السلطان، فراسل الإمام ودخل في طاعته وباع عليه حصن براش بمائتي ألف درهم، وانتقض ما بينه وبين السلطان من الصلح وذلك في رجب من سنة خمسين وستمائة، وسيره الإمام إلى ذمار في عسكر وافر، فلمّا علم السلطان بذلك جرد الطواشي تاج الدين بدر والأمير شمس الدين علي بن يحيى العنسي المقدم ذكره، وتواترت عساكر الإمام وحصل بينهم وبين عساكر السلطان عدة وقائع مشهورة، ثم فسد ما بين الإمام وبين أسد الدين وذلك أنه لم يحصل له من قيمة براش إلا التافه اليسير، فسار الأمير أسد الدين نحو رداع وضاقت به المسالك، وقصد الشيخ علوان بن عبدالله الجحدري على ما بينهما من العداوة والبغضاء، ثم إن الشيخ علوان ما برح يلاطف السلطان ويسأله الذمة للأمير أسد الدين حتى أذم له على يده، فقال الشيخ علوان في ذلك- وكان الشيخ علوان من فصحاء العرب-:

سلام على الدار التي عرصاتها ... معاهد قوم لا يذم لهم عهد
أناخوا عليها نازلين وفيهم ... طوال القنى والمشرفية والجرد

وهي قصيدة طويلة قد تقدم ذكرها في ترجمة الشيخ علوان في باب العين.

ثم إن الأمير أسد الدين نزل إلى السلطان بعد الذمة الشريفة فلقيه بالموسعة فأكرمه وأنصفه، وسار الأمير أسد الدين بين يديه [ماشياً] (١) بسيفه، فلمّا دخلوا على السماط وقف و خدم، ثم حمل إليه السلطان أموالاً جليلة وأمده بعسكر كبيرة وأمره بالمسير إلى صنعاء وذلك

(١) [ ] غير واضحة في «الأصل» والمثبت من «ب».

بسنة إحدى وخمسين وستمائة، فسار إليها فلمّا علم به الإمام خرج من صنعاء، فدخلها الأمير أسد الدين وأقام فيها إلى سنة ثمان وخمسين، ثم طلع السلطان صنعاء فدخلها في المحرم من سنة تسع وخمسين، وكان الأمير أسد الدين يومئذ في ذي مرمر، فطلب من السلطان أن يجهزه إلى حضرموت فأجابه إلى ذلك، [فخرج إلى الجنوب فلقيه بعض أهل الجوف وطلبوا منه النصرة على راشد بن منيف فأجابهم إلى ذلك] (١)، وأوقع بآل راشد وكانوا حلفاء السلطان فقتل فيهم جماعة، فلمّا علم السلطان بذلك ضاق صدره على أسد الدين وتعذر على أسد الدين المسير إلى حضرموت، فتوجه نحو ظفار الأشراف فأقام فيها أياماً ثم سار نحو المدورة(٢)، فحط فيها وكان يغير على صنعاء، وفيها الأمير شمس الدين علي بن يحيى العنسي مقطعاً فأمده السلطان بسنجر الشعبي فارتحل الأمير أسد الدين من محطته ولحق ببلاد الأشراف و لم يقم له بعد ذلك راية ولحقته مضرة شديدة حتى باع بعض ثيابه، فكتب إلى السلطان كتاباً يقول فيه:

فإن كنتُ مأكولاً فكن أنت آكلي ... وإلا فأدركني ولمـا أمـزق

فأمر السلطان علي بن يحيى والأمير عبدالله بن العباس إلى الأمير أسد الدين فمازالا به حتى نزل معهما إلى السلطان، وكان السلطان يومئذ في زبيد فلمّا وصلوا زبيد أمر السلطان بالقبض عليه وعلى علي بن يحيى، فقبضا في مدينة زبيد وأرسل بهما تحت الحفظ إلى حصن تعز، فلمّا صار الأمير أسد الدين في الحصن مسجوناً اشتغل بالكتب وقراءة العلم فكان يستدعي الفقهاء إلى موضعه ويقرأ عليهم ويحسن إليهم لاسيما الفقيه أحمد السرددي وغيره من أهل تعز، ثم نسخ عدة مجلدات، ثم مقدمات قرآن وأوقف على ذلك أماكن عديدة منها قرية ذي عقيب ومنها مدرسته وغير ذلك، وأوقف على مدرسته وقفاً جاملاً وبنى سداً في موضع من

---

(١) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٢) المدورة: ربوة جبل في وصاب العالي، أعلا وادي سُحُمل. المقحفي: معجم البلدان، ٢/١٤٦٨.

المخلاف ولم يزل على أحسن حال من قبل وفاته بعدة سنين إلى أن توفي على ذلك في الثالث عشر من ذي الحجة آخر سنة سبع وسبعين وستمائة وقد بلغ عمره نيفاً وستين سنة.

وله عقب أخيار أجواد، الغالب عليهم الخير وفعل المعروف وكان أفضل عقبه أبو بكر كان عارفاً بفنون الأدب وله أشعار جيده منها قوله:

إذا لم أقاسمك المسرة والأسى ... ولم أجد الأمر الذي أنت واجد

ولم أسهر الليل الطويل كآبة ... فما أنا مولود ولا أنت والد

وهما من قصيدة كبيرة كتبها إلى أبيه في السجن.

وكان الملك المظفر تزوج ابنته منه قبل السجن وكانت من أجود نساء الملوك في الدين كثيرة الصدقة، وابتنت مدرسة في مغربة تعز في ناحية البهال وأوقفت عليها وقفاً عظيماً لكن أضعفه سوء نظر النظار.

وهي أم الملك الواثق إبراهيم بن الملك المظفر رحمة الله عليهم أجمعين.

ومن مآثر أسد الدين الدينية المتبقية للذكر مدرسته ابتناها في مدينة إب ثم مدرسته في قرية الحبالي فيها قبره وعليها وقف عظيم منه شيء للوارد ويطعم منه على قدر حاله وشيء منه للمدرس ودرسة، والله أعلم.

[١٠٢٣] أبو عبدالله محمد بن الحسن بن العليف

أوحد شعراء العصر، وفصحاء الدهر، كان شاعراً، فصيحاً، بليغاً، حسن السبك، جيد المعاني، وشعره يدل على ذلك.

وفيه عنجهية، وخروج عن الحد، يدعي أنه أفصح من المتنبي أو كالمتنبي، ولكم بين الثريا والثرى، ولكنه من أشعر أهل عصره.

[١٠٢٣] الأعلام للزركلي ٦/٨٧

وكان رافضياً جلداً، ومن شعره في ذلك قوله:

قيلت[1] رضيت بالإسلام دينا ... وتوحيدي لرب العالمينا
وتقديمي على زيد وعمرو ... وتفضيلي أمير المؤمنينا
أقول لمن يقدم عليه ... خطيباً قائماً [في المسلمينا] (٢)
صددت الكأس عنا أم عمرو ... وكان الكأس [مجراها اليمينا] (٣)

ومدح السلطان الأشرف بعدة قصائد فأجازه [بالجوائز السنية] (٤).

ومن مدائحه فيه قوله:

لازلت في فلك السعادة راتعاً ... أبداً ودهرك سامعاً لك طائعاً
يحلو لنا بك ليله ونهاره ... شمساً مشرقةً وبدراً طالعاً
ويراك فوق النيرين ملوكه ... وتراهم فوق المهاديرا معاً
بليت ملوك المؤمنين بمثله ... ونسخت فالتهم والرابعا

وهي قصيدة طويلة حسنة جداً ولم أظفر منها إلا بهذه الأربعة الأبيات.

وقال يمدح السلطان الملك الأشرف بقصيدة وازن بها المتنبي القصيدة الفنية التي يمدح بها سيف الدولة التي أولها:

غيري بأكثر هذا الناس ينخدع ... إن قاتلوا جبنوا أو حدثوا شجعوا

وهي قصيدة طويلة مدح بها سيف الدولة فوازنها ابن العليف المذكور بقصيدة مثلها يقول في أولها:

---

(١) كذا في الاصل.

(٢) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٣) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٤) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

الله لي عوض عن وصل من قطعوا ... رزقي عليه فلا فقد لما منعوا

وإن هم وضعوا قدري ومنزلتي ... رجوت أن يرفع الله الذي وضعوا

وهي قصيدة طويلة.

و قال يمدح القاضي علي بن عمر بن معيبد الوزير الأشرفي فقال فيه:

بنو برمك كانوا وآل معيبد ... عليهم في الفضل أعلى مراتبا

تشابهت الأكفاء في كل أمة ... فكانوا القيطا في كل اشباه وحاجبا

وهذا الذي أضحا وكل الفضل له ... مقر بأن الشمس يخفي الكوكبا

عظيم مهيب في العيون بحاله(1) ... على الأرض نوراً في السموات ثاقبا

ومن شعره في وصف الشيب وهو مما كتبه إلى صديق له يقول:

لقد بدلتَ كافوراً بمسك ... عهدناه بلتك(2) الكريمة

وكان المسك أزكى منه عرفاً ... لناشقه وأغلى منه قيمة

وشعره كثير، ومدح عدة من الأشراف، ومدح الإمام علي بن محمد الهادوي وولده الإمام صلاح الدين، ووصلوه بصلاة جزيلة.

وكان ظنيناً بشعره، منقبضاً عن الناس، أقام مدة في اليمن ثم رجع المخلاف، وكان آخر العهد به في سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة والله أعلم.

[١٠٢٤] أبو عبدالله محمد بن الحسن بن محمد بن عبدالله بن محمد الكلاعي الحميري

كان أوحد فضلاء عصره، فقيهاً، نبيهاً، نحوياً، لغوياً، عارفاً للسير والتواريخ والأنساب وأيام العرب والمناقب والمثالب وحروب الجاهلية، ووقائعها.

---

(١) لعلها "تخاله".

(٢) لعلها "بطَلّتك".

[١٠٢٤] ترجم له الجندي: السلوك ١/١٢٣، ١٩٦، ٢٧٩.

وكان شاعراً، فصيحاً، مترسلاً، وهو صاحب القصيدة الكلاعية نسبة إليه وسماها "القاصمة" أجاب بها [على] القصيدة العدوية التي سماها صاحبها بالدامغة، ذكر فيها شيئاً كثيراً من مفاخر عدنان ومثالب قحطان، فأجابه الكلاعي قصيداً في وزن قصيدته، وذكر فيها عدداً من المناقب والمثالب والفخر، وذكر فيها عدداً كبيراً من أشراف قحطان وكبرائهم وملوكهم ورؤسائهم وسلاطينهم وشعرائهم، وعدد من مثالب عدنان.

وكان أول من فتح هذا الباب نشر صحائف الذم والسباب: الكميت بن زيد الأسدي، وكان قومه من أسد بن خزيمة وطيء بن أدد متجاورين، فحصل بينهما ما حصل [من المشاحنة] [1] في الدار، ونال بعضهم من بعض بالقول والفعل، وتقاولوا في ذلك أشعاراً، وكان شاعر أسد [بن خزيمة: الكميت بن زيد، وشاعر طيء بن أدد: الطرماح بن حكيم الطائي.

فمن شعر الطرماح في بني أسد قوله:

لوكان يخفى على الرحمن خافية ... من خلقه خفيت عنه بنو أسد

وطال أمرهم في ذلك مدة، ثم توفي الطرماح وكان الكميت بن زيد يحب أهل البيت، فمدحهم بقصيدة، وقصدهم إلى المدينة، فجمعوا له شيئاً من أموالهم [على] [2] قدر حالهم في ذلك الوقت، والخلافة يومئذ في أيدي بني أمية.

ثم قال بعضهم: لو عملت شعراً فيما بين الحسن لكان حسناً فعمل قصيدته المشهورة النونية في أولها[3]، فعدد مفاخر نزار وقبائلها، وتحامل على أهل اليمن في ذلك تحاملاً غير محتمل من قبل من أهل اليمن مالا يشق عليهم، فجاوبه جماعة منهم دعبل بن علي الخزاعي[4]، وكان

---

(١) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٢) [ ] غير واضحة في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٣) لم تذكر أول القصيدة في جميع النسخ، وأولها:

ألا حييت عنّا يا مَدينا ... وَهَل ناس تقول مُسلمينا.

(٤) دعبل بن علي الخزاعي[ت ٢٤٦هـ]: شاعر عباسي مكثر، يعد من كبار شعراء عصره، كان مولعاً، تشيع بشعره لآل البيت. انظر الذهبي: العبر في خبر من غبر.

دعبل هجاءً، وقد ذكر مآثر قومه من أهل اليمن، وذكر عدة من مثالب نزار، وانتشرت قصيدته انتشاراً كلياً و هي التي تسمى "الساطعة" أولها:

أفيقي من ملامك يا ظعينا   كفاك اللوم مر الأربعينا

فلمّا انتشرت في البلاد ورواها الحاضر والباد، وكان دعبل شاعراً مشهوراً مداحاً هجاءً، ويكفيك أنه هجا الخلفاء من بني العباس، وهو القائل في المأمون عبدالله بن هارون الرشيد حيث يقول:

أيسومني المأمون خطة عاجز   أو ما رأى بالأمس رأس محمدِ

إني من القوم الذين سيوفهم   قتلت أخاك وأقعدتك بمقعدِ

شادوا بذكرك بعد طول خموله   واستنقذوك من الحضيض الأوهدِ

فلم يجبه أحد في مدة حياته.

فلمّا توفي- وكان قد عمّر نحواً من تسعين سنة- انتدب لجوابه رجل من بني عدي فعمل قصيدته المشهورة "بالعدوية" وسماها "الداهية"، ونال بها من أعراض القوم ما نال، وأجابه الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني بقصيدته النونية المشهورة وهي التي أولها:

ألا يا دار لو تنطقينا   فنسأل ما بدا و تخبرينا[1]

وكان الحسن بن يعقوب الهمداني أعلم من الجميع وأشعر، وله عدة قصائد في هذا المعنى.

و أجاب العدوي المذكور أيضاً محمد بن الحسن الكلاعي بقصيدته الكلاعية وهي التي تسمى "القاصمة" وأجاب الأولين وذكر [في] قصيدته عدداً من المناقب والمثالب، وهي أكثر من ألف بيت أولها:

---

(١) وردت في قصيدة الدامغة:

ألا يادار لو تنطقينا   فإنا سائلوكِ ومخبرونا

وهي القصيدة القحطانية المقصود بها القصيدة الدامغة والتي عارض فيها الهمداني قصيدة الكميت بن زيد الأسدي التي هجا بها قحطان ومدح بها معداً. الهمداني، الحسن بن أحمد: الجوهرتين العتيقتين المائعتين من الصفراء والبيضاء، تحقيق/ محمد محمد الشعيبي.

أبت دمن المنازل أن تبينا إجابة سائلين معرجينا

وهي آخر قصيدة قيلت في هذا الوزن والروي فيما علمت والله أعلم، فإنه أجاب عن جميع ما تقدم وبسط القول في ذلك نظماً ونثراً وشرح قصيدته شرحاً مبسوطاً حسم فيه مادة أقوال القائلين واعتراض المعترضين.

وله قصيدة أجاب بها الفضل بن برداح الرومي مولى الأمير أبي الحسن إسحاق بن إبراهيم بن زياد، وكان الفضل بن برداح الرومي قد هجا "حمِيَر" بقصيدة وتطوّل عليهم بمولاه أبي الحسن المذكور لكونه في عصره ذلك أمير المؤمنين، فأجابه الكلاعي بقصيدة سماها "ذات الفنون" تشتمل على أنساب حمير، ومفاخرها، وأيامها، ومآثرها، وملوكها، وأقيالها، وفرسانها، وأبطالها، وقبائلها، وبطونها، وأفخاذها، وعيونها، وهي التي أولها:

خليلي هل ربع بحقان مقفر يرق بشكو ذي الجوى ومخبر

وفيها عدة أبيات:

وناعمة الأطراف مدمجة الحشا لها كفل راب وأهيف مضمرُ
إذاعثرت في المرط قالت [لقيتني][1] أنا ابنة قسطنطين في الروم أشهرُ
تقول أرى في عارضيك بواديا من الشيب لاحت لم تكن قبل تقدرُ
وإن شيب العارضان من امرء وأعوامه دون الثلاثين تقصرُ
فقلت لها: لا تعجبي للذي بدى فشيب فؤادي يا ابنة الروم أكثرُ
إذا أصبحت أبآؤك الغلف تنتمي إلى إبراهيم جهلاً وتفخرُ
وما خلت أن الروم تسمّوا لمفخر ولا أنتم في الناس ممن ينفرُ
ومن عجب الدنيا تكلم جاهل يفاخر قحطان ممن يتنصرُ
فيا ابن ذوي الصلبان أغمض على القذى وامسك طل [بالغي][2] يهدرُ

---

(١) في «الأصل» «لقيته» والمثبت من «ب» .

(٢) وردت في «الأصل» «بالعي» والمثبت من «ب».

صهٍ أيها المغرور بالرغم صاعداً ... فإنك من قوم أذل وأصغرُ
أمثلك تسمو نحو أعراض حمير ... وطرفك عن سيل المكارم أعورُ
لك الويل ما دلاّك في هوة الردى ... وفرك مجذوم وأصلك أبترُ
أتزعم أن الروم والفرس إخوة ... وأن أبا الكل الخليل المطهرُ
الترب من ذي جهالة ... فما زلت في الليل العمي تتحيرُ
وإذا أنت بالآباء لم تك عالماً ... فاسأل أخا علم فإنك تُخبَرُ
ولادة إبراهيم أبناءَ قيدرٍ ... وأبناء إسرائيل والحق أنور
وأما بنو ساسان[1] فاسأل تجدهم ... بنو مرت وانظر أيها المستحير
أبوه أميم والمطمطم صنوه ... خراسان[2] ثم الطلقات المعمر
وصنوه هم وكرمان[3] والفتى ... سجستان بيديه المسمّر
وجرجان[4] ثم الاصبهان بعدهم ... ثمانية في الشرق ساسوا [ومضرًا] [5]
وعمهم عملان والد معشر ... فراعنة كانوا قديماً (تكبروا) [6]
وللروم جد من ولادة يافث[7] ... ووالدهم لبطي والعم حومر

---

(١) بنو ساسان: هو ساسان الأصغر وهو جد هذه الأسرة الساسانية، وكانوا ملوك الطبقة الرابعة من الفرس وهم أولاد بابك بن ساسان وقد ملكوا بعد يزدجرد. ابن الأثير، الكامل، ١/٤٠٢.

(٢) خراسان: بفتح الخاء المعجمة والراء آخرها نون، ومعناها مطلع الشمس، وهي تقع اليوم ضمن جمهوريتي إيران وأفغانستان.

(٣) كرمان: بالفتح ثم السكون وآخره نون وربما كسرت والفتح أشهر، ولاية تقع في شمال إيران.

(٤) جرجان: هي اليوم تشكل مقاطعة في جمهورية إيران وتقع في الشمال.

(٥) وردت في «الأصل» «أو مضرا» والمثبت من «ب».

(٦) في «الأصل» «تكبر» والمثبت من «ب».

(٧) يافث: هو يافث بن نوح عليه السلام.

وأخواهما يأجوج والترك ... والأولى السقالب النساس منها وبلغر
وللحر البلق الأخوة منهم ... ويجمعهم جد عن المجد يطبحر
أولاك العلوج الزرق ليسو لفارس ... بشكل ولا أخوالها أن يعثور
ولا فارس من نسل إسحاق ... وأبصر طريق الرشد إن كنت تبصر
فإنك يا ابن الغلف أعمى عن الهدى ... كعشواء أغشاها الظلام المعسكر
أتزعم أن الحميريين معشر ... قبائلهم عن غاية المجد يقصر
وأنسيت من آباؤهم أنهم ... حملوا أباك الدهنا والناس حضر
غداة ثري بصعق رأسه ... لما كان من طغيانه وهو يقدر
حماة الحوالي الذي له ... أقر بفعل الفعل من يتأمر
فلولا ابن قحطان الأمير ومنعه ... لعمه السيف الأمير المظفر
فعاش إلى أن مات وسط ديارنا ... وأنت مقيم بيننا تتبختر
فنجوا من البأس والردى ... وفي طلبنا تجنى هبلت وتفتر
فكافاتنا بالصالحات أساه ... وذو اللؤم ما إن زال يطغى ويكفر
وأعراقكم أعراق خبث لئيمة ... منابتها ملعونة حيث تثمر
فلو كنت كفلاً كفاتك سيوفنا ... تضرب به تقويم من هو أمعر
ولكنك الجار الذليل حمال أن يجادي ... ذمام عندنا ليس تخفر

ثم شرع بعد هذا من ذكر قبائل حمير، ومآثرها، وأنسابها، ومفاخرها، وهي قصيدة طويلة عددها ثلاثمائة بيت وخمسة عشرون بيتاً، وفي آخرها يقول:

وما كنت يابن الغلف إجابة لأنك ... عن قدر المجازاة تحقر
ولكنه نذر علي نذرته ... ومثلي أوفى بالذي كان ينذر
فدونك ذق غب الذي كنت صانعاً ... ستحصد كفا المرء ما كان ينذر
ستكشف عن عينك شعري دجى العمى ... ويضح من حر السموم بجرجر

وعنــــدي أمثـــال لهـــا تغــزي   وغـــيري دون ذاك ويحـــصر

وكان أنشأ هذه القصيدة في قصر كحلان[1] من بلاد ذي رعين، ذلك في صفر من سنة أربع وأربعمائة، والله أعلم.

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[١٠٢٥] أبو عبدالله محمد بن الحسين البجلي الفقيه الإمام الشافعي

كان فقيهاً، كبير القدر، شهير الذكر، صاحب عبادات وزهادات وكرامات وإفادات، وكان كثير الاختلاط بالفقيه سفيان الأبيني، وكانت طريقتهما واحدة، لكن تأخر موت الفقيه سفيان على موت الفقيه محمد بن الحسين.

وكان الفقيه محمد بن حسين المذكور مع جودة علمه وعمله إماماً في الحقيقة، وله فيها مختصر يعرف باللّباب وكان متى قصده قاصد يجيبه.

وكان يقول شعراً حسناً، من شعره قوله:

ولو أنما أسـعى لنفـسي وجـدتني   كثير التواني في الذي أنـا طالبـه

ولكني أسـعى لأنفـع صاحبـي   وشبع الفتى عارٌ إذا جـاع صـاحبه

ومن شعره أيضاً قوله أيضاً:

ألفت من نائبات الـدهر أكثرهـا[2]   فما أعود[3] على شيء مـن الـصغر

تزيدني قسوة الأيام طيـب [ثنـا][4]   كأني المسك بـين الفهـر والحجـر

---

(١) كحلان ذي رعين: مركز إداري من مديرية الرضمة وأعمال محافظة إب، يقع شرقي مدينة يريم (٢٣كم) وسمي نسبة إلى كحلان بن تمران بن هفان الرعيني من ولد يريم ذي رعين الأكبر، ويعد من المناطق الأثرية الهامة فيه حصن مندثر. المقحفي: معجم البلدان، ٢/١٣٣٠-١٣٣١.

[١٠٢٥] ترجم له: الجندي: السلوك، ٢/٣٦٥، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١/٨٦٣.

(٢) وردت في السلوك، ٢/٣٦٢ «أكبرها».

(٣) وردت في السلوك، ٢/٣٦٢ «أعول».

(٤) وردت في «الأصل» «منا» والمثبت من «ب».

وهو الذي ورد إليه الشيخ محمد بن أبي بكر الحكمي المقدم ذكره، و كان بينهما من الألفة والود بحيث لا يعرف أحدهما حتى يذكر معه الآخر، فيقال: صاحب فلان وذكرا معاً قيل: "الشيخ والفقيه"، وما أحقهما بقول الأول(أبو نصر)[١] يسمونه الشيخ حيث يقول[٢]:

دعه واذكر النازحين إلى الحمى ... واتركه يبكي بعد رحلتهم دما
هم فارقوه فإن شكى ... وبكى فللمجروح أن يتألما
بكرت ركابهم[٣] فأبكر قلبه ... في الحي يتلو الركب حيث تيمما
إن ينجدوا ينجدوا وراء مطيهم ... أو يتهموا قصد الغدير فأشأما
أو انتجعوا يمناً من شوقه ... أو يشأموا عاد الشقي فأشأما
ياسعد هل عند لمية مخبر ... فعساك ذا الفؤادي المغرما
حدث وزد حدث علي ذكرهم ... فلو نما خبريه يروي الظمأ
ولقد أسفت لبينهم ولفقدهم ... ولقد ندمت وحق لي أن أندما
ومن الفضائل في خروج مطيهم ... شمس تقبل بعلها بدر السما
ومنيره اظلم سعدها ... والحسن يقبل إن أناروا أظلما
لو عاد لي الزمن القديم ... على الفضا ماهم جفن بالدموع ولاهما
أو لم تسر أطعان فيه ... لم أنح يوماً ولم أفتح بقافية فما
ياقلب لا تأسف إذا خل حقاً ... فلربما قرب البعيد وربما

---

(١) أبو نصر الفارابي، هو محمد بن طرخان [ت ٣٣٩هـ]: فيلسوف الإسلام، وله تصانيف مفيدة في المنطق والموسيقى والعلوم. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٢٣٩/٤.

(٢) والصحيح أن هذه الأبيات لمحمد بن حمير وقد وردت في ديوانه، ص٧٢.

(٣) وردت في ديوان ابن حمير «كتائبهم».

مـــادام شـــخص ابـــن الحـــسين ... فلا تنل عن ظاعن ولي ولا رام رمـــا
فـــأدمن ســـاحات الفقيـــه أهملـــه ... الـــدهر لـــيس بواجـــب أن يـــذمما
أنـــا لفـــي خـــير بخـير محمـــد ... ومحمـــد أهـــل الحميـــة والحمـــا
تلـــق القنـــا ويحـــوز المنـــا ... ونحـــن ســـلمنا عليـــه وســـلما
وإذا تحكمنـــا عليـــه فواجـــب ... ضيف الكـريم يجـوز أن تتحكمـا
متبـــسم للزائـــرين ومالـــه ... يبكـــي دمـــاً مهمـــا رآه متبـــسما
أبياتنـــا تحمـــي بجانـــب بيتـــه ... والليـــث لـــيس لجـاره أن يهـــضما
ماجئت إلا شـاكراً ومجـدداً عهـداً ... أو حـــسبي أن أشـــير ويفهمـــا
يـــا ابـــن الحـــسين وأنـــت وجـــه ... لم يزل يتجلى برؤيتك العيون من العما
إن كان رب القـبرا وسـط يثـرب ... أوصـــاك فـــاحفظ حقنـــا يقـــسما
حـــسان مـــنكم إلى بيـــت محمـــد ... وبحـــق خـــادم مجـــدكم أن يخـــدما
لـــو قيـــل لي ســـل مـــا أردت مـــن ... [المنى][1] مااخترت إلا أن تدوم وتسلما

ومما قاله في الفقيه محمد بن الحسين قوله أيضاً:

يا دمية الحي أيـــن الحـــي مـــن بعـــل ... وأين مشرب حـداه الأينـق البـزل
وأهاله إلا يوم النوى حملـت أرواحنـا ... فهـــي أنـــضاداً مـــع الإبـــل
قبلـــت أيـــدي مطايـــاهم لأحبـــسها ... عـــن المـــسير ولم يـــشعرن بالقبـــل
وقلـــت يـــا ركـــب ليلـــى عرشـــوا ... فعسى تدنوا القلوب إلى عادتها الأول
وأيـــن مـــتى ليلـــى بعـــدما نزحـــت ... وخلفـــتني موقوفـــاً علـــى الطلـــل
ما أعـــشق الـــدار إلا جـــت ســـاكنه ... ولا الـــضعاين لـــولا ربـــة الجمـــل

---

(١) وردت في «الأصل» «المنا» والمثبت من «ب».

ما كان أحسن عيشي لو تقارب أهل العقيق وكان الشمل لم يزل
خل الملام وعللني بذكرهم فربما صحت الأجسام بالعلل
بالله أندم قوماً [بالحمى][1] رحلوا ولا أقول لشيء فات بيتك ليل
ولا سوى ابن حسين استميح نداً في لجة البحر ما يغني من الوشل
لا تطلبن تعيباً بعد رؤيته في طلعه البدر ما يغنيك عن زحل
الله أكبر هذي يشرب عرضت للزائرين وهذا خاتم الرسل
إذا السراة أضلوا قال قائلهم أما ترون ضياء الكواكب البجلِ
سيروا إلى الطوروالوادي فادنوكم نار ابن عمران موسى ليلة الجبل
فتم أبلج ثنى الخيل دعوته سوساً ويقصف أعواد القنا الذبل
مبارك الوجه ما الحل في بلد إلا أقام مقام العارض الهطل
نادي الورى زمراً منه إلى زمر وحوله الوفد ما ينفك في زحل
يا خير من حملت أنثى ومن وضعت وخير خاف على الدنيا ومنتعل

ومما قاله في الشيخ الفقيه رحمة الله عليهما:

يا ليت شعري من الأحباب ما فعلوا هل خيموا في الجرع أم رحلوا
يا ليت شعري إذا الشمل مجتمع كمثل عهدي وذاك الحبل متصل
(ألفاً)[2] باعدوا فهم في مهجتي قربوا أو سافروا فهم في أضلعي نزلوا
أزورهم بعض يوم بعد ما ذهبت لي السنون قيدوا فهم الملل
حفظت عهدهم والقوم ما حفظوا وسالت من حالهم والقوم ما سألوا

(١) وردت في «الأصل» «الحما» والمثبت من «ب».
(٢) وردت في «ب» «إن».

لهم سهرت وهم للغير ما سهروا ... بهم شغلت وهم بالغير ما شغلوا
أنا وهم كشيه الأعشى[1] وخلته ... وقوله بين أرباب [الحجا] [2] مثل
علقتها غرضاً وعلقت رجلاً غيري ... وعلق [أخرى] [3]غيرها الرجل
عسي يزيل الرجل الليالي من قساوتها ... كعطف فالليالي للورى دول
كم حف شط وكان النيل بكنفة ... وكم قفار ساقها الوابل الهطل
لله دَرّي فما أنكرت معرفة ... ولا جحدت ذوي الإحسان مافعلوا
تزيدني قسوة الأيام طيب ثنا ... كالمندل الرطب حيث تشتعل
ولا عذابي عن شد العلي عدم ... ولا ثنائي بذل الندم عذل
ولا كفرت صنيعاً من صنايعهم ... ولا غمضت لما أولو أو ما بذلوا
وكيف أجحد من شيغى عواجتها ... فضلاً به تشهد الآفاق والسبل
وكيف أنكر أشياخاً إذا أسلوا ... أعطوا وقد طال ما أعطوا وما سيلوا
مذ كنت ما حجبوا عني لمعارفه كوماً ... ولا شربوا دوني ولا أكلوا
أئمة كبدور التم طالعه سئلوا أنوارها ... في ظلام الليل تشتعل
لا تضربن لهم في فضلهم مثلاً ... فما لهم في البرايا يضرب المثل
ولا يشابهم في الفضل من أحد ... البريسة إلا الأنبياء والرسل
فلي عند محسن الدنيا بهم ظلل ... ومن أولئك في الأخرى على ظلل

---

(١) الأعشى، عبدالرحمن عبدالله بن الحارث [ت ٨٣هـ]: شاعر اليمانيين بالكوفة، وفارسهم ويعد من شعراء الدولة الأموية، ويسمى أعشى همدان تمييزاً له عن بقية من تلقب بالأعشى، وكان أحد الفقهاء القراء. الزركلي: الأعلام، ٨٤/٤.

(٢) وردت في «الأصل» «الحجي» والمثبت من «ب».

(٣) [ ] غير واضحة في «الأصل» والمثبت من «ب».

ماشاب مذ منحوني صفو ودهم ... في الله لي قسط لا ميل ولا ملل
ومن أبي أحمد في منزلي كرم ... أثنى به حيث ما سارت الإبل
ما زرته قط إلا خلت راحته ... في منزلي وصلت من قبل أن أصل
محمد بن الحسين الشيخ والده ... وبالنحل منه لعمري يولد العسل
بجيلة بكم طالت كما شرفت ... فهي بأحمد ليس الحق يتجهل
آملت فيك على ما كنت أعهده زيداً ... أو بدك فيه لصدق الأمل
فلا يزالا في نعم ما همّا مطراه ... أو ما سرى [قمراً] [1] وما رسى جبل

وكانت وفاة الفقيه في قرية عواجة في شهور سنة إحدى وعشرين وستمائة رحمة الله تعالى عليه[2] ورثاه الأديب محمد بن حمير بعد موته بعدة قصائد ومن مراثيه فيه قوله:

لله آيـة سؤددٍ وجلال ... حملوه من فوق السرير العالي
ماذا تداولت الرقاب عشية ... من بدرِ أنديهِ وبحر نوال
كنت الجمال بكل دهر اطل ... فاليوم عطل في كل دهر خالي
من للعظائم ان فقدت يزيلها ... عن حالها ويفك كلّ عقال
من صاحب الوجه [الوسيم] [3] ... وصاحب الجاه الجسيم وكعبة النزال
يا ابن الحسين وكم أجبت قبيلها ... صوتي وكم أصغيت عند مقالي
كانت بلا الأوقات وهي منيرة ... فاليوم أيام الغوير ليالي
فقدت سهام سهولها ونجودها ... بك ذروتي جبل من الأجبال
كان اللهيف إلى ظلالك يلتجي ... فاليوم قد أضحى بغير ظلال

---

(١) [ ] غير واضحة في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٢) غير موجودة في «ب» و «ج».

(٣) [ ] غير واضحة في «الأصل» والمثبت من «ب».

قد كنت براً للجميع ووالداً ... للشيب والشبان والأطفال
فاليوم ضاع السربُ بعد رعاية ... سلفت وبُت الحبل بعد وُصالي
لا الأثل من شطي سهام بمعشب ... والماء حتى الماء غيرُ زلال
والأرض غيرُ الأرض والدنيا سوى ... ما كنت اعهدُ من الزمان الخالي
كنت الهلال لغورها ولنجدها ... فاليوم مشرقها بغير هلال
طور تصّدع من بجيلة بعدما ... قد شاد أيّ معِالم ومعالي
أن يجعلوك إلى الفريح فطالما ... قد كنت عنهم حامل الأثقال
أو يدفنوك فلا هوانا إنما ... للشرب سرى العراض الهطّال
أصل تركب منه آدم وأنثى ... فيه عقيب الشد والترحال
بعد الثريا صرت في حفر الثرى ... والدهر يرخص كل شيءٍ غالي
لو كان مثل[1] ما بكينا إنما ... نبكي على الماضي بغير مثال
والعيش آخره الفناء وإنما ... نأسى لأهل العقل والأمقال
وقد بد من ريب الزمان سلامة ... اسلامه يرجى[2] بغير زوال
هي عادة الأيام إن هي البست ... سلبت فضالة ذلك السربال
العمر نوم والمنية يقظة ... والمرء بينهما طروق خيال
بالله يا قبر الفقيه محمد ... هل أنت عن علم بردّ سؤالي
بالله يا قبر الفقيه محمد ... ماذا صنعت بوجه المتلألي
لو أن تربك بالترائب يشترى ... وازنته المثقال بالمثقال

---

(١) وردت في ديوان ابن حمير ص ٧٥، «لو كان غيرك».

(٢) وردت في ديوان ابن حمير ص ٧٥، «تلقى».

لو كان لي أسرى دفنتك بالحشا | وجعلت حف اللبن من أوصالي
ما الرزء في فرسٍ تموت وإنما | رجل بميتته ممات رجال
واوحشتاه على البلاد تعطلت | وخلت على كُثرٍ من الحُلال
ما لليالي في تهامة كلها | طالت وكانت قبل غير طوال
عفت الديار فلا ديار وغاب من | قد كان مالاً للقليل المال
فهو الذي قد كان من أخلاقه | بُذلُ الندى وهداية الضلال
لهفي عليك ولهف كل[1] كلها | من أقدمين وأوسطين وتالي
لهف الصحائف والصحاف ولهف من | طلب المآل ولات حين مآل
ابني الحسين عزاكم بمحمد | قول المسلم الجليل[2] الغالي
مات النبي وفيه أعظم أسوة | وصحابُه من الصفا الآل
من يقبض البدل[3] المقدس منكم | فلأنتم لله من أبدال
أو ينهدر جيل فمن أبنائه | وبني أبيه أيما أجيال
والسر فيكم لا يزال ولم تزل | تلقى سجايا الليث في الأشبال
خمسون من آل الحسين يقودهم | فرد عن النكبات ليس يبالي
مستعصم بالله مستنصر بالله | صبّار على الأهوال
يبقى علي لكم ويبقى ضوءه | وأبو أعفيف ساحب الأذيال
والله يرحم من مضى وعدكم | بالعمر ما هبّت رياح شمال

---

(١) وردت في ديوان ابن حمير ص ٧٥، «ولهف مصر».

(٢) وردت في ديوان ابن حمير ص ٧٥، «الجليد».

(٣) البدل: جمعها أبدال وهي إحدى المراتب في الترتيب الطبقي عند الصوفية، إنه يظهر أبدال للناس الذين يرحلون عن الدنيا. الشرقاوي، حسن: معجم الألفاظ الصوفية، (مؤسسة مختار، القاهرة، ط٢، ١٩٩٢م)، ص٢٢.

ومدائح ابن حمير ومراثيه كثيرة في الشيخ والفقيه رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٠٢٦] أبو عبدالله محمد بن الحسين بن أبي السعود بن الحسن بن مسلم بن علي الهمداني

كان مولده لليلتين خلتا من ذي الحجة من سنة اثنتين وخمسين وستمائة وكان صاحب مسموعات وقراءات وغلب عليه العبادة وكان من أكثر الناس تلاوة للقرآن مع الزهد والورع إلى أن توفي على ذلك ليلة الاثنين لخمس بقين من شهر ربيع الأول من سنة تسعين وستمائة[1]، وحضر دفنه خلق كثير من نواحٍ شتى منهم الفقيه محمد بن أبي بكر بن منصور الأصبحي وأبو بكر بن أحمد التباعي،[فذكروا أن التباعي كان أحد الغاسلين له، وكان إذ ذاك عقيب رمد فأخذ الماء المحتقن][2] في سرته فمسح به عينيه ظاهرهما وباطنهما فكان ذلك الرمد آخر رمد رمده إلى أن توفي في تاريخه الآتي ذكره إن شاء الله تعالى.

وكان محمد بن الحسين المذكور يسكن قرية الفراوي والتباعي من المخادر وهي على نصف مرحلة أيضاً.

قال الجندي: فانظر أيها الناظر في كتابنا سير القوم، يرتحل الإنسان منهم المرحلة والمرحلتين لأجل دفن صاحب أو زيارة معروف، لا يمنعه من ذلك رئاسة علم ولا تدريس.

وخلف محمد بن حسين ثلاثة أولاد أكبرهم أحمد بن محمد كان مولده ليلة الأحد الثالث عشر من جمادى الآخرة من سنة ثمانين وستمائة، تفقه بصالح بن عمر البريهي[3] ورزق بصيرة

[١٠٢٦] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٢١٩، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٨٨، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١/٢٢٢.

(١) في السلوك ، ٢/٢١٩، والعقود اللؤلؤية ، ١/٢٢٢ ، «سنة سبعين وستمائة»

(٢) ما بين المعكوفتين زيادة من السلوك.

(٣) صالح بن عمر البريهي[ت ٧١٤هـ]: فقيه، فرضي، انتهت إليه الفتوى بعد شيخه بذي السفال، له تصانيف في الفرائض. الجندي: السلوك، ٢/٢٣٧، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٣٥١.

في العلم، وتوفيقاً في الدين، وزهداً في الدنيا، وإليه إشارة من أهل بلده بالدين والصلاح، ويروون له كرامات كثيرة تدل على خيره.

قال الجندي: ورأيت له بذلاً لواصله وأنساً معجباً، وكان غالب اشتغاله بالفقه مع كمال العبادة حتى توفي على ذلك في الخامس من شوال سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة.

ثم أخوه حسين بن محمد وكان مولده يوم الاثنين الخامس والعشرين من ربيع الآخر من سنة ثلاث وثمانين وستمائة، قال الجندي: كلما قدمت عليهم قرأ عليّ بعض شيء، من ذلك (بانت سعاد) بتخميس الظفاري ثم غير ذلك.

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله تعالى عليه.

ثم أخوهما الثالث أبو القاسم بن محمد كان مولده يوم الأحد الحادي والعشرين من جمادي الأولى من سنة خمس وثمانين وستمائة وكان يذكر بالدين المتين إلى أن توفي على ذلك لخمس بقين من شعبان سنة ثماني عشرة وسبعمائة رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٠٢٧] أبو عبدالله محمد بن الحسين بن عبدالله بن المعلم حسين البجلي

حفيد الفقيه محمد بن الحسين البجلي المقدم ذكره وكان فقيهاً، فاضلاً، عالماً، عاملاً، وكان محفوظه من كتب الفقه .. الوجيز.

قال الجندي: قدمت عواجه .. زائراً في سنة اربع وسبعمائة، فزرت الترب ثم دخلت الجامع فوجدته قاعداً فيه يدرّس، فحييت المسجد بركعتين، ثم قعدت على قرب منه فعرض لي سؤال فسألته عنه، فأطبق الكتاب الذي في يده وقال لي: أنت فقيه؟ فقلت له: قرأت بعض شيء فجعل يحدثني ويرحب بي ساعة، ثم قام فدخل منزله، فلم يكن غير قليل حتى دعاني داعٍ

[١٠٢٧] ترجم له الجندي: السلوك، ٣٦٥/٢؛ الخزرجي: العقد الفاخر، ٣٥٧/١؛ الشرجي: طبقات الخواص، ص١١٦؛ الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ١٤٨٧/٣.

إليه، فذهبت إلى [منزله][1] فأكرمني إكراماً جيداً، ولم يكن لي سابقة إليه توجب ذلك، وكنت مستعجلاً على الرجوع إلى البلاد.

ولم يزل يدرس في جامع القرية إلى أن توفي، وتفقه به جماعة انتفعوا به.

وكان وفاته يوم الجمعة التاسع من شهر ربيع الآخر من سنة إحدى وعشرين وسبعمائة رحمة الله عليه.

[١٠٢٨] أبو سعيد محمد بن الحسين بن علي بن الحسين الزبيدي نسباً

كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، صحب الفقيه عمر بن سعيد العقيبي، واقام مدة طويلة في مدينة الجند يدرس في مدرسة الأمير ميكائيل[2] قاله الجندي.

ثم انتقل عنها وتوفي بالذنبتين، ولم أقف على تاريخ وفاته، ودفن إلى جنب قبر أبيه المذكور في حرف الحاء رحمة الله عليه.

[١٠٢٩] أبو عبدالله محمد بن علي السرّاج الصنعاني

الفقيه الشافعي كان فقيهاً، فاضلاً، محققاً، مدققاً، شافعي المذهب، وكان يقرئ الحديث في جامع صنعاء، عارفاً به وبطرقه ورجاله.

وكان يقال إنه في عصره أعرف الناس بالحاوي الصغير.

---

(١) وردت في «الأصل» «إلى المنزلي» والتصحيح من «ب».

[١٠٢٨] ترجم له، الجندي: السلوك، ٧١/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٧٦، الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص٣٦، الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ٧٢٠/٢.

(٢) مدرسة ميكائيل: بناها الأمير ميكائيل بن أبي بكر بن محمد الموصلي، وكان والي الجند منذ آخر الدولة المسعودية وبداية الدولة الرسولية في عهد المظفر. الجندي: السلوك، ٢٢٤/١، الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص٢٢٤.

[١٠٢٩] ترجم له، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٦٢١، البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٢٥.

وكان وجيهاً عند الناس، له مكانة عظيمة عند كل أحد، وكان السلطان الملك المجاهد يصله في كل سنة بصلة جيده وكذلك السلطان الملك الأفضل في أيامه. توفي عالماً، رحمة الله عليه.

والسرّاج بـ(فتح السين المهملة والراء المشددة والف بعد الراء وآخر الاسم جيم).. والله أعلم.

[١٠٣٠] أبو عبدالله محمد بن الحسين بن علي بن المحترم(1) الحضرمي

كان فقيهاً، فاضلاً.

قال الجندي: ويقال أن بينه وبين الفقيه أبي الخير بن منصور قرابة.

قال علي بن الحسن الخزرجي: قلت: لا قرابة بينهما بالنسب وإنما صهورية وكذلك أولادهما إلى وقتنا هذا متصاهرون متواصلون، وإلا فأبو الخير مذحجي من كهلان ومحمد بن حسين المذكور حضرمي من حمير.

وكان الفقيه محمد بن حسين فقيهاً، نبيهاً، عارفاً، فغلب عليه الأدب، وكان مجيداً في الأدب مع جودة الخط.

وكان السلطان المظفر يسأل عن رجل يصلح لتعليم ولده المؤيد فأرشد إليه، فاستدعاه وأمره بتعليم ولده المذكور، فعلمه وأجاد واجتهد معه، وكان السلطان الملك المؤيد ببركة تعليمه من أعيان الرجال عقلاً ونبلاً.

ونال شفقة من السلطان ولم يزل ذا جاه عريض إلى أن توفي، وكانت وفاته ليلة الاثنين مستهل ذي الحجة من سنة إحدى وثمانين وستمائة رحمة الله عليه.

---

(١) في السلوك للجندي، ٢/٣١ "المحرم"

[١٠٣٠] ترجم له: الجندي: السلوك ٢/٣١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية ص٥٧١.

[١٠٣١] أبو عبدالله محمد بن الحسين المرواني الاصابي

كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، مجوداً تفقه بابن سحاره، وبأبي بكر بن إسحاق وكانت مدرسته في قرية بالمصراخ من ناحية جبأ مع المشائخ، أخذ عنه بها جماعة كثيرون من الجند وغيرها، فمن الجند عمران بن النعمان، ومن سهفنة عمر بن الحداد، ومن ذي السفال محمد بن مسعود.

والمصراخ بـ(كسر الميم وسكون الصاد وفتح الراء وبعد الراء ألف وبعدها خاء معجمة).

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[١٠٣٢] أبو عبدالله محمد بن حمزة القرشي

كان فقيهاً، فاضلاً، تفقه بعمر بن علي التباعي، وكان فقيهاً، نبيهاً، سخياً مشهوراً بالكرم والجود، له دين رصين، وكان مجتهداً في العلم وجودة البحث.

ولم أتحقق له تاريخاً.

ولما توفي خلفه ابن له اسمه عبدالرحمن، تفقه بعلي بن محمد الحكمي، وبأحمد بن إسماعيل الحضرمي، ولزم مجلس أبيه فرأس ودرس، وسلك طريقته في فعل الخير وشرف النفس وعلو الهمة إلى أن توفي لبضع عشرة وسبعمائة رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٠٣١] ترجم له، الجندي: السلوك، ٣٩٤/٢.

[١٠٣٢] ترجم له، الجندي: السلوك، ٣١٩/٢.

[١٠٣٣] أبو عبدالله محمد بن حميد بن أبي الحسن بن نمر بن عبد الله بن هلال بن أحمد بن نمر

وهم بيت رياسه يعرفون بالسلاطين بنو النمر[1]، وهم بطن من الركب بن أشعر، ويعرفون بالزواقر، ووالده حميد بـ (ضم الحاء المهملة وفتح الميم وسكون الياء المثناه من تحتها وآخره دال مهملة)، وجده أبو الحسين قال الجندي: لا أدري تولداً أم تبركاً؟ إذ رأيت جماعة يكنون كذلك.

قال: وبالغت في ضبط اسم أبيه وجده لكثرة وقوع اللبس فيهما، لا سيما في الجد فإنه وقع في بعض نسخ الطبقات "ابن أبي الخير"، قال: وأقمت متردداً في ذلك حتى اجتمعت ببعض ذريته فأخبروني بصحة ذلك وذريته قضاة الموسّكة[2] ونواحيها.

تفقه بزيد بن عبدالله اليفاعي وزيد بن أبي الحسن الفائشي ولما حج أخذ عن أحمد المكي وعن المقرئ الجبرتي، وكان فقيهاً، صالحاً، زاهداً، ورعاً متقللاً.

يروى أنه رأى ليلة القدر فلم يسأل الله شيئاً غير الجنة وتمام قوت سنة. وكانت وفاته في شوال من سنة سبع وسبعين وخمسمائة وتقديم السين في سبع وسبعين.

وكان يسكن بقرية تعرف بالملبد بـ(فتح الميم وسكون اللام وفتح الباء الموحدة وآخره دال مهملة) وهي ناحية من أعمال قياض، وقياض ناحية من أعمال تعز، وقبره هنالك.

وعلى قبره شجرة سدر[3] يقطع منها أهل العاهات، ويغتسلون بذلك فمَنّ الله تعالى عليهم بالعافية، وإن قطع أحد منها شيئاً عبثاً لم يكن يسلم من عاهة تصيبه. وقياض بـ(ضم القاف وفتح الياء المثناة من تحتها ثم ألف ثم ضاد معجمة) والله أعلم.

[١٠٣٣] ترجم له ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص٢١٢-٢١٣، الجندي: السلوك، ١/٢٩٢.

(١) بنو النمر: هم قوم أهل رئاسة وسلطان، وقد استوطنوا ما بين المعافر وصنعاء غرباً. الهمداني: صفة جزيرة العرب، هامش٢٠٤.

(٢) الموسكة: هي قرية من قرى تعز، وتقع إلى الشمال منه. الجندي: السلوك، ١/هامش ٢٩٣.

(٣) هذه من أخبار القصاصين والصوفية ، ولا تصح.

[١٠٢٤] أبو عبدالله محمد بن حِميَر الأديب الشاعر المشهور الهمداني

النسب وكان شاعراً، فصيحاً، مفوهاً، مداحاً للملوك وغيرهم، ولم يذكره ابـــن سمـــرة والجندي، وكان صاحب نوادر وطرائف وغرائب، وقصص معجبة، وحكايات مطربة، وكـــان شاعر عصره على الإطلاق.

قال علي بن الحسن الخزرجي: ورأيت بخط الفقيه أبي العباس أحمد بن عثمان بن بصيص النحوي المقدم ذكره بيتين من الشعر يقول فيهما:

أما قـــصائد قاســـم بـــن هتيمـــل فمـــذاقها أحلـــى مـــن الـــصهباء

هـــو شـــاعر في عـــصره فطـــن ولكن ابن حمـــير شـــاعر الـــشعراء

مدح السلطان الملك المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول، وولـــده الـــسلطان الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، ومدح الإمام محمد بن الحسين المقدم ذكره، وكانت مدائحه في الشيخ محمد بن أبي بكر الحكمـــي، والبجلـــي صاحبي عواجه نفع الله بهما في الدنيا والآخرة، ومدح عدة من مشائخ العرب منهم الناصح أبو بكر بن معيبد الأشعري، وراشد بن مظفر السنحاني، وعون بن حـــسين الزميلـــي[١]، وسهيل بن وليد الزبي[٢]،وولده محمد بن سهيل[٣] وأبا بكر بـــن ســـهيل[٤] ومفـــرح بـــن الجندب[٥] وغيرهم.

[١٠٢٤] ترجم له الخزرجي: العقود اللؤلؤية ١/٦٥، ٦٩، ٨٣، ٨٤، وبامخرمة: تاريخ ثغر عدن ٢٤١.

(١) لم أجد له ترجمة في المصادر المتاحة.

(٢) لم أجد له ترجمة في المصادر المتاحة.

(٣) لم أجد له ترجمة في المصادر المتاحة.

(٤) لم أجد له ترجمة في المصادر المتاحة.

(٥) لم أجد له ترجمة في المصادر المتاحة.

وله في الهزليات والمجون شيء كثير مما لا يحسن إيراده في كتابنا هذا، فمن مدائحه في السلطان الملك المنصور قوله حيث يقول:

علي تعتب سُعدى في تنائيها فاسمع شكيتها وانظر تجنّيها
قالت: رضيت ببعدي عنك لو قبلوا مني الفداء (بروحي)[1] كنت أفديها
لم يبك يعقوب إذ جاؤا بنيه عشاً بلا أخٍ كبكائي يوم فقديها
بيني وما بين سعدى شاهدين على ما كان سرحة نعمان وواديها
أيام كنّا جميعاً تحت ظلّتها أضمُ تلك وأملأ فائي من فيها
وفوق وجنتها خدّي ولبتها زندي وزرُّ قميصي فوق[2] تراقيها
ثم افترقنا فما عن[3] تلك لي خبر يا سُعد اين حدا الإنضاء حاديها
أسائل البرق (عنها)[4] في ترقرقه والسحب حين غدت ودقاً غواديها[5]
حتى الحمائم في الأغصان إن سجعت (لا لألفنه)[6] حسبت الورق تعنيها
بالله[7] أقسم أني من تذكرها تقضي عليّ صلاتي لا أصليها
يا ليت[أن النوى تدني تباعدها][8] أو ليتها تسمع الداعي فادعوها
يا رائح الشرق عندي حاجة ومعي رسالة مني[9] تؤديها
بلّغ إلى عمر شوقي وقص له توقي وعينك مُنهلّ مآقيها

---

(١) وردت في ديوان ابن حمير، ص٨١ «مني الفداء بنفسي».
(٢) وردت في ديوان ابن حمير «في»
(٣) وردت في ديوان ابن حمير، ص٨٢ «من».
(٤) ساقطة من النسخة «ب».
(٥) ورد شطر البيت الأخير في ديوان ابن حمير«والسحب حيث غدت وطفاً غواديها».
(٦) وردت في ديوا ابن حمير «لألفهنه»
(٧) وردت في ديوان ابن حمير، ص٨٢ «تالله».
(٨) وردت في «الأصل» «ياليت في النوم يدني لي تباعدها» والتصحيح من «ب» وديوان ابن حمير.
(٩) وردت في ديوان ابن حمير، ص٨٢ «عني».

ما هبت الريح إلا قمت أرسلها   إن جزت صنعاء فحيها[1]
وإن عبرت بقصر حلّة عمر   فقبّل الأرض تعظيماً وتتريها
وشاهدي ثم ملكاً حل أو ملكاً   أدنى مواهبه الدنيا وما فيها
قول التهائم مذ فارقت موحشةً   حتى القصائد قد ضاعت قوافيها
إن القصائد للدولات تحلية   بمن أعزّك لا أذللت أهليها

ومن مدائحه في السلطان الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر قوله:

يا مَعلَم الأحباب نعم المعلمُ   أتراك عما في ضميري تعلمُ
يا معلمَ الأحباب خبرني بهم   أي المواطن من تهامة خيموا
هم شرقوا في سيرهم أم غرّبوا   أم نجّدُوا في بينهم أم أتهموا
ما أنصفوني يرقدون وساهر   طرفي وما كالساهرين النوّمُ
وبكل حال إن وفوا أوإن جفوا   لا أوحش الله المنازل منهمُ
لو بكيت[2] دماً ونحن مدامعاً   قولوا لهم ماالدمع يشبهه الدمُ
قالوا كتمت الحب حين أذعته   مَنْ سره في جفنه هل يكتمُ
لو أنني أخفيت حب رفاقتي   نمّ السقام وفارع لا يسقمُ
وأهالهم عرب إذا ما بارق   شاموه حنّوا للرحيل وأرزموا[3]
ما كان لي [أسف] [4] على ترحالهم   لولا غزال في الهوادج أحومُ

---

(١) وردت في ديوان ابن حمير، ص٩٦ «يا ريح إن جئت صنعاء فحييها».

(٢) ووردت في ديوان ابن حمير «قالوا بكيت».

(٣) ورد في ديوان ابن حمير بعد هذا البيت :

«يتتبعون الشعب حيث همى الحيا   شدوا ضعاينهم إليه وأنجموا».

(٤) [ ] غير واضحة في «الأصل» والمثبت من«ب».

يمشي به غـصن ويقـصده نقـاً[1] ... ويـنير مـن تحـت القنـاع ويظلـمُ
لم أنـس قـولهم بجرعـاء الحمـى ... والعيس تحـدوا[2] والقلائـص سـهّمُ
شاب ابن حمير وهـو ربّ قـصائدٍ ... غُـربٍ كواعـبَ مثلـها لا يـنظمُ
مـاذا يـضر البـاز شـهبة لونـه ... وبما ترى افتخـر الغـراب الأسـحمُ
أنا مادح الملـك الرسـولي الـذي ... يمنى يديـه مـن الـسحائب أكـرمُ
وخدمت منـصور الملـوك وبعـده ... أنـا لابنـه الملـك المظفـر أخـدمُ
سـلمان هـذا البيـت لا متـأخر ... لي عـن محبتـه ولا متقـدمُ
ولأن نبـا عـني الغـوير وأهلـه ... وعـدنت مـن فيـه يـزار وينعمُ
فتعـز بـل حـب إمـام ركـائبي ... وهنـاك[3] يوسـف والغنـا والمغـنمُ
والخيل تـصهل في المـرابط حولـه ... هاتيـك شـيظمة وهـذا شـيظمُ
ودروع داود إليـه مـضافة[4] ... والبـيض تلمـع والرمـاح[5] تقـومُ

ومن مدائحه في الفقيه محمد بن الحسين البجلي المقدم ذكره قوله:

هات لي يا سعد عن أهـل الحمـى ... خـبراً يـذهب مـا بي مـن ظمـى
ومـتى حـدثت عـن كاظمـة ... فاحـك[6] لي مافعلـت ذات اللّمـا
وعـن الحـيّ بنجـد إنّ لي ... مقلـةً مُـذ فارقوهـا في عمـى
كنت أبكي دمعاً[7] مـن هجـرهم ... ثم بـانوا فجـرى دمعـي دمـا

---

(١) وردت في ديوان ابن حمير «يمشي به غصن ويقعده نقاً».
(٢) وردت في ديوان ابن حمير، ص٩٧ «تحدى».
(٣) وردت في ديوان ابن حمير، ص٩٧ «فهناك».
(٤) وردت في ديوان ابن حمير، ص٩٧ «لديه مفاضة».
(٥) وردت في ديوان ابن حمير، ص٩٧ «والسيوف تقوّم».
(٦) وردت في ديوان ابن حمير، ص٥١ «إحك».
(٧) وردت في ديوان ابن حمير «أدمعاً».

مطـــر بارقـــه مـــن لـــوعتي وحيـــاة مـــن جفـــوني إن همـــا
مطـــر مـــن مقلـــتي في وجـــنتي هـــذه الأرض وهاتيـــك الـــسما
أيهـــا الـــرائح إن جـــزت علـــى خـــيمٍ بالرمـــل فـــأيّ الخيمـــا
ومـــتى جـــزت بـــوادي ســـلمٍ فاســـأل الـــوادي وحـــيّ الـــسّلما
سل ديـــار الحـــي عـــن ســـاكنها هـــل ينبيـــك فـــصيح أعجمـــا
أه مـــا بي أه مـــا في أضـــلعي مـــن جـــوى يظهـــر مهمـــا كتمـــا
لا تـــذكرني زمانـــاً (بـــالحمى)[1] فـــات عـــني عيـــشة (وانـــصرما)[2]
وتبـــصر كبـــدي بـــل كمـــدي ســـترى جمـــر الغـــضا بينـــهما
يا أهيل (الـــسفح)[3] مـــن كاظمـــة لا أبـــت[4] بيـــنكم منـــهظما[5]
لي مـــنكم ذمـــة مرعيـــة والكـــريم الحـــر يرعـــى الـــذّمما
أنـــتم سمعـــي وأنـــتم نـــاظري وفـــؤادي حيثمـــا كنـــتم همـــا
لـــو ذهبـــتم بـــسويدائي وفـــؤادي لم أقـــــل وا نـــــدما[6]
يـــا بريـــق الغـــور مـــالي باكيـــاً كلمـــا رفرفـــت لي مبتـــسما
لُحـــت يـــا بـــرق يمانيـــاً وأنـــا قـــد اســـأمت داري فـــيمن أشـــأما
تـــتلألأ بـــسهام وأنـــا بحـــزازي وهـــي نـــأيي المرتمـــا
بحيـــاة الحـــب يـــا بـــرق مـــتى جئـــت شـــريافا فكـــن مبتـــسما

---

(١) وردت في ديوان ابن حمير، ص٥١ «باللّوى».

(٢) وردت في ديوان ابن حمير «فانصرفا».

(٣) وردت في ديوان ابن حمير، ص٥١ «الحي».

(٤) وردت في ديوان ابن حمير، ص٥١ «لم أبت».

(٥) وردت في ديوان ابن حمير، ص٥١ «مهتضما».

(٦) ورد البيت في ديوان ابن حمير: لو ذهبتم بسوادي ناظري وفؤادي لم أقل وا ندما.

وامطـر الـسوح العـواجي فمـا　　زلـت معـرى بهـواه مغرمـا
وأنـخ يـا ابـن الحـسين إنـه　　غـصن في تربـة القـدس نمـا
فـإذا خلّـت[1] سمّـي المـصطفى　　فهـو مثـل البـدر يجلـو الظلمـا
ووعيـت القـول وهـو في　　علمـه الكـوني كـالبحر طمـا
تنظـر الطوسـي والكرخـي[2]　　والملـك البجلـي دينـاً قيمـا
واطلـب الخـضر تجـده حيثمـا　　سـار ذاك الـشخص أو ماخيّمـا
صـفوة الله وظـل الله مـن　　يعتـصم بالحبـل منـه عـصما
والـرحيم الـبر والله كمـا　　قيـل في الكتـب يحـبُ الرُحَمـا
كمـا حمـى سـرباً وأوى نازحـا　　وجلـى كربـاً وأغـنى عـدما
قـسمَ الله بـه الـرزق ولـو　　لم تكـن راحتـه مـا قـسما
فـشهدنا[3] كرمـاً ملـئ الفـضا　　مـذ نـشأ لم يتعـاظم كرمـا
يهـدم المـال لكـي يـبني العـلا　　هـل رأيـتم بانيـاً مـا هـدما
أتعـب الـساعين في آثـاره　　ورآه جيـشهم فانهزمـا
عرفـوا تقـصيرهم فاقتـصروا　　مـن يـساوي بالـسنام المنـسما
سـيرت سُـفْنُهم في بحـره　　فهـوت في قعـره والتطمـا

---

(١) وردت في ديوان ابن حمير، ص٥٢ «جئت».

(٢) معروف بن فيروز الكرخي، [ت ٢٠٠هـ]: أحد أعلام الزّهاد، من أقواله «إذا أراد الله بعبدٍ خيراً، فتح الله عليه باب العمل، وأغلق عنه باب الجدل، وإذ أراد بعبدٍ شراً أغلق عليه باب العمل، وفتح عليه باب الجدل». أبو نعيم، حلية الأولياء، ٨/٣٦٠-٣٦٨.

(٣) وردت في ديوان ابن حمير ص٥٢، «وشهدنا».

وجميع[1] السر فيه هل ترى ... كل ذي ناب يسمى ضيغما[2]
إنما أنكره منكرهم ... قبل لما جهلوا ما علما
وأعاد الكل منهم جائراً ... وثنى المنطق منهم مفحما[3]
قد بلن بحره بل صنوه[4] ... وروينا ما رأينا عنهما
يا ابا عبدالإله اسمع فكم ... مسمعٍ أذهبتَ عنه الصمما
أنا كف[5] منك والكف على ... كل حال لا تضيع المعصما
قد تمسكت بأهدابك من ... أسهم الدهر إذا الدهر رما
ولزمت العروة الوثقى التي ... منك لا يشقى بها من لزما
لا لدنيا بل لدين معها ... ولأخرى ولِما بينهما
ومحب القوم منهم يا أبا ... أحمد والود يحكي الرَحِما
كلب أهل الكهف قد نال بهم ... شرف الصحبة لما انتظما

ومن مدائحه في الشيخ حسام الدين معيد بن عبدالله الأشعري صاحب فشال[6]:

أُحَادِثُ[7] عن رمل الحمى وأعودُ ... وقلبي بالسكان فيه عميدُ

---

(١) وردت في ديوان ابن حمير، ص ٥٢، «واجمع».

(٢) الضيغم: الأسد.

(٣) ورد البيت في ديوان ابن حمير، ص٥٢:

وأعاد الحرَ منهم حائراً ... وثنى المنطيق منهم مفحما.

(٤) ورد سطر البيت في ديوان ابن حمير، ص٥٢: «قد بلونا مجده في صبره».

(٥) وردت في ديوان ابن حمير، ص٥٢ «أنا بعض».

(٦) قرية فشال: تقع في تهامة وهي من إحدى المدن الهامة، تبعد عن بيت الفقيه بنصف مرحلة، وهي الآن قرية خاربة، وينسب إليها الصوفي الكبير إبراهيم بن علي بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفشلي [ت ٦١٣هـ]. الجندي: السلوك، ١/٢٢١، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١/٢٢٠، الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ١/ ٢٢١-٢٢٢، المقحفي: معجم البلدان، ٢/١٢١٥-١٢١٦.

(٧) وردت في ديوان ابن حمير، ص١٣٠ «أجانب».

[وأذكر كم][1] ذكر الرضيع لأمه فتُقبل عيني بالدموع تجود
ويضعف صبري حين تقوى صبابتي فينقص ذا مني وتلك تزيد
حمامة بطن الواديين ترنّمي فقد عاد وجدي منك وهو جديد
أزاك إذا سجعت رجعت منشداً فمن هاهنا سجع وثَمّ نشيد
حننت لإلفٍ غاب عنك وإنما حنيني إلى القوم الذين أريد
ذكرت التي للغصن منها معاطف وللظبي منها مقلتان و جيد
إذا ابتسمت عن ثغرها فبديد وإن خطرت تحت القضيب فورد
حللت تمامياً وخيم أهلها بنجدٍ وبين الحلّتين بعيد
أجارتنا لا تسمعي فيّ مَن وشى [فحبّك][2] مني في الضلوع أكيد
فقد يتهم الإنسان وهو مبرؤ وينسب عند الغي وهو رشيد
سئمت مقامي في سهام ومربعي حديثٌ ووادي الأشعرين رغيد
وأكدي طلابي بين مورٍ وسردد فما أحد يهدي إليه قصيد
ولو عجت بقصر الحسام عوجة[3] لعاود عني الفقر وهو طريد
وما أنا إلا من عبيد معيدٍ وشهب السماء[4] مثلي لذاك عبيد
وما أنا إلا من غروس صنيعه وليس لفضل المنعمين جحود
حدوت المطايا إذ نئين[5] بذكره فمنها على إثر الوخيد وخيد
قصدت رحاباً لا تضيق بنازل وحوض ندى ما ذم [منه][1] ورود

---

(١) [ ] غير واضحة في «الأصل» والمثبت من«ب».

(٢) [ ] غير واضحة في «الأصل» والمثبت من «ب» وديوان ابن حمير

(٣) وردت في ديوان ابن حمير، ص١٣٠ «ولو عجبت بالقصر الحسامي عودة ».

(٤) وردت في ديوان ابن حمير، ص١٣١ «الدجى».

(٥) وردت في ديوان ابن حمير، ص١٣١ «ونين».

وأروع أفنى المال في طلب الثنا | لأن الثنا يبقى وذاك يبيد
محجلة أفعاله فكأنما | عليها من الصبح المنير عمود
يزيد سماحاً كلما بخل الحيا | ويندي وأيدي الباخلين[٢] جمود
وتخصب سوحاً والبلاد جديبة | ويسفر وجهاً والنوائب سود
لقد أنجبت أنت بعبيد[٣] | وأنجب قحطان وأنجب هود
ولم تنهدم علياء بلال بن برده | فقد شاد ذا ما كان ذاك يشيد
فلا يطمعنّ عن الطامعون بشاؤه[٤] | فليس كعود النّد يوجد عود
وما كل حنان من الرعد ماطر | ولا كل براقِ الفرند حديد
أبا أحمد لا بل عفيف فها أنا | أبا بكر أدو والركائب سود[٥]
ضربت بها عرض البلاد[٦] وطولها | إليك ومنها سائق وشهيد
وما ضرني بخل الغوير وأهله | فشال خراساني و أنت يزيد
إذا ما انتهى عمر السماك ونصره | يواليك[٧] في إثر السعود سعود

ومن مدائحه في الشيخ عون بن حسين الزميلي قوله:

ما أن ذكرت الزمن الأولا | وعصر ليلى والصبا المقبلا
إلا جرى دمعي حتى يُرى | في كل خد واحدٍ جدولا

---

(١) [ ] غير واضحة في «الأصل» والمثبت من «ب».
(٢) وردت في ديوان ابن حمير، ص١٣١ «الباذلين».
(٣) وردت في ديوان ابن حمير ، ص ١٣١ «لقد انجبت أم تجيء بمثله»
(٤) وردت في ديوان ابن حمير ، ص ١٣١ «فلا يطمعن الطامعون بشأوه»
(٥) وردت في ديوان ابن حمير، ص١٣١ «أبا بكر أدعو والركائب قود».
(٦) وردت في ديوان ابن حمير، ص١٣١ «الفلاة».
(٧) وردت في ديوان ابن حمير، ص١٣١ «توالتك».

قـــد كنـــت أغليـــه فأرخـــصته والدهر قد يـرخص مـا قـد غـلا
ياذا الـتي[1] ترنـو بعـين المهـا كمثـل مـا تعطـو بجيـد الطـلا
حـسنك يكفيـك حليـاً فلـم دملجـك الـصائغُ بـل خلخـلا
وشعرك الفينـان يـا تلـك لِـمْ عـشكلَهُ الماشـط بـل رجّـلا
وثغـرك السّلـسال لِـمْ حرّمُـوا علـيّ ذاك البـارد السّلـسلا
قالوا هويت العـيش مـن أجلـهم نعـم قـصدت الهـودج الأولا
لأن فيهـا غـادة طفلـة ترمـي فتـصمي مـني المقـتلا
مـا أتعـب العـذال يلحـونني فـيكم ومـن ذا يـسمع العـذلا
لم تـشرعي نهـدك إلا انـثنى يـشابه العـسالة الـذبّلا
وسـيف ألحاظـك لا يُنتـضى ألا فـأفنى الـسيف والـصيقلا
آه علـى عـيشٍ برمـل الحمـى وهـل مُفيـدي قـول آه علـى
يا صاحبي رحلي [كم] [2] ذا الكرى ما تـسمعان الـديك قـد حـيعلا
في عيـدان الكـرم صـهباؤه قـد ملئـت عنقـوده فـامتلا
هات في [في حجية] [3]الرّكب مـا أغـذى ومـا أعـذبها منـهلا
كـل كـريم قـد سمعنـا بـه أمـا كعـون بـن حـسين فـلا
هـذا الزميلـي أبـو أحمـد[4] لـه أيـاد قـد مـلان المـلا
إن الزميلـي أبـا أحمـد فـتى حـسين يهـزم الجحفـلا

---

(١) وردت في ديوان ابن حمير، ص١٢٠ «الذي».

(٢) [ ] غير واضحة في «الأصل» والمثبت من «ب» ديوان ابن حمير.

(٣) [ ] غير واضحة في «الأصل» والمثبت من «ب».وفي ديوان ابن حمير «وهان في حوجيه الركب ما»

(٤) ورد شطر البيت الأول في ديوان ابن حمير، ص١٢١: « إن الزميلي أبا أحمد .... ».

إن هـز رمحـاً فلطعـن الكـلا ... أو سـل سـيفاً فلـضرب الطـلا

مـذ لاث عـون بـردة أنـه ... يأسـو[١] ويكـسو المعلـم المـثقلا

لـو قلّـل الله علـى خلقـه ... رزقاً وجئـت الـشيخ مـا قلّـلا[٢]

[آثـره][٣] الله بهـذا الـسّخا ... حمّلـه مـن فـوق مـن حمّـلا

يـا عون مـا مثلـك مـن ... يشبهْ أباك أو جدك يا أبـا العـلا[٤]

ما الأنجم الزهـر كمثـل الحـصى ... ما الـصّفر مثـل التـبر كـلا ولا

ألّفت شمـل الركـب حـتى هـم ... جـيش يـضم الـسهل والأجـبلا

كـل قيـل نفـد قلـة[٥] ... وأنـت مـا أعـرض مـا أطـولا

المـدح والمـدّاح إن قـصّروا ... عنـك ففـي حلمـك أن تقـبلا

لولاك ما جـاوزت عـن بلـدي ... بيـداء تكـلّ القلّـص البـزلا

(وخضت مـن دربي زبيـد دُجـى ... وجزت من عرض سـهام الفـلا[٦])

وحـيس بـل نخلـة بي رحبـت ... ألفـاً فلـم أخـط بهـا محمـلا

وجـزت مـن شـرقي شمـير إلى ... حديلـة تحـسبوني أجـدلا

فمـال بي التوفيـق عـن غيرهـا ... إليـك أهـدي القـول والمقـولا

لا أتبـع الأوشـال مـن بعدما ... رأيـت هـذا العـارض المـسبلا

---

(١) وردت في ديوان ابن حمير، ص١٢١ «يوشي».

(٢) ليت شعري الحفنة دنانير يجعل هذا الشاعر كرم ممدوحه فوق كرم الله ألا يدري أن هذا الكلام يخرج من الإسلام. وصدق الله (ألم ترى أنهم في كل وادٍ يهيمون)

(٣) [ ] غير مقروءة في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٤) وردت في ديوان ابن حمير، «يا عون من مثلك مشبه أباك بل جدك باني العلا».

(٥) وردت في ديوان ابن حمير «كل قبيل نفر قلة».

(٦) هذا البيت ساقط من «ب».

ولا ببرق غامض أهتدي ووجهك الصبح إذا شاء أنجلا

ياموقد النار ويامانع الـ جارِ يا ابن المحبّين العلا

عش في سعودٍ و ابقَ في نعمةٍ ما عسفت مهرية مجهلا

يقال أن الشيخ عون بن حسين لما مدحه ابن حمير بهذه القصيدة خرج من داره ووهب الدار لابن حمير وما فيه فافتداه منه بعض أهله بمال جزيل وكان عون جواداً.

ومن مدائح ابن حمير ما قاله في القائد عيسى بن نمير وهو من قواد بيش قوله:

لون الرياحين ولينُ الغصون أرخص مني كلّ دمع مصون

وعاذلي في لومة عاذلي قلت لقد هوّنت مالا يهون

يا أهل وادي البان بي منكم أحور أحوى بابلي الجفون

يفتنني تفتير ألحاظه وما فتور اللحظ إلا فتون

تقول عيناه لعشاقه هيهات هيهات لما توعدون[1]

وردفه يقرأ من خلفه لمثل هذا فليعمل العاملون

ومنه فوق الخد سطره يرى مالكم ياقوم لا تعشقون

قلت وقد تيمني حبه وأهله عني لا يشعرون

ماذا جمالٌ هذه فتنة ماذا هوى ياقوم هذا جنون

يوسف إن قطّع أيدٍ فذا قطّع أكباد أناسٍ فنون

ماذا يشابه ردفة والحشا وحاجبيه اقتسمتك الشجون

[تنظر نقاً] [2] يهتز فيه قناً ونرجساً حوليه نون ونون

يارائد الحي تحدث لنا أين استقل الجيرة الظاعنون

---

(١) هذا و ما بعده في الأبيات الآتية من الإقتباس المحرم الذي لا يجوز، إذ فيه تضمين آية في كلام هزلي، بل كلام خليع ماجن لا يليق منفرداً فكيف وهو مضمن آيات محكمات.

(٢) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

هم أوحشوني بعد أنس وهم خانوا وما خلت مليحاً يخون
وأنت يا مُعلمها صُلحا مثل قسى النبع خمص البطون
قابل بها القطب الشآمي لا خبت ولا خُيِّبن فيك[١] الظنون
فإن في الراحة إن زرتها لراحة عن جودها الغيث دُون
متى تزر[٢] عيسى النميري في بيش فنعم الأرض والساكنون
[حيث][٣] أبو موسى[٤] ويحيى ابنه نعم الأب البّر ونعم البنون
حيث العطايا والقرى والقنا والبيض حلتها الفتون[٥]
والسايرات[٦] صوافي المتون والأعوجيات المذاكي صفون
وأخضر الساحة بل أبيض الجبين[٧] يغني عنده المعتفون
[من أهل طسم][٨] ويس بل من أهل حم وطه ونون
أولئك حزب الله في الأرض بل أولئك القوم هم المفلحون
أقسمت ما كان كعيسى ولا مشبه عيسى في زمان يكون
لا الثريا كمقام الثرى ولا طريق المجد[٩] مثل المجون

(١) وردت في ديوان ابن حمير، ص١٨٤، «منك».
(٢) وردت في ديوان ابن حمير، ص١٨٤، «ترد».
(٣) [ ] غير مقروءة في «الأصل» والمثبت من «ب».
(٤) وردت في ديوان ابن حمير، ص١٨٤، «أبو يحيى».
(٥) وردت في ديوان ابن حمير، ص١٨٤، «القيون».
(٦) وردت في ديوان ابن حمير، ص١٨٤، «السابريات».
(٧) وردت في ديوان ابن حمير، ص١٨٤، «الراحة».
(٨) [ ] غير واضحة في «الأصل» والمثبت من«ب».
(٩) وردت في ديوان ابن حمير، ص١٨٥، «المجون».

الحمـد مـن مكـسوبة[1] والثنـا / والحصن من موهوبـة والحـصون
لمّـا أتـاني عنـه في بلـدتي / ذكـر ولا ذكـر الغمـام الهتـون
نجعت في الركـب[2] حيث الحيـا / يمطـر فالنـاس لـه ينجعـون
فكـم رجـال قـصدوا غـيره / فقلـت لا أعبـد مـا تعبـدون
أقـدرت رملـي في محـل الفنى / وكلـهم لا أعبـد مـا تعبـدون[3]
أيـه أبـا يحـيى أجـب دعـوةً / من شاعر جـارت عليـه الـسنون
لـو أخطـل جـاراه أو جـرول / لقيـل هـذا يـوم لا ينطقـون
مـا الجائـد الـسمح كمـن كفـه / جعـد ولا الـسابق مثـل الحـرون
جمـل أهـل المـدح أغنيتـهم / فكلـهم في شـغل فـاكهون
ولي علـى جـودك ديـن مـضى / قدماً وقـد حـان قـضاء الـديون
مـدائح مـن قبـل أن نلتقـي / ينـشدها لي فيـك المنـشدون
لازلـت في الراحـة ذا راحـة / تنهّل مثـل الغيـث الغيـث جـون

ومن شعره في الغزل قوله:

ما كان لي ولحـوظ البـان أعـشقه / ما كان لي وسـهام اللّحـظ يـرميني
نوح الحمام على الأغصان يـشجيني / والـبرق يـضحك أحيانـاً فيبكـيني
يـادار زينـب والـدنيا مفرقـة / حييّـت فيـك غـزالاً لا يحيّـيني
يـا دار زينـب بي داء أكتمـه / فليت شـعري منـه مـن يـداويني
أظهر مـوالي نكـراً بعـد معرفـة / وكان أهون من ذا الـشيء يكفـيني

---

(١) وردت في ديوان ابن حمير، ص١٨٥، «مكسبة».

(٢) وردت في ديوان ابن حمير، ص١٨٥، «في ذا الركب».

(٣) وردت في ديوان ابن حمير، ص١٨٥، «أقررت رحلي في محل الغناء ... وكلهم في فلك يسبحون».

وقد أطلت عبوري حـول داركـم عطشان لو سمـح السّاقي فيـسقيني
عرضت بي كقنـاة الخـط عاسـلة هيفاء يلعـبُ عطفاهـا مـن اللّـين
ماذا العجائب ماهذي الذوائب مـا هـذه الترائـب في حـسن وتحـسين
لدن القـدود ورمـان النـهود إلى ورد الخـدود وتفـاح البـساتين
وعاذل فيك لمـا أن وصـفت لـه عينيـك عـاد بعينيـه يواسـيني
بكيت حتى بكـى مثلـي وأحزنـه مـا بي وعنـاه مـني مـا يعنـيني
تيمتـه مثـل مـا تيمـتني بفـم وحاجب مثل قـوس التـرك مقـرون
سبحان خالق هذا الخـصر منجـدلا جدل العنـان وهـذا أعـين العـين
ذا الثغرُ والشعرُ هذا النحر عـذبني ذا الخصر أخـرجني والله مـن ديـني
تمائـل قمـادٍ مـا يميـل كـذا قـضبان نعمـان في كثبـان يـبرين
قالوا حللت بذات القرط قلت لهـم طعـن القـدود الردينـات يـرديني
وآحر قلبـاه لـو أرشـفتني بـرداً من فيك ريقـني في الـصيف يـرويني
لون الطواويس ذا لون الحمـام وذا لـون البـشامُ وذا لـون الريـاحين
في القلب منك جنـون لا يفـارقني وإنمـا يـصرع المجنـون في الحـين

ولما أمر السلطان الملك المنصور بقبض خيول العرب قبض حصانه من جملة الخيل المقبوضة فقال:

مـولاي نـور الـدين لا لاقيـت صـرف النـوب
وعـشت ألفـي سـنة في خفـض عـيش خـصب
سمعـت مـنكم خـبراً أطلـت منـه عجـبي
إن كـان مـن قـصدكم أخـذ خيـول العـرب

فـــإنني مـــن ســـاعتي أســـلخ[1] منـــهم نـــسبي
أكـــون زنجيـــاً ولا أدخـــل في ذا النـــسب
ومـــا اختلاطـــي بهـــم هـــذا أشـــد التعـــب
والمـــرء معـــذور إذا جانـــب أهـــل الريـــب
لأن عنـــدي فرســـاً مـــن خيـــل أهـــل الأدب
أبغـــي الـــشحاذات بـــه لـــيس لطعـــن الـــسُرب
ولا لحمـــل الـــدرع لا بـــل للعـــصى والجـــرب[2]
أحـــسكته في صـــفرٍ ومـــرة في رجـــب
ولم أزل أوعـــده بكـــل وعـــد كـــذب
لجامـــه مـــن ســـلب وســـرجه مـــن خـــشب
ولـــو تـــراني فوقـــه كمثـــل جعـــس الكنـــب
فتـــارة يعثـــر بي وتـــارة يـــربض بي
فتـــارة أضـــربه وتـــارة يـــضرب بي
ولـــيس عنـــدي غـــيره والله مـــن مكتـــسب[3]
لا إبلـــي لا بقـــري لا فـــضتي لا ذهـــبي
ولا كـــرّ[4] عنـــدي ولا رمحـــي طويـــل العَـــذَب
لـــست ابـــن كلثـــوم ولا عمـــرو بـــن معـــدي كـــرب

---

(١) وردت في تاريخ ثغر عدن ، ٢٤٣ ، «أخلع»

(٢) وردت في ديوان ابن حمير «بل هو لحمل الجرب»

(٣) وردت في تاريخ ثغر عدن ٢٤٣ «مرتكب» .

(٤) وردت في ديوان ابن حمير «ولا ترى» ، وفي تاريخ ثغر عدن ، «ولا كرا»

إن أنـا إلا شـاعر   أطلب فضل العرب

كالطير يسترزق من   خيول[1] أهل الحَرَب

كالفأر يمشي ليلة   حول رغيف ثلب[2]

مولاي إني عبدكم   منكم إليكم مهربي[3]

لا تخلطوني بهم   فقد عرفتم نسبي

إن كان آدم جدُهم   فإن إبليس أبي

يكفيكم عن فرسي   كل جواد سلهب

وكل جرداء عيطل   وكل طرف[4] مقرب

كتائب معقودة   مثل الخضم[5] اللجب

ما حبّة من حشف[6]   بين سلال الرّطب

ومن رأي الرأس فلا   يرضى بأخذ[7] الذنب

[بالله محفوظ أنا][8]   والمدح مذ كنت صبي

---

(١) وردت في ديوان ابن حمير «حبوب» .

(٢) وردت في ديوان ابن حمير «يشب» .

(٣) وردت في ديوان ابن حمير «هربي» .

(٤) وردت في ديوان ابن حمير «كل كميت » .

(٥) وردت في ديوان ابن حمير «كل خضم» .

(٦) وردت في ديوان ابن حمير «خشف» .

(٧) وردت في ديوان ابن حمير «بأكل» .

(٨) ساقط في «الأصل» والمثبت من «ب».

ومن رسائله ما يروى بأنه مدح رجلاً يقال له: عمران، وقيل: هو عمران القطيعي المقصري، فأمهله شهراً، فلمّا انقضى الشهر [أتاه فاعتذر منه][1] فأرسل إليه رجلاً شاعراً يعتذر له منه، فكتب إليه ابن حمير:

حاشاك يا عمران تقضي صحبتي وتضيع حق مودتي ووفائي[2]
ووعدتني بالخير شهراً كاملاً وقطعت بعد الشهر حبل رجائي
وبعثت نحوي شاعراً بمعاذرٍ في رحم أخت الشعر والشعراء
والله ما يثنون عنك بمثل ما أثني ولا يهجون مثل هجائي

وأحاشا أخلاق سيدي الفقيه، اللبيب النبيه، أن تضع أسباب الأخوة، وأن يقطع حبل المروءة، ويكون كالتي نقضت غزلها من بعد قوة، تعدني شهراً، وتتبعه عذراً، أرسلت إلي نابغة الأشعار، وجهينة الأخبار، شاعر يعتذر لي اعتذار الفقير، ويدل على إدلال العزيز القدير، اعملوا ماشئتم إنه بما تعملون بصير، ثم أنشد يقول:

لا تهيج الأسد من غابها[3] لا تثير النار من تحت الضرم
هاهنا والله سيل عرم يأخذ الحُجّاج من وسط الحرم

الله أكبر نسخ العيان السماع، وحلت الفرقة في الإجماع، وخربت خيبر فلا امتناع، وأخذ ابن يامين بالصوّاع، ولا بد أن ينصب الميزان، ويجازى بفعله كل إنسان، ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾[4].

فلمّا وقف عمران على الكتاب لم يكن جوابه إلا أن أخذ حصاناً، وجره بنفسه حافياً مقرعاً، ومضى به بعده حتى لحقه، فسلم عليه، فأعطاه الحصان، وأعتذر إليه.

(١) [ ] غير مقروءة في «الأصل» والمثبت من «ب».
(٢) وردت في ديوان ابن حمير : «تنقض صحبتي» . «وتضيع عهد»
(٣) وردت في ديوان ابن حمير ، وتاريخ ثغر عدن ، «غاباها» .
(٤) سور الرحمن، آية [١٣].

وله عدة رسائل وأشعار حسان، وأشعاره موجودة في ديوانه.

وتوفي في مدينة زبيد، ودفن في مقبرة باب سهام شرقي قبر الشيخ الصالح مرزوق، وكان وفاته في سنة إحدى وخمسين وستمائة وقد زرت قبره مراراً رحمة الله عليه.

[١٠٣٥] أبو عبدالله محمد بن حيان

كان فقيهاً، من فقهاء التابعين حج مع أبيه وهو غلام فرأى عبدالله بن عمر، وجابر بن عبدالله الأنصاري، وأنس بن مالك.

وقال: وحجت أم سلمة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم في هودج قال: وكنا معشر الصغار ندور حول الهودج وهي قبة.

ولم أقف على تاريخ وفاته- والله أعلم- رحمة الله عليه.

[١٠٣٦] أبو عبدالله محمد بن خالد بن برمك

كان أحد أعيان أهل عصره كرماً، وفضلاً، ورياسة، ونبلاً.

ولاه هارون الرشيد اليمن فقدم صنعاء في جمادى من سنة ثلاث وثمانين ومائة، وكان يسكن منكث[1] في أيام جباية الخراج، وكان إليه مخلاف صنعاء ومخلاف الجند.

وكان من أخير الولاة الذين تولوا في اليمن عدلاً ورفقاً وحسن سيرة في رعيته.

وكان يحب بقاء الذكر والثناء الجميل على صفة أهله، وفيه يقول الشاعر:

إن البرامكة الذين تعلموا   كرم النفوس وعلموه الناسا

[١٠٣٥] لم أجد له ترجمة

[١٠٣٦] ترجم له، الجندي: السلوك، ١/١٨٧.

(١) منكث : كانت إحدى مدن اليمن النجدية ذكرها الهمداني في صفة جزيرة العرب ؛ انظر السلوك ، هامش ١/١٨٦.

ومحمد بن خالد هذا هو الذي جر الغيل إلى صنعاء وهو المعروف [بالمربكي][1]، وإنما هو "البرمكي" تقدّم باؤه على ميمه مجازاً من طريق التقديم والتأخير.

قال الجندي: ثم لما فرغ من عمارته جمع أهل صنعاء وأقسم لهم الأيمان المغلظة أنه لم يصرف في جره شيئاً من مال السلطان ولا من مال حرام ولا شبهة، ثم وقف على المسلمين، و ببركته هو مستمر إلى عصرنا هذا سنة تسع وتسعين وسبعمائة.

وبنى مسجداً بصنعاء عند سوق اللسّاسين، قال الجندي: قال الرازي: أدركته خراباً.

قال: وكان هذا محمد بن خالد كثير الصدقة في جميع أحواله بحيث إذا ركب حمل الدراهم في كمه وكل من سأله شيئاً وصله بشيء، وكانت الطريق إلى مكة أماناً وعمارة.

وكان شديد التفقد للرعية، ويحكى أنه خرج يوماً إلى سواد صنعاء فوافاه أهله وعليهم ثياب الصوف الأسود التي تسمى [شمالاً][2]، فظن أنهم سؤّال فقال لخدمه تصدقوا على هؤلاء المساكين، فقيل له: هؤلاء هم الرعية الذين يؤخذ المال منهم، فقال: ما ينبغي أن يؤخذ من هؤلاء شيء.

ثم إنهم بطروا بعد ذلك وأثاروا وأرادوا الخروج عليه، وأما أهل تهامة خصوصاً فإنهم خرجوا عن طاعته فبعث إلى الرشيد يشكوهم، فبعث الرشيد مكانه حماد البربري، فولاه وقال له: أسمعني [أصوات][3] أهل اليمن، فلمّا قدم عليهم عاملهم بالعسف والجبروت.

وقد تقدم ذكر حماد في باب الحاء فأغنى عن الإعادة هاهنا والله أعلم.

---

(١) [ ] ساقطة في «الأصل» و«ب» والمثبت من «ج».

(٢) [ ] غير مقروءة في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٣) [ ] غير واضحة في «الأصل» والمثبت من «ب».

[١٠٣٧] أبو عبدالله محمد بن خالد الجندي، ويقال الكندي

كان فقيهاً، مشهوراً، وهو أحد شيوخ الإمام أبي عبدالله محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه، روى عن أبان بن صالح عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم: « لا يزداد الأمر إلا شدة، ولا الدنيا إلا إدباراً، ولا الناس إلا شحا، ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس، ولا مهدي إلا عيسى بن مريم». (١)

قال ابن سمرة: روى هذا الخبر عن الشافعي يونس بن عبد الأعلى وهو أحد أصحاب الشافعي، وكذلك أخرجه القضاعي(٢) في كتاب الشهادات، وكان بعض الفقهاء يستدل على أن الشافعي دخل الجند كما دخل صنعاء بروايته عن هذا محمد بن خالد رحمة الله عليه عليهم أجمعين.

[١٠٣٨] أبو عبدالله [محمد بن خضر بن غياث الدين محمد بن مشيد الدين الكابلي الدفوي القرشي الزبيري](٣)

الفقيه النبيه الحنفي الملقب غياث الدين كان فقيهاً، نبيهاً، عاقلاً، عارفاً، محققاً، فروعياً، أصولياً، نحوياً، لغوياً، تقياً، عارفاً بالفقه، على مذهب الإمام أبي حنيفة رحمه الله، وكذلك الحديث، والتفسير، والنحو، واللغة، والقراءات السبع، والمنطق ،والمعاني، والبيان.

[١٠٣٧] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص٦٦-٦٧، الجندي: السلوك، ١/١٣٤، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٣٨.

(١) الحديث أخرجه ابن حبان، ٥/٢٦٤، ابن ماجه، ٢/١٣٤٠، المستدرك، ٤/٤٨٨، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(٢) أبو عبدالله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي المصري الشافعي [ت ٤٥٤هـ]: له مسند الشهاب مطبوع بمجلدين، فقيه، مصنف. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٨/٩٢، ابن العماد: شذرات الذهب، ٣/٢٩٣.

(٣) [ ] غير واضحة في «الأصل» والمثبت من «ب» و «ج».

[١٠٣٨] ترجم له، با مخرمة: ثغر عدن، ٢٤٥.

دخل اليمن في سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة، فلمّا دخل عدن عُرف بها، فقرأ عليه جماعة من أهلها في النحو، وجماعة في المعاني والبيان، فانتشر فضله، فعلم به السلطان الملك الأشرف إسماعيل بن العباس وهو في عدن- نصره الله-، فكان يوم مقدمه من عدن رآه وهو خارج من باب الساحل يركب في المركب وأصحابه يحملونه على رقابهم في شيء يسمونه "الهندول" فلمّا رآه -نصره الله- أعجبه حاله ووقع له في قلبه الشريف اعتقادُ حسنٌ وأحسن الظن به، وصدر له بعض غلمانه بألف دينار فقبلها، وصدر مع الرسول بمسبحة له كانت بيده إلى مولانا السلطان [نصره الله] (١) من تلك الساعة إلى هذا التاريخ وهو سنة إحدى وثمانمائة محفوظة معه نصره الله تعالى، مع السجادة التي يصلي عليها في الجامع يوم الجمعة لاتزال كل جمعة معه، وقد يشير إلى بعض من يصلي معه نصره الله من غلمانه ويوريهم المسبحة هذه فمن يعرفها قال له: هذه مسبحة الشيخ غياث الدين، ومن لم يعرفها عرّفه بها نصره الله، وهذا من حسن ظنه اعتقاده له الحمدلله.

ثم سافر من عدن إلى الحج كما ذكرنا فلمّا سامَتَ مدينة زبيد أصلح مركبه فخرج هو وأصحابه إلى ساحل زبيد مسافة القضاء إلى دخول مدينة زبيد، فدخلها في جمادي الأولى من السنة المذكورة فقابله السلطان بالقبول وكان قد اعترضه ناظر السواحل(٢) ، فقصره السلطان وعوضه عما اتلف عليه بألف دينار أخرى، وأقام في مدينة زبيد وقرأ عليه الطلبة واجتمعوا عليه من الحنفية والشافعية فكانت حلقته في كثير من الأحوال تزيد على المائتين، وكان يجلس للإقراء في الجامع لأتباعه، فممن قرأ عليه واستفاد منه محمد بن إبراهيم العلوي، وولده القاسم الهمام ،ومحمد بن عمر بن شوعان، وأحمد بن عبداللطيف الشرجي، وأبو القاسم بن عثمان بن

---

(١) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٢) ناظر السواحل: استخدم هذا اللفظ بدلالات وظيفية مختلفة، فأطلق عموماً على المشرف المالي أو على المتولي الديوان وعلى مشرف السواحل فيمضي ما يمضي ويرد ما يرد. القلقشندي: صبح الأعشى ٤٣٧/٥.

إقبال القرتبي وأبو بكر بن محمد الشويهر قرأوا عليه الجامع الكبير لمحمد بن الحسن الشيباني وكتاب البزدوي في أصول الفقه ومختصر الكنز[1]، وقرأ عليه جماعة آخرون عوارف المعارف [يقرأه] [2] الفقيه محمد بن إبراهيم العلوي، وقرأ عليه محمد بن محمد الزجاجي عوارف المعارف كله بحضرة جماعة كثيرون في الجامع.

وابتدأ في الكتاب في شهر رمضان من أوله إلى آخره وختمه في شهر رمضان الكريم من سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة والحمدلله، وما قرأ في الكتاب إلا بعد ملازمة عظيمة له في القراءة، ثم أوعده بذلك وذكر أنه شايستخير الله سبحانه بذلك لأن قراءة هذا الكتاب عنده شيء عظيم في بلادهم يحترموا ذلك ويجلوا ذلك عند كل أحد لأهله، هكذا ذكر لي رضي الله عنه فكان في آخر ملازمته لازمته على ذلك، قال لي: أنا شأستخير[3] الله وعند تحصّل الاستجابة يصلك رسولي، فكان يوم من الأيام وصلني النقيب أحمد وكان أحس الناس به لأنه رباه وهو صغير، وكان نقيب الفقراء في حياة والده.

وهذا النقيب رجل من الرجال عالم، صالح، صاحب إشارات ومعاملات صحبناه وخالطناه فوجدنا رجل مبارك، وحج مع الشيخ غياث الدين ورجع إلينا بعد الحج لكتب كانت للشيخ مودعة في زبيد وسافر من عدن إلى بلاده فسمعت أنه توفي في الطريق قبل أن يدخل بلده والله أعلم.

فلمّا وصلني النقيب، قال: الشيخ يسلم عليك ويقول لك قد حصلت إشارة بقراءة العوارف، فسألته عن ذلك فقال: إنه رأى والده رحمة الله عليه وفهم منه والده شيئاً انشرح به

---

(١) كنز الدقائق متن في الفقه الحنفي

(٢) وردت في «الأصل» «يقرات» والتصحيح من «ب».

(٣) شأستخير – عامية دارجة – وقد وردت قبلها أيضاً كلمة تشابهها.

صدره إلى قراءة العوارف لك. وكانت من عادته إذا بدأ له أمر يستخير الله فيه دائماً، وكان أكثر ما يأخذ جواب الاستخارة من رؤية والده والله أعلم.

وأجاز لي رحمه الله في جميع ما يجوز له روايته، وقرأت عليه مصنفه الذي صنفه في اليمن في مذهب أبي حنيفة بإشارة مولانا السلطان نصره الله قرأه عليه من أوله إلى آخره، وكانت آخر القراءة عليه في الليلة التي سافر من صبيحتها إلى ساحل البقعة وودعه إلى دار السرور جمع كثير من المشائخ الصوفية الفقهاء والفقراء وأكابر المدينة، وكان يومئذ الأمير عزالدين هبة ابن الفخر رحمه الله تعالى.

ولم أعلم أحداً قرأ عليه مصنفه غيري وسمعته منه والله أعلم، وسمع بقراءتي عليه مصنفه المذكور جماعة منهم: القاضي علي المطيب[١]، وولديه محمد وعبدالله، والفقيه يوسف بن عبدالرحمن الحنفي، وجماعة كثيرون والحمدلله، وأجاز السامعين له وكتب خطه بذلك.

وقرأ عليه القاضي ابو الحسين علي بن عثمان المطيب كتاب البزدوي في أصول الفقه أيضاً، وسمع عليه جماعة بعض مقدمة ابن الحاجب بقراءة أبي القاسم الهمام بن محمد بن إبراهيم العلوي.

وممن تفقه به واستفاد أحمد بن عبداللطيف الشرجي وإبراهيم بن عمر الرفاعي[٢] العلوي وإسماعيل بن إبراهيم البومة النحلي[٣] وجماعة آخرون يكثر تعدادهم.

وكان يقعد للقراءة من بعد صلاة الظهر إلى صلاة العصر، وكان فيه من الورع والتواضع شيء كثير، كان كثير النقل، غزير الحفظ لا يمكن وصفه.

---

(١) علي بن عثمان المطيب: فقيه عصره، درّس في المدرسة الدّعاسية ثم المنصورية السفلى، حنفي المذهب. الشرجي: طبقات الخواص، ص٩٦، الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص٥٦.

(٢) لم أجد له ترجمة في المصادر المتاحة.

(٣) إسماعيل بن إبراهيم البومة النحلي [ت ٨٣٧هـ]: عالم، مبرز في النحو والصرف واللغة، تولى الإمامة في مدرسة الجمال المزجاجي ومات بزبيد. السخاوي: الضوء اللامع، ٨٨٩/٢، الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص٢٨.

وأمر عليه السلطان[1] الملك الأشرف أن يؤلف له كتاباً في مذهب أبي حنيفة في الفقه فألفه في أسرع مدة، وعرض عليه السلطان مرة القضاء [الأكبر] [2] في المملكة اليمنية بأسرها فامتهل إلى وقت رجوعه من الحج، ثم سافر من زبيد يريد مكة المشرفة في شوال من السنة المذكورة فزوده السلطان بألف دينار وسافر في التاريخ المذكور فلمّا انقضى أمر الحج رجع إلى بلده من طريق العراق في أول سنة أربع وتسعين وسبعمائة والله أعلم.

[١٠٣٩] أبو عبدالله محمد بن خليفة

الفقيه العالم المشهور بالفقه، كان فقيهاً، كبيراً، عارفاً لمذهب الزيدية معرفة تامة وبلغ درجة الاجتهاد، وما قرأ عليه أحد ألا انتفع بالقراءة، وكان يلبس الثياب الفاخرة ويقول: قصدي تعظيم العلم.

وكان له ولد عالم اسمه عبدالله كان ذو ورع شديد وزهد، وهو الذي رد على ابن جبر وأفتى بجواز قتاله.

ومن فقهاء الزيدية محمد بن أحمد بن محمد الحسين الرّصاص كان حسين شيخ الإمام المنصور عبدالله بن حمزة وكان حفيده أحمد بن محمد بن الحسين هو الذي قام بدعوة الإمام المهدي أحمد بن الحسين القاسمي، وهو أول من خلفه، وأما محمد بن محمد ومن قبله من الفقهاء فتفقهوا ورأسوا ودرّسوا، وبهم تفقه السيد يحيى، وبمحمد بن أحمد تفقه الشريف إدريس بن علي بن عبدالله[3] وحج معه مكة، وكان يذكر بجودة الفقه.

---

(١) في تاريخ ثغر عدن لبا مخرمة ، ٢٤٥ ، «وأمره السلطان» .

(٢) [ ] غير واضحة في «الأصل» والمثبت من «ب».

[١٠٣٩] ترجم له الجندي: السلوك ٢/٣٠٨-٣٠٩.

(٣) إدريس بن علي بن عبدالله [ت ٧١٤هـ]: أمير، شريف، ظريف، شجاع، جواد، مدح السلطان المؤيد فأقطعه مدينة القحمة وحجاً. الجندي: السلوك، ٢/٨٧، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١/٣٣٦.

ولمحمد بن أحمد ولد اسمه أحمد كان صاحب علم ودين وكان أهل حوث يعولون في كامل غالب أمورهم عليه وكان جده أحمد بن الحسين أزرق العينين فدخل بعض العلماء حوث واجتمع به فقال: رأيت شيئين في اليمن عجيبين أحدهما: أزرق العينين بحوث في مسجد بني سلمة لا يصطلى بناره ولم يذكر الآخر.

والله أعلم.

[١٠٤٠] أبو عبدالله محمد بن خليفة السباعي

كان فقيهاً عارفاً، وكذلك أخوه عبدالرحمن بن خليفة ،تفقه محمد بعمه علي بن مسعود، وأخذ عن ابن الزبير.

وتفقه أخوه عبدالرحمن بعمرو بن علي السباعي، وكان عبدالرحمن فقيهاً، فرضياً مشهوراً بالذكاء ولم أقف على تاريخ وفاتهما ولا وفاة أحدهما رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٠٤١] (أبو عبدالله)[1] محمد بن الزبير بن محمد

عمه الفقيه سليمان بن الزبير المقدم ذكره في حرف السين.

كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، تفقه بعمه سليمان المذكور، وأخذ عنه الفقه والأدب، وولي قضاء لاعة[2] وخطابتها وكان يقول الشعر، وله عدة قصائد كثيرة مشهورة تدل على فضله وجوده ومعرفته.

وفاته لبضع وسبعمائة رحمة الله عليه.

[١٠٤٠] ترجم له الجندي: السلوك، ٢/٣٢٦، الأفضل الرسولي: العطايا السنية ص٦١٨.

(١) طمس من «ب».

[١٠٤١] ترجم له الجندي: السلوك، ٢/٣٢٦، الأفضل الرسولي: العطايا السنية ص٦١٨.

(٢) لاعة: بفتحتين، مركز إداري من مديرية الطويلة وأعمال محافظة المحويت، تقع في جنوب جبل مسور المنتاب. المقحفي: معجم البلدان، ٢/١٣٦٣.

[١٠٤٢] (أبو عبدالله)(١) محمد بن زكريا الفقيه الإمام الشافعي

كان فقيهاً، مبرزاً، حافظاً، نقالاً للمذهب، ولد سنة إحدى وخمسمائة، وتفقه بالطويري وغيره، وانتفع به جماعة من الطلبة، وبورك له في الذرية بخلاف غيره من الفقهاء.

ونسب بني زكريا في قحطان قاله الجندي، وغيره.

وكانت وفاته في آخر أيام التشريق من سنة إحدى وثمانين وخمسمائة رحمة الله عليه.

[١٠٤٣] (أبو عبدالله)(٢) محمد بن زياد الأموي

الأمير باليمن كان رجلاً، شهماً، حازماً، سائساً، ضابطاً، عاقلاً، كاملاً.

وكان قد وشى به قوم إلى المأمون عبدالله بن هارون الرشيد ثالث ثلاثة، فحملوا إليه في سنة تسع وتسعين ومائة، فلمّا أحضروا مقامه سألهم عن أنسابهم، وانتسب هذا محمد بن زياد إلى يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، وقيل إلى عبيد بن زياد(٣) بن أبيه والصحيح الأول، فإن عبيد بن زياد لاعقب له كما حكاه ابن قتيبه وغيره.

وانتسب الآخر إلى سليمان بن هشام بن عبدالملك بن مروان، وانتسب الثالث إلى تغلب، وزعم أن اسمه محمد بن هارون، قالوا فبكى المأمون قال: فأنى لي بمحمد بن هارون يعني أخاه الأمين، وكان الأمين قد قتل سنة ثمان وتسعين ومائة، ثم قال المأمون: يقتل الأمويان ويترك

---

(١) طمس من «ب».

[١٠٤٢] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص٢٤٥-٢٤٦، الجندي: السلوك، ١/ ٤١٠.

(٢) طمس من «ب».

[١٠٤٣] ترجم له، عمارة: المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، ص٤٥، الجندي: السلوك، ١/ ١٩١، ابن الديبع: قرة العيون، ص ١١٠، يحيى بن الحسين: غاية الأماني، ص ١٥٨.

(٣) عبيد الله بن زياد [ت ٦٧هـ]: من الولاة في من أمر بقتل الحسين بن علي ، خطيب، ولد بالبصرة وكان مع والده لما مات بالعراق، أولاه عمه معاوية خراسان سنة ٥٠هـ، ولما تولى يزيد سنة ٦١هـ بايعه أهل البصرة ثم لبثوا أن وثبوا به، كان خصومه يدعونه ابن مرجانة وهي أمه. الزركلي: الأعلام، ٤/ ٣٤٨.

التغلبي رعاية لاسمه واسم أبيه فقال له هذا محمد بن زياد: والله يا أمير المؤمنين ما نزعنا يداً من طاعة وإن كنت تقتلنا من أجل جنايات بني أميه فيكم فإن الله يقول: ﴿ وَلاَ تَــزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ (١)، فاستحسن المأمون كلامه ثم عفى عنهم وأضافهم إلى ذي الرئاستين الفضل بـــن سهل(٢)، وقيل إلى أخيه الحسن بن سهل(٣).

فلمّا كان في المحرم أول شهور سنة اثنتين ومائتين ورد إلى المأمون كتاب عامـــل الـــيمن يخبره بخروج الأشاعر وعك عن الطاعة وهم جل عرب تهامة، فأثنى ابن سهل عند المأمون على محمد بن زياد، وعلي المرواني، والتغلبي، وأنهم من أعيان الكفاءة وأشار بتسييرهم إلى الـــيمن: ابن زياد أميراً، وابن هشام وزيراً، والتغلبي حاكماً ومفتياً، فخرجوا إلى اليمن في سنة ثـــلاث ومائتين.

قال الجندي: وكان من جملة وصايا المأمون لمحمد بن زياد أن يبني له مدينة في اليمن تكون في بلاد الأشاعر بوادي زبيد فخرجوا [سائرين] (٤) إلى اليمن ومروا في الطريق بمكة فحجـــوا، وساروا إلى ناحية اليمن بعد انقضاء الحج، ففتح ابن زياد تهامة بعد حروب شديدة بينه وبـــين عرب تهامة المذكورين، ثم اختط مدينة زبيد امتثالاً لأمر المأمون، وكان اختطاطهـــا في شـــهر شعبان من سنة اربع ومائتين باتفاق، وقال بعضهم: يوم الاثنين الرابع منه والله أعلم.

وكانت الأشاعر قد تغلبت على وادي زبيد ووادي رمع وخرجوا عن طاعة العمال.

---

(١) سورة الأنعام، آية [١٦٤].

(٢) الفضل بن سهل السرخسي [ت ٢٠٢هـــ]: أسلم على يد المأمون سنة ١٩٠هـــ ولقب بذي الرئاستين لأنه تقلـــد الوزارة والسيف. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ١/١٢٠.

(٣) الحسن بن سهل [ت ٢٣٦]: توزّر للمأمون ونظر عنده حتى تزوج المأمون ابنته بوران. ابـــن خلكـــان: الوفيـــات، ٤/٤١.

(٤) [ ] غير مقروءة في «الأصل» والمثبت من «ب».

قال علي بن الحسن الخزرجي: ففي هذين الواديين المذكورين بركة ظاهرة لدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهما بالبركة، وذلك أنه لما قدم عليه الأشعريون من اليمن قال لهم: «من أين جئتم؟» قالوا: من زبيد.

قال صلى الله عليه وسلم :«بارك الله في زبيد»، قالوا: وفي رمع.

قال: «بارك الله في زبيد»، قالوا: وفي رمع.

قال:«بارك الله في زبيد» قالوا: وفي رمع.

قال: «وفي رمع»[1] ، قالها في زبيد ثلاثاً، وفي رمع مرة واحدة.

ولهذا ظهرت البركة فيهما وفي زبيد أكثر.

قال العلماء: ولما اختط ابن زياد مدينة زبيد في التاريخ المذكور جعلها دار ملكه ومقر إقامته، فلمّا كان سنة خمس ومائتين حج من اليمن جعفر مولى بن زياد بمال وهدايا وتقدم إلى العراق فصادف المأمون بها فأوصل ما عنده من الأموال والهدايا والتحف [واللطائف][2] إليه فسر المأمون بذلك وسيره إلى اليمن في سنة ست ومائتين وسير معه ألف فارس من مسودة خراسان، فعظم أمر ابن زياد وملك إقليم اليمن بأسره واشترط على عرب تهامة ألا يركبوا الخيل، فملك ابن زياد حضرموت والشحر ومرباط وأبين وعدن والتهائم إلى حلّي بن يعقوب، وملك من الجبال الجند وأعماله ومخلاف جعفر ومخلاف المعافر وصنعاء وأعمالها ونجران وبيحان والحجاز بأسره، ولما ملك ابن زياد اليمن وأصل الخطبة لبني العباس وحمل الأموال العظيمة والهدايا النفيسة [ولم][3] يزل باليمن إلى أن توفي هنالك وكانت وفاته في سنة [خمس][4] وأربعين ومائتين.

---

(١) الحديث: أخرجه عبدالرزاق في مصنفه، ١١/٥٤.

(٢) [ ] غير واضحة في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٣) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٤) [ ] ساقطة من «الأصل» و«ج» والمثبت من «ب».

فلمّا توفي محمد بن زياد في التاريخ المذكور قام بعده ولده إبراهيم بن محمد بن زياد فقام بالأمر أتمّ قيام وسار سيرة أبيه، ولم يزل على السيرة المحمودة إلى أن توفي وكانت وفاته في سنة ثمانين ومائتين.

فلمّا توفي في تاريخه المذكور قام بعده ولده زياد بن إبراهيم بن محمد بن زياد، فلم تطل مدته ولم أقف على تاريخ وفاته.

فقام أخوه إسحاق بن إبراهيم بن محمد بن زياد وهو المكنى بأبي الجيش فطالت مدته في الملك وبلغ فيه نحواً من ثمانين سنة، فاشتقت عليه أطراف البلاد وتقلّب عليه كثير ممن كان تحت طاعته.

فممن قام بالدعوة بطاعته: صاحب صنعاء وهو أسعد بن أبي يعفر إبراهيم بن محمد بن يعفر بن عبدالرحيم الحوالي، ولكنه كان يخطب لأبي الجيش [ويضرب الدراهم][1] على اسمه، ولم يكن يحمل لأبي الجيش هدية ولا ضريبة ولا ميرة، وثار بصعدة الإمام الهادي يحيى بن الحسين الرسي وتغلّب عليها.

وامتنع من ملوك تهامة الأمير الكبير سليمان بن طرف صاحب عثر[2] وهو الذي ينسب إليه المخلاف السليماني، وكان مع امتناعه يخطب لابن زياد، ويضرب السكة على اسمه.

ولما طعن ابن زياد في السن امتنع عن طاعته أصحاب الأطراف، و بقي في يده من البلاد من عدن إلى حرض وذلك نحو عشرين مرحلة طولاً، ومن غلافقه[3] إلى أعمال صنعاء عرضاً، وذلك نحو خمس مراحل.

---

(١) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٢) عثر: بفتح العين المهملة وسكون الثاء، وسميّت بذلك لأنها يقابلها من اليد قرية يقال لها عثر قد خربت منذ زمن طويل، وهي بين حرض وحلي. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص ٧٦، الجندي: السلوك، ٣٢٧/٢.

(٣) غلافقة: ميناء قديم على ساحل البحر الأحمر بالغرب من مدينة زبيد، كانت فرضة زبيد على ساحل البحر ولما أسس الملك الناصر أحمد الرسولي سنة ٨٢٢هـ ميناء الفازة ضعفت غلافقة وأقفرت ثم تعرضت للدمار في القرن العاشر الهجري. المقحفي: معجم البلدان، ١١٨٢/٢.

روى عمارة في كتابه المفيد قال: رأيت مبلغ ارتفاع أعمال ابن زياد بعد تقاصرها وذلك في سنة ست وستين وثلاثمائة: من الدنانير ألف ألف دينار، خارجاً عن ضرابته على مراكب أهل الهند من الأعواد المختلفة والمسك والكافور والسنبل وما أشبه ذلك، وخارجاً عن ضراب العنبر في السواحل من باب المندب[1] إلى الشحر، وخارجاً عن ضرابته على معادن اللؤلؤ، وعن ضرابته على جزيرة دهلك[2] هي خمسمائة وصيف، وخمسمائة وصيفة، من النوبة والحبش. وكانت وفاة أبي الجيش في سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة.

وخلف ولداً اسمه عبدالله، وقيل زياد، وقيل إبراهيم، وتولت كفالته أخته، بنت لأبي الجيش اسمها هند وعبدٌ أستاذٌ حبشي اسمه رشيد، فلم تطل مدة رشيد وهلك عن قريب، وكان له عبد من مولدي النوبة يقال له: حسين بن سلامة، وتقدم ذكره في موضع من الكتاب.

ولما توفي حسين بن سلامة في تاريخه المذكور أولاً، ومات القائم من بني زياد، انتقل الأمر من بعده إلى طفل من بني زياد، قال عمارة: أظن اسمه عبدالله فكفلته عمته، وعبد حبشي اسمه مرجان[3] وهو من عبيد حسين بن سلامة.

وكان لمرجان عبدان فحلان من الحبشة، ربّاهما في الصغر وولاهما الأمور في الكبر، يسمى أحدهما: نفيساً وهو الذي تولى التدبير في الحضرة، والعبد الثاني يسمى نجاحاً كان يتولى أعمال الكدراء والمهجم ومور وبيش.

وكان نفيس ظلوماً، غشوماً، وكان نجاح رؤوفاً، رحيماً، وكان مرجان يفضل نفيساً على نجاح، وكان ابن زياد وعمته يفضلان نجاحاً على نفيس، فشكا نفيس على سيده مرجان ذلك

---

(١) باب المندب: هو الفتحة الجنوبية لمدخل البحر الأحمر الجنوبي وتحيط به سلسلة من الجبال وكان الملاحون القدامى يسمونه (باب المندم). المقحفي: معجم البلدان، ٢/١٦٥٢.

(٢) جزيرة دهلك: إحدى الجزر اليمنية تقع في البحر الأحمر وتربط بين اليمن والحبشة، وقد كان بنوا أمية يتخذونها منفى للخارجين عليهم.

(٣) مرجان: ستأتي ترجمته.

من فعلهما فقبض عليهما مرجان وسلمهما إلى نفيس فأخذهما نفيس وبنى عليهما جداراً وهما قائمان يناشدانه الله حتى ختمه عليهما، فكان آخر العهد بهما وذلك في سنة أربع وأربعمائة.

فكانت مدة بني زياد في الملك في اليمن مائتي سنة وثلاث وستون سنة(١)، وذلك من سنة أربع ومائتين وهو تاريخ اختطاط زبيد إلى سنة سبع واربعمائة والله أعلم، وساذكر إن شاء الله تعالى ما كان من نجاح في موضعه من الكتاب وبالله التوفيق.

[١٠٤٤] أبو عبدالله محمد بن زياد المأربي

نسبه إلى مأرب مدينة السد، كان شاعراً، فصيحاً، محسناً، مداحاً للملوك، ووفد عليهم، وكان سمحاً، جواداً، أكرم الناس بمايملك، ذكره عمارة في مفيده وقال: مدح المفضل بن أبي البركات الحميري فوصله بألف دينار، فقال: يشكره في قصيدة أخرى.

ووهبت لي الألف التي لو أنها ... وزنت بصم الصخر كانت أبهرا

وكان أول من نوه باسمه الشريف الأمير عيسى بن حمزة، ثم الحسني صاحب عثر وكان قد وصله بصلات جزيلة وعامله بكرامات جميلة.

قال عمارة: حدثني والدي- وكان قد عمّر مائة سنة وخمس سنين-، قال: كان من(٢) دخول الغز اليمن أخذوا الشريف الأمير يحيى بن حمزة أسيراً إلى العراق، وبقي أخوه الأمير عيسى بن حمزة أميراً في البلاد، فلم يزل يجتهد ويكاتب ويبذل الأموال حتى افتك أخاه يحيى بن حمزة من العراق، فلمّا أعاد يحيى إلى عثر، دبّر على أخيه عيسى فقتله وملك الأمر، فقال محمد ابن زياد هذه القصيدة يذكر فيها قتل عيسى ويرثيه وينعي على يحيى فعله في أخيه.

---

(١) في المفيد لعمارة، ٨٤، «مائتي سنة وثلاث سنين» وهو الصواب

[١٠٤٤] ترجم له: العماد الأصفهاني، خريدة القصر ٢/١٣٧، باسم محمود بن زياد

(٢) وردت في خريدة القصر وجريدة العصر، ٢/١٣٨، «أنه لما كان».

قال عمارة: ولم أكتب فيها إلا ما علق [بخاطري][1] وحفظته في المكتب وهي طويلة فمنها بعد غزل طويل:

خنــت المــودة وهــي ألأم خطــة　　　وسلوت عن عيسى ابــن ذي الجــدين
يا طفَّ عشــر أنــت طــفٌّ آخــر　　　يا يوم عيــسى أنــت يــوم حــسين
قد كان يشفي بعض ما بي من جوى　　　لو طــاح يــوم الــروع في الخــيلين
ابلــغ بــني حــسن وإن فارقتــهم　　　لا عــن قلــىً وحللــت بــاليمنين
أني وقيــت بــود عيــسى بعــده　　　لا لو وفيــت قلعــت أســود عــيني
قرت عيــون الــشامتين واســخنت　　　عيني علــى مــن كــان قــرة عــيني

وكان المأربي المذكور قد نذر حين قتل عيسى بن حمزة المذكور أن لا يرى الدنيا إلا بعــين واحدة فغطى إحدى عينيه بخرقة إلى أن مات ولما انتهى الشعر الذي رثى به المأربي عيسى بــن حمزة إلى أخيه يحيى بن حمزة القاتل لأخيه غضب قال: جلّدني الله جلدةَ المأربي، لأسفكن دمــه، فقال المأربي:

نبئت أنك قــد اقــسمت مجتهــداً　　　لتسفكن علــى حــر الوفــاء دمــي
ولو تجلد جلــدي مــا غــدرت ولا　　　أصبحت الأم من يمشي علــى قــدم

ومن شعره في أبي السعود بن زريع اليامي صاحب عدن قوله:

يا ناظري قل لي تــراه كمــا هُــوَهْ　　　إني لأحــــسبه تقمــــص لؤلــــؤه
ما إن بــصرت بزاخــر في شــامخ　　　حــتى رأيتــك جالــساً في الــدملؤة

قال عمارة: فحدثني الفقيه أبو علي الحسن بن علي الزيلعي قال: هجا المأربي باليمن رجلاً من سلاطينها فاعتقله لينظر فيما ذكر له عنه فخافت نفس المأربي أن يتم عليه مكروه، فكتــب

---

(١) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

المأربي من السجن إلى سلطان آخر -وكان صديقاً له- هذين البيتين فركب ذلك الرجل إلى السجن ففكه وأخرج المأربي، وسلمه إلى من يمنعه من قومه، ثم لقي السلطان فشفع في المأربي واعتذر إلى السلطان من كسر السجن والبيتين قوله:

أسِفْ إن طار أو طر إن أسف ... وإن لان الفتى فاقس أو يقس الفتى فَلِنِ

حتى تخلصني من قعر مظلمة ... فأنت آخر سهم كان في قرني

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله تعالى عليه.

[١٠٤٥] (أبو عبدالله)[١] محمد بن سالم بن زيد بن اسحاق الأصبحي نسباً[٢] السلامي بلداً

كان فقيهاً، فاضلاً، ولد سنة خمس وتسعين وأربعمائة[٣].

تفقه بيحيى بن محمد بن أبي عمران وغيره، وكان جليل القدر، شهير الذكر. قال ابن سمرة: وعنه أخذ الفقه السيد فضل بن أسعد بن حمير المليكي، وكان مولد الفقيه فضل في صفر من سنة اثنين وعشرين وخمسمائة وهو فقيه، مجوّد، عارف، ورع، كريم النفس، ارتحل إليه الأصحاب رغبةً في كرمه، واقتباساً من علمه.

وأخذ عنه أيضاً جماعة منهم: أخوه عبدالله بن سالم، وفضل بن يحيى وغيرهما.

قال الجندي: ولما دخلت الملحمة فجئت عن شيء من أخبار بني إسحاق المذكورين فقيل كانوا يسكنون موضع من جبل بعدان، ثم نزل الفقيه الملحمة لأجل التفقه ومخالطة أهله، ولم يزل بها حتى توفي، وكان قد لزم مجلس التدريس بعد شيخه يحيى بن محمد بن أبي عمران الآتي ذكره إن شاء الله تعالى.

---

(١) طمس من «ب».

(٢) في السلوك للجندي ، ٣٣٨/١ ، «البعداني نسباً» .

[١٠٤٥] ترجم له ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص٢١٣-٢١٤، الجندي: السلوك ٣٣٨/١-٣٣٩، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٤٧.

(٣) في السلوك للجندي ، ٣٣٨/١ ، «خمس وسبعين وأربعمائة» .

وكان مجتهداً، مجوّداً في الفقه، حسن الديانة، تفقه به أخوه عبدالله المقدم ذكره.

قال الجندي: وهو الذي عده ابن سمرة في أصحاب الشيخ يحيى، [وذريته وذرية] [1] أخوه عبدالله يسكنون في قرية قريبة من الملحمة تعرف بالعراهد[2] بـ(عين مهملة بعد آلة التعريف وراء بعدها ألف بعدها هاء مكسورة ودال مهملة).

وكانت وفاة الفقيه سنة سبع وسبعين، وقال ابن سمرة: سنة ست وسبعين وخمسمائة.

وقد ذكرت أخاه عبدالله في موضع العبادلة رحمة الله عليهما.

[١٠٤٦] أبو عبدالله محمد بن سالم أبا عقبة الخولاني

كان فقيهاً، فاضلاً، وله تصانيف جيده، وخطب مستحسنة.

ولما توفي خلفه ابن له اسمه عبدالرحمن، كان زميلاً للفقيه أبي الخير الآتي ذكره، ولابن الرسول.

وتوفي لبضع وسبعمائة، وخلّف ولدين له كانا فقيهين أحدهما أحمد والآخر أبو بكر، وكان أبو بكر حاكم الهجرين[3] مشتغلاً بقيد الأوابد ولم أتحقق وفاة أحدهما رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٠٤٧] أبو عبدالله محمد بن سالم بن عبدالله بن محمد بن سالم بن محمد بن يزيد الشعبي

وقد يقال اليزيدي نسبه إلى جده يزيد المذكور.

---

(١) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٢) العراهد: قرية عامرة في السحول: تقع إلى الشرق من سوق السبت أو (سوق السويق) الواقع في منتصف الطريق بين مدينة إب والمخادر. الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ١١٤١/٣.

[١٠٤٦] ترجم له، الجندي: السلوك، ٤٦٠/٢.

(٣) الهجرين: هي إحدى قرى اليمانية في خولان العالية بمشارق صنعاء، وهي قرية أثرية. المقحفي: معجم البلدان، ١٨٠٣/٢.

[١٠٤٧] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص١٠٠، الجندي: السلوك، ٢٤٢/١-٢٤٣، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٤٢.

وكان فقيهاً، فاضلاً، وأصل بلد أهله ذبحان أحد معاشير الـدملؤة انتقلـوا إلى ذي أشـرق وتديروها، ولهم بها عقب يعرفون ببني الإمام، وهم بيت صلاح وعلم.

أثنى ابن سمرة على جماعة منهم، وأول من ذكر منهم هذا وهو جدهم وأظنهم أول مـن ولي الإمامة منهم في جامع ذي أشرق.

قال: وذريته على ذلك إلى الآن من سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة.

قال ابن سمرة حين ذكر هذا: ومنهم الشيخ محمد بن سالم، تفقه بالقاسم بن محمد، وأخذ عن أبي الفتوح بن ملامس "الترمذي"[1] في صفر من سنة عشرين وأربعمائة، وكـان خـيراً، زاهداً، فاضلاً، ورعا.

توفي بذي أشرق في شهر رمضان من سنة ست وخمسين وأربعمائة رحمة الله عليه.

[١٠٤٨] أبو عبدالله محمد بن سالم بن علي العنسي

بـ(النون بين العين والسين المهملتين) المعروف بابن البانة.

كان فقيهاً، عارفاً، مجوداً تفقه بالفقيه عمر بن مسعود الأبيني، وبالوزيري، وأخـذ عـن المقدسي، ثم امتحن بالقصة التي نسبت عنه وعن المقدسي.

قال الجندي: وذلك ما أخبرني به جماعة من الثقات الأثبات، أن المقدسي كـان فقيهـاً، عارفاً، أصولياً، منطقياً، قدم تعز فجعل مدرساً في المدرسة العليا المعروفة في مغربة تعز بمدرسـة أم السلطان، وكان الفقيه محمد بن البانة المذكور يصحبه في جماعة، فكانا يتذاكران من علـم الكلام بما لا يحتمله العقول ولا تقبله، فنسبا جميعاً إلى الزندقة والكفر، وتكرر ذلـك منـهما،

---

(١) الترمذي: يقصد به كتاب الجامع في الحديث لمحمد بن عيسى بن سورة الترمذي.

[١٠٤٨] ترجم له: الجندي: السلوك ٢/١١٨، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٨٦، الخزرجي: العقود اللؤلؤية ١/١٨٠.

ونفر الناس عنهما نفوراً شديداً، وتردد الفقهاء في أمرهما حتى شهد عليهما أحمد بن الصفي[١] المقدم ذكره إن شاء الله تعالى، فاجتمع الفقهاء إلى ابن آدم، وأخبروه بما شهد به الفقيه أحمد ابن الصفي، فصعب ذلك عليه واستعظمه، وقال للفقهاء: ماذا ترون؟

ما رأينا إلا تبع لرأيك فأشر بما تراه فنحن ممتثلون وأمر بما شئت فنحن قائلون وقم لله وإلا انتشرت هذه البدعة ومرق الناس عن الدين أو كما قالوا، فقال الصواب أنا نطلع المغربة يوم الجمعة ونصلي الجمعة في جامعها فإذا خرجا هذان الرجلان وقعدا قتلناهما وأرحنا منهم الإسلام والمسلمين، فأجابوا بالطاعة وتعاهدوا على ذلك، فنقل الكلام إلى المقدسي وابن البانة، فحقق لهما ما اتفقوا عليه، فلمّا كان يوم الجمعة طلع الفقيه أبو بكر بن آدم إلى عدينة وكان يومئذ مدرساً في المدرسة الشمسية وساكنا فيها، فلمّا صار في جامع المغربة [واجتمع إليه الفقهاء][٢] وحان وقت الصلاة، دخل المقدسي الجامع ومعه جماعة من الرجال يحرسونه وفي أيديهم السلاح وهم حوله، ولم يصل ابن البانة [فبحث الفقهاء عن سبب ذلك][٣]، فقيل لهم: لما سمع ابن البانة بما اتفقتم عليه من الأمر تقدم إلى المقدسي وحذره وعزمه مما اتفقتم عليه وأمره بالتقدم إلى الملك الواثق والإلتزام به، ثم نزل من فورة إلى عدينة متخفياً فاكترى نجيباً إلى زبيد، وسافر إليها وكان السلطان الملك المظفر بزبيد، وكان بين ابن البانة وبين الملك الأشرف معرفة وجوار، وكان يدل عليه كثيراً، فلم يعلم به الملك الأشرف [حتى صار منطرحاً على بابه، فحين علم الأشرف بوصوله استدعاه، واستخبره عن أمره فأخبره القصة، فكتب][٤]

(١) أحمد الصفي [ت لبضع وسبعمائة]: فقيه، درّس بالرشيدية وعلم الملك العادل بن الأشرف تعليماً جيداً. الجندي: السلوك، ١٢٤/٢.

(٢) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٣) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٤) [ ] زيادة من السلوك.

حينئذ إلى أبيه الملك المظفر يخبره بالقصة، وقيل بل أمره الملك الأشرف أن يكتب قصة يشكو من فعل الفقهاء معه.

فلمّا وقف الملك المظفر رحمه الله على ذلك صعب عليه الأمر وخشي أن يسرع الفقهاء إلى شقاق يصعب عليه علاجه فكتب إليهم:

"أظلمتم الضياء، وخبطتم في عشواء، فاقتصروا عن هذه الأهواء، واشتغلوا بالنصوص.

فإنك يا ابن آدم أغنى المتفقهة، وأمثالك ممن هو في تلك الجهة، لم تحط علماً بما كتابك، ولو بهت أحدكم وسئل عن مسئلة على قولين، لم يكن في قدرته الجواب عنها حتى يكشف ويطالع، وإذا كان نعتكم[1] ما أفنيتم فيه أعماركم، فكيف تخرجون إلى أهوية تقيمون لها أمثالاً بظاهر ألفاظكم مما يستبدل بها أهويتكم، فاعتمدوا على الكتاب والسنة والصحيح من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، واتركوا التمسك بالموضوعات عن النبي صلى الله عليه وسلم فلهذا علماء يوردون ويصدرون، ولستم من ذلك النمط في شيء، فالحذر الحذر كل الحذر، فمن حذّر فقد أنذر، فإن اقتصرتم وإلا قصركم السيف عن طول اللسان، فإنما قصدكم التلبّس على العوام بقيل وقال".

ثم أرسل الكتاب إلى الوالي بحصن تعز المحروس وأمر أن يأمر الخطيب بقراءته على المنبر يوم الجمعة بحضرة الفقهاء وغيرهم، ففعل الوالي ذلك فلمّا قرأ الخطيب كتاب السلطان يوم الجمعة كما أمر، فرق الفقهاء من ذلك وتفرقوا في البلاد.

وأقام أعيان الفقهاء في البلاد مهاجرين للمقدسي وهو مقيم على جوار من الواثق، وكان الملك الواثق مقيماً في تعز نائباً لأبيه لأجل غيبته في التهائم، فاقام المقدسي مدة يسيرة بعد ذلك مرض مرضاً شديداً وتوفي والفقهاء مهاجرون له فلم يحضر دفنه غير نفر يسير من عوام الناس، ودفن سحراً.

(١) لعلها "يبهتكم" والله أعلم.

ولم يزل ابن البانة المذكور ملتصقاً بالملك الأشرف إلى أن توفي بعد إظهار توبته عما نقل عنه، وصنّف في ذلك مصنّفاً يدل على صحة رجوعه، ولم يزل القضاة والفقهاء منافرين له إلى أن أمكنه الدخول على القاضي بهاء الدين محمد بن أسعد العمراني وهو يومئذ يتولى قضاء الأقضية مع الوزارة، فحلف له أنه ما تغير عن معتقد السنة، وأراه كتاباً صنفه في معتقد السلف، فقبل منه ذلك بعض قبول وأكثر الفقهاء لم يصدقه على ذلك.

ويروى أنه دخل يوماً على الملك الأشرف وعنده شيئاً من التحف فقال له: يا فقيه ليس مع الفقهاء شيء من هذا، فقال: عندهم ما قال الشاعر:

شيئان أحسن من عناق الخرّد ... [وألذ] [1] من شراب القراح الأسود
وأجل من رتب الملوك عليكم ... ثوب[2] الحرير مطرز بالعسجد
سود الدفاتر أن أكون نديمها ... طول النهار وبرد ظل المسجد

فقال الأشرف: نعم ما حفظت.

وكانت وفاته ليلة عيد الفطر، وقيل صبيحتها قبل صلاة العيد سنة [سبع] [3] وسبعين وستمائة.

قال الجندي: وأخبرني الثقة قال: كثيراً ما أرى الفقيه أحمد بن الصفي إذا زار القبور ومر بقبر ابن البانة عرّض عنه، ثم رأيته مرة قاعداً عنده، وقد كشف رأسه فدنوت منه وسالته عن السبب، فقال: رأيته في منامي البارحة على هيئة حسنة، وعنده كتب كثيرة حوله، فقال لشخص عنده: هات الكتاب الفلاني للفقيه ليزول عن قلبه ما أخذه[4]، فقلت يا سيدي : أنت

(١) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».
(٢) وردت في السلوك «وشي»، ١١٨/٢.
(٣) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».
(٤) وردت في السلوك ، ١١٨/٢ ، «ما أخذ علي».

صادق ثم اعتنقته [واعتنقني] (١) وزال ما في باطني، وعزمت على زيارته رحمة الله تعالى عليه.

[١٠٤٩] أبو (عمران)(٢) محمد بن سبأ بن أبي السعود بن زريع بن العباس اليامي ثم الهمداني

صاحب عدن، كان ملكاً، ضخماً، كريماً، شهماً، استولى على ملك عدن بعد أخيه الأغر بن سبأ بن أبي السعود وقد تقدم سبب استقلالهم بالملك فيها.

وكان محمد بن سبأ المذكور هارباً من أخيه الأغر لائذاً بالمنصور بن المفضل بن أبي البركات الحميري، فلمّا توفي أخوه الأغر في التاريخ المتقدم كتب بلال بن جرير إلى مولاه محمد ابن سبأ يخبره بموت أخيه، ويأمره بالمبادرة إلى عدن، ويعده بالقيام معه بالنفس والمال، وسيّر بالكتاب رجالاً من همدان، فلمّا بلغ الكتاب إلى محمد بن سبأ خرج مع الهمدانيين من عند منصور بن المفضل يريد عدن، فلمّا صار على قرب من عدن لقيه الشيخ بلال بن جرير لقاءً حسناً، ترجل بين يديه وسار معه إلى المنظر، فأقعده فيه، ثم نزل فأقعد الناس واستحلف له العسكر جميعاً.

ثم بعد أيام أمره أن يتقدم إلى الدملوة ويحاصر أنيساً ويحيى العامل، ففعل ذلك واستولى على البلاد بأسرها، وأطاعه من كان تحت طاعة أبيه من أهل السهل والجبل ببركة بلال و يمنه وزوجه [بابنته وصرف في جهازها] (٣) أموالاً جليلة. وفي اثناء مدته قدم من مصر القاضي الرشيد أحمد بن الزبير الأسواني برسالة من الخليفة من مصر إلى الأغر علي الداعي بن سبأ بن أبي السعود بتقليد الدعوة له سنة أربع وثلاثين وخمسمائة، فوجد علياً قد مات، فقلد الدعوة

---

(١) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٢) وردت في «ج» «أبو عبدالله».

[١٠٤٩] ترجم له، عمارة: المفيد، ١٠٧، ابن سمرة: الطبقات، ١٦٨، الجندي: السلوك، ٢/٥٠٣، بـا مخرمـة: تـاريخ ثغرعدن، ٢٤٨.

(٣) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

أخاه محمد بن الداعي سبأ بن أبي السعود، ونعته بالمعظم، ووصفه بالمتوج المكين، [ونعت] (١) وزيره الشيخ بلال بن جرير بالشيخ السعيد الموفق السديد.

وكان الداعي محمد بن سبأ ملكاً، عادلاً، جواداً، وبلغ من جوده [أنه أشاع من بلَغ أنه أن يكتب حاجته ويرفعها] (٢) إليه فكل رقعة تصل إليه بمال أو ثياب فإنه يطلق عليها خطه وعلامته كائناً من كان.

قال عمارة: وكان الداعي محمد بن سبأ من كرام الملوك، وكان ممدحاً ويثيب على المدح، ويكرم أهل الفضيلة، وربما قال البيت والأبيات.

قال: ورأيته في يوم عيد وقد أحرقته الشمس في المصلى بظاهر الجؤة والشعراء يزاحمون على السبق بالنشيد، فقال لي: قل لهم- وارفع صوتك- لا تتزاحمون، فلست أقوم حتى تفرغوا، وكانوا ثلاثين شاعراً، ثم أثابهم جميعاً. ومكارمه أكثر من أن تحصر وأشهر من أن تذكر.

وفي أيامه توفي الشيخ السعيد بلال بن جرير، وكانت وفاته في سنة خمس وأربعين وخمسمائة، وقيل في سنة سبع وأربعين والله أعلم.

وفي سنة سبع وأربعين وخمسمائة ابتاع الداعي محمد بن سبأ من الأمير منصور بن المفضل جميع ما تحت يده من المعاقل والحصون والمدن بمائة ألف دينار وهي ثمانية [وعشرون] (٣) حصناً، ومن المدائن مدينة ذي جبلة واحدة منها، ونزل منصور بن المفضل إلى حصني صبر وتعز، وصعد الداعي إلى المخلاف فسكن بذي جبلة، وتزوج بزوجة الأمير منصور بن المفضل، وهنأه جماعة من الشعراء بالمعاقل والعقيلة المذكورين، وطاش فرحاً بما صار إليه وبسط يده بالعطاء.

---

(١) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٢) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٣) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

قال عمارة: وطلعت إليه يوماً أنا والحسين النبلي من ذي جبلة إلى حصن حب. فكان كلما دخلت عليه رقعة وقع فيها بما مثاله: "الحمدلله وحده"، فلمّا انتهينا إلى الحصن أحصينا الرقاع التي بأيدي الناس فكان مبلغ ما فيها خمسة آلاف دينار فدفعها خزانة في ذلك اليوم بأسرها، هذه رواية عمارة والجندي.

وقال ابن سمرة: كان ذلك في سنة ثمان وأربعين، وفيها توفي الداعي محمد بن سبأ كما حكاه عمارة في مفيده.

[وقال ابن] (١) سمرة: كانت الزلزلة ليلة الأحد في رجب من سنة تسع وأربعين وخمسمائة، وكان الداعي يومئذ في الصريحين: دار النزهة للملوك وأرباب النعم في ذي جبلة، وانهدم في تلك الزلزلة حصون كثيرة، وخسف بمنزل مشهور بذي حوال في التجة.

قال: ومات الداعي سنة خمسين وخمسمائة، وقبره مشهور. انتهى كلام ابن سمرة.

وقد قيل إنه مات سنة تسع وأربعين والله أعلم وكان وفاته بالدملؤة.

وقال محمد بن مصباح: سمعت الطواشي نظام الدين مختص يقول أنبش الزنوج بالمنصورة في أيام الملك المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول قبوراً هنالك فأخرجوا من قبر فيها تابوتاً من أنبوس ففتحوه عن رجل أصفر اللون سالم من التفصيل والتغيير في خنصره خاتم صغير من ذهب فقلت: أروني إياه فطرحوه عندي، وأخذت الخاتم والتابوت، فأمرت من اشترى له ثوبين مليحين كفنته فيهما، وأمرت من حفر له قبراً، ودفنته فيه، فقال لي بعض أهل الخبرة به أنه الداعي محمد بن سبأ بن أبي السعود، والله أعلم.

ولما توفي الداعي محمد بن سبأ كما قلنا، قام بالأمر بعده ولده عمران بن محمد بن سبأ ويلقب بالمكرم، واقتفى طريق أبيه مع زيادة لائقه وأخلاق رائعة، وقد تقدم ذكره في موضعه من الكتاب رحمة الله عليهم أجمعين.

---

(١) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

[١٠٥٠] أبو عبدالله محمد بن سعد[1] بن الحسن بن شريك جد الصباحي ثم الحميري

وكان مشهوراً بين أهل عصره بالحميري، كان فقيهاً، فاضلاً، خاصة في الأدب، درّس بمدرسة الحمادي وهي مدرسة لبعض مشائخ بني أبي المعالي الحرازيين، وكانت قراءته في زبيد، وكانت وفاته في ريمة المناخي لبضع وتسعين وستمائة وليس له عقب رحمة الله عليه.

[١٠٥١] أبو عبدالله محمد بن سعد بن محمد بن علي بن سالم المعروف بأبي شكيل الخزرجي الأنصاري

الفقيه الشافعي، قال الجندي: نسبه في تيم الله من الخزرج.

قلت: ليس للخزرج ولد اسمه تيم الله وإنما تيم الله اسم النجار فإنه تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج، وليس بيت أبي شكيل من بني النجار وإنما هم من بني ساعدة بن كعب بن الخزرج ويقال إنهم من ولد سعد بن عبادة[2] والله أعلم.

وكان فقيهاً، مشهوراً، عارفاً، بارعاً، محققاً.

ولد في رجب سنة أربع وستين وستمائة[3]، وتفقه بأبي الخير بن عبدالله بن إبراهيم المأربي، وبأبي أسد وكان كماله وتفقيهه[4] بابن الأديب الآتي ذكره إن شاء الله تعالى.

وولاه بنو محمد بن عمر قضاء زبيد فأقام على ذلك مدة طويلة، وكانت سيرته أحسن سيرة، لم ينقل عنه ما ينقل عن غيره من الحكام، من أخذ الرشا وغير ذلك، واستعان على قيام حاله بالزراعة في وادي زبيد والتجارة.

---

(١) في السلوك للجندي، ٢٥٧/٢ «أسعد».

[١٠٥٠] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢٥٧/٢.

[١٠٥١] ترجم له، الجندي: السلوك، ٤٦٠/٢، با مخرمة: ثغر عدن، ٢٤٩.

(٢) سعد بن عبادة رضي الله عنه: صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيد الخزرج، صاحب المواقف المشهورة بالإسلام وأخباره أكثر من أن تحصر في هذه الزاوية.

(٣) وردت في السلوك للجندي، ٤٦٠/٢ «٦٢٤» بالأرقام.

(٤) وردت في السلوك للجندي، ٤٦٠/٢ «كمال تفقهه».

ثم لما قام القاضي جمال الدين محمد بن أبي بكر اليحيوي وكان قيامه أول سنة أربع عشرة وسبعمائة، نقل إليه عن القاضي محمد بن أبي شكيل ما يوجب المباينة، فحصل في نفس القاضي جمال الدين ما غير [باطنه][1] وظاهره، فأقره على ما هو فيه إلى أول سنة خمس عشرة وسبعمائة، ثم فصله عن القضاء في زبيد بالمشيرقي ،وحضر من شهد عليه شهادات الله يعلمها.

قال الجندي: والظاهر أنها غير صحيحة لكنها قبلت للغرض والهوى[2] فصودر في طلب مال بالسجن والترسيم.

ولم يزل بطالاً عن الأسباب إلى أن استمر القاضي رضى الدين محمد بن أبي بكر الأديب في القضاء الأكبر، فأعاده في قضاء زبيد فأقام شهراً، ثم عزله السلطان، وكان السبب في ذلك من ابن الأديب بعد أن استعاد له ما كان أخذ له إلى الخزانة ثم انتقل عن زبيد بعد العزل بأيام إلى قرية السلامة[3]، فأقام بها [متجوراً عند الفقيه][4] علي بن أبي بكر الزيلعي المذكور أولاً، فأقام عنده شهراً خشية المصادرة وكان قد بلغه أن السلطان هم بذلك.

فلمّا توفي ابن الحرازي قاضي عدن يومئذ، وكان وفاته في سنة ثماني عشرة وسبعمائة [راجع] [5] ابن الأديب لأبي شكيل المذكور أن يكون حاكماً بعدن ومدرساً فأجابه السلطان إلى التدريس ولم يجبه إلى القضاء، فأقام إلى سنة عشرين وسبعمائة، وهو مترتب ثم تلطف له ابن الأديب في طلب، فسح من السلطان لزيارة أهله في الشحر فأذن له، فتقدم إلى أهله وأرسل أخاه من الشحر إلى عدن يكون نائباً له، فأقام إلى سنة ثلاث وعشرين، ثم سافر من الشحر يريد مكة المشرفة في طريق حضرموت، فلمّا انقضى حجه عاد إلى اليمن في طريق تهامة فلمّا صار في تعز لقيه الفقهاء بها فسلموا عليه وأقام في تعز أياماً فعلم به السلطان الملك المجاهد، فكتب له بأشياء من الجلالة والاحترام وغير ذلك، وأقام في تعز أياماً ثم تقدم نحو عدن، فتبعه

---

(١) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٢) وردت في «ب» الهوا.

(٣) قرية السلامة: تقع في أعلى وادي حيس شرقاً وهي اليوم أنقاض وخرائب. الجندي: السلوك، ٢/هامش ٣٨٣.

(٤) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٥) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

جندار[1] إلى لحج فعاد من لحج إلى تعز فلمّا وصل تعز أمر السلطان باطلاعه الحصن، وطولب بمال نحو عشرة آلاف دينار، فلمّا نزل السلطان إلى عدن في سنة تسع وعشرين نزل بصحبته وتحلل أمره.

وكان فقيهاً، محققاً، ومن مصنفاته الحسنة شرح الوسيط، وهي شرح حسن مفيد، وله أجوبة شافية على سؤالات من الفقهاء المحققين.

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[١٠٥٢] أبو عبدالله محمد بن سعيد

كان فقيهاً، فاضلاً، من قوم أفاضل أخيار يقال لهم الأهزون نسبة إلى جد لهم أسمه هزان بـ(كسر الهاء وفتح الزاي وبعد الزاي ألف بعدها نون) يسكنون جبل جحاف بـ(ضم الجيم وفتح الحاء المهملة والألف بعدها فاء) وهو جبل يتصل بناحية حجر.

تفقه محمد بن سعيد المذكور بأهل جباء.

وكان له ولد يقال له الخضر تفقه بمصنعة سير على الفقيه محمد بن أبي بكر الأصبحي أيضاً، وكان فقيهاً، ورعاً، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٠٥٣] أبو عبدالله محمد بن سعيد المعروف بالثريبا

بـ(ضم الثاء المثلثة وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الباء الموحدة وآخره ألف)، أصله من أبين وكان من أتراب مبارك المقدم ذكره، وكان هذا أكبر منه.

و باشارة هذا الفقيه بنى الأتابك الجامع بخنفر[2]، وكان سبب في ذلك أن الأتابك حمل للفقيه هذا مالاً وسأله قبوله كيف شاء إما لنفسه أو يفرقه على من يراه مستحقاً له، فلم يقبل

---

(١) وردت في تاريخ ثغر عدن ، ٢٥٠ ، «خندار».

[١٠٥٢] ترجم له: الجندي: السلوك، ٢/ ١١٥.

[١٠٥٣] ترجم له: الجندي: السلوك، ٢/ ٢٥٧، الشرجي: طبقات الخواص، ص ٣٢١.

(٢) خنفر: بفتح الخاء المعجمة وسكون النون وفتح الفاء وسكون الراء، وتسمى اليوم زنجبار، وهي مركز محافظة أبين. الجندي: السلوك، ٢/ هامش ٤٤٩.

الفقيه، بل قال له: الصواب أنك تبني به جامعاً أنفع لك بذلك، فاعتمد الأتابك إشارته وكانت مباركة.

فلمّا توفي خلفه ابنه إبراهيم وكان فقيهاً، صالحاً، ارتحل إلى تهامة برفقة الفقيه مشقر المقدم ذكره فقدما على الإمام أحمد بن موسى بن عجيل فأسكنهما في بيت واحد.

قال الفقيه مشقر: بينما نحن ذات ليلة نصلي التراويح خلف الفقيه أحمد، إذ رأيت صاحبي قد ذهب نحو البيت لمّا تم[1] معنا التشفيع، فلمّا فرغنا من الصلاة وذهب كل منا إلى منزله أتيت المنزل فوجدت صاحبي حزيناً باكياً متألماً، فسألته عن سبب ذلك فلم يجبني بشيء، ثم بات ليلته على ذلك لم يطعم شيئاً، ثم ظل كذلك وبات نحوه لم يفطر على شيء، فلمّا أصبحت جئت إلى الفقيه لأقرأ عليه، فحين أردت القراءة أردت أبتديها بسؤال من الفقيه في أمره، فنهرني الفقيه وقال: لا تشك أن إبراهيم من الأبدال.

ثم لما عدت من القراءة وجدته على ذلك الحال، فلم أزل الاطفه وأسأل عن سببه، فقال لي: ما رأيت تلك الليلة النور الذي نزل ونحن في الصلاة وغشي على الفقيه دون غيره فشق عليّ ذلك حيث لم يحصل لي منه نصيب ولا لغيري، فقلت له ما رأى ذلك إلا أنت، وقد قال الفقيه: لا تشك أنك من الأبدال.

ثم عقب ذلك عاد بلده فلزم مسكنه وابتنى به مصلى إلى أن توفي على العزلة والعبادة لنيفٍ وتسعين وستمائة (رحمة الله عليهم أجمعين)[2].

[١٠٥٤] أبو عبدالله محمد بن سعيد بن محمد

---

(١) وردت في طبقات الخواص ، ٣٢١ ، «ولم يتم».

(٢) غير موجود في «ب» و «ج».

[١٠٥٤] ترجم له: الأفضل الرسولي: العطايا السنية ص٥٤٨، الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن ٣/١٣٩٨.

كان فقيهاً، فاضلاً، خيراً، عالماً، حافظاً، وكان يسكن بالعدن بـ(فتح العين والدال المهملتين وآخره نون) وهو موضع ببلد صهبان.

وحج هذا الفقيه إلى مكة المشرفة فلمّا رجع توفي، وقد صار في راحة بني شريف، سنة خمس وخمسين وخمسمائة رحمة الله عليه.

[١٠٥٥] أبو عبدالله محمد بن سعيد بن معن القريظي

كان فقيهاً، صالحاً، محدثاً، وغلب عليه علم الحديث، ولد سنة سبع وتسعين وأربعمائة، وكان تفقهه بعمر بن عبدالعزيز الأبيني المقدم ذكره، وكان مجتهداً اختصر إحياء علوم الدين.

ودخل عدن فجمع كتب السنن، وألف منها كتاب المستصفى، ثم كتاب القمر على منوال الكواكب، وكان المستصفى من الكتب المباركة المتداولة في اليمن يعتمده الفقهاء والمحدثون ويتبرك به العلماء والأميون.

قال الجندي: ولقد وجدت بخط الفقيه الصالح محمد بن إسماعيل الحضرمي نفع الله به ما مثاله: أخبرني الفقيه فلان- رجل سمّاه من أهل سردد- أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يقول له: «اقرأ كتاب المستصفى على ابن أبي حديد أو على الفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمي، ثم قرأ عليه الكتاب»، ثم قال الفقيه وهذا المنام يدل على بركة المصنف وفضل البلد الذي صنف فيه.

قال ابن سمرة: ثم قيل رأى النبي صلى الله عليه وسلم فدعا بالتثبيت.

قال الجندي: ووجدت بخط بعض الفقهاء المتقدمين ما مثاله: سمعت الشريف أبا الحديد يقول: ثبت لي بطريق صحيح مسلّم عن الشيخ ربيع صاحب الرباط بمكة المشرفة أن رأى النبي

[١٠٥٥] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص٢٢٥، الجندي: السلوك، ٣٧٥/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٥٥٢-٥٥٣، الشرجي: طبقات الخواص، ص ٣٢٢، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ٢٥٠/٢، الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ١٣٩/١.

صلى الله عليه وسلم في سنة ست وتسعين وخمسمائة، فقال له: من قرأ المستصفى الذي صنفه محمد بن سعيد كاملاً دخل الجنّة.

قال الجندي: وامتحن بالقضاء، وكان ورعاً، زاهداً، وله قرابة هناك يعرفون بـالقريظيين إليهم خطابة القرية، ولهم خطابة فور، ولهم الجامع بقرية منية العليا ووقفه لهم ونظره إليهم، يتوارثون ذلك إلى عصرنا هذا سنة تسع وتسعين وسبعمائة ويبدون من قلة الوقف(١) لعمارة الأرض والمسجد فلذلك لم يطق أحد أن يغيره ، ومن هم بذلك من الظلمة شغل بشاغل يشغله عن ذلك.

قال الجندي: ومن ذريته القاضي محمد بن علي بن مياس الآتي ذكره إن شاء الله تعالى بطريقة يأتي بيانها إن شاء الله تعالى، ومنه أخذ القاضي عليّ القضاء إذ هو ابن بنته، وكان قد امتحن بالقضاء وولي بعده أخوه علي بن سعيد، وكانت وفاته في القرية المذكورة وقت الظهر من يوم الأربعاء لست مضين من جمادي الأخرة سنة خمس وتسعين وخمسمائة(٢) رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٠٥٦] أبو عبدالله محمد بن علي بن أسعد المعروف بابن التويم

بـ(ضم التاء المثناة من فوقها بعد آلة التعريف ثم واو مفتوحة ثم ياء مثناة من تحتها ساكنة وآخر الاسم ميم) أصله من قرية سهفنة ونسبه في الصعبيين.

---

(١) وردت في السلوك ٣٧٥/١ «يبادون من غلة الوقف». ، وفي تاريخ عدن ، ٢٥١ ، «يبدءون من غلة الوقف».

(٢) في العطايا السنية ٥٥٢ ، والسلوك ، ٣٧٥/١ ، وتاريخ ثغر عدن ، ٢٥٠ «خمس وسبعين وخمسمائة» ، وفي طبقات فقهاء اليمن ، ٢٢٥ ، «ست وسبعين وخمسمائة» ، ويظهر أن "سبعين" تصحفت إلى "تسعين" وقد تكرر ذلك عدة مرات.

[١٠٥٦] ترجم له: الجندي: السلوك ٩٣/١-٩٤، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٩٩.

وكان مولده سنة ستين وستمائة وتفقه بمحمد بن أسعد بن الجعميم المقدم ذكره، ثم صار إلى "قرامد" القرية المعروفة، بسؤال من أهلها فصار إماماً وخطيباً وانتفع به جماعة من أهلها في قراءة القرآن والعلم، فتفقه به الفقيه عبدالرحمن بن علي العامري، وولده أحمد وكلاهما خيران [وقرأ] (١) أحمد عليه التنبيه والمهذب والفرائض والشريعة للآجري، ولم يزل يقري ويفتي بهذه القرية.

وتفقه به أيضاً محمد بن عمر الوجيهي من أهل القرية فهو شاب مجتهد، صالح، مشتغل بطلب العلم، يعرف الفرائض، قرأها عليه وقرأ التنبيه والمهذب والبخاري والشريعة للآجري، وكان على الطريق المرضي في طلب العلم.

قال الجندي: وهذا الفقيه قد ناب في قضاء الجند ولم أقف على تاريخ وفاة أحد منهم رحمة الله تعالى عليهم أجمعين.

وقرامد بـ(فتح القاف والراء والألف الساكنة بعد الراء بعدها ميم مكسورة وآخره دال مهملة) وهي قرية قريبة من الجند والله أعلم.

[١٠٥٧] أبو عبدالله محمد بن سليمان القيقل

كان فقيهاً، محدثاً، فاضلاً، مجتهداً، وهو الذي سمع السلطان الملك المظفر الحديث، بقراءته على الفقيه محمد بن إبراهيم الفشلي.

وأصله من محل ماتع(٢) من قرى وادي زبيد معروفة على الجانب من الوادي، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله تعالى عليه.

---

(١) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

[١٠٥٧] ترجم له الجندي: السلوك، ٢/ ٣٣، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٥٧٢.

(٢) قرية محل ماتع: إحدى قرى وادي زبيد وهي تحمل هذا الاسم إلى يومنا هذا. الجندي: السلوك، ٢/هامش ٣٣.

والقيقل بـ(قافين مفتوحين بعد آلة التعريف بينهما ياء مثناة من تحتها وآخره لام) والله أعلم.

[١٠٥٨] أبو عبدالله محمد بن سليمان بن النعمان

كان فقيهاً، فاضلاً، مجوداً، عارفاً بالفقه، ودرّس بالجند في مدرسة عبدالله بن العباس، وكان تفقهه بسعيد بن منصور أحد أصحاب عمر بن مسعود الأبيني المقدم ذكرهما.

وكان أبوه سعيد بن النعمان فقيهاً، عابداً، ذا كرامات وإفادات، غلبت عليه العبادة، وقد تقدم ذكره في حرف السين.

ولم أقف على تاريخ وفاته، ولا تاريخ وفاة ولده رحمة الله تعالى عليهما.

[١٠٥٩] أبو عبدالله محمد بن الفقيه طاهر بن الإمام يحيى بن أبي الخير بن أسعد العمراني

المقدم ذكر والده وسيأتي ذكر جده إن شاء الله تعالى.

كان فقيهاً، فاضلاً، عالماً، عاملاً، مجوداً، ولد سنة ست واربعين وخمسمائة، وتفقه بأبيه طاهر وارتحل مع أبيه إلى مكة وأخذ بها عن جماعة، وأخذ سيرة ابن هشام عن عمر بن عبدالحميد، وكان أحد المشار إليهم في الفقه والدين والدرايه، وإليه انتهت الرئاسة بعد أبيه، وأخذ عنه جماعة.

وولي قضاء عدن، ولما سار إليه أخذ عنه بها جماعة من أهلها وغيرهم، وكان أهل عدن يقولون: ما دخل الثغر أحفظ منه ولا أجود في النقل بعد جده منه.

توفي على رأس ستمائة، وقيل كانت وفاته ببضع عشرة وستمائة رحمه الله.

[١٠٥٨] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٦١-٦٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٩٧.

[١٠٥٩] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ١٨٩، الجندي: السلوك، ١/٣٧٧، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٥٥.

[١٠٦٠] أبو عبدالله محمد بن عباس

بـ(الباء الموحده والسين المهملة) أصله من الأشعوب أصحاب سامع، وسامع جبل بناحية الدملؤة.

كان فقيهاً، صالحاً، ورعاً، زاهداً، تفقه بابن البانة وبالأشرقي وبالقاضي محمد بن علي الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، وقد تقدم ذكر ورعه في ترجمة الفقيه أحمد بن علي الجنيد ما يستشهد به على غيره.

قال الجندي: ولما شهر عنه ما شهر من الصلاح، دُعي إلى نيابة شيء من المدارس، وامتنع عنه مع الحاجة، فلم يكن بعد أيام إلا وقد أعاضه الله تعالى بتدريس فدرس بالوزيرية، وانتفع به جمع كثير وخرج من أصحابه نحو من خمسة عشر مدرساً.

وكان مدرساً محمياً عن المعاصي، بدليل ما أخبرني الفقيه عثمان الشرعبي عنه، قال: بلغني فضل مسجد الجند فجعلت أختلف إليه وأصلي فيه أياماً، فكنت إذا أحرم الإمام وبلغ المبلغ وأحرم الناس سمعت في الهواء تكبير جماعة لا أعلمهم يصلون بصلاة الإمام.

وكان كثيراً ما يرى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام.

وكان أول تدريسه في الوزيرية، وتفقه به جماعة كثيرون ودرّس منهم جماعة كعبدالرزاق وعثمان الشرعبي وغيرهما، وولي القضاء في تعز بعد محمد بن علي نيابةً.

وكان يقول: حججت فدعوت الله عند الحجر الأسود أن يعصمني من القضاء والفتيا، فلمّا صرت بين مكة والمدينة أمسيت مع القافلة في محطة، فلمّا رقدت رأيت في المنام حلقة عظيمة من الناس، فهرولت نحوها لأنظر ما بوجهها[1]، وإذا وسط هالتها شخص كأنه القمر ليلة تمامه، فقلت لبعض الحاضرين: من هذا؟

[١٠٦٠] ترجم له الجندي: السلوك ٢/١٠٨، الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن ص٤٩.

(١) في السلوك للجندي ، ٢/١٠٨ ، «ما موجبها».

فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ورأيت رجلاً يسأله عن مسألة في ورقة قد ناوله إياها، وفي يده صلى الله عليه وسلم جزء من المهذب، وهو ينظر تارة في الجزء وتارة في المسألة، فجعلت أتعجب.

واستيقظت، فلم أكره الفتوى بعد ذلك اقتداءً برسول الله صلى الله عليه وسلم، وبقيت على كراهة القضاء فعوفيت منه ولله الحمد.

وقال: كنت ذات مرة أفكر في نفسي، وأحدثها أنه لو كان لي مال لفعلت به كذا وكذا من الطاعات والمباحات، إذ سمعت قارئاً يقرأ ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾[1] فخرجت من الموضع وتأملت هل من تالٍ أو غيره، فلم أجد أحد، فعلمت أنها موعظةٌ من الله تعالى.

وكان يقول: كانت لي جارية، وكنت لها محباً، وكانت زوجتي تعلم ذلك فتغار عليّ، فقالت: إني لا أطيب معك إلا إن بعتني هذه الجارية، فإذا صارت في ملكي أملكت[2] عليها.

فقلت في نفسي: أطيب نفسها وأبيعها عليها عقداً ثم أختار فسحه في المجلس، فلمّا عزمت على ذلك عرض لي قوله صلى الله عليه وسلم «لكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة»[3] ثم قلت: لا أغدر، فأتممت البيع.

وكانت وفاته على الطريق المرضي يوم الاثنين غرة ذي الحجة آخر شهور سنة سبع وثمانين وستمائة[4] وقد بلغ عمره بضعاً وخمسين سنة والله أعلم.

[١٠٦١] أبو عبدالله وقيل أبو العباس محمد بن عباس بن عبدالجليل

---

(١) سورة الشورى آية (٢٧).

(٢) في السلوك للجندي ، ١٠٩/٢ ، «أمتنك».

(٣) الحديث: رواه البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجة وأحمد في مسنده والدارمي في سننه.

(٤) في السلوك للجندي ، ١٠٩/٢، «تسع وثمانين وستمائة».

[١٠٦١] ترجم له الجندي: السلوك، ٥٠٨/١، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٢٥٥/١، الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ٢٢٦/١.

كان أميراً، كبيراً، همَاماً، مقداماً، نال مرتبة عالية عند السلطان الملك المظفر وحمل له طبلخانة وجعله من جملة حرفائه، وخواص جلسائه، فغلب عليه العجب بنفسه.

وكان معجباً، فكثر عليه عند السلطان ونقل عنه إلى السلطان أمور لا تحتمله الملوك فأمر السلطان بقبضه وكحله فكحل في مدينة زبيد وذلك في سنة ثلاث وسبعين وستمائة[1]، فارتحل إلى بيت الفقيه بن عجيل، إلى أن توفي.

وكان وفاته في شهر رمضان من سنة تسع وثمانين وستمائة.

وكان له عدة أولاد رأس منهم أحمد وعباس.

فأما أحمد بن محمد بن عباس فإنه توفي لنيف وتسعين وستمائة بعد أن نال شفقة من السلطان الملك المظفر، وكان أميراً في زبيد، وأما أخوه عباس بن محمد فقد تقدم ذكره، وتقدم أيضاً ذكر جده عباس بن عبدالجليل رحمة الله عليهم.

[١٠٦٢] أبو عبدالله محمد بن عبد الأعلى الصنعاني

كان فقيهاً، كبيراً، قال ابن سمرة: روى عنه أبو عيسى حديث عائشة رضي الله عنها في أن النبي صلى الله عليه وسلم لم ينزل بالأبطح إلا لأنه كان أسمح لخروجه.

قال ابن سمرة: وعدّه أبوعيسى بصرياً لارتحاله إلى البصرة.

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليهم.

[١٠٦٣] أبو عبدالله محمد بن عبدالرحمن بن أحمد أبا حسان الحضرمي الشبامي العطار

كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، تفقه في بلده، ثم تفقه في زبيد، ولم أقف على تاريخ وفاته.

---

(١) في السلوك للجندي ، ١٠٨/٢ ، «ثلاث وتسعين وستمائة».

[١٠٦٢] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص٧٣، الجندي: السلوك، ١٤٤/١-١٤٥، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٤٠، ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، ٢٨٩/٩.

[١٠٦٣] ترجم له، الجندي: السلوك، ٣٣/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٧٢.

وهو والد العفيف عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن أبا حسان الحضرمي، وكان العفيف المذكور من أكابر أهل زبيد وأعيانهم، وملك كثيراً من نخل وادي زبيد، وكانت البيوت المطلة على سوق الفوفل كلها ملكه، وتزوج السلطان الملك المجاهد ابنته فازداد وجاهة ونباهة إلى أن توفي سنة سبع وأربعين وسبعمائة والله أعلم.

[١٠٦٤] أبو عبدالله محمد بن عبدالرحمن السايح

أصل بلده وادي زبيد من قرية التربية، وقرابته هنالك يسكنون إلى الآن، وهم بيت من بيوت الأشاعر بوادي زبيد.

وكان محمد بن عبدالرحمن المذكور فقيهاً، فاضلاً، صالحاً، مباركاً، معروفاً بالصلاح، وكان ذا معرفة تامة في الطب ومشاركة في غيره.

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[١٠٦٥] أبو عبدالله محمد بن عبدالرحمن بن عمر بن أبي بكر البريهي [السكسكي][(١)]

صاحب ذي السفال، كان فقيهاً، بارعاً، عارفاً، محققاً.

ولد بسلخ جمادى الأولى من سنة إحدى وسبعمائة[(٢)]، وتفقه بعمه صالح بن عمر البريهي المقدم ذكره، وكان فقيه البلد، وإليه رئاسة الفتوى والتدريس بها، وقصده الطلبة من نواحي شتى، وأخذوا وسيط الغزالي عند أبي الحسن الأصبحي المقدم ذكره وأخذ عنه مصنفه المعين.

[١٠٦٤] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٣٧٥.

(١) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

[١٠٦٥] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٢٣٨-٢٣٩، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٦٠٦، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٢/٧٥.

(٢) في السلوك للجندي، ٢/٢٣٨، «إحدى وستمائة».

وكان فقيهاً، ورعاً، متمسكاً بالآثار، حسن الفقه، قال الجندي: وهو الذي أراني قبر ابن المصوع، وكان مؤنساً للأصحاب، مقصد الزائرين خصوصاً أبناء الجنس، وكـــان مدرســـاً في المدرسة بذي سفال أنشأها الخادم المسمى فاخر خادم الدار النجمي.

واستمر مدرساً في المدرسة المؤيدية، ثم عاد إلى بلده، وله كتاب مصنف اختصار صحيح مسلم، وله فتاوى جمعها بعض أصحابه، وكانت له معرفة جيده في عدة فنون من العلم.

توفي سنة ثمان وأربعين وسبعمائة رحمة الله عليه.

[١٠٦٦] أبو عبدالله محمد بن عبدالرحمن بن عمر بن محمد بن عبدالله بن سلمة الحبيشي

كان فقيهاً، فاضلاً، عالماً، عاملاً، متفنناً، صالحاً، جامعاً لأنواع العلوم والفضائل.

وكان مولده يوم السبت أول النهار لخمس بقين من ذي الحجة ســـنة اثـــنتي عـــشرة وسبعمائة، وكان كثير الذكر والاجتهاد في العبادة، وله مصنفات مفيدة منها: كتاب البركة[١]، وكتاب الفرجة[٢]، وكتاب شرطي التعريف في فضائل العلم الشريف، وغير ذلك.

وكان وفاته آخر يوم من رجب سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة، وأخذ العلم عن جماعة منهم والده القاضي عبدالرحمن بن عمر، والفقيه برهان الدين بن إبراهيم بن عمر العلـــوي المقـــدم ذكره، والفقيه محمد بن عبدالملك الديداري رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٠٦٧] (أبو عبدالله)[٣] محمد الملقب سفيان بن الفقيه أبي القبائل عبدالرحمن بن منصور بن أبي القبائل.

[١٠٦٦] ترجم له، الأفضل الرسولي، العطايا السنية، ص ٦٢١ -٦٢٢، البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص ٢٥.

(١) كتاب البركة في فضل السعي والحركة. وهو من اشهر كتب المؤلف، وهو في الفقه وأصول الـــدين وعلـــم الطـــب والحديث وعلم الأدب والزراعة والعمل والحرف المختلفة، وهو مطبوع عدة طبعات.

(٢) الكتاب هو (فرجة القلوب وسلوة المكروب). الشرجي: طبقات الخواص، ص١٧٠.

(٣) طمس في «ب».

[١٠٦٧] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/١٧٤، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٨٦، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١/١٢٥.

كان فقيهاً، فاضلاً، ناسكاً، مجتهداً، وكان مولده لثمان خلون من جماي الآخرة سنة سبع وستمائة، وتفقه بالفقيه عمر الحرازي، وبالصوفي من أهل الملحمة وابن مصباح وغيرهم، وكانت أمه من بني كحيل وهي ابنة الشيخ علي بن كحيل، وكانت امراة صالحة، قارئة لكتاب الله تعالى ذات ثروة فلذلك كان الفقيه من أهل الثروة وكانت صالحة، عابدة.

قدم الفقيه سفيان الأبيني إلى جبلة لغرض الزيارة، فعزمت عليه وأدخلته البيت وكان نزوله في مسجد السنة، ويقال إنها ولدت ابنها هذا سفيان في تلك الأيام فلذلك لقبته به.

قال الجندي: ويروى أن الفقيه سفيان الأبيني خطبها، فقالت: لا أتزوج بعد أبي القبائل أحداً ولا أغير صحبته بغيره، مع تحقق الناس لصلاح الفقيه سفيان الأبيني، وليست كنساء زماننا تغير المرأة منهنّ صحبة زوجها بغيره وإن كان دونه في الدين والدنيا.

قال: وقد ذكرت مصير مسجد السنة إليه بسعاية الفقيه يحيى بن سالم الآتي ذكره إن شاء الله تعالى.

قلت: وساذكره إن شاء الله في ترجمة الفقيه محمد بن عمر الزيلعي الجبرتي الآتي ذكره إن شاء الله تعالى.

ولما صار إلى مسجد السنة لم يلتمس له شيئاً، إذ كان في غنى عنه وبورك له في العلم والمال وكان شديداً في ذات الله تعالى، قائلاً بالحق، عاملاً به، آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، وكان بينه وبين الفقيه عمر بن سعيد العقيبي مودة إلى أن توفي على الحالِ المرضي سنة اثنتين وثمانين وستمائة وقبر بمحيطان إلى جنب قبر والده.

وكان له ابنان وابنتان، فتوفي الابنان في حياته، وتزوج محمد بن أحمد العرشاني إحدى البنتين، وتزوج الأخرى علي بن العسيل في حياة أبيها، وإليهما صارت تركته، وإلى ابنته نصيب مما ظهر، واستولى علي بن العسيل على مسجد السنة ثم صار ابنه من بنت الفقيه، والله أعلم.

[١٠٦٨] أبو عبدالله محمد بن عبدالرحمن بن الفقيه يحيى بن سالم

الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، كان فقيهاً، نبيهاً عارفاً بالأصول والفروع، وكان من أهل الفهم والذكاء، وصحب الفقيه أبي بكر بن محمد بن عمر اليحيوي مدة طويلة فنـال منالـة جيدة، وبسببه جعل أمر المدرسة الشرفية[١] بذي جبله إليه وإلى أهله، وبعثه الملك المؤيد رسولاً إلى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقوّم حمار الشريف أبي نمي[٢] صاحب مكة المـشرفة لبيان كان بين الشريف أبي نمي وبين الفقيه المتقدم من السنة التي حج فيهـا الفقيـه، فلزمـه الشريف أبو نمي وصادره هو وصاحبه بمال إذ علم انهم جاءوا له ولأولاده، فاقترضوا المال من حجاج اليمن ونجبوا به ثم عاد إلى اليمن، وكان صاحبه رجل يعرف بمحمد الدمشقي.

قال الجندي: وأظن حجهم كان سنة ثمان وتسعين وستمائة وكان وفاة هذا بعـد وفـاه الفقيه أبي بكر بن محمد بن عمر في جمادي الأولى سنة عشر وسبعمائة بعد أن اتـسعت دنيـاه اتساعاً كلياً وخلف أولاداً صغاراً رحمة الله عليه.

[١٠٦٩] أبو عبدالله محمد بن عبدالرحيم بن محمد الهندي الملقب صفي الدين

كان فقيهاً، أصولياً، متكلماً، متعبداً، ولم يذكره الجندي.

ولد بالهند ليلة الجمعة الثالث عشر من ربيع الآخر في سنة أربع وأربعين وستمائة.

[١٠٦٨] ترجم له: الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٦٠٣؛ الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١/٣٢٤.

(١) المدرسة الشرفية بذي جبلة: بنتها الدار النجمي بنت علي بن رسول وسمتها المشرفية نسبة إلى أخيها الأمـير شـرف الدين موسى بن علي بن رسول المتوفى بمصر.

(٢) الشريف: رميثة بن أبي نمي محمد بن مسعد [ت ٧٤٦هـ]: تولى إمارة مكة عدة مرات كـان بعـضها بالـشراكة وبعضها مستقلاً كان أبرزها انفراده بالإمارة من ٧٣٨-٧٤٦هـ. الفاسي: العقد الثمين، ٤/٤٠٣-٤١٧.

[١٠٦٩] ترجم له: السبكي: الطبقات الكبرى، ٩/١٦٢؛ الإسنوي: الطبقات، ٢/٢٢٨؛ با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ٢٥٣.

وكان جده لأمه فاضلاً. فقرأ عليه وخرج من بلده، ووصل في رجب من سنة سبع وستين وستمائة، ودخل اليمن فأكرمه السلطان المظفر يوسف بن عمر، وأعطاه مالاً جزيلاً، ثم تقدم إلى مكة المشرفة فأقام فيها ثلاثة أشهر [ثم][1] ركب البحر وسافر إلى الديار المصرية سنة سبعين، وأقام فيها سنتين ثم سافر إلى الروم على طريق أنطاكية[2]، فأقام هنالك إحدى عشرة سنة ودرّس بقونية[3]، وأكرمه القاضي سراج الدين صاحب التحصيل، ثم خرج من الروم سنة خمس وثمانين واستوطن دمشق ودرّس بها الناس وتلاميذه[4] وكان خطه في غاية الرداءة، ثم توفي بدمشق ليلة الثلاثاء السادس والعشرين من صفر سنة خمس عشرة وسبعمائة رحمة الله عليه، قاله الاسنوي في طبقاته والله أعلم.

[١٠٧٠] (أبو عبدالله)[5] محمد بن عبدالقدوس الازدي نسبة الظفاري بلدا

كان يسكن ظفار وكان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، لا سيما علم الأدب، وله أشعار رائقة منها ما أورده الجندي قال: أنشدني الفقيه محمد بن حمدي[6] خطيب طاقة قرية من قرى ظفار في سنة ثمان عشرة وسبعماية ونحن يومئذ في مدينة عدن قال أنشدني ابن عبدالقدوس لنفسه قوله:

من أين لي يوم ألقى الله معذرة ... أنجو بها من عذاب الخالق الباري

ذنبي عظيم وعفو الله أعظم من ... ذنبي وجرمي وعصياني وأوزاري

---

(١) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٢) انطاكية: إحدى المدن الشامية وتقع في لواء اسكندرون ، وهي اليوم ضمن جمهورية تركيا.

(٣) قونية: تقع اليوم في وسط تركيا.

(٤) وردت العبارة في تاريخ ثغر عدن لبامخرمة ٢٥٣ «واستوطن دمشق وانتصب فيها للإفتاء والتدريس والتصدر وانتفع الناس به وبتلاميذه».

(٥) طمس في «ب».

[١٠٧٠] ترجم له الجندي: السلوك ٢/٤٦٩.

(٦) وردت في السلوك للجندي ، ٢/٤٦٩ ، «حمد».

وكان له ديوان شعر ذكروا أنه بله بالماء قبل موته بأيام، وله منظومة حسنة نظم بها السنة، وله مصنف مفيد سماه "العلم في معرفة القلم" كامل الإفادة في فنه وهو الخط والقلم، وما كان لائقاً بهما، قد ألفه لخزانة السلطان سالم بن إدريس الحبوظي المقدم ذكره.

ومن أحسن ما يروى عنه أنه لما ورد من السلطان الملك المظفر كتاب إلى سالم بن إدريس، وهو يتوعده ويتهدده فيه، وفي آخره قول الله تبارك وتعالى ﴿ وَتَرَى الجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ (١) فأرسل سالم بن إدريس إلى الفقيه محمد بن عبدالقدوس، وأمره أن يجيب عن كتاب السلطان، فجوّب عن الكتاب جواب شاف، وجوّب عن الآية الكريمة بقوله تعالى﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفاً . فَيَذَرُهَا قَاعاً صَفْصَفاً. لاَ تَرَى فِيهَا عِوَجاً وَلاَ أَمْتاً ﴾(٢).

وكانت وفاته بظفار قبل وصول الملك الواثق إليها بنحو من سنة، وكان وصول الملك الواثق إلى ظفار في سنة اثنتين وتسعين وستمائة والله أعلم.

[١٠٧١] أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن إبراهيم بن محمد بن عبدالمحمود الحارثي ثم الشاوري

كان فقيهاً، عارفاً، مشهوراً، معروفاً بالدين المتين، والصلاح، والورع.

تفقه بأبيه وسليمان بن الزبير وغيرهما، وكان زاهداً، وله كرامات كثيرة، وكان كثير إطعام الطعام وكان يسكن قرية قومه من بني الحارث وهي حصن لبني شاور يقال له كحلان.

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

---

(١) بقية الآية (...إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ) سورة النمل، آية:٨٨.

(٢) سورة طه، آية: ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧.

[١٠٧١] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٣٢٤، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٦١٦. الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ١/١٥٠.

[١٠٧٢] أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن إبراهيم اليافعي

كان فقيهاً، عارفاً، مشهوراً، أخذ عن ابن أبي ميسرة وغيره، وولي القضاء في الجؤه والجند من قبل المفضل بن أبي البركات الحميري، وكان منتسباً إلى الفقيه أبي بكر بن جعفر الآتي ذكره، وكان ولده القاضي أبو بكر بن محمد اليافعي المعروف بالجندي وسيأتي ذكره في موضعه من الكتاب إن شاء الله تعالى.

[١٠٧٣] أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن أسعد بن محمد بن موسى العمراني

كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، مجتهداً درس مدة في جامع المصنعة.

قال الجندي: وعنه أخذت بعض كتاب كافي الصردفي، والمهذب، وبعض مصنفه في الرقائق وهو كتاب فائق سماه "جامع أسباب الخيرات ومثير عزم أهل الكسل والفترات"[(١)] قال وهو أحسن كتب المتعبدين، وله مختصر سماه كتاب "البضاعة لمن أحب صلاة الجماعة"، وهو من المختصرات البديعة في ذلك وله "التبصرة في علم الكلام"[(٢)]، وشرح التنبيه شرحاً لائقاً، اجتمع الفقهاء على سماعة بعد فراغه واجتمعوا من سائر أنحاء الجبال، وكان منهم عدة من أكابر فقهاء العصر.

قال الجندي: وقد سمعت عليه بعضه وأجازني في جميعه.

[١٠٧٢] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص١١٢-١١٣، الجندي: السلوك، ٢٤٩/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٤٢.

[١٠٧٣] ترجم له، الجندي: السلوك، ٤٢٩/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٦٣، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٢٤٨/١.

(١) ورد اسم الكتاب في السلوك للجندي، ٤٣٠/١، «جامع أسباب الخيرات البديعة ومثير عزم أهل الكسل والعثرات».

(٢) التبصرة في علم الكلام: هو في علم أصول الفقه وليس في علم الكلام. الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص١٥٩.

وكانت وفاته في شوال من سنة أربع وتسعين وستمائة[1] رحمة الله عليه.

[١٠٧٤] أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن أبي بكر بن أحمد بن الفقيه مقبل الدثيني

كان فقيهاً، نبيهاً عارفاً، مجوداً، وهو عين أهله ديناً، وعقلاً، وبشاشة[2]، وفضلاً، وكان من أعيان الناس حسن الخلق كريم النفس.

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[١٠٧٥] أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن أبي بكر الريمي الفقيه الإمام الشافعي الملقب جمال الدين البرازي[3] نسباً

إمام عصره، وفريد دهره، كان أوحد الفقهاء المبرزين، والعلماء المجودين.

كان ميلاده يوم الأحد عند طلوع الشمس أول يوم من شعبان سنة عشر وسبعمائة، وتفقه بجماعة من الفقهاء الأكابر منهم القاضي علي بن محمد الناشري، والقاضي علي بن سالم الأبيني المذكورين أولاً، والفقيه أبو بكر بن جديل، والفقيه يوسف بن محمد الأكسع الآتي ذكرهما إن شاء الله تعالى.

وكان كثير الثناء على مشائخه المشهورين وأخذ عن غيرهم أيضاً، وأخذ الحديث عن الفقيه الإمام الحافظ إبراهيم بن عمر العلوي المقدم ذكره.

---

(١) في السلوك للجندي ، ٤٣٠/١ ، «خمس وتسعين وستمائة».

[١٠٧٤] ترجم له، الجندي: السلوك، ٤٤٩/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٦٥.

(٢) وردت في السلوك للجندي ، ٤٤٩/٢ ، وفي العطايا السنية للأفضل ، ٥٦٥ / «ورئاسة».

(٣) وردت في الدرر الكامنة ، ٩/٢ ، والعطايا السنية ، ٥٦٥ ، «التراري».

[١٠٧٥] ترجم له، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٦٢٠-٦٢١، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١٣٨/٢ ، ابن العماد: شذرات الذهب ، ٣٢٤/٦ ، ابن حجر : إنباء الغمر ، ١٥٣/١ ، ابن حجر : الدرر الكامنة ، ٩/٢ ، الزركلي : الأعلام ، ٢٣٦/٦.

كان منشغلاً بالعلم، باذلاً نفسه للطلبة، وإليه انتهت الرئاسة في الفتوى في جميع أقطار اليمن، واختصه السلطان الملك المجاهد بقربه واحتظ به، وكان له عنده مرتبة علية ووجاهة سنية، وأعطاه عطاءً جماً.

قال علي بن الحسن الخزرجي: أخبرني الفقيه جمال الدين محمد عبدالله الريمي المذكور غير مرة من فلق فيه، قال: وهب السلطان الملك المجاهد في يوم من الأيام أربعة شخوص من ذهب، وزن كل شخص منها مائتي مثقال مكتوب على كل شخص منها:

إذا جادت الدنيا عليك فجد بها ... على الناس طراً قبل أن تتفلتِ

فلا الجود يفنيها إذا هي أقبلت ... ولا الشح يبقيها إذا هي ولتِ

وكان له عند الملوك جاه عظيم، وكسب أموالاً جليلة لم يكسبها أحد من نظرائه باليمن في سالف الأحقاب، وتفقه به جمع كثير، وممن أخذ عنه، واستفاد منه الفقيه علي بن عبدالله الشاوري، وإسماعيل بن أبي بكر المقرئ وعلي بن محمد بن فخر، و إبراهيم بن عبدالله بن أبي الخير، و عبدالله بن محمد الناشري، وولده محمد بن عبدالله الناشري، وأبو القاسم بن عبدالله السهامي، وعلي بن أبي بكر الناشري، ومحمد بن علي الراعي، وغيرهم من أهل تهامة، ومن فقهاء الجبل أبو بكر بن محمد الخياط، وصالح بن محمد الدثيني، وعبدالرحمن بن أبي بكر الزورقي، ومحمد بن عمر العودري وغيرهم، وما من هؤلاء إلا من رأس ودرّس.

وكان يقوم بقوت الغرباء والمنقطعين والمشتغلين بالفقه وكسوتهم، ويعطيهم ما يحتاجونه من ورق ومداد لتحصيل الكسب وجمع الكتب في سائر الفنون نحو من ألفي مجلد.

وولاه السلطان الملك الأشرف القضاء الأكبر في جميع أقطار المملكة اليمنية فأقام على ذلك إلى أن توفي في تاريخه الآتي ذكره إن شاء الله تعالى.

وكان رحمه الله وعفى عنه جماعاً للأموال من كل وجه، وابتنى مدرسة في زبيد فهي لا تخلو من الطلبة والمشتغلين بالعلم وقراء القرآن، ولم يتغير شيء من ذلك في حياته ولا بعد

وفاته، وكانت إليه الرحلة من سائر الأقطار، وانتشر ذكره في كثير من المدائن والأمصار، وصنّف عدة مصنفات مفيدة منها: "التفقيه في شرح التنبيه"[1] أربعة وعشرين مجلداً، وله كتاب "المعاني البديعة في اختلاف علماء الشريعة"، وله كتاب في اتفاق العلماء، وله كتاب المعاني.

وكان له بحث حسن، واستدراك مستحسن، وكان فصيحاً، منطقياً، محجاجاً، مناظراً، لا يكاد يأتي الدهر بمثله، وجملة الأمر أنه اتفق له أربعة أشياء لم تتفق لأحد غيره فيما علمت البتة: بسطة في العلم، وامتداد [في العمر][2]، واتساع في الجاه، وكثرة في المال، وكان واهباً متاعه ضرار انتفاعها كما قال الشاعر أبو الطيب:

متفرق الطعمين مجتمع القوى فكأنه السراء والضراء

وله عدة مناقب، وكان حسن الوساطة بين السلطان وبين الرعية، كثير السعي في قضاء حوائج الأصحاب من السلطان وغيره، وكان وفاته في يوم الأربعاء الرابع والعشرين من شهر صفر سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة عن إحدى وثمانين سنة وستة أشهر وأربعة وعشرين يوماً والله أعلم، وكان وفاته في مدينة زبيد ودفن في مقبرة باب سهام على مشهد الشيخ الصالح أحمد بن أبي الخير الصياد المقدم ذكره رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٠٧٦] أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن أبي بكر بن زاكي المقرئ اليعلوي

نسبه إلى عرب هنالك يعرفون ببني يعلى[3].

---

(١) التفقيه في شرح التنبيه: يتكون من (٢٤) مجلد، يوجد نسخة مخطوطة منه للجزء (١٦) بجامع المظفر بتعز، ومصوّر بمعهد المخطوطات التابع للجامعة العربية في القاهرة، كما يوجد نسخة مخطوط بالجزء (٢٢) في مكتبة عبدالقادر الأنباري زبيد، ومصور بمعهد المخطوطات التابع للجامعة العربية بالقاهرة. الحبشي: مصادر الفكر، ص١٩١.

(٢) [ ] غير مقروءة في «الأصل» والمثبت من «ب».

[١٠٧٦] ترجم له، الجندي: السلوك، ٣٠٢/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٦١٥، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٣١٦/١.

(٣) بني يعلى: عشيرة من أهل قرية أسخن في جبل صعفان من بلاد حراز. المقحفي: معجم البلدان، ١٩١٧/٢.

وكان رجلاً مباركاً، عارفاً بالقراءات السبع أنتفع به الناس انتفاعاً عظيماً، وقُصِد من الأماكن البعيدة، وممن أخذ عنه المقرئ جمال الدين محمد بن علي الحرازي وغيره.

وله مصنفات عديدة مفيدة، ويروى أنه كان يقرئ الجن أيضاً، وكان رجلاً صالحاً، سكن قرية أسخن[1] بـ(فتح الهمزة والخاء المعجمة وسكون السين المهملة عليها وآخره نون) وعُمّر نحواً من سبعين سنة.

وكان وفاته في سنة ثمان وسبعمائة رحمة الله عليه.

[١٠٧٧] أبو عبدالله محمد بن عبدالله الجزري

وكان رجلاً عربياً أصله من أهل الجزيرة[2] من أبناء أعيانها، وكان متأدباً، ظريفاً، قدم عدن فنزل في المدرسة المنصورية فعرفه جماعة من التجار وغيرهم فكتبوا إلى السلطان يعلمونه وأنه من أبناء فارس وأن له خبرة جيدة في الكتابة، وأمره السلطان أن يتولى ديوان النظر[3] ففعل ذلك، وكان يلقبه الفقيه[4] شمس الدين، قرأ عليه شيئاً من العلم.

قال الجندي: أخبرني والدي عن الفقيه أبي بكر السرددي أنه قال: كنت بلحج اعلّم لبعض أعيانها فجرى في بعض الأيام ذكر أبي نواس، ثم ذكرت أبياته ذوات الكافات الثلاث التي يقول فيها[5]:

---

(١) قرية أسخن: تقع في ناحية صعفان وأعمال حراز، وتبعد إلى الغرب عن مركز الناحية بنحو (٣كم)، وكانت من المراكز الفكرية والعلمية القديمة المشهورة باليمن، ومازالت عامرة إلى اليوم. الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ١١٢/١.

[١٠٧٧] ترجم له: بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ٢٥٢/٢، الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص٦٢-٦٣.

(٢) المقصود بالجزيرة : ما بين دجلة والفرات وينسب إليها عدد كبير من العلماء.

(٣) ديوان النظر في المظالم: هو نوع آخر من القضاء يرمي إلى منع الظلم. الماوردي: الأحكام السلطانية ص١٤٨، المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ٢٠٧/٢.

(٤) في السلوك للجندي ، ٤٤١/١ ، «يلقب بالفقيه».

(٥) الأبيات ليست في ديوان أبي نواس وقد بحثت عنها فيه فلم أجدها.

انعمـــي بالوصـــل يـــا ســـيدتي   وانحلينـــا عـــسلاً مـــن عككـــك
ما على أهلك بـــل مـــا ضـــرهم   لـــو مـــشينا ســـاعة في سـككك
ليـــتني جـــارك بـــل ليـــتني   تكـــة منقوشـــة مـــن تككـــك

قال السرددي: وكنت في مجلس فيه جماعة يتعانون الأدب، وكل منهم يدعي أنه يطيـــق شيئاً من مشابهتها فلم يطيقوا حتى قلت أبياتاً:

ليـــتني يـــادار سُـــلمى ليـــتني   دكـــة منقوشـــة مـــن دككـــك

فرويت الأبيات للجزري المذكور، ثم ساقني المقدور إلى عدن وعرضـــت لي حاجـــة إلى الجزري فكتبت إليه سبب حاجتي، فلمّا وقف على رقعتي استدعاني، فلمّا قربت منـــه حيـــاني وأكرمني وسألني الأبيات فرويتها له.

وكان في تلك السنة قد حج السلطان الملك المظفر وعزموا على عمل مداريه، وهي التي تسمى الشجيمات وبعضهم يسميها أراجيح، وعمل غالب أعيان أهل عدن كل واحد منـــهم أرجوحة، وهي شيء يعتاد أهل اليمن عمله لمن حج أول حجه، وعند نصبها إذا كانت لرجل ذي رئاسة قام الشعراء بأشعار يمدحون من عملها، ومن عملت له.

وواحد المداريه مدرهة والأراجيح أرجوحة والشجمات شجمة، والمداريـــه علـــى وزن المفاعيل بـــ(فتح الميم والدال المهملة ثم ألف وراء مكسورة بعدها ياء ساكنة مثناة من تحتـــها وآخر الاسم هاء تأنيث) وواحدة: مدروهة على وزن مفعولة، والشجمات بـــ(فـــتح الـــشين المعجمة والجيم وبعد الميم ألف وياء مثناة من فوقها). فعمل الجزري شيئاً باســـم الـــسلطان، واجتمع الناس عند ذلك فازداد الشعراء إنشاءً وقد نظموه في ذلك المعنى، وكان قد أشـــار أن اعمل شيئاً في ذلك المعنى أيضاً فاستدعاني حينئذ وأمرني بإنشاد ما قد عملت في ذلك، فقمت بقصيدة السلطان فرمى عليّ بكسوة جيدة فتشبه به جماعة من التجار، ثم رمي لي بدنانير مـــن

الذهب، وذهب الحاضرون كذلك، فاجتمع لي من الذهب والفضة والكسوة شيء كثير كلـه ببركاته، وكانت له مكارم الأخلاق.

قال الجندي: وتوفي ضَمِناً من العذاب لنيف وستين وستمائة، وكان سبب مـصادرته أن السلطان الملك المظفر رجع من الحج فأقام في تعز مدة ثم نزل إلى عدن فاشتكى أهلها الجزري إلى السلطان، فأمر السلطان على القاضي بهاء الدين أن يحقق بينه وبينـهم، وكـان ذلـك في الجامع، فقالوا: لا نفعل ذلك حتى يكون بأيدينا ذمة من السلطان ألا يعود متصرفا علينا أبـداً ففعل السلطان لهم ذلك، ففعلوا وحققوا عليه جملة مستكثرة وهموا أن يبطشوا به لولا جماعـة من غلمان الدولة مانعوا عنه ثم صودر [وضرب][1] ثلاث ضربات فسلّم ثلاثين ألف دينار، ثم ضرب بعد ذلك وحُوصر فلم يقدر على شيء وصار جواريه وبناته يدوروا بيوت الناس مـن أصحابه وغيرهم، واشتد به ألم الضرب فلمّا تحقق للسلطان حاله أمر بإطلاقه ووعده بـالخير، فأنشد حينئذ:

وجـــادت بوصـــلٍ حـــين لا ينفـــع الوصـــلُ[2]

[١٠٧٨] أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن جعفر بن نزيل

بـ(ضم النون وفتح الزاي وسكون الياء المثناة من تحتها وآخره لام) ويعرف هو و قومه ببني نزيل[3] نسبه إلى هذا الجد وهم يرجعون إلى الحكم بن سعد العشيرة في مذحج.

وكان فقيهاً، كبيراً، تفقه بالإمام يحيى بن أبي الخير العمراني وهو أحد شيوخ الفقيه علـي ابن مسعود الشاوري المقدم ذكره.

---

(١) [ ] غير واضحة في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٢) البيت لابن عنين وصدره : «أتت وحياض الموت بيني وبينها».

[١٠٧٨] ترجم له: الجندي: السلوك ١/٣٤٥، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٥٤٩.

(٣) بني نزيل: بضم النون وفتح الزاي وسكون النون المثناة من تحت نسبة إلى جد لهم، وهم يرجعون إلى الحكم بن سـعد العشيرة. الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٥٤٩.

ولم أقف على تاريخ وفاته.

وفي بني نزيل جماعة فقهاء أخيار يأتي ذكرهم إن شاء الله تعالى في مواضعهم من الكتاب رحمة الله تعالى عليهم أجمعين.

[١٠٧٩] أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن جعمان الصريفي

نسبه إلى صريف بن ذؤال بن شبوة بن ثوبان بن عبس بن سحارة بن غالب بن عبدالله بن عك.

وكان المذكور فقيهاً، كبير القدر، مشهور الذكر، تفقه بالفقيه إبراهيم بن عبدالله بن محمد بن زكريا صاحب الشوبرا(١)، وعنه أخذ الفقيه موسى بن علي بن عجيل الفرائض، وكان زميله في القراءة على الفقيه إبراهيم المذكور.

ثم ولده عبدالله بن محمد بن عبدالله بن جعمان، كان تلميذاً للإمام أحمد بن موسى بن عجيل، وكان محمد وعمر ابنا الفقيه محمد بن الفقيه عبدالله بن الفقيه محمد بن جعمان المذكور فقيهين خيرين، محمد تفقه بعبدالله بن إبراهيم بن عجيل حين سكن معهم في القرية وكان فقيهاً، فاضلاً، وأما أخوه عمر فكان فقيهاً، فاضلاً، وغلب عليه فن الفرائض وتوفي عائداً من الحج سنة ثمان عشرة وسبعمائة رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٠٨٠] أبو عبدالله محمد بن عبدالله الحضرمي

[١٠٧٩] ترجم له، الجندي: السلوك، ٣٧٣/٢.

(١) قرية الشوبرا: هي قرية خربة بوادي سهام من قرى الغنيمة. الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ١١٤٢/٢، ووردت في السلوك، ٣٧٣/٢، «الشويري».

[١٠٨٠] ترجم له، الجندي: السلوك، ٣٥٠/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٥٧، الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ١١٩٤/٣.

كان فقيهاً، فاضلاً، محققا، وأصله [من] بلدة تريم(١) قرية قديمة بحضرموت، تفقه بالإمام يحيى بن أبي الخير العمراني الآتي ذكره إن شاء الله، وعنه أخذ الحديث أيضاً وكان كامل الفضل، عارفاً، بالفقه والأدب والحديث والفقه واللغة، وغير ذلك.

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[١٠٨١] أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن سليمان بن عبدالله بن علي بن عبدالله بن محمد بن أحمد بن عبدالله

هكذا نسبه الجندي ولم ينسبه إلى أي بلد ولا قبيلة، وقال: كان فقيهاً، عارفاً، ورعاً، أخذ عن ابن عمه والله أعلم، وأقام يدرس في تعز مدة ثم رجع إلى بلده فتوفي بها سنة خمس وسبعماية(٢) رحمة الله عليه.

[١٠٨٢] أبو عبدالله محمد بن عبدالله الصنعاني

كان فقيهاً، محدثاً، روى عنه الترمذي ما أسنده إلى جابر: أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن العمرة أهي واجبة؟ فقال: لا، وأن تعتمر فهو أفضل.(٣)

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

---

(١) تريم: إحدى مدن حضرموت القديمة، سميت باسم تريم بن السكن بن الأشرس بن كندة، وقد خرج منها كثير من الفقهاء والعلماء. ابن سمرة: الهامش، ص ٣٠٩.

[١٠٨١] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٢٥٧، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٦٠٧.

(٢) وردت في السلوك ، ٢/٢٥٧ ، «أربع وسبعمائة».

[١٠٨٢] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص٧٢-٧٣، الجندي: السلوك، ١/١٤٥، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٤٠، ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، ٩/٢٤٩.

(٣) سنن الترمذي،٣/٢٧٠، و قال الشيخ الألباني : ضعيف الإسناد، والحديث من رواية محمد بن عبد الأعلى الصنعاني المتقدم ذكره، و ليس من رواية صاحب الترجمة .

[١٠٨٣] أبو عبدالله محمد بن عبد الله بن عبدالحميد بن محمد بن يوسف بن إبراهيم بن حسين ابن حماد بن أبي الخل

كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، بالفقه والنحو واللغة، تفقه بابن عمه محمد بن الحسن وبالفقيه جمال الدين أحمد بن علي العامري شارح التنبيه.

قال الجندي: وبنحوه وبلغته تفقه بالفقيه سليمان بن الزبير.

وكانت وفاته لبضع عشرة وسبعماية رحمة الله عليه.

[١٠٨٤] أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبدالرحمن بن محمد بن أبي ذيب

كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، بالفقه والنحو والأدب، وكان شاعراً، مجوداً، أنظم التنبيه، وله عدة قصائد منها:

أرسوم ربوع أم رقم   لاحت فدموعك تنسجم[1]
أم وشم معاصم رصه   وتأنق فيه من يشم

قال الجندي: وهي قصيدة تنيف على مائة بيت فيها حكم وأمثال.

وله ورثة منهم بقية في عدن يمتهنون التجارة يعرفون ببني أبي ذيب وأصل ابن أبي ذيب من مدينة شبام، قال الجندي: وهي قرية محدثة بعد تريم بمدة وهي بـ(كسر الشين المعجمة وفتح الباء الموحدة ثم الف وميم).

[١٠٨٣] ترجم له، الجندي: السلوك، ٣٣٨/٢، الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ١٧٤/١.

[١٠٨٤] ترجم له، الجندي: السلوك، ٤٦٣/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٦٦-٥٦٧.

(١) في السلوك للجندي، ٤٦٣/١، «أرسوم ربوع أم رقم   لاحت فدموع عينيك تنسجم
أم وشم معاصم رفشه   وتأنق فيه من يشم».

وكان منها أيضاً محمد بن داود نظيراً لابن أبي الذيب في الفقه والشعر، رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٠٨٥] أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبد المحمود الحارثي نسبه إلى جد له اسمه الحارث

كان هذا فقيهاً، كبيراً، عارفاً، مشهوراً، وكانت أمه من قرابة علي بن مسعود و[أكثر ما حثه على قراءة العلم، والتأسي بخاله الفقيه علي بن حسين] (١) حين رأى اجتهاده وما ظهر عليه من البركة في ذلك.

وكان فاضلاً في علم الفلك، ولما اتصل علمه بالملك استدعاه يومئذ وهو منقطع في المهجم فصحبه وابتنى له المظفر جامع واسط فدرّس فيه، قال الجندي: وقد سمعت بعض الناس يقول: إنما بنى الجامع بواسط لبعض بني الدليل والله أعلم بالصواب، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[١٠٨٦] أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن علي بن محمد بن أبي عقامة(٢) المعروف بالحفائلي

قال عمارة: كان فقيهاً، نبيهاً، فاضلاً، متكلماً، مترسلاً، رئيساً، شاعراً، فصيحاً، ممدحاً، يثيب على الشعر.

وإليه انتهت رئاسة أصحاب مذهب الشافعي في زبيد، وإلى ابن عمه القاضي أبي محمد عبدالله بن محمد بن أبي الفتوح.

[١٠٨٥] ترجم له، الجندي: السلوك، ٣٢٢/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٦١٦.

(١) [ ] تكملة من السلوك.

(٢) يرجع نسبهم إلى تغلب، وأول من قدم اليمن منهم جدهم محمد بن هارون التغلبي، وهم أهل بيت علم وادب منهم الفقهاء والقضاة والأدباء. ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص٢٤١.

[١٠٨٦] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص٢٤٠، الجندي: السلوك، ٣٨٠/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٥٧، الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ٥٢/١.

ومن شعر القاضي محمد بن عبدالله الحفائلي مما كتب به إلى ابن عمه أبي العز حيث يقول:

رفقاً فدتك أوائلي وأواخري أين الأضاة من الفرات الزاخر
انت الذي نوّهت بي بين الورى ورفعت للسارين ضوء مفاخري

ومن شعره في الحداثة قوله:

وبكرة ما رأى الراؤون مشبهها كأنما سرقت سراً من الزمن
غيم وظل وروض مؤنق وهوى يجري مع الروح مجرى الروح في البدن
غنت بها الطير ألحاناً وساعدها رقص الغصون على إيقاعها الحسن
فقد سكرت وما الصهباء دائرة فيها ولا نغمات العود في أذني

ومن شعره أيضاً:

تشتاقكم كل أرض تنزلون بها كأنكم لبقاع الأرض أمطار

ومما كتب به جواباً عن كتاب وصل إليه من الفقيه عمارة:

إذا فاخرت سعد العشيرة لم يكن لأحلافها إلا بأسلافك الفخر
وبيتك منها يا عمارة شامخ هوت تحته الشعرى ودان له الشعر

ومن عتابه قوله حيث يقول:

عذرتك لوكانت طريقاً سلكتها مع الناس أو لو كان شيئاً تقدّما
فأما وقد أفردتني وخصصتني فلا عذر إلا أن أعود مكرّما

وقال ابن سمرة: ولي القضاء في زبيد من قبل الحبشة، وكان معظماً عندهم ذا جاه كثير وعلم غزير، وكان تفقهه بأهل بيته.

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله تعالى عليه.

[١٠٨٧] أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن علي بن ناجي بن عبدالحميد التباعي[1]

كان فقيهاً، فاضلاً، زاهداً، ورعاً، تزوج ابنة أخي الفقيه الصالح عمر بن سعيد، وسكن معها في ذي عقيب إلى أن توفي ودفن إلى جنب قبر الفقيه ولم أتحقق تاريخ وفاته رحمة الله تعالى عليه.

[١٠٨٨] أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن علي الهرملي[2]

الفقيه المشهور القحري نسبه إلى قحر بن جبل بن يخلد بن ساعدة بن نيت بن نهشل بن الشاهد بن عك وهو بطن مشهور من بطون عك بـ(قاف مضمومة وحاء مهملة ساكنة وآخره راء).

كان فقيهاً، عالماً، فاضلاً، عاملاً، صالحاً، زاهداً، ورعاً، تفقه به جماعة كثيرون منهم الفقيه علي الصريدح، والفقيه علي الجحيفي، وعلي بن عبدالله العامري، وإسماعيل بن عمر الرقابي، وغيرهم.

وسمع البيان على الفقيه حسن بن علي المقدم ذكره، وسمع معه بعض الجزء من أصحابه تقدم ذكر ذلك، وله مصنف في الفقه سماه "التحفة" ضمنه زيادات الوسيط على المهذب، قال الجندي: وهو يوجد في مجلدين ....

---

(١) ترجم له الجندي في السلوك ، ١٨٥/٢ ، باسم «محمد بن أحمد بن الفقيه علي بن ابي بكر التباعي» ، ووردت كنيته عند الأفضل الرسولي : العطايا السنية ، ٥٨٧ ، «أبو سعيد» ، ويبدو أن هناك لبس وخلط بين ترجمتين والله أعلم.

[١٠٨٧] ترجم له، الجندي: السلوك، ١٨٥/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٨٧.

(٢) وردت في السلوك ، ٣٦٩/٢ ، والعقود اللؤلؤية للخزرجي ، ١٧٧/١ ، «الهرمل».

[١٠٨٨] ترجم له، الجندي: السلوك، ٣٦٩/٢، الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ١٧٧/١.

مع أهل عتمة[1] مع أهل شجينة.

وكان من كرام الفقهاء وذوي الإحسان فيهم، يقوم بالمنقطع من الطلبة، وحتى من سكن معه من المنقطعين، ولما توفي بُكي عليه في أربعين بيتاً فسئلوا عن ذلك فقالوا: كان يقوم بكفايتنا وما كاد يعلم بنا أحد ولا بعضنا ببعض.

وكان لا يغسل ثيابه إلا بالحطم تورعاً، ولا يعلم سبب ذلك حتى قدم عليه في بعض الأيام الفقيه إسماعيل بن محمد الحضرمي فسأله عن صابون فقال: منذ سمعت أن الولاة يطرحون الجلجلان على الناس، كرهت الغسل بالصابون فلا أغسل ثيابي إلا بالحطم، فقال الفقيه إسماعيل لأصحابه: لقد فاق علينا هذا الرجل بورعه.

وكان مشهوراً مذكوراً بالدين المتين والعلم والورع والجود والكرم وحسن الخلق، وامتحن بالعمى في آخر عمره ثم أعاد الله نور نظره.

وكان وفاته ليلة الاثنين لثمان خلون من رجب سنة ثمان وستين وستمائة وكان وفاته في قرية العطفة[2] وهي قرية من قرى الوادي سهام فيما بين القحمة والكدراء وهي بـ(عين مكسورة مهملة وطاء ساكنة مهملة وفاء مفتوحة وآخر الاسم تاء تأنيث) والله أعلم.

[١٠٨٩] أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن قريظة المعروف بالسهامي

كان فقيهاً، كبيراً ، مشهوراً بالفقه وحسن التدريس ، وهو أحد شيوخ الأحنف في كتاب

---

(١) عتمة: مديرية كبيرة من من أعمال ذمار، تقع بالغرب الجنوبي منها بمسافة نحو (٥٢كم)، وهي عبارة عن جبال شاهقة تغطيها المدرجات الزراعية والمراعي والغابات، وتتخللها الكثير من الوديان والهضاب الخضراء. المقحفي: معجم البلدان، ١٠٨٣/٢.

(٢) قرية العطفة: هي قرية عامرة بوادي سهام جنوب باجل. المقحفي: معجم البلدان، ١٠٨٣/٢.

[١٠٨٩] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص٢٤٣، الجندي: السلوك، ٣٣١/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٤٥، وقد ورد عنده باسم"أبو عبدالله محمد بن علي بن قريظة عرف بالسهامي...".

الوسيط، قال الجندي: ولما هرب من مدينة زبيد إلى عدن لخوف ابن مهدي أخذ عنه بعدن جماعة منهم محمد بن مفلح ومحمد بن عيسى كتاب الوسيط.

قال الجندي: ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[١٠٩٠] أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن مالك الخزاعي

نسبه إلى خزاعة قبيل من قبائل الأزد، وهم ولد ربيعة وأوصى ابني حارثة بن عمرو بن عامر بن زيد بن كهلان، وإنما سموا خزاعة لأنهم أنخزعوا عند ولد عمرو بن عامر والانخزاع التخلف.

وكان المذكور أميراً، كبيراً، شهماً، جواداً، ولاه الأمين محمد بن هارون الرشيد اليمن بعد حماد البربري، فلمّا قدم اليمن صادر عمال حماد وأخذ منهم أموالاً جليلة، وحسنت سيرته في الرعايا وأحبه أهل اليمن بعد حماد البربري. وبعد سنة عزل بمحمد بن سعيد بن السرح فأقام ابن السرح سنتين وقيل سنة فعزل بجرير بن يزيد بن جرير بن عبدالله البجلي الصحابي.

وفي إقامته قدم طاهر بن الحسين إلى بغداد من قبل المأمون فحاصر الأمين بها إلى أن قتله في المحرم من سنة ثمان وتسعين ومائة، ووجه إلى اليمن نائباً عن المأمون يزيد بن جرير بن خالد ابن عبدالله القسري فقبحت سيرته في اليمن، فكتب المأمون إلى عمر بن إبراهيم بن واقد بن محمد بن زيد بن عمر بن الخطاب بولاية اليمن. وكان يومئذ يسكن مع أخواله من بني أرحب في ظاهر بلدة همدان، وهم بطن من همدان وكانوا يعرفون بالسلمانيين فيما قاله ابن جرير.

فلمّا بلغه كتاب المأمون دخل صنعاء، وقبض على يزيد، وصادره بمال جزيل وسجنه فمرض في السجن فمات عقب ذلك.

[١٠٩٠] ترجم له الجندي: السلوك ١/١٨٨.

فلمّا تمت له سنة في الولاية عزله المأمون بإسحاق بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس، وقد تقدم ذكره في باب الهمزة مما أغنى عن الإعادة هاهنا وبالله التوفيق.

[١٠٩١] أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن محمد بن إسماعيل المأربي الفقيه الشافعي

كان فقيهاً، بارعاً، سكن في ذي أشرق، وتفقه بالقاضي مسعود الآتي ذكره إن شاء الله وتزوج بابنته في حياته وجل أولاده منها.

ترتب مدرساً في المسجد الذي بناه الحسن بن علي بن رسول في قرية عكار[1] على تربة أبيه وأوقف عليها وقفاً جيداً على مدرّس ودرسة، ثم ضيف إن ورد، وقال الجندي: وقد درست فيه أشهراً، من سنة عشر ومن سنة إحدى عشرة وسبعمائة، وذلك بترغيب بعض ذرية الواقف، فلمّا تغير عن شرطه عدت إلى الجند.

قال: وكان سماعي أن هذا الفقيه كان رجلاً مباركا، فقيها، ذاكراً لله تعالى، ذو مروءة وخير.

قيل للقاضي مسعود: كيف تزوج المأربي وهو رجل فقير؟!

فقال: أرجو ببركته العلم أن يكون هذا كافياً لي ولأولادي، فإن كان فقيراً فبركة العلم تغنيه، فكان كما قال، حمل عائلة القاضي مسعود جميعها، وكان إذا عوتب في ذلك، وقال له يعاتبه: حملت عائلة القاضي مسعود!

[١٠٩١] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢٤٧/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٩٠-٥٩١، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٦٥/١، الشرجي: طبقات الخواص، ص١٤١، الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ٧٣٥/٢-٧٣٦.

(١) قرية عكار: هي قرية تقع إلى الغرب من مدينة جبلة، وهي إحدى ضواحيها ومن أعمال إب. الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص٢٠١.

فيقول: والله لا خيّبت ظن القاضي مسعود، يريد كلامه الذي تقدم.

وكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويصدع بالحق ولا تأخذه في الله لومة لائم، ويروى أنه صلى الجمعة يوماً بذي جبلة ثم طلع إلى بيته وهو موضع يعرف بذي محدان من [جبلة] (١) وقف المسجد المذكور، فلمّا صار في أثناء الطريق- وكان السلطان يومئذ واقف في قصر عومان-(٢)، لقى الفقيه رجلاً راكباً على بغلة ومعه جند وغلمان، فظن الفقيه أنه وزير أو قاضي كبير فسأل عنه، فقيل له هذا طبيب يهودي.

فاستعظم الفقيه ذلك من حاله، فلمّا دنى منه وثب عليه، [واجتذبه] (٣) من على بغلته إلى الأرض، فوقع على الأرض، فخلع الفقيه نعله وضربه به ضرباً شديداً مؤلماً، وهو يقول له: يا عدو الله وعدو رسوله، لقد تعديت طورك وخرجت عن موجب الشرع فينبغي أدبك وإهانتك، ثم تركه.

فقام قائماً وركب بغلته ورجع مسرعاً إلى باب السلطان فلمّا قرب من الباب استغاث، وألقى عمامته من رأسه في الأرض، فسئل عن السبب، فأخبر بما جرى عليه من الفقيه، فأرسل السلطان إلى الفقيه من يسأله عن القصة والسبب.

فلمّا أتاه الرسول، وسأله عن القصة، فقال له الفقيه: سلّم على السلطان، وعرّفه أنه لا يحل له أن يترك اليهود يركبون البغال بالسروج، ولا يجوز لهم أن يترأسوا على المسلمين في الركوب والملابس، ومتى فعلوا هذا فقد خلعوا ذمة الإسلام ووجب قتالهم.

فلمّا رجع الرسول إلى السلطان بالجواب من الفقيه أخبر به ، طلب السلطان اليهودي وأمره أن يتقدم مع الرسول إلى الفقيه ويسأله عما يجب عليه في الشرع، ثم قال السلطان

---

(١) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٢) قصر عومان: كان يقع في الشمال الغربي من مدينة جبلة في قرية عومان الذي نسب إليها، ولم يبق له أثر. الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص٦٥.

(٣) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

للرسول: سلّم على الفقيه، وقل له يعرّف هذا ما يجب عليه في الشرع، ومتى جاوزه فقد برىء منه.

فتقدم اليهودي مع الرسول إلى الفقيه، فلمّا وصلا قال له الرسول: السلطان يسلم عليك ويحب أن تعرّف هذا اليهودي ما يجب عليه.

فقال الفقيه لليهودي: ينبغي لك أن تفعل كذا وكذا، ولا ينبغي لك أن تفعل كذا وكذا، ومتى خالفت وجب قتلك وحل دمك.

ثم رجع اليهودي والرسول إلى السلطان، فلمّا أخبر السلطان بذلك، قال السلطان لليهودي: إياك أن تتعدى ما أمرك به الفقيه أو نهاك عنه فيقتلك ولا أنفعك، ثم أمره بالانصراف إلى منزله.

ولم يزل هذا الفقيه على التدريس بالمسجد المذكور إلى أن توفي وكانت وفاته في شهر رمضان المعظم من سنة ثمان وثلاثين وستمائة رحمة الله عليه.

[١٠٩٢] أبو عبدالله محمد بن عبد الله الحضرمي الحميري الفقيه الإمام الشافعي

الملقب جمال الدين، كان فقيهاً، كبيراً، فاضلاً، عالماً، عارفاً، مجوداً.

وكان مولده في سنة ثلاث وستين وستمائة، تفقه أولاً بأبيه، ثم بالفقيه علي بن محمد بن ثمامة، وبالفقيه أحمد بن سليمان الحكمي المقدم ذكره، ثم ارتحل من زبيد إلى شجينة فقرأ على الفقيه علي بن إبراهيم البجلي، ثم ارتحل إلى ناحية المهجم فقرأ على الفقيه أحمد بن الحسن بن أبي الخل المقدم ذكره ثم رجع على زبيد فأقام بها إلى أن توفي في تاريخه الآتي ذكره إن شاء الله.

[١٠٩٢] ترجم له: الجندي: السلوك، ٢/٤٢؛ الشرجي: طبقات الخواص، ص ٢٧٧ – ٢٧٨؛ الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٢/٨٠.

وكان رأس الفقهاء المدرسين في عصره وإليه انتهت رياسة الفتوى في مدينة زبيد ونواحيها.

قال الجندي: وهو أحد شيوخي الذين أخذت عنهم بعض المهذب.

وكان السلطان الملك المجاهد يدخله ويبجله.

قال علي بن حسن الخزرجي: وسمعت أن السلطان الملك المجاهد زاره مرة في زبيد ليلاً ماشياً متخفياً، فلمّا دخل عليه المسجد خلي به ساعة وتحدث معه بما أراد، ثم طلب منه الدعاء فلمّا أتم الدعاء نهض السلطان يريد باب المسجد فكان السلطان يمشي فيما بين مقدم المسجد والجبانة.

والفقيه متواضعاً باذلاً نفسه لطلبة العلم، كثير السعي في قضاء حوائج الناس، وكان وجيهاً عند الأكابر حسن الخلق، لين الجانب، إلى أن توفي ليلة الجمعة أول ليلة من شهر رمضان سنة سبع وأربعين وسبعمائة.

ودفن في مقبرة باب سهام وقبره مقصود يزار ويتبرك بالدعاء عنده، وهو شرقي بوابة الشيخ الصالح مرزوق بن حسن الصوفي رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٠٩٣] أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن مسعود بن سلمة البريهي ثم السكسكي

كان فقيهاً، كبيراً، فاضلاً، صالحاً، ديناً، وهو والد سيف السنة المقدم ذكره، وكان معدوداً في طبقة الفقيه الإمام يحيى بن أبي الخير العمراني وهما معاً ممن سمع كتاب البخاري على الفقيه أسعد بن خير بن ملامس المقدم ذكره، وكان ذلك في جمادي الأولى من سنة خمسمائة ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[١٠٩٢] ترجم له الجندي: السلوك ٢/ ٢٠٢؛ الأفضل الرسولي: العطايا السنية ص٥٤٥.

[١٠٩٤] أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن منصور المعروف بالنصيف

كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، مجوداً في علم الفرائض والحساب، وكان إماماً في الحديث، صاحب زهد، وورع، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[١٠٩٥] أبو عبدالله محمد بن الفقيه عبدالله بن يحيى بن أحمد بن ليث الهمداني نسباً الدلالي بلداً

المقدم ذكر والده في حرف العين.

كان فقيهاً، مشهوراً، عالماً، ديناً، فاضلاً، ثم تصوف فغلبت عليه العبادة و الزهادة ومجاهدة النفس، فشهرت له كرامات كثيرة، وسكن قرية تعرف بالمقروضة، تحت جبل بعدان من ناحية السحول، فذكروا أنه لما ابتنى هنالك رباطاً، وجاهد نفسه فيه، واجتمع إليه جماعة ووافقوه على الحالة الذي هو عليه، رأى بعض الناس من أهل تلك الناحية أمير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فقال له: يا أمير المؤمنين كيف كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: كما صاحب المقروضة وأصحابه.

قال الجندي: هكذا سمعت خبيراً عدلاً.

وأخبر عنه أنه لما ابتنى الرباط ووصل إليه الناس بالخشب، وركّب البناؤون ذلك الخشب على الجدار، قصرت واحدة من الخشب فتركوها ملقاة على الأرض، ووصل الفقيه وسألهم عن سبب تركها؟

فقالوا: قصرت عن الموضع فلم تركب، فقال: أعيدوها فإنها تصل إن شاء الله تعالى. فأعادوها فوصلت ببركاته وكراماته[١].

[١٠٩٤] ترجم له، الجندي: السلوك، ١/٤٦٥.

[١٠٩٥] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٢٠٦.

(١) هناك سنن قضى الله سبحانه أن تتم وما ذكر أخبار لا تصح.

ولما توفي دفن بالرباط، فلا يصل أحد إليه بحاجة إلا قضيت.

قال الجندي: ولقد كنت مرة بذي عقيب فوجدت الفقيه صالح بن محمد البريهي المقدم ذكره فسألت عن سبب قدومه، فقيل لي: عليه دين، وبلغه أن من زار تربة المقروضة، وتوسل إلى الله تعالى بصاحبها أن يقضي الله دينه ويسر الله تعالى قضاءه.

وبالجملة فكراماته أكثرمن أن تحصى، قال الجندي: وزرت قبره سنة ثلاث عشرة وسبعمائة، ولم أتحقق لوفاته تاريخاً.

وله ذرية في الرباط موجودون إلى الآن والله أعلم.

[١٠٩٦] أبو عبدالله محمد عبدالله بن يزيد بن عبد الدار[١] القرشي

أحد أمراء الدولة العباسية، بعثه السفاح أميراً على اليمن، فقدم صنعاء في رجب من سنة ثلاث وثلاثين ومائة فأقام في صنعاء وبعث أخاه إلى عدن فساءت سيرة كل منهما، وأحدث في صنعاء قبائح كثيرة منها أنه هم بإحراق المجذومين وأمر أن يُجمع لهم الحطب، وكان يقول لو كان فيهم خيراً ما أوقع الله بهم هذا الجذام فمرض أياماً يسيره ثم مات قبل أن يحدث بهم شيئاً.

ومات أخوه الذي في عدن فيقال إنهما ماتا في يوم واحد، فكتب أهل صنعاء إلى عدن يخبروا أخاه بموته، وكتب أهل عدن إلى صنعاء ليخبروه بموت أخيه وسار الرسولان فالتقيا وتحادثا، وخبر كل واحد منهما صاحبه بما معه من الخبر، فأخذ كل واحد منهما كتب الآخر ثم قبل[٢] كل منهما لكتاب صاحبه هذه رواية الجندي.

وحكى الشريف في كتابه كنز الأخبار: أن الرسولين ماتا في موضع واحد ولم يعلم أحد منهما بشيء مما قدم به صاحبه.

---

(١) وردت في السلوك للجندي ، ٢/١٨١ ، «عبدالمدان».

[١٠٩٦] ترجم له الجندي: السلوك ١/١٨١.

(٢) وردت في السلوك ، ٢/١٨٢، «ثم قفل».

فلمّا علم السفاح بموتهما بعث مكانهما عبدالله بن مالك الحارثي، فمكث أربعة أشهر، ثم عزله بعلي بن الربيع بن عبدالله بن يزيد بن عبدالدار وهو ابن أخي المـــذكور أولاً، فأقـــام في اليمن إلى أن توفي السفاح، رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٠٩٧] أبو عبدالله محمد بن عبدالملك بن عمر بن علي الديداري

كان رجلاً، خيراً، مذكوراً بالدين والصلاح والخـــير، معروفـــاً مـــن ناحيـــة وصـــاب والديادير[١].

قال الجندي: سألته عن أصل بلده وعن أهله لما سمعت أن أهله فقهاء، فقال: البلد السدأ من ناحية وصاب والديادير بـــ(فتح الدال المهملة والياء المثناة من تحتها وبعد الياء ألف ودال مكسورة بعدها ياء مثناة من تحتها ساكنة وآخر الاسم راء) وأحدهم ديداري وهم يـــسكنون بلد السدأ وقد تقدم ذكرها وضبطها، ثم انتقلوا منها إلى بلد الشعبيين[٢] وسكنوا قرية هنالك تعرف بظهر بـــ(فتح الظاء المعجمة وهاء ساكنة وآخره راء).

وكان سبب انتقاله إليها على ما حكاه الجندي: أنه كان له جد اسمه إسماعيل بن علـــي الديداري[٣] كان مشائخ الشعبيين يصحبونه فسألوه أن ينتقل إليهم ويدرس معهم في جـــامع ظهر ويبذلوا له شيئاً من وجه حلال فأجابهم إلى ذلك، قال الجندي: فقلت على مـــن كانـــت قراءته؟ فقال: على الفقيه علي بن عبدالله الكردي[٤]، فقلت: هل كان ولده علي فقيهاً؟

[١٠٩٧] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٢٨٩، الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ٢/١٣٣٨.

(١) الديادير: عزلة من مخلاف بني مسلم من وصاب العالي، وبسكنها بني مشرّع. الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ١٣٣٨/٣.

(٢) الشعبيين: تقع في وصابَ السافل، ومن قراها قرية حيزان، وبها حصن يسمى الشرف، وهي ماتزال عامرة حتى يومنا هذا. الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ٢/٧٦٥.

(٣) إسماعيل بن علي الديداري [ت ٦٧٠هـــ]: فقيه، درّس بجامع الشعبيين. الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٢٦٤، الحبيشي، تاريخ وصاب، ص١٩٣.

(٤) علي بن عبدالله الكردي: فقيه، عالم شهير الذكر، أصله من ريمة الأشابط. الجندي: السلوك، ٢/٢٩٩.

قال: نعم تفقه بسليمان بن فتح ، يعني تلميذ الإمام يحيى بن أبي الخير العمراني صاحب البيان، وبأحمد بن يوسف والد الفقيه موسى شارح اللمع.

قال: ووجدت تاريخ سماعه للبيان على سليمان بن فتح المذكور سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة، قال: وهذا تاريخ يدل على تأخره عن سليمان بن فتح، فلذلك لم يؤرخ له ابن سمرة ولا وجدت له تاريخاً.

فلمّا انتقل الفقيه إسماعيل الدياديري إلى بلد الشعبيين لم يطب له الوقوف، فعاد بلده واستناب أخاً له اسمه عمر هو جد الفقيه المذكور محمد بن عبدالملك بن عمر بن علي بعد أن هذبه وفقهه، فارتحل إلى السحول فأخذ به عن عبدالله بن ناجي بالقريعا وعاد فاقام مع أهل الشعبيين إلى أن توفي يوم الأربعاء سلخ ذي الحجة من سنة [سبعين][1] وستمائة، وخلف ولدين هما: عبدالملك بن عمر، وطاهر بن عمر تفقه بأبيه ولم يكن له عقب، وتوفي في سنة أربع وثمانين وستمائة.

وأما عبدالملك فكان فقيهاً، تقياً، خيراً، قال الجندي: سمعت الغيثي يثني عليه ويقول: كان خيراً، وتوفي على ذلك سنة اثنتين وتسعين وستمائة.

وخلفه ولده المذكور محمد بن عبدالملك الذي انعقدت هذه الترجمة باسمه، وكان مولده في شهر ربيع الأول من سنة أربع وسبعين وستمائة، وكان تفقه بعلي بن أحمد التهامي.

قال الجندي: قدمت وصاب في سنة عشرين وسبعمائة فسمعت أهل بلده يذكرونه ذكراً جميلاً ويفضلونه على من سواه من فقهاء الناحية، وله ولد اسمه عبدالملك بن محمد بن عبدالملك قد شرع في قراءة العلم وهم قرابة في قرية السدأ يتسمون بالفقه استصحاباً لاسم الأهل.

وجد الفقيه عبدالملك وأبوه مقبورون في مقبرة " ظهر" المذكورة غربي مسجدها، قال الجندي: ذريتهم مع الفقيه يعني الغيثي رحمة الله عليهم أجمعين.

---

(١) [ ] طمس.

[١٠٩٨] أبو عبدالله محمد بن عبدالملك بن أبي الفلاح

قال الجندي: أصله من الأشعوب أهل الصلو، وهو من بيت منهم يعرفون ببني ضباس بـ(ضم الضاد المعجمة وفتح الباء الموحدة وآخره سين مهملة).

وكان المذكور فقيهاً، عارفاً، وترتب مدرساً في جامع عمق قريته، وهي بـ(فتح العين المهملة والميم وآخره قاف)، هو جامع أحدثه الطواشي جوهر بن عبدالله المعظمي، ولم يزل فيه إلى أن توفي ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.

ولما توفي كما ذكرنا خلفه أخوه أحمد بن عبدالملك مدة، ثم انتقل التدريس إلى ابن أخيه أبي القاسم بن محمد بن عبدالملك بحياة عمه أحمد، كان هو أيضاً حاكم البلد في حياة عمه، ثم خلفه ابنه عمر بن أبي القاسم، ثم كان آخر المشاهير منهم ولد اسمه يوسف، كان فقيهاً، مفتياً، عارفاً بالفقه والنحو واللغة، تفقه في بدايته ببعض أهله وأخذ [النحو] [١] عن محمد بن سعيد الحميري، وحج مكة فأدرك ابن حسن فأخذ عنه وعمن وجد بمكة (المشرفة) [٢]، قال الجندي: [وقال] [٣] بعض الفقهاء من أهل ناحيته حين سألته عن حقيقة أمره، فقال: هو شيخ الأدب إليه انتهى العلم والفقه والدين الفضل والكمال والورع والصلاح ولم يكن فيما علمت مثله لا قبله ولا بعده، في كمال طريقه وحسن تحقيقه، وكانت وفاته آخر المائة السابعة.

قال: وانتجع عن البلد منهم أبو الحسن علي بن محمد، كان فقيهاً، ماهراً، تفقه بمصنعة سير، وتفقه بالأصبحي، وكان أفقه أصحابه.

[١٠٩٨] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص٢٢٦، الجندي: السلوك، ٣٨٢/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٥٣-٥٥٤.

(١) [ ] طمس.

(٢) ساقطة من «ب».

(٣) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب» و «ج».

قال الجندي: أدركته يدرس فيها وأخذت عنه بعض كافي الصردفي، وهم بيت علم وصلاح، قال: و كتب فقيه ناحيتهم في عصرنا إليّ حين كتبت إليه أسأله عن الفقهاء أهل ناحيته، فأخبرني عنهم حتى جاء إلى ذكر هؤلاء بني عبدالملك، فقال: وأما السادة الفقهاء بنو عبدالملك في عمق فهم الفقهاء القضاة العلماء الأتقياء الأبرار الأخيار المنتخبون، وعد جماعة ممن ذكرنا منهم رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٠٩٩] أبو عبدالله محمد بن الفقيه بن عبيد بن أحمد بن مسعود بن عبدالله بن مسعود بن [عليان بن هشام] الترخمي

نسبة إلى ذي ترخم بـ(ضم التاء المثناة من فوقها وسكون الراء وضم الخاء المعجمة وآخره ميم) واسم ذي ترخم: زرعة بن يريم ذي الرعين بن يعفر بن عجرد بن سليم بن شرحبيل بن الحارث بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة بن سبأ الأصغر، قال الأشعري: والتراخم أشراف حمير.

وكان المذكور فقيهاً، صالحاً، فاضلاً، وكان مولده في شوال من سنة إحدى وخمسين وستمائة، وتفقه بأبيه وكانت وفاته سنة أربع وسبعمائة رحمة الله عليه.

[١١٠٠] (أبو عبدالله محمد بن عثمان بن الحسين العمراني)(١)

كان شيخاً، رئيساً، كريماً، نفيساً، وكان من أعيان أهل زمانه على ما قيل وأحد رؤساء مشائخ بني عمران، ذا إطعام وإحسان.

ولم أقف على تاريخ تحقيق وفاته رحمة الله عليه.

[١٠٩٩] [١] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب» و«ج».

(١) لم ترد هذه الترجمة في «ج».

[١١٠٠] ترجم له الجندي: السلوك ١/٣٥٥.

[١١٠١] أبو عبدالله محمد بن عثمان بن عبدالله بن أبي بكر الوهبي الكندي

كان فقيهاً، فاضلاً، عالماً، تفقه بالفقيه عمر بن عاصم صاحب زبيد وبأحمد بن محمد الوزيري.

وكان وفاته في رجب من سنة ثلاث وسبعمائة رحمة الله عليه.

[١١٠٢] أبو عبدالله محمد بن عثمان بن محمد بن عبدالله المعروف بابن القصار

كان فقيهاً، فاضلاً، من فقهاء زبيد ودرّس الفقه في زبيد مدة ثم أقرأ الحديث في المسجد الذي يعرف بالشمسية في ناحية المعاصر من زبيد.

وعمّر طويلاً ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[١١٠٣] أبو عبدالله محمد بن عثمان النزيلي

كان فقيهاً، مشهوراً، بالفقه والصلاح، تفقه بعمر بن علي التباعي، وكان مسكنه الجبل الذي يسمى نظار(١) بـ(ضم النون وفتح الضاء المعجمة ثم ألف ثم راء).

وكان صاحب كرامات، ويروى أن بعض الأشراف قدم إلى بلد الفقيه على عزم أن ينهبها ويلزم أهلها على الدخول في مذهب الزيدية، وكان معه جيش عظيم، فلما صار على قرب من بلد الفقيه كتب إليه الفقيه يستعطفه للناس ويطلب الذمام منه على القرية وأهلها،

[١١٠١] ترجم له، الجندي: السلوك، ٤٥/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٩٥، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٢٩٥/١.

[١١٠٢] ترجم له، الجندي: السلوك، ٣٥/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٩٤، الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص ١٥٨.

[١١٠٣] ترجم له، الجندي: السلوك، ٣٢٥/٢، الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص ٣٤.

(١) جبل نظار: ورد في صفة جزيرة العرب بالضاد المعجمة ولعله أصح، وهو من أعمال المحويت.

فلم يلتفت الشريف على كتابه، بل جوّب له لفظاً يقول: "ما أقبل لـه شـفاعة ولا أحتـرم موضعا".

فصعب ذلك على الفقيه، وأنشأ قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وسـلم واسـتغاث به[1]، فلمّا قرب الشريف من قرية الفقيه، خرج إليه أهل القرية فقابلوه فهزموه هزيمة شديدة.

وله في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم عدة قصائد، ولذلك رأى بعض الأخيار أن النبي صلى الله عليه وسلم يقبّل فمه، وكان يقول سألت الله تعالى أن يزيل عني شهوة الطعـام والنساء والنوم، فراصده أصحابه فوجدوا ذلك قد زال[2]. وكان فقيهاً، كثير التدريس، ولمـا توفي وقد بقي لأصحابه شيء من المسموعات نزلوا بيت حسين، وأخذوا ما بقي على الفقيـه محمد بن الفقيه عمرو.

وهؤلاء بنو نزيل أصل بلدهم قرية تعرف بمصرة[3] بـ(فتح الميم وكسر الصاد وفـتح الراء وآخر الاسم هاء تأنيث) والله أعلم.

[١١٠٤] أبو عبدالله محمد بن عثمان بن هاشم الجحري

بـ(تقديم الجيم على الحاء المهملة).

كان فقيهاً، فاضلاً، تفقه بمحمد بن الفقيه عمرو بن علي التباعي، وأخذ الحـديث عنـه أيضاً، وعن أخيه إبراهيم بن عمرو، وكان مولده ومولد ابنه بتهامة في موضع يقال لـه بيـت العبش بـ(كسر العين المهملة وسكون الباء الموحدة وآخره شين معجمة) وهي ناحيـة مـن نواحي أبيات حسين، وكان أول من تديرها هاشم.

---

(١) لا يصح الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم.

(٢) هذه من شطحات الصوفية، لأن الأكل والشرب والنوم خاصية من خصائص البشر.

(٣) مصرة: تقع في سهل العـقد. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص ٢٤٧، الجندي: السلوك، ٢/٣٢٥.

[١١٠٤] ترجم له الجندي: السلوك، ٢/٣٢٥.

قال الجندي: وبلغني أنه موجود في سنة عشرين وسبعماية، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[١١٠٥] أبو عبدالله محمد بن عشيق

بـ(ضم العين المهملة وفتح الشين المعجمة وسكون الياء المثناة من تحت وآخره قاف).

وكان مشهوراً، بالصلاح، يحكى أنه كان يؤم في مسجد لله تعالى في مدينة عدن يعرف بمسجد بن مدادة فأراد أن يحرم ببعض الصلاة فلمّا كبر ارتفع إلى سقف المسجد ثم صلى، فلمّا فرغ وجد نفسه فوق السقف فنادى أنزلوني فأتوه بسلم فركزوه له فنزل فسأله بعض خواصه، وقال له بالله عليك كيف كان طلوعك؟ فقال: كُتب عليّ حالٌ لم أجده وقت النزول[1].

وتوفي على الطريق المرضي وقبره بالبرارين[2] إحدى مقابر عدن ولم أقف على تحقيق وفاته رحمة الله عليه.

[١١٠٦] أبو عبدالله محمد بن علي

كان فقيهاً، كبيراً، عارفاً، محققاً، وهو أحد أصحاب الإمام أبي حنيفة[3] رحمه الله، وكان زاهداً، ورعاً، لا يتعلق بشيء من الدنيا ولا يطلب من أهلها شيئاً، فعليه[4] دين عظيم فخرج بسببه إلى الجبال، وبلغه أن قضاة سير يفعلون الخير ويبذلون المعروف فقصدهم، وقعد معهم فسأله بعضهم عن المعتقد فأجابه بما أنكر عليه السائل فافضى ذلك [إلى] شقاق وتكفير،

[١١٠٥] ترجم له، الجندي: السلوك، ٤٢٥/٢.

(١) هذه من أخبار القصاص – ولا تصح.

(٢) وردت في السلوك ٤٢٥/٢ ، «بالبوارين».

[١١٠٦] ترجم له الخزرجي : العقود اللؤلؤية ، ٢٤١/١.

(٣) تكررت هذه العبارة كثيراً والمقصود أنه تفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة.

(٤) في العقود اللؤلؤية للخزرجي ، ٢٤١/١ ، «وعلقه دين» وهو الصواب.

فخرج الفقيه هارباً من البلد وبلغ القضاة خروجه عن القرية، فبعثوا له وأرسلوا في طلبه فلم يوجد فشق عليهم خروجه بينهم على هذا الحال، فكتبوا إلى القاضي بهاء الدين الوزير يخبرونه بقصته ويسألونه من يبحث عنه في تعز، فبحث عنه القاضي بهاء الدين بحثاً شديداً حتى أخبر عنه أنه واقف في مدينة تعز فطلبه طلباً لطيفاً، فلمّا وصل إليه أكرمه وأنصفه واعتذر إليه من فعل ذلك المجادل، ثم سأله عن سبب قدومه فأخبره، فاعتنى بقضاء حاجته وسعى في قضاء ديونه كلها ولما أراد الخروج زوّده وأحسن إليه، فرجع شاكراً، ذاكراً، إلى مدينة زبيد فأقام بها إلى أن توفي في المحرم أول سنة أربع وثمانين وسبعمائة رحمة الله عليه، وقد بلغ عمره نحو من ثمانين سنة والله سبحانه وتعالى أعلم.

[١١٠٧] أبو عبدالله محمد بن علي بن إبراهيم

كان فقيهاً، مجوداً، وأصله من قرية الرصد[1] بـ(ضم الراء وكسر الصاد المهملة وآخره دال مهملة أيضاً)، حج إلى مكة المشرفة، وأقام بها مدة ثم قصد المدينة لزيارة ضريح رسول صلى الله عليه وسلم، وأقام بالمدينة مدة أيضاً، وتفقه هنالك تفقهاً جيداً، وكان موصوفاً بالدين والصلاح والاشتغال بالعلم.

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[١١٠٨] أبو عبدالله محمد بن علي بن إبراهيم بن علي بن عمر بن عجيل

[١١٠٧] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٢٠٣، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٨٧.

(١) قرية الرصد: بضم الراء وتشديدها بعد الف ولام ثم صاد مكسورة ودال مهملة، قرية عامرة تحتفظ باسمها إلى اليوم، وهي من عزلة دلال، يتم الطلوع إليها من وادي الشناسي، الجندي: السلوك، ٢/هامش ٢٠٣.

[١١٠٨] ترجم له، الجندي: السلوك، ١/٤٢٣، الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ١/٢٢٧، الأفضل الرسولي العطايا السنية، ٥٦١.

[كان فقيهاً، فاضلاً، أخذ الفقه عن عمه عبدالله بن إبراهيم، وعن ابن عم أبيه أحمد بن موسى، وأخذ النحو عن محمد بن يوسف الغيثي بوصاب والحديث عن أهل زبيد، وكان أخوه إبراهيم بن علي فقيهاً، بارعاً، أخذ الفقه عن عمه أبي بكر بن الفقيه أحمد بن موسى، قال الجندي: وكان يسكن قرية هي يمنى بيت الفقيه، وكان موصوفاً بجودة الفقه وصفاء الذهن رحمة الله عليهم أجمعين] (١).

[١١٠٩] أبو عبدالله محمد بن الإمام أبي الحسن علي بن أحمد بن أسعد الأصبحي

[كان فقيهاً، مشهوراً، ولد في السابع عشر من رجب سنة خمس وسبعين وستمائة وتفقه بأبيه وخلفه في التدريس] (٢)، وعكف عليه أصحابه وحج بعد وفاة أبيه، فلمّا عاد من الحج أقام مدة وكان للقضاة بني محمد بن عمر صيت في القرية فجعلوا يشوشون عليه ويؤذونه ويدخل بعض غلمانهم بيته، وأخذ شيئاً من ودائع الناس، فاشتكى به فلم ينصف منه، وما زال غلمانهم يكررون أذيتهم له حتى ضجر، وخرج عن القرية مهاجراً إلى ناحية حجر، فأقام هنالك في قرية الظاهر(٣) مع الفقيه عبدالرحمن بن علي بن يحيى المقدم ذكره، فأقبل أهل تلك الناحية عليه إقبالاً حسناً، ثم رجع على بلاده بعد أن اضمحل أمر القضاة وانكسر ناموسهم، وذلك لما انتقل من بلاده في الناحية المذكورة توفي في غيبته الوزير موفق الدين علي بن محمد الصاحب، وأبناء أخيه محمد بن أحمد بن علي بن أحمد، فلمّا صار القضاء إلى ابن الأديب وبلغه انقطاع هذا الفقيه عن الأسباب وحاجته إليها رتبه في المدرسة المنصورية في تعز المعروفة بالغرابية، وأقام

---

(١) [ ] غير مقروءة في «الأصل» والمثبت من «ب» و «ج».

[١١٠٩] ترجم له، الجندي: السلوك، ٨١/٢، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٤٢٢/١، الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص٤٤، هجر العلم ومعاقله في اليمن، ٧٢١/٢.

(٢) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب» و «ج».

(٣) قرية الظاهر: تقع من بلاد قعطبة وأعمال الضالع، ولكن لا يعرف تحديد مكانها بالضبط. الجندي: السلوك، ٢/هامش٨١.

فيها مدة [ثم فصله] (١) فلمّا انفصل رجع على بلده فأقام فيها إلى أن توفي في جمادي الآخرة من سنة سبع عشرة وسبعمائة رحمة الله عليه.

[١١١٠] أبو عبدالله محمد بن علي بن إسماعيل بن أبي الصيف اليمني الزبيدي(٢)

نزيل مكه المشرفة، كان فقيهاً، مشهوراً، وإماماً مذكوراً، وكان أحد رجال الحديث الحفاظ، حج إلى بيت الله الحرام فجاور في مكة، وانتهت إليه رئاسة الفقه والحديث بها بعد محمد بن مفلح الأبيني، ولقي عدة من الفقهاء والمحدثين، وعاصر جماعة كالحافظ السلفي، وأبي الفرج ابن الجوزي وغيرهما، وأتته إجازاتهم إلى مكة.

وله مصنفات مفيدة منها: المنسك المشهور وغيره، وله كتاب الميمون المضمن فضائل اليمن، ولم يزل بمكة على الحال المرضي إلى أن توفي سنة تسع وستمائة.

وذكر الأسنوي في طبقاته أنه توفي سنة تسع عشرة وستمائة، وذكر أنه نقل ذلك عن التفليسي والصحيح الأول والله أعلم.

[١١١١] أبو عبدالله محمد بن علي بن اسماعيل بن علي بن عبدالله بن اسماعيل الحضرمي

كان فقيهاً، كبير القدر، شهير الذكر، وكان من كرام الفقهاء وأجوادهم، ويروى أنه ما سأل سائل [شيئاً] (٣) من الدنيا فرده خائباً، وربما لقيه السائل في طريق فأعطاه بعض ثيابه حتى

(١) [ ] طمس ، والتصحيح من السلوك للجندي ، ٢/ ٨١.

(٢) في العطايا السنية : للأفضل ، ٥٦٠ ، وطبقات الخواص : الشرجي ، ٣١٤ ، وورد اسمه «محمد بن إسماعيل».

[١١١٠] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ٢٤٧ ، الجندي: السلوك، ١/ ٤٠٩، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٦٠، الشرجي: طبقات الخواص، ص٣١٤.

[١١١١] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/ ٩٣، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١/ ١٩٨، الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ٣/ ١١٩٣.

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من السلوك ، ٢/ ٤٠، والعقود اللؤلؤية ، ١/ ١٩٨.

أنه كان قد يأتي عليه وقت يعجز فيه عن الخروج من شدة العرّي، ويقال: إنه عاهد الله ألا يرد سائلاً، ويحكى أنه سأله سائل يوماً شيئاً، فدخل بيته فلم يجد غير الطعام الذي علـــى المطحـــن فأخذ ثيابه[1] وخرج به إلى السائل فأعطاه إياه.

وكان الفقيه إسماعيل بن محمد الحضرمي يعظمه ويبجله ويقول إنه أزهـــدنا، وأعلمنـــا، وأورعنا، وامتحن بحصر البول فكان يقل مجالسة الناس لذلك، وكانت وفاته في زبيد يوم الرابع من المحرم سنة أربع وسبعين وستمائة رحمة الله عليه.

[١١١٢] أبو عبدالله محمد بن علي الأطرق

كان رجلاً صالحاً، مباركاً، مشهوراً بالصلاح والزهد، وهو من أهل حرض ولأهلها فيـــه اعتقاد حسن، توفي آخر الدولة المؤيدية رحمة الله عليه.

قال الجندي: وكان علي بن محمد الطويل من أهل حرض أيضاً، فقيهاً، فاضلاً، عارفـــاً، يدرّس ويفتي، وكان ديناً، جيداً، عاش إلى شوال من سنة ثمان وعشرين وسبعمائة.

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله تعالى عليه.

[١١١٣] أبو عبدالله محمد بن علي بن أيوب

كان فقيهاً، فاضلاً، وهو من أهل المخلاف السليماني، قال الجندي: بلغني وجوده إلى سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة.

ولم أقف على تحقيق وفاته رحمة الله عليه.

---

(١) في السلوك ، ٢/ ٤٠ ، «فأخذه بإنائه» وكذا في العقود اللؤلؤية ، ١/ ١٩٨.

[١١١٢] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/ ٣١١.

[١١١٣] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/ ٣١٢.

[١١١٤] [أبو عبدالله محمد بن علي بن أبي بكر الجدائي][1]

نسبه إلى موضع من الحبشة يقال له جداية بـ(جيم مكسورة ودال مهملة مفتوحة بعدها ألف ثم ياء مثناه من تحتها ثم هاء تأنيث) المعروف بالزيلعي، كان فقيهاً، مجوداً في علم القراءات والنحو.

قال الجندي: ولما قدمت "جبا" في سنة إحدى وعشرين وسبعمائة، كان هو المشار إليه في ذلك، وكان أخذه للقراءات عن ابن زاكي بحراز وعن الغيثي بوصاب، وأخذ عن المقرئ عبيد المقدم ذكره، وأخذ عنه جماعة.

وكانت وفاته في صفر من سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة رحمة الله عليه.

[١١١٥] [أبو عبدالله محمد بن علي بن جبير]

كان فقيهاً، فاضلاً، ولد في شهر ربيع الآخر من سنة ثلاث وستين وستمائة، وتفقه في بدايته بخاله الفقيه محمد بن أبي بكر بن منصور الأصبحي، ثم بالإمام أبي الحسن علي بن أحمد الاصبحي، ثم بصالح بن عمر البريهي، ثم بفقهاء تعز كابن الصّفي وابن النحوي وغيرهم.

ثم ارتحل إلى عدن فأدرك بها الفقيه أبا الحسن علي بن أحمد الحرازي، وأبا العباس القزويني فأخذ عنهما وأخذ صحيح مسلم عن التاجر المعروف صقر التكريتي[2] لعلو سنده فيه عن ابن مضر، ثم عاد إلى بلده.

---

(١) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب» و «ج».

[١١١٤] ترجم له الجندي: السلوك ٣٩٣/١.

[١١١٥] ترجم له الجندي: السلوك ٨٣/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٩٨، الخزرجي: العقود اللؤلؤية ٣٣٧/١، الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن ٧٢٢/٢، المدارس الإسلامية في اليمن، ص١٦٥، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ٢٥٥.

(٢) صقر التكريتي: فقيه، وكان يعمل في التجارة. الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص١٦٥.

ولما توفي الفقيه إبراهيم بن أحمد الأصبحي المذكور أولاً جعل ابن الأديب هذا مكانه بالمدرسة الجديدة بحافة الحمراء في مدينة تعز.

ولم يزل على التدريس إلى أن توفي في ذي الحجة أو المحرم من سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة رحمة الله عليه.

[١١١٦] أبو عبدالله محمد بن علي بن الحسن بن علي بن أبي علي القلعي

بـ(فتح القاف وسكون اللام) نسبة إلى قلعة حلب المعروفة بالشام، وقيل بفتحها نسبة إلى قلعة وهي بلدة من المغرب، وقيل غير ذلك، وذكر الأسنوي رحمه الله في طبقاته أنه منسوب إلى بلدة يقال لها القلعة باليمن وبينها وبين زبيد نحو يوم ولم يذكر الإسنوي اسم هذه القلعة التي ذكرها وهذا وهم منه والله أعلم.

وكان القلعي إماماً، كبيراً، عالماً، بارعاً، عارفاً، متضلعاً، له عدة مصنفات انتفع بها الناس انتفاعاً كثيراً، منها: "قواعد المهذّب"، ومنها "مستغرب ألفاظه"[١]، ومنها "إيضاح الغوامض من علم الفرائض" مجلدان جيدان جمع فيه بين مذهب الشافعي وغيره، وأورد فيه طرفاً جيداً من الجبر والمقابلة والوصايا، وله "احتراز المهذب" الذي شهد له أعيان الفقهاء أنه لم يصنف في الاحتراز له نظير، وله "لطائف الأنوار في فضل الصحابة الأخيار"، وله" كنز الحفاظ في غريب الألفاظ" يعني ألفاظ المهذب، وله " تهذيب الرئاسة في ترتيب السياسة"[٢]، وله كتاب" أحكام القضاة"[٣] مختصراً.

[١١١٦] ترجم له، الجندي: السلوك، ٤٥٤/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٦٥-٥٦٦، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٥٦/١.

(١) هو كتاب شواهد المهذب مستغرب ألفاظه، يوجد منه نسخة مخطوط بدار الكتب المصرية، وأخرى بمكتبة أحمد ناصر بزبيد. الحبشي: مصادر الفكر، ص٣٧٢.

(٢) كتاب تهذيب الرئاسة وترتيب السياسة: طبع في مكتبة المنار بالأردن بتحقيق إبرهيم يوسف مصطفى، سنة ١٩٨٥م.

(٣) كتاب أحكام القضاة: هو من الكتب المختصرة. الجندي: السلوك، ٤٥٤/١.

ويقال إن مصنفاته أكثر مما ذكرت وهي توجد بظفار وحضرموت ونواحيها وعنه انتشر الفقه في تلك النواحي.

قال الجندي: وأخبرني شيخ قديم من أهل تلك الناحية وأهل الفقه بها، قال: سمعت قدماء بلادنا يذكرون أن هذا الفقيه قدم عليهم من الحج إلى مرباط في مركب فأرسوا فطرحوا التجار في البندر، ودخلوا البلد ليبيعوا ويشتروا ويتزودوا، وكان في البلد قاض ذو دين وفقه قليل والوارد إلى تلك الناحية من الفقهاء قليل، فلذلك كان الفقه عزيز الوجود بها، فلمّا علم القاضي بوصول المركب وبلغه أن فيه رجلاً من أكابر العلماء بحث عن ذلك وتحققه، فلمّا صح عنده ذلك خرج في جماعة من أكابر البلد وتجارها، وكان الفقيه محمد القلعي قد ضرب خيمة خارج البحر وخرج من المركب إليها ليستريح فيها من ضيق المركب وضنكه، فقصده القاضي ومن معه إليها واستأذنوا حين صاروا على بابها فأذن لهم فدخلوا عليه، فرحب بهم وآنسهم من نفسه، فسأله القاضي عن عدة مسائل فأجابه عنها بأبين جواب وأفصح خطاب، بعبارات مرضية، فأعجب القاضي ومن معه بعلمه وحسن خلقه، وسألوه أن يقف معهم بشرط أنهم لا يتركونه يحتاج شيئاً، فقال: أريد أن أصل بلدي فإني خرجت منها على غير هذا العزم، وذلك ظن منه أن ذلك تجمل منهم، فلم يجزموا على كثرة ملازمته فرجعوا البلد، وكان واليها يومئذ محمد بن أحمد الأكحل المقدم ذكره، فوصل إليه القاضي وأعيان من خرج معه وأخبروه بقدوم الفقيه وأنه عالم كبير وأنهم مضطرون إلى مثله ينتفع الناس به ويتفقهون عليه، فقال لهم: وما الغرض؟ قالوا: تخرج إليه أنت بنفسك وتلازمه على الوقوف فلعله يقبل منك، فأجابهم السلطان إلى ذلك وخرج في موكبه حتى أتى خيمة الفقيه، فلمّا واجه الفقيه سلّم عليه والتزمه بالوقوف معه وشرط له على ذلك على أن يفعل له ما أحب، فاستحى الفقيه وأجاب إلى ذلك فحمل قماش الفقيه للفور من المركب إلى البلدة، وأنزل في دار لائق به، ثم أقبل على التدريس ونشر العلم في تلك الناحية، فتسامع الناس به إلى حضرموت ونواحيها فقصدوه من تلك

النواحي وأخذوا عنه الفقه وغيره، بحيث لم ينتشر العلم في تلك الناحية كما انتشر عنه، وأعيان فقهائها أصحابه وأصحاب أصحابه، فممن تفقه به محمد بن أحمد [صمع][1] ثم أبو مروان.

ثم إنه حج من مرباط فأُخذ عنه بمكة وزبيد وغيرهما من البلاد التي مرّ بها خلق كثير، ولما أحدث أحمد بن محمد الحبوضي ظفار بعد وفاة السلطان محمد بن أحمد الأكحل، وكان الفقيه المذكور يومئذٍ باقياً، أمر السلطان أحمد بن محمد الحبوضي أهل مرباط بالانتقال منها إلى ظفار وذلك سنة عشرين وستمائة تقريباً، فابتنى الفقيه بيتاً بظفار، وكان يتردد بينهما وبين مرباط لئلا ينسب إلى مخالفة السلطان فأخرب السلطان أحمد بن محمد الحبوضي غالب بيوت مرباط إلا بيت هذا الفقيه إجلالاً له.

وعمر طويلاً، وكانت وفاته قريباً من سنة ثلاثين وستمائة غالباً بمرباط وقبره في مقبرتها إلى جنبه قبر تاجر يقال له فتر[2] بـ(كسر الفاء وسكون التاء المثناة من فوقها وآخرها راء) وكان تاجراً من أهل الدين والدنيا وقد تقدم ذكره في حرف الفاء رحمة الله عليهم أجمعين.

[١١١٧] أبو عبدالله محمد بن علي الملقب بالزيلعي

كان فقيهاً، عارفاً، مشهوراً، وكان يقول: إنه شريف حسيني، وإنما قيل له الزيلعي لأن أباه قدم من البلد المعروف بالزيلع فلذلك قيل له الزيلعي، وكان تفقهه بالفقيه إسماعيل بن محمد الحضرمي وعلي بن صالح الحسيني[3]، وأخذ عن عمر السروي وغيره، وكان موصفاً بالفقه والصلاح ومعرفة الفقه واتقانه والتوفيق لإصابة المعنى[4]، وشرح اللّمع شرحاً مفيداً.

---

(١) [ ] طمس، والتصحيح من السلوك، ١/٤٥٥.

(٢) في السلوك للجندي ١/٤٥٥، «أبا فير، بخفض الفاء وسكون الياء المثناة من تحت ثم راء».

[١١١٧] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٣٠٠، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٦١٤-٦١٥، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٢/٥٥.

(٣) علي بن صالح الحسيني: فقيه، فاضل، من أهل قرية الفجرة. الجندي: السلوك، ٢/٢٩١.

(٤) في السلوك للجندي ٢/٣٠٠، « لإصابة الفتوى ».

وكان وفاته سنة ثلاثين وسبعمائة رحمة الله عليه.

[١١١٨] أبو عبدالله محمد بن علي بن سليمان المعروف بابن الأقرد

كان فقيهاً، خيراً، ديناً، تفقه بأهل تعز وغيرهم، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[١١١٩] (أبو عبدالله)[1] محمد بن علي السهامي

كان فقيهاً، مشهوراً، عارفاً، مبرزاً، إمام أهل زمانه، وسيد أهل مكانه، معدوداً في أهل الفضل البارع، والعلم الشايع، لا سيما في علم الفرائض فكان له فيه اليد الطولى والرتبة المثلى، ولم أقف على تاريخ وفاته، وكان ممن عاصر الفقيه عمارة بن علي صاحب المفيد رحمة الله عليهما.

[١١٢٠] أبو عبدالله محمد بن علي الصريفي

نسبة إلى صريف بن ذؤال بن شبوه بن ثوبان بن عبس بن سحارة بن غالب بن عبدالله بن علك، الفقيه الإمام الحنفي، كان فقيهاً، مشهوراً، من فقهاء زبيد عارفاً، محققاً من أئمة المذهب، ناسكاً، صالحاً، مجتهداً، وله في الفقه مصنف كبير على مذهب الإمام أبي حنيفة رحمه الله سماه الإيضاح.

تفقه بجماعة من فقهاء زبيد منهم المكي وغيره، وتفقه به آخرون وله ذرية يعرفون به، وتوفي في زبيد سنة خمس وثمانين وستمائة رحمة الله عليه.

[١١١٨] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٢٩٣-٢٩٤، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٦١٣.

(١) ساقطة من «ب».

[١١١٩] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص٢٤٣، الجندي: السلوك، ١/٣٢٧، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٤٥.

[١١٢٠] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٥١-٥٢، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١/٢٠٩.

[١١٢١] أبو عبدالله محمد بن علي بن عبدالله العسيل

كان فقيهاً، فاضلاً، ولد لست بقين من جمادي الأولى سنة سبع وسبعين وستمائة، وتفقه بأبيه غالباً، وحج مع أمه وأبيه وأخيه، وقد تقدم ذكر ذلك في ترجمة أبيه، ولما رجع من الحج نال حظوة ببركة الفقيه أبي بكر بن محمد بن عمر اليحيوي أخي القاضي موفق الدين الوزير، وبالقاضي جمال الدين محمد بن أبي بكر اليحيوي حين صار إليه القضاء الأكبر، ولما امتحن القاضي جمال الدين محمد بما امتحن حصل على المذكور بعض زلزلة ورتب ابن الأديب ولد الفقيه سفيان كراهة بهذا من أجل قربه وصهارته لنسب محمد بن عمر، فلم يكد يتم له أمر بل استمر هذا كما استمر أولاً ولم يزل مستمراً على تدريس مسجد السنة كما كان أبوه وجده وذلك في سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة.

قال الجندي: وقدم اليمن رجل من قومه يقال له يوسف ذكروا أنه كان خطيب القائمة وكان عليه سيماء الخير، فتوفي عائداً من تعز إلى جبلة، وكانت وفاته بقرية الذنبتين في رجب سنة سبع عشرة وسبعمائة، وقبر إلى جنب قبر الإمام أبي الحسن علي بن أحمد الأصبحي.

قال الجندي: فأنا كلما زرت تربة الإمام زرت تربة هذا لأنس كان قد حصل بيننا.

وكان له ابن عم اسمه أحمد رتبه بنو محمد بن عمر مكان ابن غانم في النجمية، فلمّا عاد ابن غانم إليها انعزل وكان ذلك أحد الأغراض المقصودة لقاضي القضاة برجوع ابن غانم إلى ذي جبلة والله أعلم.

[١١٢٢] (أبو عبدالله)(١) محمد بن علي بن عبدالله بن محمد بن يوسف [بن إبراهيم](٢) بن حسين بن حماد بن أبي الخل

[١١٢١] ترجم له، الجندي: السلوك، ١٨١/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٦٠٥.

(١) ساقطة من «ب».

(٢) [ ] في «الأصل» طمس والمثبت من «ب» و «ج».

[١١٢٢] ترجم له، الجندي: السلوك، ٣٣٨/٢، ٣٥٣.

كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً بالفقه والنحو واللغة والفرائض، تفقه بأبيه وغيره، وكانت وفاته سنة تسع عشرة وسبعمائة، وكان ابن عمه هذا عبدالرحمن بن أحمد بن عبدالله بن محمد ابن يوسف فقيهاً كاملاً، وقد تقدم ذكره في حرف العين، رحمة الله عليهما.

[١١٢٣] (أبو عبدالله)(١) محمد بن علي بن عمر الشرعبي الفقيه الحنفي المعروف بابن المسود

كان فقيهاً، فاضلاً، مشهوراً، أخذ الفرائض عن ابن معاوية، والفقه عن أبي بكر الريمي وعمر بن عاصم، وهو الذي درّس بعده في مدرسته بزبيد - أحدثها الأتابك سنقر- وهي المعروفة بالعاصمية، وتوفي على ذلك سنة سبع وثمانين وستمائة رحمة الله عليه.

[١١٢٤] (أبو عبدالله)(٢) محمد بن علي بن عمر بن محمد بن علي بن القاسم الرياحي الحميري الفقيه الشافعي (القاضي المشهور)(٣)

كان مولده سنة تسع وتسعين وخمسمائة، وكان غالب قراءته وتفقهه على محمد بن مضمون، وأصل بلده مدينة إب.

وكان والده قاضياً فلمّا دنت وفاته حذّره من القضاء، فلمّا توفي والده لم يتعرض للقضاء قبولاً لوصية أبيه وامتثالاً لقوله، فحدثت عليه وعلى إخوته مظالم كثيرة شنيعة شقت به وبإخوته وأهله، فقالت له والدته: يا بني تقدم إلى سير وأعلم قاضي القضاة بوفاة والدكم وما

---

(١) ساقطة من «ب».

[١١٢٣] ترجم له، الجندي: السلوك، ٣٥/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٧٢، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٢١٢/١.

(٢) طمس في «ب».

(٣) ساقطة في «ب».

[١١٢٤] ترجم له، الجندي: السلوك، ٩٩/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٧٨، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١٩٨/١.

عمل أهل الأمر معكم فلعله يتركك في مكان أبيك تتغطى فيه أنت وإخوتك عن الظلم، قال: فقلت الآن قابَلَ نهيُ الوالد أمرَ الوالدة فتعارضا، ثم قدمت إلى قاضي القضاة إلى المصنعة فلمّا جئته سلمت عليه وأخبرته بوفاة الوالد فترحم عليه ترحماً كلياً وعزاني وقال: ألا جئت من يوم توفي، فأخبرته القصة فنصبني مكان والدي في القضاء ثم رجعت إلى البلد فأقمت حاكماً بها واسترنا عن الكلام[1] وانقمع عنا الأعداء.

فلمّا توفي القاضي عمر بن أبي بكر الهزاز وكان في تعز بعث إليّ القاضي يطلبني فلمّا جئته قال لي: قد استخرت الله تعالى واستنبتك على قضاء تعز واستنبت أخاك أحمد مكانك فاعتذرت فلم يقبل مني وألزمني التقدم إلى تعز، فقدمتها عقب موت القاضي عمر بن أبي بكر الهزاز وكان ذلك من قضاة سير عادةً، يحبون بقاء الأسباب على ذراري أهل الأسباب، وإنما منعهم عن إبقاء القاضي محمد بن عمر مكان أبيه بكرهه للوقوف مكان أبيه محافظة على وصية أبيه له فإنه أوصاه بالحذر من القضاء ولم يزالوا على ذلك حتى انقرضوا.

قال الجندي: ومن ذلك البحراني إمام مسجد الأشاعر بزبيد فإنه لما توفي خلّف أولاد صغاراً، فرتب بنو عمران رجلاً وشرطوا عليه أن يقاسم أولاد الفقيه البحراني في النفقة ففعل ذلك، قال: ولم يزل مستمراً حتى كبروا وقرأوا القرآن ثم تركوا أكبرهم فاستمر في الإمامة مكان أبيه.

قال: ونحو هذه الحكاية عنهم كثير ولم يزل مستمراً على القضاء إلى سنة نيف وثمانين [وستمائة] ، وتوفي في التاريخ الآتي ذكره وهو مستمر على القضاء.

قال الجندي: وقلّ ما سمعت بقاضٍ سلك مسلكه، وكان في غاية من الزهد والورع والاقتصاد في مطعمه وملبسه وزواجه، وكان إذا أتاه آت وسأله أن يسعى معه في حاجة أو شفاعة أجابه إلى ذلك غير مستكثر ولا متكبر.

---

(١) في السلوك ، ٩٩/٢ « واسترنا عن الظلم ».

قال الجندي: ولقد أخبرني ثقة عن ثقة، أنه قال: لقيت القاضي محمد بن علي في هاجرة النهار يمشي حافياً ونعله في يده، قاصداً من المغربة ناحية المحاريب، فقلت: يا سيدنا، لما فعلت هذا؟ قال: بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من مشى في حاجة أخيه المسلم حافياً كان له أجر عظيم»[1]، أو نحواً مما قال.

وذكر لي غير السند الأول أنه لقيه بعض الناس حافياً مقرعاً فصافحه وسار سيره ينظر أين يريد فإذا به قد وصل إلى بيت أمير خازندار الملك المظفر، فلمّا صار على الباب بادر الخادم إلى الأمير يستأذن له فخرج الأمير مسرعاً وقبل يد القاضي وأقعده على مقعده متميزاً ثم قعد الأمير بين يديه متأدباً، ثم قال: يا سيدنا لما وصلت، وهلا أرسلت [إليّ][2] كنت أصل بين يديك، فقال القاضي: أنا أحق بالأجر فإن ساعدتني كنت شريكي فيه، فقال يا سيدنا: ولما جئت على هذا الحال قال: وصلني أولاد فلان وذكروا أنك حبست أباهم في السوية وهم فقراء محتاجون وبلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من مشى في حاجة أخيه المسلم حافياً حاسراً آتاه الله أجراً عظيما» فلذلك جئت كذلك، فقال له الأمير: يا سيدي إنما حبس بأمر السلطان ولا يمكن إخراجه إلا بعد مراجعته، وأنا الآن أراجعه ثم استدعى بدواة وقرطاس وكتب إلى السلطان يعلمه بوصول القاضي إليه حافياً حاسراً وأنه يشفع في فلان وأرسل بمطالعته إلى السلطان رسولاً حثيثاً، فعاد الجواب مسرعاً بإطلاق الرجل وقال: شفاعة القاضي مقبولة، ثم لم يخرج القاضي من بيت الأمير إلا والرجل معه.

(١) الحديث أخرجه الطبراني: المعجم الأوسط، ٣٤٤/٣، الألباني: ضعيف الترغيب والترهيب، ٩٦/٢، السلسلة الضعيفة، ٣٣٣/٧، قال الألباني: حديث ضعيف جداً.

(٢) [ ] غير واضحة في «الأصل» والمثبت من «ب».

فانظر أيها الناظر في سيرة هذا الرجل كيف كان هذا الرجل وفعله فإنه لما كان فعله لله وجد له قبول، ولو فعل أحدٌ من أهل هذا الزمان كما فعل لنسب إلى البخل واللاءمة وقل المروءة وقل العقل وربما نسب صاحبه إلى الجنون.

وكان للقاضي هذا محل عند السلطان من طريق الورع والصلاح، قال الجندي: ولقد أخبرني الفقيه عثمان الشرعبي وهو الذي علقت عنه غالب أخبار هذا القاضي وغيره من فقهاء تعز المتقدمين قال: كتب أهل بلد يشكون قاضيهم إلى السلطان الملك المظفر فكتب السلطان إلى القاضي بهاء الدين انظر في أمرهم فالقضاة كلهم في النار إلا القاضي محمد بن علي وذلك لما تحقق من ورعه ودينه ببحث شاف[على يد](١) من يثق به.

وله في الأمانة أخبار منها: أن بعض التجار من أهل تعز مرض مرضاً شديداً فاستدعى بالقاضي محمد بن علي إلى عنده فلمّا حضر خلى به التاجر وأشار له إلى موضع في الدار وقال له: هذا الموضع بنيته بيدي وجعلت فيه مالاً جزيلاً لا أكاد أحصره، وقضضت عليه بيدي أيضاً، وأولادي صغار كما ترى وقد حصل عليّ من المرض ما أخشى منه التلف وما أعلمت أحداً غيرك أريد أن يكون نظرك عليه بأموره الظاهرة ففعل ثم اشتد المرض بالتاجر فتوفي وكبر أولاده ولعب منهم من لعب بما ظهر لهم من [التركة](٢) وأرادوا أن يبيعوا البيت من شدة الحاجة فمنعهم القاضي، ثم بعد مدة بلغه صلاحهم ورجوعهم إلى الطريق المحمود فصبر عليهم مدة وأمر من يختبرهم فوجد غالبهم الرشد، فأتاهم القاضي إلى بيتهم ففرحوا به وادخلوه البيت ليتبركوا به فقال للأرشد فيهم: إحفر في هذا الموضع، ففعل فخرج منه مال جزيل، فقال هذا أمانة من والدك إليك لتصرف به على نفسك وإخوانك، فأراد الصبي أن يعطيه شيئاً ويحتسبه من ماله فكره القاضي ورجع إلى بيته.

---

(١) [ ] غير مقروءة في جميع النسخ والمثبت من السلوك، ٩٩/٢.

(٢) [ ] غير واضحة في «الأصل» والمثبت من «ب».

فلله دره من قاضٍ فلقد كان يمكنه الاحتيال على أخذ المال بوجه جميل بأن يشتري البيت ويملكه ولكن كان في غاية الورع.

قال: ونحو هذا ما أخبرني به الفقيه سليمان بن أحمد العسقي عن الأمير غازي بن يوسف التعزي قال: كنت أيام شبابي قاعداً في البيت إذ بطالب يطلبني إلى القاضي فداخلني الريبة، ثم زالت باستفاضة عدالة القاضي، وسرت وأنا أقدم رجلاً وأؤخر أخرى، حتى أتيت القاضي فلمّا رآني تبسم لي، فلمّا دنوت منه سلمت عليه فرد عليّ بوجه مسفر ولسان طلق، ثم قال لي: هل لأبيك من ولد غيرك، قلت: لا، فدخل بيته وأمرني بالدخول بعده، فدخلت إليه ولم يكن في البيت أحد فسار أمامي حتى جاء المطبخ فلمّا توسطه أمرني أن أحفر موضعاً هنالك [فحفرته][1] فظهر لي برمة فأمرني بإخراجها ففعلت، ثم أمرني بفتحها فوجدتها مملوءة ذهباً، فقال لي: خذها واحتفظ بنفسك فهذا عندي وديعة من أبيك، أقام [أبوك][2] مدة يلازمني في قبولها وأنا أكره ذلك فلمّا ألح عليّ أخليت له البيت كما فعلت اليوم واستدعيته فجاء بها فأمرته أن يحفر هذا الموضع ويودعها فيه ففعل، ولم يفتحها أحد غيرك ولا علم بها وأنا مع ذلك سائل عنك فلمّا أخبرت عنك أنك عاقل رشيد طلبتك لقبض ما أودعني أبوك والحمدلله الذي منّ عليّ ببراءة الذمة قبل الموت.

ولهذا القاضي أخبار في الورع والأمانة يطول تعدادها، وفيما ذكرناه كفاية ليس كما تراه من بعض الحكام يود الرجل إتلاف ما يخلفه بيد أولاده في غير وجه مرضي ولا تصير إلى القضاة ولا الذين ينصبهم القضاة لذلك.

وكان للقاضي محمد بن علي المذكور من الكرامات ما يطول شرحه، فمن ذلك ما رواه الجندي عن الفقيه عثمان بن محمد الشرعي عن شيخه الفقيه محمد بن عباس الشعبي قال:

---

(١) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٢) [ ] زيادة يقتضيها السياق

كنت معيداً في المدرسة المظفرية بتعز وكان القاضي محمد بن علي مدرسها يومئذ فرأيت [ذات يوم أن] [١] القيامة قامت والناس مجتمعون في صعيد واحد حفاة عراة كما جاء في الخبر[٢] وأنا من جملتهم عريان، فلمّا طال ذلك رأيت مكاناً مرتفعاً والقاضي تقي الدين محمد ابن علي واقف عليه بثيابه التي يلبسها أجمع حتى العمامة والملحفة والناس مطيفون به فهرولت إليه أولاً لكونه مدرسي وأنا معيده، فلمّا دنوت منه سمعته يقول: للناس كلكم في شفاعتي (فاطمئنوا)[٣]، فقلت له: يا سيدي وأنا معهم؟ قال: وأنت منهم، فلمّا كان وقت السحر خرجت من بيتي إلى المدرسة فوافيته رائحاً إليها لصلاة الصبح فبدأني بالسلام فرددت عليه، فقلت: يا سيدنا أريد الوعد الصادق، فقال: ما أذكر أني وعدتك بشيء لكن ذكرني، فالوعد دين، فأخبرته بمنامي فبكى، فقال: خبرني ربي لست من أهل الشفاعة بل أرجو أن نكون جميعاً في شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم، فقلت له: دعني من المغالطة فلا بد من الوفاء ثم لازمته، فلزم يدي وقال: لك ذلك إن كنت من أهل الشفاعة.

قال الجندي: ومن ذلك ما أخبرني الفقيه الفاضل أبو الحسن أحمد بن الفقيه الفاضل علي الجنيد، وقد تذاكرنا فضل هذا القاضي وشهرة ورعه وما نذكر عنه من الكرامات مع المحنة بالقضاء، فقال لو لم تكن له من الكرامات إلا حديث الدلالة لكان كافياً في الدلالة على خيره، فقلت له: أخبرني كيف كان، قال: اتفق لبعض الأعيان من أهل تعز حادث سرور واحتاج إلى عارية من المصاغ فطلب فلان الدلاّلة وكانت مأمونة عند السلطان فعول أن تستعير له فأجابت بالطاعة، وراحت بيوت الأمراء والكبراء فاجتمع لها جملة مستكثرة فراحت به إلى صاحب الحادث فقبضه منها واستعمله في سروره ذلك، فلمّا فرغ أمر السرور رده إليها فخرجت به

---

(١) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٢) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٣) ساقطة من «ب».

من عنده في غلس فلقيها جماعة فأخذوه منها وخنقوها ورموا بها في موضع هنالك، ثم عدلوا إلى موضع آخر فاقتسموا فيه ذلك المصاغ، فلقيهم رجل يقال له ابن الدّلال، فارتابوا منه فأخبروه بالقصة وأعطوه بعض شيء من المصاغ، فأخذه وانصرف ثم منّ الله سبحانه وتعالى على الدّلالة بالعافية ورجعت إليها نفسها فقامت من غشيتها، وخرجت من ذلك الموضع الذي كانت فيه، فدخلت بيت القاضي محمد بن علي المذكور وشكت عليه وكانت الناس يحسنون به الظن مع قضائه فوعدها بالخير وأنه يبحث لها عن ذلك، فما كان إلا قليلاً حتى وصل ابن الدلال إلى القاضي مسلّماً عليه وزائراً وكان لبيباً، فحادثه ثم ذكر له قصة الدلالة فضحك ابن الدّلال، وأخبر القاضي بالقصة فعرّف المذكورين وأنهم من أبناء الناس وأحضر ابن الدلال ما أخذه لفوره، فأمر القاضي ببقية الجماعة فوصلوه فأخبروهم بالأمر فاعترف بعضهم وسلم وتغلب بعضهم فلاطفه القاضي وأخذه بالترغيب والترهيب ولم يعذره فوجده قد رهن شيئاً فافتداه القاضي من نفقته وسلم إلى الدّلالة جميع الذي أخذ عليها ولم يفت منه شيء ببركته.

وكان القاضي المذكور كثير العبادة مصاحباً للعباد، وكان يصحب الشيخ علي الرميمة[1] أحد عباد صبر، ويكثر زيارته ويخبر عنه بأمور كثيرة يدل على خيره.

وقال الفقيه عثمان: أخبرني هذا القاضي على خلوة، قال: ما على قلبي هم إلا أن أكون في بعض المساجد أو الربط أتفرغ بقية عمري في عبادة الله تعالى.

وكتب بعض الناس إلى السلطان الملك المظفر يشكو عليه من قاضٍ ظلمه، فكتب السلطان: يا قاضي بهاء الدين القضاة ثلاثة قاضيان في النار، وقاضٍ في الجنة، فالقاضي تقي الدين محمد بن علي في الجنة، اكشف قضية هذا يعني الشاكي.

---

(١) علي بن أحمد الرميمة [ت ٦٦٣هـ]: شيخ مبارك لزم طريق العزلة بجبل صبر. الجندي: السلوك، ٢/١٠٥-١٠٦، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٤٥٩-٤٦٠، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١/١٣٦.

قال الجندي: وأراد والدي رحمه الله أن يسافر من الجند إلى زبيد على رأس ثمانين وستمائة، فلمّا صرنا في مدينة تعز دُعي والدي إلى مجلس الحكم ليحمل شهادة إلى حاكم زبيد، فلمّا تحملها أدناني منه وسأل منه أن يمسح على رأسي ويدعو لي فلمّا مسح عليّ تأملته فرأيت رجلاً معتدلاً، ولحيته شيباً وعليها أنوار وأنا يومئذ في سن التمييز، فلمّا كبرت استدركت ذلك وعلمت اجتماع الناس [على صلاحه وأنه] (١) ممن يرتجى بركته ولولا ذلك لم يفعل والدي ما ذكرت فإنه كان نزهاً عن مراءات الناس.

ولم يزل القاضي محمد بن علي على القضاء المرضي ممتحناً به حتى توفي يوم السبت الحادي عشر من شوال سنة اثنتين وثمانين وستمائة، فاقترض له كفن، وكان يخلف ورثة من أبيه نحو خمسة ألف دينار فافتقد فلم يوجد منه إلا ما يسوى نحو ألفي دينار، وابتاع العمائر وصرفه مستعيناً على الورع، والأسباب التي كانت له من المدارس والقضاء يصرف حاصلتها على المنقطعين من طلبة العلم والفقراء رحمة الله عليه.

[١١٢٥] (أبو عبدالله)(٢) محمد بن علي بن عيسى العماكري

كان فقيهاً، مشهوراً، من قرية العماكر(٣)، وهو من قوم يقال لهم الأعكور أنسابهم في السكاسك.

قال الجندي: تفقه بالإمام أبي الحسن علي بن أحمد الأصبحي صاحب المعين، وكان خيراً، ديناً، فاضلاً، حج مكة فدخلها محرماً بعمرة، ثم خرج يريد زيارة ضريح رسول الله صلى الله

---

(١) [ ] غير واضحة في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٢) طمس في «ب».

[١١٢٥] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٨٤، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٩٨-٥٩٩، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١/٢٨٠.

(٣) قرية العماكر: تقع غربي مدينة القاعدة وشمال قرية العماقي، تعد من بادية الجند. المقحفي: معجم البلدان، ٢/١١١٦.

عليه وسلم فزار الضريح الشريف ورجع بعد الزيارة إلى مكة المشرفة فتوفي في وادي" مر"عائداً من المدينة في شهر القعدة[١] من سنة إحدى وسبعمائة رحمة الله عليه، ومزج[٢] بـ(ضم الميم وسكون الزاي وآخره جيم) والله أعلم.

[١١٢٦] (أبو عبدالله)[٣] محمد بن علي الغزالي

كان فقيهاً، متأدباً، ديناً، شاعراً، فصيحاً، كريم النفس، وكانت له مكارم أخلاق وسماحة في الأرزاق، وله شعر رائق.

ومن شعره، ويقال إنه لغيره وإنما كان يتمثل به كثيراً:

وأني لأستحيي من الله أن أرى ... بحال اتساعٍ والصديق مضيّق

وهو من أصحاب الإمام أبي حنيفة رحمة الله عليه[٤]، وولي دار الضرب بزبيد مدة وكان لا يعمل الدرهم إلا من فضة خالصة، وهو الذي ينسب إليه الدرهم الغزالي، لم يكن في الضريبة المظفرية مثله، ومتى وجد بين الدراهم بادر الناس إلى اكتسابه واكتنازه، وهو في وقتنا هذا سنة تسع وتسعين وسبعمائة قليل.

قال الجندي: وأخبرني الخبير بحال ابن الغزالي، قال:

كان من عاداته أنه إذا صلى صلاة الصبح ذكر الله تعالى في مصلاه ساعة حتى يسفر النهار ثم يؤتى بربعة القرآن فيها ثلاثون جزءاً وعنده جماعة فيأخذ كل واحد منهم نصيباً ثم

---

(١) وردت في جميع النسخ هكذا بغير «ذي».

(٢) وادي مر : بضم الميم وتشديد الراء وهو الذي كان يسمى مر الظهران ويسمى اليوم وادي فاطمة وهو من أعمال مكة ، السلوك ، ٢ هامش ٨٤ ، ولعل تصحيف الضبط من مر إلى مزج من الناسخ ، والله أعلم.

(٣) طمس في «ب».

[١١٢٦] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٥٥، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٧٤-٥٧٥.

(٤) أراد أنه من اتباع منهب أبي حنيفه.

يقرأون فلا ترتفع الشمس حتى قد ختموا ثم يدعون دعاء الختم، ثم يؤتى لهم بطعام ليأكلون ثم ينصرف إلى دار الضرب[1] فيقعد فيه فيصل إليه إما طالب علم فيقريه أو ذو حاجة فيقضيها.

قال الجندي: وكان أبو بكر بن دعاس يحسده على منزلته من السلطان ووجاهته عند الناس وكثرة ثنائهم عليه، إذ كان لا يزال ساعياً في حوائج الناس بجده وجهده، بحيث يحكى عنه في ذلك أمور يطول شرحها.

ثم إنه أحضر إلى مجلس الملك المظفر، وحقق عليه مال كثير وقد علم المظفر أن الناس يحبونه ويثنون عليه، فقال له: شريت ثناء الناس عليك بأموالنا؟ فتحدث عليه من تحدث عند السلطان فصادره فتوفي عقب المصادرة.

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[١١٢٧] أبو عبدالله محمد بن علي بن فتح

كان فقيهاً، كبيراً، فاضلاً، مشهوراً، تفقه بمحمد بن موسى البريهي بمدينة إب، وبمحمد ابن مضمون من الملحمة، وبه تفقه أبو بكر الجناحي وغيره، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[١١٢٨] أبو عبدالله محمد بن علي بن جابر الجبائي

نسبه إلى جبا وهي ناحية مشهورة غربي مدينة تعز.

---

(١) دار الضرب: يقصد به المكان الخاص لصناعة النقود. الأفضل الرسولي: العطايا السنية، هامش ص ٥٧٥.

[١١٢٧] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٢٩٥-٢٩٦، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٦١٣.

[١١٢٨] ترجم له، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٥١/٢، الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ٢٩٦/١ ، السلوك ، ٤٤٤/٢.

وكان المذكور فقيهاً، فاضلاً، بارعاً، تفقه بابن أبي مسلّمة والليث، قال الجندي: وهـو في عصرنا سنة عشرين وسبعمائة مدرّس البلد ومفتيها، إلا أنه قد يتشاغل بنوع من التجارة ليتعفف عند الحاجة، وحج في سنة ثمان وعشرين وسبعمائة، وربما أنه توفي في الطريق والله أعلم.

[١١٢٩] أبو عبدالله محمد بن علي بن محمد الحكمي

كان فقيهاً، بارعاً، عارفاً، مجتهداً، درّس بعد أبيه في مدرسة الميلين(1) بمدينة زبيد، وأقـام ذريته يتوارثون التدريس فيها مدة طويلة، وما برحوا يُجللون ويُحترمون ببركته، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.

وبعد مدة طويلة انتقل التدريس إلى غيرهم فيها وانتقل أخوهم إلى التدريس بالميكائيليـة بزبيد وهي التي قبالة باب الشبارق تمر المجرى تحتها وقد خربت، ثم شرع ابن سالم في عمارتهـا ولم يتمها.

[١١٣٠] أبو عبدالله محمد بن علي بن محمد بن سليمان المسلي نسباً والخلي بلداً

نسبة إلى قرية تعرف بخلة(2) بـ(فتح الخاء المعجمة وتشديد اللام المفتوحة أيضاً وآخـره هاء تأنيث)، كان يعرف بالشافعي، تفقه بأحمد بن جبريـل في سـهفنة ثم بالفقيـه إسماعيـل

[١١٢٩] ترجم له الجندي: السلوك، ١/٤٧٥، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٦٩.

(١) مدرسة الميلين: تقع في زبيد إلى الشرق من الدار الناصري الكبير، ابتناها الملك المعز إسماعيل بن طغتكين بن أيوب سنة ٥٩٤هـ، وكانت تسمى مدرسة المعز، وجدد بنائها الملك المسعود وقد أغلقها الأتابك سـنقر. الخزرجـي: العقـود اللؤلؤية، ١/٢٩، الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص٢١٨.

[١١٣٠] ترجم له الجندي: السلوك، ٢/٢٩٣، الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ٢/٧٦٥.

(٢) قرية خلة: هي إحدى قرى بلاد المفلحي، من بلاد يافع وهي اليوم من أعمال الضالع إلى الشرق منها بـ٩٠كم، وقد ظهر فيها جمع من العلماء. الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ٢/٣٠٩-٣١٠، الأكوع: هجر العلم ومعاقلـه في اليمن، ١/٥٧٤-٥٧٦.

الحضرمي في تهامة، وعاد إلى بلده فتفقه به ابن أخيه إسماعيل بن أحمد بن علي وقد تقدم ذكره في بدء أمره.

ويقال إنه كان يقرئ مذهب الإمام أبي حنيفة مع مذهب الشافعي، وكان السلطان يأمر الولاة باحترامه واحترام من انتسب إليه لورعه وصلاحه، وكان يكاتبه ويطلب منه الدعاء، ثم عرض له أن يسلك طريق الزهادة والعبادة، فابتنى رباطاً في موضع يقال له رحبان وأنفق ماله على وارديه، ولم يزل به إلى أن توفي، ولم أتحقق تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

وكان له أخ اسمه أحمد وهو والد الفقيه إسماعيل المقدم ذكره، تفقه بتهامة على الفقيه إسماعيل الحضرمي وبه سمي ولده إسماعيل، وذكر أن ببركة دعائه حصل لإسماعيل ما حصل وذلك أنه أخبره بولادته وأن أباه سماه بذلك ببركاته، فقال الفقيه إسماعيل: بارك الله فيه، توفي في الفالج في مصنعة بني قيس سنة ثلاث وستين وستمائة تقريباً، رحمة الله تعالى عليهم أجمعين.

[١١٣١] أبو عبدالله محمد بن علي بن محمد بن عبدالعزيز القواتي

بـ(فتح القاف والواو ثم ألف ثم تاء مثناة من فوقها ثم ياء النسب)، قال الجندي: ولا أدري ما أصله، وهم قبيلة كبيرة.

وكان محمد بن علي المذكور فقيهاً، فاضلاً، ارتحل إلى عدن فأخذ بها عن رجل قدمها يعرف بالشريف العثماني وعن الفقيه سالم، وأخذ بوصاب عن محمد بن سعيد الهرامي[1] وعن موسى بن يوسف وأخذ المهذب عن أبي بكر بن إبراهيم الحرازي عن الأحنف التهامي، وسمع المهذب أيضاً على محمد بن أحمد الجماعي.

وتوفي بقرية الشفير المقدم ذكرها لبضع عشرة وسبعمائة رحمة الله عليه.

[١١٣١] ترجم له الجندي: السلوك ٢/٣٩٢؛ الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٦١٤.

(١) في السلوك: للجندي ، ٢/٢٩٨ ، العطايا السنية : للأفضل الرسولي ، ٩١٤ ، «العراضي».

[١١٣٢] أبو عبدالله محمد ابن الإمام أبي الحسن علي بن محمد المهدوي الشريف الحسيني

الملقب صلاح الدين، كان إمام الزيدية في عصره ولكن بالقهر والغلبة، وكان جواداً، شجاعاً، سفاكاً، فتاكاً، دانت له البلاد وأطاعه الحاضر والباد حتى سولت له نفسه أخذ ملك اليمن فكان يجمع العساكر الكثيفة ويقصد بهم أطراف البلاد، وكان قيامه بالإمامة في سنة خمس وسبعين وسبعمائة، فاشتغل بصنعاء وبأهلها حتى استولى عليها سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة، ثم ملك عدة حصون في المشرق وذلك بعزمه ودهائه ورئاسته وامتحانه.

وكان قد قصد الجند سنة ست وسبعين وأقام هنالك يوماً وليلة، ثم استمر راجعاً، وقصد تهامة في سنة سبع وسبعين فأقام على باب زبيد يومين ورجع في طريقه التي جاء فيها، ثم قصد المهجم في سنة خمس وثمانين فأقام فيها أياماً قلائل واستمر راجعاً، ثم قصد جبلة في سنة سبع وثمانين فأقام في نواحيها يوماً أو يومين ثم رجع، وكان هذا دأبه يجمع الجموع ويقصد بهم المواضع التي يريدها على حين غفلة من أهلها فإن أصاب غرضاً وإلا رجع من يومه أو ليلته.

وقصد همدان مراراً فنال منهم ونالوا منه، ثم قصد تهامة في سنة إحدى وتسعين فأقام على باب زبيد خمسة أيام ثم ارتحل صبح اليوم السادس وكان ذلك في رجب من السنة المذكورة، ثم جرّد عبد منصور في عسكر كثيف إلى ناحية حرض في ذي القعدة من السنة المذكورة فأقام في حرض أياماً، ثم سار يريد المحالب فلقيه عسكر السلطان وكان مقدمهم يومئذ بهادر الشمسي فالتقوا قريباً من البرزة يوم السادس (عشر)[1] من الشهر المذكور فقتل العبد منصور يومئذ وقتل معه جل عسكره ومات منهم طائفة جوعاً وعطشاً.

[١١٣٢] لم أجد له ترجمة

(١) ساقطة من «ب»

وأقام الإمام بعد ذلك في صنعاء إلى سنة ثلاث وتسعين، ثم جمع جموعاً كثيرة وقصد بلاد بني شاور[1] فنهبها عسكره وعاثوا فيها، وقتل الفقيه أحمد بن زيد الشاوري كان فقيهاً، صالحاً، عالماً، عاملا، وكان قتله يوم الحادي عشر في رجب من السنة المذكورة، ونهب بيته وكان فيه أموال جمة مودعة للناس.

فلمّا كان يوم السادس من شعبان ركب الإمام ببعض ما يريد من الأمر فبينما هو يسير على بغلته إذ أقبل طائر من الجو قاصداً نحو البغلة فنفرت البغلة نفرة عظيمة، فسقط الإمام عن ظهرها وتعلقت رجله بالركاب فازدادت البغلة نفوراً ورجله هنالك، فانكسرت رجله وقيل يديه ورجله وكان في موضعٍ حَزْنٍ فلم يمكن لزمها فعقرت هنالك، وحُمل الإمام على لوح وتداولته أعناق الرجال إلى أن دخلوا به ظفار فأقام أياماً ثم انتقل إلى صنعاء فلم يزل بها إلى أن توفي آخر يوم من شوال وقيل يوم الثالث من القعدة وهو الأصح كما أخبرني الثقة عن الثقة والله أعلم.

وأخبرني الفقيه محمد العديني الناسخ عن رجل من أهل صعدة قال: سألته عن تاريخ موت الإمام وسببه قال: أخبرني القاضي بصعدة أنه قال: دخلت على الإمام في مرضه الذي توفي فيه فسألته عن حاله فقال: لما وصلت أنا والعسكر إلى بلد الفقيه أحمد بن زيد أمرت العسكر ألا يغير أحد على أحد بنهب ولا غيره إلا أنكم إذا دخلتم على الفقيه أحمد بن زيد احملوا ما عنده من الكتب، فلمّا دخلوا عليه حملوا كتبه وجاءوني بها فوجدت معظمها في الأصول والاعتقادات فأمرت بقتله ونهب بلده، فلمّا قتل وسرنا راجعين فتوسطت بي البغلة في وادي بين جبلين وأسرعت في مشيها فظن الغلمان أني حثثتها لحاجة الإنسان فتأخروا عني فلم يبق عندي أحد، فلمّا انفردت قابلني الفقيه أحمد بن زيد وقرب مني في الجانب الأيسر فرأيته يمد إصبعه السبابة كأنه خنجر فطعن به البغلة في خاصرتها فنفرت بي نفرة شديدة ألقتني عن ظهرها، وكانت رجلي في الركاب فسحبتني نحو ميل فما أنقذت منها إلا وقد صرت شيئاً أهلك فوالله ما بي إلا هو قتلته فقتلني.

---

(١) بلاد بني شاور: تقع بمحافظة حجة في اسفلها، وهي بطن من حاشد من ولد شاور بن قدم بن قادم بن عريب ابن جشم بن حاشد. الجندي: السلوك، ٢/هامش ص٣٢٣.

وكان الإمام صلاح الدين المذكور من أجلد الرجال وأكملهم وأشدهم بأساً وأعقلهم، وهو آخر من يشار إليه من أئمة الزيدية رحمة الله عليه.

[١١٣٣] أبو عبدالله محمد بن علي بن محمد الهكاري الأمير الكبير المظفري المؤيدي الملقب بدر الدين

كان أميراً، عالي الهمة، حسن السيرة، عدلاً في أحكامه، محسناً إلى رعيته، ولي السدأ في آخر الدولة المظفرية ثم في الدولة الاشرفية.

قال جماعة من الرعية: كنا إذا جئناه أدنانا وسمع كلامنا وأزال مظلمتنا، وإن شكونا عليه شي من والٍ أحضره لنا وسوّى بيننا وبينه في المجلس وقوّى أنفسنا على مقاومته، فإذا أتضح له أنه أحدث ظلماً أو حيف عزله بعد أن يلزمه إعادة ما أخذه ويحرقه كما حرق.

وامتحن في الدولة المؤيدية بإطالة الحبس في حصن الدملؤة، حتى توفي منقطعاً على العبادة وذلك يدل على خيره.

وكان له من الآثار الدينية مدرسة ابتناها في زبيد عند داره وهي فيما بين باب سهام والموضع الذي يسمى المدرك من زبيد.

وكان له ولد يعرف بالدين وقراءة القرآن، وتركه السلطان الملك المجاهد مشداً في وادي زبيد وذلك في رجب من سنة خمس وعشرين وسبعمائة.

ولم أقف على تاريخ وفاته ولا وفاة أبيه رحمة الله عليهما.

[١١٣٤] أبو عبدالله محمد بن علي بن محمد بن يوسف الغلي

[١١٣٣] لم نجد له ترجمة في المراجع المعروفة.

[١١٣٤] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٣٢٥، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٦١٧، الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص ٢٢١.

أحد الفقهاء من بني الحل، كان عالماً، عاملاً، فقيهاً في وقته، يذكر بالدين المتين، تفقه بأبيه ثم بالفقيه جمال الدين أحمد بن علي العامري صاحب شرح جمال الدين[1].

وكان شريف النفس، عالي الهمة، له مروءة طائلة، وولي قضاء المحالب ثم قضاء المهجم، وولي القضاء الأكبر في المملكة اليمنية في أيام الملك المجاهد ثم فصل عنه، واستمر مدرساً في مدرسة أم السلطان الملك المجاهد وهي التي تسمى الصلاحية[2] فأقام فيها شهراً وتوفي.

وكان وفاته في سنة إحدى وأربعين وسبعمائة رحمة الله عليه.

[١١٣٥] أبو عبدالله محمد بن علي مرير

بـ(ضم الميم وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء أخرى) وكان يقال له الشراحيلي نسبه إلى بطن من بطون حكم بن سعد العشيرة يقال لهم بنو شراحيل يسكنون ناحية من نواحي حرض.

وكان فقيهاً، عارفاً بالفقه والأدب، وكان بارعاً، فاضلاً، وصاهر بني سفيان وهم من أكابر بيوت الأشراف أصحاب المخلاف السليماني.

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[١١٣٦] أبو عبدالله محمد بن علي المقري المصري الفقيه الشافعي

كان فقيهاً ، فاضلاً، عارفاً بالفقه والنحو واللغة والحديث والقراءات والتفسير وغير

---

(١) في العطايا السنية ، للأفضل الرسولي ، ٦١٧ ، «شارح التنبيه».

(٢) المدرسة الصلاحية: كانت في مدينة زبيد وتدعى أيضاً (مدرسة أم السلطان المجاهد)، أنشأتها الحرة الكريمة جهة الطواشي شهاب الدين صلاح بن عبدالله المؤيدي والدة السلطان الملك المجاهد. الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص٢٢٠.

[١١٣٥] ترجم له، الجندي: السلوك، ٧٩/٢، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٢٨٠/١.

[١١٣٦] ترجم له، الجندي: السلوك، ١٤٨/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٦٠٣.

ذلك، وكان قد سكن جبله مدة وأخذ عنه جماعة من أهلها القرآن، وكان إماماً في مسجد السنة، ثم تزوج وأقام عدة سنين هنالك، ثم انتقل إلى تعز فترتب معيداً في المدرسة المؤيدية، ثم قرأ الحديث في دار الضيف[1] الذي في المغربة ثم نقل إلى تدريس الحديث في المدرسة المجاهدية، فأقام على ذلك إلى أن توفي في سنة خمس وأربعين وسبعمائة رحمة الله عليه.

[١١٣٧] أبو عبدالله محمد بن علي بن منصور المعروف بخرب

بـ(خاء معجمة مكسورة وراء ساكنة وآخره باء موحدة).

كان فقيهاً، صوفياً، متعبداً، صالحاً، مجاهداً نفسه، يروى أنه صلى الصبح بوضوء العشاء ثلاثين سنة حكاه الجندي، ولم يزل على أحسن سيرة إلى أن توفي صبح يوم الجمعة الخامس عشر من جمادي الآخرة من سنة خمس وخمسين وستمائة رحمة الله عليه.

[١١٣٨] أبو عبدالله محمد بن علي بن يحيى الناسخ

كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، محققاً فن الأدب، وكان أخذه له عن أهل زبيد وغيرهم.

قال: ومن أهل زبيد أيضاً علي بن أبي بكر كان فقيهاً، فاضلاً، محققاً، وهو أحد شيوخ أبي الخير بن منصور الشماخي لاسيما في فن الأدب.

وكان ابن أخيه محمد بن عمر بن أبي بكر عالماً، فاضلاً، درس مدة في السيفية بزبيد- وهي التي في جنوبي مسجد الجبرتي-، وتوفي في سنة أربع وستين [وستمائة] رحمة الله عليه.

---

(١) دار الضيف: هو المكان الذي يتم فيه استقبال الواردين. الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١/١١٣

[١١٣٧] ترجم له: الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٩٢-٥٩٣.

[١١٣٨] ترجم له: الجندي: السلوك ٢/٢٨، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٧٠.

[١١٣٩] أبو عبدالله محمد بن عمر بن أحمد بن عمر الذيابي الوصابي

كان فقيهاً، نبيهاً، زاهداً، ورعاً، ذا صلاح وعبادة، تفقه بالمخلافة على الفقيه عمرو التباعي.

قال الجندي: ولم أتحقق له تاريخاً إنما أخذت ذلك عن خبير به رحمة الله عليه.

[١١٤٠] أبو عبدالله محمد بن عمر بن أبي بكر الهزاز

كان فقيهاً، صالحاً، عابداً، زاهداً، ورعاً، ولد يوم الخميس الثامن عشر من شوال سنة اثنتين وستمائة.

ولما توفي والده في التاريخ المذكور لزم هو علي القضاء بعد أبيه فامتنع بعد أن وقف به مدة، وكان الملك المظفر يجله ويعتقد صلاحه وربما زاره سراً إلى منزله.

قال الجندي: وأخبرني عثمان الشرعبي قال: لما فرغ الناس من القراءة سأل السلطان الملك المظفر عن الفقيه محمد بن عمر، فقيل له: هو في القبة الغربية، فقام إليه فلمّا أقبل قام له الفقيه وتسالما ثم جعل المظفر يحدثه ويلاطفه ويستعطفه ويستدعي دعاه، وافترقا بعد الدعاء.

وصنّف الفقيه كتاباً في الفقه وغيره، ولم أقف على شيء منها.

وتوفي يوم الاثنين لأربع بقين من شوال سنة سبعين وستمائة، ولما علم السلطان بوفاته كتب إلى أولاده يسألهم أن يدفنوه في التربة التي قبلي جامع عدينة ففعلوا.

وكان له جماعة أولاد انتهت إليهم الرئاسة في الدولة المؤيدية فكانوا وزرائه والله أعلم.

[١١٣٩] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٢٩٦.

[١١٤٠] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/١١٦، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١/ ١٦٠.

[١١٤١] أبو عبدالله محمد بن عمر بن جعفر بن فليح بن محمد بن أحمد بن يحيى بن أبي بكر الكلاعي الحميري

كان فقيهاً، بارعاً، عارفاً، أخذ عن الإمام سيف السنة وعن الإمام مسعود العنسي وغيرهما، وكان رجلاً مباركاً، وهو أحد الفقهاء الذين يسكنون الجند المعروفون ببني فليح ويذكرون بأن لهم نسباً من الإمام جعفر بن عبدالرحيم صاحب الظرافة المقدم ذكره.

قال الجندي: وسمعت بعض قدماء الجند يقول: كان بنو فليح يسكنون في مدينة الجند منفردين في ناحية تعرف بحافة الزراريب وهي التي حول القصر الذي بناه الملك المسعود بن الكامل في مدينة الجند ومنهم من اشترى موضعه، قال: وأعرف ستة عشر متعمماً ينسبون إلى دين وفقه يخرجون من شارع واحد، فلمّا اشترى الملك المسعود منهم بيوتهم تفرقوا في المدينة ولم يتصور لهم اجتماع في المساكن كما كانوا من قبل بل سكن كل واحد منهم بيتاً في موضع، وكانوا بيت ورع وزهد، وكانت دنياهم مباركة متسعة ينال منهم القريب والبعيد، وكان الغالب عليهم شرف النفس وعلو الهمة والورع.

قال: وأخبرني الثقة أنه سمع بعض أخيار الجند يقول: رأى بعض الصالحين ناراً قد دخلت الجند وهي تحرق بيوتها بيتاً بيتاً وإذا منادٍ ينادي بها لا تدخلي بيوت بني فليح فإنهم قوم صالحين.

ولم أتحقق وفاة المذكور رحمة الله عليه، وكان له ثلاثة أولاد تفقهوا، وكان أكملهم في الفقه يحيى، وكان فرضياً أخذ الفرائض عن الوعلاني.

وكان عبدالرحمن فقيهاً، عابداً.

وتفقه عبدالله بفقهاء الجند كالسحيقي وغيره، وكان رجلاً مباركاً، زرع أرضاً ملكها بورك له فيها، وكانت له أرض في جبل صبر تسمى صهلة اشتراها السلطان الملك المظفر من

[١١٤١] ترجم له: الجندي: السلوك، ٢/٥٥، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٧٥-٥٧٦.

أولاده، ولما توفي خلف أولاداً تفقه منهم اثنان عمر بن عبدالله و أبو بكر بن عبدالله وكانا خيرين وصالحين، توفي عمر بن عبدالله بن محمد بن عمر بن جعفر لبضع وثمانين وستمائة.

وكان أبو بكر أخوه فقيهاً، قال الجندي: قرأت عليه بعض كافي الصردفي، وغلب عليه في آخر عمره سلوك طريق الصوفية، وكان تحكمه على يد الشيخ عمر القدسي المقدم ذكره للشيخ أبي العباس أحمد بن الرفاعي.

قال الجندي: وعنه أخذتها. والله يجعل ذلك خالصاً لوجهه الكريم ويجعل ذلك سبباً لسلوك طريق الخير إن شاء الله.

[١١٤٢] أبو عبدالله محمد بن عمر بن حسن السوادي ثم الخولاني

كان رجلاً، خيراً، محباً للعلم والعلماء، وكانت له أرض جيدة وقفها على من يقرأ العلم ويقريه في موضعهم، وكان مسكنه ذي جمل من ناحية وصاب وهو بـ(الخاء المعجمة المفتوحة والميم المضمومة وآخره لام) هكذا قاله الجندي، وهو موضع تحت حصن الشرف من وصاب وتوفي لبضع عشرة وسبعمائة.

وكان له ولدان صالح بن محمد وعمر بن محمد، وكانا مولد صالح سنة ثلاث وثمانين وستمائة وتفقه بعلي بن الصريدح، وكان مدرس الموضع واشتهر هنالك وانتشر ذكره انتشاراً كلياً، حتى أن ناحيته عرفت به فكان يقال بلاد الفقيه صالح، وعمّر عمراً طويلاً، وانتشرت له ذرية مباركة.

وكان له ابن أخ اسمه محمد بن عمر زامله عمه صالح في القراءة على ابن الصريدح، ويذكر بالفقه والصلاح وإطعام الطعام، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمة الله عليهم أجمعين.

[١١٤٢] ترجم له الجندي: السلوك ٢/ ٢٩١.

[١١٤٣] أبو عبدالله محمد بن عمر بن حشيبر

بـ(ضم الحاء المهملة وفتح الشين المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر الباء الموحدة وآخره راء)، قال الجندي: نسبه في الهليلين.

قلت: والهليليون بنو هل بن عامر بن شهب بن بولان بن سحارة بن غالب بن عبدالله بن علك، وهَلّ بـ(فتح الهاء وتشديد اللام) والهُليليون بـ(ضم الهاء وفتح اللام الأولى وكسر الثانية وبينهما ياء ساكنة وبعد الثانية ياء مضمومة بعدها واو ونون) والله أعلم.

وكان محمد بن عمر فقيهاً، صالحاً، زاهداً، عابداً، ورعاً، له كرامات كثيرة، وله في الحكمة كلام كثيرة ويدل على فضله ومعرفته وتوسعه في العلم والمعرفة.

قال علي بن الحسن الخزرجي لطف الله به: فمن كلامه رضي الله عنه قوله: قال المستغني بالله المتوكل على الله المفوض أمره إلى الله المستنصر بالله: قد عرض على المدد أن لا خطب وأعطيت الحجة إن حات.

وبيني وبين الناس نور مقدس ... جليل جميل لا أراهم ولا أرى
فإن أثبتوني بالعيان محققاً ... فوهم خيال كان في سِنة الكرى

يعفى أن لا تروا ولم يبقى إلا الخبرة عن صفة كيفيته، كان الله ولا شيء فهو الآن على ما عليه كان.

إن ليلى لم تجد في أحد ... غيرها (وقل هو الله أحد)
وإذا فاه لساني ذاكراً ... كان معنى من معانيها صمد
كلمتني بكلام أزلا ... فاستحال الحال منها بالأبد

[١١٤٣] ترجم له، الجندي: السلوك، ٣٤٨/٢، الشرجي: طبقات الخواص، ص٢٧٠، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٤٣٨/١.

ما سرا لهم الأرضية وأرق النفوس التي غير مرضية، هذه الجادة فأين السالكون، أبعد العين أين المجتبى مطلوب والمثبت طالب، الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب، والسلام على من اتبع الأعلى لا على من ابتدع.

ومن كلامه قوله: الذاكر لله مع حب الدنيا ظالم لله خالصاً، والملازم للذكر والفكر مع الترك لها خوفاً من النار وشوقاً إلى الجنة مقتصد، والذكر لله بالله خالصا لله بلا علة سابق، فدقق النظر أيها المتشوق لرتبة الخواص، واعلم أن التبري من الحول والقوة خاصة الإخلاص، وكل من الأرواح الثلاثة أوحدت الله لما يليق بحاله أزلاً وأبداً، فإياك والتحلي بما ليس لك بحال فانتظم في سلك الجهال، واعلم أن ما ذكرناه من ذكر الظالم والمقتصد والسابق بتوفيق الله وقوة الإيمان برسول الله، وقد بشرنا سيد البشر صلى الله عليه وسلم بقوله: «سابقنا سابق، ومقتصدنا ناجٍ، وظالمنا مغفور له»[1].

فالسابق يدل على الواحد بحدثه، الواحد الذي ليس كمثله شيء، صورته متلاشية ما بين الباء والشين، وسره يسمع خطاب مولاه بلا كيف ولا أين، فهو في انكسار وانجبار وافتقار، لا تجد فيما حواه العرش مقعداً، ولا فيما حوته السبعون الحجاب مصعداً، بل ينوء به موج القدرة في بحر التيه الذي لا يخبر واصل بكنه ما فيه.

ومن كلامه أيضاً قوله: الذكر والفكر والمراقبة سفينة تحمل المريد إلى الحضرة والتسليم والتفويض والإدلال على الله منه إنما سفينة خرج عليها المريد من بحر العيلة إلى ساحل ﴿ قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾ [2]، فمشى بين خلق الله بنور الله، وتبرأ من وجوده إياه بلا حول ولا قوة إلا بالله، كنه العبادة عن حاله اشكال ومكان صورته المبلغة قد استحال ظاهرة مع الخلق وباطنه في حضرة الحق إلا بإذنه إلا للقرآن ولا ينظر إلا للرحمان،

(١) الحديث: ضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة، برقم (٣٦٧٨).

(٢) سورة الجاثية، آية [١٤].

﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾[١]، فيامن يتشوق لما عليه الصديقون، عليك بقطع الأمل، ونسيان العمل، لتحظى بالنظر إلى الملك القدوس السلام.

ومن كلامه أيضاً: رأس مال الفقير الثقة بالله، وإفلاسه الركون إلى خلق الله، لقوله تعالى ﴿وَلاَ تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾[٢] والظلم مشترك فيه عامة الخلق وخاصتهم بدليل "إن الإنسان لظلوم كفار"[٣].

وإياك أن تركن إلى غير الله فيقع الشرك الخفي في باطنك فلا تجد من يراقبه وقد آتيت سواه، فعليك بالتوكل على الله والتسليم لأمر الله والرضاء بحكم الله، "ألا إلى الله تصير الأمور"[٤].

ومن كلامه أيضاً: اعلم هداك الله أن نور القلب يمنعك من متابعة هوى النفس، ﴿فَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلاسْلامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ﴾[٥]، ولا يتم لفقير الخروج من ظلمات جهله إلا بنور يضعه الرب في قلبه، وذلك بقسمة قديمة سابقة أزلية ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ﴾[٦].

ونور ألحظت كلاً من المخلوقين إلى ما سبق له لا لعلة، ولا لعلة للحكمة البالغة والقدرة الدامغة، علم ذلك أهل التحقيق وجهله كل زنديق.

ومن كلامه أيضاً: أما بعد فإن السلامة موجودة لمن سلّم زمام التسليم في يد من له الأمر من قبل ومن بعد، ومن اعترض فيما ليس له به علم حكم الحاكم عليه بالقهر والقدرة وهو مذموم، ومن قابل الحوادث الشاقة بنعمة الرضاء وجد حلاوة مادة الصبر من ربه ﴿اسْتَعِينُوا

---

(١) سورة النجم، آية [١١].

(٢) سورة هود، آية [١١٢].

(٣) سورة إبراهيم، آية [٣٤].

(٤) سورة الشورى، آية [٥٣].

(٥) سورة الزمر، آية [٢٢].

(٦) سورة الزخرف ، آية [٣٢].

بْالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾(١)، وهذه المعية [ألذ شيء](٢) تقع في القلب، فاعمل بما سمعت، واحكم على النفس بما علمت، العلم ينادي بالعمل فـإن أجابـه وإلا ارتحـل(٣)، والمتعرض للنفحات واقف على الطريق ويطلب من يدله، وأقوى دليل وأوضح سـبيل قولـه تعالى ﴿الله يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾(٤) علم ذلك من صحت نيته وجهلـه من أقعدته أمنيته.

ومن كلامه أيضاً: الأعمال الصالحة دليل على سابق السعادة، والأعمال السيئة أيـضاً عنوان كتاب الشقاوة ﴿ مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي أَنفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِّـن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾(٥) فسعد من أسعد بالأزل وشقي من أشقى لا بعلـه ولا لعله ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾(٦)، «وكلٌ ميسر لما خلق له»(٧) فحكمَ الحاكم والله يحكم لا معقب لحكمه، فاعمل عمل اللبيب بما يليق بالعبودية، فربك فعّال لما يريد(٨) قديماً وحديثا بما يليق بالربوبية ﴿ لاَ يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾(٩) آمنا بالله وملائكته وكتبـه ورسله والقضاء والقدر خيره وشره حلوه ومره، ومن ثم ترك المحققون التدبير ثقة في الـدين لا بوجود الفناء يفرحون ولا من ضيق الفقر يسخطون، قد أجلسهم الحق على بساط الرفاهيـة متمتعين بالنظر إليه قد تبرأوا من الحول والقوة وتوكلوا عليه فهم في سرور وزيادة لا يرهـق

---

(١) سورة البقرة، آية [١٥٣].

(٢) في جميع النسخ غير مقروءة والمثبت من الشرجي: طبقات الخواص، ص٢٧٢.

(٣) هذه مقولة مشهورة منسوبة لسيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٤) سورة الشورى، آية [١٣].

(٥) سورة الحديد، آية [٢٢].

(٦) سورة يس، آية [١٢].

(٧) أخرجه البخاري: ١٨٩١/٤، مسلم: ٢٠٣٩/٤، الترمذي: ٤٤٥/٤، أبو داود: ٦٤٠/٢.

(٨) سورة البروج، آية [١٦].

(٩) سورة الأنبياء، آية [٢٣].

وجوههم قتر ولا ذلة، فهنيئاً لذلك النفر الذين تأسوا أبناء الجنس من البشر بما أولاهم مولاهم من المنن فأخفى ما أخفى وأظهر ما أظهر كله، الحمد كثيراً وصلى الله على خير البشر.

ومن كلامه أيضاً: لا استنشق الميت بسلم القبور ولاحت له أنوار الهداية في قطع الأسباب الشاغلة عن المطلوب، وقد تقدم إلى الجانب العلوي بهمة عالية ونية صادقة قد تطهر من النجاسات (الظاهرة)[1] والباطنة وتحلى بحلية اليقين والمراقبة وتضمّخ بطيب التوكل، وتوجه بوجه من لا يرغب عن الرجوع إلى مواطن العلل وحينئذ طاب له السفر إلى الجناب المقدس، فما عرج على أماكن الآمال ولا التسويف بعد أن صح القصد بماد توفيق الله ﴿اللهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾[2]، والعناية الأزلية تسوق كلاً إلى نصيبه المقسوم له بحكمة بالغة وقدرة قاهرة ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾ والظن بالله حسن لأنه ذو رحمة واسعة لطيف بعباده، نسأل الله القبول بمنه ورحمته آمين آمين. ومن كلامه أيضاً: (إذا أردت)[3] غفران ذنبك، وحياة قلبك، والمتاع الحسن، فقدم توبة نصوحا وأكثر من الاستغفار من الذنوب، فمن استغفر الله تعالى وهو عازم على ترك الذنوب التي قارفها إلا بنية أن لا يرجع إلى شيء من ذلك، قبل الله منه، وإن كان الاستغفار باللسان دون الخروج عن الذنب فهو يحتاج إلى استغفار حقيقي «إن الله لا ينظر إلى صوركم وأعمالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم»[4]، وبصحة ما ذكرنا يغفر الذنوب ويحصل المتاع الحسن إلى الأجل المسمى قال الله تعالى: ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعاً حَسَناً إِلَى أَجَلٍ مُّسَمّى﴾[5]، وحقيقة الاستغفار ترك الذنوب وتطهير القلوب في الشرك الجلي الخفي فإنه أخفى من دبيب النمل.

---

(١) وردت في «ب» «باطنة».

(٢) سورة الشورى، آية [١٣].

(٣) طمس في «ب».

(٤) الحديث: رواه مسلم، ١٩٨٦/٤، ابن ماجة: ١٣٨٨/٢.

(٥) سورة هود، آية [٣].

ومن كلامه أيضاً: إذا هبت رياح الملاطفة من الجناب المقدس استنشقها قلوب العارفين [...][1] العزم والقبول فحينئذ تحن إلى الحبيب حنين يشوق ذلك النسيم ويقبل إلى الجناب المقدس يتبختر في حلل الرضاء، فينادى بهم من حيث لا حيث مرحباً بأحبابي يحبون لقائي ويبغون رضائي اليوم أنزلهم بساط قربي واجعلهم من خاصة حزبي، أسقيهم من عين التسنيم وأدخلهم دار النعيم، شعر:

ألا حبذا ذاك النسيم الذي به ... تعيش قلوب العارفين وتنعم

ويجيء ويفنى في رياض رياضه ... وسئلوا عن الكونين حقا وتسلم

فإذا استنفر بهم المكان الذي لا يشبه الأوطان وثملوا من شراب العيان قال لهم نديم الحضرة: هلموا إلى مواطن الفناء فالعجز عن درك الإدراك والبقاء مع المحبوب من الحسن إشراك، شعر:

إذا كان قلبي قد فنى في جلاله ... هنيئاً مريئاً فلقلبي والبقا

أسائله عن شرح حالي يقول لي ... أبَعد لقائي أو دوني ملتقا

يا هذا أخِّر صاحب الهمة العلوية الحضرة وأخر صاحب الهمة الدنيوية الطرد.

ومن كلامه أيضاً: يا هذا شغلك بك حجاب كشف لا يبسطه عنك إلا سبائك لك فلا تخرج عن الأعمال الجسمانية بعد إتيانك بهؤلاء الأذكار الروحانية بعد صحة خروجك عنها من عباد الله من ذكر من غير واسطة حنان قد أغناه الله في الأزل سمّاع ذكر الله لله في الأبد ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.

ومنه قوله: السيء كل السيء علمك أنك لا شيء والذي يعلم ذلك من العبد هو السر الرباني الأزلي الذي كان قبل خلق الزمان، لا بل خلق السماوات وكان منعماً في نسيان العرفان آنساً ما أنس الرحمن وصلى الله على محمد صاحب البيان والبرهان.

(١) [ ] كلمة غير واضحة في جميع النسخ.

ومن كلامه أيضاً: التعلق بغير الله تعب في الدنيا والآخرة، والإقبال عليه بالقلب راحة في الدنيا والآخرة لقوله عليه السلام «الزهد في الدنيا ورع القلب والبدن»[1] والرغبة في الدنيا تكثر الهم والحزن ومن لم يسلم لم يسلم من شغل لا فراغ له منه والتوفيق كله من توفيق الله تعالى إلا أن التعرض للنفحات مندوب إليه، فإن ذلك الهادي إلى الرشاد الشافع في المعاد صلى الله عليه وسلم.

وقوله: رقت يد العناية في طرس الولاية، إن الرحمن كتب على نفسه الرحمة أزلاً فأهل التوحيد بأيديهم مناشير الصفح لقول الشافع المقبول «لا إله إلا الله تهدم الذنوب هدماً»[2] فمن صح توحيده بالإخلاص خلص، ألا لله الدين الخالص وقد سبقت السعادة بالقول الأول ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَى ﴾[3] والشقي يقرأ كتابه بشماله ﴿ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْماً ضَالِّينَ ﴾[4]، ﴿ كُلاًّ نُّمِدُّ هَؤُلاءِ وَهَؤُلاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ ﴾[5] ﴿ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ ﴾[6]، وعنوان المرقوم معروف في صحائف الأعمال كل ميسر لما خلق له والشاهد القرآن ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[7]، وعلى الجميع من الفريقين أمثال وترك السخط بحوادث الدهر وقد بلغ الرسول ما أمر به ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ اللَّهُ الْوَاحِدُ

---

(١) الحديث: رواه القضاعي في مسند الشهاب، برقم ٢٧٨، ويروى أيضاً من كلام الحسن البصري بلفظ «الزهد في الدنيا يريح القلب والبدن»

(٢) الحديث: أخرجه الديلمي في مسند الفردوس ورواه أبو يعلى وابن أبي الدنيا وعبدالرزاق في مصنفه.

(٣) سورة الأنبياء، آية [١٠١].

(٤) سورة المؤمنون، آية [١٠٦].

(٥) سورة الإسراء، آية [٢٠].

(٦) سورة النجم، آية [٣٢].

(٧) سورة التغابن، آية [٢].

القَهَّارِ﴾[١]، وقوله: عنوان سعادة الفقير الصادق السّلو في مرارة الحوادث، وعنوان رسوخ التوحيد في القلب ترك السخط ومن سلّم سلم في دينه ومن لا فلا سبيل له إلى معرفة الحاكم لأن صحة الفقر تنفي علل وجود العالم العلوي والسفلي وطب نفساً بربك فما آتاك سواه ولد فكفى صبر فما في الحكم سوى الحاكم ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾[٢] واعتراض العبد من سوء الأدب. ومن كلامه أيضاً: العبارة عن الكبير المتعال غلط، والكف عن العبارة بمعنى أصمه وأعماه وأبكمه هو عين الإصابة كما قال الشاعر:

ألا ليتني أعمى أصم تقودني بثينة لا يخفى عليّ كلامها

فكن حذراً، فطناً، ولو أتيت نموذجاً من ذلك فإن الهلاك مورع في دعوى العلم الصادر من غير الله يعلم وأنتم لا تعلمون.

أتسال عن ليلى وأنت تركتها وتكتمها حيناً وحيناً تدعيها

فلا أنت إياها ولا أنت غيرها وشاهد ليلى حين أنت سمعتها

تحلم ذلك من علمه وجهله.

ومن كلامه أيضاً رحمة الله عليه: القناعة راس مال الفقير، والهلع يزيد صاحبه باساً والله المستعان، فإذا كنت ممن يعقل فكن راضياً بسوابق العنايات فإنها سهام صائبة تصدر من حكيم خبير، وإياك إياك من جهل السخط فإن يورث البعد كثيراً من المهالك والله بكل شيء عليم خبير بصير وفعال لما يريد. ومن كلامه ايضاً: سبحان من أبرز اسرار العارفين من عباده من بحر مطلع الشهود إلى ساحل صور الوجود على سفينة ﴿ بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[٣] ثم أخرجها بيد الفضل، أظلنا كما لا تعرف حروف نفوس حروف تقطيع القلم

---

(١) سورة ص، آية [٦٥].

(٢) سورة فصلت، آية [٤٦].

(٣) سورة هود، آية [٤١].

جاءها ترجمان غرائب الحكم سيد العرب والعجم مقراب سر هداه خطوط الأقلام التي سطّر بها يد القدرة في ألواح الأفهام فحينئذ عربت بلسان قاموس الرسالة، واهتدت بمنارات أنوار الدلالة، لا تجد غير الله في جميع ما شرع رسول الله، اللهم ارزقنا قافيته في القيامة واجمع بصورته صورنا في دار السلامة، وانظمها في سلك سره على بساط الكرامة، اللهم احفظنا من الزلل في الأقوال والنيات والأعمال وارخص قلوبنا من خطرات الآمال، واشهد بأنك أتاك الجلال والجمال وصلى الله على سيدنا محمد وآله ما بدأ هلال. ومن كلامه أيضاً رحمه الله قوله: لما سمعت قلوب العارفين قوله: ﴿ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾[1] وضعوا رحائلهم على نجب[2] العزائم، وتزودوا من الدارين بزاد القناعة وسرورها في المهامة الوجدانية ، وحدوها بنعم روحانية لتطرب وتسلو عن آمال الأمنية والعلل الحسية فإذا عرست فأمن فيه من قطع القاطع ومنع المانع سمعت قراء الترحيب وجلساء الحبيب من غير وجه مرحباً بالذين يريدون وجهه فلا يزالون في منادمة الحبيب وجوار القريب [إلى أن يلوح لهم][3] نور الجلال ويستولي عليهم هيبة الجمال فلا تجدون إلى البقاء سبيلا ولا إلى الرجوع دليلاً، قد غابوا في حال الحضور، وضاعوا في ظهور النور، شعر:

يلوح لهم في حضرة الحق شاهد يدل على أن الشواهد واحد
فلا عارف يفنى ويبقى بحاله ولا مخبر عن صادر وهو وارد

فيامن عاين رتب القوم ولم يهجر مضاجع النوم، اقرأ على النفس إذا أوتيت نعت المنون وقل لها: إنما يخبرون بما كنتم تعملون، فإذا سمعت بإذن العقول امتلئت السعي في طريق الذين

---

(١) سورة المائدة، آية [٥٤].

(٢) نجب: الإبل بضمتين، هي عتاقها التي يسابق عليها. انظر : الرازي، مختار الصحاح، ص٦٤٦.

(٣) [ ] غير مقروءة في «الأصل» والمثبت من «ب».

﴿ كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾[١] فإذا سلكت السبيل بالرفق خشية أن تمل فالقليل من العمل الخالص خير من الكثير المنساب، وأهل الهمم قد اعتزلوا عن الوجود في فناء حضرة شاهد ومشهود. ﴿ لاَ يَحْزُنُهُمُ الفَزَعُ الأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ المَلاَئِكَةُ ﴾[٢] إذا بقيت فيهم بقية التبليغ غير غيرهم وعلى الحقيقة غير شيء. وسئل رحمه الله عن القرآن هل هو محدث أو قديم، وكان صورة السؤال سأل بعض الأخوان عن قوله صلى الله عليه وسلم «القرآن كلام الله تعالى منه بدأ وإليه يعود»[٣] فأجاب المعترف بالتقصير الراجي رحمة السميع البصير أي منه بدأ علمه وإليه يرجع حكمه، بدا من يفاع الامتناع إلى حضيض الأفهام، لا من جهة يحويها الحد والكيف، ولكن من حيث لا حيث، وإليه يرجع كنه علمه إليه لا من طريق كان صامتاً فتكلم ولا متكلماً فصمت تعالى عن ذلك علواً كبيراً، قال عز من قائل: ﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾[٤] وإليه يرجع الأمر كله، وما كان علم الساعة والأمر يعزى إلى غيره في علم أهل التحقيق، فيرجع وإنما جُعل للوسائط مبينة الاستقامة الحدود والشرائع منها على فضل أهل الفضل من نبي أو وصي وولي فتكلم بالقرآن على ألسنة أهل الإيمان لا بالحرف والصوت وأنموذج عبارة ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا القُرْآنَ لِلذِّكْرِ﴾[٥] وهو على الحقيقة غير محدود بالحرف والصوت لقوله تعالى: ﴿ لاَ يَأْتِيهِ البَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ ﴾[٦] والباطل يقع على المحدود وغير المحدود منزه عن ذلك، فجرى الجواب من المعترف بالعجز وقصور العلم بدليل: ﴿ وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ العِلْمِ إِلاَّ

---

(١) سورة الذاريات، آية [١٧].

(٢) سورة الأنبياء، آية [١٠٣].

(٣) رواه الطبراني في صريح السنة.

(٤) سورة فصلت، آية [٤٧].

(٥) سورة القمر، آية [١٧].

(٦) سورة فصلت، آية [٤٢].

قَلِيلاً ﴾(١) ومن كلامه أيضاً: وبعد فلولا أن المتكلم أزلاً على لسان كل متكلم ابداً ما نطق أحد بشيء بل هو الذي أنطق كل شيء وليس كمثل كلامه شيء، كما ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾(٢)، وهذا لسان العرب حقيقة حقاً وفي شريعة الحقيقة الأعمال بالنيات شريعة صدقا، وكل متولي إلى جهة أثبت فيها معنى غير ذات الله تعالى، فما اسمعه ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾(٣) فمعذور من طريق لا يسأل عما يفعل ومدرك من حيث وهم يسالون، والشريعة والحقيقة بحران ساحلهما واحد ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لا يَبْغِيَانِ﴾(٤) وجعل بين البحرين حاجزاً كنه معناه أإله مع الله تعالى، والعقل والمعقول حجابان إذا طلعت فيها شمس نور العظمة اضمحلت آلات علم الجنس وبقيت ذات الشمس مذهبة جميع الأفناء واللبس، حينئذ استراحت الأرواح من مجاورة وجود الأشباح، وغرد طائر الفقر على فنن سدره منتهى حضرة القدس، بألحان معناها أوجدها أفناها كأن لم تغن بالأمس، ومن عاين باين، والقى الألواح على العبارة وبقي على الفطرة الأزلية والراحة الروحانية، لم يكن شيء مذكوراً. ومن كلامه أيضاً: أما بعد فإن سافرنا عن أوطان المحسوسات إلى الحضائر القدسيات على نجائب الهمم التي تحدي بنغم التوحيد والتمجيد والتفريد والتسبيح والتقديس، وبينات الآيات قد جعلوا زادهم القناعة وشرابهم سلسبيل الطاعة فإن ناخوا في رياض الرضاء يسمعون ترحيب الملائكة مسلّمين ﴿سَلامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾(٥) امتطت عن وجوههم فما يرون سواه أدناهم به في حجال قربه في الحلل يمسون وفي ديمومية الدوام ينعمون ﴿لاَ يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الأَكْبَرُ﴾(٦)

---

(١) سورة الإسراء، آية [٨٥].

(٢) سورة الشورى، آية [١١].

(٣) سورة البقرة، آية [١١٥].

(٤) سورة الرحمن، آية [٢٠].

(٥) سورة الرعد، آية [٢٤].

(٦) سورة الأنبياء، آية [١٠٣].

قد فرغوا عنهم بشغلهم به لا يعرفون الأزمنة ولا يعرجون على الأمكنة وهنا لهم الكرامة السرمدية والنعمة الأبدية وصلى الله على النبي وآله وصحبه وسلم. ومن كلامه أيضاً: لما جد الطالبون في جادة العلم إلى الجناب المقدس اعتنوا بملاطفة التقريب إلى لقاء الحبيب فما زالوا يسعون في قطع مفاوز الحجب أحادي الذكر يحدوهم بالحان التوحيد إلى أن لاح منار الحضرة في رحاب الترحيب «أنا جليس من ذكرني»[1] فأناخوا بجانب الغرام في حضرة الملك الدائم لا حيث ولا جهة ولا أوان ولا إمكان، فإن قيل كيف حرم الجواب وأين فسرك محض جل ذاك الحي عن التكييف وتنزه عن وصف الواصف، وقول كيف فرد صمد ليس له حد ولا جهة فاين الأشياء مع قربه إليها فلا يدرك، شعر:

لم أجد في دار ليلى أحداً غيرها يوجد بها أبداً
لقد تجلت لفؤادي جهرة كان ذاك الخلل منها سرمدا
غيبتني عن وجودي فأنا مثل من أعطى على النار هدى

وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وصلى الله على سيدنا محمد ذي الخلق العظيم وعلى جميع الأنبياء والصلاة والسلام.

قال علي بن الحسن الخزرجي: وقد طولت هذه الترجمة بما أثبت فيها من كلام الشيخ رحمه الله والذي ذكرته من كلامه قليل من كثير، قد جمع بعض الناس من كلامه جزءً ممتعاً يحتوي على فصول كثيرة ومكاتبات وأجوبة وخطب وغير ذلك، وهو عزيز الوجود.

وكانت وفاة الشيخ رحمة الله عليه في غرة ذي الحجة آخر شهور سنة عشرين وسبعمائة.

وكان والده رحمة الله عليه فقيهاً، خيراً، وكان من أصحاب الشيخ أبي الغيث بن جميل رحمة الله عليهم أجمعين خصيصاً به معدوداً في أصحابه نفعنا الله بهم جميعاً.

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٠٨/١ وغيره.

[١١٤٤] (أبو عبدالله)(١) محمد بن عمر بن سعيد المعروف بابن النحوي

كان فقيهاً، متأدباً، عارفاً.

ولد في المحرم أول سنة أربعين وستمائة، فقرأ القرآن ولاذ بالأستاذ أبي المسك عنبر، فكان يؤمه وينتفع به ويكتب له، وكان خيراً، وبسبب صحبته اتصل بصحبة الملك الواثق إبراهيم بن المظفر وسافر معه إلى ظفار وغلب على أمره بها، ولم يزل وزيراً له فيها، وابتنى فيها مدرسة ووقف عليها وقفاً جيداً،[و توفي هنالك في شهر رمضان سنة تسع وسبعمائة، وخلف ابناً جيداً](٢) اسمه عمر بن محمد، وكان جامعاً لفنون العلم من الفقه والفرائض والحساب والطب، فلمّا مات الواثق في تاريخه المقدم ذكره ولم يطب له ظفار، فعاد إلى اليمن صحبة الحرة الأميرة الكريمة ماء السماء كريمة الملك الواثق حين رجعت من ظفار إلى اليمن، فلمّا وصل إلى اليمن لم يعذره الملك المؤيد من الخدمة بل جعله كاتب خزانته، فقيهاً إماماً، ولم يزل إلى أن مات المؤيد، وعاش برهة في أيام المجاهد، ثم توفي، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[١١٤٥] (أبو عبدالله) محمد بن عمر بن عبدالرحمن بن محمد بن إبراهيم بن زكريا

كان فقيهاً، فاضلاً، حسن الفقه، وكان مولده سنة سبع وستين وستمائة، تفقه بعلي بن إبراهيم البجلي، وتوفي لبضع وعشرين وسبعمائة رحمة الله عليه.

[١١٤٦] (أبو عبدالله) محمد بن عمر بن عثمان بن الشيخ يحيى بن إسحاق بن علي بن إسحاق الغياثي ثم السكسكي

---

(١) طمس في «ب».

[١١٤٤] ترجم له، الجندي: السلوك، ١٢٥/٢.

(٢) [ ] من السلوك ١٢٥/٢

[١١٤٥] لم أجد له ترجمة.

[١١٤٦] لم أجد له ترجمة.

كان فقيهاً، عارفاً، مقرئاً، حافظاً للقراءات السبع وغيرها.

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[١١٤٧] (أبو عبدالله)[(١)] محمد بن عمر العريقي

نسبة إلى قرية من أعمال حيس يقال لها العريق[(٢)] بـ(ضم العين وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وآخره قاف).

وكان رجلاً، فقيهاً، مباركاً، ورعاً، وزاهداً، كاملاً في سلوك الطريق، وسكن قرية من نواحي موزع يقال لها جاعمة[(٣)] بـ(ضم الجيم وألف وعين مكسورة مهملة وبعدها ميم مفتوحة وآخر الاسم تاء تأنيث).

قال الجندي: رأيت جمعاً من الناس الذين يُعرفون بالخير والصلاح ويعد لهم الكرامات، فوجدت هذا الفقيه من أكملهم في ذلك.

قال: ولما أقمت في موزع سمعت الناس مجتمعين على صلاحه وزهده وورعه وشرف نفسه وعلو همته، فزرته مراراً إلى منزله فوجدته كما قيل عنه أو أفضل.

وكان يزدرع موضعاً في أعلى الوادي فما تحصل منه صرفه في مصالحه وطعماً للواردين إليه، ومع ذلك له رعاية في الفقه واشتغال بالنظر في كتبه.

---

(١) طمس في «ب».

[١١٤٧] ترجم له: الشرجي: طبقات الخواص، ص ٣٢٥، الخزرجي: العقود اللؤلؤية ٢/٢٠، ٣٩٦/٢.

(٢) العريق: تصغير عرق، قرية من أعمال مدينة حيس. الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٢/٢٠، والاعروق منطقة واسعة جنوب تعز.

(٣) جاعمة: قرية من نواحي موزع. الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٢/٢٠.

قال الجندي: وفي ضمن إقامتي في موزع استعار مني نسخة كتاب المعين فاستنسخها لنفسه، ومع هذه الخصال المحمودة هو من أحسن الناس صحبة، وبلغني أنه توفي في عشر ذي الحجة من سنة اثنين وعشرين وسبعمائة رحمة الله عليه.

[١١٤٨] (أبو عبدالله)[١] محمد بن عمر بن علي العلوي الفقيه الحنفي

كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً في مذهب الإمام أبي حنيفة رحمه الله.

وكان مولده سنة ثماني عشرة وستمائة، تفقه بالفقيه أبي بكر بن حنكاس وغيره، وهو جد الفقهاء المعروفين ببني الأبح، انتحلوا مذهب الشافعي رضي الله عنه، وتفقهوا فيه ودرّسوا وولي القضاء منهم جماعة، وكان جدهم المذكور له مكارم أخلاق، وتوفي بعد شيخه المذكور بأربعة أشهر وذلك في التاسع عشر من رمضان[٢] سنة أربع وستين وستمائة رحمة الله عليهم أجمعين.

[١١٤٩] (أبو عبدالله)[٣] محمد بن عمر بن علي بن محمد الأحمر الفقيه الشافعي الخزرجي الساعدي

نسبة إلى الخزرج الأكبر بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر أحد قبيلي الأنصار، والساعدي نسبة إلى ساعدة بن كعب بن الخزرج بطن من بطون الخزرج.

وكان المذكور فقيهاً، نبيهاً، مشهوراً، عارفاً بالمذهب محققاً، وكان مولده في سنة تسع وثلاثين وستمائة.

---

(١) طمس في «ب».

[١١٤٨] ترجم له الجندي: السلوك ٢/٥٢-٥٤، الخزرجي: العقود اللؤلؤية ١/ ١٤٢.

(٢) في السلوك للجندي ٢/٥٢ «شعبان» ، وكذا في العقود اللؤلؤية للخزرجي ١/١٤٢.

(٣) طمس في «ب».

[١١٤٩] ترجم له الجندي: السلوك ٢/ ٣٦٨.

وتفقه بعلي بن إبراهيم البجلي وهو أول من لزم مجلسه، وكان زميله في القراءة عليه أخوه الفقيه عمر بن إبراهيم وكان هو من أتراب محمد بن حسين بن عبدالله بن حسين البجلي المذكور أولاً، ودرّس المذكور في جامع المنسكية وهو الجامع الذي ابتناه السلطان الملك المظفر هنالك وجعل فيه مدرساً ودرسة، ولم يزل على التدريس فيه إلى أن توفي في قرية شجينة يوم التاسع من المحرم وقيل العاشر منه أول سنة سبع وسبعمائة، وكانت أمه وأم الفقيهين علي بن إبراهيم البجلي المذكور أولاً[1].

وكان أحد المدرسين المعتبرين بزبيد، وإليه انتهت رئاسة التدريس ورتب مدرساً في المدرسة الصلاحية بزبيد، فاستمر فيها مدة وكان أمثل من يشار إليه من الفقهاء بالتواضع والصبر على الطلبة.

قال الجندي: واجتمعت به مراراً فوجدته كذلك وقد تقدم ذكره في تاريخه رحمة الله عليهم أجمعين.

[١١٥٠] أبو عبدالله محمد بن عمر بن الفضل بن الحسن بن علي بن الحسن بن عبدالعزيز الشريف الأفضلي

كان أحد رؤساء الدولة الأفضلية، كان رجلاً، عاقلاً، وقوراً، حليماً، كريماً، ثقة، أميناً، ندبه السلطان الملك المجاهد سفيراً إلى الديار المصرية في سنة اثنتين وستين وسبعمائة، فلمّا رجع جعله كاتب خزانته، وكان قد باشر قبل ذلك في سائر الدواوين.

فلمّا توفي السلطان الملك المجاهد جعله السلطان الملك الأفضل كاتب سره، وكان أعلى الناس رتبة عنده، وجعل إليه النظر في ديوان الخاص وأضاف إليه نظر أملاكه السعيدة أينما

---

(١) في السلوك للجندي ٣٦٨/٢ «وأمه ابنة عمر والفقيهين علي بن إبراهيم وأخيه من بنات الفقيه علي الوصابي» ولم يظهر المعنى.

كانت، ولم يزل على ذلك إلى أن ندبه لاستخراج أموال الجهات الشامية في سنة إحدى وسبعين وسبعمائة، فلمّا صار إليها وصار في المهجم وصل إلى المملوك سيف الدين طغي الأفضلي صاحب حرض يومئذ.

وقد كان السلطان الملك الأفضل أقطع مملوكه سيف الدين طغي الأفضلي حرض وجهاها، وحمل له الطبلخانة، فلمّا صار في حرض لم يتفق هو والأشراف أصحاب الساعد، فلزم المملوك منهم جماعة من رؤسائهم وحبسهم عنده، فحاربه بقية الأشراف وقصدوه إلى الدار فضيقوا عليه، وكان مرادهم إطلاق أصحابهم، فلمّا رأى المملوك ما به من الضيق قتل الذين عنده.

واشتد عليه الأمر، وطلع بعض الشرفاء إلى الإمام علي بن محمد الهادوي، وكان مقيماً بصعدة، فلمّا وصل إليه الأشراف الواصلون إليه من حرض استنصروا به على المملوك وأطمعوه في حرض، بل في التهائم بأسرها، فجرد معهم العساكر الكثيفة من الخيل والرجل، فلمّا وصل علم وصولهم إلى المملوك استذم من بعض أشراف حرض على نفسه وأهل بيته، وخرج من حرض وتركها للأشراف، فلمّا وصل المهجم لقي فيها من عسكر السلطان جماعة نزلوا صحبة علي بن إسماعيل بن إياس، ولما نزل عسكر الإمام من صعدة وصلوا مدينة حرض وفاهم المملوك أقاموا أياماً في حرض، ثم ساروا يريدون المهجم.

فلمّا صاروا في المحالب ارتفع القاضي محمد بن عمر الشريف ومن معه من العسكر إلى الكدراء وتركوا المهجم، فلمّا علم عسكر الإمام خُلوّ المهجم صاروا يريدون المهجم، فلمّا استقروا في المهجم رأى القاضي محمد بن عمر أنه لا طاقة له بهم وتأخرت عنه مادة السلطان وارتفع إلى القحمة، وكان صاحبها الأمير فخر الدين زياد بن أحمد الكاملي[1] فثبتهم وآنسهم

---

(١) زياد بن أحمد الكاملي [ت ٧٧٤هـ]: من أشهر قواد الدولة في عهد الأفضل عباس. الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٢/١٣٠-١٣١.

بنفسه، ووصلت المادة ووقفوا إلى مدينة وخرج عسكر الإمام من المهجم إلى الكدراء، ثم ساروا من الكدراء إلى القحمة فكانت الوقعة في القحمة يوم الثالث عشر من جمادي الأولى، فقتل يومئذٍ محمد بن عمر الشريف المذكور، وقتل الأمير سيف الدين طغي الأفضلي، وأسر الأمير فخر الدين زياد بن أحمد الكاملي، واهتزم العسكر إلى زبيد.

ثم سار عسكر الإمام إلى زبيد فأقاموا على باب زبيد يومين أو ثلاثة فلم يجدوا إليها سبيلاً، ورأوا أن السلطان لا يترك بلاده وأنه لا ملجأ لهم أجمعين.

وكان ميلاد القاضي جمال الدين محمد بن عمر الشريف يوم الاثنين الخامس والعشرين من جمادي الأولى من سنة أربع وثلاثين وسبعمائة رحمة الله عليه.

[١١٥١] (أبو عبدالله)[١] محمد بن عمر الكرندي

بـ(كسر الكاف وفتح الراء وسكون النون وكسر الدال وآخره ياء مثناة)، وبنوا الكرندي قوم من حمير كانوا يسكنون المعافر وغيرها من بلاد اليمن.

وكان هذا محمد بن عمر فقيهاً، فاضلاً، وصنّف كتاباً في تعبير الرؤيا، وكان عارفاً بالتعبير، وسمّى مصنفه كتاب "الفتيا في تعبير الرؤيا"، وكان يسكن مطران[٢] من ناحية بلد المعافر.

ومن ذريته الفقيه محمد بن سبأ، كان فقيهاً، فاضلاً.

ومنهم إبراهيم بن سبأ، كان موصوفاً بالصلاح وكانت له كرامات مشهورة، ومن كراماته أنه ترسم عليه يوماً ديوان من جهة أهل الأمر وحبسوه في مسجد هنالك، فما شعروا حتى أقبلت

---

(١) طمس في «ب».

[١١٥١] ترجم له الجندي: السلوك، ٤١٥/٢.

(٢) مطران: من الحصون المشهورة بالمعافر، وقد خرب منذ زمن وتحته قرية تسمى باسمه عامرة وآهلة بالسكان. الجندي: السلوك، ٢/هامش ٤٤٤.

إليهم نار تتوقد فهربوا منها وتركوا الفقيه فمضى لحاجته، ولم يرجع إليه أحد منهم، وكانت وفاته في صفر من سنة عشرين وستمائة[1] رحمة الله عليه.

[١١٥٢] (أبو عبدالله)[2] محمد بن عمر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن أبي عمران

كان فقيهاً، متأدباً، فاضلاً، شاعراً، فصيحاً، ولد سنة خمس وعشرين وخمسمائة.

وأورد ابن سمرة من شعره أبياتاً مدح بها عبدالنبي علي بن مهدي وذلك من جملة قصيدة طويلة يقول فيها:

وضحت شموس الحق بعد أفوله ... ورست قواعد راسيات أصوله[3]

وتألقت منه الرياض وفتحت ... أكمامها بالنور بعد ذبوله

واختال ثاني عطفه متسربلا ... حلل البهاء يجر فضل ذيوله

أحيا الإمام ذماءه بسيوفه ... ورماحه وبرَجلِه وخيوله

قال الجندي: ولم يعجبني إيرادها لما كان في ابن مهدي من عدم استحقاق المدح، ولاسيما بمثل أبيات الفقيه، ولكن حمل الفقيه على مدحه رجاء خيره واتقاء شره.

وأورد ابن سمره له بيتين قالهما حين عزّ عليه وجود العفص في مدينتي إب وجبلة إذ هما مقر أهل تلك الناحية، وكان مراده نسخ إحياء علوم الدين فعمل الحِبْرَ من شجرٍ هنالك يقال له الكلبلاب، والبيتين هما:

قولا لإبّ ولذي جبلة ... إن عدم العفص و شحّا به[4]

---

(١) وردت في السلوك للجندي ٤١٦/٢ «وسبعمائة».

(٢) طمس في «ب».

[١١٥٢] ترجم له ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ١٩٢، الجندي: السلوك ٣٣٩/١.

(٣) ورد عجز البيت في طبقات فقهاء اليمن، ١٩٣، «ورست هنالك قاعدات أصوله».

(٤) ورد عجز البيت في طبقات فقهاء اليمن، ١٩٣، «إن منعا الحبر وشحا به».

فــــإن في وادي شــــــواحطنا حبراً عزيــزاً مــــن كليلابــــه[1]

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[١١٥٣] أبو عبدالله محمد بن عمر بن محمد بن عبدالله بن عمران المتوجي الخولاني المراني

المقدم ذكر والده كان فقيهاً، عارفاً، فاضلاً، وكان مولده في شعبان من سنة تسع وثمانين وستمائة[2]، وكان تفقهه بأهل تعز، ولما توفي والده في تاريخه المذكور أولاً خلفــه في تــدريس المدرسة العمرية المنسوبة إلى الأمير سيف الدين أخي الملك المظفر يوسف بن عمر لأمــه، وولي القضاء من قبل ابن الأديب، وكان بعض القضاة من بني محمد بن عمر يستنيبه ، وكان خــيراً، ديناً.

قال الجندي: اجتمعت به مراراً فوجدته ذا خلقٍ حسن، وكان متواضعاً، وفيــه أنــس للأصحاب وغيرهم، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[١١٥٤] أبو عبدالله محمد بن عمر بن محمد بن موسى بن عبدالله الجبرتي بلداً القرشي نسباً الزيلعي لقباً

وكان فقيهاً، كبير القدر، شهير الذكر، عالماً، عاملاً، أخذ عن جماعة من أماكن شتى، أخــذ بعدن عن إبراهيم القريظي، ولما طلع الجبال أخذ عن أهلها كعبدالله بن عبدالرحمن السفالي وغيره.

---

(١) ورد عجز البيت في السلوك عند الجندي ١/٣٤٠ :

«قد أنبت الله في شواحطنا بحراً غزيراً من كلبلابه».

[١١٥٣] ترجم له ، الجندي : السلوك ٢/١٣٤.

(٢) وردت في السلوك للجندي ٢/١٣٤ «سبع وثمانين وستمائة» وهذا التصحيف يحدث كثيراً بسبب تشابه رسم ســبع وتسع.

[١١٥٤] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/١٦٦-١٦٨.

وكان صاحب كرامات كثيرة ومكاشفات، درّس في مسجد السنة بذي جبلة مدة طويلة، فتفقه به جماعة من الأكابر والأصاغر، فممن أخذ عنه الفقيه عمر بن سعيد العقيبي وغيره، ولا يعرف لعمر بن سعيد شيخ غيره، خاصة في الفقه.

قال الجندي: أخبرني الثقة قال: كنت أتولى خدمة الفقيه محمد بن عمر فخرجت معه يوماً إلي الغيل لأغسل له ثيابه بحضرته، فبينا أنا وهو قعود إذ أقبل فقيه من المشيرق يعرف بالخضر يمشي حافياً ونعله في يده فلمّا رآه الفقيه تبسم وقال: يا فقيه هذا فلان قد جاء يريد السلام عليّ، ثم قال: لا إله إلا الله، قلت: فما حمله على المشي حافياً، قال: كراهية أن يدعس على ما بناه الأمير فخر الدين أبو بكر علي بن الرسول، وعن قريب يبنى بنو الرسول بجبلة مدارس ويقعد فيها مدرساً، ثم وصل الفقيه الخضر المذكور إلى أبي عبدالله محمد بن عمر وسلم عليه فرد عليه الفقيه وتسالما مسالمة مرضية، ثم تباحثا ساعة عن مسائل، ثم توادعا وعاد الخضر من حيث جاء، ثم لم تطل المدة حتى بنى بنو الرسول المدارس وطلبوا الفقيه الخضر من حيث هو، ودرس في المدرسة الرسولية.

ولما نشأ ولد الفقيه أبي القبائل وكان الفقيه يحيى بن سالم من أصحاب أبيه أحب أن يجعله مكانه، وكان يصحب القاضي الرشيد شاد الدواوين السلطانية المظفرية، فقال له الفقيه يحيى ابن سالم: أريد منك الإعانة في ترك ولد الفقيه ابي القبائل مكان أبيه، فقال سمعاً وطاعة، ثم بعث الرشيد إلى الفقيه محمد بن عمر أن يعمل له حسبة المسجد، فضاق ذلك به وشق عليه لأنه لا يطلب ذلك إلا ممن استخير، وبلغ ذلك الفقيه عمر بن سعيد فشق به، ثم تقدم بعض أصحابه إلى الأمير فخر الدين أبو بكر بن الحسن بن علي بن رسول فأمر بقصره عن التعرض للفقيه.

ولم تطب نفس الفقيه بعد ذلك، بل عزم على الخروج عن جبلة، فخرج إلى قرية في معشار الجند يقال لها الحمراء، (١) فأقام فيها مدة ثم انتقل إلى وادي عميد فسكن في وادي قرية الظفير منه.

وكان كثير الاجتماع بأبي بكر بن ناصر وحسين العديني في قرية الذنبتين فأحب السكون والإقامة معهم، ثم انتقل وسكن معهم.

وكانت وفاته في القرية المذكورة في سنة خمس وثلاثين وستمائة، وقبر في مقبرتها الشرقية إلى جنب قبر الفقيه حسين العديني، وحضر دفنه الفقيه عمر بن سعيد في جماعة من أصحابه رحمة الله عليهم أجمعين.

وكان الفقيه محمد بن عمر يقول: لا أحل من يسميني زيلعياً فإني قرشي النسب، ومعنى ذلك أن الزيلع في الغالب عجم فكان يكره النسبة إليهم رحمة الله عليه.

[١١٥٥] أبو عبدالله محمد بن عمر بن مقسم المعلم الفقيه المقرئ

كان إماماً، مشهوراً، في القراءة، وأدرك أصحاب وهب بن منبه وأخذ عنهم، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[١١٥٦] أبو عبدالله محمد بن عمر بن موسى النهاري

الشيخ، الصالح، المشهور، صاحب الكرامات المشهورة، والمقامات المذكورة، وكان أوحد أهل زمانه علماً وعملاً، وأجمع الناس على صلاحه وزهده وورعه.

---

(١) الحمراء: تقع شرقي الجند، ويذكر القاضي الأكوع أنها مازالت عامرة. الجندي: السلوك، ٢/١٦٨ ، وهناك قرية الحمراء من أعمال لحج.

[١١٥٥] لم أجد له ترجمة ، ومعنى ذلك أنه من التابعين ، وقد أدرك وهب بن منبه المتوفى ٩٠هـ.

[١١٥٦] ترجم له، الشرجي: طبقات الخواص، ص ٢٨٣، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١/ ٢/٧٣-٧٤ .

وكان صاحب مكاشفات، قل ما وصل زائر إلا خاطبه باسمه واسم أبيه وأسم بلاده وأين مسكنه منها.

ومن كلامه رحمه الله: الدنيا مدينتي، وجبل قاف حصني، ومحضري من العرش إلى الفرش، والدليل على ذلك أني أنبئ الناس بأسمائهم وأسماء آبائهم وما احتووه في قلوبهم، وأين مساكنهم، ومن صحبني وصحبته أمن من الفزع الأكبر[1]، وأنا فقير، حقير، لا أزرع ولا ضرع الماء والمحراب، والرزق على الوهاب، لا العشاء على بني أبي الحديد، ولا الغداء على خطاب، صوفي صافي، مرابط وافي.

اللهمّ خلصنا من المدر وصفنا من الكدر، وأنت علينا راضٍ غير غضبان، يا ملك يا ديّان، اللهم هذه الأيادي واصلة متصلة بحبلك المتين الذي لا ينقطع وحصنك المنيع الذي لا يتطلع، واجعل هذه الأخوة والصحبة في مقعد صدق عند مليك مقتدر، اللهم من كادنا فكده ومن تعدى علينا فأهلكه، احمنا بحمايتك ولا تولنا أحداً غيرك.

ومن كلامه أيضاً: من قال لك قل له، ومن شكى لك[2] ومن أطعمك تلبس أطعمه حسنة ومن رحمك تكدره، نجيب الصوت إذا نادى المنادي ونضرب بالعضب رؤوس الأعادي، إذا لم تجدني عند قرصي فكله ،يا برعي، تبرع لك ماشجاع في النار ولا ذليل في الجنة.

وكان يقول: من صحبني وصحبته كانت قسمته بين كفي[3] والدليل من يغلب صاحبه.

وكان يقول: اسم من مالك ونحو من هنالك، وربي من فوقي يا صحاب الطرفين لا يروح الوسط، كيف توّلى وترسك ما ضرب، ويديك سليم ما به خراج.

وكان يقول: وحق الحق ومن سمي نفسه الحق صاحب الحوض وعدي:

---

(١) (قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله)، وهذا غلو لا يصح.

(٢) وردت في طبقات الخواص ، ٢٨٥ ، «من قال لك قله ومن رشك بله ومن رماك بكدرة أرمه بحجرة».

(٣) رزق العبيد، وأقدارهم جميعاً – بما فيهم هذا العبد– بيد الله وحده.

ألا يـــا صـــاحب اللـــهج خـــل اللـــهج مفتـــوح
فنظـــرة مـــن حبـــيبي تـــرد القلـــب والـــروح

وكان يقول:

سمعـــت النـــاس في رنـــة يقولـــون بـــاكر العيـــدي
وعيـــدالناس دنيـــاهم وعيـــدي أنـــت يـــا سيـدي

وكان يقول إنما الحب علة من عشق ما دخل قلب إلا سمسمه، إنما الحب يصلح للذي ما حصّل في يمينه أنفقه، وكان يقول: خاض بحر الهوى هذا القدم كل عاشق عندي يبقى عدم.

وكان يقول: فتّشت قلبي فلم أجد فيه غير الله.

ويقال إنه وصل مصحوب الشيخ محمد بن عمر يقف معنا إلى أن يأتيّ كتاب السلطان وأجوّب له، فوقف عنده في الرباط متجوراً فكتب السلطان إلى الشيخ ابتدأ أوله: الشاكر لله الباري محمد بن عمر بن موسى النهاري إلى السلطان الأصغر الملك المجاهد إن خليت لنا قدحنا، خلينا لك طاستك، وإن كسرت قدحنا كسرنا طاستك، [ومن كفى شر الناس كفى الناس شره](1)، والذليل من يغلب صاحبه، ومن لم يصدق يجرب، فيا عزيز ذا الفرس والميدان.

فلمّا وصل كتابه إلى السلطان وقرأه التفت إلى حرفائية وقال: ما المعنى بهذا؟ فقالوا له: أنت مولانا أولى من عرف، والله لولا أنه فاعله ما كان قائله، ثم أمر من يجوب له بإعفائه من كل من كسر عليه في كل سنة، فلم تجر أقلامهم في الورق، فقال السلطان هذا أول الدليل، فأخذ السلطان الملك الدرج وكتب فيه ذمه له بيده وإعفائه من المنكسر، فالتفت الشيخ رحمه الله إلى ابن إسماعيل وقال له: يا ابن إسماعيل الذي أنت تخافه جوّب لك بلسانه ويده، وخرج الكتاب من زبيد الساعة ويأتيك غداً مثل هذه الساعة لا تخف دركاً ولا تخشى، ومن جرّا قلمه كمن مشى قدمه، ضمنتك حياً وميتاً، ضمان عنب في كرمه لا ينتقص ولا يتخس.

---

(١) وردت في طبقات الخواص ، ٢٨٤ ، «ومن كفا شعير الناس كفا الناس بره»

وكراماته كثيرة لا تتعدد.

وكان وفاته يوم الخميس السابع من المحرم أول سنة سبع وأربعين وسبعمائة رحمة الله عليه.

[١١٥٧] أبو عبدالله محمد بن عمر بن يحيى بن زكريا

كان فقيهاً، نبيهاً، عارفاً، فاضلاً، تفقه بمحمد بن يوسف الشويري، وكان محققاً مجتهداً، توفي في سنة خمس وخمسين وستمائة رحمة الله عليه.

[١١٥٨] أبو عبدالله محمد بن عيسى بن أحمد بن عمر الزيلعي العقيلي

صاحب اللحية[1] يقال إن نسبه في بني هاشم، وأنه من ولد عقيل بن أبي طالب، واللحية بـ(ضم اللام وتشديدها وفتح الحاء المهملة والياء المثناة من تحتها وآخره تاء تأنيث)، وهي قرية على ساحل البحر بوادي مور جنوبي ساحل الحادث.

وكان رجلاً تقياً، صالحاً، عابداً، ناسكاً، زاهداً، ورعاً، أجمع أهل عصره على صلاحه وورعه، وله كرامات كثيرة يطول تعدادها، وهم جميعاً أهل هذا البيت بيت علم وصلاح، وقد تقدم ذكر جده أحمد بن عمر صاحب المحمول في موضعه من الكتاب.

وتوفي هذا محمد بن عيسى في أول شهر ذي الحجة آخر شهور سنة ثمان وثمانين وسبعمائة رحمة الله عليه.

[١١٥٧] ترجم له: الجندي: السلوك ١/٤١١-٤١٢، الخزرجي: العقود اللؤلؤية ١/٧٣، ٢٨٣.

[١١٥٨] ترجم له: الجندي: السلوك ١/٤٦٦-٤٧١.

(١) اللحية: مدينة على ساحل البحر الأحمر من سهل تهامة وهي من أعمال الحديدة.

[١١٥٩] أبو عبدالله محمد بن عيسى أبو الرجا

كان فقيهاً، فاضلاً، حافظاً لكتاب الله تعالى، حسن القراءة له.

قال الجندي: وهو الذي أخبر عن الفقيه عبدالله بن زيد وكان تقياً، سخياً، توفي سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة.

وكان يسكن شوع من ناحية سورق، وشوع بـ(ضم الشين المعجمة وسكون الواو وآخره عين مهملة).

وكان له ولد أسماه علي بن محمد، كان فقيهاً في ناحيته، وسلك طريق أبيه رحمة الله عليهما.

[١١٦٠] أبو عبدالله محمد بن عيسى بن سالم الميتمي

كان فقيهاً، فاضلاً، ولد سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة، تفقه بأهل طبقة الإمام يحيى بن أبي الخير العمراني، ومن كان في ذلك الوقت، ثم نزل عدن ووجد الفقيه الحسين بن خلف المقيبعي فأخذ عنه وسيط الغزالي، ثم عاد الجبل فسكن الجبابي بـ(جيم مفتوحة بعد آلة التعريف وباء موحدة مفتوحة بعده ألف ثم باء أخرى بعده ياء النسب) قام بها ثماني عشرة سنة وهو حقل على قرب من مدينة جبلة من جهة ذي عقيب.

ثم استدعاه الشيخ أبو الحسن علي بن إبراهيم بن أبي الأمان إلى جبلة فوصله ودرّس له في مدرسة أحدثها بمدينة ذي جبلة، وذلك في سنة ثمان وخمسين وخمسمائة.

وكان ابن الأمان المذكور من محبي أهل العلم والمحسنين إليهم ومن أعيان زمانهم، وكان صاحب دنيا واسعة، وكان له في جبلة دور كثيرة ثم حصل عليه ضيم بعد ذلك فخرج من

[١١٥٩] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٢٨٠.

[١١٦٠] ترجم له، الجندي: السلوك، ١/٣٣١، ٣٤٠.

جبلة وسكن أبين في قرية منها تعرف بالحبور، وله هناك ذرية يسكنون المحل من أبين، وسكن بعضهم في عدن، وبعضهم في أبيات حسين ناحية من نواحي سردد والله أعلم.

ولم أقف على تاريخ وفاة الفقيه محمد بن عيسى رحمة الله عليه.

[١١٦١] أبو عبدالله محمد بن عيسى بن علي بن محمد بن أبي بكر بن مفلت

وقد تقدم ذكر أخيه وأبيه وجده، وكان فقيهاً، حافظاً، لكتاب الله، من أحسن الناس لهجة به، من سمعه يقرأ استعذب قراءته وطرب لذلك، ورتبه بنو عمران إماماً في جامع الجند بعد أبيه، وكان يتودد إليهم.

قال الجندي: ولم يكن لديه فقه شاف فلذلك كان بنو عمران لا يركنون إليه ويقولون لا يروم ما يروم أخوه ولم يزل إماماً في الجامع حتى انفصلوا عن القضاء وأقام بعدهم [إماماً](١) لهم مستمراً نحو سنة ثم فصله بنو محمد بن عمر فأقام منفصلاً إلى أن توفي، وكانت وفاته في سنة سبع وسبعمائة تقريباً قاله الجندي.

وخلف ابناً اسمه عيسى أمه من بني الأمجد الكتاب فغلب عليه اللبن فطلع كاتباً من أكابر الكتاب.

ومن بني مفلت قوم في بلد العوادر منهم بقية في أنامر، فلمّا خربت أنامر انتقلوا إلى جبل سورق، ومنهم فقهاء الأنصال وحكامها.

قال الجندي: والغالب عليهم أنهم يتسمون بالفقه استصحاباً للاسم كما يسمى اليتيم بعد البلوغ يتيماً والله أعلم.

[١١٦١] ترجم له: الجندي: السلوك، ٤٥٢/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٩٤، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٣٠٨/١.

(١) [ ] غير مقروءة في جميع النسخ والمثبت من: العقود اللؤلؤية، ١/ ٣٠٨.

[١١٦٢] أبو عبدالله محمد بن عيسى بن علي بن محمد بن عبدالعزيز

كان فقيهاً، مشهوراً، وكان يسكن القواتي بـ(فتح القاف والواو وألف بعد الواو بعدها تاء مثناة من فوقها مكسورة بعدها ياء نسب)، قال الجندي: ولا أدري ما أصل هذه النسبة والقواتي ناحية من نواحي وصاب الأسفل، وارتحل محمد بن عيسى إلى عدن فأخذ بها عن رجل قدمها يقال له الشريف العثماني[1]، وعن الفقيه سالم وأخذ بوصاب عن محمد بن سعيد القراضي عن موسى بن يوسف وأخذ المهذب عن أبي بكر بن إبراهيم الحرازي عن الأحنف التهامي وسمعه على محمد بن أحمد الجماعي المقدم الذكر أيضاً، وتوفي بالشفير لبضع عشرة وسبعمائة تقريباً قاله الجندي والله أعلم.

[١١٦٣] (أبو عبدالله)[2] محمد بن عيسى بن عمر بن إسماعيل الأحنف

وقد تقدم ذكر جده محمد بن إسماعيل في أول الباب.

وكان هذا محمد بن عيسى فقيهاً، بارعاً، عارفاً بالفقه والفرائض والحساب، أخذ مسموعات الفقه عن الفقيه الإمام أحمد بن موسى بن عجيل وهو معدود في خواص أصحابه، وكان شريف النفس، عالي الهمة، يقوم بالمنقطع من الطلبة عند الفقيه علي بن الصريدح.

كان يسكن في أول أمره مع شيخه الإمام أحمد بن موسى المذكور ثم تزوج بنت الفقيه علي بن أحمد بن عبدالله بن أحمد الصريدح وسكن.........................

[١١٦٢] وقد سبقت هذه الترجمة ترجمة: محمد بن علي بن محمد بن عبد العزيز القواتي، ولعله خطأ من النساخ أو سهوٌ من المؤلف، والذي ترجم له الجندي هو هذا محمد بن عيسى....انظر: الجندي: السلوك، ٢/٢٩٨ ، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٦١٤.

(١) هو أبو محمد عبد الله بن عبد الجبار بن عبد الله العثماني.

(٢) طمس في «ب»

[١١٦٣] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٣٧٢، الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ٤/١٩٨٢.

المداهة[1] مع أهلها، وحدث له ولد اسمه عيسى تفقه بجده علي.

وكان الولد فقيهاً، فاضلاً، تقياً، سليم الصدر، متواضعاً، وتوفي شاباً سنة خمس عشرة وسبعمائة رحمة الله تعالى عليهم أجمعين.

[١١٦٤] أبو عبدالله محمد بن غانم

أحد فقهاء جبلة المشهورين، كان فقيهاً، خيراً، تقياً، سلم الصدر، متواضعاً، وكان مولده سنة سبع وخمسين وستمائة، وتفقه بالفقيه عباس وبأبي بكر بن العراف وغيرهما، وطلبه بنو محمد بن عمر إلى تعز فجعلوه مدرساً في المظفرية، فأقام على ذلك مدة حتى سار القضاء الأكبر إلى ابن الأديب فأعاده إلى جبلة إلى مدرسته التي كان بها قبل أن ينزل إلى تعز وهي المدرسة النجمية، وأضاف إليه مع ذلك القضاء بجبلة ترغيباً له في الزهد بسبب المظفرية.

ورتب القاضي عوضه بالمظفرية الفقيه عمر بن العراف، فأقام هو مدة على القضاء والتدريس بجبلة، وكانت إليه رئاسة الفتيا بناحيته ثم عزله القاضي عن القضاء بجبلة وأبقاه على التدريس، وكان حسن الفقه، لين الأخلاق، وعاش إلى سنة ست وتسعين وسبعمائة ولم أقف على تحقيق وفاته رحمة الله عليه.

[١١٦٥] أبو عبدالله محمد بن أبي القاسم بن عبدالله الجباني السكسكي المعروف بابن المعلم

كان فقيهاً، فاضلاً، لكن غلب عليه الأدب، وكان أخذه له عن القاضي أحمد القريظي.

---

(١) قرية المداهة: بفتح الميم والدال المهملة وبعد الألف لام مكسورة وهاء مفتوحة ثم هاء تأنيث، قرية معروفة شمال بيت الفقيه. ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ٣٢٣، الشرجي: طبقات الخواص، ص ٣٠.

[١١٦٤] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/ ١٨٠، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٦٠٤، الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص٦٩.

[١١٦٥] ترجم له، الجندي: السلوك، ١/ ٣٩١-٣٩٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٥٨.

وهو أحد شيوخ الفقيه إبراهيم بن علي بن عجيل، وشرح المقامات للحريري شرحاً جيداً مفيداً وهو المعروف بشرح الجبائي، ويقال إنه مات قبل تمام الشرح فأتمه الفقيه إبراهيم ابن عجيل.

وعنه أخذ علي بن عمر الحضرمي أحد شارحي المقامات أيضاً شرحها شرحاً أبسط من شرح شيخه، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[١١٦٦] أبو عبدالله محمد بن قنيقن الحسيني

بـ(ضم القاف وفتح النون وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر القاف الثانية وآخر الاسم نون)، كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً بالفقه والأدب، درس مدة في أبيات حسين في مدرسة الأمير عباس بن عبدالجليل.

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[١١٦٧] أبو عبدالله محمد بن قيصر

كان فقيهاً وأصله من الغز.

تولى القضاء في مدينة الجند في شعبان من سنة ست عشرة وسبعمائة، فأظهر في أول أمره من العبادة والزهد والصيام والقيام مالا يحد، وكان الذي ولاه القضاء في الجند القاضي رضي الدين أبو بكر بن الأديب، فأقام مدة على ذلك ثم أضاف إليه قضاء تعز فاستناب على الجند وصار يحكم في تعز بحكم ما لم يستطيع أهل تعز صبراً عليه، فشكوه إلى السلطان فأمر السلطان على ابن الأديب أن يعين غيره للقضاء، فدافع عنه ابن الأديب فلم يقبل منه السلطان فصرفه عن قضاء تعز على كره منه وأبقاه على قضاء الجند فسار سيرة له فيها خزعبلات كثيرة.

[١١٦٦] ترجم له، الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص١٧١-١٧٢.

[١١٦٧] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٦٤.

ثم استمر على كره من الناس ومدافعة من ابن الأديب إلى السلطان الملك المؤيد، واستقام ولده المجاهد من الممالك ومنازعة الظاهر له، فنزل حسن بن الأسد من ذمار بعسكر جرار مناصراً للظاهر على السلطان الملك المجاهد فلم يقدر على دخول قاع الجند حتى خرج إليه ابن قيصر المذكور فجرأه على دخول الجند، وأنس من نفسه، وهون عليه الأمر وشجعه فدخل، فجرد له السلطان الملك المجاهد عسكراً من تعز، فقاتلوه يوماً وليلة.

ثم انكسر عسكر السلطان فسعى هذا ابن قيصر المذكور وأفسدهم على المجاهد واستماهم إلى الظاهر فمالوا عن السلطان وتحالفوا هم وابن الأسد على القيام بدولة الظاهر، وساروا بأجمعهم إلى تعز فحاصروا السلطان الملك المجاهد ستة أيام وفي اليوم السابع ارتفعوا عن محطتهم وتفرقوا.

فلمّا تحقق السلطان الملك المجاهد أفعاله أمر بلزمه فلزم، وصودر وذلك في شهر جمادي الأولى من سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة.

وأمر السلطان بتعيين غيره للقضاء فاستمر الفقيه حسين بن محمد بن عمر العماكري[1] فكان أضر منه قولاً وفعلاً.

فأقام العماكري مستمراً إلى أن دخلت سنة أربع وعشرين فرتب بنو فيروز[2] في الجند وذلك في صفر من سنة أربع وعشرين فخانوا وساعدوا ابن قيصر المذكور وأمّروه قاضياً، ولزموا الفقيه حسين العماكري القاضي المذكور وصادروه بطعام ودراهم، واستمر ابن قيصر قاضياً.

---

(١) حسين بن محمد بن عمر العماكري [ت ٧٢٥هـ]: فقيه، خطيب، وقد تولى خطابة مسجد الجند. الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٣٠٨، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٢/٤٠.

(٢) بنو فيروز: هم أعيان إب ولهم أوقاف كثيرة فيها. الجندي: السلوك، ٢/٦٤، ١٦٢.

ووصل ابن الدويدار في شهر ربيع الأولى إلى الجند فكان ابن قيصر المذكور من أعظم الأسباب في دخوله إلى الجند ونهبها، فكان في كل بيت من بيوتها نائحة وفي بيت القاضي الفرح والسرور، ولم يكن غير قليل حتى تقدم إلى الظاهر في الدملؤة ورجع من هنالك فقتل عفى الله عنه.

[١١٦٨] أبو عبدالله محمد بن كثير الصنعاني

كان فقيهاً، نبيهاً، فاضلاً، وهو أحد فقهاء التابعين، قال أبو داود: حدثنا أحمد ابن إبراهيم عن محمد بن كثير هذا عن الأوزاعي عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بأنه قال: «إذا وطئ أحدكم الأذى بخفه فإن التراب له طهور»[1] روي عن الأوزاعي وغيره.

وذكر ابن سمره قال: وأخرج أبو داود عن الأوزاعي بإسناد إلى عائشة معناه، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[١١٦٩] أبو عبدالله محمد بن كليب بن جعفر الخولاني

كان فقيهاً، فاضلاً، تفقه بابن أبي الخير ومن في طبقته في مدينة ظفار، وكان تفقه بأبي الخير في ميفعة، وولي القضاء في الشحر قبل الأبيني، وكان يقول شعراً حسناً ومن شعره قوله في وصف الزمان.

أرى زمناً يدني الرفيع ويرفع الوضيع ... ودهراً يخلط الجد بالهزل

أرى ذل قوم كان سفلا محلّهم ... تعالى بهم هذا الزمان عن السفل

[١١٦٨] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص٧٢، الجندي: السلوك ١/١٤٣، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٣٩، ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، ٩/٤١٥-٤١٧.

(١) الحديث: أخرجه أبو داود في كتاب الطهارة باب في الأذى يصيب النعل تحت رقم (٣٨٥-٣٨٦).

[١١٦٩] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص٢٠١، الجندي: السلوك، ١/٣٥٠، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٥٦.

وأدنى مكان العلم فانحط أهله إلى رتبةٍ لا يرتضيها ذوو العقل
وأصبح من في موضع النعل وضعه أميراً وأهل الأمر في موضع النعل
وقد كسدت سوقي لقل ذوي النهى إذا الشكل في الأشياء تحن إلى الشكل
وعم العمى كل الورى فتغيروا ولا فرق فيهم بين علم ولا جهل

وهذه الأبيات من جملة قصيدة طويلة وله غير ذلك ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[١١٧٠] (أبو عبدالله)(١) محمد بن ماجان

كان من الفقهاء المعدودين في اليمن، وهو الذي حُكي أنه أدرك ابن عمر رضي الله عنه وجابر بن عبدالله وأنس بن مالك الانصاريين.

قال: حجت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم- وأنا غلام- فكانت بعرفة في هودج، والناس محدّقون إليه ويقولون أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الهودج، وكنا معشر الصغار ندور حوله وهي فيه رضي الله عنها.

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[١١٧١] (أبو عبدالله)(٢) محمد بن ماجان

المعروف بصاحب معمر كان فقيهاً، فاضلاً، مقرئاً، أخذ القراءة عن أبي عمرو بن العلاء

---

(١) ساقطة في «ب».

[١١٧٠] ترجم له، الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص٤٨٢، الجندي: السلوك، ١/١٢٥-١٢٦، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٣٧.

(٢) ساقطة في «ب»

[١١٧١] ترجم له، الرازي: تاريخ مدينة صنعاء، ص٤٨٢، الجندي: السلوك، ١/١٢٥-١٢٦، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٣٧.

البصري حين قدم صنعاء فاراً من خوف الحجاج، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله.

ذكره وذكر الذي قبله الجندي.

قال علي بن الحسن الخزرجي: يحتمل أن يكون شخص واحد جاءت الرواية عنه مختلفة الألفاظ والمعاني فيظن من سمع الروايتين أن هذا شخص وهذا شخص آخر.

ويبدو أن رجلان عالمان مشهوران قد اتفقت أسماؤهما وأسماء آبائهما وجمعهما قطر واحد في عصر واحد ولا يميز بينهما بتخصيص في النسب إلى أب أو إلى بلدة أو إلى حرفة، إذ يشك أحد من الناس أنهما كانا شخصين قد جمعهما عصر واحد فإن من أدرك أم سلمة رضي الله عنها في صغره لا يتعدى أن يكون قد أدرك جزءاً واحداً من أحياء كمعمر وأبي عمرو بن العلاء في حال كبره، وكانت أم سلمة رضي الله عنها في سنة تسع وخمسين من الهجرة، وتوفي معمر سنة ثلاث وخمسين ومائة من الهجرة وعمره نحواً من ثمانين سنة، والله أعلم.

[١١٧٢] (أبو عبدالله)[١] محمد بن مالك بن أبي الفضائل

كان أحد فقهاء اليمن وعلماء السنة، وكان فقيهاً، فاضلاً، محققاً، وكان في بدء أمره إسماعيلياً فلمّا تفقه في السمعلة ورسخ في المذهب تحقق فساده فرجع عنه وصنف رسالة مشهورة[٢] يخبر بأصل مذهب الإسماعيلية ويحذر من الاغترار بهم وانتحل مذهب أهل السنة، وتفقه فيه، ومصنفه الذي يسمى الرسالة يدل على فقهه وحسن نظرة.

ولم أقف على تاريخ وفاته، والغالب أن زمنه بعد الصليحي والله أعلم.

---

(١) ساقطة في «ب».

[١١٧٢] ترجم له: ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ٧٨.

(٢) هي المعروفة بـ«كشف أسرار الباطنية والقرامطة» منشورة.

[١١٧٢] أبو عبدالله محمد بن عليّ الكاشغري[1]

نسبة إلى بلد بأقصى بلاد الترك، (وشيناً معجمة ساكنة)[2] هكذا قاله ابن خلكان.

قال الجندي: وكان في أول أمره حنفي المذهب فأقام في مكة أربع عشرة سنة صنّف فيها كتاب سماه "مجمع الغرائب ومنبع العجائب"[3] في أربعة مجلدة، وانتقل إلى مذهب الشافعي هنالك فقيل له في ذلك: ما السبب؟ فقال: رأيت القيامة قد قامت والناس يدخلون الجنة زمرة بعد زمرة فصرت مع زمرة منهم فحدثني شخص منهم وقال: تدخل الشافعية قبل أصحاب أبي حنيفة فعزمت على إتباع مذهب الشافعي لأكون من المتقدمين.

وكان متظاهراً بمذهب الصوفية، وابتنى ربطاً كثيرة في أماكن متفرقة، وحكّم جماعة أيضاً، ولما رأى الغالب في اليمن مذهب الشافعية تظاهر به وقرأ كتبه، فقرأ المهذب في إب على الفقيه يحيى بن إبراهيم الآتي ذكره إن شاء الله تعالى.

وأما النحو واللغة فوصل من بلده وهو عارف بهما فاهم فيهما، وفي كتب التفسير والوعظ وغالب مصنفات ابن الجوزي، وضبط عنه محمد بن علي بن عيسى كتباً منها.

ولما أقام في قرية اليهاقر وابتنى بها رباطاً لأصحاب أبي السرور فحصل بينهم وبينه مقاولة وتحاسد وصار وهم إلى عند الشيخ فعاتبه، وقال له: إذا ما دعوت شيخك وأجابك وإلا دعوت شيخي وأجابني فاستعفى واستغفر، ومن هنالك ترك التظاهر بالتصوف ومال إلى طريق الفقه فرتبه القاضي بهاء الدين محمد بن أسعد العمراني المذكور أولاً في المدرسة المظفرية.

---

(١) كاشغر: تقع على حدود الصين الغربية، وهي مشهورة بالخيرات والمتاجر والبضائع، وقد اشتهر بها أناس كثيرون. الحميري: الروض المعطار، ٤٨٩.

[١١٧٢] ترجم له الجندي: السلوك، ٢/١٤٣، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٦٠٢-٦٠٣، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١/٣٦٨، الفاسي: العقد الثمين، ٢/٣١٧، السيوطي، بغية الوعاة، ١/٢٣٠.

(٢) وردت في جميع النسخ هكذا.

(٣) كتاب مجمع الغرائب ومنبع العجائب في غريب الحديث وأوهام رواته، يقع في أربع مجلدات، وقد ألفه في مكة خلال مجاورته بها. الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص١١١.

وكان قد ابتنى رباطاً في ساحل موزع وغرس هناك نخلاً كثيراً، وكان يختلف إليه في أيام ثمرته ويعود إلى تعز عند انقضاء ثمرته، فنزل مرة إلى هناك في سنة خمس وسبعمائة كجاري عادته فأدركته الوفاة هنالك فتوفي بها وقبر إلى جنب قبر الفقيه الصالح عبدالله بن الخطيب.

قال الجندي: وقد زرت قبرهما مراراً أيام محنتُ بقضاء موزع، قلت: ومن مصنفاته "مختصر أسد الغابة في أسماء الصحابة"، وهو مختصر حسن في بابه مفيد جامع وله مصنفات غيره والله أعلم رحمة الله عليه.

[١١٧٤] أبو عبدالله محمد بن محمد بن أبي القاسم المزجاجي الصوفي

من بيت نسك وصلاح وزهدٍ وفلاح.

كان مولده في رجب سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة فلمّا تعلم القرآن وشب انتقل من قريته إلى مدينة زبيد واشتغل بالطلب، وصحب الشيخ الصالح إسماعيل بن إبراهيم الجبرتي المقدم ذكره، ولازم صحبته ملازمة شديدة حتى كان من أكابر أصحابه، ونسك واجتهد ولزم طريقة القوم، وحج إلى مكة المشرفة وسار مسيرة أهله من العبادة وترك مخالطة الناس واعتزلهم فلاحت عليه مخايل الخير وظهر عليه سر السّر.

ثم استدعاه السلطان الملك الأشرف لصحبته فكان من أكرم جلسائه ونال منه شفقة عظيمة وحل عنده محله جسيمة وعظمة ونخّله وخوّله وموّله فكان يتوسط للناس في أفعال الخير.

واشتغل بطلب العلم كثيراً، وابتنى مسجداً حسناً في زبيد ملاصقاً لبيته.

وسايرته مرة من مدينة زبيد إلى تعز فرأيت منه أخلاقاً رضيه وسيرة مرضية ومحافظة على الصلوات وملازمة على الأذكار والدعوات وعلى الجملة فأمثاله قليل والله أعلم.

[١١٧٤] ترجم له، ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ٣/٣٨٠، السخاوي: الضوء اللامع، ٩/١٨٨، الشرجي: طبقات الخواص، ص١٥١.

[١١٧٥] أبو عبدالله محمد ذو الرئاستين بن الشيخ الفاضل بقية الملك محمد ذي الرئاستين محمد ابن بنان الأنباري بلداً الملقب أثير الدين

كان فقيهاً، عالماً، بارعاً في فنونه، قدم اليمن مع سيف الإسلام طغتكين بن أيوب المقدم ذكره سنة تسع وسبعين وخمسمائة وعمره يومئذ اثنان وسبعون سنة وقد خبر سيف الإسلام علمه وأمانته وحاله وكماله، وكان في غاية من الوجاهة والنباهة.

قال: سمعت كتاب الشهاب وأنا ابن ثلاث سنين، فسمعه عليه القاضي إبراهيم بن أبي أحمد في جماعة، وكان القاضي إبراهيم قارئ الكتاب وذلك في جامع عدن سنة قدومه، وكان ابن سمرة من جملة السامعين، ثم أخذ عنه إبراهيم سيرة ابن هشام.

قال الجندي: وهو طريق سماعنا بها في بعض الطرق لشيخنا أبي العباس أحمد بن علي الحرازي.

قال ابن سمرة: وأدرك القاضي الأثير رئاسة في اليمن وحالاً من الدنيا إلى أن غضب عليه سيف الإسلام، فأدحض حجته، وانتهك حرمته، وصغر جاهه، وثلبه، وغمضه، ونسبه إلى الخيانة، وانتقصه، ثم صرفه عن القضاء في سنة إحدى وثمانين وخمسمائة.

وحمّله رسالة إلى بغداد فحملها، وعاد من بغداد إلى مكة في سنة اثنتين وثمانين، وكتب من مكة كتاباً إلى سيف الإسلام يقول فيه:

وما أنا إلا المسك عند ذوي النهى ... أضوع وعند الجاهلين أضيّع

ولم يدخل اليمن بعد ذلك ولا عُرف له رجوع إليها إلى أن توفي، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

و بنان بـ(ضم الباء الموحدة وفتح النون ثم ألف ثم نون) والله أعلم.

[١١٧٥] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص٢٣٠، الجندي: السلوك، ٤٦٧/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٦٨.

[١١٧٦] أبو عبدالله محمد بن محمد بن معيبد الدوعني

نسبة إلى بلدٍ تسمى دوعان[١]، ويقال دوعن بغير ألف.

قال الجندي: وهو وادي يحتوي على قرى كثيرة مسافتها من الشحر ثلاث مراحلٍ ومن حجر مرحلتان.

وكان الشيخ يكنى معيبد، وكان من أعيان المشايخ، صاحب حال ومقال، وكان ورعاً، زاهداً، سكن في بدايته موضعاً قريباً من عدن يقال له الغماد، فلمّا سمع الناس به خرجوا إليه افواجاً أفواجاً، فشغلوه عن العبادة، فشكى ذلك إلى بعض أصحابه فأمره أن يسألهم شيئاً من دنياهم علي وجه القرض وذلك كما فعل عبدالله بن الخطيب المقدم ذكره، ثم انتقل بعد ذلك إلى ناحية حجر الدغار وسكن هنالك موضعاً يسمى رضوم[٢] وصحبه جمعٌ كثيرٌ.

وكان له ولد مبارك يسمى محمداً ويلقب بالغزالي، تفقه بأحمد بن علي التهامي، وتوفي علي حياة أبيه، وكان فقيهاً، فاضلاً.

ولما توفي الشيخ أبو معيبد خلفه ابن له اسمه محمود.

ثم خلف ابن له آخر اسمه عبدالله كان فاضلاً في العلم، وأقام في الرباط إلى أن توفي في جمادي الأولى من سنة عشرين وسبعمائة رحمة الله عليهم أجمعين.

[١١٧٦] ترجم له الجندي: السلوك ٢/٤٤٦.

(١) دوعان: هو الوادي الرئيس في حضرموت، ويعرف الآن دوعن ويشكل أكبر مديريات المحافظة مساحةً وسكاناً، وهو وادٍ عريق وجميل، تمتد على جوانبه صفان طويلان من القرى. المقحفي: معجم البلدان، ١/٦٣١.

(٢) قرية رضوم: تقع جنوب وادي ميفعة، يشكل مركزاً إدارياً من أعمال محافظة شبوة، يمتد من ميفع هجر حضرموت شرقاً إلى حصن بلعبد بمحافظة أبين غرباً. المقحفي: معجم البلدان، ١/٦٩٣.

[١١٧٧] أبو عبدالله محمد بن مختار الزواوي(١)

بـ(زاي مفتوحة وواو كذلك وألف بعد الواو وواو مكسورة بعدها ياء نسب) قال الجندي: وهذه النسبة إلى بلد في الغرب.

وكان المذكور فقيهاً، بارعاً، عارفاً، محققاً، مدققاً.

قال الجندي: أخبرني الثقة أن الفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمي أو ولده إسماعيل بن محمد قطع المخبر بأحدهما، واجه هذا الزواوي فسأله عن قوله صلى الله عليه وسلم: «الخلافة لقريش، والقضاء في الأنصار، والأذان في الحبشة»(٢) وكيف عمل الشافعي بالخبر الأول دون الآخرين وما الفرق؟

قال: فأجاب الزواوي باثني عشر فرقاً حتى بهت الحضرمي وكنا سائرين إلى الجمعة، وقال: ما أغزر نقل هذا الرجل، وجعل يعجب صاحباً له من ذلك ويقول: معنا فرقان وقد صرنا متعجلين بهما نظن أن ليس مع أحد مثلهما.

وكان قدومه اليمن على رأس خمسين وستمائة تقريباً، ثم ارتحل إلى مكة وتوفي بها، قال: ولم أتحقق تاريخه رحمة الله عليه.

[١١٧٨] أبو عبدالله محمد بن مسعود بن إبراهيم بن سبأ بن أبي الخير بن محمد الصحاوي

---

(١) ورد عند الجندي : السلوك ٢/١١١ ، والأفضل الرسولي : العطايا السنية ، ٥٨٢ «الرواوي».

[١١٧٧] ترجم له: الجندي: السلوك، ٢/١١١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٨٢.

(٢) الحديث: رواه أحمد: ٢/٣٦٤، والترمذي: ٥/٧٢٧، والحديث صححه الألباني في صحيح سنن الترمذي.

[١١٧٨] ترجم له: الجندي: السلوك، ٢/٢٣٧، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٩٠، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١/١٨٠.

وكان فقيهاً، فاضلاً، وكان مولده في النصف من شعبان سنة ثماني عشرة وستمائة، تفقه في بدايته بابن يعيش وعبدالله بن عبدالرحمن المقدم ذكره، وأخذ درجة الفتوى بعدهما وارتحل إلى عدة أماكن في طلب العلم كجبأ وجبلة وجبال الدملؤه وذي هزيم وغيرها.

وكان مبارك التدريس، خرج من أصحابه ثلاثة تفقه بهم جمع كثير وأجمع الناس على صلاحهم وعلوهم وجودة فهمهم، وربما كان الناس يقدموهم عليه وهم: صالح بن عمر البريهي صاحب ذي السفال وقد تقدم ذكره، وعبدالله بن الجبائي، وأبو بكر العراف الآتي ذكره إن شاء الله تعالى.

وكان يفتخر بهؤلاء الثلاثة ويقول: ليس لأحد من أهل العصر مثل هؤلاء أما ابن العراف فمتميز للفقه، وأما صالح فمتميز للفرائض، وأما الجبائي فهو الفاضل بعدهما.

وكان وفاته سنة سبع وسبعين وستمائة رحمة الله عليه.

[١١٧٩] أبو عبدالله محمد بن مسعود المعروف بالطير

فقيه صنعاء، كان فقيهاً، فاضلاً، تفقه بابن جبر، وكان ينوب القضاة والخطباء في صنعاء، وتوفي بعد شيخه منصور بمدّة يسيرة، قال الجندي: ولا أتحقق لهما تاريخاً رحمة الله عليهما.

[١١٨٠] أبو عبدالله محمد بن مصعب المعروف بالأحوم

كان شاعراً، فصيحاً، حسن الشعر، جيد السبك، مفضلاً على كثير من أبناء جنسه، وهو من شعراء الدولة المظفرية، وربما عاش إلى أن أدرك الدولة المؤيدية ومن شعره قوله:

أراك تعـــرض عـــن ذي الأراك وثم شـــجون لقلـــبي أراك

[١١٧٩] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/ ٣٠٤، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٦١٦.

[١١٨٠] لم أجد له ترجمة.

وعن طلل كان قلبي به أسيرَ هوىً ما له من فكاك
أما شاقك اليوم ما شاقني بليلى ولا ما عناني عناك
ولا ما شجاني غداة اللوى بليلى وأترب ليلى شجاك

ومنها في المدح:

أبا أحمد أنت أعلى الورى وأين سنا فرعه من سناك
فلا نصر الله إلا ذويك ولا خذل الله إلا عداك
لك المتان صنيعاً إليَّ وربما زاد عن ذا عطاك
دنانير جدت بها من يديك وما ثم إلا القوافي جزاك
وأنت امرئ لم تخيب رجائي فلا خيب الله يوماً رجاك
وأن أبا القاسم المنتفى لمقرب من علاه علاك
فصم بن بولان يوماً فداه وشهي بولان يوماً فداك

وله من قصيدة يمدح بها بني حرام الأمراء أصحاب حلّي ولم أقف موضع المدح منها وأوّلها:

سل البرق اليماني الذي لمعا صوب ذاك السحاب الجون ما صنعا
هل جاد أخداد ليلى باللوى وسقى للعامرية مصطفاً ومرتعا
وهل شجين ذبولاً من سحائبه وسقين الواديين معا
أمشي على البعد يطويني وينشرني حتى تقطع أحشائي به قطعا
وبات يقدح في قلبي وفي كبدي ناراً فما هجعت عيني ولا هجعا
لي بالحمى شخص شطت منازله عن ناظري فسقى الله الحمى ورعا
يعطي الوصال قليلاً ثم يمنعه ألا رعى الله من أعطى ومن منعا

لقد ولعت به والدار دانية فعندما شط عني زادني ولعا
أشكو إلى الله أن الرجع ما رجعت أيامه والصبى العذري ما رجعا
وأن نفسي لم تقنع وقد منعت ما تشتهيه وبعض الناس قد منعا
مروعي بنو الأحباب معتمداً مهلاً فقد صنع البين الذي صنعا

هذا آخر ما أنشدني الفقيه منها الفقيه علي بن محمد بن إسماعيل الناشري[1] وجميع ما أثبته في هذه الترجمة فعنه.

قال: من شعره قوله يمدح:

حنين القلاص الهيم دون حنيني وفوق جنون العامري جنوني
ولما شدت فوق الغصون حمائم يغنين من الأبواق كل دفين
وذكرتني أيام ضعف ومربع بجزوي ودار الحما غير شطون
فبت كأني فوق أنياب ضيغم أقلب والدمع المعين معيني
وناديت خلف الرائحين بزينب أنشدتكم يا رائحين خذوني
ولما رأيت الأرحبية واللوى شمالي وباتت العقيق يماني
بادرن في تلك الطلول مدامعي على ذكر أيام مضت وسنين
ووقفت على الوادي السهامي وقفة وقوف قريح الناظرين حزين
وأندب بالوادي اليماني دمنة وأذكر أحبابي كما ذكروني
وأمدح من علك فتىً لا يضيق في فناه ولا يلوي لديه ديوني

---

(١) علي بن محمد بن إسماعيل الناشري [ت ٨١٢هـ]: فقيه، لبيب، حسن المحاضرة، كثير المحفوظات، عارفاً بالأخبار والتواريخ والسير والأنساب، كان أحد جلساء الملك الأشرف إسماعيل، توفي بنواحي حرض وهو عائداً من الحج. ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ٤٤١/٢، السخاوي: الضوء اللامع، ٢٩٠/٥.

وما أنـــا إلا كلمـــا زرت يوســـف ... مـــشيت بحبـــل الـــسماح مـــنين

أغـــر عميـــسي كـــأن جبينـــه ... تقـــع مـــن شمـــس الـــضحى جـــبين

وله ديوان شعر حسن، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[١١٨١] أبو عبدالله محمد بن مضمون بن الفقيه عمر بن محمد بن عمر بن الفقيه إبراهيم بن أبي عمران

كان فقيهاً، كبيراً، عالماً، عاملاً، مشهوراً، وكان ميلاده يوم الخميس السابع عـــشر مـــن شعبان سنة سبع وخمسين وخمسمائة، وتفقه بالإمام سيف السنة فذكر أنه لزم مجلـــسهُ إحـــدى عشرة سنة وأنه أقام في جامع إب سبع سنين لم يخرج منه إلا في دفن ميت يعز عليه، والأربـــع الباقيات كان قد يختلف إلى بلده مع هذا قرب بلده الملحمة من موضع قراءته.

وأخذ عن الإمام سيف السنة الفقه والنحو واللغة والحديث والأصول وحاكاه في جميـــع أموره حتى في (الخط والشعر)[1]، ولما شاب وهو ابن سبع وعشرين حجة قال شعراً في ذلك:

ولما مضت ســـبع وعـــشرون حجّـــة ... من العمر عزّتني وعـــزّت لي الـــصبا

وأنـــذرني شـــيبي بحتفـــي معجـــلاً ... فقلت لـــه أهـــلاً وســـهلاً ومرحبـــا

وسمعاً لداعي الحـــق منـــك وطاعـــة ... وإن كنت بطالاً وإن كنـــت مـــذنبا

فقال أراك اشتقت ويحك مـــا الـــذي ... لجرمك قد أعـــددت بـــين لي النبـــا

أتحسب أن الخطب مـــن بعـــد هـــين ... وهيهات يا مغرور قد خلـــت غيـــها

أنا المنذر العريـــان فـــاسمع نـــصيحتي ... فـــإن أمـــير الجـــيش بعـــدي تأهبـــا

[١١٨١] ترجم له السلوك (٣٩٧/١-٣٩٩)، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٥٨-٥٥٩، الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٦٠/١-٦١).

(١) وردت في «ب» «الشعر والخط».

فإن رسول الموت عما عهدته على أثري للقصد هيّأ مركبا
فقلت له والله ما لي عدّة وإن كان فيض الذنب قد بلغ الزبا
سوى حسن ظني أن ربي راحمي وإن ذنوبي جنب رحمته هبا
وأن رسول الله في الحشر شافعي وأني وجدت العفو للذنب أقربا
وأني أحُبُّ الله ثم نبيه وصحب رسول الله والحق مذهبا
فهذا الذي أرجوه ينجي من الرّدى بيوم يُرى من هوله الطفل أشيبا
وصلى إله العرش ما درّ شارق على المصطفى حقاً وما هبّت الصبا

قال الجندي: ونسخ بيده كتباً عديدة كتب على كل منها أبياتاً، منها قوله:

وقفُ حرامٌ وحبسٌ دائم الأبد يبقى رجاء ثواب الواحد الصمد
على الحنابلة المشهور مذهبهم من آل بيت أبي عمران ذي الرشد
ثم الحنابل طرّاً بعد أن عدموا سيّان غائبهم أو حاضر البلد
لا حظ فيه لبدعي يخالفني أو كان معتقداً ضداً لمعتقدي
فمن بغى أو سعى في هتك حرمتهم فخصمه الله إن الله بالرصد
يا رب فانفع به دنيا وآخره يا من تعالى فلم يولد ولم يلد
وصل ما الهل مزنٌ أو أضا قبسٌ على النبي بلا حصر ولا عدد

وأخذ العلم أيضا عن أبي السعود بن خيران وأخذ أبي السعود عن الإمام يحيى.

قال الجندي: ولما قدمت الملحمة ووقفت على بعض كتبه الموقوفة نقلت الأبيات منها، وجدت عليه معلقاً شعرا وهو بخطه ومن قوله أيضاً:

من كان في الحشر له قربة تدنيه من عفو القدير الولي
فقربتي حبّي للمصطفى ثمّ اعتقادي مذهب الحنبلي

وكان السلطان نور الدين عمر بن علي بن رسول يحبه ويعتقده، ولما بنى مدرسته التي في درجة المغربة المعروفة بالوزيرية لم يزل يتلطف له ويتوسل إليه حتى نزل من بلده وقعد في المدرسة مدرّساً، ثم قال له: أحب أن أقرا عليك، ونزولي في كل يوم للمدرسة يشق عليك وعليّ وعلى الناس فإن رأيت ذلك فعلت، وإن رأيت أن يأتيك الركب في كل يوم ببغلة تركبها وتطلع الحصن فأقرأ عليك في خلوة، فرأى الفقيه أن طلوعه إلى الحصن أسهل فاستعفاه من ركوب البغلة، وقال: أنا أطلع كل يوم بدرسيٍّ من أصحابي يؤنسني، واتفق هو والسلطان على ذلك، وصار يطلع كل يوم إلى الحصن ومعه درسي من أصحابه، فإذا صار على باب الستارة وقف صاحبه ودخل [الفقيه][1] من غير إذن فيقرأ عليه السلطان ما شاء الله ثم يخرج الفقيه.

وكان السلطان إذا أراد أن ينزل من الحصن يأمر من يسبقه إلى الفقيه يسأل منه أن يقف له على باب المدرسة، فإذا قابل السلطان ذلك الموضع رد السلام ثم رفع يده يشير إلى الفقيه بأن يدعو فيفهم الفقيه الإشارة، ويدعو والسلطان واقف رافع يده، فإذا مسح الفقيه وجهه مسح السلطان ومن معه وجوههم، ويتقدم بعد ذلك حيث يريد ويعود الفقيه المدرسة فلا يبرح يقري ويفتي بقية يومه.

وحج سنة سبع وعشرين أو ثمان وعشرين، وحج معه ولده عمر، ولما دنت وفاة الفقيه رجع من تعز إلى بلده فتوفي بها.

قال الجندي: ورأيت بخط ولده عمر يقول: توفي الوالد طلوع الفجر ليلة الجمعة لليلة أو لليلتين بقيتا من المحرم سنة ثلاث وثلاثين وستمائة، وكان آخر ما فهمناه من كلامه لا إله إلا الله ولله الحمد، وكان دفنه بعد صلاة الجمعة، وكان يقول: مِنْ زمانٍ يومُ الجمعة و ليلتها عليَّ ثقيلان، ولعل موتي فيهما.

---

(١) [ ] زيادة من السلوك للجندي ، ١/٣٩٩.

قال: وكان قد أخبرني مع جماعة منهم: الشيخ الصالح زريع بن سعد الحداد قبل أن نعلم أين يريد حفر قبره: متى حفرتم قبري وجدتم قبراً آخر، فلمّا توفي وجدنا جربة مزروعة فأبعدنا الزرع من موضع منها ثم حفرنا فيه، فلمّا قاربنا اللحد ظهرت لنا طاقة إلى قبر آخر فسددناها ثم أتممنا القبر وقبرناه فيه.

ثم خلفه ابنه عمر فامتنع عن النزول إلى تعز عن التدريس، فلم يعذره المنصور بل لاطفه وأخذه بالجميل حتى نزل ودرّس.

وكان جيداً، صالحاً، ورعاً، زاهداً، وقد أخذ عن الفقيه محمد وولده جماعة، فممن أخذ عن الفقيه محمد بن مضمون القاضي محمد بن علي الحاكم بمدينة تعز في صدر الدولة المظفرية وقد تقدم ذكره في موضع من الكتاب، وكانت وفاة الولد بعد أبيه في قريته.

قال الجندي: ومن عجيب ما شاهدته في سفري ودخولي إلى قريتهم ما وجدته معلقاً في بعض كتبهم بخط الفقيه عمر بن الفقيه محمد بن مضمون:

" مسألة: أخبرنا مولانا السلطان الملك المنصور خلد الله نعمته في تعز المحروس في شهر رمضان من سنة ثلاثين وستمائة في مجلس السماع أنه أخبره الفقيه علي الصقّلي بمكة -حرسها الله تعالى- أنه لبث اثنتي عشرة سنة يسأل الله تعالى أن يريه النبي صلى الله عليه وسلم فأراه إياه في النوم وكأنه عليه السلام يطوف بالكعبة وعليه ثوب أبيض كأنه محرم فيه، فقال له: يا رسول الله إني أريد أن أسألك.

فوقف صلى الله عليه وسلم عن الطواف بين رجلين وقال: سل، فقلت: يا رسول الله الأمة اختلفت بعدك فأمرني ما أفعل.

فقال: عليك بالسواد الأعظم.

قلت: يا رسول الله: إن السواد الأعظم اختلفوا بعدك على أئمة.

فقال لي: من هم؟

قلت: يا رسول الله: الحنفي.

فأشار لي بيده اليمنى وحرك أصابعه وقال لي: «دع».

فقلت: يا رسول الله: المالكي، فقال: ذاك رجل نقل عني حديثي.

فقلت: الشافعي.

فقبض الخنصر والبنصر والوسطى إلى راحته وقبض رأس السبابة إلى باطن عقد الإبهام كأنه عاقد عشرة، وقال: «ذلك رجل ينقل عني محض حديثي» ونقض يده كرّر ذلك ثلاثاً يقبض أصابعه وينقضهن، قال: الرائي وكان ذلك وأنا بالحجر بين النائم واليقظان.

قال المنصور: وكان الرائي مالكي المذهب وظن أنه يذكر مالكاً يشير إلى أتباعه، ومن وقت أشار النبي صلى الله عليه وسلم بإتباع الشافعي لم يزل يصلي مع الشافعية.

ثم في آخر ما كتب الفقيه عمر ما مثاله بخط الملك المنصور هو كما ذكر فليرووا عني، وكتب عمر بن علي بن رسول.

قال الجندي: ومن أحسن ما رأيته معلقاً بخطه ما كتبه عقب سماع البخاري أو كتبه لقوم أجازهم:

فيا سامعاً ليس السماع بنافع إذا أنت لم تعمل بما أنت سامع

إذا كنت في الدنيا عن الخير زاهد فما أنت في يوم القيامة صانع

ولم أقف على تحقيق وفاة الفقيه عمر بن محمد بن مضمون تاريخاً فأثبته والله أعلم.

[١١٨٢] أبو عبدالله الإمام محمد بن مطهر بن يحيى بن المرتضى بن مطهر بن القاسم بن مطهر ابن محمد بن مطهر بن علي بن الناصر لدين الله أحمد بن الهادي إلى الحق يحيى بن

الحسن بن القاسم ترجمان الدين بن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عليهم أجمعين

القائم بإمامة الزيدية في اليمن، وكانت بيعته بالإمامة في حوث في أول شهر شعبان من سنة إحدى وسبعمائة، واجتمعت الأشراف عليه كافة، فلمّا كان سنة ثلاث وسبعمائة خرج الإمام محمد بن مطهر قاصداً صعدة وفيها عسكر السلطان الملك المؤيد فلقيه الأمير المؤيد بن أحمد الهادوي وكان أحد علماء الزيدية وفضلائها، واجتمع إليهم الأشراف وساروا في جمع، فلقيهم عسكر السلطان من صعدة، فاقتتلوا فانهزم العسكر السلطاني وقتل أربعة من الفرسان وأربعة من الرجّالة.

وسار الأشراف من فورهم إلى صعدة فملكوها وذلك في آخر شعبان من سنة ثلاث [وسبعمائة]، فجرد السلطان عسكراً مقدمة الأمير عباس بن محمد بن عبدالجليل، ورَجِلاً كثيراً من مذحج، فأخذوا صعدة في ذي القعدة من السنة المذكورة.

فلمّا كان سنة ثمان وسبعمائة طلع السلطان الملك المؤيد إلى بلاد حجة من ناحية المهجم فلقيه الأمير تاج الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن حمزة ولقيه ابن وهاس أيضاً، فسعى بعضهم بالصلح بين السلطان وبين الإمام، فوقع الصلح على أن الإمام يسلم عزان وبراش فسلمها وتم الصلح.

فلمّا كان سنة تسع وسبعمائة غدرت الأكراد بالأمير سيف الدين طغريل وقتلوه وراسلوا الإمام محمد بن مطهر فأجابهم وساروا جميعاً إلى قرن عنتر فأخذوه قهراً وقتلوا من أصحابه نحواً

[١١٨٢] ترجم له، المؤيد بالله: طبقات الزيدية الكبرى، ١٠٧٢/٢-١٠٨٠، الفاسي: العقد الثمين، ٤١٧/٤، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١٣١/٢، الشوكاني: البدر الطالع، ١٧١/٢.

من مائة رجل، وزحف الإمام على صنعاء في آخر شهر رمضان ثم عاد إلى حدة[١] وسناع[٢] فأقام هنالك وكان معه من الأكراد نحواً من مائة فارس، فطلع السلطان مبادراً فلمّا وصل ذمار رحل منها صبحاً فأمسى على باب صنعاء ثم دخلها في ثالث عشرين شوال، فأقام أياماً ثم قصد الإمام إلى حجة، فانهزم الإمام وانهزم الأكراد الذين معه، وساروا طريق الحارة ثم إلى حافد، وسار الإمام نحو ذروان الجبل، والرجل سار بهم نحو الشاهل[٣] فلم يظفر منه بشيء فطلع بلاد المحابشة[٤] فاستولى على القاهرة[٥] وأخذ حصن هبيب وجبل سعد والشجعة وحصن المفتاح[٦] وأجابه أهل المشرف الأعلى كافة، فجرد السلطان الجرائد وتابع الأمداد واستمد الإمام بقبائل حجة وشطب والأهنوم فأجابوه.

فلمّا تطاولت الفتنة أمر السلطان بذمة سنة كاملة يستريح الناس وتضع الحرب أوزارها.



(١) حدة: قرية تقع تحت سفح جبل عيبان بالطرف الغربي من مدينة صنعاء، تنتشر حولها أشجار الجوز واللوز، والتين والمشمش والخوخ، وكان بها غيل مشهور يعرف بغيل حُميس، منبعه من العين في راس حدة وقد جف الآن. المقحفي: معجم البلدان، ٤٣٣/١.

(٢) سناع: إحدى القرى التي تقع في الطرف الغربي من مدينة صنعاء تحت سفح جبل عيبان، وهي أيضاً فيها أشجار البرقوق والجوز والخوخ وغيره، وكانت سابقاً من مراكز العلم وقد اتخذها مطرف بن شهاب مركزاً لنشر الدعوة الهادوية. المقحفي: معجم البلدان، ٨١٩٣/١.

(٣) الشاهل: جبل وبلدة في بلاد الشرف يقع بالشمال الغربي من مدينة حجة بمسافة ٣٧كم، وسمي نسبة إلى شاهل بن قدام بن قادم بن زيد بن عريب بن جشم بن حاشد. المقحفي: معجم البلدان، ٨٤٢/١.

(٤) المحابشة: مدينة وجبل شمال مدينة حجة بنحو ٧٠كم، تقع فيما بين حجة وكحلان الشرف، وتشكل في أعمافا مديرية من مديريات محافظة حجة، وقد اشتهرت بمدرستها العلمية. المقحفي: معجم البلدان، ١٤١٣/٢-١٤١٤.

(٥) القاهرة: المقصود حصن القاهرة المطلة على مدينة حجة من جهة الشمال. المقحفي: معجم البلدان، ١٢٤٢/٢.

(٦) حصن مفتاح: يقع في مدينة حيدان في غربي صعدة وهو حصن تاريخي مشهور، والمفتاح أيضاً مديرية من مديريات حجة يحدها شمالاً كحلان الشرف وجنوباً المحابشة وغرباً أفلح وخيران وشرقاً الجميمة. المقحفي: معجم البلدان، ١٦٠٠/٢.

فلمّا كان في سنة اثنتي عشر وصلت رسل الإمام في طلب الصلح فانتظم الأمر على يد الشيخ نجم الدين محمد بن عبدالله بن الجنيد بصلح عشر سنين أولها في أثناء سنة اثنتي عشرة وسبعمائة فتم الصلح على ذلك إلى أن توفي السلطان الملك المؤيد في غرة ذي الحجة من سنة إحدى وعشرين.

فلمّا تولى ولده السلطان الملك المجاهد ثارت الفتنة بينه وبين ابن عمه المنصور أيوب بن يوسف وابن عمه الظاهر عبدالله بن أيوب، فلمّا تطاولت الفتنة تغلب العرب على الحصون واستولى الأشراف على المشرق واستولى الإمام محمد بن مطهر على صنعاء ولم يزل بها إلى أن توفي، وكانت مدة إقامته فيها نحواً من أربع سنين.

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[١١٨٣] أبو عبدالله محمد بن مفلح بن أحمد (العجيبي)

نسباً من قوم يقال لهم العجيبين.

كان فقيهاً، فاضلاً، عالماً، عاملاً، صالحاً، عابداً، ورعاً، زاهداً، أقام في مكة يدرّس ويفتي، وإليه الرئاسة في التدريس والفتيا في مكة، وعنه أخذ الفقيه عمر التباعي.

وكانت وفاته بمكة في آخر المائة السادسة فانتقلت الرئاسة هنالك إلى ابن أبي الصيف، وقد تقدم ذكر ابن أبي الصيف في أول الباب، رحمة الله عليهم أجمعين.

[١١٨٤] أبو عبدالله محمد بن مفلح (الحضرمي)

[١١٨٣] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن،٢٤٧، الجندي: السلوك، ١/ ٣٧٠، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٥٦.

[١١٨٤] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص١٧٩-١٩٦، الجندي: السلوك، ١/ ٣٤٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٥٦.

كان فقيهاً كبيراً، عاقلاً، عالماً، عاملاً، وهو من أكابر أصحاب الشيخ يحي بن أبي الخير، وإليه أشار في خطبة كتاب المشكل بقوله: سألني من يعزّ عليّ سؤاله ويعظم عندي قدره وحاله، وكفى بهذا من الشيخ ثناءً عليه.

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[١١٨٥] أبو عبدالله محمد بن مقرة

من سكنة الأوشج، ساحل من سواحل الوادي نخلة باليمن، كان فقيهاً، فاضلاً، وكان له ولد اسمه عثمان وكان مقرئاً للسبعة، عارفاً في فنه، وخلّف ابنا له اسمه علي بن عثمان كان فقيها، فاضلاً في فن الأدب.

وكان له (ولد)[1] اسمه محمد بن علي، قال الجندي: وهو الذي وجدته يوم قدمت بلادهم.

وكان له أخ فاضل يذكر بذلك أيضاً، وقدمتها في أيام والده فوجدته فاضلاً، ذا أدب ولم أقف على تاريخ [وفاة] أحد منهم رحمة الله عليهم أجمعين.

[١١٨٦] أبو عبدالله محمد بن موسى بن الإمام أحمد بن موسى بن علي بن عجيل

كان فقيهاً، صالحاً، مشهوراً، ورعاً، عابداً، زاهداً، تفقه بأهل بيته، وله كرامات كثيرة، وكان يطعم الطعام كثيراً.

ومن كراماته ما حدثني به الثقة: أنه كان له صاحب من ذوي الأقدار توفيت له امرأة كان يحبها حباً شديداً، تأسف عليها كثيراً حتى بلغ الأسف منه مبلغاً عظيماً فقصد الفقيه محمد

[١١٨٥] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٣٨٥.

(١) ساقطة من «ب».

[١١٨٦] لم أجد له ترجمه.

ابن موسى المذكور لصحبة خافية بينهما وشكى على الفقيه حاله، وقال للفقيه: جُلّ مرادي أن أراها وأرى ما صارت إليه.

فاعتذر الفقيه منه ولم يقبل، وقال: ما أرجع إلا حتى يقضي حاجتي هذه، وألزم الفقيه قضاء حاجته إلزاماً، وكانت له محلة عند الفقيه فامتهله الفقيه أياماً، ثم إنه طلبه يوماً من الأيام وقال له: أدخل هذا البيت إلى امرأتك فدخل فوجدها على هيئة حسنة كأنها قد غسلت رأسها فأخبرته بما سرّه، ثم خرج إلى الفقيه طيب النفس مسروراً بما رأى فسكن ما كان يجده من الأسف عليها(١).

وكرامات الفقيه كثيرة.

ولم أتحقق من تاريخ وفاته رحمة الله عليه، وربما أنني أظفر به عن قريب إن شاء الله تعالى.

[١١٨٧] (أبو عبدالله)(٢) محمد الأمين بن الفقيه موسى بن أحمد بن يوسف الوصابي

كان فقيهاً، فاضلاً، صالحاً، عابداً، تفقه بمحمد بن علي الفتحي، وكان مشهوراً بالصلاح والعبادة وصحبة الخضر عليه السلام(٣)، وكان كثيراً ما يرى النبي صلى الله عليه وسلم.

وكانت وفاته يوم الأربعاء لعشرين بقين من رجب سنة خمس وخمسين وستمائة رحمة الله عليه.

[١١٨٨] أبو عبدالله محمد بن موسى بن جامع بن الحسين القريظي

كان فقيهاً، فاضلاً، جامعاً بين الفقه والقرآن، وهو الذي بنى الجامع..................

---

(١) هذه حكايات القصاص والمتصوفة غفر الله لهم.

(٢) طمس في «ب».

[١١٨٧] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٢٨٦-٢٨٨، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٦١٠.

(٣) مسألة التكلم عن الخضر عليه السلام سبق الحديث فيها.

[١١٨٨] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٤٤٠.

بقرية بنا أبه[1] العليا، وهي مسكنه ومسكن أهله قديماً وحديثاً.

ولما ابتنى الجامع المذكور وقف عليه وقفاً يقوم بالإمام والخطيب والعمارة وجعل النظر من ذلك إليه ثم إلى ذريته، وهم على ذلك يتولّون الخطابة والإمامة به.

ولما توفي محمد بن موسى المذكور خلفه ابن له اسمه عثمان تفقه بعبد الرحمن الأبيني المدرس بعدن المقدم ذكره رحمة الله عليهم أجمعين.

[١١٨٩] أبو عبدالله محمد بن موسى بن الحسين بن أسعد بن عبدالله بن محمد بن موسى بن عمران العمراني

نسبة إلى جده عمران المذكور وهو ابن عم الإمام يحيى بن أبي الخير، وكانت ولادته في سنة تسع وأربعين وأربعمائة.

وهو أول من لزم مجلس الإمام يحيى وقرأ عليه، وكان ابتداؤه بالقراءة في سنة سبع عشرة وخمسمائة، وأخذ عن عمر بن إسماعيل.

وكان فقيهاً، محققاً، مدققاً، عارفاً في فنون شتى، منها: الفقه والنحو واللغة والحديث والأصولين والفرائض والحساب والدور.

وكان الإمام يحيى يثني عليه بجودة الفقه ونقله، ويقول ذاكرت محمد بن موسى في الجزء الأول وأكثر الثاني من البيان غيباً فوجدته حافظاً متقناً.

وكان مجيداً في الفقه زاهداً، عفيفا، حسن الأخلاق، متزهاً عن الشقاق، رأس ودرّس أيام شيخه الإمام يحيى، وبه تفقه جماعة كثيرون منهم ابناه حسان بن محمد وأحمد بن محمد، وعلي

---

(١) قرية بنا أبه: هي معروفة إلى يومنا بمنبية، وهي على مسافة نصف ميل غربي مدينة الحوطة. البريهي: طبقات صلحاء اليمن، هامش ص ٣٢٠ ، وهي الآن داخل مدينة الحوطة حاضرة لحج.

[١١٨٩] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص١٨٥، الجندي: السلوك، ٣٣٦/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٤٦-٥٤٧.

ابن هارون البرعي، وعبدالله بن أحمد الجعدي، وأسعد بن محمد المري، ومحمد بن أبي بكر بن مفلت من أنامر، وعمر بن سمرة صاحب الطبقات.

قال الجندي: هؤلاء الذين تفقهوا به تفقهاً جيداً وعرفوا بصحبته واعترفوا بالانتفاع به، وممن أخذ عنه أسعد بن محمد من أروس[1] بجبل الصلو وعبدالله بن عثمان من دحيم[2] ومحمد ابن يوسف وابنه أبو حامد من دمت.

ولم يكن لأحد من الفقهاء من الذرية المتصلة بالفقه من عصره إلى عصرنا مثله قاله الجندي، قال: ومن ذريته قضاة الجند والسلف.

وذكر ابن سمره منهم ابنه أحمد قال: وهو القاضي في الجند يعني في عصره، وكان له ابن ثالث اسمه منصور تأهل في أعروق الظفر ومات هنالك.

لم ينقطع القضاة منهم إلا في شهر رمضان سنة سبع وتسعين وستمائة ببني محمد بن عمر وقد تقدم ذكر ذلك.

وكانت وفاة الفقيه محمد بن موسى بمصنعة سير نهار الأربعاء لثلاث عشرة خلت من شعبان الكريم من سنة ثمان وستين وخمسمائة بعد أن عمّر كعمر شيخه رحمة الله عليهم أجمعين.

[١١٩٠] أبو عبدالله محمد بن موسى بن عبدالله بن مسعود

يجتمع في نسبه مع الإمام سيف السنة في عبدالله بن مسعود، وتفقه به.

ويقال إن سيف السنة لما أعيته الحيلة فيه ولم يرد أن يشتغل بطلب العلم كتب له كتاباً إلى صاحب حصن شواحط المعروف وختمه وأمره بإيصاله إليه فتقدم إليه بالكتاب فأوصله إليه، فلمّا قرأه قال له: إن ابن عمك أمرني أن نسجنك في الحصن حتى تقرأ القرآن، فعلم

(١) قرية أروس: بلدة من جبل الصلو في بلاد الحجرية. ابن سمرة: الهامش، ص ٣٠٧.

(٢) دحيم: فخذ من قبيلة تجيب الكندية الحضرمية، معجم المقحفي، ٦٠٥/١.

[١١٩٠] ترجم له، الجندي: السلوك، ١٥٥/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٨٤.

صدق ذلك، فأقبل على قراءة القرآن حتى أكمله، ثم اشتغل بقراءة العلم الشريف، فأتاه ابن عمه الفقيه سيف السنة فوجده على طريق مرضي فوصّل به إلى إب فلم يزل يشتغل حتى كمل تفقهه به.

قال الجندي: ورأيت إجازته له تارة يقول: الولد وتارة يقول: ابن العم.

وبلغ عمر الفقيه محمد بن موسى نيفاً وثمانين سنة، وكان له ولد اسمه يحيى تفقه بجده في بدايته ثم ارتحل إلى الإمام بطّال بن أحمد فأخذ عنه.

قال الجندي: وهو طريق أهل المخلاف إلى مصنفات الإمام بطال، وعنه أخذ الكاشغري المهذّب وغيره، ولم أتحقق تاريخ أحد منهم.

وخلّف ابنين أحدهما يقضي في مدينة إب من قبل بني محمد بن عمر، فأقام في القضاء مدة وكان قضاؤه مرضياً.

قال الجندي: قدمت إب سنة ثلاث عشرة وسبعمائة واجتمعت به فوجدته متوسط الحال في أحكامه ولم أسمع أحد من الثقاة يذكر عنه ميلاً في الحكم، واستدللت على ذلك وصحته بزيادة الدين الذي لحقه في مدة قضائه.

قال: وسألت عن تاريخ جدّه فرأيته فقال: كان في كتب سرقت علينا.

وكانت وفاته وهو على القضاء سنة خمس عشرة وسبعمائة وغلب [عليه][1] الدَّين ولم يكد يوجد له ما يقضيه.

قال الجندي: وكنت سألته أن يأمر معي من يدلني على القبور التي لهمّ فإنها ليست عند قبر الإمام سيف السنة فأرسل معي من دلني عليها فوجدتها بالمقبرة التي تعرف بالشريشرة[2]،

---

(١) زيادة يستلزمها السياق.

(٢) وردت في السلوك للجندي، ٢/١٥٦ «الشرشيرة».

فزرت الجميع بحمد الله تعالى، وكانت وفاتهم بإب ولهم فيها ذرية إلى الآن فيهم من يشتغل بالعلم وفيهم من لا يشتغل رحمة الله عليهم أجمعين.

[١١٩١] (أبو عبدالله)[١] محمد بن موسى بن محمد الذؤالي الفقيه الإمام الحنفي ثم الشافعي الصريفي

نسبة إلى صريف بن ذؤال بن شبوة بن ثوبان بن عبس بن سحارة بن غالب بن عبدالله بن علك.

كان فقيهاً، إماماً، عالماً، يقظاً، كاملاً، عارفاً بالفقه والنحو واللغة والحديث والتفسير والمعاني والبيان والمنطق والحقيقة، أدرك من قَبْلَهُ ومات من بعده ولحق الفقيه أحمد بن أبي الخير الشماخي وحضر مجلسه وهو صغير، وأخذ الفقه عن والده، وكذلك الحديث عن الفقيه الإمام إبراهيم بن علي العلوي المقدم ذكره، وقرأ النحو واللغة على الفقيه شهاب الدين أحمد بن عثمان بن بصيبص وعلى شيخه الرقبي وعلى القاضي أبي الغيث بن راشد، وأخذ عن الفقيه أبي بكر بن أحمد بن دعسين.

وكان في بدايته حنفياً ثم انتقل في آخر عمره إلى مذهب الشافعي فكان يفتي في المذهبين ويقري فيهما.

وكان شهماً، يقظاً، فصيحاً، صبيحاً، شاعراً، معلقاً.

وله مصنفات كثيرة منها: كتاب "حدائق الأذهان في أحاديث الأخلاق والإحسان"[٢]

---

(١) طمس في «ب».

[١١٩١] ترجم له: الأهدل: تحفة الزمن، ٢/٢٦٢، البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص ٢٨٧، الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص ١٨٢-١٨٣.

(٢) كتاب حدائق الأذهان في أحاديث الأخلاق والإحسان: منه نسخة خطية بمكتبة الجامع الكبير تحت رقم (٢٣٧). الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص١٨٣، الحبشي، مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن، ص٤٨ .

شرح فيه أربعين حديثاً من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مجلد ضخم في غاية ما يكون من الحسن والبرعة، وله "البديع الأسمى في ماهية الحمى"، وله كتاب "الرد على النحاة" أجاد فيه كل الإجادة، وله كتاب "السر الملحوظ في حقيقة اللوح المحفوظ".

وله "الدوحة العروضية" سلك فيها مسلك الأندلسي، وجعلها على حساب الجمل وجعل في كل ضرب من بحورها خمسة أبيات يمدح بها السلطان الملك الأفضل رحمة الله عليه.

وله أرجوزه في المنصورة قرأها عليه، ولم يفتح عليه في علم المنطق شيء.

وكان ذكياً، جواداً، سخياً، وجيهاً، مهيباً، نبيهاً، لبيباً، وله الأشعار الرائقة والمعاني الفائقة، فقصائد وأزاجيز ومقطّعات، ومن مقطعاته قوله:

"ببيتِ لِهْيَا" بساتينٌ مزخرفةٌ ... كأنها صُوِّرتْ من دار رُضوانِ

ومن شعره:

إذا الصديق أتى يوماً وقد سلفت له ... محاسن فاذكر منه ما سلفا

إن الجواد ليكبو والمهنّد قد ينبو ... ولا غرو أن يرى الحليم هفا

ومن مستحسنات شعره ما قاله في فضيلة الذكر والفكر وذلك حيث يقول:

العز في البر والتقوى وفي الأدب ... وفي اقتباس فنون العلم والأدب

وراحة النفس قطعاً والغنى قرباً ... مع القناعة فاقنع وازهد وانصب

والفضل والشرف العالي بأجمعه ... في طاعة الله لا في المال والنسب

يعني الأوائلُ في الدنيا وخدمتها ... طول الحياة ولا يقضون من أدب

فهم إلى عالم الأدناس مرجعهم ... والشكل من شكله بالطبع ذو نسب

فحاش نفسك واعمل ما يخلّصها ... ولا يعقها بمذموم ولا تعب

وارجع إلى العالم القدسي منعطفاً فمنه منشؤك الأصلي وانقلب
وبدل الخلق المحمود من خلق مذمومة وارج فضل وارتقب
ينال عند صفاء النفس معرفةً من فضله الكون فيها غير محتجب
يزدري عندها الدنيا ولذتها ولو حبّت جنان الخلد لم تطب
وإن هذا جهاد النفس فهو إلى سبيل ربك واضح السبب
وكل ما أنت في الدنيا مفارقه ليس ينفع في الأخرى فاحتجب
واعكف على الذكر والفكر المصبب إلى أن يوصلاك إلى المحبوب من كثب
هما هما الباقيات الصالحات من والانتماء وهما من أفضل القرب
مقدمات إذا صحت نتيجتها محبة الله والعلياء من الرتب
سينجلي لك أنوار الجلال على مقدار قسمك في المقدور والطلب
فإن الله من أنواره حجب سبعين لو كشفت أحرقت إلى اللّهب
أعني لو انكشفت بذي الموانع من تحقيق معرفة المعبود للطلب
لأحرقت سبحات الوجه ما بلغت إليه أنصارهم من هذه الحجب
هذا هو الحق في معنى الحديث وفي ألفاظه منه محذوف بلا ريب
ولا يحاط بكنهٍ للجلال ولا للحجب من غايةٍ أيضاً على الذُّنب
لكن سلوك طريق الله أولها هو الفناء ومبداه لمنتدب
الذكر في القلب ثم القلب تبعه تكلفاً ثم طبعاً غير مجتلب
وبعد يستغرق المذكور جملته وينمحي الذكر عنه نحو مستلب
لكنه لمع برق لا يدوم فإن يدم له صار طبعاً غير مقتضب
فيرتقي العالم الأعلى ويتضح اللاهوت حينئذٍ فيه بلا كذب

وبعد هذا ترى الأملاك جوهرها … ممثلاً وكذا في روح كل نبي

في خيرها صورة فاضت إليه بها … بعض الحقائق فيضاً غير مكتسب

حق تعالى على التمثيل رتبته … ويشهد الحق تصريحاً بلا تعب

فعند هذا ترى الأشياء مكافحة … من كل حق بلا مثل ولا جلب

كما ترى الشخص في المرآة متضحاً … للناظرين اتضاحاً غير مضطرب

وما حقيقته فيها ولا جهة … يخص في الردى مكتسب

وذلك عين الهدى والحق ثم إذا … ما رد في عالم التمثيل والكذب

بصير برحمتهم فيما به اتخذوا … من الخيال بهذا العالم الأشب

ترى لحرمانهم عن ما يطالعه من … حضرة القدس إذا كانوا من الغيب

يغيب عنهم وهو عندهم بشخصه … حاضر للعين لم يغب

تراه يعجب جداً من حضورهم … وهم لغيبته في غاية العجب

هذا الذي هو مغبوط عليه … وما سواه فهو سببه اللهو واللعب

من رام حداً وقرأ ما عنده خالفه … فالحد بالحد ثم القرب بالقرب

وإن لله نفحات لطالبه متى … تعرّض للنفحات لم يخب

ومفلس من مقام وهو واصفه … كباسط كفه للماء في السحب

بطن باطنه خبراً كظاهره … وإنه لخبيث السّر ذو نوب

لكن على كرم الرحمن معتمدي … أرجوه يرحمني فضلاً ويلطف بي

وقال يمدح العلم وأهله:

من كان بالدنيا وزخرفها … وبكثرة الأموال مفتخرا

وأذل وأدلى بسلطانه … وعنصب الوزراء والأمرا

وبجاهــــه وعظــــيم حــــشمته	متبجحــــاً إن غــــاب أو حــــضرا
فجميــــــع مــــا شــــاهدته	عرض من زخرف الدنيا كطيف كرا
فتــسجى بــالعلم إن بــه فخــراً	يطــول مــدى مــن افتخــرا
وإذا ترفّــل أهــل الحريــر بــه	ورفلــت منــه محلــه شــبرا
ومــتى تحــل فيــه مفكّــرتي	فإذا كــلا الكــونين قــد حــضرا
ويحــدني شــكر المنعمــة	بالفــضل لا عجــب ولا بطــرا
لله در العلــــم كــــل فــــتى	لم يخــل منــه كــان محتقــرا
فلعل مــن بــدأ الجميــل يلاحــق	عليــــه تيميــــة دررا
ويــصونه عمــا يدنــسه	حــتى يبلغــه بــه الــوطرا

ولما بلغ عمره ستين سنة أنشأ هذه القصيدة وهي:

لــك العــذر بعــد ســتينا	بكــى إذا كنــت مجنونــا
دقاقــة الأعنــاق مــن حازهــا	رأي مــن العــف أفنينــا
أحــصدت يــا شــيخ والأبــدان	تحــصد زرع بلــغ الجبينــا
عمــرك في الباطــل ضــيّعته	وصــرت في الطاعــة مغبونــا
يعتــادك الــشيطان والــنفس	والهــوى ودنيــاك وتلــهو بهــا
ويلــك إن لم تعــف ســحابة	ذهبــت لا دنيــا ولا دينــا
عكــست أمــر الله في الجــسم	والــروح ولم ترعــى القوانينــا
ملــت إلى جــسم مــوات ولم	تحفــل بــروح لم يكــن دونــا
ولــو عرفــت الــروح لم تحفــل	جــسمٍ مــن الأدنــاس مــشجونا
شــرفها الله بإســنادها	إليــه تــشريفاً وتتريهــا

جوهره علوية فردة ... تبقى ولا يفنى إلى جيلنا
هبطت الجسم لتكن حلها ... وفعل آمر كان مكنونا
إذا أكملت أفلتت ... إفلات شخص كان مسجونا
أنت بها وما الجسم ... إلا تلقاه ملعونا
يا ليت شعري ما هذا في إذا ... ما ألفت الجسم المسكينا
تلقى وربي إن تكن أحسنت ... سرور قلب ورياحينا
فارقت الموت ولا تنسه ... طرفة عين تلقى تهوينا
أحب لقاء الله يحب لقاك ... الله فاسأل منه تمكينا
وتب إلى الله تعالى يفيض ... عليك لطفاً ليس ممنونا
واحسن الظن بألطافه ... تجده عند الظن مظنونا
قل ها أتوب بذنبي ... واجعل بذنبي العفو مقرونا
ما لي سوى لطفك مستمسك ... وكون أني في المحبينا
موحّد حقاً مقراً مما ... جانبه خير النبيينا
قد شبّ في الإسلام شيباً ... وقد وعدت بالنور المشيبينا
بدأت في الخير فاكمله يا ... رب وأغنيت المساكينا
هديتني الإسلام فضلاً فلا ... تسلبني الإسلام والدّينا
واختم بخير أجلي واكفني ... أهوال يوم البعث والهونا
وألطف بأهلي وبذريتي ... والمسلمين المستجيبينا
وخوفنا اللهم أمّن ... ويا لرضوان عاملنا وعافينا
ولا تأخذنا بزلاتنا ... واغفر لسائر المسلمينا

وافعل بنا ما أنت أهل له ... يا رب يا الله أمينا

ومن شعره أيضاً قوله:

إن كنت في أمرك في غمٍ ... وفي خلاص النفس مهتما
فاقرع إلى الله تعالى وثق ... فما وراء الله من مرما
ومل عن الدنيا ولذّاتها ... فإن في لذّاتها وصما
فكل ما يدرك من لذةٍ ... فيها هباءً شبه الحلما
إذا هي جسمانية والقنا ... يلحق جسمانيها حتما
وكل عقبا ألم فهو لا ... يعد في اللذة يوماً ما
وإنما اللذة في الحق ما ... يكون روحانيته مهما
كم طيباً أورث جنساً ... وكم مستلذٍ أورث السقما
انظر إلى المال وفكر تجد ... آخر بيت المال بيت ألما
ألا لمن قدمه طالباً ... به رضا الله ومأثما
دار مما تحو به ملعونة ... حاش لذكر الله والعلما
لو أن بها عبطه ... بها للأنبياء القسما
والحازم النحرير نبهها ... وعدّ فيها زهده غنما

ومما قاله في ذم الزمان وأهله ومدح السلطان الملك الأفضل رحمه الله ويذكر شيئاً من فضله:

تبع في فكري وسوف تتبعه ... وصرح بالغيب جهرا وانعته
وصاح ألم أداب لكل فضيلة ... لا بذل جهدي في الفخار وأبلغه

تصرّفت في التصريف والنحو حزته ... وعلم المعاني والبيان مع اللغه
وبالمنطق العالي تمنطقت والحوى ... على شكل التفسير ذهني وسوعه
ودققت في علم الأصولين ... وانتهت إلى أحاديث النبي مبلغه
وخضت بحاراً في الحقيقة بعدما ... بلوت علوماً للفلاسف مفرعه
وبين ضلوعي كم معارف لو بدت ... إلى غير أهل كن للرأس مبلغه
ولي من ملح كالأصمعي حويتها ... لها هرة في كل قلب ودعدعه
وما لابن هاني مثل نظمي ولينه ... ولا عرف الخطاب سري فيلغه
وما قلته عجباً ودعوى وإن يرد ... فدونك عودي قد عرضت لغمضعه
أضوع لدى القوم الكرام وعندهم ... أضيع وجهل المرادم أوبقه
وكلهم معكوس قلدهم إذا حكمت ... بأن ألفاً لغوا على لغه
وفي كل فن لي مجال وبسطه ... تران بأخلاق حسان موسوعه
ولكن هذا كله ضايع ... لدى سفاسفه كالجمر أحمر من دعه
قضى الله عيشي بينهم مثلما قضى على ... الفهد أن لا تراه إلا في البرية سعسعه
وما عالم الأدناس هذا بعالم ... المثلى ولا اللذات فيه مشبعه
وكيف ولي من حضرة القدس ... مبيناً وبالملأ الأعلى أنحا ومعمعه
ومالي وللأبدال والكون بينهم ... وهم حتوف بين الدنيا ومرغه
وأحمق تجاه بخيل على العلا ... إذا غيّب أيدي من دعاويه تعتعه
تروم لحظاً وكيف به لو رآني ... رآني ولو وفّ اليوم أنصر همسعه
عسى ولعل الله يقضي مزارهم ... ويعدمني تلك الوجوه المدمّعه
يراعون حق العلم والسنن بينهم ... ويعتقدون الفضل نعما مسبقه

يعيش عزيزاً بينهم ومبجلاً ... وقاصدهم مهما يؤمله مبلغه
فلا عدموا أعوان خير ومنعوا ... بدولة ملك فاض عدل وأسبغه
أحل ملوك الأرض عياش ذو الندى ... وذا الناس والأقدام والطعن شعشعه
عسى الأفضل الملك السعيد يخصني ... فإن بكيت الضد الحسود ويدمغه
ويعلي مكاني في مكاني واضع الهنا ... موضع النقيب الذي قد يرفعه
ويا ليت يعطي النفوس تاريخها ... تجد صريفاً من الشفع الموالي متسعه
ومن يعطي غير الأهل حكمته ... يجد كمن قلّد الخنزير دراً ومرّعه
وما بعتها من أهلها ظالماً لهم ... وما أعدل المسكين عنها وأرتعه
إلى الملك بعد الله أشكو الخمول ... من زمان دهاني بالهوان وأبلغه
فلو تسأل الأيام ما اسمي ما درت ... وأي أنا ألفيتها متراوعه
لعل مليك العصر يعطف عطفةً ... فيقمع خطب الدهر عني ويصدعه

ومن مقطعاته قوله في المعنى:

ما أحسن الخط لو أن ... من يرزقه أضعف من نتفه
يسعده المقدار حتى ترى له ... الجبال الشم مندقه
إذا ارتقى من سؤدد غايةً ... قالت له الأخرى بلغت ارقه
لو قال خطأ ظاهر ظاهر ... قال هو الأعلم والأفقه

ومن مقطعاته أيضاً قوله:

جانب الناس وفر تعيش ... عيشة أحرار مغتبطا
ثم عاشرهم معاشرة ... مثل يلواك بهم وسطا
لا تكن مراً فيطرحوك ... ولا حلواً فيشترطا

ومن شعره أيضاً:

يـــا صـــاحب الـــذنب هدهـــد　　　واســـجد كانـــك هدهـــد

وبالمكـــــــارم جدجـــــــد　　　وخـــف خفـــة جدجـــد

وكان مسكنه فشال مدينة وادي رمع وبها قرأ على أبيه ثم ارتحل إلى زبيد في طلب العلم وكان يتكرر إليها ثم سكنها وتأهل بها وترتب محدثاً في مدرسة القراء[1] بزبيد إلى أن تـــوفي في تاريخه الآتي ذكره، وكان رحمه الله له عند الملوك مكانة عظيمة وجلاله جسيمة، وكان يحـــضر مقام السلطان الملك الأشرف مدة شهر رمضان بسبب التشفيع (ومـــسامحة)[2] الـــسلطان في خراج أرضه التي يحرثها في وادي زبيد وغيره.

ولم يزل مجللاً، معظماً، مبجلاً، مكرّماً إلى أن توفي ليلة الجمعة وهي ليلة عيد الفطر مـــن سنة تسعين وسبعمائة وصُلي عليه في جامع زبيد عقب صلاة الجمعة يوم العيد ودفن في مقـــبرة باب سهام في مقبرة بني أبي الخير رحمة الله عليه وعليهم أجمعين.

وكان له ثلاثة أولاد أكبرهم أحمد، وكان فقيهاً، نبيهاً، حافظاً، ناسكاً، متقشفاً، ترتـــب بعد أبيه في تدريس الحديث بمدرسة القراء بزبيد ولم يزل إلى أن توفي بها في السادس عشر مـــن جمادي الأولى من سنة ست وتسعين وسبعمائة وقبر عند أبيه.

والثاني عبدالله كان أحد فقهاء العصر، استمر حاكماً في مدينة فشال فكانـــت ســـيرته مرضية وله خلق حسن وهو باقي إلى الآن مستمر على القضاء في فشال كما ذكرنا.

والثالث أبو القاسم كان فقيهاً، ولكن دون أخويه واستمر خطيباً في جامع فشال وكان حسن السيرة جداً، وتوفي شاباً في سنة سبع وتسعين أو ثمان وتسعين وسبعمائة.

---

(١) مدرسة القراء: كانت في زبيد، بناها أبو شجاع بن عبدالله المظفري، وأوقف عليها أوقافاً جيدة. الخزرجي: العقـــود اللؤلؤية، ١/١١٣، الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص١٣٧-١٤٠.

(٢) ساقطة من «ب».

وكان والده الفقيه موسى بن محمد عالماً ، عاملاً، فقيها، كاملاً، وكان في غاية من الورع توفي ليلة السبت العشرين من محرم أول سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة في مدينة فشال ودفن في مقبرتها، وكان له ثلاثة أولاد أيضاً أكبرهم محمد المذكور.

ثم القاسم كان فقيهاً، بارعاً، محققاً، مدققاً، متفنناً، له عدة تصانيف منها: كتاب "معارج التصنيف ومدارج التأليف" وله "الغاية القصوى في الفرق بين التصنيف والفتوى" وله "تحفة الطالب الجد وطرفة الراغب المستعد" في فضل العلم له "نصيحة المكلفين" وله غير ذلك من المصنفات.

توفي شاباً في الديار المصرية وكان قد ارتحل إليها واستمر هنالك معيداً في المدرسة المنصورية بالقاهرة قريباً من سنة سبعين وسبعمائة، وكان بعض العلماء يفضله على أخيه محمد بجودة العلم.

وأخوهم الثالث إبراهيم كان فقيهاً وكان دون إخوته المذكورين، واستمر قاضياً في فشال وتوفي بمدينة زبيد بعد أخيه أبي القاسم، وكان من عباد الله الصالحين رحمهم الله تعالى.

[١١٩٢] أبو عبدالله محمد بن مؤمن أحد وزراء الدولة المجاهدية الملقب جمال الدين

كان فقيهاً، ظريفاً، متأدباً، عالي الهمة، كبير النفس، وكان حسن الخط جداً، وأصله من بلاد السودان من ناحية زيلع، ترفعت همته إلى الخدَم السلطانية حتى كان من أكابر رؤسائها، ندبه السلطان الملك المجاهد سفيراً إلى الديار المصرية في طلب النصرة من السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون على ابن عمه الملك الظاهر عبدالله بن أيوب المقدم ذكره، فسار إلى هنالك وشمر تشميراً جيداً ورجع بالعساكر، وكان تقدمه في ذي القعدة من سنة خمس وعشرين ورجع إلى اليمن في ذي القعدة من سنة ست وعشرين وسبعمائة.

[١١٩٢] ترجم له، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٦٢٣، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ٢٥٨/٢.

وحظي عند السلطان حظوة عظيمة فأضاف إليه السلطان القضاء الأكبر ثم استوزره ثم حمل له أربعة أحمال طبلخانة، وأربعة أعلام وأقطعه إقطاعاً جيداً.

وكانت سيرته في الغالب محمودة لاسيما في أمر الفقهاء والوقف، وكان صادق القول لم يخلف فيما يقول ولا ينطق عن سفه، وقد قيل إنه كان حسوداً لأهل طبقته من الرؤساء والأكابر حتى قيل إنه قتل طائفة منهم وسعى في تلف طائفة أخرى، فقتله السلطان سعيا منهم، فلمّا تحقق أمره ندم عليه، وكان قتله في سنة ست وثلاثين وقيل في سنة خمس وقيل في سنة سبع والله أعلم.

وخلف ولداً اسمه عبداللطيف بن محمد بن مؤمن، عاش إلى أثناء الدولة الأفضلية، ومسكته الطواشي أمين الدين أهيف أيام ولايته المشهورة في زبيد، فحظيَ عنده حظوة عظيمة واكتسب أموالاً جليلة، وكانت كلمته المسموعة وقوله النافذ ولم يزل على حاله المذكور حتى نقل عنه إلى الطواشي أنه قد اكتسب أموالاً جليلة من حلاليته وظلم الرعايا تحت الطواشي عن ذلك فتحقق له الأمر فصادره مصادرة شديدة وطلب منه ماغير عليه فتطلب فلم يقبل منه الطواشي، وكان يدل على الطواشي ويظهر الفقر الكلي والطواشي في كثير من الأوقات يكسوه ويكسو عائلته ويواسيه بشيء من الزكوات في أيام الغلة وغيرها.

فلمّا شدّد عليه الطواشي في الطلب امتنع من التسليم إليه وكتب إلى السلطان يشكو حاله ويسأل من السلطان أن يستنقذه منه ويدل من نفسه خدمة السلطان وتسليم ما يطلب منه إلى المقام السلطاني، وقال في كتابه: باكلتي ابتداؤه بأكلي تغلب، وكان السلطان قد تحقق ما هو فيه من الابتذال ومن امتداد يده إلى كل ناحية وإنما تركه مراعاة السلطان للطواشي.

فلمّا وصله كتابه إنما بذل من نفسه أرسل بكتابه إلى الطواشي، وقيل نقل كلامه إلى الطواشي فازداد الأمر عليه شدة، وكان الطواشي انادر من كان يشق أنفه من الغيظ الشديد، فيروى أنه ضربه في تلك الليلة ضرباً شديداً حتى كاد يأتيَ على نفسه، ثم وقف إلى شيء من

الليل وطلب بعض حاشيته وأمر بالتقدم إليه وإتلاف نفسه في ذلك الوقت، ووقف قائماً في بيته بينما تقدم الرسول ورجع إليه بالخبر أنه قد مضى فلمّا أصبح جهّز جهازاً حسناً يريد منه والقراءة عليه ثلاثة أيام وكانت وفاته.

[١١٩٣] (أبو عبدالله) محمد بن منصور الجنيد الفتوحي نسباً والمشيرقي بلداً

والصمعي نسبة إلى صمع[١] بـ(ضم الصاد المهملة وكسر الميم المشددة وآخر الاسم عين مهملة) وهي قرية قديمة يسكن بها قرابة هذا الفقيه وهم قوم يتسمون بالفقه ويشتهرون بالصلاح، والفتوحيون الذي هو منسوب إليهم قوم من الأصابح يعرفون ببني أبي الفتوح يسكنون شعبات[٢] من نواحي "عنّه".

قال الجندي: وسمعت الثقة يقول ذلك.

قال علي بن الحسن الخزرجي لطف الله به: وسمعت ذريته في وقتنا هذا ينتسبون إلى قريش ويزعمون أنهم من بني أمية وعلى هذا إجماعهم في وقتنا هذا والصحيح الأول والله أعلم.

وكانت وفاة الفقيه محمد بن منصور بالسرين قافلاً من الحج سنة إحدى وثمانين وخمسمائة.

وقد تقدم ذكر جماعة من ذريته في أماكنهم من الكتاب رحمة الله عليهم أجمعين.

[١١٩٣] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص٢١٦، الجندي: السلوك، ٣٦٣/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٥٢

(١) قرية صمع: تقع في عزلة المشيرق من ناحية حبيش في محافظة إب، مازالت عامرة حتى اليوم. الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ١١٦٥/٣.

(٢) قرية شعبات: تقع بسوق الربوع من عزلة حمير وأعمال المذيخرة إلى الجنوب من جبل قُرعُد المطل على المذيخرة من الجنوب الشرقي بحوالي ٣كم تقريباً. الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ١٠٤٧/٢.

[١١٩٤] أبو عبدالله محمد بن منصور النصيف

من أهل أحور[1] كان فقيهاً، عالماً، مشهوراً، مجوداً في علم الفرائض والحساب، إماماً في الحديث مشهور في ناحيته، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

قال الجندي: ومن ذلك الصقع من أهل ميفعة سعيد بن فرح، وراشد بن عبدالله بن أبي عباس العامري، وعمر بن محمد الكبيبي[2] بـ(ضم الكاف وفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها ثم باء موحدة مكسورة بعد ياء نسب)، (تفقه بالشيوخ الخصيب)[3] وولي قضاء عدن سنة ثمانين وخمسمائة.

ولم اقف على تاريخ تحقيق وفياتهم رحمة الله عليهم أجمعين.

[١١٩٥] أبو عبدالله محمد بن منيع النميري

كان ممن ورد الجند وأقام بها وليس من أهلها.

وكان فقيهاً، كبيراً، أديباً، لبيباً، شاعراً، فصيحاً، وكان يصحب الرؤساء ويمدحهم، كتب إلى قاضي القضاة بهاء الدين محمد بن أسعد العمراني المقدم ذكره كتاباً يقول فيه:

بهاء الهدى إني دعوتك دعوة لدهر شربت المر[4] من نكباته

[١١٩٤] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص٢٢٠، الجندي: السلوك، ٤٦٥/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٦٨.

(١) أحور: تقع إلى الشرق من أبين، وهي ارض منبسطة تطل على ساحل البحر العربي وخليج عدن. الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ٦١/١.

(٢) عمر بن محمد الكبيبي [ت ٦٠٠هـ]: فقيه، ولي قضاء عدن سنة ٥٨٠هـ. الجندي: السلوك، ٤٦٥/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٤٩٤، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ١٧٩/٢.

(٣) وردت في السلوك للجندي ، ٤٦٥/١ ، «تفقه بشيوخ الحصيب».

[١١٩٥] ترجم له، الجندي: السلوك، ٦٧/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٧٦.

(٤) وردت في السلوك للجندي ، ٤٦٥/١ ، «يشيب المرء».

ولم أرج خيراً من سواك وإنما ... يكون اجتناء الخير من شجراته

قال: ومن شعره ما كتبه إلى علي بن يحيى لما تاب من الخمر وعاد إليها فقال:

لو كانت الراح يا ابن يحيى ... مباحة ما رغبت فيها

لكن تحريمها صريح ... وأنت بالطبع تشتهيها

زهدت عاماً ونصف عام ... فيها وفي قرب شاربيها

حتى ظنناك يا ابن يحيى ... بين الورى عالماً فقيها

ثم رأيناك بعد زهد ... زدت غراماً بها وفيها

وهمت وجداً بها إلى أن ... خلعت ثياب الوقار فيها

وتب إلى الله من مغاوي ... بالمال والعرض تشتريها

فلم تزل منذ كنت طفلاً ... تهوى المعالي وتقتنيها

و تكره النقص والدنايا ... في كل حال وتحتويها

قال الجندي: وانتفع بهذا النميري جماعة من أهل اليمن أخذوا عنه المقامات وغيرها من كتب الآدب، قال وإليه ينتهي سندنا في المقامات.

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[١١٩٦] الأمير الكبير أبو الفضل محمد بن ميكائيل المجاهدي ملك الأمراء الملقب نور الدين

كان أميراً، كبيراً، عالي الهمة، جواداً، عاقلاً، حسن السيرة والخلق، عفيفاً، أقطعه السلطان الملك المجاهد مدينة حرض وسائر جهاتها، وكان ضابطاً، حسن السياسة، فدانت له العرب هنالك وخدمته الأشراف، وكان نصوحاً للسلطان، رفيقاً بالرعية، محسناً إليهم.

فلمّا أفسدت العرب في سنة ستين وسبعمائة وأخربوا مدن التهايم وانقطع الاتصال فيما بينه وبين السلطان، حمله جلساؤه على التسمي بالملك ودعوى السلطنة هنالك، فاستخدم الرجال وبث الأموال وجرد العساكر لافتتاح التهايم، وكان مقدم عسكره أحمد بن سمير فجرده في جيش جرار فأوقع بالعرب هنالك مرة بعد أخرى حتى دانوا له.

وكان قيامه ودعواه بالملك سنة ثلاث وستين وسبعمائة، فاستولى على سائر الجهات الشامية وهي حرض ومور وسردد وسهام وترك عرب زؤال ورمع سداً فيما بينه وبين السلطان يستتر بهم عنه، وظن السلطان رحمه الله أنه سيقاتلهم فإذا ظهر عليهم مثلما ظهر على غيرهم من الجهات الشامية، ولم يبق حائل بينه وبينه، جرد له العساكر حينئذ فلم يفعل.

فتوفي السلطان رحمه الله في شهر جمادي الأولى من سنة أربع وستين وتولى أمر السلطنة بعده ولده السلطان الملك الأفضل فلمّا تحقق ابن ميكائيل وفاة السلطان الملك المجاهد خيّل له أن هذا من أسباب سعادته واستيلائه على ملك اليمن، وقويت عند ذلك نفسه وأمر مقدم عساكره أحمد بن سمير أن يقصد بالعساكر التي معه مدينة زبيد، فانتقل من الكدراء إلى القحمة وهي مدينة ذؤال فأقام فيها أياماً قلائل ثم سار إلى زبيد في جيش كبير من الخيل والرجل.

[١١٩٦] ترجم له الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٢/١٢٠، ١٢٧، ١٦٦، ابن العماد: شذرات الذهب، ٦/٢٦٤، يحيى ابن الحسين: غاية الأماني، ٢/٥١٨–٥١٩.

فلمّا صارت محطته على باب زبيد والأبواب مغلقة طلب طائفة من عسكره الذمة والدخول إلى المدينة فأذم عليهم المقدم يومئذ بزبيد، وهو الشيخ ناصح الدين أبو بكر بن علي ابن مبارك وكان أوحد زمانه رأياً وحلماً وجواداً وكرماً.

فلمّا دخل المدينة كساهم جميعاً، وكانوا نحواً من ثمانين فارساً، وأجرى لهم من النفقة ما يقوم بكفايتهم وأنفق عليهم من ساعته لكل لابس مائتي دينار ولكل حاسر مائة وخمسين فلمّا علم أصحابهم بذلك طلبوا من ابن سمير أن يجري لهم ما جرى لأصحابهم، ولم يكن معه مال يقوم بذلك فارتفع عن البلاد ورجع القهقري، وكان وصوله إلى زبيد في غرة رجب من سنة اربعة وستين وسبعمائة.

ثم إن السلطان الملك الأفضل رحمة الله عليه جرد العساكر في أول سنة خمس وستين وسبعمائة وكان مقدم عساكره زياد بن أحمد الكاملي فقصدوا ابن سمير إلى القحمة في يوم الاثنين الثاني والعشرين من المحرم فكان يوماً عظيماً انكسر به ابن سمير وعسكره وقتل منهم طائفة ونهبت القحمة يومئذ وما فيها من الدواب والبغال وغير ذلك.

وكان ابن ميكائيل يومئذٍ في المهجم فأتاه خبر الهزيمة نصف الليل فارتفع من المهجم إلى حرض فتبعه عسكر السلطان إلى حرض فارتفع إلى صعدة رجاء أن ينصره الإمام علي بن محمد الهادوي المقدم ذكره فلم يفعل ووهب له حصناً يقال له المفتاح فأقام فيه بقية عمره إلى أن توفي في الثلث الأخير من ليلة الجمعة السابع عشر من شعبان من سنة تسع وسبعين وسبعمائة رحمة الله عليه.

[١١٩٧] أبو عبدالله محمد بن نجاح الأمير الكبير المظفري

كان أميراً، كبيراً، من أمراء الدولة المظفرية، وكان صاحب طبلخانة وإقطاع جيدة.

[١١٩٧] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/١٢٩، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٨٣، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١/١٩٦.

وهو الذي ابتنى المدرسة المعروفة بالنجاحية، في الناحية الشرقية من مغربة تعز وتعرف تلك الناحية بالمعاينة، وله وقف جيد في حدود تعز ووقف آخر بالجند.

قال: وكان كثير المعروف والخير، وامتحن في آخر عمره بكفاف البصر، إلى أن توفي يوم الاثنين الثامن من القعدة سنة إحدى وثمانين وستمائة.

وخلّف ابنا له كان اسمه أبو بكر عاش بعد أبيه سنة وستة اشهر، ثم توفي وكان وفاته في جمادي الأولى من سنة ثلاث وثمانين وستمائة رحمة الله تعالى عليه.

[١١٩٨] أبو المحاسن محمد بن نصر الله بن حسين بن عنين الأنصاري الكوفي الأصل الدمشقي

المولد الشاعر، هكذا ترجم له ابن خلكان وقال: كان خاتمة الشعراء لم يأت في زمانه مثله، وكان غزير المادة من الأدب مطلعاً على معظم أشعار العرب، وكان مولعاً بالهجاء وثلب أعراض الناس، وله قصيدة طويلة سماها "مقراض الأعراض"، ذكر فيها عدة من رؤساء أهل دمشق و(أخر)[١] ذلك، نفاه السلطان صلاح الدين من دمشق من أجل وقوعه في أعراض الناس فلمّا خرج من دمشق قال:

فعلام أبعدتم أخا ثقة ... لم يجترم ذنباً ولا سرقا

انفوا المؤذن من بلادكم ... إن كان ينفى كل من صدقا

فلمّا خرج من دمشق طاف البلاد من الشام والعراق والجزيرة وأذربيجان وخراسان وغزنة وخوارزم وما وراء النهر، ثم دخل الهند واليمن، وكان سلطان اليمن يومئذ الملك العزيز سيف الإسلام طغتكين بن أيوب المقدم ذكره في حرف الطاء ومدحه وأقام عنده أياماً ومدحه بعدة من القصائد المختارة، فمن مدائحه فيه قوله وذلك في سنة سبع وثمانين وخمسمائة:

[١١٩٨] لم أجد له ترجمة

(١) ساقطة من «ب».

حنين إلى الأوطان لـيس يـزول وقلب عن الأشـواق لـيس يحـول
أبيت وأسـراب النجـوم كأنهـا قفـول تهـادى إثـرهن قفـول
أراقبها في الليل من كـل مطلـع كـأني برَعـي الـسائرات كفيـل
فيا لك من ليلٍ نأى عنـه صـبحه فلـيس لـه فجـر إليـه يـؤول
أما لعقـود الـنجم فيـه تـصرّم أما لخضاب الفجـر فيـه نـصول
كأن الثريـا غـرة وهـو أدهـم له من وميض الـشعريين حجـول
ألا ليت شعري هـل أبيتن ليلـةً وظلك يـا مقـري علـيّ ظليـل
وهل أرَيَنّي بعدما شـط بي النـوى ولي في ربى روض هنـاك مقيـل
دمشق فبي شـوقٌ إليهـا مـبرح وإن لاح واشٍ أو ألح عـــذول
بـلاد بهـا الحـصباء در وتربهـا عـبير وأنفـاس الـشمال شمـول
تسلسل فيها ماؤها وهـو مطلـق وصح نسيم الروض وهـو عليـل
هي الغرض الأقصى وإن لم يكـن بهـا صديق ولم يـصف الـوداد خليـل
فكم قائلٍ في الأرض للحر مـذهب إذا جار دهـر واسـتحال ملـول
ومـا نـافعي أن الميـاه كـثيرة عـذاب ولم ينقـع بهـن غليـل
فقدت الصبي والأهل والدار والهوى فللـه صـبري إنـه لجميـل
ووالله مـا فارقتـها عـن ملالـة سوى بي عن العهد القـديم يحـول
ولكن أبت أن تحمل الضيم همّـتي ونفسي لها فوق الـسماك حلـول
فإن الفـتى يلقـى المنايـا تكرمـاً ويكره طول العمـر وهـو ذليـل
تعاف الورودَ الحائماتُ مع القـذى وللقـيظ في أكبـادهن صـليل
لذلك ألقى ابـن الأشـج بنفـسه فلم يرضَ عمراً في الإسـار يطـول

سألتم إن وافيتها ذلك الثرى … وهيهات حالت دون ذلك حؤول

وملتطم الأمواج جون كأنه … دجى الليل نائي الشاطئين مهول

فعاندني صرف الزمان كأنما … علي لأحداث الزمان ذحول

على أنني والحمدلله لم أزل … أصول على أحداثه وأطول

وكيف أخاف الفقر أو أحرم الغنى … ورأي ظهير الدين في جميل

من القوم إما أحنف فمسفه … لديه وإما حاتم فبخيل

فتى المجد أما جاره فممنع … لديه وأما ضده فذليل

وأما عطايا كفه فمباحة … عِذاي وأما ظله فظليل

وسأله الملك العزيز أن يعمل له أبياتاً في كل كلمة منها (س) فقال:

مرسى السيادة سيفية … محروسة مسعودة التأسيس

سبق السراة بسيرة وسريرة … محسودتين وسار سير رئيس

حسنت سريرته وقدس سنخه … وسما بأسلاف سراة شوس

أسلاف سادات سما بجلوسهم … رأس السرير ومسند التدريس

ولو سادوا واستجدوا للسخاء الـ … ـمنسوخ طاسم رسمه المدروس

سنوا السماح فأسرفت سؤالهم … فإساءة إحسانهم بالعيس

ويسر سارية السحاب قياسهم … بسماحه وبسيبه المبجوس

فالسحب ممسكة فلست أقيسها … بسيول سيب للسحاب خبوس

فمسرة للمستنين مساءة … سبقت لسرح سوامه والكيس

آنست من أستار سدته سنا … قبس فسقت نفيسة لنفيس

وسقيتها سلسل سحر مسكر … للسامعين وسقتها كعروس

فاستحلها واستجلها حسناء ألـ ـبسها سنا أسمك أحسن الملبوس

ولما توفي السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وملك الملك العادل بدمشق، سار متوجهاً إلى دمشق ومدح الملك العادل أبا بكر بن أيوب بقصيدته الرائية المشهورة يصف ما قاساه في الغربة ويستعطفه كل الاستعطاف ويستأذنه في الدخول إلى دمشق ولقد أحسن فيها كل الإحسان وهي:

"بيتِ لِهْيَا" بساتينٌ مزخرفةٌ كأنها صُوِّرتْ من دار رُضوانِ

ماذا على طيف الأحبة لو سرى وعليهم لو أنصفوني بالكرا

جنحوا إلى قول الوشاة فأعرضوا والله يعلم أن ذلك مفترا

(يا معرضاً عني بغير جناية إلا لما اختلق العذول وزوّرا)[1]

هبني أسأت كما تقول وافترت وأتيت في حبيك أمراً منكرا

ما بعد بعدك والصدود عقوبة يا هاجري قد آن لي أن تغفرا

لا تجمعَن عليَّ عتبك والنوى حسب المحب عقوبة أن يهجرا

عتب الصدود أخف من عبئ النوى لو كان لي في الحبِّ أن أتخيرا

لو عاقبوني في الهوى بسوى النوى لرجوتهم وطمعت أن أتصبرا

فسقى دمشق وواديها والحمى متواصل الإرعاد منفصم العرى

حتى ترى وجه الرياض يعارض أحوى و فود الدوح أزهر تبرا

تلك المنازل لا أعقه عالج ورمال كاظمة ولا وادي القرى

وعاد أياماً قُطعت حميدة ما بين جرة عالقين وعشترا

أرض إذا مرت بها ريح الصبا حملت على الأغصان مسكاً أذفرا

(١) هذا البيت ساقط من «ب».

فارقتها لا عـن رضـى وهجرتهـا لا عـن قلـىً ورحلـت لا متخيّـرا
أسعى لـرزق في الـبلاد مـشتت ومـن البليـة أن يكـون مقتـرا
ولو قطعت الأرض طـوراً سـالكاً نجـداً وآونـة أجـد مغـوراً
وأصون وجـه مـدائحي متعففـا وأكـف ذيـل مطـامعي متـسترا
كم ليلةٍ كـالبحر جـن ظلامهـا عن واضـح الـصبح المنير فأسـفرا
في فتيـة مثـل النجـوم تـسخوا في البيـدا مثـل الأهلـة ضـمرا
باتوا على شعب الرحـال جوانحـاً والنـوم يفتـل في الغـوارب والـذرا
قالوا وقد خاط النعـاس جفـونهم أين المناخ فقلـت جـدّوا في الـسرى
لا تسأموا الإدلاج حـتى تـدركوا بيض الأيادي وفي الجنـاب الأخـضرا
في ظل ميمـون النقيبـة طاهرالــ أعـراق منـصور اللـواء مظفّـرا
العادل الملك الـذي [اسمـاؤه] [1] في كـل ناحيـة تـشرّف منـبرا
في كل أرض جنّة من عدلـه الــ ـصافي أسـال نـداه فيهـا كـوثرا
عدل يبيت الذئب فيه على الطـوى غرثان وهـو يـرى الغـزال الأعفـرا
مـا في أبي بكـر لمعتقـد الهـدى شك يريب بأنـه خـير [الـورى] [2]
سيف صقال المجـد خلّـص متنـه وأبان طيـب الأصـل منـه جـوهرا
مـا مدحـه بالمـستعار لـه ولا آيـات سـؤدده حـديث يُفتـرى
بـين الملـوك الغـابرين وبينـه في الفضل مـا بـين الثريـا والثـرى
لا يسمعن حـديث ملـك غـيره يروى فكل الـصيد في جـوف الفِـرا

---

(١) [ ] غير مقروءة في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٢) [ ] غير مقروءة في «الأصل» والمثبت من «ب».

نسخت خلائقه الكريمة ما أتى في ... الكتب عن كسرى الملوك وقيصرا
ملكٌ إذا خفّت حُلوم ذوي (النهى)[1] ... في الروع زاد رزانةً وتوقرا
ثبت الجنان يراع من وثباتهِ ... يوم الوغى وثباته أسد الشرا
يقظ يقول عمّا في غدٍ ... ببديهة أغنته أن يتفكّرا
حلم تخف له الجبال وراءه ... عزم ورأي يحقر الاسكندرا
يعفو عن الذنب العظيم تكرماً ... ويصد عن قول الخنا متكبرا
أينال حاسده علاه بسعيه ... هيهات لو ركب البراق لقصّرا
وله البنون بكل أرض منهم ... ملك يقود إلى الأعادي عسكرا
من كل وضاح الجبين تخاله ... بدراً فإن شهد الوغى فغضنفرا
يعثو إلى نار الوغى شغفاً بها ... ويجل إن يعشو إلى نار القِرى
متقدم حتى إذا النقع انجلى ... بالبيض عن سبي الحريم تأخرا
قوم زكوا أصلاً وطابوا فجراً ... وتدفقوا جوداً وراعوا منظرا
وتعاف خيلهم الورود بمنهلٍ ... مالم يكن بدم الوقائع أحمرا
كم حادثٍ خفت حلوم ذوي النهى ... خوفاً وجأشك فيه أربط من حرا
يا أيها الملك الذي ما في فضا ... ئله وسؤدده ومحتده مِرا
أنت الذي افتخر الزمان بجوده ... ووجوده وكفاه ذلك مفخرا
الله خصّك بالممالك واجتبى ... لما رآك لها الصلاح الأكبرا
أشكو إليك نوى تمادى عمرها ... حتى حسبت اليوم فيها أشهُرا
لا عيشتي تصفوا ولا رسم الهوى ... يعفو ولا جفني يصافحه الكرى

---

(١) ساقطة من «ب».

اضحي عن الأحوى المريع محولاً وأبيت عن ورد النمير منفرا
ومن العجائب أن يقيل بظلكم كل الورى ونبذت وحدي بالعرا
ولقد سئمت من القريض ونظمه ما حيلتي ببضاعة لا تشترى
كسدت فلمّا قمت ممتدحاً بها ملك الملوك غدوت أربح متجراً
فلأشكرن حوادثاً قذفت بآ مالي إليك وحقّك أن تُشكرا
لا زلت ممدود البقا حتى ترى عيسى بعيسى في الوغى مستنصرا

قال ابن خلكان: وهذه القصيدة عندي من أحسن الشعر وهي عندي أحسن من قصيدة أبي بكر بن عمار الأندلسي التي أولها:

أدر الزجاجة فالنسيم قد انبرى

قال: ولما وقف عليها السلطان الملك العادل استحسنها وأعجب بها وأذن له بدخول دمشق فلمّا دخلها قال:

هجوت الأكابر في جلّق[1] ورعت الوضيع بسب الرفيع
وأخرجت منها ولكنني رجعت على رغم أنف الجميع

قال: وكان له في الألغاز اليد الطولى ومتى كتب إليه بشيء منها حله في وقته ويكتب له الجواب أحسن من السؤال نظماً، ولم يكن له غرض في جمع شعره فلذلك لم يدونه.

قال: وقد جمع له بعض أهل دمشق ديوانا صغيراً لا يبلغ عشر ما له من الشعر، وكان أظرف الناس وأخفهم روحاً وأحسنهم مجونا.

ومن شعره قوله في العقرب:

وما حيوان يتقي الناس شرّه على أنه واهي القوى واهن البطش

(١) جلق : دمشق

إذا ضعفوا نصف اسمه فهو طائر وإن ضعفوا باقيه صار من الوحش

وقال في المشمش والسمسم:

شيئان هذا أصله سامق قاس وذا من حائر قاصر

أيهما صفحت معكوسه دل بلا شك على الآخر

وقال في ساقية الماء لغزًا:

وجارية تسقي الغليل رضابها وتجلي محياها لنا الشمس والقمر

حصان وما وردت أنامل لامس نتوج ومقلات وما ضجعت ذكر

وقال في البير لغزا:

ورومية في الدار عندي عزيزة عليّ وترويني الحديث بلا ضجر

تفوت القنا الخطى وشكلها يواري الغلام الطفل في الدار إن خطر

وأحببت يوماً أن أراها وتجتلي فصغت لها تاجاً ولكنه حجر

وقال في الصلوات الخمس:

يا أولي العلم خبروني فإني ضاق ذرعي وضل ثاقب (فهمي)[1]

من ثلاث لزمتني أخوات مفصحات نيطت بشتين (عجم)[2]

فاعجبوا من عجائز لزمتني كل يوم آتيهن برغم

لا ينجي الفرار منهن في البحر ولا ذرى الجبال الشم

ولو أني طلقتهن تسربلت بعار الدنيا وبوئت بإثم

(١) طمس في «ب».

(٢) طمس في «ب».

ويح أعضائي من زواج النصارى ... بسوى [الموت] [1] لا يفرج همي

وقال لغزاً في المراة:

ومملوكة عندي عزيزة تخالها ... عليها حليٌّ من لجين ومن تبر
إذا قابلت بدر السماء بوجهها ... تيقنت أن البدر قوبل بالبدر
يؤثر فيها الوهم من صلف بها ... فمن أجل هذا لا تريم من الخدري
تخبِّرُ في عيني بما لا رأيته ... فتصدق فيما خبرت وهي لا تدري
تقابل بالمكروه إن قوبلت به ... وإن قوبلت بالشر لاقته بالشر

وقال لغزاً في غلام اسمه يحيى:

ما اسم رباعي الحروف وإنما ... باثنين يكتب فواحد
فإذا دعوت له فلست ازيده ... وإذا استجيب دعائي فهو الخالد
ولو أنه لي في المنام مصحف ... لوددت أني طول دهري راقد
وتراه إن صحفته وعكسته ... ينجي فبيِّنه فإنك واحد

وقال في غلام اسمه ياسين:

وشادن أبصرته قائماً ... يلعب بالتابوك بالاكرة في الموسم
كأنه البدر وقد كللت ... من عرق خداه بالأنجم
وكلما أبعدها ركضه ... عادت على أقدامه ترتمي
قلت له ما اسمك قال لي لقد ... سفكت من غير جراح دمي

---

(١) [ ] غير مقروءة في «الأصل» والمثبت من «ب».

فمـــرّ في لعبتـــه لاهيـــا وقـــال حرفـــان مـــن المعجـــم

وأنشد رجلاً لغزاً في الزور والعزوه:

ومـــا انثـــى وينكحهـــا أخوهـــا بعقـــد وهـــو حـــل مـــستباح
رآه معـــشر منـــا مباحـــاً وفي اعنـــاقهم ذاك النكـــاح

فأجابه لغزاً أيضاً:

تحـــاجي ولفظـــك مثـــل در لـــه مـــن فكـــرك الـــواري نـــصاح
وقدحك في العلـــوم هـــو المعلّـــى غـــداة تجـــال في النـــادي القـــداح
ببعـــل كلـــه ذكـــر صـــحيح وأنثـــى كلـــها فـــرج مبـــاح
وتفـــضى هـــذه ويجـــب هـــذا ولا تؤذيهمـــا تلـــك الجـــراح

وانشد رجل لغزاً في النون:

ثلاثـــــة أحرفـــــه وواحـــــد جميعـــــه
إن رمـــــت أن تعكـــــسه فلـــــست تـــــستطيعه

فأجابه لغزاً أيضاً:

يـــــا شـــــاعراً ألغـــــز لي مـــــن شـــــعره بديعـــــه
سميـــــه في البحـــــر لا كـــــني لا أذيعـــــه

وقاله في جوابه أيضاً:

إن الـــــذي ألغزتـــــه في خـــــط كـــــل كاتـــــب
مـــــشبه بالـــــصدغ أو بـــــالفم أو بالحاجـــــب

وألغازه كثيرة جداً.

وله أهاجٍ كثيرة في أعيان الناس فمن ذلك ما قاله في الرشيد النابلسي حيث يقول:

تعجّب قومٌ لِصفعِ الرشيد ... وذلك ما زال من دأبه
رحمت انكسار قلوبِ النعال ... وقد دنسوها بأثوابه
فوالله ما صفعوه بها ... ولكنهم صفعوها به

وقال في الجامع بدمشق وقد سلسلت أبوابه:

لما رأى الجامع أمواله ... مأكولة ما بين نوابه
جنّ فمن خوف عليه غدا ... مسلسلاً في جميع أبوابه
وكيف لا تعتاده جنّة ... وقد رأى المسخ لأربابه
القرد في شباكه حاكم ... والتيس في قبة محرابه

وقال في فقيهين يتناظران أحدهما تميّز بالبغل والآخر يقال له الجاموس:

البغل والجاموس في جداهما ... قد أصبحا مثلاً لكل مناظر
برزا عشية يومنا فتناظرا ... هذا بقرنيه وذا بالحافر

وقال وقد بلغه عن شاعر أنه هجاه:

لا غرو أن اللئيم يهجوه ... مني مني منالاً لم تنله كرام
كم من دم اردى الكماة مرامه ... يوم الوغى واراقه الحجام

وقال في الرشيد النابلسي:

شكى شعري إليّ وقال تهجو ... بمثلي عرض ذا الكلب اللئيم
فقلت له تسلّ فرب نجم ... هوى في إثر شيطان رجيم

وقال في ابن المجاور وكان يباشر عملاً فصرف عن عمله ذلك فقال فيه:

شـــكى المؤيـــد مـــن صـــرفه ... وذم الزمـــان وأبـــدى الـــسفه
فقلـــت لـــه لا تـــذم الزمـــان ... فـــتظلم أيامـــه المنـــصفه
ولا تغـــضبن إذا مـــا صـــرفت ... فـــلا عـــدل فيـــك ولا معرفـــة

وقال وقد جلس شرف الدين يعقوب في الجامع يقرئ الحديث فقال فيه:

رأيــت الــنبي عليــه الــسلام ... فقمـــت إليـــه فقبلتـــه
فقال أيعقوب يـــروي الحـــديث ... فقلت نعم فقال مـــا قلتـــه

ولما ورد من اليمن إلى مصر طلبوا زكاة ما معه من المال فقال:

ما كل من يتسمى بالعزيز لها أهل ... ولا كـــل بـــرق ســـحبه غدقـــه
بين العزيزين بـــون في فعالهمـــا ... هذاك يعطي وهذا يأخـــذ الـــصدقه

قال ابن خلكان: ومحاسن شعره كثيرة، قال: وكان وافر الحرمة عند الملك الناصـــر بـــن المعظم. ولي الوزارة بدمشق في آخر دولة الملك المعظَّم ومدة ولاية ولده، وانفصل من الوزارة لما ملك الأشرف دمشق.

وكانت ولادته بدمشق يوم الاثنين تاسع شعبان سنة تسع وأربعين وخمسمائة، وتوفي عشية الإثنين العشرين من ربيع الآخر من سنة اثنتين وستمائة، ودفن من الغد في مسجده الذي أنشأه بأرض المزة[١]، وهي بـــ(كسر الميم وتشديد الزاي) قرية على باب دمشق رحمة الله عليه.

---

(١) المزة : قرية إلى الغرب من دمشق بمسافة ٦كم ، وهي اليوم من أهم أحياء مدينة دمشق

[١١٩٩] أبو عبدالله محمد بن هارون التغلبي

جد بني أبي عقامة، وهو أحد الثلاثة الذين بعثهم المأمون إلى اليمن، محمد بن زياد أميراً، وجد وخلف بن أبي طاهر المرواني وزيراً، ومحمد بن هارون التغلبي حاكماً ومفتياً.

وكان رجلاً فقيهاً، ولهذا جعله المأمون حاكماً ومفتياً في اليمن فأعقب في اليمن عقباً مباركاً، ولم تزل ذريته يتوارثون القضاء حتى أزالهم ابن مهدي.

وأثنى عليهم عمارة في مفيده ثناءً حسناً، قال: لم يزل منهم فقيه مبرز وخطيب مصقع وشاعر مفلق.

قال علي بن الحسن الخزرجي: ولم تزل فيهم رئاسة الحكم والفتيا يتولى ذلك منهم كابر عن كابر إلى أثناء الدولة المظفرية، وقد ذكرت عدة من الذين تفقهوا من أولاده في مواضعهم من الكتاب.

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[١٢٠٠] أبو عبدالله محمد بن يحيى بن أحمد بن الحسني

من أهل حوث كلهم ذو علم كامل لا سيما في أصول الدين.

وكان يحيى بن أحمد من جملة من أفتى بقتل الإمام أحمد بن الحسين القاسمي، وكان يبطل إمامته من اثني عشر وجهاً وتاب بعد قتله.

وكان سبب توبته على ماقيل: إنه اشترى حطباً من جارته فلمّا أوفاها ثمنه سألها أن تحُله، فقالت: لا أحله حتى تستحل من دم الإمام أحمد بن الحسين، فوقع ذلك في قلبه فأظهر العويل

[١١٩٩] ترجم له، الجندي: السلوك، ١/١٩٢-١٩٣، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٤١.

[١٢٠٠] لم أجد له ترجمة

والأسف والتوبة، بحيث لم يعلم أن أحداً من الفقهاء تاب توبته، وإن كان قد رويت التوبة عن الفقهاء ولكن بها توفي.

وخلفه ابنه محمد بن يحيى بن أحمد بن الحسن المذكور، وكان عالماً، تقياً، يقول من رآه ما أقرب سيرته من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، وله تصانيف حسنة منها "القاطعية في الرد على الباطنية"، جزء من أحسن ما صنف في ذلك، وكان وفاته سنة تسع عشرة وسبعمائة.

وخلفه ولده يحيى بن محمد بن يحيى، كان فاضلاً في الأصول والمنطق، ولم أقف على تاريخ وفاته.

وكان له أخ اسمه أحمد بن يحيى بن أحمد بن حسن، كان عالماً، ورعاً، من كبراء علماء الزيدية، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٢٠١] أبو عبدالله محمد بن يحيى بن إسحاق بن علي بن إسحاق العياني ثم السكسكي

كان فقيهاً، فاضلاً، تفقه بأخيه أبي بكر بن يحيى بن إسحاق الآتي ذكره إن شاء الله وأخذ عن سيف السنة، وكان جيداً، صالحاً، يغلب عليه الاشتغال بكتب الحديث.

وكانت وفاته لثلاث بقين من شعبان من سنة اثنتين وخمسين وستمائة، رحمة الله عليه.

[١٢٠٢] أبو عبدالله الإمام المرتضى محمد بن الإمام الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين

[١٢٠١] ترجم له، الجندي: السلوك، ١/٣٨٨، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٥٧.

[١٢٠٢] ترجم له، يحيى بن الحسين: غاية الأماني، ١/٢٠١-٢٠٣، الجرافي: المقتطف، ص ١٠٧، كحالة: معجم المؤلفين، ١٢/١٠١، الوجيه: أعلام المؤلفين الزيدية، ص ١٠١٣-١٠١٦.

كان إماماً، فاضلاً، رشيداً، كاملاً، له تصانيف ورسائل وجوابات ومسائل، عارفاً بالفروع والأصول والمنقول، وبُويع بالإمامة في غرة المحرم أول سنة تسع وتسعين ومائتين.

وذلك أنه لما مات أبوه فزع إليه الناس وسألوه القيام بالأمر وخافوا سطوة القرامطة فقال: جزاكم الله من أهل ولاية خيراً، فبايعوه في التاريخ المذكور.

ولما بويع للإمامة أقام بصعدة، وكان تحت يده بلد همدان وخولان ونجران، فأقام على ذلك إلى ذي القعدة من السنة المذكورة ثم جمع الناس وعاب عليهم أشياء كرهها منهم، ثم إنه تخلى عن الأمر وصرف عماله واعتزل للعبادة والعلم.

وكان من كلامه في ذلك:

"أمثلي يدخل في الأمور الملتبسة، هيهات يمنع من ذلك خوف الرحمن وتلاوة القرآن والمعرفة بما أنزل الله تعالى في محكم الفرقان، فإني لست ممن تغرّه الدنيا بحسنها وتخدعه بزينتها، فاتقوا الله عباد الله حق تقاته والسلام على من اتبع الهدى".

ولم يزل بمنزله بصعدة إلى أن توفي سنة عشر وثلاثمائة، ودفن إلى جنب قرابته.

وكان أخوه الناصر غائباً في الحجاز، فلمّا قدم سأله الناس القيام بأمرهم فأذعن لهم فبايعوه، ونصب نفسه للجهاد وحرب القرامطة، وأنفذ عماله إلى البلاد، وساير الأمور أحسن سياسة، فدانت له الملوك واستولى على أكثر الأعمال.

وفي أيامه اشتدت شوكة القرامطة فأظهروا المنكرات، وشربوا الخمر في رمضان، وأباحوا الحرام، وجمعوا بين النساء والرجال في ليلة من الليالي في بيت مظلم فيأخذ كل إنسان من وقعت يده عليها فيواقعها.

فشرى بنفسه لله تعالى في جهادهم وحربهم، فكانت له معهم وقائع معظمها وقعة نعاس فقتل منهم في ذلك اليوم أكثر من خمسة آلاف، كما حكاه الشريف إدريس في كتابه "السؤل في فضائل آل بيت الرسول" قال:

" عززها بأخرى في جبل المقابع ليست دونها"، ولم يزل ذلك دأبه فيهم إلى أن توفي رضوان الله عليه.

وكانت وفاته في سنة خمس وعشرين، وقيل سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة، ودفن إلى جنب قبر أبيه وأخيه رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٢٠٣] أبو عبدالله محمد بن أبي الرجا بن الجناب بن أبي القاسم الحميري(١)

كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، وكان مولده سنة سبع وثلاثين وستمائة، تفقه في بدايته بعلي ابن الحسن الوصابي وبابن البانة، وهو أول من رتب في المدرسة المظفرية في مدينة تعز طالباً مع الفقيه علي بن الحسن الوصابي المقدم ذكره.

قال الجندي: وعليه قرأت كتاب الحجة في الرد على الفقيه عبدالله بن زيد.

وولاه بنو عمران قضاء الناحية وتدريس مدرسة البرحة(٢)، فلمّا صار القضاء إلى بني محمد بن عمر عزلوه عن القضاء على العادة الوهمية، وكانت طريقته مرضية إلى أن توفي عليها في سلخ المحرم من سنة عشرين وسبعمائة عقيب وصوله من الحج.

وكان له جماعة أولاد تفقه أكبرهم وهو يحيى، وكان مولده سنة أربع وستين وستمائة، وكان غالب تفقهه بأبيه، وترتب مدرساً في عدة أماكن منها المصنعة بسير.

قال الجندي: وأدركته ايام قراءتي بها يدرّس في بعض مدارسها، وهي التي أحدثها الوزير البهاء محمد بن أسعد العمراني، ثم درّس في مدرسة الحرة حُلل بيجلان، ثم انتقل إلى مدرسة

---

(١) وقع اختلاف في اسمه عند الخزرجي: ففي العقود اللؤلؤية ورد اسمه محمد بن الحسن بن ابي الرجاء.

[١٢٠٣] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٤٥٤؛ الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٦٠٧، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١/٣٥٤-٣٥٥.

(٢) مدرسة البرحة: في قرية البرحة من عزلة النقيلين من أعمال السياني في أعلى جبل العقر الواقع إلى الغرب من قرية السياني، ابتنتها الدار النجمي. الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص ٧٩.

ضراس[1] فلم يزل بها إلى أن توفي غريقاً في البحر قاصداً للحج في شهر رمضان من سنة ثماني عشرة وسبعمائة.

والثاني عبدالرحمن بن محمد بن يحيى، كان فقيهاً، كان مولده سنة ثماني وتسعين وستمائة، كان فقيهاً وخلف أباه في التدريس بمدرسة البرحة بعد أن كان درس قبل ذلك في مدرسة، وتوفي على ذلك في منتصف شوال من سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة.

وغالب عليه وعلى إخوته الخير وسلوك طريق الأخيار.

ودرس أخوهم الثالث في جبلة واسمه ابو بكر.

وكان ليحيى ولد صالح ذو عبادة يعرف بالجنيد، رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٢٠٤] أبو عبدالله محمد بن يحيى بن سراقة العامري نسباً المعافري بلداً

كان فقيهاً، كبيراً، عارفاً، بارعاً، مجتهداً، ارتحل إلى العراق فأخذ بها عمن أخذ عن ابن اللّبان الفرائض، وكان إماماً فيها وله مصنفات مفيدة، وأدرك الشيخ أبا حامد الأسفرائيني وأخذ عنه.

وله مصنفات في الفقه أيضاً منها مختصر سماه "ما لا يسع المكلف جهله"، وآخر سماه "أدب الشاهد وما يثبت به الحق على الجاحد".

تفقه به جماعة من أهل اليمن، منهم أبو الفتوح يحيى بن ملامس الآتي ذكره إن شاء الله تعالى.

قال الجندي: ولم يكد يذكر الشيخ أبو إسحاق في طبقاته من متأخري اليمنين غيره أعني ابن سراقة، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

---

(١) مدرسة ضراس: في قرية ضراس السفلى من عزلة مخلان وأعمال ذي السفال في الشمال الشرقي من تعز بنحو ٥٠كم، ابتنتها الحرة ابنة شرف الدين محمد بن الحسن بن علي بن رسول وقد خربت. الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص٢١٦.

[١٢٠٤] ترجم له: ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص٨٤، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٤٩.

[١٢٠٥] أبو عبدالله محمد بن يحيى المعروف بأبي شعبة الحضرمي

كان فقيهاً، صالحاً، مشهوراً، سكن عدن مدة طويلة، وكان تفقهه بسالم بن محمد بن يحيى وبعلي بن أحمد بن داود ثم أخذ عن البيلقاني.

وكان رجلاً، صالحاً، مشهوراً بالصلاح والفقه، أقام في مسجد بعدن يعرف بمسجد التوبة، ولما طالت إقامته فيه نسب إليه وعرف به أيضاً فصار يقال مسجد أبي شعبة، وكان الناس يتناوبون إليه ويزورونه فيه.

وأخذ عنه محمد بن حرابه وغيره، وعنه أخذ شيخنا أحمد بن علي الحرازي شيئاً من كتب الفقه والحديث، وكان شديد الورع.

ولما دخل الملك المظفر وسمع بحاله أحب الاجتماع به، فاستدعاه فلمّا وصله الرسول، قال له: قل لمرسلك ليس لي إليك حاجة فإن كان له حاجة وصل.

ثم إن السلطان أخبر بذلك الشمس البيلقاني فقال: يا مولانا هذا رجل اليمن في الصلاح، وبالغ في تعظيمه والثناء عليه، وأخبر عنه بعدة مناقب، فقال السلطان للشمس البيلقاني: إذا كان بعد العشاء فلاقنا إلى باب المسجد فنحن نحب زيارته إن شاء الله متنكرين، فلمّا كان ذلك الوقت المذكور زاره متنكراً وطلب منه الدعاء.

قال الجندي: وأخبرني الثقة من أصحابه أنه أتاه ليقرأ عليه، فلمّا صار على باب المسجد سمع متحدثين يتحدثون عن الفقيه فتوهم أنهم زوار يراجعون الفقيه في شيء فوقف ساعة حتى سكن ذلك الكلام، ثم تنحنح فقال الفقيه: من هذا؟ قال: أنا عبدك فلان، فأذن له بالدخول، فلمّا دخل لم يجد أحداً غير الفقيه، فقال: يا سيدي سمعت معك مراجعة حديث وقد لي ساعة،

[١٢٠٥] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٤١٩.

فقال الفقيه: أوقد سمعت ذلك! قال: نعم، كان عندي جماعة من إخوانكم الطلبة من الجن[1] يسائلون عن مسائل ويراجعوني وأراجعهم.

ومن غريب ما حكي عنه أن الشمس البيلقاني حصل عليه مرض شديد وامتد مداه وكاد يؤس منه فأصبح ذات يوم مسفراً ودخل عليه بعض أصحابه وبعض أهله فسألوه: كيف أصبحت؟ فقال: طيباً بحمدالله، لكني أحب أن أتقدم إلى زيارة الشيخ أبي شعبة، ثم قام يتوكا على بعضهم فسار إليه من فوره حتى أتى مسجد أبي شعبة وكان على قرب من بيته، فلمّا وصل المسجد طلع إلى بابه وكان مرتفعاً له عدة درج، فلمّا علم الفقيه بوصوله لقيه إلى باب المسجد فسلم عليه واعتنقا وتسالما ثم دخلاً المسجد وقعد على يمين أبي شعبة وأقبل عليه أبو شعبة يسأله عن حاله، فقال: ياسيدي حصلت العافية ببركتك، وذلك أني كنت قد أشرفت على الموت ويئست من الحياة، فلمّا كان البارحة رأيت ابن عم لي قد توفي منذ زمن قد جاءني وأخذ بيدي وسار بي حتى أتينا باب مسجدك، فقلت له دعني أدخل أسلم على الفقيه وأخرج أروح معك حيث تريد، ثم طلعت كما طلعت الآن فلقيتني وسلمت عليّ وأجلستني على يمينك كما فعلت الآن، فأخبرتك بحديث ابن عمي وأنه ينتظرني فأشرفت عليه من هذه الطاقة- وأشار إلى طاقة في المسجد- وقلت له: يا فلان تقدم فإن فلان ما يروح معك في هذا الوقت فإنه عاد له حوائج ما تنقضي إلا بعد مدة، ثم استيقظت فوجدت العافية من فوري وعلمت أن ذلك من بركتك.

وكانت وفاة الفقيه أبي شعبة على الطريق المرضي في شهر شعبان سنة ست وسبعين وستمائة رحمة الله عليه.

---

(١) هذه أخبار يتناقلها الناس قديماً وحديثاً ولا تصح.

[١٢٠٦] أبو عبدالله محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني

كان إماماً، فاضلاً، عالماً، عاملاً، أخذ بزمامي الفضل والزهد، وكان كثير الحج يقال إنه حج ستين سنة ماشياً على قدميه.

وأخذ عنه الإمام أبو عبدالله مسلم بن الحجاج النيسابوري في صحيحه، وهو أحد شيوخ المفضل الجندي الآتي ذكره إن شاء الله.

وكان من الحفاظ وأكابر العلماء، وعدّه الترمذي مكياً لأنه جاور في مكة.

وكان ميلاده في ذي الحجة من سنة مائتين، وتوفي في الثالث عشر من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين قبل الثمانين بسنة رحمة الله تعالى عليه.

[١٢٠٧] أبو عبدالله محمد بن يعفر الحوالي

كان أميراً، كبيراً، عالي الهمة، رئيساً، جواداً، خيراً، ديناً.

ولما بلغه العلم بقتل المهتدي بالله محمد بن هارون الواثق الخليفة العباسي وقيام ابن عمه المعتمد على [الله] (١) أحمد بن جعفر المتوكل، بادر إلى أخذ البيعة له في صنعاء وأخرج ولاة الملوك قبله عن صنعاء وتابع الخطبة للمعتمد.

فلمّا علم المعتمد بفعله كتب إليه ينتابه على صنعاء فغلب على صنعاء والجند وحضرموت، وكان مع ذلك يوالي ابن زياد ويحمل إليه الخراج ويوحده أنه نائبٌ عنه لعلمه

[١٢٠٦] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ٧٣، الجندي: السلوك، ١/١٣٦، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٣٨-٥٣٩، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ٢/٢٣٠-٢٣١.

[١٢٠٧] ترجم له، الجندي: السلوك، ١/٢٢٥، ٢٢٩، ٢٣٠، الخزرجي: العسجد، ص ٣٦، ٣٨.

(١) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب» و«ج».

بعجزه عن مقاومته، وكان قدوم كتاب المعتمد عليه سنة [سبع][1] وخمسين ومائتين في المحرم منها.

وفي أيامه حصل سيل عظيم يعرف بسيل يعمد فأخرب دوراً كثيرة واحتمل أموالاً جليلة وعالما لا يحصون كثرة.

وخرج محمد بن يعفر المذكور عقب ذلك إلى مكة حاجاً بعد أن استخلف ابنه إبراهيم ابن محمد بن يعفر فلمّا عاد من مكة بنى جامع صنعاء على الحال الذي عليه الآن، وكان ذلك سنة خمس وستين ومائتين.

قال الجندي: هكذا ذكر القاضي سري بن إبراهيم العرشاني المقدم ذكره أن هذا وجد مكتوباً في اللوح فرأيته من سقف الجامع يقرأ، وأن بعض الولاة حسد ابن يعفر على ذلك وأراد محوه واعتنى به فلم يقدر على ذلك لصلابة الخشب الذي نقر فيه الكتاب.

ثم كانت وفاة المعتمد[2] وقتل محمد بن يعفر في سنة واحدة وكان الذي قتله ابنه إبراهيم.

وذكر الجندي في تاريخه قال: قال ابن الجوزي في تاريخه: قتل إبراهيم بن محمد بن يعفر أباه وعمه وابن عمه وجدته أم أبيه، فقيل كانت وفاة المعتمد قبل قتله بستة أشهر، وقيل بل كان قتله ووفاة المعتمد ليلة الجمعة لإحدى عشرة ليلة بقيت من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين قبل الثمانين سنة رحمة الله عليهم أجمعين.

---

(١) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب» و«ج».

(٢) المعتمد هو أحمد بن جعفر بن محمد بن هارون الرشيد، الخليفة العباسي، دامت خلافته ثلاثاً وعشرين سنة. توفي سنة ٢٧٩هـ، الزركلي، الأعلام، ١٠٦.

[١٢٠٨] أبو عبدالله محمد بن يعقوب الحميدي

كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، تفقه بابن الرنبول، وكان عارفاً بالتنبيه والمهذب، وهو من قوم يعرفون ببني الحميدي يسكنون بنا أبه العليا.

قال الجندي: فيهم جماعة فضلاء، ولم يذكر منهم غير هذا وجدّه، ولم يذكر تاريخ وفاته رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٢٠٩] أبو عبدالله محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي الفيروز أبادي

الفقيه، الإمام، الشافعي، الملقب مجد الدين، أقضى قضاة المسلمين وأوحد علماء العصر المبرزين.

لم يكن له شبيه في عصره ولا نظير في دهره في معرفة الفقة والنحو واللغة والقراءات العشر والحديث والتفسير والأدب ومعرفة أنساب قبائل العرب والتواريخ والأخبار والسنن والآثار وما ينخرط في سلك ذلك.

وذلك أنه اشتغل بطلب العلم صغيراً، وارتحل في طلبه كبيراً فأدرك المشائخ المشهورين والعلماء المذكورين، وامتد في اكتساب العلم عمراً وانتشر في غالب الأمصار ذكره، فتطلع من أنواع العلوم وحصّل كثيراً من المنثور والمنظوم.

قال علي بن الحسن الخزرجي وفقه الله للعمل بما يرضيه:

سألته عافاه الله عن مولده فقال: في شهر جمادي الأخرى من سنة تسع وعشرين وسبعمائة- قبل الثلاثين بسنة- في مدينة كارزين من أرض فارس.

[١٢٠٨] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٢٥٨.

[١٢٠٩] ترجم له، ابن قاضي شهبة، أحمد بن محمد: طبقات الشافعية، تحقيق/ الحافظ عبدالعليم خان (مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد الدكن، ١٩٨٠م)، ٤/٧٩-٨٥، السخاوي الضوء اللامع، ١٠/٧٩-٨٦.

قال: وفيها تعلم القرآن الكريم وحفظه وهو ابن سبع سنين، ثم نقل فيها كتابين من كتب اللغة ثم انتقل إلى شيراز وهو ابن ثماني سنين.

قال: ثم شرعت في قراءة كتب اللغة ثم الأدب على والدي رحمه الله، ثم علـــى أســـتاذ البشر قوام الدين عبدالله بن محمود بن الفقيه النجم، ثم على عدة من علماء شيراز.

ثم رحلت إلى العراق فدخلت واسط[1] قبل أن أدخل بغداد فقرأت بها القراءات العشر على الشيخ شهاب الدين أحمد بن علي الديواني.

ثم دخلت بغداد في سنة خمس وأربعين فأدركت جماعة من أصحاب الشيخ رشيد الـــدين محمد بن القاسم السلامي بـــ(تخفيف اللام)، وكان أجلهم يومئذٍ الشيخ تاج الدين محمد بـــن السباك والشيخ سراج الدين عمر بن علي بن عمر القزويني شيخ العراق ومحدثها، والـــشيخ محي الدين محمد بن العاقولي، والشيخ نصر الدين محمد بن الكتبي، والشيخ شرف الدين عبدالله بن بكتاش التستري وكان يومئذٍ قاضي بغداد ومدرس النظامية.

ثم قال: ارتحلت من بغداد وترتبت معيداً في النظامية عدة سنين.

ثم دخلت دمشق فلقيت بها جماعة من المشايخ المسندين والعلماء المبرزين أجلهم قاضـــي القضاة تقي الدين علي بن عبدالكافي السبكي، قال: وسمعت على أكثر من مائة شيخ بدمشق، ثم في بعلبك وحماة وحلب وبلاد الروم.

قال: ثم دخلت بيت المقدس وسمعت على الشيخ صلاح الدين العلائي وجماعة كـــثيرين وأقمت بها نحواً من عشر سنين، ووليت (التدريس)[2] والتصادير بها، وحججـــتُ إلى مكـــة المشرفة منها عدة مرات.

---

(١) واسط: إحدى مدن العراق، ومدينة الكدت مركز محافظة واسط اختطها الحجاج بن يوسف الثقفي.

(٢) وردت في «ب» «التداريس»

قال: ثم دخلت مصر بعد أن سمعت الحديث في غزة والرملة، فأدركت في مصر جماعة من العلماء المشاهير منهم: القاضي عزالدين عبدالعزيز محمد بن جماعة، والشيخ بهاء الدين عبدالله ابن عقيل[١] عالم مصر على الإطلاق، والشيخ جمال الدين الحسين الأسنائي، والشيخ جمال الدين محمد بن هشام[٢]، وعدة من أمثالهم.

قال: وحججتُ من مصر مرات، وجاورت وسمعت على مشايخ مكة المشرفة كالشيخ خليل المالكي، والشيخ عبدالله اليافعي ونظرائهم، ثم رجعت إلى بيت المقدس فأقمت فيه مدة يسيرة ثم قطعت العلائق، ثم انتقلت إلى مكة المشرفة جاورت فيها عدة سنين نحواً من عشرين سنة.

قال: ثم سافرت إلى بلاد الهند فأقمت بها نحواً من خمس سنين، ثم رجعت إلى مكة المشرفة فأقمت بها سنوات، ثم سافرت إلى بغداد ثم إلى شيراز.

قال: ثم دخلت اليمن على طريق هرموز[٣] إلى عدن فدخلتها في شهر ربيع الأول من سنة ست وسبعين وسبعمائة فأقمت فيها.

قال علي بن الحسن الخزرجي عفا الله عنه: ولما ذكر في مقام السلطان الملك الأشرف وعلم السلطان بإقامته في عدن استدعاه إلى مدينة تعز وكتب له إلى ناظر عدن يومئذ بأن يجهّزه بألف دينار فجهّزه بها، وطلع إلى باب السلطان ، وكان طلوعه إلى باب السلطان يوم الرابع والعشرين من رمضان من السنة المذكورة، فلمّا وصل إلى باب السلطان كما ذكرنا أنزل في بيت يليق بحاله وصرف السلطان له ألف دينار ضيافة، وأقام على الإعزاز والإكرام ينشر العلم هنالك، وقصده العلماء والطلبة واستفادوا منه، وكثر الانتفاع به فأقام في تعز أربعة عشر

---

(١)وإليه ينسب شرح ابن عقيل .

(٢) ترجم له صاحب أوضح المسالك شرح ألفية بن مالك.

(٣) يقصد مضيق هرمز الذي يقع في الخليج العربي ، وهو اليوم بين إيران وسلطنة عمان.

شهراً وأياماً، ثم أضاف إليه السلطان القضاء الأكبر في أقطار المملكة اليمنية في أول شهر ذي الحجة من سنة سبع وتسعين وسبعمائة، فارتفق بالمقام في تهامة وقصده الطلبة وسمع من الحديث، ونال شفقة من السلطان عظيمة، وسمّع عليه السلطان الحديث وأكرمه إكراماً عظيماً، وأحبه حباً شديداً واغتبط به وتواتر إحسانه إليه وأفضاله عليه، فكانت كلمته مسموعة، وشفاعته مقبولة، وحكمه نافذ في الأقطار على قضاة الأمصار.

فلمّا دخلت سنة تسع وتسعين كتب إلى السلطان يستأذنه في الحج والزيارة، فلم يجبه السلطان إلى ذلك بل أجابه جواباً لطيفاً وسأله في جوابه أن لا يسأله هذا، وكان صفة كتابه إلى السلطان ما هذا مثاله:

" ومما ننهيه إلى العلوم الشريفة أنه غير خافٍ عليكم ضعف أقل العبيد ورقة جسمه ودقة بنيته وعلو سنه، وقد آل أمره إلى أن صار كالمسافر الذي يحزم وانتقل، إذ وهن العظم منه والرأس اشتعل، وتضعضع السن وتقعقع الشن، فما هو إلا العظام في جراب، وبنيان مشرف على خراب، وقد ناهز العشر التي تسميها العرب دقاقة الرقاب، وقد مرّ على المسامع الشريفة غير مرة في صحيح البخاري قول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم «إذا بلغ المرء ستين فقد أعذر الله إليه»[1]، فكيف من نيف على السبعين وأشرف على عقد الثمانين، ولا يجمل بالمؤمن أن يمضي عليه أربع سنين ولا يجدد له شوق وعزم إلى بيت رب العالمين، وزيارة سيد المرسلين، وقد ثبت في الحديث النبوي ذلك، وأقل العبيد له ست سنين عن تلك المسالك، وقد غلب عليه الشوق، حتى جل عمره عن الطوق، ومن أقصى أمنيته أن تجدد العهد بتلك المعاهد، ويفوز مرة أخرى بتقبيل تلك المشاهد، وسؤاله من المراحم الحسنة الصدقة عليه بتجهيزه في هذه الأيام، مجرداً عن الأهالي والأقوام، قبل اشتداد الحر وغلبة الأوام، فإن الفصل أطيب والريح أزيب، ومن الممكن أن يفوز الإنسان بإقامة شهر في كل حرم، ويحظى بالتملي بمهابط

(١) الحديث: أخرجه البخاري رقم "٦٠٥٦" بلفظ: "أعذر الله إلى امرئ أخر أجله حتى بلغه ستين سنة".

الرحمة والكرم، وأيضاً كان من عادة الخلفاء سلفاً وخلفا، أنهم كانوا يبردون البريد عمداً وقصدا، لتبليغ سلامهم إلى حضرة سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه، فاجعلني -جعلني الله فداك- ذلك البريد فلا أتمنى شيئاً سواه ولا أزيد:

شوقي إلى الكعبة الغراء قد زادا فاستحمل القلص الوخادة الزادا
واستأذن الملك المنعام زِيدَ علا واستودع الله أصحاباً وأولادا"

هذا أخر المكاتبة.

فلمّا وصلت إلى السلطان جوّب عليها في طرة الكتاب إليه ما هذا مثاله: "سطّر الجمال المصري على لساني ما يحققه لك شفاها: أن هذا شيء لا ينطق به لساني ولا يجري به قلمي، فقد كانت اليمن عمياء فاستنارت، فكيف يمكن أن تتقدم وأنت تعلم أن الله تعالى قد أحيا بك ما كان ميتاً من العلم، فبالله عليك إلا ما وهبت لنا بقية هذا العمر.

والله يا مجد الدين يميناً بارةً أني أرى فراق الدنيا ونعيمها ولا فراقك أنت اليمن وأهله، فحياتك لما رجعت عن ذلك".

قال علي بن الحسن الخزرجي: نقلت هذه المكاتبة التي أثبتها والجواب الذي عليها من المكاتبة الذي كتبها القاضي بخطه مشاهدة، ونقلت نظير الجواب من الجواب الذي عليها في شهر جمادي الأخرى.

ونقلت ما أملاه عليّ من تاريخ ميلاده وسيرته المذكورين من مشائخه على الصفة المذكورة من لفظه يوم السابع والعشرين من رجب سنة تسع وتسعين وسبعمائة.

وعند طلوع الفجر من ذلك اليوم ظهر ولد السلطان الملك الأشرف المسمى بالحسين، وكان ظهور أخيه الحسن قبله وذلك ليلة الثلاثاء الثامن من جمادي الأولى من سنة تسع وتسعين وسبعمائة أنشاهما الله تعالى نشوءً صالحاً.

ووضعت هذه الترجمة في موضعها من هذا الكتاب المبارك يوم العشرين من رمضان من السنة المذكورة أحسن الله خاتمتها آمين.

[١٢١٠] أبو عبدالله ويقال له أبو حُمَه محمد بن يوسف الزبيدي

بـ(فتح الزاي) كان فقيهاً، فاضلاً، مشهوراً بصحبة أبي قرة أيضاً في زبيد المدينة المعروفة، وعنه أخذ الحافظ أبو سعيد الجندي الآتي ذكره إن شاء الله تعالى سنن شيخه أبي قرة.

قال الجندي: وقد ذكره الحافظ عبدالغني وذكر شيخه، ونسبهما تارة إلى زبيد وتارة إلى الجند.

قال: ومن الجند جماعة منهم صامت بن معاذ، وعمرو بن مسلم وغيرهما. والله أعلم.

[١٢١١] أبو عبدالله محمد بن يوسف بن شعيب

كان فقيهاً، فاضلاً، وأصله من وصاب من قرية السدأ المقدم ذكرها، تفقه بموسى بن يوسف الذي ذكره ابن سمرة، ثم ابنه أحمد تفقه بأبي بكر بن يوسف أخي موسى بن يوسف المذكور.

وكان محمد بن يوسف المذكور، ووالده شيخي عرب، وفقيهين خيرين، جامعين بين رئاستي الدين والدنيا.

ولم أقف على تاريخ وفاة أحد منهما رحمة الله عليهما.

[١٢١٠] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص٦٩-٧٠، الجندي: السلوك، ١٤٨/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٤٠-٥٤١، ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، ٥٣٨/٩-٥٣٩.

[١٢١١] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢٩٥/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٠٩، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٢٨٩/١.

[١٢١٢] أبو عبدالله محمد بن يوسف بن عبدالله بن يوسف بن زكريا الفقيه الشافعي

كان فقيهاً، كبيراً، عارفاً، محققاً، تفقه بالفقيه محمد بن زكريا وبرع في الفقه وله أجوبة على مشكلات التنبيه تدل على ذلك.

قال الجندي: سمعت العارف بالفقه يثني عليه، ويقول: أجاب عليها جمع من أهل اليمن والشام وأهل العراق فلم يكن فيها جواب يرتضي غير جواب هذا محمد بن يوسف.

وتفقه به جماعة من أهله وغيرهم، وكان وفاته في شهر[١] سنة خمس وعشرين وستمائة رحمة الله عليه.

[١٢١٣] أبو عبدالله محمد بن يوسف بن علي بن محمود بن أبي المعالي النزاري نسباً الصبري بلداً

كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، كاملاً في الفقه والنحو والقراءات السبع والفرائض والحساب، واستمر مدرساً في المدرسة الأشرفية[٢] في مدينة تعز، وناب في القضاء مدة في مدينة تعز أيام ابن الأديب فكان قضاؤه في الغالب مرضياً.

وكان ممن تفقه به من فقهاء تعز كالفقيه عمر الشعبي، وإسحاق بن أحمد وأخذ المهذب عن ابن العراف وغيره.

[١٢١٢] ترجم له، الجندي: السلوك، ٤١١/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٥٦٠-٥٦١.

(١) وردت في «الأصل» هكذا، و وردت في بقية النسخ على ما هي في «الأصل».

[١٢١٣] ترجم له، الجندي: السلوك، ١٣٤/٢-١٣٥، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٠١-٦٠٢، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٦٩/٢.

(٢) المدرسة الأشرفية: كانت بحافة الدرج قبلي حصن تعز، ماتزال عامرة، قائمة البنيان، بناها الملك الأشرف إسماعيل بن الأفضل العباس بن المجاهد (سنة ٨٠٠هـ). الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٣١٧/٢، الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص٢٦٨-٢٧٨.

وكانت له في الفرائض والجبر والمقابلة يد طولى، ودرّس في الغرابية[1] مدة ثم نقـــل إلى المظفرية بتعز، وكان يقرئ بالقراءات السبع في المدرسة المؤيدية.

وفيه أنس للأصحاب، وكان شريف النفس، عالي الهمة، حسن الأخلاق، ومحن بالقضاء في مدينة تعز آخر عمره.

وحج مع السلطان الملك المجاهد إلى مكة المشرفة سنة اثنتين وأربعين فتوفي في آخر يـــوم عرفة على جبل عرفة عرياناً مبطوناً، وحمل إلى منى[2] وقبر بالأبطح قبلي قبر الفقيه علي بن أبي بكرالزيلعي رحمة الله عليهم أجمعين.

وكان له ابن عم يقال له أحمد بن محمد بن عبدالله تفقه برجل أتاهم إلى جبل صـــبر، ثم كان يتردد إلى الإمام أبي الحسن علي بن أحمد الأصبحي فيذاكره ويزيل عنه ما أشكل عليـــه، وولي قضاء جبل صبر.

قال الجندي: فذكر لي عنه الخبير بحاله أن قضاءه كان مرضيا.

ولما حصل الخلاف من أهل صبر وأخربوا ناحية من المغربة من ناحية تعز انتقل هذا الفقيه إلى بلده لأجل الضرورة، ولم يمكنه السكنى بالمغربة، فلمّا انقضت أيام الخلاف رجع إلى موضعه رحمه الله تعالى.

[١٢١٤] أبو عبدالله محمد بن يوسف بن مسعود الخولاني

كان فقيهاً، خيراً، ديناً، وكان يسكن زبران وهي قرية من بادية الجند، وولي أمامة الجامع بالجند.

---

(١) المدرسة الغرابية: كانت في مغربة تعز، أنشأها السلطان الملك المنصور عمر بن علي بن رسول، وقد سميت بالغرابيـــة نسبة إلى عبدالله بن غراب مؤذن المدرسة وكان رجلاً صالحاً. الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص٤٢.

(٢) منى : أحد مشاعر الحج المقدسة موقع قرب مكة أسفل المزدلفة ، وفيه ترمى الجمار الثلاث بأيام التشريق. الحميري: الروض المعطار، ص٥٥١-٥٥٢.

[١٢١٤] ترجم له الجندي: السلوك ٦٥/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية ص ٥٩٧.

وتوفي بها ليلة عيد الفطر من سنة اثنين وسبعمائة رحمة الله عليه.

[١٢١٥] أبو عبدالله محمد بن يوسف بن موسى بن أبي بكر بن أحمد بن يوسف التباعي المعروف بالغيثي

كان ميلاده في المحرم أول سنة أربع وخمسين وستمائة.

قال علي بن الحسن الخزرجي: وهي السنة التي حرق فيها مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة.

قال الجندي: وإنما سمي المذكور بالغيثي لأنه ولد في وقت كان قليل الغيث جداً مع الحاجة الشديدة إليه، ثم تواتر الغيث بعد ولادته حتى مله الناس فلذلك لقب بالغيثي.

وأصل بلده وصاب، فلمّا شبّ قرأ القرآن ثم ارتحل إلى حراز فأخذ بها القراءات السبع عن ابن زاكي، ثم علا منه إلى السحول فأدرك بها عمرو بن إبراهيم فأخذ عنه شيئاً من كتب القراءات وأخذ عن أحمد الرعاوي مختصر الحسن، وعنه أخذ الرعاوي القراءات تلك المدة.

ثم ارتحل إلى ريمة الأشابط فأخذ بها عن الفقيه الحميري المختصرين الحسني والإبراهيمي والجمل والمقدمة الباشاذية بشرحها.

ثم ارتحل إلى صنعاء فأخذ عن الوشاح شرح الجمل لابن بابشاذ، ثم رجع إلى بلده ثم ارتحل إلى ريمة الأشابط فأخذ عن أحمد النهاري[١] كتب الفقه.

ودخل عتمة فأخذ عن رجل كان بها يقال له: علي بن محمد الغربي[٢] كتب اللغة والتبصرة والبرهان في أصول الدين والقصيدة المعروفة بالقحطانية، ثم ارتحل إلى بلد السرو إلى

[١٢١٥] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٢٨٦-٢٨٨، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦١٠-٦١١ * وقد ورد اسمه في العطايا السنيه ، محمد بن موسى بن أبي بكر بن الشيبة أحمد بن يوسف التباعي*.

(١) وردت في السلوك للجندي ، ٢/٢٨٧ ، «التهامي».

(٢) وردت في السلوك للجندي ، ٢/٢٨٧ ، «العربي».

الفقيه عمر بن إبراهيم المذكور آنفاً فأخذ عنه اللّمع بشرحه لموسى، ثم الرسالة الذي له في الرد على القدرية.

ثم رجع إلى بلده فاجتمع عليه جمع من الطلبة فأخذوا عنه القراءات وغيرها، وكان له عدة أولاد كلهم يشتغل بالعلم وكان أمثل من يشار إليه في زمنه في معرفة العلم بوصاب.

قال الجندي: وهو الذي أخذت غالب أخبار وصاب عنه، قال: وسألته هل تعلم في وصاب أحد من قرابتهم ينسب إلى الفقه؟

قال: نعم، قوم يسكنون وادي قبعة من أعمال حصن السانة وهو أصل بلد علي بن الحسن الوصابي المقدم ذكره، قال: أدركت منهم عبدالرحمن وأخاه ابني محمد بن إبراهيم بن عمر فقهاء فضلاء، وآباؤهم وأجدادهم كذلك.

قال: وكان جدهم عمر فقيهاً، مقرئاً أيضاً، وقد انقرضوا ولم يبق منهم من يذكر بالفقه، ولم أقف على تاريخ وفياتهم.

وتوفي الفقيه محمد بن يوسف الغيثي لبضع وعشرين وسبعمائة رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٢١٦] أبو عبدالله محمد بن يوسف بن يعقوب بن إبراهيم بن سعيد بن داود الأبناوي

كان فقيهاً، فاضلاً، أحد الرؤساء المشهورين، ولاه أبو جعفر المنصور[1] قضاء صنعاء، فكان ذا سيرة محمودة.

توفي سنة ثلاث وخمسين ومائة وقيل سنة إحدى وخمسين ومائة، رحمة الله عليه.

[١٢١٦] ترجم له الجندي: السلوك ١/١٣٨، الأفضل الرسولي: العطايا السنية ص٥٣٩.

(١) أبو جعفر المنصور، عبدالله بن محمد بن علي العباسي [ت ١٥٨هـ]: ثاني خلفاء بني العباس، وأول من عني بالعلوم من ملوك العرب كان بعيد عن اللهو والعبث كثير الجد والتفكير، كان عارفاً بالفقه والأدب، وولي الخلافة بعد أخيه السفاح سنة (١٣٦هـ)، وهو باني مدينة بغداد. الزركلي: الأعلام، ٢٥٩/٤.

[١٢١٧] أبو عبدالله محمد بن يوسف بن يعقوب الجندي الفقيه الشافعي المؤرخ الملقب بهاء الدين

كان فقيهاً، فاضلاً، متفنناً، عارفاً، مشتغلاً بفنون العلم، وهو الذي تصدّى لجمع فقهاء اليمن ومعرفة طبقاتهم وحفظ ما حقق من وفياتهم بعد ابن سمره مع اشتغاله بعدة من فنون العلم والارتحال في طلبها، ومحن بقضاء موزع فأقام هنالك مدة.

وكان محتسباً[١] في مدينة عدن فأخذ فيها عن أبي العباس أحمد الفقيه علي بن أحمد الحرازي المقدم ذكره وعن غيره، وأخذ عن عدة من العلماء الأكابر كالإمام أبي الحسن علي بن أحمد الأصبحي، وأبي محمد صالح بن عمر البريهي وعدة من أفاضل العلماء، وولي بعد ذلك التدريس في عدة مواضيع، وكان محتسباً في مدينة زبيد سنة خمس عشرة وسبعمائة.

وكتابه الذي جمعه في تاريخ فقهاء اليمن[٢] يدل على علم واسع ومعرفة الرجال قديماً وحديثاً، ولم يستوعب أحد ممن قصد ذلك وتصدى له كاستيعابه، ولولا جمعه وبحثه واستقصاؤه ما تصدّيت له [تصنيف][٣] كتابي هذا ولا اهتديت إلى شيء من ذلك، ولكني هذّبت ما جمعه، ورتّبت ما وضعه، وذيّلته بمن تبعه، فهو الذي شجعني على ذلك، ودلني الطريق إلى ما هنالك، فهو في السلم شيخي وإمامي، وفي الحرب ترسي وحسامي، برّد الله مضجعه، وآنس مصرعه.

[١٢١٧] ترجم له، الجندي: السلوك، ١/٤٩–٥٥، ٢/٢٣–٢٥؛ السخاوي: الإعلام بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، ص ١٣٤، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١/١٦٤، الزركلي، الأعلام، ٨/٢٥، ٢٦.

(١) المحتسب: من الوظائف المشهورة في الإسلام، وهي أمر بالمعروف إذا ظهر تركه، ونهي عن المنكر إذا أظهر فعله، وهذا الأصل له سند في القرآن الكريم حيث يقول الله تعالى ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ سورة آل عمران، آية [١٠٤]. وكانت في العهد الرسولي تتبع السلطان مباشرة. الماوردي، الأحكام السلطانية، ص ٣٩١، الفيفي: الدولة الرسولية، ص٣٥٥–٣٥٦.

(٢) يقصد به كتاب السلوك في طبقات العلماء والملوك والذي قام بتحقيقه محمد بن علي الأكوع رحمة الله عليه.

(٣) الصواب "لتصنيف".

ولم أقف على تاريخ وفاته والذي يظهر لي أن وفاته كانت في سنة ثلاثين وسبعمائة، فإنه ساق أخبار الدولة المجاهدية عاماً عاماً وشهراً شهراً إلى اثنا شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة، ثم انقطع هنالك كلامه من غير إشعار بالفراغ مما قصد والغالب أن بغته أجله، وأحاط به من الموت الوحي غفلة، فانقضت حياته وحضرت حينئذ وفاته.

رحمه الله رحمة واسعة وغفر له مغفرة جامعة والمسلمين.

[١٢١٨] أبو عبدالله محمد بن ينال

بـ(ياء مثناة من تحتها مفتوحة ونون بعدها الف ولام)، كان فقيهاً جيداً، حسن الألفة، كثير المحفوظات، وكان أبوه رجلاً زيلعياً، أقام في جبلة أياماً، ثم استولد هذا محمد وكان معلماً للفقيه سفيان بن أبي القبائل.

ويروى أنه أحس بسارق وقد نقب ناحية من البيت فلمّا كاد أن يدخل قام إليه وقال له: يا هذا إن كان غرضك أخذ شيء تنتفع به فنحن قوم فقراء والله ما عندنا شيء وإن كنت تظن معنا شخص جميل الخلق يصلح للعشرة فما معنا أحد وأحسن من في البيت أنا وأنا محمد بن ينال وربما أنك تعرفني ووالله ما كذبتك، فلمّا سمع السارق كلامه ضحك وانصرف.

قال علي بن الحسن الخزرجي: ما أشبه هذه القصة بما يروى عن الفقيه الصالح محمد بن صالح الصمعي المقدم ذكره فإنه يروى عنه أنه كان يسكن مدينة زبيد وكان فقيراً جداً، فدخل بيته ليلة من الليالي سارق، وفي ظنه أن أصحاب البيت نيام، وكان الفقيه غير نائم فلم يزل السارق يدور في البيت وأينما يضع يده في موضع لا يجد شيئاً، فلمّا أعياه الأمر خرج فقال له الفقيه: يا هذا إنا قد فتشنا هذا البيت في النهار أكثر مما فتشته أنت بالليل فما وجدنا فيه شيئاً

[١٢١٨] ترجم له، الجندي: السلوك، ١٧٧/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٥٨٦-٥٨٧، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١٢٥/١.

فإذا خرجت فرد الباب بارك الله فيك فإنما نخشى الكلب ينجس الآنية، فسمع السارق كلامه وانصرف.

وكان محمد بن ينال المذكور فرضياً، عارفاً، توفي وهو مدرس المدرسة الشرفية أول سنة إحدى وتسعين وستمائة رحمة الله عليه.

[١٢١٩] أبو عبدالله محمود بن محمد بن أحمد الكرماني

كان فقيهاً، عارفاً، مجوداً، باحثاً عن دقائق الفقه، قدم زبيد فكان أول من أسمع وجيز الغزالي فيها، وكان كثير الارتحال في طلب العلم وأخذ عن جماعة من الفضلاء وعنه أخذ جمع كثير.

وسكن مدينة زبيد في آخر عمره وتديرها إلى أن توفي، ولم أقف على تاريخ وفاته.

وكان له أخ يسمى ميكائل، قال الجندي: والذي يغلب على الظن تقاربهما في العلم.

وروى عن جماعة وروى عنه آخرون رحمة الله تعالى عليهم أجمعين.

[١٢٢٠] أبو عبدالله محمود بن محمد بن صفي بن محمد الوراقي الذهلي الحنفي الملقب تاج الدين المدعو خواجه بده

كان فقيهاً، عارفاً، محققاً، مدققاً في مذهب أبي حنيفة، وله يد طولى في الفروع والأصول والمعاني والبيان والمنطق والنحو وغير ذلك.

قدم زبيد قاصداً للحج إلى مكة المشرفة في شهر ربيع الآخر من سنة ثمان وتسعين وسبعمائة فقرأ عليه جماعة من فقهاء الحنفية بزبيد ، وممن قرأ عليه محمد بن عبدالله بن شوعان، وأبو القاسم الهمام بن إبراهيم العلوي، وأحمد بن عبداللطيف الشرجي وغيرهم.

[١٢١٩] ترجم له، الجندي: السلوك، ٣٦/٢.

[١٢٢٠] ترجم له ، السخاوي : الضوء اللامع، ٧٣/٥.

واجتمع بمشايخ الصوفية وكان كثير البحث معهم، وألف كتاباً في النحو سماه المقتصد بـ(فتح الصاد) وأهداه إلى السلطان الملك الأشرف فأثابه عليه خمسمائة دينار وملّكه فتجهّز منها وتزود لسفره إلى مكة، وكان سفره من زبيد في رجب من السنة المذكورة.

فلمّا انقضى حجه سار إلى المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام فزار الضريح النبوي ثم رجع إلى بلاده على طريق البحر فوصل مدينة زبيد في المحرم أول سنة تسع وتسعين [وسبعمائة] فأقام فيها إلى سلخ جمادي الأخرى وألف في مدة إقامته فيها كتاباً في الغزو والجهاد سماه تحفة السلاطين وأهداه إلى السلطان فأثابه أيضاً خمسمائة دينار أخرى فتجهز منها وتزود إلى بلاده.

وكان عبداً صالحاً، متخلياً للعبادة والتدريس والإفادة، مشهور الفضل والصلاح، أعاد الله علينا من بركته في الدنيا والآخرة.

[١٢٢١] أبو الفضل مختص بن عبدالله المظفري الملقب نظام الدين

كان حازماً، كبيراً، مقدماً، أميراً، عالي الهمة، وكان مولى لغازي بن جبرئيل المقدم ذكره، ثم خدم السلطان نور الدين فجعله أتابك ولده المظفر فأحسن تربيته وأدّبه، وكان يضرب المثل بأدبه في اليمن فيقال: أدب مختص.

فلمّا صار الملك إلى السلطان الملك المظفر حمل له طبلخانة وأقطعه اقطاعاً جاملاً، فكان كفوء لما ندب له.

وكان شجاعاً، مقداماً، ذا همة عالية، وكان راغباً في طلب الأجر وبقاء الذكر، كثير الصدقة، وله من المآثر الدينية مدرسة بزبيد وهي المعروف........................

[١٢٢١] ترجم له الجندي: السلوك ٢/٤٣، ٤٥، الخزرجي: العقود اللؤلؤية ١/، الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص ٩٣-٩٤.

بالنظامية[1] وليس في مدارس زبيد أحسن منها وقفاً، وله المسجد المعروف بمسجد النظامي وهو الذي جنوبي الدار السلطاني بزبيد، وله مدرسة في ذي هزيم[2] ناحية من نواحي تعز وله مدرسة في ذي جبلة و مدرسة في موضع يعرف بالوحص قريب من حصن بحرانة.

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[١٢٢٢] أبو أحمد الشيخ مدافع بن أحمد بن محمد المعيني

بـــ(ضم الميم وكسر العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر النون التي بعـــدها ياء النسب) نسبة إلى بني معين[3] وهم بطن من خولان[4]، وكان أصل بلده شرعب.

وهو ممن فتح الله تعالى عليه وأخذ بدء التصوف عن ابن أبي الحداد إسحاق أخذه عـــن شيخ العصر عبدالقادر الجيلاني.

وكان الشيخ مدافع المذكور ممن أجمع الناس على صلاحه وكماله، ولما فقد الشيخ أبـــو الغيث بن جميل شيئاً من أحواله وصله إلى قرية الوحيز، فأقام بالقرب من مسجد على قرب من بيت الشيخ أياماً فأعاد الله على الشيخ أبي الغيث ما فقد.

---

(١) المدرسة النظامية: كانت في زبيد تقع على يمين الدار السلطاني، أنشأها نظام الدين مختص بن عبدالله المظفري، وأوقف عليها وقفاً جليلاً. الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص٨.

(٢) المدرسة النظامية: كانت بذي هزيم، بناها نظام الدين مختص بن عبدالله المظفري. الأكوع: المـــدارس الإســـلامية في اليمن، ص١٠٤.

[١٢٢٢] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/١٣٧-١٤٠، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٢٦-٦٢٧، الشرجي: طبقات الخواص، ص ٣٣٥-٥٣٦.

(٣) بنو معين: هي عزلة في جبل حبيش، تقع إلى الشمال الغربي من مدينة إب، ولعل هذه العزلة نسبت إليهم. الجنـــدي: السلوك، ٢/هامش ١٣٧.

(٤) خولان: هي من القبائل اليمنية الكبرى وتنقسم إلى ثلاثة أقسام: خولان صنعاء، خولان صعدة، خـــولان قـــضاعة. الأفضل الرسولي: العطايا السنية، هامش ص ٦٢٦.

قال الجندي: وقد دخلت المسجد وتبركت بآثار الشيخين نفع الله بهما، والوحيز بـ(فتح الواو وكسر الحاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وآخر الاسم زاي) وهي قرية من قرى تعز، وناحية من نواحيها في طرفها من الناحية الغربية سكنها الشيخ مدافع وذريته فيها إلى الآن.

وصحب الشيخَ مدافع جمع كثير من أعيان الصوفية والفقهاء كعثمان بن ساوح، وعلي ابن أحمد الرميمة، وعمران الصوفي، من جبلة وغيرهم.

وكان للشيخ مدافع بنتان خطبهما منه بعض أعيان أهل الدين والدنيا فلم يقبل أحداً منهم فسأله بعض خواصه عن ذلك فقال: أزواجهن من وراء البحر سيصلون عن قريب.

فلمّا وصل الشريف أبو الحديد وأخوه أزوجهما عليهما فعلم صدق ما كان قاله له وأنه قاله عن طريق الكشف[1].

ولما دخل الملك المسعود يوسف بن الكامل اليمن وملكها واتفق في أيامه خروج مرغم الصوفي في جبل سحمر بـ(فتح السين والحاء المهملتين والميم المشددة وآخره راء) وجرى له ما هو مشهور ما سنذكر منه إن شاء الله تعالى، وحرم الملك المسعود في ذلك الوقت لبس زي الصوفية وعاقب الناس على فعله، ثم جرى له مع الشيخ فرج النوبي ما قد ذكرناه وتاب عن معارضة الصوفية واحترمهم.

وكان من عاداته أن ينزل من حصن فيقف في المطعم يطعم الجوارح الصيدية فرأى يوماً من الأيام جمعاً كثيراً من العسكر وغيرهم يروحون طريق الوحيز فسأل عن ذلك فقيل له: إنهم يروحون لزيارة رجل من الصوفية كبير الحال فبحث عنه، فأخبر أن له قولاً عند سائر النـاس، ومحلاً جسيماً عند العالم، فأحب أن يطلع على أمره فقصده وأظهر أنه يريد زيارته فوصل إلى بابه، وكان من عادة الشيخ مدافع أنه لا يجتمع بأحد ولا يدخل إليه أحد بعد صلاة الصبح إلى

(١) وما يعلم الغيب إلا الله ، هذه من حكايات القصاص غفر الله لهم.

قرب الظهر، وكان إذا فرغ من صلاة الصبح أقبل على الذكر وتلاوة القرآن في موضع من بيته فلا يستطيع أحد أن يكلمه ثم إذا ارتفعت الشمس اقبل على صلاة الضحى فيصليها.

فوصل السلطان ذلك اليوم إلى بابه وهو مبتدئ في صلاة الضحى فوقف على الباب وكان الشيخ يدخل ويخرج ويقول: الشيخ مشغول والآن يخرج، وكان عند المسعود من جهال غلمانه وخدمه يقولون: إن الملك الكامل واقف على باب فلاّح من أهل اليمن ونحو هذا الكلام.

فاغتاظ الملك المسعود من ذلك غيظاً شديداً، والغالب أنه رجع من غير اجتماع، وخشي أن يظهر من الشيخ ما ظهر من مرغم فعزم على لزمه وإخراجه من اليمن، فأمر بقبضه فقبض عليه وعلى أبي الحديد كما تقدم وكان قبضهما وحبسهما في غرة شهر رمضان من سنة سبع عشرة وستمائة، فأقاما في حصن تعز محبوسين إلى سلخ شهر ربيع الأول من سنة ثماني عشرة وستمائة ثم أنزلا عدن وسفر بهما إلى الهند.

فذكروا أن الريح عصفت بهم فتوجهوا نحو ظفار فلمّا دخلا ظفار وعلم أهلها بالشيخ قصدوه للزيارة وأحبوه وصحبه جماعة منهم، وقالوا: إن يقف معنا نقف، فقال: لا أكون عبداً فراراً.

ثم لما طاب الريح سافر حتى دخلا بلاد الديبول[1] فأقام فيها شهرين وثلاثة أيام ثم خرجا عنها لثلاث خلون من رمضان سنة ثماني عشرة وستمائة وقصدا ظفار، فلمّا دخلاها أقاما فيها ثمانية عشر يوما ثم توفي الشيخ بها في شوال غالباً من سنة ثماني عشرة وستمائة، قاله الجندي.

وقبر هنالك وقبره من القبور المشهورة بالبركة واستجابة الدعاء.

وخلف في اليمن ثلاثة أولاد محمد وأبو بكر وعمر، فمحمد لا عقب له وأبو بكر له عقب موجودون في الوحيز قاله الجندي.

---

(١) لعلها في بلاد الهند.

قال: وكان عمر يخالط الأمراء والكبراء وكان محبوباً عند أبيه وحصل له منه تصيب وافر بحيث أنه ما هم أحد بالإساءة إليه إلا وبلي بلاءً ظاهراً.

وكان من المترفين يلبس الثياب الفاخرة ويذكر عنه أمور غير لايقة في الشرع.

قال الجندي: فحملت ذلك على ماقيل من سبقت له العناية لم تضره الجناية.

قال: وذكر لي بعض الثقات أن المظفر لما تكرر سماعه بما هو عليه من الخلطة هم أن يغيّر عليه شيئاً من المسامحات، فرأى الشيخ في المنام يقول له: يا يوسف إن غيّرت على عمر غيرنا عليك، فلم يزل محترماً إلى أن توفي في سنة ثمانين وستمائة.

وكان له ولد اسمه مدافع لزم الزاوية بعد أبيه وقام بواجب الرباط إلى أن توفي في سنة ست وتسعين بعد أن استخلف ولداً له اسمه أبو بكر.

قال الجندي: اجتمعت به مراراً فوجدته من أكبر أولاد المشائخ وله اشتغال بالعلم حيث رتبه بنو محمد بن عمر مدرساً في المدرسة الناجية بقرية الوحيز المذكورة، وفيه مكارم أخلاق، وكانت وفاته في قرية الوحيز في سلخ صفر من سنة ثماني وعشرين وسبعمائة.

قال الجندي: ويروى أن الشيخ مدافع بن أحمد تأهل في الهند وله ذرية هنالك يعرفون به، قال: والقلب غير موقن بذلك والله أعلم.

[١٢٢٣] أبو عبدالله مرثد بن شرحبيل

كان فقيهاً، فاضلاً، محدثاً، أدرك جماعة من الصحابة رضي الله عنهم وممن أدركه عبدالله ابن عمر وعبدالله بن الزبير وغيرهما، وحضر عمارة بن الزبير للكعبة فقيل له: ما حمل الزبير على إخراب الكعبة وعمارتها؟ قال: لما جاء الحصين بن نمير(١) من وقعه......................

[١٢٢٣] ترجم له، الرازي، تاريخ صنعاء، ص٤٨٣-٤٨٤، الجندي: السلوك، ١/١١٥-١١٦، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٢٧-٦٢٨.

(١) الحصين بن نمير الكندي [قتل ٦٧هـ]: قائد أموي من أهل حمص، كان له مواجهات مع ابن الزبير ومع أهل المدينة. ابن الأثير: الكامل، ٦/٣، العامري، غربال الزمان، ص٦١.

الحرة[1] بأهل المدينة ثم وصل إلى مكة وبها ابن الزبير عائذاً وقال: أصانع، فرمى الحصين مكة بالمنجنيق فكانت الحجر قد تقع في الكعبة حتى ضعف البناء، وجاء الخبر بموت يزيد بن معاوية فارتفع الحصين بعسكره، وقد أثر المنجنيق في الكعبة تأثيراً ظاهراً.

ثم خلت مكة لابن الزبير عن المعارض فعزم على عمارتها عمارة متقنة وقال: أدخل الحجر فيها حين أبنيها، ثم لما جد عزمه أحضر سبعين من كبراء من قريش واستشهدهم فشهدوا أنهم سمعوا عائشة رضي الله عنها تحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « لولا حداثة عهد قومك بالشرك لأعدت هذا البيت على قواعد إبراهيم وإسماعيل، هل تدرين لم قصروا عنها قلت: لا قال: قصرت عليهم النفقة»[2]

قال الجندي: قلت عدم الحلال فإنهم لما عزموا على بنائها قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بخمس وقد صار ابن خمس وثلاثين سنة تعاهدوا أن لا يدخلوا في عمارتها مهر بغي ولا زنا.

قال الخزرجي: ومن تمام الحديث ولا مطالبة أحد من الناس.

قال الجندي: فلذلك عدموا ما يتمونها به.

قال الرازي: ثم أخذ ابن الزبير في إخرابها والكشف عن أساسها حتى وقع على قواعد إبراهيم وأظهرها للناس، وكانت عجباً من العجب مشتبكة بعضها في بعض، وتركها ابن الزبير أياماً مكشوفة يشهدها الناس يتعجبون من ذلك، وكان الرجل إذا حرك من ناحية ركن اهتزت ناحية الركن الآخر.

---

(١) وقعة الحرة: فاجعة المسلمين المشهورة مع الأسف ، كانت هذه الوقعة في سنة ٦٣هـ بين أهل المدينة والقائد الأموي مسلم بن عقبة، وقد حدث فيها مقتلة عظيمة لأهل المدينة وانتهاك حرمات. ابن الأثير: الكامل، ٥٩٣/٢، العامري: غربال الزمان، ص٥٨.

(٢) أخرجه البخاري برقم (١٥٨٠) ، ومسلم برقم (١٣٣٣).

ثم قال ابن الزبير: اطلبوا من العرب من يبنيه فلم يجدوا فقال: استعينوا بأهل فارس فإنهم ولد إبراهيم ولن يرفعه إلا ولده.

ثم بنى الكعبة على القواعد وجعل لها بابين لاصقين بالأرض شرقياً وغربياً فكانت كذلك حتى غزاها الحجاج وأخربها وقتل ابن الزبير ثم اعادها الحجاج على ما كانت عليه أولاً.

قال علي بن الحسن الخزرجي: إنما كان السبب في إخراب ابن الزبير للبيت وعمارته له ما روي أن البيت احترق أيام ابن الزبير وكان احتراقه يوم السبت لثلاث بقين من شهر ربيع الأول من سنة أربع وستين من الهجرة، وقد تقدم ذكر ذلك محققاً في مقدمة الكتاب وبالله التوفيق.

[١٢٢٤] أبو غالب مرغم الصوفي

كان رجلاً، صوفياً، كبير الحال، ناسكاً، له كرامات كثيرة، وكان ظهوره في جبل سحمر فلمّا رأى من ظلم الملوك وعنفهم للرعية في تلك الناحية ما رأى انتدب للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان قيامه في الحقل وبلاد زبيد فدعا الناس إلى نفسه وأخبرهم أنه داعٍ كإمام حق، فانضاف إليه من غوغاء الناس وطغامهم الجم الغفير وأجزلهم أهل المغارب وكثير قبائل جنب وعنس (بالنون) فسار إليه الأمير نور الدين عمر بن علي بن رسول ومعه راشد بن مظفر بن الهرش، فقال مرغم الصوفي لمن معه: إن قاتلوا في غد هزمناهم وقتلنا راشد بن مظفر، فلمّا وقع القتال كان كما قال اتفاقاً، فازداد الناس له محبة وتصديقاً.

وكانت الوقعة في سنة اثنتين وعشرين وستمائة، فلمّا كثر القتل سلب حاله، ثم تلاشت أموره وظهر للناس كثير من كذبه وفساد مذهبه.

[١٢٢٤] ترجم له، الجندي: السلوك، ٥٣٩/٢، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٤١/١، مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص١٨.

فتنقل من بلدٍ إلى بلد هارباً وصار على وصاب فتوفي بها ولم أقف على تحقيق وفاته، وكان قد سامح العرب بما يأخذ منهم الغز رحمة الله عليه.

[١٢٢٥] أبو عبدالله مسروق بن الأجدع بن مالك يكنى أبا عائشة

وهو همداني النسب، وكان سرق وهو صغير ثم وجد فسمي مسروق.

أسلم أبوه ولقي مسروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له: ما اسمك فقال: مسروق بن الأجدع،– قال الجندي: ووجدته مضبوطاً بالذال المعجمة بخط من يعتمد ضبطه–، فقال له: عمر إن الأجدع شيطان أنت ابن عبدالرحمن فثبت عليه.

وكان مسروق من أكابر التابعين وأفراد الزاهدين كان يقول: حسب المرء من الجهل أن يعجب بعمله، وحسب المرء من العلم أن يخشى الله.

وقال: إذا بلغ أحدكم أربعين سنة فليأخذ حذره من الله عزوجل.

وحج فلم ينم إلا ساجداً حتى رجع، قال الجندي: فإن قال قائل بأحد قولي الشافعي أنه لم ينم لم يكن به بأس فإن على قول الشافعي القديم من نام في شيء من أحوال الصلاة كان بمنزلة من لم ينم فلا ينتقض وضوؤه.

ولما وجد منه شد الاجتهاد في العبادة قيل له: عن بعض ما يصنع، فقال: والله لو أتاني آت فأخبرني أن الله تعالى لا يعذبني لاجتهدت في العبادة، قيل له: وكيف ذلك؟ قال: يعذرني في نفسي إن دخلت جهنم لا ألومها، أما بلغك قوله تعالى: ﴿ولا أقسم بالنفس اللوامة﴾[1]، إنما لاموا أنفسهم حين صاروا إلى جهنم وأغشيتهم الزبانية، وحيل بينهم وبين ما يشتهون، وانقطعت عنهم الأماني، ورفعت عنهم الرحمة، وأقبل كل امرىء منهم يلوم نفسه، وقال: إني

[١٢٢٥] ترجم له، الجندي: السلوك، ٨٧/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٢٨–٦٢٩، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٦٣/٤، ابن العماد: شذرات الذهب، ٧١/١.

(١) سورة القيامة، آية [٢].

أحسن ما أكون حلماً حتى يقول لي الخادم: ما في البيت نقير ولا درهم، وقال: إن المرء حقيق أن يكون له مجالس يخلو فيها، ويذكر ذنوبه ويستغفر الله منها.وكانت وفاته بالكوفة سنة ثلاث وستين للهجرة.

وروى عن معاذ، وعمر، وابن مسعود، وخباب، وأبي، وزيد بن ثابت والمغيرة، وعبدالله ابن عمر، وعائشة رضي الله عنهم أجمعين.

[١٢٢٦] أبوعلي مسعود بن علي بن مسعود بن علي بن أبي جعفر بن الحسين بن عبدالله بن عبدالكريم بن زكريا بن أحمد القري

بـ(فتح القاف) ثم العنسي بـ(نون ساكنة بين عين مهملة مفتوحة وسين مهملة مكسورة) نسبة إلى قبيلة كبيرة من مذحج، الفقيه الشافعي الملقب جمال الدين.

كان فقيهاً، كبيراً، مشهوراً، مذكوراً، وكان مولده سنة ثمان وأربعين وخمسمائة، تفقه بأحمد بن أسعد الكلالي، وبعمر بن الحسين بن أبي النهى، وبعلي بن أبي بكر بن سالم.

وشرح لمع الشيخ أبي إسحاق بكتاب سماه الأمثال أثنى عليه غالب الفقهاء.

وتفقه به جمع كثير لا يكاد يحصر عددهم من أهل تهامة والجبال، فمن الجبال صهره على ابنته عبدالله المأربي جد بني المأربي المذكورين أولاً وأخيراً، ويحيى بن سالم، ومحمد بن عمر بن فليح من الجند، وموسى بن أحمد الوصابي، ومحمد بن أسعد والد سليمان الجنيد، ومن تهامة الفقيه علي بن قاسم الحكمي، وإبراهيم بن علي بن عجيل وغيرهما.

وامتحن بأن جعل قاضي قضاة اليمن، وكان سبب ذلك أن القصة التي تقدم ذكرها في ترجمة القاضي أحمد علي العرشاني.

[١٢٢٦] ترجم له، ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص ٢١٦، الجندي: السلوك، ١/٣٧٦، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٦٣٣-٦٣٤.

وكان القاضي مسعود من أثبت القضاة وأورعهم وممن سلك طريقهم المرضية، واستناب في جميع أنحاء اليمن من هو صالح للقضاء بعد الاجتهاد في السؤال عن حاله وماله، ولم يكن فيمن ولي القضاء أفقه منه مع الورع الشديد، وكان لا تأخذه في الله لومة لائم.

قال الجندي: وذكر لي جماعة من المتقدمين بأسانيد صحيحة متواترة أن بعض التجار باع من بعض الملوك- وهو الملك الذي ولاه القضاء- بضاعة كبيرة بمال جزيل، ثم صار يمطله مرة بعد أخرى فقلق التاجر وتأذى من ذلك وبلغ إلى القاضي مسعود واشتكى إليه فكتب له القاضي إحضار، وكتب فيه قوله تعالى:" ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾[1] ليحضر فلان ابن فلان إلى مجلس الشرع الشريف بذي أشرق ولا يتأخر إن كان يؤمن بالله واليوم الآخر".

ثم أمر بالإحضار عوناً من أعوانه وأمره ألا يسلمه إلا في يد السلطان، فلمّا وقف قال: نعم أؤمن بالله واليوم الآخر، نعم أؤمن بالله واليوم الآخر، ثم خرج من فوره فركب دابة من دواب النوبة وسار نحو القاضي، وكان على قرب منه في مدينة يقال لها المنصورة أحدثها هو، فلمّا وصل إلى القاضي، وقرب من مجلسه بحيث يراه ويسمع كلامه، فقال له القاضي برفع الصوت: اتق الله وساو خصمك.

فقام التاجر بإزاء السلطان، وادعى عليه التاجر بالمال الثابت له في ذمته، فاعترف السلطان بذلك، فقال التاجر: التسليم أو موجب الشرع.

فقيل للتاجر ألا تصبر حتى يصل السلطان داره فامتنع وقال: لا أفارق هذا المكان حتى أقبض ما هو لي فبادر السلطان وأمر من أتاه بالمال، والسلطان واقف في المجلس قريب من مجلس القاضي، فلمّا وصل المال سلمه للتاجر وبرت ذمة السلطان، فقام القاضي وسلم على

---

(١) سورة النور، آية [٥١].

السلطان، واعتنقه وقبّل السلطان بين عينيه وقال: صدق من سماك جمال الدين، وعاد السلطان إلى داره.

ومن أغرب ماحكي من غريب فطنته أن امرأة وصلته ومعها رجال فادعى أحدهم أنها ابنته وادعى الثاني أنها زوجته وادعى الثالث أنها مملوكته وادعت أنهم مماليكها، وأقام كل واحد منهم بينة على صدق دعواه، فحكم لمن ادعى البنوة أنه تزوج وهو مملوك ثم اشترته فانفسخ نكاحها وبقي على الملك، ولمن ادعى ملكها بتعارض بينها وبينه وسقوطهما على الأصح من مذهب الشافعي.

وله مختصر رد به على طاهر بن يحيى حين تظاهر بما تظاهر به من المعتقد بعد وفاة أبيه وبالغ فيه بالإنكار عليه.

ولم يزل في قضائه موفقاً حتى توفي سنة أربع وستمائة بذي أشرق.

وكان له ولد اسمه عمر توفي في حياة أبيه وكان فقيهاً، رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٢٢٧] أبو الحسن مسلم بن أسعد بن عثمان بن أسعد بن عبدالله العمراني

ابن عم الشيخ يحيى بن أبي الخير صاحب البيان.

كان فقيهاً، فاضلاً، صالحاً، زاهداً، إماماً، حافظاً، محباً لفعل الخير، وله الكتب الجليلة الموقوفة على يد القاضي طاهر بن يحيى، توفي في عشر الخمسين وخمسمائة، رحمه الله تعالى.

وهو وهذه الثلاثة الأسماء المذكورة بعد هذه الترجمة بـ(ضم الميم وفتح السين المهملة واللام المشددة)، والله أعلم.

[١٢٢٧] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ١٨٩، الجندي: السلوك، ٣٣٨/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٦٣٢.

[١٢٢٨] أبو عبدالله مسلّم بن أبي بكر بن أحمد بن عبدالله الصعبي الخولاني القاضي

كان فقيهاً، عالماً، عارفاً بعلم الكلام، محجاجاً، طريفاً، ماهراً في الأصول مع تبرز في الفقه.

أخذ عن أبيه عن جده أحمد بن عبدالله عن الحسين بن جعفر المراغي، وروى عنه الإمام يحيى بن أبي الخير كتابي المراغي اللذين سماهما الحروف السبعة في الرد على المعتزلة وغيرهم من أهل الزيغ، وقرأ عليهم في سهفنة، وهو أحد شيوخه الذين انتفع بهم.

وكان لهذا القاضي مسلم ولدان فقيهان، عالمان هما: محمد وأسعد، تفقها بأبيهما، وروى محمد أيضاً عن عبدالملك بن أبي ميسرة المقدم ذكره موطأ مالك، وعنه رواه الفقيه الإمام عبدالله بن يحيى الصعبي.

ولم أقف على تاريخ وفاتهم رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٢٢٩] أبو محمد مُسَلّم بن علي بن أسعد بن مسلم الصعبي

كان فقيهاً، عالماً، فاضلاً، وهو أحد الجماعة الذين سمعوا صحيح مسلم على الإمام سيف السنة في جامع الجند.

قال الجندي: وربما كان والد القاضي أسعد المذكور أولاً، والله سبحانه وتعالى أعلم.

[١٢٣٠] أبو محمد مسلم بن العليف

الشاعر المشهور، كان شاعراً، فصيحاً، أديباً، لبيباً، مشهوراً، وكان أحد فحول الشعراء في عصره، وله القصيدة المعروفة بالعليفية في مفاخر عدنان، وكان وفاداً على الملوك وكبراء

[١٢٢٨] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ١٢٤، الجندي: السلوك، ٢٨٣/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٦٣٢.

[١٢٢٩] ترجم له، الجندي: السلوك، ٤٠٨/١.

[١٢٣٠] لم أجد له ترجمة

العرب، وله القصائد الفاخرة، ووفد على بني معيد، وكانوا يومئذ رؤساء الأشاعر في وادي رمع، فمدحهم فأثابوه أجل مثوبة، وله فيهم عدة من المدائح المختارة قبل ذلك وبعده، فعلم بذلك ابن حمير فحسده وكاده إليهم وزعم أنه إنما هجاهم في معرض المدح، وحرف معاني الكلام واستأذنهم في هجائه فأذنوا له.

وكان ابن حمير لسناً لا يكاد يتحاشى من أحد، هذا مع صحبته لابن العليف ومعرفة كل واحدٍ منهما بالآخر، وإنما فعل ذلك خشية أن يتكرر ابن العليف إلى بني معيد فيقربوه ويدنوه وتسقط حرمة ابن حمير عندهم، فلمّا أذنوا له في ذلك قال:

غيري تغيره الفتاة العيطل ... ويشوقهُ الغادون حيث تحملوا

وسواى يشجيه الحمام إذا شدا ... وتهيج لوعته الصبا والشمأل

أقصرت عن غي الشباب وكان لي ... فيه الترسل والعتاب المرسل

أيام ما كان الشباب غرانقاً ... بوصال من أهوى وسعدي مقبل

لكنني أبكي على زمن مضى ... بالرقمتين فمدمع عيني يهمل

ولكم جريت مع الصبا جري الصبا ... وسقاني الصهباء أحور أكحل

وأحق خلق بالملامة شاعر ... يلحى على البخل الرجال ويبخل

هيهات لي نفس تعف وهمة ... من دونها يدنو السماك الأعزل

أثني بفضل المنعمين إذا مروا ... كفر الصنيع ويجزلون فأجزل

يا رائحاً أثل الطويق وإِنه ... شر النزول به وشر المنزل

أبلغ مسلّم إن بلغت مسلّماً ... فالكلب ليس بفاعل ما يفعل

واردد عليه نزوة من شعره ... فالزبل في وسط المزابل يجعل

أتلوم قوماً كنت يا ضبع الفلا ... بالأمس بين بيوتهم تتطلل

أغنوك إذ لم تـدر كفك بـالغنى ... وسـقوك أذ لامـا قومـك شـلل

ورأوك في حوك يـساوي درهمـاً ... فكسوك تخطـر في النـسيج وترفـل

وقدحت في مدح السهيلي الـذي ... أذيالـه مـن هـام قومـك أطـول

وزعمت أن الجـنح أكـبر جفنـة ... مـن حـاتم ومـن الـسّموأل بهـدل

لو كنتُ حاضـرَها يـوم غـداه ... يا ابن العليف لـرض فـاك الجنـدل

ولبيتك وصبحتك صـواعق مـني ... تحـل إذا حللـت وترحـل

لكن خلـوت وحـشو أرضـك ... نسوة فوقعـت بـين بيـوقم تتغـزل

وإذا الأجادل غيبـت عـن بلـدة ... وقف الغـراب بهـا يـصيح ويحجـل

وإذا الحمار بأرض قـوم لم يـروا ... خـيلاً بهـا قـالوا أغـر محجـل

شعر كجوف الطبل مـا في جوفـه ... شـيء ولكـن للمـسامع يـشغل

والله مـا أعطـوك أنـك مفلـق ... في الـشعر لكـن المواصـل يوصـل

وعجبت إذ قـالوا فـلان شـاعر ... وتغـامزوا فعجبـت لم لا تخجـل

فأجابه مسلم بن العليف فقال:

بأيـة شـيء بعـدكم أتعلـل ... ومـن أي وجـه بعـدكم أتحمـل

وما العذر حتى لا ألام على البكـاء ... عليكم ولا فيما قـد أجـد وأهـزل

أحـاول بعـد الظـاعنين تحمـلاً ... وحسبك يـوم الـبين مـن يتحمـل

وأجهل من جهلٍ على الـنفس تعبـة ... وأعلـم أن الـنفس لا تتحمـل

ومـالي وللـريحين أبكـي هـذه ... ومـن هـذه مـن لوعـةٍ أتملمـل

إذا أجنبت أجنبتعن أحـسن العـزا ... وتشمل جسمي رعدة حـين تـشمل

وتهمـل عـينيّ البكـا فأكفهـا ... محاذرة مـن أن تـرى وهـي تهمل

أفي كـل يـوم أنـني متغـزل أمثلـي شـيخ أشـيب يتغـزل
يليـق التـصابي بالـشباب وإنمـا ولا حـرج أن يعـشق المتكهـل
أعملـها مـلء الوضـين شملـة تخـب إذا صـام النـهار وترقـل
منافلة لا حرقـة النـيران مـشت ولا يتبطـي خطوهـا حـين ترغـل
ألكني إلى أشـياخ يعـرب كلـها ألوكـه مـن يـألوا ومـن يتبتـل
وقبّل بنـان الناصـح الـدين إنهـا أجـل بنـان للـسماح تقبـل
وأهـد لـه مـني سـلاما كأنـه فتيت من المسك الذكي ومندل
أسركم مـا قـال في ابـن حمـير وإن كـان في أقوالـه لا يطـول
ومن بعض ما يرويه أني هجـوتكـم وذلـك مكـر ظـاهر وتحيـل
فـلا وأبي لا خـبرت يمنيـة بـأني فيمـا سـاءكم اتـصل
وما الليـث إن لم يفـرس الليـث أربا على الخبر المشهور فيمـا يـذلل
يعـيرني في لـبس حـوك لبـسته فقـولي لـه لا درّ درّك حمبـل
وكان لباس الروح عيـسى بـن مـريم مسوحاً فما أزرى بـه وهـو مرسـل
وأفضل أصـحاب الـنبي مجلبـب بعلمـك في ثـوب العبـاء مزمّـل
وأشياخ قحطـان وأشـياخ يعـرب يـنفض كـلّ فـروة و يُقمّـل
وقال يزيد الفخر شمس ابـن مالـك أبـا الله ألقـي داهنـا أتكحـل
وحرم مس الطيب والدهن رأسـه ووصل الغـواني في الزمـان مهلـهل
ومـا الفخـر في لـبس الحريـر وإنما الفخر[1] فيمـا يقـول ويفعـل
وقد لبس القوهـا قبلـك والـذي لبست وأعلى مـن لباسـك تنـسل

---

(١) وردت في ديوان ابن حمير «فخار الفتى».

وقد كان في إحدى يديه عرارة ... وفي يده الأخرى صحيف ومكتل
فجزاركم في جبة وعمامة ... وحزاركم في مثل ذلك أفضل
عجلت وقد يخطى العجول وربما ... أصاب صميم الفرصة المتمهل
ولا شك أن الناقص العقل لم يزل ... يخلط في أقواله ويخنظل
وما بي عي عن جوابك ... إنما يُجَاوب إلا كل من كان يعقل
رويدك ما كل المؤاكل حلوة ال ... مذاق ولا كل المشارب سلسل
إذا كنت بالماء انتجست فنَبِّني ... بأية شيء بعده تتغسل
لعمرك ما الداران لو بلغ السها ... بروك ولا العير المكدم ينهل
ومهما كسرنا جوبلا لابن قحبة ... أتى لابنه طبل كبير وجوجل
فلا تحسبني إن حفظتك ترتقي ... ولا تحسبني إن قطعتك تحبل
ولا أن ناري بالأماويه تنطفي ... ولا صارخي يوما إلى الذل يخذل
وما لك والحمى الصلبية عد إلى ... يمشيك سكراناً وترقص حتفل(١)
ضربت بسيف الخيرين تسافهاً ... وتسلم من حد السيوف وتوبل
تسب بني الزهراء في غير علة ... لسبهم هذا الضلال المكمل
أتينا نصلي فالصلاة عليهم ... أصلّيت فرضاً واجباً أو تنفل
وما كنت تأبى أن عمك قنبر ولا ... كنت تأبى أن أمك دلدل
وتهجو أثيلات الطريق ومن بها ... وما مثلها للصالح البر منزل
منازل لم يشرب بها الخمر شارب ... ولا قط غنّا بينهن يدرقل
وما كنت أرضى أن أجيب وإنما ... النبيلة في وقت الضرورات تؤكل

---

(١) وردت في ديوان ابن حمير «تمشيك سكراناً ورقصك حتفل».

[١٢٣١] أبو أيوب مطرف بن مازن الكناني بالولاء وقيل القيسي

بالولاء وهو بـ(ضم الميم وفتح الطاء وكسر الراء المشددة وآخره فاء).

ولي قضاء صنعاء من قبل رجل يقال له ابن إسحاق كان نائباً لعلي بن سليمان بن علي بن عبدالله بن العباس وذلك لنيف وستين ومائة هكذا قاله الجندي.

قال: ثم عزل بهشام، ثم أعاده حماد، ثم عزله وأعاد هشاماً.

وكان مطرف فقيهاً، حدث عن ابن جريج المقدم ذكره وغيره، وروى عنه الإمام الشافعي رحمه الله حيث قال: رأيت بعض حكام الآفاق يحلف على المصحف.

وقال حاجب سليمان: كان مطرف رجلاً صالحاً، وعنه عن الشافعي بقوله: وقد كان من حكام الآفاق من يستحلف على المصحف وذلك عندي حسن.

وتوفي مطرف بمنبج، وقيل بالرقة في آخر أيام الرشيد، سنة إحدى وتسعين ومائة رحمة الله تعالى عليه.

[١٢٣٢] أبو علي مطهر بن الإمام محمد بن الإمام مطهر بن يحيى الهدوي

كان أوحد أهل زمانه شرفاً، وعلماً، وفضائل، وفهماً، وله القصائد الرائقة والرسائل الفائقة، وقد تقدم من شعره في أثناء الكتاب ما فيه شاهد بفضله، وأشعاره كثيرة في مدائح الملوك وغيرهم.

[١٢٣١] ترجم له، ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٣٥٤/٥، ابن خلكان: وفيات الأعيان، ١٠٦/٣-١٠٧، ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص ١٣٨، الجندي: السلوك، ١٣٩/١-١٤٠، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٦٢٩-٦٣٠.

[١٢٣٢] ترجم له، المؤيد بالله: طبقات الزيدية الكبرى، ١١٢٧/٢-١١٣٠، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١٣١/٢، الشوكاني: البدر الطالع، ٣١١/٢، الجرافي: المقتطف من تاريخ اليمن، ص١٢٧، الحبشي: مصادر الفكر الإسلامي، ص ٥٧٩-٥٨٠.

وكان حسن الشعر، جيد السبك، وله مكسرات وموشحات وغير ذلك، ومن مدائحه المختارة في السلطان الملك الأفضل قوله وأرسل بها صحبة ابن ابنه صلاح فوصل بها إلى باب السلطان وهي:

في عفوة الملك عبد العبد قد مثلا ... فليس يلقى له في عزه مثلا
هذا الذي يرجوه ويأمله ... اليوم نال مراد النفس والأملا
أبوه من قبله والناس تعرفه ... فخدمة الأفضل العباس قد فضلا
فسار في ذلك المنهاج من صغر ... في الدهر ما باشر الأبواب مكتهلا
الشرع أوجب ذنب الطفل مغتفراً ... أما على ترك طاعات الملوك فلا
وقد تقدم والأشواق يحضره ... على الذي رفع الأطوار متكلا
إلى رياض نعيم في فنا ملك ... من إلى جفنه أعلى العالمين علا
ملك إذا أخفقت راياته خفقت ... قلوب أعدائه من خوفه فشلا
ظباه والسمر يوم الروع قد قسمت ... اللدن للصدر والماضي لكل طلا
يفلق الهام بالصمصام مقتدراً ... ويورد الذابل العسال كل كلا
أسخى من الخصرم التيار يوم ندى ... ومن شايب فرن القطران هطلا
ما قال لا قط إلا في تشهده ... لولا التشهد ما قال الخليفة لا
يا ابن المجاهد ياعذب الموارد يا ... حتف المعاند يا أزكى الورى عملا
ماذا أقول وقولي ذو قصير ... وقد كعبتني التفصيل والجملا
إن قلت لا زلت منصوراً فأنت كذا ... أو قلت راك خلاً في فقد فعلا
لا تسمع القول من أهل البغاضة في ... في آل المطهّر يابن السادة النبلا
فإنهم يا مليك العصر قد لزموا ... بعروة منك وثقى وارتقوا جبلا

لاذوا بملـــك واســـتغنوا بقربتـــه وفارقوا في رضـــاك الرســـم والطلـــلا
لا يشمتنّ العدى يا ابن الملوك بهـــم فما لهـــم في ســـواكم في الزمـــان ولا
ودُمتَ ما غرّدت في الأيك فاختـــةٌ وعشت ما عاش نـــوح لا ليـــت بـــلا

ومن مدائحه في القاضي تقي الدين -المقدم ذكره- عمر بن أبي القاسم بن معيبد الـــوزير الأشرفي قوله:

خـــزامٌ وورد وليـــو فـــر يرقـــصه زمـــراً طيّـــاره
إذا مـــا الحمـــام شـــدا عنـــه أخـــاب الهـــزار وممـــن مـــارّه
وزهر الأقـــاح يحـــاكي الـــشقيق جـــدار التحـــرق في نـــاره
وزهـــر البـــهار لـــه صـــفرة كلـــون النظـــائر والنظـــارة
ونرجـــسه شـــاخص كـــالعيون أعـــالي الغـــصون بأشـــجاره
وتـــضاحك زهـــراً بأقباهـــا البـــاكي الغمـــامُ بأمطـــاره
ملائم في الرّوض مهمـــا الـــصّباها مـــرّ في مـــوح أقطـــاره
كـــذاك طلـــوع تقـــي الهـــدى وزيـــر الخليفـــة ســـاره
وقـــد حطّـــت الحـــرب أوزارهـــا كحـــط الـــوزير لأوزاره
وزيـــر الملـــوك واح الـــدلوك ويعطـــي الكـــوك لـــزوّاره
ســـلخ مـــن عـــوره مثـــل مـــا ســـلخ أحمـــد مـــن عـــاره
فـــتى بالـــسيوف لـــه لطفـــه كفعـــل الحريـــر بأظفـــاره
فـــصال عليـــه وزيـــر الملـــك بأجنـــاده وبأنـــصاره
فـــرد الأمـــير بغـــرادة وشـــرح الـــصّدر لأصـــدراه
فعـــل في المعمـــال بـــرت البلـــى جهلـــه بعـــضابه ذاره

حمى بالسيوف نعود المليك وأبلغه كل أوطاره
وشتت شمل العدى وإنثنى ما سَفر دهري أسفاره
وقد لمتضانا له بالكسوف منع البدر من سلب أنواره
مطعن المحرم من دونه عداه يغيب من داره
وقالوا بأنك نسيبه وأنت الضمين بتذكاره
ولم ننسى دوني من العالمين ولا خامراً بين أطماره
فليس الذي لم يزل جاهداً بطاعتكم بطول أعماره
يعادي الصديق على حقكم ويغتاظ فيكم على حاره
فظاهره عين صماره وربك أعلم بأسراره
فلا ينكروا السعي مني فلا تقلقني غير أفكاره
فإن من ضرّكم لا قدر منكم على بإضراره
فليس النار تزيد مع النفخ إلا عنكاره
أدامكم الله في ذخره بحق الحطيم وأستاره

وكان وفاته في شعبان من سنة إحدى وتسعين وسبعمائة رحمة الله عليه.

[١٢٣٣] أبو محمد الإمام مطهر بن يحيى الهدوي

جد المذكور، وقبله كان إماماً، كبيراً، من أئمة الزيدية، وكانت بيعته في سنة ست وثلاثين وستمائة، واجتمع لبيعته خلق كثير من أهل المشرق فقصد بهم صعده فقتل من رتبتها نحواً من

[١٢٣٣] ترجم له، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١/ ٣١٠-٣١١، المؤيد بالله: طبقات الزيدية الكبرى، ٢/ ١١٣٧-١١٤٠، يحيى بن الحسين: غاية الأماني، ١/ ٤٥٩-٤٧٩، الجرافي: المقتطف من تاريخ اليمن، ص١٢٦، الحبشي: مصادر الفكر الإسلامي، ص ٥٨٨-٥٨٩.

ثمانين رجلاً وقتل من عسكره خمسة وثلاثون رجلاً، ثم سار الإمام ومن معه إلى الجوف فأخذوا القحوة وطلعوا الظاهر وخربوا الكولة ووصل العساكر السلطانية من صنعاء إلى الشريف جمال الدين علي بن عبدالله الحمزي وكان حليفاً للسلطان وواقعاً تحت طاعته فسار إلى عسكره نحو الإمام فرجع الإمام إلى الجوف وكان مقطع صنعاء يومئذ الملك الواثق.

وكان قيام الإمام المطهر بن يحيى بإشارة الأمير صارم الدين داود بن الإمام لأنه كان قد عزله [عن] حصنه القفل وندم على عزالته فخالف على السلطان وانضم إلى الإمام وقبض حصنه فأقطع السلطان ولده الملك الأشرف مدينة صنعاء فقطعها ثم ساروا نحو الظاهر وأمر بعمارة الكولة وعاد إلى صنعاء فجرى حديث الصلح بينهم فاصطلح الأمير صارم الدين بعد استيلائه على القفل وأصلح الإمام فأتم السلطان ما شرع به ولده من أمر الصلح، وكان ذلك في رجب من سنة ست وثمانين وستمائة.

وتوفي الأمير صارم الدين داود بن الإمام في صفر من سنة ثمان وثمانين ونزل السلطان الملك المظفر إلى زبيد بسبب الفرجة بتطهير الأولاد فثار الإمام همام الدين سليمان بن القاسم ابن الإمام وانتقض الصلح بين السلطان والإمام.

فلمّا انقضت الفرجة طلع الملك المؤيد صنعاء مقطعاً لها ثم خرج من صنعاء نحو المشرق فأخربه خرابا فاحشاً، وقصد الإمام إلى جبال اللوز فقاتله أياماً ثم طلع الجبل عليه قهراً بالسيف في خامس المحرم أو سنة إحدى وتسعين وستمائة وقتل من عسكر الإمام طائفة، وعاد إلى صنعاء ظافراً مسروراً وقد تقدم ذكر القصة في ترجمة السلطان الملك المؤيد رحمة الله تعالى عليه.

وأقام الإمام إلى أن توفي في حصن ذروان، وكان وفاة الإمام في الثاني عشر من رمضان سنة سبع وتسعين وستمائة رحمه الله تعالى.

[١٢٣٤] أبو عبدالرحمن معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدي بن كعب الأنصاري ثم الخزرجي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم

كان من أكابر فقهاء الصحابة رضي الله عنهم، وكان جميل الوجه، براق الثنايا، أكحل، وجّهه رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الأول من سنة تسع وقيل غير ذلك إلى اليمن، وكتب معه إلى ملوك حمير، وإلى السكاسك وهم أهل مخلاف الجند، وكانت رئاستهم لقوم منهم يقال لهم بنو الأسود وأمرهم بإعانته على بناء مسجد الجند ووعد من أعانه على ذلك خيراً كثيراً، هكذا نقله المعتنون بذلك.

وكان معاذ رضى الله عنه يقول: لما خرجت من المدينة شيعني رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال: يا معاذ إذا قدمت اليمن واحتكموا إليك فبم تحكم بينهم؟

قال: بكتاب الله تعالى، قال: فإن لم تجد؟

قلت: بسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، قال: فإن لم تجد؟

قلت: أجتهد برأيي عليهم.

فقال: الحمدلله الذي وفق رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم(١).

ثم قال: يا معاذ إذا قدمت عليهم فزين الإسلام بعدلك وحلمك وصفحك وعفوك وحسن خلقك، فإن الناس ناظرون إليك، وقابلون خيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلا يرى لك سقطة يستريب بها أحد في حلمك وعدلك وعلمك فإن الرسل من المرسلين.

[١٢٣٤] ترجم له: ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ١٦-١٧، الجندي: السلوك، ١/٨٣-٨٤، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٣٥-٥٣٦، ابن الجوزي: المنتظم، ٤/٢٦٤-٢٦٥، ابن كثير: البداية والنهاية، ٧/٧٠-٧١، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١/٤٤٣-٤٦١، العامري: غربال الزمان، ص ٢٤.

(١) الحديث: أخرجه أبو داود رقم (٣٥٩٢)، والترمذي رقم (١٣٢٧).

يا معاذ أوصيك بتقوى الله عز وجل، وصدق الحديث، ووفاء العهد، وأداء الأمانة، وترك الخيانة، ورحمة اليتيم، وحفظ الجار، ولين الكلام، وبذل السلام، ولزوم الإمام، والتفقه بالقرآن، وحب الآخرة، والجزع من الحساب، وقصر الأمل، وحسن العمل.

وأنهاك أن تشتم مسلماً، أو تصدق كاذباً، أو تكذب صادقاً، أو تعصي إماماً عادلاً وإن يفسد في الأرض.

يا معاذ أذكر الله تعالى عند كل شجر وحجر، وأحدث لكل ذنب توبة، السر بالسر والعلانية بالعلانية، ويسر ولا تعسر، وبشر ولا تنفر.

وستقدم على قوم أهل كتاب يسألونك عن مفاتيح الجنة، فقل: شهادة ألا إله إلا الله وحده لا شريك له.

ثم قال: لما ودعني بكيت، فقال: ما يبكيك؟، قلت: أبكي لفراقك يا رسول الله بأبي أنت وأمي.

فقال صلى الله عليه وسلم: لا تبك فإن البكاء فتنة.

فذكروا أن معاذ رضي الله عنه لما قدم الجند في جمادي الآخر وأوصل كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم– وقد كانوا أسلموا–، ثم إنهم اجتمعوا في أول جمعة من رجب وخطبهم، ومنهم جمع من المشهود فسألوه عن مفاتيح الجنة، فقال: صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم مفاتيحها شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

فقالوا: عجباً من إصابتك الجواب، وقولك صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فقال لهم: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرني بسؤالكم هذا.

فكان قوله لهم سبباً لإسلام من تأخر من اليهود، وكان ذلك في محفل عظيم قد اجتمع له الناس من أماكن شتى.

ومن ثم ألف الناس إتيان الجند في أول جمعة من رجب ويصلون فيها الصلاة المشهورة، ويشاهد في تلك الليلة بركات، ولا يكاد يخلو ليلة الجمعة الأول من رجب أو يوم خميسها عن مطر، هذا في غالب الزمان هكذا قاله الجندي والله أعلم.

وكان معاذ رضي الله عنه يتردد بين مخلافي الجند وحضرموت وعنه أخذ جماعة من أهلها، وصحبوه وتفقهوا به، وخرجوا معه الحجاز ثم الشام.

وكان عمرو بن ميمون الأودي من خواص أصحابه فروى عنه أنه قال: قدم علينا معاذ رضي الله عنه من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم طريق الشحر رافعاً صوته بالتهليل والتكبير وكان حسن الصوت، فألقيت عليه محبتي فصحبته ولم أفارقه حتى حثوت عليه التراب بالشام رضي الله عنه.

وقال: صلى معاذ رضي الله عنه بالناس صلاة الصبح وذلك باليمن، وقرأ سورة النساء فلمّا تلى قوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾[١]، قال رجل من خلفه: قرت عين أم إبراهيم.

وهو رضي الله عنه معدود في أكابر الصحابة رضي الله عنهم، وقال صلى الله عليه وسلم: «معاذ أعلم أمتي بالحلال والحرام»[٢].

ولما خطب عمر رضي الله عنه بالجابية قال: من أراد الفقه فليأت معاذاً.

وكان الصحابة رضي الله عنهم متى تحدثوا وهو فيهم نظروا إليه هيبة، ولما حضر عمر رضي الله عنه الوفاة قال: لو كان معاذ حياً لاستخلفته فإن سألني الله تعالى عنه قلت: سمعت نبيك صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الله تعالى يبعثه يوم القيامة له رتوة بين يدي العلماء»[٣].

---

(١) سورة النساء، آية [١٢٥].

(٢) أخرجه الترمذي في الجامع الصحيح باب مناقب معاذ بن جبل، حديث رقم (٣٧٩٠).

(٣) أخرجه احمد، ١٨/١، مصنف ابن أبي شيبة، ٣٩١/٦. قال أبو عبيد: الرَّتْوة الخَطْوة ههنا أي بخَطْوة ويقال بدَرَجَة وقال ابن الأثير: أي بِرَمْية سَهْم وقيل بِميلٍ وقيل مَدى البَصَر

ولو لم يكن من فقهه إلا ما أورد الرازي عنه، وهو أن كلف يوماً في مجلس عمر بن الخطاب رضى الله عنه من جملة جماعة كثيرين إذ رفع رجل امرأته، وقال: يا أمير المؤمنين غبت عن هذه زوجتي سنين ثم جئت وهي حامل.

فاستشار في رجمها فقال معاذ رضى الله عنه: إن كان لك عليها سبيل فما لك على ما في بطنها سبيل، دعها حتى تضع.

فلما وضعت بعد أيام عرف زوجها شبيه الولد بالوالد فقال: ابني ورب البيت ذا ولدي وله سنتان، فقال عمر رضى الله عنه حينئذ: عجزت النساء أن يلدن كمعاذ، لولا معاذ هلك عمر.

وقال لأهل اليمن: يوشك أن تعرفوا أيكم أهل الجنة من أهل النار، يموت الميت فيثنى عليه بخير ويكون من أهل الجنة، ويموت الميت فيثنى عليه بشر فهو من أهل النار.

وكان يقول: الشيطان ذيب ابن آدم كذيب الغنم يأخذ الشاردة والناجية والقاصية فعليكم بالجماعة والمساجد.

وشهد معاذ رضى الله عنه بيعة العقبة الكبرى وبدراً وهو ابن عشرين سنة وتوفي في طاعون عمواس سنة ثماني عشرة وقد بلغ عمره ثلاث وثلاثين سنة، ويقال أن عيسى عليه السلام رفع وهو في هذا السن.

وأخبر الثقة أنه: وجد بوادي الأردن من أرض الشام قبة فيها قبران له ولأبي عبيده[1] رضى الله عنهما مكتوب على كل قبر اسم صاحبه ونسبه وتاريخه.

وكان أصحابه لما توفي رضي الله عنه دخلوا العراق وصحبوا ابن مسعود رضى الله عنه لمؤاخاة كانت بينهما وكانوا هم المقدمين بالكوفة على فتوى الحلال والحرام وتنفيذ الأحكام،

---

(١) المسافة بين قبر سيدنا أبو عبيدة وقبر سيدنا معاذ بن جبل حوالي ٥كم ويقع قبر أبو عبيدة في غور الأردن بينما يقع قبر معاذ بن جبل في أعلى السفح من جهة الغور الشرقية.

وكان معظمهم من النخع حتى كان بعض أكابر التابعين كان يقول أني لأعرف سمت معاذ في أذواء النخع.

وصحبه من أهل اليمن جماعة منهم عمرو بن ميمون المقدم ذكره وكذلك عمرو بن شراحيل أيضاً ومسروق والأسود بن يزيد الآتي ذكره إن شاء الله تعالى وغيرهم رحمة الله تعالى عليهم أجمعين.

[١٢٢٥] أبوقدامة معقل بن منبه

همام كنيته أبو قدامة، وكان يقال إنه أكبر من وهب، صحب الزهري وله عنه روايات جمّة، كان قوم من أهل صنعاء، كانت لهم أرض في البادية يزرعونها ثم إنهم انتقلوا إليها عن صنعاء ميلاً إلى خفة المؤونة في البادية، فبلغ ذلك معقلاً فكرهه، ثم إنهم مروا به يوماً وهو قاعد على باب داره فناداهم فأتوه، فقال: سكنتم البادية، قالوا: نعم يا أبا قدامة قال: لا تفعلوا لا تدعوا القرى فإني سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: « من سكن القرى ساق الله إليه رزق القرى ومن سكن البادية ساق الله إليه رزق البادية»(١).

وقال: لقيت ابن عمر رضي الله عنهما فسألته عن النبيذ، قلت: يا أبا عبدالرحمن ما تقول في النبيذ؟ قال: «كل مسكر حرام»(٢)، قلت: فإن شربت من الخمر ولم أسكر؟ فقال: أف أف ما بال الخمر، وغضب، فتركته حتى انبسط وأسفر وجهه وحدث من كان حوله، ثم قلت له: أنت بقية من قد عرفت وقد يأتي الرجل فيسألك عن الشيء يأخذ من قبلك تلك الكلمة

[١٢٢٥] ترجم له، الجندي: السلوك، ١/١٠٣، ١٠٤، ١٠٥.

(١) الحديث: بعد البحث الطويل لم أجد من أخرجه.

(٢) أخرجه البخاري، ٢/٤٨٥، ومسلم، ٣/١٥٨٤، وأبو داود، ٢/٣٥٢، والترمذي، ٤/٢٩١، والنسائي، ٨/٢٩٨، وابن ماجة، ٢/١١٢٨.

يضرب بها في الآفاق يقول: قال ابن عمر كذا وكذا، فقال لي: [أعراقي] [(١)] أنت؟؟، قلت: من اليمن، قال: أما الخمر فحرام لا سبيل إليها وأما سواها من الأشربة فكل مسكر حرام.

وكانت وفاته بصنعاء سنة اثنتين وثلاثين ومائة رحمة الله عليه.

[١٢٣٦] أبو عروة معمر بن راشد

كان إماماً من أئمة المسلمين، عالماً، عاملاً، فقيهاً، فاضلاً، ولد بالبصرة سنة ثلاث وتسعين من الهجرة، وفي هذا التاريخ ولد مالك والثوري، وكان معمر تاجراً وكان يرى الناس (يعظمون) [(٢)] الحسن البصري، ولما توفي الحسن بعده فقده وأسف الناس عليه، فغبطه[(٣)] معمر على ذلك فسأل عن سببه، فقيل له لأنه عالم فانتدب عند ذلك لطلب العلم وجدّ فيه وترك التجارة، وكان العلم[(٤)] أكثر من سواه.

فلمّا قدم اليمن أخذ عن ابن طاووس وغيره [كهشام وعروة][(٥)] وقتادة، وإليه قدم السفيانان الثوري وابن عيينة وابن المبارك وغيرهم، وعنه أخذ جماعة من العلماء منهم عبدالرزاق والقاضي هشام.

---

(١) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

[١٢٣٦] ترجم له، ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٥٣٧/٦، ابن الجوزي: المنتظم، ١٢٨/٨، ابن جرير الصنعاني: تاريخ صنعاء، ص ١٨٢-١٨٣، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص٦٦، الجندي: السلوك، ١٢٣-١٢٤، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٣٠-٦٣١، ابن الأثير: الكامل، ٣/ ٦٠٥، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٥/٧، العامري، غربال الزمان، ص١٤٢، ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٢٠١/٣-٢٠٦، ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، ٢٢٩/٤-٢٣٠، ابن العماد: شذرات الذهب، ٢٢٧/١-٢٢٩.

(٢) وردت في «ب» «يعظمونه».

(٣) وردت في السلوك للجندي، ١٢٣/١، «ولما توفى الحسن عظم أسف الناس عليه فغبطه معمر»

(٤) عند الجندي: و كان العلم في اليمن أكثر من سواه.

(٥) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب»، وعندي الجندي ١٢٣/١ «كهشام بن عروة وقتادة» وهو الصواب لأن معمر لم يسمع من عروة لأن عروة توفي سنة ٩٣هـ وفيها ولد معمر.

وله كتاب في السنن مفيد يقرُبُ مأخذه ووضعه من الموطأ ومن سنن أبي قرة وهو أقدم منهما، وكان سفيان الثوري يقول: فقهاء العرب ستة، أفقه الستة ثلاثة، أفقه الثلاثة معمر.

وكان معمر لزوماً للسنة، نفوراً عن البدعة، لا يرى السيف على أهل القبلة.

وذكر الرازي بإسناده إلى يوسف بن زياد أنه قال لعبدالرزاق: من القائل لمعمر وأنتم في صحن المسجد،" يا أبا عروة إن الناس يقولون: إنك تصلي خلف هذا [الظالم] (١) يعنون ابن زائدة ولا تعيدها.

فقال: أنت رجل صنعاني ينبغي لك أولاً أن تعرف مذهبي، إني ما أحب أن لي ملء هذا المسجد ذهباً تخرج من شرفاته وتفوتني صلاة جماعة."؟؟

قال الجندي: قوله أنت رجل صنعاني خرجت من معمر على طريق الإنكار، كما قالت أم المؤمنين رضى الله عنها لامرأة سألتها ما بال الحائض تؤمر بقضاء الصوم ولا تؤمر بقضاء الصلاة، فقالت عائشة رضى الله عنها لها: أحرورية أنت نسبتها إلى بلد ظهر منها الخوارج.

ومن عاداتهم الصدق في السؤال والأفعال في المقال، وكذلك صنعاء أول بلد في اليمن أنكر أهلها الصلاة خلف الظلمة، وأن من صلى خلف أحد منهم أعاد ثانياً وذلك الغالب فيها وفي نواحيها منذ أول الإسلام إلى عصرنا هذا، وذلك أنهم في الغالب لا يحضرون الصلاة ولا يأتمون إلا ممن يتحققون نزاهته عن المعاصي والنجاسات.

والمذهب الحق الذي عليه أئمة الإسلام أن المسلم له معرفة الأحكام في جواز الصلاة خلف من قال: لا إله إلا الله، إلا ما حكي عن طاووس ومن وافقه على ذلك من أئمة الزيدية ومن قال بقولهم، وهو قول غالب أهل صنعاء ونواحيها، وكانوا يقولون لكل عالم هفوة وهفوة طاووس عدم استجازة الصلاة خلف الظلمة.

---

(١) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

وكانت مدة (إقامة)[١] معمر في صنعاء عشرين سنة، وتوفي فيها في رمضان من سنة ثلاث وخمسين ومائة، بذلك أخبر إبراهيم بن خالد المؤذن، وقال: صليّت عليه ولي ثمان وخمسون سنة.

قال الكاشغري: ويروى عن محمد بن بسطام- وكان من أفاضل الناس- أنه قال: رأيت معمراً ، وشهدت جنازته، وأعرف قبره في الحقل [مقبرة] [٢] [٣] صنعاء وهو أول من قبر هنالك، فسألته ليذهب معي ليرينيه، فذهب وأنا معه، وأوقفني في مكان دارس على قرب من مسجد علي بن أبي بكر الذي يصلى فيه على الموتى المقبورين هنالك في المقبرة.

قال الجندي: وأهل العراق يزعمون أن معمراً مفقود، وليس كما يزعمون.

والله تعالى أعلم.

[١٢٣٧] أبو الفضل معن بن زائدة بن مطر بن شريك بن عامر بن همام بن مرّة الربعي الشيباني

كان أميراً، كبيراً، جواداً، مشهوراً، وكان أحد شجعان العرب وفتاكها، قدم صنعاء أميراً من قبل أبي جعفر المنصور، فبعث أخاه وقيل ابن عمه نائباً على الجند فسكن قرية من قراها الخارجة تعرف بالزريبة بـ(زاي مفتوحة وراء مكسورة ومثناة من تحتها ساكنة وموحدة مفتوحة بعدها هاء تأنيث) وهي قبلي الذنبتين على ربع مرحلة من الجند من ناحية القبلة،

---

(١) وردت في «ب» و«ج» «إقامته»

(٢) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب» و عند الجندي: في الحقل بجزيمة مقبرة صنعاء.

(٣) مقبرة: فيما يعرف اليوم بير العزب غرب مدينة صنعاء. الجندي: السلوك، ١/ هامش ١٢٥.

[١٢٣٧] ترجم له، ابن الجوزي: المنتظم، ٨/١٦٠-١٦٤، الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ٨/٤٠-٤١، الجندي: السلوك، ١/١٢١، ١٢٣، ١٣٠، ١٨٣، ١٨٤، ٤٦٠، ابن الأثير: الكامل، ٣/٦١٣-٦١٤، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٧/٩٧، ابن كثير: البداية والنهاية، ١٠/٧٨، العامري: غربال الزمان، ص١٤٠-١٤٢، ابن العماد: شذرات الذهب، ١/٢٣١-٢٣٣.

فساءت سيرة خليفة المذكور على أهل مخلاف الجند وصار مولعاً بإذلالهم، ومن جملة ما ذكر عنه أنه كان لا تزف امرأة إلى (زوجها)[1]، حتى تعرض عليه، وربما وقع عليها، فلذلك قتلوه.

وبلغ خبر مقتله إلى معن، فجمع معن جموعاً كثيرة، وغزا الجند ونواحيها وأخرب القرية المذكورة التي فيها نائبه فهي خراب إلى عصرنا هذا، وقتل من أهل القرية وغيرهم نحو ألفي رجل، وكان إذا خوطب بالكف عن القتل يقول: لا استفي حتى أقتل ألفين ثم ينشد:

إذا تمت الألفان كادت حرارة على الصدر من ذكرى سليمان تبرد

قال الجندي: ولم يكن لمعنٍ ما يذم به الأفعال غير هذه الغزاة وقتل من قتل فيها ولم يقنع بذلك حتى غوّر مياهها، كانت في قاع الجند منها الماء الموجود في محارب اليهاقر وغيره، ومنها ألزم الناس لبس الثياب المصبوغة بالسواد وترك شعورهم فصار ذلك عادة لهم يغدونه جمالاً وزينة لقدم عهدهم بذلك ومعرفتهم له.

وكان من المخضرمين[2]، أدرك الدولة الأموية وقاتل وتراس فيها، ثم أدرك الدولة العباسية وقاتل فيها قتالاً شديداً.

وكان جوادا، متلافاً، له أخبار في الجود يطول شرحها، ما خيّب أملاً قط، ولا علم بدخول أحد من الأعيان صنعاء ولم يقصده إلا أنف من ذلك، وربما عاقب فاعله.

ويروى أن سفيان الثوري دخل صنعاء في أيامه، وقد علم حاله وأنه قصد دخول اليمن دون قصده، فسلّم عليه وسأله: أين تريد؟ فقال: دين أثقلني فقصدتك، فأسف معن أن لا يكون أدركه في صنعاء، ثم كتب له إلى ابنه زائدة بن معن بألف دينار، فأخذ سفيان الصك ودخل صنعاء وقضى حاجته منها، ثم خرج سفيان من صنعاء ولم يجتمع بزائدة ولا قدم عليه

---

(١) وردت في «ج» إلى «بعلها».

(٢) المخضرم: هو الذي شهد عصرين.

معن من سفره، ثم قدم معن وقد خرج سفيان من صنعاء فسأل ولده عنه فقال: لم أره ولا الخط الذي كتبت له، فقال: خدعني سفيان.

وبعد ست سنين من إقامته كتب المنصور باستخلاف ولده باليمن والقفول إليه ففعل ذلك، فلمّا قدم عليه وجهه إلى خراسان لقتال الخوارج، فأقام ثلاث سنين وابنه على اليمن، فأقام فيها مدة ثم عزل بالفرات بن مسلم، فأقام ثلاث سنين ثم عزل بيزيد بن منصور فأقام إلى أن مات المنصور قاصداً للحج في شهر ذي الحجة من سنة ثمان وخمسين ومائة عند بئر ميمون على قرب من مكة ودفن هنالك. والله أعلم، رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٢٢٨] أبو عبدالله معيبد بن عبدالله الأشعري الملقب حسام الدين

وكان شيخاً، كريماً، جواداً، رئيساً، وإليه انتهت رئاسة قومه الأشاعر بوادي رمع، وله الوقائع المشهورة والصنائع المذكورة، وكان ممدحاً مدحه عدة من الشعراء الفصحاء فأجازهم الجوائز السنية، وممن مدحهُ الأديب البارع محمد بن حمير وله فيه غرر القصائد:

من شا قتل جيرته الذي أبعدوا ... أو عاد عن معشرٍ وقد نجدوا[١]

أو تسبيه القدود مائلة ... أو الشيب المعسل البدد

فراحتي في القديح يحمله ... إلي ساقٍ بجيده غَيَد

أحبّه أو يكاد يقتلني ... أضمه أو يكاد ينقصد

أشرب خمرين من يدٍ وفمٍ ... وخير ساقٍ سقى فم ويد

من لي بليلى وطيب ليلتنا ... بالوصل والكاشحون قد رقدوا

كم قبلت مفرقي هنالك وكم ... قبلت فاها وطعمه شهد

[١٢٢٨] لم أجد له ترجمة.

(١) وردت في ديوان ابن حمير «من شاقه الجيرة الذي بعدوا ... أو عاد عن معشرو قد نجدوا».

حتى إذا مـا البيـاض لاح لهـا ... بمفرقـي أخلفـت بمـا تعـد
أنا الفتى إن رحلت رحلت عن بلدٍ ... فلـي سـواه الـصديق والبلـد
الخصب لي والخـصيب في رمـع ... ومـصر بـل نيلـها لمـن يـرد
وقـد كـساني الحـسام نعمتـه ... لم أبكـي للـبرمكيين إذا كـسدوا
ومنذ كفلني أبـو العفيـف فـلا ... لم يمـل عـيني مـن الـورى أحـد
ذي رمـع والحمـى وذاك بهـا ... معيـد والعديـد والعُـدَدْ
إن سـار سـاروا وراء رايتـه ... أو هـو أومـى بكفـه سـجدوا

وله فيه عدة مدائح وكذلك ابن هتيمل وابن العليف وغيرهم، وكان مقصد الوافدين ومكارمه مشهورة رحمه الله.

[١٢٣٩] أبو عبدالله المغيرة بن حكيم الصنعاني الأبناوي

كان فقيهاً، فاضلاً، معدوداً من قضاة صنعاء، أخذ عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم منهم عمر وأبو هريرة وغيرهما، وذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة وقال: سافر المغيرة من صنعاء إلى مكة خمسين سفراً حافياً، محرماً، صائماً، لا يترك التهجد وقت السحر بل كان إذا هو سائر في القافلة فارقها فأقبل يصلي حتى يطلع الفجر ثم يصلي الصبح حيث كان ثم يمضي فيلحق أصحابه أي وقت لحقهم.

ويقال إنه لم يرى البيت بلا طائف إلا يوم مات المغيرة بن حكيم الصنعاني.

وكان يختم القرآن الختمة[1] من المغرب إلى العشاء، وشهد الوقفة أكثر من خمسين عاماً.

وكانت وفاته بمكة المشرفة، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[١٢٣٩] ترجم له، ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٥/٣٩٦، الرازي، تاريخ صنعاء، ٣٤٧، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص٦٢، الجندي: السلوك، ١/١١٢-١١٣، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٣٥-٦٣٧.

(١) في السلوك ١/١١٣ «وكان يختم في كل يوم القرآن ، يقرأ بعد صلاة الصبح من البقرة إلى هود ، ثم من قبل الزوال إلى العصر يقرأ من هود إلى الحج ، ثم يتم الختمة من المغرب إلى العشاء».

وحكى الرازي في تاريخ صنعاء عن عبيدالله بن عمر عن نافع قال: بعثني عمر بن عبدالعزيز فقال: صدق هو عدل مرضي وليس في العسل شيء[1] والله أعلم.

[١٢٤٠] أبو عبدالله المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن مغيث بن مالك بن عمرو بن سعد ابن عوف بن قيس ابن ثقيف

وقيل كنيته أبو عيسى، وأمه من بني نصر بن معاوية، أسلم عام (الخندق) [٢] وقدم مهاجراً، وقيل أول مشاهده الحديبية.

وكان رجلاً طويلاً، أعور، أصيبت عينه يوم اليرموك.

قال الجندي: ولاه عمر اليمن بعد يعلى بن أمية، فلمّا قدم صنعاء أساء إلى يعلى وأخرجه إخراجاً لا يليق به، وكان قد اشتكى به إنسان، فلمّا قدم المدينة قابل عمر رضى الله عنه بينه وبين غريمه، فلم يقم له عليه حجة، فأقام يعلى في المدينة سنتين ثم أعاده عمر رضى الله عنه ولايته باليمن وعزل المغيرة وسأذكر إن شاء الله تعالى القصة بأسرها في ترجمة يعلى.

قال أبو عمر بن عبدالبر: وروى مجالد عن الشعبي قال: دهاة العرب أربعة: معاوية بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، وزياد بن أبيه، فأما معاوية فللأناة والحلم، وأما عمرو فللمعضلات، وأما المغيرة فللبداهة، وأما زياد فللكبير والصغير.

وقال: حكى الرياشي عن الأصمعي قال: كان معاوية يقول: أنا للأناة، وعمرو للبداهة، وزياد للصغار والكبار، والمغيرة للأمر العظيم.

---

(١) نص الحديث كاملاً "عن نافع قال: بعثني عمر بن عبدالعزيز إلى اليمن فأردت أن آخذ من العسل الصدقة، فقال المغيرة بن حكيم الصنعاني: ليس فيه شيء، فكتب إلى عمر بن عبدالعزيز، فقال المغيرة: عدل رضي لا نأخذ من العسل شيئاً"، مصنف عبد الرزاق، ٤/٦٠، وبنحوه في مصنف ابن أبي شيبة، ٢/٣٧٤.

[١٢٤٠] ترجم له، ابن سعد: الطبقات، ٤/٢٨٤، ابن عبد البر: الإستيعاب، ١/٤٥٣، الذهبي: سير أعلام النبلاء ٣/٢١، الجندي: السلوك، ١/٨٨، ١٦٥، ١٦٦، ١٧٤، ابن حجر: الإصابة ٣/١١٦.

(٢) وردت في «ج» «الفتح».

قال أبو عمر : يقولون إن قيس بن سعد بن عبادة لم يكن في الدهاء بدون هؤلاء مع كرم كان فيه وفضل.

وروى أبو عمر بإسناده إلى أبي نافع قال: أحصن المغيرة بن شعبة ثلاثمائة امرأة في الإسلام، قال ابن وضاح وغير ابن نافع يقول ألف امرأة.

ولاه عمر البصرة، فلمّا شُهِد عند عمر عزله عن البصرة، ثم ولاه الكوفة فلم يزل عليها المغيرة بن شعبة فأقام إلى أن قتل عمر رضى الله عنه، فأقره عثمان رضي الله عنه عليها ثم عزله عنها، فأقام كذلك إلى أيام قتال علي رضى الله عنه ومعاوية فاعتزل صفين، فلمّا كان من أمر الحكمين[1] ما كان لحق بمعاوية، فلمّا قتل علي رضى الله عنه واصطلح الحسن ومعاوية رضى الله عنهما دخل معاوية الكوفة وولى عليها المغيرة بن شعبة إلى أن توفي في سنة خمسين وقيل في سنة إحدى وخمسين، واستخلف عليها بعد موته ابنه عروة.

ولما دفن وقف على قبره مصقلة بن هبيرة الشيباني فقال:

إن تحت الأحجار حزماً وجوداً وخصيماً ألد ذا معلاق
حية في الوجار و أربد لا ينفع منه السليم نفث الراقي

ثم قال: أما والله لقد كنت شديد العداوة لمن عاديت، شديد الأخوة لمن آخيت. رحمة الله عليه.

[١٢٤١] أبو الحسن المغيرة بن عمرو العدني

كان فقيهاً، فاضلاً، أخذ بمكة سنن أبي قرة عن أبي سعيد المفضل بن محمد الجندي الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، وذلك في سنة خمس وستين وثلثمائة، وكان يُعرف بالتاجر فيقال المغيرة العدني التاجر.

(١) الحكمان هما: عمرو بن العاص وأبو موسى الأشعري.

[١٢٤١] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ٧١، ٧٤، الجندي: السلوك، ١/٢١٦-٢١٨.

قال الجندي: وفي هذه المائة أعني الرابعة دخل مذهب الشافعي اليمن وانتشر انتشاراً حسناً، وكان أول من نشره في الجبال أبو عمران موسى بن عمران الخداشي السكسكي، سأذكره إن شاء الله تعالى في موضعه من الكتاب، والله الموفق للصواب.

[١٢٤٢] ابو الذؤاد مفرج بن الجندب المغربي

كان أحد مشائخ الأجواد، الرؤساء الأنجاد، وكان كريماً، جواداً، مدحه جماعة من الشعراء فأثابهم، وممن مدحه الأديب محمد بن حمير.

ومن مختارات شعره فيه قوله:

بأية حال دمع عينيك يذرف ... وقلبك من داء الصبابة يرجف

وما لي أرى الأعضاء منك كأنها ... تذوب من اللحظ العليل وتضعف

لك الخير ما هذا الولوع الذي أرى ... وما هذه البلوى التي تتكلّف

أإن عن سرب من هلال بني عامر ... تأسفت ما يجدي عليك التأسف

أما لك من أسر الصبابة منقذ ... أما لك من جور الأحبّة منصف

دع النفس من حب الغواني فإنه ... عياء به تفني الجسوم وتتلف

وإن بات أحباب عليك (أعزة)(١) ... فلا تيأسن الدهر أن يتعطفوا

وفي الجيرة العادين جوذر في مكة ... تصافح حجيلية الحرير المفوّف

غرير إذا ما قام ينهض خصره ... لأمر خشينا ردفه يتخلّف

يناشدني عن (مفرج) ... إذا زرته والليل أسحم مغدف

ويحتثني عن شرح حالي عنده ... فكم ذا أطري في ثناه وأطرف

[١٢٤٢] لم أجد له ترجمة.

(١) وردت في ديوان ابن حمير ص ١٢٢ «فإن بات أحباب عليك أعزّة»

فقلت له أنكـــرت فـــضل مفــرج ... فما أحد [منه أجــل][1] وأشــرف
هو السيف مصقول العوارض مرهف ... فماذا في السيف والسيف مرهــف
عزائمـــه مثـــل الكتائـــب شـــرّع ... وأنعمه مثــل الــسحائب وكــف
وأخلاقه تنبيك عن طيــب أصــله ... وبرق الحيا عـــن وبلـــه يتكــشف
أشم ترى السادات حــول ســريره ... كـــأنهم حـــول البنيـــة عكّـــف
يطلون تقبيـــل التـــراب لمـــا مـــه ... وشملـــهم عفـــو منـــه ملفـــف][2]
أخو العقلاء البيض والعيش أكــدر ... ورب الجفان الغر والريح حرجــف
(يسيل نحور الكرم بــين بيوتــه)[3] ... إذا قيـــل وافى طـــارق متـــضيف
ويرتاع منه المـــال إن جـــاء وافــد ... ولا لوم إن الجـــود بالمـــال مجحــف
ألا ليت شعري كان مثـــل مفـــرج ... فأعرفـــه أم لا يكـــون فـــأعرف
فقد حار فكري في بــدائع فــضله ... ومن ذا الذي للقطر والرمـــل يحــصف
جَهِلَتْ تكـــاييفي صـــحائفَ مجـــده ... ومجـــد أبي الـــذؤاد لا يتكيـــف
هو الجنـــدبي المغـــربي الـــذي بـــه ... شر من القوافي والقريب المقـــوّف[4]
فتى حسدت قحطان عكـــا لأجلـــه ... وغارت على زيد بن ثوبان خنــدف
أقول لركب شفهم مضض الــسرى ... وساقهم حادٍ من القـــر[5] معنّــف
ألا إن ذا البدر الـــذؤالي فـــاعرفوا ... سناه وذا البحر الـــذؤابي فـــاغرفوا

---

(١) وردت في ديوان ابن حمير ص ١٢٢ « ذاك»

(٢) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب» و«ديوان ابن حمير، ص ١٢٢».

(٣) ورد شطر هذا البيت في ديوان ابن حمير ص ١٢٣ «تسيل نحور الكوم بين بيوته».

(٤) ورد العجز في ديوان ابن حمير «شرفن القوافي القريض المقوف».

(٥) القر: بالضم البرد.

وذا الباسط الأفضال والمزن[1] قابض وذا طاعن الأبطال والسمر ترعف

أحدث كلاً عن نداك بخبرتي وأصدقهم فيما نطقت وأحلف
وما لك عار يا مفرج عندهم سوى قول قوم أنت للمالُ (متلف)[2]
وأنك أوفى الناس عهداً وذمّة إذا وعد القوم اللئام وأخلفوا
فلا ظفرت منك الليالي بصولةٍ ولا برحت أرماحها عنك تُعرف

[١٢٤٣] (أبو منصور)[3] مفلح بن عبدالله الوزير الفاتكي

نسبة إلى سيده فاتك بن جياش بن نجاح، وكان أوحد زمانه عقلاً، ونبلاً، ورئاسة، ونفاسة، وهو سحرتي الجنس، وكني بأبي منصور بابن له كان من أعيان الفقهاء في عصره.

وكان الوزير مفلح، جواداً، كريماً، يثيب الشعراء والقاصدين، وفي أيامه قدم أبو المعالي ابن الحباب من الديار المصرية ومدحه بقصيدة، فلمّا قام بها أجازه بخمسمائة دينار، ومدح ابنه منصوراً فأثابه بثلاثمائة دينار وحمله إلى مكة.

ثم حصلت وحشة بين الوزير مفلح وبين القائد سرور المقدم ذكره واحتال سرور على إخراجه من زبيد فخرج منها ولحق بالجبال وسكن حصناً من جبل برع يقال له الكرش[4]،

---

(١) المزن: السحابة البيضاء. الرازي، مختار الصحاح، مادة مزن.

(٢) وردت في ديوان ابن حمير ص١٢٣ «مسرف».

(٣) طمس في «ب».

[١٢٤٣] ترجم له، عمارة: المفيد في تاريخ زبيد، ص ٢٢٥، الجندي: السلوك، ٣٢٧/١، الخزرجي: العسجد المسبوك، ص١١٨-١١٩

(٤) حصن كرش: بفتح الكاف وسكون الراء آخره شين معجمة حصن في أعلى جبل برع من عزلة بني سليمان. الجندي: السلوك، ٢/هامش ص٥١٠ ، ولعل موقعه الآن في الجبال المشرفة على سهل تهامة.

وجعل يغادي تهامة ويراوحها بالغارات، وكانت له وقعات مع سرور، ثم كانت الدائرة لسرور عليه، فمات في الحصن المذكور سنة سبع وعشرين وقيل تسع وعشرين وخمسمائة.

ثم خلفه ابنه منصور فحارب القائد سرور مدة والقائم بالوزارة يومئذ إقبال الفاتكي، فلمّا طال ذلك عليه تأخر عنه أصحابه وخذلوه وكاتب إقبال بالأمان فأمنه، وعاد زبيد على الأمان من السلطان والوزير، فلمّا وصل خلع عليه الوزارة وأنزله دار أبيه، ثم قبض عليه من الغد وقتله ليلاً فغضب السلطان والقائد سرور لذلك، فتلطف بالاعتذار وقتل سيده بالسم وذلك في شعبان من سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة.

ولم يكن له عقب فاتفق رأي أهل الدولة على ابن عمٍ له اسمه فاتك بن محمد وقد تقدم ذكره في أثناء الكتاب والله الموفق للصواب.

[١٢٤٤] (أبو منصور)(١) المفضل بن أبي البركات بن الوليد الحميري

كان والده والياً للمكرم أحمد بن علي الصليحي على التعكر، وكان المفضل يومئذ صغير يدخل بالرسائل إلى الحرة ويخرج وهو من صغار الدار، فتوفي أبو البركات بعد المكرم، فجعلت السيدة ولاية التعكر إلى ابنه خالد بن أبي البركات وقيل إلى أخيه منصور بن أبي البركات، ولم ترد تخرج المفضل من حضرتها.

فأقام أخوه أميراً في الحصن نحو سنتين حتى قتله عبدالله بن المصوّع المقدم ذكره وقتل عند ذلك، فجعلت السيدة أخاه المفضّل مكانه، فلمّا طلعه أظهر عداوة الفقهاء، وقبض أراضي القاتل وقومه، وهي الأملاك القديمة من ذي السفال، وهرب غالب الفقهاء عن مجاورة التعكر خوفاً من سطوته، وقد تقدم ذكر ما فعله مع أصحاب الفقيه زيد.

---

(١) طمس في «ب».

[١٢٤٤] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ١٢٠، ابن عبدالمجيد: بهجة الزمن، ص ٦٠، الجندي: السلوك، ٤٩٤/٢ ، الإعلام ٢٧٩/٧.

وكان المفضل رجل البيت ومدبر الملك والذاب عنه، ولم تكن السيدة تقطع أمراً دونه، فلذلك عظم شأنه وعلت كلمته ولم يبق في أعيان الدولة من يساميه ولا يساويه، وغزا تهامة مراراً له ومراراً عليه.

وكانت له مكارم ومفاخر، وكان جواداً، كريماً، ممدحاً، يقصده الشعراء من الأنحاء البعيدة ويمدحونه ويثيبهم ثواباً مغنياً، وإليه قدم مواهب المغربي وامتدحه بغرر من القصائد من بعضها:

يا مالك الدين والدنيا وأهلهما ومن بعروته الإسلام ممتسك

قد قيل جاور لتحظى البحر أوملكا وقد فعلت وأنت البحر والملك

وهو الذي جر الغيل من خنوه إلى مدينة الجند ومر به في مواضع احتفرمنها طريقه في أصفيه، بحيث لا يكاد يصدق لذلك على السماع، لأنه نقر في الصفا حفراً عديدة وأجرى الماء فيها، ثم لما بلغ إلى ما بين الجبلين إختار الصناع في ذلك، فابتنى جداراً طويلاً من الجبل إلى الجبل نحواً من مائتي ذراع وارتفاعه من الأرض نحواً من خمسين ذراعا، وعرضه نحواً من عشرة أذرع بالحديد.

قال الجندي: هو تقدير مني على طريق الحزر والتقريب، وإذا رأى ذلك شخص يقول: ما يقدر على هذا الحفر إلا الجن، ولولا ثبوت ذلك وادعاه مدعٍ لم يصدق.

ومن مآثره أيضاً ما بناه في مسجد الجند وجدد في بنائه المقدم والجناحان والمؤخر، فبناه بعض القضاة من وفر المسجد، وجدد بناء المفضل من المسجد الأحجار وسقف عليها، حتى جاء مهدي بن علي بن مهدي فأخربه، ولم يزل مهدوماً حتى قدم الغز وهو على ذلك، ولم تطل مدة بني مهدي بعد ذلك، ثم لما قدم سيف الإسلام ابتنى ذلك وزاد في المسجد ما هو مبني الآن من الآجر وسيأتي إن شاء الله تعالى بيان ذلك.

وقد ذكر القاضي أبو بكر اليافعي قصة الغيل في مدحه لابنه منصور لما مدحه وجعل من جملة مدحه مدح أبيه ونبه على فعله في الغيل، قال الجندي: وكنت أتشكك فيمن أجرى الغيل حتى وجدته في شعر القاضي أبي بكر اليافعي الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، وسأذكر طرفاً من ذلك إن شاء الله تعالى عند ذكر القاضي أبي بكر أيضاً، ومما قاله في الغيل عند ذكر المفضل قوله:

وأقل مكرمة له وفضيلة إجراؤه للغيل في الأجناد

شق الجبال الشامخات فأصبحت وكأنما كانت تراب وهاد

وفي قوله شق الجبال الشامخات دليل على صحة ما ذكرناه.

ثم لم يزل كارهاً للفقهاء ويعلم أنهم يستحلون دمه ويكرهون مذهبه مع ما عمل بهم منذ وليّ التعكر، وكانت السيدة قد انقبضت عن المفضل وذلك أنها كانت تطلع التعكر أيام الصيف وتقف فيه فإذا جاء الشتاء نزلت إلى ذي جبلة، وكانت ذخائرها وذخائر الصليحي وما يعز عليهم من الأموال والتحف موضوعة فيه، فيروى أن المفضل قال لها يوماً: يا مولاتنا انظري ما كان لك في هذا الحصن فانقليه فإني لا أحب أن يكون لأحد عليّ فيه طاعة، فقالت له: لا بأس عليك أنت رجل البيت ولا نكلفك ما يسوؤك، ثم لما نزلت من الحصن لم تعد إليه حتى ماتت.

ولم يتغير المفضل عما كان يعهده منها من الصلات والإرسال له في مهام الأمور وعلى من يغلب عليها، حتى وصلها بعد ملوك الحبشة يستنصر بها على بعض أهله في زبيد ويبذل لها مبلغاً المال، فبعثت معه المفضل فسار معهم ونصرهم، فلمّا صار بعسكره في زبيد همّ أن يغدر ويأخذها عليهم وجعل يؤامر نفسه في ذلك، فبينا هو كذلك إذ وصله العلم بأخذ التعكر، فخرج من زبيد لا يلوي على شيء حتى طلع عزان التعكر وصار محاصراً للتعكر، وكان الذي

أخذه جماعة من الفقهاء فيهم عم لعمارة، قال الجندي: ورأيت أنه يحتمل الأمرين معاً، وهو إتفاق الفقهاء مع ابن عم المفضل.

ولما رجع المفضل من زبيد وأقام محاصراً للتعكر قال بعض المخالفين: قتلني الله إن لم أقتل المفضل، قيل له وكيف تقتله فأخرج حضايا المفضل اللاتي هن في الحصن وأمرهن بضرب الدفوف والغناء من المفضل، وكان المفضل شديد الغيرة، فلمّا رآهن كذلك أخذته بطنه فأصبح ميتاً، وقيل بل كان في يده خاتم مسموم فامتصه فمات وهو في فيه، فقبر بعزان وذلك في شهر رمضان من سنة أربع وخمسمائة.

وطلعت السيدة فحطت بالربادي وكاتبت الفقهاء بالنزول من الحصن على أن يشترطوا عليها ما شاءوا، فأجابوا إلى ذلك ونزلوا بعد أن اشترطوا عليها ما شاءوا، فأجابتهم إلى ذلك ووفت لهم بما اشترطوا فجعلت السيدة فيه مولاها فتح بن مفتاح والد الفقيه سليمان المقدم ذكره في حرف السين المهملة، فأقام في الحصن ما شاء الله تعالى ثم تغلب على الحصن فاحتال عليه بنو الزر بخطبة ابنة لهم فزوجوهم، فلمّا كان ليلة زفافها وصلوا بجماعة فأخرجوه من الحصن وملكوه، والله أعلم.

[١٢٤٥] أبو محمد مفضل بن أبي بكر بن يحيى الخياري ثم الهمداني

أصله من جبل عنّة من قوم هنالك يعرفون بني خيار(١) وكان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، تفقه بفقهاء تعز كمحمد بن عباس الشعبي وغيره، ولما توفي الفقيه أحمد الفائشي أقدمه بنو عمران إلى الجند مدرساً مكانه في المدرسة المنصورية فقرأ عليه جماعة من أهل الجند كابن الصارم وغيره، قال الجندي: وعنه أخذت المنهاج والوجيز والمستعذب ومشكل مكي وغير ذلك.

[١٢٤٥] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٦٣، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٣٨، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١/ ٣٣٦-٣٣٧.

(١) بني الخيار: هم من همدان بني صُريم من حاشد.

ثم لما توفي الفقيه يوسف بن النعمان الآتي ذكره جعل القضاء إليه مع التدريس فأقام جامعاً بين القضاء والتدريس إلى أن توفي في صفر من سنة أربع عشرة وسبعمائة فجعل القاضي محمد بن أبي بكر اليحيوي مكانه رجلاً يقال له أحمد الرعاوي من المشيرق فأقام عليها قليلاً ومرض ثم لما بلغ بلده فتوفي، فرتب مكانه رجل من أهل اليهاقر اسمه قاسم بن علي الركبي وقد تقدم ذكره في بابه رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٢٤٦] أبو سعيد المفضل بن محمد بن إبراهيم بن المفضل بن سعيد بن الفقيه عامر بن شراحيل الشعبي

رأس تابعي الكوفة، وكان هذا أبو سعيد فقيهاً، حافظاً، مشهوراً، معدوداً في الحفاظ الثقاة، ذكره ابن أبي الصيف في باب من في اليمن من الأئمة الثقات المشهورين من التابعين وأتباعهم ممن يجتمع حديثهم للحفظ والمذاكرة والتبرك بهم.

ممن ذكرهم الحافظ النيسابوري في كتاب معرفة علوم الحديث عد جماعة منهم: حجر بن قيس المدري، والضحاك بن فيروز الديلمي، ثم قال: ومن غير هذا الكتاب: المفضل الجندي صاحب فضائل مكة.

قال الجندي: وللمفضل مصنفات في الآثار منها فضائل مكة وروايته عن محمد بن يحيى العدني، وعن إبراهيم بن محمد بن العباس ابن عم الإمام الشافعي، وروى عنه محمد بن الحسين الآجري عدة أحاديث ضمنها مصنفاته.

وهو راوي الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم في كون مسجد الجند رابعاً، وطريقه في ذلك قال: حدثنا صامت بن معاذ..........................

[١٢٤٦] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ٦٩، ٧٠، ٧١، الجندي: السلوك، ١٤٨/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٣٦-٦٣٧.

الجندي[1] ثنا المثنى بن الصباح[2] عن عمرو بن شعيب بن محمد بن عبدالله بن عمرو بن العاص عن أبيه عن جده عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «تشد الرحال إلى أربعة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى، ومسجد الجند»[3]، قال الحافظ ابن أبي ميسرة[4]: ليس في رواته كذاب ولا متروك[5]، وبعض الفقهاء يقول: لا ينبغي رد هذا الحديث لوجوه منها: أنه من باب خبر الواحد ومذهبنا القول به، قال الأصحاب لا يرد- يعنون خبر الواحد- لانفراده بما أرسله غيره، أو رفع ما وقفه غيره، أولإيراد زيادة لم ينقلها غيره، ومن رده لذلك فقد أخطأ، وقد صرح الشيخ أبو إسحاق بذلك في لمعه.

قال الجندي: ثم إن الغزالي قال: لا يجوز منع من يريد الارتحال إلى غير المساجد الثلاثة على الأصح، ولولا خشية الإطالة لذكرت بعض فضائل المسجد التي شاهدتها وشاهدها الثقات.

قال الجندي: ولم أقف لأبي سعيد على تاريخ بداية ولا نهاية.

---

(١) صامت بن معاذ الجندي: من ذرية الفقيه عامر بن شراحيل الشعبي، لم تذكر المصادر تاريخ وفاته. ابن ماكولا: الإكمال، ١٩٩/٥.

(٢) المثنى بن الصباح اليماني الأبناوي [ت ١٤٩هـ]: يكنى أبو عبدالله ويقال أبو يحيى. المزي: تهذيب الكمال، ٢٠٣/٢٧-٢٠٧.

(٣) هذا الحديث موضوع، انظر التمهيد لابن عبد البر، بدر الدين العيني: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ٤٥٣/١١، والحديث الذي في الصحيحين ليس فيه لفظ «ومسجد الجند» بل لفظ «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى». البخاري، ٧٦/٢ باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة،

(٤) الحافظ عبد الملك بن محمد بن أبي ميسرة.

(٥) قال الذهبي: وهذا باطل بلا ريب فان كان صامت حفظه فهو من تخليط المثنى والذي أظنه انه من أوهام صامت والله اعلم. لسان الميزان، ١٧٨/٣.

وقد ذكر الجندي أبا سعيد هذا في موضع آخر من كتابه فقال: كان موجوداً في آخر المائة الثالثة وصدر الرابعة وذلك سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة، قال: ولأجل ذلك من وجوده آخر المائة الثالثة وعدم تحققي لوجوده في المائة الرابعة ذكرت أولاً، قال: ثم رأيت بخط الفقيه ابن أبي ميسرة رحمه الله تعالى ما يحقق وجوده في التاريخ الذي ذكرته آنفاً، والله أعلم.

[١٢٤٧] أبو محمد مقبل بن عثمان بن مقبل بن عثمان بن أسعد العلهي

نسبة إلى جد له اسمه عُلّه[1] بـ(ضم العين المهملة وفتح اللام وآخره هاء)، وإليه ينتسب جماعة من ذريته سكن بلد الأعروق وتزوج فيهم، فلمّا رأى جهلهم انتقل عنهم بامرأته إلى ذي أشرق فلم يزل بها.

وكان فقيهاً، فاضلاً، كريماً، ديناً، محققاً، مجتهداً، تفقه على الحافظ أبي الحسن علي بن أبي بكر العرشاني وحج سنة خمس وخمسين وخمسمائة.

وتوفي في مدينة إب [لـ] ثمان بقين من ذي الحجة سنة ست وخمسين وخمسمائة رحمة الله عليه.

[١٢٤٨] (أبو الخير)[2] مقبل بن محمد بن زهير بن خلف الهمداني

كان فقيهاً، فاضلاً، صالحاً، زاهداً، ورعاً، قال ابن سمرة: تفقه باليمن بأبي بكر بن جعفر المخائي وأخذ عن أبي ميسرة، ثم ارتحل إلى..........................

[١٢٤٧] ترجم له، الجندي: السلوك، ٣٨٢/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٣٦، الأكوع: هجر العلم، ٧٢٨/٢.

(١) عُله: قبيلة من العوالق، ولها بقية كبيرة في دثينة ذات بطون وأفخاذ. الجندي: السلوك، ١/هامش ٣٣١.

(٢) طمس في «ب».

[١٢٤٨] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ١١٥، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٣٨.

كرمان[1] فتفقه بها على قطب الدين وأخذ من جماعة من أهل كرمان أيضاً، ثم رجع إلى اليمن فسكن بذي أشرق رغبة في الكتب الموقوفة بها فإنه كان قليل الكتب.

وكان شاعراً، فصيحاً، ورعاً، زاهداً، متقللاً في دنياه، وكان صواماً، قواماً، وله مختصر مليح في الفرائض.

قال ابن سمرة: قرأه عندي القاضي عثمان بن يحيى بن عثمان الشاعر الإبي بذي جبلة سنة تسع وسبعين وخمسمائة وهي السنة التي قدم فيها سيف الإسلام طغتكين بن أيوب اليمن.

ومات الفقيه مقبل في دمنة خلان وله دون الخمسين سنة، وقيل أنه لم يتزوج فسئل عن ذلك فقال: أنا حر لست أُمَلّك نفسي أحداً.

ويقال أن الفقيه أبا بكر بن جعفر كان يأتي من الظرافة آخر الأمر فيرى أصحابه حوله يقرؤون عليه فأعجبه ذلك فقال: صدق من سماك مقبلاً، ويسأله الدعاء، ويحثه على الاستقامة على ذلك.

ولم يزل على ذلك إلى أن توفي، وكانت وفاته بعد خمسمائة من الهجرة. قاله الجندي والله أعلم.

[١٢٤٩] (أبو أحمد)[٢] مكثر بن أحمد

كان فقيهاً، فاضلاً، حنفي المذهب، أخذ عن علي بن محمد بن سليمان[٣].

---

(١) كرمان: من بلاد فارس.

(٢) طمس في «ب».

[١٢٤٩] ترجم له: الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٣٩.

(٣) علي بن محمد بن سليمان: فقيه، كان المنصور يصحبه ويقرأ عليه، تفقه به جماعة كثيرون. الجندي: السلوك، ٢/٢٩٣، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٤٧٧.

وله أولاد انتقلوا إلى مذهب الشافعي رضي الله عنه منهم: ابن ابنه عبدالله بن أحمد بن الفقيه مكثر، كان فقيها، فاضلاً توفي بعد السبعمائة.

وله أخ اسمه أحمد كان حاكم جناح قرية من نواحي وصاب، عاش إلى سنة ثلاثين وسبعمائة، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[١٢٥٠] (أبو عمران)(١) موسى بن أحمد النقيب

كان فقيهاً، فاضلاً، وأصل بلده السرو، كان والده نقيب فقرأ موسى بن الزعب فقدم هذا على إسماعيل وتفقه به، ثم قدم السفال فأخذ عن صالح بن عمر البريهي، وكان فقيهاً، مذكوراً بالخير، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[١٢٥١] (أبو عمران) موسى بن أحمد بن يوسف بن موسى بن يوسف بن موسى بن علي التباعي الحميري

كان فقيهاً، نبيهاً، عارفاً.

قال ابن سمرة: كان مولده يوم الأحد وقت العصر لخمس مضين من ربيع الأول من سنة سبع وستين وخمسمائة، وتفقه بإخوته محمد بن أحمد وذلك بأخذهما على أبيهما أحمد بن يوسف وعمهما موسى بن يوسف وهما اللذان ذكرهما ابن سمرة.

ثم نزل اليمن فأخذ عن القاضي مسعود بن علي المقدم ذكره، وشرح اللمع بشرحه المشهور الذي أجمع الفقهاء أنه لم يكن لأهل اليمن في الشروح ماهو أكبر بركة منه، وأظهر نفعاً في أصول الفقه منه، وكان الفقيه موسى المذكور يسكن قرية من وصاب من أعمال حصن

---

(١) طمس في «ب».

[١٢٥٠] ترجم له: الجندي: السلوك، ٢/٢٦١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٤٧.

[١٢٥١] ترجم له: الجندي: السلوك، ١/٢٨٤، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٤٤.

ظفران[١] بـ(بفتح الظاء القائمة وكسر الفاء وفتح الراء وبعد الراء ألف ونون)، واسم القرية كونعة[٢] بـ(فتح الكاف وسكون الواو وفتح النون والعين المهملة وآخره هاء تأنيث)، وكان إماماً في الفقه وأصوله، ومدحه الإمام أبو عبدالله محمد بن أبي بكر الخطاب المقدم ذكره بالأبيات المذكورة في ترجمة ابن الخطاب وقد تقدم ذكرها.

وكان ابن الخطاب إماماً بارعاً، غالب فقهاء وقته ولا يعلم بأحد منهم وقد تقدم ذكره ما يغني عن الإعادة.

ولما كان أيام الأمير بدر الدين الحسن بن علي بن رسول، وكانت صنعاء إقطاعه من قبل الملك المسعود، وكان أخوه نور الدين عمر بن علي بن رسول أمير وصاب يومئذ حصل من أهل السنة في صنعاء وبين الشيعة من الزيدية منازعة شديدة، وادعى كل فريق منهم أنه على الحق وأظهر الزيدية قبوله ولم يكن في صنعاء يومئذ من علماء السنة من يردهم، وكان هذا موسى بن أحمد قد اشتهر اشتهاراً عظيماً في جميع أنحاء اليمن، فقال الأمير بدر الدين الحسن بن رسول: يعزم منكم جماعة من فقهاؤكم إلى ناحية وصاب وقد ذكروا لي فيها فقيهاً عالماً تناظرونه وهناك أخي نور الدين أمير الناحية المذكورة تكون المناظرة عنده فإن غلبكم رجعتم إلينا وإن غلبتمونا رجعنا إليكم، فأجابوه إلى ذلك، فأخذ منهم الوثيق وكتب إلى أخيه نور الدين بذلك وانتدب منهم جماعة لذلك ممن يرون أنهم لا يطاقون في مناظرة ولا علم.

فلمّا ساروا إلى وصاب قصدوا الحصن الذي فيه الأمير نور الدين وأوصلوا إليه كتاب أخيه بذلك، فلمّا وقف عليه برز إليهم ورحّب بهم، وكان يسكن يومئذ حصن نعمان أحد حصون وصاب، وهو على قرب من قرية الفقيه موسى بن أحمد، وكان قد تقدم له به معرفة

---

(١) حصن ظفران: يقع في وصاب العالي. الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ١٩٢٤/٤.

(٢) قرية كونعة: هي اليوم غير معروفة، وتمثل إحدى قرى حصن ظفران في وصاب العالي. الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ١٩٢٤/٤.

وأنس تام، وقد عرف جودة علمه وغزارة فهمه، فأقاموا عنده يومهم ذلك، فلمّا كان في اليوم الثاني تقدم هو وهم إلى قرية الفقيه، فلمّا دخلوا عليه وجدوه يدرس في المسجد، فلمّا دخلوا عليه سلموا فرد عليهم ولم يكد يقم لهم، فلمّا قعدوا وهو مكب على تدريسه جعلوا يعترضونه وهو يجيبهم بما يسقط به إعتراضهم، فلمّا فرغ من التدريس أقبل عليهم وناظرهم على المذهب مناظرة كاملة أسقط بها مذهبهم وتبين في ذلك سفه رأيهم وسقوط حجتهم فانقطعوا وخرسوا وتبين عجزهم، فصاح الناس بهم وخرجوا عن مجلس الفقيه خزايا مدحورين، واستطار بين الناس أنهم انقطعت حجتهم ولم يقم لهم ولا لمذهبهم صورة فجعل الناس يصيحون بهم من رؤوس الجبال وبطون الأودية وهموا بنهبهم، إلا أن الأمير نور الدين كان هو القائم بهم والجار لهم، فامتنعوا عن نهبهم وساروا خائفين حتى خرجوا عن وصاب.

ولم يزل الفقيه على الحال المرضي إلى أن توفي سنة إحدى وعشرين وستمائة.

ويروى أن بعض أصحاب الفقيه رآه بعد موته فقال له: ما فعل الله بك؟ فقال: غفر لي وشفّعني في أهل وصاب من قوارير إلى بلد السلاطين يعني عتمة لأن مشائخها يعرفون بالسلاطين.

خلف ولد له اسمه عبدالرحمن، كان مولده قبل وفاة أبيه بخمس سنين، ولما كبر تفقه بأبي بكر الجناحي الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، وتوفي الولد لبضع وخمسين وستمائة وخلّف ولداً اسمه أحمد، كان يسكن على قرب من هذه الأرض في بيت منفرد، قال الجندي: اجتمعت به وكان يسمى القاضي وكان يتولى بعض قضاء تلك الناحية.

وكان لموسى أخوان هما: يوسف بن أحمد بن يوسف، ومحمد بن أحمد بن يوسف وكان محمد ابن أحمد فقيهاً، قرأ المهذّب سبعة أشراف لا يخرج عنه في كل شرف حتى يتحققه، وفي محمد بن أحمد خطابة بلده.

ومنهم محمد بن عبدالله بن أبي بكر بن محمد بن أحمد بن يوسف، كان فقيهاً، فاضلاً، توفي سنة ست عشرة وسبعمائة، رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٢٥٢] أبو عمران موسى بن حسن الشجيني

قال الجندي: نسبة إلى جد له اسمه شجين بـ(ضم الشين وفتح الجيم وسكون المثناة من تحتها وآخره باء موحدة)، كان فقيهاً، فاضلاً، تفقه بموسى بن أحمد المذكور قبله، وهو الذي رآه بعد موته وسأله ماهو عليه، فقال ماقدمنا ذكره.

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[١٢٥٣] (أبو المظفر)[١] موسى بن الحسين بن علي بن أبي بكر بن محمد بن الحسين بن علي بن أبي بكر بن بركة بن عروة الموصلي

الكاتب البليغ العباسي نسبة إلى العباس بن عبدالمطلب بن هاشم، قال الجندي: أصل بلده ميافارقين[٢] ثم انتقل عنها إلى الموصل فظهر غالب أولاده هنالك، وكان جده علي بن أبي بكر قد قدم إلى مصر فاتخذها مسكناً ثم إنه رزق الحسين بها فنشأ نشوءاً مباركاً، وصار من أعيان كتاب الدرج بها، وأولد ابنه أبا المظفر هذا بها فنشأ على أجمل حال من تعلم الأدب والخط، وكان السلطان الملك المظفر رحمه الله قد [بعث إلى مصر] [٣] العماد الكاتب فالتصق به بعد أن أجلبهم إليه من جملة جماعة من الفضلاء فوصلوا معه إلى اليمن منهم هذان والشرف بن الجلاد الحاسب والمنبجي الكاتب فرفعهم السلطان وأحسن إليهم.

[١٢٥٢] ترجم له، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٤١.

(١) طمس في «ب».

[١٢٥٣] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٥٦٦.

(٢) ميافارقين: مدينة كبيرة من ديار بكر شمال الموصل، وهي اليوم من أرض تركيا. الجندي: السلوك، ٢/ هامش ٥٦٦.

(٣) [ ] غير مقروءة في «الأصل» والمثبت من «ب».

وكان هذا أبو المظفر يلقب تاج الدين وكان من كرام الناس، بحيث لم يكن فيمن ورد من مصر من ذلك الوقت إلى عصرنا من يشابهه في الغالب علماً، وأدباً، ومكارم أخلاق، أدرك ابن الحاجب[1] الفقيه النحوي بمصر فأخذ عنه مقدمته، وأخذ عنه جماعة من أصحابنا الفقهاء، ثم كان لا يبقي ولا يدّخر شيئاً، ولقد أخبرنا الثقة أنه لم يكن له مخدة لنفسه ينام عليها، ولم يكن معه غير ثيابه، وكان إذا اشتد به الوجع اشترى فرشاً يرقد عليه، ثم إذا تعافى باعه، وكان رأس طبقة الشعراء، فإذا كان يوم العيد لا ينصرفون من سماط السلطان إلا إلى بيته فيدخلون على سماط حسن لا يقوم إلا بمال جزيل فيأكل منه من حضر من الشعراء والأصحاب والجيران وغيرهم من الفقهاء والكتاب وأعيان البلد.

وكان بيته مورداً لذوي الحاجة من أعيان الناس فيقفون ببيته على كفاية وإحسان، وله عدة مكارم يطول تعدادها ويكثر إيرادها، وكان غالب من وصل باب المظفر من أعيان الفقهاء إنما يصل إلى بيته ويسعى في أمره.

وكان حسن اللفظ، جيد الضبط، ثابت الخط، وكان المظفر يجله ويبجله ويقول: لولا رزن سَمْعِه لكان يصلح وزيراً، وقد قدم والده من الديار المصرية، وكان كاتب درج بها، فقدم رسولاً إلى السلطان الملك المظفر، فلمّا صار على قرب من تعز سأل هذا موسى من السلطان أن يودعه ويودع أخاه في الحصن لئلا يسمع كلاماً فيتوهم أنه منهما، ثم إنه لما دخل اليمن وقضى حوائجه من السلطان وودعه وسأل الإذن بالاجتماع بأولاده فأخرجا له، فلم يزد اجتماعهم على السلام والوداع وهذه مبالغة في حفظ الرئاسة وحفظ بواطن المخدومين.

وكان وفاته في الدولة المؤيدية أول سنة تسع وتسعين وستمائة في مدينة عدن، نزل صحبة السلطان إلى هنالك فأدركه أجله، ولم يكن في عصره له نظير والله أعلم.

---

(١) ابن الحاجب: هو عثمان بن عمرو [ت ٦٤٦هـ]: فقيه، نحوي، وهو صاحب الكافية في النحو، والشافية في التصريف. الجندي: السلوك، ٢/٥٦٦.

ثم خلف ابنه حسن بن موسى وكان يومئذ شاباً حسن السن، فأشفق عليه السلطان والوزير، وكان فصيحاً، كاملاً في فنّه إلا أنه كان رحمه الله تعالى مبتلى بشرب الخمر فيبدو منه في حالة السكر ما لا يليق بالمنصب، وغضب عليه المؤيد مراراً فأقصاه وسجنه ووجد له تزوير كثير على خط السلطان وأخذ شيئاً من الخزانة والمتصرفين، ومن ثم أمر السلطان أهل الخزانة وغيرهم ألا يطلقوا شيئاً إلا بعد مراجعته، وضربه السلطان الملك المؤيد وحبسه في التعكر ثم أخرجه وأقصاه، ولم يزل كذلك حتى توفي السلطان الملك المؤيد، وكان ما كان من قيام الملك المنصور أيوب بن يوسف فاستخدمه أياماً ونقل عنه أنه زوّر عدة خطوط فأقصاه ثم عاد المجاهد المرة الثانية استخلفه وكان يدعي الحساب الفلكي، ونال شفقة من السلطان الملك المجاهد.

وكان عارفاً بالنحو، اللغة، والعروض، وعلم الحساب، والمعاني، والبيان، والحساب النجومي، وربما صنّف في ذلك شيئاً.

ولما حوصر السلطان الملك المجاهد في شهر ربيع الأول من سنة أربع وعشرين وسبعمائة هرب إلى جبأ وأقام فيها إلى أن توفي ولم أقم على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

وكان له أخ أكبر منه يقال له محمد بن موسى، كان فاضلا في فن الكتابة، وكان ربما يفضل على أبيه في شرف النفس وعلو الهمة، وولي كتابة الدرج مع الواثق إبراهيم بن المظفر، وطلع معه صنعاء، فتوفي بها لبضع وثمانين وستمائة.

وله جماعة أخوة كان الغالب عليهم الخير والنفوس الأبية والهمم الشريفة، إلا أنهم ممتحنون بالفقر رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٢٥٤] (أبو قرة)[١] موسى بن طارق الزبيدي

بـ(فتح الزاي) نسبة إلى زبيد المدينة المشهورة في اليمن.

---

(١) طمس في «ب».

[١٢٥٤] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ٦٩، الجندي: السلوك، ١/ ١٤٠، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٤٢-٦٤٣، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ٢/ ٢٥٩، الزركلي: الأعلام، ٨/ ٢٧٢.

كان إماماً كاملاً في معرفة السنن والآثار وكتابه فيها يدل على ذلك، وهو ماروى عن مالك وأبي حنيفة والسفيانين ومعمر وابن جريج، ولم يكن أهل اليمن يعوّلون في معرفة الآثار إلا عليه وعلى سنن معمر وذلك قبل دخول [الكتب] [١] المشهورة إلى اليمن.

قال الجندي: وحصل لي من سنن أبي قرة كتاب يُعجب لضبطه وتحقيقه قد قرأ على ابن أبي ميسرة في جامع الجند.

وله عدة مصنفات غير السنن المذكورة منها كتاب في الفقه انتزعه من فقه مالك وأبي حنيفة رحمة الله عليهما ومعمر وابن جريج، وكان يكثر التردد من بلده إلى عدن والجند ولحج، وله في كل بلدٍ منها أصحاب نقلوا عنه السنن وعرفوا بصحبته، ومن مسنداته رحمة الله تعالى عليه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من سره أن ينجيه الله تبارك وتعالى من كربات يوم القيامة فلينفس عن معسر أو ليضع»[٢].

وأدرك أبو قرة نافعاً القارىء، وأخذ عنه القرآن، وكان صاحبه علي بن زياد المقدم ذكره يقول: كان أبا قرة طول ما صحبته يصلي الضحى أربع ركعات.

وقد ينسب إلى الجند والأول أصح، وكان وفاته في زبيد سنة ثلاث ومائتين رحمة الله عليه.

[١٢٥٥] (أبو عمران)[٣] موسى بن عبدالرحمن بن أيمن

كان فقيهاً، فاضلاً، وسكنه من الهرمة بوادي زبيد.

---

(١) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٢) صحيح مسلم، ٢/١٩٦.

(٣) طمس في «ب» .

[١٢٥٥] ترجم له، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١/ ٢٢٠.

وكان أبوه عبدالرحمن فقيهاً أيضاً واستمر حاكماً في زبيد أيام القاضي البهاء ثم استمر بعد أبيه، فلمّا ولي بنو محمد بن عمر عزلوه.

قال الجندي: وصُودر بمال لا أعرف مبلغه وذلك في آخر المائة السابعة، وبها توفي على طريق القرتب.

وكانت وفاة والده سنة خمس وستين وستمائة رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٢٥٦] (أبو عمران)[١] موسى بن علي الصعبي

كان فقيهاً، فاضلاً، وكان يسكن ذا الحفر[٢] من عزلة نعيمة[٣] بـ(فتح النون وكسر العين المهملة وسكون المثناة من تحتها وفتح الميم وآخره هاء تأنيث) والحفر بـ(فتح الحاء المهملة وسكون الفاء وآخره راء)، ونعيمة عزلة تعرف بنعيمة المسواد إضافة إلى حصن عندها يعرف بالمسواد كان من الحصون المعدودة وأخربه السلطان الملك المظفر سنة ثمان وخمسين وستمائة وأقام مدة خراباً وهو على قرب من مدينة ذي جبلة.

وكان تفقه الفقيه موسى بن علي المذكور بالفقيه مقبل بن زهير المقدم ذكره وعنه أخذ القاضي يحيى بن أبي الخير العمراني كتاب التنبيه في أول أمره وأخذ عنه غيره والله أعلم، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

---

(١) طمس في «ب».

[١٢٥٦] ترجم له: ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ١٥٥، ١٧٥، الجندي: السلوك، ٢/ ٢٨٤.

(٢) قرية ذا الحفر: غير معروفة اليوم. الجندي: السلوك، ١/هامش ٢٨٤.

(٣) عزلة نعيمة: الصحيح أنه مخلاف يعرف بصهبان يقع إلى جنوب غرب مدينة إب وشرقي مدينة ذي جبلة. الجندي: السلوك، ١/ هامش ٢٨٤.

[١٢٥٧] (أبو أحمد)[١] موسى بن علي بن عمر بن عجيل

الفقيه المشهور، الشافعي، كان من أكبر الفقهاء في زمانه، فقيهاً، كبيراً، عاملاً، عالماً، صالحاً، يصحب الأخيار والصالحين، تفقه بالفقيه إبراهيم بن زكريا المقدم ذكره، وتزوج بابنة الفقيه محمد بن إسماعيل بن محمد الأحنف المقدم ذكره أيضاً، فولدت له ولدين هما محمد وأحمد ويقال إن أمهما لما حملت بالأول محمد بشرهُ الفقيه محمد البجلي وأبوبكر الحكمي، وكان يصحبهما فبشراه بأن امرأته تأتي بولد يكون عظيم القدر والبركة فلمّا وضعت أخبرهما فقالا له: إن الولد العظيم البركة هو الذي يأتي بعده، فلمّا وضعته عرفاه أنه سيكون سيد أهل زمانه علماً، وعملاً، فكان كما قالا.

ولما اشتغل موسى بالطلب والقراءة حمل عنه أخوه مؤونة كلفته، وكان الفقيه موسى من أعلى الناس همة، وأشرفهم نفساً، وأحسنهم عصبية، وأجلهم حمية.

قال الجندي: ولقد أخبرني خبير ثقة أنه ثبت عنده أن الفقيه موسى كان كثيراً ما إذا سافر مكة صحب إمام المقام يومئذ، وأنه كان رجلاً مباركاً، ذا عبادة، وزهادة، وكان غالب أسباب[٢] مكة في يده من الإمامة والتدريس والخطابة والقضاء فحسده بعض أهل زمانه ممن سكن معه على كثرة أسبابه مع كونه جسر المعرفة في الفقه، فكاتب الخليفة ببغداد وكلمه كلاماً مزعجاً حتى أنه أمر وزيره بافتقاد ذلك فإذا كان الأمر كما ذكر المتكلم عزل القاضي عن جميع أسبابه وجعل في كل سبب منها من تكمل فيه.

---

(١) طمس في «ب».

[١٢٥٧] ترجم له، الجندي: السلوك، ١/٤١٥-٤١٦، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٤١-٦٤٢، الشرجي: طبقات الخواص، ص ٣٤٣-٣٤٥.

(٢) يقصد إمام المقام.

فلمّا سار الركب من العراق إلى مكة كتب أصحاب الإمام إليه يخبره أن الوزير قد ندب إليه جماعة من الفقهاء الفضلاء سيحضرونه في مكة ويسألوه عما يليق به من الفقه والإمامة والخطابة فإن وجدوه أهلاً أبقوه وإلا عزلوه، وبعث بذلك من يعتاد وصول مكة قبل الركب بأيام.

فلمّا وصل الكتاب إلى الإمام فضه وقرأه وتحقق ما فيه، أجمع خاطره على أنه يختفي من وقت وصول الركب إلى أن يسافروا، فاختفى وأمر جاريته أن تعتذر بعذر لائق.

فدخل الفقيه موسى، وسأل عنه، فأخبره بعض الجيران[1] بالحال فوصل إلى باب بيت الفقيه فقال للجارية: قولي لسيدك هذا صاحبك موسى بن عجيل اليماني.

فلمّا أعلمته أذن له بالدخول إليه فدخل واجتمع به وسأل عن حاله، فأخبره بحقيقة أمره، فقال له الفقيه موسى: لا تخشى شيئاً من ذلك واعمل ما أقول لك ولا تخالفني في شيء منه، وأنا أسد عنك هذه القضية بعون الله تعالى، فقال: سمعاً وطاعة، فقال له: أخرج الآن واعتذر بأنك كنت معتذراً بعذر لازم، وقوّى نفسه على الخروج والقعود في المسجد للقضاء والتدريس، فخرجا معاً، فلمّا دخلا الحرم خلع الإمام نعله فحمله الفقيه موسى لأنه كان اشترط عليه ذلك، وقال له: إذا قعدت للتدريس وقرأت عليك لا تخاطبني إلا بقولك: ياموسى ياموسى، ثم متى سألوك قل: أجب يا موسى ثم أخذ عليه الأكيد في ذلك.

فلمّا دخل الإمام الحرم، وقعد في موضع تدريسه، قعد الفقيه موسى بين يديه يقرأ عليه في بعض الكتب، فعلم أهل العراق بخروجه وقعوده في الحرم للتدريس فأتاه جماعتهم وقعدوا إليه وهو يقرئ الفقيه موسى، فلمّا فرغ الفقيه موسى من قراءته أقبل جماعة الفقهاء العراقيين على القاضي يسألونه، فاعترضهم الفقيه موسى وقال: أما هذه لا تليق له أنا أضعف تلامذة الإمام أجيبكم عنها، ثم أجابهم عن كل ما سألوه عنه حتى نفد سؤالهم، ثم أورد الفقيه موسى

---

(١) في السلوك: الخيراء.

أسئلة بلبل قلوبهم في جوابها، وكان الفقيه كلما سئل عن مسألة قال: أجبهم يا موسى، وكـــان أمير الركب حاضراً فعظم قدر الفقيه عندهم، وقال الأمير والفقهاء: إذا كان هذا حال التلميذ فكيف يكون حال الشيخ!!، واعترفوا بحال التلميذ والشيخ وعرفوا أن المتكلم علـــى الفقيـــه كذاب فتركوه مستمراً على أسبابه كلها، وكان معهم درج فيه مسائل فقهية كتبوها في البلاد فلمّا غلب على ظنهم هذا، ناولوا الفقيه الدرج وكتبه موسى بن عمر بن علي بن عجيل تلميذ فلان.

وهذا غاية الفضل.

ولم يزل على أشرف حال حتى توفي، وكان لسعة فقهه يقال له: الشافعي الأصغر، ومات ولم يستكمل ثلاثين سنة، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[١٢٥٨] أبو عمران موسى بن عمر بن المبارك بن مسعود بن سالم بن سعيد بن عمرو بن علي بن أحمد بن ميسرة بن جِعف

بـــ(كسر الجيم وسكون العين المهملة وآخره فاء قلت: ويقال بضم الجيم) والله أعلـــم، ولذلك يقال لقرابته الجعفيون.

وكان فقيهاً، فاضلاً، اشتغل بالفقه مدة وذلك بقرية سهفنة على الفقيه أحمد بن جـــديل، ثم ارتحل إلى تهامة فتفقه بالفقيه إسماعيل بن محمد الحضرمي، ثم صحب الشيخ محمد بن الفصيح أحد أكابر أصحاب الشيخ أبي الغيث بن جميل، فرباه بطريق الصوفية، فكان سالكاً، عارفـــاً، وأمره بالعود إلى بلده، فكان فقيهاً، صوفياً، مجاهداً لنفسه، وظهرت له كرامات كثيرة، وكان

[١٢٥٨] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/ ٢٧٠، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٤٣-٦٤٤، الخزرجي: العقـــود اللؤلؤية، ١/ ٢١٧-٢١٨، الشرجي: طبقات الخواص، ص ٣٤٥-٣٤٦.

يقعد من الطعام السنين[1] إنما يشرب بعد صلاة العشاء لبناً بعد أن يخلط فيه قليل صبر مسحوق، وكان هذا دأبه غالب دهره، ويقال إنه كان يستف الصبر مسحوقاً ثم بعد ثلاث سفات يشرب ثلاث جرع من اللبن.

ومن غريب ما يروى عنه أن ابنه توجع فأرادت أمه أن يعمل فروجاً فقال: إن عملتي لكل واحد من أولاد الفقراء فروجاً فروجاً[2] وإلا فلا تعملين شيئاً.

وكان يقال له جنيد اليمن.

وعلى الجملة فمناقبه أكثر من أن تحصر وأجل من أن تذكر، ثم كان من تأخر عن صلاة الجماعة من أصحابه ضرب، ومن طلع عليه الفجر منهم وهو نائم ضرب، ثم لما تحقق من اليهود الخروج عن قاعدة الشرع كتب إلى سائر الفقهاء يستفتيهم في جواز حربهم فأفتوا بذلك، فأقام لحربهم وأجابه على ذلك بشر كثير من أهل بلده وغيرهم، وكان مركوبه في حربهم حماراً وحشياً فقتل منهم جمعاً كثيراً وسبى حرائم وصغار فأسلم منهم جمع كثير، ثم لما توفي ارتد كثير، ولما كان يحاربهم تخشى منه السلطان الملك المظفر تخشياً كلياً خشية أن يستحل حربه.

ولم يزل على الطريق المرضي من المجاهدة بظاهره وباطنه إلى أن توفي في المحرم من سنة تسع وثمانين وستمائة.

وكان له ولد اسمه أحمد كان على طريق خير لكن مات أبوه وهو صغير فقام في الموضع ابن أخ للفقيه موسى بن عمر المذكور اسمه صوفي بن يحيى بن عمر بن المبارك، ولم يزل قائماً بالموضع إلى أن توفي صوفي، ولم أقف على تاريخ وفاته.

---

(١) إن صحت هذه الحكاية فهو الغلو في الزهد وهو مخالف هدي رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم في معاملة نفسه وأهله وولده وأصحابه.

(٢) في الأصل : «فروحاً» وهذا تصحيف والتصحيح من العقود اللؤلؤية ، ٢٥٦/١-٢٥٧ ، طبقات الخواص ، ٣٤٥.

وكانت وفاته وقد كبر أحمد بن موسى بن عمر فقام [برباط] (١) أبيه حيث كانت قياماً لائقاً، إلى أن توفي في شعبان من سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة.

وكانت وفاة الشيخ موسى بن عمر وابن أخيه صوفي بن يحيى وولده أحمد بن موسى جميعاً في رباط أثعب(٢) وهو بـ(فتح الهمزة وسكون الثاء المثلثة وفتح العين المهملة وآخره باء موحدة).

وصار القائم في الموضع بعدهم موسى بن يحيى بن عمر وسكن أثعب، وكان لموسى ولد اسمه محمد بن موسى توفي بعد أبيه بسنة وقبر برباط الصفار(٣).

وكان لموسى أخ يقال له هارون كان خيراً، تفقه بالإمام إسماعيل الحضرمي وصحبه وغلبت عليه صحبته ومحبته فلم يزل عنده حتى توفي بالضحي، ولم أتحقق [تاريخ] وفاته، وكان له ولد اسمه محمد توفي قتيلاً وقبر بالشعرة مع جده عمر بن المبارك، رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٢٥٩] (أبو عمران)(٤) موسى بن عمران الخداشي ثم السكسكي

كان أوحد فقهاء اليمن في سالف من الزمن وأصله من المعافر، وكان يختلف إلى الجند ومخلاف جعفر وربما أقام في قرية الملحمة ومن ذريته فقهاء الملحمة المعروفون بني مضمون وقد ذكرت جماعة منهم، وعنه أخذ جماعة من المعافر والجند ومخلاف جعفر، ومن مشائخه عبدالله

---

(١) [ ] غير مقروءة في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٢) رباط أثعب: بفتح الهمزة وسكون الثاء وفتح العين المهملة وسكون الباء الموحدة، ما زال يحتفظ باسمه إلى اليوم في بلاد الحميقاني من أعمال البيضاء. الجندي: السلوك، ٢/هامش ٢٧١.

(٣) في السلوك: الصفا.

(٤) طمس في «ب».

[١٢٥٩] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ٧٣-٨٠، الجندي: السلوك، ٢١٦/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٤٣، الأهدل: تحفة الزمن، ١٧١.

ابن علي النيسابوري، وكان ابن الجارود-أحد شيوخ الترمذي وأبي داود ومسلم بن الحجاج والشاميين والبصريين والكوفيين- روى عنه الخداشي المذكور تصنيفه الذي سماه المنتقى.

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٢٦٠] (أبو عمران)[١] موسى بن محمد بن إبراهيم الهاملي

كان فقيهاً، مشهوراً، تفقه بأهل زبيد، وهو حنفي المذهب، وكان أهل مذهبه يثنون عليه بجودة الفقه ويروون عنه تحقيقاً وتدقيقاً، وكان صاحب عبادة، وبينه وبين الشيخ بكر الفرساني صحبة وأخوة، وكانا يتزاوران كثيراً ويجتمعان، ولم أتحقق له تاريخاً.

وخلفه ثلاثة بنين وهم: علي وعمر وأبو بكر، كان لهم مشاركة في العلم، وكان علي يختص بسلوك الأدب وقول الشعر وكثرة الحج، وقد تقدم ذكره في بابه.

وكان له ولد يعرف بالسرّاج، كان فقيهاً، بارعاً، ربما اذكره إن شاء الله تعالى في باب الكنى.

وأما عماه أبو بكر وعمر فكانا يذكران بالخير وعلو الهمة، وتزوج أبو بكر بنت الفقيه عبدالله بن الخطيب المقدم ذكره، وكان ديناً، تقيا، فلمّا توفي اختلفها أخوه علي وكان له ولد يذكر بالخير وشرف النفس.

وأما عمر فكان يتعانى الزراعة والتجارة وفيه إنسانية، توفي في شهر ربيع سنة ثمان عشرة وسبعمائة، وكان لعمر ولد اسمه علي متفقه، اشتغل بطلب العلم وله مكارم أخلاق كثيرة.

قال الجندي: أقمت عندهم سنة سبع عشرة فرأيت غالب ما حكيته عنهم عيانا رحمة الله عليهم[أجمعين] [٢].

---

(١) طمس في «ب» .

[١٢٦٠] ترجمته الجندي: السلوك ٢/٣٨٦، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٤٥-٦٤٦.

(٢) ساقطة في «الأصل» والمثبت من «ب».

[١٢٦١] (أبو عمران)(١) موسى بن محمد الطويري الفقيه المشهور الشافعي

كان أوحد فقهاء عصره وأئمة دهره، عارفاً، بارعاً، محققاً، تفقه بعبدالله بن عيسى بن أيمن الهرمي، وبه تفقه الشويريان محمد بن زكريا وولده إبراهيم والشيباني أيضاً.

ونسبه في أصابح الذنبتين، ومن تصنيفه احتراز المهذب يشهر به، وكان له ولد فقيه اسمه حسن.

والطويري نسبة إلى قرية من قرى حيس يقال لها الطوير(٢) قرية من حيس في ناحية الجنوب منها، قال الجندي: [وهي](٣) على تصغير طير وهذا وهم من الجندي وإنما هي على تصغير طور بـ(ضم الطاء وقيل بفتحها)، والله أعلم، قال ابن سمرة: وممن ذكر الأندلسيون في تاريخهم من أهل اليمن موسى بن محمد الكشي قاضي زبيد، ويحيى بن عبد الله بن كليب قاضي صنعاء، ومن عَلَقان(٤) في السحول هارون بن أحمد بن محمد، ومن الجند ربيع بن سليمان، حمل العلم عن هؤلاء الأربعة بعض فقهاء الأندلس وذكروهم في تواريخهم.

والله أعلم.

[١٢٦٢] أبو عمران موسى بن محمد بن عون

---

(١) طمس في «ب».

[١٢٦١] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ٢٤٣، الجندي: السلوك، ١/٣٣١-٣٣٢.

(٢) قرية الطوير: هي قرية من قرى حيس وهي تابعة لقضاء زبيد وهي اليوم من أعمال الحديدة وتبعد عن حيس بمسافة (١٥كم) تقريباً، وهي اليوم خراب. الجندي: السلوك، ١/٣٣١، الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ٣/١٢٧١.

(٣) وردت في «الأصل» «هو» والتصويب من «ب».

(٤) علقان: هي قرية خربة اليوم، وقد قام بدلاً عنها ما يسمى اليوم بالدليل، وعلقان هذه تقع إلى الغرب من الدليل وكليهما من أعمال إب، وكانت قرية مشهورة ذات سوق كبير، خرج منها جماعة من الفقهاء والفضلاء. الجندي: السلوك، ٢/١٤٥، الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ٣/١٤٥٢.

[١٢٦٢] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٢٥٩.

كان فقيهاً، متقناً، أصل بلده مدل[1] بـ(فتح الميم وكسر الدال وآخره لام)، قال الجندي: وهو صقع متسع يجمع قرى كثيرة في ناحية الجبال الشرقية.

تفقه بصالح بن عمر البريهي، وعلي بن أحمد الصريدح، وبعض فقهاء تعز، وكان مذكوراً بجودة النقل وحسن الفقه، ولم أقف على تاريخ وفاته.

ومن تلك الناحية صقع بنا بـ(باء موحدة مفتوحة ونون بذلك وآخره مقصورة)، وهو قطر متسع يجمع قرى كثيرة، قال الجندي: وهو اسم لغيل جار إلى بلد أبين.

ومن ذلك القطر فقيه اسمه عبدالله بن محمد بن أبي السعود بن القرين، وكان فقيهاً، صالحاً، زاهداً، ورعاً، وكان يصحب الأمير علي بن يحيى العنسي المقدم ذكره، وكان من ذرية القرين رجلاً فقيهاً، متورعاً، مشهوراً بالدعاء المستجاب، وله ذرية بتلك الناحية يتسمون بالفقه، وفيهم من هو فقيه مجوّد، وكان تفقه القرين بفقيه من ألْخ اسمه أحمد بن أبي بكر بن المبارك وهذه ألخ قرية في عزلة بني قيس، وهذا أحمد بن أبي بكر ذرية في بلده، والله أعلم.

[١٢٦٣] أبو عمران موسى بن محمد بن موسى بن أسعد الهمداني

مسكنه قرية تسمى راحة الفقهاء في نواحي يحصب، وكان فقيهاً، مشهوراً، من بيت فقه مشهورين في تلك الناحية، وكان جدهم أسعد فقيه بلده تفقه بزبيد.

قال الجندي: دخلت بلدهم وأنا يومئذ في بداية الطلب ولم يكن لي يومئذ غرض في جمع كتابي هذا[2]، وقد بلغني بعد ذلك انقراض الفقه عنهم وأن ذريتهم عاميون، والله أعلم.

---

(١) قرية مدل: ذكرها الجندي لكن اليوم غير معروف مكانها. الجندي: السلوك، ٢/هامش ٢٥٩.

[redacted]

(٢) يقصد كتابه السلوك في طبقات العلماء والملوك.

[١٢٦٤] أبو عمران موسى بن محمد اليزيدي

كان فقيهاً، صالحاً، فاضلاً، يسكن قرية تعرف بـ"أعدان"[١] بـ(همزة مفتوحة وعين مهملة ساكنة ودالٍ مهملةٍ مفوحةٍ بعدها ألف ونون)، من بلاد ظفران بـ(الظاء القائمة)، وقد تقدم ضبطه.

ولما توفي الفقيه المذكور ووضع في المغسل توقف الغاسل يرجو المشط فلبث ساعة، فمد الفقيه يده إلى المغسل فأخذ منه شيئاً وعمله في رأسه ولحيته وغرف الماء بيده الأخرى وجعل يصب الماء بيده على رأسه، فعجب الحاضرون من ذلك[٢] وبادر الغاسل عند ذلك بغسله.

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[١٢٦٥] أبو عمران [موسى بن يوسف موسى بن علي التباعي][٣]

كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، محققاً، وهو أحد الأئمة المشار إليهم بالأخذ والتصنيف والنقل والمعرفة وحل المشكلات، وله كتاب سماه "الهداية في أصول الدين وكسر مقالة أهل الزيغ والملحدين"، وله كتاب "التعليق" يتضمن معاني المهذّب وكشف مشكلاته ودقائق احترازاته.

وبه تفقه أخوه أبوبكر بن يوسف وكان أصغر إخوته، توفي لبضع وستمائة رحمة الله عليه.

[١٢٦٤] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢٨٩/٢.

(١) قرية أعدان: بفتح الهمزة وسكون العين وفتح الدال المهملة ثم ألف ثم نون، تقع في وصاب العالي. الجندي: السلوك، ٢٨٩/٢.

(٢) هذه من شطحات الصوفية، ولم نعلم في جيل الصحابة أو التابعين أو تابعي التابعين أنهم رجعوا إلى الحياة بعد موتهم.

(٣) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب» و«ج».

[١٢٦٥] ترجم له، الجندي: السلوك، ٣٤٤/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٤٤.

قال الجندي: وكان يفضل على أخيه أحمد بن يوسف (مصنف شرح اللّمع)[1] في جودة النقل وحسن الفقه، قال الجندي: وقد غلط كثير من الفقهاء فجعلوه مكان ابن أخيه موسى بن أحمد بن يوسف مصنف شرح اللّمع، قال الجندي: ووجدت ذلك في إجازة جماعة من الأكابر يقولون عن موسى بن أحمد عن الإمام يحيى بن أبي الخير قال: وذلك في سماع الفقهاء بني عجيل، قال: وبلغني أن بعضهم روجع في ذلك، فقال: هكذا وجدناه وليس هذا إنصاف بل يجب إصلاحه، فإن موسى بن أحمد لم يدرك صاحب البيان وإنما تفقه بالفقيه مسعود بن علي العنسي كما (ذكر)[2] في ترجمته.

قال الجندي: ولما قدمت وصاب في سنة عشرين وسبعمائة اجتمعت ببعض من ينتسب إلى هذين الفقيهين، وله بعض دراية بالفقه وأخبار الناس، فقال: كان موسى بن يوسف أفقه من أخيه أحمد بن يوسف، وبه تفقه أخوه أبو بكر بن يوسف وهو أصغر إخوته كما ذكرنا، وكان فقيهاً مقرئاً، توفي في سنة ثمان عشرة وسبعمائة، قال: ولم أجد لموسى ولا لأخيه أحمد تاريخاً، رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٢٦٦] (أبو التقى) [3][4] موهوب وقيل مواهب بن جديد المغربي[5]

لم يذكره الجندي[6] ولا ابن سمرة قال عمارة: كان يلقب مصطنع الدولة، وهو من الطارين على اليمن وليس من أهلها، مدح المفضل بن أبي البركات الحميري في سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة، وكسب منه ومن الحرة مالاً جليلاً.

---

(١) طمس في «ب» و عند الجندي: والد موسى شارح اللمع.

(٢) طمس في «ب» .

(٣) طمس في «ب» .

(٤) وردت في «ج» «أبو البقاء».

(٥) ورد اسمه عند العماد الاصبهاني في خريدة القصر وجريدة العصر ٤٧٨/١ «مواهيب بن حديد المعري».

[١٢٦٦] ترجم له الجندي: السلوك ٤٩٥/٢، عمارة: المفيد، تحقيق: حسن سليمان، ص ٢٨٣.

(٦) الصحيح أن الجندي ذكره.

وكان شاعراً، فصيحاً، بارعاً، مفوهاً، حسن الشعر، فمما مدح بــه المفــضل بــن أبي البركات الحميري قصيدته القافية ووصله عنها بألف دينار وهي:

هــذي الخميلــة للربيــع المؤنــق ... من وشــي ذاك البــارق المتألــق
فانظر إلى هذي الرياض وضــحكها ... من فــيض دمــع غمامــة المترقــرق
سكبت عليها السحب شمله مرعــد ... وَطَفــاء مذهبــة بقــدح مــبرق
فكأنــه ولمــا قــصى الحيــاء ... مــنجس مــن عــسجدي محــرق
عمر الرياض فكــل فــرارة منــه ... بــرد علــى غــدير مســاق
وكأن جدولــه المرقــرق صــفحةٌ ... سيف نــشرب مــن خــلال العليــق
نشر الربيع عليــه مطــوى الثــرى ... من سندسٍ خــضر ومــن اســتبرق
والظل يبدي الظــل مــن عذباتــه ... والــورق تــسجّع بــالأراك المــورق
والراح مفتي في العقــول بــسحرها ... مــن راح ســاجي المقلــتين مقرطــق
ابدى بفرطي في القلــوب بلحظــه ... ســهم الرميــة وهــو غــير معــوق
وإذا يعود حيث حيث رمــى بهــا ... جعــل الــسهام فــإين ابــن المتقــي
راينــا بهــا بالــسبب عنــه فلــو ... أتى زمن الشباب لقال دونك فاعــشق
أصبي إلى الــود في زمــن الــصبا ... ولقــد تلــوّن إذ تلــوّن مفرقــي
والشّعر مثل الشّعر يُــسعد أســوداً ... فإذا تبــيض عــاد بــالحظ الــشقي
في كــل يــوم للقــوافي عثــرة ... يشقى بهــا حظــي وخجلــه مطــرق
فاشدد عرا ابن العزم فــوق مــصر ... في الخلــق مــوارد الــسواعد أورق

وهي قصيدة طويلة أطول مما ذكرت عددها ستون بيتاً أوردها عمارة بأسرها في كتابــه واقتصرت على هذا القدر وفيه كفاية، وهو القائل في المفضل أيضاً:

يا مالك الدين والدنيا وأهلهما ومن بعزته الإسلام ممتسك
قد قيل جاور لتغنى البحر أوملكاً وقد فعلت وأنت البحر والملك

[١٢٦٧] (أبو الفضل منصور بن إبراهيم الموصلي)(١)

كان فقيهاً، عفيفاً، عارفاً، تفقه بزوج والدته الفقيه أبي العباس أحمد بن أبي أحمد التباعي، وكان مولده ومنشأه في ناحية دلال بقرية تيشد، وكان عالماً، عارفاً، حافظاً، ولي قضاء لحج من قبل عثمان الزنجبيلي نائب شمس الدولة توران شاه بعدن ونواحيها ولم يزل قاضياً هنالك إلى سنة سبع وسبعين وخمسمائة وتوفي على رأس ستمائة، رحمه الله تعالى.

[١٢٦٨] (أبو علي منصور بن جبر بن منصور بن مسعود بن محمد حزب)(٢)

كان في بدايته زيدياً، ثم انتقل إلى مذهب الشافعي وصار فيه مجوداً، واختصر إحياء علوم الدين، وله كتاب "الفائق" في المنطق، ذكر أنه صنفه سنة سبع وخمسين وستمائة، وله كتاب "الرسالة المزلزلة لقواعد المعتزلة"، وهو من الكتب النافعة.

وكان مع أهل العلم والصلاح، صاحب كرامات، انتفع به جمع كثير كابن الحميدي ومحمد بن مسعود وغيرهما، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.

وأبوه جبر بـ(فتح الجيم وسكون الباء الموحدة وآخره راء) وحزب بـ(كسر الحاء المهملة وسكون الزاي وآخره باء موحدة)، والله أعلم.

---

(١) هذه الترجمة غير موجودة في «ج».

[١٢٦٧] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ٢٠٤-٢٢٦، الجندي: السلوك، ٣٤٩/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ٦٤٧.

(٢) هذه الترجمة غير موجودة في «ج».

[١٢٦٨] ترجم له، الجندي: السلوك، ٣٠٣/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٤٨.

[١٢٦٩] (أبو الحسن منصور بن الحسن بن زاذان بن حوشب بن الفرج بن المبارك)(١)

من ولد عقيل بن أبي طالب، صاحب علي بن الفضل القرمطي، قال الجندي: كان جده زاذان اثني عشري المذهب وكان (أوحد)(٢) أهل الكوفة، وسكن أولاده على تربة الحسين بن علي رضي الله عنهما، فرآه ميمون القداح فتفرس [به] النجابة والرئاسة واستماله وصحبه، وكانت لديه دنيا واسعة يستمد بها، وكان ذا علم بالفلك فرأى أنه يكون له دولة وأنه يكون أحد الدعاة إلى ولده، فلمّا قدم عليه علي بن الفضل وصحبه رأى أنه قد تم له المراد وأن ابن الفضل من أهل اليمن خبير به وبأهله، فقال ميمون لمنصور: إن الدين يمان، والكعبة يمانية، والركن يمان، وكل أمر يكون مبدأه من قبل اليمن فهو ثابت لثبوت نجمه، وقد رأيت أن تخرج أنت وصاحبنا علي بن الفضل إلى اليمن وتدعون إلى ولدي عبيد الله(٣)، فسيكون لكما بها شأن وسلطان.

وكان منصور قد عرف من ميمون إصابات كثيرة فأجابه إلى ما دعاه إليه، وجمع بينه وبين علي ابن الفضل وعاهد بينهما وأوصى كلاً منهما بصاحبه سراً.

قال منصور: فلمّا تعزم ميمون على إرسالنا اليمن أوصانا بوصايا كثيرة منها أنني متى دخلت اليمن سترت أمري حتى أبلغ غرضي، وقال لي: الله الله صاحبك مرتين، يعني ابن الفضل احفظه وأحسن إليه وامره بحسن السيرة فهو شاب ولا آمن عليه، ثم قال لابن الفضل: الله الله أوصيك بصاحبك خيراً، وقره واعرف قدره وحقه ولا تخرج عن أمره فإنه أعرف منك ومني فإن عصيته لم ترشد.

---

(١) هذه الترجمة غير موجودة في «ج».

[١٢٦٩] ترجم له: ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ٧٥، ٧٧، الجندي: السلوك ١/ ٢٠٢.

(٢) وردت في «ب» «أحد أعيان».

(٣) يقصد عبيدالله المهدي مؤسس الدولة العبيدية.(الفاطمية) الباطنية.

ثم ودعنا وخرجنا مع الحاج، فلمّا أتينا مكة حججنا سرنا مع الحاج اليمن حتى جئنا غلافقة ثم تواصينا بأن لا ينسى أحد صاحبه ولا ينقطع خبره عنه.

ثم سرت حتى قدمت الجند وهي إذ ذاك بيد الجعفري قد تغلب عليها وانتزعها من ولد ابن يعفر، وكان الشيخ ميمون قد قال لي: إياك أن تبدي بشيء من أمرك إلا في بلد اسمها عدن لاعة، فإنها البلد التي يتم فيها ناموسك وتنال غرضك فيها، فلم أعرفها فقصدت عدن أبين وسألت عن عدن لاعة، فقيل لي: إنها في جهة حجة فسألت عن من تقدم من أهلها فأرشدت إلى جماعة كانوا أوصلوا بسبب التجارة، فاجتمعت بهم وصحبتهم وتطلعت عليهم حتى أحبّوني فقلت: أنا رجل من أهل العلم، وبلغني أن لديكم بلداً جبلاً وأريد صحبتكم إليه، فرحبوا وأهلوا، ثم لما أرادوا السير خرجت من جملتهم وكنت في أثناء الطريق أتحفهم بالأخبار وأحثهم على الصلاة وكانوا يأتمون بي، فلمّا دخلت لاعة سألت عن المدينة فيها فأرشدت إليها، فأتيتها ولزمت بعض مساجدها، وأقبلت على العبادة حتى مال إليَّ جمع من الناس، فلمّا علمت أني قد استحكمت محبتي في قلوبهم أخبرتهم إنما قدمت عليهم داعٍ للمهدي[1] الذي بشر به النبي صلى الله عليه وسلم، فحالفت منهم جمعاً على القيام، وصار يأتون لي بالزكاة، فلمّا اجتمع لي منها شيء كثير قلت لهم: إنه ينبغي أن يكون لي معقل تحفظ فيه هذه الزكاة تكون بيت مال المسلمين فبنيت عين محرم وهو حصن كان لقوم يعرفون ببني العرجاء، ونقلت إليه ما كان قد تحصل عندي من طعام ودراهم، فلمّا صرت إليه بما معي وقد (عاهدت)[2] خمسمائة رجل على النصر صعدوا إلى الحصن بما معهم من مال وأولاد فأظهرت حينئذ الدعوة إلى عبيد الله المهدي ابن الشيخ ميمون، ومال إلى موافقتي خلق كثير.

---

(١) لم يبشر النبي ﷺ بمهدي الدولة العبيدية وهذه من مقولات الباطنية.

(٢) وردت في «ب» «عاهد لي».

ثم لما أخذ جبل مسور واستعمل الطبول والرايات بحيث كان له ثلاثون طبلاً إذا أقبل إلى مكان سمعت إلى مسافة بعيدة، وكان للحوالي حصن بجبل مسور فيه والٍ انتزعه منه.

ثم لما علم استقامة أمره كتب إلى ميمون يخبره بقيام أمره وظهوره على من عاداه وبعث إليه بهدايا كثيرة وتحف جليلة، وذلك سنة تسعين ومائتين، فلمّا بلغه الأمر ووصلته الهدايا قال لولده عبيد الله: هذه دولتك قد قامت ولكن لا أحب ظهورها إلا من المغرب، ثم بعث أبا عبدالله الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا المعروف بالشيعي الصنعاني المقدم ذكره وأمره بدخول أفريقيه وكان أحد رجال العلم فلم يستحكم أمره إلا في سنة ست وتسعين ومائتين، وكتب إلى المهدي يستدعيه فبادر المهدي وقدم أفريقيه.

وقد تقدم ذكر ذلك، وتقدم من ذكر علي بن الفضل ما أغنى عن الإعادة هاهنا من تغلبه على البلاد وقهره للملوك يومئذ وأنه لما استوثقت له البلاد دعى إلى نفسه وكتب إلى منصور ابن حسن المذكور يقول له: إن لم تدخل في طاعتي باديتك الحرب، فلمّا ورد كتابه إلى منصور بذلك غلب على ظنه صحته، فطلع جبل مسور وحصّنه، ثم إن علي بن الفضل غزى منصوراً في عشرة آلاف راجل من المعدودين في عسكره، وسار من المذيخرة إليه فحصل بينه وبين عسكر منصور حرب عظيم ودخل ابن الفضل بلد لاعة وصعد جبل الجميمة وهو بـ(الجيم المفتوحة) جبل قاس على قرب من مسور، وكان لقوم يقال لهم بنو المنتاب فأقام محاصراً المنصور ثمانية أشهر فلم يدرك منه طائلاً وشق عليه الوقوف وعلم منصور بذلك فراسله بالصلح، فقال ابن الفضل: لا أفعل إلا أن يرسل إليّ بولده يقف معي على الطاعة وإلا فلا يسمع أحد من الناس أني رجعت بغير قضاء ناجحه ويشيع عند العالم أني تركته تفضلاً لا عجزاً ففضل منصور ذلك وأرسل ببعض ولده إلى علي ابن الفضل فطوقه علي بن الفضل بطوق من

ذهب وارتفع (إلى)[1] البلاد ورجع إلى المذيخرة، وأقام على تحليل محرمات الشرع وإباحة محظوراته كما تقدم ذكره.

وتوفي منصور بن الحسن في سنة اثنتين وثلاثمائة وذلك قبل وفاة ابن الفضل بسنة واحدة وذلك بعد أن أوصى إلى ولدٍ له اسمه الحسن بن منصور، ورجل آخر من أصحابه يقال له عبدالله بن العباس الشاوري وقد تقدم ذكره وما كان منه في حرف العين المهملة وبالله التوفيق.

[١٢٧٠] (أبو عبدالله منصور بن الحسن بن إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن محمد الفُرسي)[2]

بـ(فاء مضمومة وراء ساكنة وسين مهملة قبل ياء النسب) نسبة إلى الفرس وهم جيل من العجم (وفي أصل نسبهم خلاف كبير، فذهب سعيد بن المسيب ووهب بن منبه وآخرون أنهم من ولد سام بن نوح، وقال علي بن كيسان النسابة: إن الفرس من ولد فارس بن جابر بن يافث بن نوح والله أعلم، قال أبو عمر يوسف بن عبدالبر: وهذا أصح ما قيل فيهم، قال: وهم ينكرون ذلك ويدفعونه ويزعمون أنهم من ولد كيومرت بن آدم والله أعلم، قال الجندي: فكان المذكور)[3] من أعيان الكتاب في الدولة المظفرية وصدر المؤيدية، ولم يكن له نظير في معرفة كتب الأدب ولا كثرة المحفوظات نظماً ونثراً، ومهما أشكل من ذلك في وقته إنما يرجع إليه في الغالب، أخذ عن الإمام الحسن بن محمد الصغاني المقامات للحريري وغيرها، وأخذ عن غيره كزكريا بن يحيى الإسكندري عدة من كتب الحديث وغيرها، ويقال: كان محفوظه من الشعر يزيد على عشرة آلاف بيت.

---

(١) طمس في «ب».

(٢) هذه الترجمة غير موجودة في «ج» وورد اللقب عند الجندي في السلوك ، ٣٥١/٢ «النجري»

[١٢٧٠] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢٨/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٤٩، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٤١/٢-٤٢.

(٣) هذا المقطع ساقط من«ب».

وكان غالب إقامته ناظراً إما بعدن أو بجبلة، وهما من أعظم أعمال اليمن، وما عرف عنه غلط ولا خيانة لمخدوم بل كان أميناً وكان سيرته في الرعية أحسن سيرة، وتوفي وهو على النظر في ذي جبلة يوم الجمعة عاشر المحرم سنة سبعمائة رحمه الله تعالى.

[١٢٧١] (أبو عبدالله منصور بن عبدالله النجراني)[1]

كان فقيهاً، عارفاً، أصل بلده نجران[2] البلد المشهورة التي قدم منها النصارى على النبي صلى الله عليه وسلم، وكان عارفاً بالمذهب متثبتاً، أخذ عن جماعة فقهاء سردد[3] وغيرهم حتى قيل إنه أخذ عن الإمام إسماعيل بن محمد الحضرمي وصحب الشيخ أبا الغيث بن جميل صحبة شافية فزهد وتعبد ومال إلى طريق الصوفية، وأحب الخلوة فأمر الشيخ أبو الغيث صاحبه فيروز أن يخدمه فوقف عنده أياماً (تعب)[4] الفقيه معه ولم يقدر على إنعاشه فسأل من الشيخ أبا الغيث إبعاده عنه، فأمره الشيخ بالعود إلى حضرته.

وكان منصور هذا كبير القدر شهير الذكر، توفي تقريباً سنة عشرين وستمائة.

قال الجندي: قال: وكان يسكن قرية التحيتا وهي بـ(ضم المثناة من فوقها وفتح الحاء المهملة وسكون المثناة من تحتها وفتح المثناة من فوق وآخره ألف مكسورة)، وهي قرية من أعمال المهجم ليست التي من أعمال زبيد، وكانت وفاته في القرية المذكورة، والرباط الذي فيها يقال إنه أول رباط أحدثه الشيخ أبو الغيث في أعمال سردد.

---

(١) هذه الترجمة غير موجودة في «ج».

[١٢٧١] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٣٥٢.

(٢) نجران: مدينة ووادي تقع في الشمال الشرقي من صنعاء على مسافة ثماني مراحل، تسكنه قبائل يام من همدان. انظر ابن سمرة الملحق، ص ٣٢٥.

(٣) في السلوك ، «أخذ عنه جماعة من فقهاء سردد» وقيل إن لإمام إسماعيل الحضرمي أخذ عنه وليس العكس.

(٤) وردت في «ب» «صعب».

قال الجندي: ولمنصور المذكور ذرية في القرية المذكورة يتظاهرون بطريق التصوف رحمهم الله ونفع بهم.

[١٢٧٢] ((أبو سعيد)[١] منصور بن علي بن عبدالله بن إسماعيل بن مسكين)[٢]

كان فقيهاً، فاضلاً، وكان مولده في صفر من سنة تسع وعشرين وخمسمائة، وتفقه بزوج والدته الفقيه أحمد بن أبي بكر التباعي[٣] وكان مولده ومنشأه في ناحية دلال بقرية تيثد.

قال الجندي: وقدمتها سنة ثلاث عشرة وسبعمائة لغرض الزيارة والبحث عن آثار [الأخيار فيها وزيارة تربتهم فلم أكد أجد من أهل العناية بذلك غير أنه أخرج لي فقيه القرية وإمام الجامع بها كتاباً فيه أخبار يسيره لم يكن فيه شيء من أخبار الفقيه، ولا ذكر له ابن سمرة تاريخاً ولعله كان حياً في زمانه والله أعلم] [٤].

[١٢٧٣] ((أبو محمد)[٥] منصور بن عيسى بن سحبان

الشاعر البليغ أحد شعراء الدولة المؤيدية، وكان شاعراً، فصيحاً، بليغاً، لسناً، مفوهاً، مداحاً، هجاءً، خبيث اللسان حسن الشعر جيد السبك له المدائح[٦] المشهورة والأهاجي

---

(١) ما بين ( ) ساقط من النسخة «ب».

(٢) هذه الترجمة غير موجودة في «ج».

[١٢٧٢] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٢٠٣.

(٣) أحمد بن ابي بكر التباعي: مقرئ، صالح، شريف النفس، متعبد، كان يقوم بكفاية من جاءه من الطلبة. الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٢٤١.

(٤) [ ] غير مقروءة في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٥) ما بين ( ) ساقط من النسخة «ب».

[١٢٧٣] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٣١١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٤٩، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٢/٤١-٤٢.

(٦) هذه الترجمة غير موجودة في «ج».

المذكورة، فمدح عدة من الأكابر وهجاهم ومن جملة من مدحه وهجاه السلطان الملك المؤيد والإمام محمد بن مطهر وموسى بن عيسى الحرامي صاحب حلي بن يعقوب وأشراف [المخلاف] السليماني وغيرهم.

فمن مدائحه في الإمام المطهر بن يحيى قوله:

على ربع سلمى بالعقيقين سلّم ... وإن هو لم ينطق ولم يتكلم

فإن لم تعج فيه المطايا مسلماً ... فما أنت يا قاسي الفؤاد بمسلم

أمهلها ولو جل العقال لعلها ... تخفف تبريح الشجى المتسم

فما ولهت شوقاً إلى غير واله ... ولا أرزمت وجداً إلى غير مرزم

فكيف لمسلوب العزا يستفزه ... ويشجيه صوت الطاير المترنم

وبين خصاصات البراقع فتنة ... لهدب سدوع وترنو بمجذم

بعيدة مهوى القرط بين برودها ... خريعة رملٌ تحت لدن مقوم

تعبد أحرار القلوب بدلها ... وتملأ عين الناظر المتوسم

إذا أرمت أحسو شهد ملمحها ... ألقت بأحسن موصولين كف ومعصم

هي الدّر منثوراً إذا ما تكلمت ... وكالدّر منظوماً إذ لم تكلم

أهاجري ظلماً إلى أي غاية ... حدودك عن نضو من العشق مغرم

صلي فلقد حللت غير محلل بحتفي ... وقد حرمت غير محرم

ومشبه الأقطار وحشاً قطعته ... برجلي جيتا الجذيل وشدقم

تبادي شخصاً في الفلاة كأنما ... خواصب زيد وومسغا بن حضرم

شق الموامي مجهلاً بعد مجهلٍ ... وتطوي الفيافي معلماً بعد ملم

إلى ابن الصفاء والبرد والحوض واللوى ... إلى ابن المساعي والحطيم وزمزم

إلى ابن الذي جاز السماء مبادراً إلى أعلا الأعلى على غير سلم
إلى ابن الذي ردت له الشمس عنوة وأشقى به الله الشقي ابن مجلم[1]
محمد مهدي الأنام الذي به يكون قيام الروح عيسى بن مريم
إمام الهدى جم الندى فأنت المدى غريب السجايا موسم المتوسم
زيارته للقد أربح متجراً وردايته في الدست أكبر مغنم
أشم رسولي الأبوة كفه إذا وكفت أثرى بها كل معدم
نحن إلى تلقائه كل منجد ونصبو إلى تلقائه كل متهم
هو الآية العظمى التي كل مهتد به في أمان من عذاب جهنم
به حجة الله استقامت وإنما عمي عن مقادير الشقاوة من عمي
فقل للذي يخفي دلائل فضله لك الويل ليس الصبح بالمتكلم
أليس الذي استت به بعد حصها حوافي قريش وانجلى كل مظلم
أليس مقيم الحق بعد اعوجاجه وناشره في كل حر وأعجم
هو العلم الفرد الذي حطّم الورى برهانه دون الفتى المتحطم
إليك أمير المؤمنين تراسلت مسارعه روحي وجسمي وأعظمي
وصلت من القطر التهامي زائراً ومهدوداً إذ ليس بالمتهرم
توهمت أن البعدى عنك أساءه فعفوك والأعضاء عن المتوهم
وتالله ما رقشتها متوسماً بها كسب دينار ولا كسب درهم

---

(١) عبدالرحمن بن ملجم المرادي [ت ٤٠هـ]: من الخوارج، هاجر في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقرأ على معاذ بن جبل فكان من القراء وأهل الفقه والعبادة، شهد فتح مصر وصفين، اتفق مع البرك وعمرو بن بكر على قتل علي ومعاوية وعمرو بن العاص في ليلة واحدة هي ١٧ رمضان فقتل علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فقتل قصاصاً. انظر: ابن حجر: الإصابة، ٥/١٠.

ولكن حج البيت ليس بكامل لمن طاف اسو غاية غير محرم
بقيت بقاء الراسيات مسلماً تبادي عليك النعملات وترتمي
ولا ذاقت الدنيا لشخصك فرقة ولا زلت في ظل ظليل وأنعم
وأقسم ما ضم الرداء كمحمد وإني فما قلت أصدق مقسم
إذا ذمت الأفعال من كل ماجدٍ فما فعل مهدي الورى بمذمم

ومن مدائحه قوله:

يا ابن المطهر لا بل يا محمد يا من لا يقاس بأشباه وأنداد
يا من سرى فيه يحيى بن الحسين وفي يحيى سرى شرف المهدي والهادي
يا واحد العصر إلا في السماح فما عليه لا داع بيني ولا عاد
مالوجه إنك تحظى بالألوف ولا تجود بأعشار وأحاد
فإن لم تك الراجي لعارفه لم ينصرف عنك يا مهدي بالزاد
سجية يامن بيت المصطفى انتشرت في الأرض ما بين أغوار وأنجاد
حاشاك حاشاك ما فرع الإمامة من أطهار ذلك للقاري وللباد
بعثت نحوك من شعري لمحكمة تبري السقيم وتروي علة الصاد
عذراء ما دقتها كف ذي أدب غيري ولا قلبتها كف نقاد
فكان أحمد ما جاء الرسول به بشراي لي بوقوفي بين أولادي
جفوتني والجفاء مر المذاق على من لم يكن للجفاء يوماً بمعتاد
وعدني يا بن طه ما سمعت به من الصفات التي يشتد فريها الشاد
فليت أن المطايا يوم رحلتها إلى حنانك لم يحدو بها الحاد
وليت أن القوافي يوم مدحك لم تخطر بفكري ولم تسعف مبعاد

هذه بعد أن مدحه بعده من القصائد المختارات وأعطاه من الجوائز ما أعطاه. ومدح الأمير موسى بن عيسى الحرامي صاحب مدينة حلي بن يعقوب ونال منه شيئاً كثيرا فلمّا رأى منه تقصيراً في حقه هجاه بأقبح الهجاء ثم اعتذر منه بعد ذلك بقصيدة من القصائد الطنانات من شعره وأتيت القصيدتين معاً ليعلم الواقف عليهما أن هذا الاعتذار الحسن من ذلك الهجاء القبيح، ولولا قصيدة المعذرة ما أتت قصيدة الهجاء[1] لفحشها وأقذاعها وهذه [القصيدة الأولى] [2]:

إليك تحدو المطايا يا أبا عيسى ... عسجاً ووسجاً وتهجيراً وتفليسا

حواملاً لك مني كل فخرية يزير ... وحقك تغييراً وتعبيسا

ياأسمر [القرن][3] يامن دون نائلة ... سوال كفيه ما ينفيك محبوسا

أوضحت لي طرق الهجو التي فرست ... وكان منها وجهاً من قبل مطموسا

كم سار فيك الجواري المنشآت ... إنما تعادر الشرف العلوي مطموسا

وكم عشتك سات العيسش من كلمي ... بما يضم حداة العيش العبسا

من كل شاردة المعنى إذا رويت ... كانت على وجهك الملعون تحرسا

تنسى جروح المواضي وهي ... مرهفة وجرحها قط لا ينسى ولا يؤسا

والله لا طاب لي حلي ومسكنها ... ما دام ربعك ماهو إلا وما يوسا

ولا صفى يا اباداود شربها ... حتى أراك على الحدباء معروسا

والجبل في رأس سوداء وهي ... باكية ثكلى تلطم خديها على موسا

فما على أخت إبليس بمنقصة ... إذا بكت بغزير الدمع إبليسا

---

(١) وردت في جميع النسخ هكذا والصواب لولا قصيدة الهجاء ما أتت قصيدة المعذرة.

(٢) [ ] غير مقروءة في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٣) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

لأنه ما جاءها قط فاحشة حياً ... فما العذر لا تبكيه مرموسا
تسري وأختك تسري وهي ... لابسة من الحلي شاوشاً وناقوسا
وقالوا وبين يدي سوداء جارية ... سوداء تحمل في الظلماء فانوسا
رضيت يا طبل سحبان الفساد لها ... وما جعلت عليها منك حاموسا
كم أثيب عوضة بعد ثروته ... فقراً وكم أغنيت المرد المفاليسا
لم تحك موسى وأن كنت المسمى له ... ولا حكت اختك السوداء بلقيسا
وإنما أنتما من حيث طبعكما جعلتما ... لكما ميس الحراميسا
عنها وعنك روى الشطي في كنفي ... صبياً ما يخجل الضم القناعيسا
تظل من قوله فيكم بنو حسن بثابيثا ... وكراريسا وكراديسا
الله يعلم ما زخرفت من كلمي ... عن الحديث ولا لبست تلبيسا
جفوتني لا وقاك الله كائبة ... وما جفوت المخانيث المحاريسا
وقمت فيّ بحسن حظي فيك مجتهداً ... لا زال حظك عندالله منحوسا
وجاءني حظك المنحوس في حرض ... بالكف لا كف عنك الضر والبؤسا
أعلمت بأن الله خوّلني جاهاً ... ومالاً ومركوباً وملبوسا
وزادني يا أبا عيسى برحمته ... فضلاً يرد رئيس القوم مرؤوسا
وقدت شعث النواصي في أعنتها ... وقد جعلت المواضي والقناخيسا
وما خطر ببالي لا ومن شغلت ... به الملايك تسبيحاً وتقديسا
أفنيت في هجوك الأقلام لا ظفرت ... بمنى يديك ولا أفنيت القراطيسا
أكيل بالصاع صاعاً للبخيل ولا ... أرضى على الشعر تمويهاً وتدليسا
واركب الهول بعد الهول مقتحماً ... مؤيداً بكتاب الله محروسا

كم قد (شققت)[1] القوافي وهي موحشةً بخاطري وليست لليل حنديسا
وكم دعوت القوافي وهي جامحة وجاءني مترف الحدين معكوسا
إن شئت كنت السرّوجي في خلاعته وإن تشا كنت في الرهبان قسيسا
فالبس من الكلم المكروه مخزيةً تزيد قدرك بين الناس تخسيسا
قبيحة اللفظ وافاك البريد بها وقد ملئت بها طوساً وطرسوسا
شنعاً ما طرق الأسماع نشدها إلا ودنست الأسماع تدنيسا
ترتد ذهنك يا موسى إذا رويت هماً وتثبت القلب الوساويسا

وقال يمدحه ويعتذر إليه مما هجاه به وبالغ في الاعتذار مبالغة شديدة فقال:

الصفح منك ومني الجهل والزلل فالحلم فيك وفيّ الطيش والخلل
فإن أسأت فمثلي من أساء وهفى وإن عفوت فمنك العفو مبتذل
فلست أول من زلت به قدم ولست أول من يعصي ويحتمل
لا تستبح بكلام الباغضين دمي فقد أذاب فؤادي الخوف والوجل
فالله (يعلم)[2] ياابن الشم من مضر ما قلت أكثر ماقالوا وما نقلوا
وإنما ناقص المقدار أولع بي وناقص القدر بالأحرار مشتغل
هب أنني أبا داود جئت إلى عظيمة ضاق عنها السهل والجبل
وجئت معتذراً منها مبتهلا أليس يقيل حآن جاء مبتهل
جدباء لتقضي على من لا شفيع له إلى تغطيك إلا الصمت والخجل
واعطف على بمنّ سوّاك من علقٍ ومن إليه الورى يفنى وينتقل

(١) طمس في «ب».
(٢) طمس في «ب».

فالله يشهد يا موسى لقد عميت ... علي مذ كفّ عني جودك السبل
وقد سألت من الرحمن لطفك بي ... وما يخيب من الرحمن لي أمل
صفحاً وإلا فذا سيفي وذا كفني ... فإن كل دمٍ أهرقته طلل
إن لم يكن منك لي عطف ترحمه ... تصرم الرزق عني وانقضى الأجل
كن كيف شئت فما سمعي بمنصرف ... إلى سواك ولا قلبي به ميل
ولو حملت على إسقاط منزلتي ... ما ردني عنك تفنيد ولا عدل
فالله يشهد ما عيشي به لبس ... مذ ملت عيني ولا وجهي به بلل
فاستبقني يا أبا عيسى وصل وأقل ... عثار معتذر ضاقت به الحيل
وانظر إليّ بعين منك مشفقة ... فكل جيدٍ إذا لم تحله عطل
فليس باعك يا أبا عيسى قصراً ... عما تروم وأنت الماجد البطل
ينال منك المرّجي فوق مطلبه ... الأقصى وتجدي إليك الآبق الذلل
مروءة يا ابا عيسى إذا مطرت ... غيري يقصر عنها العارض الهطل
وهمه في المعاني يا عمادنا ... من دون إقرانها المريخ والحمل
فأنت أشهر من نار على علم ... للوقد في كنفك العل والنهل
إذا دعاك غيري يوماً ... لبّاه جودك لأرش ولا وشل
كلفني بالجفاء ما كنت أكرهه ... فالجمر ضلوعي منك تشتعل
ولو صبرت لكان الصبر أجمل لي ... من الكمال وكان الجرح يندمل
لكن تعجلت بما زلّت به قدمي ... وقد يكون مع المستعجل الزلل
هجوت سوداً وسوداء غير مفحشة ... فلا لها ناقة في ذا ولا جمل
فإن ساء إلي سودا فعائشة ... سبت وليس له شبه ولا مثل

(وقيل للمصطفى دعها وخذ بدلها)[1] ولا عـــوض عنـــها ولا بـــدل
[...] سمع رسول الله ما نقلوا عنـــها ولم يكـــن راضٍ بالـــذي فعلـــوا
[ومن][2] ثم قيل عنها وهـــي محـصنة من عندها يـــستفاد العلـــم والعمـــل
قالوا لهـــا حيـــث لم تـــأتِ صـــالحة فـــأنطق الله عيـــسى بالـــذي ســـالوا
وقـــال أني رســـول الله ارســـلني مبـــشراً برســـول دونـــه الرســـل[3]
وثبت عنه فيما قيـــل قـــد رميـــت بمـــا تكـــاد الرواســـي منـــه تنثقـــل
(وجانب أفاكه المـــذكور مـــضجعها ظلماً وكاد رجال الحـــي يقتتلـــوا)[4]
واصـــبحت لـــبي ســـفيان حاملـــة تـــأبيض الوجـــه لا وان ولا وكـــل
فجرّ صخر بن حرب ذيلـــه فرحـــاً كان صخر بن حـــرب شـــارب ثمـــل
ورب طاهرة الـــبردين قـــد قـــذفت ظلماً وما مس ذيلـــي بردهـــا دجـــل
وكل من مليـــت غيظـــاً جوارحـــه لم يرهب الناس إن جـــدوا وإن هزلـــوا
إني أتـــوب إلى علـيـــاك مـــن بـــدع مـــا بالمكافـــأة فيهـــا منـــك لي قبـــل
أخفض جناحك يا موســـى لمعتـــرف فـــصلته وهـــو رق لـــيس ينفـــصل
فالناس أنت وكـــل النـــاس قاطبـــة سيان إن (قطعوا)[5] حبلي وإن وصلوا
نحلت عني وما فقـــر بـــردك عـــن فعـــل الجميـــل ولا خـــبر ولا محـــل

---

(١) لم يرد هذا البيت في النسخة «ب» ، وفيه إشارة إلى حادثة الإفك.

(٢) [ ] غير مقروءة في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٣) مشيراً إلى قوله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ سورة الصف آية [٦].

(٤) لم يرد هذا البيت في النسخة «ب».

(٥) وردت في «ب» «وإن صرموا».

لكن شاك مشير السوء عـن صـلتي ... بقـسمته الزمـان البـيض والأشـل
ماصفقة الغبر غيري منـك اردكمـا ... نرجوا ومنـك لي الإعـراض بالملـل
جعلت فرض صلاة الـصبح نافلـة ... جهلاً وما تـساوي الفـرض والنفـل
ولو سلمت من السفلى ما اشـتعلت ... فعـرض الـوافر الأحـرار والـسفل
ولا حملـن الجـوار المنـشآت إلى ... حلي بن يعقوب شيئاً لـيس ينحمـل
شيء وشيك يـا موسـى ينـهها عمـا ... شـهدن بـه أيامنـا الأول
سبقني كـأن حرمـان ببغـضك لي ... ممـسرة ولـسذيك المـاء والعـسل
قم بي أقم يا ابا عيسى فمثلك مـن ... يلجأ (إليه)[1] وبمثلي يفخـر الـدول
ولا تكلني إلى شخص سـواك فمـا ... الأعلـى جـودك الفيـاض اتكـل
فمـا بعـث بهـا إلا علـى ثقـة ... إن الإجـازة فيهـا منـك لي تـصل
لازلت في فرح يـأتي علـى فـرح ... ما هبت الـريح ومـا جنـت الإبـل

وقال يمدح السيد يحيى بن الحسين ويعاتب سائر الأشراف:

أما والأصـم الـسمهري المثقـف ... إليـه حـر برقـه غـير مخلّـف
ومن طاف بالبيـت العتيـق مكـبراً ... ومن حوله مـن سـاجدين وعكّـف
ومن جـاءه يهفـو بـأعواد رحلـه ... نواحٍ تبـاري مـن معـدٍ وموجـف
لقـد علمـت أننـا حيـدرة الرضـى ... بمـا في مـن لـبن لهـا وتعجـرف
وأني إذا عـيّ الجـواب لـسانها ... فيّ ترتضي في المـشكلات وتكتفـي
وأن قـوافي مقـولي دون مجيـدها ... مـسود وجـه الأغلـب المتعطـرف

---

(١) وردت في «ب» «ومن يلجأ له».

ولكنها لم تدع (حق)[1] مدائحي ... [...][2] عن الضيق ومقرف
فاغضضت منها ناضري على القذى ... وملت بوجهي من سمير وأعجف
وصيّرت داري مسجدي ودفاتري ... أنيسي ومعشوقي جوادي ومرهفي
ولم يشغل قلبي بقد مثقل ... ولا رمقت عيني لخصر مخفف
ولا امتلات بعد انصرام مشيبتي ... أبى الله إلا من كتاب ومصحف
ولست محتاج إلى فاس عنتر ... ولا وعظ سحبان ولا حلم أحنف
ولست على ما فاتني من صنيعهم ... ومعروفهم بالقادم المتأسف
ولا أناس القوم إلا كيوسف ... وهم من عنادي مثل أخوة يوسف
ولست لأعراض الورى بمقرظي ... شرد افكاري ولا بمتسف
وبالله ما انكرت غير منكر خفي ... ولا عرفت غير معرّف
ولولا أيادي بعضهم دون بعضهم ... وما فيه من رقة وتلطف
تركت تأكل القوافي ديارهم ... كشمال برداً أوبقته أحرف
أمجلسها ملنالوضين شمله ... شق الفيافي فيفاً بعد فيف
انخ وارحها واسترح برعافه ... وقابل شريف الأصل والفرع تشرف
ولذا بالحباب الفاطمي فإنه ... حباب رؤوف مشفق متعطف
وقبّل بنان ابن الحسين فإنه ... بنان يد يعني بها كل معتقي
وبلغ أمير المؤمنين طريقة ... معوقة كالعبقري المفوّق
إذا اشتدت في مشهد ظل أهله ... سكارى بها من غير صهبا ترقف

---

(١) وردت في «ب» «حقي».

(٢) [ ] غير مقروءة في جميع النسخ.

وقل لابن بنت المصطفى ووصيّه مقال ربيط الجاش لا منجرف
لقد اسعفت منكم إلى أساة ولست ما تكرهون بمسعف
وكم طوقتكم بالعقود قرائحي وعطرت بمجيئي بكم كل موقف
وناضلت عنكم كل رام ولك أكنّ عليطك كغيري من مسئول وملحف
فياليت شعري كيف خفت حلومكم وانمو فيكم ما روي كل مرحف
ارخوى محل الطيش خبوة حلمه ويزعجه ما قال كل مزخرف
وأنتم مصابيح الدّجى وأئمة الهدى وحماة الدين من كل مترف
تطابت في أعراضكم وفروعكم جلالٌ تعالى عن ثقيف وجندف
فاي حماة للعدو سيوفكم وأي غيوث للمرجفين وكف
واي ليوث يوم مسحر القنا واي ربيع للعفاة وصف
فما عذركم في الأحمدين ولم يكن فعالها بالمستحيل ولا الخفي
أهما بقتلي ظالمين وإنما كفيت ومن صحّت عقيدته كفي
فإن كان ماقالاه عنكم حقيقة تعلقت من إحدى الفرعين بالوفى
فالله مالوى على مزيد مشيراً إلى ظلمي ولا متصوف
وما اعتراض الناس في ترك مذهبي فما أخذ مني نادراً واعترف
أرغب عن ديني بقول ملوم وارفض عن ديني بقول معنف
إذا لبست من قحطان درّة تاجها ولا لسجايا مقنفيها بمقنفي
[وكمفهم[1]] من لو دعى مبرزته تكسف الحلي وصدر مصنفف
ومن قائم لايمل النوم جفنه إذا نام جفن المكره المتكلسف

---

(١) [ ] غير مقروءة في «الأصل» والمثبت من «ب».

ومن مصقع لو كيف الناس فضله   تصرّمت الدنيا ولم يتكيّف
وممن إذا ما سوى الركب   لم يكن عن الركب بالواو ولا المتخلف
هم القوم ومن لم يأنف العار منهم   فما هو بالإسلام بالمتأنف
وما المعاصي فهي عندي بضاعة   إلى من جناها من مسيء ومسرف
ولست وتأبى ممن يصنفها   إلى الله يا كبر القول بالكفف
وما تصاريف القضاء مردها   إلى الله قطعاً إلى المصرف

وقال ينقم على الأشراف في:

[تباً له أبرّ وأرحم وأصدق   عند الله عهداً وأكرم
وأقرب في يوم الحساب وسيلة   إلى أحمد يا معشر البعض منكم
فإن أحدثوا ما أحدثوا من إساءة   فقد صفح الرحمن عنه وعنهم
وهم برسول الله في الضيق والرخاء   وأجفى ما أجفاه وأرحم
نسبتم إليهم ظلماً بيت محمد   وأنتم أعق الفريقين وأظلم
قتلتم أبو السبطين[1] قام على الهدى   وليس أبو السبطين يؤذي ويهضم
ولكن رأى ما يرون لعلمه   فصار أخير القوم وهو المقدم
ولو عدل الصدّيق عن منهج الهوىً   لجاريته منهم فصيح وأعجم
وكان على تقبل[..][2] وقد قيل   دفع التبر بالتبر أحزم
فما أخذ القوم الخلافة (مرة)[3]   عليه ولكن أودعها والزموا

---

(١) أبو السبطين : هو سيدنا الإمام علي رضي الله عنه.

(٢) [ ] غير مقروءة في جميع النسخ.

(٣) طمس في «ب».

ولو أنه أوصى بتسليمها إلى علي لأعطوه القيادة (وسلموا)[1]
ولكن علي كرم الله وجهه (دعى)[2] ما به وصى النبي المكرم
فخلوا سبيل المنفقين نفوسهم وأموالهم في طاعة الله عنكم
فما قط في صحب النبي هوادة ولا مسلم يرضى إذا سبّ مسلم
جبلتم على بغض (الثلاثة)[3] والجرأة على بعضهم يوم الحساب جهنّم
فيقرنا بالجهل أي فضيلة ينالونها في ذم من لا يذمم
عدي وتيم من لؤي بني غالب وإن كنتم لم تفهوا القول فافهموا
إلا ذاكرا ما قال فيهم محمد ألا احافظ ما أنزل الله فيهم
وما عبد شمس من قصي وهاشم بعيد أنسابهم تتصرموا
ولكن أرباب المذاهب أجمعوا على غير ما يرضي الجميع وضمموا
فقلتم لزيد أنت يا زيد مسلم وقلتم لعمر أنت يا عمر مجرم
أضاليل جهل ديروها فراغه فذا مطرقٌ منهم وذا متوهم
سيحكم ما بين الفريقين في غدٍ مدبر ملك بالسوية يحكم
وقلتم أبو ذر المشير بقتله وليس أبو ذر الغفار[4] يتهم
ولا ابن أبي بكر العتيق معرض على صهر خير المرسلين فيقدم
ولاكان عمار بن ياسر[5] يرتضي براقٍ ولعثمان على يده دم

---

(١) طمس في «ب».

(٢) وردت في «ب» «دعا».

(٣) الثلاثة هم: أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم.

(٤) أبو ذر الغفّاري: جندب بن جنادة من بني غفار ، صحابي من السابقين توفي ٣٢هـ.

(٥) عمّار بن ياسر: صحابي من السابقين قتل في صفين عام ٤٠هـ.

ولكن قضاء لا يرد وحكمة إلهية ... تبني الأمور وتهدم

وهذا اعتقادي واعتقاد بمتى ... فماذا يقول الأحمق المتلعثم

ومن شعره في [مدح] (١) الإمام محمد بن مطهر وهجاء الأشراف قوله:

ما طرقت إلا وقد شاب الدجى ... ساق نجم الصبح حسن بن جبلا

ولا ألمت سحراً بمضجعي ... ولا حاكيت الظلام بدوها

تفضلت بفضل الخائف من ... خوف الصباح وحذار الرقبا

باتت تعاطيني العتاب تارة ... وتارة يرشفني شهد اللمى

حتى أسفر الصبح عسكر الدجا ... بعبارة مثل الحسام المنتضى

أهاً وما ينفعني تأوه وهي ... بعد قضى حكم الفراق ما قضى

يا لرجال ليس إذ هي لوعة ... على الفتى من قولهم شاب الفتى

والله ما بي حسرة على الصبي ... وكل شيء ينتهي إلى مدى

ولكن بي فيم إذا أحفظته ... ضيع ودي وإذا ألنت قسى

لا صفح الله دمي فإنه مظلل ... عند كجلباب الزنا

وعلمت قبلي قبلي في الهدى ... أن الرجال تحت أقدام النساء

مروعي أن النوى ضحواً غداً ... والله مالي جلد على النوى

فما تذكرت ربى صبيا(٢) ولم ... يبقى بقلبي صبوة ولا صبا

سكرت أيامها وتوحت فيها ... الشمال سحرتان الصبا

وخفقت رايسات أعلام الوغى ... على رجال مثل الشاد السرى

---

(١) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٢) صبيا: بلدة مشهورة في المخلاف السليماني.

كانوا مصابيح الهدى وإنما ... تعدهم ابن مصابيح الهدى
(فلست)(١) من ذاق القنا نال البقاء ... منهم ومن نال البقاء ذاق الفناء
هم سفن الرشد الذي من حملت ... الواحها من الورى فقد نجى
سبطي علي بن أبي طالب من أنزل ... فيه ذو الجلال هل أتى
خلائف الله الذين حكمت سيوفهم ... فمن طغى ومن بغى
وأنكروا المنكر في أيامهم ... وراقبوا الله صباحاً ومسا
محمد الداعي إلى الحق الذي ... تكاملت فيه صفات الأنبيا
خلاصة السبك الإمام المرتضى ... الهاشمي ابن الإمام المرتضى
عن الإزار وعزيز الجار والحامي ... الذمار ورئيس الرؤساء
القائم الموضح منهاج الهدى ... والخادم المخلص لله الولاء
مجتمع الصولة فياض الندى ... محرق السربال من خندب الورى
يهز عطفية السماح مثلما ... يهز عطف المنشي صرف الطلا
ما حجة الله التي من رام أن ... يدخلها فالنار مثواه غدا
إني امرءٌ خالف أهل مذهبي ... ولم آمل منهم برئاً بل هوى
طويت أضلاعي على ودادكم ... ومثل هذا أيرتجى منه الجزاء
محبة يابن رسول الله ما في ... طيها لا ريبة ولا رشا
إن بني عمك حاشاك عمواً ... عن الهدى لاقترفوا هم ولا العما
يحالون الربح من وجه الربي ... ويقرون بمحق الله الربا
[لا يتناهون](١) عن الفحشاء ولا ... راجين الندى يدرك منهم مادحا

---

(١) طمس في «ب».

حل الجسوم عجفت (أحسابهم) [٢] والحسرت عنهم جلابيب الخنا
باعوا الثناء بالرخص من طالبه والخاسر الصفقة من باع البنا
قلدهم قلائد الشعر فما كانت لديهم مدحي إلا هجا
ومن أنكر حق الله من معرفة أنكر حق الشعراء
أفضلهم أحسنهم طبيعةً والمهدي إن يتبع الغاوي غوى
مروا على آثاره فأصبحوا في بدع الفسق وفي البخل سوا
حاشى ملوك الغانمي وهم آل أبي سفيان أرباب الحجا
[الشمس والبدر المنير والشجاع المربعي في الخدا على مرتفعا
ثلاثة بعضهم للآجي بهم بمثل رضوى وسروري وحرا
إن سئلوا أعطوا وإن قالوا وفوا وإن دعوا أتوا دعا من دعا

وهي طويلة أكثر من مائة وثلاثين بيتاً، وإنما أخذت عفواً بها القائمة يحفظ المعنى، فلمّا انتشرت هذه القصيدة أقامت الأشراف وأقعدهم وهمّوا به ولم يفعلوا ثم ظهرت قصيدته الأخرى وهي] [٣]:

لوّمني في سهري وعنفا من لم يبت لفرقه على شفا
وأظهر المفرط في ملامه على من فرط غرامي ما خفا
لو أنصف الغافل من صبابتي سامحني وكان ما بي قد كفا
ما زلت ألوي لفراق علوةَ كفا وأفنى كبدي تأسفا
أبري ما بين خليط نازح دمعي وما بي من محل قد عفا

---

(١) [ ] غير مقروءة في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٢) وردت في «ب» «أعراهم».

(٣) [ ] غير مقروءة في «الأصل» والمثبت من «ب».

وكيف لا أسجّي بباقي ظللٍ ... لم يبقى منه الدهر إلا أحرفا

كان كبرد العضب في تفوئعه ... فعاله صرف (الرد)[1] أو نوفا

أخلفه حكم الليالي بعدما ... قرطقة صوت الحيا وشنفا

ألقت به السحب غراً أثقالها ... (وتأوحت)[2] فيه الشمال الجزحفا

من لي ومن يفض المنى بغائب ... من عمر ولي وعيش سلفا

من لي ومن يفض المنى بغائب ... من عمر ولي وعيش سلفا

أضحت بخيال علوع تطرقني ... وطالما قد أسعفا

نقرها شيت قدالي وهي ... لا تسكن لو الفها ما ألفا

ليست لقحطان بن هود خلفاً ... إذا تحملت أو تجرعت الخفا

دقت لمخلاف ابن طرف حسرة ... أنكرني لأجلها من عرفا

ولم أجد من شرف المخلاف ... من تكرم أشعاري عدمت الشرفا

قالوا هم للمصطفى وحيدر[3] نسلاً ... وحاشا حيدراً والمصطفى

لا يتناهون عن الفحشاء ولا ... يحرمون حرمه إن تكشفا

خصهم الله بداوديــة ... تغادر المخلاف قاعاً صفصفا

باعوا الثنا لحمد واشتروا به ... من سفه الأحلام مالاً متلفا

لا أخلف الله على المعرض في بيع ... الثناء برخصة لا أخلفا

حل الجسوم عجفت أعراضهم ... هل ما كل الشاعر عرضا أعجفا

---

(١) وردت في «ب» «الهوى».

(٢) وردت في «ب» «وناولت».

(٣) حيدر من أسماء الأسد، وكان يكنى به علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

فلمّا انتشرت هذه القصائد عنه في الأشراف وتوجعوا من هذه الأهاجي فقتله بعضهم، وكان قتله في آخر سنة خمس وعشرين وسبعمائة رحمه الله تعالى.

[١٢٧٤] أبو عبدالله منصور بن مسعود

وكان فقيهاً، عارفاً، مباركاً، لاسيما في الفرائض وهو من فقهاء المخلافة، تفقه بعلي بن عطية الشغدري المقدم ذكره وتزوج بابنته، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[١٢٧٥] أبو أحمد منصور بن المفضل بن أبي البركات الحميري

المقدم ذكر أبيه، كان من كرام الملوك وأعيانهم، ولي الملك بعد وفاة السيدة بنت أحمد الصليحية الآتي ذكرها إن شاء الله تعالى عن وصية، وكان كريماً، ممدحاً، وهو ممدوح القاضي أبي بكر الجندي الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، ولما كبر وأحب السكون والدعة باع التعكر وحصن حب وأعمالها، وهما حصنا المخلاف على الداعي محمد بن سبأ بن أبي السعود صاحب عدن، فاشترى منه بمبلغ معلوم وصعد إليهم ويفرح فيهم[1] وقبضهم.

وأقام منصور في حصن تعز إلى أن توفي، وهو أول من اتخذ ثعبات متنزهاً، وكان ينزل من الحصن إليها فيقف فيها أياماً، وكان وفاته لبضع وأربعين وخمسمائة.

فخلفه ابن له اسمه أحمد فقام كقيام أبيه إلى سنة ثمان وخمسين وخمسمائة، ثم طلع مهدي ابن علي بن مهدي من تهامة فاشترى منه الحصنين حصن صبر وحصن تعز، فسكن الجند إلى سنة ثلاث وستين وخمسمائة، وكانت وفاته بالجند رحمة الله عليه.

[١٢٧٤] ترجم له الجندي: السلوك ٣٢٤/٢.

[١٢٧٥] ترجم له ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن ص ١٩٥، الجندي: السلوك ٤٩٩/٢، ٥٠٠، ٥٠٣.

(١) كذا في الأصل ، ووردت في السلوك للجندي ، ٥٠٣/٢ ، «وفرح فيهما».

[١٢٧٦] [أبو عبدالله منصور بن الوزير مفلح الفاتكي

كان فقيهاً، عارفاً، متأدباً، فصيحاً، صبيحاً، وكان كريماً، جواداً، سمحاً، ذكره عمارة في مفيده، وأثنى عليه ثناءً حسناً، وقال: وكان الناس يقولون لو كان منصور قرشياً لكملت فيه شرائط الإمامة، وتوفي مقتولاً ظلماً وعدواناً في سنة ثلاثين وخمسمائة، وقد تقدم طرف من ذلك في ترجمة أبيه مفلح رحمة الله عليهما.

[١٢٧٧] أبو الفضل منّ الله الفاتكي الوزير

كان من كرام الوزراء وأعيانهم في الشجاعة والكرم وإثابة الشعراء القاصدين له بما يليق، ثم إن السلطان منصور بن فاتك بن جياش استوزره لما ولي الملك بعد أبيه فحدث نفسه على الوزارة وسمت إلى الملك، فقتل سيده منصور بن فاتك][1] وأقام ولده فاتك بن منصور وهو يومئذ طفل وهو الذي أمه الحرة عَلَمْ، وكان والده منصور بن فاتك قد توفي عن أكثر من ألف سرية فجعل الوزير منّ الله يتصل بهن واحدة بعد أخرى، حتى أنه لم يسلم منهن غير الحرة علم ويسير من خواصها اعتزلن معها في دارها، ولم يكن له تطرق إليهن بوجه من الوجوه، ولا سبب من الأسباب، ولم يقنع بالسراري حتى تعرض لبنات مواليه الأبكار فشق ذلك على سائر العبيد وعلى الحرة علم ولم يقدر أحد على دفعه.

وكان مهيباً، شجاعاً، له وقائع مشهورة، فلمّا أمعن في ذلك ولم يقتصر وشق ذلك على الجميع، قالت امرأة منهن من إحدى الحضايا اللاتي سلمن منه أنا أحتال لكم في قتله وإن لم نقتله فضحنا في نفوسنا وأولادنا، وكان قذراً، سهلاً، وأتت عليه فلمّا عزمت على الأمر

[١٢٧٦] ترجم له، الجندي: السلوك، ٣٢٧/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٤٧.

[١٢٧٧] ترجم له، عمارة: المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، ص ٩٣، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، الجندي: السلوك، ٤٧٦/٢، الخزرجي: العسجد المسبوك، ص١١٦-١١٨.

(١) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب» و«ج».

راسلته ففرح وقال لرسولها: قل لها هل تأتيني أو أتيها، فقالت: أجل بل آتيه، ثم أخذت خرقة ولطختها بالسّم ووصلت إليه ليلاً، فلمّا خلى بها وجامعها وفرغ منها مسحت مذاكيره بالخرقة المسمومة فوقع من فوره ميتاً، وخرجت مسرعة فلحقت بالحرة عَلَمْ ودخل عليه بعض خواصه فوجده ميتاً فدفنه ابنه في اسطبل داره من زبيد.

وكان ابنه خيراً، ديناً، وغيّب قبر أبيه، وكانت وفاته ليلة الخامس من جمادي الأولى من سنة أربع وعشرين وخمسمائة.

قال علي بن الحسن الخزرجي: (عامله الله بإحسانه)[1]، أخبرني الشيخ الصالح شهاب الدين أحمد بن أبي بكر الرداد: قبره في ناحية المسجد المعروف بابن منّ الله وهو اليوم يعرف بمسجد ابن الرداد في الناحية الشرقية من المسجد أخبره بذلك بعض أهله الخبرة والله أعلم.

قال الجندي: ولم يكن في منّ الله خصلة يذم بها إلا فسقه إلى النساء.

قال: وهو أول من أغنى فقهاء المذهبين بالصدقة، ومدحه عدة من شعراء عصره وكان يثيبهم ثواباً جزيلاً، قال: وهو الذي درّب زبيد بعد الحسين بن سلامة، وذلك سنة بضع وعشرين وخمسمائة.

ولما توفي الوزير المذكور منّ الله الفاتكي على الحال المذكور في التاريخ المذكور جعلت الحرة علم أمر الوزارة إلى القائد رزيق بـ(تقديم الراء على الزاي)، وكان كريماً، شجاعاً، وكان غالب كرمه على الشعراء، ولم يكن له نفاذ في سياسته ولا في تدبير العسكر وأمر المملكة، ولا في إقامة نواميس السلطنة فأقام في الوزارة على الحال المذكور مدة يسيرة ثم استقال فجعل مكانه مفلح الفاتكي، وكان سحرتياً يكنى بأبي منصور وقد تقدم ذكره في موضع من الكتاب رحمة الله عليهم أجمعين.

---

(١) وردت في «ب» «لطف الله به في الدارين».

[١٢٧٨] أبو الضياء منير بن جعفر

كان فقيهاً، فاضلاً، مشهوراً، حنفي المذهب، وكان يسكن قرية التربية من وادي زبيد، وانتشر عنه العلم في تلك الناحية انتشاراً كبيراً، وتفقه به كثير من أهل مذهبه وتفقه به ولده يحيى، وأما جعفر بن منير فتفقه في مذهب الشافعي، وكان خطيب القرية المذكورة.

ومن القرية المذكورة عمران بن علي الغدري، تفقه بمحمد بن الحسين المخرقل، وعمي في آخر عمره، وكان وفاته سنة اثنتين وسبعين وستمائة رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٢٧٩] أبو أميه المهاجر [بن أبي أمية بن المغيرة][١] بن عبدالله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي

كان أحد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو أخو أم سلمة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبيها وأمها، وكان اسمه الوليد، فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه وقال لأم سلمة: «هو المهاجر»[٢][٣] فعرفت أم سلمة رضي الله عنها ما أراد النبي صلى الله عليه وسلم من تحويل اسمه فقالت: هو المهاجر يارسول الله.

ثم بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحارث بن عبد كلال الحميري ملك اليمن، واستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدقات كندة والصدف، ثم ولاه أبو بكر

[١٢٧٨] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ٢٤٩، الجندي: السلوك، ٤٦٥/٢.

(١) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب» و«ج».

[١٢٧٩] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ٣٥، الجندي: السلوك، ١٦٣/١، الملك الأشرف إسماعيل: فاكهة الزمن، ص٣٩-٤٠، الخزرجي: العسجد المسبوك، ص١٥-١٦، ابن عبدالبر: الاستيعاب، ١٥/٤، ابن حجر: الإصابة، ٢٢٨/٦.

(٢) هذا اللقب يطلق على من بايع النبي صلى الله عليه وسلم البيعة الثانية ومكث معه في مكة حتى هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة.

(٣) مختصر تاريخ دمشق، ٣٥٩١/١، الاستيعاب، ٤٥٦/١.

اليمن وهو الذي [افتتح حصن النجير بحضرموت مع زياد بن لبيد الأنصاري وبعث الأشعث ابن قيس(١) أسيراً فمن عليه وحقن دمه.

وذكر ابن سمرة في طبقاته: أن النبي صلى الله عليه وسلم عتب على المهاجر في تخلفه عن تبوك](٢) فتلطفت أم سلمة بالنبي صلى الله عليه وسلم، فرأت منه رقة عليه فأرسلت إليه فاعتذر فعذره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمّره على كندة فمرض المهاجر في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يطق الذهاب إلى حضرموت فكتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى زياد ابن لبيد الأنصاري ليقوم في عمل المهاجر، ثم أقره أبو بكر الصديق على ذلك وعلى سائر اليمن في قتال المرتدة(٣) مع بقاء معاذ بن جبل وسائر عمال النبي صلى الله عليه وسلم، وسار مع المهاجر إلى اليمن عبدالرحمن بن العاص وجرير بن عبدالله البجلي(٤) فبدأ المهاجر بنجران وانضم إليه فروة بن مسيك المرادي ففرت خيله مرتين(٥) بعد أن أوثق عمرو بن معد كرب الزبيدي لأنه جاءه ليلاً مستخفياً على غير أمان، فلقي المهاجر بعجيب خيول الأسود (العنسي)(٦) فقتلهم هنالك، ومضت فرقة أخرى إلى من ارتد من أجانب علك في تهامة وأمّر

---

(١) الأشعث بن قيس: هاجر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتد بعد موته، أسره لبيد الأنصاري ثم أرسله إلى أبو بكر فاسلم وحسن اسلامه، وتزوج اخت أبي بكر الصديق رضي الله عنهم واسمها أم فروة وأولم على عرسها وليمته المشهورة. ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص١١، ابن حجر: الإصابة، ٤/٤٦٢.

(٢) [ ] غير مقروءة في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٣) المرتدون : هم الذين ارتدوا عن الإسلام بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم.

(٤) جرير بن عبدالله البجلي [ت ٥١هـ]: صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، بعثه النبي صلى الله عليه وسلم إلى ذي الكلاع الحميري من أقيال اليمن، كان جميل الوجه، طويل القامة، مات في قرقيسيا من بلاد الشام. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦/٢٢، ابن عبدالبر: الاستيعاب، ١/٣٠٨، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ١٩، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٤/١٤٦.

(٥) عند ابن سمرة: "ففرق خيله فرقتين"، وهو الصواب.

(٦) طمس في «ب».

عليهم أخاه عبدالله بن أبي أمية بن المغيرة، فلمّا دخل المهاجر صنعاء كتب معاذ إلى أبي بكر يستأذنه بالقفول وكذلك بقية العمال، فكتب إليهم أبو بكر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثكم لما بعثكم له من أمره فمن كان منكم بعدما أمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم وشاء أن يرجع فليرجع وليستخلف على عمله، ومن شاء أن يقيم فليقم.

[١٢٨٠] (أبو الهجاء)[١] مهدي بن علي بن مهدي بن محمد بن علي بن داود الحميري

وقد تقدم باقي نسبه في ترجمة أبيه، وكان مهدي بن علي بن مهدي ملكاً، شهماً، فتاكاً، سفاكاً، ملك اليمن بعد أبيه، ولما تمهدت له قواعد ملكه غزا البلاد فصالحه الداعي عمران بن محمد بن سبأ عن عدن والدملؤة بمال ولم يتعرض له ولا لبلاده، ثم طلع الجند فقتل في الجند ونواحيها مقتله عظيمة، ورمى أهلها في البئر التي في مسجد الجند وقتل أهل العربة، أما الذنبتين كانوا قد هربوا منه إلى قبلها واختفوا [بأكمة] [٢] ذي عراكض فنبهه فيهم حمار نهق فطلع لهم وقتل منهم جمعاً كثيراً، ثم عاد (إلى) [٣] الجند وأخرب الجامع وذلك بعد سنة ثمان وخمسين وخمسمائة.

ثم رجع زبيد وقد أصابته طائرة[٤] تفطر منها جسمه بعد أن ظهر فيه مثل أحراق النار، ولم ينزل من تعز إلا في محفة قد فرشت له بالقطن المندوف، فلمّا وصل زبيد توفي بها في مستهل القعدة من سنة ثمان وخمسين المذكورة.

---

(١) طمس في «ب».

[١٢٨٠] ترجم له: الجندي: السلوك، ٢/٥١٨.

(٢) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٣) ساقطة من «ب».

(٤) الطائرة: هو مرض الزهري أحد الأمراض الجنسية، والتي تنتقل عن طريق العدوى عافانا الله من البلاء.

وكان مذهبه على مذهب الإمام أبي حنيفة إلا أنه كان يكفّر بالمعاصي ويقتل بها من خالف معتقده، ولذلك قتل جمعاً كثيراً من فقهاء، وكان يستبيح وطء نساء من خالفه في المعتقد ويسترق ذراريهم، ويجعل دارهم دار حرب، وكان لا يثق بأحد من أصحابه حتى يقتل بعض أهله، كان يقرأ على أصحابه قوله تعالى ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾ (١) الآية، وكان أصحابه يعتقدون فيه فوق ما يعتقده الأخيار في [الأنبياء صلوات الله عليهم، وكان إذا غضب على رجل من عسكره حبس نفسه في الشمس ولا يأكل ولا يشرب ولا يقبل إليه أحد ولا يقدر أحد يشفع له حتى يرضى عنه.

ولما توفي خلفه عبدالنبي بن علي بن مهدي، فأقام مدة يسيرة خدعه أخوه عبدالله واعتقله فأقام مدة في الاعتقال فغزى الجبال وطلع المخلاف وكان له وقائع مشهورة في لحج وأبين ومخلاف الساعد في البشر من بني سليمان فسبى ذراريهم وسفك دماء المسلمين، ولم يزل حتى قدم الملك المعظم شمس الدولة توران شاه بن أيوب المقدم ذكره، وكان قدومه في سنة تسع وستين وخمسمائة، فكانت دولة بني مهدي في زبيد خمسة عشرة سنة وثلاثة أشهر وثمانية أيام وقد تقدم ذكر توران شاه في موضعه من الكتاب، وبالله التوفيق.

[١٢٨١] (أبومحمد)(٢) ميكائيل بن أبي بكر بن محمد الموصلي

[كان أميراً، كبيراً] (٣)، فاضلاً، نسبه في التركمان، وكان يقال له السيروان لأن عمه زوج أمه كان سيروانا، ونال شفقة من السلطان الملك المسعود فولاه الجند فأقام فيها والياً من

---

(١) سورة المجادلة آية (٢٢).

(٢) طمس في «ب».

[١٢٨١] ترجم له الجندي: السلوك ٢/٧٦١، ٥٩٦.

(٣) [ ] غير مقروءة في «الأصل» والمثبت من «ب».

آخر الدولة المسعودية إلى أول الدول المظفرية، وابتنى فيها مدرسة ووقف عليها وقفاً جيداً، فغيره ابن له اسمه عمر ربما أنه كان عزم على إخراب المدرسة، فزجره القاضي بهاء الدين محمد بن أسعد العمراني المقدم ذكره.

وكان الأمير ميكائيل المذكور من كبار الغز وأعيانهم، وكان يلقب شمس الدين، وكان مخالطاً لأهل العلم مشاركاً فيه ووقف على مدرسته التي في الجند عدة كتب، ودرّس[1] فيها عدة سنين، وابتنى مسجداً وأبقى سوده وساقيتين وحوضاً يجري إليه الماء ويشرب منها الناس والحيوانات، وكان الغالب عليه فعل الخير والرفق بالرعايا، ولم أقف على تحقيق وفاته إلا أنه توفي على ولاية الجند وقبر إلى جنب قبر الفقيه زيد بن عبدالله اليافعي رحمة الله عليه.



(١) عند الجندي: "ودرست بها" بضمير المتكلم عن نفسه، ولعله الصواب.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الباب الخامس والعشرون

باب النون

يحتوي على ما كان من الأسماء المقصودة أوله نون[1] وترتيب الحروف الواقعة بعدها على الترتيب.

(١) طمس في «ب».

[١٢٨٢] (أبو عبدالله ناجي)[1] بن علي بن أبي القاسم بن أسلم المرادي

كان فقيهاً، غلب عليه العبادة وشهر بالصلاح، ونقلت له كرامات كثيرة، وكان كبير القدر، شهير الذكر.

قال الجندي: قدمت قرية تيثد من ناحية دلال سنة ثلاث عشرة وسبعمائة للبحث عن حاله وأحوال غيره من فقهاء الجهة فأخبرني بعض أخيار القرية وقدماها أنه حدثه بعض أصحاب الفقيه ناجي بن علي المذكور أنه خرج من بلده يريد زيارة الشيخ عمر بن المسن المقدم ذكره أو تربته فوافقه من بلده ممن يريد زيارة الشيخ المذكور جماعة على السفر معه إلى ذبحان وهي بلاد الشيخ عمر بن المسن فقال لهم الفقيه ناجي: ينبغي أن تجعلوا لكم رأساً تمتثلون أمره وتقبلون قوله ولا تخالفونه كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل إذا بعث سرية قلّت أو كثرت إلا وجعل عليها نقيباً، قالوا له: يا فقيه ما نرضي أحداً غيرك، فقال: قد رضيتم بي؟ قالوا: نعم، فتوثق منهم وساروا جميعاً فوصلوا الجند وصلوا في الجامع، ثم خرجوا يريدون زيارة المسجد الخارج عن البلدالمعروف بمسجد صرب فزاروه ولما صاروا راجعين إلى الجند لقيهم فقير قد وزرهم شيئاً فقال الفقيه للذي يحمل أزوادهم: أعط هذا درهماً فأعطاه فلم يرضى أكثرهم وفهم الفقيه ذلك منهم فصلوا العصر مع الجماعة في الجامع فلمّا فرغوا من الصلاة جاءهم فقير عليه مدرعة صوف فصافحهم ثم صافح الفقيه وقبّل يده وترك في يده عشرة دراهم فالتفت الفقيه إليهم وقال: هذه حسنتكم عجلت لكم لما تغيّرت بواطنكم، ثم سلم الفقيه الدراهم إلى صاحب الزاد فعلموا أن الفقيه قد اطلع على ضمائرهم فاستغفروا الله عند ذلك وسألوا من الفقيه التجاوز والصفح.

---

(١) طمس في «ب».

[١٢٨٢] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٢٠٣-٢٠٤، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٥٥-٦٥٦، الشرجي: طبقات الخواص، ص ٣٥٣-٣٥٤.

قال الجندي: ومن غريب ما (يحكى)[1] عنه أنه قرب طعاماً لأصحابه معه فأتـاهم الهـر وجعل يدعك بهم فصرفه الفقيه بسواك كان معه في يده فوثب الهر [عنهم][2] وقال: أنا أبـو الربيع وقال: لا تنقد[3] يا فلان إني ما علمت اسمك سليمان.

وله غرائب كبيرة، وكانت وفاته بين الذنبتين من خبت البزوا، ولم أتحقق تاريخ وفاته، ولم يتأهل بامرأة قط.

وكان له ثلاثة إخوة كلهم ذوو دين، وتفقه منهم عبدالله بالإمام بطال بن أحمد الـركبي المقدم ذكره وغيره، قال الجندي: ورأيت إجازته له في كتاب البخاري وأن آخر قراءته كانت سنة ثلاث وستمائة في منتصف رمضان، ولم يتزوج من أخوة الفقيه ناجي إلا أخـوه عبـدالله المذكور، قال: وأخبرني بذلك ابن ابنته وهو فقيه القرية يوم قدمتها في شهر شوال مـن سـنة ثلاث عشرة وسبعمائة، رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٢٨٣] أبو عيسى نبت بن عبيد بن عبدالله بن يوسف بن رحيم

بـ(فتح الراء وكسر الحاء المهملة) النهدي، لم يذكره ابن سمرة ولا الجندي وإنما ذكـره شيخنا أقضى القضاة مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي المقدم (ذكره إن شاء الله)[4] قـال الحافظ السلفي: نبت بن عبيد بن محمد النهدي اليمني كان فقيهاً من فقهاء أصحاب الشافعي، ولد باليمن ثم أقام بمكة إلى أن توفي بها، تفقه على شيخنا أبي عبدالله الحسين بن علي الطـبري،

---

(١) وردت في «ب» «ما جرى».

(٢) زيادة في «ب».

(٣) هذه الحكاية من خيالات الصوفية.

[١٢٨٣] ترجم له: الحافظ السلفي: المجاز والمجيز، ١/١٤٥، ابن عساكر، معجم الشيوخ، ٢/٢٢١، ابن ناصـر الـدين الدمشقي، توضيح المشتبه، ٤/٩١.

(٤) هذه العبارة ليس مكانها هنا لأنها للمستقبل.

قال: و(نبت)[١] من الأسماء المفردة لا أعرف له سمياً، انتهى كلام السلفي رحمه الله، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٢٨٤] (أبو سعيد)[٢] نجاح بن عبدالله الجزلي

صاحب اليمن في عصره المنعوت بالمؤيد الملقب نصير الدين.

قال علي بن الحسن الخزرجي: (عامله الله بإحسان)[٣] كان نجاح المذكور مولى لمرجان وكان مرجان مولى لحسين بن سلامة المذكور أولاً، وكان الحسين بن سلامة مولى الرشيد، وكان رشيد مولى لأبي الجيش إسحاق بن إبراهيم بن محمد بن زياد، وكان مع نجاح سندول له اسمه نفيس[٤]، كانا عبدان فحلان رباهما سيدهما من الصغر وولاهما في الكبر، وكان نفيس يتولى تدبير الحضرة في زبيد، وكان نجاح يتولى أعمال الجهات الشمالية عن زبيد وهي الكدراء والمهجم ومور، وكان القائم من بني زياد يومئذ طفل اسمه عبدالله تكفلته عمة له وهي بنت لأبي الجيش، وكان مرجان المذكور يتولى أمر الوزارة وإليه يرجع الأمر كله في الصدور والورود فوقع التنافس بين نفيس ونجاح.

وكان نفيس ظلوماً، غشوماً، وكان نجاح رؤوفاً، رحيماً، وكان مرجان يفضل نفيساً على نجاح، وكان ابن زياد وعمته يفضلان نجاحاً على نفيس، فشكا نفيس على سيده مرجان ذلك من فعلهما فقبض عليهما مرجان وسلمهما إلى نفيس فأخذهما نفيس وبنى عليهما جداراً وهما قائمان يناشدانه الله حتى ختمه عليهما، فكان آخر العهد بهما وذلك في سنة أربع وأربعمائة، وكان نجاح يومئذ غائباً في الأعمال الشمالية عن زبيد.

---

(١) وردت في «ب» «وهب».

(٢) طمس في «ب».

[١٢٨٤] ترجم له الجندي: السلوك ٢/٤٨٢-٤٨٣.

(٣) ساقطة من «ب» و«ج» .

(٤) وردت في السلوك للجندي ، ٢/٤٨٢ «أنيس».

وقد كان بنو زياد لما علموا باختلال الدولة العباسية وضعفها تغلبوا على ارتفاع أموال اليمن وركبوا بالمظلة وساسوا قلوب الرعايا ببقاء الخطبة لبني العباس، فلمّا قتل نفيس مولاه وعمته كما ذكرنا ركب المظلة وضرب السكة على اسمه فنمى الخبر إلى نجاح بما فعل نفيس فاستنفر الأحمر والأسود من الناس وتجرد لحرب نفيس وقتاله وقصده نجاح إلى زبيد في جموع كثيرة وجمع نفيس أيضاً جموعاً أخر، وحصلت بينهما عدة وقائع منها يوم رمع ويوم فشال وهما على نجاح، ومنها يوم القعدة وهو على نفيس ومنها يوم العرق وفيه قتل نفيس على باب زبيد وقتل بين الفريقين نحو من خمسة آلاف وفتح نجاح زبيد وذلك في ذي القعدة من سنة اثني عشرة وأربعمائة.

فلمّا افتتح نجاح زبيد قبض على مرجان وقال له: ما فعلت مواليك وموالينا؟ فقال له: هما في هذا الجدار فأخرجهما نجاح وصلى عليهما ودفنهما، وبنى عليهما مشهداً في العرق، وجعل مرجان موضعهما وبنى [جداراً] عليه حياً وأمر من أحضر جثة نفيس فجعلها عند مرجان وبنى عليهما ذلك الجدار حتى ختمه.

واستولى على البلاد من التاريخ المذكور وركب بالمظلة وضربت الدراهم على اسمه، وكاتب أهل العراق وبذل الطاعة لهم ونعت بالمؤيد ولقب نصير الدين، وفوّض إليه النظر العام في الجزيرة اليمنية وتقليد القضاء من يراه أهلاً لذلك، ولم يزل مالكاً لتهامة قاهراً لأكثر أهل الجبال، وخُوطب وكُوتب بمولانا وبالملك.

وكان عبداً حبشياً كما ذكرنا معلوطاً[1] فضبط تهامة ضبطاً جيداً وهابته الملوك وهادنته.

وتغلب ولاة الجبال وأهل الحصون على ما تحت أيديهم من ذلك، فتغلبت همدان على صنعاء كما ذكرنا أولاً وتغلبت بنو معن على عدن ولحج وأبين والشحر وحضرموت، قال:

(١) المعلوط: هو الذي يوسم بشر ويوسم بسوء وخطوط تخطها الحبش في وجوهها، انظر السلوك، هامش ٤٨٤/٢.

وليسوا من ولد معن بن زائدة الشيباني، وتغلبت بنو الكرندي[١] وهم قوم من حمير على السّمدان[٢] وهو حصن عظيم الخطر وعلى حصن السّوا وحصن الدملؤة وحصن صبر وحصن التعكر، وهو الحاكم على الجند ومخلاف جعفر ومخلاف عنة ومخلاف المعافر، وتغلب أبو عبدالله الحسين بن التبعي على حصن حب وهو نظير التعكر وعلى حصن عزان[٣] وجدد وبيت عز وحصن الشعر وحصن أنور والنقيل والسحول والشوافي[٤]، وتغلب بنو وائل بن عيسى على وحاظة وحصونها: يريس ودهران ويفوز وعزان والخضراء، وتغلب على حصن أشيح[٥] قوم من بكيل، وتغلب علي بن محمد الصليحي صاحب الدعوة على مسار[٦]، وليس في اليمن حصن يماثله إلا التعكر وحب والسمدان.

وفي أيام نجاح ثار الصليحي الداعي علي بن محمد الصليحي في حصن مسار وقد تقدم تاريخ قيامه وانتشار دعوته في موضعه من الكتاب، ولم يزل الصليحي خائفاً من نجاح لعجزه عن مقاومته فأهدى إليه جارية حسناء وحملها سماً وأمرها أن تضعه له في طعامه، ففعلت ذلك فتوفي نجاح بالسم في مدينة الكدراء سنة اثنتين وخمسين واربعمائة، فكانت مدة ملكه أربعين سنة.

---

(١) هم ملوك المعافر، كان لهم سلطان ظاهر، وإمارة متسعة الأرجاء، ولم يزالوا محتفظين بملكهم حتى ظهر الأيوبيين بقيادة توران شاه سنة ٥٦٩هـ.

(٢) حصن السّمدان: يقع في عزلة الشمايتين من الحجرية وأعمال تعز، ويبعد عن مدينة تعز حوالي (٦٤كم) جنوب غرب. الأكوع: البلدان اليمانية، ص١٥٥.

(٣) حصن عزان: حصن يطل على إب من الناحية الجنوبية الشرقية.

(٤) الشوافي: هو مخلاف كبير يقع في الشمال الغربي من مدينة إب، ينسب إلى الشوافي، وهو من أعمال مدينة إب في الوقت الحاضر وينقسم إلى أربع عزل. الهمداني: صفة جزيرة العرب، هامش ص١٤٩.

(٥) حصن أشيح: حصن متسع من جبال اليمن يقع في بلاد آنس. ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ٣,٧، الأكوع، معجم البلدان، ص٣١.

(٦) حصن مسار: قلعة من أعمال جبل حراز اليمن.

وكان له من الولد سعيد الأحول وجياش ومعارك والذخيرة ومنصور، ولم يلبث الصليحي أن قصدهم إلى زبيد واستولى على التهائم والجبال في سنة خمسة وخمسين فهرب بنو نجاح إلى جزيرة دهلك، فأما معارك فقتل نفسه غبناً، وكان سعيد الأحول وجياش رجلا البيت وقد تقدم ذكرهما في موضعهما من الكتاب وبالله التوفيق.

[١٢٨٥] (أبو الهيجاء)[1] نجيب بن عبدالله المجاهدي

كان حافظاً، سعيداً، عاقلاً، رشيداً، وادعاً، حليما، سخياً، كريماً، وكان حسن السيرة، طاهر السريرة، عالي الهمة، شريف النفس، وكان من خدام الزعيم، واستخدمه السلطان الملك المجاهد بعد قتل الزعيم وجعله زمام داره، فقام بالوظيفة أحسن قيام، وحمده الخاص والعام.

وكان خطاطاً مجيداً في الخط، فقصره السلطان عن تجويد خطه فامتثل الأمر.

ندبه السلطان الملك المجاهد سفيراً إلى الديار المصرية في الهدنة سنة اثنين وستين وسبعمائة، فقام بالأمر قياماً كلياً ونال بذلك عند السلطان منزلة عظيمة ورتبة جسيمة إلى أن توفي السلطان الملك المجاهد، ثم استمر على وظيفته في الدولة الأفضلية إلى أن توفي يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من جمادي الأولى من سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة، وكانت وفاته في مدينة الجوة رحمه الله تعالى.

[١٢٨٦] (أبو سعيد)[2] نشوان بن سعيد بن نشوان

الفقيه، الإمام، العلامة المعتزلي، النحوي، اللغوي، كان أوحد أهل عصره وأعلم أهل

---

(١) طمس في «ب».

[١٢٨٥] ترجم له، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٥٨، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١٠٣/٢.

(٢) طمس في «ب».

[١٢٨٦] ترجم له عمارة في مفيده ٢٩٧.

دهره، فقيهاً نبيهاً، لبيباً، عالماً، متفننا، عارفاً بالنحو واللغة والأصول والفروع والأنساب وسائر فنون الأدب[١].

وله مصنفات جليلة تدل على معرفته، ومن مصنفاته كتاب "شمس العلوم"[٢] في اللغة وهو يدل على اتساع علمه وجودة فهمه، وله رسالة "حور العين"، واختصر إكليل الهمداني في جزء سماه "الخلاصة"، وله مصنفات في الأصول كثيرة وفي الأنساب والتواريخ وغيرها.

وكان شاعراً، فصيحاً، بليغاً، مفوهاً، منطقياً، قوي الحبك، حسن السبك، وله عدة قصائد، وكان فخيراً ومن شعره في الفخر قوله:

منا التبابعة اليمانون الأولى ... ملكوا البسيطة سل بذلك (تخبر)[٣]
من كل مرهوب اللقاء معصب ... بالتاج غاز بالجيوش مظفر
(تعنوا الوجوه لسيفه ولرمحه ... بعد السجود لتاجه والمغفر)[٤]
يا رُب مفتخرٍ ولولا سعينا ... وقيامنا مع جده لم يفخر
فافخر بقحطان على كل الورى ... فالناس من صدف وهم من جوهر
وخلافة(الخلفاء)[٥]نحن عمادها ... ومتى نهم بعزل والٍ نقدر
وإذا غضبنا غضبة يمنية ... قطرت صوارمنا بموت أحمر
فغدت وهاد مترعة دماً ... وغدت شباعاً جائعات الأنسر

---

(١) وردت في «ب» «الآداب».

(٢) كتاب شمس العلوم: قام بتحقيقه الأستاذ الدكتور/ يوسف محمد عبدالله والأستاذ الدكتور/ حسين بن عبدالله العمري والأستاذ/ مطهر الإرياني.

(٣) وردت في «ب» «مخبر».

(٤) هذا البيت غير موجود في «ب».

(٥) ساقطة من «ب».

وله القصيدة المعروفة ب"السيرة الجامعة في أخبار التبابعة" ذكر فيها عدة من ملوك حمير ووصاياهم وهي التي يقول فيها:

الأمر جد وهو غير مزاح   فاعمل لنفسك صالحاً ياصاح

وله أشعار كثيرة في الوعظ والزجر، قال عمارة في مفيده- (وأثنى عليه ثناء حسناً)-[1] وقال: بلغني أن أهل بيحان ملكوه عليهم، ولم أقف على تاريخ وفاته، وكان الإمام أحمد بن سليمان الشريف الحسني أخوه لأمه، وقد تقدم ذكر الشريف أحمد بن سليمان في بابه من الكتاب رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٢٨٧] (أبو الفتوح)[2] نصر الله بن عبدالله بن مخلوف بن علي بن عبدالقوي قلاقس اللخمي الأزهري

الشاعر الإسكندري الملقب القاضي الأعز، كان شاعراً، مجيداً، فاضلاً، حسن الشعر، جيد المقاصد، وكان ممن دخل اليمن وامتدح الوزير أبا الفرج ياسر بن بلال بن جرير المحمدي، وقد أثرى من جهته فركب البحر، وسافر يريد الديار المصرية فانكسر به المركب وغرق ما كان معه وقد كان قريباً من دهلك، وكان غرقه يوم الجمعة خامس ذي القعدة سنة ثلاث وستين وخمسمائة، فرجع إلى عدن وهو عريان لا يملك شيئاً فلمّا دخل عليه أنشد قصيدته التي أولها:

حدونا وقد نادى السماح بنا رِدُوا   وعدنا إلى مغناك والعود أحمد

---

(١) ساقطة من «ب».

(٢) طمس في «ب».

[١٢٨٧] ترجم له: ابن خلكان، الوفيات،٣٨٥/٥، الصفدي، الوافي بالوفيات، ٣٠٤/٧، خريدة القصر ١٤٥/١، الروضتين ٢٠٥/١، معجم الأدباء ٢٣٦/١٩، مرآة الجنان ٣٨٣/٣، حسن المحاضرة ٢٤٢/١، والبداية والنهاية ٢٦٩/٢، شذرات الذهب، ٢٢٤/٤.

قال ابن خلكان: وهذه القصيدة من مختارات شعره ولو لم يكن فيها إلا هذا البيت المذكور لكفاه.

ثم أنشد بعد ذلك قصيدة أخرى يصف فيها ما عرفه وما لقي في طريقه لما فارقه، وأولها:

سافر إذا حاولت أمراً ... سار الهلال فعاد بدرا

والماء يكسب ما جرى ... طيباً ويخبث ما استقرا

وبنقلة الدرر النفيسة ... بدلت بالبحر نحرا

ويقول في موضع المدح منها:

يا راوياً عن ياسرٍ ... خَبَراً ولم يعرفه خُبْرَا

اقرأ بغرة وجهه ... صحف المنى إن كنت تقرا

والثم بنان يمينه ... وقل السلام عليك بحرا

أو ليس نلت بذا غنىً ... جماً ونلت بذاك فقرا

وعهدت هذا لم يزل ... مداً وذاك يعود جزرا

وهي قصيدة طويلة أحسن فيها كل الإحسان.

ومن محاسن شعره ما قاله في القاضي عبدالرحيم:

ما ضر ذاك الريم أن لا يريم ... لو كان يرثي لسليم سليم

وما على مَن وصلُه جنة ... أن لا أرى مِن صده في جحيم

رقيم خدٍ نام عن ساهر ... ما أجدر النوم بأهل الرقيم

وكيف لا يصرم قلبي وقد ... سمعت في النسبة ظبي الصريم

وعاذل دام و دام الدجى ... بهيمة نادمتها في بهيم

يغيظني وهو على رسله ... والمرء في غيظ سواه حليم

قلت له لما عدا طوره والقلب مني في العذاب الأليم

أعذر فؤادي إنه شاعر من حبه في كل وادٍ يهيم

يا رب خمر فمه كاسها لم أقنع من (شربها)[1] بالشميم

أتبعت رشفاً قبلاً عندها وقلت هذا زمزم [والحطيم][2]

أوكان قد قبل مستحسنها ما قبل الفاضل عبدالرحيم

ومن مليح شعره ماقاله في جارية سوداء وهومعنى (حسن)[3] غريب:

رب سوداء وهي بيضاء معنى نافس المسك عندها الكافور

مثل حب العيون يحسبه الناس سواداً وإنما هو نور

وشعره (كله)[4] حسن، وتوفي في شوال سنة سبع وستين وخمسمائة في عيذاب وكانت ولادته في الاسكندرية يوم الأربعاء رابع شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة رحمه الله تعالى.

واللخمي ينسبون إلى قبيلة من العرب يقال لهم لخم بـ(فتح اللام وسكون الخاء المعجمة وآخره ميم) والله أعلم.

[١٢٨٨] (أبو الفتوح)[5] نصر بن علي بن أبي الفرج بن علي بن محمد الحصري البغدادي

---

(١) ساقطة من «ب».

(٢) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٣) ساقطة من «ب».

(٤) ساقطة من «ب».

(٥) طمس في «ب».

[١٢٨٨] ترجم له، الجندي: السلوك، ٣٣١/٢-٣٣٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٥٦-٦٥٧، الصفدي، الوافي بالوفيات، ٣٢٩/٧، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٦٣/٢٢، ابن رجب، ذيل طبقات الحنابلة، ٢٣٥/١.

الفقيه الحنبلي، كان إماماً كبيراً، جامعاً لفنون العلم، أقام بمكة عدة سنين، وكان في مدة إقامته بها إمام الحنابلة في الحرم الشريف، ثم قصد اليمن فلمّا صار في مدينة المهجم استوطنها وسكنها.

وأصله من بغداد، وهو الذي إليه المعشرة الحصرية، وبينه وبين الشيخ أبو الغيث الرباط المشهور المنسوب إليه في طرف المهجم، ويقال إن هذا الفقيه بناه من ماله.

ولما صار في مدينة المهجم انتشر عنه العلم انتشاراً عظيماً وأخذ الناس عنه كلياً، ومن جملة من أخذ عنه الصغاني وعدةٌ غيره من أكابر أهل البلد، وعنه أخذ الفقيه سفيان الأبيني وغيره.

وكان قدومه المهجم ومعه ابنة عمه، وكانت من أعيان النساء في الفضل والأدب فتوفيت في المهجم فقال فيها عدة مراثٍ، وبسببها قال المعشرة الحصرية ولم تنتشر معشرة كانتشارها، ويقال إن في كل بيت منها سم قاتل، قال الجندي: ولم أكد أتحقق حال وضعي لكتابي هذا من شعره شيئاً غير المعشرة، وشهرتها بين الناس يغني عن إيراد شيء منها، وهو ممن أدرك ابن البصري وأخذ عن ابن البصري عن أبي إسحاق الشيرازي وأبي محمد القاسم بن علي الحريري.

ولم يزل في مدينة المهجم إلى أن توفي بها وقبره معروف، ويزار إلى جنب قبر ابنة عمه عند الرباط المنسوب إلى الشيخ أبي الغيث، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى(١).

(١) قال الحافظ الضياء المقدسي: توفي شيخنا الإمام، إمام الحرم، أبو الفتوح بالمهجم في المحرم سنة تسع عشرة وستمائة، وذكر ابن مسدي: أنه قصد اليمن فأدركه أجله بالمهجم في ربيع الآخر من السنة، وكذا ذكر ابن نقطة أنه بلغه.

[١٢٨٩] أبو عبدالله النعمان بن [بزرج][(١)]

كان أحد المخضرمين.

قال الرازي في تاريخ صنعاء: كان النعمان بن بزرج ذا رواية، وقدرٍ ورأي.

وكان قد طال عمره حتى قيل إنه عمر مائة وعشرين سنة ثلاثون منها في الجاهلية وتسعون في الإسلام.

وروى الرازي بإسناده عن وهب عن النعمان بن بزرج قال: صلى أبان بن سعيد بن العاص بالناس صلاة خفيفة ثم خطب فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وضع كل دم كان في الجاهلية، فمن أحدث في الإسلام حدثاً أخذناه به.

وكان النعمان قد أدرك الجاهلية.

وروى الرازي بإسناده إلى محمد بن الحسين عن أتش الأبناوي قال: سأل عبدالملك بن مروان النعمان بن بزرج: مثل من أنت يوم قتل الكذاب؟، قال: جَعَلْتُ أمي علي عنقي حتى أدخلتها معهم قصر غمدان فقال: إنك حينئذٍ لرجل.

وكان أخوه عبدالرحمن بن بزرج وهو جد بني الشيعي بصنعاء قد أدرك الجاهلية أيضاً وأسلم فحسن إسلامه.

قال النعمان: كنا ندخل على ابنه باذان ونحن غلمان فلا يدخل عليها أحد إلا كفر لها إلا عبدالرحمن بن بزرج فإنه ما فعل لها ذلك حتى دخل الإسلام، فكان أحسننا إسلاماً وأقرأنا لكتاب الله عز وجل. رحمه الله تعالى.

---

(١) [ ] وردت في «الأصل» «برزخ» والمثبت من «ب» و«ج». والجندي: السلوك، ١/٩٣.

[١٢٨٩] ترجم له: ابن حبان، كتابة الثقات، ٥/٤٧٤، ابن حجر: الإصابة في معرفة الصحابة، ٦/٤٩٣، الجندي: السلوك، ١/١٧٢.

[١٢٩٠] أبو عبدالله النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الأنصاري

أخو بني كعب بن الحارث بن الخزرج أحد أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ، أمه عمرة بنت رواحة أخت عبدالله بن رواحة الأنصاري[(١)].

قال ابن عبدالبر: ولد قبل وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم بثمان سنين، وقال: بست سنين والأول أصح لأن الأكثر يقولون إنه ولد سنة اثنتين من الهجرة هو وعبدالله بن الزبير في شهر ربيع الآخر منها على رأس أربعة عشر شهراً من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة.

قال: وذكر الطبري بإسناده عن أبي الأسود: ولد الزبير على رأس عشرين شهراً[من مهاجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وولد النعمان على رأس أربعة عشر] [(٢)] في ربيع الآخر، قال: وهو أول مولود وُلد في الإسلام للأنصار بعد الهجرة يكنى أبا عبدالله.

قال: وبعض أهل الحديث لا يصحح سماعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال أبو عمر بن عبدالبر: وهو عندي صحيح أن الشعبي عنه: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثين أو ثلاثة.

وعن النعمان بن بشير قال: أهدي إلى الرسول صلى الله عليه وسلم عنب من الطائف فقال لي: «خذ هذا العنقود فأبلغه أمك»، قال: فأكلته قبل أن أبلغه إياها فلمّا كان بعد ليالٍ قال لي: ما فعل العنقود هل بلغته أمك؟، قلت: لا، فسماني غدر.

[١٢٩٠] ترجم له،ابن سعد، الطبقات، ٥٣/٦، ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب١٤٩٦/٤، و ذكره: الرازي، تاريخ صنعاء، ٤٧٣-٤٧٥ ، الجندي: السلوك، ٩٩/١، ١٧٥، ١٧٦، ٢٥٦، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ٥٠.

(١) عبدالله بن رواحة الأنصاري [ت ٦هـ]: صحابي جليل، شاعر مجيد، قتل يوم مؤتة من أرض الكرك جنوب بلاد الشام.

(٢) [ ] زيادة لازمة من الاستيعاب.

وفي رواية: فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بأذني، وقال لي: «ياغدر»، وفي رواية أنه أعطاه قطفين من عنب فقال له:«كل هذا، وبلغ أمك» فأكلتهما، ثم سأل أمه وذكر الخبر كما ذكرنا.

واستعمله معاوية على الكوفة وأقام أميراً عليها تسعة أشهر، قال ابن سمرة: وولاه معاوية اليمن فأقام في صنعاء سنة.

قال ابن عبدالبر: ثم كان أميراً على حمص لمعاوية ثم ليزيد بن معاوية، فلمّا مات يزيد صار زبيرياً[١] فخالفه أهل حمص وأخرجوه منها ثم تبعوه إلى شيء من طريقه فقتلوه وذلك بعد وقعة مرج راهط[٢]، وكانت وقعة مرج راهط في عيد الأضحى من سنة أربع وستين من الهجرة.

وكان النعمان كريماً، مجواداً، شاعراً، فصيحاً، يروى أن أعشى همدان[٣] تعرض ليزيد بن معاوية فلم يعطه شيئاً، فقصد النعمان بن بشير، وكان يومئذٍ على حمص فقال له: ما عندي ما أعطيك شيئاً ولكن عندي عشرون ألفاً من أهل اليمن فإن شئت سألتهم لك، فقال الأعشى: قد شئت، فصعد النعمان المنبر واجتمع إليه أصحابه، فحمد الله وأثنى عليه، ثم ذكر أعشى همدان فقال: إن أخاكم أعشى همدان قد أصابته فاقة ونزلت به حاجة وقد عمد إليكم بما ترون قالوا: دينار دينار فقال: لا ولكن من كل اثنين دينار، فقالوا: قد رضينا، فقال: إن شئتم عجلتها (له)[٤] من بيت المال من عطاياكم - إذا خرجت أعطياتكم قالوا: نعم، فأعطاه عشرة آلاف دينار فقبضها الأعشى وأنشد يقول:

---

(١) من أتباع عبدالله بن الزبير بن العوام يوم أعلن خلافته للمسلمين.

(٢) مرج راهط : بدة في شرق دمشق محسوبة من غوطة دمشق الشرقية.

(٣) أعشى همدان، عبدالرحمن بن عبدالله بن الحارث [ت ٨٣هـ]: شاعر اليمانيين في الكوفة، وفارسهم، ويعد من شعراء الدولة الأموية، كان أحد الفقهاء القرّاء. الزركلي: الأعلام، ٨٤/٤.

(٤) وردت في «ب» «لكم».

فلم أر للحاجات عند التماسها ... كنعمان نعمان الندى ابن بشير(١)

إذا قال أوفى ما يقول ولم يكن ... ككاذبة الأقوام حبل غدور

متى أكفر النعمان لم أك شاكراً ... ولا خير فيمن لم يكن بشكور

وكان النعمان بن بشير شاعراً، فصيحاً، ومن شعره قوله:

وإني لأعطي المال من ليس سائلاً ... وأدرك للمولى المعاند بالظلم

وإني متى ما يلقني صارماً له ... فما بيننا عند الشدائد من صرم

فلا تعدد المولى شريكك في الغنى ... ولكنما المولى شريكك في العدم

إذا مَتّ ذو المولى إليك برحمه ... وغشك واستغنى فليس بذي رحم

(ولكن ذا المولى الذي يستخفه)(٢) ... أذاك ومن يرمي العدو الذي ترمي

[١٢٩١] أبو محمد نعيم بن سلامة الحميري

كان أحد أعيان اليمن وأوحد بلغاء الزمن، رئيساً، كاملاً، عاقلاً، فاضلاً.

يروى أنه قدم على عمر بن عبدالعزيز بن مروان فقال له يوماً: يا نعيم قومك الذين قالوا: ربنا باعد بين أسفارنا؟! فقال له: نعم يا أمير المؤمنين، قومك أشد جهلاً من قومي بعث الله إليهم نبياً قد عرفوا صدقه وأمانته فقالوا ﴿ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾(٣) هلا قالوا: فاهدنا به، فتبسم عمر وقال: اللهم اغفر.

---

(١) وردت في الاستيعاب و تاريخ دمشق: "كمُدلٍ إلى الأقوام حبل غرور" وهو الصواب.

(٢) طمس في «ب».

[١٢٩١] ترجم له: ابن عساكر: تاريخ دمشق ٦٢/ ١٧١؛ البخاري: التاريخ الكبير ٨/ ٩٨؛ الجندي: السلوك ١/ ١٧٨.

(٣) سورة الأنفال، آية [٣٢].

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.

[١٢٩٢] أبو عبدالله نعيم بن محمد العشاري

كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، كاملاً.

قال ابن سمرة: سمي بذلك لأنه قيل: كان يحفظ عشرة علوم.

وكان عارفاً في التأويل، ويقال إنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم بصق في فيه وقال له: أوّل الرؤيا.

قال الجندي: كان يقال له نعيم الطروي نسبة إلى قرية من قرى أبين تعرف بالطرية[1]، خرج منها جماعة من أعيان العلماء والصلحاء وكان هذا نعيم أحدهم، وكان يقال له: "عشري اليمن الناصب نفسه لمن امتحن"، رزق نظراً جيداً في التعبير وكان يعرف عشرة علوم، فلذلك قيل له عشري، وكان يسكن مسجد الرباط، وكانت وفاته بعد ستمائة تقريباً، قاله الجندي والله أعلم.

[١٢٩٢] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص٢٢٢ وذكر اسم أبيه عبد الله، الجندي: السلوك، ١/٣٦٩، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٥٧-٦٥٨، الشرجي: طبقات الخواص، ص ٣٥٤.

(١) قرية الطرية: تقع في مخلاف أبين إلى الشمال الشرقي من مدينة عدن، وقد خربت من فترة طويلة، وقد بدأت الحياة تعود إليها الآن. الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ٣/١٢٥٩.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الباب السادس والعشرون

باب الهاء

يحتوي على ما كان من الأسماء المقصودة أوله هاء، وترتيب الحروف الواقعة بعدها على الترتيب.

[١٢٩٣] أبو سعيد هارون بن أحمد بن محمد

أحد الفقهاء العلماء، كان فقيهاً، عالماً، رئيساً، كاملاً.

وأصله من علقان القرية المشهورة في وادي السحول وفيها سوق مشهور ينتابه الناس من الأماكن البعيدة وهي على وزن فعلان مفتوح الفاء والعين واللام وهي قديمة خرج منها جماعة من الفضلاء وذكروا في مواضعهم من الكتاب وبالله التوفيق.

[١٢٩٤] أبو محمد هارون بن عثمان بن علي بن أحمد الحساني ثم الحميري

وقد تقدم ذكر والده في موضعه من الكتاب، وكان فقيهاً، فاضلاً، له مسموعات ومقروءات وإن قلّت فقد كثرها دينه وما فيه من الفضل والمعروف ومحبة العلم وأهله.

قال الجندي: وعنه أروي كتاب الرقائق لابن المبارك، وقرأته عليه في منزله، وقد قدم عائداً من الحج سنة إحدى عشرة وسبعمائة، قال: وذلك أني كنت يومئذ بمسجد عكار أدرس فيه فبلغني قدومه من الحج، وكان له عليّ من الفضل شيء كثير فوصلت إليه وهو في منزله فسلمت عليه وسألته ما سمع بمكة، فأخرج الكتاب المذكور وناولني فأعجبني فأقمت عنده أقرأه عليه أياماً، قال: وغالب ظني أني أكملته.

وكان معدوم النظير في الدين، وطلب الحِلّ والاتجار كما ينبغي فبورك له أكثر مما بورك لأبيه، وملك أراضي كثيرة وتوفي عائداً من الحج في قرية قنونا[1] في أول المحرم سنة سبع عشرة

[١٢٩٣] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ٧٤، الجندي: السلوك، ١/ ١٤٥، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٦٠.

[١٢٩٤] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/ ٢٠٠، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٦٠-٦٦١، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١/ ٣٤٨.

(١) قرية قنونا: ولها اسم آخر تسمى به «القناة» وهو وادٍ يقع في تهامة بالقرن من بلاد عسير من قرى بني عمرو. الهمداني: صفة جزيرة العرب، هامش ص ٣٠٤.

وسبعمائة بعد أن أوصى بثلث ماله يبني منه مسجد عند قريتهم، وجعل الباقي في أرض توقف عليه وعلى مدرّس في المسجد.

وكان قد توفي قبله أخ له اسمه عبدالرحمن وأوصى أن يوقف شيء من أرضه على من يقرأ العلم معهم في موضعهم فاجتمع من الوقفين شيء كثير وبنوا مسجداً.

قال الجندي: وقدمت عليهم في شوال سنة عشرين وسبعمائة ورأيت المسجد الذي بنوه حسناً يكرم من بات فيه من ضيف أو غيره.

وقلما يلد الفقهاء مثلهم في الدين والخير وسلوك الطريق المرضية.

وكان أخوهما عمر جيداً، صالحا، استظهر القرآن وقرأ التنبيه على فقهاء جبلة، قال الجندي: [أقف عندهم أياماً] [١] يقرأ في أثنائها عليّ في كل مرة شيئاً من العلم من ذلك كتاب شيخي أبي الحسن علي بن أحمد الأصبحي المسمى بالمعين وكتاب التبصرة في علم الكلام ومختصر الحسن وكان أخواه أبو بكر وهارون يسمعان معه، قال: وأجزتهم في المعين والتبصرة، وكانت وفاته في (ذي) [٢] القعدة من سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة.

وتفقه أبو بكر بجبلة على جماعة، وكان يذكر بالفقه، وتوفي في سلخ شعبان من سنة ست وعشرين وسبعمائة.

وأخوهم الخامس عبدالله كان خيراً، ديناً، صالحاً، مذكوراً بالدين والخير، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٢٩٥] أبو سعيد هارون بن عمر بن إبراهيم بن عيسى بن مفلح بن زكريا الأفعوي

---

(١) العبارة في السلوك: "وترددت إليهم مرارا أقف عندهم في كل مرة أياما"

(٢) ساقطة من «ب».

[١٢٩٥] ترجمته له: الجندي: السلوك ٢/٢٧٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٦١-٦٦٢.

تفقه بفقهاء جبلة، وكان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً بالنحو واللغة والفقه، أخذ ذلك عن الفقيه طاهر العميقي، وكان يقول شعراً، توفي لبضع وعشرين وسبعمائة رحمه الله تعالى.

[١٢٩٦] أبو سعيد هارون بن عمر بن المبارك بن مسعود بن سالم بن سعيد بن عمر بن علي بن ميسرة بن جعف بن الرغب

كان فقيهاً، صالحاً، خيراً، بارعاً في الفقه، تفقه بالإمام إسماعيل الحضرمي وصحبه وغلبت عليه صحبته ومحبته، ولم يزل عنده إلى أن توفي بالضحي.

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.

[١٢٩٧] أبو محمد هاشم بن الجحري

بـ(تقديم الجيم على الحاء المهملة) كان فقيهاً، فاضلاً، ديناً، خيراً، تفقه بعلي بن مسعود، وكان يسكن الجبل في قرية تعرف بسهل العضد بـ(فتح السين وسكون الهاء وآخره لام) والعضد بـ(فتح العين وضم الضاد وآخره دال مهملة) وهو موضع قريب من جبل تيس وبعد قراءته على الفقيه علي بن مسعود نزل تهامة فسكن في حدود أبيات حسين من وادي سردد في قرية تعرف بيت العبش.

وكان له ولد اسمه عثمان، تفقه وتصوف وفتح عليه بمعرفة كلام الصوفية حتى صار يتكلم ويبرهن، وصحب الشيخ عيسى بن حجاج أحد أكابر العبشية، وقد تقدم ذكره في حرف العين رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٢٩٦] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٢٧١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٦٦١، الشرجي: طبقات الخواص، ص٣٥٦.

[١٢٩٧] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٥٢٦.

[١٢٩٨] (أبو عبدالله)(١) هشام بن يوسف الأبناوي

المعروف بالقاضي، أدرك معمراً وأخذ عنه وأخذ عن عبدالرزاق وعن ابن جريج المقدم ذكرهما، وأخذ عن عبدالله بن وهب بن منبه وهو أحد شيوخ الشافعي في اليمن، وله في الصحيحين عدة أحاديث وأخذ عنه يحيى بن معين، ولي القضاء بصنعاء لمحمد بن خالد البرمكي حين قدم نائباً من قبل الرشيد وذلك لنيف وثمانين ومائة، ولم أجد له تاريخاً.

وكان له ولد اسمه عبدالرحمن معدوداً في أهل الاجتهاد، ذكره ابن حزم المغربي(٢)، فيما حكاه الجندي.

وكان أبوه هشام على القضاء، ومؤذنه علي بن إبراهيم بن خالد، أقام مؤذناً سبعين سنة، قال الجندي: ومن عجيب ما جرى أن الناس أقاموا في صنعاء شهرين فاقدين للشمس لا يعرفون الأوقات إلا بأذان هذا علي بن إبراهيم، وكان يعرف الأوقات بالوظائف، وكان القاضي هشام يقول: ما أحد بصنعاء إلا وهذا عليه فضل إذ هو السبب في سقوط الفرض.

ومن أعجب ما جرى له أنه لما حضرته الوفاة أوصى أن يبنى لحده بلبن قد أعدّه في البيت، فخلا به بعض أصحابه وسأله عن ذلك قال: كنت إذا عدت من الخدمة للجامع بسطت نطعاً ونفضت ثيابي فما اجتمع من تراب جمعته حتى كثر فضربت منه هذا اللبن.

وصحب معمراً وكان يقال له صاحب معمر رحمة الله عليهم أجمعين.

---

(١) طمس في «ب».

[١٢٩٨] ترجم له، ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٣٥٤/٥، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ٦٧، الجندي: السلوك، ١٣٨/١-١٣٩، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٦٢، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٥٨٠/٩، ابن العماد: شذرات الذهب، ٣٤٩/١، ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، ٢٧٩/٤.

(٢) ابن حزم المغربي، هو أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي [ت ٤٥٦هـ]: فقيه، محدث، ظاهري المذهب، أحد أعلام الإسلام، وكان لا يترك أحداً من العلماء الذين سبقوه من النقد والمناقشة حتى قال فيه أبو العباس بن العريف: كان لسان ابن حزم وسيف الحجاج الثقفي شقيقين. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ١٣/٣.

[١٢٩٩] أبو قدامة همام بن منبه بن كامل

أخو وهب بن منبه، يقال إنه كان أكبر من وهب وكان فقيهاً، صحب أبا هريرة رضي الله عنه وله عنه روايات جمة، منها ما يروى عنه قال: سمعت أبا هريرة يقول: ليس أحد أكثر حديثا مني عن النبي صلى الله عليه وسلم غير ابن عمر وذلك لأنه كان يكتب وكنت لا أكتب.

وذكر عنه القاضي هشام بن يوسف المذكور آنفاً، قال: حدثنا معقل بن همام بن منبه قال: كن حجرات النبي صلى الله عليه وسلم مطلات على مسجده فبينا عمر أيام خلافته في المسجد إذ دخل أعرابي والناس حول عمر وحفصة أم المؤمنين تنظر من حجرتها من وراء ستر فرأت الأعرابي قد عمد الحلقة وسلم على عبدالرحمن بن عوف بإمرة المؤمنين وذلك لما رأى من تميزه على سائر من حضر فقال له ابن عوف: هذا أمير المؤمنين وأشار إلى عمر رضي الله عنه، وكان من العادة أن عمر إذا صلى العشاء الآخرة وأراد الانصراف إلى بيته يمر بأبواب أمهات المؤمنين فيسلم عليهن، فلمّا مر تلك الليلة بباب حفصة ابنته وسلم قالت: يا أبت رأيت أن أذكر لك شيئاً فلا تضعه إلا على النصح، قال: وماذاك يا بنية؟ قالت: رايت أعرابياً دخل المسجد وشهر ابن عوف بالسلام ، وإني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يلبس أحسن ما يقدر عليه، وإن الله قد فتح عليك فإن رأيت أن تلبس لباساً حسناً فإنه أبهى لك، فقال: يا بنية ما في قولك بأس لكن كنت أنا وصاحبي(١) على طريق، ووعدهما المترل وأخشى إن سلكت غير طريقهما ألا أوافي مترلهما.

[١٢٩٩] ترجم له الجندي: السلوك ١/٤٠١-١٠٥، الأفضل الرسولي: العطايا السنية ص ٦٥٩، ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب ١١/٦٧، الشرجي: طبقات الخواص ص ٣٥٦، ابن العماد: شذرات الذهب ١/١٨٢.

(١) لعله يقصد الرسول صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه.

قال الجندي: وأخذ عن همام عدة من الفقهاء منهم الإمام أحمد بن محمد بن حنبل وغيره، رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٣٠٠] أبو سعيد الهيثم بن محمد بن الحسين بن محمد بن المشيع بن عبدالله بن ناكور الكلاعي الحميري

من ولد أحاضة والمشيع بـ(ضم الميم وفتح الشين المعجمة وفتح الياء المثناة من تحتها ثم عين مهملة) وناكورعلى وزن فاعول وأوله نون مفتوحة وآخره راء.

كان فقيهاً، مشهوراً بالعلم، وله ذرية بورك له فيها ما لم يبارك لغيره في غيرها من ذراري الفقهاء، لا يكادون يخلون من فقيه يفتي أو حاكم يقضي أو مدرس يقري، وهم حكام بلدهم يتوارثون ذلك بطناً بعد بطن، وخلت القرية عنهم منذ دهر طويل لاختلاف عرب تلك الناحية فيما بينهم فانتقلوا إلى قرية تعرف بالحجفة[1]، ثم سار بعضهم إلى موضع آخر ابتنى فيه مسكناً وسماه الجرينة، فالحجفة بـ(بضم الحاء المهملة وسكون الجيم وفتح الفاء وبعدها تاء تأنيث) والجرينة بـ(ضم الجيم وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح النون بعدها تاء تأنيث).

وكان ميلاد الهيثم المذكور لثلاث عشرة خلت من المحرم أول سنة سبع وستين وثلاثمائة، وتفقه بالمراغي، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.

وقد تقدم ذكر عدة من ذريته في مواضعهم رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٣٠٠] ترجم له الجندي: السلوك، ١/٢٣١، ٢٣٢.

(١) الحجفة: هناك عدة قرى تحمل اسم الحجفة، فهناك في المشيرق، وفي وادي المعقاب من غربي جبل حبيش، ومن عزلة حرد من الكلاع ، وأيضاً قرية من عزلة شعب يافع بمخلاف الشوافي، وهنالك بلدة من عزلة الفودعية، والحجفة قرية من أعلى جبل معود من مخلاف الشوافي. الجندي: السلوك، ١/هامش ٢٣٢.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الباب السابع والعشرون
بـاب الـواو

يحتوي على ما كان من الأسماء المقصودة أوله واو
وترتيب الحروف الواقعة بعدها على الترتيب

[١٣٠١] (أبو هنيد)[1] وائل بن حجر بن ربيعة بن وائل

كان قيلاً[2] من أقيال حضرموت وكان أبوه من ملوكهم، وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم وحسن إسلامه.

ويقال: إنه بشر به النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه قبل قدومه، وقال: يأتيكم وائل بن حجر من أرض بعيدة من حضرموت طائعاً، راغباً في الله عز وجل وفي رسوله، وهو بقية أبناء الملوك.

فلمّا دخل عليه رحب به وأدناه من مجلسه وبسط له ردائه فأجلسه عليه مع نفسه على مقعده، وقال: اللهم بارك في وائل وولده وولد ولده.[3][4]

واستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأقيال (بحضرموت)[5]، وكتب معه ثلاثة كتب منها كتاب إلى المهاجر بن أبي أمية المقدم ذكره، وكتاب إلى الأقيال والعباهلة، وأقطعه أرضاً وأرسل معه معاوية بن أبي سفيان، فخرج معاوية راجلاً ووائل بن حجر على ناقته راكباً، فشكى عليه معاوية حر الرمضاء فقال له: انتعل ظل الناقة، فقال له معاوية: وما يغني ذلك عني لو جعلتني ردفك، فقال له: اسكت فلست من أرداف الملوك، ثم عاش وائل بن حجر حتى ولي

---

(١) وردت في «ج» «أبو هند».

[١٣٠١] ترجم له: ابن عبدالبر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٤٩٥/١، أسد الغابة ١١٠٢/١، الوافي بالوفيات ٤٤٤/٧، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ٢٧.

(٢) القيل: يعني السيد، وهم العنصر المميز في المجتمع الحميري لأنهم ينتمون إلى الأعيان الأصليين القدماء، وبدا حكم الأقيال في اليمن منذ القرن الثالث الميلادي حتى العصر الإسلامي. ميخائيل بيتروفسكي: اليمن قبل الإسلام، ص٢١٠-٢٣٤؛ أبو غانم، فضل أحمد: القبيلة والدولة في اليمن ص٦٦-٦٧.

(٣) لقد استجاب الله لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم، وبارك لوائل في ولده فخرج من عقبه عبدالرحمن بن خلدون المؤرخ الكبير.

(٤) الموطأ، ١٨٢/١.

(٥) وردت في «ج» «من حضرموت».

معاوية الخلافة فدخل وائل عليه فعرفه معاوية وأذكره بذلك ورحب به وأجازه لوفوده عليه فأبى قبول جائزته [وأراد معاوية أن يرزقه فأبى وائل وقال: أعطه من هو أولى به فإني في غنىً عنه.

قال ابن عبدالبر: وكان وائل بن حجر راجزاً حسن الرجز، خرج يوماً من عند زياد بن أبيه بالكوفة وأميرها المغيرة بن شعبة، فرأى غراباً ينعق فرجع إلى زياد فقال له: يا أبا المغيرة هذا غراب يرحلك من هاهنا إلى خير، فقدم رسول معاوية إلى زياد من يومه أن يسير إلى البصرة والياً عليها.

ولم يذكر ابن عبدالبر تاريخ وفاة وائل بن حجر والله أعلم] (١).

[١٣٠٢] أبو عبدالله وبر بن يحنس الأنصاري ويقال الخزاعي

أحد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو الذي بنى مسجد صنعاء بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وحكى الرازي عن عبدالرزاق عن حماد بن سعيد قال: أخبرني بعض مشايخي أن رسـول الله صلى الله عليه وسلم أمر وبر بن يحنس الأنصاري حين أرسله إلى صنعاء والياً عليها فقال: «ادعهم إلى الإيمان فإن أطاعوا لك فاشرع لهم الصلاة فإن أطاعوا لك بها فأمر ببناء المسجد لهم في بستان باذان(٢) من الصخرة التي في أصل غمدان واستقبل الجبل الـذي............

---

(١) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب» وقد توفي وائل في حدود الخمسين من الهجرة رحمه الله. انظر: الـوافي بالوفيات، ٧/٤٤٤.

[١٣٠٢] ترجم له ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ٢٦، ٤٩، الجندي: السلوك، ١/١٦٩.

(٢) باذان ويقال باذام الأبناوي: عامل الفرس على اليمن، أسلم في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم فكتب إليه وثبته على ولاية اليمن وأمره ببناء المسجد الجامع في صنعاء في بستانه. ابن سمرة: طبقات فقهاء الـيمن، ص ٥٩، الجنـدي: السلوك، ١/٩٢.

يسمى ضين»[1]، فلمّا ألقى إليهم وبر هذه الصفة من النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد، وقدم أبان بن سعيد بن العاص فأسس المسجد على هذا في بستان باذان في أصل الصخرة واستقبل به ضينا.

قال الرازي: وكان قدوم وبر بعد موت باذان، فأنزله ذادوية في كنيسة صنعاء التي عندنا التي تلي قبلتها عند امرأته أم سعيد البرزجية، فقرأ عليها وبر بن يحنس القرآن فأسلمت وحسن إسلامها وعلمها القرآن، وكانت أول من أسلم وصلّت إلى القبلة في منزلها من اليمن، وهو المسجد الجامع بصنعاء، ويقال بل ألقى إليهم النعت والصفة وهو الذي لقي فُنَجاً بـ(ضم الفاء وفتح النون والجيم بعدها ألف) فروى فنج عنه الخبر المقدم ذكره والله أعلم.

[١٣٠٢] (أبو الحسن)[2] وحيش بن محمد بن أسعد بن الفقيه محمد بن عبدالوهاب

ذكره ابن سمرة وقال: نسبه في الأجعود، وكان من أهل المروءات وله مشاركة في العلم، قال الجندي: أراها كانت زهيدة لكن استصحب اسم الفقه لكونه من ذراري الفقهاء، وكان مولده سنة ست وأربعين وستمائة، ولم أقف على تاريخ وفاته، وكانت وفاته في قرية اليهاقر.

وخلف ولدين هما محمد بن وحيش ويوسف بن وحيش، كانا يتعانيان خدمة الملوك وثباتهم على أراضيهم، وتوفي محمد وهو الأكبر لبضع وسبعمائة، ولم أقف على تاريخ وفاة يوسف (رحمه الله تعالى).

---

(١) الحديث رواه الطبراني عن وبر بن يحنس بلفظ: "إذا أتيتَ مسجدَ صنعاءَ فاجعلْه عن يمين جبلٍ يقال له ضين" انظر المعجم الأوسط، ٢٥٣/١ ، رقم ٨٣١ ، وقال الهيثمي (١٢/٢) : إسناده حسن.

(٢) ساقطة من «ب».

[١٣٠٢] ترجم له الجندي: السلوك ٨٨/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية ص ٦٥٣-٦٥٤.

قال علي بن الحسن الخزرجي في هذه الترجمة: غير مستقيم لأن تاريخ ولادة وحيش سنة ست وأربعين وستمائة[1]، وكانت وفاة ابن سمرة في بضع وأربعين وخمسمائة[2]، وقد ذكر الجندي أن ابن سمرة ذكره وهذا كلام غير منظم والله أعلم.

قال الجندي:)[3]، وكان عمر بن أسعد عم وحيش بن أسعد سلك طريق الجد في العبادة فارتقى إلى حالة تخيّل فكان يخبر أنه الفاطمي المنتظر صاحب الزمان، فبلغ علمه إلى السلطان نور الدين فخشي أن يحدث منه ماحدث من مرغم الصوفي فاستدعاه السلطان إلى تعز وسأله عما يقال عنه، فاعترف بذلك وقال: نعم، فأمر به فشنق في ميدان تعز حسماً لمادة المتعبدين عن ادعاء ذلك.

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٣٠٤] (أبو عبدالملك)[4] الوليد بن السوري

أدرك أنس بن مالك الأنصاري، وقال: قدمت المدينة فصليت مع عمر بن عبدالعزيز وكان يومئذ والي المدينة فصلى صلاة خفيفة فلمّا فرغ قال رجل إلى جنبي: ما أشبه صلاة هذا الفتى بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذت ثوبه وقلت له: من أنت يرحمك الله الذي أدركت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: أنا أنس بن مالك، قال: فحزرت لبث عمر في الركوع والسجود فوجدته بقدر ما يسبح عشر تسبيحات.

---

(١) في السلوك للجندي ، ٨٨/٢ «ست وعشرين وستمائة».

(٢) المشهور أن ابن سمرة توفي بعد ٥٨٦هـ ، والله أعلم.

(٣) ما بين ( ) ساقط من «ب».

(٤) ساقط من «ب».

[١٣٠٤] ترجم له، الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص٤٨٥، الجندي: السلوك، ١١٨/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٥١.

قال الجندي: وهذا يوافق ما رواه عثمان بن يزدويه لأن مخرجهما واحد ونهايتهما متفقة والله أعلم.

[١٣٠٥] (أبو عبدالله)[1] وهب بن منبه بن كامل بن سنسخ

بـ(سينين مهملتين بينهما نون ساكنة وآخره خاء معجمة) ومعناه بلغة الفرس الأسوائي أي الأمير، كالبطريق عند الروم، والقَيل عند العرب.

وقد ذكر الرازي نسبه إلى ملوك الفرس المتقدمين، ثم قال: هو أحد أبناء الفرس الذين قدموا مع سيف بن ذي يزن قال: وكان جده أحد الأكاسرة وأما أبوه فهو من أصحاب معاذ ابن جبل، وكانت أمه تقول كلاماً بالحميرية معناه كأني رأيت في المنام كأني ولدت ابناً من ذهب فأوله أبوه أنها تلد ولداً عظيم الشأن.

وكان مولده ومنشأه بصنعاء في سنة أربع وثلاثين وقيل سنة ثلاثين والله أعلم، وقد ينسب إلى ذمار وهو خطأ.

وأورد الرازي في كتابه بسنده أن النبي صلى الله عليه وسلم إضطجع ذات يوم في حجرة عائشة رضي الله عنها فمرت بها سحابة فقال: « يا عائشة أتدرين أين تذهب هذه السحابة» فقالت: الله ورسوله أعلم، قال: «موضعاً باليمن يقال له صنعاء يكون فيه وهب، يهب الله له الحكمة»[2] وفي رواية «يؤتيه الله الحكمة» وفي أخرى ثلث الحكمة.

---

(١) طمس في «ب».

[١٣٠٥] ترجم له، ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣٩١/٥، ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ٢٥٩/١٩، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ٥٧، ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٢٨/٢، الجندي: السلوك، ٩٨/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٥١-٦٥٢، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٥٤٤/٤، ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، ١٦٦/١١، الشرجي: طبقات الخواص، ص ٣٥٩-٣٦٢، شاكر مصطفى: التاريخ العربي، ١٣٧/١.

(٢) الحديث أورده الرازي في تاريخ صنعاء ص٤١٠ ولم أجد له تخريجاً في كتب الحديث.

قال الرازي: وروى عبادة بن الصامت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «يكون في أمتي رجلان يقال لأحدهما وهب يهب الله له الحكمة، والآخر غيلان فتنة على أمتي أشد من فتنة الشيطان»[١]، فكان غيلان أول من تكلم بالقدر.

وكان وهب فقيهاً، فصيحاً، مصقعاً، بليغاً في الخطابة والفصاحة والموعظة بحيث لا يجارى ولا يبارى، ولقي عشرة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كابن عمر وابن عباس، وأخذ عن جابر والنعمان الأنصاريين وأبي هريرة، وأخذ عن طاووس ومحمد بن الحنفية، وعبدالله بن الزبير، وكان غالب أخذه عن ابن عباس، وكان يقول: صحبت ابن عباس قبل أن يصاب ببصره ثلاث عشرة سنة][٢] وبعد أن أصيب به، وإني معه ذات يوم بمكة إذ قال: يا ابن منبه قدني إلى مجلس المراء، وكان قوم يجلسون بين باب بني جمح والذي يليه يتكلمون بالجبر والقدر فقدته إليهم، فلمّا وقف عليهم سلم، فردوا ثم قالوا: ألا تجلس يرحمك الله، فقال: والله ما أنا بجالس إليكم، أما تعلمون أن لله عباداً أسكتهم خشية الله تعالى من غير عي، وأنهم لهم الفصحاء والنجباء [البلغاء][٣]، إذا ذكروا عظمة الله طاشت عقولهم وإذا أشفقوا بادروا إلى الله بالأعمال (الزاكية)[٤] ثم سكت فقلت لهم: إني قرأت شيئاً من السنة و عد كتب من كتب الله التي أنزلها على أنبيائه من السماء اثنين وتسعين كتاباً في الكنائس وعشرون في أيدي الناس لا يعلمها إلا قليل، ووجدت في جميعها أن من أضاف إلى نفسه شيئاً من المشيئة فقد كفر، ولقد شاركت الناس في علمهم وعلمت كثيراً مما لم يعلموا، ووجدت أعلم الناس بهذا الأمر الذي تمترون فيه أسكتهم عنه، ورأيت أجهلهم به أنطقهم، ووجدت الناظر فيه كناظر شعاع الشمس كلما ازداد فيها تأملاً ازداد تحيراً، وكان الناس يومئذ قد أفاضوا في ذكر القدر،

---

(١) الحديث أورده الرازي في تاريخ صنعاء ص٤١١ ولم أجد له تخريجاً في كتب الحديث.

(٢) [ ] غير مقروءة في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٣) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٤) وردت في «ب» «الزكية».

وقال: قرأت كتب عبدالله بن سلام وكتب كعب الأحبار فوجدت فيها أن الله يقول: «أنا خالق الخير ومقدره، فطوبى لمن قدرته على يديه، وأنا خالق الشر ومقدره فويل لمن قدرته على يديه من خلقي، وقرأت الإنجيل فوجدته كذلك».

وحج وهب في سنة مائة من الهجرة، وحج فيها كثير من العلماء فيهم الحسن البصري وعطاء بن أبي رباح وغيرهما فاجتمعوا جميعاً إلى موضع بالحرم وتذاكروا العلم، ثم أرادوا ذكر القدر، فقطع عليهم وهب بن منبه الكلام واستفتح في ذكر الحمد والثناء ولم يزل متكلماً بذلك حتى طلع الفجر وافترقوا ولم يخوضوا في شيء.

وحج مرة فلمّا صار في مكة وقد اجتمع من الحجيج جماعة من العلماء فصنع لهم طعاماً في مترله ودعاهم إليه فلمّا أمسوا وكان فيهم الحسن وعكرمة مولى ابن عباس فتكلم الحسن وغيره في وصف الله وعظمته وجلاله ثم قالوا لوهب: تكلم فأخذ يتكلم في تعظيم الرب وتتريهه، ثم لم يزل كذلك حتى قاموا لصلاة الصبح ولم يحل وهب حبوته فقال له عكرمة: يا أبا عبدالله كان لنا قدر فصغرته عندنا.

وجاءه رجل فقال له: إني سمعت فلاناً يشتمك، فغضب، وقال: ما وجد الشيطان إليّ رسولاً غيرك، ثم إن الرجل المنقول عنه الكلام أتاه عقب ذلك وسلم عليه، فأكرمه ومد إليه يده، وصافحه، وأجلسه إلى جنبه.

وقال: الإيمان عريان، ولباسه التقوى، وزينته الحياء، وجماله العفة.

وكان يؤم الناس في قيام رمضان ويوتر بهم فإذا رفع رأسه قنت يقول:" اللهم ربنا لك الحمد الدائم السرمد، حمداً لا يحصيه العدد، ولا يقطعه الأبد، كما ينبغي لك أن تحمد، وكما أنت له أهل، وكما هو لك علينا"، ثم يرفع الناس أصواتهم بالدعاء فلا يسمع ما يقول، وكان يرفع يديه حين التكبير والركوع وحين الرفع منه ولا يفعل ذلك في السجود.

وكان القراء من أهل صنعاء إنما يقرأون عليه فكانوا حين ينصرف من الجامع بعد عصر الجمعة يقصدونه إلى داره وكانت بالقرب من الجامع، وكان الخشوع عليهم ظاهراً فإذا أتـــوا داره وجدوه قاعداً فسلموا عليه، ويقعدون إلى جنبه.

[ولما وصل كتاب الحجاج إلى أخيه يأمره فيه أن يقرأ العلم على أعلم من يجده في صنعاء، سأل عن ذلك فقيل له: وهب، فأرسل إليه فلما أتاه أعلمه بكتاب أخيه] (١) ثم شرع يقرأ عليه وقال له: كن افتقد الناس بالموعظة [وخوفهم سطوة الله ونقمته، فكان يفعل ذلك، وكان محمد ابن يوسف أشرك معه في ذلك عبدالرحمن بن يزيد، وقيل وكانا يتعاقبان ذلك، من وعظ صباحاً أعقبه الآخر مساء، ثم إن وهباً استعفى من ذلك فأعفاه.

وكان مع علمه عابداً يقال أقام اربعين سنة أو عشرين سنة يـــصلي الـــصبح بوضـــوء العشاء.

ولقي عطاء الخراساني فقال له: يا عطاء أخبرنا عنك أنك تحمل علمك إلى أبواب الملوك وأبناء الدنيا، ويحك يا عطاء تأتي باب من يغلق بابه عنك ويظهر لك فقره و يواري عنك غناه وتدع من يفتح لك بابه ويظهر لك غناه ويقول لك ادعني أستجب لك، يا عطاء إرض بالدون من الدنيا مع الحكمة ولا ترض بالدون من الحكمة مع الدنيا، ويحك يا عطاء إن كان يغنيك ما يكفيك فإن أدنى ما في الدنيا يكفيك، ياعطاء إنما بطنك بحر من]^(٢)، البحور و وادٍ من الأودية وليس يملؤه إلا التراب.

وقال: إن في الألواح التي قال الله: " وكتبنا له في الألواح من كل شـــيء" يـــا موســـى أعبدني، ولا تشرك بي شيئاً من أهل السماء والأرض، فإنهم خلقي وإني إذا أشرك بي غـــضبت وإذا غضبت لعنت واللعنة تدرك الولد الرابع، وإذا أطعت رضيت و إذا رضـــيت باركـــت، والبركة تدرك الأمة بعد الأمة.

---

(١) [ ] زيادة لازمة من السلوك ١/١٠١ .

(٢) [ ] غير مقروءة في «الأصل» والمثبت من «ب».

وقال: الصدقة تدفع ميتة السوء، وتزيد في العمر والمال.

وذكر أهل النجوم يوماً فقال: إن ضلالتهم قديمة، أوحى الله تعالى إلى نبي اسمه شعيباً – كان قومه يتعاطون معرفة علم النجوم وإدراك المغيبات–: مر قومك فليسألوا كهانهم وأهل النجوم فيهم عن أمر أريد إحداثه فليخبروني ماهو، فسألهم نبيهم عن ذلك فلم يأتوه بعلم فقال: يا رب أنت أعلم بهم لم يهتدوا إلى ما أمرتني به فتصدق علي بتعريفه، فقال الله: «أريد أن أحول الملك في الأذلاء، والحكمة في أهل الجفاء، وأحول الأحلام في الفدادين، وأبعث أعمى في عميان وأمياً في أميين وأنزل عليه السكينة، وأؤيده بالحكمة بحيث لو يمر على سراج لم يطفه أو على القصب الرعراع لم يسمع له صوت»، وقال: «الإيمان قائد، والعمل سائق، والنفس بينهما حرون، فإذا قاد القائد وساق السائق[1] اتبعته النفس طوعاً وكرهاً وطاب العمل».

وسئل عما يقول بعد الطعام فقال: الحمد لله الذي أكرمنا، وحملنا في البر والبحر، ورزقنا من الطيبات، وفضلنا على كثير ممن خلق تفضيلا.

وقال: مكتوب في [التوراة][2] "من لم يدار عيشه مات قبل أجله".

وقال: في التوراة "الأعمى ميت والفقير ميت".

واستشاره رجل في رجلين خطبا ابنته فقال: أحدهما من الموالي وهو ذو مال والآخر من همدان ولكنه فقير، فقال له: زوج الهمداني،[فإن الأموال عوار تذهب وتجيء والأحساب لا تذهب، فانطلق الرجل وأزوج الهمداني] [3].

وكان يقول في قوله تعالى: ﴿إلا قليلاً منهم﴾ ما كان أقل من العشرة فهو قليل.

---

(١) في السلوك للجندي ، ١/١٠٢ ، «ولم يسق السائق».

(٢) وردت في «الأصل» «التوره» والتصحيح من «ب».

(٣) [ ] غير مقروءة في «الأصل» والمثبت من «ب».

وكان إذا دخل مكة أيام ابن الزبير يكرمه ويجله وإذا دخل عليه مجلسه قام وأجلسه معه على السرير، لا يفعل ذلك لأحد غيره حتى كان رؤساء قريش و من يحضره يحسدونه على ذلك، ثم إن بعض أعيان قريش طمع في إفحام وهب فكلمه شيء في مجلس ابن الزبير لا يطيق الجواب عنه فقال له: أين أمكم؟ وكان وهب لا لحية له، ومعنى السؤال إنما أنت شبيه بالنساء فسأل عما يسأل عنه النساء فأجابه وهب فقال: أمنا هاجرت وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين، لكن أخبرنا أنت أين أمكم؟، فسكت القرشي، وقال له وهب: قل في جيدها حبل من مسد، فقال ابن الزبير: هذا وهب بن منبه سيد قومه ما كان لك من كلامه من حاجة.

وامتحن وهب بالقضاء فكان أصحابه يقولون له: كنت تخبرنا أبا عبدالله بالرؤيا تراها فلا تلبث كما أخبرتنا بها ولم نجدك اليوم كذلك، فقال وهب: ذهب عني ذلك منذ وليت القضاء.

وكان نقش خاتمه "أصمت تسلم، وأحسن تغنم".

وأقواله وأفعاله كثيرة لا تكاد تحصى، وكانت وفاته في صنعاء سنة عشرين[1] ومائة وقيل سنة أربع عشرة وقيل سنة ست عشرة ومائة والله أعلم، وكان عمره يوم وفاته ثمانين سنة، وكان له ولدان عبدالله وعبدالرحمن، وتقدم ذكرهما في حرف العين رحمة الله عليهم أجمعين.

---

(١) في السلوك للجندي ، ١٠٣/١ ، «سنة عشر ومائة».


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الباب الثامن والعشرون

باب الياء

يحتوي على ما كان من الأسماء المقصودة أوله ياء

وترتيب الحروف الواقعة بعدها على الترتيب.

[١٣٠٦] أبو الفرج ياسر بن بلال بن جرير المحمدي الوزير

قال علي بن الحسن الخزرجي (عامله الله بالحسنى)[(١)]: لما توفي الشيخ أبو الندى بلال بن جرير المحمدي في تاريخه المذكور، تولى أمر الوزارة بعده ولده مدافع بن بلال مدة يسيرة، ثم تولى أمر الوزارة أبو الفرج ياسر بن بلال وذلك في أيام الداعي محمد بن سبأ، ثم أبو السعود، فلمّا توفي الداعي محمد بن سبأ في تاريخه المذكور وولي الدعوة بعده ولده عمران بن محمد بن سبأ، والشيخ ياسر بن بلال مستمراً على وزارته إلى أن توفي الداعي عمران في سنة ستين وخمسمائة وخلف ثلاثة أولاد صغار لم يكن منهم من أدرك الحكم، فتولى كفالتهم الأستاذ أبو الدر جوهر بن عبدالله المعظمي، وطلع فيهم حصن الدملؤة، وأقام ياسر بن بلال في مدينة عدن نائباً لهم.

وكان كريما، جواداً، حازماً، ضابطاً، حسن السياسة، شهماً، ومدحه جماعة من الشعراء فأثابهم المثوبة الجزيلة، وممن مدحه الأديب أبو بكر بن أحمد بن العندي ومن مدائحه فيه قوله:

سفر الزمان بواضح من بشره ... وافتر باسم ثغره عن ثغره
وأضاء حتى خِلت فحمة ليلة ... طارت شراراً في تعرقد فجره
وتمايلت أعطافه فكأنما ... عاطاه ساقي الراح ريقه خمره
وتفاوحت أنفاسه فكأنما ... (فض اللطايم فيه جالب عطره)[(٢)]
(وازداد باهر حسنه فكأنما ... نثر الربيع عليه موفق زهره)[(٣)]
واختال في حلل الجمال تطاولاً ... بجمالِ أيام السعيد وعصره

[١٣٠٦] ترجم له: الجندي: السلوك ٣٦٩/١، ٣٨٣، ٣٨٤، ٦٤/٢، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن ٢٩١، ٢٣٣.

(١) ساقطة من «ب» و «ج».

(٢) ساقطة من «ب».

(٣) هذا البيت غير موجود في «ب».

بالياسر المغني بأيسر جودة والمقتنى عز الزمان بأسره
من(طالت)[١]اليمن العراق بفضله وسمت على أرض الشآم ومصره
فأضاء بدراً من سماء فخاره وصفاته الحسنى ثواقب زهرة
أو ماتري الأيام كيف تجلت من سعيه وتعطرت من ذكره
سبق الكرام بها وأندى عجز من لم يحوها وأبان واضح عذره
فكأنما أختصرت له طرق العلى منها وضل عداها في أثره
أحيا[٢] معارف كل معروف بها ومحا معالم منكريه ونكرة
وأفاض منها في البرية أنعما نطق الزمان بشكرها وبشكره
فالمدح موقوف على احسانه ما بين بارع نظمه أو نثره
والعيش رطبٌ تحت وارف ظله والورد عذب من مناهل بره
والسعد منقاد له متصرف مابين عالي نهيه أو أمره
والملك مبتسم الثغور مورد الوجنات نشوان يميل بسكره
لما غدا تاجاً لمفرق عزه السامي وعقداً في ترائب نحره
متفرداً دون الأنام يصونه متكفلاً دون الملوك بنصره
وهو الذي شهدت بباهر فضله شيم سمت قدراً بسامي قدره
ثبت المواقف في لقاء عداته ماضي العزائم في مَجَاولِ فِكْرِهِ
متصرف في طاعة الملكين في ما رامه من نفعه أو ضره
متناهياً في النصح مجبولاً على إخلاصه في سهره أو جهره

(١) وردت في «ب» «طالب».

(٢) وردت في «ب» «أجنا».

يستنبط المعنى الخفي بلطفه ... ويرى المغيَّبُ من مراءةِ فكره
ما كانت الدنيا تضيق بطالب ... لو أن واسع صدرها من صدره
وكأن راحة كفه لعفاته ... بحرٌ تَدفّقَ من تَدفُّقِ بحره
وكأنما برق السحايب لائح ... من بشره وقُطَارُها من فطره
لله إنعام السعيد فإنه ... أغنى العديم وسد فاقه فقره
يا من يحاول حصر أيسر وصفه ... ابن البلاغة من يعاطي حقره
إن السعيد ابن السعيد أجلُّ أن ... ما اثره البليغ بشعره
ومدائح المداح فيه نتائج ... من سعيه وقلائد من دره
فلنتسق معمور الفنا مجلد ... أنعما ممدوداً له في عمده
وليهن عيد الفطر غرثه ... التي إشراقها إشراق غره قطره
ما عاد شوال يبهجه وسما ... الصيام بغفل ليله قدره

ومن مدائحه فيه قوله أيضاً:

ذاك بيرش ونعمان قصب ... هيف وكبشان
وهي غزلان النقا نتجت ... أم حواري الحي غزلان
هزت الأعطاف فانعطفت ... نحوها بالجب أذهان
آه من وجدي بما احتلت ... كثب منها وأعطان
وبدت مفتنة فبدت ... فنن والحسن فتان
ورياض للجمال بها ... زهراً غض وأفنان
أقرعت بالباب من ثمر ... فيه تفاح ورمان
ياليومي هل لمفتقد ... منه يوم الجزع وجدان

أشـــهرتبي وهـــي (هاجعـــة) [1] مقـــل شـــأني بهـــا شـــان
رب ليـــل نـــام (ســـامره) [2] وأشـــتاتي فيـــه يقظـــان
كـــان نجـــم الأفـــق يؤنـــسني وكلامـــه فيـــه جـــيران
وحمـــام البـــاب ينـــشدني بنـــوى الأحبـــاب إذ بـــانوا
كيـــف حـــال المتـــهام إذا مـــا تحلـــى عنـــه خـــلان
مـــا هـــذا اللـــورق فيـــه ولا لي ترجيـــع وتجنـــان
غـــير ان النـــوم منـــه ولي أرمـــع تتـــرى وأحـــزان
ياحمـــام الأيـــك عـــن لنـــا إننـــا بالـــسوق نـــدمان
رجع التعريـــد مقترحـــاً ولـــك التغريـــد ميـــدان
وتـــرغم تنفـــد طربـــاً منـــك أوتـــار وعيـــدان
ما ترى الأيـــام كيـــف عـــدت وهـــي بالأفعـــال بـــستان
ونسيم الحمد قد عبقـــت منـــه للأفـــاق أزدات
وريـــاض العـــيش مويقـــة وريـــاض الأمـــن
بالـــسعيد بـــن الـــسعيد ومـــن ومـــن بعـــلاه المـــدح يـــزدان
ياســـر التيـــسير أكـــرم مـــن عممـــت مفنـــاه ركبـــان
أوجد الجـــود الـــذي أفتخـــرت بالمـــساعي منـــه همـــدان
وجمـــال الملكـــه فارســـة ولدســـت الملـــك فرســـان
وييـــع القاصـــدين إذا صـــرها في المـــزن هتـــان

---

(١) وردت في «ب» «نائمة».

(٢) وردت في «ب» «ساهرة».

مـــن عليـــه مكارمـــه شـــاهد ... بـــــاد وعنـــــواه
والـــذي قـــد قـــاض منـــه ... علـــى يمـــن يمـــن وأعيـــان
ثابـــت الجـــاش الوقـــور إذا ... مـــا هفـــا للرعـــب ثهـــلان
والشجاع المتعد إذا أحجمـت ... في البـــــاس شـــــجعان
ما لـــه إلا عزائمـــه في اغتنـــاب ... الخطـــــب أعـــــوان
والقنـــا مـــن حولـــه شـــجر ... والمواضـــي الـــبعض عـــذران
وعجبـــت مـــن تألقهـــا وهـــي ... أفـــــواه ونـــــيران
ولـــه الآراء تعجـــز عنـــد ... فقكهـــا قـــضب وخرصـــان
والمـــساعي المـــشرفات لـــه ... كلـــها حـــسن وأحـــسان
والجفـــاف العـــز يعـــضدها ... مـــا أحطفتقـــت سمـــراً وأجفـــاف
فهـــو مطعـــام الـــشتاء وفي ... حومـــه العيمـــا مطعـــان
مـــسافر في الخطـــب مـــصطبراً ... باســـم في الجـــود جـــذلان
مـــل انـــصار الأنـــام ولا أفـــق ... الأمنـــــه مـــــلأن
تـــسع الـــدنيا مواهبـــة ... وهـــــي أوال وبلـــــدان
والفـــــني أدنى نـــــداه ... ولا عـــدد فيـــه ولا حـــسان
مـــا خـــلا مـــن فـــيض أنعمـــه ... عنـــد جميعالنـــاس أســـنان
ديتـــه حـــب العـــلاء وللـــصيد ... في العليـــــا أدمـــــان
وهـــــواه الـــصافيات لهـــا ... مـــن سيـــشك التـــبر الـــوان
يتبـــادى في الغـــلاه كمـــا ... خلقـــت في الجـــوء عقبـــان
شـــد أزر الملـــك مـــذ ... عقـــدت بغـــراه اشـــطات

وسـمت فـوت النجـوم ... لـه عمـر شـم وأركـان

وغـداً يـصفي الـولاء عـن ... مآلـه الاه سـلطان

للأميريـن الـذين زهـا بهمـا ... قـصر وأيـوان

ملكـي قحطـان اشـرف ... من شاهدت في الدست قحطـان

(الـزريعين)[1] منتـسباً منـه ... للإنـساب تبحـسان

ملخـصاً في نـصحه لهمـا ... أن هفـاتي النـصح خلعـان

نـساوي في ولايتـها ... عنـده سـر وأعـلان

حافظاً مـا كـان قلـده ملـك ... الأمـلاك عمـران

فنظـام الملـك متـشق ومقـام ... العـز مـزدان

والليـالي مـن تـصاولها ... في خـدود العـصر خـيلان

حـسدت هـذا الزمـان بـه ... أعـصر مـرت وأزمـان

فهنـاك الـصوم يـصحبه ... أنعـم ترضـى ورضـوان

ولتـدم في العـز عـامرة ... منـه أوطـار وأوطـان

ولم يزل ياسر بن بلال نائباً لسيده على ثغر عدن قائماً بما يجب إلى أن قصده الملك المعظم توران شاه بن أيوب وقد استولى على اليمن بأسره، فلمّا علم ياسر بن بلال بمسيره إليـه في عساكره وقد أجابته اليمن، وعرف أنه لا طاقة له به ارتفع إلى سيديهِ أولاد الـداعي عمـران

---

(١) الزريعيين: هم حكام عدن بعد بني معن، وقد انفصلوا عن الدولة الصليحية، وأول من تولى منهم أمر عدن هو أبـو السعود بن زريع، وقد انتهى حكمهم عند قدوم الأيوبيين بقيادة توران شاه. انظر ابـن عبدالمجيـد: بهجـة الـزمن، ص٦٢-٦٤.

وكانا يومئذ في الدملؤه كما ذكرنا، فأقام عندهما وملك الملك المعظم عدن واستولى عليها، ثم طلع إلى مخلاف جعفر وغيره.

وأقام ياسر بن بلال عند مواليه ثم نزل من الدملؤه، وسار إلى تعز في خفية يستطلع شمس الدولة توران شاه بن أيوب فأقام في بادية عدينة من تعز أياماً فنمَّ عليه إنسان إلى شمس الدولة فقبض عليه وعلى عبده مفتاح الملقب بالسداسي، فلمّا قبض عليهما قتلا، وكان قتلهما في سنة سبعين، وقيل في سنة إحدى وسبعين وخمسمائة، والله أعلم.

[۱۳۰۷] (أبو الدر)[1] ياقوت بن عبدالله المظفري

كان خادماً، حازماً، هماماً، مقداماً، أرسله السلطان الملك يوسف بن عمر إلى الدملؤة حين استولى عليها أخوه الملك المفضل، وذلك أن السلطان نور الدين رحمه الله كان قد استمالته زوجته بنت جوزه، حتى أنه أعرض عن ولده السلطان الملك المظفر وقلاه وكان قد أقطعه مدينة المهجم فلمّا أبعد عنه استخلف العسكر لولده الملك المفضل وهو الذي أمه بنت جوزه.

فلمّا توفي السلطان نورالدين كما ذكرنا في ترجمته المذكورة أولاً طلعت بنت جوزه وأولادها حصن الدملؤه، وكان الملك المظفر يؤمئذ في المهجم وهي إقطاعه فاستخدم العسكر الجند من العرب وغيرهم، وسار من المهجم إلى زبيد فملكها ثم خرج من زبيد إلى تعز، فاستولى عليها بعد أمور سنذكرها إن شاء الله، فلمّا استولى على تعز- وكان أخوه المفضل يومئذ في الدملؤة، ومعه أخوه الفائز ووالدتهما بنت جوزة- فأرسل السلطان الملك المظفر إليهم ولده الملك الأشرف وأخته المرتين الذين في الدملوه حتى استمالهم جميعاً إلى خدمة السلطان الملك

---

(١) طمس في «ب».

[۱۳۰۷] ترجم له، الجندي: السلوك، ٦٦/٢، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١/ ٢٤٩، الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص ١٢٨، الأكوع: هجر العلم، ٢١٤٤/٤- ٢١٤٥.

المظفر ثم عرض عارض أوجب نزول بنت جوزه وولديها عن الدملؤة إلى الجؤه وقيل إلى أرض السلام.

فلمّا خرجوا عن الحصن بادر ياقوت المذكور بمن معه من الذئبيين في الحصر في الحصن وأخرج بقية غلمانهم وملك الدملؤة لسيده من ذلك الوقت.

ثم إن الملك المفضّل وأخاه الفايز صارا خارجين عن الحصن أمرهما السلطان أن يسكنا مدينة حيس فسكنوها حتى توفوا هناك وكان وفاة المفضل في سلخ ذي الحجة من سنة سبع وستين وستمائة.

ولم يزل نائباً بالدملؤة إلى أن توفي، وكان وفاته في سلخ ذي القعدة من سنة سبع وثمانين وستمائة.

وكان كثير الصدقة مجلاً لأهل العلم والدين ابتنى مدرسة في منصورة الدملؤة، وكان فيه عنف وجبروت، واشتكى به رعيته إلى السلطان الملك المظفر فلم يشكهم (رحمة الله عليهم أجمعين)[1].

[١٣٠٨] (أبو علي)[2] يحيى بن إبراهيم العمك

كان شيخاً، رئيساً على قومه، فقيهاً، عارفاً، متأدباً، وإليه انتهت رياسة علم الأدب مع رئاسته قومه، وكان من أعيان الأئمة في علم الأدب والنسب وله التصانيف المذكورة النافعة المشهورة.

وكان في أول أمره منقطعاً على رئاسة قومه، وكان فارساً، شجاعاً، مقداماً في الحرب، وكان سبب اشتغاله بالعلم أنه خطب من الفقيه أبي بكر بن خطاب ابنته فامتنع الفقيه من

---

(١) وردت في «ب» «رحمه الله تعالى».

(٢) طمس في «ب».

[١٣٠٨] ترجم له الجندي: السلوك ٢/٣٦٣؛ الخزرجي: العقود اللؤلؤية ١/٨٨، ١٦١، ١٦٢.

زواجه عليها فلمّا ألح عليه قال له: يا هذا إنك رجل جاهل ولا أزوجك وأنت في هذه الحالة، فحملته الحمية والأنفة فاشتغل بطلب العلم وجانب قومه حتى صار إماماً في الأدب ويقول الشعر، وشارك في الفقه وهو من بيت رياسة قومه المعروفين بالرماة وهم قبيل مشهور في [تهامة][1] في اليمن (مساكنهم)[2] في وادي سهام وهم ولد رام بن أوس بن حملة بن الوادع بن كسب بن عبدالله بن زجران بن دهنة- واسمه ذكي- بن مالك بن غافق بن نبت بن نهشل بن الشاهد بن علك.

فلمّا تحقق منه الفقيه أبو بكر بن خطاب أنه قد صار فقيهاً معدوداً في أهل الفضل زوجه على ابنته المذكورة التي كان خطبها فولدت له عدة أولاد وانتشرت ذريته منها.

وله عدة مصنفات كثيرة منها كتاب البيان في النحو وهو كتاب جليل استدرك منه على طاهر بابشاد من شرح الجمل [استدراكات نفيسه][3] وكثير الفوائد يدل على معرفة كافية في النحو، وله كتاب الكافي والكامل في العروض والقوافي أبان فيها عن معرفة تامة.

واستدرك على ابن القطاع استدراكات صحيحة واستنبط استنباطات حسنة وكان تام المعرفة في فنونه كلها.

وكان شاعراً فصيحاً حسن الشعر مما قاله على سبيل التقريب والإفادة للطلبة في معرفة الزحاف الواقع في آخر العروض في الشعر قوله :

يا طالباً لزحاف الشعر معرفة ... أنا الذي عنده منه جوامعه

خذ السواكن في الأسباب أربعة ... من كل جزء وما يخفى توافعه

الخبن ثانيه ثم الطي رابعه والقبض ... خامسه والكف سابعه

---

(١) الزيادة من «ب».

(٢) وردت في «ب» «مساكن اكثرهم».

(٣) الزيادة من «ب».

وكلما سكنوه للزحاف به ... ثلاثة كلها تسمى مواضعه
فثاني الجزء إضمار وخامسه ... عصب وسابعة الإيقاف مانعه
والخرم إسقاط حرف متداول ... من أول البيت معروف شرائعه
وللفصول تراضيق يخص بها ... فليستمع كلما قد قلت سامعه
فالحذف عندهم أن حذفوا شيئاً ... من آخر البيت حذفاً لا يراجعه
والقصر في سبب إسقاط مساكن ... لكن يسكن من ذيال تابعه
والقطع في الوتد المجموع عندهم ... كالقصر فهو على هذا يصارعه
فإن تأخر فهو القطع تسميه وأن ... توسط فالتشعب قاطعة
والجد في الوتد المجموع حذفهم له ... وما أنا فيما قلت بادعة
والقلم في الوتد المعروف عندهم ... كالحد شابه معلوما مسامعه
هذا جميع الزحاف الأصل عندهم ... لا غير ذلك دانيه وشاسعه
إلاّ الذي لاختصار الجمع قد وضعوا ... وقد أجاد لعمر الله واضعه

ومن مليح شعره ما قاله في التغزل بالسودان[1] وقد أجاد فيه كل الإجادة رحمه الله وهو قوله أيضاً:

أعد لي حديثك يوم الكثيب ... وسلّ به عن فؤادي الكئيب
عشية سوداء قد أقبلت ... تسارقني لحظها من قريب
وقد أمنت رصدة الكاشحين ... وسمع الوشاة وعين الرقيب
تبدت لنا من خلال البيوت ... تجرر فضل الرداء القشيب

(١) في العقود اللؤلؤية ، ١٨١/١، «السود» ، وفي السلوك ، ٣٦٢/٢ «السوداء»

فخاطبتها فرصة العاشقين   بلفظ البريء ولحظ المريب
أرتنا النقا والقنا مايلاً   قوام القضيب وردف الكثيب
مولده من بنات الموال   كمثل الغزال الغريب الربيب
فإن لامني الناس في حبها   فما لائمي أبداً بالمصيب
يقولون سودا وما أنصفوا   وما ذاك لو أنصفوا بالمعيب
فلولا السواد وما خصه به الله   من حسن سر عجيب
لما كان يسكن وسط العيون   ولا كان يسكن وسط القلوب
ولا زين الخال خد الفتى   ولا حسن النقش طرس الأديب
أما حجر الركن خير الحجار   أما المسك أطيب من كل طيب
أما شغف الناس في دهرهم   بحمد الشباب وذم المشيب
وما كل عين كعين المحب   ولا كل قلب كقلب الحبيب

قال الجندي: وهذه الأبيات على غالب رأي أهل تهامة، وقد أجابه بعض أشراف البلاد العليا بقصيدة مثلها، ولولا خشية الإطالة لأوردها.

قال: وكان هذا الشيخ جامعاً بين رياستي الدين والدنيا معظماً عند الملوك وغيرهم، وكان ممن يضرب به المثل في حسن الجوار والوفاء بالذمام وله في ذلك أخبار يطول شرحها.

ومن بعضها ما يروي عنه، أنه كان في قريته رجل غريب سكن معهم واختار جوارهم على غيره فأقام عندهم مدة ثم عزم السفر لبعض مراده إلى بعض الأماكن، وكان يذكر عنه أنه ذو مال فاكترى دابه من بعض قرابة الشيخ إلى موضع غرضه وسافر إلى مقعده خرج معه صاحب الدابة (وكان خروجهما من القرية ليلاً، فلمّا سارا وبعدا عن القرية بعداً كلياً عزم صاحب الدابة على قتل الرجل الغريب طمعاً في ماله) واستخفافاً به، فقتله وأخذ ما كان معه وغيبه عن الأعين، ثم رجع إلى القرية وحده وكأنه لم يفعل شيئاً، فظهر العلم بذلك وانتشر وعلم الفقيه بما كان من الآخر فتعب من ذلك تعباً شديداً، فلمّا كان يوم الوعد وصار الناس

مجتمعين في السوق وحضر الفقيه إلى السوق وقت استوائه ولم يلتزم الخصم، فلزم وأتي بـه إلى الفقيه مربوطاً فأمر بضرب عنقه في وسط السوق، فضربت عنقه هنالك فانتشر ذكر الفقيه بحسن الجوار.

وكان جواداً مقداماً، ولذلك ساد قومه، وكانت وفاته سنة ثمانين وستمائة تقريباً، قاله الجندي رحمة الله تعالى.

[١٣٠٩] أبوزكريا يحيى بن أحمد بن إسماعيل [بن مسكين](١)

كان فقيهاً، عالماً، عارفاً، حسن الطريقة، ولد سنة ست وثلاثين وخمسمائة، وتفقه بالإمام يحيى بن أبي الخير العمراني، وأخذ عن غيره أيضاً، توفي على رأس الستمائة تقريباً رحمه الله تعالى، قاله في المواهب السنية والله أعلم.

[١٣١٠] أبو عبدالله يحيى بن أحمد بن عبدالله بن عثمان بن أحمد الخطيب

كان فقيهاً، عارفاً، فاضلاً، مجتهداً، وكان معرفته في الفقة معرفة تامة، وكان ذا دين وورع شديد وسيرة مرضية.

ذكره صاحب المواهب السنية، ولم يذكر تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.

[١٣١١] أبو زكريا يحيى بن أحمد بن علي بن أسماعيل بن مسكين(٢)

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من طبقات فقهاء اليمن، ٢٠٥، السلوك للجندي، ٣٤٣/١، والعطايا السنية، ٦٧٥.

[١٣٠٩] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ٢٠٥، الجندي: السلوك، ٣٤٣/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٧٥.

[١٣١٠] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢٥٧/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٨٠.

(٢) وهم الخزرجي في إيراد هذه الترجمة فقد سبقت ترجمة يحيى بن أحمد بن إسماعيل برقم [١٣٠٨] ولعله حسبه شخص آخر.

[١٣١١] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ٢٠٥، الجندي: السلوك، ٣٤٣/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٧٥.

كان فقيهاً، فاضلاً، عالماً، عارفاً، ولد سنة ست وثلاثين وخمسمائة وتفقه بالإمام يحيى بن أبي الخير العمراني، وأبي عبدالله بن أبي القاسم، عن يحيى بن محمد بن أبي عمران السكسكي، وأخذ عن غيرهم.

قال الجندي: ولم أقف على تاريخ وفاته، وذكر صاحب المواهب السنية أنه توفي سنة ستمائة تقريباً والله أعلم .

[١٣١٢] (أبو محمد)(١) يحيى بن إسحاق بن علي بن إسحاق العياني ثم السكسكي

كان من أعيان اليمن في الصلاح والثروة وفعل المعروف وكثرة الحج، وكان أهل الحجاز يسمونه زين الحاج لكثرة المعروف الذي كان يفعله هنالك، ولما علم به صاحب بغداد وبدينه كتب له مسامحه في غالب أرضه، وأن يبقى عليها ما بقي من ذريته إنسان، قال الجندي: وهي بأيديهم إلى الآن يجرون عليها.

قال: وذريته أكمل أهل عصرنا في فعل المعروف والصبر على الإطعام للقاصدين ومواساة الواصل إليهم، والقيام بحال طلبة للعلم وقد يجتمع عندهم من الطلبة نحو من مائة إنسان فيقومون بكفايتهم من الطعام ببركة والدهم المذكور.

وكان كثير الزيارة لفقهاء ذي أشرق، فلمّا سمعهم يثنون على الفقيه إبراهيم بن حديق بجودة الفقه والدين سأله أن ينتقل معه إلى جبأ ليقري ابنه أبا بكر وغيره فأجابه وسار إلى جبأ فقرأ عليه ابنه أبو بكر وتفقه به تفقهاً جيداً، وسأذكر أبا بكر في بابه إن شاء الله.

قال الجندي: وقدمت بلدهم جبأ في جمادي الأولى من سنة إحدى وعشرين وسبعمائة لغرض زيارة تربته وتربة الأخيار من ذريته وغيرهم فوجدت ذريته على الحال المرضي من

---

(١) طمس في «ب».

[١٣١٢] ترجم له: ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ٢٣١؛ الجندي: السلوك ١/٣٨٦-٣٨٧؛ الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٧٦؛ الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ٣/١٥٢٤.

الإطعام والإيناس لمن ورد عليهم حتى غلب على ظني عدم وجود مثلهم في اليمن لاسيما في الجبال إذ قد يذكر عن بني البجلي ما يضاهي ذلك.

قال: وبحثت عن تاريخ وفاته فلم أظفر به رحمه الله تعالى.

قال: ومن جبأ عليان بن أحمد الحاشدي ومنهم بنو البلعاني بيت رياسة وأصلهم من حراز، وفيهم جماعة فقهاء ذكرهم ابن سمرة منهم علي بن أحمد بن محمد، ومحمد بن عبدالله القاضي، قال ابن سمرة عند ذكره: وغيره من آبائه وأقرانه ممن لم يحضرني معرفتهم الآن، قال: وهذا من قوله يدل على أن فيهم جماعة لم يتحققهم، والله أعلم.

[١٣١٣] أبو محمد يحيى بن أبي بكر بن محمد بن إسحاق

كان فقيهاً، مرضياً، تفقه بأبيه، وأخذ الفرائض عن ليث بن أحمد، كما أخذها عن عبدالله ابن أحمد الزبراني، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.

[١٣١٤] أبو الحسن يحيى بن أبي بكر بن يحيى بن أبي اليقظان

كان فقيهاً، فاضلاً، عارفا، أخذ عن محمد بن موسى العمراني، وكان يدرس في المسجد الذي يعرف بالمسجد الصغير في قرية ذي السفال، سأله بعض مشايخ الأعروق أن ينتقل إليه إلى الظفر ويدرس عنده ففعل ذلك فأقام [عنده] [1] أياماً يدرس وتفقه به جماعة منهم أحمد ابن مقبل الدثني[2] ببلده سنة تسع وسبعين وخمسمائة.

[١٣١٣] ترجم له، الجندي: السلوك، ٣٨٨/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٧٦.

[١٣١٤] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ٢١٨، الجندي: السلوك، ٣٦٤/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٧٥.

(١) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٢) أحمد بن مقبل الدثني [ت ٧٠٣هـ]: فقيه، حافظ، محقق، له كتاب اسمه الجامع يقع في أربع مجلدات، تفقه به جماعة من الفقهاء. الجندي: السلوك، ٣١٩/١، ٣٥٢، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١/ ٥٨، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ١٥/٢.

وكان الذي استدعاه من الأعروق هو الشيخ عبدالله بن عبدالوهاب العريقي والد الشيخ أحمد بن عبدالله وعمران بن عبدالله وصاحب العودرية، وكان له ولقومه من الذنبتين طرف قاع الجند إلى بلاد مقمح، فلمّا ملكت الغز اليمن هادنهم على قطعة معلومة يجعلها إليهم وبقى في يده معشار السلف[1]، وقد تقدم ذكره وذكر ابنه رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٣١٥] الإمام أبو الحسين يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الملقب بالهادي

كان واسطة العقد في بني الحسن والمشار إليه في علم الفرائض والسير، بحر علم يظهر تياره، وبدر ضياء يتلألأ أنواره.

وكان مولده في سنة خمس وأربعين ومائتين بالمدينة[2]، وهو المعروف بالرّسي نسبة إلى جبل الرس وهو جبل من جبال المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام.

وكان السبب في دخوله اليمن أنه خرج إليه قوم من خولان يقال لهم آل أبي فاطمة وذلك بعد قتال شديد حصل بينهم وبين قرابتهم فوصفوا له بلادهم ووعدوه بالتملك عليهم، فقدم معهم في سنة أربع وثمانين ومائتين.

فلمّا دخل اليمن ملك ما بين صنعاء إلى صعدة، وبعث عماله في تلك النواحي، وانتشرت دعوته، ثم استدعاه إلى صنعاء رجل من مذحج يقال له: أبو العتاهية، كان رئيس قومه يومئذٍ، فسار إلى صنعاء فملكها في آخر المحرم من سنة ثمان وثمانين ومائتين، فلمّا ملكها دعا إلى نفسه بالإمامة فبايعه الناس وضرب اسمه على الدنانير والدراهم وكتب في الطرز ووجه

(١) معشار السّلف: هو اليوم يسمى عزلة الشرمان من ناحية القماعرة من أعمال تعز. الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص ١٢٩.

[١٣١٥] ترجم له، يحيى بن الحسين: غاية الأماني، ١/١٦٦-٢٠١، الجرافي: المقتطف، ١٠٤-١٠٦، الوجيه: أعلام المؤلفين الزيدية، ص ١١٠٨-١١١٠.

(٢) يقصد المدينة المنورة.

عماله إلى المخاليف فقبضوا الأعشار ثم استخلف على صنعاء أخاه عبدالله بن الحسين وخرج إلى يحصب ورعين وتلك النواحي فأقام أياماً هنالك ثم رجع صنعاء، ثم خرج إلى شبام، واستخلف على صنعاء ابن عمه علي بن سليمان.

ثم رجع الهادي إلى صعدة في سنة تسع وثمانين ومائتين، وفي ذلك اشتد القحط في اليمن وأكل الناس بعضهم بعضاً، ومات كثير من الناس جوعاً وخربت في اليمن قرى كثيرة، وفي أيامه ظهرت القرامطة ودخل علي بن الفضل صنعاء وحصل في اليمن اضطراب شديد، وكان له عدة وقائع باليمن عدة وقائع[1] مع القرامطة وغيرهم، وكان شجاعاً، مقداماً، ولجوده ضربه في الحرب يقول فيه الشاعر الخيواني:

لو كان سيفُك قبل سجدة آدمٍ قد كان جرّد ما عصى إبليسُ[2]

وكان قوياً جداً، روي أنه ضرب رجلاً بالسيف فقطعه نصفين، وأهوى إليه رجل ليضربه بالسيف في بعض الحروب فقبض على يده وعلى السيف فهشم أصابعه، وكان يضرب عنق البعير البازل فيفصلها من جسده، ولوى يوماً عموداً من حديد في عنق إنسان ثم ردّه بعد ذلك، وكان يدخل يده في الحنطة فيملأ كفه منها ثم يفتح أصابعه وقد طحنه.

وكانت له كرامات كثيرة، قال مصنّف سيرته عن بعض من يثق به قال: كان لي ولد صغير لم يحلم وطلبت له الدواء بكل حيلة فأعياني أمره فبينا كذلك إذ أتى كتاب الهادي فأخذت خاتمه ووضعته في ماء وسقيته الولد فصح بالكلام.

ودعا على أحد من أعدائه كان رامياً فتناثرت أصابعه إلى الرسغين.

وكان فصيحاً، له كلام بليغ، ومن كلامه رحمه الله:

أصل الخشية لله العلم، وفرع الخشية لله الورع، وفرع الدين ونظام الدين محاسبة المرء نفسه، واصل الورع تحوير المرء نفسه الصغيرة من فعله، وأصل التدبر التميز والفكر ومن لم

(١) وردت في «الأصل» هكذا مكررة.

(٢) هذه مبالغة لا تصح ، وهل سيف الهادي أقوى من سطوة الجبار سبحانه، ولكن الله يفعل ما يريد.

يجد تميزه لم يجد فكره ولم يستحكم تدبره، والعقل كمال الإنسان، والتجربة لقاح ومن لم ينتفع بتجربته لم ينتفع بما ركب فيه من العقل، وشكر المنة زيادة في النعمة،والنعمة لا يتم إلا بالفكر،ومن أغفل شكر الإحسان فقد استدعى لنفسه الحرمان، ومن فكر في عواقب فعله نجا من موبقات عمله، ومن قوله أيضاً: الدين مرهوب، وصاحب السخاء محبوب، وصاحب العلم مرغوب، والعلم مصباح في صدور العلماء، زينته الورع، وذباله الزهد، ودواء العي ترك الكلام، ودواء الجهل التعلم، وأصل الحمق قلة العقل وفرطه العجب بالنفس.

وكان عالماً، عاملاً، له عدة تصانيف منها: الأحكام، والمنتخب، والفنون، وكتاب التوحيد المسترشد، وكتاب الرّد على أهل الزيغ، وكتاب الإرادة والمشيئة، وكتاب بوار القرامطة، وكتاب الرد على الإمامية، وكتاب تفسير خطايا الأنبياء، وكتاب معاني القرآن الكريم، وكتاب التفسير، وغير ذلك من التصانيف.

وعلى كتبه مدار تصانيف كتب الزيدية في الفقه يخرجون وعليها يقتبسون.

وتوفي رحمه الله في مدينة صعدة يوم الإثنين لعشر بقين [ذي][1] الحجة سنة ثمان وتسعين ومائتين، وهو ابن ثلاث وخمسين سنة ودفن في مسجد بصعدة، وقبره مشهور يزار، رحمه الله تعالى.

[١٢١٦] (السيد)[2] أبو الحسن يحيى بن حمزة بن علي الشريفي الحسني

كان فقيهاً، إماماً، عالماً، عاملاً، متأدباً، وكان أصله من العراق، قدم جدة علي في أيام السيد السراجي أيام قيامه بالإمامة وقدم معه ولده حمزة بن علي والد السيد يحي، ولما انتهت هذه للسيد السراجي عرف صحة نسبه فزوج ولده حمزة بن علي ابنته، فولدت له السيد يحي ابن حمزة المذكور، وكان له أخ آخر اسمه حسين، كان متديناً، متفقهاً، وكان تفقههما معاً بأهل

---

(١) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب» و«ج».

(٢) طمس في «ب».

[١٢١٦] ترجم له، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١/ ١٤٢، الشوكاني، البدر الطالع، ٢/ ٣٣١-٣٣٢، الجرافي، المقتطف من تاريخ اليمن، ص ١٢٧، الزركلي، الأعلام، ٨/ ١٤٣، الوجيه، أعلام المؤلفين الزيدية، ترجمة رقم (١١٩٢).

البلاد العليا من أهل حوث وغيرها، وكانا معروفين بسعة العلم وكمال الدين، ولم يكن في تلك الناحية كلها من يشار إليه بكمال و رسوخ الدين في عصره ذاك غير السيد يحيى، ولولا حسد الأشراف له لاستقام إماماً، فإن الاجتماع منعقد على صلاحه لذلك واستحقاقه لـه، ولـه في العلم تصانيف جليلة يشهد بجودة معرفته وتفوق فهمه، وكانت وفاته بعد خمسين وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

[١٣١٧] الإمام أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالمبن أسعد بن عبدالله بن محمد بن موسى بن عمران بن ربيعة بن عبس العمراني

الفقيه الإمام الشافعي، إمام عصره وفريد دهره، كان ميلاده في سـنة سـبع وثمـانين[١] وأربعمائة في قرية سير على وزن طير، وهو أكثر من انتشر عنه العلم من أهل طبقته.

تفقه في بدايته بخاله أبي الفتوح، أخذ عنه التنبيه و الكافي للصردفي بروايته له عن مصنفه، ثم قرأ التنبيه ثانياً على موسى بن علي الصعبي المقدم ذكره، ثم قدم إليهم بسير الفقيه عبـدالله ابن أحمد الزبراني باستدعاء من بعض مشايخ بني عمران فأخذ عنه المهـذب واللمـع غيبـاً والملخص والإرشاد لابن عبدويه وأخذ عليه كافي الصردفي أيضاً.

ثم ترافق هو والشيخ الفقيه عمر بن علقمة إلى أحاظة كما قدمنا ذلك في ترجمته، فقـرأ على الإمام زيد بن الحسن الفائشي المهذب وتعليقة الشيخ أبي إسحاق الشيرازي في الأصـول والملخص وغريب أبي عبيد وغير ذلك من مسائل الدور والخلاف، ثم لما عاد إلى ذي الـسفال

[١٣١٧] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ١٧٤-١٨٤، الجندي: السلوك، ١/٢٩٤-٣٠٠، العامري، غربال الزمان، ص٤٣٦-٤٣٨، السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ٤/٣٦٣-٣٦٥، بعكر: كواكب يمانية، ص٣٤٥-٣٥٠.

(١) وردت في جميع المصادر «تسع وثمانين وأربعمائة».

أخذ الكافي في النحو لأبي جعفر الصفار والجمل للزجاجي[1] وقرأ الدور مرة ثانية على عمر بن بيش اللحجي ويقال الأبيني.

قال الجندي: ولما دخلت الملحمة وقفت على شيء من كتب فقهائها فوجدت تعليقة بخط الفقيه أبي الخطاب عمر بن محمد بن مضمون مضمونها أن الإمام يحيى بن أبي الخير تعلم القرآن وأكمل حفظه غيباً، وقرأ التنبيه والمهذب والفرائض ولم يبلغ من العمر غير ثلاث عشرة سنة من قدم مولده.

ثم لما قدم الإمام زيد بن عبدالله اليفاعي من مكة إلى الجند في سنة اثنتي عشرة وخمسمائة، وقد صار الشيخ يدرس في موضعه فوصل الجند بجمع من درسته، فأخذ عنه المهذب ثالثة ثم النكت.

ثم توفي الإمام زيد وهو عنده، فلما انقضى العزاء طلع قرية سهفنة فأخذ بها عن القاضي مسلم بن أبي بكر كتاب الحروف السبعة في علم الكلام تأليف المراغي المقدم ذكره، ثم انتقل إلى ذي أشرق سنة سبع عشرة وخمسمائة فأخذ عن سالم الأصغر جامع الترمذي.

وفي تلك السنة المذكورة تزوج أم ولده طاهر، وكان قد تسرى قبلها بجشية.

وفيها ابتدى بمطالعة الشروح وجمع منها ما يزيد على المهذب كتاباً سماه الزوائد، وذلك أنه كان قد استشار الإمام زيد بن عبدالله في أي الشروح أحق بالمطالعة وأجمع لما شذ عن المهذب لينسخه فأشار عليه بجمع جميع الشروح الموجودة، ومطالعتها، وانتزاع زوائدها على المهذب ففعل، وجمع الكتاب المذكور، وفرغ منه في سنة عشرين وخمسمائة.

وفي عقب ذلك حج، وزار الضريح المشرف صلوات الله على صاحبه واجتمع بالفقيه الواعظ المعروف بالعثماني فجرت بينهما مناظرات في شيء من الفقه والأصولين.

---

(١) الزجاجي، عبدالرحمن بن إسحاق النهاوندي [ت ٣٣٧هـ]: شيخ العربية في عصره، ولد في نهاوند ونشأ في بغداد وتوفي في طبرية من أرض فلسطين. الزركلي: الأعلام، ٦٩/٤.

وكان العثماني على مذهب الأشعري في المعتقد، وكان الشيخ يحفظ التبصرة غيباً، فتناظرا، فكان الشيخ يقطعه مراراً.

ثم لما عاد اليمن و ألف كتاب البيان أورد فيه عدة مسائل عن العثماني ونقل عنه في معلقاته، وذلك يدل على فضل العثماني وعدالته، وجواز الأخذ عنه، ولو كان قد اعتقد جرحه أو فسقه كما يرى جماعة من الجهال، يكفرون من خالفهم في المعتقد ولا يقبلون نقله لما نقل عنه.

ولما عاد الشيخ من مكة استخرج كتابه الذي ألفه في الدور من كتاب ابن اللبان وغيره، ثم نظر في كتاب الزوائد الذي كان قد جمعه، فرأى أنه قد رتبه على شروح المزني، ثم أغفل منه الدور وأقوال العلماء فطالع ذلك وراجعه، ثم لما كان في سنة ثماني وعشرين وخمسمائة ابتدأ في تصنيف البيان ورتبه على ترتيب محفوظه المهذب. وكان يقول: لم أجمع الزوائد إلا بعد حفظي المهذب غيباً.

قال الجندي: وقد ذكر فيما تقدم من الكلام أنه قرأ المهذب واللمع على الفقيه عبدالله الزبراني، وطالع المهذب بعد ذلك، وقبل التصنيف أربعين شهراً أو أكثر، وكان يطالع كل جزء من أجزاء أحدٍ و أربعين جزءاً في اليوم والليلة أربع مرات كل فصل على حده.

وكان إذا قرأ عليه المتفقه وهو يعلم فهمه يبين له احترازات الأقيسة وفوائدها ووجوه أصولها، ثم يبين له ما العلة باختصاصها بالتأصيل بالنص من طريق الكتاب والسنة، أو تسليم المخالف حكم المسألة، وإذا كان في عبارة الكتاب استغلاق أو قصر فهم القارئ عن ذكرها أبدلها بعبارة أخرى حتى يتصور القارئ فهمها، وينبهه في كل مسألة على خلاف مالك وأبي حنيفة خاصة، و قد يذكر معهما غيرهما في بعض المسائل، وإذا فرغ القارئ من قراءة الدرس أمره أن ينظر في الكتاب ويعيد عليه درسه غيباً ويقصد بذلك ترغيبه، وكان يفعل ذلك مع من

يتحقق فهمه وقوة إدراكه المعاني، وأما غيره فلا يزيده على الجواب عما سأل أو رد غلط أو تصحيف.

ثم لما أكمل تصنيفه البيان سأله تلميذه الفقيه الصالح محمد بن مفلح الحضرمي انتزاع مشكلات المهذب وحلها ففعل ذلك في كتابه المشهور مشكل المهذب وذلك في آخر سنة تسع وأربعين وخمسمائة.

وكان من سيرته أنه إذا مشى عليه وقت بغير ذكر الله تعالى ومذاكرة العلم حوقل واستغفر [وقال: ضيعنا] (١) الوقت.

وكان سهل الأخلاق، لين الجانب، عظيم الهيبة عند الناس، ثم حدث على قومه بسَيْرِ خوف عظيم وحروب من العرب حولهم، فخرج الشيخ منها إلى ذي السفال، فأقام فيها مدة، ثم انتقل إلى ذي أشرق فأقام فيها أربع سنين وشيئاً من السنة الخامسة(٢).

وفي الرابعة من السنين طلع فقهاء تهامة إليه هاربين من ابن مهدي، فأنسوا به وأقاموا عنده أياماً طويلة ميلاً إلى الجنسية، وكان يومئذ رأس الفقهاء بالإجماع، فحصل بين فقهاء تهامة وفقهاء ذي أشرق منافرة سببها المذاكرة في المعتقد، ومناظرة أدت إلى تكفير بعضهم بعضاً.

وكان الشيخ رحمه الله لا يعجبه ذلك ولا يكاد يخوض في علم الكلام، ولا يرتضي لأحد من أصحابه ذلك، فظهر من ولده طاهر الميل والتظاهر بخلاف المعتقد الذي عليه والده، فشق ذلك على الشيخ فهجر ولده هجراً شديداً وكان ذلك في سنة أربع وخمسين وخمسمائة، ثم إن طاهراً لم يطق على هجر أبيه له فلم يزل يتلطف على والده بإرسال من يقبل منه الشيخ، فقال الشيخ للرسول: لا أقبل حتى يطلع المنبر ويذكر عقيدته ويتبرى مما سواها، فأجاب إلى ذلك.

---

(١) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٢) في طبقات فقهاء اليمن ، ١٧٩ ، السلوك ، ٢٩٦/١ ، العطايا السنية ، ٦٧٢ ، «سبع سنين وكسراً».

وفي عقب ذلك صنف كتاب الانتصار، وكان سبب تصنيفه ما حدث بين الفقهاء، ثم ظهور القاضي جعفر المعتزلي ووصوله إلى مدينة إب واجتماعه بسيف السنة وقطعه له، وكان بودهم أن يترل اليمن فقيل له: إن نزلت لقيت البحر الذي تغرق فيه يحيى بن أبي الخير فعاد القهقري وأمر الشيخ إليه تلميذه علي بن عبدالله الهرمي فناظره وقطعه في عدة مسائل، وقد تقدم ذكره في كتابنا هذا في ترجمة الفقيه علي الهرمي.

فبالغ الشيخ في كتابه في الرد على المعتزلة وعلى الأشعرية، ففرح الفقهاء به واستنسخوه ودانوا به، ثم صنف غرائب الوسيط واختصر إحياء علوم الدين.

ووصل الحافظ العرشاني إلى ذي أشرق فسمع الشيخ عليه [صحيح] البخاري وسنن أبي داود وذلك بقراءة الفقيه أحمد بن إسماعيل المأربي، وعبدالله بن عمرو التباعي، وسليمان بن فتح بن مفتاح، وولده طاهر.

ثم انتقل الشيخ إلى ضراس نافراً عما شجر بين الفقهاء بذي أشرق وأظهر أن سبب ذلك الخوف من ابن مهدي، فأقام فيها شهراً ثم انتقل إلى ذي السفال ثم توفي بعد أن أقام فيها سنة.

وحكى الجندي في كتابه أن: الفقيه محمد بن أحمد بن عمر بن علقمة المقدم ذكره رأى ليلة قدوم الشيخ إلى ذي السفال قائلاً يقول له: غداً يقدم عليكم معاذ بن جبل، فلمّا أصبح الفقيه أخبر أصحابه بمنامه وقال: يقدم علينا اليوم عالم هذه الأمة فإن النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «معاذ أعلم أمتي بالحلال والحرام»(١) فقدم الشيخ عليهم في صباح تلك الليلة.

وكان رحمه الله يقرأ في كل ليلة سبعاً من القرآن في الصلاة، وكان يحب طلبة العلم واجتماعهم ويكره الخوض في علم [الكلام](٢) وكفى له شاهداً على الفضل الذي حواه تصنيف البيان الذي انتفع به الإنس والجان واعترف بتحقيقه وتدقيقه كل إنسان.

---

(١) أخرجه الترمذي في الجامع الصحيح باب مناقب معاذ بن جبل، حديث رقم (٣٧٩٠).

(٢) ساقطة من «الأصل» والمثبت من «ب».

يروى أنهُ لما قُدِم به بغداد جعل في أطباق الذهب (وطيف به مرفوعا)[1] وكان بخط علوان وكان علوان خطاطاً، بارعاً في الخط، فقال بعض أهل العراق: ما كنا نظن في اليمن إنسان، حتى قدم علينا البيان، بخط علوان.

رضيه الفقهاء المحققون، وانتفع به الطلبة والمدرسون، ونقل عنه المصنفون حتى كان للشرع تبياناً وللفقه بياناً أجاب به عن المعضلات، وأوضح به المشكلات، وقسم فيه الأوصاف والاحترازات.

قال الجندي: وسمعت شيخنا أبا الحسن علي بن أحمد الأصبحي يقول: ما أشكلت عليَّ مسالة في الفقه وفتشت لها البيان إلا وجدت منه بيانها، وأوضح لي تبيانها، فجزاه الله عن الإسلام خيراً.

قال: ولقد دخلت عليه مرة أيام درسي عليه وهو حينئذ في أثناء (أجوبة) عن سؤالات سأله بها الفقيه الصالح صالح بن عمر البريهي وهو بين يديه فقال: البيان عظيم لا أشفى منه لنفس الفقيه ونقل صاحب العزيز وصاحب الروضة، شاهداً له أيضاً بالكمال، وكيف لا يكون كذلك وقد قال بعض المحققين أنه اشتمل الشروح المفيدة والأدلة السديدة والمسائل العتيدة، والأقيسة الأكيدة وضمها الكتاب المذكور مع ما أضاف إلى ذلك من النكت الحسنة، والعلل المستحسنة، وجمع فيه بين تحقيق العراقيين، وتدقيق الخراسانيين بحيث إذا تأمله الحاذق الحاضر و كدّ فيه الفكر والناظر، وسعه وكفاه، واستغنى به عما سواه، فرحم الله ثراه، وبرد مضجعه ومثواه، وجعل الجنة محله ومأواه.

وكان الإمام أحمد بن موسى بن عجيل رحمه الله يقول: لولا البيان ما وسعني اليمن.

وكانت السيدة تجله، وتعظم محله وتأمر نوابها بذلك. ويروى أن الفقيه رحمه الله قدم إلى جبلة في شفاعة إليها، بسبب أيتام كانوا تحت يده، وكان على أرضهم جور فوهبت للفقيه

---

(١) وردت في «ب» «وذلك بعد» وفي السلوك للجندي ، ١/٢٩٨ ، «مزفوفاً».

ذلك، وأسقطت الجور عن أرض الأيتام الذي كانوا تحت يده، وكتبت للأيتام مسامحة جارية، إكراماً لقدوم الفقيه إليها.

ولما مدح الفقيه النسابة أحمد بن محمد بن إبراهيم الأشعري الشيخ محمد بن علي بن مشعل بشعر مشهور جعل هذا الإمام من أعظم مناقبه وأجل مفاخره.

وكان له مع تجويد الفقه تجويد الأصولين، قال الجندي: ولقد اجتمعت ببعض فقهاء العصر ممن له دراية بالأصول، فأوقفني على أبيات وهو يستعظمها، ويقول: ما كنت أظن صاحب البيان يعرف الأصول هذه المعرفة، وأوقفني على أبيات من شعره يقول فيها:

أفعالنا عرض في جسم فاعلها … والله خالق ما في الجسم من عرض

إذا تقرر هذا في نظائره … فلا اعتراض إذن يبقى لمعترض

ومن ينازعنا في ذا وينكره … فليأتنا بدليل غير منتقض

المدح والذم والإنعام منه لنا … على اختيار لنا في الفعل والعرض

لا يستحق عليه الرزق في صغر … ولا ثواباً على كسب كما العوض

لو عذّب الله إنساناً بلا عمل … لكان عدلاً كما في الموت والمرض

ما لم يشأ لم يكن من فاعل أبداً … وإن يرد كون شيء في العباد قضي

(قال الجندي): [1] ومما قاله في وصف حاله وزمانه قوله أيضاً:

إلى الله أشكو وحشتي من مجالس … اراجعه فيما يلذ به فهمي

لأني غريب بين سير وأهلها … وإن كان فيها أسرتي وبنو عمي

وليس (اعتزالي عنهم)[2] بيد النوى … ولكن لما أبدوه من جفوة العلم

---

(١) ساقطة من «ب».

(٢) وردت في «ب» «اغترابي بينهم».

وقد كنت أرجو أن يكون سلالتي بحفظ علومي في حياتيَ ذوي عـزمِ
فثبطهم عن ذاك حساد قـومهم وما سمعوا من كل ذي حسد فـدمِ
ستصبح يا من غرّه قول حاسدي بموتي أسير الجهل والـذل واليـتم

قال الجندي: ولما دخلت قرية سير اجتمعت ببعض ذريته فأوقفني على شيء من كتبه فوجدت معلقاً في دفة كتاب معونة الطلاب لفقه معاني الشهاب، تأليف ولده طاهر بن يحيى وبخطه أيضاً، ما مثاله وللوالد أيضاً رحمة الله عليه.

ألـيس الله خـالق كـل جـسم وأعـراض العبـاد بـلا مـراء
و ما عرض يخص بـذا ولكـن عموماً في الجميع [بـلا] [١] سـواء
فهـل أفعالنـا والقـول فيهـا سـوى عـرض يقـوم بـلا بقـاء

(وبعد هذه الأبيات)[٢] المتقدمة، قال مؤلفه عفا الله عنه: أخذ الشيخ هذه الأبيات فيما أظنه من قول الخطابي رحمه الله وهو قوله:

وما غربة الإنسان في شقة النـوى ولكنـها والله في عـدم الـشكل
وإني غريب بـين سـبت وأهلـها وإن كان فيها أسـرتي وبنـو أهلـي

ومن الشعر الذي أورده ابن سمرة في مدح الشيخ رحمه الله قول بعض أهل عصره، وذلك حيث يقول:

لله شـيخ مـن بـني عمـران قد كـان شـاد العلـم بالأركـان
يحيى لقد أحيا الـشريعة هاديـاً بزوائـد وغرائـب وبيـان[٣]
هو درة اليمن الـذي مـا مثلـه في أول عـصرنا أو ثـاني[٤]

---

(١) [ ] وردت في «الأصل» «بلى» والمثبت من «ب» حتى يستقيم المعنى.

(٢) وردت في «ب» «ثم بعد ذلك الأبيات».

(٣) هذه الثلاثة أسماء كتبه.

(٤) ورد العجز عند ابن سمرة ، ١٨١ الجندي ، ١/ ٣٠٠ «من أول في عصرنا أوثان».

وكانت وفاته رحمه الله في قرية ذي السفال مبطوناً [شهيداً] (١) وقد عدّ النبي صلى الله عليه وسلم المبطون شهيداً، (وبعد أن)(٢) [اعتقلت](٣) لسانه يومين وليلة(٤)، وكان لا يزال يشير بالتهليل(٥) يعرف ذلك منه برفع مسبحته(٦) وتحريكها، ثم توفي ليلة الأربعاء السادس عشر من شهر ربيع الآخر من سنة ثمان وخمسين وخمسمائة، وقبر بجرب له بالقرب من أرضه، وقبره من القبور المعدودة للزيارة، واستنجاز الحوائج والتوسل إلى الله بأصحابها، قال الجندي: وقد زرته بحمد الله مراراً.

رحمه الله تعالى، ونفع به المسلمين.

[١٢١٨] أبو الحسين يحيى بن زكريا بن محمد بن أسعد بن عبدالله الكلالي الضرغامي الحميري

فكان أصل بلده جبل ختيم بـ(الخاء المعجمة المكسورة والنون الساكنة بعدها ياء مثناة من تحت مفتوحة وآخره ميم) تفقه بحسن بن علي وأخذ البيان عن عبدالله الهمداني، ثم أخذ عن إسحاق الطبري، ومحمد بن مختار الرواوي، ودرس بالغرابية في مدينة تعز.

وكان فقيهاً، عارفا، نقالاً، له معرفة صادقة.

توفي يوم الأحد لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة ثمان وستين وستمائة رحمه الله تعالى.

---

(١) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٢) وردت في «ب» «وذلك بعد».

(٣) [ ] بياض في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٤) وردت في طبقات فقهاء اليمن ، ١٧٩ ، السلوك ١/ ٣٠٠ ، العطايا السنية ،/ ٦٧٤ ، «ليلتين ويوماً».

(٥) التهليل: لا إله إلا الله.

(٦) أي إصبعه المسبّحة.

[١٢١٨] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/ ١١٠، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٧٨، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١/ ١٥٦.

[١٣١٩] أبو عبدالله يحيى بن سالم بن سلمان بن الفضل بن محمد بن عبدالله الشهابي ثم الكندي

كان مولده سنة ثمان وثمانين وخمسمائة، وكان أبوه انتجع من بلد بني شهاب إلى ذي جبلة فسكنها، وتفقه ولده هذا بفقيه كان يسكن الجبابي، وأخذ عن محمد بن عبدالله المأربي وكان أول من ترتب مدرساً في المدرسة العومانية.

وكان فقيهاً، فاضلاً، ذا مروءة وكرم نفس، ولم يزل على تدريس المدرسة المذكورة وكان مع ذلك يصحب القاضي الرشيد شاد الدواوين في صدر الدولة المظفرية، فلمّا توفي الرشيد تكلم عليه بعض الناس في مقام السلطان وذكر أمتعه وودائع للقاضي الرشيد ينمو من اثني عشر ألف دينار فأمر السلطان بمطالبته، فصودر فلم تطل مدته بل مات غيظاً في المدرسة المذكورة عشية الثلاثاء لليلتين بقيتا من شهر ربيع الآخر من سنة سبعين وستمائة وقبر بمحرب قرية على قرب من المدرسة [لهذا الفقيه بها أراضي كثيرة، وكان كثيراً ما يسكنها بالشهادة لها يأتيها[١] من أهل المعروف والهمم الشريفة، رحمة الله عليهم أجمعين].

[١٣٢٠] (أبو محمد)[٢][٣] يحيى بن عبدالعليم بن أبي بكر الأعمى

كان فقيهاً، فاضلاً، واحداً، إماماً مشهوراً، أصله من قرية خدير الأعلى تعرف بحجرة[٤] بـ(بضم الحاء المهملة وفتح الجيم والراء آخره هاء تأنيث).

[١٣١٩] ترجم له، الجندي: السلوك، ١٧٢/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٧٨-٦٧٩، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١/ ١٦٠-١٦١.

(١) عند الجندي، ١٧٢/٢، «بالشهادة لأهلها لأنهم»

(٢) طمس في «ب».

(٣) وردت في «السلوك، ٢٤٩/١» و«العطايا، ص ٦٦٨» «أبو عروة».

[١٣٢٠] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ١١٣، الجندي: السلوك، ٢٤٩/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٦٨.

(٤) حجرة: قرية توجد في خدير الأعلى من الجند، وهي قرية صغيرة وتتبع بلاد الأشعوب.

قال الجندي: وهي من القرى المباركة خرج منها جماعة من الفضلاء، وله فيها قرابة يعرفون ببني الأعمى وآل أبي ذرة، منهم محمد بن أحمد بن أبي ذرة، والفقيه المشهور مسعود بن تغلب كانا فقيهين، خيرين.

وضبط خدير بـ(فتح الخاء المعجمة وكسر الدال المهمة وسكون الياء المثناة من تحتها وآخر الاسم راء).

وكان هذا يحيى من الفقهاء المشهورين أثنى عليه ابن سمرة وسماه الشيخ الزاهد، وهو ممن أخذ عن أبي ميسرة مع أخيه أبي الفرج بمدينة الجند، أخذا عنه سنن أبي قرة في سنة ست وسبعين وأربعمائة، وزميله في القراءة وسماع الرسالة الجديدة القاضي محمد بن عبدالله بن إبراهيم اليافعي، والد القاضي أبي بكر الآتي ذكره إن شاء الله وذلك في جمع كثير من الفقهاء.

وكان الشيخ يحيى المذكور إماماً في جامع الجند، وولي بعض أمره من قبل المفضل بن أبي البركات، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.

[١٣٢١] (أبو عبدالله)(١) يحيى بن عبدالله العامري

أحد أعيان زمانه، كان فقيهاً، صالحاً، زاهداً، إماماً، فاضلاً، ورعاً، مشهوراً، معروفاً بصدق الحديث، وحسن المحاضر، منتفع به في العلم، متفنن في الأدب، موصوف بسعة الأخلاق.

كان ميلاده لبضع عشرة وسبعمائة، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.

---

(١) [ ] طمس في «ب».

[١٣٢١] ترجم له: الأفضل الرسولي: العطايا السنية ص ٦٨١.

[١٣٢٢] (أبو عبدالله)[١][٢] يحيى بن عبدالله بن كليب الصنعاني

كان فقيهاً، عالما، عارفاً، فاضلاً، استمر قاضي صنعاء مدة في أيام بني يعفر، وكان وفاته في المحرم من سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة، رحمه الله تعالى.

[١٣٢٣] (أبو عبدالله) يحيى بن عبدالله بن محمد الجرانعي

كان فقيهاً، فاضلاً، يسكن قرية جرانع[٣]، وكان تفقه بالفقيه صالح بن عمر البريهي وابن أخيه، ثم ارتحل إلى جبأ فأخذ عن فقهائها، ثم ارتحل إلى بلد الدملؤة فأخذ عن رجل من أهل حجر وغيره، ثم عاد إلى بلده وكان يتعاني التجارة، ثم توفي لبضع وثلاثين وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

[١٣٢٤] (أبو عبدالله)[٤] يحيى بن عبدالله بن محمد بن عمر بن أسعد بن مسيح

كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، وبنو مسيح بيت فقه قديم يسكنون ناحية من نواحي الدملؤة تعرف بالأودية، لم يكد يمضي عليهم زمان إلا ويظهر فيهم فقيهٌ مفتٍ.

---

(١) طمس في «ب».

(٢) وردت كنيته في «طبقات فقهاء اليمن، ص٧٣» و «السلوك، ١/١٤٥» و «العطايا، ص٦٦٦» «أبو عمرو».

[١٣٢٢] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ٧٣، الجندي: السلوك، ١/١٤٥، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٦٦.

[١٣٢٣] طمس في «ب» ترجم له ، الأفضل الرسولي ، ٦٨٠. الجندي في السلوك ٢/٢٧٩.

(٣) جرانع: قرية تقع جنوب شرق الجند من قرى ماوية من أعمال تعز، وهي آهلة بالسكان. الجندي: السلوك، ٢/ هامش ٢٧٩

(٤) طمس في «ب».

[١٣٢٤] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٤١١-٤١٢.

وكان منهم أبو بكر بن الفقيه محمد بن الفقيه أسعد بن مسيح، كان فقيهاً، جليل القدر، مشهور الذكر، صاحب كرامات، مشهوراً بالصلاح والعلم.

قال الجندي: ولم أكد أعرف من نعت آبائه شيئاً، غير أنهم كانوا يشتهرون بالفقه.

وظهر لأبي بكر ولد اسمه عبدالرحمن، كان فقيهاً، مشهوراً بالصلاح.

ومنهم محمد بن أبي بكر كان عالماً، صالحاً، توفي سنة سبع عشرة وسبعمائة تقريباً قاله الجندي.

قال علي بن الحسن الخزرجي: ومنهم في عصرنا هذا الفقيه عبدالرحمن أوحد أهل عصره فقاهة ونباهة، وحلماً وعلماً، وورعاً، وحسن سيرة، ولأهل بلده وغيرهم فيه اعتقاد حسن، ولعمري أنه كان كما يقال وأفضل، وله اشتغال بالعلم ومعرفة في الفقه والحديث والنحو وتعبير الرؤيا، وهو ظاهر الصلاح، مطعم الطعام، ويؤنس الغريب، كثير التبسم، أعاد الله من بركته علينا، بركة العلم وأهله.

[١٣٢٥] (أبو عبدالله)[١] يحيى بن عبدالله بن محمد بن يحيى بن إسحاق بن علي بن إسحاق العياني السكسكي

كان فقيهاً، فاضلاً، بارعاً، تفقه بابن عم أبيه، وأخذ البيان عن جده محمد بن يحيى، وتفقه به جمع كثير، وقصده الطلبة من نواحٍ شتى، ووصله مدرسوا تعز ورأسهم يومئذ الفقيه أبوبكر ابن آدم الآتي ذكره إن شاء الله فأخذوا عنه البيان.

(١) طمس في «ب».

[١٣٢٥] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ٢٣١، الجندي: السلوك، ١/٣٨٨-٣٨٩، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٧٦.

وكان ذا كرامات ومكاشفات، وبه تفقه محمد بن أبي بكر الأصبحي، ويروى عنه أنه كان متى جاءه للقراءة قال له: مرحباً [بك] (١) يا مدرس سير فكان كما قال، درس في سير عدة سنين فأخذ عنه فيها جمع من الطلبة.

وكانت وفاته على طريق التقريب سنة ثمانين وستمائة قاله الجندي.

قال: وخلفه في التدريس والطريق المرضي أخوه عثمان بن عبدالله، وكان فقيهاً، فاضلاً، تفقه بتهامة على عبدالله بن إبراهيم بن علي بن عجيل، وأخذ عن أخيه يحيى وكان صالحاً، جيداً، كثير العزلة في بيته ويدرس فيه وقل أن يخرج منه إلا يوم الجمعة، ورعاً، زاهداً، مستقللاً في دنياه لزوماً للسنة.

قال الجندي: وأخبرني ابن أخيه الفقيه علي بن عبدالله أحد فقهائهم وأخيارهم أنه أسر إليه وقال له[إني رأيت] (٢) رؤيا فإن عشت فلا تخبر بها أحداً، وإن مت فأنت بالخيرة، رأيت لثمان بقين من رجب جماعة فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدنا وقبل بين عيني فقلت: اللهم اجعلها لي عندك وديعة وذخراً، واغفرلي يا خير الغافرين، وما أظنني أعيش بعدها إلا يسيراً، فقلت: ولم ذاك ؟ قال: إن ابن نباته الخطيب(٣) رأى النبي صلى الله عليه وسلم يقبله فلم يعش بعد ذلك إلا ثمانية عشر يوماً، ثم إن الفقيه لم تطل مدته بعد ذلك فتوفي يوم السبت الخامس عشر من شعبان سنة ثلاث عشرة وسبعمائة، وكان عمره يومئذ ثلاث وستين سنة رحمه الله تعالى.

---

(١) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب» و«ج».

(٢) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٣) ابن نباتة الخطيب: عبدالرحمن بن محمد بن إسماعيل [ت ٣٧٤هـ]: صاحب الخطب المنبرية، كان مقداماً في علوم الأدب، وأجمعوا على أن خطبه لم يعمل مثلها في موضوعها. الزركلي: الأعلام، ١٢٣.

[١٣٢٦] أبو (عبدالله)[(١)] يحيى عبدالله المليكي

من عرب يقال لهم الأملوك، وهم قبيل كبير من مذحج، قاله الجندي.

وقال الأشعري: الأملوك قبيل من حمير قال: وهو الأملوك بن الحارث بن شرحبيل بن الحارث بن يريم ذو رعين بن سهل بن زيد الجمهور بن عمر بن قيس بن معاوية بن جشم القطمي بن عبد شمس الملك والله أعلم.

وكان المذكور فقيهاً، فاضلاً، تفقه باليمن، وكان مسكنه قرية وقير من الشوافي وهو بـ(فتح الواو وكسر القاف وسكون الياء المثناة من تحتها ثم راء) وفيه مسجد مبارك عليه وقف يستحقه مدرس ودرسة، تغير وقفه في أيام بني محمد بن عمر اليحيوي وزراء الدولة المؤيدية في جملة ما تغير من الأوقاف في تلك السنة، بنظر أصحاب الدواوين في الوقف وارتفاع أيدي حكام الشرع عن ذلك.

ثم إنه حج إلى مكة المشرفة فأخذ عن البندنيجي التبصرة في علم الكلام وغيرها، ولما عاد إلى اليمن أخذ عنه الإمام سيف السنة، قال الجندي: وهو طريقنا فيها إلى المصنف رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٣٢٧] (أبو الحسين)[(٢)] يحيى بن عمر بن يحيى بن فضل بن أسعد بن حمير بن جعفر بن أبي سالم

كان فقيهاً، فاضلاً، ولد آخر نهار الجمعة بخمس خلون من صفر سنة سبع عشرة وستمائة، وكان خيراً، ديناً، وأصل بلده الملحمة، ونزل من بلده إلى..................

---

(١) طمس في «ب».

[١٣٢٦] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ١٦٠، الجندي: السلوك، ٢٨٨/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٦٨-٦٦٩، الأهدل: تحفة الزمن، ص ٢٣٣.

(٢) طمس في «ب».

[١٣٢٧] ترجم له، الجندي: السلوك، ٤٣٤/٢.

[ذي جبلة] (١) (فدرّس بمدرسة الشرفية وخلف أباه في رئاسة أهله، فكان يطلع بلده في كل سنة يقف فيها شهرين حتى ينقضي أيام الصراب(٢) فإذا رجع من بلده إلى ذي جبلة)(٣) وأحال له نائب الوقف بنفقة سنته فرد عليه نفقة شهرين وهما الذين غاب فيهما فاستمر ذلك إلى عصرنا، قاله الجندي.

وجرى الأمر على هذه الصفة لا يأخذ المدرس بالمدرسة الشرفية إلا بنفقة عشرة أشهر من أجل العادة التي قد أجراها هو، وكان إذا قيل له: يا سيدنا لا ترد الشهرين، فالمدرسون قبلك يغيبون أكثر من الشهرين ويأخذون نفقتهم وافية من غير نقصان، فيقول: لا يسألون عما أجرمنا ولانسأل عما يعملون.

وكان يصرف ما يقبضه من الكيلة على المحتاجين من الطلبة، وفيما طلبه أهل الديوان خراجاً على أرضه.

وكان نقالاً للفروع عارفاً بها، وتوفي بقرية الملحمة وقبر في منتصف صفر من سنة ثماني وسبعين وستمائة.

وكان له ولد اسمه عثمان بن يحيى خلفه بعد وفاته، وقد تقدم ذكره في بابه رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٣٢٨] أبو علي يحيى بن علي بن داود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول

الملقب بالملك المظفر، ولد السلطان الملك المجاهد، كان ملكاً فتاكاً، جباراً، سفاكاً، شجاعاً، مهيباً، متأدباً، أديباً، وكان أحب أولاد الملك المجاهد إليه، حمل له خمسة أحمال طبلخانة،

---

(١) [ ] غير مقروءة في «الأصل» والمثبت من «ب» و «ج».

(٢) أيام الصراب: يقصد أيام الحصاد، ومازالت هذه الكلمة تستعمل حتى اليوم.

(٣) طمس في «ب».

[١٣٢٨] ترجم له: الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص (٦٨١)، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٢/١٠٣.

وأقطعه وادي رمع، وجعل وزيره القاضي جمال الدين محمد بن حسان المقدم ذكره، فلمّا شب وكبر انبسطت يده في البلاد وانضاف إليه طائفة من طوائف الفساد، فحملوه على الخروج عن طاعة أبيه وميامية إخوته وذويه، فخرج عن مدينة تعز ليلة الاثنين السادس والعشرين من محرم أول سنة أربع وستين وسبعمائة، وسار فيمن معه من أولئك المفسدين قاصدين مدينة عدن وعزم على دخولها بغتة، وساعد على ذلك كثير من تلك الناحية، وتقدموا قبله ووقفوا عند البوابين ليمنعوهم عن أسباب منعه ولم تجر لهم عادة بالوقوف بالباب، فلمّا طال مكثهم عند البوابين استكثر البوابون الأمر فطردوهم عن الوقوف هنالك طرداً تحقيقاً فامتنعوا عن ذلك وأظهروا التغلب وناوشوهم شيئاً من قتال، فصاح البوابون إلى أهل المدينة فجرى به العارة[1] فخرج العرب عن الباب كرهاً فلمّا خرجوا عن الباب أغلقت المدينة، وقد كان من قضاء الله وقدره أن العرب لما تقدموا من فوره ليشغلوا البوابين وتبعهم العسكر في الأثر اعترض في الطريق جمل يحمل بطيخاً كثيرة فأخذه المماليك وأتوا به إلى الملك المظفر فنزل عن مركوبه ونزلوا جميعاً عن دوابهم (واشتغلوا)[2] بأكل البطيخ عن انتهاز الفرصة، فلمّا فرغوا وركبوا نحو الباب واجههم العرب مهزومين، وقد أغلق الباب فرجع ورجع من معه خائبين.

فسار نحو لحج فاستولى عليها فجرّد والده له عسكراً كثيفاً في ناحية السراخي[3] فهزمهم هزيمة شنيعة وقتل منهم طائفة، فلمّا وصل العلم إلى السلطان بهزيمة العسكر نزل السلطان وساير عسكره.

فلمّا علم المظفر بوصول والده تنحى عن الطريق وسار نحو أبين، فدخل السلطان عدن وأقام بها أياماً وعاجله أجله فتوفي في عدن يوم الخامس والعشرين من جمادي الأولى من السنة

---

(١) هكذا وردت لكن الصحيح «فجرى به العار».

(٢) وردت في «ب» «واستغنوا».

(٣) في العقود اللؤلؤية : الشراجي.

المذكورة، فاجتمع الحاضرون من وجوه أعيان الدولة على قيام ولده السلطان الملك الأفضل العباس بن علي بن داود فطلب إلى القصر، فلمّا حضر عزى إليه الأمر الحاضرون بوالده، وأقعدوه على تخت الملك وسلموا إليه الأمر وحلفوا له، ثم استحلف كافة العسكر وأنفق عليهم نفقة جيدة وجهزّ والده وخرج به من مدينة عدن سائراً أمامه فيمن معه من العسكر إلى أن دخل مدينة تعز آخر يوم من جمادي الأولى فدفن والده في مدرسته التي أنشأها في مدينة تعز فلمّا انقضت أيام القراءة على والده جرّد الجرائد وقدم المقدمين وبذل الأموال في استئصال أخيه المظفر المذكور.

فلمّا علم المظفر بذلك أشمر عن البلاد ولحق بالمشرق، فلم يزل يدور بالبلاد، تارة في الشام، وتارة في اليمن، حتى ضجر من كان معه من الغلمان والعسكر ففارقه أكثرهم، فلحق بالإمام علي بن محمد الهادوي إمام الزيدية فأقام عنده مدة، وكانت أخلاقه شرسة ونفسه كبيرة فلم يتفق له في بلاد الإمام ما يتفق له في غيرها، ففارقه وسار نحو ردمان، وأقام هنالك أياماً وقد هرب عنه أصحابه وغلمانه ولم يبق معه إلا نفراً يسيرا فخيره أهل ردمان عندهم ومنعوه من الاختلاف، فأقام عندهم إلى أن توفي ببضع وسبعين وسبعمائة رحمه الله تعالى.

[١٣٢٩] (أبو محمد)(١) يحيى بن عمر بن أحمد بن أبي إبراهيم بن بن موسى بن عمران السكسكي

قال ابن سمرة: كان فقيهاً، عالماً، حافظاً، مدرساً في الملحمة في وادي شواحط، وكان مولده سنة ست وستين وأربعمائة، وكان تفقهه بابن عبدويه وغيره، وتفقه به خلق كثير منهم: علي بن عيسى الأصبحي، وأحمد بن إبراهيم بن أحمد اليافعي، وعبدالله بن أبي القاسم من بني بدر من أهل دلال، ومحمد بن سالم بن زيد بن إسحاق المقدم ذكره، وروى عنه الشيخ الحافظ

---

(١) وردت في «السلوك، ١/٢٩١» «أبو الحسين» وفي «العطايا، ص٦٦٩» «أبو عمرو».

[١٣٢٩] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ١٦٩-١٧٠، الجندي: السلوك، ١/٢٩١-٢٩٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٦٩-٦٧٠، الأهدل: تحفة الزمن، ص ٢٣٦.

أبو الحسن علي بن أبي بكر العرشاني المقدم ذكره سنن أبي داود سليمان بن الأشعث رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٣٣٠] (أبو محمد)(١) يحيى بن عمر بن عثمان بن الفقيه محمد بن حميد

كان فقيهاً، فاضلاً، تفقه بابن عمه وبابن زريق بـ(تقديم الـزاي) ثم ارتحـل إلى قريـة الذنبتين فأكمل التفقه على الإمام أبي الحسن علي بن أحمد الأصبحي، وكان المـذكور حـاكم بلدة الزواقر(٢) ويحكم بين الناس في سوق الموسكة.

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.

[١٣٣١] أبو الفتوح يحيى بن عيسى بن إسماعيل بن محمد بن ملامس

كان إماماً مشهوراً، وعالماً مذكوراً، عارفاً، بارعاً، حافظاً، معدوداً من أكـابر العلمـاء وأعيان الفضلاء، تفقه بالإمام محمد بن يحيى بن سراقة، و أبي عبدالله الحسين بن جعفر المراغـي المذكورين أولاً، ثم حج وأقام في مكة أربع سنين أو نحوها فشرح مختصر المزني في إقامته تلـك شرحاً مفيداً.

قال ابن سمرة: وذكر في أوله أنه شرحه في مكة في مدة أربع سنين مقابلاً الكعبـة مـن كتب القاضي أبي علي بن أبي هريرة، وكتب أبي إسحاق المروزي وكتب أبي علي الطبري.

---

(١) لم يرد ذكر كنيته في «السلوك، ٢/٢٨١» و «العطايا، ص٦٨٠».

[١٣٣٠] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٢٨١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٨٠.

(٢) قرية الزواقر: بالزاي والقاف، قوم من الركب، والركب قبيلة من الأشاعر معروفة.

[١٣٣١] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ٩١، الجندي: السلوك، ١/٢٣٠-٢٣١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٦٦-٦٦٨.

قال القاضي طاهر بن يحيى بن أبي الخير: وأخبرني الفقيه أحمد بن عمر بن أسعد بن الهيثم ابن محمد عن أبيه أو عن عمه علي بن أسعد أن هذا الإمام يحيى بن ملامس كان ذا مال كثير وكان كثير الزواج، وأن ابنه خير بن يحيى لما استأذنه في المجاورة في مكة أمره ألا يتزوج في مكة إلا بكراً، قال: فإني قد أقمت في مكة أربع سنين، فتزوجت في مدة إقامتي فيها ستين امرأة، ولا آمن عليك أن تتزوج من قد تزوجتها.

قال القاضي طاهر بن يحيى: وأخبرني الشيخ الفقيه الحافظ علي بن أبي بكر بن حمير العرشاني قال: أخبرني الفقيه أسعد بن خير بن يحيى بن عيسى بن ملامس عن أبيه عن جده قال: لقيت الشيخ الإمام أبا حامد الاسفرائيني بمكة في بعض المواسم وعليه ثياب من ثياب الملوك وله مركب من مراكبهم ورأيته في الطواف والناس يعظمونه فبينا هو كذلك إذ سمع قارئاً يقرأ: (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين)، فبكى عند ذلك وقال: اللهم أما العلو فقد أردناه، وأما الفساد فلم نرده.

قال: ثم حضرت معه مجلس مذاكرة فأورد عليَّ ستين مسألة، فأجبت عن الجميع غير مكترث، ولا مجيب بقولين عن وجهين ولا بوجهين عن قولين، واستأذنته في الإلقاء عليه فأذن لي فألقيت عليه فكان يجيبني بأحد القولين أو بأحد الوجهين تارة بالنص وتارة بالنظر، فلمّا علم أني استقصرت حفظه قال لي: ما أنت إلا ذكي فطن تصلح لطلب العلم فهل لك في الرواح معي إلى بغداد وأجعلك مُلقي مدرستي وأكبر أصحابي عندي، فلم أزد على شكره، و تحسين قوله إجلالاً للعلم وأهله، واعتذرت إليه بأني لم أخرج من بلدي بهذه النية.

وكانت وفاة هذا الرجل في قريته التي سكنها من ناحية المشيرق بعد سنة عشرين وأربعمائة تقريباً، وقيل في سنة إحدى وعشرين وأربعمائة، وتوارث ذريته العلم بعده مدة ثم انقرضوا ولم يكن في ذريته من يذكر بشيء من العلم.

قال الجندي: وقد دخلت بلده في سنة عشر وسبعمائة فما وجدت من يحقق لي تربته لقدم العهد به وبدرسته.

قال: وكتبهم يوجد البعض منها في أيدي ذرية الهيثم والبعض مع غيرهم، والمشيرق تصغير المشرق الذي هو قبالة المغرب، وكانت قريته التي سكنها تسمى القرانات بـ(ضم القاف وفتح الراء ثم الف بعدها نون مفتوحة ثم ألف تاء مثناة من فوقها) رحمه الله تعالى.

[١٣٣٢] (أبو محمد)(١) يحيى بن الفقيه فضل بن أسعد بن حمير بن جعفر بن أبي سالم المليكي ثم الحميري

كان فقيهاً فاضلاً مولده سنة ستين وخمسمائة، وتفقه بعبدالله بن سالم الأصبحي، وتزوج ابنته وله منها عدة أولاد، تفقه منهم جماعة يسكنون الملحمة، ولهم فيها مسجد ينسب إليهم وهو شرقها ويعرف بالمسجد الأعلى وقرأ البيان على سليمان بن فتح وكانت وفاته في قرية الملحمة ليلة الخميس الثالث من شهر ربيع الأول من سنة تسع وعشرين وستمائة.

وخلف جماعة أولاد تفقه منهم أبو بكر، وكان مولده لليلتين بقيتا من جمادي الآخرة من سنة خمس وثمانين وخمسمائة، تفقه بأبيه وغيره، وكان له في العلم فهم جيد حتى أدرك نصيباً وافراً فكان الفقيه عمر بن سعيد، يقول: لو سئل أبو بكر بن يحيى عن علم الروح لأفتى به.

وكان تقياً، خيراً، توفي ليلة الاثنين التاسع من شهر ربيع الأول سنة خمس وأربعين وستمائة، ولم يكن له عقب رحمه الله تعالى.

ومن ذرية الفقيه يحيى بن الفقيه فضل، عثمان بن يحيى وقد تقدم ذكره في بابه رحمة الله عليهم أجمعين.

---

(١) وردت في «السلوك، ١/٣٥٨» و«العطايا، ص٦٧٧» «أبو الحسين».

[١٣٣٢] ترجمته في: الجندي: السلوك، ١/٤٣٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٧٧، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١/٥٦.

[١٣٣٣] أبو محمد يحيى بن فضل بن الفقيه يحيى بن الفقيه فضل بن أسعد بن أسور

المذكور جده آنفاً.

كان فقيهاً، مشهوراً، وهو الذي ولاه القاضي محمد بن أبي بكر بن محمد بن عمر اليحيوي القضاء، قال الجندي: على طريق عادة حكام أهل الوقت في كراهة من قبلهم وكراهة نوابهم رحمه الله.

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.

[١٣٣٤] الإمام أبو محمد يحيى بن محمد بن أحمد بن علي بن سراج بن الحسن المعروف بالسراجي

أحد الأشراف الحسنيين، هكذا ساق نسبه الجندي، وقال غيره: أبو يحيى بن محمد بن أحمد ابن محمد بن الحسن بن أحمد بن عبدالله بن سراج.

قال: وإنما سمي سراجاً لحسن وجهه ونضارته، وقيل: سمي سراجاً لأن أباه رأى في منامه قائلاً يقول له: سم ولدك هذا سراج الدين، وأبوه الحسن بن علي بن محمد بن الحسن بن جعفر ابن عبدالله بن عبدالرحمن بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم.

قال الجندي: كان إماماً كبيراً، مشهوراً، في مذهب الزيدية، وعليه عكفوا مدة حين ادعى الإمامة، ولما دعا إلى نفسه بالإمامة نزل مع قوم يقال لهم بنو فاهم إلى حصن لهم وأجابوهم خلق كثير منهم ومن غيرهم فحسده بعض الأشراف على رئاسته، وكان كامل

[١٣٣٣] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٥٢٠، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١/٥٦، ٧٥، ١٢٨.

[١٣٣٤] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٣٠١، وساق نسبه هكذا: يحيى بن محمد بن احمد بن محمد بن عبد الله بن سراج بن الحسن السراجي ، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٢٥٨.

الرئاسة، وكان قراءته في تهامة على الإمام أحمد بن موسى بن عجيل فلمّا بايعه من بايعه على الإمامة وكان الأمير علم الدين سنجر الشعبي في صنعاء فجمع عسكره وخرج إليه فانهزم الإمام ورجع الشعبي إلى صنعاء وبذل الأموال في طلبه فلزمه بنو فاهم وسلموه إلى الشعبي فأمر بسجنه فأقام في السجن أياماً ثم كحله، وكان قيامه بالإمامة في آخر تسع وخمسين وستمائة، وكحله في آخر سنة ستين وستمائة.

قال الجندي: فأنزل الله في الذين لزموه الجذام حتى أن الرجل ينزل في كهف من الكهوف لئلا يجذم أصحابه، فلا يدرون حتى قد فشي فيهم الجذام، ثم يجيفون وينسون سعير[1] روائحهم حتى لا يستطيع أحد يقربهم ولا يدنو منهم من تغيّر الرائحة، حتى هلك من كان منهم بالغاً عاقلاً، هكذا قاله الجندي.

قال: ولم يزالوا على حالِ ضرٍ مِنْ قتْلِ بعضهم بعضاً في كل وقت إلى عصرنا.

ولم أقف على تاريخ وفاته[2] رحمه الله تعالى، وخلف ابنين هما محمد وأحمد.

كان محمد فقيهاً، نحوياً، عارفاً في فنه، وكان أحمد أديباً، لسناً، ولي كتابة الإنشاء للعادل أبي بكر بن الأشرف عمر بن يوسف، ولهما ذرية في صنعاء فيهم الخير غالباً، رحمة الله عليهم أجمعين.

أبو السراجي نسبة إلى جده سراج بن الحسن المقدم ذكره في صدر الترجمة وبالله التوفيق.

---

(١) كذا في الأصل ولعلها «وينتنون وتتغير روائحهم».

(٢) في السلوك للجندي، ٢/٣٠٤، «وتوفي في شهر صفر الكائن في سنة ست وتسعين وستمائة».

[١٣٣٥] أبو الحسين يحيى بن محمد بن عمر بن أحمد بن الفقيه إبراهيم بن الفقيه عمران

مقدمي الذكر من أهل قرية الملحمة

كان فقيهاً، فاضلاً، عالماً، عاملاً، عارفاً، حافظاً، وكان مولده سنة ست وستين وأربعمائة، تفقه بالفقيه زيد اليفاعي وبابن عبدويه ومقبل بن محمد بن زهير، وأخذ عن أسعد ابن خير بن ملامس.

وكان كبير القدر، متضلعاً من العلوم الفقهية والحديثية والنحوية واللغوية، وكان غالب تفقهه بالإمام زيد بن عبدالله اليفاعي، وتفقه به جماعة كثيرون، وكان عابداً، زاهداً، ورعاً، وله كرامات كثيرة، ويروى أنه كان يقرئ الجن.

قال الجندي: ولما دخلت الملحمة في سنة ثلاث عشرة وسبعمائة لزيارة تربته وتربة أهله والتبرك بزيارتهم والبحث عن أخبارهم فاجتمعت برجل من متفقهة أهله، فأخبرني أنه سمع متقدميهم ينقلون خالفهم عن سالفهم أنه كان إذا هور الليل خرج الفقيه من القرية إلى موضع هنالك يُعرف بعارضة الميزاب، فيتوضأ هنالك ثم يصله جماعة من الجن فيقرأون عليه ما شاء الله ثم يفترقون.

وهو أحد شيوخ الحافظ أبي الحسن علي بن أبي بكر العرشاني روى عنه سنن أبي داود سليمان بن الأشعث، وممن تفقه به محمد بن سالم، وعلي بن عيسى الأصبحيان، وأحمد بن إبراهيم اليافعي وجماعة كثيرون.

ولما عزم الإمام زيد بن عبدالله اليافعي على السفر إلى مكة المشرفة كما ذكرنا ذلك في ترجمته شق ذلك على القريب والبعيد من تلامذته وغيرهم فكتب إليه الفقيه يحيى بن محمد المذكور وكان أوحد تلامذته هذه القصيدة المذكورة فقال:

[١٣٣٥] ترجم له: ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ١٦٩-١٧٠، الجندي: السلوك، ١/٢٩١-٢٩٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٦٩-٦٧٠، الأهدل: تحفة الزمن، ص ٢٣٦.

أحييت ذكر العلم وهو يبيس   وقتلت جهلاً والمقانب شوس
وهدمت ركن الزيغ وهو مشيّد   وعمرت آي الخير وهي دُرُوس
وجعلت بنيان المكارم شامخاً   من بعد أن كان ربعه مطموس
ونصرت حزب الحق وهي كتيبة   وهزمت جيش الإفك وهو خميس
ونشرت علم محمد وأقمته   وكذاك فليكن العلا القدموس
وبسطت من علم الشريعة واضحاً   فحييت به بعد الممات نفوس
وتداركت كفاك كبو عثاره   فانساب في حلل الجمال يميس
وكسوت هذا العلم حلة زينة   فعليه من حلل الجمال لبوس
طلعت على ظلم الضلالة زهرة   من نوره فكأنهن شموس
وحملت للإسلام عبئاً لم يكن   أحد ينوء بحمله فيريس
لو أنهم قاموا وأنك قاعد   ساويتهم والسير منك بسيس
هذا وكيف وأنت قمت متكلماً   عنه ونوء القوم عنك جلوس
ما الناس غيرك لو عدمت لأصبحت   من بعدك الأذناب وهي رؤوس
ولذل ذو فضل وفُضّل ناقصٌ   فيما نرى في قومه ونقيس
فقت الورى بديانة وتكرم   فازدان فيك العلم والتدريس
أكرم بها من رتبةٍ يمنيةٍ   في الناس ما سبأ وما بلقيس
ولك الحياء سجيةٌ مشهورةٌ   والعلم خلق والسخاء جليس
والفضل طبعٌ والوجاهة عادةٌ   والصبر فهو لهن مغناطيس
أرخصت نفساً للأنام بذلتها   ولقل مبذولٌ يصان نفيس
وإذا فتىً في الله أفنى عمره   فلقد أراد صلاحه القدُّوس

والعمر ينفذ والأمور كثيرة ... والناس منهم سائس ومسوس
حسب امرئٍ في الناس طاعةُ ربّه ... حتى يذاق من الحمام كؤوس
زيدَ بنَ عبدالله أنت إمامُنا ... في عصرنا والعالم القسّيس
كم نعمةٍ أوليتنا مشهورةٍ ... ما الشمس يخفي ضوءها الناموس
قسماً لما نسطيع شكرك عمرنا ... أبداً وما تلك اليمين غموس
لو دام منا بكرة وعشيةً ... لم يغن تبكيرٌ و لا تغليس
ومتى قنعنا بل يرجّى أن يرى ... كل امرئ لك في يديه مروس
والكل إن غرقوا فقد هلكوا معاً ... منا وآخر عنده مغموس
أوردتنا البحر الخضم فغامس ... واذاً يفوز بملكهم إبليس
فتدارك الغرقى واستنقذهم ... بالعلم فهو لدينا جاسوس
والعلم عمدتنا وأصل أمورنا ... وعليه يثبت للبنا التأسيس
والكل غرسك غير أن من الظمأ ... قد كاد يهلك غرسك المغروس
لوعاينت عيناك أغصاناً له ... فيه النظارة ينثني وينوس
غنت به أطياره وتساقطت ... أثماره لولا اعتراه يبوس
لرحمته وسقيته متعنجراً[1] ... فلئن فعلت فلن يراه البوس
فلديك بحر زاخر متغطمط ... طام وردت عليه العيس
فلئن غفلت ولم تداركه فقد ... آل العناء لأنه مأيوس
وسمعت قوماً يهرجون برجله ... فالحق ما قالوه أو تمويس
إن كان ذاك فإن أهل بلادنا ... جاءهم بعد السعود نحوس

---

(١) متعنجراً : منصباً والتعنجرة : انصباب الدفع المتتابع.

وتبدلوا من نضرة ومسرة — يوماً له وجه عليه عبوس
فلئن وطئن ركابكم في بلدة — سوى فخذي ذلك الموطوس
ولأسقينْ سُمّاً زعافاً ناقعاً — وكأن ساقي السم جالينوس
والروح إن فارقت فارق جسمه — وقفاً عليك مدى الحياة حبيس
لا تصغين لبائس ذكر النوى — فالشر أول أمره تيئيس
حاشاك من قتل النفوس وغمطها — فالقتل عند العالمين خسيس
والقول في قطع الأحبة فاسد — والرأي في تنفيرهم منكوس
حتى متى يأتِ الزمان بمثلهم — إن الزمان بمثلهم مفلوس
كم منهم حامٍ لدين الله ما — في ذاك توهيم ولا تلبيس
ذي لبدتين غضنفر مبلغ — عند المصاع إذا أقمطر وطيس
فإذا أتى الأخوان صار كأنه — مما اعتراه من الحياء عروس
قد صرت رأس المسلمين لدينهم — ولكل قوم عمدةٌ ورئيس
فإذا ارتحلت فربما عن دينهم — مالوا وقد عضّت عليه ضروس
هذا مقال من محبّ ناصح — ما فيه تنميق ولا تدليس
مثل النداء هو الشعار لديننا — وشعار دين سواكم الناقوس
واسلم ودم في ألف ألف مسرة — ما غرد القمريّ والطاووس
ثم الصلاة على النبي وآله — مهما تردد في الأنوف نفوس[1]

---

(۱) هذه العقيدة أنفرد بها الخزرجي ولم تذكر في المراجع الأخرى ولا في كتاب السلوك المطبوع.

قال الجندي: وقد استكملت هذه القصيدة لحسن ألفاظها وعذوبة إيرادها، وعدالة قائلها، واستحقاق من قيلت فيه وهي من القصائد الطنانة بين الفقهاء الذين رسخت أصولهم في الفقه وخصوصاً في الجهة الوصابية واليحصبية والمشرقية قال في الأم المنسوخ منها: وهي ثلاثة وخمسون بيتاً، قلت: والذي وجدته مثبتاً ونقلته خمسة وخمسون بيتاً، وقد أثبتها كما وجدتها وآخرها بيتاً ليس من شعر الفقيه والله أعلم.

ولما سافر الإمام زيد إلى مكة المشرفة وأقام فيها ما أقام، ثم رجع إلى اليمن فأقام فيها ما شاء الله أن يقيم، ثم عزم على الرحلة الثانية خشية الفتنة، فقال الفقيه أيضاً:

إن العيون التي قرت برؤيته كادت تعود سخينات لفرقته
وأنفساً أنست بالقرب منه فقد كادت تقطع حسرات لوحشته
لولا أعلل نفسي أن فرقته لا تستديم وأرجو يمن طلعته
عددت نفسي شقياً والرجاء بما يقضي بتشتيت شمل جمع ألفته
وأن يمنّ بتوفيق ومغفرة على الجميع وتسديد برحمته

وكان وفاته في قرية الملحمة سنة ثماني وعشرين وخمسمائة رحمه الله تعالى.

[١٣٣٦] أبو عمرو يحيى بن محمد بن موسى بن عبدالله بن مسعود

تفقه بجده المذكور في بدايته، ثم ارتحل إلى الإمام بطال بن أحمد الركبي فأخذ عنه وهو طريق أهل المخلاف في مصنفات الإمام بطال.

وكان فقيهاً، عارفاً، فاضلاً، أخذ عنه الكاشغري وغيره ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.

[١٣٣٦] ترجم له: الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٧٩.

[١٣٣٧] أبو الحسين يحيى بن محمد بن يحيى بن أبي الرجاء

كان فقيهاً، فاضلاً، عالماً، عارفاً، ولد سنة أربع وستين وستمائة، وتفقه بأبيه غالباً وربما بغيره أيضا، ودرس في أماكن كثيرة منها مدرسة سير ومدرسة الحرة حلل بنخلان وسأذكر الحرة حلل في موضعها من الكتاب، ثم انتقل إلى مدرسة ضراس فأقام هنالك مدة يدرس ويدرس ثم سافر إلى مكة المشرفة قاصداً للحج فتوفي غرقاً في البحر في شهر رمضان من سنة ثماني عشرة وسبعمائة رحمه الله تعالى.

[١٣٣٨] أبو محمد يحيى بن محمد بن يحيى العطيعط

الفقيه الحنفي، كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، تفقه بابن أبي سوادة ودرس في مدرسة ابن دعاس في مدينة زبيد وهي المعروفة بالدعاسية.

قال الجندي: أدركته على ذلك وسمعت أهل زبيد يثنون عليه بالدين والورع وجودة الفقه ومعرفة الفرائض، وكانت وفاته في المحرم أول سنة عشر وسبعمائة رحمه الله تعالى، والعطيعط بـ(ضم العين المهملة وفتح الطاء وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر العين الثانية وآخر الاسم طاء مهملة أيضاً) وبالله التوفيق.

[١٣٣٩] أبو عبدالله يحيى بن وثاب

كان إماماً في القراءة، وهو أحد القراء المشهورين من أهل اليمن، قرأ على جماعة من الصحابة رضي الله عنهم وعلى جماعة من التابعين، وأخذ عنه القراء وانتفعوا به. وممن أخذ

[١٣٣٧] ترجم له الجندي: السلوك ٢/٢٥٥، الأفضل الرسولي: العطايا السنية ص ٦٧٩، الخزرجي: العقود اللؤلؤية ١/٣٥١.

[١٣٣٨] ترجم له الجندي: السلوك، ٢/٦٥.

[١٣٣٩] ترجم له الجندي: السلوك ١/١٣٤.

عنهم الإمام أبو عمران عبدالله بن عامر اليحصبي أحد الأئمة السبعة، وهو إمام أهل الشام في القراءات، وكان يحيى ثقة، أميناً، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.

[١٣٤٠] أبو منصور يزيد بن منصور بن عبدالله بن عبيد الله بن عبدالمدان الحارثي

أحد بني الحارث بن كعب كان من أعيان الرجال وهو خال الخليفة المهدي محمد بن أبي جعفر المنصور.

ولاه أبو جعفر المنصور اليمن فأقام فيها أميراً خمس سنين ثم توفي المنصور في ذي الحجة من سنة ثمان وخمسين ومائة، ثم ولي الخلافة المهدي فأقر خالة يزيد بن منصور (سنة)[1]، ثم كتب إليه أن يستنيب على اليمن ويقدم مكة ليقيم للناس حجتهم فاستخلف على اليمن عبدالخالق بن محمد الشهابي وخرج إلى مكة في شوال من سنة تسع وخمسين ومائة فأقام للناس الحج ثم توفي في منتصف ذي الحجة من السنة المذكورة.

فبعث المهدي مكانة رجاء بن سلام بن روح بن زنباع الجذامي فأقام في اليمن سنة ثم عزل بعلي بن سليمان فأقام سنة وخمسة أشهر، واستناب واسع بن عصمة وقفل إلى بغداد فأقام ثانيةً أحد عشر شهراً، ثم عزل بعبدالله بن سليمان أخي الذي استنابه فأقام سبعة أشهر ثم عزل بمنصور بن يزيد بن منصور بن عبدالله بن عبيدالله بن عبدالمدان فأقام سنة وعشرة أشهر، ثم توفي المهدي في المحرم أول سنة تسع وستين ومائة.

هذا ذكره الجندي ولا خلاف أن فيها تسامح في مدد الولاة أو يكون سقط على الناسخ ذكر بعض الولاة، فإن مدة المهدي في الخلافة أكثر من عشر سنين وجميع مدد الولاة الذين ذكرهم الجندي أقل من سبع سنين والله أعلم.

[١٣٤٠] ترجم له الجندي: السلوك ١/١٨٤، ١٨٥.

(١) طمس في «ب».

[١٣٤١] أبو يوسف يعقوب بن أحمد

كان فقيهاً، صالحاً، تفقه بإبراهيم بن أبي عمران، وأثنى عليهما معاً ابن سمرة ثناء مرضياً فقال: كان إبراهيم بن أبي عمران وتلميذه يعقوب من أفاضل الناس وأخيار فقهائهم علماً، وعملاً، وزهداً، وورعاً، وكان غالب تفقهه في مختصر المزني وشرحه لابن ملامس المقدم ذكره، وبالإيضاح لأبي علي الطبري وكان يعقوب هذا أحد أشياخ زيد بن الحسن الفائشي المقدم ذكره رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٣٤٢] أبو يوسف يعقوب بن سليمان الأنصاري الفقيه الشافعي

كان فقيهاً، صالحاً، تقياً، مرضياً، فاضلاً، تفقه بأبي بكر العبسي الآتي ذكره إن شاء الله، وكان والده سليمان من خواص الشيخ أبي الغيث ووصل معه إلى بيت عطاء[1] يوم وصوله من الجبل.

قال الجندي: ذكر الثقة أن رجلاً وصل إلى هذا يعقوب وهو مريض قد سار في حالة النزع فسأله عن مسألة فأجابه وهو [غافل][2]، ثم توفي فرآه بعض أصحابه في النوم بعد دفنه بيوم أو يومين فقال له: يا فلان أبلغ الرجل الذي سألني بحضرتك عن كذا وكذا وأنا في حال النزع وعرّفه أني أجبته وأنا في حال شغل، والأصح أن جوابه كذا وكذا وهذا توفيق من الله تعالى[3] له حياً وميتاً.

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.

[١٣٤١] ترجم له، الجندي: السلوك، ٣٤٤/٢، ٣٧٠، ٣٧١، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ٩٨، ١١١، ١٥٦.

[١٣٤٢] ترجم له، الجندي: السلوك، ٣٤٧/٢.

(١) بيت عطا: في ناحية وادي سردد نسبة إلى عطاء العبيدي. الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١/ ١٠٣/١.

(٢) في «الأصل» تصحيف فقد وردت «عافل» والتصويب من «ب».

(٣) وردت في «ب» «من الله عز وجل».

[١٣٤٣] (أبو يوسف)[1] يعقوب بن الكميت

كان رجلاً، صالحاً، ناسكاً، عابداً، زاهداً، ورعاً، له كرامات كبيرة، وكان إذا مر بباب ظالم أو رأى ظالماً غطى وجهه ووجه دابته.

ويروى أن الفقيه إسماعيل الحضرمي زاره في مرض موته من قرية الضحي[2] فلمّا دخل عليه قال: يا إسماعيل كنت متشوقاً إلى لقائك ، إني رأيت رب العزة فقال: يا ابن الكميت إنا جعلنا أحمد بن موسى خليفة في الأرض وعني به ابن عجيل.

ولما توفي حضر دفنه الإمام إسماعيل وأنزله في لحده فلمّا وضعه رفع الكفن وصاح بابنه: ها فلان ها فلان، كن مثل أبيك فهذا كفنه وقد (صار)[3] إلى جوار[4] الجبار فعليك بطريق من خلف.

قال الجندي: ورأيت له ابناً اسمه محمد بن يعقوب يذكر عنه أمور تنافي الشرع والحقيقة بحيث أخرج بسببها عن (مواضع)[5] كثيرة، قال: واجتمعت به في موزع فرأيت منه ما يدل على صحة ذلك، ولم أقف على تحقيق وفاته ولا وفاة أبيه رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٣٤٤] (أبو يوسف)[6] يعقوب بن محمد التربي

---

(١) وردت في «السلوك، ٣١٧/٢» و«العطايا، ص٦٨٢» «أبو إسحاق».

[١٣٤٣] ترجم له، الجندي: السلوك، ٣١٧/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٨٢-٦٨٣، الشرجي: طبقات الخواص، ص ٣٦٦.

(٢) قرية الضحي: بفتح الضاد المعجمة وكر الحاء وبعدها ياء نسب، قرية من أعمال المهجم. ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ٣٢٠

(٣) وردت في «ب» «سار».

(٤) عندي لجندي : «إلى جنان الجبار».

(٥) وردت في «ب»«مواطن».

(٦) طمس في «ب».

[١٣٤٤] ترجم له، الجندي: السلوك، ٣٩١/٢.

نسبة إلى قرية من قرى زبيد يقال لها التربة بـ(ضم التاء المثناة من فوقها وسكون الراء وفتح الباء الموحدة وآخر الاسم هاء تأنيث).

كان فقيهاً، ورعاً، ارتحل إلى الفقيه بكر صاحب موزع فتفقه به، وكان على طريق الورع الكامل، وسكن موزع، وكان ممن يزار للتبرك به والانتفاع، وكان يطلبه مشايخ فرسانين للشهادة فيدخل على حريمهم في شهادة النكاح وغيرها، (ثم)[1] كان ما زرعه لا يمسح بل يأخذ غلته ينتفع بها من غير معارض.

وكان يميل إلى الخلوة وكراهة الشهرة، ولما أقطع السلطان الملك المظفر ابنه الواثق موزع وصار مقيماً بها وكان من خيار الملوك بلغه صلاح هذا الفقيه وجودة علمه وشدة ورعه عزم على زيارته وخرج من داره جهاراً إلى بيت الفقيه نهاراً جهاراً فلم يشعر الفقيه (إلا وقد قيل)[2] له هذا الملك الواثق على الباب يستأذن عليك في الدخول فأذن له فدخل عليه وسلم فرد عليه السلام ورحب به فسأله الدعاء فدعا له ثم خرج فتعب الفقيه من ذلك (أتم)[3] التعب ثم سأل الله تعالى أن ينقله فلم تطل أيامه بعد ذلك حتى انتقل وذلك على رأس ثمانين وستمائة تقريباً.

قال الجندي: وكان له ابن اسمه عبدالله تفقه بأبيه ثم غلبت عليه العبادة، وكان عابداً، زاهداً، توفي بعد أبيه بسنوات فقبر إلى جنب قبر أبيه فهما يزاران ويتبرك بهما.

---

(١) ساقطة من «ب».

(٢) وردت في «ج» «إلا وحتى قيل».

(٣) وردت في «ب»و«ج» «أشد».

قال الجندي: زرت تربتهما مراراً وهي معروفة مشهورة في مقبرة موزع، وله أولاد ابن يسكنون قرية الكدحة[1] من ساحل واحجة هم أئمة القرية وخطباؤها، وقرابة يسكنون قرية التربة التي خرج منها وبينهم وبين أولاده مواصلة وائتلاف رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٣٤٥] (أبو يوسف)[2] يعقوب بن يوسف بن سحارة السهلي

نسبه إلى "سهل" بطن من كندة قاله الجندي، ثم الحضرمي، وكان فقيهاً، عالماً، محققاً، مدققاً، تفقه بعمرو بن حمير ومحمد بن أحمد الجماعي، وكان عارفا، مجتهداً، أخذ عنه إبراهيم بن علي بن عجيل.

قال الجندي: ولما (أقرأ)[3] ابن أخيه الإمام أحمد بن موسى بن عجيل وجدت بخطه في إجازته يقول: كان هذا يعقوب فقيهاً، أجلاً، سيداً، زاهداً، عابداً.

قال الجندي: وسمعت قدماء المخادر ينقلون عن سلفهم أنه كان (صادعاً)[4] بالحق، قائلاً به، ومن ذلك ما يروى أن بعض اليهود تجور ببعض مشائخ بني ناجي وأراد أن يسكن قرية المخادر ولم يكن أحد من اليهود يعتاد سكنها، فلمّا علم الفقيه بذلك شق عليه فلمّا كان في يوم الجمعة والمشائخ بنو ناجي مجتمعون في الجامع قام الفقيه وقال: بلغني يا مشائخ أنكم تريدون تسكنون اليهود في قريتكم فقال له الذي تجور به اليهودي: نسكن فيها من نشاء فقال له الفقيه: لا حاجة لي ببلد فيها المغضوب عليهم فإن مجاورتهم مكروهة، ثم عزم على الخروج

---

(١) الكدحة: لازالت عامرة وآهلة بالسكّان وهي تقع على الساحل بين المخا وذباب. الجندي: هامش السلوك، ٣٩١/٢، ت: الأكوع.

(٢) طمس في «ب».

[١٣٤٥] ترجم له، الجندي: السلوك، ١٨٣/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٨١-٦٨٢، الشرجي: طبقات الخواص، ص ٣٦٦-٣٦٧.

(٣) وردت في «ب»و«ج»«قرأ».

(٤) وردت في «ب»و«ج» «صادقاً».

عن الجامع قبل الصلاة فلمّا صار قريباً من باب الجامع سقط قنديل من قناديله على قرب من الشيخ الذي أجار اليهودي وانكسر، ودخل أهل الجامع وحشة شديدة فتناظر المشائخ ثم ابتدروا إلى الفقيه وسألوه الصفح عن المتكلم والتزموا ألا يتركوا أحداً من اليهود يسكن القرية معهم، فعاد الفقيه حينئذ إلى موضعه من الجامع، وصلى الناس الجمعة.

ولم يزل الفقيه مقيماً بها إلى أن توفي بعد أن تفقه به خلق كثير منهم: عبدالله بن علي بن ناجي، وعلي بن أبي بكر التباعيين، ومحمد بن عمر الحميري المقدم ذكره وإبراهيم بن عجيل وأبو بكر [الصوفي] (١).

وقبره بالمسدارة وهي المقبرة المذكورة أولاً، وله عقب يسكنون قرية تحت نقيل صيد(٢) تعرف بالصفي(٣).

قال الجندي: ورأيت بخط (الإمام) (٤) أحمد بن موسى بن عجيل ضبط سحاره بـ(السين المهملة) وأما أهل البلد فيقولون بـ(المعجمة)، ولم أسمع من أحد منهم خلاف ذلك.

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.

[١٣٤٦] أبو خالد ويقال أبو صفوان يعلى بن أمية التميمي

ويقال يعلى بن منية، ينسب تارة إلى أبيه وتارة إلى أمه منية بنت جابر، وقيل: منية بنت الحارث بن بكر بن زيد بن مالك بن حنظله بن مالك بن زيد بن مناه بن تميم، أسلم يوم الفتح، وشهد حنيناً، والطائف، وتبوك، وكان حليفاً لبني نوفل بن عبد مناف.

---

(١) ما بين [ ] غير مقروءة في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٢) نقيل صيد: هو ما يعرف اليوم بنقيل سمارة التابع لمديرية المخادر من أعمال إب. الجندي: هامش السلوك، ٢/ ١٨٤.

(٣) الصفي: هي عزلة تقع في مديرية المخادر تحت نقيل سمارة. الجندي: السلوك، ٢/هامش ١٨٤.

(٤) وردت في «ج» «الفقيه».

[١٣٤٦] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص الجندي: السلوك، ١/١١١، ١١٩، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٧٠، ١٧٢، ١٧٥، ٤٤٢.

[استعمله أبو بكر رضي الله عنه على بلاد خولان في الردة][1]، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استعمل على صنعاء [وأعمالها][2] أبان بن سعيد بن العاص، وعلى الجند و(مخاليفها)[3] معاذ بن جبل.

فلمّا توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم استخلف معاذ على عمله عبدالله بن أبي ربيعة المخزومي والد عمر بن أبي ربيعة الشاعر، واستخلف أبان بن سعيد بن العاص على عمله يعلى بن أمية، فأقر أبو بكر (رضي الله عنه)[4] عبدالله بن أبي ربيعة ويعلى بن أمية على عملهما، فلم يزل يعلى على صنعاء وأعمالها مدة خلافة أبي بكر رضي الله عنه، فلمّا توفي أبو بكر رحمه الله أقره عمر على عمله وأشخصه عن صنعاء إلى المدينة مرتين.

أما المرة الأولى فإن أخاً ليعلى اسمه عبدالرحمن اشترى فرساً بمائة قلوص وفي رواية باثني عشر ألف درهم ثم ندم البائع على فرسه فاستقال فلم يقله عبدالرحمن فلحق الرجل بعمر، وقال: إن يعلى وأخاه غصباني فرساً لي، فكتب عمر إلى يعلى أن أقدم، فلمّا قدم يعلى على عمر قص عليه الصورة، فقال عمر: إن الخيل لتبلغ عندكم هذا الثمن؟ فقال يعلى: نعم، فقال: يؤخذ من أربعين شاة شاة ولا يؤخذ من الخيل شيئاً؟!، (خذ)[5] على كل فرس ديناراً، ثم أعاده إلى عمله من فوره ولم يتوجب عليه حق.

وأما المرة الثانية فإن رجلاً من أهل حفاش قتل ابناً لرجل آخر فوصل [والد][6] المقتول إلى يعلى وأخبره بقتل ولده، فكتب يعلى إلى سعد بن عبدالله الكندي وكان نائبه على جبل

---

(١) الزيادة من «ب»و«ج».

(٢) الزيادة من «ب»و«ج».

(٣) وردت في «ج» «أعمالها».

(٤) الزيادة من «ب».

(٥) ساقطة من «ب».

(٦) وردت في «الأصل» «أولاد» والتصويب من «ب».

حفاش وملحان، وأمره أن يحضر قاتل ولد فلان، فقدم به سعد على يعلى، فأحضر يعلى وجوه أهل صنعاء و(استدعى)[1] بالقاتل، وسأله: هل قتل الغلام؟ فاعترف بقتله فأخذ يعلى سيفاً وسلمه إلى والد المقتول، وقال له: اذهب فاقتله كما قتل ولدك وهؤلاء شهود، فضربه بالسيف عدة ضربات فوقع المضروب مغشياً عليه ولم يشك أحد أنه مات، فاحتمله أهله وأرادوا دفنه فوجدوا فيه عروقاً تتحرك، فذهبوا به إلى بيته ولاطفوه بالأدوية حتى تعافى، فبينا هو ذات يوم يرعى الغنم إذ مر به أبو المقتول فعرفه، فذهب إلى يعلى وأخبره بخبره، فاستدعاه يعلى واستخبره فوجد به جراحات (كبيرة)[2]، فأمر يعلى من قدّر أروشها فبلغت الدية، فقال يعلى لأبي المقتول: إن شئت أن تقتله فادفع الدية واقتله وإلا فدعه فلا سبيل لك عليه، فغضب الرجل وقال: ما أريد إلا قتله وتكون جراحاته الأولى هدراً، فلم يوافقه يعلى إلى ذلك فقدم والد المقتول إلى عمر وشكى إليه من يعلى وقال: حال بيني وبين قاتل ولدي فغضب عمر وبعث المغيرة بن شعبة على صنعاء و(استدعى)[3] يعلى، فلمّا دخل المغيرة صنعاء أساء إلى يعلى وأخرجه إلى عمر إخراجاً غير مرضي، فلمّا قدم يعلى المدينة أخبر عمر بحقيقة الأمر فشك عمر فاستفتى علياً، فقال: لقد قضى بالحق وإنه لفقيه، فقال له عمر: إنك لقاضٍ فأقام يعلى في المدينة سنتين ثم إنه سأل عمر عن قوله تعالى ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾[4] واليوم قد أمنوا، فقال له عمر: عجبت مما عجبت منه فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال: «صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا

---

(١) وردت في «ب» «استدعا».

(٢) وردت في «ب» «كثيرة».

(٣) وردت في «ب» «استدعا».

(٤) سورة النساء، آية [١٠١].

صدقته»[١]، ثم إن عمر أعاد يعلى على عمله بعد سنتين، فلمّا قدم صنعاء أحسن إلى المغيرة وجهّزه إلى عمر أحسن جهاز، فكان المغيرة بن شعبة يقول عند ذكره: يعلى خير مني حين عزل، وخير مني حين وليّ.

وفي أيام يعلى ، كانت قصة أصيل ، وذلك أن رجلاً من أهل صنعاء غاب عن امرأة له اسمها زينب، وترك معها ابناً له من غيرها اسمه أصيل صبي في سن التمييز، وكانت فاسقة وكان لها سبعة أخدان فكانت تضيق من الصبي وتخشى منه أن يفضحهم، فقالت لأخدانها: إن هذا فاضحنا لا محالة، ولست آمنة أن يفضحني وإياكم، ثم حسنت لهم قتله ولم تزل بهم حتى دخلوا عليه وهو نائم فخنقوه حتى مات، ثم حملوه وألقوه في بئر وسط غمدان خلف بئر سام.

ثم إن المرأة بعد ذلك أظهرت فقد الصبي وجعلت تدور في شوارع [صنعاء][٢] وهي [تقول][٣]: اللهم لا يخفى عليك خبر أصيل.

ثم اتصل العلم بيعلى أن صبياً فقد لا يعلم له خبر، فساءه ذلك وشق عليه، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: انظروا هل تحسون لهذا الصبي خبراً أو تجدون له أثراً، فلم يجبه أحد، فلمّا كان بعد أيام مرّ رجل من أهل صنعاء بالبئر فوجد لها ريحاً ورأى ذباباً أخضر يطلع من البئر ويرجع إليها، فغلب على ظنه أن الغلام فيها، فذهب إلى يعلى وقال له: أظنني قد قدرت على طلبة الأمير، ثم أخبره بما وجد في البئر، فبادر يعلى وركب من فوره حتى وقف (من فوره)[٤] على رأس البئر ومعه جمع كثير من الحفدة وأهل صنعاء ومن جملتهم بعض الخصوم، فلمّا ازدحم الناس على البئر قال لهم الرجل الذي هو من الخصوم: أدلوني أنزل إلى

---

(١) أخرجه مسلم رقم (٦٨٦) ، وأبو داود رقم (١١٩٩) ، والترمذي رقم (٣٠٣٤) ، والنسائي رقم (١٤٣٣) ، وابن ماجه رقم (١٠٦٥).

(٢) [ ] ساقطة في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٣) [ ] ساقطة في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٤) ساقطة من «ب».

البئر وانظر ما فيها وأكشف لكم الخبر، فربط بحبال وأنزل فلمّا صار بالقرب من الماء رأى الصبي طافياً على وجه الماء فغيبه في جرف من جوانب البئر ثم صاح: أطلعوني فإني لم أجد شيئاً، فأطلع، فلمّا طلع قال: ما وجدت شيئاً، فقال له الناس إنك لما صرت في الماء وحركته اشتدت الرائحة وكثر صعود الذباب، فقال رجل آخر: أدلوني مكانه، فأدلوه في البئر فلمّا نزل الآخر أخذت الأول رعدة شديدة فاستوثقوا منه، فلمّا نزل الثاني وكان على الماء يحرك الماء تحول الماء فظهرت الرائحة واشتدت، ووجد الصبي في جانب البئر وعليه أثر التقليب فشده بالحبل وطلع أولاً، ثم أطلعوا الصبي الهالك فلمّا طلع الصبي ورآه الرجل الأول اشتدت رعدته فشدد عليه يعلى واستقره فأقره، واعترف أنه قتله سابع سبعة، وأن سبب ذلك زوجة أبيه، فطلبوا جميعاً وسجنوا، وجعلت المرأة بمعزل عنهم، وكتب يعلى إلى عمر يسأله الحكم فيهم، فاستحضر عمر فقهاء الصحابة رضي الله عنهم وعرض عليهم كتاب يعلى واستشارهم وقال: إني أرى أن يقتلوا جميعاً الرجال والمرأة، غير أني أريد أن لا ينفذ ذلك إلا بعد مشورة منكم فاستصوبوا رأيه، فكتب إلى يعلى بقتلهم جميعاً.

ثم إن نفراً من موالي يعلى وقعوا على رجل فضربوه (حتى أحدث في ثيابه)[1] فلحق بعمر فقال: يا أمير المؤمنين إن موالي يعلى ضربوني حتى...، قال عمر: حتى مه؟ قال: حتى أحدثت، فكتب عمر إلى يعلى أن يأتيه ماشياً على قدمه، فخرج من صنعاء ماشياً على قدمه حتى إذا (سار)[2] من مراحل من صنعاء لقيه الخبر بوفاة عمر واستخلاف عثمان بعده وإقراره له على عمله، فعاد يعلى راكباً فرحاً مسروراً، وتلقاه أهل بيته ومواليه فلم يزل على عمله إلى أن توفي عثمان رضي الله عنه.

---

(١) الزيادة من «ب».

(٢) وردت في «ب»«حتى صار».

وقال ابن عبدالبر: بل بلغ عمر أنه حمى لنفسه حِمىً فأمره عمر أن يمشي على رجليه إلى المدينة، فمشى خمسة أيام أو ستة أيام إلى صعدة فبلغه موت عمر فركب، وقدم المدينة على عثمان بن عفان فاستعمله عثمان على عمله ورده إلى صنعاء.

وعن محمد بن زيد بن طلحة قال: كان (يعلى) [1] بن منبه على الجند فبلغه موت عثمان فأقبل لينصره فسقط عن بعيره في الطريق فانكسرت فخذه فقدم مكة بعد انقضاء الحج فخرج إلى المسجد وهو كسير واستشرف إليه الناس واجتمعوا فقال: من خرج يطلب بدم عثمان فعليّ جهازه.

وذكر عن مسلمة قال: أعان يعلى بن أمية الزبير بن العوام بأربعمائة ألف درهم، وحمل سبعين رجلاً من قريش، وحمل عائشة أم المؤمنين على جمل يقال له: عسكر كان اشتراه بمائتي دينار.

وقال ابن عبدالبر: كان يعلى سخياً، معروفاً بالسخاء، قتل سنة ثمان وثلاثين بصفين مع علي بعد أن شهد الجمل مع عائشة رضي الله عنها، ويقال أنه تزوج بنت الزبير، وبنت أبي لهب والله أعلم.

[١٣٤٧] أبو محمد يوسف بن إبراهيم بن أحمد بن موسى بن علي بن عجيل

قال علي بن الحسن الخزرجي: عامله الله (بإحسانه)[2]، كان الفقيه يوسف بن إبراهيم المذكور رجلاً، خيراً، ديناً، تقياً، من بيت علم وصلاح، وكان رحمه الله مشهور الفضل، ظاهر

(١) وردت في «ب» «علي».

[١٣٤٧] ترجم له: الشرجي، طبقات الخواص، ص ٣٧٥.

(٢) وردت في «ب»و«ج»«بما هو أهله».

البركة، وجيهاً عند الخاص والعام، له كرامات كثيرة، [ولم يكن في وقته من هو في درجته بالقرب إلى الفقيه][1]، وكان كثيراً الحج والزيارة.

توفي بين الحرمين في العشر الأولى من المحرم أول سنة أربع وثمانين وسبعمائة عائداً من زيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ودفن في طرف خبت البزواء[2] من ناحية بدر عند صخرات هنالك مغروسة في الأرض، وكنت ممن حضر دفنه والصلاة عليه، رحمه الله تعالى.

[١٣٤٨] أبو عبدالله يوسف بن إبراهيم بن حسين بن حَمَّاد

بـ(فتح الحاء المهملة والميم المشددة[3] المفتوحة وبعدها ألف ودال مهملة) بن أبي الخل المأربي بـ(الراء والباء الموحدة)[4].

كان [يوسف المذكور][5] أول من تديّر قريتهم التي يسكنوها، وكان له من الولد محمد وعبدالله، فمحمد غلبت عليه طريقة الصوفية وذهب إلى الإمام ابن عبدويه المقدم ذكره فتفقه به وصحبه في جزيرة كمران وهي قريبة من بلدهم، وقرأ عليه التنبيه، وتزوج ابنة له فولدت له ثلاثة أولاد: عبدالله، وأحمد، وعبدالحميد، وهؤلاء الثلاثة أصول بني أبي الخل، فإنهم بنو عبدالله، وبنو أحمد، وبنو عبدالحميد.

---

(١) [ ] وردت في «الأصل» «وله في آخر عمره من هو في درجته في القرب إلى الفقيه» والتصويب من «ب» و«ج».

(٢) خبت البزواء : البزواء بين مكة والمدينة ، وخبت البزواء بناحية عليبْ وعليب وادٍ بين خبت البزواء وخبت أذن، الهمداني : صفة جزيرة العرب.

[١٣٤٨] ترجم له الجندي: السلوك ٢/٣٣٦.

(٣) وردت في «ب» و«ج» «تشديد الميم».

(٤) ساقطة من «ب» و «ج».

(٥) [ ] ساقطة من «الأصل» والمثبت من «ب» و «ج».

وأما عمهم عبدالله بن يوسف فكان رجلاً عابداً، وله ذرية يقال لهم: أولاد عبدالله الأكبر، وكان أول من شهر بالفقه والتدريس رجل من أولاده وهو أحمد وقد تقدم ذكره من موضعه من الكتاب رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٣٤٩] أبو عمرو يوسف بن إبراهيم بن موسى بن عبدالواحد الشيباني المصري

كان فاضلاً في الأدب، وله مسموعات كثيرة، وهو شيخ أهل عرشان وغيرهم في كتب الأدب خاصة، ولي النظر في ديوان المخلاف، وكان يلقب بالقاضي على عادة المصريين، ولما قدم اليمن محمد بن أبي نوح صاحب الرواية المشهورة في المقامات أخذ عنه شيئاً من كتب الأدب، وممن أخذ عنه أيضاً الفقيه إبراهيم بن علي بن عجيل المقدم ذكره، أخذ عنه مقدمة طاهر وشرحها.

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.

[١٣٥٠] أبو يعقوب يوسف بن أحمد بن الفقيه حسين العديني

المقدم ذكره أولاً، كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، تفقه بأبي الحسن علي بن أحمد الأصبحي المقدم ذكره، وولي القضاء في بعض بلد مذحج، وكان يختلف إليها من الذنبتين تارة فتارة، وكان عارفاً بالفقه والفرائض، وترافق هو والإمام أبو الحسن علي بن أحمد الاصبحي في النزول إلى تهامة فقرأا الخلاصة معاً على الفقيه عمر بن عاصم في زبيد وقد تقدم ذلك، وزارا الإمام أحمد بن موسى بن عجيل، وكانت وفاته في قرية الذنبتين لأربع بقين من شهر ربيع الآخر من سنة خمس وتسعين وستمائة رحمه الله تعالى.

[١٣٤٩] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/١٧٢-١٧٣، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٨٦، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١/ ٢٤٦.

[١٣٥٠] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٨١.

[١٣٥١] أبو يعقوب يوسف بن أحمد بن يوسف بن أحمد بن الفقيه عمر بن الهيثم

كان فقيهاً، نبيهاً، تقياً، مرضياً. ولي قضاء ذمار وأقام فيها مدة، ثم عزل نفسه أيام الفتن واختلاف الدول.

توفي لنيف وعشرين وسبعمائة رحمه الله تعالى.

[١٣٥٢] أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن أحمد بن عبدالرحمن السكسكي

الفقيه الحنفي المعروف بابن الصائغ، كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، محققاً، حنفي المذهب، بارعاً في الفقه والأدب، ويقول شعراً حسناً.

وكان رأس طبقته من أهل مذهبه، تفقه بالفقيه أبي بكر بن يوسف المكي وبالفقيه أبي بكر بن عيسى السراج الآتي ذكرهما إن شاء الله.

وكانت له مروءة طائلة، وكرم نفس، وخصال مرضية، وسيرة حسنة، وأفعال كلها مستحسنة، وعمّر طويلاً.

وكان ميلاده في ذي الحجة سنة سبع وستين وستمائة، وتوفي في المحرم من سنة اثنتين وستين وسبعمائة رحمه الله تعالى.

[١٣٥٣] أبو الفتح يوسف بن أبي بكر من عبدالله بن قيس بن أبي القاسم بن أبي الأعز اليحيوي اليافعي

كان فقيهاً، فاضلاً، صالحاً، ورعاً، صاحب دين، وورع.

[١٣٥١] ترجم له، الجندي: السلوك، ٤٣٢/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٨٨-٦٨٩.

[١٣٥٢] ترجم له، الجندي: السلوك، ٥٦/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٩٠.

[١٣٥٣] ترجم له، الجندي: السلوك، ٩٨/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٨٥-٦٨٦.

توفي في النصف من شهر ربيع الآخر سنة أربع وأربعين وستمائة، ودفن في مقبرة تعز عند حول مجير الدين المقدم ذكره رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٣٥٤] (أبو عمران)[١] يوسف بن أبي بكر بن عبدالله بن محمد بن يحيى بن إسحاق

كان فقيهاً، مرضياً، حافظاً، بارعاً، عارفاً، مجتهداً، توفي سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة، [وكان ميلاده][٢] في سنة سبع وثمانين وستمائة رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٣٥٥] أبو الحجاج [يوسف][٣] بن الشافعي

كان فقيهاً، فاضلاً، يحفظ المهذّب غيباً، و أصل بلده جبل يافع من قرية هنالك تعرف باليَمْن[٤] بـ(ياء مثناة من تحتها مفتوحة وميم ساكنة بعدها نون).

قال الجندي: كنت أيام قراءتي في مصنعة سير سنة تسعين وستمائة يقدم علينا في كل سنة من تلك الناحية بعضهم، وكان إذا قدم يوسف بن الشافعي في بعض السنين يعكف عليه الطلبة في المذاكرة.

وكان فقيهاً، حاذقاً، ذكياً، خيراً، توفي في آخر المائة [السابعة][٥] في بلده، وكان قضاة سير يكرمونه إذا وصل إليهم، ويكرمون من وصل صحبته، وكان للطالب المجتهد عند أهل سير جلالة وتميز.

---

(١) طمس في «ب».

[١٣٥٤] ترجم له، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٨٨، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٢/ ٢٣.

(٢) [ ] في «الأصل» غير مقروءة والمثبت من «ب» و «ج».

(٣) [ ] في «الأصل» غير واضحة والمثبت من «ب» و «ج».

[١٣٥٥] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/ ٢٧٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٨٧-٦٨٨.

(٤) اليمن: ليس لها ذكر الآن في منطقتها ، وربما اندثرت.

(٥) [ ] في «الأصل» «الخامسة» وهذا غلط والتصحيح من «ب» و «ج» و«السلوك».

وكان والده فقيه بلده، وكان تفقهه بسهفنة على ابن جديل ثم ارتحل إلى جبأ فتفق بأهلها، وكان حاكمَ بَلده، قال الجندي: وبلغني أنه عميَ بعد سبعمائة، والله أعلم.

[١٣٥٦] أبو عبدالله يوسف بن عبدالله بن أحمد الصريدح

كان فقيهاً، عارفاً، محققاً، مدققاً، [فاضلاً] (١)، تفقه بإبراهيم بن زكريا وغيره، وكان جامعاً بين العلم والعمل، ولم يزل على سيرة مرضية إلى أن توفي رحمة الله عليه، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.

[١٣٥٧] أبو عمرو يوسف بن عبدالله الصداني المعروف بالمقرئ

كان من أهل السنة الصادقين والقراء المحققين، وكان إمام الجماعة في مسجد الفقيه إسماعيل بن عبدالملك الدينوري(٢) في مدينة عدن، وهو الذي أراه الفقيه إسماعيل آية الكرسي مكتوبة في السماء بالنور، وقد تقدم ذلك في ترجمة الفقيه إسماعيل المذكور أولاً، ورأى الخضر عليه السلام [فدعا له] (٣) بدعوات حفظ منها قوله: وفقّك الله وأرشدك وأصلحك وسدّدك، فكانت له اليد الطولى في النحو واللغة والفقه، وأثنى عليه الفقيه سفيان الأبيني ثناءً حسناً، وذكر أنه [على] (٤) مذهب أهل السنة.

توفي لبضع عشرة وخمسمائة رحمه الله تعالى.

[١٣٥٦] ترجم له، الجندي: السلوك، ١/٤٠٩-٤١٠، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٨٨.

(١) [ ] غير موجودة في «الأصل» والزيادة من «ب» و «ج».

[١٣٥٧] ترجم له، الجندي: السلوك، ١/٣٢٤، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٨٣، الأهدل: تحفة الزمن، ص ٢٧١.

(٢) إسماعيل بن عبدالملك الدينوري [ت لبضع عشر وخمسمائة]: فقيه، عالم،محدث، غلب عليه علم الحديث. الجندي: السلوك، ١/٣٢٤-٣٢٦، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٢٦١.

(٣) [ ] غير مقروءة في «الأصل» والمثبت من «ب» و «ج».

(٤) [ ] غير موجودة في «الأصل» والمثبت من «ب» و «ج».

[١٣٥٨] أبو عبدالله يوسف بن عبدالله بن محمد بن أسعد العمراني

كان فقيهاً، فاضلاً، تفقه بالفقيه أبي بكر بن العراف وبأخيه وغيره، وكانت فيه مروءة ظاهرة وحسن خلق، توفي لبضع وعشرين وسبعمائة رحمه الله تعالى.

[١٣٥٩] أبو يعقوب يوسف بن عبدالملك بن محمد بن أبي الفلاح

كان فقيهاً، متفنناً، عارفاً بالفقه والنحو واللغة، تفقه في بدايته بأهله، ثم أخذ عن العلماء كمحمد بن سعيد الحميري، وحج مكة فأخذ عن ابن حشيش وعمن وجد من العلماء بمكة، وإليه انتهت الرئاسة في العلم والصلاح والفضل والدين والورع، وذكروا أنه قلّ أن يوجد في زمانه مثله، قال الجندي: وهو آخر مشاهير بني فلاح، قال: وكانت وفاته بعد الخمسمائة رحمه الله تعالى.

[١٣٦٠] أبو المحاسن يوسف بن عبدالوهاب بن عبدالرحمن بن موسى الصواف التميمي

كان رجلاً، تاجراً، خيراً، له اشتغال بالعلم كثير، سمع شيئاً من الحديث على الشيخ محمد ابن أبي القاسم كردان شاه الشيرازي الصوفي.

قال الجندي: وأصل بني الصواف من الإسكندرية وهم بيت خير وتقى، قال: وهم من متقدمي المتأخرين عن زمن ابن سمرة رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٣٥٨] ترجم له، الجندي: السلوك، ٤٦٩/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٨٩-٦٩٠.

[١٣٥٩] ترجم له، الجندي: السلوك، ٣٨٢/١-٣٨٣، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٨٣.

[١٣٦٠] ترجم له، الجندي: السلوك، ٤١٩/٢.

[١٣٦١] أبو عمر يوسف بن علي بن عبدالله بن محمد بن أحمد بن الفقيه عمر بن الفقيه أسعد بن الفقيه الهيثم

المقدم ذكره، كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، ولد في مستهل شهر ربيع الأول سنة خمسين وستمائة، تفقه بأبيه، ثم بمحمد بن أبي بكر الأصبحي، وكان حاكم بلده كأبيه، وكان ينوب القاضي عمر بن سعيد على قضاء صنعاء، ودرّس في مدرسة الزواحي وهي قرية من نواحي بلدهم، أحدثها بعض مشائخ بني وائل.

توفي بصنعاء لسبع بقين من شعبان سنة تسع وثمانين وستمائة رحمه الله تعالى.

[١٣٦٢] أبو عمر يوسف بن عمر الثقفي

كان أميراً، كبيراً، سفاكاً، فتاكاً، استعمله هشام بن عبدالملك بن مروان على مخاليف اليمن كلها فأقام والياً على اليمن ثلاث عشرة سنة واستقضى على صنعاء الغطريف بن الضحاك بن فيروز الديلمي، وفي أيامه خرج (عليه)[1] عبّاد الرعيني في سنة سبع ومائة، وكان معه ثلاثمائة رجل فهزمهم يوسف بن عمر وقتل أكثرهم، ثم أمره هشام بن عبدالملك بالمسير إلى العراق والقبض على خالد بن عبدالله القسري، فاستخلف على اليمن ابنه الصلت بن يوسف فأقام الصلت على ولايته باليمن إلى أن توفي هشام وذلك خمس سنين، فلمّا توفي هشام وولي

[١٣٦١] ترجم له، الجندي: السلوك، ٤٣١/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٨٤، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٢٠٣/١.

[١٣٦٢] ترجم له، الجندي: السلوك، ١٧٩/١ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ١٠١/٧ ، تاريخ ابن خلدون ١٢٠/٣.

(١) وردت في «ب»«علينا».

الوليد بن يزيد[1] استعمل على اليمن خاله مروان بن محمد بن يوسف الثقفي، ولما دخل يوسف العراق وقبض على خالد بن عبدالله القسري وصادره مصادرة شديدة حتى هلك في المصادرة، وأقام يوسف بن عمر في العراق مدة ثم انفصل وقبض عليه وسجن في دمشق، فلمّا ثار يزيد (بن الوليد)[2] بن عبدالملك[3] على ابن عمه الوليد بن يزيد بن عبد[الملك] [4] وقبض عليه وسجنه، هجم عليه أصحاب يزيد بن الوليد فقتلوا الوليد بن يزيد في السجن وكان في جملتهم يزيد بن خالد بن عبدالله القسري فوجد يوسف بن عمر مسجوناً هنالك فقتله بأبيه، وكان قتله في سنة ست وعشرين ومائة والله أعلم.

[١٣٦٣] أبو المنصور السلطان الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول الملقب شمس الدين

سلطان اليمن، قال علي بن الحسن الخزرجي عامله الله (بإحسانه) [1]: كان السلطان الملك المظفر أعظم ملوك اليمن قدراً وأطولهم في الملك عمراً، وكان ملكاً ضخماً، شجاعاً،

---

(١) الوليد بن يزيد [ت ١٢٦]: أبو العباس من ملوك دولة بني أمية يعاب عليه الانهماك في اللهو والسماع ولي الخلافة بعد عمه هشام عام ١٢٥هـ . وملك سنة وثلاثة أشهر فنقم عليه الناس لسوء سيرته ، قتل في البخراء في جنوب بلاد الشام ، وحمل رأسه إلى دمشق عام ١٢٦هـ ، الأعلام ، ١٢٣/٨، الجندي: السلوك، ١٨٠/١.

(٢) وردت في «ب» «بن عبدالوليد».

(٣) يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان، أبو خالد: من ملوك الدولة المروانية الأموية بالشام. مولده ووفاته في دمشق. ثار على ابن عمه " الخليفة الوليد بن يزيد بن عبد الملك " لسوء سيرته، فبويع بالمزة، واستولى على دمشق، وكان الوليد بتدمر، فأرسل إليه يزيد من قاتله في نواحيها. وقتل الوليد، فتم ليزيد أمر الخلافة (في مستهل رجب ١٢٦) ومات في ذي الحجة (بالطاعون، وقيل: مسموما).

(٤) [ ] غير واضحة في «الأصل» والمثبت من «ب».

[١٣٦٣] ترجم له، ابن عبدالمجيد: بهجة الزمن، ١٤٤، الجندي: السلوك، ٥٤٤/٢، مجهول: تاريخ الدولة الرسولية في اليمن، ص٢٧، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٩١، الفاسي: العقد الثمين، ٤٨٨/٧، الأشرف الرسولي: طرفة الأصحاب، ص١٠١، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ١٧٤/٢، ابن الديبع: قرة العيون، ٣١٤/٢، يحيى بن الحسين: غاية الأماني، ٣٢٥/١، القلقشندي: صبح الأعشى، ٣١/٥، المقريزي: الذهب المسبوك فيمن حج من الخلفاء والملوك، ص٥٤، ابن العماد: شذرات الذهب، ٤٢٧/٥، الحبشي: عبدالله محمد: حكّام اليمن المؤلفون المجتهدون، ص١١٦.

شهماً، رشيداً، حليماً، جواداً، كريماً، ولد في مكة المشرفة سنة تسع عشرة وستمائة وقيل سنة عشرين، وكان أبوه يومئذ أميراً على مكة من قبل المسعود بن يوسف بن الكامل الآتي ذكره إن شاء الله [تعالى](٢)، وكان يقال له المكي لذلك.

وهو الذي ولي الملك بعد أبيه، وكان يوم وفاة أبيه في إقطاعه بالمهجم، وكانت خالته بنت جوزة(٣) قد أوحشته من أبيه واستمالت أباه إلى ولديها منه وهما المفضل والفائز، وحتى أن السلطان نور الدين استحلف العسكر لولده المفضل.

فلمّا قتل السلطان نور الدين في مدينة الجند وولده المظفر يومئذٍ غائب في المهجم كما ذكرنا وعلم المظفر بوفاة أبيه شق عليه ذلك وتحيّر في أمره لعقد والده وانحياز المماليك بأسرهم إلى ابن عمه فخر الدين بن أبي بكر بن الحسن بن علي بن رسول واستيلاء ابن عمه الآخر أسد الدين محمد بن الحسن بن علي بن رسول على صنعاء وأعمالها، وقيام الإمام أحمد بن الحسين في البلاد العليا وانتشار صيته واستيلائه على معظم البلاد، واستيلاء إخوته المفضل والفائز على الحصون [والمدائن والخزائن](٤) وآلات الملك والسلطنة، ولم يكن في [يده](٥) إلا قائم سيفه إلا أن القلوب مملوءة بمحبته فقام [مشمراً وجمع](٦) من عنده من العسكر واستخدم العرب خيلاً ورجلا، (وسار)(٧) إلى زبيد بجد وجد وتوفيق وسعد، وكان خروجه من المهجم يوم الثامن والعشرين من القعدة، وكان كلما مرّ بقبيلة من العرب استخدم خيلها ورجلها، وكان ابن عمه فخر الدين أبو بكر بن الحسن بن علي بن رسول قد نزل إلى كافة العسكر فلمّا علم

---

(١) وردت في «ب» و«ج» «عامله الله بما هو أهله».

(٢) [ ] غير موجودة في «الأصل» والمثبت من «ب» و«ج».

(٣) جوزة: يقصد زوجة أبيه لا أخت أمه وذلك على عادة أهل اليمن في تسميتهم زوجة الأب خالةً.

(٤) [ ] طمس في الأصل.

(٥) [ ] طمس في الأصل.

(٦) [ ] طمس في الأصل.

(٧) وردت في «ب» «سار»

بمسير المظفر من المهجم قاصداً زبيد اضطربوا في المحطة، فعزم فخر الدين على طلوع صنعاء إلى أخيه، وقد كان رؤساء المماليك والأمراء الكبار قد كتبوا إلى الملك المظفر يطلبون منه ذمة شاملة فأجابهم إلى ما طلبوا وشرط عليهم أن يلزموا فخر الدين والخصوم الذي قتلوا السلطان نور الدين وإلا فلا ذمة، فلمّا وصل كتابه إليهم بذلك لزموا الأمير فخر الدين والجماعة الذين قتلوا السلطان نور الدين ولقيوه بهم تحت الحفظ إلى حدود رمع.

وكان دخوله زبيد في غرة ذي الحجة من سنة سبع وأربعين وستمائة في موكب عظيم وعليه جلالة الملك وأبهة السلطنة، فلمّا دخل الحراز السلطاني بزبيد وقف على السماط وقامت الشعراء بالمدائح [والتهاني] (١) وأنشد الفقيه سراج الدين أبو بكر بن أحمد بن دعاس قصيدة حسنة يهنئ السلطان الملك المظفر بالفتح ويمدحه فقال:

إن غاب نور الملك عن أفق (العلى)(٢) ... فانظر ضياء الشمس قد ملأ الملا
أو كان جفن الدهر أمسى أرمداً ... فاليوم أصبح بالمظفر أكحلا
لا تجزع الدنيا لفقد مليكها ... رزئت برضوى واستعاضت يذبلا
ما كان رزء الدهر إلا غيهباً ... عمّ الورى وافاه صبحٌ فانجلا
بالملك عاد الكسر جبراً وانثنى ... جيد العلا حالٍ وكان معطلا
هي دولة غراء وهذا مالك ... أضحى الزمان به أغر محجلا
لم ترض غيرك يا أبا عمر لها ... فاستجلها إن العرائس تجتلا
مازلت معترفاً بنعمة ربها ... متضرعاً لقدومها متبتلا
أو ما تراها في زبيد تزدهي ... وتميس في حلل المفاخر والحلا

---

(١) [ ] غير واضحة في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٢) وردت في «ب»«العلا».

أمهرتها وافي الصداق فما لها كفؤاً سواك ولا تريد تبدلا
جاءتك طائعةً ولم تهزز لها رمحاً ولم تشهر عليها منصلا
قل للذي رام التملك جاهلاً وسعى فضلّ عن الطريق وضللا
ما أنت والملك الذي لا سره بادٍ عليك ولست فيه مؤهلا
ارجع إلى كأس الطلا ودع العلى للمغمد الأسياف في هام الطلا
ولصاحب الجيش الذي سد الفضاء وفلا بحد السيف ناصية الفلا
وأعاد رمحك حين هبت أزيبا[1] نكبا بريح منه هبّت شمألا
أولى الورى بالملك والده الذي ما انفك في نسب المفاخر أولا
هي دولتي فأنا الذي أمّلتها والله يعطي سؤله من أملا

ولما استولى السلطان على زبيد وحملت إليه أموال التهائم وحواصلها خرج من زبيد يريد عدن فاستولى عليها وعلى لحج وأبين وحصون بلاد المعافر جميعها في صفر من سنة ثمان وأربعين، وكان أول بلد دخله من الجبال جبأ فلقيه القاضي بهاء الدين محمد بن أسعد العمراني واختطب له فيها فهي أول بلد اختطب له فيها من الجبال، ثم حط على حصن تعز في شهر ربيع الأول فكانت محطته في الموضع المعروف بدار السعيدة وهو فيما بين ثعبات والمدرسة (الأفضلية)[2] ولم يزل محاصراً لها إلى أن تسلم الحصن في جمادي الأولى من السنة المذكورة بخديعة منه وذلك أنه قبض بريداً جاءه بكتب من الدملؤة إلى أمير الحصن وإلى زمامه، وكان أمير الحصن يومئذ سنجر الشعبي المقدم ذكره، والزمام أستاذ يقال له عنبر، فلمّا قبض البريد أخذ ما كان معه من الكتب وسلمت إلى السلطان وأمر من زوّر على الخط حتى اتقنه ثم كتب إلى الأمير سنجر الشعبي عن لسان المفضل ووالدته أن يقبض الزمام ويسجنه، وكتب إلى الزمام

---

(١) الأزيب: ريح الجنوب، أو هي النكباء التي تجري بين الصباء والجنوب. انظر: ابن منظور، لسان العرب، ٤٥٤/١.

(٢) وردت في «ب» «المدرسة المجاهدية».

بمثل ذلك وجعل هذين الكتابين بين الكتب التي جاء بها البريد ووهب له ما أرضاه ووعده بالزيادة عند انقضاء الأمر، فتقدم البريد بالكتب إلى الحصن، فلمّا وقف كل واحد منهما على ما كتب به إليه همّ كل واحد منهما بصاحبه فلم يجد أحداً منهما على الآخر مقدماً، وكان متصافيين، ثم إنهما اجتمعا واطلع كل واحد منهما صاحبه على ما عنده، فلمّا وقفا على ذلك اتفقا على أن يكتبا إلى الملك المظفر ويتوثقا لأنفسهما منه ففعلا وسلما إليه الحصن في جمادي الأولى من السنة المذكورة، ثم تسلما حصن حب في رجب من السنة المذكورة، وفي ذلك يقول الأديب جمال الدين محمد بن حمير حيث يقول:

وإن ملك ولى فذي دولة ابنه ... وفي يوسف نعم المعوضة من عمر
أغار بها من بطن ملحاء غافق ... محجلة الأرساغ واضحة الغرر
ونادت زبيد يا مظفر مرحباً ... أضاء بك النادي وقرّ بك المقر
وسار إلى حَبٍّ وحبٌّ يطيعه ... وما حَبٌّ يعصيه ولو شاء ما قدر
حصون أتته وهي بالشرع إرثه ... وبالسيف ليس السيف إلا لمن قهر

وأقام في تعز إلى ذي الحجة (من السنة المذكورة، وفي هذه السنة المذكورة ترتب الشريف أبو سعد بمكة، وفي آخرها)[1].

[ثم طلع إلى صنعاء ونزل في المحرم أول سنة ثمان وأربعين][2] ووصل العلم بوصول الأمير بدر الدين الحسن بن علي بن رسول وصنوه (الأمير)[3] فخر الدين أبو بكر بن علي بن رسول من الديار المصرية، فكتب السلطان إلى كافة النواب بالتهائم يأمرهم بإكرام عميه والقيام بحالهما أتم ما يكون من ذلك، (وأكد عليهم أشد التأكيد)[4] فامتثل النواب ذلك وفعلوا

(١) ساقطة من «ب».
(٢) [ ] غير موجودة في «الأصل» والمثبت من «ب».
(٣) ساقطة من «ب».
(٤) ساقطة من «ب».

ما يجب من التبجيل والتعظيم، و لما صارا في زبيد نزل السلطان من تعز في لقائهما فلقيهما وقد صارا في حيس فقبضهما وأطلعهما إلى حصن تعز مقيدين تحت الحفظ وأودعهما دار الأدب.

ثم أرسل السلطان إلى بغداد رسولاً وهو الأمير عزالدين جعفر بن أبي الفهم يطلب من الخليفة المستعصم بالله تقليداً بالنيابة في أقطار المملكة اليمنية، فأمر الخليفة أن يكتب له منشوراً بالنيابة في أقطار المملكة اليمنية، فوصل المنشور في سنة تسع وأربعين وقيل في سنة خمسين وقد تقدم ذكر ذلك مستوفى في ترجمة بن أبي الفهم المذكور.

(وفي سنة خمسين أرسل المجد بن أبي القاسم بخزانة كثيرة يقال إنها أربعين ألف مثقال وهدية جليلة قدر بمائتين حملاً، فحمل إلى الخليفة المستعصم بالله وسارت على طريق مكة إلى العراق)[1].

واستولى السلطان على حصن الدملؤة في السنة المذكورة، وذلك أن كريمة السلطان الملك المظفر وهي التي تعرف بالشمسية طلعت الدملؤة مغاظة لاجئة وشاكية منه إلى أخويها المفضل والفائز وخالتها بنت جوزة، وأظهرت الشكوى من أخيها المظفر، وطلع معها الطواشي ياقوت فقامت عندهم أياماً وهي تستميل الخدام وتصلح أحوالهم وتستحلف الرتّبةَ إلى أن أحكمت الأمر، ثم قيل لبنت جوزة إن البقرة الفلانية في الجؤة ولدت عجلاً له رأسان، فأرادت أن تنزل إلى الجؤة لتنظر إلى البقرة وولدها، فقالت للدار الشمسي أن تنزل معهم، فاشتكت مرضاً فلم تنزل ونزلت بنت جوزة وأولادها، فلمّا نزلوا أوقد الطواشي ياقوت المذكور أولاً النارَ في رأس حصن الدملؤة وكانت الأمارةُ بينه وبين السلطان أن يوقد له ناراً في أعلى الحصن، فلمّا رآها السلطان نزل من فوره وكان في حصن حبّ وقيل في حصن التعكر، فركب في مائة شفلوت وسار فقطع أكثرهم في الطريق وبتّ معه جماعة منهم النقيب منصور، فلمّا صار قريباً من الحصن نزل والنقيب منصور بين يديه فقال: من هذا؟ فقال: عبدك منصور،

---

(١) ساقطة من «ب».

فتفاءل به السلطان فكساه وأنعم عليه، وهو جد الأمير عز الدين هبة بن محمد بن أبي بكر الفخر بن عمر بن منصور، فلمّا وصل السلطان إلى باب الحصن وجد أخاه الفائز قائماً على باب الحصن ولم يفتح له، فقال له: هكذا تضيعون الحصون لا معكم ولا معنا، وساق بغلته عنه ففتحوا له الباب فدخل الحصن في من وصل معه من غلمانه وذلك في اليوم التاسع عشر من ذي القعدة، وقيل في الخامس والعشرين منه من سنة خمسين وستمائة.

وفي سنة إحدى وخمسين قتل الشريف أبو سعد صاحب مكة، وكانت مدة ولايته أربع سنين إلا شهراً وكان الذي قتله حمّاد بن حسن، دخل عليه بيته وقتله فيه.

وفي هذه السنة طلع السلطان صنعاء في رجب فأخرب سناع وشيئاً من بساتينها وعاد إلى اليمن وتسلم حصن ذروان[١] من الشيخ الورد بن محمد بن ناجي[٢] من السنة المذكورة [و][٣] طلعت الخزائن السعيدة وأمر السلطان بخروج الأمير محمد بن الحسن بن علي بن رسول، والأمير شمس الدين أحمد بن الإمام إلى الظاهر في عساكرهما، فقصدوا بلاد حاشد وأخربوا فيها مواضع ونهضوا إلى البون ثم إلى الظاهر ثم قصدوا الإمام أحمد بن الحسين إلى موضع من بلاد حمير تسمى الهجر، وكان الإمام قد جمع جموعاً كثيرة فاهتزم جمعه هزيمة شنيعة، وقتل من أصحابه مقتلة عظيمة، وكان في جملة من قتل الفقيه حميد بن أحمد المحلي وكان يومئذ أوحد علماء الزيدية وفضلائها.

فلمّا كان في شوال جهزّ السلطان الأمير مبارز الدين الحسين بن علي بن برطاس إلى مكة المشرفة في مائتي فارس فلقيه الأشراف على باب مكة فقاتلهم وكسرهم وقتل منهم جماعة ودخل مكة وحج بالناس.

---

(١) حصن ذروان: حصن باليمن جنوب صنعاء على بعد (١٤٥) كم من أعمال يريم. الأكوع: البلدان اليمانية عند ياقوت، ص ١٢٢.

(٢) الشيخ الورد بن محمد بن ناجي من تبع الحميري، انظر حول نسبهم: ابن الديبع، قرة العيون، ٢/حاشية ٣٠٤.

(٣) زيادة يستلزمها السياق.

وفي شوال أيضاً نزل الأمير شمس الدين بن الإمام عبدالله بن حمزة إلى الأبواب السلطانية في جماعة من إخوته وبني عمه، وكان السلطان يومئذ في زبيد فلمّا وصلوا خرج السلطان في لقائهم إلى خارج باب الشبارق فأنصفهم وأكرمهم، وكان له من المقابلة والإنصاف ما لم يسمع بمثله، وأقطعه السلطان يومئذ مدينة القحمة، وكان طلوعه في سنة اثنتين وخمسين.

وفي سنة ثلاث وخمسين جمع أشراف مكة جموعاً كبيرة وقاتلوا المبارز بن برطاس وحاصروه في مكة ودخلوا عليه المدينة من رؤوس الجبال، وقتلوا جماعة من أصحابه ولزموه فافتدى نفسه منهم وعاد إلى اليمن هو (والجند الذين معه.

وفي سنة أربعة وخمسين ظهرت نار في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت تحرق الحديد والحجر ولا تحرق الشجر.

وفي هذه السنة احترق مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ولم يبق إلا الضريح النبوي فإنه لم تصله النار،)[1].

وفي سنة خمس وخمسين حصل قحط عظيم فارتفع سعر الطعام في صنعاء وصعدة والظاهر ومات كثير من الناس جوعاً.

وفيها أجتمع علماء الزيدية، ومنهم أحمد بن محمد بن الرصاص، فعابوا على الإمام أحمد بن الحسين شيئاً من سيرته وطعنوا عليه وأنكروا أفعاله إنكاراً عظيماً واجتمعت كلمتهم على خلافه، فكاتبهم الأمير شمس الدين أحمد بن الإمام يطلب منهم الاتفاق على حرب الإمام فكاتبوه إلى ذلك، فاجتمع الأشراف والشيعة على قتاله، وكان اجتماعهم لشوابة[2]، وخرج إليهم الإمام في عسكره، فلمّا وقع القتال انهزم (بعض)[3] أصحاب الإمام عنه وأسلموه فقتل،

---

(١) ساقطة من «ب».

(٢) الصواب : في شوابة.

(٣) ساقطة من «ب».

وكان قتله يوم الأربعاء سلخ صفر من سنة ست وخمسين وستمائة، واشتد القحط والغلاء بعد قتل الإمام ومات كثير من الناس.

وفيها مات الأمير شمس الدين أحمد بن الإمام عبدالله بن حمزة في شهر ربيع الأول، وكان وفاته بصعدة وقد تقدم ذكر ذلك.

وتسلم السلطان حصون حجة في سنة تسع وخمسين، (وتولى السلطان الملك المظفر أمر الحرم الشريف المكي، وعمارته، وإقامة مناره، وخدمه وجوامك خدمه، وكان أمر ذلك كله إلى الخفاء[1] سعد.

وفي هذه السنة)[2] تسلم السلطان حصن الريعة وحصن هداد، وطلع السلطان صنعاء في المحرم من سنة ثمان وخمسين فهرب منه الأمير أسد الدين محمد بن الحسن إلى ذمرمر فأقام فيه، ورجع السلطان إلى اليمن في شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة، ونزل الأمير أسد الدين فحط في المدورة وكان يغير على صنعاء حتى قتل مملوكه الذي تسمّى الألفي، ثم جهّز السلطان الأمير علم الدين سنجر الشعبي مغيراً إلى صنعاء فارتفع عنها الأمير أسد الدين ولحقته مضرة شديدة فكتب إلى السلطان كتاباً يستعطفه فيه ويقول (في آخره)[3]:

فإن كنت مأكولاً فكن أنت آكلي ... وإلا فادركني ولمـا أمـزّقِ

فأرسل السلطان إليه الأمير شمس الدين علي بن يحيى العنسي المقدم ذكره، وكان صديقاً للأمير شمس الدين فمازال به حتى نزل معه إلى زبيد وكان السلطان يومئذ في زبيد فلما صارا هنالك أمر السلطان بقبضهما معاً فقبضا وقيدا وأطلعا إلى حصن تعز وأودعا دار الأدب.

---

(١) هكذا وردت.

(٢) ساقطة من «ب».

(٣) ساقطة من «ب».

وتسلم السلطان حصن براش في سنة تسع وخمسين واستمر الأمير علم الدين مقطعاً في صنعاء، وتأهب السلطان للحج إلى مكة المشرفة لأداء فريضة الحج، فخرج من تعز في شوال في عساكره، فلمّا قارب مكة خرج منها الأشراف ثم دخل مكة في عساكره وجنوده فحط في الحجون ولم يزل إلى أن قضى ما يجب عليه من الوقوف بعرفة ثم مضى في حجه حتى أتمه، ثم قصد البيت ولم يزل مدة إقامته بمكة يصلي المغرب على مياه زمزم ثم يطوف وارداً وصادراً، ثم خدم البيت الشريف وأخذ المكسحة[1] فكسحه وتأبط القربة وغسله ثم ضمخه بالغوالي الفاخرة، ولم يزل يدعو الله تعالى خلف كل صلاة ويتضرع إليه ويطلب من الله العفو والغفران، وفيه يقول الشاعر:

مقامٌ يحق لذي الكبرياء أن يدلّه بالخضوع

رأينا به الملك رب الفخار أبا عمر ذا النوال الهموع

خشوعاً مروعاً لتقوى الإلٰه وما كان من قبله بالمروع

(قال علي بن الحسن الخزرجي: هذه الثلاثة الأبيات تروى مطلقة ومقيدة والله أعلم)[2].

وكانت إقامة السلطان في مكة عشرة أيام، ففرق الصدقات المبرورة، وجهّز حجاج مصر بالأنعام والأزواد، وكسا البيت المعظم وكسا رؤساء الحرم بالتشريفات الفاخرة ونثر على البيت الذهب والفضة، ولما عزم على الرحيل ودع البيت باكياً مستعبراً وسار ينشر العرف في كل محطة إلى أن دخل زبيد في أحسن زي، وكان دخوله زبيد في صفر من سنة ستين وستمائة.

وقد كان الشريف يحيى محمد السراجي المقدم ذكره[3] في ناحية حضور، فأجابه أهل تلك الناحية فخرج إليه الأمير علم الدين سنجر الشعبي من صنعاء في عسكر فانهزم الشريف

---

(١) المكسحة : المكنسه ، انظر لسان العرب ، ٢/٥٧١

(٢) ساقطة من «ب».

(٣) يظهر أن في الكلام سقطاً ، وفي العقود اللؤلؤية : «قد دعا إلى نفسه في ناحية حضور».

إلى المغرب وعاد الأمير إلى صنعاء وسار [إلى][1] بلاده بني فاهم فأمسكوه وسلموه إلى الأمير علم الدين فأكحله[2] في آخر الحجة من سنة تسع وخمسين (وقيل من سنة ستين والله أعلم)[3] [وكان السلطان يومئذٍ غائباً في مكة المشرفة][4].

(ولما وصل)[5] السلطان من مكة كما ذكرنا هنأه الأديب أبو القاسم بن علي بن هتيمل بقصيدة من مختارات شعره، ويروى أنه استشار الفقيه سراج الدين أبا بكر بن دعاس في ذلك فأشار عليه أن يعمل قصيدة خمريّة، وكان السلطان [رحمه الله][6] قد حرم الخمر واستعمالها وذكرها، قالوا: وأراد ابن دعاس بذلك أن يوقعه مع السلطان ليسقط السلطان منزلته ويطرح قوله ولا يلتفت إليه، فصادف قبولاً تاماً وجاءت المقادير بخلاف التقادير فقال:

أعصرتها من وجنتيك شقيقاً ... ومزجتها من ملمضيك رحيقا
وأدرت إبريقين إبريقاً لها ... من جوهر ومن (اللمى) إبريقا
وكفى براح كان ثغرك دنها ... سكراً وكان شفاهك الراووقا
صفّقت إحدى خمرتيك فلم نجد ... بالرّشف في إحداهما تصفيقا
وأجلت وجهك والمدامة فاجتلـ ... ـيت الشمس والمريخ والعيوقا
وكأن كفّك يحمل القدح الذي ... طلبت طهارته طلا وخلوقا
(بلّوره)[7] تومي إليّ بدرّة ... بيضاء تقلس عسجداً وعقيقا

---

(١) [ ] طمس في «الأصل» «في» والتصحيح من «ب» ، ويراد بالمغرب : مغرب صنعاء ، ومغارب اليمن الأعلى.

(٢) الكحل: تقدم التعريف به.

(٣) ساقطة من «ب».

(٤) وردت في «ب» «فلمّا وصل».

(٥) [ ] غير مقروءة في «الأصل» والمثبت من «ب» و «ج».

(٦) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب» ، واراد بتحريم الخمر أي منع تداولها.

(٧) وردت في «ب» «لمورة».

حسبي بظلمك والسّلافة نشوةً بهما صبوحاً أرتوي وغبوقا
أستف من شفة المليحة ريقة وأسف من شفة الزجاجة ريقا
يمضي الزمان ولم أفق من سكرتيَ فمتى أرى من سكرتين مفيقا
واصل مقاطعة النواهي والنهى ما دام غصنك بالشباب وريقا
وأشرب فلولة الصبا بعثت لنا لنا منها رفيقاً بالقلوب رفيقا
أحلى الحياة حياة أغيد يجتني ثمر المحبة شائقاً ومشوّقا
وألذ عيشك أن ترى متجلبباً ثوب الغواية عاشقاً معشوقا
لا تأس إن فاتتك رؤية يوسف الصديق دونك يوسف الصديقا
ولئن مضى الفاروق أوحد عصره فأبوك كان بفتحه الفاروقا
ملك غدا سعةً بشفرة سيفه ما كان من سعة الخلائق ضيقا
قلب سبا البطريق خيفة بأسه أفنى بخيفة بأسه البطريقا
حدب على الإسلام يخفق قلبه حذراً عليه فما يقر خفوقا
متحمل ما لا يطاق بكاهلٍ لو حمّلَ الدنيا لكان مطيقا
يا أيها الملك المظفر كنية سبقت فأصبح ظنها تحقيقا
إن الخلافة راودتك وغلّقت أبواب خلوة سرّها تغليقا
فحذار من قَدِّ القميص وبتّها من قبل عقد نكاحها تطليقا
وأبيك ما قضت الأوائل نحلة حقاً لها إلا قضيت حقوقا
سبقوك حين بنوا بها وسبقتهم سعياً فكنت السابق المسبوقا
ما أرهبتك ملوك أمة أحمد أفترهَبُ المتمجس الزنديقا

هب أن خاقان يكون بجمعه فرعون[1] أو نمرود[2] أو عمليقا
لو أحدثوا نفقاً لكيدك أو رقوا في (الجو)[3] ما وجدوا إليك طريقا
قاتل بربك وحده إن قاتلوا بسواع أو يغوث أو يعوقا
فستقتلون غداً فريقا منهم تحت العجاج وتأسرون فريقا
رق العراق لكم ورقت واسط[4] وغدا بك البيت العتيق عتيقا
وكسوته إذا أخلقت أثوابه حبراً فكان بما فعلت خليقا
أكرومة ووراثة من تبع[5] كرم الفروع لا أن كرمن عروقا
فليشرف الحرم الشريف بحجة رتقت من الدين الحنيف فتوقا
أنعلت خيلك بين قسطلة الوغى هاماً تدحرجه السيوف فليقا
وجعلت من سيل النجيع هيمها شرباً ومن علق النجيع عليقا
مزورة ترمي بها شوك القنا حتى استحال البر منك عقوقا
بتنا نراسل بالحضيض رغاها رقيتها الشعافات نيقاً نيقا
وتعمقت فيك الحجاز فكاثرت بالنعش بحراً لا يخاض عميقا
وترى السعادة أيدتك ومزقت شمل العداة فمزقوا تمزيقا
من لم يمت بالسيف شدّت غُصّة مرمى مُختَنَقة فمات خنيقا
لا تجزع الأسد افسار وهل ترى أسدّ لدى ملك يكون طليقا

---

(١) فرعون: هو لقب لكل من حكم مصر فيما قبل الإسلام.

(٢) نمرود: هو ملك حكم العراق أيام إبراهيم عليه السلام وصف بالبطش والشدة.

(٣) وردت في «ب» «الجود».

(٤) واسط: مدينة في العراق، وقد سبق التعريف بها.

(٥) تبع: أحد ملوك اليمن.

ألحقتــه بأبيــه لمــا ســوّلت النفـــوس كفـــاءة ولحوقـــا
ما أضمرت نفسٌ لشخصك غيلة إلا كفـــاك الخـــالق المخلوقـــا
أنا عبدك العيـيّ اللـسان وإنمـا شـغفي بمـدحك ردّني منطيقـا
إلى رزق ما لم أغن منـك برحمـةٍ قـد أغنـت المرحـوم والمرزوقـا
من أين ترمى بالكـساد بـضائع أضحت لهـن عكـاظ جـودك سـوقا
فاسـعد بـأيمن دولـة يمنيـةٍ وافقــت فيهــا الـيُمن والتوفيقـا

وفي سنة إحدى وستين تسلم السلطان حصن الجاهلي ثم تسلم حصن السواء[1] وكـان ذلك في رجب من السنة المذكورة، ثم سارت العساكر إلى ذي مرمر[2] فحط عليه العـسكر، وبذل السلطان لأهله مائة ألف دينار، وحصن فدّة وحصن يريس ووادي ضهر[3]، وغير ذلك من الكساوي والإنعامات فلم يقبلوا فأصابهم مرض شديد مات منه أكثرهم.

وتسلم السلطان الحصون الحميرية في سنة اثنتين وستين، وتسلم مدع من بـني وهيـب وعوضهم مالاً جزيلاً، وحصن بيت أنعم وتسلم براقش[4] والزاهر في ذي القعـدة، ودخـل عسكر السلطان صعدة في ذي الحجة.

---

(١) حصن السواء: يقع إلى الجنوب من تعز، الأكوع: البلدان اليمانية عند ياقوت، ص ١٥٦.

(٢) ذي مرمر: من حصون صنعاء، يقع في الناحية الشمالية على بعد عشرين كم. الأكوع: البلدان اليمانية عند ياقوت، ص ١٢٣، ١٢٤.

(٣) وادي ضهر: يقع إلى الشمال الغربي من صنعاء بمسافة (٩) كم واليوم هو أحد منتزهات صنعاء.

(٤) براقش: من أهم المدن الأثرية باليمن، وتقع بالجهة الجنوبية من معين، ضمن مدن وادي الجوف، علـى رأس ربـوة ترابية، وقد تعرض للخراب في أواخر القرن السادس وأوائل القرن السابع الهجريين حينما كان يسكن فيهـا الإمـام عبدالله بن حمزة. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص ٣٢٢، الأكوع: البلدان اليمانية عند ياقوت، ص ٣٨.

ولما دخلت سنة ثلاث وستين تسلم السلطان ذا مرمر ، سلمه أهله لما أصابهم من الجهد والمشقة ونزلوا إلى باب السلطان فأعطاهم ست وعشرين ألف دينار ملكية، وعوضهم فَـدَّه، وتسلم السلطان الفص الكبير[1] في شهر رمضان ثم تسلم براش الباقر في ذي الحجـة.

وفي سـنة أربع وستيـن تسلم السلـطان حصن المـصنعة[2] وعـزان[3] وذيفـان في جمـادي الأولى، ثم تسلم السلطان الفص الصغير[4] في شهر رمضان، ثم تسلم بيـت أردم في ذي القعدة، ثم تسلم القفل وشمسان من بني شهاب، ثم تسلم اللحام في ذي الحجة اشتراه من أولاد الشريف سليمان بن موسى وقيل الأمير فخر الدين بكتمر القلاب في شعبان مـن سـنة خمس وستين، وكان السلطان قد أمره بعمارة[5] وجرد معه مائة فارس وخمسمائة راجل فقصده الأشراف بنو حمزة فقتلوه وقتل معه جماعة من أصحابه وانحاز الباقون إلى براقش.

وتقدم السلطان إلى براقش بلاد الجحافل فأوقع بهم وعاد منها مؤيداً منصوراً، فقال أبو القاسم المتيمل يمدح السلطان الملك المظفر ويهنيه بقصيدة وهي من مختارات شعره وهي:

قُل يا نسيمُ لأهل الضال والسَّمر   ما صد سامركم عن ذلـك السَّمر

---

(١) الفص الكبير: هو حصن قريب من حصن ذي مرمر في شمال شرق صنعاء. ياقوت: معجم البلـدان، ٣٠٣/٤، ابـن الديبع: قرة العيون، ٢٧٨/٢، الحجري: مجموع قبائل اليمن، ٦٣٥/٢، الأكوع: البلـدان اليمانيـة عنـد يـاقوت، ص٢١٥.

(٢) حصن المصنعة: ما يحمل اسم المصنعة في اليمن كثير، ولكن يقصد هنا الحصن الذي في محافظة حجة. الحجري: مجموع قبائل اليمن، ٧٠٩/٢.

(٣) عزان: اسم مشترك لعدد من المواضع في اليمن، والمقصود به هنا الحصن الذي هو من أعمال حجة. ياقوت: معجم البلدان، ١٣٣/٤.

(٤) الفص الصغير: هو حصن قريب من حصن ذي مرمر في شمال شرق صنعاء. ياقوت: معجم البلدان، ٣٠٣/٤، ابـن الديبع: قرة العيون، ٢٧٨/٢، الحجري: مجموع قبائل اليمن، ٦٣٥/٢، الأكوع: البلدان اليمانية عنـد يـاقوت، ص ٢١٥.

(٥) أراد : بعمارته أي عمارة الحصن.

واشرح حديث الغضا والنازلين بـه ... وإن بخلت بشرح الكُل فاختصر
وهات عن عطرات الحي ما حملت ... من مسكهن حواشي ذلك العطر
ناشدتك الله لا ورّيت عن خبر ... مما علمت ولا موّهت عن خبر
فتحت رمزك سرٌ ما نممتَ به ... إلا وأنت من الواشي على حذر
ماكان من شرحة الوادي؟ أهل هصرت ... أغصانها لتعاطي ذلك الثمر؟
وهل نشجن قلوب الهيم غلّتها ... من طلها الطلق أو من مائها الخصر
يا صفقةَ الغَبن غرّتني جُويريةٌ ... فبعتُ قلبيَ منها بيعةَ الغرر
باتت تروعني بالبين طالبة ... قتلي فلم تُبقِ في قتلي ولم تذر
خوطية القدِّ لا طول ولا قصر ... في قدّها فهي بين الطّول والقِصر
جنيّة في مغيب الشمسِ يحجبها ... عن أمها وأبيها قوّة الخفر
حوريةٌ شهدت آيات بهجتها ... ونورها أنها ليست من البشر
كأنما هي في تركيبها خطرت ... من صورة الشمس أو من صورة القمر
جِسم أرقُّ من الخمر الشمولِ على ... قلبٍ قساوته أقسى من الحجر
إذا رمى طرفها عن قوس حاجبها ... أصمتك بالرمي عن قوس بلا وتر
ما أطيب العيش لولا علّةٌ حكمت ... فينا بموتِ الصبا من ميتة الشعر
فجانب الناس وانظر في تفاضلهم ... إلى الطباع ولا تنظر إلى الصور
وإن طمعت بفضل من يدي ملك ... فاطلب من الله واطلب من أبي عمر
مولى الملوك الذي لو أنهم وُزنوا ... بظفره نقصوا وزناً عن الظفر
أغرٌ بالشّرف العلوي زينته ... كزينة الخيل بالأوضاح والغرر
مظفّر ما أتت من وقعة يدُه ... إلا مسوّمة الأظفار بالظفر

تُرمي المصانع والغيطانُ منه بشمـ ـس العداوة ليلى السرى بهر
لا يستريح ولا يفضي به سفر من بُعد همّته إلا إلى السّفر
هديٌ كهدي رسول الله متبع ما سار آل رسول الله في السير
وعزمةٌ كل حد من صرامتها أقضى من الموت أو أمضى من القدر
لو أن هيبته أو بعض هيبته تُلقي على الفلك الدوار لم يدر
أحيا التبابع والأذواء واشتملت بالعدل دولة قحطان على مضر
وجال في الأرض حتى قال ساكنُها هذا خليفةُ ذي القرنين والخضر
يا يوسف الحسن والإحسان يا ملك الدنيا ومالك أهل البدو والحضر
إن الخلافة قد آمت وقد فنيت عنها ملوك بني العباس والتتر
وإن طلبت مطاراً للتي عضلت فقد وجدت جناحاً طائراً فطِر
هذا قميصُك إما قُدّ من قُبُلٍ كابن النبي وإما قُدّ من دُبُر
فانهض لَعذرها واعلم بأنك إن أهملتها كانت الإحدى من الكُبر
وما أظنّ قناة الدين إن عجمت إن لم تطاعنُ بها تخلو من الخور
يهنى دثينة أن الله ظفرها من الدآدي(١) ببيض البيض والغُرر
غرّ الجحافل خضناها وما علموا أن الزجاجة لا تقوى على الحجر
أرسلت صاعقة في غيم بارقةٍ تُردي وتبْرُقُ في رعدٍ بلا مطر
فسلموا الخيل واعتاضوا بها حُمرا فأعجب على حُمرٍ منهُم على حُمر
أعميتهم فتمنوا أنّهم خلصوا عورَ العُيون ومن للعُمي بالعَور
جاءوك يا شمسُ أرسالاً وقد بَذلوا لك الحُكُومة في الأنثى وفي الذّكر

---

(١) الدآدي : هي الثلاث الليالي الأواخر من الشهر ، لسان العرب ، ٦٩/١.

اسمع بقيت مصُوناً عن مُناقشة الـــ أغيار في الملك محروساً عــن الغــير

إني امروء في فمي مـــاءٌ وفي كبـــ ـــدي جراحةٌ من أميرٍ غـــير مُـــؤتمر

قد ذُقتُ من غُصَصِ الدنيا وفجعتها ما كان منه جميـــل الـــصّبر كالـــصّبر

إن جرجر العودُ فانظر مـــا بغاربـــه فإنـــه إن رغـــا يرغُـــو مـــن الـــدّبر

وانظر إلى العين وانظر إن قصدت بها في قصتي غير وجـــه الله في النظـــر[١]

والبس من الحبر الموشـــي مذهّبـــة ينـــسيك مُذهبـــها مُوشـــيّة الحُبَـــر

ولما رجع السلطان من دثينة[٢] ورد أمره على الأمير علم الدين الشعبي بالتقدم إلى نحـــو الظاهر، ثم طلعت العساكر المنصورة إلى حجة ووقعت هنالك حروب عظيمة فطلـــع الملـــك الأشرف لإطفاء نار الفتنة، ثم وجه المقدمين في العساكر إلى حجة فحصروا مَبين، وكـــان فيـــه الشريف مطهر فخرج مترفقاً واستولى العسكر على مَبين فخربوه خراباً كليا، ثم قصد حصون المخلافة فاستولى عليها جميعاً وهي الغرانيق الثلاثة وكحلان والموقر وفراضة والعكاد، وكـــان فتحاً عظيماً، وكان فتح حجة في رمضان وفتح المخلافة في ذي الحجة.

ثم تسلم السلطان حصون علوان الجحدري المقدم ذكره في سنة ست وســـتين والـــتي تسمى العرايس، وورد أمر السلطان على الأمير علم الدين الشعبي بالتقدم إلى صعدة فخـــرج إليها في خمسمائة فارس وثلاثة آلاف راجل فاجتمع الأشراف وألزموه بنقيـــل العجلـــة وهـــو موضع وعر فطلع إليهم من طريق أخرى، وقاتلهم قتالاً شديداً فقتل من الأشراف حمـــزة بـــن الحسين بن حمزة وكان أشجع بني حمزة في ذلك العصر وقتل أيضاً عسكر بن شخر وكان مـــن

---

(١) في العقود اللؤلؤية:

وانظر إليّ بعينٍ منك راحمةٍ لا تقصدن غير وجه الله في النظر.

وهو أصوب

(٢) وردت في «ب» «الأشرف».

الفرسان المعدودين، وسار إلى صعدة فدخلها عنوة ودخل بالرأسين أمامة وأخرب في صعدة عدة مواضع ورجع إلى صنعاء ظافراً منصوراً.

وفي هذه السنة أمر السلطان بتحلية (باب)[1] الكعبة بالذهب والفضة على يد ابن التعزي.

وفي سنة سبع وستين قبض السلطان براش صعدة من الأمير عز الدين محمد بن الأمير شمس الدين أحمد بن الإمام وحط الأمير علم الدين الشعبي على ثلا في شهر ربيع [الآخر][2] وأخذ النعيرة قهراً بالسيف ورتب فيها من يحفظها.

وفي سنة ثمان وستين سار علم الدين الشعبي إلى صعدة فدخلها يوم الثالث من صفر ووقع الصلح بين السلطان والأشراف بني حمزة في شعبان.

وفي سنة تسع وستين قتل الشريف إدريس صاحب مكة وترتب فيها أبو نمي[3] بن أبي سعيد فلم يزل بها إلى شهر ربيع الآخر من سنة سبعمائة.

وفي سنة سبعين قام الإمام إبراهيم بن أحمد بن تاج الدين ودعا إلى نفسه فأجابه أهل حضور وبنو شهاب وغيرهم من بلاد عنس وزبيد.

وفي سنة إحدى وسبعين خالف الأشراف سليمان بن موسى مع الإمام وهم أهل جهران وساروا إلى ذمار فدخلوها قهراً وأخربوها وذلك في جمادي الأخرى، فطلع السلطان إلى ذمار فدخلها في شعبان وأقام فيها أياماً، وأمر بعمارة دربها.

---

(١) ساقطة من «ب».

(٢) طمس في «ب».

(٣) هو محمد بن حسن بن علي قتادة الحسني ، أمير مكه وليها ٥٠ سنة إلا أوقاتاً يسيرة ، ت ٦٦٩هـ . الفاسي : العقد الثمين ١/٤٥٦.

ثم سار إلى صنعاء فدخلها يوم الثاني عشر من المحرم أول سنة اثنتين وسبعين ونهض الأشراف إلى حضور وأجلب معهم أهل حضور وحطوا على عزان وحصروه حصراً شديداً فسلمها العسكر إليهم وخرجوا منه وحصل الصلح بين الأشراف والسلطان.

ونزل السلطان من صنعاء في شهر ربيع الأول ثم خرج عساكر لقبض بيت حنبص فأخذوه قهراً بالسيف ثم أمر بإخراب حدة وسناع فخربهما العسكر وقطعوا أشجارهما، وأمر السلطان بعمارة الجبل المسمى قرن عنتر وسماه ظفار وشجّنهُ شَجْنةً[1] جيدة.

وفي ثلاث وسبعين حصل قحط عظيم ومات من الناس عالم لا يحصون كثرة وأُكِلَتِ الميتة.

وفي سنة أربع وسبعين خرج الأمير علم الدين سنجر الشعبي من صنعاء إلى ذمار لقبض الواجبات السلطانية وترك المماليك الأسدية في صنعاء وخرج معه منهم رجل فقُتِل، وكان الذي قتله أحد مماليك الشعبي على شراب فخالفت المماليك الأسدية في صنعاء وكتبوا إلى الأشراف وإلى الإمام فوصلهم الشريف علي بن عبدالله في سبعة آلاف راجل يوم السابع والعشرين من ربيع الآخر.

ثم وصل الإمام وتبعه الأشراف يوم الخامس من جمادي (الأولى)[2] فأقاموا في صنعاء أياماً ثم خرجوا نحو ذمار فاقتضى الحال طلوع السلطان إلى ذمار فطلع في عساكره فَدَّة ذمار قبلهم وقد صاروا في أفْق فلمّا علموا بوصول السلطان إلى ذمار وصل منهم جماعة يستطلعون الخبر، فلمّا تحققوا وصول السلطان وتحقق وصولهم أمسى كل فريق منهم على حذر، فلمّا أصبح الصباح أمر السلطان عسكره بالركوب فساروا نحو أفق فوقع القتال ساعة من نهار، ثم اهتزمت الأشراف وأحاطت العساكر السلطانية بالإمام فأسروه وقتلوا طائفة من عسكره

---

(١) الشجن : بالتسكين واحد شجون الأودية وهي طرقها، انظر: لسان العرب مادة (شجن)

(٢) وردت في «ب» «الأول».

وأسروا حرائر ووصل العسكر إلى السلطان [بالأسارى] (١) وبالإمام وهو مكشوف [الرأس] (٢) فسلّم وَهنىً بالظفر، فأمر السلطان بستر رأسه وأركبه بغلة فكان يسير بين السلطان والوزير في كل محطة حتى (وصل به تعز فأطلعه الحصن) (٣) فأودعه دار الأدب فأقام فيه معززاً مكرماً يحمل إليه كل يوم أربعين درهماً والطعام [بكرة] وعشية والكسوة له ولمن معه (بقدر) (٤) حاجتهم وكفايتهم، فقال: لقد كان لنا في سلم السلطان غنىً عن حربه.

وفي سنة خمس وسبعين تسلم السلطان حصن الريشة.

وفي سنة ست وسبعين أصلح الشريف علي بن عبدالله، وسلم كافة الحصون الحضورية.

وفي سنة ثمان وسبعين كان فتح مدينة ظفار وقتل صاحبها [سالم] (٥) بن إدريس الحبوضي وقد تقدم ذكر ذلك (مستوفا) (٦) في (ترجمة) (٧) سالم بن إدريس.

وفي سنة تسع وسبعين استعاد السلطان حصن كوكبان وعمل الفرحة في زبيد فحضرها كافة الأشراف والأمراء.

وفي سنة ثمانين وستمائة حصل النقض من بعض الأشراف ونزل الأمير جمال الدين علي بن [عبدالله] (٨)، والأمير عز الدين محمد بن أحمد ابن الإمام فلم يزالا [هنالك] (٩) عند

---

(١) [ ] في «الأصل» طمس والمثبت من «ب».

(٢) [ ] في «الأصل» طمس والمثبت من «ب».

(٣) وردت في «ب» «حتى دخل به حصن تعز».

(٤) وردت في «ب» «بعد».

(٥) [ ] في «الأصل» «إدريس» والتصحيح من «ب».

(٦) وردت في الأصل «مستوفى» والتصحيح من «ب»

(٧) وردت في «ب» «ترجمته».

(٨) [ ] في «الأصل» طمس والمثبت من «ب».

(٩) [ ] الزيادة من «ب».

السلطان حتى انفصل أمرهما على تسليم حصنيهما الميفاع وثغر صعدة فقبضهما نواب السلطان في المحرم من سنة إحدى وثمانين.

وتوفي (الأمير علم الدين)[١] الشعبي في صنعاء سنة اثنتين وثمانين وقد تقدم ذكر وفاته في ترجمته.

ولما توفي الشعبي أقطع السلطان ولده الواثق صنعاء في سنة ثلاث وثمانين فدخلها يوم الثاني والعشرين من شهر ربيع الأول، وتسلم حصن براش صنعاء وقبض على الأمير سيف الدين بلبال الدويدار العجلي وكان قد ظهر منه مايوجب ذلك.

وفي سنة خمس وثمانين صرف الدرهم السعيد المظفري بمدينة صعدة في شهر جمادي [الأخرى][٢]، ونزل الأمير جمال الدين علي بن عبدالله إلى الباب الشريف السلطاني فتلقاه الملك المظفر والصاحب بهاء الدين إلى الحوبان[٣] وحضر المقام السلطاني (لفوره)[٤] وأقام أياماً ثم حملت له خمسة أحمال طبلخانة وخمسة أعلام.

وفي سنة ست وثمانين استدعى السلطان ولده الواثق من صنعاء، فلمّا وصل إليه وأقطعها أخاه الملك الأشرف (فسار الملك الأشرف إلى صنعاء)[٥] يوم الخميس من جمادي فسار نحو الظاهر ووطأ تلك البلاد وطأة شديدة وأخرب كثيراً في الظاهر الأعلى وكثيراً في الظاهر الأسفل، ولم يمنع منه شيء [إلا دخله][٦] ولا بلغ أحد حيث بلغ، ثم نهض إلى بلاد ابن وهاس فأخربها وقطع أشجارها وكرومها ثم قفل إلى صنعاء.

---

(١) ساقطة من «ب».

(٢) [ ] طمس في الأصل.

(٣) الحوبان : مدخل مدينة تعز من جهة إب ، وهو الآن حي من أحياء تعز.

(٤) ساقطة من «ب».

(٥) وردت في «ب» «فسار إليها فدخلها».

(٦) [ ] غير موجودة في «الأصل» هذه الزيادة والمثبت من «ب».

وفي سنة سبع وثمانين جرى حديث الصلح (بين الملك الأشرف والإمام)[1] وصاحت الصوائح [في صنعاء] [2] بذلك يوم السبت الثاني من جمادي الأولى، ثم وقع الصلح بين الإمام والملك الأشرف وصاحت الصوائح بذلك يوم العاشر من جمادي الأخرى، ثم قفل إلى اليمن في أول يوم من رجب، فلمّا استقر في تعز طلع الملك المؤيد صنعاء مقطعا لها فدخلها يوم الرابع عشر من القعدة فأقام أياماً، وتغيّر الصلح فيما بينه وبين الإمام مطهر بن يحيى.

وفي سنة تسع وثمانين نزل السلطان إلى زبيد بسبب الفرحة التي أنشاها لتطهير أولاده فنزل الملك المؤيد بسببها، ونزل الشريف جمال الدين علي بن عبدالله والشريف نجم الدين موسى بن أحمد بن الإمام، فلمّا انقضت الفرحة طلع الملك المؤيد في عساكره واستولى على كافة المشرق فأخربه وقاتل عسكر الإمام ثم قصده إلى جبل اللوز[3] فقاتله أياماً على الجبل ثم طلعه قهراً في خامس المحرم من سنة تسعين وستمائة.

وفي سنة اثنتين وتسعين أقطع ولده الواثق ظفار الحبوضي فركب البحر من عدن وسار إليها، فلم يزل هنالك إلى أن توفي في سنة إحدى عشرة وسبعمائة.

وفي سنة اثنتين المذكورة حصلت وحشة بين الملك المؤيد و الشريف علي بن عبدالله فتخوف الشريف منه فترك الوصول إليه وأخرج حريمه من صنعاء ليلاً.

وفي سنة ثلاث وتسعين تجهّز الملك المؤيد لطلوع حضور والبلاد الشهابية، فخادعه الشريف علي بن عبدالله وراسله في معنى الصلح، وأن الصلح يكون في صنعاء، فرجع الملك المؤيد وجهّز وزيره لتمام الصلح، فلم يتم وتفاقم الأمر فأمر السلطان بطلوع ولده الملك

---

(١) ساقطة من «ب».

(٢) [ ] غير موجودة في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٣) جبل اللوز: من جبال خولان الطيال في بني سحام، إليه ينسب بني اللوزي، ومن قراه تنعم والشاحك.

الأشرف إلى البلاد العليا بسبب الصلح، فدخل صنعاء يوم الاثنين العشرين من ذي القعدة، فوصل إليه كافة أهل المشرق وكافة أهل حضور وغيرهم.

وفي سنة أربع وتسعين قفل الملك الأشرف إلى تعز فكان خروجه من صنعاء يوم الثاني عشر من صفر، فلمّا استقر في تعز اختصه والده بالملك وقلده أمر السلطنة وقد تقدم ذكر ذلك في ترجمة الأشرف (المذكور)[1]، فسكن حصن تعز وسكن والده الخليفة ثعبات، فغضب الملك المؤيد من ذلك وخرج مغاضباً لأبيه وأخيه إلى ناحية الشحر وحضرموت ونفسه غير طيبة لما خص به أخوه من الملك والسلطنة دونه، وكان ذلك في جمادي الأولى من سنة أربع وتسعين وستمائة.

فلمّا كان في شهر رمضان من السنة المذكورة سنة أربع توفي السلطان الملك المظفر وكان وفاته يوم الثلاثاء الثالث عشر من الشهر المذكور من السنة المذكورة وعمره يومئذ أربع وسبعون وثمانية أشهر وعشرة أيام، وكانت مدته في الملك ست وأربعين سنة وعشرة أشهر وأحد عشر يوماً، وهو الذي عناه الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه بقوله في ملحمة يخص بها [اليمن][2] قال: ثم تملك الملك المظفر فيسوسهم ثلاثين وسبعة [أشهر][3].

وكان له عدة أولاد مات أكثرهم في سن الطفولة وتوفي عن خمسة منهم وهم: عمر الاشرف، وداود المؤيد، وإبراهيم الواثق، والحسن المسعود، وأيوب المنصور، وقد ذكرت كل واحد منهم في بابه من الكتاب وبالله التوفيق.

---

(١) وردت «ب» «الكبير».

(٢) [ ] غير موجودة في «الأصل» والمثبت من «ب» و«ج».

(٣) وردت في «الأصل» «عشر» والتصويب من «ب» و«ج».

[١٣٦٤] أبو محمد يوسف بن عمر بن علي العلوي الفقيه الحنفي

كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، بارعاً لا سيما في الفرائض ومعرفة الفقه والحديث، وكان خيراً، حسن الخلق، شريف النفس، عالي الهمة، ديناً، أميناً.

قال علي بن الحسن الخزرجي: وإليه انتهت رئاسة أهل بيته بعد أبيه وإلى عقبه من بعده، وقد تقدم ذكر ولده محمد بن يوسف، وحفيده عبدالرحمن محمد بن يوسف، وهم أهل بيت غالبهم نجباء، نبلاء، وعلماء فضلاء، وقد تقدم ذكر جماعة منهم.

وكانت وفاة الفقيه يوسف بن عمر المذكور يوم الأربعاء الحادي عشر من شهر ربيع الآخر من سنة ثلاثين وسبعمائة رحمه الله تعالى.

[١٣٦٥] (أبو الحجاج)[١] يوسف بن عمران بن النعمان بن زيد الحرازي

كان فقيهاً، صالحاً، خيراً، قال الجندي: وعنه أخذت بعض الفرائض للصردفي، وكان مدرساً أيام بني عمران في الجند في المدرسة الشقيرية فلمّا صار القضاء إلى بني محمد بن عمر جعلوه قاضياً فيها، فكان متحرياً في أحكامه، ورعاً، ولم تطل مدته، وتوفي على الطريق المرضي في أول سنة ثمان وتسعين وستمائة رحمه الله تعالى.

[١٣٦٦] أبو المظفر السلطان الملك المسعود يوسف بن الملك الكامل محمد بن الملك [العادل][٢] أبي بكر بن أيوب

[١٣٦٤] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٥٤-٥٥، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٩٠.

(١) طمس في «ب».

[١٣٦٥] ترجم له، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٨٤، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١/ ٢٧٠.

(٢) وردت في «الأصل» «الكامل» والتصحيح من «ب» و«ج».

[١٣٦٦] ترجم له، ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٥/٨٤-٨٥. الجندي: السلوك، ٢/

سلطان اليمن في عصره، الملقب صلاح الدين، كان ملكاً، سعيداً، همّاماً، شديداً، أرسله جده الملك العادل أبو بكر بن أيوب من الديار المصرية إلى اليمن في جيوش عظيمة، وأموال جليلة، وحالة كبيرة، وذلك بعد موت الملك الناصر أيوب بن الملك العزيز طغتكين بن أيوب وخلو اليمن من سلطان قاهر، فكان دخوله زبيد يوم السبت الثاني عشر من المحرم أول سنة اثنتي عشرة وستمائة وهو يومئذ في سن البلوغ، وقد كان أهل اليمن أقاموا سليمان بن تقي الدين أحد بني أيوب سلطاناً بعد موت الملك الناصر أيوب بن طغتكين المقدم ذكره، فكانت أحواله غير مستقيمة، ولم يكن أهلاً للملك، وكان مقيماً في حصن تعز، فلمّا وصل الملك المسعود إلى زبيد كما ذكرنا وقد [كلّت] [1] دوابه وضعف عسكره، أرسل إلى سليمان بن تقي الدين بكتاب على أن الجبال لسليمان والتهائم للملك المسعود، فلمّا علم الأمير بدر الدين الحسن بن علي بن رسول بوصول الملك المسعود واستقراره في زبيد وكتابه إلى سليمان بن تقي الدين نزل من تعز مبادراً إلى زبيد فاجتمع بالملك المسعود وحثه على الطلوع وأشار عليه بأن يكتب إلى الخدام الذين في حصن تعز كتاباً يقول فيه: "أقسم بالله لئن لم تمسكوا سليمان بن تقي الدين لا أصبتم مني عافية"، ففعل الملك المسعود ذلك وتقدم إلى تعز، ولما وصل كتابه إلى الخدام بلزم ابن تقي الدين قبضوه واحتفظوا به، ووصل الملك المسعود إلى تعز يوم الأحد غرة صفر من السنة المذكورة، فقيد سليمان بن تقي الدين وأرسل به إلى مصر مقيداً.

وتزوج بنت الأمير سيف الدين سنقر الأتابك وهي المعروفة ببنت جوزة، وأقام في اليمن على أحسن حال، وقد انقادت له القبائل وأطاعه أهل الحصون ولم يزل إلى أثناء سنة تسع عشرة وستمائة، ثم تقدم إلى مكة المحروسة فكان خروجه من زبيد يوم الثلاثاء السابع عشر من المحرم فدخل مكة في شهر ربيع وهو في آلة الحرب فهرب منه الشريف حسن بن قتادة فصاحت صوائحه بالأمان، وحرّم النهب وسفك الدماء، وأقام بها أياماً ثم رجع إلى اليمن فكان

(١) [ ] ساقطة من «الأصل» والمثبت من «ب».

دخوله زبيد في جمادي الأولى من السنة المذكورة، فأقام في اليمن إلى شهر رمضان من سنة عشرين وستمائة.

ثم تقدم إلى الديار المصرية فكان خروجه من زبيد في النصف من شهر رمضان من سنة عشرين، وترك في اليمن نور الدين عمر بن علي بن رسول وكان يومئذٍ نائباً بمكة ومقدم عساكره والأمور كلها في يده، وترك في صنعاء بدر الدين الحسن بن علي بن رسول فقام في أيام غيبته مرغم الصوفي ودعا إلى نفسه وأخبر الناس أنه داعٍ لإمام حق فانضاف إليه جمع غفير من غوغاء الناس وطغامهم، ولم يزل إلى سنة اثنتين وعشرين ثم تلاشت أموره وظهر للناس كثير من [كذبه][1] وفساد مذهبه وهرب إلى ناحية وصاب، ثم كانت وقعه "عصر" بين الأمير بدر الدين الحسن بن علي بن رسول وبين الأمير عزالدين محمد بن الإمام عبدالله بن حمزة، فكان عسكر الأمير عز الدين سبعمائة فارس وألفي راجل، وكان مع الأمير بدر الدين نحو من مائة فارس من مماليك مصر، ورَتَبة صنعاء من همدان.

وكانت الوقعة في يوم الأربعاء السادس والعشرين من رجب سنة ثلاث وعشرين وستمائة، فانهزم جيش الأشراف وولوا مدبرين ولم يزل القتل والأسر فيهم إلى أن غشيهم الليل، وقد قتل من فرسانهم طائفة وقتل كثير من الرجل، ووقع فردة نشاب[2] في عين الأمير عز الدين وانهزم جيشه وولوا مدبرين، ولم يزالوا سائرين من موضع الوقعة إلى أن وصلوا ثلا آخر الليل [وقتل من فرسانهم طائفة وقتل جمع كثير من الرجل] [3] ورجع الأمير بدر الدين من المعركة وقد كسر ثلاثة أرماح وقطع السيف الذي كان في يده، وأطار خياره الدبوس ولم

(١) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٢) النشاب : النبل واحدته نشابه ، لسان العرب ، ٧٥٥/١.

(٣) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

يرجع من المعركة إلا عرقة الركاب لركابها، ويروى أنه قتل يومئذٍ فارساً بفارس صريح أحدهما بالآخر، وفي هذه الوقعة يقول العماد ابن الشيزري وكان شاعر الملك المسعود رحمه الله تعالى:

ألا هكذا للملـك تعلـو المراتـب وتسمو على رغم العـداة المناقـب

فتوح سرت في الأرض حتى تضوعت مشارقها مـن ذكـره والمغـارب

بسيف الجواد ابن الرسول توطـدت قواعد ملـك ربـه عنـه غائـب

فولوا ومن طعن القنـا في ظهـورهم عيون ومن ضرب السيوف حواجب

ولما انقضى أمر الوقعة المذكورة كتب الأمير نور الدين والأمير بدر الدين [حسن بن علي بن رسول] (١) إلى الديار المصرية بأمر الوقعة وما كان منهما ومن الأشراف وأخـبرا بهزيمـة الأشراف، فلمّا اتصل علم الوقعة بالملك المسعود إلى الديار المصرية، اشتد خوف بني أيـوب على اليمن من بني رسول ولم يخافوا أحداً من العرب ولا من العجم كخوفهم منهم، وذلك لما شاهدوه منهم من الشجاعة والإقدام وعلو الهمة، فانقلب الملك المسعود سـريعاً إلى الـيمن، فكان دخوله حصن تعز يوم الاثنين السابع عشر من صفر سنة أربع وعشرين وستمائة، فأقـام في اليمن إلى يوم الخامس عشر من رجب من السنة المذكورة، ثم وثب على بني رسول فقـبض بدر الدين الحسن بن علي بن رسول، وفخر الدين أبا بكر بن علي بن رسول، وشرف الـدين موسى بن علي بن رسول فقيدهم وأنزلهم عدن، ثم سفرهم في البحر إلى الديار المصرية خوفـاً على الملك منهم وترك نور الدين عمر بن علي بن رسول على ما يعتاده من نيابته، وأقام الملك المسعود بعد ذلك مدة ثم عزم على التقدم إلى الديار المصرية طالباً من أبيه أن يقطعه الـشام، وترك نور الدين عمر بن علي بن رسول على نيابته في اليمن، ثم سار فلمّا بلغ مكة حرسها الله تعالى توفي بها، وكان وفاته في رجب وقيل في شعبان من سنة خمس وعشرين وستمائة ، قالـه الجندي.

---

(١) [ ] غير موجودة في «الأصل» والزيادة من «ب».

وقال ابن عبدالمجيد في كتابه بهجة الزمن: توفي الملك المسعود في شهر ربيع الأول من سنة ست وعشرين، وهكذا قال الشريف إدريس، وقال الخاتمي في كتابه العقد الثمين: كان خروج الملك المسعود من زبيد يريد الديار المصرية فتواقى أيام من شهر ربيع الأول من سنة ست وعشرين وستمائة، وتوفي في مكة المشرفة يوم الاثنين الرابع والعشرين من جمادي الأولى من السنة المذكورة.

قال: وأوصى أن لا تهلب عليه الخيل ولا تقلب السروج وأن يقبر بين الغرباء في مقبرة مكة، قال: ويروى أنه استوهب ثوبين برسم الكفن من بعض الناس.

وهو آخر من ملك اليمن من بني أيوب، وكان ملكاً، شجاعاً، جواداً، ممدحاً، ولما سافر من اليمن إلى مصر في سنة عشرين وستمائة وهي السفرة الأولى التي وصل فيها إلى مصر مدحه القاضي بهاء الدين زهير بن علي بن محمد المهلبي الأزدي المصري الشاعر المشهور فقال:

لكم أينما كنتم مكان وإمكان ... ملك له تعنو الملوك وسلطان
ضربتم من الستر الرفيع سرادقاً ... فأنتم له بين السماكين سكان
وليست نجوماً ما ترى وسحائباً ... ولكنها منكم وجوه وإيمان
وفوق سرير الملك أروع قاهر ... نبيه المعاني في الملمات يقظان
هو الملك المسعود رأياً وراية ... له سطوة ذلت لها الإنس والجان
غدا ناهضاً في الملك يحمل عبأه ... وأقرانه مِلءَ المكاتب ولدان
ويهز أعواد المنابر باسمه ... فهل ذكرت أيامه وهي قضبان
يروقك سحر القول عند خطابه ... ويعجب من قرطاسه وهو بستان
فكم غاية من دونها الموت حاسراً ... سمى نحوها والموت وينظر حسرانُ
بحيث لسان السيف بالضرب ناطق ... فصيح وطرف الرمح للطعن يقظان
وكم شاقه خد أسيل وقامة ... وما ذاك إلاَّ هفاتٌ ومُرّان

جزى الله بالإحسان سُفْنًا حملنه ... لقد جل معروف لهن وإحسان

حَوينَ جميع الحسن حتى كأنها ... يلوح بها في وجنته وجنه اليم خيلان

وما هاج ذاك البحر لما سرى به ... ولكن من جوفه وهو حيران

لقد كان هذا الموج يرعد خيفةً ... ويخفق قلبٌ منه بالرعب ملآن

أيا ملكاً عم الزمان مكارماً ... فليس له في غير مكرمةٍ شنآن

قدمت قدوم الليث والليث باسل ... وجئت مجيئ الغيث والغيث هتان

وما برحت مصر إليك مشوقة ... ومثلك من يشتاق لقياه بلدان

تحن فيذري نيلها لك دمعة ... وتسجح قمري على الدوح مرنان

ولما أتاها العلم أنك قادم ... تَهلّل منها وجهها فهو جذلان

ووافاك منها العيد يُشعِرُأنه ... دليل على طول المسّرة برهان

وهاهي في بشر بقربك شامل ... قد انتظمت دمياط وأسوان

تصفق أوراق وتشدو حمائم ... وترقص أغصان وتفتر غدران

وقد فرشت أقطارها لك سندساً ... له من فنون الزهر والنور ألوان

توافيك منها أينما كنت روضة ... وتلقاك أنّى سرت روح وريحان

وإن تك من سلطانها في محاسن ... ستزداد حسنا إن قدمت وتزدان

فحسبك قد وافاك يا مصر يوسف ... وحسبك قد وافاك يانيلُ طوفان

ويشرق وجه الأرض حين تحلها ... كأنك توحيد حوته وإيمان

وعزت لبيت الله من كل مأتم ... وأنك للدين الحنيف لغيران

فُقدْتَ إليه الخيل بالخير كله ... وطارت بأسد الغاب منهن عقبان

بعزم تخاف الأرض شدة وقعه ... ويرتاع ثهلان له وثهلان

وتملأ أحشاء البلاد مخافة ... وترتاح بغداد له وخراسان
فأمنت تلك الأرض من كل روعه ... وقد عمها ظلم كثير وطغيان
وكان بها من آل شعبة شعبة ... من الجور والعدوان بغيٌ وعدوانُ
فسكنتها حتى هبت الصبا بنعمان ... لم تهتز في الأيك أغصان
ولم يكُ فيها مقلة تعرف الكرى ... فلو زارها طيف مضى وهو غضبان
تَقَبَّلَ فيك الله بالحرمين ما ... دعا لك حجاج هناك وأقطان
أتذكر عمرو إن سطوت وعنتر ... وهيهات من كسرى[1] هناك وخاقان
وهم يصفون الرمح أسمر ظامياً ... وها هو محمر لديك وريان
لقد كنت أرجو أن أزورك في النوى ... وإني على ما فات من ذاك ندمان
أعلل نفسي بالمواعيد والمنى ... وقد مر أزمان هناك وأزمان
أرى أن عِزّي من سواك مذلة ... وأن حبائي من سواك لحرمان
وقالت لي الآمال في اليمن المنى ... وما بعدت ارض الخصيب وغمدان
وكنت أرى البرق اليماني مواتياً ... فأهتزُ من شوق كأني نشوان
واستنشق الريح الجنوبي فأنثني ... ولي أنّةٌ منها كما أنّ ولهان
وما فتنت قلبي البلاد وإنما ... ندى الملك المسعود للناس فتان
وليس غريباً من إليك اغترابه ... له منه أهل حيث كان وأوطان
وقد قرّب الله المسافة بيننا ... فها أنا يحويني وإياه إيوان
أشك وقد عاينته في قدومه ... وأمسح عن عينيَّ هل أنا وسنان
فهل قانع مني البشير بمهجتي ... على ما بها من دائها وهي أشجان

---

(١) كسرى: لقب لكل من حكم بلاد فارس قبل الإسلام.

سأشكر هذا الدهر بعد لقائه ... وإن كان دهراً لم يزل وهو خوان
وخلية عصر لا أرى منه لاحقاً ... وقد سبقتهم بالفضائل فرسان
لقد عدم الغبراء فيها وداحس ... ولم يعدم الأعداء عبسٌ وذبيان
لعمري ما في القوم بعدي قائل ... وهذا مجال للجياد وميدان
فدع كل ماءٍ حين تُذكرُ زمزمٌ ... ودع كل واد حين يُذكرُ نعمان
وما كل أرض مثل أرضي هي الحما ... ولا كل نبت مثل نبت هو البان
ومثلي ولي من هز عطفك مدحه ... فإن شئت سلمان وإن شئت حسان
ألا هكذا فليحسن القول قائل ... ومثل صلاح الدين فليَكُ سلطان

ومدحه غيره من شعراء اليمن وغيرهم رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٣٦٧] أبو الحجاج يوسف بن محمد بن علي بن حسان السيفي المعروف بابن المرجد(١)

كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، كاملاً، درس في أبيات حسين من ناحية المهجم في مدرسة الأمير عباس ابن عبدالجليل المقدم ذكره، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله.

[١٣٦٨] أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي بن محمد بن مسعود المقري الجعفري نسباً الأصابي بلداً

كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، مقرئاً، محدثاً، نحوياً، لغوياً، وكان جده علي بن محمد من كبار أصحاب الفقيه أبي بكر الجناحي الآتيّ ذكره إن شاء الله، وتفقه هذا يوسف بن محمد في زبيد،

---

(١) وردت في السلوك للجندي (٢/٣٤٧) : (المزجد).

[١٣٦٧] ترجم له الجندي في السلوك (٢/٣٤٧) .

[١٣٦٨] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/١٥٠، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٨٦.

فأخذ القراءات السبع عن المقري يوسف المهلل وعن أحمد بن يوسف الريمي وأخذ النحو عن ابن أفلح، ثم طلع تعز فأخذ عن الفقيه أبي بكر بن جبريل الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، وعن محمد بن علي المقري المقدم ذكره أولاً، وعن غيرهما من فقهاء تعز.

قال الجندي: صحبته مدة فارتضيت صحبته ودينه ومروءته، وكان فقيهاً، عفيفاً، نزيهاً، فاضلاً، رتبه الملك الناصر محمد بن الأشرف الكبير مدرساً في مدرسة أبيه المعروفة بالأشرفية في مدرسة تعز، ثم نقله إلى مدرسة الحميراء، ثم نقله إلى زبيد فاستمر مدرساً في مدرسة دار الدملؤة بزبيد وهي المعروفة بالأشرفية ثم استمر في مدرسة القراء بزبيد.

وكان عارفاً بالفقه والنحو واللغة والحديث والقراءات السبع، وكان فصيحاً، حسن القراءة جداً، حتى قال بعض الغرباء: سمعت عدة من القراء في ديار الشام ومصر والعراق وعدة من الأماكن وما سمعت أحسن قراءة ولا أفصح لهجة ولا أعذب نغمة من هذا يعني المقري يوسف المذكور، وقرأ عليه عدة من قراء اليمن من تهامة والجند وإليه انتهت الرئاسة في فن القراءة في عصره.

وحج في سنة من السنين فلقي الحجّار في مكة فأخذ عنه واستجاز له ولولده محمد بن يوسف، وكانت وفاته لبضع وأربعين وسبعمائة (في مدينة زبيد وقبر في مقبرة باب سهام)[1].

وخلفه ولده محمد بن يوسف في مدرسة القراء بزبيد، ثم انفصل عنها بعد مدة بالمقري علي بن شداد المقدم ذكره أولاً.

قال علي بن الحسن الخزرجي لطف الله به: وقرأت على محمد بن يوسف المذكور بعض قصيدة الشاطبي الملقبة بحرز الأماني ووجه التهاني، ثم أجاز لي فيها في جميع مقروآته ومسموعاته ومناولاته ومستجازاته.

(١) ساقطة من «ب».

وتوفي محمد بن يوسف المذكور في ذي القعدة من سنة سبع وتسعين وسبعمائة وقبر عند قبر والده رحمة الله عليهما.

[١٣٦٩] أبو محمد يوسف بن محمد المحرر

أحد فقهاء قرية القرشية من وادي رمع، كان فقيهاً، مشهوراً، عارفاً، ديناً، تقياً، ورعاً، تفقه بالإمام أحمد بن موسى بن عجيل ولزم مجلسه ثلاثين سنة.

قال الجندي: اجتمعت به في زبيد سنة إحدى وعشرين وسبعمائة وأخبرني بذلك، قال: وسألته عن مبلغ عمره يومئذٍ فقال: ثمان وثمانون سنة، وكان له ابن أخ اسمه عيسى بن عمر كان فقيهاً، بارعاً، وكان تفقه بعمه المذكور، ودرس في قريته وقصده الطلبة من سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة.

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.

[١٣٧٠] أبو يعقوب يوسف بن محمد بن مضمون

كان فقيهاً، فاضلاً، ولي قضاء عدن من قبل بني محمد بن عمر وأقام فيها مدة سنتين ثم فصلوه وأعادوا ابن الأديب، وكان ابن الأديب قاضياً قبله فعزل نفسه وتخلى عن الحكم، فجعل هذا عوضه فلمّا رجع ابن الأديب لازم بن مضمون على ما قبض وصرف من المستودع فصده عن ذلك القاضي محمد بن علي بن مياس المقدم ذكره، وقال له: الأمر في هذا إلى قاضي القضاة وما إليك من أمره شيء، فخرج من عدن على كره من ابن الأديب فأقام مده ثم استمر قاضياً في تعز فلبث في القضاء مدة ثم عزل نفسه ورجع إلى بلده فأقام فيها أشهراً، ثم ولي قضاء

[١٣٦٩] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٣٧٥.

[١٣٧٠] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٢٢١-٢٢٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٨٨؛ الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١/٣٥١.

صنعاء فلم يزل بها إلى أن ولي ابن الأديب القضاء الأكبر فعزله عن قضاء صنعاء، فرجع إلى بلده متولياً بعض جهاتها إلى أن توفي في مستهل جمادى من ثماني عشرة وسبعمائة رحمه الله تعالى.

[١٣٧١] أبو يعقوب يوسف بن موسى بن أبي بكر بن الفقيه أحمد بن يوسف التباعي

كان فقيهاً، ثم سلك طريق العبادة، وكان مصاحباً لجماعة من عباد وصاب يجتمعون في جبل العنين وهو يومئذ ليس فيه أحد إنما يسكنه الوحوش والسباع، ثم إنه (تزوج)[1] بعض بنات أحد العباد الذين صحبهم فولدت له ولده محمد المقري المعروف بالغيثي المقدم ذكره.

ولم يزل على ذلك من العبادة المذكورة وابتنى في الجبل بيتاً فأقام فيه إلى أن توفي في شهر رمضان من سنة أربع وخمسين وستمائة رحمه الله تعالى.

وقد تقدم ذكر ولده محمد الغيثي في موضعه من الكتاب رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٣٧٢] أبو يعقوب يوسف بن يعقوب بن أبي الخل

قال الجندي: ليس هو من البطون الثلاثة المقدم ذكرهم بل ربما هو من أولاد عمهم عبدالله بن يوسف.

وكان هذا يوسف بن يعقوب كبير القدر، شهير الذكر، معروفاً بجودة الفقه، ديناً، تقياً، ورعاً، صالحاً، وكان تفقهه بابن عمه أحمد بن محمد بن عبدالله بن يوسف المعروف بالمدرس وبالإمام إسماعيل بن محمد الحضرمي، وأراد السلطان الملك الأشرف الكبير أن يفرده بمسامحه له خاصة فقال: إما أن يكون لي ولأهلي جميعاً وإلا فلا حاجة لي بها.

[١٣٧١] ترجم له الجندي: السلوك ٢/٢٨٦، الأفضل الرسولي: العطايا السنية ص ٦٨٧.

(١) [ ] ساقطة في «الأصل» والمثبت من «ب».

[١٣٧٢] ترجم له الجندي: السلوك ٢/٣٣٧.

وكان الفقيه إسماعيل الحضرمي إذا أشكل عليه شيء من الفقه كتب إليه يسأله عنه فيجيبه بما يزيل إشكاله، وكان يسمى شمس العلوم، وكان إذا ذكر عند الفقيه إسماعيل قال: لو كان في اليمن ثلاثة مثله لأغنوا الطلبة عمن سواهم.

وامتحن بالمرض سنة كاملة، فكان قد يأتيه من يسأله عن مسألة أو مسائل فيجيبه ثم يفهم أنه غير قابل ما قال، فيستدعي بالكتاب ويأمر أن يفتش له عما يزيل إشكاله في أسرع وقت.

وكان له ولد فاضل، عارف لاسيما في الحديث، واستمر قاضياً في قرية الجثة وهي قرية مشهورة فيما بين الكدراء والمهجم منحرفة عن جادة الطريق في ناحية الشرق (وهي بالجيم المفتوحة والثاء المثلثة المشددة وآخر الاسم هاء تأنيث) والله أعلم.

[١٣٧٢] ذو النون يونس بن يحيى بن أبي الحسن بن أبي البركات بن أحمد بن عبدالله الهاشمي القصار البغدادي

كان فقيهاً، عالماً، عارفاً، متفنناً، قدم اليمن فأقام مدة في زبيد فأخذ عنه بها جمع كبير، وكان الغالب عليه الحديث، وأقام في مكة مدة إماماً في المقام الشريف، وممن أخذ عنه بها القاضي الطبري، وهو أحد شيوخ الفقيه إسماعيل الحضرمي، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.

[١٣٧٢] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٣٥-٣٦، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٨٩، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ٢/٢٤٠.


مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي
۱۲۱-۰۱-۳۲۸۹۴